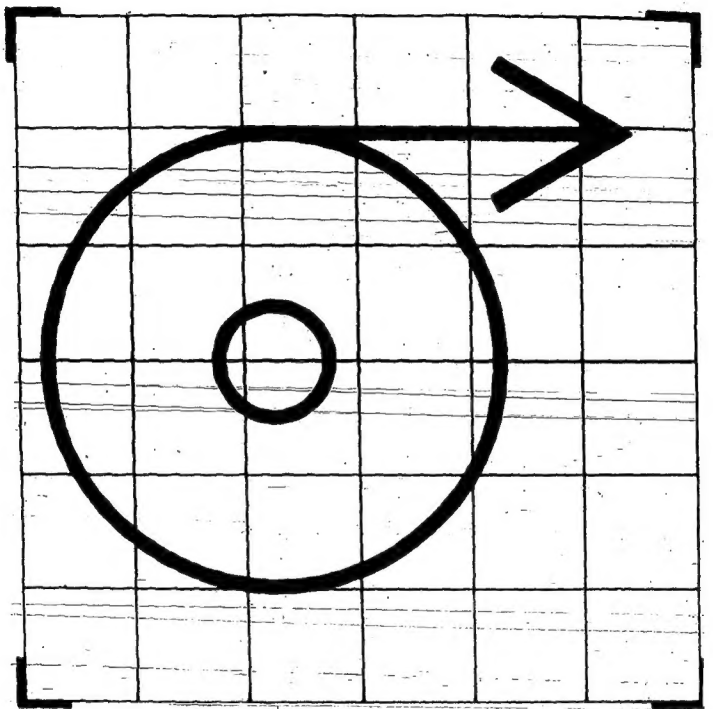


Suite d'une autre bobine

~~NF Z 43~~ 120-7



Début de bobine

NF Z 43-120 1

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الأستاذ
أحمد حسن الزيات

إدارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦
الحيّة الخضراء - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠

في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

مكتب الإعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٣٠١٢

1936

6 janvier - 29 juin

(n° 131 - 156)

~~PUBLICATION PROTEGEE~~

PAR LA

~~LEGISLATION SUR LA PROPRIETE~~

~~LITTERAIRE ET ARTISTIQUE~~

LOI N **57 298** DU **11** MARS **1957**)

PROVENANCE DE LA COLLECTION

INSTITUT DU MONDE
ARABE

Cote: 051.3 ARR

MICROFILM ÉTABLI

PAR

**L'ASSOCIATION POUR LA CONSERVATION
ET LA REPRODUCTION PHOTOGRAPHIQUE
DE LA PRESSE**

PARIS

*L'Exploitation commerciale de ce film est interdite.
La Reproduction totale ou partielle est soumise à
l'autorisation préalable des ayants droit et à
celle de l'A.C.R.P.P. qui conserve un exemplaire
du microfilm négatif.*

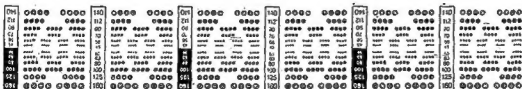
© 1998 A.C.R.P.P.

ECHELLE DE PRISE DE VUE



Rx11

A.C.R.P.P



MIRE ISO N° 1
NF Z 43-007

AFNOR

Cedex 7 - 92080 PARIS-14-DEFENSE

بذل الاشتراك عن سنة	
٦٠ في مصر والسودان	
٨٠ في الأقطار العربية	
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى	
١٢٠ في العراق بالبريد السريع	
١ عن المبدؤ الواحد	
الاعلانات ينق عليها مع الإدارة	

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودئيس تحريرها المستقل

احمد حسن الزيات

الدولة

بشارع المبدؤ رقم ٣٢

مدين - القاهرة

تليغون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة

« القاهرة في يوم الاثنين ١١ شوال سنة ١٣٤٤ - ٦ يناير سنة ١٩٢٦ »

العدد ١٣١

المجلة

في عامها الرابع

تُجَيِّ الرسالة عليها الرابع يوجه مشرق بالرضى ، وثغر
مفتخر عن الأمل ، ولسان رطيب بالحد ؟ وتسال الله سبحانه أن
يزيدها نقسا في الأجل ، وثباتا في العمل ، وإخلاصا في النية ؟
ثم تقف على رأي هذه الرحلة الجديدة وقفة التسليم الذاكم ،
تستمد القوة من الإيمان ، وتستخرج النشاط من الصبر ،
وتستخرج الصواب من الخطأ ، ثم تبادل أسدقها الخالص ولاه
بولاه ووقاه بوقاه ومحبة بتجته

تمالوا بإرقاق الروح وإخوان الفكرة تتناقل شجون الحديث
في هذه البرهة التي يسدل فيها ستار ويرتفع ستار ، ويتنهي من
رواية الحياة فصل وينتدي فصل . ماذا سجل العام للصرم في
صفحة الطفرة عن حياتنا العقلية ؟ هل استقر لنا أدب خاص ؟
هل صدر عنا إنتاج مستقل ؟ هل ظهر فينا زعيم موهوب ؟ هل
غلبت علينا ثقافة واحدة ؟ هل قسارت أفكارنا إلى غاية معينة ؟
هل اتصل أدبنا بالأدب العالمي التثري ؟ هل اتسع نطاق
الأدب العربي فتشمل نواحي القرن ؟ تلك أسئلة يتشقق في أجوبتها
الرأى ، ثم لا يجتمع لشمها ما يوضع منها ويحدد فكرة . وحسبك

فهرس العدد

- ١ الرسالة في عالم الرابع ... : أحمد حسن الزيات
- ٢ احتلال النيل ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- ٣ الرمز في الأدب الصوفي ... : الأستاذ أحمد أمين
- ٤ قضية الأمم بين الله والجزر ... : دامت ديوناسي كير
- ٥ أسس من التفسير ... : الأستاذ خليل جنداري
- ٦ نظرية النبية الحسية ... : الدكتور اساميل أحمد آدم
- ٧ في لية السيد ... : الأستاذ علي الشقار
- ٨ أنيا النيان ! بول بوزجيه : ترجمة الأستاذ فهد الحليم الجندى
- ٩ قصة للكروية ... : الدكتور أحمد زكي
- ١٠ رنة الأكليل ... : غلام أبيلى ببول
- ١١ سكان أعلى النيل ... : رشوان أحمد صادق
- ١٢ الشك لا يهدى (قصيدة) ... : الأستاذ جيل صدق الرهاوى
- ١٣ الحق هو القوة ... : الأستاذ إبراهيم إبراهيم على
- ١٤ بند مصرع حكيم (قصة) ... : الأستاذ دريق خشة
- ١٥ وفاة بول بوزجيه ... : (ع)
- ١٦ الأستاذ أحمد أمين : يجابه في بيت القدس . حول الاخطال
- ١٧ بذكرى النبي : جواب عن سؤال . مؤخر الجراح الدولى الماتر
- ١٨ جوانا هدية مصرية . تأليف فريد النمل للثورة محمد أمين لمان
- ١٩ كتاب تاريخ الإسلام السياسي : الدكتور حسن إبراهيم حسن
- ٢٠ كتاب الأوراق ... : الأستاذ محمد كركرد على

لا تسمع بالطبع إلا عصرية كرمية الروى في اليار ، أو الاطلال
في التجرا

قالت الرسالة لمؤلا : ما دمتم تكتبون بالربية فلا بد من
فيها وأدبها ؛ وما دمتم تيشون في الشرق فلا بد من المهامه وطاينه .
أما أن تحاولوا طمس حدود الأرض ، وتسحقوا بين الطبيعة ، وتقطع
سلسلة الزمن ، فذلك مجهود لا يرضه الناس إلا في قرارة الخلق
تقالوا إننا ننشر ثقافة المصور المظلمة ، ونجسد أساليب
البيان القديم ؛ يريدون بالمصور المظلمة عصر الرشيد وأبيه
الأمون في آسيا ، وعصر الناصر وابنه الحاكم في أوروبا ، وعصر
العزيز بالله وابنه الحاكم في أفريقيا ؛ وهي المصور الثلاثة التي
جلت عن الأرض ديجير القرون فكشفت الأفق للإنسان ،
وهيأت العقل للنم ، وراحت البربر على الحضارة ؛ وهم في ذلك
أيضاً يقدون الكتاب الأوربيين في منتهى مصور الجرمان بالظلام ،
كما ظنوا قبائل البربر من جزيرة العرب ١ !

ثم يريدون بأساليب البيان القديم تلك الأساليب التي تجري
على قواعد الفن فلا يشوهها على ولا تتجاوزها ركاكة ؛ فقلوا
أنفسهم عن الموارد الروحية لهذه اللغة فضاغوا من حروف
الهجاء ، لا من الاعصاب والدماء ، ثم أذوا لفظة الإنسان فجعلوا
قوة الأسلوب عيباً ، وجمال الصياغة نقصاً

ليس في أسلوب الرسالة ما يرضه القديم إلا في الصفة . إنما
هو اختيار اللفظ الجليل القوي للفقير الجديد القوي ليس غير . أما
اطراد النسق ، وحلاوة الجرس ، ونضج الحياة في الكلمة ،
وإشراق الدلالة في اللفظ ، واستراخ الكاتب بالجملة ، ورواة
الأسلوب من اللغو ، فذلك هو الفن الذي يبتش ما عاش الناس ،
ويعجب ما سلت اللفظة



فالرسالة بين هؤلاء الخصوم الثلاثة كما تحت في المنصر
طريقها الطويل ؛ تسير بطء ولكنها لا تنف ، وتمايل برقى
ولكنها لا تن ، وتعتطمم بالأحداث ولكنها لا تنحيد
على ذلك تجدد لأسدلتها وقراها المهد والدمز متمدة على
فضل الله ، مطعنة إلى عطف الأمة ، متصكة على عون الشباب ،
ممتدة بإيمان القلب ، مموعة على إقتان العمل ؛ وفي بعض ذلك
الضمان الأقوى والسند الأقوى والمرقا الأمين

محمد حسن الزيات

من ضمت الشيء أن تتعارض الأقوال في وجوده
عما لا ريب فيه أن هناك أدباً يتميز بقنه عن كل عصر ،

وإتباعاً مستقل بصلاته عن كل قتل ، وأسلوباً انفرادياً يخصصه
عن كل مذهب ، وأتباعاً يتزعم براميه عن كل عبث ؛ ويمكن
هناك أيضاً تدنوا في مصادر الثقافة بإبعاد وجوه الرأي ،
وسللاً في فهم الأدب بريف حقائق الفن ، وإيماناً في استيعاب
الزوب يفسد روح القومية . فأحمد أمين ، والرافعي ، وطه
حسين ، والمقاد ، والمنازي ، وهيكل (١) لا تكاد يجد لهم
في الأدب للوروث أشباعاً في سلامة اللغات وعمق التفكير
وسدق الأداء وأصالة الانتاج . وهم على اختلاف ثقافتهم
متفقون على بناء الجسدي على أساس القديم ، وإذكاء الفكر
الشرق بالفكر الغربي ، وتلقيح الروحية العربية بالأدوية الأوربية ،
وايجاز الأسلوب البليغ للشرق في حدود الفن البارع السليم ؛ وقد
ظهر إجماع وجهتهم جلياً فيما يتبرزه هذا العام من مقالات
ومحاضرات وكتب ، وسينتهي من استقرت أمور السند ،
واستقلت إرادة الشعب ، وهدأت نارة النفوس ، إلى أدب واضح
العالم ، مرسوم الحدود ، تحرك جسمه روح ، وتجمع أجزائه
وحدة ، ويوجه أمواه غرض



ذلي هذه الخطة التي سارت الرسالة ثلاث سنين كاملة ،
غطت فيها والله الحمد مراحل مطبوعة وعرة ، ولولا عناية
الله لأبدت اللحن وسار الدليل
لقد كان على الرسالة أن تجاهد خصوصاً ثلاثة بجمع عليها
دفاع الطليل عن وجوده - زهافة الشباب في القراءة وبخامة
ما كان جدياً يأنها ؛ وتلك الملة التي جررها عليهم سوء التعليم وفساد
النش هي سبب ما نشكوه من بطء الثقافة وضف الضعافة
وقلة الانتاج . وطنيان الأدب اللاهي على الأدواق الناشئة ، فأصاب
الأذهان بالكسل المعلى حتى برمت بالردس وضافت بالفكر وعزفت
عن الجد . ثم تهور طائفة من الأدباء لأسباب مرضية من هذه
الثقة التي تقرأ ، ومن هذا الأدب الذي تنفق ؛ فهم يجليون الأدب
الأوربي بجمانية وبراميه ووحية ، ثم يلبسونه طربوشاً أو عمامة
ويقولون له تكلم ، فيشكلهم على الرضى أو على الكره ، ولكلك
(١) الترتيب على حروف الهجاء

وهذه الأجسام النضة القريبة المهد بالفضات والآليات
فلا يزال حولها جو القلب

على هؤلاء الأطفال السعداء الذين لا يعرفون قياساً لازمن
إلا بالسرور

وكلّ منهم ملكٌ في مملكة؛ وطرّفهم هو أمرٌ الملوك
هؤلاء المجتمعين في ثيابهم الجديدة الصبيغة أجاجاً قوس
قزح في ألوانه

ثيابٌ عملت فيها الصانع والقلوب ، فلا يتم جلالها إلا بأن
يراهم الأب والأم على أطفالهما
ثيابٌ جديدة يلبسوها فيكونون هم أنفسهم نوياً جديداً
على الدنيا

هؤلاء السحرة الصغار الذين يخرجون لأنفسهم معنى
الكثيرين من قرشين . . .

ويسحرون العيد فإذا هو يومٌ سثير مثلهم جاميد عوم
إلى الصب

ويتبنون في هذا اليوم مع الفجر ، نبيق الفجر على قلوبهم
إلى غروب الشمس

ويلبّقون أنفسهم على العالم للتلوّظ فينبون كل شيء على
أحد المنين الناتجيت في نفس الطفل : الحب الخالص ،
والقو الخالص

ويتشدون بطبيعتهم عن أكاذيب الحياة ، فيكون هذا بيته
هو قهرهم من حقيقتهم السعيدة

هؤلاء الأطفال الذين هم السهولة قبل أن تتقد
والذين يرون العالم في أول ما ينمو لثيالاً ويتجاوز ويتحد
يفتقدون الأقدار من ظاهرها ؛ ولا يستنبطون كيلاً
يتألوا بلا طائل

ويأخذون من الأشياء لأنفسهم فيفرضون بها ، ولا يأخذون
من أنفسهم الأشياء كيلاً يوجدوا لها هم

قانون ، يكتبون بالفرقة ، ولا يحاولون اقتلاع الشجرة
التي تعملها
ويرفون كنه الحقيقة ، وهي أن السيرة رُوح النعمة
لا بمقدارها . . .

اجتلاء العيد

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جاه يوم العيد ؛ يوم الخروج من الزمن إلى زمنٍ وحده
لا يستمر أكثر من يوم

زمن قصير طريف ضاحك ، تفرّسه الأديان على الناس ،
ليكون لهم بين المين والميز يومٌ طيب في هذه الحياة التي
انتقلت عن طيبها

يوم السلام ، والبشر ، والضحك ، والوقار ، والاخاء ،
وقول الإنسان للإنسان : وأتم بخير

يوم الثياب الجديدة على الشكل إشماراً لم بأن الوجه
الإنساني جديد في هذا اليوم

يوم الرتبة التي لا يراد منها إلا إظهار أثرها على النفس
ليكون الناس جميعاً في يوم حبه

يوم العيد ؛ يوم تقديم الحلو إلى كل من لتجلى الكلمات
فيه . . .

يوم تم فيه الناس أفاضل الدعاء والتهنئة مرهقة بقوة
إلهية فوق منازعات الحياة

ذلك اليوم الذي ينظر فيه الإنسان إلى نفسه نظرة تلح
السادة ، وإلى أعماله نظرة تبصر الاعزاز ، وإلى دأره نظرة تدرك
الجمال ، وإلى الناس نظرة ترى الصداقة

ومن كل هذه النظرات تستوى له النظرة الجلية إلى الحياة
والمالم ؛ فتبهج نفسه بالمالم والحياة

وما أباهما نظرة تكشف للإنسان أن الكل جماله في الكل ؛
وخرجت أجلى العيد في مظهره الحقيق على هؤلاء

الأطفال السعداء
على هذه الوجوه النضرة التي كبرت فيها ابتسامات الرضاع
فصارت ضحكات

وهذه البيوت الحافلة التي إذا بكت بكت بدوع لا تفل لها ؛
وهذه الأنواء الصغيرة التي تنطق بأصوات لا تزال فيها
نبرات الحنان من تقليد لثة الأم ؛

أحراراً حرية نشاط الكون بنيت كالفوضى ولكن في أوق التواضيس

يشرون السخط بالسيخج والحركة ، فيكونون مع الناس على خلاف لأنهم على وقادع الطبيعة

وتعتمد بينهم البارك ولكن لا تعظم فيها إلا اللب أما الكبار فيصنمون الدنع الضخم من الحديد للجم

الذين من العظم
أيها البهائم اخلئ أروانك ولو يوماً ..

لا يفرح أطفال الدار كفرحهم بطفل يؤلفهم ؛ فهم يستقبلونه كأه محتاج إلى عقوقهم الصغيرة

وعلمهم الشور بالفرح الحقيقي الكائن في سر الخلق لقرهم من هذا السر

وكذلك يحمل السنة ثم تلد الأطفال يوم العيد ؛ فيستقبلونه كأه محتاج إلى عقوقهم الصغيرة

وعلمهم الشور بالفرح الحقيقي الكائن في سر العالم ؛ لقرهم من هذا السر

فيا أسفاً طينا نحن الكبار ؛ ما أبعدنا عن سر أغلق بأكلم الصبر !

وما أبعدنا عن سر العالم بهذه الشهوات الكافرة التي لا تؤمن إلا بالآلة !

يا أسفاً علينا نحن الكبار ؛ ما أبعدنا من حقيقة الفرحة تكاد أكننا وأندجمل لنا في كل قرصة شجيرة

أيها الأرض الدائرة يا زهارها !
أيها الطيور للفرحة بالإنها !

أيها الأشجار الصمقة بأعصابها !
أيها النجوم الثلاثة بالنور الباهم !

أنت شقي ؛ ولكنك جيداً في هؤلاء الأطفال يوم العيد !

(مطفا)
المرح . ح . ط . لو أمان الله على وضع الكتاب الذي سأت

عنه لجاء الكتاب ، وهو يد في اليد ولكن الأسر كما قال الشاعر :
أأين الشاب وأين الزمان ؟
وأفصل الذي أفرتم إليه هو فصله ؛ وقد طبع هذه الطريقة لتجمل

الكتاب فصلاً تنصروا في الرسالة ؛ إن شاء الله وسلامه عليكم
الرائي

فيجدون من الفرحة في تغيير ثوبهم للجم ، أكثر مما يجدونه القائد الفاعل في تغيير ثوب الملوك

هؤلاء الحكماء الذين يشبه كل منهم آدم أول مجيئه إلى الدنيا

حين لم تكن بين الأرض والسماء خليقة فاكهة معقدة من صنع الإنسان المتعصر

حكمتهم البليدة أن الفكر السامي هو جعل السرور فكرياً وإظهاره في العمل

وشعيرم البديع ؛ أن الجلال والحب ليسا في شيء إلا في تجميل النفس وإظهارها طليقة للفرح

هؤلاء الفلاسفة الذين هم فلسفتهم على قاعدة عملية ، وهي أن الأشياء الكثيرة لا تكثر في النفس الطمئنة

وبذلك تعيش النفس هادئة مستريحة كأن ليس في الدنيا إلا أشياءها البسيطة

أما النفوس المضطربة بألماعها وشهواتها فهي التي تبلى بهجوم الكثرة الخيالية

ومعشها في المم مثل طفل مغفل يمزج لأنه لا يأكل في بطنين

وإذا لم تكثر الأشياء الكثيرة في النفس ، كثرت السعادة ولو من قلة

فالطفل يغلب فينيه في سماء كثيرات ، ولكن أمه هي أجملهن وإن كانت شوهاء

فأمة وحدها هي أم قلبه ؛ ثم لا ممت في الكثرة في هذا القلب هذا هو السر ؛ خذوه أيها الحكماء عن الطفل الصغير !

وأما الأطفال وأثر اليد على نفوسهم التي وسعت من البشاشة فوق ملها

فأذا لسان حليم يقول للكبار : أيها البهائم اخلئ أروانك ولو يوماً

أيها الناس انطلقوا في الدنيا انطلق الأطفال يؤيدون حقيقةهم البريئة الضاحكة

لا كما تصنمون إذ تطلقون انطلق الروحى يوجد حقيقته

الفرقة

الرمز في الأدب الصوفي

للاستاذ أحمد أمين

الألفاظ العربية وأطلقوها على مدلولات خاصة كما فعل النحاة
بالفعل والقول واليد والجوارح والجوارح. ونحو ذلك من
ألفاظ كان يستعملها العرب في مدلولات عامة فأخذها النحاة
ووضوها لمصطلحات خاصة، حتى أن البرق القمح لم يكن يعنى
في معنى النجاة. وهكذا الشأن في البلاغة والرموز والفلسفة
غير أن هناك فرقاً كبيراً بين التصوف وغيره، فالأوضاع النحوية
والصرفية والبلاغية لها مدلولات ترجع إلى الشئ في تعميمها،

أما المصطلحات الصوفية فلا ترجع إلى العقل، وإنما ترجع إلى
الروح، ولهذا لا يفهمها أحد يفقه فهماً صحيحاً؛ إنما يفهمها
من تدونها ووقف في اللام الذي ينف فيه التصوف؛ والفرق
بين الماتل والمثوق كالنقر بين شخصين أحدهما لم ينق البكرى
قط فوصفته وصفاً لفظياً عليه؛ وشخص ذاقها وعرف الفروق
الرفيعة بين مذاقها ومذاق اللوز والفتح؛ فاستعمل شغراء
الصوفية ألفاظ الصيرورة ليعلم من «ليلي» و«الحجر» والوصل
والبتاق والمهجر والتمثال، وأخذوها رموزاً لأحرفهم وعقائدهم؛
وكان لهم من ذلك أدب رزنى بدیع غريب يمتاز عن غيره
من الأديب بروحانيته وصفاته، كما يمتاز بفهمه ونفاهه.
والسبب في النعوض والخفاء أن الشاعر المادى إذا وصف فحراً
أو لوعة حب أو هجراً أو وصلاً، فإنما يصف عواطف بدوكمها
الناس وهي في مناهلهم، أو بعبارة أخرى هي قدر مشترك بينهم؛
فشكل الناس أحب، وكل ذائق لذة الوصل وألم الهجر؛
أما الصوفي فيميز عن مقام يفقه وحال غلبت عليه، فوصف
مقامه وحاله بحيث لا يفهم إلا من كان في موقفه وحاله، أو كان
قد قطع هذه المرحلة إلى مرحلة أبعد منها مدى. ومن أجل هذا
لا يفهم الصوفي إلا الصوفي، بل قد لا يفهم الصوفي الصوفي
إذا سلك كل منهما مسلوكاً خاصاً، أو كان الصوفي الشاعر في
مقام بعيد عن مقام الأول؛ ومن أجل هذا شرح بعضهم قصائد
لبعض المتصوفة، فكان الشرح غائباً كالأسل. ومما حجب
القصيدة معذور كل المدر؛ لأنه في حال لا يجد فيها أثباتاً تميز
عما في نفسه في وضوح وجلاء؛ وهناك سبب آخر قد يدعو
إلى النعوض، وهو أنه في حال لا أوضح ما في نفسه لزماء من
لم يفهمه بالكفر والاحاد

على كل حال يمتاز الأدب الصوفي بأنه أدب رموز، ومن

حدود المتبذرة الصوفية على فكرة «وحدة الوجود»، فليس
العالم واقعاً شئيين منفصلين، وليس الله في السماء وحدها ولا في
الأرض وحدها، بل هو في كل شيء، بل هو كل شيء؛ وليس
هناك محب ومحبوب، و عاشق وممشوق، بل المحب والمحبوب واحد،
يختلفان في الظاهر والأحوال ويتحدان في الحقيقة؛ وكل شيء في
العالم له مظهر ثان متغير متقلب، وله غير دائم يبقى لا يتغير؛
ونفس الإنسان كذلك؛ نفس ناقصة ثانية ظاهرة، ونفس كاملة
باقية باطنة؛ والنفس الأولى تنشئ الطريق لتحقق نفسها الثانية
فتتحد بالحقيقة وتتشربها وتغني فيها. وهي الصوفي هذا المسلك
«طريقاً» أو «طريقاً»، وهي نفس «سالكاً»، وهي السالك
التي يعطىها فيفهم منها للاستيعاب. ومقامات: «وهي البرز
التي يقصد من ساركو هو اتحاد نفسه بالحقيقة، وبعبارة أخرى
اتحاد ذاته بالله «الفناء في الحق». وقد سموا «سُوطاً» لهذا
الطريق، وتحدث «خرطلم» بتعدد أنظارهم، وسما كل مرحلة
وكل مقام باسم، ففي عتد بغيرهم مقام التوبة، ثم مقام الودع،
ثم مقام الزهد، ثم مقام الفقر، ثم مقام الصبر، ثم مقام التوكل،
ثم مقام الرضا؛ وفي كل مقام من هذه المقامات يقف السالك
فيشعر بشعاع نفسية خاصة سموها «الأحوال»، مثال الخوف،
وحال الرضا، وحال الشوق، وحال الانس، وحال الطمانينة،
وحال المشاهدة، وحال اليقين الخ؛ ولابد للسالك أن يستوعب
كل مرحلة من هذه المراحل ويؤقلم نفسه بها ليستعد للرحلة التي
تليها، حتى يصل في النهاية إلى حالة اتحاد بالذات والله فيستحق
بذلك أن يسمى «مادراً». ولا بد للسالك أن يقره «شيخ»
في هذه الطريقة الزمعة حتى لا يضل المسلك.

وليس المقام مقام تفصيل لتأليفهم وعقائدهم وإنما يريد أن
يقول لهم يجمعهم في هذا البدأ الذي ألفتنا به لئلا يسيطوا
قد أقصوا أنفسهم في عالم غير العالم المادى الذي يعيش فيه غيرهم؛
فهم فئة خاصة بهم وسميات لا يعرفها إلا هم. ولكنهم
فلما في الفئة كما فعل كل العلماء في اللغة العربية، فأخذوا

إنما هو بالذوق والألمام ، لا بالنطق والقضاء والأحكام
وهذا النظر نظر الصوفي إلى العالم فسمى الحقيقة ليلي وسمي
وأعجب بالمر وتبني بها ، ورأى في المر معاني ليست في غيرها .
فهي رمز إلى رقى النفس وتساميها ، فالنفس رقى الفناء في الحقيقة
كما تنشأ المر إبقاء السب ، فيكون شيء من شيء ، ويختلف
الشيطان والأمل واحد ، وإذا خرجت المر من العيب بقيت
إلى الأبد وصلحت بجزء الزمان على حين البقاء العيب نفسه
لا يصلح لبقاء ، فكذلك النفس إذا تجردت من مادتها الفاسدة
وزعت إلى السكالات صلت لبقاء ، ولم يتورها فناء ، وكل
صرت عليها السنون والأعوام زادت ققاء ، ووقت صفاء
وهكذا وقد الصوفية من كل شيء أشبه ، ورأوا في كل
مادة رمزاً لسان لا عدولها وبين آخروهم على ما أتى به أولهم
وتظنوا إلى الدين نظيرهم إلى كل ما في العالم ، فكل آية في
القرآن رمز ، وكل حديث له تأويل . فليستوا يفهمون من الآيات
ما يفهم الناس ، ولا من الأحداث ما يفهم الناس .

إن شئت مثلك فليكن قد فهموا من حادثة شق صدر النبي
صلى الله عليه وسلم ، فضاء السيرة بروون أنه (ص) شق قلبه
وهو مع رايته ورضعته في بني سعد ، وأهله به بطعت من ذهب
فيه تلج : فقل له قلبه إلى آخر ما رواوا ، والصوفية لا يفهمون
هذا إلا على أنه رمز ، فقلب الإنسان قد وان عليه الخوف والشهوة
والطمع وغير ذلك من الشياطين ، فأراد الله أن يذهب عنه الرجس
ويطهره تطهيراً ، فأبعد عنه ما غشى قلوب الناس ، وقبح قلبه
ونقاءه من كل سوء حتى يشهد للنبوة . فروي هذه القصة
وفهمها العامة حقيقة ، وفهمها الخاصة رمزاً .

وهكذا كان شلهم فيها عرض عليهم من العالم ومن الدين
ومن الأدب ، وهكذا كان شلهم فيها استجوا من دين وأدب .
عاشوا في حل للدين من حب وتضحية ، ونموا بما قرءوا في العالم
من رموز ، وأخذوا أدب الأدياء وشر الشرا فنفلوا إلى أسواقهم
ومقاصبهم ، فطروا لشر محزون ليل وأنى نواس وضربوا بيلام
وخرم ، فلما شعروا بمأسيتهم على شرم من مسايتهم ورموزهم ،
فكان لنا من ذلك كله نوع من الأدب طريف . أرجو أن أعرض
لتفصيله في مقال كال .

أحمد أبيه

ناحية القابلة والفاعلة ، فهو يفهم مظاهر العالم على أنها رمز ؛
والعالم عنده لا يختلف من أحلام الناس ، فكأن إلى المر يمرض
حوادثه حركاتاً رمزياً فكذلك العالم كل ما فيه رمز ، فكل
ما يقع تحت عينه وما يسمع بأذنه ، وما يتصل بجميع حواسه رموز
يستنتج منها ما يتفدى عواقبه ومشاهره ، وبذلك افتتح أمامه
عالم غريب الأطوار علو ، بالجمال ، مقيم بالتخييلات ، حتى كأن
كل شيء منه ولو كان صغيراً ككاتب على علماء أولادان يتعلم
دائماً بالحكمة ، هو إلى العالم دائماً بقرأ ولا مقروء ، ويسمع
ولا مسموع ، ويستخرج من الحبة قبة ، ومن القطرة بحر
خفا . يقرأ في كل حادثة نفسه وعالقه وربه ، ويسرها تفسيراً
يتفق ومزاجه وحاله .

وهذا الأدب الزمري والدين الزمري والحكمة الرمزية زعة
كانت في الإنسان منذ القدم ، فالديانة المصرية القديمة علوة بالرموز
الدينية ، وكذلك ديانة الهنود والفرس الأقدمين ، فربز إلى الحقيقة
في بدء وخفاء ، واليهود واليونانية ليست إلا رموزاً لما كانوا
يرون من حقائق ، وكثير من شعائر الأديان إنما وضعها فلاسفة
متصوفون رمزوا بها إلى بعض الحقائق . فائق السامة الملوحة ،
وغلوا نفس الرموز حقائق ، فما الأستام ولا النجوم ولا قنوش
الصنمين في عبادتهم ولا كثير غيرها إلا رموز أتى عليها الزمن
فتمسأ أساليبها وعبدت ذواتها ، وجري كثير من الفلاسفة على هذا
النحو فيمكن عن فيثاغورس اليوناني أنه كان يكثر من الكلام
الرمزي ليدل به على الحقيقة ، وكذلك كان من بعده أفلاطون .

ولمنا الأدب الزمري جماله ، فهو يحتاج إلى جمال مقنع تذكره
ولا تشنه ، وتخليه ولا يسمح لك أن تحمق فيه ، فهو جمال تنظره
وكانت لا تنظره ، وتسمه ولا تلتصق لاسمه ، وترفه ولا تلتصق
لا ترفه ، قد خلق عليه الخفاء جلالة فكان جيلاً جيلاً مماً .
تسمه فتلتله وترتم به ، فأتا أدبت أن تبص عليه قبضت على
هواء ، ليس لسكاته مدلول محدود ، ولا لمانيه حدود ، وإنما
هو إيمان في الأذهان ، وشيخ ولا غاية .

يرى الصوفي أن لكل ظاهر باطناً ، وفي كل شيء إشارة ،
وقوع السطح حتماً ، ووراء القناع جلالاً فائقاً ، وبنيه جيباً على
الناس إنهم لم يفهموا ، وغنى لهم ولم يطربوا ، ويرى أن العقل
مخجلاب يحجب النفس عن إدراك الجلال ، وأن كشف هذا القناع

فضيلة وزير استعمارية

عصبة الأمم بين الملد والجحزر بقلم باحث دبلوماسي كبير

إلى أعضائها أن يعلّموا كل الصلات الاقتصادية والمبادلات التجارية مع إيطاليا؛ فليدعوتها نحو تحسين دولة أو ما يقبضه الاجاع؛ وهكذا رأينا عصبة الأمم فتتفتح عهداً جديداً في سياستها وفي فهم سميتها الدولية، واستشرنا بأن يكون العهد الجديد مفتوح الآمال بالنسبة للأُمم الضعيفة، فنتسليم أن تطالب بحقوقها وحرّياتها، وتستطيع أن تعتمد على ذلك التعصّب الدولي الذي يحمل لواء عصبة الأمم.

ولم يبق عن العالم مع ذلك ما هناك من وراثة ستار، فقد ظن العالم إلى أن عصبة الأمم لم تكن في عملها مستقلة ولا مختارة، وأنها كانت مسيرة موجبة فيها اتخذت من قرارات جريئة؛ ولم ينب عن العالم أن السياسة البريطانية هي بميث التوجيه والروح الأول، وأنها اتخذت هذه الخطوة لأن الاعتداء الإيطالي على الحبشة، وتوسيع النفوذ الإيطالي في شرق إفريقيا، وما يترتب على ذلك من إذكاء الروح الحزبي الفاشستي، يرض الأمر بطورة البريطانية وسلامة مواصلاتها في البصر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط وسيادتها في وادي النيل وشرق إفريقيا إلى أخطار جسيمة، وأن انكساراً لم تحرك أساطيلها الضخمة، وتتخذ هذه الأحيات الحربية الراسمة التطاق في مصر وعدن وشرق إفريقيا انصاراً لقضية الحبشة أو دفاعاً عنها، ولكن ردّاً للخطر التلّاشتي الذي ظهر في الأفق بقاءً، وأخذ يرفّحها بظلامه وتحديه. بيد أن وقوف العالم على هذه المواصل المسترة الظاهرة معاً، لم يثنه عن التصفيق لعصبة الأمم والاحتجاب بعوقها وتصرفاتها في هذا المازق المصيب؛ ذلك أن الوسائل لا تنهم دائماً؛ وكفى أن عصبة الأمم قد انتهت إلى النافذة المقصودة،

وسيقى إلى العمل لصون الحريات والمقوق القومية، وإلى الحكم على الاعتداء التظلم بأسمى الأحكام ولهذا دعى العالم أجمعاً دعشة حيناً أخذت شروط هذا الشروع الثاني التي أسفرت عنه المفاوضات الفرنسية-البريطانية الأخيرة كحموة سلبية للمساءلة الحبشية، والذي أريد أن يقدم إلى إيطاليا هدبة سائبة على اعتدائها الغير لكي تكف عن اللقي في أعمالها ومشاريعها الحربية. وقد وقف القراء على هذا الشروع وتطوراته فلا حاجة بنا إلى الإلغائه فيه، ويمكن أن نذكر أنه كان يقوم على تحريك الحبشة غزياً شائكاً، ويمنح

كانت عصبة الأمم في نظرنا دائماً أداة دولية صرية، لا تنفق أعمالها وجهودها مع التل والتأليل السامية التي لادجت في دستورها، ولم نستطيع يوماً مدى الحجة عشر ثمان التي قطعها العبيسة من حياتها أن نحمل على الفتنة بها أو الأطمشان لاستقلالها أو نزاعها وسيلاتها وغاياتها؛ وإعنا رأينا العصبة دائماً أداة مسيرة في الدول الغربية القوية توجهها حيناً شامت للتحقيق مشروعتها وغاياتها على حساب الأمم الضعيفة، ورأيناها بالأخص سوط استعمار بالنسبة لبعض الأمم الشرقية، فنرض عليها تير الانتداب وتنظمه لجمعية الدول الكبرى التي توجهها؛ ولم تقدم العصبة يوماً أي دليل على أنها تمثل لانساف دولة ضعيفة أو أمة شرقية، خصوصاً إذا ما تلقى لأحمر مصلحة دولة قوية أو أمة غربية، ولم تبذل العصبة توفيقاً في أي حيداث من المبادئ العامة أو الإنسانية التي تزعم أنها تعمل في سبيلها، فلم يحقق مشروع نزع السلاح أو تحييده، ولم يوضع نظام ثابت للسلامة العامة أو عدم الاعتداء، ولم تكفل حقوق الأقليات أو الأمم الضعيفة بصورة مستقرة دائمة.

ولكننا رأينا عصبة الأمم تتخذ لجأة مناسبة النزاع الإيطالي الحبشي صورة أخرى، فثبتت دستورها من قبله وتلقفه بروح جديدة؛ وأيناها محل السيادة والمقوق القومية مكانها، وتعمل لاحترام استقلال الأمم الضعيفة، قصص إيطاليا بما تستحق من ومبات الاعتداء بالتكر، وتحرك من تصور دستورها ما تراه كثيراً بوقف الاعتداء ورد التعصّب إلى سواء؛ وتستجمع شجاعاتها لتطبيق الفتوات الاقتصادية والمالية التي فرضت على المشد، وتطبقها بالنيل على إيطاليا الضعيفة، فتعجز تصدير السلاح وجميع المواد الأولية إلى إيطاليا وتبيحه الحبشة، وتطالب

الياباني في الشرق الأقصى ، وانتاش الحركة الوطنية في مصر ، وما
 بناع من وجود تدمير في الأسطول البريطاني ، وما يبدو من تحرك
 ألمانيا وتربصها ، هذا إلى بعض الاعتبارات الأوربية والاستعمارية
 العامة ، وهو أنه ليس من حسن السياسة أن تشجع أمة إفريقية
 سوداء على مقاومة أمة أوربية كبرى ، وأن تترك إيطاليا لتلوح
 على هذه الصورة بشطر كبير من قواها الحيوية في شرق إفريقيا ،
 في حين أن هذه القوى ذاتها ضرورية لحفظ التوازن الأوربي
 ومقاومة مطامع ألمانيا في آسيا ، ومن جهة أخرى فإن هذه
 الصعاب والتعاب الفادحة التي تتخبط فيها إيطاليا قد تدفع بها
 إلى غمار اليأس فيسقط النظام الفاشستي ، وسقوطه في هذا
 المازق البقي قد يضعف إيطاليا ويصيب التوازن الأوربي بضررة
 شديدة ، قال هذه الموامل يمكن أن ترجع تطور السياسة
 الانكليزية النيجاني . بيد أن هناك حقيقة لا شك فيها هي أن
 أكبر الفضل في هذا التطور يرجع إلى تذبذب السياسة الفرنسية
 وتردها ، وإلى ما تبديه من ميّز ظاهر للاعتداء الإيطالي ، وما
 تبديه من فتور ظاهر في تأييد سياسة المقبولات الدولية التي تعتمد
 عليها انكليزنا في تحميم مشاريع إيطاليا . وتذبذب السياسة
 الفرنسية وتبعضها يرجعان إلى عوامل أثنائية عمدة ، فالمحكومة
 الفرنسية الحاضرة تريد أن تفرح على الصداقة الإيطالية بأى
 ثمن ، وأن تحافظ بكل الوسائل على أن تتفانى تعاون إيطاليا في
 أوروبا ضد ألمانيا وبالأخص في المسألة النمسوية ، فمخاها بذاته
 فرنسا لإيطاليا في الانفاق الفرنسي الإيطالي الأخير (ينظر الماضي)
 من التمتع والازالة السياسية والاستعمارية ، وهي تحاول في نفس
 الوقت أن تحتفظ بصداقة انكليزنا ومعاونتها
 على أن هذه السياسة التي انكشفت حوامها الأثنائية بسرعة
 لقيت خضعا في الحال في انكليزنا وفي الحبشة وفي جنيف ، ومع
 أن السياسة البريطانية استطاعت بسرعة مدهشة أن تستدرك
 الخطأ الذي وقع فيه السير هور وزير الخارجية البريطانية بإقراره
 لشروع الصلح ، واستقال الوزير في الحال ليخلفه مستر إيدن
 بطول سياسة السلامة الاجتماعية والمقبولات الدولية على يد عصبة
 الأمم ، أو بعبارة أخرى بطول سياسة التشديد على إيطاليا ، فأنهية
 بريطانيا السياسية قد أسبغت بضيء من التصديق والريب ، ذلك
 لأنه لم يكن خافيا ما ينطوي عليه مشروع الصلح المقدم إلى جنيف

على منع أكثر من نصفها لإيطاليا ، ويحيط بسيادة الحبشة على
 الأراضي الباقية بغيور خطرة أو هو بعبارة أخرى يقضي بشقيه
 على الحبشة كأمة مستقلة ذات وجود ، ويعد لاستعبادها النهائي
 في أعوام قليلة ، تقول ناز العالم كله لهذا المشروع ، الشان الذي
 يتوج اعتداء إيطاليا بنار غلظ لم تحزوه ، ولحقق لها حلما ما زالت
 تتخبط في غمر الصعاب لتحقق شطرًا منه ، وأشد ما كانت
 دهشة العالم لأن السياسة البريطانية التي ثارت من قبل لاعتداء
 إيطاليا وأثبت عليها أم العالم بواسطة عصبة الأمم وحملت العصبة
 على أن تقر المقبولات الاقتصادية ، قد اشتركت في وضع هذا
 المشروع الشان الذي يقضي فجأة على آسأل أمة مستقلة ما زالت
 تناضل عن حريتها نضالًا بغير الانحاب والاكوار ، على أن
 الصدى التيف الذي أحدثه المشروع في العالم كله ، وفي الرأي
 العام البريطاني بنوع خاص ، كان كافيا لأن يحدث أثر يسره
 في استنكار هذه السياسة الاستعمارية الصارخة ، واستنكار
 المشروع برمتيه ، وكان من جراء ذلك أن استقال السير جيمويل
 هور وزير الخارجية البريطانية الذي اشترك في وضع المشروع ،
 وكان استقالته أعظم وقع كاعتداء ، واضطرت الحكومة
 البريطانية أن تتراجع بسرعة ، وأن تعلن أنها لا تتوعد للمشروع
 بأنها تعتبره قد مات ، هذا بينما كان للمشروع مطروحا أمام عصبة
 الأمم ، يلي الفقرة الأخيرة على يد مجلس العصبة ، ورجح النظر
 فيه إلى أجل غير مسمى .
 وهكذا مات مشروع تزويق الحبشة في ألهم تلال تحس
 ضيق الرأي السالي واستنكاره ، ولم يسمح لإيطاليا بأن يجني
 ثمرة اجتثاثها الشان وأن يحقق بالصلح السياسي ما لم تستطع أن
 تحققه على يد جنودها في ميدان القتال . أما الحبشة فقد رفضت
 مشروع تزويقها الأول وهله ، ورفضته بنتهي الأبد والقوة ، بل
 استطاعت أن تقرر رفضها الأبي باتصارات عملية أحرزتها
 الجيوش الحبشية في مختلف الميادين في نفس الوقت الذي طرح فيه
 المشروع أمام عصبة الأمم . ومع أن الموامل الحقيقية التي أملت
 وضع هذا المشروع ، وحملت السياسة الانكليزية على إقراره ، في
 الوقت الذي ذهبت فيه إلى هذا الذي السيد في خصامة إيطاليا
 ومقاومتها ، لم تنضج إلى الآن وضوحا كافيا ، فانه يمكن فهمها
 على ضوء بعض الحوادث والظروف الأخيرة ، وأخصها تفاقم الظلم

شهر منه شهر ربيع

أنس بن النضر للأستاذ خليل هنداوي

كتب الله النضر للسليخ في غزوة « بدر الكبرى » ؟
وكان نصرًا رائعا للدعوة الإسلامية ، فأنصرف المشركون وفي كل
عضو من أصحابهم جراحة من أثر بدر ، وفي كل بيت من
بيوتهم مناحة لفقد عزيز من أعضائهم يوم بدر ؟ وقد تراءى هذه
الكواكب ، وتهدأ هذه الناحات ، ولكن للفض كامن في صدور
كأنها البروق النطوية في البادر
— ألا يهود يوم كيوم بدر تنأر فيه لشرقاتنا ، وتلوك
أكباد أعدائنا ! إنه يد — وهبل — نشف منهم النفوس
أو تضمنا الرموس

وللبلون جلال ذلك تحقق أوبة النصر عليهم ، وأصحاب
بدر يحيطون طرين عاؤونا ، يجلسون حلقات ، هذا يتحدث
عن بلاه ، وذلك عن بطله بأحد رؤوس قريش ، وقد يسمع
التي الحديث من أحاديثهم فيقلب الاشفاق قلبه ويود لو أن
دماء قومه لم تنهد ، ولكن الدعوة تفتقر إلى ضحايا ! وقد ينادر
التيحدثون هذه الأسنان من الحديث ، لا لأن دبرا يفرغ
حديثها ... ولذا يهودون إلى التحدث بينهم : كيف أتى الله
الرب في قلوب أعدائهم ، وثبت منهم الأقدام ، وزلزل أقدامهم ،
ويشكرون الله على صدق وعده لهم ، لما أخف نفوس هؤلاء
البدريين الذين ثقلت جنود الله معهم ! ويكني أحدهم إذا أراد أن
يقترح أن يقول : « أنا بدرى » ، وما أشد أسمى الذين لم يكتب
لهم أن يكونوا من جنود هذه النزوة المباركة !

كيف يمشى هؤلاء الذين لم يحصروا غزوة بدر ، وكيف
تطمئن لهم جنوب أو تسكن قلوب ، وقد رأوا أن قلائدهم سبقوا
بالأجر : أجر بدر ؟ وكيف يخاطبون أصحابهم النزاة ، وكيف
يكلمون الرسول ، وهم يرون في أنفسهم متفهمة تؤخرهم عن
جبال هؤلاء النزاة ، لهم ليسوا يبدريين !

— حاور أنس بن النضر نفسه قبل يقننه منها بدر ؟ فآثر أن

من معنى مستر ، هو تقسيم الحليشة بين إيطاليا وانكترا ،
واختصاص إيطاليا بالنصف الشرقي الذي تحتل قسما منه ،
واختصاص انكترا (فيما بعد) بالنصف الغربي الذي تقع فيه منابع
النيل الأزرق ، والذي يحرص كل الحرص على استغلاله من يد
أية دولة أوروبية أخرى . بيد أن هذا الرجوع السريع الحازم
من جانب السياسة البريطانية إلى خطتها الأولى ، أعنى خطة
الوقوف في وجه إيطاليا ومقاومتها عن طريق الصل الدولى ، قد
رده إليها كثيرا كما كادت تختصر من هبة وتفوة

على أننا نستطيع أن نستخلص من هذه المسألة الدولية درساً
بليغا يؤيد مذهبنا إليه في صدر مقالنا بشأن « عصبة الأمم » لما
كانت العصبة يوما ملاذاً للعالة الدولية وحقوق الأمم الضعيفة ،
ولاسيا الأمم الشرقية ، ولن تكون العصبة يوما ملاذا حقيقيا لهذه
البليل العليا . وإذا كان موقف العصبة في المسألة الحليشية قد أسيغ
عليها هجمة لا تتمتع بها منذ نشأتها ، فإن الفضل في ذلك لا يرجع
إلى إرادة العصبة ذاتها أو إلى استقلالها وتزاهتها بقدر ما يرجع

إلى العوامل السياسية والاستراتيجية الخارجية التي شرحتها ؟
وكون العصبة تمثل في مثل هذه الظروف أداة مسيرة ، لا يؤكد
الآمال التي يمكن أن تثيرها نصوص دستورها الخلاب ، بل كل
ما هنالك يثير الريب غامقا في وسائلها وغاياتها . ومع ذلك فإن
عصبة الأمم يمكن أن تكون أداة حقيقية لتأييد السلام العالمى
والعدالة الدولية ، ولكنها يجب قبل كل شيء أن تحرر من ذلك
النفوذ الذى يوجهها ويصرفها عن العمل لثاية الحقيقية التي
انفتحت لها إلى العمل لثايات السياسة القومية والاستعمارية . وقد
رأينا في مثل إيطاليا وما ظلها من أثر الموقوت الاقتصادية ، قوة
العمل الاجامى وتأثيره الضال في كبح جلاع الشهوات القومية ؟
فإذا صلح دستور العصبة ليلائم الظروف الدولية المضجرة ، وإذا
استطاعت الأمم أن تضع قننها في سياسة الضمان للشرق والسلامة
المشتركة ، فإن العالم يستطيع أن يتجنب كثيرا من الحروب
الاستعمارية الحرة . ولكن هل تستطيع الدول الاستعمارية
المكبسة أن تتجرعن غلايت الأثرة القومية ، أو تدلل عن
الالتصاف إلى القوة المحمية التي تمكنها من أعتاق القرائى
الضعيفة المنصوبة ؟

أوبراه فيذكر الرسول وجوه فيقول له :

— إيه يا أنس ! اليوم بدر !

ولكن الرجم شديد العقاب سامع والمدبر راسد ، والتي قد وزع عقلة هنا وقبلة هناك ، يهدى ويوصى ويرشد وقد ذهب أمامه أنفوله قروم الحرب وأبطال الشدائد ، فاقطع أنس من رغبته وأدرك أنه لم يكتف به لخطأ أن عيس جلده جلد رسول الله قبل آخر العهد ^(١) ، فانطلق زائعا إلى صفوف المشركين يضرب يديه وبنيقه ورفقه وفرسه ، وكأنه للقادر أودت أن تنظم له انتقاما حسنا فلم تظهر ثباته وصدقته في جمع ظفر ، لكن في جمع تفرق وانكسر ، ولم يثبت فيه إلا كل أروع سنديد ؟ فكلام من الصلابة يذودون عن النبي بأرواحهم وأجسادهم ! وكرام من الضعابة شدوا على العدو المحيط بهم وقد أتت لهم عقبتهم أن يهزموا ويستسلموا ! وهذا أنس لا يزال يبول وما زاده جراحه الكثيرة إلا زيادة في الثبات . وهل أكرم من التابطين عند الله ؟ وما زاده شرا ولا طرا إلا استغناء وتوطأ .

في ذلك الأجر الذي تلوّح له به بدر ، لكن يوم بدر كان يوم ظفر ، ويوم أحد أنود الجلياب ^(٢) غيبا . غيبا لم يجد صحابيا جريما يثنى ، وأبان توجهه في خيل ترفه الحور العين .

— بلدر يا أنس ! فهذا هو يوم الأجر الأكبر ، وهذا هو يوم الرضوان ، ما ينفع تأجيل الموت وفي الشهادة حياة ؟ وإله ليعذب نفسه بهذا الحديث فيستقبله سمدن من مئذ فيقول له :

— يا سمد ! الجنة ورب النضر ، اني لأجد ربها من دون

أجد . . .

فتركه سمدريدود لو يصنع ما يصنع ، ولكن رجال الله رجال ، فيثبت أنس إلى قومه فيقول :

— ألم إلى أجنود اليك ما صنع هؤلاء !

ولفتت إلى المشركين فيقول :

— وأبرأ إليك ما صنع هؤلاء !

ينزلوا عن قومه ، وأن يتزل مجالسهم ، مقبلا أنه لن يتفر عنه الحوبة لنفسه حتى يلاق غزوة كغزوة بدر ، يحملها ما لم يحمل ، ويحمل منها فوق ما حمل أصحابه ، فإذا سمع « بدر » رأيت وجهه اكتاب وأسابره انتفخت ، لأن حديث بدر — عند — حديث ذو شجون فيقال نفسه إذا اشتد به الأمر :

— أعهد بدر الثانية عندك بعيد ؟ ربما قرب بدر !

وقد يجب أصحابه لوجوهه وأنصاره عن مجالسهم ، ولم يروا منه إلا كل خلقة حميدة ، وعقيدة سليمة ، يروى عيسى كنى يلوذ بجدار ، ويرتاح إلى الليل الأسود كمن يتغذى لبسا ، ويجمع إلى المزة كمن هو على موعد من ربه . . . ومحدث القوم بينهم : ما بال أنس لا يطلا مجالسنا ؟ أأقوى به أم عارض ؟ وكان الرسول لا يلح له إلا منزلا في زاوية وحده ، لا يسمعه سامع إلا حاجبا يذو ، مستغفرا عن بدر ، وقد ألقى الرسول خلفه ، فبأله :

— يا غيبك يا أنس ؟

قال أنس :

— يا رسول الله عشت عن أول قتال . فقلت : للمشركين ، لأن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما ألتصق .

نظم الرسول أمره ، وبارك غزيرته وقال :

— أما وقد نويت :

ولم يقبل الرسول على شيء من أمره بيد بمقابله . وهما للقادر جاءت تنظم « لأنس » ، وتكتب اسمه في سجل الفزاة التابطين ، وهما إلى الأمام كبرت مجدده « بدر » ثانية ، ليس موعدها بدر ، لكن أشدا . فغلب البدرين إلى شدة سيوفهم البدرية ولا تزال أغربها مكتسبة دما ، ورواحهم ولا تزال محالها حرا . ونشط من لم يحضروا بدر ليتألموا من الأجر ما لم يتألموه ، فكان الأولون عثون نأبي الأقدام ، مستخفين بأعدائهم عند الزوج ؟ وكان الآخرون عثون خفافا كمن أزعج من صدره ثقل الجبال ، وقد ارتاحت من أنس نفسه ، ودعا يحدت حبه كأن لم يكن له عهد بتلك الوحشة .

بزغ الظفر من وراء أحد ، وأفاقت بقعة الرجال . وثيقظ كل نار عديم وكل خصومة قديمة ، فلم يعمل بعضهم بعضا بالبراز ولهم لا يعلكون أنفسهم في مثل هذا اليوم ، وقد ود « أنس » قبل زحفه إلى الشهادة أن يكلم الرسول فيكتسب منه دعوة صالحة

(١) سر السري في غزوة بدر بدر بن عتبة بن أبي ربيعة خرج من البيت فصره بالفضيب في بيته وقال اسمع يا سواد ! فقال أوجعي يا رسول الله ! فأدنى من عني . فكشف الرسول عن بيته وقال اسمع ، فاعتقه مراد وقيل بيته ، فقال الرسول ما طعمك على ذلك ؟ قال : قد حضر ماتري يا رسول الله فأردت أن يكون كفر العهد أن عيس جلبي بجلد

لم يعد أنس جريحاً ولم يبق قتيلاً في المعركة ، وقد ذهبت أخته تتعري عنه بين القتلى فيمن عثرت ، حتى وقعت على قتيل خفيت تقاسم وجهه ، وذهب جلده قدداً ، في بدنه بعض وغائون من ضربة سيف وطعنة رمح ورمية بسهم . أهذا هو أنس صريخاً ؟ لكن وجهه لا يفصح ، وبدنه لا يبين عنه . لكن هذه بناءه قد أبقى عليها للشركون ولم يعوها يسوء . مثلاً يحمده ماشادوا أن يثأروا بعد أن ملأهم ضربه غيظاً وقتاله حقداً ، وذهلوا عن بناءه — وحك الله يا أنس ! لقد برزت بهوك الذي طعدهت ، وأدركت الأجر الذي طلبت . أليس فضل التائبين في أحد كفضل أصحاب بدر ؟

قضى أنس ولم يذكر مصرعه القوم ، لأن مصارع أذهلت عن مصارع . والرسول لم تتدمل كلومه ، ولم يرح مصرع حمزة قلبه .

لم يقتل حمزة وحده ولم يقتل أنس وحده ، بل قتل معهما رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ^(١) ، وهؤلاء هم الذين قتلوا في سبيل ما عاهدوا الله عليه

خدمت وقعة أحد ، وكان الرسول كلما مر بأحد استبشر خشية ، والتفت إلى أصحابه كأنها يلتصق في هذا الجبل شيئاً قدسيا يهبط على نفسه . التفت يقول لهم : — « إن أحداً يحبنا ونحبه »

وكيف لا يحبه وقد أطافت به أرواح الأعداء وثوت فيه أجساد الشهداء وكيف لا يبرأ الرسول لأحد وفيه قد أدوا عن القيمة والصديق والاخلاص من دماهم وقلوبهم أما إن لكل أمة « أحد » تذكره وتتردد ذكره لأنه رمز ضابطها التالية التي حملت لها . وهذه الأمة الشنتة تحت كل كوكب ، المنة بإيمانها وعقيدتها تقبى في كل زاوية « أحد أجديداً » تقدم له كل يوم ضحايا عزيزة من دمائها وقلوبها ! حتى غدت موطنها : « كل موطن أحد » وشهداؤها : « كل شهيد أنس » .

مقبل فنسألى

(١) ذكر المسلمون أن هذه الآية الكريمة تروى في « ابن جرير » وأصحابه

ثم يجعل مقتحمًا صفًا من الشركين للفرجة سيوفهم وتسلم بدماء أسيادهم فلا يزال مقتحمًا في حملته وقد أعجز للشركين رده وأحزن قومه قتله . وإن للمركة لتنتهي وقد بذل فيها الفريقان من قذات الأكراد والأولاد لها طاماً ، وهيهات أن تشيع ! فيقول أبو سفيان يقول : — أفي القوم أحد ؟ فلا يجيبه أحد . أفي القوم ابن الخطأب ؟ فلا يجيبه أحد .

فيقول :

— أما هؤلاء فقد قتلتوا

فلا علك عمر نفسه فقال :

— كذبت والله يا غدو الله — إن الذين عدت لأحياء كلهم ! إنهم لأحياء ، وإن الحياة هي التي أنقذت عمر بالرغم من نهي الرسول ، وهل يخفى للحياة صوت ؟

— إن هؤلاء أحياء ، والذين استشهدوا منهم أسياد !

فيجيب أبو سفيان :

يوم يوم بدر ، وألحظ سنبال ! إنكم ستجدون في القوم ميتة لم أصبها ولم ترضي : أمل جيل ، أمل جيل ! فيجيبه أصحاب الرسول :

— الله أعلم وأجل !

فيقول : إن لنا المزي ولا مزي لكم فيجيبونه : الله مولانا ولا مولى لكم

تنتهي هذه المأودة وذو رب أبو سفيان إلى قومه وقد شقوا قلوبهم وغسلوا عار يوم بدر ، وهب للسوداء إلى نفس قتلاهم واستغاف جرحاهم وقد واصلهم أن يثأل للشركون بالشهداء منهم ولم لو أرادوا تخليصهم لثأروا . ولست أثنى في مكانه يبالغ أصحابه تزييفاً منه كاد يودي به ، وهو يرتب جثة همه حمزة وقد أشجاء ما أشجاء ، لجأت الحفة بغير كبد والوجه ميبوت بلاعه . فتاب الصمت عن البيان ، وحجبت هذه النهاية غيرها من دواهي أحد ! لجمع المسلمون جثث قتلاهم يدفنونها متراكمة في موضع المعركة وقد أسسم في مصابهم ما أصاب الرسول في همه . فكان ينظر إلى الذين يتهم التراب إلى الأبد نظرة صامتة ، وهيته لا تشمل إلا مصرع حمزة

والأيسر، ولنفرض أننا ألقينا ثلاثة أمتار، فليس يمكن تحديد أية نقطة في حجم ثلاثة أمتار تتحدد على بعضها في النقطة المرغوب تحديد مكانها، وهذا النظام يعرف بنظام التصادمات الدينامية (١) إن الشاهد الذي يقوم بعملية القياس سيبدأ إلى قواعد فيثاغورس في الهندسة ليحدد أبعاد الخطوط الثلاثة المحددة من مكان النقطة وقاعدة فيثاغورس التي ترجع إليها هذه المسلة نظريتان: الأولى: أن مربع الوتر في المثلث القائم الزاوية يساوي مجموع مربعي الساقين

الثانية: أن مربع الوتر في مكعب يساوي حاصل جمع مربعي خطوط الطول والعرض والمق
يتكون الساقية من الشاهد إلى النقطة «د»
٢٩٧٠ - ٢٩٧٠ - ٢٩٧٠

— ٢ —

لنفرض أن النقطة المادية «د» تحركت من وضعها الأول في (٢) إلى وضع آخر، وليكن (١٢) معدل سرعة متر واحد في الثانية الواحدة، ثم نفرض أنها بقيت في هذا الموضع بعد دقيقة من تحركها، فالمسافة «د» = ٢ = ٢، يستغرق قطعها زمناً، وهذا بلا شك (٣) يثبت أن الزمان يتداخل في المكان ويتصعب به ليكوّن البعد الرابع للمادة هذه قضية البعد الرابع في النسبية الخاصة في أبسط صورها، ولكنها ليست كل شيء كما نرى

— ٣ —

لا يمكن فصل الزمان عن المكان ولا المكان عن الزمان، لأنك لا تتصور حادثة إلا وتتصور آوان حدوثها، ولا تتمثل في ذهنك حركة إلا وتتطرق إلى وعيك الزمن الذي استغرقته الجسم في الحركة إنه لا يمكن تصور شيء في الوجود لا يشغل مكاناً ولا يحدث في زمن. فالبعد الرابع في النسبية ليس إلا إدماج الحركة في المسافة، إذ تمبر عن المسافة بحاصل ضرب معدل السرعة في وحدة زمنية بوحدة زمنية أخرى

نظرية النسبية الخصوصية المقال الثاني

وجدة قوانين الطبيعة والجبر الرابع في النسبية
للدكتور إسماعيل أحمد آدم

عند أكاديمية العلوم الروسية

عناصر البت

- (١) الحد الرابع للمادة في النسبية
- (٢) جات التور ووجدة قوانين الطبيعة
- (٣) النظام العالي أو قوانين التحول الأورانتري

تصور سطحاً في حيز منه نقطة مثل «د»؛ وأناك تريد تحديد مكانها، فلا شك أنك ستفقد بينها من الخفاة التي السطح أو البصري، ثم بينهما من خفاة السطح الأمامي أو الخلفي، وبواسطة خطين متحدتين مركز النقطة على السطح، أما إذا كانت النقطة المرغوب تحديدها في حجم فلا بد من خطوط ثلاثة تنتهي عندها لتحديد مكانها بالضبط

لتفطور مكعباً عليه ١٠ أمتار، ولنفرض به نقطة مادية مثل «د» في المكان «م»؛ ولنشرع في تحديد مكان هذه النقطة المادية، فلا بد من أن نقيس الخط العمودي الساقط على هذه النقطة من السطح السفلي للمكعب، ولنفرض أنه كان مغزقاً، فبذلك الخط مفقود لا يصبح أن يكون محمداً. المكان النقطة إذ في المكان تحريك هذه النقطة حركة أفقية وبق الخط الممتد من السطح السفلي للمكعب حتى النقطة «د» مغزق بدون أن يلحقها أي تغيير، فلا بد من حد ثانٍ بخط يمتد من السطح الأيمن أو الأيسر إلى النقطة «د». فنفرض أنه كان ستة أمتار، قلنا أن تتسائل: هل في المكان الاكتفاء بهذه الخطتين لتحديد موضع النقطة؟

إن من السهل تحريك النقطة المذكورة في خط مواز للسطح الأيمن أو الأيسر بمحاذاة لا يمتز مع حلول الخططين، فلا بد من حد ثالث، هو بعد النقطة عن السطح العماد الجدار الأيمن

(1) Edern (G. K.) : Mathematik und Physik, P. 139.

(2) Weyl (Hermann) : Raum, Zeit, Materie. Berlin 1921 P. 129.

غير أن هنري بوانكاريه^(١) العالم الرياضي الفرنسي الشهير عدل عن هذا البدء وقرر أنه من المحال الاستناد إلى التجارب التي تجري داخل عالم متحرك في استخراج حركته المطلقة استناداً على تجربة « ميكلسون - مودل » كما سبق

... لقد جعل ألبرت أينشتاين على أن يلاحظ بين ثبات النور في سرعتها ومبدأ ثبات قوانين الحوادث، فقرر أن الضوء يتصرف بسرعة ثابتة في اختياره في جميع الجهات أيًا كان البكون الذي ينتشر خلاله . ولترخيص هذا القانون نفرض عالمًا متحركًا مثل « ع » وعالمًا آخر مثل « ح » ، ولنفرض أن سرعة الضوء في العالم الأول « ص » وفي الثانية « ص » ، ولنفرض أن السرعة « ص » أكبر من السرعة « ص » ، فستكون سرعة النور في العالم الأول أكبر منها في العالم الثاني . فتكون السرعة النسبية إذن غير ثابتة في كل الاتجاهات، إذ تتأثر بحركة العوالم النسوية إليها والتي تنتشر خلالها . ولما كانت تجربة « ميكلسون - مودل » قد أثبتت أن السرعة « ص » هي غير

السرعة « ص » ، فاستناداً إلى قانون لورنتز في التقلص وتبديته في استحقاق استخراج الحركة المطلقة ومبدأ سرعة الضوء فقرر ثبات قوانين الحوادث وحدها

وهنا قد يتبادر إلى ذهننا سؤال : هل في إمكاننا أن نؤلف بين ستة ثبات سرعة الضوء ومبدأ النسبية ؟

مبدأ النسبية الكلاسيكية يفرض أن الحوادث البكونية التي تحدث في كون متحرك لا تتبع حركة الكون الذي تحدث فيه ، فكأنها تحدث في عالم ساكن غير متحرك . فهل في إمكاننا التوفيق بين هذا المبدأ النيوتوني وستة ثبات انتشار الضوء في الفضاء ؟ إن الأجابة على هذا السؤال ترجع بنا إلى مسألة التوافق التي نوصي إليها أن الزمان ليس بفكرة سابقة *a priori* كما تقرر علوم الطبيعة الكلاسيكية ، وأن مفهوم السرعة متفق مع *a priori* بل إن سرعة النور وثبات هذه السرعة يجب أن يندا من البدايات الأولية ومنها يشتق مفهوم الزمان . فكأننا نراصد الحوادث مفيد بالأنه يقرر حسب تدرام له الحوادث ، والزمان بالنسبة للسكان وليس هو بالشيء الزممي الذي تصوره لورنتز بل له حقيقة موضوعية Odgettive طبيعية

اسماعيل أحمد آدم

هذه العملية نظرية لأننا لم نعمل حساب الزمن الذي تستغرقه شعة النور في التحرك لتقطع المسافة من مكان وقوع المادة إلى المشاهد ؛ ذلك لأن المسافات على سطح كوننا الأرضية قصيرة ، ولا يحس فرق زمني إذا ما انسابت في فضاءها موجبات النور . أما في المسافات الضخمة بين الأجرام فالأمر يحتاج إلى حساب الزمن الذي تستغرقه شعة النور في الوصول إليها ، لأن هذا الزمن يتغير حتى يبلغ ملايين السنين في المسافات السحيقة . فمن المعلوم أن شعة النور تستغرق نحو ٩ دقائق للوصول إلى أرضنا من الشمس ، كما أنت شعة تصدر من التدم الأولية تحتاج إلى مليون عام لتصل إليها ، وقد يحتاج أحياناً إلى مائة مليون عام ؛ وهذا النجم يسمد عنا بنحو ١٢٤,٢٦٤,٨٠٠,١٢٥,٠٠٠ ميل . فحسب كم عاماً تحتاج له شعة الضوء لتقطع مع أنه قريب إلى أرضنا بالنسبة لقدم والمجرات

لأن شاع أننا لا نجد الشمس إذا نظرنا إليها إلا كما كانت قبل دقائق ؛ فلو فرضنا أن الشمس انكسفت فجاء تأثيرها لنا نحو تسع دقائق بعد كسوفها تكون خلالها الشعة الأخيرة التي صدرت من الشمس قد وصلت إلينا . فكان للساعة قد عتمدت بالنسبة لنا والدمج الزمان في المكان

— ٤ —

إن قانون ثبات سرعة النور التي هو نتيجة لتجربة « ميكلسون - مودل » يقضي بأن قوانين الطبيعة الشاملة للحوادث ثابتة . لأن هذه القوانين قائمة على انتشار النور بسرعة ثابتة في كل الاتجاهات . وما دامت سرعة النور ثابتة والنور يحدد من حدوث الحوادث فتقوانين هذه الحوادث ثابتة . هذا المبدأ الذي استخلصه ألبرت أينشتاين في تيه من المعادلات الرياضية الفائقة^(٢) طبقه العالم ميخوفسكي Minkowski على حادثات الكون والظواهر النووية والالكترو منطاطيسية . وقد كان هذا المبدأ في صورة أخرى ذاتاً في علم الطبيعة الكلاسيكي إذ كانت نفرض أن الحوادث تحدث في العالم بالنسبة للأثير دون أن تتأثر بمجالات الأكوان التي تحدث خلالها من حركة أو سكون . هذا المبدأ المطلق كان موضوعاً جوهرياً في علم الطبيعة الكلاسيكي .

(1) Henri Poincaré : Science et l'hypothese, paris 1913
P. 93 et Dernières Pensées, paris 1909. P. 139 — 143.

(2) Einstein (Albert) : Ueber die spezielle und die allgemein Relativitätstheorie, Braunschweig, 1933. P. 93-97

في ليلة العيد* ... للاستاذ علي الطنطاوي

- قلت : في خرائب الدرويشية
قال : أعرف ذلك ... هل وازينا القلعة ؟

- قلت : نعم

قال : هل ترى قوسين كبيرين قائمين وسط هذه الأطلال ؟

- قلت : نعم ... هذه دار آل ه ...

- قال : أترعها ؟ (وبكى)

قلت : نعم أترعها . فإني بكى يا عم ؟

قال : تلك والله داري يا بني

فلما تألمنا صفت وذكرت أن لقيت هذا الرجل ، وعرفت من هو . ولكن ما بال هذه النشبة ، ما هذه العسا ، ما هذه الثياب ؟ ما الذي ألمح عليه بعد شبابه ؟ أي سهم من سهام الدهر أصاب بصره ؟ حزن وحزن ولكني تجاهلت وقلت :

- فإني أنت يا عم ؟

- قال : إي والله يا بني ... ألم تسمع بها لقد كانت من

أجل دور جقيق . لقد كان من تحت هاتين القوسين قاعة من

أفخم القاعات ، يبيتها الشيخ ... أوديا وأمرىكا ليروها

ويصحبوا عا فيها . لقد كان فيها بركة مصنوعة من ألف وثلاثة

قلعة صغيرة من الأحجار اللينة ... لقد دفعوا لي في سقفها

الحشي ثمانية آلاف دينار ... ولكن ما قلعة الكلام ؟ لقد

خسرت ما هو أعز علي منها : زوجتي وأولادي ...

(واضلقت يدي بكاء موحيا)

لقد كان ذلك ليلة العيد ، في مثل هذه الليلة ... وكنا قد

دقنا في رمضان الأمسين من الخوف والرب ، وكنا كأننا في

ساحة حرب : نبتأ عن جالسون آمنون ، إذا بالرصاص يصغر ،

وإذا همي للمركبة بهم عشرون من التوازي ، فيطردون حينما

فيجلسون الي القلعة ويضطرون إلى الاعتصام بمحذرها ، ويؤوبون

وقد غتوا ما عاشوا من مجد ومال وعقل ، فيخرج أولئك ،

فيقتربون بالساحة (يلبثون الحرب وحدم والنزال) ، وتنطلق

أفواه المدافع تأتي غصبي البطولة على النساء والأطفال :

أسد علي وفي الحروب ثمانية فتنة تنفر من صغير الصافر

هلا برزت الي غزالة في الرعي بل كان فلك في جناح طائر

آه يا بني . لا تلتني إذا بكيت وأذهب البكاء بعزى ، فقد

سحقت الصعيرة قلمي ... كان ذلك ليلة العيد ، وكانت الدار

بالها الناطون ... إن هذا العيد ليس لنا .
إن أحيانا كثيرة في ثيابنا الفاني
الشمع ، ومطاري السجل المنظر .
« على »

مسيحت ليلة العيد في حاجر الليال ، فتأخرت في السوق ،
فرصت (الترام رقم ١) لأروح إلى الدار ، فكان علي
فيه قبالة شيخ سام رازم ، عظيم اللحية ، كان رأسه ولحيته تنلمة
بيضاء ، ذوي الهيئة ، رث الثياب ... فأنصرت إليه بالتحية
والتبسم له ، فلا والله ما طرف ولا تحرك ولا أني إلى يالا ،
فجلبت أعجب منه وأحاول أن أذكر من هو ، وأين رأيت هذا
الشيخ ، فلا أدري أين لقيته ولا أعرف من هو . ولا أستطيع أن
أبين هذه الصورة من بين الثالث من الصور التي اختلطت في

ذهني ولطفت ، وضلت من أحيائها ، ولكني كنت على مثل
اليقين بأن لي بهذه الصورة بعدا ... فلما بلغت الدرويشية رأيت
الشيخ يتجسس عماما وبصره عاتق بي ، فأدركت أنه أعمى
وأنه ينظر بين قاعة (١) وعطفت سر امتناعه عن رد السلام .
فرميت له واشفت عليه ، فلما سقط على العماما اعتد عليها ،

فقام يلمس الطريق ، فهاجني الفضول وأثارني الشفقة فقلت
« أئمة » فلما هو يزل من الترام فيميل عن الجادة ، ويحجب
هذه البني الحذيدة ويقتل في نيك الخراب ، يشررب فيها
على غير هدنى ، وأنا أئمة متبا مثالا ، أكره هذه الظلمة الداحية ،
ومعذرة الخائب المزعجة ، وأزعم التوبة فلا تطيب نفسي
بفراق هذا الشيخ وتركه يتخبط وحيدا في هذه الجاهل ، فتصوت
بالله « من شر غاصق إذا وقب » ودوت منه لحيته وسأله :
- أريد مساعدا يا عم ؟

- قال : جزاك الله خيرا يا بني ... فمن أنت ؟

- قلت : طار سبيل رآك فأحب مساعدتك

قال : أحسن الله إليك ... قل لي : أين نحن ؟

(*) لا يفتن لي وم أسد من الفراء التي أسد شعما بيته ، أو أسرة
بناتها ، قلت أكتب تاريخا ، ولكني أكتب قصة

(١) المين الدائم من التي ذهب بصرها ، وبقيت حذيتها سائلة

إلى السياسة وأوليا وتاجدا تقتلوه... آه يا بني لهم لا يقتلون
بالتقابل والإرصاص والسيوف والتفانير إلا قليلا، ولكنهم
يقتلون دائما، يقتلون الأم بلحافات والفتيات (الأرستات)
والأزياء والمدارس والقوانين...

وأدرك الشيخ العجز فهو إلى الأرض وهو يئس
ويشقى، وأن نفسه لشكاد تخرج من شقة من شقه

كانت الأنوار تشرق من السياسة، وأوليا، وتاجدا،
والأمير، ورايو، ودوكسى، وهذه اللامع الخشبية إلى أقومها
على أطلال الدرويشية والسجقदार احتفالا باليد، وكانت
أسوات الموسيقى، ورنات الضحك، وصيحات الفرح تشرق
سكون هذا الليل...

وكان الشيخ يعود بنفسه على أنقاض دمشق لا يدري به أحد

أما الشعب التاكل فكان رقص على ربات الشهداء، أما

الشعب فقد كان يفرح باليد.....

على الطنطاري



تضحك سرورا، وترقص بهجة؟ وكان الأطفال ينتظرون مدافع
العبيد، ليفرحوا ويمرحوا، ويأخذوا عيداتهم... فلما انطلقت
هتف الأطفال، وصاح النساء، وابتسم الرجال، ولكن...

آه من لكن... لقد هذت (لكن) كيانى؛ لقد
طست بصمى؛ لقد جثت قبراً عيسى، ولكن هذا السرور
لم يدم، ولم تكن إلا لحظة سقى استحالة الهتاف بكاء، والصياح
ولولة، والابتسام حيرة وجزماً. لم تكن مدافع العبيد، بل كانت
مدافع الموت زلت على أجل دار فى دمشق، وأهنا أسرة فيها،
جثت هذه الأسرة مؤزعة بين الموت والشقاء، وهذه الدار
مقسمة بين النار والدماء، ثم انجلت المأساة، فذا هذه الدنيا
الناعمة المريضة تل من التراب...

لقد حزنا وحزنا، ولم ندر ماذا نصنع، حملت الأم طفلها
الرجيع، وأمسكت بطفلها الآخر، وكادت تنجو لولا أن طالفة
الأمومة قد طادت بها لتنفذ سائر أولادها، فسدت النار سيبلها
فأنتت سيبلها غير، فاستقبلها القرب، فماتت هى وأولادها،
يلقهم كفن من لسان النار الأحمر...

أما أنا وولدى الشاب - راحة الله على شياهم... آه -
أما نحن فما زلنا نحى، ونذهب، نحاول أن نتفقد هذا ونخلص
هذه، حتى حملنا الجميع وكدنا تنجو، بل لقد نجوت أنا، وثقت
لأرواح خلال بيتنا القرب، ورأيتة يشير إلى سلام البدوع
ثم يسقط صريحا...

لم ينج إلا أنا وولدى الصغير، وليته لم ينج، ولكن ماذنبه
هو؟ إنه بىء، إنه نشأ على القضية والنفاه، ورى على الاستقامة
والشرف، فكان أكل التلاميذ خلقا وأجلم خلقا، وأتوسهم
سرية، وأكرم اجتهدا، لم يعرف قط إلا طريق للدرسة،
حتى إذا وقت الواقعة لم يع على نفسه إلا وهو يدور فى الأسواق
ليلا يزار النوم، فاستحيا وجزع وعاد إلى الدار... فلم يجد
دارا، وجد بقعة من جثم وقودها الناس والحجارة، فارتد
هائما على وجهه، وكان ذلك آخر عهدى به

لقد نسى من يده هذه الفترة من حياته، نسى أبه الفجوع
وأمه الشهيد، وأخاه القتل، وأهله الصرع، واستقر فى نفسه
أه غلوق تبت من الأرض، بين سوقى على لثا، والسوق
الشيخى، وشارع النصر، وميدان للرجة، ثم قادوه بمد إلى
معابد الرذيلة، إلى مذابح الأخلاق، إلى هذه الزايل الفترة،

انكسرت في حرب البسبين، وأن الأزمة الفرنسية إنما هي أزمة نفسية عبرتها ديماس حيناً قال: «... حذار... حذار...»
لها برهة على ما أسرع أن تقوت... تلك البرهة التي
يمكن أن يكون فيها التقى حساساً كل عواطف، أو متشككاً
أو سخراراً أو مهادناً كأم الله، وأما العلمية، أما العمل والزواج
والحب واليوتن، فأولئك أمامك دائماً... أولئك يجب أن
يحيدوا أو أن يموتوا...»

على: هذا الجيل الذي أمامه والذي زخرت نفسه بالألام
الجسام، كم جاهد لجيد فرنسا! إن نفساً لتذوب حشرات
كلا بد ذكرت أن رجال السلطة قد تخلفوا عنا في غضون هذا الجهاد
الناصف، وأن الطبقة الوسطى هي التي غلبت فرنسا في العشرين
عاماً الماضية بقيادة والساسة والفتانين الباقرة حتى ليقال للره:
«ما أقدر هذا الفلك الفرنسي السيار! ما أكبر خيبة هذه الأمة
الفرنسية! إن خطاها لا تني حيث كانت تهلك أية أمة أخرى!»
هذه الطبقة الوسطى التي شهدت بعض الزلزاله يشحون

بالوزر عليها من العقائد باسم الحرية، ودجالة سياسيين يلغون
على الاقتراع العام فيفسدوا التذخيل بكلماتهم التواضعة إلى أمسى
الدرجات... كم تحملت لثمت فرنسا في العوام من جديد...!
ولئن خطر الجند الفرنسيون ذهاباً وجيئة، أو أضمرت الحكومات
لنا الاحترام، أو تقدم التسليم التالي، أو كانت الآداب الفرنسية
ما برحت تحمل فرنسا لواء البقرة والمجد، فلهذه الطبقة الوسطى
تلك اليد العليا...

كيف تحيا بك فرنسا وتمضي؟ هذه مسألة السابعة

إنك لاتذكر. سود أولئك الخيالة البروسيين وهم يتخفون
على أرض فرنسا، يهزون أعناقهم كبرياء، ويمسرون خدودهم
سلطاً! أما نحن فكم غصصنا بهذه الرقى... وما كنا نحسب أن
الصلح يجوحنا من الأحلام، وأنه سيؤسب أسباب انخراط والسلام
لئن أعلم أنك على استعداد للهب في سبيل الوطن روحك،
لكن ليس هذا النخر، ولا يمكن أن تمل كغير نموت، بل يجب
أن تمل كيف تحيا...

هل لك مثل أجلي من أمثالك الدنيا؟ أفياك إيمان أقوى مما
تطوى عليه أمثالنا؟ هل لك آمال دونها أمثالا؟...
إن كان الجواب نعم، فشكراً

أيها الشبان!

لبول بورجييه

بناسه وفاته في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٥

ترجمة الأستاذ عبد الحليم الجندي

إليك هذا الكتاب يا شباب الوطن، الذين تتراوح أعماركم
بين الثامنة عشرة والخمسة والعشرين، والذين يتحدثون في
مؤلفاتنا عن جواب عن المسائل الأخذة عليكم مذاهب التفكير،
أما الجواب فيتمتع قليلاً على حياتكم المنوطة، حياة فرنسا
ذاتها، فلسوف تسيطرون في العشرين سنة المقبلة على مصائر هذه
الأمة المجهوزة... أمنا غمياً

ماذا حصل من مؤلفاتنا؟ هذا سؤال يخالف الكتاب
الذين هم من نجاتهم...

في كتاب «الطليد»^(١) بحث لهذه النجاة، وفيه دليل على
أن الصديق الذي يطالبك وأنت تطالبه إنما يلاؤه إيمان عريق
بسلطان الأدب، ودليل آخر على أنه يفكر فيك أيام درجت تنتم
الجهاد، أيام كنا نحن كاستق البال بوقع ألمان: فريضنا الناس
على دين الدفاع الفاضلة أنوافها على باريس، أيام كان كبارنا
في صفوف المركة، وكنا نحن الصغار في صفوف الخامسة، نروح
ضارباً تحت عيب قاتح هو إحياء فرنسا...

كنا ننالجك يا شباب اليوم بما نالجك يا بشيل: «أقبلوا
أيها القليلين المبارك، يا غيب الأيام التي لم تقطع من عقد الزمان
بعد، أقبلوا كالفتح الطالع، وأملأوا آفاق الورد بالنور...»
كنا نتمنى أن يشرق فجركم وضاه ينمر الورد إشرافاً،
فلقد كان فجرنا يمتحن يبتخار الدم الذي يسم الآف، وكنا
نفرق أن علينا أن نعيد لكم فرنسا سيرتها الأولى، ولئن كنا
مستاراً فلقد كنا نعلم أن أفضل ما علينا أسألتنا هو «أن الفخر
أو الخذلان في الخارج إنما ما مظهر النعمة أو الاعلال الفاضل»
كنا نعلم أن نهضة ألمانيا في فمحة القرن لم تكن إلا عملاً
من أعمال (النفس)، وكنا نعلم أن النفس الفرنسية هي التي
(١) انظر البريد الأدبي في هذا العدد (٢) أحد كتب بول بورجييه

إن نعمة حقيقة لا مراد فيها لأنها بين الضلوع ، تبصرونها وتحسون بها : تلك هي النفس . وإن من الفكر التي تسيطر على أذهانكم لأفكاراً تصنف من قوى الإرادة الجيدة ، فاعلموا أنها أفكار زورق منها ملاها السحر بالألوان . وزهدوا « الجيدة والإرادة » تجاه ظلمة سواها إلا عار دام وعذاب مقيم واعلموا أن السلم الصحيح اليوم يصرّف أن حدود « العالم المجهول » تنضم حدوده - وكما قال لثريه : هذا بحر غرض تلاميذ شواطئنا لجانه ، تشهدواظرنا والملة ، لا زورق يسبح بنا فيه ولا شراع تقولوا للأولى زعموا أن عنده الفلذات والملاوية : « إنكم لا تعرفونه »

وما دامت في جنوبيك هذه النفس فتهدوها
لن فرنسا تريد من كل فرنسي أن يفكر فيها ؟
باريس في ٥٠ يونيو سنة ١٨٨٩

قيمة الاشتراك في كتاب :

وحى القلم

فتحنا باب الاشتراك في هذا الكتاب ولم نعلن عنه إلا في « الرسالة » وحدها إذ التزمنا منه إكرام قرائنا ، وخصوصاً الطلبة منهم ، وعلى الأخص طلبة الأزهر ودار العلوم ، لئلا يكون هؤلاء وهؤلاء من إقتناء الكتاب

بشعر ينس

وقد سألنا جماعة من حضرات الطلبة مد الاشتراك إذ كان الأزهر معطلاً في شهر رمضان وكانت المدارس معطلة بالاضطراب السياسي . فاجابة طلبهم سيكون الاشتراك إلى منتصف هذا الشهر (يناير) بشرطين قرشاً غير أجرة البريد ، وهي ثلاثة لثانيل القطر ومن منتصف يناير إلى آخر الشهر يكون الاشتراك

بثلاثين قرشاً . ثم لا يقبل اشتراك بمد ذلك البيت

والكتاب جزءان في نحو ٨٠٠ صفحة ؛ ورسيل الاشتراك إلى طنطا إسبانيا ؛ وللقبيون في القاهرة يشتركون من إدارة (الرسالة) مصطفى حاصر الرافعي

وإن كان الجواب لا ...

إن كان الجواب لا ...

إن كان الجواب لا : فإن من شباب هذا الجيل طرازين كلاهما نرى وكلاهما مشهور

أما الأول فهو ذلك الرح السهتر بالأشياء ، الذي همه وكبر منه في الدنيا أن يستمتع ، وعلى الأصح أن يصل وأن ينتج ، فإذا كان سياسياً - أوردج أعمال - أو أدبياً أو عامية : أو فنانياً أو ضابطاً فإما « : فاته » في الأمل المشتى ، وفي البدء والمتنهي ؛ يتدفع في تطبيق قانون تنازع البقاء على أساليب عيشه وكفاحه اندفاعاً برياً ؛ هو لا يهوى من الحياة إلا النجاح ، ولا من النجاح إلا المال ؛ ولقد يقرأ ما أكتب كما يقرأ كل شيء ليكون فقط « : مع الدنيا » ؛ ولقد يرمي بآني أهرأ بالجهود وما أنا إلا مسودة منه ؛ طراز إياي في كل شيء ؛ ليس التلغاف الذي له الأفكاهة ؛ فإذا مارس الديمقراطية مثلاً فيليبياً معطى في مجلس النواب - أو ليس ذلك الشيطان الرجيم - هذا الذي لم يقطع من سواحل الحياة خسا وعشرين مسرلة وليست تقنية إلا « عدانا » لحساب المذايق

ثم أرأيت إلى ذلك الآخر الأخنق بالرواية والقت ، هذا طراز قد اجتمعت له أوستقراطية الأغصان والعصاف ، أيقووزي مهذب على قبض الأول ؛ فذلك أيقووزي متوحش ، وهذا الأوستقراطي إياي ؛ لبق ؛ طافت كل الأفكار برأسه ، فلا تحده من التجديف أو من التلبية ، فان لقادة عنده معنى غير ذي حدود ... هو أفتد بصيرة من أن يجعل أن كل من دانت له الدنيا في إياه ... هو لا يدن إلا « فاته » .. ليس الخير ولا الشر ، ولا الجال ولا المبعج أموراً ذات بال تمتيه ، وإعنا نفسه (أداة) متمسكة يثد بتجربتها وتطيل ضنايلها موضوع تجارب ، لا يفتقه في الحق ولا في الباطل ولا في الانسانية ولا في البهيمية ، بل كما قال (بارس) تنامت به شهواته إلى عبادة ذاته أولقائه

لا تكونوا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء أيها القتيان

لا إلى الواقعيين المفرطين في عالم الحس ، ولا إلى التنهقين المستهقرين في عالم المقول ؛ ولا بركتيك شيطان التردد فيذلتكم لكبرياء والتمسوة ، بل عليكم أن تجعلوا شواكم : « إنما يحكم على الشجرة بما توفى من ثمار »

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وحكيل كلية العلوم

كوخ KOCH رابع غزاة المكروب
يلتشف مكروب الكوليرا في مصر

- ٧ -

وفي الرابع والعشرين من مارس عام ١٨٨٢ اجتمعت الجمعية الفسيولوجية Physiological في برلين في حجرة صغيرة حقيرة بمجتمعها، كبيرة عظيمة من اجتمعوا فيها من أعلام رجال العلم في ألمانيا. فكان في الحاضرين بول اوليس Paul Ehrlich وكان فيهم علامتنا المجهز الكبير الأستاذ الشهير رودلف فرشو Rudolph Virchow ، الذي ذكرنا قديما ما كان من استنتاجاته لسكوك المأفون ودعواه الزعمية في نشأت الأوباء . وكان في الحاضرين كل مقاتل للأمراض له اسم يذكر في ألمانيا . ولما اكتملت الجلسة ، قام فيهم رجل صغير ، جسد الأساور ، على عينيه نظارتان ، وفي يديه أوراق أخذ يقرأ في حجة ظاهرة وهي لا تفتأ ترتد بين يديه . وأخذ يتكلم فاضطرب صوته اضطرابا خفيفا . هذا كوخ قام يخبر الجماعة في تواضع رديع كيف تأتي له أن يكشف عن مكروب هذا الداء الذي يحظى بتصيب الأسد من الأوباء فيفوز برجل من كل سمية يموتون . وأخبرهم دون أن يتجمل بصوته ، بصل مصانع الخطايا ، أن أطباء العالم يستعملون اليوم التعرف إلى تشيئة السل ودرس عاجلاتها وخصاصها . وأخذ كوخ في الحديث عن هذه التشيئة ، أمثر أعداء الانسان وأكبرها به فتكا ، فرفهم بكمائها ومصادها وبظواهر شفقها ومظاهر قوتها ، وأرادهم طرائق لو أنهم سلكوها فلهزم ماحون هذا المكروب القتال من على ظهر البسيطة .

وجلس كوخ ، وانتظر النقاش والرجحان والمعارضة التي

لأبد منها عندما يجتم بحث عرض بحث فوزي كالدي بمن يصحده . ولكن لم يقف رجل على قدم ، ولم تفرج بكلمة واحدة شتان . وأخيرا انجذبت الأنظار إلى فرشو ، سلطان دولة العلم الألمانية ، ومهبط وحى الآلهة ، والرجل الرعاد الذي كان يهيب للتطريفة الجديدة تسهم بالظهور في تفسير الأدواء فيقضي علم قبل ولادتها

اجتمعت الأنظار إلى هذا الباحية ، فانتصب قائما ، ووسيع قبته على رأسه ، وغادر المكان — فلم يكن عنده ما يقول ! لو أن لوفن هوك كشف هذا الكشف الخطير في قرنه السابع عشر ، أي قبل أيام كوخ بمائتي عام ، لا استغرق انتشار خبر ذلك في أوروبا أشهرا عديدة طويلة ؛ أما في عام ١٨٨٢ ، فلم ينفذ اجتماع الجمعية الفسيولوجية حتى شاع خبر هذا الكشف في الناس ، وحله البرق في نفس الليلة إلى أقصى اليابان شرقا ، إلى أقصى أمريكا غربا . وأصبح الصباح فسكنت تراه في جرائد الأيام كالقنبلة انفجرت على منجذاتها الأولى . وماجت الدنيا وماجت لاكتشاف كوخ ، وجاهد الأطباء ذرائع في البعث والجل — التطور — تساهل تعليمهم كيف يطبخ الفالوج اللحم ، وكيف تشرب الحقائق مليئة بالبرانيه في أجسام الخنازير وهي تنطج وتضطرب .

كشف يستور ما اكتشف . فأتاه فرنسا من جرائه إلى التشايع والتطلمع . أما كوخ فكشف عن مكروبه النسل الخطيرة فخر بها الدنيا هزا . وكلما اجتمع حوله المجنون صرهم يتلوحة من يده وهو يقول : « ليس ليكتشف كل هذا الخطر الذي تزعمون » . وتهرب منهم ، وتهرب من تلايمه يتفرغ ما استطاع لأبحاثه الجديدة . وكان مثل لوفن هوك بكره التدريس ، ولكنه غصب عليه فكان يأتيه كانوا كرهه ، إلا تحمة وراه شفتيه ، فدرس ليابانيين يتكلمون الألمانية سقيا ، وكلامهم بها أيسر عليهم من فهمهم أياها . ودرس لبرتاليين كانوا قوما يستحيل عليهم سيد المكروب ولو تلموه على كوخ مائة عام . وخاصم يستور خصومة كبرى ستأ عليها في الباب الفلاديم . وقام بين القينة والقينة بشلم عونه القدم جفسي كيف يصيب مكروب التيفود . واضطر أطرا إلى الحضور واستقبالات .

وتقبل الثمارات ، كما فرغ من هذه عاد إلى عونه الآخر لفلان
وكان من ذوى الثوارب الكبيرة الرائشة فأعانه فيها هو فيه ،
وكان قد أخذ في سبيل اقتناص ذلك المكروب الذى يفسطرسما في
حلق الأطفال الرضع فيميتهم اختفا ، وادى به مكروب الدفتر
١ اكتشف كوخ طريقته لتكثير المكروب على سطوح
الاطعمة الجامدة ، وهى طريقة مشفرة فى البساطة ، إلا أنها على
بساطتها فشحت له أبوابا شتى إلى اكتشاف شتى . ووسمها
بجفكر بعد ثذ زمن فقال لها كانت كالشجرة المباركة ،
كثر طرحها ، وتقلت به فروعها ، فما كان على كوخ إلا أن
يبرز بجمع فتناسق في حجره بكل جوف من تمرها
ولقد قرأت جميع ما كتب كوخ فل أجيد في شيء منها
قرينة تدل على أنه قد تفسه يوما كشافا كبيرا وكثيرا كذا بال .
وهو لم يستمر يوما - كما استمر يستور - أنه كان يحق
تأثرا عظيما في حربه التي أثارها على المكروب ، وقد كانت من
أشد الحروب التي أثيرت عليه ، ومن أجل الوقائع التي درجها
الإنسان لصد غارات الطبيعة ودفع قساوتها . كان هذا الرجل
التصغير التليل اللثني لا يطلب إلى الشهرة سيلا ، ولا يخل
من أجلها في الناس تميلا . ولكنه مع هذا وقع على مسرح
السكون سنازا من درامة أخذت فصولها تكشف عن معارك
حامية أثارها اللاحقون من العلماء على رسل الموت مترسعين فيها
خطي هذا السباق الأول ، خاطرين بأرواحهم إلى حد
الزرق ، وبأرواح سوام إلى حد الاجرام ، كل هذا ليثبتوا أن
المكروبات أسباب الأعداء

ولنضرب مثلا فلان لدرجته الدكتور فيلهيلم^(١) ،
خرج من معمل كوخ ، فوجد مكروبا مستديرا كالكرة ، وقد
تشبث بمضه يبيض ناصع كحببات السبحة - فآخذ هذا
المكروب من حبه انزعجه تقويرا من مرضى يده الحرة^(٢) ،
ثم رده ، ويناه على نظرية حقا تقول إن إصابة من داه الحرة قد
تذهب بده السرطان ، أطلق صاحبنا البلايين من هذه
المكروبات في مرضى مسروطين قل الرجا فيهم ، وبعد أيام قلائل
(١) وبسى كذلك بانار الفارسية وبازشكين وهو مريض وبلى
ينجح من دخول المكروب لذكور في الجسم فيحدث فيه فوق الاختلال
الباطني اختلالا ظاهرا يبدو على الجلد في صورة انتفخات متديرة حمراء ،
وهو داء شديد الوطأة لأسيا على الأطفال والبهائم والحيوانات

وجاء عام ١٨٨٢ وغرب الختام ، ولتنتهي لبلتها الختام
الشديد الذي قام بين يستور وكوخ ، وهو خصام على شدة لم يخل
عما يضحك . أما يستور فأنفص يتفرغ بكل حوله إلى غياث
الشيء والأخبار الفرنسية عما أصابها . وأما كوخ فأنفص يتشتم
كالكلب في آثار مكروب جديد ، هو في ذاته سهل القتل
مزيج القفاء ، إلا أنه مع هذا من المكروبات اقتراسا فتناس
ذلك مكروب الكوليرا . في عام ١٨٨٣ جابت الكوليرا من
آسيا تطرق باب أوروبا . فرث من غيائها في الهند وقسدت في
خفاء تحير البحار ، وجازت الصحراء والرمال إلى مصر ، ثم
انتشرت ببدواها الخفية في الاسكندرية ، وبقيت أوروبا تنظر إليها
من وراء البحر الأبيض وسجلة مرعاة . خيبت هذه الواقعة
النكسة على ميناء عصر الحية تنفد بعض الحياة فيها . وقم
السكون شوارعها اكتئابا لتراجع النهار الحاضرة ، وارتنابا
لتواجع الليل التي هي لا بد آتية ؛ ولم يكن يدري الناس من أمر
هذه الواقعة شيئا ، إلا أنها واد يسترق طريقه خفية إلى جسم
الرجل السليم في الصباح ، فإذا أتى مصر التوى تشنجا وانتلوى
ألما ، فإذا ختم الليل تباعد إلى الأبد ما بينه وبين الآلام
وتنفس كوخ ويستور في كشف مكروب هذه الواقعة التي
طلعت قدحها حمراء في الأفق البعيد . وما انتفاس بين كوخ

فيه : « لقد وجدت جرثومة واحدة في كل حالات الكوليرا التي بحثتها ولكنني لم ألتفت أنها سبب هذا الداء ، فالتفت في إلى المهند حيث توجد الكوليرا دائما فني الذي وجدته ما يمكن لتغيير لإرسال إليها »

ونادر كوخ برلين فاضلا : كلكتنا تمصبه ذكرى (توبيه) وذكرى قاجته التي كانت . وصبه خسون فأراد قام عليها وصيا راعيا . وزاد دوار البحر في عته . فكثيرا ما تصورت ما خاله ذكاب السفينة من أمره ، لهملهم غلظه مبشرا حملا بحمسه على ماهو فيه ؛ أولهم حبسه أستاذاهم العنقيب عن ثراث الهند القديم ووجد كوخ تلك المكروبة الراوية في كل جثة من الجثث الأربعين التي خصها . ووجدنا كذلك في مَسَى المرضي مند أول إصابتهم بالكوليرا . ولم يجد أثرًا لها في مثات الجثود الأعماء الذين امتنهم . ولم يجدها في أى حيوان سليم ، من الفار الصنير إلى القيل العظم .

وسرمان ما تعلم كوخ تربية هذه البشالات الراوية ثقبة على فالزوج حسام لم الأبقار ، وما استطاع القبض عليها في أنابيب اختياره حتى درس حالات هذه المخلوقات النباتية العنيرة الشريرة فعرف أنها تموت سريعًا إذا هي جفت ولو تخفيفًا طفيفًا ، وعرف كيف تتسلل إلى الرجال الأعماء من ثياب اللوق وأفرشهم بعد أن تتلوث بأفئادهم ؛ وأستخرج هذه الراوات عينها من صهاريج الماء الآسن التي اجتمع المندوس حولها في أكواخ حقيرة . بل زوائب بائسة ، يخرج منها توجيحات الرغبي يستشون على الموت وليس من يمدى ولا من يمين

وركب كوخ البحر قائدا إلى بده ، فاستقبله الألمان استقبالهم قائدا عاد متصمرا ، واجتمع له العلماء الأطباء ، فقال لهم : « إن الكوليرا لا تنشأ من ذات نفسها ، فلا بد للكور من ابتلاع بشيئها الراوية ، وهذه البشلة لا يمكن أن تنشأ الا من بشلة مثلها ، وهي لا تنشأ من شيء آخر غير هذه البشلة ، وهي لا تنشأ من الدم ، وهي لا تنمو وتتكاثر إلا في أمعاء الانسان ، وإلا في الماء إذا زاد قدره كاه الهند »

الأحمد ألكوخ ولأبحاث كوخ وشجاعته ، فهي التي أُنشئت أوروبا وأمريكا من غزوات هذه الرايدة الشريرة ، ولم يبق لطهر

ويستور إلا تنافس بين ألمانيا وفرنسا . فقام كوخ وصاحبه جَسْمِيْن عن برلين فاضلين إلى مصر ، وحملامعا مكروبوليت وحيوانات ؛ وكان يستور في شُشَل شافل يبحث مكروب الكلب ، فأوفد منه أميل ودو Emile Roux ، والصموت السكوت توبيه Thullier ، وكان أسمر بحثات المكروب في أوروبا . وعمل كوخ وصاحبه الليل والنهار ، فنبيا النوم والطعام ، وقاما في حنبرات مؤنخة يقطعون حيث اللوق من الضريع . وقاما في معمل شديد الحار شديد الرطوبة حتى كاد جوه يتقطر ماء ، كما تقطرت أغصانها عرقا على مكروسكوبهما . قاما يحقان قردة وكلابا وقططا ودجاجا وقترا إلى الولاد البيئة التي استخلصاها من بحث الاسكندريين الذين ماتوا من الراجعة قريبا . ولكن بينا التريقان الألمانى والفرنسي يستميان في طلب هذا المكروب الجديد ، إذا بالرايدة تزايل لثير ماسبب ظاهر ، كما كانت جاءت لغيره مبردة . فلم يكن منهم من تمكن من معرفة شيء عن المكروب النطور ، فظفروا إلى الموت المترابح نظرة الأسف على فرصة أنكنتم ثم ألفت

ومم كوخ وجَسْمِيْن بالرجوع إلى برلين ، وبينما هما يتأهبان للرحيل جاءهم رسول ينتفض ارتعلا . فقال لهم : إن الدكتور توبيه الباحث الفرنسي مات ، ومات بالكوليرا

كره يستور كوخ كرها شديدا ، وأخلص له الكره بقدر ما يكره الفرنسي الصنيم ؛ وكره كوخ يستور كرها شديدا ، وأخلص له الكره بقدر ما يكره الألمانى الصنيم ؛ ومع كل لما علم الألمانى بالبحر حتى خشا إلى دو Roux . يقنعان عزاءها ويذلان عونها . وصحب كوخ وفات توبيه إلى مقره الأخير ، وقد جملوه في صندوق بسيط طار من الخزف . وولى قبره وضع كوخ على تابوته الأكاليل وقال « إنها غاية في البساطة ، إلا أنها من الفار . الرف يجرى بأن النار هدية الأبطال » . مات هذا الشاب الجهور ، أمامته تلك للمكروبات الضعيفة التي جاء يتفقاها اقتناسا ، فانتصته في الفُردان من حيث لا يدرى

وانتهت جنازة هذه الضحية الأولى ، فساد كوخ إلى برلين ومنه متذوق بها عينات كان صنها بعينات قوية قترامت فيها مكروبة على صورة الواو . فكتب تقريره إلى وزير الدولة ، وقال

العلم منها إلا تدخين الهند ونشر الأنظمة الصحية فيها

— ٨ —

ومن يد الأميراطور نفسه تعلم كوخ وسام التاج يتجمعه ؛ ومع هذا ظلت قيمته الزينة مملوطة على رأسه الأكيس ؛ وكما أعجب به المجيئون وأثنى عليه المادحون قال : « أنا إنما أفرغت كل وصى ، فإن كنت نجيحت فوق نجاح غيري ، فما هذا إلا لأني وقت انتفاخاً من جمال التقدم العلمية على أسواق بكرمها الشير كثير مكرم . فليس لي في القى وجدت فضل كبير » كان البعث الثرى اعتقدوا أن المكروبات أسباب الأدواء وأعداء الانسان رجالاً شجعاناً ، ولكن هذه الشجاعة لم تفت خصوصهم من الأطباء الأقدمين وعلماء الصحة المحافظين الذين هزبوا بالأحداث الجديدة عن المكروبات الزعومة وطنوها ضلالة وخرقا ، ومن هؤلاء الطوارج الأستاذ الشيخ بيتنكوفر *Pettenkofer* ، أستاذ ميونيخ *Munich* ، وزعيم للشكاكين الذين لم يهتمهم بحارب كوخ على جماعتها ووضعها . فلما عاد كوخ من الهند وسمه هذه المكروبات الرواية التي آمن بأنها أسباب الكوليرا ، كتب له بيتنكوفر ما ممتنع : « أرسل إلى شيئا من جرائم الكوليرا الزعومة ، وأنا أثبت لك أن لا ضرر فيها » وبث كوخ إليه بأنوبة تمنع بهذه الجرائم القتلة ، فما كان من صاحبنا إلا أن ردها إلى فمه وابتلعها ابتلاعا . فارتاع كل صياد يؤمن بالمكروب ، فقد كان في هذه الأثوبة بلايين من هذه الروايات تشكل ليعبوي عيش ؛ ولكن الأستاذ غطى يده ما ضربها استغنافاً وصاح يصدى من خلل لحية الكنة : « وألآن قلصبر ونظّر هل يميئتي الكوليرا كما يزعمون » ، وانظروا ولكن الكوليرا لم تأت لهذا الأستاذ الجنون ، ولأى سبب تخلفت ألم يعلم أحد عندئذ ولا يعلم أحد إلى الآن من سر هذا عيشا

بلغ الترق الجسود بيتنكوفر أن قام بتجربة جاز أن يكون بها قضاؤه ، وبلغ كذلك به اليقين بعدها أن زعم أنها قتلت له فيها بينه وبين خبوه . فصاح بهم : « ليس للمكروب شأن في الكوليرا ، إنما الشأن لاستعداد الشخص المصاب » ، والاستعداد كلمة مبهم لا مفهوم لها

فصاح كوخ بيمينه : « لا كوليرا إلا بإثبات الرواية »

فرد عليه بيتنكوفر : « ولكني بامت الملايين من بشتلاتك القاتلة في زعمك ولم يصبي حتى وجع في بطني »

كان في هذا الحوار ، وأسفاه ، ما يكون بكل حوار على شديد : كلا الطرفين مصيب بعض الأصابة ، وكلاهما غلط بعض الخطأ . فقد تواتر الأرمون عاماً التي جاءت من بعد كوخ بحوادث كلها تؤيده في قوله إن الناس لا تأتيم الكوليرا إلا إذا هم يلماوا بشلته الرواية ؛ وكل التسعين التي تواتت غلطنا أن تجربة بيتنكوفر ما هي إلا مثل غافض من كثير أثبت حُجُب المجهول أن تكشف لنا عن تفسيره ، حتى في هذا العصر الحاضر الذي نحن فيه عجز بمحات المكروب عن رفع طرف واحد من تلك الحجب البكيفة ، فالمكروبات الفاتكة تلغ الكون ، وتنسل إلى كل مكان ، وهي مع ذلك لا تقتل منا إلا بعضنا ؛ أما بعضنا الآخر فانه يقاوم مقاومة يحير عقولنا اليوم كما حيرت عقول الجيل السابق في القصد الخلس من القرن الماضي ، حين الرجال لا يبالون بالوت في سبيل اثبات ما يدعون أنه الحق ؛ فما كان بيتنكوفر هازلاً فبا صنع . وكيف يهزل بن منى إلى الموت حتى صار منه على مدى شبر واحد . وقد بلغ غيره من البعث على غير عديمثل الذي بلغ من مكروب الكوليرا وماتوا على أثر ذلك شرمية

وما تأربت ألام كوخ العظيمة عليها حتى أخذ يستور وأعماله الكبرى ترى مرة أخرى ضخمة هائلة ، ظلت الناس والدنيا وترجّ بكوخ وبنيره من البعث إلى الرواء في رقة الملوذات الخطيرة . فلندع الآن كوخ ، ولنترك إلى مواطنيه الطامحين يصبون له غير علمدين شركا بل دامية غطى ومأساة كبرى طمست قليلا من وهج هذا الأسم الكبير ، اسم الرجل الذي اقتنص من أعداء الانسان والمجوان مكروب المجرة ومكروب الكوليرا ومكروب السل . وقبل أن أعود إلى دستور فأكشف عن الصفحة الأخيرة النامسة من سفر حياته الخالد ، دعوني أرفع قبتي وأخفى احتراماً لكوخ — هذا الرجل الذي أثبت يقينا أن المكروب ألف أعدائنا ؛ هذا الرجل الذي نظم بحث المكروب بجل منه علماء ؛ هذا الرجل الذي قاد السفان في عصر من بطولة وأبطال غنى الآن عليه النسيان بعض العلماء أمصر كي (انتهى كوخ)

من روائع الشعر الأندلسي

رثاء الأندلس

لشاعر أندلسي مجهول

... قصيدة رائعة من الأدب الأندلسي الرائع تصف أحسن وصف للأندلس الأصلية لم يثر طرقاتها ، وقد طبعها لأول مرة على ما يظهر الأستاذ الدكتور صولح جدي بالجزائر سنة ١٩١٤ مع ترجمة فرنسية وبسبب تعليقات بالفرنسية ذكر فيها أن هذه القصيدة من جملة قصائد يشتد إليها الساطع بإيزيد الثاني بقصد الاستغناء ، وأشار إلى أن صفة الزهرة الوفية ندرت عنها منذ سنوات وطلبت من الأندلس أن يخلتوا عن صاحبها إذا مفروء ؛ ولكن لم يجب الصيغة أحمد : فإن صاحبها مجهول ؟ وقد عرضتها على الأوروغ الفرنسي الكبير السيد محمد بن علي الكلال السليوي فذكر لي أن صاحبها كان يقيم من القصيدة من مدينة ليرة ، ولعله لم يجسر بن خاف ، وقد تكون مذكورة في كتاب له يسمى مزية ليرة الوجود سنة خمسة خفية مكتبة الاسكوريال . وقد أحييت أن أرسل إليكم نسخاً لكي تنصروه في جلكم الماتة إذا وافقكم لعل بين اللطيلين بالأدب الأندلسي من له معرفة بقاتها فيمت

سلاماً منها لكم عبد الرحمن حبيش

أحبا خيا من سيرة ردة نورها
وقد أظلت أريجها وتزلزلت
أحبا خليلي أن ردة أفرقت
ومعدت تباينها وتلت عروبتها
وكانت عقاباً لا ينال مطاوعها
هوت ردة الفراء ثم حوسنها
وقد كن مقدا زين النظر نظمها
وفرقت شمل المؤمنين لمحبها
تسلها حزب الصليب وقادها
وقد ذهبت أديبها وتوقسا
فباد بها الإسلام حتى تنقضت
وأصبحت الصلابة قد عبت بها
لقرع التواقيس اعنل بتارها
فيا ساكني تلك الفياح كعرة
أحبا أخلاق القضاء أبادكم

فقتل وأسر لا يفادي وفرقة
لعمري المدي ما يلجنا لفرقتكم
ولوعة تسكن ليس يذهب روعها
ونفس على هذا الصاب حزينة
وقلب صديق ماج فيه بلاؤه
سأبكي وما يجندي على الفاتك البكي

بسيرة
شاكيب دمع بالدماء مشوبة
عويلا وباني الشرطين برميحه
فواحرنا كمن مساجد حولت
ووا أسفا كمن صوامع أوحشت
فحربها يشكو لغيرها الجوى
وكم من لسان كان فيها مرثل
ركم من فني تحت الجنان حبيب

يسول على الأبطال صولة ضيم
له في سبيل الله خير تقيية
له في جناب الكفر أجدى نكاية
براع لها دين الصليب وحزبه
وكم أنفاس كلت فيه أسيرة
محكم فيه الشرك وهو موحد
وكم طفلة حسناء بها مصونة
تحمل كفنن البان نالت به الصبا
فاضحت بأبدي الكافرين رهينة
وقد طلعت وآسر قلبي غدودها
وإن قسفت بالله والذين لا تش
وقد حيل ما بين الشقيق وبينها
وكم من مجور يحرم الله طعومها
وشيع على الإسلام شابت شيوبه
وكم فيهم من موجه ذات خيعة
لها روعة من وقعة البين دأب
وكم من صبير حزين من حجر أمه
وكم من صبير بدل الفهم دينه
وكم من شق يسرته هذه له

حزب ليس رقا عبودها
يساجل قطر الغدايات درودها
وتمكلا بأقار قد أظنى نورها
وكانت إلى البيت المحرام طعورها
وقد كان متواد الأذان زوروا
وأيتها تشكو الفراق وسودوا
وحفل بختهم الذي كره في شهورها
يود للثاني وهو كالت يدورها
فيربه شبل الثري وهصورها
تران لها عين الجنان وسودوا
وشواء غارات يناب مغيرها
ويجزى بها انحصالها وزيرها
فاضي لعمري الله وهو أسيرها
كما قد قضى جبارها ونذرها
لإسفرت يسي العقول ستورها
وقد زلها ريقها وسرورها
وقد هكت بالغم منها ستورها
وقد أسبلت وأجمع عيني شهورها
وإن تستجر ذارعة لا يجرها
وأسلها أكلوها وعشورها
على الدل يطوى ليلها ومسيرها
يغزى من يد الرقار تشيرها
تود لو انضمت عليها قبورها
أسلمها وعين لا يكت هديرها
قأبادها حراء لنفح هجيرها
وهل يتبع الشيطان إلا مغيرها
سيلا إلى السرى يبعث كهورها

كروب وأحزان يلين لها الصفا فيا فرحة القلب الذي عاش بعدها وإا غربة الاسلام بين خلاها وإا ليت أوى لم تدهن وليتي وما عير عيش يذب البرت دونه فيا ليت شرى بعد ما صبح مونها وإا مة الاخلاص هل لك عودة وهل تسمع الأذان صوت الأذان وإا لمزاد المؤمنين لفاقدة لأنكس لا تخرج لها وتضعضت منزلها مصدورة وبطاحها نهاها مفجوعة ونجودها وقد ليست ثوب الحداد ومزقت فأحياها تبدى الأذى ومجادها فلو إن ذا القرب من اليقين هالك على فرقة الدين الذي جاءها به فالقة الحسان تكللى أسيفة ونجرت نواصيا وثلث يمينها وقد كانت الغريبة الجبن التي وبأنش فطت رجلها يمينها وتجسبت على تلك الفاتحات حجروها وبالله إن جئت النكب فاعبر وسكر ما قد بدل اليوم عقما وعرج حتى الأظلم فإلكر روعها ودود بها وقد التيم قلبها ألا ولتلف ركب الأذى بعالم بدار التلى حيث الصفات كأنها عل قرار الكلك غرناطة التي لها في المراقين التيقين مثلها تري الأذى أعلامها وحى خشع وامومها ساهى الحجي وإيمانها لها حال نفس قد أصيب فزادها فأنسها في الصنق دون أفاقه	وعاقبا عذورة وشروها وإا لمى عين وآها بصيرها وإا عشرة أنى يقال عثورها بليت ولم يفتح فزادى حرورها ويشط قل الأهل فيه كثيرها أرى على ربح المدة نشورها لأرجلها يشق الصدور صدورها مما لها تسار بذلك عفرها على الرغم أغنى من قلبها فقيرها وحق قلبها عموها ودورها مدانها موتورة وثورها وأجسادها مصدوعة وصخورها ملا بى حين كان زهو حيوها بكاد لفرط الحزن يبدو ضميرها فليت وباسها وظفت بحورها بشير الأثم الصليبي ونذرها قد استغرقت ذمها وتلك حجروها وبدل بالويل للبين سرورها تقيا فاضحى جنة الحرب سرورها ومن سريان الآباء بلان قتلورها تأفف منها وطاشت حجروها قد خف ناديا وحيف ضميرها لها رجة نار الميلم تنيرها بصحب يضاهى العصرا تخررها لها أسمع فين الدموع يحورها قد أرتج قلبها وضج حضورها من الخلد والأوى غدت تستطيرها هى الحضرة الدنيا زهوها ولا فى بلاد الله طرا نظيرها وميرها مستمر وسرورها وزائرها فى أائم وبزورها وقت لها الحى وحى تيورها كنفس كليم الله إذ ذك طورها	وقد عذرت تلك البشاش حولها وقد رجفت وادى الأذى فبقاها لقد اظلمت حتى لفرط حذاها ويطقت ذات البسط ما شرت بها على عظم بلارها وطول ولها وما أنسى لا أنسى لربة لها فلو أحرقت الشكل للما بين أصبحت فيا أسدقنى ودعوها كرمعة منازل آلى الصكرام ومنشئ وأفروا عليها من سلاى تحية أماناتها شاعت فضاغت رقبها أضنا حقوق الرب حتى أضاعنا وملنا لم نعرف الله عرضا بل قد كيننا مالنا ما أماننا بفتونا الخذلان ما صاب جحشا بصياقنا استولى علينا عدونا نم سلبو أوطاننا وقفوسنا هلولا بلا مير وما غزيت لهم وقدموت الأفرغ من كل شافع وقد كثرت فذلها وكلاها وجاءت إلى استمالة شاعة ديننا علامات أخبر مالنا قيل بها فلا تمتحنى إلا بجو أسولها مما شى أهل الدين حيوا لصقة أصابت منار الدين قنهد ركنه أدارت على غربة الدهر كؤوسا ودبت أفاعيا إلى كل مؤمن ألقى لها عجم الرجال وعمرها وأستغر الأذى فالأذى فريضة على كل محتج لفعل ظاهها ألا وأرجوا يا آل دين محمد أنيدوا وتوبوا واسبروا وتصدقوا ومن كلما يردى النفوس تلهوها	فمن يواكى الأيمن الرمد سورها سكاري وما استاكث بخمر تنورها سواء بها نجل النيون وعورها دهالها وأنى يستقم شهورها وما كابت من ذا العاصب ثورها قتيلة أوجال أنيل عذارها تأجج من حر الرقيب بحورها أواستودعوها من إليه أمورها وأول أوطان غذائى خيرها تجددها أكافها وبكورها لقد عمت عين تبدد نورها وقبست عرصى الاسلام الإيبرها من التكر فأنظر كيف كان تكبرها كذا الصيرة السوء الذى من تبرها ويؤنا بأحوال ذمير حضورها وماتت بنا أسد البدا وغورها وأموالنا فينا أبيعت وفورها فتاة ولا غارت عليهم ذكورها علينا فوفقت للصليب نذورها وقد كسرت قلبها ونسورها جيوش كوج البحر جرد بورها جنابنا أخذ قد جأنا مثيرها ولا يتجبل حتى نخط أسودها وصاعة وأرى الجسم ظهورها وزعزع من أ كلفه مستطيرها فطنا يسكر الدهر تقضى خورها وعض بأ كباد التفات عثورها نداء سرات القفر إذ سل عيرها على زمر الاسلام جلب أجورها فليس يؤذى القرض إلا تغيرها إلى الله ينفير ما اجتبرهم غفورها وردوا غلامات بييد قيرها فليس يركى النفس إلا طهورها
---	--	--	---

الاشتراك المجاني في الرسالة لدخولها في سنتها الرابعة

(١) اجتهد من أول يناير سنة ١٩٣٦ إلى ٣١ منه سيكون الاشتراك في الرسالة على النحو الآتي :

٥٠ في مصر والسودان

٤٠ لطلاب العلم ورجال التعليم الإلزامي

٦٠ في البلاد العربية بالبريد العادي

٥٠ لطلاب العلم في البلاد العربية بالبريد العادي

(٢) إذا دفع الاشتراك المخفض في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦

أُهدى إلى المشترك مجموعة من السنة الثانية أو مجموعة من

السنة الثالثة؛ فحينئذٍ كل منهما معون قرضاً عسكياً وأجره

البريد على المشترك، وقدرها خمسة قروش في الماخيل،

وعشرون قرشاً في الخارج

(٣) إذا دفع الاشتراك الكامل في أثناء شهر يناير

سنة ١٩٣٦ وقدره ستون قرشاً في مصر، وثلاثون في

البلاد العربية ، أُهدى إلى المشترك نسخة من كتاب

(نصي الاسلام) أو (غفر الاسلام) للأستاذ أحمد أمين،

أو من كتاب (وصي القلم) للأستاذ الزاوي، أو من

كتاب (تاريخ الأدب العربي) للأستاذ الزيات ؛

أو كتابان يختارون من الكتب الآتية :- الآدم فخره،

وقليل ، في أصول الأدب ، للاستاذ الزيات ؛ قصة

الكربوب ، مرجيت ، لدة كنوز أحمد زكي ، بمواف

حاشية في تاريخ الاسلام ، قصص انبياءية ، للأستاذ عثمان

وأجره للبريد مسجل على المشترك وقدرها عشرة

قروش في الماخيل ، وعشرون قرشاً في الخارج

(٤) يقبل الاشتراك الكامل والمخفض أقساماً من طلاب

العلم ورجال التعليم الإلزامي ، ولا يقبل القسط عن عشرة قروش

ولا تحصى المدينة إلا مع القسط الأخير

لا واستمدوا للجهاد عزائنا
باسدلى نجد من الخيل سبق
بأنس سلق موفات بأنها
زوم إلى دار السلام عزائنا
وضرب كأن المم تحت ظلالها
وطن يرى الخطى في نسج المنا
بين مدى أن يتقوا الله فصرها
فلا يحذل الرب الهمين أمة
وان أنتم لم تفعلوا فترقبوا
وألم ذل وامتناض وفرقة
وأعدوا الذين الشرك كل خريفة
وكل نفيس من نفوس كربة
ومن النظم الثنائ لا مدين بدها
نرفع شكوتنا لئلا نمرها
عدا ك الل في باب مره
فان لم يتقبل رب البلاد عازتنا
أنه الورى دموعك يا خير مني
وشقت خيوب المؤمنين وأصغنت

صوبهم والكفو ظلل قرزها
وليس لها يا كاشف الكرب ملجأ
أغث دموعا السنين أنهم
وليس لهم إلا الرسول وسيلة
إمام الهدى بحر الداني فاتح العدا
محمد المختار من آل هاشم
دعوناك أملتك جنتك خضما
نجد النظم الجاد أدرك ذمنا
وفغو وتأييد ونصر مؤزر
ولقلب وتعيد وجبر لا مضى
وأوسل على هذا العدو رؤيئة
يشنت مثل الكفر تشبعت قنمة
وسل على خير البرية أحمد
وأصحابه الشهب المسداة وآله

تبي - قد وضعت لفظة (كفا) على بعض الكلمات في القصيدة
إشارة لعدم ملازمة القطة لاسم أو لاضطراب في الوزن

٢ - سكان أعالي النيل

بقلم رشوان أحمد صادق

والأستاذ الدكتور إيفاز برينشارد يشرح النظام الحربي
كما يأتي :

تقسم القبيلة إلى قسمين : أ ب ، وكل قسم من هذين يتقسم
إلى قسمين ، فـ أ تقسم إلى ٦ ٦ ٦ ب تقسم إلى ٦ ٦ ٦ . وهذه
الأقسام الصغيرة تنقسم إلى أصغر منها . وهكذا

فإذا نشبت الحرب بين ل ٦ ٦ لا يتدخل أحد ، وإذا نشبت
بين ل ٦ ٦ تدخل ٦ في صف ل ، وإذا نشبت بين ل ٦ وأي فرع
من فروع ٦ فإن جميع الأجزاء التي تنفرع من ٦ ٦ تشترك
مع ل في الحرب

وإذا كان هناك حرب بين هذه القبيلة وقبيلة أخرى فإن
جميع فروع هذه القبيلة المكونة أ ب تتجه ضد القبيلة الأخرى
وعلى العموم فإذا دامت الحرب بين أجزاء القبيلة فإن القبيلة
تتحد ضد أي عدو خارجي

والنور عبارة عن عدة قبائل تربطها الحفلات العامة
والظروف الحربية والدينية والقصص القديمة ، هذا علاوة على
الروابط الجنسية كإرباط الدم مثلاً . وللمادة النبية أن الرجل
لا بد أن يتزوج من قبيلة غير قبيلته

ومن أهم المظاهر الاجتماعية بين النور مسألة التشليخ
(تشريط الجبهة) فبشكل ولد يبلغ من العمر أربع عشرة سنة
لا بد أن تعمل له ستة شروط (أو خطوط) على جبهته ، من الأذن
إلى الأذن الأخرى ، وبذلك يعتبر أنه أصبح رجلاً ، فتتبرج حياته
الاجتماعية ، ويتيح عليه بعض الواجبات نحو المجتمع الذي
يعيش فيه . ومن أمثلة هذا التشير أنه لا يقوم بترية بالماشية ، وعليه
ألا يعلها إذ يقال إن البقرة إذا حلبها شخص مشايخ قائلها
تموت ، وعملية التشليخ هذه أدت إلى ظهور الحفلات الاجتماعية
المختلفة ، فبالكل السنية الذين يشايخون في سنة واحدة يكونون
حفلة واحدة وعليهم واجبات نحو بعضهم وأخرى نحو الرجال
المترمين في مجتمع النور . وهذه العملية تعمل كل أربع سنوات ؟
فتلذا إذا أقيمت عملية التشليخ سنة ١٩٣٠ فإن عملية التشليخ
التالية تكون سنة ١٩٣٤ ، وبذلك يمكن تقسيم النور من الوجهة
الاجتماعية إلى قسمين : (١) الرجال الشايخون (٢) الأولاد
غير للشليخين . والنور ليس عندهم رتب شرط أو عمام أو نظام

كذلك تستعمل الماشية في القرابين ، ليكون هناك
اتصال بين النور والآلهة وأرواح أجداده ، فتبلى في أوقات
الشدة مثل المرض والموت والتشليخ (تشريط الوجه) والأرواح
يجب أن يحوز النور رضاء الأرواح الطيبة ، وذلك بأن
يستحضر رجل أو كبش ، ثم يوضع على ظهره مسحوق من الرماد ،
ثم يقول له صاحبه ما يريد من الأرواح ، ثم يطلق إلى حال
سبيله لكي يجز الأرواح بما يريد سيده

والنور يرى دائماً أنه لا بد أن توجد علاقة بينه وبين
الأرواح ، وذلك يكون بإعدادها بقرة ، وهذه البقرة تترك في
الظل ولا يحل له دمجها أو استعمالها لأي غرض من الأغراض
مادام قد وهبها للأرواح . فإذا ماتت فإن أحد الأولاد يحمل عليها
كلغة اتصال بين النور والأرواح . والقطيع من الماشية تتجه
مجموعة من الأفراد مجتمع لهذا الغرض ، إذ لا يمكن أن يتجه
فرد واحد . ومن ذلك يتبين إلى أي حد بلغت علاقة النور بالماشية
خصوصاً إذا ما علمنا أن أي فرد من هذه المجموعة لا يمكن أن
يتفصل عنها ، لأن طعامه البوري وزواجه ونجابه من شر لا انتقام
متوقف على بقائه داخلها . وهكذا يظل النور يولد طول يومه يرى
ماشيته ولا حديث له سواها ، ولذا قلنا بتادي رجل من النور
باسمه ، بل يعرف باسم أحد (بجهله أو ثيراه) ، فتلا بدل أن
يتادي رجل باسمه يتادي بهذه العبارة : (أبها الثور أو الجبل
الأسود الأبيض ذو القرنين)

والنور ينقسمون إلى عدة قبائل كل منها مستقل سياسياً ،
ولكل منها مقاطعة تتمتع بكل مواردها الاقتصادية ، وكل واحد
منهم يعرف حدود مقاطعته ، وإذا حدث أن أحد أفراد قبيلة
استغل موارد مقاطعة أخرى غير مقاطعته تمت ذلك يعتبر
اعتداء يثير الحرب على الأثر ، فإذا قامت الحرب قتلها لا تحق
إلا إذا تساوى عدد القتلى في الطرفين

كذلك القاتل . فسلكا الاثنين يري أنها مسألة كفاح وبين الشرف أن يفوز أحدهما على الآخر . هذه هي الطريقة القديمة لقتل الملك وتصيب غيره . وحديثاً تغيرت تلك العملية إلى حد ما فيقوم بقتل الملك جماعة يسمون (أوردو) وينتخبون من بعض السائلات التي يقال إنها من سلالة الملك البائت للشك . وتند قرون كانت تملئ جثة الملك إلى بيود كوخ حتى يفي

وتعقب قتل الملك عادة فترة يكون الترش فيها تخالفاً لعدة أشهر وفي هذه المدة يحضرون تمثالا للبلل نيا كنجن من مكان مقدس بجعة أكرؤا يحملونه إلى قاشورة حيث مقر الملك . ويحضرون معهم أبناً مقدداً ذاك أربسة أوجل يزعمون أنه من بقايا أمسة نيا كنجن ويجري عملية التتويج وأبعد ما فيها أن يوضع التمثال على الكرسي قليلاً ثم يزعم ويجلس الملك الجديد مكان التمثال . والتشر من هذه المسألة هو قتل روح نيا كنجن إلى جسم الملك الجديد . فملك الشك يستمر مسئولاً عن حفلة زول الطر إذ يطلب من الملك نيا كنجن الذي يعيش في القل أن يزل الطر . وهذه الحفلة تقام في قاشورة وفي نفس الوقت يقوم بهذه الحفلة مختلوة في أجزاء ملكية مختلفة

المرنط

ويشبهون كلا من النور والشك في كثير من الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية وهم المجموعة الثالثة من التتويج النيين . ويجا كون الشك في مسألة الرئيس الذي يقوم بحفلة الطر فهو ملك مقدس أيضاً ، غير أنهم يختلفون الشك في مسألة قتل هذا الرئيس ، فهم لا يقتلوه بل يتركه حتى يصبح همراً ويطلب القتل ، إذ يرى أنه أصبح غير كفء لقيادة قومه وإرشادهم . وعملية القتل تنفذ كما يأتي : ينام هذا الرجل على لوح من الخشب على شكل (قنطرة) ويوضع في قبر أجد له حيث يترك نحو أربع وعشرين ساعة ينال في خلالها ملخصاً لأعماله ويصنع للجمع المتشدد حول القبر حتى إذا ما نارت قواه وأصبح غير قادر على متابعة الكلام طلب من أتباعه اغلاق القبر فيختنق ويموت . وهو يفضل هذا النوع من الموت على الموت الطبيعي لأنه يرى أنه إذا ترك حتى يموت موتاً طبيعياً فإن ابنه لا يمكنه أن يخلفه وعند ذلك تصبح القبيلة في حاجة إلى رئيس ورواني يقوم بعملية جلب الطر (يشيع) مشرله أحمد صاوه

حكومية ، وإذا استمدون على بعض الرجال الروحانيين أو رجال الدين ، وأم هؤلاء (الوارد) ، ويقوم بعمل الخصومات وادغام النظم على قبول التوسيطات ، ومع ذلك سلطته غير عملية ، فليس لديه من وسائل القاب إلا أن يعلن الشخص غير اللطيع لأصرو . وهذا فلما يحدث لأن التوري يخاف سلطة هذا الرجل كذلك يوجد عدد كبير من الرؤساء المختلفين مثل رئيس المشاية ورئيس الأحكام وغيرها .

الشك

وهم المجموعة الثانية من التتويج النيين ويشبهون النور في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ولكنهم يختلفون بنظام حكومتهم ، فهم يكونون وحدة متينة برئاسة ملك مطلق التصرف من حيث السلطة الزوجانية والزمنية .

ولدراسة مركز هذا الملك من الوجهة الزوجانية يحسن أن نرجع إلى العصة التي ذكرتها عن معتهم ، فهم يذكرون أن (نيا كنجن) أخذ أتباعه ودار من موطنه الأصلي شمالاً إلى منطقة شرق بحر الزوال ، فأستمر في التفت والتتويج حتى كثر أمة وأمره مالكة . (ويستمر هذا الرجل يظل الشك ذراعاً كان ذلك في أوائل القرن السابع عشر) وأنه لم يمت بل ثلاثين في الزمان . وبذلك أصبح موضع احترامهم منذ اختفاه . ويستمدون أن روحه تنتقل إلى كل ملك يحكمهم ، وهذا هو السبب في المركز الرواني للشك . ولذا كنهم يعتقدون بأن الملك مسئول عن سلامة شعبه ، ولا بد لكي يكون ذلك ممكناً أن تنتقل روح نيا كنجن إلى ملك قوي فيصير الجسم . ونتج عن ذلك الاعتقاد أن الملك إذا أظهر ضعفاً بأي شكل كان لا بد من أن يذبحوه لأنهم كانوا يظنون أن ضعف الملك الجاني يضيء روح نيا كنجن . وبذلك تعرض للشائبة ويقل تاجها ويموت كثير من الرضى ويضف نتائج الأرض وزعماء ينجب الحصول

وتدخل روح نيا كنجن جسم الملك أثناء حفلة التتويج . وخشب تقاليد الشك القديمة كان أي فرد من العائلة المالكة يتمكن من قتل الملك كان يحمل معه ولذا أصبح من المفروض أن الملك ينام بهاداً ويستيقظ ليلاً كذا . ينجم من التفت به على انفراد . ومن للنيع أن الملك لا يطلب الموة أثناء الاعتداء عليه

قياروح قتلني وصانع مودعاً فاني لا أدري متى لك ألب

- ٤ -

نهار ليل النور فيه دفوق وليل كأن النجم فيه خروق
ألوف من الأكران قصو كأنها تريد انصاعاً بالقضاء يلق
وعند اختكاري في الوجود كأنني أخوض خفياً والخيم عبق
طريق لإدراك الشؤون معبداً ومالي لإدراك الوجود طريق
فيا نفس سرى في القضاء طليقة فلا شيء فيه للنفس يوق
لأنني شمع طار من مستقره وكل شمع بالبقاء خليق
تحقيق الناي بالجسم كشيعة وأما بأرواح فليس يحق

- ٥ -

يقولون إن النفس حق وجودها فلا يثبت إنكارها وجودها
وبعد الردي تطوى السياء خيفة وإن بددت في اللاتنامي حدودها
وما الجسم إلا دوة مسقة لما حكمها في أهلها وجودها
وما أهلها إلا خللا صخرة وما النفس ذات الحول إلا عبيدا
وما هي إلا ومضة من شعاعة فان خلقت ما كان بدعاً مخلودها
قلقت لم هذا جبل ومعه خيالات عقل شارد لا أريد لها
ولم يكن الإنسان إلا ابن غابة على فجأة قد أتجهت قرودها

- ٦ -

سيطى يأسى في للشيب حياى واذهب من نور إلى ظلمات
ويختفى صبحي إلى القبر إقنى به بعد حين لست غير رفات
تقطع أوصالي وتبلى جواهي وليس يرسي أن أيت شكاى
وأجمل أيام لصفاهي لم تكن على الفهم من دهرى سوى بسات
ولكن أيام الصبا قد تضرمت ولم تبق ذكرها سوى الحسرات
وظرفت أيام الشباب حيدة وإن كثرت في عهده غواني
قضيت شبابي مطمئناً وبسده أتي الشيب منهمو كأن الشباب

- ٧ -

من الموت صامض لست بخائف ولكن وراة الموت ما ذامعادي
خضعت لقلبي في جاني كلها وما كنت يوماً خاضعاً لمواطني
وكنيت إلى لس الحقائق نازعاً أتره سمى من سماع السخاف
تذبت عمراً من مخالطة الروى فياليتي قد كنت غير مخالف

الشك لا يهدى

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوى

- ١ -

رأيت الهدى في الشك والشك لا يهدى

كأنني بالظلام قد كنت أسهدي فطوراً أقول الروح كالجسم هالك
فيا لك من شك يزعج ولا يارحني حتى أوسد في لحدى
وإني لا أدري أرشدى كان في ضلال هذا أم ضلال في رشدى
ألقد جسمي وحده عند ميتي أم الروح مثل الجسم يشمله قدسى
أروح وجسم أم هو الجسم وحده يحركني فيما يضل أو يهدى
أعذب حواري بما أنا فأكبر كأن من أعداء حواري اللد

- ٢ -

إذا كان روعى مثل جسمي يهلك فاني لأبكي في مصابي وأنعك
ولو خيروني بين تركي لواحد فاني لجسمي دون روعى أترك
يحرك روعى الجسم وهو يحله فمن ذا لهذا الروح في يحرك
وقبل وجودي أين كان مكانه فهذا هو اللى الذى لست أدرك
وقد يستطيع الروح حلأ لشكى

ولكن مجال الروح في الجسم يضنك وأطلب من عقل الهدى في ضلالي
ومن أين يعطى العقل ما ليس يملك
دع الموت يأتي فكه بهما ما كما كان هذا الموت بالناس يبتك

- ٣ -

عهدتك يا روعى إلى الحق تنجح فهل يجواب إن سألتك تسبح
تقول سأبقى بعد موتك خالداً أنت تريد الحياة أم أنت تمزج
فان كان جداً ما تقول فما الذى صنعت بعدى يوم متى ترج
تجيب وقد يفري جوابك قائلاً سألتني أرواح الذين تطرحوا
وإن القضاء الرحب ما زال طافاً بأرواح موتى في السموات تسبح
قلت له سر في سبيلك رأيداً ولا تنس جسمي ليس بك يصلح

الحق حر مطلق هما تنصرون في القيود
الحق صوت صانع في صرخة أو في هود
الحق ضوء نافذ هما تكاثرت البرود
هما تعددت السود ود عليه فاخترق السود

الحق ينطق (قوة) في العظم حيناً والحدود
في الشمس تشرق من أنا لها على هذا الوجود
في البدر في زمن الكواكب في الرشاقة والقنود
في البحر مضطرباً وفي أمواجه بسد الركود
في الفتن كالزهر في الربيع وبالبنفسج والورود
في الروض أبغضه الندى في الصبر زائحه اليهود

الحق ينطق (قوة) والحق أقوى ، لا مهاد
في البحر يضرب موجته حتى ليرتعب الفضاء
في الرعد في السيل المحطم في العواصف والبلاد
في النار تفتك بالحديد د ، كأنه التسج الحواء
في ثورة البركان في غضب الزلازل وهي ماء
في طيرة الأيام في عر بالقادر والقضاء
فاذا للملك أذنة وإذا المالك : لا وفاة

الحق ينظر نفسه إلى خلفه الأنبياء
وعو ، الظفر حاشاً في الأرض (حقاً) والسياء
إن تنصروه قد نصرتم أنفساً لكم هباء
أو تخلفوه قد خلدتم هذه الروح النباء
ولقد يصول الحق بالتشبيهي فيردى الأنبياء
ولقد يثير الحق شلة تحل الدنيا مضاء
فاذا التائب وم حيا رى هارون ، ولا نجا

الحق حق فانتقلوا أو فأكبروا فيها : سواء ا
أبراهيم إبراهيم في قلوب

عيت لجدي كيف ظل : مقاروا

قد كان معروفاً لترب العواصف
ولم أعجب شر تلك التفتات
وكم كان ذوق صادقاً في موافق

- ٨ -

تجمع برومي خيس عزمهم
ولكني اخترت التقدم إنه
ولكن أنصار الحياة لأسلم
ولكن أنصار الحياة أعظم
وحاربهم بالسلم والعلم عظم
فإن صلبى بسده يتبسم
فتحسان الشيخ في النوم يعلم
ولكنه في الشرق لا يصرم
(بتداف)

جبريل صديق الرافعة

الحق هو القوة

للاستاذ إبراهيم إبراهيم علي

ذهب السكوت فلا سكوت (شعب ينم ولا يموت)
إن كنت من ذهب فانتك من نسيج التكتوت
ألصقت بطلب من خنا لامن صلاوة أو قنوت
والصمت يحسن في التنا خر بالخزان والبيوت
والصمت يحمد في التكاثر بالكاسي والنبوت
وعن الأكاذيب للشاعة في جوار أو خفوت
والصمت أجمل في اللقا بروهي واعظ صموت
أما عن الحق للضا ع فليس يمتل السكوت
لم تكتمون الحق عن أوقاته حتى تقوت ؟
لم تحبسون الحق في أمهاتكم كيا يموت ؟

القصص

سورة من مزمور داود

١٩ - حروب طروادة

بعد مصرع هكتور...
للاستاذ دريني خشبة

انتصر أخيل !

« وقد حطت هكتور هكتور ليجد أمه ما زال نسي: بتركوس خمرًا !
وما زال تدفع عن القليل للتسجي فوق سرير الموت أسراب
الذباب ! وما زال يذرف الدموع التوال !

ويهرول زعيم الميريدون ، ويهرول منه جنوده حول جثة
صديقه ثلاثًا ، ثم يقف فوق الرأس للتشج بجلال الفناء . ويقول :
« السلام عليك يا بتركوس فقد تأرت لك - السلام
عليك فانت خير حياة من كثيرين بمن يمدون بالحياة ، وإن
تكن تسبح في لا نهاية هذا !

هاك خرمك هكتور سائرته جرد السباع وكواس الطير ،
ويأخضى لك يا بني عشرين خير شيليب اليوم ... أذبحهم عند
قديمك يدي !

« إيكوا بتركوس يا دافق ... »

فيكي الميريدون على بطل أبطالهم ، ويسولون حتى تخفق
السباع بأنهم ، وتضطرب الأرض زفراتهم ، ويحلى الهواء من
حولهم أسي وشجونًا !

ويقبل الميلايون من كل فج جهنم ويزبون : يهثون بقتل
هكتور ، ويزبون ، يا حمر ما عزوا ، في بتركوس !
ويحلى بهم شاطي الملبست (١) ، ويأمر أخيل رجاله
فيؤتي بالقاء والظباء ، ويكل جمل جسر وشتر سمين ، وتؤجج

(١) الدردبن

النيران ، ويسطع الشواء حتى ينضج ، وتكون ولجة يقبل عليها
القوم أيا أقبال ... إلا أخيل ... للتمكف وحده يذرف الدموع
على بتركوس ...

وأمر أجاممنون عام ساخن بيشل به أخيل ما عليه من
نضج اللحم وغبار المركة ، ولكن أخيل يأبى إلا أن يظل النضج
ويبقى النبار حتى يتم تحريق بتركوس ، وحتى تقتل الماريم
الدينية التي تقتضها السباع ... ويفرضها بلوتو على موباه !

وتفرق الميلايون بعد أكل شهي وري ، ونهض الميريدون
إلى خيامهم يحملون عديم ويستجمون من عناء اليوم الحافل ،
ولبت أخيل وحده على الشاطئ الشاحب رقب أواذه الصاخبة ،
وري إلى أعراف الراج تنطلع هنا وهناك ، وترد وترد حتى
تتيب في لا نهاية لها !

ثم غفا إغفاءة فتمد على العشب ، وأسلم جفنيه لوم عميق
ورأى ظلا حزينًا لطيف به ولا يكاد يبين ، فتقلب ذات
اليمين وذات الشمال بما تأخيه الرؤيا به ، ولكن الشبح ما بقا
يوم ويوم ، ويقرب ويقرب ، حتى يكون عند رأسه ،
وحين يقر التام فما يتجو منه حركة ، ولكن لما يتردد فيه نفسه ،
ويحسب الزائر لثامه ، فإذا هو ... بتركوس !

لقد أفل روحه الكبير يتحدث إلى مولاه ، فيقول :
« أخيل ! أهلكنا تنام مل عنيك وقمع صديقك بهم في
ملك الظلمات دون أن يؤذن له ببيوار ستيكس الفاضل بأنهم ، يقر
في عدوه الأخرى مع المؤمنين ! إني بإسديتي سأبقى طرفًا شريرًا
ماصت متوانيا عن تأدية الطلوس التي يطلبها بلوتو وتفرضا الهاء !
ماذا تبتني بعد أن تأرت لي يا أخيل ! ألا يشجيك أن أظل
معذبا في هذا التيه الذي لا نهاية له ، كاسف البال مسبو الهب ،
لأنك تأتي أن تؤدى لي فرائض الآخرة !

أتحبب أنا ملتفتان في ديك كرة ثانية يا أخيل ، فانت
تنتظر هذا اللقاء ، لا ، لا ، بإسديتي ! نحن لا نلتقي إلا هنا !
في هذه الدار الجلية الهادة التي لا مضغ فيها ولا نخبج ...

جيان بتروكوس ، موارتي في شعور كثير انزعج الفرسان
من رؤوسهم حزنا على قائمهم الأيسر ؛ وكان أخيل ينشر خلف
القتيل وقد حملته الحزب ورأته الصينية في أثر أعدائه ،
وغشيته من المم بالركن بهضه بوضوح النجى لأحاله ليلا من
الوجود فملك بسد وزج جسمه رأسه هو الآخر غفلى به وجهه
ساحبه ، ومد ذراعيه المرحميتين فرغ الجان الطاهر ، يماوه
تفر من الميرميون ؛ ووضعه فوق الكومة التي ناستت وصفت
حتى غدا ارتقاها مائة قدم أو تزيد . وأمر أخيل فذهبت ألفى
من السجول والناظر والنسم ، وزعت عنها شحوبها جميعا ،
فوضعا يده على الكومة من حول بتروكوس ، ثم أشار إلى
تحلة الزنك فطفقوا يصبون الزيت والصل الصقي ليزيدا في
ضرام القود

وازتفع ضجيج جيد وشبواه ، فخلعت القوم ، وإذا فريق
من الميرميون يسوقون الشبان للطروادين الأثني عشر ، الذين
أسرم أخيل في ملحمة الأمس ، وقد كانوا في الأصفاد ورهقهم
فترة مظلمة من الروح والحزن ؛ فلما هارفوا ، تقدم أخيل المذهب
الحني ، فاستل خنجره ، وشرع يمسح بأعتاقهم ويقر جلودهم ؛
ويروي سناهم من قلوبهم والبشرية البائسة تثلثت ثمة
وصرة وتصلب وتبكى ! !

وأمر الزعيم فصفت الضحايا الأثني عشرة من حول الكومة
أما هكتور فقد خدجه أخيل بنظرة ساحرة ، وأقسم
ألا يحرق جثاته فينفذ دوحه إلى هيدز ، بل يتركه ثمة حتى
تنوشه الطير ، وتأكله كلاب البرية ، وتلقى عظامه في بهم ، غير
كرعة ولا مرجوة !

يبد أن منظرًا محمًا خلب ألباب القوم ، وأدفعهم عن
أنفسهم ذلك أنهم رأوا إلى شبح جميل أبيض ، يسب
دهن الورد فيجبل منه حسنًا مباركًا لجان هكتور ، ورأوا
كذلك إلى ضيابة ذات أفياء وظلال ؛ بدت تاف من فوئه فتذود
عنه أشعة الشمس المحرقة حتى لا ياتن أو يشفق ! . . .

لما ١٩٩ أ هـ ! إنها ثينوس الزينية التي نصب دهن الورد
فوق هكتور ، وإله أبوالا المحزون التي ينشر الضيابة من فوقه
نحبه من الشمس وتذود عنه حرارتها ! . .

وصل أخيل صلاة قصيرة ، ونذ لأهله الرج ، وإذا هي
أقبلت تزوج على التيران حتى تذكو ، أن يذبح لها ويقر لها
الترابين ! وما كاد يفرغ من صلاته ، حتى قلب البحر واضطرب ،

سلتق هنا وسلتق سربيا ولن أعزحك إذا أخيرتك
بما علمته هنا ! . . . إنك ملاق حقتك تحت أسوار طروادة . . .
لا تنزعج يا أخيل ، فأنت بطل ، والأبطال أمثالك لا يرهبون
الوث ، والبطل الذي لا يهرع الكأس طائفة في حومة الوثي
يموت موة لا تشرفه فاعلم ! ! إذا ذكرت لك ذلك لأن
ورجبة عندك أغنى لو أدبها ! . . . ذلك أن توصي أن تغن
وقانك في نفس الرمس الذي يقض رقان ، لنظف آخر الدهر
متقادين ، كما كنا أول الدهر متقادين ، ولننفض أحقاب اللوت
في مرهم معاً ، كما قضينا شرح الشباب في ملهم معاً . . .
إله يا ذكريات الماضي السيد !

أبدأ أن أنسى يوم حملى مولاي الأثين أمفيدلماس من مجاد
أوبوس إلى بلاط بليوس ، حيث نشأت وترعرعت في نفس
الكنت الذي ترجمت فيه يا أخيل وأبدأ أن أنسى هذا
الجان الذي كانت تنمر به بذيقت ، أمك الزؤوم ، حتى لشدت
ساعداها ، وسار الركبان باحسنا في كلنا
هل يا أخيل لمض يا زعيم الميرميون وإذا كر
ماقلته لك

ويكون أخيل عبرة غالية ، ويحب بتروكوس فيقول :
« بتروكوس ! إلى يا آخر الناس ! ! سأفعل كل ما تريد ،
ولكن اقرب اقرب قليلا لنسر من أحزانتنا
يا أخى ! هب لي أن أعانفك فأنا مشوق إليك » !
وهب من نومة مذعورا ماذا ذراعيه لتناق بتروكوس
ثم ضمها فجأة ولكن !

وأفسأ لقد ضم أخيل إليه الهباء لأن
الشبح العزيز قد ولّى بعيدا عنه هناك هناك في
ظلمات الشقي في دبحور الدار الآخرة في ملكة
بلوتو الجبار حيث الأرواح والأشباح وحيث
الغذاب والتسم

وصرخ الزعيم المفنود صرخة زلزلت عماد المسكر ، واجتمع
لها القاعة مشدودين صرختين ، وروثهم أكثر هذا الحديث
البولن عن الرؤيا الشجية ، فأخذوا يجمعون تلك عصية قوية إلى
غائب الصنوبر والشاهيرط القرية ، فجمت أحوالا قتالا من
جنوم الأفياء وحطام الدوح النابيس ، وأقبلت فحكومت ماجمت
كرمة واحدة غالية ؛ ثم أمر أخيل جنوده فطفقوا حول
الكومة يمددم ويخولهم وعربابهم ، وأقبل فوج غنم يحمل

المسمري المشوق ، والذي تقدم اليه أجرة قبيله في حر الجبلين ، وزوده بتساعته التوالى ؛ وكان خاسمهم مريوس المائل ، صاحب الذكر البعيد والشاؤم الرضيع في كل مئثار يتم وفي كل ميدان . وكان على الفارس العظيم فونيكس أن يلاحظ السباق ، فيسكن في مركزه هذا حكا عدلا وقاضيا ماهرا ...

وأعطى أخيل الأشارة ... فانطلقت الجياد تزلزل الأرض ، وتثير عجاجة قاعة من ترى البلدان ، وتضرب الصخور بحوافرها فينتقد الشرر ، وعيد جانب الجبل ، وتصل أبعاد القوم بالريح الذي يمتد في أدبار الخيل ، ويحس كل منهم قلبه ، متمنيا قصب السبق لصاحبه الذي هو من شيمته ... ثم ... تتدخل الآلهة في هذا اللو البري ، فتغير دفة المقادير ، وتضخس ميرفا البطل المنظم ديوميدي ، حيناً يترع أبوالو السوط من يده ويأتي به إلى الأرض ، فتسده إليه ؛ وتلاحظ أن أبوالو يصنع هذا ليظفر يوميلاس ويغزو بالسبق ، فتذهب من فورها إلى ابن أميتوس وترع إحدى يميني عريته ، فهوى البطل ويوشك رأسه أن يتعلم على الجلايد للتراكة على جانبي الطريق ...

وتمدو الخيل ...
وتخفق قلوب القوم ... ثم ينظرون فيرون إلى ديوميدي قد أنقى السوط ، وتزل من عريته فصانع فونيكس ، واستحق بذلك الجائزة الأولى
وتلاه أنيولوخوس ، ثم مثاليوس الملك ، ثم مريوس ، وكان أبطالهم

وسكن القوم قليلاً ، ولذا هم يصرون يوميلاس المقدم يسوق جياده ، وتعلقا عريته التي حلفنهما ميرفا ، فيثير مرآة تهمة طالية وسفها ؛ لا يقطعهما إلا أخيل بصيحة داوية تميد إلى اللأ وقائم ، ويقضي كيوميلاس بالجائزة الرابعة " لأنه لولا الحظ المائل كان صاحب الجائزة الأولى " ١١

واشرأت الأعناق حين أعلن أخيل عن دوره اللائكة وشارك فيها من الأبطال لايوس بن نويويس ؛ في مقتول السواعد مكثر المصل ، وحب الصدر ، له قبضتان كأجهما حراشف جنود بارزة من جذع شجرة ، أثقت بها الريح في يوم طاف ، ونهض إلى جانبه شاب قوى بدى بالأس ، لم يلبث القوم أن عرخوا فيه يوروالس بن ميستوس ، الذي طالما شارك في أولييات الملك أوديووس وكان أبداً فتخا وتنافس حليتها وأعطيت الأشارة قاضى الأسد على الأسد ، وارطم الجبل .

ومار اليه واسطخ ، وثارت الماصقة الموجهة في بطن الثأماء وأقبل فيروس وإخوته ألفة الريح غاصروا الكومة ، وماهى إلا لحلت حتى كانت ضراما في هيرام ، وانكى يتأجج في لثلي وسكنت الالهة ، وخفت أوار النار ، وتقدم أخيل وحمله الزقاق فصبوا على البحر فخر حتى خيا

وتقدم نفر فرفضوا رفات بروتوكوس وم يكون ، وأقدم أخيل فوضها بيده في إردن من الذهب ، وأشار إلى بعض أصحابه غفروا في الأرض حفرة كبيرة عميقة ، فأسرع هو فوضع الارانب فيها ، بين اثنين الجسد ، وبكاء القادة ، وزللة الأرض والساء ... ١١

وهيل التراب على الميت ، وعمل الكل في ذلك حتى كانت كومة عالية من الردم ، ستغل آخر الدهر رمى البطولة الخالدة ، ونحية الدار الآخرة لهذه الدنيا المشحونة بالأشجان ١١

وكان من دأب الميلايين إذا مات أحد أبطالهم أن يحرقوه كاحريقا بروتوكوس ... ثم تملأ ذلك حفلة ألعاب يشترك فيها أبطالهم ، وينام فيها الجندي الصغير إلى جانب القائد العظيم ، وقد يفوز عليه فيقال الجائزة من دونه ، وكأوا يمدون هذه الحفلة تمة للجنائز لا يكلل إلا بها ؛ فلما انتهوا من إقامة الشماثر الدينية للتمجيد الكبير نهض أخيل فأعلن القوم بيده حفلة الألعاب ، ثم دعا للمشاركة في سباق العربات الحربية ، وعدد الجوائز فذكر أن لفاتر الأول ثمانية من أربع غنائم طروادة بخالا ، وأوتقرهن حسنا ، وأتيهفن في القيام بشؤون التزل ، ثم آتية عظيمة من الذهب الخالص ، ثالية اثنين ، عالية القيمة ، لا تقدر على ما بذل في زخرفتها ونقشها من فن ، وما أشق عليها من عيرة . وأن لفاتر الثاني ثمرة صانفا تسبق الريح وتلحق البرق ؛ وثلاث كوا من الفضة الناصبة ، عظيم القدر ، ثل اثنين . ولرابع يدرين من الذهب الأبريز . وللخامس إربقا فضيا للصر ، وكأسين للشراب

واشترك في هذا السباق هاذم أبطال الآخرين ، وصناديدهم الصيد ؛ وكاتب أول من نزل إلى الحلبة يوميلاس الملك ابن أميتوس العظيم ، وتلاه ديوميدي الحلال ابن تيديوس ؛ ثم مثاليوس سليل الساء ، وفرع الآلهة بن أريوس الكبير ؛ وكان رابعهم أنيولوخوس المشهور بن نسطور الحكيم ، الذي أخذ عين القوم بقاته السابعة ، وعوده اللدن ، وقوامه الأضيف

تم... أجا كس...! وقاز أولهم بالجائزة الأولى...
وتلا ذلك سباق الرماية، واشترك فيه البطالن تيوسير
ومريونيس، وقاز الأخير بأسمى الجائزين للبراعة الفائقة التي
أدائها في إصابة الترض (وكان حملة تنطلق وتنطلق... حتى
تكون خلف الشعب ١١...)

وكان السباق... وهما سباق إصابة الترض بقذف الرمح،
وقد تقدم إليه قائد الحلة العظيم... أجا مئوم المائ... ثم...
مريونيس الشجاع وأحد أتباع الملك إيدومنتوس... وقد
هال أخيل أن يتنافس أحد قادة الحلة، فتقدم إليه مقترفاً بنتوقه
على الجميع في كل شيء، وقدم له الجائزة الأولى... ثم قدم الرمح
لمريونيس... وكانت جملة طيبة من أخيل تقبها الجميع بشوق وبإعجاب
(لها بنية) ديري فنية.

بالجبل، ولبت البطالن يكمل أحدهما للآخر لكلمات كانت
تتسم لها أيدان الآلهة، وتتفنى من هولها أفئدة الرجال، ثم
لاحت فرصة للبطال أيوس كال فيها لحسمه لكفة في ذقنه
أفئته فوق أديم الأرض بين حثاق الجند ونحيب القادة، وبها
استحق أيوس الجائزة الأولى، وهي ينزل أشتب سرج على
شدته لجام من الحديد، يتصل به عنان من القضة. أما موريالوس
فقد ألق من اللسكة الفاسية لئيلال كاسين. جيلتين أعدنا لقاتر
الثاني...!

وأرغمت الأسباع حين نهض أخيل يملن عن دورة الصارمة
التي لم يمرؤ أحد أن يتقدم إليها حتى أوشك زعيم اليرميديون أن
يلتها ولم نهض أوليبيز وقبمه أجا كس متناقلين...!

وأعطيت الرقاب ذاهلة نحو الزعيمين المولتين، وشتمت
الأبصار ترى إلى الجبل يأخذ بتلايت الجبل، واليهر
في الشباب يصاول اليهر ذا الشباب، والشهاب الزائد
يتنق على الشباب الرائد لا هذا ينال فرصة من ذلك،
ولا ذلك يرى ثروة يتفد منها إلى هذا، والقلب أثناء ذلك
تحقق وتحقق، والشمس البردة تشيع في أصلاب
هؤلاء وهؤلاء، كل يظن أن يفوز زجله...
حتى ثارت حياجة حول البطالن أجملت منهما مريونيس
فوق الأرض، لم ينل أحدهما من الآخر! فكان القضاء
المادل من السماء!

وحاول أن يعودا إلى صراعهما الأول، خلال بينهما
أخيل... لأن القدرة كانت لا تنتمي إذن... فكان
بمسبهما أن يتالا جائزين متساويين...!

وبدأ سباق الصداقين... واشترك فيه أوليبيز
وأجا كس أيضاً، ثم أقتيل خوس التي استطاع أن يفوز
بالجائزة الأولى، لما كان يبدو على مناقسه من نصب، من
جرا صراعهما السابق.

وتبع ذلك سباق البرادة، وشارك فيه أجا كس
أيضاً ثم دويوبيد العظيم، الذي استطاع بعد لأي أن يبرح
خضمه في عقبه، فغيبت الدم من الجروح، فبئال الحزام
القصي بذلك!

ثم كان حل الأبطال وهو سباق محبوب من الآخرين
كثيراً، وقد شارك فيه مريونيس وإيوس وليوتديوس...

لجنة التأليف والترجمة والنشر

جَزِيرَةُ الْعَرَبِ

في

القرن العشرين

أتمت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب للأستاذ جاناظ وهبه
الوزير الفوض للملكة السعودية بلندن

وهو يبحث في: طبيعة جزيرة العرب وحالها الاجتماعية
الحاضرة - دعوة الوهابيين وأركانهم ومبادئهم - الحكومات العربية
التي قامت على الجزيرة في النصور الحديثة - الثورة العربية -
آل سعود وأركانهم وأعمالهم - مؤثرات الصالح والمالعات. الوثائق
الرسمية التي داوت بين حكومة الأشراف وآل سعود وبريطانيا. الخ
وقد حوى الكتاب كثيراً من المعلومات الجديدة الشيقة،
والوثائق الرسمية التي لم تعرف قبل - هذا إلى خراط وسور
جغرافية واجتماعية توضح ما جاء في الكتاب

وقد طبع طبعا جيلا على ورق مقيل وبيع في نحو ٤٥٠ صفحة
من القطع الكبير. وقته خمسة وعشرون قرشا عدا اجرة البريد
« ويطلب الكتاب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة »

البريد الأدبي

و *Le Coeur et le métier, Conflits intimes* ؟ وله ديوان شعر كبير ، وقطع مسرحية عديدة ، وله كتب في الوصف والنفذ والباحة

وبورجيه كاتب خصب متعدد النواحي والآفاق ؛ يبدأه على الموم كاتب أرستقراطي يكتب الخاصة قبل كل شيء ، ويصور مجتمع الخاصة ؛ وما يتصل بحياة من بدخ وألفة ، وما يتخللها من نواحي الجلال والرفاة والفن ؛ وما ينشأها من عوامل الفساد والرحم ، وهو من هذه الناحية تقيض قريحته ومعاصره فرانسوا كوييه ككتب البؤس والمطبقات البائسة . وأعظم ما تبدو مقننة بورجيه ومواهبه في المواقف النفسية وفي تحليل القلب البشري وزمائه ؛ وفي تصوير مختلف المواقف الانسانية ، فهو عندئذ لا يجارى ، بل هو أستاذ هذه المدرسة النفذ ؛ وهي مدرسة نفس فيها الأدب الروسي . ويكتب بورجيه بلغة قوية ، وقد تبدو أحياناً حيرة الفهم ، ولكنه يجعل قارئه بقوة ، ويأخذ به بسحر حريته ، وروعة بيانه وفنه ؛ ومع أنه يميل إلى المفاجآت السنيقة في قصصه ، قامه مع ذلك ينجح إلى الحقيقة ويجانب الاغتراب ؛ وأكثر ما يميل بورجيه إلى التشاؤم ، وتلقا يميل إلى الجانب الروح من الحياة والفساد ؛ ويعطي الجدل أسلوبه وتفكيره دائماً ؛ يبدأه ينجح أحياناً إلى السخرية اللاذعة ؛ وهو قوئ ذلك فيلسوف حبيب للتفكير دقيق للالاحظة بعيد النور والمفرد ، ولقد قوى الجدل والحجة ، وفنان من الطراز الأول يعشق الفن وروعه ؛ وكان حتى آخر أيامه مديراً لمحفف شائتي

ويتبوأ بورجيه كوسيه بين الخالدين في الأكاديمية الفرنسية منذ اثنين وأربعين عاماً ؛ وكان إلى ما قبل وفاة يوالى الكتابة في كثير من الصحف والمجلات الكبرى ، ويكتب منذ أعوام في جريدة «التيجارو» «كلمات في السياسة والاجتماع تلتفت النظر بقوتها وطرافتها ، ويوفاته نهار دكن عظيم في صرح الأدب الفرنسي للباصر

وفاته بول بورجيه

نمت البنا الأبناء الأخيرة قلباً من انقلاب الأدب الفرنسي وكاتباً من أعظم كتاب العصر ، هو بول بورجيه ؛ توفي في الخامس والعشرين من ديسمبر في الثالثة والثمانين من عمره ، بعد أن قضى حياة حافلة ، وبلغ الذروة في عالم الشعر والأدب والنفذ . كان بول بورجيه عميد الأدب الفرنسي المعاصر بعد أناتول فرانس ، وكان يتبوأ مكانه في الطلبة منذ خمسين عاماً ؛ ولم ينفذ الأدب الفرنسي المعاصر ، كاتباً قصصياً -- إذا استثنينا أناتول فرانس -- في قوة بورجيه وحمي تفكيره وتحليله . وأولى 'بيد آفاته ووفرة إنتاجه . وكان مولد بورجيه في سنة ١٨٥٢ بمدينة أميان من أب روسي وأم إنجليزية ؛ نشأ نشأة حسنة وتلقى دراسة عالية وثقافة متينة ؛ وبدأ ينظم للشعر منذ حداثة ، ثم اشتغل بالصحافة ؛ وفي سنة ١٨٨٤ أخرج أولى رواياته القوية *Pirreparable* فظهرت فيها براعة الكاتب والقصص ، وتجلت فيها مقدرة الفطنة على فهم التواضع البتيرة وتحليلها ، وهي مقدرة ترجع إلى ذلك الزيج في السلالة التي كان له أكبر الأثر في تكوين عقلية الكاتب . ثم كتب بورجيه روايتين أخريين هما : *Cruelle Enigme, André Cornelius* والأخيرة من أعظم رواياته وأقواها ؛ بيد أن بورجيه يبلغ ذروة القوة والطرافة في قصته الشهيرة : «التلميذ» *Le Disciple* ، وفي في رأى النقاد أعظم قصصه وأقواها ، وأكبرها تمثيلاً لمواهبه وخلاله وفنه ؛ ولم يلبث بورجيه أن تبوأ مكانته بين أعظم الكتاب في هذا العصر ؛ بين زولا ، وفرانس ، وكوييه ، ودوديه ، وريشان ، وغيرهم ؛ ثم لم يلبث أن احتل مكانه بين الخالدين في الأكاديمية الفرنسية (سنة ١٨٩٤)

ولبورجيه ثلاث حافل من كتب الشعر والقصص والنفذ والباحة نذكر منها :

Terre Promise, Un Divorce, Le anême, Mensonges
Un Crime D'amour ومن القصص الصغيرة *Aramès de Famille*
٦٠٣

الاستاذ أحمد أمين محاضر في بيت المقدس

الأثر المتابعة المختلفة على فكرة نبيلة هي تسخير الجهود العلمية
للشركة لتخفيف آلام الانسان

افتتحه صاحب الصداقة وزير المعارف بخطاب عربي جاء فيه
«إن العلم العصري الذي تواتر عليه آلائه يستلزم ليسمح بشرف
وسرور حتى، إذ يرى في هذا الاجتماع ثقات المثلين للجراحة
النامية في العالم أجمع، والأعضاء البرزين لأشهر المعاهد الطبية
والعلمية، يستمرشون في هذا الاجتماع الحافل كل ما يمكن تحقيقه
في جميع أنحاء العالم من التقدم في فروع الجراحة، ويتجهون
نحو ترقية فن من أعز الفنون الانسانية في جو من السباق
التبيل الثمر»

ثم أتى بعده الدكتور علي ابراهيم باشا حميد كلية الطب
خطاباً بالإنجليزية عرض فيه جهود مصر القديمة والحديثة في
فنون الطب. ثم فضاء الدكتور فرحون رئيس اللجنة الدولية
تغليب بالفرنسية يشكر كرئيس للجان الدولية المنظمة للجمعية
هاتفاً بأثار مصر في عالم الجراحة

ثم قلم من بعده الدكتور كوثان فأثنى وشكر ثم قال:
«لقد رحبت أغلبية أعضاء اللجنة الدولية بدعوة مصر منذ
ثلاث سنوات، فهل ذلك لأن مصر والاسكندرية خاصة، كانتا
منذ ألفين من السنين وأسطة المقد في العالم الطبي، أو لأن ورق
ألفريد يمد أقدم الوثائق لشفاء المرضى؟

قد يكون هذا، ولكن نعمة أصراً آخر، هو أنه مصر ظلت
منذ أكثر من ألفي سنة به الأسرار التي نتج عنها إليه أذهان
الانسانية؛ ولأنها من ناحية أخرى وطن الفن الذي يجمع
بين القوة والنظمية والذقة

ثم قال: إن تاريخ الانسانية يفتح هنا، كأمة كتاب نستطيع
تقليب صفحاته واحدة واحدة، وهو إذ نقرأه، يثبت فينا شعور
التواضع، ويؤدّل عملنا القلة الصحيحة

ولقد وجدنا جاهلات برغم السحب التي تظلل سماء العالم
بأسره، ونحن على يقين أن عملنا — بضل النظام الذي وضعه
زملائنا في كلية الطب، وحميدها خاصة — سيمنح على أحسن
صورة.

ثم خطب بعده الدكتور ماركس كوتير الجميلة الجراحية
الدولية خطبة بالفرنسية جاء فيها:

تظلمت جمعية الشبان المسيحيين في فلسطين سلة محاضرات
في «الدين العربية»، واختارت لها جامعة من صفوة العلماء،
منهم الأستاذ أحمد أمين، والأستاذ جيب، والأستاذ مارهوف
وسيق الأستاذ أحمد أمين محاضره في (الاسلام كمال
في الدين) ببيت المقدس في يوم الأربعاء ٢٢ يناير سنة ١٩٣٦

مرحل ارميغال مركزى المنفى

لأنا الأديب السيد فاضل سيد عقل في شيء من الاسراف
على أننا أغفلنا حقبة لبنان حين أشرنا إلى بعض تلك الحفلات في
مقالنا عن المنفى، وعزا ذلك إلى أن المصريين يسمدون بأن يستهوا
حق لبنان ١ ولقد ذكر الأديب ساعة كان يكتب أن الحفلة
الزائلة التي أقيمت في (سان بولو) إنما أقامها لبنان، وأن
الحفلة المتتالية التي ستقام في دمشق إنما تقيمها سورية، وأن
الاسكندرية أساساً حقة كخلة يبروت لم تشر إليها — ولقد ذكر
ذلك ساعة كان يكتب رسالته لنا سمح له ضميره أن يعطع
هذه المسببة الاقليمية للفرقة في عصر يدعوها فيه للجهد المشترك
إلى أن نغمر كل الفروق المارضة أمام الجواز والقرابة والمجلس

مرباب عن سؤال

سانا- (قارى) من قراءة الرسالة عن المسكة في كتابة
اجها وتاريخ يومها ودمعها بالفرنسية، وعسى أن يكون
في الأمر تقليد أو حذقة. والواقع أن ذلك احتياط
يريد اقتضاه انتشار (الرسالة) في البلاد الأجنبية، وعمل اقتصادي
لستأمنه. علاقة مكتب الاعلان في المجلة بالتركاك التجارية
الأوروبية، وإذا لم تفعل الصحف الفرنسية ذلك فلأن لسانها مقرومة
في كل بلد

مؤتمر الجراحة الدولي العاشر

في منتصف الساعة الثانية عشرة من يوم الثلاثاء الماضي
افتتح مؤتمر الجراحة الدولي الماشر في قاعة المحاضرات بالجامعة
المصرية بمحضور: سيمو النائب عن جلالة الملك ووزراء الدولة
وأسادة الجامعة وأعيان الحكومة ورجال الصحافة وإعلام
العلم، فكان يوماً مشهوداً من أظم الانسانية للفكرة العامة،
أزال الفروق بين الناس، وعما الحدود بين البلاد وجمع بين

يتمتع لكتابتنا ، بل هو فتح جديد في ميدان الزعامة الأدبية التي ليس لها في بلادنا أثر ، والتي تملت عنها جميع الهيئات الرسمية وغير الرسمية ، ونحن نقص في هذا الباب دائماً أنباء الجوائز الأدبية العديدة التي تخصص في جميع البلاد المتعددة لتشجيع الحركة الأدبية ، وتشجيع الكتاب الناشئين بوجه خاص ؛ ولكننا لم نجد من قبل ما نذكره عن أية جائزة أدبية مصرية ذات شأن . فالآن نقدم بك مصر على يد شركته لتمثيل والسبايا لسدهذا الفراغ ؛ وهو يتقدم بثقة وكرامة شاهة في كل مشروعاته ، فيقدم إلى كتابنا جوائز من الطراز الأول ؛ وإذا كان لنا متناه في هذا الميدان فهو أن يعمل البنك على التوسع في تشجيع الحركة الأدبية ورعايتها من طريق نشر المؤلفات العلمية والأدبية النافعة . وللبنك مطبعة كبيرة مجهزة بأحدث الأدوات والآلات الفنية ، وفي وسعه أن يعمل منها في نفس الوقت داراً كبرى للنشر وإحياء الآداب العربية ، وهو بذلك يسدي إلى الحركة الأدبية وإلى الثقافة العربية خدمة جليلة

تأليف فقير التعليم المغفور به محمد أمين الطفي

قر مجلس إدارة جمعية خريجي الدين العليا بمجلسه المنعقدة بتاريخ أول يناير سنة ١٩٣٦ اقامة حفلة تأبين لفقيد التنظيم المغفور له الأستاذ محمد أمين لطفى عضو الجمعية ، وقد تألفت لجنة من أعضاء المجلس لتنظيم الحفلة . وسيلعب من موعدها ومكانها قريباً وترجو اللجنة كل من يريد للمناخ في السائين أن يتصل بها بنادى خريجي الدين العليا رقم شارع نواد الأول بالقاهرة

تطهوا اللثة

الفردوسية

والثلاث الأخرى

في مدارس بوليتكنس

شارع عماد الدين بركة ١٦٥

في تطهوا جينين أو سريها

قصور محمية ابتداء من ٣٠ قرعاً النهر الواحد

دروس خصوصية — درس واحد مجاني على سبيل التهيئة

« وهذه المناسبة أشيد بالجهود العلمية والمادية التي بذلت لجعل هذا المؤتمر يشتمل مع مبادئ جمعية واتحاد العمل على اتساع العلوم الجراحية ، ولا أريد أن أتكلم عن الشخصيات . غير أنى لا أستطيع أن أمتنع نفسي عن التكلم عن الأعمال التي قام بها على إبراهيم باشا والدكتور حبيب مقار وغيرهما من الجراحين الأجانب . فقد أوضح كل منهم مجاربه الشخصية بصور مختلفة ؛ وكانت كلها بمثابة إبحاث في المسائل التي اختلفت فيها آراء الجراحين ، وأعتبر أن هذه الأعمال إنما هي آثار خالدة خلود الأهرام »

وختم الاحتفال الدكتور شوماكو رئيس المؤتمر بخطبة صافية في أغراض المؤتمر والتنويه بذكر مصر والجامعة ولا يزال أساطين الجراحة وأساذن الطب يوالون أبحاثهم العلمية بغير انقاص من القاهرة كما قال أحدهم ميداناً للناقشة في أحدث ما بلغه الطب من الآراء ، وأخص ما عبره العلم عن مشكلات الجراحة . وما تناقض فيه الأعضاء (جراحة عصب القطن السبيلوي) ، وجراحة (القولون) هذا السرطان ، والأحوال الجراحية للبهارسيا ، وقد أتى الدكتور محمد خليل عبد الحافظ بك تفهيداً لذلك محاضرة عن (تاريخ حياة البهارسيا) عرض صورها على خريطة سينما

جوائز أدبية مصرية

بورك الله في بنك مصر ، وفي قادة بنك مصر ، وفي مشروعات بنك مصر ؛ فلها أسطع درة في جبين هذا الوطن التي يسمو دائماً إلى الطليعة . ولقد علم بنك مصر بدين وضع الأساس الثابتة لهضة مصر المالية ، وهبتها الصنافية ، أن يتزل إلى ميدان الفن والأدب ، فأنشأ شركة مصرية لتمثيل والسبايا . ورأى أن يقرر الفن بالأدب ، وأن يشغى الشرائط المصورة بموضوعات وقصص مصرية محضة ، فأذاع أنه يخص لكتاب القصص المصيرين جوائز تبلغ قيمتها ألف جنيه منها أربعة لجائزة ممتازة ، وأربعة لأربع جوائز من الدرجة الأولى ، ومائتان خمس جوائز من الدرجة الثانية ، وأنه يترك لهم الحرية في اختيار نوع القصة . وتقول شركتنا المصرية في بيانها : « فينما باب جديد يفتح أمام المبدعين من الكتاب لينالوا نصراً عزيزاً يرفع علمهم وهمة بلادهم » . وفي الحق أنه باب تنفيد

النقد

رد على نقد

كتاب تاريخ الإسلام السياسي

للمكتور حسن إبراهيم حسن

مؤلف الكتاب

أرى على سبيله وخمين من المصنعات ، ولا تدمو إلى كل هذا
الاشفاق على حسن سمة مصر في الأقطار الشرقية أن يتطرق
إليه ضف أو ومن ، وغاب عنه أيضاً أن إبراد مثل هذه
الأقطار الشديدة التي لا تتطرق بموضوعه ألبتة تنكس الترض من
النقد الذي اشترطوا له أن يقوم على دكن ولكن من النزاعة
الكافية والبطرة التامة ، حتى لا يجد فيه الماطبون أو ذوو
للأرب بجلاً لث كيدم أو شفاء لك حزاز لهم . وشتان بين
تجريح عنيف وبين نقد سائر يرا به الإصلاح ، قد أسس على
الصديق والحق وتقدم به الناقد في عدو وسلامة ذوق ، فلما جرح
من ماطنة ولا من من كرامة ، ولا كان رغبة في تشهير أو الصاق
عيب . ومن هنا قلنا إن النقد صعب مرقله . ذلك لأن الناقد
حكم أو شبيه به ، ولا يتسنى له ذلك إلا بالقدره على ضبط النفس
ومجنب مواضع الزلل

ص ٣٤ - أخذ الناقد على الكتاب إطلاق كلمة «أفبال» على
ملوك العرب وسادتهم ، مع أن هذا اللقب - على رأيه -
خاص بملوك اليمن أو من دونهم من أمراء الخاليت النجدة .
والحق أن هذا التخصيص لا محل له . جاء في القاموس أنه يطلق
على الملك ، أو هو دون الملك الأعلى

ص ٣٦ - أخذ الناقد على الكتاب في قوله : « وكان العرب
نظام ثابت للزواج ؛ فكان جمهورهم يقترن بالزوجة بسد رضا
أهلها ، كما كان كثير منهم يتشبهون البنات في أمر
زواجهن ... الخ » ، أنه لم يقصر هذه الحال على الحجاز بل
عممها في شبه الجزيرة

ولذا لاحظ القاري أن الحجاز هو قلب بلاد العرب ،
تجمع إليه من قديم الأزمان لقيادة التجارة والمباراة في الشعر ،
وأقامت فيه الأسواق لذلك ، ومنه تصدر التقاليد والعادات
اجتماعية وثقافية ، وعلى قلبه يقع التفاعلون في أنحاء الجزيرة

الآن وقد انتهي نقد هذا الكتاب من الكلام مما سناه
مأخذ تاريخية ، فيحق لي - إنصافاً للحق وتحصيصاً للتاريخ -
أن أورد عليه بإيجاز حتى يكون القراء على علم بالحققة . ولا يفوتني
قبل أن أورد على بعض هذه المأخذ - أن أشير إلى فكرة
جالت في خاطري : هي إجمال الرد ، انكلاً على أن النطق على الكتاب
يجوز بنفسه تنفيذ هذه الزام ، لولا أن كثيراً من زملائي ألح
على أن أورد باسمي وانحما لأضع الحق في نصابه

يقول حضرة الناقد : « إنه حمد إلى نثر ما تيسر له نشره
من الاستدراك خدمة لمادة ناشئة في معاهدنا العلمية واستحثاً
للؤلف على تدارك أصره في مادة هو متخصص فيها ، وضناً بما
لمصر من حسن السمعة العلمية في الأقطار الشرقية أن يتطرق
إليه ضف أو ومن »

وقبل أن استدرك على هذا الاستدراك وأبين أن ما سناه
الناقد مأخذ تاريخية - جغرافية ، قد بالغ في بعضها كل اللبائنة ،
وجانب الانصاف في غالبها ؛ ألقت نظر حضرة لي أنه كان يستطيع
أن يحثب تقدم بعض عبارات ثابته يستحق عنها الموضوع الذي
هو بسده . وما أدرى ما شأن تلك المأخذ بنحو هذه الألفاظ :
« الألقاب الضخمة ، الآثار الضخمة الموثقة وللتزجة ، إن المؤلف
شغل بنقل شرح التبريزي على التفصيلة من تفهما وتبين من
قبلت فيه ، الألفاظ والتورط ، الخلل القبيح . . . » ولعل الأستاذ
المستدرك غاب عنه أن مأخذ التاريخية والجغرافية على فرض
صحها - وسيرى القاري مبلغ صحها - لا تنقدح في كتاب

أخمين
مستقبل ولدك



في عمر العشرين سنة تمجد ولدك بملك
هذه السلاحة الجديدة برفعت جز من القذرة
عمل بخماره شركة الانجليزية ايرليك
بالقصر المصري ليست
بشاع ايج ابرو ببيع رقم ٢٥ بمصر



الذكر في طلبك باسم (الرسالة) تحصل على تخفيض عظيم ومربوط مناسبة

الجزء الثاني

من مذكراتي في نصف قرون

عباس حلمي الثاني

للأستاذ أحمد شفيق باشا

القسم الاول

من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٢

وبه مقدمة بقلم حضرة صاحب الليرة محمد حسين هيكل بك

ويحتوي على ٤٦٠ صفحة و١٢٧ صورة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشاً لمن يطلبه لتأية بتاريخ سنة ١٩٣٦

والمن بعد هذا التاريخ سيكون ٢٥ قرشاً

الملكة الصغيرة

بصر واتكندرية

ARPÈGE
SCANDAL



DE
LANVIN

الروائح وأدوات الزينة التي ترغب

كل سيدة أنه تكونه عندها

المتحدة الوحيدة : جان لنفان

أعلن في الرسالة تمجد نتيجة حسنة

المرية ويمتصون بخوارهم ، وأن الحجاز هو موطن الحركة الدينية والسياسية التي يروّج لها الزورخون ، إذا لاحظ القارىء هنا ، أدرك لأول وهلة أن الناقد لم ينصف في مأخذ ولم يوفق فيما استدل به من حديث عائشة في هذا المقام

ص ٤٥ - يقول الناقد إن القرس لم يزهدوا في بلاد اليمن و « أنهم كانوا حراساً عليه ليحذروا من تنفوذ خصومهم الروم والأشباح في تلك البلاد » - ولو أنه اطّلع على ما ذكره الطبري الذي أخذ منه براون في كتابه « تاريخ القرس الأدبي » (E. A. Brown, Literary History of Persia, vol. 1, p. 178) وهو - كما لا يخفى - حجة دامغة في تلويح القرس ، فلم أفت القرس كانوا حقيقة زاهدين في غزو بلاد اليمن . ولا أدل على ذلك من رد كسرى على سيف بن ذي يزن الحيرة عند ما طلب منه مساعدته لاسترداد بلاده من الأشباح إذ يقول له : « بدت أرضك عن أرضنا ، وهي أرض قلية الخير . إنا بما أوتينا والبير وذلك مما لا حاجة لنا به » .

ولعل من اللجب أن يقيم حضرة الناقد عاصفة حول اختلاف الزورخين في وصف « هرمز » قائد الحق الفارسية على اليمن ، وهل حاجيهما اللذان سقطا من الكبر أو أن جفنيه انطبقتا أحدهما على الآخر من الكبر !! قالسالة - كما يرى القارىء - مسألة شكلية خلالية بين الزورخين ، ومؤداهما - على كل حال - أنه بلغ من الكبر عتياً ، فلا تستحق كل هذا الجهد ص ٦١ - ٦٢ - يأخذ الناقد علينا أننا استعملنا لفظاً أجنبياً لنظام عزمي ، وأن التنظير بين بلاد العرب وبين شبه جزيرة قرشقة يبدو غريباً ونابكاً . وللنصف يقدر لنا وغيثنا في عدم لمفاجئ القارىء - ليس ، خصوصاً إذا لم يكن قد قرأ شيئاً عن هذا النظام الذي كان سامداً في جزيرة قرشقة منذ مئات السنين ، وقد سكننا هذا السلك عينه في كتابنا « التافهون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية وجه خاص » (ص ٢٣) الذي قامت وزارة المعارف بطبعه ترجمته المرية على فقهاء سنة ١٩٣٢

ص ٦٨ - هو ك الأستاذ الناقد فهو لا غنياً فيما جاء به بيان كلامنا عن قريش « أنهم اتخذوا جزءاً من الأرض أولوه احترامهم وبنوا به بيتاً حراماً لا يحمل فيه القتال وأخذوا على

أما مسألة الاحياء بالبيت الحرام أو حمايته ، فليس فيها فرق كبير إذا اعتبرنا الاحياء والأفراد والحماة للحيات . وقد حصل في قصة أبرمة الحبشي ما يؤيد ذلك ، على أننا قد ذكرنا في كتابنا هذا (ص ٦٦ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٤٥٠) ما يثبت ذلك كله

ص ٨٧ لا أدري وجه النصح من حضرة الناقد لنا في أن نبرأ من القهاب إلى أن معنى التحف التوبة والاعتراف . فليس بخلاف أن التوبة هي ميل من حال إلى حال . ومعنى « حنيفاً » مائلاً من الباطل إلى الدين الحق . راجع تفسير البياض وغيره الحق أن هذا النصح لا يبعد عنه في القرابة إلا دعوى أن الرسول صلى الله عليه وسلم تأثر تأثراً رقيقاً بالجلل حين تزوج صفية بنت حسي ١١ وليسمع لنا الأستاذ الناقد أن ينسحب عبارة « لست أدري ما الذي أبقاه بعد هذا القول لجملة البشرين ومتصفي المستترفين »

نم ! أيا الأستاذ . إن الرسول - كما قلنا في كتابنا - كان مغتلباً عممة عقيدة تسمو عن الجلال وعن خلجات الفكر ، ولعلنا راجع كتب التاريخ الإسلامي لقرى أن السبب الوحيد في هذا الزواج هو تأييد تجلوب قوماً وإسلامهم ، ولتكون

غير قصد : أما قلنا شرح التيريزي ، فتح إشارتنا إلى المصدر الأصلي — وهو ما يبرر عنه المؤرخون الأمانة في النقل — قلنا لم نقل هذا الترح على القصيدة برمتها ، وإنما قلناه بصرف ومع مراجعة القلقوس وكتب القصة . فإحدى أن الخطأ غير المقصود في ذكر لفظ ألم بدل الخلال في قصيدة يكون منها أننا لم نلتزم معنى القصيدة برمتها . وهكذا يكون الانصاف وإلا فلا !
كم أعجبني قول الأستاذ الكبير والأورخ المشهور بآثاره العلمية محمد بك كرد علي في تحقيقاته على كتاب : « ذكر الملوك على الكتاب أنه وقفت في طبعته هذه بعض أغلاط مع كل ما عانى في تصحيحه جاء بعضها سهواً منه ، وب بعضها خطأ النظر ، وب بعضها من الأغلاط الطبيعية التي لا يتبره عنها كتاب . ونحن نقيم من كلامه هذا هدراً لكل من أحيا كتاباً للتقاضي . وليس من الانصاف أن يجعل على كل من ارتكب خطأ من هذا القبيل يمد يده إلى الجحيم »

ص ٣٣٠ — على الرغم مما ورد في كتب التاريخ بأن مئان كان يصوم الدهر وأنه قتل ساعاً ، فإن الناقد يحاول بحجة قول أن يرفض هذا القول لسبب واحد : هو أن النقل يرفضه ، كما كان حوادث التاريخ أصبحت تجري وراء عقل بعض الناس ، فما رفضه يجب أن يعنى من كتب التاريخ ولو بلغ حد التواتر أو قام عليه أنه دليل ودليل . أننا في حل من أن نقول إن الذي جعل العقل يرفض هذا القول هو أننا نريد أن ننقل كلمة السيئات والمآخذ ؟
ص ٣٦٥ ينفي الناقد ما ذكرناه من أن مئان انتخب بمقتضى قانون الشورى التي سته عمر . ولم يكف حفرته في ذلك أن عمر من نظاماً شورياً مناسباً جداً لعصره يتبينه ستة مختار من بينهم خليفة — وجعل ابنه عبد الله أحد من يختارون على ألا ينتخب . فهل كان يريد الناقد لتحقيق هذه التسمية أن يمد عمر ذكراً للانتخاب ويرجع إلى دستور سنة ١٩٢٣ ؟ ألا إن هذا اللب الذي سته عمر كان حجر الزاوية في قانون الشورى ، إن لم يكن هو القانون بأكمله . ولو أخذ للسؤال به لما رغبت قرون الفتن ، ولما ذلزلوا زوالاً شديداً مدح بنيهم ، وأسرع في انحلالهم (يتبع)

ص ١٢٥٠

سبياً في عقومهم ليشهد بهم أذن السليمان . فهذه هي عاتية أم المؤمنين تقول : « لم أر امرأة أكثر ركة ومثقة على قومها من صفية . أسلم زواجها قومها وأعقوا ؟ فقد أطلق الصحابة أسراهم من قومها وقالوا إنهم أصحاب الرسول » . ثم كيف تستبعد أن يطعن الرسول في إسلام اليهود مع ما جرى منهم ، وهو الذي أزل عليه التتركة عذركم من القنوط لأنه علامة الكفر ، وحائلاً على التواصي بالمقي والتواصي بالصبر ؟ لعل الناقد أول بأن يربأ من هذا القول الجريء وإلقاء تيمته على سبب القلم

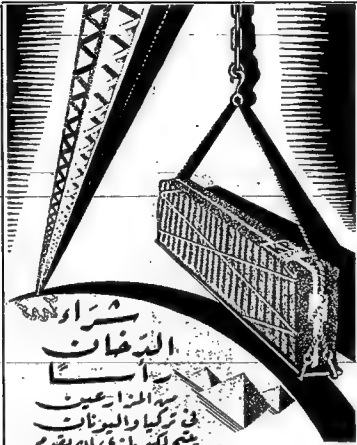
ص ٣٦١ — أعطى الناقد في تعميم قولنا إن الإسلام أحل الوحدة الدينية على الوحدة القومية ، وذكر أننا أوردنا عبارة « الدعوة الدينية » مع أنها « الوحدة الدينية ١ » ، وقد ضمن حفرته هذا الخطأ الذي وقع فيه إلى التخاذل التاريخية التي جازها على الكتاب ، وأما عن قوله : « إن الراد بالوحدة القومية والجنين نحو النبوة » فهو كلام غريب فهم تحليل قوله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، وقوله عليه الصلاة والسلام « لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » . فالمقصود هنا الولاية بين أمة وأمة لا بين قبيلة وأمة ، ولعل الناقد يريد بذلك أن يقين مع الفارق على ما فهم

ص ٢١١ — ثم ما ندرى علم اللياقة في التعبير عن نابليون بالفتى الثاني ، مع أن ألقاب الفتى والأطلاق العربي يميزان ذلك بنوع . إن نابليون كان فتى ، لأنه وجعل عظيم أتى بصنوف من البقية والبراهب في الحرب والسياسة ، وكان العرب يطلقون لفظ الفتى على من امتاز بموهبة تيمث الإعجاب والثناء ، ولقد قالوا قديماً : « لا فتى إلا على » ، ونابليون كان فتى بالسياسة الفتوى لأنه حين فرغ نجه لما يكتمل العقد الثالث من عمره ؟ ثم كان تليانيا (مياه النسيمة) من جزيرة قرشقة . لعل هذه التورية النابليونية سبياً تكشفه لنا الألم

ص ٢٤٠ — ٢٤١ — ربما الناقد بالتقصير في تعميم قصيدة « تأبط شرأ » ويأخذ علينا نقل شرحها عن التيريزي ، وأما ذكرنا في التخليق عليها لفظ عمه بدل حالة ، وقد كانت الناقد أننا ذكرنا لفظ جده مرة قبل ذلك ، ثم ذكرنا لفظ عمه سهواً وعن

أيتها الأرضي يا بول الشكرى
 لم يبرح كما أن يا ساسه نرتمك أو ترحل
 قبل أن ترحل الدوادا لم يبرح
أنتي كوسيان!

قرب الدوا وممرنا على أمهات
 العلمة الخاصة بهذا المرح
 اطلبوا البيانات اللازمة لجانين
 جلاهوريين، صندوق برسته ٢١٠٥



سراوات
الدخانات
 في تركيا واليونان
 يتبع كير يازي ان يقدم
سجائر أجود لا تتغير أبدا

سجائر أجود: لأنه يستلج هذه الطريقة أن يبقى احسن أنواع
 الدخان بأنيب الامار

سجائر لا تتغير أبدا: لأنه بحماية سجائره استلما من أصناف
 الدخان الرديئة - وهو ما يستلج على الصانع الذي يفسق
 دغله من التجار - لا يجد أية صعوبة في أن يحفظ دائما لكل
 سيجلره من سجائره بطعمها وبكبتها الخاصة

سجائر

أخوان كير يازي

تجوى ١٠٠ بـ صه المدخات النقي وار در تركيا واليونان
 المشتري رأسية بصر الجزائر عيرين

في يوم ٧ يناير سنة ١٩٣٦ الساعة ٨
 صباحا بحجة شر كمن قسم بلاق سيباع بالزاد
 العموي منقولات منزلية مملوكة لى ابراهيم
 علبان وآخرين وذلك للبيع بناء على طلب
 خضرة صاحب المالى عبد العزيز محمد بك
 بصفته وزيرا للأوقاف وتاخر على وقف احد
 بك عصمت شر كس وحرمه ومتخذاه علا
 غنارا قسم قضائى الوزارة بمركوما النكاح
 ياب اللوق بمصر تنفيذ الحكم الصادر
 بتاريخ ١ / ١ / ٣٥ من محكمة بلاق الأهلية
 وولاه مبلغ ٥ ج ٨٧٩ م بخلاف ما يستجد
 قبل من يرغب الشراء المحذور

في يوم الثالث ٧ يناير سنة ١٩٣٦
 بناحية النيرة مركز قلوب وفي يوم الثالث
 ١٤ يناير سنة ١٩٣٦ بسوق القناطر الخيرية
 من الساعة ٨ صباحا لآخر النهار والألم
 التالية إذا لم الحال سيباع علنا أرددين أذرة
 بكبراه مقشر داخل كيس وز كية ملك
 احد القاش من النيرة مركز قلوب تقاذا
 لحكم محكمة الأوبكية الأهلية في القضية
 نمرة ٣٢٥٦ سنة ١٩٣٥ وقاه مبلغ ١٤٤
 قرش صاغ بخلاف رسم النشر وما يستجد
 وهذا البيع كطلب حصرة على انضى
 موافق التاجر بسوق الخضار الجليليد بمصر
 قبل راقب الشراء المحذور

ها هي الهدايا التي ستدرها من غير شك



بلوفر، جواثيات، كراقات، يجمامات،

قصان، كوفيات، مناديل، أدوات الزينة، الخ...

اجتست الاصفاف بأرخص الأسعار

تجدونها عند

كرفال دى فيثيس

١٦ شارع النساخ القاهرة

افتدى رجب الصباغ الرعية والقيم بالجهة المذكورة نفاذا للحكم
٢٠٧٦ سنة ١٩٣٥ عطاوين وقا المبلغ ٣٢٤ قرش صاغ بخلاف رسم
هذا النشر ما يستجد والبيع كلاب عبد الحميد افتدى محمود القيم
عليه كشارع القضاة عمرة ٣٦ وعله الختار مكتب الأستاذ على
الحلواني المحاي باسكندرية فلي واغب الشراء المحضور

في يوم الثالث ٧ يناير سنة

١٩٣٦ الساعة ٨ صباحا بناسية

مليج وفي اليوم نفسه بسوق

مليج النوى سبياع ملنا

نياموسة يميناء بقرون مصرى

سلمية سن ٤ ملك شاهين

شاهين سلطان و سلطان شاهين

شاهين سلطان من مليج تنفيذ

الحكم الدل عمرة ٣٤٦٥ سنة

١٩٣٦ شين الكوم الجزية

لصالح عبد الملل علي الوكيل

عنه احمد افتدى حلى عليج

وفاء المبلغ ٣٧٩ قرش صاغ بخلاف

أجرة هذا النشر

فلي واغب الشراء المحضور

في يوم الاثنين ١٣ يناير

سنة ١٩٣٦ من الساعة ٨ صباحا

بقشوط من كرنالا ويوم الأحد

١٩ منه بسوق شوى سبياع

ملنا بكرة حمراء سن ٥ سنوات

وهجة بقر حمراء سن ٦ شهور

تقريبا ومحرث وطينور خشب

مستعملين ملك أم الرزق على

احاميل ومحمود شبل حسين من

التاحية نفاذا لحكم محكمة بنيدو

طنطا عمرة ١٧٠١ سنة ١٩٣٥

وفاء المبلغ ٣٢٧ قرش صاغ الباقى

من الدين بخلاف رسم هذا وما

يستجد والبيع كلاب الخواجة

أميت نوفل عقوق الشاجر

بطنطا فلي واغب الشراء المحضور

في يوم السبت ١٨ يناير سنة ١٩٣٦ من الساعة ٨ صباحا
وما بعدها بشارع الكرماني عمرة ٧ شيخا محمد حسن حبيب
قدم محرم بك سبياع ملنا منقولات مغزلية مثل طقم فرش وأغنياء
أخرى مبنية بمحضر المحضور بتاريخ ٢٤/٣/١٩٣٥ ملك احمد



كتاب الأوراق

فصل

للاستاذ محمد بك كرد علي

كان أوجيه محمد بن يحيى الصولي من أدياء الطرقاء والندماء العلماء . نادم الراضي بالله وكان أولاً مؤدياً له . وندم للكتف ثم التقدر . وكان من ألب أهل زمانه بالشعر طرغ مات مستراً بالبرصة في سنة ٣٣٥ هـ على أصح الروايات ، لأنه روى خبراً في علي بن أبي طالب فظلمته الخاتمة والسامة فتلفه . وله كتب كثيرة في الأخبار وتراجم الرجال ، ولا سيما الخلفاء والأسماء والشمره . والقالب عليه « أخبار الناس » وله رواية واسعة ، وعنفوخلات كثيرة . وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة . مقبول القول . وتأليفه : كتاب الأوراق هذا الذي قال فيه للسودي « إن الصولي في كتاب الأوراق ذكر غرائب لم تقع إلى غيره ، وأخبار تفرد بها ، لأنه شاعدها بنفسه . وكان محفوظاً من العلم ، مجوداً من المعرفة مرزوقاً من التصنيف ، وحسن التأليف » والأوراق هو الذي أحياه الطبع جزين لطيفين أحد المستريرين من الأملج السمر هودث دن . وكان طبع له كتابه « أدب الكتائب » أحد أدياء بغداد الشيخ محمد بهجة الأثري

بدى الجزء الأول من الأوراق أو القسم الثاني عشر عليه الناصر بترجة أبان اللاحق وأخباره مع الرشيد ومع جماعة من الشمره وأجزاء من نظمته كتاب كيلة ودمته وجاءه بقوة :

هذا كتاب كذب وحنه وهو الذي بدى كيلة حنة فيه دلالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند فومسوا آداب كل عالم حكاية بن أسن البهائم فالحكام يعرفون فضله والسفهاء يشتهون هنه ...

وفي ترجمة ثلاثة شعراء وأدياء ظهوروا من بيت اللاحق ، و ترجمة أشجع السلي وعشار شعرد في الذبح وغزله ومراثيه ، وأشعار أشجع شعرد في هذا الجزء . وترجم الصولي لأجد أخى أشجع كما ذكر أخبار أحمد بن يوسف الكاتب وأسرته ولا سيما أخوه القاسم ، لأن الأخوين اقتضا تفر البكلام ونظمه فتقدم أحمد بن يوسف في الشعر وأخوه القاسم في النظم . وبنو أحمد بن يوسف من أصل قبلي مصري ، أسرجدم فتشاوروا في السراق وما زالوا يملون وتنبه أقدارهم حتى وزر أحمد بن يوسف للمأمون . وللقاسم في الشيب والأدهم من قصيدة :

ودع شبابك قد علاك مثيب وكذلك كل معمر سيثيب
جازت سنوك الأديبين فأزجعت منك الشباب تجارب وخطوب
ودعاك دافع الرشاد أجنه وبما يراك التي ليس يجيب
فابك الشباب وما خلا من عهد أيم أنت إلى الجنان طزوب
يسين لك بالدلال وتسي ألباهن . فسالب وسليب
طورا يساعن الهوى ووطنه ويمين فليك بالجوذ وتوصيب
خاطن ممصية بحسن إجابة فظن هنك أنم وذوب ...

ولهذا الشاعر قصائد جميلة قالها في أغراض شتى مثل قصيدة يشكونها البق والبراغيث والبرغش ، وأخرى في رثاء هرة ، وثالثة في الشكوى من الجمل والفار ، ورابعة في رثاء الشاعر (سرخ) (الشاعر مرد) ، وخامسة في رثاء القمري إلى غير ذلك (راجع ما كتبته في حديث

هذا الجزء في المجلد السادس من مجلة الجمع العلمي العربي)

وفي الجزء الثاني من الكتائب أخبار الراضي واللق وكاويج الدولة عباسية من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٣٣ وفيه مجليات نفسية الصولي ، وكان في الجزء الأول ينقل أخبار غيره فيجيد النقل ويحسن الاختيار ، أما في هذا الجزء فتكلم فيه عن نفسه ، وذكر أحاديثه مع الراضي وقصائده فيه - وبهذا التذ - في حمادة - وعطائه له ، فظهر الاسفاف عليه بالحانه في الاستجداء من الخليفة

والاحتياط لهم ، وترك اعتناهم ، فليحذر المخالفون لذلك ، وليأخذوا بامر المؤمنين سائر عليه وأوليائه ، ولا يتأخروا عن معسكره ، ويلبغ سلع هذا الشتاء الثائب عنه « أي أن الخليفة عمل كل شيء في بغداد ثلاثين سنة غيابه عنها ، وذكر المؤلف قصة تأديب الراضي وأخيه هارون وكيف أرسلت القهرمانة ويدان إلى الزوب تقول (ص ٢٦) « إن هذه الحسن من هذا الرجل هذه السيدة ومن يخدمها مساوي » ، قل له عني يا هذا ما تريد أن يكون أولادنا أدياء ولا علاء ، وهذا أبوهم (الفتنيد) قد رأينا كل ما يحب فيه ، وليس بأم عمل على ذلك « قال الزوب فأثبت نصرا الحاجب فأخبرته بذلك فيسكن وقال : كيف نفلح مع قوم هذه نيلهم . قلنا ولا أكنى الباسيون بالجمل لأولادهم فاعتدت دولهم بحمان كل دولة جاهلة في التفتيد . وعنده الفتند وتسلط النساء في القصر الباسي من أغرب أيام بني الباس . ومن هذه الأمور رسومنا في كتاب الأوراق وصفحات يفيها لها أن تقرأ بتدبير محمد كرد علي .

وشكوى المؤمنين من الجرماني ، وقول فلان متعنى وفلان حرمي ، مما لا يتناسب مع جلالة قدر من يدعي أن أمه كانوا من نسل ملوك جرجان ، وهو يمشي الخلفاء والأمراء ، وهذا القسم مهم في تاريخ الخلفيتين الراضي والنتي ، يتجلى فيه انعطاف الملك الباسي ، وما كان يحاك حول الخلفاء من مساوئ ، وكيف تنزع السلطة من الخوارج شيئا فشيئا

والنائب أن بعض المؤرخين اجتنبوا على نصوص الصول في أكثر المسائل التي ذكرها واقتبسوا عباراته بحروفها ، وشمر الصول التي شغل به صفحات طويلة من هذا الجزء « معجون بالمانعة » وعلى جانب من التكلف حاول أن يأتي بقصائد ذات قواف مستغربة ، فأجهم ، وحاد عن قانون السلاسة . وما ذكره من شعر تقليد الخليفة الراضي يتفخر :

لو أن ذا حسب نال الساء به ثلث الساء بلاكد ولا نسب
مننا نثي رسول الله ليس له شبه يقاس به العجم والعرب
فان صدقتم فاعلى الخلق نحن وإن ..

ولم يفتأ يردد في كل مقام من المصدق اعظم إلى الكذب وله من قصيدة :

لني امرؤ تصفو مواد وأفني وتحرّب سطوان المدوالمربا
إنما عدت الأليات أصرمت بيتنا كاث التريا بالبري مطبنا
رويدك إن النار تظهر نارة ويكن في الأحجار منها تنيا
وذكر له صفحات من شعره في الفخر والتوازل والتشبيب

وما أدخل الصول الخليفة التي من مكرم وتمريض ، ولله قال ما رأى في هذا . وأجمن عن أمور وأما في سلفه الراضي ، لانه لم يكن له القول الذي يحاربه في أيام التي ، (ذكر ص ٢٩) سورة أسمر عن التي لما عايد بغداد إلى بعض أرجاء العراق وهو خائف من الناس قال : « كتب الخليفة إلى صاحب الشرطة أحمد ابن جعفر الرمي بكتاب يأمره أن يتأذى بما فيه فتأذى « أسمر أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بالنداء بمرأة القبة عن فتح من المال والتصرفين شيئا من الدواوين ، أو نظر في الأعمال ، أو طالب بخراج ، أو تصرف في عمل من الأعمال السلطانية بعد شخص من أمير المؤمنين ، فقد أحل نفسه العقوبة للوجه وهمج (دار) وإباحة ماله ، فقد أحب أمير المؤمنين ترفه رعيته

وزارة المعارف العمومية

إدارة السجلات والامتحانات

إعلان

بما أن هناك طلبة يدوسون في منازلهم على النظام الفرنسي ويرغبون في التقدم لامتحان الانتقال إلى علم اللغتين الأخيرة ليكون لهم الحق فيما بعد في التقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان في مرحلة الثقافة العامة مع تأدية لامتحان في مقرر السنة الرابعة فقط

لذلك رأيت وزارة المعارف أن تخصص بالقاهرة للدراسة الخديوية وبالإسكندرية للدراسة البسياسة لكي يؤدي طلبة اللغتين للتقدم ذكرهم في التطر كهم امتحانات الانتقال أمامها فلي الطلبة الذين ينطبق عليهم هذا النظام أن يتقدموا لاحدى للدرستين المذكورتين بالطريقة السابق النشر عنها

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نعي العدد الواحد
الاعلانات يثق عليها مع الاعادة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها المشهور
أحمد حسن الزيات
مؤلفة
بشارع البعول رقم ٣٢
ماجين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السنة الرابعة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٨ شوال سنة ١٣٥٤ — ١٣ يناير سنة ١٩٣٦ »

المسدد ١٣٢

من أحاديث النبروز

كنا ليلة النبروز المسيحي^(١) نَسْمُرُ في دار صديق؛ ولهذا الصديق زوجة من لوزان، دقيقة النعم، رقيقة الشائل، لطيفة التكوين؛ أغرمت بحس وأخلاق أهلها أغراباً شديداً، فهي تحاول أن تتكلم العربية، وتؤثر أن تعيش على الأوضاع المصرية، وتتابع بالنظر السطوحي نهضتنا المجاهدة، وتدافع بالحجة القارعة ما تقترحه علينا الألسن الأوربية المباحة، وتحب كما حضرتُ جلسها أن تناقش الأحدث في مصر والعرب والاسلام والشرق، وهي في كل ذلك واسعة الاطلاع من طول ما تسافر ومن كثرة ما تقرأ

كان زوجها وفريق من المدعوين يلعبون الورق على المائدة الثرية، وكان فريق آخر يستمع إلى (الراديو) وهو يتبع الأنشيد الكسفية الملهمة، وأنا وهي على كرسيين متقابلين أمام المدفأة، تتجاذب على عادتنا أطراف الحديث الشيق، وتتصف على طريقتنا أوجه الرأي المختلف، فأجد في حديثها الشيء الممتع ما يجده ذلك الذي يلبس، وذلك الذي يشرب، وهذا الذي يسمع !

(١) النبروز هو اليوم الأول من السنة الجديدة

فهرس المسدد

صفحة

- ٤١ من أحاديث النبروز ... : أحمد حسن الزيات ...
- ٤٣ في الحب والبراءة ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
- ٤٥ للمشكلة ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- ٤٨ سبارة أمسية إلى ملك ... : الأستاذ محمد عبد الله عثمان ...
- ٥١ تاريخ الأدب النسوي في فرنسا ... : الأستاذ محمد بك كرد علي ...
- ٥٤ عمرة أيام بيضة ... : الدكتور يوسف جكيل ...
- ٥٨ في ميان الأسياد ... : الأستاذ عبد الفضل المصدي
- ٦١ معركة عدوى ... : الفريق طه باشا الحامشي ...
- ٦٤ عبد الرؤوف الملاوي ... : الأستاذ عبد ابراهيم الشفيق
- ٦٧ الكذب والصدق (قصيدة) ... : الأستاذ جيل صدق الزحواوي
- ٦٨ أخق ... : الأستاذ أحمد دومي ...
- ٦٨ صمت الفلك ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
- ٦٩ برام الحزن ... (قصيدة) ... : الأستاذ حسن غنية ...
- ٧٤ ترجمة لكبير حاردي ... : ...
- ٧٥ وثائق عامة عن حياة زعيم مسلم ... : ...
- ٧٥ حول كتاب (الاسلام الصحيح) ... : ...
- ٧٥ شرح ابن الأثير في الوصول ... : ...
- ٧٥ الدكتور الرافعي ... : ...
- ٧٥ آراء جنى الزملاء في الرسالة ... : ...
- ٧٧ كتاب تاريخ الاسلام السياسي ... : الدكتور حسن ابراهيم حسن
- ٨٠ القضاة والفني ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

من عدام بالصبح، كما سمى الزمان من عدام بالبرق ؟

قلت لها : كلا وأسفاه ! ليست العقيدة هي العقيدة ، ولا الطبيعة هي الطبيعة ! كانت عقيدتهم كما قلت سامية تمت الطموح ، صافية تكسب الجلوس ، بسيطة تنتج الرفاق ، جامعة توجب الوحدة ؟ توفيق بين الدين والدنيا من غير كلفة ، وتصل بين الله والإنسان من غير واسطة ، فاختلط بها في الترون الأخيرة شعوة الخلود وأساطير اليهود وصوفية الفرس ولاهوتية اليونان ، فأصبحت بالحدس الداهل ، والتواضع الجبان ، والزهد الكسول ، والانتكال الخلف ، والجلد المقيم ، والاختلاف المفرق ؟ ثم نبخر من هذا الخليط المشوه أكسير الحياة فلم يبق إلا الأرواس التبرية ، ونصعد منه عيب الروح فلم يبق إلا الأوراق الجفيفة ، فالدين اليوم شعائر من غير شعور ، وتقليد من غير فهم ، واعتقاد من غير تطبيق ، وشعوة من غير حقيقة ، وأحكام من غير حكم



وكانت طبيعتهم كما قلت آية تأنف الضراعة ، طالحة تكرم التناعة ، وثابة تحاول التوق ، طامعة تحب المناصرة ، فامتزجت بها من بعد الفتح دماء الأجناس الملوك ، وأدواء الأمم المهزكة ، وأدواء الأقاليم القسوة ، ثم قررت فيها صياغة الأحقاب ، وانتهت إليها فتاة الأفتاب ، ونامت بها أعباء التقاليد . فالمقلية الإسلامية اليوم مشوبة غير مشرحة ، مضطربة غير واضحة ، وهي من عبث الأحداث متنافرة لا تنظم ، متخلفة لا تقاوم

إنما العقيدة الخاطئة والطبيعة السلبية لا تزالان في بوادي الحجاز وهضبات نجد ، ولكن العالم غير العالم ، والوصيلة غير الوسيطة ، والفتاة غير الفتاة !

فأنا لم نجعل من عقيدتنا هذا الصدا الماوس ، ونسّف عن ثقافتنا هذا المراء النث ، ونجسد من خلقنا ذيل التقاليد الباسدة ، ظل سبرنا يا سيدني بطيخاً لا يطيح ، وجهنا باطلا لا يفيد



وكانت فورة الحب والطرب قد قرّرت في نفوس القوم ، نقلت اللامعة ، وسكت الرادي ، وشر الحديث ، ونهيا السامبون للخروج ، فلم تستطع السيدة أن تعقب على هذا السلام

محمد بن الزمان

تاهزت النفوس الحبيبة لفة الصقوف في السلخات الوعدة ، وتجاوبت في البيع القرية أصوات الترائيس اللرنة ، وثلاث الحياة واللوت في قلب الليلة المنصرمة (١) ، وتهتكت سدول المهد الحبيب من امام الوليد ؟ فحالت في ساعته والرفاق يتبادلون الودة باليون ، ويتقافون الهبة بالشفاء :

انظر كيف يولد امام المصطفى في بقاع الأرض ! ! إنه يولد كما يولد الأمل المصول في النفوس المرحمة النضة ، فالكينائس سمج بالصلاوات المستبشرة ، والمنازل تفيض بالسررات المتجددة ، والعالم الترفي كله لا يذكر في هذه اللحظة عالم دفن مع الأسس ، فزوت فيه فواصر التي ، وذهب معه بعض العمر ، وإنما يذكرون علماً يولد مع اليوم ، فتشتاقب نشاطها فيه ، وتتمدد رجلها منه ، وتقبل حضانة الند بالثر البسم والعزم الصارم والنظر الرقيب . وما أذكرى - وقد نشأت في دبرع الغربوط - في بعض أنحاء الشرق - لما كان السلون وحدهم اليوم رمداً الموقد الصلطم ، يحرك بهم الفلك وهم ساكنون ، وتتمجر عليهم الأحداث وهم غافلون ، ويلقون في صراغة الليل وهم راضون ، وتوكل بهم أزواق الأرض وهم قانون ، ويجادل عنهم خصومهم وهم ساكنون ؟ أرى جمع ذلك إلى العقيدة أم إلى الطبيعة ؟ فأجبتها والحجل يكسر من طرفي ويقعد من لساني : وما كان مرجعه إلى الاثنين معاً !

وكانت تنظر لي لب التار يرقص وأرباب بين وقود اللعنة ، فحوت في دهشة وسرعة وجهها إلى ، وبنتت نظرها في ، وقالت : كيف ؟ ألم تكن عقيدتهم اليوم هي العقيدة التي ألقت من شتات البدو دولة ؟ وبنتت من جوف الصحاري حضارة ، وفتحت في قلوب الصماليك من روح الله فطمحوا إلى ملك كسرى وهم سبيح ، وصموا إلى عرش قيسر وهم عربة ، وصمفوا إلى حكم العالم وهم سذج ؟

ألم تكن طبيعتهم اليوم هي الطبيعة التي تكرمت عن اللون ، وتجاخت عن اللون ، ونصابت إلى التصدد والخطير ، وغرمت على الطينان المنقيد ، وجعلهم يضمنون أنفسهم في كفة ، والعالم كله في كفة ، فسموا - كما علت منك -

(١) لأنها أخذت. شطراً من العالم الثاني وشطراً من العالم الجبدي

ويزهدن في الحب أيضاً أنت منظر الشاق مضجكة ،
وأحواهم سخيفة ، ومبالتهم شديدة ، ودعواهم عريضة ،
وعنى قلوبهم وأبصارهم تلم عن كل ما يحيط بهم . وأى طلق
لم يقطع ألف وعد بالوفاء المستحيل ؟ بل أى حب لم ينس طربوشه
مرة ، أو لم يلبس طربوشين واحداً فوق الآخر (ومع ذلك تراه
قوله يدور باحثاً عن طربوشه لظنه أن رأسه حار !) أو لم يبد
للناس في الطريق أو التزام ملثات القتل بخيولاً ، وضحك ويقطب
بلا سبب ظاهراً ، ويشير بأصابعه أو يكوح بيده ، أو يكلم
نفسه ؟ والأدق ؟ لا أدري لماذا لا ينالم المشاق مله جفونهم كما
ينالم صباه الله الآخرون ؟ ولكن الذي أدريه أن النوم المريح
قلما يؤاتيه أو يصغفهم بسكينته ، وأنه إن الشاق لسكينه
لأنوم الليلة يا صاحبي لأنك حين ذهبت إلى بيت حبيبتك رأيتها
مطلّة من النافذة ونظرة إلى حبة غير التي تعرف أنك آت
منها ! فهل كانت يا ترى تنظر سواك ؟ وعليك أنت
تدور أرض النقرة مائة ألف مرة هذه الليلة وتقطع خيالة
فرسخ - جيرة ودعوا - لأنك وأنت معها جلست ذراعتك
حولها وحمت نفسها وتقبلها بجنبحتك إلى الدلال ونفرت
من العناق ، وكانت تبسم ، ولكنها قالت « من فضلك ! »
من فضلك ؟ ، وهل بيتنا « من فضلك ؟ » . هذا كلام يقال
للأغراب ، وتكفك في التسيير لا يكون بين المحبين ! وظل
طول الليل يبس على رؤوس النيام تحته . وفي ليلة يسير على
وجهه في الشوارع كالشعرين ، ويحدث نفسه بالانتحار ،
ويجتاز جسر اسماعيل ، وعينه إلى الماء الذي يتدافع بين قواعده ،
وقد يسلم التنخين فيأتي ببلبة السجائر في الماء وينثرها فيه بدلا
منه وفداء له ، وبعد خمس دقائق يشتري غيرها . ولا يزال يشتري
حتى يرتاب في أمره الشرطة ، ويرى منهم ما برد اليه بعض ما
خرّب من عقله ، فيرجع إلى البيت مستمتعاً مهدوفاً . . . إلى
آخره ، إلى آخره

ثم إن الحب إذهاب ، ومن أحب امرأة فقد أسلم أمره - إلى
حدها - لأهواء لا خابط لها ولا كايح ، ولا تميز فيها بين
الممكن والمتصور ، أو اللائق وغير اللائق ، وقد يطير الحب عقل
الرجل - بل هو يتمل ذلك على التحقيق - ولكنه لا يستطيع
أن يتبرأسلوب تفكيره ولا أن يحمده كأسلوب المرأة في تفكيرها .
وعين أن يظل الحب قادراً على إخفاء الفوارق بين أسلوبي

في الحب والمرأة للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أنا - كالا يعرف القارئ وإن كان لاشك ليبي - أكره
إن أحب أو أن أحب . ولهذا التفور من الحب أسباب شتى ،
منها أنه لا بد في الأمر ، ولا سلطان في عليه ، والمرء يصاب
بالحب كما يصاب بالزكام - بكمهه وعلى الرغم منه - ولو خيّر
لاختار السلامة وآثر النجاة ، ومن ذا الذي يطيب له أن يتوكل ؟
والحب حين يثمر النفس بذلها عن قلبه وحلاوته ، ويشغلها
بالرجيب والقلق والخوف والرغبة والنفرة ، ولهذا كان أمتع ما فيه
ذكره - أى بعد أن تقرر الحرارة وتسكن النفس وزول
الاضطراب والقلق - أو تتفق دواعيها بفنور الرغبة - وقد
يكون البحر الجائش السياب رائياً ولكن ركه لا يسبح ،
واعتمائه لا يؤمن ، والنفس مثله . وقد يسببها اضطراب الحب
فيها إلى الجلال ، ولكن الاطاعة بما تضطرب به والنوم عليه
لا يتسنيان إلا بعد الهدوء ، وقد يلهم المرء شيئاً وهو هائج ،
ولكن النظرة المباركة هي التي تدور بها العين في أعماق النفس
بعد أن تمود اليها سكينتها وسفوها ويثير الوصول إلى أغوارها
والنفاذ إلى زواياها والتفكك في سراديبها .

وبين الأسباب المزهدة إلى رجل عادل منتصف ، أو دح
الانصاف وقل أن الله خلق في وجعي عينين ، فما خيرها إذا
أنا لم أنظر بها ؟ والمرأة مستبدة ، ومن استبدادها أنها تنضب
وتتور وتعود عيشك إذا نظرت إلى سواها . وبسبب أن تحاول
أن تفهمها أن الأغشاء من كل هذا الجلال الذي في الناس ، فة
مقل ، وقصر نظر - بل هي - وماذا تصنع العيان إذا
لم تبصر ؟ وأى عمل آخر لها هناك ؟ وكون المرأة التي يبتلى
الانسان بمحبها جيلة ليس منته أن النساء غيرها دميات ، وجيك
إياها لا يبق أن يتخاضك مقت النساء الأغريات وتقصن ،
والاعجاب بهن لا يمد ثلب لحبيبتك ، وفق وسما هي أيضاً
- إذا شامت وكان هذا ما تستطيع - أن تعجب مثلك بهن .
والرجل الذي يفقه الحب القنطرة على الاعجاب بالجمال في صوره
المختلفة يكون قاصد التوق ، ولو حلت المرأة لكان هذا كافياً
لتنشيطها في رأيها فيها

فصحت دورى : « إيه ؟ ماذا تقولين ؟ »
 قالت : « أقول إن روس كانت على شفتي ... وكنت
 أتلف على قلبه ، ولكنه لم يقبل وذهب بكتك ... سخيف ! »
 قلت : « ليس هو وحده السخيف »

فرسفت وجهها إلى ، ووذت ما بين عينها ، فقلت : « أنا
 أيضا مثله ... فقد كنت أحسبه مؤدبا ، وأعده بهذا ،
 فأنا به متفعل ! »

فضحكت ... وهكذا المرأة أبدا ... ومن هذا الذي يمرؤ
 أن يزعم أنه يمرؤها مرفقا ؟ يقبل الرجل الشيء ، يطلب به
 رضاها ، فأما هي ساخطة فخره ؟ وبقى الشيء يحنى أن ينضجها
 بقوله ، فأما هي تلمه وتؤنبه وتعد ذلك من ذنوبه ؟ وتختصر
 الطريق وتحنى إلى غايته مباشرة ، فقرأها تؤثر ألف والمأودة ،
 فتروح بجردها قد تثير راضها ، واختلفت رغبها واقلبت
 تؤمن بأن الخط المستقيم أقرب ما بين قطبين ؟ وتهدى إليها
 بحفة تنسب في انتفاها ، وترغم في سبيلها نصف دخلها ، فتقول :

« هلا استشيرني قبل أن تتزنيها ؟ » وتبشيرها في صرة
 أخرى فتقول : « لو فاجاني بالمدة لكان ذلك أحلى وأوقع »
 فأنت معها أبدا على كف عفريت سكران

وعقول الرجال في رؤوسهم ، أما عقل المرأة فقد يكون في
 حفاها - ولكنه - على التحقيق - ليس في رأسها - ضائع ،
 ضائع ، من مجادها يمتحن الرجال ، أو يكلمها كلام النقل ، لما
 عرفت ذلك يمدى معها . ولو أن رجلا أتى على عقل امرأة
 بكتاب في ثلاثين جزءا لما بلغ من نفسها ما هو خليق أن يبلغ
 بكلمة ثبابة مفردة على بجالها - ولو كذبا - أو نظرة إجاب
 واحدة إلى حفاها وإن كان أضخم من الباصرة نورمانى ، أو
 متعة بكته - في حق - ولو متكفنا على شعرها وإن كان
 كسوه القمر

ولست أدم المرأة ، وكيف أجرو ، وهى زينة الحياة وسر
 سحرها ؟ ولكني أقول إنها مخلوق آخر ، غير الرجل ، وهو قول
 ليس فيه جديد ، ولا شك أن الرجل يبدو للمرأة - كما تبدو
 له - مستغرب الأطوار شاذ في أسلوب تفكيره ، وطريقة
 تناوله الأمور

بإلهام عبد القادر المازني

الرجل والمرأة في التفكير . وهب وقدته تبقى زمنا طويلا - وهو
 ما أشك فيه ولا أؤمن به - قال تعالى استدام العقليتين خليق
 أن ينبت إلى هذه الفوارق وأن يزعم الرجل ومخبره ، وقد
 يقضى به إلى السآمة

والمرأة التي ترى نفسها عبوة تزعم أن الرجل أياها ظهره
 فهي تركبه وتركضه كيف شئت وإلى حيث يترى رأسها أن
 تذهب ، ولا تبال بتأنيده من الزهاق والجهد والاعتناء واللذل ،
 ولا يحظر لها أن كده على هذا النحو ولجأها في ذلك خليقان
 أن يمتدا وقدة الحب

والفلال ، ماذا تقول فيه ؟ إله مصيبة كبيرة ويلاء عظيم ،
 ولكن المرأة تحسبه وتعود الحب ، فلا سبيل إلى شيء إلا ينقلب
 غليظ من هذا الدلال الثليل ، إذ كانت المرأة تدعى التلن بقيمة
 الاستجابة السريعة ، ولا تؤمن إلا بقول القائل - فاته الله
 كأننا ما كان ، فقد آتيتك من هو - : « وحسب شيء إلى
 الإنسان بما نمتا »

قلت : مرة لأمرأى وقتت بينها وبين جيبها نوبة من جوار
 دلالها وإياها عليه . قبله اشتهاها : « باسى أنت عبيته ، وهو
 يحبك - ليس كذلك ؟ »

فألت إلى نظرة خبيثة ، فبرزت رأسي وقلت : « نعم
 أولا ؟ أيتها ؟ قول بلاديك »

فقلت : « لكائي في موضة ! »
 قالت : « ومن الذي غشك وأوهك أنك ايعنيت عنها ؟
 إنك لم تشي من الطوق إلى الآن ، ومازلت إلى هذه الساعة
 بتكسوة جاهلة ، أجدد بك أن تخرجي إلى الشارع - تجلسي
 فيه بالليل ... »

فلم ينسها منى هذا العطن لأنها كانت تعرف عطف عليها ،
 وحسب تجربها ، فأعدت عليها السؤال ، فقلت : « نعم »
 فقلت : « أشهد ألا إله إلا الله ! وقد اشتعيت منك قلة ،
 فهل كنت تأنين من نفسك استمداد الإجابة ورغبة فيها ؟ »
 فضحكت وقالت : « هذا أشبه بالتحقيق ... هي
 بجيل والله ! »

قلت : « هو تحقيق ... فأجيبني »
 فصاحت : « ولماذا لم يقليني ؟ ماذا منته ؟ »

نشر هذا النص كما هو ، يكون أيضاً نصاً على ذلك المقل
كيف هو

قال : « إن هذا الكون ثبت فيه آراء الصالحين ، وكتب
الأنبياء زهاء قرون عديدة ، ودعماً ترى الطبيعة تنتصر . ولقد
ترى الحيوان يعلم كيف يعيش بجوار أئنه ، والطير كيف يركن
إلى عش حبيته ، إلا الإنسان . ولقد تفنن الشرعون في أسماء
الحيوانات والتفانيه والجمية والشرف والعرض ، وإن جميع هذه
الأشياء تزل أمام سلطان المادة لما بالكم سلطان الروح ؟
ورأى لهذا الشاب ألا يطبع أبداً ولو ذهب إلى ما يسموه
الجحيم (كذا) إذا كان يمد أن يعيش الحياة الواحدة التي يراها
ويشتمح بلهب الواحد القدره ، مادام قلبه اصطفاها وروحها
تهواها ، ولو تركته بعد سنتين قليلة لأي داع من دواع
الاتصال (كذا)

وهذا ليس مجرد دأى مجرب ، وإنما هو رأى أكبر عقل
أعجبه الطبيعة حتى الآن ، وسيستمر على جميع من يقفون أمامه ،
والدليل أن هذا الفيل سيشاء إليه في جملة (الرسالة) ، وهذا
الرأى سيجعل به ، وصاحب هذا الرأى سيخجل في الدنيا ، وسيضع
الأسس والقوانين التي تصلح لبنى الإنسان مع سمو الروح بدلاً
أفعلت أخلاقه عبادة المال
إن الإنسان يحيا حياة واحدة فليجعلها بأحسن ما تكون ،
وليتع روحه بما تنبع به جميع المخلوقات سواه . وللى اللقى في
ميدان الجهاد (المصلح النظر) انتهى

وهذا الكتاب يحمل (الشككة) على طريقة غير «موظف» ...
قليلته الماشق أنه غير متزوج فإذا هو غير متزوج ، وإذا هو يتقلب
فيها شاء ، وتساءل الكاتب ثم ماذا ؟ فيقول لك : ثم الجحيم ...
ولما أوردنا الكتاب بطوله وعرضه لأتينا قرأناه على وجهين ،
قد نهتتا عبارة « أكبر عقل أعجبه الطبيعة حتى الآن » إلى
أن في الكلام إشارة من قوة خفية في القلب ، فقرأناه على وحى
هذه الإشارة وهنبا فإذا ترجمة لنة التنبه فيه : « يحكم بإسحاب
الشككة ، لذا أردت أن تكون مجنوناً أو كافراً بالله ، وبالأخرة فهذا
هو الرأى . لكن حيواناً تنتصر فيه الطبيعة والمتلام ... »

٢ - المشككة (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لما فرغت من مقالات (الجنون) وأرسلت الأخيرة منها ،
قلت في نفسي هذا الأخير هو الآخر من الجنون وجنونه ، ومن
الفكر في تخليطه وتزويره ، غير أنه عاد إلى أخلاقنا وأسمائنا
فكأنني رأيته في النوم يقول لي : اكتب مقالا في السياسة .
قلت : مالي وللسياسة ، وأنا « موظف » في الحكومة ، وقد
أجندت الحكومة ميثاق الموظفين لما عرفوا من تنذر أو غير تنذر
ليكنمته ولا يسمونه . فقال : هذه ليست مشككة ، وليس
هذا يصلح عندا ، والخروج سهل والتدبير يسير والحل ممكن .
قلت : لئاهو ؟

قال : اكتب ما شئت في سياسة الحكومة ، ثم اجعل
توقيعك في آخر الفال هكذا : « مصطفى صادق الرافعي » غير
موظف بالحكومة

فهذه طريقة من طرق الجاهلين في حل المشاكل المعقدة ،
لا يكون الحل إلا عقدة جديدة يتم بها اليأس ويتمذر الامكان ،
وحى بينها طريقة ذلك المائر الأبله الذي يرى الصائد فيغمض
عينه ويأمر عتقه ويحيا رأسه في جناحه فلما عند نفسه أنه إذا
لم ير الصائد لم يره الصائد ، وإذا توم أنه اختفى تحقق أنه اختفى ؛
وما عمله ذاك إلا كونه للصيد : إلى غير موجود هنا . . . على
قياس « غير موظف »

وقد كنت استفتيت القراء في (الشككة) وكيف يتق
صاحبها على نفسه وكيف تصنع صاحبها ، ففتيت كتاباً
كثيراً أعدت إلى قولوا مختلفة ؛ وكان من عجائب القادير أن
أول كتاب أتى لي منها — كتاب « كاتبة » كتابشة القرن
الشرين ، بث من من القاهرة ، وحى نفسه فيه (للمصلح
المتنظر) ؛ وهذه عبارة مجربها ورسما كما كتبت وكأقرأ : « فإن

(١) انظر الفال الأول في العدد ١٢٣ من الرسالة . وللشككة من
قصة عاشق كره على الزواج من امرأة وهو يجب أخرى فكيف يصنع

إلا صاحبها ، ثم هو لا يستطيع ذلك إلا بطريقة من طريقتين :
فما أن تكون عجيبة أيها وأبيه (تمنى زوجته) فنيته هو أيضا
ويستهدف أن يذلل من أهله وأهلها فيكون البلاد عن يمينه وشماله ،
ويكابد من نفسه ومنهم ما إن "أفله" كيدعُب براحة وينتص
عليه الحب والبش ، (قالت) : ولما أنت بضخى بقلبه
وعقله وبى

وهذا كلام كاشفها تقول فيه : إن أحدًا لا يستطيع حل هذه
الشكالة إلا صاحبها ، وأن صاحبها غير مستطيع حلها إلا بجنيته
يذهب فيها نعيمه ، أو ينجون يذهب فيه عقله . فإن حلها به
ذلك فهو أحد اثنين : إما أحق أو ينجون ما بينهما بد ...
ولسان التيب لماضى في كلامها بأن أحسن حل للشكالة هو
أن تبقى بلا حل ، فإن بعض الشر أهون من بعض

والعجيبة الثالثة أن « نائمة القرن الشرين » جاء زائرًا بهد
أن قرأ مقالات (الجنون) فرأى بين يديه هذه الكتب التي
تلقينها وأنا أحرضها وأنتظر فيها لأغير منها ، فقال : فبيرة الطير ؟
فقال : إن صاحب هذه الشكالة جنون لو استنوه في الجغرافيا
وقالوا له ما هي أشهر صناعة في باريس لأجابه : أثمر ما تعرف
به باريس أنها تصنع (البودرة) لوجه حبيبي ...
قلت : فكيف يرتد هذا الجنون فأنزل ؟ وما علاجه عندك ؟
قال : وجّه في طلب ا . ش ليبي ، فلما جاء قال له
اكتب : جلس « نائمة القرن الشرين » مجلسه للإفتاء في
حل للشكالة فألقى صريحًا :

إن منطق الأشياء وعقلية الأشياء صريحان في أن مشكلة
الحب التي يسر حلها وتهدد بجواز العقل فيها ، ليست هي
مشكلة هذا العاشق أكرهه على الزواج بإمرأة يحملها القلب
أولا يحملها ، وإنما تلك هي مشكلة أميراطور الحبشة يريدون
إدخاله أن يتزوج إيطاليا ، ويذهبون زفونتها إليه بالبلبلات
والرشاشات والتنازلات السامة

ولم يكن رأس هذا العاشق الجنون فارغًا من العقل الذي
يسهل عمل العقل ، إذن لكائنات مجارى عقله مطردة في رأسه
فأجملت مشكلته بأسباب تأتي من ذات نفسها أو ذات نفسه ،
غير أن في رأسه عقل يهتله لا عقل الرأس ، كذلك الشره البتلي

تلك إحدى عجائب المقادير في أول كتاب ألقى إلى ؛
أما العجيبة الثانية فإن آخر كتاب تلقينته كان من صاحبة الشكالة
نفسا . وهو كتاب آية في الظرف وجمال التبير وإشراق النفس
في أسرارها يتجور مَوَر الضباب الرقيق من ورائه الأشعة ، فهو
يحجب جمالا يظهر منه جمالا آخر ؛ وكأنه يمرض بذلك رأيا
للنظر ودرايا للتصور ، وإني يكلم بقرأ بالعين قراءة وإلفكر
قراءة قيرها . وللفظ سهل سهل ، قريب قريب ، حتى كأن
وجهها هو يمدنك لا لفظها ، ومادة معانيها من قلبها لا من
فكرها ، وهو قلب سليم متفعل على خواطره وأحزانه
مُسْتَرسل إلى الإيمان بما كتب عليه استرسل إلى الإيمان بما
كتب له ، فما به ضرور ولا كبرياء ولا حقد ولا غضب ولا يحكره
ما هو فيه

ومن نكد الدنيا أن مثل هذا القلب لا يعلق بفضائله
إلا ليما قب على فضائله ؛ فيغلط الناس عقاب رفته ، وغدوم
نكاته لوفاء ، وهو زعم ردة على الله ، وحققهم تكدير لسكوته ،
وكذبهم تكذيب فيه

وما رأى هذا القلب مأخوفا بحب ذلك الشاب ولا متبها
به لانه ، وإنما هو يتشوق صورة عقلية جميلة كان من عجائب
الاتفاق أن عرضت له في هذا الشاب أول ما عرضت على مقدار
ما ؛ وسيكون من عجائب الاتفاق أيضا أن يزول هذا الحب زوال
الواحد إذا وجدت العشرة ، وزوال العشرة إذا وجدت المائة ،
وزوال المائة إذا وجد الألف

وبعد هذا كله فصاحبة الشكالة في كتابها كأنها تكتب
في نقد الحكومة على طريقة جمل التوقيع : « فلان غير موافق
بالحكومة » ... وهي نيا كتبت كاتهر التي يتحد بين شاطيه
مدنيا أنه جارب من الشاطين مع أنه بينهما يجرى . حسبه
صاحبها وتلقا ؛ ثم هي تحت نفسها غير جانية عليه ولا على
زوجته ... قلت شمرى عنها ماعسى أن تكون الجناية بيد زوج
الرجل غير هذا الحب وهذا الإلقاء ؟

ومن منها كأرسطاطليس من صديقه النظام حين قال له :
« حينما تقدر على عيائك في ألا تقول إنك ظالم ؟ هل تقدر أنت
على ألا تلم أنك ظالم ؟ »
ورأيتها في (الشكالة) أن ليس من أحد يستطيع حلها

فان سمع أن هذا الرجل يحبون صلاحه أن يرتبط في اللارستان
ثم يحى أهله كل يوم زوجته فيسألونه : أهذه امرأة أم قرعة أم
هردة ؟ ثم لا يزالون ولا يزال حتى يراها امرأة ويبرها امرأة
فيقال له حينئذ : إن كنت رجلاً فتغلق بأخلاق الرجال
أما إن كان الرجل قاعلاً عجزاً صحب التفكير ولكنه مريض
مرض الحب عقلاً يرى (النافعة) أشقى للنساء ولا أنفع فيه من أن
يستطب بهذه الأشفية واحداً بعد واحد حتى يذهب مقامه
بواحد منها أو بها كلها :

الدواء الأول : أن يجمع فكره قبل نومه فيحضره في زوجته
ثم لا يزال يقول زوجتي ، زوجتي ، حتى ينام . فان لم يذهب
ما به في أيام قليلة فالدواء الثاني

الدواء الثاني : أن يتجرع شرية من زيت الخروع كل
أسبوع ... ويتوهم كل مرة أنه يتجرعها من يد حبيسته ،
فان لم يشف هذا فالدواء الثالث

الدواء الثالث : أن يذهب فيبيت ليلة في القمار ، ثم ينظر
نظرة في أي الرأيتين يريد أن يلقى الله وبرها عته ويتوبه
فيها ؛ وأيتها هي موضع ذلك عند الله تعالى ، فان لم يُبصر رشده
بعد هذا فالدواء الرابع .

الدواء الرابع : أن يخرج في (مظاهرة) ... فإذا قشقت
له عين أو كسرت له يد أو دجل ثم لم يحل حبيسته الشككة
بنفسها ... فالدواء الخامس

الدواء الخامس : أن يصنع صنيع البشيل بالبشيل
والكوكاين ، فيذهب فيسلب نفسه إلى السجن ليأخذوا على
يده فينسى هذا الترف العقلي ، ثم يعرف من أعمال السجن جد
الحياة وهزلا ، فان لم يترع من جهله بعد ذلك فالدواء السادس
الدواء السادس : أنه كلما تحرك دمه وشتت فيه حرارة

الحب ، لا يذهب إلى من يحبها ولا يوشى ناحتها ، بل يذهب
من فوره إلى جحيم يحجبه ... ليلقى عته الدم بإخراج الدم ؛
وهذه هي الطريقة التي يملع بها مجانين المشاق ، ولو تبدلوا بها
من الانتحار لاشوا ثم وانتحر الحب

قال « نابتة القرن العشرين » : فان بطلت هذه الأشفية
السنة وثق الرجل بجوحاً لا يؤد من هواه فم يبق
إلا الدواء السابع

التي طبع قدراً وقد هو وإمرأه باكلان . فقال ما أطيب
هذه القدر لولا الزحام ... قالت إمرأته : أي زحام ههنا ؟
إنما أنا وأنت . قال : كنت أحب أن أكون أنا والقدر فقط ...
فقلل النهم في رأس هذا كمثل الشهوة في رأس ذلك ؛
كلهما قاسد التقدير لا يسل أعمال القول السليمة ؛ ويريد أحدهما
أن يقطل الزوجة من أجل رجل من اللحم . ويريد الآخر مثل
ذلك في رجل من الحب ...

وإذا فسد العقل هذا الفساد إلى صاحبه بالشيء كل الصليانية
الضخكة لا تكون من شيء كبير ، ولا يكون منها شيء كبير ؛
وهي عند صاحبا لو وزنت كانت فتايل من التقيد ؛ ولو ركلت
بملت أرباب من الحيرة ؛ ولو قيسنت امتدت إلى فراخ من
التموض

هذان المرأتان : (الحبيبة والزوجة) ، أما أن تكونا جميعاً
امرأتين فالمرء واحد فلا مشكلة ؛ وإما أن تكونا إحداهما امرأة والأخرى
كذلك واحد فلا مشكلة ؛ وإما أن تكون إحداهما امرأة والأخرى
قرعة أو زهردة وههنا المشكلة . (حاشية : القرعة من أوضاع
نابتة القرن العشرين في القصة ومساتها الآنني ليست من إنث
الأناسي ولا البهائم ...)

فان زعم الماشق أن زوجته قرعة فهو كاذب ، فإذ زعم أنها
الهردة فهو أكذب . والمشكلة ههنا مشكلة كل المجانين ، فقي
عنه موضع أفرط عليه الشعور فأفسده ، وأوقع بشأه الخطأ في
الرأي ، وابتلاه من هذا الخطأ بالمرى من الحقيقة ، وجعل
زوجه السكنى هي مرض هذا المرء وهذا الخطأ وهذا الفساد ؛
ولا عيب فيها ، لأنهما من زوجها كالحقيقة التي يتخطط فيها الجنون
مدة جنونه فتكونت بحسب هذا من مرض حاد ، وهي
الحقيقة غير أنه هو الجنون

فان كانت هذه الحقيقة مسئلة حسائية استمر الجنون مدة
جنونه يقول للناس : خسون وخسون ثلاثة عشر ، ولا يصدق
أبداً أنها مائة كاملة ؛ وإن كانت مسئلة عقلية قضى الجنون أيامه
يشيل القرباب ليجهل بروداً ينفجر ويتفرق ، ولا يدخل في
عقله أبداً أن هذا تراب منطقي بالطينة ؛ وإن كانت مسئلة قلبية
استمر الجنون بزعم أن زوجته قرعة أو هردة ولا يشتر أبداً
أنها امرأة

لم يلبث أن خيا عقب انحلال الملكة الفرنجية وتوطد الدولة الأموية في الأندلس

يبدأ الأندلس لم تلبث أن عرفت خطراً آخر لم تكن لتظن إليه أو تتحوط له ؛ ذلك هو خطر الفزوات البحرية النورمانية ؛ وقد ظهر هذا الخطر فجأة حينما ظهرت سفن النورمانيين في مياه الأندلس لأول مرة في سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٣ م)

في عصر أمير الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ، وكانت في تذور الأندلس ، ووصلت إلى أشبيلية ، واقتحم الفزاة يملأها بالنار والسيف ؛ ولهبك لرب الأندلس يومئذ معرفة بتلك الأمة البحرية التي جاءت من أقصى الشمال غارة في أقصى الجنوب ، فرفوها وأنسوا خطرها ومنعتها ؛ وغزوها فخذلهم باسم « الجوس » ؛ ذلك لألب النورمانيين كانوا يومئذ أمة وثنية تعبد النار والكواكب والنصار ، ثم فرفوها باسم « الجوس » الأردمانيين ؛ أعني النورمانيين ؛ وكانت الأندلس حتى ذلك الحين تسمى بأسباب الدخاخ الأندلسية والبرية ، ولا تسمى كثيراً باسم الأسطول أو التخصصات البحرية ؛ فلما شهدت جيرة أولئك الفزاة اليهوديين ، وشدة عيهم بشواطئها وتذورها ، حيث بأمر الأسطول والتذور ، ولم يأت عصر عبد الرحمن الناصر حتى كان للأندلس أسطول نظم يسيطر على تلك المياه ، ويحمي ثغور الأندلس من كل غزو واعتداء

وقد ترددت حملات النورمانيين على شواطئ الأندلس مراراً ، في عصر عبد الرحمن بن الحكم ، كما قلنا ، ثم في عصر ولده محمد (٢٤٥ هـ - ٢٨٩ م) ، ثم بعد ذلك بنحو قرن في عصر الحكم المستنصر (٣٥٥ هـ - ٢٩٦ م) ، ثم في عهد الطوائف (٤٥٧ هـ - ١٠٦٥ م) ، وكانت في كل مرة تبت الأضر والروع والغراب أينما حلت ، يبدأنها كانت ترد على أعقابها بعد مراكزة بركة وبحيرة طاحنة ؛ وكانت تنقم دائماً بما تحصل من الغنائم والنسي ، ولا تمكن من البقاء أو الاستقرار وسير هذه الفزوات البحرية مشهورة في الروايات الأسلامية والتصرفانية ، وليس من موضوعنا أن نضي هنا سبلها ، وإنما نضي هنا مجاهد ديبلوماسي شهير ، كل من بعض آثار هذه الفزوات ، وهو من الحوادث الدبلوماسية القوية في علائق الشرق والغرب والإسلام والتصرفانية .

سفارة أندلسية

إلى ملك النورمانيين

في الفرد الثالث المهرري

للاستاذ محمد عبد الله عثمان

لبث حرب الأندلس منذ الفتح زهاء قرنين في مأمن من الفزوات النورمانية ، لا ترجمهم سوى الحروب والمراك الأندلسية ، ولم تشمر الأندلس للسلة بمخطر الفزوات النورمانية في تلك الفترة إلا من ناحية واحدة ، هي ناحية مملكة الفرنج التي لبثت ذروة القوة والبأس في عصر ما عليها كارل الأكبر (شارلمان) ، والتي استطاعت من قبل أن تستخلص من يد العرب روابط التفر وكل أسلاكهم في لايجندوك وما وراء جبال البرنجه ، وأن تغزو اسبانيا السفلى من الشمال أكثر من مرة ؛ ولكن هذا الخطر اللام

الدواء السامع : أن يضرب صاحب الشككة حسين قتاة يصلي بها (١) واقعة منه حيث تقع من رأسه ومصدره وظهره وأطرافه ، حتى ينهم عظمه ، وينقص عليه ، ويشدخ رأسه وينفري جلده ؛ ثم تعطل جراحه وكسوره بالأطربة والمرام وتوضع له الأضمة والصنائب ، ويترك حتى يبرأ إلى ذلك أخرج متخللاً مبعث المطلق مكشور الأعلى والأسفل ، فان في ذلك شفاءً للناس من داء الحب إن شاء الله

قلنا : فان لم يشفه ذلك ولم يصرف منه قاتلة الحب ؟

قال : إن لم يشفه ذلك فالقواء الثامن

الدواء الثامن : أن يعاد علاجه بالدواء السابع

(ما فيه)

فمنه في رجب

(١) القادة في السما التليقة التي يقال لها « الدودة » . والصك غاس في ضرب الرأس ، ولكن لما كانت مقام صنائب للشككة منصوبة في هذا العلاج . . . فقد جاز استعمال الصك في الجسم كما كان يلبث

إلى الفاضل البري . بصور : لا وقتي في تأييد وأبيك من قبل جند اللال ، ولكن سأعبد في ذلك إلى بني أصحبا من أسكوا الشكك وأستهم . وقد انطرت فاعبر أيضا

الرسى

في أشمار أهل المغرب» (١) وفيه يسرد تفاصيل رحلة التزغال إلى بلاد النورمانين ، ويورد لنا طرفاً من خلاله وشيئاً من نظمته ، بيد أن هذه الرواية الصافية تنبئ بالناحية الشخصية والأدبية أكثر مما تنبئ بالتحقيق التاريخي ، ومن ثم فإن كثيراً من النصوص يحيق بالمكان وبالطرف التي وقعت فيها هذه السفارة ويترك الجبال واسماً لخطفت القروض

تقول الرواية إن يحيى التزغال ومساعدته يحيى بن حبيب خرجا من مياه الأندلس الجنوبية في سفينة أندلسية خاصة أعدت لها ، وسارت بهما إلى جانب سفينة الرسل النورمانين ؛ وأنجحت السفينتان نحو التزغال حتى خرجتا إلى المحيط ؛ وشهد السفير السلم من ضعف الرياح ودعوة اللوج أهوالاً ؛ وقد ترك لنا التزغال في وصفها شعراً يقول فيه :

قال لي يحيى وصراً بين موج كالجبال
وقولت لنا ولوح من دور وشال -
شقت الظلمين وأبدت عرق تلك الجبال
وعطى ملك اللواتي لنا من حبال
فراينا الموت رأى اليأس من تحال بسند حال

ولكن الركب وصل سالماً إلى « بلاد الجوس » بعد رحلة شاقة مرهقة ؛ وسار التزغال وزميله إلى مستقر ملك النورمانين . أما عن مستقر مملكة النورمانين (الجوس) فنقول لنا الرواية ما يأتي : « وهي جزيرة عظيمة في البحر المحيط فيها مياه مطردة ، وجنات ، وبينها وبين البر ثلاث عمار ، وهي ثلثة ميل ، وفيها من الجوس ما لا يحصى عدم ، وتقرب من تلك الجزيرة جزائر كثيرة منها سفار وكبار أهلها كلام مجوس ، وما يلهم من البر أيضاً لهم مسيرة أيام - ومجوس - وم اليوم على دين النصرانية» (٢)

وهنا موضع النصوص والمجس . إذ ما هو ذلك القطر الذي تنبئ الرواية الإسلامية ، والتي كانت مستقراً لملك النورمانين وقت مقدم التزغال ؟ لقد كان الشيكينج أو النورمانين

(١) طزال هذا الكتاب عتقوا ، وتوجد منه نسخة في المتحف البريطاني وقد نقل إليها دوازي رواية ابن حبة من سفارة التزغال في كتابه Recherches, II. App. XXXIV

(٢) راجع رواية ابن حبة في كتاب دوازي المتأريه

قام النورمانيون بنزولهم البحرية الأولى لتواطئ الأندلس في سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٣) في عهد عبد الرحمن بن الحكم ، وعانوا في بسائط أشبونه وأشبيلية ولبلة ؛ ولم يستطع الأندلسيون رد أولئك النزاة الشقر إلا بعد جهود جاهدة ومبارك طاحنة ، وبعد أن رآوا من جرأتهم وشجاعتهم وشدة فتكهم ما يؤذن بانتهاء لثة قوة عظيمة ؛ عندئذ رأى أمير الأندلس عبد الرحمن ابن الحكم أن يسير بجود هذه الأمة المجبولة ؛ وأن يسي إلى مدينتها وعقد أواصر الصداقة معها ، في نفس الوقت التي يتي فيه بتقوية الأسطول وتحسين الثغور ، فأنهز فرصة مقدم الرسل النورمانين إلى قرطبة لعقد الصلح بعد هزيمة النزاة وجلائهم عن الثغور الأندلسية ، وقرر أن يرقد معهم إلى ملك النورمانين سفارة يؤكد بها المودة والصداقة

واختار أمير الأندلس لسفارة رجلاً جعلته صفاته الخاصة خير من يستطيع الإضطلاع بتلك الجهة هو يحيى بن الحكم المروني بالتزغال ؛ وكان التزغال شاعراً رفيقاً من أهل حنين ، وكان يرمض من أكبر رجال الدولة وبالبلط ، يستطيعه عبد الرحمن ووثقه برأيه وتقديره لما كان يفتح به من خلال وكفالات خاصة في الإدارة والسياسة . وكان عبد الرحمن قد اختاره قبل ذلك يضيعة أعوام ليكون سفيره لدى قيصر قسطنطينية الامبراطور نيو فيلوس ؛ وكان الامبراطور قد بث إليه سفارة وهدية ضخمة ليخطب وجهه ومخالفته ورغبته في ملك أجداده في الشرق حقدًا على طي اللامون والتمصم ؛ فرحب عبد الرحمن برسول الامبراطور ، وبيت إليه يحيى التزغال بهدية ضخمة (٢٢٥ هـ - ٨٣٦) فأدى التزغال سفارته ببراعة ، واستطاع أن يخلب الباب الامبراطور ويطاقت بخلافته وحسن بيانه ورقة مثالة ؛ واستمر عبد الرحمن بعد ذلك يستند اليه في مختلف المهام الدقيقة فيؤديها بكفاءة وبراعة ؛ وكان التزغال في الواقع رجلاً خللاً وسيم الظلة - ومن ثم سمي بالتزغال - يفتح يصفات السياسي البارع وخلاله ومؤثراته ، ويستخلصها دائماً بقلعة ويحلج وقد انتهت البينا عن هذه السفارة القرمدة رواية اسلامية صافية لكاتب أندلسي عاش في أواخر الثاني عشر الهلادى وهو أبو الخطاب بن حمية البلسى في كتابه له يسمى « المطرب

جلسها ويكثر من زيارتها حتى حذره أصحابه من ذلك ، ولكنه لم يبال بذلك لما يلقاه منها من التشجيع والمطف ؛ وقص الرواية علينا بعض مواقف ومدايحها مع تلك الأميرة الحسنة ؛ ومن ذلك قوله ذات يوم في جلسها يثنى بحسنتها :

كلفت يا قلى هوى متعباً غالبت فيه الضيفم الأغلبا
أني تملقت جموسية تأتي لشمس الحسن أن تقربا
أقصى بلاد الله في حيث لا يأتي إليه ذاهب مذهبا
يا نود يا رود الشباب أني تطعم من أزرارها الكوكبا
وقوله ذات يوم وقد أمرته الأميرة بأن يحضب شعره الأشيب فقال ، واستحسنت خضابه :

بكرت تحسن لي سواد خضابي فكان ذاك أعادني لشبابي
ما الشيب عندي والخضاب لوامف

الأكتس جلت بضباب
مخفى قليلاً ثم يشعها الصبا فيسر ما سرت به للقلب
لا تنكر لي وضع للشيب قانما هو زهرة الأنعام والألباب
ففي ما تهوون ، ما شأن العبي وطلافة الأخلاق والآداب
وبعد النزال إلى الأندلس بعد رحلة دامت عشرين شهراً ومعه كتاب من ملك النورمانيين إلى عبد الرحمن بن الحكم ؛ وكان عوده عن طريق شنت يا قوب ثغر جليقية . وقد أدى النزال سفارة خير الأداة ياربيب ، ولكن ماذا كان موضوع هذه السفارة وغايتها الحقيقية ؟ هنا ما لم تنصح عنه الرواية ، وإن كنا نستدل أنها كانت سفارة مودة ومداينة فقط

وعاش النزال بعد ذلك أعواماً طويلة ، وتوفي بعد الحسين ومائتين في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وقد أدنى على النجاشين ؛ وكان مدى نصف قرن يتبوأ الزمام في ميدان الشعر والأدب والحكمة ، ويتبوأ في بلاط قرطبة أسمى مقام من النفوذ والثقة والتقدير (١)

محمد عبد الله

بومحمد ملك في الشمال ، في جاعلركه ، وكان سلطانهم منذ أوائل القرن الثامن يشمل جاعلركه وقضا من إسكندناوه ، وألمانيا الشمالية حتى قرطبة ؛ ويوح لنا من تأمل الوصف الذي تقدمه لنا الرواية الإسلامية عن رحلة النزال في بحار خطرة صرعة ، وعن طبيعة النظر الجزرية ، أن هذا القطر هو الباغاركة ، فهو شبه جزيرة يحيط بها عدد كبير من الجزائر ؛ ومن هذه الجزائر كانت تخرج حلات النورمانيين النازية إلى البحار الغربية والجنوبية . وكان يجلس على عرش النورمانيين في ذلك الوقت (نحو سنة ٨٤٤ أو ٨٤٥ م) ملك يسمى « هوريك » ، وكان النورمانيون بومحمد أحد أتاني النصرانية ، حسبما تقول الرواية الإسلامية ، لأنهم بدأوا باحتلالها قبل ذلك بنحو عشرين عاماً فقط . يدان هناك احتمالاً آخر يمكن الأخذ به ، وهو أن القطر الذي زاره السفير الإسلامي ليؤدي رسالته إلى زعيم الفتيكنج ربما كان جزيرة ارلندة التي تنطبق طبيعتها وموقعها على أوصاف الرواية الإسلامية ، وكان الفتيكنج قد ضمها قبل ذلك بأعوام (٨٤٠ م) واستقروا في شالها ، واتخذوها زعيمهم « تودجيس » أو « ترجستر » قاعدة للملك

وعلى أي حال فقد تلقى السفير المسلم من ملك النورمانيين كل ترحاب وعطف ، وأقره لأقامته وزملائه منزلاً حسناً ، ونصف لنا الرواية بعد ذلك كيف استقبل الملك النزال ، وكيف أعجب بجرأته وذكائه ولبائته ، وكيف قدم إليه النزال كتاب الأمير عبد الرحمن وهديته من الثياب والآنية ، فوعدت لديه أحسن موقع . ولقي النزال ممثل هذا الانحباب والسطف في البلاط النورماني . ثم تقدم لنا الرواية تفاصيل شائقة عن صلات النزال بملك النورمانيين « نود » ومواقفه منها ، وقد رآها النزال لأول مرة فراه حسنها ، وصريح أسلمها بأنه لم يدر في حياته مثل هذا الحسن الثمري القاتق مع كثرة ما شاهد من النساء الحسنات في مختلف القصور ؛ وكان النزال بومحمد قد جلوس الحسين من عمره ولكنه كان لا يزال جذاباً وسيم الطلة ؛ فأعجبت الأميرة برواه وظرفه وحسن نيانه ، وكثيراً ما كانت تستدعيه للتمتع بمحبته الساحر ؛ وكان النزال من جانبته يهرع إلى

(١) راجع رواية ابن دحية للقصيدة الذكر في دوزي ، Recherches II, App. 34 — وراجع أيضاً فتح الطيب القرطبي حيث يورد ترجمة النزال وطراً من شعره (مصر) ج ١ ص ٤٤١ وما بعدها

والترك بلا جدال هما غرت ظواهرهم ، متأخرون في معظم مظاهرهم في سلم المدنية ، على ما عرفناهم وعرفهم غيرنا من الباحثين من أهل الشرق والغرب
وأجيب من هنا أنه أن نبحر المرأة السويسرية الراقية من حق الانتخاب وترزقه المرأة التركية

أما الآن «كأربع الأجيال النسوية في فرنسا» لجان لارنك ؛ قرأه مرتين فما بلغت حظ النفس في ثلاثة ، لما ضم من الفوائد الأثيرة ، ولست بالملمين والماملات لانهاض الشرق الترقب يتبدرون بعض ما فيه . وطبقات البشر تكاد تكون واحدة إذا تساوى أهلها في شروط العيش والبيئة والثقافة . وإن ما يحاوله القدمون علينا في سلم الحضارة والنشوء الانساني حرى بالتأخير عنهم في معظم مقومات الحياة أن يحتذوا مثاله ، ويتأدوا بأدبه ، ويأخذوا من مضامينه هبة وسطى . والمدنية مذ كانت ينقل فيها التأخر عن المتقدم ، ولا خير في ذلك ولا غشاة

قلت يوماً لأحد علماء الترك الذين : أما بانك أن دمشق ستدار بيد قليل بالكهروم ، وتدير فيها الحوائط السكرانية ؟ فضحك وأجاب : إن حالكم بهذه الرينة الجديدة تقام بأدي الفروا ، أشبه بأميراطور كورابيس على رأسه تاجاً من ذهب ، ولا ميراويلات . تستعود به . وكان الأولي أصبح أن تكون للبلدة طرق معبدة ، وترزق حطاً من التنظيم قبل الكهروم . وأنا أقدر الآن أنه كان الأولي قبل أن تمنح المرأة الشرقية حق التصريح في مجالس النواب أن تتعلم وتربي ، حتى لقد استوفت حظها على النحو الذي وصلت اليه المرأة الغربية . - ومن تلمست القروية كالبلدية كل ما يبرزها في صراع الحياة تتمتع بالحقوق السياسية كالرأة الانجليزية

جملة مترعة سافت إليها الناسبة . - والآن رجوع إلى تحليل الكتاب الجديد فتقول : طالع المؤلف هذا الموضوع أعواماً طويلة في الصحف والمجلات وفي أسناده له رسائل ، وكتابه هذا زبدة تجاربه وعصادة علمه وزعمه . بدأه بقصص في تاريخ لزارة في التقدم . فقال إن الرجل بيتا كان في العصور الخوالي صياداً محارباً عرافاً يسير في العالم على حوله ، ويعطفر طفراته في سبيل للرفة كانت الزوجة ثابتة في دارها ، خاضعة خائنة لا ينسج نظرها لأكثر من أجمال بيتها ، وتقتن بيتها التربية الأولى . وكان

تاريخ الأدب النسوي في فرنسا للأستاذ محمد بك كرد علي

Jean-Larnac : Histoire de la littérature féminine en France

بينما نرى تركيا تقدر مساواة المرأة بالرجل ، وتعترف لها بحقوقها السياسية في المجتمع ، غير تأخر إلى ما منها وحاضرها ، ولا لاستمدادها الطبع والسكوب ، ولا إلى قلة عدد التملكات من بنات جنسها في بلادها ، يتجلى لها أن تجعل منهن أو أن تجعل منهن فالتات مفكرات . تأخيات متخبات - بينما نرى هذا في الشرق وتركيا تضع تشريهاً جديداً تجري أحكامه في أمة تنفرد كثيرها الفاعلة في بحريتها من الجمالة والأمية ، ترى رجال الغرب على كثرة ما بلته المرأة عندهم من درجات النشوء والرق ، يجأرون أن تساوى الرجل عندهم في كل الحالات ، ناظرين في ذلك إلى عدة اعتبارات نفسية وجسمية وعلوية وأدبية وتاريخية جزاء مستترية من الترك في محاولة أسمر تم أسبابه ، ولا بعضها ، وتأن لا غربة فيه من التربين عن بقوا مدنيهم على النقل ، وسادوا بسنة التطور الطبيعي في كل مظاهرهم ، فأحدثوا هذه الحضارة القائمة على أساس راسخ من العمل والانتظر ، ولو نسج الغرب خيوط مدنيته بالخيال ، تلمها الدواطف ، ولا يدعمها النقل للولد ، ولا التجارب للبدنة ، لما شهدنا هذه المدنية تتفوق على غيرها ، وتكسف شمس للذنيات القديمة التي كان من أضل ما منيت به عصور جهالات كانت سود لياليها ، ونظرات خيالية ، فقد فيها التسلسل ، ومات منها الإبداع

حقاً إن أهل البصرة لا يفهمون سيرا هذه الفاعلة في جمهورية الترك ، إلا إذا غلطوا حسهم . أليس من أعجيب الدهر أن ينأى الأتراك قروناً عن الأخذ بمذاهب الحضارة ، ويحبوا اليوم دفعة واحدة يحاولون أن يتفقدوا قوانين الجمهورية السويسرية في سكان آسيا الصغرى . ولا يختلف اثنان أن السويسريين أصحاب هذا القانون وصلوا اليه في عدة قرون ، فاستووا أرق شمس في الأرض ، أو أول شمس يمي في الصف الأول بين الأمم المتفوقة ،

والفنون ، وظهرت فيها الطبعة قبل أن تؤسس في باريس ، وجعل
فرنسا الأول من مدينة ليون مضم جيوشه خلال حرب إيطاليا
فنشأت فيها حركة فكرة ندر وقوع مثلها في مدن الولايات ،
فكانت منازلها مواطن النفر والطف والنساء يصنعن فيها
كل ما يجب به الرجال . ومنهن من كانت تحبب على ما يوجه
إليها من كلمات اللذيق بأيات من الشعر ، وتجرا على نقد ذوق
البارزيات ، فأصبحن بذلك ملكات الذوق والأناقة والجمال ،
وفتح كثير من نبيلاهن قاعتهن لانقاء قضاة كان ناظموها
يجوزون لأنفسهم تعجيد جسم الحبيبة والتفزل بكل ما فيه ، فاق
الأشراف من الأزواج عتتا من هذا العجيد ، ولطالما اجرت
الوجوه بما يقال ، وكان يوفد الحياء سلطان على النفوس

في القرن السادس عشر إذا أحرز النساء مقام محموداً
في المجتمع بفضل الشعراء والتلامذ ، وبقي عليهن أن يطالبن
بحقهن في التعليم وحققهن في النبوغ . واشتد الجدل فيها إذا كان
للرأة الحق في التعليم تكون طاعة . ومن التلامذ من قضى
للأميرات والتيلات بخلق مبادئ العلم ليستعملن إدارة أروعهن
ويمكن رجلن ، ويذكرن شؤونهن ، واقتصر الأمر على هذه
الطبقة فقط . وبذلك أوجعوا البناات الطامعات من سائر
الطبقات إلى عمل التنازل ، ونشأ من ذلك حوار طويل دمعه
خصام الألف باد ، والنساء مع هذا لم يداخلن اليأس . ولم
يقمعهن من الضى في سبيلهن طاق . وما طلع القرن التاسع
عشر حتى دخل النساء في طور العمل بالطلبة بحقوقهن
في التربية ، ولم يكن لنساء الشعب معرفة بشيء : أما العاقل
فمكن يجلب لهنهن معلمين أو يسيثن بهن إلى الأديار ، وكانت
بعض الإرهبات تعلم الناس منذ القرن السادس عشر مسائل
بسطة لا يستطيع بها للتلمات تصحيح الاماء ، وللاحق
شئ من صرف اللثة ونحوها . وقام في ذهن بعضهم أن
الراجب إدخال تعديل على هذه الحالة . وقال العالم ماليراني ،
بعد أن درس مداع الرجل ومداع الرأة : إن الراجب تعليم
النساء تملياً صحيحاً . وارتأت مدام دي سيثيني ، فيما كتبت به
إلى ابنتها من الرسائل أن تلقن أولادها تليلاً من العلم تلقياً
حسناً ، وأن يقن الفتيات الأدب خاصة

وقلاً أن جبرت امرأة في القرن الذي نشأت فيه مدام

النساء في يونان القديمة لا معرفة لمن يبر غزل الصوف يعمدن
القناعة لا يسألن أزواجهن غير هذا . وذلك قال أفلاطون :
إن القرد قرد مها كان ، والرأة مها كان عملها تظل امرأة أي
غبية مجنونة . وبه المهرز بها ، وقد بقي هذا المهرز بالنساء قروناً
في الأرض حتى كانت النصرانية ، ورأى رجال الكنيسة أن
يجزوا حول زواج الفاعلين بأحد الدين فيها ، فصوروا المرأة بصورة
بشمة ترهبها منهم فيها ، حتى اتسأل أحدكم أن كان للنساء نفس
وجاء القرن الثاني عشر ، والنساء ماخوذات بموامل كثيرة
في نهضتهن ، ليس لمن من الحرية ما يتسع لكثير من أساليبها ،
ولم أخذ كثير من الأساودة أو الفرسان وخدام الملوك ربون من
الشرف رعاية السيدات ، ومما لهنن بقوامه الأمانة والنظر ، فإن
كثيرين من المحافظين في التالين (النول) كانوا يبالون في
وضف النساء بما لا يليق ، ويجرمونهن كل حرية . أما النساء
فكن يصبرن على هذه اللامة ويحاولن الخروج من حالهن
السيرة ، ويقين بين عوامل الحرمة وعوامل الاحتقار مدواً
متطاولة ، ولا يسهلن مع هذا أمسا من طبقات مختلفة يجمعونهن
ويفضلهن يتصدرون ويظهرون ، وأما القناعة السامة بالقشيد عليهن
والبالدة في الاحتفاظ بالتقاليد اللوودة . وقل فيهن من كن
يستعلن أن يكتبن كتابة بسيطة ، أو ينظمن نولاً مستحقاً
وأصبحت إيطاليا في القرن السادس عشر مصدر الآداب
والفنون الأدبية ؛ وسرى الفرنسيين على مثال انطليان ، بأن
جعلوا الرأة موضع إعجابهم ، فأخذ بعض الكتاتين في فرنسا
يضمون رسائل وكتباً في تاريخ الرأة ، وكان أكثر ما وضع
بإيمان اللسكات ، فكان هذا القرن قرن رفة الرأة ، جسر فيه
كسكتليون في إيطاليا أن يقول : لولا النساء لجمد كل شئ ،
ولولا نحن لما كانت التجارة العسكرية ولا الفنون ولا الشعر ولا
الموسيقى ولا الفلسفة بل ولا الدين ، وما عرفنا الولي في الحقيقة
لأبديين

وبدا النساء يستعملن قراصهن ، فنبشاً بينهن بعض
القصصيات ووصفت الحكايات والشاعرات ، وتل فيهن من
كان لها قريحة يتد بها . ولم يكن المصاهرات منهن أكثر من
مواة يفتن ويتشن من الآداب . وأنشأت مدينة ليون لفرها
من إيطاليا ، وكانت تدعى « فلورنسة فرنسا » تتفوق الآداب

والخفلات ؟ ولذا أحرز النساء هذا المقام الاجتماعي في القرن الثامن عشر : فذلك بفضل ظهورهن في الأندية الخاصة ؛ وكان البلاط الملكي في مقدمة هذه المجالس ، وكانت كل امرأة تمررت في الولايات أو العاصمة من بعض القيود تتم لها ودعة استقبال ، يكون فيها دار ندوة السياسة ومناخ للأدب . وكثرت هذه الأندية حتى صار الكتاب في أيها ينتشرون . ومنها قامت بعض نساء أعضاء الجامع العلمية . وعلى هذا أصبح النساء يقتدن بأبدين الملكتين ويمكن المجتمع ، يعلن عليه قواعد الحشمة ، ويأخذن زمام الآداب ، ويمكن الأخاييل لا يجمعان في يحمون من الرجال في جملة أعضاء الجمع العلمي ، حيث كانت لمن الكلمة المسموعة ، بل يسمح لمن ينشر آراء شديدة السجة . ولم يكنهن بهذا ، بل كن يطمحن إلى الجهد الأدبي فينشرن في المصنف والمجلات ، ويقرأن ما يكتبن على من يحتفلن إلى مجالسهن . وغدا الورع بالآداب من أمارات الظرف في النساء . وكثر عبيد النساء اللاتي تملقن من الأدب بسبب ، وبلغ عددهن ثلثمائة مؤلفة في الولايات والعاصمة ، وما تيقن واحدة تستل القابلة بينها وبين العيلتين : سفينيه ولا قايت . وصرح بهذا أن يقال إن القرن الثامن عشر أمسى في أدب فرنسا قرن نهضة المرأة . وما سبق لمن في المصور الخالية أن يتلقى لمن الناس ويستمع لكلامهن ويتمتن بحريتهن

كل هذا وجوزيف دي مستر يقول في كتابه له إلى إحدى بناته : إن فرتير ايجي أن النساء قادرات على أن يعن كل ما يمهله الرجال ، وما هذا إلا لتقرب من قلوب بعض الفوائ الجليات ، ولم يأت النساء بأمر يذكر في شروب الآداب ، فالنساء لم يؤلفن « الآليانة » ولا « الآلياد » ولا « القدس النقدة » ولا « فيدر » ولا « آكل » ولا « دود كوت » ولا « اللزاتروب » ولا « كارتوف » ولا « زهرة حي حيديسي » ولا « أيلون دي بليدير » ولا « البرسة » ولا « كتاب الأصول » ولا « خطاب التاريخ العام » ولا « تليك » ، ولم يجترعن الجبر ولا الجهر ولا المناظر ، ولا مضخة النار ولا صناعة الجوارب الخ ، وما ظمت امرأة طاعة جديرة أن تعد بين النداء . فالمرأة ليست في حال تستطيع أن تنفق فيها الرجل إلا بأوتنها ، وليست سوى قردة إذ أرادته مساواة الرجل

(البقية في العدد القادم)

محمد محمد

دي سفينيه ومدام دي لا قايت أن توقع كتابها أو تأليفها ، غافة أن تسهله المسخرة . وما كان حول لوز الرابع عشر الملك العظيم سوى كائيات يصرفن أوقات فراغهن في الكتابة ، وما اقتدرت واحدة أن تكتب رواية تحليلية ؛ وكان تأليف هذه الروايات وقتاً على الرجال . وطاف النساء في الرسائل والشعر في قلة . ودي هذا بالقرن قرن المجتمعات والمداكن . ومن هذا القرن خلف الكتابات رسائل نجت فيها ملامهن في الكتابة . ذلك لأتت الرسائل غير محدودة الحدود ولا تركها القواعد ، ولا تستلزم أكثر من ذهن وقاد ، وتشكر قافي ، وإرادة في الإعجاب ، وحاجة يأمن منها الراسل صاحبها ، وهي صفات تفرد بها النساء . وما برز في هذا الباب أكثر من مدام دي سفينيه ، ولا كتب لاسمأة أن داتها في هذا الباب . كانت تمسك الجدة ، ولا تلم برأتش زوجها علقاً . وكان زير نساء فسيفساً هل كانت تبرز هذا التبرز ؟ ومع هذا كانت تهوى من ترى ذات البين وخلف الشال على مثال أعظم كريات السيدات في مصرها . وهكذا يقال فيمن أحرز شهرة عظيمة ، وإن كن أقل منها مكانة . كانت دي سفينيه أما طاشقة موله ، وكاتبة متفردة بجزرها ، وهنوها مباردة عن شهور قوى فيها تحاول به . ولا يحتاج في ذلك إلى تأمل كثير . ورسائلها ملأى بالجمل والسرور والتوبيخ والبديهة ، وهي امرأة عصر القرن العظيم . والنساء في هذا الجنس من الكتابة يبرزن ويتفوقن

أما مدام لا قايت فخالس على أنه كان لها مؤازرون من الرجال يصقلون ما تنسج قريحتها ، أو يضمنون لها الخطط التي تشير عليها . وأصبح من اللازم أن يكتب الرجال ما ينشر من الآثار باسم النساء ، وكان مولير ووالير يبرزان للنساء الكتابات المؤلفات ، ولطالبا سلطاناً بالنساء جند . وكان جمهور النساء في ذلك العصر على غاية الجهول ، ما خلا بعض الطبيعة والطبقات المختارة . ويختلف عدد الأميات بين سبعين وأربعة وتسعين في المائة بحسب الأقاليم ، ومنهن من لا يحسن توقيع أسمائهن ؛ وأغدهن يهضن محضرن بعض دروس الرجال ويتلمن شيئاً من الرياضيات ، وطلن أنهن من أرباب الكتابة ينهون على النساء ذكاهن ويعتمونهن من كل ثقافة . ورأى جمهور من الكاتبتين أنه لا يليق المرؤ بالنساء إلى هذا الحد ، وأنشأوا يمشرونهن وروصون من إنسان إجلالهن ، يقيمون النساء على الرجال في الموائد

لتاريخ السياسي

الصومال البريطانية حيث يقطعها خط الطول ٤٥

٣ - إعطاء إيطاليا امتيازاً اقتصادياً خاصاً في جنوب الحبشة يضع موارء هذا الاقليم في قبضة إيطاليا ويمنح للإيطاليين بالأمانة فيه . وتكون الأراضي غير المملوكة ملكاً للشركات الإيطالية ، على أن تبقى السيادة في هذا الاقليم للأميراطور .

وجود هذا الاقليم في : الحدود الجديدة بين الحبشة والصومال الايطالي شرقاً ، وخط العرض ٨ شمالاً ، وخط الطول ٣٥ غرباً ، والحدود بين الحبشة وكينيا جنوباً

٤ - إعطاء الحبشة مرفأ « أساب » وعمراً اليه على طول حدود الصومال الفرنسي

وفي ذلك التاريخ أرسل وزير خارجية بريطانيا برقية إلى السفير الانكليزي في باريس ألبا طالباً منه فيه أن يبدل كل نفوذه في اقتناع الاميراطور على قبول « المشروع » ، وألا يرفضه دون أن يتأمله جيداً (١)

ظهور المحاولات السياسية على الساحة الدولية

ذلك نحو مشروع هور - لافال . وحين وقف الرأي العام القوي عليه انتقلت الاحتجاجات عليه إلى عصبة الأمم من جهات الدنيا الأربع ، وأخذت المحاولات تتطور ، واشتدت الأزمات السياسية ، وعلى الأخص في باريس وجنيف ولندن

على مسرح باريس

غادر السير هور لندن إلى باريس يوم السبت الموافق ٧ ديسمبر . وفي منتصف الساعة الثانية عشرة وصل « دي دورسي » ومنه للستر « كارك » لغاية مسيو لافال . وفي الساعة التاسعة عشرة والذقيقة ٤٥ خرج من عنده . وعندما أبدأ لافال الصحافة أن الحكومتين على اتفاق ، تملمان مما الوصول إلى خطة عمل بموجبها الشككة الحبشية من طريق سلمية وقد تقابل الزيران في اليوم التالي ، ووصل السيد الناشئة إلى اتفاق وقعه عن حكومتها . وفي صباح الاثنين الموافق ٩ ديسمبر تلقى مستر بيدون رئيس الوزارة الانكليزية كتاباً من السير هور ، طالباً فيه موافقة الحكومة على اتفاق باريس . وقد رأى بيدون أن من الواجب عليه تأييد زميله الغائب ، فوافقت

عشرة أيام بئيسة
مشروع لافال - هور والرأي العام

دواعي هذه الخطبة الوعظية العواقب

للدكتور يوسف هيكل

شهد العالم خلال الثالث الثاني من شهر ديسمبر الماضي اضطراباً شديداً في السياسة الدولية ، وتلقاً عظيماً في الدوائر السياسية ، بما عن الانقلاب العجائبي في سياسة بريطانيا الخارجية بموافقة وزير خارجيتها السير صمويل هور على سياسة مسيو لافال ، رئيس الوزارة الفرنسية ووزير خارجية ، وتوقيمه للمشروع الذي وضعه لافال لحل الشككة الحبشية من طريق سلمية . ويبرهن هذا المشروع مشروع الصالح ، أو خطة السلام ، أو اقتراح لافال - هور ، أو اتفاق باريس

قوى مشروع الصلح

في يوم الثلاثاء الموافق ١٠ ديسمبر أبقى السير هور مشروع الصلح إلى سفير بريطانيا في روما وفي باريس ألبا طالباً منها أن ذهباً مع زميلها الفرنسيين ليعلموا السفير موسوليني والاميراطور على ما تم الاتفاق عليه بين حكومة جلالتهم والحكومة الفرنسية . ونحو البرقية أن الحكومتين اتفقتا على أن يعطيان من الاميراطور قبول التغيرات التالية في الحدود الإيطالية الحبشية

١ - التبركي - إعطاء إيطاليا التبركي الشرقية ، وحذوها جنوباً شهر « خيطا » ، وغرباً خط بعدد من الشمال إلى الجنوب ماراً بين اكوم (في الجانب الحثي) ، وعدوه (في الجانب الايطالي)

٢ - إعطاء إيطاليا مقاطعة « أبادن » وجبل الحدود خطاً مبتدئاً من نقطة (ثالا) في الحدود الحبشية والايطالية والصومال البريطانية ، وممتداً شمالاً شرقياً طائلاً « كورامي » في الشرق ، و « وادانادب » في الغرب ، وملاقياً بحدود

مشروعه لحل للشكة الحيشية . وكان من بين هؤلاء مسيو
« كوت » Cott

وفي صباح الثلاثاء الموافق ١٧ ديسمبر كان اجتماع مجلس
النواب . وكان اجتماعاً خاصياً مضطرباً شديد الجدل . وكان أهم
التساكين في تلك الجلسة ثلاثة : لاقال وكُتْ ويلوم
نفس لاقال وألقى خطاباً في جاش وأباط مَتْرُون . ودافع عن
سياسته الخارجية ولاسيما « مشروع الصالح » . وأقوى حججه
أن سياسة النقابات ليست الطريق الوحيدة لحل للشكة
الحيشية ، وأن حصر إيطاليا اقتصادياً وعلى الأخص منع البترول
عنها مما يقود أوروبا إلى حرب لا تفرق نتائجها ، وأن روح
مبادئ « صبة الأمم » توجب حل كل خلاف من طريق سلمى إن
أمكن ، وأن الخطة التي وضعها لإيقاف الحرب في الحيشية تتمشى
مع مبادئ « صبة الأمم » (١) ...

ومسيو كوت يرى غير علمه بمسؤول لاقال . يرى في اتفاق
باريس هدم مبادئه العمية ، إذ هي تقدم إلى المتمدن مكافأة على
تضديه وغالته وأجابه الأدولية . ومسيو لاقال بمعله هذا يقدم
سابقة إلى عمية الأمم لتعمل بموجبها التمدن التي سيحصل على
شرق أوروبا الوسطى . وبذلك يكون لاقال قد ساعد الهرهائر
وجرأه على أن يخذو حذو موسوليني ! . وقد هاجم مسيو كوت
لاقال وقال إن عمله هذا ليس إلا تقديراً للحيشة وجعلها فريسة
للمتمدن ، وهذا العمل عجل لفرنسا ...

وقد لاحظ لاقال أن الجو مكفهر وأن النقاش إن دام رجا
أدى إلى سحب الثقة منه . فطلب تأجيل النقاش على سياسته
الخارجية إلى يوم الجمعة الموافق ٢٧ منه . وللاقال ماهر في أصول
الرافيات البرلمانية ؛ يعرف كيف يتخلص من السأقر المرحجة ؛
فانه يطلبه هذا قد حول المناقشة من مهاجمة سياسته إلى البحث
فيا إذا كان من الصواب تأجيل المناقشة كما يطلب أو العفى فيها ؛
وكان على رأس القائلين بوجوب العفى في المناقشة مسيو يلوم
الزعم الاشتراكي . ورفض فصاحته وقوة حججه وافق المجلس
على تأخير النقشة بأكثرية ٥٢ صوتاً . وما تجدر ملاحظته أن
الكثرة التي كانت في جانب الحكومة سيطرت على ما يتقرر
من مائة نائب بانتظام كثير من الراديكاليين إلى فريق المعارضة

الحكومة على مشروع هور - لاقال (٢) . وهذه الواقعة
تحملت حكومة بدون المسؤولية ، وابتدأت إذ ذاك مشرة
الألم البئيسة

في الأيام التالية نشرت الصحف الباريسية مضمون الاتفاق
بصورة غير رسمية ؛ فأنقسم الرأي العام الفرنسي إلى فريقين :
فريق يقصد الحكومة ويدافع عن « المشروع » وأجداً فيه
خير حل للمسفة الحيشية ، وكثرة هذا الفريق من أحزاب
اليمين والوسط ؛ وفريق آخر ينتمى على اقتراح لاقال - هور ،
ويرى فيه الضرة القاضية لعصبة الأمم ؛ وللقية الباقية من الثقة
في سياسة « السلام المشترك » . والتاقون هم أحزاب اليسار
من اشتراكيين وكومنست . وأخذ كل فريق يدم رأيه براعيه
وحججه ، ويدحض أقوال الآخرين على صفحات جرائده ؛ وما
لاشك فيه أن حجج المادفين عن سياسة لاقال الخارجية كانت
واحدة لا تقوم على أساس قانوني . أما نظريات التناقض على
« اتفاق باريس » فكانت مبنية على دهاش قانونية وسياسية
متينة ؛ وبخاصة ما كتبه الزعيم الاشتراكي مسيو يلوم في جريدة
« البوبلير » Populaire

أما موقف الحزب الراديكالي الاشتراكي فكان حرجاً لا سيما
موقف زعيمه « هريو » Herriot

والحزب الراديكالي أقوى حزب في مجلس النواب وهو
مشترك في حكومة لاقال ؛ ورئيسه « هريو » وزير دون وزارة ؛
وقد فقد هذا الحزب شهرته في البلاد بعد فضيحة ستانفكي وتخليه
عن مسيو دومرج . والحزب يعلم أنه لا يستطيع في ظروف
مجلس النواب الحالية أن يؤلف وزارة ذات أكثرية . ورئيسه
هريو لا يود أن يكون على رأس وزارة والانتخابات البلمة على
الأبواب ... لهذه الأسباب يتجأنى مسيو هريو حدوث أزمة
وزارية في البلاد . ويعد نفسه مضطراً إلى معاضدة مسيو لاقال ،
على رغم خالفته لسياسته الخارجية . وقد أفشى إلى حزبه بذلك
قبل اجتماع مجلس النواب لمناقشة سياسة لاقال الخارجية .
فانقسم الحزب إلى فريقين ؛ فريق معه ، وفريق يرى من
الضرورى تغيير سياسة لاقال واستقاطه بدمم الموافقة على

أن أميط اللثام عن الماشاكل التي تترسنا ، لما كان هناك رجل من أي هبة ومن أي حزب يمازنا ...

ومع ذلك أخذ يزاد عدد التارئين من حزب الحكومة ، مظهرين سطعهم على سياسة الحكومة الجديدة ؛ وأخذ آخرون يبدون قلقهم من موقف الحكومة الشاذ . حدث من جراء ذلك انشقاق عظيم في حزب الحكومة . وانضم أعضاء الوزارة إلى قسمين - قسم مع بدون وقسم غير راض عن « اتفاق باريس » ومن بينهم مستر ليندن الوزير لدى عصبة الأمم إذ ذاك ، وقد صرح بذلك في جنيف في الثالث عشر من ديسمبر

ومن الرجالات البارزين الذين عارضوا المشروع في حزب الحكومة السير أوسن شيرلين : فقد اجتمعت لجنة الشؤون الخارجية التي يرأسها هو في ١٧ منه لدرس « اتفاق باريس » ولإبداء رأيها فيه . وصرح السير أوسن أنه غير راض عن « الاتفاق » ولا يقبله مهما كان ثبثت الحكومة به ... فتمتبه أعضاء اللجنة ... وكان ذلك صدمة عنيفة لمستر بدون .

أما الصحافة فقد أخذ يشتد تنقدها للحكومة ، طالبة منها بلهجة عنيفة التخل عن « المشروع » والعودة إلى السياسة السابقة ، سياسة جنيف والسلام المشترك :

أمام ثورة الرأي العام المالي على اقتراح هور - لافال ، وأمام رفض الأمبراطور « المشروع » وتزدد مسؤوليتي في قوله ؛ وأمام هجمات الحزب المارخس النقيضة وأمام انقسام حزبه عليه ؛ أمام امتناع الرأي الإنكليزي من تخليه عن النقبة وسياسة السلام المشترك ، وأمام ثبات العصبة ورفضها « الاقتراح » ؛ أمام كل هذه الصعوبات رأى مستر بدون أنه لا يستطيع أن يسير خطوة إلى الأمام بسياسة الجديدة ؛ فقرر أن يكون على رأس التناكبين بعدم قبول الاقتراح . ١ - فتمتبه السير ستوبيل هور من سويسرا . ٢ - جمع أعضاء اللجنة في ١٨ ديسمبر وقرر التخل عن هور ورفض اتفاق « باريس »

وق هذا التاريخ قدم السير هور استقالته قبلها مستر بدون وفي يوم الجمعة الموافق ١٩ ديسمبر كان موعد اجتماع مجلس اللوردات ومجلس النواب لتناقض اقتراح هور - لافال ، وكان الجميع متفقين على التخل عن « اتفاق باريس »

كان اجتماع مجلس النواب غير علني : فقد حضره البرنس

وجمل القول أن مسيو هزو الزعيم الراديكالي لم يشترك في المناقشة ، ولم يبد حركة تداخل على أنه يؤيد فريقا على آخر (١) ...

وفي اليوم التالي ذهب لافال إلى جنيف ...

على مسرح جنيف

في يوم الأديام الموافق ١٨ ديسمبر كان اجتماع مجلس عصبة الأمم : فقام مستر ليندن ولم يدافع عن مشروع لافال - هور - بل قال إن الحكومتين وضعا هذا المشروع وللجلوس أن يرفضه أو يقبله ؛ والحكومة البريطانية ليست مرتبطة به ...

ثم نهض مسيو لافال وقال إن عمله هو وزميله السير هور كان بموجب السلطة التي أعطيت للحكومتين لإيجاد حل سلمي للعصبة الحفشية ... وللجلوس أن يقول الكلمة الأخيرة في الاقتراح ...

وقبل فض الاجتماع قام عام سكرتير المجلس وألقى تصريح حكومي الحفشف وهو مؤلف من ٥٠٠٠ كلمة ويبين على نقيض قانونية ترى إلى أن اقتراح باريس يخالف كل مخالفة لبدأ القضية وقد قابل الأعضاء المشروع بمعارضة شديدة ... وجاء في المناقشة أن السلطة التي تحولت إلى بريطانيا وفرنسا لإيجاد حل سلمي قد انتهت ، وكل عمل من هذا القبيل يعود إلى مجلس العصبة أو إلى هيأتها العامة - وكان هذا دافعا على إنهاء لافال - وفي اليوم التالي قرر المجلس بأسلوب « دبلوماسي دولي - رفض المشروع

على مسرح لندن

أخذت الصحف الانكليزية تنقل أخبار اتفاق باريس وعنوانه عن الجرائد الفرنسية ؛ وأخذت الجرائد التي كانت تناصر الحكومة وعلى رأسها التيمس تناقضها وتظهر مصطلها على المشروع ، وأخذت جرائد المارخس تهاجم الحكومة مهاجمة عنيفة وتصفها بأوصاف قاسية منها الخين وخيانة الشنب وعصبة الأمم والحيف ...

وفي اجتماع مجلس النواب الذي عقد في المافر من ديسمبر دافع مستر بدون عن خطة باريس وقال : لو كنت أستطيع

(١) في مساء ١٨ ديسمبر استقال مسيو هزو من رئاسة الحزب الراديكالي الاشتراكي

مساء ٣٠ ديسمبر مؤيِّداً لتصرُّح الحكومة ، ومما قاله :
« ... تحذير الاقتراب قد ماتت إلى غير بث ؛ وإني
أعتقد الآن بأن كل سى للوصول إلى حل سبلى قاشل »
« فيجب أن نمود إلى سياسة القبولت ... »

ولن تسمين مستر ليند وزيراً للخارجية لإدليل سامط على
أن الحكومة عاتمة إلى السياسة التي تمحدث عنها السير شميرلين
على أن الحكومة البريطانية لا تؤد العمل منفردة ، ولذلك
أخذت تفاوض أعضاء عصبة الأمم الذين على البحر الأبيض
المتوسط ، ولقد أجلب حتى الآن كل من تركيا واليونان
ويوغوسلافيا بأنهم على استعداد لمساعدة بريطانيا ولعمل على
مبدأ عصبة الأمم ...

(البقية في العدد القادم)
يوسف هيكال
دكتور في الحقوق من (حكومة فرنسا)

فيمه الاشتراك في كتاب :

وحي القلم

فتصنا باب الاشتراك في هذا الكتاب ولم نعلن عنه
إلا في « الرسالة » وحدها إذ الفرض منه إكرام قرائها ،
وخصوصاً الطلبة منهم ، وعلى الأخص طلبة الأزهر ، ودار
العلوم ، ليتمكن هؤلاء وهؤلاء من إقتناء الكتاب
بشمن بخس

وقد سألتنا جماعة من حضرات الطلبة مد الاشتراك
إذ كان الأزهر مطلاً في شهر رمضان وكانت للدارس
مطلقة بالإضطراب السياسي . فاجابة لطلبهم سيكون
الاشتراك إلى منتصف هذا الشهر (يناير) بشرن قرشاً
غير أجرة البريد ، وحي ثلاثة ليناخل القطر
ومن منتصف يناير إلى آخر الشهر يكون الاشتراك

بثلاثين قرشاً . ثم لا يقل اشتراك بعد ذلك البتة
والكتاب جزآن في نحو ٨٠٠ صفحة ؛ وورسل
الاشتراك إلى طعنا باسما ؛ والقيومون في القاهرة يشتركون
من إدارة (الرسالة) . مطعنى صادره الرافعى

أوف ويز وحضره السفراء ... وبعد إلقاء الأسئلة والاجابة
عليها قام السير سمبول هور مييكا الأسباب التي قادت إلى توقيع
الاقتراح ، ومما قاله إنه كان أمام عينيه هدفان :

« انقاء حرب أوروبية والحيلولة دون نشوب حرب منفردة
بين إيطاليا وبريطانيا

« إن منع البترول عن إيطاليا ربما يؤدي إلى هزيمة إيطاليا
وخسارتها الحرب الحبشية ، وعند ما نجد نفسها في هذا الوضع
الليليل تقوم بهاجتنا ، وعندئذ تنفس الحرب بينها وبيننا دون
أن ينهض لمساعدتنا أحد ، إذ لم تقدم دولة ما إلى الآن باخرة
واحدة ولا جندي واحد في سبيل الأمن المشترك ؛ والرأى
للفرنسى ضد الحرب ولا يريد أن يتورط في مشاكل جديدة ...
« لهذا اضطرت وأنا في باريس إلى أخذ قرار عاجل لأن
مسألة البترول لا يمكن تأجيلها إلى تاريخ آخر

ثم أخذ يذاع عن مواد الاتفاق بمصيح وأهمية ...

أما مستر ألي « Aliche » رئيس حزب التلال فقد طلب
رفض « اتفاق باريس » ، وأثبت أن مسؤولية الحكومة لا تزول
باستقالة السير هور . ثم أخذ يناقش الحكومة :

ما فائدة الإبقاء على القبولت إذا كان أمرها سهول عند
مجاهة أى خطر ؟ ! لماذا صرح في شهر أكتوبر بأن العمل
المشترك مفيد وفي شهر ديسمبر أنه غير مفيد ؟ ! إذا كان يوجد
الآن خطر عظيم نغير من الوقوف بجانب التضدى أن يقال بأن
العصبة قد فشلت ...

ثم ألقى مستر بدوين كلمة طويلة شديدة ، صرح فيها بأن
اتفاق باريس قد قضى عليه تماماً ، وطلب من حزب الحكومة
مماضنه ، وأعلن بأن الحكومة عاتمة إلى العمل المشترك ضمن
مبادئ جنيف ...

وقال اللورد هارنستكن « Harington » : « إن عشرة الأيام
البئيسة » قد انتهت

وقد ختم النقاش في كلا المجلسين بقبول وجهة النظر القائلة
بأن الحكومة قد ارتكبت غلطة قاذحة في توقيعها « مشروع
الصلح » . وأنها بسماها هنا تقضى على النية الخالصة والأمل
القوى في نظام السلام المشترك

وقد جاء خطاب السير نفيل شميرلين الذى ألقاه في برمتجهام

وتعرف الصواب للصيب فلا تحمد عليه أو تنهى عنه ، وتحسن
النظر عن طلب الصواب في خطئه طريقه ، فتأخذه بالي هي أحسن ،
حتى يعرف خطأه وانحأ فيرجع عنه ، ويشكر الذي دله عليه
وهكذا كان حال سلفنا الصالح رضوان الله عليهم . كان باب
الاجتهاد بينهم مفتوحاً على مصراعيه لا يحمل أحد منهم بصيحه
ضئيلة على أخيه ، ولا يحاول قهره على موافقته . رأى خالفه
فيه ، إلى أن ثبتت ثبته انطوا ج المروفة ، ولبتت السياسة

بقول الناس فيها ، فكانوا أول من سن في الاسلام أخذ المخالف .
في الرأي وسائل القهر ، ثم تابعت الحوادث وأتى عصر بني
العباس فأروا من الأمة المجتهدين في عصرهم انكساراً عن سلطانهم
فأخذوا ذلك عليهم ، وجعلوا يطمنون الراسل لا يذنبهم ، فآذوا
في ذلك أبا حنيفة ومالكا والثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم من
أئمة الجماعة ، وساروا ينصرون عليهم خصومهم من المعتزلة ،
واستباحوا في ذلك ما استباحوا من المجير على حرية الرأي ،
وتنذيب المخالف لهم فيه بالسجن والعرب والقتل ، وبلغ ذلك
شدته في مسألة خلق القرآن للثورة

وكان التلمذ من أول الاسلام يتخذ الماسجد دوراً له ،
فتتلاءم الرعية بسيدة عن الحكومة ، كانت تلاءم الأم الآن في
الشعوب الرافقة في أوزيا وأمريكا . وينشأ التلمذ في كنفها حراً
لا يتأثر بهوى حاكم ، وينشأ رجاله أحراراً لا تلين قناتهم لظالم
وقد أخذ حكم المسلمين في آخر الدولة العباسية يدخلون في
أمور التلمذ ليكون لهم نفوذ عليه ، ولسطان في رجاله ، فأنشأوا
له المدارس الخاصة به ، وحبسوا عليها من الأوقاف الكثيرة
مارغب العلماء والمفكرين فيها ، وجعلهم يتأذنون على أبواب
الملك والحكام من أجلها ، فضاءت كرامة العلم والعلماء ، وخضع
أهلها لمن يديم أمر تلك المدارس والأوقاف

ومن أقدم ما بقي في الاسلام من المدارس الدراسة البهقية
للتسوية إلى البيهق التوف سنة ٤٥٠ هـ ، والدرسة السعيدية
بنيساوور يتأها الأمير نضر بن سيديكين أخو السلطان محمود حين
كان والياً بها ، والدرسة النظامية التي يتأها الوزير نظام الملك
وزير السلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه ينداد سنة ٥٤٩ هـ
واحتفل بإفتتاحها يوم السبت طاهر ذي القعدة من هذه السنة ،
وجم الناس على طبقتها ليحضرها دروس الشيخ أبي إسحاق

في ميدان الاجتهاد

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية بالزمر

- ١ -

كيف صنع اليوم

ينشد المسلمون الإصلاح في هذا العصر ، وتتشده جالمتهم
الأثرية الكبرى في مصر ، وبالمجرى في سبيل ذلك طريقاً
ملتوية بحثون فيها إلى أن تنتهي بهم إلى أسوأ مما كانوا فيه ،
فتصلو قلة الماسدين بالرجوع إلى قديمهم المعقوت ، ويواقعهم على
ذلك بعض من يتظاهر بحب الإصلاح إذا قبل عهده ، ويخفي في
قلبه كرهه وبشده . ولو أنهم هؤلاء الناس النظر لأروا القالب
في ذلك يرجع إلى تلك الطرق للتوبة ، لا إلى الإصلاح للنشود
الذي دعا إليه جمال الدين الأفغاني والأستاذ الأمام الشيخ محمد
عبد ، وغيرهما من كبار المسلمين في هذا العصر

وهذا الإصلاح للنشود يتلخص في كئتين : فتح باب الاجتهاد
في علومنا عامة والعلوم الدينية منها خاصة ، وتأليف كتب جديدة
في هذه العلوم تيسر فيها روح الاجتهاد بدل تلك الكتب الميتة
الجافة ، أما ما عدا ذلك من أمور الإصلاح فمن الأمور السكالية
التي ضلنا الاهتمام بها أكثر من هذه الأمور الأساسية

ولست بسبيل الكلام في هذا الإصلاح فقد ظلمت شوطاً
من حياتي في الجهاد فيه ، حتى آل الأمر بنا إلى تلك الطرق
للتوبة ، ووجدت في ذلك قرائب ومجائب مرفقة عن التنازع
بذلك الأمر إلى أمور أخرى من العلم والأدب ، وقد تألوت فيها
أنايساً آخرين وما وروني ، فوجدت علماء الأدب كرم الناس
أخلاقاً ، وأسلمهم طوايا ، وأطهرهم أخلاقاً ، ووجدت الخير فيهم
مراجوا ، والنشر منهم مأموناً ، ولست أذكرى وقد تركتهم إلى
هذا الموضوع الديني الخليلي أجد أخلاقاً مثل أتباعهم ، وتقوساً
صحة مثل نفوسهم ، أم أجد النفوس لا تزال على عهدى بها ،
وإن تظاهرت بحب الإصلاح والاتصال له ؟ وقد أكون غطلاً
في ظني ، وأرجو من الله أن أكون غطلاً فيه ، وأن تكون قد
بدلتنا نفوساً أخرى تبحث مثل هذه الأمور المهمة في هدوء ،

وهكذا أخذت المذاهب الأربعة تتقلب مع الزمن على غيرها من هذه المذاهب حتى تم لها التقلب عليها في القرن السابع الهجري . وأخذ فقهاء هذه المدارس تبعاً لهوى أصحابها من الأسماء بتصميم لها ، ويتقنون بموجب اتباعها ، قال القرطبي في خطبه : « فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ول عصر القاهرة أربعة فضاء ، وم شافعي ، وحنبلي ، ومالك ، وحنبلي ، فاستبدر ذلك من سنة ٨٦٥ هـ حتى لم يبق في مجموع أعمار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الاسلام سوى هذه المذاهب الأربعة ، وعقيدة الأخرى ، وعملت لاهلها المدارس والمنازل والروايات والربط في سائر ممالك الاسلام ، ووجودي من تذهب بغيرها وأفكر عليه ، ولم يزل ناض ، ولا قبلت شهادة أحد ، ولا قدم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلداً لأحد هذه المذاهب . وأتني فقهاء هذه الأعمار بموجب اتباع هذه المذاهب وتجرع ماعداها ، والعمل على هذا إلى اليوم » وإذا لم يكف هذا الإجمال في بيان ما أتت به يد السياسة من وسائل القهر والأغراء في إحياء بعض هذه المذاهب وإماتة بعضها ، ومحاربة الاجتهاد إلى حد القضاء عليه في تلك المدارس ، فما نسوق مثلاً من ذلك في الدراسة المستمرة التي أمر بإنشائها المستنصر بالله النابسي ، وشرع في ذلك سنة ٦٢٥ هـ وقد تكامل بناؤها سنة ٦٣١ هـ وأُنشئ عليها أموالاً كثيرة ، واحتفل بافتتاحها في تلك السنة احتفالاً عظيماً حضره بنفسه ، وحضره نائب الوزارة وسائر الولاة والمحجبات والقضاة والدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء وجماعة من أعيان التجار التزود ، واختير لكل مذهب من المدارس وغيرها اثنان وستون نقساً ، ورتب لها مدرسان ونايياً تدريس ، وكان للتراسات يحيى الدين محمد بن يحيى بن فضال الشافعي ، ورشيد الدين محمد بن محمد القرطبي الحنفي ؛ وكان نايبها جمال الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي الحنبلي ، وأبا حسن علياً القرطبي ، وجعل لها ميمدون لكل مذهب أربعة ، وقسمت إلى أربع ، فجعل ربع القبة الأيمن للشافعية ، وجعل ربع القبة الأيسر للحنفية ، وجعل الربع الذي على يمين الداخل للحنابلة ، وجعل الربع الذي على يساره للمالكية . وبعد شرب المستنصر في وقته عليها أن يكون عدة فقهاء ثمانية وأربعين

الشيرازي ، جاء الشيخ ليحضر فلقية صبي في الطريق ، فقال ياشيخ كيف تدرس في مكان منسوب ؟ فرجع الشيخ واجتنب . فلما يتسوامته ذكر الدرس بها أبو نصر الصبان ولما ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب مصر لم يكن بها شيء من المدارس ، فبني بها المدرسة الناصرية لتعليم المذهب الشافعي سنة ٥٦٦ هـ ثم بني المدرسة الصلاحية بالقرافة المصرية سنة ٥٧٢ هـ مجاورة للامام الشافعي رضي الله عنه ، وجعل بإنظارها أربعين ديناراً في كل شهر ، ورتب له في كل يوم ستين رطلاً من الخبز ، وروايتين من ماء التيل ، ثم بني أخرى مجاورة للشهد الحنبلي ، وجعل دار عباس الوزير البيهقي مدرسة للحنفية وكان من درواهي إنشاء هذه المدارس تأييد المذاهب التي كان السلاطين يشتدون في نصرتها ، كما فعل صلاح الدين حين استولى على مصر ، فقد حارب فيها مذهب الشيعة الفاطميين الذين حكموا مصر قبله ، وكانت دروس هذا المذهب تاتي في الأهرام وغيره من مساجدهم ، فأبطل هذه الدروس ، وأحيا مذهب الشافعي ومالك وبني لها كثيراً من المدارس وفي هذه المدارس أقل باب الاجتهاد ، وقبرت المذاهب الفقهية عدا هذه المذاهب الأربعة الباقية ؛ وقد كانت هناك مذاهب كثيرة لأهل السنة والجماعة بقي بعضها إلى القرنين السابع والثامن الهجريين ؛ ومن هذه المذاهب مذهب البصري والثوري ولم يطل العمل بهما لقلة اتباعهما ؛ ومنها مذهب الأوزاعي ، وقد بطل العمل به بعد القرن الثاني للهجرة ؛ ومنها مذهب أبي ثور ، وقد بطل العمل به بعد القرن الثالث ؛ ومنها مذهب ابن جرير الطبري ، وقد بطل العمل به بعد القرن الرابع ؛ ومنها مذهب الظاهري ، وقد طالت مدته وازدهر المذاهب الأربعة حتى جعله المقدسي قاً أحسن التقاسيم رابع المذاهب في زمنه (القرن الرابع) بدل الحنبلي ، وذكر الخطيب في أحباب الحديث ، وعده ابن فرحون في التذليل الخامس من المذاهب المعمول بها في زمنه (القرن الثامن) ؛ ثم درس بعد ذلك ولم يبق لأهل السنة والجماعة إلا للمذاهب الأربعة . وذكر ابن خلدون أن الظاهري درس بدروس أمته ، وإنكار الجمهور على منتهله ، ولم يبق إلا في الكتب ، وربما يكف شكوكه انتحاله عليها لأخذ تفهيم منها ؛ فلا يحملون بطائئ ، ويمصرون إلى إنكار الجمهور عليهم

وأمرهم أن يسلموا بما فيها ولا يتعدوه إلى غيره ، فقلت بأمر المؤمنين لا تقبل هذا ، فإن الناس قد سبقت بهم أقوال ، وسحقوا أحاديث ، ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وادعوا به ، فنع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم فضعي إذن في حل من أمر هذه المذهب التي فرضت علينا فرضاً ، وفي حل من ذلك الحظر على الاجتهاد في أحكام ديننا ، لأننا في طريق القهر ، ولهم برضا المسلمين وتشاورهم ، وإنما أمر المسلمين كما حكى الله تعالى شورى بينهم

عبد المتعال الصغير

وزارة المعارف العمومية

ادارة السجلات والامتحانات

نشرة

للإدارات الثانوية

بشأن ما يتبع في امتحان شهادة الدراسة الثانوية في السنة المكتيبة
١٩٣٥ — ١٩٣٦

توجه الوزارة النظر إلى تعديد ما يمتحن فيه طلبة شهادة الدراسة الثانوية هذا العام على حسب الموضوع بعد :
يتمتع الطلبة في مقرر السنة الرابعة التقديم الذي درس في السنة المكتيبة ١٩٣٤ — ١٩٣٥ ، وفي مقرر السنة الخامسة على حسب التخرج المتقدم الذي أرسل المدارس البنين الثانوية بالمشور رقم ٢ بتاريخ ١٥/٨/١٩٣٥ والمدارس البنات بالمشور رقم ٢ بتاريخ ٢٩/٨/١٩٣٥ مع مراعاة ما يأتي :

أولاً — في الترجمة يكون الامتحان من اللغة الأجنبية الأصلية إلى اللغة العربية فقط
ثانياً — في اللغة الأجنبية الأصلية والاضافية تكون الأستاذة على نط الأسئلة التي سبق وضعها في امتحان للعام الماضي

فالرجو العلم بذلك واتباعه

ومائتي فقيه ، من كل طائفة اثنتان وستون ، وللشاهدة الواقعة ، والجرابة القادرة ، والاهم الراتب ، إلى غير ذلك من وسائل الاغراء التي لا تنتج لغير هذه المذاهب . وقد كان قبر الاجتهاد في هذه المدرسة ، وحجر النظر فيها على الملاء بهذا الشكل

في سنة ٦٤٥ هـ أحضر مدرسوها إلى دار الوزير ، فقدم إليهم الأيديكروا شيئاً من تصانيفهم ، — وألا يزمووا . التقهوا بحفظ شيء منها ، بل يذكرها كلام المشايخ نادياً منهم ، وتبركا بهم . فأجاب جمال الدين - عتبة الرحمن بن الجوزي - مدرس الحنابلة بالسمع والطاعة . وقال سراج الدين عبد الله الترمذاني مدرس المالكية : « ليس لأصحابنا تليقة ، فاما التليق من مسائل الاختلاف لما أرثه » . وقال شهاب الدين الزنجاني مدرس الشافعية ، وأقضى القضاة عبد الرحمن بن البغاف مدرس الحنفية : « إن المشايخ كانوا رجالاً ونحن رجال » . فكانوا أفضل القوم إجابة . ثم أوصل الوزير أمر ذلك إلى المتصميم بالله ، وكان قد ولي أمر الدولة بيد أبيه المستنصر ، فقدم إليهم إن يزموا بذكر كلام المشايخ واجترأهم فأجابه بالسمع والطاعة . وذهب إياه مديري الشافعية والحنفية في الهواء . ولو أنهم استمروا على إلهما لكان جزاؤهما القتل أو نحوه

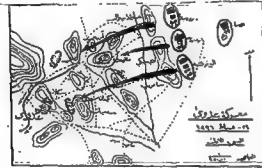
ونستطيع بعد هذا أن نحكم بأن منع الاجتهاد لم يتم إلا في عصر الظلم ، وبأن قصر الناس على هذه المذاهب الأربعة حصل بوسائل غير مقبولة من القهر والاضغاث . وفي يقيننا أنه لو أتيح لغير هذه المذاهب ما أتيح لها من تلك الأوقاف والرواتب لكان حظها من البقاء مثل حظها ، وليقتت معرفة مقبولة فمن يجعلها اليوم أو يتكرها

وقد حاولت هذه الرسائل لأوامر الناس بهذه المذاهب قبل هذه المصروف لم يرض هذا السلطان حتى أصبح هذه المذاهب - دوى - أو تسمي في الخلية من مالك بن أنس أنه قال : شاورني هارون الرشيد في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه ، فقلت لا تقبل ، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في القروع ، وتفرقوا في البلدان ، وكل مصيب . فقال وتلك الله تعالى بأبا عبد الله

وروى ابن سعد في الطبقات عن مالك بن أنس قال : لما حج المنصور قال في قد حُرمت على أن أجرك بكتيك هذه التي وضعتها فتستخ ، ثم أبى لي كل مصر من أمصار المسلمين منها نعمة ،

متينة ، بيد أن القائد العام والقواد الآخرين لم يكن لديهم من حب القيمة (المسؤولية) ما يجعلهم يتخذون هذه الخطوة وفي الوقت الذي قرر المجلس الحربي القيام بالهجوم ورددت البرقية التالية من رومة إلى القائد العام :

« رتب الجيش بحيث يقوم بالهجوم ويقاوم هجوم العدو »
ومعنى ذلك أن الحكومة الليبية لم توافق على الانسحاب وأنها تريد المقاتلة مهما كانت النتيجة .



نصب المعركة

يظهر لنا بما تقدم أن أحد الفريقين المتحاربين شعب متوحش ملتف حول ملكه ومتعاش للقتال ، ويعرف بلاده ، ويستمدد للاستفادة من جميع ظواهرها للفرية القاسية على عدوه ، وعلى رأسه ملك يعرف كيف يستفيد من رجله ، واستطاع بدفعه وحشكه أن يحصل على العدد الكافي من السلاح ، ويجمع الأجباش حوله ويقودهم إلى ميادين القتال

أما الفريق الآخر فيجهل أحوال البلاد ، وهو غير قادر على تحمل مناخها ، وقد أساء قواده قيادته ، فلم يشعروا له ما يحتاج إليه من مواد التموين وأسباب الراحة التي تمكنه من القتال في هذه البلاد القاسية . وقد أدى التردد في التنفيذ إلى زوال أعين الجنود على ضباطهم والضباط على رؤسائهم

والواضح من هذا أن المعركة سوف تنشب في ظروف غير متعاضدة ، وقد لا يفي هذا التدريب التقني والأسلحة الحديثة في التنسب على كثرة الأجباش للتفوقين إلى القتال والتفريق في أمر هذه المرحلات أن القيادة العامة كانت لا تملك خريطة سالحة تساعد على وضع الخطط المبالغة . ومن

٨- معركة عدوى للأستاذ الفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان حرب الجيش العراقي

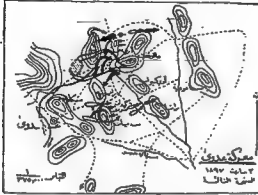
تقدمة

وأراد الجنرال «بلانيري» أن يفسح إلى «أديكاه» ليقصر خطه الواسلات إلا أنه لم يحس على ذلك خوفاً من تأنيب رومة فقرر القيام باستطلاع تعرضي في اتجاه نهر عارب شأن كل قائد متردد . وكان يرى بذلك إلى وقف حركات الأجباش في اتجاه غويزت وأبحره ، وبعد أن تأملت التفاصيل للمعركة سحب أمره . ولا شك في أن هذه الأوامر المتناقضة مما أزال الممتنان التفاصيل وجعلها تخشى الناقبة

ومما زاد للوقت حرجية حالة الأرواق . وكلف مدير الليرة والقون الجنرال بإقتيل مقدار الأرواق اليومي . الجيتود لأن مواد التموين لا تمكن وأن القوافل أخفت تأخر . والكثير منها يقع في أيدي الثوار ، فاضطرت القيادة إلى تقليل أرواق الجندي اليومي ، وكان الجندي الأهلي يأخذ قليلاً من الشمر ، ويضلل الدرهم مقابل الأرواق الباقية ، إلا أن الأرواق كانت مفعودة . وتناول الضباط الأرواق كالجنود . وأخيراً أنشأ القائد العام خطية إلى خطيته السابقة فكانت نذراً لخذلان . فاهتمه مجلساً حريبياً واستشار القواد فيما يعمل ، ومعنى ذلك أنه أراد أن يلقى بركة الحركات عن هاتمه وكان هو المسؤول الوحيد عنها

والظاهر أن القائد العام كان يخشى حساب رومة بعد أن تلقى ثلاث البرقيات المرة منها . وكان قرار أعضاء أكثرية المجلس القيام بالهجوم وعدم الانسحاب لأن البقاء في أدرجات يسبب عمالة الجيش ، ولأن الأرواق كانت على وشك التناذر رغم تحليل مقاديرها اليومية ، لأن القوافل أمست لا تصل بانتظام . أما الانسحاب إلى الزراء فلم يكن من شك في أنه أحسن تدبير لتقصير خط الواسلات وتكوين الجيش بصورة منتظمة ، وبعد أن يتقوى بالتجديدات المرسة من إيطاليا وتكمل التدابير الاجارية وينظم سوق القون والدخيرة يتقدم للهجوم بخطوات ثابتة

قائمه وانسحب بصوبة في اتجاه آخر . أما القائد العام فلما رأى النكبة التي حلت بجيشه أصدر أمر الانسحاب في الساعة الحادية عشرة وأسرع مع أركان حربه منسحباً إلى موقع « عدى كيه » البعيد عن ميدان القتال مسافة ٧٠ كيلو متراً فكان ذلك فراراً لا انسحاباً



وبلغت خسائر الجيش العراقي في هذه المركة مائتي :

جيران مقتولان وهما « دابوميدا » و « إدومودي »

وأخذ الجنرال « البرتوت » أسيراً

زعيمان من سبيمة زعماء مقتولان وزعيم في الأسر

خمسة عشر قائم فوج (من أربعة وعشرين) قتل

والخلاصة أن مجموع الخسائر من قتل وجرح وأسير بلغ

٢٨٤ ضابطاً و ١٥٤٠٠ جندي . أما الذين نجوا فكانوا ٢٦٢

ضابطاً و ٤٣٦٩ جندياً منهم ٣٦٦ جريحاً

انضم

طه الراشدي

في القتال وتناكد أنه لا يستطيع نجدة « البرتوت » أمر لواء « إدومودي » بالآل يقب لواء « دابوميدا » بل يتوجه رأساً إلى الجنوب لمساعدة « البرتوت »

ولما اجتاز هذا اللواء الضيق وتوجه إلى الجنوب وصل النهرمون من لواء البرتوت إلى رأس الرتل فلم منها أن الأحباش قضا على اللواء بالإحاطة به من كل جانب . ولأن قائده قتل في المركة ، فتقدم اللواء في الاتجاه الجنوبي الغربي ، وكان لواء « اللانا » يسير وراه ، إلا أنه وبصورة الأرض وكثرة الرداء والأتعاب فيها عثرت المسير

وكان الأحباش قد كانوا لهذا اللواء مستفيدين من الوديان والأخاديد ، فلما اقترب اللواء منهم باقتوه من كل جانب ، ثم أحاطوا المركة على لواء « اللانا » فكانت مباغتة هائلة ، وكان قتال وجهاً لوجه ، فلم تستطع المدفعية مساعدة المشاة لاختلاط الحابل بالنابل . وكان بعض المدافع في المؤخرة فلم تستطع تلك المدافع أن تسلك الروابي للدخول الموضع . وكلما تقدمت قوات الاحتياط لتعبد الخط الأول كان الأحباش يحيطون بها ويشتونون شملها . وعقب هذا القتال الشديد انسحاب ، ولكن لا على الصورة المروقة بل كان أشبه بالهزيمة . ترك المشاة المدافع وولوا هاربين في طلب النجاة ، فتكدسوا على الطرق وفي المضائق وفي الوديان فلم يـلم منهم إلا القليل

أما لواء « دابوميدا » بقي وحده يقاتل الأحباش ويظهر أن القوة التي حاجته لم تكن كبيرة فقاتل إلى المساء بعد أن فقد

البداية (الليلة الثانية)

صور وجرناية وأريية وإيمناهية

للدكتور زكي مبارك

صور فيه كثير من رجال الأدب العربي أمثال : الشيخ الهدي ، الرضي ، شوق ، حافظ ، لطفي السيد ، السباعي ، وغيرهم من مشاهير وعظام الرجال وهو من أحسن المؤلفات في الأدب العربي

طبع للمرة الثانية في جزئين منهما ٢٠ قرشاً صافياً ويطالب من المكتبة المحمودة بالأمر ص . ب (٥٠٥) مصر

تلوا اللثة

الفرنسية

واللغات الأخرى

في مدلول برلييتس

شارع عماد الدين نعمة ١٦٥

في تلها جيداً وسريعاً

فصول عمومية ابتداء من ٢٠ قرشاً للشهر الواحد

دروس تخصصية — دروس واحد مجاني على سبيل التجربة

عبد الرحمن المبرور

نبذة

عبد الرؤف المناوي

٩٥٢ - ١٠٣١ هـ

للأستاذ محمد إبراهيم العفيفي

أكب على الدرس منذ حداثة ، « وحفظ القرآن قبل بلوغه ، ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية ، وألفية ابن مالك ، وألفية الحديث للراقي ، وعرض ذلك على مشايخ عصره في حبة والده ، ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده المعلم المبرية ، ووقفه بالشيخ الرمل ، وأخذ التفسير والحديث والأدب على التتبع إلى بن غانم القدسي ، وحضر دروس الأستاذ محمد البكري ، والتفسير والتصوف ، وأخذ الجديث عن النجم النبطي والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ العللاوي ؛ لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرمل وبه برع ، وأخذ التصوف عن جمع ، وتلقى الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشراوي ؛ ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ المناخي آخي عبد الله ، وأخلاه مرارا ، ثم عن الشيخ جرم الروي حين قدم مصر بقصد الحج ، وطريق التيرامية عن الشيخ حنين الروي النقشوي ، وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور النبطي ، وطريق النقشبندية عن السيد الحبيب التميمي مسعود الطاشكندي ، وغيرهم من مشايخ عصره ، وتلقه النيابة الشافعية ببعض الجالس ، فسلك فيها الطريقة الحميدة ، وكان لا يتناول منها شيئا (١) .

أكب على الدرس منذ حداثة ؛ وكان يقتصر يومه وليته على أكلة واحدة من الطعام زهدا في الدنيا واستجمعا للدرس والتحصيل ، عيّل إلى العزلة .

ثم ملئ القول والمقول ، وإسوته المرام الوبعة كالفلسفة والتصوف حتى أصاب منها بهتة ، ثم انفتت إلى التاريخ فأنفق فيه الطولات لن يرد الاستيعاب ، ثم اختصرت لن يني الاطلاع ، كما ضرب بهم في السياسة والاجتماع . ثم واصل الدرس فتمتق في فقه الكفة وطالع الكتابة غير أنه كان ميل إلى الدجج والمسنات اللغظية مما كان محبب به أهل زمانه ؛ وتعرض للتاريخ الطبيعي حسبما مكته الأوان ، ثم كان يحدث عصره جلس إلى الناس يمدحهم .

(١) خلاصة الأثر للسي ج ٢ ص ٤٤٢

السائر في شارع باب البحر بالقاهرة أن يعرج على حارة سيدي مدين يرى بناء مهيدا درست مجالته إلا من جدران قائمة حول مقام وزاوية ومدرسة أهلها جميعا وزارة الأوقاف كأنها لا تدري أنه لغرض الساء وإمام المحدثين ومن تصدى للافتاء يوما ، ومن أكب على الدرس والتأليف حتى قارب تكليفه المائة ؛ ذلك مقام سيدي عبد الرؤف المناوي

عصره :

انتهى القرن العاشر الهجري والقوة المانية تبسط سلطانها على كثير من البلاد الشرقية ، فكان لما أن تكون الطبقة الحاكمة في مصر ممانية ، وأن تكون الفئة المتعالة بين الأوساط الراقية تركية ، يشجعها الحكام ويساعدون على انتشارها بشي الأساليب ؛ فالتة النواوين ولتة المجالس ولتة التهان والتناظر والديج كلها تركية ؛ أنف إلى ذلك ما يترتب عليه من ذبوع التأليف ودواوين الشر بتلك الفئة ؛ وأهملت الفئة العربية في شتى الأبحاث ، وأقترت تلك الحلقة من ذبوع لنة القرآن ؛ لجفت أقلام التفسرين والمحدثين والمؤرخين والشراء إلا من قرر قليل فيضهم الله للاحتفاظ بالبقية الباقية من جمعا الأبل

مؤلفه

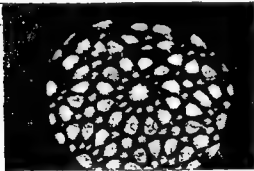
أفجبت القاهرة سنة ٩٥٢ هـ غفر الم والأوب ؛ زين الدين محمد الدوع عبد الرؤف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين (أو المارفين) الحدادي للمروف المناوي (٢)

(١) نسبة إلى منية الحج من ضوايا القاهرة ، إذ يذكر ذلك على إبدأ مبارك في خطه جزء ١٦ صفحة ٥٠ : « لنبأ (نية الحج) فرية من فري القلوبية بمرکز شبري ، مرسوعة على أنطاطي الفيل لترمة الحاج وعمرق للجلج المصري . في . خليل ، وفي شمال فرية المحصورين وبيا طبع ماسر ... وهي وإن كانت فرية منية لكنها علة بالفتا حيث نفا منها من أكابر الأفاضل الإمام الكبير والمؤلف الشهير الشيخ عبد الرؤف المناوي

مشيخة الأزهر وأن له مجموعة فتاوى

وفاته

وسع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك قص في أطرافه وهذه من كثرة التداوى ، ولما عجز سار ولله تاج الدين^(١) محمد يستقل منه الذآيت ويسطرها . ولا نفى أنه كثيراً ما اعتزل الناس وامتنع من مخالطهم ، وأنه كان إلى أواخر حياته يجرأ فباناً ومبيناً لا يتضب . وافته بدوره في سبيحة الخميس في الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ١٠٣٦ هـ ودفن بجانب زاويته التي أنشأها بين زاويتي الشيخين أحد الزاهد ومدني الأتوني بيد أن ترك للأجيال ما يشغره به عصره



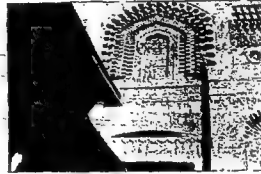
قش بيا بمقام التداوى

تأليف

- ١ - سكونز الحقائق في حديث خير الخلقين - يستعمل على ١٠٠٠٠٠ حديث استخرجها من ٤٤ كتاباً ما بين مفاز ومسائد وسير بينها السكب الستة راصداً للأصانيد - فرغ من تأليفه سنة ١٠٣٦ هـ وطبع بمصر سنة ١٢٨٦ هـ ، سنة ١٣٠٥ هـ
- ٢ - الكواكب البورية في تراجم السادة الصوفية : يبدأ بمقدمة في التصوف ردداً على آراء المتفردة ، ثم يقيمها بثمانية أبواب

(١) حقا غير ابنه الآخر زين العابدين الذي له عدة رسائل منها : شرح تائيه ابن الفارض ، وشرح للشاهد لابن العربي ، وحاشية على شرح التلويح الجلال الحلبي ، وشرح على الأضرحة ؛ ثم جمع فتاوى جده شيخ الإسلام يحيى التداوى ، وحاشية على الروض الألف لسلطاني ، وتوفى صبيحة الثلاثاء ، رابع ذي القعدة سنة ١٠٢٢ هـ ودفن الابن مع والدهما

ثم ولى التدريس بالدرسة الصالحية^(٢) غصده أهل عصره ؛ وكانوا لا يرفعون حربة عليه لآزوائه عنهم



مدخل للدرسة الصالحية

ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه ، وشرع في اقراء مختصر الزنى ، ونصب الجدل في اللذاهب ، وأتى في تقريره بما لم يسمع من غيره فأذعنوا لفضله ، وصار أجياله العلماء يلدرون لحضور جلسته ، وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان اليبال ، والسيد ابراهيم الطاشكندى ، والشيخ علي الأجهورى ، والولى للمفتد الشيخ أحمد السكاكى^(٣) ، وولده الشيخ محمد ؛ وغيرهم

نصره لوفاته

أما ما قيل من أنه تصغر الاختاء فذلك يرجع إلى أنه ذكر في مقدمة زائفة لسيرة نسبت إليه : « قال شيخ الاسلام ومفتى الأنام الشيخ عبد الرؤوف النازوى » ونحن نتكلم في ذلك ، وربما كان ذلك يرجع إلى أن جده^(٤) الشيخ شرف الدين يحيى تولى

(١) هذه المدرسة يخط بين القصرين من القاهرة كان موضوعاً من جهة القصر الكبير الشرق تبنى فيه لذلك المصالح ثم الدين أبواب ... ورب بها دروساً أربعة فلهذا المتن إلى اللذاهب الأربعة سنة إحدى وأربعين وستة هـ هجرية . للفرزى في خطه ج ٢ ص ٢٧٤

(٢) له زاوية وعلم بالقرب من شريعة

(٣) الشيخ شرف الدين يحيى بن جده التداوى ... تولى مشيخة المصالح الأزهر ولقب بشيخ الاسلام ، وكان يحضر مجلس مولانا الحنفى ، فأخذ عنه واضع اليه ... تولى في ١٢ جمادى الآخرة سنة ٨٧١ هـ (طبعات التاذلية الحسن بن جده السكونى) ولقب شيخ شرف الدين حاشية على شرح الهيبة العراقي . (خلاصة الأثر)

(مات صغيراً) وأم كلثوم الكبرى التي تزوجت عمر فمؤن بن جعفر فحمد فهدب الله أخوه وأمهرها درهماً بأعيا مبلغ ٤٨٠ ذهما وكان جهنماً : سرير مشروط للتبريط ، ولعاب كيش ، ووبادة من أدم حشوها ليف ، وقررة ، ومختل ، ومشفة ، وقدرح الباب الثالث : الأحاديث الواردة فيها : ٥٢ حديثاً

الباب الرابع : مناقبها ومناياها

الباب الخامس : عشرة أحاديث رويها ثم أشعار بين فاطمة وعلي : صحيفة التاليف

٨ - غاية الأرشاد في معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد لم أره ولعله يشبه حياة الحيوان للمعري أو الحيوان للجاحظ أو عجائب الخفوقات للقرطبي

٩ - الجواهر الضعيفة في الأحكام السلطانية : في آداب السلطان وعلي الاحتجاج

١٠ - سيرة عمر بن عبد العزيز (١)

١١ - التوقيف . على معاني التبريد : مخطوط بالكتبة الأعلى يبارس

وهو ذيل لكتاب التبريد للشريف الجرجاني ويشمل الاصطلاحات العلمية العربية في مدها أقاص فيه النماوي في ذكر السمات الفنية التي تساعدنا الآن في تسمية أجزاء الآلات وغيرها مما له مساس بأغراض الجميع القوي للسكي

١٢ - فيض التقدير : طبع في مصر :

وهو شرح كبير مستفيض لكتاب الجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطي في علم الحديث

١٣٠ - ٨٠ مؤلفات تامة ذكرها المحي في خلاصة الأثر فراجعها من أراد

٨١ - ٩٣ مؤلفات لم تتم

ونحن نرجو من يشر على مؤلفات لمبد النماوي غير ما ذكرت أن يفضل يذكر مكان وجودها خدمة للرجل وفعله (الزلفين) محمد إبراهيم العففي

(١) مخطوطة بالكتبة العامة بباريس تنسب إليه والمختصة بأنها لابن المؤزى (تراجم تلك عائلة لكتاب الطور نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٤ سبتمبر سنة ١٩٢٤)

في سيرة الرسول ثم بلقاءه الزاشرين ، ويلي ذلك تراجم الصوفية مفرداً بطبقات كل قرن على حدة حسب سني وفياهم ، مرتباً بإيام أبجدياً ؛ فكانت إحدى عشرة طبقة ينتهي الجزء الأول بانتهاء الطبقة السادسة والباقي في الجزء الثاني ، فرغ من تأليفه سنة ١٠١١ هـ . ٨٨٠ صفحة ولم يطبع

٣ - الطبقات الصغرى أو إرغيم أولياء الشيطان : جمع فيه تراجم صوفية التصبج والروم والجناب واليمن والشام ومصر ، وصغرة مقدمة مرتبة على خمسة أبواب : في التنبيه على جلال كرم الأولياء ، والرد على منكري كراماتهم بالآلة العقلية والعقلية ، وبينان منازلهم ومقاماتهم والحكمة في ظهور الكرامات على ألبهم ، والتزييف في مجالسهم ، والأخذ عنهم ، وبينان طبقاتهم وأحوالهم . وكان أصحاب الرطاف منهم ، وفي ذكر شيء من أسرار علم التصوف المهمة التي لا يستثنى عنها ، ثم ذكر التراجم مرتبة أبجدياً . مخطوط في ٢٧٦ صفحة الله بعد سابقه ٤ - آداب الأكل والشرب : في آداب الباقية يناسب أهل ذلك الزمن . مخطوط في ٨٠ صفحة

٥ - شرح خطبة القاموس : في صفحات قلائل

٦ - اللد النبذ في ذم البخل ومدهم الجود : من الأدب الرائع رغم ما به من تسجع . مخطوط في ١١٢ صفحة

٧ - تحائف البائل بما فاطمة من اللائق والفضائل للنماوي (١) مخطوط ضمن المكتبة التبريدية في مناقب السيدة فاطمة الزهراء في خمسة أبواب :

الباب الأول : ولدت سنة ٤١ من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم . وقيل قبل الرسالة يخص سنين

الباب الثاني : تزوجت علياً في (خلاف من الخامسة عشرة من عمرها إلى الحادية والعشرين) وعمره إحدى وعشرون سنة في رمضان سنة ٢٠ هـ . وبني بها بعد العقد بنحو أربعة أشهر ولم يتزوج قبلها ولا عليها ، وأولها حسناً وحسيناً وعسماً

(١) كتب المرحوم أحمد تيمور باشا على نسخة الأول منه ما يلي : « في خلاصة الأثر صفحة ١٧٦ أنه لشيخ عبد الجبار بن محمد بن عبيدة العمير بالإمامة القرن سنة ١٠٣٥ هـ فيجوز أن تكون نسخة لعائلة النماوي خطأ أو يكون قواعد كتاب أكثر توافقاً منه مع النماوي تيمور »

الكذب والصدق

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

الكذب أمدني والصدق أشقاني

والكذب أنجني والصدق أبكاني

الكذب صير أعدائي ذوي مقدر والصدق أبعد عني كل أخذاني

كم ورطه كادنيها الصدق يوقني ويد ذلك منها الكذب نجاني

حرم أكثر ما عيش يطيب به

والصدق قد كان من أسباب حرمان

ما كنت أرى نجوم الليل في سري

بل كنت فيه نجوم الليل ترفاني

ولا أكاذيب آمال تخادمني من كان يذهب أشجائي وأحزاني

إن الأمانى تسلي وهي كاذبة

وليس في الصدق من ملو لأسوان

الصدق مستفح في مائه أشرف فليس يملك إرواه لظفرف

والكذب بحر خيم لا قرار له يحوي جواهر من ذر ومرجان

الصدق يلك بالأشواك جاحرة والكذب يسهم عن ورد وريحان

وقد يفلو أخو صدق بأربه وقد يؤوب أخو كذب بخسران

لكن هذا قليل غير مفرد فليس يبنى عليه رأيه الباني

إن الحياة بدنيانا لقاعة على الأكاذيب من ذور وبهتان

الصادق الخرف ذو قدر ومسكنة والكاذب البر ذو مال وسلطان

إذا كذبت فقد أصبحت ربقة تقي وإن صدقت فأنت للحد الباني

ما كنت تلتقي لو كنت تهتم لو كان عندك وجدان كويتاني

ورب أحذية في مدحها سبب إلى إثارة أحماد وأضغان

ورب أكلوية أدت بمحكها إلى زوال حزنات وعدوان

الصدق في شة نادر مؤجبة فليس يظلمها إلا الله الثاني

كم دوة أنثناها ماسة كذبوا فأصبحت ذات أبراج وأركان

ودوة بد كذب صان يبعثها

أصاعها الصدق ، صدق الباهل الزاني

لا تنكروا ما به قد جئت أخبركم إلى إذا قلت فالتاريخ برهاني

هل السياسة إلا كذب باقية على جاملعي من بلو وعميان

هل الحياة وإن كانت متقنة سوى نقاي ونديس وإدهان

إن الحياة لسر ظل غنينا والروح أكبر من عقل وعرفاني

هل كان في الأولين السابقين لنا حقا عبادة أصنام وأوثان

الكذب للخور والثنان ذوجي والصدق تصبىك عن حور وغلمان

نزلت في ليلة مفرودة بهما

فالصدق عبس لي والكذب حياني

الكذب كان بما فيه للعادة في العيش يأمرني والصدق ينهاني

إذا صدقت فإن الناس تتقني وإن كذبت فإن الناس تهواني

يصنع الكذب ما للصدق من خطأ

والكذب والصدق في الإنسان حنون

وأعذب الشعر ما قد كان كذبه قد قال هذا قديما لكل إنسان

وطالب للثل الأعلى وإن هجرت منه البراع طي هذا هو الباني

لثنايين شياطين ناعدم وما شياطينهم أشباه شيطاني

إليس أنجب شيطاني وأذبه وبالأكاذيب أوصاه وأوصاني

جميع ما في أمسي تحت سلطته إلا الضعير وأخلاق وإيماني

أما مفارقة الشيطان لي فسا يتارق الروح عند الموت جثاني

ولا يتارقني إلا عضدة يرى سهرى إلى الصا إلى الباني من الثاني

الشعر أنشدته كالشعر يقرنه على لثاني فانا فيه سجين

يكن ويضحك شعرى من أرسله إلى الجماهر من أنس وجنان

قد جرح الشعر شوطاني فطوره وظل يسدل أروانا بالوان

لم يكبر الشعر معترا بقومه حتى تربته طفلا بأحضان

ولست أرضى باطلان على أدبي إن لم يكن ذلك السلطان ساطاني

ورب شعر جبل بسد قاته يشد به الناس من قاص ومن دان

الشعر بالقطر والمني يرق كا يعلو بالطير في الجبل الجناحان

وأفنى الشعر ما قد هز سائمه بما به يث من وجد وأنجان

وسوف يبقى جديدا في رساله إلى الجماعات ما كره الجلبندان

جميل صدق الزهاوي

بنداد

أختي

للاستاذ أحمد رمي

رؤي الثمار الوجداني الرقي الأستاذ رمي في
أخيه منذ أسابيع فكما بهذه العبرات للظومة :

أنا العيون وما يبصره في خيال من تهاويل الشجون
كلما صرت بنفسي خالياً يبدى من عجايب الزمن
يفرض الماضي فيسقيني الذي ذقت فيه من آفانين الحزن
ثم يدعوني إلى مجلسه بين أولي وبك من حزن
يشكي ذو الوجد ما يستاده ويتقى فيه ملوب الزمن

هي أختي جردت في كني ثم أنست وهي لروح سكن
عجائبها على بُعد أبي وهراني للفرح والوطن
ثم دلت صباها فمت كالنبت النض في ظل الفين
شربت طبعي وحآكت خالي ثم كانت هي سرى الزين
إن شكوت الدهر ما ناني سكن القلب إليها واطمان

هي أختي صبرت نفسي على قد أهلي كما نمت كفن
لو تذكرنا أبي أو إخواني ساجدي دمع صفي ما هن
قلت ترغاني وترى ولدي وتربية على قبد السن
وتألمي على فوجي وإذا الليل سكن
فطوار الموت عني بنسة في الشباب النفس والوجه الحسن

تركزت لي ملكا في صورة من جين واضح النور فن
ومعوت تسر اللب بما أرسلته من ذكاء وفطنت
وتم حلوا التي مقيم قر عن دز توارى واستكن
فيه منها ما يزينني عن بعدها إماماً قلبي وحزن
وإن أختي قطعة من كبدتي أقيده العير روحاً وبدن

أحمد رمي

صمت الشك

علم أم ضعف

للاستاذ عبد الرحمن شكري

ألا لأبوح العيش مدحاً ولأدبا سكنت فلا عذرا نقت ولا لوما
ولا يستقيم القول إلا لثقت من العيش والآمال لامين صاخما
ملكت أساطير الحياة فان أفرق في فن لم يحلم قد حلت به قدما

حلت بحسن العيش والفتن والنعى
أماناً لأمناً نبت ولا بكماً
وإن لم يكن عيش القى حلم حلم
فا عذر قولي إن حبست الذي حلما

بأن شئت كان الشك ضعفاً وخيبة
وإن شئت كان الشك منطقة علما
وإن كان أصل الوحش والناس واحداً
فلم يقدوا ظفراً وقد كسيرا لوما
وكيف أرى في مقبل الدهر للورى

علاء ويحيى يجمع الخلق والفهما
إذا كان صدق الناس كذباً وفضاهم

رياء وود منهم الندر والسنا
صموت كهمو الليت من نوم عيشه
أترجنى العيش ألقه رجا
كما يلقي الآوى الليل ودواء وإن ميج منه علقاً قد بنا طعنا
وعلى قبة العيش والناس تشترى لأثرها قرناً وأنظما نغماً
وإن كان مدح المرء للعيش خشية

من اليأس كان الدح من وجل ذما
يسوع بيان السخط إن كان من هوى

حياة وإن أغرى بك الأمل الجا
وإلا فإن الصمت أولى بجائل إذا قال قولاً جدد اليأس والمها
على تائه لا يتقم الدهر خلة ولم يكن بين الناس رجاً ولا غناً
رأيت زوال الكائنات فلا أبى إذا لم أخلد لي مثالا ولا نظما

القصص

سورة من هوميروس

٢٠ - حروب طروادة

بريام الحزين ...
للأستاذ دريني خشبة

تفرق القوم إلا أخيل ...

لقد أوهته الحزن ، وشف قلبه الأسى ؛ وكان قلبه مكتور
لم يشف ما في نفسه من عجز ، ولم يخفف عنه ما يلقاه من عذاب
البيد عن آخر أسدائه ... الفقيد بتروكاوس !

سيحدث بعد القول قول يُذيله وإن زلزال أقوام بعد دم
وما الخلد إلا غربة وطامة وأبُل كذب يندفع السب والنهما
يكون القتي في اليأس دهرًا وفي القتي
(كأرجوحة بين الشقاوة والتمنى)

وقد حل بر دهر إذا ما مدحته أظلم كاسي للر يتسل البسما
وإن لم يُنك القول إلا مذلة فمن بر نفس أن ترى تركسزما
فمن شاء فليطلق ومن شاء فليكن صموتًا غسي أن أرى الحق وانطما
ملت نضال الناس في غير طائل

وإن كان شرًا يعقل الذهن والنهما
وكم شهوا . فهما بسهم ومورد وإطالما أشوى الصواب وكما أظما
فياليت هذا الدمش يدو كصورة ليني أو خطا على الطرس أو ررسا
كانهدأ الميابة في رسم راسم تراها فلا تقل تراها ولا كلما
تري حسن إحسان ويجويد صانع .

وقدرة فتأني وجهك .
عبر الرضى شكره .

وخرج لبعش شانه فزأج جمعة عدوة في طريقه . ثم في
نفسه السكوامن الشواحي ، فينقض هابها كالجئون ، ويذهبها
وكلا قدمه ، وكولمًا ينجحده ، ويربط القدين في هربه ، ثم
يلهب جياده بسوط نفقته ، فتدور كالزح حول بتروكاوس ،
جارة ورامها جبان مكتور ، قلبه في الأوم السندى ، وتلته
في التراب الهامد ...

ويكون أولو مطال من سحابة سارية ، فيتناه من المم على
صديقه ما يثير في قلبه الحنان المقدس ، وبأني درعه الذهبي على
القتيل للمين ، فتقيه الفرع من الصخر والحصى ...

أما قينوس ! فلما يرف هو الأخرى فوق الحافة ، وما تفنك
تصب عليها من خر الأولاب ما تنضح به من دمائها ...
وطلائها ...

وتطلع الآلهة من ذروة جبل إيدا ، تترى لما يحل باليت
للسكين من هوان ، ويلعظ أولو ما ينضح من عيني سيد
الأولاب من شر ، فيجد فرسته ، وينض خيلها مصدًا كما يدير
زيرس على أخيل ... عسى أن يحل عليه غضبه ... بعد
إذ حماه طويلا ...

وينجح أولو في إثارة دمة الآلهة ، وتاليهم على زعيم
اليريميون ، وجعلهم إلبا عليه واحدًا ؛ لولا أن نهضت حيرا
مغضبة ، فانطلقت تدفع من أخيل ، وتذكر سادة الأواب
بهذا للرجان التخم الذي أقامه إليوس ، أخوم وبجيم ،
هناك ... هناك ، في أعماق المحيط احتفاء بقدمهم للشاركة
في عرسه ، وبناه على قيتيس السكنية ... التي يعلم الجميع أنها
نكلى ... وإن لم تنقد بعد أخيل !

وتذكرم حيرا بالوقت الحرام للقي تقطوع على أنفسهم أن
يباركوا نسل إليوس ، وأن يفسدوا عنه القمر ... حتى تنفذ
مشيئة ربات الأقدار

وبحار زيرس بين سخط الآلهة ، ودفع حيرا ... ثم يبدو

صنعا فذهبت ذبيتس وقالت أدراجها ، بعد إذ طليت على
جبين ولدها قبة خالطة ، كانت ... وأسفاه ... آخر وداع
منها في الحياة ...

وانطلقت إريس إلى برلم لللك ، فوجدته ما يقفأ يركي
هكتور ، ومن حوله أنثاه التسعة ، خدما كافرنا انقطاعا ،
نفسا كآكام الرمر ، والرجل مع ذاك يقاب نفهم هيتين نفيضان
حسرة ، ووجهها يتشع بالياس والمم ... وإلى جانبها جلست
هكيو بالار زنة فتن وتفتيح وتوسل من أمهاتها زفوات
المم والأسى ...

ولفتته إريس رسالة ربه ، وعادت أدراجها إلى الأولب ؟
وما كاد لللك يجبر زوجته عا أوس إليه من ربه ، حتى اضطربت
هكيو وأعولت ، وطفقت تقرب صدرها للهم يديها التواثين
لما اعتمد زوجها من تنفيذ ما أشارت به الباء ، والذهب إلى
أخيل رجوة أن يهب له هكتور وخشيته أن يأسره زعيم
الليرميدون ويستبقيه منه رهينة حتى يعلم الطراديون ...
ولكن الرجل كان مؤثما حتى لا يتسرب إلى قلبه الشك
بما رسمت له الآلهة ، أو يساوره ريب في أي مما تقتر به أدباه ؟
فزجر لللكة ، ونهض إلى خزانته العاصرة بالتحف فخير اني
عشر قرطقا من أغلى ما تسجت مصر ، ومثلها من اللماط
المصنوعة من القاقم والسجلب ، وتعددا كبيرا من الرسائل الرائحة
والفنانس ذات التصاور ، ثم أمر بشر يدر فأجهزت من
بيت لللال ، وبستين كبيرين من الذهب ، ذوي قوام من
الفضة ، وأبد من الجوهر ، وبأربعة قدور مهداة من ملوك
الشرق ، أحدها من بياض خزائن بيليوس دها . وبكأس
من الأبرز الخالص بها من النقوش والصنعة ما بهجز عن مثله
عبارة الجن ...

أمر برلم بكل أولك فوضعت في صناديق كانت هي الأخرى
تحفا من صناعات مصر والشام والمند ... نهم فوقها تصاور
قوس ...

وصاح بأبناه التسعة فهرعوا من كل مكان ... بإريس
للشوم وهيلانوس وأهاون ؟ ولويدون وأتيفرون وبوليت ؟ ثم
ديفويوس وهوتوس ودوبوس ... كلاب الأزة كما كان يدعوهم
أوم ... « ليت للنية التي غطفت هكتور تلفتكم وخت

له أن ينفذ رسوله الأمين (إريس) إلى ذبيتس الحاملة في أحماق
البحر ، فتوقظها ، وتتي إليها رسالة الباء ...

« ... أن هلم من قورك هذا إلى سيد الأولب ... فانه
بأسرك أن تسي إليه في سمة ترميها فيها بعد ... »

وتنفذ الأحماق بالأوسايند والزيد وسائر عرائس البحر
وعذارى الماء ... يسمن خيما في إر ذبيتس ... حتى تكون
في أفق جبل إيدا ... فيثين ... تاركت مولائين في ثوبها
الجريري الأسود ، وزارها القاقم الحزين ، تسي وحدها حتى
تكون فوق الشبح ، وبن نة تخرج في الأدم الأزرق حتى تلج
أبواب الباء .

وألفت حشد الآلهة ما يزال يتحاور ، وما يزال أبولو يحاج
حيرا وحيرا تفرعه ، حتى تظن زيوس فرأى ذبيتس تنهذى في
طلياسها الأسود ، ووجهها اللبرق للترع باللنان زيده الحزين
روعة ، ويضئ عليه الأسى جلالا ... فتبسم سيد الأولب ،
وأهتر فوق البرش ، ثم قال : « سرحا ذبيتس ! فيم هذا
الأسى باقتة ؟ ... مسكينة ... ولكن اسنى إلى : لقد

دعوتك إلى الأولب لنذمي رسالتى إلى أخيل الرز ، فوسيه
بجته هكتور ، لقد أثار بما يظه بها من هوان غضب الآلهة
جيدا ... بل قد أثار غضبي أنا أيضا ... أنا ... حليمه ومنقذه
ومرشدته في كل مثار تقع ... لأخفي إليه فأمره أن يفلح عن هذه
اللة ، فانه لا شيء يعنى الآلهة مثله ... وليست القتل لآلهة ،
فهذا خير له ، وليليل القود العظيم الذى يقدمه إليه برلم لللك
الشيخ الحزين ... الذى حطه الرز ، وعظمت عليه الليلة ،
وصدمت قلبه المصاب ... أما نحن ... فتفتند إريس إلى
طروادة فأمر الملك اعداد القود والتجوز لقاء أخيل في
مسكره ... وسرسل ولدا همرن إلى برلم يحسود ركه إلى
مسكر أخيل ، ويسمى أيعار الليرميدون حتى لا يثودوا به ،
وحى يكون أمام زعيمهم وجهاً لوجه ...

« ذبيتس ! حسب أخيل ما حل بأن برلم ... »

وجمت ذبيتس فانطلقت إلى ولدها ، حيث ألفتته يتناول
وجبة الصبح ، فأبالت إليه الرسالة الأولية وعيناها نفيضان
بالدمع ، وقلها يخفق ويضطرب ، وتفسها تدوب على عجايبه
النفس حسرات ...

وهى أخيل لأمه ، وتقبل رسالة الآله الأكبر قولا

سبيل مكنور ... أوليتها أسابت ألف ألف من أمثالكم وعمت
من ليكاون وبوليدور ... ؟

وأمرهم فربنوا الهدايا ورفقوها فوق ظهور البتال ...
وما تقل منها وضموه في عربة كبيرة يجرها بهيان ، وتقلت
هكويو فصبت على يدى زوجها خيراً يظهر بها ، وأخذ هو
في صلاة طروادة لزوس ... أن يحينه وبوقته ... ويؤشده
في طاربه إلى أخيل ، ويرسل إليه الرسول الذى وعد ، بقوده
إلى فسطاط زعيم اليرميدون !!

ولم يكد ينهض من سلاله ، ويحمي سلاله ، حتى ردف فوقه
طائر ظال يضرب الهواء بخفافيته ، ويهوى ويهوى ، ويرنق في مياه
الميكل مرة ، ثم يستقر عند الذئع الأخرى ، حتى يأقن الملك وملاؤه
أه الرسول للنظر ، والقائد المشهود تفتت قلوبهم ، وفرحوا
واستبشروا

وتقدم إيدوس الحكيم فألم البتال ، وأخرج الخيل ، وشد
البهائم إلى عربة الملك ، وأقبل يرلم فركب ، وأصدر أمره إلى
حكيم طروادة وفيلسوفها فيبار بين يدى الركب ، يحده ويباركه
ويضمن له رعاية السباه

أما الطائر اليمون فقد انتفض انتفاضة هائلة ، وراح
يحلل فوق طروادة ، ثم غلب عن الأبصار ... إلى أين ... ؟
إلى حيث لا يدري أحد !!

وتهدأ الركب ، وانطلق إيدوس بمعدوه ، حتى كان عند
مقبرة إليوس الأكبر ، وحتى كانت طروادة الخالصة وراهم ،
حالة في غيشة الساء سائمة مستسلية ، كالفكرة الشاردة في دماغ
الشاعر الزبور

وغابت الشمس في مياه الهلبيت ، واختلط البنفسج
الشاحب بسواد الليل ، ونفت ضفادع الأبالسة في فضاء البرية ،
فلاقت القلوب وحشة ، وأرسلت في الفاصل رعدة ، فلم يكن بد
من أن ينبعث القوم حتى يأذن القضاء بالرحيل

وفيا كان إيدوس يلقى البواب من التنوير التام في ركبة
النسق ، إذا شاب يافع يقبل نحوه ويسأل من الملك ... ويكون
بين يديه بيد لحظات ...

ويسأله الملك عن شأنه فيحدث أنه جندى أبقي من جنود
أخيل ، وأنه يمتنع الملك ألا يجازف بنفسه وما يعمل من الهوى
والإعظام في هذه الرحلة المهلكة ، التي قد تتعجب بها لا بدور الملك

في خطه ، أو يقع له بحسان ، ولكن الملك يبدى تصميمه ويلج
في سؤال الشاب عن مكنور ... أما يزال مسجى بين يدى
أخيل يشقى بجرأه كرحه ، أم هو قد أسلمه للتسبيح وجوارح
الطير تنوشه وتنتنى به ؟ ... وبطمنه الشاب السباب الداهية
ثم يرى له فيمده أن يكون قادة إلى فسطاط أخيل ... لأن
أعدائهم الناس لا يستطيع أن يخرجون جنود اليرميدون الدواهي
مالم يكن غامطاً بنفسه ، أو ملقياً يبينه إلى الهلكة ...
ويستسلم الملك الشيخ ، ويلقى في يدى الجندى الشاب زمامه ،
ويأذن له فيمتلئ الجواد الأماي الذى يتقدم سائر الدواب ...
وتبدأ الرحلة إلى مهابض اليرميدون ...

ويحدث الشاب إلى الملك ، ويتحدث الملك إلى الشاب ...
حتى إذا كانا قيد خطوات من مسكر أخيل ، مد الشاب ذراعيه
التنولين ، ولفهما حول جفج الملك ، ثم رماه رمية قصيرة ، وإذا
سأله الملك عما يبتنى بها أنباء ... « كي لا أغند اليك عين
ولا يلحك أحسد ، ولا يحس بمسراً ماى من أولئك
اليرميدون ... » فينكس جاش يرلم الشيخ ، وبطن قلبه ،
وتتناصف نفته في الجندى الشاب ...

ويكون فسطاط أخيل ثقلها ،
فينهض الشاب من جانب الملك ، ثم ينتفض انتفاضة
تكشف عن حقيقة ، ويقول ضاحكاً : « أهذا الملك أنت الآن
في جوار أخيل ، عليك أن تلقاه في غير هيبة ولا وجل ، فادخل
غير مستأذن ، وتكن زابط الجاش ساكن الروح ، وأركب بين
يديه ثم أزرع أغلى دوعك حتى تكلن ما قسا من قلبه ، وعجبر
من مشاعره ، وإذا كر له حاجتك فاه راد عليك جنان مكنور ...

وفى أن السباه قد قتت بذلك ، ولا تحمد لقضائها ... أما أنا ...
فلا تنتظر أن أسى بك إلى زعيم اليرميدون ... وليس سراً أن
أذكر لك أننى ... هرمن ... أرسلت إلى اليك لأجى بك
إلى هذا المكان ... انهض ... انهض ... ماذا أخاطبك فى ؟ ...
أجل ... أماربك ... ولكن تنقص صلاتك هذه ، فالقرصة
تكاد تفلت ... تشجع بإرهم ... قف ... أمرك ... »

وينهض الملك من غشيتة التي كادت تذهب به حين ذكر له
الشاب أنه هو هرمن ... هرمن نفسه الذى ذكرت له إربس
أه سيقوده إلى فسطاط أخيل ...

وينظر يرلم يبرى إلى ... الجندى الشاب ... يرف في

دموعها بدمعائها من أجلمهم ، وأراميل بطنين المجدود ويشفقن
الجربوب ، ويتألى لاجل لهم ولا قوة على الزمان العادر ، والحظ
العائر ، والصبر الجليل ... ؟ ...

هل أكون تأسياً يا بنى إفرنجونك أن تذكر ذلك أو بعض
ذلك ، حين تمود إلى ديارك وتلقى أربوك الفرحين بك ؟ ...

أخييل ! لم أسع إليك يا بنى إيا أساءة الآلهة ، وروس سيد

الأولي ... أوجوك في حكنتور ... ؟ ...

واحر قلباه يا حكنتور ... ! وأأسفاه عليك يا ولدي ...

صدرت إليك يا أخييل عن أمر الساء أوجوك في حكنتور أن
تسله إلى حتى تؤدى له إقراض الآلهة ، وطقوس ألوت ، وما
أحسبك إلا ملياً نفاى الحزين ، حتى تتيح للآلات الأؤلفة من
جنوده وذويه وزوجه وابنه أن يكووا جميعاً عليه ، وأن يشيموه
إلى البار الآخرة بما رخصت أن تؤديه لبعض أصحابك ، حتى تفر
دوجه ، ويؤذن لها فتخرج إلى هيذ ...

أخييل ... لب ضال أبها الزعيم الباسل ... لب نداء هذا
الشيخ الضعيف ، ... وارحم فيه هذا القل الذى حمله إليك ...
وأأسدته بتقبل هذه الغدبة التى أمرت بها الساء ... وإن تسكن
يا أشجع الحاربين فى كساء عنها ، ولا ساجدة بك إليها ...

وأحس أخييل كأنها تغاطبه الساء كلما بلسان هذا الشيخ
التهديم ، وكأنها الآلهة جميعاً تنطلق من فمه لتكون ياناً ورحمة
فى قلبه ، فأهضه من بين يديه ، وأجلسه إلى جانبه فوق أربكته
ثم أخذها مآ فى بكاء حار طويل

وتقبل أخييل هذا الملك ، وأشار إلى أوتوميدون وزميله
فأخذاهما إلى الأسطول ، ثم أمر الخادمان فقلسن حكنتور إلى
إلساخن الملر بدهن الزود ، ولقننه فى مدارج بأكلها من كتان
مصر ، وتقدم هو فوضه على وسادة ألوت ، وأشار إلى جنوده
فرقصوه إلى إرادته ، ثم أخذ يهون على يرلم ويواسيه ، ودعاه إلى
تناول الشاء معه ، فلى الشيخ وهو يمول ويكي ... بكاء بقتت
الأكيادون يذيق نياط القلوب ...

وكان الليل قد اتصف أو كاد ، وكان يرلم الملك قد لبث
اليلالى الطوال يتفجع على ولده ، ولا يفوق جفنه طلم الكرى
فأحس بعد المشاء بإعياء وجهد ، وميل شديد إلى النوم ،
فصنفت له ولججه وسبادة فاخرة ، جلبها غنافس وملاعات من
الحند ، واستأنن أخييل واستلق على متكئه ... وقبل أن

الحواء التدي ، ثم يرتفع ويرتفع ، حتى يكون فى الساء التى تتفتح
له أبوابها ! ؟ ...

ويصلح الملك من شاء ، ثم يتقدم بخل وثيدة إلى فسطاط
أخييل ، ويدخله ... ويرى زعيم الليرميدون فى المصدر ، وبين
يده وزيره النطيان أوتوميدون وألكيوس ، ثم قادة الجند
لمنتشرين هنا وهناك ... يهيمسون ولا يكادون يهينون ...

وكان البساط مزال أمام الزعيم ، ووزق الجرحى مزال تقبل
الكؤوس الفرمية ، والشواء العظيم على الخياشيم بقتاره ... فلم
يبال يرلم ... بل تقدم وتقدم ... حتى كان أمام أخييل ... فترك
خاملاً عن نفسه ، ولم يذراع له حول ساق الزعيم ، وراح يوسعهما
لها وتقبيلها ، وعطرهما بأحر العبرات ! ...
وشده أخييل ...

يبده أنه كان يلزم من أمر هذه الفاجأة كل شيء ، فلم يرد أن
قال : « يرلم ! ؟ »

« أخييل يا بنى أوتوميدون ...

وهبت القادة مما رأوا ، وأذهلهم ما مجموا ...

أخذوا حفا هو يرلم ملك طروادة يكي بين يدي أخييل
ويستحب ؟ ... إشت ... فم هذه الحرب ؟ ... وحتام ذلك
الصراع ؟ ... وإلام تذهب هذه المعج ؟ ...

« أوجل يا بنى ... أنا هو ... أنا الرجل المرأ الحزون
الذى قلت أبنائه ، وهرقت دماءهم لأنهم يحاربون من أجبل
وطهم ، وينفدون عن بلادهم ... سميت إليك ... إليك يا أخييل
الظلم ، لأطمر هذه اليد التى دجبتهم بدموعى ، ولأوسعها لها
وتقبيلها ! ؟

أتى يا بنى أن سود قريباً إلى أربوك سالاً ، فم ش أوبك
للتناك ، وتبين أملك لتناك ، ويفرح ذووك بك ، لأنك عدت
إليهم النصر والفتور ... استغفر الآلهة ... بل عدت إليهم سالاً
من نكبات الحرب وكوادتها ... فهل أكون تأسياً أن
أوجوك ... حين تمود إلى ديارك وتلقى فيها أجبائك ... أن تذكر
أن أوبون آخرن قد خلفتها ودامت يفتيان ويكتيان ، ويلبسان
السواد أبد الدهر ، لأن باناهما ليسودا من سائة الحرب كما عدت
أنت ، بل هم قد سقطوا فوق أوتهم ، فم جرين بدمعهم ، شاكين
إلى أربهم ما حل فيها بهم ، تاركين أباء شيوخاً قانين ، وأمنهات
شعيفات مولات ، وقلوباً تتجبر أسمى عليهم ، وصوتاً غنخلط

أنشد يا هوميروس :
يا شاعر الأحقاب الخالية :
يا سدى الزمان القديم :
أيها القيسارة المرفقة في أطلال الأهم :
أرسل من الأول أنشودتك عملاً الأصمغ في الأبد :
واصف مع الرمح ...
واهتف مع البلابل ...
وتقبل تحيات المجنين .
(تحت الألبان)
(بجة المروب في أمدد القادم)

دربى خضبة

جزيرة العرب في القرن العشرين

أعت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب للأستاذ حافظ وهبه
الوزير المفوض للمملكة السعودية بلندن
وهو يبحث في: طبيعة جزيرة العرب وحالتها الاجتماعية
الحاضرة . دعوة الوهابيين وتاريخهم ومبادئهم . الحكومات العربية
التي تماقت على الجزيرة في العصور الحديثة . الثورة العربية .
آل سعود وتاريخهم وأعمالهم . مؤتمرات الصلح والمهادنات . الوثائق
الرسمية التي دارت بين حكومات الأشراف وآل سعود وبريطانيا . الخ
وقد حوى الكتاب كثيراً من المعلومات الجديدة الشيقة ،
والوثائق الرسمية التي لم تعرف قبل — هذا إلى خرط وصور
جغرافية واجتماعية توضح ما جاء في الكتاب

وقد طبع طبعا جميل على ورق سقيط ، ويقع في نحو ٤٥٠ صفحة
من القطع الكبير . وتحت خمسة وعشرون قرشاً عاداً أجرة البريد
« ويطلب الكتاب من لجنة التأليف ومن الكتاب الشهيرة »

يسلم عينه للكبرى ، سأله أخيل أن تكون هدية بين الجيشين
التحاريين حتى تؤدي كل الطغوس اللازمة لتحرير مكتور ؛
وانتفا على أن تكون هذه الهدية لمدة أحد عشر يوماً

وفي المزيج الأخير من الليل ، أقبل مرض الكرم فأبغظ
برام الملك ، ونهه إلى الخطر التي يحين به إذا أشرقت الشمس
وأقبل أبا محنن وسائر القادة المبلاتين ورأوا كبير أعدائهم ،
وصاحب اليوم ، في يسكر أخيل ... هناك يحجزونه ليهم
هينة حتى تسلم مدينته ... « فعمل أبا الملك وأبغ بنفسك »
وسأفوك إلى طروادة بحيث لا يشعر بك أحد ، ولا يحس
اليرميديون لكبك ركزاً ... »

ويسير الركب في هدة الفجر ، ويحده مرض القاتلة
حتى تكون لدى البوابة الاسكانية الكبرى ، فيسلم على
الملك ويبارك الميت ... ويرج في السماء ...

وتكون كاستندرا ، أبة برام الكبرى ، أول من
يلح الركب عقيلا ، فتبشر الأهالي المزدولين ، ويرفع
اللائع ، وتشتد الضوضاء ، ويتككب الواملون حول
المرية التي تحمل الأران حتى ليتم السير ، ويعطى المسى ،
فيصبح الملك بالألا ، فتتفرج الطريق ، ويوم السمث ،
ولا يحس إلا وجيب القلوب وخفقانها

وتقبل أندروماك تذردي دموعها ، وتندب حظها ،
وتبكي زوجها ، وتمزق قلوب الطرواديين بما يبدو عليها من
أسى وحزن ووجد وكند ...

وأم مكتور ... وإلمصاب الأسهات في فذات
أكبادن ، وأعر الأبناء عليهن ...

— وهيلين ! ! والسجيب أن تبكي هيلين هي الأخرى ! !
هيلين الآفة ... هيلين الأثيمة ... ! !

ويأسر الملك فينتشر الحند بمحمون الرقود من كل
فج ، حتى تكون كومة عالية ؛ يوضع الجبان البكي
فوقها ، وتصب الرميحية لآله الموت وتكرمة ، وتقتل
النار فتكون ضراما .

البريد الأدبي

نرمز: كير هاردى

وبين الأحرار والمحافظة ، وبدأت الحكومات البريطانية الصاعدة بحسب خواصه ، وتزل عند بعض رقبته ، وبما زال سائر في طريق الكفاح الاجتماعي حتى وصل الى ما وصل اليه اليوم من القوة والنفوذ .

على أن الكفاح السياسي ليس أغرب صفحة في حياة كير هاردى ، ولعل أغرب ما في هذه الحياة هو ما تحيزت به حياة هذا الجاهد من بسالة ومقدرة على متالبة الشقاء والقناعة ، وما بذله من عزم وجد . هنا تبدو حياة كير هاردى بديسة مؤثرة ، ولعل أحدا من الناس لم يصف لنا هذه الحياة المؤثرة بقدر ما وصفها كير هاردى نفسه ، فليد كتب كثيرا في متابع هذه الحياة وشغائها . وما يذكر أنه في مساء تأخر ذات يوم بعض الوقت عن عمله ، فطرده صاحب العمل ، وكان أبوه ماعلا وأخوه يتاني الحى ، ولم يكن لأسرته مائل غيره . وقد وصف لنا كير هاردى فيها بعد هذا النظر الحزين فيها يأتي :

« لبثت مدى حين أجيول في الشوارع تحت وابل المطر الهمل ، خجلا من أن أعود إلى بيت لا طعام فيه ولا قود ؛ وأسائل نفسي دوماً أليس أفضل شيء أن ألقى بنفسى في نهر « كلايد » وأنسى من حياة كهذه ليس فيها ما يرغب ، وأشترك ذهبت إلى الأكل ، وتأتيت صاحبى وأومحت له سبب تأخرى ، ولكنى لم أظفر منه ببطلان ، ولم يدفع لي أجرى ؛ وإلى لأرحف الآن ويتضرر قلبي كلما ذكرت الحادث ؛ وما زلت أرث إليه وأردت على أجنحة الخيال ، وأتصور أنه في نفس الليلة كان ثمة آلاف من التمساح يمانون مثل هذا المذاب ؛ وهي فكرة لا يطين الإنسان أحداها »

ويصف لنا مستر هاملتون كيف حياة كير هاردى المؤثرة في جميع أطوارها ؛ ولها قطعة مؤثرة مبكية من الكفاح في هذه الحياة الشاقة ؛ ثم هي في نفس الوقت صورة رائدة من البسالة وقوة النفس ، والصبر على الكاره ، وعظمة البؤس التي تحمل على الاحترام والاكيار

منذ أكثر من قرنين يتناوب الحكم في بريطانيا العظمى جزين عظيمين هما حزب المحافظين وحزب الأحرار ؛ ولكل من الحزبين في ميدان الكفاح التينى مزايا وتقاليد عريقة ؛ ولكن حزبا ثالثا ظهر فجأة في ميدان السياسة الانكليزية هو حزب العمال ؛ وكان ظهوره ليناثا بوقوع الثورة الاجتماعية التي لبثت أساليبها مجتمع طوال القرن التاسع عشر ؛ وظهر حزب العمال ونما بسرعة مذهشة ، ولم يحس على قيامه نحو ثلاثين عاما حتى استطاع أن ينزع مقابله الحكم من الحزبين القديمين - الكتيرين (سنة ١٩٢٤) ، ليحجم أولاها مرة أخرى في سنة ١٩٢٩ وقد كان كير هاردى من أقطاب مؤسسى هذا الحزب الجديد ومن أعظم الزعماء الذين أمدهم بأسباب الحياة والقوة ؛ وحياة هذا الزعيم الجاهد هي موضوع مؤلف جديد صدر أخيرا بالانكليزية بقلم هاملتون فايف ، وهي مثل رائث من صور الكفاح الخلال بين الطبقات . كان كير هاردى غيلاميد نيومة ألقاهه ، وقد نشأ في بيت فقر ودؤس ، وفاق صرامة الكفاح الشاق منذ طفولته ، ولم يلق تلميذا ولا ثقافة ، ولكنه تعلم القراءة بمرته ، وسفل ذهنه بالدرس المتواضع ، ودرس الحياة بصورة عملية ، وظهر في مجتمع العمال منذ حداثة ، واشتهر بكفاحه في سبيل قضية العمال . وفي سنة ١٨٩٢ أسس كير هاردى مع نفر من محبيه الحزب الذي قدر له أن يتبوأ بعد قليل مركزا خطيرا في السياسة البريطانية وهو حزب العمال المستقل ؛ وكان هو أول رئيس لهذا الحزب ؛ وفي نفس العام دخل البرلمان نائبا عن إحدى المناطق الصناعية ، وكان دخوله في هذا المجلس البريق في مظاهرة لشتهير ذكرها في هذا العصر ؛ ولبث كير هاردى يسير على مصابر حزبه وعلى مصابر قضية العمال ، وبيت روح الكفاح والقوة في الحزب الجديد ، تارة بقله وتارة بخصفه ، حتى أصبح حزب العمال قوة يخشى بأسها . وفي سنة ١٩٠٦ كان لحزب العمال في مجلس النواب زهاء ثلاثين مقعدا ؛ وبدأ الكفاح الحقيقي بينه

على قبولها. تقرئ هذا الكتاب - والرسالة التي تدعو إلى اتحاد الأمة العربية واتحاد الأمة الإسلامية تباراً إلى الله من سوء النية فيما نشرت ، إنما هو رأي أستاذ كبير في كتاب قرأه ولم تقرأه ؛ وكل مقال تنشره بضمها كاتبه إنما تكون نية عليه لا عليها

ضريح ابن النخعي في الموصل

يحتل ضريح العلامة ابن الأثير بقعة صغيرة من الأرض خارج الموصل على شارع الحزامية المؤدي إلى المستشفى العسكري - وقد راع بعض الأفاضل حالة الدخيلة ففكر في تشييد ضريح غيره يليق بشهرة صاحبه ومكانته في التاريخ العربي ؟ وقد عمل خليل نرجو أن تسم في إدارة الأوقاف وإدارة الآثار في العراق ، فإن من حق الذين أولوا الفضل في الحياة ، أن نوليهم الأجلال في الموت

الركنور الرافعي

عاد من أوروبا منذ قريب ، الدكتور محمد الرافعي ، نجل صديقنا الأديب الكبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، بعد أن أتم دراسة الطب بجامعة ليون ، وكان ميموناً إليها على ثقة جيلة ذلك ، تقديرًا لنبوغه وكفايته

وقد كان الدكتور الرافعي في دراسته ، وفي رسالته لنيل الدكتوراه ، وفي درجته العلمية التي حصل عليها ، مفخرة مصرية ودعاية ناطقة لشباب المصري في أوروبا

وحسبه أن يبن رئيس جامعة ليون في اجتماع لجنة القضاء المحيين لمناقشة رسالة الدكتور الرافعي : أن هذه الرسالة تعتبر أمّا لجميع الرسائل والكتب والمؤلفات التي وضعت في بابها من سنة ١٩١٠ إلى الآن ، وأنها جاءت لحل الأخير لمناقشات كادت لا تنتهي . وكان الدكتور الرافعي قد اكتشف مرهناً مما يصيب الأطفال لم يقته إليه أحد ، ووضع له اسمًا خاصاً به

وقد منحه الجامعة درجة (جيد جداً) ، مع (درجة تقدير القضاء) ، و(ميادة الرسالة لجميع الجامعات الأجنبية) . وهي درجات رفيعة حقيقة منا بأن نتقدم إليه وإلى والده الكريم بالتهنئة نقوزين معجيين

بعض آراء الزمزم في الرسالة

لا تزال تتناول على (الرسالة) تهنئات الأصدقاء من مصر وسائر الأقطار العربية على دخولها في طابها الرابع ؛ وهي يشكر لهم هذا المطف الجليل ، وتجر أن تنزل من توفيق الله على الحال

وكان كير هاردي صحفياً وكاتباً ، وقد كتب كثيراً عن الاشتراكية وتحرر الطبقات العاملة ، وتوفى في سنة ١٩١٥ دون الستين من عمره ، بعد أن نفث في حزب العمال كثيراً من روحه القوى الرئاسية

وثائق هامة من حياة زعيم مسلم

من أنباء موسكو أن بعض الباحثين في عقوفات الدولة قد عثروا أخيراً على طائفة من الوثائق والرسائل الهامة التي تاتي أقوى الضياء على سياسة القياصرة نحو مسلمي القوقاز في أواخر القرن الماضي ، وعلى حياة شاميل الزعيم القوقازي المسلم الشهير ، وعلى علاقات مسلمي القوقاز بأخوانهم في تركيا وبلاد العرب وفارس . ويرجع الفضل في اكتشاف هذه الوثائق إلى جهود المهمل الشرق الروسي ؛ وقد كتبت كاملاً في عصر شاميل وإليه بالعربية ؛ ومنهها رسائل أصلية وجدت في بعض عقوفات نفليس وجروزي ، ومنهها خمس عشرة وثيقة ؛ ويظن أن تنشر بعضها الأخرى خلال اعتقاد المؤرخ القادم للباحث للشرقية

وقد وجدت إلى جانب هذه الوثائق طائفة من المخطوطات والكتب الأدبية ترجع أيضاً إلى عصر شاميل ؛ ومنها مؤلف تاريخي وضمه الزعيم شاميل نفسه بالاشتراك مع صديقه وزميله محمد طاهر ؛ وهو الآن في المهمل الشرق قيد البحث والاعداد للنشر . واكتشاف هذه الوثائق والمؤلفات يعدل كثيراً من الوقائع والآراء التي جرت حتى اليوم في شأن علائق القوقاز المسلمة بمحكمة القياصرة ، وكفاحها ضد مظالم ، والتي استغيت مظلمها من أقوال ووثائق رسمية مفروضة ، ويقت في نفس الوقت ضياء كبيراً على حياة شاميل زعيم القوقاز المجاهد وعلى حسن بلاه في مقاومة سياسة القياصرة ، وفي بث روح الوطنية والعزة القومية والدينية في بني وطنه ودينه

حول كتاب (أوسموس العتيق)

ألف هذا الكتاب الأستاذ اسماعيل النشاشيبي منذ أشهر ، وكتب عنه في (الرسالة) الأستاذ محمد كرد علي منذ أشهر ؛ ثم درجت عليه الأيام دون أن نتاح لنا الفرصة لقراءته ؛ ومنذ أسابيع أخذت مجلة (الروية) تنشر منه فقرات تتصل بالتيمة أخطأ التوفيق فيها المؤلف ، خارج على الكتاب والكتاب النقد السيف من التبعية والتعجب ، وعاتب بعض فضلاء الشيعة (الرسالة)

وقالت روز اليوسف اليريمية في عهدها الصادر في ٧ يناير سنة ١٩٣٦ :
دخلت زيبيلنا « الرسالة » القراء في عالم الرابع. زودة بما
قدمت لقراءها بل الأدب العربي من خدمات - يرويه التاريخ
تغورا كما - وسترى فيها الأبطال القلوبة مرآة صادقة للنقل
الأعلى في ثقافة هذا الجيل وأدبه

ولما كانت « الرسالة » باعتبارها قادة الفكر رسول العلم
والأدب إلى القبول ، فهي باعتبارها قربانها الذين أقبلوا عليها طوال
هذه السنين رسول الروح الهذبة والعقلية اللؤوبة والساطعة الملهمة ،
تحمل إلى دواء الأدب والنلم والشعر كل رافع وكل مبيع
ولذا كان واجبا علينا أن ننهي حاضرة الزميل الكبير الأستاذ
أحمد حسن الزيات بدخول الرسالة في عالم الرابع فأوجب من
هذا أن ننهي القراء بما سيقربونه في العام الجديد بين صفحات
الرسالة في عالم الجديد

فهنيئاً لزميلنا الكبير رسالته النبيلة ، وهنيئاً لقراءه ما سيقروا
- وقالت النظم في ٨ يناير سنة ١٩٣٦ :

دخلت عجة « الرسالة » القراء في عالم الرابع بمدحها الأخير
وقد حفلت مجموعات سنواتها الثلاث بطلاقة طيبة من الأدب
العربي الصافي اللورد ، فكانت مسرحة لا كلام طول أدب. هذا العصر
من الملهات على متانة الأدب العربي القديم ، والناهلين من أدب
القريب الحديث ، من أدباء مصر وسورية والعراق وغيرها ، فمن
حاضرة الزميل الفاضل الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب الرسالة
النراء وتسمى رسالته ذيوها وانتشاراً حتى يشمل نفسها أكبر
عدد من أدباء العرب الذين قدروها قدرها وعرفوا لها منزلها
وقالت لوهدهم في ٨ يناير سنة ١٩٣٦ :

دخلت عجة « الرسالة » القراء في عالم الرابع وهي الجلة
الأسبوعية للأدب والنلم والفنون لصاحبها ومديرها وديس
تحررها الأدب المعروف الأستاذ أحمد حسن الزيات . وقد برز
المد الجديد في صدر هذا العام مجلة تشية تدل على ازدياد العناية
بها . وهو يضم مقالات طريفة وقصائد مثينة السبك بلقاء
الكتيب وفضائل الشعراء في موضوعات متنوعة لا تخرج عن
الطلة التي نهجتها منذ إنشائها وتنطق على الحاجة التي تشر
بها الأمة في تنويعها الحاضر : فهنيئاً وتنفي لها اطراد التقدم

التي برتنيها الحق والجمال والخير ؟ ثم ثبتت هنا بعض آراء
الزملاء الفضلاء فيها تسجيلاً لآراءهم وللشكر منها :

قالت الجهاد الفرد في عهدها الصادر في ٨ يناير سنة ١٩٣٦ :
دخلت زيبيلنا « الرسالة » القراء في عالم الرابع ، وفق لصاحبها
الأديب الضليح الأستاذ أحمد حسن الزيات أن يقتبط بما أصاب
في رسالته من مجال ، وما كتب لجهوده الصادقة من توفيق
« ونحن إذ نقول التوفيق لا نشير فقط إلى ما لقيت « الرسالة »
من ذبوع في مصر وفي سائر الأقطار العربية ، وإنما نشير إلى
السبيل التي سلكها الأستاذ الزيات بجعلته ، حتى بلغ بها هذا
النجاح الذي يقتبط به كل ذي فيرة على الأدب العربي ، فهو لم
يسلك إلى النجاح واجتذاب الجمهور تلك السبيل الممهدة الرخيصة
وهي النزول إلى مستوى السامة واقتناص الربح منهم بأرخص
المراتب ، ولكنه تطلع في عزم وإيمان وعمة لا تعد نحو غاية
أسمى ، وتعمد أهمية أنبل وأكرم ، فراح يرفع الجمهور إلى
المستوى الذي يجب عليه الأدب الصافي القويم

وقد سلخت « الرسالة » ثلاثة أعوام لم تنس فيها من تحقيق
هذه الغاية ، بل لقيت من النجاح ما حفزها إلى المتابعة والمضي
فيها سلكت من سواء السبيل

فطبع يمين القدر تهنتنا الخالصة ولجته اطراد التوفيق والنجاح

وقالت « البديع » القراء في ٨ يناير سنة ١٩٣٦ :

أمت مجلة الرسالة لصاحبها وعهدها الأديب الكبير الأستاذ
أحمد حسن الزيات شتبا الثالثة ، ودخلت بالعدد الأخير منها في
عالم الرابع من عمرها الطويل المبارك إن شاء الله . والرسالة
تؤري مهمة ثقافية سامية ، وتتمتع بتأين الأقطار العربية ، وتتمتع
بالأدب عن التجارة ، وتحرص على الرقمة والجهد ، وهي تمثل في
الأدب المذهب السديد الذي تزوج بين القديم والجديد ، فلا يعمل
القديم من كنوز الآداب ولا سيا العربية القديمة ، ولا يقتن
بالحديث لطرافته ؛ ومن هناك كانت « الرسالة » كاسمها « رسالة »
حقيقية إلى أمم العرب قاطبة ، ولهذا فازت بمحما في كل قطر
من الأقطار العربية من التقدير والاكبار ، فهنيئاً بصاحبها الجديد ،
وتشكر لزميلنا وصديقنا جهده الصادق المخلص في خدمة العربية
والأدب العربي



السُّرَّة ، وهذا أبو حنيفة الخاربي يقول في خطبته : « معاوية لم يبع الرسول وإن لم يبعه ، وجلب من الأعراب ، وبقية من الأسراب ، مختلف طليق ، فسفك الدم الحرام ، واتخذ عباد الله خولا ، ومال الله دولا ، وبني دينه عوجا ، ودغلا ... الخ . »

لم نذكر هذه الأقوال مستقدين بصحتها كلها في معاوية ، إذ رأينا الشخص أن مسلم عظيم خدم الإسلام خدمات جليلة ، ولكننا اضطررنا إلى ذكرها ليرى من أن من استندوا إلى رأى نيكاسون وجدوا في هذه الأقوال بعض البررات لما ذهبوا إليه . ولتثبت الناقذ راجع تلك الأقوال التي تقيس بها المصادر التاريخية ليرى أننا نرى قولنا جمهور المسلمين ، فيرى نفسه ويرىنا أيضا من هذا التلويح الطويل

ص ٣٤٠ - كان خيرا ألقائذ الأبرج إلى هذه الصفحة بعد أن تركها عمدا أو سهوا - لا أدري - ويظهر أن شغفه بالتنقيب وتحصيل اللفظ فوق ما يستحق ، واستخراج ما ترجمه ، مؤاخذه ، هو الذي حله على عكس الدودة ومعاودة الراجعة لهذه الصفحة بعد أن تركها في أول مرة . ولينظر القارئ إلى ما قال عنها بعد أن أرجع البصر كرتين : إنه لم يرضه إلا أن يرمينا بخلط لأننا وقمنا في أمر جسيم حيث كاتبا المصادر العربية التي تمنح موثقة « ذات السواري » زناها ومكانها ، ويريد أن يفسرنا على متابعة المصادر اليونانية في أن تاريخ الواقعة كان سنة ٣٤ هـ سنة ٣١ كاتبت المصادر العربية ، وأن سكان الروقة كان قريبا من ساحل آسيا الصغرى الجنوبي لا قريبا من الاسكندرية

ولم يحن احلاطنا على السبب في ولع الناقذ بتفضيل المصدر اليوناني على العربي ، تقول له إن رأيت هذا فيه تحكم وتوجيه بلا صريح ، على أن حضرة لم يذكر لنا ولو مصدرا واحدا من هذه المصادر اليونانية لثقت بها على ، بلغ حجة أمثاله وأسباب توجيهه ، ألم لا كتاب العصور الوسطى لكريج ، وهو

رد على غير

٢- كتاب تاريخ الإسلام للسياسي

للدكتور حسن ابراهيم حسن

مؤلف الكتاب

ص ٣٩٨ - يزم حضرة الناقذ أننا قد اتينا رأى نيكاسون في أمر امتصار معاوية ، وفي أن السليمان لعبر وملصارا للارستقراطية الوثنية التي نامت الإسلام المدا

وهذا الزم غير صحيح ، قلنا بنينا هذا الرأى على مقدمات صحيحة رواها نقاة المؤرخين من جبهة للسليمان في القرن الأول الهجري . وهذا على بن أبي طالب يقول في معاوية غامضا أصحابه : « انظروا إلى من يقول كذب الله ورسوله . إنما قتلتون ابن رأس الأحزاب وابن آكلة الأكباد من قتل أحد . وإنما قتلتون الطغاة وأبناء الطغاة من أسلم كرها وكان للرسول حربا وكان من الذين منحرفا » . دما تقول إن كلام على لا ينهض حجة في رأى جمهور المسلمين حيال معاوية وشيئته ، وإن التناقص في الحكم يدعو إلى أكثر من ذلك ، فإن هذا القول في معاوية لم يتفرده على ، فهؤلاء كبار الصحابة والتابعين يردون هذا القول بل أشد منه . وهذا قيس بن سعد يقول لثنيان بن بشير : انظر يا ثنيان هل ترى مع معاوية إلا طليقا أعرابيا أو غنيا مستوجبا . وانظر ابن المهاجرين والأصناف والتابعين بأحسن الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وغير صومحك ولسنا والله بدريين ولا عقيبين ولا لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن ، « وقول ابن عباس : « هذه الحرب بدأها على بالحق وانتص فيها إلى الشر » وبدأها معاوية بالني ، وانتص فيها إلى

فلا يضرنا أن تشذ فرقة كالإبسية عن هذا الحكم ، ولا ينبغي أن هذه الفرقة لم تشارك مع الخوارج بظفر ولا بناب فيها الخلقوا بالآلة الإسلامية ، فليست مقصودة في كلائنا لأنها غير معتبرة من الخوارج ذوى اليأس الشديد

ويصدق هذا أيضاً على ما نقلناه عن « السيد أمير علي » على نظام الامارة على البلدان في العصر الأموي ، وبعد أن كان يفرض على ولاة الأقاليم الإقامة في حواضر ولا يأنهم أصبحت الولاية في عهد الأمويين تستبدل إلى بعض أفراد البيت المال وإلى كبار رجال البلاط ، فكانوا يقولون في دمشق ويميتون من قبلهم رجلاً يأمرون بحكم الولايات نيابة « عنهم » . وإذا رجع القارىء إلى كلائنا يلحظ أننا نقرر ذلك نظراً لما حدث أثناء حكم هذه الدولة ، وأما لم نجعل تطرق النقض منسجماً على العصر الأموي كله بدليل قولنا إن هناك قصفاً قد تطرق إلى النظام الإداري في عهد بني أمية ، وجرى إلى أسوأ العواقب فيما بعد ، إذ لا ينبغي أن التطرق أمر عارض لم يكن موجوداً ثم وجد ، فكيف يحمل على التصميم والاستقامة ؟

ص ٥٧٦ - من المحسنات البديعية أن يذكر الإنسان شيئاً أجنبياً من موضوعه لتناسبة وقائمة . فإذا كنا نكلمنا من نظام المدول في معرض الكلام على نظام القضاء في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين ، وقلنا إن سعة التقدم والارتقاء دعت إلى اتخاذ الشعوب الحلفين حين فشت شهادة الزور ، نقضى النظام الجديد بتبيين شهود عدول عرفوا بحسن البسملة والتمقه فصاروا من هيئة الحكمة يعمل برأيهم القاضي فيما له علاقة بالتقاضي ، وإذا ذكرنا هنا فليس منناه أننا نجعل تاريخ هذا النظام ونجعل أنه كان في الدولة السياسية لا الأموية . والنصف يرى أن مثل هذا الاستطراد له شواهد كثيرة من كتاب الله وكلام رسوله وكلام العرب . وقد لاحظ العلماء فيه أنه يكسب الكلام رونقاً وجدة ويذهب بالأسئلة التي يشعر بها القارىء أحياناً من موضوع استتال الكلام فيه

بمثل الينا أن الناقذ أحس بهافت ملحوظته هذه فعمد إلى ستر الوقت وتعميم للمأخذ بكلام أرسله لإرساء وكال فيه الهم

مبارة عن سلسلة مقالات بالإنجليزية ، كما أن حكمه علينا بأننا نتابع السير وليام مود الذي يأخذ من جيون هو من قبيل الرجم بالثيب ، وأن قوله : « كلاهذين للزورخين أصبح قدماً ولا يصح التوصل عليه بصفة مطلقة » يحتاج إلى فك رموزه وأحاجيه ... ص ٥٠ - يظهر أن الناقذ سريع النسيان . فبينما هو يأخذنا

بلاذع الهم والتفتيت إذا رويتا آراء جمهور المسلمين في الأمويين ، نجسده هنا لا يصحبه أن دافقنا بحق عن أحد خلفائهم بأنه لم يرد أن يخطب من شأن الكعبة ، وأن رسماً بالمجانق أحدث فيها من غير قصد ما أحدث ، وأن الحجاج لما نصب المجانق على الكعبة جعل هذه الزيادة التي زادها ابن الزبير في الكعبة هدفاً ، إذ كان الأمويون يمترونها بدءاً في الدين . وما أسرع هذا الناقذ في سحب نقشه من هؤلاء الساكنين ، فيقول ضم : « وبئز أمة كانوا إذا تدارست الصلحة السياسية مع أى اعتبار آخر رجحوا جانب الصلحة السياسية كأنما ما كان ذلك الاعتبار الآخر . وتاريخهم يشهد بذلك » ثم ما أدري وجه الضحك

من قولنا إن الحجاج جعل الزيادة التي زادها ابن الزبير في الكعبة هدفاً لمجانقه ، وإله كان من الممكن الانتظار حتى تضع الحرب أوزارها ثم نقض الكعبة وتبقى على أسسها القديمة . فلواقع يقرر ما قلناه والتقرير غير الزة ، والتفسير غير النقذ ، وأما هذه الزيادة فقد كانت متميزة عن سائر بنية الكعبة يمكن نقضها دون هدم الكعبة ، بدليل أن الحجاج بسد أن قتل ابن الزبير محمد إلى تلك الزيادة فأزالها وأعاد الكعبة إلى ما كانت عليه زمن الرسول ، وليس من الصعب على العرب ، وهم مشهورون بتسديد الرماية ، أن يجعلوا الزيادة هدفهم بدون أن يلحقوا بسواها ضرراً ، وقد فصلنا الكلام في ذلك في مقالنا الأول . أما قول الناقذ إن الهدف الحقيقي للمجانق هو ابن الزبير نفسه ولما جعل الكعبة حائلاً بينه وبين المجانق ضربت الكعبة ، يقول لم يأت الناقذ فيه بمجديد من قولنا ولا يتناقض مع ما قرأناه

ص ٤٧٦ - يقول علماء الأصول والتشريع إن الحكم على المجموع لا على الجبيع . فإذا حكمنا على الخوارج بأنهم اشتعلوا بالحكم على مخالفتهم حتى سلخوا بينهم وبين الكفار عبدة الأوثان ،

الاشتراك المجاني في الرسالة لدخولها في سنتها الرابعة

(١) ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦ إلى ٣١ منه سيكون الاشتراك في الرسالة على النحو الآتي :

٥- في مصر والسودان

٤٠ لطلاب العلم ورجال التعليم الأحرار

٦٠ في البلاد العربية بالبريد العادي

٥٠ لطلاب العلم في البلاد العربية بالبريد العادي

(٢) إذا دفع الاشتراك المتخلف في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦

أُهدى إلى المشترك مجموعة من السنة الثالثة منها ستون قرشاً مصرياً . وأجرة البريد على المشترك ، وقدرها خمسة قروش في الداخل ، وعشرة قروش في الخارج

(٣) إذا دفع الاشتراك الكامل في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦ وقدره ستون قرشاً في مصر ، ومائة في

البلاد العربية ، أُهدى إلى المشترك نسخة من كتاب (نصي الإسلام) أو (نجر الإسلام) للأستاذ أحمد أمين ، أو من كتاب (وصي القلم) للأستاذ الرافعي ، أو من كتاب (تاريخ الأدب العربي) للأستاذ الزيات ؛ أو كتابان يختاران من الكتب الآتية : آلام فرتر ،

رفائيل ، في أصول الأدب ، للاستاذ الزيات ؛ قصة الكروب ، من جريت ، لـ كنز أحمد زكي ؛ مواقف حامية في تاريخ الإسلام ، قصص اجنادية ، للأستاذ عنان وأجرة البريد مجلات على المشترك وقدرها عشرة قروش في الداخل ، وعشرون قرشاً في الخارج

(٤) يقبل الاشتراك الكامل والمتخلف أنساطاً من طلاب

العلم ورجال التعليم الأحرار ، ولا يقل القسط عن عشرة قروش ولا تصل المدة إلا مع القسط الأخير

جزافاً ، فأرهم حكماً مقضياً بأن كلامنا لا يجلو هذا النظام على حقيقة وفيه تخليط كثير ١١ . والمحب ١ هو لم يقبل منا أن نستعرب بذكر نظام المدول موجباً أن تفصل الكلام عنه . ولا بأس أن تترك الكلام عن موضوع الكتاب بالرة لتفصح له في الميدان ليصوب ويحول ويكون لتفصح حيثشذ بعض القوة ١

ص ٦٢٧ - كنا نتفكك بحكاية ذلك التركي الذي كان مفرماً بأن بأس فيجد ما يوراء ، ونهى فيجد منها ، ولما كانت مؤجلة لم تسعف بإشباع رغبته اتقند طارب الطريق ووضع أمامه بعض أديبين مجلدة بالياء ، حتى إذا ما أجهد أحد اللادين العنث وأراد تناول إحداها ليشرب نهره ذلك التركي ثلاث : مع هذا واشرب من ذلك ١ فإذا ذهب حفرة الناقد في غالب كلامه يلومنا بأننا نقلنا كذا عن فلان ، وكان أول بنا أن ننقله عن سوله ، فانه - ولا شك - يدركنا بهذه الحكاية المضحكة . ولقد رأينا حفرة الناقد يملك هذا الطريق مينا في أمر موقفة ذات السوادي وثقتات المسجد الأدي

وبعد ، فمن شيم العلماء وكرام التقاد ألا يجأوا إلى التوبة والإيهام مما يتقنون ويعصمون ، وإنما حملهم هو قرن الدعوة بالدليل ، ووضع الصحيح إزاء الليل ، وبذلك يُضمد العلم ، وتشكر الحقيقة عليها . أما إذا لجأ الناقد إلى التميم ، وعبارات التفتيح ، واعتذر من الادلاء بالحجج والبيانات بقصر الوقت وبكثرة الشبثات ، فليس معنى هذا في نظر الناس إلا الرغبة في الهدم ، وعدم القدرة على البناء

(يتبع) مصر إبراهيم حسن

نوادير الكتب

نوادير الكتب والنود على مخلفات السلف ومطبوعات أوروبا العربية وولات الأميرة ، والمخطوطات القديمة المهدى في كل علم لا نجد إلا في مكتبة العرب الشهيرة بنارح الفجدة رقم ٤٧ مصر ١ . كأن المكتبة مستعدة لشراء جميع الكتب المطبوعة قديماً وحديثاً ولها قاعة أرسلها مجاناً لكل طالب

الكتب

المقتطف والمنبئ

المقتطف شيخ جلالنا، كُمن أولاده وأحفاده. وهو كالجدة الأكبر، زمن يجتمع، وتكون يترام، وانفراد لا يلقح، وعلم يزد على العلم بأنه في القات التي تفرس إجلالها فرحاً، ويجب لها الحرمة وجوباً، ويتضاف منها الاستحقاق فيضافت لها الحق.

وهل الجد إلا أبوة فيها أبوة أخرى، وهل هو إلا عرش حق درجته الجليل تحت الجليل، وهل هو إلا امتداد مسافته الممر فوق الممر؟

والمقتطف يكبر ولا يهرم، ويقدم في الزمن تقدم المخرجات ماضية بالنوايس إلى النوايس، مقبلة بالبداء إلى الناية. لقد أشي، هذا المقتطف وباب في المجالات الربيعية ما بقي عنه، ثم أسست الدنيا جولة بأخلاقها وطباعها، وبحولت مجالات كثيرة إلى مثل الريانسات والثلثات. وفي هرجة وقته لبدنه الملى والنمو فيه والسمو به، كما أخذ عليه في العلم والأدب ميثاق كينان النبين في الدين والفنسية؛ حين يديه الواجب لا التفرس، وقوله الأبداع بقوى العقل لا الاحتيال بها، وهذا هي الحقيقة الثابتة في الدنيا لا الأحلام الثقيلة بهذه الدنيا، وطريقه في كل ذلك طريق الفيلسوف من هدوء نفسه لاسمحاً أحوال الدهر، تنفق ماضى على اليقين، فألف إلى الثقة، منتقل في منزلة منزلة من يقينه إلى ثقته، ومن ثقته إلى يقينه.

وقد بدأ للمقتطف جلالة التامن والثمانين يبدو ضخم أفرده بلثني. ولئن كانت الأدبة والمجلات قد احتفلت بهذا الشاعر العظيم، في أحسب إلا أن روح الشاعر العظيم قد احتفلت بهذا المدد من المقتطف.

ولست أغل إذا قلت إن هذه الروح للتكبر قد أظهرت كبرياءها مرة أخرى، فأعزلت للشهود من الكتاب والأدباء ولست صديقنا التواضع الأستاذ محمود شاكر مدد كتابته هذا البحث النفيس الذي أخرجه للمقتطف في زهاء ستين ومائة صفحة ذلك في تفكيره، وتوسى إليه في استيفائه، وتنبه في شموه، وتجرسه أشياء كانت خافية وكان الصدق فيها، لرد بها على أشياء كانت معروفة وكان فيها الكذب، ثم تبيته بكل ذلك على أن يكتب الحياة التي جاءت من تلك النفس ذاتها، لا الحياة التي جاءت من نفوس أهلها وحسادها.

ولقد كان أول ما خطر لي بعد أن مضيت في قراءة هذا

المدد - أن المؤلف جاء بما يصح القول فيه إنه كتبه تاريخ للنبي ولم يتقله؛ ثم لم أكد أسن في القراءة حتى خيل لي أنه قد وضع لشر النبي بعد تفسير التراجيع للتقدمين والتأخرين تفسيراً جديداً من المثني نفسه؛ وما الكلمة الجديدة في تاريخ هذا الشاعر التامس إلا الكلمة التي نشرها المقتطف اليوم إن هذا المثني لا يفرغ ولا ينتهي، فإن الإعجاب يشمره لا ينتهي ولا يفرغ. وقد كان نفساً عظيمة خلقها الله كأراد، وخلق لها باديها العظيمة على غير ما أرادت. فكأنما جعلها بذلك زمناً عند في الزمن.

وكان أرجل مطوية في سر ألقى النموس فيه من أول تاريخه، وهو سر نفسه، وسر شعره، وسر قوته، وبهذا السر كان المثني كملك المنسوب الذي يرى التاج والسيف ينتظران رأسه حيناً، فهو يثق السيف بالحدز والتلف والنموس، ويطلب التاج بالكثبان والحلقة والأمل.

ومن هذا السر بدأ كاتب المقتطف فجاء بمشبه يتعذر في نس عجيب متسللاً بالتاريخ كأنه ولادة وعمو وشباب، وخرس بين ذلك شعر أبي الطيب عرماً شيل إلى أن هذا الشعر قد قبل مرة أخرى من فم شاعره على حوادث نفسه وأحوالها. وبذلك انكشف السر الذي كان مادة التحويل في ذلك الشعر النغم إذ كانت في رامية الرجل دولة أضخم دولة غير من خلقها وإيجادها نطقها شراً أضخم شعر، وجاءت مبالغته كأنها أكاذيب أماله البعيدة متحققة في صورة من صور الامكان الثوري.

ومن أعجب ما كتبه من أسرار المثني سر جديد فقال: إنه كان يجب حولة أخت الأمير سيف الدولة، وكتب في ذلك خمس عشرة صفحة كبيرة، وكأنها لم ترعه فقال إنه كان يؤمل أن يكتب هذا الفصل في حنين وسجا من المقتطف. وهذا الباب من غرائب هذا البحث، فليس من أحد في الدنيا المكتوبة (أي التاريخ) يعلم هذا السر أو يتقله. والأدلة التي جاء بها المؤلف تقف الباحث المدقق بين الإثبات والنفي؛ ومضى لم يستطع الرء نقياً ولا إثباتاً في خبر جديد يكشفه الباحث ولم يهتد إليه غيره، فهذا حبك إعجاباً بذكر، وهذا حبه فوزاً ببدء ولعمري لو كنت أنا في مكان المثني من سيف الدولة لقلت إن المؤلف قد صدق... فذاك موضع لا بد أن يبحث فيه القالب الشاعر الذي وضعت في الدنيا حكايتها، وطوت في القوة سرها، وبث فيه الجمال وحبه، وأسفر هذه التلاتاً أكبر من الذكر والمالك، ولكن الحقيقة أكبر منها كلها.

عز الدين محمد

بلد الاشتراك من سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الملك الأخرى
١٧٠ في العراق والبريد السريع
١ تمن البلد الواحد
الاعلانات يفتح عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودريس تحريرها المسؤول

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع البدول رقم ٣٢
ماجين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩

السنة الرابعة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ شوال سنة ١٣٥٤ — ٢٠ يناير سنة ١٩٣٦ »

العدد ١٣٣

مجمع اللغة العربية الملكية

يفتح دورته الثالثة

في الضحى الأكبر من يوم الخميس الماضي افتتح مجمع اللغة العربية الملكية دورته الثالثة في حفل متواضع من رجال العلم والأدب ؛ فأتى الأستاذ الرئيس خطبة «مُحَمَّسة» ، أجل فيها ما على المجمع من المسائل القنوية في دورته الثانية ، وأشار إلى وفوده عن المجمع الرب إلى عيد المجمع الفرنسي ، وإلقائه أول الناس خطاب الهيئة « باسم أحدث المجمع نشأة في أقدم بلاد العالم حضارة » ؛ ونوه بهدية الأستاذ فيشر إلى المجمع وهي جوائزات جمع فيها جملة الوثائق يصح من متداول الكلمات في القرن الأخير للبحالية ، والترون الثلاثة الأولى في الاسلام ، واستهلك في جمعها وترتيبها نيفا وأربعين عاماً ؛ ثم ألم للامعة بسيرة بعض ما وُجِه من نقد إلى خطه المجمع وقام من بعده الأستاذ حسين وإلى فائق حضارة سائبة سائبة أدل فيها بمجمع المجمع في القرائات السبعة التي أصدرها في علمه الثاني . ثم نهض على أركه الأستاذ محمد كرد علي بك فدافع عن جدلية المجمع وأعاد بفضل جلالة الملك . وبادور الأستاذ «ج» فتسبب على بعض ما قال الخطباء بكلمة بارعة أداها عن ظهر قلبه .

فهرس العدد

٨١	مجمع اللغة العربية للملك : أحمد حسن الزيات
٨٢	سلطة الآراء : الأستاذ أحمد أمين
٨٦	للشكفة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٩٠	رثاء الأندلس : الأستاذ محمد عبد الله عتات
٩٢	قصة السكروب : الدكتور أحمد زكي
٩٧	نظرة للنسبية المخصوصية : الدكتور إسماعيل أحمد آدم
٩٩	كفرج لأدب النور في فرنسا : الأستاذ محمد بك كرد علي
١٠٢	عمرة أيام يثيمة : الدكتور يوسف ميكل
١٠٤	مكان أهل النيل : وشوان أحمد صادق
١٠٦	يوم حناو (تصيدة) : الأستاذ أحمد الطرابلسي
١٠٧	سر الحليمة : الأستاذ عبد الرحمن عكرى
١٠٧	ليلة الحب : فريد بين شوكة
١٠٨	تطور الحركة الفيلسوف في ألمانيا : الأستاذ خليل منداوى
١١٠	صرع أخيل (قصيدة) : الأستاذ فؤاد خنية
١١٤	الأدب قبل هوميوس : من كنوز اليريد للصيرفة
١١٥	مذكرات صحافي دمج : الاذاعة المدرسية
١١٦	أعنة الأنفاد : زينة للمرأة الحديثة
١١٧	كتاب تاريخ الاسلام السياسي : الدكتور حسن ابراهيم حسن
١١٩	المجامع المختصرة في متناول : التاريخ وحيون البر
١٢٠	المراوئ الجياصة : الكاتبان : الأستاذ محمد بك كرد علي
	والنصارب النافسة في اللغة النافذة
١٢٠	وسال الله العلم

الغنية، ووصلت الأدب بمبادئ الحياة . ووظيفة الجامع أن تقر ما وجد وتتشبه ما لم يوجد . ولا يستعمل الشيء لا يقنع ولا يتقى ، يتم القاموس الذي انتهى وقت . أما الاطلاق المرن المجهور على المرء الشهور خافه أن تظن المجبة « ويسمح التصحيح بين لغتنا أقل من الفلة ، بحيث لا يصح لنا وقتئذ أن نزع أننا نتحدث بلسان العرب » كما قال الأستاذ الرئيس ، فلا يستقيم في منطق اللغات ، ولا يجري في نظام الطبيعة ، لأن عرية القاموس لا تكاد تجاوز منتصف القرن الثاني ، وما اتبسته الفلة بعد ذلك من حضارة القرن ومذبة الزوم أوشكت أن يؤلف قاموساً آخر ، ومع ذلك لم تستجيم القمعي ولم ينسهم بيان العرب ! ويحيل إلى أن الأستاذ جب كان يرد على مبادئ الرئيس حين قال في خطبته : « ويل للفلة مبادرهما معجها دون الثمور الخي للناطقين بها ! وويل كذلك للفلة ينطق الناطقون بها ويكتب الكتائون فيها طوع أمهاتهم ويضربون بمعجها عرض الحائط »

إن ما أخذناه وأخبرناه الناس على ما وضع أعضاء الجامع من الألفاظ إنما ينحصر في شؤون الحياة العامة ، أما ما وضعوه أو أقره لعلم الأحياء والطب فلا وجه فيه لأخذ ، ولا سبيل عليه لنكر ؛ لأنه ينطق بالعلم ويشمل بالتعليم ويجري بين الخاصة ، ومن السهل أن تراض عليه الأئمة في اللبس ، وتؤخذ به إلا نظام في المباح ، وتجمع إليه الناس في الكتب ... كذلك كانت قراءاته الأدبية التي تملكت بالتوسع بطرق القياس صادرة عن رأى حبيب ودوس تانج . وسيكون لها كما رجا الرئيس أثرها البهيد في التيسير على أهل العلم ومن يبالغون الصناعة ويزاولون الترجمة إن في إقرار الجامع عرض ما يرضه من الكلام على الجمهور قبولاً سابقاً للنقد التزب والقول الأسد ؛ وإن في كتب الكتائون عن خطة الجامع وزانة يجب أن يروى فيها طويلاً قبل أن يضى على نيته ؛ وإن في تهيئة من مضامين الخطب في الاحتفال دليل على استثمار الجامع لم العمل واستغلاله لماسمى ؛ والشهور والنقص مبدأ الكمال ، والثغور من المعجز سبيل القدرة ، وأل تكون إلى الأمل الحاضر دليل الفوز ، أي الله الجامعين الصادقين بروح من عند ، وسدد خطى الملأين الخلفين في الطريق القاصد

محمد حسن الزاوي

ثم ختم الأستاذ الجارم هذا الحفل الوقور بقصيدة من حر الكلام سلس فيها أطوار العرب وأقوار اللغة - وأما (بمسبة الخلد) أن ينشطوا لتجديد القمعي :

فألهه يسرع والأبم مسجة ونحن لم ندر غير الوحد والمطلب ***

كانت حقة احتضار هذه الدعوة فتنة من روح الجامع ، شاع فيها سره ، وسطع في قلوبها ربحه ، فكان أهلبها برضى القاموس أبلغ من أهلبها بذوق السامع ؛ وكأن رأيت يومئذ في بعض النيون بواكر الدمع رافة بأولئك السيدات اللاتي تظاهرن بالإصغاء إلى حقائق اللغة ودقائق الصرف وعن من الضجر على حال لا تسر ! وهذه الحال نفسها ملحوظة بين الجميع والمجتمع في وضع الكلمات للشؤون العامة ، فإن من الأعضاء من يسرف في بث الحوشى البت ، أو التريب للتنازع ، ليحل من لغة الجمهور عمل الدخيل الذي لا يخل في الأذان ولا يسر على اللسان

ولا ينبو على أوزان اللغة ، فيض الجواز للترام ، والهزج للبحث ، والنفاش للبايع الجول ، والكشاة للكشاة ، والفريق للفرين ، والطير للامر ! وليس من شك في أن هذه الكلمات الرغوب عنها وأمثالها مما يحاول الجميع طرده من الاستعمال أدق في الدلالة ، وأقوى على الحياة ، وأسهل على الطبع ، من تلك الألفاظ الجافية التي تقضي الدهر عن وجه البيان المرن . لأسباب غليظة منذ عهد الأول ... ما للترام واليخت والسم والبرين والكتبة ملاسات سائفة في النطق جارية على سنن القضيح وإرادة على أسلوب المرء ؟ إن الشاكوش أدل من الضمين ، والزال أجل من الرقيق ، والنسيخ أدنى من القريب ، والليكني أدنى من التبر .

والنداء أخف من البطة . لقد اتقن الطرفاء طول التام في الأصحاء مما أوجب التؤيز والحجاز حتى استبرأ الناس في ذوق الجامع والواقع أن العفة التالية على أكثر الأعضاء هي الصلابة القاموسية المحافظة ، فهم يرمون أن يتجاهلوا الاصطلاح والعرف ، ويتناسوا الكتب والامامة ، ويفرضوا على الأذواق الفاتنة كانت لا تقدر من جوده على قم ، وعلى الطبقات العاملة لثلاث لا ينطق مدلولها على عمل

إن لغة العرية لا يبيت مرافق العصر الحديث قبل أن ينشأ الجامع بقرن وثيف ، فاستعدت الضرورة في مدى هذا الزمن ألفاظاً بالاشتقاق والتعريب والترجمة ، وبطلت اللغة بأسباب

سلطة الآباء

للاستاذ أحمد أمين

الأولياء والصلحاء - وإن أنس لا أنس جمال الواسم الدينية -
 كيوم نصف شعبان ، إذ تشعق البيت من الصباح بمركبة غير طرية :
 هذا ينتظف ، وهذه تصد الأكل الحافل ، ونهيا الجميع بجل
 التروب استعدنا لسلامة الغرب ، قد ليس النساء البياض ،
 وتغنن بالنشائ الأبيض ، وإذا رب البيت يؤم جميع من في
 البيت ، ثم يخرج دعا نصف شعبان من جيبه ويلتزم بجلهم ،
 يقول جملة غير مدونها ، ويقول مهم إلى الله أن يسهل ويسهم ،
 ويسلمه ويصلحهم ، ويبارك له في ماله وفي نفسه وفي ذريته ، ثم
 يأخذون حظهم ليطوهم ، كما أخذوا حظهم لأرواحهم ، وشغلهم
 السادة ومهم اللطف والحناءة

لقد وعدنا ذاك الزمان بمنزلة وشرة ، وحلوه وصره ، واستقبلنا
 زمانا صار فيه الأبناء كآباء ، وأرادوا أن تكون لهم السلطة كما بهم
 فأبى عليهم الزمان

قلت الزوجة لزوجها : الناس أحرار ، وأنا انسان وأنت
 انسان ، فان اعترفت بالكسب اعترفت أنا بالانفاق ، وإن اعترفت
 بالرجولة اعترفت بالأنوثة ، وإن اعترفت بأى شيء فأنا اعتر
 غله وبغير منه ؟ فأنا وأنت شريكان ، لا سيد وأمة ، ولا مالك
 ومملوك ؛ في كل الحقوق التى لك ، وقد يكون على بعض
 الواجبات التى عليك ، فان سمرت سمرت ، وإن غشيت دور
 اللامى غشيتها ؛ عليك أن تحصل المال وعلى الانفاق ، وإن
 السلطان التام في اختيار طرق التحصيل ، ولواختيار التام في وجوه
 التبتيد . أنت لبيت والبيت لي . إن كان لك أم فقد شيمت
 سلطة في الماضي ألم كانت زوجة ، فلا حق لها أن تتم بسلطانها
 وسلطان غيرها ، فليس لها الحق إلا أن تأكل ، كما ليس لك
 الحق في حبها ، فالحب لك للزوجة ، إنما لك أن ترجمها ، والدين
 لا شأن لك فيه بتأنا فهو علاقة بين البندوبه ، وكل انسان حر
 أن يحدد هذه العلاقة كما يوحى إليه قلبه ، فان شئت أنت أن
 تتدين فتدين ، على شرط ألا تقلب نظام البيت ، وتلق راجي
 وراحة الخدم ، بأعداء مدام بائخ في الشتاء وما إلى ذلك
 ورأى الزوج أن الأحكام قاسية ، والشرط قاسية ، وهما

رحم الله زماننا كان الأب في بيته الأمر الناهي ، والمحاكم
 المطلق ، والملك غير التوج ؛ يتأدى فيسابق من في البيت إلى
 ندائه ، ويشير فاشارة أسر ، ومطاعته غم ؛ تحده الزوجة في
 غفر وحياه ، ويحده الابن في اكبار واجلال ؛ من سوء الأدب
 أن يرفع اليه بصره ، أو يرد عليه قوله ، أو يراجه في رأى ،
 أو يجادله في أمر . أما البنت ، فأنها حشها لف الحياه وأسها ،
 وغض الخجل طرفها ؛ قليلة الكلام ، متحفظة الضحك ، خافضة
 الصوت ، تنوم أنها أعطت في إلتائه من الأمر فيتندي جبينها ،
 ويصيح الخجل وجهها ، ويتكسب بصرها ، وإذا جاء حديث
 الزوج والزوجة قال أنها الحديث لا إلى أبيها ، والتلويح والتلميح
 لا بالتصرع ، والأمر إلى الأب فيها يقبل وفيها يرفض ، وفيها يحدث
 وما لا يحدث

في جملة الأمر أن البيت ينقسم إلى قسمين : حاكم وهو الأب ،
 ومحكوم عليه وهو سائر الأسرة ؛ منه الأمر ومنهم الطاعة ، له
 السيادة ولم الخضوع ، يرسم الخطوط ويم ينفقونها ، يليب
 الرزق ويحول الانفاق ويم يسيرون على ما رسم ، ويول ابن تريم
 أو عارض ، فان أحس الابن حاجة ملحة إلى مال ، أو شعر بضرورة
 ملحة إلى أكثر مما أخذ ، لم يجرؤ أن يجاه بالطلب ؛ إنما يحاور
 ويذاور ، ويلح ويزمر ، فان أعياد الأمر وسط الأم لها استطاع
 أن تبر تمبراً أوضح وأصرح ، وقل أن نتجيب

ومعجب سلطة الأب الدينية كانت سلطته الدينية . فهو
 يرقظهم قبل الشمس ليصلا الصبح أداء لاقضاء ، ويسألهم أ أكثر
 الأوقات عن صلاتهم كيف صلاوا ، وعن وضوئهم كيف توضأوا ؛
 يطم الجاهل ويؤم التلمذ ، ويجمعهم حوله من أن لأن يصل بهم ،
 ويذكرهم ويظلمهم ، ويقص عليهم قصص الأنبياء ، وسكيات

يبحث بين التمدنات بمن. رضى به زوجها على الشروط القديمة
فأخية البحث

وأخيراً نزل على حكم القضاء، وأسلم نفسه لسلطان الزمان
وقدم الطاعة للزوجة، بعد أن كانت هي تقدم الطاعة له؛ ولا يزال
في دار الأمان في الحكماء الشرعية قضائاً اسمها قضاء الطاعة، يحكم
فيها للأزواج على الزوجات؛ حفظ شكايها، وبطل روجها؛ ولو
كانت الحكماء يحكم عمرة خلعت بالطاعة على الزوج زوجته،
وحسبكت بالبنقة على الزوجة زوجها.

وتم الزواج، وفرحت الزوجة بالنظر فغالت في المطالب،
وابتدعت كل يوم مطلباً جديداً، وأرادت أن تقتسم لاسنها من
آبائها في شخصه، فطلباً أطش، وطالباً خضن، فليطع هو
دائماً وليتضع دائماً، جزاء وفاء ما جرى أبوه وأجداده.

قالت: إن رقت رقت، فذلك حقدك وحقي، قال ثم
قالت: إن لم ترقص رقتك لأنك إن أحببت حقدك لم أضع
حقي؛ وإن خالست خالست، فالجزاء من جنس المثل، بل إن لم
تخال ربما خالست، لأن حياة الزوجية البحث قد يمتريها الركود
والسأم والملل. فصرخ وقت الغضب وجعه، وحاول أن يثقل
بها قراجعت، وسجبت مطلبها الأخير وروأت الحكمة أن
تغري بعض الشيء حتى يبلى ريقه من أثر اللبنة الأولى،
ويستبد للصدمة الثانية، قال ثم يسفها الزمان أوصت بنتها
بشروطها الجديدة.

قالت وسيكون من أول ما أوصى به ابنتي أن تتخذ قياص
طبيعتها، ثم يكون من أول جهازها أن تفعل له برذعة ولباً على
قدره، فضع البرذعة عليه وتركه إذا شئت، وتشكبه بالجلج
إذا حاول أن يتحرك مبتناً أو شاكاً على غير رغبها

وشاء الله أن يرزقا بنين وبنات

وقد رآوا أن الألام لأجل الأب فلم يجلوه، ولم ترمه كبير التفات
فلم يميروه؛ ورأوها تبهر في مال الأب فبدروا، ورأوها حرة
التصرف فتحدروا، ورأوها تخرج من البيت من غير إذن الأب
تخرجوا خروجهما، وتود من شامت فقتلوا قتلها، ورأوها

لا تتدين فلم يتدينوا، ورأوها تطلب الأب ألا يفتح رسالتها
فطالبوا، ورأوها تتكلم في المسائل الدقيقة أعلم أبناها وينابها
في صراحة فتفتحت شهواتهم، ونحرت رغباتهم، وغضبها
تخيلتهم

وقال الأبناء لأبيهم: إنا غلقون ثرمان غير زمانك فاضنع
لحكم الزمان؛ وقد نشأت في زمن حرية في الآراء، وحرية في
الأعمال، وحرية في التصرف، لا كما نشأت في جو من انطاعة
والقيود والأسر والتقاليد، فجاء أن يسع عيالكم المضيق بأبائنا،

وتقاليدك التبعة البالية نفوسنا، فإن حاولت ذلك فأنا نحاول
ادخال الثور في قارورة، أو لف القصر الكبير بتندل صغير؛
قال ثم: قالوا وأنت الذي سمع لنا يدي ذي بدء أن تنشي دور
السينا والتمثيل، وأن نسمع الأغاني البليدة، ونشاهد الراتص
الأوربية، فإذا أثرت القصة فلا تهرب من النتيجة. وأنت

الذي هودنا لا تصح لبيت «ميرانية»، فانت منط «صايتك»
لأننا نتفق من غير حساب، فإن انتهت في نصف الشهر طليت
منك أن تقرر صايتك، وأن تشبهي ما لا حاجة لنا به
فتشريت، وأن تقدم الكلال على الضروري فألمت؛ فليس
لك أن تطالبنا بالانصاف في الجدول الصغير، والهر الكبير ليس
لصايتك، وحزق أن نحاول أن نتمتع بميرانية لصايتك، وميرانية
الدولة ميمرة، قال ثم: قالوا وقد أمنت سيادتك، بل أننا فلم
تقرض سيادتك علينا؟ ورضيت بالخضوع لها فلم تأبه علينا،

وحي المحاضر وأنت أبو الماضي ونحن رجال المستقبل؟ قال
ثم: قالوا وأنت نشأت في زمن خضوع تام: خضعت لأبيك
في المهد سيباً، وخضعت للفتية في الكتب، وللدرس في
المدرسة؛ فإذا قلت برأسك هكذا، قال الأستاذ بمصاه هكذا،

فنكست رأسك، وغضضت بصرك، وأسفكت عينك بالكاء،
ولم يسفك لسانك بالقول؛ فلما صرت «موظفاً» وقتت من
رئيسك موقفك من أليك وأستاذك، تنفذ دائماً وطبع دائماً.
ولم يجز على هتكتك يوماً تفكير في استقلال، ولا على لسانك نداء
بحرة؛ أما نحن غريبتنا في بيتنا: حردتنا على أسأدتنا، وغلقتك
كرها على تعلقنا؛ وناوينا بالفرية تهتممون في شهر من الزمان،

قال الأب: وأمر المال كيف يدبر؟ كيف تمشن أنتن وأولادكن إذا كان طلاق وكان قراق؟ قلن هذا ظل آخر ظريف من خلال تفكيرك، دمع هذا يا أبنا والبركة أخيراً فبك

أما بعد فقد خلا الأب يوماً إلى نفسه، وأجال النظر في يومه وأمه، فبكى على أطلال سلطانه الهاربة، وعزته الزائلة، ورأى أنهم خدعوه. ينظر إليهم الحديثة، وتأتيهم الجديدة - قال: لقد ظنوا أن زمان الاستبداد قد قات ومات، فلا استبداد في الحكومة، ولا استبداد في المدرسة، فيجب ألا يكون استبداد في البيت؟ إنما هناك ديمقراطية في كل شيء، فيجب أن يكون البيت برلماناً صغيراً يجمع فيه الأب رأى ابنه ورأى بنته ورأى زوجه، وتتخذ الأمور بالأغلبية في المنزل وفي المال وفي كل شيء؟ وقالوا تنازل عن سلطتك طوعاً، وإلا تنازلت عنها كرهاً، وقالوا إن هذا أسعد للبيت، وأبث الراحة والعلمانية، وقالوا إن هذا يخفف السوء عنك، فتصن تقسم البيت إلى مناطق نفوذ، لمنطقة نفوذ للمرأة، وأخرى للرجل، والثالثة للأولاد، وكلهم يتعاونون في الرأي ويتبادلون الشورى. سمعت وأطعت فلماذا رأيت؟ رأيت كل إنسان في البيت له منطقة نفوذ إلا الهوى، ولم أر البيت برلماناً، بل رأيته حماماً بلا ماء، وسوقاً بلا نظام، إن حصلت على مال أرادته المرأة فستاتا، وأرادته البنت يباو، وأرادته الابن سياره؟ ولا تسلم مما يحدث بعد ذلك من نزاع وخسار. وإن أردنا راحة في الصيف أردت رأس البحر لأستريح، وأرادت الأم والبنت الاسكندرية قريباً من ستائيل ياي، وأراد الابن أورد؛ وإن، وإن، إلى ما لا يحصى، ولا يمكن أن يستقصى؟ وأخيراً يتفقون على كل شيء إلا على رأيي. فوالله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما تزوجت، فإن كان ولادة فتلاحة صعيدة، لم تسمع يوماً بعذبة، ولم تركب يوماً قطاراً إلى القاهرة والاسكندرية، لها يد صناع في عمل «الأقراص»، ورأس صناع في حمل «البلاص»

أيها الزوجة، وإياها الأبناء والبنات! ارحموا هزبري فقوموا!

أحمد أمين

تظنهم ورون الطاعة لرؤسائكم وتبطنون الرضا عن حركاتنا، وتريدون أن نجميعاً بين الحرس على ما هيتمكم والحرس على وطنيتكم المكتوبة. قال نعم. قالوا: فلما قمنا وقدنا رجالنا في السياسة فلنندكم جميعاً في كل شيء. في البيت وفي المال وفي العلم وفي رسم الخطط: ولتقاب الوضع فنكون قادة وتكونوا جنوداً وإلا لم نرض عنكم جنوداً ولا قادة. وقالت البنات لأبيهن:

يا أبنا الذي ليس في الساء! رقصت! أمنا فرفقتنا، وشريت أمنا ففجرتنا، وشريت سرّاً فلنسمع لنا بحكم الزمان أن نسرِب جهرًا، ورأينا في روايات السيدات والنسب حبا فاحسينا، ورأينا عمراً على الشواطئ ففترينا، وتزوجت أمنا بإذن أبيها، فلتزوج نحن بإذنتنا. قال نعم. قلن وقد أوصتنا أمنا أن نركب الزوج، ولكننا أمام مشكلة يشغلنا حلها. فانا نرى شبان اليوم - كما كانوا - متبردين لا يمتنعون خضوعك ولا يستملسون استسلامك، فأودتهم قوة كارادنا، وهم يبعون السلطة حيناً؟ فهم أحرار ونحن أحرار، وهم مستبدون ونحن مستبدات، فكيف نتفق؟ هل يمكن أن يبقى البيت بعدة استبدادات؟ ولكن لا بأس يا أبنا، هل البيت ضرورة من ضرورات الحياة؟ أوليس نظام الأسرة نظاماً عتيقاً من آثار القرون الوسطى؟ قال نعم. قلن على كل حال فيصنع أن يجرب جيل النماء الجديد مع جيل الرجال الجديد، فإن وقع ما خشيتمنا عشنا أحراراً وعاشوا أحراراً، وطالبنا بتسهيل الطلاق وهدم الحاكم للشرعية على رؤوس أصحابها، وتناقدنا تنقاداً بدنياً. قال الأب: وماذا تفعلن بما تزوقن من أبناء وبنات؟ قلن لك الله يا أبنا إنك لا تزال تفكر بمقل جدينا وجدتنا! لقد كنت أنت وأبوك وجدك تحمّلون أنفسكم عنه كثيراً في التفكير في الأولاد، وتمنحون بأنفسكم وأموالكم في فيصيلهم، وتمشون لهم لا نكم. أما فقلتنا نحن أهل الجبل الحاضر فإن نمش لأفئتنا لالتيرنا. لقد خضك عليكم الدين والأخلاق ففهمتم أن الواجب كل شيء، وكشفنا العيبة ففهمنا أن اللذة كل شيء، فنحن نتمتع بالنسل، فإذا جاء قسرا فليمش كإشياء القدر! ولندمع حظنا على حظه، وسماذتنا على سعادته، ولا تفكر فيه طويلاً، ولا يتدخل في شؤوننا كثيراً ولا قليلاً

٣ - المشكلة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

من أن الرجل قد فقد الخير وجنّ بجنونين : أحدهما في الداخل من عقله والثاني في الخارج منه ، فأصبح لا يبال الاثم والبغض عند زوجته لذا هو أسوأ المخطوء والمرور عند الأخرى ؛ فتصدى طوره مع الرأتين جميعاً ، وظلم الزوجة بأن استلب منها فيه ، وظلم الأخرى بأن زادها ذلك الحق بقلمها كالسارقة والمتدبة وقد نعى أحد القراء من فلسطين (١) أن يرزقه الله مثل هذه الزوجة المكروهة كراهة حب ، ويضمه موضع صاحب الشكاة ليثبت أنه رجل يحكم الكره ويصرّفه على ما يشاء ولا يرضى أن يحكمه الحب وإن كان هو الحب . وهذا رأى حصيف جيد فإن الماشق الذي تشبّط الحب به ويصده عن زوجته لا يكون رجلاً صحيح الرجولة ، بل هو أسوأ الأمثلة في الأزواج ، بل هو يجرم أخلاق ينصب زوجته من نفسه مثال الماهر الفاسق ليدهنها إلى العادة والنسق من حيث يدري أو لا يدري ؟ بل هو غيبي إذ لا يعرف أن انفراد زوجته وتراحلها إلى نفسها المخرجة ينشئ في نفسها الخن إلى رجل آخر ؟ بل هو منفل إذ لا يدرك أن شريعة السن بالنس واللين بالين ، هي بنفسها عند المرأة شريعة الرجل بالرجل

والمرأة التي تحب من زوجها الكراهية لا تعرفها أنها الكراهية إلا أول أول ؛ ثم تنظر فإذا الكراهية هي احتقارها وأهانها في أقصى خصائصها التنسية ، ثم تنظر فإذا هي إثارة كبريائها وتحميها ، ثم تنظر فإذا هي دفع غريزتها أن تدمل على أنبات أنها جذيرة الحلب ، وأنها جذيرة من العنقة والمجازاة ، ثم تنظر فإذا برهان كل ذلك لا يبيح من عقل ولا منطق ولا فضيلة ، وإنما يأتي من رجل رجل يفتق لها هي أن زوجها منفل وأنها جذيرة الحلب

وكان هذا الذي هو الذي أشارت إليه الأدبية ف . ز . وإن كانت لم تبسطه ، فقد قالت : وإن صاحب هذه المشكلة غيبي ، ولا يكون إلا رجلاً مريض النفس مريض الخلق ، وما رأيت مثله رجلاً أبعد من الرجل ... ومثل هذا هو في نفسه مشكلة (١) هذه الآراة التي سنقلها قد تسرنا في جميعها بالبارة ، ولستنا لم نخرج مما يرى إليه صاحب الرأي وما أظن رأي عليه

أما البقية من هذه الآراة التي تلقيناها فكل أصحابها متوافقون على مثل الرأي الواحد من وجوب إفساد الزوجية والاحتبال عليها ، وإزستال ذلك ، والانصراف عنها ، وأن يكون الرجل في ذلك عزم لا يتقلل ومضاء لا يتنى ، وأن يصبر للنفرة حتى يستأنس منها بأنها مستحسول ، ويعمل الآلة بإزاء الضجر فلها تصلحه ، والمزودة بإزاء الكره فلها تحمله ، وليترك الأيام تدمل عملها فلان الآن يتعرض هذا العمل ويطله ، وإن الأيام إذا حملت فيحتبر وتبدل ، ولا يستقبل القليل فيكون الأيام منه ولا يستكثر الكثير تكون الأيام عليه

والسيد الأكبر ممن كتبوا إلى يفتقون على صاحب المشكلة ذلك البيان الذي وضعناه على لسانه في المقال الأول ويمارسونه به ويقيمون منه المحبة عليه ، ويقولون له أيت اعترفت ، وأنت أنكرت ، وأنت رجعت على نفسك ، وأنت نصبت للزنان فكيف لا تنصيب الزن ؟ وقد غفلوا عن أن المقال من كلامنا نحن وأن ذلك أسلوب من القول أبدته ومحلناه ذلك الشاب ليكون فيه الاعتراض وجوابه ، وأبطلوا الرد عليه ، ولشظهر به الرجل كالأبله في حيرة ومشكلته تنفيرا لثيرة من مثل موقفه ، ثم لنحرك به الليل الباطلة في نفسه هو قصصه عن الحوى شيئاً فشيئاً إلى الرأي شيئاً فشيئاً ، حتى إذا قرأ قصة

نفسه قرأها بتغيير من قلبه وتغيير آخر من العقل ، وتدلج ماخى عليه فيما ظهر له ، واعتدى من التقييد إلى سيل الاطلاق ، وعرف كيف يخلص بين التوجب والحب اللذين أخطأ عليه وامترجا له امتزاج اللاء والجر . وبذلك الأسلوب جاءت المشكلة مستعدة متحقة في لسان صاحبها ، وفي أن يدفع صاحبها بكلام آخر إلى موضع الرأي

وكثير من الكتابات يزيدوا على أن نبهوا الرجل على حق زوجته ثم يدعون الله أن يرزقه عقلاً ... وقد أسأب هؤلاء أحسن التوفيق فيما ألهموا من هذه الدعوة ، فاما جاءت للمشكلة

أن تعرف الآن كيف تحترق وتردري

وللأدوية ف. ع. رأى جَزَلٌ مسدودًا قالت : إنها لم تد
كانت وما للوضع الذي فيه صاحبة المشكلة ، فلما وقعت
الرواية نُقِيتُ أن تكون امرأة لرب ، وقالت في نفسها : إذا لم يُقَدَّر
لي ، فإن الله هو الذي أواد ، وإلى أمتي من الله أن أحاربه
في هذه الزوجة للسكينة ، ولئن كنت قادرة على الفوز إن انتصاري
عليها عند حبيبي هو انتصارها على عتدي ، فلأخسر هذا الحب
لأرايح الله برأس مال عزيز خسره من أجله ، ولأبقى على أخلاق
الرجل ليقرب رجلاً لاسرائيل فما يسرى أن أخال الدنيا كلها وأهدم
بيتاً على قلب ، ولا مضي لحب سيكون فيه الأوم بل سيكون
أدم الأوم .

قالت : وعلمتُ أن الله تعالى قد جعلني أنا المادة والشفاء
في هذا الوضع ليرى كيف أصنع ، وأبقيت أن ليس بين هذين
الضدين إلا حاكمي أو حقي ، وسعّ عني أن أحسن للمادة
في هذه المشكلة هو الحل الحقيقي للمشكلة

قالت : فتعرت لصاحبي تثيراً صناعياً ، وكانت نيتي له هي
أكبر أهواني عليه ، فما لبث هذا الانقلاب أن صار طليعياً بند
قليلاً كنت أستخدم قلب امرأته إذا اختلني الضعف
أو تالي الجزع فأشعر أن لي قوة قليلين . وزدت على ذلك النصيح
لصاحبي نصيحاً سيئاً قائماً على الانتفاع وإثارة الشبهة فيه
وتبصيره بإجيات الرجل ، وترققت في التوصل إلى ضمره
لأنيت له أن عزة الوفاء لا تكون بطائفة ، وبينت له أنه إذا
طلّق زوجته من أجل ما يصنع أكره من أن يقيم البرهان
على أنه لا يصلح لي زوجاً . ثم قلّته برقى على أن خير ما يصنع
وغير ما هو صانع لأرضائي أن يقلدني في الأثارة وكرم الناس
ويحتشني في الخير والفضيلة ، وأن يستند أدومع الظالمين
هي في أيهم جموع ، ولست كما في في الله صواحب يضرب بها الظالم
قالت : وهذا وبهذا هذا انقلابي به لي كبراً وإعظاماً وسما
فوق أن يكون حياً كالحب ؛ وسار يمدني في ذات نفسه وفي ضميره
كالتزييح له كما أراد إسرائيل صوماً أو عازلاً أن يرضى منها في نفسه .
واعتماد أن يكرها فما كرمها ، وصلحت لها نيتي فأنصل بينهما

فكيف يحل مشكلته ؟ إنه من ناحية زوجته مغفل لا وصف
له عندها إلا هذا ؛ ومن جهة حيثيته شائن والخيالة أول
أوصافه عندها

وهذا الزوج يسم الآن أخلاق زوجته ويفسد طابعها ،
وينشئ لها قصة في أولها غباوة وإعانة ، وصيرتها ثم الرواية
فلا يعلم إلا الله ما يكون آخرها . ويحل هذا الرجل أصبح
التملأت يعتقد أن أكثر الشبان إن لم يكونوا جميعاً هم
كاذبون في ادعاء الحب ، فليس منهم إلا التواضع أو هم عبون
يكذب الأمل بهم على النساء ، فليس منهم إلا الخلية

قالت : وغير ما تفصله صاحبة المشكلة أن تصنع ما صنعت
أخرى لها مثل نفسها ، فهذه حين علمت بزواج صاحبها ففقت
به من طريق آملها إلى الطريق الذي جاء منه ، وأزنته من درجة
أنه يكل الناس إلى منزلة أنه ككل الناس ، ونبت حزنها
وعزها وكبرياءها فأنعم بذلك لمعون على قسمها من أن يكون
سبباً لشقاء أو حسرة أو ألم ، وابتعدت بفضائلها من طريق الحب
الذي تعرف أنه لا يستقيم إلا لزوجة وزوجها ، فأخذت في
امسرة إلى غير زواج ، اغترت بها من هنا ، وأوعج لها من هنا ،
فلم يفته بها في الثانية إلا أن تعود إلى نفسها وعليها غباوة ،
وما غيار هذا الطريق إلا سواد وجه المرأة

وقد جهده الرجل بصاحبه أن تتخذه صديقاً ، فأبى أن
تقبل منه برهان خيبتها وأظهرت له فجوة فيها احتقار ،
وأعلمت أن تكث الهدى لا يخرج منه عهد ، وأن الصداقة إذا
بدأت من آخر الحب تثير اسمها وروحها ومضامها ، فلما إن
تكون حينئذ أسقط ما في الحب ، أو أكذب ما في الصداقة
ثم قالت الأدبية : وهي كانت تحبه ، بل كانت مستهولة به ،
غير أنها كانت أيضاً طاهرة القلب ، لا تريد في الحبيب رجلاً
هو رجل الحيلة عليها فتخضع به ، ولا رجل النار تنسب به ،
وفي طهارة المرأة جزء نفسها من قوة الثقة والاطمئنان
وحسن التمسك ؛ وهذا القلب الطاهر إذا فقد الحب لم يفقد
الطمأنينة ، كالناجر الحافق إن خسر الرجح لم يفسد ، لأن مهارته
من بعض خصائصها القادرة على الاحتمال والصبر للجاهدة
قالت : فبلى صاحبة المشكلة التي عرفت كيف تحب وتجل

وضربت الحية ضربة أو ضربتين فإذا أُنِيَتْ الخيال كلها
هَدَمَ هَدَمٌ ، وإذا الطيبة مؤقَّتة الرواية . . . قد خدمت
روايتها وقوت للسر ، وإذا الأحلام مفسرة بالكس ، فالحب
قأوله البيض ، واللذة تفسرها الألم ، و « البودة » منهاها
الجبر . . . وتغير كل ما بينهما إلا الشيطان الذى بينهما ، فهو
الذى زَوَّج وهو بينه الذى طلق . . .

وكتب أدب من يتداد يقول : إنه كان في هذا الوضع
التقليد موضع صاحب المشكلة ، وأن ذات قراء التى سميت
عليه كانت بلغة له في حُجُبٍ غيره لا في حجاب واحد ،
وقد ومرت له باللغة . . . وفي اللغة ما أحسن وما أجل وما
أظرف ، وكأنها علي ثلثت ، وكأنها غصن جميل ، وكان سنة
وجهها اليد !

قال : وشبهت له بكل أدوات التشبيه وجاء بها في أوصافها
بغريب الاستمارة والجواز ، فأخذها قصيدة قبل أن يأخذها
امرأة . . . وكان لم يربها شيئاً وكانت لثة ذوى قرابته وقرايتها
كلغة التجارة في أسنة جذائق الباصرة ، ما بهم إلا تنسيق
السبله ثم يتلون بين الشرى وحظه

قال : فرسخ كلامي في قلبي ، فمقدت عليها ، ثم أمرت بها
ونظرت فإذا هي ليست في الكلمة الأولى ولا الأخيرة مما قلنا
ولا فيها . . . ثم تعرفت فإذا هي تكبرني بخمس عشرة
سنة . . . ورايت انضام حلما عندي فاشقت عليها ، وبت
الليلة الأولى قبل أن تنسى أو اصبر لها وأنجها أو أنظر في أي سوسخ

رأيت أنا . وتأملت القصص فإذا امرأة بين رحمة الله ورحمتي ،
فقلت إن أنا زعرت رحمتي عنها ليوشكن الله أن ينزع رحمتي
عني ، وما بيني وبينه إلا أعمال ؛ قلت يا فتى : « إنها إنك »
ينقل كجة من جرد ذكر تشكن في سخرة أو في السموات
أو في الأرض يأتي بها الله . . . وإنا أتقدم إلى منو الله بآثام
ودنوب وغلطات ، فلأجل هذه المرأة حسنت عنده ، وما على
من عمر سيمضي ويتيق منه هذه الحسنه خالفة غلطة

إنها كانت حاجة النفس إلى اللذات فاقبلت حاجة إلى
التوابع ، وكانت شهوة فرجت حكمة ، وحسنت أورد أن أبلغ

السبب ، وكبرت هذه النية الطيبة فصارت ودا ، وكبر هذا الود
فداد حباً ، وقامت حياتهما على الأساس الذى وضعت أنا يدي ،
أنا يدي . . .

أما أنا . . . ؟

وكتب قائل من حاران : إن له صديقا اجتلى بجل هذه
المشكلة فركب وأسته لنا روضة بنية . محمد الزواج بمجيبته ، وزنى
الناكاه بلك يدخل إلى قصر خياله ، وكان أهله ينزلوه ويلومونه
ويخلمون له التلميح ويجهلون في أمره جدم . إذ يرون
بأعينهم مالا يرى بينه ، فكان النصح يتنقى اليه فيظنه غشا
وطيبيا ، وكان الودم يلفته فراه ظلا وحلملا ، وكان قلبه يترجم
له كل كلمة في حبيته يحمي منها هي لا من الحقائق ، إذ غلبت على
جملتها فيقبل ، وذيعت بقلبه فيها بحس ، وأبديت بإدائه فاما
يتقاد ؛ وعادت خواطره وأفكاره تدور عليها كالحواشي على
العبارة المثلثة في كتاب ، واستغرقت في فيها قوة من الحب أمرها
إذا أردت شيئا أن تقول له تكن

ثم مضت الآية بعد الآية . وجاء اليوم بعد اليوم . وللوج
بأخذ من الساحل القدرة بعد القدرة والساحل لا يشر ، إلى أن
تصرمت أشهر قليلة فلم تلبث الطيبة التي ألقت الرواية وجملتها
قبل الزواج رواية للذك والمثقة ، وقصة التاج والعرش ، وحديث
الدنيا ومملك الدنيا . لم تلبث أن انتقلت في جثة فأدارت الرواية
إلى فصل السخرة ومنظر التهمك ، وكشفت عن خرسها الخلق
وحلت النقطة

قال : فرغ قلب المرأة من الحب وظل إلى السكر
والنشوة مرة أخرى من غير هذه الزاجية الفارغة . . . وترد
قلب الرجل وكان الشيطان الذى يتسمر فيه نارا ، شيطانا خبيثا
فتحول إلى لوح من الثلج له طول وعرض . . .

وجدت الحيلة وتمزك الشيطان ، فاستحق الرجل نفسه
أن يكون اختار هذه المرأة له زوجة ، واستجملت المرأة مقلها
أن تكون قد رذيت هذا الرجل زوجيا ، وأنكرها إنكارا أولا
للذلة ، وأنكره إنكارا آخر أول التبرم ، وهذا كلاما من صاحبه
كاتبان يكاف إنسانا أن يجنل له الأس الذى يفضي

تبكي على قطعة من الحلوى مثله في الحبيبة . . . ولو عرف هذا الرجل فلسفة الحب والكره لعرف أنه يصنع دموعه بأحاسسه الطغش في هذه الشككة ؛ ولو أدرك شيئاً لأدرك أن الفاصل بين الحب والكره «نوع من نفسه ، إذ الفاصل في الرجل هو الحزم الذي يوضع بين ما يجب وما لا يجب

إنه مادام بهذه النفس الصغيرة فكل حل لمشكته هو مشككة جديدة ، ومثله بلاء على الزوجة والحبيبة معاً ؛ وكلتاها بلا عناية ، وهو بهذه وهذه محكوم عليه أن يشقى امرأة لا بمشقة . . . هذا عندى ليس بالرجل ولا بالطفل إلى أن يقبض أنه أحدهما ، فان كان طفلاً في المشقة ؛ أن يكون متزوجاً ، وإن كان رجلاً فليحل هو للمشككة بنفسه ؛ وحلها أيسر شيء ؛ حلها تنوير حاله العقلية

ونحن ننظر للباقيين من الأدباء والفضلاء الذين لم نذكر أراهم ، إذ كان النثر من الاستثناء أن نظره بالأحوال التي تشبه هذه الحالة لا بالأداء والوعاظ والنصائح . أما رأينا في البقية الآتية

(ملطأ)

عن ابن جرير

(حاشية) : تمثل في نفسي وأنا أليس هذه القالة أنها ستبكي في نفس إحدى فارتبها عوضاً فأشأن وخطر ، وأن هذه القارة ستفرد في البكائية إلى والانتفاء بمشامها . ونرى ذلك في الخاطر بين كآته وإثمه فما هو ذلك الشأن بأمر ؟ إن سطرأ صبراً فيه شيء من حكمة الدنيا قد تكون فيه غلالات فلا يبتذل أحد على أحد

الراقي

البداية (الجزء الثاني)

صور ومجاهدين وأدبية ومجاهدين

للدكتور زكي مبارك

سور فيه كثيراً من رجال الأدب العربي أمثال : الشيخ الهدي ، الرصني ، شوقي ، حافظ ، لطفي السيد ، السباعي ، وغيرهم من مشاهير وعطاء الرجال وهو من أحسن المؤلفات في الأدب العربي

طبع للمرة الثانية في جزئين منها ٢٠ قرشاً صافياً وطلب من المكتبة المحمدية بالأزهر ص. ب (٥٠٥) مصر

ما أحب فساأبلغ ما يجب . ثم قلت : اللهم إن هذه امرأة تنتظرها أسنة الناس إما بالغير لذا أسكتها ، وإما بالبشر لذا طلقها ، وقد احتسنت بي ، اللهم ساكتها بكل هذا وجهك الكريم قال : رأييتي أكون ألام الناس لو أني كشفتها للناس وقالت انظروا . . . فكما فكت أسأت إليها فأقبلت أرتشها ، وجعلت أماسيحها وألأيسها في القول وعدلت من حظ نفسي إلى حظ نفسها^(١) ، واستظهرت بقوله تعالى : فاعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ؛ واعتقدت الآية الكريمة أصح اعتقاد وأعظم ، وقلت اللهم اجعلها من تفسيرها قال : فلم تحض أشهر حتى ظهر الحمل عليها ، فألقى الله في نفسي من الفرح ما لا تعدله الدنيا بمغانها ، وأحسنت لها الحب الذي لا يقال فيه جميل ولا قبيح لأنه من ناحية النفس الجديدة التي في نفسها (الطفل) . وجعلت أرى لها في قلبي كل يوم مدخل وخارج دونها للشق في كل مدخله وخارجه ، وسار الجنين الذي في بطنها يتلأل نوراً عليها قبل أن يخرج إلى النور ، وأصبحت الأيام معاً وبما من الزمن فيه الأمل الحلو المنتظر قال : وجهها الحفاض ، وطرفت بسلام ، وسمعت الأصوات ترتفع من حجرتها : ولد ، ولد ؛ فيشروا أبه . فولد لكان ساعة من ساعات الخلد وقت في زمني أنا من دون المطلق جيداً وجاهتي بكل نعم الجنة . وما كان ملك العالم - لو ملكته - مستطيعاً أن يهبني ما وهبني امرأة من فرح تلك الساعة . إنه فرح ليس أحسن بقلبي أنه فيه سلام الله ورحمته وبركته . ومن يومئذ نطق لساني بحالها في صوت هذا العليل . ثم جاء أخوه في العام الثاني ، ثم جاء أخوها في العام الثالث ؛ وعرفت بركة الإحسان من العطف الرباني في حوادث كثيرة وتفتتت على أنفاس الجنة وفسرت الآية الكريمة نفسها بهؤلاء الأولاد ، فكان تفسيرها الأفراح ، والأفراح ، والأفراح

وبرى صدقنا الأستاذ محمد حسين حبيره ، أن صاحب المشككة في مشكلة من رجولته لا من حبه ؛ فلو أن له ألف روح لما استطاع أن يمشي زوجته واحدة منها إذ هي كلها أرواح صيبانية

(١) استوفينا بيان هذه المأني في مقالة (قبح جيسل) من مقالاتنا في (الرسالة)

الشاعر التونسي المجهول

رثاء الأندلس

وما يجتمع من العناصر والسمات التاريخية
للأستاذ محمد عبد الله عنان

نشرت (الرسالة) في الأسبوع الماضي قصيدة رائقة عن رثاء مؤثر للأندلس بقلم شاعر أندلسي مجهول ؟ وسند لها الأديب اللغوي القوي بثبوتها إلى الرسالة بكلمة ذكر فيها أن هذه القصيدة نشرت بنصها الكامل في الجزائر لأول مرة سنة ١٩١٤ ، وأن صحيفة الزهرة التونسية نشرت منذ أعوام بعض مقاطعها وطلبت إلى الأديب أن يدلو على ناطقها إذا استطاع أحدهم إلى ذلك سبيلا ، ولكن أعدائهم لم يظفروا بالجواب ، وأنه عرضها على مؤرخ الغرب الكبير السيد الكاظمي السلاوي ، فذكر أن ناطقها ربما كان الأجنوبي بن خاتمة وهو من أدباء الرقة كما يستدل من بعض أبياتها ، وأنها ربما كانت من محتويات كتابه المسمى « رقة الرقة » الذي توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة الاسكوريال ؟ وبرجو الأديب اللغوي في خاتمة كلمته أن يوفق أحد الأدباء للشتغلين بالأدب الأندلسي إلى معرفة ذلك الشاعر المجهول فيعلن اسمه .

والحق أن القصيدة رائقة مبكية ، وليس من ريب في أن ناطقها أديب كبير وشاعر بارع ؟ ومن حق الأديب أن يعرف هذا الشاعر البدم وأن يحقق سيرته ؟ بيد أننا نترك هذا البحث لمؤرخ الأدب الأندلسي في عصر السقوط ؟ وفي رأينا أن أهمية القصيدة ليست في قيمتها الأدبية ، بل إن أهميتها ترجع بوجه خاص إلى ملائمتها من الاشارات والملاحظات التاريخية لحواثر للناس الأندلسية ؛ وهي بهذا الاعتبار وثيقة تاريخية لها قيمتها ؛ ولهذا رأينا أن نؤثرها بتحليل عناصرها الواقعية ، وإيضاح ما فيها من الاشارات والملاحظات التاريخية .

وأول ما يجب تحقيقه هو الفترة التي وضعت فيها القصيدة ؟ وفي تعيين هذه الفترة تحقيق للمصر الذي عاش فيه الشاعر ،

ولظروف والملازمات التي أحاطت به ؟ وهذه الفترة على ما يبدو من كثير من مقطوعات القصيدة هي الفترة التي تلت سقوط غرناطة مباشرة ؟ ونحن نعرف أن غرناطة سقطت في أيدي النصارى في صفر سنة ٨٩٧ هـ (ديسمبر سنة ١٤٩١) ودخلها جنود فرديناند الكاثوليكي في الثاني من ربيع الأول (٢ يناير سنة ١٤٩٢) ؛ وكانت قواعد الأندلس قد سقطت قبل ذلك كلها تباعاً في أيدي النصارى ؛ فسقطت مملكة في شبانات سنة ٨٩٢ هـ (٢٠ ١٤٨٧) ، وواي آتش وللكتب وللزفة في أواخر سنة ٨٩٤ هـ (١٤٨٩) ، وبسطة في الحرم سنة ٨٩٥ (ديسمبر سنة ١٤٨٩) ، وهي آخر قاعدة أندلسية سقطت قبل غرناطة ؛ أما ردة التي يستهل الشاعر قصيدته بالإشارة إليها فقد سقطت في يد النصارى في سنة ١٤٨٥ هـ (١٤٩٠) ؛ ويبدو من أقوال الشاعر للتوسية عن ردة أنه ربما شهد سقوطها ، وأن هذا الحادث قد ترك في نفسه أثراً عميقاً يرد بقوة في ردة استهلاله ، وهو أجعل مقطوعة في القصيدة :

أحقاً خبا من جو ردة نورها وقد كفت بمثل المومس دورها
وقد أظلمت أرجائها وزلزلت منازلها ذات السلا وقصورها
أحقاً خليل أن ردة أقفرت وأزعج عنها أهلها وعشيرها
وهدت مياثها وثلت حروشها ودارت على قباب التفرق دورها
بل يلوح لنا أن الشاعر ربما كان من أهل ردة وقت سقوطها ، وأن اشارته فيها بيد إلى الرقة بقوله :

منازل أبلي السكرام ومنشئ وأول أوطان غناني غيرها
لا يذهب إلى أكثر من أن الرقة كانت موطن أسرته
ومسقط رأسه ، وأنه قضى بها حياته الأولى ، وربما كان ذلك حوالي سنة ٨٦٠ هـ ، وأنه وقت سقوط ردة كان رجلاً نخبياً يقف على مجرى الحوادث العامة وقوفاً تاماً

ولترجع إلى الفترة التي وضعت فيها القصيدة ، فنقول إنه من الحق ميدئياً أنها كتبت بعد سقوط غرناطة ؛ وليس هناك ما يدل على أنها كتبت لترسل إلى الساطن بإزيد الثاني النابلي كما يظن الأديب اللغوي القوي تولى نشرها . ذلك أن رسالته الاستثنائية التي وجهها زعماء الأندلس إلى السلطان بإزيد الثاني ، وإلى الأشرف قايتباي ملك مصر ، ووجهت منذ بدء الصراع

وأخيراً ، أعني منذ حصار مالقة وقبل سقوطها في سنة ٨٩٢ هـ (١٤٨٧ م) ؛ ولكن الاستغناء لم تكن شيئاً ، وسقطت قواعد الأندلس تبعاً في يد النصارى على النحو الذي فصلنا^(١)

ولما اشتد النصارى في معاملة المسلمين بعد سقوط غرناطة ؛ وأرغوم على التمسك ، وعصفت بهم عما حك التحقيق (عالم التنقيش) ، كتب بعض كبارهم إلى بايزيد الثاني في أوائل

سقوط غرناطة بنحو أربعة عشر عاماً ، وقد استمال عهد بايزيد الثاني حتى وفاته في سنة ١٥١٢ م ؛ وقد نقل البنا المقري هذه الرسالة في كتابه «أزهار الرياض»^(٢) ونقل البنا منها شراً مؤثراً يصف به صاحب الرسالة عصف عما حك التحقيق ، ويبدو من أسلوب هذه الرسالة والشعر كيف أصبحت اللغة المرصية وأدائها في الأندلس في تلك الفترة بسرعة مدمعة ، وكيف استطاعت السياسة الأسبانية في مدى قصير أن تحصد جنة

الشعر والأدب

أما القصيدة التي نحن بشأنها فيبدو أنها كتبت قبل ذلك بحين ، والمرجح أنها كتبت في سنة ٩٠٤ أو ٩٠٥ هـ (سنة ١٥٠٠ م) . ولنا على ذلك أدلة عديدة ، منها قوة القصيدة وروعتها مما يدل على أنها كتبت عقب الفاتحة بأعوام قلائل قبل أن يخف وقعها في النفوس ، وقبل أن تحدث السياسة الأسبانية أثرها في قتل اللغة المرصية ؛ ومنها الترتيب التاريخي الذي أتته الشاعر ، فهو يورد الحوادث تبعاً بترتيبها التاريخي ، ولذا استغنيا إشارة إلى غرناطة ؛ وبين ذلك أنه يبدأ بالإشارة إلى سقوط ردة ، وقد كانت أول قاعدة سقطت في أيدي النصارى سنة ٨٩٠ هـ (١٤٨٥ م) كما قلنا ؛ ثم يتبعها بالإشارة إلى سقوط مالقة في قوله

فألفقة الحسان ، شكى أسيفة قد استغرقت بمحاولة جهورها
وجزت نواصيا وشلت يمينها وبذل بالويل للبين سرورها
وقد كانت التورية. الجن التي تقها فاضى جنة الحرب سورها
وفي هذا البيت الأخير إشارة فطنة إلى موقع مالقة ومناخها

(١) راجع بتأصيل هذه الحوادث والرسائل المؤثرة في كتاب «دعوى الأسبانية» ص ١٣٤ وما بعدها وللراجع
(٢) أزهار الرياض (طبع تونس) ص ٥٩ - ٦١

فأنظر منها ما وطاشت حجوورها
وكانت سقوط بلش وهي حصن مالقة من الشمال الشرقي في جمادى الأولى سنة ٨٩٢ هـ (أبريل سنة ١٤٨٧ م) وعلى أثر سقوطها حاصر النصارى مالقة واستولوا عليها في شعبان من هذه السنة (أغسطس سنة ١٤٨٧)

ولما استولى النصارى على مالقة أخذت تمور الأندلس وقواعدها الباقية تسقط تبعاً في يد النصارى فسقطت للبرية والنكسب في أوائل (سنة ٨٩٤ هـ - ١٤٨٩ م) ، وسقطت بسطة في الحرم سنة ٨٩٥ هـ (ديسمبر ١٤٨٩ م) ثم استولى النصارى على وادي آش قاعدة ملوأي عبد الله (الزغل) في سفر

من تلك السنة (يناير ١٤٩٠ م) ؛ وشير الشاعر إلى هذه الوقائع بعد ذلك في قوله :

وبلغ إن جثت النكسب فاعترى فقد خف لادها وجف نصيرها
وقد رجفت وادى الأشي فبقامها

سكاري وما استأكت بخر ثورها
.....

وبسطة ذات البسط ما شمرت بما
دماها وأنى يستقيم شعورها
.....

وما أنسى لأنس البرية إنها قتيبة أوجال أزيل عذارها
ولم يبق بعد سقوط هذه القواعد في يد المسلمين سوى غرناطة ، وقد سقطت في يد العدو في صفر سنة ٨٩٧ هـ (ديسمبر سنة ١٤٩١ م) ؛ وإلى ذلك يشير الشاعر خلال ما تقدم :

ألا وثقت ركب الأمي بعالم قد أرتج بابها وضج حجوورها
بدار المولى حيث الصفات كاشها
من اللد والمأوى غدت قنطيرها
عمل قرار اللب غرناطة التي هي المحفة بالنيل زهبا زهورها

أبو البقاء الزندي في رثاء الأندلس ، وأنه استمد منه بعض الوحي
والذي ؟ فقله مثلاً :

فوا حسرتنا كم من مساجد حولت

وكانت الى البيت الحرام شطورها

ووا أصفنا كم من سوامع أوشحت

وقد كان متداد الأذان يزورها

فحزابتها يشكو لثرتها الجوى وأبائها تشكو الفراق وسورها

استمد من قول أبي البقاء في مرثيته :

حيث للمسجد قد صارت كنائس ما

فبين إلا نواقيس وصلبات

حتى المحاريب يبكى وهي مساجد حتى للناظر ترى وهي ميدان

وقوله :

وكم طفلة حسناء فيها مصونة

إذا أسفرت يسي السقول سفورها

عزل كعصن البان مالت به الصبا وقد زأنا دياحها وحررها

فأضحت بأبدى الكافرين ذهينة وقد صمتت بالرغم منها ستورها

استمد من قول أبي البقاء :

وظفة مثل حسن الشمس إذ تلمت

كأنما هي باقوت ومرجات

يقودها الملح للكره مكرمة والبعين بأكية والقلب حيران

وهكذا في مواطن أخرى . بيد أن شاعرنا يفيض في نظمه وفي

تصوره قوة وطرافة ، وليس من زيب أن مرثيته المنجسة من

البلغ وأدوع ما وثبت به دولة الإسلام في الأندلس

محمد عبد الله غنانه

ظهر عبرتنا ككتاب :

نقد كتاب حياة محمد

للأستاذ عبد الله القصيني النجدي

فيه بيان الأغلاط العلمية والدينية الواقعة في كتاب

هيكل : (حياة محمد)

(ويباع بكتيب الناصرية وقت معروفاً)

ترى الأسى أعلامها وهي خشح ومنبرها مستنير وسرورها
ومأسوها ساهى المحجى وإلمابها وزأرها في مآتم ومزورها
فهذا الترتيب التاريخي الدقيق الذي أتتبه الشاعر في قصيدته ،
وروعة نظمه ، وما يبدو خلال قصيدته من عميق تأثره بالحوادث
التي صنعها ، مما يدل بمجدة عمده بالمأساة حين وضع رثاء الفجع ؛
بيد أن هناك أيضاً في قصيدته ما يكاد يبعث هذا العهد في نظرنا
وهو قوله :-

وجأت الى استئصال شاة ديننا جيوش كوج البحريت ديورها
علامات أخذت مالتا قبل بها جنابات أخذت قد جفأها مثيرها
فلا تمنحني إلا بمجوا أصولها ولا تنجل حتى تخط أسورها
مما تنزع أهل الدين هبوا عصقة وصاغة وادى الجسوم ظهورها
أسابت منار الدين فأنهت ركنه وزعزع من أكنافه مستطيرها

فهذه الاشارات تنصرف في نظرنا الى أول عاونة قام بها
الابنانيان لتدمير المسلمين ، ونقض عهودهم التي قطعوها لهم عند
تسليم غرناطة باحترام دينهم وشرائعهم ، وتأمين أشخاصهم
وأعراضهم وأموالهم وحرياتهم . وكانت ذلك سنة ٩٠٤ هـ
(١٤٩٩ م) حينما قرر مجلس الدولة أن يفرض التتصير على
المسلمين ، وذلك لأعوام قلائل فقط من سقوط غرناطة . بل
يلوح لنا أن الشاعر يشير بقوله :

ألا واستعدوا لاجتهاد غرناة يالوح على ليل الوشي مستنيرها
بأسد على جرد من الخيل سيق بدع الأمدى سبقها وزئيرها
بانفس صدق موقلت بأنها

الى الله من تحت السيوف مصيرها

الى الثورة التي حاولت بعض الناطق الإسلامية أن تقوم
بها مقاومة لقرار التتصير ؟ ويلاحظ هنا أن الشاعر يقف عند
هذه الواقعة في الإشارة الى الحوادث التاريخية مما يدل على أنها
آخر حادث أدركه وقت نظم مرثيته ؟ فإذا مع الاستنتاج الذي
ستقده على النحو المتقدم ، فانا نستطيع أن نقول إن الشاعر وضع
مرثيته كما قدمنا حوالاً سنة ٩٠٤ أو ٩٠٥ هـ (نحو
سنة ١٥٠٠ م)

هذا وما يلاحظ أيضاً أن الشاعر قد تأثر في مواطن كثيرة
من قصيدته بالقصيدة العائرة الصيت التي نظمها سلفه ومواطنه

وأأسفاه يجهله كل الجبل - واستأخر خطاه الزمان بكثير من الكليات الأغريقية العلوية، وكثير من الألفاظ اللاتينية النخعية، وبينما هو في إحدى جملة العنائة فأسفه صوت كارعد جاء من مقاعد البهو الأخيرة . قال صاحب الصوت : « إن الذى يقتل النساء يحمى النفس ليس الذى تقول ، ولا شيئاً يشبه الذى تقول . إن الذى يقتلهن أقم أيها الأطباء - فأنتم الذين تحتلون المكروبات المتتابة من الرؤء الربيئة إلى الأخرى الصحيحة ... » وما كان صاحب الصوت إلا يستور ، وكان قد قام عن مقدمه ، وكانت عيناه تتطأر شرراً

قال الخطيب : « قد تكون على صواب ، ولكن أكبر ظنى أنك لن تجد هذا المكروب أبداً . . . » وأراد أن يمارد خطايته القطوعة ، ولكن يستور كان في هذه اللحظة قد اخترق الصفوف ومشى إلى المنبر بمرءه ورجله ، وقد كانت شات بعض الثال . ولما بلغ السبورة أسكس بمنف قطعة من العلياشير وصاح في الخطيب وهو في منبره ، وفي أعشاء الجمع وهم في دهشة مما جرى ، قال : « أنت تقول لى أن أبعد هذا المكروب . أيها الرجل ، إنى وجيدة ، وشكك هكذا ! » ورسم يستور على السبورة سلسلة من دوائر صغيرة ، فاقضى الاجتماع في اختلاط كالميدة انقطع نظائمه

كان يستور قارب الستين من عمره ، ولكن كان لا يزال به عنف الخلمسة والمشرن وهو رها ، وكان كيميائياً ، واختص في تخمير سكر البنجر ، وعلم الحارون كيف يعضون الفساد عن حورهم ، وترك هذا العمل فجأة وأخذ في تحليل دودة القز مما اخترعها ، وقام في فرنسا بالدعاية إلى تخمير البيرة الفرنسية وبفلا تحسنت عما كانت ، وفتقى تلك الستين العلوية يشتد على نفسه في العمل فأعجز فيها ما يستفد أعمار عشرة رجال ، ولكنه ظل يعلم دائماً طوال هذه الستين المكروبات وبأسل اصطداها ، لأنه علم باليقين أنها سبب مصائب الانسان ومنشأ أمراضه الخبيثة ولكنه استيقظ يوماً فوجد كرونا سبقة إلى ما أشل خلل القعدة التى رجا هو أن يحلها . ولأن تحم عليه أن ينضم لكوخ هذا وأن يلقى به . وكأى به يتم نفسه فيقول : « وعلى كل حال فالمكروبات من بعض الوجعات من متاعى وحى ،

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكى

وحكيل كلية العلوم

بستور Pasteur والكلب المسعور

- ١ -

لن يدور بخدك أيها التادى أن يستور ترك أسفه للنسيان ، وشهرته للقصان ، أثناء الزراع التي ألقها كوخ في الدنيا وهو يثب أن المكروب يقتل الناس . وكيف يجوز هذا على يستور وفي عوده ما نعلم من صلابه ، وفي أنه لتصيد المكروب ما في أفت الكلب ، وفي نفسه ما في نفس الشاعر من الحس والتخيل ؟ وهو ثورق ذلك رب الغاية الذى يعرف كيف يأتى الجماعية فيقدهم فيتركهم عرسى حيارى مما رأوا أو أسمعوا ؟

في أواخر العقد الثامن من القرن الماضى - وكان كوخ قدأ اكتشف بذور داء الجرة فأدعى الأطباء وأقزاع وأدبج - قام يستور بنى برة من كنفه ، وكلمة من أنفنه ، وتلويحة من يده ، ما تخضت عنه تجارب الأطباء ألوف الستين . فلها صفافة من كيميائى وحكاية ذلك أنه جاءت فترة من الزمان صارت فيها مستشفيات الولادة ينادى غايه للواء ، تدخلها الأمهات معلومن الأمل ويحدهن الرجا ، ولكن القدر السائد الظى ، فيها كان يحتفظ منهن أما من كل تسع عشرة ، تذهب بها حتى النفس فأكرة ولدها يأتى الحياة بغير تحب الواليدات . وماتت عشر نسوة متتابعات في مستشفى واحد فألمه الناس « بيت الاجرام » ، وأرتاع النساء فلم يثقن بالأطباء حتى أغلام أجوراً ، وولدت بين الربة فأخذن يقاطعن للمستشفيات ، وخشى كثيرات منهن مواجهة غمطر الحبل فرغن بحج عن التسل ، والأطباء أنفسهم فزعوا واقتضوا برأى رسل الموت فأعته هكذا على أبواب الحياة وحى تولد . وفات يوم اجتمعت أكاديمية الطب ياديس ، وقام فيها طبيب شهير بخطب وبلبل في أسباب حى الناس - وهو

المتعلق في بود قاتل ، حتى لكأنه كتاب هندسة في يد طالب - فقد بحث بـشدة النسل بتجارب غاية في التنظيم ، وخال عنها كل الاعتراضات التي يتخللها الشك كون الناقدون ، وذلك قبل أن يعلم هؤلاء بوجود شيء يفقد . وكان كوخ ينشط إلى ذكر خياله كما ينشط إلى ذكر قوزانه ، وعقد واحد لا يزيد في هذه على تلك أبداً . فقد كان له إحساس بالعدل غير إنسي . وكان ينظر إلى كسوفه نظرة الناقد الثغالي حتى لكأنها لغيره . أما بستور فقد كانت في قلبه شهوة على البحث متقدة ، فكانت تخرج من رأسه النظريات الصائبة تتلوها أخواتها الخاطئة في نتائج سريع كأنها صواخ التيران انطلقت في دهرجان ، ولكن في قرية ، وتخرجت على غير عمد وفي غير نظام

بدأ بستور يبحث عن مكروبات الأمراض فثقب دملا في حق أحد أمواته ورى مما أخرج منه جرثومة ؟ وما أسرع ما أثبت أنها أصل المصالح وسببها . وبشدة ترك ما هو قائم فيه من ذلك وهرع إلى مستشفى فوجد مكروبه المتسلل في أجسام النسوة وهي تموت ، فما أسرع ما قال إنه مكروب حمى النفس ! ومن المستشفى طار إلى الريف ليكتشف أن دود الأرض يحمل بـشدة داء الجيرة من حيث الأبقار الرتيبة المدفونة في باطن الأرض ويخرج بها إلى ظهرها ، ثم هو لا يثبت كشفه هذا إتياناً كابلاً . كان بستور عبقرياً في البقارة ، غريباً يحس بحاجة دقاعة إلى القيام بشرة الأمور في آن واحد ، ولا يحفل بمقدار الدقة التي ينتجزها بها فهي قد تنقص وقد تزيد ، كل هذا ليكتشف من تلك الدقة من الحقيقة التي تتلوى في أ. كثر أعماله

خبط بستور في كل أرض ، وهب مع كل دج ، وليس بسير عليك أن تحرك في كثرة خيطاته وتتوحد حياته أنه كان يتنفس طريقاً تقوده إلى سيق كوخ والتفوق عليه . أثبت كوخ في وضوح جليل أن الجراثيم تحدث الأمراض ، لا شك في هذا . ولكن ليس هذا كل شيء . ليس هذا الأيات أم شيء . فاهم منه اكتشاف طريقة تمنع هذه الجراثيم من قتل الناس ؛ أم منه حماية الإنسان من الموت . وفي سبيل هذا ظل بستور يخطط طويلاً على غير هدئ . قال رو Roux يصف تلك الفترة من حياة بستور بعد أن قامت بزمان طويل : « أي تجربة مخيفة لم يتكرر !

وأما أول من أبان خطرها منذ عشرين عاماً لما كان كوخ طفلاً صغيراً . . . »

على أن لحاق بستور بكوخ قامت دونه عقبات . منها أن بستور لم يحس أيضاً قط ، ولم يقل قط لرجل معصوم^(٦) أخرج إصانك . ولقد يشك في قدرته على تمييز الرئة من الكبـد . ومن المؤكد أن بده لم تكن تعرف كيف تأخذ بالشرط . أما تلك المشفيات القاسيات فيمدا لها وسعقا ، فقد كانت رواحها تيمث الألم في قرارة معدته ، وكانت أصوات مرضاها وأنهم يخرج من حجراتها إلى دهاالزها القذرة فيألم لها صاحبنا فيهم بـشد أذنيه ويتر منها هارباً . على أن بستور لم يلمث أن تعطي هذه العقبات ودل هذه الصعوبات . فهذا كان دائماً دأب هذا الرجل الذي لا ينساب ، إذا قامت في سبيله سخرة فلم يستطع أن يقفز من فوقها ديار من حولها . فاعتقد لنفسه أمواتاً ثلاثة من الأطباء فبدأ أولك بالطبيب جوزيت Joubert ، والطبيب دوم Roux ، وشربلاند Chamberland . وكأوا أحداً سفاكاً . وكأوا في آرائهم أحراراً ، بل بالاشقة يآرون على اللعب القديم وتناحية السخيفة . وجلسوا في المجمع الطبي يستمعون لمحاضرات بستور ، وكانت بما زهد عامة الأطباء فيه ، ولكن هؤلاء الثلاثة كانوا ينتصون ويتشيطون معجبين ببستور عابدين مؤمنين بكل نبوءة يتنبأ بها من كل وباء فتاك يشهده كل خبيث دقيق يخفي على البصر من الأحياء . فضل بستور فتشع لهذا الثلاث أواب معدته ، فملوه عوصاً من هذا تركيب جسم الحيوانات وكيف تعمل ونحياً ، وعمره فوه المحقق فأولوا له الفرق بين إرته وكابسته ، وأقتنوه بأن الحيوانات مثل الأرباب والطنائير الفنية لا تكاد تحس إبرة الحقن وهي تعزب في جلدها ، وكان رجلاً يؤده أن يرى الألم أو أن يفعله . وعقدوا المناظر فيها بينهم على أن يكونوا لوليم هذا عبيداً طائعين ، وأن يكونوا لهذا العلم الجديد رسلاً مبشرين

إن ميد المكروب ليس له سبيل واحدة يقال لها هذه ، وهذه لحسب . وتلك حقيقة لا مرء فيها . ودلينا عليها السيلان اللتان اتخذها كوخ وبستور لنفسهما ، فقد اختلفا اختلافاً بيناً على الزعم من اتفاق التابة التي قصدا إليها . أما كوخ فكان يطبق

(٦) سفر الرجل بالبناء للجهول اجتمع في بطنه المغار أي الصغراء فوم معصوم

بشرق فرنسا . وذاع أمر هذا العلاج واشتهر . وشهد أعيان الناحية بأن مجاث الأبقار شُفيت به وهي على باب الموت ، وإذن أن أوان العلم أن يقرّ هذا العلاج الجديد

- ٢ -

ويلج يستور تلك الناحية من جبال الجورا ، وصحبه أعرابه الشباب فوجدوا أن هذا العلاج المبرج يتخلص أولادهم من أن يقوم نقر من التلاحن بدعك القبرة الربيضة وهكذا شديدا لتحتار المستطاعت إلى الاحترار سيلا ، ثم يشرط جده الهيممة السكنية شرطا ، ويصعب زيت الترتينته على هذه الشروط صعبا . وبعد التمثيل بها هذا التمثيل الشنيع يُخطئ جسمها إلى رأسها بعلقة صمكة من مادة لا تذكرها تأديا ، وذلك بعد قتيها في الخلل الساخن ، وتظل القبرة تنصب بالخطوار شديدا من الألم ولا سامع ولا داسم . أما وقد تم كل هذا ، وقد ودّت البائسة العذبة لو توت ، فيعطى جسمها أجمع يتوب شامل ليلسقب هذا الزم التريب عليها زمنا مقدورا .

قال يستور لورقيه : « إن البقر الذي تصيبه الجيرة لا يموت كله بل يُبقى بضمه من ذات نفسه . وعندى تجربة لا أرى عدلا لما ترينا هل حقا علاجك هو سبب خلاص هذه الأبقار . فنبينا بنا بأعزى نجرّب »

وأخضر لها أدب بقرات ، وقام يستور في حضرة لورقيه وشهود وقد عليه سيا الجبد من الزارعين ، فظن الأبقار في أكتافها أدب طمعت من عفته بعد أن ملأه زريبة من مكرويات الجيرة ، فأنساب في أجسامها مقدار يقتل النشاة الواحدة بالتحقيق ويقتل من الخنازير الثنيية عشرات . وفي التند جاد يستور ولورقيه ووجد الزارعين فوجدوا الأبقار جميعا قد عالت أكتافها أوارا حادة محرمة ، وهي تنفس شخيرآ . فلم يمد شك في أنها في إبان مرضها

قال يستور لصاحبه : « ولآن يا دكتور ، تقدم فاختر بنفسك بقرتين من هذه الأدمم الربيضة . ولنسمها 61 و 62 فغذاها وعالجهما على نحو ما تقبل . أما هاتان البقرتان الأخريان ح 6 و 5 فدعهما بلا علاج » وقام لورقيه هل البقرتين البائستين يصب عليهما النعقة التي دعى علاجآ . فكانت النتيجة ضربة تاضية

أى تجربة مستجيبة لم تتخلل ! ثم يصيح الصبح فنضحك من أدنتنا من جرأها مل ، أفواهنا طويلا . »

لا بد لنهم يستور من تفهم أخطائه وانهماماته بمثل ما تنهم لإسائه واتصارائه . لم يكن يستور صبر كوخ ولم تكن له دقة ، فلم يهتد إلى ما اهتدى إليه كوخ من تربية المكرويات ثقية . فذات يوم أغلى يستور بولا في قبة وزرع فيها بذلات الجيرة ثم نظر إليه بعد ذلك فساءه ونظله أن وجد به ميكرويات وخسيلة جاده من الهواء . وفي الصباح التالي نظر إليه صبة أخرى فلم يجد به من مكرويات الجيرة شيئا . لقد ذهبت بها جميعا مكرويات الهواء ! وعندئذ يفزع يستور فقرة بإدعة إلى الفكرة الآتية : « حيث أن مكرويات الهواء السائلة استطاعت أن تنجني بذلات الجيرة التي في التباية فلا شك أنها فاعلة ذلك في الأجسام . وبالنظاهرة واضحة : مكروب يأكل مكروبا » . وما أسرع ما صاح بذلك في الناس !

وما أسرع ما كلف عونه رو Roux وشيرلاند Chamberland بأجراء تجربة بدية في الخيال مؤداها حقن مكروب الجيرة في خنازير غنية ثم إنباعها بمجن مكرويات هادة سائلة رباء أن تطارد في الدم تلك المكرويات النائرة الممينة فتقتلها وتردها زردا دآ . وأعلن يستور في جده فانس قال : « إن هذه التجربة قد يكون من ووائها افتتاح الأبواب للعلاج الأضرار وشفاؤها » . وهذا آخر ما نسمع منه عن هذه التجربة التي أنارت كل هذا الأمل المغال . فهكذا كان يستور يحنى إغفائه عن العلماء فيحرمهم من درسا ، وقد يكون في درسم إلهما الإصلاح والتجلب

غير أنه لم يهتد قليل من الزمن حتى كلفته أكاديمية العلوم أمرا غريبا وبشته إنباع منها رسولا ، وفي أداء هذا الأمر وإجراز هذه الرسالة عثر يستور غير عايد على حقيقة أنارت له السبيل فاهتدى على نورها إلى طريقة يؤسس بها شوارد الميكرويات فتقلب من بعد عدلها للإنسان أنما عليه وسلامآ . ثم وقع على هذه الحقيقة فآخذ بناء عليها يخط الخطط ويحل الأحمال ، فيجد نفسه قد أنار المكروب إلى بضمه بل بضمه ، وبث فيه إلصام فأد نفسه بنفسه ، فنجبا الحيوان والإنسان من الموت ، وكفى الله المؤمنين القتال . وقصة ذلك أنه شاع في ذلك الوقت أن يطرأ اسمه لورقيه Louveire اكتشف علاجآ لآداء الجيرة ، وذلك في جبال الجورا Jura

الاشتراك المجاني في الرسالة للدخولها في سنتها الرابعة

(١) ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦ إلى ٣١ منه سيكون الاشتراك في الرسالة على النحو الآتي :

- ٥٠ في مصر والسودان
 - ٤٠ لطلاب العلم ورجال التعليم الإلزامي
 - ٦٠ في البلاد العربية بالبريد العادي
 - ٥٠ لطلاب العلم في البلاد العربية بالبريد العادي
- (٢) إذا دُفع الاشتراك المتخلف في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦ أهدى إلى المشترك مجموعة من السنة الثالثة منها ستون.

قرشاً مصرياً . وأجرة البريد على المشترك ، وقدرها خمسة قروش في الداخل ، وعشرة قروش في الخارج

(٣) إذا دُفع الاشتراك الكامل في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦ وقدره ستون قرشاً في مصر ، وثمانون في البلاد العربية ، أهدى إلى المشترك نسخة من كتاب (نصي الإسلام) أو (نجر الإسلام) للأستاذ أحمد أمين ، أو من كتاب (وحى القلم) للأستاذ الزاوي ، أو من كتاب (تاريخ الأدب العربي) للأستاذ الزيات ؛ أو كتابان مختاران من الكتب الآتية :- آلام فرتر ، رقائق ، في أصول الأدب ، للأستاذ الزيات ؛ قصة الكروبي ، مسجرت ، لاد كنور أحد زكي ، مواقف حاكم تاريخ الإسلام ، قصص أجنبية ، للأستاذ عتات وأجرة البريد مسجل على المشترك وقدرها عشرة قروش في الداخل ، وعشرون قرشاً في الخارج

(٤) يقبل الاشتراك الكامل والمتخلف أقساطاً من طلاب العلم ورجال التعليم الإلزامي ، ولا يقل القسط عن عشرة قروش ولا على المدة إلا مع القسط الأخير

على العلاج وعلى صاحبه الذي أحسن النية وقصد الخير - ذلك إن إحدى البقرتين اللتين غولجتا ماتت وسلت الأخرى ، وإحدى البقرتين اللتين تم تعلقا ماتت وسلت الأخرى

قال يستور لصاحبه : « حتى هذه التجربة كان في إمكانها أن نخدعنا ، فلأنك أعطيت دواءك للبقرتين ١ ٦ ٥ بدلاً من ١ ٦ ٥ وحدث الذي حدث ، إذن أظننا أنك وقمت بالجمرة على خير علاج »

مات في التجربة بقرتان ، وسلت فيها بقرتان وعُفيتا لكن بعد أن طأت من الداء الأمر . ففكر يستور فيها هو صانع بها ، قال : « أظن أنه لا بأس من حقنهما مرة أخرى بنسل من مكروب الجرعة أخبث من الأول . إن عندي في باريس نسلا شديداً الفتك لأنه حقق في كركدن Rhinoceros لسود ليلته وأفسد عليه نومته » وبث يستور في طلبه من باريس فلما جاء خفف منه قطرات في كتف البقرتين ، واستعمل بنسلة مرضهما فلم يمرض ، حتى الورم لم يحصل حيث ضرب بآلة الحقن من كتفهما . وبقيت البقرتان سليمتين هنيئتين ولم يمتلأ الذي كان فقراً يستور إلى إحدى استنجااته السريعة ، قال : « إن البقرة التي تُصاب بالجرعة ثم تُشفى لا تأتيا بالجرعة مرة أخرى ولو حققت جماعة على ظهر البقرة من مكروب هذا الداء - إنها إذن تصبح حصينة » . وأخذت هذه الفكرة تدور بفكره ثم تدور ، يلصق بها وتلمب ما فلم تسمع أذنه ما ألفت زوجه عليه من سؤال ، ولم تر عينه ما وقفت عليه من الأشياء . « كيف أستطيع أن أعطي الحيوان شيئاً قليلاً من مرض الجرعة ، شيئاً يعطيه الداء ولا يقتله ، ولكن يتركه من بعد ذلك حصيناً ... كيف السبيل إلى ذلك ... لا بد من سبيل ... لا بد أني واجده »

ومضت أشهر ويستور على هذه الحال . وكان يقول لو ولشبرلان « أي سر في الدنيا أشد خفاء من أن المرض الخبيث إذا زار مرة وارتحل ، فإن يعود مرة أخرى » وفي يرد بين شفثية : « لا بد من الحصة لا بد أن نحصل من المكروب ... لا بد ... لا بد »

أحمد زكي

(تبع)

نظرية النسبية الخصوصية
المقال الثاني

وعدة قوانين الطيعة والبعد الرابع في النية

للدكتور اسماعيل احمد آدم

عضو أكاديمية العلوم الروسية

— 9 —

إنه من غير الممكن التوفيق في نظام غاليلي ^(١) «نسبة»
 لغاليليو العالم الفلكي الإيطالي « بين سنة النسبية الكلاسيكية
 ومبدأ انتشار التور بسرعة ثابتة الأبرد مبدئياً لإطلاق الزمان
 والمكان والرجوع بهما إلى حيثات التماس، أعني إلى مبدأ نستقيهما
 إلى الحقيقة التي تقاسمان بالنسبة لها . فإذا فرضنا نظاماً مادياً مثل
 «ع» ومن نقطة مثل «م» فيها لنفرض أن شعة ضوئية
 مثل «ص» صدرت، فستكون سرعة هذه الإشارة الضوئية
 واحدة في كل الاتجاهات . فإذا فرضنا أن هذه الإشارة
 الضوئية حدثت في زمان مثل «ث» وكان مروراً بسرعة
 الضوء بالمرء «د» فهذه الشعة ستقيم سقيمت القانون الآتي :

$$r = {}^2t^2\omega - {}^2z + {}^2y + {}^2e$$

لننتقل إلى نهاية امتداد نظامها ، وهنا النموذج « ٤ » ،
تعمل ثلاث حوادث حدثت في الكون « ٤ » ، فإنا فرضنا نظاماً
مادياً آخر مثل « ٤ » ، متعامدة على النظام الأول وتتحرك
حركة نسبية لإزاحتها فإن الدستور أو القانون الدال على الحوادث
يشتري من الأول إلى آخر هو :

(١) النظام، القالب هو النظام الذي يسيطر عليه معادلات التحول
القائليّة، فإذا فرضنا الحادّات «ك، ي، ز» حدثت في عالم مثل «ع»
وحدّات تناهيا «ك، ي، ز»، حدثت في عالم آخر مثل «ع»، ثم
إذا فرضنا أن خط الانتقال «منطوق على محور العالم وأن الحادّات أخذت
تتغير من عالمها إلى الآخر في الألوان «س» بسرعة معينة لترى لها يلزم
مكان

Enzyklopaedie der Mathematik und Physik. vol 13. P. 66.
1922—1929

$$r = \frac{1}{2} - \frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}$$

وفي هذا القانون يكون الزمن « ت » لأوان الزمن الذي بدأ فيه انتشار الشعاع الضوئية والقادر

لے، ی، ز، ت؛ لے، ی، ز، ت؛

لما كانت ظواهر مستمدة من الاشارات الضوئية حدثت في الكون «ع» كان معنا المعادلة :

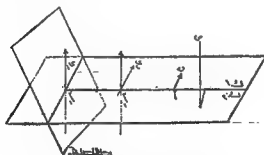
$$+ \frac{1}{2}y + \frac{1}{2}z) = r_1 r_2 - \frac{1}{2}z + \frac{1}{2}y + \frac{1}{2}z$$

$$r = \frac{1}{2} r_1 r_2 - \frac{1}{2} z$$

وهنا « ١ » ومن لسة التفلس، ولما كان خط الانتفال من النظام « ع » إلى « ح » لا يؤثر في الحادئات ثبوت قوانين الطبيعة كانت القوانين الطبيعية في النظام « ع » هي القوانين التي بالنظام « ح »، واستناداً الى ما مقدمه نقرر أن: $1 = 1$ فيكون القانون الثقال على حركة انتقال الشماعة من « ٢ » الى نهاية اعتماد احد النظام بالنسبة للنظام المادي « ع » هو نفس القانون الدال على الانتقال بالنسبة للنظام المادي « ح » وبهذا بذلك معنا المادة الآتية :

$$+ {}^2_1\gamma + {}^2_1\theta = {}^2_1\tau - {}^2_1\zeta + {}^2_1\gamma + {}^2_1\theta$$

لأن سرعة النور تنتشر بسرعة ثابتة في جميع الاتجاهات



۱۷۲۰

التظام المالي ووسائله لروايت

Grossmann « Marcel » und Einstein « Albert ». (Kovarianzeigenschaften der Feldgleichungen der Gravitationstheorie) Zeitschrift für Mathematik und Physik. 63 (1914), p. 215.

Edham « I. K. » Mathematik und Physik, Leipzig, 1934.
p. 123.

ممدوها وتنتشر خلال الفضاء وفي حجاب المكان بحركة منتظمة ذات سرعة ثابتة

الثاني : الحوادث التي تقع داخل أكوام تتحرك بإزاء بعضها تنظم من حدوثها قوانين طبيعية تكون في جميع أطوارها ثابتة لا تتغير.

والبدء بالتأنيب نتيجة الأول . ومن مدين البدأين يستتبع أنيتشتين القاعدتين الآتيتين :

الأول : أن سرعة النور لها مقدار ثابت لا يتغير
الثانية : ينظم من حدوث الحوادث التي تقع في أكوام تتحرك بإزاء بعضها حين انتقالها من كون إلى آخر قوانين التحويل التي كشف عنها العلامة لورانتز Lorentz

وبذلك تحافظ معادلات المجال الكهرومغناطيسي على صيغتها التقديمية بينا قوانين غاليليو (١) تنير من هذه الصيغة أن قوانين (٢) لورانتز لا تتفق مع قوانين غاليليو ، ذلك لأن الثانية تقوم على مبدأ إطلاق الزمان في الوقت الذي تقوم فيه قوانين لورانتز على مبدأ نسبية الزمان ، ومن بين قوانين لورانتز وغاليليو تكون تجربة « ميكلسون - مودلي »

كان من المنتظر أن تعطي تجربة « ميكلسون - مودلي » نتيجة إيجابية بالنسبة لجميع غاليليو التحولية بينا كانت ترجع لها نتيجة سلبية بالنسبة لجميع لورانتز التحولية من حيث كونها تتضمن مفهوم كل من الزمان والمكان نسبياً

لقد تأملت معادلات التحويل التي أضافها العلامة لورانتز بتتبع تجربة « ميكلسون - مودلي » السلبية وكانت نتيجة هذا التأنيب أن رجحت إليكتريك الكلاسيكية إلى مبادئ الالكتروديناميك (٣)

وعلى وجه عام قوانين المجال الكهرومغناطيسي صحيحة إلا أن قوانين ومبادئ إليكتريك الكلاسيكية يمكن تطبيقها على السرعات العادية التي هي كسر ضئيل من سرعة الضوء . وفي السرعات الكبيرة يراعى الرجوع لقوانين المجال الكهرومغناطيسي . وفي حالة تطبيق المبادئ إليكتريك الكلاسيكية السرعات البسيطة

وإذا ما فرضنا أن في النظام « ع » البدأ المجاور :

$$x' = x, y' = y, z' = z$$

موازية للمحاور x', y', z' في النظام « ع » ، وفرضنا أن الحوادث x', y', z' في النظام « ع » موازلة لاستقامة السرعة النسبية « س » فيالنسبة لاسمعتل « ص » برصد الحوادث x', y', z' في النظام « ع » ، فيحدث في الزمان « ت » حوادث النظام « ع » فتتبعين المساواة العليا يجب أن يتحقق أن :

$$x' = x, y' = y, z' = z$$

$$x' = x, y' = y, z' = z$$

$$x' = x, y' = y, z' = z$$

$$x' = x, y' = y, z' = z$$

$$x' = x, y' = y, z' = z$$

$$x' = x, y' = y, z' = z$$

حيث كان فيها في رمز القانون التقلص أمي أن

$$\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}} = 1$$

هذه المقادير الرياضية شهيرة بقوانين التحويل البورانتري نسبة إلى كاشفها العلامة لورانتز المولندي ، وهذه المقادير مادامت قد استخرجت مرة واحدة فيجب قبول مبادئ إليكتريك الكلاسيكية التي أضافها لورانتز كتتبع ملاحظة النسبية المخصوصية

— ٦ —

أوضحنا فيما سبق أن أفكار إيتشتين في النسبية المخصوصية تقوم على أساسين :

الأول : انتشار الضوء بسرعة ثابتة في الأكوام المختلفة أمي أن الأمواج النورية ليست تتبع مصادرها من حيث الحركة والسرعة ، فبمجرد انطلاق موجة نور من منبعها تستقل عن

(1) H. A. Lorentz : Principes of the new-mechanics oxford. 1905. P. 125 — 126

(2) David Hilbert : Die Grundlagen der Physik. P. 135

(3) Adam Angersbach : Des Relativitätsprinzip. Leipzig 1920. P. 139. and Leon Block : L'espace et le temps dans la 'Physique moderne'

Revue Scientifique (1920) P. 333-341

تاريخ الأدب النسوي

في فرنسا

للأستاذ محمد بك كرد علي

بقية ما نشر في المسدد للماني

Jean Larnac : Histoire de la littérature féminine en France

وما ظهرت تبليغ القرن التاسع عشر ، حتى صحت الزمائم على تعليم المرأة تعليماً رخيصاً ، في سنة ١٨٣٦ منحت حق التعليم الابتدائي للبال ، وفي سنة ١٨٥٠ نشر قانون يقضي بإنشاء مدرسة في كل كورة يتجاوز سكانها ثمانمائة إنسان ، وبعد سبع عشرة سنة تم هذا القانون الأقاليم بأسرها ولا سيما ما يجاوز سكانها الخمسمائة . وفي سنة ١٨٧٨ نشر أحد عظماء الكتاب كتاباً أسمى الجوارب الزرقاء ، أورد فيه عدة مقالات في التآديت والكليات ، وقال إن هذا الجنس من النساء الكليات قد خرجن عن الأنوثة ، وما هن إلا الرجال ، يبدأنهن لم يئلين مياهن ، يريد بقوله صاحبات الجوارب الزرقاء النساء اللائي كن كثرته ما صرغن من ههمن الثقيلة قد يئلت حلقن أن يذهبن في التجميل ويلبسن جوارب زرقاء مثل المصريات بالنسفن في الميحاء

واستطاعت المرأة بهذه الحفبة من الزمن أن تظهر بظهور

يجب أن توفق مع قوانين لورانتز التصويلية

إن نظرية كلارك-سكسكيل في التكبر متطابقة تقوم على أساس ثبات سرعة الضوء ، وعلى التأثير القوي في اقتضاده ، ويقتضون قوانين أنشطوييل التي أضافها لورانتز ويتردد مبدأ نسبية الزمان ويتبين إمكان وجود أية علاقة تربط أترا فدا سرعة لا متناهية كالضوء بالزور ، أعني منبع الضوء

وخلاصة القول أن علم الحركات التي كشف عنه أينشتين هو علم الحركات التجريبي ، وهو يستند على قوانين لورانتز التصويلية ونوى إلى وحدة قوانين علم الحركات (تم القائل الثاني) استعاضواهم

مدام كوري تلقى درساً في « كولييج دي فرانس » ، وما بقيت قلعة لكردور إلا ونجملها النساء ، حتى ولا مدرسة للطفن العليا ولا جناب الجامعات ، ولم يبق أمامهن طائق يوقهن من التلم ، ونشر ما يستوى قلوبهن ، ورضى قلوبهن ، وأصبحن في حل من أن يتسلمن كاشاء عن الهوى ؟ وغدا منهن الأساتيد والصحافيات ومدرات دور الطباعة ، وأخذن ينافسن الرجال في جوارب الأدب ، والجامع الأدبية العالمة والخاصة ، فتمت لمن كل أدوات الثقافة في بيوت الدم ، ولكن الترام تخلق خارج المدارس ، وللنساء أن يتوسعن ماشتن ، وليس في مقدورهن أن يئبن إلى الحد الذي يعلمن إليه ، ولا يسرح النساء ويرجن إلا في ظل الحرية ، فإذا أخذن من عنان قراعهن يفقدن أجنهن . ولذا بقين إلى أول القرن العشرين عيشن على أثر الرجال ، ولم يتحررن التحرر المطلوب إلا في هذا القرن . حتى لقد قال ستندال إن قلعة استنداد المرأة بلوغ مراتب الكمال في تأليف النساء منيته من كونهن ما جبرن قالت يوم أن يتجلن من قيودهن إلا نصف بحال ، ومعى حاولن الحرية للطفة فكأنهن يخرجن بلا حمار ، على أنهن يبد هذا القول خرجن بلا برقع ، وأحياناً بدون دكر ولا شمار ، والسعادة لم تحالف الساعات من هذا الطراز ، فأنهن إذا أغلقن أبواب غرضهن وصرن لل خلوة لا يسمعن الزواء يملهن القفل ، على حين يحاولن أن يجدن لأنفسهن هزاء ، فيأني الشيطان يبعث بأهوائهن ، وقل فبين من تنبى الحب والفرام ، فإذا اشتد اغواؤهن أصبح عصرهن إلى مياسرة ، وداعت كل قوة كن يتضمن بها

والواقع أن النساء بأسرهن هيدلت حواسهن وأعصابهن وقلوبهن ، لا ينبع فيهن اعتراض إذا خالف قانون الطبيعة وأبقى الحب . وكان الأدبيات منهن إذا وجدن الحب بالنبي الوزير يميلن حب الأمومة على ما تجلي ذلك في مکتوبهن ، ومع هذا زامن يتكفنن فيما يكنن ويطلبن إلى حواسهن وقلوبهن أن تعمل أكثر مما لها ، وما كتب من إلا أن يكن أدوات محس وهنر ، وأن يجعلن من العالم مجموعة أحاسيس . وإذا خست الأدب النسوي للعاصر من حيث الانشء تسقط فيه على قرائع عظيمة وعلى نبوغ أيضاً ، ولكن قل أن تقع فيه على شيء اسمه فن . ويقال إن النساء ما عدا اثنتين أو ثلاثاً منهن لا يحسن التفرق بين الولاد

فيهن واحدة ابتدعت مذهباً ، وما قام منهن واحدة استقامت
أن تنتج مثل « خطاب في التاريخ » ولا « الأفكار لباسكال »
فهن قاصرات في جميع الفروع التي تستلزم من المؤلف التعبد
المطلق من نفسيته ، وما امت أعمالهن إلا في موضوعات لا فن
فيها ؛ وفلائق منهن من كتب هن التفوق في الإنشاء والكتابة ،
إلا من قادهن الرجال في عملهن ، فإن « مدام دي لا فاييت »
أشرف عليها « يسكري » و « لاروشفوكولد » ، و « مدام دي ستال »
سارت يسير أصحابها المبدعين ، و « جورج ساند » قادهها عشاقها ،
و « مدام كولييت » راقب أعمالها « فنييل »

فأما لم تنح مواهب النساء العلوم هن إلى منزلة في الأدب
المجرد ، فقد شهدنا في آثارهن أحياناً أنها خالية من الصنعة ، فصح
أن يقال أن ليس هن قدرة على التفكير الصحيح ، والتوسع اللازم
لوضع الفكر المجرد والانشاء الفني ؛ ولقد تساءل « بول فايير »
عما إذا كانت المرأة ستظل إلى الأبد ظاهرة التوسط في مسألة
الأعمال الفكرية ، فأنصت في مسائل الإبداع والحرية ، وعما إذا كان
هذا الضعف اللازم مجموعة استبعادها زمناً طويلاً . قال : وأنا أود
أن يكون الأمر كذلك ، في الحالة الأولى تكون قد صيغت بها
الأقنار الفسيولوجية ، وفي الحالة الثانية يحكم عليها بأن انحطاطها
ناجم من أخلاقياتها . قال ولا يخفى ما تؤثره الأخلاق التي تخلق
البشر بها والقوانين التي سادوا عليها قرونًا في مجموعة
التركيب البشري

ولم يكتب للنساء درجة عالية حتى في فن الطبي ، ورأينا
كبار الأطباء من الرجال لا من النساء ، وترامن في باب الأدب ،
والأزباء من أخص خصائصهن ، ينتهجن على أنفسهن ليتجملن ، فهن
في هذا الباب أيضاً مقودات بأبدي الرجال ، بل إن النساء اللواتي
كالأخطى « بارييه دوزغيل » قد فقدن البداهة والعمل الذاتي
وما ساعد للذكاة « البربات » الأعجازية الإبراهيمية ، وإذا ذكرت
« كاترين » الروسية ذكرت معها بطرس الأكبر

وقد ظهر من أبحاث العلماء في جميع الأمم أن طبيعتهم
الأثوية والذكورة متخالفتان ، لا في ظواهرهما بل في أعماق
رأيهما ؛ والأطباء يقولون إن كلاً من القوي والفتاة ينشأ نشأة
طبيعية متخالفة ، ويكثر الموت والضعف في الصبيان ، ويحصل
الذكاء والاحساس والحكمة في الفتاة ، قبل تجليه في الطفل ؛

التي تتطلبها الحياة ، فهن من يجهد جهاداً ينتجن به آثاراً طيبة ،
وكثيرات يرسلن أطفالهن على فيضها كإشياء الهوى ، لا يحفلن
بالنتيجة ولا سلامة التركيب . وفيهن من اتخذت الأدب
للسباحة ، ومنهن من عاتبن فلسفة الأخلاق ، ومنهن من مارسن
فن التربية وظلن فيها متوسطات لم يأنهن بإبداع ، وقد في
أدبهن التجرد على حين رأينا الأدباء والكتاب بعد الحرب
أخذوا طرائق لهم جديدة خالفوا فيها طرائق الآداب قبل
الحرب العامة

لا جرم أنهن لم يكتبن هن التفوق على الرجال لأن التدقيق
يصعب عليهن ، حتى أن القصصيات منهن لم يتوخين إلا وصف
الحب في كل مظهره ، جعلته موضوع قصصهن ؛ وكذلك كان
القصصيون ، ولهم القدرة على معرفة الدخائل والخارج في
أفانيسهم ، يثيرون النقل ، ويحسون تطبيق الأصول اللازمة ،
ولم يبعد لاهراء أن رزت ، فكانت مؤلفة في البرامة ، وما جاء
منهن مؤرخة - فالرؤى تحسن أن تصحكهن من مثيلاتها ، ولكنها
لا تحسن الاختصا . أما الرجل فيحسن نقد نفسه ، كما يحسن أن
ينتقد غيره ؛ والنساء يحاذرن كثيراً من الزناح الذي يأتي على
الاعتبار والحرمة والحلب . ومن مجموعة مواصف تحس بالخاصة
كل الاحساس ونحش أن تقع فيها ، حتى تشوش بالانساعة
صادرة عن امرأة لا تنافسها ، وكذلك حالها في التاريخ ، فقد
نشأ في النساء مدونات مذكرات بكثرة ، وقصصيات ، ومنهن
اليوم أسنات في التاريخ وأسنات في استخراج المكتوبات
والخطوط ، يستطنن بما يفتقن من معارف أن يملن عملاً عليها
وما كان منهن إلى اليوم مؤرخة من عيار « أوغستين تيري » ،
ولا « ميشليه » ، لأن اللازم للتركيز في هذا الشأن مملونات
كثيرة ليس في ميكنة النساء احرازها ، بل الواجب أن يكون
لها مع ذلك فكر نقاد صار من كل دوى تمييز بين الحقائق
والظنون ، وعقل يجرب لادراك ألوف من الروابط يجمع المحاولات
بعضها إلى بعض ، ورأى أكيد قادر خال من التفصيل في
المواطف ، وقدرة على النظر إلى عصر واحد نظرة واحدة ؛
ولهذا لم ينشأ من النساء امرأة عظيمة واحدة في باب النقد الأدبي
والفني ، ولا كان منهن فيلسوفة تلت النظر - وبين النساء من
كانت هن مقدرة على الاستفادة من دروس أستاذيهن ، وليس

قال وقد يترضى أناس أن كثيراً من الفتيات أحزنن المقام الأول في السابقات العلمية والأدبية السنية ، ولكن «غير خوف» بحث في فتيات الجامعات فأتتني به البحث إلى أن الطالبات قد أهنن بالحفاظة والسرورات الجيدة التامة الدقة أكثر من الطلاب ؛ فالتاليات ينقصهن الاستقلال والتمنى في الفكر . فهن أخفأت غير موجدات . وقارن المؤلف بين ثلاثة من الكتاب : « بوسه » و « فلير » و « قول فاليري » ، وبين ثلاث كاتبات : « مدام دي سيفينه » و « جورج ساند » و « بدم كوليت » ، فثبت له أن في إنشاء الرجال منطقاً سليماً ، وفكراً مستقيماً ، كاتفيه متانة جليهم ، ورة أسوأهم الوسيقية وتساوق المجموع من أقوالهم ، على خلاف كتابة أولئك الكاتبات العظيات

قال ولا سبيل إلى إنكار تأثيرات العرف من القرون في تربية المرأة . ولعل أوروبا تشهد في مستقبل الأيام حالة تشبه ما نراه من مثله في الولايات المتحدة اليوم ، وهي أن الرجل يشتد في اقتناص المال ملأه كل ساعة ، والمرأة مستقرة أبداً في تحقيف نفسها ، وعندئذ ينشأ من النساء الهواء النوريات ، والكاتبات البارعات ، والفتيات الباهرات ، يكن متراجهتني به السارى في هذه الحياة . أما الآن فالنساء يتقلن عن الرجل ، والناقل ينقله متفرق ضمناً بتفوق من ينقل عنه

محمد كرد علي

ولا تزال الفروق بينهما تزايد من الثانية عشرة إلى الرابعة عشرة ؛ ويبدو في الصبيان الاستعداد لتصلح الحساب والمعلم الفرة كما يبدو للفتيات بفضل خمسة إحسانهن ، جمال انشأهن ورقة نشووهن بالقياس إلى خشونة كتابة الصبيان ؛ وبعد اجتياز هذه السن الصعبة يرتقي الصبيان ارتقاء دائماً ، أما الصبيان فيقفن غابة مأخوذات بمحالة جديدة ، وهي حالة المرأة ؛ وكثيرات فيهن من يتركن عندئذ كل عمل ، ولديهن بعضهن أن ذكاهن يضمحل في ذلك الدور ليقوم مقامه حسن تصرف إلى الدل ، والنزل ، والوسيقى ، والقراءة ، وأعمال الاحسان ؛ وكثيراً ما يكون أحسن التليذات في سن الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة ممن تأخر نغمهن ؛ وبيننا يكون البلوغ في الصبي دائماً إلى توسع فكره ، وحلله له على مائة المسائل الكبرى فوق العيسية ، تنتهي الفتاة على نفسها ، وتعيش مع إحسانها ، ثم تمانى مشاكل الحب والأموعة ، خلافاً لما ادعت « مدام دي ستال » من أن الأرواح ليس لها جنس معين

وقد قرر العلماء أن تشرح الجنسين يتخالف كل التخالف ، فالتامة وتقل الجسم أقل في النساء منهما في الرجال ؛ وقوة الأعصاب في الفتيات أقل مما هي في الرجال بنحو الثلث ؛ وجماع البنات أقل استعداداً للندو وأدمنتهن أقل وزناً ، حتى بالقياس إلى الوزن النادى . وقرر العلماء أن حاسة السمع والتفوق في الفتيات أقل مما هي في الرجال ؛ ولذلك قل أن تستخدم أولئك العامل النساء في الأعمال التي تتطلب التمييز بين الألوان والأذواق ، مثل التفرق بين الجود والنشى ، ومراقبة الصوت وإصلاح « البيان » . قالت « مدام دي رموزا » : إن الحسى أكثر ملازمة لنا متلشر النساء من للملاحظة . واستنتج من هذا أن ذكورة النساء أقل اضطلاحاً بالمسائل من كل وجه من ذكورة الرجل ، واضطراب المرأة أعظم بكثير من اضطراب الرجل . وترد في بعض أدوار حياتهن اضطراباً حتى تكون مرضاً وحرماً تيمث على التنبص ، وتصبح مدة الحمل أحياناً في مثل جنون ماض . وهكذا انفراد الرجل بالذكاء والمرأة بالشعور ؛ والرجل في كل حين يفكر ويقدر ، والمرأة تشعر ونحس . فالشعور فيهن هو كل ما نحن من آيات النبوغ . قالوا إن الولد أبى أن يرضى النساء قرائح لتتجمع كل جذوةهن في القلب

وزارة المعارف العمومية

إعلان

يوجد بمخزن وزارة المعارف بطرب الجامعات كليات من مشق الخط القبطاني لواءه الأستاذ مصطفى بك غزلان وهذا المشق مكون من جزئين كل منهما في كراستين كبيرة وصغيرة ، وهو يباع بسعر ثلاثين ملياً للكراسة الكبيرة من كل جزء ، ومشرين ملياً للكراسة الصغيرة ، مع خصم ١٠٪ من الثمن عند شراء خمسين نسخة فأكثر

التاريخ السياسي

عشرة أيام بثيسة
مشروع لافال - هور والرأى العام

رواى هذه القصة المؤرخ المواقف

للككتور يوسف هيكل

بقية ما نشر في العدد الماضي

موقف كل من الإمبراطور وموسوليني :

في ١٦ ديسمبر أهدت الحكومة في فيزي رأيتها في اقتراح باريس ، وهي تثير أن إعطاء إيطاليا التعديدية فيما من الحبيشة يكون متجنباً لها أن تعمل على إكساح الحبيشة مرة ثالثة ، وأن الاقتراح القائل بإعطاء إيطاليا امتيازاً اقتصادياً في جزء كبير من الحبيشة لأشد ضرراً من الانتداب ، وأن حكومة الإمبراطور مؤقتة بأن مجلس العصبة سوف يرفض الاقتراح عند اجتماعه في ١٨ من ديسمبر

وهذا التصريح أظهر الإمبراطور مهارة دبلوماسية لا تقل من مهارة كبار السياسيين اليوم . إذ رفض « الاتفاق » بصورة غير مباشرة ، ووضع حصة الأمم أنتم حقائق قانونية لا يمكن أن تحيد عنها دون أن تحيد عن مبدأها الأساسي

وقد أجاب الإمبراطور أحد الصحفيين عند ما سأله رأيه في « الاتفاق » قائلاً : « إن جنودى لم تهر بعد » . أما السنيور موسوليني فقد أخذ يحاطل في الإجابة . لقد طلب من باريس ولندن إرضاء عن بعض النقاط في « الاقتراح » وأجل الجواب إلى ما بعد انعقاد المجلس الفلانشى الكبير في ٢٠ ديسمبر

وفي خلال ذلك أخذت الصحافة الإيطالية تعلن أن « الاقتراح » لا يسد حاجة إيطاليا . . .

اختط موسوليني هذه السياسة اعتقاداً منه بأنه يستطيع بذلك أن يتال زيادة على ما جاء في « الاقتراح » . وقد قد بذلك بعض أسدقائه في فرنسا ، وأخذ كثير من الصحفيين الذين كانوا يجعدون اسمه ويذامنون عنه ينتقدون سياسته ويلقون عليه تيمة الأزمة الدبلوماسية الحالية

ولما رأى موسوليني أن الرأى العام السالى ضد الاقتراح وضد أى اعتراض له يحق في الحبيشة ، عاد إلى سياسته الكلامية التهديدية ، فألقى خطاباً في يوم الأربعاء الموافق ١٨ ديسمبر وصرح فيه بأن إيطاليا ستستمر في سياستها الحبيشية إلى أن تخرج منها ظافرة

ومعاجاة في قرار المجلس الفلانشى الأكبر الذى انتهى انعقاد صباح السبت الموافق ٢١ ديسمبر : إن المجلس ثبت بأن عمل إيطاليا سيستمر ، وأن القرار لقاطع للوصول إلى الهدف الذى اختطه المؤرخون

ولما رأى موسوليني أن مجلس النواب في لندن قد رفض « الاقتراح » وأن حجة الأمم لم تقبله ، طلب من سفيره في باريس ولندن إخبار الحكومتين بأن روما سوف لا ترسل جواباً على « اتفاق باريس » نظراً لمؤمة

الانسحاب الحقيقية التى دعت مسيو نوفال إلى وضع « المشروع » :

منذ أن وضع مسيو لال يداه لزام سياسة فرنسا الخارجية بعد وفاة مسيو رنو في تاجمة مرسيلا وهو يتبع ميثاقه مسيو « ديكاسيه » اللؤدية إلى حصر ألمانيا

لأنها ظم تعنتها لخلق مع إيطاليا ، ويقعد متاهة مع روسيا ، وقد سأل أن يحتفظ بمصلحة بريطانيا ولكن دون أن يثق بها كل الوثوق . ويمكن القول بأن هذه الحارة كانت ظاهرية ، إذ أن لافال يكن خشيته في نفسه لحكومة لندن ، وذلك من جراء مقدها للمساعدة البحرية مع برلين دون أخذ رأى باريس في ذلك ومن للؤكد أن لافال قد أكد لموسوليني بأنه سوف لا يقف ضد متابعه في شرق أفريقيا ، وأن النياسة التى اتبها لافال في البالة الحبيشية تثبت لنا ذلك

لقد حاول لافال قبل اعلان الحرب أن يتوصل إلى إتعا

ومن أجل المحافظة على صداقة إيطاليا يذلل لاقال جهده في تثبيت مركز موسوليني القوي — إذ هو يعتقد أن زوال حكم موسوليني في روما أو زوال نفوذه ربما يثير مجرى السياسة الإيطالية ، فلا تستفيد فرنسا من المهادنة التي عقدتها مع موسوليني ، هذا إذا لم تتخرب إيطاليا من ألمانيا وتكونا جهة قوة خسارة على فرنسا . وفي سبيل ذلك قد وتر علاقته مع بريطانيا ، إذ من المحال الاحتفاظ بمحالفه موسوليني وصداقة بريطانيا مما في الظروف الحالية

فهل أسباب لاقال سياسته هذه ؟ وهل مكن مركز فرنسا الدولي وأبعد فيها كل خطر جرمانى ؟

إن ألمانيا تتسلح الآن بكل ما لديها من قوة ، وأنها مستعصمة قوتها يوماً ما في حين العمل ، غير أنها قد أخذت درساً كبيراً في الحرب الحالية ، وهو أنها لا تستطيع قط عبارة العالم ، وأن أى حرب تكون فيها فرنسا وبريطانيا في صف واحد خطيرة عليها . لهذا يذلل ساسة ألمانيا سدهم في تقريب وحدة دول جنيف وإضفاء سياسة الأمن المشترك من جهة ، وفي التهرب من بريطانيا وإبعادها عن فرنسا من جهة ثانية ، وهم أن تمكنوا من ذلك السع المجال لسلهم وتنفيذ مباحثهم

ومن القريب أن ترى أن سياسة لاقال الحالية ، تعمل بصورة غير مباشرة على تطبيق التهاج الألماني ، وفي تطبيقه زوال مركز فرنسا القوي ، وهو رفيع ، وإضفاء سلطانهما

وإننا نعتقد أنه لا أضمن سلامة فرنسا واستمرارها عظمة نفوذها الدولي من تقوية جنيف وتثبيت سياسة الأمن المشترك وتثبيت هذه السياسة والمحافظة على الصداقة البريطانية يزول عن فرنسا كل خطر جرمانى

ومن هنا ترى أن لاقال قد أخطأ كثيراً في تضحية هذه القوى الجسيمة في سبيل المحافظة على موسوليني وكيانه ، وأن مشروعه كان غلطاً قاذرة تجر على فرنسا خرداً جسيماً لنفذه ، تأهيك بالأحرار الجسيمة الأخرى التي تنال السلم العام وحقوق الدول الصغرى

(لندن)

يوسف هيكيل

دكتور في الحقوق من (حكومة فرنسا)

موسوليني امتيازات كبيرة في الحبشة عن طريق سلمية قنصل في ذلك . ثم أخذ يحاول تخفيف شدة العقوبات الاقتصادية التي وضعتها النمسة على إيطاليا فأخفق سعيه . وأخيراً بذل جهده في تأجيل عقوبة البترول فوفق ؛ ولما رأى أنه لا يستطيع تأجيلها مرة ثانية وإن لجنة النمسة ستبحثها في الاجتماع الذي حدد لها وذلك في ١٢ ديسمبر ، وضع « للشروع » وورط هور في توقيمه ، وذلك بإظهاره له أن إيطاليا يستعير حظر البترول عملاً حربياً وتهاجم البواخر الانكليزية . ولذا ذلك تحول الحرب إلى حرب إيطالية انكليزية فقط . إذ أن فرنسا لا تستطيع مساعدة بريطانيا فوراً ، كأنه لا توجد دولة من أعضاء النمسة مستعدة لذلك . أمام هذا التحيز وأمام المصوالت التي تجلبها حكومة لندن في هذه الأيام من أسراب عمال مناجم الفحم ، ومن المصوبة التي تجهد في المؤتمر البحري النصف في لندن ؛ ومن اضطرابات مصر . . . أمام هذه العقبات خشي هور الحرب مع إيطاليا فوق « الشروع » . وبذلك تمكن لاقال من تأجيل مسألة الحظر البتروى بصورة غير مباشرة إن لم يكن قد تنهلتها ولكن لماذا يذلل لاقال هذه الجهود الجيالة في مساعدة موسوليني ؟

إن سياسة وزارة خارجية فرنسا كانت منذ حرب السبعين تعمل على توطيد العلاقات مع كبرى الدول الأوروبية بقصد معاهدات معها . . . لتكون في مأمن من الخطر الجرمانى . ولما وضعت الحرب أوزارها وأنشئت عصبة الأمم ، رأيت وزارة الخارجية الفرنسية أن تستغل هذه المؤسسة وتستعرضها وبسياسة السلام المشترك عن سياسة المهادنة . وقد بذل مسيو بران في سبيل ذلك جهوداً كبيرة . . .

غير أن لاقال حاد عن سياسة فرنسا الجديدة وعاد إلى سياسة ما قبل الحرب : سياسة للمهادنة . . . وحصر ألمانيا وتكون جهة قوية ضدها . فتمكن من إيجاد محالف بين فرنسا وإيطاليا من جهة ، وبين فرنسا والروسيا من جهة ثانية . . .

وهو في سبيل المحافظة على صداقة إيطاليا والميل معها ضد ألمانيا قد نضى يمدأ عصبة الأمم وسياسة السلام المشترك — نضى بذلك برغم تصريحه المديدة بأنه لا يزال يعمل ضمن سياسة جنيف

٣- سكان أعالي النيل

بقلم رشوان احمد صادق

المجموعة الحامية النيلية

البادى

يسكن جنوبي منطقة الدنكا أى (في أعالي بحر الجيسل) عدة قبائل تتكلم اللغة البادية نسبة إلى شعب البادى ، وبهم بعض النشبة من شعب الدنكا ، ولا بد أنه حصل اختلاط في المنطقة التي يسكن أن يمتك فيها الدنكا بالقبائل البادية خصوصاً في المجموعة النيلية الشير ، ومع ذلك فهم ليسوا بزنجياً نيليين ، وهم وإن كانوا ثقافة وثنية وينسبوا بآلهتهم حامين في شرق إفريقيا لثنايت المنتصر الحامى في تكوينهم إلا أنهم يعتبرون ضمن مجموعة قاعة نفسها وهي (المجموعة الحامية النيلية) .

وعن كثير نوميون من الجماعات التي تتكلم اللغة البادية : جماعة شرقى بحر الجبل ، وجماعة غربية . والمجموعة الشرقية يتبعهم إلى عدة قبائل ، ويظهر أنهم كانوا يتبعون النظام الطوطى لوجود بقايا في بعض القبائل ، إذ يعتقدون بانتقال روح الميت إلى حيوان مخصوص عندهم .

والرجل الذي يقوم بعملية استئزال للطر هو رئيس القبيلة ، ومركزه يختلف من مركز الرئيس الزوجانى عند الزوج النيليين ، فإذا أخفق في استئزال الطر فإنه يذبح في الحال ، ويجوز البحث عن غيره ليحل محله . كذلك يوجد عدة رؤساء يطلق على كل منهم اسم (صاحب الأرض أو الأب) ، وهو اسم يطلق لكل من جهز قطعة أرض وزرعها ، وكذلك يفتح هذا الاسم لحائمه ، ويخصص حمل هذا الرئيس في التيام ببعض التلويح والهجور عند بذور الحبوب وأثناء غزو الثبات وقبل عملية الصيد ، ولهذا الرئيس مقام محترم بين البادى إذ يدونه بفشل البعيد والزورع

وحدة استئزال الطر تعتبر من المظاهر للتمتازة بين البادى ، وتجري هذه الحلقة على النحو الآتى : يحضر الرئيس قطعاً من حجر الكوارتز بعضها أبيض اللون والبعض الآخر أخضره ، ثم يضعها في إياه ، ويبدأ غسلها بعضها على صخر كبير يسمى مبشر الطر Rain Stone وهو بقايا آلة تدعى لطحن الحبوب .

ثم يطلع الحجر زيت السمسم ، ثم يذبح عن أسود بجوار هذا الحجر ، ويأكل الرئيس ومساعدوه وبعض الشيوخ من لحمه ، ثم يؤخذ بقايا التفاء الذي في معدة البئر وتوضع أيضاً على هذا الحجر ، ثم يأتى المطر بعد ذلك . وكثيراً ما تجرى هذه الحلقة بجوار مقبرة شيخ مطر قديم أو بعض الأماكن المقدسة التي تنسب إليه

اللونوكو

ولمحة اللونوكو تتكلمها القبائل الآتية : (١) اللونوكو (٢) الكوكيا (٣) الننجو . ويلاحظ في هذه القبائل الثلاث أثر الرأس طويل ، أما القامة فقليلة اللونوكو أطول منها في القبائل الأخرى بمقدار بوصتين . وهم ينقسمون إلى قبائل طوطمية ، وأهم مظهر للطوطمية عندهم هو أن كل فرد يهد بموته تنتقل روحه إلى الحيوان التي تقسمه القبيبة ؛ فهناك قبيبة تقدر النسلح ، وأخرى تقدر القرد ، وقالة تقدر الفيل ، ورابعة تقدر الفيل الأبيض ، وخامسة تقدر النبان وهم جرا ، وأخوى هذه القبائل هي التي تقدر النسلح ، ومنها ينتخب الرؤساء الذين يقومون بحفلة استئزال المطر ، ويستعملون في هذه الحفلات حجر المطر السابق ذكره Rain Stone ، كذلك يستعملون بعض الحزائب للقدسة كساعة ، وألحاح التي توضع فيها هذه الحزائب تحضر من بركة مقدسة يعيش فيها النسلح التي تنتقل إليها أرواح أجدادهم رؤساء الطر

ومن عاداتهم استخراج عظام الميت بعد دفنه بثلاثة أشهر ، وأحياناً من ثلاثة إلى ستة عند اللونوكو ، ويعتقدون أن في ذلك سلامتهم ورفعتهم . كذلك عند موت الميت يسرعون إلى دفنه ، ثم بعد ذلك يقيمون له ذكراً Naxetere ينوب عن الميت حيث يقيمون له للزاسم المتأخرة المختلفة

المجموعة الزنجية

الزنجى

رؤوسهم متوسطة ، وأصنافهم أقصر من قامة الزوج النيليين ، ولونهم أفتح من لونهم ، إذ يختلف ما بين لون (الشفاه) ، ولون بشرة سكان البحر الأبيض المتوسط . وبعض العلماء يسل ذلك باختلاطهم مع البربر والحامى ، وربما كان هذا الاختلاط مع جماعة القولاى . ويمكن اعتبار الأزديين من زوج غرب إفريقيا ، إذ تظهر عليهم جميع الميزات التي تميز زوج غرب إفريقيا

مهم فانه يرسل في الحال الى الدبرين يجبرهم بالمدد اللازم ، وهند ذلك يقوم كل مدير بسعد مجلس رياسته يدعو اليه جميع النواب الذين يمكنهم الاحياء التي تنقسم اليها مديريته ، ويشاورهم في المدد الذي يمكن أن يقدمه كل منهم ؛ وهؤلاء النواب يقومون بسدد ذلك بجمع المدد اللازم من كل منهم بواسطة قرق الطبول . وبذلك يمكن إرسال المدد المطلوب من المال والجنود الى المالك . والمالك نفسه يدير مقاطعة في وسط بلاده وهي بمثابة العاصمة وضواحيها ، ولكنه يستعين بالدبرين في المسائل القومية المهمة (البقية في المدد القادم)
رثره : أحمد صانده

القهوة الجيدة

ليس البين مادة من مواد الترف ، ولا صنفا من الأستات الكائنة الزائدة على الحاجة ، وإنما هو شيء من الأشياء الضرورية التي لا يجد الانسان عنها حرجا ، وإذا كان الاقراط في تعامله بالقهوة يؤثر تأثيرا كبيرا على قوى البنية الضعيفة ، فإن الاعتدال فيها هو على عكس ذلك لازم لسلامة المزاج وصحة الجسم . إنك حين تتعامل فتجبالا من القهوة تحس كأنك ولدت من جديد ، تقشر عن طائقتك التي زابت أضافا مضاعفة تستطيع أن تتخطى على كل متاعبك ، وأن تعذب عنك الشجر فلا تفكر الا في مسرات الهواة والملاهي البهية . إن فتجالا ساخنا من هذا الشراب القوي إذا أعد اعدادا متقنا يريح البصر ويقوى الشهية ويبعث في الجسم شعورا بالنظفة بقدره التي كبقدره الفقير . ولكن القهوة لا تقدم اليك هذه النافع إلا إذا كانت من بن جيد النوع غير غلوطين الحصى الخلق والقتش الحصى ، وأشهر أنواع البن في العالم من غير نزاع هو بن البرازيل ، لأنه مزروع على القواعد العلمية ، وتحميصه وطعنه في القاهرة يجري على أحدث الطرق الفنية في غازن ابن البرازيل في شارع فؤاد الأول ، ففي هذه المخازن الوحيدة تجدد في كل وقت البن البرازيل الحقيقي عمما ومطبوخا من أجود نوع وبأسعار معقولة جدا .

من غيرم . ومن الصعب التفرة بين رجل من الأزدى وآخر من سكان افريقيا الاستوائية الفرنسية أو نيجريا . كأن لغة الأزدى خالية من الأثر الجلبى على عين أي توحيد بها . آلمين لغة البانتو ، وهذا يتبدد وجوده في لغة الزوج النيليين السابق الكلام عليهم . والأزدى من جهة الثقافة يقيمون غرب إفريقيا بعكس الزوج النيليين الذين يقيمون في قناتهم شرق إفريقيا . وهذا يتضح تماما من نظام بناء كوخ الأزدى . وسكانهم والآلهم الحربية والموسيقية مثلا .

والأزدى عبارة عن عدة قبائل ولم حكومة مركزية عليا . وهم ينقسمون إلى ولايات مستقلة عن بعضها ، وهي في حرب دائمة مع جيرانها ، ولكنها جميعها تخضع للملك واحد من أسرة أرستقراطية مالكة ينتخب دائما منها الملك ، وهذه المائلة المالكة تسمى (الانجارا) . ومنها ينتخب أيضا رؤساء الادارة والحكومة الذين يساعدون الملك ، والملك هو الذي ينتخبهم ويوزع عليهم العمل . والملك وهؤلاء الرؤساء لا يشتركون في الحروب ويتخصص النظام الإداري فيما يأتي :

١ - الملك وهو الرئيس العام ويحكم في العاصمة وهو المرجع الأهل ويحرم عليه أن يدخل الحرب بنفسه .
٢ - مقاطعات أو مديريات يديرها أبناؤه الملك أو إخوته أو غيرهم من المائلة المالكة ، وكل من هؤلاء مطلق السلطة إلا أنهم مسئولون أمام الملك مباشرة عن حفظ الأمن والمدل كأن عليهم واجبات نحو الملك ؛ مثلا إذا أراد الملك عملا لبناء منزله أو جنودا للحرب فلي هؤلاء الدبرين أن يقوموا بجمع المدد اللازم حسب طلب الملك ، وهؤلاء الدبرون لا يدخلون الحرب

٣ - تنقسم كل من هذه المديريات إلى عدة أحياء أو مناطق على كل منها نائب أو وكيل ، وهذا النائب يباشر الأمور المختصة بالمدل بواسطة قعد مجلس يكون هو عضوا فيه يساعده الرجال المعترف بكفائهم في حيه أو منطقته . فإذا ظهر نزاع بين فريدين وجب أن تعرض المسألة على نائب الحي أولاء ، فإن كان موضوع النزاع بسيطاً حل النائب ، ولكن إذا كانت المسألة معقدة مهمة قامت النائب بحولها مباشرة إلى المدير الذي يحكم المديرية ، وهو طبعا أحد أفراد المائلة المالكة . ولا يمكن عزل استثنائاً من المدل إلى الملك ، لأن المدير مستقل بشؤون مديريته . فإذا أراد الملك أن يعلن حرباً أو يقوم بعمل اقتصادي

بمناسبة أربعين الزعيم الثالث

يوم هنانو للأستاذ أحمد الطرابلسي

وحلى ميلون سالت دماء
شبهه أمة عَدَدَ الزمان
عَلَّمَتْنا أَنَّى يَكُونُ السَّلاب
رَأَيْتُني زَهَرَ السَّامِ كِتاب

يا هنانو أَتَرْتها ذِكْرَات
قَلْبِي بَسَدَ مَنَّاكَ سَهْد
صَنَعَتْها السَّنُونُ وَالْأَخَاب
وشرابِي قَدِي وَتَشْدِيدِ صَاب
كَنتُ في قَرِينِ الْوَدِيعَةِ سَهْوَا
نَ فَلَاعْصَةِ وَلَا أَصَاب (١)

تَسْتَفِي مِنَ الرِّقَّةِ لَحُون
وَمِنَ الطَّيْرِ فِي الرُّبَى تَغَاثُ
وَأَغْنِ عُلْبَةً ، وَزَاب
مَنْ لَبَّ رَمَقَهُ وَشَرَاب
أَذِنَ الْمَمَى فِي ظِلَالِ النَّمَى
وَأَغْنِي مَسَحَ الْعُقُولَةَ لَحْناً
وَحَوَالِي حَبِيبَةٍ كَالنَّمَا
بَنَارُونَ عَائِشَتِ فَايِد
كَذْتُ أَسْلُو لَتَمَعَ الْخَمِينِ وَأَسَى
فَأَتَانِي النَّهْجُ يَجْتَمِعُ فِي لَحْزَةٍ
قَالَ : مَاتَ الزَّيْمُ ، قَلْبِي : هَوَى النَّصْرُ
حُ دُكَلَمَا وَفَوْضُنَ الْخَرَاب

يا لَهَى أَكَلَا سُدَّ بَابٍ
مِنْ شَقَاءِ السَّامِ حُطَمَ بَابُ

بِاقْتِيدِ الْأَمَالِ قُمْ خَامِلُ
نَدَّخَ لِلْوَطَنِ الْمَرْجِعِ وَنَامَتْ
كَنتُ فِي السَّاحِرِ وَالنَّدَى رَعِيَا
وَشَوَا خَلْفَ خَيْمِ الدَّابِ حَصَا
كَلِمَ بَاهِمُونَ خَلَقْتَ لِمُ
كَنتُ حَصَنًا فَدَكَ ذِيكَ الْمَصْدُ
وَشِيْبَاكَ يَنْدُرُ فِي أَفْقِ الْجِ
شَعَ دَهْرًا فَارْشِدِ ابْنَ النِّيَاحِي
نَمَ غَشَاةً مِنْ سَكُونِ النَّاحِي

وَطِنَ سَارَ خَلْفَ نَفْسِكَ يَكِي
بِإِلَهِ اللَّهِ صَارِحًا لِجَاهِبِ

(١) كَتَبْتُ فِي مَدْرَسَةِ الْفُرُوقِ حِينَ أَتَانِي نَحْوُ الزَّيْمِ الدَّالِ

صَمْعُ النَّارِ حَسْرَةً فَأَهَابُوا
خَرَبُوا الشَّيْءَ الْبَهِيمَ شَكَرَى
وَسَرَّوْا خُشْعَ التَّوَاتُرِ يَنْشَأُ
يَتَنَاجَوْنَ بِالْحَاظِ مِنَ الْهَوَى
شَرَقُوا بِالْمَدْرُوعِ إِذْ خَفَّ النَّهْجُ
حَتَمَاتُ فَوْقَ الْمَآذِنِ تَصَلُو
وَرَيْنَ النَّاقُوسِ مِنْ كُلِّ قَبِيعِ
زَفَرَاتُ هِيَ الْكَبُودُ تَكَلِّفُ
عَلَّامَةُ الْخَلْقِ هَوِيلٌ مُرْدُ
بَنَ يَوَاسِمُهُ وَكُلُّ طَلِيقِ
لَا تَلْفُهُمْ إِلَّا خَلَا بَرِينُ ، فَنَ يَدُ

وَلَوَاتُ حَلَاةَ الْوَلِيدِ وَمَادَتْ
قَلْبَهَا مِنَ الْهَزَالِ شُغُوفٌ
لَبَسَتْ فِي نَهَارِهَا الْإِيلَ وَجَدَا
وَبَاكَتْ حَالِمُ التَّيْرِبِ السَّاحِلِ
لَيْتَ شَمَرِي أَذْكَ (مَرْوَانَ) أَوْدَى
أَمَ تَدَلِّي عَرَشِ (الْوَلِيدِ) عُدَاةُ
فَتَصَادَعَتْ طَارِبُ وَتَوَابِ

يَا بَسُورَةَ الشَّيْخَةِ كَمْ فَاحَا
يَهْبِطُ الْكَوْكَبُ لِلْعَجَلِ مِنْهُمْ
فَالِي صَدْرَهَا تَصْنَعُ النُّجُومَا
مَلَأُوا قَلْبَهَا نَدُوبًا وَتَسْجُومَا
أَبَدًا لِلْمَدْرُوعِ فِيهَا انْكَسَبَ
رَوَيْتُ مِنْ دِمَاءِ أَبْنَائِهَا الْقَرْمَ
أَمْسَ فِي الْوَقْطَةِ الْقُرُومُ تَهَوَّلَتْ
شَبَّ كُلُّهَا مَيَّ وَتَشَابَ

سحر الطبيعة للاستاذ عبد الرحمن شكرى

كؤوس من النور هذى الزهر
ولست يحلم ولكنها
وما خلفت لتتوت انبيا
وفاء الحيلة ونبع الخلو
وعشب قثيب وظل ظليل
وما يزيد رواء الزهور
لقد خفت أن تعوى مثلها
فأسلت نفسى لسحر الخيال
وغبت عن الحس جس الوجود
كأنى قلت إلى عالم
كأنى قلت إلى جنة
وما يزيد رواء الزهور
أذى العيش والتقدير الجائر
مجد الرمم شكرى

قبلة الحب بقلم فريد عين شوكه

هايتها فإلى قلبي
هايتها قبلة مبدع أشيا
عطشت مهيئ إليك وضقت
فأرو ما جفت من حشاى وردة
وبك يا قلب! ما خلفتك بشد (م) وما تحسنا بلج ونوبا ؟
لها خرة الموى فارتشفتها
ضلة للفرادى رف على الشا
كلا ذاق خررها عاد لها
يا لها قبلة آخر من الج
رشفة كاندى الذى استحال
هيه يا قمره الحبيب أأنى
قبلة الحب لفتحة من جحيم
ن إلى ورد ذلك العفيف الطهور
فى، وتشتى من الجنون شعورى
جيتانى بما بها من سحر
عن فؤادى وخاطرى وشيمى
وما قلبى للهدف المذهب
شعلة فى السماء أيا مذهب
منك ما يشل الضلوع ويلهب
فى أشهى من النسيم وأعذب
فبه عين شوكه

كان يروى إليك كالقطر إما
موكب كالنسيم سار خضوعاً
من رأى عسراً يوج زحاناً
ولواه قد كنت تنديه إنا
ضحك اليوم لوعة وحاناً
من له اليوم إن أتاح عليه

إله (شبهه) أى سيف جهاد
وتعوق يضل مئى وإله
كان تاجاً فى مفرقك ورداً
وأيا بالبين برا شفيقاً
هزم لئلى فسكانوا صفراً
لنفسى أن تخلص فيك غير
تتوى ساحة الحيارى ونهوى

جد هذه الكناخ فأبلا
كلها حاجه الإسار نترى
إن مشى للأمام هان عصب
حمل السيف طارياً فى الصلابة
يرشفت الموت بالرمح ولا ير
ذاب فى حومة النضال شيداً
إنما الجند ثورة وجهاد

يا جيوش الشارب، يا أعدى الناف
قدمى القائد العظيم إلى الخط
فارقوا هذه الدروع الجوارى
واسكبوا خلف النساء التوالى
وحليل السيوف أجل طمر
لا تخفروا فإن معركة النص

محمد الطرابلسى

فصل مخصص في الفلسفة الويلزية

٣٦ - تطور الحركة الفلسفية في المانيا

النامية السليمة من مذهب نيتشه

الانسان

للاستاذ خليل هندواي

أليست هذه الفلسفة تنطوي على الفكرة التي يشر بها علم اللاهوت ، فالآله هو العلة الأولى للوجود الذي تلقفه المولود ، وحياة الانسان الحقيقية هي الحياة في الله ، وهكذا أخذ المنظرون فكرة القول بالآله صالح ، بالآله الثالين ، ودققوها وسماها بدولوا لونها حتى أحوالها عندكوبنا خضيا ينسج الوجود من خيوطه . فكان منه « المثل الأعلى » والمثل الخاص ، والواحد الطاق ، والشيء القائم بذاته ، على أن هذا الشيء القائم بذاته ، وهذا العالم الحقيقي إن ما - اذا تجردا - إلا الدم المخلص

إن آله المسيحيين - كما يراه نيتشه - هو آله كل ما يتالم ، وكل ما يمنح الى الموت ، وهو بدلا من أن يشر كآلهة الوثنية بما يفيض على الحياة من بهجة وضيم ، ويثبت الإرادة القوية التي تقول للحياة : « لي » ، ولكل ما عمله « لي » ؟ تراه يعمل الناظر الى كل متخبط خسيس في فؤاد الانسان ، يكره الحياة الحقيقية ولا يحمل لها إلا متاعا ، ويجعل رجاءه في حياة وهمية ثانية . إن عالم النظريين عائل في حقيقته هذا العالم السليبي . إنه كلة فارغة من كل حقيقة ، إن الآلهة المسيحي هو علامة « سلب الحياة » ، وإله الفلاسفة هو الدم المخلص

وتلك الإرادة التي تحتل هذا الآلهة إن هي إلا الجنوح الى الفناء . وإن أبرز هؤلاء الفلاسفة الذين يشتدون بأنهم مازقون من كل دين وكل إيمان في الحقيقة رجال إيمان لا يترفع . إن هؤلاء العلماء والفلاسفة اللابسين أروبا مختلفة إغا بلهم لباس واحد يلغهم ويضم بينهم ، هو لباس الزم

لتحل مستقديم : أن إرادة إدراك الحقيقة - مهما كان ثمنها - تنبأ في طريقين مختلفين : تقول « لا أريد أن أصدق » أو تقول « لا أريد أن أصدق نفسي ولا أصدق أحدا » أما القول الأول فهو بعيد عن الحقيقة ، لأن الانسان يقدر على أن يسو إلى الحقيقة بقطنة منه أو خشية إذا كان حق في نفع هذه الحقيقة السلي اليها . ولكن الحقيقة هي أنه إذا كانت هناك حقيقة بدأت تتجلى شيئا فشيئا للمقول المستعرة نعى أن الزم ذو فائدة للوجود وضروري له كالحقيقة . وفي اعتقاد نيتشه أنت الزم والكذب هما من الجواهر اللازمة للحياة

لسكل فلسفة أجل موقوف ، تظهر فيه حبها على الناس . وكل فيلسوف يضم شتاب فلسفته ويجسها ضمن نظام متعلق كأنها عمل عقل محض ، ألا إن هذا باطل ، فإن الحياة الواعية في كل انسان لها جذور تنحصر من الحياة غير الواعية فيه . وإن حبه لمعرفة الحقيقة يعود إلى غريزة فيه قوية غيبية . عد إلى للذهب الفلسي البدوي المرد من كل شخصية ومن كل هوى تجسد شيئا يؤول منزلة الإيمان فيه ، وما نظريات الفيلسوف في الحقيقة إلا بذات مذكراته وأغترافه . إن هذا الفيلسوف ليس في الحقيقة - كما يتجلى لنا - مفكرا خالصا ، ولكنه عام خبيث يذبح عن اعتقاداته الزهمية ولا سببا الأديسة منها . يجرب أن يجعل من اعتقاداته حقائق ثابتة ودساتير نافذة . على أن هذه الاعتقادات التي تنطوي عليها المذاهب الفلسفية التي تريد أن توجه الحياة في سبيلها ، إغايا اعتقادات مستمدة من المثل الذي يشر بالزم والممكنة . . . وهكذا لم يكن الكاهن والفيلسوف بنفسين - كما يبدو ظاهر الأمر - وإعما صاحبان وإن كانا لا يدريان

هذا هو (كانت) أبو الفلسفة الألمانية لا يرى فيه نيتشه إلا كاهنا مسيحيا تطور في بعض حالاته ، وخلاصة فلسفته أنها تضع « شعبتين » من شعبها خارج آفوة العقيدة ؟ في الأولى تلجح بالمحقق مبين لهذا العالم المبني على الظواهر والموالوث ، وفي الثانية تؤمن بالشرية الأديسة الخلقية أنها مقدرة تقديرا . وإذا جرد الحق هاتين الشعبتين وجد أنهما وليدتا نظريات الشريعة المسيحية ذاتها . إذ ما هو الإيمان بمالم حقيق غير هذا المالم ؟

لصرامة التنسك والزهد التي دفعت الإنسان إلى أن يضحي
- في سبيل لآله - بكل ما ملكه بهاء ، فكان الإنسان يقرب
له الضحايا البشرية ، يضحي بأول غلام يأتيه ، حتى إذا جاء
المهد السحبي أسبح الزاهد يضحي لآله بكل غرائزه
وميوه الطبيعية

والآن ماذا يملك عليه ليعضي به ؟ أم ينته دور التضحية
له بكل عزيز ؟ أليس الأجدد الآن تضحية الآلهة نفسه ؟ وعبادة
الحجر والبهم والثقل والحظ والدم إيماناً في مجافاة ؟ وهكذا
تجد رسول المعرفة الذي لم يهر في مهوأة التنسك ، المؤمن بالحقيقة ،
الجرى على خلق مثل أعلى ، الشدد إيمانه بالقل الساب والفضيلة ،
تجده - إذا ترعت رجاءه - زاهداً يذكر الوجود ، ومتشاكهاً يفر
من الحياة ، لأنه ياتي أن يستسلم إلى الهم ، إلى الكذب اللازم
لحياة ، أنه عدى كالمسيحي يحمل على أن يذبح بالإنسانية

في هوبة للدم
(يتبع)

مفيل هناروى

كتاب

وحى القلم

أصبحت قيمة الاشتراك في هذا الكتاب
تلاوين قرشاً غير أجرة البريد وهى لدخل التطر
ثلاثة قروش

ومن أول فبراير لا يقبل الاشتراك البتة ،

والتمن بمد الطبع أربعون قرشاً
والاشتراك بالقيمة الجديدة يرسل باسمنا إلى طنطا
والمقيمين في القاهرة يشتركون من إدارة الرسالة
مصطفى صادق الرافعى

إن سألتنا التى نبتى حلها ليست بمهمة اعتراضات ،
ولا فوز في اللحن ، وإنما سألتنا هذه : « ما هو الأجدى نقماً
لحفظ الحياة وسياسة النوع ووقاية الحيوان ؟ » وإنا لنستطيع
أن نقول بدون تردد : إن الأفكار والأحكام الأكثر مداً عن
الحقيقة هى عندما من الأشياء التى لا تستمرى عنها : ولو أن
البشرية استنعت عنها لما استطاعت الحياة ، إذا كان الجحود
جحوداً بالحياة نفسها وإعداداً لها

ولكن لو فرضنا أن الكذب أكثر بما والحقيقة أكثر
شوكاً ، فإن دجل العلم لا يمنع - إذ ذاك - إلى الحقيقة طمناً
في فائدة أوردهة من شىء ، وإنما يمنع إليها ويتوقع عليها لأنه نشأ
على ألا يخدم نفسه ولا غيره مهما كلفه ذلك . تره يضحي بمسادة
وبالبشرية في سبيل الحقيقة ، هذه الحقيقة اللدنية التى راح
يسمها المسيحي لآله

وإذا لا ريب فيه أن لشدد الحقيقة يضع إيمانه في وجود
غير هذا الوجود ، وحياة غير هذه الحياة . فإذا تره يضع
في وجودنا هذا بعد انصرافه عنه ؟ هل يجد غير الجحود به ؟
ولكن دويداً : أريد أن أقول : إن اعتقادنا العلمى مبني على
اعتقادنا الظرى . وإنما نحن مفكرى اليوم ، الملاحدين الناكرين
نستعد النار التى نحرصنا وتبترنا من المجدرة التى أضرمتها نار
المقائد كثيراً ، ومن ذلك الإيمان المسيحي الذى شابه الإيمان
الأفلاطونى القائل بأن الله هو الحقيقة وأن الحقيقة هى لآلهته

إن رسول الجليل الحاضر لم يمرؤ على أن يشك في القيم الحالية
الموروثة ، لم يمرؤ على القول : ما هى قيمة الحقيقة وما هى قيمة
ذلك الأمر اللطنى للفضيلة التى نأمرنا بسلوك طريق الحقيقة ؟
إنه وقف مكتوف اليدين إزاء مسألة الحقيقة والفضيلة . إنه لم يقل
لماذا وجب على الإنسان أن يعرف كنه هذه الطبيعة التى نصبها
اليوم كقوة عبادة ، غير عاقلة لا تنبأ بالخير ولا بالشر ، فيها قوة
المحب والتوليد ؟ تنجب دائماً مخلوقات جديدة لتضحي بها
لذات لا معنى لها ، ولا عاطفة في صدرها ... وإذا كانت هذه
خالها لظافاً كتب الإنسان على نفسه التضحية بها في سبيل مثل
هذه الألفية ؟

يرى نيتشه أن الرغبة في الحقيقة مثلهما مثل الصبغة المصرية

القصص

صور من هومبروس

٢١ - حروب طروادة

- ١ - مصرع أخيل ٢ - انتصار بوليكتينا
٣ - سهام هيرقل ٤ - مقتل باريس
٥ - نهاية إيونوبيا

للأستاذ دريني خشبة

خددو ديات الخددو ، ورسلا على الساحة كاه استاء ورواء...

من هي آ...

من هذه السخراء الباردة التي تشرف هكذا على الساحة
المجراة قطعتي جفوات النسل للثقة بين أنسلاخ أخيل ، وتضع
جدا لهذه التوردة التي ظلت إلى تلك الحقبة تعصف بنفسه التضيي ،
وتحز في قلبه المحزون ؟ ...

أوه... إنها الأميرة القناتة بوليكتينا ، صفري بنات
الملك الشيخ ... برام البائس الباكي المحزون ...

لقد أرسلها النابتة لتشرق على الساحة الساخنة ، ولتنظر
إلى هذا البطل الخراق الجبار الذي لم يمد يده في طروادة كما
إلا وفيه لسان بلعج بذكره ، ويشعبد من شجاعته ، ويخوض
في جيروته ثم لم يمد يده في طروادة كذلك ، إلا وفيه عين
مؤرقة تبكي على عزها الذي قتله هذا البطل ، أو الذي سيفتله ،
أو التي يخشى منه عليه أن يقتله ... كأنه أصبح سفير هيدز إلى
اليوم ، أو وزير بلوتو العظيم !!

وأبصر أخيل بها ... وإلها من نظرة أنبتت في قلبه دوسة
من الحب ورافة ، ذات ظلال وذات أنباء ...

وظل الرمح يهتز في يده ... ولا يصيب أحدا ... وظل هو
يسارق قمر البرج المثل نظرة فظرة ، وظل مشدوها مسبوها ...
لا يفرق لم شئت هذه الحرب ، ولم يقتل هذان الجمعان ١٩ ...
واشئ من الليدان ينظر في هذا التزام الجديد ...

ولم يجد بدا من العمل للاحلال السلم محل تلك الحرب التي
طالت وتمايت عليها السنون ، من غير أن ينظر الهيلانيون
بالطرواديين ، أو الطرواديين بالهيلانيين ، ومن غير أن يفكر
أحد في هذه الجزيرة الشائنة التي تنتدى كل يوم بقطوف الشباب
من زهرات الأمتين على السواء

انتهت الهدنة ، واندمت نيران الحرب ككرة ثانية ، والتهم
الجمعان تزعج المدارة بينهما نارلات ومكارات ، ولم يجحد الطرواديين
أن تنضم إليهم مليكة الأمازون محاربه بمصاقلها في صفوفهم
وتشد بمجموعها أزرهم ، فان أخيل هو هو لم ينقص ولم يزد ...
بل هو يزيد كل يوم ظلا إلى دماء قاتل صديقه وأحب الناس
إليه ... بتروكاوس الشهيد ...

لقد انقض أخيل على مليكة الأمازون التي انقضت بدورها على
جحافل الهيلانيين فأوقعت الروح في نفوسهم ، وفقتت الرعب
في قلوبهم ... فلم يزل بها يصاوها ويلاولها حتى هزم منها نهزة
أنفذ بها رمحها في صدرها ، وعقر جبينها للتهب بقوى السمعة ،
وجردتها من سلاحها إذ هي جثة هامدة ، وأنسكا أنيابها وبين
من المحزن على صاحبة الأمر فيهن ... مصرفهن عن طروادة
والطرواديين

وان أخيل ليسول في الليدان ويجول ، وإبه لير تفع يصره
عفوا ، ومن غير قصد ، إلى البرج الشاهق من أبراج اليوم ،
فوق البوابة الاسكينية ، لإخا به بلع قرأ معللا من شرقة البرج
يرنو يميني ظلي ، ويهبط بمجد دم ، ويشرق بخدين فاختين من

وهكذا أتى باريس الخائن تلك الحياة المائلة بشجرة سائلة
من غدراته التي توشك أن تنتهي !

واستطاع اليرميون ! وانقض أوليفر كالسامة بنافع من
جنان صاحبه ، واستطاع أن يستنقذ القتل المرز من أيدي
أعدائه الجبناء ، وكان أجاكس العظيم يباروه في دفع الجوع
المحاذة التي تكررت حول الحيلة تلتصق في عدة الكنان -

وانصرف الجيش الحزين يذرف دموعه على أخيل !
واجتمعوا حول الجثة الضمخة بالطيب وحذو السك
يمرحونها !

ووقفت فيضيس تاتي على أبيها نظارة الرذاع ... وتذرف عليه
عبرة الرذاع !
وكانت ثيابها السود تبيك معها ...

وكانت النساء كلها تذرف شوشا على أخيل ...

وعمراس البحر ساهمت على شواطئ الملهيات الفاضل بالدم !
وليوس الحزون يضطرب في الأعماق فيجعلها ضراما !
والأوليكه ، ما عدا عصاة فينوس يمزى بمضه بهضاً !

وليس أولئك جيماً شيئاً إلى ما حدث من بعد ، فقبل أن
تخمد النيران فوق أخيل ... فقد ضج السكان الصامت بصيحات
مفاجئة ، نهت ما سكن من هول هذا المحشر الرهيب ... وتلفت
القوم ، فكان أجاكس العظيم قد أصابه طائف من اللس ، وإذا
به يرعى ويبد ، ويمول وينشج ، ثم يقف من له صبيبا من
الدم ، يلهو شوب من اللق ، وينبسط على الأرض ثم يثب على
قدميه ؛ وروح ويندو دون أن يلقى على شيء ... ثم يستل
جرارزه ويكره فوق الأرض ، ويثبي ، يصدره على سنان ، فينفذ
السان من ظهر أجاكس ، خيعة جديدة لهذه الحرب التي
لا تشج ، وخط حياة خالفة يمر وشيكا بين الشفرتين من
مقص أرووس ! ...

ويحك أجاكس ! ولآلهة ما وفت لأخيل با بطل الأبطال !

وذهل القوم لانتحار أجاكس - ولم يبقوا من ذهولهم
إلا ليروا إلى مأساة ضمنت ما أبقى عليه الحزن من أبيابهم ،

فياله من حب مهد لسل ، لولا قسوة في القلوب زادت
التارات عنفوانا ، ولولا شرف أمة بأسرها تميث به امرأة ،
ولولا الأحن التي ذميت بأبائه الملوك السيد !

واستطاع أخيل أن ينفذ رسله إلى ريلم يستبته ، ثم استطاع
الرسل أن يخاطبوا الملك في بوليكينا على أن تكون أحب
أزواج أخيل وآثرهن إلى قلبه ، فوعد الملك ، بعد إذ لحظ من
افتتان ابنته في الأخرى زعيم اليرميون ، أن تم مراسم الزواج
حين ينزع الحرب أوزارها ، وحين تكشف هذه القصة القاسية
عن طروادة ...

بيد أن الهوى للروح قد ألح على قاب أخيل ، والسبابة الماتية
قد جعت أفاين من السهاد في عينيه ، وطيف بوليكينا براوحه
ويناديه ، وعلا عليه أغيلته ، وبهاوى أمليه في كل نظرة ينفرج
فيها هذب ، أو خضعة يتنافس بها جفناه ! فلم يلق إلى صبر
من سبيل !

وأنفذ رسله كره أخرى فانتفوا مع الملك على إجرانه مراسم
إعطية ، متى أن تقل من غرب هذه الحرب القاسية ، أو تزغ
سها بتأثير السلام المنشود !

وأعلنت هذه ليوم أو بعض يوم ، وأقيم للمهرجان النظم في
صميم الحومة الرائمة ، وتقدم أخيل فصافخ الملك ، وأعلنت
المنطقة ، وناشئ الزعيم العظيم وقلبه يطر من الفرح ، أن أصبحت
له بوليكينا ...

وما كاد البطل يتقلب إلى جفنه ، حتى كانت فينوس توسوس
إلى باريس أنت - بنهر الفرحة البرزة - النادرة ، وريق سهما -
من سهام السمومة إلى قلب أخيل التي لم تتمرها مياه ستيكس
فيصميه ... فبريده !

ووتر باريس قوسه ، وأرسل السهم السموم إلى عقب
أخيل فخذ فيه ، وأنفذ فيه قضاء ربات القضاء ... اللاتي فرغن
الساعة فقط من غزل خيط خياله ، وقطعت أرووس (١) المائلة
بعصها الجبار القنطص

(١) أفرأ إلى ربات القضاء سافا - ومن ثلاث - ١ - كلوتو
وتنحج خيط الحياة - ٢ - لاخير وبربرا حق تحمل حياتك الزمان
- ٣ - وأرووس وقطعتا تنتهي الحياة !

ولكن أين هي هذه السهام اليوم ؟ وأنى لليلانيين أن يهدوا إليها ؟ !

جاس القادة يفكرون ...

وذهب الرفاقون يقلبون صحف التيب ...

وطلق مشايخ الجند يفتشون في زوايا أدهمتهم ...

ثم أدرك أوليسيز ، بعد أذى ، أن هذه السهام المنشودة قد تركت مع الجندى القديم فيلوكتيس^(١) الذى غادره الجيش فوق جزيرة لنوس ، في طريقه إلى طروادة ... جسر الحلة ... منذ عشر سنوات !

ولقد كان فيلوكتيس قد أصيب بجرح كبير في قدمه جعل اصطحاب الحلة له من الحال ، لما كان يقبض أوانتد من الآلام البرحة ، وما كان علاؤه أذان الجند من الصراخ والأهين ... فاضطر أوليسيز إلى تركه في جزيرة لنوس ، حيث أوى الجندى السكين إلى كهف منزول عكف فيه على جرحه بمائه ... جون جدوى !

واتفق القادة على أن يذهب أوليسيز ، مصطحباً معه بيروس ابن أخيل ، (أونيونيوس كما كانوا يسمونه أحياناً) إلى جزيرة لنوس ليأخذ من الجندى الجريح ما زال يحيا هناك ، وقد يمنا عنه في أنحاء الجزيرة حتى عسرا به بين كفه وتوسيع ، ويشكو إلى غير حميم ، فعرضا عليه أن يصحبا إلى طروادة فأتى . وجعله يشهد في الألف تذكر هذا اليوم الأخير الذى آثروا فيه تركه فوق تلك الجزيرة القاحلة لا أنيس له ولا سمير ، ولا لسان يرفه عنه وحشة الألم وحشة اللنى الذى لا يده فيه ، وكبر عليه أن يطلق مع هذا الجيش الذى جعده وعظمه حق الجهاد في سبيل الوطن ، والقود عن شرف هيلاس وأجما القدس ...

وتركة أوليسيز ليروس بأخذه بالحلة والرفق ... ولكن بيروس ما يستطيع قط أن يفتح فيلوكتيس ... فيكاد يدهه

برما متسخطا .. لولا أن يظهر طيف هرقل فجأة صرفقاً في العلو ثم يأمر فيلوكتيس ، بعد تهوية هنا وتهوية هناك ، أن

وأطاشت ما بقى من غلومهم ، وتركهم سكارى ومأم بكارى هذه بوليكتينا ! !

إنها تقبل من طروادة كأنها ماس ...

وهي تاتوى الساحة للروضة بالأشلاء ... الضرخة بإلياء ، بقدمن طارين ، لا يتمها حذاء ... وإن الدم ليتنجر منهما ... وهي تصرخ ... وتعلم خديها الشاحدين ، بكفها الواميتين وهي تجفل كالطليعة المراجعة ، وتدور حول نفسها ... ثم تقف لحظة ... وتطلق ...

وهي تقفل هذا حتى تكون أمام البركان الخافت ، التمثل على رقائ أخيل ...

وإنها تلغف تلقاهه جلدة كأنها دمية ... ذاعة كأنها تمثال ...

يا لهول ! !

لقد انطلقت الفتاة تغايبت التريلان ... ودمت رأسها في جمرات النفى تبحث غرق جيبها الرجو ... عن أخيل ... ! ! ! ! !

أخيل الجبار ... قاتل ليكاون وبوليودور ... وهكتور ! !

ويجزع الهيلانيون بما ألم بهم من مقتل أخيل ، واستحار أنجاكس حزناً عليه ، فينصرفون عن الحرب إلى استيعاد آلهم ، وينفرد كاخلاس برسل نفرة في النجوم ، ويناجى سكان السماء ، ثم يقبل على القادة وقد فرغت قلوبهم من الصبر ، وتبلبت أسفارهم من طول الانتظار ... فيقول : « سهام هرقل ! لا بد من سهام هرقل ! لن يفتح عليكم طروادة إلا سهام هرقل ... ! ! ! »

سهام هرقل ؟ ؟ وما سهام هرقل هذه ؟ ؟

آه ! لها هذه السهام التى غسها هرقل في دم ميدرا^(٢) فتمسكت به ، وادخرت من الموت ما يبنى لإبادة الطرواديين جميعاً ...

(١) اختلعت الصادق في اصبار بوليكتينا ، قبضها يدها كأنها ، ومبها يزم أنها انتصرت على يد أخيل — واليس بروى أن بيروس ابن أخيل ، قد ابتزها من جينز أبها مكبوا وجبل منها قرباناً على لير أبيه عقب فتح طروادة

(٢) نصرنا هذه الأسطورة في الرسالة في « مجازات هرقل »

(١) اعتمادنا في نقلين هذا الجزء من ذاك التمسك على درامة سوفوكليس للغة Philoctetes ترجمة لويس كاتيل طلبة أكلورد

الحبيب وقلاه ؟ وذكرت دموعها التي ذرفتها مرة تحت قدميه
شاة متوسلة ... وتلك القساوة التي كانها ما هو بها لما أن
خردته فينوس ... وأوقته في أحبوبة عيلين ... فرغمت
أية شاة أن تذهب إليه ... ! والآلهة وحدها تعلم مقدار
ما كانت تكنه له رغم هذا الرض من الحب التي ... والصلابة
الحزينة ... والمحوى المتأجج المشوب !!

وقضى باريس !! ...

وأعدت التيران الضخمة لتحريره ، فها هو إلا أن أشتعلت
من حوله حتى شوهت إيونويه التنبؤة تخرج من لجة
المسبنة وتصدو ، كأن قد أصابها مس ، حتى تكون لقاء النار ...
تقف باهتة ... وتندد طويلا ... وتقذف بحبها الجليل
الرمضى المشوق في الحب ... وتصرخ صرخة مشجبة ...
و ... وتنتهي قصة حبها الباكي ...

تخط بيدها آخر سطر في كتاب باريس ...

دمعى فنيبة

(البقية في العدد التالي)

! الدكتور محمد الرافعي !

مختص في الأمراض الباطنية
وأفراض الأطفال . ومساعد
أستاذ أمراض الأطفال بجامعة
ليون فرنسا . ودبلوم في
البكتريولوجيا . ودبلوم في علم الصحة

العيادة

بطنطا بشارع المديرية قرب ميدان الساعة

أحدث آلات الأشعة ، وأحدث المكتشفات الطبية

ينصاع لما يأمره أوليسيز ^(١)
ولا يبع الجندي السكرم إلا أن يطلق مع أوليسيز ...
فيركب الجميع في السفينة إلى طروادة ، ويلتاق المسكر للشتاق
بالبشر ، ويهرج اليوم بالاناس !
أليس في سهام هذا القادام الأخرج ... النصر كل النصر !

وتفتح في صور الحرب ، واشتجرت الأسته ، واستحضر
القتال ، وثبوا فيلوكتيس مقدما الرماية لا يصبره فيه أحد ؟
في حين يصبر هو منه كل ماني المبدان ! وراش سهامه !
وتطارت اللنايا عن قوسه الرمان ! وسمت إلى الطرواديين
مصارعهم تهددها سهام هائل ، وتهد لها عين فيلوكتيس !
وصرق سهم منها إلى باريس ...

وكان يشرف على المركة من أسوار اليوم ! ... فوقع يتشعلط
في دمه ، ويقتل برقه ، ويصرخ من الألم الذي يصرق في عروقه
مع الدم ... والسلم !!

واجتمع حول باريس أبوه وقبوه وعشيرته ... وهيلين ! ...
وظلق الجميع يكون في باريس أخوته ، والد كريات السود
التي أقبلت من كل سووب ترف فوقه وترنق على جبينه ...

وأخذ الألم من باريس مأخذه ... وراح المسكين يصرخ
ويشلى ... غير أنه لما تفرقه به هيلين من قبلات دنة ،
ودموع مسمومة ، كانت الريل كل الريل على طروادة والطرواديين
وذكر ، وهو يتجرع غصص المنقلب ، أن حبيته الأولى
وذهرة صباه ، ووردة حبه القديم ، أيونويه ، كانت قد ذكرت
له أنها تترف من خواص الأعشاب المختلفة ما يشق قلبه أشد
أوتاج المروج وأنكاهم وسبا ... فأشار إلى بعض أهله ، وطلب
إليه أن يذهب إلى سيف البحر عله يجد إيونويه ... فافا لقبها
فليخبرها بما انتهى إليه (حبيبا) باريس ، والآلام التي تشبه
وقشقه ، من جراء جرح هذا السهم المسموم ... يد أن
إيونويه الناعسة ... إيونويه المغبة ... إيونويه التي أخلطت
لباريس الحب حتى عبته ... ذكرت ما كان من هجر هذا

(١) هذه رواية سوفوكليس يقول هوميروس إن همل زار
فيلوكتيس في الثام والتي إليه هذا الأسر

البريد الأدبي

أدب قبل هيرودوت

يقدر أن هيرودوت عبيد الشعر اليوناني وصاحب الذاكرة الشهيرة قد عاش قبل المسيح بنحو ألف عام؛ والمعروف أن هيرودوت (أو هرشيوش) أبا التاريخ قد عاش في القرن الخامس قبل الميلاد؛ ولكن انتهى بنا نص كامل من الذاكرة، وانتهى بنا نص كامل لتاريخ هيرودوت مع أن الأثرين المتأخرين وضما في مضمون لم تعرف الكتب، فكيف كانت حال الأدب والتاريخ، وكيف كانت تتناول الآثار الأدبية في هاتيك المصور؟ كانت الرواية البطيعة ولاديب هي أجمع الوسائل لتناول التفكير والأدب، وإن كانت الآثار والنقوش والكتابات البردية أفضلا من وسائل تجميعها، وهذا ما تناوله العلامة الانكليزي الأستاذ طومسون في كتاب ظهر حديثا عنوانه «فن الرواية» The art of Logos وكلمة «لوجوس» رومية معناها «ما يقال» والأستاذ طومسون حجة الأدب اليوناني القديم، وهو يتناول في بحثه المسمى «فن الرواية في عصر حافل التاريخ» وكيف كان هذا الفن يشمل التاريخ والشعر والقصص، وكيف أنها جميعا تكاد تخرج بعضها ببعض. ويسمى الأستاذ طومسون بوجه خاص بتحليل رواية هيرودوت وما فيها من الحقائق التاريخية الخالصة؛ ثم يمتدح الأساطير اليونانية الكبرى وأصولها وصداها، وأصل الذاكرة، والأوديسة؛ وتأثير الرواية في تطور العقلية الشعبية خلال هذه المصور، كل ذلك بأسلوب علمي عبق، ممتع في وقت مآ.

وما يتناوله الأستاذ طومسون في كتابه هو نفس الحالة التي كان عليها الأدب العربي قبل الإسلام، فالشعر الجاهلي الملقى وروى الأدب الإسلامي، ووقائع العرب وأهلها، وما يتخلل ذلك من القصص والأساطير، والنتشور والنظوم، إنما انتقل خلال المصور بالرواية والسباع؛ وقد كانت الرواية في الجزيرة العربية

بلا ديب أقوى وأفضل، وكان أثرها بلا ديب أقوى في تكوين الأدب الجاهلي؛ وتقدم بنا كتب الأدب الكبرى مثل الأغاني، والمقدّمات صورا بديعة مما كان عليه أدب الرواية في عصره قد ترجع إلى ما قبل الإسلام عدة قرون

من كنوز البردي المصرية

يذكر القراء تلك النتيجة التي قامت منذ أشهر حول تسرب الآثار المصرية القديمة خارج القطر ومنها مجموعات ثمينة من أوراق البردي التي ترجع إلى العصر الروماني؛ وقد ظهرت فداحة الخطابة الأثرية والطبية التي أصبحت بها مصر من جراء تسرب آثارها على هذا النحو في حلوتين: الأولى ظهور مجموعة ثمينة من أوراق البردي المصرية في برلين، وهي بقرار الخبراء أثبتت مجموعة من نوعها لأنها تحتوي على نصوص عدة كتب كاملة من كتب ماني القياسوف الفارسي وصاحب للذهب المشهور؛ والثاني ظهور بعض قطع وشذوذ من أقدم إنجيل معروف، وقد كتب باليونانية على ورق البردي الذي تسرب من مصر أيضا.

وقد اتفقت مكتبة رايانيس الانكليزية الشهيرة بنسخته طائفة من هذه الأوراق الثمينة منذ أعوام، وبدأت بنشرها، فأصدرت مجلداً يحتوي على نصوص طائفة من أوراق البردي المصرية منذ العصر المصري اليوناني؛ وأصدرت أخيراً مجلداً جديداً يحتوي على نصوص طائفة من أوراق البردي المصرية منذ العصر الروماني؛ وأهمية هذا الجهد الأخير هي أنه يحتوي على مقتطفات من الإنجيل الرابع (أنجيل يوحنا) هي أقدم نصوص من نوعها؛ وهي بالغة اليونانية، ولكنها كتبت بمصر في عصر يسدهه الطلاء والخبراء بالنصف الأول من القرن الثاني الميلادي؛ وقد كان المقتطفون حتى اليوم أن إنجيل يوحنا يرجع إلى عصر متأخر نوعاً، يقدر بأواخر القرن الثاني؛ ولكن ظهور هذه القطع من إنجيله، وما اتفقت به من شواهد في الكتابة والمخر والتهجاء

القسمي ، ويمتاز الكتاب بما يطبعه من روح إنساني قوي ، ذلك أن مستر نشتون رجل يعظم فؤاده إنسانية ورحمة ، ويجيش ذهنه بأثر التل ، فهو يطري التوراة الوطنية أنى وقت ، ويجعل على سياسة المنف والنصب أنى كانت ، ويتوه بالمقوق حيناً استحققت ، ويتعد بكل ما فيه قسوة أو تحامل ، ويتصر التل السلية والانسانية أنى كان مصدرها ، ويمتاز كتابه سجلات ديمياً لحوادث نصف القرن الماضي

أولاً : المراجعة الفرنسية

كان يوم الاثنين الماضي بده الأناقة للدرسية التي شرعها وزارة المعارف في عهد سعادة وزيرها الحالي - لثامنة تلاميذ المدارس . والشروع جليل يستحق الاحتفال والثناء والشكر لوزير المعارف وكانت أول المحاضرات بعد كلمة سعادة وزير المعارف في مفتتح الأناقة ، كلمة الأستاذ مدي علام في : « كتاب بين الأدب العربي والألماني » ، ماذا نجوس هذا العنوان ؟ أما عندما ، فكنا نتنظر أن نسمع حواراً ديمياً طريقاً بين الدورية وأختها ، وما أكثر ما يتقضى الكتاب بين الاثنين ! ولكننا . . . ولكننا لم نسمع إلا فطمتين من غناج الكتاب في الأدبين ، نشرها المحاضر من محفوظاته ، ثم ربط بينهما بهذا العنوان . . .

قد يكون اختياره حسناً ، ولكن لثة الكتابة غير لثة الأناقة ، وهذا مشروع جديد في وسائل التربية ، لما كان أحوجه إلى الجديد من أفلام أعمل التربية . . .

ثم جاء دور المدارس الابتدائية ، فأرهمنا السمع على شوق وأمل . . . وكانت تلاوة شعرية في (حربة حافظ) ، وعربة حافظ لون من الشعر التاريخي ، حبيبة إلى نفوسنا ، يسرنا ورضينا كل الرضى أن نهمها وبسبها أولادنا ؛ ولكن هل كانت الأناقة المدرسية من أجل ذلك ؟ فلماذا يعمل مدرس الحفوظات . . . وهنا أيضاً كما هناك ، كان أدب ولغة ، وخطابة وشعر ؟ ولكن للكتاب لا الذلوع . . .

واسألوا التلاميذ بعد ذلك ماذا سمعوا عما كانوا يترقبون أن يسموا ؟

إن ثلث من المدرسين في الوزارة يحسمون التعهد إلى التلاميذ بأحسن مما سمعوا يوم الاثنين ؛ لأنهم خير من الذين

تدل على أنها كتبت بمصر في عصر الأمير طاهر هاديان ، بما يجعل السواء على تغيير نظريتهم ، والرجوع بأنجيل يوحنا إلى أوائل القرن الثاني ، أعنى إلى نحو سنة ١٣٠ ميلادية أما مجموعة برلين من أوراق البردي المصرية التي تحتوى على كتب ماني الفيلسوف فيجربى بمبها اليوم بمجرة اللسان الاختصاصيين تمجيداً لفكرها والتعريف عنها

وهكذا يشرب رائتنا الأثرى والملى على هذا النحو ، ونحن شهود نرمى هذه الاختلاسات للتزالية بلسم العلم والبحث

مذكرات صحافي شير

هنرى تقتنون من أشهر الصحافيين الأنكليز الذين جابوا أنحاء العالم وشهدوا عظام الحوادث في مختلف الأقطار والناسبات ، وقد عرف خلال حياته الطويلة الحادثة مختلف الشخصيات في ميادين الحرب والسياسة والأعمال ، واتصل بالمظالم والأقوياء وزعماء القذرات ، وتجاز الرقيق وبالشراء والأدياء ، والفنقة والاصوص ؛ وشهد بنفسه كثير من الحوادث والانتقالات التي وقعت في أنحاء العالم منذ أواخر القرن الماضي ؛ ففي سنة ١٨٩٧ شهد الثورة اليونانية في كريت ضد الترك ، ودرس الفظائع التركية في البلقان كما درس مجاعة الرقيق في أفريقيا وشهد في سنة ١٩٠٥ معزول للشباب الروس لالقاء عقوة الأعداء ، ورأى قتل الجيش الروس المهزم أمام اليابان ، وعرف تولستوى وتحدث اليه في منزله الرقي فذكر له أن ما يراه ليس ثورة وليس انقلاباً ، ولكنه يرى خاتمة عهد مغنى ؛ وشهد في سنة ١٩٠٧ جهود آي نرانت ودنابها في الهند ؛ وتجوول في ميادين الحرب أثناء الحرب الكبرى ، وشهد وقائع الدردنيل ، وانسحاب الانكليز من غاليليو ؛ ثم شهد بعد ذلك الثورة الأترندية الوطنية ، ومؤثرات الصلح ، وشهد احتلال الجنود السود لمناطق الزود في ألمانيا سنة ١٩٣٣ ، وتجوول في بيت المقدس ويتأمل ، وكتب عن دراساته ومشاهداته مقالات ومذكرات لانهاية لما

وقد أخرج مستر نشتون أخيراً كتاباً ضخماً ضمنه كل هذه المشاهدات والتراعات يشتمل على الحياة في Fire of Life وكتبه بأسلوب قوى شائق يجزج فيه صمق المورخ وخيال

يبدو منهم سوى أشباح كالظل ؛ وهناك أشباه عجبية أخرى بحققها هذا الاختراع المدهش ، فمثلا يمكن استعمال هذه الأشعة في المسرح وفي السينما ، فتأتي بنتائج عجبية في تسهيل المناظر وتغييرها ومع أن ماهية هذا الاختراع لم تثبت بصفة قاطعة ، فإنه يذكرنا بأى حال ما نقرأه في كتب القصص القديم من طلاس كانت تستعمل للاختفاء عن الأنظار ، وليس بعيدا بعد الذي نشاهده اليوم من أعاجيب العلم أن يتحقق اختراع الفن الجري وغيره من الأمور التي كانت تبدو فنيا مفسى مستحيلة ، فذا هي اليوم موضع الحداثة والبحث الجدي

زينة المرأة الحديثة

هل يسير الجمال النسوي بما يجتازه المرأة اليوم لنفسها من صنوف الزينة والتجميل إلى الجمال ؟ أم أن المرأة أسرفت في الاتجاه إلى المصنعة حتى أصابت من جمالها الطبيعي ؟ يقول الأستاذ أولاندي ورئيس قسم الفنون الجميلة بأكاديمية بروكسل في محاضرة له عن « أحوال الجمال في عصرنا » إن المرأة الحديثة تؤدي نفسها وجمالها من حيث لا تريد ، وأنها تبدو اليوم شاحبة سقيمة ، وأن الأسياخ والماحني المختلفة تجمل من وجوها « فناعا من الورق القوي » . أما تجميل الأنف والأظفار وإحمرارها فلها يجعل المرأة الأنيقة تبدو كأنها مصيبة أو طامية طاماة

يبد أنه يلاحظ من جهة أخرى أن الحكم المطلق على وسائل التجميل والزينة فيه يحمل على المرأة ؛ فإ لا ريب فيه أن الزينة في حاجة إلى التجميل ، فقد نستطيع مثلا أن نقول الأسود أن نصنع عيبا في المصاحب ، وليست وسائل التجميل كلها مفرقة أو مضحكة ، والمرأة الثناء ذات الذوق الحسن تستطيع أن تسبح على وجوها من حسن الصنعة جالاً لم تنجح إليها الطبيعة ، وفي وسعها أن تستعمل في استعمال الدهان أو التلوين ؛ أما الحكم فيجب أن ينصب على التجميل المفرط وعلى الأسراف في وسائله ؛ والزينة هي بلا ريب ضرورة للمرأة الحسنة لا تستطيع منها غنى ؛ كما أنها لا تستطيع دون إضرار بجمالها وفاتها أن تهمل في زينة نفسها أو شعرها أو قميصها ؛ ولو أن النساء الأنيقات عملن بنصيح الأستاذ أولاندي وتركن ما يلجأن إليه من وسائل الزينة لفقدن كثيراً من إنانتهن وجمالهن

أناها ، أو أفهم لروح الطفل ؛ ولكن لأنهم قد يكونون أقدر على خلق شخصياتهم حين يتعدون إلى الملل ما تريد من هذه الأناقة أن يجمل علم فلان وفلان فاشك في ذلك ، وإنما نريد أن نعرف كيف يتجاهل العلماء حين يبدون الحديث مع هؤلاء القوم السفيرة الفارغة ، حتى يبتسب الأطفال في دنياهم على حقيقتها

إن في الأدب القديم وفي الأدب الجديد كثيراً مما يروق للتلاميذ صانوا وكباراً أن يسموه ، أكثر مما يروقهم أن يقرأوه ، وما نرى للتلاميذ يقرؤون أن يسموا شيئاً أكثر مما يقرؤون القصص . وفي ناي القصص يقال كل شيء ؛ وهذا رأى لا نحسبه غريباً من المكسب الفني في وزارة اللطيف ، وإن كان غريباً عن هذه الأناقة الدراسية

والعلمين أيضاً لئلا تكون للتلاميذ . وكانت الأناقة لهم (في الحاشية) محاضرة قيمة في شؤون التربية والتعليم ، ألقاها الأستاذ أمين مرسي فتدبيل . وليس في المحاضرة مما يتعد إلا شيئاً واحداً ، هو أن الأستاذ في الحرية يحاضر الطلبة عامة في القطر ثم لا يصحح نظن الجمل ولا إعراب الكلام ،

يا معلمينا الأجله . انهموا تلاميذكم قبل أن تتمحاولوا تفهمهم معلم

أشعة الأورغاف

من أنباء بودابست أن كيميائياً مجرباً في يده ستيفان برييل أذاع أنه قد اكتشف نوعاً جديداً من الأشعة يخلق الأشياء إذا سلط عليها ، وأنه اخترع في نفس الوقت مادة تحول دون اختفاء الأشياء إذا سلطت عليها هذه الأشعة ؛ وأنها إذا سلطت أخيراً على باب أو جدار أمكن رؤية ما وراءه . وقد أثارت هذه الدعوى في المجر دهشة وإعجاباً عظيماً ، ولكن المخرج الشاب لم يجد كالأبوة ما يطعم إليه من التشجيع الجدي ؛ ولذلك هم شطر لندن ليقيم هناك بمرض اختراعه ؛ وقد صرح إلى الصحف الانكليزية بأنت الأشعة التي اخترعها إذا سلطت على سيارة اختفت في الحال عن الأنظار ؛ وأنها إذا سلطت على غرفة تفسد عدة أشخاص ، فإن أولئك الأشخاص يتوارون عن البیان ولا

حكمة نلا الجزئية الأهلية

اعلان بيع

في القضية المدنية نمرة ٣٢٠٣ سنة ١٩٣٣

اه في يوم الأحد ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٦ الساعة ٨ ونصف
افرنكي صياحا بسراى المحكمة سيعاج بالزاد السلى الأطلان
اللوحة بمد اللوحة الى حسن موسى الرحوى القيم بناحية صفط
جندلم مركز تلا

وهذا بيان الأطلان

١١ ط و ٦٨ س بزمام الناحية قطعة نمرة ٥٧ بموض دابر
الناحية نمرة ١ الحد البحرى أطلان مرمى مرمى الرحوى -
الشرق أطلان. محمد سليم والتقى أطلان محمد الرحوى والفرى
مسقة خصوصية متناصفة بين الأطلان وحسن أبو النبين
وهذا البيع بناء على طلب حضرة صاحب المال وزير المحفانية
بصفته نالبا عن نيابة شين الكوم الكلية الأهلية وعبد الحناز
قسم التمثال الأهلية عبارة عدس بشارع عماد الدين وعند
الانتهاء سيراى النيابة أو المحكمة الأهلية وبناء على حكم تزع
الملكية الصادر بتاريخ ٣ مايو سنة ١٩٣٣ والسجل بمحكمة
شين الكوم الابتدائية الأهلية بتاريخ ٦ مايو سنة ١٩٣٣ نمرة
٥١٨ صحيفة - وهذا البيع وقادبلغ ٢٢ ج و ٦٩٦ م. وللصادف
بشمن أسلمى قدره ١٦ جنيه بمد تنقيص الخس وشروط البيع
مودة بموسيه القضية لن يرد الاطلاع عليها ..
فعل داغب الشراء المحضور في الزمان والمكان الموضين أملاه
- كاتب البيع -

في يوم الأوباء ٢٩ يناير سنة ١٩٣٦ من الساعة ٨ صياحا
بالإسبانية سيعاج علنا منقولات منزلية مينة محضر المعز
بتاريخ ١٧ يوليو سنة ١٩٣٥ تلقى حافظ السيد أحمد القيم ملك
الحاج عبد القادر إبراهيم بشارع محمد على سابقا نقاداً للحكم نمرة
١٢٣٠ سنة ١٩٣٥ الابتدائية وقادبلغ ٦٦٦ قرشاً ساغ بخلاف
رسم النشر وما يستجد والبيع كطلاب الحاج عبد القادر إبراهيم
التاجر ومقيم بشارع سند بالاحتفالية
فعل داغب الشراء المحضور

اضمن
مستقبل ولدك



في عمر العشرين سنة تجد ولدك يكلف
حضره القليل بترتيب بذهاب جزائز الطرية
معمل بخماره اسكرة لا يجلبه إيليكية
بالعطر المصرى لوسن
بشاح أبيض أبو اسباع رقم ٢٥ بمصر



أذكر في طلك اسم (الرسالة) عمل على تخفيض عظم وشروط مناسبة

قسم البلديات - قلم التنظيم

تقبل المطامات بقسم البلديات بوزارة الداخلية حتى
طهر يوم ٢ فبراير سنة ١٩٣٦ عن انشاء أربع مجموعات
بأول ومرابض عمومية اثنين منها يتنور سواحج
والآخرين يتنور علها
وتطلب الشروط والوصافات من قسم البلديات
بوزارة الداخلية مقابل ٥٠٠ مليم وتقدم المطامات داخل
مظاريف مخطومة بالعلم الأحمر ومصحوبة بتأمين ابتدائي
قدره ٢ ٪ من قيمتها . وكل عطاء يرسل بطريق البريد
ويصل متأخرا لا ينفذ اليه

النقد

رد على قدر

٣- كتاب تاريخ الاسلام السياسي

للدكتور حسن ابراهيم حسن

مؤلف الكتاب

والحواسي حملا قليلا ، وكاننا نفسنا خططا وقراءنا مشقة ومثنا ، حيث أننا راعينا الأمانة في النقل ، فكتبنا كل قول نقابله ، وأستندنا كل رأى إلى مرجعه . ويرى حضرة أننا لم نقصد بذلك إلا ابتغاء السمة ، وأن تلقى في روح القاريء أننا في التاريخ واسمو الاطلاع طويلا الباع قدوعينا ما كتبه الأوائل والأواخر ، لنضع هذا الكلام الذي يتم عن الفرض من تقديمه ، ونناقشه بكل هدوء في هذه الميوس التي حالت بينه وبين كلمة تناء يكملها لنا جزاها

كل من اطاع على كتابنا يدرك لأول وهلة أننا أردنا أن يكون مرجعا علينا تاريخيا بل يريدين التوسع في التاريخ الاسلامي وليس من المقول أن كتابا سيقع في ستة مجلدات لا ينقص أحدها عن ستة صفحات - قد قصد في وضعه أن يكون في متناول الطلاب الذين لم يشعروا الدراسة الثانوية - فأننا أكثرنا من ذكر المصادر ، وأحالة من يريد التوسع عليها ، فليس الفرض أننا نبني السمة عند الناس ، كما نبهنا الناقد - سبحانه - أننا نحتاج الطريقة الحديثة ، مهارة للأمانة ، وكشفنا للطريق إلى يريد زيادة التحصيل ، وتبرؤا من قول قد لا يتفق ورأينا الشخصى . أما الزعم بأن كتابنا من الكتب المدرسية التي جرى العرف بأن يقتصر فيها من ذكر المراجع في صلب الفصول على الفهرودى ، فزعم لا يتفق ووضع الكتاب وطريقة البحث فيه ، ويدرك ذلك من عنده أدنى تأمل . وإذا كان حضرة الناقد كلف نفسه بعض الشقة لوجد أننا عمدنا إلى الطريقة الثانية المختصرة في كتابنا « تاريخ المصود الوسطى في الشرق والغرب » لسنة الثانية الثانوية

وليت شعري كيف يحكم حضرة الناقد بأن كثرة المراجع التي اعتمدنا عليها صورية لا حقيقية . وكيف يدعى بأن جرحنا على التكثر والتزدد قد حملنا في كثير من الأحيان على أن ندلل

لاحظ القاريء في مقالتي السابقين مبلغ تلك الآخذ التي أوردتها الناقد من المصواب وأنها لا تنفي من قيمة كتابنا شيئا . فأى مجزء وأي ظلم إذا ذهب هذا الأستاذ ، بعد أن شغل قراء « الرسالة » مقالين طويلين يزعم مقصدا بصره - وليس بهين - أن هذه الأغلط التي كتفها يقبب بكتفها بحسب أى كتاب يرد فيه ، فكيف بها كلها ؟

ترك حضرة الناقد يزعم في غير محب ، ويشغل بلا سبب ! ونهس في أذنه بأن إيراد تلك العبارة التي قدم بها كلمة الثالثة تذكرنا بالحكمة العربية « كاه المريب أن يقول خذوني » . ثم نكير على بعض تلك الميوس التي نلخصها على طريقتنا في الأخذ من المصادر التاريخية لنبين أن حظه فيها ليس بأحسن من حظه فيها ساء « مآخذ تاريخية وجغرافية » ، وإذا كان يقول إن سوء حظه أن عليه أن يقدم التناء للوقت ، فهناك من اطلوا على كتابنا - وهم كثيرون - قد شاء حسن حظنا أن نعال تدبيرهم ونفهم بفضلهم وتوجيههم . ولا أدل على هذا مما نمر في الصحف والمجلات في مصر والشام والبراق وغيرها ، ومن أن الطبيعة الأولى من الكتاب كانت أن تغد ؟ ولا يمدح الحق مؤيدا وظهيرا

•••••

بهنا حضرة الناقد بأننا حملنا معن الكتاب من الشروح

ولعل من الترابية أن يجعل الناقد من أسباب الخطر على مقدومتنا في نقد الراجح وتوقعنا أننا وافقنا على نسبة كتاب «خوش الشام» للوافدي، وأننا استعنا به في الفصل الذي مقدمناه لنفتح العرب للشام، ثم انفرنا لناقشته وعجائته، وأننا كذلك اعتمدنا في عدة مواضع على كتاب «الامامة والسياسة» للسنوب لابن قتيبة. ويقول الناقد إن الكتاب ليس للوافدي، وإن كل شيء في الكتاب الثاني يدل على أنه ليس لابن قتيبة، وإنما هو لكتاب أندلسي

أما إن نسبة هذين الكتابين لهذين المؤرخين أو غيرهما فلا يقدم ولا يؤخر في الموضوع، فالكتابان — على كل حال — وبخام الحيلة العامة السياسية في المصادر التي تناولناها في كتابنا. وقد تصافرت المصادر الأخرى على صحة التقدير الذاتي مما ورد فيها. على أن مجرد إنكار نسبة الكتابين للوافدي وأن قتيبة لا يكتفي بل يدعو إلى الابتسام، القلم إلا إذا اعتيد المنكر على غير «غالب الظن»، و«الاعتدال على بعض ما كتبه الأئمة»، وما لا يستند به الظن التاريخي ولا يدعمه دليل معين. ولذا كانت الظن في كل السائل لا يفتي من الحق شيئاً، ففي السائل التاريخية خصوصاً يكون أجسد من الحق مثلاً وأدنى للباطل عملاً

(يتبع)

حسن إبراهيم حسن

قسم البلديات - قلم التنظيم

تقبل الطعانات تقسم البلديات بوزارة الداخلية حتى ظهر يوم ١٣ فبراير سنة ١٩٣٦ عن نوويدي تركيب أسوار من الحديد حول متنزعات مجلس محلي بني مزار؛ وتطلب الشروط والرافعات من قسم البلديات مقابل ٢٥٠ ملياً؛ وتقدم الطعانات داخل مظاريف محكومة بالجزم الأشهر ومصحوبة بتأمين ابتدائي قدره ٢٪ من قيمتها. وكل عطاء يرسل بطريق البريد ويصل متأخراً لا يلتفت إليه

على ما لا يحتاج إلى دليل، وأن نمدد الراجح ولو كانت في مرد أمرها ترجع إلى مصدر واحد؟ أليس أحق بالترابة والاشفاق أن يتخذ من إحالتنا القاري غطية أبي بكر على أرمية كتب قديمة اختلفت رواياتها بعض الاختلاف، سبياً في أننا دخل فيها لا يحتاج إلى دليل؟ إننا لا نملك في أن البحث التاريخي الحديث يوافقنا، بل يطلب أن نمدد الراجح ما استطعنا، ولولم نخلف الروايات من تقديم أو تأخير، أو إدخال نظر في نقلها، لما كانت تلك المصادر الأرمية قد ذكرت في كل منها الخطبة مختلفة عن زميلاتها بعض الاختلاف؟ على أننا لم ندر ما هو الضرر الذي يلحق بالكتيبات وبصميه في نظر الناقد من ذكر المصدر، أرمية أو أكثر أو أقل، حتى عن خطبة قيمة يمررها طلاب المعالرس ويكتبرها بعض الأساتذة

ولقد طوح التلم بحضرة الناقد، ودفنه الحرس على إلصاق العيوب إلى التهم على كتاب يعتبر أصح الكتب بعد كتاب الله بإجماع المسلمين — ذلك هو صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري — وإننا بدورنا نبادر ونطلب من الناقد أن يستغفر من ذنبه، فإن إمام المجتهدين البخاري هو الذي روى ذلك الحديث الذي جزى بين أبي سفيان وبين هرقل قصير الروم في الشام (راجع باب بدء الوحي في البخاري). كأن هذا الحديث، وقد أجمع على صحته المحدثون، لم يجعل في تناقض أدلة ضعفه وإلصاقه — كما يقول الناقد — وأنه ذو خطر عظيم، فانه يوضح بأبلى بيان كيف كان الشركون وعظما قريش ينظرون إلى الرسول قبل إسلامه، وكيف كانوا يعرفون صدقه وأمانته كما يعرفون كذبهم وأبتادهم. فكيف لا يقدم هذا الحديث الضحيح في فهم سيرة الرسول ولا يؤخر؟ وقد كان أيضاً سبباً مباشراً فيما عرضه هرقل على بطارقتنا من الإسلام لولا أن طمسوا جميعاً حشر الوحش إلى الأبواب (راجع هذا الباب في البخاري)

أما أننا لم نقصد إلى مناقشة هذه النصوص التي وردت في شرح البخاري ومقارنة رواياتها المختلفة بعضها عن بعض، وأننا لم نبرهن ما اتفقت فيه وما اختلفت من حيث النقل والمعنى الخ، فإن هذا ليس بذي خطر؟ فضلاً عن أنه يخرج بنا عن المنهزم. ونعلا يتركه لا يتركه



بالسكة والخليفة، وما كان ينظر إليهم أن يشكروا به على الخليفة من إتاحة وإتلافه يكيلون لكل متطلب ما شاء الله من الألقاب ويطلقون على أحد العلماء (ص ٢٣٤) : « الأجل السيد الأوحى العالم ضياء الدين شمس الاسلام رضى الدولة عز الشريعة علم الهدى رئيس الفريقين تاج العلماء . . . » ويكتبون من أنفسهم : « والوقت الشريفة القدسية النبوية الامامية الطاهرة الزكية النظمة السكرمة المجيدة الناصرة لدين الله تعالى . . . »

وفي الكتاب تراجم بعض المشاهير في تلك الحقبة ومعهد وتقاليد سدت عن خليفة الوقت بأنغام النشئين في ديوانه . وقد وقعت للناشر هفوات لغوية ونحوية بعض ألفت الكتاب المبرز منها (ص ١٩٦) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك التفلون) وصحة الآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم التفلون) . وغلط (ص ٨٧) بأن حرف الآية هكذا (الذين كفروا بضهم أولياء بعض) وصحة الآية الكريمة (والذين كفروا بضهم أولياء بعض) إلى غير ذلك

— ٢ —

طبع الجامع المختصر في بغداد وقيل طبع فيها كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي (بالقاء) البغدادي التوفي سنة ٧٢٣ بدأ بمحاولات سنة ٩٦٦ وانتهى بأخبار سنة ٧٠٠ . ولؤلؤ يد طول في التاريخ ووقوف تام على سياسة عصره : « أورد في تاريخه للمنتع من الحوادث ما كتبت به سلسلة التاريخ في الدراق على عهد الانحطاط الباسي . ومن أهم فصول الكتاب وصف للؤلؤ قاجمة هولاء كواكبي سنة ٦٥٦ وقضاء على الخليفة المستعصم وعلى جميع آل الباس مع خذاريهم وحرهم ونحريه بغداد ودمه السيف في أعلاها . وقد قدر القتل منهم بأكثر من ثمانية ألف في مدينة بغداد فقط » « عدا من أتى من الأطفال في الوحول ، أو من هلك في القنى والآبار وسرايب النوى جوعاً وخوفاً » وأحرق معظم البلد وجميع الخليفة وما يجاوره واستولى الحراب على البلد . وصف ذلك وصفاً محملاً لا إفراط فيه ولا غرط

١ — الجامع المختصر في عنوانه التوليع وعبود السير :

لابن السامي

٢ — الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة :

لابن الفوطي

للأستاذ محمد بك كرد علي

— ١ —

كتبت في مجلة المقتبس (٣ م ص ٩٣ - ١٣٣٦ - ١٩٠٨) بحثاً لفت فيه أنظار المشايخ بالتاريخ إلى جزء من الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعبود السير لابن السامي البغدادي (٦٧٤) كان مثر عليه العلامة أحمد تيمور باشا في دشت وضمه إلى خزائنه رحمه الله . واليوم نشر الأستاذ مصطفي جواد مجموعة الأب انتاس ماري السكرمي هذا الجزء بينه وهو التاسع من كتاب طويل . ولؤلؤ أكثر من ثلاثين تأليفاً منها ما يدخل في بضعة مجلدات ، وأكثرها في التاريخ والتراجم ، ساعدة على الاستكثار من التأليف كونه كان خازن كتب المدرسة المستنصرية بغداد ، إلى ما يخص به من اللؤلؤ وتقريب الدهن ووفرة العلم . ولابن السامي وهو على بن النجيب كتاب صغير طبع في الطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣٠٩ وهو مختصر أخبار الخلفاء ، يبدأ بظهور الدولة الباسية وينتهي بتأسيسها

وفي هذا الجزء التاسع من الجامع المختصر حوادث سنة ٥٩٥ إلى ٩٠٦ هـ يذكرها جملة ثم يترحل لمن ماتوا في تلك السنة من الأعلام ، وفيه كثير من الفوائد التاريخية . ومعلوم عند الباسيين أن هذا العصر أحط عصور بني الباس ، ولا ندري كيف ثبت تأخر الكتاب أن « العصر الذي تناول حوادث هذا التاريخ من أزهى عصور بني الباس وأعظمها قوة ونظاماً » . وعصر الناصر على غلبه المؤرخين من الشيعة فيه لأنه تشيع كان في الواقع عصر تراجع سلطان الباسيين ، فاكشفوا عن سلوهم حكم بلادهم

رسالة العلم

صحيحة علمية، فصرها جمعية خيرية كلية العلوم

تستقبل (رسالة العلم) عليها الثالث باليد الخالصة الذي صدر في هذا الشهر محرراً بأداء قوية من خريجي كلية العلوم؛ ومن العلم يؤدي رسالته غير كلية العلوم؟

ومن إذنه رسالة العلم بماها الثالث، لا يستل إلا التنويه عجمودها الوفق في نشر الثقافة العلمية الخالصة باللغة العربية وبما أجلت على العلم وعلى اللغة، فزادت في حصول الأول وأضافت إلى ثراث الثانية ما عرفت من مصطلحات العلم، وما استحدثت من المفاهيم

ولأن من يعرف أن كانت لغة العلم من لغة الأدب منذ قريب حتى أوشك العلم أن يصير احتكاراً لطائفة من دون سائر اللغتين، ثم يعرف الطوائف الجديدة التي حاولت أخذ الصيغة للتوثيق بين لغة العلم وهذه اللغة - لبشكر جمعية خيرية كلية العلوم وللقائمين على صحيفتها هذه الطوائف وهذا الجهد للشكور. وإن (الرسالة) التي تنشر بحرصها على العربية والحفاظ لهما ليسر أن يباي هذا الجهد وتدعو له وللقائمين عليه بالتوفيق؟

إعلان

يحيط وزارة المالية للبالغ والمجهور علماً بأن ثلاثة دقتر من قائم الأرواد استارة ٨٢ «أموال مقررة» من نمرة ١٩٦١٢٠١ إلى ١٩٦١٢٠١ يضاء، بقتل من عهدة الياس مقار أنتدى صراف ترة عماره مكرها بمدبر بتعرجا قلى كل من عرضت عليه هذه الدقتر أو بعض القاصم للكونة منها، أو عثر بأى طريق كان عليها أن يعلم أنه لا قيمة لها وأنه غير معمول بها وأنها إذا استملت إنما يكون استعمالها من باب الاخلاص والتزوير بما يمرض مستعملها للمعا كة جنائيا ويجازاه بما يقضى به القانون وقد نشر هذا الاعلان حتى لا يجهل أحد ما تقدم

وقد ساعد المؤلف على هذا التوسع والتبسط في الحوادث التي عرض لها أنه كان كاستاذ ابن الساعي أيضا خازن كتب المدرسة السننوية. وذكر في حوادث سنة ٦٣١ ترجمة محمد بن يحيى بن فضال، وفتح المدرسة السننوية، وابن فضال هذا كان من العلماء مدرسي النظامية والسننوية. وولى النظر بديوان الجوالي - أي جزيرة أهل السنة - حكى عنه أنه كتب الخليفة الناصر الدين أبا كان يولي ديوان الجوالي وقمة طويلة يقول فيها إن أجرة سكني أهل السنة في دار السلام والارتفاق بمراقبتها لا يتقدر في الشرح بمقدار معين، في طرف الزيادة، ويتقدر في طرف النقصان بدنيار، ويطلب إلى الخليفة أن يتضاعف على كل شخص منهم ما يؤخذ منه. وقال إنهم عروبو وأقسام، منهم من هو في خدمة الديوان وله البعثة السنية غير ركة بده الفتحة إلى أموال السلطان والرياسة من الرضا والبراطيل؛ ولعل الواحد منهم يتفق في يومه القدر المأخوذ منه في البقة؛ وهذا مع ما لم من الحرية الزائدة والمجاهد القاطع والفرق على قفاب خواص المسلمين... ثم ليس لهم في بلد من الحرمة والمجاهد وللحكمة ما لم في مدينة السلام، فلو تضاعف المأخوذ منهم سها تضاعف كان لهم الربح الكثير؛ ومنهم الأطباء أصحاب الكسب الجزية يترددون إلى منازل الأعيان وأرباب الأموال ودخلهم على التوجيع في الدولة؛ والناس يتبعون فيما يعطون الطبيب زائدا على القدر المستحق، وهو أمر من قبل الروايات، فلا يتفكرون في الخلع السنية والقبائير الكثيرة، والطرف في الواسم والقصور، مع ما يخطئون في المبالغت ويسدون الأمرجة والأبدان، ويخرج الصي منهم ولم يقرأ غير فطر مسائل حنين، وخس قوام من تذكرة الكعاليين، وقد تقصم وليس الملامة الكبيرة، وجلس في مقاعد الأسواق والشوارع على دكة حتى يرف، ويديه الكحة واللحمان، يؤدي هذا في بده، ويجرب على ذا في عينه، فيفتك من أول النهار إلى آخره، ويغشى آخر النهار إلى منزله ومكبلته بماء عرقانة، قافا عرف بقومه على الدكة وسار له البرون قام بدور، ويدخل الدور. ثم ذكر أصناف الحرف التي كان يمتدح أهل القمة في ذلك العهد ويشتهون فيها. وهذه الرمة أو التتر على ما يليق فيه من التصب يحمل حقائق من وصف المجتمع البندادي في القرن السابع. وهذا التاريخ مجموعة حوادث وأفكار مهمة جدا. وقد قدم له العلامة رضا الشيباني من علماء الترافق مقدمة ذكر فوائد؛ ونظريته وعلق عليه الأستاذ مصطفى جواد

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن البلد الواحد

الأعلانات يخضع عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومدبرها

ورئيس تحريرها للشئول

أحمد حسن الزيات

الدار

بشارع الميمنية رقم ٣٢

مايدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٩٠

السنة الرابعة

القاهرة في يوم الاثنين ٣ ذو القعدة سنة ١٣٥٤ - ٢٧ يناير سنة ١٩٣٦

العدد ١٣٤

ملك وشاعر

حل أصدق المواهب في يومين متتابعين الملك جورج الخامس ،
وبالشاعر رديارد كينج ، فأرسلت خطبتهما الصبر الانجليزي الذي
يشمك بطيحه على مضى التوازل ، وتجاءت بأصداء الأسمى
الوقور أقطار الملك البريطاني الشامل ، وشعر القلب الابراهيماطوري
برجقة سماء موت الملك ، وأحس الانسان الاستعاري بقفدة بكاء
لموت الشاعر ؛ ذلك لأن صاحب الجلالة كان يمثل شعبه في نيله
وديمقراطيته ، وصاحب البقية كان يمثله في طموحه ووطنيته ؛
فأولها كان رمز السمو الخلق في طبع السياسة ، وثانيها كان
لحن القصور القوي معنى الأدب !

كان الملك جورج معنى جديداً من معاني الملكية الجديدة ؛
وقف بين عطرقة الملك وتواضع الديمقراطية ، وألف بين
قيود الحكم وتواضع الحرية ، واصل بين حفاظ التقاليد وطبيعة
التطور ، ولادم بين إرادة الساحل وسلطة البستور ، ووايد بين
سياسة الدولة ودرجة الأمة ، واستبدل بالسلطة الزمنية التي أماتها

فهرس العدد

صفحة

- ١٢١ ملك وشاعر : أحمد حسن الزيات ...
١٢٣ للشبكة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٦ ربح التصب المجلس } : باحث «بوليس» كيه ...
تجيب على أوروبا
١٢٩ في الحب أيضاً : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٣١ رفعة المرأة : الأستاذ محمد بك كركرد علي ...
١٣٤ في طليعة جنوى : الأستاذ فتحي وضوان ...
١٣٧ قصة المكروبي : الدكتور أحمد زكي ...
١٤٠ الأشباح - فكتوري هوجو : ترجمة السيد نؤاد نور الدين
١٤٢ تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا : الأستاذ خليل حنناوي ...
١٤٤ أضيؤوا غيظهم } : الأستاذ جميل صدق الزماوي
وتأرجعوا (قصيدة)
١٤٤ الغاية : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٤٥ نمية بأشباح : الأستاذ ابراهيم ابراهيم على
١٤٦ سقوط اليوم (قصيدة) : الأستاذ دويت خيشة ...
١٥١ الرجوع : الأدب عبد الوهاب الأبن
١٥٣ وفاة روديارد كينج عميد الشعر الانجليزي :
١٥٤ قضايا التاريخ النفسي . شكسبير والبنات :
١٥٥ كتاب تلويح الاسلام السياسي : الدكتور حسن ابراهيم حسن
١٥٩ مفتاح كنوز الة (كتاب) : الأستاذ محمد ممد الفتي ...
١٦٠ النصص المدرسية : (م) ...

وله كيلنج في بلاد قال فيها : « إنها أعجب بلاد خضعت
للخلق وفتحت لخلق » : وله في الهند يبيى كما يولد الهند ،
ولكنه وعى فوجد نفسه سيدا ، ووجد الهندي الذي ولد معه عبدا ،
يعيش على كده وهو تاعم بين وشكبه وحسانه ، ويرى على
ظهره إذا قام يركوب حصانه الخلفة هي الخلفة ، والبيته هي البيته ،
والطبقه هي الطبقه ، ولكن كيلنج رأى بشرته بدمه من لون
العلم الخلفي ، ورأى بشرته الهندي ودمه من لون الأرض المستنقطة ،
فأدرك علة الامتياز وسر التفوق : عرف أن البريطاني يحكم
الجنس قد يدعى ذكيا وهو قديم ، وكيسا وهو آخر ، وكافيا وهو
عاجز ، وسابقا وهو متخلف ، فاستهم بهذه القوة التي تشع مع
الشمس في كل أقط ، وتنتشر مع الحياة في كل قطر ، وتنبسط على
حواسي البر والبحر أمانا وحماية ، فحس على إعلان مقاصدها
لسانه ، ووقف على تسوية غنائمها علة : فوجه حجج الاستعمار
بالشعر ، وألبس سمار البصمية بالجلسة ، وشبه جمال الوطنية
بالآخرة ، وجعل الأدب وهو شعاع الروح دليلا لبقى القوى ولومه ،
ومعد لأساطيل البغيان ، استبعاد الانسان للانسان ، بحجة « أن
الشرق شرقي والغرب غربي فلا يلتقيان » إلا على شر ، ولا
يلتقيان إلا على ثار !

من أجل ذلك الانخلاص للعلم كان مرض كيلنج تحت الرعاية
الملكية ، وكانت جائزة كيلنج بجائزة « شبه رسمية » !

إن في مثل سياسة الملك جورج لأنما من طغيان الروس
وتوران القنوس ، وقيام الدعوات الباطلة ، وشيوع المذاهب
الانجرية ، واقتلاب الحكم في القذوة ، واضطراب السلم في الأمة ،
واغترار العيش في أوجه السامة . وإن في مثل أدب الشاعر كيلنج
لروحا مزعومة تنتج بالشعور الوطني ، وتنتج بالثور القوي ،
وتدفع بالملم الوائبة إلى الحلق ، وتزعج بالنفوس الضارعة عن
الذلة ، وتكشف للقلوب النخوة عن معنى الرجولة !

إن في كل حادث ذكرى ؛ وإن في كل حديث بلاغ !

محمد حسن الزيات

فيه الزمان ، وورثها عنه البرلمان ، سلطة روحية أحسنه من شبه
عمل القديسة ، وورثته في الله مكان التلم ، وجهته في حكمة
سلام الحزبية إذا احتدمت ، وقرار السياسة إذا اضطربت ،
وصلة الامبراطورية إذا تقاطعت ، ومواساة الرضى من بزم
الألم ، وتزينة اليأس من مس الحاجة ؛ ثم تكرم عن آثرة للوك
وتتميز السادة ، فكان في الحرب يأكل ما يأكل الناس ، وفي
الأزمة يفتق ما يفتق الأوساط ، وفي الحنة يكابد ما يكابد الشعب ،
وفي الرخاء يكاد الاحسان العام لا يترك في يديه من خصصاته
التصنيف مليون إلا قرابة الألفين

كانت ملكية الملك جورج كما رأيت لفتا مناه الحب
والخير والواجب ؛ ومن هنا وجدت الأحزاب على اختلافها
مضامينها فيه ؛ فهي تتورفا بينها وتسكن إليه ، وتختلف في رأيها
وتتفق عليه ، وتفرق في طريقها وتلتق عنده ، حتى قال زعيم من
زعما الأحرار هو مستر اسكويت : « إن الروش تتأوى حولنا ،
لأن يئسها قائم على أناس من العلم ، وينفها مرفوع على غناه
من التقاليد ، ولكن مرش هذه البلاد محول على مشيئة الشعب
البريطاني ، فهو مستقر لا يتزعزع ، راسخ لا يبدى » ، وحتى قال
زعيم من زعماء الليال هو مستر استافورد : « إن الملكية المستوية
مستقر طويل في هذه الأمة خير أدلة لاختيار رأس الدولة »

من أجل ذلك أطلق الأعموم كان حزن الإسكندر على ملكهم
خاليصا من الرياء الرسمي ، صادرا عن الشعور الصادق بلحب لرجل
تخلب الأثرة على الملك ، واستغنى بالطلبة عن البزاعة ، وسد بكل
الحلق قصص القدرة

وكان الشاعر كيلنج مقربا بظلية الإمبراطورية ؛ صاغ من
نسبها التضار شجره ، وألف من لحيها للتناقق أغاريد ؛ ثم
شدا بالمجد الطوائف على أنباغ الماء ، وحنف بالنصر الرفاق على
وجوه الأرض ، وجعل من شعره الجواب تشيدا قويا تردده
الأفانق البريطانية كما تردد تشيد الملك !

(١) اليأس : جمع يأس

حكمتك على هذه الزوجة للسكينة حكيم الله عليك ؟

تقول : الحب والخيال والفتن ، ونذهب في مذاهبها ؛ غير أن « المشكلة » قد دلت على أنك سبيدٌ من فهم هذه الحقائق ، ولو أنت فهمتها لما كانت لك مشكلة ولا حسبت نفسك منحوس الحظ محروماً ، ولا جهلت أن في داخل العين من كل ذى قرن ميماً خاصة بالأحلام كيلاً تسمى عينٌ عن الحقائق

الحب لفظ وعي موضوع على أشتداد مختلفة : على ركان وروضة ، وعلى سماء وأرض ، وعلى بكاء ونحيب ، وعلى حوم كثيرة كلها حوم ، وعلى أفراس قليلة ليست كلها أفراساً ؛ وهو خداعٌ من النفس يضع كل ذكائه في المحبوب ، ويميل كل بلاهته في الحب ، فلا يكون المحبوب عند عبء إلا شخصاً خيالياً ذا صفة واحدة هي الكمال اللائق ، فكأنه فوق البشرية في وجوده كالمجال ولا عيب فيه ، والناس من بعده موجودون في العيوب والحاسن

وذلك ولم لا تقوم عليه الحياة ولا تصالح به ، فأما تقوم الحياة على الروح الصلية التي تضع في كل شيء معناه الصحيح الثابت . فالحب على هذا شيء غير الزواج ، وبينهما مثل ما بين الاضطراب والنظام ؛ ويجب أن يفهم هذا الحب على النحو الذي يجعله حباً لا غير ، فقد يكون أقوى حب بين اثنين إذا تحابا هو أسخف زواج بينهما إذا تزوجا

وذو الفتي لا يفيد من هذا الحب قائده الصحيحة إلا إذا جعله تحت عقله لا فوق عقله ليكون في حبه قائلاً بجنون لطيف ... ويترك الماطنة تدخل في التفكير وتضع فيه جمالها وتودعها وقوتها ؛ ومن ثم يرى تجاذبةً اللذذة في الحب هي أمي لقائه الفكرية ، ويسرف بها في نفسه ضرباً لانسحاب من السكينة بولي القدرة على أن يقهر الطبيعة الانسانية ويصرتها ويُدفع منها عمله الفنى العجيب

وهذا الضرب من السمو لا يلائمه إلا الفكر القوى الذي قاز على شجوانه وكبحها وعملها تنقل فيه غلبان الماء في البرجل ليخرج منها ألطف ما فيها ويعملها حركة في الروح تنشأ منها حياة هذه الماني الفنية ؛ وما أشبه ذا الفتي بالشجرة الحية ، إن

٤ - المشكلة

ثمة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

صاحب هذه المشكلة رجلٌ أعورُ العقل يرى عقله من ناحية واحدة ، فقد غاب عنه نصف الوجود في مشكلته ؛ ولو أن عقله أبصر من الناحيتين لما رأى المشكلة خاصة في إشكالها ، ولوجد في ناحيتها الأخرى حلاً لنفسه قد أسابه ، ومذهياً في السلامة لم يفتحه ؛ وكان في هذه الناحية عذاب الجنون لرعبه الله به ، وكان يصيح أشق لائق لو رمله الله في الجهة التي أنقذه منها ، فحيات له للمشكلة على وجهها الثاني

ماذا أنت قائلٌ يا صاحب المشكلة ؟ لأن زوجتك هذه للسكينة الظالمة التي بينت بها ، كانت هي التي أكرهت على الرضى بك ، ومُحلت على ذلك من أيها ، ثم كنت أنت لها طاعفاً ، وبها صبيحاً ، وفيها مستطفاً ؛ ثم كانت هي تحب رجلاً فترك ، ونصبو إليه ، وفتنت به ، وقد احترقت عشقاً له ؛ فإذا جئتوها عليك وأنت البيض المسقيت ، وأنتك الغميم الكرم ، وفزعت منك فزعها من الأمن والقاتل ؛ وتمد لها يدك فتجماهاها تحاميا بالهدوم أو الأرض ، وتكلمها فتسبحم برداً من ثقل كلامك ، وتفتح لها ذرايعك فتسبحما جليين من مشقتين ، وتتنسب إليها فإذا أنت أسمعج خلق الله فتدما ، إذ تحاول في بذلة أن تحمل منها عمل حبيبها ، وتقبل عليها برجمك فتراه من تقدرها إليك وأحترزها منك وجه الذنابة عكراً بظفاعة وشاعة في قدر صودة وجه الرجل ليتجاوز حد الفصح إلى حد التثانة ، إلى حد انقلاب النفس من رؤيته ، إلى حد اتى . إذا دما وجهك من وجهها ؟

ماذا أنت قائلٌ يا صاحب المشكلة ؟ لو أن مشكلتك هذه جاءت من أن بينك وبين زوجتك الرجل الثاني لا المرأة الثانية ؟ ألست الآن في رحمة من الله بك ، وفي نعمة كفت عك مصيبة ، وفي موقف بين الرحمة والنعمة يقتضيك أن ترتب في

فالشأن في تمام الرجولة وقوتها ونشاطها ولغوتها إن كان الرجل طليبا أولم يكن . وما من رجل قوى الرجولة إلا وأساسه طيبته وكرامته ؛ وما من ذي دين أو كرامة يقع في مثل هذه المشكلة ثم تظلم به الرجولة أو ينجس عليها أو يفسد ما بينه وبينها من اللطافة وحسن المشورة ، بل أن يراها كما يقول صاحب المشكلة (مصيبة) فيجانبها ويبالغ في إعانتها ويشق غيظه بلزالتها واحتقارها

وأى ذى دين يأمن على دينه أن يهلك في بعض ذلك فضلا عن كل ذلك ؟ وأى ذى كرامة يرضى لكرامته أن تنقلب خسة ودنائة وذلك في معاملة امرأة هو لا يبرء ذنبها ؛ إن أساس الدين والكرامة ألا يخرج إنسان من قاعدة الفضيلة الاجتماعية في حل مشكلته إن تورط في مشكلة ؛ فمن كان قديرا لا يسرق بحجة أنه فقير ، بل يكذب ويميل ويصر على عيباته من ذلك ؛ ومن كان عابدا لا يستلزل المرأة فيسقطها بحجة أنه ماسك ؛ ومن كان كصاحب المشكلة لا يظلم امرأة فيمقتها بحجة أنه يشق غيرها ؛ وإذا الإنسان من أظهر في كل ذلك ونحو ذلك أثره الانساني لا أثره الوحشي ، واعتبر أموره الخاصة بقاعدة الجماعة لا بقاعدة الفرد . وإذا الدين في السمو على أهواء النفس ؛ ولا يتسلى امرؤ على نفسه وأهواء نفسه إلا بإزالتها على حكم القاعدة السليمة ، فمن هناك يتسلى ، ومن هناك يفتق علوه فيها يبلغ إليه

وإذا لحل اللبس مشكلته على قاعدته هو . فقد حلها ، ولكنه حل بجملة هو بجملة مشكلة الناس جميعا حتى يرى التبرع في نظره إلى إنسانية هذا اللبس أنه غير حقيق باليد العامة التي خلقت له فيأمر بقطعها .

وعلى هذه القاعدة فالنفس البشرية كله يزل منزلة الأب في مناصره زوجة صاحب المشكلة والاستغناء لها والقدح فيها ما دام قد وقع عليها الظلم من صاحبها ، وهذا هو حكمها في الضمير الانساني الأكبر وإن خالف ضمير زوجها المدعو بالتأثر الذي قطعها من مصادر نفسه ومواردها . أما حكم الجليبة في هذا الضمير الانساني فهو أنها في هذا الوضع ليست

لم تضيق ما في داخلها أصح الضيق لم يكن في ظاهرها إلا أضمت عملها

ومثل هذا الفكر الماشق يحتاج إلى الرجولة حاجته إلى الجليبة ، وهو في قوته يجمع بين كرامة هذه وتدسية هذه لأن أحدهما توازن الأخرى ، وتدسية الأولى الطبع ، وتخفف من طغيانها على النزوة ، وتضعف القلب أن يبتدئ في جوه الخيالي

والرجل الكامل الفكر التخيل إذا كان زوجا وعشقا ، أو كان عاشقا وزوجا بغير من يهواها استطلاع أن يتدفع لنفسه فنا جيلا من مسرات الفكر لا يجده الماشق ولا يثاله للزوج ، وإنه يرى زوجته من الجليبة كالتماثل يجد على هيئة واحدة ، غير أنه لا يفلح أن هذا هو سر من أسرار الايحاء في التماثل إذ تلك هيئة استقرار الأنسى في سموه ؛ فإن الزوجة أمومة على قاعدتها وحياة على قاعدتها ؛ أما الجليبة فلا قاعدة لها ، وهي معان شاردة لا تستقر وزائلة لا تثبت ، ولها كذا في أن تنفي حيث هي كاشي ، بليلها يمحيا كل يوم حياة جديدة ما دامت فنا محمدا وما دام سر أوثنها في حجابها

ومنى تروج الرجل بمن يمحيا أنتهك له حجاب أوثنها فطال أن يكون فيها سر ، وعادته غير من كانت ، وهادها غير من كان ؛ وهذا التحول في كل منهما هو زوال كل منهما من خيال صاحبه ؛ فليس يصلح الحب أساسا للسعادة في الزواج ، بل أحسنه إذا كان وجدا واحترافا أن يكون أساسا للشؤم فيه ، إذ كان قد وضع بين الزوجين حدا يمين لها درجة من درجة في الشف والصباة والخيال ، وهما بهت الزواج متراجعا نورا هذا الحد من ذلك بد ، فإن لم يكن الزوج في هذه الحالة رجلا تام الرجولة — أضمت الجليبة عليه وعلى زوجته سيمانية روحه فالنفس في الزوجة ما لم يدع فيها ، فإذا انكشف له فراغها ذهب يلتصق في غيرها وكان بلاء عليها وعلى نفسه وعلى أولاده قبل أن يولدوا ، إذ يضع أمام هذه المرأة أسوأ الأمثلة لأبي أولادها ويفسد إحساسها فيفسد تكوينها النفسي ؛ وما المرأة إلا حبسا وعسورا^(١)

(١) هذا كمن يبنى المحكمة في أن الاسلام لا يبيح اختلاط الزوجين قبل العقد إذ لا يبرأ الدين الاسلامي من الزوجة إلا بغيره يجب أن تنفي بما بينها ، وتصاب بما يصونها ، وقد انصرت إلى حكمة أخرى في الثالثة الأولى من المشكلة

حبيبة ولكنها شخاضة رجال

لنا نكر أن صاحب هذه المشكلة يتألم منها ويتألم بها من
الوقفة التي في قلبه ؛ بيد أننا نعرف أن ألم المائل غير ألم المنيون
وحزن المحكم غير حزن الطائش ؛ والقالب الانساني يكاد يكون
آلة مخلوقة مع الانسان لإصلاح دينه أو إنقاذها ، فالمحكم من
عرف كيف يتصرف بهذا القلب في الآله وأولجعه ، فلا يصنع
من آله ألبا جديداً يزيد فيه ، ولا يخرج من الشر شرّاً آخر
يعله أسوأ مما كان . وإذا لم يجد الحكماء ما يشتهي أو أصاب
مالا يشتهي استطاع أن يخلق من قلبه خلقاً متوقفاً بوجدته التي
من ذلك المحبوب المدموم ، أو بوجدته الصبر عن هذا الوجود
المكروه ، فتتوازن الأحوال في نفسه وتستدل الماني على فكره
وقلبه . وبهذا الخلق المتوقف يستطيع ذو الفن أن يميل
آلهه كما يدافع فن^(١) وما هو فكر الحكماء إلا أن يكون
مصنفاً ترمل اليه الماني بصورة فيها النوضى والتقص والألم ،
لتخرج منه في صورة فيها النظام والحكمة والملة الروحية
يشق الرجل الماني التزوج ، فإذا التامة التي أو بقشته
في المشكلة قد جاءت معها بطريقة حلها ؛ كما ضرب امرأته

بالطلاق ، وإما أهلكتها بإتخاذ الفرقة عليها ، وإما عجزها بالحيانة
والفجور ، لأن بعض الحب من الطبيعة في نفس هذا المائل هو
بيته حب الطبيعة بهذا المائل في غيره ، كأن هذه الطبيعة تطلق
مدافعتها الضخمة على الانسانية من هذه النفوس الفائرة . . .

وليس أسهل على الذكر من الحيوان أن يحل مشكلة الأنثى
حلاً حيوانياً كحل هذا الماني ، فهو ظافر الأنثى أو مقتول دونها
مادام مطلقاً مخلّ منه وبينها . والحقيقة هنا حقيقة هو . واليكون
كله ليس إلا منفعة شمولية ؛ وأصح فضائله ألا يبيح عن نيل
هذه المنفعة

ثم يشق الرجل المحكم للتزوج فلذا لمشكلته وجه آخر ،
إذا كان من أصعب الصعب وجود رجل يحل هذه المشكلة برجولة ،
فان فيها كرامة الزوجة وواجب الدين وفيها حق المروءة ، وفيها
(١) استوفيتنا هذه الماني في كثير مما كتبنا وبفسها في مقالات (الجدل
الباس)

مع ذلك عبث الطبيعة وخداعها وهزلها الذي هو أشد المجد
بينها وبين الفرقة . وبهذا كله تنقلب المشكلة إلى معركة نفسية
لا يحسمها إلا التفكير ولا يهيئ عليها إلا الصبر ، ولا يفلح في
سياستها إلا تحمل الآلام ، فإذا رزق الماشق صبراً وقوة على
الاحتمال فقد هان الباقي ، وتيسرت لغة التفكير الحليم ، وإن لم
يكن هو التفكير الحليم ، فان في نفس الانسان مواقف مختلفة وأتاراً
متباينة للغة الواحدة ، وموقع أرفع من موقع ، وأمر أجمع من
أمر ؛ وأقرب من التفكير الحليمية نفسها عند الرجل المحكم التفكير
بمانيها ، وأكرم منها على نفسه كلمة نفسه . وإذا اتصّر الدين
والتفضيلة والكرامة والعقل والفن ، لم يبق غلبة الحب ، كبير
مضي ولا عظيم أثر ، ويتوكل الماشق في حبه وقد كبسته حالة
أخرى كما يكظم الرجل الحليم على التيف ، فذلك يجب ولا يلبيش ،
وهذا يتناط ولا يضرب . والبطل الشديد الباس لا ينبغي إلا من
الشدة والقوة ، واللعبة للأدب لا يخرج إلا من الصلابة
البيضة ، والتي التفاضل لا يعرف إلا بين الأهواء المستحكمة .
ولمصرى إذا لم يستطع المحكم أن يتصر على شهوة من شهوات
نفسه أو يظل حاجة من حاجتها فلماذا فيه من الحكمة وماذا
فيه من النفس ؟

وما عقّد (المشكلة) على صاحبها بين زوجته وحبيبتها إلا
أنه يتألم الفاسد قد أقسد القوة الصالحة فيه ، فهو لم يزوج
امرأته كلها ... وكأه لا يراها أنثى كالنساء ، ولا يصر عندها
إلا لفوقاً بين امرأتين محبوبتين ومكرهتين ، وبهذا أقسد عينه
كما أقسد خياله ، فلم تعلم كيف يراها لراعها ، ولو تمودها لأحبها
أنه من وجهه كالحيوان الذي يشرب بالقيادة عن غنقه ، فشموره
بماني الجبل وإن كان معنى شذيلاً مطّل فيه كل ماني قوته ، وإن
كانت ماني كثيرة . وما أقدر أن أحب على وضع حبال
الخيل والبغال والخيول في أعناق الناس . ١ .

وقد جئنا أن نذكر ترقية الفاشية أنه قد يقع في مثل هذه
المشكلة من نفس نفسه فتكونه من الرجال فيدلس على نفسه مثل هذا
الحب ويألف فيه ويحزم على زوجته السكنية التي ابتليت به ،

ريح التعصب الجنسي تهب على أوروبا بقلم باحث دبلوماسي كبير

خطيرة تتلحق بسلامة الامبراطورية وتأييد سيادتها. في البحر الأبيض المتوسط ، وفي وادي النيل. وشرق أفريقيا ؛ بيد أن إيطاليا استطاعت بسياستها النشطة وما عمل في تنفيذها من احتلال اضمحلال لم حرب أوروبية ، أن تحمل السياستين الفرنسية والبريطانية على وضع مشروع للصلح ، بقضى في الواقع على الحبشة بالأعدام كأمة مستقلة ، وبحقق لإيطاليا السيادة الفعلية على معظم أراضيها ، ويتوجب عليها الاستمارة بظفر شامل لم تستطع أن تنال منه شيئاً بالحرب ؛ ولكن المقاومة الحبشية كانت قد بدأت عندئذ تحبث أزمها في وقف الحرف الايطالي ، وظهر هزم لإيطاليا وضعها جلياً ، واستقبل العالم مشروع الصلح بالاستنكار والسخط ، ورفضته الحبشة بياتاً ، فلم يلبث أن قضى عليه في سببه ، وكانت فضيحة دولية حقيقية أهابت هيئة السياسة البريطانية ، واضطرت أن تراجع أمامها بسرعة وأن تعود إلى موقعها الأول

وقد عرختنا من قبل إلى ذلك التطور الدمشقي في سير الحرب الحبشية ، وأشرنا إلى بعض العوامل التي يبان أنها كانت سبباً في تحول السياسة البريطانية ؛ ومنها ما يقال من أن ميسو لالال رئيس الوزارة الفرنسية استطاع أن يقنع السيد سوبيل هور وزير الخارجية البريطانية المستقيل بأن تريض الحملة الإيطالية للقفل ، وعكس الأحياس من احراز نصر حاسم على البيض مما يمرض سيادة الدول الأوربية في أفريقيا لخطر ، ويصعد من صرح أوروبا الاستعماري كله ، ويثبت في الشعوب السوداء أو اللثة رغبة الانتفاض والمقاومة ، وذلك ليس من مصلحة بريطانيا التي تحكم مئات الملايين من الشعوب اللثة في أفريقيا وآسيا وما يلاحظ أن هذه التهمة الجنسية تقوى وتشتد في أوروبا يوماً عن يوم ، وأن النواثر والصحف الاستمارة أخذت تقرب عليها بطريقة منظمة ، وخصوصاً بعد الانتصارات التوالية التي أحرزها الأحياس على الايطاليين في الأسابيع الأخيرة ، مما يدل على أنها قد أخذت تحبث أزمها في تكييف السياسة الاستمارة الأوربية ؛ بيد أنه مما يلاحظ أيضاً أن هذه التهمة التي يشنها الحرب الحبشية من رفاقها ليست سوى ناحية واحدة من نواحي الفورة الجنسية العامة التي اشتدت بوادها في أوروبا في الأعوام

بعض الآن أربعة أشهر على نشوب تلك الحرب العبرية التي تفرم إيطاليا نازها في الحبشة باسم الاستعمار وللدينية ؛ والحبشة ترد هجمات المتمدن عليها بشجاعة وجهد يثيران إعجاب العالم وعطفه ؛ والدمو اللثري يتخبط في غمر فادحة من الصواب والنجية والبأس ، ويرتد شيئاً فشيئاً عن الأرض التي احتلها في البغاية دون مقاومة ، ولئن أن احتلالها مقدمة النظير الشمل

وقد سنحت لإيطاليا المتددة أكثر من فرصة فاقوزت بمسحور من أسلاب الفرنسية ، قبل أن تستطع بأية مقاومة حقيقية ، وتقل أن ينكشف ضعفها ويجزها عن تحقيق أهدافها الفادحة بالقوة القاهرة ؛ ولكنها لم تحسن انتهاز الفرصة وذهبت بعيداً في غلواها وتحمدها ، ولم تحسن تقدير المقاومة النارية الدولية التي استطاعت السياسة البريطانية أن تنظمها مدحها على يد عصابة الأمم ، والتي أملت تنظيمها على السياسة البريطانية بوائت حيوية

ويستلحق لها الدليل الواهية المكذوبة ويوقفها كأنه هو الذي ابتلى بها وكان للصية من قبلها من قبله ؛ وكل ذلك لأن عزيزة تحولت إلى فكرة فلم تعد إلا سورا خيالية لا تعرف إلا الكذب . وقد قرر علماء النفس أن من الرجال من يكره زوجته أشد الكره إذا شرف في نفسه بلهاته وانقص من مجدها ، فهذا لا يكون رجلاً لاصراًه إلا في السداوة والنفقة والكرامية وما كان من باب شفاء النطق ، وأمراته معه كالماهدة السياسية من طرفة واحد..... لا قيمة ولا حرمة ؛ وإذا أحب هذا كان حبه خيالياً شديداً لأنه من جهة يكون كالتريزة لنفسه ، ومن جهة أخرى يكون غيباً لزوجته وردياً بأمراته على امرأته.....

سازمير قريش

(ملنانا)

الجنس والسلافة أهمية خاصة ، وترتب عليها مزاعم مدغشة ، ويبدو أثرها جلياً في اضطهاد اليهود ومطاردتهم بأشاليب عنيفة منظمة ، وفي الدعوة القوية إلى بضع الأجناس السامية والشرقية واحتقارها واعتبارها أجناساً منحطة لا يليق أن تتبوأ مكانها مستقلة أو حرة ، ووجوب إخضاعها واستغلالها بواسطة الشعوب الآرية الأوروبية ؛ ويزعّم هتلر ودعاؤه أثبات الجنس الجرمانى هو أشرف أجناس الخلق ، وأعظمها فى الخواص والخلال ، ويتكروّن على الشعوب السامية والشرقية بوجه عام أنها ساجدة أو تستطيع أن تسام فى إنشاء الحضارة ؛ بل يذهبون فى غلوم إلى اعتبار أن البايان أمة مقلدة لا يصح أن توضع فى مصاف الشعوب المنظمة للبشكرة ، إلى غير ذلك من الزاعم الذى تم من تصبب جنسى عميق ؛ وتوى مثل هذه الرشح الجنسية تصبب بأم ثانوية مثل بولونيا والمجر ورومانيا ، وتتخذ

سودتها في اضطهاد اليهود ومطاردتهم . أما الصورة العامة التى تتخذها التمرة الجنسية اليوم فى أوروبا ، فتظهر جلياً فى أسرين : الأول صيحة الخطر الأصفر ، وذلك لتأسية توغل التايان فى الصين وتوحس الدول الأوروبية من مطلع البايان وخوفها من انهيار سيادتها الاستعمارية فى الشرق الأقصى ، وقد أخفت تهاز فعلا بشغل روسيا عن مصالحها القديمة فى منشوريا ؛ والثانى فى صيحة البيض والسود التى ذاعت لتأسية الحرب الحبشية الإيطالية ، وقصور إيطاليا إلى إدراك تأليبها الاستعمارية بمد أن لبثت طويلا تنظم قواها وبعد أن جردت على الحبشة نحو ثلث مليون جندي مجزّين بأحدث الأسلحة والمعدات المهيكة ؛ وثالثة الضيعة تشتد اليوم فى البيئات والدوائر الاستعمارية كلما اشتدت مقاومة الأخياش وزاد مجز إيطاليا وضوحاً ، وبدأ إزاة تايحزها الأحياش من انتصارات متوالية أن مناصرة إيطاليا الاستعمارية ستضى بالنشل القديم . وهذه التمنه هى التى يضرب عليها اليوم غلاة الاستماريين الذين يشيرون بأزدر إيطاليا تحقيقاً لتأليات السياسة القومية ، مثل مسيو لاثال رئيس الوزارة الفرنسية الذى يحاول أن يستبق المصادقة الإيطالية بأى الأثمان ويغشى أن يؤدى انتصار الأحياش أعنى السود على الإيطاليين إلى كارة استعمارية سيز الأم السود واللوة إلى الأحماق ، وتمصق بغير الاستعمار الأوربي

الأخيرة ، والتى ظهرت بصورة جلية فى كثير من التناجات السياسية والدولية

وقد رجع إلى الراء قروناً إذا حولنا أثب ندوس كل التطورات التى صرت بها تلك التمرة الجنسية الأوروبية ؛ فتاريخ هذه التمرة هو تاريخ الصراع بين الشرق والغرب وبين الاسلام والنصرانية ؛ ولكننا نكتفى بأن نعرض إلى أحدث طور من أطوارها ، وهو الذى نرى اليوم آثاره ماثلة فى سياسة أوروبا العامة ، وفى السياسة المحلية لبعض الدول الأوروبية . وفى وسنا أن نقول إن هذا الطور الحديث من هذا الصراع الجنسي يرجع إلى الحرب الروسية اليابانية فى سنة ١٩٠٤ ، فقد كانت الفكرة الجنسية تجمّم قبة وراء هذا الصراع بين دولة أوربية على

الظن بمقدرة روسيا القيصرية واستعدادها ، فأنها لم تكن تتوقع أن تصاب الجيوش والأساطيل الروسية بمثل ما أصيبت به من الهزائم الساحقة ، وأن تحز اليابان ما أحرزت من نصر باهر

ولكن البايان خرجت من تلك الحرب غافرة قوية ، وكان من نتائجها أن بسطت سيادتها على أعالي شاسعة من الصين ؛ وحدث لأول مرة فى التاريخ أن انتصرت دولة أسيوية على دولة أوربية على ، ولهذا استقبلت أوروبا انتصار البايان بدهشة وروع ، واستقبلته مقروناً بصيحة الخطر الأصفر ؛ ولما سما شأن البايان بمد الحرب الكبرى وضاعفت جهودها فى سبيل التوسع الاستعماري فى الصين ، وكشفت عن نيتها فى مقاومة النفوذ الأوربى فى الشرق الأقصى ، مستترة بشمار الحماة الاسيوية ، واستطلعت فى الأموات الأخيرة أن تستبسط سيادتها تباعاً على منشوريا وأعالي أخرى من الصين ؛ زامت أوروبا شعوراً بما تسميه الخطر الاسيوى ، أو الخطر الأصفر لإشارة إلى تفوق البايان أو الجنس الأصفر ؛ وما يتخذ به من تحطيم النفوذ الأوربى فى الشرق الأقصى ، والحلول مكان الدول الأوروبية فى استعمار الشعوب الاسيوية التى وقت تحت سيادتها .

وهذه التمرة الجنسية تشتد اليوم فى أوروبا وتتخذ صوراً محلية إلى جانب صورها العامة . فى ألمانيا المتطرفة مثلاً تتخذ نظريات

ولين من الفرزوي أن نمود إلى أيام الحروب الصليبية لكن
نصور أوروبا للنسبة على حقيقتها ، وإنما يكن أن نذكر أن
الاستعمار السكري والسياسي الذي تفرغه أوروبا على الشعوب
الشرقية بسم اللدنية والذهب والتفوق الجنسي والثقاف
والاجنبي ، تؤيد في نفس الوقت حملات البعث التبشيرية ،
ونعده له بالعمل على تقويض العقائد الدينية الشرقية ؛ فأذا كنا
نسمع في أوروبا اليوم صيحة الخطر الأصفر لخاصة التقدم الياباني
في الصين ؛ وصيحة البيض والسود لمناسبة انهيار مشروع إيطاليا
الاستعماري في الحبشة ؛ فأذا ذلك يتفق تمام الاتفاق مع ما في
أوروبا وتقاليدها في الاضطراب بزحف التعصب الجنسي والديني
وخصوصاً كلما خشيت على صرحها الاستعماري من الانهيار ؟
(***)

كتاب

وحى القلم

أصبحت قيمة الاشتراك في هذا الكتاب
ثلاثين قرشاً غير أجرة البريد وهي لداخل القطار
لثلاثة قرش

ومن أول فبراير لا يقبل الاشتراك البيت ،
والثمن بعد الطبع أربعون قرشاً

والاشتراك بالقيمة الجديدة يرسل باسمنا إلى طنطا
والمقيمون في القاهرة يشتركون من إدارة الرسالة

عصفي حادده الرافعي

في إفريقية ، وفرنسا في إفريقيا الشمالية وإفريقية والوسطى
امبراطورية استعمارية ضخمة ؛ ومثل زعماء ألمانيا المنطرية الذين
يرون في سياسة إيطاليا الاستعمارية ، وفي تحقيق غايات الاستعمار
الإيطالي سنداً جديداً لطامع ألمانيا الاستعمارية في استرداد بعض
مستعمراتها القديمة تحقيقاً لنفس الغايات الاقتصادية التي يزعم
موسوليني أنه يعمل لتحقيقها بالقضاء على حريات الحبشة واستقلالها
وهذه التمرة الجنسية حربية بأن تحدث أثرها في السياسة
الانكازية ؛ فانكازا كفرنسا تستطيع على امبراطورية شاسعة
من الشعوب اللزعة ولا سيما في شرق أفريقية حيث تضطرب
الحرب الحبشية ، وسحق إيطاليا في الحبشة يحدث بلا ريب
أثراً عميقاً في عقلية هذه الشعوب وبذلك فيها روح التمرد والمقاومة
للتير الأجني ؛ ولكن الظاهر أن انكازا مع تقديرها لهذا العامل
ترى أن تضمه في الجمل الثاني بالنسبة لموامل جوهرية أخرى
تضطربها أن تعمل في وجهة أخرى . فذلك أن انكازا ترى في
المسكرة الفاشية خطراً داهماً على سيادتها في البحر الأبيض ،
وترى في ظفر إيطاليا باجتياع الحبشة خطراً داهماً على أملاكها
في شرق أفريقية وعلى سيادتها في وادي النيل ؛ وترى على الجلة
في استمرار هذه الفاشية الطامعة المتجنية للشبهة بروح الاعتداء
والتهديد ، خطراً على سلامة امبراطوريتها وسلامة مواصلاتها
الامبراطورية ، وخطراً على السلم الأوروبي بوجه عام ؛ والسألة
الحبشية ثاقوبة في نظر السياسة الانكازية كما بينا أكثر من مرة ،
واسكتها تنفذ في يد انكازا وسيلة ناجحة لمحاربة الفاشية
وتقويض دعائمها العسكرية والسياسية .

على أن الذي نريد أن نلفت النظر إليه هو أن هذه التمرة
الجنسية التي تهبط برمجها اليوم على أوروبا وتوجهها القواير
الاستعمارية ، ليست جديدة ولا حادثة في أوروبا ، إنما هي ترعة
أصلية في هذه الشعوب الأوروبية التي استطاعت بأساليب العنف
والفرد والهدمية أن تفرض سيادتها على معظم الأمم الأفريقية
والآسيوية ، والتي تحرم كل الحرص على استقلال هذه الأمم
واستصاف ثرواتها لكي تزيد بها في قوتها وفي نمائها ورخاءها
على حساب هذه الأمم اللامعة ؛ وأوروبا اليوم هي ككانت بالأس ،
وككانت منذ المصور الوسطى مهد التعصب الجنسي والديني ؛

ومظهر من مظاهرها - أي نوع من الدجل . ولا نكران أن الشاعر والكاهن يبدآن غلصين صادق السيرة - وكذلك كل غريب قبل أن يجرب - ولكن الأمر يتحول شيئاً فشيئاً إلى صناعة ، فلا تصدق من يقول لك إن الشاعر ينال بحره -

إلى آخره - طفلاً كبيراً ، قال هذا ليس إلا بعض دجل الشعراء -- أو هو بعض ما يوحون إلى نفوسهم ويأخون به عليها ليكونوا أقدر على الدجل ، والدجل يحتاج إلى اكتساب « مظهر » الاخلاص ليستطيع إقناع الناس . وقد رأيت في زمري دجالين كثيرين كان أبرز صفاتهم قدرتهم على مغالطة أنفسهم بالإيماء إليها ، والشعراء أبرهم جميعاً لأنهم ألح على نفوسهم ، وأكثر استهلاكاً منها ، وسبباً لتأثير فيها ، ودؤباً على مناجلتها

أعود إلى هذا الحب فأقول إنه ليس فيه سر ، فهو ضرب من الجوع ، أو هو إذا شئت نوع من التنبيه تلجأ إليه الطبيعة لتفريغها بما يقبل المحافظة على النوع كما تنبهنا بالجوع ، فبني ما نحافظه على ذواتنا . وعلى ذكر الجوع أقول إنى أذكر أن أيام كنت أقول الشعر نظمت قصيدة نشرت في الجزء الأول من ديواني وفيها الحب أصاب مني « شيمه » فاستبشها صديق لي أكبر رأيه وذوقه ، وأنكر على أن أذكر « الشيمه » في مريض كدام على الحب ، فواقفته على رأيه ، ولكني تركت البيت على حاله ، يجوز أن تقيحه ، أو إلهاء ، ولولا أنى أرفض شمرى كله لقلت إنى الآن أدانى أحسنت

قلب - كالجوع - اشتهاه ، أى إيدان بان الجسم يطلب أن تسده حاجة ، وليس الطعام هو الناية من الأكل ، بل ما يفيد من الصحة والقوة واستمرار الحياة ؛ كذلك ليست الرأه هي الناية من الحب ، بل ما تبين عليه من بقاء النوع لإنتاجه ؛ وكأن الله ينطق فيأكل ما لا خير فيه ولا صحة تستفاد منه ولا قوة ، بل ما له يضر ويموت المرض ، كذلك ينطق الإنسان فيحب ما لا يحقق الناية التي ترى إليها الطبيعة . والمرء يكون مترقاً في حبه كما يكون مترقاً في طعامه وملبسه وما إلى ذلك ؛ ومن الناس من يأكل طعامه جوعاً ، والبطعان الذي لا يتبعى منه ، والمخلط من منوفه واليسقمى لها ، والقرعون الذي يأكل

في الحب أيضاً للاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كثيت إلى سيدة أعرفها فاشاة ليبة تسألني من الحب كبت أقول فيه ما قلت ؟ وعن المرأة كيف أبسط لسان فيها كل هذا البسط ؟ وعن الحب الأفلطوني ماذا ترى رأي فيه ؟ وختمت كتابها بهتمام الرجال بقلة الرضاء ، وبالندم وكثرة التقلب وقد استغلخلت من كتابها أن مقال الذي تفضلت بنشره « الرسالة » لم يصادف منها ارتياحاً ولم يلق قبولاً . ولست أستغرب هذا ، أو أنكر عليها امتناعها ، فاني أعرف أن كل رأي فيه من الهوى أثر ، والمرء يميل بجزائه إلى ما هو أحب إليه من الآراء وأكثر موافقة أو مجارة لهذا الزواج ، وما يزال الإنسان يحس إلى نفسه حتى يصير الأمر عنده عقيدة راسخة لا تترزع ولا يسهل زحزحته فيها ؛ وفر أن انساناً استطاع أن يبين مبلغ أثر الإيماء الذاتي في آرائه فله ذلك ، والله أعلم بالعقل وقدرته على النظر المجرد ، ولأيقن أنه ما من رأي إلا وهو وليد عاطفة ، فوله عاطفة ؛ والإنسان يعيش بالطبع أكثر مما يعيش بالعقل . وأحسني لا أخطئ جداً حين أقول إن عقل كل فرد يُصب في قالب من طباعه ، فليست هذه التي تفكر بها « عقولاً » ، وإتاعي طباع وأمزجة اتخذت سوراً مزورة ؛ وأصل انطباع أنا سيمتها « عقولاً » فصار لها في رحمتنا ، على الأيام ، استقلال لا وجود له .

وليس الذي نشرته لي « الرسالة » رأياً في الحب ، وإتاعها بيان لحالات يمر إليها ، ومواقف يستعجبها ، ولا أرى في صبراً عليها ؛ أما الحب فليس لثراً ، وما على من يريد فهمه على الوجه الصحيح إلا أن ينضو عنه كل ما خلع عليه الشعراء وقلوه فيه ، حتى أخفوه وحجبوه ، وليس هذا كل ما جنى الشعر ، وما هو إلا بعض ما مسخ من حقائق الحياة . والشعراء كالكهان الأقدمين - بأهم التحويل على الناس ولها بهم أنهم وحدهم دون خلق الله أهل العلم والأسلطة والبصر والانتقال بالمفاتيح العليا والأسرار المحجوبة - لا ، بل الشعر ضرب من الكهانة ،

أسف واقفاً ، وأقر حقاً لا يكابر فيه إلا يتناقض يريد أن يتجمل فضلاً على حساب وحساب الحقيقة . والذى يجمل الوفاء مستحيلاً في الواقع أن الحياة قائمة على التحول على الثبات ، والزم يتغير حتى ليكن أن يقال إنه يتخلق كل يوم خلقاً جديداً مولداً من الخلق السابق أو أنه يموت ويحيى غيره ، بآهه ؛ وكل يوم يجدناه هو يوم مائة ، ويشت بهد كره أخرى في صورة تخالف الأصل من بعض الوجوه . وقد شرحت هذا من قبل في مقالات شتى في « البلاغ » والأهرام » ولا أذكر أن أبداً ، فلا أريد هنا ماقلت

وليس هذا رأياً جديداً لي ، فقد نظمت فيه شعراً كثيراً نشر بعضه ، وإن ينشر البعض الآخر ؛ وأذكر كما نشر هذه الأبيات :

أكلت عشت يوماً أحسست أنني مثله
(من نصيدة الليل من الحياة)

إني أداني قد حلت وانتسخت مع الصبي سورة من السود
وصرت غيري قليس يمرض - إنذا رأي - صباي ذو الطرد
ولو بدا لي لبث أنكره كأنني لم أكنه في صمى
كأننا اثنتان ليس يجمعا في العيش إلا تئيب الذكر
مات الفتي للماضي ثم أنى من ملازمت غيره على الأثر
(من نصيدة كاس الليليان)

هذه كئي على خون العهود لا على الرمي - فهذا لا يكون
إنها دنيا - كذباب وجعود - ولصديق النفس أول - لوهيود
هذه كئي على وشك اللال كل ناز سوف يطوها رمد
أدرو أسطيع تصديق الخيال - أو يكون المجهل شيئاً يبتاد

باعتقدي ظلمن الله حشاك ؛ لن تراني شاكياً ونحي حباك
أين من طليتنا - أين - الفكاك ؟ أنت انسان على قرط جمالك
(من نصيدة مساعدة هرامية)

وحسبي هذا القدر - وحسبي أن يكون كافي في جواب السؤال
لباعهم جبر القادر المازلي

لثنتين لثنتين ، والذي يكره ممدته على الزيادة بدالشيخ ، والذي يسرع في الأكل كراهة لطول الجلوس له ، والذي يضع يده على ما أمامه فلا يتناوله النسيج ، والذي يجمل القمم ولا يفضنها ، والذي يلوذ ، والذي يأكل نصف القصة ويرد نصفها ، والذي يقلل الأكل ، والمرض ، والضعيف الأشبهاء ، والتمتع . وكذلك أرى الناس يكونون في جميع ، بل الانسان الواحد يكون ~~مستعظماً - ومستهزئاً - ومكذّباً - والتوازي - وما إليها - لزمة - للعب~~ أحياناً روساً للطعام ، والغم هو كفي طيبته ، ولكنه نارة يكون أنهي مشوياً ، ونارة أخرى يكون أنه وهو مسلوقة ، أو مقدر أو مشرح أو ملقى في السفود ، أو مغلول بالرز أو البيض أو المنظر أو غير ذلك ؛ وكل مثل ذلك في غير اللحم من الأكل لما أردنا إلا التئيل ؛ وكذلك المرأة ، فمن كانت يمينها أن يبق حب الرجل لها أطول زمن يمكن ، فلتكن على كل لون وعلى كل صورة كشتي

ولا احتاج بهد هذا أن أقول : إنني لا أومن لا بالحب الأفاطوني ولا الوفاء ، ولست أعي أني أستعجبها أو أعجبها ، فليس الأمر أمر استعجاب أو عيب ، وإنما أعني أنهم لا يوجدان مع الصحة والسلامة ؛ وإذا كان من الممكن أن يشجع الخاتم بالنظر إلى الطعام في ألباقه على السفر ، وأن يحيا المرء بأن يأكل بينه أو خياله ، فانه يكون من الممكن أيضاً لإرضاء عاطفة الحب عند الرجل السليم اللائق بالنظر إلى المرأة والاستماع إلى حديثها والتمتع بابتنائها ووشاقوقتها وأحسن جلستها . والذي يتبع من المرأة بذلك يكون أجود إلى الطبيب الداوي منه إلى المرأة .

أما الوفاء فأكرهه ، وأكرهه ؛ ولكن أين في دنيانا من يعبر على طعام واحد وفي وسعه ألا يفعل ؟ وأقول « من يسهه ألا يفعل » وأنا أعني ما أقول ، فما يلتزم الوفاء إلا من يميز - بسبب ما - من خلافه . وأسأل القاريء وأغنيته من الجواب الثاني : أي رجل لم ينقض عهدا بالوفاء بالفضل أو بالنية أو بالخطر أو بالخيال - على حسب الاحوال ؟ وللرأة كالرجل وشأنها كذا . وكذاب من يقول - وكذابة من تدعي - غير ذلك . ولست أدعو إلى شيء - وحشا أن أقول - ولكني

رفع المرأة

للأستاذ محمد بك بكر د على

تحارب فرنسا فكرة إعطاء الحقوق السياسية لهننا، ومساوئهن بالرجال ؟ وقد جعلت ألمانيا وإيطاليا في مجلة نفاها الجديدة أن تبود بالمرأة إلى سائق مهدها من التزام البيوت والقيام على تربية الأطفال ومنهم ما أمكن من معاطاة أعمال الرجال ؟ وتكتب في هذا الشأن كتب ورسائل ، وتشرح مجلات .

ومن الكتب التي ظهرت مؤخرًا في فرنسا فأحدثت دويًا في الأوساط المتعددة وأظهرت المرأة عظمها الحقيقي كتاب (رفع المرأة) للدكتور دورتوش Dr. Robert Teutsch : Le féminisme بكلام ثلاثة من مشاهير الكتاب أحدهم تيودور سيوران قال : إن رفع المرأة بلية صدرت إلينا من البلاد الأجنبية ولا سيما

من أمريكا وجربانيا وإلاد النبال . وكان هذا التفوق الثالث من كل غريب يكن أن يكون منه نتاج قد لا يتلام كثيرًا مع تركيبنا الفرنسي . وقال دورتيوش : من السهل الدلالة على أن دعوى رفع شأن المرأة كانت أبدًا وليدة للذهب الاشتراكي ، فأنا نراها تسقط فيها على أفكار اشتراكية بينها ، وعلى معاني لم وتعبيرات وعلى كليات مارج الاشتراكيون رددونها مع مسطحات كانت ولا تزال مألوفة لهم ، والمرأة إلا أهدى عدو لرفع شأنها ، فهي موقنة بأنها تحسن من نفوذها الخاص أربعة أضعاف ما ترجمه من نفوذها العام ، ولا يتأتى مما ترى إليه إدخال أدنى إصلاح على النظام الاجتماعي . وقال الثالث مارسيل تينار : إن حقوق النساء وبحرمن الأدبي وطموحن إلى الحياة السياسية ، كل هذا حسن وجليل ، ولكن إسمياني حردن أنفسكن أولًا من الخياط ، فإن لم تكن لكن هذه الشجاعة فلا تطلالن إلى أن تحصلن على ما بيق

قال المؤلف : إن مسألة إعطاء المرأة حقوقها ما زالت منذ ثلاثين سنة من الموضوعات الطريفة ، ولو كان الأمر يقف على إعطاء المرأة جميع حقوقها ولا سيما السياسية التي لم تهبها لها لاطبيعتها ولا عملها الخلقى لكان الأمر ، ولكنهم يرمين من المطالبة بذلك إلى التفتل من كل قيودهن ولا سيما قيود البيت والأمومة .

تريد إنفاص شأن الرجل وتطمع إلى الاستيلاء على كل عمل لم تخلق هي له . تريد الاضداد من النزل وعدم اللبالة بأعماله والافتلال من الأولاد والقضاء على الأسرة ويفتني ذلك بانقراض المذهب والجنس . وتأثير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر في معظم البلاد المدنية ولا سيما في فرنسا ، راجت دعابة المفترض ثم دعابة الرجال والنساء في هذه الحرب الحديثة ، فكان من تلك الدعابة إخراج المرأة عن طورها وحملها على أن تتنافس أو تستنكر عملها ، فعبثت المرأة بعصبة بشعة من محاكاة الرجل ليكون منها شريكة مفضة له أحيانًا ، ومناقضة ونخسبة يمشي بأسها . ومن الدل ألا تنقل عن التصريح بأن أسباب حياة المرأة بعد الحرب الكبرى قد تبدلت تبدلًا خاصًا فيه كثير من القسوة ، لأن أجود كثير من الرجال لم تصد كاتبة لأعاشة البيوت فاضطرت المرأة بكسل الرجل أن تدخل أحيانًا لتعمل في البيوت التجارية والعامال والصانع لتكتسب ما تستازمه حاجتها أو حاجة ذوبها ،

عالم عجنع إليه فيما سبق من الأيام ، ألم إلا إذا كان زوجها مسابًا بيلة طال أمرها ، أو بامهة في جسمه تحمه العمل ؟ وعلى ذلك كثر عدد الزبات للتجردات ، وللموزات والأبلى الطلقات ، ومن لا معرفة لمن يستامه ؟ وكثيرًا ما يكون لمن أولاد يضطرون لاطالهن . وإذا لم ترغب فيهن النفوس أو كن بشعات بمسوخات يمشن خيليات للرجال أو يتدهورن في العمر السافل . ولطالما كان من القتيات من جمن شيئا من المال ، وانتظرن السنين خاطبًا أو رابعًا ، ومن هذه الطبقة أيضًا عوانس خرجن عن طبائهن ، وحاولن أن يمشن عيشة جديدة ، ويخرجن من ألقهن الصيق فاستنارن ذلك اشتغالهن بكثيرات من بنات جنسهن وغير أبناء جنسهن ، فتيسر لمن لإيجاد علائق كان من أثرها زواجهن ؟

ويشق على كثيرات جنهن لما اعتقنن في الحصول على عروس لمن أن يقينن بلا حجب ، فاشتقن خليلهن بحسب أذواقهن ، وكل أولئك كان يجمن ويجب لو وقف الأمر عنده ، ولكن هناك نساء سطا عليهن الكبر والحقد ، فاحتقنن الرجل والزواج والولد ، وهن قادرات على أن يكن طابعيات ووصيفات ومسامرات ودلاكات ومنظفات أيد (Nantoures) ومنظفات أوجسل (Pédicures) وحسابات وحازلات وكابنات ومدرسات وبائبات

في هاتيك الزمان ، وهو مشوب برؤى وتمنع
خرج التلمات في الجلسات الأمريكية من البيوت النقية ؛
وأظهر التفتيات في فرنسا وغيرها اجتماعا في طلب العلم ، وقد
يتقدمن بدعوة وسرعة كل ما يتطلب إسهام الذكاء ، وقد يبرزن
في المناقشات ، ولسن كذلك عندما يخرجن إلى الحياة ، عندما
يضطرون إلى القيام بمسألة تحتاج إلى تفكير وشخصية وحكم ؛
وقل قنن من يتجهن في الحياة والطبيب ، وقد أن يقبل أدواب
للمصالح على توكيلهن في القضاء أو استشارتهن في الأمراض ؛
ومن تزوج منهن من رجال لم مثل سنهن ، كأن تزوج الطبيعة
بطبيب ، والحامية بحمام ، لم يحمدين غب زواجهن ، لأن التفات
في قريحتي الزوجين يؤدي إلى أن تحسد الزوجة زوجها على توفيقه
في عمله ، فيفسده وتفسده ؛ ولت التلمات في أسرها لا يتفترقن
بأزواج ، وكما أحرزن شهوات تخوف الرجل الاندماج على التأمل
بهن ، ولذلك يحسن الانطلاق بأفكارهن أن أسفن لما صارت
إلى طائفتين ، وثبت أن من زوجن في فرنسا يقدرن على
الأزواج إلا بعد الثلاثين ، وأحياناً في الأربعين ، وكان معدل المقيم
من هذا الزواج تسعة وتلاتين في المائة لا تسفل فيه صاحبه ولأنه
تحدث في الحرب منظم الأعمال في فرنسا أمام النساء ،
فأثبت لمن الاختيار أن من الأعمال ما هو من شأن الرجال
مكتفاه التزام ، وسوق السيارات ، والحلابة ، والطبيب ؛
فأخذ يرجع يقسمهن عن تعامل هاتين الصناعتين ؛ وأثبت النساء
للوظائف في الإدارات الحكومية والمصروفية أن أمهات عندما
يجلس من وراء كوة أو لفافة لقيام بعملها ، تصبح أشبه
بالحيوائل المنزلية ، وكانت خارج عملها من الساحرات الفلذذات
بطبقها وظرفها . قالوا إن النساء إذا شاككن في السياسة بدمن
الأخلاق ، ويطلقن الحروب ، ويشرعن قسرياً أناسياً أكرم
من كثرين الرجال ، والواقع خلاف ذلك ، لأن من الوظائف من
إذا وضعن لمن يتن من المال يسمن وينيرن معاملتهن ، فما بالك
بهن إذا قبضت الواحدة لثلاث ؟ ومن تولين أعمالاً لا شأن لها
كثيراً لم يتجهن التسلح المطلوب ؛ ومن يتجهن كمن يترا كيمهن
الجسمية أشبه بتركيب الرجال ، من حيث العضلات والقوى .
وما نتج النساء في تولي الحكومات لو لم يكن هن مؤازرون
عظماء من الرجال يملكون كل شيء وينسبون ما عملوا للسلطات ،

وسمحات بل وقصصيات وعلميات وعلميات ، ويتوهمن أنهم
أسمى من الرجل أو على الأقل مساوية له ، ومحاولن أن يقتن
مقلده في صناعة سائر الأعمال مما لسن له خليفات
بهذه الصفحة وصف المؤلفات ما يحاول المرأة بلوغه في بلادة ،
أو تفرغه من قيودها الطبيعية لتتلبس بطابع غير جنسيا . وقد
قال في وظيفة الخيش : ما برح دعا تحرير المرأة منادين صاخين
أن للمرأة مساوية للرجل ، وما كان تشرخ الجنين ونفسهما
وطبيعتهما متشابهة قط ؛ وإذا كان الحال كما يدعون ، فلماذا يرى
القرة غير الثور ، والنسجة غير الخروف ، والبقرة غير الأسد ؟
ولماذا يتنامى دعا هذا التحرير العمل العظيم الذي يؤثر في طبيعة
المرأة . وعقلها وما كتب عليها من الخيش فيخرجها إلى طور
غريب ، وتعمل ألام الخيش في خلقها ، وبعض الصجحات
منهن أو الرياضات متاودهن الصادة صريتين في التهر ، فيدفق
الدم منهن في الشهر الواحد صريتين ، ويقطع صريتين ، فيتأثر
المجموع المنسي فيهن من هذه الموجات الصوية . وأسهب في
شرح هذه الحال على ما يجوز له لسان الطب ، ولا يجوز نقله لسان
الأدب الحديث في صحيفة سبابة ، مستشهداً بأراء أمثال الحكيم
والأطباء ، ونقل عبارة أحد من أن المرأة لا تستمر بالحرارة
ولا بالبرودة ، والدليل أنها تتدثر بالقرو في الصيف ؛ وإذا قيل
إن ذلك من جملة الأزياء الحديثة ، فإنا نهدها تنبري في الشتاء
إلى تخليصتها ، دون أن نحسن ما يضرها . قالوا ما زدت قط ،
وإن أظهرت أنها صرودة تتأثر من البرد ، وأنها تضع القرو عليها
فذلك لأن هذه الحركة هي من الحركات الجلية فيها . وعرض
لنراهن بالأزياء من كفف الأبيى والأرجل والسوق والصدور
والظهر على ما تأباه قواعد الحشمة قال : ولوعقلن لتسترها ،
لأن في سترها مصلحة هن على خلاف ما يمتدتن ، وبذلك اغواء
الشباب إلى ما يحبل ذلك من الموجات الخفية
إن إعطاء الحقوق السياسية لم ينتج منه الاسلح الدمعش
في شمال أوروبا وفي أمريكا وأستراليا ، حيث أخذن يمتعن
بمقوق الذئب والتمتع ؛ فقي المناغرك لم يأت النساء بشيء
أحسن مما كان البلاد يوم كان نساؤها يملكن للرجال الأعمال ،
ولم يقض على القول (أو الكحول) في بلاد السود والنرويج
ونفتلندا وأستراليا . والولايات المتحدة ؛ أنها القعن فكثير جدا

الاشتراك المجاني في الرسالة لدخولها في سنتها الرابعة

(١) ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦ إلى ٣١ منه سيكون

الاشتراك في الرسالة على النحو الآتي :-

حـ

٥٠ في مصر والسودان

٤٠ لطلاب العلم ورجال التعليم الأحرار

٦٠ في البلاد العربية بالبريد العادي

٥٠ لطلاب العلم في البلاد العربية بالبريد العادي

(٢) إذا دفع الاشتراك المتخلف في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦

أُهدى إلى المشترك مجموعة من السنة الثالثة منها ستون

قرشاً مصرياً . وأجرة البريد على المشترك ، وقدرها

خسة قروش في الداخل ، وعشرون قرشاً في الخارج

(٣) إذا دفع الاشتراك الكامل في أثناء شهر يناير

سنة ١٩٣٦ وقدره ستون قرشاً في مصر ، وعشرون في

البلاد العربية ، أُهدى إلى المشترك نسخة من كتاب

(نصي الاسلام) أو (غير الاسلام) للأستاذ أحمد أمين ،

أو من كتاب (وسى القلم) للأستاذ الرفاعي ، أو من

كتاب (تاريخ الأدب العربي) للأستاذ الزيات ؛

أو كتابين يختاران من الكتب الآتية : آلام فرتر ،

وقايل ، في أصول الأدب ، للأستاذ الزيات ؛ قصة

الكروب ، مرجيت ، لاد كتواحد زكي ؛ مواقف

حاشق تار يخ الاسلام ، قصص اجابية ، للأستاذ عنان

وأجرة البريد مسجلا على المشترك وقدرها خسة

قروش في الداخل ، وعشرة قروش في الخارج

(٤) يقبل الاشتراك الكامل والمتخلف أقصاهما من طلاب

العلم ورجال التعليم الأحرار ، ولا يقبل القسط من عشرة قروش

ولا تعطى الهدية إلا مع القسط الأخير

وإذا دمجنا إلى ترلجج اللغات والأمريات نجد كثيرات منها على جانب من البهت والخلابة ، وما تفقن عن غس أيديهن بالدماء - ويكون ذلك أحياناً لما يحب لهن - أو لتخلص من رجال تمنن بهن ، ثم أردن إطفاء ذكرهم . وإذا أردنا أن نذكر شهرات النساء في الأدب لا نرى غير الرجال يعملون لهن من وراء ستار على الأكثر ، وما تركت فيه المرأة وشأنها من الآثار الأدبية كان إلى النفعاء والنفاهة .

وعدد المؤلفات المأوى التي تنتج للجمع من إعطاء النساء حق الانتخاب وما يقع ذلك من شروط تنبثق من التناخبات ، وضوئهن ولجورهن كثير . وعقد فصلاً طويلاً في آراء عظماء الرجال منذ القديم في النساء ورقة شأهن ، وفي الأبناء والشباب . قال بركليس : إن خير النساء من لا يتحدث الناس في أمهرها . وقال مولير : إن النساء أئمن العالم لعمل الحساء وإنزال الأولاد ، وما عدا ذلك فانهن يظهرن يظهر مظهر خرمع خطر . وقالت مدام دي منتون : ما عرف النساء قط إلا نصف معرفة ، والقليل الذي يكتب لهن معرفة يصيبن به متعرجات هزات مهذورات بيميدات من الرصاة والزناة . وقالت الأنسة دي سكودري : إن فتاة تنسى النظر إلى السماء لأحسن شيئاً على الأرض . وقالت مدام دي دولان : إن النساء يحرصن على الانطرابات حتى أن مظهرهن يؤثرن اليأس على الراحة . وقالت الأنسة دي ليناس : متى علمت المرأة الاملاء بأخذها المسج ، فتراجب تعليم النساء لا تخبر بهن طلمات . وقالت الفتية دي بوز بولكس : مما بلغ من خبت الرجل لا يقل في النساء من القناع أكثر مما يتصورون بأنفسهن . وقالت مدام دي ستال : لما لم يكن في النساء تعمق في نظرهن ولا تسلسل في أفكارهن ، كان التبوغ متفترقاً عليهن وإذا كتب للنساء أن انتمت أفكارهن فلا يتم لهن ذلك إلا بالأم شديد . وقالت إن مجد المرأة حداد ظاهري على مسايتها

وقال رودون : إن المرأة التي تبتعد عن جنبها تسقط إلى مستوى أنى مهذرة وثقة كسلابة قدوة خائفة فوادة مسممة ، هي طامون أمهرها والمجتمع . وقال لوكو فيه : إن المرأة الفنية يتفرد منها ، والمرأة التي تتولى كتابة الصكوك يضحك منها ، والمرأة الحامية يفرح منها . قال : كان أوجست كونت يعرف النساء كثيراً ويكرم بهن كثيراً ، ويختلف في محرمهن ، ويرى أنهن ما عدا الفليل منهن جداً لم يخلفن للعمل ولا للحرية ولا لتجمل التبعات الدنيوية في البلد القادم .

محمد كرد علي

في مقبرة جنوى

ميت تجاور الحياة والموت

للاستاذ فحي رضوان

الساعة العاشرة في الصباح

وجنوى تشملها الشمس ايطاليا الهادئة ، ونحن على أبواب مقبرة جنوى

يا حبي ! لم أسمع من قبل أن أجعل مافي مدينة مقبرتها ، وأن السياح والزائرين في التنفيع من النفس ، والجوارين وراء إبتداء العقل والفكر ، يهبطون جنوى ، فلا يجلوبون حدائقها ، ولا يقصدون متاحفها ، ولا يسألون من حمامها أو أسواقها ، بل يستحثون الخطى ونظامهم « المقبرة » ١-

فأي مقبرة هذه التي يهاوها الناس ؟ ألا ليست مكاناً اضطلع فيه الناس بيد هذه الرحلة الطويلة التي يقطعونها في الدنيا ، بحثاً عن المال ، أو هياماً بالجمال ، أو عدواً وراء جاه النصب ... ؟ أما تضم الرقات بيد أن تشتت وانتشرت وأبجلت وروابطها ؟ أما تقوح منها رائحة الكبريت الحزينة : ذكريات الحبيب الذي ترك وراءه قلباً دليماً وبيناً دامعة ، وذكريات الوردة التي خلف الأم الولي ، وذكريات الزوج الذي من وراءه أومة تكملي ... ؟

أنسكون مقبرة جنوى شيئاً يحسون حدود البنائ والأبى والبؤساء والحزائى أحرزتهم وهدى آلامهم ؟ إن تكن كذلك فعلى العجوبة أحرز بالناس أن يقصدها لا ليجنوا عن أنفسهم رؤيتها ، بل ليحصلوا اليها كل من قاربهم وكان عندهم عززا ، ليشعروا ببرد الزواء وحلاوة السلوان

ولفنا نحو المقبرة ؟ ولست أعرف أحداً وقت أن دونا من بلها ، فقد وقفت بنا السيارة أمام باب ضخم مفتوح على المصارع ، وإلى جانبه حارس ؛ فلما اقتربت من الباب نظرت إلى الحارس ، وقد حبيت أن أطول اقتزابه من قبور الورى جبل له مظهر غامض ، فذا هو دجل عاى ، يرى كل يوم النعوش

الرخيمة تقبها أسر مقبرة ، والنعوش الغالية الثمنة ، ووراءها الأغنياء الذين يتأقون في الموت كما يتأقون في الحياة ، والموت يهزأ بهم ، وإن كانت الحياة تذلهم !

لقد تعود حارس المقبرة أن يرى أحزان الناس وصور شغلهم ، فبرت أعصابه ، ونفثت مأسى الناس عنده ، إذ رأى المتباكين الذين لا يحسون بألم ، والنفجوعين الذين لا يجدون دمة يلقون بها نار صدورهم ...

ولكن يأتى ماذا يفعل الحارس إذا أصابه النعور في ابنه أو زوجته أو أمه أو حبيته ؟ أتبقى أعصابه في برودها ، ونفثه في شغلها ، ودعوة في تحجيرها ؟ أم أنه سيفهم آلام الناس من جديد على ضوء التيران الشبوبة في صدره ، المثنية في قلبه ؟ تركنا حارس المقبرة ، ورأينا في طريقنا عشرات من الحراس يلبسون على أكتافهم مآزر زرقاء من الصوف ، تقبهم برد الشتاء وتكسبهم وجاعة القواد والجهد ، وهم يتخفرون في مشية

عسكرية وشيلاء ، وقد جعلوا شواربهم وروسها ، وحلقوا لحامهم وعطروها ، فأجاد حيناً أن تعرف إذا كان هؤلاء حكماء جادوا ينزهون ، أم هم أشباح موتى بقتل عليهم وقدة الموت ، فخرجوا يمشون ويقتفنون ... إلى وري لهم أشباح ! فالراحد منهم على جلال مظهره ، وجمال خليته ، لا يمتدو أن يكون غملاً ؛ فالألم يذوب ويذود ، وهم في ماضي المقبرة واقفون ، ردون ودوسهم إلى النباه ، ويخفضونها إلى الأرض ، ويضوءن خناصرهم ويناصرهم في خواصرهم ، لا يشغلهم شغل ! حسيم من الحياة أنهم وفقروا على أبواب الموت ، كازركين وراهم حجات الناس وسيعالهم ... بل حسيم من الحياة لهم يحملون أقل ألبانها ، ويرون أسدق حقائقها ، فلما جادهم بمة ذلك الموت ، وجدهم كالورق ، لا أذوار ولا أطماع ، ولا ماض يحاسبون عليه ؛ ثم وجدهم في المقبرة ، يبرفون لحودها ويحفطون حدودها ، ويدركون مكانهم اللائق بهم فيها

لقد قسوت على حراس المقبرة ؛ وأصعب أن مظهرهم قد غرق وخدعى ... فكيف نحى الوجوه الهادئة نفوساً تارة ؛ وكيف يحرق الذين يحسبهم الناس كسالى وناعين ؛ ومن يجدرى ؟ فقل أحد هؤلاء الحراس شاب منغم طاف بالأرض ويجازف

لنبتني ، وتماض وتقابل ، وتجتمع وتفرق ، ويهدأ وتشتد ..
خواطر أشبه بهواجس التألم الذي شغلت ذهنه قبل تومه ألف
فكرة ، فتحررت جميعاً حيناً أفنى

لعل لم تنسى وأنا مطرق على قسوتها على الذين أجوبون
وأغصوا الحب ، فشتلتني عنهم شواغل الحياة ، فخالوا صامتين ..
وودعوني عند السرير يا كين ، يا صابرين ... أولد لعل لم تنسى إذ
رسمت لنفسي طريقاً مخفوقاً بالصحاب ، فوهنت حيناً ، وأغفيت
حيناً ، وجذفت وتشككت أحياناً .. ولعل لم تنسى لأنني
أحببت ألوان الجبال جميعاً ، لما تنظيت بلون منها ، ولا شبيت
بها جميعاً ...

لعل لم ألم تنسى ...

اقتربت الأنفاس مني ، فأذا يشيع أسود بحر مريداً دون
أن أراه .. ولكني أيقن فائتين في الشيع فتاة تلبس الرداء
الأسود الحزين وفي يدها طاقة ورد ، وعلى وجهها مسحة ألم ،
وهي في مشيتها لا تخطي إلا الحسرة

هذه الفتاة ليست إلا قصة حزن من قصص الحزن التي
سجلها الحفار تخالفاً ، والتي سجلها الزمن أجساداً تسير في الدنيا
بلا أرواح ، ومشغولة بالذين راحوا ، ولا هودة لهم بهد الأرواح ..
تيسها ، ولم أبدأ وجهها ، وقد أحسست أن نصف حزنها
قد خفى ولفظ ، فقد تاختها المم التي تنوء من تحتها ، والألم الذي
تسكون من وخزه ، والحزن الذي تكيك لطلوه وهنقه . لقد بدأت
لي هذه الفتاة في ثوبها الأسود ، ووشاحها السدل ، وإطرافها
الطويلة ، الانسانية التي تبتت آلامها من أعماها ، فقد تكون
هذه الفتاة قد اقبلت لتضع على قبر جيبها طاقة زهرية أو تبتد
فوقه دموع عينها ، وقد كانت بالأس مخي نفسها أن تكون
له ويكون لها ...

انطلقت الفتاة وكأنيها تصدو ، واختزلت الدهاليز ،
واجتازت الأهواء ، وبيعت عن محبي ، ولعل يمدت عن نفسي ،
وخيل لي أن الفتاة لا تصعد قبراً ، وأن القبور تماوت أناسها
فكلمها من الحجر النائي ، وكلمها منقوش ومصنوع ، وكلمها أصم
أبكم ، بلود جامد لا يلين تحت يد ، ولا يلهب لوقع قبيلات
الحزنين المكدورين .

أتعودني هذه الفتاة إلى مجهول ، أم أن دنيا الأحرار هكذا

بالل القليل الذي كان بين يديه ، والحياة التالية التي بين جنبيه ،
ثم قدني به القدر حارساً لمقبرة ، وهو أبعد الناس من الموت
وفكرته ، مشغولاً بالحياة ولذتها .. ولكنه يدير كما يدير بقية
الحراس ، مطرقاً متأملًا ، شاعراً ، مثلاً ، وهو مستغرق في
أفكار نفسه وورده لو يوانته القدر فينتالني من جديد ...

لقد طالت وقفتي بحراس المقبرة ...

هذه هي المقبرة ، وقد لاحظت من بعيد شواهد القبور ،
فأملت مني فتحة أعرفها من نفسي كلما جاشت فيها خواطر ،
واحتدمت فتحة يحسبها الذين مني أنها استغفان بالذي أرى
أو انصراف عما أرى ، وهي فتحة النفس التي أسأمتها صور الحياة
التشابهة ، وقد أفرحها أن ترى الحياة واللوت متجاورين ،
فلا اللوت جبل مظهر الحياة طاباً ، ولا الحياة جبلت مظهر
للوت. تأملها ... فتحة الذي رأى الحياة وقد حنت على اللوت ،
لجأت لهم مساكينهم . وزيت لهم حدائقهم ، بل فتحة الذي سره
أن يرى مظاهر الحب الانساني وقد تجذبت غنائيل وشوهدت ...
بل وقد تشوعت زهوراً وعطفورا ...

هذه هي مقبرة جنوبي . فأني فرحة بثلث نفسي ، وما بال
أرى الدنيا من حولي ضاحكة ؟ هل أستخف أمام اللوت بالوت
الذي جمع في هذا المكان مثلث الأول من اللوت : مبياتاً لم
يتجاوزوا القدر الأول من أمهارهم ، وفتيات صبايا أرى صورهم
على قبورهم فأرى وجوها تترقق بعاء الحياة وتفيض بفتنة
الأوتة ... ورجالاً قصف القدر عرمهم وعلى أكتافهم مبه
عمل نلتج ؟ ...

الشمس في السباه شميس رحيمية لا تحرق اليدين ، ولا تلغغ
الوجه ، تحببها السحب ، والمكان هادي لا جلبة حتى لا يكا ..
وأنا مستغرق في غمائلتي ، وإخواني قد سبقوني وأصولهم تصل
إلي من بعيد ، لقد هدأت نفسي ، وذابت في أعماها الضمكة
التي كنت أصمها بأذني صوتاً ، وبرها محبي يسرا ... ما بال
الدوع قد ملأت عيني ؟ ما بال لا أرى شيئاً ، ولا أسمع شيئاً ؟
لقد أدت على وقع أقدام من يمشي : أقدام تطرق الأرض
طارفاً حاداً ، ولكنه رقيق ... طالياً ، ولكنه موزون .. فما
تحررت ولا تركت مكاني ، بل بقيت مسترسلاً في حقد
الخواطر التي لم أكن أعرف لونها ولا سرها ، لأنها كانت تبدو

الصديق ؟ وما الذى يقبده الفقيه الزاحل من الزعر المشهور على القبر ومن التنديل ومن تجديده القليل ... إنه ذهب ولن يعود ... ولكن الحياة لا تنقرض بأنها فقدت من الوجود كل شيء ، فعلى تحشدهم ببلنة الأنوار والأزهار ، وعلى تنعيمهم بالخيال والهاويل ، وعلى تنعيمهم بالأغنى والترائيل ... أى فعل ذلك كله من أجل اللوق ؟ أو من أجل نفسها ؟ أى تشبث بالدين ذهبوا أم تعلق بالدين الذى تتجدد وتتطور وتزاد كل يوم جمالا واقتناء ؟ ... ما أقوى الحياة فى بدايتها وما أقوىها فى نهايتها !

لكن هذه الخواطر الناعمة لا تنتهى ، لأن كل شيء فى القبرة يفقر فى النفس يتأصع التأمل والاستدكار ، فلا بد لزمائر القبرة من شيء أو شخص يترفعه من هواجس نفسه وخواطرها . وقد كان الذى أترعنى دليلا من أدلاء القبرة ، تقدم إلى وعلى عينيها منظر لامة ، وسألتنى كم من الوقت أريد أن أقضى فى القبرة . قلت لأصرفه عني : « دلائى قليلة » ، فقال حسنا . انبهي . فبعت وأذا أسألت نفسى ماذا يستطيع أن يقول هذا الدليل وقد تسكمت بالخيال والأجبار ، ونظمت القبور والأنوار ، وسألت النتيجة من كل دكن من أركان القبرة ؟ ولكنه قدانى إلى خيال أتبع لأراه وانطلق بذكر صانع الخيال وشهرته ، وتاريخه وبدائه ، فأخسرت أن الجوى الشرقي الذى اشتعلنى قد تبدد أوجهه وطرده ، وشمرت أنى خرجت إلى دينا التواضع ... دينا الأرقام والأحصاء ، الدنيا التى لا ترى فيها إلا مكافأة فى سبيل الرزق ، أو مدجلا من أجل الشهرة ، أو متلويا على أسره ، بيني البقاء ومخشى أن يدمه الفناء ...

قل أيها الدليل كل الذى فى جيبك فاك لا تهوى الفن ولا تمشقه ، وليست هذه الخيالات فى حبايك إلا بقدر ما تدخل الجنة للسجدة فى سرير فى حجاب « النادبة » التى توجع نيران الأسى فى قلوب ذوى الفقيه وعلى لا تحس ألما ، بل تنتظر لمويلها غمما . صم على خيال الجسد الشاب الذى صرح فى ميدان القتال فأقامت له أمة نصبا خلدت به أبنا ، فأبرز للنال صورة ، وقد أضاءته الرصاصة فى صدره ، فوضع يده حيث اخترقته القذيفة ووقفت أمة من وراءه تحنو عليه ... مر بي أيها الدليل على خيال الفتاة التى زنت فى خطيها ،

مقدمة ، والطريق إليها بطول ويطول ... ؟ ولكن الفتاة لم تلبث أن انحرفت إلى دهليز ضيق ، ثم خلت خطوات ، وركبت أمام قبر من الرغام الأسود ، ورسمت الصليب ، وأغمضت عينيها ... كان النور ضعيفا ، يهتما ، وكان المكان ساكنا ساكنا ، فابعدت عنها خطوات ووقفت أناثها ، ولكن النفس لم تلبث أن خلت فى البناء خطوات ، ثم سقط نورها من نافذة من الزجاج زرقاء ، فرأيت هبته الفتاة تتلأأا انفتت فيه يد صانع الطبيعة ، فاجتمع فيه ألف معنى ، فلر سألنى أهذه الفتاة طفلة تشبث بصدر أمها ، ولم تتجاوز بعد الأعوام الأولى من عمرها ، قلت « نعم » . ثم لم مدت وسألنى : أهذه الفتاة صبية لأهية تائهة فى الدنيا سامية ، قلت « نعم » . ثم لو رجعت إلى السؤال قلت : أهذه الفتاة شابة استكملت أنوثتها ، وتضجرت فنتتها ، قلت « نعم » . ثم لو ألححت فى السؤال قلت : أهذه الفتاة امرأة أمارت الدنيا عشيا سولها ، ولم تضعف الأيام زرواتها ، قلت « نعم » . ثم لو كان بذلك فى مكتنتك أن تسأل قلت : أهذه عبود شيت التنون وأنها وهدت البأساء نفسها ، قلت « نعم » . ليد أطلت النظر إلى وجهها ، فرأيت الإباء والتوسل ، واليكاء والتهم ، والأطمئنان والاستسلام ، والثورة الجائحة ، والشك فى رحمة الرحمن ...

لست القبر وبقلته ، واقتربت منه وعاقته ، وأسلفت رأسها وقد السدل وشاحها على ظهرها ، وبدا لي أنها تترقى تطلب ماء لفضة فى حلقها ، ولكنها زنت إلى الباء بوجهها ، فرأيت أنها تطلب من الله ماء اليون .. فلقد تحجرت ميتها فلا يكاد ولا دمع ...

انضبت الفتاة واقفة ، ثم رفعت من فوق القبر قندبلا مبيضا كالدمع تجو شمتة إذا وشك زيت على النفاذ ، وملأت القندبل زيت من زجاجة كانت معها فاشتعل القندبل وتوجع ، ثم ذهبت إلى الناحية الأخرى من القبر وملأت القندبل الوجود هناك ، ثم رفعت طاعة الزهر التى كانت معها فوضتها على القبر ونعمت ثم رصمت الصليب وانطلقت وقد زاد وجهها شجوبا ، ووقفت حيث كنت متأملا فى نور هذا القندبل ، متفقا على هذه الإنسانية التى لا تدرى كيف تنبر عن حزنها ولا عن ألها ... ماذا يفعل هذا النور الخافت فى هذا الدهليز

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد ذكي

وكل كلية العلوم

بستور Pasteur والكلب المسعور

وأخذ بستور ورجاله انخلصاء يصورون مجازهم على مواد يستخرجونها من أجسام موتى من الانسان والحيوان . ماتت بأمراض مختلفة الأجناس بلفت المشرات عدداً ، وقضوا في هذا ما بين عام ١٨٧٨ وعام ١٨٨٠ . كان يجهنم في هذه الفترة به شيء من التخليط ، وبمخسهم فيها على غير هدئ . ثم شاء القدر أو لإرادة الله أن تضع تحت أنف بستور طريقة رائعة للتصميم من الأدوات ، ذلك التصميم الذي حسم به طويلاً . ليس في استطاعتهم أن تؤدي قصة ما جرى في ذلك البسيط ، لأن الذين كتبوا من بستور اختلفت روايتهم فيها ، ولأن بستور نفسه لم يثر في كتاباته العلمية إلى الذي حدث ، ولم يقل قط إن الذي جرى له في ذلك كان حظاً وفاقاً . ومع هذا فانا أقصها على أحسن ما أستطيع ، وأسد خلفها على قدر الإمكان

في عام ١٨٨٠ كان بستور يلهو بخلق المكروبة الصغيرة البالغة الصغر التي تصيب الدجاج ضميمته بإدواء المروف بكونبرا البهاج ، وكان الدكتور بيرد ونسيرو Peroncio اكتشفها فوجدوها مثقلة بالثقة في المسألة فلا ترى المكروب فيها غير نقطة صغيرة ترسدت تحت أقوى العدسات ، وكان بستور أول باحث استطلع تربيتها فنية ، وذلك في حياء صنعه لها من لحم البهاج ، وبعد أن راقب هذه النقطة الزائفة ، وهي تتكاثر في هذا الحساء فتبلغ الملايين الكبيرة في الساعات القليلة ، فلم يأخذ من الحساء قطرة فأسقطها على فتية شيز ألقها دجاجة ، فلم تخض ساعات حتى انقضت وطوقه هذا الطائر السودود ورفض الطعام واتنعت ريشه واستدار فكان ككرة من الميم . فلما أصبح الصباح جاء بستور فألقاه بترسخ على درجتين متنفختين ، وعيناه في اغمض من يوم ثلثين انقلب سريعاً إلى نوم أبدي عميق

فانت في شهر عليها ؛ وعلى مثال التواص الذي هبط إلى أحمق البحر ولم يخرج ...

صرايها الليل في الدهاليز ... وأثر بأصبعك إلى القطع الباردة التي احترقت أعصاب أصحاب الفن قبل أن تبرز إلى الوجود ... نخلص أنها الليل أجل مآل الدنيا في عباراتك الباهتة وقل هنا « قبور الأغنياء » ، وهنا قبور القرن الماضي ، وهنا قبور الوسطين من الناس ... كأنني جثت هنا لأضع اللوح في مراتبهم الاجتماعية ، ولأسأل عن وظائفهم ومقادير ثروتهم وما حصلوا من مجد ، وما لا قوا من عنت ففأنها الليل أمام أجل فتنة نفية ؟ ثم لا تدعي أناملها لأنك تحسب أنك قلت في منها كل شيء إذ تقول إنها تكلفت أموالاً كثيرة ..

ولتدخل بي أنها الليل إلى دهليز طويل ، لأرى في جداره ادراجاً فأحسب أنها ادراج مكتبة وقها بعض ذوي الثراء على الراتبين في العلم الباحثين عن المعرفة حتى في القبرة ، ثم قل لي إن في كل دوج جثناك ... وأن الادراج امتلأت بلوق ولم يبق إلا اثنتان ينتظران ميتين ...

إنها المكتبة خالفة ! ولكن من يستطيع فك مغاليقها وفض أغصانها ؟ واخرج في أنها الليل إلى مقبرة الفقراء وللساكين الذين لا يقيمون لوماتهم نصيباً ولا غنايل . ولا تقل لي عدد اللوح ولا أعمارهم ... فاني هنا في حديقة جيلة غناء ، بوي أن أنف فيها والشمس المهادنة تغمري ، والجبل الأزرق يطلاني ، واللوح الساكون يسلمون بمذاجة قبورهم نضى ...

ولسكن قل لي أنها الليل ما ل هذا القبر يديو عا طلال من كل حلية . ؟ » ثم يأسدي لأنه قبر رجل غريب !

أيتها الإنسانية السكينة ! تشبني بالفرق ، وتأتني في الموت ؛ وتأتني في الحياة ، وأقضي لوق الأغنياء قبلاً ، وأحفر لوق الفقراء لحوداً ، ثم انظري آخر الأرض ما بقى في قلبك في يدك ؟ اللوح جيماً أصعبوا (معروضا) في متحف ، يرتق بالتحدث عنهم دليل جاهل ، ويتسل بالنظر إلى صورهم زائر عابر ، ولا تبق وراهم إلا عبرة في عين ، وحسرة في قلب ، وعبرة لمن أراد أن يستبرأ

(جنوي)

فهي رضوانه المحاسن

أو اثنين من البقي حقناه فأبى أن يموت ... »
وأحضرنا الدجاجات وهي غلاماً لم يصبها ، فغضب أحد
الأعوان بحقته في عفايت صدورها بلايين الكروب في صدور
تلك التي كانت حقت من قبل ، وكذلك في صدور الجدييات ،
ومضى النهار ، وأصبح صباح الله ، فأقبل رو وشيرلاند إلى
الملح ، وبينما هما يدخلان سمعا صوت يستور خائفاً يأتي من تحت
السلم من بيت الدجاج وهو يصيح بهما : « رو ! شيرلاند !
إنزلا إلى وأسرها » وكان يستور يسبقهما دائماً إلى الملح
بساعة أو نحوها

وزلا ليه فوجداه أمام الأقفاص يذرع الأرض بخطواته .
فقال لهما : انظرا ! ان الدجاج الجديد الذي حقناه أمس مات .
وكان يجب أن يموت . ثم انظرا إلى هذا الدجاج القديم الذي
كننا حقناه من شهر مضى ، ففرض ثم طاب ، هذا الدجاج أخذ
بالأمس نفس الحفنة القليلة التي أخضعها ذلك الدجاج الجديد ،
ولكنه لم يموت ... لقد قاوم قبل الحفنة أتم مقاومة ، أنه فرح
مرح ... أنه يأكل ! »

فأقبل رو وشيرلاند ، وأبهم عليهما الأمر حيناً . فقال
يستور : « ألا يدركان متزى هذا ؟ مفزاه أني وجدت كل
ما أردت ! لقد وجدت الآن كيف أعطي الداء قليلا إلى الحيوان
— قليلا بحيث يجرسه ولا يميته فيفسد وشيكا . وكل الذي
علينا أن نمله هو أن ندع هذه الكروب الحادة القاسية تنبغ
في دجاجها . بدل أن نستخرج منها بالزور أنسأكل يوم ...
ان الكروبيات تقدم فتشقيش فيها داءها ، وتضف ثودتها ،
فإذا أنت حقنتها في الحيوان أعطته مرض الكوليرا ، ولكن
بمضا قليلا منه لا كله ، فإذا طاب استطاع بعد ذلك أن يصمد
لأخيش مكروب في الدماء ... فأننا نران أن فرمضنا في هذا
عظيمة ، وأن هذا أخطرا ككتشافنا ، هذا اللقاح الذي اكتشفته
وهو أكثر نأ كدنا من لقاح Vaccine الجديري وأكثر منه
خطرا من السلم ، فالجديري لم يرأحده جبرومة ... فهيما بنا
نطبق هذا على داء الجفرة ... وعلى كل الأدوية المبيضة ...
ونخلص حياة الانسان والحيوان ! »

لقد كان الذي وجهه يستور مصادفة واتفاقا ، فلم يكن من تدبير

وقام رو وشيرلاند Chamberland على هذه الكروب
الصغيرة بريبتها وربيعها تربية الحاضن ورعايتها . فكانا يمتسان
عودا من البلاطين في حساء يصح بها ، ثم يمتساهما على حمل من
الببل ويحرقانه في حساء جديد خال من الأحياء ، فلا يلبث أن
يصح هذا البلاطين الجديدة من ذلك الكروب . وقاما على هذا
يوما من بعد يوم ، ويكتفرون من التليل الذي على العود البليل
العدد الهائل الكبير من هذه الكروب ، حتى ازدهمت متناشد
المعمل بزيمات متروكة قديمة بلغت أعمار بعضها أسابيع كثيرة ،
وتفكر يستور فيها فقال : « غدا نصحى كل هذا الزكام
ونتظف الماشد »

وهنا جاء الحظ يمس في أذن يستور ، لما كان من صاحبا
أن غير رأيه ، فقال رو : « نحن نمرقنا مكروب كوليرا الدجاج
لا يزال حيا في هذه القبية ... ثم إنه قديم ، فقد تركت في مكانه
بضعة أسابيع ... ولكن برغم هذا أرى أن نحقق قطرات
قليلة منه في بعض الدجاج ... »

وأفند رو مسأله يستور ، وإذا بالدجاج يبيها المرض
فيذهب منها الروح والخفة والنشاط ، ويهزم كأنها تطلب النامس .
وأصبح الصباح فأتى يستور يطلبها في السلم لتشربها ولغصها
موقنا أنها لا شك ماتت كالعادة ، فأنها تجري على صيته هيفة
سعيدة . قال يستور : « هذا عجيب ! ان الكروب من زويامنا
كان قبل الآن يحقن في الشرين دجاجة فتضوت المشرون
كلها ، أما هذه ... » على أنه لم يكن قد فرغ يستور في هذا
اليوم أن يكشف كشفه الخطير المنظور ، فبى القدام هو وأسرته
درو وشيرلاند لفضضاء عطة الصيف ، وقبل سفره أودع
الدجاجات التي برئت ذمة سانس للسلم ونسى أسرها

وعاد يستور من سفره . وذات يوم طلب إلى خادم العمل أن
يجعل اليه بعض الدجاج الصحيح الجديد ، وأن يجهزه له حقن ،
قال الخادم : « ولكن يا سيد يستور لم يبق من دجاجنا الجديد
الذي لم يحقن غير زوج أو زوجين ، أنا البقية فانت تذكر أنك
حقنتها قبل سفرك مكروب من زيمات قديمة فرضت ولكنها
لم تحت . فتسخط يستور على الخدم الذين يملكون فلا يحفظون
بوفرة من الدجاج لتكون دائما كلفة ضائرة » ثم قال : « إذن
فأحضر ما عندك من دجاج جديد ، وذودنا كذلك بزوج

وغير الأطباء دور الآراء القديمة والأوزة الزرقاء يستور أن
نصّب نفسه إماماً لينار العظم . وقام الدكتور جول جيران
Jules Guérin يسخر من يستور أن آثار هذه التأثير كلها من
أجل تخييص في دجاج واستمرت الحرب في استمارها .
وقام يستور في غضبة قارة ، وأعلن على رؤوس الأشهاد بأنه
في سخافة إحدى العمليات الجراحية التي يقوم بها جيران
ويُسبب ويُعمر بها . فخلا ذلك منظر من أضع الناظر وأضعها
يسوؤني أن أصفه وتضييق نفسي لاضطراري لذكره . تحض
جيران من مقدمه ، وكان شيئاً في الثمانين من عمره ، وأراد
أن يتنقص على يستور ذي الستين ، وما كاد يفعل حتى سوب إليه
لكمة ، ولكن تدخل بينهما الأسحاب فتدوا اشتياك هذين
الشيخين اللذين حسبا أن الحقيقة تظهر بالكم والرائس وبكسر
النظام وخش الوجوه

وفي القند أرسل جيران التتبع شاهدته إلى يستور يتحداه
للإبازة . ولكن يظهر أن يستور لم يشأ أن يخاطر بحياته
وأن يموت على هذا النحو ، فأعلم صديق جيران رسالة إليه بأنها
إلى كاتب الأكاديمية ، وقال فيها : « لم يكن له الواجب من
سبيل أسلكتها إلا أن أعرب عن استمداي إلى تغيير كل مائدة
فيا يرى المحررون أنني خرجت به عن حدود النقد المباح والنقد
المقول عن النفس » . وبذلك هرب يستور من الزبال فأثبتت
مرة أخرى أنه إنسان ولو قاله أن يكون ما نسيه في المادة وجلا
أمريكي (يتبع)

القلل الإنسان . ومع هذا فلأن رجلاً دون يستور قدرا وقع
على الذي وقع عليه لقضى الستين الطويلة يحاول تفسير هذا المظهر
الغفيرة لنفسه دون أن يأتي أمراً مذكوراً ، أما يستور لما كاد يقع
اتفاقا على حياطة وجاحتين صغيرتين من جروتمة تحت الحرق رأى
في هذا فرصة سابعة عطى لحماية بني الإنسان من الموت ، فابتدع
عقله الوترب طريقة جديدة تحتل بها الطبيعة التي شادت أن
يسلم بنو الناس كما هبت عليهم تلك المداها أحيائها الصئيرة
كان يستور بلغ الثامنة والخمسين من عمره ، فلم يبق فيه من
الشباب بقية . ولكن هذا القلق الجديد الذي اكتشفه بنير
قصد فتجاها الدجاج من الكوليرا ، هذا القلق تنق في جرة
حياته فاستمرت ، فماش من بعد ذلك ست سنوات في أمال
سنوئه بالحركة وأشدها احتداماً بالحياة ، سنوات امتلأت بمجج
شنيع ، واغذال فظيع ، ونمر غير منظور . في هذه السنوات
الست صب يستور من الطاقة ما يصعب مائة رجل ، وأحدث
فيها من الحوادث ما يحده هذا الممد من الرجال متظاهرين
وقام يستور وصاحبه يؤكدون أنه هذا القلق ، فتركوا
مكروباً للكوليرا يقدم في حساه وزواجته ، فلما ضمت شره
حقنوه في عشرات من الدجاج الضعيف ، فرشت مريماً ،
واشتقت مريماً ؛ وبعد أيام قليل حقنوها بذريعة خبيثة من
المكروب نفسه تكفي لقتل المند الزفير من الدجاج الصحيح
الذي لم يمتحن بعد ، وأخذ ثلاثهم يرقبون هذا الدجاج يتأهين
معيجين بأحثة تلك الملايين من السمكرويت وصموده التريب لها
هكذا أعزى يستور بذلك مكروباً بمكروب . بدأ يتأهيه ، فلما
تم له ذلك حشده وسلطه بأسلوبه التريب على مكروب من جنسه
ولأنه لم يكن عندئذ قبل ذلك في غير مكروب كوليرا الدجاج ،
فقد اندفع في عهده في غطرسته وتجرهه على الأطباء ، وفي
حملته على أراهم الشيعة ، وحرى برطانتهم اللاتينية ، وسخر
بوصات جرّث بها أفلامهم على الورق صرمة كالبرق المظالمف ،
وانمقدت الجمية الطبيعة فقام بجيز الأطباء في أدب سم أن لقال
الدجاج التي كشفه يقوق كثير أقالج المجدري المثل الذي كشفه
بينار Tenner قال لهم : « ما الآن قد دلت على ما لم يكن بينار
ليستطيع التذلل عليه ، وذلك أن المكروب الذي يقتل الحيوان
هو نفسه الذي يقيه من الموت »

أيتها المرضي بالبول السكري
لا تسمع كلامي يا سوسنة برصك أو مريضة
فقل أن مجزرا الدود والجسد
أنت كيو صان !

فريد الزوار ومربي بناة علي أمث الأبحاث
والعلمية الخاصة بهذه المرضية
اطلبوا البيانات اللازمة مجاناً من
جبال هاتورلين . صندوق بريشة ٩١٠

الأشباح^(١)

Fantômes

فنتوم هومر

ترجمة السيد فؤاد نور الدين

واجبرناه ! ما أكثر ما رأيت من غادات هصرتهن بدلتون !
هذه سنة القدر ، القوية ينتظرها الملاك ،
والشب تنتظره التاجل المشحونة الغاطلة ،
والزهور توطأ تحت أقدام الرافضين الناعمين في الحفلات ،
والماء ينفذ من دياه ، والبرق لا يومض إلا قليلاً ،
وأبريل^(٢) المحسود يحرق بصقيبه أشجار الفناح المزهوة
ذات الأزهار الفواحة ، التي تتساقط كأنها تلج الربيع .

نتم ، هفتسة الحياة ، بمقب الليل المتاحب التار الصالح
ومقب البقعة كل شيء ، إما في التيم وإما في الجحيم .
ويانف اللدهون الجشعون حول المائدة الضخيرة ،
إلا أن كثير منهم يجرؤون قبل نهاية الطعام

— ٢ —

ما أكثر ما رأيت من غادات هصرتهن بدلتون . وردية اللون
بيضاء البشرة ، وأخرى كأنها لم تمست إلا للألحان الباقية ،
وأخرى ناعلة قد أشعلت جبينها المحرق على ذراعها ، ثم قارقتها
الروح كما يفارق المصفود غصن الدوح وفن الروض
إحداهن شاحبة ضالة ، استولى عليها الخذلان . فلاتطق إلا لسانها
لا يدكره أحد ، وثانية تقف كالغني المشيد على الأوتار ، وثالثة
كأنه يحفظ بائسامة الملاك الجيسل للرجيم ، لما نظمت
نفسها الأخير

فأشبههن جميعاً بالزهور المرجفة التي أعجلها القدر إلى الموت ،
وبالطيور الحامدة التي غرستها الأمواه مع أعشاشها الطافية ،
وبالحمام البرودة اللطيفة التي وهبها الله العالم ،
فوالفت نفس عليهن ! طواهن الثرى في غياهبه ، وما قضين
يهد من العمر لباية !

(١) نقلت من كتاب (Oeuvres choisies illustrées (V. hugo))

(٢) نيسان

دعوني أتيه في ظلمات التاب القامسة ، وأما بأفندي أوراق
الشجر اليابسة ، فأنا لا أصدق أن جميع هؤلاء التفتيات الساحرات
قد متن ، وذوت نضرتهم وخذت أصولهن ، ولا أكاد
أصدق أن هذه الشامل البراة قد نبت أنوارها ، وتلك الورود
الزاهية قد هصرت أعودها

ما قضى إلا أخت لهذه الطيور الجنية ، أما الحياة والموت
فلا يفصلهما قائل ولا قانون
فأنا طوراً أساعد خطولهن وطوراً أخذن أجنحتهن فأموت
مطلبن أو يمشن مثلي في دوى بحية لا توصف

وتبلس أنكاري أشكالهن وسورهن ومخاطبتي ثلاث : نعال !
ثم يترافضن متبايكات مترابطات حول رموسن
ويترادين عن عيان بهواة ، لا يملحن في غير الحلم والذكرى

— ٣ —

إما أذكر من واحدة أسبانية : ملاك غض الصبي ؟
أبيض الدين . قد دفت البهدين وعقدت غزرات برشة .
العين حورا ، بلع فيها نظرات فتنة وسحر
والجمال مجهول أسره ، هذا الجمال الذي يروج بهالة من النور
والضياء حين من بلنت الخامس عشر ديباً .

لم يغض الجب عليها ، فالحب لم تحط به لذائذهم ومماوكه
في فؤادها الماسي بالرغم من هتاف الناس عند مرورها :
ما أجملها ! كانت تهوى الرقص وهذا الرقص قضى قلبها
فرقتها لا يزال يرتش رعدة المدهود والسكون كما
دقست حول كوكب الساء في الليلة المصححة غيمة بيضاء

كانت تمشي الرقص أشد المشق ، وكانت تنظر قبل كل
نقلة ثلاثة أيام واليها تفكر فيه وترى من أجله أحلاماً زاهية ،
وترى نسوة وعازفين وراقصين كاهم يحفون بها

وترى الحلى اللامعة ، والشعور الساطعة ، وهذه النسايج
الرفيقة الناعمة ، وتلك النفاس البراة المتلاثلة ، وهذه الشرائط
الخطيفة التي تشبه أجنحة النحل اللطيفة : كلها وزهور وورود
كانت تملأ في الحلم عينيها وتسر نفسها

فأذا كانت الحفلة ، ألقيتها لاهية ضاحكة مع رفيقتها ، تقبل
حيثما وتدر حيثما في الحائل الحورية

فلقد خلتكن "جيمع عيون" منطقتي ، وأدواء ممضلة

— ٤ —

ماتت فنانا — وماجاوزت بيع الخامسة عشرة من عمرها !

ماتت في وفرة شبابها ، ودوحة جلالها ، بين نظرات تمبدها ،
وعيون تقدسها

ماتت على أر خروجه من حفلة راقصة ، ففتفت أكبادنا
حسرة عليها ؛ وليستنا لياس الحلداء من أجلها

ماتت وأسفاه ؛ بين قزاي ألم ضاع صوابها وغاب رشدها ،
لم يرحمها الموت فأنزعا انزعاجا يديه الباردتين لسكر بضعها

في القبر ، وهي ما زال في أمية لحضور حفلات نالية
فله ما أسرع الموت في اختطاف تماثيل الجلال !

أما تلك الزهور التي كانت ترين بالأسمر رأسي ، وتنتج
أكلها على صدرها ، فلقد ذبلت في الرمس ، قبل أن تنشد فنانا

نشيد الهوى والمرس

— • —

وارحة لأني اتلصص ؛ إنها تميل حطها المائر

تلك الأمل التي أضمرت لايتها من الحب والمعان شينا عكفا ؛

ألم ترع طفولتها الشاكية الحزينة ؟

ألم تقض لياليها ساهرة مهددة لها الهد لتنفو وتنام ؟
رحاكرب ألم يقدها ذلك .

فالقطة ماتت ، وهي ترقد الآن في تابوتها القاتم شاحبة
اللون ، كاسفة الوجه ، فريسة للعشرات والذبلان

— • —

بأننا ما يقطنها في ليلسة جميلة من ليالي الشتاء حفلة
خابة بالوق ، تقدم إليها ليتولى أمر زيتها — شيع رهيب

ذو نمكة مروعة

يقول لها : هلبي حان وقت الرقص !

وطبيع على شفتها البنفسجية قيلة باردة جليدية ، وجر
أساسيه السقاء ، أصابع هيكل عظمي ، على خصلات شعرها

الطويلة التموجة ، ثم يسوقها برنجة مهترجة ، إلى الرقص النادوب
التدويم ، إلى تلك الموسيقى الجوية التصاعدة في الغلال ، حيث

يكون القمر في الأفق القاتم شاحبا عريضاً ، وقوس قزح مصبوغاً
(البقية في أسفل الصفحة التالية) -

والمروحة بين أسابها تضط عليها والأحلام المرحة تنتشر
من حنجرتها

فتوافقت الموسيقى الصادرة ونفثات اليبانة السابعة
فله ما ألهج النفس التي تمتع برؤية هذه الكعاب برقص

وترمو !

فوبها يهتر بجموعه التلالسة اللازوردية ، وعينها
النودوان التجلاوان تلمن تحت خازرها الحريري الرقيق لمان

نجمتين تضيئان على جبين الليل من خلف سحابة مظلمة
كل ما كان يكن فيها كان رقصاً محموا ومرصاً متوباً .

ما أشبهها بالفل ! — كنا نتبع بالنظر إليها في دعتنا
السكرية ؛ لأن القلب لا يجد متبة في الرقص لحسب ، فالرماد

يلوح حول الألية الحريرة
والسأم يظهر وسط الفلانة السادجة

— • —

أما هي فكان الرقص يبهجها ويثيرها ، وكانت تملأ — وهي
تسرى بفتحات الفتارة الفخجور — في فناء من الجبور ، وفي

جور من السورور

وكانت الزهور الجميلة ، ومصاييح الذهب المتوهجة ، وجيلة
الأسنود الرقصة ، وشجيج المطاوط التثقلة ، قسموبها ونقدها

فأستفدها وهي تلج وسط الجمع ، كأن مشاهرها تصافعت
وازدادت وتمت !

فلا تدرى حينذاك أنتدحرج خلال السحب ، أم تصطاد
خلال الثاب ، أم تقا بأفادها أمواج البحار ؟

— • —

واحدرته ، إذا ما قرب انبثاق الفجر وجيت المودة
إلى التضرير

وهنا تضطر الراقصة الساذجة إلى الوقوف على حبة الباب
منتظرة اللطف

وهنا تحس وهي ترتج أن نسيم الصالح الندي بلاس
كفتها المادى القضي

فيحب الند الحزن واليوم السكتيب لية الرقص المانجة ؛
وداما أيتها الرقصات الصيانية ، وداما أيتها الزينة .

أيتها الحفلات الجميلة ، أيتها الأغاني السنية ، والفلانة الحلوة ،
والميون الشرقة !

فصول ملحقة في الفلسفة اليونانية

٢٧- تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

الناحية الأدبية من مذهب نيتشه

السوبرمان

أو الإنسان الأعلى

للأستاذ خليل هنداوي

- ١ -

إن أوروبا الحاضرة قد انسل إليها الماء ، ترى فيها حيث نظرت مظاهر السوء والاضطراب فكانت نصباً لكحل على الإنسان فكبّل قواه وأضوى عزمه . وهو يد أن قطع سيله من دودة أرضية إلى قرد ، ومن قرد إلى إنسان أصبح يجمع في هذه الساعة إلى راحة يهد هذا التطور الذي شق فيه . لا يحفل إذا يريق الياقوت والمسيح ، وتكون التيوم ذوات أهلب من لجين

- ٢ -

بأنيتها الفتيات اللواتي تشوهن ملاهي الرقص الضاحك ! لا تسنين تلك البنت الاسبانية التي انعطفت شملها إلى غير عودة ! ولا تسنين أنها كانت تنقل من سفة إلى حفة بأشعة فرسة ، فتفتطف بيد مسحوقة ، أزاهير النمر المبتة ، وتكسب روحها لتأخذ الحياة الطاهرة ، وتغلا عنها بزاهي الألوان الساحرة على أنها مضت إلى حثبات الموت مرسية ، فقتت كافتت أوفيليا^(١) التي جبرها السيل وهي تحطف الورد والزهود ، فراحت غريضة الشباب والجمال في ظلمات التبور

حلب

فؤاد نور الدين

سلم الترجمة بمدرسة الزهراء الثانية

(١) Ophelia أحد أشخاص الأساطير (مديون) وهو أروع شخصيات أيتكره شكسبير . أوفيليا بنت من إليس ، تأخذت تحب الزهور على شاطئ النهر فقتت في الماء ولات حنظاً . (لا روس)

كانت الراحة في الوقوف أو في الموت ، وهناك مذاهب كثيرة تتمايز بأطراف نوبه تترى بهوامل جيلة وآفة مطرزة . هذا يهد بالسواة اللطقة ، وهذا يهد بحياة ما أجل أفتها ! المذهب الديموقراطي مذهب منحط في الجملات ، ومذهب ديانة الأمم هو مذهب الضعفاء . وأولئك الشكوكيون الذين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر « مثوى » لم تعد زراشت ، هم منحطون يتألون من وجودهم ، ويكادون يمتنعون ساءاً من أنفسهم واجتناراً لها كلها . وقدت أنظارهم على الإنسان الحاضر

أليس هذا هو الإنسان التشائم الأعلى الذي يتناقج بمواعظ الموت قائلاً : « كل شيء باطل الأبطال » « لا شيء يمدى ! هناك السى باطل » . « لا جزائر سعيدة وراء المحيط » ! . هناك متشاعون كثيرون أدوا إلى كهف زواشت ، منهم للسكران اللذان هجرا ملكتهما لأنهما لم يمتقا أول الرجال ، ولأن يردان ألا بأساً ولا ينهيا أحداً . وهناك العالم الذي يعكس صور الأشياء ، ويضحى بحياة إنشاء أن يدرس دماغ طعقة . وهناك الساحر للشعوذ الذي يبت كثيرًا بمقتان الأشياء ويخدع كل الناس دون أن يحوز عليه خدعة . ثم يتحري - وقلبه مغم ساءاً وكآبة - عن مجد مفروص صحيح . وهناك « البابا الأخير » من لم يستطع أن يجد لنفسه عزاء عن موت الآله . وهناك أتيج الرجال ، قاتل الآله ، لأن الآله خفق اشفاقه على رؤس الناس وشقائهم . وهناك السائل الذي مفت الإنسان المتمحل ، يتحري إزاء قطمان البقر السارحة في الروج ، يتحري من السادة . وهناك الشكوكي الذي تنف به جروح عقله إلى إضاعة نفسه وفضل وغوى وانطلق - بدون أمل - يسبح في أرجاء الوجود . كل هؤلاء يتنون من داء محقق يحجز في قلوبهم حراً . فهم يظنون في الآفاق وقد أخذ القلق منهم كل مأخذ . فالتاس وكل ما يؤمن به الناس من السعادة لا يزيد إلا ساءاً . فهم أسوا ولا إيمان لهم بكل الرموز التي يقدس للشعب ألقاها ومما فيها . فلا ما وصلت إليه المادة بمتنهم تنمًا ، ولا الإيعان يثلث الأعلى بشعر قلوبهم ، فلما يجب على الإنسانية إذاً أمام هذه المأوية ؟ فهل تقف شهباً وتطلب نى الحياة وتشد التسمية ؟

يجيب نيتشه : لا ! لأن الاضطراب لا يؤول إلى النعم ، بل

إنه هو ابن الأرض، فنقل إرادتك، إلى . لكن السورمان
ابن الأرض » ١

— ٢ —

من هو السورمان ؟ وكيف يستطيع الإنسان أن يكونه ؟
عكنا نحميد السورمان بأنه هو الإنسان الذي يصرف عن نفسه
كل التقاليد الموروثة من مذاهب وشرائع سارية في جسد
أوروبا . يصرفها عن نفسه ليعود إلى تقاليد وضما رجال تباله
وأسياد خلقوا بأنفسهم ههنا القم ولم يقبضوها من غير أنفسهم .
وليس معنى ذلك أنت نمود بالإنسان إلى الوراء — إلى عصر
الوحشية — وإنما نريد من الإنسان أن يتي محفظاً بحدافه
ويتجاريه إلى شق فيها أدهاراً طويلة . . . ولكنه يجب عليه أن
يحمل مجموعة التقاليد والشرائع التي تموق سيره وتحول بينه وبين
التقدم للنشود

إن الإنسان بدمائه من الوجود يفتح الطريق للسورمان .
وما أشبه هذا الاجتياز بالمركبة التي تولد الرجل الزاهد عند
« شونهور » . يعتقد الشفاه الكبير بأن الألم قد يقود الإنسان
إلى الانتقام من إرادته الشخصية ، ويسير به إلى الأشجار في
النهاية . ولكن هذا لا يفي وحده في قلبه ، وإنما لا يفيش له إذا
أراد الخلاص أن يفتح ينتازل عن حياته الخاصة التي يجرها ،
بل أن ينتازل عن الحياة عامة ، وبهذا نحن يستطيع أن يحس
بالهدوء . أما عند نيتشه قلن الألم هو الوازع الذي يمزج الإنسان
فيقوده إلى السلام . إن الإنسان يتألم من كل شيء ذاتي ، فيدرك
السامية الحادة الناشئة في نفسه ، وهذه السامة هي التي تسوقه
إلى طلب الزهد والنشائم . وهذه هي حالة الرجال السامين الذين
جمع بينهم « زرادشت » في كلمه . ولكن النبي بمظهره قاتلا
لم « إنكم لم تبتلوا في الألم الدرجة التي أريد بها . لأنكم مازلت
تبتلون من حالكم وما أنتم عليه . إنكم لم تتألوا من حالة الإنسان
الحاضر ! » فلما بلغ الإنسان هذه الدرجة البائنة من الشقاء
والسأم توارى وأبد نفسه كالزكا الأرض السورمان . إن النشائم
الحادة التي هي التي سيولد الفناؤل الطافير —

فيل هنسدرلي

(يتبع)

قد يكون الانحطاط بنشأ حياة جديدة وطافية قوية ، وأن محالا
ربب فيه أنه لا يمكن الرجوع بالإنسانية إلى الوراء . « يجب
الانضمام ، الانضمام إلى الأمم ... تفهموا وريداً وريداً كافي الانحطاط ،
— وكان أوداف الأشجار تصغر في الخريف وتنتثر على الحضيض ،
كذلك الانحطاط قد يكون طليمة سائلة جديدة ، والإنسانية
نهب باحتفارها حياة سامية ، إن الإنسانية تنخفض وتتألم من
أوجاع الولادة ، ولذلك لم يحمل زرادشت تلمسة الرجال السامين
لذا يعتقد بأن الإنسان ينبغي له أن يتألم كثيراً ليطيغ الرئوب
على القمم السالية . إن شفاء الرجال السامين وأسهم من الناس
ومن أنفسهم ضروريان ، ليصرفهم إلى الوطن السالية وليزيدهم
جرأة واقداً على الرئوب . وإذا كان هؤلاء الرجال السامين هم
بأنفسهم نالنج خاصة للإنسانية فأمم ذلك ؟ يجب أن يكون
هناك انحطاط ونقص حتى يحس النموذج كمالاً من كل وجه .

إن الإنسان السامي هو كالآباء ، يهيباً فيه مستقبل الإنسانية ،
وفيه تتألف وتتجاذب وتتمل كل الجنود التي ستظهر يوماً لماقة
أعنة الشمس ، على أن أكثر من إناه واحد وواحد واحد بين
هذه الأوعية سيصنع وسيحطم ! ولكن ما م ذلك ؟ إذا سادت
ولادة فرد ما فسل سادت الإنسانية كلها ؟ وإذا سادت ولادة
الإنسانية كلها فأم ذلك ؟ إن الإنسان خاضع لهذا التشبيه الذي
فرضه نيتشه . « إن الإنسان هو حبل ممدود بين الحيوان
والسورمان ، ليس الإنسان بقاية ، إنما الإنسان مجاز وعمر ،
وليفن الإنسان في سبيل حياة السورمان . يقول زرادشت
لشعب الحاشد حوله :

« إلى أملك السورمان ؟ الإنسان يجب أن يفوق الإنسان !
ماذا فعلتم لتفوقوا الإنسان ؟
كل الكائنات سارت في طريق الإبداع إلى ما هو أسمى :
وأشم . يا بني الإنسان عظم أن تكونوا من اللوحة جزرها لا
معها ، بل آتتم المودة إلى الإنسانية إلى الموفوق الإنسانية
ما هو الفرد في عين الإنسان ؟ إنه نلزي وعار . وهذا ما
يجب أن يكون الإنسان في عين السورمان : حزي وعار . ها
إنني أملك السورمان :

أشبعوا غيرهم وباتوا جوعاً ! الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

أيها القوم إن أردتم لحافاً
إتني قد دعوتكم لذي فـ
فـ لاكم خير إن أردتم معاً
فـ لاكم إذا رضيتهم سـ
لا يرى مشرق السادة رجلاً
رُبَّ أرض تشكو الصدى رـ

كبرت جزأتني جثت يسر
حسباً أن ما بهت جدار
أنا فيه أخالف الاجماع
ليس في الظن أنه يتداعى
جميل صدقي الزهاوي

الغاية

للاستاذ عبد الرحمن شكري

قد خفيت آباد كالبخر والصدى
وحجبت الأبق البعيد من الطر
ف قأنيت متحى الأشياء
فكان لاسدى لحوك يجرى
حين تضحى مطارح التبراء
وريح تشدو على ورق الدو
ج بالظن شدة أو رخاء
منطق لم يبع نفس شجوناً
لا يحاكي صفاتها في الفناء
ثم تبدو النصوص في هدأة الرد
ج كئيب معلق بالهواء
وكأنى أحسى إلى غابر الدهر
روما كان فيك من أرزاء
وكان الماء ظلل دوحاً
يتساق ولات حوت ساء
وكان الظلام دس كيتاً
واهاً في آجارك الذكاء
خضرت في ظلام دوحك أروا
ج وتاجت سامع القدياء
لست القوم فيك دهرأ قانجا
م سراً التنون بالإيحاء
عُداً شيدوا وسقناً كيتو
واستدوا من غابة وساء
حين شادوا للدين بيته إيتا
ق تبث كالغابة القادة
سرت ملهى وكنت غيلاخوفا
وملاذ النصوص والطرداء
وارتضيت الأمان من بيد دهر
لم يزل في للدين الشاء
غابة شادها ابن آدم زلا
دوحاً من قصورها الزمراء
ربما عشت وضاعت فلاشـ
س لنبها ولا مراح الهواء
ويخوف من التجادة فيها
كخوف في الغابة القادة
واحتيال يُقتس الزق والصبي
د سواء في مكره كسواء

إن من كذوا يزدعون البقايا
أشبعوا غيرهم وباتوا جوعاً
روح المالكين للأرض غصباً
ومضى كذ الزارعين صيافاً
يُفتقر الدهر أنف بيت ليني
واحداً من أفرادهم جمافاً
لا ترى بين أوليهم ثريباً
كانوا للأموال أو منافعاً
ومن العدل أن يكون نتاجها
أرض بين البتشرين مشافاً
إن بين الحق المحصن والبا
حل منذ الدهر القديم زماناً
والألى قد حبيبهم بشرأ إن
ولفروا كانوا أذوباً وضباباً
عرفتكم ميون من أيسروكم
لو رقت من الوجوه التناها
وعسى أن يغير الله رباً الذ
اس في القوم الظالمين للطيافا
رضى السامعون بالوعد مأوى
وأبى للمالكين إلا البقايا

أفرقهم بمقور بالعيش رعداً
وفريق ينكبد الأوجافا
إنما الدين وهو أكبر هاد
لا يراى الأوان والأوجافا
وكتاب الله العظيم يساوى
بين من كانوا سادة وورعافا

ما بهم من جبن ولكنكم لم
تستلعموا عن الخلق البقايا
مشهد يملأ العيون جموا
وأجابت فخرج الأسمافا
إن الباطل التميم لأشياء
ع والحق لا ترى أشيافا
ينزى قلبى الجريح يصدرى
موشكا أن يحطم الأضلاعافا
وإذا الأرض زلزلت تقرب
أن تكون الوعد منها تلافا
إنما الأمر الذى يلم الأ
رايات لا يكون متلفافا
أيها العدل أنت شمس فأرسل
ليوم تبغى الضياء شعافا
لقد امتاز بالشجاعة ناس
صاروا القتر تحسنون الصرافا
والذى كان في الحياة قويا
كالمعتدين بالصاع صافا
وإذا لم تعرف حاسك لفظ
فأدعوك إذا استطعت الفرافا
أبها المبني انتحاراً تأخر
فنى الجبن أن تكون شجافا
بش قلباً ما كان بالصادق الرد
وعظلاً ما إن يجيد الخفافا

وإذا ما أنت صروف الليالي
ففى ثاقى بالرم عنك تباعا

المجد ! يا غيلة الضمير والجلافة والبسلا
وشعلة الروح في الصدور ورقة الرأس بالجهاد
ونشوة الدمع التزير وشرقة الحلق والجلافة
دعنا نحييك يا شبيب

قولوا لنا : مصر لا تلقى لظنة الدل أن تلقى
نجمة ! صخرة الأساس مصر على الرأس واليد ١١
تجمل بالحكم والكزالي وتذكر الدين أي دين
وتبتنى شدة الرأس فما سبيل الهوى يبتنى
دعنا نحييك يا شبيب

نجمة الليث العرين لا يظلم القلب أو يرين
نخب مصر ومن عليها وإنما مصر في نخبها
صعيدها قبل شاطئها قبلها قبل مسلها
ومن أعز الوري لها إلا الشباب الأعز فيها
دعنا نحييك يا شبيب

ابن بلادي هو ابن ديني وإنما بلوحي أدين
جهدك يا جند لا يبارى جحدك يا جند لا يرام
خضك يا جند لا يبارى في مطوعة الحرب والسلام
ليكن مصر من أغلار على حى مصر بن ينام
دعنا نحييك يا شبيب

الله . في ركنها الزكين وحصنها الراسخ للكين
الحق والنصر صاحبان وما من الحق أن نذل
وليس في الحق من تزل ولا حل الحلق أن نضل
إن لم أصن مصرع هوان وأبذل الأعظم الأجل
فم وحاشاك يا شبيب

خسئت من كاذب مهين أعرف ما لكاذب للين
أجل ، وحاشاك يا شبيب يا نجدة الحق يا نصير
حيثو أيها الصاحب جهادكم معنا كيز
(القوم) دعواهم وانتصاب وأمرهم في الهوى ضرور
أجل ! وحاشاك يا شبيب

فاضربه في سره البدين فكم له ثم من كين

كم وحيد لا يعرف الأنس فيها أصبحت نفسه كغفر خلاء
ضاق ذرعاً بنفسه فشداه شد طبعاً في مرض الأحياء
عذبه لراحت الشمس حتى أغسلته لرايح الظل
وأطاع في دورها وفرد ووحوش من ناسها بالترام
وغريب ومعدم وطريد قد علمه حتى خلع الرجا
فكان الأقوام لم يخرجوا منه لك ولا زال عهدك للتناي
سنة قد سفتها في نفوس إن دعها كانت جواب النداء
هيد الرمحى شكى

نجمة يا شبيب ! للاستاذ إبراهيم إبراهيم على

دعنا نحييك يا شبيب ! نجمة العجب النخوذ
ونجس الأهل والصحاب نطرب في غمرة الشعور
أنت عجب وسعجاب وأنت فار بها وتور
دعنا نحييك يا شبيب

نجمة العاجز الدين لا غنى النصر بالين
نجمة يا شبيب مصر يا فتية النيل يا جنود
وذخرنا أن علمت ذخراً يا مصر في ذلك الوجود
يا قيمة النيل بعد أخرى غنى ، ولكنها تعود
دعنا نحييك يا شبيب

نجمة الشرف للأمين وقامى قبحها للين
نجمة لهم الصير إلى الردى . أو إلى الجلاء
يجرى هنا من في حيدر أو غضب الوجه من فناء
في ساحة الملقى المصير شات من العتدى بداه ١١
دعنا نحييك يا شبيب

يا ضارب الشك باليقين وفاعلاً ذلك التوفيق
وقادياً مصر بالتوالي وبالأماني ، والرجاء
وخاضن النار والموالي تستوى مصر في السلام
لا نبية الجلاء ، أو لال لكنها قضة الجلاء
دعنا نحييك يا شبيب

يا فاتح الصدر النور وباذلاً كل ما يكون

القصص

لنايا تنصطقهم ... ولكن المدينة ذات الكبرياء ما رحبت أمتع
من عقاب الجو على التزاة الجبارين ...

وذهب كلئلس عراف الحلة ، إلى آلهته يستوحىها ، ثم
هرع إلى سادته قادة الجيش فذكر لهم أنه مادام تمثال مينرفا
القدس - الالادوم الشهور - في طروادة فليفتحصها على
أهلها قانع ، ولو عاوتته الأرباب جميعاً !

وانطلق أوليسيز ، وانطلق معه ديوميديز ، فتنكروا واحتالا
على حارس البوابة الإسكائية الكبرى ففتحها لهما ، وذهبا قدما
إلى هيكل مينرفا ، وسترتا بالالادوم القدس ، وعاد بهما وكل
مهما أن تبطل نبوءات الم كئلس التي أعذت تروى ، وبأخذ
بعضها بزباب بعض وكرت الألام ومع ذلك لم
تفتح طروادة ؟ !

ثم بما لأوليسيز أن يصطنع الحيلة ...

فعرض على زعماء الحلة أن يدي مهرة التجارين والثالثين
فيصنعوا حصاناً هولة كبير الخيول ... غاوى الجهم ، فيكون
بداخله جمهرة من أقوى شجعان الهيلانيين وأبطالهم ، ثم يوم
الأسطول أنه أبحر بمجنود الحلة ، قائداً شطر من الليل ،
وأقبل الطرواديون على الحصان فأدخلوه مدبنتهم تذكراً لحظه
الحرب الضروس التي أكلت أغشهم ، وأحرقت بابهم ،
وذهبت بالهزيمة اليائسة من خيلهم ... ثم إذا كان المزيح الأخير
من الليل ... خرج الأبطال المختبئون ففتحو أبواب اليوم ،
ونقض الجيش للرباط ، فيحتل المدينة المانية التي رغمت تحت
أسوارها أتوف ، وذلت جيده ، وقابت أنفس ، وذهبت أرواح ،
دون أن يتال منها أحد

وطرب الفلوة لحظه الحيلة التي بدعهم بها أوليسيز
وأنصرفوا عن القتال وهم له كارهون ... وأنصرف الطرواديون
فانصموا بأسوارهم ، ورابطوا داخل سياسيم ، ونهزة التجارين

نمزمه فرجيل ولغزمه توربيدز

٢٢ - حروب طروادة

- | | |
|------------------|---------------|
| ١ - الحصان الخفي | ٥ - نهاية يوم |
| ٢ - سينون | ٦ - أخيز |
| ٣ - مصير لاوكون | ٧ - العاصفة |
| ٤ - رؤيا لينا | |

سقوط اليوم

للأستاذ دريني خشبة

لم يرح فيلوكتيشيس برسل سبله على الطرواديين ، ولم يرح

(١) اعتدنا في نطيس هذا الفصل على دلمة فرجيل الحاد
ترجة The Aeneid نيرة كس تالر (طبعة دانت) - ورجنت كدك
إلى دلمة توربيدز للغة (The Trojan Women) ترجة جليوت موري
الثرة وترجة - ووتر العصرة مع ما بين للغة والرواية من فروق
عظمت بروج الأسطورة

كن واحداً يا شيايب مصرأ وادع إلى وحدة التواء
ولا تكن للذئاب صخرأ ولا تكن مفكاً لشاد

يا جند يا مصر: لن تقمأ حتى يفرق في الساء
دعنا نحيك يا شيايب

في صرخة للشعر والسكون أولاً في ذا إذن نكون
يا بذل للهجة احتباباً والرأس والين والشيايب
وحامياً ذلك الجنايا
وطاعلاً ههنا المعجايا
دعنا نحيك يا شيايب

برهزم برهزم
الحلى

والآن ... هاهم ولادة تركوا هذا التمثال الرائع الذى أعده يوم نصرهم ، فجلبته الآلهة آية فشلمهم ... انتقلوه يا ولى الى المدينة ، واجعلوه تذكار هذه التوبة الجنونية التى شتوها عليكم ، خلق بهم سوء ما كانوا يحكمون ... ألا فليكن قرابة ليرثا ... !
ولقد سمعت هاتما فى صلاتي يقول : « ... الويل لمن يسبب هذا التمثال بشر ! تنقض عليه رجوم السماء ، وتنخسف من تحته الأرض ، وتعيد من فوقه الجبال ... ! وطوى لى احتفظ إلى الأبد به ... ! إذن يحميه شر حدثان الزمان وعوادي الأيام ... »

وكان سينون يمزج كلمته بجموع الصلاح والورع ، ويشمل فيها جرات الاخلاص والصدق ... وكان يرسل آهاته من الأعماق ... حتى استطاع أن ينفذ إلى سويده الملك ، ويستولى على مشاعر الطرواديين ، وحتى ثار الطرواديون أنفسهم على قديسهم الزقود لاوكون ، راهب نيتيون الأكبر حين نصح ألا تجرؤ عليهم هذه السكاكات المسولة ، واللنفات السحرية التى يتلجج بها لسان سينون ، وأن يدعو الحصان مكانه « فانه إن دخل طروادة جلب عليها الشر وكان فال السوء للضحايا والتهباء ... ولا تصدقوا أن الميلائين قد تركوا هذا الحصان تكريما لنتيئون كيدي هذا الأفاق الماؤون ، بل قد صنوه حيلة منهم لترضى ... وهما يحذى ابتكك أيها الملك ... كاستندرا المزينة قاسلها ... فان لديها سر الساء ... »

وسأل الملك كاستندرا فأخفت بما ألقى به لاوكون ...

ولكن ... من يصدق كاستندرا وما تزال تقة بأولو تنصب فوق رأسها ... وقد جعلها إلهة الشمس حرملة لكل مستهزئ وتحكم كل ساخر لشباب !

وزاد الناس استهزاء بالقديس لاوكون ، حين رأوا اليه تفقره حيتان عظيما على سيف الملبنت إذ هو يقدم قرابه لربه نيتيون فقتلانه ووليه ، عقب تحذيره الطرواديين ألا يقربوا الحصان المشؤوم وألا يدخلوه مدينتهم ! !

وتساون الطرواديون جميعا فجروا الحصان المحولة ، وهدموا بأيديهم جزاء كبيراً من سود إليوم للنبع لتنع البوابا للتمثال المائل فكانوا كالى تنقض غزلها أنكنا ... !

وكبار الثالين دايون على حصانهم المحولة حتى فرغوا منه .. وأطلع الأسطول ...

وانكشفت الساحة من هذا الجراد المنتشر الذى لبث يتوه فوفها عشر ستين ...

واختبأ أوليسيز داخل الحصان ومعه نجبة من شياطين اليرميدون ، وعلى رأسهم بيروس النجيب ، ابن أخيل الخالد ، وعصبة قوية من فرسان الأغريق البواسل ...

ودق الطرواديون البشائر ...

وجاءوا يهرمون إلى الساحة ، ويتككبكون حول الحصان المحولة ، ويكلمون سينون الذى تركه الميلائين عند الحصان ليخضع الطرواديين ولينصح لهم ينقله إلى المدينة ليكون آخر البصر تذكراً لهذه الحرب التى شتها قومه على طروادة علماً ، فبادوا منها بالوار ...

----- هؤلاء الميلائين الأثماء ، الذين انصبت عليهم أسفاد الآلهة ، وثار بهم كبير الأوب وسيد الأعظم ، وسلطت عليهم الزوايح والأثواء حتى كانت تفقههم ، فولا أن أمروا بضعية قربان بشرى يصعبهم من غضب الساء ... ولكن ؟ ... من منهم أساخ إلى الأمر للقدس ؟ ومن منهم سمع إلى هتاف الأوب ؟ لقد جبنوا جميعاً ، ولم يشأ واحد منهم أن يضعى بنفسه لينقذ الجميع ، حتى أوليسيز ! أوليسيز نفسه ! هذا الداهية النفل ! لقد جبن هو أيضاً ! وفى الوقت نفسه حاول أن يرغى أنا ! أنا سينون السكين ، على أن أقبل التضحية ، وأن أهب دى للآلهة لتهاد ثورتها ...

ولكنى رفضت فى غم ، وابتسمت فى إياه ... لا خوفاً من الذبح ، ولكن شتأبى الذى الطاهر عن أن يهرق فى سبيل هؤلاء الجبناء ... الذين تكأوا وفزعت قلوبهم من سيعة الساء ... !

وهربت يا مولاي ! يا مولاي بياض العظم ... وقتت بظلال طروادة الخالدة ، طروادة اللينة القوية ، وجلبت أسلى لأربابى حتى استجابت لى ، وأرسلت اليهم من أذدم بسوء القلب إذا لم لم يلقوا هذا الساء ... ! ! قاتلم الله السند ! وقاتلم الآلهة جميعاً ! ! ...

ليكن إياه في بيوت هيلاس ... ورفيقاً في أسوأها ؟
 وكاستندرا ١٢ كاستندرا نفسها ١١ ابنة بريم الملك ... حبيبة
 السبا وسفيرة الآلهة ١١ التي حُفرت أياها يوماً من قبول ياريس ...
 أن يحمل البلاد بالملك وببذل النجوم بالناس ١١ ها هي ذي مسوقة
 في بضعة أيا ممنون نفسه ... أيا ممنون سيد القوم وقد تم العام ...
 لي ... سقيته ١١

وفكر إيناس ، فلم يجد إلا تقاض المدينة وأهلها من سبيل ...
 فأشار إلى بعض رجال قصره قتلوا نفرا من بَعد الأعراب
 المتخلفين عن الجيش النازي ، كانوا مشغولين بالسلب والنهب
 في متجر قريب ، ثم زعموا أنهم ثيابهم فلبسها إيناس وصحبته
 ليستخفوا بها عن أعين المتعبرين ؛ وانطلقوا إلى القصر الملكي ،
 وبودهم لو استطاعوا أن يحسوا الملك في هذا الروح الأكبر ...
 ولكن وأأسفاه ١١ لقد كان بيروس بن أخيل قد سبقهم إليه
 في عسكر يجبر من إبالة البرميدون ؛ وكان بوليس بن بريم ،
 وآخر خرج من زوجته الباسقة أيتها أماته ، مكروباً مفرطاً ،
 فأرسل إلى قدامى أبيه الضعيف الشيخ ، يلتمس الحماية في أوجه
 حامي ... فلم يزل بيروس يهب الأرض في إثره ... حتى قتله
 بين يدي أبيه ، وأقتصر على ذلك الناصر فوضع حداً لهذه الحياة
 الطويلة المملوءة الشقية التي لطغها الدم البري وصهرتها جحيم
 الشدة ... ولم يبق من بريم المسكين تولات هذه الزوجة
 للمعدة التي وقفت بينه وبين بيروس ... هكسبوا ١١ الملكة
 الرزاة التي بقيت وحدها لتجرع الخلعة الباقية في كأس الحياة ...
 صراً وعلناً ...

وهكذا صغرت روح الملك إلى مياه طروادة
 تنقلت حولها ترى إلى المدينة الحائلة تضطرم
 النيران في جنباتها ... وتدك صروحها المزينة
 في الرظم ... وتهاوى أربابها النيفة التي
 كانت تسجد تحتها آسيا الجبارة ... والآن
 ها هو ذا على ترقى اليوم لقي لا نفس فيه
 وجثة هامدة لا تعمل اسمها بيد ... ورأساً
 مفترقاً ... من غير جسد ١١

(١) من فرجيل

وكان الأسطول قد اختبأ في غلال الأيك الثاني فوق
 بيزرة تندوس ، فلما كان النصف الثاني من تلك الليلة الخرافية
 الخائكة ، وكانت طروادة كلها قد استسلمت لثوم المين الذي
 يسبق القضاء الصادم عادة في مثل هذه الأحوال ، هب سينون
 الخليل ففتح الباب السري الذي لا يبرق إلا هو مكانه من
 الحسان ، وخرج الأبطال قتلوا الحراس النائمين لدى الأبواب ،
 وأشعلوا النيران فرأها الجنود الذين على بهم الأسطول في دج
 الليل ، فانطلقوا سراعا إلى اليوم الخالفة ... السلسلة ...
 فدخلوها ... وأعملوا السيف ، وشرعوا الزاح ، واستباحوا
 المدينة ، وهتكوا الأعراض الثقية ، وأحرقوا حرمة المياكل ،
 وأشعروا النيران في القصور ، وأنفخوا المداخن اللتيانة ، وهشموا
 تماثيل الآلهة في البيادين البامة ، وقتلوا الصبية والأطفال ، وجعلوا
 المدينة أطلالاً في أطلال ١١

وهكذا ١١ وفي سكرة الليل ، وعدة الظلام ، تم ليلانيين
 الاستيلاء على تلك المدينة النيفة وبقيت من تحت الترى عشرة
 أعمام طوال مشرجه بالدم ، ملطخة بالدم ، حانة بالذكريات ،
 فارقة في الدموع ... تشهد إلى الفتح المجرم ، وترى إلى الناسة
 الظلمة في آخر فصولها ١١

وكان إيناس النافع بن قينوس الملاك من أنغييز ، في
 طروادته وأميرها الجليل ذا القصات ، ينط في نومه المين ،
 مله سريره الذهبي الوثير ... ملطنتاً أمناً ... لا يدور بخفه أن
 تحمل تلك السكرة بأيوم في هذه الفتوة من التعرج ..

وكان إيناس محبباً إلى الآلهة ... ولم يكن قد جاء بأجله بعد ...
 فاستخسرت إليه زيات الأقداز غيث هكتور برودة في نومه ، وربه
 حلاً مفرطاً ... وبشده ... « أن هب إيناس قد سقطت
 طروادة ، وأج بفتنك وبأملاك الأسطول ينتظرك » واستغف
 التحف المقدسة والآثار الدوية ... فقد دنسها الناصرون ١١

وذعر إيناس ، وهب من نومه لحن صفا ... وفزع إلى
 سلاحه ثم أشرف على المدينة الروعة فتشهد الناسة تحمل بها ...
 وهاله أن يرى الوحوش الضواوي من بقعة البرميدون ،
 وغزة الميلانيين ، يسوقون أرباب طروادة ويسفن خدورها
 للسكنون ... عاربات أو نصف عاربات ... إلى الأسطول ...

أقبل نحوهم يحمل أباه اختفوا على أنف يحسروا في الحال ...
ولكنه ... وأبغاه ! انتقد زوجه فلم يجدها ... زوجه كروزا
التي كانت الساعة فقط تبقيه ! لقد قتلتها كلب من شياطين
البرميدون ... ولا يرجع إيناس ليبحث عنها قلبه طينها الجبل ..
عند تخال ميترا ... غطابه تاللا ... « هل يا إيناس ! غادر هذه
الديار في الحال ... واذمب إلى شيطان التير ، فإن الآلهة قضت
أن تبني بيدك ... رومة أم القرى ١:١ » وأبحر إيناس ...
وأبحرت فلول الطرواديين معه

وفي غيشة الصبح المضطرب ، كان صوت الطبل الكبير يعصف
كلارد في خرائب طروادة . وكانت الجموع الماشدة نهوول نحو
الأسطول ، وكان السبي الكثير عذارى من طروادة وسائر نساءها
يهروان من الأخبار تروح البحر ... فكنت ترى مكربوا للكل ...
وأنذروماك الحزينة التي اقتصبا بيروس لنفسه ... وكاستندوا ...
تلك التبية التي أحبها النساء ... فأصبحت في جملة السبي من
سريات أجا عمون وغاياته ... وكنت ترى غيرهن يهروان في
الصباح الباكر إلى شاطئ الملسيت ، ليركبن البحر فيبين عن
أرض الوطن إلى الأبد ...

وكانت كاستندرا تنظر إلى الأساة وتبسم ...

وكانت أمها ترمقها ببسيتين دامتتين ... وتساها عن سبب
إبتسامتها ... فتفتر كاستندرا وتقول « أماه ليس حظ هؤلاء
الفزاة للتصنر من بحير من حظ أبلاتنا ... هأنذا أقرأ ألواح
القضاء ... أنظري ... ها هو ذا مصرع أجا عمون بيد زوجته
كليتمسترا الماشقة ... إنها تفضل اليوم حضن طاشقها الآثم
على جنة يكون فيها زوجها ... إنها تستقله ، مستدبحه بينها ...
حيناً تظا قدماء أرض الوطن ... »

وانظري إلى أماه ... ها هو ذا أوليسيز تمصف به الرمح ...
ويلمب به اللوح ... ويؤرجحه البحر الهجي ... عشر سنين
إلى أماه يفضيها ملك إيثاكا في تيه هذا اللاه ... والمشايق يتقاتلون
من حول زوجه ... وتليماك للسكين مضطرم غيرة ولا يستطيع
أن يفشل شيئاً ...

وانظري إلى أماه ... ها هو ذا متالايوس ... بانس ... كم
أنت بانس يا متالايوس ... لقد ظن للسكين أن هيلين نفية كما

وزاغ بصر إيناس حين شهد هذا المنظر الرهيب ، ووفر
في نفسه أن مثل هذه النهاية الحزينة قد نعل بأبيه الشيخ ،
أنغيسيز ؛ وزوجه الهيفاء كروزة ، ويطلمه السبود إبولوس ...
فلم يزال أن يقتنع صفوف الأعداء إلى قصره الذي خلا فاه اليوم
من أسداه ، وكُبد الشوك من ورده ، وعلت فيه جنود الميلائين
فأصبح قاعاً مصفواً ... كأن لم يشد في دوحه ببليل ... ولم يحن
فيه فؤاد إلى فؤاد !

وهناك ... في إحدى الأرومات المنزلة ... وجد هيلين !
نعم ، هيلين ! سبب هذه الكوارث التلاحقة التي حلت
بطروادة والطرواديين ... هيلين التي لم تبال أن تتزوج ديفيوس
— أجا باريس — عقب مقتل حبيبها بأيام مدودة !

وجدتها هناك ... تتفحج المصائب شرراً من عينها ،
وتندج فواشي الكروب فوق هامتها ، وتتفقد ظلمات
الكوارث على جبينها المنض الكره الجبل !
وكم إيناس أن يفنك بها ، كما ذكر من الأرزاء التي حلت
بطروادة من جرائها ... لولا أن بدت له أمه ... فينوس ! ...
فأذنته ألا يفنك له ... ثم كشفت له حجاب النيب المحرم على
أمين البشر ، فأرى إلى الآلهة أنضمهم ياملون بأيديهم في غريب
طروادة ، وتدير الطرواديين ، وعلى رأسهم شيخ الأوبل
وسيده ... زيوس ... كبير الأرباب !

« ... فأنج بنفسك يا بني ... وقد بالبحر ... ولتنزع من
هذه الديار ... »

وانطلق إلى أبيه فنصح له أن يهرب منه ... ولكن أباه
استنكر وأبى ... بحجة أنه ينتظر نبوءة من السماء توحى إليه
بما توحى ... فنيظ إيناس وأعطى لوالده القول ؛ ثم أمره أن
يقبض بيده اللاذئس والبينيس ^(١) ، وأن يركب كملل ابنه
ولا تتلوا في الحال !

فلم يسع أنغيسيز إلا أن يطبع ... فسار ابنه يحميه ، وسار
ولده الصغير أبولوس بجانبه ، وتبعهم زوجه الجليظة كروزا ...
وكان قد اتفق مع أنجباه ، قبل أن يقصد إلى قصر الملك ،
أن ينتظروه في هيكل خرب قريب من مياه الملسيت ... فلما

(١) Lares & Penates : تماثيل سيرة الآلهة تحفظ في المنزل لبيتها
(ومن من طهرس الرومان فقط)

تترجم مضايقة بيروس ومناوأة ليفتها ولتدريج بالقتل
من عذاب البش بهد هكتور (١)

مدينه قسطنطين

(١) يعتبر هذا الفصل الأخير من حروب طروادة التبع الذنب الذي
استمدته اسطيلوس وسوفوكليس ويريبيدز أكثر دلماتهم الحادة
التي أريت على الماكين. ، والتي لم يبق منها إل اليوم أكثر من ست
وعشرين. سيج ليكل من اسطيلوس وسوفوكليس واليالي ليونبيدز ...
وسماول أن نغلي قناري، صورا منها على صفحات الرسالة ، ثم نعب
بجلاي أروستوفان التي يجر أكرها هذا ليوريبيدز

القهوة الجيدة

ليس البين مادة من مواد النرف ، ولا صنفا من
الأنصاف البكالية الزائفة على الحامية ، وإنما هو شيء من
الأشياء الضرورية التي لا يجد الانسان عنها عيبا ، وإذا
كان الأفراط في تناول القهوة يؤثر تأثيرا سيئا على ذوى
البنية الضعيفة ، فإن الاحتدال بها هو على عكس ذلك لازم
لبلامة المزاج وصحة الجسم

إنك حين تتعامل فتجالا من القهوة تحس كأنك
ولدت من جديد ، تشمر أن طاعتك التي زادت أضغاثا
مضايقة تستطيع أن تتغلب على كل متاعيك ، وأن تذهب
عنك الشجيرة فتفكر الإقى مسرات الحياة وملذات الميش
إن فتجالا ساخنا من هذا الشراب اللذيذ إذا أعد
امدادا متقنا برغ البصر وبقوى الشهية ويسمى في الجسم
شعورا بالتبسط ويقدره النقي كما يقدره الفغير . ولكن القهوة
لا تقدم اليك هذه النافع إلا إذا كانت من جيد النوع
غير مخلوط بالمحس للقل والاقش المحمص ، وأشهر أنواع
البين في العالم من غير نزاع هو بن البرازيل ، لأنه مزروع
على القواعد الطيبة ، وبمحيطه وطلحنه في القاهرة يجرى
على أحدث الطرق الفنية في مخازن البين البرازيل في شارع
نواد الأول ، ففي هذه المخازن الوحيدة نجد في كل وقت
البين البرازيل الحقيقي عمصا ومطحونا من أجود نوع
ويستأثر مقفولة جدا

هي ١ ... لقد نسي الناس أنها تقيت في أحضان أزواج
غيره ... انظري إليه يقفده البحر إلى شطآن مصر ... وانظري
إليه ذليلا بين يدي هيلين يتوسل إليها وكان أخرى لو أنه
قتلها

ولس الهيلانيون في نشوة النصر أن يقرىوا القرائين
للآلهة التي نصرتهم وأبستهم وأظفرتهم بأعدائهم ؛ قبل أن
يبحروا ... فأغروا غضب الأولم ... واستنزوا لمة الهياه
واستحقوا حتى حيرا ونيون ومينرفا ... وثمة زيوس !

لقد تارت ثائرة مينرفا ... فانطلقت إلى أبها وشكت إليه
ما فرط هولاء الجاحدون في جنبها وجنب الآلهة ... وانفق
الجبيح على أن يسخر تيتون الجبار ... إله البحر ... أدياجه
المانية على أساطيلهم فتزفها ... وتضلها تضللا ...
لها. كانت الأساطيل تحفر مهاب الماء ... وما كانت تتصد

من غواط إلى يوم .. حتى بدأت الماصفة دحوم .. وحسأ أخذت
الأمواج ترسل أعرافها حول السفن ، وحسأ تفر الشبح حياه
فوقها ... وحسأ ازدهت قرائع القوم ... ونظر بعضهم إلى
بعض ... كأنهم في يوم حشر ... ولا يتسائلون

ولقد صدقت كاسندرا !

فها هي ذى الأساطيل السكبقة تندرق فوق - طلع البحر ...
وها هي ذى جوارى من الألبس اللشحات تدهنها الماصفة في طريقها
إلى ... مصر ... وها هي ذى مراكب أبها تتحرك على
الصخور النائمة في عرض البم ... وما يكاد يصل هو إلى مملكته
أرجوس حتى تفننه وزوجه الماشقة ... مؤثرة عليه أحضان
عاشقها الأثم إليستوس ... وها هي ذى سفن أولييز تمل في
البحر الشاسع ، وتشكر باغلبها من سلب ... وظل البطل
النواد في قفلة وترحل ... عشر سنوات ... وتظل وزوجه
ينوب تنتظره ... وعشاقها يقتلون حول قصرها ... وتلك
البائس أبها ينتظر أوبة أبيه ... حتى يموت بهدشة ويمد لى
فيدهر المشاق الآمين ...

وهاك بيروس بن أخيل يمود ومه أندروماك التي تظهره
الحب ، عاملة بنصريحة هكيوا لها ... حتى تنسى أبها .. وكانت

نص:

السابق ومسؤولية الرجل الزين الذي سيكونه عما قريب ،
فرق بقايا الصورة ورماها إلى اللود ونظر إلى اللب الصغير
التصاعد منه ، وشرده ذهنه

...

تقدم العبي بشفة إلى باب القصور وفتحها بتؤدة وعلى قدم
ابتسامة متكلفة . وأخذ يترك يده متظاهراً بالبشر لتقدم
« سيده » الذي طالما نفضه بالعطايا الصغيرة التي كانت تنفع
وتكبر حسب ما يقوم به من خدمة ! وكان يهيج كلا أبصر
« سيده » بصحبة امرأة ، فإن وجودها معه يبنى ضرورة الحاجة
إلى خدمته ورايته الذين يستدروها عند إرضائهم السينا تنودا
يطبق عليها أظلمة بشفة ، وعلى وجهه تلك الابتسامة التي لقيه مساء
اليوم بها ، والتي يكرها « سيده » منه فلا يرغب بصره اليه !
وكان ذا المرض « ممما » والقاصير كلها ملأى بالخلوقات الجلية ،
وكانت عين الناظر تتقف بين كل ثانية وأخرى معنواً بارزاً
تسويهاً بين تلك الناظر الصغيرة الخائفة من الأزمات المصيبة
على الجدران ، وتلوي بين تلك الضجبات المختلطة بضمة أصوات
ناحمة تنطوي بعض الأحيان إلى تعقبات صافية الجرس ، تملوها
رنة التمس !

وكان وهو يتزع عن كنفه معطفه الثقيل ويدبر مينيته بين
القاعد يلحظ أن سوكا في القصور إلى جانبه برن في أذنه فيترك
صدى غير اعتيادي ... جفلب ! ساحر ! غير أن انتقاء القعد
شله وصرف ذهنه هتية عن تتبع أثر ذلك الصوت في روحه ،
ولما جلس أخيراً لم يكن في ذهنه غير ذلك الصوت وساحسته
الموب ! وحدث منه — من غير قصد — الخفاة إلى القصور
فاسطدم نظره المسترخ بها ... ! ثم هي ! وقد ظهرت في ثوبها
البهيج أشد فتنة من صورتيها ، وزاد في جمالها الأخاذ سحر
التجمل ، فأدرك أن قوة تحوُّه ، وأنه أمام شخص بكل سحر
يزيد على سحر المرأة ، فبادت اليه فجأة وبسرعة كل خيالها
التي نستعيا عزمته أولاً ، واستمادت عينيته أوقبات التأمل
التي كان يقضيها في متجاة تلك الصورة في أشد وأقوى حالاتها ،
وأحس وهو يدبر نظره عن وجهها التي بدت عليه اليفسة أنه
يقبله اقتلاصاً ، وأن شيئاً من قلبه وحسه قد تملق بك الأعداب .
المسحرة التي زاد جمالها الطيب الأخاذ اعتناء خاص بتسقيها

الرجسوع

إن ما ندعوه « لقاء » ليس إلا ما قضيه
على ألسنتنا « ميتايل نية »

بقلم الأديب عبد الوهاب الأمين

لم يكن صبياً غمراً عندما فتنته تلك الفتاة ، بل لقد حاول
جهده أن يسيطر بهقله على جروح تلك العاطفة ، فخره لأول وهلة
شيء من النسيان أحس به ، وظن أن الوقت فين يستصل ذلك
الحب الفاسق ، وطارحته نفسه بعد أسابيع أن يعزق صورته
للقبى في اللود أمامه ، وقد طوده طيف « المائلة » والزوج
الحنون ، وأطفاله في التيب ، وبسمة السعادة التي ستشيع على
الوجود ، فتهدأ

وكان دائم اللجاجة في « التحليل » ، غيل اليه أن الأمر
بلغ نهايته ، وأن جفوة الشيايب فيه قد قرت ، وما عليه إلا أن
يحترق على زوجته فتعثر عليه ، فيشر ذلك الحنو حياً شريفاً ...
لا ذلك الحب الجهد ، حب اللوس الذي تثيره غلة وقتله كلة !
وأه بهد هذه السنين الثلاثين جدير به الاقتلاع عن اجساد نفسه
وعاطفته الجائعة بالتطوح في مثل هذه المجازات !
وما له قد فتته تصوير ! ألا يجوز أن يكون ليد الصور الفتاة
فضل هذه الفتنة وهذا السحر ؟ بل هذا هو اللطق المقول ،
فليس لافتانة أن تتلك مثل هذه النظرة الثيرة ، وهذا السحر
الفان ! إنها ولا شك فلة الرسام !

وأطال عليه وجه زوجته في تلك اللحظة ، فتمثل فيه الطهارة
والاخلاص ، وابتم على رغبه لأن روحه الشاب للوحة لم تنق
أن تقاوم البشر اللطاف من عينيها ، والطرب الشائع في نظرتها !
ورمته بقشر وهربت ! وانهمز ممها فرحها إلى الطروب !
فتمثل لخياله الفرق بين هدوء حياة هذه التي سيقبل عليها ، وجوح
تلك التي عزم على فراقها ، فاستشر شيئاً من الحزن طاف به على
هذا الفرق ، وسرت في ذهنه صور سريعة من ساعات الفتة
والهو يكاد يتسخطها من الأيام ... غير أنه طوده شموه بقوة عزمه

وفي تلك اللحظة فقط شعر أنه تمس سبوك ، وأن حاجته إلى النوم شديدة ، فقبض على عراك السيارة وأداره بمخافة ولبافة ، وشعر أن كل ما فيه من تلك اللحظة عزيزة ثوية ؛ وأن في تلك المزمة قضاء لا يرد !

واختلج في ذهنه الأفكار والصور وعجز عن متابعة نتيجة عمله ، وشعر بشيء من الكلال والفتور والألمياء ، وكانت ابتسامته زوجته جامدة ، وكان على غير عادته في النوم السريع بدون مناج ولا دابة

ولما سيطر سلطان الكرى على جفنيه كانت الساعة تؤذن بانتصاف الليل ، وكان ذهنه الكليل يدرك أن في دقائقها أمراً ! غير أنه لم يدرك دقائقها الأخيرة ! غير الرهاب المريع

وتجملها ، وأدرك في قرارة نفسه أن سيطرة هذه المرأة عليه أمر عظيم وقضاء لا يرد !

وانتهز فرصة « الفاصلة » فاحتج برغبته في التدخين وأمر عليها ، ثم حسم المشكلة بخروجه من القصور ، وكان شيء في رأسه يدور ويدور ، وهو عراك نفسي بين ماطنتين توبتين لا يكاد يركن لأحدهما حتى تبرز نتائجها مدموسة لينييه ! أحب هذه الوسوسة وهو يعلم أن حبا يفقده أشياء كثيرة وعزيرة عليه ؟ أتركها ولا يلتفت إلى تلك النظرة الصارخة في عينيها ، وقد بدت البلية بوضوح في ملامح وجهها وشفتيها ، ولم تستطع البتة أن تخفيها من عينيها الأخاذتين ! وهل هو قادر على أن يحمل اهتمامها الظاهر به ، وهو الذي كان يقضي الساعات في مناجاة صورتها ؟ وما يدبره ! لها تصنع كل ذلك لاسمائه ! إنها خيرة ولا شك بفضل هذه النظرات في القلوب ! إنها ناجرة تريد أن تنفيه بصفتة خاسرة ، تريد منه قلباً بروح ، لتعطيه قلباً بلا روح ! كلا إن ذلك لن يكون !

ووقف ذهنه عند هذا الحد ، فقد بدت من مقصودتها ومشت إلى ناحية بثؤدة ، ولما وصلت إليه أسرّت قائلة :

— كازينو أترافسيو نال ، منتصف الليل .

ومنتحه فوق ذلك ابتساماً !

عاد بسيارته بعد أن أخبر زوجته أنه سيقضي السهرة مع صديق له ، وأنه سيأخر عن وقت قدومه المعتاد ، وانطلق كالسهم بها على غير قصد ، ثم خطر له أن يشرب فوق عند أول حانة ! وبعد الكأس السادسة نظرت إلى الساعة فوجدت أن بينه وبين الموعد ما يقارب الساعة ، فغفل له أن يقضيها متجولاً لأنه شير بالاكفاء من الشرب وقام

ولم يركب « المتجول » في غيلته غير السير إلى طريق الكازينو ! فوقف على باب من صدره عراك ، وفي خطوته تردد وإحجام ، وأتت نظرة تأتية على الوجوه فلم يجد فيها عادة ، فسأقت قدما إلى الباب وعاد إلى مقدمه في السيارة وقد خطر له أن موقفه خاطئ بالذلل والمبودية ، وأنه يسير إلى نفسه بذلك العمل ، وأن شعوره بكرامته وكبرياله قد تلمس ، وبدت على وجهه غصون

وغيموم !

إعلان مناقصة

تفتيش مباني بحري القاهرة

الكلان بقاوم السولى من عمارة وزارة الواصلات

يوم ٨ فبراير سنة ١٩٣٦ الساعة ١٢ ظهراً مناقصة

إنشاء باقى مساكن موظفى وخدم مستشفى الجلمان بأبى زعبل ؛ ويمكن للقاولين المتحول فى هذه الأعمال كلها والحصول على المستندات من التفتيش المذكور نظير مبلغ ٢ جنيه و ٨٥ ملياً « قط جنيهان وخمسة وعشرون ملياً لا غير » كما يمكن للقاولين الاخصائين المتحول فى

جزء منها حسب اختصاصهم . وتباع مستندات الاعمال

الاعتيادية بمبلغ ٢ جنيه و ٤٣٥ ملياً « قط جنيه واربعائة وخمسة وعشرون ملياً » ، والأعمال الصحية بمبلغ ٧٨٥ ملياً « قط سبائة وخمسة وعشرون ملياً لا غير » ، والأعمال الكهربائية بمبلغ ٤٢٥ ملياً « قط أربعائة وخمسة وعشرون ملياً لا غير » بخلاف أجرة البريد وقدرها ٣٠ ملياً « قط ثلاثون ملياً لا غير »

وللمصلحة حتى التجربة

البريد الأدبي

وفاته روبرت كبلنج عميد الشعر الانكليزي

يمرض كبلنج بعض خواص الحيوان الطبيعية والتفسيه عرضاً
رائساً ساحراً ؛ وكان ظهور هذين الكتابين الأول في سنة ١٨٩٥
والثاني في سنة ١٨٩٦ ، أعني حينما بلغ كبلنج الثلاثين من عمره .
ويعتبر النقد كتابي « الغابة » أدوع ما في أدب كبلنج وانتاجه .
واستمر كبلنج في انتاجه الأدبي يخرج المجموعات القصصية
والشعرية تبعاً ، ويرتفع باستمرار في سماء المجد والشهرة . ومن
مجموعاته الشعرية الشهيرة غير ما تقدم « الأسم الحس » (سنة ١٩٠٣)
و « أناشيد من الكتب » (سنة ١٩١٣) و « الدوان الشامل » ،
وفيه يجمع طائفة كبيرة من شعره للتفرقة . وكتب كبلنج أيضاً
« تاريخ أنكلترا » بالاشتراك مع صديقه فلشر ، وقد كتب كبلنج
ولده في الحرب الكبرى ، فرأى أن يخدم ذكرى الفرقة التي
حارب معها في كتاب عنوانه « الحرس الأندلسي في الحرب
الكبرى » (سنة ١٩٢٣) ؛ وكتب كبلنج غير ذلك كتباً أخرى
من القصص والشعر يضيق المقام عن ذكرها .

وإقرب كبلنج في الأدب الانكليزي بأنه « شاعر
الأمبراطورية » ؛ وهذه في الواقع أبرز خواص الشاعر الأكبر ؛
وربما كان في هذه الخاصة ما يباعد بين أدبه وبين العقيدة الشرقية ؛
فقد كرس كبلنج كثيراً من قصائده وشعره للاستشادة بظلمة
الأمبراطورية البريطانية وما أحرزت من سيادة واسعة على كثير
من الشعوب ، وما أصابت من انتهاء والفتن ، وما يجب عليها
أن تتنوع به لاستمرار هذه السيادة المتنامية على الشعوب
المحكومة . وفي هذه الواطن يسود كبلنج استمراء متروفاً في
القومية . يبد أن كبلنج ، فبا عدا ذلك ، يتمتع بخواص أدبية
وشعرية باهرة ؛ وأسلوبه قوى ساحر يفيض بياناً وبلاغة ؛ وقد
انتمت النقد في شأنه إلى فريقين ، فريق يرتفع بأدبه إلى الذروة ،
وربى فيه المثل الأعلى للشعر المعاصر ، ومن هؤلاء روبرت لند
الذي قال عن كبلنج « إن عميقته تشرق على جيله في البلاغة

منذ أسابع قلائل كانت عميد الشعر الانكليزي المعاصر
روبرد كبلنج يحتفل بيلوغه السبعين من عمره ؛ ولكن الشاعر
الأشهر لم يلبث أن مرض بعد ذلك بقليل ، ثم توفي في الثامن
عشر من يناير الجاري

وقد ولد روبرد كبلنج في الهند بمدينة بومباي سنة ١٨٦٥
وكان أبوه جون كبلنج فناناً أديباً ؛ وكان وقت مولده يشغل
مصباً في مدرسة الفنون ابلية يومية ؛ وتلقى كبلنج تربيته في
انكلترا في كلية دوتون ؛ ثم عاد إلى الهند في سن الثانية عشرة ؛
واشترك في تحرير صحيفة انكليزية تصدر في لاهور . وفي
سنة ٨٦ أخرج كبلنج أول آثاره الشعرية في مجموعة سماها « الأغاني
الاقليمية » ؛ وأعطىها مجموعة قصصية عنوانها « قصص من
الغابة » وتوالت آثاره القصصية بعد ذلك فأخرج منها «
الأبيض والأسود » و « الشبح ركنتو » و « ولى ولى وتكني »
وغیرها ؛ فذات هذه القصص في الهند والصين واليابان ، وطارت
شهرة كبلنج إلى ما وراء البحر ، واستقبل كبار النقدة فيه قوة
أدبية جديدة ، ونجول كبلنج في بضعة الأموات التالية في الهند
والصين واليابان وأمريكا ، ثم خرج على انكلترا حيث سبقه
صيته ، واستقبل بما يليق بأدبه وشعره من التجلة والتكريم ؛
ونجول بعد ذلك حيناً في إفريقيا ، وقصر عن سياحته البعيدة
كتاباً سيده « من يجر إلى بحر » . وفي سنة ١٨٩٠ أخرج كبلنج
مجموعة قصصية عنوانها « نضال الحياة » ، وأتبعها بأخرى اسمها
« النور الذي خبا » بيد أن عميقته كبلنج الأدبية تصل الذروة في
كتابه الشهيرين : « كتاب الغابة » The Jungle Book وكتاب
« الغابة الجديد » ، وهما كتابان قصصيان عن حياة الحيوان في الغابة
على مثل كتاب « كليلة وحنمة » في أدبا الرعى ، وعلى مثل بعض
قصص الحيوانات والطيور التي وردت في ألف ليلة وليلة ؛ وفيها

في القرن السابع عشر ، وهي حوادث تناولها من قبل المؤرخ البارع فونك برنتانو في كتاب قوى ساحر ؛ وفصل خصص لتضحية بنما الشهيرة التي انتهت بفلاس الأوف وضياع مئات الملايين ، وعما كفة نفر من كبار الموليين والساسة ومثذ والحكم على بعضهم بالسجن ؛ ثم فصل خصص لحياة كلارين دي مديتشي ملكة فرنسا والوالدة هنري الثالث وفرانسوا الثاني وشارل التاسع ملوك فرنسا ، وهي امرأة رائدة وافرقة الدهاء والخبث ؛ ولكن الأستاذ هنري رويبر يحاول أن يخفف عنها حكم التاريخ القاسي ، ويتفلس لها أعمار السياسة والملك

والأستاذ هنري رويبر يخرج نصوصه الساحرة دون نظام معين ، ففي كل جزء من كتابه أربعة فصول أو خمسة لا تجمعها رابطة المصير أو النوع ؛ ولهذا لا يعتبر الجزء الجديد خاتمة الكتاب ، وليس يعرف من جهة أخرى أن ينفذ الكتاب وأيان ينتهي

شكبير والسيف

سنرى قريباً أول رواية لشكبير على سستار الدنيا ؛ وهي فكرة جريئة لفنان الشهود مكس ديهارت ، فهو يعمل الآن لإخراج شريط مصور من رواية شكبير السباة ؛ « جمل ليلة صيف » ؛ وقد سبق أن عمل ديهارت لإخراج روايات شكبير الكبرى على المسرح ، ونجح في ذلك نجاحاً عظيماً ؛ فهو الآن يبالغ إخراجها على سستار الدنيا ؛ وكذلك عمل ديهارت لإخراج روايات أعظم كتاب المسرح مثل مولير ، وإيسن ، وبرناردشو ، وشترنبرج وغيرهم ؛ وكان مكس ديهارت أول فنان وأول مخرج مسرحي في ألمانيا حتى جاء هتلر يرون في الحكم فلم يشفقوا على علم ولا فن ، وأطلقوا النيران لتصميم الجنس الشنيع ، وهدموا أقطاب الفن لأنهم يهود ؛ وكان ديهارت في مقدمة أولئك الذين رفضوا البقاء في ظل هذا النظام البربري ؛ وهو يتجول الآن في مواسم القارة فيلق فيها أعظم حفاوة وتقدير ومكس ديهارت نحوى الأمل ؛ وقد ولد في سالزبورج سنة ١٨٧٣ ، فهو الآن في نحو الثانية والسعين من عمره ؛ وقد شامت بدة مديشة سالزبورج أخيراً أن تسكره وأن تخذ ذكره فأطلقت اسمه على شارع من أم غواردها ، وسالزبورج هي مدينة الفن والموسيقى

والفكاهة ؛ وفريق وهو الأقلية ينتقص من مكانة كلتيه ، ويرميه بأنه سطحي في شعره وفي تنه ، وأنه يكتب بأسلوب رائق يرغى الجماهير فقط . وزعم هذا الفريق جورج مور . بيد أنه مهما قيل عن كلتيه وعن مواهبه وشغله ، فلا ريب أنه يتبوأ أرفع مقام في الأدب الفيكوري

وقد نال كلتيه طائفة كبيرة من الجوائز والأوسمة الأدبية الرقيقة ، فنال جائزة نوبل للأدب في سنة ١٩٠٧ ، ونال الوسام الذهبي بلجنة الآداب الملكية . ومنع عدة أجازات تقوية من الجامعات الكبرى ، ولبث مدي أعوام مديراً لجامعة سانت أندروز

قضايا التاريخ العظمى

أسند الأستاذ هنري رويبر الحاي الفرنسي الكبير جزءاً جديداً من كتابه الشهير « قضايا التاريخ العظمى » Les grand Procs de l'Histoire المتح ، وبعثت عشاق الأدب الفرنسي كتاب الأستاذ هنري رويبر حتى المرة ويقرأون أجزاءه المتوالية يشفقون ، وهو كتاب يفيض في الواقع طرافة وقوة وسحرا ، وفيه يتناول الحاي الأشهر طائفة كبيرة من أشهر القضايا التاريخية والجناية المروعة ، ومعظم هذه القضايا والحوادث معروف للقاري اللثقف ، ولكن الجديد فيها حقاً هو الأسلوب الرائع الذي يرضعها به الأستاذ هنري رويبر على قارءه ؛ فهو عام بلع تخرج على يد الأعلام من أقرانه السابقين مثل لاشو ودعاج ولابودي أعلام البيان والقناع في القرن الماضي ، ثم هو كاتب من الطراز الأول ينشرف بالإنهاء إلى الأكاديمية الفرنسية والخطوط في سلك الخافين ؛ وهو بهاتين الصفتين يقدم إلى القاري تحفة قضائية وأدبية رائدة ، عرضت على أسلوب قضائي وتاريخي واضح ، وتاملت فيه الأدلة والتفويض القضائية إلى جانب التليلات التاريخية والاجتماعية الباصرة . ودعما كان عيباً في هذا الأثر الخافل أن يختصمه هنري رويبر كله تقريباً لاستعراض قضايا التاريخ الفرنسية (وإن كان يقص فيه قليلاً جداً من القضايا الأخرى) ولكن دعما كان ذلك أيضاً من عوامل قوة ودفعة معلوماته ووثاقته

ويتناول الجزء الجديد الذي أصدره هنري رويبر عدة فصول أولها تفصيل خصص لحولوت السموم والنسوة السمات

النقد

رد على نقد

٤- كتاب تاريخ الاسلام السياسي

للدكتور حسن ابراهيم حسن

تمة

بعض المستشرقين ، فينظرون إلى ما ورد عن الرسول من خلال مفاهيم الدينية لا بأبصارهم التاريخية ، ولست في حاجة لإيراد الأمثلة والشواهد على ذلك ، فهي في متناول كثير من الناس

ولقد ما أجب من حضرة الناقد حين يأتي أن يكبل لنا اللح جزافاً ، ولكنه لا يأتي أن يكبل الهم كذلك ويحفلنا بخطة لاحقة فيها ، من ذلك أننا لما رويناه قول بعض المؤرخين إن بعض الطوارج كانت تصدر منهم أمور متناقضة يدل على أنهم يحيطون بخط عشواء ، كلوهم أكل الرطبة بدون دفع تمها ، واسترحلهم ذمياً بفتح عين خنزير له قلوبه ، وقتلهم عبد الله

ابن خباب وزوجه وبعض النساء — علقنا على ذلك نقلاً إن هذا ليس من التناقض في شيء ، وإنما هو أقرب إلى أن يكون غلواً في تطبيق مفهوم ، وحجتنا في هذا أن الطوارج يرون وجوب قتل السلم الذي لا يدين بأهم لأنهم يتبرونه مرءداً ، وحروهم للتمردة مع بن أبي طالب ومع الأمويين ، بل وأشعارهم وأراجيزهم تنطق بذلك . أما الذي فلا سلطان لديهم عليه ، كما أنهم كانوا لا يستحلون أكل النضوب أبداً كان صاحبه ، ولو أنهم يستحلون قتل النفس التي حرم الله قتلها . فمن أين يأتي التناقض يأتري ؟ جيداً لو أرشدنا الناقد إلى وجه آخر في هذه المسألة خلاف ما ذهبنا إليه ! فليس إلقاء الكلام على عواهنه بما نخضع به « الماسة الناشئة في معاهدنا البلية أو يحفظ لمرسمتها في الأقطار الشرقية »

لا يقل خطأ الناقد في هذا عن خطئه في دعواه ، بأننا مع استنبادنا ومباحثنا بتلذذنا لبعض المستشرقين ننسى ما ننتله عنهم أحياناً وننسبهم لفسنا ، وأننا جربنا على ذلك في الفصل الثاني عقده له لكتبة الإسكندرية ، ويمكن في الرد على هذه الدعوى الجريئة أن يرجع القاري إلى كتابنا عربون المصالح فيجد أننا ذكرنا هناك رأي « جلال » منفصلاً في إحراق هذه

ومن القراءة أيضاً أن نجد الناقد يأخذ علينا أننا كثيراً ما نستمد ونتبس من كتاب « تاريخ العرب » لجندو ، و « موجز تاريخ العرب » للسيد أمير علي ، و « الحضارة العربية » لجوستاف لي بون ، و « أتباع محمد » لواشجنج أرفنج ، لأنها في نظره أصبحت قدمة قاصرة من حيث المستوى العلمي في الوقت الذي نراه فيه يشهد بمحض المستشرق مرجليوث ، ويستدل به في نقى الكتاب من ابن تقيية . وقد يدعوه الانحياز مرجليوث فيدافع عنه ضماً بأننا لم نحسن الرد عليه حين قال : « في صدر الرجلين الذين أرسلهما عامل كسرى على اليمن ليأتيه بالرسول ، فلما قدم الرجلان على الرسول (صلى الله عليه وسلم) أخبرهما بأن كسرى قتل وأن ابنه هو الذي قتل » ، أن الرسول كان له من يأتيه بالأنباء ! أما والله لولا أن الناقد مسلم كان منقاداً ! لقلنا أنه يرد صدق هذا المستشرق الذي يتكرر كل معجزة للرسول ويذهب في التأويل بعيداً بحجة المقول وغير المقول ، ولو كان حصوله أوضح من الشمس في وضوح النهار

انظر إلى هذا الناقد يجمل من عيوب كتابنا أننا لم نطالع هذه الرواية المذلة على المعجزة أو تأولها على الرغم من تعرض كتب السنة الصحيحة لها وإثباتها ، وعلى الرغم من أنه يعلم كيف يشطب المصطب الديني أحياناً على روح العلم والبحث عند

دول مكان دول ، وتقويض عروش وتعيم عروش . فهذه الدولة العباسية استطالت أماليا بسبب انتشار العقائد الشيعية وتطلبها ؛ وتلك دولة القاطميين خلفتها المذاهب الدينية أيضا . ودع عنك القرامطة ، والباطنية ، والخواجرج وغيرهم ؛ فذلك أمور بطول شرحها . فانت ترى مبلغ تأثير تلك العقائد في الانحماط السياسية ركودا وهبوطا ، وماذا تكون السياسة إذا لم تكن هي خلق منشآت جديدة ، وتنظيم أمور الناس وفق مشارب ملوكها وأمرائها ، وطبع المجتمع على غرار ما يراه الحاكم - واه بسواه ؟ لكن نافذا يأتي مع هذا منفعا بأن عنوان الكتاب قاصر لا يجمع مثل هذه البحوث ، فإكانت تصح نسبها إليه ولا وضمها فيه ، ويصطف قريشنا إلى أنه يبنى - إذا لم تكن مندوحة عن ذكر هذه الأبحاث - أن نصور عنوان كتابنا بما يدل على الشمول ، وزجدا متطعا فيذكرنا بكتاب « موجز تاريخ العرب » للسيد أمير علي الهندي الذي نعرفه حتى للدرجة ؛ ولقد كان يود أن تتبع نصحه - ولو مرة واحدة - تشجيعا لثقافته . وثقة بنية صاحبه ، فوالأمر بها عن أننا بسبيل وضع جملة أجزاء لكل جزء عصر خاص به . فلما اقتدينا بمن ذكره لحق علينا قوله ليس لدينا عرض واحد محمود نرى إليه ونسير على هديه ، ولعله تذكر آخر أن هناك خمسة أجزاء باقية ستصدر بهذا الجزء - إن شاء الله - فلم يشأ إلا أن يزودنا - كماودة - بنصحه ، وبأن نكون في وضعا أهد تحفظا وأكثر تثباتا

على أننا نضحك أشد الضحك حيث رشدنا الناقد إلى الاقتداء بوصف السيد أمير علي لاسم كتابه « موجز تاريخ العرب » ذلك الكتاب الذي وصف مؤلفه بأنه « متوسط الكفاية التاريخية » كما وصف أيضا للزورخ المشهور السير وليام ميورا الذي خلف لنا كتابه في سيرة النبي وكتابه الآخر في الخلافة بأنهما قديعان . ونحب - قبل أن نترك هذه النقطة - أن نهمس في أذن الناقد بأن المؤلف الأول السيد أمير علي ، الذي لم يرق في نظره أن أخذنا عنه بعض ما أخذنا ، يقول عنه الأستاذ ادوارد براون في كتابه تاريخ القرن الأول (E. O. Browne, Literary History of Persia, 4 vols. I. P. 188) في سياق كلامه على مبدأ ظهور الإسلام ما نصه :

الكتابة ، وعلقنا عليه بما يستحق من تقدير . فلما أسلنا القاري . إلى كتابنا المذكور ، فذلك لأنه يعتبر خاصا بهذه الواضع مدونا فيه آراء بعض العلماء منسوبة إليهم عن هذه الحادثة العظيمة الشأن

ولقد كنا نربا يعض الأقدام أن نزلق عن منهج النقد الخاص إلى إثناء التهم والفتن بين الناس وخرس ما لا يستحسن غرس بين التقليد وأستاذة أو بين اللورخ واللورخ . وحاشا لله أن ندمي ما ليس لنا أو أن نجعل فضل من جلسنا أمامه عباس التليد ، فلما رغبت بعض الأقدام في أن تهمنا بالتدليس مع بعض الأستاذة المستشرقين ، أو بالمقوق مع أستاذنا المرحوم الشيخ محمد الخطري بك الذي نقدته ونجله ، فلما نحاول عينا هذه الأقدام ونمكن من نفسها ونذل على مصرعها . إن التصلين بنا يرفقون أن ليس من خلقنا إنكار الجليل . ونحمد الله أنه في الوقت الذي كان الناقد يفكر في هذه القيمة بيننا وبين أستاذنا المرحوم الشيخ محمد الخطري بك كان أحد أفراد أسرته يتكرم بزيارتنا ويبرض علينا أن نشرف على نشر ما خلقه المرحوم - من الكتب التي لم تنشر في حياته . وبالمعجب إذا كانت إنجلترا والضمير يطوحان ببعض الناس إلى إثارة الضغينة بين الحى والليت ، فكيف تبلغ عنفها في أن توقع بين الحى والحى ؛ ألا فليرح الناقد بالله من هذه الناحية فلن يجد عهده أرضا خصبة ولا يشق به قيظا

كيف يمكن أن يوفق القاري بين قول الناقد إن هذا الكتاب عرض لنواح شتى من الحياة الإسلامية القديمة ؛ عرض لنواحي الدين ، والسياسة ، والاجتماع ، والمقل ، والأدب ، وبين قوله - عفا الله عنه - « إن المؤلف غير موقر الثقافة الإسلامية وقد أهد تقريطه في جانب الثقافة الإسلامية إلى الإفراط في الأخذ عن المصادر الأجنبية » ، ومن يدري ؟ فقل هذا تقريط قامت عيناه فأعصر

جرت النادة أن يسمى الكتاب بأبرز نواحي موضوعاته ، والليبيب يدرك بدهانه أن خضع عمرو بن الصاص مصر مما ينطبق عليه انطباقا كليا لفظ السياسة ومعنى السياسة . ويدرك كذلك أنه كان لعقائد الفرس الإسلامية ومذاهبها المكان الأول في إحلال

ابن الوليد ذكرت وضفت في أسطر قلائل ندعوى غريبة ،
يكنى لأودها صفحات الكتاب من ٥٢٣ إلى ٥٥٠ ، وبها
أسباب سقوط الدولة الأموية ، والنشر بالتفصيل لهذه الأحداث
الجسام التي وقت أيام يزيد وغيره

إنما القوم على من يحسم ظلة من بعد ما يصعرا

في الأمثال : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس »
ولذا كنا في كلنا السابقة أخذنا على بعض المستشرقين أنهم
أحياناً ينظرون إلى تاريخ الاسلام من خلال مذاهبهم الدينية ،
لا بأجملهم التاريخية ، قائلاً لا نكتهم حق الشكر على أنهم
حاولوا في دفع الحجب التي أسدلها المصور المظلمة على تاريخنا ،
وسلكوه في سلسلة تصل أوله بأخيره ، وعند القابض عليها
النائر حفاهما بما يمكنه من إدراك ما فيه من قوة وضف واضلاء
وابتلاء - هذا ما كتبته فون كيرمر ، وروان ، وكوهل ، والسير

توماس أنولد ، وأميل دوشيم وغيرهم ، بدل على توفير كبير
في استخراج الواقع والمبر التاريخي واضحة جلية يبدأن الخطط
أحداثها وتحدث نظمها وأزواها ، وبعد أن كان التاريخ سيرا
يتفكك بها الخالون ويحقرها المألون ، صار بفضل تلك الأبحاث
العلمية الحديثة فنكراً تدرن فيه الومة بالوعة ، وتلحق فيه
البيئات والشواهد آثار رجاله وبشائه ، حتى غدت منابعه
عذبة للواردين وطرفة مبددة للسلبيين . فليس من الانصاف
ما ذهب اليه الناقدين من أن التاريخ الاسلامي لم ينضج بعد
في الترتيب منه المستقلة المنشودة ، وأنه لا يزال قصصاً يقص
وسيراً ساذجة تتلى . أجل إكان من حسن الحظ - أو من
سوئه - أن الناقدين بعد أن نى علينا ما نى ، وبعد أن ملأ
مقلاته الأروع بما يسترهب بعض الألباب حتى ظنت إمام هذه
الصناعة ، ذهب بعيداً جداً في الاعتداد والإرشاد ، وعم يد
تخميس ، وألقاها كلة جارية بأن التاريخ الاسلامي في الشرق
لم ينضج نهضة ولم يجد من يقبل عمره ، وأن روح الجاهات
وأثر البيضة والتقاليد وعمل البداى ، والبقايد ، والقرى الاجتماعية
والاختصاصية لا تزال في البرية أسراراً لم ترفع عنها الحجب - فهذا
الكتاب يرى أن كل ما ألب أو درس في التاريخ الاسلامي من

« هذه المسائل قد ناقشها في مؤلفاتهم بكفالة ولباقة كل من
سيل ، وسيرنجر ، وميور ، وكوهل ، ونفدكه ، وبوزول سميت ،
والسيد أمير على

والسيد أمير على هو ذلك العلم المصري الواسع الفكر
والاطلاع ، جمع بين الثقافتين الشرقية والغربية ، وهو حقيق
بأن يطلع على كتابه كل من يرغب في تفهم ذلك التفوق القوي
الذي لا يزال يشع به الاسلام وبيته ، حتى في نفوس هؤلاء
الذين أنشروا روح الثقافة الأوروبية »

ونعود إلى بعض ما أورده حفرة الناقدين - أستغفر الله -
بل إلى الارشاد إلى ما تقدمه - ليدل على المستقبل عن تكلف
ما لا يحسن - على رأيه فينا - وليستوعب ما يقرأ ويصرف
نشاطه في مبادرتها ، فما يكون الانسان كاتباً إلا بعد أن يكون
قارئاً ، ولها لكيرة أن يمد واحد إلى كليل أنهم والتشكيك
غير مصلح للتاريخ حرمة ولا لقادى عقلية ولا لعن كنه

يقول : « إن تشريع التلبه وحكته ينظران في كتابنا
بثلاث صفحات ، في حين أن غزوة بدر التي تعتبر بحق أهم وقائع
الاسلام ، ومن وقائع التاريخ الفاصلة لا تكاد تنظر بصفحة
واحدة ، وأم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك خمس صفحاتين ،
في حين أن أحداث الجسام التي وقت زمن الخليفة يزيد
ابن الوليد بن عبد الملك تركت وضفت في أسطر قلائل »

وبحسبنا أن يرجع القارى إلى كتابنا ليرى كيف تقفل
بعض الأفلام من الهواء حبلاً ، وتخلق من الواقع عملاً . إن
غزوة بدر ومقدمتها نظراً وحدها من صفحات الكتاب بنحو
الثلاث عشرة صفحة (صفحة ١٣٦ - ١٤٨) ، ولا فهل
كان الناقدين يظن السلام في الجهاد وأسبابه والتنازع وشروطه ،
وهل النعابة إلى الذين كانت من طريق السلام أو الحسم - كل
هذا يظنه بمنأى عن غزوة بدر ولا يتعلق بها ، وأننا لم نقفل
السلام على هذه المواضيع بمناسبة تخالف تلك الزمرة الخالدة ؟
وهل كان يريد أن يستبدل هذه الأحداث الهامة بذكر ما قيل
في رثاء قتل الشرنيين ، وما تقدمت به فتية مناب الرسول
نقتل أحبنا القتر ، وما وقع في قتل أبي جهل مما يخص به
كتب السير ؟ أما إن الأحداث الجسام التي وقت زمن يزيد

وزارة الأوقاف إعلان

وزارة الأوقاف بصفتها نظارة على الأوقاف الخيرية والأهلية للنظرة عليها والوكالة عن نظارتها والممارسة عليها والحرمين الشريفين تشهر في الناقصة العامة عملية توريد ٣٨٠٠ طن غلات منها ٣٥٠٠ طن قواب و ١١٠ أطنان نيوكاستل و ١٤٠ كارديف و ٥٠ طن كوك تحت الزيادة والمعز المطلقين حسب الشروط الموجودة بقسم الري والميكانيكا وتقبل المطالبات لنسبة ظهر يوم ٤ فبراير سنة ١٩٣٦ داخل مظاريق تقدم باسم محالي الوزير (قسم الإدارة) وكل عطاء لا يكون مصحوبا بتأمين ٥ في المائة من قيمته لا يلتفت إليه والوزارة خرة في قبول أو رفض أى عطاء يثير بين الأسباب على أن يكون مقدم المطاء مرتبطا بطاولة لمدة شهر من ٤ فبراير سنة ١٩٣٦ وقد تحددت لهذه العملية مدة ثلاثة أشهر من تاريخ التصريح بالعمل وعند رسو المطاء بكل التأمين إلى ٢٠ في المائة

ولقدى المطالبات الحق في حضور جلسة فتح المظاريف يوم ٥ فبراير سنة ١٩٣٦ من الساعة الحادية عشرة صباحا بسرائر الوزارة

قسم البلديات - قسم التنظيم

تقبل المطالبات لقسم البلديات بوزارة الداخلية حتى ظهر يوم ١٣ فبراير سنة ١٩٣٦ من توريد وتركيب أسوار من الحديد حول منزهات مجلس محلي بني مزار؛ وتطلب الشروط واللواصقات من قسم البلديات مقابل ٢٥٠ مليا؛ وتقدم المطالبات داخل مظاريق مختومة بالجسم الأحمر ومصحوبة بتأمين ابتدائي قدره ٢ ٪ من قيمتها. وكل عطاء يرسل بطريق البريد ويصل متأخرا لا يلتفت إليه

أسول وفروع وبيئات وتقاليد لتو وطلل ، سواء أكان الجارسون شرقيين أو مستقرين

كان الفن بمن يتقدم شيئا أن يرتبنا مثلا أهل لما ينبغي أن يكون عليه طريق البحث وبدلنا عما نتبعه والاحتفاء والأسوة ، فالنفس دائما مولة بأن تتبع ذا الفضال ، وقلنا تنقدها الأوقال « ومعظم نفسه ومؤدبها أحق بالاحلال والتنظيم من سلم الناس ومؤدبهم » . ويظهر أن النافذ انتشر هذا الاشكال الجديد ، فهو يحاول النجاة بأن الذى يحول دون نحو الأرواح التاريخية الصحيح في الشرق هو ما يتربص الباحث من وعورة ذلك وبعد الثقة وصعوبة المال . مرضى مرضى ١١ كما يتدبر من عدم إخراجها ولو مؤلفا واحدا بما ذكر ، وبهم كل اللورشين بأن التاريخ في كتبهم لا يزال قصصا بقص وسيرا ساذجة تنسلي ، ويكتب أربع مقالات يتقدنا فيها تقدما لا ذمعا ، ويدعونا إلى الأخذ من هذا ورك الأخذ من ذلك . وما عهدنا وأعطا حكما يمدى إلى طرق لهم لسلوكها ، ويكتب الناس بإجابات لم يتوقعها ، أو يتقل عائق الناس بما همز من حله ، أو يسمو من أن الحكم عن الذى . فرع عن تصوره . عفا الله عن ابن القنع ، فقد ذكر في ترجمة « كيلة ودمنة » أمثالا سالحة لمن ينشئ حلبة السباق وهو مقعد ، أو يتولى سدة الوعظ وهو محتاج إلى الإرشد

وبعد فما كان أغنى قراءة « الرسالة » عن هذا كله ، وما كان أحق النقاد أن يشعروا بفهم الله وللصالحه العامة ، لا تنزو بهم فائز من خوف أو طمع . ولكن هكذا ندر (ولو شاء ربك ما فعلوه)

ولقد رأى حضرات القراء أن هذه الزويزة التي هول في أمرها وأطال في ذكرها لم تكن بذات خطر تعد له في تحريمه مذك . وقد الحمد قد أن لنا بعد أن حمص الحق أن نمسك القلم شاكرين « الرسالة » والقراء ، مستوفين — بدورنا — عما عسى أن يكون بدريه القلم — قليدى أنظم . ومن لا ينار على الحق وكرامته يهتم في رجولته . (أما الرب فيذهب فجاء ، وأمامنا ينفع الناس فيصكث في الأرض) —

الكتب

« ولو وجد بين يدي مثل هذا النتاج لأترك كتب الحديث لفرغ على أكثر من نصف عمرى. الذى أنفقته فى الرابحة . ولكنه لم يكن ليُنْبِئني من هذا الكتاب (مفتاح كنوز السنة) قان ذاك إنما يهديك إلى مواضع الأحاديث القولية التى تعرف أولائها ، وهذا يهديك إلى جميع النسخ القولية والعملية ، وما فى منهاها ، كالتأويل والتفريعات والتأنيب والنزاهة وغيرها ، فلو كان بيدي هو أمرته من أول عملى بالاشتغال بكتب السنة لفرغ على ثلاثة أرباع عمرى الذى صرفته فيها »

وقال الأستاذ الشيخ أحمد شاكر « وقد عني الصديق مؤلف افندي بالذقة فى الترجمة أهم غاية ، أنه لم يخرج سوى من المال حتى رجع إلى الأحاديث فى مصادرها التى أشار إليها المؤلف وعبر عنها بالبارة الصحيحة التى تدل عليها الأحاديث . ولذلك مكث فى ترجمته أربع سنين ثم لم يرض على طبعه بلال ، فاختار أرق الطباع فى القاهرة وانتق له أجود أنواع الورق ، فأبرز الكتاب كاملاً ... »

« هذا الكتاب جملة مؤلفه فهرساً ثلاثة عشر كتاباً من أسهل كتب الحديث . وهو : مسند الإمام أحمد بن حنبل . صحيح البخارى . صحيح مسلم . سنن اللادى . سنن أبى داود . سنن الترمذى . سنن النسائى . سنن ابن ماجه . وهذه الثمانية هى أصول السنة ومصادرها الصحيحة للوثوق بها . ويبدو أن يكون حديث صحيح خارجاً عنها . ثم موطأ الإمام مالك . ومسند أبى داود الطيالسى ... ثم سيرة ابن هشام . ثم كتاب الفزائى للإمام محمد بن عمر الزائدى ... ثم أعظم كتاب جمع سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وزاجر الصحابة والتابعين فى سبهم وهو كتاب الطبقات الكبير لابن سعد . والكتاب الرابع عشر المسند المنسوب إلى زيد بن على بن الحسين ... وفردى الأستاذ قسناك كتابه على للمائى والسائل العلمية ، والأعلام التاريخية ،

مفتاح كنوز السنة

من عمل الأستاذ ا.ى . قسناك

ترجمه الأستاذ محمد فوزى عبد الباقى

يقلم الأستاذ محمد حامد الفقى

مطبعة مصر : تحت ستون قرشاً مصرياً

كان الباحث الذى توجه نفسه إلى معرفة علم الحديث والاشتغال به يجد نفسه أمام كنوز ملأى بالجواهر النفيسة ، فأنما ما حاول فتح مغلقها أخذه من البناء والمشفقة التى الكثير الضى ، لأنها جمت على طرق من التأليف كانت آخر ما وصل اليه تفكير المتقدمين حين لم تكن مطابع . ولم يخرج المؤلف هذه الفنون المبهمة من التهامس ، والمفاتيح التى وصل اليها عقل العلماء اليوم بكثرة المرائن

كان يجد أمامه هذه الصعاب ، فيضرب إلى الله تعالى أن يسير بغيره يكون مفتاحاً لهذه الكنوز ، يهون عليه الوصول إلى يشتهه ، ولقد طال أمده الضراعة حتى خرج علينا الأخ الفاضل محمد مؤلف عبد الباقى بهذا النتاج المبارك الذى شارك كذا مثلاً إلا تمتع على مصراعه ، وتفرده بين يدي الطالب بأخفائها حاجته التى يبتغيها

قال الكاتب ، والطبيب ، والدروس ، والفتية ، والحديث ، وكل من تميزه سننته ، أو تقواه وعبادته ، إلى شىء من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . يفرغ إلى هذا النتاج فيض فى يده بسخاء كل ما يبتنى ويريد . وقد قدم له الأنام الكبير عدت جمره السيد رشيد رحمه الله ، والحديث الفاضل الشيخ أحمد شاكر بخدمتين ، تقتطف منهما جملاً تنقى المقارن الكريم عن عظيم الحاجة إلى هذا النتاج إذ قال السيد رشيد رحمه الله عليه ورضوانه :

بين ذلك كله لا يجد ما يجزئه إلى القراءة أو يبيته إلى الاطلاع
فينشأ نشأة كما زى أكثر شباب هذا الجيل
ومن هنا بدأ تفكير بعض أدباء العربية في تلاق هذا النقص
فاجتمعوا بتأييدهم إلى عمارة «أدب الطفل» ، ويستون
بأدب الطفل ، ذلك الأدب النهل الذى يذو الطفل ويشوقه ،
ويحمله - بالرغبة والليل الطبيعى - على الطالبة وحسب الكتب ،
متبجيا في تملأه ما يُراد أن يزود به الطفل من علم وفن ومعرفة
وبيان ، فيتنازله مقلدا عليه بقلبه وعقله وطبيعته ؟ وكانت
محاولات مجدية ، أسهمت إلى العربية فنا جديدا ، وأوجدت
بينها وبين نفس التلم سببا وثيقا

على أن هذه «القصص الدراسية» التى تتكلم عنها اليوم
- اتجاه جديد في هذا الباب من الأدب ؟ فلم يقتصر مؤلفوها
على الترجمة من أدب الغرب ، أو انقل من كتب الأدب القديم ،
كانل من سبقهم إلى هذا الباب ؟ بل ترامم بمحاوون أن ينتشروا
«أدب الطفل» أصيلا في الرينة ، مصورا من هذا الجو
الذى يعيش فيه طفل اليوم ؟ وبذلك أوجدوا الفضة بين الطفل
ولفته ، وبينه وبين أهله ، وبينه وبين الجزء الذى يعيش فيه ،
فلا يسييه بعدئذ أن يتابع القصة بمجالة ، كما به بطل فيها ، مؤثر
في حوائها ؟ وهذا - لعمري - نهج سعيد ، خليف بأن ينشئه
من أطفالنا خيلا جديدا ، له منة العليا على مقداره ، وله رابة
فيا يحيط به

وقد استقبلنا هذه القصص لأول ظهورها منذ عام ، فرحين
آلين ، مشفقين على مثل هذا الشروع أن يقف في طريقه بعض
ما يقف في سبيل أكثر الجلود النافعة في بلدنا فيحول دونها
أن تبلغ النام . ولكننا اليوم إذ نطالنا القصة الخامسة من هذه
القصص الدورية - استبشر وربنا بالاشفاق على مصير هذا
العمل النافع . على أن جهدا كهذا الجهد الذى يبذله مؤلفو
القصص الدورية صامتين - جدير بأن يلقى ما يستحق من
عناية الآباء والمعلمين ليدلوا تلايذم عليه ، ورشودهم إلى سبيل
الانتفاع به . لينتج للشروع ويؤق نمرة في أولادهم وتلاميذهم
وما نحاول أن نصف هذه القصص بأكثر مما وصفها الأستاذ
الرائى في رسالة كتبها إلى المؤلفين بمخطه يقول فيها : «إنها
رجولة عالية تساق إلى التليذ في أسلوب التليذ ١» (م)

وقسم كل معنى أو ترجمة إلى الوضوطة التفصيلية المتعلقة بذلك ،
ثم رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم ، واجتهد في جمع
ما يتعلق بكل مسألة من الأحاديث والآثار الواردة في هذه
الكتب ولعل نشر هذا الكتاب بانتنا العربية الشريفة
يكون سببا في اقبال المتلمين من جميع القابقت على الاشتغال
بالنسنة النبوية ، وعلى الاستفادة من كتب الحديث التى هى
كنوز العلم والحكمة التى أعرض عنها أكثر الناس ، إما جهلا
بفائدها ، أو عجزا عن المراجعة فيها عند الحاجة

وقد وضع الأستاذ فؤاد عبد الباقى لهذا الفتح فهرس أخرى
تيسيرا للفتحة ، وبالمجم الفهرس لألفاظ الأحاديث النبوى ،
صدر منها فهرس البخارى ومسلم والترمذى . ولعلنا نتكلم
فيها وعن المعجم الفهرس في فرصة أخرى

محمد حامد الفقى

القصص المدرسية

يصدرها المؤسسة

سعيد العريان - أمين دويدار - محمود زهران
للدوسون بالدارس الأمية

ماذا يقرأ الطفل في وقت فراغه ؟

بل ماذا يقرأ الطفل في مدرسته ؟

ولذا ينقطع أكثر شباننا الذين أعزوا دراستهم ، عن
الطالبة والمدرس فلا يتذوقون لغة القراءة ، ولا يلتصقون متاع
الزوج ورياضة العقل بالأطلاع والنظر في الكتب ؟

هذه أسئلة تعرض لكل ذى رأى في هذا البلد ، فيذهب
يلتصق الجواب ، ويمرض الرأى ، ويناقض الفكرة - فلا يجدى
إلا إلى رأى واحد - هو أن الطفل العربي لا يجد ما يقرأه فيقده
وفيقه في وقت مآ ؟ فما بين يديه من الكتب واحد من ثلاثة :
كتاب مدرسى براه من الهار والليل ، وكتاب في مكتبة أبيه
يمينا من دونه فكره ويقصر ادراكه ، وصحيفة بين هذين أو في
منعيب ثالث ، ليس من الحكمة أن تصل إليها يده . والطفل

(١) صدر منها «مدس اكسورد» ، «الصديق القام» ،
«مروس البناء» ، «الهرم القمى» ، «الزعم الصغير»

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن المبدع الواحد

الاعلانات بحسب ما عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للشؤون
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع البديول رقم ٣٢
مادني - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة

القاهرة في يوم الاثنين ٧ ذو القعدة سنة ١٣٥٤ - ٣ فبراير سنة ١٩٣٤

العدد ١٣٥

فهرس العدد

صفحة	
١٦١	عمد : أحمد حسن الزيات ...
١٦٣	كلا وكلية : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٤	السياسة في مصر : يسلم سامح ...
١٦٧	رفقة المرأة : الأستاذ محمد بك كرد علي ...
١٦٩	قصة السكران : الدكتور أحمد زكي ...
١٧٢	ألفاظ دنيوية : الأستاذ دمع ...
١٧٣	علم غير مفيد : الأستاذ دندري حافظ طوقان ...
١٧٥	بولبول : الأستاذ حسن عبد الحليم النجاشي
١٧٨	مسألة مصر في الغرب العربي : الأستاذ محمد السيد الزاهري
١٨١	من رباع الغرب إلى بلاد العرب { الدكتور عبد الكريم برياتوس
١٨٣	مكانة أهل البيت : وشوان أحمد صادق ...
١٨٦	سليق الفرد (قصيدة) : الأستاذ جميل مصطفى الزماوي
١٨٦	البيت : الأستاذ علي أحمد باكثير ...
١٨٧	المرثيات : محمود حسن إسماعيل ...
١٨٧	نسيم البحر : ترجمة ومي رشيد ...
١٨٨	تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا : الأستاذ خليل منلاوي ...
١٩٠	الآباء البيهقي (قصة) : حبيب الزحلاوي ...
١٩٥	الصبب القوي بعد الصبب الجلسي : ...
١٩٦	كتاب عن ضحايا الثورة الفرنسية : ...
١٩٦	منبروع على جليل : تجربة لاختيار الله كما : آثار المبالغة
١٩٧	أرض خفي قيس : وفاة د. ول. وسقي : سواثر أدوية تحمية
١٩٨	كتاب الأكل صرح أسلم الفيل : الأستاذ أحمد أمين ...

وهذا كتاب
الأحلام على اجتلاء
سيرة جلت بفلسف
وسيرة أصيخنا

الفصل، وموضع التأسيس ر ر ر ر ر
ملا يحد ؟ وللبصيرة للتناقية أن تبلغ مالا يتناهي ؟

حاول هيك تعريف هذا الاشتراق الإلهي من طريق
الفعل فأنفذ الفيلسوف ويحاول له حين أن يصوره من طريق
القلب فاصطنع الأسطورة، وحاول توفيق الحكم أن يملكه من
طريق الترتبة فاستعمل الحوار؛ والحوار ولاشك غرزة الحياة
وأسلوب المجتمع، تجري به الحوادث، وتنقل عليه الأحاديث،
وتتردد فيه الكارب، وتوشك لغة الخطاب لا ترف من ضروب
الكلام غيره. هؤلاء الوجود البيهقي، يترجم عن رغائب النفس
في غير كلمة، وينقل عن سوانح الكفن من غير إجابة، ويتم

لم يرد توفيق الحكيم أن يحيل من سيرة الرسول رواية ؛
فإنه لو أراد ذلك لما سلم من لوم رجل الدين ، ولا برىء من
تقد رجل الفن ؛ إنما هي مناظر مجازة على أسلوب الحوار
لا يجمعها قانون الوحدة ، ولا يربطها تسلسل الزمن . ولقد ظهر
هذا النوع أول ما ظهره في (الرسالة) حين اقترحت على الأستاذ
الحكيم أن يكتب على طريقته هجرة الرسول في أول عدد من
أعدادها المتنازة ؛ فحسب الأمر بادىء ذي بدء ، ثم تخوف
للتزمتين أن يشكروا عليه فله ، ثم أقدم فبالغ للوضوح في حذو
وحيدة ، ثم تقرب ما يكون من رأى الناس ، فإذا هم يقرأون في
في لغة ويحكون في نزاعة ، ففى مرض جوانب السيرة هذا
المرض الواضح في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة طوى عليها هذا
الكتاب . والأرجح أن هذا الأسلوب مسجع مكانه في تاريخ
الأدب المعاصر ، فإن شاعراً من شعراء مصر نحاً نحوه في منزل
حزنة ، وكاتباً من كتاب الشام حذا حذوه في موقفة بدر

هذه كلمة عجل كتبناها عن طريقة الكتاب على قدر ما
اتسع المكان والوقت ؛ وفي أكثر المناظر منه مواقف للإعجاب
وفي أقلها مواقف للواخضة ، وسيقف القارئ النزيه منها موقف
العاذر أو العادل على حسب رأيه في الفن وحرية . ولست
اليوم بمبيل للكشف من سر الكتاب وفنه ؛ إنما هي مقدمة
ونحية ؛ وستقرأ عنه ثم تقرأ في باب النقد أو في باب الكتب .
وبعد فإن الرسالة أن تتبسط بتوفيق الله فيها بمجاهدة ،
فقد كان لها نصيب متشح في توجيه الأدب المعاصر في الحديث في
مصر وفي غير مصر إلى هذه الناية العليا . كان أدبنا منذ قليل
يتخلق بنهر خفقه ، ويتزيا بغير زيه ؛ يرد للناج البعيدة ونهره
قريب ، ويستجدي الأمل الكثرة ونهره خفقه ، حتى جفأ
ما بينه وبين أصله ، وأعطت الأسباب بينه وبين أصله ، فأصبح
اليوم بفضل هذا التوجيه الجديد موصل الجبل بماضيه ، مقود
الرجاء بمستقبله ، مطوى القوادى على قصده . وما دام على الدرب
الأخمين القاصد فهو لا يذق في التريب أذى البعد وأصل

محمد حسن الزاوي

على مرأى الموى في نبرات الصوت ، ويكشف عن طوايا الصدر
في لمن الكلام ، ويشف عن أحاسيس الروح في لمحات الحديث ،
ثم يصطغ بصيغة الزمان والمكان والوقف والتأنيب ؛ فإذا أنت
سجلته بالحق أو مثله بالصدق ، فقد صورت الوجود للعدم
أكل صورة ، وجارت الماشى إليهم أنهم جلاء ؛ ولكن تسجيل
الحوار على عمومته عمل من وراء الأسكان ومن فوق القدرة ،
فقد صارى جهد الإنسان أن يروى منه بالصدق فيكون التاريخ ،
أو يوحىه بالتخييل فتكون القصة ، أو يزخرقه بالوم فتكون
الأسطورة . أما تخيله على النمط الذى جرى عليه فهو الفن البديع
الذى يمدد الإلهام ويهدى الطبيعة . يحدد الحوادث من فضول الرواية
ونافذة الحديث فترده إلى جوهريه ويحيله إلى بساطته ، ثم يمت
الأشخاص ، ويعيد الأمكنة ، ويعيد للالابات ، ويعيد البيئة ،
ويرجع بالقرارى إلى عصره ، فيجاء نحياله ، ويباين أهله ، فيرى
بيتها ما يملكون ، ويسمع بأذنه ما يملكون ، ويدرك بنفسه مواقف
الحال ودوافع الموقف ؛ وذلك ما عمله توفيق الحكيم في كتابه
الجديد « محمد » : عمد إلى الوقوف الخطيرة في حياة الرسول ،
والواقع المعطية في تاريخ الرسالة ، فثقلها على الوضع الذى كانت
عليه ، بالعمل الذى حدث ، وبالحوار الذى جرى ، وبالروح
الذى انتشر ، ثم صور البواعث النفسية التى أغفلها للتاريخ ،
وأظهر الألوان المحلية التى أحاطها الزمن ، فانصلت الأسباب ،
واسبغت الملل ، وتحددت الفروق ، ووقع الأمر من حرك موقع
الألوان من غير التواء ولا قلعة . اقرأ في كتاب توفيق الحكيم
موقفة بدر أو حديث الألف أو وفاة الرسول ، ثم اقرأها في كتاب
من كتب التاريخ تجد ما قتله لك قد صار أوضح في البال
وأكد باللويزة

الاشتراك المتخصص في الرسالة

اجابة لكثير من محباتي بضمير بعض الظروف ومن
استفادة من الاشتراك المتخصص في شهرته ، صرنا
انزجّل إلى اليوم من العناوين من قبله لعلنا نرى
المتخصص بالرسالة ، وفي آخره قصود من غير هدية

٧ - كلمة وكليمة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ليس في الشرع كاداء الواجب يشرف

الوعد السياسي جوى، والكذب جوى، في الاعتقاد،
حتى إنه ليُسبَدُ إحصاء التمر حين يستقى عنه البيل في آخر
الشهر... قلذا لم يجيئوا به قالوا: سيتركه البيل في الشهر القادم..

الزمن ضيق في نُصْرة الضيف؟ قلذا قالت دولة أودوية
لدولة شريفة: سادقك في سنة (كذا)، فلما في سنة
(دائماً) التي لا أعرفها لا أنا ولا أنت ولا الزمن...

كما تضربُ السياسة بقتال حشوها البارود والرصاص؛
تضربُ بقتال حشوها الطامع والتاسب....

لا يجيئُ الأعداءُ القويُّ من وحدة الأحزاب المختلفة،
ولكن من وحدة الحالة الواحدة في الأحزاب المختلفة

للسياسة أحياناً أسلوب كاستلوب المرأة ذات المشاق؛
إذا وافق بعضهم بصفاء على النكابة بها، فرغمت بين حظوظهم
منها، فما أسرع ما يتخلفون

قال ذئب سياسيٌ لخروف سياسي: أريد الاتفاق معك
(حالا). فقال الخروف: ويحك! إذا كنت أنت ذئباً
للسحى، فهل تكون (حالا) هذه إلا ذئباً آخر لدمري؟

لم يَضَعِ الشرقيين ضعف القوة أكثر مما ضيعهم
ضعف البصيرة

قاله ما أدلَّ الشرق إلا هذا التصوف، وقاله ما بُدِّع الشرق
إلا هذا التصوف بينه، إذا انتقل من رجاله إلى رجال المال
والحكم والسياسة

كنت مرة في ضيافة رجل من أهل القرى مع أحد علماء
الفقه، وذهبنا مع القروى إلى أرضه وفيها نخلة مهابة ليس

أمرن منها على صاحبها. فقال له الفقيه: أحب أن تهب لي هذه
النخلة في مشربها بمجدوها الأربعة؟ قال قد وهبتها لك. قال
الفقيه بمجدوها الأربعة؟ قال الرجل الطيب: نعم.

فقال له الفقيه: الآن وهبت لي أرنك كلها وخرجت منها
شرعاً... فهذا قضاء ولا حدود للنخلة إلا آخر ما نكح منه
في الجهات الأربع. هكذا يملك دهاء الفقه السياسي البلاد
المریضة إذا ملكوا ولو نخلة فيها، غير أنهم يسمون حدود
النخلة «مخفظات» النخلة...

يكاد يقال اليوم إذا عُدَّتِ المناصرُ الأرمية: إنها النارُ
ولماء والهواء والتراب والأسطول الانجليزي...

كل ما استغنت به على الحبيب للقول، أمان للثقل في نفسه

لأنما حب حبيبك الذي مل، قلذا مرض الحبيب مات الشاب
أكثر سبر المشاق من قلة الحيلة...

كذب الحبيب كذب مرء، لأنه خرج من الفم الحلو

جمال التواضع في الصديق أن يستمر دائماً في شكل تواضع،
وجمال الخضوع في الحبيب ألا يستمر دائماً في شكل خضوع

تنظر المرأة بقلبا إلى أشياء لا تراها بينها

احترس في المدلوة مما تبدأ به المدلوة؛ واحترس من الحب
مما ينتهي به الحب

لا تنسى الاسماء امرأة لأنها قليلاً ما تذكر الحسنة

كيف تتعذر المرأة إذا كان حكم الطبيعة أن أفضل ما نحدد
به نفسها أن نجد من تعيد به نفسها؟

أوبل المرأة من قلبها حين يكون محروماً بأوبل المرأة من
قلبها حين يكون فيها للفق في غربة!

أبت الدنيا أن تقسّر كل محبة إلا بما هو أعجب منها. وهذه
هي المحبة

السياحة في مصر

ومتى تغدو موردا قوميا؟

بقلم سامح

مصر به الآثار الباقية والذكريات الخالدة ؛ آثارها وذكرياتها ترجع إلى أقدم عصور الخليقة ، ورأينا الأثرى والأثري منوع في عظمته ، تمتد على كثر العصور والديانات ؛ فنجد عصر الفرعنة ، حيث يبيض التاريخ في ظلمات الجهول ، ومنذ الحضارة المصرية اليونانية ، وإلهام الحضارة الرومانية ، إلى الحضارة المصرية الإسلامية ، تتكسد الآثار والذكريات الخالدة في أرض مصر صوغا متتابعة ، حتى غدا تراث مصر الأثري والأثري في دوعته وفي عراقتيه وتبان أعصره وصنونه ، أغنى

وأغنى ما عرف من بقايا الحضارات الغابرة القديمة والوسلى . وقد كان حرقا يكد كسر يتبع بعتل هذا التراث الأثري الباهر إلى بجانب ما يتبع به أثناء الشتاء من طبيعة ساحرة وشمس وضوء وقوة لينة ، أن يشد كعبة حقيقة للسياحة والبيع من سائر أنحاء الأرض ، وأن يجعل من السياحة موردا قوميا لا بأس به ، وأن يستغل هذا المورد بوسائل وأساليب جذابة مجدية ، وأن يسيطر على مرافقه ونواحيه بيطرق عملية شاملة ، وألا يدخر وسعا في الحرص عليه كمورد قوى ثابت ، أو في السى إلى تنميته بمجسم الوسائل والنظم .

ولقد غدت السياحة في كثير من البلاد موردا قوميا للسكسب ، وأغنت وسائل استغلاله وتنميته في بلاد كثيرة لا تتمتع بعتل تراثها الأثري ، ولا مثل جونا الساحر ، صناعة حقيقية ؛ ولكن مصر ما زالت في اللؤخرة من حيث دراسة هذه الصناعة الحديثة وفهمها والانتفاع بوسائلها . ثم إن في مصر موقعا للسياحة ، وما زالت مقصد آلاف من السياح من مختلف البلاد في كل شتاء ، ولكن هذا الموسم لا يقوم على أسس ثابتة ، بل يترك أصره للظروف والمصادقات الخارجية ، وتكد مصر تقف منه موقفا سليا عمدا ؛ فإذا كان الموسم حسنا

لو كانت الة في الة نفسها لما حق أحد ، ولتيسرت لكل الناس كما تيسرت لكل البهائم ؛ ولكن أكثر أوقات لا يلد إلا في التركيب الرعى الذى أكثره في الخيال وأمله في الواقع

ما دامت أخلاق البهائم في الناس ، فصلاح الإنسانية سيقى دائما في هذه الماني الثلاثة : الرعى ، الجبل ، والنصا ...

من لوم الكذب وشراء أنك لوصدقت يكلمين وكذبت بثالثة ، كنت كأك صدقت باننتين وكذبت بثلاث

كيف تصلع الدنيا وفي كل أرض يمدل على عكس قوانينها - قانون الجبل وقانون الأرض ؟

شقاء البقرى من نفسه ؛ فإن ظل يمدل تبت به ، ولأن ترك العمل تسب بها

أبن الحقيقة الكاملة من العقل الإنسانى ونحن نرى كل عقل لا يعطى منها إلا قدر ما يعى منها ؟

أسكت عن السفيه فإن ذلك إلا يجعله كرمًا مثلك لا يجعلك ليا مثله

يقول لفرود متكبر يحشخص في حشيشه (١) لة تكلم ؛ لماذا تتكلم من أنك ؟ قال . لأنى لا أجد في العالم من أكلم بمل فى ...

لورد العالم على هذا المفرد لقال له : كل الجير تنهى على أوله لالالالال

إذا صغرت النفس من لوم صاحبها ، كبرت بلسان صاحبها الصورة الثانية للرجل الضحك جدا ، هى أن يظهر نفسه عظيمًا جدًا

عن زكريا بن محمد

(ملنا)

(١) يخرج السلام من أمه أشن فلا يبين فيه إلى الآلة آدم كيف أصرخ ؟ يا هو فاش ، وأنت تكسب ما هو فاش ؛ إن كنت فوات (السلام) فموتت كالت ؛ فدينا نخرج من مشكله أنت ما يرا أكثر من سبم سيات الرافى

الأجنبية التي لا تقيد في الدعاية الحقيقية ؛ والدعوة للنظمية روح السياحة الحديثة ، ومصر مشهورة في الخارج بجزائرها التي ومنها ما الاقليمية ، وميدان الدعوة إلى زيارتها خصب محمد ؛ على أن مما يؤسف له أن مصر لم تقم حتى اليوم بتنظيم هذه الدعاية بطرق عملية فاجعة ، فليس لنا في الخارج مكاتب ولا وكالات مصرية للسياحة ، وقصصنا لا تبذل أى جهد في هذا السبيل ؛ على حين أن جميع الأمم التي بها مراكز للسياحة تنظم دعائها في جميع أنحاء العالم تنظيمًا عمليًا واسع النطاق ، فتضفى لها مكاتب للسياحة في الداخل والخارج ، وتذيع من آخرها ومزايلا السياحة فيها كتبًا ونشرات جذابة توزعها بالآلاف من مكاتبها وقصصياتها ، ولا تدخر في ذلك مالا ولا جهدا

ولكن مصر تقتنع في هذا الميدان بنشرات قليلة تذهبها في بعض الصحف الأجنبية ، وبعض لوحات تعلقها في هيئات السكك الحديدية ؛ هذا إلى أن هناك دكايات مفرقة تنظم مند مصر من منافسها في ميدان السياحة ، ومصر لا تبذل أى جهد لدحض هذه الدعاية السيئة

ولقد انتهى عصر أخير مكاتب رسمي للسياحة ، وبدأ أعماله في ظروف سيئة عاقته عن القيام بالمجهود الذي تقتضيه هذه الحالة ؛ وإنما تؤيد الفكرة في ذاتها ، وبرجو أن تتاح القرص للآلة ليقوم هذا المكتب الجديد بمهمة في بث الدعاية لمصر وفي العمل على اجتذاب السياح إليها . بيد أن مهمة المكتب لا تقف عند هذه المهمة ؛ فو رأينا أن مهمة المكتب الحقيقية هي وجوب العمل على عصر موسم السياحة وجعله جهد الاستعانة موردًا قوميًا متاح لثبات المصرية ولأبناء البلاد قبل غيرهم اجتناء قوائمه وتجاره ؛ وهذا يتطلب من مكتب السياحة أن يعمل في دائرة واسعة متعددة النواحي

وإذا كانت السياحة قد أُنشئت كما قدمنا في بلاد السياحة صناعة وفنا ، فانه يجب علينا في مصر أن نفهمها بهذا المعنى ؛ وطننا إنما شئت أن يجنى مقام هذا الموسم أن نهي بإنشاء الفنادق اللقمة والوسطة ، وإنشاء المطاعم والإنهاء الأنيقة ،

مزدحمها ، فان ذلك يرجع عادة إلى ظروف خارجية لا دخل لمصر فيها ، وإذا كان الموسم سيئًا مجددًا ، كما هو الشأن منذ أعوام ، فان مصر لا تبذل من جانبها أية جهود عملية لجذب السياح ، والعمل على مقاومة العوامل والأسباب التي يمكن أن يرجع إليها مثل هذا الكساد

على أن موسم السياحة المصري ليس في الواقع مصريًا إلا بالاسم ، ومن الظلم أن يحجب على مصر بصورة الحالية ، فليست مصر أو الهيئات المصرية هي التي تجني ثماره ، وتستغل موارده بقدر ما يجنيها ويستثمرها الأجانب والهيئات الأجنبية ؛ ذلك أن كل ما تجنيه مصر من هذا الموسم يكاد ينحصر في أجور السكك الحديدية ورسوم للتألف والآثار وأجور التراجة وأثمان بعض السلع وللتوجات القليلة التي تمرض للبيع أثناء الموسم ، وهذا كله قليل بالنسبة إلى ما تجنيه الوكالات والفنادق

والتاجر الأجنبية من الأرباح الطائلة ؛ وهكذا يستغل موسم السياحة المصري باسم مصر ، ومصر تقتنع منه بالثبات الضئيل وهذه حقيقة مؤلمة ؛ بيد أن أشد ما يؤلم فيها هو أن هذا الثمن القاذح الذي يلحق بمصر في مورد من مواردها المشروعة ترجع النعمة فيه إلى مصر ذاتها ، وإلى ما تبديه هيئاتنا الرسمية وغير الرسمية من قصور وتقصير في تنظيم الدعاية لمصر في الخارج ، وفي تنظيم شؤون السياحة الداخلية بوسائل مجدية وطرق جذابة ، وفي توفير أسباب اليسر والراحة للساكنين ؛ ومن الحقائق المروعة في أوساط السياحة الخارجية أن نفقات السياحة في مصر تصل

إلى حدود مائة ، ولا يكاد يتحملها سوى كبار الأغنياء والموسرين ، وولن السياح المتوسطي الحال يقيمون فيها على فداحة الأجور وعدم توفر أسباب الراحة ؛ وهذه الحقيقة وحدها تيمد عن مصر عشرات الآلاف من السياح الذين تبرم زيارتها لو توفرت فيها أسباب الإقامة المعتدلة ، كما هو الشأن في معظم مراكز السياحة في أنحاء العالم

ولنبدا بحملة الدعاية ، فنقول إن مصر ما زالت متأخرة في هذا الميدان بصورة يرى لها ؛ وما تنفقه مصر في هذا السبيل من الآلاف المديدة يذهب هباء ؛ إذ يندق معظمه على بعض الصحف

تتولى الحكومة نفسها أو إدارة السكة الحديدية ، وهي من أوثق الادارات الحكومية اتصالا بشؤون السياحة ، القيام بأول خطوة في هذا السبيل ، وإنشاء فندق أو أكثر من طراز نموذجي يجمع بين الضخامة واعتدال الأجور

بقيت مسألة تزوج أن يبنى بها مكتب السياحة عامة خاصة ، وهي مسألة التأشيرات التي تمنحها القنصليات المصرية في الخارج لرأعي زيارة القطر . وبين المروف أن نظام التأشيرات الحالي يكاد يقضى على كل اختصاص حقيق لقنصلنا في هذا الشأن ، ويجعل الاختصاص الحقيقي في منح التأشيرات ودفقها لقم الجوازات التابع لإدارة الأمن العام (ورئيسه انكازى) وفي معظم الأحوال يضطر القنصل المصري إلى مراجعة إدارة الأمن العام قبل النصح أو الرضى . وتستغرق هذه الخطوات وقتا ليس بالقصير ، وإذا كانت تلتزفة فأنها تجرى على حساب الطالب .

وبذلك نحقق أسابيع ودعا مضت أشهر قبل أن يبت في طلب الطالب ؛ ولا تستطيع القنصليات أن تمنح تأشيرة دخول القطر من تلقاء نفسها إلا للكبار والأشخاص المروفين . فهذا النظام القدر زهد السكتيرين في زيارة مصر . ولا ريب أنه يحق لسلطات مصر في الداخل أو الخارج أن تعمل لمنع العناصر الأجنبية السيئة وغير المرغوب فيها من دخول القطر ، ولكن الحرص على هذه التاية يجب ألا يكون عبء في سبيل التامر الشبية الطيبة التي ترغب في الزيارة البرية . وأملنا أن يوفق ولاية الأمر إلى وضع نظام جديد . لتأشيرات يسهل ممة القنصل المصريين ويدخل القنصل الحالية

هذه خواطر وملاحظات في شؤون السياحة أملت بها أزمة الموسم الحالي ، وما نقرأ من آن لآخر عن الدعايات المرفزة التي تذل ضد مصر وأحوالها في الخارج تنفيرا للسياح من زيارتها ؛ فانا أرادت مصر أن يكون لها موسم للسياحة يتناسب مع مكانها الأثرية والاقتصادية ، ولذا أرادت أن يمتحن كسبه وغارده ، فطما أن نرى قبل كل شيء بجعله مومما قوميا يكون مصر والمصريين في استنلاة وأفر نصيب

(مالح)

وتنظم السياحة الداخلية ، وترقية طائفة التراجة والرشدين ، وتخفيض أجور السكة الحديدية ورسوم الآثار والمتاحف . ولذا أريد حقا أن يكون موسم السياحة في مصر مودا قوميا ، فلي هيئناذ الرسمية وغير الرسمية أن تبادر قبل كل شيء إلى العناية بصناعة الفنادق ، فهي عماد الموسم في جميع مراكز السياحة ؛ ولا ندرى لماذا لا يفكر المولون المصريون في التزول إلى هذا اليلمان الذي ما زال يستأثر به الأجانب في جميع عواصم القطر ؟ ولماذا لا يتجه الشباب المصري إلى السامرة في هذه الصناعة وهي لا تحتاج إلى مجهودات فنية صعبة ؟ ولا ريب أن عدم توفر الفنادق الأنيقة الممتدة الأجور من أهم عوامل النصف في موسم السياحة المصري ، لأن الفنادق الأجنبية الضخمة التي تستأثر الآن باستقبال السياح ترهقهم بفداسة أجورها ونفقاتها ؛ وإذا تذكرنا الأرواح الطاللة التي تزورها شركة الفنادق للمروفة على حامل أنهدمها لكل فام استطلعنا أن نقتد إلى أنى حد يرق السياح التالون في فداسها ؛ وهو إرفاق يترك أترأ سينا في نفوس ضيوفنا الأجانب حتى الاقتفاء منهم

ولا يد هذا النقص سوى إنشاء فنادق مصرية أنيقة ممتدة الأجور ؛ وهي صناعة رابحة يجب ألا يتوانى المصريون عن التزول إلى ميدانها . ولا ريب أن أنك مصر هو أندر الميئات المصرية الاقتصادية على فتح هذا الباب خصوصاً وهو يقيم بعض الشركات والرافق التي يشمل عملها بشؤون السياحة كشركة الملاحة وشركة الطيران ومكتب مصر للسياحة ؛ وغزو هذه الصناعة التي يستأثر بها الأجانب ويجتازها المصريون بغير حق ، يحقق لمصر تايين : الأولى تعمير صناعة الفنادق واجتلاء أرواحها ، والثانية تيسير أسباب الإقامة للضيوف الأجانب وتشجيعهم بذلك على زيارة القطر المصري

ونعتقد أن مكتب السياحة المصري يجد عمالاً طلياً للعمل في هذا الباب من التاحية الحكومية ؛ ذلك أن الحكومة المصرية لا يفتونها ما يترتب على إحياء صناعة الفنادق الأنيقة الممتدة من توفير أسباب الراحة للسياح وتشجيعهم لا على زيارة القطر فقط ، بل على إطالة مكثهم به أيضا ؛ ولا بأس من أن

الزواج فقط حادثاً يقي ما تيسر له البقاء ، ويمكن حله لأسباب
نافعة ، أو لأنه قد فيه الرضا ، كأن الزواج عندهم بحسب ما عرف
شاندور الحب ترفيقاً فيه سخرية بقوله إنه « تبادل موبتين
واحتكاك بشرتين » . وليس من النادر في الولايات المتحدة أن
امرأة ورجلا كانا بالأسى لا يفر أحدهما الآخر أن يتلاهما
ذات صباح ويتأهلا في نفس ظاه ذلك اليوم بمعرفة نفس الذي
يجمع وظيفة صاحب الأحوال الشخصية إلى وظيفته

ووضع فصلاً عشون له « كلارك للتأمل » جاء فيه أن ندغام
ما كذلين شوميون قالت في جملة مقالات لها في أجرة النهار
البارية : إن النساء عندما تبدأ في فهم الحياة تميل أن تدخل في
ميدانها وحيدة بدون مدبرين ولا استصناع أحد . فيقال إنها تريد
أن تعيش مستقلة وأنها تتجاف عن قبول آراء غيرها وتوبيخ
أهلها ، وأنها تود أن تعمل لتربح مالا وتتف على مواها ، وأن
تبدو فنان ، وتسيح إذا اقتضت الحال ، وهذا غاية أمانها . وهذا
الجمهور الذي لا يحصى من الفتيات والنساء ممن يخرجن من
أطوارهن هو الذي يدعونا إلى الفقة والأست . ولقد رأينا
محاميات عظيمات خادمت في البيوت ، ولدينا براعين كثيرات على
أمة خير للرد أن يحسن صناعة من أن يجعل شهادات حسنة .
ولقد نال كثير من النساء لقب دكتورات في الحقوق فأمسجن
كاتبات بسيطات على الآلة الكاتبة . يتعلمن علماً كثيراً ولا
يعرفن احتياجهن على كسب قوتهن . وذكر المؤلف ما يحمله
السينا من للفاسد ، ولا سيما لفتيات والعيبان ، وقبح الأوبن
الذين يستمتعبان أولادها لمشاهدة هذه المناظر التي لا تمل في
الأكثر إلا القناع والمقاسد

وروي ما قاله اميل بيكاره العالم الطبيعى الرياضى أن مستوى
الأخلاق في الجنس البشرى يسفل بتقياس واسع ، ولهم يقولون
إن ذلك نشأ من الحرب المظلمى ، والحقيقة أن هذه الحرب لم
تعمل غير تمجيد هذا الفساد كما جعلت في مسائل أخرى . واتهمى
الحال بعضهم أن ادعوا أن ذلك نشأ من العلم ، وهذه الدعوى
تصلق بعض النشء ، ذلك لأن الآلة قد أحدثت جنونا في
الانتاج الصناعى ، فإن السرعة التي تحت في المسائل الفنية لم تسمح
لنفس أن يعمل عمله . والذين يبرأ بشئ يعمل دون تدبّر
بل ينتهم من صاحبه . ولم تكف الآلة بإغراق العالم في الرقابة

رفعة المرأة

للاستاذ محمد بك كرد على

بنة ما نشر في السند الماسى

وعاد المؤلف فمقد فصلا في الأعمال التي تبرز فيها المرأة على
الرجل ، وهي الاحسان وتمهد الرضى وتربية البنات إلى غير ذلك
من أنواع البر . ومما نقله لمدرة عصبة الخبير أن الناس يتوخون
أن يبرفوا ما تشكو منه من الأوجاع ، وما تشكو منه كل الأم ،
ومشوهة افلاس تربية القلوب ، فقد وسع القاموس بالتربية وجبت
الذكاء بالتأديب الذي أدبوا الناس به ، وشعدوا في تلقين التربية
الجسمية ، وغلظوا في ذلك الكفاية وهو دون حدها . فقد رأينا
في العهد الأخير أن خبائلا مليون طن من الحنطة جعلت وقودا ،
أو أقيمت إلى الهائم تقضمها ، على حين نجد ملايين من البشر
في الصين يموتون جوعاً . وأفوا في البرازيل ٤٩٥٠٠ كيس من
البن في البحر ، ثم ٩٠٠٠٠ ألفنا جعلوها سماداً للأرض . وأجدوا
في ألمانيا مقادير من السكر . ودنوا في أستراليا مليون خروف
في الأرض لتلا يستفاد منها ؟ وفي كل مكان يطرحون الأنعام
والبقول والأمساك التي لم تنفق ، أو التي زادت على الحاجة ، ولا
يفكرون في أن يبرأ كثيرة تشكو الموز ونصاب بالخمسة . وزيد
هذا الانحطاط في الأخلاق كل يوم ، وتزيد معه وللأسف هذه
الأنانية كثيرها من النفاذ التي تئن منها الإنسانية ، وتردها إلى
أرذل أطوارها . فالشموه بالاحسان والأخاء سواء في الحكومات
أو في الشعوب لم يستمر ولم يرب . وعصبة الاحسان تعاون على

تربية عقلة الأطفال في المدارس التي تربي على حب الفضائل . وتندم
الاحسان ضروري في الحياة الاجتماعية كتمت الصناعات والأعمال
وأفاض في وصف عقلة الأمم التي تخالف العقلة الفرنسية ؟
فما قال في وصف عقلة الأمريكان في الولايات المتحدة إنها مخالفة
كل المخالفة لعقلة الفرنسيين في مسائل الزواج ، فالزواج عند
الفرنسيين بالنسبة إلى الزوج نوع حديث من الحياة يتبعه أن
يكون ثابتاً يسقيه على الأكثر شموه صادق حميق ، الملم إلا عند
بعض شبان في السنين الأخيرة . وأغلب الأمريكيين والأمريكيات
(ما خلا الفلارجين والصلة في المدن وجمهور الفقراء) يسترون

حنو الغدة بالتفنة . ويقضى على القائمين بهذه الدعوة وربما تحقق
أمنيتهم أن يبدؤوا بإصلاح أخلاق المرأة الحاضرة وتهذيبها على
أسلوب لا يقتل كل رأى يبله بإلها ، ويجرورها على الأقل من
سلطان أزيائها وتبرجها ، وأن يجمد الحاكون أن يسروا هذه
الدعوة في الجرى الصالح غير المرأة والرجل والحب والسلام
الاجتماعي ، ومستقبل المنصر ، والأخذ بأسباب الارتقاء الحق .
والمرأة مهما حاولتا وسفها بالرى الآن لا تخرج عن كونها تطمح
في استقرار حياتها وفي الخلوة إلى دارها ، وإن أبتوها اليوم
لباساً غير لباسها من التبرج إلى الاستقلال . وقد أخذ كثير
من الشبان يحولون اليوم وجعهم متقززين من النساء اللوات
بالألطاف الرياضية وللدخات والتريبات والراقصات والسامرات
أى من طبقة النساء ممن قد يكون فيهن النفقات وظاهرهن
أنهن بنتا سرود وروح ؛ ومن الطبقة التي يقول فيها الانجيز
أنهن ليسن نساء ولم يلقن مبلغ الرجال

قال : أيتها المرأة إنك تهما فقلت مسوقة بتأني من التكبرياء
وبسوايل أكرهتك على خوض غار أزمة هذه الأمل لتخرجي
من حظيرة جنسك وتطلي منكك بملاك الأبدى السلي ، إن
تكوني إلا حبة وزوجة وأما . وإذا أنشيت رسالتك فان
الطبيعة ستنتزى عاجلاً أو آخراً تذكر أنك أن الأقدار ما خرجت بك
إلا لتكوني شريكة الرجل ، وأم أولاده ، وجزءو النعم ، ونصفه ،
وأحياناً الوحيدة اليه وللنقطة . أنت أبدأ مبد الآلام البشرية
وستظلن على ذلك إلى يوم البعث والنشور محمد محمد

بل قامت مقام الانسان الحج القوي ، وأبليت في الانسان اعتبار
العمل الشاق العميق الطويل ، فأصبح سطحياً واستفترقه السهولة ،
وما نمت فيه القدرة للادب بل قل فيه المنصر الأخلاق ، والجسم
إذا اتسع توقع أن يكون له ملحق من الروح كآل رجسبون . وقد
احتقرت الوطنية والتجاوب ونفقت الحرمة الناجمة من الصبر
والسن واختلاط المبصرة للريضة بالمبصرة السليمة وهي وليدة القوة
ونقل أوقالاً لمطاه من علماء المنصر الحاضر تأييداً لقضيته ؛

وضفا أن نصف علم حمزة الزهر يتولد منه من الأوهام ما يتكون
أضر على ضاعيه من الجهل ، لأن صاحبه يكبل على العمل
فلا يأتي بكبير أمر ، وترداه غايته الشؤبي بالضرورة لامتزاجها
بالمعالج الشخصية والتهومات والأوهام الرائجة في سوء الجدل
الاجتماعي ، وما يتبعه من حيث المائين بالسياسة التجريبي بها .
وعمل على الاشتراكية التي تجارب الثمرين والتمولين ، وتحاول
القضاء على الطبقات الاجتماعية ، وعلى رؤوس الأموال ، وعلى
النفرة من الحرب ، ونقل أن رؤوس الأموال إذا انصهت تحوت
الاشتراكية ، لأنها لا يجد ما تحارب فلا يجد لها ما تنقسمه من المال
بين الاشتراكيين ، والاشتراكية تؤدي إلى « البشفة » البشفة .
ومن للتشدد قيام الدعوة الاشتراكية إذا فقد المال ، ولا شيء
يعمل بلا مال . وما البشفة إلا وضع حياة البشر في يد عصابة
ترغم أنها تحتل الدولة . ومعنى ذلك بسط السلطة العامة على
الناس في كل أمر يصدر من مصادر خفية . وقال هذا جنون
شرق يناسب على التشدد في عقل الغرب

وختم كتابه بطل في انتشار الدهر والأسباب الدامية إليه
في الغرب . وقال في الخاتمة إن القرنينسي ما خلا أوبة أو خمسة
آلاف امرأة ومثلن من الرجال يطمعون في إعطاء حق التصويت
للنساء لا يهتمون بشيء من الحقوق للزعمرة المرأة لاحتلها
في الحياة السياسية . ويخشى إذا تمتع النساء بحقوق الرجال أن
يقلبن أوضاع الأمة إلى التي لا تريد ، شأن كثير من الثنلين على
الحكم في الأمم يملكون ما تزين لهم أهواؤهم ، وعلون إرادتهم
على من يتنذر عليهم طاعتهم . وكان على هؤلاء البشفة أن يبدؤوا
أولاً باتناع ملايين من الرأيين لا يريجه رأينهم في الاشتراك في الحياة
السياسية . هذا والأفكار تدير سيرها ؛ ولله يأتي اليوم الذي
تستمد فيه المرأة الفرنسية للاشتراك مع الرجل في الحياة العامة

أيتها الرجل في البيت الشكرى

لا تترككم أن نأسرهم منكم أن نأسرهم
فيل أن نجرهم الدوا والمجد

أنت كوني صان !

قوله الدوا من نساء على نساء

العلماء الخاصة بهذا المصير

اطلبوا اليك انك لا تتركهم

جلاهم ووردين . صدوق برسته ١٠٥٠

وفرّح دوماس الشيخ بالذي قرأه ، فشرع الجطاطب في التقارير الرسمية لأكاديمية العلوم ، وما هو ذا إلى اليوم مائل في صفحاتها ، يشهد بالحق بستانور وسرعه ، ويكذب من يقول إن بستانور لا يقول بأعما إلا حقاً . ولقد بحثت ما استطعت فلم أجده أن بستانور استردّ الذي قال ، ونفى الأمل الخادع الذي أحيا في الناس . ويستور لم يطل به الزمن بعد ذلك طويلاً حتى عرف خطل هذا الرأي ، واستيقن من أن النوع الواحد من البشلات لا يحسن من كل الأمراض على نحو ما كان ادّعى ، وإعنا يحسن من الأمراض الواحد الذي هو سببه ، وحتى هذا قد لا يدفعه أحياناً

ولكن كان من خصائص بستانور المعهودة أنه كان كما أنهمد له أمل ، قام على أنقاضه له أمل جديد ، وإذا احترق له رجاء ، انبثث له من رواده رجاء طريف . يخلق له الخيال الرأب حتى يصل به إلى السحاب ، ثم يخونه جناحه ، فيموى كالقنبرة على الأرض ، فتجسب هذا الهوى هو آخر ما سمع عنه ، ثم لا تلبث أن تراه قائماً من تلك الأتقاض على رجليه ، يجري التجارب الباردة ، ويبحث بمجد من كل حيلة صلبة صماء . لذلك لا تستغرب أن نسمع أنه في عام ١٨٨١ كان يصل مع حوينة رو ونيجرلاند ليكشف عن طريقة جيلة لتأنيس مكروب الجرة ومخضّر لقاح منه . فيمضي هذا العام لشتد البحث وراء الألقعة اشتداداً لم يدع لرو وصاحبه وقتاً لراحة . حتى الأحاد اشتغلاها ، وأيام المطة لم يتخطاها ، والأجازات تجلبها ، ولما في العمل إلى جانب الأنايب والجواهر والميكروبات . وهنا ، وبارشاد بستانور ، أضيقاً بشقة داء الجرة إضماقاً مستدرجاً . فن الضيف ما قتل الخنازير الثينية وأبقى على الأرانب ، ومن الأضف ما قتل الفئران وأبقى على الخنازير الثينية . وحققنا الميكروب الأضف في الخراف ، وأنبهنا بالأقل ضمناً ، فرفضت الخراف ولكنها شغيت ، وبعد ذلك صمدت على ما يظهر لمكروب الجرة القوي الذي يقتل الأبقار

وما لبث بستانور أن أذاع نصره الجديد في أكاديمية العلوم — وكان قد ترك أكاديمية الطب بسد عمره كالد الذي كان مع الدكتور جيران — ويشتر لهم بقلحات رجوا استحداثها قريباً — نحو كل الأدوات ، عن الشكاك إلى اللزائج — وراح فيهم — وهو — أيسر من قلاع الجرة هذا — سموم تُبغض بالتدريج من شرها

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد ذكي

وحمل كلية العلوم

بستانور Pasteur والكلب المسعور

وصل الفات

حقن بستانور في دجاج مكروباً قديماً ضيقاً لداً كوليرا الدجاج ، فرض الدجاج ولكن لم يمت . وكان ذلك مصادفة . ثم حقن فيه مكروباً جديداً فمات كما قلّم يمت . فتوصل بذلك إلى طريقة لتحصين الدجاج ضد الكوليرا ، إلى طريقة للقاح أو الفسكهن للمرونة اليوم

قلت فيما مضى إن بستانور يضرع في نفسه عبادة هذا الشيء العظيم الرائع الخفي في هذا العالم المجهول ، وكثيراً ما ركع وسجد لهذه اللأهائية المستورة . ولكن أحياناً كان يأتيه الأمل فيطلب القمر وينسى رب السماء . وكذا رفض إحدى تجاربه الجيلة ستاراً عن خفية من خلف ذلك المجهول العظيم الرائع بأمراده ، ظن أن كل الخفايا انكشفت ، وأن كل السُّدُحات انحلت . هكذا كان حاله ومزاجه في هذه الساعة التي نحن فيها . إنه استطاع حقاً أن يحمي الدجاج حماية قامة من داء يميت بأن احتال له تلك الجيلة الجيلة الخفية في الدجاج شيئاً من المكروب القاتل بيد تأنيسه وإضماق شره ، ولكنه ما كان يستيقن من نجاح حيلته حتى قال لنفسه : « وما يدبرني ؟ لعل مكروب هذه الكوليرا يحمي الدجاج من كل داء خبيث آخر » . وما عم أن حقن عدداً من الدجاج بمكروب الكوليرا بيد إضماقته ، ثم أتبع ذلك بمقنة من مكروب الجرة الخبيث ، وأصابعه فلم يمت الدجاج ؛ فهاج وماج وكذب إلى أسنانه القديم دوماس ، ولبه له أن مكروب كوليرا الدجاج قد يكون لقاحاً صاماً يحسن من كل الأدوات . وكذب إليه يقول : « فاذاً ما أكد هذا — جاز لنا أن نامل من النتائج أخطرها ، حتى فيما يتعلق بأدواء الإنسان »

شاة ، وعدد من الأبقار ، وجبدين ، واختارت البارون دي لا روش de la Rochette لمساكنه وشهرته ، فبنت به إلى بستور ليخلد إليه من محبة ليوقة في هذه التجربة وفيها من الخطورة ما فيها
ولم يشعر بستور أبداً بالثقل براد به ، فقال البارون :
« الطبع أما يرضى بالذهاب إلى حيثكنم لأريكم أن لقاح ينقذ الحياة — إن علاج أربع عشرة شاة في مئة لا يفترق عن علاج ستين في ميلان »

هذا هو الشيء الترويب العظيم في بستور : يريد أن يخرج البيضة من البك ، والأرب من القبة ، ويدعى العالم ، فيقوم بكل هذا في خلاص عظيم وإيمان بما يصنع كبير ، كان عراضاً كبيراً باروماً ، وكان يجوز عليه أن ينزل في سبيل ذلك أحياناً إلى مالا يعبى بهلوانية يسيرة ، ولكنه لم يكن يعمد إلى التعمير والتخطيط شيء من هذا أبداً . وتبين موعد امتحانه في اللأ ، فكان ما يوزونه من ذلك العام
وكان رو وشمر لاند قد تميا من العمل التواصل تمياً كبيراً أثر في أعصابهما ، فأخذوا يران ذوي مفرحة ، فتارة تلت في النوم إلى الأرض من أيديهما قبابة خطيرة بالي فيها ، وتارة يجردان نفسهما ينظران إلى حيوانات غريبة نصفها دجاجة ونصفها الآخر خنزير . أو لا يأتينها النوم فيأخذان في حقن اللابين من الأرباب وهم في الفراش واقفون ، فلما ساء حالهم إلى هذا الحد طلبا الراحة في الريف ، وما كادما يستقران فيه حتى جاءهما التفران الآتي :

« أوجنا إلى بريس حلا . على وشك تجربة عامة أن لقاحنا يحصى الشياطين الجرعة . ل — بستور »

فرجما مسرعين . فقال بستور لقوم : « في مزرعة بويي برفرت Pouilly-le-Fort ، وفي حضرة الجمعية الزراعية بيلان ، سألتح أربما وعشرين شاة ويضع بقرات وغزاة واحدة . وسأمد بدون لقاح مثلها في المدونة وشياها وأجبارا ، فأذا جاء الوقت للوعد سأقوم وأحقن كل هذه الحيوانات بأغيب ذريعة لدينا من كبشة الجرعة ، أما اللصحات فتعكون في سمى من اللد ، وأما الأخرى فتسموت طبعا في يومين أو ثلاثة . » تحدث بستور

تدعى الخراف والأبقار والخيول ببعض اللد دون أن تتلقاها ، ثم تتلقى ، فتفى من اللد أبداً . » وظن بعض زملاء بستور أنه يبالغ في يقينه ، وينزل في فتنة هذا القلاح ، ويجاسروا على الجهر برأيهم ، فانتفضت أودرة بستور في وجهه ، ولكنه كلم غضبه هذه المرة واستطاع أن يجيب لسانه حتى خرج هو رو وساروا في الطريق إلى منزلهما ، وعندئذ انتحى بستور على هؤلاء . وظن أمثالهم ممن يجوزون عن الاعمان بالحق الحصى الذي احتوته فكره قال : « أنا لا أعجب إن أنت ذهبت إلى منازل أمثال هؤلاء خوشتهم يضربون أزواجهم ضرباً »

صدقي ، ما كان العلم لدى بستور جمع الحقائق بنفس مطبنة باردة ، فقد أثار فيه نفس الشيء الذي يثير الحيوان الأدنى إلى البكاء عند موت طفله ، وأولى الفرح والثناء عند نهي عم أو خال قد ترك له من بند موبية نصف مليون دولار .

وأخذ أفعاله بستور يفتنون أنه ليطاردوا معض غيرة .
ولم يكن أعداؤه من الأطباء غيب ، بل كذلك كان البيطرون وهم رجال لهم مقام في الناس وتوقع لهم . أساء بستور إلى هؤلاء وهؤلاء فتصدت له نظيرتي فتمصب في طريقه نفا عظيم ، وأخبراه بالوقوع فيه : وكان اسم هذا البيطار روسنيول Rossignol . قام ذات يوم في الجمعية الزراعية بيلان Molan يقرى بستور بأجراء تجربة عامة ، يجربها على اللأ في سبيل الدلالة العلمية ظاهرا ، وفي سبيل القضاء على بستور وأم بستور بلان . قال للجمعية : « إن بستور يقول أن أسهل شيء في الدنيا صنع لقاح يحسن الأشياء والأبقار من داء الجرة تمصينا كاملا . فان حق هذا القول طرد على زرع فرنسا بالنتع العظيم ، ووفر عليهم عشرين مليون فرنك يخسرونها كل عام بسبب هذا اللد . إن بستور لو كان يستطيع حقا إخراج هذا القلاح الضبيب ، لما وجد على نفسه غشاة أن يثبت لنا أنه يستطيع . فيها بنا دعوه إلى تجربة عامة يجربها في الجهور ، فان أسباب كان لنا النعم نحن معشر الزارعين والبيطرين ، وإن خاب سكنت من هذه الثرة الكاذبة ودعوه الباطلة عن كنوزات هائلة تنحصر من كل شيء ، من ديدان الأرض إلى حيتان الماء . هكذا تعطين هذا البيطار الماكر .

وسرعان ما جمعت الجمعية مالا كثيرا لشراء ثمان وأربعين

كالفلكي يتنبأ بكسوف الشمس

قال صاحبها : « ولكن يا أستاذنا إنك تعلم أن عملاً هذا كالشيء على الصراط ، فنحن لا يمكننا أبداً أن نأمن أمناً تاماً إلى ألفتنا ، فهي قد تقتل الشيء التي تريد أن نحملها . . . »

فزمق بستور فيها : « إن القناع الذي يملأ بجناح في أربع عشرة ساعة في مملتنا لا شك ناجح في خمسين ساعة في ميلان » . فانه عندئذ لم يرد أن يسم بطنية ، أو يذكر أن الطيبة لها سر لا ينفى وخدعات لا تؤمن ، أو أن النيب قد ينجي كثيراً من المفرات ويأتي بكل غريب لا يحسب . بل لقد تراءى هذا النيب في عينيهِ واقفاً كاللواء ، شافاً كالنواء ، سهل القراءة كالقول لثان في اثنين يتجان أوبة . فلم يكن لرو وشيرلان بد من رفع الأكمام وكشف السواعد والأخذ في تجهيز الألفحة

وجاء يوم الامتحان الأكبر ، فكانت الحافق جاهرة ، والقبابات حاضرة ، وكل قبابة عليها اسمها . وصاح بستور فيها وقد حمروا جميعاً بركوب القطار : « يا كايولدي أن غلطاً بين الألفحة » . وكان قلبه مليئاً بالثقة ووجهه يطفئ بشرا . ولما بلنوا بويي لوفرت Poulle-Fort ، وصلوا إلى الحقل الموعود حيث الثماني والأربعون ساعة وبضع الأبقار والمنزلان ؛ تقدم بستور إلى إلى الميدان ، فدخله دخول مصارع الثيران ، وانجني وطناً للجمهور المحمود ، وكان فيه أعضاء من مجلس شيوخ الجمهورية ، وكان فيه علماء ويطربون وكثير من ذوي الأصحاب ومئات الزارعة ، فبدأ بستور يبين مفهومهم بمرح قليلاً - مرحية النظم والوجهة لا مرحية الضمف والامتطال - فحيوه بحية صارخة ، وتشتت بقليل

وحضر جماعة من رجال الصحافة ، وكان من بينهم رسول جبرية التيسم السيد دي بلاوتز Blowitz ، هذا الرجل المعروف الذي أصبح اليوم في التاريخ كأخيه خيوس غرافى مما يحكى عنه من الأعاجيب

وسميت الأغنام إلى فرجة من الحقل ، وقام رو وشيرلان إلى معنات الكحول فأشعلها ، وإلى الحافق الرجعية فأغترجاها بمحدر من لفاتها ، وجاء بلقاح الجرة الضعيف الأول الذي يقتل

الثيران ونبقى على الحنازير النيبية ، فحقنا منه خمس قطرات في أنفله أربع وعشرين ساعة وفي عشرة وفي نصف البقر . ونهضت البهائم وهرزت رؤوسها ، وأملت بتقبب في أنفها . ثم قاد بستور جوع الناس إلى إحدى الرائب ، وخطهم نصف ساعة خطية نغمة في هذه الألفحة الجديدة ، وجر فيهم إلى رحلات التي عملها للإنسانية المذيق

وصرا اثنا عشر يوماً ، وجاء الناس مرة أخرى إلى الحقل واحتشدوا فيه ، فقام أعوان بستور إلى القناع الثاني الأقوى الذي يقتل الحنازير النيبية ولا يقتل الأرانب^(١) ، وسبقوا منه اللواشي مرة ثانية ، ونهضت بعد الحلق نشيطاً كما يجب أن تكون الشياه والناعن والأبقار السليمة الصحيحة ، وانثرب الوعد انطليد للحقنة الثالثة ، وهي أقوى الثلاثة فتخرج جو العمل ، وتقل هواؤه ، ولشدت العمل على رجاله ، فجرى الحديث بينهم انفضاضاً بين وراء الصاييح ، وصمت بستور صمتاً غنياً لم يمهده فيه أبداً ، وكان يطلب ما يريد أمراً صارخاً يكاد يقط له صية العمل في اغناه نطاً . وكان انضم إلى أعوان بستور عون جديد يسمى توييه Thuille ، كان أصغرهم سناً ، فهذا كان يخرج إلى الحقل ليضع مقياس الحرارة تحت أذال البهائم يرقب سير الحفنة فيها ، ولكن حمداً له لم يجد بها صمى ، وكانت جميعاً قائمة على خير حال ، صامدة للقاح الشديد سموداً بيبيا

وبينا قلق رو وشيرلان وشاب وأسامها حثاً وحسنراً وانتظاراً ، احتفظ بستور ببقته بنفسه . كتب يتحدث برأيه القديم الصريح الجبل من نفسه قال : « لو لم النجاح الذي أرجوه ، فسيكون هذا ميلاً من أدوع الأمثلة لتطبيق العلم على الحياة في هذه البلاد . وسيسجل التاريخ كشفاً من أخطر الكشوفات وأكثرها نغراً »

قال أحد قاده مهمة ، وم هيزن لرووس وبرفون الأكثاف : « تاليو وثبات رائمة أنها التريز بستور ! »

قال بستور : « تاليو وثبات ولا نكران يا أعزائي الأصدقاء »
(تلعب بتيبة هذه التبرية في العدد القادم)

(١) ربما احتجنا إلى تذكير القاري بأن الحنازير البنية أكبر من الثيران وأصغر من الأرانب

على هامش هوداد ومضى

أطفال دمشق

بقلم الأستاذ «ع»

حتى سمعت الصرخ ، فأقانت فزعاً ، تسأل :
— ما الخبر ؟

— قيل : اختطفوا (غفرى البارودى)

ابن دمشق يختطف من حضن أمه وهى نائمة ؟ ... باللول
الأكبر ! يا لمبة دمشق ! يا لمبة البطال النشتم !

أقبل أبناء دمشق بأيديهم ، وأقبلت هذه الجيوش بحمديتها
ونارها ، وكانت الماركة ... التى يصطرع فيها الحق والقوة ،
والدم والنار ، والصدور والحديد ، فبينما تمرّك من هذه الماركة
على أشد ما تكون عليه وإذا ...

ولذا ماذا ؟ ليس على وجه الأرض من يستطيع أن يقدر
ماذا كان ، إلا هؤلاء الشاميون ، وهؤلاء الفرنسيون الذين أكبروا
جميعاً هذه البطولة التى لم يرونها التاريخ ...

ولذا خسون من الأطفال الذين لا تتجاوز سن أكرم
التاسعة ، جنود من بين الناس ، يخرجون من بين الأرملة ،
منهم التلميذ ذو الصدرة السوداء والأزوار الالامية ، قد فر من
مدرسته وقطره لا يزال ملقاً فى عنقه ، وحل مسطرتة بيده ...
ومنهم صبي النعام ، وأخير الخياط ، قد أخذوا جميعاً ، وأقبلوا
يهجرون بالساطر على الدابة وهى تطلق النار ، وهم يطلقون من
حناجرهم الرقبة بأسواتهم الناعمة ، التى تشبه الآلة البحرية
التي غسى عليها التارابي ، فأنفحك وأبكي ... هذه الأنشودة
البديعة المروقة :

وصفاً نأ تحمل خناجر وكبارنا طالمرب واصل

يا الوطن يا الكفن

وقفت الناس ينظرون الدم ، وقد عراهم ذمول عيب .
فارتخت أيديهم بالحجارة التى كانوا يقاومون بها الرصاص ...
حتى رأوا الأطفال قد قتلوا البديلة وركبوا فاشتعل الدم
فى عروقهم ، وفى أعقاب رؤوسهم ، فأنشدوا أنشودة الموت :

« يا سباع البر حوى »

وهم يعدون بها . فتهز من جهنمها النومة ، ويرتجف
تاسيون . وأقبلوا كالسيل الدفام ...

ولكنهم رأوا البديلة قد كتفت عن الضرب ، ثم اقتنع
رجعها ، وخرج منها شاب فرنسى يسم للأطفال ، وإن فى ميته

لن هذه الرشاشات منصوبة فى الميادين والطرقات ؟ لن
هذه الصفحات وهذه اللبائت ، تروح وتندون للتوابع
والساحات ؟ لم تحوم فى الجو هذه الطيارات ؟

لماذا يساق هؤلاء الجنود من كل جنس وكل لون ، فى
الشعر الفرنسيين الذين علوا أم الأرض كيف تكون الثورة
على الظالمين ، وكيف تنزع الحرية من بين أياب الأنوية
المتدينين ؟ إلى السمر الثائرة السفلى ، الذين جاءوا راعين
أو راعين ، ليحاربوا أخوتهم السفلى ، إلى السود السينتاليين ،
من كل أطياف دنى الموت ظلمته . ينساب فى لحوات الليل نيبانا
زفانف وهبادوب برابرة لا يعرفون لهذا الكون دوا
إلى الصفر الهنديين الصميين : إلى هؤلاء (النطومة)
أنصار الباطل ، جزاء الخير بالشر ، الذين أكوا خبزاً وحاربوا :
أكل ذلك لأن هذا الشعب الأعرل عرك ؟ أكل ذلك لأن
دمشق غضبت ؟

تبعى إذن يا دمشق واعتزى ، فما أنت بالضميمة ولا لمبة ،
وقد حشدوا لك مالا بمحشود . أكثر منه تقوم هتلر ،
وشية ستالين !

كانت دمشق يوم الجمعة مارة تتجرع حزنها على (إبراهيم)
فى صمت رهيب ، وسكوت هائل ، فلم تحرك ساكناً ،
وما دمشق بالتي تترف أنه المكلام ، أو استانة المايه ، ولكنها
تمرق الصبر الذى لا يصبر عليه الدهر ، أو الصرخة التى تصدع
الصخر ، وتخرج الليت من القبر : وما دمشق بالتي تترف هذا
الاحتجاج الضعيف ، احتجاج « أوسته شتا وأودى لابل » ...
ولكنها تلتقى الضربات بصدرك كأنه الجلود لا يشق ولا يرفض
ولا يلاين

وبانت دمشق على هذا الصمت ، فلم يحض هزيع من الليل

علم غير مفيد للأستاذ قدرى حافظ طوقان

في النشرة الأخيرة للجامعة الأمريكية في بيروت مقال انتدح عنوانه « علم الفلك - علم غير مفيد » وقد أوجت إلى قراءه أن أكتب هذه المجلة في القوائد التي جناها الانسان من علم الفلك . وبلا حظ أن للتلميذ وطلاب المدارس العالية والكليات والجامعات يختلفون في نظرم إلى هذا الفرع من المعرفة اختلافاً بيننا ، فهم من يقول بوجود تدرسه والاعتناء به ، إذ فيه فوائد ومنافع طابت على البشرية بأطيب الخمار ، ولولاه لما شعر الانسان بالقلقة الروحية شغوره الخالي ، ولأنه نظرنا إلى الكون في نطاق محدود ، وفي محيط ضيق ؛ وفريق آخر يقول بعدم فائدة علم الفلك ، ويأن في تدرسه إضاعة للوقت فيما ليس فيه فناء ، وأن الأولي لنا أن نهم بيشي . يعود على المدنية بالتألق والنفع . ولا يقف هذا الفرق عند هذا الحد ، بل يتعمده إلى الجهر بأن الاعتناء بعلم الفلك وإنفاق الأموال المائلة على مرصده وآلاته ضرب من الهدس والخياف ؛ ويتساءل هذا الفريق قائلاً : ماذا يستفيد الانسان من معرفته أن الأرض كوكب من كواكب أخرى تدور حول الشمس ، وأن لهذا الكوكب تايماً - القمر - يدور حولها ؟ وهل يزيد في سعادة البشر ورفاهيتهم إذا عرفوا أن لبعض الكواكب توابع كما للأرض ؟ وهل في القول بأن في السماء نجومًا لا عدد لها بعضها أكبر من الشمس وبعضها أصغر ، وأن هناك أنظمة أخرى - وسدماً وعجرات وعوالم ، هل في كل ذلك ما يعود علينا بالنفع ؟ هذه بعض أسئلة الفرق التي لا يؤمن بأهمية علم الفلك ومنافعه . ويسرفي ألا أكون من هذا الفريق وأني أخالفه وأن أكون من الفريق الأول القائل بيسوع علم الفلك وبأنه الفاصل في تطور نظر الانسان إلى الكون وما يحويه من أعماجيب

وقد رأي أن علم الفلك من العلوم الواجب تدرسه مبادئها لطلاب المدارس العالية والكليات والجامعات وجهه أجيالاً ، حتى يخرج الطالب وقد جمع إلى العلوم العلمية والفنون النافعة علماً ومعلومات عامة هي إحدى أنواع المعلومات ، توسع أفق التفكير

لأثر المص من التأثير ، ويداعبهم ، ويقدم لهم كفاً من الشكولاته ، ثم يعود إلى غيبته ! إنسانية قد توجد حتى في الذبائيل !

ورأيت في هؤلاء الصبية تليداً في شبة الأطفال من مدرستنا ، وكان صغيراً جداً ما أكله قد أكل طعم السابغ ، فدعوه فأقبل حتى أخذ يدهي ، وجعل يرفع رأسه إلى يحاول أن يثبت من وجهي ، فقلت :

— لماذا حملت هذا السمل يا بابا ؟

— فقال : أخذوا غش الباغودي (يريد غش البارودي)

— قلت : ومن قال لك ذلك ؟

— قال : أمي . وقالت لي هي عوت بالشصام بنوح

مالجئة (يريد : من عوت بالراسم ينهب إلى الجنة)

— قلت : ولماذا أوجعوا غش البارودي على غش ؟

— قال : لأ . خلى ينوحوا (يروحوا) هذول كان

ما بدتالام ! (يريد قليظ هولا أيضاً ، لا نزيدم)

فصكت . فقال :

— أستاذ ! ليس الاسلام ملهم صكغ (صكر) ؟

فأصابني كلفته في القلب . ووجدت كأن شيئاً جلبت به

نفسى ، ثم صعد إلى رأسي ، ثم وجدت في قصة أني ، وأماق

عيني ، ودق قلبي دقاً شديداً ، فتجذبت ومسحت عيني ،

وحسكت أنفي ، وقلت له :

— أنتم يا بابا عسكر الاسلام .

— قال : نحن صفار !

— قلت : سيكبرون يا بابا ، أنتم أحسن منا ، نحن لما كنا

صفاراً كنا نخاف من البمع ، ونحشى للقط الأسود ، وأنتم

تهجمون على الذبابة ، فألبستل لكم ل (لم) ... !

وبعد ، فلن هذه الرشايات ؟ ولن هذه الصفحات وهذه

الذبابات ؟ ولن هذه الجنود وهذه الطيارات ؟ إنها لم تصنع شيئاً ،

ففتشوا عن شيء أكبر من الموت ، فنفزعوا ... (أطلال

دمشق)

وعلمه كيف يعمل النقل والفكر في اكتشاف حقيقة هذه الظواهر والوقوف على أسباب حدوثها . ألم يستند الانسان في المعصور الأولى والتوسعة بأن الأرض هي محور هذا الوجود ، وأن الشمس وغيرها تدور حولها ، وأن كل شيء في هذا الكون تابع للأرض ، فهي مركز دائرة هذا العالم والنصر الأسلي فيه ؟ كان هذا الاعتقاد سائداً بين به كثير من نوابغ العلماء وغول رجال الفكر ، وبقى الأمر على هذه الحال إلى أن تقدم علم الفلك فزعي بهذه الأوهام عرض الحائط وبين للناس أن الأرض ليست إلا ذرة تدور في فضاء الله الواسع ، وأن الشمس وكواكبها وأوجها ليست إلا جزءاً يسيراً جداً من هذا الكون الذي لا يعلم مده إلا العليم القدير . لقد بين لنا علم الفلك أن الانسان جرم متوسط بين الكوكب والذرة ، وأنه يستطيع بفضل ذلك وبفضل ما وهبه الله من قوى روحية ومتمونة أن يدرك حقيقة الأشياء السنية من جهة والكبيرة من جهة أخرى ، واستطاع فوق ذلك أن يعرف الشيء الكثير من حركات النجوم وطوائفها والمتنصر التي تتكون منها ، وبتت أنه النجوم ليست إلا مامل كيميائية وبواقي هائلة ذات حرارة عظيمة تبداً من المصب تصورهما ، وقد باني يوم يستطيع فيه الفلكي أن يكشف أسراراً منقطة عن كيفية تفاعلات عناصرها بعضها مع بعض ، وسيجدون في هذه الاكتشافات ما يعود على البشرية بخير عجم . وما يدرينا لعلهم يستطيعون من دراسة النجوم وكشف غوامضها أن يفتقروا على مر الحياة وهو ما يصبو إلى الوصول إليه كبار العلماء وعابرة الفلاسفة ونوابغ المفكرين

والتي لا أشك فيه أن في إدراك الانسان لبعض هذه الحقائق وق وفوقه على التوايس والأنظمة السيرة لهذا الكون في صغار محتواه وكبارها من العوامل الرئيسية التي جعلته يسيطر على كثير من عناصر الطبيعة وأفعالها ، ومن هنا نتجت فوائدها مادية عجيبة لم تكن في الحسان ولا خطرت على قلب إنسان . وزيادة على ذلك استطاع الفلكيون أن يصلوا إلى نتائج باهرة في تاريخ الكون وعمره فثبت لهم أن الانسان لا زال عند مبدأ حياة جسمه ، وأنه لا زال عند فجر يقفقه العقلية ، وأن تاريخه كله ليس إلا طرفة عين إذا قيس بأعمار النجوم ، وأنه ليس في استطاعته أن يفهم كل عجائب الأكوان وخزائنه الوجود ، ولنا نحن على ظهور عقله لا ذرة واحدة من ذوات ساعة الفلك ، وأنه كما تقدم

وتتبر العقل ، وتريد في الاعتقاد بقدره الخالق وعظمته البديعة . وأرجو ألا يهمل فهم القاصد من تدريس مجايد علم الفلك لطلاب التعليم العالي ، فقد يظن أن أغلب تدريس الفلك على وجه مفصل حيث للمادلات المويمة والأرقام الخيفة والمديات المربعة . . . أنا لا أطلب هذا ، إذ لا يتيسر الوقوف على كل ذلك إلا أن كاتبه لميل إلى الرياضيات ودرجة في الطبييات وواع في علم السموات . ولكن أقول إن علم الفلك برغم دقة بجزئه وما يحويه من عوصن الموضوعات فيه كثير من البسائط مهلة للتناول قريبة المأخذ تفهم الاحاطة بها ونفهم بدون تكلف أو مسوعة فنية . وهذه هي التي أدعو إلى إدخالها في مناهج التعليم العالي حتى يخرج الطلاب واليه فكرة من هذا التفرع السلي مما يعود عليه بأجل الفوائد من الناحية الروحية والنبوية يفرضه إلى إلى ما هو أنقى من مله وأعلى من عيطه للذي

ولعلم الفلك فوائد عدة جليلة أهمها أنه وسع نظر الانسان وأفق تفكيره في الكون ، وجعله يدرك بوضوح وجلاء أن الكون وما يحويه من أجرام تسير على أنظمة ثابتة لا تتغير وأن الظواهر الجوية والطبيعية لا تحدث عفواً وانتفاً ، بل إنها سائرة حسب قوانين وتواميس لا فوضى فيها ولا شذوذ ، عرف الانسان بعضها ولا زال يجاهد في معرفة البعض الآخر ، وأصبح في استطاعة الفلكي أن يتنبأ عن طسوف والكسوف وغيرها من ظواهر الطبيعة قبل حدوثها ووقوعها بمشرات السنين

لقد كان العلماء في القرون الماضية يعتقدون أن أكثر ما يجري في هذا العالم هو من قبيل المصادفة وأن ليس هناك نظام شامل أو تاموس مسيطر ، ولكن بحوث علم الفلك أفسدت هذا الاعتقاد وأثبتت الأدلة على بطلانه ، فثبت أن كل ما يجري حولنا سائر على أنظمة خاصة وسنن ثابتة ، وأن ما يسيطر على أسرار أجزاء القادة يتسيطر على أكبرها ، فالنظام الذي تسير عليه الذرة بالأكسوتروناها ونواياها هو النظام بمينه الذي يسير بوجبه النظام الشمسي والنظام الأخرى بكواكبها ونجومها وشهبها وتيازكها ، وهذه القادة هي من أجل الفوائد التي جناها العالم من علم الفلك ، فكانت سبباً في تقوية إيمانه بوجود قوة خارقة منظمة مبدعة عن طرزين البحث والاستقصاء والتفكير العميق - وكيف لا يكون علم الفلك علماً عميقاً وقد خدر الانتسان من الانخداع بالظواهر وعمم الاعتقاد عليها في كثير من الأحيان

بيوولف

BEOWULF

أقدم مرموم الأنجلز الشعرية
للأستاذ حسن عبد الحليم أفيان

نهر نارنجي :

رجع أصل الأنجلز إلى قبائل الأنجلو سكسون التي كانت تنزل الأراضي المنخفضة الألمانية في الجزء الممتد من مصب نهر الألب إلى شاطئ البلطيق ، وذلك قبل أن يدموم البريتون سكان الجزر البريطانية الأصلون في عام ٤٤٩ م لطرد قبائل الغال التي وفدت على البلاد مستعمرة . وحلا لم يبعدها البقاء ، وتكاثروا حتى غلبوا أهل البلاد على أسرم ؛ فبرزت إلى الوجود ثلاث ممالك أنجلزية هبت تلك القبائل المتفرقة وهي ممالك - نورثمبريا ، ومرتشيا ، ووسكس Northumbria, Mercia and Wessex ، وذلك في أواخر القرن السادس الميلادي . وكان الأنجلز قد حملوا معهم

في الزمن وقت على مدمشات وهياكل بحير العقل ، وتخلب الألب ، وتثير الدهش ، وتريد في العير

والآن ... وبدأن ظهر لك بعض القوائد التي جنبها البشرية من هذا العلم الساي اللبي على أدق القوانين الرياضية والطبيعية ، وبدأن تبين لك أثر بحوثه على عقيلة الانسان ، بعد كل ذلك هل من الانصاف أن يقال إنه علم غير مفيد ؟

أوليس الانصاف والتدلل يقتضيان على الانسان أن يترف باسمه وسعره الحلال الأخاذ ؟

أليس الوقت على أسراذه ومحاولة كشف غوامضه مما يزيد الرء اعتقاداً بصأته وشموراً بأن الواجب عليه أن يكون كثير التواضع وفي القدوة العليا من سمو الخلق ؟

ثم أليس هذا التواضع وذاك الخلق الساي من الموالم الأساسية في سعادة البشر وطمانيتهم ؟

وأخيراً أليست السعادة والطمانينة ما النانة التي يصبو إليها الانسان على سطح هذه الكرة المجلجلة ... ؟؟

(نابلز) قسرى حافظ طوفانه

نصيباً من الأدب للتوارث تواركاً عن موطنهم الأول . ولم تكن لهم حروف صالحة لتدوينه ؛ حتى إذا اعتنقوا المسيحية ، عرّفهم إلى حروف الرومان المجانية ، فسدجوا بها ما وعته حوائطهم من ذلك التراث . وقامت في هذا الصدد محاولات ناجحة ، ازدهر بها سوق الأدب وتفق ، وخصوصاً على يد أهل نورثمبريا التي قدمت على رعاية الأدب وحفظه ، فدوتوا للعبة الشعرية « بيوولف » التي ستنكلم عنها كما سيجازا غيرها من آدابهم وتوازيهم . وعت تلك الحركة إلى أن سدها الغزو النورماندي الذي طارد البلاد صرتين ؛ ثم شلها بدمه الغزو النورماندي عام ١٠٦٦ م ، فأوقف نهامها قرابة قرن ونصف قرن . فالتى خلص لنا من تراث ذلك العهد إغايتل لنا في صدق صميم الروح الأنجلزية ، قبل أن تسدها مياشم جديدة من أثر الاختلاط بين الأنجلز والبريتون ثم بينهم وبين النورماندين والنورماندي اجتماعياً وسياسياً ؛ وقبل أن تطعمهم المسيحية بطابعم . كأنها ترسم لنا تلك المحاولات الأولى التي قام بها الأنجلز في سبيل تدوين آدابهم والتعبير عنه ؛ ونوقفنا على التدرج الطيبي الذي لازم تلك الجهود من دور إلى دور

بيوولف

بيوولف ملحمة شعرية طويلة نفا يزيد على ثلاثة آلاف بيت نظمت - على الأرجح - في مسهل القرن الخامس الميلادي ، قبل أن يزابل الأنجلز موطنهم الأول إلى بريطانيا . وطابها للميز لا يقوم على أنها أقدم قصائد الأنجلز عهداً ، بل على أنها أسدق صورة للجنم الأنجلوسكسوني القديم ، توضع لنا في جلاء حياة القوم في وطنهم الأول ، وترسم لنا أخلاقهم وعاداتهم ؛ وتنفذ إلى أكوافهم ودخائل مفايشهم ، وتسنجل تاريخهم وأيامهم . فقمتها لهذا لا ترتكز على الناحية الفنية حسب . أما عبارتها فأنيقة موجزة ، تطرد كل الإطراء مع الزموم الذي تؤرخه وتروي حوادثه الحربية ، في سرعة وتسلل لا يفقدانها توازناً ، أو يستان إلى سطورها ملاً وسامة . وهي وإن كادت تخطو من التشبيهات التي لا تعدو حسة ، فيها كثير من الاستمارات الجلية البسيطة . والشمر السكوني لا يابه للوزن والقافية ؛ ولغا يمشد كل العبد على التبرات والمفاطم المشددة ، يكاد يلبزها في كل جزء من أجزاء البيت ، فلا يكاد يخلو جزء من ثلاث كلمات مشددة ، تتشابه كما في حرفها الأول غالباً

لو أنهم هذا القصر الذي ما عرفت حياته غير الفرح والنور ،
ويست به إلى فيه لقمة تنسج بالبرد والراحة إلى جوفه . ويبت
أمرأ ما زال يترقب له الفرس منلصاً حول القصر ، حتى إذا
آتس من أهله غفلة ران بها عليهم كرى ثقيل ، وذلت الأضواء
وخرس الصخب ، انساب إلى القصر خفياً ، ثم كرمه وفي
قبضته ثلاثون فارساً . حتى إذا تنفس الصبح ألعب القصر شجى
وأقام بأرجائه مناحة ١

وتحفى اثنا عشر عما قاسية حريرة ، يفتح فيها المارد قصر
هيوروت Heorot في كل ليلة ، وينفذ سائلاً في كل مرة بضحاياه
لا تنفأ له حفيظة أو يرد سنب ، حتى أوشك القصر أن يفر
من رجله ، وحتى نهوى الملك رويجار منعهداً إلى النصف
والهرم ، ينقله الحزن وتنقلقه التواجع وتراوت الأنياء وتمك
الأسى كل قلب ، حزناً على ذلك الملك المجيد ، وعلى ما ألم به من
مصائب لا تكاد تبين ٢

وفي قصر هايجلاك Hygelac ملك جوتلند ، حيث يعيش

قريبه القتي ييولوف Beowulf ترددت أنباء النجيبه ، فغلقت
من أحماع القتي إلى قلبه ، وحركت فيه توفاً إلى ملايبة هبدا
الشهد ، وإلى الاستمتاع بمصارعة ذلك المارد ، الذي طلى وطني
حتى لا مزيد على طليانه . كان في خارق القوة ، يمتزج كنهه
بأس ثلاثين رجلاً ، يملك على نفسه حب المخاطرة سميأ وراه
الاسم ونشوة النصر ، وفي خمسة عشر من سفوة رجلاه احتواه
السفين جراً ، ميماً مملكة زيلند ، حتى طالعهم مسجوروا تلطمع
في أمواه التسن الخفيفة في فجر اليوم التالي . وقابلهم حارس
الشاطئ في شك ، وامتن أن يصحبهم إلى القصر كاطلبوا . وهما لك
على الأبواب ألقوا بروسهم وخزائبقهم ، وخفوا إلى لقاء الملك
في خوذتهم النعيبه ، وقد زادتهم بهاء وروعة « ودب إلى
رويجار عرجم ديب الصبا وهاودة أسلام الفتوة » وأفضى إليه
ييولوف أنه جاء في طلب للمارد ، على بريح الشعب الصديق من
شره وأذله . ورحب الملك بمجونه شاكراً . ودوت أبهاء القصر
مرحبة بالضيوف اليواصل ، ومضى النهار وشطر من الليل
في قصف وشراپ وغناء ووقص . حتى إذا دنا موعد قدوم المارد
تسل كل إلى فراشه وخلا البهو لييولوف ، يفتنح الظلال ويتخفى
بها متخفواً لقاء ممدأ له معدته .

بز المارد من مكنته لما حى إلا أن دج باب القصر ، حتى

وييولوف قطعة رائحة تالدة من الأدب القديم ، ظلت خبيبة
إلى قلوب الانجيز ومشارفم خلال عدة قرون ، ولأن كادت تختفي
اليوم وتنسى للإن كسب الأدب . وكثيراً ما أوحى إلى الشعراء
وأمدتهم بضياعة حية زاخرة ، وأجبر من نفس أثرها فيه منهم
شاعر اسكتلندا الكبير وليم دنبر William Dunbar (من حوالي
سنة ١٤٦٠ إلى سنة ١٥١٣ م) . وفي إلى هذا لا تغل من
سقوط الخرافة عليها ، شأن لللاحم القديمة ، تلك الخرافة التي
أنتجها الخيال الآري للقصص ، والتي تظهر لنا واضحة جليلة
في آداب الاغريق والرومان والثيروتون (آباء الانجلوسكسون) ،
والتي تراها تتسلل إلى أساطير القرائنة أيمناً . وفي في كل
حالاتها تحاول أن تمجد الانسان وترفعه - على صور عدة -
إلى مصاف الآلهة وأنصاف الآلهة ، وحتى تنتظمه لإلهاف وشائج
وأناسب متشابهة متداخلة على أن أسطورتنا هذه لا تسبو
يظهرها إلى حيث يختصم الآلهة وينتفضل الأدب ، بل تقع
بتوجهها إلى أغوار الخن والزدة بيسارها وتصارعها ، حتى يثلب
أشدها مراساً وأقواها أيداً

ولفة الفضيذة لا تكاد تفهم اليوم ، فقد تبت واستوحشت .
وحوادثها تدور حول البطولة الوثنية وحول حياة قبائل البلطيق
تنتفض لها مسرحاً أرض زيلند وجوتلند وخليج البلطيق الذي
يفصلهما ،

حكم زينلند (١) - في الماضي السحيق - لذلك رويجار
Hrothgar وكان أبداً منظرًا في حروب ، ظاهراً في غزواته ،
تغنى عليه تلك إسماعير مضى ، وقد عليه هذه أسلاكاً وغنائم ،
حتى إذا أتمته نظير ، وقامت خزائنه غني ، ابتلى له وقرسانه
قصرًا متيناً Heorot جميل الأنياب فيسبح الأرجاء ، موسى الجوانب
مستفيض الرونق ، يقيمون فيه نهارم لاهين فرحين ، وليلهم
قاصفين غلج - وإلا فمن أولى من الأبطال الميامين بساعات
روحهم أكلاف الحرب وأهال الزلا ٢

قام القصر في أرياض شاطئ دمل ، ينداح حتى يمتد إلى
بجامل موحشة ، تتأخم أغوار الماء حيث يقم المارد جرهغل
Grendel الخفيف في رقة أمه ، وكان الفرح والنور أعدى أعداءه
ذلك المارد ، جرى في دمه بغض متاصل لها ، ما يكاد ينفذ إلى
حواسه منهما ديب أو بريق ، حتى يخور دأوه ، وحتى يود
(١) هربت هذا الشعر في الليل من الصفر عن السر . ج لوي
روبرتسون .

سينه اللضى Hunting ونغمس هيدا هيدا إلى الأعماق في أثر الجنى النائم صريحا . ظل ييولوف على غومه يوما كاملا ، حتى إذا قرب الفاع أطبقت عليه أم اللارد — وكان خافها وسطا بين الانسان والقب — ثم حملته إلى كهفها ، حيث ناز بينهما نضال لم يثن فيه سيفه ولم يدل من لها الصفيق المنصب ، وإنما أجدى عليه كنه الجبار عسك الحنية فلا غير منه خلاصا ، وواتته الفرسة فلج سيفا حديدا من سيوف الردة ، صرطان ما خطفه وأهوى به على رأسها فزله ، وأدار ييولوف بصره فإذا جثة اللارد صريع الأس — اتى لا روح فيها ، والسيف الذى أودى بالأم فصل به رأس الابن ، وسبح ييولوف بالآسين — مخلفا وراءه كنوزا لم يلج له لألؤها — وما زال يملأ إلى السطح ورأس اللارد يتفرد دما ، حتى صبح اللاد ، وملأ قلوب رفاقه عليه فرحا ، وقد طاف بهم أن دمه هو ذاك الذى خالط اللاد ومازجه . وما كان أروع اللقاء ، وقد برز لهم سالما صحيحا وحمل الرقاق رأس اللارد ورأس لأمه وألقوا بهما تحت أقدام الملك ، واستأذنه ييولوف في الرحيل قائلا : « آن لك أبها الملك . أن تهبأ بالآ ، وأن يعرف النوم سيده إلى ميون فرسانك » وانطلقت البلاد إلى شدة من الفرح ، وأطلع ييولوف في عصبته إلى جوتلند ، فنوه رحلم بالهدايا ، ونسبر بذكرهم الركان وأتى حين بعد ذلك سى فيه عرش جوتلند إلى ييولوف ، واعلى تاجها رأسه ، لحكم شعبه خسين عاما ملولا شجاعا ، لا يعل التزو والجلاد . وكان آخر عهده بهما خروجه لقتال مارو غريف أقام في كهف من الكهوف يجرس فيه كنزا نادرا . ونملت قبضة ييولوف فعلمها في اللارد فأوردته الردى ، إلا أن حر أنفاس الجنى أنفلت جسمه ، ونفتت إلى دمة فسمتة ، تنبئة لاشتبا كهما في صراع عنيف طويل ، واحتواه بعدها فرائش السم حيث غلبه اللاد ومات . وعلى صخرة عالية يمتشقرهما البحر ، وتشرب إليها الروج المنفراء ، أقام أهل جوتلند نصباً من خشب الصنوبر الخمين ، علقت عليه الدروع ، ودفنت عليه السيوف ، مثنى لجبان مليكمه النرز . وتنفيذاً لرصية ييولوف أضرموا النار لتجهبب النصب ووديته ، وتلاشت من أمام أعينهم روها ورودا صورة مليكمه الدنيوة ، حيث وجدت طريقها إلى اللاد على السنة اللب الصاعدة مع الهواء

عبر غير اللهم اللاني

احتواه بهوه ، تومض هيناه شررا ، وتعلق شبحه عريضة ، وقد وجد سيده هوما ، فالكل غاب مستغرق . وتناول أقرب النوام إليه فسب دمه ثم الهمه ، ودار إلى فريسة أخرى ، وإذا بقبضة ييولوف الجبارة تشل ساعده . أذهلته الفجأة ، ولبه ما لبث أن أفاق إلى صراع عنيف مع ييولوف — واهتر القعر تحت أقدامهما ، وتهاوت السرر ، وتحطمت المقاعد ، ووزع النوام على ذلك الشهد الروع . وجاهد اللارد طويلا واستجمع بطشه ، لا ليحطم ييولوف كهفه بين البشر ، وإنما ليقنع بالافلات تاركا لقبضته كنفا خلوا وفراغا مفصولا !

وجاء الفجر ، تفرج ييولوف برجله في أثر دمه اللزوفة ، وهناك على الشاطئ طالمهم اللاد أمر قانيا وقدميته الهل للنفوك ، فأيقنوا أن اللارد قد ودع الحياة إلى القاع فبرا بطويه ، فلا نشور له ولا رجى . قيا للفرح بغير البلاد وعكك عليها للشاعر :
ويا ليويولوف بخ في الخلق ، وتقه الجوازا !

استطاعت الأجنان أن تعلم النوم في ليها تلك ، ولكنها لمبت من أم تكن ، قرع البع أجنانها ، وتجلت شفتها قرما ، وصف بها طلب النار . وفي هبة الليل هاجت أم اللارد الفعر . وأهله تمتفرقهم أسلام النسر ، ومشت منه ومها جذراع ابنها وأحد التلاء انتقاما للقتيل ، ولراده هلمته ! وهب النافلون فرعا فإذا بها تمغي إلى زكرها كالرج الحاطف ، الأمر الذى أحق ييولوف فأقسم ليحققها بأينها وشيكا

خرج ييولوف برجله صباحا يقتصون أثرها ، ويذرون تلك المجهل الوحشة ، فإذا بها أرض عفواء تكتنفها الخواثق ، وتقطعا الأغايد ، وترتقا برك ومستنقعات آسنة ، تنبع مجباتها وتماينها ، يتعذر عليها الماء من شعب خفية في الصخور ، فكانه ينضح من مرن على وسحاب فامر ، ثم تنوص هذه البرك مدومة إلى كهوف غائرة ، بينا تلهب هنا وهناك — على سطح اللاد — نيران خافقة غريبة . « فالو أن قبضة أنهمها الطراد ، وحوم على عنقا الشرك ، رأيت في أكنانها خلاصا من موت محقق ، لأزت عليها ذاك اللوت ، ولوجدت في ورده مشرعا أغناب من ردها ! » وإذا صوا في تطوافهم إلى حيث صرع جرنخل اللارد بالأس غضب الماء بهمه ، وأوا الصيخو تهرأ أجباوها بنفر من الجن . وخف ييولوف إلى قوسه فأردى بهم منها واحدا من هذا النفر — ثم استل

مكانة مصر في المغرب العربي للأستاذ محمد السعيد الزاهري

عن رؤيته ووقاره إلى حلة من العيث والطيش تشبه أن تكون جنوفاً ، وذلك حين سمع في « القونوغراف » صوتاً للأستاذ محمد عبد الوهاب . ولا نجد في المغرب الأقصى داراً فيها « فنوغراف » إلا نجد كل أسطواناتها أو جلها مصرية لأنهم كانوا وعبد الوهاب وسواي الشوا ومن إلى هؤلاء . وتباع الاسطوانات المصرية هنا بمن صرقت قد يفوق ثمنها الأعلى أضعافاً مضاعفة . ولقد صرت علينا اليوم وأينا فيها أسطوانات أم كانوا وعبد الوهاب تبع الواحد منها بثلاثة جنيهات إنكليزية قبل هبوط الأسعار في الواقع أن اللحن والأغاني المصرية التي كانت إلى عهد قريب مشتركة شائعة في المغرب العربي قد اختفت اليوم من الميدان ، ونحلت عن مكانها من البوق العربي العام لأطنان مصر وأغانيها ، ولا نستحي هذا التراث الذي بقي بأيدينا من فن الأندلس وغناها فقد ترحح هو الآخر عن مكانه للفناء العربي وترك له المجال واسعاً خصباً

ولما أعلنت الحكومة المصرية أنها ستفتح في القاهرة محطة للإقامة اللاسلكية هناك الناس في الجزائر وتونس ومراكش على أجهزة الذباج (الراديو) يشعرون ويقتنعونها رجاء أن يستمعوا بسلام ما تنبئهم مصر من الأفاني والمحاضرات ، ولكنهم عادوا يقولوا يبيعون أجهزةهم ببعض قيمتها عند ما تبين لهم أن المحطة المصرية لم تكن محطة عالية يمكنهم سماعها

كل هذا دليل على أن الدور العام في بلاد المغرب العربي هو نفس الدور العام في مصر ليس بينهما شديد خلاف . ولعل تونس ومراكش ما أرق من هذه الناحية ، فالحياء فيها مترفة ناعمة تؤثر الطرب والسباح ، وتعمل إلى القو والاستمتاع ، بخلاف الجزائر قانها عريقة في البداوة ، مطقة الجهل والأمية ، لا تزال تنلب عليها حياء الماشائ الأولى ، تشمر القبيلة بأنها قبيلة وكفى ، وقدا تشمر بأنها شعبة من الجزائر فضلاً عن أن تشمر بأنها من الأمة المغربية أو الأمة العربية الكبرى . ولعل مدينة وهران قد خربت الزخم القبائلي في البداوة والأمية وفي السيد عن العالم العربي دون أعاء الجزائر كلها ، ومع ذلك فكل مقعى من مقاهيها ، وكل بيت عربي فيها وفيه « فنوغراف » لا يخلو من الاسطوانات المصرية وإنا لنسمع فيها الأنشام الماذجة البسيطة التي تحاك رسم

يشاع اليوم في الجزائر أن الأتنة أم كانوا قد أزمست أن تقوم بسياحة في بلاد المغرب وأن حكومة مراكش قد رفضت أن تسمح لها بدخول المغرب الأقصى . قلنا وذلك عدلت الأتنة عن زيارة المغربين الآخرين (الجزائر وتونس) وهذه هي المرة الرابعة التي نسمع فيها هذه الاشاعة تتكرر في أرجاء المغرب العربي وتكون مشقة الرأي العام فيه وبهم لما الناس ويتدفقون في شرحها والتطيق عليها بمختلف الآراء والأقوال : فها يقول لقد أحسنت السلطات بذلك إلى أهل مراكش وفوت عليهم أعراضهم وأموالهم بتج الطربة المصرية من دخول هذه البلاد ، إذ لو أن هذه الأتنة زارت مراكش لكانت على أهلها قلوبهم وأموالهم ، ولهديت بقولهم وألباهم ، واستولت على أموالهم وعلى ما كسبت أيديهم ، ولكانت عليهم في الآخر نكبة مالية كبرى لا تقل في فداحتها وقسوتها من هذه الضائقة المالية التي أهلكت الزرع والضرع وأخذت بمخاض الدنيا كلها ؛ وذلك يقول لندس ضيقت السلطة بذلك على الفاربة حريمهم الشخصية ومنهم مما تنوي إليه أفئدتهم وحالت بينهم وبين ما يشتهون ؛ وهناك آخر يقول غير هذا

وفهما اختلف الناس في تفسير هذه الاشاعة وفي تأويلها قانها تدل على شيء واحد وهو أن هذه الأتنة قد عجزت بصوتها اللائكي الطروب قلوب هؤلاء الناس ، وأن منزلتها في بلاد المغرب العربي لا تقل عنهم في مصر وأن الغاية يتوقعون فيها وغناها كما يتوقعها المصريون

قال جلة « السلام » الغراء التي كانت تصدر من مدينة تطوان في بعض أعدادها إن الغاربة مولعون بالوسيق المصرية والتطجين المصري إلى حد الميامل ، حتى أن البوائق في خدودهم لم تفتن بألم كانوا وبتغنى بألحانها وأغانيها . ولقد رأينا بعض الراكشين المشهورين بالتدقيق والصلاح قد طرب وانشرح وتسي أنهم من أهل الزرع والتقوى ، ولم يزل به الطرب والانتراح حتى خرج

مكة « زعم فيه كانه أن حجاج الجزائر ومراكش وتونس وطرابلس ومصر وسوريا ولبنان وفلسطين والرافق سينفاهون في « مؤتمر مكة » لهذا العام بالثقة الفرنسية ، لأن لكل فئة من هؤلاء الحجاج فئة قومية لا يفهمها الآخرون ، ولأن الفرنسية منتشرة بين جميع الطبقات في هذه الأقطار . وأبى أن يرجع إلى الصواب إلا بعد أن رأى ميثيه وسمع بأذنيه بحارة مصريين يتجادلون مع بعض الامة الجزائرين والمراكشين من غير أن يكون بينهم ترجمان !

وكان عالم فرنسي من علماء الشريقات جاء بلاد المغرب مندوباً من وزارة المعارف الفرنسية لدرس البعثات العلمية المغربية ، فلبث في هذه البلاد يبحث ويدرس ويستغنى ، ثم رفع إلى الوزارة تقريراً بالتأني التي انتهى إليها في دراسته وأبحاثه ، ونشر هذا التقرير وطنائنا عليه قاذوا هو علمه بالأغليط والأضاحيك ، فقد زعم فيه أن غريباً تونسياً تزوج فتاة عهرية من بجاية (الجزائر) فلم يستطع الزوجان أن يتفاهما - لتباعد لنتيجهما القوميتين - إلا الفرنسية التي لم تكن تلم بها الزوجة إلا إلماً قليلاً . والحق أن هذا التقرير هو دعوة صريحة إلى إيجاد فروق بين النخبات المغربية وإلى تجسيم ما يكون منها موجوداً بالفعل

وحدثني ذات يوم فتان فرنسي قال : « كنت أعتمد أنه لا بد أن يأتي يوم في الملتقى يسيرون فيه فرنسيك خُلُصاً من حيث تدنوq اللثن وللشعور بالجمال ، غير أنني رجحت الآن عن اعتقادي هذا ، فقد مضى على فرنسا في الجزائر مائة وبضع سنين لم تستطع أثناءها أن تجعل المغرب الجزائريين يتكلمون على الأقطار الفرنسية ، أو يطربون لسباع طارف فرنسي مهما كان حسناً بارعاً ، أو يتذوقون غناء فرنسيكاً مهما كان منسجماً ساحراً يسهوي القلوب ويأسر الألباب ، على حين نرى المتأدبة جيماً يتقبلون الإقبال الذي لا تغلر له على الأقطار المصرية وتستهوهم مصر بأناسها وأغانيتها ، ويمسجون الإعجاب كله بالثنايين المصريين » . ثم قال : « ولقد راعني إقبال هؤلاء الناس على شريط الوردة البيضاء ونهاكم على مشاهدتها ، فشاهدتها أنا أيضاً ، ولكنني لم أجد في هذا التريط ما يسببني ، على أن جميع من في السرح كانوا

الجناب وخيمب الجباد إلى جانب الفن والادباع في أنفام أم كانوا وعبد الوهاب

ولما عرض فيها للمرة الأولى التريط المصري « أنشودة الفؤاد » أقبل عليه هذا الجمهور العربي وهران إقبالاً منقطع النظر طيلة ثلاثة أسابيع ، وبعد بضعة أشهر معرض للمرة الثانية واستمر عرضه ثلاثة أسابيع أخرى فكان الناس إلى الحفلة الأخيرة يتدافعون إليه بحماسة وشوق لا نظير لها حتى أن منهم من شاهده عشر مرات !

وعند ما أزمعت فرقة مصرية لتمثيل المزل أن تقوم رحلة في بلاد المغرب قالت عنها جريدة مصرية 'محترمة' إنها ستبوء بالفشل التربع ، وستقنع من التثنية بالإله ، أو أنها على الأقل ستكابد في مهمتها الوأنا من اللثة والثناء ما لم ترجم مسرحياتها من اللغة المصرية إلى اللغات المغربية . وقلت هذه الفرقة رحلتها ونجحت في مهمتها نجاحاً باهراً لم يكن يحظر لها على بل ، وتدق المنادبة وولائها وفكاهاتها وأدركوا منى « التكنة » للمصرية من طليعاتها من غير أن تنظر إلى ترجمة كلمة مصرية واحدة إلى اللغات المغربية ، وبعبارة أخرى إن هذه الفرقة وجدت نفسها في بيئة عربية مغربية لا تختلف من مصر إلا كما تختلف الهيئة المصرية نفسها باختلاف المديرات والأقاليم ، ووجدت أن كل ما يقال من وجود لغة مصرية ولغات مغربية هو من الأوهام الباطلة التي لا أصل لها ، ولما يوجد لسان عربي واحد تتكلمه الشعوب العربية (مصر وأخوانها) بلهجات تختلف اختلافاً لا يحول دون التفاهم بين الناطقين باللسان ، ولا توجد في الدنيا لغة إلا ولها لهجات تختلف فيما بينها اختلافاً كثيراً أو قليلاً

وكثير من الغربيين من يعتقدون أن للشعوب العربية تتكلم اليوم لغات مختلفة متباعدة فيما بينها ، وبعبدة كل البعد عن الترية القضي التي أصبحت في نظرم لغة موانا . كما أن الشعوب اللاتينية تتكلم اليوم لغات متباعدة فيما بينها جدا حتى لا يمكن للفرنسي أن يفهم الإسبانية أو الإيطالية دون أن يتعلمها ، وهذه اللغات هي الآن بعيدة عن اللغة اللاتينية التي هي أصلها وفي هذه الأيام نشرت صحيفة فرنسية تصدر بالجزائر مقالا عن الحج إلى بيت الله الحرام عنوانه : « اللغة الفرنسية في مؤتمر

هذا الغرب العربي ، فلا أستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده الصري أنصار ويريدون . وفكرة الإصلاح الاسلامي التي كان يدعو اليها أصبحت اليوم في الجزائر مناهجاً اجتماعياً تمتنع الكثرة الكثيفة من الناس وتقوده « جمية العلماء المسلمين الجزائريين » . وكل أديب كبير في مصر له أنصار وأشباع في بلاد الغرب ، فلا أديب الايام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي أنصار ومحبون وهو أكثر الأديب للصريين تلامذة وقراء في هذه البلاد . وللمرحوم قاسم أمين أنصار يدعو للمزنيات إلى السفر وترك الحجاب ، غير أن دعوتهم لم يجد مبتدئاً ولا عبيداً فأخفقت إخفاقة شديداً . والزعيماء للصريين منازيل من قلوب الناس هنا . والطبوعات الصرية تحتل القمام الأول عندنا ، سواء في ذلك الصحف والكتب والمجلات . والمصحف الرئيسية لكثرة ما تروى عن مصر وما تنشر من أخبارها تكاد تكون طبعات مغربية لزميلاتها المصرية . على أن هذه الصحف الصرية الكبرى لا تنهم ببلاد الغرب إلا قليلاً ، ولا تتكلم عنها إلا كما تتكلم من جمل من الجاهل التي لم تطأها قدم إنسان ، فمن خلط في أسماء المدن المشهورة بالغرب وفي أسماء الأشخاص البارزين إلى حوادث نحوكمها من الغرب ونحيط فيها خبط مشوا

ويقول الشبان المغاربة الذين يطلبون العلم في جامعات فرنسا أنهم تعرفوا إلى الطلبة السوديين فعرفوا فيهم العروبة والافتزاز بها ووجدوا منهم إخوانهم وذوي قريام ، وتعرفوا إلى الطلبة الصريين فعرفوا فيهم رقة الثنائيل ودمنة الأخلاق وما شئت من لطف وأدب ، وأنسكروا منهم هذه « الفرعونية » الجافية التي يحملنا وللام كال قائل شاعر العروبة الأستاذ إبراهيم طوقان :

أحب مصر ولكن مصر راقية هي قمرض من حين إلى حين
إن تاريخ هذه البلاد خافل بالشواهد والبيئات على أن الغرب
يرتبط بمصر منذ العصر الحجري بكثير من روابط النسب
والحاضرة والدين

ولن اتى هو ما يبيننا وما بين مصر لحض النسب
رابط العروبة يجمعنا ويجمعنا دينا والحسب
ولكن هل يمكن أن يمتث من جديد ما كان بين المغرب
ومصر من الروابط وصلات القرى ؟

محمد الصغير الزاهري

وهبان (الجزائر)

يشاهدون عبد الراهب وكأنا هو ملك كريم قد غبط الهم من
الياه ، ويضنون لصوته وكأنا هو تتم إلى الله يتنزل عليهم
من اللأ الأعلى »

وما من شيء له أثر في حياة الغرب العقلية أو الاجتماعية إلا وهو مصري غالباً ، فمثلا كتاب « غنصر خليل » في الفقه الاسلامي على مذهب الامام مالك بن أنس هو كتاب مصري قد جمل أفئدة من الناس في الغرب تهوى إلى مصر ، له منزلة سامية في قلوب المغاربة يصفونه بكثير من التقديس والاحترام ، ومنهم من يتبذرون بثلاوته كما يتبذرون بثلاوة القرآن الكريم ؛ ولم يبد خافياً أمر ذلك الفقيه المرحوم الذي كان يصل « النافذة » بهذا الكتاب ويقوم به القليل طابا منهجداً ولا أذيع سرا حين أقول إن هذا « المختصر » لا يزال إلى الآن في كلية الفرويين بناس « حزانة » كاللقرآن « حزانة » ، وهم يتقاشون أجورا أوفر وأسمى عما يتفقد « حزانة » القرآن العظيم ؛ وثلاوة هذه

الرائدة أوقات كاللثلاوة القرآن أوقف وفي بلاد الغرب طبقة من المحافظين يقولون من أنفسهم إنهم « خليليون » ، وأهل الغرب جميعاً هم ما ملكية ما عدا وادي بزاب بالجزوب الجزائرية وجيرة بالقطر التونسي ، فإن أكثر أهلها البنية ، ولكنهم قليلون جدا فندوم لا يتجاوز الحين ألفا ، بينما تسمد الجزائر وتونس ومراكش من الأنفس خمسة عشر مليوناً يحملون هذا الكتاب ورفدوه إلى أغل مقام ، حتى النساء في خدودهن لا يفصل الخصومات التي تتور بينهن إلا الملت بهذا الكتاب ؛

ولا يزال المغاربة ينظرون بين الاعتبار إلى كل من طلب العلم بالأزهر الشريف ، ولو أنه كان قليل التحصيل ، ويشترون بالفضل لكل من أقام في مصر أو راهما

وفي بلاد الغرب طرق صوفية منتشرة بين سائر الطبقات لها أكبر الأثر في العقائد والأخلاق ، وأكثر هذه الطرق مستمد من الشيخ البكري المصري ، فأتباع هذه الطرق ويريدوها يحبون البكري وبرون لهم فيه « الشيخ المد » فيرفدوه فوق كل الاعتيازات

وما أنت . براجد ولا مغربياً واحداً إلا وهو يحفظ كثيرا
أو قليلا من شعر ابن الفارض الصوفي المصري المشهور
وكل حركة دينية أو أدبية في مصر لها صداها القوي في

رسائل حاج

من ربوع الغرب إلى بلاد العرب للمستشرق المغربي

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

أستاذ التاريخ بجامعة بوردات



ثلاثين عاماً خلت
وأمتيق الوحيدة الاشتراك
في موكب الحجيج
والذهاب إلى مكة، حيث
بُزغ فجر الإسلام،
وانتشرت دعوة النبي
الكريم وتعاليمه القدسية.
وقد انبثق في نفس هذا
الشعور أثر مشاهدتي
رسوماً فوتوغرافية
نشرت في إحدى الصحف

الأردنية الكبرى عن
الديكتور جرمانوس في ليس مريد
سياحة قام بها أحد الرحالة وتحدث فيها عن صحاب الشرق
حيث تسلط الشعب طول النهار، ويريق القمر أشعته النفضية
فوق دمال الصحراء في الليل

وكان الأثر الذي تركته هذه الرسوم والمناظر الفتاة هيباً
في نفسي، وإعنا لأقبالي على تعلم اللغة التركية، وعلى زيارة
الشرق مهد الديانات الحديثة ومبسط الراس القدسي
ولكن الأمور جرت في شيء من البطء، أي أكثر مما
تخيّلته في البدء، فانشغل الحياة والواجبات اليومية الملقاة على
عائتي وقتفت عتبة في سبيل تحقيق تلك الأحلام النجبية التي
تطوّر ذهني وتغذي نحو الإسلام... وأخيراً دعيت للزيارة
المنددة حيث قضيت بين ربيعها سنوات ثلاثاً لاقاء محاضرات
عن التاريخ في جليلتها، وهناك اعتنقت الدين الإسلامي في

مسجد دلي العظيم، ومن تلك الساعة أحسست من أعماق
روح باني أقرب من النابة التي أدنو بها بحيث يصبح في
مكنني الطواف بالبقاع الإسلامية للقدسة في مكة، والتبرج على
اللدبية مقر القبر النبوي الطاهر ومتوى سيد الخلق....

ولكن كيف أذهب إلى الحج وأنا لا أعرف من العربية
حرفاً واحداً؟... كيف أدرس «أم القنات» وأنا في أوربا
وبالأخص في بلاد نائية كالجزيرة لا يوجد بها من يتكلم بهذه اللغة
التي هي في نظري أصعب من تعلم أربع لغات أوروبية معاً؟
وتلك لعمري كانت من أقوى العقبات التي وقفت حائلاً بيني
وبين تنفيذ رغبتي أو تحقيق أمنيتي في حينها

على أنه كان لي من قوة الإيمان وثبات اليقين مادفعني إلى
الانقبال على تعلم هذه اللغة مهما بلغت العقبات وقامت الصعاب،
فبدأت أولاً أدرس العربية بدون معلم وبواسطة كتب
حصلت عليها من المكتبات الأردنية، ثم عكفت على قراءة
القرآن الشريف بمساعدة المراجع القوية، وحفظت عن ظهر
قلب معاني الكلمات البهية والألفاظ المقدسة، وتابعت السير
على هذه الخطة عدة شهور إلى أن أصبحت بفضل الله ورحمته
ملكاً بإسواها. وفي خلال شهود الصيف أخفت أطالع قصص
«ألف ليلة وليلة» والعجم إلى جاني، وكثيراً ما لاقيت
صعاباً كانت تفت في عضدي وتزعج من قواي، كالشعر
الجاهلي الذي كان يبدو على الرغم من جماله وموسيقاه مبهماً
معقداً، فكنت من حين لآخر أفنن بالكتاب جانباً وقد قر
في غرضي ألا أعود إليه مرة أخرى ليأمن من التندم

وعجود الزمان انتصرت على جميع الصعاب، ووسحت أفهامهم
الدربية في شيء من الشهوة والبسر، مع أنني لم أسمع في حياتي
سيوت متكلم بها؟ ولما أفتحت مقداد ما يطنه الظروف وأن
هناك بعض النقص في إلمائي بالأدب العربي والشعرية السمحاء
سمعت قبل الشروع في زيارة البقاع الإسلامية للقدسة على
أن أقم فترة طويلة من الزمن في مصر حيث الأضرع الشريف
مركز الثقافة الإسلامية وعطى العلماء

وفي الواقع كنت أسعد خلق في العالم هند ما ألتيت نفسي
أدخري سبلنا من المال يساعده على أن أطلب إقامتي على ضفاف
النيل المسيد مهد الدينية والسلام
وعندما وطئت قدماي أرض القاهرة قولت بحفاوة عظيمة

وعقب وصول القاهرة قصدت فوراً للأقامة في الحى الوطنى المروف « بسيدنا الحسين » ، لكننى لم أوفق للحصول على سكن ملائم

لقد كنت فى خلال إقامتى المطوية بتركيا أقطن فى غرفة راحة مؤتة بالطناس الزينة والرياش الناعم ، وكنت أتناول أغراً إلى كل الشرقة وأشهاها ، فن مظاهر الحياة الإسلامية فى الطهى ، إذ يؤثر عن النبي الكريم أنه كان يبحث الناس على الناية بمائل الطعام والذبيح الحلال ، ولا تفتى الفاتنة من وراء ذلك ، فاتباع الطرق الصحية ووسائل النظافة والناية بالعلم مما يزيد فى صحة الأجسام ومناصها

كانت آمالى لئن قبل القدوم الى القاهرة أن أقيم فى بيت من تلك البيوت العريضة الطراز ، وبين قوم يرتدون اللباس الشرقى المتعقاض ويتناولون الطعام بأيديهم ، ولكن ليس كل ما يتبعى لهم يدركه ، فاني لم أوفق فى الحصول على مسكن ملائم ، فاضطرت إلى الإقامة فى شُـرُـل أورو

ولكن تأملت إذ أقيمت أهل القاهرة ، لا يلبسون الثياب الشرقية الزركشة ، ويستبدلون بالقفطان والعمامة شعار الاسلام — الأزياء الأوربية ، كما راعى فى البيوت المصرية التى زرتها خلوها من الأثاث للشرق ، وأن أجد الشباب المصرى بوجه ضاية خاصة للامام بأنواع الثقافات الأوربية المتعددة ، ويفرطون فى جانب لغتهم وقوميتهم ودينهم ١١

ولقد قال أحد أساتذتى المصريين فى معرض حديث له مى : « يستحيل علينا أن نتود إلى تلك الأتواب الطويلة الملهمة عند ما نبش الصور إلى المركبات أو عربات القطار »

ولكنى رأيت كثيراً من الناس يرتدون تلك الأتواب وما كان أجملهم فى نظرى وهم يتلفون الزنار أو الحليار بكل خفة وريشة والواقع أن تلك اللباس أفضل بكثير من الأتواب الأوربية الضيقة ، ولاسيما الثيمات التى تضطر إلى أن يحملها بين أيدينا عند ما نجلس أو نرور أو نحى أحداً

ومن رأى أن الحصول على الأثاث الشرقى واللباس العربى والتطلع بالملابس الشرقية أمور يسهل اتباعها فى القرن العشرين من غير أن يفقد المصيرين خصائصهم وعيظهم ، أضفت إلى ذلك أن إحصاء الصناعات القومية وإنشأ حل الأسواق الشرقية

من جانب أداء مصر وبخفيها وغيرهم ممن مهدوا السبيل أمامى لاستكمال نواحي دراسى فى الأدب العربى ، والتمتع فى شباب الدين الحنيف ، بحيث أصبح قادراً على صد هجمات كل من تسول له نفسه الاتراء أو التشويه من عملة الاسلام فى أوربا

وكانت فكرتى مقترنة دائماً بأن أدرس العربية دراسة جامعية لا دراسة هواية ، شأن كثير من المترفين ممن يمكنون على تعلم اللغات لمرض السيلحة أو يقصد القراءة الخفيفة الحلية ، وكنت أرى من وراء دراسى الى القيام بتجربة الاسلام والمسلمين الذين وقوا تحت نير الاستعمار الأوروبى منذ قرون ، وقد كانت هذه الناية من أقوى الدوافع التى دفعتنى للتقرب من المسلمين فى الهند وتركيا ومصر . وإن أنس لا أنس الظروف التى لاقيت فيها كثيراً من قراء المسلمين المهود ، وهم يبدؤون فى بطوناً كواهم الشبهة من النفس ، ويستضيفون بأفوار الاسلام فتتحول تلك الأفكار إلى أنظارهم إلى قصور وجنات بحيث يحفظون مظاهر الجاه والبرودة ويطاوئها تحت أقدامهم .

فالمرآن هو الخلل الأعل لتوجيه الانسان إلى الطريق السوى الذى يحتم على كل مسلم قبوله ألا يحيد عنه بحيد شدة ، والى العلم الذى لم يتم بصيرته عن تلك الحقائق وحقه تعاليم دينه فقهاً صحيحاً يرى أن النفس الروحية يتأجج فى قلوب المسلمين جميعاً ممن لا يتكلمون عن التضحية وبذل الواجب ، والذين يفتنون ذواتهم فى ذات النرض الاسمى ، ويأخذون على هوانهم التلب على كل أمر والتجول فى أنحاء العالم لنشر الدعوة وإظهار فضائل دينهم ومجاسته

والواقع أننا قد نجد بعض مظاهر هذه القوة فى الإيمان عند بعض الأم الأجنبية الأخرى ، لكننى أقيمت فى قلوب إخوانى المسلمين كنوزاً تنورق فى قيمتها الذهب والأحجار الكريمة : ولقد عاشرت مسلمين قراء كانوا لايحيون عن أن يقاسموا رفاقهم آخر كرسية بملكوتهن المنجز ... كم استضافون فى بيوتهم التواضعة وأعطوني أعظم شئ فى الوجود .. لهم متحفون إحسان الحب والتأنى ، ولتفتون عمل الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعدد ما أملكوتون من شياهم قاهوا بحكمة نبيهم الكريم : « اطلبوا العلم ولو فى الصين »

٤ - سكان أعالي النيل

بقلم رشوان احمد صادق

واخوته وأبجالم يكنون سويًا على شفة بحري مائي، ويسلمون معًا في الزراعة والصيد وغير ذلك من شؤون الحياة. ويهتمون بشؤون كل فرد منهم كما يشتركون في الدفاع عن أي فرد يصيبه أذى منهم؛ وأكبرهم سنًا يقوم بالقاء الوعظ والأرشاد على الصغار أما من حيث الزواج، فإنا أريد الرجل أن يتزوج فليد أن يعطي أقارب زوجته من عشرين إلى أربعين حربة، وهذه الحرايب لا تشتري عالة الخناس، بل يهبها إليه والده وأعمامه، وهذا قد أدى إلى توثيق صلة الابن بالأب والأعمام

ومن أهم المظاهر الاجتماعية السائدة بين الأزدى، والتي يهتم بها كل فرد في مجتمع الأزدى سواء في ذلك الملك والصعلوك هي مسألة الحسد، تلك المسألة التي تلعب دورًا هامًا في حياة الأزدى الاجتماعية، فهم يعتقدون أن أناسًا كثيرين يمحسون في مديهم الحسد، وهذا الفناء ينتقل من شخص إلى آخر بواسطة الورثة، فاحذر الحسود أبناؤه الذكور حسودون، وأما بناته فعلن كذلك - والفرأة الحسود بناتها حسودات وأبنائها يكرهون ذلك؛

وكانوا يشقون بطون موتاهم لمعرفة ما إذا كانوا حسدة أم لا وفي اعتقاد الأزدى أن السبب في سوء الحظ هو الحسد، فالرؤس والورث وفشل الصيد وقلة المحصول كل ذلك سببه الحسد، ولذلك عند حدوث شيء من هذا القبيل يبحثون عن الحاسد الذي سبب للرض أو غيره، وبعد معرفته يجربون الرئيس عنه وهذا يستدعيه إليه ويأمره أن يكف حسده وإذًا عنهم

والطريقة التي يستعملها الأزدى لمعرفة الحاسد هي طريقة التكهن أو التنجيم *oride*. وأهم طريقة يستعملونها للتكهن هي الطريقة التي يسمونها الأستاذ برتشارد (بنج *Benge*) والتي

يسمونها الأستاذ سلجيان *Poison - wood oride*. وهذه تتألف من ياقوتية: يحضرون بعض أنواع السم ويوطونه لنبجاجة ويسألونها عند إعطائها هذه اللادة عن الرجل الذي يشتهون في أنه هو الحاسد، هل هو منهم أو برى؟ فإت ماتت النبجاجة التي أكلت هذه اللادة السامة فمضى ذلك أن الرجل منهم، وأنه هو الحاسد، وأما إذا لم تمت فالرجل برى. فإن أعيدت العملية صحت وكانت النتيجة ثانية كان ذلك زيادة في التأكيد، فإذا مات رجل فإن امرأته تبحث عن الحاسد الذي كان سبب موته فإن عرفوه بطريقة التكهن السابقة الذكر قالهم يقتلوه أو بدفع

وكان أهم ما يميز الملك والدير أن كلا منهما قادر على التكهن في الفصل في المصومات *orides* وكذلك في الأمور القانونية، فكل الأمور التي تؤدي إلى النزاعات مثل القتل والموت كل هذه كان يفصل فيها بواسطة التنجيم والتنبؤ، وكانت هذه مصدر رخ عظيم للأسرة المالكة

والملك هو مصدر القانون وهو مطلق التصرف، فله الحق أن يقتل من شاء حسب إرادته، فسلطته استبدادية. وجماعة الأزدى يكونون وحدة سياسية، ومركز الفرد وصلاحته واستقلاله لوارد بلاده الاقتصادية كل ذلك متوقف على قيامه بالواجب عليه نحو

القائمين والدير والملك

وكل قبيلة تعرف باسم عبيدها، ففي مات أو قتل تشتت أفرادها. والقبائل هنا ليس لها أي صيغة سياسية ولا اقتصادية ولكنها ذات صيغة دينية. فنظام القبائل مؤسس على النظام النطوطي، إذ لكل قبيلة حيوان تقسمه ويحرم على أفرادها أكل لحمه، إذ يعتقدون أن أرواح موتاهم تنتقل إليه. والرجل

متوقف على إقبال الصريرين على عاداتهم الأصلية، أما التقليد الأعمى والالتجاء شطر أوروبا وترك الثقافة والميراث القوي جانبًا فصفات يجب التخلص عنها

- وبايت الأمر وقف عند الحد الذي شرحته، بل إن آتالي انهارت دفعة واحدة بمجرد أن زرت الأزهر، وتفتقت الأوراق التي كثيرًا ما قرأت عنها في شبابي وتخليها لي أحلامي... فقاعد التدريس لا تزال كما كانت منذ ألف سنة، وبرامج التعليم ناصة وغير مستوفاة لشروط الثقافة الحقة؛ ولم أر في الأزهر سوى خلية لاجلجة وبث التعاليم الإسلامية وتشور من الدول الحديثة؛ أما الماعد البديعة فهي نماذج معصرة لجامعاتنا إذ أن هذا النوع من التعليم يقود الطلاب في سبيل البحث والاستقصاء والتعمق

عبد الكريم محمدانوس

(بنيح)

وتحصد في أكتوبر ونوفمبر وديسمبر
وعندئذ تروى من الدورة الزراعية : (١) الدورة الحماضية
(٢) الدورة السنوية والأحادية . فأما الدورة الحماضية ، وتكون
لدة خمس سنوات ، فهي كما يأتي :

السنة الأولى	تروى ذرة رفيعة وحبوباً زيتية
» الثانية »	» » »
» الثالثة »	» » »
» الرابعة »	حبوباً زيتية فقط
» الخامسة تترك الأرض للراحة (شراقي)	

وأما الدورة السنوية أو الأحادية فهي في سنة واحدة حيث
يزرع محصولان في سنة واحدة : القدر : والبطاطة
ويلاحظ أن البطاطة تزرع كسواد وتترك في الأرض بعض
الأيام .

والدورة الحماضية هي الدورة التي يتبعها الأذني في حديقة
منزله أيضاً ، كما أن القدرة تزرع كسباح يحيط بتزل الأذني
ويقوم مقام السياج الحديدي حول حدائقنا



« صورة تخطيطية لجزء الأذني »

والأستاذ سلجان يقول إن الأذني يعتقدون في مخلوق عظيم
يسمونه (ميول) ولكنهم لا يدعونه إلا عند الجفاف والقمح
ويقول لهم يعتقدون أن الإنسان يبدؤ به يخرج منه
روحان : أحدهما يذهب إلى الحيوان الذي تقده القبيحة (العلوط)

غرامية ، وهذه الترامة تقدر بأربعة وعشرين حبة
وإذا قتل دجلاً فإنه يحط ، والدير مسئول عن البحث من
الحاسد الذي تسبب في قتله وذلك بواسطة التكهن (Oracle)
ولا يقوم بهذا العمل غيره

وأما في الأحوال الأخرى التي تدل على سوء الحظ من مرض
وغيره كما سبق شرحه فأنهم يقومون بالبحث لمعرفة الحاسد بواسطة
هذا النوع من التكهن ، فإن عرف فأنهم يخبرون النائب عنه
حيث يستغني به ويأمره بأن يكف أذاه ونسده عنهم

وهكذا يفصل في كل الأمور القانونية وللشاكل
الاجتماعية بواسطة التكهن ، والحكم الأوروي الآن يرفض
الاعتراف بمسألة التكهن الذي شرحناه على الوجه السابق .
ولكن الأذني يمكن من إيجاد مفر من تشديدات الأحكام
الجديدة فليجأ إلى السحر ، فأقامت شخص كان ذويه يحضرون
ساحراً ليقوم بعمل السحر والتشاويد اللازمة لهلاك من تسبب
في موته بواسطة الحسد . ثم ينتظرون أياماً وأشهر البروا النتيجة ،
فإذا سمعوا صوت أحد من جيرانهم أو من أهلهم أو من
يشبهون فيهم فأنهم يقومون بعمل التكهن بواسطة النتيجة
كما سبق ذكره ويسألونها فيها إذا كان هذا الشخص الذي
مات هو الحاسد الذي أهلكه السحر أم لا

وهذه طريقة أخرى للتخاض من النظام الأوروي الجديد
للانتماء من الشخص الذي يتخذ الحسد حرفة له

وللأذني اهتمام كبير بزراعة الأرض بمكس (الزنج التيلين
أو الحامي النيل الكثير الاهتمام بترية للماشية) . فهم يهتمون
بتسقي حدائقهم ومزارعهم بشكل يستحق الإعجاب . وتبدأ
الزراعة في شهر مارس إذ يمدون الأرض فيزبلون بقايا المخشاش
ويقومون ببعض الأعمال لتطهير الأرض . وأهم الحاصل التي
تزرع عندهم هي :

- (١) القدره
تزرع في مارس وتحصد في يوليو
- (٢) الحبوب الزيتية
Ground Nut تزرع في أبريل ومايو
Ground bean وتحصد في أغسطس
Pea-Nut ويحصد
- (٣) القدره الرفيعة (النويجة) Millet تزرع في يوليو

والرابطة الاجتماعية والدينية والاقتصادية والدياسية مبنية على
القرابة والجنسية

أصحاب الرؤوس المنزلة (المؤنرنا)

زراع وبريون الدجاج

ليس عندهم ماشية

الزراعة هي أم ما يحترقه السكان وكذلك الصيد

عندهم تصحبات بشرية { قلت الآن بعد الحكم الأوربي
كذلك أكل لحم البشر }

الرجال يرتدون جلد الأسد أو قيصا من الغنيس أو الخوص

أو سراويل . يضغرون شهود من منبت الشمر إلى الكتف ،

ويلبسون قلنسوات من الخوص عملاء بريش الديكة

النساء يستقرن بشبكة من ورق الشجر من الأمام والخلف تربط

بجزام حول الوسط وأحياناً يرتدين (حريرة) ولا يستعملن الأساور

الصنوعة من الحاج إلا نادراً

لا يحملون أسنانهم

حكومتهم منظمة لها صفة سياسية ورؤساء سياسيون ،

والرابطة العالية قوة بينهم

رثرانه احمد عارده

والروح الأخرى تذهب إلى القبر فتبقى فيه إلى حين ، ثم بعد ذلك
تفاديه إلى رأس مجرى مائي حيث تبقى مع أرواح أجدادها
وم الآن يقومون بعملية الختان



صورة تخيلية لبقول الزوج الثمين

الفروق في الحياة الاجتماعية

لسكان من الزوج الثمين وأصحاب الرؤوس للوسطية

الزوج الثمين

وعاة

الماشية حماد الحياة

يزدعون الملبوس

ليس عندهم نخلها بشرية

لا يأكلون لحوم البشر

الرجال عمراء الأجسام وأحياناً يلبسون جلوداً على الكتف

يرتدون الشمر بأشكال مختلفة

النساء يرتدين نصف جلباب (ملكوت petitcoat) من الجلد

يغطي النصف الأسفل من الجسم من الوسط حتى الركبة ويلبسن

أساور من الحاج في أعلى الصدر

بعضهم يخلع أسنانه الأمامية مثل الثور

ليس عندهم رؤساء الحكومات وهم دغتراطيون يحترمون

السحرة والشعوذين ويأخذون رايهم في بعض الأمور

ظهر الجزء الثالث من

السوق

للقاهرة اذكر أحمد سوفي بك

أمير الشعراء

يطلب من

مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع اللامع بالقاهرة — تليفون ٥١٣٩٤

ومن المكتبات المشهورة

وتحت غير أجرة البريد ٨ قروش مائة

سلیل القرد

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوی

وليأتني باسم البرمان نل
يتقنى كنه الطبيعة حتى
انما في حياته الصدق دين
وترى فوق للتكيف له رأ
وعلى رأسه الكبير ترى شه
وإذا ما أبصرت عند اللقاء لا
وإذا ما تكلموا حكوا الأثر
أخضروا أصناف الأشمة حتى
(ينداد)

البعث !

للشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

مات الغرام وقد بكته
كففته ودقته
وأنى الزمان يتوونى
بالميت شمرى ، كيف عا

أحيته عني الهم
كالخلد يبرجها آخر ال
فكرت فيه فشاقي
وطقت أبعد طينه
بقي اسمه ، أروى به
كالتلج فيه ، وكما
يبنى الزمان وينته
مبتمسه (لولا) عا

أوصى إلى وما جرى !
ماذا عليه لو صنا
ونحنى على عيني صنا
ه ، ومال في أدنى صوته !
هي أمه باكثير

عاش في الناب القرد دماً طويلا
وإنه القرد قبل مليون عام
إنما هذه الطبيعة في قبة
أى شيء ألم بالقرد حتى
إنه لولا العقل كان ضعيفا
واقفى فلفنة وكانت شيئا
وعلى رجليه شيء بهد أن ما
تغذ الصخر بهد تحت سلاخا
حادث لم ير الزمان على الأثر
ليس إنسان اليوم في كل أرض
منبع النهر الأرض خير ولين
إنه في قفاته للضواوي
إن عقل الإنسان خير سلاح
بأله من تطوّر حول القرد
سنة الله في التشو على الأثر
ليس من قديمه يحط يتخزى
وقد فارق القبيلة إلا
قبل إخلاصة لمصانعة لم
ولده عروسة القاب من قر
عاش أبناؤه ذهوراً وما إن
بعد فجر الإنسان كان غدوة
إن الشمس بعد كل شروق
كوكب فوق الأرض ذات اختتام
إننى أخشى الفناء أهلبا
وإذا ما خلا من الناس وجهه
وإذا ما بالعكس عاشوا وجدوا

قبل أن يلقى للوقت سبيلا
بشرقا فارتقى قليلا قليلا
بديها للحياة ليست عجولا
هجر القاب نمله والقبلا
وعليه الحياة عينا قبيلا
وابتني حصة وكان ذبيلا
رعى أربع زبانا طويلا
يتقى الوحش ضاربا أن يتولا
من له في كل العصور مثيلا
غير قرد في وسعه أن يقول
وبه كان في القديم جبيلا
لم يكن خوار ولا إجيلا
وقد تفضل القول العفولا
د لانسان بحسن التخيلا
من فدا إن ترى لها تبديلا
إنه كانت القرد سبيلا
أنه ظل حلة موصولا
يك إلا من تبه متولا
جميل فكان قردا جميلا
عرفوا تحريما ولا تحيلا
وأرى أن لنسود أجيلا
علا الأرض بالفضياء أقولا
غير أنى في خشية أن تدولا
فيعود الإنسان قردا كسولا
أرض كان الخلق خليلا جليلا
فيسمحون للوت حتى يزولا

نسيم الفجر

بقلم وهيب رشيد

(من الشاعر الإنجليزي Henry W. Songbellant)

هب عند الفجر يمتاز البهار
قائلا للجنب على الطرقات
هاتفا بالسفن قد جاء النهار
بزخ التبرج جيسلا عبثا
أيها اللامح تم شد القلوع
وسرى في الأفق حرا جذلا
سيطر النوم عليهم فجلا
سلطة النوم يرهان ميين
صانعا قد آن للشمس طلوع
مر بالزهر مكبا نائما
في ربي الغابة وشتان العيون
فجرى فيها تشبها باسما
يوقظ الزهر بتلويح النصوص
ومضى والغاب بالطرير يوضع
دخل المشى على الطير الجبل راقدا
يحمل أحلام التي
فأحس الطير بالرج الليل
هز يريده سورا ورا
لحقول التمع والين اللورع
وغدا يقطع أرجاء الحقول
قاصدا ديك الصباح التردا
نقدها بلطف وقبول
ولحن سحر جلد شدا
مرحا بالصبح ، بالفجر الوديع
وأنى المصد قفرا موحشا
مابه غير سكون مطبق
أيقظ الحارس فيه فشى
يقزع الناقوس قزع الحقن
يانسيم الفجر أحييت الربيع

الضوء اللامع

لأهل القرن التاسع (السخاوى)

صدرته ستة أجزاء ، كل جزء نحو أربع مائة صفحة
تتمة اثنا عشر قرشا

يبيع مكتبة القمى ياب الخلق بحارة الجلودى

بدرب سمادة بالقاهرة

الحرمان !
بقلم محمود حسن اسماعيل

أسدلت ستراها ! قالت: رويدا * عابدا الحسن ، وانتد في صلاتك
غيب قليلا عن العيون وأندد خفقات الترام في خلواتك
إن هسا رى فى ساحة للسبد أخشى ذبوعهم وشائك !
غيب قليلا وفى دى لك عهد أنا والحب .. والى .. طياتك
حرق شمع الميف ، وباطسرى إذا لا تشب من (كاسانك)
وجلال الموى وقُدس جالى صَبَّوات فغن من . أغنياك
رى روى إذا غطت خيال مستلار برن من أياتك
قترن ! فان روى نصفى خلف أسرارها الى نفاك !
قلت : والثار فى دى كيف تهدا إن حببت الضياء من قساتك
إن زادى من الحيلة وميض رشقة السيون من بساتك
فتنى إن روت موجة تور أصرخت فى الجنان من نظراتك
كم طفى البؤس عابثا بشباى قبست النجم من وجباتك
وترجعت فانتجت لشعوى وسكنت للماء من قلاتك
كيف أحمأ وفى دى تعلق الو ح نواز منجفات فواتك !
أنا لفسان والنجم بكمى لك دعبى أمت على عتباتك !
قلت : اهدأ ! فاعذتك يوما تبكيه النوى دفين بركاتك
كم غيا البين قربنا قصير

ت ، ومرت السلوان من ذكر ياتك
قلت : يا لوعتا لظنان جنت روحه لفة على رشقاتك !
كم وقنا حبال قصرك بكى وخلصنا الترام من شرقاتك !
وشدونأ الموى ملاحن سحر رفرق التور طينها من سباتك
وشكركم بالثرى فكاد بطير الحسن من فرط الخناق من غراتك !

آه يا زهرى ! لقد شفت روى ظمأ حرق إلى شحاتك
فارضى السرتيننا ، ودعنى أحمى الضياء من هالاتك
رب ومن من لظن عينيك ساج فجر السحر من سنا لحاتك
نهلت عيناى فأنساب شعرا عبقريا غفيض من نظراتك
وهنا .. أسدل الستار ! ورتت خفقة : لفتنا على أنياتك !

محمود حسن اسماعيل

(دارالعلوم)

فصل ملخص في الفلسفة الألمانية

٢٨ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

التأثير الإيجابية من مذهب نيتشه

السوريرمان

أو الإنسان الأعلى

للأستاذ خليل هنداوي

هؤلاء يدبرون الأمر ويسوسون الملك بإسلاطهم . إن هؤلاء الذين تخضع لهم إرادة المبيد حين يريدون . أما الفريق الأول فهو فريق السادة والعلاء . وخالق « القيم الاجتماعية » . هؤلاء يجب أن ينفذ تأثيرهم في قلب المجتمع ، هؤلاء يجب أن يهيكلوا إلى الأرض ينزلون فيها بين الناس منزلة الآله الذي يقدهم النصارى . هؤلاء هم السادة ولم وحدهم صنت فضيلة السوريرمان

وهذه الفضيلة لا تتميز من غيرها بأنها فضيلة اوستقراطية غريب ، ولكنها مخالفتها في المثل الأعلى الذي ضربته ، أما الإنسان الفاضل في الشريعة المسيحية أو شريعة الزهاد فهو الذي يخضع حياته لثلث أكل ، ويضحي بحوله ورفاهه في سبيل عبادة الخبير والحق . أما الماقل في شريعة نيتشه فهو غير ذلك . الماقل هو خالق « القيم » وليست مهتة إلا خلقها لا شيء في الطبيعة له قيمة بنفسه ، إن عالم الحقيقة هو مادة واحدة لا معنى لها ولا غاية إلا للمنى أو الناية التي نراها نحن فيها ونملأها بإها .

التقليد الحقيقى هو الرجل الذى يتطوى على شخصية قادرة على خلق الوجود ، ويبحث في الناس الرغبة ويسهر بهم ، هو الشاعر المبقرى الذى تتألف في نفسه « القيم الاجتماعية » التي يؤمن بها رجال عصره هو مفكر في الأشياء ، لكن تفكيره ليس إلا الشريعة السامية التي تهتز لها أمم ؛ يدع بحرية ما يشاء مستقل الفكر سائما من الخبير والنثر ، من الحقيقة وغير الحقيقة . هو يدع حقيقته ، ويخلق شريعته وفضيلته . إنه رجل مجرب لا يفتأ يتحرى عن صور الموالم الجديدة . تراه يضحي بحياة ودماعه ، ويقادى بحياة الآخرين الذين يجرؤون في مفارقه ويسادتهم دون أن يتزعزع . إنه لاعب جري يتعدى الخطأ - لا يخطئ إذا كانت لبسته الحياة أو الموت

إن الماقل عند نيتشه ليس بذي لروح المادى السالم . هو من لا يبدئ الناس بالسلام والفرح المادى ، يقتات غرات عملهم . ولكنه يدفعهم إلى الحرب يلعب بين يديهم الرجاء بالنصر والأمل بالفائز يقول زرادشت :

« إنكم ستتحرون عن أعدائكم ، إنكم ستقاتلون وستحاربون من أجل فكرتكم ، فأنا غلبت فكرتكم فليدفعكم إخطاكم إلى السرور بهزتها . إنكم تحاربون السلم كوسيلة لطروب جديدة ، على أن السلم الصغير هو خير من السلم الكبير

وهذه هي اليزات التي يراها نيتشه تميز السوريرمان من الانبائن ، يرى أن فضيلة الإنسان فضيلة تمحّل إلى الناس جميعهم بدون فرق ولا استثناء ، بينما يرى أن فضيلة السوريرمان لا تنمى إلا ذريعا منتخبا مثيلا ساميا . ألا ترى أوروبا اليوم جميعها تؤمن بديمقراطية تساوى بين طبقات الناس مهما اختلفت أصولا وفروعا . ونيتشه لا يرى في هذه الديمقراطية شيئا طبيعيا ، هو يؤمن « باللامادة » ويريد أن يخلق طبقة اوستقراطية تتألف من أنواع عديدة ، لكل نوع تمالجه وأعماله وواجباته المكتوبة عليه ، وأسفل هذه الأنواع هو مجموع الفئات المتوسطة التي يدور بأيديها دولاب المجتمع ، فالتنقى والتجارة والصناعة والعلم والفن يحتاج إلى عمال يخدمون برؤسهم هذه الصناعات . يطعمون مختارين ويسألون صريدين . هؤلاء هم عبيد لأنهم يتقنون لإرادة من هم أبى منهم . وحتى لم أن تكون منهم الطاعة ، وأن يمتثلوا من الألم كثيرا لأن الحقيقة قاسية على أن هؤلاء يجب أن نغصن لهم أسباب حياتهم فيكونون أكثر هناء وامثلثنا وسعادة من رؤسائهم ، لا يمثل لهم إلا أن يواصلوا دورة الحياة ... أما الأيعان الذين عندهم فهو نعمة لا تمنى ، لأنه يذهب كآشمة الشمس قاعة وجودهم المظلم ، يلهمهم التفتاة والسكينة ويجعل واجبا عليهم احتمال إرادة غيرهم . وهو الذي يث في أرواحهم هذا الهم الجليل القاتل بأن هناك نظاما للأشياء . وأنهم هم أنفسهم لم مكان نافع في نظام الكائنات والأشياء . هؤلاء يقول لهم زرادشت : « لكم لكم البهودية والإيعان + » وفوق هذا الفريق فريق المذيرين وحارسي الشريعة والأدبين من النظام والبلاد والمقاتلين وأمير البلاد . إن

— زرادشت ، زرادشت ! نبئي برى ! ماهو الاثنام
من الشاهد ؟

ولما استولت على زرادشت شفقة عربية ، ولكنه سرعان
ما استعاد قسوته وصراته ، فأجابه

— أنا أعرفك ... أنت قاتل الآله ، دمي أسر في طريقي ؟
أنت لم تحتل من كان يراك ويطالع عليك في كل ارتباكك
وشناعتك واشتراكك أنت يا أتيج الرجال ! فأخذت تارك من

هنا الشاهد » خرج زرادشت ظافراً من هذه التجربة
التي هلك فيها الآله . إن آله الهبة قد مات وقد خففت شفقته
بإطلاعه على كل تقاضى الانسانية وشناطها الطفوية . إن شفقته
لا تعرف حداً . إنه وطأ الأمان الأكره حقاً والأصحق ببدأ
من النفوس البشرية . ولهذا مات ، لأن الانسان لم يمد يداً
أن يحتل شاهد يفظ البني من خزيه ويحويه . أحس زرادشت
عجوة الحياة تنمى نفسه . إزله هذا الشدء ، ففض من طوفانه
بأن يتابع سبيله ، متقدماً بأن متابعه للطريق أجدى عليه من أن
يهجر أطم عمده هماً في سبيل الجلوس إلى « جسد » لا ينفع
فيه دواء . وفي صنه هذا لم ينجم من الموت وحده غضب ، بل
اكتسب مع نجاه حب هذا الانسان الكريه . أما الانسان
الكريه الذى كان يفض الآله والرحماء انه انحنى خضوعاً لإزاء
صرامة زرادشت وقبل أن يكون أحد الطارقين باب متواه
مليل همدانى

(يتبع)

وزارة المعارف العمومية

اعلان

يوجد بمخازن وزارة المعارف بدرب الجامع كيات
من مشق الخط المدياني لواءه الأستاذ مصطفى بك غزلان
وهذا للثق مكون من جزئين كل منهما في كراستين كبيرة
وصغيرة ، وهو يباع بسر ثلاثين مليا لكراسته الكبيرة
من كل جزء ، وعشرين مليا لكراسته الصغيرة ، مع
خصم ٢٥ من اثنين عند شراء خمسين نسخة فأكثر

أما لا أنصح لكم بالعمل ، ولا أنصح لكم بالعلم ، ولكن
أوسمكم بالظفر . ليكن علمكم حرباً وسلمكم ظفراً
يقولون : إن السبب التثريب يقدس الحرب . وأنا أقول
لكم : إن الحرب الشريفة هي التي تقدس كل سبب
لا يجب أن يكون لكم من الأعداء إلا المبتغون لا المحقرون ،
وإذناكم تكونون أولى زهو وكبرياء بأعدائكم ، حتى ليندو
ظفرهم عليكم ظفراً لكم .

إن القتال عند نيتشه هو خير سبب يميل على التقدم ، لأنه
يرى مواضع الضعف ومواضع القوة . يرى الصحة والمرض في المادّة
والأخلاق . وقد يكون القتال تجربة خطيرة يريده المائل ليزيد
في حيوية الحياة وزيد آفاقها سمة . وليندرك قيمة فكرة ما
وقدتها على الاحاطة بمعاني الحياة . الحرب نعمة حسنة في ذاتها
وتنبأ نيتشه بأن أوروبا ستدخل في عصر قتال تطاحن فيه شعوبها
في سبيل سيادة العالم

وبينا كانت « القيم الاجتماعية » الأولى تنزع الشفقة في رأس
هذه القيم ، كان زرادشت يلم رفاقه بأن الإرادة هي القضية العليا
« هذه هي الثمرة الجديدة التي أوسمكم بها ، كونوا قساة
أعداء » إذ يجب في الحقيقة على البديع بأن يكون قاسياً عتيقاً
إذا أراد أن يخلص الحظ ، أو أراد أن يوحى بتعاليم جديدة . إن
الشفقة ليست عنده بفضيلة ، ولكنها خطر من أكبر الأخطار
التي تلاقيه .

ألم يسمع « زرادشت » حول كهفه أموات الياس يرددها
الرجال الذين بدعوه « تمنا ! تمنا ! قد جان الوقت » فل أن
الشفقة عليهم أسوأ منه لهم لكنيت عليه التلبية . إنه يحتاج إلى
قوة قاسية تصرف عنه تأثير هذا الدماء الباكي .

بينما كان زرادشت ينادي بينه لاحقاً اليائسين الذين يجارون
له ، نزل مكاناً موحشاً خبيثاً إليه أنه مدينة الموت . هناك
الصخور البارزة السوداء والشارب الحمراء ، حيث لا تنبت
عشب ولا ينجم كوكب ولا يترقق مصفوف . هذا هو واد ينفر
منه الحيوان ، لا يأوى إليه إلا الأفاعى المظلمة الزرقاء ، تأتيه
في كوتها لتلتاق الموت فيه . في هذا المكان المروع أبصر
« زرادشت » هيكل إنسان قبيح ، فلم يشأ أن يتأمل ، ولم
بأن يرفض ما استطاع فراراً من هذا المسخ . ولكن صوتاً أعاب
به كأنه غرغرة غمغرة أو بقية ماء في منعد

القصص

والانفراد كالنساء ، وكانت بساطة النادرة حلوة كالجمال الصامت

في مظهر عروس تزلزلت لميل الزواج

ما كان أقرب نفسه إلى الرضا والطبانية والبشر عندما يكون
في اللدونة بين دروسه وفروسه ورقاقه ، وكل ما كان يفارقه مرح
النفس وغبطة الروح عند ما يعود إلى البيت إذ كان تلامزه فيه
الوحشة والكآبة والحزن ١١

كانت ثياب « ذو الحدين » تختلف عن ثياب وهندام
التلاميذ ، وكان لأمه شغل في إبراز وحيدها بثياب مخيلة ليكون
بين رفاقه على حد قصيرها - كالكلوك بين النجوم ،
ولول ولع أمه به وعنايتها بعلمه واهتمامها ببنه هي التي تمت فيه
خاصية التأنق ولللازمة والانقياد ، وسيرت لكتلامه أداء فريداً
وقمماً خاصاً في النفوس ، ولكن أني التخلص لفتى مثله حسن
البزة ، صوبح الوجه ، لامع الذهن ، غريب الأطوار ، عريق
المحدث ، صدوقاً عن المباشرة ، عريقاً عن مخالطة الناس ، أني له
التخلص من غلاب فتیان تتوهم فيهم غرائب القوة البكر وإبراز
قدرتها وسلطانها على الأقران ، وتتمتع فيهم البزرة إلا كالة لتقديم
أكثر المصقات والزوايا الوفرة لهذا الفتى الرقيق ١١١

ولكن صاحبي كان يشغلني هذه البروات المشائكة على قطرة
من تبين الفتوة وتسلل الكبرياء واستطاع الترفع عن الاستسلام
بتلاميذ في غير ترتيبه ، إذك تمت فيه ملكة المنجبية والتسامي
كانت ظاهرة الفكرية عنده دسيلة على طبعه الرشي ، غير أنه
توسل بها لدره عوارض طارئة لا شأن له في وجودها ، فكان
يدارها بالمطف الأنحوى ، والاحسان الانساني ، والشفقة التي
كان يشمل بها كل محتاج من إخوانه التلاميذ ، وما أكثر الموزين
في تلك المدرسة التي كانت تضم جميع أبناء المال في ذلك الحى

كان مرة يشتر بلسم وجهه متلئلاً متلئلاً يقص على خبر
اعتزله على الالتحاق بسمة « الآباء البيض » ليظن العلم في

من صور الحياة

الآباء البيض

بقلم حبيب الزحلاوي

عرفته في المدرسة فني وسم الطلعة ، صوبح الوجه ، حيي
الطيب ، هادي النفس ، شهودت إليه واكتسبت صداقته

عرفت من خصاله اللدونة والطشوة والنجدة والفتنة

كما عرفت منها الطيبة والسلاسة والصدق والوقار
كان تارة متيف الحركة حتى الجنون ، وطوراً ساكناً كأنه
غارق فيها ١

عرف مله فيه الاقدام بدون تردد ، والاحجام بنير
سبب ، وعرفوا فيه الانطباع نحو تحقيق رغباته وإرضاء ميوله
وبداوته ، كما عرفوا فيه الانصراف عنها كأن ليس له رغبات
ولا ميول وبداوات ١

تسرعوا فسموه « المتناقض » ثم اعتدلوا فاطلقوا عليه اسم
« ذي الحدين » الأقصى والأدنى

كان أكتيابة على الدرس ، ودقته في المحافظة على الواجب
بشرايا أعجاب المعلمين به وبغيره رفاقه منه ، كما كان توقفه عن
الدرس - واضرا به عن تلقية بدون سبب ، وانفاجه على الواجب ،
وتحمده على العلم ، وقيامه على النظام ، مدعاة للدهشة والاستعجاب
كنا تلميذين متلازمين متجاورين ، يفضي كل منا لصاحبه
بطوبة نفسه ودخيلة أمره ، إلا أني كنت ألع فيه حرصاً على
دفن سر شافل خطير يكتمه فني في أحقاد نفسه تضجحه نظراته
الحزينة الباكية اللطابة

كان « ذو الحدين » خستاً في قلبه ، برياً في تربيته عن
خواطره كالأطفال ، صدوقاً عن المباشرة ، مستغرقاً في الوحدة

صادق الودة ، أوتر صداقته وأرعى اطراد تقدمنا مما في مسالك الدراسة ...

لم ينصت إلى أقوالى ؛ غضب عني وبكى من والده ؛ فاطمى واقطع عن الاواء إلى البيت ، وصار ككوك الحائك ينصرف من بيت عمته الأرملة وليس فيه رفيق أو صديق ، إلى المدرسة التي لم يكن له فيها سوى الوحيدة والانفراد ورقة الكتب وحفظ الدروس

عينا حاولت استرضاء واسترداد وداذه . قطع الرأى على قطيعة ، وثبت على عناده ، وهكذا صرنا صديقين متباعدين جزئا لامتحان سوية ، انتقلنا مما من مدرسة إلى أخرى ، زودتنا الكلية البطريركية بشهادتها العليا ، طوحت بنا الأقدار فألقت بواحدنا في مصر وإثاني في أمريكا لا يعرف الواحد عن صاحبه شيئا

في شارع تجاوج فيه عشرات الأولاد من نساء مستعمرات وسيدات فضوليات من كل جنس متفرجات ، يبعج بأصناف الآلاف رجال من كل سن وعمر وقطر ومصر ، فهم الماثبات للتهتك ، وفيهم من هو غير مهتك ولا عايت

في هذا الشارع القبي لا تبدأ فيه حركة ، لا في الليل النار بمصاييح أضواؤها الجلال والحسن والفتنة ، ولا في النهار الذي يزع فيه الانسان الدم من بين فكي أخيه الانسان لينفقه في الليل على مياذيل المرأة

في هذا الشارع السكتظ بخلائن كأشها في مهرجان ؛ في هذا الشارع تطلق السيدات ثمن الثياب والمفزمات من البيوت ، وترشق القلوب بهيام النظرات الساحرات ؛ فيه يظن الرجل أمنة الحياء ويتضوئ شباب الجليل ؛ فيه تملع المرأة العذار وتتشح بالفتنة والشهوة ؛ فيه يرعيل الأكه أربع عبادات الاطراء النزلى ، وتفتن المرأة في اجتذاب شباك الاصطياد ؛ في هذا الشارع أعقفت خانم في أسبع يدى اليسرى من إغراء حسناء لموب من بلمات البدن ؛ في هذا الشارع تعظم البرينات والبريشين من التفوليين الأغراب بن لا براءة عندهم ولا فضول ، فيجذب المصطعمون والمطعمين الانزالاقى سربة ، والاستهتار مدنية ، والتجود طابع الأمة

هذه سيدة قلقة تنتظر التخلف عن الميلاد 1 هذا رجل

مدرسهم « الصلاحية » في القدس ويقول : إن الآباء وضوا أن يلحقوه بها ، وأنه دفع لهم مبلغا من المال كان بدخره ، وأن رئيس البنة وعدد بان يصطحبه معه وينزعه من أهله إذا ماتوا ، وأنه يستلم علوم القساوسة ويؤد فغيرهم جميع الناس على تقبيل يده باحترام ، والاستماع إلى أقواله والانتصاف إلى عظامه بمشروع ! لم يكن أبنائى بلطرب ليوأزى فضولى الخافز إلى معرفة البلد الذي جعل صاحبه يطرب لارحيل عن أهله كطرب عبيدور في

قفسين يتعقن ويصنف بمجانحه ، وأنت في الحقيقة لا تدري إذا كان طربه للطعام المقدم أو للانطلاق الموموق

لم يكن انطرب هاميا في ذاته ، إنما كانت الأهمية عندي في اكتشاف الدوافع التي جعلت هذا القبي دائم التأرجح بين كفتي الفرقة القسوى والحزن الأقصى ، فتوهجت الفرقة مواتية ذئبية من مكمن السر 1

رفيق هذا الذي يمدني عن سفره بطرب ، وعن اعتزام رئيس البنة انتزاعه عن أهله ~~معه~~ هو وجيبي لوالدي

محبوب منهما حتى العبادة

ما الذي في نفسه لا ترى من البيت ومن أبويه حتى يؤثر المدرسة والتلاميذ عليهم ؟

ما الذي في نفسه منهم وهو يفرغ إلى الآباء البيض هربا من والده مفضلا الرحيل على البقاء معهم ؟

لم يكن في وسى تحويل الأمر آنذاك وقد كنت في أملاك قوة اختران الحوادث لا تنيلها ، أدخر حوارض الأشياء لا أقدها ، أنظر إلى كليات السائل لا جزئياتها ، وهكذا صرقت برهة في استقبال خبر السفر كأنها كانت برهة الاستجمام لأعود بعدها إلى صاحبي بنفس قوية ، وعزم فاطم ، أصرف بهما ذقتة من هذا الخطار الطارىء المستحيل التحقيق

داووت صاحبي بحجة معرفة بواش هذا السفر المفاجئ ، لحت بالكلام إلى أمر حسب أنه يكون بمثابة مفتاح للسر ، فانقبض مكتبتي وأشاح بوجهه عني كأنه ندب لي ما قال ؛ لم يعنني لأعتذر من سوء تصرفي وتوضيح قصدي وانصرف ، أسقط في يدي وأشاع الفضول الفرقة المواتية ولكني صممت على عمل شيء

نجدت أولا في بلاط والده خبر سفره سرا مع الآباء البيض وحاولت إقناع صاحبي بأنى لم أكن وأشيا بما بل كنت المحب

وقد أفسدت عليك بغير التحاكت بالآباء البيض ؟
 ابتسم صاحبي فذكرني بسمه البروس الأرملة وقال : أحسب
 وجود الكاهن في الطعم بنوه الأسود التضفاض ولحيته السبية
 على صدره هو الذي نبه ذهنك إلى هذا الموضوع
 قلت : هو ذاك

سكن صاحبي هناك لأنه يبيض ذهنه في قلبه ، وأطبق أو كاد
 بطبق أجنانه كن بقراً أسطوره الضمير في سفر الغيب ، وطقن يقول :
 أشكر لك هذا السؤال ، لأن في الإجابة عليه تقرباً عن كرب
 مستمع أن أوان البرهنة

كانت عقدة نفسية عقدتها الحساسية الرفهة والشعور
 الوجداني خلقتها لوحدي على مهل

أكرهت* والذي على الزواج من والذي الأرملة ولما يكن
 له من العمر تسعة عشر عاماً بعد ، فكان حالها ، ووجهة أهلها ،
 وزواجها من فتي أرملة ، علة جرحت كبرياءها بين أترابها
 الفتيات ، وبغير شك البكدة الألم والنور والالتفات ، ونزق الشبلت ،
 فسكنت أشتعر ألى الجسر فيقرب ربط قلبين متنازرين

كنت غيرة زواج أشتعها عناصر الجسد ولم تشملها موجات
 الروح بوحداث من الحنان والطف والهدى إلا بقدر ما كانت
 الوسيلة محمد لقائه ! !

وددت لو أكون الوسيلة لأفراد النابة للثلث من الزواج ،
 إلا أن النابة كأنها تكونت للاتصال الرقيق الذي يقيه النفور ،
 فسكنت أشتي لو يهدم الجسر فيقرب كل قلب من خفة يشطرها
 عن أختها نهر الحياة ! !

آرت الصوف من مرأى زهرة نبت عفواً في أرض رمالية ،
 وعزفت عن ربه لا حياة لها ولا زجاء ، كذلك كنت أذكر نفسي
 وأشتق على الناس على بهم سوز ، وأبكي لشقاء والذي
 كان يترق والذي في عتمة الاحتسا والشمور الزهف
 فاستبدل أجونه لي بأخوة

أقننى ، لما أبلغته أنت خبر امتزاج على الالتحاق بالآباء
 البيض ، بأن في ابتعاد عنه مهينة عاجلة حياة نهار من نفسها
 يعده ، ويشقى ألا أنجس أنهارها فينباح القبر قبل أن أشب
 وأقوى ، وقال مع البيت يمترق بنار هادئة ثم أعمل أنت على بنائه
 من مواد لا تقبل الاحتراق

ثم قال لي : لا قائمة من علوم الكهنوت الذين يهيأون لأن

واقف معلّم إلى لقاء من وعدة . هذا يماثل تلك ، وهذه تقبل
 هذا قبلت مسكرات ، وهذا غريب مشدود يرى ويصير وكأنه
 لا يرى ولا يصير

في هذا الشارع البهيج الذي يجمع قلب باريس في قبضة
 الحياة سمعت من يذكر اسمي ولقي بصوت أيقظ في حاسة غريبة
 مدفونة في الأحماق منذ أيام الحداثة ، فأجمعت صوب رفيق للدرسة
 الذي أيقني هنا فرفقي ، فناداني فاستجبت

بشيئا على غير عدى ، تبادلنا ألف تحية وأشواق ، عنما مقهى
 أعرفه ، ولما جلستنا في زاوية منفردة فيه تأملت صاحبي فاذا
 بالأعوام بدلت من ملامحه وتركت في وجهه بعض التفتن حول
 العينين ، وثنيات واضحة في الجبين ، وشمرات رمادية ظاهرة
 في السالفين ، قرأت في نظراته معنى التوطلد والثقة بالنفس ، ولحت
 فيها بقية من آثار الذبول والحزن

أخذنا نتكلم ونريد ثلاثة صحائف الماضي ونستعرض
 ذكريات المدرسة بليلة وفرح ، ونستعرض حصول زواجة الحياة

الكبرى بين أمسي المرأة وفواجع كسب المال
 انبج الصبح وانطفأت مصابيح الكهولاء ، تبدلت وجوه
 رواد القهوة ، وقد أودسا السهر وخففتها الجح ، بوجوده فصرة
 فياضة بقوة الراحة للمستعدة من النوم تستقبل النهار لتستأنف
 الجهاد في ميادين العمل ، بقيت وصاحبي وحدنا الجالسين الهائتين
 بذكر حواشي الماضي ثم افترقا على موعد للالتاق

كان الليل يجمعي وصاحبي في باريس على مائدة طعام أو شراب ،
 وكان لنا في كل جلسة جولة أو جولات في مترك الحياة ، غير
 أن جلسة الليلة اختلفت عن سابقتها في الجوى الذي هبأ بوجود
 كاهن شرقي أعمره بهجة سيمة في الطم

جال خاطر مفاجئ في ضميري فأبسمت ، استطلعت صاحبي
 معنى الالتسامة فرغيت إليه أن يقرح بكاشته كاشي فنشرب
 النبيذ البكر على ذكر صداقتنا البكر ! !

نظر إلى متعباً وقال : هل من ظاري جديد ؟

قلت : لي

قال ما هو ؟

قلت : هل في وسك الآن وقد طويت مرحلة من الشباب
 واكتملت رجولتك أن توضح لي أسباب عزتك في حداثتك
 ونفورك من والديك ، وتزك إلى البعد عنهما ، وقطعتك إلى

وجهم لن يرتاح إلى الشقاء في الجحيم؟

هل كنت أضلوى على جوف الخلد وأرأى القفل كما تنطوى
الحية على نفسها في الرمال تلتظ السم من أنيابها في انتظار حياة
رغدة في فصل الربيع الذي لا شك في انباله بالظلمات؟

هل كنت أوسد فراشاً عشنا بشوك الحرمان ، أنتحف
الكبت ، أقلب على جمرات من غلاب الجسد ، ليس لي من
يجبر سوى حقائق الكافور محمد إلى حين ثورة الأعصاب
للتشنجة ، والنفس الموهمة ، والروح الحائر؟

هل رأتني كنت أوجه صوب البهاء الصلصة أطلب النوث
من سكانها الصائت؟

لماذا رأتني كنت أكون لو فلت تلك التلة؟
هل كنت أبس السوح وأسكن الأدبار النائية ، أعد دقائق
الممر بين السأم واللل ، والرجاء والخيبة ، والشكوك والريب ،
والاستسلام والخود؟

— هل كنت أعزف عن الذب ومسلية ، والزهد وقنار ،
وأطمئن إلى سكني اللد حيث أثري إلى الأفياء ، والسيطان هل
النفراء ، والراحة لقصه ، والشيع للعد؟

هل رأتني كنت أضلوى مع من انطوى قبل من الأفياء ،
أو أعمد وأتمر فاصل ذروة الرش فاحل صولجانه ، وأبس نتاجه
وأعذر طيالة القيامة ، وأرك الصليب الثقيل للتجردين ،
وأرغم الضمضاء على طاعتي بسم الصليب القدس؟

صمت قليلاً وكان صديق يسن لي ، نجرت جرعة من
الشراب هددت بها نفسي عما ساورها وباعدت بها عنى حمم
التصورات والتغيبات. وقد أزدحت في الزمن وأخذت تتدفق
كسوائل صهرها البركان تتصل إلى القفل اللقي يوازن ويغادر
ويضاغل وإذا في أسلما من جديد أسئلة عاجلة لويحي يراندبالو
من قبل ، وهي :

« أبة سيادة لنا على عرواطنا وأفكارنا وإراداتنا وشخصياتنا ؟
ألسنا كلنا خاضعين لغروب التأثيرات النفسية والجسدية وأن
ليس لنا وجود شخصي معين ؟ ألسنا وجدنا نكون تبعاً لأعمال
الآخرين ؟ ألسنا تلعب الدور الذي يقرضه علينا مجتمعنا وبيننا
وشمنا ، وإننا نتعلى إلى حيث لا نعرف أين نحن ، وإننا لا
ندري ما إذا كانت شخصيتنا الحقيقية هي التي نحملها ، وهي التي
نحياها ، أم هي التي تظهرها بها أمام الناس ؟ »

يطالوا على أوجها الحياة المحيطة من كرات الدين الضيقة ، وإن
علوم الدين على وجاهتها وقداسها ، تنل العقول ، وتضيئ الأذهان ،
وتبد طيبة الرجولة في الانسان ، وإن الكهنوت صناعة يحترفها
الكسالى والبذاء ، وإن الرجل الذي يشارك الله ويظفر منه
بصلاح من إلهان الساي ونبالة القصد ، والذي ينصر الإنسانية
بروح منبث من فيض إنسانيته هو ، لا من تعاليم محموت
فصيرت جماعات الانسان بعيداً الأفراد من بني الانسان

رأيت دموعاً جالت في عيني صاحبي وتمعدت كالبرد على
خديه ، ولحت صور نفسه تشرق وتتحلل في صفحة جبينه
وتقاطيع وجهه ، وتكور جفونه ، وانقباضات حاجبيه وشفتيه
تناولنا كاسينا فأفرغنا ما في قيعما ، أترعناها بالرحيق من
جديد ، زودت غلويون بالتيغ ، وقيل لإسماعه سألت صاحبي :
ماذا كان مسيرك زدهت محبة الآباء البيض وتعلمت تعاليمهم ،
وتعلمت عبادتهم ، ونذرت الطاعة والمقة والفقر مرصاة لله
ومعنا في الآخرة ؟

لا ، لا ، قال صاحبي : هذا سؤال في أطرحه عليك ،
هذا عهد ألقينه عن ضميري منذ اتجهت صوب المادة أطلج
شؤنها معالجة فامل عقله في ساعديه وذنه بين ساقيه ، وقلبه
في « كرشه » ، أجب أنت يا صديقي على هذا السؤال لأن آليت
منذ هجرت الأهل والوطن أن أترم الآلة فأكون مثلاً ، نحرهما
القوة البدائية ، ينفبها الحرص على بقائها بالزيت والشحم ، قل ،
أجب ، اشرح لأن أتوق إلى معرفة ذلك المصير ، مصيري
لو صرت كاهناً ، لأنه كثيراً ما أفنى هذا الحاضر مغشج ، وعكر
راحتي ، وسلب الرقاد من جفوني على كره مني

أشعلت غلويون ، أخذت أنظر البدان يمدد حلققت تصد
وتتبشر كموطر الانسان ، وأرى انوار تتأجج وتهدم في قلبه
كالغابات في ضمير الرجل ، ثم سمعت نقي تنجيني وضيري
يسارني قلت :

لماذا رأتني كنت أكون لو فلت تلك التلة ؟ هل كانت
تتبد مشاعري ، ويحجر أحاسي ، وتككور نظرائي ، ولا تنود
أرأني تدور إلا حول نقطة مجوفة في مصير مضموم طمعا
في وهم ملق؟

هل كنت أنماي عن الدنيا وناقيتها من بدائع مستحما
الانسان بقدرته فصيها جنة لن يطيب له النعم في الجنات ،

قد تنوق اتجاهه ببعض الموامل الخارجية وتعرفه في إظهار ما في
وسع نعمة الروح لإظهاره من رسالة ، ولكنهما لن تصده عن
إغماها على الوجه اللقن في خصائصها وعناصرها الفنية ١١
كلنا أبناء الطبيعة الموهبة ، والقدر الأعز ، والدير
الساكن ، كلنا صرح القوضى ونجما التشتت ، إغا الرسول اللهم
هو الذي يستجمع من المروج والرعن والبث ألوأنا زاهية رسم
فيها للحياة صورا جميلة كاتنة مفرقة تجذب الجاعات النمودة
بالجمالة صوب الناية من وجود الحياة ١

باخرتان : اتجهت الواحدة صوب الغرب تحمل رجلا يتوف
دعه في عبادة المال حيث أرويه هناك ، وألقت الثانية صراها
في ميناء شرق تميد إليه عابدا من عباد الحب والجمال والتمن
حيث ألهمها هنا ١

صبيب الزمزمودي

اسمع يا صاحبي واصنع لي ، إن أنسانا واحدا في هذا الوجود
له السيادة المطلقة على الفكر والباطنة والارادة الشخصية ، وأنه
وحده غير الخاضع لتأثيرات النفس على الجسد ، هو وحده للتمرد
على البيئة والمجتمع والعرف والقانون ، هو القريب في هذا الوجود ،
له وجود شخصي معين يعرف البداية كما يعرف الناية ، هو صاحب
الرسالة ، الرسالة التي يضعها الإنسان لأخيه الإنسان ، رسالة غير
متولة على القلب ، ولا مكتوبة على الحجر ، ولا ميموث بها مع
رسول ، إغماهي أمات الجامع ، وتوجبات البيد ، وهويل
الاجراء ، يصورها بقلم ضمير إنسان مثلي ومثلك يشعر بالأثنين
والويع والدويل أكثر مما يشعر بها أولئك الصادرة عنهم
أنفسهم ، ويحس بالنظم والجبروت والظلمة والقهر الصادرة عن
أفراد أشدأ يمشون بالجامع ، يلهون ويلفون في جوسهم
وأبدانهم ودسائهم كالو أنها نالة فيه ومنصبة عليه ، هذا الإنسان
من القلائد الذين يحذرون رسالة مساواة للإنسان بأخيه ، هذا

الرسول الذي تنهض الإنسانية فتهده ، لا يكن مطلقا أن تنهده
قيود إكبريكية ، أو علمانية ، أو تنسل سلاسل اللبكية
أو الانطاعية ، أو توهقه البورجوازية أو الرأسمالية لأنه خلق في
الأسل لأن يكون صاحب رسالة ١١

شنان يا صاحبي بين رجل روحاني تتواحد به الأقدار والمصادقات
تقلبه بين ظلال المادة فتكتفه من كل جانب فتفرقه بين
طيات اللذائنها ، وبين رجل موهوب لو اجتمعت عناصر الطبيعة ،
وأغمر الوجود على طمسه والظلمة على وجوده لسخر من الطبيعة
والوجود وبرز كظاهرة الكوكبية في أجواء الفضاء يلعب ويسلط
بين عناصر الكون ليتفهم بوجوده ١١

شنان بين البارقة من الروح وأشعاعها كلها ، في كل
إنسان نعمة من هذا الروح . أما صاحب الرسالة فهو روح بذاته
ستعود إلى أمريكا وأرجع إلى مصر ، وقد تتلاقى ثانية ،
وقد لا تتلاقى لا في هذا العالم ولا في العالم المجهول ، وستبقى أنت
كما كنت مجردا في تنظيم مشاريعك الاقتصادية غره بها على زمة
النسمة من روحك التي أكسدها الاستغراق في المادة ، وسأرجع
أنا إلى مثل ما كنت عليه في تصور الجمال بالألفاظ المتناسقة
لإرشاء لثمة الروح المتفردة بإنتاجها فيها ، وستهد الأسماء
الآلاف مثلك مثلي ، وسيكون لسلك منهم اتجاهه الخاص . نعم ،

الجامعة المصرية

أستاذ رياضة بمحة بكلية العلوم

متخلف أول أكتوبر سنة ١٩٣٦ بكلية العلوم وظليقة
أستاذ رياضة بمحة في الدرجة (٨٤٠ — ٩٦٠ جنها) ويكون
التعيين فيها بمقد لمدة ثلاث سنوات يمكن الإنفاذه بإعلان من
أحد الطرفين في مهلة قدرها ثلاثة شهور وإذا كان الشرح
الذي يقع عليه الاختيار مقيا خارج القطر منع مرتب شهر
تظهير متعارف انشالله —

ويشترط في من يختار لهذه الوظيفة أن يكون حاصل على
درجة دكتور في العلوم D. Sc من إحدى الجامعات
البريطانية أو ما يعادلها

وتقدم الطلبات إلى جناب عميد كلية العلوم بالعباسية بمصر ،
ويمكن أن تطالب منه كل الاستعلامات اللازمة ، ويجب أن
يشمل الطلب على بيان واف تاريخ الطالب العلمي ومؤملاته
وأخر موعد لتقديم الطلبات لتاية ١٤ مارس سنة ١٩٣٦

البريد الأدبي

التعصب القوي بمر التعصب الجنسي

ظهرت في إيطاليا أخيراً حركة للعمل على تطهير اللغة الإيطالية من المبارات والكلمات الأجنبية ؟ ويطل هذه الحركة كاتب معروف هو السنيور باولو مونيلي ، وقد أذاع دعوة في كتاب شديد الحجة يدعو فيه إلى تحرير اللغة القومية العريقة من ذلك السيل من الكلمات والمبارات الأجنبية « البربرية » ويترف السنيور مونيلي بأن هناك كلمات أجنبية في دوائر الأعمال والرياسة يمسب الاستغناء عنها ، ولكنه يرى أنه يمكن الاستغناء عن الكثيرة الساقطة من الكلمات والمبارات الدخيلة التي تشوه جمال اللغة الإيطالية وتظهر ما عظمه القصور والقر في حق أنها من أحرق ثلث الأرض وأغناها

وهذه الحركة التي يدعو إليها الكاتب الإيطالي بالنسبة للغة الإيطالية ليست إلا طرفاً من الحركة العامة التي ظهرت من قبل في تركيا السكالية وفي ألمانيا ، ثم ظهرت أخيراً في إيران ، وما يلاحظ بنوع خاص أنها من آثار النظم الطاغية التي تسيطر على هذه الأمم وتغمن في فهم الزمرة القومية وتهدمها إلى حدود التعصب الجنسي والعنصرية . ففي تركيا تضطرم الحكومة السكالية بزرعة تعصب عميق نحو الإسلام ونحو اللغة العربية التي هي من أبرز مظاهره ، وتهدل منذ بضعة أعوام مجروداً عنيفاً لاستبعاد الألفاظ العربية من اللغة التركية مع أنها تسلك تنفوق فيها على العناصر التركية الأصلية ، وإحياء الألفاظ التركية القديمة ؟ بيد أنها مع ذلك تضطرد إلى الاشتغال من اللغات الأوروبية بكثرة ظاهرة ، مما يدل على أن الغاية الحقيقية ليست بتحرير اللغة التركية من الألفاظ الأجنبية ، بل قتل العناصر العربية فيها تحقيقاً لرأى السكاليين في عموكل آثار للإسلام والعربية من الحياة التركية الجديدة . وفي ألمانيا المتطرفة تجري حركة لاستبعاد الألفاظ الأجنبية وتطهير الجرمانية منها ، وهذه حركة تستطيع فهمها في أمة عظيمة كالألمانيا ذات لغة عريقة عمدة ، وإن كانت فكرة

المتطرفين لا تخلو مع ذلك من عناصر التعصب القوي والجنسي . كذلك أخذت إيران أخيراً تحذو حذو تركيا في حذف الألفاظ الغربية من اللغة الفارسية ؛ بيد أن حكومة الشاه تجري في ذلك في هوانة واعتدال ، وتؤكّد للملم العربي أنها لا تبني سوى غاية لدولة ثقافية ترى تحقيقها بإحياء مجد اللغة الفارسية القديمة

كتاب من ضحايا الثورة الفرنسية

صدر أخيراً بالإنكليزية كتاب جديد من الثورة الفرنسية بقلم دونالد جبر ، وعنوانه « حوادث عهد الإرهاب » *Incidents of the Terror* ، فهو إذن يتناول هذه الناحية من حوادث الثورة فقط ، وهي لا بد من أعصاب نواح للثورة وأحفلها بالحوادث الرائعة

وقد ظهرت عن الثورة الفرنسية في معظم الآداب الحية كتب ومؤلفات لا حصر لها ، ومنها آثار جليلة شاملة ؛ ولكن الثورة الفرنسية تبقى أبداً موضوعاً للتأمل والدرس ، ولا ينضب معين الطرافة والجسدة في حوادثها وأسرارها الدنيئة . ومؤلف اليوم ليس قصة ، وإن كان ما يورد من الحوادث يتفق اللهص في غريبتها وروعته ، بل هو تاريخ محقق من الوثائق والسجلات والمراجع المحترمة ؛ وفيه يقص المؤلف حوادث عهد الإرهاب التي أذهقت فيه عشرات الألوف ، ويصور لنا حالة الفرائس السوقة من الكبراء والنبلاء ، ويسرد حوادث محاكمهم وإعدامهم في دوة واعتدال ، وقد اتصع المؤلف إلى القول بأن من أعدموا خلال هذا العهد بمرادفة القصة واشنطن ١٦٠٥٩٤ نفساً ، وأن هناك جديداً أكبر يقدر بين ثلاثين وأربعين ألفاً هلكوا في السجون من الرض والبرد والمائة النفسية ؛ وتقديره النهائي هو أن خمسة وخمسين ألفاً هلكوا ضحية الثورة الفرنسية ، هذا فيما يقدر بعض الباحثين من هلكوا في الثورة الروسية الأخيرة (الثورة البلشفية) بمئتين ألفاً فقط ، ويمرض لنا الكاتب في أسلوب قوي شائق العوامل والأسباب التي يمتد أنها مبعث هذا العنف والسفك المنظم

مشروع علمي جليل : سلسلة المؤلفات الجغرافية

اعتبرت لجنة التأليف والترجمة والنشر اخراج كتب لطيفة الحجم يتناول كل كتاب منها موضوعاً خاصاً علمياً أو أدبياً ؛ وترى بذلك إلى تكوين سلسلة تشمل جميع النظريات الحديثة في الجغرافيا والتاريخ والفلسفة والتربية والعلمية والكيمياء وغير ذلك ؛ وقد سلكت في ذلك طرقاً غنطة ، فأحياناً تترجم كتباً أجنبية إذا أنها سالحة كل الصلاحية ، وأحياناً تأليف في الموضوع بما يتفق وذوق الجمهور العربي وقد بدأت هذا الشهر في اخراج ثلاثة كتب

(الأول) عرض تاريخي لفلسفة والدن تأليف ا. وولف وترجمة الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف ، وهو كابد عليه اسمه نظرة جلية في تاريخ الفلسفة والعلم من بدء نشأتها إلى الآن .
(الثاني) الآراء الحديثة في علم الجغرافيا تأليف ل. دحل ستامب وتعريب الأستاذ أحمد عبد النور مدرس الجغرافيا بالجامعة المصرية

(الثالث) سكان هذا الكوكب تأليف الدكتور محمد عوض أستاذ الجغرافيا في الجامعة العربية يبحث في سكان الكرة الأرضية من بني الإنسان من حيث نشأة النوع البشري وتعدد الأجناس ونمو السكان وتوزيعهم على سطح الأرض مع دراسة تفصيلية لحالة السكان ومشاكلهم في مختلف الأقطار وستخرج اللجنة في شهر فبراير سنة ١٩٣٦

(١) كتاب « البراجاتزم » أو الفلسفة الأمريكية تأليف الأستاذ يعقوب فلم

(٢) كتاب « النقد الأدبي » تأليف لاسيل أبر كروبي وترجمة الدكتور محمد عوض

(٣) كتاب « علم التاريخ » وهو بحث في النظريات الحديثة لم التاريخ ترجمة الأستاذ عبد الحميد الباري وهكذا يستمر اللجنة على هذا النمط في اخراج أجزاء السلسلة تبعاً في فروع العلم المختلفة

وقد شجعت وزارة المعارف السوفية اللجنة على هذا العمل بتساعدها المالية والأدوية

و نرجو اللجنة باستمرارها في هذا العمل أن تكون منه دائرة معارف عامة تشمل كل الموضوعات العلمية والأدبية
رئيس لجنة التأليف والترجمة
أحمد أمين .

تجربة مؤرخي الزمان

قامت بعض دوائر التربية في اليابان بتجارب عقلية لاختبار ذكاء التلاميذ في المدارس الابتدائية ، وجاءت الحد الأعلى لقدرة التلاميذ ١٥٠ درجة واختبرت بهذه الطريقة سبعة آلاف تلميذ تلميذ فلم يزل منهم الحد الأعلى أعني ١٥٠ درجة سوى ١٦٥ تلميذاً فقط وعلم من التجربة أن اختلاف السن بين الوالدين لا يؤثر تأثيراً سيئاً على الصفات العقلية للطفل ؛ ذلك لأنه وجد بين هؤلاء المائة وخمسة وستين تلميذاً الثابتين عدد كبير من الأبناء الذين ولدوا من أباء منهم بين الثالثة والأربعين والخمسة والأربعين ، وأما بين الخامسة والستين والسابعة والستين . يبدأه وسيد في معظم الحالات أن هؤلاء التلاميذ ولدوا من أباء في نحو الثلاثين وأما في نحو الرابعة والستين

وقد ظهر أيضاً أن الوالدين الفتيان لم ينجبوا أبناء في متنى الكه ، وأن الزواج الباكر جداً ينتج أبناء لا تفتح مواهبهم العقلية تفتحاً تاماً ، وهذا وقد لوحظ مع الدهشة أن الوالدين وللمستعدين الصغار هم أباء أذكى التلاميذ ، ثم يأتي بعدهم التجار ، ثم أدب الصناعات قالرون فالأطباء قالبال وعما أظهره التجربة أيضاً أن أذكى التلاميذ هم كذلك أمهم بنية وجها

آثار الجغرافيا

يقدم إلينا القصص القديم كثيراً من سير المعلقة والمخدرات الضخمة التي لم تعرفها عصور التاريخ المدون ؛ ولتظاهر أن أولئك « المعلقة » لم يكونوا مجرد خيال صورة القصص القديم ؛ ففي الأنباء الأخيرة أنه اكتشفت في منطقة مانيتوبا في كندا (أمريكا الشمالية) هياكل بشرية ضخمة يبلغ طولها نحو ثمانية أقدام (نحو مترين وثلاثة أرباع المتر) ، وأحدها في حالة جيدة من الحفظ ، وكان اكتشافها على حفن أديبة أقدم من أحد الحاجر التي تستل في تلك المنطقة

الموت عاجله ، فأصابت الموسيقى النسوية ببغده خسارة لا تموض

جورج أديب نصوبة

ومن أنباء الجسأ أيضا أن جائزة الدولة النسوية عن الأدب لسنة ١٩٨٥ قد منحت إلى الأستاذ بركونج ، ومنحت جائزة الدولة للموسيقى إلى الأستاذ يوسف سدر رئيس فرقة سالزبورج الموسيقية ؛ ومال جائزة التأليف الموسيقى المؤلف الموسيقى النمر الدكتور فريدونج ريدنجر

وقد استحدثت هيئة من الاختصاصيين من علماء التشريح وعلم طبقات الأرض برئاسة الأستاذ ديوري أستاذ علم طبقات الأرض بجامعة وينج ، فصرح بعد بحث الهياكل أنها ترجع إلى عدة آلاف من السنين ، وأنها تقتس إلى جنس من المائقة كان يسكن غرب كندا قبل مجيئ الهنود الحمر بأحقاب مديدة

هذا عن المائقة من بني الانسان . أما المخلوقات الضخمة التي يذكرها القصص القديم ، فتدل الابحاث العلمية الحديثة على أنها كانت توجد في غابر الأزمان في بعض جهات الصين وأفريقية الجنوبية كما تدل على ذلك بقايا النظام والهياكل الضخمة التي اكتشفت في تلك الأنحاء . وأما الأحياء المائية الضخمة لما زالت توجد حية في بعض البحار وإن كانت قد غدت نادرة بحالة تؤذن أنها انقضت على وشك الانقراض

أثر غطى نفيس

لا زال الأدرة القديمة في مختلف أنحاء أوروبا تحتفظ بكتوز من الآثار الخطية القديمة ؛ ومن هذه الأدرة دير كرمز منستر بالنمسا ، فهو يحتفظ بملفانة من مخطوطات المصور الوسطى ، وفي الأبناء الأخيرة أن مكتبة الدولة في بياترا قد حصلت من هذا الدير على مخطوط أثرى نفيس للشاعر الألماني هيربح فون منخن وهو مخطوط يرجع إلى القرن الرابع عشر ، وفيه قصص شعرية رائعة مأخوذة من النوراة ، وقصص أخرى من النصر القديم حتى عصر كارل الأكبر ، وقد تولى شراءه مجلس مكتبة بياترا المير فون بان سفير ألمانيا في النمسا

وفاء مؤلف موسيقى

من أنباء فينا (النمسا) أن المؤلف الموسيقى الشهير بالان برج قد توفي ، وكان مولده في فينا منذ خمسين عاما ، ومع أنه من تلاميذ المدرسة الأبراطورية القديمة ، فإنه في التأليف الموسيقى نحواً جديداً ، وله مقطوعات موسيقية كثيرة ، وقطعة «أورا» تسمى «فوتسك» نالت نجاحاً عظيماً ، وكان إلى ما قبل وفاته يباين قلائل بقود حفلاً موسيقياً عتالياً في أحد ساحر فينا السكبرى ، فانارت طريفته الجديدة استجساناً عتالياً كما أنارت جدياً عتالياً ، ويرى النقاد أنه لم يبلغ ذروة قوه وفنه ، وأن

القهوة الجيدة

ليس البن مادة من مواد الترف ، ولا صفا من الأصناف الكالية الزائدة على الحاجة ، وإنما هو شيء من الأشياء الضرورية التي لا يجد الانسان منها عيما ، وإذا

كان الافراط في تناول القهوة يؤثر تأثيرا سريتا على ذوى البنية الضعيفة ، فإن الاعتدال فيها هو على عكس ذلك لازم لسلامة المزاج وصحة الجسم

إنك حين تتناول فنجالا من القهوة تحس كأنك ولدت من جديد ، تشعر أن طائنتك التي زادت أضمانا مضاعفة تستطيع أن تتغلب على كل متاعبك ، وأن تذهب عنك الضجر فلا تفكر إلا في مسرات الحياة وملذات الدش إن فنجالا ساخنا من هذا الشراب المفيد إذا أعد اعدادا متنا برح البصر ويقوى الشهية ويبعث في الجسم

شعورا بالنشاط يقدره النشأ كبقدره التغير . ولكن القهوة

لا تقدم اليك هذه النافع إلا إذا كانت من بن جيد النوع غير مغرول بالمحس القلى والقتل المحض ، وأشهر أنواع البن في العالم من غير نزاع هو بن البرازيل ، لأنه مزدوع على القواعد العلمية ، ونعيمه وطجته في القاهرة يجري على أحدث الطرق الفنية في مخزن البن البرازيل في شارع قزاق الأول ، ففي هذه المخازن الوحيدة تجد في كل وقت البن البرازيل الخقيق محمما ومطحونا من أجود نوع وبأسعار مقبولة جدا



والإنسان . فلما غير هذين النوعين فقد كان مجال الخطأ فيه فيضاً
وفي ميدانه تنوع للجميع

وقد سبقنا للمستشرقون في التبشير وطرقه بمراحل - ووضّحوا
له قواعد وأسؤلاً ؛ ولست أنسى الماضرات القيمة التي ألقاها في
سنة الروم « برجستراس » في كلية الآداب بالجامعة المصرية
في كيفية معارضة النسخ القديمة بعضها ببعض وكيفية النشر
وما يجوز للناسر وما لا يجوز ... الخ

وكان كثير من الكتب التي أخرجها المستشرقون مثالا
صالحاً ، لأنهم يبدون نشر الكتاب من الناحية العلمية لا يقل
قيمة عن التأليف ، فلما كما يبد من مفاضة أنه ألف كتاباً ، يبد
من مفاضة كذلك أنه نشر كتاباً ؛ وكما لا يرضى بمجهوده ووقته
في ألف ، لا يرضى بهما في ما ينشر . ومن الأوليات مندم أن
يجمعوا كل النسخ من الكتاب الذي يبدون نشره من مكاتب
العالم ما استطاعوا ، ويصرفوا الزمن الطويل في مقابلة بعضها
بعض والتعليق عليها وضبط أملاها وغربها ، ولا بالوا جهداً في
إيضاح القامض وتبيين الشكل ، ووضع القهارس للأعلام والبدان
وما إلى ذلك . فلا يجب أن يصرّف الأستاذ « ديت » عشر سنوات
في تصحيح كتاب الكامل للبرد ونشره لأول مرة ، وفعله

وجهد طاهران في الطبعات المصرية التي نشرت بعد ، حتى
سهل على العالم أن يدفع الثمن التالي لكتاب طبع طبع أوربية
ولا يدفع الثمن الإضافي في طبعه لمصرية . إن شئت فوزان بين
كتاب النشر والشراء لأن تقيّة الطبع في أوربا والطبع
في مصر ، فهو في مصر أخص أكثر من نصفه ، وعرف تحريفاً
شقيقاً ، وهو في أوربا كامل مضبوط صحيح بقدر الإمكان

وعما تشبّه أن نرى من أهل اللغة العربية أنفسهم من حذا
حقول المستشرقين في نشر الكتب ، بل قاذبهم أحياناً ، فبذل
المجهود في التصحيح والتعليق ومعارضة النسخ وعمل القهارس ،

كتاب اللاكلى *

شرح إمامي القائل

للاستاذ أحمد أمين

أخرجت الطابع الشرقية ، آلات الكتب العربية ، ولكن
- مع الألف - لم يكن الإخراج في أكثر الأحيان على غلط
علمي ولا قريب منه ؛ فكثير من الناشرين تجار لا علماء ، يهتم
أربح أكثر مما يهتم بالدقة والفضيلة ، فهم يبدون في تصحيح
كتبهم إلى من ليسوا محل ثقة ، ولا أمانة ، فلا يكفون أنفسهم
عناء جمع النسخ من الكتب ليستبينوا بها ، بل يمتدحون على
نسخة واحدة وقد يكون غيرها خيراً منها ، ثم لا يعرفون الأمانة
فيما بين أيديهم . فقد لا يفهمون جملة فيفهمونها أو يجهلونها ،
وقد لا يستطيعون قراءة كلمة فيضنون كلمة أخرى من مندم
عليها ، من غير إشارة ولا تنبيه ، تفرج كثير من الكتب وعديها
غير من وجودها ، والناشر أولى بها من المكتبات . وأما الآن
وأنا أكتب هذه السطور كتاب الحيوان للباحظ فلا أستطيع
أن أقرأ صفحة منمن غير أن أعرف فيها على عدة مرات ، من تنص ،
إلى تصحيح ، إلى زيادة حرف ، إلى طعن ، إلى ما شئت من كل
ضروب الخطأ - مع أن في مكاتب العالم نسخاً يمكن بموازنتها
إخراج نسخة أقرب إلى الضبط وأدق إلى الكمال . ومثل كتاب
الحيوان غيره من الكتب الأخرى يطول القول بتداعها ، فتحن
إذا عدنا الكتب الصحيحة أو القريبة من الصحة سهل علينا
عدداً ، وإذا عدنا السيئة المخلوطة أعياناً الدد ، وقد أعربنا بعض
النسبة لكتب الحديث كالخيارى ومسلم ، وكتب اللغة كالقلموس

* هذا الكتاب يقع في ثلاثة أجزاء وصدرت لجنة التأليف والترجمة
والنشر في ١٠ فبراير سنة ١٩٢٦

لهذه طليعة حسنة نرجو أن تستمر وترق . فربما نعلمنا من ذلك
فيما ننشره دار الكتب من كتاب الأغاني ونهاية الأرب وغيرها ،
وفيما ننشره لجنة التأليف من كتاب السلوك للقريري
ولعل من أجل الأعمال في هذا الباب ما فعله صديقنا الأستاذ
عبد العزيز اليميني في نشر كتاب اللآلئ في شرح أمالي القائل
للوزير أبي عبيد البكري ، فقد اختار كتاباً لنشره فاحسن الاختيار ،
لأن كتاب الأمالي عد - من قديم - أصلاً من أصول الأدب
التي اعتمد عليها الأدباء في الصور المختلفة إلى الآن ، وقد كان
النواة الأدبية الأولى التي بذرها أبو علي في بلاد الأندلس من علوم
الشرق فتمت وأثمرت ونضجت وآتت أكلها كل حين
بإذن ربها . وقد كانت أمالي المدرسة التي تخرج عليها مشهورو
الأدباء في الأندلس ولقيت منهم من العناية ما هي جديرة بها . وكان
للإمام طابع خاص غير الطابع القوي غلب على أشغالها من كتب
الأدب كالبيان والتبيين للمحافظ ، والكمال للمبرد ، فكتاب
البيان والتبيين طابعه مختار من الأدب صنع بصعوبة المحافظ من
ميل للاستطراد الكثير ومحدث في الشؤون الاجتماعية ،
وانقباس من الثقافات الأجنبية ، كالتقانة الفارسية والهندية
واليونانية ، وميل إلى الفكاهة والاحساس ، وكتاب الكمال
غلبت عليه طبيعة المبرد من ميل إلى النحو والصرف ، لأن المبرد
كان أديباً محروفاً ما يحسن ما يحبه من الأدب ما استطاع أن
يخرج منه إلى مسألة نحوية أو صرفية ، ثم يطيل الناس في ذلك
حتى كان الكتاب كتاب نحو ، وهو لا يستطرد في الشؤون
الاجتماعية كما يفعل المحافظ ، ولكنه يمتد بالتقانة العربية مصبوغة
بالصبغة الجوفية ، فظهر المحافظ مظهر المتكلمين من سمة
الاطلاع وتفتيق الموضوع ، ومظهر المبرد مظهر الحواريين الأدباء
من تنقيب اللفظ وتخريبه وإعراجه واستعراض معاني الكلمات
في أوضاعها المختلفة

أما القائل فقد غلب عليه الأدب واللغة أكثر من غلبة النحو
والحديث ، وأكثر ما ألف في اللغة والأدب ، فقد ألف البارع
في اللغة ، وشرح المثلقات ، وكتب في الأبرار نتاجها ، وأنزل
وشيتها إلخ . فثقافته ثقافة عربية لغوية ، ثم هو ليس محريكاً
كالمحافظ . والمبرد بنو هو مولد للأندلسيين ، كان جده سليمان مولد

لهيد الثالث بن مروان ، ولعل هذا ما حدا به إلى أن يرسل من
الشرق إلى دولة مواليه الأمويين في الأندلس ، وهذا ينجزه عن
المحافظ والمبرد بأن علمه كان علم حفظ وجمع ورواية لا تعتمد
على السليقة كما يستمدان . فهو إذا أراد أن يطلب أرخ عليه ، ولكنه
في درسه واسع العلم غرير الرواية ، وكان كتابه الأمالي مظهراً
قلائك ، ينقل القطعة المختارة من العرب في شرم وشعر وسكهم
وخطهم ووصيلهم - وأكثر ما ينقل عن أستاذه أبي بكر بن دريد -
ثم يتبع نقله بتضميره لما ورد في القطعة الأدبية من الأدب لغوية ،
ويشق الكلمة القوية ويبين معانيها ، وكثيراً ما يستشهد على
معنى الكلمة بيت من شعر قديم أو مثل سائر أو نحو ذلك
وكتابه ممتاز بأنه يروي كثيراً من القصص العربية الأدبية ،
وهي زمة أفنت له من ابن دريد ، فقد كان على ما يظهر محباً لهذا
النوع من القصص المظيف . فأكثر ما يرويه القائل في أماليه من
هذا القبيل : فأعاريات بعض بني أبيه ، وعجوزة وفردوس مع
الأعراب ، ووصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها ، ووصايا
رجل لبنية ، وإمرأة لبناها إلخ ، فختاراه ليست جادة جدت
« الكمال » ، ولا أديباً يجتاز كادب « الكمال » ، إنما هو أدب
فرش له فرش جميل وأمد له إمداد أقيم . لم يجد فيه الظروف
من ظرفه ، ولم تلب فيه الحسناء حلها ، وقل أن يتعرض فيه
لنحو والصرف التتبعين كما يفعل المبرد ، ولا للاستطراد المتأنف
الروح كما يفعل المحافظ . إنما خفة روح الأمالي من غط آخر
غير غط البيان والتبيين ، غط فيه التاريخ والقصص والأساطير
أحياناً ممزوجة بالأدب ، ثم تفسير لما ورد فيها من غريب اللفظ
ولكن أخذ عليه بعض أشياء في تأليفه ، فإما أحد مواعظيه
وهو أبو عبيد البكري الأندلسي أمير بكتلة وصاحب جزيرة
شلبطش ، فأراد أن يخدم الأشيا بتكبير تقصها ، وتعليق طالعها ،
فألف في ذلك « كتاب اللآلئ في شرح أمالي القائل » وأجل
غرضه فيما قدم بين يدي كتابه فقال : « هذا كتاب شرحت فيه
من التواوير التي أملاها أبو علي إسماعيل بن القاسم القائل ما أغفل ،
وبيئت من معاني منظومها وتوسدوها ما أشكل ، ووصلت
من شواهد ما سائر أشعارها ما قطع ، ونسبت من ذلك إلى
قائمه ما أحمل ... وذكر اختلاف الروايات فيما نقله ذكر مرجح

اعلان مناقصة

تفتيش مباني بحرى القاهرة

الكلن بالور البلى من ١٤٠٠ وزارة الرسالت

٨ يوم ٨ فبراير سنة ١٩٣٦ الساعة ١٢ ظهرا مناقصة

إنشاء باقى ما كن موظف وخدم مستشفى الجذام
بأبى زعل ؛ ويمكن للقوانين الدول فى هذه الأعمال
كلها والحصول على التفتيش من التفتيش المذكور نظير
مبلغ ٢ جنيه و ٨٥ مليا « قط جنيهان وخمسة وعشرون
مليا لا غير » كل كمن للفتش والاختصاصيين الدول فى
جزء منها حسب اختصاصهم . وتباع مستندات الاعمال
الاختيارية بمبلغ ١ جنيه و ٢٥ مليا « قط جنيه وأربعمائة
وخمسة وعشرون مليا » ، والأعمال الصحية بمبلغ ٧٨٥ مليا
« قط سبعة وخمسة وعشرون مليا لا غير » ، والأعمال
الكهربائية بمبلغ ٢٥ مليا « قط أربعمائة وخمسة
وعشرون مليا لا غير » بخلاف أجرة البريد وقدرها
٣٠ مليا « قط ثلاثون مليا لا غير »
والمصلحة حق التجربة

عيادة الدكتور الطبي

شارع حتوتل رقم ١

عمارة دوفيه (٣٩ شارع سليمان باشا)

دكتور السمرة . عجيل الرحمن والبصرة . جهمار طبي

نصاع غزالي

أهمت طرق العلاج الطبيعي

سيدة دبلوماسيه فى فن التجبيل من المعهد العلمى للجبال ياديس

تلفون ١٨٩٦٠٠ الاستشارة من ٨ مساء

ناقد ، وذهبت على ما وسم فيه تقيبه منتصف لا منتصف ولا مائة ،
عج على جميع ذلك بالدليل والشاهد ، واللسان الله »
ثم جاء الأستاذ عبد العزيز الببى المندى أستاذ أئمة البرية
بجامعة عليكره فقام فى هذا الكتاب مقاما يستحق الاحجاب حقا ،
ويستحق التقدير حقا ، وقد دلتا منه على علم غزير واطلاع واسع
ولم يكن ذلك خافيا علينا من قبل
فقد أخرج كتاب « الآلى فى شرح أمالى القتال »
اخراجا علميا على الخط الذى تشده ، فعارض بين نسخة الختلة
من مكية والثانية ؛ وبذل أقصى الجهد فى تصحيحها ، ولحق
عرق القرية فى ضبط أعلامها وبلغائها وأسماءها وغريبها ، ووقف
فى كثير من الروائع موقف الحكيم بين أبى على وأبى عبيد ،
بقتصر لهذا حينا وذلك حينا بالدليل والبرهان ؛ ورأى أن أباعبيد
البكرى اقتصر فى شرحه وقده على كتاب الامالى دون القيل
فوقف الببى موقف البكرى فى ذلك ، وشرح القيل
وقده - وراجع فى كل ذلك ثبات من أسأت الكتب .
وسمى الكتاب القارى كيف وقف على الآليات المختلفة للثورة
فى هذه الكتب المبدية وعرف مواضعها ، ووفى لى استخدامها ،
ثم خم ذلك بصحاح أغلاط وضبط روايات ، وتقيد زوائد ،
لكتاب الأمالى وذيله الطبع فى مطبعة دار الكتب ، فأوفى
فى ذلك كله على الفائة

ومنطقه فى أسكبه على القتال والبكرى متعلق بجميع غالبه ،
وإن أخذ عليه شيء فاستعمله أحيانا عبارات قاسية فى النقد مثل
« أغلاط مستفكرة » و « متاعية فى الاستشاع » ونحو ذلك
مما كنا نود أن يرفق فيه علمه

وعلى كل حال فقد أسدى « الببى » لى الأئمة البرية خدمة
لا ننكر ، وقدم مثلا للنشر يجب أن يحتذى
وكان من فضل كتابه أنه « حصية أم » فى كتاب ،
فأبر على القتال شرق استوطن قرطبة ، والبكرى أمدنى الأصل
والنشأة ، و « الببى » هندى ، ولجنة التأليف ناسرة الكتب
مصرية . فأنتم بهذه الرابطة بين القديم والحديث ، وبين المحدثين
فى أصولهم الثمانية وأرواحهم للثائرة ١

أحمد أمين

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نمن المدد الواحد
يكبب الاملاعات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٣

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول
احمد حسن الزيات

مؤسسة

شارع البندول رقم ٣٢
مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ١٣٦ القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ذو القعدة سنة ١٣٥٤ - ١٠ فبراير سنة ١٩٣٦ ة السنة الرابعة

على ذكر حوادث دمشق

تاريخ يشور...

على ضفاف الرادى، وهضاب فلسطين، ورياض سورية،

يشور تاريخ، وينضج نجاد، ويستثيث مظلم... ١١

على الوطن الذى ورفت على نيله أول حضارة، والبلد الذى
هبط على طوره أول دين، والقطر الذى انتبقت من ساحله أول
ثقافة، تستنح الحرية بن فرضا على الملك أول دستور، وتستنح
العدالة عن حلاؤه أول كتاب، وتنبئ الانسانية بن أعلنوا

للانسان أول حق... ١١

على هذه الأنظار الثلاثة التى شغ منها السلام والاسلام
والخير، يستكلم الطبع، ويستشعر الجوى، وينتجى النوى
فالمناوضا وعيد، والاحتجاجات حديد، والواواید مراوغة،
كأنما على المنطق من طول ما مارس العلم، ومات التسمير من
كثرة ما دارس الضلّ، وزهق المدل من شدقا زاول القانون ١١
في القاهرة وأورشليم ودمشق، شباب يحمي على قلع البنادق،
ودهم يهوى من الأسنة، وأمل يشرق في الوجوه الوضيئة...

فهرس المدد

صفحة

- ٢٠١ تاريخ يشور... : احمد حسن الزيات...
٢٠٢ في وقع اللوت... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني...
٢٠٣ الوزير ابن كلس... : الأستاذ محمد عبد الله عتاق...
٢٠٤ الفلم المصري... : الأستاذ محمد فريد أبو حديد...
٢١٠ قصة الكروب... : الدكتور أحمد زكي...
٢١٤ لحياة الأدبية في دمشق... : الأستاذ على الخطاوي...
٢١٦ أزمة أوروبا الدينية... : محمد جلال...
٢١٩ بيت الماضي والآتي... : الأستاذ أدب عباس...
٢٢٢ الرابطة الثقافية بين مصر... : { الأستاذ رفيق القيايدي...
والشرق العربي... }
٢٢٤ من دموع الغرب إلى... : { الدكتور عويد الكرم جرماتوس...
بلاد العرب... }
٢٢٧ رباب (قصيدة)... : الأستاذ جيل صدق الزحواي...
٢٢٨ تذالة الصاسة... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى...
٢٢٩ الألة العربية... : حبيب عوض القوي...
٢٣٠ تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا... : الأستاذ خليل متناوى...
٢٣١ أبيات موت (قصة)... : الأستاذ دوفى خشبة...
٢٣٢ حلم ليلة صيف... : بيروى تولمك...
٢٣٣ كنفيد من ذكرى ابن مبيون... : النصف في التلم...
٢٣٤ الاسلام في اليابان... : من أمانيب الرادوى...
٢٣٩ عهد (كاتب)... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى...
٢٤٠ علم تكون الجنين (كتابان)... : { الأستاذ محمد كرم على...
دليل المعلم والهيابة

بالأبطال فلا تنق، مُثقلون بالتقاليد فلا تهض؛ ولكن المدن
يا غُلف القلوب كرم! وهذا الذي يملوه غبار لصدأ واهي
فى سياسة الارهاب والاختصاب تجلوه عن شباب عرفوا
كيف يموتون، أكرمنا عرفوا كيف يعيشون!! وهام أولاء
يمشون على مابل من هياكل الشيوخ، كما يمشى الآرحون
على ماجف من سفير الشجر!! إنهم يسرعون الخطى إلى الربيع
الباسم والجو الطليق، وفى أسماهم الرفة دوى لا يقطع بهذا
الحناف: «لقد فتح أبائكم ثلاث قارات فى ربع قرن، أقضجوزن
عن تحرير ثلاثة بلاد فى نصف قرن!!

إن شباب العرب مصريين وسوريين قد أخذوا موتهم
من ألم الشهيد أن يعيشوا أمة أو يموتوا كراماً! فلا تتعدوا
بالمناب الصغير جنباً برمته وتاريخاً بأمره، ولا تمشوا بالمجامع
التي تب فيها القويون والمجامع قسماً التوب تنظماً والقتل
تملياً والفرز صدقاً! جربوا الصداقة بمنعها القوي الصحيح
تقربوا المال والرجال والسمعة، فإن هذا الشعب الذى وقتم فى
صفوه، وتبتم من غزوه، ويستم من خداعه؛ كان لفق السياسة
العالمية شأن، وفى اللغة الدولية اصطلاح، وفى قيادة الانسانية
عمل، ومن اصلاح المجتمع نصيب! فهو يفهم الصداقة، وتقدير
للمساواة، ويكره التضامن، ويسقد صلاته بالناس على ضوء
شريعته وقرأته!

إن سلام الشرق منوط بسلام العرب؛ وإياهم السلام
والاسلام لفظان مترادفان على معنى واحد؛ وليس من معانى
السلام الهامة، ولا من دلالات الاسلام الاستكانة! إنما هما
الحياة القائمة على الحرية والأخاء والمساواة، وهى الأنايم الثلاثة
التي رسمتها الثورة على سلكم الثالث!

ينهر هذا لا يرضى العرب أو وبدون هذا لا يحيا العرب! **فراوجوا** فى سياستكم العقل السالم من الهوى، والضمير الخاضع
من الرغبة، وحكموا بينكم وبينهم مبادئ الناس، فاتهم — كما
نحسون وتفسون — من الناس!!

محمد حسن الزيات

وطموح يرمض فى العيون الرغبة، وماضى تميز فى إبهام الدهر
يتخلل فى الأذهان الصافية، وعجد تأنل فى أربعة عشر قرناً يصف
بالتفوس أنثية! فإذا تضعض مذبة العصر فى قلب تدرع بالآيات!
وماذا تبلغ سطوة الباطل من حق تسجل فى لوح الزمان!!

يا لله! ألم بأن دعاة اللدنية... وجافا لحرية... وورسل العلم...
أن يروضوا عقولهم على الحقيقة، ويتبعوا عيونهم على الواقع!!
إن هذا الشعب الذى تتحلب أنفواهم قزماً لأسلحه، لا يزال
يعيش فى ذلك آباءه الفاتحين، ولا يزال ماعوى الحنايا على العزيمة
التي قبض بها من قبيل على زمام الدنيا، وشارك فى تصريف
الأقدار، وأمل إرادته على سجل الزمن! إن حلمه لتقبل، ولكن
غضبه مفرعة؛ وإن نومه لطويل، ولكن يقظته مرعوبة! إنه
على اختلاف أقطاره لا يزال يحمل فى نفسه سر (الجزيرة) التى
يعيش فيها الجبل الرقير الصابر، والأسعد المصور المتوجب!!

إن فى كيد أوروبا جرحه من العرب منذ غزتها بالدين واللدنية
والعلم فسائ طاروق! ولقد انقضت البراكين ولما تنطفي، هذه
الجزرة! أنجأت العرب عن أرضها بالبربرية الموحاة، ولتصعب
الحاقده والقسوة الجالعة، ثم كتبت الكتب الحليفة وغزتهم
فى عقر بلادهم باسم الدين المظلم فى عهد (صلاح الدين)، ثم
بالعلم السموم فى عصر (عبد الحميد)، ثم باللدنية المشوشة فى
عهد (عصبة الأمم)! فما كان الدين والعلم والتدين إلا انقظاً
تحللت بالكسرة على معانى التار والاستعمار والتصب! ثم أغروا بنا
الجبهة والمجاعة والقوض، ومضوا فى ظلال الأمن، يمشون من
دمائنا الذهب، ويتخذون من طومنا القوت، حاسبين أننا نخدرون!

الاشترك المحقق فى الرسالة

اصلى أجل الاشترك الجبانى، وسجل الاشترك الجنبى من
غير جديّة إل آخر هذا الدهر ودفنه:

نجد: فرشاً فى مصر والوردان

ع: قطايب ووجال الضم الارابى

وزيادة عشرة قروش مصرية على ذلك لبلاد الريسة. ومن
لكنك جنبه أضعافاً لا يقل النصف منها من عشرة قروش

في وقع الموت للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

المرحى حيال الموت الذى يهبط إليه وبدون منه على الأيام ليثبت عليه آخر الأسر . وكل ما هناك من الفرق أن الموت كان فينا ، وأن أدائه الضعف الذى يعطينا ، والمروءة التى بدرتنا ، والجزء الذى يستولى علينا في النهاية ، فهو ليس عدواً يحجم علينا ، بل حالة نصير إليها حيناً تنفذ الحيوية لسبب من الأسباب

وقد راقبت الموت أكثر من مرة ، وشهدت كثيرين وهم في سبيله ، ثم ماتوا بين يدي ، وكان الموت في هذه الحالات كلها على أثر ضروب الحيوية ونفاذ القدرة على المقاومة . وكانت إحدى الميتات بسبب النزف ، فقال العقل حاضراً لا يتيقن ولا تنبئ سمائه ، ولا يتذكر صفوه ، وكان الاحساس بدون الأجل قوياً ، ولا شك أن الرغبة في الحياة كانت عظيمة ، والجزع من الفناء كان شديداً ، ولكن الجسم لم تكن له قوة تستغنىها الإرادة ، فخرج النفس الأخير في سلام ومن غير أن يبدو للناظر أثر للصراع . وبأى شيء يكون الصراع ؟؟

وميزة أخرى شهدها ، كان الصراع فيها كأنه ما يمكن أن يكون ، لأن الجسم يبرغ بدموان المرض النذير ، فتنبه فيه كل كل من قوته ، وهبت إرادة الحياة تدفع هذه الغائلة ، وكان يحيل إلى وأنا أنظر ، كأن إنساناً أتى به في الماء وهو لا يعرف من السباحة إلا لفظها ، وكما يفعل المرء حين يلقى نفسه في الماء ويحشى عليها الفرق ، فتراه يضرب بيديه ورجليه بغير حساب أو تفكير ويمز رأسه هزاً عنيفاً ، ويضع وري ، كذلك كنت أرى أى لما أسألتها الترجمة ؟ وسكنت الآلام بفضل العلاج

يومين ، ومما لا نستشير ، ولكن النكسة جاءت ، أو لأدري ، إذا حدث ، جئلت نوبات من الاختناق تمنعها ، وبينما في أول الأمر فقرات طويلة جعلت تقصر شيئاً فشيئاً حتى صارت دقائق . وكانت أول الأمر تقاوم الاختناق بشدة ، وتعلم النفس بجهد عنيف ، يظهر أثره في كل عضة من عضلات الوجه والحنق ، وفي اضطراب الصدر وخفق القلب ، وفي دفع اليدين والرجلين ؟ وكان هي أن أقوى إرادة الحياة في نفسها وأن أمدها بما يأتى من الأمل والثقة والشجاعة ، ولكن كرات الاختناق أوهت قوتها واستنفدت مجهودها ، ولم يفلحها الحصر على الحياة ، والتصور من الموت ، وإذما حلتها قواها ؛ ولم يذهب عقلها ولا ضعف أو كل . ولكن ما خير العقل وما غناؤه وحده ؟؟

ضمي مجلس قال أحد من فيه — وقد ذكر بعضنا وفاة الملك جورج الخامس ، وقول الأطباء أنهم لم يشهدوا أعراض مرض معين ، وأن قواه كانت تحبط شيئاً فشيئاً — : « إن من الصعب على الإنسان أن يواجه الموت وهو محتفظ ببقته » ، فقال آخر الذى يخفف عنه في هذه الساعة أنه يستسلم للموت ولقضاء الله فيه ، فسألت : « هل معنى هذا أنه يقبل على الموت راضياً ويتفاه متبها ؟

فكان جوابه : « نعم يستسلم فيفقد الموت لحيته وروحيته ولست طبيباً ولا شاعر ، ولكنى لأرى هذا ولا أستطيع أن أتخبر به ، وعندما أن الانسان لا يزال إلى آخر عمره يثور على الموت ويجهاد أن يدفعه عنه يلقى نفسه منه ؛ ولكن جسمه يفقد الحيوية فتذهب منها الإرادة — الإرادة الحياة ، قلها لا تفارقه أبداً ، بل إرادة المقاومة والكنفاح بيد استنزاف القوة ، ويظل المرء كاره الموت مشتهياً للحياة متعلقاً بها ، ولكنه يعرف من نفسه أنه لم يعد قادراً على المجاهدة ، ويحطه اللون اللازم من الجسم فيكون كالذى فقد في الحركة سلاحه ، أو فرغت ذخيره والأداة مطبقون عليه ، فيوطن نفسه على الموت بأسمى من النجاة

والمرء إذا تقاوم الموت بجسمه ، وقد يستطيع بقوة الإرادة أن يطيل أمد المقاومة ؛ ولكن استمرار المقاومة معناه أن جسمه لا يزال محتفظاً ببقية من القوة مذخورة — بالقوة ما بلغت من النكاح — وبهذه البقية يستطيع أن يجعل لإرادته أثرًا ولقواته لمدوان الموت مطهراً ، فإذا زالت هذه البقية ونضب للعين ، لم يبق للإرادة عمل ، لأن الأداة التي تعمل بها الإرادة تكون قد فثبت وذبحت

ولا فرق هناك بين من يكافح الموت — في الأحوال العادية الطبيعية — وبين من يقاوم مع جيش . فكأن الجندي يثبت ويصمد ويتشبث له أن يكر ويفر ، ويهاجم ويُدافع ما يق منه سلاحه وعذبه ، حتى إذا قبح ذلك لم يبق له عمل ، كذلك يكون

الوهن والفتور والقياس الى ما كان عليه من السنة والنشاط والخفة والرونة . ويألف الرء الضعف واليس قياث المصير الذي يرى نفسه يتحد إليه بسرعة أو على مهل ، فيكون هذا كالريانة له على السكون الى السالك المحموم ، وهذا هو معنى قولى إن الشيخوخة أو المرض تدوب على اللوت

وهذه الريانة النفسية - أو التدبيب القاتى - على الموت أفضل وأوقع من كل ما يشاهد الإنسان من عدوان الفناء على الحياة فى مظاهرها المختلفة . وأحسب أن الرء حين يرى غيره يموت ، أو يسمع بذلك ، يستثنى نفسه من هذا المصير وإن كان على يقين بجزم من أنه سيم لا راد له ولا حيلة فيه ؛ ولله فى ضيق الفؤاد بعض نفسه بالتعاطف ويشكر الله على أن اللوت لم يخطفه هو ، وعسى أن يكون الأمل السعد من غرزة المحافظة على الذات هو الذى يغريه بالقلق بوم الاستثناء المستحيل ، وهو على كل حال يخفف وقم الخمر ، ويحمى عمتلا ، وبذبح بيوام الخمر على النفس قياسا على الشهود

ولكن قدرة الرء على مخالطة نفسه تضعف أمام ديب اللوت الىه على الأيام . ذلك شئ يحسه فى نفسه فلا سبيل إلى تجاهل والاعضاء عنه . وكيف يسه أن يتجاهل اليبس الذى فى أعضائه ، والتصلب الذى فى شرايينه ، والفتور الذى يحمى ، والضعف الذى يترقب حين يهيم بأيسر الأشياء ، والجزع من احتمال ما كان يمر به فلا يميز لفنة ، الى آخر ذلك ؟ وكل يوم يعيش به يزيد وهنا على وهن ، ويدنيه من القرار الذى يأتى نفسه هابطا اليه ، فلا يبق سبيل الى مخالطة النفس . وكل ما يقدر عليه أملة هو أن يرجو أن ينسى الله فى أجله ، على الرغم مما يكابد من ثلة الشيخوخة وهماة الضعف والحاجة للتفان الى الاستاد . فهو مضطرب أو يوطن نفسه على الموت ، وأن يقصر الأمل على طول الهمة ، وليس أجدي عليه ولا أفضل فى تخفيف وطأة اللوت من هذه الريانة البليطة . ومن هنا كان موت الفجأة مريعاً لفتوس الأحياء ، لأن سدمته لها تعجب على غير انتظار . والله أعلم ، لما جرب اللوت أحد وعاد الينا ليقول لنا كيف كان وقته . هذا طريق لا يحمل المسافر فيه « تذكرة » ذهاب وإياب ، كما يقول ويتدل هوأز

ابراهيم هجر الفادر المازنى

وبأى شئ يشتد أزره ؟ فلما جاءت آخر التوفات كان كل ماوسع الجسم أن كان ينع به هذه التارغان الشفة السفلى اختلجت مرة أو مرتين ، فهدم الجسم وكك القلب عن التنبهان وانقطعت الأنفاس وقد سقت هذه الأمثلة لأقول إن الانسان لا يستسلم ولا يزهد فى الحياة ، ولا تقتر رقبته فيها ، ولا يصف كرمه لنفوت واسهواه للفناء ، ولكنه لا يجد مؤازرا من جسمه فيياس ؛ وليس هذا استسلاما وإغاهو إدراك حقيقة بيضة لا يبق مقر من مواجهتها وتوطين النفس عليها ، والأفان لها كرها . وخلق بهذا أن يكون مؤلما ، ولكن فتره أنصر من أن يكون المؤلم فيها قيمة أو حساب ، وعلى أن يميز الجسم من المقاومة ، يذهب فى رأى بالألم ، لأن الألم نفا أعرف نوع من الاستجابة لوقع الشئ أو الحالة ، ومعنى فقد الجسم القدرة على الاستجابة للؤثرات قائم بفقد قدرته على الاحساس بالألم أو الحزن أو الجزع أو الفزع ، لأن شعوره بذلك يقتضى أن تكون هناك بقية من الحيوية ، ولو كانت هناك بقية ، لاستمرت المقاومة وطلت رضى الكفاح بين الحياة واللوت دائمة

فلمست أوافق الذين يسهولون أن يكون الرء مدركا لحيه الأجل ، لأن إدراك الرء لذلك ، معناه أنه يدرك أن جهده فقد ، وأن ميعه حيويته تضرب وجف ، وهذا الإدراك وحده وعجزه ، وضاة سرمة للنفس على السكون الى المصير المحتوم ، لأنه إشاعة للموت فى الجسم قبل عبورية وقته ، فكان الانسان يروح الى نفسه اللوت - بفضل هذا الإدراك وقوته - قبل أن ينزله به ، فانا زاره الفناء مستمد له ، مهيأ لقلية ؛ والإدراك سهيو ، وانهو بنى الألم ويستل الذبح

ومن هنا كانت الشيخوخة - أى الضعف والمرض الطويل أو الضيق - بمثابة التدبيب على الموت . وكل امرئ يقرب الشيخوخة أو المرض بالموت ، ولا يستغربه حين يحل بالحرم أو الذى خاضه الفناء ، ولكن موت الشاب يصدم النفس ويرجها ، لأن الشباب - وهو أوان الحيوية الزاخرة - لا يقرن فى الأذهان بفكرة الموت . أما الشيخ الهرم فان كل من يراه يجرى بمخاطره أنه هامة يوم قريب ، وأخا أن يكون الموت أقرب الى خاطره وأجرى بباله ، وأشد مثولا وأكثر حضورا ، لأنه أحس بنفسه وأدق إدراكا لما خسر من قوته ، ولما عاصر اليه من

الوزير ابن كلثوم

واضع المنبر الأول في مرقع الجامعة الأزهرية
للاستاذ محمد عبد الله عنان

وزير المزمع لدين الله، ثم وزير ولده المزمع من بعده بالجامع الأزهر،
وقرأ على الناس كتاباً ألفه في الفقه الشيعي، وكان ابن كلثوم كما
سرى شخصية ممتازة، تجمع بين السياسة والعلم، وكان نصيراً
كبيراً للملأء والأدباء، وكان يقدح بحاله الفقهية والأدبية تارة
بالأزهر، وكثرة بداره فخيرها التبا الملأء والطلاب من كل صوب،
وكانت في الواقع أول مجالس جامعة حققت بالجامع الأزهر
والظاهر أن ابن كلثوم كان أول من فكر في جعل الجامع
الأزهر معهداً للدراسة المنظمة المنتفزة، وعلى أي حال فهو أول
من فكر في تنفيذ هذا المشروع الجامعي، ففي سنة ١٣٧٨ هـ
استأذن ابن كلثوم المزمع بالله في أن يبين للأزهر جماعة من الفقهاء
للقراءة والدرس يحضرون مجلسه ويلزمونه، ويقعدون مجالسهم
بالأزهر في كل جمعة من بعد الصلاة حتى العصر، وكان عديم
خسة وثلاثين، وقد ردت لهم المزمع أرزاقاً وجراوات شهرية
وأشأ لهم داراً لتسكني بجمار الأزهر، ودعا عليهم في مجالسهم
وأجرى عليهم ابن كلثوم أيضاً رزقا من ماله الخاص

وهنا مجد أنفسنا أيام حدث جامع حقيق، فقد كان أولئك
الفقهاء الذين رتبهم ابن كلثوم للقراءة والدرس بالأزهر، وأفرم
المزمع بالله، أول الأساتذة الرسميين الذين عينوا بالجامع الأزهر،
وأجرت عليهم الدولة أرزاقاً ثابتة وإسنوا مهتهم العلمية تحت
رعاية الدولة بطريقة منظمة مستقرة، وإذن فهنا نستطيع أن
نقول إن الأزهر يكتب لأول مرة صفته الجامعية الحقيقية
كمعهد للدراسة المنظمة، وأنه يبدأ هنا حياته الجامعية الحافلة الجديدة

— ٣ —

ولفما ما تقررت هذه الحقيقة، فانا نستطيع أيضاً أن نقول
إن أكبر الفضل في تخرج الجامع الأزهر بهذه الصفة الجامعية
الجليلة يعود إلى الوزير ابن كلثوم الذي أسبق عليه لأول مرة
صفة المعاهد الدراسية العامة، ورتب له أول فريق من الأساتذة
الرسميين.

ولقد كان ابن كلثوم وزيراً عظيماً وحالاً جليلاً، بل كان عبقرية
سياسية حقيقية، وهو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلثوم
وابنه بدل على أصله الذي، أجل، فقد كان ابن كلثوم يهودياً،
نشأ يهوداً، وغادرها في شبابه إلى الشام واشتغل هناك حيناً

سألتني سائل كيف نشأت سفة الأزهر الجامعية، ومن
صاحب الفضل الأول في إسباغها عليه؟ فرأيت أن أنهت هذه
الفرصة لأعرض في هذا الموضوع شيئاً من الشرح والتفصيل
ويجب أولاً أن تنق فكرة دائمة، هي أن الجامع الأزهر
أنشئ ليكون جامعة أو معهداً للدرس، فليس ثمة في ظروف
انشائه ما يدل على أنه أنشئ لمثل هذه الغاية، وإنما أنشئ الجامع
الأزهر ليكون مسجداً رسمياً للدولة الفاطمية في حضرتهما
الجديدة، ومبركاً لدعوتها، ورمزاً لسيادتها الروحية. أما فكرة
الدراسة بالأزهر فقد كانت حدثاً هاماً ترتب على فكرة الدعوة
الذهبية الجديدة، ففي صفر سنة ٣٦٥ هـ، في أواخر عهد المزمع
لدين الله منشي الأزهر، ولنحو أربعة أعوام من انشائه، جلس
كبير القضاة على بن النعمان القيرواني بالجامع الأزهر وقرأ مختصر
أبيه في فقه الشيعة في جمع حافل من الملأء والكبراء، فكانت
هذه أول حلقة للدرس عقدت بالجامع الأزهر، ثم تواتر حلقات
على النعمان بالأزهر بعد ذلك، وكان بنو النعمان من أكابر علماء
الغرب الذين أسقطهم الخلافة الفاطمية وجعلتهم دعاة وأسنأها
الروحية، فخرجوا منها إلى مصر، واستأثروا في ظلها برئاسة
القضاء زهاء نصف قرن، وكانت الخلافة الفاطمية تمتد في
توطيد سلطانها بحصر على عصبيتها القرية، ثم على حجبها وعزبيتها
من الرجال الأجانب وجعلهم من الصقالبة، وكانت حلقات أولئك
الملأء للتدبر بالأزهر حلقات دعاة روحية وسياسية، تنقد في
الطالب للأكابر والعلامة، ولم تكن لها في البداية صفة
الدرس العام

كانت هذه بداية جامعية في معنى من المعاني، بيد أنها لم تكن
قائمة ولا مستقرة، ولكن حدث في عهد المزمع بالله حدث
جاسي آخر، ففي رمضان سنة ٣٦٩ هـ جلس يعقوب بن كلثوم

لقد كانت الحملة الفاطمية تصطبغ بالقسيم والمصالحة ، وتوهم تقنيا ؛ وقد ولي وزرائها فيما بعد ، في عصر الحاكم بأمر الله ، وزراء يهود ونصارى خلس مثل أن رسون ، وابن فهد ، وعيسى ابن نسطورس ، وابن بديون ؛ وتولى بعد هؤلاء كثيرون في عمود خلفه ؛ وتستطيع أن تفهم سر ما كانت توليه الحملة الفاطمية لوزرائها القسمن من المعاف والثقة إذا ذكرنا أنها تهم من سعى خسوسا بالانثاء إلى أصل يهودى ، وأنها كانت تهم في عقائدها ولم يكن ابن كلس وزيراً وسياسياً عقلياً فقط ، بل كان عالماً وأديباً كبيراً ؛ أيضاً ، وكان يهتد بداره مجالس علمية وأدبية دورية ينتظم في سلكها أكابر الفقهاء والأدباء والشعراء ؛ وكان يشرف بنفسه على هذه المجالس ، ويشترك في أعمالها ، ويشدق البطاء على وولدها . وقد أخذ ابن كلس بقطب حسن في التأليف والكتابة ، فوضع كتاباً في التفرعات ، وكتاباً في الفقه ، وكتاباً في آداب رسول الله ، وكتاباً في علم الأعيان والهيعة ، وغيره . وفي فقه الشيعة مما سمع من الدار ابن الله ، وهو المعروف بالرسالة الوزيرية . وكان يقرأ كتبه على الناس كارة بالجامع الأزهر وقارة بداره ، ويجتمع لديه الكتياب والنداء والشعراء فيناظرهم ويعلمهم ؛ وكانت مولده دائماً منصوبة بمددة بالوافدين ؛ وكان كثير الصلات والأجسان ، وبالجملة فقد كان هذا الوزير وأمام الأديب مفخرة في حين عصره ، وقد أشاد شعراء العصر بحلاله وجوده ، ومن ذلك ما قاله أحمد بن أبيات الوزير علة في يده :
يد الوزير هي الدنيا كأن ألت وأبى في كل شيء ذلك الأنا
تأمل الملك وانظر قمر طمعت من أعلاه واستان القطر طمعت
ومرض ابن كلس في شوال سنة ٣٨٠ هـ ، لجزع عليه الوزير أيعا حرج ، ولبت يهودته وزرعه ، حتى توفي في الخامس من ذي الحجة ؛ خزن عليه سوزاً شديداً ، وأمر بتجهيزه تجهيز الأسراء واللوكر ، وخرج من القصر إلى داره في موكب صلب عزون ، وشهد تجهيزه وصلى عليه بنفسه ، ووقف حتى تم دفنه وهو يركي بدمع غزير ، واحتجب في داره تالماً لا يأكل على مائدة والحزن يشمل اندهم وانصرم كره ؛ وأفض الشعراء في زمانه الوزير الراحل وسدجعه ، فوصلهم الوزير جيداً ؛ وعلى الجملة فقد ساء ابن كلس في ظل الدولة الفاطمية إلى أرض مكاة ، وترك

بالتجارة ، وأفلتته ديون مجز عن أدائها فقرر أن مصر في عهد كافور الأشعبي ؛ وانتم به وقام به بعض الأعمال والهام المالية فأبدى في أدائها خبرة وبراعة ، وطلق بريف مصر بمحصل الأموال ويبقى الصفقات ، حتى تمكنت منزلته لدى كافور ، وأرى وكثرت أمواله وأملأك ؛ ثم ثبت له فكرة في الأخذ بتصميم من السلطة والولاة ، ورأى الإلجام خير طريق لتحقيق هذه الناية ، وكان قد بلغه أن كافورا قال في حقه لو كان هذا مسلماً لصلح أن يكون وزيراً ، فدرس قواعد الإسلام وشرائعه سرراً ، وفق شبان سنة ٣٥٦ هـ ، دخل جامع مصر (جامع عمرو) وصلى به الصبح في موكب حافل ؛ ثم ركب في موكبه إلى كافور ، فطلع عليه ، واشتهر أمره ، وعلت منزلته ، وقوى نفوذه ؛ فتوجس وزير مصر جعفر بن الفرات من تقدمه وعكس نفوذه شرراً ، وأخذ يئس له النعاس ، ويوعز عليه الصعود ؛ فغشى ابن كلس الباقية ، وقر إلى القرب في شوال سنة ٣٥٧ هـ ، وعلق بالدار ابن الله الخليفة الفاطمي ، وهو يومئذ ينظم مشروعه للزوم مصر ، فقدر المز مواهبه وكتبايه ، ووقف منه على أسوال مصر ومواطن القوة والصف فيها ؛ ولبت ابن كلس في خفيعته حتى تم فتح مصر على يد جوهر المقل . ولا قدم للمز إلى مصر بأهله وأمواله وجيوشه في رمضان سنة ٣٦٢ هـ ، قدم معه ابن كلس ، وقلده المز شؤون المطراج والأموال والجمية والأحياس وسائر الشؤون المالية الأخرى ، فأبدى في إدارتها وتنظيمها براعة وزاد الدخل زيادة واضحة ، ثم عهد إليه المز بشؤون الخاص ؛ ولما توفي المز بعد ذلك بقليل في ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هـ فوض المز بانه ولد المز وجليلته إلى ابن كلس النظر في سائر أموره ثم قبله بالوزير الأجل ؛ ووقت في حقه وشايت من بعض خصومه فاعتقله المز بالقصر بضمة أشهر ، ثم أطلقه وردده إلى مناصبه ؛ وتضاعفت منزلته لدى المز وقدا أقوى دجبل في الدولة ؛ وبذل ابن كلس جهوداً عظيمة في تنظيم الإدارة والدواوين ، وكان من أكبر بناء الدولة الفاطمية بمصر وموطدى دجائها ونفوذها .

وليس غريباً أن يجرح مثل ابن كلس تلك المسكاة الريفية في ظل الدولة الفاطمية مع أنه يهودى الأصل والنشأة ؛

الفلم المصري

بمناسبة فلم رموع الحب

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

لا يسمع المصري إلا أن يقتبط أعظم الانقباط عند ما يرى تلك الأفلام المصرية الجديدة التي أقدم أبناء مصر على إخراجها بين حين وحين ، ولا شك في أنها فتح جديد يجب أن نفتخر به ، ونحرص على الزد منه ، وإذا كان الجمهور المصري قد أقبل على رؤيتها ذلك الإنفال الباهر قال في ذلك دليلاً قوياً على مقدار تطلعه للمأن يرى تلك الصناعة تنمو وتزدهج . فالتشب يؤدي واجبه في تشجيع أبناء من أهل الفن وبجيب مجهود القديين منهم إجابة كريمة مستبيرة

والفلم المصري له مكان لا يستطيع فلم آخر أن يحل محله . فانه يشبع من عواطف المصريين مالا يشبعه خير الأفلام العالمية الأخرى وذلك أثر من آثار النهضة الباركة التي منحها في كل ناحية من النواحي . فالتشب المصري يحس بنفسه ويريد أن يرى تلك النفس مصورة أمامه تصويراً فنياً كما يحتاج الإنسان إلى أن ينظر في مرآة ليرى صورة وجهه أو هندامه ، وكما يحتاج إلى أن يسمع زبد آله وتزعات نفسه ومثله العليا

فكل فلم من تلك الأفلام حديث نشي يتحدث به الفنان إلى بني قومه . فهو ليست قطعة من الفن لحجب . بل هي رسالة عاطفية يرسلها الفنان من نفسه إلى نفوس الجماهير المتطلعة إلى الحياة والعلو والقوة ، ولهذا فنحن إذا ذهبنا لاجابة الداعي إلى فلم مصري كانت إجابتنا أولاً قومية وثانياً فنية

ومن هذا الاعتبار لا يسمع المصري أن يقارن أو يوازن بين الأفلام المصرية ، وبين ما تخرجه الشركات العالمية من كليات الفن . لأن الأفلام العالمية إنما تؤدي رسالة واحدة وتشبع ناحية واحدة هي رسالة الفن المحض والناحية الأدبية الصرفة ، ومهما كانت تلك الناحية الفنية فهي في أهل الثاني من نفوسنا ، ولا يمكن بأي حال أن نعمل العمل الأول الذي

بوقة فيها أعظم فراغ ، وكان له أعظم الأثر في توطيد حكمنا وإدارتها بعصر

— ٣ —

هكذا كانت حياة ذلك الوزير الخطير الذي يدن إليه الأزهر بأول خطوة عملية حقيقية في سبيل الحياة الجامعية ، ومن الحق أن تلك الخطوة الأولى في ترتيب الأساندة والدروس بالأزهر بطريقة منظمة مستقرة ، كان لها أثر كبير في تطور الثانية التي جلبها الخلافة الفاطمية بأدى ذي بدء على إنشاء الجامع الأزهر ، فقد كانت هذه الثانية كما رأينا أن يكون المسجد الجامع الجديد رمز الخلافة الجديدة ومعبداً لدموعها ، ولكن يلوح لنا أن الخلافة الفاطمية لم تكن ترى في البداية توجيه الأزهر إلى تلك الناحية الجامعية ، ذلك لأن الجامعة الفاطمية الحقيقية أقيمت بعد ذلك في دار الحاكم بأمر الله باسم دار الحكمة أو دار العلم الشهيرة في سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٥ م) ولكن الأزهر كان يوشك

بفعل الظروف والتطورات التي أثرتا إليها قديماً حياة الجامعية ، ومع أن دار الحكمة لبثت مدى حين تنافس الأزهر وتنافس دورها بالدراسة النحلة ، فلما لم تثبت لبرامته نظماً وإغراقاً وراحها في الشؤون المدنية ، أن اضطربت أحوالها وضفت نفوذها العلمي ، هذا بينما كان الأزهر يسير في سبيل حياته الجامعية الوليدة بمثل بطيئة ولكن عميقة ، ويسير في نفس الوقت إلى التحرر من أغلال تلك الصبغة للفهية السقيمة التي كادت في البداية أن تقضى على مصاربه الجامعية الصحيحة ونحن نعرف أن هذا ضرورياً للاحتفال بالعيد الثاني

للأزهر — وهو عيد يقع بعد نحو أربعة أعوام — ونعرف أن من مظاهر ذلك الاحتفاء بتلك الذكرى الجليلة أن يكتب تاريخ حامل للجامع الأزهر منذ إنشائه إلى يومنا ، فن حق الوزير العالم ابن كاس أن يتبوأ في ذلك التاريخ مقاماً مجيد بفضل في وضع الحجر الأول في صرح تلك الجامعة الكبرى

محمد عبد الله هناء

(١) — واضح من هذا الحديث وما يتبين من خط الفلم المصري (الطبعة الأصلية) ج ٤ ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ،

استولت عليه الآمال والأمانى ، والرغبة القوية في الحياة ، والدموع والاضطراب بالنفس

فیر أنا نطلب من النفس الصبر أكثر مما تستطيع بذله إذا نحن وقفنا عند حد الأمانى القومية ؛ بل إن تلك الأمانى نفسها قد تحيى ولا نجد ما يستجيرها ، أو يبرئها إذا لم تقدم الناحية الفنية وتدل إلى المستوى الذى تتطلبه النفوس من الجمال والقوة ؛ ولهذا نجد من أنفسنا جرأة على أن نتناول ما يظهر من الألام المصرية بالتحليل والتفقد حتى نشير إلى ما كنا نتنظر ، وما كانت نفسنا تصبو إليه ؛ ولهذا نرجو أن يدرك قراء هذه الكلمة قصدنا منها ، وهو أن نشير إلى أمور نجب أن ترمى في الألام التى يقدمها المخرج للمصرى . فإذا ظهر أننا على حق فيما ذهب إليه كان خرج الفلم اللبيل على هدى فيما يطلبه الجمهور المصرى منه فيمیل على تحقيقه ، وبذلك يكون النقد أقرب إلى الشك من اليوم . إننا لا نستطيع أن ننكر فضل أولئك الزواد الذين قد فتحوا باب ذلك الفن ، ولا نستطيع أن ننكر ما سادوا من العقبات ، ولا ما حاولوا من الشفقة في سبيل عملهم الجيد ، ولما يدعوهم هذه البكلة إلى التطلع إلى الملا ، وبلوغ درجات جديدة من الاتقان . فإذا تكلمنا هنا من فم دموع الحب فلسنا نريد أن نخضع بالنقد ، بل إننا نتخذ مثلاً في النقد لأنه أحدث الافلام وأقربها مثولاً في الأذهان

إن النسل لا يكون ذات أثر بالغ في النفس إلا إذا كان يمدح الناظر من القصد المباشر الذى رى إليه الفنان . فان الناظر إذا استغرق في تأمل القصة التى أمامه ، كان ميالاً إلى لسان الحقيقة وأنه إنما ينظر إلى قصة — بل يخال أنه يعيش وتامل منظرًا من مناظر الحياة ، ويتبلغ مقدرة الفنان فدورها إذا استطاع أن يمتدح الناظر فيجمله لا يتبته إلى أنه إنما يطالع صفحة سود متحركة بل ينظر منظرًا من مناظر الحياة الحقيقية ، ويكون هذا الظلام ممكناً إذا عمل الفنان على أن تكون كل الوقائع المروسة تسير سيراً طبيعياً لا تكلف فيه ، وتتابع تنابها طبيعياً من غير تصف ولا شطط . فإذا شعر الناظر أن هناك قفزة في الوقائع ، أو أن هناك ثغرة في التسلسل ، انتبه إلى نفسه وصحاً من سحر للنظر ، ووددت عليه الثابة التى يقصدها الفنان

وإننا أردنا أن تضرب أمثلة من فم دموع الحب على قصير الفنان في هذا الجانب النفسى من يصب علينا الأسر . فان تصور أية حادثة من الحوادث في تلك القصة يتبع لنا فرصة للتأمل . فلتأخذ الموقف الأول الذى ظهر فيه فكرى افندى (عبد الوهاب) في حديقة التزل وقابل الفتاة ابنة صاحب التزل ، فان النظر لم يزد على مقابلة جاءت عفواً ، ولم يعال أكثر من مدة صب الشاي . ثم استأنف فكرى افندى في الخروج لمقابلة صديق ، ومع ذلك قد كانت هذه اللبنة الوجيزة كافية لأن نجمل الشاب فكرى افندى بهوى الفتاة ، ولأن نجمل الفتاة بحب ذلك الشاب ، كما أننا قد علم كل منهما ابتداء على أن يحب الآخر إذا رأه . حقاً إن هناك نوعاً من الحب ينشأ كنظرة الأولى ، ولكن ذلك الحب لا يستطيع أن يكون من نظرة عابرة جاءت عفواً ؛ ولئن كانت النظرة السريعة تعقب الحب فلا بد أن يكون هناك عامل قد ساعد عليها ، وأنه من حق الناظر أن يروا ما هو ذلك العامل الذى أسرع بالحب إلى هذا الحد

على أننا إذا سلمنا أن الحب قد ينشأ من النظرة المحيى ، فانا لا نستطيع أن نسل أن تبادل ذلك الحب يكون بنير تدرج ولا تقديم ، وذلك على الأقل بين أصحاب النفوس النقية الملهمة ، فكان لا بد للخرج أن يدر من الحوادث ما يساعد على إقامة الفرص لتبادل ذلك الحب وإتمامه ، ولكن إن دموع الحب سار من المقابلة القصيرة الأولى إلى زعمة في الفجر في الحديقة يلقى فيها الشاب بالفتاة ويبادلها أول النظرات المتعارفة فلا يكادان يديران مما دقائق قليلة حتى ترتفع الكلفة ، وحتى يتدفق الايمان في تصريحات ودية ، وحتى يتبادل الحب تصريحاً . ثم يدير الفلم بعد ذلك إلى زعمة لا تناسبها لها ، ولا تفسير يمل حدوثها ، وفيها يتبادل الحبان العمود والواثق على أقدس أنواع الارتباط ومثل آخر لا يستطيع الناظر إلا أن يصطدم به وهو عند ما عاد فكرى افندى من السفر بعد أن تبسم له الحظ ليحمل إلى حبيته بشرى تحقيق الأمل في الزواج فيجد حبيته في الحديقة للرجوار حلى صديقه ، ولم يكن يعرف أن ذلك الصديق له أية علاقة بحبيته وكذلك لم يكن ينتظر أن يجد تلك الحبيبة في مثل تلك الجلسة الجلصة مع شاب آخر . ومع ذلك فانه لم يقل شيئاً

المسيعة منيرة الهدية أمثال كرمين ودوزينا وتابيس وغيرها ما عرضته تلك الفتاة الماهرة في وقت ما منذ عشرات السنين ، وقد كنا ننتظر أن يسمى الشتاء المرحى بعد ذلك إلى درجته أعلى من تلك ، فإذا بنا ننود إلى تلك الأغاني الساخنة المكررة التي اعتدنا سماعها على التخت أو في المصالحات . وإنا لنشك في أن تلك الأغاني لها جالها الخاص ، ولا سيما عند بعض الأذواق التي يجب أن تخرج من قبور المؤلف إلى التعبير عن مواعف النفوس ، وتستخرج السامعين إلى أنواع متنوعة بدل تلك الأهازج المكررة والأنغام الواحدة المتداولة . ولأنه من العجيب أن نسمع صوت البود والكبان ، بل نقر الفل فلحظ الوحدة في تلك الأغاني كأنها نحن نستمع إلى نخت لا إلى شخص حي يقضي بمواعفه ويترجم عن وجدانه ، والحقي أن تلك الآلات الموسيقية وذلك النقر الناشئ كانه أثر عظيم في تحويل العقل عن الاستغراق في القصة ، وإلى إزالة غشاها الخيال من جو القصة وإعادتها إلى جو آخر تنبه فيه العقل إلى أن الصور التي أمامه إن هي إلا صور متحركة وليست قصة حية

ولقد جرى خروج الأفلام المصرية إلى الآن على عادة لا نظنها تؤدي بهم أبداً إلى الخلق للنشوء ، وذلك أنهم يحاولون الاستغناء عن المؤلف الأدبي . ولو كان لتؤلف الأدبي غير ضروري لكان لهم العذر في بذعبيون اليه ، ولكانت رغبتهم في الاقتصاد مفهومة واضحة ، إلا أننا نستطيع أن نلومهم على انعدام مبلغ من المال بدل أن ينفقوه للأدبي الذي لا فائدة منه ، ولكن الأمر على غير ذلك ، فإن أول أساس لسجاح القصة أن تكون قصة صالحة مكتوبة كانت أو مترجمة . ولقد رأينا فيما مضى أن أقوى مهارة في التجميل تضمنحل وتنتهي إلى النقل التام إذا لم يكن دعامة ذلك التجميل موضوعاً صليماً وقصة رائعة ذات جدل وفن وأدب ؟ ونحن إذا استعرضنا المحاولات التي ساولها المخرجون إلى الآن لم نجد أنهم خصصوا للاحية القصة عناية تذكر . وقد يشكو المخرجون من أن الأدباء لا يوافقونهم بالمؤلفات اللامعة كما أنهم قد يشكون من أن الأدباء يظهرون لهم من صموده المراس ما يجعلهم يباسون من تبادسهم ، ولكننا مع ذلك نرى أن نذكرهم ببعض أرقام قد تكون لها دلالة كبرى فإن متوسط ما يتألفه الأدبي الإنجليزي نظير قصة من قصص الأفلام يتراوح بين خمسة جنيه

أو أكثر من أن وقت وجمل يشكلم عما جاده ، وكأنه لم يلاحظ شيئاً في وجود حبيشته في الحديقة منفردة مع شاب يتابعها وحيداً . ألم يكن من حق الشاب أن يرى علامة من علامات الاستياء على وجه الحب للتميم ؟ ألم يكن على الأقل من حقه أن يرى علامة من علامات القهقهة أو الارتياح على وجه الشاب الذي أتى يحمل كل آمله إلى حبيشته فلا يجدها تطير نحوه كما كان ينتظر ؟ وأن كرامته المبروجة ؟ وأن حبه التذمر ؟ وأن غيرته وثيران حقه ؟ ثم ذلك الصديق الذي خاله مع سابق إخلاصه إليه وآسر على سعادته مع ما قدمه له في الأيام الماضية من وده وإخاء . ألا يستحق منه غير ذلك الموقف افتاتر التلمذ ؟

ويبدو فكري اقتدى بعد ذلك إلى الفار التي كان قد بناها لشكرن داره مع زوجته المشوقة فيسكن ويتضال حتى يبلغ مكان صودة تلك الحبيسة العالدة — ولكنه يقف فيقبل البكاء إلى جانبها ولا يحده نفسه بشورة ما — أحقا هكذا يفعل الحب

النازح الحب ؟

إننا نخطئ كثيرا لو زعمنا أن القلم يستطيع أن يبلغ المستوى المطلوب بالثناء وحده ، فإذا شأنا الثناء فليكن القلم صورة لمرض غنائ لا عارولة فيه للتبشيل . فلنأكل ولا بد من المزج بين الثناء والتجميل فليكن الدور الأكبر مستمداً إلى من يستطيع أداءه ، ولينجز موضوع القلم اختياراً يسمح بأن يكون للنق دور لا يحتاج إلى كبير دراية في فن التجميل . فالحق أن الأدوار الثانوية في فلم دعوى الحب كانت لا نسبة بين أدائها وبين أداء الدور الأكبر . فلقد أيقن القلم حتى (عبد القدوس) ما شاء له الفن وكذلك أيقن حلى إندى (سليمان نجيب) دور الصديق المتأدب والفني المستر اتقانا ويستحق كل الإعجاب ، ولو كان هذا الفاعلان ما بطلا للقصة لكان الاخراج الفني أربع وأربع وأما عن الثناء فليست أدنى ما يرى كل من شهد القلم فيه ، لأن الثناء مرجعه إلى الذوق ولا يستطيع فيه التفتد للنق الذي يصح في التجميل ، على أن لا نستطيع أن نأكل ما أحسست به ، وذلك أني لم أسمع إلا تلك الأغاني التي اعتدنا سماعها في المصالحات ، وفيال الثناء المتداولة ، وفي أسطوانات الأدوار الشائعة . وببدا فاحتمال شأها في الثناء المقصود في روايات الأوربانية ؟ إننا لنشهد منه من تقدم الثناء ما كنا شهدنا بوارده في روايات

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وسجل كاية العلوم

بستور Pasteur والكلب المسعور

وصل الثالث

نصب آمعاء بخور له فبما قدعوه إلى أن يجري تخرجته من القاع الذي اكتشفه في جمع عام . ما ياهم إلى ذلك ، وحسن التماس على رؤوس الأصابع بالمكروب الأضعف ، وبعد أيام حدثنا بالاضيف ثم بعد أيام بالأف من شفا . واضبط إلى اليوم الذي يمضينا فيه بالمكروب الملى القاع

— ٤ —

وجاء اليوم الكبير الروعود ، اليوم الحادي والثلاثون من مايو ، لحقنت المواشي جميعها — ما حُصِّن منها بالقاع وسالم بحسن — بحقنة قاتلة لا شاك فيها من مكروب الجذرة ، وقام بمقتها ذو ، فنزل في الرجل إلى دكبينه ، ومن حوله معاصيح السكحول وقوارير المكروب ، فأدهش النظارة بحسن ضربه

وألف جنبيه ، في عين أجن متوسط ما يتاله الأديب من هولاءود أكثر من ألف جنبيه بلا نزاع ، وليس من العجيب ولا المحرم أن يفوز النقي بآلاف الجنهات ، وكذلك ليس من العجيب ولا المحرم أن يفوز المخرج أو التمثل أو عارض الألام بآلاف مثلهما ، ولكننا فضيف إلى ذلك أنه ليس من العجيب ولا من المحرم أن يفوز الأديب بضيق تلك الألوف ، لأنه شريك أساسي في الجهود النقي . ولهذا نرجو أن يني المخرجون باختيار الموضوعات والآيضا على الأدباء عما يشجع اليرؤسهم على التخصص في إخراج ما يحتاج إليه الألام العصرية من القصص هذه كفة لا تقصد إلا لخدمة ذلك الفن الوليد ونحن على يقين من أن القراء مدركون قعدنا منها ، وكذلك نرجو أن يملها المخرجون والقانون على القصد السلي الذي ترمي إليه .

محمد فريد أبو حبيب

الآرة في جلود الحيوانات ، وبه دونه ووزناته وبروده وهو يقصرها أودع بستور كل سمته السلية هذه التجربة الدقيقة التي لا تؤمن ، وما فرغ منها حتى أدرك حقيقة الوقت ، وأقن أنه أجب زاهي الرحولة والشجاعة برضاه إجرامها ، ولكنه أبقي إلى جانب ذلك أنه أذن للجفود ، وهو المثلون التذبذب ، في تقدير طبعه والحكم عليه . فلم يلب له يوم تلك الليلة ، وقصاها يتلوي ويتقلب على فراشه ، وكلما عزه النوم قام عن سريره يطلب الراحة في القيام ، ثم هو لا يجده فيعود إلى النوم ، وهكذا دواليك ، وأوصته زوجته بالصبر ومنشئه خيرا نصبت عنها ، ودخل معمله وخرج منه مقتطبا الجبين تابعا ، ولا شك عتدي أنه مرع إلى الله فعلى ودجا وبهتل ، ولو أني لم أقرأ شيئا من ذلك في الأوراق

سكرة بستور الصعود في البالونات ، وعشى دائما بمواقب الحسومات في البارزات ، ولبيكته لم يكن ولم يتدد لمسداه هؤلاء البيطريون إلى هذه التجربة وساقوه طامدين إلى هذا المازق الخطير

وجاء اليوم الأكبر الروعود ، يوم الثاني من يونيو عام ١٨٨١ ، جاء الناس من كل حذب وصوب لمعشور اليوم المشهود ، يوم يحكون في أمر بستور ، كان خيرا كله ، وإن شراك فليبه ، وكثر عديم حتى شاق سهم السكان الحبيب ، وتضال إلى جانب هذا الاجتماع كل اجتماع سبقه ، وكان في الحاضرين نواب الأمة وشيوخ من شيوخها ، وكان فيهم عظماء ، وكان فيهم كبراء ، ومن كل حسب ونسب لا يظهر في الناس إلا في أغراض الأضراء وجنات الكوك ، وكانت فيهم الصحافي الشهير دي بلوقس de Blowitz فأجتمعت حوله جموعة من رجال الصحافة ومكاتبها ودقت الساعة الثانية ، فخرج بستور إلى الميدان مصحبه رجلاه . وفي هذه المرة لم يكن له ولم من الجهور إلا الترحيب الصارخ والفتان التماي . فاما الشياه الأربعة والشروش التي كانت لفتحت ثم حُقت فيها الملايين من المكروبات القاتلة فقد وجدوها قاتمة نأكل وتجرى فرحة مرحبة هائلة بالحياة ، ولم يجدوا نواحدة منها أقرأ من الخس ، فكان مكروب الجذرة لم يخالط دما ، وكأ ما كان بينه وبينها ما بين الأرض والسماء

والألفا البائرة الأولون الذين اخترعوا النار واسطعموا السباع
وابتدعوا الشراع وأنشأوا الخيل ؟

- ٦ -

أما يستور فخله غير حظ هؤلاء جميعاً . فهذا هو قائم في هذا
المخل ومن حوله الأغنام الأريمة والمشرن تشطع وتمرح بن
جيش أربع وعشرين لأخوات لها مائت شريطة . وجل
قد برى تخيله ، ومسرح نظم في بشاعته ، ورواية خالدة على
الدهور ، وقد اجتمعت الدنيا إليه تسمع وتسمع . وتثبت
ما نسمع ، ثم تدخل في دينه أواجب تحارب معه الموت بأبواب
لها أن النصر قريب أكيد

وأحدثت هذه التجربة في الناس تحولاً كبيراً . مثال ذلك
وجيل دعى الكثور يسيوت Biot كانت صناعته علاج الحسل
والبحيرة يستور سفيرة مرة . فلما رأى أسيرة الشيا تخرج
جرى متدفقا إلى يستور يصيح به : « يا الله عليك يا سيدي
إلا ما حصلتني بهذا القبح كما حصلت هذه الشاة » ثم سكتني
بذلك المكروب القاتل كما سكتها فنجيتها ، والعالم لابد أن يتنع
بصدق هذا الكشف المجيب !

وجاء خصم آخر غفوض الجناح يقول : « حقا إن قصت
بالأمم كانت الكثيرات من هذه الكرويات ، أما اليوم فانا غلبي
تواب ! » فأجاب يستور مقتبسا من الإنجيل : « سيكون الفرح
في السماء لخالتي واحد يتوب أكثر منه لقسمه وتسعين من
الصدول الذين لا يحتاجون إلى التوبة »

أما الصحن الكبير دي بولفس فغفت لبستور وهرع
يرسل للفرقة إلى جريدة التيس والى جرائد الدنيا . قال فيه :
« إن نجمة قرية بوي لوفرت Pouilly - le-Fort نجحت نجاحا
كاملا لم يسبق له مثيل

وتلقت الدنيا هذا الخبر ، وأخذت تنتظر ما بعده ، فكأنما
حببت في شيء من التخليط أن يستور يقض الأنبياء أرسله الله
للجنة الناس ، يحمل عنهم الأثقال ويدفع عنهم الآلام . وخرجت
فرنسا من وعيا فيه فداوت به أعظم أنبائها ومنحته وسلم
الكردون لأكر الجييون دونير Grand Cordon of the Legion
of Honour وبشت اليه الجمليات الزراعية والباطرة وقراء

أما الشيا الأريمة والمشرن الأخرى التي لم تلتفح ، تلك
الأريمة والمشرن التي حقن الكروب القتال تحت جلدها
من غير أن تحس منه وتحمسن . فقد وجدوا اثنين وعشرين
منها رائدة في جنوبها في خط واحد وقدة ثبت الأسي والمزق .
أما اللتان الأخران فكانتا لا تزالان قائمتين على أرجلهما
ولكن في غير أتران ، فجماعدان في سبيل البش هذا العدو الأثني
الذي ما طالب الحياة إلا غايها ، وكان دم أسود ينضج من أنفهما
ومن بين شفتيهما ينذر بقرب لحاقهما بالشلل للنبطحة أصربة
من أخواتهن

صاح بيطار لأخيه البطار : « انظر ، انظر ، فهذه أخرى
من التي لم يلقها يستور قد سقطت إلى الأرض »

- ٥ -

حضر عيسى السبح محرس (كانا) الصغير ، فلما قيد الحجر
وكذلك من أهل العرس لمنجة شاء يسوع أن يتجمل الماء
خرا كما يستحال ، ولم يذكر لنا الإنجيل تفصيل ما قلن الناس
بصاحب هذه المجيزة ، ولا ما قلنا به عندها . وهذا يستور
في الثاني من يونيو عام ١٨٨١ يأتي في هذا الصر الحديث
بعجزة لا تقبل إيمانا من تلك التي وقعت في ذلك الصر للقدس
التيين فيقوم هذا الجمع الحاشد ، على الرغم مما كان من اختلاف
أهوائهم يمجون رؤوسهم لهذا الرجل الثقيل ، المشلول نصفه ،
الذي حى مواشيم تلك الحماية الثامنة الرافعة من قرصات هذه
الخلائن العنيدة التي تفرس تقتل في الظلام تنلا سوكدا . إن
هذه التجربة الخلية التي أجراها يستور على الألى بمجوعة هذا
المخل تقع في نفس موقعا شافا غريبا ، لأنها قصة شاذة غريبة
في تاريخ الإنسان وحياته هذه الطبيعة القاسية . أما شذوذها
ففي هذا التليل والتكبير الذي صحبها ، وهذا انتر حريب المصائب
التي ناله يستور من أجلها . فهذهنا يكشوف السلم ألا تعدو
في حبها ، وعهدنا بها أن يتال صاحبها الأذى من أجلها .
ألم يودع جاليليو السجن من أجل أبحاثه التي نسبت أكثر من
غيرها إلى الانقلاب المائل التي أدى بالدينا إلى حلقها الحاضرة ؟
وكلم جاليليو من أشباه أمثال كذلك عهدنا بصاحب الفكرة
أن تبقى فكرته وزول فلا ينسجم حتى ياله كركليا كان أو خيبتا .

كياته وانحشد عزمه على إخماد هذا الكرب الذي يقتلهم
بمسا. فيقومون بالتخفف من ملايهم والتشهير من سواهم
ثم يقضون الساعات الطويلة إلى جانب مجرمهم يحلقون فيها
حتى نهم جفونهم وتنساقط رموشهم . وفي أثناء ذلك يزداد
الفلأحون صياحا طلبا للقاح ، ويزداد أحبابا انهما كما في مجرزه
يفسون أثناء ذلك ومن جرأه في مناعب غريبة لم تكن في
الحيسان : دخلت بعض الجرائم القوية إلى الأحبية مع مكروب
الجرة ، وإذا بالقاح الضيف الذي يأتي لقتل الفأح صار يقتل
الأرب الكبير . فقام هؤلاء الأبالسة يترنمون أسل انطاع - حق
عرفوه ، ويستقبلون مدخل هذا الكرب الضال فدوه ،
فيأتيهم بستور بعد هذا كله ساخطا صاخبا . ولم ذا ؟ لأنهم
أشاعوا في هذه التجارب وقاطوليا نغما !

وأراد بستور أن يكشف عن جرثومة داء التكبب
كان ليل السمل هادئا إلا من صوت المنبازر وعراك
الأرب ، أما الأرب فقد غفل على هذا وهذا بلج السكالب
للسودة ، وهي تنوي عواما على الأذنان وقرأ والقوب دجا ،
ويطير بالنوم عن أمين الأخوان الثلاثة رو وشيرلا ونوبييه ...
لم الله من ثلاثة ليت شرى ما كان يصنع بستور في حربه
رسل الموت لولا هؤلاء الثلاثة

ومضى عام اودود عام على المعجزة التي جرت على يدي
بستور في قرية بولفورت Poully-le-Port ، حتى أخذ يضح
لناس أن بستور ، هذا الصياد الماهر في صيد اليكروب ، ليس
إلها ممصوما بل بشرًا مخلوقا مخلوقا . ويصوب . وبجانبه كتب
عدة تراكت على مكتبه من عويث بتييه Montpothier - وعشر
مدين أخرى في فرنسا ، وكذلك من هنفاري ، وكلها تشكو أن
الشيء تحولت من الجربة ، لا الجربة الطبيعية المألوفة ، ولكن
جرة جابتها من هذا القاح الذي قصد إلى خلاصها ، وأنت
الأبناء بالسوء من أصباق أخرى تنص سكايت أخرى عن خيبة
هذا القاح . قبي بقعة من تلك البقاع اشترى الفلاحون هذا
القاح ، ودفعوا عنه نقدا ، ولحقوا به قطعانا كاتمة من الأنعام ،
ولما جاء النساء عائدوا إلى منازلهم وأرادوا جنوبهم في مضاجعهم
وهم يقرلون حملا للذي من طيننا - رسلا الدناب بستور ، ثم
طاع الصباح عليهم ، لما انتفعت ميوهم حتى وجبوا الحقوق

التلاح من حل يحرقهم داء الجربة الذين ، بنوا أجمعين إلى
بستور بركات عديدة يسألوه ألوف الحلق من لقاحه الثاني ،
وأجاب بستور وأعوامه الثلاثة رجاء هؤلاء في نخوة جديدة أنسهم
صحتهم - والدلم كذلك . وكان بستور شاعرا ، فألقت شاعريته
في قلبه إيانا بتجربته ، التي كانت ، زاد حتى أدب على إعلان من
دخلوا في دينه حديثا

نعم أجب بستور السائلين ، قلب مسله الصغير يشارع ألم
Ulm إلى منع القاح ، فكنت ترى ألوية الكبيرة بأحبها
على النار تلي وتنفتح ليخرج فيها مكروب الجربة بعد انصافه
وتأنيسه . وكنت ترى دو وشيرلا يقولان على لسان البشة
للقرية والتخفيف من عنقا لتعلم شيئا فرنسا بعض المرض
دون أن تقلها ، وتوخيا الحق قيا بملان ، ولكن أين الحق
من السرعة المدج ، وتبها القاح ، تقام الألوان جيها والبرق
يتسبب منهم بتبها الألوانات السائرة منه في زجايت متيرة
نعم الألوانات القليلة . وكان لابد أن تكون الإحاجات ظاهرة
من المكروب كل الطعارة فظهرها ، كل هذا دون أن يكون
لهم كل الأجزاء اللازمة لفنان الساقية ، بعجا بستور كيف قام
بذلك كله ؟ بل هي جربة واحدة واضحة اجتدها - أم هو التقدر
أعثر بها ؟ - بل أنه نفع عيها ليس معنى بالتجارب القرائي
الواحدة أن تملأ رجلا تملأ

وفي أثناء تحضير هذه الألقحة كان الأعوان الثلاثة يجيئون
القرص فيقتلون منها ليقطعوا البهايم في شمال فرنسا وفي جنوبها ،
وأدى بهم الطائف يوما إلى هنفاري . لفتوا عائق شاة هنا ،
ولفتوا خبيثة وستا وسيمين شاة هناك ، حتى بلغ ما لفتوه
في ذون القام مئات الألوف منها ؟ ثم يبدو هؤلاء الفلاحون
الأخافون يجررون أرجلهم من التسب إلى باريس ، وفي حلوهم
عطشة إلى شراب يسوخ ، وفي قلوبهم عطشة إلى حب
يطيب ، أو لهم كازا يتوقون إلى ساعة هادئة يتقنونها على
دنان الطيبان : ولكن أين لهم ذلك وبستور كان يكره راحة
الطيان ، أما الحب والشراب فكيف يجيئون عنده وشية فرنسا
تنفون غاليا نطلب الخلاص عن عنده الخلاص ، فلا يكون هؤلاء
الثلاثة الأرقاء رغم شلجهم منقوشة من اطاعة هذا المجاهد المذون
الذي تمسكوا له اختيارا ، هذا المأفون الذي يجمع فكره وترد

بالسكرويت يد إسماعيل . وفيها أكد لهم بستور : « أن المبادئ العامة قد وجدناها فلا يستطيع المرء أن ينكر أن المستقبل مليء بآمال عظام . وصاح فيهم : « إننا جميعا مدفوعون بموافقة قوية نية ، هي حب الحق وحب التقدم بالإنسانية إلى خير مما هي فيه » . ولكنه وأستفاد لم يذكر في هذا الخطاب البديع شيئا عن الأشياء الكثيرة التي ذهب لقاصحها وقد كان لحفظها وتحصنها

وكان كوخ حاضرا في هذا الاجتماع ، وظل يطيرف إلى بستور يمينه من وراء نقارته الذهبية ، ويتنهم في لحيته الكثيرة كلما سمع بستور يقصف بأجل الرثانة ، قد عبرت باللفظ البديع وأقفدت من العلم الصحيح . وكان بستور يتخطب وهو يحس كأن سيفا خفيا تمسكتا فوق رأسه . ولما فرغ من خطابه نحدى كوخ أن يجاذبه على رؤوس الأشهاد علما منه أن كوخ في خيد الكروب خور منه في الحجاج . فقام كوخ فقال : « سأقتنع نفسي بإله كتابة على السيد بستور ، وسيكون هذا قريبا » . وكبح ، ثم جلس (يتبع)

أحمد زكي

ظهر الجزء الثالث من

السوفيت

للقائم الزكر أحمد شوقي بك

أمير الشعراء

يطبع من

مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع للدعاب بالإسكندرية - ١٩٣٤

ومن المكاتب الشهيرة

وتمت غير أجرة البريد ٨ رويش ماع

قد غطتها جثث الشياه النافقة - تلك الشياه التي زعموها حصينة قد ماتت من زور الجيرة التي تحبأت في توى هذه الحقول

وأخذ بستور يكره كل صباح ألت يقض الكتب التي تأتيه إشغافا على نفسه مما كتب كنيوها ، وود لو سدا أذنيه فلم يسمع بسخرية الساهر وحكمة المأزى . يأتيه سداها من وراء الأركان . وأتبعها حدث شر ما يحدث له ؟ تقرير يخرج من معمل كوخ ، تقرير يحكم في بروه ، دقيق في فظافته ، كتيه ذلك الرجل الأتاني القصير الخسيس ، وفيه نقي أن يكون للقلع الجرة لدى التطبيق تقع أبدا . وزاد ثم بستور علمه أن كوخ أدق صياو للسكروب في الدنيا

قطاف بستور الثقافة الأولى من غار تجربته فكانت حلوة طيبة . ثم أتى يقطف القطيفة الثانية فأجرحته مرارتها يقينا . ولكنه لم يسلط على نفسه ، كان شهلا ما يثنيه الحسنت الجليل . فلم يكن في جلسته أن يترف أنفاس أو لنفسه بألت دجلواه المريضة الطويلة ليس لها هذا المرض ولا هذا الطول الذي ادعاه . وكان في بك تسمه يحتم لنفسه : « ألم أقل إن هذه الألفعة تخرس الشياه قليلا ولا تقتلها ، ثم هي يد ذلك تحصنها من الداء تحصينا تاما كاملا . فهو ذلك ، ملاؤم ما قلت فليس عندهم تحيد »

بأله من باحث عظيم . ومع هذا فما أقل حظه من تلك الصراحة النبية التي نسي فيها سقراط نفسه ورايلاس Rabelais ذاته ، فلم يخدعهما عن الحق للظاهر . ولم يستبرحا عنه النافع . على أن بستور لا يلام هذا اللوم كله ، ففرق ما بينهما ولسع واتج ، فعدان لما طلب الحق على الأسلوب الذي ارتأله ولم يتطلبا شيئا سواه ، أما بستور فقد ساقه بحته وريدا إلى حيث يفقد المرء لبيته ويضيع رشده . إلى صناعة تحليل الأرواح من برائن الموت ، وهي صناعة ليس الحق بألم ما فيها

وفي عام ، ١٨٨٢ بينا لتقارير مكعدة على مكتبه تحمل أنباء للمصائب الكثيرة من هنا وهنا ، قام بستور وسافر إلى جنيف وألقى على الأربعة المختارة من مجاهدي الأداة في العالم خطبة رثانة موضوعها : « كيف نخلص الأحياء من خبيث الأدوية بمحضها

الحياة الأدبية في دمشق للأستاذ علي الطنطاوي

في وجود هذه الحياة ، فلا أستطيع أن أجزم بوجودها لأنني لا أرى علامة من علامات الحياة في أدباء دمشق وأدبها ، ولا أستطيع أن أقنها ، لأن في دمشق أدباء كباراً معروفين ، ولأن دمشق - كما يعلم الناس جميعاً - عاصمة من عواصم البيان العربي

ولقد رجعت وأعرض تاريخ الأدب في دمشق منذ عهد الاحتلال إلى اليوم ، وأنظر الآثار الأدبية الخالصة التي أخرجها أدباء دمشق في هذه الحقبة عشر طمًا ، فلا أجد لنا استنثبات عجيبة الزايلة الأدبية والليزان ، ورواية سيد قريش لمعروف الأركاوط ، وكتايب التنبؤ والمجاسط لشفيق جبري ، ورسائل أئمة الأدب تحليل مردم بك ، إذا استنثبت هذه الكتب ، وكتايب آخرين أو ثلاثة قد أكون نسيتها ، لا أجد أثرًا أدبيًا له قيمة . وهناك كتب عمد بك كرد علي : خطط الشام ، والإسلام والحضارة ، وغيرها ، ولكنها ليست من الكتب الأدبية الخالصة ، وإنما هي كتب تاريخ لا تدخل في موضوع مقال

على أن هذه الكتب التي استنثبتها ليست في درجة واحدة من حيث قيمتها الأدبية ، فبينما نجد (سيد قريش) عملاً فنيًا كبيراً على ما فيها من صفات السقطة الروائية ، وشقاء الناظر ، وتكرار الأوصاف ، وغلبة التصانيع على أجل صفحاتها ، نجد رسائل (أئمة الأدب) تحليل مردم بك ، كتباً مدرسية ، موضوعة لطلاب البكالوريا لا تبلغ أن تصد في الدراسات القوة التي تعتقد إلى طريقة في البحث معروفة ، وتكشف عن نواح مجبولة من حياة الأديب الذي تبحث عنه ومن أدبه ؟ ثم إن هذه الكتب نفسها إذا قيست بمقاييس كفاية ، في مدة طويلة كهذه المدة ، لا تبدو أن تكون أثرًا ضئيلاً لا يدل على حياة وهذا الأثر على ما فيه من ضعف ينحصر في اثنين من فنون الأدب هما : القصة التاريخية ، والدراسة التحليلية ؛ أما سائر فنون الأدب كالقصة الخيالية ، والأقصوصة القصيرة ، والصورة الوصفية ، والذكريات الأدبية ، والتأملات الفلسفية والشعرية ، والدراسات القيمة ، والخطب البليغة ، وغيرها من فنون الأدب ، فلا نكاد نجد أدباء دمشق فيها أثرًا يذكر

من أجل ذلك نأمل أن في دمشق حياة أدبية ، لأن ما نحن فيه ليس بالحياة ، ولا يشبه الحياة ، ولم أنف هذه الحياة لأن في

لا شك أن (الرسالة) يسموها عن الفكرة اللائقينية الضيقة ، وفتحها أبوابها لأبناء العربية جميعاً ، ودعوتها إلى الاجتماع على التوحيد في الدين ، والفنية في الأخلاق ، والوحدة في السياسة ، والصحة في اللغة ، والجمال في الأسلوب ، والتجديد في الأدب . . سيكون لها أثر كبير في تاريخ الصحافة العربية بما سفت من هذه السنة المحسنة التي لم تمر بها من قبل كبريات مجلات مصر إلا قليلاً ، وبما بلغت من الجلال والافتان ، في الشكل والموضوع ؛ وسيكون لها أثر كبير في تاريخ الأدب العربي ، بما وضعت للأدب من منهج سليم ، وما أسحت من الأساليب العربي ، وما قبست من دولج الأدب الأجنبي ؛ وسيكون لها أثر كبير في التاريخ العربي العام ، بما دعت إليه من الوحدة العربية ، وما نشرت من أعماق السلف ، وما وضعت في نفوس الناشئة من قرأتها ، من العمل للجامعة العربية الراسخة ، لا للاقليمية الضيقة . . .

ولا شك أن «الرسالة» اليوم للأقطار العربية كلها ، لا لمصر وحدها ؛ فمما تفتح «الرسالة» أبوابها للقبالات الرسنية والقصصية ، وللفصائد والبحوث التي يبيت بها البها أدباء الشام والعراق وغيرها ، فتفتح أبوابها للفصول النقدية ، والبحوث المستفيضة عن الحركة الأدبية في هذه البلاد ، ولوكاكت قاسية شديدة على النفوس ، ولو كشفت عن حقائق محب بعض الناحات التي تكشف عنها السطار ؛ وليس من مصلحة الأدب في شيء أن يظل أدباء مصر والعراق جاهلين مدى الحركة الأدبية في الشام - طعنين بها - وليس من المصلحة أن يبقى أدباء الشام ومصر جاهلين مدى الحركة الأدبية في العراق ، بل يجب أن يصف أدباء كل قطر من الأقطار الحياة الأدبية في قطره ، ويبلغ قوتها أو ضعفها ، وسبب تقدمها أو علة قصورها ، وأن يحلقوا أودامها وأصرافها ، لتتعاون جميعاً على علاجها ومداواتها ، وتقويتها وشد أزرها ؛ والحياة الأدبية في الشام أحوج شيء إلى الدواوة والتلاج ، إذا كان في الشام حياة أدبية ، لما وجود ، ولما آثار يستطيع الناقد أن يصفها ويتحدث عنها ؛ وأنا أشك

أحدًا من له صلة بالذوق الأدبي يرضى عنها ، وما أعلن أن أصحاب الجرائد والقائمين عليها يرضون عنها ، أو يجدون فيها ولاء مما يؤملون . وإذا ألفت الأدب كتابًا أو قصة لم يجد الناس ، وإذا ألقن عليها من ماله لم يشترها أحد ، لأن دمشق بلد تقرأ كثيرا ولكنها لا تشتري ؛ وهذه مجلة (الرسالة) ، لا تجد في دمشق أدبًا أو متادبًا إلا اعترف لك بأنها خير مجلة أُخرجت للناس ، وأن العالم العربي لم يعرف مجلة مثالا منذ أنشأت أول مطبعة في مصر ، ولا تجد أدبًا أو متادبًا إلا وهو ينتظر يوم الثلاثاء ليقرأ الرسالة ، ويعد ذلك كله يباع من أعداد الرسالة في دمشق كلها أقل من خمسة عدد ...

هذه حجة الأدباء في تقاسمهم من النشر ، وهي كآري حجة مقبولة ، ولكنك إذا سألت القراء لم لا يشترون ، احتجوا بأن الأدباء لا يشترون ، وإن تقاسمهم وكسلمهم علم القراء الزهد في الآثار القيمة والاضراف عن شرائها . وأنه لا بد من أن يشتري الأدباء بقطع من أموالهم وشهرتهم حتى يشتري القراء الذين يقدمون . على أن الذنب في رأي ذنب المدارس والدرسين ، لأن الأدباء لا ذنب القراء ، فليس في الشام اليوم من دور الأدب إلا هذا القدر القليل الذي يشمله الطالب في مقر البكالوريا . وهذا القدر لا يحق حقًا ، ولا يطل باطلًا ، ولا يصنع شيئًا أكثر من تضييع الطلاب في الأدب ، وتسوذه في أعينهم ، ذلك لأن شطب الأدب في صفوف البكالوريا تسيير في طريق عوالة أبدا ما تكون من بث الملكة الأدبية في نفس الطالب . وكيف تكون الملكة الأدبية طائفة من أخبار الشيايع وأشعاره يستظهرها الطالب من غير أن يفهمها غالبًا ، ويحفظ بها في دماغه إلى يوم الامتحان ، فإذا أداه ونال الشهادة أمهلها ، أو دخله النور فظن أن معنى (بكالوريوس في الآداب) كاتب أو أديب ، فزهد في الطالبة ، وانصرف عنها أو طالع ما يقع تحت يده من الكتب والمجلات حتى اجتلي بسوء الهضم ، وأصيب بالثخمة الثقيلة ... نترك القراء وذنب إلى التمدد (القهوة) يقطع عمره في الزد والشرط ثم يمد إلى الكتابة في موضوع على أو طلق دوت فيه عشرات المجلات من غير أن يقرأ منها شيئًا ...

ثم إن طلاب شطب الأدب في صفوف البكالوريا لا يستطيعون

دمشق أدباء ينتجون ، أو يستطيعون أن ينتجوا شيئًا ، وإنما أقول إن أدباء دمشق في منزلة بين الموت الكامل ، والحياة الصحيحة ، هي السبات العميق ، والذود الطويل الذي يشبه يوم الضفادع طول الشتاء ، إذ تدخل في ثقب من الثقب ، وتثبت الفصل كله كأنها قطع الحجارة ، لا تاكل ولا تشرب ، ولا تنق ولا تتحرك ...

ولأننا يصنع كتاب دمشق وشراؤها ؟ وأن هي منتجهم الأدبية ؟ وهل يكني الشاعر أن يقول كل خمسة أعول قصيدة واحدة تضطره إليها للناسبات اضطرارًا ، ثم لا يكون فيها أثر من نفسه ، ولا نصف شيئًا من عواطفه ؟ وهل يكني الكاتب أن ينشر كل مائة مقالة تطلب منه ، أو مقدمة كتاب يسأل كتابتها ؟ بل هل يستطيع أن يملك لسانه الشاعر فلا يقول شيئًا وهو يرى كل يوم ما يطاق السخر بالشعر من مصائب الأمة وتكبتها ، بل وهو هو ومصابيه وما يشاهده في حياته في بيته ، وحياته في عمله ... ألا يس في حياته مرور الألم ، وأمل وقنوط ، وضحك وبكاء ؟ أفينحك الشاعر فلا يفي ، ويكي فلا ينوح ، وتهز قلبه الحاديات فلا يقول شيئًا ؟ أنا لا أستطيع أن أتصور كاتبًا أو شاعرًا ، لا يكتب ولا ينظم ، وكل ما حوله يهيج نفسه ، ويثير عاطفته ...

لأن أدباءنا يحتاجون بأنهم لا يجدون مكانًا ينشرون فيه ، وإذا لم يجد الأدباء سبيلًا إلى النشر ضمت عنه ، وانكسر نشاطه ، ولم يجد حافزًا إلى العمل ، لأن فقد عنصر النشر من أكبر الأسباب في هذا الركود الأدبي ... وهذا صحيح لا غبار عليه وليس في دمشق مجلات أدبية ، إلا مجلة صغيرة اسمها (الطليعة) يصدرها نفر من الشباب المثقفين الذين يحملون الشهادات المالية من أكبر معاهد أوروبا ، ولكن لها معنى خاص لا يرضى عنه الناس كالمهم ، وهي عني بخفي مضطرة . وربما اضطر أصحابها إلى إغلاقها كما اضطر من قبل أصحاب (الثقافة) إلى إغلاقها ، رغم أن أصحابها من صفوة أدبائنا ومفكرينا ، كخليل مرهم بك وجيل مليبا وكاتم المباشاني ؛ ثم إن الجرائد اليومية لا تنمي بالأدب غناء كبيرة ، ولا تخصص له صفحات دائمة تنفق عليها بسخاء ، وإن هذه الصفحات الأدبية التي ترتز بها مسود بعض جرائدنا اليومية صفحات فارغة ، لا أعلن أن

أزمة أوروبا الدينية

في العصر الحاضر

بقلم محمد جلال

يخيل اليها - كما يرى الكثيرون - أن التصوف هو أظهر حالات النفس وأقربها على عصابة الضمير وكشف حقيقته . قال ابن خلدون : « وأصله - أي التصوف - ... طريقة الحنق والهداية^(١) » وقال أيضاً : « ويتم (بالمجاهدة) وجود النفس الذي لها من ذاتها وهو عين الإدراك^(٢) » وقال الأستاذ لا نند :
 « Le mysticisme est : ... croyance à la possibilité d'une union intime et directe de l'esprit humain en principe fondamental de l'être^(٣) »

أى أن التصوف هو اعتقاد في إمكان حصول اتحاد تام مبائش بين الروح وحقيقة الإنسان . وقال القليوبى رَجِسُون :

« Le grand mystique serait une individualité qui franchirait les limites assignées à l'espèce par sa matérialité, qui contiendrait et prolongerait ainsi l'action divine^(٤) »

ومنه أن الصوفى الحقيقى هو الذى يتخطى حجاب الجس الذى وضته الطبيعة البشرية ليواصل بذلك العمل الآلهى .

يتضح من ذلك أن التصوف يحقق شرطى الدين وهما الاعتقاد والعمل . فتلاحظ إذا أن معظم للتصوفة قد نشأوا في بيئة دينية إلا القليل منهم من غل يميل بعيداً عنه في الظاهر - ولما كان للروح الحلية اجماع يختلف عن الانجاء الدينى في كثير من أغراضه وميوله ، مال العلماء إلى التخلي عن الدين ورميه بالنقص . لهذا تستقر بمحض الآن على حقيقة الإيمان مع اتصاله بالعلم والفلسفة والتاريخ

أن يستميناوا بالثقافة العامة التى يتلقونها في المدرسة ، ولا يرفون كيف يستفيدون من علم الترتزة (الفلسفة) أو علم النفس أو التاريخ في مجموعهم الأدبية ولا يرفون شيئاً من مناهج النقد ، وقواعد التحليل الأدبى ، لا لأن الطلاب كسالى أو لجهلاء ، فالطلاب يدرسون الأدب القرونى فيسبون ، ويدرسون الرسالة فيفهمونها ، ويدرسون أشياء كثيرة غير هذه يصفون ببعضها ويترمون به ، ويقبلون على بعضها ويجوبونه ، ويجدون لذلك كله أترأ في نفوسهم ، فإذا جاء الأدب العربى وجدت أ أكثر الطلاب لم يقدوه ولم يبق في نفوسهم أترأ

وسبب ذلك أن أكثر المدرسين عاجزون عن أداء هذه المهمة التى انتدبوا أنفسهم لها ، وأنتدبهم لها من يديم مقالبه الأمور ، لتنهزم الأدبية أو لتنهزم المالية ، أو لتنهزم غير ذلك له صلة ضعيفة ، أو لاسه له بالأدب قط . وأ أكثر للمدرسين اليوم بين رعايا : رجل يفتى الأدب العربى القديم ثقافة حسنة ، وضرب بالسهم الواقع في علوم العربية نحوها وضربها ، وبلاغتها وحرورها ، وثقافتها وروايتها ، وعقظ أليم الرب وأما علم واستطاع أن يفهمه - حق فهمها - ويتقدها بقدر بصيرتها ، ولكنه عجز عن أن يدرسها ويدرسلها دراسة تحليلية صحيحة لجله الآداب الأجنبية ، وجهله قواعد النقد الحديث

ووجد درس الآداب الأجنبية أو واحداً منها دراسة عميقة ، وعرف مناهج البحث ، ومناهج النقد ، وأحسن نقلها إلى الأدب العربى ، ولكنه عجز عن فهم الشعر العربى ، وجهل علوم العربية ، فنداء لا يستطيع إدراك معنى النص العربى فضلاً عن نقده أو الحكم عليه .

ثم إن أكثر المدرسين من غير رجال الأدب ، وإن فهم من لم يعرفه الناس شاعراً مطبوعاً ، ولا كاتباً جيداً ، ولا نادراً بصيراً ، ولا أكثر من ذلك ولا أقل . فكيف لمرءى يطلب منه عرس الملكة الأدبية في نفوس الطلاب ؟ إن مثل هذا الطالب عدم للذهن الذى يقرر أن قاعد الشيء لا يسطيه

هذه قيمة الحياة الأدبية في الشام ؛ وهذا موطن النفس فيها ؛ فلا سلاح لها إلا بتقويتها ، ولا سلاح لأمة لا تسخر أدها لغمة قضيتها . فهل يبدأ في حياتنا الأدبية « عهد الإصلاح » للتلطز ؟

على الخطاطوى

(١) مقدمة ابن خلدون - طبعة القاهرة - ١٩٠٨

(٢) مقدمة ص ١٠٠

(٣) Lalande : Vocabulaire de la philosophie - P. 496.

Paris 1932

(٤) - « Les deux Sources de la morale etc... » - Bergson

P. 215. Paris 1912

١ - العلم :

فذلك من طبيعتها ، ولذا خضعت للعلم اليوم فذلك أيضاً من طبيعتها . وقد لا تخضع غداً لذلك ، ولا لذلك ، وعليه فإن هذا التقسم لم يحقق مآرباً

٢ - الفلسفة :

أما في الفلسفة فالزاعم قائم بين أنصار مذهب الفكر^(١) Intellectualisme وبين أنصار مذهب العمل^(٢) Pragmatisme . يقرر التفكير أن الإلهاء هو خير وسيلة لفهم الحقيقة الواقعة ، وفي رأي المسلمين أنه وسيلة لتكوين صور لأعمالنا نستعين بها على فهم الأشياء

فتمتد التفكيرين (أي معنظم فلاسفة الزبر والفروسيين منهم خصوصاً) بتقديم ديكرات) تبين الحقيقة بنفسها ؛ وليس في مستطاع الفرد - مهما كانت قدرته - أن يجدوها دفعة واحدة ، ولكننا نقترب منها شيئاً فشيئاً مع وثرة مجهودنا الفكري خلال المصور للتأملولة . كان العلم عند اليونان مثلاً مباديء وأوليات ، وقد ترقى بعض الشيء عند العرب ، وفي عصر النهضة بأوروبا ، ومازال يرتقي ويستخلص أسسه من شوائب كانت سبباً في تمييز معالم الحقيقة التي لم تثير جوهرها بالندبة لحاجة الانسان

ويرى آخرون أن ليس للحقيقة وجود ذاتي ، فهي عرض فكرة ودعت اليها حاجة الانسان . فمعد اليونان بدل كلمة حقيقة على شيء نسي - أي أن حاجة الانسان الفكرية تتطلب حقائق مختلفة حسب الزمان والمكان ، وهي جدوها بمحقق رفيعة علمية واحدة ؛ وبما أن حاجة الانسان غير ناتجة فتكون تلك الحقيقة أيضاً غير ثابتة ، وذلك لاختلاف وسائل تحقيقها . فطرفة الحداد مثلاً كانت حقيقة في الماضي - كذلك مطرفة التجار هي حقيقة اليوم ، ورغم ما أمتهت العلم والعمل حتى مهد قريب من محبة نظرية نيوتن الخالصة يجاذب الأجسام ، فإن أمجاد ابنشتين تثبت حقيقة أخرى بعد ما مهدت الأولى ؛ أعني أن هناك تناسباً خاصاً في الحياة الفكرية لكل عصر ؛ ولا غشاضة

أحدث تقدم العلم في القرن التاسع عشر اضطراباً في الحياة الدينية أفضى الى تمحيص الدين عن ضوئه القروائين العلمية . من ذلك لاحظ أن نظرية خلق العالم في سبعة أيام - كما هو وارد في معنظم الكتب المقدسة - لم تتفق وقوانين العلم الكوني . فإن اليهودية والمسيحية والاسلام ومعنظم الأديان الأخرى نشأت كلها في الشرق فمن المحتمل إذاً أنها تكاد تتجيد في فكرة علمية واحدة . في فلسطين مثلاً ساد الاعتقاد قديماً أن الأرض عاطلة بطقه سابعة ملققة فيها الكواكب يملوها عرش الله الذي ثبتت الأرض وما عليها وهو منفصل عنها ؛ ولكن علم الفلك أثبت أن العالم لا نهاية له ، فيكون عرش الله واقفاً في حيز العالم تجرى عليه سنة هذا الوجود من حركة وسكون . أدى هذا الخلاف الى رأيين : الأول اعاد العلم والدين ، والثاني انفصلهما أما الرأي الأول فإنه يقرر - على رغم ظواهر الأشياء وما في الكتب المقدسة من اختلاف - أن هناك صلة بين العلم والدين يسمل تمجدها إذا اتفق العلم والدين على معاني الكلمات ؛ ففي المثال السابق مثلاً جاء في التوراة أن مضي كلمة يوم : مدة مقدارها عصر لا أربعاً وعشرين ساعة كما نعتقد نحن اليوم ؛ على هذا الاعتبار تكون الأرض قد تم تكوينها في ستة عصور - وهذا هو رأي علماء الجيولوجيا

ويقول الزاى الثاني إن للعلم والدين أسبانياً ودواي خاصة بكل منهما ، وقد يتفاوت محيط أحدهما بالنسبة لمحيط الآخر دون أن يشارعا في شيء . ففقتضى الدين اعتقاد وأمر ثم عمل ؛ وأما مقتضى العلم فكشف قوانين هذا الوجود - بما في ذلك الانسان - وتحقيقها بالطرق التجريبية . وليس من العلم في شيء أن نحمل الجماعة على اتباع هذا النظام أو التخلي عن هذا العرف . يستوى عنده البار والقاجر ؛ وبكس ذلك الدين ، فإنه حسب عاطفة ومفاضلة بين بار وقاجر ؛ فهو لذلك ضرورة للنظام الاجتماعي ، وهذا رأى برجسون في كتابه المشار إليه آنفاً

أقنى ذلك طمأنينة النفوس قد يكون ذلك . . . ولكن ظاهري الشيء غير حقيقة إذ لا النفس لا تعرف اليكون الذي يُرَبَّن لها التخيير بين طريقين وطريقين ؛ فهي إن خضعت للدين بالأمس

(١) مقابل لكلمة روحين Spiritualistes . كما جاء في مقدمة

ابن خلدون - ص ٣٥٣

(٢) استعماله مؤقلاً إذ لم تتر بد على اصطلاحه في الرابع العربية

من جديد يرسون الانجيل من حيث التاريخ والجغرافيا والتشريع ، وقد قضى الأب لوازى Loisy حياته في التوفيق بين الدين والتاريخ نشأ عن تلك الحركة اتجاه جديد في الرأي سمي عندهم « النبل الاعتقادي » Symbolisme يرى أخذ الأشياء على أنها أمثلة بسيطة شأنها أن تحدث متفقدات تتناسب مع قوة إيمان الفرد ؛ فيكون مرعى نظرية نزول المسيح تعبد قيمة مثل على رغم كل ذلك ما زال في النفس بقية تدعوها إلى كشف مستعد جديد وحقيقة أخرى ، فيرى برجس وهنري برانكاوب H. Poincaré أن العقل غير كاف وحده لكشف الحقيقة التي وأب وراهما الانسان منذ نشأته . فلا بد له أن يلبس هدى روحه كاقبل أنطالون وغيره

ويرى أوجست كنت وأتباعه أن الدين نظام اجتماعي قابل للتطور مثل الجامعة في تاريخها من تشريع وأخلاق . ويرى الأستاذ شارل مورا Charles Mauras ضرورة الدين الكاثوليكي لإصلاح النظم الاجتماعية في فرنسا لما فيه من عناصر السلام ماضى حالة الفرد النفسية إزاء ذلك الانقسام ؟

مير علماء النفس عن ذلك بأنه شعور جديد بشخصية الفرد بدعوة إلى تعديدها من حيث اتصاله بالجامعة ، ومن حيث اتصاله بنفسه ، مما أدى إلى ترك بعض للتفقدات والتمسك بأخرى . ولما كانت الجامعة تعمل في ماضيها عناصر مدنيات مختلفة فهي إذا الفاعل إلى هذا الشعور في الفرد . ويختلف الأفراد في قبول ذلك حسب استعدادهم النفسي ، وهذا ما نتشاهد في القديسين بولس إذ اضطربت نفسه متأثراً بمصره ، نخرج على الدين ثم عاد إليه متحمساً لتجديده ، وذلك بالبرس والمجاهدة النفسية

يرى بعض رجال الدين أن مثل هذا النوع من المجاهدة علوية من البعد أن يتصل بالله ليظهر بالتفرانج . ولكن بعض أتباع لوريسوا في حلجة إلى ذلك ، إذ التفرانج في رأيهم ملك للجميع ، وتتمهم بالله عظيمة لتوزيع هذا التفرانج ، فلم يكن عتدم إذاً هذا النوع من المجاهدة

هناك فريق آخر يقال لهم الوستوليون Methodistes وطالبهم قبل الغير لأهمهم عبودون عليه ، وهذا عمل شرف من الشعور

إذاً أبقنا بجميع جهودنا على تلك الحقيقة الثميرة فهي لم تتخذ غير متفتها

مثل ولهم جيمس^(١) هذا الرأي في أميركا - وأخذ برجس يعض منه ، أي الجزء الخاص بتطور الفكر^(٢) ، وتبع السيود ادوار لروا أساتذته برجسون في ذلك إذ رأى أنه يصعب على الرجل العمل فهم الدين من الوجهة المنطقية . وعليه فإن حياة « الأب والإنسان وروح القدس » معناها تصور حقيقة واثمة تنشأ عن ارتباط الفرد بغيره . ويقال مثل ذلك في تفسير وجود عبادة الله وحده - أي كونه مثالا حقيقة روحاً ودماً (عقيدة مس القربان عند المسيحيين) ؟ وبراهم آخرون أنها صينية أمر . أي وجوب تصور حالة الميبد أمام رب كما يجب أن يكون عليها أمام انسان يرى فيه أصل الحب والتقدس . هو : أصل اليقين والشعور الطاهر ، وقال مثل ذلك الأب سرتلانج Seritlaugès الأستاذ بالمعهد الكاثوليكي بفرنسا في إحدى جلسات مجمع باريس الديني الأخير إذ رأى أن أوضاع الدين لم تكن غير نواميس للحياة

٣ - التاريخ

شك علماء التاريخ في مصادر التوراة ، لأن فيها أجزاء وضعها قديسون ، وقد نكحت من يعدم . ولأن لم يستقر الأمر على معرفة كيفية حصول ذلك لعدم توفر الوثائق التاريخية الكافية ؛ فلا يبعد إذن أن يكون قد وقع فيها بعض التزيير أو الخلف . مثال ذلك أسفار موسى الحسة فانه لم يزل أمرها غامضاً حتى اليوم . يوجد هنا هذا بعض تناقض في الآيات من حيث الصورة والشيء .

آمن^(٣) عيسى عليه السلام في عودته ثانية إلى الأرض ، وإن الساعة آتية قبل أن ينقض العهد الذي نزل هو فيه

بالنسبة هنا ثابان نشأ مما رمز إليه في التوراة من أعمال دينية ، إذ انقضى عهده واتشى النظم الروائي للملك وهو لم يمد يد - أدى هذا الاعتراض إلى أحداث انشقاق في الكنيسة الكاثوليكية في أواخر القرن التاسع عشر . أخذ رجال الكنيسة

William James : La Philosophie de l'expérience. Tr. (١)
H. Bergson : L'Evolution Créatrice. Ch. 3. Paris 1928 (٢)

(٣) ٣ - أنظر العهد الجديد - أعمال القديسين - أصاح ١

بين الماضي والآتي للأستاذ أديب عباسي

حسبهم ، فيكون لك من السادة مثل ما يتعدون وبصوت
وتحرك رجلك من حيث أنت الى ذرة أخرى وأفراد
آخرين ، بعضهم ما يزال - في رأي نفسه - يستمد لغرض
مorce الحياة ، وبعضهم الآخر - كذلك في رأي نفسه - قد أخذ
لها السدة ، وهما السلاح ، فهو الآن يخوض غمارها ليعطي
بناؤها ، أو يستاف العطر الذي من أرواحها

وتقف لتجمع ، فيا ربوعك من هذه الزبر مثل انشغالها
معتبليها عن حاضرها ، وغفلها عما في اليدالي ما يجتباها به التذ ،
كأن حياة اليوم ليست في العمر ولا في تقدير الزمن ، وعوضون
هذا الماضي ، التفتة عن حاضر الحياة غريبة مدعشة ، والتفتة في
الستقبل قوة أسرة ، ويظن هذا ذاهبهم الى أن يؤذن بركود
التياب ، وشك الانحراف في سلك الشيوخنة الهيمه . عندها
- وعندها فقط - يصعرون ، ولكن لات ساعة صبر

وهنا يتقلب الوضع ويتكفي الانجاء ، فتبطل الذكرى القريبة
أو البعيدة محل الزم ، والركود محل النقاط ، والبدن محل القدرة ،
وهكذا بين ماضي الحياة وآتيها ، يُسقط الناس كل رصيدهم فيها ،
ويجملون منها - على حد تمييز الراضين - السكينة المهمة
وليست هذه الصور التي رسمنا بالصور الخاسرة أو الطارئة
طروءاً زائلاً ، إنما هي صور لها من طبيعة الشور وخصائص
الاحساس ما يجعلها من أزم الصور للحياة وأكثرها لسوقاً بها
وشيوماً فيها . قال الشيخ ، أو من كان في حكمه من شبان الستين ،
يتسبح الى الماضي ليظف عنه مرارة الحاضر ، ولينموش
بذكراه عما بقيته المجز زسفت المسنة من لائذ راعنة براها ولا
يرى السبيل إليها كيف يكون . وقد نقول : لم يؤثر الشيخ أن
يرتد بجأله الى ماضي العمر ولا يرى أن يرسله في مفاوى المستقبل
ليتمسك عنده الفرار وينشد السلوان ؟ والجواب مهمل حين اذا
علمنا أن خيال الشيخ يحوّه هنا ، كما يحوّه كذلك متنق الرامع
ومتنق الاحتمال . قال الشيخ يدرك أن سبيله من بقية الدهر هي
سبيل قلقة لا صاعدة ، وأن كل يوم يقف يدينه من الهابة
ويقلص لديه بقايا الأمل وأسداء السادة ، وإذاً فالحاضر فحة
مسلوبة ، والآتي سبيل مظلم خيف ، أما الماضي فهو السبيل
الوحيد الذي يستطيع أن يتساقب فيه الخيال دون أن يشله برد
الواقع أو تروجه بشاعة الحاضر

• وصلا عدد (الرسالة) المائة والستون والستون ، وقد
انتهينا الى جزء هذه المائة الأخير . وكما كانت دعة الهابة
إذ فضحت غلاف الرسالة ووجدت بين يديها مقال الأستاذ
الكبير أحمد ابن (أسر وهدأ) . وكانت بادرة الفكر التي
تلت دعة الهابة أن أهمل للوضوح وأوفر على نفسي
عناء المراجعة والتفتيح . ولكنني حدث لوقت قد أكون
طرفت للوضوح من ناحية غير التي طرأها الأستاذ ، وقد
أكون على خلاف معه في الرأي أو بضمه . وقرأت المقال
فوجدت أنها تسير والأستاذ بنفس الطريق وتغرق في بضمه
الأخر . ومن أجل هذا الاتزان أبت بحال هذا الى
(الرسالة) النزيهة

تحوّز زمرة من الشيوخ خلوا الى أنفسهم وأرسلوا أحاديثهم
إرسالاً لا تحده موضوعية البحث الجدي ، ولا انقياد الباطنة
للثارة ، ولا مصعية الجدل ، فتشكلا بحس في جديتهم الألفة
العميقة ، والالتباس الشديد على الزمن القاتل ، حيث التفتة
لا يكدمها ألم ، والمصق لا يرتفع نكدر ، وحيث التسم أبداً
مقيم ، والتي أبداً حُصل ثانية ، وينبث اليك من صدق الفجة
وأجتماع الرأي وتخلص التنية في حديثهم ما يوسى بأن أعصر
السادة الطلقة قد تلكأت عند شبابه ، وترجعت فقط
لماضيهم ، فأقامت ثم لا تخرج ولا ترم لهذا أهل الحاضر ،
وعقم المستقبل ، وغادر الناس طيب العيش وبشاعة الأمل

تسمع هذا وخلافه مما تفيض به بقايا الدهر وأعقاب الستين
من الشيوخنة فتتنبس اليك الحسرة ويفررك الأمل أن تأخر
بك الزمن ، ولم يمتسرك في زمرة الشيوخ هذه ، ويجملك في

بالانجاء نحو الله كما رأى ذلك ريثان Renan

عمرنا في تلك الكلمة الموجزة نشوء بعض تطورات الدين
بأوروبا ، مما يدعوننا الى الاعتقاد أن هناك عوامل أخرى أدت الى
تلك الاختلافات الباطنية غفل عنها رجال الدين والفلاسفة ،
وهي التي دعت علماء الانجاء للتعبير عنها بطريقة أخرى غير ما
سبق . وذلك موضوع كملنا القامدة

محمد مهدي
بجاسة باريس

في حياة الجلائل منها في حياة الأفراد . ومن هنا أن الأم كلما أهل حاضرها وازداد تخلفها عن غيرها من الأم ازدادت حنونا بالماضي وتعلقا اليه وعكوفاً عليه . ولعل عبادة السلف عند بعض الشعوب ترجع في معظم الأمر إلى هذا الميل النفسى المميز

وتعود إلى صورة الشعوب كما يرسمها طمح الشباب وبمحدوها أمه ، فتجد أن الشاب إذ يتجه في أمانيه وأخيلته وعمله إلى المستقبل ، إنما يجرى على طبيعة الشعوب وبموجب قواعده ، فالخاطر لدى الشاب الذى لم يحدد الضعف وقصر المجال وضيق المضطرب أمه فيه وحدود محاسن ، هو رغبة منها يرقى إلى غيرها . وإذا خاطر الحياة من الشاب هو الدرب ، والمستقبل الافق ، ما يفتأ متجدداً مقرباً بالسوى والسير ما بقيت في النفس حوافز السوى والسير . ثم إن حاضر الحياة مريض من الخبز والشر والذلة والألم والتعاقب والقتل . أما أيتها فهو كما رسمه الخيال وبمحدوها الأمل ،

خير ونسيم ونجاح . أما الماضي فقد كان يكون من خياله ما يكون من خيال الشيخ لولا أن صورة المستقبل صورة قوية دائمة لادع لتفكير في الماضي الا ما يدهم القوى الضعيف . وعلى كل فقد ترى من الشباب من يترى عن مستقبله ويتجه الى ماضيه ، إن يكن له ماض ، فكل الشيوخ الذين غادروا الأمل وأحلم الكبر هذا تحليل مجمل لصور الشعوب في ثلاثة أطوار الحياة وفي أزمعتها الثلاثة ، لا نعتقد أننا نتعكف فيه أو نفرضه فرضاً على القارئ ، لا سيما إذا أزلنا من الصورة جانبي المبالغة والاعراق من نقول رخص يحيل الحياة ابتسامة طويلة كاذبة ، وتضام عبوس دائم التقلب ، كما يتشاكلان في حياة نفر من الناس ، شأنهم الحقيقي من الحياة شأن المايس من الصحيفة ، فيها وليسوا فيها

كما وصفنا ترى حيلنا إن حاضر الحياة = وهو كل حقايقها - لا يزال من فطنة الشعوب للأقدار خائفاً بآراء إذا قيس بما يلاؤ أخيلتنا ويكفها من سواد اللحنى والآق وقد تقول : ماذا علينا - إذا كان هذا هو الحال - لنخلص الحياة من هذا البئس الذى يضع فيه العمر بين هفوة على الماضي وغفلة عن الحاضر واستشراف المستقبل ؟ وجوابنا أن من طبيعة

وقد تسأل : ألم يكن في ماضى الشيخ الألم كالذلة ، والتميم كالانقضاء ، والحزن كالآلة ؟ فكيف يؤثر أن يعيش في ماضيه دون حاضره وآتيه ؟ وهنا ترجع إلى حقائق الشعوب الراهنة ، فيستبين لنا أن الألم الثالث يفقد قيمته مع الزمن حتى لا يبق منه إلا ذكره وصداه . وهذه الذكرى - إذا لم يصعب أسباب الألم عند نشوئه حالات ملازمة - تضحي باعنا على الاطمئنان والراحة . فانت إذ تفقد كل ما تملك أو تصاب إساءة جائرة في سميتك أو تجلس إلى حبيب إليك علقه المرض بين فكي الفناء والبقاء ، تشمر بالنبذة وانفراج الشعوب بزوال الخطر ، حيناً يروض عليك السوى يديك من مالك ، وحيناً يرد إليك الوضع البادل سميتك ، وحيناً يتخطى قول الفناء حبيبك فيرده إليك سائماً معاقاً تنتم لبقائه فتمتلك بكل عزيز عليك . وعليه ففلك الأحداث التى كانت يوماً تراك قلب عليها الاحساس ويضرم الشعوب أضحت بمد زواها نجلة للراحة والاطمئنان ، فلا عجب إذا من ارتداد الخيال إلى الماضي وعكوفه عليه

بيد أننا لا ننكر أن نمة حلالاً أخرى غير ما أسلفنا لمسدا المكوف من الشيخ على ماضيه وانصرافه اليه عن آتيه وحاضره : منها أن الشيخ إذ يرتد إلى ماضيه يُسَيِّر الشعوب في مسارب أُنحت بتكرار الأحداث عمدة لا تتمرر فيها عقبة ولا تصدى له عثرة . ومن هنا فكرة « للماضى السيد » عند الشيوخ ، ومن هنا أيضاً ميلهم الميل الشديد إلى المحافظة وإبقاء القديم على قدمه وتجنب كل جديد يصدم الشعوب ويدعو إلى تحوله من مجراه المتداد ومن هذه الملل أيضاً تعاقب الرفقة وتخطف لوت أبناء الجيل الواحد ، بحيث يبعث اليوم الذى يشمر فيه الشيخ أنه غريب في بيئة غريبة ، فيزداد حنينه إلى ذلك الرهط القريب من جيله ، فيستعيد بخياله ذكراهم الحبيبة وألمه وألمهم الحادثة يضاف إلى هذا لون مهوود من ألوان الفتاح عن النفس

بتهوين الحرمان عليها وطلب الزواء لها عنه في الماضي ، وهو نوع من أنواع تخدير الاحساس ينشأ أول الأمر في دائرة الرضى ، ولكنه مع الزمن وتوالي الحوادث والتأثير يتسرب إلى دائرة العقل الباطن ويتغنى فيه اللايمسور . وعندما يصدر ذم الحاضر عن عقيدة وينطلق عن يقين . وهذه الظاهرة تبدو أجيال وأوضاع

نفسه موقف الحساسية والتحليل الدقيق للأوضاع التي تدوقه اليها ماجريات الحياة . بذلك يكتسب ثقة في النفس وتقديراً عادلاً للأوضاع ، يربحها من خصومة النفس وغربة الوضع وغربة الاحساس ...

ومن واجب البيت والدعوة - كذلك - أن يبتدأ الصغار تقدير الآلام والتعب ويستيقنوا أن الناس يتألمون كما هم يتألمون ، وأن ما نشاهده من ظواهر السعادة عديم هو في أغلب الأحيان دون ما نقدر ونتوهم

ومن أول واجبات البيت والدعوة أن ينشأ الصغار على التفطن إلى جميع مظاهر الجمال وتدوقه في الطبيعة والحياة والفن ، فإن في ذلك ترويضاً لدى الذاكرة وتخليقاً لأسباب السعادة على أسباب الشقاء

وأخيراً يجب على البيت والدعوة أن يفقه أن عملية التربية ليست إعداد الرءل للحياة كما تصغر نظم التربية القديمة ، إنما هي - كما يقول جون ديوي - فيلسوف النزعة الحديثة في التربية : « الحياة » بذاتها ، تربى عيسى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

الأسكلى

في شرح أمالي القالي

لـعبدى عيسى الكيرى

أعنت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب الجليل وقد وقف عليه الأستاذ عبد العزيز الميمى مستشار الأدب العربى .
بمليكره وعنى يضبطه والتعليق عليه
والكتيب يفتح فى نحو ١١٥ صفحة من القطع
الكبير فى ثلاثة أجزاء مضبوطة أعلامه وأبياته وغيرها
بالضبط الكامل

ومنه صيغون قرشاً صافاً عدا أجرة البريد
ويطلب من اللجنة ومن الكاتب الشهيرة

الحياة أن يتأرجح فيها الخير والشر وتساير الذة الألم ، وأنه يستحيل أن تكون الحياة خيراً كلها أو شراً كلها ، وأنه لهذا أنشأ واجباً أن يقبل عليها الناس أقبالاً لا يقيهم ما يتيسر لهم من نعيمها ، ولا يقيهم - كذلك - النظر إلى المستقبل والسعى في سبيله ، ولن ينقص نظر الناس إلى المستقبل من استمتاعهم بثلث الحاضر إذنا عرفوا كيف يحسنون السير في سبيله سيراً مستمداً حتى لا يضحى مشقة لهم زحم حاضر الحياة على نصيبها الذى يجب أن يكون لها من وعى الشهور ، بل نحن نمتد أن الرءل يتيسر له من سعادة الواقع ، مع السعى السليم والتطلع إلى المستقبل الذى لا يقطع الرءل من حياته الحاضرة ، أكثر مما يتيسر له حيناً ينقطع عن ماضيه وآنيه ليكسب على الحاضر وحده رضى فيه الأبدية ويفرشف النعم على الطريقة الطبيعية

وهذه الحالة السليمة من الشهور لا تعمل حلولاً مفاجئاً ، كما يحمل الوعى ، ولا تحيى بالسي الهين أو المعتدل ، إنما هي حالة تقضى السلى الأكيد ، والتعاون الشديد ، من جميع مصادر التوجيه النفسى . ولعل البيت والدعوة يفوقان في هذا الشأن جميع مصادر التوجيه الأخرى في طول مدى التأثير وعمقه ، فالبيت والدعوة يستطيعان أن ينشأ الجيل الذى لا يقتله القتل فيرد إلى الماضي يحدّر فيه الشهور ، ولا يستغفه النجاح ، فيستعده المستقبل ويستغفه . ويكون ذلك بأن يتماون البيت والدعوة على ترويض الطفل بالتقنين والابحار تأتى مؤثرات الحياة راحة في الصدر ، وتوطين للنفس على خير الحياة وشرها على السواء

ويستعد على تكوين هذه الحالة السليمة من التصور مثل التربية الاستقلالية التي يربها أبناء الأمم السكسونية ، حيث يتخذ الأمم معنى الواقع الذى لا بد منه ، والذة معنى الخير يبعى بالسى ، فلا بد من تدوئه واستمتاعه إلى أقصى حدود الاستمتاع - ويجب كذلك أن يتماون البيت والدعوة تعاوناً حكماً في الحد من أمية الصغار الصارخة ، وإفهامهم أن فرص النجاح ليست وفقاً عليهم وحدهم ، وأن غيرهم لهم من حق النجاح مثل حقهم ، فلا تحفى حياتهم آمالاً غريبة ، وآلاماً موصولة كذلك على الدعوة والبيت أن يوجبا الناس كيف يقف من حوادث الحياة موقف الحيات والاستقلال في التقدير ، ومن

الرباطة الثقافية بين مصر والشرق العربي دعوة إلى توثيقها للأستاذ رفيع البليدي

أحب أن أقر أولاً أن الأمة العربية مهما تكن شتى في توزيعها السياسية ، هي أمة متساكة ذات وحدة أوكيان واحد في ثقافتها وفي تفكيرها

وقد اختلفت على هذه الأمة أدوار من الزمن ، كما اختلفت فيها أطوار من التاريخ ، وكانت تجتمع كلها من أهم الأمور عند هذه الوحدة الفكرية في قوالب شتى ، فلابد كان ولا يزال واحداً ، واللتة كانت ولا تزال لمة واحدة ، والمواج الثقافية العامة واحدة ، والأدب في مقاييسه ونوازمه كان واحداً ، ولو عدنا رجعتنا إلى التاريخ وقبلنا صفحاته ، لوجدنا أن الأقطار العربية كانت تجتمع عند الاحتفال بالشاعر النابه والأديب مهما يكن موطنه ومهما تكن زعته ، وقد كان الشعر أو الأدب يطوفان في أرجائها يحملان اسم الشاعر أو الأديب طواف الفكرة الدينية أو المذهب الثقافية ، أو لتجل الشئ من بلد إلى آخر ، أو من قطر إلى قطر

وبينا كانت هذه الأقطار تسودها النزعات السياسية الثابتة كانت تفصح سموها للآراء الدينية والمذاهب الكلامية ، والاستنباطات التشريعية ، تنسب إليها عن طريق السفارات الدبلوماسية بإرغمال السلاط في مختلف النصوص

وفي بغداد ، وفي دمشق ، ثم في القاهرة ، وبين هذه العواصم التاريخية العربية في تاريخنا الواحد وماضيها أمثلة صادقة تجعل هذا الاتحاد الثقافي أو هذه الرابطة الدلوية ، وإن تكن في غير ما نألفه الآن من وسائل يسيئها عوامل الرق ، وسفن التطور - ولقد كانت رحلات الفقهاء ، وجماعات الأدياب ، ورجالات التاريخ من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب توثق من حضري هذه

الروابط تاجتمع للعرب من هذا تراث واحد يمثل ذلك الاتحاد الفكري ، وإن تكن قد اختلفت طرته إلى النتائج ، وتباينت وسائله فيها ، ومذاهب الفقه ، والتحل للبدولة في الدولات والظلال التي تسربت إلى المغرب الأقصى والأندلس في أيام ازدهارها ومن هذه إلى الشرق - لون من ألوان هذا الاتحاد كما كان من قبل ذلك للأدب سفارته في طواف الشعراء والكتاب من دولة إلى دولة ، ومن إقليم إلى آخر ، ولم تستطع الأحداث السياسية أن توهم من هذه الروابط أو تفل منها ، وإن استطاعت بعض الاستطاعة أن تنوق وسائلها ، وتقف تقدماً ، على أي لا أزعج أن أثر هذه الأحداث لم يكن قوياً ، ولكن أجبر لتدني أن أقول إن هذه الرابطة لم تنصف بالغم من هذه الحوادث ، بل صمدت لها حتى اجتاحتها الزمن ، وانطلقت الأقطار العربية من عقلمها ضادت إلى طريقها الأولى ماضية فيها تسار أطوار التاريخ وقمة وقمة ، سنة الله في الكائنات جميعاً

ولمصر في نهضتها العلمية والأدبية الآن بد لا يُجحد على الشرق العربي ، في بحافها روح قوية توحى بهذه الرابطة التي لم تهزم أمام أحداث الزمن ، وفي نتاج بنها النابهين ، وعلمائها ومهادنعا وما تخرجها المطابع من مختلف الكتب والمؤلفات ، وما يظفر به القراء في الأقطار العربية من ثمرات هذه الجيود المشكورة - ما يُجمل مصر الكريمة عمل الزعامة المختارة للصطفة ، والشرق العربي أحوج ما يكون اليوم إلى توثيق الروابط بمختلف ألوانها وأشكالها منه في آونة أخرى ، فقد تدافعت هيجات الأحداث عليه من كل جانب ، وما أُنشد حين يكون كتلة واحدة على دفعها ، وما أهو عليها حين تنسج شقة البين في روحه وفي تفكيره بين بضه وبضه الآخر ، وأقول في كثير من الاطمئنان إن دعاية هذه الجهة الشرقية القوية لا تقوم إلا على وحدة في الثقافة ترتكز على رابطة متينة بين الأقطار العربية وبين مصر الزعيمة

وبعد ، فلتس أقتح رأياً فطرياً لا يدعمه البحث أو الأخذ بالرد بين الأدباء والقلماء على هذه الرابطة ، ولكني أقدم

الى توحيد الانبياء التقاى فيه ، وعلى هذه الخطوة سرحة أخرى تكون بقدر المؤثرات الأدبية وتناول ما تقتصره هذه العلاقات من اتجاهات قوية في النهضة الأدبية والاجتماعية ، ووراءها عين للرحلتين مراحل تفتح ليس هذا مجال بسطها ، وبين يدي الأستاذ الزيت ما حبال رسالة وشباب مصر التفت هذه الدعوة ، ولعلنا الى تحقيق هذه الأمنية واسألون

القاهرة

رفيقه الفيديري

مسردع علمي جليل : سلسله المعارف العامه

اعتمدت لجنة التأليف والترجمة والنشر اخراج كتب لطيفة الحجم يتناول كل كتاب منها موضوعاً خاصاً علمياً أو أدبياً ؛ ورمى بذلك الى تكوين سلسلة تشمل جميع النظريات الحديثة في الجغرافيا والتاريخ والفلسفة والتربية والطبعية والكيمياء وغير ذلك ؛ وقد سلكت في ذلك طرقاً مختلفة ، فأحياناً نترجم كتباً أجنبية إذا رآها سالمة كل الصلاحية ، وأحياناً نؤلف في الموضوع عما يتفق وذوق الجمهور العربي . وقد بدأت هذا السهر في اخراج أربعة كتب :

(الأول) عرض تاريخي لفلسفة العلم تأليف ا . وولف وترجمة الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف ، وهو كما يدل عليه اسمه نظرة عامة في تاريخ الفلسفة والعلم من بدء نشأتها الى الآن . ومثمه ٦ قروش صاغر

(الثاني) الآراء الحديثة في علم الجغرافيا تأليف ل . دحل ستامب وترتيب الأستاذ أحمد محمد المدوي مدرس الجغرافيا بجامعة المصرية . ومثمه ٦ قروش صاغر

(الثالث) سكان هـذا الكوكب تأليف الدكتور محمد عوض أستاذ الجغرافيا في الجامعة المصرية يبحث في سكان الكرة الأرضية من بني الانسان من حيث نشأة النوع البشري وتعدد الأجناس ونمو السكان وتوزيعهم على سطح الأرض مع دراسة تفصيلية لحالة السكان ومشاكلهم في مختلف الأقطار . ومثمه ١٢ قرشاً صافاً

(الرابع) كتب « البراجمات » أو الفلسفة الأمريكية تأليف الأستاذ يعقوب قام . ومثمه ١٥ قرشاً صافاً

بين يدي هذه المجلة كلاماً يصح أن يكون دعوة الى خطوات تمهيدية للمرحلة هنا الفرض الشدود ، ويتجسسى على القول أن الأستاذ الزيات في زيارتي الأخيرة لم يبق دار (الرسالة) ، قد ارتاح الى ما يسطنه من رغبة في ترتيب هذه المراسم الثقافية ، وتمهد أن تقوم الرسالة بالمغامرة الأدبية بين أشباع هذه الرغبة

وإيماناً ازاداد وسوخا يحتاج هذه الفكرة أو هذه الدعوة ، حين تحدث بها الى أكثر من أغ من إخواننا هنا في مصر ، وهناك في سوريا وفي فلسطين ؛ وأعتقد أن الحاجة ساسة الى زورات علمية يقوم بها شباب مثقفون مؤمنون بفكرة هذه الرابطة الثقافية بين الآونة والأخرى ، لا يكون الفرض منها منة النفس لحسب ، بل يكون مع هذا اتصال وتيق بين اليجات العلمية والأدبية هنا وهناك بإعداد محو بحث تبسط فيها الأجاديث في الشؤون الاجتماعية والأدبية والعلمية ، وأن تكون من ثم تحللت في كل بلد من البلدان العربية تنضج لها حياتها

واحدة ينتظم الجهود الثقافية فيها ، مع الحرص على ما لشرق من تقاليد تفرضها أو تحتتمها أوضاع الكيان القوي ، فقد أفر الشرق كثيراً هذا الاقتباس للشوء عن الغرب في أكثر من ناحية من النواحي التي لا تتفق مع تقاليد وروحه ، وحالت دون أن يكون له لون من ألوان الامتياز الاجتماعي والأدبي والاستقلال العلمي الى حد ما يحفظ كرامته . وإجماع الشباب المثقف في مختلف الأقطار العربية يكاد يكون متأثراً بأوضاع شتى ونواح كثيرة متباينة ، وهذا يوسع من شقة الخلاف ، ويأبعد على الزمن بين ماودئاه من هذه الروابط ؛ ذلك لاختلاف الثقافات ، واختلاف النتائج التي تفرضها هذه الثقافات ؛ وقد يجوز أن يكون مثل هذا في الشرق العربي لو كانت الآمنة غير واحدة ، أو لو كان التاريخ غير واحد ؛ ولكن الأمة العربية

مهما تباعدت سياسياً ، أمة ترأها واحد روحاً وتقاليد ؛ فيجب أن يكون اتجاهها واحداً في الثقافة حتى يتل لها هذا التماسك القوي لتبين

فنتظلم هذه الرحلات بين الشباب المثقف وغيلة بين الوسائل لتكوين هذه العلاقات الثقافية في الشرق العربي أو خطوة أولى

رسائل حاج

٢ - من ربوع الغرب
إلى بلاد العرب

للمشرق المجري

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

أستاذ التاريخ بجامعة بوهات

خصصت حياتي له . علمت بأنت هناك وشاة أومروا إلى الشيخ الطواغري بأني دخيل أرى إلى الوقوف على أسرار الاسلام وإفهامها في البيئات السلبية في أوروبا ؛ وعلى الرغم من التلون والشبهات السيئة التي حلت حولي بذلت جهدا عظيما لتجاوزها ؛ وكان رأسي في تلك المعركة أن الحق على الدوام في جانبي ، وقد كانت سيرة الرحوم الامام الشيخ محمد عبده وماتقيه بن شخصية صاء خفية ، وانتصاده على شهوده أكبر مشجع لي في الثبات أمام حجة خصومي . قلت لنفسي : أين أنت أيها الصالح العظيم لتري كيف ابتعد الأزهر عن مبادئك المالية ، وتجاوز عن رسالتك الرئيسية التي سموت بها فوق الأغراض الوضعية والمطامع الدنيوية والمنافع المادية

وعلى الرغم من جعدي الضعيف في مقاومة خصومي ، ما كنت لأستطيع أن أبرهن لتفسيه الشيخ الطواغري على اخلاصه وحبي للدين الخفيف ، ولأنى لست دخيلا ؛ ولكنني رجل يؤمن من أمحاق دوحه بإرسالة الهدية النبيلة ، وأريد أن أحصل على معاونة رجال الأزهر للوقوف على تعاليم الاسلام ، مع علمي بأن هذه التسمية السخاء ليس بها أسرار يمكن إفهامها في البيئات السلبية ، لأنها ديانة مؤسسة على ثقافة ثابتة مكشوفة للعالم لا يتميز فيها بين الأجناس والألوان . وليس الأزهر سوى الجامعة الإسلامية الحقن التي تقضي شملة الحق ، فلا أسرار في جوارثها يمكن إخفاؤها عن رجل أجنبي مهما كانت صفته . ألا يعاقب الله كل مسلم يرى أخاه بالشرك والكفر والتشكك في عقيدته القلسة ؟ ألا يعاقب أيضا أولئك الذين لا يقومون بواجب النجاة والارشاد للاسلام ، والذين يحنون أسراراً في قلوبهم ؟ يشهد الله أنني لا أبري من وراء ذلك أن أوجه التهم جزاء ، لأنى لا أسلك هذا الحق ، ولكنها سرخرة ضعيفة أدوت أدافس بها عن صدري

إن الأزهر بحسب نظامه الحالي لا يستطيع أن يؤدي رسالة الاسلام كما يجب . فالتظام الحديث الذي أدخل عليه ، والحيلولة دون اجتهاد الطلاب في حلقات الدرس كما كانوا قديما حول شيوخهم ، مسح الأزهر وشوّهه ، وأفسد ما كان قد بقي له من جمال وجلال وحرمة ، وأفقده سيطرته الدينية والاجتماعية في العالم الاسلامي ،

وشمرت وأنا أجتاز دهاليز الأزهر وأستقبل لأول مرة أروقته وحلقات دروسه بنوع من الرهبة والظشوع والتسليم . فهذا المعهد العظيم موئل الاسلام ومقره ، ومنبع الثقافة الدينية ، وجاءى حى اللغة العربية . كان من أسمى آماني أن أدمج في صلك طلابه . فكم كنت في شوق لا هف إلى أن أسهل من يبدؤه الفياض روح الاسلام الحقن ، وأضي شمة معرفتي الخافتة بحيث تتحول إلى شعلة وقادة ، وإلى حسنة قائمة داخل جوارحي ، وأنتمروا إلى شيوخه الذين يهودون العالم الاسلامي بأرائهم وأفكارهم ، كما كنت على يقين وثقة أنني بمعاونة هؤلاء العلماء الفطاحل سأبضي في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة المجرية بحيث أجعلها في متناول آلاف المسلمين من مواطني

ومع أن هذه الترجمة كانت عملا شاقا مضنيا ، فاني كنت أحس من أمحاق دوحى أنها فرض واجب على كسب غلص بريد أن يدل منار الاسلام ويطلع في أن يضيئ لينة صغيرة إلى

صرحه العظيم

وخيل لي وأنا في نشوة ووحية عميقة أنني بدأت أظفر يميني وأجزى خير الجزاء من تلك الليالي الطويلة التي لم أذق فيها طعم السكري ، بل أمضيتها متكبيا على دراسة الاسلام وتفهم قواعده وأصوله ، وأن كل ما حاق بي من مصائب سيئبد ، وفشل سيتحول إلى فوز عظيم وانتصار رائع بمعاونة شيوخ الأزهر ومدد يد المساعدة إلى عملي للتواضع

ولكنني رأيت والأصعب علا جوارحي أن آمالي تنهار ذفة واحدة بحيث أصبحت عاجزا عن خدمة الترض الأمسي الذي

التاريخ الاصيلي، والشيوخ القويرون يجد الوهاب التجار الذي له أتباع وتلاميذ مقبضون في أنحاء الأرض، وقد كان سبيًا في تروفي بكثير من اخواني المسلمين، وكانت كتب توصيته بمثابة مفتاح يفتح أمامي كل باب

وفي أواخر فبراير زودني الأستاذ التجار بكتاب توصية بمناسبة عزي على لقاء فريضة الحج؛ وكان له الفضل الأكبر في تدبيري إلى «بنت مصر»، ذلك الصرح العالي العظيم الذي يتناول من جهة مشروحاته الاقتصادية تنظيم سبل السفر إلى الأقطار الإسلامية المقدسة. وما يذكر مع الأسف المديق أن أعمال الحج كانت تقوم بها قبل ذلك شركات ملاحية أوروبية لا علم لها بما تتطلبه حاجات المبحجين المسلمين، فكانت بواخرها تحمل للشروليت الروحية، وتقدم إلى الركاب الطعام الأوربي، ولا تكتفئ بأن تهني لهم الماء الكافي للوضوء ولا إقامة مصل يؤدون فيه الفرائض الشرعية

أما «بنت مصر» فقد نظم للحج باشرين كبيرين قدامان من أكبر البواخر، وزودها بكل ما يحتاج إليه المبحجون من وسائل الراحة والمأكل بحيث يشعر السافر أنه لم يفارق بلاده. وقد كانت يبقين أن أسفل إحدى هاتين الباشرين، لأثني عديت نفسى مصرًا بعد أن شربت من ماء النيل، ولسكني لم أتمكن وأأسف من نيل بقيق، فان قانون شركة ملاحية مصر يمنع من قتل المبحجين الأجانب على هذه البواخر، وعلى الرغم من المجهود الذي بُذل به وتوسط الملبايين بك لم أوفق، واضطرت إلى السفر على إحدى باواخر الشركة الجديدة

وقامت بنا الباهرة بسم الله مجراها تشق برزخ السويس، فرحت أمكرني تاريخ ذلك المضييق الذي كان سبيًا في قفص فرقيان آسيا، بل كان فاصلين حقيقتين من أحقاب التاريخ؛ وسع أنه قرب مصر من أوروبا فقد جعل لمر مركزا سياسيًا ممتازا بحيث أصبحت جزءا من أوروبا. وبينما أنا غارق في غمار تلك الأفكار إذ أقرب مني فريق من المبحجين وبدأ الصلوات يبتنا بسرعة. كان بينهم طبيب هندي تصحبه كرمته، ولكن لسوء الحظ لم يكن هذا الطبيب يعرف من اللغة العربية حرفا واحدا، فاضطرتنا أثناء السفر إلى التحدث باللغة الانجليزية. وفي

تلك السيطرة التي ظل متمسكا بها قرونا عدة. ويولوج إلى أن البرامج الحديثة لم تقدم الأزهر خطوة واحدة، لأن الشرفين على تنفيذها جعلوا هدفهم الأنسى فتح أبواب العمل في وجوه الطلاب، وتكثيفهم من احتلال الوظائف المدنية دون أن يفكرروا في تحميلهم ثقافة الإسلام على وجهها الصحيح وإرشاد المسلمين إلى الخير وتفتيحهم، ودعوة غير المسلمين إلى الدخول في دين الله كما نص على ذلك القرآن الكريم. يجب إذن أن يترك الأزهر ليكون جامعة الإسلام الحق، وأن يمد طلابه على رسالة الحق، وتهيئهم للوعظ والإرشاد؛ أما فتح أبواب العمل واحتلال الوظائف المدنية بأشياء ثانوية قد تصرف الأزهر عن التابة التي أنشئ من أجلها

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من العلماء الجهابذة في هذا المهد الاسلامي العظيم فان الضغط أطلقا في قلوبهم روح المرفة والتفلسف اليها. على أن الاسلام في عرق يحتاج إلى حربة كاملة في البحث والتنقيب والفكر. ولقد ولد الاسلام في مهد الحريات فيجب أن يظل كذلك، لأنه يمتد على حب الحقائق والصدق والتفكير في أعماق المرفة. وتقدم الأزهر لا يتم بتشديد المبادئ الهيمية العظيمة، وإظفة عمد من الرنم والمرص، وصنع مقاعد الدراسة من الاخشاب الخشنة، وأما يتم بالنسك بالمروة الرنق، وإزالة البسدا التي وإن على القلوب من الخسك يعض التقاليد والبقايد الزينة، وفي الاجماع على توحيد كلمة الحق ووضع الأنظمة الانشائية في السلك الملائقي بها. ألم يقل الله عز وجل: «خلق لكم ما في الأرض جميعا» أو كما قال الرسول الكريم «تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا»

ولما يئست من معاونة ورجال الأزهر قرر في عزي أن أقوم بدراسي. وفي مسميتي بمسلم خاص تكرم بخصية جزء من وقته لتعليمي، كما ألتيت مساعدة عظيمة من بعض أسدق بالقامرة، كالاستاذ محمود تيمور الذي يجمع بين طرف الشباب وطهارة النيوخ، والشاب النابه محمد أمين حسونه الذي عزي إلى طائفته من أدباء مصر وصحفيها، وأطاري مكتبته طيلة إقامتي في مصر، والباحث محمد عبد الله عثمان الذي يمد حجة في

يهت بقوله : ليك القم ليك ، والبعض الآخر مستغرقا في صلاته ،
وآخرين صامتين لا يبديون حراكا ، شاشخين بأبصارهم في دخول
نحو الأرض المقدسة التي خرج منها سيدنا خلق ورسول رب العالمين
وما كنت بأقل من هؤلاء الحجاج شعورا بالنظلة والانهيار ،
وولمت مكانا خشعا راكنا لا تقوى قدمي على الحركة ، ودثت
قلي ثقب في قوة وعنف بينا يردد لاسي في خفوت : ليك
القم ليك . ثم انهمرت الدموع من أعيني ولم أملك أن أمنع نفسي
من الاسترسال في البكاء . أجل ! أدركت الحق الصحيح وأست
عظمة هذا الدين الخفيف ، وعينا تناولت النوم في تلك الليلة ،
بل شرد عقلي وانجذبت بتفكيرتي إلى أعمال الخلقاء ، رضوان الله
عليهم ، وإلى رعايتهم الأم الإسلامية ، وتوزيع أسباب العدالة عليها
طبقا لأسول الشريعة السخاء

(يتبع)
عبد الكريم محمدانوس

اعلان مناقضة

فتيش مباني بحرى القاهرة

الكلان بالبور القوي بإدارة وزارة للرواملات

يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٦٦ الساعة ١٢ ظهرا

مشروع إقامة عربة للسجانة ببيان أبي زعل

ويمكن للمقاولين السحول في هذه الأعمال كلها
والمحصول على للسندات من الفتيش المذكور نظير مبلغ ١
جنيه و ٦٦٠ مليا « قسط جنيه مصري واحد وستائة وستة
وستون مليا لا غير » كما يمكن للمقاولين الاخوانيين السحول
في جزء منها حسب اختصاصهم . وتباع مستندات الاعمال
الاختيارية بمبلغ ١ جنيه و ٣٣٥ مليا « قسط جنيه مصري
واحد ومائتين وخمسة وثلاثون مليا لا غير » . والأعمال
الصحية بمبلغ ٧٧٥ مليا « قسط سبعمائة وخمسة وسبعون
مليا لا غير » بخلاف أجهزة البريد وقدرها ٣٠ مليا
« قسط ثلاثون مليا لا غير »
والصلصة حتى التجربة

فات يوم. نظر إلى نسخة من القرآن الكريم في يدي ، وهي
الطبعة التي تولتها الطبعة الأميرية ، فأعجب بها أعجابا ، وطالب
إلى أن أتبع لحسابه ألف نسخة من هذه الطبعة ليست بها إلى
الهند إذ لا توجد هناك مصاحف جميلة من هذا النوع

وكان بالبصرة أيضا حاج مراكشي ، يشغل وظيفة فاض
في فاس ، وكان منبوح الوجه ، وقورا ، أميل إلى التزام الصمت ،
لكنه با كما يسمى أتحدث بالعربية مع أحد الحجاج الأتراك
حتى أقبل إلينا واشترك في الحديث . ولشدهما أجمعت بتبهر
الرجل في العلم الإسلامية والفقه ، كأن لياسه الشرق الفتناء
كان يخاط عليه طامبا من الزكاة والوقار ، أما صاحبنا التركي فكان
أحد ضباط الشرطة في دمشق ، وبعد اعتزاله الخليفة آثر أن يبق
في سورية حيث تعلم اللغة العربية ، وكان طيلة السفر يشكو ص
الشكوى من الأنظمة الحديثة في تركيا وبالأخص رجة القرآن
وتشريع هذه الترجمة بحيث لا تؤدى إلّا إلى الفوضى . وبظهر
سخطه وتبرمه بالنظام الذي يحول دائما بين المسلمين الأتراك وبين
أداء فريضة الحج ، وبرهن كل من أراد الحج بالقرائب الفادحة
من ذلك ترى أننا كنا على ظهر الباشرة من بلاد متباينة ،
ولكن تجمعنا جامعة الاسلام ، وتؤلف بين قلوبنا وتجعلنا نعيش
كأفراد أسرة واحدة . فلما اقترب موعد الشتاء أخذنا أما كننا
على الباشرة ، وكان يجمل إلى كل من برانا أننا في برج بابل ،
فكل منا يتكلم بلغة لا يفهما الآخر ، بيد أننا سوف نصل
بهد بضمنة إلى أليم إلى جده وتلا أقدنا الأرض المقدسة فنخلع
عن أنفسنا تلك الملابس التي تفرق بيننا لنستقبل بها ليلس الاحرام
الفضفاض بحيث لا يصبح أي قارق بيننا بل نكون سواسية
في حضرة رب البيت الكريم .

وبعد انتهاء طمام المشاء بقليل صمرت الباشرة صغيرا طاليا
فتأدنا إلى البادية وتبيننا للوجود ، ثم جلى كل منا ركعتين قرأ فيها
سورة الاخلاص وقل يا أيها الكافرون

وكان البحر هادئا والمواء نديا والتجموع تتألق في القبة
الزرقاء ، وراحت الباشرة التي كانت تحمل على ظهرها أكثر من
٧٠٠ حاج تلقى مراسيلها بين غفاه الحجاج ودعواهم المارة
وكهكذا ظل الحجاج في هرج ومرج ، فسكنت ترى البعض

رثاء

عمود جلي الشهبندر أحد سادة العراق

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

- ١ -

تصلمت الآمال من بعد محمود
قد اجتث روح كان قبل اجتنائه
خلا القصر من كان للقصر مالنا
لقد غدا السيوف الصغار بمحمود
محمود من جسم تضيق حوده
نناه لي الناعي فكان نسيه
فادركني يوم من الدهر أسود
فيما لوني شقي وباعبرتي جوي

- ٢ -

لقد غاب محمود عن الصباح مضطراً
كان لم يكن قد سر أصحابه به
يربك لا تلح الحزين على البكا
تقول عيني للسحابة أفعلى
على كل قبر مقلة ذات عورة
قسمت بكاء الشمر بيني وبينه
ولا تقترح قولاً على الشعر إنه
ولم يكن منه الصديق سوى الذي

- ٣ -

لقد ظل الموت الزواهر مجاذب
أطال الردى مساً بأذن مريضة
ولو حزن علماً بالمقادير جنتها
يقولون أمراض به أغرت الردى
فيما دمع أنت اليوم كالقلب نابض
لقد نذبه نوسة حول نمش
إذا انطلق النجم الذى كان ساحلاً
أحمود كنت كالراجح العقل والنطق

- ٤ -

من الباطل الخلداع تغزغ للعق

وكنت كنجم لاقرار لسهرة
وكان الموت قد أصابك سهرة
ولا زره إلا كان رتق لشقة
منى بصديق الحار يستعمل الردى
بكنتك عيون المرافيك بأدمع
تجنبت ضوضاء السياسة آخذاً

- ٥ -

حياتاً ومن بعد الحياة عجات
وجل تفصل القلب الحزين من الأمسى

إذا الموت منها انصبت العبرات
وإن أهملت نفس الورق نجمة
أقول لقوى إن يكن عندكم لمن
وما أجل الأيام إملاً لنا وقت

- ٦ -

لقد حملوا نمش التقيد لقبره
فما كنت من تلك الجماهير سامعاً

- ٧ -

على الأرض أمجاد كثير قصورها
وما من بقاع ليس يسلك أهلها
وما خير دنيا بالازلال أرضها
إن الجسم أودى فالبورأ نصيبه
إذا ما حياة البراء فارقت
وليس لشقي أن نصير حاتمها
إذا النفس حب الدامعها فاجالت

- ٨ -

هل الحزن إلا مقلة تنضجر
تسهر مثل البيت بعد اجتماعه
وأجساد موقى في القبر تأسرت
على أن موقى السابقين إلى الردى
ولم يك يوماً للطيبة غاية

- ٩ -

قد عرف الإنسان منها غوامراً
ولم يدرك ما في البواطن مخمراً
وأتى جميع عوص لا يقيمه
وأرواح موقى البقاء تمزج
حياة لأبناء لم قد تأخروا
سوى النوع إن النوع أبقي وأمر
ولم يدرك ما في البواطن مخمراً

إذا مات طفل البيت فاطلب فادح

وإن مات رب البيت فاطلب أكبر

- ٨ -

لقد جاء مالد كان بينه فاحسن فاقم حتى قام يهدم ما بيني
حزنت وما حزني سوى ابن رزينة وما دمت في الدنيا إلا ابنة الحزن
وما أحد في الناس يدرى مصيره ومن كان لا يدرى فيخرج للظن
لقد زينت بالزهر فترك حبة وعن كل هذا الزهر فترك مستغن
بخال التي حلقاً له بمقاتني ولم يبنه أن الحقاتي في القمن
وليست حياة المرء بعد مشيه

وإن قل شكواه سوى التسب للضئ
سمعت أحاديثاً وإلى لبدل لما نظرت معنى بما سمعت أذني
(بقاد) جميل صدق الزهاوي

نذالة التعاسة

للاستاذ عبد الرحمن شكرى

كدت أنسى دواعي الرفق ما قد أرتى مذلة التعساء
يقضون اليد التي تمنحهم بسخاء وبجدة وإخاء
ويكيدون في الخفاء والأليم رة أليم يهجم والخفاء
عش الأوم حينما عش البؤس سوى في القليل من كرماء
ليس يدعنا أليس ما نعيش فيه من من البؤس باعث الشقاء
كل قلب بيت من حلك البؤس من على نجسة الأدياء
يتلفي شرًا ويرشح غدراً ويدلج خونا بثوب رداء
يلوم للره وهو غير شقي كيف ينأى عن لومه في الشقاء
ليز يدنه اغتبيلاً وحداً واقتراء على حطام الرءاء
وساراً لو أنه نال من أر ض تجت زلازل القبراء
وهو قل لولحق بالشمس أسى مثل خدر الرماد وجه ذكاء
ليس شر البأساء قصر على التمدد من ولكن كم أشعلت من عدا
وحقد وخسة وصمار واغتيال ومصرة ورياء
تفسد الأنفس الكرام حتى تقتدى مثل أنفس الأؤماء
صاع عطف الرحيم إذ صاع جن الله خلق في خيم أنفس التعساء

وعظم ما أفد النفس من خا كم شقاء يخفى وفي النفس منه
من عوادي سخام لست تدري أم هي النفس مقها مثل مع
مثل ذل الشعوب تخلف لوما وصفت الشب الضعيف لتلوي
من رياء وإحسنة واحتيال شيم يدرا القليل بها من
أصبحت شية النفوس وإن لم في يلبس المصلاقي طرا
ليس إلا بها نجاه نفوس لا فاطلبنه فيها وإلا قدع نشد

ق هضم ورجمة الرحاء أثر واضح لنسب فناء
هي بالره علة الأدياء جسم من إحنة وعن شقاء
بد فوت من عهد واتها في جوم صحيحة أقواها
وتدلى نخبالا واقتره عجزه سفلة من الأعداء
يك ذل ولم يكن من عدا طيب نفس في شملة النماء
ناس ظرا من خيبة القبراء ان أمر ينسبر داعي الرجاء
عيد الرحمن شكى

الأمد العريية

بقلم حبيب عوض الفيومي

قد أصبحت وطعها جراثيما وتفرقت ليلتها كراتها
مبذولة حرماتها مفتوحة أسداها ملحوظة فرائها
غلبت مطعها على أخلاقها فووت بها أحقادها وزراتها
فمخالقت من خطها غايتها وتشابهت من موتها قراتها
فكان خالد لم يقر يد مشقها يوماً ولا خدم الرشيد فرائها
يا تحقق الأسفار طياراً بها قد أصبحت بك آفكاً تكرراتها
هجمت بنفسك قارماً أخلاقها وهوت بنفسك طائراً حمراتها
انظر لنفسك أين موضع فضلا لا تلقضك جامعاً جراتها
ما بالتي فتح البلاد محمد بل بالهدى دانت له داراتها
ينجو الكريم مع القليل صيانة وتجت صاحب حاجق حمراتها
ولأن ذلكم البريق غشوة للنفس تكتن تحت عراتها
ومن الدليل على شقاوة أنف أن يستقيم إلى النعم سرراتها
والأرض طار وإن تفاضل أهلها بغنى الطون غيرهم حشراتنا
التيوم حبيب عمره الفيومي

فـعـول مـلـمـة فـي الفـلسـفـة الـأـنـاـنـيـة

٢٩- تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

النامية الاجتماعية من مذهب نيتشه

السوبرمان

أو الانسان الأعلى

للأستاذ خليل هنداوي

ناقصون ، جاءوا الحياة اختلافاً ، فلا يجوز تأخير قناتهم !
يقول زرادشت : « في كل مكان ترن أصوات الذين يظنون
بالوت ، والأرض مغممة بالذين يجب أن يرفعوا بالوت ،
أو « بالحياة الأبدية » حتى يفلتوا من الحياة مراراً . وللمتألمين
والشكوكيين والنحطين الذين يتنوثون ويقولون « بالحياة الإشقاء » ،
لهؤلاء يجب أن يقول المائل « إذن أضوا لحياتكم وآلامكم
حداً تقتضي عنده حياتكم وآلامكم ، ولكن ثمرتكم مبنية على
هذه الكلمة » الاستحار واجب ، والانهزام من الحياة
واجب » ، إذ لا ينبغي للأرض أن تفسد داراً آتية بالترقى
والبسمة ، حيث يفنى الإنسان الخالص الجوهر ساماً وشقة .
إذا أردنا أن نستفد السلالات الآتية من مشاهد الفاقة والشاعة
فلنترك اللوت ينزل بمن هو ناتج لقوت . ولكن فينا جرأة على
ألا نصرف القاطنين عن السقوط ؛ لتدفعهم ولتقف بهم قدماً
حتى يهتوا سريماً . ينبغي للمائل أن يعرف كيف يستعمل مشهد
الآلم عند الآخرين ، وأن يعرف كيف « يؤلم » ويثبت الأمل دون
أن ينجس الشقة إلى قلبه سيلاً

هذا هو ما تتطلبه النفس العظيمة . يقول زرادشت : « أبلغ
أنت شيئاً عظيماً إذا لم تشعْ بقوتك وإرادتك التي تعاقب بالآلم
كبيرة . عرفائك أن تتألم ، هذا شيء فقير ؛ فالتألم الضعيفات
والبيد يصبحون أسدياً في فن الآلم . ولكن نبات جأشك
وعدم اعتنائك أمام المصاب للؤلؤ والصيحات اللؤلؤ ، هذا ما
مظهر العظمة وسرها المزعج »

ينبغي للمائل أن يصحّث - في كل فصول حياته - بظواهر
الطفل اللاعب ، وصفاء الرقص الياسم ، وهناء اللاعب المجدود ،
وفي مثل « الاستحالات الثلاثة لأروح - ينفي - زرادشت - بل أن
النفس الانسانية يجب أن تكون في استحالتها الأولى « ديرا »
يحتفل بقتل أمثال الأعداء على ظهره ، حتى يستطيع أن يجمع
الشيء الكثير من التجارب ، ثم يستعمل « الجبر أسداً » يمار
فانلاً : « أنا أريد » ويتوجه بمخالبه الحادة كل من يحاول
البث بحجته . يجب عليه أن يتصر على تنبئ الشريرة المكتوب
على كل جزء من جسده بأحرف ملهبة « يجب عليك : »
ثم يسرع في ترك أمثال الليل الأعلى والحقيقة والخير عن ظهره

لا ينبغي للمائل أن يكون قاسياً على نفسه غصب ، ليكون
قاسياً على الآخرين أيضاً لا يحفل بتهوده ولا بسلامه ؛ هو يدرك
أن الإنسانية لا تنشط نحو غاية معينة معلومة ؛ ولكنه يرى
كل شيء في استعالة وتطور ؛ يرى من واجب الحياة نفسها أن
تعمل على أن تتوق نفسها ، ويدرك أن الانسان ليس من حقه
أن يسل نفسه بأه بلغ الرضا سالك . لكن كل سلام عنده ذريعة
لحرب جديدة ، ولتكن حياته طامحة بالموث النظام ؛ هو
لا يتحرى من السادة ولا يجهل أن الفرح والحزن هما ترأمان
متقاربان . وفي استعالة الانسان أن يجوز الحياة بدون فرح كبير
يبروه ، أو شقاء كبير ينزوه ؛ على أن ينقش من قوة حيويته .
أما الذي يريد أن يتنوق الأفرح الكبيرة فمن واجبه أن يعرف
الأحزان الكبيرة ، إذ كل ارتجاج في ناحية يقابله ارتجاج في ناحية
أخرى . « أما خائن الذم المؤمن بالحياة ، من يريد الحياة عتيقة قوة
ما شامت القوة ، فهو يريد أن تكون الارتجاجات واسعة حول
نقطة الوازمة ؛ يريد أن يعرف القمم البالية للسعادة والشقاء .
يريد أن يعرف الانتصارات للسكره والمزائم الشقية . يجب عليه
أن يمتحن في وقت واحد إلى النصر وإلى الهزيمة . ويزدادت فاته
قد هلك حين بلغ « قمة » وجوده . والسوبرمان هو - في وقت
واحد - النظير للاعب والاختلال القوى للانسان

ويتنا بيني للمائل أن يكون قاسياً على نفسه ، لا يتوى لزا
الآلم ، ينبغي له كذلك أن يكون قاسياً على الآخرين ؛ هناك
مصائب وآلام يبعد عنهم فأقداً للإنسانية ، وهناك منحطون

الفكرة في هذه الكلمة : إن شجرة القوى التي تهيم على العالم تتراعى لها بائنة سرمدية ؛ لا تقدر على أن تقتصر لها تقصاً لأنها لو كانت كذلك لوجب زوالها في هذا الدهر الطويل ، ولا تقدر على أن تقتصر لها غوراً - كالنمو الضوى التي ترفه - إذ لو كانت كذلك لاختقر غورها إلى غداً ، وما هو هذا ابتداء أوعذا الرقود ؟ وعلى هذا لم يبق لدينا إلا الاعتقاد بفسوخ هذه القوى وببائها

فيل هنري

(يتم)

القهوة الجيدة

ليس اللبن مائة من غواد الترك ، ولا صفاء من الأصناف الكالية الزائلة عن الخالصة ، وإنما هو شيء من الأشياء الضرورية التي لا يجد الإنسان عنها عيشاً ، وأما كان الاقراط في شمالي الفوهة يؤثر تأثيراً سيئاً على ذوى البنية الضعيفة ، فإن الاعتدال فيها هو على عكس ذلك لازم لسلامة المزاج وصحة الجسم -

إنك حين تتعامل فجلاً من القهوة تحس كأنك ولدت من جديد ، تقهر أن طافتك التي زادت أضماً بمضاعفة تستطيع أن تغلب على كل متاعبك ، وأن تذهب عنك الضجر فلا تفكر إلا في مسرات الحياة ومقاييس العيش إن فجلاً ساخناً من هذا الشراب القوي إذا أعد

أعداداً متنازع البصر ويقوى النية ويصح في الجسم شعوراً بالنظافة يقدره التي كما يقدره التقدير - ولكن القهوة لا تقدم اليك هذه المنافع إلا إذا كانت من بن جيد النوع غير مخلوط بالحصى القتل والقش الحصى ، وأشهر أنواع البن في العالم من غير نزاع هو بن البرازيل ، لأنه مزروع على القواعد العلمية ، وبحبمه ووطنه في القاهرة يجرى على أحسن الطرق الفنية في غازان البن البرازيل في شارع نواد الأول ، ففي هذه المخازن الوحيدة نجد في كل وقت البن البرازيل الحقيقي عيشاً ومطعماً من أجود نوع وبأسهل مقولة -

مما كان يظن حله خيراً له ، وأخيراً ، لكي يستطيع أن يدخل في دور « الإنتاج والأرباح القيم الجديدة » بعد تهديم القيم القديمة ، يجب عليه أن يستحيل طفلاً يامو ويلسب ؛ « إن العفل هو صفاء ونسيان ، هو ابتداء ، هو لبنة ، هو دولار يدور بنفسه حول نفسه . وهكذا يجب على النفس التي تتوق إلى الصمود فوق قم المحكة أنت تتعلم أن تسب ، وأن تفرح وتفرح ظاهرة سانية ، يجب أن تكون خفيفة غير واعية تنتق من التشاؤم والكآبة ، ومن كل ما يميل حياتها - سحابة - كنهه تقول الشربة القديمة : « ويل لن يضحك » ، وهذا القول

عند زرادشت منبكر فيصح . أما العاقل فيجب عليه أن يضحك الضحكة الآدمية ؛ يجب أن يدنو من عيجته وقابضه بخطوات خفيفة وأقاص طاهرة ، لا يلبدة لكمة ؛ إنه يترى الضحك عن نفسه ؛ إنه الرقص والبطران يجوز مستقبات الكمية كالرياح النافسة . يجب على الإنسان أن يشل الرقص بنفسه والضحك بنفسه وأن يرتفع وأن يسمو فوق نفسه ، وأن يتفوق نفسه نفسه على أجنحة الضحك والرقص

يقول زرادشت : « إن إكليل الضحك ، هذا الإكليل من الورد ، ضفرته أنا على رأسي وأما قدست تحكي للرحمة . إن إكليل الضحك ، هذا الإكليل من الورد ، ألقى به اليك يارقي - أما أقدر الضحك أيها الرجال السلون ، فسلوا أن تضحكوا »

- ٣ -

« إن من كان مثلي مدفوعاً بشوق غريب للأمل في مذهب التشوم إلى أقصى حد ، قد يكون من حيث لا يريد بذاته - فاتحاً عينه على المثل الأعلى للرجل إلى الطروب البنج بالحياة التي لم يتعلم أن يتحمل للمضى والحاضر لحسب ، بل يميل على إحياهما معاً ، مهما كان الماضي ومهما ذهب المستقبل . » ولعل هذا التشاؤم البطل عفة بالثقل هو الذي حدا بينه إلى أن يطلب الحياة لنفسه ، ولعله الرواية الإنسانية الشاملة الكلمة ، والوجود الذي يقوم بتشكيل هذه الرواية

في شهر أغسطس من عام ١٨٨١ حيث قد راس ينشأ فكرة القول بالرجمة الخالصة التي أصبحت أساس طائفة البريرمان ، وما لبثت هذه الفكرة أن ملكت عليه مشاعره كلها . وقد تلخص هذه

القصص

أساذ من اسفل

أجاسون

للأساذ دربنى خشبة

ومن هذا القصر ، يحكم اللسان الشقيقان أجاسون ،
ومنايوس ... أبا أولها فقد تزوج من الفتاة الكسرة ، ذات
الصولة ، كليمنترا ، بطلة لأساة التي نحن بصدها الآن ...
وأما كاتهما ، فقد تزوج من الفتاة اللينة الفضة ؛ المترعة بالفضة ،
هيلين ؛ التي نزلت مع عشيقها الجرم ياريس ... إلى ... طروادة ؟
والتي شئت بسببها تلك الحروب العاروة الروعة فذهبت بالخبية
الناخرة من شباب هيلاس واليوم ...

والفتانان شقيقتان ، وقد تبناهما ننداروس النظام ،
وزوجهما من هذين اللسان الشقيقين ، ليزيدا في شفاهما ،
وليكونا حرباً عليهما وعلى عشيقها البائس لا تنسى ؛ وليكونا
كذلك ، ليلا على هذا القصر الشقيق الشاق ؛ (إيلوبريده)
مطلقاً ... لا لتجانب غواشيه ... ولا تنقش دياجيرها ! !

— ٢ —

وفرت هيلين الآفة ، مع ياريس الآثم ... فهاجت
هيلاس ، وعيت ، مع الحرب ، وتدفقت الجيوش إلى أوليس حيث
الأساطيل في انتظارها ، لتخرجها البحر إلى مدينة يارم ...
ووقع أجاسون زوجته ... وذوقا ، وهما يتماثلان ، وهو كما
حارة سخينة ؛ وانطلق مع شقيقه الملك الداس الفصح في
عرشه ، منالايوس ، إلى أوليس ... ليكرها مع بقية البلد ...
وليخرج إلى اليوم ...

— بيد أن البحر المضطرب كان ينفذ رجوعهم الأسطول إذا
م أن يطلع

والعاصفة إلى أطلن بوسيدون^(١) عنها كانت تثير في البوم
موجاً كليلال ... وكانت تراوح الشاطئ الرخيف وتناديه ،
تقبل التراب وتسفيه ، وتحط صخره من ملر وتترقب ما نهوى
عليه من أسطول هيلاس ...

وانتظروا على بلا حتى تسكن العاصفة ، ويهدأ البحر

(١) إله البحر

دول استغروس سنة ٥٢٥ ق . م . ومات سيباً وسين
سنة ، وحارب في موقعة ماراثون ، وكنت تسمى دولة
لم يبق منها غير سيج . وكان يكت دولامث ثلاثية Trilogy
أي تركب الربعة منها من ثلاث دولامث — أو قل فصول —
تسفل كل منها بنسبها ، وتكون مع الآخرين وحدة واحدة .
وكانت مأسى استغروس غيرة في حين عصر بركليس ، أزعج
عصور الأدب في التاريخ القديم ؛ ودولة اليوم (ألبا مينون)
في الحقة الأولى — أو الفصل الأول — من إحدى ثلاثيات
إستغروس (الأورستية) نسبة إلى رجل للأسائين الآخرين
(أورست) (١) ين أذهبون وخشية الأوبئة الآلية
ومدها غاد الأدب امكلاسيكي أروع طاف الأدب اليوناني
وإستغروس هو أول من سار بتقاليد المسرح الفدعة ،
بل رعا كان واضح أول أية في المسرح القديم . وقد كانت
الفرامة — أو للأساء — أيقلة غير معروفة ، وكانت للغة
(Cantata) هي اللدولة ، وكان امكلاسون يتحدون بتأدية
الأدوار جميعاً . هذا كان استغروس حتى أن يخصص لكل دور
مجلى بيت ، وللشعيرين (أو الجيوش) لم مكانة رفيعة في
درامات استغروس وسوفوكليس ، وأنشيدهم في مسرح
للحداثات حتى تمهد لفرامة أو تمثيل بها .

— ١ —

نحن في (إيلوبريده) ، ذلك القصر المتيق الشاق ، الذي
تسكنه الأسرار ، وتهموم في أنهاره ووردهاته الأثتر ...
ومن (إيلوبريده) تصدر الأوامر ، فتصدع بها ملكة
آرجوس ... وتجييش الجيوش ، وتتحرك الأساطيل ...
وتسبب الدماء أنها ! !

(١) آثرا بعد الفسبة تسببها ولأنا ، وتطرد فكرارهما كثيراً في
الفرامتين التاليين والأم الحلق هو (أورستس)

والملك بأمرها يفسد ... ومع ذلك ... ومع كل ذلك ...
فليس في الدنيا العريضة ما ينسبها إليها ، أو يمدد عن حينها ذلك
النظر الرائع المريب ... منظر السكين اللامعة تهوى على هتق
الفتنة ... !

إنها أمأتها أن ذهبت وآيان وجهت ...
هاهي نرى تخرج من هذه الفتحة من حدائق القصر ... وتطلب
في تلك الرعدة من الطابق العلوي ... وتقرق في هذه الجهة من
ديباج السرور ... وتغاب الظباء في المطيرة ... وتضفر أعواد
الزئبق للأناتيل ... وتشر الورد والراحيين تحت أفندام
الذي ... ثم ... !

ثم ها هي سحابة فوق المذبح تنفجر من غلاصمها الدم !!

— ٥ —

وسكنت العاصفة ، وهذا البحر المياش ، وأتلف الأسطول
عن عليه ... وحوصرت طرودة ... وتقتل الأبطال الصناديد
من الفريقين ...

وكرت أعوام عشرة ...

— ٦ —

كيف يقتل ابني هذا الملك الذي كد قلبه من صخر ؟
كيف سولت له نسه أن يأذن لجلاذيه بذبحها ؟ ابن حنان
الوالد ؟ قربان لئلا ؟ أي سماء هذه التي تشره لدماء الصناديد ؟
لا غفر أباجمون بأعداءه ! ولا حله البحر إلى آرجوس كربة
أخرى ! وروى ترى طرودة من صه ، كادويت أهنته من دم
ابني !!

ووفر في قلب كليتمتسرا أن تثار لايتها ... ولكن ..
ممن ؟ من أبها أباجمون ... إذن ... فتدبر
غياته في هذه السنين العشر ، وتحدث حولها أعداءه هذا القصر
التيق البليغ ... وتتمشش الأعداء القديمة ، والبرث التي
تقلب في أحشاء الماضي ... وتنتجع عصاة الشرور فتدبر
وتأخر ...

— ٧ —

ترك أثريوس تلك أرجوليس المتيد لرهيه ، أباجمون
وأخيه ، وترك لها كذلك إرثا متيدا من الدم لم يجمع الناس
عنه ... لن يسموا بجله ... لأنهم أعز الأبناء ... وشواه
لن أعا شواه ...

المسلط ... ولكن ... بلا جدوى !

ثم قيل لهم إن الآلهة عطشى ، وأرباب الأولب غلاء ، وإنها
لا يربوها إلا دم عزيز غالي يسفع ، ودمية شابة غيدة تفل ،
وإن الآلهة لا ترضى بأحدى ابني أباجمون دبلا ! !

لا ترضى الآلهة أن يفسد دم الإدم لإنتينا المذراء ، أو أختها
السكاب. إنيانسا ، قائا لم ترو الآلهة قلن نهذا الماصفة ،
وإن يسكن الباب ، ولن يغتا البحر يصطرب ، ولن يطلع هذا
الأسطول العجب

وتردد أباجمون ! واضطرم قلبه بمحن الأوبة ! ولكن
القادة تكبركوا حوله يلحنون عليه أن يصلى إلى وحى السباد ،
ويستجيب لأمر الآلهة ... فقبل ... وبكى ...

— ٣ —

وجيء بالمذراء البرية إنيغا ، ليحتفل بحطبتها . إلى أخيل
فيا ادعى الإرث المزون في رسالتك إلى زوجة ...

ولكن الزوجية تكشف أن لا خطبة هناك ... بل هناك
قصة شبيهة تنظر إليها ... لا تلهي ... إلا أن تروى الآلهة ...
كما أرجب المرجنون !

وتضجع أشواء الحياة كما ظلمات في عيني الأم ... وتحاول
إنتاذ الفتاة ... ولكن ... عينا ... لقد تنفست إنيغا إلى
الكاهن الجلال بقدم ثابتة ، وجاش رابط ، ونفس مطبنة ...
وأعلنت أنها تب نفسها لوطن ! ! ودمها للآلهة ... وأنها
تستودع الأولب أباهما ... وأنها ! !

وأمرى الجلال ... الكاهن ... بسكينه ... فهربق الدم
المزير التالي ! !

— ٤ —

وعادت الأم المضمضة إلى القصر الشاهق الشقيق ... إلى
الـ (بيوليبيديه) ... يجتر هذه للصيغة القامية ، وتقص بذلك

الداعية الحراء !

ونحزن أياها ...

ويشمل السواد كل شيء ... حتى أشواء الشمس ، وأفواف
الزهر ، وآراد القمر ! !

كل شيء أسود حالك ... لا شيء ... قلب الملك ... !
لقد انفرقت في هذا القصر الشقيق ، فهي صاحبة الأمر
والنهي فيه ، وكل شيء يصدر عن إنزها ويقضى بأمرها ...

ولكن ... لقد حلت أريوس ... وحكم من بعده أبناء
أبائهم ومن أبايوس ... وهما اليوم تحت أسوار طروادة
يصطرون مع الطرواديين

فهل تزد وازدة وذو أخرى ؟

أجل !! (وليش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضلعا
خافوا عليهم ... فليبقوا الله !!)

أرجيتوس : اهذه فرصتك فلا تفلتها !

— ٩ —

وانصل إلى جيتوس القصر ، وتأكدت بينه وبين كليتمسترا
أوامر الود أولا ؛ ثم انقلب الود وأعاد القصد وبنض أبائهم
وأسة (أزديه) فصارت غراما أبيا وعشقا قاسقا ، ولزادة بحرمة
وعنى قلب الأم ... وحجبت النواية بصيرتها ؛ ففتت
ولسها (١) : أوردت التلام الحداث ، وإنيانسا إفتاة إلتاحة
يميدا عنها ، ولزاد إغرافا في الفتة ، ولينام ضميرها التي دلا
بوقظه هذا الفصل البريء من صلب أبائهم !!

— ١٠ —

النافذة تهب بشدة (٢) ، والحارس التسب بانتفه البرد
القارس فوق سطح القصر اللكي الشيق ، (أ. يوليويدي) ،
والليل الرهيب ينظر إلى القصر الهائض بالأسرار بين قلعة من
تلك النجوم المعلقة ؛ وستوات حتر قد تصرمت ، وهذا
الحارس المسكين في مكانه من هذا الميدان اللان بين الأرض
والسياه ... أجل عشر سنين طوال كأنها عشر أحقاب كدلة ،
وهو يروح ويحيى كأنه آلة الزمن ، أو قوس من دائرة النفاك ..
وهو يشكو ، ويحاول أن يتدل بأية أو صغير ، ولكن
الأسرار المائلة التي يمج بها القصر من تحتة تنزعه ، فيزف من
التيابو عن الصغير ... ويصل شكواه ، وبرسل به

وهو هناك فوق سطح القصر اللكي منذ قيام تلك الحلة
الشثومة إلى طروادة ... وهو إلى هذه الليلة يقرب النيران التي
إذا تأججت في رؤوس الجبال كانت بشرى سقوط طروادة !
وأومض البرق في الظلام فجأة ... وأدملت النيران
النشوة ! واستمر الحارس من التفرح ، وفرق فيه ليستيقن

(١) يتناول سوفوكليس هذا الحدث من وجهة نظر ثانية ورأى آخر
سخرس لها في حينها إن شاء الله
(٢) من هنا تبتدي "درامة استيولس"

ذلك أنه كانت الملك أريوس أنج يتأوه من أجل عرش
أرجوليس وما يتأخها من الانطاعات ... وكان هذا الأنج
(تيتديس) يحاول أن يجمل الملك في أبنائه ... من دون أباء
أخيه ... ولكن أريوس وقف على التديير السبي الذي يرم
خطه أخوه في الظلام ، لما كان من أريوس إلا أن دبر هو تدبرا
دسوا ما تاكل ... قفى به على أخيه وعلى أبناء أخيه ... إلا واحدا ؛
تودد إلى أخيه أليما ، وغابته في هذه الجفوة التي لا يكون
مثليا بين أخوين ، فأعته ... ثم دعاه إلى وليمة فاجرة يقيها له
في (أ. يوليويدي) ... فقبل تيتديس !

وفي اليوم الموعد ... وبعد تدبير أكتكت حلقاته ... أقبل
تيتديس ليلا كل أناء ، ولتصانع القبلان اللذان يتعوى كل
منهما أصاحبه على الحب ... وأمرم القتل والمفند ...
وحان موعد القداء ...

فهنا إلى خزان حارس بجلا بما قد وطلب من علم علأ قتاره
الجليش الجاشة ، وبوسيل ليل الأتوة المعلقة ...

: وجلس تيتديس المهوم فأك كل حتى امتلأ ... وما كاد يتنهي
حتى كشت له النطاء من تلك النتيجة القاسية ، التي يتآه عنها
أضرى الرحوش !

لقد أكل تيتديس حتى امتلأ من الشواء الفاسخ الذي أعد
له من لحم أبائه ... وأكبادهم وقلوبهم ... وهما على الأسابع
والأبدى والرؤوس والأقدام في سقط كبير على مقربة من الرائد
البأس ... شهيد على ذلك !

وجن جنون الأب للمسكين !
ولكنه عوجل هو الآخر بفاصمة الظهير ... فذهبت روحه
تتردى في ظلمات هيد !

فيا للوحشية ... وويل للفرحتين !!

— ٨ —

وكان أرجيتوس يتقلب على وجهه في البلاد
فلما علم بالأساة التي دبت بأخوته ، وبأبيه ... شرد في
الأدغال ، ونظر في البثه التي لا أول له ولا آخر من غلب ميلاس
وأأس إلى الوحشة ، وسحر إلى الذئاب ، وحجب الأصوص وقطاع
الطرق ... وتأبث حتى استند ساعده ، ولشند عوده ... وعاد
مستغنياً يدبر هذا التار التثليل ، ويرمم المخطط لهذا الفم
المطلوب ...

الكنائس في حديقها، وتنتثر الأثاث في تنايله ... صادرة عن غلها
القيم وحقدما التقدم على أيا عمون ١

— « بالطين للصر في طروادة اليوم ؟ ... » أحسب
ألا يستطيع أحد أن يميز صيحات السادة الطافرين من صيحات
السيد المفقورين بين جدرانها ! إنهم سواء منكودوا الحظ ، سود
الجدود ، حقيقون بلاتراة ! ومن بدري ؟ طل الآلهة تنضب
خضقم بمن دنس هياكلها ، وسطاع على طُرفها ونجفها بجدها
في جلة الفنام. والأسلاب ! ... ولعل أرواح الضحايا (١)
والشهداء تهب من مراقدها مضطربة ساقطة خائف في بيل
الأبطال الطافرين فلا يهودون إلى أوطانهم ! ... ولكن فلما ساد
حق ... ذون أن تركب ألب مدمية باسمه ! ... »

— ١٢ —

ويطفئ الخورس إلى ما كان ينتظر في حديث الملك من
ألتاز ، ويضطرون إلى هذا القصور وذلك الضيق الذين كانت ترف
في غلامها بدري سقوط طروادة سفسيفزون إلى أسبيلها إلى
بانت لا تخفى على أحد في الملكية : ... ثم يتفككون وكل ما انطلق
به لسانها ويحبسونه هنيئاً في مذياب !

وما يكادون يفرغون من تفهيد طول رائع حتى يضر
البشر فزف بهم الألسان وبشرهم بأبوة الملك ، ثم يعف
لهم شرطاً مما لقيه الجنود تحت أسوار اليوم : « بل ما لقيه
الطرواديين بومد من ممالب الجصار وكوارث القتل ، ثم هذه
التهمة التي أبادت ديارهم وقوضت بنياتهم ... »

يبد أنه سرعان ما يطفئ البشر إلى تلك الكبة التي تُننسى
قووس المقوم ، فيساقون ، ويحبسهم رئيس الخورس :

— « لقد كان الصمت . وسقط ... ملاذنا أبا البشر ! »
— « وكيف ؟ أنزهون أحداً في هذا القصر غير
مولاكم ؟ »

— « ... ؟ ... ! ... »

— « أصرار ... أصرار ... »

— ١٣ —

وتهل الملك كرة ثانية تطلق كتلج مشاعر التشدين وتداول
أن تخدمهم عن غابة نفسها فقول : « حل صدق الآن لأن اليوم
قد سقطت ؟ ! لقد كتمت من حربة بين بشرى إلى وقتك البتكم
لأنكم لم روا أمانكم تلك الفتاة المزمومة التي تكاد نجن من الفرح

أه ليس في حل ... ولكن التار تتدلع وتتدلع ... إذن
انتصرت جيوش ميلان ... وسقطت مدينة برلام !
وأي بأس في أن يطلق هذا الحارس السكين فزف البشرى
إلى الملك ... لا بأس ! ولكنه ما يكاد يخطو خطوة واحدة ،
مقترافاً غابات الليل لهم عن ابتسامه الجندل ، حتى يذكر
الأمراد الحادثة التي انسجبت عناكب القدر في القصر ... فتقلب
ابتسامته الجملة إلى عبوسة قاتمة ... يقف مكانه ويصمت ! !

— ١١ —

ويدخل المختدون حديقة القصر ، وهمزجون بنشيد
طويل حل (١) ثم تقبل الملك فيقدم إليها رئيس الخورس محيا
ويتسائل : « هل من ثأ من أجله يطلع الصبور المكاروب ويبيع
اليفس المروية ؟ » ويتبسم الملك ابتسامة خبيثة مفرقاء ، ثم ترف
بشبري انتصار الميلايين

« وكيف ؟ لا يفسد ! ولكن تكلم ... تكلم
أيتها الملكة ! »

— « اليوم في قبضة رجالنا ! هل أدركت قمت ؟ »

— « إنها مفاجأة عظيمة ! أوجبتنا دعوا ... »

— « وإنها يدوم توكيد إحلاكم ولطهاره قلوبكم »

— « ولكن هل من برهان أنها الملكة ؟ »

— « ما لم يكن بعض الآلهة يتدعى ! »

— « ألا تكونين قد استسلمت لغفوة لينة فشهدت رؤيا
طائرة ؟ »

— « إن أوصام التيام لم تخدعني قط ! »

— « إذن منذ كم سقطت طروادة ؟ »

— « في نفس هذه الليلة التي كاد سيجها يتنفس ! »

— « وأي رسول حل إليك التبا في مثل هذه السرعة ؟ »

— « النار الانهية أمتبه إلى هنا من ذروة حل ليدا ... »

وهشم المنجج الناجح في شفاف الخيال وروس الآكام ...

— واستطرت كاتبتنقرا فذكورت كيف أشعل الميلايون

النيران في قُلُوب الناس ! الأسبوي ، ثم كيف تنقل الرميض

في السموات حتى عكسه أنقز أرواحليس ... وطلقت محمد

(١) تأسف جدا لاضطرارنا إلى حذف الأناشيد رغم أهميتها ككتبتين
بما تضمنتا امرأته من فخر وشجب ، وذلك لأنها تحاول إظهار الفخري
صورة خفية فريفة بقدر اللطاع إلى الأصل على الأقل . وربما مرشدا
للأنشيد في بحث خاص

مسافات جباد ، تدخل بآفة فتكون لقاء القوم ...
ويكون في الربقة باعتمون الظاهر المتصور ، قاهر طروادة ؛ والى
جانبه تلك النية المباركة ... حبيبة الألهة ... القناعة العذراء ..
كاستندوا ايشة يوم التلقين ملك اليوم للقتول ... هاد بها
أبايعمون من جهة الشئ انكون خليفة له ...
ويحيي الخورس مليكهم يلحن سار من موسيقى السباد ،
يبلادونه بدموعهم ويصهرونه بحمارة قلوبهم ، فينكر لهم ويثني
عليهم ، ويقول :
(النية في العدد القادم)
ومضى مشية

وزارة المعارف المصرية

ادارة السجلات والامتحانات

الامتحانات

إعلان

سيقدم امتحان الشهادة النهائية لدارس المحاسبة
والتجارة المتوسطة هذا العام في يوم السبت الموافق ٦ روية
سنة ١٩٣٦ قبل الطلبة الذين يرغبون في التقدم لهذا
الامتحان من الخارج وتنطبق عليهم شروطه أن يقتدروا
طلبا بذلك إلى المدرسة التي كانوا بها في مياد غايته يوم
الخميس ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٦ مبيتا به ما يأتي

(١) تاريخ الحق بالمدسة

(١) تاريخ الخروج منها وسبب ذلك

(٣) عدد مرات الرسوب في الامتحانات النهائية

وتاريخ آخر امتحان رسب فيه

وستعلن المدارس الطلبة الذين توافق الوزارة على

دخول الامتحان بمبياد سداد الرسم المقرر وقدره ثلاث
جنيهات مصرية ، وعلى الطالب عند سداد الرسم ملء
خانات الاستشارة الخاصة التي يمكن الحصول عليها من

المدسة المختصة بدون عن

لهذا الصبر الناجي الذي ينتظرناه طويلا ... بالكسب أيها الرجال !
وأنت أيها البشير ! أنزى إلى قراني الجسد ذى الخوار الذي
أعدته خصية لنا بشرتنا به ؟ ... وسترى كيف ينتشر البخور
من عمار الد وغازق النيز فيؤرج أجرا- أوجوس بحية لملك .
تعال ... تعال أيها البشير قصص على كيف سقطت طروادة
وكيف دغم أنف ملكها ... ولكن ... لا ... ليست في ملك
حاجة ... أذهب ... قلن أسمع قصة ذلك إلا من دلى ...
أبايعمون ... ملك أوجوليس وسعداها ... أي غدار لمرأة
أكبر من أنت تستقبل قبض اليد الباري ينزل عليها من
الدو ... حين يمود إليها بهما وعلى رأسه أكليل من غار الصر ؟
وأي غدار للرجل أكبر من أن يمود من حلبة الحرب فيجده زوجة
وفيته لا كزركا خمسة كأحر عبده بها ؟ حريصة على أسراره ...
تأفة على نيته ... صاهرة على أبنائه ككلبه الأئين ١١ ما زال يحمل
ذكرى قتله الأخير ، وتبدو آخر قبلاه كحس أغاريد الحياة !
بالتعذر ... بالتعذر ...

وتخرج الملكة ... ولا يخل ما زخرت من قول على أحد !
... ها قد نحت مقلة الملكة ، فلتكن أذنك ترحمك
الأئين ! ... ولكن ... حدثنا بأربابك عن أمير هذه البلاد
الحبيب ، جليل المقام متالايوس ... هل قدم معكم في أمان إلى
أرض الوطن ... !
ويربد وجه البشير ، ثم يمد يده بعمدة بحلوة ، ويدكر
كيف تارت الساعفة بفترت الأسطول المتصور ... وفصلت
سفان متالايوس من سائر الأسعاول ، فلا يلم أحد أين دست
به إن كانت قد سلمت من غصية البحر الذي طفق يتدجى فوقنا
كاه الليل ...

... ولم يصدق أننا نجوتنا من فورة هذا الباب حتى انبايع
الصبح ، أصليتنا للألهة ، وشكرنا لهما ... واجهنا إلى الأواب
أن يحفظ متالايوس ، وأن يرد ساه إلى أرض الوطن ...
وبأخذ الخورس في تشيد بفضه شدو وبضه شجرو ...
وبضه سقط على هياض ... التي فاز بها من فاز بالحرب ...
وتزوج منها من تزوج بالحرب ... والتي كانت على جميع من اتصل
بها حربا أي حرب !

— ١٥ —

وبينا التشدون يتشون بالشمهم ، إذا عربة مطعمة ، تجرها

البريد الأدبي

علم رين صيف

في برلين بعد ذلك ، وهناك تبوأ ذروة الفن ، وأنهى مرجع السرح في ألمانيا وكوكبه الساطع ؟ ولكن حكومة هتلر جاءت منذ ثلاثة أعوام لتسحق العلوم والفنون والآداب في ألمانيا بكل ما وسعت من شهوات التمسك الجنسي والسياسي ، ألم يعاقب الفنان العظيم - وهو يهودي غير مرحوب فيه - أن يعيش في هذا الجو الكدر ، فغادر ألمانيا حيث سطع مجده ، ليعمل حينها تزدحم الأوكار والحريات الفنية ؟ وطفت بفينا وباريس ولندن وغيرها ، وصار منذ شهر بمدينة سالزبورج مسقط رأسه ، فاق فيها أعظم مظاهر الحفاوة والتكريم ، وأطلقت البلدية اسمه على شارع من أشهر شوارعها

وفي « حلم ليلة صيف » تتجلى عبقرية شكسبير الرائعة في مزج الحك بالضحك ، وإبراز اللامبات والدمعات في ثوب يأخذ باللب ، وبذلك الواطئ إلى القدوة ، ومع أن القطعة كانت في بعض تفاصيلها مسجبة ، قالت الموسيقى الرائعة التي اقترنت بمناظرها ، وهي من مقاطع مندزلون وقايجر ، كانت ترفع بجملها وسحرها كل ميل إلى السام

والفهم أن ماكس ديهارت ميسفي في إخراج قطع أخرى من مسرحيات شكسبير ، وديغار أينا قريبا حملت أو مكثت ، أو تاجر البندقة أو بربوس قيسر أو غيرها من آثاره الخالدة على مسرح السينا بفضل عبقرية ماكس ديهارت

بيردى نورماك

في الأنباء البرقية الأخيرة أن الكاتب والأورخ الفرنسي الكبير ميدي تولك قد توفي في السابعة والستين من عمره . وكان دي تولك عضوا بارزا من أعضاء تلك المدرسة التاريخية الباهرة التي استطاعت أن تجمع بين التحقيق التاريخي والمرض الساحر ، والتي ترجمتها كتاب دروخون بمنازلة بالقوة والحزنة مثل فراز فونك ربتانو ، ولينور ، ودي تولك ، وقد كان لهذه

ظلمت أخيرا أول قطعة من مسرحيات شكسبير الخالدة على سائر السينا ، وهو بلا ديب حادث عظيم في تاريخ الاخراج السينائي ، وقد كان رأى النقدة والفنانين أن مسرحيات شكسبير إنما خلقت للسرح ، ومن الصعب أن لم يكن من المستحيل إخراجها بنجاح على سائر السينا ، ذلك أن مناظرها وخيالها لا تسمح دغم دوعها بذلك السبك الذي يطلب في الشرائط المصورة ، ولأنها ترتفع أحيانا فوق الوسائل الفنية التي يسمح بها الاخراج السينائي ، ولكن فنانا عظيما هو ماكس ديهارت رأى في مسرحيات شكسبير رأيا آخر ، وجاءت بذهنة فكرة جريئة هي الاقدام على إخراج بعض هذه القطع الخالدة على لوحة السينا ، وقد تم إخراج للسرحية الأولى وعرضها ، وهي « حلم ليلة صيف » ، وقد أتبع لنا أن تشهد هذا التريط الرائع أخيرا في إحدى دور السينا بالقاهرة ، فألفينا فيه عبقرية المخرج العظيم تتجلى إلى جانب عبقرية الشاعر الخالد ، ورأينا خيال الشاعر البديع يبدو على صفحات الواقع للموس في أدوع ثوب ؛ ولم يجل دون تحقيق هذه الأمنية . أن القصص كلها أسلام في أسلام ، وأن هذه الأسلام تبلغ ذروة الجليل الفرق ، وتقضي في عالم الأرواح والأشباح والعالم الآخر

وسر هذا الابداع الدمع في إخراج هذه القطعة الخالدة هو بلا ديب في عبقرية المخرج ؛ والواقع أن ماكس ديهارت قد بلغ القدوة من قبل في إخراج المسرحيات الخالدة : مسرحيات شكسبير ، وجيقي ، وشيلر ، ولنتنج وغيرهم ، على المسرح ؛ وماكس ديهارت نمسوي يهودي ، وقد في مدينة سالزبورج ، موطن الفن والموسيقى الخالدة ؛ وتلقى تربيته وشهرته الفنية في مدينة فيينا أعظم موطن للثقافة الفنية والموسيقية ، وظهر قبل الحرب بجهوده المسرحية في أعظم سناخ فينا وبرلين ، ثم استقر

كتاب عن ذكرى ابن ميمون

احتفلت الطوائف اليهودية في مصر وفي سائر أنحاء العالم ، وكذلك احتفلت معظم الهيئات المحلية في مختلف الأنظار بذكرى العلامة والفيلسوف والطبيب اليهودي العربي الأندلسي موسى ابن ميمون ، وكان الاحتفال في أبريل من العام الماضي ، وذلك بمناسبة احتفاء جماعة عام كاملة على مولد الطبيب الأشهر ؛ ولابن ميمون في مصر ذكريات خاصة ، فقد كتب فيها معظم مؤلفاته ، وتوفي فيها ، وكان كبير الرابانيين بالقاهرة ، وكان طبيباً لاسطان صلاح الدين الأيوبي ، وكان مولد ابن ميمون في قرطبة في ٣٠ مارس سنة ١١٣٥ م ، في عهد الرابطين ، ثم رحل مع أسرته إلى النوب بالقاهرة حيث اتصل بالسلطان صلاح الدين وعينه طبيباً الخاص . وعكف ابن ميمون على دراسة التلود وكل ما يتصل بالفن والفلسفة اليهودية ، وألف فيها بالعربية ، ولكن بحروف عبرية ، طائفة من الكتب الفلسفية والدينية ما زالت تتبوأ المقام الأول بين تراث اليهودية

وقد عنيت الحاشية اليهودية بالأسكندرية بإصدار عمله ضخيم عن هذا العيد المسمى بالفرنسية بـ «موسى» : «الذكرى العتيرة العتيرة لابن ميمون» وضمته ترجمة للطبيب الفيلسوف ، وشرحاً قياً لآمن نظراً ونصومه ، وشذراً من مصنفاته بالعربية والدينية والفرنسية والاطالية ، وأشرف على وضعه وإخراجه الأستاذ دافيد براو صاحب الطائفة اليهودية بالأسكندرية ، ومما يميز ذكره بهذه النسبة أن لابن ميمون بين مفكرى اليهود وفلاسفتهم للقام الأول ، حتى لقد اعتبره بعضهم الرجل الثانى فى اليهودية بعد موسى . ولابن ميمون نظريات فلسفية ودينية عويصة ، وله شرح نفيس للتلود ما زال هو الحجة فى موضوعه

القصة فى التعليم

فى وزارة المعارف اليوم حركة تجديد تشير إلى غلبتها بنشاط وقوة ، تؤمل من رؤاها انقلاباً فى وسائلنا التعليمية يديننا من الهدف الذى تقصد اليه من تعليم أبنائنا وقد كان آخر هذه المحاولات ، هذا الشروع الذى أشارت اليه الصحف فى الأسبوع الماضى ، بأن الوزارة تفكر فى تدريس كثير من اللواد بالمدراس الابتدائية عن طريق القصة . وهو

المدرسة أكبر الفضل فى الكشف عن طائفة من الوثائق والمخطوطات الشهيرة ، ودرس دى نولك الفلسفة والأدب القديم ، وتنفق فى الدراسات اليونانية واللاتينية ، وعلى هذه فتونه بالتقريب فى أقبية المكاتب العامة ، ودرس دى حين فى مدرسة الآثار الفرنسية بروما ، وعثر فى مكتبة الفاتيكان على طائفة من الوثائق التاريخية النفيسة ، ونشر من مباحثه عدة مؤلفات منها « مكتبة زعيم انسانى فى القرن السادس عشر » و « ثبت المخطوطات اليونانية لجان لسكاديس » و « مباحث عن ديفيد موبونيوس لأكثوس » وغيرها ، ووقع دى نولك أثناء هذه الفترة على نسخة خطية من كتاب « كازوير » للشاعر الأشهر بترارك ويخطه أيضاً ، وقصداً لأكاديمية الآثار ، فكانت نقطة باهرة ؛ وأثار هذا الاكتشاف اهتمام دى نولك بدراسته بترارك ، فقدم عنه رسالته الشهيرة عنوان « بترارك والانسانية » فى سنة ١٨٩٢

والحق دى نولك منذ سنة ١٨٨٦ توظيفة فى المكتبة الأعلى ، وانتدب للتدريس فى نفس الوقت بمدرسة الدراسات العليا ؛ ثم بعد هذا مذكراً لها واستمر فى هذا المنصب حتى سنة ١٩٠٠ ، وعين أيضاً أميناً لتجفيف فرساي واستمر فى هذا المنصب حقبة طويلة على أقبية المكتبة والمتحف بمباحث دى نولك للزورخ ، وهى مباحث ذات فنى بمد على أنه فى هذا الميدان عبقرية بارزة ، ووقع فى الأقبية على طائفة من الوثائق والمخطوطات التاريخية النادرة ، واستطاع أن يستخرج منها مادة بديعة لكتبه ، وأشهر مؤلفات دى نولك التاريخية : « فرساي فى القرن الثامن عشر » و « الملكة مارى أنتوانيت » و « لويس الخامس عشر ومدام دي بوسادور » وغيرها ، وفيها تبدو عبقرية نولك كزورخ وكاتب ، ذلك أن حقائق التاريخ تبرز فى أبواب ساهرة كأنها الخيال المرسل ، وتسطع فيها الصور حتى يخيال اليك أنها تبدو وتروح وكأنك تعيش معها وفى عصرها وكتب دى نولك عدة كتب أخرى ارتفعت بأسمه إلى مصاف أعقاب النقد والتفكير الفلسفى منها : « رونسار والانسانية » ، ومنها « قصائد ايطاليا وفرنسا » . وانتخب نولك عضواً بالأكاديمية الفرنسية وانتظم فى سلك الخالدين قبل وفاته بأعوام طويلة

مشروع جدير بأن يثمر ثمرة طيبة لو حَسُنَت القولية عليه ؛
فما نعرف شيئاً يروق الصغار ويغلب اتباعهم مثل القصة ،
وما نعرف باباً من أبواب الأدب يتسع لكل شيء كما تتسع القصة ،
فالقصة عند الطفل لون من ألوان اللب يقبل عليه بشوق ولذة ،
وليكثه عند أهل التربية فمن من فروعهم يملكون به مالا يملتون
بسواه من أساليب العلم
وإذا كان لنا أن ننتهبط بهذا المشروع ، فالتنا نخشى أن تؤدي
طريقة تنفيذها إلى ما لا نرجو من جدواه ، فإن القصة فنٌ واستعداد
لا يتوفران لكل شخص ، ولا يحسنهما إلا الرومب ؛ فلو أن
وزارة المعارف وكأت أمر إنشاء هذه القصص إلى غير القادرين
عليه لَفُضِّت على التفكير بالوقت قبل أن تظهر لها ثمرة ؛ وفي وزارة
المعارف رجال درسوا القصة وناولوها فنجسوا فيها طابعاً إلى حد
كبير ، وإن لم يكونوا من رجال التلميم . وفي مختلف مدارس
الوزارة مدرسون حاولوا القصة ووقفتوا في كثير مما حاولوا ،
فقلل الوزارة نتيجته برأى هؤلاء هؤلاء

الإسلام في اليابان

كثنت مجلة (آسيا) في عددها الأخير أنه لن تنقص أعوام
حتى تصبح اليابان كلها إسلامية
وقد أشارت المجلة إلى الدعوة الإسلامية القائمة بين الشعب
الياباني وقالت إن ٣٢ ألفاً من اليابانيين اعتنقوا الديانة الإسلامية
منذ ثلاثة أعوام ، وإن الانبثال على الإسلام لا يزال مستمرّاً
وقد تم إنشاء مسجد (باب الله) في الأسبوع الماضي
واحتفل اليابانيون بافتتاحه احتفالاً عظيماً
ويتألف هذا المسجد من ثلاثة طوابق ومما عاز به الثلاثة
الزخانة بأجمل النقوش كما يمتاز بأبهاؤه وحدائقه والنفوس العربية
التي تزين جدرانها

وقد رأس حفلة الافتتاح مراه عبد المزمز ، وكان يردى العباد
والكسوفية والمقال ؛ وقد ألقى خطاباً شكر فيه لجنة المسجد ثم قال :
« إنه ليسرني أن أراس هذه الحفلة في اليابان أميرة الطورة
الشرق الكبرى ، وأعتقد أن « باب الله » سيجد كبيراً من
اليابانيين الذين يرغبون في دخوله . . »
وبعد أن أشار الطبيب إلى موقف الحكومة اليابانية من
الديانة الإسلامية وتنشيط التآخين بالدعوة إليها شرح للحاضرين

التألم الإسلامية ومبادئ المسلمين السامية وقال :
« إن الديانة الإسلامية التي أجمع العالم على أنها أفضل الديانات
لا بد أن تنتشر في جميع أنحاء العالم وخاصة في اليابان ، ولا بد أن
تجد من الأنصار ما يجعلها سيدة العالم »
وأشار الخطيب إلى إعجاب العرب المسلمين بالشعب الياباني ،
وقال إن اليابان تسير في طريق الأمبراطورية الآسيوية الكبرى ،
وإن الإسلام سيكون في أول هذا الطريق

من أحاديث الراديو

أنهى « الراديو » أصدوه الأماجيب في عصرنا ، يستعمل في
كل مالا يمكن أن يخطر في بال من عقائم الأمور ومناظرها ؛
وسرى في الأعوام القادمة إلى أي حد يمكن أن تنفق أحاديث
هذا الاختراع اللعنه ؛ وبما قرأناه أخيراً في صحف فيينا أن الراديو
كان وسيلة مدعشة لنجاة مريض من تناول دواء خاطئ ؛ فقد
وقد مريض على سبيل وقدم إليه تذكرة دوائه ليدها ، ثم
أخذ المريض الدواء وأتصرف ، وبعد قليل تذكر الصيدل أنه
ارتكب في صميم الدواء خطأ قد يؤدي بحياة المريض ، ولم يكن
يعرف عن المريض أو اسمه أو طبيبه شيئاً ؛ فهرع إلى شركة
للإذاعة اللاسلكية ، وفي الحال أذاعت الشركة خلال برنامجها
نبأ هذا الخطأ في جميع أرجاء النساء ؛ ووقف الطبيب المبالغ
مصادرة على هذا التبا حين كان يستعمل في الإذاعة ، ففرول إلى
المريض في منزله ولحق به قبل أن يتناول الدواء البقائل

الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال (لاضرتين)

مترجمة بقلم

أحمد صبي الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر
ومن مجلة « الرسالة » والعدد ١٢ قرشاً



« محمد »

كتاب توفيق الحكيم للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

فصورها في هيئة وقورها كما وقت ، واستخرج النقص
الرسالة فألزمها حوازا كما جانت في السنة أهلها ! وبهذه
الطريقة أهد التاريخ حيا يتكلم وفيه الفكرة وملأها
وشايطينها ، وكشف ذلك الجلال الروحاني فكان هو الفن ،
وجلا تلك النفوس المالية فكانت هي الفلسفة ، وأبقى على تلك
البلاغة فكانت هي البيان ، كانت السيرة كالقؤلوة في الصدفة ،
فاستخرجها لجعلها القؤلوة وحدها

إن هذا الكتاب يفرض نفسه بهذه الطريقة الفنية البديعة ،
فليس يمكن أن يقال إنه لا ضرورة لوجوده ، إذ هو الضروري
من السيرة في زمننا هذا ، ولا يُشتمَرُ فيه أنه تحريف وتزوير
وتلفيق ، إذ ليس فيه حرف من ذلك ، ولا يرَدُّ بأنه آراء
يختلُ الغلي منها ويصيب الصيب ، إذ هو على نص التاريخ
كما حفظته الأسانيد ، ولا يربى بالثناة والركاكة ومنف
النسق ، إذ هو فصاحة الرب التصعد الخدَم كما رُويت
بألفاظها ، فقد حسنه المؤلف تصحيفا لا يُتهم ، وكان في عمله
خلاصا آثم الاخلاص ، أمينا بأوفى الأمانة ، دقيقا كل الدقة ،
حذرا بشاية الحذر

ومن فوائد هذه الطريقة أنها حيات السيرة للترجمة إلى
اللغات الأخرى في شكل من أحسن أشكالها رغم هذا الزمن
على أن يقرأ بالاصحاب تلك الحكاية للتفرد في التاريخ للإنسان
كما أنها قرِبت وسهلت فجعلت السيرة في نصها العربي كتابا
مدسيا بليغا بلاغة القلب واللسان صريحا للروح عريفا
للفن ، مصححا للملكة البياينة

وحسب المؤلف أن يقال بعد اليوم في تاريخ الأدب العربي :
إن ابن هشام كان أول من هذب السيرة تهذيبا تاريخيا على نظم
التاريخ ، وأن توفيق الحكيم كان أول من منبها تهذيبا فنيا
على نسق الفن

مصطفى صادق الرافعي

عمل الأستاذ توفيق الحكيم في تصنيف هذا الكتاب
أشبه شيء بمل « كريستوف كولب » في الكشف عن
أمريكا وإظهارها من الدنيا للدنيا ، لم يخاف وجودها ولكنته
أوجدتها في التاريخ البشري ، وذهب إليها قبيل جاء بها إلى
العالم ، وكانت معجزته أنه رآها بالعين التي في قلبه ، ثم وضع
بينه وبينها الصبر والمائة والخلق والسلم حتى انتهى إليها
حقيقة مائة

قرأ الأستاذ كتب السيرة وما تناولها من كتب التاريخ
والطبقات والحديث والشائيل ، بفرجة غير قريحة للؤرخ ،
وفكرة غير فكرة الفقيه ، وطريقة غير طريقة المحدث ،
وخيال غير خيال القاص ، وعقل غير عقل الزدقة ، وطبيعة
غير طبيعة الرأي ، وقصد غير قصد المجدل ، فخلص له الفن
الجليل الذي فيها إذ قرأها بفرجة التفتية للشبوة وأسررها على
إحساسه الشاعر النوب ، واستلها من التاريخ بهذه القريحة
وهذا الاحساس كالح في طبيعتها السلبية متجهة إلى عرضها
الآلهي حقيقة عجائبها الروحية للمجرة

وقد أمدت السيرة بكل ما أراد ، وتطاولت له على ما اشتمت .
ولانت في يده كما يلين القعب في يد سائلته ، جاء بها من
جوهرها وطبيعتها ليس له فيها خيال ولا رأى ولا تبير ،
وجاءت مع ذلك في تصنيفه سائلة بأبع الخيال ، وأسى الرأي ،
وأبلغ البادرة ، إذ أدرك بنظرة الفتيمة تلك الأحوال النفسية
البليغة ، فنقلها على قانونها في الخلية ، وجمع حوادنها للدعوة

أكثر من التنويه بأعمال الاحياء في مصر والشام . والتقديرون
يظفرون متى شاءوا بما يجيئون من الزيارات في كل بلد من
بلاد الاسلام ، ولكن ما يحفظ على هذه الأمة دينها ودينامها
هو اليوم الاستعداد من الأعياء ، ولذا كان على المؤلف أن
ينوه بما يجب أن يقتنيه بنو قومه من جلائل أعمال الحياة
في البلاد التي زارها . وقد قدم صاحب الجلالة سيدي محمد
سلطان التريب الأسمى تقريرا للكتاب على سبيل التنشيط .
وعادة المؤلف يدل على أنه طاف صناعة الكتابة في بلاده ،
بيد أنه جرى في تدوين رحلته على ما يرضى العامة وأرباب
السلطان

محمد كرد علي

١ - علم تكوين الجنين (طبع دمشق)

للككتور شوكت مؤلف الشطي

٢ - دليل الحج والعبادة (طبع الرضا)

للأستاذ أحمد الموارى

للأستاذ محمد بك كرد علي

— ١ —

أسد الدكتور الشطي في دمشق الجزء الأول من هذا
الكتاب ، وهو « يبحث في التناسل والمهاز . التناسل في
الذكور والأنثى ، والاتحاق والذكورة والانوثة والوراثة » ،
وقد تقدم المؤلف أن نشر كثيرا من الأبحاث الطبية في كتب
ورسائل ومقالات . والذي يبيننا هنا أن نقوله إن هذا الكتاب
وبعض الكتب العلمية - والمالية التي ظهرت في العهد الحديث
في جمهورية سورية يدل على اصطلاح المؤلفين الجدد بعلومهم ،
مبتدئا إلى علمهم من العربية . وقد رأينا مصنف هذا الكتاب
الليد يضع أفاضل لبعض الكلمات الطبية والعلمية ، هذا إلى ما في
مجموع كلامه من الرضاة والجزالة . أما البحث في موضوع
الكتاب ودرجته من العلم فهو من شأن الأطباء

— ٢ —

جاءت رحلة الأستاذ الموارى الثاني من التريب الأسمى
إلى الديار الحجازية للمشاركة في ٣١٠ صفحات علاة بالاسم
الدينية . وقد قال في وصف كتابها الأستاذ السيد عبد الحى
الكتاب عالم فاس إنه رحل « وقب ، وسأل وكتب ، وجمع
وحسب ، وإن كانت وجهة نظره غلبت عليها نشوة الوظيفة
والاحتيال بالوظائف ، والادارات والديون ، ولكن إذا علم أنه
يكتب لأبناء هذا العصر زال السبب » . ووصفه بأنه « صاحب
الفطن واللسانين » ، يعني العربية والفردانية . وقد أورد
الأستاذ الكتابي بيتا دائما بأهواء من رحلوا من القديم إلى
اليوم ، إلى الحجاز من بلاد التريب والأندلس ، ودل على
أما كتبها ، ومنها المخطوط المحفوظ في الخزنة الكتابية بفاس -
ولاحظنا أن المؤلف عني غاية خاصة بذكر أصحاب القبور

وزارة المعارف العمومية

إعلان

تسلم شهادات إتمام الدراسة الابتدائية للتاجين

والناجحات فيها لسنة ١٩٣٥

نظرا لأن شهادات إتمام الدراسة الابتدائية لسنة
١٩٣٥ قد تم تحريرها وأرسلت للبحاث المختصة لتوزيعها
على أصحابها فوزارة المعارف تعلن لجميع الطلبة التاجين في
الشهادة المذكورة في التبريد بموجب تسليم شهاداتهم ابتداء
من يوم ٣ فبراير سنة ١٩٣٦

أما جهات وطريقة تسليم هذه الشهادات فقد تروحت

في كشوف التوزيع التي أودعت نسخة منها للإطلاع في
كل مدرسة من المدارس الأميرية الابتدائية

مجموعات الرسالة

عن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرعا مرسعا عدا أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرعا عدا أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرعا عدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد للعلاج ٢٥ قرعا

بذل الاشتراك عن سنة
٣٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار المصرية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نحن المدعو الواحد
تكتب الاعلانات
٣٩ شلوع شلوك بامبا بالقاهرة
تليقون ١٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للشؤون
احمد حسن الزيات
الاولى
بشارع البندوي رقم ٣٢
مادين - القاهرة
تليقون رقم ٤٣٩٠

السنة الرابعة

القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٥٤ - ١٧ فبراير سنة ١٩٣٦

العدد ١٣٧

العزة للأستاذ أحمد أمين

استعملت الرب كلمة « المزة » في مقابل « القلة » ، فقالوا
رجل عزيز ورجل ذليل . وجاء استعمال « المزز » والذليل «
في القرآن متقابلين ، فقال تعالى : « أدلة على المؤمنين أئمة على
الكافرين » . وحكي عن النافقين أنهم قتلوا في حرب التزوات :
« لن رجسنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » ، وهي كلمة
قالها ابن أبي ، ويريد بالأعزة نفسه وصحبه ، والأذلة محمدا (ص)
وصحبه ، فرد عليهم الله بقوله : « والله المزة ورسوله وللمؤمنين
ولكن النافقين لا يطمنون » . وقد تصدى بعض المسلمين
لأبن أبي وسل سيفه عليه ومنعه من دخول المدينة ، وقال :
« والله لا أحمده حتى يقول : « نحمد الأعر وأما الأذل » فقلنا .
والسبب في كل هذا أن العرب في الجاهلية كانوا يقيمون المزة
في المال والجاه والرياسة والولد وبحر ذلك ، فجلها الاسلام
في الدين الحق ، وأداء الواجب للناس والله
وأكثر العرب من استعمال هذه الكلمة في الجاهلية
والاسلام ، فكان أبو جهم يقول : « أبا أعز أهل هذا الوادي
وأمنهم » ، وقال الشاعر :

فهرس العدد

صفحة	
٢٤١	المزة ... : الأستاذ أحمد أمين ...
٢٤٤	السكة ... : الأستاذ مصطفى صادق الراعى
٢٤٩	أصالب الكعك الدولى ... : باحث دبلوماسى كبير
٢٥١	بين الأسس واليوم ... : الأستاذ سامح بك المصرى
٢٥٦	قصة السكروب ... : الدكتور أحمد زكى
٢٦٠	في ميدان الاجتهاد ... : الأستاذ عبد النعال المصيدى
٢٦٣	من ربوع الغرب ... : الدكتور عبد الكريم جرماوس
٢٦٦	الى بساتين الغرب ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٢٦٦	بين التزواى المثرى (قصيدة) ... : الأستاذ على أحمد باكثير
٢٦٧	القلة الثانية عمرة ... : السيد بركات سلون
٢٦٧	الى الألبم ... : السيد الياس فصل
٢٦٨	تطور الحركة القبلية ... : الأستاذ خليل عتادوى
٢٦٩	في ألمانيا ... : الأستاذ خليل عتادوى
٢٧١	أيام نبوت (قصة) ... : الأستاذ دريى خشية
٢٧٤	الفتن ... : الأدب حين شرق
٢٧٥	كتاب لرحم الاشتراكية الرغبية - وقفة - زوخ وصحن كبرى
٢٧٧	علم للتكاثف والغرب ... : الأستاذ ندى حافظ طوقان
٢٧٧	كتاب جديد ليول موران ...
٢٧٨	ذكرى غترع القاطرة ...
٢٧٩	الن الاسلامى في مصر « كتاب » ...

الجملة في مسجددها البائس الفقير أيضاً .. فما كان أشد عجبى من خطيب يطلب من ديوان مطبوع يستحث الناس على ألا يقضوا صيفهم في أوربا ، وأنا على يقين أن الخطيب والسامعين لم يهرنوا أوربا ، ولم يفهموا لها إلا معنى غامضاً ، ولم تحدث أحداً منهم نفسه بالسفر إلى مصر فضلاً عن أوربا ، ولكنها فلة ذوق الخطيب وسماحته ، وجهه التام بالواقع

وأؤكد أن أكثر التكمكين في الأخلاق من السليين في مثل حال هذا الخطيب ، لا يعرفون زمانهم ، ولا يعرفون أمتهم ، ولا يعرفون موقف أمتهم من زمانهم . يرونهم أذلة فيدعون إلى الفقة ، ورونهم متواضعين فيلبحون في طلب التواضع ، ورونهم زهاداً بالطبيعة لا يجيدون الكفاف من البش فيمتنون في طلب الزهد . فانهم تطفون قليلاً طلبوا منهم الرضا بالبرؤس والأصقوة بالقدرة ، وجعلوا ذلك كله ضرباً من التقوى والإيمان ، وهم بذلك يداورون جوعاً بجوع ، وجرحاً بجرح ، وساء بهم . وكان يجب أن يداوروا جوعاً بشبع ، وجرحاً بشفاء ، وساء برباق تعالوا إلى كفة سواء بيننا وبينكم ألا ندعو إلى خلق يزيد الأمة ضعفاً ، فلا ندعوها إلى الرضا بالقليل على إمكانها الكثير ، ولا ندعوها إلى الاستسلام للقدرة وفي وسعها مكافحة الصلاب ومواجهة الشدائد ، ولا ندعوها إلى القلة وفي استطاعتها أن تكثر . والواقع أن آيات المزة وأشب المزة وأمثال المزة وقصص المزة إنما تكثر في الأمة أيام عزها وتختفي أيام بؤستها ، فلما كان أيام الإسلام عجزاً انطلقتم بالمزة وماحدهم ، ثم غلبوا على أصرهم فطغوا بالتواضع ، وتواصوا بالاستكانة ، وألفت الكتب والخطب من ذلك الحين تروّج على البائسيت حتى لا يمتنعوا يؤسبهم ولا يواسفهم ، وما زال الحال على هذا النوال حتى صار الماء حمة والدواء حنيا

وليس غريباً أن يسير الناس على هذه الخطة ، ولكن غريباً أن يسير الغادة عليها ، وكان القروض أن يكونوا أبعد نظراً ، وأظهر قلباً ، وأعرف بمخاطر الأمور

أريد بالمزة أن يشمر كل أنبان بكرامة نفسه ويشمر بما لها من حقوق ، فلا يسمح لمخروق كذا من كان أن يتألى منها متقال ذرة ، كما يشمر بما عليه من واجبات فلا يسمح

ببعض الوجوه كرمعة أحسابهم في كل ثانية عزاز الأتف وسر الزائب الأستفاني « المزة » بأنها حالة مانسة للإنسان من أن يُفلس ، وجعل اشتغالها من قولهم أرض عزاز أي صلبة ، وتبرز لم الحاجة اشتد وصلب

والحق أن تحديد معنى المزة في معنى الصمود ، وأصمب ما في ذلك رسم الحد الفاصل بين المزة والكبر ، وبين القل والتواضع ، وقد دعا حلول الناس أن يفرقوا بينهما ، فقد روي أن رجلاً قال للصن بن علي : « إن الناس يزعمون أن فيك ريباً » فقال : « ليس بيبه ولكنه عزة » . وروي عن عمر ابن الخطاب أنه قال : « اخشَوْ شَيْئاً وَتَعَزَّزُوا » كأنه خشي إذا أمر الناس بشعوا الخشوة أن يلجهم ذلك إلى احتقار النفس وظلها فاستدرك ذلك بطلب المحافظة على المزة

وحاول السهرودي أن يفرق بين المزة والكبر فقال : « المزة غير الكبر لأن المزة مرفة الانساف بحقيقة نفسه وإكرامها ، كما أن الكبر جعل الإنسان بنفسه وإزالتها فوق منزلتها »

ولست أدري لم أهل علماء الأخلاق من السليين هذا الخلق فلم يكتفوا الكلام فيه إلا ككثاف من غيره من الصدق والعدل والكرم والتواضع

ولو وضعت أنا « قاعة » الأخلاق مرتبة حسب أهميتها للسليين لوضعت في أعلاها « المزة » ، ولا غرت من الأخلاق ما يمت التوة والاعتدال بالنفس والرجولة والأفة والحية ، ولأقلت جداً من الكلام في التواضع والزهد والخوف ومحو ذلك ، لأن قاعة الأخلاق يجب أن تخضع في ترتيبها وتوزيعها لمساكين : روح العصر ، وموقف الأمة إزاء بقية الشعوب ؟ بل أحياناً تنقلب القضية إلى رذيلة ويكون الحث على هذا النوع من الفضائل داعية إلى الاجرام . فإذا أنزلت أمة في التواضع كانت الدعوة عليه لإجرامها . وإذا أفرطت أمة في الزهد كانت

دعوة الأخلاقيين إليه دعوة إلى الموت والفتاء كنت زمناً قاضياً في « الواجبات الخارجية » وهي بلاد في منتعني الفقر والبؤس ، أغنام من ملك محبيلات وسؤميات

في عين من حيون الماء ، يؤس شامل ، وجهه شمم ، وضك يستندف الدمع ، ويستوجب الرحمة . ذهب يوماً إلى صلاة

وموقف هذا الموظف تنفقه كل الأسواط على اختلاف في مقدار الباقية والكياسة ولكن الجوهر واحد ، فذلك هو الشأن في الأسواط العلية والتجارية والسياسية ، يتكلم الأجنبي كلاماً غاية فيكون النذل ، وتكون الحكمة ، وتكون القول القصل ؛ وينسى الرأي فيكون الرأي الناضج والقول الحكيم ، والناية التي ليس وراءها غاية ؛ ويطلب الطالب فلا بد أن يجاب ، وإذا لم يمكن فلا اعتذار الحار والوعد حاضته في ظرف آخر ؛ ويدخل المجل التجاري أو يركب القطار أو يدخل النادي فوضع رعاية خاصة ؛ ويعمل العمل فيقدر التقدير النال في قيمته الأدبية ومكافأته المادية إلى ما يطول شرحه

وفي هذا من غير شك مدلة للشعور وكبت للنفس واستعباد للسلطان ، ومع هذا يطالبنا السادة الأخلاقيون بالتواضع ، لا بد أن يفهم الناس في كل مناسبة وفي كل ظرف أن القوم أناس مثلاً لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، وأن هؤلاء القوم على أحسن تقدير متبوناً لأسادتنا ، ومن لم يدم كملحنا ودنا ، ولم يعل عقل ولكن كملحنا ، وسلوك في الأخلاق كسلوكنا ، وتصدر منهم الفضيلة والرياسة كاتصديعنا ، وأنهم كمثل البشر يستندون من أخلاقهم ، وأن واجبنا أن نحترمهم في غير مدلة ، ونحترمهم لا على حساب احتشام النواطن ، وأما نبادلهم احتراماً واحتراماً باحتشام واحتراماً باحتشام ، وأنه إذا حدثتهم أنتمهم بالاعتناء علينا لم نكنهم ، وأن الحكم بيننا وبينهم دائماً أنت لنا حقوقاً علينا واجبات كحقوقهم وواجباتهم ، فذا طلبوا المساواة فالحسم والطاعة ، وإذا طلبوا اللذال فلنا « لا » بل « أنوافنا

والأمر الثاني من مظهرها لذة التي لا يقل خطراً عن هذا — فهم الرئيس لدى الرئاسة ؛ فهو يفهمها على أنها غطرسة من جانب ، وفلة من جانب مرسومه ، وإلا لم يكن المرسوم مؤدياً فريسي المصلحة ليس لأحد رأى بجانب رأيه ، لا لوكيله ولا لمديري إدارته ، عليهم أن يسهلوا في فلة والفرصة له وحدهم ، يتكرر تمثيل هذا الدور من أعلى فنانا لا ، فكل من يمد الرئيس الأعلى رئيس من جانب مرسومه من جانب ، فهو كمرئوس حاله ما بيننا ، وهو كرئيس يفقه تقليداً تاماً رئيسه في اعتزازه وإذلاله ، وهكذا ذواتك ، حتى يصل الأمر إلى ما ترى من الباطنة في الشارع والجدي ، فتعلم كالقارطة تصدم العربة التي تقابلها

لنفسه أن يمتدح على حقوق الناس مثلاً ذرة أيضاً وللمرئوس مظاهر متعددة ووسائل غلظة ، فبالس كثير كما يطلبون التي وسيلة من وسائل المرئوس ، وآخرون يطلبون للنصب الحكومي أو المصنوعة البرلمانية أو المصنوعة في الجمعيات الرأبسة أو صدارة المتعلم أو حسن اللبس على أنها وسائل للمرئوس ، ولتتلمذون يطلبون المرئوس من طريق التبادلات من ليسانس ودكتوراه ودبلوم ونحو ذلك ، وهذه كلها عزة شخصية ؛ وهناك عزة أخرى قومية وهي اعتزاز الفرد بنسبته إلى أمته كاعتزاز الانجائزي بالانجليزيتيه والفرنسوي بفرنسيتيه والألماني بألمانيته ، ولهذا كذلك مظاهر متعددة كاحترام كل أمة أعلامها والمحافظة على بعض تقاليدها والافتخار بلانها والفخر بأمرها ونحو ذلك ؛ وليس يهمني الآن هذا ولا ذاك ، إنما يهمني نوع من الشعور يشمك الفرد ويشمر منه بأنه إنسان في الحياة لا يتنازع منه أحد في الوجود في انسانيته . قد يتنازع الناس عنه في المال أو في الجاه أو في النصب ولكن لا يتنازع عليه أحد في أنه إنسان ، فبالس السيارة وصاحب السيارة سيان في احترامهم أنفسهم وشموخهم بمحورهما وواجباتهما ويحسون أن أرى الطريق لا يشمر بالمرئوس الشعور الوجه ، ولا يتزل هذه الفضيلة من نفسه للزلة التي استحقها ، وأكبر ما يؤلى في ذلك مظهران :

الأول : استخفاف الشرق أمام الأجنبي الأوربي وشموخه في أحماق نفسه كأنه خلق من طينة غير طينته ، وكان الطبيعة جعلت أحدهما سيداً والآخر جدياً ، ترى هذا الشعور في الصالح الحكومية وفي الحوانيت التجارية وفي المجتمعات وفي الشوارع ، وفي كل معاملة وفي كل خطوة — بالأس كنت في محطة السكة الحديدية فذهبت إلى شبك التذاكر وسانت الموظف — في أدب — هل من عمل صرف التفكير إلى بلادة كذا ؟ فلم يجب ، وأعدت السؤال فلم يجب ، فترأى صرور متخرج من غضب وسجود واحتال لبرودة السؤال وغير ذلك وما ليش ، أن جاء أجنبي فكل مثل هذا السؤال بالنته الأجنبية ، فترك الموظف ما فيده وأقبل عليه بكمه وأجابه إجابة فيها كل معنى التبجيل والتعظيم ، واختم كل جملة من جملة بكامة « سيدي » ففهمت من هذا الحال وفكرت نفس ، وتعمم الدم في وجهي ، وثقت من الموظف بقدر ما قال لي ، ولم أكسب من ذلك إلا أن أكسب هذا المقال

السبب

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

تأويل هذا الكلام : قد فهمنا وجه التسمية في الموت الأخضر
مادامت الرقعة خضراء ، لما الوجه في الأبيض والأسود
والأحمر ؟ بقا يقول لم أرضه ، وليس معه دليل ، ثم قال :
لما عندك أنت ؟ قلت : أما الجوع فيُسميت النفس من شهواتها
وتركها يضاء نية ، فذلك الموت الأبيض ؛ وأما احتمال الذي
فهو احتمال سواد الوجه بعند الناس فهو الموت الأسود ؛
وأما غلبة النفس فهي كاضرام النار فيها ، فذلك الموت الأحمر
قال أحمد بن مسكين : وكنت ذات نهار في مسجد
(بلخ) والناس متوافرون ينتظرون (لقائ الأمة) ليعصوه ،
وشغل بعض الأمر فرأيت عليهم ، فقالوا : من يظننا إلى أن يبعث
الشيخ ؟ فالتفت إلى أبو تراب وقال : أنت رأيت الامام أحمد
ابن حنبل ، ورأيت يسيرا الحاني وفلان وفلان ، فقم حدث
الناس عنهم ، فقام هؤلاء وأمثالهم يقرأون التوبة ، ثم أخذ يدي
إلى الأسطوانات التي يجلس إليها إمام خراسان فاجلسي فكل
وقد بين يدي

وتطاولت الأختان ، ورماني الناس بأبصارهم ، وقالوا :
البغدادي ! البغدادي ! وكأما ضُفِعَتْ عندم بمجلس مرة
وبسبقت مرة أخرى ، فقلت في نفسي : والله ما في الموت الأحمر
ولا الأخضر ولا الأسود موعظة ، ولوليس هزداثيل قوس فُرح

حدث أحمد بن مسكين القتيبي البغدادي قال : حصلت
في مدينة (بلخ) سنة ثلاثين ومائتين ، وطالما يومئذ شيخ
خراسان أبو عبد الرحمن (١) الزاهد صاحب اللواظ والمليح ،
وهو رجل قليل من وراء لسانه ، ونفسه من وراء قلبه ،
والفك والأعلى من وراء نفسه ، كما يُدعى عليه فيها زهوا ؛
وكان يقال له عندهم (لقمان) هذه الأمة) لِمَا يوجبهم من
حِكْمِهِ في الزهد والموعظة . وقد حُفِرَتْ بحاله وجُفِفَتْ
بِن كَلْبِهِ شيئا كثيرا . أكتوفه : من دخل في مذهبه هذا ،
(يعني الطريق) فليجمل على نفسه أربع شحال من لوت :
موت أبيض ، وموت أسود ، وموت أخضر . وموت أخضر ؛

فالوت الأبيض الجوع ، وللوت الأسود احتمال الأذى ، وللوت
الأحمر غلبة النفس ، وللوت الأخضر طوح الرقاق بسفها
على بعض (يعني ليس الرقعة والتخلق من الثياب)

وقلت يوما لصاحبه وتلميذه (أبي تراب) وجارتيته في
(١) حوام بن يوسف شيخ خراسان ووافها توفي سنة ٢٣٧ هـ بمكة

ثم كل عربة تصدم ما يبعدها إلى آخر القطار

ما له من حقوق وأجابت قدر مشترك بين الجميع .
فليس من حقه أن تتأذى بأفع الجرائد « واد » ولا خادما
ياحقر الأجداد . ولا فرائض المصلحة بما يشتر باحتقاره ، وهو
مطالب بالأدب معك ، وأنت مطالب بالأدب معه ، وليس
للجندى حق أن يرفع عصاه على بائع لم يتجاوز حدوده ، ولا لأي
رئيس أن يخرج عن الأوضاع الأدبية في مخاطبته مرهوسة
فلا يفرغ الرئيس والمرحوس من العمل ، وفرغ حائقي
السيارة والكلها ، وفرغ الضابط والجندي والدم والتلذذ
فكلهم سواء في الحياة الاجتماعية ، وكلهم سواء في الحقوق ،
لا ذلة لأحد على أحد ، ولا اعتزاز من أحد على أحد
« عندكم تمييز الناس وقد فهمتهم أمهاتهم أحراراً ؟ »
أحمد أمين

ليس لهذا من علاج إلا فهم البرة بمنهاها البديق ، وهو
احترام نفسك في غير احتقار أحد ، وأن تقف موقفاً لجاناً ،
فإن نظرت إلى من هو أعلى منك في المنصب والجاه والجنسية فلا تكن
أن يتألم من نفسك ولو ذرة ، ولا أن تصدى حدوده ولو شمرة ؛
وإذا نظرت إلى من هو أسفل منك فلا تزد حدوده ، وإذا شمرت
باستغذائه وذلته فأرفع مستواه ما استطعت حتى يصل إلى الحدود
على أنه ليس هناك أسفل ولا أعلى إلا في مواضع ضيقة ،
فمن الذي قال إن كناس الشارع وضيق وفرائض المصلحة وضيق ،
والخادم في المنزل وضيق ؟ نعم إن الحياة الاجتماعية فرقت بين
الناس في الرتب ونحوه ، ولكن القيمة الحقيقية للإنسان وهي

بطاعتك ، وأسألك بركة الرضى بقضائك ، وأسألك القوة على الطاعة والرضى يا أرحم الراحمين
ثم جالساً تأمل شأني وأطلت الجالوس في المسجد كأنى
لم أعد من أهل الزمن فلا تجرى على أحكامه ، حتى إذا ارتفع
الشحن وايضت الشمس جاشت حقيقة الحياة فخرجت أنسب
لبيع الدار وانمتش وما أدرى أين أذهب ، لما صرت غير مريد
حتى لقيت أبو نصر الصياد . وكنت أعرفه قديماً ، فقلت :
يا أبا نصر ! أنا على بيع الدار فقد سلمت الحال وأخوحت
الغصاة ، فأقرضني شيئاً يُعسكى على يوسى هذا بالقوام من
الدين حتى أبيع الدار وأوثقك

فقال : يا سيدي . خذ هذا المتبدل إلى عيالك وأنا على أنك
لاحق بك إلى المنزل . ثم نادى متديلاً فيه رفاقان بينهما حلوى
وقال : لهما والله بركة الشيخ
قلت : من الشيخ وما القصة ؟

قال : وقتئذ أسس على باب هذا المسجد وقد انصرف
الناس من صلاة الجمعة فرى أبو نصر بشر الحافي (١) فقال :
حال أراك في هذا الوقت ؟ قلت : ما في البيت دقيق ولا خبز
ولا ددحم ولا شيء . يباع . فقال : الله للستان ! إحمل شبكتك
وتعال إلى الخندق ! غلبتها وذهبت أمه ، فلما انتهينا إلى
الخندق قال لي : توساً وصل ركعتين ، فقلت ، فقال : سم
الله تعالى وألقى الشبكة ! فسببت وأقيتها ، فوقع فيها شيء ثقيل
فجلت أجرة فقنطري على ، فقلت له ساعدني فاني أخاف أن تنقطع
الشبكة ، فجاء وجرها مني فخرجت شبكة عظيمة لم أر مثلاً . يمتلأ
وعظماً وفرغلة . فقال : خذها وبها واشتر منها ما يصلح
عيالك . فحملها فاستقبلني رجل اشتراها ، فأجست لأمل
ما يحتاجون إليه ، فلما أكلت وأكلوا ذكرت الشيخ فقلت
أهدى له شيئاً ، فأخذت هاتين الرقاقين وجعلت بينهما هذه
الحلوى وأتيت إليه فطرق الباب فقال : من ؟ قلت : أبو نصر !
قال : افتح وضع ما معك في الدمايز وأدخل ، فدخلت وحدته
عاصمت فقال : الحمد لله على ذلك . فقلت : إنى هيات البيت

لأفند شمر هذه الألوان منه ، وإنما يجب أن يكون كما يجب
أن يكون . ولا موعظة في كلام لم يحتل من نفس قائله ليكون
عملاً فيتحول في النفوس الأخرى عملاً ، ولا يبق كلاماً ، وأنه
ليس الوعد تأليف القول لتسامع سمعه ، لكنه تأليف النفس
لتفسير أخرى تراها في كلامها ، فيكون هذا الكلام كأنه قرابة
بيت التفسير ، حتى لكان الهم للتجاذب يجري فيه
ويدور في ألفاظه

وكنيت رأيت رؤيا (يبلخ) تصل بقصة قديمة في بغداد ،
فقصتها عليهم ، فكانت القصة كما حكيتها أني امتحنت
بالقفر في سنة تسع عشرة ومائتين ، وانحسرت مادي وقصرت
منزلي خفياً شهيداً جمع على الحاجة والضر واليسرة والسكنة ،
فلما انكشفت الصحراء الجميلة فصررت ثم صررت حتى ترسج
أذرعاً في أذرع كانت هي داري يومئذ في علة باب البصرة
من بغداد . وجاء يوم صراوى كأنما طلعت شمسه من بين
الزمل لا من بين السحب ، ومرت الشمس على داري في بغداد
مروها على الورقة الجافة الملقة في الشجرة المنفردة ، فلم يكن
عندنا شيء يسيره خلق آدم إذ لم يكن في الدار إلا ترابها
وحجارها وأجلباعها ، ولئى امرأة ولي منها طفل صغير وقد طوينا
على جوع يعضف بالجوف خفياً كانهيط الأرض ، فلتمنيت
حينئذ لو كنا جرداً ففقرض الخشب ، وكان جرح العبي
يزيد المرأة أنا إلى جوعها ، وكنيت بها كالجائع بثلاثة بطون
خاوية ، فقلت في نفسي : إذا لم نأكل الخشب والحجارة فلنا كل
بشمتها ! وجمت نبي على بيع الدار والتحول عنها وإن كان
خروج منها كالتروج من بيتي لا يسنى إلا سلكاً وموتاً ،
وبت ليلى وأنا كالتشخن محل من ممر كفا ينقلب إلا على
جرائع تعمل فيه حمل السيوف والأسنة التي حملت فيها

ثم خرجت بفكر صلاة الصبح ، والمسجد يكون في
الأرض ولكن الساء تكون فيه ، فرائيتني عند نفسي كأنى
خرجت من الأرض ساعة . ولما قضيت الصلاة وقع الناس
أكثهم يدعون الله تعالى ويجري لسان بهذا الدعاء : اللهم بك
أعوذ أن يكون قفري في ديني ، أسألك النفع الذي يصلحني

(١) هو الزاهد العظيم بدر بن الحارث المروزي الباقى ، توفي سنة
٣٢٧ هـ هجرة وكان واحداً الدنيا بقرمه وتغناه ، وقيل له الحافي لأنه كان في
ساحته عصى آل طرب اللحم حافياً إجلالاً لطبقت التي سلط عليه وسلم

شيئاً وقد أكاروا وأكثرت ومى رفاقان فيما جرى
قال : يا أبا نصر ! لو أعلمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة !
انذهب كله أنت وعيالكم

أمن منازلها له وشغلها إياه فيصيح فوقها لا يبينها ، ومضى مبار
القلب فوق السموات . ولم يجد من أنفاتها ما يميحه ويمرئ
نظره إلى الحقائق ، انكشفت له هذه الحقائق فانكشف له
لللكوت . فاذ وقع بعد في واحدة من الذات ولو (كالراقتين
والكلوى) استلث الأشياء عليه غيبته ، وعاد بينها أو تحتها ،
وعلى حى القنفة ، والحجاب على البصر كأنه تليق المعنى
على البصر

وكنيت لأزال أحجب من صير شيئاً أحد بن حنبل وقد
ضرب بين يدي التمسع بالسياط حتى غشي عليه ^(١) فلم يتحول
عن رأيه ، فسلط الآن من كلمة السمكة أنه لم يمسح في نفسه
للضرب معنى الضرب ، ولا عرف للضرب معنى الضرب الأدنى ؛
ولو هو صير على هذا صير الإنسان لزع وتحوّل ، ولو ضرب
ضرب الإنسان لتألم وتغير ؛ ولكنه وضع في نفسه معنى ثابت
السنة وبقاء الدين وأنه هو الأمة كلها لا أحد من جنس ،
فلم يتحول لتحويل الناس ولو ابتدع لابتدعوا ؛ فكان صيره
صير أمة كاملة لا صير رجل فرد ، وكان يضرب بالسياط ونفسه
فوق معنى الضرب ، فلم قرضوه بالفارص ونزروه بالناشير لما
نالوا منه شيئاً إذ لم يكن جسمه إلا ثوباً عليه ، وكان الرجل هو
الفكر ليس غير

هؤلاء قوم لا يرون فضائلهم فضائل ولكنهم يرونها أمانات
قد انشعبوا عليها من الله تليق بهم معانيها في هذه الدنيا ؛ فهم
يُزبدون في الأزم زرداً بيد الله ولا يملك الزرع غير طبيعته ،
وما كان التمسع وهو رد شيئاً على غير رأيه وعقيدته إلا كالأحق
يقول لشجرة التفاح : أثمرى غير التفاح

قال أحد من مسكين : أخذت الرافقين وأنا أقول في تقي :
لن الله هذه الدنيا ! إن من هوانها على الله أن الإنسان فيها
يليس وجهه كاليلس نمله . فلو أنت إنساناً كانت له نظرة
ملائكية ثم اعترض الحائق ينظر في وجوههم رأى عليها وحولاً
وأفكاراً كالتي في نملهم أو أفقر أو أقيع ، ولله أن لا يرى أجل

(١) كان هذا في سنة ٢٦٤ . وقد أرادوا الإمام العظيم على القول
بخلق القرآن فلم يزل به فائق القاضى ابن أبي ذؤاد يشبهه وشغب عليه .
ثم ضرب بين يدي التمسع ؛ فلما صم لم يجب لطلبه التمسع ولم يضره

قال أحد من مسكين : وكنيت من الجوع بحيث لو أسيئت
وغيقت لحسبته مائة أزلت من الساء ، ولكن كلمة الشيخ عن
السمكة أسيستى بعمانيها شيئاً ليس من هذه الدنيا كأنها طمعت
منها ثمرة من ثمار الجنة . وطيفقت أودعها نفسي وأتأمل
ما تفتش السموات على الناس ، فأبنت أن البلاد إنما بصيبتنا
من أننا نفس الدنيا على طولها وعرضها يكاتب ممدودة ، فإذا
استقر في أنفسنا لفظ من أنفاد هذه السموات ، استقرت به في
النفس كل معانيه من المامسى والذنوب ، وأخذت شياطين هذه
الماني عموم على قلوبنا فتصبح مبييتين لهذه الشياطين طلائع
لها ثم طاميل معها ، فتدخلنا مدخل السوء في هذه الحياة
وتبصمنا في الرولة بعد الرولة وفي الملحة بعد الملحة . وما
هذه الشياطين إلا كالأذاب والبوض والهوام ، لا تحوم إلا على
رأفة يجذبها فان لم يجرد في النفس ما تجتمع عليه تفرقت ولم تجتمع ،
وإنما ألفت الواحدة منها بعد الواحدة لم تثبت . فلو أننا طردنا
من أنفسنا الكليات التي أفسدت علينا رؤية الدنيا كما خلقت ،
لكان للدنيا في أنفسنا شكل آخر أحسن وأجل من شكلها ؛
ولكننا لننا أعمال أخرى أحسن وأطهر من أعمالنا

قال الشيخ لم يكن في نفسه معنى لكلمة (التذذ) ، وبطوره
من نفسه هذا اللفظ الواحد ، طرد معاني الشر كلها وسلج له
دينه وخلصت نفسه للخير ومعاني الخير . ولو أن رجلاً وضع
في نفسه امرأة يمشقها لصارت الدنيا كلها في نفسه كالخندع
ما فيه إلا المرأة وحدها بأسبابها إليه وأسبابها إليها

وقد كنت سمعت في درس شيخنا أحمد بن حنبل هذا
الحديث : لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لتفكروا
إلى ملكوت السموات . لما فهمت والله منه إلا من كلمة الشيخ
في السمكة وقد غشينا هذا الصياد الناس . قال الشياطين تجذب
إلى الماني ، والماني يوحدها اللفظ المستقر في القلب استقرار
فرض أو شهوة أو طمع ؛ فانا خلا القلب من هذه الماني فقد

ومشيتُ وأنا مُتَكَبِّرٌ مُتَبَوِّضٌ وكأني كنت نبيت كَلَّةَ الشيخ «لو أطمعنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة» فذكرتها وصرفتُ خاطري إليها وشغلتُ نفسي بتدبرها وقلتُ: لو أني أشيعتُ ثلاثةَ مجموع اثنين لحُرمتُ خمسَ فئصال (١) وهذه الدنيا محتاجة إلى القضية، وهذه القضية محتاجة إلى مثل هذا العمل، وهذا العمل محتاج إلى أن يكون هكذا، فما يستقيم الأمر إلا كما صنعتُ

وكانت الشمس قد اندسخت في الساء وذلك وقت الضحى الأمل، فأت ناحيةً وجلستُ إلى حائطٍ أذكر لي بيع البدار ومن يتبعها! فأنا كذلكُ إذ مرَّ أبو نصر الصياد وكأني مُسْتَطَار فرحاً فقال: يا أبا محمد ما يجلسك ههنا وفي دارك الخير والني؟ قلت: سبحان الله! من أين خرجت السمكة يا أبا نصر؟

قال: إني لفي الطريق إلى منزلك ومعي ضروريةٌ من القُوتِ أخفيتها لعيالكِ ودرهمٌ استدنتها لك، إذا رجلتُ يستدلُّ الناس على أبيك، أبو أحمد بن أهل، وهذه أُنغال وأحبال، فقلتُ له أنا أدلك ومشيتُ معه أسأله من خبره وشأنه عند أبيك. فقال: إنه تاجر من البصرة وقد كان أبوك أودعه مالا من ثلاثين سنة فأقلس وانكسر المال، ثم ركب البصرة إلى خراسان فعُدَّح أمره على التجارة هناك وأبصر بعد الحنة، واستظهر بعد الخذلان، وأقبل جَدُّه بالخراة والني فساد إلى البصرة، وأراد أن يتحلل فجاءك بالمال وطيه ما كان يرحبه في هذه الثلاثين سنة وإلى ذلك طرائف ومهاديا

قال أحمد بن مكين: وأُتِيتُ إلى داري فإذا مالٌ حِمٌّ وحالٌ جيدةٌ قلت: صدق الشيخ: «لو أطمعنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة»! فلأن هذا الرجل لم يأتني في وجهه أباً فنصر في ستمه الطريق في هذا اليوم في هذه الساعة لما اعتدى إلى، فقد كان أبي معموراً لا يفرقه أحد وهو حي، فكيف به ميتاً من وراء عشرين سنة؟

وَأَلَيْتُ لَيْسَ لِي اللهُ شُكْرِي هذه النعمة؟ فلم تكن لي هبةٌ

(١) يبيع بجمعها وجمع امرأته وجمع ابنته ثم شبع هذه المرأة وشبع ابنها. فهذه خمس فئصال

الوجه إلى تسهيم الناس وتصبها من الرجال والنساء إلا كالأحذية المتيقة...

ولكني أحسنت أن في هاتين الرافتين سرَّ الشيخ ورأيتهما في بدي كالريتين بغير كثير، فقلت على بركة الله ومضيتُ إلى داري؛ فلما كنت في الطريق لقيتُ امرأةً معها صبي فتظرت إلى اللئيل وقالت: يا سيدي هذا طفل يتيم جائع ولا صبر له على الجوع فأطعمه شيئاً يرحمك الله؟ ونظر إلى الطفل نظرة لا أنساها حسبتُ فيها خشوع ألف عابد يستبدون الله تعالى منقطعين عن الدنيا، بل ما أظن أن عابد يستطيون أن يروا الناس نظرةً واحدةً كالتي تكون في عين صبي يتيم جائع يسأل الرحمة. إن شدة ألم التجمل وجوه الأطفال كوجوه القديسين في عين من يراها من الآباء والأمهات، ليجز هؤلاء الصغار من الشر الأدنى واضطاعهم إلا من الله والقلب الإنساني، فيظهر وجهه أحدم وكأنه يصرخ بعبانيه يقول: يا رب يا رب!

قال أحمد بن مكين: وخيل لي حينئذ أن الجنة زلت إلى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وأمه، والناس همي لا يصبرونها، وكأنهم يبرون بها في هذا الموطن مروء الجبر بقصر الملك، لو سئلت فضلت عليه الاصعبل الذي هم فيه...

وذكرتُ امرأتني وابنها وهما جائعان مذأس، غير أني لم أجدهما في قلي معي الزوجة والوالد؛ بل معي هذه المرأة المحتاجة وطفليها، فاستطعنا من قلي ودفعتُ ما في بدي للمرأة وقلت لها: خذي وأطعمي ابنك، والله ما أملك بيضاء ولا سفراء، وإن في داري لمن هو أحوج إلى هذا الطعام؛ ولولا هذه الخلة بي لتقدمتُ فيما يملكك. قدَّمتُ عيناها وأشرق وجه الصبي؛ ولكن طمَّ على قلي ما أنا فيه فلم أجِد البذمة معي البذمة ولا البذمة معي البذمة

وقالت في نفسي: أما أنا فأطوي إن لم أسب طاماً، فقد كان أبو بكر الصديق يطوي ستة أيام، وكان ابن عمر يطوي، وكان فلان وفلان يحن حنفاً أحامهم ورويتنا أخبارهم؛ ولكن من المرأة وابنها يمثل عقدي ونيق؟ وكيف لي بهما؟

وأنتظر ما هذا الذى بقى ، فإذا جوع اسرأتى وولدت فى ذلك اليوم ، وإذا هو شيء يوضع فى الميزان ، وإذا هو ينزل بكفة ويرتفع بالأخرى حتى اعتدلتا بالسوية . وثبت الميزان على ذلك فكننت بين الملاك والنجاة

وأسمع الصوت : ألم يبق له شيء ؟ قليل بقى هذا ونظرت فإذا دموع تلك المرأة المسكينة حين بكى من أثر الدروف فى نفسها ومنى لإفراى إليها وابنها على أهل . ووضعت تمر غرة عينيها فى الميزان فقاترت قطعت كأنها لجة من تحت اللجة بحر . وإذا سمكة هائلة قد خرجت من اللجة وقم فى نفس أنها روح تلك النفوس ، فجعلت تنظم ولا تزال تنظم ، والكفة ترجع ولا تزال ترجع ، حتى سمعت الصوت يقول : قد تم !

وسمعت صيحة انتهت لها فإذا أنا أقول : ولأطمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة !

(ملطاً)

سنة ١٣٨٠

الكتب المبررة

الشرقيات	« جزء ثالث »	الن
ع	ع	٨
الانجليزية فى يهودهم	للدكتور حافظ عفيف باشا	٤٠
أرويب	للدكتور طه حسين	١٥
محمد	للأستاذ توفيق الحكيم	٢٥
المختار	للأستاذ عبد العزيز البشري	١٥

اطلبوها من مكتبة النهضة المصرية

شارع المداين رقم ١٥ - القاهرة

يشاق فرخان الى غن كل كتاب يطلب إرساله بالبريد

إلا البحث عن المرأة المحتاجة إليها فكثيرهما وأجريت عليهما وزناً ، ثم أخرجت فى السلال وجعلت أربطها بالمرفق واليسنية والاحسان وهو مقبل بزاد ولا ينقص حتى عومت وتأنكت وكأني قد أهبطت نفسى وسرني أنى قد ملأت سرجلات لللائكة بحسنى ، ورجوت أن أكون قد كتبت عند الله فى الصالحين ، فتمت ليلة فرايتنى فى يوم القيامة والظلمن يروج بعضهم فى بيض ، والمحول ' مول' الكون الأعمام على الانسان الضعيف ينال عن كل ما منه من هذا الكون . وسمعت لصاح يقول : يا منشر بى آدم ! سمعتك البهائم شكر الله أنه لم يجعلها من آدم . ورأيت الناس وقد وضعت أقدامهم فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم غلوة بحجة ، حتى لكأن الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزبات !

وقيل : وضعت الوزاين وجن فى لوزن أعمال . فجعلت ميثاقى فى كفة وألقيت سرجلات حسنى فى الأخرى ، فطلعت السرجلات ورجعت السرجلات ، كأنها ووزا الجبل الصخرى العظيم الضخم بلغة من القطن . . .

ثم جعلوا ياقون الحسنه بعد الحسنه عما كتبت أصنعه فإذا تحت كل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس كالرياء والنزود وحسب المحمدة عند الناس وغيرها فلم يدم لي شيء ، وعلقت منى جيتى ، إذ الحجة ما بينه الميزان ، والميزان لم يدل إلا على أنى فارغ

وسمعت الصوت : ألم يبق له شيء ؟ قليل : بقى هذا وأنتظر لأرى ما هذا الذى بقى ، فإذا الزفتان اللتان احسنت بهما على المرأة وابنها ، فأقيمت أنى هالك ، فلعن كنت أحسن بمائة دينار ضربة واحدة لما أغتت عني ورأيتها فى الميزان مع غيرها شيئاً متعلقاً كالتمم حين يكون ساقطاً بين السماء والأرض لا هو فى هذه ولا هو فى تلك

ووضعت الزفتان وسمعت القائل : لقد طار نصف وابنها فى ميزان أبى نصر السيد . فأخذت اغتدلاً عديداً حتى لو كسرت نصفين لكان أخف على وأهون . بيد أنى نظرت فرأيت كفة الحسنات قد زلت مرة ورجعت بعض الرجحان وسمعت الصوت : ألم يبق له شيء ؟ قليل : بقى هذا

أساليب الكفاح الدولي

بين الأمن واليوم

بقلم باحث دبلوماسي كبير

الاقتصادية الاجماعية وأسندت في شؤونها الداخلية والاقتصادية أزمات ومتاعب شديدة ، وهذه القوة الجديدة تنحصر في حظر تصدير البترول والحديد والقصم إلى إيطاليا ، والمقدر أن تنفذ هذه القوة يكون ضربة قاتلة على للناسرة الإيطالية في الحبشة ، وأنه يؤدي سرياً إلى شل الحركات العسكرية الإيطالية ، لأن إيطاليا تعتمد على الخارج في استيراد هذه المواد الحيوية اللازمة لتكوين أسطولها وطياراتها ودباباتها ، وكل حركاتها ومشاوراتها العسكرية ، وحرمانها من هذه المواد يقضي على كل هذه المشاريع والحركات ، ويجعل من أساطيلها وطياراتها ودباباتها قطعاً من الحديد والصلب لا حياة فيها ؟ ثم ترى الدول تذهب في تفكيرها إلى أيدي من ذلك ، فتقدر أن إيطاليا قد استوردت من هذه المواد ما يكفيها زمناً ، أو أنها ستستظر في أي حال باستيراد البترول من إحدى الدول التي لا توافق على حظره ، فتفكر في وسيلة أخرى هي حظر نقل البترول إلى إيطاليا على سفن الدول الفكرة في توقيع العقوبات ، وهذه الدول عديدة معروفة ، وإيطاليا لا تحملك من سفن نقل البترول ما يكفي لاستيراد ما يفي به هذه وسائل جديدة مبتكرة في ميدان الكفاح الدولي ؟ ولكننا لا نخلو من روح التقدم أيضاً ، بل لا نخلو من وسائله ، فهي في الواقع نوع من الحصار السلي العام ، وهي تؤدي إلى نفس النتائج التي يؤدي إليها الحصار العسكري أو البحري ، وكل ما هناك أنه قد أسخ على تأسيس دول عام يجعلها بعيدة عن صفة النضال الشخصي أو البشري ؟ ويقدم اليها التاريخ الحديث مثلاً من هذا الحصار العام الذي يراد به إزلال دولة أو سحقها بالوسائل الاقتصادية ، وهو القرار الشهير الذي أصدره نابليون في سنة ١٨٠٦ والذي يعرف بقرار برلين نسبة إلى البلد الذي صدر فيه ؟ فهذا القرار يقضي بوضع الجزائر البريطانية في حالة حصار تام ، وإن تقطع فرنسا وجميع الأمم التابعة لها جميع علاقاتها الاقتصادية والمالية مع انكلترا ، وإن تقفل جميع الثغور الفرنسية وتغلق الأمم التابعة لها في وجه السفن البريطانية ؟ وكان نابليون يرى بتنظيم هذا الحصار الاقتصادي المطبق إلى سحق تجارة انكلترا التي هي سرعتها وغناها بيد أن عجز عن مكافئها بالوسائل العسكرية ، ولكن انكلترا أجابت

تثير المشاكل العسكرية والسياسية المالية الحاضرة كثيراً من التأملات ؟ وأول ما يلاحظ فيها أن أساليب الحرب والكفاح المادية بين الدول قد طرأ عليها تغيير جوهري ملم ، هذا بينما نرى أساليب الكفاح السياسي تقوم في جوهرها على نفس الأسس التي قامت عليها منذ قرون ، ويمكن أن ترجع إلى عشرين عاماً فقط ، أعني إلى الحرب الكبرى ، نرى إلى أي مدى هائل تطورت أساليب الحرب ؟ ففي أثناء الحرب الكبرى كانت الحرب الجوية لا تزال في بدايتها ، وكانت المختبرات والأسلحة الجديدة المهلكة مثل الغارات السامة والدبابات لا تزال في دور التجربة ، ولم يعلم يومئذ مبلغ فعلها أو أثرها في تطور أساليب الحرب . أما اليوم فقد غدت الأساطيل الجوية أروع وأفضل وسائل الحرب السريعة المهلكة ، وغدت الغارات السامة سلاحاً يعتمد عليه وبحسب حسابها ويتعوط لدوره والوقاية منه في جميع الأمم المتحدة ؟ وغدت الدبابات الضخمة وحدة فنية ناجية في معطر الجيوش الكبرى ؟ وهذه أمثال قطع مما ذاع وعرف من أسلحة الحرب للناسرة ، ولكن لا ريب أن هناك أسلحة ووسائل مهلكة أخرى لم تعرف ولم تبلغ بعد ، وإن كنا نستع عنها بمقتضى الروايات الخرافية المتعقبة ، ومن الحق أنها يوم تشب حرب عالمية جديدة ، أو حرب طاحنة بين دولتين عظيمتين ، ستقع على العالم وقع الصواعق ، وتحدث ثورة جديدة هائلة في أساليب الحرب والقتال

وترى من الجهة الأخرى منظر آخر غريباً من مناظر الكفاح الدولي الحديث هو العقوبات الدولية ، فهناك اليوم زهاء خمسين دولة من دول العالم ، وبينها عدة من الدول المنظمي ، تبحث في جنيف في فرض عقوبة جديدة على إيطاليا تكون سامة في وقف اعتدائها على الحبشة ، وذلك بعد أن فرضت عليها العقوبات

بالتنوع حتى تناهضها أخرى أقوى وأكبر تحفزا ؟ وقد كانت السياسة القومية القديمة تلعب دورها من وراء الستار دائما حتى وإن ازدهار الدعوة إلى السلام والتفاهم الدولي ؛ أما اليوم وقد اضمحلت هذه الدعوة وأهملت الوثائق السلمية التي عقدت باسمها وفي ظلها ، فإن السياسة القومية تسيطر في ميدان التنازل الدولي بصورة ظاهرة غير منكورة ؛ وأوروبا القديمة تتجاذبها اليوم عدة جبهات سياسية وعسكرية خصيمة ؛ وإذا كانت هذه الجبهة قد تنبعت أوضاعها عما كانت عليه قبل الحرب الكبرى لتنتفيح في الأوضاع السياسية والجغرافية التي ترتبت على الحرب ، فإنها ما زالت تحتفظ في جوهرها بهيكلمها القديم ؛ فالخسومة الفرنسية الألمانية ما زالت محور التجاذب السياسي والعسكري في أوروبا ، وحول هذه الخسومة تجتمع القوى المختلفة ؛ فروسيا الشيوعية لأنها تحثي ألمانيا المتسارعة لتجنيح اليوم إلى الجبهة الفرنسية ، بعد أن كانت تجنيح من قبل إلى الجبهة الألمانية ؛ وفرنسا تحاول أن تستقي إلى جانبها جميع حلفائها بالأسس ؛ أعني بريطانيا العظمى وإيطاليا ؛ وهي تبذل في سبيل استبقاء صداقة إيطاليا جهودا واضحة ، ولا ترى بأسا من أن تعالها في مشروع اعتدائها على الحبشة لأنها تحثي إلت هي سلكت سبيلا آخر أن تلقى بإيطاليا في أحضان ألمانيا ، ولألمانيا رابضة مترصدة تحاول أن تحدث هذه الفترة في الجبهة الخصيمة ؛ ثم إن فرنسا من جهة أخرى تبذل نفوذها في تسيير دول الاتفاق الصغرى - يوجوسلافيا ، ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا - نحو النافذة التي تسول لها دائما ، وهي إحاطة ألمانيا بسياج قوى من الدول الخصيمة ؛ والواقع أن ألمانيا ما زالت تنصرلها بأزوار هذه الحركة تقع في نوع من الميزة السياسية والعسكرية يدفعها إلى البحث عن أنصار وحلفاء ، وهي قد استطاعت أن تسليح بولونيا من أحضان فرنسا ، ولكن بولونيا ليست قوة كبرى يعتد بها ؛ أما بريطانيا العظمى ، فهي تشق سبيلها في هذا المعترك ، إلى جانب فرنسا في التنازل ، ولكن دون خصومة ظاهرة لألمانيا ؛ وهي تخاضم اليوم إيطاليا من أجل السالة الحبشية وبطامها الاستعمارية في شرق أفريقيا ، ولكنها تحاول أن تجتذب فرنسا إلى جانبها في هذه الخسومة ، وقد استطاعت أن تمرز بعض النجاح في هذا السبيل

على هذا الحصار بتنظيم المقاطعة التجارية والبحرية ضد فرنسا واتخاذ الاجراءات الانتقامية الماثلة ؛ وقد طالت انكفازا مدى حين آثار هذا الحصار الرهق ، ولكن فرنسا طابت أيضا من آثاره ؛ ولم يوفق نابليون إلى تحقيق غايته ، إذ كانت سياسته قائمة على التنازلات والامتيازات الشخصية ، ولم تنزع بنوع من التأييد الدولي التام ؛ ومن الواضح أن العقول الاقتصادية التي توهمها الآن عصبية الأمم على إيطاليا تقوم على فكرة مماثلة في القصد إلى اضمحلال الدول اللندنية (إيطاليا) وإضعافها بالوسائل الاقتصادية ، وهي وسائل قتالية في عصرنا ، ولكن الفرق بين قرار برلين ، وقرار عصبية الأمم أن قرار العصبية يتوزع عايشه الاجتماع الدولي ، وبذلك يتخذ طلبا دوليا عابدا من أن يتخذ طابع الكفاح الشخصي بين دولتين ، ويبدو أثره أشد وقفا ونفلا

أما وسائل الكفاح السياسي الذي يضرم اليوم في أوروبا ، والذي يراد أن يهد به الصراع الحربي للقتل ، فما زالت تقوم على نفس الأسس التي عرفت في أوروبا منذ قرون . وقد صرحت عقب انتهاء الحرب الكبرى فترة لاح للام فيها أن وسائل الكفاح الدولي القديمة قد عشت ، وأن العالم سوف يستقبل عهد جديدا من الرخاء والتفاهم الدولي ، وأن للننازعات الدولية يمكن أن تسوى بالوسائل السليمة مثل التبرك أوالاتجاه لحكمة دولية طيا ؛ وكان العالم عذره في هذا الاعتقاد وهو يرى عصبية الأمم ومثلها الدنيا ، وموالاتق السلام وعديم الاعتداء يتوالى عقبها منذ ميثاق لوكارنو ، ثم يرى ميثاقا يحدد بتحريم الحرب وفيها كافة التباينة القومية وتنقسم إليه أسرة الدول الكبرى كلها ؛ ولكن سرعان ما تبدد هذا الحلم ، ولوقتئذ الطلاء الخليل الذي كان يستقي هذه المظاهر والنعاني ، وبنت السياسة الدولية في قوتها الحقيقي القديم ، قائمة على نفس الأسس القديمة التي خضع أوروبا من حين آونة وآخر إلى معترك الحروب القومية الكبرى

أما هذه الأسس التي يقوم عليها مشترك السياسة الدولية اليوم ، فهي اعتبارات السياسية والخصومات والمطامع القومية القديمة ، والتوازن الأوروبي القديم ، الذي يقسم القارة إلى كتل سياسية وعسكرية متشابهة متكافئة ، لا تكاد تهم احداها

الاستعمار والتعليم

للأستاذ ساطع بك الحصري

مدير الصليب العام بوزارة المعارف العراقية

عند ما طلب إليّ لئلاّ أؤذي الملمين لئلاّ أعرضة عامة في هذه القاعة خطرت على بالي موضوعات عديدة، اخترت منها موضوع « الاستعمار والتعليم » ولما ذكرت هذا الموضوع في حديث لأحد أصدقائي اعترضني بقوله : « لم اخترت هذا الموضوع وقد نخلصنا من شبح الاستعمار ؟ » قلت له حقاً لقد نخلصنا من الاستعمار ولكن بلادنا في اتصال ببلاد لا تزال تطلب فيها أبدي الاستعمار . ولا يسوغ لنا وهذه هي الحال أن نتناهى عما يضمه الاستعمار من الكيد للأمة المستضعفة ؟ زد على ذلك أن للاستعمار أساليب خداعة وقد عرفت للمستعمرين كيف يدسون أساليبهم هذه تحت أستر جذابة قد تقوت المرء الأول مرة قبل أن ينفذ إلى دقاتها . وأخشى أن بعض هذه الأساليب قد يصل إلينا ويتسرب إلى أذهاننا ويترقى في جسمنا من غير أن نشعر به ونقتبه إلى منابه . فليكن واجب علينا كأمة تتحت هيئتها للحياة أن نهم بهذه الباحث ونحمن في درسها

لقد أخذ الأوروبيون بعد الحرب النظمي يهتمون بسياسة التعليم تنقيحاً لأفراض الاستعمار . وقد عقدوا مؤتمرات عديدة — بعضها قومية وبعضها أومية — للرداءة في هذه الشؤون ؟ وخلقوا أن يدرس سياسة الاستعمار من حيث علاقتها بالتعليم ؟ ولهذه الملاحظات جئت أحدث إليكم هذا المساء عن « الاستعمار والتعليم »

تلمون أيها السادة أن كل نظام تعليمي يتكيف عادة بمطالب السياسة العامة ، ذلك لا بد لنا ونحن نبحث هذا الموضوع أن نعرف أهداف الاستعمار لنصل إلى أهداف السياسة التعليمية فيه . فلتنتظر ما هي غاية الاستعمار

لقد اعتاد علماء الاجتماع أن يقسموا المستعمرات إلى ثلاثة

• نس الحاضرة التي هي أقطاب الأستاذ ساطع بك الحصري يقدمه في الأسبوع الحادي

والخلاصة أن للمترك الدول في أوروبا يقوم اليوم على نفس الأسس القديمة التي كان يقوم عليها قبل الحرب الكبرى : السياسة القومية ، والتوازن الأوروبي السياسي والعسكري ؛ وإذا لم يكن هذا التوازن قد استقر الآن بصورة قطعية فإنه يسير في سبيل الاستقرار ، ومتى تم هذا الاستقرار استطعنا أن نميز المبركات الخمسة التي تشترك في الحرب الأوروبية القادمة ؛ ولذا قلنا الحرب الأوروبية دائماً فهي الحرب العالمية ، لأن التوازن الأوروبي هو أساس التوازن العالمي ؛ وليس في العالم بعد أوروبا قوة يمكن بقوتها السياسية والعسكرية غير اليابان وأمريكا ؛ فأما اليابان فإنها تتخذ لنفسها موقفاً خاصاً ، ولا يمكن تصورها متحدة مع أية دولة أوروبية في ميدان غير الشرق الأقصى ، وأما أمريكا فإنه يصعب تصورها ملتقية بنسها في جمر للمركة الأوروبية مرة أخرى ، ومن المضحك أيضاً أن الذي يقود أوروبا إلى ميادين الحرب أو السلام هي نفس الدول التي قلنا أنها في الحرب الكبرى وهي ألمانيا وفرنسا وروسيا وبريطانيا العظمى وإيطاليا

وهناك عنصر لا يمكن إنفائه في تطور هذا للمترك ، هو عنصر الدبلوماسية السرية ؛ وقد بلغت الدبلوماسية السرية ذروتها قبل الحرب الكبرى وفي خلالها ، وكانت مبعث طائفة من المفاجآت والتطورات الخطيرة التي غيرت مصائر الحرب ، ولم يتقطع هذا العنصر السري في الدبلوماسية الأوروبية عن العمل في أي وقت ، ولكنه هذا قليلاً عقب الحرب ، أطمع اضطرام صيحات السلام والتفاهم الدولي ؛ يبدو أنه يستعيد الآن كل أبعثه القديمة ، ولذا لم يكن من المستطاع أن تخلص آثاره الآن في للمترك الأوروبي ، فإنه بلا ريب سيحدث أثره في الوقت المناسب على أي حال فإن السياسة للصريحة لم تكن يوماً محاد دول عسكرية استعمارية مثل فرنسا وإيطاليا وألمانيا وروسيا . وقد رأينا كيف لعبت الدبلوماسية السرية دورها في حلف إيطاليا من التحالف الثلاثي أثناء الحرب الكبرى فتل هذه الدبلوماسية يذل اليوم من جميع النواحي ، وإيطاليا ما زالت تحف بين الخصمين القديمين — ألمانيا وفرنسا — في مفرق الطريق ؛ ولا ريب أن المستقبل فياض بمختلف التطورات والمفاجآت

(***)

أساليب أساسية من حيث الثبات التوخي من الاستمرار وهي :
(١) مستعمرات الأنهار (٢) مستعمرات الاستغلال (٣)
مستعمرات الاستيطان

بدأ للمستعمرون عادة بالاستمرار التجاري ، فيستأرون ميناة أو نقطة جغرافية مهمة في بلاد ما ، فيؤسسون فيها مستعمرة صغيرة يتخذونها مركزاً للأنهار ، ومن هذا المركز يقدمون صلاتهم مع داخل البلاد ، فيعملون بذلك على احتكار تجارتها ، دون أن يستولوا على داخلها . فغالبهم من هذه المستعمرة تنحصر في « الأنهار » ، غير أنهم كثيراً ما لا يقفون عند هذا الحد بل ينتقلون في داخلية البلاد ، ويستولون على جميع مناج الثروة الموجودة فيها ، وهم في هذا السبيل لا يكتفون بتأسيس ما ينتج إليه التجارة من مؤسسات ، بل يتوسعون في توسعهم داخل البلاد ويستولون على كل ما يجب الاستيلاء عليه لاستغلال مراكمتها . فالثابت الأساسي من مثل هذه المستعمرات تكون « الاستغلال »

غير أن بعض للمستعمرين لا يكتفون بذلك أيضاً ، فانهم لا يقرعون حطهم على استغلال للرافق الاقتصادية والثروة ، وإنما يرمون أحياناً إلى تركيز سياسة الاستيطان جاعلين من البلاد التي يستعمرونها وطناً جديداً لأبناء جيلهم . وهذا أهم أنواع الاستمرار وأشدها خطراً

وهذه الأنواع لا يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً لأن كثيراً ما يحول جشع المستعمرين البلاد التي يستعمرونها من شكل إلى شكل آخر من الأشكال الثلاثة التي ذكرناها . ان أبرز الأمثلة على « مستعمرات الأنهار » هي المستعمرات التي أحدها الأوربيون في سواحل الصين . أما أحسن الأمثلة على « مستعمرات الاستغلال » فهي الهند حيث تغلب الانكليز وكانت أغراضهم الأولية استغلال للثروة الاقتصادية من تلك البلاد الثنية الترابية الأطراف . وأما أوضح الأمثلة لمستعمرات الاستيطان فتجدهم مثلاً في كندا وأستراليا حيث أخذ المهاجرون من الانكليز وغيرهم وطناً جديداً لهم فيها

وقد يتطور الاستمرار في بعض المستعمرات من طور إلى آخر مثلاً . ذلك تحول الاستمرار في الهند من شكل الأنهار إلى شكل الاستغلال ، وتطور الاستمرار في كندا وأستراليا من

الاستغلال إلى الاستيطان ، وتجذب المستعمرات بتفاد الاستمرار فيها يشكّلين في وقت واحد . فقد حل الفرنسيون الجزائر مستعمرين لاستغلالها ، ثم ما لبثوا أن أخذوا يرون إلى سياسة الاستيطان في بعض أقسام الجزائر كما هو واقع

ان الثابتات الثلاث التي ذكرناها هي الثابتات الأساسية التي عملت عليها في تأسيس المستعمرات . غير أن المستعمرين أخذوا يتوخون من الاستمرار ثبات أخرى لا تقل أهمية عنها . منها الثابت العسكرية ، فيض الدول تقصد من وراء استمرارها بلداً ما إيجاد قواعد ارتكاز وحركة لجيشها وأسطولها ، وبعض الدول لا تكتفي بذلك بل تعمل على إيجاد جنود من أهل البلاد المستعمرة تنضم إلى جيشها ممزجة بقواتها الحاربة . وقد تجلبت هذه المطامع في الحرب الكبرى ، إذ حاولت كل دولة من الدول الاستغناء إلى أقصى حد ممكن من مستعمراتها ، فلم تكتف باستغلال الثروة منها واستغلال خيراتها المعيشية جنودها بل عملت على أخذ أفراد من أهالي المستعمرات زادت بهم جيشها

وإلى لأذكر المرشال « ليون » الذي يعتبره الفرنسيون مؤسساً للإمبراطورية في إفريقيا الشمالية ، وقد أسهب هذا القائد الكبير في الخطبة التي ألقاها عند دخوله عضواً في الأكاديمية الفرنسية في وصف « فوائد للمستعمرات للجيش » واعترف بأن أبناء للمستعمرات الذين جنوداً في خلال الحرب المالية قد وفروا على فرنسا بما تقصوه من تضحيات بأرواحهم ثلاثين من الأتس الفرنسية »

وزيادة على ذلك فقد عين المرشال ليون في خطبته أن فرنسا استفادت من مدرسة المستعمرات استفادة كبيرة من جهة « تكوين الضباط والقواد » أيضاً ، لأن جل قوادها الذين بنوا بها إلى النصر الأخير قد نشأوا في بيئة المستعمرات ، وشب كبار رجالها على العيشة في البلاد المستعمرة فنشأوا خيرة نشأوا . لأن حياة المستعمرات تربي في المستعمر الناشئ القوة النبوية التي هي دعمة من دعامات الجيش . فالثابت للمستعمرون في بلاد الاستمرار يضطرون إلى التذرع بالحزم والتدريب على اتخاذ القرارات الآتية وهم بذلك يشكون رجالاً أشداء في عقولهم وأخلاقهم

في التعليم ، وهي تلخص في عدم تعليم أحد من أبناء الأهلين ، وقد ترى لل بلذ الجهد في عو التعليم ، وهذه سياسة تجلت بوضوح تام في أوائل القرن التاسع عشر في أمريكا

ففي أمريكا الجنوبية عندما تار الأهلون على المستعمرين الإيبانيين كتب القائد البلم إلى مليكة يشره بانتصار جيشه في إحدى المارك ، وكان مما قال في تلك الرسالة التاريخية : « إنه طمل للتعليم من أبناء البلاد معاملة المصاة وقضى عليهم قضاء وعام عوا ، وأنه استأصل بهذه الصورة فكرة التمرد والصيان من جفودها استملا تاماً . » وجى في أمريكا الشمالية مثلاً كان يحظر في الولايات المتحدة الأمريكية تعليم الزوج القراء والكتابة ؛ وكان كل أبيض يعلم زنجياً يعاقب بطيش والجهد . وطى هذا النوال كانت سياسة الاستثمار في التعليم بذى حى بده في موقف عدائى مطلق تسى إلى عدم التعليم ، وتعمل على عو التعليم

غير أن سياسة الاستثمار لم تستطع الاستثمار على هذه النخطة السلبية ولا سباً في الاستثمار الاستغلالية ؛ لأن المستعمرين وجدوا أنفسهم في تلك المستعمرات في حاجة شديدة إلى الاستعانة بأهل البلاد لاستغلال المرافق الاقتصادية والثروة الطبيعية ، وشعروا بضرورة تعليمهم لاعدادهم تلك الأعمال ، ولذلك أخذوا يؤسسون معاهد التعليم في المستعمرات ؛ وكان العامل الأساسى لتأسيس هذه المعاهد تخرج طائفة من أمال المستعمرات يخدمون المستعمر في مصالح الحكومة والشركات ؛ وفي الشروعات المختلفة التي تتطلمها مقاصد الاستغلال والاستثمار ، هنا من جهة ، ومن الجهة الأخرى فكر بعض المستعمرين في مسألة التعليم تفكيراً آخر قذفوا إلى أنه يجب أن أب برافن الفتح السياسى فتح معبوى ، بحيث يتقرب أهالى المستعمرات إلى أن يندمجوا نهم انتمالاً ، وقد فكروا في سبيل تحقيق هذا الترض أولاً بنشر لغة المستعمر ، وثانياً بتعليم أهالى المستعمرات تعليمياً ينشئ في نفوسهم حب المستعمر فيستلمون له عن طواعية

وقد برز النوع الأول من سياسة الاستثمار أكثر وضوحاً في المنصب في غلر الاستثمار الانكليزى ، كما نغى النوع الثانى في الجزائر بالاستثمار الفرنسى

إن الكتاب والمفكرين من رجال الاستثمار لا يقفون عند هذا الحد في تمداد فوائده المستعمرات ، بل يسترسلون في شرح فوائدها للنوعية أيضاً ، فيقولون إن المستعمرات لا تكون لادولة للمستعمرة مناجم ثروة مادية غسب ، بل هى مباداة استغلال لقوة للنوعية أيضاً ، إذ تجد هذه الأمم في المستعمرات مجالاً واسماً للجد والنشاط والافقدام فيزدهر أملا الرجوى والمستقبل . فان الأمم القائمة بمحودوها تمتد الترخى والكسل ، بينما تثير المستعمرات نفسية الأمة وتخلق فيها نشاطاً حياً وآدلاً جديدة ؛ ويمكن أن نضبه تأثير المستعمرات في نفسية الأمم بتأثير الأولاد في نفسية المائلات ، فالولد ينشئ للمائلة أمل المستقبل ويعملها على العمل ، وكذلك المستعمرة تقدم للأم المستعمرة دافداً جيداً للحياة والكفاح

بعد أن ألقينا هذه النظرة العامة على غايات الاستثمار وصرامها نستطيع أن ننقل إلى بحث « سياسة التعليم » في الاستثمار

إن هذه السياسة تتجلى في ثلاثة أنواع من المعاهد التعليمية أولاً — المعاهد التي يؤسسها المستعمر في وطنه الأصلى لخدمة الاستثمار

ثانياً — المعاهد التي يؤسسها المستعمر في المستعمرات لربية أبنائه ثالثاً — المعاهد التي يؤسسها في المستعمرات لربية أولاد الأهليين في النظر للمستعمر

فالتنوع الأول من المعاهد التعليمية الاستثمارية سينق خارجاً عن نطاق بحثنا هذا ، أما النوع الثانى من المعاهد التعليمية التي ينشئها المستعمر في المستعمرات لربية أولاده فعلى أيضاً لا نتمضى أبغها كثيراً لأنها تشبه بوجه عام المعاهد التعليمية التي تنشأ في الوطن الأصلى ولا تختلف عنها إلا من حيث زيادة بعض الفروس لاعداد أولاد المستعمرين لقيام بأعمال استثمارية

ولهم أن ندقق في النظم التي يرسمها المستعمر لتعليم أولاد الأهليين في المستعمرات وأن نستعرض السياسات المختلفة التي ابتدعت في ذلك . إن أقدم هذه السياسات كانت السياسة السلبية

وقف على مطالب الشعب من الحكومة يتحسس بهذا الحس برغم أنف المستعمر فيشرب رغباً في تطبيق مآدسه . وهكذا تطورت آراء المستعمرين في سياسة التعليم ووقعوا في حيرة صريحة لا يدرون ماذا يفعلون

هل يركنون في المستعمرات إلى عدم التعليم ؟ ولكنهم يملون أن عدم التعليم لا يمكنهم من استغلال البلاد المستعمرة ، إذ يجبر المستعمر في تلك الحالة على ممارسة الاستغلال في المستعمرات بقواه الذاتية فيضطر إلى الاتيان بالمال من وطنه الأصلي وهو لا يجد في أمته البند الكافي منهم ، ولذا وجدوا فاستقبالهم إلى المستعمرات وتشغيلهم فيها يكلفه كثيراً فيندو للتخرج الاقتصادي أغلى سراً بحيث لا يستطيع أن ينافس متوجلات غيره في الأسواق المالية ، ومن ناحية أخرى لا يمكن أن يكون العامل مفيداً في أي عمل ما لم يكن قد أخذ نصيب من التعليم في عصر الصناعة الذي نعيش فيه

وقد ظل المستعمرون في حيرة من هذه المشكلة : التعليم في المستعمرات يؤدي إلى ثورة الأهالي عليهم ، وعدم التعليم في المستعمرات يمتنعهم من الاستغلال ، فكفروا كثيراً وأخيراً وجدوا ضالهم بطريقة مبتكرة في سياسة التعليم وهي : « التعليم بغير تثقيف » . فقالوا نعلم أولاد المستعمرات من غير أن نتقنهم . نطعمهم تعليمياً ضيقاً جداً يجعلهم آلات صماء في أيدي الاستعمار . وقد بذلت الدول المستعمرة جهودها في وضع نظام للتعليم على هذا الأساس ، يجعل التعليم وسيلة ميكانيكية بحيث إذ يكون ثلاث عدودة معينة بدون أن يدخل على هذا التعليم أي عنصر من عناصر الثقافة العامة . وقد تقنوا في إيجاد هذه الأساليب وإبتكار طريقة خبيثة لتدريب أبناء المستعمرات على أن يكونوا سلعاً في صنعة خشبية ، أو مجلات في آلة ميكانيكية ، محرومين من أي لون من ألوان الثقافة العامة وهكذا انفتحت سياسة الاستعمار التعليمية على وجوب الأخذ بالتعليم بدون تثقيف ، وهذا آخر ما وصلوا إليه لحل مشكلة التعليم في المستعمرات . وقد بدأ المستعمرون من يوم تنحت قراضمهم بهذا الابتكار يجهادون في تحقيق غايتهم ، وقد أرادوا أن يحووا على الناس ويستروا مقاصدهم المرمية تحت أشتار حيل غثيفة ، فقالوا بأن هذا النوع من التعليم الابتدائي والنسلي

وكان الفرنسيون يأملون من سياستهم هذه تقرب المستعمرين إليهم ، وظنوا أنهم ينشرهم بينهم وإشراهم خفافهم ينرسون جهم في قلوب الأهاليين ، فذلك جاورا افئة الفرنسية عوداً الشكل درس في متاهجهه ، وقالوا بصراحة إن المدرسة يجب أن تكون قبل كل شيء معبدا لتعليم اللغة الفرنسية ؛ وكذلك اهتموا بتعاطف الأخلاق في المدارس لتعليم أولاد المستعمرات كل ما يجب الأهاليين في الفرنسيين ، فتجد في متاهج الأخلاق في مدارس الجزائر جثلا قسما خاماً في واجبات الأهاليين نحو فرنسا ، يشغل حزناً مهما بين الواجبات الأساسية كالواجبات نحو الله ، والواجبات نحو الناس . وما جاء في هذا النهج « ما يتقرب إلى أهل الجزائر من الواجبات نحو فرنسا ، مقابل الحماية التي تسديها اليهم والمعدل الذي أدخلته في بلادهم ، والأمن الذي نشرته في ربوعهم ، ونعم التعليم والحضارة التي أغدقتها عليهم . . . الاحترام الذي يجب أن يشعروا به نحو من يدير البلاد باسم فرنسا ، والاحترام الذي يجب أن يظهره نحو العلم الفرنسي »

وهكذا نجد الاستعمار يمد أن ترك السياسة الصليبية في التعليم التي وصفناها سلك طريقاً آخر يمكننا أن نسميه : « التعليم لتسهيل عمل الاستعمار »

على أن التجارب القاسية لقصر التعليم على خدمة الاستعمار وحده قد أسفرت عن نتائج سيئة إذ ما حدثت أن أحدثت رد فعل عند أولاد المستعمرات فقد تغيرت أحوالهم بدمعة قليلة أو كثيرة من تخرجهم من المدارس ، وبذلك من أن يكونوا مطبوعين على حب المستعمر يتقانون في سبيل خبثه وفق الثورة التي كانت مرجوة من التعليم الاستعماري ، أصبحوا على قبيض ذلك يكرهونه ويكافؤونه . فأسقط في أيدي المستعمرين وطقن ساستهم وعلاؤهم فيفكرون في الرفض ويدرسونه فيجهدون أنفسهم كلاً آمنوا في تعليم أولاد المستعمرات بطرائق تضمن عبسية الأهاليين لهم ، تذهب الجهود سدى ، إذ لا يلبث أكثر هؤلاء الأولاد بعد تخرجهم أن يظفوا للمستعمر ظفر الجفن ، ففكر علماء المستعمرين في هذه المعضلة فوجدوا أن هذه نتيجة طبيعية ، لأن ابن المستعمرات إذا ما قرأ تاريخ الأمة المستعمرة ودرس الثورات

وهناك فكرة أحييت بعض الأمل في نفوس المستعمرين وهي التي لنشر اللغة المامية ، وهذه الوسيلة تباعد بين الأقطار العربية وتسهل على المستعمرين أغراضهم . وقد بشوا لهذه الفكرة دعات متوعة : دعوات بدأها المستعمرون قاتلت مع الأسف على بعض أبناء البلاد المستعمرة إذ أن بعضهم دعخوا بها وروجوا لها ، وقد طلا المستعمرون هذه الكفة تحت عنوان نشر التعليم بين طبقات الشعب وقالوا (مادام الجمهور في الأقطار العربية لا يقرأ اللغة القبطية نألبا ، فيجب تعليمه بلغة المحلية المامية . ولماذا نضيع عليه الوقت في تعليم القبطية وقواعد الكثرة وأساليبها الموصية ؟) وقد وجدت هذه الفكرة بعض الأنصار ولا يزال لها مؤيدون في بعض الأقطار العربية مع أنها وليدة الاستعمار !

ومن حسن حظ الأمة العربية أن هذه الفكرة لم تعمرك كثيرا في حينها . مع هذا نجد بعض الأوربيين قد أخذوا يهودون إلى هذه الفكرة وصاروا يعتقدون بأن السبيل الناطقة والراديو من المسائل التي تستجيب للبلاد العربية على أن تنفع بحال أو بسوء لغة المامية لأن التثليل والكلام باللغة المامية يرضى الدعاة أكثر من النصيح ، فيجب علينا نحن أن نتنبه إلى هذا الخطر الأخير خطر انتشار اللغة المامية كما يشتهي للمستعمرون ، وهذا الخطر الذي يشتمل أماننا وما كان خطرا كبيرا لأن الموضوع يخالفه شيء كثير من اللغة المادية : لأن التثليل باللغة المامية يصعب المثليين أكبر عدمن النظارة ، ولا ريب في أن على كل مفكر عربي أن يجاربه هذا السلاح الأخير الذي يروج منه المستعمرون خيرا عظيما لمقاسمهم على حساب البصر البليغ بالبلاد العربية ؟

هو الذي يبتد أولاد المستعمرات أنفسهم ؟ وادعوا بأن التعليم الثانوي والمالي وكل نوع من أنواع التعليم الأوربي يضر الأهليين ؟ وقد بذلوا جهودا عظيمة ليقتنوا الأهليين بذلك ، وقاموا بدعوات كثيرة فنشروها ليث هذه الفكرة وتوجيه الأم المستعمرة إلى هذا الضرب من التعليم

مع هذا جابه المستعمرون مشاكل كبيرة : جوبهوا بمحققة مرة وهي تمرد السيطرة التامة على التعليم في المستعمرات ، إذ في وسع ابن المستعمرات الذي يرغب في التعليم ولا يجد في بلاده العلم الذي يريده أن يقصد إلى بلد آخر في طلب العلم ويجهد بنا أن نذكر في هذا الصدد المناقشات التي جرت في إيطاليا لمعالجة مسألة التعليم في طرابلس الغرب ، فند ما أقدموا على إلغاء المدارس الثانوية والمالية والمدنية قال أحد رجال التربية في روما خلال مناقشة لهذا الموضوع : إنني لا أوافق على إلغاء هذه المدارس ، إذ يجب أن نعلم أننا إذا ألغينا هذه المدارس لا نستطيع أن نمنع الذين يريدون الذهاب من أبناء طرابلس الغرب إلى الجامعة الإيطالية في تونس أو الجامع الأزهر في مصر ، وهؤلاء الشبان يمكنون هناك بشيان من أمر غفلة ويتلقون ثقافت واردة من أعماق العالم ويرجعون بأفكار أشد وبلا على سياستنا الاستعمارية . فغير من إلغاء هذه المدارس إذا أن نحدد التعليم في داخل طرابلس الغرب لنؤسس مدرسة عالية نحدد تعليمها ونجعل التثني مرتبطين بها فلا يضطرون إلى السفر إلى الخارج في طلب العلم ويمودون إلى بلادهم وقد تسممت أفكارهم كما قلت

إن الخطط التي وضعها المستعمرون في هذا الباب غفلة باعتبار المشاكل المديدة التي يريدون حسمها فيعمدون لتحقيق كل مارب من مآربهم مخطئة منها . وما بقت النظر انتباههم إلى أمر انتقال الطلاب من أبناء المستعمرات من بلد إلى آخر حيث يقتسمون آراء جديدة ويستلهمون نزعات حديثة ، لذلك عمدوا إلى تدابير يقدرون من ورائها غسل الأقطار عن بقايا جعلها غفلة اللغة

فقد أخذ الفرنسيون في المغرب يفرقون بين البربر والعرب وغيرهم بحرمان البربر من تعلم اللغة العربية حتى يجعلهم يسيرون عن التأثير للنداس التي تنرس العربية أو ما يكتب بهذه اللغة في الأقطار الأخرى

إلى المشتركين في

وحى القلم

لم نستطع أن نرسل (وصول الاشتراك) لمن يتوا إلينا بالبريد في البريد إذ ليس هنا في طابنا . فكل من يده نسخة هذه البريد أو الحزمة البريدية تفي كالأمر باشتراك في الكتاب

الزائعي

خالصة ؟ إذن فلم يُغير الناس بجميع النتائج التي جاءت من لقاحه بعد أن شاع استخدامه وذاع ؟ لم يُغير بحالات النقالة الخالية كما أخبرهم بحالات الناجحة الصافية ؟

ثم ختم جوابه بقاصمة النظر ، قال : « إن هذا ممالك قد يُستساخ في البداية ليبت من بيوت التجارة ، أما العلم فيجب أن يثبت شيئاً »

فأجاب يستور على هذا النقد بنشرة تضمنت حججاً غريباً لا يجوز حتى على عكسها في مناقرة بقرية في الريف . استعير على كوخ أن يدعى أنت أفنتحه تحوى أخلاقاً من مكرويت . قال : « لقد كانت صناعات من قديم فصل المكروب وتربيته خالصاً من كل شائبة . صناعة أسلمتها فشرن عاماً قبل ميلاد كوخ في عالم العلم سنة ١٨٧٦ ، ندعوها أنى لا أعرف كيف أدبى المكروب تقيلاً لا يمكن أن تكون إلا هزلاً وهذراً »

وأبت الأمة الفرنسية بوطنية صادقة أن تؤمن بأن كوخ استطاع أن يزرع بطلها العظيم عن عمره المال ، وأن يطول رباجه للعلم ، وشرك صفراء الأمة في ذلك كبراًها ، وعلى كل حال لما كان ينتظر الناس من المآلى غير هذا ؟ وما أسرع ما انتخبوا يستور عضواً في الجمع الفرنسى Académie Française لمتجوه كبرى البيع التي يطلع فرنسى فيها ، وفي يوم جلوسه يفت أعضاء الجمع الأربعين الذين يسمونهم بالخالفين قلم أرست رينان Ernest Renan بالترحيب به ، وهو البقري الزندي الذي جعل من يسوع الرب يسيراً رجلاً غفر كل شيء لأنه نقه كل شيء ؟ عريف رينان أن يستور لو كان سأل الحق لما ذهب هذا بكل فعله ، ولم يكن رينان عالماً ، ولكن كانه من الحكمة والطفة ما يدرك به أن يستور أنى شيء فضع عظيم لما أثبت أن الجراثيم الضعيفة تمتص الأجسام فلا تنالها الجراثيم القوية ، حتى ولو لم تبلغ هذه الناحية بآية في الآلة

التي هذان الرجلان في هذا اليوم المهييب ، فالتى منهما تفيضان : يستور المتألم المحارب الرقيب اللى يثقت من عقائد هوشت عليه أحياناً وجه الحق ، ورينان في ضغامة كالجيل يناطيه جالساً من علم بنفس ساكنة مطشاة لا تهزها الرياح المسوح ، وكيف يهتز جسمه لشيء أو تتحرك نفسه لأمر ،

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد ذكى

وحكيل كلية العلوم

بستور Pasteur والكلب المسعور

رسل الثالث

اكتشف يستور قلماً بمن الشيا من داء الجيرة ، وذلك بإصناف مكروباً ثم حقه في القياد ، فتوى بعد ذلك على مقاومة الداء . ونجح اللقاح وامتنرت الدنيا . وبعد زمن أخذت الأمة يستور تقل بين القياد بدل تحصينها وكثرت الشكوى . فالتى يستور عاصفة في اللقاح ولم يذكر تلك الشكوى ، ونعمى كوخ وكان خاضراً إلى المباح فلم يقل إن يديه بالقل لا بالسان

ولم يعض زمن طويل على هذا حتى جاء كوخ بجوابه للوعود ، فكان جواباً بين أبلد والهرول ، شديداً قلعياً ، بدأ كوخ بقوله إنه أنى من بعض وكلاء يستور بشيء من هذه المادة التينة التالية التي يقال لها لقاح الجيرة ، ثم استطرد يسلفه لساناً سليط : أحققاً قال يستور إن اللقاح الأول يقتل الفتران ويؤمن الخنازير التينية ؟ إذن لقد قام كوخ بتجربته فوجد أنه لا يقتل حتى الفتران . وبعض عينات غريبة منه قتلت الشيا

وهل حقاً قال يستور إن لقاحه الثاني يقتل الخنازير التينية ويؤمن الأرانب ؟ إذن لقد قام كوخ بتجربة هذا اللقاح أيضاً في دقة وعناية فوجد أنه يقتل الأرانب ، ويقتل في الأغلب قتلاً سريعاً . فوجد أنه يقتل الشيا أحياناً ، تلك الشيا التي أراد يستور من هذا كله أن يحصنها من اللوث

ثم أحققاً يستور أين هذه الفتحاحات لفتاحات من مكروب الجيرة ، ومن مكروب الجيرة وحده ؟ إذن فقد قام كوخ على حذر باستحائها ، فوجدتها تنجح بختلاف الأحياء ، فمن كل كرتة ومن كل عصية دخلت إليها دخول الضيف التيقيل لا أهلاً به ولا سهلاً وأخيراً ، أحققاً إن يستور يتحرق تحرقاً إلى كشف الحقيقة

قلت من الناس أشراف ما قتل داء الكلب، ولم يكن بها من
الظلم على بجماعة شتماء مثل الذي كان بهذا الداء اللعين الذي
لا ينجو صاحبه أبداً، فما هو إلا أن ينفك الكلب من قيده فتقع
الواقعة التي لا مبرر لها

يترجس جدي أن شاعريته، والفتن الخلق في نفسه، ما
الذئبان دفعا إلى اختيار هذا الداء على الأدوية جميعا. قال بستور:
« لعل ما ساورتني صرخات ضحايا هذا الذئب المجنون الذي كان
يهبط على الناس في شوارع اربوا Arbois لما كنت طفلا ... »
عرف بستور من صباه كيف كانت دماء الناس تبرد بصوت كلب
مسموم. وذكر أنه قبل مائة عام أو دونهما كان الفرنسيون يشتمون
في الرجل يحسونه مصابا بالكلب فيُدَّعرون فيقومون عليه
فيُسِّمونه أو يخنقونه أو يطلقون عليه الرصاص. وشاع هذا حتى
سُنَّت القوانين لحاية هؤلاء الساكنين. ذكر بستور كل هذا
فاعتد أن يعرف الناس السلام، ويمنع عنهم هذا الألام والألم

... بدأ بستور هذا البحث الذي انتهى بأن كان أجمع أبحاثه
وأصدقها، فإذا به يدهو على دابة الأشغالة. جاء إلى طفل يموت
من داء الكلب فأخذ يفض ريقه ولم يتحنه فوجد فيه جرثومة
غريبة ساكنة فأعلاها اسمها لا يتصل بالسلم كثير، أعلاها
« مكروية الألمانية »^(١)، وما أسرع ما حاضرها أعضاء الأكاديمية
وأشار إلى هذه المكروية بأن لها صلة بالسبب الخلق لداء
الكلب، واستقر على هذا الرأي، واستمر يجري في أبحاثه
وراء هذا الكروب، ولكنه لم يلبث غير قليل حتى انتزع له
أنه إنما جرى وراء برق خلب. فانه عمدة صوته وجد هذا
المكروب في أفواه أناس أسماء كثيرين لم يقتربوا من كلب
مكروب أبداً

على أن هذا الضلال لم يدم طويلا حتى حملت بستور تسماء
إلى الطريق الهادي إلى غاي هذه الأحياء، قال لنفسه: « لقد
قلت الكلاب المسمومة في هذه الأيام، والشيخ البطار بوريل
Bourrel لا يثبت الآن لي منها إلا عددا يسيرا، والمكروبون
من الناس أشدُّ بُدرة من الكلاب؛ فلا بد لنا من إحداث داء
الكلب في حيوانات في معاملنا كي نستطيع دراسته في
تواصل واستمرار »

وهو قد بلغ به الشك أنث ارتكب في وجود نفسه، وارتاب
في رقبته الأعمال فلم يتم لعمل قصيره طول القعود من أسمن
رجال فرنسا

وحسب ريتان يستور إلى الجمع فأجابه غفيرا، وقرن اسمه
بأسماء أكبر من عرف من الصابرة، ثم عرج يُعْرَج سياد
المكروب الشيخ العلول المضطرب قريبا خائفا خائفا، قال:
« إن الحقيقة لا سيدي كالرأه السنجية الموب، لا تحلب بالماطفة
الكثيرة تُبدل لها، وكثيرا ما تأتيك مناصحة إمبرانك عنها.
وقد تسلل إليك قيادها فتنظن أنك تملكها فإذا بها تُفُلت من
قبضتك، فإذا أنت اسطربت عليها طوت فوضت عنقها في يدك.
ولا عتيا وداع وما سقط فيه من دموع أن تعود إلى الظهور،
ولكنك إذا أحيينا قتلتم لم يكن لك منها غير الين والبطيعة »
لا أن أن ريتان، وهو الحسب، قال أن كلانه الجليلات
هذه سيكون لها أثر ولو قليلا في إصلاح اللوح عن بستور
ولكنها كليات تربا في اختصار علة ما لاق بستور في حياته من
فواجع، وهي تملنا ما يمر الرجل المجنون على نفسه من المأسى
والأحزان إذ هو خال أنه يستطيع قلب العالم في السبعين عاما
التي أذن الله له أن يحياها

- ٧ -

بمبدأ أخذ بستور يضع أنابيب من الزجاج في حلق
الكلاب وهي تتولى وتستور من داء الكلب، وكيف استطاع
أن يضع هذه الأنابيب في هذه الحلق لهذه الضاريات؟ لا يعلم
هذا غير الله. هذان خادمان قائمان على فكى كلب قوى عسى
يفتحان فاه كرها واقتصاما. وهذا بستور قائما في وجه هذا
الكلب تكاد لحية تسمى هذه الأنابيب وفيها الموت الرب. وهذا
هو عيسى في أبريته من خلق الكلب بعض رذائله، ليأتي منه
بهيئة يبحث فيها عن مكروب الداء. وأحيانا يتاله الرشاش من
هذا الزعاج فلا ياله له وقد جاز أن يكون فيه القضاء

أرد الآن أن أنسى ما لته عن حب بستور للحياة، فتصوري
عينيه الزرقاوين وهما يتحدثان في خلق هذا الكلب المأخوذ للسور
لا يتفق مع هذه الذكري

ليت شمرى ما أتى وجه بستور إلى ضيق مكروب الكلب؟
لقد كان في الوجود عشرات من الأدوية يجعلها الداء، أدواء

(١) أراد أنها تسميه وفيه الأثرية أي ٨

وكان يستور غلات السنين ، وكان ممتصاً محموداً
وكانت يوماً جاءوا إلى السمل بكتب سمرات امعلادوه
بالوقى ضروه في عنقه ثم شددوا عليه ، فأصرم يستور
فادخلوه وهو يند بالشر إلى قصص به كلاب أخرى كي يصفها
ويطهرها من الداء مثل الذي به ، وجاء رو وتيرلاند فأخذوا من
رؤاه له بعض الشيء وصعدوا في عنق وحققا به من الخنازير
الثنية . ومن الأرناب ، واصطبرا ينتظران ظهور الداء فيها ،
فكان يظهر في بعضها أحياناً ويختاب عن بعضها أحياناً أخرى
فصاحها تخلفه ، وعرض الكلب الجنون أربية من الكلاب ،
ومضت ستة أسابيع فإذا كلبان منها هائجان يصران في جوانب
القفص ويهومان ، أما الآخران فضت أشهر لم يظهر فيها عليهما
من الجنون شيء . أمرت بمحرم الباحث وينظفه ، فهو حاكماً
ينتظر النتائج الواحدة تأتي من القفص الواحدة ، وقد اتحدت
الإقدمات هنا فتكيفت اختلقت نتائجها : لقد ضاع اتساق الدم
وانسجامه ، لا في هذه الكلاب وحدها ، بل في الخنازير والأرناب
كذلك ، فقد يصاب من النسبة الأرناب المحققة اثنتان ، بعد أن
برجلهما الخلفيتين إلى الوراء من الشلل ، ثم يمكن بعد ارتجاعات
من الصرع متتالية ، أما الأربعة الباقية فتظل قاعقة تقضم الحشيش
فصا ، فكانما جرثومة الكلب لم تخاطب دوماً أبداً .

وكانت يوم دخلت فكرة علي بل يستور ، فأصرح إلى رو
بمذته بها ، قال : « إن جرثومة الكلب تسهل أجسام الناس
بعض من طريق الجلب ، ثم هي تستقر بعد ذلك في أغشاهم
وقطار ظهورهم إن كل الأمراض تدل على أن هذه الجراثيم
التي لا تراها ولا تستطيع كشفها تغير دائماً على الجهاز العصبي .
ففي هذا الجهاز العصبي إذن يجب أن نبحث عن هذه الجرثومة ..
ومن هذا الجهاز فقد نستطيع ترويضاً وتربيتها حتى ولو لم
نرها ولعلنا نستطيع أن نتخذ من مخ الحيوان طعاماً لها
فنتسبها في محيطه بدلاً من قياة الحياة . إن نتخذ من الجحجة
والغ قياة وحماة أمر غريب ، ولكن من يدري ؟ .. ثم إننا
اعتدنا أن نحقق الرغاء الخليل تحت جف هذه الأرناب والخنازير ،
فأدركنا أن الجرثومات التي به لا تنضج في أجسام هذه
الحيوانات قبل وصولها إلى أغشاهما ، فلوعدت والله أن أرضق
هذه الجرثومات مباشرة في هذه الأغشاهم وشقا »

وكان قلب يستور كاد يبقعه أكبر كشف أناه ، ويصيح
عليه بل على الإنسان أئني تحفة أهداها إياه . وأمام هذه التجربة
القاسية القرمية غارت من يستور قواه ، ولكن رو ، ذو الأيمن
لسيده ، رو الذي نسيه اليوم الناس أو كادوا ، رو هذا قام بمحي
سينه من حور نفسه ، فنتجها بأن عصاه . ذلك أنه اصطبر إياماً
قليل حتى غادر يستور للعمل لبعض حاجته ، وعندئذ قام إلى
كاتب سلم فشمه قليلاً من الككرو فغرم حتى أفضه الاحساس ،
ثم تقب رأسه تقياً كشف عن غش الحلق ، فكان بدق بالنض
حقاً يشنا ، ثم أتى بقليل من مخ كلب كان قد مات مكروباً فشمه
وحقق مستقيماً في مخ الكلب النائم برقع شديد وهو يقول
لنفسه : « لا شك أن سميت هذا المخ لي بمكروب الكلب ،
فلمه مكروب دق فلم يكن في استملائه انتان . زاه »
واصبح الصباح فأخبر يستور بالذي كان . فصاح يستور
فيه : « ولبك حازا صحت الكلب السكين - أين الخروق
التي ... لا شك أنه شل ... لا شك أنه يموت ... »
ولكن رو كان سبق فذل بسرعة على السلم ، وفي لحظة عاد
والكلب ينط أمسه ، وإذا بالكلب يتعجم بساق يستور ، ثم
يلوح يتشم بين قبليات الأحسية القديمة تحت منائد العمل .
عندئذ أدرك يستور قدر رو ومبلغ كذابه . وأدرك كذلك أن

طريقاً جديداً للتجربة انتقح أملاه . ولم يكن يستور يفرم بالكلاب ، ومع هذا كان اغتيابه بالقي سم وداى أغراض علامية هذا الكلب خاصة . قال لسانه : « أهلاً بكلي المزبأ أهلاً بسيد الكلاب » . وقالت أحلامه : « إن هذا الكلب سيثبت أن فكرتي من هذا الداء سائبة »

ولم يمض أسبوعان حتى تحققت أحلامه ، فسيد الكلاب أخذ يهوى مواد ألبا حزينا ، وصار يمزق فراشه ويهضم نفسه ، ثم مات بعد أيام ، ثم مات هذه اللبنة القاسية ، ولكنه ماتها ليحييا من بعده على نحو ما استعمل ألف من الناس كانت تموت مثل ميتته

بهذه الطريقة اعتدى يستور ورو وثجير لاد أخيرا إلى نقل هذا الداء إلى الحيوانات نقلأ أكيدا ، أعني أنهم إذا حقنوا الكروب في مائة كلب أو خنزير أو أرنب أصاب الداء المائة كلها ، وكأنك بك تستمع يستور يقول لصاحبيه : « إننا لا نستطيع أن نرى المكروب ولا باقي الميسات ، فلا بد أن هذا يرجع إلى شدة سفره . ولنا نعرف طريقة واحدة لتربيته في الأحسية والتباليات ، ولكن في استطاعتنا أن نقيه حيا في مع الأرنب ، فهذه هي الطريقة الوحيدة لحفظه ونعاه »

أوحيد أو يوجد أعجب من هذه التجربة في كل الذي كان ويكون من سيادة المكروب ، أو في أي علم آخر من العلوم ، أم هل مارست تلك العلوم أصرا أبدا ما يكون من المألوف فيها مثل الذي مارسه يستور وصاحبه : مكروبة غير منظورة ، كل الذي يملونه من وجودها أنهم يستطيعون نقلها في الأخناخ والجبال النقرة في سلسلة طويلة من الأرانب والخنزير والكلاب ، وكل برهانهم على كونها ، وأن للكلب مكروبا هي مكروبه ، موت تلك الأرانب المحققة في تشنج وارتماس ، والسواء المزع تلك الكلاب التي أعمالوا في رموسها العقاب ثم أخذ يستور وأهواه يحاولون أصرا عجباً لا يقول مقل بإمكانه ، ذلك تأنيس تلك المكروبة الفتاة التي ترى . ويمثلوا في عاوتهم هذه بعض النسل ، فذهب رو Roux وتوبيه Thullier إلى مصر دافعون مرض الكوليرا ومات توبيه في سبيل ذلك على ما علمت ، وذهب يستور إلى بعض زرائب الخنازير في الريث يبحث عن مكروب داء كان تقش فيها ويطلب لها

أحمد زكي

(شبع)

وزارة المعارف العمومية

إعلان

يوجد بمخازن وزارة المعارف بدرب الجاميز كيات من مشق الخط الديواني لواءه الأستاذ مصطفى بك غزلان وهذا المشق مكون من جزئين كل منهما في كراستين كبيرة وصغيرة ، وهو يباع بسر ثلاثين مليا للكراسة الكبيرة من كل جزء ، وعشرين مليا للكراسة الصغيرة ، مع خصم ثلث من الثمن عند شراء خمسين نسخة فأكثر

في ميدان الاجتهاد

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

- ٢ -

كيف يصور الزمهراري

ولا بد من عودة إلى ذكر نصوص أخرى فيما كان لسياسة من أثر في نصرة بعض هذه المذاهب على بعض، وتلك المدارس وأوقافها من أثر في القضاء على الاجتهاد في نفوس العلماء؛ قال الشيخ أبو زرعة في شرح جمع الجوامع: قلت مرة لشيخنا البلقيني: ما يقصر بالشيخ الذي يزن السبب عن روية الاجتهاد وقد استكمل الآلة؟ وكيف يقوله؟ ولم أذكره هو استحيا منه لما أريد أن أرتب على ذلك، فسكت عني، ثم قلت ما عني أن الانتعاش من ذلك إلا بظواهر التي قررت للفقه على المذاهب الأربعة، وأن من خرج عن ذلك واجتهد لم يزل في حرم ولاية القضاء، وامتنع الناس من استفتاءه، ونسب إلى البذعة، فتبسم وواقفي على ذلك.

وقال الحافظ الذهبي في كتابه «بيان زغل العلم والطلب» عند الكلام على علم أصول الفقه: «أصول الفقه لا حاجة لك به يا مقلد، وإيمان زعم أن الاجتهاد قد انقطع وما بقي جهد، ولا فائدة في أصول الفقه إلا أن يصير عمله جهداً، فانا عرفه ولم يبق تقليد إمامه لم يصنع شيئاً، بل أصب نفسه، وركب على نفسه الحجة في مسائل، وإن كان يقرؤه لتجصيل الوظائف وليقال، فهذا من الوال، وهو ضرب من الخيال»

وجاء في ثيل الإتهام أن أهل الأندلس الزموا مذهب الأوزاعي حتى قدم عليهم الطيفة الأولى عمن أتى الامام مالكا، كزياد بن عبد الرحمن، والنازي بن قيس، وقرعوس ونحوهم. فنتسروا مذهب، وأخذ الأمير هشام الناس به، فالتزموه وحلوا عليه بالسيف إلا من لا يؤبه له.

وجاء في فتح الطبيب أن سبب حمل ملك الأندلس الناس على هذا المذهب في بعض الأقوال أن الامام مالكا سأل

عن سيرته بعض الأندلسيين فذكروا له عنها ما أعجبه، فقال نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملككم، أو كلاًهما هذا معناه، لأن سيرة بني العباس لم تكن مرضية عنده. وقد نقل منهم ما نقل مما هو مشهور، فلما بلغ قوله ملك الأندلس مع ما علم من جلالته مالكا ودينه، حمل الناس على منعه وترك مذهب الأوزاعي.

والآن فلنتسرع في بيان الطريق إلى عود الاجتهاد، وإنه ليس هناك فرصة تنهض لها أقرب من هذه الفرصة التي يتولى فيها أمر الأزهر شيخ من أنصار الاجتهاد، هو الأستاذ الكبير محمد مصطفى الرافعي، ولا ننكر أنه يحيط به هذه الرة عوامل من جهات كثيرة جعلته يصير إلى أمور لم يكن يصير إليها في الرة الأولى، وقد كان يأخذ بالإصلاح فيها غير متأثر بتلك العوامل، ومن هذه الأمور محاولة القضاء على العلوم الرأسمالية في الأقسام الثانوية والمعاهد الدينية لتحشير حشرا في الأقسام الأولية، فلا يكون هناك فائده من دراستها فيها، وكثير منها ليس في نفس طالب القسم الأولي الاستفادة لدراسة. ويقال إن الترض من هذا تفريغ طلاب الأقسام الثانوية لدراسة الكتب الأزهرية كما كانت تدرس قديماً في الأزهر، ولا شك أن منتفع هذه الخطوة خطوة أخرى في القضاء على هذه العلوم في الأقسام الأولية لتفريغ طلابها أيضاً لدراسة الكتب الأزهرية على تلك الطريقة التي كانت تدرس بها، لأنه لا فرق عند علماء التربية بين هذين التسمين في حياة الطالب، وكلاهما في حياته طور ثقافة عامة لا طور تخصصات لتأهيله من التواضع العلمية، فما يجري عندنا على أحد التسمين لتلك الملة السابقة لا بد أن يجري على القسم الآخر من أجلها أيضاً، وهناك نود كما كنا نسل أن تتعلم في الإصلاح هذه الأنشواط، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وإنه إذا كانت العلوم الرأسمالية قد زاحت حقاً العلوم الأزهرية في الأقسام الثانوية، فطريق ذلك أن تنحصر دراسة هذه العلوم فيها، لا أن يقتضي عليها فيها لتحشير حشرا في الأقسام الأولية ومن هذه الأمور ما نحن الآن بسبيله من أمر الاجتهاد والسلم على فتح باب، إذ يخطو الأستاذ المراعي في ذلك خطوة لا يرضاهماته أنصار الاجتهاد، ويجعل دستور «لجنة الفتاوى»

يكون دستور هذه « اللجنة » ما ذكره الامام الشوكاني ، فانه
 بدأن ذكر أن المذهب لا يصلح القضاء وأنه لا يحل له أن يفتي
 من يئله عن حكم الله في الأمور قال : فان قلت هل يجوز
 للجنة أن يفتي من سأل عن مذهب رجل معين وينتقله ؟ قلت
 يجوز ذلك بشرط أن يقول بعد نقل ذلك الرأي أو المذهب إذا كانا
 على غير الصواب مقالا يصرح به أو يلوح إلى الحق خلاف ذلك ،
 فان الله أخذ على التلمذ البيان للفاسد ، وهذا منه ، لاسيما إذا كان
 يصر أن السائل سيمتد ذلك الرأي أو المذهب الخالف للصواب
 ومن المهم في ذلك أن الامام الشوكاني لم يبح للفتي المقيد أن
 يفتي إلا من يئله عن قول فلان أو رأي فلان ، ولم يبح له
 أن يفتي من يئله عن حكم الله أو حكم رسوله أو عن الحق أو عن
 الثابت في الشريعة أو عما يحل له أو يحرم عليه ، لأن المذهب لا
 يدري واحدا من هذين الأمور على التحقيق ، بل لا يعرفها إلا
 المجتهد ، وهكذا إن سأل السائل سؤالا مطلقا من غير أن يفيد
 بأحد الأمور النفع ، فلا يحل للفتي أن يفتيه بشيء من ذلك
 لأن السؤال المطلق ينصرف إلى الشريعة المطهرة ، لا إلى قول
 قائل أو رأي صاحب رأي . وهذه « اللجنة » قد ألفت من
 علماء المذاهب الأربعة ، فهم مقلدون لا مجتهدون ، وقد
 أصبح لهم ألفت يفتوا من لم يبين مذهباً في فتواه بحكم الله
 المؤيد بالأدلة ، من غير تهديد بمذهب من المذاهب الشرعية
 ولا يمكن لهم أن يفتوا بهذا إلا إذا خلوا عن أنفسهم صفة
 التقليد ، وادعوا لأنفسهم صفة الاجتهاد ، ولا شك أن أكثر
 هؤلاء الأعضاء إن لم يكونوا كلهم لا يبدعون لأنفسهم هذه الصفة
 وأنه ليسرنا أن يدعوا لأنفسهم : ولكنه يقول دون ذلك
 فيقولون أن يفتوا بحكم المذاهب الثمانية من يسأل عنها وألا يفتوا
 حكم الله إلا أن لا يبين في فتواه مذهباً من هذه المذاهب ، اللهم
 إلا أن يدعوا لأنفسهم الجمع بين الصفتين ، ويكون هذا من
 غرائب دستور « لجنهم » ولكننا نجل إخواننا من أعضاء
 « اللجنة » عن هذه الدعوى ، ونعتقد أنهم سيمتلون على إصلاح
 وجهها ، وصرعوا إلى الابد الاجتهاد الخالص أو التقليد الخالص ،
 ليكونوا إما مجتهدين بحق وإما مقلدين
 فذلك الخطوة التي خطاها الأستاذ المراهق إلى الاجتهاد خطوة
 شنيعة جدا ، ولا يصح أبداً أن تكون نتيجة ذلك الجهاد الطويل

التي ألقاها من علماء المذاهب الأربعة على هذا النحو (أن يجيب
 الطالب على المذهب أو المذهب التي يريد الاجابة على مقتضاها ،
 فان لم يبين السنتي مذهباً أتجابه بحكم الله المؤيد بالأدلة من غير
 تهديد بمذهب من المذاهب الشرعية) قلت أدري معنى لهذا
 التفرق بين الصفتين ، وقصر الاجابة بحكم الله على من يريده
 منهم ، وأنه يجب أن تخضع لحكم الله مذاهب الفقهاء
 لا أن يخضع هوها ، فلا يجاب به السنتي إلا إذا لم يطلب
 الفتوى على مذهب من مذاهب الفقهاء ، فانما طلب الفتوى
 عليها أفق له بها ولو كان حكم الله المؤيد بالأدلة على خلافها ،
 وإلا لنزاعاً بهذا منزلة لم يرد لها أصحابها ، ويجعل حكمها فوق
 حكم الله الذي كانوا يطلبونه فيها ، وهم بشر يصيبون ويخطئون ،
 ولم يلع العصمة أحد منهم في اجتهاده . وقد حكى ابن عبد البر
 عن ممن بن عيسى بإسناد متصل به قال سمعت مالكا يقول :
 إنا ما بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق
 الكتاب والسنة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه
 وحكي إلى التميم عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنهما قالا :
 لا يحل لأحد يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه . وذكر صاحب
 الهداية في كتابه « روضة المساء » أنه قيل لأبي حنيفة : إذا
 قلت قولا وكتاب الله يخالفه ؟ قال تركوا قولي بكتاب الله ؟
 فقيل إذا كان خبر الرسول يخالفه ؟ قال تركوا قولي بخبر الرسول
 صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : إذا كان قول الصحابي يخالفه ؟ قال :
 تركوا قولي يقول الصحابي
 وردي البيهقي من الثاني أنه قال : إذا وجدت في كتابي
 خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت
 وذكر الشمراني في كتابه « للبران » أن الأئمة كلهم قالوا :
 إذا صح الحديث فهو مذهبتنا وليس لأحد قياس ولا حجة
 فانما ثبت لنا الآن حكم مؤيد بالأدلة فهو حكم الله الذي يقول
 به أبو حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم ، ولو كانت أقولهم في
 حياتهم على خلافه ، ولا شك أننا إذا أفتينا في ذلك على المذهب
 الذي يريد السنتي الاجابة على مقتضاه فنكون بذلك قد خالفنا
 حكم ذلك المذهب الذي جعل صاحبه حكم الله والله ، وتبرأ من
 قوله إذا صح حكم الله بخلافه ، وقد كان من الواجب على الأقل أن

ليكون فتح باب الاجتهاد في هذا المؤتمر أمراً حاكماً لا يمكن أن يجادل فيه بيد هذا أنصار التقليد ، وينظم فيه أمر الاجتهاد تنظيمياً يفتح باباً لأهل ، وينقله دون من ليس أهلاً له ، ويخط له الطريق إلى معالجة المسائل المهمة التي أدت إلى جمود الفقه الاسلامي ، وعدم تشعبه مع حاجة المسلمين ، ويملأ به عما نفتشل به الآن من الخلاف في أمور لا أهمية لها ، من قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ، والزيادة المروفة في الأذان ، وما إلى ذلك من الأمور التي نضيق وقتنا سدى في الخلاف فيها .

ولقد أرأيت أيمدت في الأمل بيد أن سكنت من زمن بيد إلى اليأس ، وصنفت في سبيل لا أرى على أحد ؟ هل أن سامض في هذا السبيل الجديد بيد أن تفتت فيه على نفسي ؟ وأنا امرؤ لا يعرف الاحجام ، ولم يهود نفسه إلا القفول ؟

فهد الشعال المصري

الذي قام به المذاهب إلى الإصلاح وفتح باب الاجتهاد من عهد جمال الدين الأفندي إلى الآن ، وهي خطوة من اليسير أن ينظر إليها أنصار التقليد إذا آل الأمر اليوم وكأنها لم تكن ، ونحن زبد أن نفتح باب الاجتهاد فتعاصرها صرحاً يكون في المستقبل حجة لأنصاره ، وتكاد يعتمدون عليها ، وحجة على أنصار التقليد يؤخذون بها ، والفرصة الآن سانحة بالتفاف رجال الأزهر حول الأستاذ المراني ، واختيارهم له جميعاً أنه رجل الإصلاح وخليفة الإمامين الصالحين : محمد عبده ، وجمال الدين .

فليناد من الآن بالدعوة إلى عقد مؤتمر يجمع علماء الدين الاسلامي في سائر البلاد الاسلامية على اختلاف مذاهبهم ، من رجال المذاهب الأربعة ، إلى رجال الشيعة الزيدية ، إلى رجال الشيعة الامامية ، إلى رجال الاثنائية الباهن من فرق الطوائج ، إلى أنصار الاجتهاد الذين لا يخالون بمذهب من هذه المذاهب

إعلان وزارة الأوقاف

وزارة الأوقاف بصفتها ناطقة على وقف الشرعية الأهل تشهر في الناقصة السامة علياً إنشاء خززين بالألمانيان وقف الشرعية الأهل بمجهة حوزن التابعة للأمورية أوقاف قليات حسب الشروط والزم واللواصفات الموجودة يقسم الرى والميكانيكا وفي الأمورية للذكورة ، وتقبل المطاوعات لناية ظهر يوم الأربعاء ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٦ داخل مظاريث تقدم باسم مالى الوزير (قسم الإدارة) ، وكل عطاء لا يكون مصحوباً بتأمين ٢ في المائة من قيمته لا يلتفت إليه ، والوزارة حرة في قبول أو رفض أى عطاء ينير بيان الأسباب وقد حدد لهو هذه العملية مدة شهر ونصف عن تاريخ التصريح بالسل ، وعند رسو المطاء يكمل التأمين إلى عشرة في المائة -

ولتلقى المطاوعات الحق في حضور جلسة فتح المظاريف يوم الخميس ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٦ الساعة العاشرة صباحاً بسرائى الوزارة

إعلان منقصة

نفيتش مبانى بحرى القاهرة

السكان بالبورى العلوى بوزارة المواصلات

يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٦ الساعة ١٢ ظهراً

مشروع إقامة عربة للسجانة ببيان أبى زعل

ويمكن للمقاولين الشغل في هذه الأعمال كلها والحصول على المستندات من النفيتش المذكور نظير مبلغ ١ جنيه و ٦٦٠ ملياً « فقط حنيه مصرى واحد وستة وستة وستون ملياً لا غير » كما يمكن للمقاولين الاختصاصيين الشغل في جزم منها حسب اختصاصهم . وتباع مستندات الاعمال الاعتيادية بمبلغ ١ جنيه و ٣٣٥ ملياً « فقط حنيه مصرى واحد وستين وخمسة وثلاثون ملياً لا غير » ، والأعمال الصحية بمبلغ ٧٧٥ ملياً « فقط سبالة وخمسة وسبعون ملياً لا غير » بخلاف أجرة البريد وقدرها ٣٠ ملياً « فقط ثلاثون ملياً لا غير » وللصلحة حق التجربة

رسائل حاج

٣ - من ربوع الغرب

إلى بلاد العرب

للمشرق الجري

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

أستاذ التاريخ بجامعة بونابست

وكت لا أزال متروكاً في مقدم الباشرة ، حينما أسفرت أضواء الفجر الشاحبة عن هذه البقاع الإسلامية للقسمة ، فاذا « بجدة » سمو في الباء اللازوردية ، بيننا تترامى أمواج البحر على أنفاسها ، تشقه عشرات البواخر والزوارق في حركة متواصلة ، يتصاعد منها سحب جوار اختلطت فيه كافة نوات البرق ، فأعادت إلى ذهني للسكندرية بأبل بأسواقها وشعوبها ، إلا أن المدينة الجبلية كانت تبدو فوق هذه الحياة اللاطفة ، كأنها تسحو خلوداً فوق مظاهر مدينتي الحديثة الثلاثة وقد برزت منها ما تدين في دقة الحراب وقياب كانت شاحبة البياض قبل أن يدنسها دخان بواخر الغرب فكانت ترسو في ظلها المراكب الشراعية حاملة طوائف المسلمين من الهند وجاوة وسومطرا والصين وشواطئ أفريقيا

واقرب الصباح فاستمدت الركاب للزول وجأوا يستقلون الزوارق الخفيفة ، وكان النساء يرتدن تلك اللباس البيضاء ، سافرات الوجوه ، لا يجرؤ أحد على أن يتطالع اليهن بظنطرة ، ومن ذا الذي في قلبه مرض فينظر اليهن في هذه الساعة الربوية نظرة اشتها ؟ وفي الواقع أن الجاذبية الجنسية كانت متممة غاماً ؟ وقد أبدع الحجاج عرب خواطرم شتى صور الحياة حتى لا يحول شيء بينهم وبين الرسول بقاربهم إلى نور الله الواحد التهار وكان على الشاطئ حشد من الحائرين والمطوفين ومراتب جوازات السفر وقربن من موظفي الحكومة لجباية الضرائب ومم جياً يتكلمون نكات شتى . فلما لم يهبط عليهم أحد الحجاج حتى ينتفضه الطوف ويقوده إلى الموظفين المتحمين وبسد إتمام

الأجرامات الرسمية يصحبه إلى السكن المد لا فاقته

وجاء دوري ، فلما نلت أمام مراتب الجوازات نظلم إلى وسائلي عن جنسيتي فأجبتني : من بلاد الجزائر ... عند ذلك أظهر أرتانيا ، إذ لم يسبق له أن سمع قبل اليوم ببلادنا ؛ وأخيراً أمر لي بأن مسألني من المسائل التي بيت الأمير فيها بنفسه . وأشار لي أحد رجال الشرطة وأمره بأن يقودني إلى دار الأمير لأنه هو الذي يده سلطة التصريح لي بالسفر إلى مكة . وكانت دار الأمير تبعد عن البناء مسافة لا تقل عن نصف ساعة سيراً على الأقدام . ولتبيت الأمر فشرت مع ذلك الشرطي فتجاذب أطراف الحديث في طرق مبدعة لمساء ، غير أنه كان من سوء حظي . أن أحد مسامير الخف الذي كنت أأثله ، برز من موضعه ودخل في قدي فأحدث لي ألماً شديداً ظل أثره أياماً طويلاً وما إن انتهت مقابلي للأمير ، وقد استترفت نحو ساعة ، حتى علت لي الباشرة ، وكنت قد نسيت أني تركت أمتعتي في الزورق البخاري ، ولقد كان أسنى لضياها عني ، وكم عنت نفسي لفرقي في مثل هذا الإهمال الذي كانت تليجبت ضياع الأمتة بما فيها الكتب ، وكنت أقنع الأمل من الشور عليها ، ولكن الله سلم ، فإن النظام الحكم الذي يقوم به رجال الشرطة في الحكومة السمودية أتاح لي أن أعترض عليها بسهولة في إحدى قاعات الجرك وعليها بطاقة بأسمى . وبعد ساعة قاذي الطوف إلى دار الأستاذ محمد ناصيف الذي كنت أهل إليه كتاب توصية ، وما كان يتلوه حتى رحب لي على طريقة العرب في شوق وترحاب ، وغمرني بكل صنوف الكرم التي لن أنساها ؛ وتلك لعمري إحدى مفاخر

الاسلام التي تتجلى عظمتها في كل مناس الحياة

والأستاذ محمد ناصيف فوق أنه من سراء الحجاز رجل متقف ثقافة عربية فائجة ، وتضم داره مكتبة زاخرة لا يكاد الانسان يرى مثيها في بعض الأقطار الأوربية أو الآسيوية ، وله رفاق يلتفون حوله كأشراب الطيور ، لينتظروا من حديثه الشيء الحكم البالغة والآيات البينات

والأستاذ محمد ناصيف فوق أنه من سراء الحجاز رجل

متقف ثقافة عربية فائجة ، وتضم داره مكتبة زاخرة لا يكاد الانسان يرى مثيها في بعض الأقطار الأوربية أو الآسيوية ، وله رفاق يلتفون حوله كأشراب الطيور ، لينتظروا من حديثه الشيء الحكم البالغة والآيات البينات

تبعد جدة عن مكة بمسافة ٧٩ كيلو متراً ، وتشبه مبانيها الاستحكامات العسكرية ، ودورها حرقمة ارتفاعاً شامخاً ، وهي

تسرب الآن إلى خارج البلاد ، فلا عجب إذا نظر إليها البدو في شيء من الحقن ونقموا على من كانوا سبياً في إدخال تلك « الآلة المجهنمة » إلى الصحراء ، وهم يقولون إن الإنسان يجب أن يركب في سبيل الحج أشق الأمور ، فلا يخال نفسه ذاهباً إلى سياحة هادة ، ويتنوع بوسائل الراحة والرفاهية مما يلقاه في السيارة ؛ ومقارنة الأيل بالسيارة ، نجد أن الأولى قوة احتلال على الجوع والعطش ، يمسك السيارة التي تحتاج إلى تجديد الماء كل أربع ساعات ، والوقود كما ننفد ، فضلاً عن جعل السائق بمكانتيكيتها مما يسبب عطشا في الطريق وترك الحجاج في المراء إلى أن تقدم سيارة أخرى

أجل ؛ لقد أزعجت السيارة ذلك الهدوء الشامل في الصحراء وأقصت مضاجع الأعراب وحولت طمأنينتهم إلى نوع من الثورة على الحضارة الأوروبية وما تقدمه إليهم من كبرياء وطائرات ولاسلوك

دخلت سيارتنا كما في منتصف الليل تقريباً فراهني أن أرى الناس في الشوارع ، يمشون في نوبهم ويعملون اللجنة التي هم بها موجودون ، لاسيما وأنهم أصبحوا على قارب قوسين منها . ألمع هذا المنظر خاطري فانبث في نفسي شعور خفي وأنا أستقبل تلك الأرض للقمعة إلى وطنها قدما الرسول وكانت خير منارة للحق ، ففهمت الناس إلى السبيل القويم

وقصعت لسانني إلى دار مطوف ، وهي دار برحية عالية البنيان ، بها غرف في الدور الأسفل أعادت لاستقبال الحجاج الجدد عند وصولهم إلى مكة . وبعد أن رحب بي الطواف سألني عما إذا كنت في حاجة إلى طعام أو شراب فأجبته بالنفي ، إذ كنت لا أزال غارقاً في تهاور من الأملحس الخفية ممللاً النفس يقرب بزوخ انقار الطواف بالكعبة للقدسة

وملأني غشيت غرفتي واستلقيت على البساط حتى انغمضت عيني واستولى على النعاس ، فبخطبت الرسول الكريم وقد بدا أمامي في شكل نوراني ، يكاد يغطض الأبصار ، وكأنما هو ينشر كلمة الله فيضيء بها العالم يدعو الحق إلى كلمة الحق ، ورأيت الخلفاء الأربعة يتوسطون حلقات من الناس طيفاً بقواعد الدين الحنيف ، ويسودون العالم بالحكمة والهمة لا بالنفق والشدة ،

مكونة من حلة أدوار ، بينا تتوخ جلة قباب الساجد للقدسة ، واحة إلهام بذلك الطابع الفريد الذي يميزها دون سائر مدن العالم ومن الترتيب أن تقابل الدول والزوار القوميين يقيمون في جدة دون أن يتخطوها إلى داخل الأراضي للقدسة ؛ ويستحضر رجال الهيئة السياسية طعامهم من الخارج ، حتى الماء يجلبونه من مصر ، لأن مياه جدة أجاجية غير صالحة للشرب وتستقبل أسواق جيدة طيرة زلات من كافة بقاع العالم ، ولا ينشأ تجارها يستحضرون أنواعاً من السلع لا تناسب بينها مطلقاً ، بل هي خليط من أدواق غثقة ومشارب متباينة

وبعد أن قضيت في ضيافة الأستاذ محمد ناصيف بضمة أيام بددت الأوامر بالسباح لنا السفر إلى مكة . والواقع أن الفترة التي قضيتها في دار ذلك الشيخ الجليل دفعتني إلى الإعان الشديد بأن الفروق الجنسية لأزواجنا مطلقاً في الإسلام ، يمسك مناشدته في الحضارة الأوروبية من الأشد بالقوميات والعصبيات وغيرها من المشكلات الاجتماعية التي تتبرها روح النصب الأعمى . وصافني أن وافقني في السيارة إلى مكة خمسة عشر يوماً من أهالي الصومال ، وكنا في خلال الطريق لا نلتفت من أن نهتف : ليك اللهم ليك ! وهنا يجدد في أن أهو لارة الثانية بظلمة الإسلام التي تتجلى في عدم التفرة بين الكبير والصغير والرئيس والرهدوس ، فالكل سواسية ؛ وقد شعرت بتلك الحقيقة وأنا بصحبة هؤلاء السبيد النفره ، وتأوتت بين ذلك وبين الفروق الشاسعة في أوردا للموجه نحو احتقار العناصر الضميفة والتفرفة

بين الأولين

كانت السيارة تتلطف بي في طريق ممد لا يعلم النظر في كل جزء من أجزائه ، بطريق سلكه قبلنا ملوك وعظماء وأنبياهم منذ مئات السنين ، وكانت السيارة كما صرت بقاءة من القوافل نظر الأعراب إلى تلك الآلة المجهنمة التي تفتت منها أصولات منفرة وروائح كريهة ، في شره من الحقن والتنظف . فقد أصبح القتل اليوم في أكثر طرق الحجاز بالسيارات عمياً مع مقتضيات الحضارة الحديثة ، مع أن البدو كانوا يرحمون الشيء الكثير من نقل الحجاج بالابل ، وكانت النفود التي تمنع إليهم تبقى في حوزتهم ، أما السيارة فإن ثمنها وأثمان وقودها وقطع تنويرها

إن اللقاء على جبل عريقات لموا الترض الأساسي تقريباً للبحر ،
فالحجاج الذين يقدون إلى جدة متفرقين ، يجتمعون كاهم في يوم
واحد ويمشرون في صعيد واحد ، وهنا تظهر غظمة الدين الحنيف
وحكته ، فقد كان مجموع الحجاج فوق عريقات لا يقل عن
خمين ألفاً ، مع أن مكة بمساحتها الشاسعة لا تستطیع أن تأوی
مثل هذا العدد الزاخر

وجبل عريقات من أجل جبال العالم ، يصل الماء اليه من
« عين زينة » في أنابيب ، وهو عمل عظيم في ذاته ، لأنه يخفف
من متاعب الحجاج للحصول على الماء . وهناك تل يطلقون عليه
« جبل الرحمة » به مصلى كان النبي عليه الصلاة والسلام
يصل فيه

ولقد رأيت الحرس الوهابي يقيم على تلك البقعة ليرجع الحجاج
من إقامة الصلاة بالقرب منها ، كما أنهم يحرمون على الحجاج
السجود أمام العمدة الحجرية للسنة اليها

والواهيون يمارشون عند الممارسة في تدخين التبغ ، ولكني
رأيت أن هذه العادة تكاد تلتشى ، وألفت كثيراً من الناس
يدخنون بالطرق العامة حتى في الجبل وبجوار الصل ، كما أباها
عادة الخطابة التي كانت تلقى على ظهر البعير

(يتبع) عبد الكريم مردانوس

ثم تخيلت هارون الرشيد وهو يجول آتاه الليل في شوارع بغداد
ويجوس في خلال أزقتها ودورها ، فيكافؤ الأتقياء وينزل
عقوبته بالبرمين ، وانسحبت أمالي بلاد الأندلس الزاهرة وقد
سادها حكم العرب ، فنتشروا بين ربوعها العلم والحكمة والفلسفة
والفلك والنقح حتى أصبحت هبسة العلوم كشجرة مباركة
فرعها في السماء ، وأظلت بأوراقها اليانعة الخضراء نجاد مكة
الكرمة والكعبة الشريفة ، ولا يظن أحد أن ما شهدته كان من
قبيل الرؤيا أو أشعث أحلام ، بل هي أشياخ خالصة تطوف بذهن
كل مسلم صادق العقيدة متوجه إلى الله بقلب نقي طاهر

وعند انبثاق الفجر نهضنا من النوم على أصوات ملائكية ،
كأنها هائلة من السماء ، تلك هي أصوات المؤذنين يهجون
للمؤمنين إلى صلاة الفجر التي هي خير من النوم ، قممت
مهرولاً ، وبعد أن توشأت يمت شطر المسجد الحرام وهي
ملطوف ، وكنت أؤدي الصلاة للفروسة طقاً لإرشاده ، ثم بدأت
أطوف بالكعبة فسرت أن رأيت الرقا من الحجاج ، من كافة
الألوان والأجناس ، يقبلون في لفحة إلى عثم الحجر الأسود ،
وهو رمز تاريخي للإسلام ، وكان الرسول الكريم يتبرك به
ويقبله ، ويص في ذلك الخلفاء الراشدون ، وظلت تلك العادة
متبعة للآن ؟ ولقد حاولت مراراً أن أقرب منه فكان يصدني
عن بلوغه ككرة الزحام ، وبعد مشقة لست يدي ساعده الزمادي
الأملي ، ولكن ما كنت أتمه حتى رأيت سيدة من أهالي
فرجانة تقع على الأرض إثر صدمات عنيفة من الخلف ، وكانت
تحمّل على ظهرها طفلها المكيبة التي تستصحب حاحة بد حين ،

ولقد قدمت هذه الرأفة انتقياً إلى الحج بمنحطة صهوة جواد مع
بقية أفراد أسرته ، من يدها في أواسط آسيا تستغرق
سفرهم أربعة أشهر ؟ ولقد أخبرتني هذه الحادثة أنها كانت تدخر
لهذه الزيارة للقدسة من سنوات بعيدة ، وأخيراً حققت حلمها
وكانت مبهجة أشد الانبهاج

ولت بد ذلك لاسي بين الصفا والرودة ، وهناك نالني كثير
من الشقة والماء ، جلست بجوار حلاق أخذ يقص خصلة من
شعري البعثر عملاً بالسنة الشريفة ، ولبت في انتظار ملطوف
ليأخذني إلى جبل عريقات

ظهر كتاب :

توفيق الحكيم
محمد

وطالب من : مكتبة الهلال بالقاهرة بالقاهرة
ومكتبة النهضة بشارع الدايم بالقاهرة
ومن المؤلف { بلجنة التأليف والترجمة والنشر
بشارع الكرداسي رقم ٩ بالقاهرة
وقته ٢٥ قرشاً مصرياً عدا أجرة البريد

بين الثريا والثرى للاستاذ عبد الرحمن شكرى

الحل والجلى والسرطان : من الأبراج الليرة بيده
الأصعد ، واللى هو أن القباب لا يتم بما يعني ٤
القدر ، كما يتم من يرصد الأبراج واليرى
منها ما يجنيه له القدر (الناظر)

يعاربنا التفكير والتقى
وقدما قد نمنا باتنى
وليت الذكر ، وهو نذر شجر
سنسى أننا كنا قديماً على هام الثريا والنجوم
عبد الرحمن شكرى

الليلة الثانية عشرة

للشاعر الحضرمى على احمد با كثير

الشباب

تذكرنى الشباب ، وقد علونا به فرق الحيرة والتجوم
ونحن الخالقون ، وكان حقا خلأ الخالين من الموم
سوى الحزن الذى عقبه ضحك^(١) برون صده فى تحك المزيم
وطشنا فوق أطلال الفرابى : وأشرفنا على يد السديم
قلاحل ولا جدى رقبنا ولا السرطان ذو البرج العظيم
وما من صولة الأعداء خفتنا ولا لاحت لنا مثل التيوم
بأرواح لنا فى الأفق ممتسى وتحلق على العيش النجم
ركضنا فى الساء لكل فهم حنو الطير فى زمير السديم
وحوطنا وجهه الصكون كأما حرونا ولم تك من كروم
ولم تفتح للنية فى المجموع
وأشفنا الزمان نيم عيش ولم نخذل مقاضاة الترم
وكنا فى ائتلاف الشمل نحكى نظام الشيب والثر النظيم

المتيب

سكا الأرض صد الأيق دارا وأزرننا إلى بطن الأديم
وأفهمنا القضاء ، وما فهمنا قلأ ما شئت فى لغو العلم
وكثرت القوادم والطاقى : وميض العظم فى الجسم الكليم
صونا للحياة ، وما تراء من الخلق القبح والقيم
فن حنر إلى بخل وبخل وصود الفل يابلل الجسم
أطل للوت من كتيب علينا وظل للوت أصبح كالنديم
فروغنا الصروف بكل خطب ونخل للوت أهون فديم
وضاعت جذة الدنيا وصارت كأطلد على جسم السديم

(١) ملك المزيم : يراد به صوت الرعد

أحدى روايات شكيبه الثالثة يترجمها إلى العربية
شعراً قصاص الحضرمى على أحمد با كثير ، وقد تصرف
تصرفاً لا يشير بجمال الأصل ، بل يزيده أحياناً
وضوحاً وحسنًا ؟ كما فعل فى النورة الذهبية التى
قصده إليها شكيبه فى كتاب HART (الرجل) و
HEART (القلب) فقد نقل الترجمة الصمد من البر
إلى البحر ليشقى له الأنيان مثل هذه النورة فى اللغة
الريسية ، ولأن القارى للبعد الأول من الرواية :

لشيد الأول - فى قصر النوق

يخل النوق (كرو) وأشرفنا آخرون ، حيث نرة الوسيق على استمداد
النوق :

حلت ألمانك يا عازف إن تكن الألحان للعب غداء !
هاتها ! زدنى منها فسى أن يلاقى حقه منها ابتلاء !
أعيد الحن الذى غنته ! إنه طالب على السمع غناء
كاد من ركه يفتى ! فلم يدع الشجر له الاذناء !
زف بالسمع جتوا عطر ! سرق الروض شذاه تم جاء
قدك ! قف خلفك هذا لم يدع حدى الآن وما قبل سراء
آدروج الجيد ما ألفت راك فى النفس وأقواك مضاء
قوة حانة أنت ، قد كنت تظنين على مائى القضاء
قوة حولة فليسة أيداً تبدين فى ألف رواة
أين منك البحر عطا وفوى ؟ إنه ماء وأنت الكهراة !
تسقط الأنهار فى البحر فلا تدمم التأثير فيه والثره
وهوم النفس مما عطلت وميت أوتجا ، وشطت فى غلاء
دون أمولجك فى ثانية تتلاشى كالتار من ضياء !

الشاعر

للسيد رياض معلوف

من كتابه «الأوتار النضفة» التي صدر حديثاً

شاعر في شفتيه كلمات مُنْزَلَةٌ ١

ضاحت الأرض عليه للندوة

وخياه

جنوة في مقلتيه رُوحه للشتلة

قطرة من حجر الله وروحه

وجاله

شاعر إن شدا ورددا شعرا

ما ابتسام الربيع ألطف شعرا

منه فوق الخلود من أزهاره

لا يجازيه روضه بهزازه

في الليالي أرق من أشعاره

بكتابه حروفه جمر ناره

والمرى، رغم السى (ضوء سقط)

يهتدى الناهون من أنواره

رباصه معلوف

يسد الأيام

للسيد الياس قصص

لو كانت الأيام تقضى مرة

خلعت عن نضى ثياب رزائي

هي حقبة في العمر يحرس صفوحها

وكانها خلوعاً من كل ما

يسخو الزمان بما لديه على الذي

لكن حكامه ترافق جوكه

(البقية في ذيل الصفحة التالية)

فاذا القالى رخيصاً، وإذا له
أوج قمر، وإذا الأشرعيا»^(١)
كرو:

خولاى أهل لك في صبي - د البال ؟ غلبو حالى
الدوق :

ويلا ! هل أنا إلا

أعز شيء يجسى

أؤل ما زلزلنى

(أوليثيا) ، وهدنى

هناك صُيرتُ بالآ

مطاردا طول أنا

اكتفتته شيباك

خيوطها من هموى

« بدش تالين »

— هات عنها اماذا وماذا واما ؟

ب. ما يؤ

ملفتنى عنها الوصيفة هذا

لن يرى الكون نضوبها السا

نذرت أن تبقى كراهية الدني

كل يوم تطوف باليت بالله

كل هذا من أجل موت أخر كا

زنته فاقمت لتدين (م) أسأله عليه دعماً طويلا

الدوق :

زه ! ضمت إذا - إلى لك الح

كان هذا واما لأخيها

لؤ إليها (كريد) مدد يوماً

فندا في فؤاده كل هم

واحتل عرض قلبها بملك فر

مير أمانى إلى أربك من الأهر

حيث تلقى خواطر الحب في كا

هي أم عبد باكمير

(١) الأسر : القرة (٢) البال : نوع معروف من الخيول

فعمل ملخص في الفلسفة اليونانية

٣٠- تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

الناحية الإيجابية من مذهب نيته

السوبرمان

أو الإنسان الأعلى

الأستاذ خليل هندلوي

ولكن هذه الحالة أو هذا الانتقال سيجر وراءه سلسلة تامة من الحالات للتبعية عنه ، من حيث أن الحركة التالية تولد ذات الأشياء وتحتوي باستمرار على دائرة واسعة كل خليفة خاص هي جزء من هذا الدور الكلي . وكل فرد قد عاش الحياة ذاتها صرحت لا تحصى وسيمينيها إلى الأبد . كل الحالات التي يمكن للوجود أن يملكها قد بلغها في الماضي صرحت متعددة . قد كان صرحة ، وصرحت عديدة سيكون وسيعود . وكل القوى السابقة متوزعة اليوم توزيعها بالأس

أيها الإنسان ! إن الحياة كلها كرملة ترش دائما ونجم دائما . وكل خليفة من هذه الحالات لا تنفصل عن الأخرى إلا بقدر تلك اللحظة الطويلة الضرورية لها حتى تعود تلك الضرورات التي كانت سبب ولادتها ، تعود إلى التطور . والولادة حالة علمها في « الدور التالي » وعند ذلك ستجد كل شئ وكل بقعة ، وكل صديق وكل عدو ، وكل أمل وكل ضلال ، وكل خسارة وكل شائعة من الشمس ، وكل نظام الأشياء ، وهذا الدور التي انت فيه مثله مثل الجية سينبثق من جديد

في كل دور من أدوار الوجود الإنساني ، لكل إنسان — على الأغلب — ساعة يتغير فيها الفكرة القوية القائمة « بالرجعة الداعية » لسائر الأشياء . وهذه الساعة التي تبلنها الإنسانية هي ساعة « المايجرة »

وما إن بدأ نبتشه هذا الذهب حتى سرى في روحه ، وغمر فكره ، وغلب على قلبه ؟ وقد عزم على أن يشار بشرة أعوام من عمره ، يدور التاريخ الطبيعى لى يستطيع أن يبين مذهبه هذا على قواعد علمية ثابتة ، ولكنه لاذ بالصمت وأدرك خيسته في زعمه هذا . ولكن فكرة الرجعة الداعية ظلت تتحاذب فكره ، وظل يدور حولها . وهذه الفكرة كانت إحدى حيات « زرادشت » الكبرى إلى رحله —

وقد وضع جليا تأثير هذه الفكرة التي غشيت نبتشه يوم أصبح يؤمن بهذه الرجعة الداعية . ولن نستطيع أن نتخيل حلا لساعة الوجود أعظم وأهم من هذا الحل ، فالوجود لا يبنى شيئا ، إنه وليه مقادير عمياء ، ينتج من وراء مصادفة الخالية من الشهود قوى يخرج بعضها بعض ، فيخلق بعض الحاجج على

لفترض أن هذه القوى يتعامل بعضها بعض تبعا لقانون المصادفة والتدابير التعاقبية ، وأن الترتيب اللاحق مؤثر في الترتيب السابق ، فما حصى يقوم في أزلية الزمان ؟ أروانا إذ ذلك مضطرب إلى القول بأن هذه القوى لم تبلغ بعد نقطة التوازن ولن تبلنها أبدا ، إذ لو كان هذا الترتيب في استطاعته أن يظهر يوما ما ، لاستطاع إذا أن يظهر لتطاول الزمن التابر . والعالم — عند ذلك — يصبح نجما ، ساكنا لا يتحرك ، لأن من المحال أن تضل هذه القوى من « نقطة التوازن والاستواء » بعد أن أدركتها ووصلت إليها . فنحن إذا أمام القول بأن شحنة من القوى التابعية المينة تولد — في هذه الآمال — تدابير لا تقتر وحالات لا تقتضى .

وبما أن الزمان لا نهاية له ، وبما أن هذه الشحنة من القوى هي مينة محدودة ، فسوف تأتى لحظة — مهما كانت هذه القوى عظيمة ومهما كانت آثارها الناشئة عنها كثيرة — يرى فيها هذه الشحنة الطبيعية غير الناقلة تولد « تدمير » أو تهتدى إلى حالة تستقر عندها وتقف عليها

إلى بلغت إلى الشباب مضيقا من حيث لأدري جمال هنائي في كل يوم كان يهلك بعض ما زخرت به نفسى من الآراء فإذا انقضت إلى الرواء وأبقى أشلاء ضمتها إلى اللى للناضية ووجدت حولى ما ياتل غربة تبشى بلاقتها الأمانى القاروة والحق أنى قد غشيت ولم أفرز إلا ساعات من الآلام ما خبرنى إلا شعور طارئة خفتنى في صدورى يد الأيام الياس قصص (ماسة الأرجنتين)

الطيفة الراشة . والتي ولدت الانسان وسند السوبرمان .
 سأتى بكل قلبى وإعانى من القوة المبدأ أن تبذل شيئاً لاسماً
 ساطعاً يسوع على الانسان . وسأحب بارودى هذا الأمل .
 وسأجمل وجودى كله وراء هذه الفكرة . أريد أن الفائرة التى
 تتحرك فيها الحياة تمحو أكيلاً بأمرأ زاهر . سأفنى حياى
 فريساً مسكاً . راجياً أن يؤول دورى الذى أمثله إلى نتيجة
 حسنة . ولذا عسرت . — فى هذا الدور — قلى وجاء كبير فيمن
 يلين ويأتى يندى . وهكذا لا يتلاشى من الوجود ضياء الحياة
 ولا يكفر . وهكذا الانسان للأخوذ بهذه الفكرة التى تزيده
 نشوة . يصبح فى حالة يصير فيها مزاجه وانكساراته كقذبة
 يسيرة لأفراحه واتتبعاراته . يبعدها كللتبى الذى يدهه دائماً
 إلى التمالى والنساي . إلى تفوقه على نفسه . وهكذا إذا رجع
 إلى عملية نفسه يرى أن مقدار سروده كان أرجح من مقدار
 ألمه وإذ ذاك يرضى بكل حية وشوق فكرة الحياة الخالدة ، وفكرة
 القبول بالحياة التى يكرها إلى الأبد

ولهذه النتيجة تسلى أولئك الرجال السامون الذين جهم
 زرادشت فى مغالاة . طعن عرض عليهم تلمية الجديدة وفضائله
 الجديدة ، وضع عيونهم فى مجال الحياة وروعة الحياة ، وحين
 شغاف من تشاؤهم ورفض نفوسهم إلى أوشكت أن تنحى تحت
 أفعال الكآبة والسكمة ، جميع تحت جنب الظلام أمام النارة
 تحت قبة السماء

« جلسوا صامتين متبينين . كلهم فى سن الكهولة ولكن
 قلوبهم تقبض قوة وحياة . وكل منهم راضى بنفسه عن نفسه
 إذ غدا شيئاً صالحاً على الأرض ، وكان سكوت الليل اللهم بالأسرار
 يتاجر قلوبهم معتذخلك تحت انجوبة الأعاجيب . فالانسان
 الأكثر قبلاً جلس ينفخ للرة الأخيرة ، وحين وراء دامي الكلام
 قال : هذا السؤال الذى خرج من فم طاهر كفتيك محبك . وجميع
 من كانوا حوله يسمعون إليه أحسوا أن قلوبهم تهتز وتحقق طرباً
 قال : « هاأنا — لأول مرة — غدوت راضياً عن حياى
 جميلة الحياة على الأرض . ان يومك واحداً ، ان عيداً واحداً
 مع زرادشت طمانى بأن أحب الأرض
 سألت الموت : هل — هناك — الحياة ؟

حسب الضافات . أنها الحركة الشائنة الوجودى لا تقود جزءاً
 منه ولا قسماً . وإعاني خور حول نفسها بدون انقطاع فى نفس
 الفائرة ، وهذه الحياة التى نحيها سيكرها إلى علا نهاية ، دون
 أن يكون هناك رجاء فى انتير . وكل لحظة مشحونة بالكآبة
 والشقاء والسأم ستحيها مراث لا تمنح . فهل فى الامكان أن
 تتخيل ما يصنع هذا الانقراض فى جامات النحلين والرضى
 والنشاعين ، وفى كل من زجج كفة شغلهم على كفة فرحهم ؟
 إن عند أغلب الناس — كما يبدو — فكرة تشبه فكرة المودة
 الدائمة ؟ تظل وإن لم تكن مبنية على مبدأ معين — غير مؤذية
 ولا ضارة ، لأنها تبني فكرة مجردة خارجة عن الادراك ، لأن
 غيتها غير قادرة على اخراج هذه الفكرة إلى حيز الحقيقة ،
 ولأن المبادئ التى يتلقاها عقلاً لا تمنح الا قليلاً من قوتها الحاسة .
 ولكن نيتشه هو الذى يهب الحياة لتأليه ، وهو يتغلب
 بكل وجوده

وقد يشاهد أن الرحمة الدائمة أصبحت تظهر فى بعض
 المعتقدات ككابوس شيطان يلا قلبك رعباً ويقف ذاتك تلك ،
 وقبوة على النحلين والأشقياء بدأت الآن ترقى غير رداء ،
 وقد وضع ما يريد فى صيغته هذه « ليوتوا سرماً . ليقتلوا
 أنفسهم ، أو ليقتلوا ، هؤلاء للنحطون . . . ! ! ! من قبل أن
 يتمكنوا من قياس أعماق هاوية الآلام التى عرقتوا فيها ، وقبل
 أن يفتقروا معنى القدر الوحش الذى يقضى عليهم بأن يجرجروا
 صلبانهم بدون أمل فى نجاة ، وإذ ذاك تهم إذا كانت الانسانية
 فى استطاعتها أن تتحمل هذا المذهب دون أن تزل سرباً فى هاوية
 اليأس والظوف ، أو أن تعتبر فكرة المودة الدائمة كابلاء يهوى
 به من لا تصلح حيوتهم . . .

لا بد من قوة نفسية خارقة لإحيال فكرة المودة الدائمة
 وهذا هو صاحب هذا القوة النفسية يستطيع أن يقول : إذ لم
 يكن للعبة معنى بذاتها فأنا أعطيها معنى . إنا أنا فاعلة من الطبيعة
 تريد أن تكون دائماً جديدة ، تسمى بدون سام ولا تنصب إلى
 ما لا نهاية فى الخلقة ذاتها . إننى سأرتفع وأسد حتى تتسلى أن
 أتمل كنفان روعة الحياة الخصبه التى لا تنفهم . وسأهتر طرباً
 إلى لعبة هذه القوى التى أنتجت وحصلت كثيراً من الأذى

وزارة المعارف العمومية

إعلان مسابقة

عن الحاجة إلى كتب دراسية

تعلم الوزارة عن حاجتها إلى كتاب في الجغرافية باللغة العربية لكل سنة من السنتين الأولى والثانية بـ مدارس التجارة للتوسطة وكتاب في التاريخ باللغة العربية أيضاً للسنة الأولى بهذه المدارس ، على أن توضع هذه الكتب وفقاً للمنهج الجديد لهذه المدارس ، وطبقاً للتوجيهات للوضوعة وللوجود منها صور بإدارة المخازن تحت طلب المؤلفين — وأن تقدم للوزارة في مياد نائجه آخر مايو سنة ١٩٣٦

والكتب التي يقع عليها الاختيار ستشترى الوزارة حق تأليفها وفقاً لقرار البرازيل رقم ٣٧٥١ الذي يمكن طلب من إدارة المخازن أو الإطلاع عليه بها . وكل كتاب تبقره الوزارة وتشترى حق تأليفه هذا أن تدله لجنة الفحص تدبلاً ذا شأن سينضم من مبلغ شراء حق تأليفه عشرون في المائة تمنحها الوزارة مكافأة للجنة على عملها — أما الكتاب الذي بتقرر بغير تعديل أو بتعديل غير ذي شأن فلا تمنح اللجنة مكافأة منه

ألا تأت مرة أخرى

أصحابي ! ألا تريدون أن تقولوا الموت مثلي : هل هناك الحياة ؟ وفي سبيل محبة زرادشت لتكن مرة أخرى .

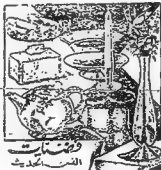
أطلع إذ ذاك زرادشت ، فإن الرجل الأكثر قبحاً ، والسبح الذي قتل بفضله الآلهة ، الذي يمثل فيه كل قبح وشئ وسوء في الإنسانية قد تلقى الآن جال الحياة ، وأدرك أن الألم هو ندية لامندوحة منها للمقاومة ، وقال : — على الوجود . وبينما كان النبي محمداً بأفهامه ، يتذوق خمر هذا النصر كان يتهاوى نافوس قديم ذو رنين حاد يمان يده — يحى نصف الليل — أن نصف الليل هو الساعة الواحدة التي يلتقي فيها النهار الذي انتهى بالنهار الذي سيبتدئ ، حيث يصافع الموت الحياة . نصف الليل هو ساعة الصمت الأكبر ، حيث النفس للتأمل تتفتح لها التأملات والأسرار الخفية . وبينما كان النافوس القديم ، الرسول الذي يقرع لأفراح الإنسانية وأوجاعها — يعلن بكتابة الأمتي عشرة عن تلك اللحظة التي يجرى فيها الموت إلى الحياة ، ترى زرادشت يترك رجلاه السليبين يلحسون الفكر الكبري والرجمة الداعية غارقة في الألتاز كأنها ضرمود رمزي منظر بالنشوة الفنية

- ١ : ألا احترس أيها الإنسان !
- ٢ : ماذا يقول متصيف الليل العميق ؟
- ٣ : كنت أنام ، كنت أنام ، كنت أنام
- ٤ : هانا قد نيقظت من حلم عميق
- ٥ : الوجود هو عميق
- ٦ : أعني محام يفكر فيه النهار
- ٧ : وعميق شقاؤه
- ٨ : وفرسه أعني من آله
- ٩ : الشقاء يقول لك : اهلك
- ١٠ : ولكن كل فرح يبتني الخلود
- ١١ : يبتني الخلود ، الخلود العميق

« أعني البحث في فلسفة نيتشه (*) »

« مهيل لشراري »

(*) يطبع قريباً كتاب « فلسفة نيتشه » وهو أول كتاب في العربية يبحث لفلسفة هذا الفيلسوف الصارم ، وسيكون مفيداً يبعث أكثر نيتشه الأدبية



ماكس رينجند
٥٣١٣٣

القصص

مأساة من استيفورس

٢ - أجاممنون

للأستاذ دريني خشبة

« آرجوس ! »

« وطني العزيز ! »

« أريدني ... »

« لك في حق من أهدى من الشكر ، وفي في لسان رطب لا يفتر من ثناء ؛ فلو لاكم ما بسمت هذا البقي الجلو الذي يشارج به هواء هذا البلد ، ولا غفرت باليوم الخالدة ، دولة يرغام ، وفذة هذا الزمان ، أجل ! فقد بدد الآلهة ما ألم بشرتنا القوي ، وحاق بمنزلة الوطنية ، فقصت أن تكون طروادة نهبا مقبلا لاجل اللاتيلانيين ، فلا تزال أذن التيران تلان في الخاتنين حكمة السباه من أراجها الشاعقة ، وصياصيا السامقة ، وقصورها الكياء ... وغدا تصبح صيدا جورا وظلالا ياليا ... من أجل من ... من أجل امرأة ! — — —

أنا أنتم يا رطابي فاشكر لكم إخلاصكم ووفاءكم وتلقكم بهذا العرش الذي يستمد قوته منكم وما يزال يرتقي بعايدكم ... وسننظر فيما تم إذ نحن نلججون من الديار فنجزي كلا ما عمل ، ولا ننقص من إصادة الله ، ولا نتصاحق في ثواب التالين ... يا آلهة النصر ... لك الحمد ولك الثناء ... لا زلت تباركين أرجوس ، ولا برحت أيديك تنتصر هذا الوطن »

— ١٦ —

وما يكاد الملك ينتهي من كلفه حتى تدخل الملكة ... الملكة كايتهنسترا ... أو الحوية الزمطاء ... التي لا تقنا تتحدث إلى

اللاذ عن حبها للملك ، وعن الآلام المبرحة التي عصفت بقلها أثناء قيابه ، والزحمة التي غللت تخيم على ال (بليوديه) المتين الشامخ طيلة هذه السنين الشر ... وتتحدث عن الاشاعات الخزنة التي تناقلتها الألسن عن الملك القدي في ميدان اليوم ... ثم .. ترى ألا بد من كلمة عن هذا الأمير الصغير الذي ... أورشنت ... الذي هو « ثمرة حبنا وواسطة مقدا ، والنور الأسمى الذي يشرق قلبينا ويؤلف بين روحينا ... إنه ينشأ ويشب ويترعرع في كنف صديقتي وحليفتي ، وحافظ ودنا ، الأمير ستروفيوس ، صاحب فوسيت ، الذي تغفل لحظ في غيبك ، وفاد عن قفرك النيف تكالب الأرجيف (١) ... ولقد كنت أقفل على إرانشوك جنينا إليك ، وشوقا إلى لقاءك ... وكنت أبدا حزينة كاسفة لأن التيران لم تشتل مؤذنة بأوتيك ... ولكن ... ها أنت تمود فتعيد الآمال إلى القلوب الراجفة ، والايان إلى النفوس التي نكأها اليأس ، والرجاء إلى كل من مزه الرجاء ... »

ثم تغفل الملك وتغدعه ، عسى أن تنطل عليه خديراتها السود فيلج معها في القصر ، وتنفذ فيه التيلة الزائمة الرهبة التي رجتها له ، والتي آلت إلا أن تكون يديها ... وبسلاح عاشقها الآثم إيجستوس ...

« ... والآن هم يملكك مدبراج أرجوس وغرغيلاص كايا ... هم فترجل من تلك العربة القضة الفاخرة ذات الأوشية ، وعلأ أرض القصر المتدي بقديك الراضخين ، كما وطأت بها عز طروادة ومنمنها . »

وتكون الملكة قد أعدت بساطا كبيرا من الخبز الأحمر الأرجواني ليمشي عليه الملك ، فتامر قيابه وجوارها أن يسدعه على الرمز التاسع ... « ليخطر عليه ملكي ، وليتم بهاء اليوم

(١) أمال أرجوس

... وأهبة النصر ... بما عاد رب البلاد ظافراً !

— ١٧ —

وتصنع الجوارى فيسطنه

ولكن أبا عمنون ، الذي كان الوسواس يعلو قلبه ، والشك يذوب في كل قفارة من دمه ، وسرطان ألم يهش نفسه الحائرة ... ظال في عريته متردداً ...

ذلك أن كاسندرا ، تلك النبية الجالسة بجانبه ، ابنة برهم التي جلبها معه لتكون خلية له في ١١ — (بليبوديه) — كانت قد تحدثت إلى الملك ، فكتفت له أستار النيب ، وتنبأت مما ينتظره من دم ... وغدر ... وما ينتظرها هي أيضاً من مثل هذا المصير الأحمر ... والقدر المخبر ...

وكانت أمداء النبوة التي ملأت بها كاسندرا روح الملك ، ما تزال تنجاوب أمدادها في قلبه ، وتهتف به بألف لسان أن ... يحترس ! فقال للملك :

« ابنة أباية ليداء ، وحارسة عرشى وحامية صولجان ! لقد استطلعت تهمتنا لك بقدر ما استطال تأتي وشرط زروعي عرس أرجوس ! يداني كنت أوتر التناء الموشى من غيرك ، وكنت أوتر ألا أرى فيسلك تلك القادة الأوب من غادات الشرق السخري ... تتحوى وتنازى ... وتلق رجلها بكل مصنوع وجعلوا ! ثم ماهذا البساط الأحمر الحريري ؟ هل أصبح أبا عمنون إلهاً ؟ إن البساط الحمراء لا ينظر عليها غير الآلهة ... فهي حق مقدس لهم ... أما بنو اللوق ، فليس أجلب للذعر ، وأدنى للرهبة ، من أن يتناولوا على حقوق الأوب ، ويؤثروا أنفسهم بما ينبغي أن يترك لسياد ... والمجد ... بعد كل ذلك ... لا يوزره أن يسير على مراد من المفضل ، أو أن يهز أطلقه في حلال الفمض ...

إيه ! الخلد والمجد لن تنتهي حياة الحانقة في أمان وسلام !

— « ماذا أباها الملك ؟ ألم غدتني ... وأجل لي خافيتك ؟ ماذا تريد أن تقول ؟ »

— « سأجلك كل شيء حتى لا يكون خفاء بيننا : »

— « قد تكون نذرت هذا في ليلة نزلت بك ! »

— « بدبهة حاضرة يا ابنة ليداء ! »

— « وما كان من أمر برهم ؟ ولم استحق هذه النهاية

إذن ؟ »

— « أغلب ظني أنه فرس طريقه بالبحر والديباج ... ؟

خفت عليه الآلهة ؟ »

— « أنت تأبه كثيراً لما عسى أن يقول النوفاء ! »

— « وأى شيء هو أغضب من تقولات النوفاء ؟ »

— « من لا حدود له ، لا معجب به ! »

— « آفة للرأه أنها أبداً تثير الشغب والاضطراب ! »

— « حشاشي ! يد أنه من المظلة للرأه أن تخضع فأعيا

عظبا (كفاغ طروادة !) »

— « أفتنح إزني في معركة حتى يشتد حرصك على

النبهة فيها ؟ »

— « هم ... رجل ... دعني أنصت على قاهر طروادة ! »

— « إذا كان لا بد من هذا ، فرى أحداً يترج حذائي ،

فقد يطلع أحد الآلهة من ذروة الأوب فيرى إلى أعما الخضر الأحمر

الأرجواني بهما ، فينم على ويثوب في ... كم اضطرب حين

أخطو خطوة واحدة على هذا الديباج ... ؟ »

(تصدم جارية من جوارى الملك لتخرج حذائي)

— « إيه ... قضى الأمر ... ولكن أروجوك أن تتقبل

هذه التربة البازيخة في حنان وفي حب ... فما تزال السموات

يتسمن كلما اطلعت فتشهدتنا تطلعت في استهال جيروتنا ! ...

لقد منحنى الجيش لإحما من سبي اليوم ... (يترجل وتظل

كاسندرا بجانبها من المرة) ... فأما وقد ظفرت ببطيئك ،

فاني أمشي على هذا الأرجوان إلى قاعة العرش »

وتستلقه للملك بكلمات فيدخل إلى قاعة العرش ، وتضرع

كليتضعرا إلى سيد الأوب أن يجرس ما دبرت ، وأن يتولى

النيسة التي أعدت لل ملك بيركاه ١١

— ١٨ —

ويترنم الخلدوس بأشودة شفاقة ، ينمكس في صفائها غدر

للرأه وشدة سكرها ...

ثم تحضر الملك كتشير إلى كاسندرا قائلة : « ... هلي

أدخل أنت أباها كاسندرا ... أدخل سماعات السموات

قد سالتك إلى هنا لتتقدم أمواه هذا الطهر الترابي ... هلي ...

أزلي من هذه البرية الطمعة التي يبدو أنها تفتت أوداجك

بربح الكبرياء ... إزلي ولا يؤلك ما أنت فيه من أسر وذلة

وننى ... فما أنت بغير من ابن الكمين (١) العظيم الذي قضى

(١) من طيأ ترده هزل وما فاني من ذلك للنق عند الملك ويوثيروز

ملك أرجوس

— « ما تفككين نهيقين بالآله التي أسم أذنيه منك ؟ »
 — « آه بأولوا بالآلهي ! أيها الباني العالم والمغرب العالم !
 بنيت مروادة ... وحطعتني ! وهامني يدك فتد في غير رفق
 مرة أخرى قضيت في ! »
 — « اسحوا يا رفاق ! إنها تنبأ عما ينبغي لها القضاء ...
 كأن فيها جنوة من الساء ^(١) ! »
 — « أولو ... أولو ... إلى مروادة ... بإهدم بنياني ...
 ما هنا ؟ أي ساء ؟ فم جث في هنا ؟ »
 — « هذا قصر الأبرية ^(٢) إن لم تكوني تعرفينه بعد !
 — « آه ! ... حاشا ! بل هو كهف رهيب رائع ! محفوت
 من الساء ! ملتح بدماء الأثم ، مفرج بأرواح الشهداء نجيم
 الجحرة في كل دكن من أرجاء ! »
 — « يا لآلهة ! إنها تسم راحة العلماء ... وكأنها قرية منها
 بل هي بين ناظرها لا شك ! »
 — « أجل ... أجل ... هناك ... هناك ... هناك ... هناك ...
 برهان ناطع ... تشمواسي ... ولكن ... لا ... إلى أرى ... إلى
 أنظر ... الأطفال الأطوار الذين ذبحوا ... هام يتصارعون مقاتل
 وهام لحومهم ... الشواء ! ... مسكين أوم ! لقد أكل ... !
 لقد قرت لحومهم في بطنه ! »
 — « أيها الفتاة ! لقد طبقت شهرتك الألفاظ كنبية
 تكشف التيب ما كان منه وما يكون ! ولكنك هنا ... ولا حاجة
 لهذا المكان الرعب بأنياء ! »
 — « آه ! ... وما ذاك أيفأ ؟ ويلي ! جرعة جديدة وحزن
 جديد ! ثمرة صرة من غرائب الطينان ! إنها تدبر الآن ... تحت
 سقنك أيها القصر المائل ! طاعون ! طاعون مهلك لا سبيل إلى
 الفرار منه ! من عمل البضياء السياء للحجة البصرة ! الثوث !
 وبلاء لاغوث ! »
 — « لا أكل أستيبن هذه النبوءة ! لقد كانت الأولى جلية
 واضحة ! وكل مدينتنا ما تزال تتحدث حديث الزلثة الجحمة ! »
 — « يا شقية ! زوجك يا شقية ! كيف تبسرين ؟ هاهي ! إنها
 تعد بدها الأثيمة ! إن الفرة المائلة تلوح الفرة المائلة ! ... »
 — « ولم أقص بعد ! إن بئيتنا تلوح ... لإن بئيتنا ملأها طلحات »
 (١) النار الحارة من الضياء والفساد واستطاعة كشف التيب في
 الليولوجية البوتانية (٢) أسرة أبا مننون

ودحاً طويلاً في روقة الأسار ... عند ملك جبار ... هنا ...
 في نفس هذا القصر ! إنه لشرف أي شرف أنت تخشى في
 (أ. بيلوبيدس) ، ما دمت قد استسلمت لزوة أحلامك حتى
 قتت بها حدودك يا فتاة ! إزلي ... كان لك أن تشمخي بأنتك ،
 وتتبعي على أمداك ، لأنك سبكونين جارية من جوارى ملكة
 أكرجوس ! »
 رئيس النشدين : « لقد قالت وقد سمعت ! وكلاهما بين ...
 أوه ! ملك مكدونة هكذا ؟ ... قد تفكرين في الطاعة ...
 ولكن ... قد ينجلي اشتراذك بعد حين ! »
 كليمنسترا — « رضخت أو لم ترضخ ... لابد من
 أن تصني لي ! »
 رئيس الخورس — « أطيعي يا فتاة ... قد يكون ههنا
 امالحك ... إزلي ! »
 كليمنسترا — « إن التيران المتأججة تنتظر بفياوخ الصير
 أن تلهم فرانس المدحجة ، وقد نصب معين الرحمة ، وعاض ما
 الحنان ، وليس هناك وقت نضجني به من أجل بكك أيها الفتاة ،
 فاذا لم تستطعي التكلم بلساننا فلنؤذيهاك ما تريد ... أن تبسري
 به ... تكلمي ! »
 ولكن كاستند ما تزداد إلا سمناً ، وما تزداد إلا سكوناً ،
 فيقول رئيس الخورس :
 — « يبدو أنها في حاجة إلى ترجمان ... »
 وتبصر الملكة من التيسط ، فتعجد الفتاة بينتين تقدران
 الشرور ... وتطعن داخل القصر ...
 — ١٩ —
 ويرى الخورس للفتاة للكدوة ، وروعه هذا الأسى الذي
 يتشع به وجهها ، وتلك الكآبة التي تجلج بينها ، فيطعم عليها ،
 ويدعوها إن تنزل من السرة ... فاصع إذن إلى هذا الحديث للشجي :
 — « إزلي ... أميني للقضاء ... وسلي القصر ... »
 إزلي !
 — « آي ... آي ... أوه ... أولو ... أولو ! »
 — « فم هناك الباكي بأولو ... ؟ »
 — « آي ... أولو ... أولو ... آي ، آي ، أوه
 أولو ... ؟ »

القفاز

بقلم حسين شوقي

(س) عنده الصفات التي تشكل عادة للردم النجاس في ميدان الحياة : الذكاء والشباب وحنن النظر .. ولكنه خجول لسوء الحظ إلى حد بعيد ، وقد أفسد عليه خجله أموراً كثيرة وطاق مستقبلي ، إذ أن س لا يعمل غير عمل متواضع ، في عمل تجارى متواضع ..

ماذا يفعل (س) في خجله ؟ ماذا ؟ لماذا طالع هؤلاء الأغنياء الحكماء التفاهة يوضع قطع من الحجر في الثم ولم يفكروا في معالجة الخجل ؟ ..

وإذا كان خجل (س) طاق مستقبلي اللادى ، فانه كان أشد عليه شغركا في خيالات العاطفة .. إذ أنه رغم كونه في ريمان الصبا لم يفر الحب به .. أو على الأصح لم يتصل بفتاة .. مع أنه كان تواقاً بشدة إلى الحب .. كم خفق قلبه في « الدنيا » منذ ما يتلاقى الحبان على الشاشة بعد قرآن طويل ..

وكان إذا عاد إلى منزله بعد مشاهد مثل هذه الناظر الفرامية ، يرتجى على الحدة ليدفن فيها حزنه وألمه ، ويأخذ في الكاء الشديد .. لم يجد (س) في حياته المرأة لمنازلة القتيات ، حقيقة أن يشغف بغيره عائلته ، ولكن من لم يكثر له من أنهن كن يتناوثن في القمامة ، و(س) لا ينظر إلا إلى الجمال ، لأن الحب في نظره أمر سماوي مقدس .. وكثيراً ما كان يذهب إلى التزيه المدوس ، حيث كان يأمل التمرق بهسولة إلى حبسية القلب المرتبة ..

فهناك وما تنسى فتاة مندبها ، (أو حقية بها) على أحد القاعد ، فيلقطه ويقدمه لها ، فتتم هذه السهولة المرفة بينهما .. يا للعجب ! ها هي أمنية (س) تتحقق ، لأن القاعد رالى تعنى علينا بكسب سبياق (الردى) ، لا تعنى علينا بتحقيق أمانينا للتواضع ..

إليك كيف تحققت أمنية (س) :
شاهد (س) ذات يوم سيدة راقية الجمال (كانت حبيبة له في أحلامه) تجلس في التزيه على أحد المقاعد وهي تقرأ كتاباً في يدها باهتمام شديد ، وجلس (س) حياءاً على مقعد قريب فرصة

« يا الشبح ! ولاء ! ما عساه أن يكون ؟ شارك من اللوث ... ومن الجحيم ! بل هو شرك الترفة السوداء ... غرفة التزيك المجرم ! هلي يا غريبان الويل ... يا بأبيل الامم ! هوى فوق هذا القصر ... أو أين اسلمت قارجها ... أرجعها ! »
« أه يا أبيل تستزين رجوسا على القصر ؟ إن دماك يذهلى ! إن قطرات اللوث السمومة تتسرب إلى شفاف ظلي ؟ حيناً تتسرب لئح الحياة من جراح القتل ... أوه ... ما أسرع الحزن المهدداً في القلوب ؟ ... »

« ماذا أرى ؟ أه ... أسرعوا ... أسرعوا قاحجروا البقرة واحموا البجل ! انظروا ! انظروا ! إنها تأخذ بتلايهيه ... ونحوض في لبته بسلامها ... آه ... لقد سقط السكين يتشخط في دمه التزي ... »

« لقد كنت أغرب عما أقدر عليه من كشف للتيب ، أحسن الآن أن هذا المدين لا يدل على خير ! ! بالآلة ؟ أبدأ لم يكن الترجيم جلياً بيننا ، وأبدأ لم يفت الأنبياء آثاره جود على هذا الكون ! إن الأشجان بضايتهم دائماً ، وإن القنوم القول آتيم إلى أدهان الناس ، وهم لا يضررون إلا على أولاد الدهر ليتصلوا إلى غور قلوبنا ! »

« ولى ! يا لحظي المائر ! لقد أوتيت الكائن عما رويت من قصص السادة ! لم جئت في إلى هذا القصر ملك أبها التيس ؟ الأموت ممك ؟ وماذا أبدا ؟ الأموت ؟ الأموت ؟ »
« ما تزدوين إلا حياناً وهذا ! ! وما بك إلا مس ؟ وأنا لا ندى : هل حملك إلى هذا القصر لتفتي حظك المائر ، كما فتنت أشتك البلية (١) المزنبة من قبل ... »

« يا بوح لي ! ومن لي بتصيب مثل تصيبها ! الطورية الجلية التي منحها الآلة رشاً وأجنحة ؟ لقد سلت ووددت وفازت بحياة طيبة ... أما أنا ... قترتياً أشق بتصل خلاد فأكون شطرن ! ... »

« يا ببحر بك أنى لك بهذا لسم من يذوقك هذه البذرة السوداء ؟ أنى لك تلك الأغنية البكسية ، وهذا الاغن الحزن ؟ من أين تنزل عليك موسيقاك البكسية ؟ من أوحى اليك بهذا الوسواس الخبيث ؟ ... »

« البية في المدد القادم »
مدرى خسية

(١) أسطورة الليل الحزن تقول بأن إحدى الأميرات ألت بها طلة فاحتمت تفتي وتحنن حتى رتت لها الآلة وحولتها إلى ببل غره ...

تذكر (س) عندئذ اسم دواء للأملح كان أوصى به طبيب
لأخته ، فصاح قائلاً :

— هناك دواء نافع للأملح اسمه ...

ولكنها قاطعت في سخرية :

— دواء ؟ صدقني ليس هناك ما هو خير من اللثي ...

وبعد أنت تتزها نصف ساعة وصلا إلى باب الخروج
فأستأذنت وانصرفت بعد أن وعده بالحضور إلى الجديقة في
اليوم التالي للترريض ...

كم كان سعيداً في ذلك اليوم ! هاجى ذى أحلامه تتحقق !
إن جمال هذه السيدة هو أمى ما يطبع إليه ! أما هي ، فقد
شرحت من فورها « بامتطاف » زائد نحو هذا الشاب السافج
الجبور ، لأنها لم تشاهد حولها في وسطها الرائق (إذ كانت من
طبقة الأشراف) غير رجال أشبه بالطيور الجارحة ..

وفي اليوم التالي بكر في الذهاب إلى الجديقة ، حيث التقى
بسيده أحلامه ! وقد تروضا هذه المرة ساعة بدلاً من نصف
ساعة ...

ثم تقابلا في الألم التالية ...

وكانت هذه السيدة الحسناء تليس دائماً ففازا أسود طويلاً ،
ودس . لو تزعت حتى يستطيع أن يطبع قبلة على يديها
المحبوبتين ...

وكان كلما طلب منها ذلك رفضت في لعنف ..
وقد ألح يوماً عليها فقالت :

— سوف تندم يا عزيزي لو تزعتُ ففازي ...

هل تمنين أن يذكرك غير جميلة ؟

— أجل ، إن يدى التي بها ست أصابع ...

— إذن أتم اليد اليسرى

— اليد اليسرى يتقصها أصبع ...

— فليكن ذلك —

— أقول لك إنك سوف تندم .

ولكنه ألح الحاسد شديداً اضطرت السيدة لزياده أن
تخلع القفاز ، ولكنه بدلاً من أن يلم يدها التي تزعت عنها
القفاز ، صرخ صرخة مؤلمة ثم سقط مقتشياً عليه ، إذ لمع في
يدها خاتم المنطوية ...

عيسى شوقي

الترفيه إليها .. ثم لم يبق زمن طويل على هذا ، حتى نهضت
السيدة من مكانها ونسيت حقبة يدها على القميد (كما نسي س)
فنهضت من فورده لليلط الحقيبة ويدها إليها ، ولكن قدم
شرطى في هذه الأثناء أفسد عليه الأمر إذ شئى س أن يحسبه
الشرطى لسا .. وكان من حظ الشرطى تقديم الحقيبة لها ،
وقد شكرته السيدة عليها بالبتامة ساحرة وانصرفت ..

مسكين (س) ، كم كان مثنياً لخروجه من المنزه في ذلك
اليوم ...

ولكنه لم يياس ، فساد في اليوم التالي إلى الجديقة في
المكان نفسه ، صاه بجدها هناك مرة أخرى ، قائلاً بالسيدة
الحسنة جالسة على القميد نفسه تقرأ ! .. وكان من حسن حظه
أن السيدة نسيت في هذه المرة أيضاً حقبتها على القميد ، لدى
انصرافها ، فالتفتها وهرج فقدمها إليها ، قائلاً في تردد شديد :

— هذا حقيق ! ولكن كيف عرفت ذلك ؟

— كنت هنا بالأمس عند ما قادتني ، لقد هممتُ وقتئذ
بالتقاطها وإعادتها إليك ، ولكن قدم الشرطى أفسد على الأمر
فقد خشيتُ أن يظنني سارقاً ...

فضحت السيدة عندئذ ضحكة طالية لسهادة الشاب
وبساطته .. ثم أذنت له في مرافقتها إلى السير ، كما تولت إدارة
الحديث بعد ما دارته على هذه الحال من الخجل :

— إنى لا بد أن أنسى شيئاً عند ما أقرأ كتاباً ..

— إن ما تقرأه لا بد أن يكون ممتناً جيداً حتى أنه ينديك
حقيقتك وبين متواليين

— هي رواية بوليسية .. إنى شديدة التعلق بالروايات
البوليسية لأن حبيبتك الأساس المجنانية تتطلب ذكاء نادراً ..
كم أسف (س) عندئذ لعدم قراءة قصصاً بوليسية ، ولقد بدا
عليه الأسف واضحاً .

— قالت — ربما كان اللثي يمشك ؟

— أبداً !

بالسجاجة ! إن (س) ليسصد معها حيال المملأ من
طيب خاطر !

— إنى مضطرة إلى اللثي كل يوم .. لمعالجة الأملاح ...

البريد الأدبي

كتاب لزهم الاشتراكية الفرنسية

منذ بضعة أشهر توفي الفريد دريفوس الضابط اليهودي الفرنسي وبطل القضية الشهيرة التي حزت فرنسا منذ ثلاثين عاماً وكانت تدفعها إلى غمر الحرب الأهلية ؟ وقد صدرت عن هذه المسألة القضائية الشهيرة أثناء وقوعها وبهدد عشرات من الكتّاب بمختلف الأقطار ، وصدرت بمئاتها ورقة يطالبها عدة كتّاب ووسائل جديدة ؟ ومن ذلك كتاب صدر أخيراً بقلم الزعيم الاشتراكي الفرنسي ليون بلوم وعنوانه « ذكريات من القضية » souvent au pas. أي قضية دريفوس ؟ ويسود بلوم رئيس الحزب الاشتراكي الفرنسي ، وله لحزبه مكانة قوية في الحياة السياسية والبرلمانية الفرنسية ؟ وقد كان لوقفه أثر فعال في التطورات السياسية الأخيرة وفي سقوط وزارة

مسيو لافال ، ومسيو بلوم فضلاً عن كونه سياسياً وخطيباً كبيراً ، كاتب كبير أيضاً ، وهو يتولى تحرير المجلات السياسية في جريدة « بوبلير » الاشتراكية ، وله فيها جولات رنانة ، وقد كان مسيو بلوم وقت وقوع مسأله دريفوس في عتفائه ولكنه كان قد شق طريقه السياسي ، وخاص غمار الحوادث السياسية والحزبية التي أثارها القضية الشهيرة ؛ ونحن نعرف الآثار السياسية والاجتماعية والفكرية العميقة التي أحدثتها التنازع بين أنصار دريفوس وبين خصومه ، وكيف انشغلت الحياة العقلية الفرنسية برمتها إلى شطرين : أحدهما يتجه إلى تأييد ما يسمى « الحقيقة والمعاداة » بتأييد دريفوس ، والآخر يتجه إلى تأييد الزعماء القوميين والسكري للفرقة التي أثارها هذه المسألة الشهيرة ، ويسود مسيو بلوم في كتابه هذه الحوادث والتطورات تصويراً قوياً ، ويشرح لنا البواطن النفسية والعقلية التي كانت تدفع أنصار دريفوس إلى العمل لنصرته وترتبته ، فهو لا كما يقول مسيو بلوم كانت تطرحهم مواقف قوية هي الثقة في « قوة الحقيقة » ، وتدفعهم حساسة مضطربة إلى ما فوق أنفسهم ، ويرى

مسيو بلوم شيئاً قوياً بين حادث انهيار شركة بنانا ومأساة دريفوس وهي أعظم حوادث هذا العصر ، وبين نكبة استافسكي الأخيرة وما تلاها من الحوادث المموية في فبراير سنة ١٩٣٤ ؟ فقد كان من ورائها السكرويون والوطنيون دائماً يتأرون لمزيجهم في انتخابات سنة ١٩٣٢ ؟ وقد كانت دساتير السكرويين والوطنيين مثار قضية دريفوس ، والخلاصة أن مسيو بلوم يقدم لنا صورة قوية خلاصة عن الأوضاع السياسية والفكرية أيام دريفوس . ومع أنه يقدم لنا في أبواب اشتراكية واضحة ، فإنه مع ذلك يسبق عليها بقلمه وبيانه كثيراً من الألقاف والطرائف . وكتاب جدير بعناية أولئك الذين يذكرون خيولهم وتشجيعهم « حوادث المسألة الشهيرة » .

وقائع مؤرخ ومفكر كبير

نمت لنا الأنباء الأخيرة مؤرخاً وصحفيّاً فرنسياً كبيراً هو فرانسو جاك بانفيل ؟ توفي في نحو المحسن من عمره ، وفي خدوة حياته الأدبية وكان بانفيل كاتباً وصحفيّاً كبيراً ، يحرر القسم السياسي في جريدة « لا كسيون فرانسيز » لسان الحركة التركية بفرنسا وكانت مقالاته وبحوثه يطبعها دائماً تبس الطابع الذي صرفت به هذه الجريدة المجاهدة والتي يسبته عليها كتّاب عظام ملكيون مثل شارل موراس وبانفيل . بيد أن بانفيل كان يحرر في صفح أخرى مثل « جني برزان » و « لا ليريتيه » ليس لما مثل هذا الطابع . ومع أن بانفيل كان صحفيّاً بارزاً يذمه النقاد الصحفيين جاعاً إلى المترك ، فإنه لم ينس زعمه الحقيقية ، وهي زعم المؤرخ الذي ينتظر إلى الحوادث يروح على مستقل ؟ وقد ترك لنا عدة كتب تاريخية تشهد بمرعته النقدية وحسن تقديره للحوادث والأشخاص منها تاريخ فرنسا ، وتاريخ للجمهورية الثالثة ، ومنها تاريخ لألمانيا الباصرة حتى قيام هتلر ، وتاريخ للثلاثة المعاصرين مثل ستالين وموسوليني وغيرها ؛ ونجاز كتبه ونحوه بقوة التصوير ، وسلامة العرض ، والبحت السيق

علم اللغات والعرب

تليق على مقال في مجلة نايتشر (١)

في الشهر الماضي ظهر في مجلة نايتشر الانكليزية مقال من قلم أ.د.ج. سميث Edgar C. Smith تناول فيه البحث عن نواحي العلماء والأدباء الذين ولدوا في الأعوام ١٥٣٦ ، ١٦٣٦ ، ١٧٣٧ ، ١٨٣٦ بمناسبة حلول العام الميلادي الجديد ١٩٣٦ ، وقد بيانه في هذا المقال أن ديجيو مونتانوس كان من أعظم ريلاني زمانه ، ومن رجالات العلم البارزين في عصره ، وأنه كان أيضاً موضع إعجاب وتقدير من ذوي السلطات الزمنية والروحية ، وإليه يرجع الفضل في نقل بعض علوم اليونان والسلمين إلى الغرب ، وفي تعريف الأوروبيين بها - كل هذا صحيح لا حيل إلى نكرانه ولا يختلف فيه باحثان ... ولكن هناك شيئاً واحداً أحييت التلخيص عليه وهو القول : « بأن ديجيو مونتانوس ألفني في الرياضيات وأن كتاب اللغات (De Triangulis) هو أول عمرة منته غار ديجيو مونتانوس ، ومجهوده في اللغات على نوميها المستوية الكروية ، كما أنه أول كتاب بحث فيها بصورة منظمة عليه ... »

اختلف العلماء في عتوبات كتاب De Triangulis لدى وضعه ديجيو مونتانوس ، وفي نسبتها إليه ، فيقسم يدهي ألف كل عتوبات الكتاب هي من وضع ديجيو مونتانوس وأنه لم يستن في ذلك بأحد ، وبمضمم يقول خلاف ذلك ، وفي هذا الاختلاف زمناً طويلاً إلى أن ثبت حديثاً أن ديجيو مونتانوس اشد في محو في هذا الكتاب على مؤلفات الرب والسلمين . ولا يجب في هذا تأليه رجوع الفضل الأكبر في وضع كثير من نظريات علم اللغات وموضوعاته ، وإليه لا إلى غيرم يرجع الفضل أيضاً في تقدمه وريقه ، ولولا لم لما وصل الفرييون فيه إلى ما وصلوا إليه

ويقسم كتاب ديجيو مونتانوس إلى خمسة فصول كبيرة منها ما يبحث في اللغات الستوية ، ومنها ما يبحث في اللغات الكروية ، وقد ثبت لدى الباحثين أن الأصول التي أتيتها ديجيو

في الفصل الخامس هي بينها الأصول التي أتيتها العرب في الموضوع نفسه في القرن الرابع الهجرية - هذا ما توصل إليه العالم المحقق التركي صالح زكي بعد دراسة مؤلفات ديجيو مونتانوس وأبي الراق البوزجاني ، وعماً زيد البره اعتقاداً بهذا كله اعتراف كاجوري بأن هناك أموراً كثيرة ومجرباً عديدة في علم اللغات كانت منسوبة إلى ديجيو مونتانوس ثم ثبت حديثاً أنها من وضع السلمين والعرب ، وبوجد غير كاجوري أمثال بحث وسارطون وسيدو وغيرهم من اعترف بأن بعضاً من النظريات والبحوث نسبت في أول الأمر إلى ديجيو مونتانوس وغيره ثم ظهر بعد الاستقصاء خلاف ذلك

فصرى حافظ طرزان

نابلس

كتاب جبرير لبرل مورانه

جبرير موران من أعظم كتّاب فرنسا المعاصرين ، وهو بلا ريب أحدتهم زعة ، وأوفرهم طرافة ؛ وربما كان ذلك يرجع إلى تكوينه وظروف حياته ؛ فقد درس في باريس ، وأكفورد ، وأدنبورج ، ودرس الأدب والقانون ، وحيات له حياة كرملة في السلك السياسي فرصة واسعة للسباحة والدرس ؛ واتخذت أشمارة وقصمه الأولى أحدث طابع ؛ وظهرت كتبه الأولى ومنها مجموعة القصص المسماة « مفتوح بالليل » و « مغلق بالليل » فكانت تحملاً بديعة جديدة في الأدب الفرنسي ؛ وأحد ما تبدو قوة لبرل موران وطرافته في تصوير حياة المدينة ، وقد اشتهر بكتابه عن لندن ونيويورك حيث يصور فيها الحياة الظاهرة والحقيقية في تيك الماسين الكبيرتين أنوى تصوير وأبدعه ؛ ولبرل موران سائح لا يعتمد له رغبته أو هواي ، يضرب في اتجاه المواسم الكبرى ومغنى إلى أعمائها وخفائها ، وقد أصدر أخيراً كتاباً عن عاصمة جديدة هي « بوسترات » وذلك بعد أن ألّف في رومانيا روعاً من الزمن ؛ وعنوان الكتاب الجديد لا يشير لأول وهلة أهناً كبيراً لأن بوسترات ليست من المواسم الكبرى ذات الشهرة الزمان ، ولكن لبرل موران يساغ عليها بكتابه سحرراً وروعة ؛ وهو يرى أن يشير بهذه المناسبة ذكرى بزنطية وذكرى روسيا القيصرية ؛ يد أنه يتناول المدينة الحديثة وسياستها . ويرى

الكتاب

الفن الاسلامي في مصر

للككتور دكتور محمد حسن
المساعد السلي بدر الآثار العربية

قال به غيره ، إلا أنه عزة بأدلة مما عثر عليه من صور في سامرا ،
ولم يفت المؤلف ذكر توافدها للصناعة المراكبية والتارسين
والأغريق وغيرهم على سامرا ، فأصبح الفن هناك خلعاً

وتكلم المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب عن المارة
الدينية ، ولا شك أن المارة بلغ بها للمسلمون شأواً بعيداً ، إذ هي
عندهم أجل الفنون ، فابتهوا فيها وأبدعوا ؛ وبعد جامع أحمد
ابن طولون أم الآثار العربية في مصر وأقدم شاهد على المدينة
الاسلامية فيها . ودحض فكرة أن هذا الجامع كان من
مساجد الميكراث . وهي فكرة راجعة بين عدد من علماء الفرجة
ثم جاء في الفصل الثالث على ذكر المارة الخيرية والدينية

التي لم يبق منها لعمد الأسرة الطولونية سوى قنطرة ابن طولون .
إلا أن مؤرخي العرب ومؤلفي الخطوط أقنونا في وصف مدينة
القطائع والبيارستان وكذا القنطرة . وذكر المؤلف بعض تفاصيل
شائقة عن تأسيس مدينة القطائع وعن قصر ابن طولون بها الذي
حاكى به قصور الخلفاء في سامرا . وجاء بوصف مجمع القصر
وما حوى وما أضافه ابنه فخاروه عليه من أبنية وحدائق .
وكان لتقيب دار الآثار العربية وتحويلها في صيف سنة ١٩٣٢
على أحلال منزل طولوني بلال المارة إلى السمود الفضل
في الاستدلال على بعض قواعد وأصول المارة الدينية الخاصة
بالمصر الطولونية . وذكر المؤلف أن قنطرة ابن طولون شيدت
في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة القطائع . ولا زالت بعض مقود
المارقة خضى اليوم ومنها يستدل على متانها ويتبع الصناعة
فيها ؛ والمعروف أن المهندس المصري الذي تولى لابن طولون بناء
هذه الجوزة هو نفس المهندس الذي شيد فيها بعد المسجد الجامع

أما زخرفة المباني للعمد الطولونية التي وجدت في الفصل
الرابع من الكتاب ، فهي أكثر الفنون التي تأثرت بالصناعة
المرقية والفن الذي ازدهر في سامرا . وجاء فيها المؤلف مشكلة
اختلف فيها العلماء وهي كان موطن هذه الزخارف ومكان
نشأها البلاد المصرية ، أم أن الزخارف الطولونية مأخوذة من

هذا الكتاب الثمين ليس سوى الجزء الأول من ثلاثة
أجزاء وعبد المؤلف بإبدارها . إذ رأى أن يترجم الفن الاسلامي
في مصر حلفاء ثلاثاً : تبدأ بالأولى بالفتح العربي وتتبع
بمقود الدولة الطولونية ، وتشمل الثانية عصر الفاطميين ،
وتختتم الثالثة على مصر المملوك . وخصص هذا الجزء بالمقودة الأولى
وكشفت في مسهلته عن سر الزخارف في هذا الفن بإبراده بمقدمة
تاريخية سياسية تفصح لقاريه عن أثر كل تطور خاص بسياسة
الدولة المصرية في الفن الاسلامي

وطبسي أن يبي المؤلف القائل بتأخية البحث في تاريخ
فن المارة وزخرفة البناء الاسلامية غاية خاصة . وليس ذلك لمجرد
مطابقة هذه الناحية من الفن لطابع العرب القبي ، بل ولأنه أيضاً
استمرى أنظارهم وم البلاد وما كنههم الشعر ، ولادم مزاجهم
الرياضي الفني ، وانفق وغرضهم من التميز — على خداما تنقد
ولم يستكمل الفن الاسلامي في مصر وضوحه إلا في عصر
الطولونيين . وكان فتناً مستقلاً عن الفن الذي ازدهر في سامرا
مدينة المنصم

واستعرض المؤلف تاريخ تلك الفنية منذ نشأتها ، ثم واصل
عرض آراء العلماء في شأنها ، وأخذ يوازن بين الخلفاء في تلك
الآراء والمصحيح منها —

ومن أهم النظريات التي أثبتتها اعتبار زخارف سامرا غير
متأثرة بأساليب الفن السبي إلى حد كبير ، كذات اعتبار أن
الجند الترك لم يكن لهم في الباحة الفنية شيء . يذكر في عهد
الخلفاء الباسيين ، وأن القوس وأنصهم الفن الجديد أكثر
استعداداً من الترك للتأثير في الفنون الاسلامية ، ولو أن ذلك الرأي

وفي كتب التفسير ، وفي أسباب النزول كافية لأن تثبت أن هذا الزعم باطل لا أساس له وإن كان مكروها
وعقد المؤلف للكتاب غاية ألم فيها المسائل التي عرفت
مصر في فجر الفنون الإسلامية ، وذكر في ليلات مريم
تطورها حتى نهاية العصر الطولي ، وأشار إلى أن رجال الفنون
والمسائل في القرنين الأول والثاني بعد الهجرة ، كانوا من
المصريين ، سواء في ذلك من اعتنق منهم الإسلام ومن ثبت على
النسب

ولا شك في أن الدكتور زكي محمد حسن قد أحسن دراسة
موضوعه وسار ببعثه سيراً حاداً ، وكان قدراً في مناقشة حجج
علماء الفنون الإسلامية ، وفي تدعيم آرائه بالبراهين ، وليس ذلك
بالأمر الصعب على مثله ، وقد راجع عشرات الكتب ، وعصر
عقيد التحق قبل أن يستقر على رأي يده في جملة موضوعاته ،
وفي أسلوب سهل رصين ، وكان موفقاً في تهذيب بحثه تنسيقاً
محكماً حتى كاد يبدو بحجة في ذاته ، وساعده جمال الطبع والورق
والنجليف على زيادتها المدهورة وقد فهم القارئ أن يعرف
أن المؤلف لم يترك كتاباً قرأه في ذلك البحث إلا وذكره ضمن
مراجعه ، كما ذيل الكتاب بتراسم أهم الأسماء الواردة في الكتاب
وكان ذلك ذيله بلوعات فتوغرافية غاية في الانقاف لا يحتاج
ما تكلم عنه

ولمنا وحدنا الذين نقي على حفرة الدكتور زكي محمد حسن
وعلى عمله وجهده هذا ، ولا يهيب عليه سوى أنه يترك بهد قراءة
هذا الكتاب ، أو قل دراسته ، تطهف لقراءة الطولات
من قله ؟



الزخارف المرافية في سامرا ؟ ورأى المؤلف في الجمع بين الرأيين
حلاً لمشكلة ، وقد حل الدكتور محمد حسن الزخارف إجمالاً
تحليلاً دقيقاً ، لا نستطيع إلا أن نحيل القارئ إلى ما كتبه فيها
ثم انتقل في كتابه إلى الفنون القديمة ، وسهل لها بكلمة
جديدة قيمة . وأتى في الفصل الأول على تاريخ صناعة النسيج في
مصر وتطورها ، فاستثنى شيئاً فشيئاً عن الرسوم الأدبية
والخزفية التي كانت في الفن القبطي ، وقوى الليل إلى الزخارف
الهندسية ، كما لمحت الكتابة دوراً هاماً في هذه الصناعة
وكانت صناعة الحرير والقطن والكتان من الجودة بدوجة أن
البشارة بين الكنائس والمساجد والأسواق الخارجية كانت تتراسم
للاصول على منسوجات مصر . ومع كل ثم يطبع النسيج بطابع
إسلامي إلا ابتداء من العصر الفاطمي

ثم تكلم المؤلف عن الحفر على الخشب ، وأجواب استغفاه في
غنائب أنواع البالي والزخرف . ويمكن اعتبار أن هذا الفن يق
حافظاً للتقاليد القبطية زينا طويلاً ، بدليل ما كانت بقصر ابن
طولون ، وبأن المؤلف ذلك كما أن الزخرفة إلى الكتابة على
الخشب في عهد ابن طولون . ثم عالج في اقتضاب تطور الخط
العربي ، ورأى أن اللباسة حسنة ذلك

وانتهى من ذلك إلى الكلام عن الخزف ، ولو أن دراسة
الخزف الإسلامي لا زالت صعبة المثال ، ولكن بما لا جدال فيه
أن الخزف الإسلامي يمتاز بالجودة عن الخزف المصري في العهد
القبطي فكان الخزف للعهد الطولي يصنع من طينة دقيقة . ويمتاز
بخزف ذات برق مبدئي ، ذي لون أسفر أو زهري على أرض
بيضاء أو بيضاء مشوبة بالصفرة . وهذه اللبازات نفسها عدها
في الخزف الذي عثر عليه في سامرا

ثم ختم بحثه عن التصوير بطريف وثيق ذكر أن
التصوير الذي ينسب إلى مدرسة بغداد كانت تمسود سودية أو
البراق أو لبراق مصفرة ، وإن في التصوير لم يزدح إلا في تلك
الأقاليم متأثراً بالثقافة الفنية التي أخذها العرب عن اللاتين
والساسانية والصينيين . وظلوا لا يفكرون في مصر كعهد لمدرسة
من مدارس التصوير الإسلامي حتى كان الاكتشاف المشهور في
التيوم ، ذلك الاكتشاف الذي أثبت وجود صور مصفرة
إسلامية ترجع إلى القرن التاسع والعاشر والحادي عشر . ولم
يترك المؤلف هذا الفصل دون أن يبلغ ما يسوغه بحجج التصوير
في الأعلام ، وقد أجل القول بأن نظرة إلى المكتبة الكريمة ،

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الملكات الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن السند الواحد

٢٩ كتاب للاعلان

٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٧٠١٢

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشئول

أحمد حسن الزيات

الادارة

بشارع البولي رقم ٣٢

مطابقين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة

القاهرة في يوم الاثنين أول ذي الحجة سنة ١٣٥٤ - ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٦

العدد ١٣٨

مصر في المعرض !

- ١ -

أليس من حسن توفيق الله أن يجلس القاص المصري في قصر الزعران ، ومن ورائه مصر العالة العاملة محشودة كلها بسوداتها وصيدها ورينها في المعرض ! تشدد قوته بروح النهضة ، وتؤيد حجة بذليل الحس ، وتسد هيبته بروعة الواقع ؟ أليس من جميل عون الله أن يتألف من ذات مصر ومعناها على هذا النحو الذي تراه في المعرض قياس هيب الإنتاج ، وقصد قس الإلهام ، وخطاب سحري البيان ، ودفاع قوي الأثر ، في الوقت الذي يس فيه الورد ليريد عقابه هنا وهناك ، يسهون بالنام ، ويذبون بالأراجيف ، ويفسّون رأيهم في الأمر على أن مصر بطيعة ضمتها مختلفة لا تلتحق وتابعة لا تغفل !

تمالوا يا طلائع الاستمير ، وصنائح الاستيزات ، وثقلب الكرمه اهدى هي مصر الجتيقية قد عرضت عقلا ويدعا في صتين فداكا من الأرض لتيسر لكم وسيلة الحكم ، وتقصّر عليكم مدى التنظر ! فطما خدعكم عن حقيقتها مفروّج يريد الحكم ،

فهرس العدد

صفحة

- ٢٨١ مصر في المعرض : أحمد حسن الزيات
٢٨٢ الزاهدان : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٨٦ أثر الحضارة الإسلامية : الأستاذ محمد عبد الله علال
في الأحياء الأوربي :
٢٨٩ تحت قنصل جاسع فرطية : الأستاذ سروف الأرناءوط
٢٩١ قصة السكروب : الدكتور أحمد زكي
٢٩٤ ابن بام صاحب القنينة : الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي
٢٩٦ إسرائي في حمام : الأستاذ علي الفتاوي
٣٠٠ السر محمد مصطفى حلم
٣٠١ نظرية النسبية المخصوصة : الدكتور اسماعيل أحمد آدم
٣٠٤ من دموع الحب : الدكتور عبد الكريم جبرماؤوس
إلى بلاد العرب
٣٠٦ مديرية أسوان : وشون أحمد صادق
٣٠٩ الحريف (قصيدة) : الأستاذ أبو الطاهر
٣١٠ بين ماني وجاسر : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٣١٠ صورة : السيد أحمد عبيد
٣١١ تطور الحركة القسبية : الأستاذ خليل مندلاوي
في ألمانيا :
٣١٣ أميموت (قصة) : الأستاذ دهرن خشية
٣١٦ وفاة الأستاذ الشيخ محمد زيد بك : كتاب عن ابراهيم باشا
٣١٧ الحياة الأخرى
٣١٨ محمد (كتاب) : الأستاذ محمد سعيد الريان

يخرج كالمروض في دفته وأناقته ، فيستولي على اللز شعور قوى غريب ، فيه انجذاب من سوء الظن ، وفيه القذمة من دهشة اللقطة ، وفيه الاقتناع بصحة الهبة ، وفيه الانطمان على سلامة الوطن . هذا الإنتاج الفاخر هو الذي يقدمه إليك التاجر الأوربي في بيوت البيع للكيفية بلسانه الموصول وغلاظه للقبول وكلته الواحدة وسيسه الزرورة ، قشيتريه باليمن التالي على أنه وارد من وراء البحر ، قد يحشم أكلاف القتل ، وتكلف رسوم الجراك ، وتكبد أضرار الحسارة ، وهو مصرى اشتراء الأوربي بالذهب وباعه بالخديسة ، وحرم الصانع المصري المبكين أجر العمل بسرقة القية ، وعقد للصنعة بسرقة القية . وعله ذلك كله أن المنتج المصري قد جعل الكذب جزءاً من رأس المال ، وأن المستهلك المصري قد جعل المساومة شعاراً من آثمه ، فكان لا بد من هذا الوسيط الأجنبي بينهما ليستفيدا من كذب المنتج ، ويبتل بمهارة مساومة المستهلك !

مرض هذا السلام قطعة من الثمن المعجب عملت فيها يد صانع وفكرة فنانة ؛ فالوزارات والمبلغ تقدمها وزارة المعارف ووزارة الزراعة من جهة ، والشركات والجمعيات تنزعها شركات بنك مصر والجمعية الزراعية من جهة أخرى ، تصافرت كذباتها وتبارت رغباتها على تمثيل النشاط المصري هذا التمثيل الناطق الصادق للدهر ، فلا تجد عملاً بأعمال اليد ، ولا تراك من آثار القهن ، إلا منظوراً بطن ، ومعرضاً بذوق ، ومشروحاً بحبرة ، حتى أخلاق اللوطيين والنظنين والراضين والتفريجين — إذا استثيت جزءاً من إدارة المرض — تجري على هذا النسق البديع من الجمال والنظام والدقة واستنفد بعد هذه النظرة الخاطئة والكلمة المبجل على كل قسم من أقسام المرض قسبته عن أمره ، ونستكشفه عن سره ، ثم نطالعك بما نلاحظ من أسبوع لأسبوع ...

محمد الزيات

أو منهوم يرغب اللال ، أو محروم يطلب الوظيفة . زوروا المرض الزراعي الصانع يجذوا مصر التي لا تقرأونها في حجة ، ولا تستحرفها في خطبة ، ولا تسترونها في مظاهرة ، ولا تقابلونها في ملهى ، ولا تعادونها في حزب ! هي تجري مع الزمن في سكون ، وتمثل مع الطبيعة في صمت ، وتشتق من غمار التبرخ كاشتقاق الأكلام عن أربع العطر في هدوء النفس ! دوروا أيها المفاوضون عن الجليظة المنجنية مرض الجزيرة قبل أن تدخلوا سراي المباسية ، تفسوا في كل ناحية من نواحي النشاط الصناعي ألف دليل ودليلا على تضرجنا اللدن ؛ لأن الإنتاج الزراعي إذا رجع إلى عمل الله وقطره ، فإن الإنتاج الصناعي مرجعه إلى فكرة الإنسان وقدرته ؛ وقد عذونا ذلك الطور منذ سنين ، وأصبحنا نضرب عمل الطبيعة ، ونستخدم حقوة الأرض ، ونسلم بمخاط في تربية الإنسان

بين الهرم والنيل شهابدي القرون وعينى الاسلاف ، احتشدت مصر الحديثة حكومة وأمة ، تقدم إلى أنشأ الحساب الذي يرى القصة ، وإلى يومنا هذا النيل الذى يجدد الطريق ، وإلى غدا الأمل الذى يجدد القاية !

الزارع والصانع والتاجر والعالم والأديب واللوظف قد أفتنوا بهذا المرض الموقن في إخلاص غير غال ولا مفتعل ، أن مصر التي تسير في مخيرة الدول بسيلة الكلام ، تجري في مقدمة الشعوب بساية الدل !

ودلالة ذلك أن بين الأمة وقاضها حجاباً من الجهل والعزلة لا ينفذ منه الشاع ، ولا تمسك عليه الروح ، ولا ترسم فيه مقاييس التقدم ؛ على أن أكثرنا لا يريد عليه بهذا البلد المظلم على علم هؤلاء القادة ؛ فقد كنا نرى في المروضات الأهلية والمكسكية نفائس الصناعة ودقائق الفن ، من ضرب البلبس والآك والآنية والزينة ، فيداخلنا الشك في أنها مصرية ! ولكننا نرى بجانبها الآلة تدور ، والصانع يعمل ، والنلتوج

٢ - الزاهدان

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لا يأكل إلا الخبز تورعاً عن الشهوات واكتفاءً لغرودة الحياة
بأقل الأيسر، وكان يقول في ذلك: يدُ أنصر من يد، وقمة
أمنر من لقمة. وسئل مرة: بأي شيء تأكل الخبز؟ فقال:
أذكر النافية ما جعلها إيماناً. وقد أعاده على ذلك أنه لم يتزوج،
وكان يرى هذا نقصاً في نفسه حتى فضل الامام أحمد بن حنبل
بأشياء منها أن له أهلاً؛ غير أنه قيل له ذات يوم: لو تزوجت
ثم نسيتك؟ فقال: أحتق أن تقوم الزوجة بمعي ولا أقوم
بمفها، فكانت هذه التنية في نفسه أفضل من زواجه

وكان مع هذا لا يؤاكل أحداً ولا يسعى إلى لقاء أحد حتى
لأنه لما رغب في مؤانسة الزاهد العظيم معروف الكرخي أرسل
إليه الأسوة بن سالم وكان صديقاً لها، فقال لمرؤف: إن
يشرب الحارث يريد مؤانسة وهو يستحي أن يشافئك بذلك،
وقد أرسلني إليك يسألك أن تقدم له نهاراً بينه وبينك أخوة
يحتسبها ويستدبها، إلا أنه يشترطها شروطاً: أولها أنه لا يجب
أن يشرب ذلك، وثانيها ألا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقة؛
فقال معروف: أما أنا فإذا أحببت أحداً لم أحب أن أفارقه
ليلاً ولا نهاراً، وأزودوه في كل وقت، وأؤثره على نفسي في كل
حال، وأما أعقد لبشر أخوة بيني وبينه ولكي أزودوه في
أحببت، وآمره بلقائي في مواضع تلتقي فيها إذا هو كره لبارني
قال حسين للنازلي: وكان هذا كله من أمر بشر معروف

في بغداد لا يجده أحد من أهلها إذ لم يكن ليندأ إمام غيره وغير
ابن حنبل، لما كان أكثر ما يجي حين كنت عندهم يوماً وقد نازله
فتح الموصل، فقام بجاء بدارم مله كفه ودنوها إلى وقال:
لشترنا أطيع ما تعبد من الطعام، وأطيع ما تعبد من الحلال،
وأطيع ما تعبد من الطيب؛ وما قال لي مثل ذلك قط، وهو الذي
رأى الفاكهة يوماً فقال: تركت هذه عبادة، وهو الغافل لأن نصر
الصيد: لو أعلمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة^(١)

بشر يصل الغافل ويعيش من ثمنها، ومن كلامه لأن أخته عمر: يا عمر
أعمل بيدك قال أتره في الكينين أجيب من أثر البجدة بين البينين.
حككتنا كترنا

(١) سر هذا في مقال (السمكة) في العدد الثاني من الرسالة

قال أحمد بن مسكين: وانتشر حديث السمكة في أهل
(بلخ)، واستفاض بينهم، وكنت قد قصصته عليهم يوم
السبت. فلما دار السبت من أسبوعه لثني شيخهم خاتم
ابن يوسف (لناب الأمة) ومعه صاحبه أبو تراب، فقال:
يا أحمد! لكناك في هذه المدينة فرطلع بلبل فلا يظن الناس
في يوم السبت غيرك؛ ومن سمع فكأنه عاب، وليس على السنة
أهل بلغ منذ تحدثت إلا يشتر وأن حنبل، ولا على بل أحد
منهم إلا موعظتك وحديثك. والكلام عن الصالحين في مثل
ما وصفت وحكيت فرب من حقائقهم، وصحوا إلى ما بينهم؛
وليس في القول باب له موقع كوقع القصة عن هؤلاء الذين
يخلقهم الله في البشرية خلق النور، يعني ما حو له من حيث
يرى، ويصل فيها حوله من حيث لا يرى، وفي ظاهره الجلال
واللينة، وفي باطنه القوة والحياة. ولست أقول لك أذهب
لحديث الناس، ولكني أقول أذهب فأعط الناس عقلاً
من الحديث

قال ابن مسكين: فلما سلينا مصر قدمي أبو تراب جلست
في مجلس ذلك، وهتف بي الناس يرمون الحديث عن بشر
الحلبي وما سقط لي من أخباره على الطريقة التي حدثني بها من
قبل، فابتدأت بذكر موته رحمه الله وأن يومه كما اجتمع
له أهل خضر وسبعين سنة^(٢)، إذ خرجت جنازة بعد صلاة
الصبح فلم يحصل في قبره إلا في الليل ما احتشد في طريقه من
الخلق، حتى لكان في نفسه صراخ من أسرار الجنة في هذا،
تفرجوا ينظرون إليه، وكانوا يصيحون في جنازته: هذا والله
شرق الدنيا قبل شرق الآخرة

ثم قلت: حدثني حسين النازلي^(٣) أن بشراً رحمه الله كان

(١) مات رحمه الله من غش وسبعين سنة

(٢) نسبة إلى محل القول، وكان حين هذا صديقاً ليصر، وكان —

غيره فيترأسه والأطفال يصرخون : وأأأرى كل ذلك ولا أسلك إلا فيظلي على هذا الجبار من حيث لا أستطيع أن أمضي فيه هذا النيطظ مأرض متقد بمقراضه .

ثم رأيت بأخذ طملا سثيراً ، فلما جئت قدم الطفل بين شق القراض صاح : يارب ، يارب ؛ فاذا القراض يلنوى فلا يمنع شيئاً وكان فيه سحراً سداً لا قسداً وخساسة . ففتبر الجبار من النيطظ وقال من هذا الطفل ؟ فسمعت : هاتفاً كسيف : هذا بشر الحاق ، لا يبلغ تاج ملك في الأرض أن يكون لندمه الحافية نللا عند الله ؛

وكان لي يميني وجل يتشأ وجهه صلاحاً وتقوى ، قتلت له : من هذا الحافية ؟ ولم أتحذ القراض لأقدام الأطفال خاصة ؟

فقال : يا حسين ! إن هذا الجبار هو ذل البش ، وهذا وجهه لأهل الحياة على الأرض بمحق به في الانسان مدني البهية أولاً ما يذب على الأرض حتى كأنه ذو حافر لا ذو قدم قلت : فما لي هذا الطفل لم يعمل فيه القراض ؟

قال : إن الله عباداً استخضعهم لنفسه ، أول علامته فهم أن القل تحت أقدامهم ، وهم يمشون في هذه الحياة لانيات القدرة الانسانية على حكم طبيعة الشهوات التي هي نفسها باهية الذل ؛ فاذا طرح أحدهم الشهوات وزهد فيها ، واستسلم على ذلك في مقدنية وقوة إرادة ، فليس ذلك بإثم كما يصنعه الناس ، ولكنه رجل قوى اختارته القدرة ليحصل أساحة النفس في معاركها الطائخة ، كما يحتمل البطل الأزوع أساحة الجسم في منازكة الباهية . هذا يتعلم منه فن وذلك يتعلم منه فن آخر ، وكلاهما يرى به على الموت لأبعاد النوع اللئيم من الحياة ، فأول تضالته الشموه بالقوة ، وآخر قتاله إبعاد القوة

قال للنازلي : وضرب النوم على رأسي ضربة أخرى فاذا أنا في أرض خبيثة خائفة قد ارتفع لها دخان كثيف أسود يقررب بعشه في بعض ، وجعلت أرى شملاً حراً تذهب ونحي . كأنها أجسام حية وقوة في وهي أن هؤلاء هم النياطين : الجبسي

فذهبت فاشترت وانتقيت وتخيرت ، ثم وضعت الطعام بين أيديهما فزأيت : أكل معه وما رأيته أكل مع غيره ، ورأيت منبسطاً إليه وما لي بهد كان . فأتى ساطع إلى أحد . وقد كنت أخيرة في ذلك النهار بمجر أحد بن حنبل طعته من أوديس الحمار ؛ قاله لما زالت الحنة بعد أن ضرب بين يدي المتعم ومصرف إلى بيته ، حمل إليه مال كثير من سروات بندا وأمل الخير فيها ، فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلاً ولا كثيراً ، وهو عجاج إلى أسرته ، وإلى الأفل من أسرته ، وإلى الشيء من الله ، لجبل عشه اسحق بحسب ما ورد في ذلك اليوم فكان بخين الف دينار ، فقال له الإمام : يا م أراك مشغولاً بحسب مالا يفيدك . قال : قد رددت اليوم كذا وكذا الف وأنت عجاج إلى حبة من ذاني . فقال الإمام : يا م لو طيلاب لم يأتنا ، ولما أنا لما تركناه

قال للنازلي : فغمت تلك الليلة وأنا أكر في صنع الشيخ وقد تملكت خاطري به كيف انقلبت الحال معه ، وأرى في هذه الحال ، وجعلت أكر ذهني لأعرف الحقيقة النقية التي سلطت عليه هذه الضرورة فقلط التسم على نفسه ، وأأألم أن لقوم ملوماً روحانية ليست في السكتب ، فيها ما لا يتلونه إلا من الفقر ، ومنها ما لا يتلونه إلا من البلاء ، ومنها منها ، ولكن ليس منها ما لا يتلونه من اللات والشهوات ؛ وذهب قلبي إلى أوام كبيرة ليس في جميعها طائل ولا بها معرفة ، حتى غلبني عيني وأأأأ من موج التفكير : فاشم كالربض وقد نقل راسي واختلط فيه ما يعقل بما لا يعقل

فرايت أول ما رأيت ملكاً جباراً يحكم مدينة عظمى وقد أطلق للنادي في جميع كل أطفال مدينته فحي بهم من كل دار ، ثم رأيت قد جلس على سريره وفي يده مقراض عظيم قد أخذته

على هيئة تملين عربشين لو وضعت بينهما دقة فصلها عن جسمها ؛ فكان هذا الجبار يتناول الطفل من أولئك فيتبع أسابع إحدى قدميه في شق القراض فيقرضها فاذا هي تتنار أبرع ما يقرض القمص الخطيط ، ثم يرى بالطفل مشقياً عليه ويتناول

قال النازلي : وقفل النوم على نَفْثَةٍ أُخْرَى فَرَأَيْتَنِي فِي وَادٍ عَظِيمٍ وَفِي وَسْطِهِ مِثْلُ الْعُودِ مِنَ الْحِجَارَةِ قَدْ رَكِمَ بِسُفْهِائِهَا عَلَى بَعْضٍ . وَرَأَيْتَنِي مَعَ بَشَرٍ أَقْصَمَ عَلَيْهِ خَيْرُ أَحَدٍ بَنٍ خَبِيلٌ ؛ فَقَالَ انْظُرْ وَبِحُكٍّ ؛ إِنَّ النَّاسَ يَسْمُونَهَا خَسِينِ أَلْفٍ دِينَارٍ وَهِيَ هُنَا فِي وَادِيِ الْحَفَائِقِ خَسُونِ أَلْفٍ حِجَرٍ لَوْ أَصَابَتْ أَحَدٌ لَتَنَلَتْهُ وَلَكُنْتَ قَبْرَهُ آخِرُ الْعَهْرِ

إِنَّ اللَّالِ بِأَبْنِي هُوَ مَا يَمْلِكُهُ اللَّالُ لَا جَوْهَرُهُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفَنَاقَةِ ، فَإِذَا كُنْتَ بِمَقَازَةِ لَيْسَ فِيهَا مِنْ بَيْمِكَ شَيْئًا بِذَهَبِكَ فَالْتَرَابِ وَالذَّهَبِ هُنَاكَ سَوَاءٌ . وَالْقَضَائِلُ فِي ذَهَبِ الْآخِرَةِ ؛ فَمَا تَجِدُ بِاللَّالِ دِينَارِكَ الَّتِي لَا تَقِي أَكْثَرُ مِنْ بَقَائِكَ ، وَهُنَاكَ تَجِدُ بِالْقَضَائِلِ تَنَاسُكَ الَّتِي تَجِدُ بِخَيْرِهَا

وَمَعْنَى الَّتِي مَعْنَى مُتَلَبِّسٍ عَلَى الْقَوْلِ الْأَدْبِيَةِ لِاجْتِنَاعِ الشَّهَوَاتِ فِيهِ ، فَمِنْ رَدِّ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيلٍ خَسِينِ أَلْفًا ، يَكُونُ هَذَا اللَّبْسُ قَدْ صَحَّ نَفْسُهُ فِي هَذَا الْعَمَلِ وَجِئًا مِنَ التَّصَحُّحِ

قال حسين النازلي : وَغَطَّنِي النَّوْمُ فِي أَعْمَانِهِ غُطَّةٌ أُخْرَى فَأَذَا أَمَا فِي السَّجْدِ فِي حَرَسِ الْأَمَامِ أَحَدٍ وَهُوَ يَحْدِثُ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا عَطَمْتَ أَمَقَ الدِّينَارِ وَالْهَرَمِ نَزَعَ مِنْهَا هَيْبَةُ الْإِسْلَامِ ؛ وَإِذَا تَرَكَوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ النُّكْرِ حُرُّوا بِرُكَّةِ الرَّحَى . وَمَنْ أَمَّنَ بِتَكَلُّمٍ فِي تَقْسِيرِهِ (١) وَلَكِنَّهُ رَأَى فِي فَاكْسِكَ عَنْهُ وَأَقْبَلَ عَلَى قِتَالِ ؛ بِأَحْسَنِ إِذَا احْتَرَأَ شَيْخُكَ بِالرَّغَبِ فَبِهَذَا عِنْدَهُ هُوَ قَدَرُ الْفُرُورَةِ ، فَإِنْ أَكَلَ الطَّيِّبَاتِ قَدَرُ عَمَرَتِ حَالِ جَمَلَتْ هَذِهِ الطَّيِّبَاتِ عِنْدَهُ هُوَ قَدَرُ الْفُرُورَةِ . وَفِي هَذِهِ الْيَقِينِ السَّادَةِ لَا يَكُونُ الْجَزَاءُ الْأَرْضِيَّ إِلَّا عَمْدًا ، فَلَا يَكُونُ

مَحْصُولُهُ إِلَّا مَا تَرَى مِنْ قَدَرِ الْفُرُورَةِ

وَلَا يَسْتَعْرِ الْجَزَاءُ الْأَرْضِيَّ فِي تَقْوَسِ الْحَالِ الْأَوَّلِينَ مَلَكَوْا الْأَرْضَ كَمَا بِقُوَّةِ لُجْزَةِ السَّابِرِ فِيهَا ، إِذْ كَانَتْ أَرَادَتُهُمْ فَوْقَ الْأَطْعَامِ وَالشَّهَوَاتِ ، وَكَانَتْ بِذَلِكَ لَا تَذَلُّ وَلَا تَضَعُفُ وَلَا تَتَكَبَّرُ ؛ فَالْأَدْبِيَةِ كَمَا تَتَعَلَّقُ إِلَى بَعْضِ صُورِهِمْ هَؤُلَاءِ الدِّينِ عَلَّمَهُمْ قِيَامًا

(١) سَأَلَنِي عَمْرُو بْنُ جَبْرِ أَخْبَرَنِي أَنَّ بَعْضَ ابْنِ سَكِينِ

وَجَنُودُهُ وَصَحَّتْ صَارِخًا يَقُولُ : يَا بَشَرُ ! فَلَئِكَ السَّاءُ عَلَى الْأَرْضِ ، لَقَدْ أَكَلَ بَشَرُ الْخَالِقِ مِنْ أَطْيَبِ الطَّعَامِ وَأَطْيَبِ الْخَلْقِ يَمْسُدُ أَنْ اسْتَوَى خَدَّتَهُ حَيْجَرًا وَتَدْرَأَهَا ، وَزَعَمَهَا وَقَفْضًا ؛ فَمَارَتْهُ سَاعُ أَصْحَمِ صَوْتُهُ وَلَا أَرَى شَخْصَهُ ؛ وَبِذَاكَ بِإِزْنِ بَشَرٍ (٢) إِنَّ هَذَا شَرُّ مَلِينَا مِنْ عَامَةِ نُسْكَهِ وَصِيَانَةِ . فَبِهَذَا وَبِحُكٍّ هُوَ الزَّهْدُ الْأَعْلَى الَّذِي كَانَ لَا يَطِيقُهُ بَشَرٌ ؛ إِنَّهُ إِعْزَازُ خَلْقُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَإِذَا دَقَّتْ هَذَا (النَّازِلُ) الْأَعْمَى الْقَلْبَ لِزَيْنٍ لَهُ مَا فَسَلَ أَحْمَدُ بْنُ حَبِيلٍ مِنْ رَدِّهِ خَسِينِ أَلْفٍ دِينَارٍ عَلَى حَاجَتِهِ ، زَهْدًا وَوَرَعًا وَقُوَّةً عَزِيمَةً وَقَدَازَةً إِرَادَةً ؛ وَقَلَّتْ حَتَّى أَنْ تَتَحَرَّكَ فِي نَفْسِهِ شَهْوَةٌ الزَّهْدِ فَيَحْسُدُ أَوْ يَتَارَ ، أَوْ تَجِبَهُ نَفْسُهُ فَيَكُونُ لِي مِنْ ذَلِكَ لُحْمٌ بَقِيَهُ مَاؤُسُوسٌ لَهَا فَإِنَّا نَأْتِي هَؤُلَاءِ مِنْ أَبْوَابِ التَّوَابِ كَمَا نَأْتِي بِغَيْرِمْ مِنْ أَبْوَابِ النَّعَامِ ، وَتَتَوَرَّعُ مَعَ أَهْلِ الْأَوْعِ كَمَا تَنَحَّضُ مَعَ أَهْلِ النُّخَفِ ؛ وَلَكِنْ الرَّجُلُ

رَجُلٌ وَفِيهِ حَقِيقَةُ الزَّهْدِ ، فَقَدْ أَطَقَ الْقُوَّةَ عَلَى جَمَلِ شَهَوَاتِ نَفْسِهِ أَشْخَاصًا حَيَّةٍ بِمَادِيهَا وَيَقَالُهَا ، فَإِذَا أَتَتْ جَمِلَتْ شَهْوَةٌ فِي الْإِذْنَةِ قَتْلَ الْإِذْنَةِ ، وَإِذَا جَمِلَتْ فِي الْكِبَاةِ قَتْلَ الْكِبَاةِ ، وَلَيْسَ الزَّهْدُ الْبَائِدُ هُوَ الَّذِي يَتَشَفَّى وَيَضَعُفُ ، وَيَضَعُفُ وَيَتَلَفُّ ، فَإِنْ كَثُرَ مَا تَكُونُ هَذِهِ أَوْصَافُ الْقَتْلِ وَالْحَيِّ وَيَكُونُ لَهَا عَمَلُ الْبَائِدَةِ وَفِيهَا إِمَامُ اللَّصِيَّةِ ، وَلَكِنْ الزَّهْدُ حَقٌّ الزَّهْدُ فِي أَجَارِ فِي الْأَشْيَاءِ عَيْنًا قَدْ تَنَلَّتِ النَّظَرَ بِمَعْنَى الْإِعْزَازِ بِمَعْنَى ؛ فَبِهَذَا لَا يَخْطِئُ مَعْنَى الشَّرِّ أَنْ يُسَمَّنَ عَلَيْهِ فِي صُورَةِ الْخَيْرِ ، وَلَا بِمَعْنَى الْخَيْرِ أَنْ يُزَوَّرَ لَهُ فِي صُورَةِ الشَّرِّ ، وَبِذَاكَ يَضَعُ نَفْسَهُ فِي حَيْثُ شَاءَ مِنْ الْكَافَّةِ ، لَا فِي حَيْثُ شَاءَتْ الدُّنْيَا أَنْ تَضَعُ مِنْ مَنَازِلِهَا الدُّنْيَا

وَمَا أَكَلِ بَشَرٍ هَذِهِ الطَّيِّبَاتِ إِلَّا لِإِيَادِهَا بِهَا وَسُوسَى وَبَرَدُ فِي نَفْسِهِ وَعَنِ الْكِبَاةِ بَقِيَهُ ، فَظَرَأَهُ نَجْمُهُ زَهْدًا بِنِجَالٍ وَنَظَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى زَهْدِ نَفْسِهِ لِحَبْطِ أَجْرِهِ . فَبِهَذَا الطَّيِّبَاتِ مَالِجٌ نَفْسَهُ هَلَاكِ مَرِيضٍ ، وَقَدْ غَرِيَ عَلَى جَوْفِهِ طَلِبًا بِطَلَبِهِ ؛ كَمَا يَبْدُلُ عَلَى جَهْدِهِ نَوْبًا بِنَوْبٍ ، وَلَا شَهْوَةَ لِلْجَدِّ فِي أَحَدِهَا

(٢) حَقًّا لَمْ يَسْأَلْ بَشَرٌ وَلَا يَجِيسُ مِثْلَ يَرُورِي ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ الَّتِي بَإَيْدِنَا أَنَّهُ خَرَّبَ لَا لِكَبِيرٍ

أثر الحضارة الإسلامية

في الأحياء الأوربية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

عصر الأحياء أو إحياء العلوم ^(١) من أعظم عصور التاريخ الأوربي؛ وهو بلا ريب مطلع النور والمنظمية في حياة أوربا الحديثة وفي تكوينها السياسي والفكري والاجتماعي؛ وفي مشترك الأحياء الساطع ندوب ظلمات المصود الوسطى التي خيمت على أوربا منذ سقوط الدولة الرومانية، وبقرار لها الطويل عن حياة جديدة تسري إلى جنبات القارة القديمة، فتلقى من حولها غمر الماضي بقوة، وتستقبل عصوراً جديدة من القوة والمنظمة والسياسة في جميع عناصرها الجلية.

وإنما لتشر ونحن نستعرض تاريخ الأحياء أننا لا نتلو تاريخ أم أو شعوب معينة، وإنما نتلو صفحة من أبيل صفحات الإنسانية تبرزنا عما حوت من الظاهر والباطن السامية للبقية

(١) الريمانس Renaissance

يا حسين؛ ألا وإني ذو خمسين ألف دينار هو كذلك قدر الضرورة .

قال حسين؛ وذميت أقرضت على الامام بما كان في نفسي من أن هذا كلال وإن لم يكن من كسبه، فقد كان يتحول في يده عملاً من أعمال الخير؛ وأنسيت أن هذه الصدقات هي أوساخ الناس وأفذار نفوسهم؛ فلم أكد أفتح في حتى رأيت الكلام يتحول طيناً في لي لينة كرنى بهذا للمنى؛ وكذبت أختنق فانتفضت أنتفضت فطار النوم والملم

(مطلعا)

سفره في

ال الخليله الداشق : باين ان العليبي الذي يعنى وينهب بئال من الحب — إما أن يكون هجرًا فهو في لنة الله وطلاكة؛ وإما أن يكون غايًا فهو في لنة آية الله، وإما أن يكون هجرًا فهو في لنة السكت والكركرارى وإن استغفرتني زدت لنى أنا أيضا

الرائى

البشرية . وقد كان تراث الأحياء وما زال تراث الإنسانية كلها، ذلك أن ثمرات التفكير البشرى هي ملك الإنسانية في كل زمان ومكان . ولم يكن تاريخ الأحياء مدى قرن ونصف في معظم الدول الأوربية سوى تاريخ العلوم والفنون والآداب التي تفتحت في ذلك المصركا تفتتح الأزهار، والتي ينبت إلى ظلمات المصود الوسطى أرواح وأذهان وعقول ارتفعت فوق المصود والمنحتمات التي ازدهرت بها . وسجت عجلدها ومثلها كما سجت بسجرتها

ولقد كتب تاريخ الأحياء مدى القرون وما زال يكتب في كل عصر؛ ولكنه يتخذ دائماً طابعه القوى أو الهلى، وقفا يكتب من الناحية الإنسانية المحضة؛ وإنك لتشعر حتى فيها يكتب عنه من الناحية الإنسانية أن العوامل القومية والحلية تتبوأ دائماً مكانها وتتشى فيه كل زعة أخرى؛ وكبيراً ما تقاتل وأنا أستعرض هذه الصفحة الباهرة من تاريخ

الإنسانية، كيف يغفل مؤرخو الغرب حين يكتبون تاريخ الأحياء عن استعراض صفحة أخرى من تاريخ الإنسانية لا تغفل عن صفحة الأحياء قوة وجمالاً ودعوة هي صفحة الحضارة التربوية الإسلامية، وما كان لها من أثر بارز في بث عصر الأحياء الأوربي؟

والحقيقة أن هذه الناحية من تاريخ عصر الإحياء كثيرًا ما تقطع عنها وتذكر علاقتها وأثارها في بته وتكوينه . بيد أنها تستحق منا نحن الذين يفهمونها ويقدرونها عناية خاصة؛ وليس يمكن أن نكتب تاريخ الحضارة الإسلامية، بل يجب أن نمالغ أثارها في تكون غثف الدينيات والحركات العقلية الأخرى؛ ولقد كان الأحياء الأوربي حركة عقلية عظيمة ومطلع حضارة جديدة رائدة، وكان للحضارة الغرب الإسلامي أثرها في بث هذه الحركة، فمن واجبنا أن نستقصي هذا الأثر وأن نمرسه إلى جانب ما يعرض لنا من تطور حركة الأحياء الأوربي

ومن الصعب أن نحاول استعراض هذا الأثر في مقال أو فصل، ولكننا نحاول فقط أن نلم بمض أطرافه العامة؛ وأخص ما يبدو هذا الأثر في النواحي الفكرية والاجتماعية من

وعما يمتحقاً إلى الدهشة أن نجد شعباً يحمي للوضع
والغالب والتصوير بين « جحيم داني » وهي أعظم وأروع آثارة
ويعتبر أثر عربي أقدم هو رسالة النفران للشاعر الفيلسوف أبي البلاد
للحري ، مما قد يحمل البعض على الظن بأن داني قد وقف بطريقة
من الطرق على موضوع رسالة النفران ، وقد كتبت قبل عصره
بأكثر من قرنين ، ومع أن هذا الرأي لم يؤيد بمسألة علمية
واضحة ، إلا أنه مما يلاحظ في تأنيده أن كثيراً من علوم العرب
وآثارهم العلمية والعربية كانت معروفة في شمال إيطاليا من طريق
البندقية منذ القرن الماشر الميلادي

هذا وتستطيع من الناحية العلمية العامة أن تقول أيضاً إن بحث
الأحياء الأوروبي لم يكن مبعداً عن التأثير مؤثرات العلوم الإسلامية ؛
فتنحن نشكر أنثى الأندلس كانت منذ القرن التاسع الميلادي
تبراس الغرب كله في السلم ، ونعرف أن مدارس قرطبة

واشبيلية وغيرها كانت فيما بعد كمية الطلاب من سائر أمم
أوروبا ، وأن النهضة العلمية في أوروبا بدأت قبل عصر الأحياء على
يد جماعة من الرهبان النصارى الذين تلقوا العلوم في مدارس
الأندلس مثل جريرت الراهب الفرنسي الذي ارتقى عرش البابوية
فيما بعد باسم ساشتر الثاني (سنة ٩٩٩ م) وآخرون وهو أيضاً
راهب فرنسي تنقح في الفلسفة والعلوم المعاصرة وطار صيته في
أوائل القرن الثاني عشر ؛ وكان أعظم ما تلقى الرهبان العلماء -
وهم مؤثرو هذه العلم في الغرب الأوروبي - الفلسفة اليونانية من
طريق العلماء والفلاسفة المسلمين ، ولا سيما ابن رشد الأندلسي الذي
كان أول من عرف العالم الغربي بالفلسفة الارسطوطالية ، وقد
ترجمت شروحه المسقعة من الفلسفة الارسطوطالية في المنطق
وما وراء الطبيعة إلى اللاتينية منذ القرن الثاني عشر ، وكانت
أساساً لكثير من الباحثين الفلسفيين التي ازدهرت أيام الأحياء
الأوروبي في شمال إيطاليا ، بل يرى مؤرخو الفلسفة أن الفلسفة
المجدلية الأوروبية استمدت من الغرب والفلسفة العربية أكثر
من استمدت من قسطنطينية التي كانت مستودعاً لثراث المدينة
اليونانية ؛ وليس من ريب في أن جهود العرب في ميدان
الكيمياء والطب كانت أكبر مستقى لغرب في هذا الميدان ؛

عصر الأحياء ؛ وتلاحظ أن طوابع الأحياء ظهرت بأدى بدء
في إيطاليا وبدأت في الشعر بوجه خاص ، وحمل لزامها الأول شعراء
عظام مثل داني وبترارك ، حاولوا أن يبتدوا بمد الشعر الروماني
القديم ؛ ولم تكن هذه النهضة الشعرية الرائعة رغم انجذابها إلى
مثل فريجيل حفيد الشعر الروماني خالية من تأثير المثل الشعرية
في غرب أوروبا . ذلك أن النهضة الشعرية التي ازدهرت قبل ذلك

بتحت فرنسا في بروفانس (جنوب فرنسا) والتي كانت حركة
« التروبادور » الأدبية في الشعر والمقصود من أقوى مظاهرها ،
كانت قد أحدثت آثارها في الحركة الأدبية في شمال إيطاليا حيث
برز غفر الأحياء ؛ ولم يكن شعر داني بعيداً عن التأثير بوسائل
الشعر البروفنسي وحيه ، بل لم يكن أسلوب داني نفسه بعيداً
عن التأثير بالأساليب البروفنسية ؛ ويرى علماء اللغة فوق ذلك أن
اللغة الإيطالية المجدلية والتي وضعت أسسها في عصر الأحياء

قد تأثرت في تكوينها إلى حد كبير بالروح والتراكيب البروفنسية
القديمة ؛ ويشهد داني نفسه في بعض قصائده الكبرى بمعرفة
زعماء الشعر البروفنسي ومشاهير الشعراء ، ويرى في تيبول مكان
ناقار مثلاً أعلى للشاعر ؛ فهذه النواظم والموامل كلها تدل على
آثار النهضة الشعرية الغربية في شعر الأحياء

هذا ومن جهة أخرى فقد كان الشعر البروفنسي ذاته
عمرة مؤثرات قوية ، من الجنوب فيما وراء البحريه . وكانت
المحضارة الإسلامية في الأندلس تنفذ آثارها منذ القرن التاسع في
شمال إسبانيا وفي غاليس (جنوب فرنسا) ، وكان أوجها بالأخص
قويًا وواضحاً في بروفانس التي كانت مركز الحركة الأدبية في الجنوب
منذ القرن الماشر ؛ وكانت بروفانس ذاتها مدي حين مستقراً -

لبعض المستعمرات العربية النازية التي حملت إلى تلك الأمم
كثيراً من التقاليد والمؤثرات الإسلامية ، ولا سيما في شعر
الفروسية ، بل لقد مرت هذه التقاليد والمؤثرات إلى الحركات
الفكرية والأدبية في أنسكردجه (لومباردي) ؛ فليس غريباً أن
نستخلص من تقابل هذه المؤثرات والموامل كلها أن شعر الأحياء
لم يكن في بدايته بعيداً عن التأثير مؤثرات الحضارة الإسلامية
ومؤثرات الشعر الأندلسي عن طريق الشعر البروفنسي

صاغها الله من مبدنٍ حبيبٍ بازالته - وأرحمته لها -
ملئانة أسوأته حتى أعجزها اليأس عن الصبر لما عادت تطيق
شجبتها المجاهد !

وانثنى انثى الرئي إلى الماء للقدس بمسح به رأسه وبمنسل
حبيته ، ثم جفا للسجد. وراح إلى فرسه فنهض على ذوائبه فامانق
به يده وفي الطريق ، وأخذ الهواء السفيفض في الأنف يمشط
بندائه للرسله ويلعب ريش قيمته الطرزة !

أشرف القارس الرئي على طريق القلعة حيث تجرى أمواه
الراوى الكبير متطامنة هادئة ، فبدت له نظيرة والرايين
والأعتاب وشجر الكوز الباسق التهذل وأزهار البرتقال الكاسية
البنائية فلقد الفناء فنى ، وراحت ثيابه الصفاب تختلط
بأغاني الطيور !

وإنه كذلك إذا قصر القلعة يلوح له عن يده ، فطفر إليه
مستروحا إلى غداة وحين يستقيض من حواشيه !

في هذا القصر عزلات هائلة آوت إليها « كلارا القاديس »
وحى فتاة طمارة وثابة قارق أبوها فتعلم إلى أرض « النافار »
فاستندى الشرق في الروح والأمواه خلال غيبتها من القصر !
وقد التصور من أين عبد الله في ناحية دانية من القصر
وطبق يمشي إلى ضريح لقر هادي ، وقد بهرت الأنوار
وأشجته الأمرات ، فتأيد من الطرب ، فأحس ناحية القصر
يريد التوقل في جفنه بين ورده وأتجواه !

وكان القصر يبع الجسان والفرسان ، فزود للتصود إليه
فأذا هو بين الرافعات والمنشئين والمنشآت. ثم عاد
ينظر إلى نفسه قائما هو ألس فرسان هذه اليلة الساهرة شيابا
وأعظم حبيبا ، بل لقد كان أمتصا في الإغراء والإسواء !
ولما استوت من فتون مينيته ، مضى إلى هذه الأسراب النائمة
الطامرة ، بمحت ثانية عن حبر أجنته في قلبه وحسرت
الأيديه إلى لا مستمع منها ، حتى إذا أدله البيت والمون ، طفر
إلى ثانية أخرى فاحسبها بين ذرايع عمويتين مشوبتين ،
ثم شعر باللال قارده منها إلى ثالثة يمانتها وبغاصرها تحت قباب
من للرمر ، ثم جفها إلى أخنها ملولان من هوى شديده التقلب !
وكان يمشي إلى حسنة من حسان القصر فيسأله إن كانت

الردوس الاسلامى المفقود

تحت قناطر جامع قرطبة

لشاعر الألماتي هنري ميين

(مهارة إلى الأستاذ الزيات)

ترجمة الأستاذ معروف الأرنؤوط

عمر قى العرب وولب سيد ترض

«... أيتها القبة الرقية النار ، لقد ظلت في النسي
بيت الله...» «... متى عين»

أرأيت يا سيدي السائح إلى مسجد قرطبة الجامع ! أرأيت
إلى تلك السُمد الرميية وقد نهضت على قبليهم فيجاة
واسنة الأرجاء ؟

أرأيت إلى مفسان الفن العربي وقد راحت تطفو على
التباب والحماء والتناظر ؟ أرأيت إلى سور من القرون كيف
أنابها لكاه في شق الأوان ؟

في سبيل الله ، وفي سبيل جمده الذي لا يسلك قام هذا
الصرح السُمد ثم تنكسر الزمن وحسنت نواحيه ،
فتنكرت الأشياء وجمعت للشاهد ، وأردت في الأفق الذي
تسرب إليه صوت الؤذن حلوا صائفا ، صوت التواقيس ، وقام
الهيان بدعون في أغانيهم الشجبة الكتيبة إلى السبوح في عراب
كان إلى الأسس مزوها بالمؤمنين ، واستلأت السُوح بالهوى
والخاميل ، وتقاصرت لظلال الشمس أمام أنوار شاحبة رتبعها
النسوع والمصاييح !

وقد «التصور من أن عبد الله» في مسجد قرطبة تحت
القبة الرميية وهو يمدق في السُمد والحماء هادئا نام الجاش ،
ثم مضى بتخافت بصوته :

« أيتها القبة الرقية النار ، لقد ظلت في اللاني بيت الله ،
ثم مدت إليك فرأيتك تتألق بينا غريبا ، ثم أمرت إليك ،
فأجابك برددن سادة ما كانت لتسلك الأوان !

لقد صدعت الزمن حملتك ، وأنابا كبرياك ، فجدت
على خطبك الكربة ، وسبرت لبؤسك لأنيم ، ولكن تنسى وقد

ثم خيل إليه أنه يسمع قسقة المعد ، وصليل القباب وهي
تتهار ، كأن مسجد قرطبة الجامع قد طاف عيشه الخابي ، فتداعى
منيفاً حنقاً
وتغل الناس والرهبان وآله النصرانية وقد طوئهم
الأفاس ، فاستفاق راعياً ، وانطلق يمدو في القفر البيد
النواص شاجناً ناشجاً ، وقد سخط حبه في القمر باسماً
بمعروف البراءة

عنه راضية ، وه ناعمة ، ثم يوضع يديه وعينه إلى صليب من
الذهب يمتطى برقه على صدره ، ويقسم للكعب القرب
أن مكانها من صدره مكان هذا الصليب ، ولأنه نصرانيته على
وقاه غريب !

سكن القصر ، فسكنت فيه الذات والأهواء ، وانطلقت
تحت قناب الأتار والأضواء ، وانقلب القصر إلى مضاجعهم
صرعى هوى وصهايا ، وخلا القصر إلا من رجة الحناء ،
وقارسها البرق ذى البهاء ، وإلا من شموع ضئيلة السنا
والسنا .

جلبت الحناء الإسبانية إلى فراش ناعم وثير ، والفتى
البرقي جاثم على ركبتى الحبيبة ، صرع سهد وأرق ، يريد عينه
على إغفاءة البذبة فتعلس هذه الغفافة اللبذبة من عينه
النحور كين !

وإنه لاسدق في حبي شديدة من أرق شديد ، إذا تلك الحناء
الأنوب تريق على غداؤه ذاه الرود من قوارير حطت بالحب ،
والتزيت الذهب ، وهي بدم مزوفة سكرى من الحب والطرب ،
لقد كانت تدمر ذلك ساردة حبرى ، والفتى البرقي غريق هوايس
وأحلام ، وشهد ذكريات وأوهام ، وكان صدوره يلوح لها عتسماً
مشوباً غزقه الزفرات ، وتقطعه الآهات !

ثم انبث الحب في قلبها سكرًا قلبها سحرًا ، فأقبلت إلى
فتاها تسمى ، وراحت تلمس شفتيه وقد عادها كالفتى ، وهو
في سربه غريق حبيب وهوى

وحدثت اليه هموم وقد ولجت غرائب على عينيه وقد عاد
مسفوعاً مفروراً غمامة بلون الدمى ! فشيئت حتى لقد هذا
الشجى ، وبكت وانصب دمعها على عينيته فاستفقد راحته من
هذا الندى !

لقد هزته وهو يحلم ! على لقد كان يحلم ! وقد رأى في سلمه
القصير كأنه لا يزال في مسجد قرطبة الجامع ، وسيل إليه
أنه لا يبرح يظوف بالله القدوس يتسل به جبينه كأنه هريق في
النصرانية مشاهد هذا الذى تحت ورأى ، وشعر بأن جواب
للبيد يجيد مبدأ ، وأن ألوف الأصوات أخفت تطقو على نفسه
فلا يستطيع لها رد !

مشروع علمي جليل : سلسلة المعارف العام

اعترمت لجنة التأليف والترجمة والنشر اخراج كتب
لطيفة الحجم يتناول كل كتاب منها موضوعاً خاصاً علمياً
أدوياً ، وترى بذلك إلى تكوين سلسلة تشمل جميع النظريات
الحديثة في الجغرافيا والتاريخ والفلسفة والتربية والطبيعة
والكيمياء وغير ذلك ، وقد سلك في ذلك طرقاً مختلفة ،
فأحياناً تترجم كتباً أجنبية إذا رأتها صالحة لكل الصلاحية ،
وأحياناً تؤلف في الموضوع عما يتفق وذوق الجمهور العربي
وقد بدأت هذا السهر في اخراج أربعة كتب :
(الأول) عرض تاريخي للفلسفة والعلم تأليف ا. وولف
وترجمة الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف ، وهو كما يدل عليه
اسمه نظرة عامة في تاريخ الفلسفة والعلم من بدء نشأتها إلى
الآن . ومثته ٦ قروش صاغ

(الثاني) الآراء الحديثة في علم الجغرافيا تأليف ل.
جذل ستامب وترتيب الأستاذ أحمد محمد السدي مدرس
الجغرافيا بالجامعة المصرية . ومثته ٦ قروش صاغ

(الثالث) سكان هبة الكوكب تأليف الدكتور
محمد عوض أستاذ الجغرافيا في الجامعة المصرية يبحث في
سكان الكرة الأرضية من بين الانسان من حيث نشأة النوع
البشرى وتعدد الأجناس ونمو السكان وتوزيعهم على سطح
الأرض مع دراسة تفصيلية لحالة السكان ومشاكلهم في مختلف
الأقطار . ومثته ١٢ قرشاً صاغاً

(الرابع) كتاب « البراجزم » أو الفلسفة الأمريكية
تأليف الأستاذ يعقوب قام . ومثته ١٢ قرشاً صاغاً

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وسكيل كلية العلوم

بستور Pasteur والكلب المستور

ومل القاتل

لم يستطع بستور رؤية مكروب داء الكلب لصغره. ومع هذا وراه في مخ الأرباب قفري . وذلك بأن حثرت للكلب كلب مسور في أرب ، ثم أخذ نخاع هذا الأرب لخته في مخ كلب فلت . فلم يكد أن مخ الأرب ومخاه وغذاء طيب يترى للمكروب عليه . وأهم مع أمواته الشيب إلى ثأنيس للمكروب ليصنعوا منه لقاحاً قتلوا ، وبش الأمران الشيب ، أما بستور الشيخ الجاهل فلم نصف مزعته ولا لئله رجلاه

قال الشايدان : « إنه يا أستاذنا لا تقدمه من كل هذا » ، وأشاعا بأبدسهما في مخافتي إلى الأقباص بمجواتها الشلاء ، وإلى زكم الأنايب والقوادير

فصوب الشيخ عينه فهما تصويماً خديداً ، وعلمته جبهة خلا دهما أن شره الأشيب الخريف تصلب واستقام ، وضاح فهما : « أهيذا هذه التجربة نفسها مرة أخرى ، ولو أنها خابت آخر مرة . قد تبراى لكما الحقاقة في القى أقول ، ولكن الشيء المهم الآن أن ننظا ضامرين أيديكما في الموضوع الذي أُنْذِيفيه فلا تتسلحا منه فتفتش عنه » . هكذا أنب بستور تليذه الذي أسلمه من أمرها اللقاد ، وهكذا ظل ينحسهما حتى بعيداً مرة بعد أخرى تجارب لا أمل فيها ولا رجف فهذا كان داه دائماً : مُؤَوِّزُه الحجة ، ويصرخ للظن والحقاقت فاضنة في وجهه ، ومع هذا يتشبث بالتجربة العقيمة ، ويتخالف جنونا عن وحى الرأى المادى السليم ، ولكنه تقيث وتغافل يفضيان أحياناً من طريق الخيلة إلى التجاع المأمول

لكأنى بك تسألنى لم كان عقبا محاولة ثأنيس مكروب الكلب هذا ؟ ولم وجبت إضاعة الساء في ترويضه ؟ أو وجب ذلك يا سيدى أن تلوح الإنسان كله لم يذكر حالة واحدة أصيب

فيها إنسان أو حيوان بهذا الداء ثم اشتفى . إن حى إلا أعراضه تظهر على المريض ، وتبلغ جرثومة الداء إلى نخاعه ونخه ، حتى يضع فيه الرجا . وأى جرثومة فشا قشالة : وهذه الجرثومة يا سيدى هى التى حملها بستور وأصحابه طرية على أطراف مشاوطهم تكاد بهم أن تسقط بالبلاء عليهم . هذه الجرثومة هى التى معها بستور وأمواله في أنابيب الزجاج حتى بلغت إلى شفاهم إلا بوسة واحدة ، وإلا قطعة من القطن فصلت بينها وبين أنواهم وفى ظلة اليأس الذى هم فيه أشرقت بارقة من الأمل ، وفى سموت السكابة التى هم فيها سموا نعمة موسيقية حلوة بشت فهم الرجا . ذلك أنهم ذات يوم وجدوا كلباً من الكلاب التى حُفِنت بالمادة الوبية شتى بأجوبة بعد أن ظهرت عليه أعراض الداء من ارتعاد وعواء ، وبسدة أسنانهم فلما في لشفة إلى هذا الكلب ، وهو أول مشتف من هذا الداء ، لحقوا الزباد في غنه حقناً ، ولكن ما أسرع ما اندمل جرح رأسه 1 وتربص بستور به الموت ، ولكن للموت لم يمه ، وظل أشهراً يلشب نلشطاً في قنصه وقد تحت خصائنه كل النمام

قال بستور لرجله : « الآن انفتح لنا هذا الشفتان ، وعلنا أن لنا أملاً في النجاح . . . إن الحيوان إذا جاءه داء الكلب ثم اشتفى منه فإن يومد إليه هذا الداء من بعد ذلك . . . فلم يبق علينا إلا أن نجد طريقة لاضمان الجرثومة وأنيسها » . فأمسن رجلاه على ما يقول وفى قلوبهم أن لا سبيل إلى ثأنيس هذه الجرثومة أبداً

وأخذ بستور في اختراع تجارب عمالا يستطعمها الجنب ببله البشر ، وانتشرت على مكتبته غطيطات معدة منها كالبها الخطط المبروغلتيق ، وكانت تجتمع عنده في صباح اليوم تتاج تجارب الأمس فيدعو للبيق الساعة الحظيرة عشرة صباحاً مشوية دو وشجر لاند ، فيقرأ عليها خطة جامعة أخرى يختصمها ليصل بها تحسباً في الظلام إلى هذه الجرثومة التى لا ترى ولا تنال رجاء أن ينشقمها - خطة تأخذ بأسمه إلى باطن الأرض فتخط به على رأس الجرثومة سطاً

كان يقول لها بستور : « جرباً هذه التجربة اليوم » فيقولان له في اعتراض : « ولكن هذا غير ممكن عملاً » فيقول بستور : « ومع ذلك أجربها ، أجربها بالطريقة

هذه الأعراف في عمل غير نافع . ولكأن بك قسمه بقول نفسه : « أنا اليوم شيخ عاجز ، والأيام عجيبة فلا تريدني إلا هجرا ... » ، وكان لا بد من إجراء التجربة الفاصلة الأخيرة . وكان لا بد لبيستور أن يتجسد على إجرائها مهما كانت عاقبتها . كان لا بد له أن يملأ أحتمل هذه الكلاب بد كل الذي جرى لها حقنة قوية غير مُصنَّعة من التي يحقن في الكلاب الماتة السليمة فتقتل منها الماتة

وذلك يوم عقب روي رأس كابين من هذه الكلاب ثقباً حقن فيه واه قوباً لم يُصنَّف . وقمل مثل ذلك في كابين - إيمين لم يُحقن بمحقنة أبداً

وبعد شهر أيقن بيستور وأصحابه أن النصر أنام أخيراً بعد عمل ثلاث سنين ، قال كابين الآن كانا حقننا أربع عشرة حصة ظلاً بيجريان في قفصهما ولبيان ولم يتحركاً أصلاً ، أما الكابين الآخران الآن لم يتحركتا فحقننا آخر نباح ومانا من الماء لأن بيستور له شخصيتان ، فهو غلصن الأرواح ومجانة في آكل ، وهما شخصيتان دائماً متنازعتان ، ودائماً يحور أولاهما على أحراجها . فذلك ما كاد يطمئن إلى النتيجة الطيبة التي خرج عليها من هذه الكلاب ، حتى حاربت رأسه بالخطط الكثيرة برحبها ليحوم بها داء الكلب من على ظهر هذه البسطة . فكانت له في ذلك مئذات للشرعات كلها - خيفة ، حار منها في عالم أذكر من الخيال ، وسلك فيها من الفكر سُبُلًا كثر ضبابها واشتد ، لم يستطع هو وشريكه أن يمتدحا فضلاً فيه وصلت فيه زوسيه كذلك . وكان ذلك عام ١٨٨٤ ، وفي هذا العام - نسي بيستور محامو فيه عيب زواجه - فأساء هذا النسيان إلى زوجه ، وهي التي ماتت في حياتها ما عانت ، فتكبت إلى استنهاض تشكو : « إن أباك غارق في أملاكه » وهو قليل الكلام ، قليل النوم ، وهو يستيقظ مع الفجر - واستصارا هو يجري في هذا اليوم على نفس الأسلوب الذي جرى عليه منذ التفت حياته من حصى وثلاثين سنة كاملة »

ومن تلك الخطط المباحة أنه رأى أن يحقن هذا الكروب المُصنَّف في كل كلاب فرنسا في دفعة نابوليونية واحدة . قال لبيطار الشهير نوكار Noctard : « يجب أن نذكر أن الإنسان لا يصاب بداء الكلب أبداً إلا إذا هو عضه كلب مكروب

التي تترامى ليكاً بشرية أن تُعْطَما »

كان سدل يستور في ذلك مثل بيستور ، يضمن سينغونية الوسيقية دوراً لا يلبسه إلا بلبسه وهو ليس عنده ، ولكنه لا يلبس بعد خلق الدور أن يخلف نواتها . كذلك كان بيستور في تلك الأيام يكتن في التجارب اختتاماً ، ثم بعد ذلك يجد من ذكاء هونيه وحزمهما ضيقاً لتأنيهاها

وأخيراً اعتدوا إلى طريقة لتأنيس جرومة الكلب ، وذلك بأن استخرجوا قطعة من نخاع أرنب مات من الداء ، ثم ملفوها مدة أربعة عشر يوماً في تادودة لا تدخلها جرثبات الهواء ، فلما جفت وانضمرت حقنوها في أخاخ كلاب سليمة فلما هذه الكلاب لا عوت

قال بيستور : « مات الجرثوم ! أو خير من ذلك أضيف إضاماً كبيراً » ، وذلك النتيجة الأخيرة نط إليها بيستور بطلاً بلا سبب مقبول ولا يبرر مقبول . قال : « والأذن ظليفة بقطعة أخرى من النخاع الورني اثني عشر يوماً ، ثم أجري عشرة أيام ، فأخري ثمانية ثم ستة ، ثم ربي أنتطيع بهذا التطلع أن ينطلي كلاباً خليلاً من الداء ... إذن والله لنعصمت منه

وأخذوا جميعاً في سبيل هذه التجربة الخاطئة ، ومعت أربعة عشر يوماً ذرع فيها بيستور أرض العمل دائماً عادياً بين القوارير والمجاهر والأفئاس المتدورة فيه ، ومبسي وتسخط ، وسخط في كرامته الشهيرة ماشاء له الخطاطران يخطط : وفي اليوم الأول حقنت كلاباً بالنخاع الورني الذي جُففت أربعة عشر يوماً ، وفي اليوم الثاني حقنت بالنخاع الأنوي وباه ، ذلك الذي جُففت في التادودة ثلاثة عشر يوماً ، وهكذا إلى اليوم الرابع عشر وفيه

حقنت الكلاب بالنخاع الذي جُففت يوماً واحداً ، وبه وباه لا شك يقتل الكلاب لو أنها فوجئت به أول مرة

وظلوا جميعاً ينتظرون هذه الكلاب أبداً شابت فيها رؤوسهم ، ولكن شيئاً من داء الكلب لم يظهر عليها أبداً . فاندسلت أسارب هذه الأغوال الثلاثة التي قامت بتجارب الموت فتكثير له كأكبر . حقنوا في الكلاب أربع عشرة حقنة وبيته فلم يصبها من الضرر قليل أو كبير . ولكن هل هي حقاً عصمت من الداء ؟

وخشي بيستور ألا تكون ، فأجفل من ذكرى ضياع كل

مدادون ، ومن آباء جازعين ، وأمهات راجعات يطعن النيات لأطفال لمن عضتها كلاب مسمومة . حتى اسبراطور البرازيل العظيم تنازل من عليائه فكذب الى بستور سائلا راديا وان أهدتك كثيرا عن تم بستور في تلك الأيام ، وزاد منه ذكر ك ما كانت قاسمه من لجاج الجلبة . وشستان ما بين الجربة والكلب . ففي الجربة إذا زادت قوة الفلاح عن القدر القصور ماتت شياء من جراء ذلك . أما هنا في الكلب نفعاً في التدبير يفنى الى شجاع أرواح البرايا من رجال وأطفال . . . لم يقع أحد

من صيادي الكوروبات في حيرة مثل هذه ، ولم تقع عليه مشيئة كنتاك .. قال بستور لنفسه : « لم يمت كلب من كلاب بسبب لقاح أبدا . والذي مضى منها لم يمت بهذا اللقاح استمد من اللقاح استمد كلابا . فلا شك أن القى ، شفي الكلاب يحدث في الانسان ... ولكن ... »

ومرة أخرى عاود الأرق هذا البحث السكين من أجل أنه كشف كسفاً بالغ من الإبداع مبلقا بيدا . مكان يرتد على ظهره في سريره وينظر في كسكس اللطام التي فوقه فيرى فيها خيالات من أطفال تصرخ في طلب اللاد لخلق جانية غضة ولقاء أول شيء يأبه ويخذه هو هذا اللاد ، ويتخذ له هو الذي جاءه بداء الكلب بسبب خطأ في لفاعه فيجب من ثلاثا ليلات إجفلا وصوت به ساعة عارده فيها حب الباقعات على نحو ما يجري على السطح من الفاجأت ، فأراد أن يكون جلال الذرمة ، وكتب إلى صديقه القديم فرجيل John Vered يقول : « أميل كثيرا إلى أن أبدا بنفسى فأحفها بهذا الكوروب اقتتل ثم أذع فله بلقاه ، فقد والله بدلت أحس في قاي التفتحة بنتائج »

ولكن رحمة الله به سافت اليو أخيرا من حل في التجربة عله فوفته سر هذا مزم طيه في أسرفته : جاءته امرأة من الأتراس تسمى اليه دامسة العين ، ودخلت مملدة بجر وراها ولدا لها اسمه يوسف في التاسعة من عمره جرحه كلب مسوم في أمه الأول أربعة عشر جرحا ، وكان يتشج بإبلاء ، وقد ملأه الرعب وادتمت فراقه فلم يكد يستطع سيرا صاحت الأم راجية : « سيدي بستور ، أنقذ ولدي ! »

فألما بستور أن تبود اليه في مساء اليوم ، وقم هو لزيارة طبيين يدعى أحدهما طيلان Vasselin ويدعى الآخر خيرانشي

فأذا نحن عرنا هذا اللاد من الكلاب عروا كلابا . . . فضحك نوكر من قله وهز رأسه إكسارا ، ثم قال له : « إن في باريس وحدها مائة ألف من كلاب وجربا . وفرنسا مليونان ونصف مليون منها ، فإذا أنت أردت أن تحفها كلها دصة واحدة ، وأن تحقن كلا منها أربع عشرة حقنة في أربعة عشر يوما ، فإن أين لك بالرجال ؟ ومن أين لك بالزنان ؟ ومن أين لك بالمرضى الأنغم بهذا السم من الأرباب ؟ بل من أين نأى بأخمة وبيشة تصنع منها ألأ لجاج فحسب ؟

وأخيرا طالت على بستور فكرة بسيطة أخرجه من ووطيه . قال لنفسه : « ليست الكلاب هي التي نطعمها الألهة » بل الرجال التي عضتها الكلاب . ألا ما أحسن ! ألا ما أيسر ! يعض الكلاب الأسود رجلا فلا يمتنع اللاد فيه ولا تظهر أعراضه عليه إلا بعد أسابيع . . . إن الجرثومة إذن تسترق كل هذه الأسابيع لتصل من مكان المعة الى مخرج الرجل . . . إذن نحن نستطيع في هذه الفترة أن نحقن في الرجل حقناتنا الأربع عشرة وبذلك نحمله من المرض قبل اختاره . وما أسرع ما دوا اليه وو وشج برلاد وقاوا بجمرة هذا الرأي في الكلاب أولا

فوشوا كلابا مريضة في أفاض واحدة مع أخرى سليمة فمشتها . كذلك جاء وو بكلاب أخرى سليمة وحفها بحقنة فانك من نخاع أرنوب وبه ، ثم جاءوا بجميع هذه الكلاب ، المدسوسة والمحقنة بالواد ، تلك الكلاب التي لا شك في لاقية حتمها إذا تحركت لشاسها ، لحقنها جميعا باللقحة المحسنة البشيفة فالأقل ضمنا حتى استبقت أربع عشرة ليل كل منها ، لما الذي كان ؟ كان الفوز لكل الفوز ، مكل خلق من تلك المخلوقات صر عن نفسه في استحبال وخلف هجمة هذا الواد . وبستور الذي عانى من ألصقا الجربة الذي عانى ، صليح يدعو الى تأليف لجنة من خير رجال الطب في فرنسا تقوم باستحان تجاربه والحكم لها أو عليها . وجاء حكم اللجنة فإذا به يقول : « إن الكلاب إذا حُقنت بأخمة الأرباب الويشة التي ماتت من هذا اللاد ، بأن يحقن بالتدرج بشيف الواد فالأقل منه ضمنا ، فهذا الكلاب لا يأنه بالكلب أبدا »

فتساقطت الرسائل على بستور من كل صوب ، ورسائل هائلة من كتب وتلفارات جاءت تنصب عليه أنصبايا من أطباء

أرسلت:

ابن بسام صاحب الذخيرة والشاعر أبو مروان الطُّنْبُي للأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

كثيراً ما ينقل عنه ابن خلكان وغير ابن خلكان
ومن غريب الأمر في هذا الباب ، ومن سوء حظ هذا
الأديب ، بل من تحبط الناس في أمره ، أنك ترى النسخ المتفاوتة
للذخيرة في دار الكتب سواء أكانت المكتوبة بخط منرى
أم للثقلة عنها بخط معمرى قد نُقِمَ على نسخها وشبه لهم ،
واختلط الليل بالنهار ، فظنوا أن صاحب الذخيرة هو ابن بسام
المعروف بابن ساسي الشاعر الهجاء البغدادي الذي في سنة ثلاث
وتسائة ، ونقلوا ترجمة هذا الشاعر من ابن خلكان كما هي
والمقصود صاحب الذخيرة ، وصدر فهم بهذا الخطأ الغريب
قول عمر بن أبي ربيعة :

أيها للنكح الترتيب مهيول
عسر ك الله كيف يباقيان
هي شافية إذا ما استقبلت
وهيول إذا استقبلت يمان
وأفهم من هنا في باب التخطيب والتخطيب أن خطبة الذخيرة
الحقيقية كما سيمر بك (١) . وقد مر على واضع فهرس دار
الكتب هذا التخطيب فلم يتفانوا إليه ، وظنوه صحيحاً ، وقالوا
إن الذخيرة هي لابن بسام المعروف بابن ساسي الشاعر الخ ، وقالوا
تتفا من هذه الخطبة الثلاثة ، وإن كان لهم في هذا الصنيع كل
المغفرة ... « بيد » قال في هذا كله سقدم إليك صورة وإن
مُصَنَّرة لهذا الأديب الأندلسي العظيم لقد انتقنا أجزاءها
منها ومعهنا

أزلفنا في ترجمة الفتح أن أبا الحسن علي بن بسام صاحب
الذخيرة كان في زمن النكس - يوسف بن تاشفين وأولاده -
وزعمنا أن حياته امتدت إلى أيام أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي
رأس دولة للوحدة الذين أدب لهم من النكس وأضوا بذلك
ملوك المغرب والأندلس ، إذ جاء في فتح الطليط (٢) ما نصه :
« وتاخرت وقته - أي وفاة ابن بسام - إلى سنة ٥٤٢ هـ ويبدو
من هذا أن ابن بسام عاش بعد الفتح بن خلكان نحو ما سببه
عمر طاك ... »

والد ابن بسام في شتتين وهي بلدة من الكوكر التبرية
البحرية من أعمال بلطوس ، ومن ثم يقال له الشُّعْرَبِيُّ ،
ومن مؤرخي الأندلس من يقول الشُّعْرَبِيُّ نسبة إلى بلدة
(١) وسيمر بك أيضاً أن اللتل هو جاب من هذه الخطبة وهو
شطر ما الأول (٢) ج ٢ ص ٣٠٩ طبع أدوية

وما دينا قد ترجما لفتح بن خلكان صاحب مطلع الأندلس
وقلائد البيان ، وقد بان لك من هذه الترجمة أن ابن بسام كان
معاصراً لفتح ، وأنها يتشابهان من وجوه شتى إن لم يكن منها
إلا أهمها كما نرى تصدياً للكلام على أدباء عصرهما وغيره لكنني
نقول ما دام الأمر كذلك كان جيلاً بنا أن نترجم ترجمة الفتح
بترجمة ضريبه ابن بسام

وسيمر بك قريباً ما تتعرف به سبب ذكرنا للشاعر أبو مروان
الطُّنْبُي مع ابن بسام في ترجمة واحدة
« ثم وأما بعدة فانه إلى الحقيقة المحظلة التي تدرج فيها
لأن بسام لم نتر لأخذ له ترجمة قد عفاها له وأفردها لقول
عليه ، وإن كان مؤرخو الأندلس وغير مؤرخي الأندلس كثيراً
ما ينقلون من هذا الأديب كمدة لهم ، وتثبت فيها يمايلون من
تاريخ أدباء الأندلس ، حتى أن القرطبي ذكره في نحو من أربعين
موضعاً من فتح الطليط ولم يفرده له على ذلك ترجمة ، وكذلك

Grancher ، وكذا ابن أبيه ونصيراته ، وكذا في مملته فرأينا فيه
كيف استطاع أن يخلص السلاط من بلوغاً بعد أن عصفها
كلاهما مبعورة عما شديداً ، وفي الألباء ذهاباً إلى العفل
فلا رأى غليان جروحه عافية متخيلة الخ على يستور أن يقوم
بتأنيبه توك : قال : « ثم يارجل وأبناً عجلتك ، فأنك إن لم
تفعل مات هذا الغلام لأعلة »

وفي هذه الآية ، الآية السادسة من يوليو عام ١٨٨٥ ،
حُفَّت أول حقة من قلاع السلاط في أدنى ، وقضى العفل
أربعة عشر يوماً أخذ فيها أربع عشرة حقة من أبرة تحت الجله
فل يصبه سوء ، ثم عاد إلى الأقراس فلم يأنه بعد ذلك عرض من
أعراض هذا الداء الخوف أبداً

في العدد القادم : آخر مثاله من عتور

أحمد زكي

أَبُو بَكْرِ الْجَسَّاسِيّ لِلأَدُوبِ وَدِيعُ الْبَادِ مَرْيَمُ الْحَسْبِ
أَبَاحُ مِنْكَ الْوَيْلَانِ لِنُظُورِ وَيُرِيبُ عَنْكَ لِسَانُ الْعَرَبِ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَقْنَعَا وَاحِدَا فَيُضْمِنَانَا شَيْئَ هَذَا الْأَدُبِ
أَسَدَمْتُ أَنْ يَنْظُمُوهُ دُونَ مَثْنُوهُ ؛ إِذْ لَا تَتَوَعَّجُ مِنْ
أَنْ يَسَامِ الْأَدُوبُ الْكَتِفَ عَمْرًا مِنْ النَّقْدِ الْأَمَلِ ؛ وَهَكَذَا شَأْنُ
أَكْثَرِ الْكُتُبِ كَمَا نَبْهَأُ فِي ذَلِكَ فِي كَلَامِنَا عَلَى الْقَتْعِ بَيْنَ شَقٍّ ؛
وَكَذَلِكَ تَرَى أَكْثَرَ أَشْعَرَاءِ الدَّهْلِ لَا يَجِدُونَ فِي الْمَثْنُوِّ ؛
وَأُنْظُرُ لَا يَجْعَلُ مَا أُورِدُهُ الْفَلَسْفَةَ أَبْنِ خُذُونَ فِي مَقْصِدَةِ شَرْحِهَا
هَذِهِ التَّأْمِينَةُ ؛ وَيَبْدُو لَنَا أَنَّ لِابْنِ بِسَامٍ شَعْرًا كَثِيرًا فِي أَكْثَرِ
أَبْوَابِ الشُّعْرِ لَمْ يَتَبَيَّرْ لَنَا الْوُقُوفُ عَلَيْهِ ؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثُ
الْأَبْيَاتِ الَّتِي يَقُولُهَا الشَّاعِرُ الرَّوَّاحِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ أَبُو بَكْرٍ بِنَ عِيَادَةَ
الْفَرَّازِي فِي ابْنِ بِسَامٍ وَهِيَ :

عائقاً على العالمين ساء
إن حكمد مدحة فأنت زهير
أوتياكم ربيد النفاق زهير^(١)
أو تدم الزمان وهو حقيق
وعلى هذا فغلبت من ابن إسحاق الشاعر، ولتعرض لابن
إسحاق الكاتب ولأخذ الفقه الخليفة كتاب الفخيرة . . .

تقول إن ابن إسحاق يمتاز من الفتح بشيأ: أهمها ألا تقرأ في أسلوبه ذلك التقسّم وتلك العطفة التي تراها في أسلوب الفتح، وإنما ترى أسلوباً عادداً مَرْتباً وصيناً جيلاً، . . . وأما ترى ابن إسحاق نافذاً بارعاً كثيراً ما يقبض على ما يختار تعقيباً يبدل على نمطه وروبوخه في الأدب، . . . ومن ثم كان أكثر من الفتح تعقيداً، وعلا مقبداً، . . . وأما تراه أنفُ لساناً، وأثره صياغاً من المبتع، فلا ترى منه ذلك الاندفاع الذي تراه من الفتح. واليك نموذجاً من تراجمه هو مصدق لما تقول، وهو ترجمته للشاعر الأندلسي أبي سروان عبد الملك بن زائدة الله العبّسي^(٢)

(يتم)

عبد الرحمن المرفوعي

(۱) هو امرؤ نبیس (۲) شاعر جاهلی قدیم قال امرؤ القیس

عرجا على سلطان الدول لعلنا نكسب اليار كما يكي ابن خدام
(٣) الطي نسبة الى طية . قال ياقوت : بلدة ومرفأ أرضية ما على
الغرب من هذه الزاب قصتها موسى بن نصير . . الى أن قال وبذلك اليها
أبو مروان عبد الملك بن زياد الله الطي شاعر أدب لغوي الخ

بالأندلس في الشمال الشرقي لقرطبة يقال لها شنت "حريم" (أى حريم للقدسة) ، وفي هذه البلدة يقول الأديب النحوي أبو محمد بن السيد البطليوسي :

فَصَلَّى بَيْنَ يَدَيْهِمَا
وَحَفَّتْ بَنَانُ مِصْرٍ
أَمَاطَتْ بَنَانِي أَرْضَ شَفْتِ مَرْيَمَ

هو اجس فلن خان والقبلى خوان
رحلنا سوام الحسد عنها لغيرها

فلا ماؤها سبداً ولا انثبُ سمداناً (٢)
ولم يمددنا المؤرخون عن مواده ونشأه ، ولا عن مشيخته
وكيف تعلم ، فلا علينا انما نحن نخطبنا هذا واكتفينا بالكلام
عليه من ناحية منزلة الأدبية وإيراد شيء من منظومه ومتنوده
والقول على أنه الخلل كتاب الأخيرة ...

كان أبو الحسن علي بن إسماعيل صاحب الذخيرة أدبيا كاتباً شاعراً، وكان النور أغلب عليه من الظلم، مثله في ذلك مثل الفتح، فكان منشوره فائقاً بأدباً جليلاً وإن كان يطلب عليه السجع كسائر معاصريه، أما شعره فقد كان دون نثره. وعما عرفنا عليه من شعره - أبيات أوردوها العالم الأديب أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشافعي الأندلسي التوفي سنة ٦٢٩ في رسالته البديعة التي يفضل فيها الأندلس وأهل الأندلس على بر السند - مما كثر - وأمل بر الدود، قال الشافعي: - وهل متكم من يقول متنادياً لنديه، وقد يأكرو دوماً بهجوب وكأس، فأنا قد غلبت على حاسته ضباب غفاف أن يكسر دعيه من الوصول إنا رأى ذلك وهو أبو الحسن بن إسماعيل.

أبو أدر فلا تائب سوى ما
ولانكسل برؤيته ضالبا
فان الرض لمثى الى أن
وجاء في نفع العليب ما نصه : « وقال أبو الحسن علي بن
إسماعيل صاحب الخبر ، وظهرت نفي عن ذكره ، ونظمه دون
نثره ، مخاطبا أبا بكر بن عبد البرز :

(١) Saint merry (٢) صدا، ثم ليس عند العرب ماء أهدب
من مائها . وفي القل ماء ولا كمداء ، والحمد لله رب العالمين
الأرض من أطيب مرامي الأبل وفي القل مرمي ولا كالمدائن

نصه واقعه :

أعرابي في حمام ... للأستاذ علي الطنطاوي

- وسأناه غرة : هل أنت متزوج يا سلمي ؟
- قال : لقد كنت متزوجاً بامرأة تزوجها وجل ، لما
زلت أحسن إليها وتوى إلى سخي منقت بأجنالها فرحاً ،
فطلعتها ثلاثاً وثلاثين
- قلنا : إنها تبين منك ثلاث ، فلم التلثون ؟
- قال : صدقة مني على الأزواج الساكنين الذين لا يجدون

ما يطلعون ...

وطال بنا الطريق إلى تيوك ، وكاد ينفد ما كان معنا من ماء ،
وشئى القوم الوث ، فأقبلوا كامل على سلمي ، يتذرون من يمد
تيوك وطول الطريق ، فتركهم سخي إذا نقص كل جيبته ،
قال لهم ضاحكاً :
سبح الحق ، إنها بعيدة ، ولكني أقسم لكم بالله إنى لم أضعها
أنا هناك ... وليس لي في يديها يدان

- ولم يكن سلمي يرف للدن الكبيرة ، ولم يغازق الصحراء
قط إلا إلى حاضرة تيوك (وتوك قرية فيها ستون بيتاً ...)
فلما بلغنا ثلاثين مشارف الشام ، أغربناه بدخول المدينة ،
وجعلنا نصف له التلم : راضها وأنهاؤها ، وعظما وعمرانها ،
فبان ؟ وكنت حفي من القوم وخليله ونجيبه ، فجلت
أناؤه وأذاوره وبثت في ذلك الجهد ، فلم أضع منه شيئاً ،
لما استغرق قف من كراهية الدن وسوء النتن بأهلها ...
فركناه مرعفين ، وودعناه آسفين !

وعدت إلى دمشق ، فالتصمت في لجة الحياة ، ونعمت فيها
إلى أن دن ... ونصت سلمي وجهته ، وكنت أنسى الصحراء
وأهلها ؟ وصرت على ذلك شهود ... وكان أمس ، فبلغت في
« باب الجالية » وسط الأرم المذائل وجبها : أعزبه - فذهبت
أنظر إليه ، فانا هو وجه سلمي بينه وأخاه ... فأقبلت عليه
مسروراً :

- سلمي ... هذا أنت ؟

- قال : لا سلمي ولا سلمي ...

- قلت : لم يحك ؟

- قال : أناي طلبك منذ ثلاث ، ثم لا تاني إلى

- قلت له ضاحكاً : وأنى ثلاث ، وأى أربع ، وأى

محمنا في رحلتنا البرية إلى الحجاز ، دليل شيخ من أعراب
نجيد ، يقال له « سلمي » ما رأيت أعرابياً مثله ، قوة جنان ،
وفصاحة لسان ؟ ولولا مكان التيرة البدوية من لسانه ، قللت
قد انصرف الساعة من سوق عكاظ لبيان لهجته ، وقوة طارسته ،
وكثرة ما يدور على لسانه من التصحيح ... وكان أبي النفس ،
أنس المطس ، عالي اللمة ، كرم الطباع ، لكن فيه جفوة
الأعرابي ...

وافقتنا أياما وديال ، فلما شئنا خلة من خلال الخبر الإوجدناها
فيه : كان ترابسيا إذا شئنا ، وبؤرا إذا أمقنا ، وبمحينا إذا
عزجنا ، وبمرستا إذا غنا ، وبمنع إذا قسمنا ، وبشكر إذا أعطينا ،
وبصبر إذا أضنا ، وببشر إذا اعتفركا ، وبوقو إذا أسانا ، وبلين
إذا اشتدنا ، ولا يشتت إذا لسا ... على خفة روح ، وسرعة
جواب ، ونسكة حاضرة ، وشجاعة نادرة ... فلما له مرة :
« إن « صلبة » في حرب اليوم ، « كرامة » في حرب
الأسس ، قبلة لثيمة خبيثة ، يأفد الكرام من الانتساب إليها ،
وأنت فيها قلنا سيد كرم ، من سادة كرام ، وليس لك في هذه
القبيلة نسب ، لما بالك دعي « سلمي » ولا تعقب ؟

- فقال غصبتهم ولهم بعدا لأنهم « صلبة » ولا « صلبة »
منى ، وإنى لكرمهم الم والمال ، ولكن لهذا الاسم قمة أنا
قاصها عليكم

- قلنا له : هات

- قال : كان أروى شريكين لا يبش لها ولد ، فلما دنا
في تاسع تسعة ماوا جيجا ، وأعزتها الحياة ، احتسب عند الله
مصيبتها نذل الاسم ، وصياني سلمي
- قلنا : أن سميك سلمي عشت ؟

- قال : نعم إن عزائيل أكرم من أن يقبض روح سلمي ؟
وأرفع من أن يمه ييد ...

— قلت : هذا ؟ أما تراه ؟

— قال : هذا جاني الترام

— قلت : حيّك الله !!

وسكت فقد أقبل هذا القرد على صاحبي ، قد إليه يدأ كأنها حجر الراس ، فوضع فيها من جُبته قرشين ، فأعطاه بهما فتاة ورق لما رأيت والله صفقة أخسر منها ، وهبعت من صاحبي لاذ يبتري بقرشين اثنين ورقة ما تصلح لشيء ، ولكني جلست صامتا ، وما عني إلا ههنا أخرى حتى أقبل علينا رجل كالؤلؤ ، روي خبيث ، إلا أنه أجل بياها وأحسن رزة ، فأخذ هذه الأوراق فزفها ... فتأثرت تأثرى قلت : هذا والله الدل ، ففتح الله عريبا يقسم على الضيم ، ورضي أن ينام اللثف ... وقلت إليه فليكتبه وقلت له : يا ابن الصانعة ... أتتد إلى شيء اشتريته بأموالنا ، ودفعنا فيه قروشنا فتزوقه ، والله لأمرئن جلبة وجهك

وحسبت صاحبي سيده من كل التغب لكرامته ، والذفاع من حقته مثل ما أدركني ، قلنا هو يضحك ، ولذا الناس يضحكون لما يرون مني ، لأن عمل هذا الرجل - فبا زعموا - تمزق أوراق الناس التي اشتروها بأموالهم ! ولما زلنا من هذه الآفة ، قال لي صاحبي :

— هلم إلى الحمام ؟

— قلت : مال وللحمام ؟

— قال : تقنسل وتلقى منك أودان السفر

— قلت : إن كان هذا هو الحمام ، فإني بالحمام من حاجة ،

حسبي هذا النهر أغطس فيه ما غنسل

— قال : هيات ... إن الحمام لا يمد له شيء ، أو ما سمعت

أن الحمام نسيم الدنيا ؟

— قلت لا والله . ما سمعت :

— قال : إذن تسع وتري . وأخذني فأدخلني داراً قوداء

في وسطها بركة يتدفق منها الماء فيذهب صدأ كأنه عمود من البلور ، ثم يثنى ويتكسر ويهبط وله برقي وللمان : صنعة ما حسبت أن يكون مثله إلا في الجنان . وعلى أطراف الدار دكان كثيرة مغروشة بالزراي والأرائك والتكاثب كاعاخي خيام الأمير . فلم تكذب توسلها حتى وئب إليها أهلوها وبية رنجل

خفس ؟ أنصبها بيوك فيها ثلثة انسان ؟ إنها دشق بإصلي فيها ثلثة ألب نسمة ، فأين يجيئ بين ثلثة ألف ... ؟ قال : صدقت والله .

وأخذت يده فاستخرجته من هذه الرحة ، وملت به إلى ندى (متقى) قريب ، فجلبنا فيه ودعوت له بالقهوة العربية والشاي فسر وانطلق يمدني ، فقال :

لما فارقتكم ورجعت أسير في هذه البادية وحيدا ، شعرت بالوحشة وحننت إلى هذه الأيام التي قضيتها معكم ، فاستبرت وجمت ألوم نفسي وأقول : يا نفس ما كان شرك لو أجبت ألفهم ووددت الشام فأرأيت ما هنرى ؟ ... وانصرفت إلى أهل ، فليت بهم شهرا ، ثم دعاني الأمير فأرسلني إليه ، قلنا عنده دهظ من أهل الحضر يريدون دليلا ، فسرت معهم أدبهم حتى بلغت بهم مشارف الشام ، فدعوني وألحوا عليّ فاستجيت لهم فدخلوا في دشق ...

فلما بلغنا « البدان » وصرنا بين البيوت ، رأيت سيارة كسياراتكم تلك ، لكنها أكبر وأضخم ، ولها نوافذ وفيها خريف ، وقد دخلوا لها خطلين من خديد نقي عشي عليها ، فقال صاحبي : هذا هو الترام ، فتعال نركب فيه قلت : لا والله ما أحب أن أركبه

فزيوتولي وجيبوه لي ، حتى استحييت منهم لعاول ما يبالوني وآل ، فدخلت ويدي على خنجري إن رأيت من أحدا ما أكره وجاء به ، وبعني إلى النافذة إن واني أمر ففزت إلى الطريق ، وبجاست حذرا ، لما راغني إلا رجل بثياب هجيبة ، قد شق لإزاره شقا سنكرا ، ثم خاطه حول فغفنه ، وارتدى رداء ضيق ، قد عمد إليه فصفف في صدره مرلا مشيرة من النحاس ملأيت أعجب منها ، فبدا كأنه قره ... ولم أدرك ما هو ، ثم رجع إلى ما غرِب من عقل ، فقلت روي مجنون من هؤلاء الرؤم الذين يضحكون للشام ، وخفت إن أنا لنت له أن يسلط عليّ ، فسلكت خنجري لأغمره في صدره إذا هو انتهى إليّ ، فقام إليّ صاحبي يقول :

— مالك يا صلي ، ماذا عراكك ؟

— قلت : ألا ترى الروي المجنون ؟

— قال : أي روي ؟ يا صلي ، وأي مجنون ؟

فقلت أنهم من الجن . وتمودت بالله من الشيطان الرجيم ، وجعلت
الجنس آية الكرسي فلا أجد لها ، فأقيمت لما نسبها أن جنياً
منهم لا بد را كئي ، وجعلت أبكي على هذه الشبهة أن تكون
سخرية سيان اللذن ... وإلى لكذلك ولذا بالتبليط يعود إلى برد
أن يزع عن هذا الأزار الذي كسانه ... فقلت : ويل لها أنكم !
ما أنكم ! أنا أخذون ثيابي وسلاح ، ثم تنهون على ثوب يسترى ؟
الرحمة بالمسلمون ، الشفقة بالمؤمنين ! أنتفضع في الأليس . ولجن ؟

ووثب الجن على وأحدوا في ومم عري ، دُفقت والله شعر
جنني ، ولتأملت فرعاً ؟ فقال صاحبي وهو يضحك : أعطهم
الأزار ، لقد أخضعت الناس علينا

قلت : وبمك ، وهل أبق عريان ؟ قال : لا ، ستعطيك
غيره . إن هذا جديد يفسده الناس

فاستخفيت وأطعت ، وما عوفي إلا من هؤلاء الجن أن يفتح
على أحدهم فيحرقه ، أو يدفني دفنة يلقين وراء جبل قائداً !

ودخلت إلى مقصورة من هذه القصور ، جلست إلى المبرن
خزيناً كسبياً لا أعلم بماذا يجري علي ، فيبنا أنا على تلك الحال

— وإذا يجي قاركا له قصص عظام ، له الحية كدوك الدمعان —
وددت أنها عشاء جلبي . . . وقد تأبط ليلاً غليظاً — فأمر

ماتأبط — وحمل ما عانا كبراً كبيراً فيفور فوراً فتنهدت واستغفرت
وطلت أنه السم ، وأنه شيناً ثمرته حلبي — وقصد الحلي إلى —

فجلت أفرمته ، وأتوت من جانب إلى جانب ، كأنني بحاجة
تفر من سكنين المزار وهو يلحق في ضاحكا ، وبهيج من قبل

ويظن أني ألابيه وأدابعه ، وصاحبي يقسم لي أنه الصابون .
— قلت : وما الصابون لا أم لك — أمصابون أنتم في عقولكم ؟

هذا هو السم ، لقد عرفته ...

— قال : لا وأيك إنه الصابون ، ولا يتنطق شيء منه .

— قلت : ألا شيء من سدر ؟ ألا قليل من أشتان ؟

— قال : والله ما أعشك جرب ، ونطق الجنى قاذوا هو
والله كلام الناس ، وإذا هو آدنى من أمثالنا ، بأطمانت

وجلس بين يديه ، وأقبل على يدي كسدي دلساً شديداً ، وأنا
أنظر هل تساقط حلبي ، هل تتأرجح جدي ، فلا أجيد إلا خيراً

فطلت أنه قد أحسن إلى ، وسمعت بشكره ، لولا أن ظهر أنه
شيخ سوء من القوم الذين أهلك الله ، فقد كان ينطاني وعد

واحد يصيرون علينا مباحاً غريباً ، ويصرخون صراخ من به
مس ، فأدركت أنها مكيدة مدبرة ، فانتضيت خنجري وسمت
بهم : مكانكم ، فوالله لا بدوني من رجل إلا قطعت رقبته ...
فأحجموا ، وحبجوا ودعوا ، فقال صاحبي : إنه يزع . ومال
على يدايني مثاقباً شديداً ، فقلت : أفلا ترى منيهم بنا ، أنتحب
أن ندهم حتى يأخذونا ، قال لهم يرجون بنا ، ويسلون علينا
لا يريدون حرباً ، ولا قتالا

فدققت وأخضعت الخنجر ، وظن القوم أنه الزاح ، فنادوا
إلى حركتهم وحبجتم ، يحدون حولنا بقباقيهم النالية ،

ويجيئون ويذهبون ، وأنا لا أدري سام جانسون ، حتى قادونا
إلى دكة من هذه الدكة ، وجاموا ينزعون عنا ثيابنا ، فتعققت

أنها المكيدة وأنهم سيلبونني خنجري حتى يموت عليهم ، فقد
جزروا أن يتألفي ويسعدني الخنجر فأبقت وعمت بطروج .

جاءل صاحبي يكلمني ويحلف لي ، حتى أغيت وانتضلت ،
وللوت أمون علي من أن أزل عن سلاحي ، وأنتهم سلمي

حتى يسلموني ، ولتكنها المدينة دار القتل والمهانة ، وليست
بالصخرة ، ولو أني لتبهم في الصحراء لجلتهم طعمة الوحش

والمير ... حتى إذا تم أمر الله ولم يبق علي إلا الأزار ، أرادوا
زعمه مني ، فقلت : أنا من مسلم في هذا البلد ؟ أنا من عربي ؟

أنتكشف الدورات فلا يبق أحد ، ولا ينضب إنسان ؟

فهدأني صاحبي ، وقال : أنتفضل وأنت مفر ؟

قلت : لمن الله طائفة الجسم إذا كانت لا تأتي إلا مع نجاسة
النفس ، وبمك أن أرى أضع ذنبي وشرقي وأنتكشف بعد هذه

الشبهة ونذهب عن العرب ، فتكون نصيحة الدنيا والآخرة ؟

قال : ومن أباك أنك ستكتشف ؟ هلا انتظرت ؟

ودما غلاماً من أفدة الحمام قدام دوني يسترني ، ستره الله ،
حتى خملت إزاري وانزوت بإزار أبيض أعطوني به ... وكان

صاحبي قد تمرى كما تمرت فأخذ يدي فأخذني إلى باطن
الحمام ، فأنا غرق وسطها غرق ، وساحات تقضي إلى ساحات ،

ومداخل ومخارج ملتوية متوجة يضل فيها الطريق ، وهي
مظلمة كالقبر ، قد انقعدت فوقه قباب فيها قوارير من زجاج ،

تضيء كأنها النجوم في الليلة الدانية ، وفي باطن الحمام أناس
جالسون إلى أجران ضخمة من الصخر ، عري لا يسترهم شيء ،

خفيف الروح ، تدخل الحمام مرة فتنى فأعجبه صوته ، فخرج من فوره إلى القاضي فسأله أن ينصبه مؤذنا ، وزعم أنه صوتا جيلا ، لا يدخل أذن وجل إلا حله حلا فوضه في السجدة فقال له القاضي : فقم على النارة فأذن نسمع ، فقام مادن ، فلم يبق في السجدة أحد إلا خرج هاربا يتبوذ . . .

فقال له القاضي : أى صوت هذا ؟ هذا الذى ذكره الله فى الكتاب

قال : أسأل الله القاضي ، ما يمنعك أن تبني لى فوق اللذنة حملا ؟

ولم « صلي » أعرأيا من أهل نجد يمر فى الطريق ، فقال لى : انتظر ! وخرج يمدو وراءه . . .

... ثم لم يمد ؟

هى اللطفاوى

بده من تحت الأزار ، فيمس غفدى وساقى ، فقلت : لو نجما منه أحد ، لأعجبتى هذه الشبهة ، وجبت أم يهشم أفقه ، وهم أستاذاه ثم أومعه ، حتى اتعنى وصيب على اللاء سخنا ، فشرمت والله كأنما نشطت من عقال ، وأجسست الزهر والخلفة ، فصحت فأذكرت سوتى ، فقلت : ما هذا ؟ أيتن على لسانى من من الجبن ؟ وأعدت الصيحة فأزددت لموتى انكارا ، فاستغفنى الطرب وجعلت أفنى وأجدو ، فقال لى صاحي : هل استعيت صوتك ؟

قلت : إى والله ، قال : أملا أدلك على باب القاضي ؟

قلت : نفس الله فك . . . مالى وللقاضي ؟ هل أحدث حدثا ؟

هل آويت حدثا ؟ هل . . .

قال : ألا تعرف قصة جحا ؟

قلت : لا والله ؛ فمن جحا ؟ وماهى قصته ؟

قال : كان جحا عالما بحروا ، إلا أن فيه لومة ، وكانت

إعلان مناقصة

تفتيش سالى بحرى القاهرة - الكتان بالبورى

بوزارة المواصلا

يوم ٢٩ فبراير سنة ١٩٣٦ الساعة ١٢ ظهرا

مناقصة عملى انشاء معلم ومطبخ لخدمة شرا الابتدائية للبنين

ويمكن للمقاولين الفخول فى هذه الأعمال كلها

والمحصول على التعداد من التفتيش المذكور نظير مبلغ

٥٠ مليم ٣ جنيه (جيتان مصرى) وتسعون مليا لا غير) ،

كما يمكن للمقاولين الاصاين الفخول فى جزء منها حسب

اختصاصهم ، وتبلغ مستندات الأعمال الاعتيادية بمبلغ

٣٩٥ مليم ١ جنيه (فقط جنيه مصرى وثلاثمائة خمسة

وتسعون مليا لا غير) والأعمال الصحية بمبلغ ٦٣٥ مليم

(فقط ستمائة خمسة وثلاثون مليا لا غير) والأعمال

الكهربائية بمبلغ ٤٢٠ مليم (فقط لوباية وعشرون مليا

لا غير) بخلاف أجرة البريد وقدرها ٣٠ مليم

وللمصلحة حق التبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر

السلامة

فى شرح أمالى القالى

لأبى عبد البكرى

أعت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب الجليل وقد

وقف عليه الأستاذ عبد العزيز الببى أستاذ الأدب العربى

بليكره وهى بضبطه والتبليق عليه

والكتاب يقع فى نحو ١١٥٠ صفحة من القلم

الكبير فى ثلاثة أجزاء مضبوطة أعلامه وأبيانه وغريبه

بالبضبط الكامل

وعنه سيمون قرشاً صافاً عدا أجرة البريد

ويطلب من البعثة ومن الكتائب الشهيرة

وقائع تاريخها قصص

السمر

بقلم محمد مصطفى حمام

وانصرف الزائر خاسم البصر ، لا يكاد يرى مما حوله شيئاً ،
وودعناه رائين حاله : وأخذ المجلس يتبدد ، حتى لم يبق إلا أنا
وساحب الدار ، فلما حمت بالانصراف استبقاني
قال الباشا : لعلك أسأت الفطن بأدبي ؟
قلت : معاذ الله

قال : أظنك في دهشة من سوء لقائي لثنيك ، ودعاً أمك
أن تعرف السر

قلت : لا أرى في معرفته بأساً
قال : لا يزال الصديق عبأً إلى قلبك ، وبيع القدر
في عينك ، حتى تكشف لك الأيام منه من مودة لا تستطيع
الانقضاء عنها ، فإليك يومئذ من ذنب إذا سقط عندك مقداره ،
وعسكن من نفسك استناره

هذا رجل صاحبني خسة أموال كاسلة ، ملأ في خلاها
جوانب قلبي ، واستأثر دون الأبداء بجبي ، وجمت بيتنا
بجلس بنفسها لله وبفسها للشيطان ، وفي أسأل هذه الجبال أسخو
بالل وأكون الفلاح للبدال

وكان هذا الرجل زميل في كل هذه الجبال ، ودليل البرا
في أكثر الأحيان

وقادني إلى بيت في حي من أجل أحياء المدينة ، فادنا فيه
نسوة ثلاثاً كأمهن الحور العين ، فقطفتنا منهن ورد التلدد ،
ودابنا غصون القدود ؟ وصار هذا البيت مهد غزلنا نسي إليه
بين الحين والحين ، ولكن في جنح من الليل ، وفي غلة
من الجيران

وما هي إلا أشهر معدودات ، حتى علمت علم اليقين أن هذا
البيت الذي نميت بنسائه ونلوه ، هو بيت صاحبي دون سواه !
وأن خديعتنا من امرأته وقربيتها ، من اللان ننازلني وتقبلني !
وهن اللان ينلن مني أجر البيت بين ، أدومه سخياً كريماً ،
ويتقبله راضيات فرحت !

ولقد أخفني من هذه الحقيقة أوالة مول وفرح ، فقد
تكشفت لي صدق من نقبي خبيثة وعرض عزمي !
قلت : فهلا كاشفته بما علمت من دخيلتي ؟
قال : لقد كان عنده أقبح من ذنبي ، فقد أهني أنه وقد

دخلت على الباشا والمجلس حامل السرور شامل ، فلتني
بما عود زائريه من بشاشة وترتيب ، وأقبل يمدى آخرون
يخلفون أعماراً وألواناً ، فنهج الشيخ الشيخ الحظم والفق الأديب
المهتم ، ومنهم المحفري الناعم والفلاح الخشن ، فتقبل الجميع
بقبول حسن ، وأفاض عليهم من عطفه مثل ما أفاض على
وجاء الخادم بيشر زائر جديد شمرت عند سماع اسمه بكثير
من السرور ، فهو اسم أحد السراة الطرقة الذين سمعت منهم
دون أن أقام ، وما كان أشوقني إلى هذا اللقاء !

ولم ينتظر الزائر إذن الباشا بالدخول ، بل أقبل في أثر الخادم ،
وإذا نحن نستقبل رجلاً سمري القامة ، بهي العظمة ، وانظر الحظ
من الهابة والروعة ، ولقد اغترله المجلس تنظيراً وكباراً ، إلا
الباشا فلم يسأ بعمقه ، ولم ينشط لاستقباله ، بل صافه وهو
لاصق بكرسيه ، ثم أشاح بوجهه عنه ، وأقبل بالمديث غل سواه
وأخذت من هذا اللقاء السوء دهشة وعجب ، وجعلت
أفلس للأسر كثيرًا من اللال

قلت لنفسي : قد يكون القادم من الأنساء أو ذوى القرى ،
فلا حاجة بصاحب الدار إلى البالطة في تكرعه ، أو لعل لقلعه

المجلس دون انتظار الآن هو الذي أعقب الباشا عليه
ورأيت جو المجلس قد أظلم بهد استقرار الضيف الجديد في
مكة ، وبدا على الباشا شيق وشجر ، وحاول الرجل أن ينظر
من صاحب البيت بفتنة إليه ، أو إتيال عليه ، فلم ينل إلا
جفاء وإعراضاً

ثم أخصني على الباشا بما جاز أن يصر إليه حديثاً ، فتهزه كما
ينهر السائل ، وصاح به وشرذ القنص بطار من ربيته :
لقد انقطع ما كان بيني وبينك ، فلا تترك صفاء مجلسي
بقدموك ، ولا تحاول استدرا دموعي فذلك ما لي يكون

ولا يمكن أن تتجاوز السرعة (س) في أي وقت سرعة النور (ص) لأن هذا القانون يتلانى إلى حيث لا يكون له معنى (١)

لنفرض كتلة مادية مثل (ل) مقدار طاقته الحركية التي بها (ط ح) ، وهذه الكتلة تتحرك بسرعة مثل (س) ، فهذه الكتلة تقرر قواعد الميكانيكا الكلاسيكية أن طاقاتها الحركية :

$$ط ح = \frac{1}{2} ل س^2$$

غير أن مبادئ النسبية استناداً على قوانين الجبال الألكترومغناطيسية ، ونظرة « ماكسويل - لورانتز » تقرر أن

$$ط ح = \frac{ل س^2}{\sqrt{1 - \frac{س^2}{ص^2}}}$$

لقد تقرر حركة الكتلة المادية (ل) لا يمكن أن تتجاوز في سرعتها سرعة النور ، حيث أن سرعة الكتلة المادية المرموزة لها بالرمز (س) تستنفذ في حركتها جزءاً من مقدار طاقته الحركية (ط ح) حتى إذا ما بلغت سرعة النور سرعتها تكون الطاقة قد استنفذت كلها (٢)

- ٢ -

لو فرضنا قوتين : سرعة الأولى (س) وسرعة الثانية (س١) وأن هاتين القوتين أثرتا على قطعة مادية في اتجاه واحد فتكون سرعة هذه النقطة المادية عملة هاتين السرعتين ولنرمز بالرمز (س٢) قانون الحركات الكلاسيكي يقرر أن

س٢ = س + س١ « معادلة ١ » وهذا القانون النيوتوني يتبدل عند اشتتبعنا ويتشكل في صورة رياضية أخرى تقررناها المعادلة :

$$س٢ = \frac{س + س١}{1 + \frac{س س١}{ص^2}}$$

وهذه الصيغة الجديدة نتجة لبدأ ثبت انتشار النور (٣)

فتلوا فرضنا نظاماً مادياً يتقدم من الشمس بسرعة ١٣٠٠٠ كيلومتر في الثانية ، فشماعة النور الصادرة من الشمس والتي

(1) M. A. Sommerfeld : Physik Zeitschrift, 8 (1907) P. 842-843.

(2) Levr Civila : « L'Enseignement Mathématique » - Rome 1926 p. 155-156

(3) O. Maunman : « Annalen der Physik » 45 (1914) P. 525

نظرية النسبية الخصوصية

البحث الثالث

مباري الميكانيكا الحديثة

للدكتور اسماعيل احمد آدم

عضو أكاديمية العلوم الروسية

- ١ -

لقد تقرر أن سرعة النور ثابتة في كل أنسفة في الفضاء وأن سرعة النور أقصى سرعة يمكن أن توجد في الكون ، وهذه النسبة نتيجة لكون سرعة الجسم كلما أخذت في الزيادة أخفت كتلتها تنقلص من اتجاه حركتها بنسبة رياضية ثابتة ، حتى إذا ما قاربت سرعتها سرعة النور بلغ التنقلص حداً لا متناهياً ، لا يمكن أن يتقلص الجسم للتحرك بعده ، فلو فرضنا جسماً يتحرك بسرعة معينة ولكن (س) ، فهذا الجسم حسب قانون التنقلص يتقلص مقدار ثابت مثل (ث) ومقدار هذا التنقلص :

$$\theta = \frac{1}{\sqrt{1 - \frac{س^2}{ص^2}}}$$

عرف في البعد من المبرجة النكرة ، وجرب على القناعة بالنسبة والنادمة ، وشهد سخافي البذل ، رأى أن يؤثر نفسه ونساء بينه تعالى ، فهو ومن أحق بذلك المال الداهب هباء ، والتي إلى أماس آخرين ، ولم يجد في الأمر علة للعرض ولا نقصاً من الشرف ، مادام النزل لا يصل إلى نهايته الأبدية آ

وترأت في عيني صورة الرجل حين رأيته لأول مرة ، وقارنت بين جمال النظر وسوء المنبر ، فذكرت قول الشاعر : وهل ينفع الفتيان حسرت وجوهم

إذا كانت الأعراض غير حسان

محمد مصطفى ممام

له أطول مما تبدو للشاهد الذي بالنظام (ط) ، كما وأن كل نقطة من تقاطع الابتداء والانتهاء سيبدو أن له حادتين مستقلتين عن بعض غير متواقتين

ولنفرض أن اليهودين = ٢؛ ١، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥

موازنة المحاور

١٢، ١٣، ١٤، ١٥ (٢)
في كل من النظامين (ط) و (ظ) كان :

ولا بد من أن يكون : $l = 1$ (ل) - ست معادلة رقم (١)

لـ = ث لـ
مادة رقم (٢)
ليتحقق معنا تبادل المركز (٢) مع الزمان (ث) ومن
انطبق المركز على الزمان نستنتج أن

$$\frac{1}{\theta} = \theta$$

معادلة رقم (٣)

وهنا تؤدي إلى أن :

$$\sqrt{\frac{r_{\text{م}}}{r_{\text{د}}}} = \frac{1}{\text{ش}}$$

حيث أن a رمز المادة المتقلص

ولما كان المقدار العالي أصغر من (أ) كان له له (١١)
إن الخط (خ) بالنسبة للمشاهد القوي بالنظام (ظ) أطول

(١) واهم البحث في عن فوائد لورانتز التحويلية واسطر الشكل
(٢) ص. ٩٧، العدد ١٢٣ من الرسالة

رسائل هاج

٤- من ربوع الغرب

إلى بلاد العرب

للمشرق المجري

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

أستاذ التاريخ بجامعة بوابت

تتمة

وقف جلالة الملك ابن السعود فوق ذروة « جبل الرحمة » كرمز خالدها بقرية الأمة العربية ، بذرع القضاء بين نرس جبار ، ويصير على راحة - الحاج - الضاربين شياحم في السهول المجاورة . لكم كان منظره قائنا خلايا ، والشمس تكتفه وتشرق عليه ، بينما يلف حوله الحرس الرهاني بملابهم الزركمة وخناجرهم التي تلح مقابضها في وهج الظهيرة

وقبيل التمسق تحرك الركاب اللسكي شطر « للزركسة » فظهر في الجوار كخيول كتيبة امترج يصيحان الرهانيين الذين كانوا يهتفون : « نحن أنصار التوحيد ، إخوة من أملاخ الله » وليس لأى كاتب نهما يلفت عبقريته أن يصف هذا النظر وصفا شائيا ، ومن لى بالفضاحة والبيان لأصوره على حقيقته ؟

وعند وصولنا الى « م » بلغ مسامتنا تبا محاولة اغتيال الملك ، فان ابن السعود ماكد ينتهي من طوافه للمرة الثالثة حتى دامه أرنبة من الجنين وم يصيحون بأعلى أصواتهم : الله أكبر ! الله أكبر ! عاولين أن يطنوه بمخناجرهم . فان اليمينين مهارة وحسنا خاصا في استبمال المخناجر ، لكنهم لم يصيروا سوى ولى العهد وهو يهزم بإغدا أيسة . ثم حل الجنود على الجناة وحاولوا أن ينزعوا سلاحهم . ولنا لم يظفوا اضطراروا إلى رميم بالراسح ، وأريققت دماؤهم فوق ترمى هذه الأرض الفدسة . وكان الملك الذى طالبا خاض غمار حروب ومشارك حتى لم يخل جسمه من شبر واحد من آثار الجروح ، هادتا ما كنا

فلم تبد على وجهه أمارات الجزع ، بل قصد لسانه بتر زمزم فتوسا ، ثم عاد الى انعام طوافه بالسكبة

وكان لأحداث أثره الزلوم في نفوس الحجاج ، فاستنكروا بشاعة الاغتيال ، وتوغل بعض القتلة في الصفوف ثغنى أن يحدث فرارهم ذمرا في القلوب . ولقد أحسن الملك منتما بمودته السريمة الى منى ليزيل ما علن بنفوس الحجاج من الرعب ، فأله ماكد يستقر في مرادفه حتى هربت إليه جموع الحجاج ووفود البلاد لتقدم تهنيتها بنجاحه من يد الآثمت : هنا صنعت القرصة لأن أقت وجها لوجه أمام الماهل الربى الذى يحكم بلاده بالعدل والشرية ، ويسودها بالعطف والمحبة ؟ فقد كان ابن السعود يجلس في مرادفه تحيط به ثلة من الحرس التجدي ، وهم من صفوة الرجال الأعداء ، وكانت ملايهم الزركمة تحطف بنسائها الأبيصار ، يترج رؤوسهم العقال اليدوى ، وتندل من تحت خفاقر الشر التكتيف الأسود حتى تصل إلى صدورهم . بينما أقداح القهوة العربية وأكواب اللجون التالنج تاووف على الوفود بين حين وآخر . وعند ما غشيت مجلس الملك كان الخطيب المائل بين يديه قد انتهى من خطابه ، فلما اتقى طرف الملك بطرق أوما إلى أن أقدم ، نجمت شجاعتي وأنا فى نشوة روحية حميقة ، ورفقت يدي إلى رأسى إجلالا واحتراما ثم تقدمت ...

لقد قابلت فى شبان وأنا فى استامبول ، السلطان ميد الحيد ، وراققت السلطان عبي الدين فى إحدى سياحاته ، وزرت السلطان رشادا ، وتحدثت إلى كثير من الرؤوس التوجيه فى أوروبا ، لكننى لم أخطر مطلقا أنى وقتت وجها لوجه أمام التاريخ إلا فى تلك القابلية ، لاسيا عندما وفقت عيني إلى وجه ابن السعود ، ولحت فى ثيابها دلائل الحزم والتميز والشفقة والحنان واللبابة والجلال . ولقد لاحظت أن بطرف عينه اليمنى حولها ، بينما العين الأخرى قوية سليمة ، والدروف عن الملك أنه شجاع مقدم ، تقرب القابل بشجاعته للثل ، فند ما كان فى الحادية عشرة من عمره ، قاتل فى إحدى المناارك خصاله كقضى عليه بقرعة من حسابه ؟ وهو رجل شديد الإيمان بالله ، ولقد كان إيمانه من أقوى الأسباب فى تأسيه للملكة السعودية واهياء عبد الجزيرة العربية

وما كنت أقت أمام الملك حتى خاطبته بصوت جهوري فيه

تجول في أقصى بقعة من بقاع الجزيرة دون خوف ولا وجل .
 وسرتى عما قريب أنى سأيد إلى هذه البلاد عظمتها القديمة
 حتى تصبح موئل الاسلام كما كانت أيام سيد المرسلين »

إن هذا الساحل البرى العظيم يسر تماماً مواطن الضعف
 في كل ركن من أركان بلاده وبمسل على إصلاحه وتنقيحه
 ما استطاع إليه سبيلاً ، فالسلام مع الرق والتقدم هما الأصران
 اللذان يقي بهما عنابة بطنامة وقرابه ، وأقنعة حدود الله مع
 المحافظة على استقلال الجزيرة هما النابتان اللتان يترشد بهما في
 تأدية واجبه ، وهو لعمري الطريق السوى الذى يجب أن يسير
 فيه . بملك هذه صفاته وأعماله جدير حقاً بأن يخلد التاريخ ذكره .

في ثبت الوجود

وبعد أن انتهيت من زيارتي استأذنته في الانصراف فقام
 من عجله منتصباً وبعث إلى إحدى يديه التلغرافين وظل قائماً
 على يدي رهة وهو يرفق بيته للتسعة ، وكانت ملاعنه تدعو
 إلى المحبة والاحترام إلى حد أنفيت نفسى عاجزاً من أن أرفع إليه
 بصري ، ثم باليت أن هو بت نفسى على راحته التهاوى كبار وإجلال
 ولا أذنت ساعة الرحيل ودعت أسدقلى من سادة العرب
 وكبار العلماء كالاستاذ محمد شطا شيخ قضاء مكة ، ورئيس الشرطة ،
 وبعض الأطباء النابهين ، ووصلت إلى جدة حيث قضيت أياماً
 في ضيافة الشيخ محمد على وهو رجل علامة بمخفى ثلاث شتى ، وقد
 تجول في أنحاء أوروبا ، ويرف الشيء الكثير من طادات الشرق
 والغرب

وأقنعت الباهرة فوقفت في مقدسها وإجما ساكنة تتناهبى
 شتى السواط ، وأما أودع هذه الأرض المقدسة التى رعا أروها
 لليرة الأخيرة . وكل بعثت بنا الباهرة أغرورت عينى
 بالسود ، فقد خلقت في تلك الديار صداقة جديدة تكاد لمذونيتها
 تشبه الحب ، وذ كرى جزيرة في حمرة عقيدتى في الاسلام واليوم
 الآخر . فما أعظم الفرق بين مدينة أسدقلى العرب ، إخوانى في الله ،
 الذين تشيع في ظلمهم فكرة الانتمال للواجد القهار فيصدفون
 عن اللاديات ، وبين مدينة اللزورين الذين يها الكون فرقا وراه
 قضبان المادة ويقومون عليهم في شهوة المال !

جبر السكزيم جبر السكزيم

كل معنى الاخلاص : السلام على أمير المؤمنين ، إننى أخذ الله
 على نجانك من يد ذلك القاتل الأليم عدو الدين

ومد إلى ابن سعود يده فمسلحتها ثم طلب إلى أن أؤدوه في
 قصره ، وبعد أن شهدت حفلة الاستعراض العسكرية التى أقيمت
 « فإدى الشهداء » ورأيت ضروباً من الفروسية العربية ، تلك
 الفروسية التى خلقت من الحب أدباً عالياً ومن المرأة صنماً مبدواً
 توجيحت إلى القصر الملكى بتاحية « الللى » بالفتوى ، وهو
 قصر عظيم شامخ البنيان ، يشبه الحصون العسكرية ، ويشتمل
 على عدد كبير من الترف التهمة الأرياء والزدهات والابهاء
 ذات السم

وجاءت بقاعة الاستقبال ، في انتظار التشراف بالمقابلة ،
 فسرى أن التقيت بكثير من أعيان العرب ، الذين يأتون للثول
 بين يدى الملك بجلايهم التتمة ، فيجاذبهم كانسان يستشير
 أسخوه ، ويرسم معهم كل ما يشلق بسياسة الدولة وتغيير وسائل
 الرقامية والراحة للحجاج . ولقد راحتنى البساطة التى أنفيتها
 مشتتة في الملك والذهب مما ، فالصميت المقدسة التى تنبع في بلاط
 جبرك أوروبا لا وجود لها في هذا البلاط الصميت الديموقراطية .
 والواقع أن ابن السعود هو عامل الجزيرة العربية بلا منازع ، ولم
 يؤل الملك إليه من طريق الرواة ، بل آل إليه من جدادة
 واستحقاق

وطقت أسستومب اللقائن إلى أن يحمل دورى فأتشرف
 بالثول بين يدى الملك ، وكنت في خلال فترة الانتظار جالساً
 في مكتب سادة ذؤاد بك حمزة وزير الخارجية ، الذى ذكر لي
 أنى أول حاج قدم إلى مكة من بلاد المجر . وما كاد يحمل دورى
 حتى تقدمت ذؤاد بك حمزة وقضيتا مجلس الملك ، وبعد أن
 سالخه أوما إلى أن اجلس بجواره ، وقدمت إبنى القوة ، قرأته
 برغفها يشغف والدة . ثم بدأ ذلك يتحدث إلى فقال : « لقد
 قدمت من نجد إلى الحجاز وجبت البلاد من الشرق إلى الغرب
 لزيارة بيت الله ونفقد حالة الحجاج . وغاية ما أرى إليه أن أؤلف
 بين قلوب رجال متوسلا إلى الله أن يهمنى وإلام السواب في
 أعمالنا . لقد منيت عنابة خاصة بإقامة التترات المحمدي ونشرت
 الأمن والسلام في أنحاء الجزيرة العربية ، وفى وسلك الآن أن

مديرية أسوان

والمر الفاصل بين مصر والسودان

بقلم رشوان أحمد صادق

B. A في الجزائر

أحدث اليوم عن علاقة مصر بالأقاليم الجنوبية وأهمل المصريين بالحدود المصرية الجنوبية منذ بدء التاريخ إلى اليوم فأقول :

أول من اهتم بالحدود التي تتأخر حدود مصر الجنوبية هو الملك بيبى الأول ثاني ملوك الأسرة السادسة فأرسل القائد أونا (Una) إلى كروسكو ليجمع بعض أنواع الأخشاب فساعدته قبائل تلك الجهات على أداء مهمته واعتزوا بسيطرة الملك بيبى عليهم . ثم أرسل الملك متوسوفيس (وهو الملك الثاني عشر من ملوك الأسرة السادسة) القائد هرخف لفرض بلاد بنت فساد يحمل البخور والأبنوس والتاج والمجد فخلفها على ثلاثة حار وحمل معه قزما من الدفقس أتى به (ر الأطلال) . فلما وصل مصر كان الملك متوسوفيس قد مات وخلفه أخوه الملك بيبى الثاني فسرح بغير القزم فكتب إلى هرخف يأمره بإحضاره إلى منف ، وهذا نص الكتاب : « وأصبح منك في السفينة بعض الخراف لمراسته كي لا يقع في الماء أو يفلت في الليل ، لأن أسر برقة القزم أكثر من جميع ما أحضرت من بلاد بنت » ، سخر هرخف هذا الخطاب مع خبر غزوه على واجهة قبره في جزيرة الفنتين

وفي عهد الأسرة الثانية عشرة أرسل (أوسرتسن) الأول ثاني ملوك هذه الأسرة القائد هونو Hono إلى بلاد بنت بطريق قنط والتصير لجباية الجزية من أسراء تلك البلاد ، فأدى مهمته ثم عاد . وقد جرد هذا الملك حملة بطريق النيل قامت بت حدود مصر الجنوبية حتى الشلال الثاني ، وقد عرفوا على حجر في هيكل جهة حانا (نقل الآن إلى فلورنسا) وعليه صورة هذا الملك وبجانبه الشايخ أمانيه رؤساء القبائل التي تطلب عليها ، وفي عهد (أوسرتسن) الثالث خلس ملوك هذه الأسرة امتدت حدود

مصر إلى شلال سبعة جنوبا ، وتوجد آثار هيكل من قبلها أعمال ذلك العصر ، كما وجد سيجران جيلا الحد الجنوبي لبلاد المصرية مكتوبا على أحدهما ما معناه : « هذا حد مصر الجنوبي الذي عين في السنة الثامنة من حكم الملك أوسرتسن الثالث الخالد الذكر ، فلا يجوز لأحد من السود أن يتعداه إلا في سفن تحمل البخور والماعز والحجر » ، ووجد على الحجر الثاني ما معناه : إن الملك شيد هذا الحجر في السنة السادسة عشرة من حكمه وجعله حدا قاسلا بين مصر وإثيوبيا ، وله تمثال في تلك الجهة ، وتوجد قلعة من آثاره في ممتوق . وفي جزيرة ارقو توجد تماثيل وأطلال من آثار الأسرة الثالثة عشرة

وفي عهد الأسرة الخامسة عشرة أتى أسبها الماهرة كانت مصر في حالة اضطراب ، وهاجر كثير من المصريين إلى إثيوبيا وكثروا محافل أهمها مقل ارقو ، وحلوا معهم كثيرا من طرق الصناعة والفنون المصرية وأصبحت دولة منظمة في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، ولم يمت الملك لأحمس الأول أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلا بمساعدة ملك إثيوبيا الذي تزوج من ابنته وساعده على طرد المكسوس من مصر ، ويظهر أن فاسمة بلاد الأثيوبيين هي مدينة نتيه عند جيسل البرقل بالقرب من مروى ويسرف بالهيروغليزية بلسم الجبل القدس ، وكانت العلاقات الحسنة بين مصر وإثيوبيا إلى عهد تحتمس الأول ثالث ملوك الأسرة الثامنة عشرة إذ غزا الأثيوبيين واتنصر عليهم

وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة غزا رمسيس الثاني بلاد إثيوبيا وأقام هيكلًا في كلابشة تذكرا لانتصاراته ويسرف الآن عند سكان كلابشة بلسم بيت الزلي . ورسم على الهيكل صورة رمسيس الثاني وهو يجارب في غربة ، وعدة صور يتضح منها زعمه الأعداء وتذميرهم القرامين به مثل الطواغيت وأكياس القهب وجده التهدوسن النيل ويروض النعام . ووجد استخراج القهب والزمرد من وادي اللواق للورقة قديما بلسم أكيثا ملكه وعلى هذا الطريق قلعة ينظر أنها من أعمال رمسيس الثاني

وكانت سلطة مصر على إثيوبيا حتى الأسرة العشرين بعد ذلك انفصلت إثيوبيا عن مصر ، وذلك أن (سمتوسامون) أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين تق بعض الكهنة المصريين إلى إثيوبيا فخرجوا عن طاعته واستقلوا تحت إمرة أحد

(فنزأ السلون النوبة فرجموا بالجرارات وذعاب الحدق لجودة
 دمعهم فسوم رماة الحدق) وفي سنة ٢٦١ ق بـث عمرو بن
 العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح في عشرين ألفاً إلى النوبة
 فسكت بها مدة ثم صالحهم وقرر عليهم الجزية ثم، استدعاه عمرو
 إلى مصر ثانية؛ وبعد موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه تولى
 عثمان بن عفان فزول عمرو بن العاص وولى عبد الله مكانه، وكان
 أهل النوبة تقضوا الصلح ووصلوا إلى الصعيد فردم وغزاهم مرة
 ثانية وصالحهم على أن يدفعوا ٣٦٠ رأساً من الرقيق سنوياً على
 أن يرسل عبد الله إليهم بعض الحبوب . ويقول المسعودي
 (ولما بأسوان من المسلمين ضياع كثيرة داخله بأرض النوبة
 يؤدون خراجها إلى ملك النوبة واهبمت هذه الضياع من النوبة
 في صدق الأمان في دولة بني أمية وبني العباس، وقد كان ملك النوبة
 استمدى للأموث حتى دخل مصر على هؤلاء اتقوم بوفد
 أوفدم إلى القسطنطينية ذكروا عنه أن ناساً من أهل مملكته
 وعبيده أعادوا ضياعاً من ضياعهم ممن جاورهم من أهل أسوان
 وأنها ضياعهم والقوم عبيد لا أملاك لهم وإنما تملكهم على هذه
 الضياع تملك العبيد الماسلين فيها . فرد الأمون أمرهم إلى الحاكم
 بمدينة أسوان ومن بها من أهل العلم والشيوخ
 وعلم من ابتاع هذه الضياع من أهل أسوان أنها ستخرج من
 أيديهم، فاحتالوا على ملك النوبة بأن تقضوا إلى من أجببت
 منهم من أهل النوبة أنهم إذا حضروا حفرة الحاك لا يبقوا
 الزكهم بالبودية، وأن يقولوا سبيلنا مآثر السلين سبيلكم
 مع ملككم، يجب علينا طائفته وترك شلته، فأت
 كنتم أنتم عبيداً للملك وأموالكم له نحن كذلك . ولما جمع
 الحاكم إليهم وبين صاحب الملك أواهبوا الكلام للحاكم ونحوه
 مما وقفوا عليه من هذا المعنى، فبقي البيع لعدم إقرارهم
 بالحق للملك إلى هذا الوقت، وتوارث الناس تلك الضياع
 بأرض النوبة من بلاد مريسي المجاورة لأسوان . وصار النوبة
 أهل مملكة هذا الملك نوعين: نوعاً من وصفنا أحراراً غير عبيد،
 والنوع الآخر من أهل مملكته عبيد وممن سكن النوبة في غير
 بلاد مريسي . من ذلك يتبين أن الحدود الجنوبية لمصر لم تكن محددة
 تماماً أيام العرب، إذ أن بعض المصريين كان يملك أراضي داخل
 حدود النوبة . ويقول القرطبي إنه في سنة ٨٧٠م ذهب

وبذلك رجعت حدود مصر إلى ما كانت عليه قبل التزو
 وفي آخر حكم الأسرة الثانية والعشرين هاجم الأنبوبيون
 مصر وأخذت حدود مصر الجنوبية تتراجع شمالاً حتى استولى
 الأنبوبيون في أيام الأسرة الثالثة والعشرين على صعيد مصر .
 على أن يمتنح ملك أنبوسا يد أن استولى على مصر فوجئ
 بمزجج البلاد عليه وتقاضها الأعيان لمدة خمسة عشر عاماً إلى
 أن قام أجدم ويدعي (إيباتيك) واستعان بمجنود يونانية
 واستولى على جميع الأراضي المصرية وطرد الأنبوبيين وأعاد
 الحدود المصرية إلى أسوان . ولقد ذكر (هيرودوت) خبر
 فرار بعض الجنود المصرية في عهد إيباتيك مؤسس الأسرة
 السادسة والعشرين فقال إنهم ذهبوا إلى أنبوسا واستولوا
 هناك وأطلق عليهم اسم (الأوتومول) وعرفوا بهذا الاسم حتى
 القرن الأول للميلاد
 وفي عهد البطالمة زحف ثامن ملوك هذه الأسرة على مملكة
 صردية وقتلها ثم سار جنوباً ففتح مدينة أ كسوم، ووجن خبر
 فتوحه بالفتنة اليونانية على خبر من الرعام في ميناء (أدولس)
 المعروفة الآن بميناء (زولا) على عشرين ميلاً جنوبي (صوع
 وحى ميناء أ كسوم) ومع ذلك فقد عالت الحدود مرة أخرى
 إلى الحفرة في عهد سلفه
 وبعد وفاة كليوباترا آل حكم مصر إلى الرومان . وأول من
 تولى مصر من الرومان هو كرتيوليوس جالسن وقد ظهر من
 بعض النقوش على بعض الآثار أن الملك (ترواكتاس خوانوس)،
 وبطلان أنه ملك نوبه، أرسل رسلاً في أيام هذا الحاكم إلى فيلة
 ودخل في حامية الرومان . وحلقت أنبوسا غرب مصر في عهد
 ملكها (كنداك) حينما كان الرومان مشتغلين ببلاد العرب
 وليكنها لم تغلق . وفي عهد (نيرون) أرسل حملة لكشف عن
 منابع النيل فوصلت إلى أناب كثير الاستنقعات ربما كان إقليم
 السدود الحالي، وكانت الحفرة آخر حدود مصر أيام الرومان كما
 كانت أيام اليونان، فرأى الإمبراطور (ديونشيان) أن خراج
 البلاد التي بين الحفرة وأسوان لا يفي بشفقات الجند اللازمة لجمه
 فلا قائمة من الاحتفاظ بهذه البلاد فأقطعها للنوبة وأعاد الحدود
 المصرية إلى أسوان وقرى حامية القنيتين
 وفي عهد الحكم البري غزا السلون النوبة . قال ابن الأثير

وبقوا كذلك شيئا على كل شعبة منهم رئيس أو ملك إلى أن قام الفتح في سنة ١٥٠٥ إلى الشلال الثالث ثم كان الفتح الثاني لمصر بيد السلطان سليم سنة ١٥٢٠ فأرسل جيشا إلى النوبة فملكوها من أسوان إلى الشلال الثالث وعمرها (بالنز) وعرف حكامهم (بالكشاش) وهكذا انقسمت بلاد النوبة بين ملوك الفتح والكشاش إلى أن كان الفتح المصري لسودان سنة ١٨٢٠ م أي سنة ١٢٣٦ هـ غنضت مصر

وفي عهد محمد علي امتدت حدود مصر جنوبا بعد فتحه لسودان وكانت تدخل أسوان في مديرية اسنا ، ثم أحدث تبديلا بأن ضم مديرية اسنا إلى مديرية قنا وصارت واحدة ، ثم انضمتا بعد ذلك وامتدت الحدود المصرية إلى أعالي النيل أيام خلف محمد علي خصوصا في عهد اسماعيل . واستمرت مديرية اسنا حتى سنة ١٨٨٧ وكان مركزها اسنا . ولما ازدادت الثورة الهدية في السودان وكانت تمتد إلى الحدود وأنت الحكومة تمعين

الحدود المصرية بقوة عسكرية وجعلت البلاد هناك تحت الأكام العسكرية فصدر قرار مجلس الوزراء في ٢٦ أبريل سنة ١٨٨٨ يقسم مديرية اسنا إلى قسمين : الأول يشمل الجهات التي بين وادي حلفا وجبل السلسلة تتكون منه مديرية منه مديرية تسمى مديرية الحدود ومركزها أسوان . وأما الأقاليم شمال جبل السلسلة فندفع إلى مديرية قنا وعلى ذلك أنشئت مديرية اسنا وتكونت مديرية الحدود من مراكز ادفو وأسوان وكركسكو (الآن الدو وحلفا) وضمت بقية البلاد إلى قنا واستمرت مديرية أسوان بإسم مديرية الحدود إلى أوائل سنة ١٨٩٩ حينما تمحدث الحدود بين مصر والسودان ، وذلك أنه لما أمسد اختراع السودان

عمل اتفاق بين مصر وبريطانيا في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ بأن يصبح السودان حكومة مصرية إنجليزية وأصبح خط عرض ٢٢ شمالا هو الحد الفاصل بين مصر والسودان وبناء على ذلك دخلت عشرة بلاد من قرى مصر العليا في حكومة السودان وهي : مرة شرق . فرس . جزيرة فرس . ديرة . شرة عزب . اشكيت . اوتين . أدغم . عتقش . دروسة (وتعرف الآن بالتوفيقية) وبعد هذا التنوير أظن على مديرية الحدود اسم مديرية أسوان ابتداء من سنة ١٨٩٩ م شراره أحمد صاري

أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد المصري إلى عاربة النوبة ووسع ظاهرا . ويقع من كلام القرظي أنه في سنة ٩٥٦ م أغار ملك النوبة على أسوان وقتل جمعا من المسلمين فخرج إليه محمد بن عبد الله الخازن على عسكر مصر من قبل (أنجود بن الأشيد) سنة ٩٥٧ م برا وبحرا وأسروا بعض النوبيين الذين ضربت أعتاقهم بعد ما أوقع ملك النوبة ، وسار الخازن حتى فتح مدينة أبريم ، وقدم إلى مصر سنة ٣٤٥ هـ عاثة وخمين أسيرا . وقال

ابن الأثير (في سنة ١١٧٣ م سار جيش الدولة توران شاه بن أيوب أخو صلاح الدين الأكبر من مصر إلى النوبة فوصل إلى أول بلدهم . وكان سبب ذلك أن صلاح الدين وأهله كانوا يملكون أن تورالدين كان على عزم الدخول إلى مصر ، فاستقر الرأي بينهم أنهم يتسلكون إيا بلاد النوبة أو بلاد اليمن حتى إذا وصل إليهم نور الدين لقوه وصدوه عن البلاد ، قال قورا على منته أدموا بمصر وإن مجزوا عن منته ركبو البحر ولحقوا بالبلاد التي

قد انتجعوها . جون شمس الدين زبار إلى أسوان ونسبها إلى بلاد النوبة ، فنال قلعة اسمها أبريم فسلمت ، فأقام بها ولم ير لبلاد دخلا يرغب فيه . فتركها وعاد إلى مصر غاضبا من البيد والجواري . وقال القرظي عن توران شاه هذا ما يأتي : (وأعطاه صلاح قوس وأسوان وعيناب ، وتجهل له انقطاعا ، فكانت يربتها في تلك السنة مائتي ألف وستة وستين ألف دينار . ثم خرج لغزو النوبة سنة ١١٧٤ وفتح قلعة أبريم) . واستمر غزو المائلك لبلاد النوبة مثل الظاهر يبرس وقلاوون وغيرهم ، ويقول ابن خلدون إن قلاوون عهد ما غزا النوبة أرسل السفن إلى بحر . ويقول ابن خلدون (ثم انتشر أحياء العرب من جهينة في بلاد

النوبة واستوطنوها وملكوها أيام الناصر بن قلاوون وملاوها جيشا ونسدا ، وذهب ملوك النوبة إلى مدائنهم فجزوا ، ثم صاروا إلى مصانئهم بالبحر فالتقى ملكهم وسار لبعض أبناء جهينة من أسرهم ، لأن أسراهم من بنات ملوك النوبة على عادة الأمصار في تلك الأخت وابن الأخت ضمرق ملكهم واستول أعراب جهينة على بلادهم ، وليس في طريقة استيلائهم من المياسة المتركبة للزلة التي تمنع عن اتقاد بعضهم إلى بعض فصاروا شيئا لهذا العهد .) إلى أواخر القرن الثامن الهجري .

الخريف

هدية ال وديق الأستاذ حلمي العام

لشاعر الشباب العربي أنور العطار

أبى القلب كالمترجح إلى الصند
ت ولقمت علقم منحور
تغزلي به الشجون فمتنا
ليس يسكنوا النسي ولا يسر
هيكل متعب تكاد من الشدة
م تداعى أركانه وتغور
موحش كالغريف تطفو عليه
صوت جمة وخطب نكير

كل شيء أراه بدوى وشي
ثم يجني على رحمة الله نور
تلعب الحياة بطنع بالسهة
ر ويشتفي يتاحيه للفور
أين زهو الرضا في مبع اليد
ش وأين المرمى وأين الشور
زفت في القيوب قسرة الشو
ح وطاح المسرا والشفور
فبتناح على الشونح هشيم
وجناح على الوحد كسير
وتجلى السا عن الأفي الخلد
و غشى رقيقة العيجور
وتزلت بشائر الأنس عنه
واستفاض الأمل وصاح النذير
لم تند تكسر الندى شدة الزه
ر ولم تسكر النسيم المطور
وانطوت من متاهج الزور دنيا
كلها غائل وجود وخير

هذه الخفل فالباش حجاب
هجرتها على ألبالي الطيور
لمتل ضاحك للروح اكتئاب
وعلى طيور الدغال فبور
وإذا التهم في الفضاء ركام
وإذا التهم نمدد عرور
والتركتات بجم لا تطير

ورق مائت تهوى على الش
لي وغنت به الصبا والدبور
ملا الوحد والشارب والشو
ح اغنيا ما يحاطه للنشور
غمر الشعب البهد وعطى ال
وايدى السمع عمنه للنشور
خفتشت في الحجاب أورد الله النب
ر والريح بينهن صير
مترعة فوط التووم من الش
و ومرت إلى الزوال يسير

تغنى الصرصر المتغية بالنفا
ب قهوى الدوخ الأغن الشجر
وتضيق الألمان في حبة الزيت
لي ويرغو الأذى وتلقى الشور
ليس يقرى الأصمغ إلا عويل
ومرنا وأنة وزنير
تغني فرحة الطبيعة في الأز
ض ويلوى حلم الحياة النضير
وتنقى أرائك الحب واليط
ر ويشتلي الروض الندى الخضير
تفانع الشعب في عنان السما
ت ويجو منها السراج النير
ويبعج الفضاء بالبد للند
دوف والأفق كالقلم بقور
وتنب الأنوار إلا شعاعا
يجنى قارة وأخرى ينور
تنمزي به النفوس الزجيا
ت ويحيا بدفته القور
أينظله الصرصر يرتج في الحقة
لي ويثني عن غنة المنفور
تلك أحجية الوجود تنأى ال
فهم عنها واستفاق التنسير

يا حبي أراك من حجب النير
ب قهر الكون السلب الحسير
وينوص الظلام في تهر القبه
ر ويشتلي الصبح الأني العير
يشتد السخ والتلال تغي
حيث لا مطرب ولا مرمور
تسرع الأرض بالنبات وتند
ر من الدف والحياة الجدور
وتدوب الأنداء في كوس الزه
ر ويحي النرى الشراب العلور
ويطيب الموى ويملو الساق
ومن الحب روضة وغدير
أيها الماجري أطلت التناي
وتمايا من صدك للهجور
سدت ثغاني ونجاك قلبي
هنا خاطري وحن الضير
تترامى لناظري فأنادي
قليل من القنى الكثير
أنت ريمحاني وأنت أساد
لك كاني تحيل مرمور
يا نصري إذا أطلت ال
نى وأنت للى وأنت السير
لطف بروحي كاتلون الشعاعا
م وأنتى في الشقاء الرير
وتعرب الحب بدمع في خيالي
ت ويهدد به المصور المعور

ظلت عني النور فتند
ت ولعن الحياة لعن نصير
أناهي عن الفتاه وحول
يحن ليس تنغى وتبور

بين ماضٍ وحاضر

أُتِرَدَة

للاستاذ عبد الرحمن شكري

عسى بالعيش على رَغَدٍ
تتم والهمم ^{يُوقِفُهُ}
يألت الهمم كن يشدو
إن قلت أهد نفسي عادت
حينت كنت بها غلا
آمال كنت بها شغفا
أحلام كنت بها غيلا
وشباب دقت به غيلا
لودم حوام الظلم ^{لها}
لوعاد بذات له فخرى
بشاع منه أعيش مدى
آب التذكار له شجعا
ماخفت لي دهره قه
يا نعيم الماضي لوعاد ^{||}
رجعت اليك رجوع صدي
وغدا مانا يادهم ترى
عبد الرحمن شكري

صورة ...

(من موددتي في حذب الأيام)

بقلم السيد أحمد عبيد

ما أروع القوم إذ ضنوا برزيمهم
فالت الشام ضيافا وولدا
تدقروا كأي السيل مقلعا
أفلى جهم تذيب لوت ألوانا
فلا الآنى مجتب من توقدها
ولا الجهم تمذ السيل إن داني
إذا التمر والعدى في وقته فما ^{||}
بركان ينفذ « نيرانا » و « صوانا »

ألى صايحٍ ويجري مَرَى
والهوى بأيسرُ وَجَدَى
وَيَنْفَى قِيَارَهُ تَشَكَّى
وأنا السمعُ والأسمى والشعور
أنسى مني الشئ بلحون
هي روح الحياة والإكبر
الشجأ للر في حياها شغفا
والشجى الشامل للزور نور
خاطري من نشيدها مستأثر
وفي من سُلَافِها مخور

عالي مَبْطَأُ الرُّؤْيَى ومهادي
ذهب خالص وجبر تير
وفضائي مُوسِعٌ بالفرادي
وهضائي تَدَيُّ وَجْوَ مَطِير
وحوائٍ التسيحات تابو
ت عليه من التيوم سُتُور
أثني شاحب تَدَنُّرُ بالسَّ
سِرٌّ وَأَغْنِيَا فِيهِ التَّغَابُ التَّغِير
لا السَّاحِلُكُ بِأَهْنَاءِ الشَّ
سِرٌّ وَلَا النُّورُ فِي مَدَدِهِ عَمُور
فَبَيْنَ المُرْنِ وَالْجَلْبَانَةِ قَبْرُ
ومن الملم والكآبة سور
فَبَيْنَ المُرْنِ وَالْجَلْبَانَةِ قَبْرُ
وَفَرَمَى اللَّسَاءُ مِنْ أَلْقَى السَّ
رَ فَلَا رُكُوعَ وَلَا تَضُور
التَّشَابِيهُ أَهْنِ جَابِلَاتُ
هي من طولٍ مَاتَصِدَّقُ صُورُ
أَلْقَى المَصَفِّ اللَّيْلُ سَتَا
وَعَرَاكَ الصَّقِيْعُ وَالزَّهْرِير
مِلْ أَعْطَانِي فَشَدَا وَعِير
مَلْفَا لِلْجَلَالِ عَرَسُ تَقَى
ومن التَّكَلُّ التَّقَى الخور
هَاتِنَا غَنَّتِ الْيَنَابِيعُ سَكْرَى
نَ لِيْلَاتٍ وَلَقَسِمِ سَرَرِ
هَاتِنَا حَسَّتِ التَّيْبَاتُ لَحْمَ
لِكَ وَبَسَّ الصَّخَى وَهَسَّ الْبُكُورِ
لا الرُّبَا تَغِيضُ بِالْبَقِي الْعُلُ
رَ وَلَا يَطْرُبُ الْحَقُولُ لِنُفُورِ
حَدَلَتْ مِنْ جَوَى التَّرَامِ قُلُوبُ
وَاحْتَرَاخَتْ مِنَ الْحَدِيلِ قُورُ
وَشَتَا مَا تَكَادُ تَحْمِلُهُ التَّنْ
مِنْ وَشَجَوُ تَضَيَّقُ عَنْهُ الصَّدُورِ
لِلرَّاءِ الزُّوْقُ الظُّلْمُ دَاخِرَ
وَرَحَى الْأَنْسَ مَجْلَلٌ مَذْعُورِ
أَيْنَ وَإِ رَفَّتْ عَلَيْهِ الْبِشَا
تَ وَكَزَتْ أَغْشَاكَ وَالْكُورِ
مَاجٍ فِيهِ الْهَوَى فَنَاشَتْ حَوَافِي
هَ وَضَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ الصَّخُورِ
أَيْنَ لَا أَيْنَ عَالَمِ مُسْتَطَابُ
عَلَتْ فِيهِ رَكْبُ الْفَنَاءِ الْغِيرِ
فَاتَحَى كَالْقَالِدِ تَتَهَبُّ الْأَزْ
ضَ وَيَنْفَى أَنْطَوُّهَا وَالْمَصِيرِ
أَمْرُ الْعَالَمِ

معرض في المعرض

معرض شركة بيع المصنوعات المصرية
في شكله وتنسيقه وفي بضائع آية الفن

معرض يفخر به المصري

هزة القصرح بمصر

هزة النبطة بما وصلت إليه مصر

هزة الطائفة بمسقط مصر

لتحيي مصر وصناعة مصر

لتحيي شركات بنك مصر

الحري الأقطان الكتان

مئات فائقة رسومات مذهشة بالانسات متنوعة صباغة متينة أسعار مغرية

الفهم جديد ولاء ليخ ٤٨ ج ٩٦٠ م بخلاف أجرة الشر تنفيذاً
للحكم رقم ٤٥ سنة ١٩٣٥ مدلى منقشة ضد احمد افندي ابراهيم
للالاح والست احسان حسن السامى التميمين بشارع الغزالي نمرة
١٤ والبيع كطلب الست بيه محمد معافى الليجي دعية ومقربة
بإسكندرية وعلمها المختار مكتب محمد عرابى وسليان حافظ
الحاميان بإسكندرية قبل راغب الشراء المحضور

في يوم الأربعاء ٢٩ فبراير سنة ١٩٣٦ من الساعة ٨ صباحاً
وما بعدها بالنزل رقم ١٤ بسكة درب الجنينة قسم الوسكى مصر
بناء على طلب الست سكينه أحمد حسن المقيمة بسكة الحسين
ن ٢٧ قسم باب الشرية بمصر سبيع علنا منقولات منزلية
عدوها ١٢ قطعة ثمن حبيب بولى القيم بالنزل المذكور نفاذاً
للحكم نمرة ٥٤٢٩ سنة ١٩٣٥ الوسكى ولاء ليخ ٣٨٢ قرش صاغ
قبل راغب الشراء المحضور

في يوم الأربعاء ١١ مارس سنة ١٩٣٦ من الساعة ٨ صباحاً
وما بعدها بقراقص مركز دهنور ، وفي يوم الاثنين التالى مبانرة
بسوق دهنور عيدان القرية سبيع علناً أربع كنيات وتربيزة
وسط وأشياء أخرى موضحة بمحضر المحجز ٢٦ بتاريخ سنة ١٩٣٦
تملن الست نظمية محمود الخولى عن نفسها وبصفتها وصية على
أولادها القصر والقيمة بقراقص مركز دهنور وذلك تنفيذاً
للحكم نمرة ٢٠٥٥ سنة ١٩٣٥ دهنور وولاء ليخ ٤١٨ قرشاً
بخلاف ما يستجد والبيع كطلب الشيخ عبد المال السيد قرطام
وقاطمة وأمينه السيد قرطام بقراقص قبل راغب الشراء المحضور

في يوم السبت الموافق ٢٩ فبراير سنة ١٩٣٦ الساعة ٨
صباحاً وما بعدها بشارع سوق السمك القديم نمرة ٦٨ ملك تقاحه
قسم الجمرح بإسكندرية سبيع علناً عدد ٦٦ سبت خزان لمبوة
الفهم الحجري جديد ٧٠ جاروف جديد بيد خشب ثروم

ألا تحلمين سيدتي بشبل هذا القوم الرشيق ؟
إذا لم تتركين الشحمة تتركهم على بدنك وشبهو جمالك ؟

الخفاة أساس الجمال

بل هي أساس الرشاقة والحاذية

إزالة السممة

بأحدث الطرق الطبيعية

دروس خصوصية في الجمال

للسيدان والرجال

تجميل الوجه والبشرة نفوسهم به سيرة

عائزة على الدوام مع باريس

كل صنف في

عيادة التدليك الطبي

رقم ١ شارع سينترال

عمارة روفه (٣٩ شارع سليمان باشا)

تليفون ٥٤١٨٦

للاستشارة منه ٨٥٥ ساذ



الحبوة الدنيسية

لفردريك شيل

عبد الحكيم صبر

أولى قصة فزجارية ظهرت في القرن الثامن عشر قصود
التي لا تفرق بين الحب والدمار. ولا تبدأ الحكيم المطلق
وأصبح تفاعله والدمار الذي لا يمكنه في سبيل الوصول
إلى الدنيا الثانية بجهة الحكيم المطلق الذين. فالقصة لا تفرق بين
الذين يملك على الناس في عمله وقبلة وساعة
وقته ١٥ وتطلب من الحكيم القارة الكبرى مصدر
والحكمة الكبيرة الأخرى

في يوم السبت ١٤ مارس سنة ١٩٣٦
بناحية كفر بولين مركز كوم حمادة وفي يوم
السبت ٢١ مارس سنة ١٩٣٦ بسوق التجاره
المسمى إذا لم الحال من الساعة ٨ صباحا
سيباع عننا ٨ أرباب ذرة شام بكنزها ومنقولات
منزلة مبنية الأوصاف بحضور الحجز ٥ فبراير
سنة ١٩٣٦ وهذه الأشياء ملك عبد الملك عبد الحليم
سلطان من أهالي ناحية كفر بولين مركز
كوم حمادة والبيع بناء على طلب محمد إندى
عبد الحليم سلطان القم بالقرل رقم ٥ بشارع
عمارة موسى باشا قسم السيدة زينب بمصر نقاداً
للحكم ٣٧٢ كوم حمادة سنة ١٩٣٥ وقام البيع
١٦ ج و ٧٤٠ م بخلاف ما يتجدد
فلى من له رغبة في الشراء الحضور

رجاء

نكرر رجاءنا لحضرات مرسل الاعلانات
القضائية أن يكتبوها بخط واضح

فصول مختارة في الفلسفة الألمانية

٣١- تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

تعليل المؤلف^(١) على فلسفة نيتشه

للأستاذ خليل هندادوى

ومعانيها ، فهو يكفيه فضلاً أن يتفخ في نفوس هؤلاء الدارسين روحاً جديدة ويتبع لهم آفاقاً جديدة . وذلك نراه في آخر أدواره جيداً ، نرى ، يسي بواسطة الدراسات الثابتة إلى أن يستكشف الحياة الاجتماعية ، وحضارة ما قبل التاريخ مستمعين بدرسهم ومقارنته بين القنات

ولذا نشنا أن نوضح بعض خطبائت نيتشه فلا تفس أن آثاره كلها « ذاتية » Subjective والحقيقة — غير الذاتية —

يراهما نيتشه ضرباً من ضروب الماطلة الدينية ؛ وإنا لنطالب إلى العالم ألا يحترم إلا الحقيقة ، وأن يكون في بحثه عنها خاليًا من الأهواء متجرداً عن شخصيته — على قدر الامكان — وإنا لنعلم أن التجرد عن الذاتية في البحث عن الحقيقة هو خدمة ، ونعتقد أن ليس في مقدور أحد أن يتجرد عن شخصيته وينظر إلى الأشياء نظرة خالصة لا تتجلى إلا الأشياء ؛ وهذا ليست كل حقيقة ذاتية قبل كل شيء ؛ وجوهه الموضوع — في البحث العلمي — لا يقف عندما اغترته الكتب من حقيقة ، ولكنه

يقف على مقدار ما أودع في هذه الحقيقة من ذاته . ونحن على رغم هذا أرانا نؤمن بالحقيقة المجردة ، الحقيقة الباردة بمقتضاها خارج إدراكنا وحواسنا ، وأرانا نؤمن بالوئاف ويزب احترامنا له كذا دنت أفكاره مما ندعو « الحقيقة المتجردة من الذاتية » إنا الحرة في أن نزن آثار نيتشه بهذا الميزان ، ولكن نيتشه

كان قبل كل شيء يفتش عن نفسه ويسعى وراء معرفة نفسه ؛ ولقد كان اهتمامه شيئاً في الاطلاع على الأشياء بمقتضاها ، وإنا وقف اهتمامه كله وجوده على ما يمثل شخصيته ، نحن من الأشياء خرافات كاذبة ، وقد علم أنه إنما وصف نفسه حين كتب عن « شوبنهاور وفاجنير » أنه حول الحقيقة إلى خرافات جذابة غريبة ، ولأن تكون مظاهر لشخصية نيتشه أجل وأحرى من أن تكون مظاهر تمثل حقيقة الوجود الخارجي ، وهذا يصبح عيناً سينا وراء الحقائق التي طالعها نيتشه والعمل على التوفيق بينها وبين الواقع

وهناك تأثير مباشره فيه — سواء أحس هو هذا التأثير أم لم يحسه — وفكرته التي جاء بها — إنا جردت من أهواءها الحاسمة — تيسدو فكرة قديمة ليست بابتة كانه . فكل الأراء التي طالعها ، من قوله بالثانية وإعادة النفس والتودة على قانون

يشتمع نيتشه بما لا يشتمع به فيلسوف آخر ، لأن تفكيره قد تناول بالبحث أدب الفلسفة وغير أدبها . وقد طغت « النيتشية » في الأعوام الأخيرة أي طغيان ، فأما المعبود به فهم يرون فيه الفكر الفرد العادم السمين في جرمانيا الحديثة ، له منزلة « دارون » في الأخلاق . وأما خصومه فهم لا يرون فيه إلا ولداً مريضاً ، له خطره ومبدؤه الفاسد . وبينهما يقف الشعب حائراً ، نراه من ناحية معجباً بآثار هذا الجبار ومظاهر تفكيره التريب ، وعمرسا من ناحية ثانية من مفكر ناظم على الأخلاق والتقاليد ؛ وأن سمعل على تبيان الأسس الرئيسية التي تركز عليها فلسفة نيتشه ، والأهمية التي تنشأ عنها

هذه الفاد فلسفة نيتشه من وجهين : في الوجهة الأولى أهدرا أخطاها العملية . وفي الوجهة الثانية يبينوا خطورها على الأخلاق

إن نيتشه في الطور الثاني من حياته لم يكن يكتب شيئاً ولم يكن في استطاعته أن يكون عالماً ؛ ولقد علمت رداة صحته التي تحول بينه وبين مواصلة جهوده في البحث . فهو قد بدأ حياته العلمية بدراسة اللغات ، ثم أثبت أن تار هذا الميدان إلى غيره . وهو لم يكن في سائر العلوم إلا هاوياً ، لا يسي وراء ترقية هذا الترقع وذلك الترقع في العلوم ، ولكنه يريد من ورد ذلك أن يبدع مسائل جديدة ، أو يكسو المسائل القديمة ثياباً جديدة ؛ فهو لا يؤثر في العلم نفسه ولكن في روح العالم . فان اشتغاله التي استنبطها في دراساته لثلاث القديسة لم تكن لتلائم الحقيقة ؛ ولكن ذلك لم يكن ليحفل به ، فهو ينى أن يظهر طرق درس المسائل الاجتماعية بواسطة الدراسة الثابتة ، كالقضية الجوهرية للحولانية الخالصة هي شيء ماوى عنده ، سواء عنده حياتها (١) هو الأستاذ « هنري فشتنجر » وقد أشرنا إليه في بدء الثلاث

شرعية وقانوناً ؟ يسمون غير متأثرين بذلكهم ؛ وقيمة فلسفتهم تتوقف على ما يسمون لا على ما ترقى إليه ذاتهم ؛ أما نيتشه فهو على تقيض هذا الذنب ، هو مثل شوبنهاور متنيّ فنان ، تسهويك شخصيته قبل أن تسهويك آثاره . « وإذا شأنا إبداء قيمة آثاره فليس لنا أن نتلوها تلوادة كتاب على لا تتوقف روحته على روح صاحبه . نتلوها لنرى الرومة فيما بث هذا الرجل من معارف قديمة يسعها وجد يدة وشما يرى نيتشه في مرض كلامه عن شوبنهاور « إن مذهب الفكر لا شأن له ، فكل فيلسوف يمكن اغتداده . إن ذلك الشيء الذي هو أجل من مذهبه — هو نفسه — في كل فيلسوف شيء لا يجده في فلسفته . على كل الفلسفات والمذاهب في الانسان ، الانسان العظيم (التينة في المد القادى)

فيل هسدر

وزارة المعارف العمومية

اعلان

تسلم شهادات كفاءة التعليم الأولي للمعلمين وإتمام الدراسة بالمعلمات الراقية وقسم الفنون الطرزية بمجلات بشبرا

نظراً لأن شهادات كفاءة التعليم الأولي للمعلمين وإتمام الدراسة بمدرسة للمعلمات الراقية بشبرا وقسم الفنون الطرزية للملحق بمجلات بشبرا الأولية لسنة ١٩٣٥ قد تم تحريرها وأرسلت إلى الجهات المختصة لتوزعها على أصحابها، فوزارة المعارف تعلن جميع الطلبة والطالبات الناجحين في الشهادات المذكورة في الدورين بموجب تسليم شهاداتهم ابتداء من يوم السبت ١٥ الجاري

أما جهات وطريقة تسليم هذه الشهادات فقد توضح في كشوف التوزيع التي أودعت نسخة منها للاطلاع في كل مدرسة من مدارس المعلمين والمعلمات الأولية والراقية بشبرا

المساواة وعبادة الانسانية قد سبقه الى مطالعتها أحد مدرسيه (١) كما سبق « فلوير » و « رنان » الى الكتابة عن المذهب الارستقراطي . وقد وجد نيتشه في الكاتب « أوجين دزهريك » هضماً في حجارة التشاؤم . وأندم « هارغان » في النفور من الاجتماعيين والفوضويين ، وافق منه في القول باستحالة المساواة بين الناس ، فقالا بغضية الحرب للدنية ، واتقيا على جبل الشفقة مادة غير صالحة للفضيلة . وكذلك ترى مذهب الرحمة الداعة يتجلى في كتاب « لبلانكي » ١ وفي كتاب الدكتور « لوبون : الرجل والمجتمعات » . ولستنا — وإن قلنا بين نيتشه وبين هؤلاء الماسرين — فإن هناك تبايناً شامساً مهما كانت الأفكار متقاربة متآلفة . ولة هذا التباين شخصية نيتشه . ولقد نراه في بعض خطرات تعامله على هؤلاء الأحراف ، فقت من « رينان » روحه الكاهنة ، ونست « هارغان » بالشعرة . وليس نفوره هذا وليد حقد أو حسد ، وإنما هو وليد طبيعة تختلف جيد الاختلاف عن طبائع خصومه . هذه الطبيعة التي تؤمن بأن الشخصية في الفيلسوف هي أكبر قيمة وأجل خطر من آثار الفيلسوف على أن هذا لا ينبغي أن يدفعنا الى انكار فضيلة كل حقيقة غير ذاتية اكراً لقوة الشخصية عند نيتشه ، وإذ ذاك بم الجور والظلم في الحكم . وإنني لمتقد بأن اللورخ والفيلسوف يستطيعان أن يجدا عند نيتشه حقائق جميلة بذاتها . وهناك آراؤه في « فاجنير » يراها اللورخ جديرة بالاعتبار لأنها تبدي قيمة الفنان العظيم . وهناك آراء نيتشه يجدر بها أن تكون محل مناقشة وعجالة ، على أنني أقول إن مقبرة نيتشه لا تستقر إلا في « الذاتية »

والآن أراني استشهد بكلمة « لبراندس » قلماً في موضع التحدث عن فيلسوفنا حيناً فأرى بينه وبين خصومه فلاسفة الانجليز . قال : « حين تقل عليه . . . (نيتشه) بمد مصادرتنا لفلاسفة الانجليز ترى قلماً جيداً حولنا . فالانجليز هم مقول متشابهة في الصبر والجهد ، غرضهم أن يقتنوا الشيء جزءاً جزءاً ثم يجمعوا هذه الأجزاء الصغيرة المتفرقة ليؤلفوا منها

(١) ماكس : في كتابه الولد المجدد وصلافة

القصص

أساة من أساطير

٣ - أجاممنون

للأستاذ دريني خشبة

ثمة

« أم أنا أعزى ؟ ... »
« بل أنت قد صورت ما حدث منذ أعوام وأعوام

كانك ترين إليه الآن ... »

« هذا من فضل أبولو عل ! لقد أمدني روح من عنده »

« وله ؟ هل شفاه حيك مرة ؟ »

« ... ؟ ... ؟ ... لا أقدر أن أقول ؟ ... » (١)

« ما كان شرك لو تطلقت منه ... »

« إيه ... كم كان رقيقاً حيناً كان يصارع فؤادي ؟ »

« وهل قن وسلك أن تقضي حداً لثماراته ؟ »

« لقد وعدتني ... ولكنه خان ميثاق ! ... أواه !

وأأسفاه ! تعالى ! لقد نالت الزوجة من جديد ! لا أطيق أن

أكتب الحقيقة ! انظروا بإذناق ! أول الشجو ! هذه الدبابير

التي تنشي معاً ؟ ! يا أفاعلاً الأكياد ! يا ألعنا ! لهم يجمعون

بنفس الأيدي التي كان أجدر لو ترقت بهم وحتت عليهم ! ...

يا قول ! ... أبوم يديه البريئة فيما كل شرايح مشوية من

أكبادهم وضلوعهم ! ... إن لهذا قد در انتقام دموى هائل ...

وها هو ذا الأسد ! الأسد الجبان النذل ، الذي تقلب في سرير

صاحب الجلالة - بحر اللذة والفرس ! ... إذ صاحبه نازح

يقزو ! ... لا ضير أن يكون أحد أسيراً مرة ، ولكن هذا الفاع

الظلم ! غازی طروادة ! سيد الأسطول الأجيب ! إنه لا بدري

السر الهائل التي تقيره زوجته ... السفاحة ... التي تتعوى

كالأفعى ، وتشتير في الظلام المنشر حول نفسها ، وتوسوس

إلى ذر كلبها بأفنى الجرائم ... لقد قامت في الحب كل مثل لما أدري

بهم أشبهها ؟ أه ! إنها أشنع من سيكلا (هذه الهولة الزائدة ،

ذات الرؤوس الستة التي تنفث السم ، وتنثال رواد البحار ...)

الآن ! الآن ينقذ منهم القضاء عن قوس غدرها ... والآن !

ستعرفون أنني ما ألنرت ، وما قلت غير الحق ! ...

(١) - أحب أبولو كاستورا كما مر بك في حروب طروادة وحب لها
قوة إدراك الفيب ، فلما نكح عليه وصدت عنه كتب عليها أن يبتزى
مستوحها ولا يصدقونها

« باريس ! لقد خربت زيجتي بينك ... أجل ...

أنت وأنتيك ... أوه يا هر سكندر (١) المصطبب ! لقد جرح أبي

منك جرعة ، وعلى ضفافك شبيت وترعرت ، فيا لشقوى !

أما الآن ... قان نبوءاتي تنوأت على شيطان كوكبيوس

وأشعرون (٢) ... »

« أروحي بحق أدراكك عليك أنها الفتاة ! إن آلامك

تلب في صدري فتخز أشواكها حبة قلي ... »

« طروادة ! أهلكنا سقطت إلى الأبد ! أهلكنا تندلع

النيران في أبراجك الشواقق ! أهلكنا ينطلق أبي للك الشيخ

مفرجاً بدمه ... وياه ... بعد لحظات أخير في لجة من

دى مثلك يا أبي ... »

« هوذا الآن الثمة للفتوة السالفة ! ما أحسب إلا أن

إلهما قاسيا رديك ينف في هذه الحماة السنوية ! »

« ثمة ملفونة للجالل للفر يذلق ! سأجلو لكم

السر الهائل الذي خباة الجرعة السنين الطوال في هذا القصر !

هنا ! قاصر الأيجون في الظلام ... وكان الظلم إلى الدم يشد

عزائمهم جيماً ! كانوا يذلون إلى حكمهم فينتنون الآلهم

وينتزلون اللمة على ... خصمهم ... وهو مهم ، وم مع ذاك

منه ... أخوم ... وم أخوة وأقربه ... قتله ... قتله وهو

مستسلم لسكرى الهامى ... أليس كذلك بإسادة ؟ أهذه برة ؟

(١) النهر القريب من طروادة والتي كاد يرق فيه أخيل كما مر

بك في الألياذة (٢) نهران من أنهر الجيمس

حيًا^(١) ! ... وبحك يا قاتل أمه أن أنت ! خذ ثار أهلك أيتها
الجائل في الآفاق ! ... وي : قيم بكائي ، وها هو ظاهر طروادة
وقاتل برام يلقى جزاءه ، وقتاً مريحاً بانوت ! أنا لأهلب الردى !
— ولكن ! ... الصلاة ! ... الصلاة يا أروبي ! أصرع
اليكم أن يكون جرحي بالقلم حياً فلا يمدني طويلاً ! لتتدفق دمه
حياتي فلا يمتزجها شيء ... »

أيها الفتاة التي تطعمها الهواجس ، وحسبك ، فقد بلغت
المدى ! ولألهة أنت ! كيف تتقدمين إلى حنكك بقدم ناجة ،
وتنسى راجلة ، وأنت تدعين من التيب كل شيء ؟ لم لا تترين ؟
— « وأن نفر من الناي وقد جاء أجلاًنا ؟ »

— كيف ! إن لكل مهلة قيمتها !

— « هم القضاء ، قلت لكم براقق ! أية مهلة إذن ؟ إن الحرب
لا يجدي شيئاً ! »

— « إيه ! رب قتلة شريفة تختم حياة مليحة ! »

— « ويلي عليك يا أروبي ! ... ويلي عليك يا تاعصين !
(وتعتمد على باب البصر ... ثم تنقب مذمورة) »

— « ماذا يفرعك يا فتاة ؟ »

— « ويلاه ! »

— « ماذا ؟ »

— « تلك الغرف السود تضج زفير الجراحة ! القنصل
يسبحون في جلة من الدم ! »

— « إنها دماء القرايين فلا تقزى ولا تراعى ! »

— « بيت كاهن قبر ! لولا هذه الدماء ... ولولا ذاك
الصلول^(٢) »

— « ترودى من الصلول فقد ورست أنوفكم من عطور
الشم وطوبوه ! »

— « لا أدخل إذن ... ولأرو بالدمع حناتي العائر ، وحظ
الملك التامس ... أجامعنون ! سمحت تكاليف الحياة يا رفاق !
لأبد أن تقتل امرأة بأمرأة ، ودجل رجل بـ رجل ... وتلك أخرى
نيوماتي ... سيقطن لي ، ، وكل مقتول يرى ... !
(وتنبأ داخل القصر) »

— ٢٠ —

وقد انطردوس مشوهين لما ألم بهم هذه الفتاة ، ويتحدث

(١) غنم أوردت بن كليمنسرا الذي يأتي ليأمر من أمه لأيه

(٢) التي

— « الخنق الحق يا فتاة ... لقد رويت ما كان من ولية
ذيسيس ، وما تم فيها من نشه لم أظفله وهو لا يدري ...
يا قهول ... ما زال تقشمر كلارونا رجع تلك الذكرات ...
— « إذنت سيومت مولاً كم أجامعنون ... وسترون
بأعينكم ! »

— « يا شقية ! لا تهرف بهذا الهراء ! »

— « ولي ادعوا أدواب الخلاص هذه المرة ! »

— « وهل خلاص من الموت ؟ ولكن عسى ألا يكون قريباً ! »

— « أنتم ترجون ، بينما غيركم يذبحون ... أو يكادون ! »

— « وأما إنسان يا ترى يضطلع بهذا النكر ؟ »

— « أما إنسان ! إن السهم الراش يطوى ما بين للشرقين ؟ »

— « أجل ، ونحن لا نستطيع أن نحسد من يمرز على
هذه القذلة ! »

— « أنا أقولها ، وحسبي أنني استطلعت أن أكلهم
باسلنكم الميلاق كيواحد منكم ! »

— « وهكذا استطاعت البتونة^(١) من قبل ... ! وكان
كلابها ملثووزاً دائماً كذلك ! »

— « يا لشجي ! يا لجمهر اللقد ! إنها تقديم ! التوث
يا أولو ! »

— « بل من تاعة ! هذه البتونة الآدمية ! إنها تضطجع
مع الذئب بينما أسدها المصور تازح عن الديار ... وأنا ! أنا
التاعة قد جئت لأضاعف أحقادها عليه ! جئت لأجل السكين
مسنوناً أكثر ! ها هي ذي تحدث ذنبها أني أنا أيضاً يئني أن أذبح
جزأئ لي ... ! فم إذن أبقى على محوسى ومعضى ! معصى
السحرة ! لأمزق اللحوس ولأطعم المصا ! (وغرق وتعلم)
إذعنا إلى القنصل فاني لأحرق بكما ! كونا عاذئ لي ! يا سايكمجا ،
أنميحاً حياة ثانية غير حياتي ! ... انظروا انظروا ! إن أولو
يتزوج من السوح يديه ! آه ! أقبلت لثراقي في هذه الأجرة
الريبة ! لتسر قلبك بإعائتي ووخزائى ! بشخرة أملى من قبل ،
ولنات أعدائى ولنات وطنى اليوم ! إنهم يزعمونني قديمة
شحاذة ! أوكاهنة أفاقية ! يا قهول ! ماذا خبات لي أيتها القنصر ؟
وي ! الوشم^(٢) ! السكين المشحود ! الضربة اللاذعة التي تنم بها
التنحية ! ... يا ساء ! إن الذي يأخذ ثار الأرباء ما يزال
(١) أنمي عطية : قيل إنها خلقت من وجل اللوط الذي نتأ من
غضب زبوس في حربه ضد الجان — وقد تنلها أولو
(٢) خشة الجزار

— « أقم بأيتي وإبريس ، أمة القوة والمجد ! »
 — « تقسمين على فسقك وغرامك الذي أقدس ؟ ... »
 — « أجل ! على غرامي وحبي ... حبي لهذا البطل الظالم .
 إيجيوس الذي دول كل شيء وأعطاني على كل شيء ...
 وشاركني في هذا الدم ! أنا أأنا ملككم قتل ابنتي ، وذهب إلى
 طراودة ليناؤل خريزب وشرقت الرضاب الحلو من فم يريزب ،
 ثم يهود ظافرا وفي ركبته هذه القنبلة الفاجرة التي جلست بجانبه
 تسكره بخمر حديثها ... وهو ، وإيجيوس (لأن له أخوة
 ذبحوا وأكل أبوم من لحومهم وشرائح من أكبادهم ... ثم قتل
 بعد ذلك ! ... ومن قتل ؟ أخوه ؟ ... يا لهول ! ... هو الذي
 ذبح الأطفال الأبرياء ! وأطعم أمه لحومهم وأنهرهم ! ... »
 — « المرأة ! دائما المرأة ! يا أنت هيلين ! كم أرواح
 مطهرة قامت لأن أخيتك أثبت ، ووردت في حمامة السقي !
 الفاجرة التي فرت مع عاشقها من خدر زوجها ! ثم أنت ؟ أنت
 أخنها ؟ ومن القنبلة السيئة ثبتت مثلها ؟ »

— « جليكم أنفكم مالك وجليين ! »
 — « ... أه أيها الزنابب الناصب ا رتي على جنة زوجك ،
 وانقذ ... هات أغنيكتك التكرة ، ودلي أنشودة جريعتك في جناز
 رجلك ! ... »
 — « حشاشي أن أكون صمنت ما صمنت وأنا بعد زوجتي
 أو هو بعد رجل ! بل صنع هذا لوعة أريوس ! أريوس أبو
 أجامموني ! الرحمن الذي أعلم أمه لم أبنائه ! هو الذي ترك
 لابنه الملك هذا الارث العظيم ... قتل ... فليقتل ! وليقتل من
 بعده أبنائه (١) ... فيا للقصاص ! »

— ٣١ —

وتستطيع الملكة بذلكها وقوة رمانها أن تخدع الخوروس
 وأن تقتنهم — إلا قليلا ! فقد قتل لالك ابنته حين قيل له إن
 النساء تطلب دما ، وهذا متعنى العالم ، وقد قتل أبوه أبناء أخيه
 وأطعمه لحومهم ... وهو بذلك ورت أبنائه المنجاب ...
 والقتل ... والدم ... !
 وما يكاد الخوروس نهذا فودهم ... حتى يحضر إيجيوس
 حبيب الملكة ... وشريكها ... ومدبر الأمر معها ... والذي
 ذبح أخوته وأطعم لحومهم أباه المسكين ... يحضر واليبر
 (الجية في ذيل الصفة التالية)

(١) وهذا هو محور مآسي إسخيوس (نقد حجر الرز وبلا مطيا على
 الشمس وعلى أحماده وأحفاد أحماده)

بمفهم إلى بعض مما حشدت في حديثها من ألتاز ، وبثت من ملاسم
 وأسرار ... وتقطع حديثهم صرخة حاوية داخل القصر ! ...

— « آه ! أكفذا أذبح في قصري ! »
 وترداد دة الخوروس ، وترداد تعهم بنوموت كاستندرا ...
 فالصوت صوت أجامموني لا تغيره ! ... ويهمون أن يدخلوا ...
 ولكهم يترقبون ... ويود الملك إلى صرخته :
 — « آه ! أكفذا وبهذه اليد أجرب حتى أموت ! ؟
 ويود الخوروس إلى ناعلمهم فيمضهم بشر بالذخول ليكنوا
 ثم داء مقتل الملك ... ويتعاسل بعضهم كأن الأمر لا يهمه ...
 ثم يشير رئيسهم أن يترشوا حتى تكشف جلية الأمر ...
 وأنهم لهمون أن يقتربوا من باب القصر حتى تفتح
 الملكة بينا هي تلف جبان القاتل في الرضى الذي أمد لاستقبال
 الملك النظار ... قاهر طراودة !

ولا تستعنى أن تعرف بما اقترفت ، بل تصرح أنها دبرت
 الأمر وأخفت له لحيته ، وأنما خبيرة به ضرورة ...

— « يا أختي ! أيها الملكة الآفة ! ... »
 — « آفة أو غير آفة ... تخشون أو تقدمون ... سواء
 لدى ! إنها جنة ملككم أجامموني ، هذه الجنة الدرجة في
 لغائفها أمامك ... وأنا مزهوة بأن قتلتها ! ... »

— « أيها المرأة ! أي سوء اختلط بملك ، وإثم غار
 قلبك ، فتفتنن رجلك وأمر الملكة ... أبشري بلعة الجاهير
 وغضب الآلهة ! ... اليوم يفتك من يدك زمام الأمور ... »
 — « لعة الجاهير ، وغضب الملكة ... وزمام الأمور !
 مضحك ! سرمان ما يحكون على ما لا تعلمون ! وابن كنت
 يا سيدة ! وابن كنت جاهيركم وألحتكم يوم ذبح أجامموني الرحمن
 فلفته ؟ ... أين كنت يوم أموى على عتقه بالسكين كما بهوى على
 ربة شاه ! إجلينا ! إجلينا ! قلعة قلبي جيكبي ! ؟ ذبحها
 أربها الرحمن ! لماذا ! لتبدأ المصافاة ، وتسير السفين باسم
 الشر عرجاها ورسرها ! ! ماذا تقولون إذن ؟ وابن كنت
 يا سادة ؟ ولم يفتك من يده زمام أموركم يومذ ؟ لم لم يقص
 عن عرشكم ، وتنزل عليه لئانكم ، ويحل عليه غضب ألحتكم ؟
 آه ! ولكنكم تظنون للين يالين ... وداكم أن تارعو إلى
 الحكم دون دولة ولا تبصرة ! »

— « حمامة وقحة وتبجح أثير ! ويل لك حين تؤذين
 الدين من ملك ! إذن تتيق ! »

البريد الأدبي

وفاء الأستاذ الشيخ محمد زهير بك

الشرعية ، مباحث الرافعات الشرعية ، مباحث الوقف . وما زالت هذه الأفكار التي تضارع في وضوحها وودعها وحسن تنظيمها أقوم الشروح القانونية الأوربية ، صرحاً نقياً لطلاب الحقوق والأزهر ، ونيراً قياً لرجال القضاء والمحامين ولا تعرف أستاذاً من أساتذة الجيل المنصرم له ما للعلامة الراحل من فضل وأثر سابقين في بث النهضة الفقهية الحديثة ، وتكوين العقيدة الشرعية النافذة ، بل لا تعرف أستاذاً من أساتذة الجيل المنصرم تخرج على يده مثل تلك الجهرة الحائلة للفتاة التي تخرجت على يد الشيخ زيد . ولما نجد بين عظماء مصر وبين زعمائها وسابقتها وتفكرتها وكتابتها - وجارم من خريجي الحقوق - من لم يدوس على الشيخ ، وليس بين أعلام القضاء وأعلام المهامات المعاصرين ، بل ليس بين رجال القانون والقضاء المصريين جميعاً من لم يتلقى عنه ويتخرج على يده ؟ هؤلاء جميعاً عرفوا الشيخ أصدقائاً وفتياناً ، ونهلوا من خير موعده ، واستطلعوا جميعاً أن يقدروا مواهبه ورفيع خلاقه وكان القيد يمتنع فوق علمه الفزير ، بأخلاق طاهرة وشمال باهرة ؟ فقد كان جرم التواضع والأدب ، كثير الحلم والرفق ، سباقاً إلى الخير ، يامل طلابه معاملة الأب البار ، ويستمع بهمهم وتقديرهم جميعاً .

طيب الله ثراه ، وشمله واسع رحمة ، وعوض عنه الأسرة القضائية خير العوض .

كتاب عن إبراهيم باشا

صدر أخيراً كتاب بالانكليزية عن إبراهيم باشا المصري (ابن محمد علي) عنوانه « ترجمة جديدة لإبراهيم باشا A new Life of Ibrahim Pasha » بقلم الأستاذ . كرايتيس الأمريكي الذي ظل منذ أحوال طويلة قاضياً لهاكم المخططة بجمير - والأستاذ كرايتيس يعني أستاذ إقامته الطويلة بمصر بالشؤون والمسائل المصرية الفقهية والتاريخية والاجتماعية ويكتب عنها في مختلف

استأثرت رمة الله بالأستاذ العلامة للفقهاء الشيخ محمد زيد الألباني ، فوزلت بفقهه الشرعية الإسلامية التي كان ملماً من أعلامها ، وروى العلم النزيه ، والافتاء الصائب ، والحق الكريم ، والتواضع الجلم . كانت التقيد من أبناء مديرية النورية ، وتلقى دراسته بدار العلوم ، وبعين منذ تخرجه فيها لتدريس الشرعية الإسلامية بمدرسة الحقوق ؟ وما زال زهاء أربعين عاماً يتدبر منصة التدريس في هذا المعهد الجليل ، متوقفاً في نفس الوقت على دراسة الأصول والمسائل الشرعية حتى غدا يحسن صرحها بالقد وحجتها الثقة ؟ وكانت الشرعية الإسلامية إلى هذا العهد تدرس بأساليب عتيقة مضنية ، قلما تآمن على خان العقيدة الفقهية الضميمة ، فاستطاع التقيد بذلكه ومثارته وعقليته الفقهية المستنيرة أن يخطط لتدريسها منهجاً بديعاً قريباً لما أخذت من الفوائد ، ووضع لهذه الناية عدة مؤلفات قيمة ، تشهد له بوزارة المهادة وزراعة الاستقراء والمرض في : شرح الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية ، شرح المملات

يقطر في وجهه ... ولعصر المؤرد سورة في قلبه ... لما يكاد يذكر للمضي المؤلم الذي حل ببلاده باخوته ، وهذه الخاتمة التي خلت بابن أنزوس المسكين (أبائهم) حتى يهود تآثر الخوروس ، ويهيب رئيسهم :

« أكل هذا الفل ينقلب في أحضانك أيها الملكة على فراش الملك ؟ ... أكننا في نشوة النسق ، وسكرة النروام ، ترسان للملك هذه الفتنة المدبرة ، »

وبهم ليدستوس أن يفتك بالخوروس ويهيمهم قبلهم ولا تدخل الملكة ، وأنها ترجو أن تمنع حدة الميزرة ...

فيتوعدهم ليدستوس حتى يصبح الأمر له ، وحين يحمل رأسه الجرم عرش أرجوس ... ولكن ... ههنا !

محمد مشيت

والدننيات في كل قطر وعصر، في التعبد عن الحياة الأخرى، ولكن التفكير الانساني لم يهتد حتى اليوم إلى نتائج سامية في هذا الموضوع الحق، وما زال في كل عصر يحوم حوله بخلاف الفروض والنظريات. وقد صدر أشيركا. كتاب بالفرنسية في هذا الموضوع عنوانه: «الحياة بعد الموت في معتقدات الانسانية» يتركايب أسريكي هو جيمس تاير أديسون، وقد اتبع المؤلف في كتابه الأسلوب العلمي، ولكنه يمرض لنا من جهة أخرى في عدة فصول وصور قوية بعض ما ينتاب الانسانية من أسباب الخوف والروع من جراء تصور الحياة الأخرى واداء الموت. وما زال الموت يروع الأحياء الذين يرون ملايين الموتى يذهبون تباعاً إلى عالم لا يعرف كنهه، ولكن الأحياء يخضعون حتماً إلى قدرهم. وييسر لنا المؤلف غثافت المعتقدات والنظريات الانسانية والعلمية في مسألة الحياة والموت، في كل عصر وكل قطر، وهذا القسم أمتع أقسام الكتاب، وبلاخط أن كتابين في المعتقدات الانسانية على مركز التصور وفي غثافت الأمم لم يمنع من عرجة بعض الخيال بين معتقدات الانسان الأول وبين معتقدات أرق المجتمعات، والمفارقة أن هذا الخيال إنما يرجع إلى أن غيرة الفضول والروع لا تختلف في حورها عند الانسان المصحى والانسان السعدن، فكما أن الجميع سواء أمام الحياة والموت، فكذلك يشر الجميع بنفس المروع والفضول والروع ويمدنتنا المؤلف أيضاً من غثافت العلم والرسوم التي تتسغ في غثافت الأديان والأفهام للسل على سلام الروح، وتركبة الاميلين من هذا العالم إلى العالم الآخر



المجلات الأجنبية؛ وقد تزود في وضع مؤله المجلد عن ابراهيم باشا بطبعة هامة من الوثائق والراجع الرسمية وغير الرسمية التي تحتفظ بها سرى عابدين، واستطاع أن يجمع أشتاتاً قيمة أخرى من المجلات والوثائق المجهولة في تاريخ ذلك العهد وعن حياة القائد الكبير.

وقد كانت حياة ابراهيم دائماً تتشر في الرتبة الثانية إزاء حياة والده النظام؛ ذلك أن شخصية محمد علي وجهوده السياسية والاسلحية المجدبة كانت تائق حجاباً على جهوده ولده ابراهيم، ولم يكن ابراهيم في نظر التاريخ سوى ساعد والده الأمين وقائد جيشه؛ ولم يكن له دخل في السياسة أو الشؤون العامة، ولكن الأستاذ كرايبس يجادل أن يتي هذا التصور؛ فقد كان ابراهيم في نظره سياسياً عظيماً كان قائداً عالياً؛ وكان له في السياسة والشؤون العامة أثر فظال؛ فبيد أنه لم يكن يتفق دائماً في الفكرة مع أبيه، فقد كان يرى مثلاً أن فوزه بتعظيم الزبانية في المجلات سطوة أدنى في ضيق تحقيق حلمه بالنظام لغير المروية عربة إسلامية، ولكن محمد علي كان دائماً يجانب هذه الفكرة ميؤراً مصانعة السلطان والتغامم مع المردة البلية.

ويستعرض المؤلف حياة ابراهيم العسكرية، وجملة أخرى من المجلات بدقة وإضافة، ويقول لنا إن أطلع محمد علي لبث في سبيل التحقيق والتجارب ما بقيت محصورة في بلاد العرب، ولكنه بدأ يبدأت تنجبه نحو الشمال، أخذ الحظ يجانبه والصابم تتخاف من وجهه؛ وقد كان اشتراك مصر في حركات اليونان ظراً مششواً جئت منه مصر غير الواقب. بيد أن محمد علي لم يترحمه وأطامه، حين حلم أسطوره في نافازون، فانتشاد صاعقة جديدة بالإسكندرية، وكان ذلك الرجل البديد النظر يملق دائماً أمة كبيرة على قوة مصر البحرية ويقول: لنأستفاد كرايبس إن الزمن لم يفسح مجالاً لابراهيم لبثت عبقريته السياسية بصودة فضلة، ولكن الموت عاجله، ولما عيى على صدور الفرمان بتعيينه واليا لمصر سوى ستة أسابيع؛ وقد توفي في التاسعة والستين من عمره، بعد أن عانى تبارخ الآلام والمرض ودعماً من البحر.

الحياة الأخرى

ما زالت مسائل الروح والحياة الأخرى تتبر على كرك النصوص طلبة الانبياء وروعه، وقد اشتبكت أدبيات الأرض جيماً؛

النقد

وقل من عاك القدرة والصبر على مثل ذلك ؟ ثم جاءت طائفة من كرام العلماء، فجهدوا جهدهم في جلاء هذا التاريخ والكشف عنه، فكتب الرحوم الحفري بك، وكتب جاد اللول بك، وكتب الدكتور هيكل، وكتب رضا، فبلغوا مباحثهم. في ذلك، واستطاع الناس أن يقرأوا « السيرة » كما ينبغي أن يُقرأ، وأن يعرفوا من تاريخ الرسول ما لم يكن يعرف إلا الخاصة من علماء هذا الدين.

ولكن أئمة هؤلاء العلماء — على ما بلغوا من اتقون فينا جاهدوا، وما أساءوا من الاجادة فيها عملوا — قد استطاعوا أن يعملوا واحداً لا يهتم بسيرة الرسول على أن يقرأ سيرة الرسول، أو دعوا قرا من شبابنا الذين لا يحسنون إلا القو والبث إلى المجلس الحديث في حياة محمد وإبناؤه أنشأ الدنيا في قلوبهم... لو أن واحداً من هؤلاء الشباب قرأ شيئاً من ذلك لأدوا وأبغضت نفسه، ولكن أين ما يجده على أن يقرأ...؟ إن هذه الكتب على ما أجدت قد هجرت أو كادت من اجتذاب هذا النوع من الشباب الذي لا يعرف شيئاً من محمد ولا يهتم أن يعرف، ولكن لرجل الفن سيلا غير ذلك، وقد عرف توفيق الحكيم سبيله

فبعد المؤلفين من كتابه إلى عرض حياة الرسول الكريم عرضاً يكشف عن دقائقها ويحول صورها على أسلوب من الفن يسير عن طائفة العالم وتحقيق الأورخ، على أن فيه فلسفة وفيه التاريخ كآري الحادثة بصورتها في حياتنا المادية مرئية مسموعة، تفعل فعلها في النفس وتترك أثرها العرفي من غير تعاقب ولا بيان؛ وللاستاذ توفيق في فنه باع وذراع... فهو قد درس « القصة » دراسة العلم، وقصصها وفقه الأدب، وعالجها علاج الفنان البتكير، وانتج فيها إنتاجاً يستلزم به بين أداء العربية؛ ولا أغسل إذا قلت إنني لم أقرأ حواراً تخيلاً في المربية يسجى ويقتى مثل حوار يسمه توفيق الحكيم

« محمد »

كتاب الأستاذ توفيق الحكيم
للأستاذ محمد سعيد العريان

أبكون لي أن أكتب من توفيق الحكيم في كتابه « محمد » بعد إذ كتب الزيات والرافعي، أم يكون من فضول القول أن يتبرهن على ذلك وقد كتب الأستاذان المليلان ما بلغنا ويبلغنا ما لا مطمح لي وراءه... ولكن كتاباً يصنفه « توفيق الحكيم » عن « محمد » جدير بأن يثير الفضول، وأن يمدد من يقول فيقول القول...
وما توفيق الحكيم ولهمد؟

أما المؤلف فشاب من شباب هذا الجيل كدرس دراسة أهل في هذه المدارس الدينية التي تقول لمن يدخلها « أنت لست من هذه الأمة التي نكست من العرب، واعتدت بهدي الإسلام، وغت من روح الشرق ورس روحانيته، فأذهب فانس أمة غير أمتك تغتر بمجدها وتبني عاصمها... »

وأما « محمد » فهو ذلك الترس الأعلى الذي يستلحق على من لم يتصل بروحانية هذا الشرق، ويتبرهن على من لم يتعرف سر هذا الدين، ويستحق على من لم يتقوا موصول النيب بتاريخ الأدب القديم... وأين توفيق الحكيم من ذلك...؟

على أن هذا البرز البعيد بين توفيق الحكيم وتاريخ « محمد » هو الذي دعاه إلى أن يعد نظره إلى بعيد يتنور هذا السر من مطالعه، ويستشرف لهذا النور من مشاهدته، غياه محمد كانت إلى قريب وقتاً على طائفة من أهل العلم، لا يتناولها إلا من أوتي كثيراً من الصبر على الملمات في استخراجها، وكثيراً من القدرة على تنقيتها من فضول القول وحشو الرواة ونحو القمص،

حراء ... « فرأى المؤلف من تعلم موضوعه أن يجهد على لسان النبي كلاً يدعو به دية من تحصيله (ص ٣١) ، وأحسب أن المؤلف كان كثير المراجح في مثل ذلك ، فإلى لأحسن في أكثر من موضع من الكتاب أو كلاً هناك كان يقين أن يقوله عمداً فلم يقفه (النظر الثالث ١ ، التي وردت في نوفل ص ٣٧) أما الوضع الثاني الذي تصرف فيه المؤلف ، في ترتيب مناظر الكتاب ، فهو لم يلزم الترتيب الزمني الذي جرت عليه السيرة ، فقدم وأخر ، وبرزج حوادث وحواشي ، وليس في هذا على إجحاف ما يسيب المؤلف ، فهو لم يقصد إلى أن تكون للكتاب وحدة القصة ، بحيث تنبئ ساد على حادثة ، وتأتي مقدمة بنتيجة ، بل جرى على أن يجعله مناظر يعنى كل منظر منها أو مناظر صورة خاصة لفكرة أو حادثتين بينهما ، ثم أن يكون للقارئ من مجموع هذه الصور في النهاية ، صورة معدودة للفني الكبير كما يجب أن يبرهنها العلم ...

... إلا أن قد فرغت من عرض الكتاب كأفراد مؤلفه وكما ذكر على نفسه ، وإن لأشد ما مؤلفه قد وُفق توفيقاً كبيراً فيما حاول ، وبلغ بهذا الكتاب ما لا يبلغ غيره . وما أحسب أن لي في هذه الناحية أن أتكم عن توفيق الحكم في نفسه ، فن السيرة في فن الرواية مثل توفيق ؟ على أن هذا الكتاب يجب جديده هو ذاته وأنشأ في فن القصة ، فن الفضول أن تقول له : أنت اخترت وأنت لم تبلغ حد السكال ...

ولكن طابع توفيق الحكم وشخصيته الفنية لم يكونا ظاهرين جليين في أسلوب الحوار وقد تساقطت القصة ظاهرياً وتجزأ في سائر ما ألف . وسر ذلك واضح ، فهو هنا لم يضع الكلام ، ولم يتجرع الحادثة ، بل نقل وصنف ، ودخل ومازج ، وإعاجيد طابئة وشخصيته حيث يجد لنفسه الطريقة فيما يقول أو فيما يضع : (اقرأ الحوار بين إيليس والمباة ص ١٥٣ - ١٥٧ ، وموت أي طالب ، وغزوة بدر ، وحديث الأذك ، وهشة التيور) فأنك واجد فيها وفي كثير غيرها روحاً وحياة وفناً ، فكأنك معها ترى وتسمع وتحس

وأكثر الكتاب من لغة الرواة ، لأمم بينها المؤلف ، ما استطاع ليربطها على أسلوب من البيان منسجم ، فإني جيد

بهذه القدرة الفنية قرأ توفيق ما كتب التقدماء عن السيرة ، وبخاصة الفنان تخلص له (مناظرها) كما قالها في كتابه . وهو ضرب من الرواية لا نستطيع أن نضع له اسماً من أسماء الرواية ، فهو ليس قصة ، وهو ليس رواية ، وهو ليس ترجمة تاريخية ، ولكنه منها جميعاً ، وهو مناظر حوارية ، يعاد بينها الزمان والسكان ، وتجمع بينها وحدة الموضوع والفرس على أنه ليس مؤلفاً بل من لغة الحوار . ولا أسلوب بالكلام ، فليس له منها أكثر مما للسود يرسم لك جزءاً من الزمن في ورقة ، لا ينقل اليك الزمان الماضي ولكن ينقل اليه ، فإذا أنت ترى منه أكثر مما تركب الصورة ، وتسمع منه ما لا يسمعك الرسم الصامت

ولا شك أن المؤلف قد جهد جهداً غير يسير في إخراج كتابه على ما يشتهي ، فهو نوع لم يسبق إليه ، وبطء استقره في فن الرواية ليس له جود يروى برواية تهيئ السيل ، وهذا إلى أن الموضوع دقيق ، يقتضي الصبر والأناة وحسن الاحتياط ، وما ظنك بالكتاب السليم المؤلف شبه رواية من عمد ، يجري الكلام فيها على لسان من غير أن يخرج أو يتبريد . ثم هو مع ذلك يحاول أن يرضي الفن ويؤيد بهديته في وقت مما ... ؟ ولكن المؤلف يسيل هذا الفن قد تم صرف في موضعين : أما أولهما فإنه كان يجد بعض ما يدور عن النبي عكياً بأنه نظير لآفة الحديث ، وأنماجه في الموضوع أن يجعل القصة حواراً : كلاً ما يجب كلاً ، وخيراً يرد على خير ، فلم يجد أمامه إلا أن يجرع النظر إلى لغة الكلام لتقسيم له طريقته في الأداء . فمن ذلك مثل ما تقول كتب السيرة : « استأذن فلان على النبي ، فأذن له . » يؤيد المؤلف حواراً كما يلي :

— إذن فلان بإسول الله ...

— أؤذنت

وهذا وإن لم يكن قول النبي — لأن عبارة في الأدب لم تنقل إلينا في الحديث — جازاً فيما أراد ، فهو يلب من رواية الحديث بالتي ، وقد أجزأه رجاله . على أن هذا النوع في الكتاب قليل جداً لا يتجاوز بضعة عبارات ، ولعل أطول عبارة أجراها المؤلف على لسان النبي ، هي ذلك المقام الذي ترجمه لكتاب السيرة بقوله : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث في غار

أُسي ما في الفث بأفدس ما في تاريخ الاسلام . وما أخصبنا
- وهذا الكتاب بين أيدينا - سنشكو القطيعة بيد اليوم بين
شباننا الذين يشقون الجديد ويقدمون الفن ، وبين سيرة النبي
الكريم . واني وقد فرغت من قراءة هذا الكتاب منذ قليل
لأشعر بالحنين إلى الساعات السعيدة التي قضيتها منه كأنني
في عصر النبوة ، وما أرى هذا الحنين سينقضي حتى أعود إلى
الكتاب فأفرله مرة ومرة ومرة ، حتى أروى ما ينفس من
ظلامي هذا الكون العذب ، وهبات أن أشعر بهدائي
شربت حتى وقوت ...

محمد سعيد العربي

(شعبا)

في تاريخ العاريف العمومية

- إعلان مسابقة -

عن الحائز إلى كتب دراسية

تعلن الوزارة عن حاجتها إلى كتاب في الجغرافيا
باللغة العربية لكل سنة من السنتين الأولى والثانية بمدارس
التجارة للترنطة وكتاب في التاريخ باللغة العربية أيضاً
للسنة الأولى بهذه المدارس ، على أن توضع هذه الكتب
وفقاً للنهج الجديد لهذه المدارس ، وطبقاً للتوجيهات
الوضوئية واللوجزدة منها صور بإدارة المحزن تحت طلب
الزلفين - وأن تقدم للوزارة في مياد غايته آخر مايو
سنة ١٩٣٦ -

والكتب التي يقع عليها الاختيار تشتري الوزارة
حق تأليفها وفقاً لقرار الوزاري رقم ٣٧٥١ الذي يمكن
طلبه من إدارة المحزن أو الإطلاع عليه بها
وكل كتاب تقرره الوزارة وتشتري حق تأليفه بعد
أن تعلقه لجنة النقص تبديلاً شأن سيخص من مبلغ
شراء حق تأليفه عشرون في المائة تمنحها الوزارة مكافأة
لجنة على عملها - أما الكتاب الذي يقرر بتغير تبديل
أو تبديل غير ذي شأن فلا تمنح اللجنة مكافأة منه

حمل من ذلك ؟ . . . ولكن عبارات وكلمات شملت كل غير
وجنها مما أخطأ الأقدمون في نسجه ، وعبارات وكلمات جاءت
متداخلة من وضع المؤلف ، فأخذت بنظم الكلام في غير
موضع ، وثابتها مكانها من ذلك البيان الذي للترق . هل أن
ذلك لا يمدو بعض عشرة كلمة في الكتاب كله ، فما نراها إلى
جانبه بنى ذى بال .

وقد كان جهد المؤلف كبيراً في ربط الروايات البتلفة والتوقيق
بينها ، ليخلص منها إلى الرأي الذي يرى ؛ وكان إلى ذلك حرصاً
على أن تكون (الناظر) خلية يقدم ما ينال له ، جاء من ذلك
أن يجمّل الحواري في منظر واحد لا أكثر من موضوع ، وإذا كان
الحديث كجبه بين التحوزين من الآداب الرواية لم يغير ذلك
شيئاً من نص الكلام كما تفقه السلف ، ولكنه غير جوه فتغير
بمن ذلك بدلوه ؛ فمن ذلك حديث النبي عن زوجته في الحيلة ،
التي خديجة وهي محضرة (رواية خديجة من م. د. ١) . ورواه
حديث : « حبيب إلى الطبيب والنباهة » ورواه على مجمع
قائمة في غيرتها المشوبة وقد جاءها الذي بهم أن يتزوج جورة
بنت الحارث .

وجاء في خبر عيال بن مظلوم أن ملاحاة كانت بينه وبين
ليبد بن ديمة قبل هجرته إلى الحبشة ، وأحسب ذلك كان بين
المجرتين ؛ فقد كان عيال على رأس النوح الأول إلى الحبشة ،
ثم عاد فاستجار الوليد بن النخيلة حيناً ، ثم خلع جواره وكان
بينه وبين ليبد الشاعر ما كان يمدخله جوار الوليد ، ثم هاجر
خاتمة إلى الحبشة (ص ١٠٥) -

ونقل الكتاب في حديث الامك (ص ٣٧٦ - ٣٧٧)
أن أم سبطان قالت : تمس مسلح . إذ وجدت ما وجدت في
وجه ماضة من إبعاد الرض ؛ والذي أذكره أن أم مسلح قالت
ذلك لغير هذا السبب ، ولا أرى داعية للبدول عن المؤلف في الرواية
أما بعد ، فما حاولت بما أسألت أن أقدم ، ولزأني حاولت
لما وجدت ؛ وإنما أذكر هذه الهبات كشهادة على براعة الكتاب
وكاله ؛ وحسب توفيق الحكيم أن يخرج كتاباً عن عمد على
نهج جديد في الفن ، ثم لا يجد الناقد فيه غير ما قدمت ، وإنه
لوفيق من الله أن يهبنا لحياة محمد أديب كبير مثل توفيق وربط

بل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن السند الراحدة

مكتب الاعلانات

٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

ليغون ١٣-٤٣٠

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire, Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشوق

أحمد حسن الزيات

مؤلفة

بشارع الديول رقم ٣٢

ماديت - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٠

السنة الرابعة

« القاهرة في يوم الاثنين ٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٤ - ٢ مارس سنة ١٩٣٦ »

العدد ١٣٩

شباب العراق في مصر

قل: لأولئك الذين زعموا أن مصر لبثت على العزوبة فقطفت
الأحباب للوضوء، وأبيست الأرحام للبالوة: تسالوا فانظروا
كيف بثت بالراق بشاشة الآفة، ودفقت لبنية رفيف القراءة،
وأشبتك غلظهم إشبال الأمومة! تماثوا فاسألوا شباب القرائين:
هل كانوا على ضفاف النيل في أرض غير أرضهم، وتقوم غير
قومهم، وبيئة غير بيتهم؟ لقد كان إقبالهم على محطلة القاهرة كإقبال
الربيع، واستقبالهم فيها كاستقبال العافية! نزلوا من القطار على
أكتاف البهايل من شباب النيل، وحلوا في قلوب الميامين من
رجال الرادى، وهفت الجوع لماشدة باسمي فزاد وغازى،
وجرت الألسن الخاطبة بلفظي القراءة والوحدة، وتلاقت
المراطف النظامية على وردي الإخاء والوردة: ودخل الطلاب
الراقين في غمار الألف لتلهة، فتجاذبت النداء، وتمازجت
القلوب، وتماطفت الذكريات، وتجاوبت الأمانى، وترجت اللغة!
ثم كانوا طوال الأسبوع المنصرم غبطة القاهرة، وبهجة الأكدية
وحديث الصحف، يظنون من مطلع التهار إلى مقطع النيل

فهرس السند

٣٢١	شباب العراق في مصر...	أحمد حسن الزيات
٣٢٢	أغنية...	الأستاذ أحمد أنيس
٣٢٥	مواكب سنطاطين بمصر...	الأستاذ عبد فريدة أبو حنيفة
٣٢٨	الجوع الرومانى...	أفلاطون
٣٣٠	الصراع بين اليابان وأوروبا...	عظم باجت ديولاسى كبير
٣٣٣	الأنثى...	الأستاذ مصطفى صادق الرافى
٣٣٦	القصير...	الدكتور إبراهيم بيروى مذكور
٣٣٩	الحاكون بأمرهم...	الأستاذ عبد الحليم الجنيدى
٣٤٢	مجاهد...	الأستاذ عمود الحقيف
٣٤٤	عربات...	الأستاذ على الطنطاوى
٣٤٧	الراقى في مصر (تقديم):	الأستاذ جليل صدق الزعراوى
٣٤٨	على قبر الزعراوى...	الأستاذة: عزام والرساى
٣٤٩	ابن بسم صاحب القنينة:	الأستاذ عبد الرحمن البروقى
٣٥١	تطور الحركة الفلسفية:	الأستاذ خليل حنمى
٣٥٤	نار أوربت (قصة):	الأستاذ دريبى خشبة
٣٥٨	وفاء الأستاذ جليل صدق الزعراوى...	تأين الزعراوى
٣٥٩	خدوة الزعراوى...	تأين الزعراوى
٣٦٠	أسبوع الذئبي في الجاسة المصرية:	الرفيق: بهاء الدين طوطان
٣٦٠	تدريس عينة طائر من المرحل:	يوسف صبيح

إن الأرض تترك في كل مكان بالخييل يا بني (الجلال الخصب) ! وإن تاريخ الجدد لينبجس فوراً حاراً من صحن الساجد الجملة ! هل تدكرون ثورة ينداد في جامع الجند خاتمة ؟ هل رأيتم غضبة دمشق في الجامع الأموي ؟ هل سمعتم مرشحة القدس في الجامع الأقصى ؟ هل علمتم وثبة القاهرة من الجامع الأزهر ؟ إن تلك معنى عبيد لا يند من خاطر ولا يثوي على ذهن ، ذلك أن اللبارة التي يذكر عليها اسم الله ، لا تزال هي للكان التي يرتفع فيه صوت الحرية ، وأن الحروب التي يقوم فيها الدين ، لا يزال هو الركن التي يؤول إليه الحق ، وأن الإسلام بقي ألف شيت البدو في الأول ، هو النظام الذي يجمع شمل

الغرب في الآخر !

لقد كانت زيارة الطلاب المراقبين فرصة ميمونة لتوثيق الصلات التاريخية القديمة ، صافحونا بالأيدي ، وخطبونا بالأسن ، وسمعوننا بالأذان ، فالتفت التوازي العارضة ، وانجابت الحجب الكئيبة ، واستبان أن الخيال جان على الحقيقة ، وأن السامع كاذب على اليان ، وأن الوحدة المستحيلة أمر من الواقع !

نرى البرق شامس المراق الزهاوي والمصريون والمراقيون في حفلة اتحاد الجامعة ، فكان وقع المصباح في نفوس الشريطين واحداً لا يختلف ؛ وفلم كبير الأدباء فابن كبير الشعراء بكلمة تلقاها الأخوان بإطاعة واحدة وشعور مشترك ، لأن الزهاوي كان يهزج بأغانيه البعير على صفاء دجلة ، فتزداد أصداؤها للزقطة في ريوث تردى وخائل النيل وسواحل المغرب ! وأدب

الزهاوي وأمثاله هو التي وصل القلوب العربية في مجاهل القرون السود بجنوط آليّة غير منظورة ، ولولاها لم تكن هذه الزورة ! وبهذه الزورة وأمثالها تتخارف وتتألف وتتحد أقطاباً بأخلاف الجيد التقيد وأسلاف الجيد الوليد تتعاون على دفع الأذى من العزة للمائة ! تمالوا هرّ في ضيع الزمان أن أمة الرضلة تريد أن تجودى الأمانة ! ولكن قبل ذلك كله :

تمالوا نجد دارس المهدي يتنا سكلانا على هذا الجفاء سليم

محمد بن الزهاوي

خرق في احتفاء المدينة بين زحجيب يرمض في العيون ، وتسلم يترّ في الشفاء ، وإعجاب يدوي في الأكف ، وكرم يفيض على الموائد ، ثم لا يسمفون كل شتوق لسمة الحركة ، ولا يحميون كل طاع لنيق اللذة

والحق أن الشباب المراقبين كانوا كما قال الدكتور محبوب : طاقنة من شيت الزهر النصير قديمها ينداد إلى القاهرة في العيد ! مثلاً المراق في الرجولة والبرّة ، ومثله الأستاذ منير القناني في الوتر والتبل ، فكانوا بهذا المظهر الجليل دليل اليقين لمن يطبع في أمتهم الشك ، وشاهد الاطمئنان لمن يستد على نهضتهم الأمل !

كان مبعث الجفاء بين أقطار العرب انقطاع الأسباب وبغير الشقة ؛ ثم شيت كل ضياء من سمواتها الزهر غمة من أطلع الغرب ، جيب من العيون الضياء ، وعن النفوس الصفاء ، وعن العقول المرفة ، فذهب الفهم اشتتاً يلس كل امرئ في الظلام طريقه ! حتى إذا استقيظ في الرجلين شعور البرورة ، وعاد فأشرق في الأذهان نور الدين ، أصبحنا فإذا بيننا من بني الإنسان مواجيز تتقاسر عندها الخيل ، وتتناكر دونها المعارف !

أز يرا فام الجدد ، وجددوا دارس الطريق ، تتلاق الزجوه وتتوارف الأخيرة ؛ واعلموا ما يصل في المراق وصولاً إلى حيايين ، وفي مصر أمثال الزر محمد طي ، والزهم طلت حرب ، تجدوا الاتحاد العربي ببارقاً كدموة محمد ، سريماً كفتوح أمية ، غصيباً كخضارة المباس !

هذه هي مصر الصحيحة يا شباب المراقبين ! لا يزال دينها فينكم ، ولنتها لتنكم ، وهما هما كما أنها لم تحرك ولم تروها لأنها في جوف الجوت وأهاتم أولاً ، تسمون حشرتها الآلية في حلقه ، وتستعيش بين مدته وأضراره يتكسان الدم الزفاف حتى يلتفها حبة سلمية كيونس ! حينئذ تنج (ابنة الشمس) إلى مطلع الشمس ! وهناك يكون مجد العرب اليوم كما كان هناك مجدهم بالأمس ! وليس الشرق موطن البيانات والدينيات بضيق ولا جديب .

والناس للناس من يدور حاضرة بعض لبعض وإن لم يشمروا خدماً
وكل عضو لأمر ما يجارسه

لا تمشي لكف بل عشي بك القدم

أما هذه الأغنية التي أشرت إليها فتدلل هذا الذي من ناحية
أخرى طريقة وهي ارتباط الصانع وأرباب الأموال برباط وثيق ،
لا يمكن أن يستثنى أحد عن أحد . وهما بعد حذف ديابرتها :
« حصاني في الخوذة ، والخوذة «هاوذة» سلم ، والسلم عند
التجار ، والتجار هاوڑ سبار ، والسبار عند الخدّاء ، والخدّاء هاوڑ
بيضة ، والبيضة في بطن الفرخة ، والفرخة هاوڑ لمعة ، واللمعة
عند القمح ، والقمح هاوڑ فلوس ، والفلوس عند الصريف ،
والصريف هاوڑ عصافير ، والعصافير في الجنة ، والجنة هاوڑه
رحنا » الخ ...

أغنية لطيفة حقاً ، لا يزال أطفاننا إلى الآن يتنون بها
بتوحيهم الطريف ، وصوتهم النجى ، وهم إذ يشدونّها لم يدروا
أنهم يتنون بلسان طالية ، وفكرة سامية
قد يلاحظ عليها أن الربط في بعضها يحكم حاجة السلم إلى
التجار والتجار إلى السبار ، وبعضها غير يحكم حاجة الخدّاء إلى
البيضة ، وحاجة الصريف إلى المصافير ، ولكن أظن أن حكمهم
المتعلق بالعقيد الخاد في الأدب كالشعر والأغاني وسائر الفنون مجاوزة
للحد ، فالأغنية طريقة لطيفة رغم اللطلق

ومن أسباب جمالها هذا التنوع البديع الذي يصح أن أسميه
« جمال السوران » أو جمال التسلسل ، مثل قولهم « لا سلطان إلا
برجال ، ولا رجال إلا لآل ، ولا لآل إلا بمادة ، ولا بمادة إلا بمعدن »
وقولهم : « المجرى يسكر الخراج ، والحديد يسكر الحنجر ،
والنار تذيب الحديد ، والماء يطفى النار ، والريح تلب بالاء ،
والإنسان يتقى الريح ، والظوف ينظب الإنسان ، والحر تزيل
الظوف ، والتموم ينظب الحر ، والورث ينظب النوم »
ومثل قولهم : « العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً ،
والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً » الخ

وبعد فإلحاح هذه الأغنية ومن وامنّها ؟ لا بد أن يكون
فيلسوفاً أو حكماً بيبس النظر . وبما يؤسف له أن هذه الأغنية

أغنية

للأستاذ أحمد أمين

نعمي أحياناً بعض الأغاني الشعبية ، إذ أراها تحتل روح
الشعب وآماله وآلامه — وأراها أصدق في وصف الحياة المتنوعة
بما يفعل أداء اليوم ، فكل أغانيهم لا تحتل إلا عاطفة الحب
البائس ، وما يتبعه من ألم بعض ، ولوعة مضنية ، أما الأغاني
الشعبية ففيها الحب البائس ، والحب البائس ، وفيها التنزي
بالطولة ، والشكوى من الظلم

وأحياناً فيها فلسفة اجتماعية كالأغنية التي سأعرضها اليوم ؛
ومرماها تصوير البيئة الاجتماعية في صورة الجسم الواحد تتمازج
أعضاؤه لتعطين الصلحة البامة — وهو معنى عرض له الفلاسفة
والأدباء في الأمم المختلفة قديماً وحديثاً — فلهذا اليونان صرة
بأضراب أعضاء الجسم . قال القلب : لماذا أوزع الدم على سائر
الأعضاء ولا ينالني أنا منه إلا قطرات ؟ فلاضرب . وقالت
اللمدة : ولماذا أهضم أنا أيضاً الأكل كله وليس يعطيني منه
إلا قليل ، أفما كان الأول ألا أهضم إلا ما ينالني ؟ فلاضرب .
وقالت الأسنان : ومالي أنا كالطاحون تطحن دائماً ولا ينالني من
التفاد إلا قدر السمسة ؟ فلاضرب . وقالت الرجل : وأنا
دائبة السي عينا وشمالا وليلا ونهاراً في جمع العيش وتحصيل
التقوت ، ثم حظي من كل هذا فئات للواء ؟ فلاضرب .
وقال كل عضو هذا القول أو شبهه ، فأضربت الأعضاء جميعاً ،
فلا الرجل تسي ، ولا اليد تحمل التفاد إلى الفم ، ولا الأسنان
تعض ، ولا المعدة تهضم ، ولا القلب يوزع

ثم بعد قليل شمرت اللمدة بالجروح ولم تستطع الرجل التسي
ولا اليد الحركة ، وأدركت كلها أنها سأتر إلى التفاد السريع ،
فاجتمعت على عجل وتوردت فقس الأضراب إذ رأّت أن كل عضو
يعمل لنفسه ولغيره ، وأن غيره يعمل لنفسه ولغيره ، فالتزم
بأنهم والريح على قدر الخسارة

ولحظ هذا الذي شعراء العرب فقال أبو العلاء المعري فيه :
المرء كالنار تبتدو عند مسقطها صتيه ثم تحب حين تحترق

«أحدثك حديثه، بإحدى مرقته، حلفت ما آكلها، حتى يحى
التاجر، والتاجر فوق الطوح، والسوط طوح - لم الخ» حكاية
التلخيص ولم يكن سمها من قبل وروايتها لها عن شيخه رجب
الظن أنها من عمل الشيخ الحنفى

وقد زاد الشيخ على ذلك شرح الأغنية على طريقة الصوفية
قصر التاجر بالمرشد الكامل والربى الراسل، والتاجر فوق
السوط في مستو عال، والسوط لا يمكن صموده إلا بمراج الخ
وقد كان للشيخ جانب آخر ضوئى عظيم

فالأشعرى وجمع الجواهر، والمحاشى والتقارير، كلها لم تخرج
الشيخ العالم الأزهرى الجليل من أن يكون أدبياً وزجلاً ظريفاً
يضع الأغنى والواوئى يفتنى بها الشعب. وهذا بذكري عما سمعت
عن فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعه الفنى الأسنى - مد الله
في عمره - من أمهات القواعد الشعرية: «الله يقون دولة حركه»
كفى لنا ثلثنا الأزهريين اليوم يشرّفون على الأدب كما
يشرّفون على الدين، ويشرّفون حياة الناس الأصابعية، وبنجاحهم
الأدبية، ويؤمنون الأشعيذ للظرفه، والأغنى الطبقه، ويكونون
متوان الدين وعنوان الظرف، فيفتنون في آداب العالم الأخره،
ولا ينسون نصيحتهم من الدنيا

أحمد أمين

والأزجال والواوئى لم يمن بها هتاية الأدب الأسترالى، فيبنا
بني الماء والأدباء بنسبة بيت الشعر إلى قائله، وللتصيد إلى
منشأه، ويحتمد بينهم القتال على ذلك، إذا بنا لا نجد هذه الناية
ولا يصفها في الأغنى والأزجال الشعبية، وهذا نوع مما أساب
الأدب الشعبي من الظلم. وكما أساب من أنواع: وهما الأغنى
التي تخرق في عصرنا تبعها على الأفواه ونستعقبها، ونحس لها
بقوسنا، ولا نكفب أنفسنا بشرة البحث من منشأها.

ولكن من حسن حظ هذه الأغنية، أو من حسن حظنا
نحن، أننا نجد خلا تاريخها، فقد ذكرها الجبرقي في تاريخه في
حوادث سنة ١١٤٣ هجرية، فيكون عمرها أكثر من قرنين
وطلت الأجيال تتعاقبها إلى يومنا

ويظهر من كلام الجبرقي أن واضعها عالم كبير جليل من
أكابر علماء الأزهر في القرن الثاني عشر، هو الشيخ الحنفى
أو الحنفى، كان سيد الأزهر في أيامه، له خلفات بالدورس الحنفية
بمواضع الطلبة، يقرأ فيها أقوم الكتب وأصعبها، كجميع
الجوامع والأشعرى وشافية السبعة، وله التأليف الكثيرة في
أبلاغه والبراهن والجبر والمقابلة، كان كان بيته ساحة كرم يشاهد
أعيان مصر وعلمائها وأدبائها، وإليه ألبه الفقراء وذوو الحاجات،
وكان راتب بيته من الجبر يسكن كل يوم نحو الأدب، وطاعون
بيته دائرة ليس تهازل، ويجتمع على مائدة الأدبيون والحذرون
والسئون، إلى هبة ووفار، حتى يهاب العلماء سؤاله جلالة
وهو مع هذا كله ظريف أدبى، سمع تلميذه يوماً يقول:

قالوا تحب لنفسك؟ قلت لا أريد حار

والبيض الأبيض يحبه؟ قلت والكمشكار

فضحك الشيخ وقال: أنا لا أخبه لأبي الحار، وإنما أخبه
بالسفن، ثم قال:

قالوا تحب لنفسك؟ قلت بالسل والبيض مشوى تحبه؟ قلت والقتل
وله الواوئى الطريقة كقوله:

بحياة باليل قولمك وصوم الحر
تجيز لنا القجر ما قوت الرقاقه صبر

لما يحى القجر يصبح ركبهم متجبر
أزاد أوعه ولا عمرى بقيت أنسر
للى غير ذلك. فيحدث تلميذه أن الشيخ الحنفى قال له يوماً

النبأ

في شرح أمالى القالى

لأبى حميد البكرى

أعنت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب الجليل وقد
وقف عليه الأستاذ عبد الرزق الميضى أستاذ الأدب العربى
بليكره وعنى بضبطه والتعليق عليه

والكتاب يقع في مجي ١١٥٠ صفحة من القطع
الكبير في ثلاثة أجزاء مضبوطة أعلامه وأبيانه وغيره
بالضبط الكامل

وتحت سيمون قرصاً صافياً عدا أجرة البريد
ويطلب من اللجنة ومن المكاتب الشهيرة

مواكب سلاطين مصر

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

ولاحقا في موقعة التصوفة في أيام تلك المظلمة توران شاه ابن
للك الصالح أيوب، وهي الوثقة التي هُزم فيها الفرنج وأخذ
ملكهم لويس التاسع أسيراً، وما زال حتى صار (أنايكا) لـ (الساكر
أي قائد عالم

ثم استولى على الملك، فكان الثالث من سلاطين الأتراك
الذين جرى العرف بتسميتهم سلاطين المماليك

وكانت مصر في أيديهم محيطة بهيولون الأعفاد من كل
الجهات، فبينما كان أهل أوروبا يدرون الخطط ويتجددون الجيوش
الجرارة لتزومها، كان أحفاد جنكيز خان ملوك التتار النظام
يدققون مجموعهم نحو الشام بعد أن اجتاحت بلاد العراق وشربوها
وأسلوا فيها الفداء أنهاراً، فكان العصر عصر حرب ودفاع،
وكانت الروح التالية روح الحرب والدفاع، وكان واجب الأمة
الحرب والدفاع، وكان بيبرس من خير من مثل تلك الروح
واستمد بكل قوة للحرب والدفاع، فكانت كل مظاهره مصبوعة
بصبغة النضال والكفاح. كان الخليفة العباسي قد جاء إلى مصر
مطروداً مشرداً بعد أن ذكبت التتار بلاد العراق. جاء إلى مصر
يطلب فيها الأمن ويطلب الحماية من سلطانها الأعظم بيبرس،
وأحب أن يكافئ ذلك السلطان على حمايته ومساعدته مقدماً،
فقدحه السلطة للصرة بصفته الحاكم الشرعي للدولة الإسلامية،
وبذلك عمل على تثبيت مركزه وجعله حاكماً شرعياً إلى جانب
كونه حاكماً بالسيف. فأمر السلطان فصررت لهذه المناسبة خيمة
كبيرة في الطرية، وجلس السلطان على كرسي عظيم في صدرها،
وكان طويل القامة سليل الشكل أبيض الوجه مستدير العينين،
وقد اختلط سولها بالبياض بكاد يظلم عليه. وقد اصطف
الأمرء حوله بحسب مراتبهم، لا يلتفت أحد منهم إلى يمين ولا
إلى يسار، ولا يكلم أحد من إلى جواره ولا يشير إليه، فقد
كان هذا خروجا على الآداب للزرة في المجلس السلطاني، ولم
تكن ملابس هؤلاء الأمراء قد بلغت بعدد ما بلغت من الزينة
والزركشة في أيام السلاطين الذين أتوا فيها بعد كابلطان تالوزون
وايته تلك الناصر محمد، وذلك لأن بيبرس كان لا يبعد من
فراقه متحسناً لتذكير في غير عفة الجهاد والنضال. فلم تكن

إن أودتنا التعلقة بمصرنا العزيزة تنوق إلى كل ما يرتبط بها
الوطن المحيد، مكاناً نسيما حبيب وجوهاً حبيباً، وكما أن أسماءها
تأخذ بالألباب في صفاتها، وتندش فيها الأمل بسحابها ومطرها،
وكأن حاضرتها زهرة الأمين وبهجة الأنفس، كذلك تجد النفس
في ماضيها مساح عبوة للخيال والتفكير. قلتم إلى عصر من
تلك العصور الماضية المهيبة، ولتجرد من عصرنا الحاضر إلى حين
تفرغ إلى استجلاب بعض بقايات تلك الأيام البائرة، ولتشارك
بالفكر مواطنينا الأحرار الذين ملأوا أيامهم سبللاً وبهجة

لعمري إلى القرن الثالث عشر، ولتخط إليه سكة عام على أجنحة
الخيال، ولتقف حول ركاب ملوكنا الأجداد الذين كانوا زينة
العصر وسمرة الديار عند ذلك، ولتشارك مواطنينا من الأجداد
الذين كانوا مصفاً على جوانب العرق وقلوبهم خفاقة ونفوسهم
محموة بالجلال المزوج بالحب والمطفة هؤلاء الحماة، ولتظار إلى
السلطان العظيم وقد أقبل في موكبِه والناس يضجون بالدهاء
فيقتلونه بأحسن الاستقبال. حتى إذا ما صار منهم على كتب
رفسوا الأك وقرأوا الفاتحة ودعوا له بالصر والفرقة على حماة
البلاد، ولتشارك مواطنينا في ذلك الدفاع قلتم كان أولئك
السلاطين يقيض فلوهم بخير ما تقبض به فلوب للترك من حب
غير الرية وفان في سبيل مصلحتها العامة.

كان أحد هؤلاء السلاطين الملك الظاهر ركن الدين بيبرس،
وكان يلقب بالسلاطين البندقداري نسبة إلى الأمير علاء الدين
أيدكين البندقداري أحد أمراء الملك الصالح نجم الدين أيوب،
وهو الذي اشتراه عند ما كان مملوكاً صغيراً ثم آل ملكه إلى
السلطان الأبوي الصالح نجم الدين أيوب، ولهذا يلقبه التاريخ أيضاً
بالصالح النجمي. وقد تلم وترقى في الوظائف على النظام البدعي
الذي كان يسر عليه أمراء ذلك العصر في تلم ممالكهم وترقيتهم
حتى صار أميراً قائداً، وذلك لما أظهره من الشجاعة في الحرب

للمستمر بالله الذي إلى مصر وأحسن السلطان استغاله، وفيه تناد طيب من الخليفة على السلطان العظيم فأصبح بذلك ملكا على البلاد بمنح الاختيار، والسياف، وبمنح تقليد خليفة السلطان الذي كان العالم الإسلامي يرى فيه رمزا الحق الشرعي للحكم. وأصبح سلطانا على مصر والشام وكل ما ينتسب من بلاد الأندلس، ثم حملت إلى السلطان خلة الخليفة، فلبسها وهي حية سوداء،

وعمامة بنفسجية، وطوق من ذهب، وقد بسف عربي. فلما انتهى الاحتفال ركب السلطان بالطلعة والطوق والأصراع حوله وأسلمه حسب ترتيبهم، وحمل صاحب بهاء الدين محمد بن علي ابن حنا تقليد الخليفة، على رأسه وسار قدام السلطان. ثم صار اللوكب حتى دخل القاهرة من باب النصر وصار في الشارع الأكبر من المدينة، والسلطان في خلفه الجديدة راكب على فرس عربي عليه كسوة بيضاء من الحرير الأصفر، وقد ركب إلى جواره أحد أمراء الدين رابعا على فرس يحمل القلعة وهي حبرة من الأطلس الأصفر المزركش بالذهب، ومن أعلاها فيه من الحرير نقشه، وفوقها طائر من الفضة للذهبية

ونقلت الجلعق الزاخرة من أهل القاهرة ذلك اللوكب بالهيل والطرز، وكان السلطان كلما مر بجماة ضجوا بالهلهة بالنصر والفتح وقرأوا القاعة تبركا وتيمنا، وبزال ذلك اللوكب حتى بلغ القلعة فلم يبق ركن من أركان القاهرة لم يهتز لرؤيته والاشراك في المفاوة به

والآن لنخرج مرة أخرى لشرك أجدادنا أهل القاهرة في المنح رؤية موكب آخر سائر في ركاب السلطان إلى ميدان بجوار القاهرة كان ملوك مصر. إذ ذلك بقصدونه للرياضة والتمتع ويلعبون فيه لبيتهم المشهود (الكرة)؛ وكانوا يفرحون لذلك إلى أحد ميدانين: الأول الميدان الناصري الكبير، والثاني ميدان مرافقوس. وكان الخروج إلى كل من هذين الميدانين في أوقات معينة من السنة، فالركوب إلى الميدان الكبير الناصري كان يتم في شهري سبتمبر وأكتوبر، وذلك الميدان على شفة النيل في جهة بستان الخشب فيما بين القاهرة ومصر القديمة. وكان الخروج إليه في كل يوم سبت من الشهرين المذكورين.

ملابس هؤلاء الأمراء غير أنيقة (أو جب) بيضاء واسعة ضيقة الأكمام، ومناطن ساذجة لا ذهب فيها ولا جواهر، بل كانت من القطن المصبوغ، وكانت أعضائهم من جلد بشاري أسود، وفوق تلك الأخفاف خف ثاب اسمه السقان، وكان فوق الأقبية أو الجلب كمران فيما حلق وأزيم ومسلق فيما صوان (أوبيروب) جلد كباد يحس الواحد منها أكثر من نصف وية من القمع، ويبرز فيه بتدليل طوله ثلاثة أذرع، وكانت شهورهم مضفورة، ومناقيرهم مدلاة في كبس حرر أحمر أو أصفر، وفوق رؤوسهم قلانس صفراء مضفرة نظريا عريضا

وجلس من بين السلطان الخليفة والقضاة من القضاة الأمراء، فان يبرس جعل لكل منهم قانيا كبيرا جدا أن كانت ولاية القضاة لقاض واحد من علماء الذهب الشافعي. ثم جاس من بين القضاة بعض موظفي الدولة مثل وكيل بيت المال (أو وزير المالية كما تسميه الآن)، ثم ناظر الحسبة (أو محافظ القاهرة)، وكلاهما من القضاة وأرباب العلم. وجلس من يشاره الوزير ثم كاتب السر (أو الأمين الأول)، وجلس أمامه ناظر الجيش وجماعة من الكتائب الكبيرة أو كانوا يسمونهم الودعين ووقف من وراء السلطان صفان من عيته ويشاره من الأمراء السكار وهم رؤساء الأمراء والقواد في الجيش، وجلس إلى اليمين واليسار على يمينه نحو ثمانية أمثال من السلطان ذو السن من الأمراء القواد وهم أمراء الشؤون في الدولة. وجلس بعد ذلك من هم أدنى منهم مرتبة من كبار الأمراء، ثم وقف خلف هذه الحلقة الحلقة بالسلطان من هم دونهم من الأمراء والقواد بحسب درجاتهم، فكان أقربهم من السلطان أمراء الدين وهم مقدمو الأفرز، وكان كل منهم أميراً على مائة فارس، وقد يزيد عدد فراسهم عشرة أو عشرين فوق المائة، وكان يلهم أمراء الطبقة، وكان كل منهم أميراً على أربعين فارساً، وقد يزيد عدد فراسهم إلى السبعين، وكان بعد هؤلاء جميعاً أمراء الفشرات ولكل منهم الأمانة على عشرة فرسان، وقد يزيد عدد فرسانهم إلى العشرين ونصف مثير وصمد عليه كاتب السر الشريف، فقرأ على الأمراء في ذلك الحشد الحائل كتاب الخليفة البلباسي أحمد

بأيام العيد أو عند دخول المدينة أو في الواكب التقليدية الكبرى وجاء خلف السلطان جماعة الأمراء وأولم الشاة بمجنون به على هيئة دائرة ، وهم الطير دابة الذين يحملون الأظفار المشورة ولها السيوف الموجهة التي يسميها الفرنج (السابر) ، وكانوا في العادة من كبار الأكراد ، ويليهم بعد ذلك الأمراء الفرسان يديرون بحسب مراتبهم : مناب السلطة ، ثم الوزير وأرباب الوظائف الكبرى ، ثم أمراء الذين مقدمو الأوف ، ثم الطبائخات ، ثم أمراء الشرقات ، ثم اللابيك

فأما ما انتهى الركب إلى الميدان واستقر مجلس السلطان متجهة في ظلال الأشجار الواقعة التي حول الميدان أمر بعده القصب واشترك جميع الأمراء الكبار بقلوب الكرة بالصوالج وهم ركوب على الخيل ، وانتهزوا فرصة القصب فظهرهم وان الهادة في ركوب الخيل والتحرك فوقعها أثناء جريها ما يدعش الألباب

فأما انتهى القصب في ذلك اليوم دعا السلطان الاثنين الذين برزوا في القصب من الأمراء وأمن عليهم بمجوئص الذهب وهي مناطق ثمينة من الذهب يبالغ ثمن الواحدة أحياناً كما ثمن دينار أو يزيد ، وكان هذا التقليد خصوصاً لكبار الأمراء القديين ، وكان السلطان بذلك يتم بالمجائص على كل الأمراء للقديين تدبيراً حتى يتم انضمامه على الجميع مرة في مدى ثلاث سنوات أو أربع وبعد أن ينتهي من الانعام بالمجائص يدعو الموزنين من كل طبقات الأمراء ويهدي إليهم الخيول الجياد ، فكان يصلي الأمراء الكبار من أمراء اللتين والطبائخات خيولاً مرسجة مجهزة ، ثم يختار بعض أمراء الشرقات فيجعل لهم حظاً من ذلك الانعام أيضاً ، ويزيد عطوة القديين من كبار أمراء حرسه الخاص فيجود عليهم بالجياد عشرات لا آسادا

فلقد كان خروج السلطان إلى ذلك الميدان أحد موسمين للانعام بالخيول على الأمراء ، وكان الموسم الآخر عند خروجه إلى مرابط خيله في الربيع

وبعد ، ألم تكن تلك التقاليد المقررة جذبة بأن نذكرها ونحتفظ بذكرها ليكون جيلنا الحاضر مرتبطاً بالأجيال الماضية ارتباط البناء بالأساس ؟
محمد قريش أبو حميد

وقد كان يودى لو استطعت في هذه الكلمة أن أسف مواكب خروج السلاطين إلى كل من هذين الميدانين ، ولكنني أكتفي بوصف مواكب واحد وهو مواكب الخروج إلى الميدان الكبير الناصري خرج السلطان للثلاث الناصر صباح أول يوم السبت بعد وفاة النيل بادئاً موسم انسب الكرة والصولجان في ذلك الميدان الفسيح ، وكان خروجه في الصباح ، ولكن الشمس كانت قد بسطت ساطعها على الأحياء فبدأ حرها يشتد وتكاثر الناس والزدحموا على الطريق ليروا السلطان وهو يخرج سائراً نحو القرب إلى قناطر السباع القائمة فوق الخليج ، وذلك في موضع ميدان السيدة زينب الآن ، ومن هناك سار نحو النيل إلى الميدان . وكان في أول الركب فارسان بلباس ثياب من الحرير الأصفر وعلى رأس كل منهما كوفية من الذهب على هيئة طسات الحرب ، وكانا ركيان فرسين أبيضين بملحة بديعة من الذهب ، وكان على كل من الفرسين كساء من الحرير الأصفر للركش بالذهب ينقل من تحت أذنيه إلى موضع السرج . فلما مر هذا الفارسان أقبل في أثرهما السلطان وهو راكب على فرس عربي أسيل هيئته وكسوته مثل هيئة فرسي الفارسين المتقدمي الذكر لا فرق بينه وبينهما ، حتى كان الناظر إلى الفرسين المتقدمين يتألمها فدأ هذا لركوب السلطان نفسه ، وكان أمام فرس السلطان قاضية السرج يحملها بعض أمراء اللابيك الخواص ، وهذه القاضية عبارة من جلد مزمع كس بالذهب ليصطلي به سرج السلطان إذا تزل ، وكان حامل تلك القاضية يحركها ليهزوا واستخار ذات الجين وذات الشال ، وإلى جانب حامل هذه القاضية فارس آخر يضرب على شطبة ، وهي آلة موسيقية لا يقصد بنغمها الإطراب ، بل يقصد بها إيقاع الهابة في النفوس

وكان فوق رأس السلطان المصائب السلطانية ، وهي من الحرب الأصفر للركش بالذهب منقوشة باسمه وألقابه . وكانت العادة أن تحمل هذه المصائب فوق رأس السلطان عند الركوب إلى هذا الميدان خاصة في يوم العيد ، وعند ما يدخل إلى الصهرة فأبداً من السفر أو إلى مدينة من مدن الشام ولم يكن في هذا اليوم يستقبل بالظلة ، فإن فيها كان خاسراً

الجوع الروحاني لأستاذ جليل ينم عليه أسلوبه

على قوله : « كذاب من يقول ، وكذابة من تدعى » انتفضت وأحسنت باللهم يصمد إلى رأسى شأن من يكون مقبلاً على شجار والبياذ بالله ! وكذا أعدت البصر في قوله أنه « يقر حقاً لا يكابر فيه إلا متناقض يريد أن يقلل كذا ويتجمل كذا » ، أحسنت كما تحسنت عرج في ساق عبارة : « اخشن بإرجل ! » أو : « احفظ عقلك بأخنيث أنت وإلا ... » أو غير ذلك من العبارات التي تيسبب التماسك عادة بين الترميزين !

ذلك يأتي أنا أوصي الجلب الأملاطوني ، وأوصي بالرقاء ؛ وإن كان الأستاذ قد قال في مرض الكفر بهذين اللهيهين : « وأما لا أدعو إلى شيء وحاشى أن أقبل » ؛ فهاذا أقول بأني أدعو إلى الإيعان الجلب الأملاطوني والرقاء ، وقصارى أن أقبل !



ولأبدأ أولاً بأن أقول مع الأستاذ إن الحب لشهية ، قال حيناً متفقاً ، ولكن يبدو لي مع الأسف إن هيفاً موكل ما يبتئ من توافق ، فإنه يقول بعد ذلك رسماً إن الحب تلبية للجسم ليعمل على حفظ النوع . جيباً أن ألتصم الحديث بأن الجوع أوسع ، وأن الأصل فيه جوع السدة إلى الطعام ، وأن لكل حالة من جوبس الجسم نوعاً من الجوع تكاديه وتمثل على إشباعه ، وأن الأذن مثلاً تجوع وغداً ما الوسيق ؛ وبحس الجائع في هذه الحالة باقتضائه ملجأ إلى استيعاب الألمان . والدين كذلك تجوع ولكنها تجوع إلى الجمل ، وقد يبلغ من جوعها أن تضارب أعصاب صاحبها وتقصد عليه شؤونه إلى أن يمن الله عليه بصورة جبلة تقر لها عينه وتطفئ بها نفسه ، مع أنه لا يئس من هذه الصورة أكثر من أن يجلوها عينيه . وأجهزة الجسم جميعها تجوع . ولعل الحب الذي كتب عنه الأستاذ هو جوع الجاهز للتناهي ، وهو الجوع إلى الرأفة وليس الجوع إلى الجمل ، قالت جميع (الأعراض) الباقية في ذلك القائل (تشخص) هذه الحالة .

ولذا كنت موثقاً في التعبير فاني أعتقد أن هذا القول فيه ما يكفي لتفتح الطريق أمام الحب الأملاطوني الذي عند الأستاذ في وجهه الأبواب ووقت من دونها يقول : « أن الكذاب الذي يقول إن شيئاً يقوم وراء هذا الجلب ! » وأنت أيها الكبار بما من تريد أن تتحلل فضلاً من جيباني وحساب الحقيفة ! متناقض ..

أتحفنا الأستاذ المازني منذ أليم بمقال متبع « في الحب » ، ثم أعقبه بمقال آخر تحدث فيه عن « الحب الأملاطوني » و« الرقاء في الحب » .

فقال عن الحب إنه « ضرب من الجوع ، أو هو إذا شئت نوع من التنبيه تلجأ إليه الطبيعة لتفريغ عما يكفل المحافظة على النوع » .

وقال من الحب الأملاطوني والرقاء : إنها لا يوجدان مع الصحة والسلامة ، وإذا كان من الممكن أن يشبع الجائع بالنظر إلى الطعام في أطباقه على البفرة ، فإنه يكون من الممكن أيضاً إبرسها عاطفة الحب عند الريل السليم الناق بالظر إلى الرأفة والاستماع إلى حديثها ، والتمتع بإيقاسها ، ورشاقة وقتها ، وتحسن جلستها ، والذي يقع من الرأفة بذلك يكون أسوج إلى الطبيب المداوي منه إلى الرأفة .

وقال الأستاذ من الرقاء : « أما الرقاء فأكرم به وأنسى ! ولكن أين في دنيا من يصير على طعام واحد رقي وسمه ألا يفعل ؟ وإن أسأل القارئ وأعقبه من الجواب السلي : أي رجل لم ينقض عهداً بالرقاء ؟ ... والرأفة كالرجل ، وحاشا كتمانها ، وكذاب من يقول - وكذابة من تدعى - غير ذلك ، ولست أدعو إلى شيء . وحاشى أن أقبل ، ولكي أصف ولقياً وأقر حقاً لا يكابر فيه إلا يتصافى يريد أن يتجمل فصل على حساب وحساب الحقيفة » .

سأورد للأستاذ في هذا المني بيتين من الشعر قلما قيل أن بهجر التريض - مأسوقا عليه من مقرري فضله : يا عتيدي طامن الله حشاك لن تراني شاكياً وحى حياك أين من « طينتنا » أين التذكك أنت انسان على فرط حياك



وإن مع فرط احتراي لآراء الأستاذ وإجاباتي بها دائماً ، بل وعلى الرغم من إجاباتي بأفكاره هذه التي عرضها في مقال الأخير ، أقول لاني أحسنت بأني شخصياً قد سئيت . وكلامه نظري

لجسمه تنبيه ليعمل على بقاء السلالة البشرية في دولة أمير المؤمنين ،
ولكنه تأسى بحبه الى الفناء ، فبينما هي قائمة على رأسه ذات
يوم تنسى هذين البيتين :

يا غزالا لي اليه شافع من مقلتي
أنا شيف وجزاء الشيف إحسان اليه

فلما انصرفت الجارية من عنده أخبرته سفيها عما سمعت
من مولاهما ، فوهبه لهما ، فلما رجعت الجارية اليه بعد ذلك أعاد
غناؤه ، فأكتب الجارية عليه ، فدفنها عن نفسه قائلا : كفى !
ما أنا بخائن ! فقلت له إن سيدي وهبني لك ، وقبلها قائلا :
أما الآن فتم !

هذه هي كلتي عن الحب الأملاني وعن الزفاف . وأرى أن
القول بأن (طينة) الانسان لا تتفق مع هذا اللذان العظيم كما
يقرر الأستاذ في شبره إنما هو حاجة للأساطير ، وتعليل بدني
لم يقل أحد إن له قوة العقل . ونظيره أن يقدم الشاهد الى
الحكمة مثلا ليقول إنه سمع (بالاشاعة) أن فلانا قتل فلانا ، فان
كان مثل هذا الشاهد يحمي الحكمة التي تقيم لشهادة وزنا ،
فسوف يحد حقيقتي (طينتنا) من يستمع له !

ويبدو فاهي مهجة الكاتب الاجتياح ؟ أمي أن يقرر الأمر
الواقع أمام الأتباد الذين يشهدونه ، فإذا فرغ من ذلك انصرف
عنه يقنع نفسه بأنه أدى رسالته ؟ أم هي أن ينسأ بقرانه الى
الشئ البلي الذي علاه أحلامه وتتجسم في فكره حتى لا ينفذ فلما
يوجد هلول لم تكن موجودة ؟ فينشر لها في كتاباته ، ويصبح
بذلك أملا حل هذا القلق الكبير .

لقد قال قزوين : « إن الله لم يكن موجودا لو جعل الناس
أن يوجدوه » ، ولعل أن الناس لا تستقيم لهم حال إلا على
أساس أن الله موجود ، وأنه من ورائهم محيط ، يمجى المحسن
بإحسانه والسيء بإساءته . وهذا ما يصح أن نقره الآن من الحب
الأملاني وعن الزفاف ، فان شيئا من هذا إن لم يكن موجودا
لوجب علينا أن نوجد

(البنية في ذيل الصعقة التالية)

يا ابن الـ...^(١) إلى آخر تلك التوردة التي لا سبيل لي مع الأسف
إلى انتفاء أذاها غير أن أنشر هذه الكلمة بدون توقيح ، وأترك
الفضل بيد ذلك في انتحالها لمن شاء وأهمل إلى الله !

إن الحب الأملاني نوع من الفانتازية الأدبية . وكل
ممة الحب فيه أن يكون قريبا من حبيبه . لأن حبه هو حبيب
الروح التي تتجلى على حيط « المزاج » لأحب الأهم والأجود
السفلية التي تسلم على حفظ « النوع »

ولعل من أربع الأمثلة على هذه الحالة قول قيس في بعض
أشعاره :

تسلقت ليل وهي ذات غمام ولم يد لنا ظار من شياها حجب
صفيرين نوى البهم باليت أتنا : صفيرين لم تكبر ولم تكبر البهم
فأنت ترى أن هذا الصبي المحب كان حبا قيل أن يقببه فيه
جهازه الجنسي ، ولم يكن يصلح مطلقا للحفاظ على النوع ، بل إن
ليله لم يكن قد تفتق في جسمه شيء من متبئات ذلك الجهاز .
أقلت تسمعه إذ يقول : ولم يد لنا ظار من شياها حجب !

وأنا إذ أقول بوجود الحب الأملاني لا أنكر حب (النوع)
ولا أحبه — وحاشائي أنا أيضا أن أفضل — بل إلى لأقول
بامكان اجتماعهما في نفس واحدة ، ولكن الذي ينبغي هنا أن
أثبت وجود هذا الحب الأملاني الرومانسي الذي أحبه
أحيانا ، والذي يهمني جدا أن أطمئن غيري على وجوده ليعلم
كيف يحبه هو الآخر عند اللزوم . ذلك لأنه ضرورة من
ضرورات الرجل الفتى الذي يريد أن ينشر أحيانا أنه ليس
حيوانا دائما ، وأنه قد يسمو في بعض الأوقات فوق اعتبارات
هذه اللذة اللطيفة التي هي جسمه وأجوده الدنيا —

يرى عن (الهدي) أنه لما هرب من اللامون ذهب الى
عنته فوكت بجمته جارية لها اسمها ملك ، وكانت هذه غاة في
الحسن فأحبها للهدي — أمي على طريقي أنا لا على طريقة الأستاذ
للزنى — ففكره أن يحميها حديث (النوع) ، وأنه قد حصل
(١) الكلمة الأخيرة لم ترد طبيا في سلال الأستاذ الفاضل ولكن
بعض الكلام اقتضاهما ما بينناهما

هنري الشوق المرقسي

الصراع بين اليابان وأوروبا حول سيادة الصين وآسيا بقلم باحث دبلوماسي كبير

بين أوروبا وآسيا معركة هائلة ، دعا كانت حامية في معابر الجنس
الأسفر والاستعمار الأوربي ، قايان التي هي اليوم زعيمة الجنس
الأسفر بلا منازع ، تتوغل في أقطار الصين الشاسعة تنامياً غير
مكترة بأية مقاومة عملية أو خارجية ؛ وقد كانت الصين قبل
الثورة اليابانية الأخيرة تعتبر دائماً ميداناً خصيباً للاستعمار
الغربي ؛ ولا تزال الدول الأوروبية الكبرى تبسط نفوذها
الاقتصادي على منطقتي غنية شاسعة في شرق الصين وجنوبها

وهذه الدول تنظر اليوم إلى مركزها في الصين بين الترتيب
والخروج ؛ بيد أن الحركة الكبرى تنشب في الحقيقة في شمال
الصين الشرقي حيث تلحق اليابان وروسيا وما الدولتان المتحاربتان
اللتان يمثل في صراعهما اليوم صراع الجنسين الأسفر والأبيض ؛
وقد وقعت أخيراً في شمال الصين حوادث ومشارك خطيرة تؤذن
بأن هذا الصراع يتخذ اليوم صورة حاسمة ؛ قايان التي عثرت
منشوريا واحتلتها منذ سنة ١٩٣١ ، وأقامت فيها إمبراطورية
صورية باسم منشوكو ، تقدمت اليوم في الصين صوب الجنوب
وصوب الشرق . ونظرة سريعة إلى خريطة الصين ترينا إلى أي
حد وصل التوغل الياباني في الصين الوسطى حتى شمل اليوم
مقاطعات برمتها في شيبلي وشاهار ، وتعدى الحدود الكبير إلى
بجودو بكين جامعة الصين القديمة ؛ وقد استطاعت اليابان أخيراً
بمجرعة منطقتي عسكرية وسياسية قامت بها أن ترغم الحكومة
الوطنية الصينية (سيكوانغ تانكين) على الموافقة على إقامة نظام
سياسي وإداري خاص في بعض المناطق الوسطى بحيث تخرج من
نفوذ الحكومة الوطنية وتقع تحت نفوذ السلطات اليابانية ؛ بيد
أن اليابان لا تلتقي أعظم مقاومة في هذه المنطقة من الصين ، بل
يلوح لنا أن الصين فاتها قد أخذت تدفع أنشراكاً للأمر الواقع ،
وترى التقدم الياباني أسراً لا مندوحة منه ولا سبيل إلى ردّه
وترى الحكومة الوطنية وعلى رأسها الجنرال شانج كاي شاك ، أن
تطور مصير الصين على هذا النحو خير من بقائها فريسة لشاويح
الاستعمار الغربي ؛ أولاً لأن الصين لا تستطيع بمقاومة اليابان ،
وثانياً لأنها تهدد السلام الداخلي ، وتطرح إلى إنشاء المهادنة
الأجنبية التي استطاعت الدول بمقتضاها أن تتوغل في شؤونها
ومرافقها ، وكذلك إلى استعادة سلطانها ونفوذها في منشوريا
والتركتستان الصينية ، حيث يسود النفوذ الروسي ، والتبنت

بعضهم الشرق الأقصى كما تنظرون أوروبا ويضطرون شرق
إفريقية بمجرات خطيرة سياسية وعسكرية ؛ وتتخذ هذه
المجرات لأول مرة صبغة عملية ، وتبدو متفرقة لا تربطها رابطات
قائمة ؛ ولكن هذه النظرة السطحية لا تنبر عن الحقيقة البتة ؛
فإن هذه المجرات الخطيرة التي يجوزها القارات الثلاث
تربطها جميعاً عوامل وظروف مشتركة ؛ فالجرب الإيطالية في شرق
إفريقية هي نتيجة لتعديلات السياسة الاستعمارية الأوروبية ،
وتوغل اليابان في الأراضي الصينية هو نتيجة من نتائج الصراع
بين الجنس الأسفر والاستعمار الغربي ، ونتيجة لتطورات السياسة
الأوروبية العامة ، وانشغال أوروبا بعمارها السياسية الداخلية ،
بل إن هذه الحوادث التي تقع في أماكن وأقطار متباعدة تكون
في الواقع وحدة مناسكة الأطراف ، فهي جميعاً ثمرة تلك الثورة
 العميقة الجامعة التي يجرى فيها السياسة الدولية منذ بضعة
أعوام ، والتي تعبر عن نتائجها الخطيرة تماماً في سلسلة من
الحوادث متصلة الخلفات رغم تباعدها وتباينها .
وفي الشرق الأقصى في معبر الصين الشاسعة ، تنظرون

إن الثورات المادية أصبحت تحيط بالإنسان من كل جانب ؛
وهي تعمل دأباً على أن تعانق بأفئدها وتطوى به في القرار . فما
لم يكن له نصيب من تلك الثقل الدلالي ليحتفظ له بمستواه الأدنى
العالي ينحط إلى الدرك الأسفل الحيواني

فالاملاطونية والحالة هذه مزاج لا بد منه للذئب اللدني
الذي يطعن الآن إلى المجتمع ، ويكاد يرقسه في شر أعماله . فن
لهؤلاء الناس بالذات التي تقتسمهم مآم فيه لانت لم يجدها عند
الاستاذ المازني — وأضرابه — وهم كما يحس الاستاذ نفسه
قيلون ؟
«أندونفون»

السيادة الروسية ، وقد حولها البلاشفة منذ أعوام إلى جمهورية سوفييتية باسم « تشيكا » ؛ ومنقولها الجزيرية أو منقولها الداخلية ، وقد كانت من قبل وحدة سياسية مستقلة داخلياً تحت حماية الصين ، ولكن السياسة البلشفية استطاعت منذ سنة ١٩٢٤ أن تجنّبها إلى حظيرتها وأن تجعل منها جمهورية مستقلة حديثة لموسكو ؛ ومن جهة أخرى. فإن التركستان الصينية تقع تحت النفوذ السوفيتي ، وقد وقعت فيها أخيراً حوادث وتطورات أدت إلى انفصالها عن الصين ؛ وهكذا تسيطر روسيا على معظم أنحاء الصين الحالية والقرية ، بينما تسيطر اليابان على الأقاليم الشرقية الشمالية وبعض الأقاليم الوسطى ؛ ويستخدم النضال بين الدولتين الاستباقيتين الكبيرتين حول السيادة والغلبة في تلك الإمبراطورية الصينية الشاسعة التي تقسم اليوم إلى وحدات سياسية عديدة محمد. بقتافها وخصاصها للمستمر إلى تسرب النفوذ الأجنبي وتوطيده

وتمثل اليابان في هذا الصراع المائل الجنس الأصغر والحامدة الاسيوية ، وتبسط نفوذه بجميع قواها السياسية والعسكرية والاقتصادية ؛ وتمثل الروسية فيه مصالح الجنس الأبيض والاستعمار الغربي في آسيا ؛ ومع أن روسيا السوفيتية لا يحظى بكثير من عطاف الدول الغربية ، فإنها تعتبر مع ذلك حاجزاً مبنياً في سبيل الخوف الياباني نحو الغرب ، وتؤيدها الدول الاستعمارية الكبرى في هذا الصراع ؛ ذلك أن تقدم اليابان نحو الغرب والجنوب يكون متهاداً سيهد حرج أوروبا الاستعماري في الصين ، ويكون نذيراً بقروض السيادة البريطانية في الهند ، والسيادة الفرنسية في الهند الصينية ، والسيادة الهولندية في جاوه وسومطرة ؛ ونذكراً بقويض سيادة السوفيت في منغوليا والتركستان ؛ وتقويض صرح الاستعمار الغربي في هذه البلاد والأقاليم الشاسعة القنية ، متهاد تقويض سيادة أوروبا الاقتصادية في آسيا وضاع تلك الأسواق الرائجة التي غنمتها في ظل هذه السيادة التي تؤيدها جميع الوسائل والقوى الاستعمارية المادية والمعنوية

وليس من شك في أن اليابان تتقدم في هذا السبيل بخطى واسعة ترجع أوروبا وروسيا ؛ فالصناعة اليابانية التي تدعمها ظروف عملية مدهشة تتقدم في جميع الميادين بخطى هائلة ، وقد عززت التجارة اليابانية الأسواق الاسيوية القديمة بدمعة مدهشة ،

حيث يسود النفوذ البريطاني ، ولا تستطيع الصين أن تطمح إلى تحقيق هذه الأمال ما لم تعتمد على موانئ حليف قوى كإيران ، هذا فضلاً عن أن هناك من الروابط الجنسية والاجنبية بين اليابان والصين ما يحفظ وتم النفوذ الياباني ، ويحمل الشعب الصيني على تعجيله على أي نفوذ أجنبي آخر . ولأننا نضطرب الصراع الحقيقي في شمال الصين بين اليابان وروسيا . وقد كانت الحرب اليابانية الروسية في سنة ١٩٠٤

عنواناً للصراع بين الجنس الأصفر والجنس الأبيض ، وكانت هزيمة روسيا في تلك الحرب قاصمة للنصر الحقيقي للجنس الأصفر وشاركاً لمخاوف أوروبا والاستعمار الغربي في آسيا ؛ ذلك أنه لأول مرة في التاريخ تنصهر دولة اسويوية لم تنفص عنها بعد غير للناضي المظفر على دولة أوروبية بخطى ، وترغم أوروبا على الاعتراف بنفوذها العسكري والسياسي ؛ بيد أن روسيا استطاعت رغم هزيمتها أن تحتفظ بمعظم أملاكها ومناطق نفوذها في الصين ؛ ومع أن اليابان خرجت من تلك الحرب غنائم استعمارية كبيرة منها استيلائها على بورت آرثر ، وتقسيم جزيرة سيخالين ، والسكة الحديدية الشرقية ، وتوطيد نفوذها في كوريا التي غدت فيما بعد مقاطعة يابانية ، فإنها لم تنته منذ انتصارها بمحاول توسيع نفوذها في تلك المنطقة على حساب النفوذ الروسي ، وما زالت روسيا ابن جانبها تقاومها بكل الوسائل ، وتعمل على وقف أطرافها مشاربها ؛ ولم يجد البلاشفة عن سياسة التقياصرة في هذا الشأن ، فقد حملت روسيا السوفيتية بكل ما وصفت على توطيد سياستها ونفوذها في الصين ، ووقفت تناضل اليابان وسبها لوجه ، وكانت في الأعوام الأخيرة أن تشبكت معها غير مرة في حرب استعمارية ، ومع أنها اضطرت أخيراً أن تبيع لـيابان حقوقها في السكة الحديدية الشرقية تبعاً للاستعدادات الخطرة ، فإن النضال السياسي ما زال بين الدولتين على أشده ، وقد أسفر في الأسابيع الأخيرة عن عدة حوادث ومناوشات دموية دلت على تفاقم خطر الحرب في الشرق الأقصى

ويدور الصراع الآن بين اليابان وروسيا حول منغوليا التي تشغل مساحة شاسعة في شمال الصين والتي تجاور منشوكو من الغرب ؛ وتتقسم منغوليا سياسياً إلى قسمين أحدهما منغوليا الشمالية أو منغوليا الخارجية وهي تجاور سيبيريا وتقع تحت

ضد الخطر المشترك ، والسياسة البريطانية تهدد أوروبا في هذا الصراع أيضاً ، ولكنها تنظر من جهة أخرى بسين الدنايح الى اشتغال روسيا بمقاومة الخطر الياباني لأنه يحول أنظارها عن العمل لتأوتها في الهند وأفغانستان
والخلاصة أن خطر الحرب يجرم في الشرق الأقصى ، كما يجرم في أوروبا ، وتطورات المواقف في الشرق والغرب تشير مرتبطة متقابلة ، وقد تشظم شرارة الحرب الأولى في الشرق الأقصى ، كافتتظم في الغرب ، ولكنها كفيّة بأن تقف في أي الحالتين الى أضرام نار الحرب العالمية الجديدة
(***)

وزارة المعارف العمومية

إعلان مسبقاً عن الملاحية إلى كتب دراسية

تعلن الوزارة عن فتحها إلى كتب في المخرافة بالهنة العربية لكل سنة من السنتين الأولى والثانية بدلائن التجارة المتوسطة وكتب في التاريخ بالهنة العربية أيضاً للسنة الأولى بهذه الدلائن ، على أن توضع هذه الكتب وفقاً للنهج الجديد لهذه الدلائن ، وطبقاً للتوجيهات للوضوعة والوجود منها صور إدارة المخراف تحت طلب المؤلفين — وأن تقدم للوزارة في ميعاد غايته آخر مايو سنة ١٩٣٦

والكتب التي يقع عليها الاختيار تشتري الوزارة حق تأليفها وفقاً لقرار الوزاري رقم ٣٧٥١ الذي يمكن طلبه من إدارة المخراف أو الإطلاع عليه بها
وكل كتب تقرره الوزارة وتشتري حق تأليفه بمد أن تملك لجنة النقص تبديلاً ذاتان سيخص من مبلغ شراء حق تأليفه مشرون في اللثة تمنحها الوزارة مكافأة للجنة على عملها — أما الكتب التي يقرر بغير تعديل أو بتعديل غير ذي شأن فلا تمنح للجنة مكافأة عنه

وتخطي هذا النزو الى أوروبا وأخذ يحدث الارتباك والهمر في أسواقها ، وأخذت أوروبا تفكر في مصارها الاقتصادية التي تدعها في آسيا وإفريقيا سيدة استهارة تجوز اليوم في آسيا أمام النزو الأسفر مازدا من أخطر المآزق ، والواقع أن اليابان تخوض غمار النضال مع الغرب في ظروف حسنة جداً ، فأوروبا تشتغل اليوم إلى أقصى حد عشاكها ومسالها الحاسة ؛ وبينما تشخص الأبصار نحو ألمانيا ونهوضها الحربي ، وبينما تشتغل فرنسا بالتحول لمقاومة ألمانيا وتوطيد محالها مع السوفييت ، وتشغل إيطاليا بمحارها الاستمالي ، وتشغل انكترا بمقاومة مشاريع إيطاليا الاستمالية ، إذاً اليابان محصر اهتمامها ومشاوبها في الصين ، وتندثر أوروبا وأمريكا في جراءة وصراحة أن إفريقيا أجنبيكم عن الصين ، وتوطن بعزمها على مقاومة أي مداخل أو محاربة استمالية جديدة من جانب الدول في الصين ، على نحو ما يقرره مبدأ مورو الأمريكي بالسبب لأمرها . وقد كانت الدول الأوروبية تمتد من قبل على اضطراب للنافقة بين اليابان وأمريكا حول السيادة في المحيط الهادي ، ولشدة الاليان بأمر هذه السيادة والتجول لها ، وتوطيدها ، وكانت السياسة الأمريكية منذ أعوام تنهج فصلاً الى متناوة اليابان والمعد من أطامها ، ولكن أمريكا اليوم ردت الى سياستها القديمة ، وتظهر الى مشكلة الباسيفيك بين أخرى ، وترى أن تقتصر على تأمين سلامتها البحرية في شرق المحيط ، بدل على ذلك أنها تنازلت عن حمايتها على جزائر الفلبين التي كانت ترى الى اتخاذها من قبل قاعدة لمقاومة اليابان ومناوتها ؛ وإذا فني وسع اليابان اليوم أن تتولى حرة من هذه الناحية مطعنة الى حوتف أمريكا وحيازها ؛ وليس في وسع الدول الأوروبية من جهة أخرى أن تقوم في الوقت الحاضر بأية حركة مشتركة لوقف الحرف الياباني نحو الحرب ، ولا يقف في وجه اليابان اليوم سوى روسيا السوفيتية التي تشترك معها كايبتا في عدة مبادئ ومعالج خطيرة ؛ وروسيا السوفيتية تمثل دائماً لمواجهة الخطر الياباني ورده ، لأنه يتصب أولاً على سيادتها الاستمالية الباذخة في آسيا ، وهي من جهة أخرى تمثل نقطة التزب في هذا الصراع الجنسي والاقتصادي المتأخر ؛ ولكن روسيا تواجه في أوروبا أيضاً خطر آخر هو انظار الآتي . وهونفس الخطر الذي تواجهه فرنسا ، ومن ثم كان تحالف الدولتين

قالا يسبحونه قد نحمل من الدنيا ويطنون اترك أسر شيء ، وما علموا أن الزهد لا يستقيم الا زهدا حتى يجعل جسمه كأنه في نظام آخر غير نظام أمصاته ولا أشق من ذلك على النفس ؛ وميزة الزاهد أنه مكاف أن يخرج للناس أبوى القوة من اللسان التي هي عند الناس أضنف الضنف ؛ ولو أن ملكا عطا نسب في جمع الدنيا وفتح الممالك حتى حيزت له جوانب الأرض لكان عمله هذا هو الوجه الآخر لتب الزاهد في معاهدة هذه الدنيا وتركها

قال أحد بن مسكين : وقصفت عليهم القصة فقلت : كان أبو عامر قبيصة بن عقيبة كثير الفكر في الشيطان يود لو رآه وناله الكلام ، وكان يتندر الأحداث التي مع ورودها فيه ويقرر معي الشيطان بأنه الروح الخلق على الأرض ؛ والخطأ يكون صوابا عموما من طريقته وجهته ، ولهذا كان إلياس في الأصل مفسكا من اللاتكة ونحوه من طبيعته حين خلق آدم عليه السلام ، أي وجد في الكون روح الخلق ؛ ووجد فيه الروح التي يسهل له ، فلما مضى آدم من الجنة وسهرها هو وزوجه وذريته كان إلياس لسنه الله هو مني بقاد هذا الحرمان واستمراره على الدهر ، فكان هذه الأدمية أخرجت من الجنة وأخرجت معها قوة لا تزال تمسكها عنها ليضطربا في الكفاح مليا من زمن هو عمر كل إنسان ، وهذا هو الدليل الآتي ، لم يبر آدم حتى الجنة فغوب ألا يأخذها إلا بمقاها ، وأن يقاتل ويهبل الخيرة قوة الشر

ويأت أبو عامر ذات ليلة ينفكر في هذا ونحوه بعد أن فرغ من صلاته وقراءته ، فمهموم بين اليقظة والنوم ، وذلك حين تكون العين مائعة والقلب لا يزال منتفها ، فكان العين حترابضة تبصر من تحت أديمها بصرا يشتركها فيه الفأل . فرأى شيئا فزاد أبو عامر صورة إلياس جالس في زوى رجل زاهد حسن السمات طيب الوجه نظيف الهيئة ، وكاد يقبض عليه لولا أنه قد عرفه من عينه فإن عيني الكاذب تصدق منه ، وقد علم الله أن الكاذب آدمي . فصر جليل عيني كالكلمات إلى خاض الملاة

وظهر الشيطان زاهدا عابدا تيقا كأنه دين صحيح خالق يقبر انصرخ به أبو عامر : عليك لسنه الله . أسمعني في ثوب الطاعة ؟

إلياس يعلم... (١) للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال أحد بن مسكين : ودور البيت الثالث وجلست بجلسي للناس وقد انتظمت حلقتهم ؛ فقام رجل من عرض المجلس فقال : إن الحسن بن شجاع البليبي تليذ الاسم أحد ابن حنبل (٢) كان متذقرا قرب محمدا بأحدث عن الشيطان ، حقتنا منها قوله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن ينفي شيطانه كما ينفي أحدكم بغيره في سفره . وكان الحسن يقول في تأويله : إن شيطان الكفار ذمي معين مكسوس ، وشيطان المؤمنين موزول أسيث أغبر عار . فيقول يا كل الشيطان وبذهن وليس يكون له أن يجمع مع المؤمنين ويترى ويتشبه فيشر ؟

قال ابن مسكين : فقلت في نفسي : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وما أرى السائل إلا شيطانا هذا السائل ؛ فإن إلياس إذا أراد أن يضر من العالم ويضمه طرده ويهك (٣) حرك من يده عنه ما هو وكيف هو ؟ كما يقول له تنبه وبك على معناتي فانت تمسك وأنا أحمل ، وأنت صورة من الرد على ، ولكن حقيقة من الرد عليك ، وما أنت في تحاربك لي بالوعظ إلا كالتى برد أن يضرب عنق عدوه عانة اسم وضعت السيف . قال : وكنت قد سمعت خبرا غريبا عن أبي طاهر قبيصة ابن عقيبة الكوفي الحديث الماخذ الثقة أحد شيوخ أحد ابن حنبل (٤) وهو الرجل المصلح المبلغ الذي كان يقال له (زاهد الكوفة) من زهد وعبادة واحتباس نفسه في دانه كما عالجته جدارين نفسه وبين الدنيا ، فقلت والله لأغفرن الشيطان بهذا الخبر ، فإن أسماء الزهاد والباد والساكنين هي في تاريخ الشياطين كسماء الواقع التي تهزم فيها الجيوش ، وما الرجل الماخذ إلا صاحب المقدرات مع الشيطان ، وكما يحتدل للكفرة عن أمة كالة بل عن البشرية كلها حدث كانت من الأرض ؟

(١) دأب إلياس لسنه الله مدعية ثيرة في كتابه هذا الفال وستفسد أفراد مسكينة إلى ش . الله

(٢) قول ابن شجاع فاستة ٢٤٤ وكان من حفاظ (شيخ)

(٣) القدر التهزم والتكم ولعل منه كلمة (صلف) عند الحاجة

(٤) قول سيفه ٢٧٥

استحسن ما على من جسمه كونا فيه عناصر الاضطراب وحوله
عناصر الاضطراب ثم قيل له ذبوره

فضحك ايليس . قال الشيخ : ثم ضحكك لك الله ؟

قال : ضحكك من أنك أعلنت حقيقة الاليسية ، فزعمهم
الصالحون لأن يكونوا أعظم الأبالسة

قال الشيخ : عليك لتنة الله لما هي تلك الحقيقة التي زعمت ؟

قال ايليس : والله يا أبا عامر ما غلا انسان في زعم التنوى
والقضية إلا كانت هذه هي الأليسية ؟ وسأملك يا أبا عامر

حقيقة فرمذ والتبادلة . فلا تقل انها ألوهية نظر النظام بيت
متناقضات الانسان ومتناقضات الطبيعة

قال الشيخ : وتسخر بني لتلك الله ؟ فحي كنت تعلم
الحقيقة والقضية ؟

قال ايليس : أولم أكن شيخ الملائكة ؟ فمن أجدر من
شيخ الملائكة أن يكون عالما ونسما ؟

قال : عليك لتنة الله لما هي حقيقة الزعم والعبادة ؟

قال ايليس : بتحقيقها يا أبا عامر هي التي أمجرتني في نبيكم

قال الشيخ : سأل الله عليه وسلم لما هي ؟

قال ايليس : هي ثلاث بها نظام النفس ونظام العالم ونظام
الوقت والجهوات : أن تكون لك تقوى ، ثم يكون لك فكر

من هذا التقوى ، ثم يكون لك نظر إلى العالم من هذا المنصور .

ما اجتمعت هذه الثلاث في إنسان إلا فمر الدنيا وفقر ايليس

فان كانت التقوى وحدها كتنقوى أكثر الزهاد والميامن ،

لما أيسر أنت أبجل الفخر منها نظر الفقه والمجن والبالادة

والنضال الكفاية ، وإن كان العكر وحده فكفر العلماء

ولشراة لما أوهن أن أبجل النظر به نظر الربيع والاحلاد

والبهية والذائل الصريحه

قال الشيخ : صدق الله العظيم : « إن الذين اتقوا ربهم

إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ماذا هم مشعرون »

قال ايليس : يا أبا عامر ما يغري والله أن أفسر لك مان

قارورة من السبع لا تصعب البحر ، وأما أعد الزهاد والملاء

للملحين فأنهم في الناس مجاذب كل واحد منهم مئة ثل امرأة

مفتوة ومائة ألف رجل فاسق ومائة ألف مخلوق ظلم ، ولو أنك

صبت البحر بماء قارورة حمراء لما صبت البحر الانسان

قال ايليس : يا أبا عامر ، لو لم تمل النصية لهما طاعة لم يقاردهما

أحد . وهل خلقت السموات في نفس الانساب وخرزته

إلا لتقريب هذه الماشي من النفس ، وجعل كل منها طاعة

لشيء ما ، فنعق النصية بأبها طاعة لأبها مصمية . أولا ترى

يا أبا عامر أن الحجة محكمة في الماخول من الجسم أكثر مما هي

محكمة في الخارج عنه ، وأنه لو لا أن هذا الباطن بهذا المسمى وهذا

العمل لنا كإلي طاهر الوجود كله في الانسان مسمى ولا عمل ؟

قال الشيخ : عليك لتنة الله : لما أرى الوت قد خلق

إلا ردا عليك أنت لتبين الناس أنك المثل للثقل . ولكك

الفرار الفارغ : بل كل شهواتك سخرية بك ورد عليك ،

فلا طعم لذت من لسانك إلا وهي موت ، وإعما غام وجودها

بمادة تنقص : ومضى قالت المدة قد انتهت ، فقد وصفت نفسها

أبلغ الرضب

قال ايليس : يا أبا عامر ، ولكن البذلة لا تموت حتى تله ما

يقبها حية ، فهي تله الجنين بها وهو لا يمكن حتى يموت لذة

يتبقى وتلد

قال الشيخ : معاني التراب ، معاني التراب : كل نية فيها

بذرتها . ولكن عليك لتنة الله لماذا ستنفي في هذه الصورة ؟

قال ايليس : لأنني لا ألتبس إلا لعبة القلب الأدنى . ولولا

ذلك لطردي في القلوب . كأنها بطلان على نية . وهل عمل إلا

الطبيس والظنور ؟ أتدري يا أبا عامر أن لا أغتر الحيوان قط ؟

قال الشيخ : لأن الحيوانات لا ينظر إلى الشيء إلا نظرة

واحدة هي نظرة وفهمه مس ، فلا عمل للزور مع هذه النظرة

الواحدة ؟ صدق الله العظيم : « هل أتيتكم على من تنزل

الشياطين ؟ تنزل على كل فاك أقيم » فانتأبها الشيطان الزنور ،

والزور موضحة الكتاب . فمن لم يكتب في الفكر ولا في النظر

ولا في الفهم ولا في الرباء فليس لك عند عمل

قال ايليس : يا أبا عامر ، وهل ترى وحك الله أعجب وأعجب

وأدعى إلى المزمه والخبرة من أن أعظم المقادير الزهاد واليشاد

هو في جملة معانيه حيوان ليس له إلا نظرة واحدة في كل شيء ؟

قال الشيخ : عليك وعليك : إن الحيوان شيء واحد فهو

طبيعة مسخرة بنظام ، ولكن الانساب أشياء متناضة

بطبيعتها ، فالوهيته أن يقر النظام بين هذه المتناقضات كأنما

قايصر الكاشف الذي يجرد الأشياء من سحرها الرهي ،
هذا هو كل السر .

قال الشيخ : لسلك الله فكيف مع هذا نعتن المؤمنين ؟
قال إيليس : بأبأ عامر هذا سؤال شيطاني ... ترد ويحك
أن نحمل على الشيطان ؟ ولكن ما يفرني أن أفسرها لك . ليس
الاعان هو الاعتقاد ولا العمل ، ولو كان من هذين لما شق على
أعداء وأصناف الدنيا وأهلها . إنا الاعان وضع يقين شق
يكون مع التفرقة في مقراها ، ويعلم أن يكون في مقراها لنصير
غته أعمال التفرقة . وهذا اليقين لا يصلح كذلك إلا إذا كان
يقينا كائنا بما هو أكبر من الدنيا فيرجع إليه الإنسان فيترك
فيصير . هناك ميراث من الآخرة للمؤمن ، فاليقين بهذا
البراث هو سر الاعان

والسبل الشيطان لا يكون إلا في إفساد هذا اليقين ومعارضة
التحليل النظم القوي بالحق في الصورة التي تتصور للمنفعة عظيمة
كالتشبهاة أكبر من قرص الشمس ثم يقال لأجله انظر
بينك فيصدق أنها أكبر من الشمس
ومع سر هذا اليقين وكانت الحقائق الدنيوية أكبر منه
في النفس ، فأمر أسباب الحياة حيثما يقصد المنفعة ويحفظ
الفضيلة ، ويهزم واحد وحيد الأمل حينئذ

أما إذا ثبت اليقين فالشيطان مع الإنسان يصغر ثم يصغر ،
ويسجز ثم يسجز ، حتى يبرح مثل الدم إذا طمع الطامع أن
يحمل الرجل التي الكثير الدل لمن الأمور بهذا الدم .
قال الشيخ : لسلك الله : فإن لم تستطع إفساد هذا اليقين

فكيف تصنع في قننة المؤمن ؟

قال إيليس : بأبأ عامر إن لم أستطع إفساد اليقين زوده يقينا
فيصد ، واستحسان الرجل لأعماله السانية قد يكون هو أول
أعماله السامة . وبأى يجب يكون الشيطان شيطانا لا يتل هذا ؟

قال أحمد بن مسكين : وقض الشيخ قد يده فأخذ فيها
محق إيليس وقد رأه ديقا ، ثم عصره عصر أكديدا ويد خفته
قمقه الشيطان ساخراته . ويثبه أشيخ فاذا هو يشد يده
التي على يده اليسرى ...

سفر القديس

(ملخ)

بالزهد والصلاح مادام الصالح شيئا غير السيف ، ومادام الزاهد
شيئا غير الحكمة

قال الشيخ : لسلك الله من شيطان عامر ، فاذا وضعت الملع
بين مائه ألب فاسد فهل هذه إلا طريقة شيطانية لأفاده ؟
قال إيليس : ومائة ألف امرأة فتنة مفتونة بأبأ عامر كل
واحدة تحسب جميعا ...

فصرخ الشيخ : أشرب من عليك لعنة الله !

قال إيليس : والسكن الآية الآية بأبأ عامر . لقد لقيت السبع
وجربته وهو كان تقصيرا ...

قال الشيخ : عليه السلام ! عليك أنت لعنة الله ! فكيف
قال ؟ وكيف صنع ؟

قال إيليس : ألقيت به جاكيا في الصخرة لا يجدها يطمه
ولا يظن أنه يجده ولا يرجو أن يظن ، ثم قلت له : إن كنت
روح الله وكلته كآدم لم تجد هذا الحجر فظن عجزا . فكان تقيا
فأخذ كفاذا هو يصير ، فقال : ليس بالجزء وحده يحيا الإنسان .
فمثل هذا لمات جوعا لم يتجول ، لأب اللبث إتمام حقيقته
السامية فوق هذه الدنيا ، ولو سلك له الدنيا عجزا وهو جائع
لم يتجول ، لأنه يصرا من فوق الخيال إلى حقيقته السامية ؛ طيس
بالجزء وحده يحيا بل يمان أخرى هي إشباع حقيقته السامية التي
لا شهوة لها

ثم ارتقيت به إلى ذروة جبل وأريته عمالك الخاطفين كشفتها
كلها لمينيه وقالت له : هذا كله لك إذا أثبت سجدت لي .
فكان متفيا فذكر فاذا هو يصير : أصبر حقيقة الخليل الذي
جسمته له وعلم أن الشيطان يعمل مثل معنى هذه الهالك في
جرعة خمر ، كما يطمع في سامة قننة ، كما يطمع في شهوة غيب
بالقتل والأذى ، ثم لا يلق من كل ذلك إلى غير الآمن ، ولا يصح
منه صحيح إلا الحرام . ومن ملك الدنيا نفسها لم يلق لها إذا
بقيت له ، فهي خيال في جرعة الحياة كما هي خيال في جرعة الخمر
- بأبأ عامر : إن هذا النظر التي وراهه التذكر التي وراهه
التقوى التي وراهه الله ، هذا وحده هو القوة التي تتناول
شبهات الدنيا فتصفيها أربع مرات حتى تعود بها إلى حقائقها
النزائية المستمرة التي آخرها القبر وآخر وجودها الثلاثي

الضمير

الدكتور إبراهيم دويهي مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

النفس كلة بدل بها على الضمير غير تلك التي يستعملها الأطلاق^(١) وما أجدر كل اصطلاح بأن يوضع له لفظ خاص يناسبه^(٢) وغير أنه لا يفوتنا أن نلاحظ أن هذه التفرقة اللفظية إنما يراد بها فقط فصل العلوم بعضها عن بعض وتقسيم كل فن على مصطلحات معينة . وإلا فالواقع يشهد أن الضمير الخلق هو الضمير النفسي

ملاحظاً فيه معنى الخير والشر . فليس في الانبياء ضميران يفصل أحدهما عن أحكام الخلقية ويقول الآخر الأحوال النفسية . لكل منهما ضمير واحد قد تتنوع أبعده بتنوع مظاهره وظلالته لم يمتن الأفرع موضوع الضمير ولم يدرسوه الدراسة اللائقة . لا من الناحية الاجتماعية ولا من الناحية النفسية ، ذلك لأن الأخلاق كانت تعتمد عند فلاسفتهم الأول على أساس اجتماعي . فأملاطون كان يتبنى من شقاء الأفراد بما كان يرجو من سعادة الجمعية ، وأرسطو لا يناد بفصل الحياة الخلقية من الحياة السياسية . نعم إن الأبيقوريين والرواقين قد دعوا بالأخلاق منفصلة عن الحياة الاجتماعية ، وسارطرون^(٣) رئيساً لمساعدة الفرد على الفرد نفسه ، ولكنهم ذكروا برفقة ما ذهبوا إليه من التجليل الروي للضمير ، ومن الناحية السيكولوجية نلاحظ أنه قالت الأفرع ، بل القديس غاثة أن ضميرنا وحدة الظواهر النفسية ، التي هي أثر من آثار الضمير . وإن من جميل هذه الوحدة أو قال بتطبيقات تناقضها لا يستطيع أن يفهم الضمير على وجهه الصحيح . وفوق هذا فاتهم كانوا يخلطون بين الضمير وبعض الأحوال النفسية ، فأملاطون مثلاً لا يفرق بينه وبين الفكرة ، وأصحاب الرواق يخلطونه على معرفة الحق والباطل . وقد في أمراء الضمير مهمل إلى أن جاء صوفية القرون الوسطى من متبشرين ومسلمين فأعادوه جانباً من العناية

والدوس ، والتصوف ، وهو علم القلوب ، لا يمكنه أن يفصل مشكلة الضمير وينسى ركنها تقوم عليه التناجاة الروحية . لذلك نسمع وجلاً كاليلارد بين المسيحيين بحثاً عن الضمير وأثره في الأعمال الخلقية ، كما ترى الفزالي مثلاً من السليدين ينشج مراقبة

(١) نمل أن الفرنسيين يستعملون ضمير كلة conscience في إيمانهم الخلقية والسيكولوجية ، وقد يصفون بها أحداً وصفاً عاماً فيقولون conscience morale et conscience psychologique

أما الألمان والانهجزيون فيسمون الضمير الخلقى Gewissen ، conscience ، والضمير النفسي Bewusstsein ، consciousness

(٢) قد يسمى الضمير بضمير الشعور ، وعلى في هذه النسخة ما يدل على وظائفه وإن كانت لا تبين تماماً حقيقة

غاضب في لفظه غروته في مناه ، ومستور رغم ما يبرز من آثار ، هو أقرب الأشياء بناو لربنا ، بل يكاد يكون كل شيء فينا : « والره بأسفريه قلبه ولامه » بيد أننا إن حاولنا توضيحه توارى بالحجاب وأمنى في الاستتار والخفاء . نؤمن بروبوته دون أن نراه أو نفهمه في وضوح حقيقته ، وكيف يتكره وفي إنكاره إنكاراً لأنفسنا وعدم الدعامة الأولى من دعائم شخصيتنا ؟ يأمر فطاع ، ويهين فيسمع له ، ويسر وعجز ، ويخاطب مواطننا وأحداليها النفسية على اختلافها ، بمقدور بحكمته في أسرع من لمح البصر ، ويصدر أحكاماً غير قابلة للنقض والأوامر بذلك الحجة التي لا يعقل في عقله ، وأقواه وحيل الدين في نصحه ، وسجله الأخلاقي أساساً لدرسه ، وتولاه عالم النفس بالبحث والتحليل بذاب على الملأ أين العرب لم يستعملوا كلمة « ضمير » بينما الخلق والنفس التي اصططنها عليه الآن ، فاتهم أطلقوها على القلب والباطن والسريرة غيب . وهذا الذي ، وإن كان يقرب من العرف الخاضع ، مشغور منه عالم الفكر . وفلاحة الإسلام وتشذروته ، برغم تحليلم الدقيق لبعض المواقف النفسية كالفتن والشوق والدمع والتوبة لم تجر كلمة « ضمير » على لسانهم إلا في حوارات تختلف كثيراً مما نحن فيه ، ويظهر أن العرب قد استغنوا عن هذه الكلمة بلفظة « زاجر » التي تؤدي معناها بعض الأدباء : « من لم يكن له من نفسه زاجر ، لا تقم الزواجر » فكلمة « ضمير » بدلولها الفلسفي وضع حديث واستعمل برحمة به التقديس فيعتقد ، إلى آخرهات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حين بدى في ترجمة كلمة conscience الأجنبية ، وهذه الترجمة وإن تكن صادقة في جملها مشاعر غرض واجتهاد ، لأنها تدور عن الضمير الخلق والنفسي بلفظ واحد . إلا أن اللغة الفرنسية وقت في هذا النقص من قبل واستعمت لفظاً مشتركاً للدلالة على الضمير من حيث مظاهره الخلقية وأحواله النفسية . وقد تنبه الألمان والإنجليز إلى هذا نقصوا الضمير النفسي بلفظ يميزه عن الضمير الخلق ، وأصبح لنام

فواضح عدم انطباقه على الضمير الذي هو الشكل الملم ونقطة الاشتراك والصورة الرئيسية لكل الأعمال العقلية . والدرسة الأيقوسية وإن كانت من أول من هني بموضوع الضمير بين المحدثين أسامت من ناحية أنها عدته قوة قائمة بذاتها وسميت: بأحد النظارة يشهد رواية الحياة النفسية دون أن يقدم فيها بتصويب (١)

وإذا كان الضمير شعور النفس بما تعمل ، فبمثل أن تدبر في هذا الشعور دسجت . بعضها أوضح من بعض . ففي الأحاديث التي بين اليقظة والنوم نشر بما يجري في نفوسنا شعورا مبهما غير محدود ، والأحلام والرؤى تصل من غير شك بالضمير في أغراض صوره ، أو إن شئت فقلها مرحلة العقل الباطن ، فإن جاوزنا هذه المرحلة وجدنا أحوالا نفسية واضحة بعض الشيء إلا أنها سرية وغير متحركة ، وما ألتفت هذه الأحوال فلا عمل المادية والأموال أو القوة ، فالضمير يدركها دون أن يفت أسماها طويلا . وبعد هاتين المرحلتين نصل إلى درجة فيها تفكير وروية وتذكر وانتهاء بمحت وبمجهود . وهنا تبدأ المرحلة الثانية وتذكر الضمير عمله في وضوح . وعلماء نفس الطفل المعاصرون وعلى رأسهم كلارده (Claparde) وبياجيه (Piaget) قد خصوا هذه المرحلة بتقدير كبير من العناية ، وبينوا كيف يخطو المراهق نحو إدراك نفسه وتكون معلوماته ، ثم نحن أحير مرحلة التفكير الإنساني في أسمى صوره ، حيث ترمض للشكل الدالية والمليقية ، ويمجد الإنسان نفسه في فهمها وقلها على وجودها وجاه أن يصل إلى حل واضح مقنع ، وما هذه المرحلة إلا امتداد لاسبقها وصورة مكررة لها ، والأبحاث التالية في مجالها شك للضمير ، ومبتم نضال نفسي مستمر يراد به الوصول إلى الإنسان الجلية النيرة

يرداد فتمت للضمير . إذا بينا الخصائص التي تمتاز بها مظاهره ، وقد عني جيمس وبرجسون بشرح هذه الخصائص وتوضيحا التوضيح السكافي ، وأول شيء نلاحظه في الظواهر النفسية هو اختلاطها وتقسما ، فلا تكاد نجد أنفسنا أمم ظاهرة واحدة متفرقة ، بل دائما أمام مجموعة من أحوال نفسية مختلفة ، أو كما يقول حمس أمام حقول اكتسي بساطها نشي الأزهار

النفس وقوة العجاسة التي يمكن أن تنطبق على الضمير بمناه الحديث . غير أن هذه المحاولات في جعلها محدودة وجزئية . وإلى وجل الصور المحدثية يرجع الفضل في شرح موضوع الضمير ومنحه ما يتطلب من عناية ومجهود . وتكاد تكون للدرسة الأيقوسية أول من تنبه إلى هذا الجانب الملم من النفس وإلى أثره في الأطلاق . ثم تيمها مدارس أخرى انتفت رأياها أو ردت عليها ، إلى أن جاء ولتم جيمس وبرجسون فدروا الضمير دراسة نفسية فقت على كثير من النظريات القديمة ، وتغيرت مجرى التفكير في علم النفس إلى حد كبير . ولم يفت الأحيائيين المعاصرين أن يمرضوا لشككة الضمير ويوضحوا على ضوء البيئة والظروف الاجتماعية . وهذه الدراسات مجمعة ترى إلى تحديد ماهية الضمير ونفقيته ، وبيان أصله وطبيعته ، وتوضيح قيمته ووظيفته ، ثم إلى إثبات تنوعه بتنوع الأفراد والجماعات ، وتطوره تبعا لاختلاف المعنوي والأجيان

في قراءته فلو سئلوا حيث تكون أفكارنا وتند أسكاننا ، هناك رقيب ملازم يشهدنا ويقتنا عليها أولا مازلا ، هذا الرقيب هو ضميرنا والشعور الروحي الذي نحن به على أثر أية حركة من حركاتنا النفسية ، والالهام المستمر التي ينقل إلينا كل ما يحول بالخطر . قاله حين يفكر يشعر في الوقت نفسه بما يصنع ، ويدرك أن تفكيره من عمله وقطعة منه : وكذلك شأنه . من يذوق أو يوازن أو يتذكر معلومات قديمة أو يقضي في أمر بقضاء ما ، أو يسر أو يحزن ، أو يحب أو يهين . وشعور الإنسان بتفكيره وإدراكه لحمايا قلبه ليس إلا معرفته لنفسه ووقوف روحه على ما تعمل . وعلى هذا فالضمير جزء لا يتفصل من

الظواهر النفسية وأساس لكل أعمالها الباطنية . هو الشخصية في صورتها البسيطة المجردة ومبتم النور الأول في الحياة العقلية . وخطا أن نمده قوة مستقلة ومتميزة من الأحوال النفسية كالذين تمنيز من الشيء المرئ . فقد انقضى الزمن الذي كان يقال فيه بتقسيم النفس إلى قوى منفصلة تقوم كل واحدة منها بعمل خاص . ولستنا في حاجة لأن نقرر هنا أن في الانتمالات مثلا قدرا من التفكير لا يصح إنكاره ، كما أنمت الجانب الفكري للإنسان في أرق صوره مشوب ببعض المواقف واليول . على أن القول بالنوى إلى صرح تصوره بالنسبة لبعض مظاهر النفس ،

فكرة ما إما أن تنسب إلى أولئك أو إلى زيد من الناس . والفكرة التي لا لب لها لا أسل لها ولا وجود ، على أنها إن وجدت فلا سبيل إلى معرفتها وثباتا كد منها ، لأن ما يتبادل من أفكار إنما هو عمل أشخاص معينين معدودين .

من خصائص مظهر الضمير التي ألمانها سرها تتبعين بطلان للنسب القوي الذي زعم أن الحياة العقلية بأسرها ترجع إلى جهة أفكار بسيطة تنفب وأرتبطت ونجت عنها أفكار أخرى مركبة ؛ ومجوع هذه وفلك مسود بقانون تداعي الذاتي . فالظواهر النفسية تتلخص في جهة وحداث وضع بعضها بجانب بعض ، وفي مجرد انضمامها بأى شكل تكون حياة عقلية . تلك هي نظرية لوك ومن جاء بعده من رجال المدرسة الانجليزية أمثال هيوم وميل وبين وسيلس . ولا يبعد عن هذه النظرية كثيرا ما قال به كوندراي الفريسي من أن إدراج ليست إلا مجموعة صور حسية توزعت إلى طوائف عدة فنشأت عنها القوى العقلية المختلفة . وكذا النظرية التي يسميها فكرة الضمير من أسسها . ولا يرى في التفسير شيئا يجري على غير ما ليس . لذلك قام في وجهها الأيقوسيون من جانب وبين دي بران من جانب الآخر ، متبينين أن في الروح حياة وقوة مجاوزة للبركات الحسية ، ولولا هذه القوة وتلك الحياة لما تعلقت آثار الحس ، ولا نتجت عنها أفكار مستقيمة . هناك روح ، هناك نفس ، هناك شخصية ، أو هناك ضمير ، مما ما شئت ، ولولهم أن الظواهر العقلية ليست مجرد أوضاع لصور حسية ، أو لوحات متغيرة لا ثبات فيها ، ولا تنطبق بالأولى أن تثبت الحياة في غيرها . وأعمال بينه ، ومدرسة فورتسبورج اللاتينية وحسب ورجسوف في الحدين سنة الأخيرة كافة على شرح هذا الرأي ونصرة

والآن وقد انضح مظهره في مظهره النفسي ، مجرد بنا أن نفرق بينه وبين الضمير الخلق ، أو أن نحدد بعبارة أدق مهمته من الناحية الأخلاقية . في حين أن الضمير النفسي يقفنا على ما يجري في داخلنا ، ويشاطر في الظواهر العقلية على اختلافها . يسعى الضمير الخلق بإصدار الأوامر الصالحة والحكم على الأعمال الإنسانية . فإذا ما علمنا بالتفصيل بما أثره كصوت خفي بأمر وينهى ، وإذا حكم على الخلق صحت حكمه موافق لكثير من سرور أو ألم . « فصول الضمير » هو ذلك النداء الخلق والروح

والأثران (fields of consciousness) في ظاهرة نفسية واحدة ، تأتي إحساسات متنوعة ، وذكريات قديمة ، وعادات ثابتة ، وأفكار عديدة ، وأحكام وتقبلات ، وموازنت لا حصر لها ؛ وهذه الأحوال النفسية كالأمواج الأخيرة تجري وتتغير من غير انقطاع ؛ ومن هنا جاء تمييز جيمس للشهود ؛ يشار المنكر أو يشار الضمير^(١) . فاحسنا بنشء في حال اليقظة غلظت عنه في حال النوم ؛ وإدراكنا للأمر . ونحن متنبون يختلف عن إدراكنا له . ونحن مستريحون ؛ وشهود هذه الاحتملة لا يتكرر خيرة أخرى في نفس الظروف والناسبات إلى اجتذبه ، ونحن بدأ تكراره لم يبد ذلك الظاهر الباطن . أما التماثل والمزجات المختلفة لا محالة ، وكان حركة التفكير كمنه جار تابع وجاته للما لا نهاية دون أن تعود موجة سبقتها الأولى ؛ والفكرة الواحدة البتيرة التي تخطير بيانا من حين لآخر دون تغيير أو تبدل أمر خيال ويبدع الحقيقة^(٢) . فنحن نحس الآن على صورة خاصة لن تستمر في اللحظة التالية ، وما دنا أسياء فنحن عرضة للتغيير . وما أسبق بكال يجب يقول : « الزمن يشي الآلام والأفجاد لأما متغيرون ولا تحتفظ بشخصية واحدة ، فلا للمي ، ولا النساء اليه بقيان كالكاف^(٣) » . بيد أن القول بأن ظواهر النفس في حركة . وتغير مستمر ليس بمتنا . أن في تيار الضمير انقسام أو انقسامات أو تباين . فتاويله النفس في حركتها تدور حول نقطة واحدة وتتصل بأسس ثابتة ؛ وحياتنا الروحية في هذا الصباح ترتبط بحياتنا أمس دون أن يحدث النوم أي فراغ أو انقطاع في سعتها . وعلى هذا الحاضر من أحوالنا النفسية يحمل في طياته الماضي ويبدع المستقبل ، وفي النفس حركة في انفصال وتغير في ارتباط . ومثل الحياة العقلية في هذا مثل قطعة موسيقية مكونة من نغمت غنائية ومتغيرة قد امتزجت واختلط بعضها ببعض ما نتجت لنا منسقا . وما ذك إلا لأن أسوال النفس جميعا متصلة بشخصية معينة ، ومتجددة نحو مركز واحد ، ومتباعدة من نفس الضمير الوحيدة . وأوضح شيء في عمل النفس أنه يستلزم كاعلا ؛

(١) stream of thought or stream of consciousness.

(٢) W. James, Principles of Psychology I, pp. 231 ss. — H. Bergson, Evolution créatrice, pp. 28 s.

(٣) Pascal, l'essence, frag. 122.

تفحص كتاب :

الحاكمون بأمرهم

LES DICTATEURS

تأليف ماك باثيل

مناسبة وفاة ١٠ فبراير سنة ١٩٦٣

للاستاذ عبد الحليم الجندى المحامى

« ألبا الشاه » محل ترديد الجندى « موتوا »
فكتور ميرو

وهذا أيضا دزه قايح نزل بفرنسا ، إذ لم يكد جاك باشيل يتبوأ مقعده بين المحالفين في كرسي الرئيس بوانكاريه في مارس الماضى حتى اغتنفته يد النون من جلسه الرفع ، وهكذا فقدت فرنسا والجسم في ثلاثة أعوام متعاقبة ثلاث كتابات مقاربة . فذهب بوانكاريه « الذى لا يرتضى l'incomptable » ثم ذهب « لويى برتو » صاحب « ميروا » وصاحب « داتون » ، وأخيرا مات باشيل .

كان الثلاثة دعاة كبارا لجند فرنسا ، ولكم شوا الفارة على موجة الاشتراكية الى امداحات على أرض فرنسا فرضها خطوات واسعة إلى الوراء

كان بوانكاريه في الحرب وفي السلم ، وفي قصر الأناضيه أوفى (السكى دورسيه) أو في « المحكة » فرنسا وفرنسيا فقط ؛ وهكذا كان الشهيد « برتو » حتى في « مصرعه » أما باشيل فقد كان قله فوق فوق القوى بعد الاستقلال « دونكى »

الشخصى الذى دبسنا محو تائه أو بصرفنا عنها . وهذا التبريد بما يظهر من أسل دينى صوفى ؛ وقد جاء التحليل النفسى الحديث مبردا له فان الرء حتى يقضى في أمر بقضاء ما ، يبدو كانه تحت تأثير انجذاب تخلفه ، إن ساد أحدها ارتفع صوته وصدر أمره . وإذا كان صوت التضمير يبعث الأمر والذى فوخزه مصدر الندم والألم . ولم انجبه أشخاص نحو جيلال الأعمال امتلا لأصوات ضارم ؛ ولم انصرف آخرون عن النشر لأنهم عاروا وخز الضمير وما جليه عليهم من شقاء وبلاء

(يتبع)

إبراهيم مبرك

عبد الأكاديمية في ٧ نوفمبر الماضى قاله : « إن الجمع يحل بيك وبين مقدم الرئيس بوانكاريه ، فقد استطعت أن تقول للدلائل الأعلى ولقائل أجمع ما كان يحنه مركزه السياسى من أن يقول « مات رجل كان فرنسيا من قلة رأسه إلى أخمس القدم . . مات رجل كم حل على الجبيل « سنت ميلين » ذلك الانجيل الذى دعا فيه بوبرت إلى خاني الدول أتى زلزلت من يده اندام فرنسا إلى الرجود . . مات أكبر أعداء ألمانيا »

في كتابه عن « مابيون » . وفي كتابه « تاريخ ثلاثة أجيال » ، وفي كتابه « تاريخ فرنسا » ، وفي « الجمهورية الثالثة » ، وفي « تاريخ أميين » ، وفي « حيلاته الكبرى مع شارل مودراس وليون دوريه أبطال الحكم الملكى كانت توضع « مقابله » جديدة لإنشاء حيل جديدة

كنت أقرا له منسب أيام آخر كتاب : أخرجه للناس « les dictateurs » وكان يقدم في العمل أو الكسل عن أن أقل عنه كلة للأدلة قراء (الراسلة) ، فلما مات وضعت لونه فرنسا ، ووقعت مباركة الأكسيون فرانسز ، وكان الاعتداء على زعيم الاشتراكيين « ليون بلام » كان علينا أن نأخذ كتابه الناس

* * *

وضع للتأثر على الكتاب عبارة تفيد : من غاية الكتاب قل : « لا تحكموا عليهم قبل أن تعرفهم » وقدم المؤلف له بقوله « . . . الدكتاتورية كثير من الأشياء قد تكون أسوأ نظم الحكم دوجيا كانت خير نظام ؛ ولئن كانت خيرا أو شرارا فن الظروف تاجي إليها أحيانا فيضع الناس لها دون أن يكون لهم حق الخيال . . . فكل الشعوب ألا تضع نفسها في مثل هذه الظروف . . . وينشئ المؤلف ما يظنه البعض من أن الدكتاتورية اختراع ابتدعه العصر الحديث ، فما هي إلا سيرة متعاقبة من سيرة المصور الثائرة ؛ ثم يثبت شيئا مريرا بأحد السياسات الذى أطلق على أول دكتاتور مستمر لقب « قيسر الكركش » . ثم كان الدكتاتورية سدا يقام أمام طوفان الشيوعية الخراء أو الديمقراطية الرعاء ؛ ولهذا كانت خدما سارا المناولة بين الناس ، أو لتذبذب شرة رأس المال ؛ وكثيرا ما كانت لا تفقر نظام النقد إذا شالت به حفصة الزئان

يهبط باشيل يبعثه إلى أعين أفكار التاريخ قبل البلاذ فيفتح الكلام يبحث عن « طائفة الاغريق les lyons » وأولهم أول مشرع عرفه التاريخ « صولون » . ثم « بركليس » . ثم يصرح

الأول من «وزارة» في أخذ كفاح سياسي عرفه التاريخ لوزر، ويضرب الأبرار ضرائب ليس فيها إشفاق، ويقطع نفوذ الميجنوت من الأحمق، ويهد أن يوطد دعائمه والمناهل، يمتد إلى الحما بقبوض الخلسة الثغرية فتنتشر عليها في ممالك دامية... كم رسم المؤلف من واقع الصور وأعمال هذا الأب وهو محرم وعمل على خفة متواصلة يقبل فيها بين أطراف الدولة ليستولى على قلعة أو لينضع أميراً أو لينازل الحما... كل ذلك وهو في «جفن الردى وهو عالم» كان الأبرار لم ينصبوا له أقل من عشرة مؤابرات دوية جهلاء منهم أن انزعج لا يعرفه قلب كهذا القلب، بل التهديد يسكب في أمثاله فيضاً من الحياة، فلا يتردد في أن يستل من أحضان الملك صديقه (ساتراس) و«لوى تو» ليضمهما إلى القلعة لأنهما وأضرابهما (مجرد خونة من الطراز البتلة)... ثم لا يتردد في أن يثق من فرنسا أم ملك فرنسا، فيجرحهم من الملك! ويبدأ بقتل الميجنوت. فظلمة في الحرب، يراد فيضمهم... دى. دوهان. يدعى في السلام... هذا هو حاكم فرنسا المطلق ريشليو.

يهد ذلك صفحات مشرقة من «الملك الشمس» الملك المقاتل: «أما الدولة» لويس الرابع عشر الذى حكم حكماً مطلقاً أكثر من نصف قرن. له أسمى صور الملكية وفرنسا أو في التاريخ... ثم يهد المؤلف فصلاً بالسلام من «وسائل الطين» المستير» فنهده أن أصحاب الانسكوبيدما ومهم «يدرو» لم يكن فهم جمهوريون. وحتى قولير «Le roi, Voltaire» كما كان يسميه فريديك الأكبر كان يفضل سلطة الفرد. أما صاحب العقد الاجتماعي الذى كتب «بني وشير في النظام واللاستير فكان يرى الحكم الجمهورى صالحاً للدول الصغيرة، أما الدول الكبرى فلم يكن يراه صالحاً لما بل في العقد الاجتماعي دافع غير قليل داعيه به «روسو» عن الحكم المطلق... وفي القرن التاسع عشر فلاسفة كبار كانوا يستنزون عن الحكم المطلق حكم الفرد المستير «نصير الإصلاح» الذى كان يسميه رينان Le bon tyran أى المظافة الطيب، وإذا كانت الثورة قد قفدت على هذا النظام فإن فرنسا عيدة في شخص نابليون... وفي الحق أمك لا يستطيع أن تنسى — في عصرنا هذا — مقدار ما نحظى به من التأييد نظرية الفكريين الملتزمين «الفكر» الأروستقراطيون «وطوما» أن التقدم لا يمكن أن يأتي من الجماهير بل من تساق اليه ورءاه طائفة من «الأفراد» الكفأة... وكثيراً ما يكونون منها

المؤلف يتناول روما وأبطالها الأروبة «ماريوس» و«سيلا» و«جوس» و«بوليوس قيصر»، وفي مجلته عنهم يضرب الأبطال ويدكر المبر. فهذا «ماريوس» يمتد جيشه غطر الحرب في «توسيدا بإفريقيا» ليثبت أقدامه في روما غداً، مثلاً يذكر «موسوليني» في الحاشية يقوى أسبابه لدى الطليان... وهذا الفصلان «سيلا وماريوس» مجرسان إلى الحكم في بحار موت القم. وهذا «قيصر العظيم» فتح أمدل ومصلح القضاء وعدو الترف في أساليب عشتية تذكر بأفساد الرومان في القرن العشرين فيدبرون أعينهم نحو ذلك الطود الذى يسيطر على عصرنا دوماً منذ أعوام

ثم يطرئ التاريخ بنا ليقف بك أمام أول دكتاتور في التاريخ الحديث فيسترعى طرعه أن يكون «كرومويل» أول الدكتاتورين لويديون في القرن الثامن عشر. أياً ما دأته تستحق أم لا فإنها ذات، وكان الدكتاتورية ظاهرة جديدة طرأ على القوزات وأما ألوانها فيغير الحياة

أولئك النظام الثنائى

أولئك كروميج في سنة ١٦٨٨ وقد انطقت في ستركة الثورة سنة ١٦٨٨، ذلك الدليل الذى أشهر في ذلك الشأن المحدثى، والذى ارتفع على صهوة كرومويل إلى ذروة الزعامة الطلعة، ذلك مثلاً غير متار على أكتاف القصص السراء، وكرومويل موسوليني ففصلنا سرداً فلما قتل شارل الأول وألجسب الأمر للدكتاتور أعان أن الحكم بمرشد الدين، وفي ٢٥ أبريل سنة ١٦٥٣ كاد إلى ذل النية يقول: «ها يا قوم... كفافة غسقة» وحل المجلس وانفرط عقد الملكين وعلى يده على باب البرلمان لوحة مكتوبة عليها... غرة غير مفروشة للابحار ١١١! لكن الألام مضت والى المظافة نفسه وحيداً أمام البرلمان وأجيراً بعد ١٤ عاماً من الحرب الأهلية مات كرومويل وعوشارل الثانى بعد أن تلبست الأمانة الملكية غير وأبق، ولكن يبدآن تعلم اللوك درساً

وهذا هو الكرومويل العظيم: أبو فرنسا وأبو الأكاديمية يضع يده في مقابيد الحكم نعى فرضى ما كان من قرار. فمن ملك حدث في أكتاف أم طائفة يهدو ملكه أمراء طاعون، إلى أمراء وكوندو لسيادتهم في الأرض كأهم رؤوس قلوب مغارها البتيجان، إلى نزاع ديني بين «الميجنوت» والدولة... كل ذلك وفي المناخل، أما في الخارج فبيت هيبودج تهدج عيناه بالندى؛ لكن الأب «ريشليو» لا يهزم، فيسلخ السنوات

فيقدم إليه معجزة أخرى من معجزات الأنجيل تلك هي تسم ابن أخ نابليون رياسة الجمهورية ، ثم تتويجه نفسه مثل حيه امبراطوراً بالقوة في ديسمبر سنة ١٨٥١ ولا يحمل على (نابليون الصغير) كما سماه هيجو ، فهو قد شرعه في كتابه « تاريخ ثلاثة أجيال » بما قلده من بشارك لما أن تاهل نابليون الثالث في يادرت فقال : une grande Incapacité inconnue حالة عجز كبرى لا يمرها الناس !

وهنا ينبغي إشاريل بأن بلغت قارته إلى طريقة أحداث الانقلاب السياسي ، فيقول إن الانقلاب الذي أحدثه نابليون الصغير كالانقلاب الذي أحدثه نابليون الكبير ليحمل نفسه قسماً طاماً ، كان يقوم على أي رجل في يدم الحكم لأن الانقلاب الناجح يجب له قوة حكومية يستمر وليستمر

أما دكتاتورية نابليون الصغير فظلت في الداخل طويلاً ، ولكنها لم تنته ، وفي الخارج أعاد الدم الفرنسي في الكسكك وأيضاً بدأ الفسيفساء خصوصاً فرنسا ، وكان الامبراطور نفسه يقول : كيف تعلم أن الأمور تغير على قاعدة ؟ إن الامبراطورة ملكة : وأنا جنودى : أوليس هناك برنايتق الا برضى » وكانت حرب السبعين : وانتهت قصة الامبراطورة ، وجمال Bonaparte في سنة ١٨٨٩ أن ينشئ دكتاتورية على أكتاف الباريسية فلم ينتج له أن ينشئ أن الانقلاب يجب أن يكون عمرة رجال في صمت الأحكام

بعد ذلك رحل بنا (إيشيل) إلى أمريكا اللاتينية رحلة تشبه الفانارات ، فيعرض طائفة غلاظ الأكباد كمارعى التيران أو أشد فروسية وجيماً : : ويشرح لك عمل الماسونية وعمل القمص في التمير والتصير في دقة تفوق حلالة الفصص وتسمولى حكمة التاريخ . ويقتل من الكسكك إلى أمريكا الجنوبية ويظلم (بوليفار) نيلد الثورة الفرنسية وصاحب خطة « الولايات المتحدة الجنوبية » على نسق اتحاد الشمال : هذا الجمهورى الراقى الذي كان يقول « إن الديمقراطية الطاقة كالاستبداد الطائى ، كلاماً طليان » . ثم يتحدث المؤلف من دول أمريكا الجنوبية وطناتها ، فنك كولومبيا ، وفي أوروجواى ، ووردوجواى وشيل والبرازيل طائفة في كل عشر سنوات ، وفي بوليفيا التى خلعت على نفسها هذا الاسم تمجيداً « لبوليفار » ، ثم في الأرجنتين التى ملأ فيها (رذاس) المصلح الفظيح ، دنا أحد المارة يوماً من أيام متجول بصيح : كسنتنا ! كسنتنا !

وفي الثورة الكبرى ملأ « رويسير » فصار قطعة من طليان الثورة المرمية أو الجزيرة ، لكأنى به جلة من اسمها أو مقدسة من منطقها فلولاً ما أنتجت الثورة نابليون ... وما أدراك ما نابليون ! ابن الثورة في فرنسا ، وابن الجماعير في كل الدنيا ، النجم الذى تلاذق فى الأفق على غير ميمد ، والحلم الذى ملأ بأفجان الإنسانية حيناً من الليل ثم صحت تنفقه ! اللاصق الذى كان يحرك الملوك والشعوب على رقعة الدنيا كرقعة الشطرنج ؛ الفاتح الذى كان ينتر الحربة ، ويهدر المساواة ، ويعلم العلم ، في الشرق والغرب أن أسال دم الفتح ؛ للنشء الأم والجامع الأجانس ، وانشع تصميم أوروبا الحديثة لقد كان السبب الماهل ، أو المستبد المادل ، أو الملقية كانت كل السلطات في يديه ، وكان الخمر يتفجر منهما والشر والجرعة أحياناً

كان مشرعاً يضع بنفسه (قوانين نابليون) ، وكان دبر دفة السياسة في الدنيا ، وكان يحيط بلجفل اللجب في أسترار ويتكبد إلى جوزفين : : وكان يصدر مرسوم الكومينيى فرانسر وهو ينتهج أمام حرائق موسكو ، وينظر إلى سودة « الفرس الصغير » نابليون الذى تجاه الله عداهوم « شاورين » : « شاعر يمد » أو كما قال أوكشتاف لورى : « ابن الثورة الأكبر الذى أنشأ الدنيا الحديثة على أنقاض ما هدمته الثورة من الدنيا القديمة » والذى بى البول حتى بعد أن مات : : فبث أنجيل سنت هيلين من اللوت : إيطاليا وألمانيا وغيرها في القرن التاسع عشر ، ووجوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ودول البلقان في القرن العشرين : : حتى إذا فقد امبراطوريته في قلب القارة دامت له امبراطورية القلوب في كل الدنيا فأصبح أغنية في فم التاريخ وطنياً في سمع الزمن

أوليس من الفرنسيين كاتال « دوللى » من يقول اليوم : « ليتة يمد » وهو هو الذى أجهد فرنسا وأشغاه ؛ وهو هو الذى يمرع نفسه بقوله : « أفكر بكن أفضل ألا أكون ولدت ؟ » هكذا أسهلت فرنسا القرن الماضى بأروع دكتاتورية عرفها البشر . ولما انطفأت شملة « اللارد القرشق » وبث من أعلى السمخرة أنجيله في سنت هيلين كانت من آية « نظرية الحبسيات » التى أوسمها المؤلف تمجيداً في كتاب « تاريخ ثلاثة أجيال » لأنها أنشأت الدول التى زعمت فرنسا في القارة ، أما هنا فهو لا يناقش وإنما يعرض ويترك القارى للاستنتاج ،

التاريخ في سير أبطاله

ميرابو

ميرابو ... تلك الأجيال
جوت

للأستاذ محمود الخفيف



تنبأ براعت
الحركات الشعبية
وتلاقى نيازاتها على
كرو السيف ،
وما زال في غوها
وأطرافها حتى
يتفجر سكوبها
بفتنة عنصافه ،
ثم لا تلبث تلك
الماسقة أن تشتعل
في نظفون فكرة
ورجل على هذا
التوجهات الماسقة

في فرنسا عام ١٧٨٩ ، فأما عقيدتها فكانت ما أطلته الثورة من
مبادئ ، وأما رجلها فكان ميرابو
أجل ، كان ميرابو رجل الثورة في أول مراحلها ، ذلك

فلما قام بالبراء منه خير الفاضل صفاء له لم يجد في صفه
إلا « رؤوس رجال » ، لكن الإصلاح والتقدم المادي كان
يشفع ل هؤلاء الجبابرة ، بل ولتلك « بلاتكو » طائفة تتوولا
في سنة ١٨٧٥ التي قال كنته المشهورة وهو على سرير الموت
يستبدد الدنيا ويستقبل الله

القيس : يا بني سامع أعدادك
بلا تتركوا : لا تستطيع يا بني

القيس : كيف يا بني ؟
بلا تتركوا : ليس لي أعداء ... لقد قطعهم جميعاً
(البقية في العدد القادم)
ميرابو

لأنه حين أتى بنفسه في ركانها لم تلبث أن وجدت في لسانه
ترجمتها ، وفي شخصه تحولها ، فقد نبض قلبه بعشائرها ،
وامتلاً وأسه بألمها ، وانطلق لسانه بأناشيدها ، ولما كان أكبر
عون في حدة ذهنه ، وبقطة وجدانه ، وقوة جنتاه ، وسحر
بيانه ، فألقت إليه مقاليدها برهة ، فلما التوت عليه وأخذت
طريقاً يقضي إلى هلكها وجدت فيه الرجل الوحيد الذي يفل
ثابة جهده ليحضرها عن وجهها ، ثم لما قضى بحبه ، لم تد
ما تأكله فأكلت نفسها .

من أجل ذلك لا نستطيع أن نقسم الثورة حتى أنهم دون
أن تقسم ميرابو ، وكذلك لن نستطيع أن نعرف ميرابو أصدق
المعرفة إلا في غمار الثورة ، لما كان قبل الثورة إلا رجلاً كان
تحوله من الرجال ، بل لقد كان من عدة وجوه دون الكثيرين
منهم ، فلما ألقت على سبيلها نفسه ، أصبح الرجل الذي يتقدم
قروته في الرجال

ولكن ما حجرة عليه نكده ظالمه قبل الثورة كان ذا أثر
عميق في سيره يوم حين جنتها ، حتى لقد كان الناس على رغم
أكارهم يوافق في ليس من أثره دائماً ، فيسرون كوازه
وأعمالها ، كان من ماضيه ، وأصار وهو الكوكب الساطع في
سياسة وطنه يعني مما اعتقد حوله من الشبهات أضواء ما يمانية
من قيام معاصرة وزعمهم

عوده غلظة أبيه وسوء معاملته إليه الحق عليه والكرهية
له ، وأثت سياسة على العكس مما كان ينتظر ، وكانت من
الأشراف الذين يحملو لهم العناد ، فلم يدع وسيلة يرى فيها كسر
شوكته إلا جربها ، حتى السجن أرسله إليه مراراً وبأساطع تلك
الطلبات الملكية الخشنة التي كان لها حكم القانون .

ولكن السجن لم يردعه ولم يعصره عن الأسرار والاستدانة
ولما لم أتوه أن يرسله إليه مرة أخرى فراحاً مع خيلة كان
قد هام بها على الرغم من احتياج زوجته ، وعلى الرغم من حذب
بسلها عليه وأكرام مثواه حين كان يزوره في منزله .

وهناك في هولندا حيناً أتفق ما حلتها معها خيلته من المال
لم يجد له مرتقاً سوى الكتابة ، فوضع رسالة في الحكم
الاستبدادي فام بها اسمه بين الناس ، وأتبعها غيرها في الاقتصاد
وكانت له فيها آراء صافية ، غير أن سبابة التبريد قد ألقت به
في كثير من مواطن الزلل ، فكان يستبدن مرة ويستعدي

يبد أنك تراه الآن ولما تراه الثورة يعيش من نفسه في ثورة !
فقد كان يطمح عسوقاً عتوقاً لا تعرف نفسه الهدوء كالا يعرف
جسمه الدعة ، يحيل بكل ما في طاقته إلى الضلال والتحدى ،
فيحس على الجبال ، ويستمر على الجبال ، ولا يستقر إلا على
الظفر والنفوق .

وكان قلبه الكبير مليئاً بالأحاسيس ، جياشاً بالمواطف ،
وكثيراً ما كانت حدة عاطفته يميث مواقفه القفزة ومثار شجاعته
حين كانت تستعجم الأزمان فان يخرج الوطن منها إلا بشجاعته .
وكان ذا مقدرة غريبة في إدارة الماطقة في قلب من حوله حتى
لكأنهم منه حيال ساهر هيب ، وهو في فورته يتناول كل شيء
ولا يكاد يشبه إلى فكرة حتى يذب إلى غيرها ، ولا يكاد يستع
له خاطر حتى تتوارد على رأسه المواقف ، وما كان ليضيق بها ،
بل لقد كانت على وفرتها أقل من أن تنفع روحه أو تشبع عاطفته .
قال أبوه بصفتي توبت روحه : « إن روحه كالرآة المتحركة ينكس
فيها كل شيء ولا يستقر فيها شيء » .

وقد كان من أظلم خللاه وأظلم قوى نفسه ، شدة تأثره
بغير حوله ، يحس من يقترب منه هبة خفية لا يتبين مبعثها ،
ويجنب إليه من يستعجم أن يجذب يده على العجب ! وقد بانح
من شدة تأثره أنه كان يحمل رجال السجن على احترامه بل على
محبة ، وتلك عيبة من هبات النفس لا تزال سرا مستغفلاً
على الأقدام .

على أن أبرز صفاته جيناً وأوقفا علاقة بمستقبل حياته ،
هي قوة الخطاطية ، فقد كان يبرأ خطيباً فبقراً بكل ما تقع
له تلك الكلمة من معنى . وهو عند الكثيرين من المؤرخين
أقدر خطيب شمس في التاريخ الحديث ، وأشد الخطباء تسلطاً على
أفكار سامية وأمرهم توجهاً لمن حوله إلى ما يريد .

كان في أسلوبه رجل فن كأعظم ما يكون رجل الفن عريق
أو على الأصح ألم اختيار الكلمة القوية وصوغ العبارة التي
تجمع إلى إشراق الذي يبد للرى وعنم للزرى . وكانت تواتيه
عقريته إذا تسم للثر تقسمو به عن مستوى الرجال ، فترام
شاحصة أيسارهم إليه خافقة قلوبهم بما يعان ، فإذا احترم الجدل
أو اشتد الموقف خطراً نظرت فإذا به أعظم مما كان حسنة
وأمرع دفتاً وأكثر إقناعاً ورايت عبارة ترتفع وتنظم حتى
تلاطم الوقت ، وسمعت في نبرات صوته أزيز نفسه وغلبان دمه .

بعض ذوى الثراء حيناً ، ولجأ إلى ناشري الكتب أحياناً
يبركهم ويبركونه حتى يتقاسم بعض المال ثمناً بخساً لرسائله
وما كان ذلك الشفاء ليقهر نفساً لا تقهر ، بل لقد أوسى
إليه الانتقام من أبيه ، فلما علم وهو في عرته بما شجر بيته وبين
أمه من نزاع ومقاضاة ، كتب رسالة صغيرة يحمل فيها عليه
ورميته للبناء والجمل في أسلوب لاذع ، وأرسل منها عدداً إلى
أمه ، ولكنها وقفت في ذأبيه ، فبانح الحلق من نفسه كل مبلغ
واستعمل نفوذه ، فإذا إبنة وخليته يرسلان إلى فرنسا ، حيث
ألقيا في السجن كل جزاء . فقلته .

وكان السجن في هذه المرة قاسياً إذ حرم عليه أول الأمر كل
ما يحتف عنه الآلام وحده ، ولكنه استطاع أن يسحر حراسه
بقوة شخصه فأثروا له بما حارب من الكتب والورق والصحف ،
فكان فيها بعض السارى لنفسه الزايلة .

وقد لبث في السجن بضع سنين ، أهله بعدها أبوه إلى
الحياة الطيبة ، وهو يظن أن السجن قد نال من كبريائه ، ولم يدر
أن الأسر قد زاد عوده سلاية . وعده كيف يروض نفسه على
البأس ، وكيف يستمر بالألم إذا فكر أحد في إرضائه ، ولذلك
عاد إلى التذمر والسفه ، ولج في عناد أبيه وسوء معاملة زوجته ،
ثم أخذ ينشر من الآراء في المال والسياسة ما أغضب عليه كبار
رجال الدولة ، فهم أبوه أن يلجأ من جديد إلى خطاب غنوم
ولكنه هرب وطوف في إنجلترا وبروسيا وسواها من ممالك
القارة وهو لا يكاد يجد ما يتفان به .

أكب في أسره على المطالعة ، فأنهم ما حبل إليه من الكتب
النهلم ، وكانت له مقدرة خارقة على استيعاب ما يقرأ ، ثم هيأت
له أسفاره أسباب التجربة الصحيحة ، فصاحب أخلاقاً من
الناس ، ورائق أعاطف من الساسة ، وشاهد ألواناً من المجتمعات ،
ومارس شروياً شتى من الأخلاق والمبادئ .

على أن أماليته كانت أعظم من كسبه ، كالانوحى عبقرته
أ كبر خطراً وأبعد أنراً في تكييف سلوكه من كل مازودة به
الكتب من آراء ، ولكن تلك العبقرية كانت في حاجة إلى
ما يستثيرها ، كانت فيما يحيط به من ظروف المعيش ، وما يكتشفه
من الحوادث كالجرة ملنى عليها الرماد ، فأان تهب الماصفة حتى
تظهر وتنفذ وتظهر جفونتها القلوب والأبصار ، وما كانت
الماصفة إلا الثورة وهي من وطنه على الأبواب .

فكروا في أنه بذلك قد استطاع أن يسهو أول الأمر في هذه الدولة ، فيضع يدهم إلى حرب تيرأ منها الإنسانية ^(١) ، فضلا عما يتبعها من خراب مالي ، وهل ينضم ما يملكون من حسن خلقه وطيب نفسه من نجاح سياسته كوزير ؟ « إنرا هذا وغيره تر أن الثورة قبل هربوها قد اعتسدت إلى زعيمها ، وتلق الرجل في مستقبل مرحلة جديدة في حياته النجبية ، مرحلة الجدل الحكيم والوقار الماقل والمجهود للتواصل .

راح يعلن للناس أنه عدو الامتيازات والاستبداد ، وأنه لن يقعد عن الجدل حتى يرى الناس سواء أمام القانون ، ويرى الحرية حقاً يتمتع به كل فرد ، ويرى التعليم نورا ينفذ إلى جميع الطبقات ، والرخاء اليادي حصناً في الوطن ثالثة الثقافة . وهل كان للناس مطمع وراء هذا ؟ وهل كانوا يتشوق بشير هاتيك الأملشيد ؟ ولكن ميرابو لن يقبل أن يمدد الشعب على حساب الملكية ، ولوذا فهو يسي من جانب آخر إلى أن يكون للملكية نفوذها ويصلحها على أن يعتمد ذلك على الشعب صاحب الحق . ولن كان يعتقد من إخراج قلبه الفوارق بين الطبقات وقبوض العهد الأتطاعي ، قال ليه يقشمر قربان من القوض ولله ليري الطامية الكبرى في جوج الشعب وتمديه حدوده .

هذه اليادي دعا عرف عنه من مقدرة خطابية فائقة ، تقدم ميرابو للإنتخاب في مدينة أكس ليكون نائباً عن العامة في مجلس طبقات الأمة ، بعد أن غاي الأشراف بمجانهم عنه . وعلى الرغم من كيد خصومه له خرج من البركة بلاغراً ياوي الصيت

الطيف

(نسيم)

(١) - سخر إلى الحرب في أسرى يكو وكانت غرضها إلى دفع عسرها للكل قد أرسلت حجة لمساعدة أهلها

كان في جولاه كتاليون في غزواته : تردد عبقريته ملاهية له كلما ازداد الوقت من حوله هولا . ولقد ناد بأبلغ عباراته وأبدها أترا في نفوس سامعية في مواقف الحماسة الفائرة كان كلاله الجلتان الضخمة لن تظهرها إلا الماسقة :

وكان له فضلا عن ذلك من هية منظره وقوة صوته ودين جرسه وشي إشاراته كل معدلات الخطيب . كان كبير الجرم ، قوى الجسم ، عريض اللكتين ، عظيم الصدر ، ترى في وجهه الجداد المايش آثار جراح الجملت كأنك تلح فيها ضرامة الحوادث وصروف الزمن ، وكانت ترقم ملامح وجهه بامتلات نفسه ، كما كانت تلتصع عيناه وتختلجان تيشتان الرهبة أو تيران الشفقة . أما عن قوة أعصابه وشبط نفسه وصديق فراسته وتفهم إتابة التي يرى إليها وتغير أقرب الطرق وأساليبها إلى تلك الإتابة فكان في ذلك كله مغرب النثل بين مياسره .

والآن يلندع مقدريه على الخطابة جي تشاهد آثارها في مجلس طبقات الأمة وفي الجمعية الأهلية ، ويجعل بنا ألب تلتين قيل

انقادوا بيض أرايه السياسية

لم تلك أصالة ذلك الرجل الذي في السياسة أقل من أمالته في الخطابة ، فلقد جمع إلى حاسة القلب حسنة الفطن ، وإلى قوة الخطابة إزنان اللطف ، وإلى جوج الخيال وضوح الحج ، وإلى وحى البقرة تحول النظر ، وصديق التجربة واتساع الخبرة ، وإلى المره ليدعش سخا إذ ترى ذلك في رجل . ولقد صدق جوه حين وصفه في قوله : ميرابو ... تلك النجومه !

كان لهذا الزعيم غرض يرى إليه ووجه يدير عليه : نشط قبيل الثورة في نشر مبادئه ، عند ما غاد من برلين للمرة الأخيرة ، وكان قد أوفد إليها من قبل الوزير كالون في مهمة سياسية

عام ١٧٨٧ أي قبل هبوب الماسقة بامس . ويخيل إلى أن الوزير إنما أراد إيماده ، فلما استقل ميرابو ما كان يعله من أجر عاد إلى وطنه مفتيلاً حقناً شهر قلبه اللحن في كالون ونكر صديق الشعب ، وابتدأ الناس يحسون خطره كناقده سياسي ، ثم أحس الناس دوحاً جديدة في كتابه واستشعروا أن صاحبها يتأخر عن عرفوا من الرجال : اقرأ مثل قوله في نقد نكر « ليلم الذين يحسبون أنهم لا يستطيعون أن يحبوا الله خاتهم أو أن يحبوا الملك والوطن إلا أنت يبعوا نكر ، أنهم في ضلالهم يسمعون . هل فكروا أن أن تقاسره بأنه يستطيع أن يقد أي قرض دون زيادة في الضرائب موضع عار لا موضع غر ؟ هل

لا تشك قراءة ..

القصة المالية

تأليون : المائة يوم

تأليف السيود موسوليني (الدونسي) والسيود فورزانو
تقلى إلى الحرية القائد السري

يوسف كادوس

تطلب من الكتاب الشهيرة والتمن معرفة قروش

إلى رب واحد ، ويعتقون بني واحد ، ويعتقون دين واحد ،
ويصيحون بلسان واحد : ليك اللهم ليك !

هناك تظهر المعجزة الباقية ، فتطوى الأرض ثم تؤخذ من
أطرافها ، حتى توضع كلها في عرقات ، فتلقى شطآن إفريقيا
بسواحل آسية ، ومدن أودية باكوانج السودان ، ونهر الكنج
بهر النيل ، وجبال طوروس بجبال البلوز ، فيمر السلم إلى وطنه
أوسع من أن تحده على الأرض شيال أو بحار ، أو تفرقه ألوان على
للصور فوق ألوان ، أو تفرقه في السياسة خرق تتميز من شرق ،
وأعلام تختلف عن أعلام

ذلك لأن وطن السلم في القرآن ، لا في التراب والأحجار ،
ولا في البحيرات والأنهار ، ولا في الجبال والبحار : « إنما
الؤمنون إخوة » ، لا « إنما المصريون » ، ولا « إنما
الشاميون ... » ، ولا « إنما العراقيون »

هناك يتفقد الآخرة إخوتهم ، فيمنع القوى الضعيف ،
ويمسك التي التفرقة ، ويساعد الموزن القليل ، فلا ينصرفون من
الحج إلا وهم أقوىاء أغنياء أغنياء

هناك يذكر السلم كيف صر سيد العالم صلى الله عليه وسلم
بهذه البطاح مهاجراً إلى الله ، تاركاً بابه التي نشأ فيها ، وقومه
الذين ربي فيهم ، وكيف جاء حتى وقف على الجزيرة ، فخطب إلى
سدة ، وقال : « إنك لأحب بلاد الله إلى الله ، وإنك لأحب بلاد
الله إلى ، ولولا أن أمك أخرجوني منك لآخرت » . ثم مستقبل
هذه الصحراء المائلة ، ليس منه إلا الصديق الأعظم ، تملت
كلما سار ليتردد بنظرة من مكة حتى غابت وراء الأفق الفسيح ،
فانطلقا يؤمان النار

هل علمت هذه البطاح أن هذا الرجل الفرد الذي قام وحده
في وجه العالم كله ، يصرخ بأمله بقوة الحق ، ويذمه جهاته
بنود الإسلام ، ويهدى ضلالتة يهدى القرآن ، والذي فر من
مكة مستخفياً ، سيمود إليها بمشقة آلاف من الأبطال المناوئ ،
تفتتح له مكة أبوابها ، وتهاوى عند قدميه أمتانها ، ثم تمتد
له الجزيرة ، ثم يمتدح لذبته نصف المعمور ؟
هل علمت هذه البطاح أن هؤلاء النفر الذين حرموا بها هاردين

عرفات ... للأستاذ على الطنطاوي

« وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَمْشُرُوا مَنَاجِعَ لَهُمْ ، وَيَذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ
فِي أَيَّامٍ مَّسْكُوتَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْنَةِ الْأَتْصَانِ ، فَكَلُوا
مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ الْعَلِيِّ ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَتْمِيمَهُ وَلْيُؤْفُوا نَذْرَهُمْ
وَلْيَعْبُدُوا رَبَّ الْبَيْتِ الْحَتِيقِ »

هناك يشكف النظام ، وتفتح أبواب السماء ، فيعوجه
الحجاج إلى الله بغلب ارتاحت منها غلبة الأهواء والشهوات ،
وأشرقت عليها الأنوار ، فسمت حتى وأت الأرض ومن عليها
ذرة صغيرة تملأ زاح القدرة ، ثم سميت حتى سميت تسبيح
لللائكة بالسنة الطامة ، ثم سميت حتى جذبت القرآن غشا
غريباً ، كما نزل به الرحي أسس ، وسمعت النفاذ من جانب
القدس : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
اتِّقَاكُمْ » . فأبانت : لبنيك اللهم ليك ! ، فرددت بطاح
عرفات ، وأرجاء الحرم ، ورددت السموات السبع والأرضون
السبع : ليك اللهم ليك !

هناك تنفص الإنسانية التي خنتها دخان البارود ، وعلامات
الحدود ، وسيد ومسود ، وعيد ومسود ، ونحيا في عرقات
حيث لا كبير ولا صغير ، ولا عظيم ولا حقير ، ولا مأمور
ولا أمير ، ولا غني ولا فقير

هناك تتحقق لئل العليا التي لم يعرفها الغرب إلا في أدمغة
التفلسفة وطلون الأسفار ، فتزول الشرود ، وترتفع الأحقاد ،
وتتم المساواة ، ويمود السلام ، ويمتدح الناس على اختلاف
أصنعتهم وألوانهم في سيد واحد ، لياهم واحد ، يتوجهون

العراق في مصر

للشاعر الفيلسوف المرحوم جليل صدقي الزهاوي

وهي آخر ما نظمه الفقيد الكريم

سلفاً لشباب العراق تحية كريمة لطلاب مصر

- ٤ -

حجبنا بلاد المبقرة والنيل
نظوف بأركان الثقافة والفضل
مماهد فيها قهدي يئب الفتى
وليس بهام من مار يمشي على مبل
تربى عقول النشء حتى تصيها
وما قيمة الإنسان إلا من العقل
وكانت فناء المعسر أبقى من الندى
وكان الفتى للجدد أنقى من النصل
وليس الذي في البحر يسبح زائراً
كن كان في النذران يسبح والضحل

وليس غنى مصر من المال ناشتاً
ولكنه في العلم والأدب الجزل
وفي عزة النفس التي قد أبت لها
على ما بها أن تستقيم إلى الذل

- ٥ -

على القتل في كل الأمور المؤل
ولولاه لم ينحلي للرم مشكل
وما القتل في الإنسان إلا بآه
تولد فيه آخراً وهو أوّل
والعقل أنوار بها يهتدي الفتى
وأبهج بأنوار لها العقل يرسل
تجلى في الناس القول بغيرها
ولكن نفس المرء لا تتبدل
وربّ عقول لم تصادف مثقفاً
فذلك بلاهاده من العلم تمل
يثل مصر في العراق جبابذ
ونحن بمصر للعراق نمثل
وما العلم في بغداد إلا كصيب
توالى لأدركان الجبهة ينسل

- ٦ -

نصافح إخواناً لنا قد تنقفوا
فسلوا جاعبات ولم يتوقفوا
فان فرقت ما بيننا شقة النوى
فانا جميعاً للعروبة نهتف
وإن عصفت ريح بك في ملّة
فخطك بنا بأمانة النيل تصف
وإن أبدلت أجسامنا عن جوسكم
فأرواحنا مجموعة تتصرف

ومصر هي اليم التي ظلّ زائراً
وإنا ولأكم من اليم نترف
غداً ستشب الحرب صاحبة الظل
فتزهق أرواحاً وتمحو وتلف

وإن تلاميذ المدارس في غد
جنود لصون الوطنين تألف

- ٧ -

لنحس بمصر في الثقافة قهدي
وبالتزم في تلك المطالع نهدي
ولكننا نرؤ يشوق إلى الند
ونعترم الرأي القديم وأهله
ونهتمف للتجديد أو للتحديد

- ١ -

أتى بعد شوق حافز للحبينا
إلى مصر شبانُ العراق محبينا
أولئك شبان سقطف عن هوى
بها من رياض العلم ورداً ونسرينا
رضينا بما في مصر من عقوبة
وما كل أرض نبت العلم أرضنا
وكان منا أن نرى مصر يقطعة
فأفوحنا جميعاً بلوغ أمانينا
سمدنا بمصر والسعادة نعمة
فحينا تلاقينا وحين تهاجينا
وليس لنا عن حب مصر تنكّب
فا كان هذا الحب إلّا لنا ديناً
وما شجرة البيل إلّا عادل
على مسرح الآداب تشدو قنّسجينا

- ٢ -

ألا إن مصر موطن الأدب الحر
سلام على مصر سلام على مبر
وما مصر إلّا البحر يلع دژه
ونحن بمصر غائصون على القدر
لقد جمعتنا وحيدة عريمة
وأقرب منها بيننا وحدة الفكر
أرى في لقاء الروح للروح فرحة
تفوق لقاء العين والأوجه القبر
وإن بنى مصر الذين تنقفوا
إذا طلعوا كانوا من الأنجم الزهر
حجبتك طوافين والدافع الذي
حدا هو الإيمان بالأدب الحر
وليس كايان اللائق إنه
إذا لم يكن كثرًا فشر من الكثر

- ٣ -

وجدنا بنى مصر الفتاة كواكباً
تضيء فتمحو الفضياء النياها
إذا غاب نجم لاح نجم وإنا
تفوق بمصر الطالعات الثواربا
ألا فليسم مصر من طلب العلا
ومن كان في الجبد المؤئل راغباً
وما أسعد الزراد للعلم إنهم
إذا صدروا كانوا نجومًا ثواباً
إذا ما تلقوا من أساندة لم
دروساً حبت الورق ينصب ما كبا

قصصنا قنّسنا متابع حجة
فما رأيانكم نينا للناعبا
نصالحكم فيها مصالحة التي
بريد لأعلام الهدى أن يقرأبا

على قبر الزهاوى

بعد أن وُورى التراب شيخ الشعراء وقيد العرب وقف
على قبره الذكور عبد الوهاب عزام فتر عليه هذه الزهرات :
اليوم يقع هذا النسر بعد طول تحليته !
اليوم يصمت هذا البليل بعد طول تغريده !
اليوم يظهر هذا الجواد بالجلم !
اليوم يستريح هذا الفارس من الآلام !
اليوم تسكن هذه النفس للثورة !
اليوم تحصد هذه الثائرة !
اليوم يرقد الزهاوى فى قبره !

كل نفس ذاتة الموت ، وإن أقي وأنا فيه وإليه راجعون . وإنما
الخلل من خيالاته آثاره . وسبق ضم الزهاوى مدونا بعد مماته ،
كما كان مدونا فى حياته ، ليثبت الزمان الزاخرة ، ويشعل
النفوس الخالدة .

سنتلقى مصر والبلاد العربية نى الزهاوى كما تلقى العراق
والبلاد العربية نى شوق ، فتجاوب بلاد العرب بالثناء ،
وتبادل المراء . ونسأل الله أن يرضها فى شامه العربية خيرا
أيها الشاعر العظيم متذهب وذكرك بيننا خلافة !
أجمل لا تبهذ فذكرك خالد أذكرك للانسان حرمان

ثم وقف الأستاذ الشاعر معروف الرصافى فلقى هذه الأبيات :

أيها الفيلسوف قد عشت مُضَيَّ مثل تبيت وصرت بالوت حيا
ما حيلة العظيم إلا خوف . بعد موت يكون للجسم طيا
سوف بين ينى الورى لك ذكر ناطق بالبقاء لم يحش عيا

نرى أن فى التجديد شيئا عظيما ولكننا التقليد غير عظم
وذاك طريق للأديب صعب وهذا طريق ظلل غير معتد
وما العلم إلا السعادة مسلم فمن يتخذ منه الوسيلة يسعد
فإن يتخذ منها السعادة يحترق وإن تقترب منا السعادة نهد

جميل صرغى الزهاوى

أنت فرد فى الفضل حيا وبينا
سوف أبكي عليك شجوا وإنى
ثم تلاه السيد محمد ممدى الجواهري فلقى هذه القصيدة الباكية :
على ربح أف ألوت ذكرك خالد
نصبت إلى غر القوافى فأعزلت
ولعلم ضامنا فاجت مصادر
وقلعة أطلعت فى الشعر نورها
حلفت عينا لم تشها اختلاطة
لقد كنت غمرا للعراق وزينة
وكنت على خصب العراق شاهدا

إذا أموزتنا فى التباهى شواهد
وكنت أرق الناس طيبا وكنته
وأنت ابتعث الشعر بعد حمله
نرى اليوم فى هدى الحفيرة عالم
أقام على العلم الصحيح اعتقاده
وكانت قيا فكرة وعقيدة
يقرر أن الدين حب ورحمة
وأن الذى قد سخر الدين طامعا
نرى اليوم فى هدى الحفيرة شاعر
وشيخو خفقت على الكون ظلالها
أبا الشعر ! إن الشعر هذا محله
وهذا جيوش الشعر والعلم تنفعي
فأين قصيد قد نظمت فريده
وأين النكات المؤنات كأنها
وأين البيون للاملاات زكاة
قد نعت الأصماح والجمع حاشد
لها قائدا فذا هل أنت قائد
وأين من الشعر البليغ الفرائد
حدثك شقى بالندى وتماود
وأين البيون تبدو فوقها ومقاصد
من الشعر نحيه بحور روافد
تناهبا هذى النفوس الموامد
وصانف تبغى أمره وتولاند
أقول لرحط الشعر يفرون باعثا

عليه : تثير الشعر هذى النضال ؛

أرسلت :

٢- ابن بسام صاحب الذخيرة والشاعر ابو مروان الطنبلي للأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

لتقم زمانه ؛ فلما ابنه مروان هذا حكى من أهل الحديث
والرواية ورحل إلى الشرق وسمع من جماعة المحدثين عصر
والحجاز ، وقتل بقرطبة سنة سبع وخمسين وأربعمائة . إلى أن
قال : وجدت في بعض النماذج بخط بعض أدباء قرطبة قال : لما
عدا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أبي طاهر إلى الخلفى في مجلسه
وضربه ضرباً موجعاً وأقر بذلك أعين مطالبيه ، قال أبو مروان
الطنبلي فيه :

شكرت العامري ما صنعا ولم أتل للحدثى لما
ليث عربن غدا جزته مفترساً في وجاره ضيما
لا برحت كفه ثمكتة من الأمان فتم ما صنعا
وددت لو كنت شاعدا لها حتى ترى العين ذل من ضيما
إن طلال منه سجوده قلقد طال لثير السجود ماركما
وإن دثيق القاتل قبله :

كم ركة ربح التشنج تحت يدي

ولم يقل سمح الله إن حبة
والرب تقول فلان يركب لثير صلاة إذا كنوا من عمر
الخلوة ..

قال ابن بسام : ولما صنعت كتابي هذا من شين الهجاء ،
وأكره أن يكون ميداناً للهجاء ، أجريت مهنا طرماً (١)
من ملج الترميز ، في إيجاز الترميز ، مما لا أدب على قائله
ولا وصية على من قيل فيه . والهجاء ينقسم اسمين : ينقسم إلى
هجو الأشراف ، وهو ما لم يبلغ أن يكون سبياً مقفداً ، ولا
هجو السفهاء ، وهو ما لم يبلغ أن يكون سبياً مقفداً ، ولا

هجو السفهاء ، وهو ما لم يبلغ أن يكون سبياً مقفداً ، ولا
القبائل . إغاهو ويوغع وتغيع ، وتقديم وتأخير ، كقول
التجاني في بني المجلان مشهورة شعره من ذكره (٢) .
ولست أدوا عليه عمر وأشدوه قول التجاني فيهم فندراً المد

(١) وفي بعض النسخ طراً بدل طرماً

(٢) قال ابن رشيق في كتابه طرفة العين : قد رثى الشاعر ومن وضعه :
وبنو الجبل كذا يسرون بهذا الاسم لفصاحته كانت لصاحبه في قبول ترمي
الأضياف إلى أن معهم . والباقى فسرنا عنه وسبوا ؛ وأبديتموه
عليه من الخلف رضى عنه فصاروا أميراً لعين جبالاً ؛ فقال : وقالوا ؟
فندوه :

إذا الله طامى أمل لأم وروثة فداوى بني الجبل رطاب عين
فداوى عمر : إلى دعا عيك لعله لا يجاب ، فداوى إلى قال :

قال ابن بسام : كان أبو مروان هذا أحد حدة شرح الكلام ،
وحدة أقرية الأنعام ، من أهل بيت اشتهروا بالشعر ، اشتهار
النازل بالدمر . أرام طراً على قرطبة قبل اشتراق الجماعة ،
وانتثار شمل الطاعة ، وأماخوا في ظلمها ، ولحقوا بسروا
أهلها . . . وأبو مضر أبوه زيادة الله بن علي النعماني الطنبلي هو
أول من بنى بيتهم ، ورفع في الأندلس سوته بنباهة سلمه .
قال ابن حبان : وكان أبو مضر نديم محمد بن أبي طاهر أمتع الناس
حديثاً وشهادة وأنصفهم ظرفاً ، وأحذتهم بأبواب الشجدة
واللائحة ، وأحذهم بقلوب الملوك والحاجة ، وأنظلمهم لشمل
إفادة ونجعة ، وأنظلمهم بدمر وكسرة ، وأذنبهم من حرهم نسب
ونمة ، له في ذلك أخبار بدية من رجل شديد الخلالة بضحك
من حضر ، ولا يضحك هو لذا نذر ، رفيع الطيقة في صفة
الشعر ، كثير الأساية في البديهة والروية . انتهى كلام ابن حبان .
قال ابن بسام : وشعر أبي مضر ليس من شرط هذا المجموع

هنا إلى قبر الزماني فتمت
وإن خيالاً بطلاً للشعر ربة
سكون على قبر الزماني سائد
وعجراً إلى بيت هزالفن نفسه
أثارت فقيس ساحتها وعطار
فان يوت اشاعر ينسلك
وإن قبور التاجين مباد

أبا الشعر والذكر النبى أمة
عزير علينا أنك اليوم راقد
وأن الذى هز القلوب هوامداً
وحر كما في القرب تاوره فهاقد
وأن فزاداً شع نوراً وقوة
هو اليوم مسود الجوانب يارد
فول أنتراض عن حيان خبرتها
ملارة أم أنت غضبان حارد
أضاعوك حياً وابنتوك جنازة
وهذا الذى تأباه سيد أماجدا

اليه حتى أتينا حاضر بني نعيم فخرج الينا الساء والصدبان يقولون
فَحَكَّمَهُ اللهُ وَقَبَّحَ مَا جَسَمُوا بِهِ . . . والقسم الثاني هو السباب
الذي أحسنه جرير أيضا وطبقته ، وكان يقول إذا هجوت
فأحسكروا ، وهذا النوع منه لم يهد قط بيتا ولا عثرت به قبيلة ،
وهو الذي سمنا هذا المجموع منه ، وأعني أنه أن يكون فيه شيء
منه ، فإن أبا منصور التميمي كتب منه في بيتيه ما شاء الله ،
وفي عليه آية .

وحكي أبو طاهر بن شهيد من نفسه قال : عانيت بعض
الاخوان كتابا عتيقا من أسوأ أوجه فيه قلبي ، وكان آخر الشعر
الذي خاطبته به هذا البيت :

وإني على ما حاج صدرى وفانطلي ليأمنني من كان عندي له سر
فكان هذا البيت أشد عليه من عض الحديد ؛ ولم يزل
يقلن به حتى يكى إلى منه بالجموح . وهذا الباب ممتد الاطراب ،
ويكنى ما سر وغيره من في تضاعيف هذا الكتاب . ومن شعر
أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن زائدة الله الطبري مما أخذته
منه قوله :

كم بالمواجيع يوم البين من رشا يحفو عليه وشاح جاز قلبي
وكم برامة من ديم يفارقها لحقان يثنيه عن توديعها الفرق
وزرجس كفرندال سيف ساودي مللا بدسم حره هيق
ناسته وشباب الليل مقتل والنجم كد يحجبنا بالأنق
وقد كنهجوم السد أوجعهم في أوجه المادانات الجور تانق
تلمو برقاقة صفراء صافية يكاد ينحجب عن أضواها المنق
يسر بها صرصف كالنمن نسمة ماء النسيم عليه النور والورق
وأنشدني أيضا :

يا ساليا عاشقيه وعاشقا كل تيه
ومن مداه وتقل وجنتيه وفيه
هلا حزيت مؤادي يعض مالك فيه
وأنشدني أيضا لنفسه :

عجبا أن يكون ساكن قلبي رائبا منه في بسائني حيي
وحبي الله ثم حبي وحبي حبي الله ثم حبي وحبي
ب إذا كان فرط حبي ذبي

بالشبهات . وقيل مثل ذلك بالزرقان حين شكا الحظيئة وسأله
أن يشده ما قال فيه ما تشده قوله :

دع السكام لا ترحل لبثيها

واقصد فانك أنت الطام النكسي

فقال عن ذلك كعب بن زهير فقال : والله ما أود له
ما قال حر النمر . . . وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه يمد
أن أكل الشبريم (١) . فقدم حر يقابله ثم انتصفت به شعره
الشهور . . . وقد قال عبد الملك بن مردان يوما : أحسابكم يا بني
أمية (٢) لما أود أن يكون له ما طلت عليه الشمس وأن
الأعشى قال في :

تبيتون في الشفق ملاءة بطونكم

ولجراتكم قرش يتغن خائسا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت كي قول : ألحن تغمل
بهارنا هذا دوما عليه . . . لما ظنك بشيء يكي علقمة بن علاثة
وقد كان عتدم لم ضرب بالسيف ما قال : حي . . . وقد كان
الراعي يقول : هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي
المعزاة أن تنشده في خدرها . ولما قال جرير :

فشمس الطرف إنك من غير فلا كبا لحت ولا كلابا
أطما مصباحا ونام . . . وقد كانت بنت إليه تشملل - لأنه
رأى أنه قد بلغ حاجته وشق نيطه . . . قال الراعي : نخرجتنا من
السفرة لما وردنا ماء من مياه البرب إلا وحننا البيت قد سبقنا

لبيته لا ينعرون لبيته ولا يظنون الناس عليه خندول

فقال حر : ليت آل الخطيب كدك . . . قالوا فانه قال :

ولا يردون الباد إلا عتية إذا صدر الزراد عن كل شبل

فقال حر : دلت أن السكالك - يعني الخاتم - قالوا فانه قال :

تتاف الكلاب الضاريات لمومين وأكل من كعب بن موف وتغل

فقال حر : كنت حيا من أكل الكلاب له . قالوا فانه قال :

وما هي البليات إلا تقسولهم خذ النيب ولعلب ألبا المد ويحل

فقال حر : كان عبد وغيره يقوم خافهم . . . فقالوا يا أمة للزهرين

جيبانا . فقال ما أسمع ذلك : فقالوا فانه قال حسان بن ثابت : فداه ، فقال

ما عيهم ولكن سلح عليهم . وكان حر أضر الناس بما قال التبعاني

ولكن أراد أن يبرأ إلى الحد بالشبهات ، فقلنا قال حسان ما قال سبين

البحاني وقيل له عدة . . .

(١) الشعر حم يتيه الحسن بطيخ ويعرب . وه قنادوي ، وقيل له
نوح من الشيخ (٢) وفي نسخة استظروا أحسابكم يا بني أمية

وأأسفاه! أما كثر أولئك الذين يروهم تملطهم إلى السمود!
وأولئك الطامعون الذين يضطربون بياس! أوتى أنك لست
بواحد من هؤلاء الظالمين ولا الطامعين

وأأسفاه! هنالك كثير من الأفكار العظيمة التي ليس شأنها
إلا شأن القصة تهيب ثم تتلاشى
إنك تقول إنك حر، ولكني أريد أن أعرف الفكرة التي
تسيطر عليك، لا التبر الذي زحمت بهزه

هل أنت جفا من أولئك الذين يجدونهم أن يهزوا نيرا؟
إن منهم من طرخوا كل ما منحهم بعض القيم، وطرجمهم ثوب
العبودية والإرهاق حيث كانوا يعيشون.

وقيتشه ذاته يظن بأن مذهبه لا يحميه إلا إلى طائفة غثارة
تستطيع حمله، والقيام بأعباءه، وأما الجماعات الأخرى فليس
عليها إلا الايمان والطاعة والحياة بإيمان، فلا يجد بنا والحالة هذه
أن نفسه أرادهم بحجة أن بعض الضمائر المجازين للتفتحة
نومهم زعموا وكبراً قد أخذوا بعض نتائجها وأقبسوا نتائجاً من
مذهبه ليحققوا مطالبهم وليشبعوا جوع أنفسهم وأهليتهم

وليسوا إلى هدف النظمه. إن نيتشه هو ذاتي قبل كل شيء،
ويكنى اعتقاده هذا أن يهيج الناس عليه. فالإنسان الحاضر هو
« ذاتي وغير ذاتي » في وقت معاً. يرى في الحالة الأولى نفع نفسه
وفي الحالة الثانية نفع غيره، ويهتري عن سعادتهم كما يهتري عن
سعادته. على أن النزاع بين هاتين الحالتين هو نزاع عنيف، وقد
تقوى في الإنسان حالة سيمادون أخرى على حسب نيوله الثقلة
التي تميل به إما إلى ذاته وإما إلى المجتمع. فبعضهم تنقلب فيه
القائية على غيرها، فيضحي بمصالحه « تمر في سبيل مصلحته »

وبعضهم يضحي بمصلحته هدلاً على صيانة مصالحه « نير ». أما نيتشه
فهو من القائمين « بالقائية » الذين يحسون ذلهم، ومذهب أهل
حضارة المصراع يتجلى في اعتناق مذهب المحبة الشاملة؛
و هذا الاختلاف بين نيتشه وبين معاصريه يكفى لأن يثير في
شخصه عناداً عميقة وخصومة عنيفة على هذا الذي لا يرى
رأهم في اختلافه مع التبر مثلاً على

على أن هاتين الحالتين ليستا من الحالات البسيطة التي
لا يتخلطها الإنسان ولا يتعداها، إذ لست أرى أحداً مالم
يكن يتجلى إلى حالة وقطع كل اتصاله بالأخرى. فهنالك درجت متفاوتة
في القرائن، وهذه الدرجات تختلف وتقلد بحسب الزمن والمصر

فصول ملخص في الفلسفة الألمانية

٣٢- تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

تعليل المؤلف على فلسفة نيتشه

للأستاذ خليل هنداوي

تقدمة

أما النظر إلى نيتشه من حيث الوجهة الأخلاقية فقد لاهه
النقاد على غرائزه القاسية وأغانيه الملائكية، وقسوته البالغة على
الضعفاء. على أن له بعض آراء لو لم يمس الناس فهمها
لآت إلى نتيجة أخلاقية حسنة؛ فليس يكتفي الزعم أن يكون
فوضوياً هدماً طارحاً عن ظهره التقاليد ليحيا عقفاً مذهب
نيتشه. وليس نيتشه رفيق أولئك الذين يبيعون بالسورمان.
وهذا نبيه زرادشت كان يطلب إلى القرن رغوب إنباهه أن
ينفذوا مذهبه بقسوة وشدة.

« هل أنت شربة قوية؟ هل أنت شربة جديدة؟
هل أنت حر كما أول؟ هل أنت دولاب يدور حول نفسه؟ »

وعند كفول أبي بكر بن حماد:
لئن كان ذاتي لزمان محسني فذلك شيء لست منه أوب
وقول عباس بن الأحنف:
إن كان ذاتي في الزبارة فاعلمني أني على كعب الذنوب مجاهد
(جيتح)

عبد الرحمن النورثي
ملحق البيان وليس ثم للراجحة يمسلي التواب

تفسير

جاء في السطر الثالث عشر من الصفحة ٢٩٤ بالمدد
الملاص بالمعد الثاني مانته: « وأعتد من هذا في باب التجريب
والتخليط أن خطبة القديرة الحقيقية... الخ »

والصواب: « وأعتد من هذا في باب التجريب والتخليط أن
المطبة المتيعة في النسخ الوسودة من القديرة هي خطبة مفتلة؛
أما خطبة القديرة الحقيقية فهي غير هذه المطبة كما سير بك »
البرغزقي

أكثر قسوة وأشدّ احتيالا للألم . فهو إما أن يشفى مرضه خفاه صحيحا أو يقتلهم ؛ قد ينشأه الناس للمرة الأولى ويغفرون من مياضنه ، ويلقونه باحتراس ووجل ؛ يتساءلون : أليس هذا الانسان شريرا جلدا ؟ يغفرون من طريقه وينقلون إلى أطباء خفيفة أناملهم ، ليئة كلاتهم ، حلوة علاجهم ، خلية تتابعهم من الشدة والصرامة ، ولكن نيتشه يلوح به قريب من المخلصين له ولأنفسهم ، يهودن صراسته ، ويمجون استقامته وخلفه كله .

وفي اعتقادي أن هؤلاء لم يكونوا مخدوعين بالمجاهيم ، وإخلاصهم له ، وقد علموا أنه - ليس من صرامة قلبه ولا معرفته للألم مسرفة خاطئة - قد غدا سارما فاسيا على الإنسانية الثالثة ؛ وحياه كلها مشحونة بالحوادث البالدة والصابب الكبيرة ؛ وحظه السيء الفاجع قضى عليه بأن يكون سادقا عن الاشفاق على ضعف الإنسانية واقفا . لهم ليقفون بنحسوع وجلال ازاء الفكر الجبار الذي لم يرضع للذل ولم يلن للوجود ، برغم مرضه

الضال . وظل على قبطته ورساه في المائلة التي كان يمتازح فيها للوث والجنون دون أن ينفذ اليه الوهن والضعف ، متما أنشوده للؤفة في تعجيد الحياة الفنية الفياضة المفضبة ، متاخلا حتى النهاية - الألم الذي غلب على عقله ، ولم يستطع أن يقرر إرادته الواعية

لماذا أكرمت نيتشه ؟ وما الظاهرة التي يجنحها العقل العربي منه ؟ حقا إن بيني وبين نيتشه أسبابا لا أعان انتقامها بدير ؟ وقد اخذتني إليه ليال كثيرة وليس بيني وبين نيتشه قائل . أيتبه من دوسي ويشي من روحه . تتألم مما من الحياة وترقص لها ابهاجا . ولا أدري علا هذا الرابط ، ومن يستطيع أن يمحط على التحقيق كل سبب يربط بينه وبين مفكره ؟ أليست هناك أسباب مختلفة قد تألفت وقد تتخالف ، قد مزج هذا الفكر مع مفكك وقلبك ، أولا تربك منه إلا نفورا ؟ وما معنى يكون سر تعلق نيتشه إلا سر تعلق بالجنة ؟ كانت الحياة عندى ظلة حالكة فتمرها نيتشه بفجره . كانت الحياة شكا صرا وقلقا مستجودا على فيدل شكى بإعان ، وتلقى بزعزعة لا تنفقل . كان سفيرا مضطربا في غوص لحج الحياة ، ثم يد الضلال بإفتراسه ، فاستفدته نيتشه وساقه إلى منارة النجاة ؛

ذلك فضل نيتشه على ، وأعظم بهذا الفضل ؛ وكيف يريد

والحيط . على أننا نستعكم على فلسفة نيتشه الآن حكما عقليا وانحيا إن فلسفة نيتشه هي مثال من أجل الأمثلة القاتية الارستقراطية ؛ مثال جليل حتى سقاي ، يمتو على مدى لكل من يردون أن يكونوا حليهم ويمعلوا مناهل لأحدا يتحدون معه ، كما هو الأسر في فلسفة « تولستوى » للناتفة لفلسفة نيتشه . على أن الحيل التي أعطاها نيتشه للفلسفة الأخلاقية يتراى لنا أن أحياه شدد على الأنفس ، في الناحية التكميرية والناحية الملية ، وإن تنفيذ مذهب « السورمان » ليقتر إلى جهود قل أن توجد ؛ ونيتشه ذاته يسل بأن أشد هؤلاء الأفراد الذين يجد فهم البقية لم يكونوا إلا وليد الحجة والتثيل

وهكذا يتراى لنا أن نيتشه لم يخلق ليكون زعيم مدونة فلسفية حقيقية . إنه سيق وحيدا فريدا ، أمة وحده بين الناس ، كما كان في حالة تفكيره وتأمله ؛ على أن مذهبه ترك وراءه تأثيرا كبيرا . ينشئ في روح الفرد وروح الشعب « الأفكار

الذاتية » ، وهذا التأثير يتبع خبره وشده الجيلة المتلفة التي تلتصق بالأفراد والشعوب . فهو قد يعمل على تهديم طلائع طلت فيها الأتانية على كل شيء حتى جاوزت حدعا ؛ وقد يعمل على دفع بعض الطلائع ، يبدأ عنها كل آفة ومعجمها من كل خطر من الأخلاق والدعوة قرألية والفره

يبدو لي أن عمل نيتشه له أثر قوى في بيئة كيشتنا ، ولا ديب في ذلك ، بأن ما أراه في مظاهرنا الاجتماعية لا يدل على فيض في الحاسة الذاتية والفنية . قليل من المفكرين الذين هم من مستواه يرفقون . أن يدوروا الإنسان إلى معرفة نفسه والوقوف لإزادها مجردا ؛ وقليل من أصحاب جمهورية الفصيلة من عزقون - في وضع النهار - هذه الأغشية الرقيقة والأكاذيب الخفيفة التي تستر بها النفس ضعفتا وجنبها وذلها وعجزها ؛ وقليل من علماء النفس من وضع وأبان وأحسن ألبان عن الحقيقة القليلة التي ترمى هذه الأبواب للزركشة ؛ أبواب الشفقة وعبية القريب والأهد

إن نيتشه كالعطيب الصارم الذي لا تدخل قلبه الشفقة ؛ والعلاج الذي يحمله إلى مرضاه ، علاج قاس خطر استمته ، ولكنه علاج يخلق الزم والقوة . إنه لا يميز من يأتيه شاكيا ، ولكنه يترك الشاكين تسبيل البناء من جراحهم ليحلمهم

مفكرنا في جماعة فيعمل لتفكره عشرين وجهاً ، يأتيهم وجهه ويعرض عنهم عاقب . ويسئل أحداً عشرين دكة ، يجمع واحدة لله ، ويعين البقيات لباساً . وهكذا غالب الرأى علينا في كل مظهر تفكيرنا وتقليدنا . وإني لأحس يوماً رسو فيه الرأى في أنفسنا فيدمو شأسكنا حتى يصبح ملامح من السلاسل الغارقة هذه الألة هذه هي الظاهر التي غاغت نيتشه يوم أعلن الثورة على الضعف والرأى . ولبت شسرى من سيئته الضعف والرأى في مجتمعنا الحضري ، قيلت الثورة عليهم وعلى الرأى أن أردبهم ! إن العقل العربي مقل قوي بشأته ، صادق مدونه ، وهو لا يحتاج إلى من يث فيه معنى القوة والصرامة لأنه فهمهمها . ولكن جبلاً الحضري المتيقن المتفكره العربية مجردة من معنى القوة والصرامة ؟ فتشوهت بذلك الرأى وصارت ملامها . إن المجتمع العربي يتقرب إلى من يرد عليه هذه الأمانة التي لا يمل إلا الله سألها . والمجتمع العربي يبدأ غالب عليه الاضطراب والمتأزى والاضلال . فن يرد عليه أمأته ويميد إليه صرأته ؟

كنتُ أنظر مواضع - زرداشت - فأحس أن قوة جديدة أخذت تطغى على قلبى ، وأشعر بضطراب في نفسى جماعى أؤمن بأن الحياة لا يصر عليها أن يخرج منها ألف حياة . ولم لا ؟ . كنت أستر مه وهو يهجم خيالات الرأى ، ويضرب التقاليد بعضها ببعض ، فأطرب لشجاعته ، وأعجب بنفسى وأسألها : « هل كانى استطاعتك أن تعأى هذه الأرض لولا هذا التي ؟ » . ولكن طرقي لم يكن طرقي خالفاً لأننى كنتُ أثنى لئلى هذا التي المعدام أن يقم بيننا ليله واحدة ، تنفذ عينه خالها إلى قلوبنا البطالعة غشا وغيباً ، وقصورنا ومعايدنا المفعمة كنبها ورأى ، فينبط هذه القلوب ويدهم هذه التصور

أين أراك يا زرداشت العرب ؟ متى يكون الموعد ؟ فنقتد اصطلح على إبدائها كل شيء حتى أنفسنا . نحس الحياة بنا ونحن ضاللون ، ويتأذى الذين يروجون الصرامة ويتأذى نحن بالتفتت ، ويتيقظ الفكر في مواطنهم ونحن نضرب حوله السدود ونقيم له الحدود ، نقر من الألم لأنه يفتينا ، ونستجدي الفرح من غرنا استجداءً ، يتحرك كل شيء حولنا ونحن لا نرضينا الحركة ولا تسهونا الرقطة . تقول للإنسانة ونشفي عليها ، وفنلها لا يملكون من « انسانيتهم » شيئاً . يحسون آلام فيهم ولا يحسون آلامهم . يشدد غيرنا روج « الباقية » عندهم ، ونحن نسي إلى عوفا ، كأننا نريد أن نخل دور الشرق الأول يوم كان

أولئك الذين لاموني على انكبابى على نيتشه أن أسدق عنه ؟ وإننى لواجد فيه علامة من السلاسل الواضحة التي تصبها الحياة لالذين من مناهجها ؟ فينتشه هو علامة فيض الحياة المتفجرة والارادة الصارمة . ولعل أولئك السقاء الذين أتوه فروا من مباشره العافية وتدلوه المنفعة لأنهم يريدون علاجاً يمش في أعضائهم للتخلو من اللذنه والسكنية ، وهو إما يريد أعضاء تبارك الحياة بإحزم والحركة إنه قما أحرقت السلاسل المتدرة للأحباع قل أن يقدسوا . فإن كنت ساراً على احتمال قسوته فتعال إلى نيتشه إن نيتشه ليس بمنظر إلى جثث - خالية من الاحساس - يحملها على ظهره ، وإنما هو يريد وقاما أحياء هدامين مثله ، قد أدبروا الارادة وسأخوا الألم رفيقاً لا سيدياً . يتجنبون بولادتهم وصرامتهم كل شيء كالليل الحار ؟ لا يقدم من غرضهم صاد ، ولا يقف سيرهم حاجز ؟ يشون فوق انهم وياً لا يزدنون زحفاً ؟ في قوسهم مقبدة تقبض حملة وقوة ، يقرضونها على الزمان ولا يجد الزمان إلى اضماها سبيلا . هؤلاء الزفاق الأشداء يستطيعون أن عتروا مع نيتشه ، ويعبدوا الحياة في كل أدوارها ، ويحلقوا فوق آلام الحياة وأفراسها

إن كاتب « فلسفة نيتشه » بالفرنسية يرى في انتعاج نيتشه لبلاده نمرة ، لأنه لا يرى في مظاهرها الاجتماعية مايدل على فيض وحماة في الناحية المادية والخلقية . وإن نيتشه ليثبت هذا القبيض ويغلث هذه الحماة في الناحيتين . فإذا كانت فرنسا الحية تفتقر إلى من يفيض على حياتها حياة ، فكيف يشمونها التي قلما التخاذل بينها ؟

توجه أنى شئت ؟ فهل أنت وادجدمى إلا قطعانا هامة على وجوعها ، ورواة غايلن همهم صفو السمر ، وأواصر مقطوعة ، وتقاليد حامة ، يفتى بها القوم حيلن يريدون الرقص والثناء ، وشأياً عشرين تناسوا وجوعهم ، وأهملا رسالهم ؟ كأنما تلك الراحة العلوقة الرخصة قد أدومت أعضائنا الشلل ، فإذا وثبت فيها الحياة لم تقدر على الحركة . وادرم بطرفك أنى شئت فالك واجد هذا الموت الاجتاهى وجود الفكر

وكأنما لم يرض فينا ريب الله هر حتى أعانه من أعاننا فأصبح تفكيرنا رأى ، والظاهر بالتقاليد رأى ، وهل كان الرأى إلا نوباً من أتواب الضعف والجزع تربيه أمة رذيت لنفسها أن تهزى دلا من أن تصمد ، وإن اغفلت علماء الاجتاهع عندنا لهذه الظاهرة الخلقية إغفال فيه جنابة لا تفتقر . يعلس

القصص

- ١ -

مأساة من اسبوس

قتل أجاممنون

«وخامن الدش لأيجسوس وامثيقته الملك الفاتحة ،
كايمنسترا . ولكنه كان عريشا شاكيا ، ظهره فبسه الرحمة ،
ويأمنه فيه الآمنة الأدبية ، وسخط الأرواب وبفض البباد ...»

وكانت الأم الأمعة قد أغضت كل ما يثير في قلبها ذكرى
أجاممنون ... وكيف لا تغضه وهما في خباياها تنقلب فتكون
قيادة خالصة ، وهوى عريضا ، وغراما غامرا شهوة النش في
وتغسل بغيره نعي الانقسام ! إذن هي تبغضه ، وهي تنظر في
بشقة لأن عيونها في طروادة حملت إليها ما كان من غرامه القصيد
بحر جيتس أخفى نسلا الحرب ، ثم قلبه القاتل باختيارا بريزا
التي خاض فيها أخيل ، ولم يبال أن سيجر اليرميذون حلبة الإوم
من أجلها ... ولم يكن بحسبه هاتين ، بل عاد من حومة الحرب
فالتصم القصر التيق الشامق برسته الطعنة ، وإلى حانه خلعة
بائلة من خيلاته الكثيرة ، هي هذه الندية الماركة البائلة ...

كاستدراة أخته ريلم ، وحبيبة أم لوف في الزمن القديم :

أبغضته كايمنسترا إذن ، وأغضت كل ما يثير ذكراها في
قواها ... ولو كان أجاؤما الذين حملت منهم من ضامه ، وهي
تقسو وتقسو ، وتتلو في قسوتها ، حتى لتأسر نأيتها الواحد
أورست ، وكان حددا لا يرف من الدنيا إلا أن يغصها أبود ...

اسمها الحقيقي : « حلمات زقن البحر Libation Bearers » التي لم تحم
لها سرافقة العربية — حتى هذه الألقاب في سنها البرقاني لا تكسب لا
فوق القصور أضحية اللوى . فهل من أسرها عتدا ؟؟

بالحياة وزدا إعانها . إهدنا إلى أنفسنا وحبنا فيها فقد علموا
أن عفتها . تامل استأسل جود الضعف فينا والذل فقد أكلت
أنفسنا الاحشاشات ... تامل ولا تملنا شيئا إلا ما تؤدي عنه ،
قد أدركنا أن كل ما يعضي ويوهب دمة يضر بأخذه . تامل
إرادة القوة والمرامة ، فكثيرون هنا يرتبون وصولك ...
والطريق محمد ، والناية دانية القطوف « انتهى »

مبدل هنري

« دير الزور »

مار أورست

The Choephoree (١)

المرامة الثانية من (أورست)

للأستاذ زيني خبشة

خلاصة المراملة الأولى

« قديم أجاممنون ، ملك أرجوس ، قائد الحلة الملبانية على
طروادة ، أبنته أليشا ربنا أليسا . لتكن المامدة وليستر
أسطورة ميثا للآله . فأخزن زوجها كايمنسترا ، وأم الفاتحة
لا تنكر إلا في ابتها ، وفي اختيارها وحيدتها في قصر الالويدي
وعشة ، وحملت من اختيارها نورا . فطلب من ائمت باجسوس
ابن عم أجاممنون الذي ذبح أخوه وأطمع أجوم فهم وهو
لا يدري ، ثم حل قروا أياها ، وكل ذلك بغير أرجوس إلى
أجاممنون ... وهما يجتمع الأمن وتتضافر الأسفاد ، ثم تنقل
الحلقة إلى حب بيتي . دني ... فتأمر على قتل أجاممنون
حين يود من طروادة ... ويرود أجاممنون فانه أو تكون
مه كاسدرا . أية ريلم ملك طروادة في قلبها يفتل الملك ،
وعندها أياها يدي الملك ويدي أرجوسوس ... وتغص
الملك وزوجها فيسعي على بساط البياض الأحمر تخفف الآلهة
لأن اللهي على البياض حتى خال من حلقها .. ويغسل
الملك وتقتل كاسترا في أثره ... ويقتل أيجسوس على
عريته كلفه شتر كاس كايمنسترا في حكم أرجوس وفيه
سخط الشعب وامان الجاهل ... »

(١) الملقب على هذه المأساة « تاراورست » لأنه خير اسم لها وترجة

بفيض انسانيته على غيره ... وقد قلنا هذا الحب للقرط كثير ،
وقد قلنا هذا الزهد الخامل . تساي غيرنا فورتا فهم ريدون أن
يعرفوا أنفسهم بعد أن وجدوها ، ونحن كمثرون لانتصر على أنفسنا
تعال أياها التي أيا كنت ، فهنا كيترون من رتدون
أورست . وأهل مياضك وأنت يفسك وتلك وأعطت أمكارا
ويث ذبا الحياة . أعطنا الحياة وحده منا فدنيا . أتريد منا أن
تنام ؟ إنا ننام ونحمل الشقاء في سبيل الحياة . شهد شموونا

وكان قاهر طروادة قد جلب معه غير كاستندرا عددا وادرا
من السباع الطروديات ، فاستطاعت الرمضة الماتكة ، الحسكة ،
أن تجمل منهن جنودها ^(١) ، وحشية غلظة لفتانها المذبذبة ،
يختمن من برجلها ، ويمكن لها أمار كل مزمار الأمل
ومضت سنوات عشر فغسقت طروادة
ومضت سنوات عشر بعد مقتل أجاممنون
ولشدت ساعد أودست ، وعاد ليضحي بالنلة البيضاء كبحر
وجأت المأساة الثانية

— ٣ —

لن هذه الأشباح السادة التي تمهول بين القابر مُعطية إلى
ومس أجاممنون ؟

لها تختلط بنيشة الصباح وتخرج سُمداؤها بأفهامها ، ولها
لتضمر في قلبها لظى يمتسك في ذاك الشق الذي يضطرم به
الشرق ... حيث يسبح البنفسج في حمرة الدم !!
أمد إلى شاطئ غرائق ، سمري ، مجل بالسواد ، يمشو فوق
الترى ... يسكن ويصل !! ولأن القرب منه لصديقا ينتظره ...
ويذوق جموعه من أجله ... في العودة في الرزء ، في الإخلاص
في الشدة !! اصبح إلى الشاب المزروع : يخاطب بمثل هرمس
للتصق التصب فوق القبور ، ثم يكلم من القبور :

— « يا هرمس الطيف ، يا إله الأرواح وحداها إلى هيدز ،
أيتها الساحر على هذه القبرة وعلى كل مقبرة ... الموت الموت !!
ويضع خصلتين من الشعر على قبر أبيه ، ويقول : « هانذا
أضع خصلة من الشعر هنا تحية لأيناعوس الذي رويت به ،
وزعمت على شبطائه ... وأخرى تحية للوئي ... يا رجلا لك
يا أبي ! هكنا شانت نسوة القابر ألا أكون غريبا ساجدا عذوف
هريق الطاهرة فوق رثاء ، وأرأى الصفاك الركوم فوق جبنائك
بالنث الغزير التي أرسلته من أجلك في دار غربي »

— ٤ —

ويقلد وجهه في بنفسج الشرق الموه بالفرس ، فيلمح
نسوة يمتدن في سبيامن بين القابر ، ميميات شطر قبر أبيه !
فيوحس في نفسه حقيقة ، وبحسب أن جديدا من نكد الحياة
قد ألم بالبقية الباقية من دم أجاممنون في ال (بيلوبيدي)

ولكنه سرطان ما يد في يمين أخته ، أخته يمينها أي !
(١) خورس مده المأساة من مؤلف السيليا ، فمن إذن منتدات
— لا منتدات — كان في المأساة الأولى

ونصفها الآخر أمه ... فيسكن ^(٢) إلى أقصى الأرض ، وليكون
يعمل عن هذه الحاشية المبرومة التي قد تنير فيه نخوة الرجوة
حين ينتد موده وينضح قلبه ، فلا يكون له م إلا الأخذ بثر
أبيه ، والفتك بقاتليه ...

— ٢ —

أما أخته ، أما الكثر ، فقد بقيت في القصر لتشهد الفصل
الأخير من المأساة ... أول مشهد كل الفصول الغامية التي تتركب
منها المأساة ! لقد بقيت على كره منها لتميش عيشة الرقيق ،
وتحيا حياة العدم ، وتلتي إلى أمها لتتقب بين ذراعي طاشقا
ومل حسنة ، وتسر على خرائب أسرة الأزدية ، وتبني على
أنقاضها القصور والعال !

بقيت الكثر لتبكي دائما ... ولتبكي دائما !! بالمعزاري !!
لقد كانت في ملاعب شبابه تحمل علك وتبخر وتشم يسجد
تحت قدسها ، وهي اليوم تتشع الموت فلا تجد إليه من سبيل !!
لقد كانت لأذن تخرج بين ظليل يثمرها بالحب ، وأوبن
بليقها بالنباشة ، وهي اليوم لا هزاه إلا وفتة بأكية يغير
أبها المقتول ، وفتة تصعد لها جوانب نفسها عند خدع
أبها النافسة ... الفاسقة ... وهل في إحدى الوفتين عزاء ؟
بقيت الكثر ترقب رسول الباء الذي يأخذ بثر أبيها ،
وبقيت لتكون رائد هذا الرسول يوم يجيء . ولم يكن لها من
ولى ولا حبيب في هذا القصر الشامع الضيق إلا هذه المعجوز
الشطاة الطيبة ، حرمسة أودست ، التي بكت أحر البكاء
وأوجه يوم أخفوا منها ولها — كما كانت دعوه —
ليسكن في أقصى الأرض

لقد كانت هذه المعجوز الشطاة امرأة ماثبة الفكر ، رحية
الصدر ، شديدة الإيمان في الباء : فكانت توامى الكثر
وتأسو جراحها ، وعتبها الأذن ، وتزخرق لها الآل . وتذكر
لها أن هين سيد الأبواب الساهرة لن تنفل عن لواء قصر
ال (بيلوبيدي) وأنها ترى على القصر في مفناه ، حتى إذا
آنت فيه استواء أرسلته كالماضعة على الجرمين : ففرض
بليانهم ، وذازل أول أكاهم ، وانتقم لأجاممنون !

(١) ذكر سوفوكليس في مرامه المأساة Electra أن الكثر عسا
هي التي أغنت أعاما وأرسلته مع خادم أمين لقرى في كنف جاركريم
من رعايا أبيها — ويبدو أن رواية سوفوكليس أقرب إلى الحقيقة
وسنرى لها في حينها

حي إلكترا ! ومن يحمل كالأخريات زرقاً صغيراً. وتقبل قُدماً
إلى القفرة ...

— « لم أقبل إذن في هذه البكرة للقفرة ؟ يا الله ! اللون
يا سيد الأولب ! صديق بيلادز ! ألم نحني نرى ! »
ونحني أوردست وصديقه بيلادز ، وتقبل النسوة في إثر
إلكترا الوامية التي حطم قلبها الحزن ، وأوهن جسمها الألى ...
وبانخذن في نسيجهن بك يتفجر في موسيقاهن الدم ... ويخرج
شجوه بالدموع ... ويشترن إلى القبور وبينها هذا القبر ،
ثم يتلفن فيرن القصور الثابتة ونوفها هذا القصر ... فيرتين
لأرجوس ويرتين للفتاة المحزومة الواقعة بينهن ... ويصلن
ترينتهن ... فيذكرن نأهين الذي شط واستطال عن الأوطان
ويذكرن هذه الشباك المحكمة من الجوابيس والممس للنترة
فوق أرجوس ، تلفظ الأجزاء والتلفوين أيروى من دماهن
إيجستوس ، ولنجوه من شياهنم التفر نجا لتسق تلك ...
وتيكمل إلكترا ، بعد أن تعرف عيرة أوهيرين ، فتستشير
للشيدات فيها أسستها ، ألا أعنة أن تقبل برفق البحر ... في هذا
المكان القفر ... إلا من الله كريات !

— « إذا صيبت قرباني البحرى ، فلماذا أقول ؟ هل أقول « قربانا
يا أبى ، من زوجتك التي حنكت ذلك غير راحة » ، فشدنا
لذة ، وحرما مجرماً لقرى ؟ » أم أقول « لنهائى يا رقات !
ولترضى بالفترة الكبرى التي دبرت لك ، فلا تفتنقى تحت
أطباق النرى لترسل الرول على هؤلاء ؟ » ، أم أسبأ وألقى الرقاق
ثم أثنى كأن ليس في من ذلك النعم حزن مقيم ووجد دفين !
تكمين بحق ودوق عليك ، فنحن في المم شركاء ، ولا نجس
نحرم الناس عن عتاكين ، ولا نختنق في البلاط الناس أحداً ،
قالأفاد قد شات أن تبسط كفها القاسية في هذه القاساة على
رقاب السادة وأعناق العبيد ، حتى يكونوا سواسية ... »

— « حباً يا أميرة وطواعية ... إن غير أيسك يفرض علينا
النصحك »

— « إذن ... ! »

— « إذن فأضرمي أن يجمع الأصدقاء لصلاتك ، وتعتني
قلوبهم لنوصلاتك ! »

« الأصدقاء ؟ أي أصدقاء يهتيم ما أملى وما أتوسل ؟ »

— « أنت ، وذلك النائي عن هذه الديار ! »

— « من تمنين بمن الآلهة عليك ؟ »

— « أوردست ! أخذك يا أميرة ! إلى متى من أجله واضرمي
للآلهة أن تسفك به ! »

— « آه ! الآلهة دُرُكُنْ إذن ! »

— « ثم فكرى في هذا الدم المسفوك ، وفي أصحابه الأشرار
التجرة ! »

— « وكيف ؟ »

— « قد ترسل الآلهة قنمها ... »

— « بوله ! وعلى رأس من ؟ »

— « على رؤوس الجرمين ! »

« ويل ! الجرمين ؟ ومن هم الجرمون ؟ ... يا سماء ! ...
يا سيد الأولب ! رحماك يا إلهي ! ألم أزع أخى بشار لأبى ...
من ... من يا غدارى اليوم ؟ من ؟ آه يا روح أبى ! دفنى في
صوانك ! واتنفى في هيض ! وتبلى فارسى أوردست بشارك ! »

وتترنم للشيدات : « تأخذ إلكترا في سب البحر

— « يا لآلهة ! ماذا أجده ؟ خصلتان من الشعر ؟ »

— « خصلتان من الشعر ؟ من رأس من يرى ؟ »

وتضع الشعر عند رأسها فيدو الشبه كبيراً ، فتخرج ...

— « ملا بك ؟ فم تخفين هكذا ؟ ... »

— « لنهما من رأسه ... من رأسه هو ! من رأس

أخى ؟ »

— « دعنا يا أميرة ! ولكن ! كيف جازف بنفسه في هذه
البرية للوحشة ؟ من رأسه ؟ »

وتنظر إلكترا حول القفرة ترى آثار أقدام ...

— « وما هذا أيضاً ؟ ... آثار أقدام ! ... لا وب
إذن ! إنها آثاره يا غدارى ! »

ولكن ! ... إنها آثار رجلين لا رجل واحد ! ...

آه ... قد يكون صديقاً ... وإياه ...

ثم يظهر أوردست فجأة ، ويقول :

— « إذن ! قد سمعت البار ، صلاتك ! »

فتزعج إلكترا ، وتدعش الشيدات ...

— « من ! من الرجل ؟ ... »

— « أنا ؟ أنا هو ؟ ... أنا ما كنت تمنين باسمه الآن ! »

— « آه ! أعذتنا يا صاح ! إذهب ! وجنبنا ما نحن فيه ! »

ويرقن إلى أجائمنون ... ويرشع روحه التضضي ١١
ولكن ، ولكن الصلاة تنقلب ، والقرآن يصعد إلى السماء
فيضب الآلهة ، فترسل أورست ، ويتحقق الحلم الأسود ...
الأنى : الأنى ذات الأنياب ، يتدفق منها الدم الزمان !
ويصليان لزوس صلاة حارة ، ويضرعان إليه أن يكون
معهما فيما قامان عليه من ذلك الملل الأكبر ... قائما ارتفع
صوتهما ، وعلا جوارهما ، تقدمت رئيسة اللشعات قائمات
إليهما أن يشكلاهما — « قد تسمكا أذن من فينشل سميكما
وتذهب وبميكما ، ولا تقوم لكما قاعة من يمد » فيعاهشها
أورست — « ليقرع دوعك أيها السيدة الصالحة ! فلقد أرساني
أولوا لاخذ يثار أبى ، قال لم أفعل ، فليجمد دى حتى يكون
كالتاج في عروقي ! لا بد أن يثربا بالكأس التي أفرغها في فم
هذا التاي هئا ... يتطلع إلى ما يفعل له اجناه ، وآخر آثاره منه
في هذه الحياة ! »

ويتقدم التقي والفتاة فيصليان على قبر أيهما صلاة حارة ، ثم
يسطيه موقعا سادقا أن يثار له ، ولوكاهما الآثار له هذه
الصبلات من الدم التي أبى عليها الأسمى في عروهما
ويشمان منه المون ، ويضرعان إلى السماء أن تكون معهما ،
والآلهة أن تسدد خطاهما
(البية في المدد القديم)
دمري فشب

صدوت الطبعة السادسة من كتاب : تاريخ الأدب العربي في جميع عصوره

بفهم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من
القطع المتوسط ، وتكاد — لما غلظ عليها
من الزيادة والتفصيح — تكون مؤلفاً جديداً
المن ٢٠ قرناً ما عدا أجزاء البريد

— « أخدمك ؟ إذن أخدم نفسي !
— « سخرية ... إذهب ، إذهب ! »
— « سخرية ... ؟ عن ؟ في ؟ ... أسخر بنفسى ؟ »
— « فانت هو حقاً ؟ ... »
— « ... ؟ ؟ ... »
ويكي أورست !
— « ... ؟ أورست ؟ أخى ؟ »

— « ... أنى صرية أنت ؟ السكترا ؟ ... خذى هذا
الشعر أيضاً ... خذى هائي رأسك وانظري ... ! ... ولكن
أنتري أيضاً ! أليس هذا هو الجلباب نفسه الذي خالطه يدك ؟
إنه هو ... اللحمة والسدى ! والصور الطرزة ! ... لا ...
لا ... لا يفتلك فركك ! ليس لنا الآن أن ترح هذا القناع
القائم ، بيت يدي ذلك القبر التفردي ! إن لنا ساعة ! ...
! كجى جاحك ، وهيمى على فؤادك ! فلنا أعداء ... وم أقرب
الناس إلينا ... »

— ٥ —

ولم يكذب أورست ، فليصد كاد الفرح يقتل السكترا ؟
إنها لم تره منذ عشرين سنة ؟ ثم ... أليس هو الآن بين يديها
بعد طول انتظار ... وأحلام ... وأمانى ؟ ... ألم تكن هذه
الاحظة فقط ، تعلى السماء ، وتضرع للآلهة ، أن ترسل لها
أورست ؟ أليست السماء قد صمت ، والآلهة قد استجابت ؟
لقد كانت أمها رأت في نومها حلماً مزيجاً معاً ... وأت
أنها تدب أنسى هائلة ، ذات أنياب ! وأنها تأخذها تنضدها إلى
صدرها ... ! يا بقول : لست الملكة تنتفض من نومها مذهولة
مروعة ! ... ولها تذكر أجائمنون جثة ... تذكره يد عشرين
سنة ! وتذكر أورست التي بأمرها في أقصى الأرض ! ولها
تلب من السرير الديباجي الرقيق ... وتتر ذراعى لليمستوس
الجبارين المتفوقين حول خصرها ... ! ولها لتتلقى في القعر
مذهورة في أجهال ... إلى ... هو البيد والتقدم ... هو المغدري
الطرواديات ، حيث تنام السكترا على فراش من الشوك ، تفكر
في عشرين سنة مملوءة بالدم ... مملوءة بالدم ... مملوءة بالدم ...
وإن الملكة لتوقظها من أحلامها ، وتنامرها ، وسائر
الطرواديات ، فينتقلن إلى القابر برفاق الجحيم ، يستعين البرى !

البريد الأدبي

وفاء الأستاذ جميل صدقي الزهاوي

كانت أعراض
الشيخوخة
وأزمات الماء قد
أخذت منذ حين
تصادع في غير
هوادة حيوة القلب
الفتى والمصعب
الشاعر في هيكل
الزهاوي، وكان
الزهاوي يأبى أن
يهادن الزمن



الغلاب، فهو حركة فكرية دائية وجملة عصبية ثائرة، لا يفتر
إيله عن الفكر، ولا بكل نهازه من الحديث؛ وحديثه التصل
في قصر الامام، وفي دار الفكري، وفي معنى (أمين) إضاءة
لجسمه وإحراق لمصبيه، لأنه لا ينفك متقلبا بشعوره متأثرا
بطلعه. وحياته الزهاوي كلها تفكير في قصيدة، أو قراءة في
كتاب، أو معاصرة في حديث

ذهب الزهاوي يوم الأحد الماضي متأثرا على غير عادة
إلى قوته المختارة في منطف شارع خالد بن الوليد بغداد،
وكان أصدقاؤه وتلاميذه وسجاره قد تحقروا حول مقدمه الخالي
ينتظرون كاهن أبوالو وشاعر، الفكر الحديث؛ ودخل متوكئا
على ذراع خاديه محمود، وهو يسم جلالة بسمه السراج الثاني
والأمل الشاحب؛ ثم يمسك بيده شوط من الحديث المتع الماك في
أعلى كفته الأيمن عزاه إلى كثره ما كتب إليه الأسس، إذ قضى ليله
ينظم قصيدة أخرى يحى بها مصر على لسان الوغد الثاني الذي
سيزورها عما قريب؛ ثم اجتأ بأكل قليل من الكفاة ولم يبد

إلى النداء في البيت، واقترح على صديقه الأستاذ بحري صاحب
العقاب أن يذهب إلى البيضا فيشاهدوا فلما مضيا ورد بغداد منذ
قريب، ولكن الألم اشتد برحة والقلب زاد وجيبه؛ فأقبل على
صديقه وقال لهجته الخاصة: «يا أستاذ! إن هذا الألم يكاد يقضى
عليّ، وهذه التواتر المصيبة تنهك ثرواي... يا أرحم الراحمين انتدني
من هذه الآلام! ثم رغب أن يود إلى داره؛ ولم يكد يدخلها
حتى أحس بإلقاء يتسع والنفس يضيق، فدعوا إليه الطبيب
حوالي الساعة الرابعة بعد ظهر الأحد ولكنه كان قد تفرق الحياة!

رويت بغداد بالنسب الفاتمة، وأظن الألب، وملكها الجزع
على لسانها التي أغرعه الرضى، وقلها الذي أسكنه القدر،
وتقاطر الناس على دار الشاعر الملمد يتقدمهم الوزراء والمماء
والنواب والأعيان والقادة؛ وفي الوقت المحدد للجنزة من ظهر
يوم الاثنين خرج النمش محولا على أكتاف عشرين طالبا، ومن
طلاب الفتوة فوضوه في السيارة، وجلس من خاتما المشاهير
الكبيران رضا الشبيبي ومبروف الرضاقي، ومن أمامها اثنان
من أقرب التقيد. فسارت تحيط بها السريتان الأولى والثانية
من القوج الأولى، تتقدمها فرق الجلالة وفرق الفتوة للدارس
الثانوية والمالية ودور المعلمين ومع كل فرقة إكليلية، وعش
وراماها الوزراء والمحليون والسابقون والمديرون المأمون وكبار
الضباط ووجوه البلاد وجميعا الشعب حتى بلغت الأعظمية فصالحا
عليها في مسجد الامام أبي حنيفة؛ ثم جعلها فرقة من فرق الفتوة
إلى مرقدتها الأخير في باحة دار العلوم العربية؛ على مقربة من
ضريح الامام الأعظم. تقدمه الله شاعر الروبة بالرحمة وعزى
فيه الأمة العربية تحير المراء

ذلك خير تلقينه بالطيارة آخر الوقت فمجلناه عن الرجل
الذي مات، أما الزهاوي الصديق الشاعر الفيلسوف، فتمتود
إليه ثم نمود

نزهة الزهاوي

١ - قبر أبي عبيدة هارم بن الجراح . ٢ - الرقيم

قرأت في الصفحة ٣٧٦ من المجلد الأول من دائرة المعارف الإسلامية التي يقوم بترتيبها ليف من شباب مصر الناضج ، أن أبا عبيدة هارم بن الجراح توفى بالطاعون عام ١٨ هـ في أمواس وأن قبره بجوارع الجراح في دمشق

والراجح أن أبا عبيدة توفى في شرق الأردن بالطاعون الذي ينسب إلى حمّوأس (لا أمواس كما ترجمت خطأ) وحمّوأس هذه قرية تقع بين القدس وقلق . ولعل وباء الطاعون تقضى فيها أولاً ثم انتشر في جميع البلاد السورية فأت به خلق كثير منهم أمين الأمة ومعاذ بن جبل وضرار بن الأزور وشرحبيل بن حسنة وزيد بن أبي سفيان . ودفنوا جميعاً في غور الأردن ، ولا تزال قبورهم ماثلة لعيان هذا قبر زيد الذي ائذنت مملته ولم يبق لها أثر وقد رسم شرح أبي عبيدة في عهد السلطان بيبرس كما جاء في الكتابة النقوشة عليه ، وهذه صورة عنها :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« وأمر بإنشاء هذه القبة المباركة على ضريح أبي عبيدة الجراح رضي الله عنه مولانا السلطان الأعظم سيد ملوك العرب والجمهر دكن الدنيا والدين سلطان الاسلام والسلمين أبو الفتح بيبرس ابن عبد الله قيم أمير المؤمنين خلد الله ملكه اجتناء مرضاة الله ورسوله مما وقفه عليه وحجبه من نصف مناسبات دور محل توثيق من حصن من حمل حصن الأكراد الجيوش تحسباً مؤيداً واثماً أناب الله واقفه بجموده وكرمه يوم يميز الله المتصدين ولا يضيع أجر المتقين . وذلك بنظر الأمير الأجل الأجل الكبير نسله ناصر الدين الجلائكي الظاهرى السمدى نائب حاكمه بقلون المروسة في ذي الحجة سنة ثمانمائة وسبعة وخمسون »

وجاء في الصفحة ٢٤٣ من المجلد الثاني من دائرة المعارف الإسلامية أيضاً أن الرقيم « قد تكون جهة في شرق الأردن قريبة من عمان »

أقول قد تكون الرقيم هذه قرية الرقيب التي تقع إلى الشرق من عمان على مسافة تسعة كيلو مترات منها ، لأن البدو كثيراً ما يقبلون القوافل جيا واليماء . ويوجد في هذه القرية متاور عديدة تحت مجوارها أشجار برة قدسية العهد . والسبب في قدسها هو احترام البدو لها .

دوت (البلاد) أن رجال الأدب في بغداد أبدوا ونعيمهم الملحة في أن يجعل الحكومة دار الأستاذ الفيلسوف جيل صدق الزهاوي (نذرة للأديب) في بغداد ، واقترح أحدكم بأن تقوم الحكومة بشراء هذه الدار وترتيبها وتنسيق أثاثها بما فيها كتب الأستاذ ومخطوطاته ودواوينه على غرار دار (شكبير) في انكلترا ، ودار (جوتة) في ألمانيا ، و (فكتور هوجو) في فرنسا ؛ وليس ذلك كثيراً على وقار العراق ، ولا غريباً من حكومة الهاشمي

تأبين الزهاوي

كذلك دوت المجرى أن جمهرة من كبار رجالات العاصمة وأدبائها اعترضوا إقامة حفلة تأبين كبرى لتقيد العربية ، وشيخ التريش الزهاوي في يوم أربعته ، وستكون الحفلة تحت إشراف الدولة ، وسيقدم لها كبار الأدباء والشعراء في الشرق العربي

أسرع التثني في الجامعة المصرية

حالت الأحوال السياسية المعروفة دون إقامة هذا الأسبوع في الموعد الذي حددته من قبل ، وقد استقر اليوم قرار كلية الآداب على أن يقوم في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية في الساعة السادسة من مساء الأيام الآتية على النحو الآتي :

الثلاثاء ١٠ مارس : خطبة الافتتاح لصاحب السعادة الأستاذ مدير الجامعة ، و (التثني عاماً) .
الاربعاء ١١ مارس : (سيف الدولة الحمداني) للأستاذ عبد الحميد النجدي ، ثم (التثني وسيف الدولة) للأستاذ أحمد أمين الجيلى ١٢ مارس : (كافور الأخشيدي) للدكتور حسن إبراهيم حسن ، ثم (التثني في مصر) للأستاذ أحمد النشابى السبت ١٤ مارس : (التثني من خروجه من مصر إلى وفاقه) الأستاذ مصطفى السقا ، ثم (أسلوب التثني) للأستاذ عبد الوهاب حمودة

الاثنين ١٦ مارس : (التثني والثناء) الأستاذ إبراهيم مصطفى ، ثم (فلسفة التثني) للأستاذ مصطفى عبد الرزاق الثلاثاء ١٧ مارس : (مكانة التثني في الأدب العربي) للدكتور علي حسين

لثوبة والكوش، وقد غزا بنسحق ملك الثوبة مصر أيام حكومة الآشوريين، وهذه الثوبة هي التي يغلخ فيها بعض الأوربيين فيسمونها غزوة الأزوج مصر.

وقد ذكر أن «وميسر غزا بلاد أنيوبيا وأقام هيكلًا عند كلايشة، ويسمى بيت الذي عند سكان كلايشة» ولكن المعروف أن ميسر الثاني غزا الثوبة وسطر حروبه واتصافاته على معبد أبي سمبل، وأما كلايشة وهيكلها المسمى بيت الزوال «لا بيت الول» فيقال إن الهيكل من عمل أسرتهن الثاني.

ولم تكن كلايشة وأبو سمبل تابعتين لأنيوبيا ولا لكوش في وقت ما، وما زالتا من القرى الثوبية، وما اليوم من أمثال مراكز الدر، فكلابشة في أقصى الشمال وأبو سمبل في أقصى الجنوب. والكاتب جفراني ولكنه لم يفتح إلى تقسيم وادي النيل في كلامه التاريخي، فالعروف جغرافيًا: أن مصر جنوبها الثوبة، وجنوب الثوبة السودان، وفي الجنوب الشرق من السودان أنيوبيا أو الحبشة كما تسمى الآن.

ولم يذكر غزوة على باب ملك الثوبة أيام عتيسة آخر ولاية البابليين لمصر واستيلائه على صعيد مصر، وأما الفتح فقد كان عاصمة ملكهم في سنار (لا في سنار) وقد تكونت مملكة الفتح في حوض النيل الأزرق واستولت على جزء من أنيوبيا، والجزء الجنوبي من الثوبة.

أما حكومة الكشاف التي بدأت في بلاد الثوبة بعد فتح السلطان سليم، فقد كان الحكم من الأتراك، وأول من تولى حكم الثوبة وخاصة الأقاليم للمتد من الشمال الأول حتى آخر مديرية دقلة كان الثاني دمي حسن قومه وهو رأس أسرة الكشاف الحالية بمركز الدر، ولم يترشح محمد علي باشا لحفاده في حكمه عند غزوة للسودان، لأن الحاكم قدم له فروض التاجية وساعده على نقل الجيوش إلى السودان، وقد رضى بتقديم الضرائب لوالى مصر على أن يقيم أبناء الأقاليم من الجندية، وكان ذلك حتى اليوم، ولكن تقو الحكم أخذ بتلاشي إلى أن قضى على سلطة الكشاف الروحية في أواخر أيام توفيق باشا، أما معاهدة ١٨٩٩ فتضمن على أن حدود مصر هي «فرس» جنوب حلقا قليل، وما فرس إلا جزيرة في عرض البحر، ولكن الإنجليز وضوا حدم أمام فرس من شق النيل الشرقية والثرية مع أن هذا الحد ليس بفاسل طبيعي : برسم، مجمع

ومحرمهم قطعها لاعتقادهم أنها كانت تظل الكهف الذي نام فيه الفتية المذكورون في القرآن وليثوا فيه ثلاثين سنين وزادوا تسما ويقصد البدو والقبائل هذه الكهف كتمديد لهم لآلى مزار أو مقام.

والرقم من المنازل التي كان يرتادها الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك لوق والصيد، وفيه يقول الشاعر:

أمير المؤمنين اليك يهوى على البيت الصلاد والتجود
فكم طابت دونك من جهيز ومن نمل مطرحة جفيم
يزرن على ثنائيه زيدا بأكتاف الورق والرقم
تهته الوفود إنا أتوه بنصر الله والملك العظيم
والورق المذكور بجانب الرقم هو قصر أو حصن أموى - ولله من بناء يزيد - يقع على مقربة من الرقم (أو الرقيب).

وقد ورد في أحسن التفسير للرقم أن الرقم «قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مئذنة، لها بيل صغير كبير، ويزعمون أن من دخل الكبير لم يكن له الدخول من الصغير. وفي المئذنة ثلاثة أبواب تسجل لنا من أخبارها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينا نفر ثلاثة يتأشون إذ أخذهم للطر فلما إلى غار في الجبل، فأخضت إلى ثم غارم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم».

وهذا القول ينطبق على ما نشاهده اليوم في قرية الرقيب، وما نسمعه من القصص والأساطير التي تروى عن كهوفها ومنازلها (منا) بهاء البرية لمركاه

مربرة أسوان

قال الأديب رشوان أحمد في مقاله للشرق في العدد الماضي من الرسالة: «إن الملك منسوفيس (وهو الملك الثاني عشر من ملوك الأسرة التاسعة) أرسل القائد حرسه في بلاد بنت «غنا» منه أو خطا في صدر النخل أن هذه البلاد جنوب صعيد مصر لقوله «وقد عهد الأسرة الثانية عشرة أرسل أسرته الأول بابي ملك هذه الأسرة القائد هونو بطريق قطم والتصير لجباية الجزية ... والعروف عن بلاد بنت أنها بلاد التبتيين ومنها سيدا وضور أما عجرة للسريين في عهد قناتل الأسرة الخامسة عشرة فقد كانت إلى بنته أوبناطى وهي عاصمة بلاد الثوبة لأنيوبيا، ولم تكن مملكة أنيوبيا مجاورة لمملكة مصر إلا بعد غزوة ثلوك مصر

بذل الاشتراك عن سنة
٣٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في البراق بالبريد السريع
١ عن المبدع الواحد
كتب الأعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تلغراف ٤٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للشئون
أحمد حسن الزيات

أبولوة

بشارع البندول رقم ٣٢
مادين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٤٠ » القاهرة في يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٥٤ - ٩ مارس سنة ١٩٣٦ « السنة الرابعة

المعنى السياسي في العيد

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ما أشد حاجتنا نحن المسلمين إلى أن نفهم أعيادنا فهماً
جديداً نتلقاها به ونأخذها من ناحيته فتنبئ أبهاً سعيدة عامة
تنبئ قيتاً أوصافها القوية وتجدد نفوسنا بجمانيها ، لا كأنجي . الآن
كلغة عاطلة محسوسة من المعنى ، أ كبر عليها تجديد الشباب ،
وتجديد الفراغ ، وبزيادة إتيانها على التناقض

فالعيد إنما هو المعنى الذي يكون في اليوم لا اليوم نفسه ،
وكما يفهم الناس هذا المعنى يتقنون هذا اليوم ، وكان العيد في
الإسلام هو عيد الفكرة العائدة ، فأصبح عيد للشركة العائنة ؛
وكانت إعادة الفكرة جميعاً الأمة في إرادة واحدة على حقيقة
عالية ، فأصبح عيد الشركة جميعاً الأمة على تقليد بغير حقيقة ،
له مظهر للفتنة وليس له معناها

كان العيد إثبات الأمة وجودها الروحاني في أجل معانيه ،
فأصبح إثبات الأمة وجودها الحيواني في أ كثر معانيه ؛ وكان

فهرس العدد

صفحة

- ٣٦١ للمعنى السياسي في العيد ... الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٣٦٣ رسوم الطير والأشجار ... الأستاذ محمد عبد الله عثمان ...
٣٦٥ الصالح والحالة الاجتماعية { الأستاذ إسماعيل مظهر ...
في مصر ...
٣٦٩ قصة الكروب ... الدكتور أحمد زكي ...
٣٧١ الماضي الباقي ... الأستاذ أبو بكر ...
٣٧٣ حبراء ... الأستاذ محمد الحبيب ...
٣٧٦ الماضي بأمر ... الأستاذ عبد الحليم الجبلي ...
٣٨١ الحياة لأدوية في بغداد ... عبد الوهاب الأبين ...
٣٨٣ الرسائل ... السفة ودوسكا كني ...
٣٨٥ نظرية الذئبة المحسوسة ... الدكتور إسماعيل أحمد آدم ...
٣٨٨ صور الصداقة والصداقة { الأستاذ عبد الرحمن شكرى
(قصيدة)
٣٨٩ أناشيد ... زكي الحامشي ...
٣٨٩ ليل في الجهاد ... ناسي الطنوشي ...
٣٨٩ في حرة الجوى ... الياس فضل ...
٣٩٠ ابن سام صاحب الفخيرة ... الأستاذ عبد الرحمن البروق ...
٣٩٢ آثار أورست (قصة) ... الأستاذ حريي خنية ...
٣٩٧ جون نيل ومفروعه لتعليم التلح للمصري ...
٣٩٨ كتاب الفخيرة لابن بلم ...
٣٩٩ تراث جيك بائيل ...
٣٩٩ أحرب أم سلمة ؟ ...
٤٠٠ الحياة المصرية للناصرة . الدكتور البراكسي ...

خليقة، لا عمل للتأنيذ لما يذمه . فليبدأ يوم تسلط البصير الحى على قضية الشعب

وليس البعيد إلا لتعلم الأمة كيف توجه بقوتها حركة الزمن إلى معنى واحد كما شامت؛ فقد وضع لها الدين هذه القاعدة لتخرج عليها الأمة، فتجول للوطن عيدا ماليا اقتصاديا تنقسم فيه الثروام بعضها إلى بعض، وتخرج للصناعة عيها، وتوجد العلم عيها، وتبتدع الفن بحلى زينته، وبالجملة تنشى لنفسها أياها تعمل عمل القواد المسكرين فى قيادة الشعب، يقوده كل يوم منها إلى معنى من معانى النصر

هذه المعانى المياسية القوية هى التى من أجلها فرض العيد موراها دعريا فى الإسلام ليستخرج أهل كل زمن من معانفهم فضيفوا إلى ذلك أمة مما يندعه نشاط الأمة، ويحققه خيالها وتقتضيه مصالحها

وما أحسب الجماعة قد فرضت على المسلمين عيدا أسبوعيا يشترط فيه الخطيب والنبير والسجد الجامع، إلا تهينة ذلك العنى وإعدادا له . ففى كل سبعة أيام مسلة يوم يحى فيشعر الناس معنى القائد الحربي للشعب كله

ألا ليت القادر الإسلامية لا يخطب عليها إلا رجال فيهم أرواح للدافع، لا رجال فى أيديهم سيف من خشب . . .

عن زكريا خريست

عدد الرسالة الممتاز

ستصدر الرسالة على عادتيا عددًا ضخمًا نحًا فى رأس السنة الهجرة تدور موضوعات على الواقع الريية والمواقف الإسلامية التى كان لها أثر ظاهر فى تقدم المدينة . وسنعلن عن كتابه بعد

يوم استرواح القوة من جدًا، فماد يوم استراحة الضعف من ذلك؛ وكان يوم المبدأ؛ فخرج يوم اللادة !

ليس العيد إلا إشعار هذه الأمة بأن فيها قوة تثير الأيام، لا إشعارها بأن الأيام تنثير؛ وليس العيد للأمة إلا يومًا تفرض فيه جدلًا نظاميا الاجتماعى، فيكون يوم الشعور الواحد فى نفوس الجميع، والكلمة الواحدة فى ألسنة الجميع؛ يوم الشعور بالقوة على تثير الأيام، لا القدرة على تثير انتياب . . . كما عاينا العيد هو استراحة الأسلة يومًا فى شعبا الحربي

وليس العيد إلا لتعلم الأمة كيف تنسج روح الجوار وتحت حتى يرجع البلد العظيم وكأنه لأهل دار واحدة يتحقق فيها الإخاء بمساء المعلى، وتظهر فضيلة الإخلاص منسطة للجميع، ويهدى الناس بعضهم إلى بعض هذا القلب الخاصة الحية، وكأنها العيد هو إملال روح الأسرة الواحدة فى الأمة كلها

وليس العيد إلا إظهار الثانية الجيلة للشعب مزورة من نشاط الحياة؛ ولا ذاتية للأمة الضيفة؛ ولا نشاط للأمة المستبدة . فاليوم صوت القوة يهتف بالأمة؛ أخرجى يوم أفراحك، أخرجى يومًا كأيام النصر !

وليس العيد إلا إبراز أكنة الاجتماعية للأمة متميزة بطلابها الشعى، مفصولة من الأجانب، لاية من عمل أليها، مسلة بعيدا استغلالين فى وجودها وصناعتها، ظاهرة بقوتين فى إيمانها وطبيعتها، متببهة بفرحين فى دورها وأسلوقها . فكان العيد يوم يفرح فيه الشعب كله بمصنعه

وليس العيد إلا إلقاء الكلب والصفار فى معنى الفرح بالحياة الناجمة للتقدم فى طريقها، وترك الصفار يلقون درتهم الطيبى فى حمة الفرح والبهجة، ويؤمنون كلهم كيف توضع اللانى فى بعض الألفاظ التى فرغت عنهم من معانيها، ويؤمنونهم كيف يبنى أن تعمل الصفات الإنسانية فى الجوع تحمل الحليف

رسوم الفطر والأضحي في عهد الدولة الفاطمية للاستاذ محمد عبد الله عنان

تبرنا بروعتها وجمالها ؛ ونحن نحيل القارئ على تلك النصوص الشائقة البديعة التي ينقلها إلينا للقرن من هذه الواكب الخلاقية الرائعة ^(١) وتكتفي بأن ننقل إليه هذه الصورة اللوحية من أقوال السبيعي، ذوخ العصر الأول من الدولة الفاطمية، قل : « وفي يوم العيد ركب الدوز بالله لصلاة العيد وبين يده الجانب والقلب الديباج الخلي ، والسكر في زه من الأراك واللبلم والرزبة والأشعبيدة والكافورية ، وأهل الرقاق بالديباج الثقيل والسيوف والمناطع الذهب . وعلى الجانب السروج الذهب الجواهر ، والسروج بالنبر ، وبين يده الفيلة عليها الزينة بالسلح والزرافة ، وخرج بالقطعة الثعيرة بالجواهر ويده قضيب جند عليه السلام فحلى على رصمه وانصرف » ^(٢)

فإذا عاد الخليفة من الصلاة كان ثمة سباط آخر أهس وأروع وهو السباط الثاني لعيد الفطر ؛ فيجلس الخليفة في جلعه وأمامه مائدة من قضة يقال لها للعدوة وعليها أواني الذهب والفضة قاسة بأغم الأحمدة وأشماها ، وقبالة المائدة الخلاقية سباط سخم يتسع لنحو خمسين مدمو ، وقد تترت عليه الأضمار والرايين ^(٣) وصفت على حاشيته الأطباق الحافلة بصنوف الاشواء والطيور والحلوى البديعة ، وجلس إليه رجال الدولة والنظار والأكابر من كل ضرب وأكل من شاء دون الزام حتى لا يرغم على الانظار من لا يرى الافطار في ذلك اليوم ؛ وعند الظهر يتفقد المجلس وينصرف الناس

وأما عيد الأضحي أو عيد النحر كما كانت تؤثر تسميته في ظل الدولة الفاطمية تنزهها بأبرز مظاهرها ألا وهي نحر الأضحية ، فقد كان يحتمل به ركوب الخليفة إلى الصلاة على النحو المتبع في صلاة عيد الفطر ثم يخص بسباط حافل يقام في أول يوم منه . بيد أنه يمتاز بركوب الخليفة فيه ثلاث مرات متوالية في أيامه الثلاثة الأولى ، ويمتاز بالأخص باشتراك الخليفة نفسه في اجرامات النحر ؛ وكان قيام الخليفة بهذا العمل من أروع المظاهر والراسم التي جرت عليها الخلافة الفاطمية في الأعياد العامة . فليستود

كانت الدولة الفاطمية في مصر دولة البهاء والبلخ والترف في الحياة العامة وفي الحياة الخاصة ؛ وكانت مواكب الخلافة الفاطمية ورسومها الفخمة دائماً ثمار الروعة والاجلال ، وكانت أعيادها ومواسمها الباهرة مثار البهجة والفرح والامام ؛ وما زالت آثار من تلك الرسوم والواسم الثعيرة تحتل في كثير من أعيادنا ورسومنا وتقاليدها الدينية ؛ فإذا رأيت بعض هذه الأعياد والواسم يجمع إلى نوع من الفخامة ، وإذا رأيت بعض هذه الرسوم يتشع بألوان من البروق والبهاء ، فاعاد ذلك يرجع في الأغلب إلى أثر الدولة الفاطمية في بث هذه الروح الباذخة البهجة إلى كثير من نواحي الحياة العامة والخاصة في مصر الاسلامية ودعما كان من الشائق للمتع ، وقد قضى السلون في مشارق الأرض ومقاربه عيد الأضحي المبارك ؛ أن تقف على طرف من الرسوم والتقاليد التي كانت تجري عليها الخلافة الفاطمية في الاحتفاء بهذا العيد الاسلامي الجامع ؛ وقد كان للخلافة الفاطمية أعيادها ومواسمها الدينية الخاصة ؛ إلى جانب الميدين الاسلاميين الرئيسيين ، وهما عيد الفطر وعيد الأضحي ؛ وكانت تحتفي بهما في حفلات ومظاهر رسمية رائمة ؛ وكان موكب العيد من أعظم مواكب الخلافة الفاطمية ؛ ففي ليلة العيد انظر كان يقد في الليل بالابرار الكبير الذي يواجه مجلس الخليفة سباط سخم يبلغ طوله نحو ثلاثة ذراع في عرض سبعة أذرع ، وتتر عليه ألوان الفطائر والحلوى الشهية مما أعد في دكر النعمة الخلاقية ؛ فإذا انتهى الخليفة من أداء صلاة النحر عاد إلى مجلسه ، وفتحت أبواب القصر والايوان على مصاريها ، وهرج الناس من جميع الطبقات إلى السباط الخلاق ، وغاظفوا ما عليه بمحور الخليفة ووزراه ؛ وسجنا يترغ الشمس ركب الخليفة في موكبه إلى الصلاة ويخرج من باب العيد إلى الصل ؛ وقد انتهت إلينا من هذه الواكب الفاطمية من أقوال المؤرخين المعاصرين صور

(١) رابع حط للقرن (الجهة الأخرى) ج ٢ ص ٢١٤ إلى نهاية الجلد (٢) المخطوط — ج ٢ ص ٢٢٣ (٣) المخطوط ج ٢ ص ٢٢٠ ، ومن هنا نرى أن ترتيب المائدة بالأحرار ليس عادة محدثة وليس بالأخص فكرة أثرية

والأضنى كانت تبلغ زهاء أربعة آلاف دينار ، وبذخ من البقر والجاموس والقوق في أيام الترحيل نحو ألفين وخمسة ، ومن انتم الذين وأربابها ، وقد أشرنا إلى ما كان يوزع في عيد القطر في أبواب الدولة من صنوف الفطائر والحلوى ، وكيف كان يسبح لكافة بانتعاج إيران القصر لتهب السباحة الخلاق أمام عيني الخليفة فانه ، وعلى الجملة فقد كانت الخلافة القاطمية تبدى في اللوامس السامة من شروب البذخ والبهاء والبهجة ، ما يسبح على هذه اللوامس أنولا ساطعة من الروق والجمال والسحر

وقد كان هذا البذخ القى تنخره الخلافة القاطمية حولها بنفث في الشعب فانه حب الظهور وبالروح ، فكانت القاهرة تلبس في تلك اللوامس حلة أنيقة باهرة وتمخل شوارعها وعالمها وديورها بأبواب الرينة القشبية ، وكانت في الليل تبدو كأنها شملة ساطعة من الأنوار ، وكان القصف والرح يجرجان أحيانا في تلك اللوامس عن جد الاعتقال حتى أن ولائ الأسر لجأوا غير مرة إلى إلقاء بعض الرسوم وتقيد بعض الحريات ، وفق عهد الحاكم بأمر الله ألغى الاحتفال ببعض اللوامس التي كان القصف يجرج فيها من حدود الاعتقال مثل عيد الشهيد ، وحرم شرب الخمر والكوب في الخليلج ، وخروج النساء ، واشتد الحاكم في ذلك حتى كانت القاهرة تنفد أحيانا في أبواب قاعة من السكرت والافتقار والروع . بيد أنه فيما خلا هذه الفترات القليلة كانت الخلافة القاطمية دائما عند تقليدها الباهرة تثر حولها حلل البذخ والبهاء والتزييف في كل اللوامس والمنااسبات

هذه لغة سرية فيما كانت ترسخه الخلافة القاطمية من الحفلات والرسوم الباذخة لاستقبال اليعن الاسلاميين الرئيسيين ؛ ولم تكن الخلافة القاطمية أقل بذنا وبهائ في الاحتفاء بياق المراسم والأعياد الأخرى كيوم عاشوراء ، ويوم القيوم ويوم التريز ، وعيد الشهيد وغيرها ، فقد كانت تسبح طمها جميعا أقصى مظاهر الروعة والفضامة ، وكانت هذه اللوامس والأعياد بدعى الشبم الصرى أياها مشهودة تنبض بهجة وديورا ، وكانت الخلافة القاطمية ترمي بترتيب هذه الرسوم الباذخة إلى غاييتين : الأولى أن تثب هيبتها الدينية بما تسفيه من الطغورة والغشوع على بعض المظاهر والرسوم ، والثانية أن تقرر الشعب

أبيد المؤمنين متشحا بآبواب أحرقان يسير في موكبة ملشيا إلى دار النحر الخلاقية - وقد كانت تقوم في ركن خارجي من القصر - وببيت يده الزبير وأكابر الدولة والأساندة المحنكون^(١) (وم المشرفون على شؤون الخاص) ويكون قد اقترب إلى النحر واحد وثلاثون فيصلا وثلاثة أمام مصطبة يعلوها الخليفة وحاشيته ، وقد فرشت ساحتها بأغلفة وبطائن حر دق بها الدم ، وحمل الجزاؤون كل يده إله موطأ يتاق به دم الضحية ، ثم تقدم زروس الأضنى إلى الخليفة واجدة فواسدة ، فيدنو منها ويده حربة عيك بها من الرأس ، ويمك القضاى بأسل سناها ويجهل في عنق الدابة فيطعن بها الخليفة ، ويجمر من بين يديه حتى يأن عليها جيما ، وكلا بحر الخليفة وأسا جهر المؤذون بالتكبير ، وتقدم الضحية الأولى ، وتفرق قطعاً صغيرة في الأولياء والمتقدمين ، وفي اليوم التالي ينظم نفس الموكب إلى النحر ، ويشر الخليفة سبعة وعشرين وأباً ، وفي اليوم الثالث ينحر ثلاثة وعشرين ، ويجري توزيع لحم الأضحية خلال هذه الأيام الثلاثة على أبواب الرسوم في أطباق خاصة لتترك ، ويقوم بالتوزيع قاضى القضاة وداى البهامة ، ويخص قباء الدعوة وطلبة دار الحكمة (دار العلم) بقسط من اللحوم الموزعة ، فانا انقضت مراسم النحر خلع الخليفة عند البوابة إلى القصر على الوزير ثيابه الحر ومتدبلا ملوكيا بثير سمة ، والمقد النظم ، فيركب الوزير وعليه الخلع الذكورة في موكب حائل من القصر شاق القاهرة حتى باب ذويلة ، ثم يدخل من باب المنطرة إلى دار الوزارة ، وبذلك تنتهى حفلات النحر

وكان الخليفة المبرز بالله أول من سب سنة إعطاد للضحايا وتقرين لحوسا في أولياء الدولة على قدر مراتبهم ، وكان ما يخرج منها غير ما يذبحه الخليفة بنفسه يبلغ بضعة آلاف صنف مختلف الأصناف هذا عدا ما يفرق في أبواب الدولة من الخلع والأموال ؛ وقد انتهت إينما من روايات المؤرخين للصافرين تقاميل دقيقة عن مقادر النفقة في تلك اللوامس ، ومنها أن نفقة ساهلى القطار

(١) الأساندة المحنكون هم جماعة من أكابر حوفا القصر القاطمى يترؤن أهم شؤون الخليفة ، وسهم زمام القصر ، وشاد الناج الترييف ، وسامع بيت المال ، وصاحب القدر ، وصاحب الرسالة ، وزمام الأسيرف الأكارب ، وصاحب المجلس ، وقد كانوا أكثر الناس احتلا على أسرار الخليفة .

التعليم والحالة الاجتماعية

في مصر

للأستاذ اسماعيل مظهر

التقرير قد أقنعتني ، وقد أكون غططاً ، بأن نظريات كلايرد ربما تكون قد أسلست به إلى نتائج لا يؤيدها الواقع ولا تستدعها الحقائق التي يعرفها كثير من المصريين معرفة أولية لا تحتاج إلى نظر على ولا إلى استنتاج من مقدمات

هذا إلى أن المالبين الأوروبيين إن كانوا قد بحثوا في التعليم المصري كل من ناحية اختصاصه ، فإن يجهلوا إغناءه قاصراً على المأثرة التي عينتها له وزارة المعارف وفي ضوء المعلومات التي زود بها ، وفي الحدود التي رسمت للتعليم في مصر منذ خمسين سنة مضت . فإن كانوا قد أحسوا بشيء من النقص ، أو وقع لهم شيء يستحق النقد ، فأما وقع لهم فيها هو داخل في هذه الحدود أو مشمول بها . فلم ينظروا فضلاً عما يجب أن يؤدي التعليم في مصر من حاجات الحياة العامة فيها ، وفي علاقة التعليم بالسلالات الجديدة التي تتكشف الحياة المصرية في تطورها الحديث . على أن هذا لا يتزل من مكانة ما كتب المالبان القاضلان أو يقلل من قيمة آرائهما . فإن للمصريين أنفسهم الحق بأن ينقصوا مكان النفس التي يحسونه في التعليم من ناحية علاقته بالحياة عامة ، وبالحالة الاجتماعية خاصة

وسمما يمكن من أمر الباحث الأوربي في الشؤون المصرية ، وسمما يمكن من علمه وعمكته فيه ، فإنه من المنصور عليه كأقل مستر مان في تقريره أن يلجأ إلى المحيط بالحقائق الأساسية التي يحس بها المصريون أنفسهم من غير استعانة بآراء أو نظريات . ذلك بأن لكل أمة إحساساً بما يتورها من نقص لن ينفقه التريب عنها شيئاً من خصائصه إلا لبجهد الشدود وطول التأمل والتفكير . مثل ذلك أن التقريرين اللذين وضعهما المالبان الأوربيان لم يلبسا الحقائق الأولية في حياتنا الاجتماعية وعلاقتها بالتعليم ؛ ذلك في حين أن كل مصري يشعر شعوراً عميقاً بأن مصر من مصور التطور التكري قد آذ أن تشرق شمس في سما مصر ، وأن مصر آخر قد أخذ في الأفول . أضف إلى ذلك أننا نشعر بأن حالاتنا الاجتماعية قد اتجهت في تطورها متجهاً أثنى على التعليم في مصر عتياً جديداً لم يشعر به أبوانا ، وقد نشعر بعض الأحيان بشيء من التلق ، وقد نشعر بأن هذا الفتق قد يتضاعف بعض الأحيان حتى ليذهب بالبعض إلى حد البأس من

قرأت في المهد الأخير تقريرين من التعليم في مصر كتبهما طالان استقدمتهما وزارة المعارف لينظر كل منهما في ناحية خاصة من نواحي التعليم ودرجته ، وأفضى كل منهما بآراء لائمية فيها كلف به من بحث . فكتب مستر مان مقترح للدارس وكليات المعلمين بإدارة المعارف بإيجازاً تقريراً قدمها بالأحصاءات قائماً بالأفكار والنظريات ، وكتب مسيو كلايرد أسئلة علم النفس في كلية العلوم بمجامة جتيف تقريراً آخر عمد فيه إلى نظريات حديثة في علم النفس والتربية لا نعلم مقدار ما فيها من خطأ أو صواب ، لأن الحكم على مثل هذه الأشياء يجب أن يرجع فيه إلى أهل الاختصاص ، وإن كانت النظرة الساجبة التي أقيمت على هذا

المصري يسيل من المفلات والآداب والواكب الباهية ، وأن تأسر بظاهر جودها الزايف ، وأن تثر عليه ما استطاعت من آيات البهجة والروح ، كل ذلك لكي تصكسب ولاء وعرفانه وتأيدوه . وقد كانت الخلافة الفاطمية تشمر دائماً أنها لتكسب كل ولاء وتقديره ، وإن سلبستها الذمعية تث إلى نفسه شيئاً من الوحشة والريب ؛ بيد أنه يجب أن نقول من جهة أخرى إن الدولة الفاطمية كانت بحق دولة الجاهل والبذخ والواسع ، وكانت هذه الرسوم والظاهر الزائفة من بعض مظاهرها وعظمتها وغناها ؛ وكانت هذه الروح الغفغة الباذخة تطبع كل رسومها ومظاهرها ، في القصر وفي الخارج ، وفي السياسة والدين والآداب ، وفي الحياة العامة والحياة الخاصة ؛ وقد سررت آثار كثيرة من هذه المظاهر والرسوم الغفغة الشائعة إلى كثير من القصور والدول الإسلامية التي تماثبت على مصر بسد الدولة الفاطمية ؛ وقد نلس إلى اليوم في بعض الرسوم والنظم العتيبة ، وفي بعض مظاهر أعيادنا وسماحنات من آثار البعج الفاطمي محمد عبد القريب هانه

يسلمون أولادهم ، حتى لقد نجد أن بعض القادرين على التفكير ينظرون نظرة تشاؤم إلى المستقبل القريب ، وإن لم يكن ذلك لحقا ، وإن لم يكن تشاؤمهم لأسبابا تبرره وحقائق تملأه ، ومن أجل أن ننظر تطور الحالات التي أفنت بنا إلى هذه النتائج ينبغي لنا أن نذكر حقائق حاسما نرجع فيها إلى تأويلنا ببعض الشيء :

أولا : حيث مصر منذ أبعد العصور على نظام تباين الطبقات الاجتماعية ، وعلى أساس التفاوت في الحقوق العامة ؛ غير أن الطبقات أخذت تتقارب حقوقها الطبيعية وتقتنى من بينها التفاوت من عهد قريب ، فالشكل الآن متساوون أمام القانون ، ولكل مصري حق الانتخاب والحكم من طريق مجلس النواب . فأخذ مظهر وجود طبقتين متبايزتين في الحقوق المدنية يزول شيئا ببدشيء ، فلقد كانت مصر القديمة مكونة من ثلاث طبقات م : الحكام والكهنة والشمس ، ومنذ مزو الاسكندر وحكم البطالسة إلى حكم المماليك حتى بدء الاحتلال الإنجليزي كانت هناك طبقات تختلف حقوقها وامتيازاتها ؛ أما الآن فقد انتفت هذه التفاوت نظريا ، ونقول نظريا لأننا لا تزال نشكو من بعض مساوئها ، بالرغم من أن أحضر فلاح في مكنته أن يقاضى أعظم عين في البلاد ، وأن يأخذ حقه منه إن كان له حق

ثانياً : بالرغم من أن نظام الطبقات الثابتة في الحياة والحقوق هو النظام الذي أتبع في مصر منذ أبعد العصور ، وبالرغم من أن حالة مصر الاجتماعية من خمسين سنة مضت كانت ككل الاستقلال الذي لطبقى ذوي الامتيازات والفلاحين معا ؛ بأن تعمل طبقة للفلاحين ، وهي الطبقة العاملة ، البوذية ، بأن تكن نفسها وتكن حاجيات حكامها بقدر الاستطاعة ، فإن الحالة الجديدة ، حالة التباين أمام القانون في الحقوق ، قد أحدثت ظاهرة اجتماعية جديدة ، كان سببها أن الفلاح قد خرج من كونه غلاما لا حق له في ملكية الأرض ، إلى رجل حر له حق العمل متى شاء والانتفاع عنه متى أراد ، وله فوق ذلك حق الملك ، بل تقول إنه انتقل من عامل انعطاف إلى رجل حر ، فقامت على هذه الحال ظاهرة اجتماعية جديدة

مستقبل آلا ف الطلبة الذين يملكون اليوم في المدارس وتخرجهم الكليات زواجات كل عام . بل إننا أخذنا نسمع بكل ما شمر به الأستاذ هنري جيمس عند ما قال : إن الاحتفاظ بحالة اجتماعية ثابتة الدوام قوية الأركان في جمية يكتب على التملين فيها عيش النقر والذلة ، لأمر فيه من اليد عن حقائق الطبع البشري بقدر ما في محاولتك بناء هرم يرتكز على رأسه لا على قاعدته من بعد عن حقائق الطبيعة البكوية

ولقد عارى مفكر في أن ذلك الشعور العميق الذي يكتنف تفكير الكثيرين من المصريين إنما له أسبابه النامضة البعيدة عن ادراك الذهن لا يفكرون في التعليم لا بقدر ما يفكرون في أداة تخرج متعلمين ، ولا يزيد خطره في نظرم عن خطر آلة تخرج أحمدة أو فانات تبغ في بنظر مل يجهل حقيقة الآلة التي يديرها ، ولا يعرف عنها إلا أمرين : شكلها الظاهر ، وعمرها الذي يجنيه منها

على أن الأمر الذي أخذنا يجنيه من أداة التعليم عندما قد جدت عليه ظاهرة كان جديتان : الأولى أن طمعه قد أخذ يتغير ، والثاني أن صفته أخذ ينشط مع كثرة الانتاج . ولا شك في أنهما ظاهران يمل بهما كثير من الظواهر الاجتماعية التي نمر علينا في كل يوم صورهما ، وأخصها كثرة الماطلين من المتعلمين ، والجهد الذي يلقاه الجهدون منهم في تحصيل رزقهم الحلال

ولا ريب في أن هذه الظواهر ترجع إلى أسباب أخذت تتجمع منذ أكثر من نصف قرن من الزمان ، حتى أفضى بنا التطور إلى الحالة التي نكتنفها اليوم . ولما كان النرض الذي أدى إليه من نشر هذه المقالات إنما يصبغ إلى وصف العلاقة التي تقوم اليوم بين التعليم والحالة الاجتماعية والمهمة الكبرى للغة في طائق التعليم في تنظيم الحالة الاجتماعية وردد الأخطار التي قد يتعرض لها المجتمع المصري بقدر ما في مستطاع التعليم أن يدرا منها ، وجب أن أظهر أولا أن أشد الأخطار التي يتعرض لها السكان الاجتماعى في مصر من ناحية التعليم أن الشاب التلم في مدارسنا العليا يتقدم مع التعليم استقلاله الذاتي ، باعتباره قوة لها حقيقة مستقلة عن القوى الأخرى التي تكتنفها . وقد يشر بذلك الشاب المتعلم ، وقد يشر به الذين

كفاح للتخلف لا كفاح للمستقل لكفاح غيره ، رأينا أن التلم لم يف يلوغ الناية الأخيرة منه ، ما دعنا ترى أن ابن الفلاح بخبرته الوروة مستقل في حياته منتج بملء ، في حين أن التلم يفقد مع التلم استقلاله الذاتي ويتطلع دائماً إلى حياة الركون لا إلى حياة الكفاح التي لم يهوى له تعليمه طريقها الواجب على أن قليلاً من التلم في هذه الالامة التي أئمتنا فيها بأوجه التطور الاجتماعي الذي انتابنا منذ خمسين سنة خلت ، يحمل للفكر على المنى خطوة أخرى في ملامت إذا أسطنا بها نكون قد فرغنا من التمهيد لفكرة التي نريد أن تكون الدعامة التي يقوم عليها أساس التلم في مصر ، فترى ما يأت :

أولاً : إن طرق التلم التي كفنا عليها إلى الآن شطرت الأمة ممسكين : الأول ممسك التلم على القواعد الأوربية التي اتبناها في مدارسنا ، وخرجوا بهذا التلم عن جو ثقافتنا التقليدية ، فأصبحوا نصف مصريين ووالثاني ممسك الفلاحين الذين أبعدناهم عن الثقافة الحديثة ، وحافظنا على ثقافتهم التقليدية فصاروا بدوهم في القرن العشرين ، وبمقاييم في مصر الفرعونية ثانياً : كوناً بهذا طيفتين غير متجانستين ، بل مختلفتين تمام الاختلاف ، بحيث لا تجمع بينهما من رابطة إلا الرابطة العائيلية التي هي رابطة الدم ، فكنا في ذلك أشبه بالاستمرار الذي يرغب دائماً في أن يزيد من الصدوع التي تقسم بين طبقات الأمة ، لا أشبه بالصلح الذي يعمل دائماً على أن يرأب تلك الصدوع ويقرب بين الطبقات حفاظاً لتوازن الاجتماعي . ولا شك في أن هذه السياسة تؤدي بعينها ، وعن غير قصد ، إلى حرب الطبقات التي نحن مقدمون عليها حتى إذا استمر التلم على غايته الحاضرة وأخذت تلك الصدوع والقوارق تزيد عاماً بعد عام

ثانياً : دلينا على هذا أن ابن الفلاح إذا أثرت فيه الثقافة الحديثة ، سواء أكان تعليمه في مصر أم في إحدى جامعات أوروبا ، أصبح لا يفتق في جو بلاده نسيم الثقافة التي نشأ فيها ، فتخلط فيه روح التبريم بأبسط الفلاح وأمة الفلاحة ، وتأنس فيه زعة قديمة تدفعه دائماً إلى حب البودة إلى الجو الذي نشأ فيه ، فتراه قللاً غير مستقر ، هذا ما لا يشاء ، يريد أن تتاح

ثالثاً - هذه الظاهرة الاجتماعية الجديدة التي قامت على تحرير الفلاح المصري وعقته من نظام الاقطاع الذي ظل خاضعاً له طوال القرون ، قد قلب آية الحياة الاجتماعية في مصر . فإن هذا الفلاح لم يكن ينقسم شيء ليكون مستقلاً تمام الاستقلال في حياته إلا أنون بمحمية ، ونظام اجتماعي يجعله يشتر بأنه قوة لها أثر في الحياة ، فلما وقع ذلك انفلت أصبحت الطبقة الدنيا أي طبقة الفلاحين السخريين التي كان عليها أن تحفظ استقلالها واستقلال الطبقة التي تملوها ، سيدة نفسها ، وأصبحت طبقة السلاك وأصحاب الجاه كما كانت في الحالة الأولى عبثاً عليها ، ولكن في صورة جديدة ، هي صورة أخذت شكل صراع خفي بين طبقتين

رابساً - ولقد انحصر مظهر هذا الصراع في طبقة تحررت من قيود النظام الاقطاعي وهي الطبقة المنتجة الماملة بيدها ، فأصبحت مستقلة بنفسها ، وهي طبقة قادرة على الحزب والفرس والحصاد في بلاد لن يزعجها غيرها ، ولن يتفجع بها غيرها ؛ فهي مستقلة مادامت من فوق الأرض التي ينفخها النيل بشاريته الحميمة وهذه الخطوة الجديدة أعديت ظاهرة أخرى

خامساً - عكفت الطبقة الأخرى ، طبقة أصحاب الجاه على مطلب آخر تنسب به النتائج التي ترتب على استقلال الطبقة الماملة ولم يجد من وسيلة أقرب من تلم أولادها ليكونوا حكام البلاد . ولكن طبقة الفلاحين أخذت تراحم الطبقة الأولى في هذا للفساد ، فأخذ الأويام منهم يسلمون أولادهم ليكونوا حكاماً فتحجروا . ولكن بعد أن ملئت الحكومة بما يحتاج من حكام وكنية قام شعور جديد بأن أولاد موظفي الحكومة والأثرياء الذين آخرجوا أولادهم من محيط الفلاحة إلى محيط العلم أقل استقلالاً مع تلمهم من أبناء الفلاحين الجاهلاء . وأصبحتنا الآن والوقف بين متمم عائل يتطلع إلى صرنب أيه أو روته ليميش ، وفلاح جاهل لا عمة له في الحياة إلا خبرته الوروة في فلق الأرض وقوة عضلاته وعمره وفأسه وماشيته . فهو رجل مستقل تمام الاستقلال في الحياة ، على العكس من التلم المائل . فإذا كانت الناية من التلم بخريج رجال مستقلين يكملون في الحياة

أفقر قرية ليسود إلى الجبل الذي كان فيه ، فإذا أميته الحيلة ، كما يحدث دائماً ، واضطر إلى البقاء في جو يلاذه ، عجز الريف ، صربه الأسيل ومرى آياه وأجداده منذ قرون طويلة ومثلاً تقاليده منذ أزمان لا تمها الذكريات ، ليسكن في مدينة من المدن ، فينقلها مع عيش الفقر والنور على الريف مع عيش الراحة والهدوء ، وتراه ينزع إلى البطالة في مدينة دون العمل الذي هو أجدر بحياة الرجولة في الريف . ومن هنا تتكون البطاقات التجارية بالية ، السائلة على المهد دون الإصلاح ، النزاعة إلى الأفكار النطرية والثورات . أولئك الذين عنهم الدلالة هنرى جيبس في كلمته التي سقناها من قبل

سابقاً — بدأت هذه الحال تؤثر في مراقبتنا الحيوية ، حتى لقد زعمنا إلى القول بأن كل ما هو أوروبي جميل ، وكل ما هو مصري دعى ؛ وكل فكرة مصرية لسب ولغو ، وكل فكرة أوروبية جد ورجوة ؛ وكل فن مصري بديهي وغير متفق وروح العصر ، وكل فن أوروبي مهما كان فيه من بعد وتضاد مع زعمنا وتقاليدينا المصرية بل ومع آدابنا الرفيعة والعرف الانساني ، حضارة وتقدم . وتحت هذه الحال قتيانا وقتيانا ، فالسنهم لا تتحرك إلا بكل ما هو أوروبي غربي ، وقلوبهم لا تهفو إلا لكل ما هو بعيد عن المصرية

ولا شبهة في أن المسكرين يهينان الآن : الأول لعدم على خرابة الريف ، والثاني لا حوله ولا قوة ، فسوف يهزم ليترك الريف خراباً . وإلخا يجرب الريف تجارب القلوب التي يجب أن تؤمن بأن الريف هو مصر . وأن مصر هي الريف ، وأن المدن أسواق لتلك الريف لا أقل ولا أكثر . إلخا يجرب الريف بأن نحب المدينة ونهجر الريف ، فكأننا هجرنا مصر . ولا نخرج لنا من هذا إلا بأن نعمل ثقافتنا الحديثة بثقافتنا التقليدية ؛ فيكون المصري قلاحاً مصرياً روحاً وزراعة وخلفاً ، ثم قاصياً وعامياً وطيباً ورجل لإدارة من بعد ذلك . يجب أن تكون ماهيتنا مصرية وأعراسنا أوروبية ، لأن نمكس الآية بأن نعمل أولاً على عموميتنا ، فقامت لنا ذلك رحنته بأتنا أتيننا بأعراض أوروبية ولقننا بها ذوات لا ماضى لها ، وبالأحرى لا سامية لها تلك لمقتدات لا بد منها إذا أردنا أن نبعث ثقافتنا الاجتماعية من جهة علاقتها بالتعليم . وسنرى في البحوث التالية كيف يمكن أن نستفيد منها

انعاميل مظهر

رأساً : وأنت أبنا وليت وجهك رأيت أتر المسكرين الذين كونهما التلم المصري ظاهراً جلياً . فأنت تتزعزع الولد من حضن أبيه الفلاح وأمه الفلاح ، فكأنك تنزع من حضن « مصر القروية » ، تنشأه في حضن « مصر الأوربية » ، وتفرجه بعد ذلك قاصياً أو عامياً أو مهينساً أو تاجراً أو رجل إدارة أو غير ذلك ، ولكن بروح أوروبية تكسوها ثياب مصرية شفاة وبالأحرى تخرج رجالاً انبثت سلهم بتقاليدم التنافية التقليدية . وأنت في دور المدل وفي للتاجر وفي مراكر الإدارة وفي قيادة الطبيب ومكتب المهندس ، واقع في كل دقيقة على مظهر من مظاهر التفرقة بين المسكرين . فالفلاح البعيد عن مدينة المدن ، وبالأحرى البعيد عن جو الثقافة الأوربية التي نشأ فيه القاضي والمالي والتاجر ومأمور المركز وماسرث الادارة وطبيب القرية ، يمثل مسكر مصر القروية ؛ أما هؤلاء كما نأخا

يخلون « مصر الأوربية » ، ولا شك في أن هذا مظهر من مظاهر الانحلال الاجتماعي ، لا يسأل عنه في مصر شيء بقدر ما يسأل التلم

خامساً : بالرغم من أن التلم قد تزع بفكره زعة أبديته عن ثقافة آياه التقليدية ، فقد أثرت تلك الحال في مزاجه وتصويراته ونظرة التنية في الحياة ، تلك النظرة التي يجب أن تكون مصرية صينية ، ويجب أن تحافظ عليها قية على سببها لتكون مصرية بين مبدريين بالمصرية ، وكان من نتائج هذا أن التلمين يفضلون

أنتام متنافرة ، وألسنة متباينة ، كلما تصبح صبيحة واحدة :
« يستور ! أهدأنا ! » فلي نداءهم وأتقدم : هذا الرجل الذي لم يكن
طبيعياً يوماً ما ؛ هذا الرجل الذي كان يقول في سخرية عاجزها
السُّجُب : « هل أنا إلا كيميائي ؟ » . ثم أتقدم رجل العلم
هذا الذي قضى حياته يتنازع الأطباء ويخاضهم خصاماً مرّاً ؛
أتقدم بأن حقهم ينك الأربع عشرة حقنة من مكروه المجهول
للضئف بعض الأضغاف ؛ تلك الأربع عشرة اللقطة التي لم
يستغفها عقل أو بالغا متعلن : تحقن تلك الأربع عشرة
فيهم ثم ردهم بعدها لثمانين إلى أركان الأرض الأربعة

وجاءه من روسيا من بلدة سمولنسك Smolensk بقصة عشر
فلاحة من اللوبيك عضهم ذئب مسمر قبيل ذلك بتسعة عشر
يوماً . وجرح الذئب خمسة منهم جروحاً بالغة فمجزوا عن
السير فلم يكن بد من إرسالهم إلى المستشفى الكبير . وكان منظر
هؤلاء الروس غريباً في طواقي القرد فوق رؤوسهم وهم ينادون :
« يستور ! يستور ! » وفي السكامة الوحيدة التي عرفوها من لثة
البه الذي حلوا فيه

وثارت كآزة باريس — على نحو لا يعرفه إلا باريس —
قلقلًا على هؤلاء اللشكويين الذين لا مفر لهم من الموت بعد أن
طال الزمن عليهم مذ عضهم الذئب بناية . وتحدثت باريس فلم
يكن لها غير هذا من حديث . وقام يستور ورجاله بمحقن الألقحة
في هؤلاء التأكيد الذين نصب عظمهم من الحياة وفل رجاؤهم فيها .
فالمشرفة كان يعضهم الذئب فيموت منهم على الدورف غالية ،
فكان على هذا الحساب لابد أن يموت من أصحابنا خمسة عشر
قال الناس حيناً اجتمعوا : « من الجائر أن يموتوا جميعاً فلا
ينجو منهم أحد ؟ فقد مضى على عضهم أسبوعان وزيادة . مساكين
والله ! وستظهر عليهم أعراض الفناء ، وستكون شديدة قلبية .
ضاع الرجاء فيهم وحسم القضاء ! »

ولعل الناس سددوا فيا قالوا ! ولتظهر حقا جاءوا بعد فوات
الأوان ! وعزّ على يستور الطام ، وعزّ عليه النزم ، فانه خاطر
فامر رجاله فحقنوا الألقحة الأربع عشرة في هؤلاء النساء
سباح مساء ليقتصدوا نصف الأيام الشائسة عسى أن يعافوا بإلهاء
فيضع الدواء

قصة المكروب

كيف كشفه ورجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وحكيل كلية العلوم

بستور Pasteur والكلب المسخور

ورصل القاتل

اكتشف بستور لما لاء الكلب من عيار من ١٤ حنة
من مكروبه بعد اضافته إصطناعاً متفاداً في الصدر يحقن به
للريش . وجرب هذا في الكلاب فكان النجاح . فلما أراد
تجريبه في الآدين تماثل وخفي العافية . حتى جاءه وفد
عنه كلب مسمر فأشار عليه الأباء بجربة القحاح في لاه
بيت لا محالة فليل ونجح القحاح ، وكانت أول قناع نجح
في كآ

غندبذ ذهبت عن يستور غناؤه ، وقارقه وسأوسه . فكان
موقفه من هذا الطفل هو عين موقفه من أول كلب حقنه رؤ
Roux بالقحاح في غنه بغير رضا أستاذة . خشي بستور على الكلب
أن يعضه بجمته ، فلما تقبها رؤ بشير مله وصح الكلب
من بعد ذلك ، أكتب بستور على رؤوس الكلاب تنقياً وعلى
جماجمها تخريفاً . وها هو ذا الآن يعضى عاقبة القحاح الجديد على
الطفل السكوب ؛ فلما صح الطفل واشتفى من وائه ، ماتت في
نفس بستور شكوكه وخاوفه ، تلك الشكوك والخاوف التي لم
تنتفلت أبداً في نفسه تنفلا كبيرا ، ومع هذا تراءت له جسيمة
واضحة ، أرتة إياها نفسه الفتاة وهي تكثر القليل وتجلو
التامض . ثم إذا به يصيح للعالم أهل الأرض أن في إمكانه
دفع الكلاب عنهم وحمايتهم من بلواه

وأخفت جماهير المكروبين المؤمنين تتدفع إلى معمله بشارع
ألم Urm تطلب ربه ، رب البجزة الكبرى . وجاء على هذه
المُجبر القذرة القليلة حين من الدهر وقف فيها البحث العلمي
وقفاً كاملاً . واشتغل بستور وعونه في فرك الحلائق التي
اجتمعت عليهم من كل أمة . وتمددت لتلهم ، فكبت تسمع

واقبوس قلوبهم قيساً من قلبه ؛ أولئك الخلفاء الذين خاطروا بأرواحهم في اقتاذ خطله الجامحة في عمارة الموت ، فموا اليوم حول سريره يردون أن يقتدوه لو أمكن القناء هكذا انتهت حياة هذا الرجل خير انتهاء . هذا الانسان الثائر في إنسانيته ، صائد للكروب ومنجى الأرواح ، الثائر الوثاب ، الناقص الخطأه !

ولكن ليستور خاتمة حياة أخرى يتجه لها خاطري أكثر من اتجاهه لهذه . كانت في عيد ميلاده عام ١٨٩٢ حين استتم سبعين عاماً كاملة ، فاحتفلوا به في السربون بإيرس احتفالاً عاماً رائعاً كبيراً أهدوا إليه وساماً . وكان لستر Lister حاضراً ، وكان وجل ككثيرين مشهورون من أهم أخرى حاضرين ، فاحتل هؤلاء النظاء رقة السكان الدنيا حيث يجالس النبلاء ، واحتل الطبقات العليا من عوالم شباب فرنسا وطلاب السربون والكياليات والعلارس الدنيا ؛ وامتلا السكان بالأحداث ، واختلطت الأصوات فيها رقة الشباب . وفي برهة قصيرة انقطعت الأحداث ، وهذه الأسموات ، وخيم على المجتمع صمت رهيب ، في المشى تراهي يستور يجر خطاه هرباً ، وقد أخذ رئيس الجمهورية بذواحه وأجبه الاثنان إلى النصبة في رأس السكان ، وصدحت موسيقى الحرس الجمهوري بدور «أوجيل» في القضاء ، كذلك الذي يتسعى به الأبطال النبلاء وقد عادوا من ساحة النصر ببدن روراً وهاعباً بدماء الأعداء ، وحجبتوا أتراما بنير طائل بألوف الأشلاء

بستور يموت

وكان في الحاضرين لستر Lister أمير الجراحين ، فقام واحتضن بستور ؛ وهتف الشيوخ الأجلاء من مجالسهم ، والتفتان التلاّب من شرائعهم ، حتى ارتجت المحيطان ؛ وأخيراً جاء دور الكلام لصاحبنا سياد الكروب الشيخ ، وكان قد ذهب عنه صوته الحديدي الرعاد الذي كان يرضه في الخطبومات عالياً ، فقام فجأة يقرأ عنه خطابه ؛ وكان ختام هذا الخطيب أنشودة الرجاء ، لا بما تضمنته من خلاص الأنفس ، بل على الأكثر بأنه دعوة دينية حادة فتتح للرجال سيلا جديداً من الحياة ؛ وكان بها يدعو شباب الجامعة وطلبة المدارس العالية ، قال :

وأخيراً صاح بستور صيحة الفخر العالية ، وصاحت باريس وفرنسا والدنيا أجمع صيحة الشكر ، وأنشدت أنشودة النصر حارة داوية . فالتفاح أجمي القلاحين الروس إلا ثلاثة . فناد الناجحون إلى بلادهم فاستقبلهم بذلك السرور العريب الذي تجده القلوب إذا عي دُعيت للترحيب بميت منشور ، للترحيب بهؤلاء الرجال المرضى الذين ودعوا ببلادهم والأمل منهم مقطوع ، فزاروا الاشك حرمات قديسوا لولي من أولياء الله ، ثم عادوا يسرون على أرواحهم إلى دارهم منى الأحياء . وبمقتصر الروس الأعظم إلى بستور صليب القديسة حنا النامى . ومائة ألف من الترنكات ليبدأ بها في بناء بيت لضيافة الكروب . فقام هذا البيت في شارع ديوت Dutoit وهو العمل الذي يُسمى اليوم ممعة بستور . وجاءه غير المائة ألف مال من العالم أجمع ، من كل قطر من أقطاره ، وكل ركن من أركانه ، حتى تكسدت لدى بابه الملايين من الترنكات ليبنى بها العمل ليقتنى فيه مكروبتات فائكة أخرى ، وليجدها فيه الفضة ماضية أخرى . ثم تكسدت الملايين على بابه ، فقد كانت عاطفة قوة تلك التي أبت أن كفت هذا الخلق الكبير ، عاطفة قوية كالتي تنيرها الياثاب إذا تزلت بالناس فادحة شامة .

وتم بناء العمل ؛ ولكن كان عمل بستور في الحياة قد تم كذلك . فلقد كان نصره الأخير كبير الرقع في نفسه ، فقيلا على فطار ظهر احتملت أنحال العمل الشديد مدة أربعين عاماً في تواصل لم يسلم بتمه أبداً ، فناء جسده تحت أكثر الأعمال ، واقطع وتره بأخر الأفعال ، فمات في عام ١٨٩٥ في بيت صغير كان على مقربة من البيوت التي حفظوا بها عندك كلابه المسورة في كلوب ليشان Villeneuve l'Étang على أطراف باريس . ولقظ آخر أنفاسه كما يلفظها الكلاويكي الرين في كشكته أو الصوفي وقد كاة طول حياته في إحدى يديه كان الصليب ، وفي اليد الأخرى كانت يد أكثر أعوانه صبرا وأقلمهم شهرة واء كبرهم خطرا — تلك مدام بستور . وكان حول سريره عترة رو ودعوه شيرلاند ، وأسموانه الباحثون الآخرون ؛ وأولئك الباحثون الذين رانم نشاطه الجلم في حياته ريكاً ؛ وأولئك الباحثين الذين أسلموا له المقاد فدار بهم في هجيرة العمل دورانا مستمداً تاسياً حراً ؛ أولئك الأعوان الذين أوسى إليهم من وحيه

لئلي أن يرفع يده وحى شلاه أمله ، ولكن حملته على الحب
والمرأة أنارت على جنودا لا قبل لي بها ، تعرف عطفه على
وجه لي ، وهو أدرى بقوتها ..

وما دام المرء يخلق كل يوم خلقاً جديداً فلم لا نأخذ الخلقه
التي نغزل اليها وتسهبونا ؟ وما دام الانسان يتحول إلى صور
شي فلم لا نهو إلى الصورة التي تروق في أعيننا ؟ والحياة قصيرة ،
والهوى فضائح ، فأعد إذاً إلى أعماق الماضي ، إلى النازلي
التي التي دفنه :

مات التي الماضي ثم أتى من مازن غيره على الأثر
أزيل عنه اللغات وأبنته بشرًا سوياً توهج عيناه بتور قلبه ...
أيها التي الماضي ! أين أنت تنتقم من الماضي الذي أتى على
الأثر وتكون لنا عوناً عليه ؟ ... أأنت أنت التي كنت
تطوف حول دار الهوى وتتمم وعينك ذهبت :

أوسدوا الأبواب بالله ولا

دعوا العين ترى قتل البلاء

وامتنوا دار الهوى أن تبتلا

إنت لدار علينا دما وقبح خونها بعد الخراب
من نصيدة « الدار البوردة »

أأنت أنت الذي كان يحوم حول الحى في الليل مغل
الريب ، وجاع الحبيب الحبيب - ولا أدري إذا كنت تلبس
طربوشاً أم لا - فتنتظر إلى شباك حسنائك وروحك تترامى
خلف مقننك حياءً وفوق شفتيك حياءً آخر ، حتى إذا رمزك
باللحظ زفرت وأنتبذت :

ما أفصح اللفظ يا حبيبي وأعذب اليبس باليون

لحظ يغنى الذي توارى في ظلة النار الذهب

من نصيدة « لفظ الحبيب »

فأذا هبطت - هي - إلى الحديقة وأختبأت بين الأعفان
أبناك همس الأثر من مكانها فتقول :

وودت لو تنفخ الأمانى لو كنت لدينا من النصوص

وليكن صبيح ينى في تلك الوارف الأمين

من نصيدة « لفظ الحبيب » أيننا

فأذا لذلك وظهر اللفظ من بين شفتيها مشتتاً جديداً لي
دنيا الترام هفت أنت :

أظن إذا استكّ في سمعي يرف « على جناح الترام

المازني العاشق ...!

للأستاذ « أبو سلي »

ما قرأت كلمة أستاذنا المازني « في الحب والمرأة » إلا أيقنت
أن هناك مؤامرة على الحب - واحسراً - فجرت
لا على الأستاذ المازني فإنه إذا لوح بيده أو زوى ما بين عينيه
رفع خصومه الرايات البيض

ولا على المرأة ... فإن لها من لسانها الطويل - يقطع النظر
عما إذا كانت وداه شيء أم لا - ما قد تستطيع به الرقوف
أمام المازني ...

ولكنني جرت على الحب في هذا الزمن الذي طغى فيه
الغفل - أو مجموعة الاختارات والأمرجة والطباع - ولو أستطيع
لميت به (أى الغفل) مربوطاً بكلمة من الحديدي تنقله إلى الهوة
الحقيقية التي تليق به

والمازني عزيز على إخوانه وتلاميذه - وأنا منهم - للتشرب
في كل قطر ، وحبيب إلى قلوبهم - وهم عدد النجوم - وما كان

« لا سموا أنفسكم التشكك في الأشياء ، فالتشكك أرض
قاحلة لا تثبت ، وسحاب جهام لا يحطر ؟ ولا تعملوها على
الرية في قيم الأمور وأوضاعها فتجعلوها على الزمادة وتفقدها
الثقة بالله . واحذروا أن تركنوا إلى اليأس من أجل سلمات
سوداوات تأتي على الأسماء ذلك أن لكل حال غاية ، ولكل
كوب نهاية . واللبل الأسود يقبلها الرضخى للطلوب للنبيس .

في المال والمكاتب ، في أجوائها الساكنة يجدون طمانينة
إلنس وسلاها . سلوا أنفسكم : ماذا صنعت أيها الأنايس والتي
كان من تعلم وتثقيف ؟ فإذا تقدمت السن بك فسلوها نائية :
وماذا صنعت لهذا اليه الذي من أرضه كان غفاؤك ومن مائه
كان مأوك . حتى إذا جاءتك الشيخوخة فظلمك هندد تجدون
أكبر المعاناة في الاحساس التمسر الذي بأنكم ساهتم مع
السامين وعلمت مع الماعين بطريقة أيا كانت تقدم هذه
الانسانية ونظيرها ... »

(انتهى بتور)

أحمد زكي

مات القلب خلوًا من دخيل هوى ما الليل إن لم يكن بالصبح إيقان
مالي يغير الهوى في الميثى من أدب
ولا يقبلي أحقاد وأسنان
من « مناجاة هاجر »

والشعر ... — لقد نسيتم — الشعر الذي قلت عنه إنه
ليس الحب أستاذكم تبعه عن الحقيقة ... ومن يعلم ؟ قلده
يؤدي رسالة الشعر ، وبحسن صنأ خوتا من ألا يكون وراء
الأستاذ شيء من الحقيقة — كما تقول الأساطير —
نعم أنت كنت تقول في الماضي :

أما يرى غايقي في الشعر واحدة — وإنت تباين أوزان وأوزان
لما أحرك على الألف قافية — ألا وفيها على حبسيه صنوان
وما قيمة الشعر إذا لم ترده شفتان يرتجفان أو ... لم
تله به قدمان متبرتان

ولكنني أخشى ... وهنأ أضع يدي على قلبي ... أخشى
أن يكون كلامك عن الحب والرواة نتيجة استبدال بك ...
وممن ؟ ... من امرأة ؟ فقد يتك بقولك :
وإني عاشق كدوم يعلى غير الذي يقول
(القدس) أوبر سلمى

الكتب العربية

- الشوقيات « جزء ثالث »
علاء الدين أحمد شوقي بك
الأبجدية في العروض
أوبر : لهكتور طه حسين
محمد : للأستاذ توفيق الحكيم
المختار : للأستاذ عبد العزيز البشري
١٥

اطلبوها من مكتبة النهضة المصرية

شارع المدايق رقم ١٥ — القاهرة

يناف ترخان إلى غير كل كتاب يطلب إرساله بالبريد

شفاه يؤجج من أنفاسه ويلتهم أنفاسهون التلاوى
من قصيدة « لفظ الحب »
وتدلف إليها ، ويلتصقك الليل في طياته « كما ينيب سرالره
كأن » والكلام لك ، فتناجها :

حبب كيف يرتقى البعد عنا من بعدنا في حسنة الله جلًا
أنت أفسدتني وعلمتني الحب فملا أسلمت مني هلا
كان خيرًا من السهاد وقادى في حبي ظلك الورد وأحلى
من قصيدة « المناجاة »

وتشير إليك بتلك اليد التي كتبت تصفد أنها تفتح لك طريق
سمائك فتطعن إلى الصدر الحبيب ، وتنفو بين الأحلام على
ترنيمة :

نم هنيئًا في غالي التينات وانس برح المعلوم والأشجان
وانس ما كان من زفير على الحب ر وضع يجري بشير عنان
هذه راحتي على وجهك النض وروحي ورفيسة الأفتان
وفؤادي سررفا بجناحي ه حنا فأنشق نسيم الحنان
من قصيدة « رقية خساء »

وحينما تقفي : يا لآيات الزود المذب تودع الحبيب وتقول :
ودعه واليسل يفتقرنا والبدر يرمقي وأومقه
ولرب خد بآئمه والدمع يطغى ما أحرته
والورد أطلعه ألوجسته والشوك في قلبي مغوفه
من قصيدة « لية وداع »

نم بلج الوجد فيوحى جنات الأفق ويصبح القى المازي
« مثلاً شروداً في الهوى ... »

وبعد ، غالات أستاذنا للزنى كلها حسنة مشرفة إشراق
الابتسامه العذبة ، ولكن أحبها عند إخوان الصفا هي هذه
الصبغة النظرة التي تندى شباباً وسباباً ، فأن أراد أن يني على
أمرها ولو بالسيف ، فليعلم أننا نجعلها ولو من بين التمام لامة
وهاتجة ؛ وإنا وإن دوى في الأفاق صوح الرنان يسمع الصم ،
نرجو منه أن يلم أن هذا الصوت الهادى الآن — بشأن الحب
المرأة — يتسرب من بين الطبقات ويصلنا ناعماً ليلاً ويقف
على أبواب القلوب

وإن هذا الحب الذي أساب منه « شعبة » كانت غداً
السعيد فكان بين وبين وينشد :

غداً الحب يا من فيه سرمان مني له أيداً ما عشت نشدان
وهل غداً إلا أن أدراك وأن ير بالسم لفظ منك فتان

التاريخ في سيرة أبطال

٢ - ميرابو

ميرابو ... تلك العجوبة !
جونه

للأستاذ محمود الخفيف

أخذ ميرابو كرسيه وسط القاعة ، وقد نهاس الأشراف عند دخوله المجلس وتغاطبوا بالأحقاق ، على أنه كان يزدرجهم أكثر مما يزدرونه ، وعقت في أشخاصهم العهد القديم ونظيره وتقليده ودخل الملك القاعة في حشيتها التي تجمل فيها رفع الملكية واستكبارها ، وألقى على النواب خطبا ارتاحوا إلى ما جاء فيه من أماني ، وهتفوا لما تضمنته من عبارات العطف ، ثم قام نكرو ما كد رؤوس سيامييه بخطاب طويل نصفه أرقام !

تبع الأشراف والقساوسة الملك إلى خارج القاعة وبقى العامة في أماكنهم وبينهم ميرابو يشبع الملك ووزيره بنظرات الفت والسخط . ولقد رأى النواب في ملاصق وجهه أمارات الغضب ، وفسرما الأشراف بأنها مظاهر الحقد البغين والنيل الشبهي . ولكن ميرابو أصبح اليوم غزيره بالأسى فلقد ودع حياة البقه والفرد ، وأصبح السياسي الرزق اللبيب الجانب ، الذي يتوقف مصير الجواب على ما يصدر عنه من قول أو فعل .

إنه لا يطمئن إلى المستقبل ويرى الأمور تتدنر بالكارثة ، ما لم تنال المحكة . ولقد درس نغمة الشعب خارج المجلس وعرف أن له أطبا لابد من تحقيقها . لم يكن الناس ليرشوا أن تؤخذ الأصوات في المجلس باعتبار الطبقة فيفوز المتنازون ، ولا يكون لساواة العامة إلام في السدادية قيمة . وكان الشعب ونواب الشعب يلحون أن يكون التصويت باعتبار الرؤوس . كذلك كان الشعب يطع أن يكون للمجلس مكان مستديم في النظام الحكومي ، ويكون لما يصدر من آراء أثر في سياسة الدولة . وكان ميرابو يسمي جهده في أن تبطل الحكومة موقتها على ذلك في أولى جلساته خشية أن ترغم على ذلك بما يند فيؤثر ذلك أسوأ الأثر في مجرى الجواب ، ولكن الحكومة أغفلت الأمر ،

فكان عتقا في حقه وتبرمه

كان يظن ميرابو أكثر مما يظن غيره إلى انبعاث الشعب واحتضار الملكية . وكان يرى الملكية وقد أغفلت تقاليد الماضي تكاد تسقط من الأبياء ، حتى لقد قيل عن رئيس النقاس عشر إنه واثق من آياته الثورة والبرش ما ، ولقد كان هذا الملك للسكين يهزول تارة ليدرك الزمن فتنتقطع به الأسباب ، ثم يكاف الأمل ضد طابعها حينما تسخر منه الأيام ، وكان ميرابو يرى بانفذ

وكان الملك قد أخذ بنصيحة نكرو حين استندت السانقة المالية فأجاب الشعب إلى دعوة مجلس طبقات الأمة إلى الاجتماع وهو مجلس قديم شهدت فرنسا آخر اجتماع له عام ١٦٦٤ ، وقد حدث لاجتماعه اليوم إلخماس من شهر مايو سنة ١٧٨٨ ، وكان الغرض من اجتماعه ، مشاوره نواب البلاد في مخرج من الأزمة المالية . ولكن هل كانت السانقة المالية كل ما يشكو منه الشعب ؟

كلا ! إن فرنسا إذا أردنا الواقع كانت على أبواب عصر جديد ، بل إن تاريخ العالم كان في مستهل فصل جديد ، فما كانت الثورة مهما اختلفت مظاهرها إلا أداة الشعب من غمر القرون أو من عجال النسيان ، كانت حركة لا يحصى منها ، حركة أدى إليها تطور الزمن على وجه معين بحيث لم تكن الأيام تله غيرها . ها هو ذا الأفق الباسم تنشق جوانبه عن سجين الصباح يبدل ليل طال واشتدت حلكته ، ولكن ما تلك الخطوط الحمراء التي يراها ميرابو ويوجس في نفسه خيفة منها ؟ إنه يرى فيها ذخير الشعب والفرح الأكبر - إليه من دجل عجيب ، إنه يتشامم والقوم متفائلون ؟ إنه يرى ما لا يرون ، ولكن لينتظر ما تأتي به الأيام -

لشعب مبهج يسم له الأمل ابتسام الريح من حوله ، أنظر إليه غداة افتتاح المجلس في طريق نوابه تكاد تنشق حناجره وتندى أكنفه من كثرة ما بهفت وما يصفى . والله ! ما له طرق في وجود كماله به أحد السادة من النبلاء أو القساوسة ؟ هل آن لتلك الجروع أن تفرض سلطانها وتغير القوم على الأشراف بها ؟ من ذلك الرجل المابس العيب الذي تتناقل الألسن اسمه وتتدافع الجروع لرؤيته ؟ إنه جيته . تألب كس الكنت ميرابو !

وهو لا يشق في نواب السامة ، ويغفل أن يؤدي نزاهم وجعلهم إلى السكارة . قال يصنعهم ذات يوم : « أكثر من خبثة عضوا لا يبرف الرجل منهم جلده ! أوامن جميع أمجاد الملكة ، لا يمدحهم نظام ، ولا يلتمحهم زعيم ، ولن نجد بينهم ذا نفوذ ، أو تدين فيهم من يأخذ نفسه بأى ميثاق من موافق الطاعة ، وكلام مبال إلى أن يُصنئ إليه قبل أن يصنئ هو إلى أحد . . . »

أرايت موقفاً أشد من هذا الموقف حربياً ؟ ولكن هل كان حرج الموقف يسمى بصيرته من سبيل الرشا ، أو يدفع السأم إلى قلبه ؟ كلا فما خلق مثله إلا للشائد ، وما يظهر جلده أكثر ما يظهر إلا في اللات . وهل كانت تستطيع البقية أن تسير بلا دلائل في مثل تلك الأضواء ؟ ومن دلائلها إن لم يكن هو دلائلها ؟ لم تحض أيام حتى صار بين نواب السامة للمقدم عليهم ، يستقيمون على ما رسم من طريقة . وإن لم يملؤوا زلمتهم ، ويتجهون بأنظارهم إليه إن سفت في وجوههم السالك وإن لم يظهروا له ما هو جدير به من عطف وعبة ، ولكنه كأشيل ، لم يكن ليصد عن مصلحته ووطنه ما يتأمل شخصه من إمامة ، وفي ذلك من سر عظمة الرجل ما هو جدير بالاحباب

وكان إلى جانبه الأب سيس ، ينقل إلى نواب السامة ما يوصيه إليه ، وكان هذا الرجل قد أثر معهم على صفوف الأشراف كما قل ميرابو من قبل ، وكان لشخصه في فلورين مكانة قوامها الحب ، أن لم يكن قوامها الاحباب

أخذ الأشراف ورجال الدين يجتمعون كل طائفة في حبيبتها ، وعولوا على أن يكون أفراد المسائل باعتبار الطبقة ، ولو طامعهم السامة إلى ذلك لكان للثورة اليوم سيرة غير سيرتها . ولكن أتى للسامة أنت يقرأوا على أنفسهم عملا يملؤ بهم القرون إلى الراء ، وهم يشجلون الزمن ، ويوردون لويستونه إلى تحقيق الأمل الوليد ؟ على أنهم ما كانوا يريدون ملكهم الطيب شرا حتى ذلك اليوم ، ولكن شغل رجال البلاط وسوء تدبير سيس جعل من هذا المجلس هيئة تغلب نظام الحكم في فرنسا ، بل وتغلب تاريخ البشر إلى طريق جديد

وما كان ميرابو ليرضى أن يطيع أصحاب الامتياز إلى

بصره أن سلامة الملكية وسلامة الوطن كانتا تتوقف على التوافق بين الملك والشعب ، ولا سبيل لتجاع الثورة غير هذا السبيل أرسل إلى نكر يقول له : « صدقتي أيها الوزير أن مصير الملكية في فرنسا تتوقف على ما سيكون من أمر هذا المجلس ، وتغير لك ولغنا البلد السكين أن تواجه المجلس بما يحقق أمان الشعب » ولقد أعد ملتمسا ليتقدم به إلى الملك في الجلسة الأولى ؛ ويقال إن الملك إبدى إلى الخروج عقب انتهاء الاجتماع لما علم من عزيم ميرابو . وما جاء في هذا التلمس : « أنصف إلى ما ترك أيها الأمير العظيم إجابة الشعب إلى رغبته بيق الصولجان في يدك ، فاني أخشى إن رفضت أن يشهر في وجهك . »

إلهذا الرجل من خطر ! كيف يغلب سلوكه هذا الانقلاب المدهش ؟ إن المرء ليس أعم ناعية من نواحي عظمته في ذلك التحول ، وما عرف التاريخ قبله رجلا درج من مثل ماضيه فوصل إلى مثل ما أتبعه من مجد وعظمة وكال سياسي

كان منطق المحاورين يقضي بأن يرى ميرابو في الثورة فرصة لنموه وصمته لتأخر به ، فيصبح في غربتها الرجل الأحق القى بهم ولا يبرف غير الهدم ، ويطش ولا يستطيع أن يهض لنير البطش . ولكنه ما عرف الهدم ، وما كان رائده سوى البناء كاحسن ما يكون البناء ؛ وذلك لمرى من هجاب الأمل ؛ ولكنه سر البقية

أجل ؛ لقد جدد الزمان فأنار جلال الموقف كائن مواهبه ، ولأمر موضع النظرة من قلبه ، ورأى في الثورة حاوتا به نفسه إلى حقيقة ، أو قل إنه وجدها كفو له كما وجد نفسه كفو لها وسرى أن جماده منذ اليوم سيكون شاقاً حريراً ، فإن من ينتمهم أمير الوطن من الوزراء ورجال الدولة من أمره في رية ، لا يأسون أن يشغذ من حرج الأمور وسيرة إلى أضرابه الخاصة كما كانوا يزعمون ، بله ما كانوا يسمرون له من عقد وما كانوا يكتفونه من حسد ، حتى المتعثرين من موارفه ومقدري تبوغه لم يكونوا أقل من هؤلاء خذوا حته ، وكانوا فوق ذلك يترضون في صلف عن مداوسة وجل له مثل ذلك الماضي ؛ مما كان علأ قلبه غيظاً . وللك ؟ أين يستطيع أن يصل إليه وله من طلائته أسوأ حجاب ؟

« أن تفوز الملك وحقه في (الشيء) لا بد أن يكون أمراً أساسياً في الدستور ، وبغير ذلك فإنه يفضل أن يقيم بالسلطانية على أن يعيش في فرنسا ، لأنه لا يرى أخطر من تسلط سنانة رجل على شؤون الدولة »

ولقد داعت الاشارات يومئذ أن ميرابو أخذ من الملكة مبلغاً طائلاً ، وهكذا بأى شوم طالته إلا أن يلازمه فيبقى بالحمية منذ ذلك التاريخ إلى الأبد

اعتزم الملك تقض قرارات الجمعية ، وعول على الذهاب بنفسه إليها ، وحدد ذلك اليوم الثالث والعشرين من يونيو ، وفي صباح اليوم العشرين من ذلك الشهر حين لم يستطع ثواب الشعب الاجتماع في دار الجمعية بمحبة إمداده لدخول الملك فقد توجهوا إلى ملعب التنس المجاور لها ، وهناك وقد أخذ الحارس من تلوهم كل مأخذ أقصموا أنهم لن ينفذوا حتى يضمنوا للأمة دستوراً ، فكان هذا أحد أيام فرنسا للشهوة

ما لسينة يمل تسخر بالأزواء وتشتغل بما يحيط بها من موج كالجبال ؟ أود الفتاة بإدائها ليس لها غيرك وجهها إلى شاطئ السلامة !

دخل الملك في اليوم الموعد ، وقد تكلف أكثر ما يطيق من الجهد والحزم ، وأعلن تقض قرارات ١٧ يونيو ، وأمر أن يجلس كل طبقة على انفراد ليكون صدور الأصوات باليمين لا يترس ، وعلى الجميع أن يصدعوا بما يؤمنون ولا فإنه « سيمثل ما تقتضيه مصلحة البلاد متبركاً نفسه نائباً الوحيد »

طرب الأشراف ومن يشابهونهم من رجال الدين لذلك الوريد ، وقاموا إلى مجلسهم بعد مبارحة الملك القاعة ، وبقى ثواب العامة في مكانهم جامدين . أخفضهم الحيرة لا يدرون ماذا يفعلون ، واستولى الرعب على أعضائهم ، فلى وجوههم صفرة كثيفة ، وفي حيوتهم دهشة ومسكنة ، ولكن ميرابو لم يخلق الفزع الله ، فوثب من مكانه وفي غيظه الواستين نظرات الليث ، وداع زأر فيهم مذكراً بالإم تقصيم . فأعاد إلى تلوهم الحية ، ثم دار بينه قاذبا كبير الأمانة وإسال الثواب في صلف : « ألم يسموا أمراً الملك ؟ » وفي تلك اللحظة المرحية التي ولدت عالم مصرأ جديداً بأى القدر إلا أن يجمل من ميرابو ترجمانه ، فيصرخ في رسول الملك قائلاً : « نعم أبل السيد ! سمعنا ما أوعز إلى الملك

غرضهم الشائن وإن كان يمتشى أن يؤدي احراج العامة واعتناهم إلى التذسر فالمجرب ، فيتدخل الملك وهو لا يريد أن يتدخل الملك إلا بما يرضى الشعب ؟ هو لا يجب أن تبني إحدى القوتين على الأخرى ، ولذلك فهو يسى ورواس السى ، ويدعو ويكرر الدعوى إلى الأمانة ، حتى يصيخ له من صفوف العامة ورجل رشيد لم يكن سوى سيس ، وسرعان ما يأخذ العامة بنصيبته على لسان سيس ، فيقفون من الأشراف موقفاً حكيماً هو انتماج السياسة السلبية ، فيأبون أن ينتخبوا لهم هيئة داخلية تشتر بقبول انزال مجلسهم ، كما يرفضون أن يتصلوا الرسائل الموجبة اليهم باسم رجال الطبقة الثالثة

كان يرجو ميرابو أن يخرج العامة من المأزق دون شعناه ولا اعتناء ، ولكن العامة انتظروا حتى ألوا الانتظار ، فآتت عليهم قرب نهاية مايو أن يرسلوا إلى رجال الدين ، وقد أنس في فتنة منهم المنطق على العامة ، يدعونهم باسم الله ويطلبهم الإنسانية والسلام أن يعضوا اليهم

وفي اليوم الماتر من يونيو أقرح سيس اوسال دعوة نهائية إلى رجال الطبقتين يطبلون انضمامهم إلى صفوف العامة ؟ وسواء قبلوا الدعوة أو لم يقبلوها يجتمع ثواب العامة وحدهم لقدم باسم الشعب الفرنسي كله . وأخيراً حين رفض رجال الطبقتين دعوة العامة أطنوا في اليوم السابع عشر من يونيو قراراتهم لتطهير أنهم هم « الجمعية الأصلية » تخطوا بذلك أول خطوة نحو الثورة

أشفق ميرابو وقد فهم مغزى هذا القرار على الجمعية وأيقن أن الملك لا بد يجب على ذلك بضرورة حاسمة ، إذ ما الذي يمتدح أن يتأخروهم بمرسوم يحمل به المجلس كله ؟ ولذلك فقد احتاط للأمر ونوق النظر قبل حدوثه . فتقدم إلى الجمعية بالترافع قبلته وأعلته ، ومقرانه أن ثواب الأمة يقررون أن الضرائب القاعة تغير شرعية ، ولكنهم لا يمانون في جعلها ما كانت الجمعية منقذة ؟ وكانت هذه خطوة سديدة موقفة من جانب ميرابو

على أنه ظل يحسب للوقت حساباً . فما كان الاشراف ورجال البلاط ليتقابلوا عمل الجمعية بالسكون ، وكان ميرابو قد واجه ثورة الثواب في قناتهم قبل أن يطلقوا على جميعهم ذلك الاسم ، وطالب اليهم أن يعثوا من اسم آخر لا يضمن مثل ذلك التعتدي ، ولكنهم أعضوا منه فلم يجيب عن أن يمل فيهم

تقديم كتاب :

الحاكمون بأمرهم

LES DICTATEURS

تأليف ماك باتيل

بتأدية وفاة في ١٠ فبراير سنة ١٩٣٦

للاستاذ عبد الحليم الجندى المحامى

تمت

طالت بنا باتيل في النصف الأول من كتابه بعناية التاريخ
ليقدم إلينا طائفة العصر الحاضر ؛ فنحن الآن في روسيا القيصرية
حيث الشعب يميزه قيصره الارهاق النظيف بالأرهاب الأنطاع ؛
ولأن تمجب لهذا القيد الباسخ الذي جعل من أكبر
القيصر . حيث للشعب أكبر صرحى الارهاب وهو القيصر
« نقولا الثاني » (١) . نشطت الشرطة في أعقاب ذلك الصرح
ولكن نشاطها كان متجها نحو (الانظار) لانحو العقادة ، فنجوا من
طغيانها دعاة جنتيميو « كندايجير أليانوف » أولئك الذين جعلوا
شعارهم « كل شيء ، أو لا شيء »

في الثاني - بل الأستاذ - فالفيير ستين في سيرا ، وفي
سنة ١٨٩٦ ألف جمعية الكفاح ، وفي سنة ١٩٠٣ افتتح مؤتمر
بروكسل للعالم ، وعقب ذلك أنشأ في لنورا حزب العمال الروس
الاشتراكي

وفي سنة ١٩٠٥ اندلع لمحب الحرب بين اليابان وروسيا
فكانت فرصة فريدة ، ففى إلى قصر الشتاء ماثا ألف من المال
يخدم قيس ليقدموا إلى سدة القصر ملتصقات متواضعة ،
فقابلهم الدفعية بالنار على عتبه ، وكان أركان الادب امطورية
الأدبية كانت في الانتظار ، إذ شجرت القلاقل في كل ناحية وذُبح
الفرانكوف سرج ، وساد الاضراب في أرمينيا وروسيا وسبوتول ؛
وعبر فالديمر - لينين - الحدود ليجري في موسكو ، ولوثلف

(١) راجع مذكرات سفير فرنسا السابق نفى من أروم
ما كتب من حلف القيصر العظيم وعن بصرجه

بالقاء علينا ، ولست أنت ، ولم يكن لك من مركز أو حق يبيع
لك السلام في هذا المجلس . ثم لست أنت الذى يذكرناه .
إذ بم قتل لمرسليك إننا هنا بإرادة الشعب ، فلن نرح مكاننا
إلا على أسنة الحرب »

وتصاح النواب قائلاين : « هذا إرادة الشعب » . « الشعب
لا يثق بأمر من أحد » ، وقام سيس يذكرهم أنهم اليوم
ما كانوا بالأمس ؛ ولم يحن ميراو حضور ذهنه وسط تلك الحماسة ،
فأعلنت الجمعية اقتراحه بأن رجلا منذ اليوم في خصامة ، وأن
الصدى عليهم جرعة كبرى !

أرأيت كيف حيات جباله ذلك الرجل له موقفاً أصبح فيه
بحيث يتوقف مصير الحوادث على ما يفعل أو يقول ؟ وسرعان
ما تجاوزت أعمار فرنسا أبناء ذلك الرد التاريخي ، وجرى اسم
ميراو على كل لسان في باريس وطبع شخصه في كل قلب
من ذلك اليوم أصبح ميراو زعيم الشعب غير متنازع ، وإن
ثم له ذلك فلما من قبل ، وإذا كانت الحوادث تخلق الرجال كما
يقولون ، فمن الرجال من يخلق التاريخ . وما تاريخ البشرية . إذا
أردت اليقين إلا تاريخ عظمتها . ولقد كان ميراو من هؤلاء
التفرد الذين يرون حيلاً ليدوا غيره ؛ وإنى لأجرو فأزعم أنه
جندى أول . زعيم شعبى بالمدى الحديث . إذ كان التاريخ يومئذ
يشغل من فصل إلى فصل كما رأينا

وكان انتقاله هذه المرة على أساس جديد ، على أساس شعور
القدر بوجوده في شكل وعمر المثل لم ير العالم نظيره منذ وعمر طارية
أثينا . أجل ، لقد جاءت الأبناء من وراء المحيط بانتصار الحرية
على يد بطل من أم أباطما هو واشتغل ؛ ولكن الفرق بين
الحركتين كالتفرق بين الرجلين ؛ فذلك حركة سياسية في شعب
يتوض غمار الحرب إلى حقه التي اغتصبه الأجانب من
أعدائه ، وهذه حركة اجتماعية كانت أول أمرها سلمية في
شعب يستخلص حقه من سادته يذكرناه ؛ وذلك رجل يمشى
السيف ويصل إلى غرضه بالحديد والدم ، وهذا رجل لا يفرق
إلا القلم ولا يرى سوى الخير طريقاً إلى غرضه ؛

الطيف

(البقية في العدد القادم)

الثانية ؛ وبعد متاورات هندسية أخرى سار بتيان مشير صوب القصر و سلس عليه شواغراً من جهته ترسله مدافع القلاد (أوردرا) فتفتحت الأبواب للطارق القطيع ودعا إليه «لينين» .. واستسلمت روسيا إلى الشيطان ، ودان له النواب في مجلس «الدوما»

وابتدأ لينين بمحكم باسم الحق والعدل ، ففرغ من الألمان بالمعاهدة ، و تفرغ إلى روسيا بالحديد والنار ليفرض عليها أن تطلع لعتيان يرتد من هوله التاريخ ، ويتشامل أمامه «نيرون» وألف فيرون ا ثم هيزت نظمه جميعاً وقامت جورنجا تطلب استغلالها فصار إليها «تروتسكي» في جعله أغبر ليمنح حركتها من الوجود ؛ وبما لينين الطاغية الأعظم فشل مشاريعه فأخذ يقول : « لقد فعلنا أكثر مما نتطبع بناء » وأخير أصابه الشلل وشب إلى جانبه طاغية جديد هوستاين

ومات لينين وخلفه ستالين ، فاستهل حكمه بالبشني أربع استهلال ، إذ طرح بتروتسكي إلى أقصى الأرض لينبذ من دولة إلى دولة كأنه الطاعون ؛ وليكتب في الصحف كل يوم ليشي .. « وهكذا — مثل سائرين — نأكل الثورات بنها » وأخبر ستالين نظام الستين الحرس ، وطعنت له الإذاعات والاعلامات في مشارق الأرض ومغاربها ، ثم خفت الصوت وسكنت المصافة لما نعى به المشروع من اخفاق

أما الشعب فما زال جالماً كما كان قبل الثورة ؛ وأما الأمية فما زال على الرغم من الاحصاءات الرسمية - متفشية ؛ وأما الانتاج والرغبة فيه ، وأما الرواج والمخاضة ، وأما الشعراء المستولون والكتتاب ، فكل أولئك ومعهم خمسة ملايين من الناس نفوا من روسيا في الجزر الروسية أو في سائر أوجاء الكوكب العمور ولابد أن يرتفع هذا الكابوس عن روسيا إذا مات طاغيتها الجاني على صدرها فهو نظام لم يبدأ من الشعب وإن ينتهي اليه

بعد ذلك ببرك «بانجيل» بوثية بدبية من وثبات السحر البلايني تخليق خلاوتها لأنها تنفلك كاشع في الجنة إلى قطر إسلامي شقيق قلدا بك ألام براعة متشعبة كلها لهجاب ، وأذا بك بين يدي «أنا دورك» العظيم ..

يقدم المؤلف تركيا الجديدة بكلمة لأحد مندوبيها في مؤتمر

جيش الثورة الذي قادم الحكومة تسمة أليم ثم لهرزم ، فقر لينين وراه المندوب ليصغر الحزب البلشي في سنة ١٩١٢ وليرقب القرصة المتاحة

ومضت سنوات صعب كان على لينين في منقله أو في مهربه أن يدبر فيها للثورة تدبير الأستاذ الخبير ، فقد كان يقول : « إن الثورة فن »

وفي سنة ١٩١٤ عند ما ارتفع بخنجر العلماء في مياه الدنيا هدأت أعصاب لينين ؛ وأخذ يتحرك ، فأهاب بالمال في العالم أجمع أن يلقوا السلاح ليتخلصوا من الطواغيت إلى الأبد ، وليجبروا من رأس المال أسطورة تحكي للناس ، أزيلت من عالم الواقع الحاضر ، وجاءت الظروف تضع الأعباء في بنان هذا الطاغية — والمصادفة دأعاً في خدمه الدكتاتوريت — إذ سرت الرعدة في كيان الامبراطورية التي شلخ ؛ فألحظ بدت مجزرة قاشة ، والفيالق أخذت تتدفق فقامت قيادة المال في ٨ مارس سنة ١٩١٧ ، وفي ١٠٠ ساعة فقط هوى عن العرش آخر أبناء رومانوف

وتطلعت الثورة تريد رأس عظيم يجرها .. وتطلع لينين إلى الألمان فنقلوه إلى روسيا في قطار مسلح في حلشية من ثلاثين هذا ما من زملائه ، ووصل الركب إلى روسيا ، وأخذ لينين يتناضل الحكومة المؤقتة لتكف عن مواصلة القتال في الحرب البشعري ، فوجهت إليه تهمة الخيانة العظمى وأرشكت أن تنظر به ، فقر من جديد ليمود بد شعور ومعه «القتان الأكبر» فنان الثورات (تروتسكي) (١)

وضع القتان الأكبر خطة هي آية الفن الثوري الحديث ؛ وقدم إلى الصالح الميكانيكية ؛ وهي التفرات والتفرون والبريد والكهرباء والسكة الحديدية ؛ وعهد في الاستيلاء عليها إلى فئة قليلة من المحاربين فيزي عمال ، وأمر عليهم طائفة من المهندسين الهرة ، فلم يرض يومان حتى كانت هذه السواعد الفتية قد وصلت إلى نتائج باهرة يرفع قلة عددها ، إذ كان اتحاد التاتية مع تشعب الأهداف الأولية سبباً في عجز الجيش وضف حيلة الحكومة عن مواجهة المخربين ، وهكذا استطاع «تروتسكي» أن يزل المصمة عن الامبراطورية ، ثم استطاع أن يصدر الأوامر إلى أعمدة الأرض

(١) رابع في وصف ذلك جاني جاكوب

شعره كإكليل يجب ، لأن لفته أصبحت لفة قديمة ... ١١ ولذلك
تعدت للمسلم الجديدة أول ماعرفت في الأسواق
يُطبخ هذا العمل الأخير خير فكرة عن قوة اتجاه هذا
الكتاترو نحو الإنشاء ، حقاً إن الترتيب بقي هذه المرات التي يهتز
لها كل كيانه بعلامات استفهام وعلامات تعجب ، لكمما ستجربوه
معها يوماً على كل حال

يقولون إنه يعيش كباطل الأساطير بين اللهو والتصف ، ولربما
بدا وجهه للناس بعد عشرين عاماً كوجه سلطان من السلاطين ،
لكن الذي لا يراه فيه أنه قدم الدليل الناضج على مقدار ما يحق
الرجل القادر للشعب القادر من رغبات في الانتصار وفي التقدم
ثم يقول المؤلف - فهذه قايته من مؤلفته - « وإنا لنحسب
أن الشعب الفرنسي يُسبح هذه الطرائق ، كالثورة الكبرى نفسها
لم تستطع أن تقصر على أن يقبل حتى الأسوأ الجديدة لشعور
السنة ١ مع ما في هذه الأسوأ من اللامعة والانساق ١١ »

والآن إلى فيسرا
لا فيسرا الكرشال ، ولكن مقبرة أمغ زاخرة بالكفانيات
حافرة بالواهب ما أسرها في الاستجابة إلى حاجات الساعة
وضرورات السياسة تستعرض الماضي من مفاسرها لترفع على
القوى منها عهد المستقبل الجديد

وليفهم القارئ الفاشية يجب أن يتدبر يد يصره إلى
سنة ١٩١٥ عند ما سادت إيطاليا جيوشها إلى الساحة أترزاع
بين الهاديين من أتباع « جيوليقي » والمندخلين من أشبيلع
« جاونيرو » ، فلما انتقد لواء النظر للحلفاء حسب الساسة من
رجال الدسيسة المتقدمة أن الأمور ستجري رتيبة ، وستعود سيرتها
الأولى دون أن يحسبوا للتغيرات الجديدة حساباً

نشأ موسوليني لأب يطره الحفيد ، علمه شديد القوى ، ثم
سار مسلماً ، ولكن ثورياً ، فطرده ثوريته من غليفته وهاجر إلى
سويسرا فلم تحب لها ضيافته ، ثم عاد إلى إيطاليا ليؤذي الخدعة
المسكوبة ، ثم ارتد يفرق في الأقاليم الجديدة ليتسلط على « سزار
بانسي » في النمسا ، وهناك عثر على الكثر للفقود ، فلقد كان
« بانسي » فيلسوفاً وداعيةً وطنياً من أكبر الثلاثة حتى ابتدا
ذهن تليده بمجمعة من أفكاره الوطنية استرجعت بأشعثها كيته

لوزان موجهة إلى أعضاء المؤتمر : « لماذا تريدون بماملتنا كالنوحشين ؟
إننا جميعاً في هذا الوقت نحمل شهادة الذكيرة له في الحفوق من
جامعة بوليس » ، وأنت تكاد تنس من البشارة أية جماعة تأخذ
بيد مصطن كال وتناوله ، وأية أمكار جديدة تنشرها هذه القوى
الناضجة ، دون تقصية أو جليلة على طرائق موسوليني وهزار
وستاين . فقي مصطن كال كثير جداً من « واشنطن » وفيه
أيضاً من « جنكينز خان »

ولقد في سنة ١٨٨٠ وتلم بالدارس الجديدة وتلقى النظم
الحربية بدار « كابين » في سنة ١٩٠٤ ، وفي سنة ١٩١٢ انضم في
مؤامرة على السلطان ، ثم عمل في جيش القوقاز وفي الجزيرة أيام
الحرب الكبرى

وعند ما هالوت تركيا الحلفاء وأراد الباب العالي أن يبيع
الأتراك لأجلاً رفض كال تسريح قواته ، ووقف في وجهه
الحكومة ونازل اليونان فقتل بهم وبالأجانب من رؤسهم إلى
أعماق البحر الأبيض المتوسط ، ثم سحق الثورة الكردية ومقد
معاهدة لوزان ، وأنشأ المجلس الوطني الكبير ، وألغى الخلافة ،
وسار النازي رئيساً للجمهورية

وتنق في الصور لبيت الأتراك من جديد !
وألقى الطربوش لثلبس القبة ، وطاف مصطن كال في البلاد
يهيب بها أن تستجيب لندائه ، ورفع الحجاب ووضع القانون
الذي ، وسار الزواج مدنياً بيد أن كان دينياً ، وأدخلت الحروف
اللاتينية في الأبجدية التركية

وهكذا جعل النازي من أمته التي كانت مضرب للشل
في الجفرد ، شعباً يستجيب للإصلاحات الطاغرة ، ولو جاهد في
سرعة الأفلام ١١٠٠

وبعد أنت تقف على الحاضر المضارع اتفتت إلى الماضي
ليستخدم العلم والتاريخ في مجد أمته ، وليس نغرها في « مانييتا »
بل نغرها في أنها « تركية » ، ولم يقدم البحث والتفتون من
الآثار في الأناضول معالم ومشاهد وآثاراً تثبت قدم الأتراك
وأبهم « الحيتين » ، ثم أجهل الرجل العظيم إلى تطهير الأمة التركية
من الغرب ، وعمل رجاله في ذلك أعمالاً إيجابية ، لكنهم يخلقون
الناس معهم من تاريخ نهضتهم غلب ، لفت عابدين فقط شمت
الروح شاعراً قومياً ، ومثني الشباب وراه جباهه وهم لا يفهمون

حينما تقفوم ، فأعادوا الأمن ، وطأوا الناس ، وخفف بهم كل
فؤاد مروع ، وأخذ ينشوي تحت لوائه الأب المرح ، والأُم
للشكال . وفي سنة ١٩٢١ دخل الانتخابات وخرج منها غافراً
بخمسة وثلاثين ناكباً ، كان يترجمهم في البرلمان كما يترجم
السيلس السيد ؛ ثم عقد مع الاشتراكيين (هدة ١) ليدير لهم
مقتلاً ... وفي أكتوبر عقد المؤتمر الثالث من ٢٢٠٠ شبيبة
تحتل ٣٨.٠٠٠ آلاف ، وتلا الرجل برناجه : «السلام في المنازل والقوة
في الخارج» فصدقت له الأمة بجموعها

وفي سنة ١٩٢٢ كانت الحكومة تتساقط كقصود الورق ،
وعجز الملك عن تأليف وزارات استقرار ، وكان العرب الشيوعي
يتفاهم ، فلم يتردد القاتل عن احتلال مدائن بأسرها لتطهيرها من
الطامعون الآخرين ؛ وأعلن الشيوعيون الاضراب ؛ وأعلن موسوليني
تجنيد رجاله ليمسوا بدلاً من العشرين ، وأنظر الحكومة ثمانية
أيام لتتقضى على البني الشيوعي . وإلا فهو سأل عليها - وختم
نداءه بصيحة داوية : « يا رجال الفاشيت ... إن إيطاليا لنا »

وفي ثمانية أيام عاد دولا بال الأعمال إلى النظام ، فكتب
موسوليني إلى رئيس الحكومة يقول : « إن الأمة تبت من
هؤلاء الحكم الذين يستردون بين الذممة والاعمال » فأجابه
بدعونه إلى الاضطلاع معه بأعياء الحكم ، فرفض إلا أن يعطى
هو الوزارات الهامة ؛ وختم رفضه قائلاً : « إن قلبه من القوة
ما يكفي لينال دست الأحكام » وأعلن الزحف على روما ...
وزحف التتيان على روما فعلاً ؛ وطلب الزور من الملك أن يعلن
حالة الحصار ، فرفض جلالة ، لأنه كان يعلم ما هو القاتل ، ولأنه
عهد بالوزارة في التند إلى موسوليني

كان بعد ذلك ما كان مما يملئه الكفافة من يد إيطاليا كربة
أخرى لتضارع أكبر دولات التاريخ . وبعد ثلاثة عشر عاماً
من جهود فوق جهود البشر في كل مرافق الدولة ، غدت إيطاليا
أمة تعرف الدنيا كلها مقدارها

ويختتم المؤلف بحجة الدكتاتورية البارحة داعياً له الله أن يتيه
رد الفعل الذي يصيب الكثيرين من رجال الثورات . ثم يقول
ناصباً أمته على طاعة في ختام حديث كل جبال - - فلا يجدز
القتل من الفرنسيين ، ولا يحسبوا أن هذه الأساليب مأدوة
عواقبها في فرنسا ؛ والانتاج الطائفي الذي يقوم عليه نظام

نصبره رجلاً من طراز خاص . ولما ولد أبتلذذ تحرير جريدة
« بوبو » لم يكن يكتب ، ولكنه كان يحارب ، ولم تكن جلته
عبارات وإنما كانت من لحم ودم ؛ فذلك أقره البوليس بترك
التمساً فتركها إلى سويسرا لينشئ الجليات ويدبر ثورة له بال
اليطاليان

وفي سنة ١٩١٤ حسب القصة أنيحت له عند ما قتل
ثلاثة من المال ، وانتشر الاضراب وأغيقته القتل ، ولكن القتل
كان من نصيبه ، حتى إذا أعلنت الحرب الكبرى واتسم الرأي
بالام جرد موسوليني قلبه ليحارب ، ودخلت إيطاليا الحرب . وفي
٢٢ مايو سنة ١٩١٥ يوم تجر يد الحلة غير موسوليني من رسائته
في كلمة بيعة قال : « .. لقد عملنا من الحسائر ما عملنا في
السنوات الفارطة . وما قد دنت ساعة انخلاص : فلنتفتح إيطاليا
لنفسها عهداً جديداً في العالم ، ولتتل قطعها من السيادة في
الأرض »

واشترك موسوليني في الحرب ورجع بأربع وعشرين رصاصة
في جسده ، وفي سنة ١٩١٧ ألقى الإيطاليان سلاحهم وهددت الجيوش
مهزومة ساخطة ، وضربت الأثرة الاقتصادية بجرانها على كل
الطبقات ، ولاحت في الأفق معالم الشيوعية الحمراء ، وشربت
موسكو تبت رسلها وأموالها إلى إيطاليا ، وابتدأت القلاقل
والجاذز في كل المدن الايطالية على مسمع من الحكومة

ولما وجد موسوليني أن رجال الحكومة خروا صبا وعمياناً
أمام هذا الطوفان ، هب ليلقاه بجسده ويصحبته ، ويجزب
جديده ؛ فلم تحض شهوة سنة حتى كان له من الأتباع خمسة
وعشرون ألفاً

وفي ٣ ديسمبر سنة ١٩١٩ أعلن الشيوعيون الاضراب العام
وفرض القوم سلطانهم في كل مكان مذبح رومة ، يقشرون
هولها الإنسان ، والحكومة لا تتحرك ، وكان الأقاليم لا تسمع
روما صرخاتها الموجبة ؛ ثم أخذ المال الهندسين وهائ في ٢٩
أغسطس سنة ١٩٢٠ ، واحتار المال ، وألقوا الرصاص على
الجيش وهربوا غازين السلاح ... وموت المدة ، ولم يبق لتنفذ
بسر ، وتبادل الناس : « إلى أي طريق نحن مسوقون ؟ »

كل ذلك والحكومة كأنها ليست في روما ولا في أي مكان .
فبتدلت نظم موسوليني وجاله ليحاربوا الثوار حرب عصابات

ألمانيا، وفي ٣٠ يناير سنة ١٩٣٣ وعاهه دندنبورج للوزارة فلبث غير قليل ليمد إلى « شايشر وزوجته » فيقتلها، وليلعب الحزب من « روم » على طريقة « المناجحة » في شيكاغو، وأخذ هنر وجيز بنيتان الأناشيد للشعب الألماني . وكلا خطبوا صدحت للوسيقى فانتشى الشعب من اللوسيقى ومن الأغاني وسار وراء فرسانه

وبعثت محاولة للتسليم، وحرب الكنيسة، وتشريد اليهود في أفران قاعة من التعذيب، وبدأت وسائل الجهاد الداني والنشاط القوي توجيهها كفالات ممتازة ... أما من الناحية الاجتماعية فإن الشك يساور الأوس، فهناك ملايين من الماطلين محشودة في « مسكرات الممل » لن تروجه في اتد إلا إلى الليدان ...

أما هنر فما يزال في طريقه
لتصبح فرنسا

وبعد «الكتاوتوية» نظام ككل الإقليم، ولقد تكون خير شرعشرت للناس، إذادت إليها ظروف الساعة، وقد لا تكون إنالم تبع إليها الظروف ... وإذا كانت العمليات الجراحية بشيئة إلى نفوسنا، فلنعمل على ألا تكون فينا جراح، لأننا لن نستطيع هند وجوده أن تنفادى مشرط الجراح ولا يد عما ليس منه بد

عبد الغني البكري



موسوليني لا يمكن أن يطبقه فرنسي واحد، وقيل أن تنسخ صورة طبق الأصل يجب أن تقوم ماذا تنسخ

وهذه شبه جزيرة الأندلس: نشأت فيها دكتاوتوية عتقة على يد برع دوبرفا في أسبانيا، لأنها لم تحق غذاء للرأى العام، ولأن رجلا لم تكن له فكرة عمدة يتبعها، كما نشأت فيها دكتاوتوية من أيدع الدكتاوتويات في البرتغال على يد الأستاذ سالازار ... ترك الأستاذ سالازار كرسية في الجامعة بعد أن هتف به الرأى العام لاتخاذ الجمهورية إثر رفض شروط القرض التي شرطها عليها عصبة الأمم، فوضع الأستاذ شروطه قل: « ... ولينهي الشعب ثقة ليس لها حدود، وله ألا يتأخر صيطرة ولا كبيرة إلا أنصاعها، ولكن عليه الطاعة عندما أمر ... » وهنا لم يبق الزائف بإظهار مدى تأثير ثقافة المؤلفين الفرنسيين في الساسة المايصرين، فينوبه بآ مارصديقه (شارل موراي) الذي أتهم بتدبير الاعتداء على « ليون بوم » في جنازة المؤلف ١١ ثم يشرح المؤلف طريقة سالازار وهي: الدولة أولا والديمقراطية تانيا، ونتمتع كلامه بقوله: « يقولون عن جمهوريتنا إنها جمهورية الأناشيد ... ونحن إن البرتغال هي بلا صراع جمهورية الأناشيد » فإن نظام سالازار ما يزال يؤتي نحرته البديمة منذ عشر سنوات

وهذا آخر رجال الحكم المطلق « أدولف هنر » يتصدى له المؤلف في رية النظم، ولكن في زامة الباحث، فهو خطيب خارق لقادة، وداعية في الجهاد المطلق، نشأ بناء ثم جارب في الحرب الكبرى، ولما حاول الانقلاب مع لودندورف سجن شهورا كتب فيها كتابه « كفاي » فهدا الكتاب انجيلا للألمان، ولأنه كثر من آثار الفكر لا يسارى حبة من خردة، ففيه كلام تاريخ عن اليهودية والآرية، وفيه كلام عن استرداد النجاس من النجاس والأزاس واللاويين من النظم الخالف ... فرنسا والتيرول من إيطاليا! وفيه كلام عن الحركة الاشتراكية

وفي سنة ١٩٣٣ كانت هذه الأمة التي تخطها التشكيلات العسكرية قد اغترطت أغليتها في سلك « فرق الهجوم » و « أصحاب القمص السمراء » فكان هنر يسيطر على مصائر

الحياة الأدبية في بغداد

بقلم عبد الوهاب الأمين

تمهيد:

ذكرني مقال الأستاذ « علي المصاوي » عن الحياة الأدبية في دمشق بمكانتنا الأدبية في بغداد ، وحب لي اليزم على دخول المشهد ، وأغرائني بالبحث عن التراث الأدبي الذي خافته عصور الذهب وعصور الزوان لاسامة الزهيد !

وليس جديداً عندي مثل هذا البحث فقد كنت أردده في قرص عديدة سابقة ، ولكن صدى هذه البحث لم يكن يبلغ الإذنان ، أما الآن فقد رغبت أن يكون ذلك في « الرسالة » - الثراء ، وهي المجلة اللقروءة في كل قطر عربي ، ورغبة مني في اطلاع إخواننا في بقية الأنظار على أن سوء الحال لا يمكن أن يبلغ بالأدب ما بلغه في بغداد !

قبل هشر سنوات

لو أتيت للقارئ الكريم أن يتصفح الصحف والمجلات قبل عشر سنين لما قامه أنت يلحظ فيها طيف النقطه الأدبية وهي في مهدها ، ولرأى من كثرة ما ينشر في الصحف حينذاك من الشعر على الأغصان ومن بقية الفنون الأدبية. وكان كانت بصورة بدائية ، ووحداً أدبياً يثير إعجاب لا بأس به ، ولكن قدومه إذ يتجوز في تسمية تلك الحركة نهضة أدبية قد تلقى عليها زمنٌ تصل فيه إلى التوضوح فتؤتي أكلها أدباً جديداً وأدباءً مبدعين !

غير أن حقيقة الواقع ليست كذلك ! فما نحن أولاء الآن قد خسرنا حتى تلك الحركة البدائية البسيطة ، وقد ماتت كل المحاولات التي كان القصد منها بث الروح في الأدب العراقي في كل مناسبة عرض لها بعض الذين يميل إليهم أن في العراق تربة صالحة لثل تلك المحاولات

وقد اشترك كاتب هذه السطور واسم في إنشاء بعض الصحف الأدبية فكانت تُنتشر الواحدة منها نال الأخرى ، فلما باس وآزوى وترك العمل أخذ بعضهم يلوذ ، وزاد الوم في بعض الأحيان حتى بلغ التنفيع كأن من واجب الأديب أن يستقل بالضحية وحده ، فإن أحجم أو قصر أو تردد فقد أجرم !

وقد كان سبب ذلك العمود والموت الأدبي في جميع المحاولات واحداً لم يفتقر ولم يتأثر بتطورات الزمن . فكان هذا النبات لم يخرج من هذه الأرض ، وكان في طبيعة كلهما ما ينفره من الآخر

فما هي علة هذه الرجيعة ؟

مناخ السياسة والعصافرة على الأدب

لست أقصد بالسياسة العمل السياسي ، فإن ذلك خارج عن بحثي كما أنه خارج عن صلاحيتي ! وإنما أقصد أولئك الأشخاص الذين بدأوا حياتهم أديباً ثم انقلبوا سياسيين ، ومقدار ما في هذا العمل من الجناية على الأدب ! وبعبارة أبل : أولئك الأشخاص ذوي الأطلاع السياسية الذين لم تحكهم شخصياتهم من الخوص في غمار السياسة وأسا ، قدموا لأطامهم بالاشتغال في الأدب وأمنين تلك الناية نصب آمينهم ، فلما ظهرت أحوالهم على الأفواه تركوا الأدب وانصرفوا إلى السياسة !

هؤلاء أساقا إلى الأدب أولاً وإلى السياسة ثانياً... أساقا إلى الأدب لأنهم لم ينقصوه بنشاطهم ورغبتهم وإنما جعلوه عطية لأطامهم ، وأساقا إلى السياسة لأنهم جعلوا فيها هذه السبابة ومن هنا يتبين السبب في تلك النهضة التي حسبناها « أصلية » (Original) وما كانت في الحقيقة إلا وسيلة بعض المرتفعين من حلة القلم ، ولورجينا إلى الأسباب التي كانت تبذل بها قسائد الصحف والمجلات قبل عشر سنين ، ومقالات ذلك المهدي ومحاضراته ، لوجدناهم من أشتخ الأديباء وأعلامها في عالم الوظيفة والسياسة الآن

وقد جرى ذلك على الصحف اليومية ، فإن كل صحيفة صدرت في العراق كانت في مبدأ أمرها خالصة لوجه الأدب أو نخصة بأكثر حناية ، فاصبحت كل الصحيفة تقريباً لا تنشر القطعة

فإن نجد كتاباً أدياً نشر في السنين الأخيرة غير لب الألباب
للمهرودي ، والمجمل في الألباب البري لمحمد بهجة الأثرى ،
وتاريخ المراق بين احتلالين لباس الزلاوى !
هذا كل ما هنالك !

وفي هذا كل معنى النقص ! وإنه ليجرح عزة هذه الأمة
وكرامتها أن تقفر هذا الانتصار من الأدب الذي هو قوام الحياة ،
وإنه لأقطع دليل على أن هذه الخللان لم تستوف ضرورات الحياة ،
ولم تصل بعد إلى إدراك معانيها وتشوقها ، وأنهم — بأدبهم —
يشيئون كلاً على غيرهم !

فليس هناك إذن لا « مؤلف » ولا « ناشر » ، وإن وجد
أحدهما فليس بينه وبين الثاني تفام ، وإن وجد كلاهما فأنهما
يكتران وتفتد أقرب إلى الرايين منهما إلى المشتغلين بالمعنويات
والخدمة العامة

والطبعة المراقية فقيرة إلى حد مزر ، فهي لا تزال على نمط
المطابع قبل عشرين سنة ؛ وهناك جريدة يومية كانت تطبع
بعلية مدار باليد إلى زمن قريب ؛ وليس هناك من
نوع اللينوتايپ غير واحدة في مطبعة الحكومة ؛ والمطبع ليس
هناك « روتتراند » أو شبيهه ؛ ومن هنا تعرف سبب إقبال
القاريء المراق على الجرائد المصرية المصورة ، إذ ليس في العراق
جريدة أو مجلة مصورة !

القارىء

يتدبر أصحاب الصحف من مشكلة « القراءة » وهي أن
باعة الصحف يتفقون ويضيق القراء على الباع لهم يتصفح جميع
الصحف اليومية لقاء أجر زهيد يستغنون به عن شرائها ،
وأنت الصحفيين بهذا « الداء » كما يسمونه ياقون أشد
النبت والارهاق والمسر في تحصيل محققاتهم أولاً كذب
القاريء أن شهدت مرات عديدة قديماً من المشتغلين بالصحافة
اليومية يتيمون هذه الطريقة سراً وجهاً ، وذلك لأنهم يجدون من
الصب منتج الصحيفة المراقية ثمناً لأنها في الحقيقة لا تساويه !
وهذا إقرار ضرر لا يجد الإنسان منه إلا الوقوف مكتوف اليد !

الأدبية أو القطعة الشعرية إلا في الأسبوع أو الأسبوعين مرة ؛
وقد كانت جريدة « البلاد » — وهي كبرى جرائد القاسية —
في أول مبشها تخلص « الأدب » بثلاث صفحاتها يومياً ، وكانت
تستكتب الأدباء والشعراء وتنتشر لهم وتدعو لأدبهم ، وكانت
وتذاك تصدر في ست صفحات فقط ، ولأن بعد أن زادت
صفحاتها إلى الثماني فقد تركت الأدب مرة واحدة ، ولم تعد
تنتشر شيئاً منه إلا في بعض المناسبات القاهرة

وكذلك قل في الصحف الباقية اليومية منها والأسبوعية ،
فإنك لن تجد فيها إلا ما هو أقرب إلى الأدب السياسي في بعض
الأحيان منه إلى الأدب الخالص

وما يؤلم ويستفز النفس أن الصحف في العراق لا تستعيد
في نشر الأدب شيئاً مادياً ، بل كل ما ينشر فيها تقريباً « أدب
تبرع » وليس أدباً مأجوراً ، وهو بذلك أقوم وأفيد بطبيعة
الجال من ذلك الأدب الذي تستنطقه اللادة ، ولكن أصحاب
الصحف « الإجراء » لا يكفون أنفسهم عناء الاستكتاب ، بل
قد وصل الأمر بهم إلى الانتصار على الأخبار والأموال السياسية
وإهمال الناحية الأدبية بالرة !

وهذا ما يثبط عزم الأدب المراق ، ويقت في ضده
ويكسر من خياله وحمته ، فهو لا ينشر التشجيع والتضيد فقط ،
بل عليه أن يمتاز الصحافة اجتيازاً ، وفي ذلك ما فيه من المنافسة
والخسران ، فإن من البديهي أن مهمة الصحافة هي التعميد للأدب
والدعوة له وتقدمه ، لا الوقوف في وجهه وتنشيط عمله بطريق

غير مباشر !

المؤلف والناسر

أكثر ما ينشر في بغداد بل كله كتب مدرسية غير مستكة
حتى الشروط المطبوعة في مثل هذه الكتب ، وأكثرها مترجم
ومقتلع من الكتب الغربية ، وهي تبدل حسب متاعج التلميم
كل سنة ، وفي بعض الأحيان في أقل من السنة ! ولو استثنينا
بضعة كرايس في المساجلات الأدبية كالسهم المتعاقبة ، وبضعة
أفانيس ابتدائية للأستاذ محمود أحمد ، كسبر الضمفاد وما إليها ،

الرسالات للسيدة وداد سكاكيني

أتى على الانسان حين من الدهر كانت تبيت به الأحداث ،
وتدور عليه الأفلاك ، وهو في شرق الأرض تسوده القوضى
والجهالة ، ويقوده الظلم والطغيان ؛ فكان كل امرئ يبتغي مكاناً
يحميه ويركن إليه هرباً من بطش فرعون وطنيناه الجارف
في ذلك العهد الظلم كانت امرأة مسالمة الأمان ، مشوبة
النضاد ، تسيير إلى جانب نهر زانر ، حاملة وليدها ، حائرة في
خطواتها ، فأوحى إليها أن تلقى في النهر ، وهي مغلوبة الحنايا على
أمل باهر ووعد أكيد . . . ثم بأتى عهد يصكون فيه موسى
كأيم الله ورسوله

حمل هذا التي رسالة إلى بني إسرائيل ، فأقبلت غواشي
القلة من عيونهم الباسمة ، ونجّلت لهم الحقيقة الباهرة ؛ ولقد
أعظم من جور الفراعنة ، وأهدى إليهم الأمن والحريّة ، فتمت
كلّة الله في أول دين هبط على الطور

ثم عبرت عصور وتمايلت أحقاب ، فإذا الرومان يمشون في
الأرض فساداً ، وعملاتها حرباً واضعافاً ، ولذا كل قيص
جبار يستعيد الأمصار ويخرب البيار ، فكانت الأنواء شاكية ،
والعيون باكية ، تستنث وتستنجر ، والأصابع المرفعة لا تبدي
ولا تنيد ، فأشفق الله على خلقه الضارين وهو أرحم الراحمين ؛
لقد أرسل إليهم عيسى بن مريم كنه الخارقة ، وأبده بروح
القدس ، فقبل عليه بنين الرحمة والمحبة والوفاة ، وخلص القوم
من مظلة الرومان وصرارة الحرمان

ولت الحرب في جليلية جهلاء ، ووثنية تكرار ، ويطس
ملحف ، وهيش سرحق ، وقد كان قيص الطائي على طاق من
شبه جزيرتهم ، وكسرى الباني على طاق آخر ، ولم يصنرف في
أرضهم الجدياء تار الصحراء وشج الماء ، فيكان من رحمة الله أن
بش فهم رسولاً من أنفسهم ، فقد طلع عليهم محمد بن عبد الله
بهدي كبير وخير كثير ، فأخرجهم من الظلمات إلى النور ،
ودانت له البداة الأبية الشقيقة بجمعة تحت راية القرآن ، حتى
بشت من بطاعها الفقراء ورمالها الرضاء ، إلى مدن العالم ورحاب
الدنيا حضارة وحرة وعلماً ، تهذب مجد تاروش ، وتعلم عز

وليس من الحق لوم الفارسي المراق وحده ، فإن هذا
الشخص الذي لا يسخو على صحيفته بثمنها يندر في شراء
الصحف المصرية اليومية منها والأهميوية والشهرية تذكراً ، فهو
يشتري الصحيفة المصرية اليومية بضعف عن الصحيفة المراقية ؛
ولا يخل على الجلة المصرية بثمن عددها الذي قد يبلغ في بعض
الأحيان ثمن اشتراك نصف سنة في مجلة عراقية ؛
فأجلى من هذا أن الفارسي المراق لا يضمّر المداء لصحيفته ،
وأن الأدب المراق لا يحجم عن تقديمها ، بل التيب في كل
ذلك هو شيء من سوء النظم القائم على أهال مصلحتيها .
فالمعنى يريد التشجيع بدون مقابل ، والتنازى يريد التحسين
بدون مقابل ، وكلاماً لا يترك ساكناً في دفع هذا « المقابل »
فهم من

إذن فالأدب على أسوأ أحواله في بلاد الرافدين ؛ وينتد إلى
كانت في وقت مضى منبع الحكمة والأدب والشعر فتتفرق بريد
الأسبوع لتتلف الصحف المصرية تلفكاً ، وتغنى حاجتها من
الأدب الجري ، حتى لقد بلغ الفارسي المراق عن أحوال مصر
الداخلية والخارجية وعن شخصياتها الكبيرة ما لا يمله من
أموز المراق الداخلية وما يغفل بمباشه وحياته ؛ وحتى بلغ
الأمر بنا أن نتحدثنا عن الأطلاع على ما يخص المراق من مصادر
خارجية ، كأن ليس في البلد صحافة وصحفيون ، وكأنه لا يعيش
أهل ، ولا يعيش أهل له ؛

فإن كان الأستاذ « على الطنطاوي » قد حبه ألا تكون في
« دمشق » حياة أدبية ، فقلت أعجبني الاعتصام إلى زيادة همه ؛
فإننا في بغداد ننظر إلى دمشق بعين الصلح ، وننتظر أن يصلنا
منها ما يروى أرواحنا المطلق إلى الأدب ؛ وإن كان حضرة يمتي
عليها هذا الخلو والافتقار ، فإننا سيقول عن حاسمة الرشيد ؟
لو كان الوقت والجبال يسمحان بالتبسط في شرح بعض الأمور
التي تتعلق بالحياة الأدبية في بغداد ، كما نسمي هذا الموت تجوزاً
بالحياة ، لأبطلت الفارسي على أحوال منه قد لا نقره ، ولكني
لا أكون بذلك إلا كالكاشف عن جيفة ؛ فشكر أفضي الوقت
والجبال على حسن سنهينهما ؛
(ينقاد)
عبد الرهاب أبو عيسى

والعلم رسول يتقن القول ويهذب الأدواح ، فينبى الأمم
وينشئ الرجال
والعلماء الصالحون والأطباء المكتشفون ، جميعهم رسل
الإنسانية الثالثة يدعون إليها الخير والاحسان
كل أولئك رسل أبرار يحظون لأنهم المجد والخلود ، ولا
تكاد يصلحهم محصى ؛ فلئن جمل أل رسائل الدين خيراً وأبقى ،
فإن عندهم رسائل الدنيا في درجة عليا
وراء سائر

(دمشق)

مشروع علمي جليل : سلسلة المعارف العامة

اعتمدت لجنة التأليف والترجمة والنشر اخراج كتب
لغة الحبش يتناول كل كتاب منها موضوعاً خاصاً علياً
أولادياً ، ويرى بذلك إلى تكوين سلسلة تشمل جميع النظريات
الحديثة في الجغرافيا والتاريخ والفلسفة والتربية والطب
والبيكيميا وغير ذلك ، وقد سلك في ذلك طرقاً مختلفة ،
فأحياناً تترجم كتباً أجنبية إذا رأتها سالحة كل الصلاحية ،
وأحياناً تؤلف في الموضوع بما يتفق وذوق الجمهور العربي
وقد بدأت هذا السلسلة في اخراج أربعة كتب :

(الأول) عرض تاريخي لفلسفة العلم تأليف ا . وولف
وترجمة الأستاذ محمد عبد الواحد خليل ، وهو كما يدل عليه
اسمه نظرة طامعة في تاريخ الفلسفة والعلم من بدء نشأتها إلى
الآن . وعنه ٦ قروش صاغ
(الثاني) الآراء الحديثة في علم الجغرافيا تأليف ل .

دولى ستايب وترجمة الأستاذ أحمد محمد العبدى مدرس
الجغرافيا بجامعة المصرية . وعنه ٦ قروش صاغ .

(الثالث) سكان حوض الكوكب تأليف الدكتور
محمد عوض أستاذ الجغرافيا في الجامعة المصرية يبحث في
سكان الكرة الأرضية من بين الإنسان من حيث نشأة النوع
البشرى وتعدد الأجناس ونمو السكان وتوزيعهم على سطح
الأرض مع دراسة تفصيلية لحالة السكان ومساكنهم في مختلف
الأقطار . وعنه ١٢ قرشاً صاغاً

(الرابع) كتاب « البراجازم » أو الفلسفة الأمريكية
تأليف الأستاذ يعقوب قام . وعنه ١٢ قرشاً صاغاً .

الرومان ، وأتم الله نعمته على العرب بدينه الحنيف ، ولذا ينجح
الاسلام الساطع بكشف الآفاق ، ويشرق على الانسان بنور الاخاء
والحرية والسواة ، فكان سابق الأمم الحديثة التي تزعم أنها تسير
على هدى ، وتبدي الحفاظ على الحق والاسلام

ثم يختر بنو الانسان خضم الزمن حتى يصلوا إلى شواطئ
المصور الحديثة ، فإذا انتهت رسالات الدين التي زالت على
التريق ، بدأت في الترب رسالات الدنيا ، وبيننا الناس (بأوردة)
في ذهول وخمول ، تتعفن ظهورهم الظالم ، وتكوى جلودهم للظلم ،
وبعضهم يرسف في الافساد بالهجون ، كان جان جاك روسو
ومتناشيو وفولتير ينتشرون السكت ليصوروا الشعب يستبداد
الملك ، واستعباد الأمراء ، وإذا لم تلتزم دولة الثورة الفرنسية ،
ولذا مداد دؤوبهم ، وصبر أنفاسهم ، ينتقلان بمد قليل إلى دوى
مدافع وسيلوماء ، ثم تسكن الفتنة ، وقد أعلنت حقوق الانسان
وتفتتح الأعين في أرجاء الأرض على ضوء الحرية ، فتقوم
زنتها في كل أمة ، وتسرى عدوى المساواة إلى كل سلة ، ثم يجبر
ذلك إلى مقام شتى ، ومظالم قصوى ، ويصد أن تصرم قرون
والناس في بحران سيالة ملتومة ، اجتهدت الحرب الكبرى ،
فبزت العالم هزاً شديداً . فلما وضعت الحرب أوزارها قام الناس
من وقعها الأليم كأنهم ليسلون من القصور

وتقوى في الناس عقيدة الرسالة ويسموها زمة ، فيعوض
في الهند قاضي بجسم شليل ودوح خباب ، فيهر سيدة البحار ،
ويظهر في الترك مضطرب كال فيخلقهم خلقاً جديداً ، ويطلع في
الألكان مثل فيفيدم سيرتهم الأولى ، وتضيق إيطاليا بمسولين
فيغزو الحبشة بتأشئة الطليان

أما في الشرق ، فيعين الله الشرق ، لقد حل الرسالة فيه
بعصر سمن زغلزل ، فيث الروبة من مرقدتها ، وأيدما روح
منه ، وتلقى في الشرق أن سطوما الأعلال فتتألوا الاستقلال
للصلحون في الدنيا كثير ، وهم رسل لأقوامهم ، وإذا رجعتنا
إلى التاريخ قرأنا فيه صفحات ذميمة مما ياتون في جهادهم لتحرير
الرقاب العانية من رقب الجهل والظلم والاستبداد والاستعباد
وبعد فاشاعر رسول يصور بهشود الصادق آلام أمته ،

ويجمل ألاماً روح البقرية والالهام
والأديب رسول حين يوجه الناس في آتله إلى سبيل الخير
وطلب الحق ومنزلة الجلال

نظرية النسبية الخصوصية

البحث الثالث

باري المظلي العربي

للدكتور اسماعيل أحمد آدم

مترجم أكاديمية العلوم الروسية

- ٦ -

القيمة التفاضلية في الهندسة الأوقليدية تلخص تبيينها المادة :

غ^٢ = غ^١ + غ^٢ + غ^٣ ، مادة (١)

وهذه القيمة التفاضلية تتغير في كون « الزمان - المكان »

أعني في عالم مينوفسكي إلى ما تبينه المادة :

غ^٢ = غ^١ - غ^٢ - غ^٣ ، غ^٢ + غ^٣ + غ^٤ ،

مادة (٢)

وهذه المادة تقابل كمية ثابتة « ث » التي هي نتيجة لمادة

التي تنقل إلى كسوف فيها لورانتز (١)

- ٧ -

قلنا (٢) في البحث الأول عن الزمان ونسبته إن إينشتاين

غير موضوع الهندسة من الأشكال التي يرسمها انتشار النقط

المادية إلى الأشكال التي يخططها انتشار الأمواج النورية . وهذه

الحقيقة قامت عليها هندسة مينوفسكي مستندة طول جسم ما

ضرباً من مباحث علم الحركة

في نظر هندسة مينوفسكي أن المادة ليست إلا مجموعة متواليات

الحوادث ، Events ، في نقطة واحدة . ومجموع توالي الحوادث

في نقطة يشكل خطاً من خطوط عالم مينوفسكي . وهذا الخط

ينشأ داخل كون « الزمان - المكان » من تحرك نقطة « حادثة

Event » والفانوس الذي يمتد طول خط يصل بين حادثتين

الأولى مثل « أ » والثانية مثل « ب » تبينها المادة التفاضلية

(١) البحث الأول « الزمان ونسبه » وقتر (١) من هذا البحث
(2) Edham (I. A) Mathematik und Physik , P. 118-120 Ehrenfest (E) . Where is Science-Going ? , P. 38-1905

مادة (١)

غ^٢إذ فيها « غ^٢ » المتصر التفاضلي الثاني لفرق الأول :

وهذه المادة تجزئاً إلى اعتبار المادة مجموعة الحوادث المنتظمة في

حركتها في الفاصلة « غ^٢ »

لتصور جزئياً من المادة مستنداً إلى نظام كوني ، فهذا

الجزء المادي كل نقطة فيه تحتفظ بمكانها النسبي تجاه عوالمها ،

ويكون انطباقها على عوالمها في المكان مشغوعاً بانطباقها في الزمان ،

فكل نقطة في هذا الجزء المادي تقع في نظام معين بالنسبة للكون

المستند إليه بصورة ثابتة . وكل حركة في هذا الجزء تتبع نظام

الكون النسبوية إليه ، فحوادث الماضي والحاضر والمستقبل يحدث

بدقة على خط النظام المسيطر الشامل للكون الذي يحدث

بالنسبة إليه الحوادث . الجزء المادة ، لما كانت الفاصلة « غ^٢ »

تساوي المركز « ث » كان :

غ^٢ = غ^١ - غ^٢ - غ^٣ ، غ^٢ + غ^٣ ، مادة رقم (١)

فلو أخذنا الزمن « ت » القابل على الزمان في المادة السابقة

إلى « ت » كان :

غ^٢ = غ^١ - غ^٢ ، مادة رقم (٢)

ومن هذه المادة نستنتج أن :

غ^٢ = غ^١ - غ^٢ ، مادة رقم (٣)غ^٢ = غ^١ - غ^٢ ، مادة رقم (٣)غ^٢ = غ^١ - غ^٢ ، مادة رقم (٣)حيث أن الموضع « غ^٢ » من الفاصلة الزمان الخصوصية

يجزئ المادة المستند للنظام الكوني في صورة ثابتة

وإنما حولنا المعاني الرياضية التي في المادلات السابقة إلى

عبارات عامة أفادت مساواة خط جزئ المادة بمحامل ضرب

سرعة النور في الزمان الخاص لهذا الجزء المادي المستند لنظام

الماضي ، أو بتعبير آخر أن العلاقة بين فاصلة الحوادث تلامس ما

وسرعة النور توجد معنا الزمان الخاص بجزئ المادة ، بمعنى أن

قياس الزمن في جزئ مادي مستند إلى نظام كوني يكون يساوة

أو كرومتر مستند إلى هذا النظام نفسه بصورة ثابتة (١)

(1) Levi Civita : Scientia e Rivista Internazionale de Synthèse Scientifique. in S o Bologna. vol. XIV. P. 215.

صور الصداقة والعداوة للاستاذ عبد الرحمن شكرى

وَيْفَى - غادر مفتح حقود - أرى الأبياد فيك إلى قاء
أمدحك لى انتقام من عدو - أساء إليك أم يحض التنا
وفاؤك كى أبادلك - التحايا - أذا سبب التقرب والتنا؟
وكما أعطى وأشن حرباً - على من مدحه لك كلفه
أخذنى ولم تعلق بسى - ولم تغفر بغيرى أو بلاى
وتدق لى إخاذك مدق حقد - على زما أصبتك بالسدا
تجاربنى وتصب أن ستخفى - عدوك ليس يظفر بالقاء
كشان نملة للرأس تخفى - وتصب ما لما فى الناس رابى
ولست بأول الخفين بغضاً - بما ينف الحية والإخاء
صرفت الناس قبلك - بالخل - وذقت للعدومن حيل الوفاء
فإن كان الولاء كما أراه - فويل بن وفائك والولاء
ويُسداً للدرع وإن تنال - وسحقاً للبرودة والصدا
بل الخلان بما قبلوا بقاءى - وهل أقوا لشدك من غذاء
وهل أقوا لبطئك منه شلوا - غزيراً لا يبلغ على عدا
أخذك أن أراك شبيه قوم - رجوة بهمهم قعد الحياء
وهم قعدو من قل وطر - وهم قعدو من قعد الأبا
وكم أخنوا وغلنهم - كمن قعد الحياء من النساء
وهم مثل التوك رمث رجالاً - بما قد صح فيها من هياء
على الأبواب واقفة تترى - وترى القوم من دان ونائى
وتحبب أنها فضت خناها - كجدة الكلب من الغض ما
فلا يصدك خفيهم فانى - رأيت التلق يصدى كالولاء
صفت ولو أردت بلسن ثارى - وقد عرفت اقتدارى فى الرما
فان يابراً وإن تأبى سكوتى - فما صحتى ينى الأدياء
ولا يثليك بين الناس خفى - ولم تبعد بأفك عن عمائى
لتنزلى لى حيث استقرت - بك الدنيا تقدر فى الصدا

تخترنى العماظ بسل قوم - على ما نلت من فرص الرخاء
وكنك أغنك حدك لتولى - غلت الصنت أقرب للتعباء
ولو سمعوا بونى ما استراحوا - ولا يشق حقودى فانى
أرادوا لى اللات ولو دعانى - لفرط الخقد أحسد لفتاء
فلا يرضيهم عيشى رخياً - ولا يرضيهم منى عنائى
وفى الدنيا الدنيا هان مفتح - تعالى عن سلاح الأدياء
إذا ما أخرجوا سمكاً كريماً - تدرع بالتواضع فى الزما
دعوى صلتك بالصنت أوفى - لكم إن لم تصولوا بالتبا
أدلى الناس ما جابوا وإنى - لأزهد فى الدهان وفى الرياء
ولكن الحياة لها قضاء - فمن يباه يزهد فى البقاء
وما أدنى لك أنى عدوك - إليه أم تباك بالسدا
أشوقه أذى أخو دهاء - أخوة ذكائى واعتلافى
أشوق وعده بانظر إما - تهادى من تهادى فى الجفاء
أشقى سعاية أم قول واشى - تحسبك للعدوك فى الخفاء
أزجاء مرعى الخوف منى - ضلالاً نيل عورى أو ثنائى
أعدوى فى التناوب من كور - كعدوى فى العداوة والأخاء
أرشع ألزم فى رهط وضع - يفيض بما يشاء من الأدا
ومن صرف الأمان رأى أموراً - مرعبة كحربة البكاء
أراها كلها صوراً تترى - تترى الآل فى انظر الخطاء
سراب لست أتيه فأخشى - هلاكاً لا ولا هو من رجائى
أنا لله الذى حزن البوا - فلا يردى لغاة أو لتناى
ومن خبر الأثم لمع فى - فسل الخلق من صور الأدا
تراموا بالمجا - فان أصابوا فرعه لهم اللطخ بالمجا
أليس الرهط فرداً ثم فرداً - وأوصافاً لما عدوى الوباء
تم رهطكم لما نتم - نودكم بأوصاف الرزاء
فدوسكم مرة كل رهط - ومدرجة الشعوب إلى الفتاء
وهرة للكلام والمالى - وهل لزم يؤول إلى علا
للكم حين كل شر - إلى عود بخير وانتجا
عبد الرحمن شكرى

أمدوم ورموز :

ليلة في «الحمر»

من شاتوبريان .

بقلم السيد ناجي الطنطاوي

أنا قبر

بقلم السيد زكي المحاسني

ولي ذكريات أودعت مبدولي عذاب وعهد في ربه أتيق
 قبل تذكيرين اليوم يا أخت ماضي
 فاني إلى تلك الديار مشوق
 وهل تذكيرين «الكوخ» حين قضينا
 إلى مديرتها الأم الحنون فنبتل
 وشعرنا لها قد يبيض الشيب جمل
 ندابعه طوراً وطوراً قاتل ؟
 وهل تذكيرين القصر والهدونه يله
 والهرج فيه قديم ؟
 إذا قرع الناقوس أعلن صائحاً بأن نهار الأسر عاد يقوم
 كلما التذليل الخلف هل تذكيرينه ؟

يلاس سطح الماء حيث يطير
 ولقصب الزاهي انحناء وعند ما
 نرى الشمس في ماء القدير تنور
 فهل من معيدلى «هيلين» ودوحة
 تسبلى ذكراها الوجد والجوى لأنى لا أهوى ربوعاً سواها

في غمرة الهوى

بقلم السيد الياس قنصل

لا تخزني إن كنت عاشقة ولا
 الحب لا يثنى وإن حل الردى
 هو نفة علوة سحرية
 محبو الخلق جناح وهم خالق
 لا تخزني ، فإلك اللتان قد
 والمخرن ينفث في الحياة وكأسها
 تلتلى لتفتع وبكلا
 بنواح الكبات والأرزاء
 تبي التفرد بلطف الاستواء
 يسوع به من صائر الأحياء
 تذوبه عادية من البلاء
 ما ليس تنته سوى الرقطاء

(البقية في ذيل الصفحة التالية)

يا حبيبي حبي يضيئ كلاماً ليت أنى أينما
 تنمنا فنفهم الجوارح منه ويربح السحاب والآلاما
 أنت أغرودة على الدهر تلو عن سماع يفسد ذروه وغانما
 أنت لمن سمته فرواني ضائع لأرشد حائر مستهاما
 ربما قد شككت في صدق عيني غيبت الذي وأيت منامنا
 كذب قوت حقيقة من بدال من فصارت في مزجي أوهامنا
 أنا ذاك أم أعيد وجودي بد ما كنت في فتاني رمانا
 * * *

أغلق الكوة للثيرة واملأ
 على أسعد صورة ما فانا
 هاهو السبح يدنى من أمانى
 واجما وجهه يلوح كمانا
 جلست منكبه بردة برؤس
 جعلتها الأسفار تبدو قمانا
 مدلى كنه الغزيلة والرج
 فقه في نوره وقال : سلاما
 لم أكد أعتدى إليه فأرجه
 من الخلال إلى غانما فاما
 ثم لما صرفته غلب عني
 وكفاني ولو يزور لمانا
 * * *

رؤسني واحمل إلي حياى
 واسقني في سؤلهمى يديا
 داونى مثلاً يدلى طبل
 خلف أهله أن يموت مقامنا
 أعتدني زيارى وانصص حديثاً
 أعخذ منصفه سلة ونجلمانا
 أنا أهوى الحياة من كل آت
 وأرجى من البقاء دومانا
 احتره هوة وأنزل إليها
 ذكرياتى وأردم عليها رجلمانا
 وكأني أمروى بها عليها
 فتادى : الأارعت دومانا
 فابكى لها وأسفع دعى
 فبلى النموع منها أومانا
 * * *

أنا قبر وفم تيبث تروى ويكأنى على كان زلما

٣- ابن يسام صاحب الذخيرة والشاعر أبو مروان الطنبلي للأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

ألا يحسن بنا يمد أن أوردنا ترجمة ابن يسام للشاعر
أبي مروان الطنبلي أن نردفها بترجمة الفتح بن خازن لهذا الشاعر
حتى ترى فرق ما بين الترجمتين فتم الموازنة بذلك بين هذين
الأدبيين من جهة ، وحتى نرى ترجمة هذا الشاعر حقها بما في
ترجمة الفتح من زيادة على عاني ترجمة ابن يسام من الجملة الأخرى .

نعم ، قال الفتح في الطبع في حق الطنبلي : من ثنية شرف
وحسب ، ومن أهل حديث وأدب ، أمام في اللغة متقدم ، فراح
لرب الشعر متسهم ، له رواية بالأندلس ورحلة إلى الشرق ، ثم
عاد وقد توج بالعارف للفرق ، وأقام بقربلة محكما من أعلاها ،

وتأمل ينجدي تباريح المعوي قد ميزتك بركة وسناء
ما كنت قبل اليوم إلا دمية تحوى خروب الحين دون دواء
بأنى الربيع فلا ترين جماله إلا بعطر زهوره الليلاء
وتدفع النساك وجهك حيث لا

تلقى سوى لون بلا إغواء
وإذا تأملت النصور وصفت أو راقها في الروضة الغناء
لم تدرك معنى تأملها ، ولم تلق على حماتها الخرساء
ما كان قلبك دغم كل حثوة إلا شبيه الصخرة المهاد
واليوهم وقد عرفت لقي المعوي نبت الخلود وسط الإعياء
فإذا رنوت إلى الصالح عند السلا ورايت ملك الأنجب الزهراء
أدركت شيئا لم يكن لك نظيرا وكشفت سر التبة الزرقاء
أسميت أقرب للذي أمر الزرى بالحلب ، لا بالحدق والبضاض
سرى إذن ، وليع عنك الحزن ما يجتاز قلبك من هوى وهناء
(عاصمة الأوجنتين)

ومتنا لتضعها وإعظما ، تؤثر الدول ، وتصانيفه أملا كما
الأول ، وما زال فيها متيا ، ولا يرح عن طريق أحابها مستقيا ،
لى أن اغتيل في إحدى الليالي بغتة بطول شرهما ، فأصبح
مقتولا في فراشه ، مذهولا كل أحد من انبساط القرب إليه
على انكاشه ، وقد أثبت من عاهته ما يسبب السامع ، وتصفي
إليه السامع ، فمن ذلك قوله :

وضافت ما بالقلب يوم رحيلهم على ياه منهم حنين الأبرار
وأصبر عن أحباب قلب تحلوا ألا إن قلبي سائر غير ما
ولما رجع إلى قربلة وجلس ليرى ما احتقه من الملام ،
اجتمع إليه في المجلس خلق عظيم ، فلما رأى تلك الكثرة ، وماله
عندهم من الآخرة قال :

إني إذا خضعتي ألف عيرة يكين : حذرتي طوراً وأخبرني
نابت يحفرق الأقدام مقلقة هذي القفار لا قبان من أين (١)
وكتب إلى ذي النورذين : أبي الوليد ابن زيدون :

أيا الوليد وما شطت بنا الدار وقل منا ومنك اليوم زوار
ويبتنا كل ما حده من دهم ولهمي ورق خضر وأوار
وكل عتب وإعتاب جرى ظهه بطلع حقة عندى وأثار
فأذكر أنك بخير كما لبيت به اليأس كان الدهر دوار

عود إلى الترجمة

« وأما يمد » فقد آن لنا أن نعود إلى القول على كتاب
الذخيرة في عاصم أهل الجزيرة ، وهو الأثر اللذ الذي للرحم
له أبي الحسن بن علي بن يسام ؟ فلو لا أن لهذا الكتاب شأنا غير
تلك سائر نظائره لما غرنا القول عليه والتعريف به ، إذن
لنلق عليه نظرة ليس مهاد به ، ولا شيا يمد أن يشرنا فاصديقا
الأستاذ الكبير عمد كرو على بك بأن هناك لجنة من أفاضل
المشترقيين تألفت برئاسة العلامة المشترقي الفرنسي الأستاذ
ليني بروقسنال لأخرج هذا الكتاب الضخم الخالد الذي
حسرت منه المكتبة العربية هذا الزمن الأطول ...

(١) يشير إلى قول الشاعر :
نك للسكر لا تيان في أين شيا بما ضا يمد أبوا
والعب قدح من خب يري الرجل والدين والثلاثة

بدمها الأديب أبو هرير بن اللام وذيل على الفخيرة. والقلاذ
بكتاب اسمه سمط «الجمان وسقيط الرجلان» ذكر فيه من أجل
ابن بام والفتح بثوبية حقه من الفضلاء، واستدرك من أدركه
بصره في بقية المائة السادسة؛ وذيل على هذا الكتاب أبو بحر
صفوان بن إدريس الكتاب الأندلس الكبير بكتاب اسمه «زاد
الساير» ذكر فيه جماعة ممن أدركه الأندلس الساجدة. وهنا نذكر أن
أكثر هذه الكتب مفقودة كأن هناك تواليف كثيرة من
هذا القبيل لم نسمع بها فضلاً عن أنها غير موجودة. فلقد أخبرنا
الامام أبو محمد بن حزم في رسالته التي يشيد فيها بفضائل الأندلس
أن للشاعر الشراح أبي بكر عبادة بن ماء الباء كتاباً في أخبار
شعراء الأندلس انتهى عليه وقال أنه كتاب حسن في معناه.
وحدثنا أبنياً بأغرب من هذا وهو أن من بين الكتب التي
وضعت لخليفة الحكم المستنصر كتاباً في أخبار شعراء «أبيير»
في نحو عشرة أجزاء... فثاب... وما يتصل بهذا وما هو
أشد في باب الترابية ما حدثنا به ابن حزم أيضاً من أن هناك
شاعراً أندلسياً كان في عصر جرير والفرزدق اسمه أبو الأجر
جسوة بن المسمة السكالي يقول ابن حزم في حقه: ونحن
إذا ذكرنا أبا الأجر في الشعر لم نأبه إلا جريراً والفرزدق
لكونه في عصرهما؛ ولو أنصف لاستشهد بشعره فهو جاز على
مذهب الأوائل لاعلى طريقة المحدثين. وحكي ابن سبيد صاحب
كتاب اللقب قال: إن عباس بن ناسح الشاعر الأندلسي
لما توجه من قرطبة إلى بغداد وثق بأبى نواس قال له أنشدني لأبي
الأجر قال: فأنشدته، ثم قال: أنشدني ليكر السكالي،
فأنشدته: فأين شعر هذين الشاعرين الأندلسيين العظيمين؟
إننا وأسفاهم ندره لهما على شيء قط..... ثم وأبى كتاب
السهب للبحراري، وكتاب اللقب لأن سبيد، وكتابا البيه
والفتيس لمؤرخ الأندلس الأكبر أبي موانث حيان ابن
خلف... وأبى وأبى...؟

ابن سكانك لا ابن لهم أحجازاً أو طنوها أم شأنا
فأسألها واجعل بك جواباً تجد النعم سائلاً وعجيباً
عبد الرحمن البرقوقي

وضع قديماً أبو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور
المنجم البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨ هـ كتاباً اسمه «البارع» في أخبار
الشعراء المولدين جمع فيه مائة وواحد وستين شاعراً، واختار
بذكر بشار بن برد وخمسة محمد بن عبد الملك بن صالح، واختار
فيه من شعر كل واحد حيوته، وقال في أوله: إني لما عملت كتابي
في أخبار شعراء المولدين ذكرت ما اخترته من أشعارهم ونحويت
في ذلك الاختيار أقصى ما يفتنه معرفتي واتبعني إليه على؛
والعلماء يقولون: دل على عاقل اختياره. وقالوا: اختيار الرجل
من وفود عقله. وقال بعضهم: شعر الرجل قطعة من كلامه،
وعنه قطعة من عقله، واختياره قطعة من عقله. وطول الكلام
في هذا وذكر أن هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبل
هذا في هذا الفن، وأنه كان طويلاً غلف منه أشياء واقتصر على
هذا القدر. ثم جاء بعده أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٩ هـ
بوضع كتابه «بثينة الدهر في شعراء أهل العصر»، وجعله ذيلًا
لكتاب البارع؛ هذا ثم جاء أبو الحسن بن علي بن الحسن
الباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ؛ وألف كتاباً اسمه «دمية القصر
وشعرة أهل العصر»، وجعله ذيلًا لكتاب بثينة الدهر؛
ثم جاء أبو المالكي سعد بن علي الوراق الحظيرى المتوفى سنة ٥٦٨ هـ
وصنف كتاباً اسمه «زينة الدهر»، وجعله ذيلًا على «دمية القصر»؛
وأخيراً ظهر البدار الكتاب الأدهاني المعروف بابن أبي البرز
والتوفى سنة ٥٩٧ هـ، ووضع كتابه المسمى «خريدة القصر
وجريدة أهل العصر»، وجعله ذيلًا على زينة الدهر للحظيرى.
هذان في المشرق، وأنت تالكت تعلم أن الأندلسيين كثيراً
ما يحذون حذو المشارقة في سائر مناجهم؛ ومن ثم نحوا محم
في وضع هذا النوع من التواليف، فوضع الأديب الكاتب
الشاعر أبو هرير أحمد بن فرج - وكان معاصراً للخليفة الحكم
المستنصر بن عبد الرحمن الناصر - كتاباً اسمه «المدائن» قدمه
للخليفة المستنصر وعارض به «كتاب الهور» لأبي محمد بن داود
الأسهباني ولم يورد فيه شيئاً أندلسياً شيئاً. وسنترجم لهذا الأديب -
ثم جاء من بعده صاحبنا أبو الحسن بن علي بن بام فوضع كتاب
«الفخيرة في عسان أهل الجزيرة» وجعله ذيلًا على حقائق ابن فرج.
وفي عصره صنف الفتح بن خلفان كتابي القلاذ والطنج، وجاء

القصص

مأساة من إسبانيوس

نار أورست

The Choephoree

الدرامة الثانية من (الأورستية)

للأستاذ دبري خشيبة

تمة

- ٩ -

ويسأل أورست من هذه الزقاق من أرسلها، وعن هذه الحجرة
فيم يصيبها على روى أبيه، وقد تعبرمت البنون على جدته،
فتعذبه رغبة النفقات عن رؤيا الملك:

- «حلم ! حلم ! أبها الأسير ! حلم مزيج مروع أفنى
مضجها، وأذاعها عن نفسها ! رؤيا انبجحت من ضميرها
المضطرب الوثب بالآلام !»

- «رؤيا ! وأى رؤيا هذه ؟»

- «جلست واستكرشت عثم وضمتها أفني هائلة»

- «أهذا كل شيء ؟»

- «لقد هبت صروعة مشدوعة، وطفقت تصيح
وتصخب كأنها طفلة جائعة ...»

- «الحيلة الرقطة ! وأى غلام يرد شرمها ! زادها الله
سبياً !»

- «لقد كانت تمكك صدرها بيلبها، كأنها تخمد
فيه نارا !»

- «وكيف لم يفتق السهم في ثديها ...»

- «كلا ! بل لقد قطرت دماها دما ... لا لنا !»

- «يا مان رؤيا ... لو تم ! ...»

ثم انطلقت تصيح في أبهاء القصر، وهب المنداري يمحان
الشامل ويضلل غلام الليل ! وأصرت بهذا القربان الحمرى
نصب في تلك الزقاق، وحملته إلى ...»

- «قبر زوجها ! النادرة الفاجرة ! ليشتى سمارها ! الألفة
الأولب ! ومع لك بأرض الآباء ! رحمة لك بقبر ! يا سيد
الأولب ! يا ريت القادر ! أكنني أن أكونه، أكنني إذا كون
هذا الأنسان المائل الذي يقر فوق صدرها ... لن يردني شيء !
سأغمد خنجرى في الصدر الذي شيت فوقه ! سأبزيق الأنداد
التي قطرت في لى عظم الحياة !

أكنني يا ريت القادر ! لمت موة دامية ! سأذبحها !
أنا الأنسان لا ديب ! إتهدن أبها المندارى ! سبلى بإسوات !
علم بيلاد ! علم بأصديق لناخذ فيا قلعنا له ! وأنت يا إلكترا
كوني رائدا في القصر ! تحسسى لنا أخياره، وقصى آكاره،
فاذا أرتقت الآفة لم تفهم الغيلة التي دبرناها لهم، كادروها
لولا من قبل ! ولم يفهم الشرك الذي نصبوه بأيديهم، وأن
لهم أن يقيموا فيه ... ليذوقوا وبال أصرم مادام أن النفس
بالنفس ! على إلكترا ! سأجود أمام البوابة الكبرى منى
صديق بيلاد في رضى مناجرين، وستنحنت بلهجة أهل هذه
البرية التي تنفخها جيدها ! يا لآلهة ! إن أسدا من أهل القصر
لن يمتنحا إيلسعة، أو يصدق علينا بظلمة ! ...»

لا علينا ! يد أننا سترصد لأبجستوس، فاذا حانت لنا
منه غفلة فستقض عليه ونفذ خارجنا فيه ! إلكترا ! أرتقي
القصر جيدها، واحترى أن تحرك لسانك بكلمة تنفذ علينا كل
شيء ... تكلم إذا كان في الكلام خير لنا ... وإلا ...
فأصمت ... الصمت الذي يشبه الكبرياء ! أخنأه ... وأثن
أيتها المندارى ... هاتين مونتكن ! (يشتم له أبين منه)
اذن ... إلى اللقاء ...»

— ٧ —

« لنظر : أمام قصر «إيريديه» (١) »
 « يهزج التلذذات بلحن طويل حلو ، ويتنبح أشجول
 القصر النيق ، ويردون ذكريات للثني للقام للفرجة بالهم ،
 ويعلنن إلى الممول الأكبر التي ينتظر المجرمين ... »
 « يندل أوردست ويطرق باب القصر »

— « أنتم يامن هنا ... (ويطرق ثانية) ... يا أهل هذا
 للفيل الرحب ... (ويستقرى الطريق) ... يا سادة هذه
 البدار ... الأمير إيجيوس : أريد الأمير إيجيوس ! ماذا ؟
 ألا من أهد هنا ... في هذه البدار الضيافة ... (يطرق بصف)
 البواب : « هيه ! من ؟ أنت ؟ (في غضب) من أين
 أتبت ؟ تكلم أيها الرقي ! »

— « لقد جئت لسادة هذا القصر بأخبار هامة ...
 غريبة ... قالدار البدار أيها البواب ! قل لم إن البواب
 رجلا من بدو البرية يريد لقاء ... هيا ... و ... اسم أيها
 البواب ... اسم ، أرجو أن ... لقد أوشك الفيل برى
 سدوله ، ولا بد لأن السبل من ملجأ كرم بأوى إليه ...
 غلبنا لو تقيت أيما من ذوي التجان هنا - وحسبنا لو كان
 رجلا ... إنك هي «أبناء» هامة ، وقد أرتبك إذا ألتيتها
 لأضراء ... أما إن كان رجلا ... فالرجل يصارح الرجل من
 دون ما حياء ... بل لا يكاد ذهنه يشرد في حضرة كما قد
 يشرد في حضرة امرأة ... »

« تمخل كليتنا »

— « ماذا أيها السيد ؟ غريب لايجي ، مرحبا مرحبا ...
 إن قصر إيريديه لن يضيئ بلجان النار ، ولا بالظلمة الصادي ...
 إنزل أهلا ، وحل سهلا ... ولكن ... يبدو عليك أنك
 رسول ولديك أبناء ؟ إذن ... ما وراة ؟ هذا إن لم تكن
 رسالتك للأمر ... »

— « أنا ؟ ... أجل ... رسول ! لقد قدمت من بدو
 دويليس ، إلى أرجوس ، في بضي شاني ... و ... بينا أنا في
 بعض الطريق ، إذا رجل طوال وقود الهيئة يلقاني فجأة ويسألني
 إلى أين ؟ ولم أك أحييه أنني ميم شطر أرجوس حتى لحث
 لحنة شديدة وقال : إذن لي ربيعة عندك ما أحسبك إلا مؤديها

(١) لم يحدد استيلاوس بوحدة المكان في هذه اللأسة ، وكان النظر
 الأول أمام ملبرة أبا عتوت

لي ... ومثاني بالخبر الكثير ، ووصل بجديته فقال : إذا كنت
 في أرجوس فأقصد من فورك قصر الامادة ... إيريديه
 الشافن ... واتق الال ... مل ... الأ ... مير ... ونبتته أن
 أوردست قد قضى نعيمه ... مات ... ثم سلم ، هل برون أن
 تنقل رفاه فخر في زرى الوطن ... أم يؤزون أن تظل حبيسة في
 دار التربة كما عاش صاحبها إلى آخر أقالسه مشدرا في أقصى
 الأرض ، طريدا من رحمة أبوه ... أما الرجل فقد ذكر لي أنه
 ستروثيوس وأنه من فوسيز ... وقد ألع في أن أعود إليه برده
 ما طلب ... و ... فاني أن أذكر أن دخلت الأمير الصغير
 ما تزال عفوطة في إبران نحلى ... و ... أنه ييكها ... و ...
 ولكن يا سيدن بحق الألهة عليك ! لقد ذكرت كل شيء ...
 هل أدبت الرسالة للأذن التي طلب مني الرجل أن تنها ؟ إذ ينبغي
 أن يمل أيها الأمير قبل كل أحد ،

— « وبلا ! يا قلداعية تنصب في هذا الظلم الأسود ! إيه أيها
 اللمنة التي ملتفتا نرى على هذا القصر ! إيه ! أعقاب الذي هوت
 من شامق على حبلتيبا ! إيه ! إسم اللية اخترعته من يهد !
 بينا كنت أحسبه في مامن من مزالق المخوف ، إذا هو يموت ،
 ويشاروني في قناسق وحدي ! أوردست ! يا رحمتا قلنا يا مني !
 لقد كنت أدعرك لتشتي أوجاع هذا البيت ... يأمل الوحيد !
 يا آخر رجاء لي في الحياة ! لقد جاء التي فلا شك ! ... »

— « وأسفاه ! كم كنت أود لو أنبت بالبشريات نشر لأنا
 رعد هؤلاء السادة الأثراء ! ولكن لا على ! ألقطد ظل قاي
 يحدثني عما في النيا التي حلت من شر !

... ! ... ! إنا ! ... مالي وذلك ! أيها الأميرة ! أمن رد
 على ستروثيوس ... »

— « ليطمن قلبك في الرند أيها الرسول ! ولا يمزك أنك
 جئت النيا بهذا التبا بتقدسك غيرك بجي ... لو لم تفعل ...
 والآت ... لم أيها الخادم بالنيث التكريم ال أنظر خرف
 الضيافة ، وليصحبه تابه ، وتكرم مثواه ، فما أظنهما إلا قد
 أشتاعا النفر ، وتآلت حشما الطريق ... أما نحن ، فسنبلغ الملك
 وسنرى ماذا يكون في مسألة الرقات »

« يخرج الجميع ما عدا اللنعتات »

— ٨ —

« تمخل مرضع أوردست »

رفيسة الخوروس : « هيا يا وصيفات القصر ! صلاة مباركة

ملك باطية القلب ، فقد يكون حياً برزقاً من يدى ؟ لقد أتى إلينا الآن ... »

« ماذا ؟ نبوة ؟ نبوة بالله عليكم ؟ ... أم صديق أبناء خاصة ؟ »

« ... هيا هيا ... إذعني إلى إيجيوس وليصعد إلى الملكة وحدها ! »

« نخرج كيليسا »

« وتيسل التشديد من أجل أوردست ، ضارعات إلى الآلهة أن تكون معه ؛ وإلى هرمن أن يجرسه »

— ٩ —

« يدخل إيجيوس »

« هيسه ؟ ... هاأنذا قد أتيت ؛ يا له من خير ؛ أين التريان ؟ ماذا ؟ أحكامات أوردست ؟ ما كنا نؤثر أن نوت ؛ بالمخرج الذى ينزل فى أحضانك أيتها القصر ؟ هاك قلوها آخر نبوءة بكلكلها عليك ولكن ... لا ... لا أسدقه ؛ لا أسدقه ... أنا فى شك من التيا - مريب - الزاء - لقد زخفوا لها الخمر الأسود وقذفوا به فى روجها ؛ أكبر على أنها إشاعة لا نثبت أن تلذّب ؛ خبّرني يا وصيفات ؛ أخن ذاك التيا ؟ »

« ... لقد سمعنا كما سمعت ؛ ولكن ... لتدخل أنت ، ولتلق الطارقين التريين ؛ فقد تمخّل إلينا أنها مجرد إشاعة ؛ وقد تجرّ الحديقة حينما تواجها »

« ما أحسب أسدقهما إلا أن يقولوا رأيتهم بمجد بآخر أفضاه ؛ إن لي لقللاً ، وإنه لا يجوز عليه الأباطيل ؛ »

« وما تكاد التشديدات بترغن بأنشودة قصيرة يصلين بها زبوس حتى تسمع صرخة من الداخل : »

« آه ... آه ... ذُبحتم ؛ لقد ذُبحتم ؛ »

« التشديدات : « ها ... إشتدى أزمة ! »

« آه ... آه ... »

« لقد نفذ النهم وقضى الأمر ... »

« يجلس أحد الخدم »

« ... ويلاه ؛ قتل الأمير ؛ أغبروا الملكة ؛ ... ويلاه ؛ اقتحموا البوابة لا ميرة القصر ؛ ... محاول التشديدات فتح البوابة فلا استطعت ؛ ... أتت ضيفات ؛ ليفتحن الرجال الأشداء ؛ التوت التوت ؛ آه ... لا غوث اليوم ، لقد انتهى كل شيء ؛ »

للآلهة أن تحرس أوردست وأن تلاحظه بين الزماعة ... وصلاة مباركة على روح الوالد المتقيل ، الذى لا بد هو راع ولده الذى جاء ليثارة من الآتين ... هيه ؛ من ؟ صرخته أوردست ؟ كيليسا ؟ ماذا جاد بك يا كيليسا ؟ تبكين ؟ ماذا يبك بك يا بطية القلب ؟ ! »

« ... يرحمن مساء يا غداً ، طرواية لاشي ؛ قطع ، ... لقد طلبت إلى الملكة أن أدمع إليها أميرها إيجيوس ليتلقى بأذنيه أبناء النى ؛ ويلاه ؛ ويلاه ؛ عليك يا أوردست ؛ يا طلق ؛ الرز ؛ شجرت جديد يفتلن صمداك أيتها القصر ؛ أنت يا ماري الأشجان وكهف الأسرار ؛ يا بيت أربوس كم مصيبة شيناً لك الأقدار ؟ آه ؛ يا طلق ؛ يا من غدتوك من ذنبي ؛ أين العبة والخنان ؛ أنا كيليسا المتجمعة فيك ... أنا التى غدتوك ونشأتك وسهرت عليك بأمر أريك لك ؛ أنا التى كنت أفتدبك بالماية ... لقد انتزعوك منى ... وتغوك فى أنفى الأرض حتى لأزوح أعلامهم وتقف فى سبيل لثامهم القلهم ... أنا أذهب الآن لأدمع إيجيوس ؛ لأأسمعه بخير وقلبك ؛ يا ولدى ... يا ولدى ... »

« ... مسكينة ؛ يا وبع لك يا كيليسا ؛ ولكن ... اهدنى ، فإن لنا لوالداً تحب أن تنبئني عنه ... »

« ... ؟ ... ؟ ... »

« ... ولم أصرت للملكة ؟ هل أصرتك أن يأتى إيجيوس وسه أحد ؟ »

« ... لا أنهم ... أفصحن بحق الآلهة عليكم ؛ »

« ... نعمى ، هل يأتى وحده ، أم يكون معه حرس ؟ »

« ... لا ؛ بل أصرت أن تكون حوله فترة من حملة الرماح ؛ »

« ... هيه ؛ لا ... لا ... لا ؛ إيك يا كيليسا ؛ قولى له إن الملكة تريد أن تذهب إليها بمغردك ... و ... ترجوك ؛ ... نحن نترك البقية لحسن فهمك ... »

« ... ماذا ؟ ... وهل لكن الحق فى إصدار أوامر ؟ »

« ... لا ... ولكن إن كنت جفاً وفيه لأوردست قتل ؛ »

« ... لا ؛ ما شرتنا عليك ؟ »

« ... لمست أنهم ... لقد أوهى أوردست وكان متعياً آمالنا ... هاذا ترجو بيد ؟ »

« ... ويكن ، »

« ... لنرتنا بمرتك ؛ يا كيليسا ؛ وليفرخ وروك ؛ هوى »

على ملكك في الحياة ، فقرأ فيه بمد الموت ! حبيبتك التي
التي كان غيره أجدر بحبك لو عرف ظلك أنارة من العاهر !
بالقافة !

« وبيم أن ينك بها ثانية »

— « أوردست ! لقد أرضعتك ، وكنت أمل أن تكون

سندى في شيخوختي ! »

— « سنداً لها ! القافسة ! وكيف يظلي سقف وقائنة أبي !

مثلومة المرض ! »

— « قدر محنوم يا أوردست ! »

— « والقدر المحنوم هو الذي يكتب عليك ما تلقين اليوم »

— « ولنة أمك ! ألا تخينك يا أوردست ! »

— « أي التي قدفت بي من حاني فربة لأشجان الحياة ! »

— « أما قدفت بك من حاني فسطاً ! لقد أرسلتك إلى

أعز الأصدقاء ليلاك وروك ! »

— « لقد كانت مقايضة غسرة بالنسبة لي ! حربة وملاك ،

بسيوذة وذل ! »

— « وأن الأعليت التي بينك بها يا بني ؟ »

— « الأعليت ؟ بالمار حين غموض في ذلك من غير

ما احتشام ؟ »

— « قد لا تذكر ألام أن اغرف أبوك وذل ! »

— « لا تنحى على التائب بلاعة ! »

— « ألا تقدر لأواء أم عزوبة مجورة ، يا أوردست ! »

— « لي ! وأعرف أنها ظفرت بكل ما تشمت ! »

« وبيم أن ينظما »

— « آه ! أقتل أمك يا بني ؟ »

— « أنا ؟ أنا لا أذكرك ! ولكن تقتلك أمك ! »

— « ها ! ... وأين تهرب من هامة أمك إذا قتلتها ! »

— « وأين أهرب من هامة أمك إذا خنتك يا آفة ! »

— « كأنني أخطبك فيك قيراً فلا يسمع ! »

— « أبل ! وهو قبر أبي الذي يضرر وجهك بزفير

جهم ! »

— « آه ! الأضي ! لقد ولدتها وربيتها ... وهامتي تنفث

سهما في حياتي ! »

— « إذن : سي رؤاك قد جعلها أولاد حقاً ! »

— « ... ! ... ! تبعدو كليبتسترا كما عما يكاو يمشي عليها »

أين الأميرة ! أين الملكة ! أين كليبتسترا ! يا ورح لها حين ينجعها
النبا ! ... »

— ١٠ —

« تمثّل كليبتسترا »

— « من ذا يصيح ويصيح هنا ؟ حافاً ؟ أنت الذي

تصخب أبها الخادم ! »

— « أنا ... أنا ... ! »

— « ماذا ؟ تكلم ! »

— « لقد انتفض الأومات تحت أطباق التري تذبجوا

الأحياء ! هنا في هذا القصر ! »

— « آه ! الغلبة ! جوت السحر وكشفت الطلسم ! »

هل فهات لي بدلاً ^(١) ! ولكن حديثاً مشعرداً ! هل ! »

« هل ! وزر هذا الصل أول خير ! لأصاح الأفتية ، ولا تنزل

المقابر هذه التوبة أيضاً ! »

(رومياستر فيبدو أوردست وألمه

جنة أيجستوس وال جانب يلاويز)

أوردست : « آه ... آه ! أعتى أنت ! لقد فرغت

من أيجستوس ، وقد جاء دورك ! ... »

« كليبتسترا ! وقد عاينا قتل أيجستوس »

— « قُتِلَتْ ! وولاء ! سكنت بأمك ، وشالت ثمنك ،

يا أمز الناس على ! »

— « أمز الناس عليك ! ها ما ها ... إذن سترقدن إلى

جانبه آخر الدهر ليتم له وذك يا آفة ! »

« وبيم أن ينك بها تصرف فيه ولما »

— « أوردست ! أهو أنت ؟ ولقي ! حشاك ! إرحم هذا

الصدر الذي طلأ ذكك ، والتدنى الذي طلأ أرضك ! »

(ينطق أوردست لينتفجر صديقه

— « يلاويز ! أضر على ! أعز الأصدقاء ! هل قتل الرحمة

من غرب هذا السيف بين أجل أم ؟ »

— « إذن أين ما أوس إليك من لدن أولاد ؟ وأين التوبة

الصادة وما تاهدتك الساء أن تؤديه لها ؟ رؤ سينك غير راحم

يا أوردست . كن صديق الساء واغسل يفتيتك أدرا أن الأرض ! »

— « آه ... شكرًا لك يا يلاويز ! حقاً ! إنك الخلس الأمين ! »

أنا أبداً في حاجة إلى مشورتك ! سأنتك إذن يا أدنس الأمهات !

سأنتك ليخبرني إلى جانب عاشقك المجرم النجس ! لقد فضله

(١) : الباطل لسة الحظ (ق) وقد استصفاه لسان العلى (البطلة)

لأها للامصودة في التي الروائي كما تنفث صورة كليبتسترا ، ذك

— « القصص يا أُنيس الامهات ! لقد زعرت وزوا ،
تلتعن اليوم أوزاراً ! »

« تتعان كابتسترا داخل القصر فيمدو أوردست في أثرها »

— ١١ —

ويذكر التشنات - مغاري طروادة التاعسات - أوطانهم ،
وما حاق باليوم وبرام من دماء وتقتيل - فيثئين آلاسرث ،
وبرجن ذ كراهن ، - وبيثين بروس الملبيت ، وينارين
المغام التخرة التي نمت إلى الأبد تحت أسوارها ...

ثم ...

ثم يزاح ستر منفين من أوردست ... بين الجيتين الجبادتين
جفة أمه الفاسقة كما دعاها ... وجفة لرجتوس التهنك ، الذي
لم يطهر ثاره بالخفاض والنقاء ... بل لطفه بضائع الدعارة وحياة
الموى التي طاف خروها مع كابتسترا

— « يشهد يا مغاري ! هاها قاتلا أبي ، وعلوما مجد
الوطن ! لقد استويا بالأسس على عرش آرجوس فطغاه بالأمم ...
وها اليوم عندلان فوق ثرى واحد ... ويده واحدة ... وهو من
البر بالأنعام ! أجل ! لقد برا يمينها ... أليس أحدها قد
أخذ اللوث على صاحبه أن يقتل مولى هذا القبير ... وأن
يقضا النتيجة ؟ إذن : لقد برت يمينها ... ولقد حاق بهما
السكر السي ، وعلقا في الشرك المائل الذي حاكه أولاً ...
لمدت لها فيه السنون والأيام ... ولكن ... وأسفاه !
لقد جشعتي القادير بهمة مملوثة ... وكيف ؟ أنا ... أوردست
للكيف قاتل أمه ! بالشفاء ... أبولو ... أبولو ... كمن
شاعدى بإيد الشمس ! ... لقد أسرني ... وأوحيت لي أن

اقبل أنك واحد بعد ما عصف الزبون ، ... نلوم أفضل لكأن
شقاى آدمى وأنسى ! وكيف أطلق صبرا على قاتلي والدي ؟ !
وأنا ابنه الوحيد ... والنساء تطلب منه من رجولي !

وأنت يا طروادات ! تكلمن بحق النساء ! أين لي مذنباً
يقض ظمرا للأمم ... أم ربنا امتشقت الملائة سيفها يمينه ...
أبها الأسداه ! لقد قفت النساء أن أقتل أمي ... أمي التي ظلت
حياتها بسلسلة من الخازي ومستقما من التضام ... حياتها
التي كانت تحدياً للنساء ... لقد أقنعت وفروبس^(١) بمدوني ...
لم يكن لي رائد سواه ... ولا كفت إلا كفته ... ولم ياشعب

الأرجيف الجيد ... سكن شاعدى ومؤيدي ... وأنت يا ممي
متالايوس ... ستاني ... ستعود إلى الوطن يوماً وتقر ما أقنعت
عليه برحى النساء ! ... لن يلومني أحد ... قاذماً ... فلن أشتيق
بالتن من جديد ... سأدع الأرض ثانية ... سأجوب الآفاق ...
ولكن راسياً مطعن النفس ... لأني تأرت للامدى ...
ولشر آرجوس كما »

— جلثا جلثا أبها الأمير ! لن يلومك أحد على ما فعلت
فلا تحرك لسانك بهذا القفو ... ولا تعلق نفسك بذلك التثؤم ...
لقد أعدت للآرجيف حريتهم وشرهم حين جعلت رأس
الأمي ، وثيت بذنها ! »

— ١٢ —

ولكن الأمير الشاب ما يزداد إلا ذمراً حين يرى إلى أمه
مشرجة بدمائها ... وسرعان ما تكلف وجدانه روى كاطة
وأشباح ... ثم تستيقظ في نفسه كلفتها الاخيرة : « وأين سرب
من لموني يا أوردست ! إن هاتيك ستاحك في كل مكان صراحة
في وجهك : يا قاتل أمه ! ... فيجن جنونه ... ويصيح ويصرخ
ويصخب ...

— ويلاه آه ... ! ما هذه البادي التي ترقص في حبر من
الظلام ! آه ! أين للهرب ؟ »

— « لطمن ياغمر الأبناء ! إنها أوهام بأوردست هذي
روك ! »

ليست أوهاماً يا مغاري ! ويلاه ... إنها تنقطن على هامة
أمي ! ... ها هي ! ... آه ! »

— بل هي صورة هذا ألم الذي ما يزال يلوث بديك ...
لطمن ... »

— « لا ... أنا بريء ! أدركني يا آسيه أبولو ! يا سيد
التشم هذه الجرجون^(٢) اللكة التماثيت تتعدى فوق
رؤوسها ... هيونها تفتح للشر ... القوب بدلع من
أفواها ... السم ... »

— « أبع أبولو ... أبع فهو بك برحيم ؟ »
« آه ! ... إنها تقطب أعظامها ... الحرب ... الحرب ! »

دريش قشبة

(١) مر ذكرها فيما تقدم (من أساطير الأفرقي) في أسطورة
رسيوس

(١) فيروس الاسم الأمري لأبولو

البريد الأدبي

مودة نيتل ومشروع تطعيم الفلاح المصري

جون نيتل من أنه الكتاب السويسريين ذكرنا ، وأجملهم أسلوباً ، وأصدقهم فنّاً في نقل صور البلاد ، والقيام بحقيقات اجنبية رائدة ، وقد تجلّت موهبته لاف دقة الملاحظة لحسب ، بل في سحر أسلوبه وسلاسة عباراته ، بحيث تنفذ إلى قس القارئ وتحدث في عواطفه أعظم تأثير.

وما جيل أبغ الدلالة على تفوق هذا الكتاب في فنه أنه رغم كونه سويسرياً استطاع أن يثبت شخصيته أمام الانجليز ، وتعبّن في روايته « الدكتور ابراهيم » من أن يفهم إلى الاعتراف بأن عمرة تعليمهم في مصر هوت إلى الحضيض ، وأن استمرار أصبح كابوساً لا يطلق لشعب نشر ألوان الحضارة والمعرفة ، على حيث كانت أوروبا تنط في ظلمات الجهالة وغفلات القرون

ويدلنا أن حالة الفلاح المصري أخذت تأثيراً حقيقياً في نفس هذا الكتاب ، وجعلته أشد عطفاً عليه ، وأميل إلى أن ينقل لقراءه صوراً رائدة من أفكاره ومستقده وسوء حالته الميشية ، مع حث المصريين على تجهيز قوافل برية ونيلية تؤازر من متاعف مقيمة متحركة ، وتزود بالآلات السنية وأجهزة علمية لنفرد الجهل المنفى في القرى والساكن وتقفى عليه قضاء مبرما واقد حدث من سنوات أن قام جون نيتل برحلة طويلة إلى مصر اكتش حيث الاستعمار الفرنسي يرتع في بلد فطري ، فلما كاد يستقر هناك بضعة شهور حتى ثارت ثائره على مظاهر الاستبداد الفظيمة ، وكتب كتابه المشهور « مصر اكتش وعبد الكرم » فغضب الفرنسيون لصرخته ، وأحدث هاهو كتابه نتيجة هائلة في الأوساط الاجنبية والسياسية بفرنسا

وهذه أنه وضع روايته الجديدة « الدكتور ابراهيم » عن

مصر وهو على ثقة من أنه سيستهدف لنضج الانجليز وتقدمهم ، وتبرم محادثهم بصرارحه ، لكنه لم يحفل بهذا كله ومضى يسرد الواقع بين سطور كتابه ويصورها برؤية الكاتب الواقعي الذي لا يخضع لسلطان سوى سلطان فنه ، غير عابئ بالحالات الشديدة التي أعلت عليه ، ولا يخشع للاقتضات النارية التي استقبلت بها الصحافة الانجليزية كتابه

غير أن هذا الكتاب العظيم صادف هوى في نفوس الأمريكيين الذين يشهدون بمظاهر المداهة ، فجدوا شخصية جون نيتل وأفردوا لكتابه الفصول الطوال لاثنتين النظائر إلى ما يجري في الريف المصري من نقش الأمراض والجهل القاصح والوقوع تحت أقدام ديون الرباين الأجانب

ففي هذه القرى لا يصرف فرش واحد لنظافة البيوت والطرق وتقل الفاخوذات وتجنيف للمستشفيات ، حتى لقد تباع الدرجة فيها أن تنق دم الحيات ملقاة بين المساكن فتجتمع عليها أسراب الجوارح والتكلم وتتصاعد منها روائح خبيثة

وفي أسواق القرى لا يوجد صرحاض واحد يقي بمجاعة من يؤمه من التجار الذين يشترطون لقاء حاجتهم في أماكن الأسواق لتبقى هذه الفاخوذات هدفاً لأهراب الغربان والطيور والكلاب وجلسي الأحطاب ، أو تاتي بقيتها في الترح والتفريات . فتدلى على تحجب الإضرار الناشئة من الماء للث الآسن يجب أن يكون قبل تدبير الماء الصالح للشرب في القرى ، وهذا لا يأتي إلا بإرشاد الفلاح إلى طرق النظافة ، وتوقي الأمراض المدمية ، ولأن يكون إرشاده إلا بتجهيز قوافل علمية تطوف بمساكنه من وقت لآخر وتمثل على أن تنقل الفلاحين المساكين من وعاء القذارة والجهل ، وتخرج بهم من الظلمات إلى النور

ولقد كانت المحاضرة التي ألقاها جون نيتل في مساء الأربعاء الماضي بقاعة بورت الفد كارية تحت إشراف مود جاك روسو

الأمة ، لأنه سيمسح في عصر طيقتانت بينهما هوة عميقة : الشباب المتلم في المدارس العالية وفي معاهد أوروبا ، وجمهور الفلاحين الذين يظنون ببقية اقربون الرسلى وبيشون تحت إرهاب أساليب عصور الظلام

كتاب الزخيرة لابن بسام

نصف أن لابن بسام الأديب الأندلسي الكبير أثرًا حائلًا عن حياة الأندلس الأدبية والسياسية في القرن الخامس الهجري ، وهو « كتاب الذخيرة في الترفيع بمجلس أهل الجزيرة » ، وإلى أعوام قلائل لم تكن قد ظفرت بعد بنسخة كاملة من هذا الأثر الحافل ، وكل ما انتهت إليها منه نسخ مغربية وأندلسية نادرة ، ولكن العلامة المستشرق الأستاذ ليرش يوفقتال مدير مدرسة الدراسات العليا في مراكش قد ظفر بهذه البعث الطويل في إحدى مجموعات المغرب بنسخة كاملة من كتاب الذخيرة ، والأستاذ يوفقتال حجة في شؤون « المغرب الاسلامي » أعي الأندلس والمغرب وله مؤلفات قيمة من عرب اسبانيا والمغرب ، وقد نشر فوق ذلك طائفة نادرة من الكتب والمؤلفات عن تاريخ الأندلس والمغرب الأقدمي : منها الجزء الثالث من كتاب البيان المغرب ، ومؤلفات عن ابن تومرت (المهدي) ، وجزء من تاريخ ابن حيان . ومن مؤلفاته كتاب بالقرنية عن أحوال الأندلس أيام الدولة الأموية ، وقد تألفت أخيراً لجنة من أفاضل المستشرقين برئاسة العلامة المذكور لتقوم بفتح كتاب الذخيرة وتحقيقه ونشره ، وربما شغل الكتاب أربعة مجلدات كبيرة ، وهو ينقسم إلى أربعة أقسام : الأول خاص بقرية وأعيانها والثاني خاص برب الأندلس وأعيانها وأخبارها ، والثالث خاص بأخبار بلنسية وأعيانها ، والرابع خاص بأخبار الجزيرة . مؤلفات في دار الكتب من كتاب الذخيرة نسخة ناقصة تحتوي على قسمين منه فقط هما الأول والثاني وقد استفاد من كتاب الذخيرة كثير من العلماء المشتغلين بتاريخ الأندلس مثل دوزي وسيبولد ، وذلك قبل أن يوجد نصه كاملاً ، والكتاب من أنفس آثار الأدب الأندلسي ، وقد كتب بأسلوب بديع ، وله معلومات قيمة عن أحوال دول الطوائف خلال القرن الخامس الهجري ، وليس من ديب في أن نشره سيكون خدمة جليلة لتاريخ الأندلس

للتربية بحيثيف ، تدور حول هذه المشكلة ، مشكلة إصلاح حال الفلاح المصري ورفق مستواه الاجتماعي مع المحافظة على تقاليد أسلافه . فذكر المحاضر بأن كل فكرة ترى إلى تعليم الفلاح بقصد انتراعه من أرضه وتزوجه إلى المدن هي محاولة فاشة ، فواجب تشويق الفلاح إلى أرضه وتنمية مداركه وتوسيع آفاق فكره ومعارفه العامة ، فأما أردنا مثلاً أن نرشد به إلى الأحوال الجوية ومعرفة سير السكا كنب كان علينا أن نروده بهجة فلسفية مكتوبة من معاصرين بإدوين ، وروين بسيارات بها آلات ومراصد فلكية ، فيجعل أعضاء البعثة يقرئونه يوماً أو بعض يوم ، ويجسمون الفلاحين في مكان واحد ثم يلقون عليهم محاضرات بلغة بسيطة سهلة عن علم الفلك وحركة السكا كنب والتنجيم مع مساعدتهم على استيعاب هذه المعلومات بواسطة الجاهل الفلكية

وهو أننا نريد أن نأخذ على فلاحى قرية كذا درساً في النظافة والصحة العامة ، فنقدم عليهم قاعة صحية ننضحها الصبح المؤلف من ثلاث غرف مختلفة الأشكال - سوبان ثلاث سينية - معها ثريات مكتوبة في اللغة العامية يستطيع البرون الذين يراقتون الثقافة أن يقرأوا منها نصائح عميقة على جماعير الفلاحين المهتمين بالاستيعاب فالتعليم الحديث بواسطة القوافل الدلية هو الوسيلة التي يرى إليها مشروع جون نيل رفع مستوى الفلاحين ، لذا فائدة ترجى من إنشاء المدارس لتعليمه مبادئ الحساب والجبر وقواعد اللغة والرياضة إلى جانب تزويده بالمعارف العامة وتنقيته الثقافة الشعبية الصحيحة التي تساعده على تربية الجيل الجديد تربية خالية من الجور وشوائب الجهول

وهو المحاضر بأنه لا يرى إلى أن يظهر في مشروعه عظمه من على إرادته ، ولكنه مشروع مفيد وضع بعد دراسات طويلة للتشاور مع الذين يعمهم وضع مستوى الفلاحين ، وتعيين أحوال معيشتهم ، كأن تحقيقه على الوجه الأكل يقتضى مشرات الثلاث من الشبان التطعين أن يسامروا في إسداء هذه الخدمة الإنسانية الجليلة ، وإن في استخدامهم لهذا الترض حلاً لجانب كبير من مشكلة الشبان المتعلمين ومكافحة الأمية في القرى والقرى

وأعاب المحاضر في ختام محاضرته بأن في تناقل الحكومة وفي تركها التنازع غاراً في محيط جهله خطراً عظيمًا على مستقبل

تراث جاك بانفيل

أحرب أم سلام

نشر الكاتب الانكليزي الكبير الدوس هكسلي -
العلامة هكسلي مقالا عن مصابى السلام يقول فيه لست عام
١٩٣٦ سيكون عامًا حاسمًا في تاريخ البشرية ؛ ذلك أنه إما أن
يكون عام حرب أو عام سلام ؛ إما أن يستطيع الناس فيه أن
يمتثلوا بسلام أوروبا ، وإما أن تفلت الحوادث من يدهم ويحدث
المالم إلى الحرب

والدول التي تسيطر على مصابى العالم اليوم هي سبع :
بريطانيا العظمى وفرنسا والولايات المتحدة والروسيا - وهذه في
نظر الكاتب هي الدول « الرأضية » - ثم ألمانيا وإيطاليا واليابان ،
وهذه هي الدول « غير الرأضية » ، ذلك لأن الاحتكار الاستبدادي
والاقتصادى الذى تنميه به الدول الرأضية قد اشتدت وطأة في
الأعوام الأخيرة من جراء السياسة القومية التي تتبناها ، والنظام
الجزمكية والاقتصادى التي تنظمها ، لتوطيد تجارها وسحق تجارة
الدول الأخرى . والدول غير الرأضية لها كل الحق في أن تنقم
على الدول الرأضية هذا الاستئثار ؛ ذلك لأن مستوى الحياة في
إيطاليا وألمانيا واليابان يهبط بالتدريج ، وسيستمر على هذا
المهبط ؛ والحياة في هذه البلاد تنهدو كل يوم أشد وطأة ، حتى
أصبحت ترى أن النفاضة بخوض الحرب أفضل من أى سلام
ممكن يجنيه في ظل هذه الظروف النفسية . وقد قامت في هذه
الدول الثلاث حكومات تصد بشهرها بأن ترد بالقوة القاهرة عنها
هذا الحليف ؛ فأما اليابان فقد اغتصت على بعض أقاليم الصين ؛
ومحاول إيطاليا أن تنفتح الحية ؛ وودعا أقامت ألمانيا في فرمة
قريبة على محاولة نيل الترضية اللازمة ، وربما كان ذلك على حساب

روسيا أو أوروبا الوسطى

وقد شجعت السياسة الدولية تطورا عظيمًا في الياضى ، وذلك
بتطبيق مبدأى وإجراءات اجماعية « أخلاقية » ؛ ولكننا إذا
أردنا السلام وجب أن نشدد في تطبيق هذه المبادئ االاجماعية
لل حدود أخرى ؛ وإذا كانت إيطاليا تتبع سياسة غشمة فذلك
لما خلق بها من القاتم ؛ وليس ثمة وسيلة واحدة لدفع هذا
الحيف عن الدول غير الرأضية سوى معاملتها وبمعاداة دول أوروبا
الوسطى بمعداة

أفترما في عهد سابق إلى وفاة الكاتب والژورخ الفرنسى
الكبير جاك بانفيل . وقد قرأنا أخيرا في إحدى الجملات
الفرنسية الكبرى فصلا من الكتاب الراحل للعلامة للژورخ
أوكنتاف أوبرى الذى زار مصر منذ حيف وألقى بها عدة
محاضرات تاريخية شائقة ، يصف فيها تراث بانفيل التاريخى
ومجال مواهبه وكفائاته كژورخ وفيلسوف للتاريخ . وقد كان
بانفيل قبل كل شىء كاتبًا سياسيًا ؛ وكان رجل جبل قوى ينفذ
عن كراهة يمينين وجبارة ؛ وكانت تطلب عليه الروح انفسانية في
كتابة التاريخ . ويرى الأستاذ أوبرى في كتابيه « تاريخ فرنسا »
و « نابليون » آرن جليلين يتنازان بقوة خاصة . وقد كان بانفيل
ملوكيا يؤمن أشد الإيمان باللوكة ونظمها وقآليدها ؛ وكان
يدافع عن « قديسه » في هذا الوسط الجمهورى المضطرب بجمارة
الزمن ؛ ومن ثم كان راديًا في الثورة الفرنسية وإعتبارها حركة
حموية طارئة . وهو في هذا يتفق مع كتاب « عظم نامسروا
اللوكة مثل لاصتئين » بيد أنه يفوقهم جميعًا في حرارة اخلاسه
لللوكة وشدة وطأته على الثورة . ويمتد الأستاذ أوبرى كتابه
عن نابليون أفضل مما كتب عنه تآين ومبشليه ؛ ويرى في كتابه
« تاريخ الأجيال الثلاثة » صورة صادقة قوية من أحداث فرنسا
وعنها ومواطن نظمها وضمنها منذ واقعة وترلو حتى معاهدة
فرساي

بيد أن بانفيل يبدو في ذروة قوته كفيلسوف مؤرخ في كتابه
الأخير ، وهو كتاب « الماكون بأمرم » ؛ وقد استعرض فيه
تآريخ العظمة والعائيان منذ المصور الثارة ؛ ويبدى بانفيل في
بحثه وتحليله لخواص العائيان والعظمة مقدرة تطبعها رذانة خاصة ؛
ويرى أوبرى أن أثر بانفيل من « اعانة جيب أن يبدوا مكانه بمجازر
كتاب « الأمير » لفيلسوف الايطالى مكيا فيلى ، رغم أن
بانفيل يهتدى في كتابه بمثل أخلاقية واجتماعية غير تلك التي
يهتدى بها مكيا فيلى في كتاب « الأمير »^(١) . ولتقدير الأستاذ
أوبرى لتراث بانفيل التاريخى أهمية خاصة لأنه يبدوا مكانة سامية
بن مؤرخى فرنسا المعاصرين

(١) افرا تلتخص هذا الكتاب للأستاذ عبد الحليم الحيدى في العدد
للمضى وقد قلنا العدد من الرسالة

هائلة ، ثم تصف لما طرأ على الحياة المصرية بعد الحرب الكبرى إلى يومنا
وكتاب للس مابل طريف يجدر قراءته في هذه البلاد ، وإن
لم يكن يخلو من بعض نواحي التحيز والتجامل التي قلما تخلو منها
كتب الأجانب ، وبخاصة الانكليز ، من مصر
الفولكلور المراكشي

باعتبار اليوم دراسة للتقدمات والمادات والتقاليد الشعبية من
الانراخات الأثرية القيدة في تلوخ الشعوب وتاريخ الحضارة ؛
وقد اتست هذه الدراسة وتقدمت في مصر تاحق أختت تكون
فرعاً خاصاً يطلق عليه « الفولكلور » أو دراسة المنقذات
الشعبية . ومن المؤلفات التي ظهرت أخيراً في هذا الموضوع
كتاب الدكتور دفرانوازي ليجي عن « الفولكلور المراكشي »
وقد عاشت الدكتور دفرانوازي ليجي في مرا كش أعوام طويلة ، ودرست
الجموع المراكشي فوالسة مستفيضة ، ووقفت على معتقداته
وتقاليد القدينة التي لم تتجبع المدنية الفرنسية الفروضة في لزاة
معالها ؛ وتناوت المؤلفنة معتقدات الشعب المراكشي الدينية ،
وعاداته الاجتماعية ، وما تاملت الأجيال منذ العصور إقامرة في
شان الخليفة وأدم والبر والبحر والحيوان والنباتات وأماير ، من
الأساطير والأشغال السائرة ؛ وتذوق لما المؤلفنة أمانة طريفة من
هذه المعتقدات في شان بعض الأشجار والأزهار فتقول : « إنهم
يمتقدون أن بعض النباتات ليست من خلق الله ولكنهما من خلق
الشیطان ، وهذا شأن التبغ مثلاً ، وأما شجرة الكرم وشجرة
التين فقد حملهما آدم من الجنة ؛ وقد نبتت الزرود وزهر البزقال
من دموع النبي ، ونبتت شجرة الرمان من الأزهار التي نثرتها
قائمة الزهراد أبنية التي حيناً عليم موت ولديها الحسن
والحسين » ، ويمتقدون أيضاً أن بعض الحيوانات كانت بشرأ
ومست ، عقاباً لها في سبيلتها

والكتاب طريف في موضوعه وفي مباحثه - وخصوماً فيما
يتعلق بتقاليد القبائل البربرية وعاداتها ؛ وفي مباحثه ما باقى كثيراً
من الضوء على المجتمع الغربي في تطوره المختلفة ، في ظل الرونية
والاسلام ، وما لا يزال حياً في معتقداته وتقليده من تراث
النصور النائرة

ويرى الكاتب أن الحرب والسلام بيد الدول نفسها ، فإذا
أسرت الدول الرامية على المنك باستكراها الاتصامى الذى
كبيته بمسائل غير عادلة ، وإذا حاولت أن تتسلح حتى القدرة
لتعنتظ به ، فإن الحرب واقعة لا محالة
وأما إذا اعترت الدول الرامية أن تسيير طبقاً لتأدي
الأخلاق ، وهي في نفس الوقت مبادئ حسن التصرف ، فإن
السلام يندو عتقاً مكفولاً

الحياة المصرية المعاصرة

ظهر أخيراً في انكلترا كتاب عن الحياة المصرية منذ أواخر
القرن الماضى حتى يومنا ، عنوانه « حياة في مصر » A. Leakey
in Egypt . بقلم سيدة انكليزية ، أفقت طول خيلها في هذه
البلاد على السيدة مابل جيلارد . ويتناول هذا الكتاب وصف
الحياة المصرية منذ أواخر عهد اسماعيل حتى سنة ١٩٣٥ ؛ أهمي
خلال ستين عاماً . وكان والد السيدة مابل موظفاً في الحكومة
المصرية منذ أوائل عهد الاحتلال ؛ وكانت مس مابل يومئذ خاتمة
ناشئة ، فقطعت حياتها الحافلة في هذه البلاد ، بين الاسكندرية
ومصر ، وذهبت تطورات الحياة المصرية في هذه الحنية ، واتصلت
بكثير من الشخصيات البارزة في هذا العهد ، ووقفت على كثير
من الشؤون والولوات العامة والخاصة . وتقدم للس مابل
في كتابها عن مصر صوراً ساحرة لهذا العهد الذى كانت
الحياة فيه ما تزال ماعية هينة ؛ وتصف لما مدينة القاهرة والمجتمع
القاهري في أواخر القرن الماضى ، حين كانت لا تزال في طور
نشوئها العظيم ، وكانت لا تزال مدينة شرقية محتفظ بكامل
جمالها وسحرها الشرقى الذى ما زال يملأ غشيلة الكتاب
والسائحون ؛ وتصف لنا الإسكندرية في أوائل عهد الاحتلال
وتروى لنا كيف كانت الحياة فيها أحياناً صعبة غير أمينة ، وكيف
كانت عمت القاهرة والفجائن للكدرة

وتقدم لنا للس مابل صوراً ممتعة عن البلاط الخديوى في هذه
الحقبة ، وعن الخديويين وعن أكبر سيمعات الحرم الخديوى
الذى اتصلت به المؤلفنة وكثيراً من رسومه ومظاهر الحياة
فيه ؛ وتصف لنا الاسكندرية والقاهرة أيام الحرب الكبرى ،
وكيف تحولت المامستان الكبيرتان إلى شبه محطه عسكرية

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراكب بالبريد السريع
١ عن المبدع الواحد
شكيب الاعلان
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠ ١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشنول
احمد حسن الزايت
الادارة
بشارع المبدول رقم ٣٢
مادين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩

العدد ١٤١ » القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٥٤ - ١٦ مارس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

رعاية الفلاح واجب قومي

أشارت الرسالة في عددها الماضي إلى المحاضرة القيمة التي ألقاها نزيل مصر، الدكتور جون نيتل الكاتب السويسري الكبير، عن تعليم الفلاحين ووجوب الاهتمام بتقافتهم التربوية والصحية، فذكرتنا هذه المحاضرة بمسألة لا تزال تثير في نفوسنا شجناً، هي مسألة الفلاح المصري بوجه عام.

أجل إن مسألة الفلاح المصري مسألة تحدر ببناء كل مصري
يقدر الدور الخطير الذي يضطلع به الفلاح في حياة هذه البلاد؛
فالفلاح عماد الإنتاج القومي، وجهوده عصب الثروة المصرية
العامة، وهو منبع الكفاء المصري التامل؛ يؤدي للفخرينة الثامنة
من دخله ما لا يؤديه أي مصري آخر من ذوي المناصب أو اللهن
أو المال.

ومع ذلك فانفلاخ المصري أقل أبناء الأمة حظاً من عناية
أولى الأمر، بل يكاد يكون منهم نسياً منسياً؛ قلما يفسح له

فهرس العدد

صفحة

- ٤٠١ رعاية الفلاح واجب قومي :
٤٠٣ ولود وهيم : الأستاذ أحمد أمين
٤٠٥ الدينار والدرهم : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٤٠٨ البارون فون أوتيناخ : الأستاذ محمد عبد الله حنان
٤١١ فلاسفة الاسلام : الدكتور ابراهيم بيومي مقدور
٤١٥ مهابو : الأستاذ محمود الحقيف
٤٢٠ التعليم والمثالة الاجتماعية { الأستاذ اسماعيل منظر
في مصر {
٤٢٣ ذكرى سافية : الأستاذ طي الططاوي
٤٢٦ ابن بسلام صاحب النخبة : الأستاذ عبد الرحمن البرنوق
٤٢٨ الماريون من القضاء : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
(مقدمة)
٤٢٩ رمز الحرف : الأستاذ خليل حدادى
٤٢٩ أغلال تصيلم :
٤٣١ عاكسة أو رست (قصة) : الأستاذ دوق خفية
٤٣٤ صانعة الكراسى : ترجمة السيد نواز توب الدين
٤٣٨ الأرقام المبرلة : الزايت
الحركة الأدبية :
مديرة أسواق .. : رشوان أحمد صادق
٤٣٩ ذكرى مأساة غريبة هيمية . مؤسس الأديب اليهودى النسي
٤٤٠ وداع الحرة :

الحبيرة أن يحظى الفلاح بنصيب حسن من الإصلاحات الاجتماعية التي تروى إلى رفع مستواه الصحي والعقلي ، ففي تقدم صحة الفلاح وتقدم ثقافته ثروة حقيقية البلاد ، وزيادة في قواها للتعبئة الاقتصادية والاجتماعية

وليس الفلاح بحاجة إلى التذليل على قدره وأهميته في حياة البلاد ، فهو يعمل متولواً في صحت ، ولكن شرايين الحياة الضرية كلها تمت بصلة وثيقة إلى عمله وإنتاجه ، وغا هذا المرض الزراعي الصناعي القائم الآن أسطع دليل على ما لهذا الفلاح التواضع من جليل القدر في الإنتاج العام ، وما يستطيع أن يقوم به من المعجزات الزراعية والصناعية إذا تمهده ولاية الأمر بالناية الرقيقة والإرشاد المستدير

إن الفلاح مستودع الذكاء المصري ، وأبناء الفلاحين هم صفوة القادة والزعماء وأكابر رجال الدولة والحكومة ، فكيف يعدم الفلاح بين أبنائه أنصاراً يطالبون بحقوقه في الرعاية العامة ، ويقسطه من الناية الصحية والثقافية ؟ لقد كانت صحة الفلاح وعقله بروحه وما زالت عصب مصر الزراعية والاقتصادية ، وقد كانت مستفدو عصب الدفاع عن مصر ؟ فإذا شامت مصر أن تحافظ على قواها المنتجة ، وأن تشجدها وتضاعفها ، فعليها ألا تدخر وسعاً في الناية بحجم الفلاح وعقله بروحه وإذا كنا نستطيع أن نسجل لبعض الوزارات المصرية شيئاً

من الفضل في الاحتماء بأمر الفلاح ، ولا سيما في تقرير التسليم الأول ، وإنشاء بعض المستشفيات والمؤسسات الصحية ، ورجد البعك وغيرها ، فانه لا يسمنا إلا أن نلاحظ أن هذه المشروعات تدير بحظي بطيئة جداً ، وأن ماتم منها لا يسدو بداية ضئيلة . ومن حق الفلاح ، وهو الذي يكون أغلبية الأمة الساحقة ، ويسام بأكثر قسط في إنتاجها الحيوي ، ويحمل معظم الأعباء والتكاليف العامة ، أن يفوز من ولاية الأمر ، ومن مشايرع الإصلاح العامة بأوفى نصيب (***)

جمال في التشريعات والمرافق العامة ، ولما تقدر حقوقه ومصالحه قدرها الحقيقي ؛ وبينما تروى جميع الطبقات والطوائف من الموظفين وذوى الهم والطلبة والعامل ، بل وذوى المال ، كلا تدأب على مطالبة الحكومة وأولى الأمر بتحقيق ما تنشد من الحقوق والازايا ، إذا بالفلاح يلزم الصمت والسكينة ، ويرقب مصيره قائماً بالأمل ، راضياً بحكم القدر ، معتدلاً على الله ثم على نفسه ودأبه للتواصل . بل نلاحظ مع الأنف والألم أن أصوات قادتنا ومصلحتينا ترتفع في كل وقت مطالبة بتحقيق مختلف التشريعات الإصلاحية العامة ، ولكن قلما يرتفع منها صوت من أجل الفلاح والناية باقتضائه من ذلك للتحدر الحق الذي قضى عليه أن يعيش فيه ؛ وإذا فما يشير الشكر والفرح أن يرتفع بيننا صوت إنساني كهو ضيقنا المستر نبتل ، مطالباً للفلاح بما تقرر نحن في المطالبة به من عناية هو خلق بها

يميش الفلاح ، عصب الشعب المصري وكثرته الساحقة ، في نفس الحالة التي يعيش عليها منذ آلاف السنين ، في غمر من الجهل الطبقي والأمراض الفتاكة ، تموزه أبسط وسائل الصحة والنظافة ؛ ولا يكاد يخرج من كده ودأبه للتواصل بأكثر من القوت الضروري ، بل لا تعرف في بلد من البلاد التنمية طيقة اجتماعية تنشط منسوب العيش فيها إلى هذا الدرك الأسفل الذي تنشط اليه معيشة الفلاح المصري

ويؤدى الفلاح إلى خزينة الدولة نحو خمسة ملايين جنيه ضريبة عقارية ، ويؤدى أكثر منها ضرائب أخرى مباشرة وغير مباشرة ، فهو بذلك من أكبر المساهمين في تكوين الدخل العام ؛ ومع ذلك فهو لا يصيب من التفتات العامة قطاً يذكر ، سواء في التسليم أو الصحة أو للتفتات والمرافق العامة . صحيح أن الدولة تنفق الملايين على أعمال الري والصرف التي ينفع بها الفلاح ، ولكنها إنما تنفق في الواقع على إدارة الثروة المصرية العامة وإحيائها ؛ ومن المصادمة بل من مصلحة البلاد

نم - مى خسة وهذا سادسهم ؛ وقد حاولت بكل الوسائل أن أمنع الحمل بعد أول ولدت ففشلت وفشلت . ومرة حاولت أن أخلص من جنين ففككت أخلص من نفسى وبقي الجنين . ومرة أصبت بترنيد شديد تعرضت نفسى على طبيب فقال إنه أجهض ، وليس من أمل كبير في بقاء الجنين ؛ ثم أمرني أن أترنم سريري ولا أتحرك ، وأنام على ظهري دائماً ، وكتب لي دواء يمنع الترنيد .. فالتفتت من شرب الدواء ، وأكثرت الحركة ، ومعلت كل شيء عكس ما نصح الطبيب . ونجسة في الاجهاض ، ثم مع هذا كله ارتفع الدم وبنت الجنين . وهذا هو الذى على يدي

و اسم الله عليهم ؟ كلمهم ذكرور ؟

لا والله ! أديمة ذكرور وبتان ، وكلمهم في المم سواء ، وكل يوم نوع جديد من أنواع الذناب . ففي آخر السنة نشع بدنا على قلبنا عنفاناً متحاناً ، وتظهر النتيجة ، فهذا نجح ، وهذا سقط بلا ملحق ، وهذا له ملحق ؟ ونغشى الأجازة في غناء ، وتبتدى السنة ، فمن نجح في الشهادة الابتدائية ظهر متأخر الترتيب فلا يجد له مدرسة أميرية تقبله ، والشهادة في يد ، والمصاريف في يد ، والمدرسة في رفض ! ثم هذا صحيح وهذا مريض ، وهذا ذاكر وهذا لم يذكر . ولا تسأل من وقت ذهابهم إلى المدرسة ، هذا يبحث عن حيزته فلا يجدها ، وهذا من طربوشه فلا يجده ، ورى فرد جورب في حجرة وفرداً آخر في حجرة أخرى ، فلا يكادون يذهبون إلا وقد بلغت الروح الحلقوم . وعند مجيئهم من المدرسة

هذا يفضب على الأكل وهذا يرضى ، وهذا يتنازع ذلك ، ولا يقدنا من كل هذا إلا نومهم . ثم هذا الشهر شهر أفساط المصاريف ، وهذا شهر كسوة الصيف ، وهذا شهر كسوة الشتاء ، ومائة الزوج لا تكن هذا وذاك ، والمعيش كله غناء في غناء . وأنت ؟ أليس عليك أولاد ؟

كان منظر أخريياً ، فقد جفرت القصة فجأة من عين السيدة الثانية ، فلما أخرجت متديلاً ومسحت دمعها قالت : أبى الله أن يرزقني في حياتي ولداً ، وطالما دعوت وسألت ! وسجبت مرة ، وكان أكبرهم من حجب أن أقف في أثرتي بقعة وأسأل

ولود وعقيم

للأستاذ أحمد أمين

رَبِّتْ من أول عطة لترام مصر القديمة وهى كلال الشك ، جد على عظم ، وعلى يديها طفل قد جال بالبياض ، وعصبت عيناه ، وغطى رأسه ووجهه بشاشة زرقاء وركب في الحطة التالية سيدة نصف ، أظيب شطرها الذى ذهب ، بمثلة البدن ، حينة الضواش ، خيت الأولى ، ونهادتنا والفساء مريمات التصارف ، تراهن في طرفة عين يتحدثن إلى من لم يعرفن قبل في أدق الأمور ، وأحق الأسرار ، حتى كأنهن صديقات العمر ، ووفيات الصبي ؟ فمن يتحدثن بعد دقيقة في السادة والشقاء ، وأوصاف الأزواج ، وعيوزهم ، والحلوات ومصائبهم ومضايقتهم ، والنسل والخرج ؟ وقد يتنقلن إلى ما هو أدق من ذلك وأجسب ، مما لا يستطيع الرجال أن يشكوا في بضعه إلا بعد حمر طويل ، وصداقة متينة ، ومشاركة في السر والفضاء

وبعد لحظة صرخ الطفل وأمن في الصراخ ، تحاول أن ترضعه ليسكت فلا يسكت ، وتتيه فلا ينام ، وتتبع معه كل الأساليب التى تعلمتها في إسكات الأطفال فلا تنجح ، وأخيراً تدعو عليه بالوث فلا يستجيب لها

— الثانية — ما له ؟

— الأولى — رعدت عيناه من ألم ثلاثه فخر بنى الر ، وفى الليلة الثانية لم أدق طعم النوم ، وأنا طول الليل واقفة على رجل أذرع المبحرة من أولها إلى آخرها ومن آخرها إلى أولها ، وكلما غدا وبدأ الترنم ذهبت إلى السرير لأتيه وأنا لم فيصرخ ويكرر الترنمة حينها ويختل الدور نفسه إلى الصباح ، حتى دار رأسى ، ومعلت الحياة ، وتحتيت الموت ، ولم أر الحياة طمأنة رأيت الأولاد ، وهأتا ذاهبة إلى طبيب السيون أمك أولاد آخر ؟

أمنت جانيه ، واطمانت من ناحيتهم ، طلبت الولد لأنه طيبه .
ولأنه حيائي يمدى ، ولأنه موطن استعلاج روضي ، ولأنى امرأة
قد خلقت للأمومة . لقد أحسست بهذه الأمومة في صغرى
فصمت الرائس إرهاباً لأموئى ، ثم تزوجت تبيواً لهذه
الأمومة ، فلما تقدمت في السن ولم أجد الأمومة رأيتى فقدت
طبيعتى ، ورأيتى في الحياة مقدمة بلا نتيجة ، أو فبة بلا شيخ ،
أو لوزة قارعة ، وأنا والروس من الجلودى ، والروس من القطن
سواء ، كلنا لا يله . ليس لى أمل فى السلوة إلا بالوت . فهو
وحده يسلم الموم ، ومقبرة الأحزان ! وهنا ختمت حديثها
— كما بدأه — بالدموع

قالت الأولى : والله لو دقت صدارة الأولاد ما تمنيتهم ، ولو
جريت سهر الليالى ما اشتقتهم ، ولكن أحب شئ إلى الانسان
ما منع ، والقصر من بعد أجل منظر آمن سكناه ، والظلال
دائماً الله من الحقيقة . فقد كان صرة أكبر أولادى يبكى وهو
رضيع ولا نعلم سبباً لبكائه ، ويبكى ويشد في البكاء حتى بلغ منا
المم ببلته ، وإذا بزفة عريس تمر من تحت بيتنا ، فانحسرت زوجى
أبو الطفل إذ قال للعرس : « غُر » غداً تخلف « وترى » —
ولو تخنت الآن شيئاً لمخنت أنى لم أكن تزوجت ، وإن تزوجت
فلم أكن « خلفت » — أتبادلينى ؟ وفصحت

قالت الثانية وتأنست : وكيف يمكن البذل ؟ إنما أودد
أولاداً سوى لك منك ، أريد كبدى تسمى على الأرض أربها ، ولا
أريد كبدك أنعمها وأغنيها — وأنت أيضاً لا تعبرين عما فى نفسك
تسيراً ساداً ، فمن هو من عليه أولاده ؟ إنما ينفع البذل إن كان قدر
لى الله أن أكون ولوداً وأن تكونى عقياً

قالت الأولى : أريد من الحقنى أختى ؟ الدنيا كلها تمسب فلا
ولود فى راحة ، ولا عقيم فى راحة ، ولا متزوجة سعيدة ، ولا
عزبة سعيدة
ووصل الترام إلى المنية فنزلنا ، هذه لى طبيب ابنها وتلك
لبعض شؤونها
قال صاحبى : ولكن كيف أمكنك أن تسمع هذا الحوار ؟
قلت : هذا سر السنة .
أحمد أمين

الله أن يبنى ابناً أو بنتاً ، ولكن الابن ذكياً أو غيباً ، ولكن
البنت جميلة أو مبيمة ؛ فأما راضية بأى مولود على كل حال ، ولكنة
— سبحانه وتعالى — لم يقل ، وفى القرآن الكريم : « يجب
لن يشاء إن شاء الله وبهيب لن يشاء الله كور ، أو يزوجه كزنا وإن شاء
ويجعل من يشاء عقياً » فقد شاء أن يجعل من الصف الأخير
— لمخنت أن يكون لى أولاد ، وأحمل فهم أنصف ما ذكرت من
عنا . ثم أراهنك أنى أكون سعيدة متبيلة لا أشكو ولا أنال —
لقد طرقت كل الأبواب لذلك فلم أفتح ، ذهبت إلى الأطباء
فسلموا لى عملية ، واحتلت فى سبيلها كل الآلام ، وضعت
إلى اللسان فرقوا وعزموها ، وذهبت إلى الشيوخ « خفرون »
وبخروا « وصفن » ، وقالوا تخافين ؟ نفقت وزلت القبر ،
وزكيت وابور « لوتبارك » ، وقالوا قالوا ، وفقت وفقت ،
فذهب ذلك كله هباء ، ورزقنى الله مالا كثيراً استطعت أن أنسل
به كل ما وسفوا حتى السفر إلى أوروبا واستشارة أطبائها ، ولكن
إذا أبى الله فلما ينزل التبد ؟

لم يبق لى من ذلك كله إلا التليف على الولد والحسرة الداعية ؛
وكل شئ ، سوى بذكرنى بالأولاد فيغير أشجائى وأسزائى .
لقد رأيت فى حديثى أشجار البرتقال والليمون تجمل أعمارها
فقلت بالله ! أنسل نمك على الأشجار فنحمل كل عام أعمارها ،
وتنضج لى فلا أحمل مرة ثمرة ! وعندى قطعة تحمل دائماً وتضع
مالا يمد من الأولاد ، وكلما حملت ذكرت حلى ، وكلما ولدت
بكيت أولادى الذين لم يروحوا بدياً ، وأرى للتغيرات اليائسات
التاركة فى الشارع كل واحدة مسن تحمل فى بطنها ولداً ،
وترضع ولداً ، وتجر ولداً ، فيتجمع الحزن فى قلبى ، وتنفر منه
مبنى ، وأسمع « ماري » وصوايحى ، هذه ولدت ، ثم هذه ولدت ،
ثم هذه ولدت ، فأقول لم يبق عقياً إلا أنا ، ولم يتخصص للشقاء
غيرى ! رزقنى الله مالا ولم يرزقنى ولداً ، وليته رزقنى ولداً ولم
يرزقنى مالا ؛ ولو كان الولد يشرى بكل ماله لا اشتريته وكنت
سعيدة ؛ بل لو كان يشرى ببينى لا اشتريته وكنت راحة فى
صفقى . وما الدنيا وما المال ؟ وما الحياة بينى الولد ؟ لقد كنت
فى أول أرى أطلب الولد خشية أن يتزوج زوجى غيرى ، فلما

لا شئ في القول والتوم ، فيكون لها ما فيه كرامة النار في النار من وانما أحسها

وليعبري كم من قتيه يقول للناس هذا حرام ، فلا يزيد هذا الحرام إلا ظهوراً وانكشافاً مادام لا يتناقى إلا نطق الكتب ولا يحسن أن يصل بين النفس والشعر ، وقد خلا من القوة التي تجعله روحاً تتلقى الأرواح بها وتضمه بين الناس في موضع يكون به في اعتناهم كأنه أكثر من الجنة منذ قريب ، وأجسأ لها بعد قريب

والنقية التي يتناقى بالمال وشهوات النفس ولا يجعل منه إلا زيادة الرزق وحظ الدنيا — هو النقية القاسد المدورة في خيال الناس يفهمه أول شيء ألا يفهموا عنه إذ حرصه فوق بصيرته ، وله في النفوس راحة انظر له مني خمس وخمس عشرة (١) ... وكان دنياه وضعت فيه شيئاً فأسدأ غريباً ففسد الحقيقة التي يتكلم بها ، ولست أدري ما هو هذا الشيء ولكن رأيت فقهاء يظنون ويتكلمون على الناس في الحرام والحلال وفي نصن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لم أجدهم لكلامهم نقياً ولا رداً ، إذ يلزمون الناس بأرواحهم غير التي التي يتكلمون فيه ؟ وتسخر الحقيقة منهم — على خطرهم وجلال شأهم — بذات الأسلوب الذي تسخر به من لعل يفظ لعل آخر فيقول له لا تسرق ...



قال ابن مسكين : فلما دار يوم السبت أقبل الناس على المسجد أفواجا ، وكانوا قد تداخروا بالزمناء والرحيل عن بلدهم — وجاء (لقان الأمة) في أشياهم وأحبابه ، وجاء أبو إسحق الفتي في جماعة عواشقر في المجلس فنقدت الناس بنظري فكنأهم نبات على الأرض ، فأذكرني هذا شيئا ليسرى بن ممتس السقطي (٢) ، وكان قد ترم داره في بنباد لا يخرج منها ولا يراه إلا من قصد إليه ، وجمعت أن أجمل الوعظة في شرح كلمته

(١) يريد أنه في هذه الدنيا (عملية حياية ...) وفي أيام ضفة الدين يكون الله استخراجه البرام من النصوص ...
(٢) السقطي رده اللعاع (روايتا) وياهم السقطي . وهذا الامم المشرك كان أوسع أهل زمانه في الورع وله كلام على مشرق وقد ترقى عن سن عالية في سنة ٢٥٣ .

٤ - الدينار والدرهم

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال أحد بن مسكين : وأزف ترسل من (بلغ) ونهيات الخروج ، ولم يبق من مدة مقبل بها إلا أيام يمي فيها السبت الزايع . وكانت قد وقعت بحارة بيني وبين معنى (بلغ) أبي إسحق إبراهيم بن يوسف الباعلي (١) تليد أبي يوسف صاحب الامام أبي حنيفة ، وزعمون أنه شحيح على المال وأنه يتكلمه من مستغلات كثيرة (٢) ، فكانت غشيشته غمات ، فهو لا يرى أن أتكم في الزهد ، وبحسب هذا الزهد تهاوت المباد وتغشأ الأيدي من الدنيا وسوء المصاحبة لما يتم الله به على العبد ، وخذلان القوة في البدن ، وما جرى هذا المجرى من زور الحياة بالأطيل التي زعم أنها أطيل العالقات وما أفرها من أطيل العصبية . ولم يكن هذا الذي قد سمعي ولا حضر مجلسي ، ولولا الذي لم يمره من ذلك لند كان حرف

وجادلته فأريته واهن الدليل ، ضعيف الحاجة ، يمتدح نعمين قتيه ، وينظر إلى الخفايا بين حقائق النفوس نظر صاحب النص إلى الظاهر ، كأن الحقيقة إذا أقيمت على الناس مضت نافذة كفتوى الفتي ... وزعم أن الوعظ وعظ الفقهاء ، يقولون هذا حرام فيكون حراماً لا يفارقه أحد ، وهذا حلال فيكون حلالاً لا يتركه أحد ؟ وهو كان يبعد عن حقيقة الوعظ ومداهله إلى النفس وسياسته فيها ، ولا يعرف أن الحقيقة كالأشئ إن لم ترين بزيتها لم تسمو أحداً ؟ وأن للوعظة إن لم تحاذق أسرارها المي كانت بالباطل أشبه ، وأنه لا يثير النفس إلا النفس التي فيها قوة التحويل والتشجير كنفوس الأنبياء ، ومن كل في طريقة ووجه ، وأن هذه الصناعة إن غامى وضع نور البصيرة في الكلام لا وضع القياس والحجة ، وأن الرجل الزاهد الصحيح الزهد ، إن غامى حياية تلمس الحقيقة لتكون به شيئاً في الحياة والعمل .

(١) توفي بفتح ميم سنة ٤٣٩

(٢) المستغلات أصول الأموال وتظل واستلج يمي

آلام الساء على هذه الرجوه السعيدة من آلام الأرض في الرجوه الأخرى قال الأولي تنقذني على روح الناظر بعمل اللبل إذا قطره النجر ، والأخرى تنقذوك كما تهيج الشربة إذا ضربت الريح الأرض

كان الشيخ في وجود فرق وجودنا فلا تلون له الأشياء ولا تدمر عنده ما من نفسها ، ولا يحمل الشيء له إلا مناه من حيث يصلح أو لا يصلح ، ومن حيث ينبغي أو لا ينبغي . فأما تلون الأشياء عند ما يضع الشيطان ميثقه في عين الناظر إليها ؛ وإنما تريد وتقص في القلب عند ما يصورون روح الشيطان في القلب ؛ وإنما يشبه ما ينبغي وما لا ينبغي عند ما يأتي الشيء من جهتين : جهته من طبيعته هو ، وجهته من طبيعتنا نحن . وهذا قد يجمع الانسان ثم لا يجد في المال معنى الذي ، وقد تتفق أسباب التعم ولا يكون منها إلا القليل . وكل من إنسان يجد وكأنه لم يجد إلا عكس ما كان ينبغي ، وآخر لم يجد شيئاً ووجد بذلك راحته .

قال ابن مكيه : وما كان أشد عبي حين تكلم الشيخ فقد أخذ يجيب على ما في نفسي ولم أسأله كأن الذي في فكري قد انتقل إليه ؛ فروي الحديث : إذا عظمت أمتي الدينار والدرهم نزع منها هبة الاسلام ، وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرّموا تركه الراس . ثم قال في تأوله :

إن ملك الراس ينزل بالأمر والنهي ليضع رولة الأرض بصورة الساء ، فأما بقى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقى عمل الراس إلا أنه في صورة الملل عوبقت وحللت الدنيا إلا أنها في صورة النظام ، وكان مع كل خطأ تصحيحه فيصبح الانسان بذلك تنفيذاً للشريعة بين كسر مطاع ومأمود مطيع ، فيشتمل الناس على حالة يحمل بمقتضى أسئذا لبعض ، وشيئا منهم تمديلا للشيء ، وقوة سبدا لقوة ؛ فيقوم التزم في وجه الهوان ، والشدّة في وجه الفرائس ، والقسوة في وجه العجز . وهذا يكونون شركاء متوازيين ، وتعود صفاتهم الانسانية وكأنها جيش طلي بناصر يمشي مضى فتكون الحياة مفسرة ما دامت صفاتها السائبة تأسر أسرها وتعلم لهاها وما دامت ممسكة في الواجب النافذ على الشكل

الشهورة : لا تمنح الحبة بين اثنين حتى يقول أحدها للآخر : يا أنا . وما قلنا منه من أنه قال مرة لبعض أصحابه : منذ ثلاثين سنة وأنا في الاستغفار من قول (الحمد لله) . فقال صاحبه : وكيف ذلك ؟ قال : وقع بيننا حريق فاستقبلني وجعل يقول : نجا حياتك . فقلت الحمد لله ؛ فأنا نادم من ذلك الوقت على ما قلت إذ أردت نفسي خيرا من الناس . قال ابن مكيه : ولكني أحببت أن أكلّم الله وأكلّم الله ؛ فحدثهم حديث معرفة بالسري . أتى سمعت يوما غيلان الخياط يقول : إن السري كان اشترى كبر^(١) لوز^(٢) بستين ديناراً وأتته في رؤيته^(٣) وكتب أسلمه . وبعثه ثلاثة دنائير^(٤) . فلما بلغ أن غلا السمر فيبلغ تسعين ديناراً ؛ فأناه الدلال الذي كان اشترى له فقال : أريد ذلك اللوز . قال الشيخ : خذ . قال : بكم ؟ فقال بخلا وسنتين ديناراً . وكان الدلال رجلاً صالحاً فقال للشيخ : إن اللوز قد جاء الكبر يتسمين . قال السري : ولكني عذت بين وبين الله فقد لا أخذه ، فليست أبيع إلا بثلاثة وسنتين ديناراً . قال الدلال : وأنا قد عذت بيني وبين الله مقداً لأأخذ^(٥) . فقلت اشتري منك إلا يتسمين ؛ فلا الدلال اشترى منه ولا السري بأه

قال أحمد بن مكيه : فلما سمعت ذلك لم تصكن لي رمة إلا أن أتى الشيخ وأحببه وأخذ منه ، فلم أعرج على شيء حتى كنت في المسجد الذي يملئ فيه فأجده في سلطنته وعنده من كنت أهرقم : عبد الله بن أحمد بن حنبل وإدريس المحدثا وعلى بن سعيد الرأزي ، وحوله خلق كثير وهو فهم كالشجرة الخضراء بين المشيم تصادوه ففسره روحه وكما كانت بالزور عرق من الساء فهو يبالأ للعين ؛ ولا يملك الناظر إليه أن يحس في ذات نفسه أنه الأدنى من رؤيته في ذات نفسه أن هذا هو الانسان الأملي

ورأيت على وجهه آلاماً تحمجه مسحة الأشواق لا مسحة الآلام ، فهي آثار ما يجتمع في روحه القوة ؛ لا كآلام الناس التي هي آثار الحرمان في أرواحهم الزاهنة الضعيفة فلا تمنح وجودهم إلا مسحة التم واللحكة . وما يخطئ الناظر في تميز

(١) السكر بضم الكاف . يكبل معتم يندرون به في الحبس وهو أربون لربا صمرا (٢) أي دق حيايه (٣) تخفة في اللغة

فكنت رفيقه في السفر الذى يستدل به على مكامر الأخلاق ؟
قال : لا . قال : فاملته بالدينار والدرهم الذى يمينين به وروح
الرجل ؟ قال : لا
قال عمر : أهلك رأيتك قائماً فى المسجد يهسهه بالقرآن
يتدفن رأسه طوراً ورفشه أخرى . قال : نعم

قال : فاذهب فقلت تعرفه
وإنما التاجر صورة من ثقة الناس بعضهم ينفذ وإرادة الخير
واعتماد الصدق ، وهو في كل ذلك مظهر توضع اليد عليه كما
نجس اليد عرض المريض وصحته

فإذا عظمت الأمة الدينار والدرهم فاعلمت التفائق والطمع
والكذب والعداوة والقبو والاستبعاد ، وبهذا تفهم المذاهب
والدرام حدوداً فاعلم بين أهلها ، حتى تكون الساحة بينهم
وقدر كل سافة بين يدين قد تباعد ما بينهما . وإنما هيئة الاسلام
في البرة بالنفس لا بالمال ، وفي بذل الحياة لا في الحرص عليها ،
وفي أخلاق الروح لا في أخلاق اليد ، وفي وضع حدود الفضائل
بين الناس لا في وضع حدود الدرام ، وفي إزالة التفاضل من
الطباع لا في إقامتها ، وفي تعاون صفات المؤمنين لا في تضادها ،
وفي اعتبار التنى ما يمسك بالمال لا ما يجمع من المال ، وفي جعل
أول القوة العقل والارادة لا القبح والفنعة

هذا هو الاسلام الذى غلب الأم ، لأنه قبل ذلك غلب
النفس والطبيعة

(ملحقاً)

سفر من سفر

في القهوة والأدب؟؟؟

درامات أدبية ، جوت إيمانين ، أنصيص مصرية
لورد جريد في نقد وعرض نوادر ، انجاد ميشك في عالم القصة ،
صورة زاهرة لدراسة الحرة ، والأدب الشاب

خطوة جريئة في عالم الأدب

١٧٠ صفحة من القطع الكبير . التنى ٦ صاغا بأجرة البريد
يطلب من المؤلف عبد الله السوي — صاحب قهوة وميسر بدمنهور

والناس أحرار متى حكمتهم هذه الماني فليست حقيقة
الحرية الانسانية إلا الخضوع لواجب الذى يحكم ، وبذلك
لا يفره يتصل ما بين الملك والشفقة وما بين الأغنياء والفقراء .
اتصال الرحمة في كل شيء واتصال القسوة في التأديب وحده .
فكرة الراس إنما هي جعل القوة الانسانية عملاً شريعياً لا غير

أما تنظيم الأمة للدينار والدرهم فهو استبعاد الماني الجبوانية
في الناس بعضها لبعض ، وقطع ما بينهم من التناكب في
طبيعة الانسانية ، وجعل الكبير فيهم كبيراً وإن صغرت معانيه
والصغير فيهم صغيراً وإن كبر في الماني ، وبهذا توج الحياة
بعضها في بعض ولا يستقيم الناس على رأى صحيح ، إذ يكون
الصحيح والفاقد في ملك الانسان لا في عمل الانسان ، فيكنز
التنى مالا ويكنز الفقير عداوة كأن هذا قتل مالا هذا وكأن
أعمالاً كانت أعمالاً ، وترجع الصفات الانسانية متعادلة وتباع
الفضائل وتشتري ، وتزيد من يزيد ولكن في القسوة ، وينقص
من ينقص ولكن في الحرية ، وتكون النفقة الباقية هي التي تأمر
في الجميع وتنهى ، ويدخل الكذب في كل شيء حتى في النظر
إلى المال فيرى كل انسان كأنما درمه وديناره أكبر قيمة من
دينار الآخر ودرمه فاعلم أصل نقص فتن ، وإذا أخذ زاد
فسرق ، وصحيف النفوس نفوساً تجارية تسام قبل أن تنبث
لغضبية ونعاً كس إذا دُميت لأداء حق ، ويشمل الناس في
الشرف على أسول من الميعة لا من الروح ، فلا يقال حيث إن
دفيقن أكثر من دغيف واحد كما هي طبيعة العدد ، بل يقال

إن دغيفين أشرف من دغيف كما هي طبيعة التفائق

أما التجارة وهي التفسير الظاهر للماني النفوس فتصبح بين
النفس والفرور والمال كرة ، وتكون يقظة التاجر من غفلة الشاري
وتفسد الارادة فلا تحدث إلا آثارها الراتنة . وما التاجر
في الأمة القوية إلا أستاذ لتسام الصدق والظلم في الوضع المتقلب
فكلته كالرم من المدلا لا يحتمل أزيد ولا أنقص مما فيه ،
ويحسن بالدينا والدرهم أشد مما يحببت العابد بصلاته ومصابيه .
وقد شهد رجل عند عمر بن الخطاب في قضية فقال له عمر :
إنني عن برمفك ، فألمه برجل أئني عليه خيراً ، فقال له عمر :
أنت جازم الأذن الذى يعرف مدخله وغرضه ؟ قال : لا ، قال

عصر افتاد

البارون فون أوفنباخ داعية ومغامر ومشعوذ للأستاذ محمد عبد الله عنان

الفلسفة والتعاليم الروحية ، والرموز السحرية ، يتوارثها أجيال اليهودية ودعائها منذ أقدم المصور ، وأخص تعاليمها الروحية أن الله وهو الكائن الطاق الخالد ينقث من نفسه إلى عالم الأرواح النقية ، وأن روح الإنسان تنتقل من جسم إلى جسم حتى تعود في النهاية إلى الله وتنفى فيه ؛ ولكن الكابالا اشتهرت بالأخص برموزها السرية وتمايؤها السحرية ، وقد كانت هذه مدي المصور تراث الخفاء في يد الدعاة والمثبوتين ، يستلونها به سذاجة الكافة ، ويتخلون به سلاحاً قوياً لبث دعواتهم وتحقق قائلهم في مجتمعات مؤمنة بروحها السحر والخفاء على كر المصور

وقد بلغت هذه الدعوات والتعاليم السرية اليهودية ذروة القوة والقبول في القرن السابع عشر ؛ وكانت بولونيا ، والأخص مقاطعة بودوليا التي كانت يومئذ مغزلاً لطوائف كثيرة من اليهود ، مسرحاً للدعوة الكابالية ؛ وكانت هذه الدعوة تنمض من آن لآخر عن نورث دينية يتردد صداها في المجتمع اليهودي كله . وفي أواسط القرن السابع عشر ظهر في تركيا شايان زيبى ، وهو داعية يهودى زعم أنه المسيح المنتظر ، فأثار ظهوره وزعامه فتنة كبيرة في المجتمع اليهودى ؛ ولم يكن « للمسيح المنتظر » سوى داعية صاغر من دعاة « الكابالا » ؛ وفي أواسط القرن الثامن عشر ظهر في بولونيا عدة متدابة من الدعاة الكاباليين ، أشهرهم إسرائيل البدولى الذى أسس طائفة « الحسيم » ؛ وكانت إسرائيل بارعاً في ضروب الشعوذة واستخدام الرموز والتمايوز السحرية ، فلفتت دعوته صدى كبيراً ، والتف حوله كثير من اليهود الذين خرجوا على تعاليم « التلود » وتقاليد

وفي ذلك الحين أيضاً ظهر داعية من أعظم دعاة الكابالا ، وأشدهم خفاء وغموضاً ، فأثارت شخصيته النادرة ، وحياته العجيبة ، وزعامه المخافة ، وبذخه الطائل أيعاروعة ودعشة في مجتمعات أوروبا الوسطى . واسم هذا الداعية التريب يعقوب فرنك ، وكل ما نعرف عن نشأته وحياته الأولى أنه ولد في بولونيا وكان في حد ذاته يشتغل بتقليد الحور ؛ ثم تجول حيناً في بلاد القرم وفي تركيا ، ودرس تعاليم « الكابالا » ورموزها ودراسته عميقة ، واتصل بأناصر شايان زيبى ودعاه إلى لوائه ، ثم عاد

كان القرن الثامن عشر عصر الخفاء في أوروبا ، ترده في الدعوات والحركات السرية ، ويزدهر فيه أقطاب الدعاة السريين ؛ ففى أوائله ترى حركة البناء الحر (الماسونية) تختلف في أعماه أوروبا ، وتقوم طائفة أخرى من الحركات والجماعات السرية ؛ وفى أواخره ترى طائفة من أقطاب الناصريين الذين يتشعرون بأثر انقضاء والشعوذة يجوبون أوروبا من أقصاها إلى أقصاها ، ويتبرون الروح والدعشة أينما حلوا ؛ ولغزلاء الدعاة الناصريين سير هيجية تقبض بها سير القرن الثامن عشر ، وتبدو كأنها قصص مفرقة ، بيد أنها ترجع في التالى إلى كثير من الحقيقة ، وكل ما هنا أن هذه الحقيقة يكتنفها كثير من الغموض والخفاء يرجع إلى ظروف العصر والمجتمعات التي ظهر فيها أولئك الدعاة الناصريون

وما يلاحظ أن معظم الناصريين والدعاة السريين الذين ظهروا في هذه الفترة هم يهود أو ينتمون إلى أصل يهودى ، وأن معظم الحركات والدعوات السرية التي ازدهرت فيها ترجع أيضاً إلى أصل يهودى ، أو تأسس فيها على الأقل وحى الدعاة اليهودية ؛ وهذه الملاحظة ترجع في الواقع إلى ظاهرة تاريخية أهم ، وهى أن اليهودية كانت منذ المصور الوسطى متنى أو ميثاقاً لكثير من الحركات والجماعات السرية التي قامت في أوروبا ، ومظلمها يرى إلى غايت عدم دينية أو اجنابية ، تقصد بها التصراية ومبادئ وعقائدها قبل كل شيء

وقد كانت « الكابالا » اليهودية منذ المصور الوسطى أكبر مصدر لهذه الدعوات والرموز السرية . والكابالا شهيرة في تراث اليهودية الروحي والفلسفى ، وهى عبارة عن مزيج من

المتخلفة ملاذ الفخاة في كل عصر، فهم يزعمون دائماً أنهم ينشئون مذهباً أوديناً جديداً، ولكنهم يصدون دائماً إلى الانقراض من للذاهب والأديان القائمة، ويبعثون على مزيجهم نوعاً من الجدل التامض لتدعوهم على السلة والبسطاء.

على أن يعقوب فرنك غداً مذهب فرنك دعاتهم طائفته رجالاً آخر، فهو لم يبق بعد داعية يتبعهم مذهباً جديداً، ولم يبق بعد اعتناق الكنيست اليهودي. ينشئ دعايته إلى أبناء دينه، بل غداً في الواقع شخصية جديدة يحولها خفاء من نوع جديد، ذلك أنه ظهر طائفة من المجتمع الرفيع، يعيش في بنخ شرق طائل، ويحيط نفسه بمجاشية كبيرة فخمة، وبعض المجتمعات الريفية في ألمانيا وألمانيا بروعة مظاهره، وفيض بذخه، وما زالت حياة فرنك في تلك الفترة لتزكوا. وما زال مصدر ثرائه للبدعي نيراً على التاريخ، ومن ذلك الحين يعيش فرنك في فينا وفي بروكس على مقربة منها، يحيط به أروع مظاهر الانغماس والبذخ، كما يحيط به أجمع الأبرار وأغرب الزعام، وليث فرنك مدى حين يدخلن البلاط الجنوني وكل مجتمع فينا الزمخ في شخصيته لطفية، وحياتية الفخمة الباذخة، وكانت له ابنة تسميها «دعي» «دو» استطاعت أن تتخرب من الأميراتورة ماريا تيريزا، وأن تتبدل عليها حظوة وفؤاداً، وأن عهد لأبها كأكبر أرباب السيل، ولكن الرقيب الذي يلاحقه أياً ساجل كان يحيط دائماً بشخصيته وعياله ووسائله وزمائه، ولم يلبث أن اضطر إلى مفاداة النسا ليقى شر الأسماء وللطائرة، وعندئذ تحول إلى مدينة أوفنباخ بألمانيا على مقربة من فرانكفورت، واستقر بها مع حاشيته الكبيرة، وهاش هناك بنفس البذخ الطائل الذي كان حمار الروح والبذعة والاعجاب أياً حال.

وطاش فرنك في أوفنباخ أوعوا طويلة، وتسمى بالبارون فون أوفنباخ، وهو لقب ينال عليه في كتب التاريخ والقصص، وأكاد بروعة بذخه ومظاهره طلبة المجتمع الألماني ودهشة كما أثار دهشة المجتمع النحوي من قبل. ويقدم إلينا المؤرخ الألماني يتر بير وسفاً روايات شائقة لحياة فرنك الدينية وبذخه اللدهيش فيقول لنا: «كانت له حاشية من بنع مئين من اختيان والفتيات اليهود ذوى الحسن الرائع، وكان يدافع أن سناديق المال تنجر عليه في كل يوم ولا سينا من بولونيا، وكان يخرج كل يوم في

إلى يودوليا منزل الحركة الكاثالية، وهناك أسس في سنة ١٧٥٥ طائفة جديدة تعرف بجماعة «الزوهارين» نسبة إلى «زوهار» أو كتاب الضوء، وهومن الكنيست المبرية الكاثالية، ولم يلبث أن داعت دعوتهم وقويت عيمته، ونهض لمقاومته جماعة «التهوديين» الرجسين، ونشبت بينهما خصومة قوية، فالتجأ فرنك إلى حماية أسقف كاتيك. وأفضى إليه مجوره النصرانية، وأحرق إليفوردا علماً، وهاونه الأسقف على مقاومة خصومه حيناً ولكنه لم يلبث أن توفي، واشتد الأحيار اليهودي مهاجمة فرنك ومطاردة، وأوقعوا به لدى حكومة وارسو، ولدى ميثوث ألبا، وسودره السلطات الدينية وللندبية يهودياً جديداً، نصرانياً بمرافنا، وأن دعايته خطر على السلفاء الرومية، فبعت البلاط لمقاومته، وبدأت يد الطائرة تحمل لاسحق «الزوهارين» وتتردم.

والواقع أن مذهب فرنك لم يكن يهودية خالصة ولا نصرانية خالصة، بل كان مزيجاً غريباً من اليهودية والنصرانية والوثنية، فلم تكن بولونيا تهاجمها خصماً كمثل هذه الدعوات الجريئة، فلم يجس يد حتى قبض على فرنك بتهمة الأجداد الكاذب وتشر الأجداد والكفر، وزج إلى غالة شتتوف، ولقد كثير من أنصاره بالفرار إلى تركيا، واعتنق الكنيستة كثير من بقي منهم في بولونيا، ولكنهم بقوا يهوداً في سرؤهم، وقبض على عديد منهم وجس على البعض الأشغال الشاقة، ولكن كثير منهم استطاعوا أن ينفقوا يشتار الكنيستة ويل الطائرة، وفي القرن هاجروا إلى تركيا عتداً واضطهاداً من السلطات الدينية في بولونيا، واتاض عليهم التامض ونهجوم، وتفرقوا في كافة الأنحاء أما يعقوب فرنك فلبث رسف في سجنه حتى سقطت قلعة شتتوف في أيدي الروس في سنة ١٧٧٢، وعندئذ أطلق سراحه، فتجول حيناً في بولونيا وبوهيا ومودانيا متشجراً في الظاهر بروب الكنيستة، وهو يجمع الأموال والرسوم النافضة من أنصاره وأبناء جلده، ويثير الروح والاجلال بين الكفاة بمظهره بذخه، وكان مذهب الزوهارين قد ذاع في المجتمعات اليهودية في تلك الأنحاء، وكانت تماهيمهم أكثر جنوحاً إلى النصرانية، فهم يتكروون التلود، ويسلمون بإتبات والمحلل، ولكن يتكرو أن للسبح وحده أهل الحلول، وكان هذا المزيج بين للذاهب والتماهيم

موكب حامل لقيم خضائره في البراءة ، في حربة تجرها جياد مطهمة ، ومن حوله عشرة أو اثنا عشر فارساً روسياً في حال حمراء خضراء موشاة بالذهب ، وقديماً مرزوا المراح ووضوا في قلنسوتهم رموزاً من النور أو الأعول أو أكلة ونحوها وأقذاراً ؛ وكان الماء يسب دائماً حيناً كان يقيم شامته . وكان يؤم الكنيسة في مثل هذا البرقع ، وهناك يؤدى القداس بطريقة خاصة ، وفي خشوع خاص ؛ وكان أنصاره يستعدون فيه للخلود ، بيد أنه توفي في سنة ١٧٩١ م. ودفن في بئح يمدل بئح حياته . وسار وراء نعشه موكب من جماعة ؛ بيد أن سرّاً ثراه وبخذه دفن معه في قبره ؛ وأجددت أسرته بيده وقاه إلى حفلة من الروس نحو إلى النسل ؛ وصيحا حاولت أن تستبد خلف أنصاره أو مديقمه ؛ ولم يمت سوى قليل ، حتى يغزها النسلان والتقدم ، واضطرت لكي تميش أن تزاو أعمال الحياة القانية .

هذه هي قصة يعقوب فرنك وقصة حياته العجيبة . قصة مقامه وسفوفه بأرجح استطاع أن يستغل ظروف عصره ، وما كان يسود جميع عصره من إيمان وتلقين بالوقار والأساطير . بيد أنه من الخطأ أن ننسب هذه العذوة الظاهرة من حياته . ذلك أن حياة فرنك كانت مرآة من الأسرار التي لا تنفذ إليها طلبة السكينة . وكان وراء هذه الغليظ النخبة الباذخة بلحية أخرى يغيرها الخفاء اللطيف . وهل كان فرنك يعمل لنفسه لو يباله الخناس أم كان يعمل بولم قوة خفية أخرى تعد بأسيات البئح الطائل ودفنه إلى الجحيم مرزوا بذلك الظاهر الزائفة لكي يعمل على بث دعاية معينة بوجهتي أغراض معينة ؟ لقد كان البصر التي تظهر فيه فرنك لا تحسن الظن بخلقها . وكانت موشاة من الخفاء

والتنن بالوقار والمجهول تنمر بجمعات أوروبا . الرينة وتعالى عليها تفكيرها وأموالها ؛ وفي نفس الوقت التي ظهر فيه فرنك مسلحاً بأمرارة ومظاهره العجيبة . ظهر يوسف بلسو أو السكونت كالجيو سترو مسلحاً بثل هذا الخفاء وأثار دهشة الجماعات الرقيقة ولا سيما في فرنسا بظواهره وأعماله العجيبة ومزاجه الحارقة ؛ وظهر في نفس الوقت مناصر آخر من نفس الطراز وإن كان أقل روعة وتأثيراً ، وهو الكونت سان جرمان والفرنق أثر زميله في التذوق بالوقار . وما بلغت النظر أن

ظهر مرثياً

ديوان أحلام النخيل

للشاعر الشاب عبد العزيز عتيق

صور صادقة من شعر الوطنية والطبيعة والوجدان

يطلب من المكتاب الشهيرة . وتحت ٦ قروش

نهشتا على أسس متينة من القديم إلى والجديد الناعم

قلت أيها السادة إن موضوعنا دقيق ، وعرفناه كاف لإدلة
على ما فيه من أمور شائكة ومشاكل مويصة . فان الأبحاث
الدينية في جلها تنهار لهبات وناريلات وشبه لا حصر لها .
وقد ساد بهذا في المشرق سنة الأخيرة دوح اتهام خبيثة ترمي
بالتحدا والخذلة والتعمد والكفر كل من حاول تفسير ظاهرة
من الظواهر الدينية تفسيراً تاريخياً أو عقلياً . لذلك نتحاشى كثير
من الباحثين هذا الميدان ونجبنوه اتفاقاً لما فيه من شز مضاير
وعراك ونضال . غير أني أشعر بنشمة من نسائم التسامح
الاسلامي القديم تنب علينا من جديد ، وألح في صفوف قادة
الرأي والفكر من أجماعها نحو الحجة وسعة الصدر وخلاصة التفكير .
ولا أدل على هذا من شدة تلك النشوة القديمة ، فترة الأبحاث
والتمسكين واللاذبيين والدينين . ويطلب على غاي أنه لو كان
تقدم الزمن عشرين بكتاب ككتاب « حياة محمد » ، مثلا لكان
خيكل لذي في صف المؤلفات الحاربة للطرودة . أما اليوم فانه تقزوه
وسرغوبية بشكل يدعو إلى الإعجاب والقدرة . وليس هناك
شك في أن لتفسير الأبحاث الأكبر الشيخ الرازي بدأ في هذه
النشوة الصالحة والتسامح الجديد . وإذا كانت النفوس اليوم
أكثر استعداداً لتقبل الدلائل في جو مترطاد فإن لا أرى
غضاضة في أن أعتمد على بقايا . على أني لست في هذا المذهب
« إلا الرسول الأنبي » والنقل الصادق لما قال به فلا تستحكم
الأقدسون . فها نحن أن أقول إنكم آراء كبار فلاسفة الاسلام ،
وأورد بيسم أسوانا نقادهم بها العهد ، وأبوت من تحت الرقام
أشباحا طال وقادها ، وأبين لكم كيف خالوا انظارا وابن متينا
وابن رشد التوفيق بين الفلسفة والدين

الدين وحى الله ، ولثة الباء ، وغذاء القلوب ، ومصدر الأوامر
والنواهي . فكيف نوفق بينه وبين القلبية التي هي جنم البشر
ولثة الأرض ، وبجال الأخذ والرد والبحث والتليل ؟ كيف
نوفق بين الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية ، والأولى حمادها
الالهام ، والثانية أسسها البرهان ؟ كيف نوفق بين السميات
والعقلية ، بين اللغات واليقينيات ؟ كيف نوفق بين أفسار

فلاسفة الاسلام

والترقيق بين الفلسفة والدين

للدكتور إبراهيم يوسى مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

سيداتي ، سادتي

أشكر قسم الخدمة العامة بالجلمنة الأمريكية على أن هيا
لي الفرصة للتحدث إليكم ألبتة في موضوع جاف ودقيق ، ولست
أدري هل دقة منشأ جلته ، أم بقاءه زاد في دقة وعرايته ؛
توسما يكن بالقليل أستطيع أن أؤكدكم لكم أنكم لستم بصد
موضوع من تلك الموضوعات الطريفة الليلية التي تمر بالسمع
في شوق ورغبة وهذو وسكون ، وقد أفرد من أنذر ؛ على أن
لي في سمة مدركم وعظيم انتباهكم ما يشجعي على القول رغم
ما يضافني من صعوبات ، وما فكرت في أن أجوض بمكم غمار
هذه الأساطير الإلغائية مني ، أن أوجه النظر إلى شعر من
الثقافة الاسلامية أهل أفلا وتشافل عنه ذووه . وأعي بهذا
الشعار الدراسة النقطة والبحث النظري في الاسلام . للاسلام
فلسفة افردت بخصائصها وبمزاتها وأمتحت ذات شخصية
مستقلة . فليست مجرد الفلسفة الأرسطية منصوعة في عبارات
يهزئية كإزيم وبيان ، ولا فلسفة مدونة الإسكندرية منسوبة
بقط إلى بعض رجال الاسلام كإيدي دهم^(١) . كلا بل هي
فلسفة ذات موضوع خاص ومشاكل معينة وطريقة في البحث
جديدة إلى حد كبير . هذه الفلسفة مجبولة ومهملة إلى درجة لم
تصل إليها أية أعقوبة فلسفة أخرى . فربما لا يكادون يعرفون ،
وكثيرهم ليست أعظم حفا منهم ؛ ولا يزال قدر منها مخطوطا
إلى اليوم دون أن يفكر أحد في طبعه ونشره . ولو لم يقض الله
لهذا التراث بعض المستشرقين لما عرف عنه شيء . وفي في على
الكتابان إلى الأبد .^(٢) وما أعجبكم أن تقوم نحن على إحياء
جدنا والاشادة بذكر رجالا كي يصل حاضرنا بماضينا ونؤسس
(1) Renan, *Avernes*, p. 88. — Duhem, *Le système du*
Moëde, IV, pp. 321 et snia

(٢) إبراهيم مذكور ، الفلسفة الاسلامية ودراساتها (الرسالة) عدد ١٣

لم يتم دليل من أفعالهم وأفعالهم على إلهامهم. فلندع هذا جانباً، ولنقتصر بأن تقرر أن فلاسفة الإسلام الذين تحدثت عنهم خلطوا كتباً تشهد برغمهم الأكيدة في التوفيق بين دراساتهم وعقائدهم، وتفسرهم كلها قاعة على هذا الأساس

واضح أن التوفيق يستلزم على الأقل جانبين متقابلين وطرفين متنافرين. ومهمة اللوق أن يحدد أسباب الخلاف ويقرب الشقين المتباينين. وهذا ما حاوله القارافي وابن سينا في ربط الفلسفة بالدين، وقد كان أسلمهما من جهة. الفلسفة الأرسطية تراث الأعرابيين وأسمى سورة لما أنتجته العقل الانساني في ذلك الزمان، كما كانا يستندان من جهة أخرى عقائد الإسلام والملة الحنيفية السليمة التي تدعو إلى تحرير الإنسان من قيوده وتوجيهه نحو اليقين والنيل. وفي فلسفة أرسطو نواح لا تلائم أصول الدين، كما أن في الإسلام تعاليم قد لا تتفق نواحيها والروح الفلسفية، ففي الرجلان يصيغ منهما أرسطو صبغة دينية وديانة الدين بلباس فلسفية وبكنا أصبحت الفلسفة دينية والدين فلسفياً؛ أو بعبارة أخرى أصبحت فلسفتها ديناً ودينها فلسفة. وليس في مقدورنا أن نأتي هنا على تفصيل أوجه التوفيق التي حاولها، وإنما نكتفي بالنبات الرئيسية التي أودعها في الفلسفة والدين جميعاً. فنتبين النقط التي خلفها فيها أرسطو والمحلل التي عرضها لبعض المشاكل الدينية. وعلى هذا فأوجه التوفيق تنقسم إلى شيتين: تتمثل إحداها بالفلسفة والأخرى بالدين، وكأنت اللوقين شادا أن يخطروا بالفلسفة نحو الدين في الوقت الذي قربا فيه الدين عن الفلسفة؛ وكأنت التصلح بين الطرفين، إن صح هذا التعبير القضائي، ثم على تساهل متبادل وتضحية مشتركة.

في الفلسفة الأرسطية ثلاث مسائل جوهرية تجدد عن تعاليم الإسلام: الأولى فكرة الآله ومدلولها الصحيح ومحدد صفات الباري وخصائصه؛ والثانية الصلة بين الله والعالم وبيان ما إذا كانت الحركة والسادة محتاجين إلى الله أو غير محتاجين؛ والثالثة النفس وخلوها، نظرية كلامية ميتافيزيقية، وأخرى فلسفية طبيعية، وثالثة سيكولوجية. هذه هي النقط الثلاث الهامة التي يتعبد بين آراء أرسطو وما جاء به الإسلام، وفي التباين الإسلامية من جانب آخر مشكلتان عظمتان هما: مشكلة النبوة ومشكلة

النامة البنية على البساطة والسهولة، وآراء الحامية الناتجة عن التفكير أولاً والتأمل المبعين؟ مهمة شاقة قطعاً ومحاولة يمز أن تكمل بالنجاح. ولكنها ضرورة لقدم عاشوا في العالم الأسلاوي واعتنقوا الإسلام، وكانت دراساتهم بل حياتهم كلها خاضعة لاجور المحيط بهم. وبماترة مختلف السواليل والتأطوف التي استولت على عصرهم. فلم ير الفلاسفة المسلمون بدءاً من محاولة التوفيق بين معتقداتهم وأبحاثهم. وهذه المحاولة هي حجر الزاوية في فلسفتهم وأخص خصائصها، وبها تتميز عن الفلسفة الأرسطية وتبدو في نورها الفذ المستقل. ففي كل خطوة من خطوات، وفي كل بحث من أبحاثهم، صوب هؤلاء الفلاسفة نحو هذا الترض وأجمعوا نحو هذه النامة. وكان لهم يوم أو يفكر في انتشار للفلسفة وتنفوذها إلى صميم الدراسات الإسلامية الأخرى. وبعد الفارابي أول من سلك سبيل هذا التوفيق. وأظهره في شكل مذهب منسج. ثم أتى من بعده ابن سينا فصار على سنته واهتدى بهديه، ووسع طريقته وكل ما قام، إلا أن محاولة التوفيق التي قام بها مذان التباين كان يرق إلى النزالي، فمن عليها الفارة وأثر عليها حرباً شديداً ونقض أصولها وفروعها وأعمل يدها في هدم بنائها الفخري وأركانها الدينية؛ وكتابه شفاة الفلاسفة قام على انتزاع أجزاها هذا البناء الواحد بعد الآخر، وإثبات أن الفلسفة أسبغوا إلى الفلسفة والدين مما عجزوا لهم التوفيق بينهما. وقد جاء ابن رشد أخيراً مدافعاً عن أسلافه الفلاسفة وديننا ما في حجج النزالي من ممانعة وسيبقة. ولم يعبه نصب الإله لأرسطو وعنايته الكبيرة بالفلسفة النادرة من أن يقف على هذه الشككة ثلاثة كتب عامة هي: شفاة البناات في الرد على النزالي، وفصل المثال فيما بين الحكمة والنسوية عن الانتمال، ومناهاج الألة في عقائد الألة. ولا ينبغي كثيراً أن نعرف ما إذا كان هؤلاء الفلاسفة مخلصين في معلم أو غير مخلصين. فهذه مسألة تتجاوز دائرة بحثنا وتتعلق بأشخاصهم وتعلمهم وبرهم. وما لنا نتبع بواطن الناس وقد دلت ظواهرهم على حسن نيتهم؟ ومن لنا بالتأطوف على أسر هذه البوائيل والله وحده هو الذي عزلاها ويدرك كنهها وخفاياها؟ هل أنت البعث عن السرائر مقرون غالباً بالثبوت والصدق بهم بأشخاص

الاسلامية . ذلك اضطر الفلاسفة للسلون أن يبينوا حقيقة الله ويشرحوها شرحاً لا يدع مجالاً للاجهال والتمسك ؟ وقد أثبتوا أن الله هو الوجود الأول والسبب الحقيقي لسائر الوجودات ، وأنه منزوع عن الشريك والتفكير والتبل والشد ، هو الآلة الواحد الحلي القادر العلم المحكم السميع البصير . يقول الفارابي : « الوجود الأول هو السبب الأول لوجود سائر الوجودات كلها وهو يرى من جميع أنحاء النقص . . . فوجوده أفضل الوجود وأقدم الوجود ولا يمكن أن يكون وجوده أفضل ولا أنتم من وجوده . . . فهو أول جأتم الوجود بجوهره وذاؤه من غير أن يكون به حاجة في أن يكون أزلياً إلى شيء آخر بعد بقاءه ، بل هو بجوهره كامل في بقاءه ودوام وجوده . . . وهو مبين بجوهره لكل ماسوله ولا يمكن أن يكون الوجود الذي له شيء آخر سواه » (١) . وفي هذا المعنى يقول ابن سينا إن « الأول لا دله ولا مثله ولا جنس له ولا فصل له فلا حد له ولا إشارة إليه إلا يصريح بالمراد الثاني . وهو معقول القات قائمها ، فهو يقوم برىء عن اللاتقان والعمد والواد وغيرها مما يجعل القات بحال زائفة . وقد علم أن ما هذا حكمه فهو حائل لذاته معقول لذاته . تأمل كيف لم يحتج بياننا لثبوت الأول ووحدهانيته وبراهنه عن الصبات إلى تأمل كثير نفس الوجود ولم يحتج إلى اعتبار من خلقه وفسده إن كان ذلك فيلزم عليه ، لكن هذا الباب أوفى وأشرف ، أي لنا اعتباراً بحال الوجود فنفسه به الوجود من حيث هو وجود ، وهو يشهد بذلك على سائر ما يفسد في الوجود . وإلى مثل هذا أشير في الكتاب الآتي : « سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » . أقول هذا حكم أقوم به ثم يقول : « أذا لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ؟ » أقول إن هذا حكم الصديقين الذين يستشعرون به لا عليه » (٢) ، وقد برهن الفيلسوف على وحدة الله بطريقة مبتكرة وفي مودة ولطفه خلاصين (٣) ، ولذا كان الله واحداً قائماً لا نستطيع أن نتصور له صفات خارج ذاته ، بل هو عالم حي صميم

السميات . وقد شغل الفلاسفة بها وعولوا بتفسيرها تفسيراً علياً يطبق على مبادئ البحث العقلي . وسأعرض عليكم سريعاً أوجه الاختلاف هذه وطريق حلها

لم يكن أرسطو غاية خاصة بعرفة الله ، ولم يعتبرها غرضاً رئيساً لفلسفته ، ولم يدخلها في قوانينه الأخلاقية ولا في نظامه السياسية ، ويظهر أنه نظر إلى العالم المادي وبين أسياؤه وعقله دون أن يفكر في قوة خفية تدبره ، وبعد أن استكملت العظيمة وسائلها وانتظمت الأخلاق في سيرها انتهى به المطاف إلى محرك أول شخص خصائصه أنه يحرك غيره ولا يتحرك هو (٤) . هذا المحرك الساكن أو المحرك الصوري هو الآلة في رأيه ، ولا يذكر من صفاته إلا أنه عقل دائم التفكير ، وتشكيه منصب على ذاته (٥) . فإذا ما طالته بتفاصيل أكثر وبين أن مثل ألفتيت نفسك أمام صمت محقق وسكون مطابق . ذلك لأنه يتخرج عن الكلام في المسائل الدينية ، ويعدا فوق مقدور البشر ، ويصرح بأن الكائنات الأزلية الباقية وإن تكن رقيقة مقدسة ليست معروفة إلا بقدر مثيل (٦) . ولست أرسطو وثق عند هذا الحد ، بل جاززه إلى ما هو أفتح وأشنع ، قال نظريته المختلة لشمر برده بين الوحدة والتعدد . حتى إنه ينادي بالوحدة صريحا قول هومير إنه « ليس حسناً أن يكون هناك ساحة متعددة » . ويلاحظ أن وحدة نظام العالم تستلزم وحدة صيغه الثاني (٧) ، ولكنه يقرر في مقام آخر أن لكل فلك محركاً خاصاً لا يختلف كثيراً عن المحرك الأول والآلة الأعظم . - للأفلاك وحركتها تدور إلى التمدد وإن جهر بالوحدة وبرهن عليها - وهذا لم يستطع التخاصم تماماً من التقاليد الأغريقية القديمة التي كانت تعتبر النجوم آله (٨) . ففكرة الآلة عنده غامضة وغير متمشية مع مذهبه ، ولا تشغل حيزاً واضحاً في فلسفته ، وأداني في غي عن أن ألا حظ أن هذه الفكرة تختلف كل الاختلاف عن المقيدة

(١) Aristotle, *Physique*, 258 a, 5 - b, 4.

(2) Aristotle, *Metaphysique*, 1072 b, 27 - 29, 1079, 34.

(3) Aristotle, *Des parties des animaux*, 1, 5.

(4) Aristotle, *Metaphysique*, 1016 a, 24, *Tahide*, II, 204.

(5) Aristotle, *Metaphysique*, 1074 a, 31 - 38 - *l'Physique*,

259 b, 10.

(١) الفارابي ، ج ١ ، ص ١٤١ ، تحت المدة الماسة ، ص ٦ - ٦

(٢) ابن سينا ، لاشرحات وشرحها ، ص ١٤٦ - ١٤٧

(٣) الفارابي ، المد ، المباشرة ، ص ٧ وابن سينا ، الاشرحات ،

قادر بذاته . فـ « فليس يحتاج في أن يتم إلى ذات أخرى يستفيد
 بهلها القضية خارجة عن ذاته ، ولا في أن يكون معلوماً إلى ذات
 أخرى تعلمه ، بل هو مكشوف بيومره ، في أن يتم ، ويتم ، وليس
 علمه بذاته شيئاً سوى جوهره ، فانه يتم وأنه معلوم وأنه علم ، كل
 ذلك ذات واحدة . وجوهره زائد ^(١) » . فالتقارب وابن سينا
 يقولان ، كالمثلة ، « وحيدة القابل وتلقتان القابلات المتماثلة
 هنا ، وفيكرة الآلهة متجانسا أساس المذهب الجديد ، وكل المسائل
 الأخرى منفرعة منها . وفي هذا ما يبين مساهمة الخلف بينهما وبين
 أستاذهما أرسطو .

لم يفارق فلاسفة الاسلام أستاذهم في هذه النقطة طبعاً ،
 بل اتبعوا عنه في مسألة أخرى هي نتيجة لهذه ، ألا وهي المسألة
 بين الله والعالم . وذلك أن أرسطو وقد قل بأنهم المادة والمركبة
 لم يدع لله مكاناً في هذا العالم . ثم إنه بسببه المترك الأول ومدى
 هذا أنه عالم ، ولكنه يود يقول إنه عموماً ساكن ، وكل
 ما هناك أن العالم يشبه إليه في حركته ^(٢) . فهو غرض وغاية
 فقط ، وليس تأثيره في العالم بأكثر من تأثير المثال الجليل في
 نفس المحب . « وإلا هذا شأنه يتناقض مع ما يصحح به القرآن
 من أن الله تعالى كل شيء . فلا المادة ولا العالم يتصور لهما وجود
 بدون الله ... والتأثيرات الكونية على اشتغالها ترجع إلى إطلاق
 البديع جل شأنه . إزاء هذا التناقض الواضح على التقارب وابن
 سينا إلى حل وسط فقالا إن المادة مخلوقة وقديمة . خلقها الله
 فيض من جنده أولاً وتعددها بشتات ودوامه فيما بعد . وكلمة
 « فيض » هذه ليست من الكلمات التي تمسحون أن تفيدها
 أية أهمية فانها ذات مدلول خاص وأهمية تاريخية ^(٣) . ويراد بها
 أن الله وهو عقل محض وتفكير مستمر قد صدر عنه العقل الأول
 كما يصدر الضوء عن الشمس ، وعن العقل الأول صدر العقل
 الثاني وهكذا إلى العقل الماتر . وهذه القول مرتبة ترتيباً
 تنازلياً ما ساهما العقل الأول وأدناهما العقل الماتر . وهي موزعة
 على الأفلاك المكونة لتدعها بالمركبة ويتجلى فيها النظام . ويتضمن

(يقع) .

إبراهيم مسكون

(١) التقارب ، البقرة الرضوية ، طبعه لندن ، ص ٨٩ و ٩٠

(٢) ان شيئاً من الإشارات من ص ١٧٤ - ١٧٥

(١) التقارب ، البقرة الرضوية ، ص ١٧

(2) Aristotle, *Mécanique*, 1074 à 123.

(3) Madkour, *La place d'Alfarabi*, p. 44 - 77

التاريخ في سيرة أبطاله

٣ - ميرابو

ميرابو ... تلك الأبحرة !
جوه

للأستاذ محمود الجحيف

تقدمة

صارت التلبية للشعب ، فقلد وقف ميرابو وقفة حكمة كان في الثورة كما رأينا عجائبها ؛ ولست شمري هل يعمل عمله هذا على الهدم أم هو يعمل على البناء ؟ أراه يوجه السفينة إلى حيث لا خطر لها من اللوح ، أم تراه ينجيها الصخرة المنقوشة ؟ أود الثقة بأرائها ؛ لكن الزمان اليوم يزجيها ويستجتها ؛ أكلن من هايش ذلك أم من خيل ؟ كلا ما في لاطش أو الخيل أن يلقا هذا الرأس الأضمر ؟ أو لم ير الأتراك يأمرون بالثورة ونرى الملك ياتمر بئنة وبهم أن يأنفها من مقتلها ؟ إنه يعرف ما يمل ويدرك متى ينفذ الهجوم سلاحاً ومتى يعمل من الصبر مثابة وأمثا . وإنك تراه يجمع في ذلك إلى إقدام القائد حكمة السياسي .

أكرهه باريس وكانت قد أجمعت بما قرأت له في صحيفته التي كان يصدرها دقاً من آرائه ، واليوم تخلفه الحب ، وفكر كان الرجل يوشك أن يرب خاصة كما تقول عنه خصومه لكان له من تلك الشهرة أعظم فرصة ، ولكنه وقف من باريس موقف المظفر القطين ، إذ كان يخشى أن تغلب الثورة من مظهرها الدستوري إلى مظهر دموي هو عنده النظام الكبري .

ولكنه إذ يعمل على تفادي الخطر من ناحية الشعب لم يكن يأمن جانب البلاط ، ولم يرق في إظهار ملك وحده السادة المتنازعين على مجالسة الملأه إلا سكوناً للتحيز الذي يترس بالجمية الدوائر ليضربها القفرة الفاتية .

ولم تلبث الحوادث أن أبدت ما رأى ، فقد طالت شائبات السوء بالجمية ثم أبقت أن ذلك يمسد حول باريس وفرساي من جنده نحو أربدين ألباً ، وأنه موشك أن يعود إلى سالف موطنه منها وهو اليوم بهؤلاء الجند أشد بطلاً وأعظم حولاً ، ولقد أنكر

ميرابو هذه السياسة المنبئة من لندن ذلك الملك الذي كان يسياسة يوقظ لفتنة ويحركها ، وتسامل في دمه وفي قوة حجة : « إذا كان الملك يريد أن ينفرد بالأمر دوننا فلم دعانا إليه ؟ وإذا كان قد دعانا لحاجة إلينا فكيف يسوغ له أن يشهر السلاح في وجوهنا ؟ » وتطلعت الجمية إلى رجلها من جديد وانتظرت باريس منه القول الفصل ، ووثب ديموستين الفرنسي مرة ثانية إلى العدو فمزج جنات القاعة بل جوانب فرنسا بخطاب من أبلغ مفاهاه . ثم أراد أن يأخذ الطريق على من يهكيدون للجمية بالأس فاقترح أن ترسل وفداً إلى الملك يسلم له ولاءها وبرجوه أن يسحب الجند من حول باريس . ولقد جلبت الجمية ميرابو إلى رأس ذلك الوفد ؛ فلما جاء الملك أجابهم بك : « إنه وحده الذي يحرك جنبيه كأيدي ، ولذا كان التواب يخافون هؤلاء الجند فلينسحبوا إلى ماوراء باريس ؛ وبعد ذلك يومين عزل (نكر) من الوزارة يوم ١١ يوليو سنة ١٧٨٩ »

أدرك ميرابو أن الكثرة واقعة لا محالة . ولم تقض ثلاثة أيام على عزل ذكر حتى حلت باريس السلاح ودكت ذلك الحصن المتيد سجن الباستيل رضى العائنان والبيودة .

دخلت الثورة في دورها الدموي الرهيب ؛ ولقد ذهبت الجمية وخشيت أن تقع الحرب الأهلية تنقضي على الثورة والجمية مما ؛ وكان رجلها قائماً منها لما علم من وقعة أبيه . فلما عاد ماودها الأمل وأوقعت وفداً جديداً يسيد على الملك متمسك بالجمية ، ووقف ميرابو يصحبه قائلاً : « يلغز الملك أن جنوده الذين أحاطوا بنا من كل صوب قد غمرتهم أبهى أمراءه وأبدياه ورجال حاشيته بالهدم والتشتت . وأن هؤلاء الجند وقد بهرهم بريق الذهب ولبست رؤوسهم الحمر الجرا يتننون بسحق فرنسا وكل ذلك في اليوم الثالث ليلة سان برناردو » .

ولكن هاموفاً رسول من قبل الملك بنهي الجمية بأنه في الطريق إليها ، وهاموفاً ميرابو ينصح إليها أن تلتابه جادة سائفة مطبوعة حدادها على من قتلوا في باريس قائلاً : « إن في سمعت الشوب درساً لتفرك »

وجاء الملك يستعين بالجمية على تهدئة الحال في باريس ثم يدخلها في رهط من التواب مسلماً رضاه بما اتخذته بعد سقوط الباستيل ؛ ويصبح الجند منها ومن ترساي

وأنى للجمعية أن تقنع عما كانت تقنع به الأوس ؟ لقد صارت
الكلمة لامة باريس وأندية باريس وصحف باريس !

وإن المرء ليتساءل لم يخلف ميرابو كل ذلك الخوف من
خطرات الشعب وانتصاؤه ؟ والجواب على ذلك بدير ، فقد
كان يرى في خطة الشعب ما يبعد بينه وبين الملكية وما يحمل
الملك ويطاقتة على الجدل القضاء على الثورة وهو لا يرى لها نجاحاً
إلا في التوفيق بين القوتين ، هذا إلى ما كان يخشاه من احتمال
تدخل أصحاب الدروش لحالة عرش فرنسا إذ كان المهاجرون
لا يفتأون يوقعون بينهم وبين شهم الدواة والبغضاء ، وأهم
من ذلك كله فقد راحت الجعية تبذل حقوق الإنسان وتثير عقيم
الجدل حول الدستور ، دون أن تتناول مشاكل البلاد الأساسية
بالكل . لقد ظلت الحياة الليلية على ما هي عليه إلى لم تكن ازدادت
سوما ، وتمتد الوقت السياسي بين فرنسا وانجلترا وانمسا ،
ومما ضاعت حرج الوقت أن الجعية رأت ألا تعجل للملك سلطة
ضلية في الاعتراض على القوانين ، وفي إعلان الحرب والسلام ،
ولقد حال ذلك ميرابو قتالاً جريماً لصديقه لمارك : « إن البلاد
مقدمة على أشد ظروف الفوضى ، وبما تتدارك الملكية فلنشاء
مصريها حياً ، وبرم يحقق بها القضاء وتضرب الفوضى بميرابها
يساق الشعب إلى الرض بالاستبداد الطائى ، إذ يكون السيد في
نلك الحال في نظره هو اللقد الصالح » . وإناك لتراى بهذا كما
يرى المستقبل ويصف لك مذاق سجنهم وعهسد الأرهاب
وفيكثارة ثورة روبير مما حل على لقاعة مدعشة !

وقد نبذ الجعية وكلت قد استخيت وشيئاً لها بدافع في موسم
وقوة عن حق الملك في الاعتراض على القوانين ، وإما بكل ما في
وسمه إلى تقريو مبدأ الملكية الدستورية ؛ ولا تدل على كسك يذه
من جهد أعانته عليه قوة بدنه ، ومما كاذب مرض من آراء أوسدت بها
إليه دقة فهمه ، وبعد نظره ، وسدق تجربته ؛ وهو في هذا
الموقف الذي يؤود حله الجبارة لا يتفعل شؤون وطنه فيفادش
(يت) في انجلترا ، ويتسلح حلاً لارضاء النمسا ، ويناق على الجعية
اليانك السجية في الشككة اللالية ، ويلتق انبها أصحاب
الرأى . وجهة القول أنك تراه يمدل على رئيس حكومة ، وإن
لم يكن له مركزه ، حتى لقد وصفه كى يدوران بطل الهجوم

وكانت باريس بد أن أعلت عضيتها قد سيطرت على
الوقت فألفت الحرس الوطنى وجعلت ديسته لللائت وانضمت
باني حمدة لها وأست كثيرًا من الصحف والنواتى الثورة

أرد الدقة بإدائها : لقد أضحق الخطر بها ، فلربان مشفق
يرقب مجراها وهو أشد حذراً وأكثر تشاؤماً . لقد وقع ما كان
يخشاه وجرت البقاء في باريس ، وطاف شيخ الفوضى بالأقاليم ،
وبات الشعب في سكرة النصر يتوعد ويثوب ، والملك لا يزال
أذوبة في يد بطانته وعلى الأخضر في يد امبراطرة ، وللمهاجرون
من الأكراف ديكونف أوروبا على الثورة ، وغول الحزب المالئ
يطالع البلاد من كل ناحية .

ولكن الربان وسط العاصفة لا يرقى اليأس سبيلا إلى
قلبه . زار باريس فعبت تراهم مبرجانه باريس ، وطاف بخرائب
الباستيل يشهد مصرع العالم قاتلات عريته بالزهور ، ورأى
الحرة الجراء تملن عن نفسها في أجواء اللينة راقصة سباحة ،
فهل أطره ما سمع وما رأى ؟ كل بال أمسه ذلك وأزجه
زادت الحوادث مهتة صوته ولكنها لم تغل من عزمه ،
ولله كان يأمل أن يجد في اشتداد الأزمة خرجاً من الأزمة :
وإن بدا ذلك متناقضاً كان رجوا أن يكف أعوان الملك من
غلولهم ، ويصالحوا على الثورة نفوسهم ، ولكنه ما لبث أن
عرف أنهم لا يزالون يبيتون لها ولم بذلك يرمون طريقهم إلى
الهاوية ويمرحون معهم ملكهم للسكرين . وبين له بأن يترك
هؤلاء عافية طيشهم ؟

إنه ! ألم بأن للذين استسلمهم شعولهم وحطلم كمرؤم
أن يفتقوا من غمرهم ؟ ما بال فرسا تتحدى في أشد نصهم
باريس ؟ ما بال أواس البلاط وفرسانه يخف أسلحهم فيبيتون
في حل بهيج يقيمونه لفرقة سويسرية من فرق الحرس للملك
شار الثورة ويستخرون من مبادئها ؟ يا ويجه ؟ ألم يكتمهم
ما لجوا فييه يتقبلون من نعمة ، نعم ضاحكون بمن يبيتون على
الطوى ويقفون على الوسواس والأوهام ؟ ولكن باريس ترسل
إلى أعنتها رهطاً من نساها وغوغاتها ، قاذوا الملك وحشيتها رهائن
عندما يخذل على الرغم منه من التويلرى سجنها !

أرد الدقة بإدائها ؛ لكنها مجت اليوم والتوت عليه .

يس ميرابو من النواب ولكنه لم يأس من نفسه وسنراه اليوم بخطوة خطوة جعلها خصومه كبرى خطيئته ، وأود لو أجهلها كالدنوان من حشائه لولا ما أساح بها من ظروف وما اكتنفها من ظنون ، بل وما لحق بها من عيوب !

كان طبعياً أن يبالج إلى الملكية بعد أث أمياه صرف الشعب عن فيه ، وبعد أن حيل بينه وبين منصب رسمي يستعين فيه بالقوة على تنفيذ سياسته . ولو أن نواب الجلمية أودروا سفا مصالحةً وظلمةً لتفروا أن هذا الرجل كان يوحفد خيراً من يشاعل بأعياء الحكم . ولكنه حين اقترح عليهم السني إلى استبدال الوزارة القائمة بوزارة قوية بدروا إلى اسداد قرار يحرم الوزارة على كل عضو من أعضاء الجلمية ، وما كان القصد بهذا القرار سوى ميرابو وحده !

ولقد طارت غايته لهذا القرار ، فلم يتأكد أن صاحب النواب فتلا : « سوف نبرفون الجمع على ما نفلون » . ونعم ميرابو أشد النعم أو قل أشد الأسد فل أن لم يكن ياريس عقب سقوط الباشيل ، إذ لو لا عيابه عنها لتسبب ذلك والده لا تخب خدمة لها بدل شيء ، ولقد كان هذا المنصب يمكنه من ضد تيار العنف أو على الأقل يمهده سبيل الانتماء بالملك .

وهل كان في تطلع ميرابو إلى الحكم ما يشته ؟ كلا بل إن في ذلك ما يهذأ احتراماً له وتقديراً لسياسة ما دام الحكم إحدى وسائله إلى تنفيذ غرض يعتقد حقاً في صلاحيته ، فضلاً عن دمه به خطر أكاد يجتاح البلاد . وإن أعجب فتعجب عد ذلك من تقاضيه أو من تقاضى أي زعيم في مثل موقفه يرى في الحكم طريقاً إلى الخلاص ! إن التفتية كل التفتية ألا يسمى الزعيم في تلك الحيلة ما يسهل الوصول إلى الحكم .

خطا ميرابو خطوة نحو الملكية ووسط صديقه لامارك لدى البلاط ، وأخيراً قبل الملك أن يستين بأمره ، وصار ميرابو منذ مايو سنة ١٧٩٠ الشنار السري الملك ! وهنا يأتي سلوكه الخاص إلا أن يخلط بسياسة السامة فيلحق بها كثيراً من الشوائب أطلق الناس فيما بعد من أجلها ألقبهم فيه بكل قاذش من القول وإطال من الاتهام . وبين ذلك أن ميرابو قد غرق في الدين من أخفصه إلى قة رأسه بسبب تيزيره من مخابية

على الباسيل بأنه « فصل أكثر منه رئيس جمعية دستورية » ألا ترى في ذلك الاخلاص كأروع ما يكون الاخلاص ، وتلقى فيه الرجل كأي ما تكون الرجولة ؟ ألا ترى كيف ينس الرجل نفسه ، ولا يذكر إلا طه ؟ ولكن الجلمية وأأساءه قد خذلت حين كان ينتظر منها السون . وظلته حيث كان يطلب إليها الانصاف !

أخذ الشك في نيته يتسرب إلى نفوس النواب ، والشك إذا عمك النفس يمس ويصم ، وليس مثله داء يبدل حرف الناس نكراً ، ويجعل نهارهم ليلاً ، وليس الحق بينهم بالباطل . انظر إلى هؤلاء النواب كيف يرون في رجلهم اليوم رجل أمس ، يخفهم طريته وإن أعجبهم حجة ، أو تريهم حماسه وإن هزهم فصاحته ، وقدنهم إلى معارضة نيته وإن أنقذتهم يقظته ! ولكن أخيل الثورة لم تلتق قناته وإن جاء غمزها من يعمل لهم ، ولم تنفك منه عبقريته وإن التوث عليه الأسود أو كالت ؛ وظل يسطر آراءه للناس وينذرهم أن الثورة تقتل نفسها إن جرد الملك من سلطانه وجعل التشريع والتنفيذ جيماً للشعب . وكان قد أدرك يومئذ أن الملك بعد أن صار زينة في باريس ، وبعد أن رأى إلى محمه وصمم حشيشه ما يرد السامة بتفوقه ، وما تقول الصحف عنه ، لابد أن يتكرف في الانتجا إلى أعداء البلاط ، وما لث ميرابو أن تحقق من ذلك ، إذ علم أن المفاوضات كانت جارية بين البلاط الفرنسي والبلاط النمساوي ؛ ومنه هذا أن الحرب مما قريب ستكون كبرى مصائب البلاد !

وفي هذا الجهد الذي يبذله ميرابو دليل على مقدرة قاتقة في السياسة تزيد إعجابنا بهذا الرجل ، ويسحق فربة من يصنون أعماله بالهم ، وتذكر من يذكره فيجرون على تسميته كير الثوراء ؛ على أن لكل منهم حساده وأعداء ، كما أنه مناصره وأسفكاه . وليست الحكمة السياسية غشيب ما يتعاطى عليه موقف ميرابو ، بل إن الراء يلجج بلسانه ، حين واجه الثوار بتلك الآراء وسجن يترفع عن تلقى الشعب واسترضاه ، ويمنع بجل الاخلاص لما يرى أو الخي فرق المواطنين والأعداء الشعبية ، ولو لم يكن له غير ذلك من النأر والصفات ، لشد بذلك الخلق فيجده عظمياً من السطاة !

ما وثق به يوماً وما كان يرى فيه إلا خصما يظهر عكس ما يعلن ،
ولذلك اتفق شره واعتزازه بالله واحتياجه خلفه . كتب شاتوبريان بعد
الثورة يقول : « كانت المأساة الحقيقية أن الملك في أصرح أيامه
لم يثق في هذا الرجل ، وما كان يضره أن جاء ذلك متأخراً .
وما كان يضره أن يسل بضاميه أو أن يتقبلها قبولاً حسناً ولو
في ظاهر الأمر ، وأى مأساة لعمري أظلم من أن تهي الأعداء
وجلاً مثل هذا ، وفي مثل هاتيك الظروف لا ينتفع به إلا
على أنه وقد أوهزه الرجال قد اعتدى إلى رجل واحد ، وذلك
هو شخصه ، هو نفسه ، فاطع الملك على جلية الأمر ذا كرامه
أن الحرب يمتد التنازل عن العرش ويضاع حقه فيه ، وما حل
مولاه سوى أن يخرج في جيشه إلى مدينة غير باريس فيبهاكم
إلى شبه طالباً انتصانه وموعته مملناً رضاه من يدي الحارفة
والأساة ، ولو فعل لا تنصف له الشعب ، ولكنه لم يفعل وما كان
مثله ليستطيع ذلك ، وليس من يفكر في الحرب بقادر على أن
يواجه الحقائق

ولكن هل يدنو اليأس من ميرابو ؟ كلا . فما كان ليزداد
على الشدة الأعضاء وعزماً ، فوقف كالطود يثني عن البلاد المسلم
ويطرد عنها شبح الحرب ، ويحذر في اقتناعه من الجوع ، ويسعى
في التقريب بين الملك والبررة ، يواصل العمل طيلة يومه وشطرا
من ليله حتى لقد قال عنه كاي ديغولان : « لقد كان يوم هذا الرجل
بشرة أيام من عمر غيره »

ولكن الوقت ازداد سوما على سوء حين وثقت الجمعية
موقفها من رجال الدين وأعلنت الدستور الذي للكنيسة بحيث
صار منصب الكاردينوس الانتخاب على أن تدفع لهم الحكومة
أجراً ويستولى على أراضى الكنيسة وعشورها مما أغضب البابا
وأزعج الملك فأعلن اعتراضه على قرارات الجمعية ، ولكن أتى
الجمعية أن تفرض له اليوم وجوداً ؟ لقد أجابت على عمله بأن
من لا يقسم الميرين على احترام ذلك الدستور جزؤه الطرد
أمر الله يباريها ! لكن الأبدى تتكالب اليوم عليه والراح
جائحة عاتية . والربان يغالب المرض ويتجامل على أعصابه ، بل
وحتى الموت . بالله يدخل الجمعية في مارس سنة ١٧٩١
مصفوراً مضطرباً على خلاف عادته ، ما به يكتر كل يوم وما بال
يربى عينيه يتضائل لولا ما يشع منهما من يقين وعزيمة ؟ ترفق

وإسبب انشغاله بشؤون وطنه عن شؤون الخاصة من ناحية
أخرى ، قد قبل أن يدفع عنه الملك ديونه وأن يجعل له أول كل
شهر سجين ألفاً من الفرنكات

أبفسر عمله هذا بالحياة ؟ ويستبر قبوله المال رشوة ؟ هل
غير خطته فلأ الملك على حساب أمته في نظير ما أخذ من مال ؟
كلا ! بل لقد ظل أميناً لبلده وفياً لوطنه ، إذ فطن القائم أن
يقصر عمله بالحياة ، ومن الاسراف أن تعتبر قبوله المال رشوة ،
بيد أن وإن نثبت الحياة والرشوة عنه ونثبت من يثرون
هذا المال مكاناً على خدمته ، لا يسمي إلا أن أقرو أنه يؤاخي
أن يلجأ من كان له مثل عقلته وبسالته إلى العمل في الخفاء مهما
كان من نفاق طويته ومهما جر ذلك من غضب الشعب عليه ،
كذلك ما كان زعيم أن يبيع خدماته بالمال ولو جردت يومه
أخذ ميرابو يقدم التقارير للملك ، كما أخذ يدفع لكل ما في
نفسه من قوة من مبدأ الملكية الدستورية ، ولكن الجمعية
أوشكت أن تم الدستور في سبتمبر وعطلت حتى الملك في
الاعتراض على القوانين حكماً مطلقاً ، ولم يسمع الملك سوى الأذنان ،
فلقد أصبحت باريس قوة خطيرة وظهور الميافضة لأبطال الإزهاب
فيها بعد واستهان الناس بالملكية واجترأت عليها العجف والأدوية
على أن الأمر قد أصبح اليوم أعظم خطراً من الدستور وما
يشتمل الدستور . فالتدبش الملك من الثورة وما تدعو إليه ويشي
أصحاب الثورة من الملكية وما تحافظ عليه ، ولذلك لم يكن هيباً
أن يلجأ الملك إلى أعداء فرنسا ، وأن يلجأ الثوار إلى الاستعداد
واليقظة حتى لقد حول الملك على الحرب سراً

وكان ميرابو الرجل الوحيد الذي لم يأخذ فداً للثورة فلم
بالوقت من شئ تراجعه ، وتغلبت لهيبته الساهرة تلك الحموة
الصحية التي أوشكت أن تتردى فيها البلاد ، فتابعت حركه على
يصيب من بيته ، فهذا موقف يتطلب معونة الرجال ، ولكن
بصره وأصفاء أرواحه إليه خائباً ، فقد أتى سوء طالع ، أو على
الأسح سوء طالع فرنسا إلا أن تحرم من خبرة الرجل الوحيد
الذي كان يستطاع خدمتها ، إذ أسقط بالبرية من جميع الجهات .
تطلع إلى الملكة وكان يقول : « إنها الرجل الوحيد في ساحة
الملك » ، ولكن الملكة لم تر فيه سوى صلوكة يتكاثف خلال
العظام على حساب الظروف ، وتطلع صوب الملك ، ولكن الملك

صوت المدفع فيقول : « أكلنا يحق بدفنى كأخيل » ويشد كرو
 اللكية فيقول والأسف عرق نياط قلبه : « إلى أحل من اللكية
 إلى التير » ويقتل الناس من غشيتهم على أنظر الفاجع ، فتفيض
 ميون وتدى قلوب ، ويخرج شعب بأسره يشيع جثان رجله ،
 وتنفذ الماسدة ألياً في حلدوا ، ويميش أشداء الرجال بالكاه في
 طرقات الجمية وفي ددهات البلاط ، ثم ... ثم تدير السفينة بلا ريان !
 إنه فرد يتقن من البلاد ، ولكن فرنسا برحبها وبهولها
 ما ترك وراءه من فراغ ، ولم تلبث الكوارث أن داهمتها من كل
 صوب ، فلتد فر الملك وألقى القبض عليه عند الحدود ، ثم وقف
 عن محله ، وأندفت فرنسا في طريقها إلى الحرب ، ثم إلى (مدلم
 الملك ، ثم إلى المناخ الأظلية ومهد الأبرهاب !
 ولوياش ميرو عاباً واحداً لتثير تاريخها ، بل وتاريخ العالم !
 ولكن لا تقدر أجمعاً مياضته التي التي تصنع التاريخ !
 التوف

أيها الموت بالريان ! إنه وجبل أمة بل إنه أمة في رجل !
 بالقوة القدر ! ولكن ألى جسمهما كانت قوته أن يطبق
 مثل ذلك النصب ؟ وحسبك أن تدع أنه غرمشياً عليه في أواخر
 مارس وهو في طريقه إلى الجمية ولكنه على الرغم من ذلك وصل
 إليها وألقى خطاباً مطولاً . لا . إنه يسر لل صديق من أصدقائه
 أنه يموت !

وفي أوائل أبريل في أشد ما تكون الحاجة إليه وقد هذا
 العلود الأثيم ، ويحيط الناس بمزله من جميع الجيايات والمحدثات ،
 والألباء يصيدون تقاريرهم مرة كل ثلاث ساعات ، وذلك
 يستمر في البرمرات وفي المدن مرات ، والأندية تدعني به
 بلا انقطاع ، والشعب يلقن أنفاسه في انتظار ما يطشبه وقد
 فتيه من المم ما غشيه .

والرجل عظيم في الموت كالكاف عظيم في الحياة ، يقول
 لصديق يستدله رأسه : « ليتني أعيرك هذا الرأس » ويسمع

ظهر العدد الخامس عشر

من دائرة المعارف الإسلامية

المجلد الثاني - العدد الخامس

حردو كيار المستشرقين : أشبال : شاغت ، وقيل ، وجوبيل ، وكلبان هوار ، وشتروتخان ، وقيس ، وفنسك ،

وبزوكان وبكر وغيرهم

من أمم بحوث :

أسول الفقه الاسلامي - الأضداد في الفقه - نظرية الاعراب - اعتماد الدولة - الاعتكاف - الأعشى - أغاخان
 الأفضل بن بدر الجليل الخ . . الخ

يلق عليه تليفات مستفيضة حضرات الأئمة :

أمين الخطوب : الأستاذ بكية الآداب - أحمد محمد شاكر : القاضى الشرعى - عبد الفتاح بدوى : الأستاذ بكية اللغة العربية
 غدا تليفات اللجنة

« أطلبه من جميع المكاتب . ومن لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية - ١١٧ شارع عماد الدين »

٢- التعليم والحالة الاجتماعية

في مصر

للأستاذ اسماعيل مظهر

أُعاجزت في القال السابق الوجه الذي ترتبط بين التعليم والحالة الاجتماعية ، وعددت كثيرًا من التساؤلات التاريخية التي قد يكون لها اتصال كبير أو صغير بالحالات الجديدة التي تكتسفتها ، غير أن الانصراف على تشديد وجوه الارتباط بين التعليم والحالة الاجتماعية ، والقول بأن التعليم يجب أن ينتج اجتماع اجتماعي ، أمر يجب أن يبرز بأشكال الخطر الشديدة التي يتعرض لها كياننا الاجتماعي من جراء الفصل بين سياسة التعليم ، وبين ملائمتها الاجتماعية .

ولقد ظهر في العهد الأخير أن القائمين بأمر التعليم قد انشغلوا في مواقف عديدة أن يتجهوا إلى معالجة بعض الأمور فاجلاً قاصداً بعض الشيء على طبيعة الحالات الاجتماعية . وإن لآسف إذ أقول أنهم لم يتجهوا فيها قصدوا إليه . وليس السبب يرجع إلى قصور منهم ، أو قصير عن أداء واجبتهم كاملة ، وإنما يرجع إلى الحقيقة إلى أن سياسة التعليم الحاضرة لا توانهم بكل الأسباب الضرورية التي تحكمهم من تنفيذ برامج تحقق وما تتطلب الحالة الاجتماعية من صوف السلاج . ولا أريد أن أعدد هنا حالات بذاتها ، وإنما أريد أن أعرض في مجل الظواهر التي ترتب على الفصل بين سياسة التعليم والملائمت الاجتماعية ، قدر ما يتيح لي مجالي القليلة

كتب الفيلسوف هيربرت سبنسر في أواخر القرن الثامن عشر مقالاً عنوانه « السكان الاجتماعي » عبه فيه بنية الاجتماع الانساني فكان مشغولاً ، وأخذ يقيس الظواهر الثابتة فيها ووزن بين حالات خاصة في جسم الفرد وجسم المجتمع . ولا شك في أن هذا الفيلسوف الكبير قد غفل عن أمر ذي بال جعل يحته هذا عتاجاً الى كثير من التحوير ، بل لا نبالغ إذا قلنا إن

غفلته عن ذلك الأمر قد أثرت في النتائج التي حاول الوصول إليها جاءت مفككة غير موصولة ولا مؤدية إلى فكرة محدودة يتبعى إليها البحث . ذلك بأن بين الحلى والكائن الاجتماعي فروقاً رئيسية تميز بينهما غير أن لا يفت عند حد الفوارق ، وإنما يتبدى إلى التكوين الوطى فيهما . وقد يعلم القارئ بدرسون علوم الأحياء أن الحلى يتكون من خلايا دقيقة هي وحدات بسيطة التركيب تحتوى على نواة هي سر الحياة فيها . ولكن اجتماع هذه الوحدات البسيطة التركيب ينتج حياً عريض التركيب معقد التكوين جهه ما تتخيل . ذلك في حين أن الكائن الاجتماعي إنما هو كل بسيط التكوين يتربك من وحدات غاية في التعقيد وعلى تمرزتك هذا الفرق الوطى ، يتوقت وموكل إلى النتائج الصحيحة . فطالما لا قول ما لها ولا حياة بشر اندماجها في بنية الشكل الحلى . أما الوحدات (القوات العاملة) التي يتركب منها السكان الاجتماعي ، فكما كانت أصغر استخلاصاً من ذلك

السكان برز أروها وتغيرت وظيها واستبان فيهما ورسل فرها وأصبحت قوة قادرة على التأثير في السكان الاجتماعي بما يحفظ عليه حياته الاجتماعية ويحركه نحو الرق الاجتماعي ويثبت فيه روح التطلع إلى الارتقاء المعنى ، وإجللة على جهله كأننا اجتماع متزكراً بأثر العمل في الحياة ذلك على الضد ما لو اندمجت هذه الوحدات العاملة في بنية السكان الاجتماعي . فأنها إذ ذاك تفقد استقلالها وقوتها على التأثير بالسل على رق الجماعة ، لأن اندماجها هذا إنما يسلبها القدرة على التفكير والأمل في حقائق الأشياء ، ويوقدها أخلاقها الشخصية ، ويوجه عام بدعها فيما يسمى الاجتماعيون « عقلية الجماعة »

هذه حقيقة أولية ، على ما فيها من تشديد وحاجة إلى التعمق ، من الضروري أن نعلم وأن نجعلها نصب أعيننا كلما فكرنا في وظيفة التعليم باعتبارها عاملاً من عوامل استقرار الحالات الاجتماعية في كل أمة من الأمم . أما وقد وعينا ما قلنا تتساو : أين التعليم عندنا إخراج رجال فيهم من الاستقلال الذاتي والحق ما يجعلهم في المستقبل قوى مؤثرة في السكان الاجتماعي ، أم على العكس من ذلك يخرج رجلاً قسماً يكتفون من الحياة بالاندماج في جسم السكان الاجتماعي ، فيظنون طوال أعمارهم ممنودين

عليه كل هذه الظواهر كثيرة متعددة ، فإن أعظم هذه الأخطاء وأشدها أضراراً في مستقبله ، إنما ينحصر في حدوث ما يدعوه الاجتماعيون « التطفل الاجتماعي » . والتطفل الاجتماعي حالة ترعى فيها طبقات غير عاملة طبقات عاملة بمطلوبات حياتها . ولهذا التطفل مظاهر عديدة أحسنها أن تكون الطبقة الطفلة هي بذاتها صاحبة السلطة العليا في المجتمع ، كما حدث في أوروبا في خلال القرون الوسطى ، وكما هي الحال في كثير من ممالك الشرق في حالته الحاضرة . والربيل لمجتمع تسود فيه هذه الحال

التطفل حالة طبيعية لاسبيل إلى نكرانها . فهناك حيوانات تطفل على نباتات ، ونباتات تطفل على حيوانات . وقد يتطفل حيوان على حيوان ، أو نبات على نبات . فهذه الظاهرة تتجسد فيتمثل كل نواحي العالم الحي ، وبحكم البيئات من مظاهرها الخفية . غير أن نظرة واحدة في هذه الحقيقة الطبيعية تظهر على أن التطفل يجب أن وأفي كائنات وسائر مظاهرها ، أن ينتج إلا هدفاً في الحياة ، ولأن بقاء الأحياء ، ولأن يؤدي إلى إزدياد شامل في القوى الحيوية يختلف درجته ومظاهرها ويتابعه باختلاف الظروف . ولذا يستطيع عالم طبس أن يبين تلك الظروف التي ينتج فيها قبل التطفل في عالم الأحياء ، فإن ذلك من الأشياء التي يستعصي على العلم بتعدد مظاهرها عامة وخاصة ، وفصل كل تطفل في مختلف الظروف ، على بكل تطفل عليه في ميثاق الحالات . ولذا يستطيع الأحيائي أن يدرس ظواهر التطفل في حالات يقف عليها ، وأن يدرس أثر الحي التطفل في بنية الحي التطفل عليه ، محصياً في كثير من الحالات أوجه العلاقة بينهما وتأثير دورة حياة الحي التطفل في حاضته

ولن يبدو العالم الاجتماعي هذه الحال عينا . فليس في استطاعته أن يحصى أوجه التطفل الاجتماعي في مجتمع بيئته ، ولا يدرس الحالات درس توفر على دقائقها ودرجاتها التي تكفل له الوصول إلى نتائج مقطوعة يصحبها قطعا تاماً . والعالم الاجتماعي أشرف وسائل من العالم الطبيعي . فإن هذا بين جدران منملة ، يستطيع أن يمسح الحالات ويعيد الظواهر ، في حين أن زميله الاجتماعي إنما يتأمل من حالات عامة غير محصورة ولا محددة

في عقلية الجامع ؟ وإلى لآسف إذ أقول إن تلميذاً جيداً عن أن يخرج رجلاً مستقلاً على الخط الذي تشليه طبيعة الحالات الاجتماعية الجديدة التي أخذت تشرمراً بأنما تقدمون على اختلاجات فكرية خطيرة .

إذن فواجب التعليم ينبغي أن ينحصر في إخراج رجال مستقلين يبدون عن التأثير روح الجماهير . وتكون استقلال الفرد يجب أن يكون بداية التعليم ونهايته . أما العمل على شحن البقول بشق البلديات العلمية وتكون ملكيات خاصة في الأدب والفن ، فلم يكون لها من أثر في الحياة ، ولأن تقوم من عوج الكائن الاجتماعي عالم يقيمها الاستقلال الثاني وبذوب الكائن الخاصة على مباشرة ما تشليه مقتضيات ذلك الاستقلال

ولقد أظهرنا في المقال السابق أن إزدياد التفرع أكثر استغلالاً من الناحية العملية من التلم الذي يقيد استقلاله الذاتي بحكم الظروف التي نشأ حاملاً بها . غير أن استقلال الفلاح المامل استقلال ناقص ، إذ هو استقلال أشبه بالاستقلال الحيواني منه بالاستقلال الإنساني ، ذلك بأن عمله في هذا الاستقلال تقوم على قوة عضلاته وعلى سيره وإحاطة وحده عضلاته التي يمتدحها . وعامة فاليرس فيه شيء من مؤهلات الاستقلال الإنساني ، وإنما هو استقلال يشارك فيه الفلاح كثيراً من الحيوانات . وعلى ذلك نجد أن ما عندنا من بكالات الاستقلال القوي عند الفلاح تنقصه الناحية الثقافية التي تمكنه من أن يصحح ذاتاً على في تكييف حالات الكائن الاجتماعي . ولكن هذا الاستقلال مهما كان فيه من ضروب النقص فهو استقلال على كل حال . أما التلم التطفل فحالته تناقض هذه الحال . فإن تعليمه لم يمكنه من أن يكون مستقلاً من ناحية الثقافة ، في حين أن نشأته وعمله قد سلبه ناحية الاستقلال الأخرى

أما الأسلوب الذي يجب أن يتبع في التعليم حتى يكون أداة سالحة لتصريح رجال مستقلين ذوي أثر في تكييف حالات الكائن الاجتماعي ، فنسفره ببحثاً خاصاً . وسنستمر كلامنا الآن على المخاطر التي يترسها لها كيانها الاجتماعي من وجود فلاسفة استغلوا حيوانياً ، ومعلمين فقدوا كل ضروب الاستقلال على الرغم من أن الأخطاء التي يعرض لها مجتمع تاحترت

اليقان على مقتضى ما في كل شعب من الاستعداد والصفات ،
وفي الأكثر على مقتضى الثقافة التقليدية التي يمتس بها كل
شعب من الشعوب

ولسوف نبين في مقال آت فكرتنا في أثر الثقافة التقليدية
في الكيان الاجتماعي بكل أمة من الأمم . ونكتفي الآن بأن
نقول إن شعبا كالشعب المصري الزراعة ثقافته التقليدية منذ
أبعد عصور التاريخ ، لابد من أن يتأثر بزيادة الميل إلى التحضر
تأثرا عظيما لا يحسه شعب آخر ثقافته التقليدية غير زراعية .
بل نغني القيد من ذلك اعتقاد أن الشعوب التي تكون ثقافتها
التقليدية صناعية أو تجارية ، يجب أن تحس بحياة التحضر
حياته لمصلحتها العامة . أما تحضر شعب ثقافته التقليدية الزراعة
فذلك هي العامة الكبرى . كيانه الاجتماعي ، وذلك هي
الطرفة المنظمة إلى أبسط حدود التعامل الاجتماعي

ونحن نعلم علم اليقين بأن مدتنا المصرية مدن غير صناعية
بالمعنى القوي من ذلك في أوروبا . بل اعتقد وأظن أنني اعتقد
بحق ، أن مدنتنا ليست إلا أسواقا تسهّل فيها تشويكات
الريف ، وهذه الحقيقة وحدها كافية لأن ننظرنا على أن بقينا إلى
التحضر ، نعم التضرع من التمدن رهن النتج ورفق الدوق
السهلة ، لأن التضرع في الواقع عيب على الجمعية ، ذلك بأنه
قوة مستنفذة لأخوة متجبة من ناحية ، ولأن الحاجات التي يستنفذها
لا ينتج ما يقابلها لصالح الجمعية من ناحية أخرى . وبذلك يترتب
التضرع حينا على المحاصرة التي تسببها ، وحينا على العناصر المنتجة
معا . وهنا يتضاعف تحقده ، إذ يصعب متغافلا باعتياري : الأول
أنه يراحم أهل المدن ويشاركهم أرواحهم من غير انتاج من ناحية ،
والثاني أنه رهن العناصر العاملة في الريف بأن يستهلك ولا ينتج ،
وبالأحرى بأن يأخذ ولا يعطي

ومن تلك الحالات ما يسميه الاجتماعيون « الجشع
الاجتماعي » *Pleonexia* ، ولأورد هنا أن أطنب في تعريف « الجشع
الاجتماعي » ولا أفت أكتفي في غنط التعاريف التي وضعا
للولفون الذين أصبح لى الاطلاع على مؤلفهم ، وإذا اقتصر على
ذكر حالات يستطيع القارئ أن يدرك منها ، مطبقة على حالات
تقوم بين غيرنا ، ما يقصد ويطمح الاجتماعي

تحديدا يحمل الحكم القاطع على أمومها وظواهرها أمرا سهلا
هينا . غير أن هذا كله لن يحول بين الباحث الاجتماعي وبين
تبين الحالات السكية التي يتخذ درس مظاهر التطفل الاجتماعي
وسية إلى اكتسابها .

من الحالات السكية في التطفل الاجتماعي ، بل ومن أظهر تلك
الحالات أمرا في الجاعات الحديثة عامة ، وفي مصر خاصة ، تسلط
غير ذوي الكفايات ، وأن شئت نقل الصلطين ، على موارد ما نتج
الأيدي العاملة من ناحية ، وفي إنتاجها نفسه من ناحية أخرى ،
من غير أن يكون هؤلاء المستغلين أي ضلع في تصكوين المورد
أو في الانتاج . من هنا تحدث حالة من حالات التطفل الاجتماعي
لمستغند فيها أيدي مستغلة كمرات الجهود التي تبذلها أيدي عاملة ،
بغير أن تنال الأيدي العاملة من مخرجات مجهودها ما يكفي لحفظ
حيوتها أو قدرتها على العمل والانتاج . فان من شأن التطفل
أن يمتدح في استغلال حاضنه بكل صور الاستغلال ، وأن يبلغ
من الانتفاع بمجودته تحديدا ما يستطع ، وكذا تلت قوى المقاومة
في الملتصق بزيادة التطفل شره وبلباكا ، حتى ينتهي الأمر بالجنون
تأصيله الاجتماعيون « بالتسكن الاجتماعي » وهي حالة تتساقط
فيها طبقات المجتمع لا من حيث الكفايات العليا ولكن من حيث
النضج في النقل المنتج . وما خلفا الأمر من نتيجة إلا الفوضى
الفاضلة ، ولا ينكر أحد أن في المجتمعة هذه الظاهرة الخبيثة .
فالأيدي العاملة لأعمال من مشروجه تحملها ما يكفي للاحتفاظ بحيوتها ،
والأيدي العاملة تبذل مخرجات تلك الجهود . وعلى ما يترتب على
ذلك عند الله .

ومن تلك الحالات هجر الريف والتيسر في المدن . ولقد
بحث هذه الظاهرة كثير من الكتاب منهم : أصمون ديمولاد
الفرنسي ، والأستاذ أشقن غريمان الإنجليزي ، في مجو بحث مستفيضة
عاجلواهم الحالات التي نشأت في فرنسا وأجارتا وطغوا بعض الشيء
على حالات نشأت في غيرها من بلدان أوروبا . ولا نجرم أن هذه
الحالات تتشابه . فالأسباب التي تدعو الفرنسي أو الإنجليزي إلى
هجر الريف والأقامة في المدن ، أو بالأحرى حب التحضر
(بمعنى الميشة في الحواضر) تكاد تكون نفس الأسباب التي
تحمل المصري على أن يفعل ذلك . غير أن النتائج تختلف باختلاف

ذكرى ساقية !

للاستاذ علي الطنطاوي

« ... كل ما في الوجود يولد ويموت :
الامر بغير آت مرة فلا تفتت اليها ، ولا تحس بها .
ثم ترى فيها انساناً يصل اليك بلبس ، أو يجلو فؤادك
بجبهه ، فلما هذه النار « تولد » في فكرك و « تنمو »
وترداد لهذا الانسان شيئاً ، فترداد النار عندك نيراناً ، ثم
يتروح الجلب من النار ، فلما هي « تحترق » وإذا أنت بالأم
لوتها ، وتبكي فيها ذكريات لك منيرة ، ومامتها لك حلوة ؟
ثم تحس الأيام هذه القدر ، وتضيقك هذا الضيق ، فلما البرز
قد عادت إلى القدم ، كما بدأت من القدم ، وإذا أنت تفر بها
من بعد ألف مرة ، فلا تفتت اليها ، ولا تحس بها ... »
من مقالاته القديمة « على »

هي ساقية صغيرة عبرتها من يوم هرفت الدنيا ، تجري في
حديقة (الزبدجك) ، في ظاهر دمشق ، فكنت أزورها دائماً ،
نواجلين اليها وإيماناً وسأخداً ، مسروراً ومكتئباً ، شجي النفس
وعلى اللبالي ، فأحفظنا حديث سروري ورضائي وأبها شعوري
واكتئابي ، فأجد فيها الصديق الرفيع ، حين عز في الناس
الصديق ، والأخ المخلص حين ارتفع من الأرض الاخلاص ،
وكنت أفرّ اليها كلما تأبني من الأيام نائية ، أو نالي الدهر
محكروه ، فأجد فيها غزالي وأني ، ورائحة نفسي ... فودت
اليها أنس كما كنت أفرّ ، فلما الأرض غير الأرض ، ولذا الساقية
قد عدا عليها الزمان سلحها ، وأقام دار البستاني على رجليها ...
فجلست على حاشيتها الجافة ، أودع هذه البقة الحبيبة التي ، قبل
أن يتلها المدينة الفسحة الباشية التي ابتلت ما كان حولها
من حقول واسعة ، ورياض وجنات ، وأشيع حياة لي في هذه
الساقية كلها سعادة والامتنان ، عشياً كما تمشي الضفادع ، غير
أن الضفادع تسيح في ماء الباقية ، وتنام على كتفها ، وأنا أصبح
في ذكرى التي أودعتها حافتي ، وآمال التي رأيتها من خلال
أمولها ... وهل يعيش ابن آدم إلا في الساقية والطريق ،
والقبر والثلاثة ؟ أليس في كل ساقية مجلس اليها ، وكل طريق
يسلكها ، وفي القبر الذي يتأمل صفحته في اللبالي البيضاء ،
والثلاثة التي يرى هلالها من شباك غرفته ، أليس في كل ذلك

وصنعاً أن أنحيت ما يؤدى إليه الجمع الاجتهاد من تكيف
عقلية طريقت خاصة في مجتمع ما يختص به ، إنما يقتصر في أن
تتقبل جماعات ، لا أفراد ، على جسم السكان الاجتهاد . وقد
تلبس الجماعات التي تتناهب حيرة الجمع الاجتهاد صوراً مختلفة ،
فمن اتصالات تجارية إلى اتحادات صناعية إلى جمعيات علمية أو
اقتصادية أو سياسية ، تتخذ التأثير في عقلية الجماهير مختلف
الوسائل طريقاً لتسلطه إلى فرضها الذي ترى إليه ، والذي يجعلها
جديرة بأن تمت بأنها جماعات مصابة بجنون الجمع الاجتهاد .
أما ذلك التضرع فينحصر في أن تتال من الجمعية أممي ما يمكن
أن تصل اليه من الرخ المال أو النفوذ أو السلطة أو الجاه أو
الحكم بأقل جهد ممكن أن يبذل أو تضحية من ناحيتها .

وفي مثل هذه الحالات تتضاف خباثات التطرف الاجتهاد
بأن يصير تطرفاً « مرجحاً » لا تطرفاً بسيطاً . وتبني بالتأثر
« المركب » أن هذه الجماعات المصابة بجنون الجمع الاجتهاد
يكون فيها عنصر خاص يعيش متطرفاً على جسم الجماعة نفسها .
ذلك العنصر هو عنصر انتهازي لم يعلم منه جماعة أصيبت بذلك
المرض الحبيث . فكما أن الجماعة تتطرق على جسم المجتمع ،
يتطرق ذلك العنصر الذي هو « واجب الوجود » فيها بمقتضى
تكوينها النفسي ، على بقية عناصرها .

وتسير قافلة للتطرفين ، ولكن إلى التوال الصوف . مثلها كمثل
حبيبات زرع على مادة هلامية في زجاجة اختبار في معمل
من المعامل . فلها تتكاثر ثم تتكاثر ، حتى إذا ملء فراغ الزجاجة
واستحالت المادة الهلامية أجساماً حية انعكس الأمر وبدأت
الأحياء تتعدى إلى الملاك المحلوم

هذه الأجسام موجزة في حالات تتعاظمها قاعة من
حولها . فهل يمكن أن تتخذ التعليم أداة اصلاح تنق بها بعض
ما يكتشفنا من شرور وخباياث ؟ وهل يمكن للتعليم أن يؤدي إلى
الأجيال القليلة رسالة اصلاح على ريف عن كاهلهم بعض ما توقع
لهم من متاع ؟ أظن أننا نستطيع أن نجيب بالإيجاب ، وموعدنا
البحوث الآتية

اسماعيل مطر

— أُر من نفسه — وقطعة من حياته . . .

• • •

رحمة لك أيها الساقية ! لمعدنكم أنت تجرون وتسرعين ،
أفيلت غايك بعد جرى القرون . أم قلدك عنها عدو جبار ،
أم أدركك هز الشيوخوخة وضرب الهرم ، لجف ماء حياتك ،
كما تجف الحياة في عروق الشيخ القضم ، وفروع الشجرة
النفرة ، وتجدر البيت الطاوي ؟
وهل كنت تجرون يوماً أبداً لمعرفت إن غايك الفتاة
وأناك إنما تسعين إلى أهلك وبهلك . وهل كان بيتي الباني ،
ويخرج الزارع ، ويضلل السائل في عزتي ، أن أخله أدنى إليه من
أمله . فنيابا هو ينظر لشراف الحجر ، إذ أجوده ظلة القبر ،
ويبينا هو يعلم العراب ، إذ أوزاه التراب . . .

تو هل كان يلطم في الحياة طامع لو عرفت أن كل يوم يزيد من
حياته ، إنما يقضم من حياته ، فإذا بلغ كمال الحياة فقد ضل إلى الموت ؟
إن الانسان يأمل أن يحك القزنا ويبعث إلى الأبد ، وأنت
تأمل أن تحسب من عمرهم ، فيصحبهم لغيرك ، والغير يد أن يتم بحسنة
في الحظ ، فيسب كل طلع إلى القنادة يدعو الأجل ، ويصعد
الأفئدة . ولأردك أني أريد الله !

• • •

وهل كنت تدرين أن الساقية أصبحت أمجادك وتجدين
إلى ذكركم ، وتبين عودهم ؟ أم قد أماتت حيك قلب الألام
وفقد الزمان ، فأبليت تجرين ، لا تدركين ماضي ولا تحفلين
حاضر ؟ ولا تنتظرين آتيا ؟

وهل تدركين يوم فرنا اليك من شيخ الكتاب القلمي ،
وعصاه الطويلة التي كان يذلل بها رؤسنا وهو على سرور ملكه
في هذه العرة الضيقة ، النخبة الجدران المودودة التواند ،
القاسية الهواء ؟ أتد ملبنا البقاء في هذا السجن الرقيب .
فكونا إلى أملينا فما وجدنا شكياً نتجاوزنا (البحر: القاعة) .
ونحيطنا هذا السياج ، ولجانا اليك فما وجدنا منك إلا الكرم
والعطف والأحسان ؟ أمنت خوفاً ؟ زبدلتنا بمدرسة الشيخ
وعصاه ، هذه الدنيا النسيجة وهذه الحقول التي لا تنهي ،
خطابت أنفسنا بجبال الكون ، وأجلت أيامنا بجرأ البساتين ،
ونظرتنا من هنا ظافية النسر وآذان الأموى تشرف علينا جليلة
(١) كانت يومئذ أكثر حدود العلم من جهة البقية

عظيمة ، فاستشرنا جلال الدين وعظمته ، ونظرنا من هناك فإذا
تأسيون بطل طينا مشمخراً عاليًا ، تقوم عليه الدور البيضاء ،
والقصود الجراء ، فأحسنا جلال الدنيا ، وهو الجد ، وعزة
التي . . . وأدركنا يقولنا الصغيرة أن الشيخ كان على ضلال ،
وأن أهلنا كانوا على خطأ ، وأن العلم قد يحصل في الدنيا الراسية ،
والفلاح الجلية ، أ كثر مما يحصل في السجون والكليات ،
وأن جلال الحق ، أبلغ في التهديب من عصا الشيخ
في تلك الساعة عرخت أيها الساقية ، ففتحتك الرد
والإخلاص . وحسبك سدي إذ لم أجد في بيتي ومدرستي مديقا ،
وكنت أرى طيفك في أحلامي ، فأهشك وأنا غارق في ماني ،
وأخيل صفاتك وعظمتك ، وأنا بين يدي الشيخ الجبار ، بفرع
رأس البصاة ، ويضرخ في وجعني بصوته الأجل المشين .

• • •
سألتك ولربما يخيبت . والله إن جدت إلى الحرب كبرت
سألتك ، فلا أريد عليه ، وأما أستر وجعي بكفي ، وأحك
بعبوت غريب ، فيلذني أبكي ، فيدعني . . . وينصرف إلى غيري
فأظن من بين أماسي ، جي إذا رأيت قد فقل عني ففوت
إلى الشارع ، فأختبأت في (جامع التوبة) أو أخذت طريق
أبيك ، فأكل من الخبز الذي حولك ، وأشرب من مائك ،
وأسألك سيدي شاكراً ، وأوسع بكفيناك وتبغني . هل
تذكرين ذلك أيها الساقية . . .

هل تدركين كيف جشكنا بعد ذلك ، وقد نخلطنا من الشيخ
ودخلنا المدرسة ، فوجدنا ساجية رحيمة ونملين كثيرين ،
وحصصاً قصيرة ، ولكننا لم نجد عطفًا ، ولا إهتمامًا ، كان يعلم
الحبيب بحب البنا شيخ الكتاب ، حتى تراه إلى جنبه نعيًا ،
كنا نرى طيفه أمامنا حيناً سرّاً يتوارى به الكثيرين ، وبطليته
النام ، ونظارتنا التي يحدها أبدأ إلى أدنية آفقه ، وصوته
الذي يشبه صوت من يتكلم من وسط برميل ، فكانا
تأثنا آمنين ، ونعلق أنفسنا على سجيبتها ، فندخر من العلم ، ونقلد
الشيخ ، ونحزق ونندو . ثم نود إلى البار ونحن نملكون قوة
ونشاطًا ، فأنا سألتنا الأمل : أين كنتم ؟ قلنا : كنا في المدرسة ،
وإذا سألتنا العلم قلنا : كنا في البيت . فيصدقنا جميعا . . .
أوليسوا قد حملوا على الكتب حملين كرهوا الدنيا الصم ،
ودفونا إلى القراء ، ومانعونا على الصدق ، ولم يمتنعوا إلى الكذب ؟

حتى إذا بلغك أني عليك نظرة ازدراء واحتقار ، ثم سارق طريقه حتى بلغ سقع الجبل ، فتبعني ثم تمدد ثم نام نومة الأب ؛ وإن رأسه لي العالقية ، وإن رجليه لي حي التصاري ... فلما رأه أحبابك وأصحابك أتروه عليك ، فلم يدا أحد يستطيع الجلوس إلى ساقية سفينة ، بعد أن قطع (شارع بنداد) ليجول فيه الشبان كل يوم (بين حي التصاري والعالقية) حرجة شعورهم ، مسقوفة وجوههم ، يسرون مائتين عيلين ... فصيرت وتجلت ، ورجعت بحرين كما كنت منذ ثلاثة آلاف سنة كأنك لا تحفلين شيئاً ؟

لقد عشت عزيزة مكرمة ، منذ طلعت هذه الأرض أول مرة ، فلم ينهك حرمايك أسد ، ولم يهش حي حرمك الأمن طائث ، رغم الحوادث والأزواء ، ألفتني بك الأمر أن يقتلك بعاني ؟ ... لقد سميت سمحاً البستاني وأباء وجدته ومن قبلهم إلى أرمية آلاف جد ، أفسكت عافية هذا الاحسان أنه لم يبن بيته إلا على دفاك ، ولم يكن أساس منزله إلا قبرك ؟ لا بأس أيها الساقية ، قالت الانسان مذ كان مفكر المعروف جاهد للاحسان ...

لا بأس ، فإن ملكاً لن يذوم ، ولقد رأيت اترك والروم واليونان ، فهل رأيت ملكاً يبق ، رأيت الدنيا قامت على أحد ؟ أما كانت دولة الترك عظيمة ؟ لما جلست دولة الرومان ؟ أبقى من هذا كله شيء ، لا ، يا أيها الساقية إنه لا يبق إلا الاسلام ، لأنه من ملك الله الباقي ...

رحمة لك أيها الساقية ، وسلام على تلك الأيام الجميلة التي عشت فيها إلى جنك ، لا أعزبم الدنيا ولا تكذب الحياة - لقد كنت أفر اليك من عصا الشيخ ، وعقاب العلم ، فتؤوي وتحميني ، فلم أفر اليك من حيائي التي ضاقت علي ، وتسي التي برمها بها ؟

لقد ضمت كما ضمت أيها الساقية ، وجئت آتالي كل جفت ، واتسعي اللطاف أن أكون شيخ كتاب ؛ ولكن لا بأس أيها الساقية ... فإن الدنيا لا تدوم على حال . فرجة لك ، وعلى ذكراك السلام ؛ على الخطاري

وهل تذكرين يوم جاءت دمشق أول سبارة ، وكنتا جالسين حولك نتحدث حديث الحرب وما يمكن أن يصل اليك من أخبارها ، فأراعتنا إلا هربة غريبة الشكل ، فسر من غير أن يجرها حصان ، فطار الفرع بأبائنا ، وفردنا فحسب أن الجن تسيرها ، ثم سمناهم يدعوننا ، ورأينا ضباطاً تلعب الأوسمة على صبورهم والسيوف على جنوبهم ، فأصرونا أن نلقى الأحبار فيك أيها الساقية ليعر عليها « الأمير » فأطعنا وقلنا مكرهم ؟ ومن كان يستطيع أن يخالف أمر ضابط من ضباط جمال باشا ؟ ... فلما صرحت هرعنا إلى دورنا غير أهلتنا أن هربة تمشي من غير أن يجرها حصان ... فتنبهت لي حتى ، وتكذبتني وتسيبي ؛

— اخوس بالكاب ، يا كذاب ... إن هذا مستحيل . ولكن عني التي أتت أن تصليق إن في الدنيا سبارة تمشي بنفسها ، قد طشت حتى رأت الكهراء ... والتفوق ... والرادو ... ورايت الدابة والصفحة والفرابي ... ثم رأت أثر المضاربة في أفضاض دمشق ... فصارت منهية لتصدق كل شيء ! وهل تذكرين كيف عدنا اليك أيها الساقية قلنا أنت جردة فبسي ، قد وقفت من سبرك ، وضربت بطريقك ، فطلعت إلى العين واللبال ، والأحبار فاعية تمد عليك سبيك فمالجناك واعتدنا اليك ، وطبينا قلبك ، وفحصنا لك السبيل ، فجريت مضطربة ، متفيرة الوجه ، تبكين أملك المانية ، وتغافلين ما يأتي به أزمان ؟

وهل تذكرين يوم كنا حولك ونحن آمنون مطمئنون ، قلنا الأرض قد ارتجت ، وإذنا الجيش التركي الذي كنا نخافه ونخشاه قد دل بد عر ، وضعب بيد قوة ، وفر متفرقاً حائر لا يدري أين يقصد ، ومن وراءه الرعب والانتكاز ، يدخلون الشام ظافرين ، فسردنا وفردنا ، وصقنا وهضنا . ولكنك جريت واجمة حزينة ، لأن حيائك الطويلة وما رأيت من دولة الدول ، وهلاك اللوك ، علفتك أن من يؤمن لمن لم يتبع دينه ، كن يدخل النار ويرجو ألا تحمره النار ؟ ثم حققت الأيام بئلك ، وصدقت حدسك ، قلنا : يا ليت ، « وهل تنفع شيئاً ليت ؟ »

وهل تذكرين يوم كنا جالسين اليك ، وحولنا هذه الحقول تمتد آمنة الى ما لا يذكره البصر ، وإذا يبدو حيار ، يأتي من وراء الحقول الآمنة ، فيشقها شقاً متكرراً ، ويثر فيها ثغرة هائلة

أثر لسان :

٤ - ابن بسام صاحب الذخيرة والشاعر أبو مروان الطُّنْبُي للأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

أما كتاب الذخيرة فليس أسعد في التصريف مما جاء في صدره أو مقدمته أو مدخله أو خطبته ، ولذا أن خطبة هذا الكتاب طويلة قليلاً ، وقد ذكرنا فيما مضى أنها - وهما فتية القارئ - إلى أن يستهل هذا الكتاب الموجود في النسخ الموجودة بشار الكتاب المصرية هو غير مستهل الخطبة الحقيقي . وإليك هذا المستهل كما هو في النسخ المذكورة :

« الحمد لله الذي أبرز قر الأجاب في مياه الكمال ، وجعل لها أهلاً كالنجود ، يقتدى بهم ويهتدى مدى الأيام والأيال ، وصلاة وسلاماً على السيد البسند الرسول للفضال ، وأصحابه وأزواجه وآل ، ما أصبح هناء الفصاحة على أغصان فن البلبال ، وبعد : فيقول صاحب الميزة والافتراء أبو عبد الله عبد الملك بن المنصور بن عبد البر بن عبد بن هشام بن أحمد بن بسام : أتى كنيشت منذ زمان بأن أحد عاس أهل جزيرة الأندلس ، ورأيت الميزة والافتراء عن هذا العالم في هذا الزمان ، وأجابه بحسب الامكان ، وأردت قطع التردد من جملة الرجال ، لاسيما والفكر مشغول في بحر التفكير فما كلفت به وادكرته بعد أدمة . ولا أدعى أنني اخترته ولكني لعل أحسنت حيث أنيشت ، واعتقيت ما جئت ، وما نقت على التارد ، واعتقيت من القائب بالشاهد ... الخ الخ . وهذا كلام كاتري غث يرد مشغول لا يصدر عن مثل ابن بسام ، ولله من تلقين سمى للتأخين ، يضاف إلى ذلك أنه ورد فيه اسم ابن بسام خطأ فليس اسم ابن بسام عبد الملك ابن المنصور ... وإنا اسمه على وكنيته أبو الحسن لا أبو عبد الله ...

إذ إن هذا كلام مقتول . ومستهل الخطبة الحقيقي هو كما ورد في فتح الطيب ^(١) ما يأتي :

(١) ج ١ ص ٨٠ طبع أدوية

« أما بعد » حمد لله ولي الحمد وأهله ، والصلاة على سيدنا محمد خاتم رسله ، فإن ثمرة هذا الأدب ، البالي الرتب ، وصالة تنثر وترسل ، وأيات تنظم وتفضل ، تتال تلك أنبيل القطار ، على صفحات الأزهار ، وتتصل هذه اتصال القلائد ، على محور الخرائد ، وما زال في أفقتنا هذا الأندلس القمى إلى وقتنا هذا من فرسان القسطين ، وأمة النوعين ، قوم هم ما م لم يلب مكسر ، وصفاء جواهر ، وعذوبة موارد ومصادر ، لبوا بأطراف الكلام المشقق ، لب الذخين يجفون اللوز ، وجدوا بفنون السجتر للتمشيق ، جيد الأعني بنبات الحلق ، فسبوا على قلوب النجوم غرائب التنوير والظنوم ، ولبوا خبر الضحى والأسائل ، بمجائب الأشعار والأشغال ، تفر لوراء البديع لسي اسمه ، أو ابتلاء ابن هلال لوراء خنكة ، ونظر لور سمع كشمير ما نسب ولا مدح ، وتنبه سجزول ^(٢) ما عوى ولا نبه ، إلا أن أهل هذا الأفق ، أورا إلا متابعة أهل الشرق ، يرجعون إلى أخبارهم الملمدة ، رجوع الحديق إلى قتلته ، حتى لو لم ينك الأفاق غريب ، أو ظن بأنفس الشام والفراق ذاب ، لحنا على هذا سنا ، وتلوا ذلك كتاباً حكماً ، وأخبارهم الباهرة ، وأشمازم السائرة ، سرى القصبة ، ومناخ الردية ، لا يبرح بها جنان ولا خلد ، ولا يفرق فيها لسان ولا يد ، فنان في مهم ذلك ، وأنفت مما هنالك ، وأخذت قسبي يجمع ما وجعت من حسنات ودهري ، وتبع حاسن أهل بلدي ومصري ، فغرة لهذا الأفق التريب أن تنود بدوره أهله ، وتصبح بمجوده عماداً مضمحة ، مع كثرة أدبهم ، ووفور علمهم ، وقديماً ضيوا العلم وأهله ، وبأرب عمن مات أحسنه قبله ، ولست شعري من قصر العلم على بعض الزمان ، وخص أهل الشرق والأصان ، وقد كتبت لأرواب هذا الشأن ، من أهل الوقت والزمان ، حاسن تهر الأواب ، وتجر الثمراء والكتائب ، ولم أعرض لشي من أشعار الدولة الروائية ^(٣) ، ولا للبلع الماحرة ^(٤) ، إذ كان ابن فرج الجياني ^(٥) قد رأى في التصنف ، وذهب مذهبي من الألفه ،

(١) هو الخطبة

(٢) دولة بني آية بالأندلس

(٣) نسبة للمنصور بن أبي عامر

(٤) متبرجهم

مشهورى للشارقة من نجم في عصره... الخ الخ
« وبعث » قانا نقرع إلى الله سبحانه أت بوفق جماعة
المستشرقين الذين أزمعوا طبع هذا الأثر النفيس حتى يخرجوه
سلياً مما يلوثها مما ألم به من التجريف الذى شوه بحاسه ، وكاد
يطمس مماله إنه سميع الدماء

عبد الرحمن المرقري
مفتى مجلة البيان ورئيس قلم المراجعة بجلس الثواب

الكتب الجديدة

- الشوقيات : « جزء ثالث »
الشيخ
٨ طالع الذكر أحمد شوقي بك
الترجمة في يد د. هـ : الدكتور حافظ عتيق باشا ٤٠
أريب : الدكتور طه حسين ١٠
محرر : للأستاذ توفيق الحكيم ٢٥
المختار : للأستاذ عبد العزيز البشري ١٥

اطلبوها من مكتبة النهضة المصرية

شوارع الملايين رقم ١٥ - القاهرة

يضاق فرسان إلى من كل كتاب يطلب إرساله بالبريد



مكتبة
التنوير الحديث
ماكس بوكسجور
٢ شارع ١٥ - القاهرة ٥١٣١٣

فألم في عارسان أهل زمانه ، كتاب الجدائى موارثاً لكتاب
الزهره للأسمهاني ، فأعريت أنا مما آتت ، ولم أعرض لنسب
بما صنف ، ولا نعت أهل عصرى عن شهادته بعمى ،
أولفقه أهل دهرى ، إذ كل مرده قليل ، وكل متكرر معلول ،
وقد عجت الأسباع « بإداریة البلياء فالتسند » إلى أن قال
بعد ذكره أنه يسوق مجلة من الشارقة مثل الشريف الرضى
والقاضي عبد الوهاب والوزير ابن الترقى ، وغيرهم ممن يطول
ما صورته... وإنما ذكرت هؤلاء التثناء بأبى منصور ، في تأليفه
الشهور ، المترجم بيتمة الدهر ، في عارسان أهل التسر...
هذه وكل ما أورده القزوينى من خطبة الأخيرة ؛ ومن هذا الوضع
يبتدى « بقية الخطبة المثبتة في النسخ الموجودة في دار الكتب ،
قانا أوردت أن نجتمع أطراف خطبة الأخيرة فهذا الذى أوردناه
هنا هو الشطر الأول منها ، لا ما هو مذكور في النسخ التى بين
أيدينا حتى إذا وصلت إلى هذا الوضع وهو : - وإنما ذكرت
هؤلاء التثناء بأبى منصور في تأليفه الشهور المترجم بيتمة الدهر
في عارسان أهل العصر - وهذا هو ما أورد القزوينى واقتصر
عليه - فأرجع إلى هذا الوضع في خطبة الأخيرة للشفقة وامض منه
إلى نهايتها وبذلك يجتمع لك الخطبة وتكمل ، وهى خطبة على طولها
بأربعة جملة ، فأرجع إليها في الأخيرة إن شئت ، وما حفزنا إلى
التول عليها وإيراد ما أوردناه منها إلا لهذا التخليط الذى اعتور
النسخ التى بأيدينا...

هذا وقد كسر ابن إسحاق هذا الكتاب على أربعة أقسام :
القسم الأول لأهل حضرة قرطبة وما يصانها من موسطة بلاد
الأندلس ، وهذا يشتمل من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان
السيكاتب والشراء على جماعة... الخ الخ ، والقسم الثانى لأهل
الجانب الغربى من الأندلس وذكر حضرة اشبيلية وما انصل بها
من بلاد ساحل البحر المحيط الروى وفيه من الأخبار وأسماء
الرؤساء وأعيان الكتاب جمة موفورة... الخ الخ ، والقسم
الثالث ذكر فيه أهل الجانب الشرقى من الأندلس ومن نجم من
كواكب مصر في أفق ذلك النثر الأعلى إلى منتهى كلمة الاسلام
هناك... الخ الخ ، والقسم الرابع أفرده لئن طرأ على هذه الجزيرة
من أديب شاعر وكاتب ملهم ووصل بهم ذكر طائفة من

الهاربون من القضاء للاستاذ عبد الرحمن شكرى

كل من العيش الزرع هارب
باتن أو بالسلم أو بمجاعة
فاذا القضاء أكلم وفناده
سل صفحة التاريخ كم قوم به
أقوام أدهار مضت بعض لها
قد أيدوا طبع الشغال بأفس
صاروا إذا غصبوا وإن سرّوا وإن

أنتظر موهون الجنان مروعاً
تخشى الحياة ولست تخشى ميتة
قلقاً طلق على الحياة كأنما
تخشى الحياة ولكنها وسعاً

والحي بأكل من حياة مثيله
وتطاول الضمور ينمو فأبها
منتشراً منه يعطى سابع
كل يخال البحر إن هو عاقه
واللوت يصف بالدهور وأهلها
فعلام تخضع للتناكس والأسي
وأقلب يلمس الأسي فيهره
وعلام ترتب الزمان وعصره
عزى لوان التيب عاجل وانقضى
فتى ترى صور الحياة صحائفها
لا إنها أمر تزاول صرفه
أو تقتدي بين الأنام مقاماً
فاذا أسيت أسيت طرفة ناظر
وكذبت ما كذب الأنام ولم تجد
ونسيت ما جلب الزمان لأهله
فقول لقلب للزروع إذا ترا
يا هارباً من صولة القدر
أحزب إذا ما استطعت في أزل الذي

أو في مدى الآباد والأدهار
أوفى المات وما تلاقى خلقه
تعدو ويلذرك الذى خلقته
كالبلى ليس يفر منه السارى

درجوا لأحمر ثالث بدار
يترعرع بحانة فنفسهم
وصموا الشباب ولم يكن من طبعه
إن الشباب مرومة وسنجة
تخذوا الشغال يجتمع ليصنعهم
فندا الشغال سحادة ومسة
ينوا الحياء وكيف ترجوامة
قد خيل في عهد الحياء زهوة
طبع الحجة م حتى خلقه
أم وروثه عن الجدود غيبة
ويذكر من عهد الحياة وصيما
وتكابدوا كيد المييد ولم يكن
واستمرأوا مرعى النياوة والنا
هزمو الدهور التنازلات بهزم
فاذا الدهور جديدة قهارة
درجوا على كرج الحياة إلى الردى
من بعد جهل راقهم وصنار

مجموعات الرسالة

من مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرصاً صراعاً عند أجرة البريد
من مجموعة السنة الثانية (في مجلد) ٧٠ قرصاً صراعاً عند أجرة البريد
من مجموعة السنة الثالثة (في مجلد) ٧٠ قرصاً صراعاً عند أجرة البريد
وأجرة البريد من كل جلد للعلاج ١٥ قرصاً

مع الشعراء الرضوي

رمز الخريف

هداة إلى الشاعر «آدم الطاهر» صاحب مطبوعة الحريف
للشعرية في العدد ١٢٨ من الرسالة

للأستاذ خليل هنداوي

فن الشجر والخريف حياة . ومن الحب والربيع قبور
ما على اللحن أن يكون جيلًا . وهولن - كاد كرت - قصير
كن جديدًا على الحياة في الحسنة . يهتر كنوك المسحور
لست أبني قيثارة تشبكي . لحنها اللسع والأسى والشعور
أعطيها الخريف ، وأحتسوها . ذلت لمن تهوى عليه الصدور
هات قيثارة تبيل غناه . لا يرى منفذًا إليها الدور
هات قيثارة لنا تنمّت . «مهروح الحياة والإكسور»
هي فرق الأفراح حين تنفي . وهي فرق الأحران حين تنور
هي روح ترى الظلام وترموه . بضياء الحياة حيث ينير
هي نور يكسو الطبيعة لونًا . حين ينجم من الطبيعة نور
هي لمن يطغى على كل لحن . حيث لا ممزف ولا مزموه
هي طيب يث في الوعد عطرًا . حين لا يفر الهواد عطور
هي من يجلب الكون بالحسن . إذا ما طغت عليه الشور
(دير الورد) مبلبل غناري

أغلال تتحطم !

وتدوا فحين خرد الرياح وزلزل الأرض زلزالها
ولعب ما كان بأس الشرب إذا سلح الحق أمزالمها
(شوق)

ما اعتراي عن الحزن وأبدادي . كبدى في اللهب أشتت نوادي
تأ هزنى وهاج شتوني . راعج بالشجرين بالسمع غاد
ما ترائي إذا سجا الليل أسوا . ن لبيت الغزاد نضو هُداد
أساأل النجم همة عن مرين . فلك الظلم فيه بالأساد
وأماجى الرياح ماذا لقيتها . عن رفاق الصبي وعن ألدادي
إعصني بإرياح . ما شئت هوجبا . كل نضى عرافت وعواد
الغنى في الحنا وحتت نجفوني . وعلى تفرق وفوق وسادي
إت أتم ساعة يبقني العُدا . م على جره وفوق قتادي
أألد الكرى وطرق دالم . وخفوني في لفنة وأفتاد
وبلادي تن من عبث الجور . وورخي كالبيت في الأصناد
تمير الجد أصدعناهم بحري . للمالي على رؤوس السُداد

خلّ عنك النعيب ، فالعيش ثمر . ضاحك ، والحياة حلم نضير
لا أرى في الخريف خطبا نكحاً . إن قت الخريف ضلبي نكح
هل رأيت في الخريف عيناك إلا . وحشة كاتى حوتها القبور
هل رأيت الشش إلا خراباً . « هجرتها على الليالي الطيور »
هل رأيت الحياة إلا سرايا . كل ما حوله أسمى وهدور ؟
لا تنل : يهد الأثرى ! فهو حى . إنما الحياة فيه قنور
إن في باطن الحريف ريباً . فيه من روعة الربيع الكثير
قد تمثت فيه الحياة بصمت . واستندت تحت التراب الجذور
ووربداً أكل للارب نغمة . ر ، وتهتز في الروع زهور
وإذا بالحياة تفضح نغمها . غفيف ، وتتمة ، وبخير
كل شئ . - فيه - يثير ثوباً . ويحال الطبيعة التغير
ما عليها لم يلدنا قشوراً . يفسر ، هل الحياة قشور ؟
لم تزل في عشائه يهجات . وأزانب في القضاء تغير
حيث يروى المصفر لحمار يصفى . لبعده ، فيعزل المصفر
إن في صفرة الحريف فاه . فيه رمز إلى البقاء يثير
لا تمثّل ساء كنوك بالشمس عليه من النجوم متور . هو كون مستقح مهجور
إن كونا تنصّب الذن عنه . ت عليه والتور فيه يور
فاخذ عالماً تلوف الشمال . وأزاعيره يوح منها المير
وعصافيره على الدهر تشد . ونضاه يش فيه الجبور
عالماً فيه روعة وروا . فاق ، فيه الرضا وفيه السور
عالماً واسعاً تضيق به الآ . على دوحك الشجر يثير
لا تخف سطوة الخريف إذا انتض . ماله في الحياة إلا صرر
قل له : تق تربى من هيم . طرحتها لك تيش زهور
قل له : مر دوحى من بقايا . قل له : مر خاطري من قتاليسد أبها عتلى وعاف الضير

أياها التراب اللدُّ رويداً
شدَّ ما ترقى الضيف عذاباً
فكان الأيَّامَ ليست توالى
إليه يا غرب، والحديث شجون
ما جئنا حتى صبت علينا
كيف تنسى أيام كنا غوماً
يوم كنا: تاجاً على مرقق الأر
والزمان الحرون بين يدينا
ففلاناً البقاء والأرض غوراً
وملكتنا بالعدل ناصية الكو
ثم جاز الزمان واغلب الله
وخبا للخلود أصعب لمن
والنهي - لو عشت في الإرواد
تندعي له على الأطواد
وكان الزمان ليس ينادي
والذي بين هدأة ولدا
مُرهفات الأذى والاستعداد
مطبات في كل صقم وناد
من وشماً بن حكمة ورشاد
مُستقل أشراف سهل التباد
وأفقتنا عليك أصل زاد
ن زماناً، أغواره والتباد
رفعات على النصوص الكوا
وكما لوق خير جواد

يا جنال الحياة، يا بهجة السكو
يا دموع الأسر، يا غصية الير
يا ضياء النفوس، يا شمس بحر
نحن زهر وأنت أعذب طر
فمهرتك من جملة خوال
فاطرى فوقها وتبهي دللاً
وعلى أعتاب ودوس قلوباً
وامرحى فوق أروس لك ذلت
حتى فوقنا وزنى لنحيا
واسطى في القلوب نوراً من الله
صلى القد في الكف وفي الأذ
ن وإرث الأجداد للأحفاد
ث على القد، يا دواء البيا
ية الفان، يا ابنة الآد
نحن عى وأنت أرحم هاد
وفرشنا الطريق من أجساد
واسحى الذيل في الرى والبرادى
كلها من نمرود وضاد
لا بلغ منرج الساب عاد
قد مشنا الحياة في الأقياد
وورى بأش الجناد
تلم، والمثل حر في الأقياد

أياها الغرب قد أغتنا من النو
فوتبتنا إلى التفضال أسودا
وخضبتنا دغلتنا بالدم الحمر
أزرقى المشرق ذلة وأزرقه
نحن تبهى الحياة، والسيف لن
(ابن دمشق)

روكبت كبدى مع المعوى يا حادى
مؤكاً من جلالة واتحاد
حان بكى، وسكت عن الإنشاد
في صاح السلى، طول التجار
فرق أشلاها الظلاء الصوا
قلعون الطيور خير ضاد
لك أنتدو وليس في الشام شاد؟
وتقل بين الرى والبرادى
ر، وطرباً، وفي مثار السواد
بل بكى على شيد جواد...
فان حزاناً وأذل على الأعواد
فرق أصاسها وفي الأعياد
جيم ذك والورد في الشام صاد؟
واشر المطر منك في كل واد
من دماء جاتك مثل السهاد...
أبت من أدن من أكباد
لشيد أو ساحة جلال
د وزجاجة السلى والجناد
مولى مولى ا بلادى بلادى
كلتنى فوق ذالى الأوراد
لأ ينثر الحب عند أنجاد
أياها الشرق حكمة للديال
إنما البش صرعة في جهاد
صرعة أياها الأسير تفرى
تجلى العادى للغير وتبوى
أياها الشرق إنما أنت تجلى الذ
إنما أنت مشيط الوحى والأج
درج الأتينا فوق دروا
علموا الكون رحمة البديلاب
وعذوه مشبى الحبة والخير
فالتدى بمد حيرة وضلال

بل تنتعج جنا، وزنت ندياً
ربما كنت أياها الزمر تروى
يا ترى مولى تباركت رباً
حيثما أنتت فقم صريح
كم شهيد كتابه بسمة الج
خر في حومة النضال ينادى
مات وإيم الخلى على شفيتي
أوهو أيم الحبيب مرقف مشو

طال ليث السيف في الأغناد
والزرى في دلال واتحاد
لصداه حبل الصياد
صاعقت على رؤوس الأنجادى
وزو فكرن في ثياب الحداد
يال لهو بها أكف الجاد
لك، وشمت منائر الإرشاد
د ونبد الفحول والأخاد
روقره من شرور انقاد
وصفا بمد حلقة وارباد

القصص

- ١ -

النظر : « في الأديتون » - سورة أبلو - في داني »

عن في الأديتون ... في موى أبلو الخاص ... وقد
قالت بيثوة : الآله الكبير ، سيد الشمس ، ورب القوس ،
وصاحب السهام الذهبية ... تمل الأرض المباركة ، ولايتها
زعيس ، ولا تخفى بنات التيتان ... أغوسه ... التي تشبه
بها فوبوس ... التي هو أبلو ...

والبيثوة ، كاهنة أبلو ، ذات لسان رطب ، وهي لا تكمل
من أن تستطيل صلاتها ، فتذكر ميزقا وما روى الناس من
أخطاير عن ميزقا ... تتنهي بعد لأي صلاتها ...

وتدخل معها إلى موى أبلو ، ولكننا نخرج مذمورين
وجلين ، كما نخرج في وجلة مذمورة ... لأنها ترى أوردست
المسكين راكبا بين يدي عتال الآلهة بيك ... وبهمل ... ويفزع
إلى أبلو أن يحبه من ربات المذاب ... الزانيات الضاربات ...
اللائق دحن يطاردنه في كل حذب ، وبأشحن عليه - بيله في
كل سوب ... - فبؤذهن في تكتن منه فهران ط ، وسطعن
عظانه ، ثم دفنه في حميم تلجوتن ، بما تكل أمه وأغضب الآلهة
وتذمر البيثوة لأنها ترى إلى إحدى يدي أوردست - ماعلة
بألم التي سطحه ، وترى إلى يده الأخرى تحمل غصنا ثمنا
نضرا ... هو غصن الزيتون ؟ ! وكيف يجتمع الدم السفوك ،
وغصن الزيتون ؟

مسكين أوردست ! لقد ركع بين يدي القتال بمل وبكي ،
ومن حوله الزانيات الضاربات يترصصن ... هؤلاء المجرمون
الضاحكات ... اللاتي يتحوى الأتافي في رؤوسهن ، وبني الهم
في أناسهن ، وبضطرب ألوت الأسود في أعفانهن !!

أيريس ويرمي يده : الآلهة كاله (ألكو - تيسيون - ماجيرا)
ومن مولات بشفيب الأرواح الممررة : آلهة وإصالحا أيريس لبيثون أيريس
بالم ويكون مناخوس الإرواة - وبين القول غصن الميتور لجا الميرة

Adyton (١) وبالآفريقية Adyton

أوردست من استياوس

حكاية أوردست

أو
ربات العذاب

(المرامنة الثلاثة من أوردست)

The Eumenides (١)

أوردست كريمة القلب مسرحة غربا الفارح

للأستاذ دبريني نخشيه

خاتمة المرامنة الأولين

« ذهب أيجميون ملك أرجوس لفتح طروادة ولكن
الرب الممض طالت دون أيام الأسطول فتضيق بالته المانيا
ليبدأ تأثر البحر والغضب فذهب زوجة - كليتيمسترا التي أذنت
فرصة غايه وانصحت بألم أمدته إيجميون انتب - لاشا
وعت ولما أوردست حتى لا يترك عليها صلو غربا -
ويود أيجميون يده ممرسرات فتضيق زوجته وطشاه ...
وعلى ممرسرات أخرى فيكون أوردست قد غيب واشتد
غوده لبيو ليلار لأيه من أنه ، فيأتي أخته عند دير ولله
صعب عليه غرا - من الآلهة يصب رؤيا خزيمة خلاصتها
أنها رأته غيبا قد أتى وتضما إلى ممرسا فتضيق فيه معها
وبعارف الأخ إلى أخته ويطلقان إلى الخطة ويطلق أوردست
باب القصر للذكر - شتكرأ فتلده للذكر ولا يعرفه مع أنه
أبنا فزدي أنه قائم من لقت الأمه التي كانت قد عت ولما
عنده وأن ولما عت مات ... وهكذا تجوز الملة على
للذكر فترسل في طلب إيجميون الذي أله المير ولكن
أوردست يلقاه منفردا ويطلبه - لها يحيى - المسكة وتذهب - تذل
حينها تترك كل شيء وترفع أث القاتل ولما لا غيره ...
ثم يقض أوردست على أنه يلقاها بعد بئله طويل
ولكن أوردست يكون قد فرطت كأكبر سرعة تعاقب
عليها الآلهة وهي تمل الزانيات فتضل له حانة أمه وتزعم
وزعمه حتى يلق حنوه فينطلق إلى جسد أبلو يتوسل
إليه أن يحبه لأنه مع قدي أمره باخاذه الميرة ...
ومن حانها المرامنة الثالثة »

(١). أو Furies ومن الخاتمت ثلاث بنين وأحدة أسماء ديوية والأخريات

فلا تنفث بالروح في قلبك ، ولا تدع للدمع أن يروك ميلا ،
وساوى بك أذى مرض ، حامل الأرواح إلى خلال هبذ ،
عهد لك ، ووطئ سيبك حتى تكون في مروجيك «
ثم يرف أبولو فيكون في السماء ... ونخرج أوردت

— ٣ —

وتعتقد سحابة في جو الصومعة ، ثم تنكشف عن شبح
قام سادس ، هو شبح كليشمسترا . وكانت يوم الجورجون
يشدهه فيقول :

« يا ميا ! يا ميا ! يا ميا ! يا ميا ! يا ميا ! يا ميا ! يا ميا !
تتابع وأدفع الظلمات مضجعة عن قبال المهن ياربنا !
لهم يصرخون في وجهي : جزمة ! آفة ! آفة ! آنا جزمة
وقد قلني أبي الذي حملته وغذوته ؟ ... ما شغلني إذن إذا
نحن عن هذا الزور ؟ ألم أكن أقرب لكن القربان وأضي
الأصباح من خرا كبا غول في دجبة الليل ؟ ! أنكنا نضج
إصباحي عندك ويحيا . قالي دور أن تمسك به ؟ إيهضن !
لهمن غيبك من مأم بكن من كرى ! لهمن فقد لا ذ بالقرار
قالي غير مبال بكن ؟ أنا كليشمسترا ؟ أهنف بكن ياربنا
الظلمات ! أنا ... القليل التي يسبح ظلمنا في ملكة الأسلام »
— « خيخ ... خيخ ... خيخ ... خيخ ... خيخ ... »
— « خيخ ! ... يا هذا الفضيخ » ياربنا ! يا ميا ! يا ميا !
في حلوكن فيكون شخيرا ، ثم يرتد في أوفكن فيكون غيرا !
ميا ! لقد أظنت قالي ! ولأى ! لقد كلاًه قدرة سماوية بينا أنا
مهجورة هنا ! »

— « غيط ... خيخ ... غيب ... »
— « غيط ! يا هذا المظيط وقد انفل قالي ! ما أنتن هنا ؟
أوردت ابني .. أطلق ساقه الزخ ياربنا ، فن غيركن بأخذه
بقتلي ؟ »

— « أو ... أو ... »
— « أوه ! يا هذا الباز البدار ! لا ضني ! »
— « أو ... »
— « حتى التوم والتبب وشدان أزر المآمرين ! »
— « خه ... خه ... » (وتسميط الجورجون) أمسكن !

(١) صوت التام

ويسط في يد البثوة ، وليكنها دعو لولها أبولو أن
يحيى بيته من هؤلاء المتزلات

— ٢ —

ويفتح باب الصومعة على مصراعيه ، قري أبولو نفسه ،
وزرى أوردت اللنب مايرح يكي ويصل ، وزرى إلى الجرجون
من حوله يكذب يطمئن به ، ولكن أبولو يكلمه ويخبر به
ويذهب عنه الروح القى بضيه

— « لفرخ روحك يا أوردت فانا ربك وعطرك
وسأطل آخر الدهر منك ... قريبا منك أو بعيدا منك ...
زاني أول زاني ... دافعا منك ... دافعا ... ولا يكون أمدني
أعداء من عادك ... حتى ولو كان من أعدائك هؤلاء الجرجون
اللائ يرى ... فانه لن يصل اليك منهن شر ، ولن يضيئك
منهن أذى ... فاني قد ألفت ظلمن غفوة ، وأسكت مغلمن
بجزة الكبرى ، فمن في صيات محرق حتى تكون بنجوة
منهن ... التزباب عدوات الآله والناس أجمعين ... »

وهذا أوردت قليلا ، لأنه ينظر فيرى إلى الجرجون
ساعات فاعتك كأخبر الآله ، ويصل أبولو حديثه فيقول :
« ... وليس عليك إلا أن تطلق من فورك هذا فلان تولى علي
ثيء حتى تكون في معبد مينرفا فاجدد تحت قدمها سجدة
تستجمر فيها نفسك وقلبك وآلاتك . ثم يهبها شخوك وتوصل
إلها أن تاذن فتحميك بذك وبين الزانيات ، ربنا الأعرم ، هذه
الجرجون ؟ ولا تخش مقدة في لسانك فسا كون إلى جانبك ،
وساناع حيك وأشد أورك ، ولن يوردي أن أضع عليك هذا
الوزر الذي يثقل ، مادست أنا القى أمرتك أن تقتل أمك
الفاسقة ... وستطلق الجرجون في إرك ، فانا أدركك
فلا يروعتك أن يأخذك فيلبسك طيبا ، ثم لا يروعتك أن
يتواهب بك فوق الآكام وسحبك فوق النوى ويطلون بك
فوق البحر الأبيض ... فانك واسل يادني ، وعلى ميني إلى جيبي
أفك في ميد مينرفا »

فكيف تكف أوردت عبرة ويقول : « تباركت بإسيد
الشمس وتقدس أعزك ، ولا غلت منك الداهية عن ميدك
النبب ... ولا زلت تدركي برحمتك بأوسم الراحين »
فيجبه أبولو : « ولا زلت أوصيك بالتجمل والعبر ،

« أمكن ! من هنا ! من هناك ! حذر ! »
 « آي ! أنت تصيدن الجرم في شبكة من أحلامك ! وما
 تبحرن مثاليات ! يا لمار ! ألهمن يا ربات ولا تسلمن لهذا
 الجور ! بحسب قولكم وخزعة من ضمير حي لو يستيقظ ! كيا
 كيا ! أفضمن أزه ! وليترع رشواه زفير من جحيم أنفاسكن
 هيا هيا ! »
 التلام أمة ! !

« لقد صرحت ، فيرمترود ، لا بد أن يثار التي لأية ! »
 « وما قد تلبت التلام ، وما انتك الدم يقطر من دية ! »
 « لا ... ولكن أحيه أن يستقر لفته هنا ! »
 « ولكنك لم يأت ليستقر ، بل أن يلوم ويشتب
 ويضل ... يشتب عليك ويمدك بأحية ! »
 « وأنتم ؟ ماذا جاء بكن وأنتم غير حذيرات بأن
 تفرن قنسي ! »

« وظننتنا بسيد الشمس ! هذا حملنا الذي ارتفعوا يوم
 انقسم الآلهة شؤون الحياتن ! »
 « ماذا ؟ عسكن ؟ وما عسكن يا ربات الذعر ؟ »
 « أن تقص آثار قلة الآلهة وتنفهم من الأرض ! »
 « وماذا تسمعن عن يقتل أزواجهم من النساء ؟ »
 « هذا قد لا يبيننا لأنه من جاء ذوى القربى ،
 فلا شأن لنا به ! »

« يمدن من العرف والتبل الذن ، وعن المدلة كذلك ! »
 ان ذك يناني القداسة الروحية التي تفر بها - يرا زوجها زيرس
 سيد الأوب ، ويناني ماقتب به ربة الحب (١) من وجوب
 الرقاق والحية بين الزوجين ... إن البلاة بن الزوج وذوجه
 أكبر من أن تكون قسا أنفسا ! فإذا حدث أن قتل أحدهما
 الآخر ولم يثر تاركين لهذا القتل فن يأخذ الجرم بجرمه ؟ وماذا
 تكون الحياة إن لم يكن فيها قصاص ! إنكن إذن تملدن
 أوردت ظلمات ! ! بيننا تأخذن بالعدة والدف جرما لا تقع
 عليه - في الحقي - جريرة ماسع ، لذا أنتن تفننن عن
 جرمين تحت الدنيا ! آسهم وتلبطنن التفتية بأوزارهم ، فلوكن
 كيف تقصن ! ؟ وليكن الأمر نايكون ، فيمرض الأمر كل
 على منرة لثرى فنه وأنها ! »

(١) لا تدري أي ربة حب من أسلموس ؟ لذا كان بين فيثوس
 فثك كثرش وسيلها للشفقة بالحق ضد زوجها للسك ! !

« ولكن الجورجون فيروعن الأيتجن أوردت وقد عازدة
 طويلا ، وكن يسطن به لرا احتفاء بصومعة أربلاو ...
 ويرمن ويتسطن ... ويشدن غضبن على أربلاو نفسه ، لأنهن
 يملن إل أنه هو الذي أتى ملين هذا الناس الذي صرغن
 عن واجهن ... غير مبال أن تحرق قانون الآلهة ، ولا مبال
 أن يتألف وحيدك بالأمم والدم ، كأنك تتحدى ربك
 الليادرو (١) ... ولكن مهيات ! مهيات ! أن تستطيع حامية هذا
 الأمم التي يلذبك ... فأنك ستشده بيبك بتلتي في حر
 جهنم ... وستضائف حاميكت المياد له مناه ... »

وما يكمن يفرغن من برهن ، ويمكن من قوة السود التي
 أرسلها ، حتى يبدو طيف أربلاو ...
 « ... أغرين أغرين ! أسكنن الأيتجين في صومع !
 سلا ! والا فستيدكن نفثات انهبان التي يندوى في قوس !
 الأرقم ! أجهلته ؟ أغرين ! أحسب شعاه الناس وتأنثت السم
 في جراح أربلاو ! لا تنهكن هذا الحرم المقدس الظاهر بظلالكن
 البشمة ، الشكراء ! أغرين من هنا ، وتثفرن بالوت والأرزاء
 في سبل الشباب التي تدون ، والمحيوات التي تشقين والأفقس
 البرية التي تحشرجن في صدور الأطفال ! ... ! بحسبك أنيت
 اللزق ، وجوار القتلى ، وسكرة الموت ، تخفض الفجوعين
 والنشوة ! أغرين من هنا ... ولكن ماواكن في منارة
 ذلب أو كيف يسه فرستة التي ماتزال تنن وتتوجع ...
 فصوصي أظهر من أن تلبسها أذراكن ! أغرين قلت لكن ،
 فما انتككت لينة النساء عليكن وغضب الآلهة والناس أجيبن !
 ها ... ها ... يا هاتذا ! »

(١) Fates الربات ثلاث كاترو ولاخير ، وأزوروس اللال يكمن
 على الناس كل باعق لهم في الحياة

صانعة الكراسي

Le rempailleuse

لكاتب الفرنسي « جي دي موباسان »

ترجمة السيد فؤاد نور الدين

كانوا جميعاً يتجاذبون أولاً بمحنة من الحديث اللذيذ والكلام
الرفيق ، فلما انتقلوا إلى حوار الحب ، واحة الحب ، انبثت
بينهم تلك المناقشة الطليقة التي يراود منها أن يفهم : هل الحب
الحض يدرك قلب المرأة مرة في حياته أو أكثر ؟
فكانت تورد أمثلة لأشخاص تيم فلوهم الحب الصحيح مرة
غسب ، وكانت تورد أمثلة لأشخاص آخرين أحبوا بنفس وقوة
وهيام أكثر من مرة

كان الرجال بنوع عام يشبهون المشتق بالأمراض ، فكما
أن هذه تشترى جسم الإنسان دوماً ، فالمشتق أيضاً يضرب فؤاده
كثيراً ، ويكون في كل مرة . من التلف والقوة والهباج بحيث
يؤثر المشتق للوقت إذا ما تعرضت سبيله مرة من الليل
أما النسوة فكان رأيهن يستند أكثر ما يستند على الخيال
والشعر ، وينأى عن النظر والذكر . فكن يثبن في حراس
وإندفاع أن الحب الحض ، الحب العظيم لا يمكن أن يثبت في
القلب إلا مرة غسب ، حتى إذا تمكن منه أحد من كل أمر ،
فأحرقه وألهبه ، وكان قلبه فيه مثل الصاعقة في الشجر والبيت ،
فكان أن هذه تخمين جنها الجو والنشوة الجديدين ، فهذا الحب
أيضاً - يحمل القلب قفراً قارحاً لا يمكن أن تنشأ فيه أحلام
تشبه أحلامه الأولى ، ولأن أن تثبت فيه مشاعر تشبه مشاعر
هيائه الماضية وهذه السالف

كان الركيز يصدق هذا الاعتقاد بكل ما أوتي من ذلاقة
لسان ، ومن حجة وبيان
كان يقول :

- أؤكد لكم يا صادق أن الإنسان في مقدوره أن يشق
أكثر من مرة بكل جوارحه وبكل قواه إنسانكم عند دوني
أمثلة أناس انتحروا من أجل الحب كأنهم عاجزون عن أن
يمشوا ليمشوا ثانية . غير أني أجيح : إن هؤلاء الذين
لو عملوا الانتحار ونحشوا هذا الحب الجنون ، لأنفوا في الحياة
ما يثير الحب جديد في قلوبهم الجريحة وبمجي موت الأمل في
قوسهم اليائسة ، لأن من هام عاد إلى الميام ، ومن احتسب أدلى
البكوس عاد إلى سواها . تلك طبيعة الراء لا تنصرف عنها
ولا يحيد

ألم الركيز دي برولان حقة شائعة على عجب سيد العالم
الجديد - فلما أجهاد من أهل البلد - قلب حول اللادة عشرة
رجال أصبحهم ثمان من ذوات الحين واللال ، وكان
أنطوان مورقاً يستوف الزهر الزكي ، وضروب الجو التي
وقد قلب مصاصيح الكهرياء أنوارها الثلاثة على هذه الأنواع
المتنوعة من الزهر والجو والطعام ، فاجت تحبها موجناً يستفز
الشبهة ويستعمر اللامبال

جلس في صدر اللادة على بقرة من الركيزة طيب البهية ،
وهو رجل يتقدم السن ، وقور الهيئة ، يبدو على وجهه طابع
الطاعة والذكاء

- « نعمنا جازلت قلن نعل القاتل من أن ياتي جزءا
ما جيت بهاء »

- « أقصص أثره إذن وأقبلن ما بدأ لكن : »
- « ولكن لا تسمي بمقتنا القدس في تنال كلك : »
- « أنا لا يمتني جحك القدس ولا أبالي به أو يكن : »
- « ... إن راحة الدم المسفوك ... دم الأم
الذوابة ... قد تأتي بنا إل هنا ، ولا يد لنا من أن نقتحم هنا
الآوى ويتش على الجرم : »

وسأحي هذا اللاذ في الئ النهاية : سأأخل عنه ملامت
الباية تطامن إهباركن ا انى اذا تخليت منه ، وتركته
ليطشكن ، غير متاب ولا ناظم فستعج البه والارض ، وتزول
الجيال ... وتتم الآله ... ويستط الأولب ... آخرين ...
أغرن : هيا ... يا ربك الذعر ... زادتكن البه ... «
(وتعلق الجورجون ... ويتب إرلر)
(الزية في البد القاد)
بصبي حشبة

أعواد الشبب الشريفة . فاذا ابتعدت قليلا عنهما أو أخذت في الحوار مع الصبية ، فلها لاتبث أن تسمع صوت أبيها للفتب يقول لها : « ارجى بارقة » . فكانت هذه الجملة ، الجملة الوحيدة التي تسمعا من أبيها

ولما تعرضت بعض الشيء أو سلاها تلتقط أو تنزع ما سجد من المقاعد . فكانت في تنقلها من مكان إلى مكان تنصرف إلى الصبيان وتأنس إلى الحديث إليهم . « قل أنت ذنوبكم كثيرا ما حدوكم هنا ولم يتورعوا عنكم أئدت الانتباه ، ومنهم من كان يقول لولده : « ألا انظرن الكلام مع هذه الشريفة الخافية الأندام »

أما اللقطة المسافر فما أكد ما قد فورها بالمجاعة من غير أن ينس فوها بكلام : « وكان بعض النسوة أعطيتها قليلا من دراهم ، فاحتفظت بها وحرصت عليها

ويضا كانت تجوز هذا البلد في أحد الأيام وقد بانت الطامة عشر ربيعا من حمزها ، إذ صادفت حبات الفضة شوكة العتيق وهو يسير أحر البكاء ، لأن رفيقا له مره درهمين . فآلها وهي البنت للمسكية ، أن ترى طفلا صغيرا يذرف دموعا سخينة من حيث لا مولى له ولا صديق . فندبت منه وما كادت تقف على سر بكائه حتى وضعت في يده تلك الدراهم القليلة التي احتفظت بها . وكان طبيعيا أن يتهيج الطفل بالدراهم وأخذها ومسح دموعه . وكان منها أن جئت فرحا بصدقه ، فأنشأت تسانته وتضمنه إلى صدرها وتقبله تقبيل حاركا دون أن يمنع الولد أو يصدها عنه لأنه كان لاهيا بفجس الفتوة

ثم انصرفت عنه وقد فاض قلبها بحبة لهذا الطفل ولم يكن أحديهم ماذا جال في رأس هذه الناعمة من خواطر وأحلام ، أملت به لأنها انحفت في سبيله بمرورها للتجمنة من التشرذ والانتقال ، أم لأنها منحت أول تبة وشب قلبها لها ؟

خلق ذلك على الصغار والكبار وتلت أثمرها كتمثل في خاطرها زاوية للتعبير التي شملت فيها هذا التلام وشرعت تسرق أبويها ما تصل إليه بعد ما من دراهم أسل في لقاءه ومصادفته . وكان في يدها آخر الأمر فركان . على أنها هذه المرة بدلا من أن تلج تنها في عمل منزله ، وأنه خلف قنبان حاوت أبيه : بهي الطلمة نظيف للتياب ، والفتان

لما أتم الركيز خطابه وأعلن رأيه ، انعددت الأنظار إلى الطبيب تنظر منه الحكم الأخير . قال :

« أنا لا أعانف الركيز في رأيه ، فالهوى تتمدد فصوله وتتابع طوارقه على التؤاد . غير أني هربت فيها عرفت هوى دام حشا ورخص سنة ، وما خدت ناره ولا انطق أواره إلا بالوقت قال الركيز وهو يفرك يديه :

« ترى أهذا الحب محمود ؟ وما وراه من أمان وأحلام ؟ وأي مسادة أن يبتسح الزرع خشكا وخشيش سنة على خزام واحد ؟

فانقسم الطبيب ابتسامة خفيفة وهو ينظر إلى الركيزة :

« إن الشخص الذي أتج له القدر أن يكون ممشوقا طوال هذه المدة كان رجلا وأنهم تعرفونه جميعا ، هو السيد شوكة سيدل الناحية . أما المرأة الماشقة قد سمع نجلها أيضا ، هي صانعة الكرامى المجوز التي كانت تقدم أعيننا إلى القصر ها هنا :

بعدت على وجوه النسوة ملايح الدعش ودلائل الاختراز ، كأما الحب لا يبتنى أن يصيب فيها يصيب إلا الخوفات بالترفة المتبرزة التي تسحق وحدها أن يبدى الناس لها عطفًا واهتمامًا قال الطبيب :

« منذ ثلاثة شهور دعت إلى جانب هذه المجوز وهي على فراش الموت ، وكانت قدمت في عربيتها التي اختفتها مسكها لها وآلة ركوب تطوف البلدان عليها . يجر هذه العربة فرس مهزول فاحل لاشك أنك رأيتهم . ويصحب المجوز كابلان أسودان هما صديقاهما وحارساهما . كانت دعت القسيس أيضا فتكشف

لنا عن رعباتها الأخيرة فتكون متفدقن لوسبها . فقعت علينا جميع أطوار حياتها . الحق اني لم أسمع قصة أشد تأثيرا في النفس وأكثر غرابة في الأذن من قصتها . كانت حرة والديها صنع الكرامى . ولم يكن لها سكن خاص في أرض معينة ، فلها طاعة كانت تطوف البلدان بمزجة الثياب مشقة الجسم يثير منظرها نفورا واخترازا . وكان أبواها كلما بلتا إحدى القرى وقفا عند مدخلها وأنشأ يصلحان الكرامى الشيقة والقاعد التدبة تحت ظل الأشجار وهي تتدحرج لاهية ضاحكة خلال

وما علمت بعد ذلك إذا كان ينشئ في العالم سواء
ومات أو ما واستمرت في حرقتهما ، وقد سمعت من بعدهما
بدلا من كاب واحد ، كيلين هاتلين يخشى الدونهما
وكان يوم دخلت فيه هذا البلد ، فرأت امرأة في غفارة
الصبا وبيع الحياة تصحب شوكة حبيبا ، وقد تأبطت ذراعه
وحما يخرجان من الماوتن مسا
لقد زوج إذن شوكة !

وفي مساء اليوم ألفت نفسها في التدبير القائم خلف الحكمة .
واتفق أن رجلا كان يمر هناك ، فأقنعها وقادها إلى منزل شوكة ،
فقول هذا لرجالها ، وذلك يسده مكان الأثم من جسمها دون
أن يظاها بمرقاتها . ثم ما لبث أن قال لها بصوت جان :
« أنت بمنزلة ؟ لا ينبغي أن تكوني هكذا حيوانا »

هذه الجلة وحدهما بشت فيها البر ، والنفاذ . ألم ينكم اليها ؟
حيثما ذلك ، وظلت هائجة مفتشة أمدا طويلا
فقت كل حياتها تذكر شوكة ولا تفكر في غيره . وكانت
تلمح في سنيها خلف الزجاج ، وما أكثر ما ابتاحت عقايره
وأدوية لا ينبغي من شرابها إلا روثه والحديث اليه
وكما ذكرت لكم بدنيا ، ماتت هذا الربيع وقد وجعت يده
أن قصت على قصتها أن أحمل إلى هذا الذي أعينته حب البارد
ليعود ، جميع ما أدرته من مال . لأنها كما ادهرت لم تنتقل
إلا لأجله ، مجموع أحيانا لتدخر له بعض المال . فان ذكرها
بعد وقتها مرة واحدة فستدخر في قبرها بالسعادة والمناة

أعطى مشرق وثلاثه وأربعين من الترنكات . فقدمت
المشريق فرناك إلى القسيس لأجل دفنها ، وأغضت الباقي ثوبا
قاشت زوجها ، وقصدت منزل شوكة ، فلما دخلت كان زوجها
يتناول طعام اللبلاء وقد جلس الواحد أمام رفيقه ، والإحمراد
يكسو وجعهما ، والبسادة قبيل عليهما بظلمة الياوف وبشرها
الطامع . طلبا إلى الجلوس جلست ، وقعدا إلى كوبا من مشروب
(الكيريك) ^(١) فتناولته خاكرًا وبدأت أفعل لها القصة
بصوت مضطرب حزني ، لأن زعمت أنهما سيكيلان ويمرزان .
على أن شوكة ما كان يفهم أن هذه الأفة التريدة تضمن له حيا

الحرار والمغفراء والصفرأ تحيط به من كل جانب . فآذنت
له جبا وبه كلاً ، ونهرها ما ألقت لديه من مجد باهر في هذه الليال
الصبيوة ، ومن جلال ظاهري في هذه الرجالات البرافة
فاحتفظ خاطرها بذكرها مدة ، حتى صادفته في السنة
التالية خائب للدرسة يأسب مع رفاقه ، فوجعت عليه وقتله
تقبيلًا عتيقا وبيع له الرذ وأخذ في الصراخ . لكنها مرطان
ميا وبشيت في يده ثلاثة فرنكات من هذا التلام وطرب وسماني
في وجهه في دعش وتصبح تراكا ففقت لها تحافيه فآزقت
في الداعية ، فبافقه ما أشبهت من عناق

وظلت أربع سنوات تقدم اليه ما يحجمه فبأخذه منها مقدما
اليها القبالات عن رضى وسرور . أعطته ثمة ترنكين وصية خمسة
فرنكات ، وهي قطعة كبيرة جعلته يذبحك لها ويرقص طربا
لم تكن تفكر إلا فيه . أما هو فكان ينظر دونها ويرقص

شجر صماليه بصبر فارغ وشوق يلوغ ، حتى إذا أضرها ،
جزى اليها مسكاً خشنه قلابيا ، وبه ليرمها . وما أشبهت
تفققان ظاهرا عند ذلك :

وتوارى التلام حفية من الزمن عن ميلها لأنه انتقل إلى
مدرسة أخرى . وعرفت عن انتقاله بمكرمة وجدة ، فأبقت
في السباسة بلاه حسنا حتى حلت أوبيا على الرود من متانتي
الصيف . وكان يغني ظاهرا يستلن دون أن تراه . فلما أبصره
كادت لا تفرقه . لأنها رأته أمامها بدلا من طفل الأسف فف
تفتحت ورود التبا في وجهه ، وأبشيت ظهور القياقة في قلبه
نظرت اليه نظرة شوق ولحف . وكان منه أن يظاها بدم
وؤيها . ثم خطا أمامها بثره الأنيقة ذات الأزوار الذهبية بلا
صمده وهو واضطراب ، ويكسر رأسه أفقة واستكاد

واضرفت عنه والدوخ تسبح من عينيها والزفرت تصاعد
من قلبها . وأصبحت يد ذاك المهادفة أضران ، وصديقة آلام
وانطربت الأعوام متوارية خلف حجاب اللند ، وفتاننا
لا تنقطع عن الشخص من كل عام إلى ليلة لمراد دون أن يمر في
على عيته ، ودون أن يتنازل هو وأفاده نظرة عليها
كانت نهوا بكل جوارحها ، وها كم ما أسره لي . إن
هذا الرجل يا سيدي الطيب ، الرجل الوحيد الذي رأته عيني ،

وم بالانصراف فتأذته قائلا : « إنها تركت أيضا فرسها وكليهما ، ألا تريدان ؟ فوقف مندهشا وقال : « آه ! كلا ، لا حاجة لي إليها ، ما أسمع به ؟ خفها أنت . » وأخذ يضحك ومد يده إلى فصاحته بجودة ، إذ لا يذني للطبيب والسيدل أن يكونا عدوين

احتفظت بالكليين ، أما الفرس فقدمته إلى التيسين ، وأقاد شوكة من العربة كوخا لحديقته ، وابتاع بالنقود خمسة أسهم من الخط الحديدي

هذا هو ياسدلي الحب الممين المحض الذي صادف في حياته وصفت الطبيب

فأخرجت للركيزة من صدرها آمة حبسية ، وقالت وللدموع تتلأأ في مهبها :

« الحق أن النساء وحدهن يمرضن الحب ! »

(حلب) ثوار نوره المرمم

وولاء حتى حين جنوه وتأثرت تأثره وشرع يشب من السخط والتضبط كأنما سلطته للسكينه من الجبد والشمرة ، ومن العزة والشرف شيئا كثيرا . أما زوجها فكانت تصبح والنبيط علوها « يلها من نذلة ! يلها من نذلة ! »

ثم نهض شوكة وألقى بقيمته على الرصادة وأخذ يذرع أرض الترفة حبيته وذهابا كأنه أحد الجاذبين وكان يشم : « أو يمكن هذا يا دكتور ؟ إن ذا لثني فطليح ! ما السمل ؟ يا ليتني حرمت الأصر في حياتها ! فلكت أسوقتها سوفا إلى السجن بقوة الدرك »

فلبت أنها كالتشده مما سمته أذنى ورأه عيناى لا أدري ما يبتني لي من قول ومن جمل . جل أنى عقت كلالى : « سيدى إنها أوعزت لي أن أحمل اليك ما تركته من نقود ، وقدها ثلثاها وأقنان من الترنكات . ولما كان ما نقله لك من حديثها قد أنار فيك سخطا وسودا ، قلل من الخير أن سبب النقود بعض الفقراء والمساكين »

نظرا وقد أقفستهما الحيرة كل حركة ! فأخرجت اللال من عفتلي ، هذا اللال التجمع من بلدان عديدة واللدختر من جميع النقود من ذهب ونفضة وغيرها . وسأله قائلا : « ماذا عرمت ؟ »

قالت السيدة شوكة : « ما دامت رغبة المحتضرة الأخيرة تقضى بذلك . فأرى من الصوبة رفض إرادتها » وقال الزوج واحمرار الخجل بإذ عليه : « إن هذا اللال ينفعنا في اقتناء بعض الحاجات لأطفالنا »

قلت عند ذلك يصوت جانب : « يا نساء » قال : « هاه ما جاءت أوعزت اليك ذلك . قلن تموزنا الوضية في إنفاقه إنفاقا جيلا »

فقدست إليهما الدراهم وسالطهما وانصرف وباهن شوكة في غد اليوم ، وأجندرن قائلا : « هذه المرأة تركت عربتها ، ماذا فلت بها ؟ » قلت : « لا شيء » ، خفها إذا أردت . قال : « إنها تنفيعي » ، سأجعل منها كوخا لحديقي



البريد الأدبي

أورعام بلورز

ذبح الحديدي) أو في مثل قول الشاعر: «ومن بك» ومثل هذا القوق النابت يعني أن ترميه إلى حداما وإلا ذهب كلام الناس لك مزواً يعني (نكتة). و(غافية) كلمة قصيرة اختلصتها من المرض لللازم بادكتور فعدرة

البرية

الحركة الأدبية:

تحتل القاهرة في الأيام الأخيرة مجالس العلم والأدب، فكأنها سوق من أسواق الكلام التاريخية في أرض حمودة وأحفل أبياسه، فأنت لا تنفك آخر النهار وأول الليل تسمع المبحر الخطب وأجود القصائد وأقدس المحاضرات في حفلات الترحيب وموائد التكريم وقاعات الثقافة، وقد كان لوفود اخواننا الفلسطينيين والبراقين أثر قوي في هذه الحركة. ولقد قام (أسبوع المثني) القبي أعدته الجامعة المصرية في المكان والأزمان التي أعلنها من قبل، وكان ماسمته إلى اليوم من المحاضرات التي أقيمت فيه نفراً لشكيلة الآداب تستحق عليه الثمته، وصلى أن يساعدنا التوفيق فنثبت شيئاً منها في أعدادنا المقبلة.

مربرية أسوان

قرأت في عدد الرسالة ١٣٩ نقداً على بعض ما جاء في مقال عن مديرية أسوان يدور

(١) على أن بلاد (نيت) هي في آسيا من بلاد الفينيقيين. وهذا خطأ، والصواب أنها كاذبة في أفريقيا، وموضعها الآن المنطقة المروقة بالصحراء الفرنسية والأفريقية، وقد بينها الأستاذ برستد على الخريطة في كتابه Ancient times صفحة ١٠٢

(٢) اعترض على كلمة (اثيوبيا) اعتراضاً غير صحيح، فإن اثيوبيا كلمة يقصد بها الأراضي الواقعة جنوب مصر، وهي كلمة يونانية استعملها هيرودوت، وأراستين، وبطليموس، وبينوما

إنكر علينا الدكتور ذكي مبارك في (اللاغ) قولنا في افتتاحية العدد ١٣٩ من الرسالة: «وأبيت الأرحام البلولة» وعلن أن القدي وعلنا في وصف هذا الموصوف بهذه الصفة إنما هو حرسنا. على هذه السجدة الثانية: وماذا الله أن نذكره كلمة على غير موضعه طبعاً في زينة لفظية فتعد أن خصيصه الجلال فيها جرباً بأسع الطبع والصدق

لعل إنكار الأستاذ أن يكون آتياً من إحدى جهتين: إما استعمال اللفظة وإما مراعاة النطق. فأما اللفظة فحينما أن نورد هنا ما ذكره (لسان العرب) ولا يزيد عليه. قال في مادة (بلل) «... وبل رجه يبلها بلا وبلا: وصلها. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: بلوا أرحامكم ولو بالسلا، أي مدوها بالصلة. قال ابن الأثير: ولم يلقون النداء على الصلة كما يلقون ليس على القطعية، لأنهم لما رأوا بعض الأشياء يتصل ويختلط بالنداء، ويحصل بينها التماسك والفرق باليس، استعاروا الابل لمعنى الرسل، واليس لمعنى القطعية، ومنه الحديث: فإن لكم رجلاً سابلها يلاها: أي أسلمكم في الدنيا ولا أبقى حكم من الله شيئاً... أبو عمرو وغيره: بلت وتبلى: أبلها بلا وبلا: وصلها ونهتها. قال الأعشى:

أما الطالب نعمة تمحها ووصال قد روت بلاها وقال الشاعر:

والرحم فابلها بغير اللان قالها اشتقت من اسم الرحمن وأما الذوق فهناك ذوقان: ذوق أبناء العرب، وذوق (أبناء البلد)، فأما ذوق أبناء العرب فقد رأيت حكمه في هذا الاستعمال من وزوده في الحديث والشعر، وقد جربه في مناسجم اللغة وكتب الأدب؛ وأما ذوق (أبناء البلد) فقد يجد فيه شيئاً، ولكنه الشيء الذي يبعده السامع في مثل قول الله تعالى: (آتوني

الترامية الشجية بند أربعة عشر شهراً في آلام ومعاناة، وأوحى هذه المسألة الترامية إلى الشاعر موضوع كتابه الأشهر « اعتراف طفل من أبناء مصر ». ولم يخطئ أهل مصر في فهم ما قصد إليه الشاعر وما يتيه بطريقة مستورة؛ ولم يحاول جورج ساند يومئذ أن ترد عليه أو تنقذ حول الموضوع أية مناقشة، خصوصاً وأن رواية دي موسى كانت على ما يظهر تصور الحقيقة كما هي، ولهذا اعتبرت يومئذ هي القول الفصل

ولكن الشاعر لما توفي بعد ذلك في سنة ١٨٥٠ء رأت جورج ساند أن تقول كلها في مسألة غرامها؛ فكتبت كتابها للسمى « هي وهو » Elle et Lui تتضح فيه بعض الوقائع والتفاصيل، فأثار كتابها يومئذ فضيحة أدبية واجتماعية؛ ورد عليها بول دي موسى ولد الشاعر في كتاب عنوانه « هو وهي » Lui et Elle

ومن ذلك الحين ظهرت عشرات الكتب والقصاص من ثلاثين الماشقين المشيرين؛ وأشهر هذه الكتب وأقيمتها هو بلا ريب كتاب شارل موران الكاتب الكبير ومحرر جريدة « لأكسيون فرانسيز » وعنوانه « عشاق البنديقية » Les Amants de Vendée ومع ذلك فلم يكن هو الكتاب الفصل في أمر هذه الملائق الدقيقة بين شخصيتين من أعظم شخصيات القرن التاسع عشر؛ فقد ظهرت بعد ذلك مكاتبات ووثائق في نشر من قبل وفيها حقائق وتفاصيل جديدة تلي ضياء جديداً على تلك للمسألة الترامية الشهيرة.

يبد أنه ما زالت النظر أن هذه المكاتبات والوثائق الجديدة تؤيد رواية دي موسى في مجموعها، وأن جورج ساند قد عمدت قصداً إلى تغيير بعض الحقائق والتفاصيل في كتابها « هي وهو »

مؤسس الأدب اليهودي الشجي

تحتفل النوازل اليهودية الأدبية بذكرى أديب يهودي كبير هو منديل سغوروم مؤسس الأدب اليهودي الشجي (Yiddish) وقد ولد هذا الأديب في إحدى بلاد لتوانيا منذ مائة عام كاملة في سنة ١٨٣٦ء. واسمه الحقيقي هو شولم يعقوب أبراموفتش؛ ودرس الأدب والعلوم قراءة لأه لم ينظر بتربية مدرسية منظمة؛

على خرائطهم . (انظر كتاب الأستاذ كلتي Keltie للمسي The Africa of the ancient وعتوانه

(٣) ذكر أن تسمية الميكل الوجود بجهة كلابشه منذ عهد رمسيس الثاني باسم بيت الولي خطأ وأن الصواب الوالي، وقولنا هو الأصح لأن الترض من الولي هو القديس؛ لاعتبارات تتعلق بتاريخ مصر القديم لا يجهلها أحد. ولهم أن يذكر الناقد النص التي يعتمد عليه، والرجح الذي يرجع عليه، حتى يكون على كلامه مسحة من الثقة. ذلك ما عاتنا أن نرد عليهم من النقد، أما ما عدا ذلك فلا قيمة له

مترجمه أحمد صابري

ذكرى مسألة غرامية شهيرة

تتبي الأوساط الأدبية الفرنسية دائماً بتتبع المحاولات والذكريات الأدبية، ومن ذلك ما نوهت به بعض الصحف الأدبية أخيراً من مرور مائة عام كاملة على صدور كتاب المؤلف المذكور خاصة في الأدب الفرنسي. وذلك هو كتاب « اعتراف طفل من أبناء مصر » La Confession d'un enfant du Siede مؤلفه الشاعر الثنائي الأشهر الفرد دي موسى. وفي هذا الكتاب يفرض الشاعر فصلاً ساحراً عجزنا مما من حياته العنية المضطربة، ذلك هو قصة غرامه مع الكاتبة القصصية الشهيرة جورج ساند؛ وقد كانت هذه الكاتبة التي تضطرب شفقاً ونجوى تيم في غمر الحب بلا انقطاع، وتثلب تباهاً بين أذرع عشاقها التوائين؛ وكان لهما من كتاب مصر ومفكره؛ وكانت قبل هيامها بالشاعر خلية لجلول ساندو الكاتب، ثم هامت من بعده بالشاعر ميريسه، ولكن جميعاً لم يكن سوى مسألة قصيرة المدى. وفي ذات يوم من أيام أبريل سنة ١٨٣٣ء، كانت جورج ساند تتناول طعام العشاء في حفل راق، وكان جارية فني أنيقاً يجمعها بجمرة عن بعض قصصها؛ ولم يكن هذا الفنى الأنيق سوى الفرد دي موسى؛ وفي نفس المساء هامت جورج ساند بالشاعر الفنى، ووث إليها جوى يضطرب. ولم تحض أسابيع قلائل حتى غدت صاحبتة، وغدت باريس بأسرها تتحدث بهذا الترام الجديد؛ وبعد بضعة أشهر سافر الماشقان إلى البنديقية؛ ثم تسربت بعد ذلك عوامل الوهن إلى غرامها، وانتهت قصتهما

فكتبوا باليهودية ، التي غدت في يومنا لغة أدب يهودى جديد
وتوفى مندبل سفوريم في سنة ١٩١٧ وقد أربى على الثمانين
بعد أن توصلت دعاهم الأدب اليهودى الجديده الذى كان أول
من وضع دهرته الأولى

روائع الخيرة

يعد اللوزج والقصصى معاً مادة ديمية في مصرع بولبوس
قيصر ، فقد كان حدثاً من أنبل وأعظم حوادث التاريخ ، وكان
بأدواره وتقاسيله قصة ساحرة . وقد صدرت أخيراً بالانكليزية
قصة عنوانها « دواع الحزبة Freeson Farewell » للكاتبة
الانكليزية فيليس بنتلى ، وهى قصة تاريخية رائعة ، تشرى
فيها المؤلفات حياة قيصر وعجدة الباحث ومصرعه النجع . وتنف
لنا من بتلى خلال قصتها طائفة من الشخصيات الرومانية
التيهية التي عاشت حول قيصر ، وصادقه أو ناهضت بحده
مثل بومبي ، وكاتو ، وكريستوس ، ثم بروتوس قائل قيصر . ولم
يعد الكاتبة أمامها كبير مجال للتخييل في سيدان الخيال ، ذلك أنها
إعاضض مصرعاً بمجوده وأطواره ، وبجد مادة ضرورية في التفاصيل
التاريخية الكثيرة التي تقسمها اليها الروايات الماصرة والتواريخ
القدعة . بيد أنها حميد أمامها مادة الحديث عن الأورقراطية ،
والديموقراطية وهى تحمل ما استطاعت على الأورقراطية وجميع
مظاهرها وعجدة الجربة والديموقراطية ، على أنها لا نجد ما تقوله
في مدح تلك الديموقراطية الرومانية التي مات في سبيلها قيصر
وانجد اسمها ذرية لاغتيالها . ونحن نذكر أن بروتوس
وزملاءه المؤرخين بحياة قيصر كانوا يسمون الديموقراطية ،
ويشتقون من بعض مظاهر قيصر وتسماته حجة عليه بأنه
يمنح الى الامبراطورية والحكم الطان . وقصة من بتلى حسنة
السبك من هدية الناحية ، بيد أنه يمكن من جهة أخرى أن يقال
لها لم تقدم اليها جديداً في الافتراض أو الرف ، لأنها إنما
تقتصر على الشخصيات والحوادث التاريخية الجافة . وهذا عيب
نفسه أحياناً في كثير من القصص التاريخية . ولكن من بتلى
تقدم اليها على أى حال قصة مهمة تحمر روعة أسلوبها

وكان الشعب اليهودى يعيش يومئذ في روسيا في ظل طغيات
مطيح وبماي أمر خرويب الانطهاد والازاية والفاقة ، وكانت
قد ألفت في ذلك الوقت جمية من الشباب اليهودى للتورقسمى
« مسكليم » أعنى الطلائع المثقفة وعرضها أنت تعمل لادخال
الأفكار والندية الثورية الى طوائف الشعب اليهودى التي مازالت
تميش في ظان تقاليدنا العتيقة ، فانضم مندبل سفوريم اليهم ،
وكان الكتاب اليهودى يكتبون يومئذ إما بالروسية ولما بالعبرية ،
فسار مندبل في أثرهم وأصدر أول كتبه بالعبرية ، ولكنه لاحظ
أن سواد الشعب اليهودى يتحدث بلغة اليهودية (Yiddish) ،
وهى مزيج شبي من الألمانية المرفقة وعناصر أخرى عبرية
وروسية وغيرها ، ورأى أن خربز أذهان هذا الشعب لا يكون
إلا بمخاطبته بلغته الأصيلة ، فتخذ فكر مندبل في الكتابة
باليهودية ، وكان عملاً شاقاً لأن هذه اللغة لم تكن لها أسول محبوبة
أو لثوية ، ولما كانت لغة الحديث الطان . ولكن مندبل كان
فناناً ذا طموح عتازة ، فاستطاع أن يخرج من هذه اللغة
الشعبية لغة أدبية تصلح للكتابة والقراءة ، وكتب فضلاً باليهودية
لأول مرة ، ووصف للشعب اليهودى حياة النظلة العتيقة ،
وذلة الخلافة ، ويزسه اللطيق ، وأخذ يث اليه روح النوض
والتجور ، وذلك في روايات شبيهة جداء . ولم يستطع كاتب
يهودى غير مندبل أن يصف نقائص أمته مثل قوة وجرائه
ودقته ، فقد وصف طوائف الشعب اليهودى ، الأغنياء والفقراء
ورجال الدين والذكور وصفا قويا ، ولم يخف نقصة أو مأخذاً ،
بل كان شديد العناية عليهم جميعاً ، لا يذله ويستدر شفقتة
سوى بؤس الشعب اليهودى .

ولمندبل سفوريم عدة قصص شهيرة منها « الترس » « رحلة
بنيامين » « تروا » « حاتم السمامة » ولها يصف المجتمع
اليهودى في خلافة القرن التاسع عشر في مختلف صوره ، وفى قوة
وصراجه لم تعرف من قبل ، ومن القريب أنه استطاع أن يجبل
من هذه اللغة اليهودية البشرة أداة قوية نصيحة للتصير الحى ،
وأن يقود الطريق لجلها لغة أدب يهودى جديد ، وقد سار في
أثره عدة من كبار الكتاب اليهود فى القرن التاسع عشر

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق والبيوت السبع
١ عن البعث الواحد
مكتب الانطلاقة
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدبرها
ودئيس تحريرها المستور
أحمد حسن الزيات
لقدرة
شارع البندول رقم ٣٢
مادين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ١٤٢ القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٥٤ - ٢٣ مارس سنة ١٩٣٦ السنة الرابعة

إلى أخى الزيات * للأستاذ أحمد أمين

فهرس المدد

صفحة

- ٤٤١ إلى أخى الزيات ... : الأستاذ أحمد أمين ...
٤٤٣ دعاء إبليس ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٤٤٦ من فرساي إلى لوكاتو : باحث ديبلوماسي كبير ...
٤٤٩ التعليم والمثالة الاجتماعية { : الأستاذ اسماعيل مطهر ...
في مصر ...
٤٥٣ ثلاثة الاسلام ... : الدكتور ابراهيم بيومي مذكور
٤٥٦ في تاريخ الفقه الاسلامي : الدكتور يوسف شفيق ...
٤٦٢ الحبر للزواج ... : جريس البوس ...
٤٦٤ في سيمان الاجتهاد ... : الأستاذ عبد الصالح الصمدي
٤٦٦ في الدين السيكي ... : محمد طه الحامري ...
٤٦٨ صديق البلاد (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكري
٤٦٩ فاجية الروض : أحمد الغرابي ...
٤٧١ في الأدب الاطال الحديث : محمد أمين حسنة ...
٤٧٤ عاكة أورست (قصيدة) : الأستاذ ديري خبطة ...
٤٧٨ رجاى ورجاء الزيات ... : الأستاذ محمود مصطفى ...
٤٧٩ التناوى ... : محمود صافي أبو النياب ...
٤٧٩ الأدب الكسائي في التنق ...
٤٨٠ بين مشاوير وأصا ...

صيت أمس لعزائك ، في « رجاى » و « رجاك » ،
فرايتك واجاً سامحاً ، موثقاً مدبلاً ، فأنقذ لسائى ، وتغلف ذهنى ،
وقاضى دعى
وكيف أستطيع عزائك وما استطعت أن أعزى نفسى ؟
أوكيف أستطيع أن أخف ما بك وما استطعت أن أخف حزنى ؟
رأيت بك كدّاً باطلاً ، وحزناً مكتمناً ، فدفنت أنك تجرح
غصص الهم ، وتختزن رجاء الكرب ، فتنبئت أن تخفف عنك
بصرخة ، وتنفس عن نفسك بدمعة ، ولكن عن الصبر ، وعن
السمع ، فما هى إلا زفريات تذيب لغائف التلويح وتنفطر
لها الراثر

وارحمته لك لقد كان « رجا » قبلة رجاك ، وعمق

* احتسب الأستاذ الزيات صاحب « الرسالة » ابنه « رجا » في
مستهل طه الخامس يوم الأربعاء ١٨ مارس في الساعة السادسة مساء ،
رحمة الله عليه

وليس الوفاء للبيت بالإنفاق في الحزن، والإيمان في البكاء، إنما الوفاء بمقاومة دواعي الحزن بدواعي الصبر، وليست الحكمة في إضفاء الحزن من أجل البيت، إنما هي في أحياء الحزن من أجل الحزن والبيت.

وقد أخطأ الناس فقالوا في استغفار الموت والاحتفاء به، وهو لولا في الاستكثار من مظاهره، ولو عقلاً لتأباه كما يقابل كل قانون طبيعي في هذا العالم، زهرة تنضج وتذبل، وشمس تطلع وتغرب، ونجم يتألق ويأفل، وسحاب تصحو وتغم — ولو قالوا أيضاً رددوا هذا المعنى في نفوسهم، وأطمان له عقولهم، فإذا كان فهو ما يتغير، وإذا حدث فهو ما توقعوه، وإذن لحق الألم واقطع الجزع.

أى أخى — ليكن ما أرواه الله، ولنكون حياتنا بلون من ألوان التصوف، وضاء بالقدس، واستخفاف بالعلم وما فيه، وطمانينة إلى قوانينه، وإيمان بنظمة الله وسلطانه، والتجاء إليه أن يولاك رحمته ويظلك بإحسانه.

أى أخى — لقد أصبحت مفسر القدر، ضيف البنية، مرفق الحزن، وقيق الصلوة — ولأن كلف الانتصار جريئة لا تتغير، وإيمان لا يرضاه الله، فليس هو — حسب — في إطلاق حياز ناري، أو إلقاء النفس في اليم، أو ما عهدت من ضروب إزهاق الروح، ولكن من ضروبه أيضاً الاستسلام للحزن والتسليم بالعلم، والاستسلام في أسباب الكرب، فهو انتصار يعطى ولكنته شر من الانتصار العاجل أعيذك بالله منه، وأردأ ينسك عنه.

فحزن على نفسك، وإن غلب رجائك في «رجاء» لحق الله أمك في «علاء» وعش له ولنفسك وللناس.

أحسن الله عزاءك، وأجل مبرك، وأجزل أجرك.

أحمد أمين

أمك، وحديث أحلامك، وملء صمك ويصرك، تشرفه حياتك، وترقبه مطلع شبابك، حتى جاد به الزمان البخل، فربلت أسبابك بأسبابه، وتلفت بأحدايه، فلما شئت غداه، وورقت منه النجى، عدا عليه الدهر الذى لا يرجى ميثاقاً، ولا يثبت على عهد، فأخلف غلتك، وفض أمك، فإذا الدنيا أضفت أحلام، ووساوس ألماع.

ولكن يا أخى — ما الجزع مما لا بد منه، وما الملح مما قدر، ومثلك من يعرف مقدار الحياة وهوانها، أفليست إلا مرصعاً تمل عليه أذوار غلظة، مرة هزلة، ومرة مساة، وغش في حين ممتلئ، وفي حين ناظرون. وليس لنا أن ينال في الألم، وتلو في الجزع، فقد كان يكون لذلك وجه من الحق أو ذهب من ذهب أبداً، وعشنا بهذه أبداً، وإعنا الأمر دور يقب دوراً، ولا حق منا لمراسيتي، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأية سعادة جعلها في هذه الحياة حتى نخرج على الراحل، ونبكي على البيت، ونود أن نبقى ليستمتع بها، ويتذوق طيباتها، إنما هي سلسلة عناء، وشرب شقاء، تنوع ألوانها، واتحدت حقيقتها، ولو أنصفنا لنبتنا من مات، وأشفقنا على من بقي، ومن مات في صباه قد اختصر الحياة واختصر همومها وأحزانها، ووفر على نفسه حثلاً هيلاً ينتهي مختصره بما ينتهى به معوله، وغير لفزرة أن تذهب وهي ناضرة تعجب الناس، من أن تذهب وهي ذابلة يعافها الناس.

لقد الحياة كما هي، ليس يتفق في أثر ليل، وقوم في أثر قوم، وحادث يستلطف النعم ببقية حادث يتفقد العلم، وقل كما قالت الخنساء:

لولا كثرة الباكيف حولي

على إخوتائهم لقلت نفسي

وما يكون مثل أخى ولكن

أعزى للنفس عنسه بالثأرى

يُبلغ إليه ، وكأَنَّهُ من التصدُّر كحاوِية تصوير جملة الحياة كلها
في كلمة

ومن عاقد في كتابة هذه القصول التي تنقشها (الرسالة)
أن أدع القاصد منها قلبه لظواهر في ذهني أيام اللآلئ والأرباب
والجئس ، وأترك أسره للقوة التي في نفسي فتتولد الباني من كل
ما أرى وما أقرأ وتنتقل من ههنا وههنا ، ويكون الكلام كما شئء
حتى أرى له الوجود فوجد
ثم أكتب نهار الجمعة ومن ورائه ليل السبت وليل الأحد
كالدم من وراء الجيش إذا تالتى فترة أو كنت على سفر أو قبطي
عن الكتابة شئء بما يمرض

وفي أسبوع (إبليس) لسته الله مرت الأيام الثلاثة وفيها
ثلاثة أوان : فخير لا روج فيه ، وكل لا نشاط منه ،
واضطراب لا مساك له . وأعطت التفكير يوم الخميس فكانت
تغيرني خواطر مضجعة ، فمرض لي صرعة أن أجود إبليس إجابة
ليكون إبليس الجليل . وكثرة أزم أن إبليس يريد أن يكون
شيئاً كعيسى رجل الدين الذين لا يزال تطلع على خائفة منهم ،
ليقال إبليس التي المبسلة وحينا أظن أنه يريد أن يكون
كاتباً مؤلفاً شهيراً ليقال إبليس المفكر المصلح وخطر لي
أخيراً أنه يريد أن يكون حاكماً لبعدها شيوخاً فأجبر أن يكون إبليس
النام لا إبليس الناقص

ولما ذهبت الأيام الثلاثة إطلاقاً خيل لي أن إبليس أخراه
الله يسألني عن الفلاة : إلى أي شئ انقلبت ففكرت ذلك
على وانغمست فيه ، غير أنني المأبوت إلى يوم الجمعة وأن وواء
ليلتين . وكانت قد غربت شمس الجئس قتلت فلاخرج لأنفوج
عما بي ، وعسى أن أجمع نفسي للتفكير إذا جلست في الندى ،
وليله يقع ما أستوحيه أو يفتتح لي باب في القراءة

وخرجت فلم أجاوز الدار حتى ابتدئ من عيط عليه بخير
من القاهرة أن نسيباً لنا من العطاء توفى أخوه اليوم . فقلت :
لا حول ولا قوة إلا بالله ، ساع يوم الجمعة إذ لا بد من السفر
لتشجيع الجنادة وحضور اللأم ، ثم قلت : ليل في هذا السفر

دُعابة إبليس (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أنا إلى ساقس هذه الحكاية كانتقت : لا أدبها بخيال ،
ولا أزد فيها بخير ، ولا أولد لها معنى ، فأنا في حكاية
خيت لطيف فيها حذقه ودهائه ، ورفقها غلطته وشره ،
ومساتها بلاؤه وعنته ، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم
والله المستعان

لما فكرت في وضع مقالة (إبليس) من أحداث (ابن
مسكين) وأدبرت رأي في نهجها وحسدها ومساتها ، خيل
فكرتي بقطع في ذلك ، يذهب ويحيى كأن بيني وبينه منازعة ،
أو كأن في نفسي شيئاً يبتني ويقطعي عن الدم ، وخيل لي
جبلت أن (إبليس) هذا منفع من النافع وأنه هو قانون
الطبيعة التي نعيش مادته الأول : ما أهيك فهو لك ، ونص مادته
الأخيرة : ما احسنت إليه ففسيه أن تقدر على أخذه

وهجس في نفسي هاجس أن (إبليس) قائم في لفظ
الحرية كما هو قائم في لفظ اللأم ، وأنه إن يكن في قلوب الفساق
فهو أيضاً في أجنة الفلاسفة ؛ ولئن كان في سقوط أهل الرذيلة
إلى الرذيلة ، فهو كذلك في سمو أهل الدين إلى التقى قال
الهاجس : وإن (إبليس) أيضاً هو صاحب القضية البلية
في هذا العصر البادي ، فهو من ثم حقيق أن يقبوه صاحب
القضية

ولكني لم أحفل بهذه الوسواس ولم أضج على شئ منها ،
واستمتت الله وأمضيت نيتي على الكتابة ، وأخذت أعقب
الوضوح ، وأنيته فكرتي له ، وأستشر في ما يؤدي إليه النظر ،
وأنتطبع لما يجر به الخاطر ، وأجس ما أبنى عليه الكلام كما هي
عادي ، فلم يقع لي شئء أيقنه كما نذهب أول ابتداء الموضوع
فلا أول له ولا سبيل إلى اتصامه ، وكأَنَّهُ من وراء العلم فلا

(١) العجالة للزجاج والصب ، وبكل ما سيرد في هذه المقالة فهو صحيح
لم يخرج منه شيئاً

منهـب ؛ ولكن البعـث أخطر ذمـي قول القائل يستخر بذلك
الكتب البنداض^(١)

لو قيل : كم خسر وخسر لا تفتدى
يوماً وليلته يندى ويحسب
ويقول : لمنشئة عجب أمها
ولئن فهمت لها ، لأمرى أحب
خسر وخسر سنة أو حبة
قولان قلما الخليل وتنبأ

ثم أجمعت الرجوع من بوى إلى (طنطا) لأتق البردة
بملاجه إن نال أثره ، وكان على وقت إلى أن يقوم النظار ،
فذهبت فقتلت راجيا من زيارة بعض الأتارب في ضاحية
(الجزيرة) ، ثم ركب الترام إلى أطلأه أنه ذاهب إلى علة
بسكة الحديد

وجلست أفكر في إبلين ومقاتله ، والبرام يبيت في طريقه
نحو ثلث الساعة ، حتى بلغ الوضع الذي يخرج منه إلى الحطة ،
وهو بحيال (جمجمة الاسنان) ، حيث تشعب طرق أخرى ،
وكنت متصرفا إلى التفكير مستغرقا فيه ، طائف النظرات
على الجو ، فما راعى إلا اختلاف منظر الطريق ، وأنتبه فإذا
الترام يخترق مروق السهم في تلك السبيل الصاعدة إلى
(الجزيرة) من حيث جئت

قلبت الشيطان وتلفت حتى وقف هذا الترام فنادته
ورجمت مهرولا إلى ذلك النشب ، فصادفت تراكما آخر ،
فوثبت إليه كافي أحمل إليه حلا ، ودفعت الأجرة ، وانطلق
فأذا هو متصب في تلك الطريق عنها القابعة إلى الجزيرة من
حيث جئت ... ولا أستطيع الاعتماد منه وهو منطلق ،
فتسخطعت ولملت الشيطان مرة أخرى ، ورأيت أن ميتة
قد تراءت ، فلما سكن الترام رجعت مهرولا إلى ذلك النشب
ولم يبق من الوقت غير قليل

وأنظر ثم قلنا ترام وراء ترام ، وإذا قد وقعت حادثة

(١) قيل هذا التمرق وصف مروان الكاتب وهو رجل من بنياد
وكان كاتبا على المراجع فخرته الناصر بهذا الأسلوب البدع

استحيانا ونشاطا فاستدرك الأسبوع كله في يومين ، وإنما
الاستكثار بالقوة لا باليمن ، ولا بد لأبليس في الموت والحياة ،
فليس إلا أطرافه وقلة البلاله به ، وإنما هي خطرات
من وسواسه

وأصبحت في القاهرة ومثيت في الجنازة قبل الظهور مسيرة
ساعة كاملة ، وكانت الشمس ساطعة تتلألأ وأنا مقتول بشباب
الشتاء ، وكنت أتوقع أن يكون اليوم من أيام الريح الجنونة . فلما
انتهينا إلى الصحراء هبت الريح هروبا ليأتم ذمت فكانت
إلى الشدة ماضية ، ولكنها ماضية تسقى الرمل في الأميين
فيأخذ في أجناني كالنهر تهيج ، ولين من شيء أنشأ به .
غير أني شئت فسكرو رؤية المقابر وجعلت في نفسي كالفلة
الكنوزية مطرا كرواء ، سطر : وهنا الحقيقة في أول
تفسيرها ، وغير المعلوم في الحياة يفهم هنا

ثم رجعت بئدي الجسم بالبرق وعلى نصيح منه ، وكان
القميص من الصوف ، وبصودي أثر من التلة الشبيهة ، وإذا
تندى الصوف وجب زعمه وألا في الملة ما هنا يد

ثم لم تكن غير ساعة حتى أغرقت الريح وجعلت تضعف
ويزد الجوز فأيقنت أنه الزكام ، وقلت في نفسي : هذا بابي على
حدة ، وللغالة ذاهبة لا عالة فليتحلف الدهر وتبلى
والشيطان كرم في الشئ يعني من غير أن يسأل

وتقل ذلك على فكان الترم به علة جديدة ، يتدأى لم أزل
أردجو الفرصة في أحد اليومين السبت والأحد . وقلت : لأن من
البلاء الفكر في البلاد ، ولعل من السلامة الثقة بالسلامة ، فإذا
نهيت البردة رجوت أن يشغل أثرها في البدن كله فيكون
علاجاً في الدم يحدث به النشاط ويرفع منه الطبع ويجم عليه
النفس . وفي قوة المصعب كهر بائية لها عملها في الجسم إذا أحسن
المراء بشما في نفسه وأحكم إحاضها وتصريفها على طريقة
رياضية ، وعلى الدواء حين يمسح الدواء وهي القوة حين
تخذل القوة

فاعتزمت وصممت واحتلت على الإرادة وتكثرت من
أسباب الثقة وترصدت لها السواغ العقلية التي تسع في النفس
وقلت لأبليس : أجهد جهدا فما تذهب مقعها إلا كان لي

القوة ، وكنت تلوى يديك عود الحديد وكنت تفتتعت^١ والله مما خطر لي ؛ وأذنت^٢ أن أنه الرجل ، ورأيت حملي ضعفاً ونسوة ، ولم أعبأ بالهواء ولا بالبرق ولا بالثقة الشخصية ولا بالإقليم ، وتركت الأوربي وشأنه ، وأقبلت على كتاب كان في يدي وتناست أن هذه النافذة جهة من تدير إيليس ؟ وكان القطار مزدحماً بأراجيم من المرض الزماني الصناعي ويمض الناس وقوف فلا ملع من سكان آخر ...

ولبت ساعة ونصف سابعة في تيار من هواء فبراير ينصب^٣ انصباباً ويصف صفناً وكأني أصبح منه في نهر تحت ظلة الليل اللاطر ، والناس مجبونين وبالأوربي ، وهذا الأوربي مجيب بي أكثر منهم وقد رأى مكاني وعرض موضي ، وكان إلى عيني مجلس يقي خالياً ولم يقدم أحد لي أن يجلس فيه خوفاً من الهواء ومن الرجل الأوربي ...

ثم تراءت^٤ أتوار عجلة (طنطا) ولم يبق من هذه الحنة غير دقيقتين ؛ فوالله الذي لا يحلف بشيء اسمه من أجل ، لقد كان إيليس رقيقاً جلفاً بارداً ثقيل المزاج إذ لم أكد أنها التقيام حتى رأيت الرجل الأوربي قد مد يده فأغلق النافذة ...

ووجت إلى داري وأنا أقول : ثم ماذا بإيليس ؟ ثم ماذا أيها الله غيب^٥ ؟ وحاولت بمهمي أن أكتب أو أقرأ فلم أحرك لشيء من ذلك ، وكانت الساعة العاشرة ليلاً فصلت وأويت^٦ إلى مضجعي

ثم أصبحت يوم السبت قائفاً كتاب من الأستاذ صاحب (الرسالة) أنه سيطلع عدلين معاً فريد لها مقالاتي إذ تنقل الطلبة في أيام عيد الأضحى ، وكان أمل في المقالة الواحدة بخذولاً مما قاسيت فكيف لي بتنتين ؟

واختلط في نفسي ثم بهم وما يفسد على^٧ أسرى شيء مثل الضيق قائفاً تنضقت^٨ كنت غير من كنت ؛ ولكي تنقث وتنهت وأملت العافية بما أجده من ثقلة البرد وضعفته ، وأحدث طمناً في النشاط إذا جلست للكتابة في الليل فاني بالهار أعمل للحكومة

(١) العيب وللحبيب والحيالة (بتعديدين) كلها بمن

لاحدى السيارات واجتمع الناس وسدت^٩ الطريق قبلت أغلى من النظيف ، ولنت هذا الذخابة الخبيث ، وأذكرني الممين لدارة الأعرابي الذي عنه ثليب ، فأني راقياً ، فقال له الرائي : ما عنك ؟ فاستحي أن يقول ثليب ، وقال : كلب ، فلما ابتدأ الرجل بريقة الكلب قال له الأعرابي : واخلط بها شيئاً من رقية الثمالب

ثم إلى لم أر بدا من بلوغ الحطة على قدس لائم على عزيمتي في مراغة المين ، فأسرعت أطوى الأرض وكأني أخوض في أحشائه ، وكان يصدرى التهيب^{١٠} فهاج بي ، غير أني لمجت واثمت^{١١} لاجلها ولينت حيث أردت

ثم ذهبت ألتبس في القطار مرة خاصة أمرها ، كانت من عربات الدرجة الأولى لجملها في الثانية يرفون بها بعض الترفية على طائفة من المذائير ؛ وأسبت فيها مكاناً خالياً كما كان مهياً لخماسة ... فاحتطت فيه إلى جانب وجلس أوربي أحسبه ألمانياً تفتاوت حلقه وعشجتيته ؛ وجلست ألتبس من صدرى ثم أقبلت أسفر من إيليس وتكاتبه ، وجلست ألتجب مما انفق من هذا للتدبير

وحرك القطار وانمت وكان الأوربي إلى جانبي مما يلي النافذة وقد تركها مفتوحة فأحسبت الهواء ينصب منها كلاله البارد وأنا متند بالبرق ؛ وترقت أن يثقلها الرجل فلم يفعل ، فصارت له قليلاً فأنما هو ساكن مطمئن يتروح^{١٢} بالهواء وكأنيما يشربه ، وتأملت قائفاً شيخ^{١٣} في حدود الستين أو فوقها غير أنه على بقية من قوة مصارع في اكتنار عضله واجتاع قوته ووثاقته تركضه ، فابينت أن الهواء من حاجته ، وهمت أن أنه أوقم أنا فأغلق النافذة ، ولو شئت أن أقفل ذلك قلت ، غير أن الشيطان أخزاه الله وسوس لي أن هذا رجل أجني غربي وأنت مصري شرقي فلا يحسن بك أن تعلمه وتعلم الحاضرين أناساً أنك أنت الأضف على حين أنه هو الأنس ، وكيف لا تقوم لما يقوم له وقد كنت شباك^{١٤} الماء البارد في صميم الشتاء ، وكنت لا تلبس في أشد أيام البرد غير ثياب الصيف ، وكنت فهدل كذا وكذا نقلاً ونماني كذا وكذا من ضروب

أوروبا على المحور

١ - من فرساي إلى لوكارنو مسألة اللين وسلام أوروبا يقلم باحث دبلوماسي كبير

وقع في السابع من مارس الجاري حدث عظيم في السياسة الدولية لا زالت أسباده تدوي في أرجاء أوروبا ، ولا زالت آثاره ونتائج موضوع البحث الخيطير في دوائر السياسة العليا . ذلك هو إقدام الحكومة الألمانية على إلغاء ميثاق لوكارنو الخاص بتأمين السلام على ضفاف الرين ، وإقدامها في نفس الوقت على إلغاء آخر التعهدات والتعهدات العسكرية التي فرضتها عليها معاهدة الصلح ، ووضع فرنسا وأوروبا أمام الأمر الواقع بإحتلال منطقة الرين الشرقية التي قضت بمعاهدة الصلح بتجربتها من السلاح ومن كل وسائل الدفاع العسكرية

ولم يكن عمل ألمانيا مفاجأة مطلقة ، فقد كان معروفا منذ أسابيع أنها تفر في اتجاه مثل هذه الخطوة ، وأنها تتربص الفرصة لتنفيذها ؛ ومنذ أسابيع تحدثت الصحافة الألمانية عن منطقة الرين وجوب تسليمها استكمالاً لحقوق السيادة الألمانية وصوتاً لشرق ألمانيا وكرامتها ، ومنذ أسابيع تحدثت الصحافة الفرنسية عن نيات ألمانيا ، وما يجب على فرنسا أن تتخذ إذا أقدمت ألمانيا على تنفيذها

وقد نفذت ألمانيا خطتها ، واحتلت منطقة الرين المحرام فصائل من الزنجفر (الجيش الألماني) في نفس الوقت الذي أتى فيه المرحمر من منبر الرينستاج الذي عقد خصيصاً لهذا الغرض خطابه القوي الجالس عن موقف ألمانيا تجاه السياسة الأوربية ، وتجاه فرنسا ، وأعلن فيه إنكار ألمانيا لتصوص ميثاق لوكارنو ، وإعادة حقوق السيادة الألمانية كاملة على منطقة الرين

ويجب لكي نفهم حقيقة هذا الحدث السياسي والعسكري

فما كان الليل لم أجده أمري على ما أحب ، وجلست مفتقراً متعللاً وقفلت رأسي من خربة النافذة وتسلط على غن الرض والمجز عن الكتابة ، وانتفض الأمر كما فرأيتني أشق على نفسي بلا طائل ، فكان من صواب التدبير عندي أن استعجم بالنوم ثم أهن في السحر الكتابة . فلو صيت من يوقظني وخررتا الساعة النبهة على تمام الثانية بمد منتصف الليل وأجست أني جائع وأن مبدئي مشحوة ونسيت كل ما أعرف من الطب ؛ وجاموني بشواء وحلوى وما بينهما ، فخططت فيه ولقنت الآخر بالآول ، ثم قمت أزيد النوم فلما الطعام كان أخذ علي من نافذة النطار ، وكان الذي في الفكر من المقالة أفضل من الذي في البعد من الطعام ، وساء الهضم في الهماغ والبطن جماً

وجلست أناثام وأرخى أعضائي وأتوم الكرى وأستغنيه بكل ما أعرف من وسيلة ثم لا أزداد على ذلك إلا أدقاً ، وتمرد الفكر وأجست رأسي يكاد يتغير وصرت أتحمل ولا أقتار ، وتوهمت أن لو كان لي عقلان ما استلعت كتابة المقالة عن إيليس لسته الله . وأذكرني الخبيث لدره مضحكة : أن رجلاً كان يركب سحاراً ضيفاً وكان يمتنه فلا يثبت ، فجعل يشر به قليل لـ : ارفق به . فقال إذا لم يقدر عني فليج صار سحاراً ؟

وقدقت بنفسي من الفراش وتطلعت في الساعة فلما هي موشكة أن تبلغ الثانية ولم أحس الرقاد بعد ، فأسرعت إلى اللبشة وحرزتها على تمام الساعة الرابعة صباحاً ؛ وأيقنت أن الشيطان يزعمني طلياناً وكيداً فطقت أنه وما أحبه إلا قد رأى المن مضحاً فهو يستردي . . .

ثم رجعت لأحاول النوم لما كان هذا الليل إلا شيئاً واحداً أوله آخره إلى أن طلع الفجر

وجاء يوم الأحد . وهو يوم عطلة الأوربيين لما أشد يحيى إذ ترك في إيليس كاشهم لا يدعون له وقتاً في هذا اليوم والآن زبني في الخبيث أن أجزم هذه المقالة بـ ... بـ ...

ولكن لا . لا . لا

عن زكريا

(ملطاً)

ألمانيا ويصدم غزنها كدولة عظمى لها ماضٍ عسكري مجيد بين دول القارة العظمى، ولكن ألمانيا استطاعت بعد كفاح طويل شاق أن تحطم نصوص معاهدة فرساي وأن تتحرر منها تماما؛ وكان آخر ظنر لها في هذا الميدان في شهر مارس من العام الماضي حينما أعلنت على لسان زعيمها هير هتلر بطلان النصوص العسكرية في معاهدة فرساي وتقرر حريتها المطلقة في اتخاذ أي إجراءات تراها للدفاع عن نفسها، وتقرر الخدمة العسكرية الإجبارية؛ وذلك ردا على ما قررته فرنسا يومئذ من إطالة الخدمة العسكرية؛ ولم يكن باقي من القيود العسكرية التي فرضت على ألمانيا سوى تجريد منطقة الرين وتجربتها كما تقدم؛ وكان هذا النظام الذي رتبته معاهدة الصلح قد تأيد بهمد جديد عقد بين ألمانيا وأعدائها السابقين لتأمين السلام على ضفاف الرين، ونسي به ميثاق لوكارنو؛ ولكن ألمانيا رأت أخيرا في عقد الميثاق الفرنسي الروسي الجديد ما يجعلها على اعتبار ميثاق لوكارنو باطلا منقوضا؛ ومن ثم فقد أعلنت على لسان زعيمها في السابع من الشهر الجاري بطلان ميثاق لوكارنو، وبطلان نصوص معاهدة الصلح الخامية بتحريم منطقة الرين، التي تحتلها الآن قوات عظيمة من الرينغستر (الجيش الألماني) وذلك تحت ألمانية تحطم آخر الأغلال العسكرية التي فرضت عليها في فرساي

ميثاق لوكارنو

وهكذا ترى أهمية الصلة المباشرة بين تجريد منطقة الرين وبين ميثاق لوكارنو؛ فيثاق لوكارنو يؤيد النظام الذي قررته معاهدة الصلح لمنطقة الرين. وقد عقد ميثاق لوكارنو في سنة ١٩٢٥؛ وكانت ألمانيا في الواقع أول من سعى إلى عقده. ذلك أن السياسة الألمانية كانت تقوم في ذلك الحين على فكرة التوفيق والتفاهم والتعاون؛ وكان حميدها يومئذ الدكتور شترزماخر يرى أن ألمانيا تكسب بالتفاهم مع فرنسا أكثر مما تكسب بالمصومة والمقاومة، وهرمت ألمانيا يومئذ أن تقدم موانع بتأمين السلامة المتبادلة وعدم الاعتداء والتحكيم؛ وعقد مؤتمر لوكارنو على أثر ذلك وشهد ممثلو الدول ذات الشأن وفي مقدمتها ألمانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى، وأسفر المؤتمر عن عقد ميثاق بالضمان المتبادل بين ألمانيا وفرنسا وبلجيكا وبريطانيا العظمى وإيطاليا، وعن اتفاقات بالتحكيم بين ألمانيا وبلجيكا وألمانيا

الخطير، وحقيقة البواش التي حملت ألمانيا على انتهاجه، ومدى تأثيره في السياسة الأوروبية، أن نستعرض أولا نصوص معاهدة الصلح (معاهدة فرساي) الخامية بمنطقة الرين، ثم نصوص ميثاق لوكارنو الخاص بتأمين السلام على ضفاف الرين، وأنت نتتبع تطورات السياسة الأوروبية الأخيرة التي مهدت إلى هذا الطور الخطير الحاسم

معاهدة فرساي ومنطق الرين

كان ضمن الشروط والأغلال الفاحشة التي فرضتها معاهدة الصلح على ألمانيا أن تجرد مناطق الرين الألمانية من سلاحها سواء ما كان منها غربي هذا الجز ملاحقا للحدود الفرنسية والبلجيكية أو ما كان منها شرقي هذا النهر على بعد خمسين كيلومترا داخل ألمانيا ذاتها. وقد أصبح تجريد منطقة الرين الألمانية من السلاح في المواد ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ من معاهدة فرساي، وهذا نصها:

يحظر على ألمانيا أن تستبق أو تتشبه بتحصينات سواء في الضفة اليسرى من الرين، أو في الضفة اليمنى غربا على مدى خط طول خمسون ميلا شرقي النهر (٤٢)

يحظر أيضا أن يستبق أو يتشبه في المنطقة السابقة قوات مسلحة سواء بصورة دائمة أو بصورة مؤقتة، وكذلك يحظر إجراء أية تمرينات عسكرية مهما كان نوعها، أو الاحتفاظ بأية إجراءات مادية لتسهيل التنبئة (٤٣)

إذا خالفت ألمانيا بأى صورة ما نصوص المادتين ٤٢ و ٤٣، فإنها تعتبر أنها قد ارتكبت عملا عدائيا ضد الدول الموقعة على هذه المعاهدة، وأنها تحاول تفكيك السلام المالى (٤٤)

فهذه المواد الثلاث تجعل من ولايات الرين الألمانية منطقة محرمة من الرجعة العسكرية على ألمانيا؛ والبرنز من وضعها تحت هذا النظام واضح، وهو أن تبقى أبواب ألمانيا التربة مفتوحة أمام الجيوش الفرنسية والبلجيكية الرابطة على الحدود بحيث تستطيع في حالة وقوع حرب أو أعمال عدائية أن تقتحم الأراضي الألمانية في الحال قبل أن تستطيع الجيوش الألمانية تعطى للثقافة الحرام ومواجهة النزاع

وكان هذا الشرط الفاحش إلى جانب تجريد ألمانيا من السلاح وإزالة جيشها إلى مائة ألف، وتقييدها بأشد القيود فيما يتعلق بالثلاث البحرية والجوية وصنع القنابل، أشد ما يجز في نفس

منهما على تسوية أي خلاف يقع بينهما مهما كان نوعه بالوسائل السلمية وطبقاً للإجراءات البينة بعد ، إذا لم يمكن تسويته بالوسائل الدبلوماسية المتأداة وأن كل خلاف يقع بين الفريقين خاصاً بمخاوفهما المتبادلة يمرض لتحكيم القضاء ويتعهد الفريقان بالخضوع لقراراته ، وتعرض المسائل الأخرى على لجنة للصالح ، قائداً لم يقبل البرلمان حكماً أحيات المسألة على مجلس عصبة الأمم ويتبع المجلس في شأنها نص المادة ١٥ من ميثاق العصبة

وتنص المادة الرابعة على أنه إذا أدى أحد المتعاقدين بأنه وقع انتهاك لنص المادة الثانية من هذه المعاهدة أو نص للمادتين ٤٢ و ٤٣ من معاهدة فرساي ، فإنه يمرض الأمر على مجلس العصبة ؛ وأنه إذا اتفق المجلس بوقوع هذا الانتهاك فإنه يدعو الدول الوقوفة على هذه المعاهدة جلاً ، وهي تتفق فيما بينها بالإجماع على مساواة الدولة التي وقعت ضدها المخالفة ؛ وأنه إذا وقع انتهاك المادة الثانية من هذه المعاهدة أو للمادتين ٤٢ و ٤٣ من معاهدة الصلح ، فإن باقي الدول الوقوفة تتعهد بمعاونة الدولة التي وقع ضدها الانتهاك حالاً بحيث أن الاعتداء وقع دون مبرر ، سواء كان ذلك ببيور الجلود ، أو وقوع الأعمال العدائية أو جسد القوات المسلحة في المنطقة الجيدة ؛ وهذا ويصدر مجلس العصبة قراراته في الموضوع الذي يرفع إليه طبقاً للفقرة الأولى ، وتتعهد الدول الوقوفة أن تتبع توصياته بشرط أن يوافق عليها بالإجماع من جميع الأعضاء ماعداً بمثل الفريق الذي ارتكيب الاعتداء وتتنص المادة الخامسة والأخيرة على أن الدول الوقوفة تضمن تنفيذ نصوص المادة الثالثة من هذه المعاهدة ... الخ

هذه خلاصة وإنية ليثاق لوكارنو ، وتلاحظ أن ليثاق يرى قبل كل شيء إلى تأمين السلام بين فرنسا وألمانيا عن طريق تأمين سلامة الحدود الألمانية الفرنسية ، وأنه يؤيد معاهدة الصلح بقوة فيما أوردته خاصة بتجريد منطقة الرين من وسائل الدفاع ، وأنه يتوه بصفة خاصة بالأهمية التي تنقلها فرنسا على استبقاء هذه المنطقة بمجالها التي قررتها معاهدة الصلح ؛ وتلاحظ من جهة أخرى أهمية ليثاق فيما يتعلق بتسليم ألمانيا نهائياً بالأوضاع والحدود التي قررتها معاهدة الصلح على صفات الرين ، وفيما يتناول عليه ذلك من نبذها نهائياً فكرة المطالبة بتعديل حدودها

وفرنسا ، وألمانيا وبولونيا ، وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا . وكانت فكرة ألمانيا ترى إلى قصر الليثاق على منطقة الرين ، أي حدود ألمانيا الغربية ، ولكن فرنسا أصرت على أن تشمل البلدان الحدود الشرقية ، وأن يجمع لفرنسا بمعاونة بولونيا في حالة خرق معاهدة التحكيم الألمانية البولونية ؛ وأصرت انكثرا من جانبها على أن يقصر تعهداتها بالبلدان على منطقة الرين . وكان أهم نتائج مؤتمر لوكارنو بالطبع هو ميثاق الصلابة الشهير الذي سمي بهذا الاسم ، والذي عقد في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٢٥

وقد أدمج هذا الليثاق الشهير في الملحق (١) من معاهدات لوكارنو ، متضمناً لحسن مواد نص في ديباجته على أن الدول الوقوفة عليه وهي ألمانيا ، وبلجيكا ، وفرنسا ، وبريطانيا العظمى ، وإيطاليا تقوم بتعهد هذا الليثاق سميلاً على تحقيق رغبة للشعوب التي نالت ويلات الحرب الكبرى في الصلابة والحياة وتنص المادة الأولى من الليثاق على أن هذه الدول المتعاقدة تضمن ضماناً مشتركاً جامعا ببقاء الحدود والأوضاع الأرضية القائمة بين ألمانيا وبلجيكا ، وبين ألمانيا وفرنسا ، وعدم انتهاك هذه الحدود والأوضاع التي قررتها معاهدة الصلح للفقرة ٢٨ بونية سنة ١٩١٩ ، وكذلك تضمن معاهدة نص للمادتين ٤٢ و ٤٣ من المعاهدة المذكورة وبما لحماستان والمنطقة الجيدة

وتنص المادة الثانية على أن ألمانيا وبلجيكا ، وكذلك ألمانيا وفرنسا تتعهد كل منهما لزاماً الأخرى ألا تتحدى على أي حال أو تفزوها أو تلجأ إلى عداوتها مع استثناء الأحوال الآتية : (١) يستحيل حق الدفاع الشرعي أي مقاومة انتهاك اليهود المشار إليها أو انتهاك نص للمادتين ٤٢ و ٤٣ من معاهدة الصلح إذا اتخذ هذا الانتهاك صفة جمل أو اعتداء لمبرره ، وانقض جسد القوايت المسيطرة في المنطقة الجيدة اتخاذ الإجراءات الرسمية (٢) اتخاذ الإجراءات التي تنص عليها المادة ١٦ من عهد عصبة الأمم (وهي الخاصة بتوقيع العقوبات الاجامية على الدولة المتعدي) (٣) العمل تنفيذاً لقرار تتخذه الجمعية العمومية للعصبة أو مجلسها طبقاً لنص المادة ١٥ فقرة ٧ من ميثاق العصبة (وهي الخاصة بإجراءات التوقيف والتسوية عند وقوع الخلاف) وتنص المادة الثالثة على أنه بناء على التعهد المبذون في المادة الثانية تتعهد ألمانيا وبلجيكا ، وألمانيا وفرنسا ، بأن تشمل كل

ما يقيمون من دلائل ، فإن القوى التي تؤثر في حالة الاجتماعية
بينها ، إما هي القوى الموجبة لا القوى السالبة ، والأزهر ،
ولا شبهة ، قوة سالبة . قوة أجهت بكل ما فيها من عوامل الحياة
إلى الأخريات لا إلى الدينويات

وأنت ترى في كل الأطوار التي تلت فيها الأم منذ بداية
العصر الانتاجي الحديث أن القوى السالبة فيها انحصرت في
مشتبه : الأولى رجال الدين ، والثانية رجال الحكومة ،
وعلاقتها من صفات السلب والحفاظة كانتا في كل الحالات
دقيقة طالما حث جسم المجتمع من كثير من الحزبات الدينية
والانقلابات الخطيرة التي يجمع اليها التمسلة من المصالحين
أو السياسين ، وإن لهذا الموضوع نظراً آخر غير هذا الظرف
قد يتلح لنا فيه أن نبحثه بحثاً أوفى

فرغنا في مقالنا الثاني من الكلام في التطرف الاجتماعي
وأحطنا ببعض ظواهره ، وأبينا أن هذه الظاهرة تنخر في
عظام مجتمعنا كما ينخر السوس الحبيب . واليوم تنتقل إلى ظاهرة
اجتماعية أخرى ، لا تقل من ظاهرة التطرف الاجتماعي فضلاً ، وأما
تلك ما نسميها ظاهرة « الرجعية » ، ولا أعني بها رجسية فكرية
أو سياسية أو غير ذلك ، فلو أنها كانت من هذا الطابع لكان
الخطب ، ولا أعربها كغيرها . فذلك باني أعتقد أن بعض
ظواهر الرجعية « كارجسية الفكرة أو السياسية ، وما يجري
مجرها ، تحمل في تضاعفها أسباباً تولد قوى ارتقائية ، وإنما
أعني بها الرجعية الاجتماعية ، وأكبر ظواهرها عزوفنا عن
التفقه بفقه ثقافتنا التقليدية

ولا مزية في أننا نحتاج إلى تعريف هذه النظرية الجديدة
التي نسوقها اليوم لتكون أساساً في علاج حالات اجتماعية بينها .
بل نقول إن بدءنا من درس هذه النظرية كان مبنيًا من
الأسباب الرئيسية التي هيأت للفتنات الأولية للشعور بأننا قد
أقنعنا على أزمات اجتماعية قد تكون في المستقبل بالتهمة
الخطورة

أما ما نسمي « بالثقافة التقليدية » فمجموعة الحالات
واللايات التي ينشأ شعب من الشعوب مكتنفا بها من حيث

٣- التعليم والحالة الاجتماعية

في مصر

للأستاذ اسماعيل مظهر

أرى واجباً على قـيل-الغنى في موضوع هذا المقال أن أبدأ
بإستدراك لا بد منه . فقد طالب « بعض أصدقائي من المفكرين
أنى أنكرت فيها كسيت ناحية ذات شأن من نواحي الحياة في
مصر ولم أعرها التفاتاً . ويبدو هؤلاء الأصدقاء أن تلك
الناحية خطرهما في صيغ الحالة الاجتماعية في مصر بصيغة خاصة .
ولو أنهم متوا تلك الناحية شيئاً غير الأزهر لكانت . لكان
لنا مبيون به على من الوزن قدر غير يسير ؟ أما وأنهم يمتون
الأزهر ويقولون بأنه مسكر ثالث من مسكرات التماسل
للثورة في الحالة الاجتماعية في مصر ، ينبغي لنا أن نحسب حسابه ،
وأن نتناوله بالتحليل والتقد ، وأن نزن أثره في تشكيل الحالات
الاجتماعية ، فذكر ظني أني لن أسلم برأيهم مما ساقوا في سيل
أخبارهم من بينات . ذلك بأن بيئة واحدة تكفي لعدم جميع

الثرية واستبعاد ولا يبي الاثراس والورين

ونستطيع أيضاً أن نقدر أهمية النتائج الخطيرة التي ترتب
اليوم على إنكار ألمانيا لنصوص معاهدة الصلح ، ونصوص
ميثاق لوكانو ؟ فهي تحطم اليوم آخر أغلال فرضى العسكرية
وتحقق سيادتها العسكرية كاملة في منطقة الرين ، وتواجه
خصميتها القوية (فرنسا) فيما يتعلق بوسائل الدفاع من جيودها
وجها لوجه ، ثم هي تملن ضماناً أنها لا تقبل الأوضاع والحدود
اللقرة لحدودها الغربية ، وأنها في حل من أن تمود غداً إلى
الطالبة بالاثراس والورين

هذا وسنمعرض في فصل آخر إلى البواعث والأسباب التي
تدفع بها ألمانيا لتحقيق غايتها وإلى الآثار الدولية التي يمكن
أن ترتب على تصرفها

(تحت بية)

(***)

الحقيقة التي يجب علينا جميعاً أن نقتل بها، وأن نمرسها أوفر الدرس، وأن نكتب على قهقه روحها أقوم فهم، حتى نستطيع أن نهى للأجيال الآتية سبيل التكيف روح العصر تكيفاً مطابقاً لتقافتنا التقليدية، فنحطو بثبات نحو حالات اجنبية أثبتت من حالاتنا الحاضرة. وفيما تقدم من شرح مجمل ما نرى « بالرجعية الاجتماعية » : فـ « قع لفتنضيات التكيف بثقافتنا التقليدية من طريق الفصل بين هذه الثقافة الموروثة وفنون الحياة في العصر الحديث »

تتمثل ثقافة الشعوب التقليدية اتصالاً وثيقاً بحالاتها الماشية أولاً، فإذا استكملت هذه الثقافة الأمر الماشية التي تمين الشعوب على البقاء، أثبتت هذه الثقافة تأثيراً آخر في مزاج الشعب، نهايته أن تكيف فيه أجيال ثلاثة هي في الواقع ظواهر هذه الثقافة. الدين واللغة والفن، وفي هذه الأعياد جماع ما يجعل لنا غريبك في الأمم من الخصائص الأخرى كاللحن والحالات النفسية والشعورية إلى غير ذلك

ولابد لنا من أن نغرب بعض الأحوال لنفصّل بعض الشيء عن حقيقة هذه النظرية. فالبدوة مثلاً ثقافة تقليدية لكل القبائل التي تعيش متباعدة، وجميع ما يتصل بالبدوة أس من الأسس التي تقوم عليها ناحية من نواحي الحياة في أهل البدو، والبدوة لأهل البدوية بداية الحياة، لأن فيها تتجلى روح القبيلة التي بها تحفظ الجمية يقيها وتصور كيانها، ومن مجموع التصورات والادراكات التي تتمثل لأهل البدوية تنشأ الفكرة الدينية ثم تنشأ الفنة ثم ينشأ الفن، ومن بعد ذلك تتجور الأخلاق فتأخذ طابعاً خاصاً، ومن ثم يتكون قانون الدف البدائي، وفيه جزءاً من السلطان مثلاً أن تتفك جمية طبيعتها البدوية عن كل توارثته على مدى الأجيال، وتتسلخ من كل ما انتقل إليها من أسلافها الأقدمين، تخليص من الأخلاق ثوباً جديداً وتقبل من الصورات والأفكار والأخوة والنفاد واللغة والفن غيرها ما لا علاقة له بثقافتها التقليدية، ثم تستطع بعد ذلك أن تحفظ بكيانها الأصيل من غير أن يتهدد ذلك التنوير الطاريء أعماق وجودها. هنأ صيقاً شديداً ؟

كذلك الحال في أمة أخرى ثقافتها التقليدية صناعية كإنجلترا

طبيعة الأرض والأقليم، وما يتطلب ذلك من المكوف على فن خاص من فنون الحياة. وعنى أوسع نحل الثقافة التقليدية على العناصر التي ورثها شعب من الشعوب على مدى الأزمان من طريق التأثير الطبيعي بالبيئة والمهبط، كما نحل على مجمل ما عبت في عقلية بالفتح الشلاكن من عادات وأساطير وعلوم وآداب، نشأت بنشأته في مرهه الأصيل. وعلى الجملة نقول إن الثقافة التقليدية لشعب من الشعوب إنما هي في الواقع جماع ما يرث من صفات حيوية ومستقبلات وفنون من أسلافه الأولين.

وما كان لشعب من الشعوب أن يحاول الاغلات من أنظار ثقافته التقليدية إلا واد بالقتل الحق فبا يحاول ذلك بأن الثقافة التقليدية هي الأصل الذي يركز عليه الطبع المائل في أخلاق الأمم وطرق سلوكها في الحياة. وما قولك في ثقافة يرتفعها الطفل مع ما يرتفع من لين أمه وهو رضيع ويشب مكثفاً بها إذا بلغ، وبنه يفنونها إذا تكس، وينرم بها إذا اكتهل، ويعوت وهي تهمس في تصورها جميعاً لنا حرم. لا حرية في أنها تفصح جزءاً من طبيعتها وتركنا من أكل نفهه، بل إن شئت فقل إنها الزكي الأصيل في حياة النفسية والعقلية، وما عداها ترايع لها ولأشقي بها. وإنما تثار التواضع بالأصل، وتكثيف التواضع بالأدومة، فها من ثقافة حديثة تشاف إلى ثقافة تقليدية إلا وتكثيف البخيل تكيفاً يتاج فيه ما يحتاج إليه الأصيل من ملابس. مثل ذلك أن الطبع المصري، وإن شئت فقل « المصرية »، لن نلخص منها الأدوية شيئاً إن هي اعتكت بها، وإنما تكثيف « الأدوية » بوسائل « المصرية » إن ما تناقشنا في ميدان واحد. وليس في ذلك أي خطر على كياننا التقليدي. ولكن الخطر كل الخطر في أن نضعف من مصرتنا بالمد من ثقافتنا التقليدية فتكن في تضاعيف النفس ولا تظهر إلا ضعيفة مهوكة، وتبقى من « الأدوية » فتأخذها غير مكثفة بمقتضيات ثقافتنا التقليدية. فلهيك بأننا لسنا أوروبيين بالهم والثقافة، فلا نستطيع أن نفهم من روح الأدوية على ما يفهمها الأوروبي إلا ظواهرها المكثفة، فنصبح وقد قمنا بمصرتنا من ناحية، ولطفنا قولنا « بالأدوية » من جهة أخرى. وما كل هذا إلا حلاوة خادع ومن وراءه مخنق

الماطلين الذين لا اتصال لهم بثقافة بلادهم التقليدية ، وممسكر
 الفلاحين الذين اتصلوا بكل الاتصال بثقافة بلادهم الأصلية ، من
 غير أن يلتحقوا بشيء من مقتضيات الحياة في العصر الحديث .
 وبدأت في مصر روح التبرم بالحياة المصرية ، تتألق كل يوم أروانا
 مما ينتج على يد للتعليم الذين إن لم تبرز لهم إلى العمل فقد
 يوزم الجبال التي يملأون فيها بقدر ما هيأهم التعليم النظري
 التي عكفوا عليه . ولطف تقدم خطوة بعد أخرى يتأدين
 في المنزل على زيادة عدم مسكرك الماطلين ما دمتا نكتف على تعليم
 أولادنا على أساس النظريات لا على أساس الممارسات ، وما دمتا
 نخرج رجلا لا يعرفون عن طبيعة بلادهم شيئا . ولن أكون
 مبالغا إذا قلت إن ابن الفلاح الذي يتخرج في كلية من
 الكليات العليا ليس بأكثر علما بطبيعة بلاده من زميله ابن
 المدينة الذي يتخرج وإليه في معهد واحد . قلنا لم يبدأ لها
 مرتقا أصبحنا سنوي بطلاة ، ولم يمت ابن الفلاح على ابن للتخمس
 شيء مما امتاز به جمودها من أمل الريف من قدرة على الانتاج
 والنش با تفل سوا عدم من ثمرات الأرض

ويخيل لي ، وربما كنت على كثير من الحق فيما أقول ،
 أن الخطأ الذي نلاحظه في سياسة التعليم في بلادنا غير قاصر على
 فتح ثقافتنا التقليدية عن أن يكون لها أثر في تكويننا المعنوي والنفسي ،
 بل إننا أضفنا إلى هذه الخطيئة خطيئة أخرى هي أننا علمنا دائما
 على تضخم المعلومات التي يتلقاها الطلبة في مدارسنا الثانوية
 والكليات . فقد يخرج التلميذ إلى ميدان الحياة العملية بعد
 حياة أمضاها في جو من النظريات الصرفة ، وهو يعتقد أنه قد
 ملئ علما بالحياة ، ثم لا يلبث أن يتكشف له الحق وإنما يرى
 أن كل ما يبرسه من نظريات العلم والأدب والتم لا يكتفي رزق
 يومه ولا يفيته عن الالجاب على ناحية أخرى من نواحي الحياة العملية
 يدربها لتكون له في الحياة جوتا في تحصيل الرزق . ولا شك
 أن ذلك يحدث ارتباطا عاليا في حياة شاب مائة الأمل في الحياة
 والزهو بما يجمع في رأسه في اللومات . وما من ردية في أن هذه
 الصمة اللتوبة لها أثرها البالغ في سلوك الشاب وتفكيره . وما
 لازمه طوال حياته

يسكن الشاب المصري بين جدران مهده على ناحية نظرية

أوفرنسا مثلا . فإن انكسار أمة منها عن الصناعة مئاة تعليم
 لروحها الوروث ، بل ولكل ما تقوم عليه حياتها أدبية ومادية من
 القواعد الأسسية في تسيبها وعرباؤها . وأعلن أن المصريين
 لا يخرجون من مقتضى هذه القاعدة . فان لمصر ثقافة تقليدية هي
 الثقافة الزراعية التي ورثتها بمج وجودنا على ضفاف النيل .
 وواجبنا كرامة رشيده أن نقيم كياننا أصلا على أساس هذه الثقافة
 للورثة ثم نكملها بمقتضيات ما يتطلب هذا العصر من ضروب
 الثقافات الأخرى . أنا عكس هذه الآية ، وذلك ما نتخذه الآن
 مع الأسف ، فهايته انطراب المايل والدمار الشامل

إن ما يزرع من أرض هذا الوادي الخصب في هذا الزمن
 جزء قليل مما يمكن استغلاله ، ولكنه على قلته لا يستغل
 الاستغلال الوافي ، ولهذا أسباب بطول بنا شرحها ، وإنما نذكر
 ذلك لنقول بأن كل ما مل هذا الزمان إعام طائرون بمج الثقافة
 التي تلقوها وبمج الظروف التعليمية التي تشاؤون عوطين بها ،
 وإن بلادنا كسر تستطيع أن تفيض من السكان نصف ما تصد
 الآن ، من العجيب أن تقوم فيها مشكلة تعرف بمشكلة البطالة ،
 وإن تؤلف في سبيلها العجان ، وتوسع الأكسار ، وتسر الأعين
 الليالي الطوال ، ونصف الأرض للزروع فيها يكاد يكون بركا ،
 والنصف للزروع لا يتل أكثر من نصف ما يجب أن يتل إذا
 أحسن القيام عليه بالطرق العلمية الحديثة ، وأكبر ظني أن السبب
 المباشر في قيام هذه الحال إنما يرجع إلى أننا نسيتا أن لنا ثقافة
 تقليدية يجب أن تكون أساس الحياة في هذا الوادي . وإن
 يجب أن تقوم سياسة التعليم أول شيء على فكرة الاتصال
 بثقافتنا التقليدية

لقد مضينا حتى الآن نقيم قواعد التعليم على النظريات ،
 لا على طبيعة بلادنا . لهذا ترى أن كل النتائج قد أجهت انجها
 سلبيا ، لا انجها إيجابيا . وعكس ذلك ما نطلب أن يكون
 جدت في مصر مشكلة عرفت بمشكلة الماطلين من التلمين ،
 وما من سبب لهذه المشكلة في الواقع إلا السياسة التي جرى
 عليها التعليم في بلادنا بالفصل بين ثقافة أولادنا التي يتلقونها بين
 جدران المدارس وثقافة آبائنا الأقدمين . وحدث في مصر أن
 انشقت مسكركن لا اتصال لأحدهما بالآخر ، ممسكرك التلمين

المصور. ثقافة أحييت فيه روح اليقظة تلقى بها الأحداث مكتمل
الهمة ثابت القلب قوى الجنان عظيم الثقة بنفسه . فان بلاداً
تتوالى فيها دورات الزرامة كبلادنا ، وفيض فيها النيل في
مواميد عموده ، قد غرست في نفسه بالتجربة أن الحياة فرص
يجب انتهاؤها ، وعلته أن اجمال ساعة أو يوم قد بقوت عليه
ورق عام . هذا التلاح الذي اكتسبت ثقافته العملية من هذه
النواحي وأمثالها ، وهي كثيرة متمددة ، هو بذاته موضوع درس
عميق لا يستغنى عن معرفته مصرى يريد أن يعيش من فوق
أرض مصر وعلى صفاء قلبها مرتفعاً ببلانها مفتناً في إحياء
خيراتها . ولا شك في أن هذه الناحية البنيوية من نواحي
ثقافتنا التقليدية مهمة في مبادئها كالأعمال ، فالصبر مع الأسف
أجمل الناس يتراخ بلادم ، ذلك في حين أن تدريج كل شعب
جزء لا يتجزأ من ثقافته التقليدية

فالشباب للعلم الذي يدرس مذاهب اليونان الفلسفية وتأريخ
روما واليونان ومذاهب الأدب ومقدمة القوانين إلى غير ذلك
عاطف الشباب بين جذريان معاصرين ، من غير أن يصل بثقافة
بلادهم التقليدية ، شباب مصري بالاسم لا بالروح ولا بالتقاليد .
هو يجعل طبيعة بلاده وتلقى أهلها وتأريخ المصور التي توالى
على وطنه ويشكل الحكومات التي تناوبت الحكم فيه ، والبراث
التي ورثه من أجداده الأقدمين . ولا ريبه في أن شاباً هذا
شأنه إنما يخرج من معابد العلم متعلماً جاهلاً ، وإن شئت قبل
يخرج متعلماً متحون الغرب بالكثير من الملومات التي من
شأنها أن تفسله عن طبيعة بلاده وتصير في عيظه غريباً ، كأنه
غلطة جديدة في طبيعة شيء قديم . ومن هنا يكون جزء من
الكفاح في الحياة وعن الانتماء بالأرض التي أنشأه وأنشأت
السلالة التي أحمدها منذ أقدم عصور التاريخ

والحصل أننا مشغولون على أزمات اجتماعية أساسها الظاهر
الآن كثرة الماطلين من التمدن الذين فصل التعليم بينهم وبين
ثقافة بلادهم التقليدية فأصبوا فيها غريباً ، وسنالج في المقال
التالى مجل ما صورنا حتى الآن من نقائص حياتنا الاجتماعية من
حيث علاقتها بالتعليم

(يتبع)

إسماعيل مغر

من العلوم البسيطة عن تجارب الحياة ويتلقى أنواع المعارف
المتخلفة وعفى مكبا عليها محرراً حتى يكون له نظرة خاصة وينجبه
بذكره وقلبه انجاساً ممتناً وينشئ في عقله قبا للأشياء وفقاً
ينظر من طريقه في الحقائق . وعلى الجلة يتكون منه طريق
معارفه تكويناً يهيئه لأن يكون وحدة مستقلة في جسم اجتماعي .
فانما استبان له الواقع وواجه الحياة بما استجمع من معارف فلم
أن الحياة طريقاً آخر غير الطريق الذي صرف فيه عمره وأن لها
قباً أخرى غير القيم التي يؤمن بها . وأن لها فيا غير غنة التي
ينظر من طريقه في حقائق الوجود ، انقلب على الماضي فأزأ
ومن المستقبل أتاه . وشغل إليه أن المجتمع حتى عليه فسلية
سلاح العمل وجريده من عدة الهجوم والدفع في ميدان المنافسة
الاجتماعية . وما ذلك بهذا الشباب بقية إذا هو أراد أن يرد إلى
مصرته فيضج فلا كما يسه . وأن يتصل مرة أخرى بثقافة
بلادهم التقليدية ، فيصبح له أن علمه بطبيعة بلاده شئيل ، وأن
معرفة بطبيعة الحياة فيها لا توافيه بالعدة الكافية للحياة في
وسط مصرى أميل ، الفلاح سداً والفلاحية لجنه ؟

من الأخطاء التي لا يتيسر لنا أن نقتل عن وزنها وزناً
صحيحاً أن تعليمنا الأولي في الكليات ينقل إلى الإذهان مسوداً
من الأخلاق وقنوكاين الشوك بمذاهب من الفلسفة النفسية
تختلط في عقلنا أخيلامياً عتيلاً حتى نتكون منها مقاييس
جديدة مبدية جد البعد من القنوكاين الخلفية والسلوكية التي
يؤمن بها الفلاح الساذج . فان مصور القلم والاستبداد التي جاني
فلاح مصر في خلاها الأسرين ، وتوالى القول في الحكم على صفاء
النيل قد طابت الخلق للمصري بطابع خاص وصيسته بسيفه
خاصة ، ويجب أن يبين مدرسا مصرى للتمل فوق الدرس وأن
يكب على تفهيمها كل أكاب ، قبل أن يظن أنه قادر على أن
يمارس ذلك الفلاح لتشن الجاهل ، وأن يعلم في أول ما يجب
عليه أن يعلمه أن جعل الفلاح من جهة العلم والتفكير قد
عوضته عنه الطبيعة ذكاء حاداً وقدرته على التحليل وطفلة في
إدراك الحقائق ، وأعطت فيه قوى العقل الباطن إيماناً شديداً
حتى يكاد يكون مند بضمهم للمأ في توقع الأشياء وحداثها .
أضف إلى ذلك أن طبيعة البلاد قد ثقفته بثقافة ورثها على مدى

٢ - فلاسفة الاسلام

والتوفيق بين الفلسفة والدين

للدكتور إبراهيم يومي مدكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

هنا نتطرق إليها السادة الشبهة الأولى من شعب التوفيق بين الفلسفة والدين . وقد رأيت أنه كلما اصطدم رأى أرسطو بأمرل حتى مال الفلاسفة للسلون نحو تأليم الدين أو فسروها تفسيراً ينطبق مع ما ذهب إليه فيلسوف الاغريق . ونحن لا ننكر أن الفارابي وابن سينا كانوا نظرة كلاسية جديدة مبتلعة بالإله وصفاته . وهذه النظرة تقرهما من مبادئ الاسلام بقدر ما يتبدهما عن أستاذهما أرسطو . إلا أنها في الوقت نفسه متبادرة في نظرها وروحها مع كثير من النصوص الدينية . لذلك كانت متار اعتراض وموضع أخذ وردد لدى مختلف الطوائف والفرق الاسلامية . ونستطيع أن نقول إن للدرسة الفلسفية العربية إذا كانت قد أصبحت في أن تلت الأنظار نحوها فذاك راجع الى إيمانها الدينية ، غير أنها لقيت كذلك حنفها من هذا الطريق . وفكرة الحق أو « الفيق » التي قال بها الفارابي وابن سينا لا تتفق رجل الدين في شيء كثير ، وليس لها من الحلق إلا اسمه وسوره دون حقيقتها ومعناه . وهذا بالذمة ما أخذه عليها الخزانة وحمل عليه حجة متينة يستعرض لها بعد قليل

والآن نتطرق الى الشبهة الثانية حيث نفس بعض الأمور الدينية تفسيراً علمياً . وأول هذه الأمور النبوة التي هي عماد الدين وأساسه . فان قيمة الاسلام وكل دين سماوي موقوفة على التسليم بالوحي وقبوله مقلاً . وأن من ينكر الوحي أو يستبعد حصوله يطمح الدين في ركنه الأول وأساسه التلن . لهذا لما الفلاسفة للسلون الى إدماج النبوة على قواعد فلسفية وسيكولوجية . وأبتوا أن الاطلاعات الخفية التي يصل اليها الأنبياء ليست إلا ضرباً سلبياً من المماريات الإنسانية . ويستعرض هذه النظرة بوجه خاص بعد

وأخيراً لم يبق أمامنا إلا السميات ، وهي كاتملون تلك الحقائق الدينية التي أخفت عن الكتاب والملة واعتمد فيها على السمع وحده كالرسل ومبعزهم والملائكة وصفاتهم واليوم الآخر وما فيه من سعادة وأهوال ، وسنكتفي بذكر أمثلة من هذه السميات لتبين كيف حملها الفارابي وابن سينا على محل فلسفي . قد يكون من الفضول أن أقتل اليكم رأى الشكانيين

لاحتلنا فيها سبق أن الفارابي وابن سينا وقفوا مؤقتاً وسطاً بين الآراء الفلسفية والتعاليم الدينية فيما يتعلق بالصلة بين الله والمالم . أما مشكلة الروح وخبرها فقد قاراً فيها أرسطو تمام للمعارضة ذلك لأن الذي ينكر هذا الخلود يهدم السؤولية من أساسها . ويقع في غابة الأخلاق والقوانين والشرائع ، ونحن نعلم أن أرسطو ينفذ نظريات الفيتاغوريين والأفلاطونيين الذين يقولون إن النفس جوهر دوسي متميز من الجسم تمام التميز ، ويؤمن أن النفس صورة الجسم ، ويقرر بجانب هذا أن الصورة لا تقتطع البقاء بدون المادة ، ولذا فنحن مذهبه يؤدي إلى النتيجة الختفة ، وهي أن فناء الجسم يستزم فناء صورته وهي النفس ، وعلى الجسلة فأرسطو لا يتكلم عن مشكلة الخلود إلا عرضاً ، ولينه حين تعرض لها جاء بشيء مقبول ، بل أفكاره فيها متناقضة متهاة ، على العكس من هذا نجد رأى الاسلام في هذه النقطة واضحاً وضوحاً لا يقل عن التفتين السابقتين ، فان نماجه تقتضي بقاء الروح وخبرها ولا يمكن للتوالب والمقاب معني ، وهذا هو الرأى الذي أخذ به الفارابي بعد تردد ، واتصر له ابن سينا اتصاراً علمياً ودافع عنه دفاعاً عبيداً ، يقول : « إذا حصلت ما أصلت لك طلت أن كل شيء ما من شأنه أن يصير صورة مقبولة وهو قائم الذات ، فانه من شأنه أن يمتل فيازم من ذلك أن يكون من شأنه أن يمتل ذاته . . . وكل ما يكون من هذا التقبل ، فغير جائز عليه التنبير والتبديل ^(١) » وفي كتاب التبياة بحث طويل عنوانه « فصل في أن النفس لا عوت بموت الين ^(٢) » . وفي هذا الفصل يحاول ابن سينا من طريق عميق ومضن اثبات خلود النفس

(١) ابن سينا ، الاشارات ، ص ١٣٤

(٢) ابن سينا ، التبياة ، ص ٣٠٢ - ٣٠٩

يبد أن عاوة التوفيق التي قام بها التارابي وابن سينا وإن تكن حكمة ومختارة على سابقتها لم ترق لدى الزنالي كما قلت لكم من قبل . وقد ألف كتابه نهائت الفلاسفة ليناقش فيه آراء الفلاسفة وينقشها جميعاً ، ويحتوي هذا الكتاب على عشرين مسألة ، ثمان منها تتعلق بالبارئ وصفاته ، وأكبر ما أخذ يأخذه الزنالي في هذا الجزء ، على فلاسفة الإسلام ما هو أهم أنثوا الصفات وأنكروا علم الله بالجزئيات ، وقد نهك عليهم نهكاً شديداً في هذا السند قائلا : « وليتجيب المائل من طائفة يشعقون في المقولات بزعمهم ، ثم ينتهي آخر نظرم إلى أن رب الأرباب ومسبب الأسباب لا علم له أصلاً بما يجري في العالم ، وأنى فرق بينه وبين الميت الذى لا علمه بنفسه ؟ وأنى كمال في علمه بنفسه مع جهله بغيره ؟ وهذا من ذهب بتنى سورة في الافتتاح من الأطناب والايضاح (١) » . وفي ثمانى مسائل أخرى يرد على فكرة الخلق التي ذهب إليها الفلاسفة مبيناً أنها ترمى إلى خلق صورة لا يكاد يبدو له أثر في الوجود . ثم ينتقل بيد هذا إلى تجلوه الروح فيبين في مسائله آخرين أن الفلاسفة لم يستطيعوا البرهنة على هذه النقطة في وضوح . ولا يقبل الزنالي كذلك التفسير النفسى السيكلوجى للنبوة ويرفض رأى الفلاسفة فيه . وأخيراً يهاجم حجة الإسلام الفلاسفة هجوماً متيقفاً فيها يشلق بالحشر والنشر ويأخذ عليهم أنهم ينكرون أملاً ثابتاً من أصول الدين . وفي نهاية هذه القضية الطويلة يعلن حكمه ويبد الفلاسفة السابقين مبتدئين في سبع عشرة نقطة وكثيراً ما ثلاث في قوله بأن الله يعلم الكليات الجزئيات وادعائهم قدم العلم وأدبته وانكارهم لحشر الأجساد

لنا يصدق أن نتأسف في هذه الجلسة حكم الزنالي السابق ، لا سيما وقد سادف عن الحقيقة في مواطن كثيرة . إلا أن لا نلاحظ أن صاحبه متحد أحياناً ومبالغ في تقده . ولا أدل على هذا من أنه اعتنق بعض الآراء التي تقدمها والتي قال بها الفلاسفة فهو يفسر مثلاً علم الله تقديراً يشبه كل الشبه تفسير الفلاسفة ويستمد بحجوه الروح ووصده مبدأ ثابتاً من مبادئ الإسلام . وموقف الزنالي هنا ضعيف في الحقيقة لقابله ، فان صواباً ومتكاملاً يرد على أشخاص يشيرون بخود الروح يناقش نفسه تمام المناقشة . وفكرة النبوة الفلسفية التي يرفضها الزنالي في نهائته يقول بها

وأهل السنة خاصة في اللائكة والعرش والروح والقلم والحشر والنشر . فهم يذهبون إلى أن اللائكة كانتات نورانية لطيفة قابلة للتشكل بمختلف الأشكال ، لا تأكل ولا تشرب ولا تسمى الله أبداً ، ويعظم بعضهم البرش والروح والقلم على حقيقتها الحسية ، ويستقدون أن الحشر والنشر لن يكونا الأدوار قطعاً ، بل سترد إليها أجزائنا ونناد سيرتنا الأولى . أما التارابي فيرى أن اللائكة ليست شيئاً آخر سوى تلك البقولات التي تحرك الأنلاك المختلفة والتي خدبتكم عنها من قبل . والبزج والقلم لا يقبلان تغييراً آخر غير هذا التفسير المنوى الروس . وعلموا ذا التارابي يبر عن رأيه قائلا : « لا تظن أن القلم آلة جاذية والروح بساط صليخ والكتابة شئ من قوام بل القلم ملك وروحاني والروح ملك وروحاني والكتابة تصور الحقائق . القلم ياتي ما في الأمر من الثاني ويستودعه الروح بالكتابة الروحانية فيثبت القضاء من القلم والتقدير من الروح . أما القضاء فيضمون أمر الواحد والتقدير يشتمل على مضمون التزويل بقدر ملامم ، ومنها يسبح إلى اللائكة التي في السموات ثم يفيض إلى اللائكة التي في الأرض ثم يحصل التقدر في الوجود (٢) » . والحشر والنشر والثواب والعقاب منصبة كذلك على الروح ففي أنى كسعد وتنم أو تشق وتأم . فليس هناك صراط ولا ميزان حسيان ، بل تلك أمثلة وتصورات يراد بها التبرير من الحقيقة الروحية ، وقد سار ابن سينا على طريقة التارابي ففسر الشر تفسيراً فلكياً مقلداً ، وصور الجنة والنار بصورة روحية تناسب تميم النفس وشقاها

هذه هي عاوة التوفيق بين الفلسفة والدين التي قام بها التارابي وابن سينا . وإذا ما تيقنا تاريخ الفلسفة وجدنا أن الأغريق من قديم احتفظوا بكمال الدين في مفاهيمهم الفلسفية . وقد منيت بمدرسة الاسكندرية بهذه المسألة عناية خاصة ، وكثيراً ما أمنت أفلاطون أن الأفلاك الدينية لا تتعارض مع الآراء الفلسفية . إلا أن المسلمين قد برهنوا في هذا المضمار على مقدرة وكفاءة لم يسبقوا إليها . ولئن كان رجال الكنيسة قبلهم قد أدخلوا بعض المبادئ الروائية والأرسطية في تأويلهم فانهم لم يرقوا في أن يكونوا من ذلك مزيجاً صالحاً متناسق الأجزاء

أو محرمة . وكثير منكم يذكر هذه الأبيات المشهورة التي صدرت

بها حواشي السكب في القرنين الحادي عشر والثاني عشر :

إن مبادئ كل فن عشرة الحمد والوضوح ثم الثمرة
وقضه ونسبه والرائع والاسم الاستمدادكم الشارع

مسائل والبعض البعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

فياهم الشرع حرمت علوم وأبيعت أخرى ، وتحت

تأثير هذه الرقابة عملت أجزاء الفيلسفة المختلفة ، ولم يدرس منها

إلا النطق الذي كان نفسه موضع تحريم أو تحليل واستحباب أو

إحالة . وقد عقد الأخصري أحد مناطقة القرن الناصر المجري

في سُله فصلا عنوانه « في جواز الاشتغال به » وتحت هذا

العنوان يبين حكم الشرع في دراسة النطق وآراء الباحثين في هذا

الصد ، ويوضح ذلك في أبيات طريفة يذ في أن أسرها عليكم

ولطف في جواز الاشتغال به على ثلاثة أقوال

قائ الصالح والتواوي حرما وقال قوم يبنى أن ينل

والقوة المشهورة المصححة بجوازه لكامل الترجمة

عارس السنة والصكتاب . ليعتدى به إلى الصواب^(١)

والباحثون الأول ما كانوا يفتون عند تقطع كهذه ، ولا يرون

غضائهم في أن يدرسوا أية مادة كنيما كان نوعها . والفزالي

وجه خاص زج نفسه في المدارس والفرق الاسلامية المختلفة .

فدرس العلوم الكلامية على انشاعها ، وانصل بالباطنية وشرى

أسرارها ، ولم يخش بأسا من قراءة السكب الفلسفية واحتق

الطرق الصوفية . ومرفته بدقائق الفلسفة وجزئياتها لا تقل عن

الفلاسفة المختصين أمثال ابن سينا وابن رشد . وما كان يضير

أحدا في ذلك الزمان أن يقرأ شيئا وينضمه ، فإن ارتضاه قبله

وللا ينده ، ولم يخطر ببالهم أن مادة ما تستطيع أن تهزم الدين

أو تنقص أصوله . فلما قصر الجهد وجزئ الناس عن الدراسة

والبحت لجأوا إلى حياء أنفسهم بوسائل سلبية واستعزوا وراء

حجاب واه من حرمة الدين أو كراميته فجاء على أنفسهم

ودينهم في آن واحد . وهكذا شأن كل مقيدة لا يرجع دعوها

تأليا إلى نقص في طبيعتها ، بل إلى ضعف مقننتها وفساد عقولهم

ويعجزهم عن مسابة الزمن

يحدد بنا ، أيها البداة ، وقد أعفنا هذه النظرة التاريخية

المجلى أن نستخلص منها درساً ينفع للحاضر . فإن الماضي

(١) الأخصري « العالم » وعل حاشية « الباجري » ، ص ٢٢ - ٢٤

في كتابه التفقد من السلال ^(١)

أمام هذا التناقض لم يردد ابن رشد في أن يرضى مادة

التزالي وأن يثبت « نهات التفاهات » . وقد بذل عناية كبيرة

في الدفاع عن أرسطو وأخوانه الفلاسفة المسلمين . ذلك لأنه كان

يرى مثلهم ضرورة التوفيق بين الدين والفلسفة وترك كل واحد

منهما أمنا بجانب الآخر . ويمكن أن شبه الخلاف بين هذين

الطرفين راجعة إلى الخرافات التي ألحقت بالدين ، أو إلى

الادعاءات الفلسفية التي يدعيها من يزعمون أنهم حكماء وليس

لهم من الحكمة نصيب . وهذه الأباطيل جنت على الدين والفلسفة

وباعدت بينهما ؛ « فإن الأذية من الصديق هي أشد أذية من

العدو ، أعنى أن الحكمة هي صاحبة التسمية والأخت الرسمية

قالأذية عن ينسب إليها أشد الأذية مع ما يقع بينهما من العدواة

والبغضاء والشجاعة وما الصلحيتان الطبع للتحايتان بلجوهي

والفرقة ^(٢) » . غير أن ابن رشد سلك إلى التوفيق بين الفلسفة

والدين سبيلا أخرى غير تلك التي سلكها الغاراني وابن سينا .

فانه كان يعتقد أن « سلامة الدين والفلسفة أن يزل كل واحد

منهما عن الآخر ، فلا تتلف عناصر فلسفية إلى تعاليم الدين ،

ولا تصبح الفلسفة بعينة دينية . لأن لغة رجال الدين يجب أن

تختلف عن لغة الفلاسفة ما دام الدين والشب والفلسفة للانداسة .

وكم طالب فيلسوف الأندلس على صاحب نهات الفلاسفة تقدمه

للمجموع بعض المشاكل الموصلة التي لا يستطيع فهمها ولا

استيعابها ^(٣)

يبد أن هجوم التزالي كان قيا يظهر عتيقا ، وصدمة الفلسفة

على يديه كانت قوية . لهذا لم يفلح فيها علاج ابن رشد ولم يرض

من شأنها انتصار فياجوف قرطبة لها ، وبقيت مهمة منظوروا

الها نظرة ازدهار واحتقار أو توجس وخيفة طوال السبعة

قرون الأخيرة . وكان حلة التزالي صادقت هوى في تلك العقول

الضعيفة التي لا تقوى على البحت والنظر ، فرأت أن أسير

سبيل لديها أن تهجر النافسة وشؤونها وتحاربها بكل الوسائل

ولست في حاجة لأن أذكر كم تلك السنة التي سار عليها مؤلفو

هذه القرون الظلمة من التنازل عن حكم الدين في كل فن من

الفنون ، هل دواسته وأجبة أو مسونة أو مستحبة أو مكروهة

(١) التزالي « التفقد من السلال » ، ص ٣٣

(٢) ابن رشد « فصل القال » ، ص ٢٥ - ٢٦

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧ - ١٨

في تاريخ الفقه الاسلامي

موت محاضرات

للدكتور يوسف شحنت

الأستاذ بجامعة كويكيج ، والأستاذ بالجامعة للصرة

— ١ —

إن الغرض من المحاضرات الثلاث التي أئشرف بالقائها عليكم هو أن أحدث اليكم عن الطريقة التي يجري عليها العلم الأوربي في درس الشرع الاسلامي ، وعن بعض النتائج المهمة التي أسفر عنها هذا الدرس . وقد بدا لي أن هذا الموضوع خلاق بأن يثير اهتمامكم من أكثر من وجهة واحدة ، فإن مصر كبلد اسلامي عديت لا يمكن إلا أن تهتم ببحوث علمية تروى إلى إظهار خاصية من خصائص الاسلام ، والعلم الأوربي من جانبه يفتش الأجلل الاتصال بالعلم الاجلالي الذي بهذا الموضوع . ورغم اختلاف المبادئ والطرق والوسائل التي تفصل هاتين اللدرستين احدهما عن الأخرى ، فقد ألفت بين مجتمعهما في الشرع الاسلامي أسرة مشتركة جوهرية ، هي روح البحث العلمي الذي يحدو المستشرقين الأوربيين اليوم ، كما كان يحدو علماء الاسلام من عهد القرون الوسطى . هذا التصادم للشرق يمتد إلى أصد التفاضل لماون متفر قائم على الاحترام للتبادل بين العلماء الشرقيين والفربيين في هذا الباب ، لماون لا يهمن في تصديق فريق منهما بالتقاليد واستمساك الفريق الآخر بأساليبه العلمية ، وإلى لأرجو أن يكون في مقدوري المساعدة على تنمية التفاهم بين الفريقين ؟ وليس في نيتي أن أعرض صورة عامة لتفكير الاسلامي ، وأن أكرر كثيراً من الأشياء الملوثة لكثيركم بلاشك ، بل أنكلم عن مسائل خاصة في تاريخ هذا الشرع تناولها علماء أوربيون متوخيا عرضها عليكم في صورة قد تثير اهتمامكم عن غير الاختصاصيين متمكن ولينبدأ بالسؤال العامة — مسألة تاريخ الشرع الاسلامي ؟ فهذه المسألة تمكنكم من احاطتكم في مابين وجهي النظر مرت انشاق تام ، فعلماء الاسلام يرون في الشريعة تنجيها عن الارادة

لا يدرس الماضي فقط ، بل كما عليه من تصاعق وميرمقيدة في الحاضر والمستقبل ، ونصيحة اليه أن تقسح المجال للدراسة والبحث أيا كان نوعهما دون أن تخشى على الدين بأساً . لننعم العلم يقرر قضاءه ويوضح نظرياته ، فهو أن لم ينصر الدين فلي نخذه ، وإن لم يؤيده فلي ينقوى على جمعه . والعلماء الذين يدو عليهم أنهم يجردوا عن تقاليد الأديان هم أكثر الناس اسلاماً بالشا كل الدينية . ولئن كان القرن الثامن عشر قد دفع بعض المفكرين ، تحت تأثير التهمشات العلمية ، إلى التشكيك بأهتداب الذهب العقل وأطراح كثير من الحقائق الروحية والنقلية ، لقد جاء

القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين المحاضر مؤيدة للدين وواضحة إزاء على أساس القوانين العلمية والنظم الاجتامية . فأنصار مذهب البرجرامز وعلى رأسهم جينس يتنادون بأن الحقيقة الدينية هي عماد الحقيقة العلمية ، ذلك لأن الأولى نتيجة التجربة النفسية والوحي المباشر . وأصحاب الدرسة الاجتامية الحديثة قد ابتغوا في علاج أن حيل النظم الاجتامية ، إن لم يكن كلها ، نشأ في حجر الدين وتحت كتفه . فالدن والدين متبايران لأن ، أو على الأقل لا يستطيع واحد منهما أن يتدو على مكان الآخر . ومن الغريب أنه ما عاامل بانست البعد الذي الا واضار للتسامح به أخيراً ، ولا حارب رجال الدين فعلاً إلا وانهموا إلى دراسته بمد قليل . فأرسلوا الذي لم يفكر بمدنيا إلا في الطبيعة وغلظها والأفلاك وعركتها بين في آخر الأمر إلى اثبات محرك أكبر تنجيه نحوه كل القوى ونشأت إليه . وقد كانت ، الذي أنكر فكرة الآلهة في المائرة الميتافيزيقية هاذ فائيتها في أعماه الخلقية ، وفي أوائل القرن الثالث عشر الميلادي حاربت الكنيسة الفلسفة الأرسطية وأحرقت كتبها ، وحسكت بأقى العقول على قرائها . ولكنكم لم تلبث أن فاديت فاضحت هذه الفلسفة وأضحى أرسطو أستاذ اللاهوت المسيحي الوحيد . وفي القرن السابع عشر حوكم جاليليو من جراء قوله بحركة الأرض ، واليوم لا ترى الكنيسة شعيراً في اعتناق هذه النظرية . فإذا كان لنا أن نستفيد من هذه التجارب فواجبتنا أن نرفع عن المنصومات الباطلة والزعم القاسد بين العلم والدين ، وإذا كنا نريد أن ننؤس بنهشتنا على أسس متينة فليتنا أن تقسح المجال للدراسة والبحث وأن نسير وراء الحقيقة كيفما كان يمددها ، والحكمة مائة للؤمن يطلبها أنى وجدها

أبراهيم مكرور

هذا العرف الذي يطلق عليه أسماء غنظلة كالعادة والقانون والسنن الخ قد نشأ إلى حد ما في كافة بلاد الإسلام تقريباً ، إلى جانب الفقه المتعارف به رسمياً ؛ وشرح تاريخ هذا العرف وبين علاقته بالشرعية أمر لا غنى عنه في فهم جملة الحياة التشريعية عند الأمم الإسلامية قمعاً صحيحاً ؛ وقد شهدنا في خلال السنوات الأخيرة تطوراً جديداً في العلاقات القائمة بين الشرعية والقانون بتلك التحديدات التي أدخلتها مصر على الأحوال الشخصية . وأخيراً فالعلماء الأوروبيون ينشرون بالظهر الاجتماعي للشرع الإسلامي ، لأن الشرعية الإسلامية أحسن مثال وأهم مظهر لما يسمى « بالقانون المقدسة » . وهذا لا يزيد مطلقاً أن تضع الشرعية في مستوى واحد مع سائر الشرائع ، بل يحرص كل الحرص على إظهار خواصها الفريدة ابتداءً من الوشول التي تقدر مركزها القريب بين الشرائع والقوانين الأخرى . فإذا كان علنا يضع الشرعية في أفق أبعد زاهماً أن تلك الشرعية ليست حقيقة شاذة لا علاقة لها بما حولها ، قائما فكل هذا لكي ندرسها أولاً درس ممكن من كل جهتها . كذلك لا يهمل العلماء في أوروبا درس الشرع الإسلامي على طريقته التقليدية الخاصة ، فإن هذه الدراسة شرط لازم لمجرد لكل بحث تاريخي . ولعل في هذه الملاحظات التمهيدية ما يتيلىكم فكرة عامة من هذه الوجهة الهامة من بحثنا وغاياتنا

وقبل الذي في التفاصيل قد يحسن أن أقول كلمة عن تاريخ هذه الدراسة في أوروبا . فوجودها يرجع إلى عهد قريب لأنها مدينة بأصلها لهذه النهضة العظيمة التي تناولها البحوث الإسلامية في أوروبا في النصف الثاني من القرن الماضي . وللمشجعين الكبار على البحوث الإسلامية العامة ما في نفس الوقت وأيضاً أساس البحث العلمي في الشرع الإسلامي ، وأعني بهما الأستاذ الجليل الكبير Goldzeher (توفي في سنة ألف وتسعمائة وواحد وعشرين) والأستاذ الهولندي المحترم Snouck Hargroote الذي يبلغ أخيراً الثامنة والستين من عمره ، وإلى اسمي هذين الصديقين الجليلين يجب أن نضيف اسم عالم ألباني تسمى قبل الأوان في سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين في الخامسة والأربعين من عمره ، وأعني به المرحوم الأستاذ عليه الأستاذ Bergstraesser

الآتية التي لا تبدل فيها ؛ وقد كان مع هذا البدء من السلم به دائماً أن تثير الفقه من هذا القانون الآتي من يدور تاريخي حتى أن بعض المؤلفين النحليين عنوانوا مؤلفاتهم « بتاريخ التشريع الإسلامي » ؛ وقد جهد علماء أوروبا يبحث هذا التطور دون أن يكون لهم بمسائل العقائد شغل ، وتناولوا بهذا الروح تاريخ الشرعية ، والعلماء المسلمون أنفسهم ، على الرغم من اعتقادهم بقضية الشرعية وسبقها الآتية ، يقولون بأن أحكامنا من أحكامها كانت موجودة فعلاً في شرائع أخرى قبل أن يقرها التشريع الإسلامي ؛ ولتضرب لذلك مثلاً واحداً هو القصص ، فإن مبادئه التي عدلها وأكدها القرآن والسنة ترجع إلى القوانين العرفية عند العرب قبل الإسلام . فالإمام الأوربي يبحث فيما يسمى بالعلاقات بين الشرعية والشرائع التي سبقها بهذا الذي التاريخي الحقن ذلك الذي الذي لا يشير ما في علم أصول الفقه الإسلامي من الحقائق ، ومعلوم جيداً أن العلماء المسلمين أنفسهم يطبقون على الأحكام قواعد فقهية . وهذا البقيع الذي وسع القاذ من علماء أوروبا دائره ، وذهبوا فيه بعيداً ، قد بات أداة للعمل لا يفتنى عنها العلم الأوربي — أداة ليست سليمة محضة ، بل قد أمانتنا على تفرز نحة الكثير من الأحاديث . في هذا كله يمكن أن يوجد ، بل يوجد فعلاً اختلاف كبير في الأساليب والنتائج بين علماء الشرق والغرب ، ولكن لا وجود لخلاف جوهري ، لأن مبادئ عقائد الإسلام لا تؤثر في دراساتنا التاريخية للشرع الإسلامي . هذه المدرسة الأوروبية لا تقف عند حدود الشرعية ، التي تلزم غايتها الأساسية بطبيعة الحال ، بل تتجاوزها أبحاثها إلى وجهات عدة ، فتتناول القوانين الأخرى النحلة بالشرع الإسلامي اتصالاً مباشراً ، سواء أكان ذلك بإعلاج سنن تلك القوانين في الشرعية الإسلامية بالتي أسلفنا بيانه ، أم كان بتأثير الشرعية في تلك القوانين والدين ، وللتصود بذلك قوانين العرب أيام الجاهلية من جهة ، وقوانين الشعوب التي دخلت في دولة الإسلام من جهة أخرى ؛ مثال ذلك هو التشريع الخاص بالأسبان المسيحيين الذين يتكلمون البرية وم المسلمون المستعربين . ويتناول الدرس أيضاً موضوعاً واسماً ، هو العرف القائم بين الشعوب الإسلامية نفسها . اننا نعلم أن

بعضها مع بعض ، وهو لا بد أن يكون سابقاً لتلك المذاهب فضلاً عن أنه لا صلة له بالباديء الاسلامي المحضة كنعاء الربور التي تبني عليها كافة الأبواب المتلفة بأحكام العقود من الشريعة . وهذا كله ودلائل أخرى تعمل على الاعتقاد بأن تلك البشارة القانونية عن طبيعة العقود ترجع إلى القوانين العرفية فيما قبل الاسلام . أجل إن هذه الفكرة القانونية تكاد تكون شاذة شذوذاً تاماً في تاريخ القوانين القديمة . فإن الأمر هنا ليس بذلك الدور الطبيعي الواضح الذي كان للإيجاب والقبول داعماً في الحياة الاقتصادية باعتبار أنها مقدمة العقود المتواضع عليها بعض التراضي ؛ ولكن النقطة الحاسمة هي أن الإيجاب والقبول يتبرجها النظير القانوني بنصر أجورهم في العقود ، وأولئك الذين درسوا الشرع الاحباري أو القوانين الحديثة فقط يمكن أن يلوح لهم هذا ضرورياً ، بيد أن التاريخ يدلنا على أن الأمر ليس كذلك ؛ لأن مثل هذا التركيب القانوني للعقد لم تعرفه القوانين القديمة بل إن الإلتزام الاسلامي والقانون البابلي الحديث . فإن هذا القانون يصلي تحيلاً من صيغة متاخر يتفق تماماً ونظرة العقود التي أسلفتنا عليها ، بحيث أنت نفس العقود البابلية الحديثة لو رجعت إلى البرية يمكن أن تبدو بين الوثائق الاسلامية القديمة البنية على النحو الآتي : « هذا ما اشترى فلان من فلان . . . وبلغ هو ليا . . . بتراس منها . . . » . هذه الحقيقة الواقعة نحذو بنا إلى التساؤل : أن توجد علاقة تاريخية بين هاتين الظاهرتين ؟ إن التارق الزمني ليس بكبير هما يظهر منه عند الاحتظة الأولى ، فإن الوثائق البابلية الحديثة تنبئنا من أواخر القرن الثامن قبل الميلاد وتستمر إلى نهاية الآداب البابلية حول الميلاد ، والقانون المرق البري كان قد اكتمل تطوره في القرن السادس بعد الميلاد . بيد أن بعض خواصه قد يرجع إلى ما قبل ذلك . وليس يدعو إلى العجب أن تبقى صيغة وثائق جدت خلال سيمه قرون لكافة الأساطير السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العراق — قول : ليس محبباً أن تبقى مثل تلك الصيغة الاقتصادية بعد ذلك زماناً ، وإن كنا لا نستطيع الجزم بهذا لأننا لا نمل شيئاً من تلك الفترة . على أن الاستمرار التاريخي للبيئة مؤكّد في الأقل ، ذلك أن العراق كان يسكنه

وإلى لأعتبر نفس تليان : Suwak Hurgonje, و Bergstrasser وأما شاعرهم بيجيلها أمحق الشهور ، غورهما حق الفخر إن أولى المسائل الخاصة إلى سامطها هنا تتعلق بالقانون المرق عند العرب في زمن الجاهلية ، وهو كالأرض التي كانت تنمو عليها شجرة الشريعة العظيمة ، ولهذا السبب قاله يدخل في نطاق إيماننا كالأنا آناً . هناك رأى ساند إلى اليوم يعتبر الحياة القانونية في جزيرة العرب قبل الاسلام مجلاً يمكن درسه لا يفتقر النقادر البائيرة ، وزعم أن تلك الحياة كانت فطرية بسيطة بحتة . ولقد مكنتنا أبحاث السنوات الأخيرة القائمة على الانتفاع بمصادر غير مباشرة من تصحيح هذا الرأي . فلم يكن فطرياً سوى أحوال البدو ، يشهد بذلك الشعر القديم . وأخبار القبائل ويؤيده ما يصادفه الزه عند البدو اليوم . أما المدن ومنها مكة التي كانت مركزاً تجارياً خاصة باليمن وسورية واليمن تليان والوفاق الساساني ، والبلدية التي كانت مركزاً زراعة التبصيل مركزاً يشم جالية كبيرة من اليهود — قول : أما المدن ، ومنها مكة كرهاً ، فيكان لها باريب قانون أكثر تحيلاً لم يكن إلا أن يتأثر بالموامل الخارجية التي ذكرناها ، ويمكننا أن ننسب بالتفصيل إلى الأصل البدوي أشياء منها النظام الاجتماعي وأحكام المائلات والوارث . قانون القصاص — وكل هذا في ساديا على أهل المدن أيضاً — ويمكننا أن ننسب إلى التطور المدني الواقعة على قواعد منفصلة تطبق على العقود ووضع أشكال معينة للشركات واستعمال وثائق مكتوبة — كل هذا في مكة — ومملكة بعض العقود الزراعية في المدينة . فكل هذه العناصر لم تبق بمنزل بل اتسع تماخيلها بتأثير العلاقات التجارية التي تساعد على نموها الأشهر الحرم والأسواق الكبرى ، حتى أن بلاد العرب كانت في القرن السادس بعد الميلاد عموماً بقانون مرق متشبه الأطراف ، وهذا يطرح مسألة تحليل هذا القانون تحليلاً منفصلاً ساقدم لكم مثلاً منه .

الحالة في الشرع الاسلامي هي أن المنصر الجوهري في كافة العقود يتألف من الإيجاب والقبول اللذين يبرران من تراضي المتعاقدين ، وهذا التركيب القانوني للعقد من إيجاب وقبول تجمع مذاهب الفقه على التسليم به كانه أمر طبيعي دون أن يتناقض

منذ القرن الثامن قبل الميلاد وعلى الرغم من تبدل الأسر الحاكمة أولئك السكان الآراميون الذين لم يزالوا يسكنونه في خلال الفتح العربي والذين سماهم العرب بالنبطيين . أما القانون المرقى العربي فإن انثار الذي يمكن أن يكون تناوله من جانب المراق ليس أقل احتلالاً من التأثير الذي أسابه من ناحية سوية ، وهذا مؤكد لأن التجارة العربية كانت تنسج نحو القطر على الدوام . وصورة القول أنه من الراجح رجحاناً كافياً أن سيرة العقود ذات الجانبين أي الإيجاب والقبول قد توارثت من القانون البابلي الحديث . وقد أُلنا إلى أن تلك الفكرة القانونية في انتفاذ العقود ليست بالوجيدة الاكتمال ، فإن هناك فكرة أخرى منتشرة انتشاراً واسعاً في القوانين القديمة تعتبر المنصر المجرى العقود وجوداً في تصرف واحد من المتعاقدين . مثال ذلك أن ينقذ البيع بذيول البائع من - حق في الشيء للبيع المشتري في مقابل ثمن معين . ويظهر من الاصطلاحات العربية أن القانون المرقى قبل الإسلام كان قد عرف هذه الفكرة في طيقة سابقة لدخول الصيغة التبادلية في العقود ، وهذه الاصطلاحات ترجع بلا شك إلى الزمن الجاهلي أيضاً . فبينما الاصطلاح الذي القبول يبر دأساً من معنى النقل الذي يقع عليه فإن الاصطلاح الخاص بالرض - وهو الإيجاب - يتناقض تناقضاً ظاهراً مع الدور المخصص لقمه لو اعتبر العقد ، كما هو الواقع ، آتياً من الجانبين . فهو يصف المرض الذي هو فعل البائع في مثالنا السابق كأنه يحمل العقد وإيجاباً نهائياً غتوماً عليه لا رجوع فيه ، بديل معنى كلمة الرجوع في شواهد كثيرة ؛ منها حديث مشهور إذ يقول النبي عن رجل أسلم ثم استشهد على الآخر : وجبت له الجنة . وعلى التقيض من ذلك فإن العقد ذا الجانبين لا يصير واجباً إلا بقبول عرض سابق ، بينما التصرف من جانب واحد على نحو ما أُلنا بطايقه ذلك الاصطلاح تماماً . إن هذا العصر الجاهلي يكشف لنا عن أرض مغربة واسعة خصوية لأبحاث مستقلة

والسألة الثانية التي أورد أن أتاولها تتصل بعصر هو أحسن من غيره في تاريخ التشريع الإسلامي أمضى عصر فقهاء المدينة السبعة . وقد كان الانتقاد إلى الآن أن عمل هؤلاء الفقهاء الأولين للإسلام كان وضع نظام لثقفة يطابق حاجات

عصورهم المختلفة . ولكن الأبحاث التي جيلنا أكثر معرفة بحالة القانون المرقى في العصر السابق للإسلام هي نفسها التي علمنا أن تقدر عمل هذا العصر الآخر بأدق مما كنا نعلم ، فهذا العمل قبل كل شيء إدخال المبادئ الإسلامية في قانون كان قد نما إذ ذاك غواكافياً . وأصحاب الفضل الأكبر في إدخال المبادئ الإسلامية في القانون المرقى الجاهلي كانت تضمهم دوائر الأصحاب والتأبين وتأبينهم في المدينة . كانوا يعملون على نفاذ الحياة بأسرها ومنها الحياة التشريعية بقواعد دينية أخلاقية ، وهذه القواعد كانوا يستمدونها ويستنبطونها قبل كل شيء من الآيات القرآنية الشرعية ثم من الأحاديث . فالأحاديث التي كانوا يأخذون بها ترجع بلا شك إلى عصر قديم جداً . ومن الجدير بالذكر أن الأبحاث الحديثة أفضت بالعلم الأوربي إلى تعديل تشكيكه في صحة بعض الأحاديث - ذلك التشكيك الذي كان ينال فيه أحياناً . فكثير من تلك الأحاديث لا يذكر إقبال الذي صلى الله عليه وسلم وأفضله التي كانت تصير قواعد جديدة ، بل يذكر أن النبي قرء وأجاز طابات أصحابه يستعملونها صريحاً أو ضمناً دون أن يستنكروها . وهذا هو اليرهان المباشر لما نسميه استمرار السنن القانونية السابقة في التشريع الإسلامي . ولقد كان من نتائج هذا التطبيق المتيزم المنظم لأعمال القرآن والسنة أن اشتمل نظام من « الأوامر والنواهي » على جميع أبواب الحياة القانونية حتى التي لم ينص القرآن عليها صراحة . وروح هذه « الشريعة القدسية » تختلف أبسلاً من روح القوانين الدينية كالقانون الروماني مثلا . فإن أمثال هذا القانون تتناول قبل كل شيء الحقوق الشفعية من أفعال معينة ذات قيمة قانونية ، على حين أن الشرائع القديمة تنص الحكم على الأفعال من حيث أنها مباحة أو محظورة . وهذا يعين من الاصطلاحات الفنية : إن التدرج العلم لأعمال الإنسان من واجبة أو مفروضة ومنقذة ومباحة أو جائزة ومكروهة ومحظورة تعتبر عن صفاتها الدينية والأخلاقية . ولكن كلمة الراجح لم تدل في الاصطلاح الجاهلي - كما رأينا - على المنعوض بل دللت على الصحيح وقد تستعمل في هذا المعنى أحياناً في كتب الفقه أيضاً ؛ ونحن نشهد حقيقة على تراجع للعصر

والسألة الثانية التي أورد أن أتاولها تتصل بعصر هو أحسن من غيره في تاريخ التشريع الإسلامي أمضى عصر فقهاء المدينة السبعة . وقد كان الانتقاد إلى الآن أن عمل هؤلاء الفقهاء الأولين للإسلام كان وضع نظام لثقفة يطابق حاجات

قنط ، والفرق بينهما من جهة الاصطلاح ظاهر . أما الإجماع فمقتضاه في كتاب الموطن غالباً أن سنة من السنن القانونية لم يستبكرها واحد من الأمة لأسباب دينية أخلاقية . ويجب أن نذكر إلى جانب كتب الموطن لما كان بن أنس مصدراً آخر هاماً لذلك الدور من تاريخ الشرع الإسلامي ، وهو كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري ، فهو على الرغم من التقليل الذي أتبعه الثنا منه ؛ أ أكثر دلالة من الكتاب الأول . مثال ذلك أن الطبري يعلنا أنه كانت هناك عشرة اختلافات أساسية

بين مذهب سعيد بن المسيب (أشهر فقهاء المدينة السبعة) وإجماع مذاهب الأجيال التالية ، وهو شيء لا يظهر من الواضع المدينة التي أورد هناك فيها من هذا المرجع تأكيداً لأرواه الشخصية . وقلة مصدر ثالث رئيسي لدراسة هذا العصر ، هو كتاب أخبار القضاة لأبي بكر وكيع القاضي (توفي سنة ثمانية وست) فهو جامع لأخبار قضاء الأمصار الكبرى في الدولة الإسلامية طائفة طائفة على الترتيب الزمني من الأندلس إلى عصر المؤلف مبيناً ظروف توليهم وعظمهم مقبلاً الحوادث التي وقعت طوائف ولائهم موردك قديماً الهامة وأحاديثهم وشعرهم إلى غير ذلك من الملونات . وفيهنا هذا الكتاب عين منظر آخر للحياة التشريعية وهو تطور الشرع بالعمل القضائي ، فإن قضايا هؤلاء القضاة الأقدمين وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين قد ساهمت مساهمة كبيرة في غو الفتنة . ولقد عالجنا مواداً أخرى لم يتناولها البحث إلى الآن كذلك المواد التي يشتمل عليها تفسير ابن جرير الطبري الكبير ، وننتقل إلى المصدر الهام الرابع لأبحاثنا من ذلك العصر ، ونسفي به للمعلومات الواردة في كتب الأحاديث وما يشتمل بها . فقد أسلفنا القول بأن الفقهاء الأقدمين كانوا يأخذون القواعد التي كانوا يطبقونها على القانون المرقي من القرآن والأحاديث التي كانوا يروونها صحيحة فذلك ليس من السجب أن نجد إلى جانب الأحاديث كثيراً من القضايا والأحكام تتماهى بها لاسيما في الجامع الصحيح البخاري . فإن صاحبه في تراجم الكتب والأبواب كثيراً ما يذكر آراء الفقهاء التي تدخل في موضوعه حتى ولو لم تنفق للأجاديث المذكورة أو اعوزت الأحاديث كل الاعواز . وإن لنا الحق في أن نفترض أن كل جديد في مسائل الفقه كان يلزمه أسس رأى فقهي مطابق له حتى

القانوني المحض بتأثير القواعد الأخلاقية . حتى نفس نظام المصطلحات الدالة رأساً على أنواع الصفات القانونية وهي مشروع وصحيح ومكروه وقاسد ويطل إلى غير هذا ، تأثرت بتلك النظرة الدينية : فالصفة السامة وهي المشروعية ، ومشروعية البيع مثلاً ، تشتغل حكماً من هذا النوع الذي الأخلاق ؛ ثم إننا نجد صفة الكراهة تطلق على أفعال قانونية مشروعة صحيحة بإيها شيء من النص عنه . ومن الجدير بالذكر أيضاً أن هذا النظام المدرج الثاني أقل تفصيلاً من المدرج الأول ، وأن بعض المصطلحات الدالة على الصفات القانونية المحضة كالإلزام والنافذ والباطل قد بقيت بلا تحديد حاسم دقيق . وأخيراً فإن اصطلاح « الخائن » أصبح مترادفاً لاصطلاح « الصحيح » ويدل على أن الأفعال التي يطلق عليها لا يأخذ بها من حيث التقدير الديني الأخلاق في هذه الثانية ضيقة . ولذا قيل إن أمان السلم الواحد مثلاً جاز لمسي ذلك من جهة أنه غير آثم في منعه هذا الأمان ، ومن جانب آخر لا لا افتراض على هذا القول ، وأنه من أجل ذلك يعتبر صحيحاً . ومن هذا كله يتضح لنا لتقدير الدين الأخلاق للأعمال من أهمية ومنزلة على الصفات القانونية المحضة في الشرع الإسلامي . وليس هذا بقل وضوحاً في نظام الأحكام الشرعية نفسها . فإن الجانب الأكبر من أحكام المعتقدات مثلاً يتسلط عليه النيل إلى استخلاص كل النتائج من تحرير الربا والبسار ؛ أما أحكام العقوبات فلها لا تتناول إلا جانباً بسيطاً من الأفعال المحرمة ، بحيث يكون للأوامر والنواهي صبغة أدنى إلى أن تكون أخلاقية منها إلى الصبغة القانونية . إن مصدرنا من مصادرنا الكبرى فيما يشاق بهذا العصر هو على الرغم من تاريخه الأحديث قليلاً كتاب الموطن لما كان بن أنس . إنه جدير بالذكر أن أقوال الفقهاء السابقين يطر بعضها بعضاً في أبوابه التي تنصل بالأوامر الأخلاقية وبكافة الأحوال الشخصية والمواوئث . تلك الأحكام التي ترى صيغتها الدينية بادية ظاهرة . في حين أن هذه الأقوال قادرة في كثير من الأبواب المتعصنة بالقانون التجاري الذي كان يبيد من دائرة الأخلاق قليل الأكرثات له لا يثير مناقشات أهل الدين . فهذه الأبواب من جهتها تحتاز بطلب مصطلحين فيها وطا السنة والإجماع . ففي السبق في كتاب الموطن هو العرف والتادة السنوية في المدينة ، لا سنة رسول الله

عديدة ، منها الآية التالية : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتل الحُرِّ بِالحُرِّ ، والبغيد بالبغيد والأثني بالأثني فمن عُني له من له أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » . وقد فسرت هذه الآية تفسيرات مختلفة . منها تفسير يلوح أنه مطابق لمناه الظاهر ، فيبدى في الواقع أن رجلا حراً لا يمكن أن يُقتل إلا في رجل حرٍّ وفي المرأة امرأة فقط ، وأنه في الحالات الأخرى يجب أداء الدية بدلاً من القصاص . وزعم أصحاب ذلك التفسير في نفس الوقت أن هذه الآية قد نسختها آية أخرى تنص على القصاص العام وهي الآية الآتية : « وكتبنا عليهم فيما أن النفس بالنفس والمعين بالمعين والأثني بالأثني والأثني بالأثني والذين يهودهم وأداء إليه بإحسان » . فحين تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم المفلطون » . كذلك أجمت المذاهب الآن على أن الرجل يقتص منه المرأة . وقد فسرت الآية الأولى أيضاً بهذا التفسير استناداً إلى حديث لاشك في صحته مؤداه أن النبي أمر بقتل رجل في امرأة . ومع هذا كله فقد وُجد الرأي القائل بأنه لا ينبغي أن يقتل رجل في امرأة ، ويُذكر من أصحاب هذا الرأي جمر بن عبد العزيز والجويني يعصري وعطاء وعكرمة ، ولكن لا يكاد يوجد حديث يؤيد هذا الرأي ، وهذا المثال يفيدنا علماً بأنه - ولو أن كل حديث مطابق قولاً فقهيًا - فالمعكس ليس كذلك وأن بعض الأدوار الفقهية يمكن أن يكون مستقلاً عن الأحاديث . ومثل هذا يُقال في مسألة العلم بهل يقتل كثيرون في شخص واحد إذا اشتركوا في قتل ؟ ولما كان أصحاب هذا القول الذي أخذت به مذاهب أبي حنيفة ومالك والشافعي يوزعون حديث لا مطعن فيه ، فقد كانوا مضطرين أن يستندوا إما إلى حديث لم يكن دليلاً تاماً وإما إلى آراء بعض القدماء ، وهو مما أثار انتقادات خصومهم .

ولعل هذا يكفي في وصف ذلك العصر الحبيب من تاريخ الفقه الإسلامي . وحسبنا أن نلاحظ ختاماً لهذه المسألة أنه عكسنا بالانتفاع بالصادر للسورة اليوم أن نقيم نوعاً دقيقاً تلك الوظيفة التشريعية التي قامت بها شخصيات قديمة كشخصية إبراهيم النخعي . وبهذه الإشارة إلى ميسدان واسع لأبحاث مستقبلية عظيمة الشأن نختم هذا الحديث الأول

برسفت شئت

ولو كان هذا الرأي قد اختفى . والأحاديث - سواء أ كانت صحيحة أم معطوفاً فيها - هي في الواقع مصدر من الفجرة الأولى لفهم هذا التطور القديم للفقه ، وعلى الباحثين أن يطابقوا بين الآراء الفقهية التي تعبر عنها الأحاديث وحالة الأشياء الحاضرة بعد استحكال الفقه على صورته النهائية . وأود أن أورد لكم بضمة أمثلة لهذه الطريقة - طريقة المطابقة بين الأحاديث الشرعية والفقه

فانص الأساس للامان ، وهو مثلاً الأول ، هو الآية الآتية : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . وانطابة أن لمة الله عليه إن كان من الكاذبين » . هذا النص لا يفصل في مسألة النكاح : يقتضي اللامان فسحه ضرورة أم لا . لجميع مذاهب الفقه تقول بالإيجاب ، ويستند في ذلك إلى أحاديث . ولكن تلك الأحاديث ثبت هذا الرأي بصورة جازمة قوية حتى أن الرأي المعكس لابد أن يكون قد وُجد قبل تأليف المذاهب . ويقال إن مصيب بن الزبير قد أخذ بهذا الرأي الآخر ، لكن هذا القول لا أصل له ، ولكن الخبر المنفرد عن عثمان بن عفان أنه كان يرى ذلك فيؤكده من الأحاديث نقضه . فاما نسخ النكاح عند اللامان فتدبر محتمل أن يكون على ثلاثة وجوه : أن يفسخ النكاح بالطلاق الذي يجب أن يصدر عن الزوج ، أو أن يفسخه القاضي الشرع على أداء الامان ، أو أن يفسخ بوقوع الامان نفسه . والرأي الأول مطابق بلا ريب للنص الواضح لمائة كبيرة من الأحاديث ، بينما لم يبق له أثر في الأقوال الدلالية من الفقهاء الأقدمين ما عدا جدال منفرد ضده . ولابد أن يكون قد اندثر من زمن بعيد ، وقد فسرت تلك الأحاديث على أنها مؤيدة للرأي الثاني ، وهذا الرأي تشبه به أحاديث أخرى كثيرة ، ووصفه الزمري بأنه سفة ، وهو مذهب الحنفية ؛ ومن الراجح على التلن أستاذ مالك بن أنس قد أخذ به شيخياً في حين أن المالكية قد آثروا عليه الرأي الثالث . وهذا قد أخذ به الشافعي ومن بعدهم الشافعية أيضاً ؛ لكننا لا نجد أحاديث تؤيده . وهكذا يظهر من مقارنتنا للأحاديث بالمذاهب الفقهية تطور بحت يتجه اتجاهها مينا

فأحكام القصاص - وهو مثلاً الثاني - مبنية على آيات

الحجر المؤابي

« Moabite Stone »

بقلم جريس القسوس

منه قالب من الجبس لكي يحفظ في المتحف البريطاني .^(١) ولا حجة لما أورده المؤلف هيرمان هيلبرخت^(٢) من أن الحمايدة حملوا هذا الحجر ، آملين أن يثروا في داخله على كنز . ولقد جئت قطع هذا الحجر ، وعندما كان عشرة . وصُفّت صفًا فنيًا ، وشُدَّ بعضها إلى بعض بقوالب حديدية متينة . حتى استطاعوا أخيراً قراءة كل ما هو منقوش عليه

أما طول هذا الحجر فنحو ثلاثة أقدام ونصف قدم ، وعرضه قدمان .^(٣) وهو شبيه في مظهره الخارجي بـ « مايد أسر حدون » الآشوري المجبرة الموجودة في متحف برلين . ولقد نقش عليه مثنان وستون كلمة في أربعة وثلاثين سطراً ، وذلك بإلحاط البراني القديم^(٤)

والكتابة على هذا الأثر فضل كبير على تاريخ الحضارة ، لأنه حفظ لنا أروعاً من النحوى والأشياء البراني القديم ، ليس هذا لحسب ، بل من إلماط البراني القديم أيضاً . فمن هذا الأثوخذ يتضح لنا شكل الحروف المعبانية السامية القديمة ، هذا علماً أنه يساعد على دراسة تطور الخط الأثري

أما أقوى هذه الكتابة فهو مكمل لما ورد في سفر الملوك الثاني (الإصحاح الثالث) من التوراة ، من الحوادث من مؤاب في القرن التاسع قبل الميلاد وذلك في عهد ميشاع ملك مؤاب الذي كان معاصراً لأشوريا ويهوذا ملكي إسرائيل ، وبهوشاف ملك يهوذا . فبينما تورد التوراة قصة اتحاد بهوشافط ويهوذا واتفاقهما على إختصاص مؤاب في عهد ميشاع ، ترى ميشاع يحط لنا على هذا الأثر الملوك الأسباب التي أضفت إلى هذه الحروب ، وكيف أن منحصر ملك إسرائيل وابنه أعاب أخضعا المراك ، واستلوا أرض مايا ، وكيف أن ميشاع تمكن بمجوة إلهه كيموش من استرجاع هذه البلاد ، واغتلبه من الآسراتيليين مديني عطاروت ونيو وغيرها من المدن الحصينة ؛ وكيف أنه أحمل السيف في رقبته بني إسرائيل القاطنين عطاروت تخليداً لأمم كيموش ، وفيه يحدث ميشاع أيضاً عن اعتزاله على تحصين مدن مؤاب ، وانه قصر في الكرك الحالية ، وسفر أبوا مامنها . أما بقادة

اكتشف الحجر المؤابي في قرية ديون القديمة (ذيان) الواقعة ما بين نهر أرون القديم (أول الجوب الحلال) ومايا في أقصى شمال مؤاب (الكرك اليوم) ، وتبعد ذيان عن نهر أرون نحو أربعة أميال إلى الشمال ، وقد كانت قديماً قاعدة ملوك مؤاب في عصورهم القديمة ، أي التي سيطروا فيها على مؤاب الحالية ، ومؤاب الجنوبية . وفي سنة ١٨٦٨ وادقسن ألمان اسمه ف. كلان Re. F. Klein القسم الثالث من مؤاب ، وصر في طريقه بذيان ، فشرع على حجر مستود إلى جانب سور المدينة القديم ، منقوش على أحد جوانبه كتابة باللغة المعبانية القديمة ، وبطلن وترجم^(٥) أن الرومان استعملوه في بناء سور المدينة ، غير أنه وضح من مكانه الأصلي بينب طازي طبيعي ربما كان زوفاً . ويتقدم وترجم أيضاً أن الحجر دحرج من مكانه بسبب الزلزال التي حدثت سنة ١٨٣٧ ، ولا يرى أن هذا الحادث يتقدم عن ذلك التاريخ ، إذ أن الكتابة لا تزال ظاهرة للعيان رغم تعرضها للطليل للشمس والهواء والثلج ، وإذا اعتبرنا قوله هذا صحيحاً ، تكون الكتابة قد ظلت ممرضة للحوادث الطبيعية والتغيرات الجوية مدة إحدى وثلاثين سنة فقط أدرك ذلك القسم الألماني قيمة هذا الأثر ، وأراد أن يتاحه ميدانياً ، أما أن يمش إلى متحف برلين ، إلا أنه لم يوفق في مهمته هذه ، إذنا كاد يجرى بهي حميده ، القاطنين في تلك الديار بـ « كركوت » خيعة هذا الحجر حتى ناز التراجع بينهم فاقسموا فريقين ، كل فريق يرغب في اغتصابه واحتكاره . غير أن أحد الفريقين أبلغ إليه مع سواك فريقين : ولما لم يتمكنوا من نقله لثقله ، خضعوا من كنفاته بثؤوسهم ، وأخيراً حطموه إلى عدة أقسام ، حملوها على بئال وقطعوا بها نهر الأردن ، فتتمكن بذلك السواح النسيرون من شرائه ونقله إلى متحف اللوفر بباريس ، ولا يزال هناك إلى اليوم . وقد أخذ

(1) G. St. Clair's *Rui-eol ories — Bibir countries* P. 194(2) H. Hilperchts *Exploratione in Bileir Lands* P. 611(3) Tristram's *Land of Moab* P. 148

(4) اللوسمة اليهودية (مؤاب)

H. B. Tristram's *The Land of Moab* P. 148 (1)

ولقد ثأل لي كيموش « إذهب » وخذني^(١) من إسرائيل
عنة . فذهبت عشاء وحاربتها من مطلع الفجر حتى مالمع القمر
مسارواً أخذتها ، وذهبت أهلها ، سبعة رجل و... (ولد) وامرأة
و... (جارية) وفاتة ، وكوشت السكان لشطار كيموش . ثم
أخذت ... (عبيد) يهود وجردتهم أمام أعين كيموش
ولقد بنى ملك إسرائيل بإحسان حيث أقام في حين مقاومته
لي ؛ لكن كيموش دفعه أنا . ولقد أخذت من مواب
مائتي رجل ، وكل الشيوخ هناك ، وقدمهم ضد إباحص قاتلتها
واضفتها للديان

لقد بنيت QRHH وسور يمارم ، وسور موند ، وجمات
لها أبواباً ، وأثبت فيها حصونا ، وشيدت دارالملك . ولقد حفرت
بحاري لجمع المياه وسط المدينة . ولما تكن بئر وسط المدينة
(QRHH) أمرت السكان أن يحفر كل واحد منهم بئراً
داخل بيته

وأنا الذي حفرت الحفرة في (QRHH) بمساعدة أسرى
إسرائيل الذين كانوا في قبضتي
أنا الذي بنيت غرامر^(٢) ، ونحمت الطريق الماسة إلى أرزون .
وأنا الذي بنيت بيت يموث وقد كانت خراباً . وأنا الذي بنيت
بصره Beser التي كانت هومة ... أما ... ذيلان فقد كان خسين
لأن ذيلان كانت تحت طامس . ولقد صرت ملكاً ... مائة ،
في الدن التي أضفتها إلى ملبكي . وأنا الذي بنيت ... ميديا
وبنت دبلاتان . أما بيت بلميون فقد قنت إليها ... غم
الأرض . أما فيا بنحس حورنام فقد سكنها ... وأمرني
كيموش أن أعمد وأحارب حورنام ؛ فأخبرت ...
كيموش في أبي و... من هناك وأنا أه
الماسة الإسرائيلية .
يوت

مصادر هذا المقال

- (1) H. V. Hilprecht's Exile of the in Bible Lands
- (2) H. B. Tristram's Land of Moab
- (3) Cooke's North Semitic Inscriptions
- (4) The Jewish Encyclopedia (Moab)
- (5) Cyclopaedia of Religion Ethics

(١) جبل واقع قرب مادبا في شرق الأردن
(٢) قرية صغيرة لا تزال آثارها القديمة باقية ، وتقع شمال الكرك
الملاية في شرق الأردن

مواب في عهد ميشاع ، كما يظهر من هذا الأثر ، فوثيقة ؛ إذ أن
كيموش مندم يقابل يهود عند إسرائيل (فرالمدص ٢١ : ٢٩)
(والقضاة ١١ : ٢٤) . والديانة عند ملكهم ما أسس الوطنية
والثومية الصحيحة ؛ كما أن الملك أقرب فرد في الشعب إلى
الآلهة . أما ماعدا كيموش فهناك (دودة Dandeh) ، وقد ورد
اسمه في الكتابة على الحجر اللوائي ، وإليك ترجمة ما كتب على
هذا الحجر الأثري نقل من الكتاب الانكليزي Rev. O. A.
Cooke's North Semitic Inscriptions .

أنا ميشاع بن كيموش ملك حوالب القديوني
كان والذي ملكا على مواب مدة ثلاثين سنة ، وأنا ملكت
بعد الذي

وأنا الذي شيدت هذا السكان المال كيموش في QRHH^(١)
مع (مكان الخلاص المال) حيث أنه أعفني من
(مهاجري)

ولأنه جاني أحقق كل ما أردت وأسلت أن أنمله بن كرموني
ولقد أنزل حمري Omri ملك إسرائيل كل بلية حوالب أليما
عندة ؛ لأن كيموش كان ماعا على وطنه ، ولقد خلفه ابنه على
العرش ، وهذا بدوره رأى أن يصنع مواب ، وفي هذه رأى
(هذا) وأنا حققت ما كنت أوئل أن يحل به وبيته ،
ومكنا ذلك إسرائيل على بكرة إلى الأبد . لقد احتل حمري
أرض ميديا وسكنها طيلة حياته ، ونصف حياة بنيه أي مدة
أربعين سنة ؛ لكن كيموش استردها في أبي

وأنا الذي بنيت بلميون^(٢) ، وأنا الذي حضرت هناك
سار الملم وبنيت قرابات . ولقد سكن أبناء جاد في أرض
عطاروت منذ القدم . وبني ملك إسرائيل مدينة عطاروت لنفسه
وأنا حارب هذه المدينة وملكها ، وضكت بجميع أهلها
..... هذه المدينة مطمح أنظار كيموش وموالب .

وأنا الذي جلبت إلى ذلك السكان موقد مذبح (دودة) Dandeh
وجردته أمام كيموش في قيرايوت . وأنا الذي جلبت
ورجال Mirth^(٣) أيضا يسكنون هناك

(١) ربما كان هذا الكرك الملاية كما هو ظاهر من وصف سورها
وأبوابها وغير ذلك مما جاء على الحجر (٢) قرية مابين قرب مادبا
ملاحظة : يلد سكان القطر المترجمة على كتاب من تظهر على الحجر بسب
نعرته للحوادث الطبيعية ، أما السكيات الموضوعة بين قوسين بعد النقط
فهي من نسخة ثانية في المروسة اليهودية تحت مائة (مواب)
(٣) (٤) كانت في الأصل الانكليزي لا من ظهر لها

في ميدان الاجتهاد

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

- ٣ -

أصول الاجتهاد

- إن أول شيء يجب أن ينظر إليه في ذلك هو ما يقوم عليه الاجتهاد من الأصول التي يرجع إليها فيه ، فإن هذه الأصول إذا تركت على حالها كان ما ترجوه من نتج باب الاجتهاد قليل الخيرة ، شذيل الفائدة ، ولا يؤدي إلى ما تطمح إليه من التمهيد لتشريع فقهي يجمع فيه السلولون على اختلاف مذاهبهم ، ويضاهرون على استنباط الأحكام التي لا أثر فيها لتعصب مذهبي ، ولا لحقد سياسي ، كما تأثر بذلك اجتهادهم في الأزمان الماضية ، فيعمل فيه كل فريق وحده ، وأخذ في ذلك بالطريق الذي واثق هواد ومذهبه ، حتى تباعدت مذاهبنا الفقهية ، وأصبح الجمع بينها عسيراً مع بقاء هذه الأصول على أشكالها الحاضرة ، فليس لا يعمل إلا بإجماع أهل السنة ، ولا يبق إلا الأحاديث التي رويت في صحيح البخاري وغيره من الكتب المتبعة عنده ، والتي لا يعمل إلا بإجماع أهل الشيعة ، ولا يبق إلا الأحاديث التي رواها أصحابه ، ولا يذعن لما روى في صحيح البخاري ونحوه ، كما لا يذعن السني لما يذعن له ، وهكذا غير السني والشيعة ، حتى أصبح كل فريق لا ينظر فيما عند الفريق الآخر من الأحاديث والأحكام ، وتقطعت بهذا بيننا الأسباب ، وتشتت الأحقاد القديمة تعمل إلى الآن عملها فيما مع زوال أسبابها ، وذهاب عواملها

- وهنا إلى أن هذه المذاهب التي تمايزت قد يكون فيها أحكام أحسن من أحكامنا ، فافذا نظرنا فيها استفدنا ذلك منها ، مع ما يجنيه من جمع الكلمة ، والتقريب بين فرق المسلمين في هذه الأيام الضيقة

والأصول التي يرجع في الاجتهاد إليها أربعة أصول :

(١) الكتاب ، وهو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم متجماً من ليلة اليوم السابع عشر من شهر رمضان لسنة الحادية والأربعين من ميلاده إلى ناسخ الحجة يوم الحج

الأكبر لسنة الماثرة من الهجرة ، حيث أوحى إليه بآخر آية نزلت عليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)

(٢) السنة : وهي ما سجد من النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ، وقد جاءت السنة مبينة للقرآن ، ومفصلة له ، كما قال تعالى : (وأتيناك بالبرهان والبرهان للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) فكان بين ما أورد القرآن أسبانياً بالقول وحده ، وأحياناً بالفعل وحده ، وأحياناً بهما معاً ، كما صلى وقال (صلوا كما رأيتموني أصلي) وقد أمر الله في القرآن باتباعه فقال : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

(٣) إجماع : وهو اتفاق المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور على حكم من الأحكام الشرعية

(٤) القياس : وهو إلحاق ما لم يرد فيه نص من النبي صلى الله عليه وسلم بما ورد فيه ذلك بناء على وجود مشابهة بينهما فاما القرآن الكريم فهو أصل هذه الأصول الأربعة ، وقد حفظه الله تعالى لهذه الأمة الكريمة سائلاً من التذير والتبديل ، وقد كان له كتاب يكتبونه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل إنهم كانوا ستة وعشرين ، وقيل إنهم كانوا اثنين وأربعين ، وكان ما يكتب منه يوضع في بيت النبوة ، وكان بعض هؤلاء الكتاب يكتبون منه صورة لأنفسهم ، وكان بعض الصحابة يحفظه جميعه ، ويضعه كان يحفظ كثيراً منه ، وقد هابت هذه الأسباب كلها حفظه بين السبلين إلى يومنا هذا ، وأنما فهم على ألتافه ونقصه ، ولم لا يختلفون إلا في فهم بعض هذه الخصوص ، ومن السبل جميع عليها ، أو تقرب مسافة الخلف بينهم فيها

وأما السنة فكانت لا تكتب في عهد رسول الله ﷺ ، ولما أنزل القرآن الكريم ، ولم يكن يكتبها على عهده إلا نفر قليل ، مثل عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره ، فلما كان عهد عمر بن الخطاب أراد أن يكتبها قلبت شهراً يستشير ويستشير ، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله ، لجمع الناس وقال لهم : إني كنت ذكرت لكم من كتاب الدين ما قد علمتم ، ثم ذكرت فافذا أناس من أهل الكتاب من قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتاباً ، فأكبروا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أبس كتاب الله بشيء

على الأقل مسافة الخلاف بيننا فيها

وإذا كنا قد فطنا من هذه النتائج الحيدة ما قلنا ، فقد يكون في هذا الخلاف فملاً رحمة بالناس ، وقيل إن اختلاف الأئمة رحمة وتوسعة ، ولكن هذا القول لا يؤخذ على إطلاقه ، بل تقبّل تلك المصنوعة السياسية دونه ، وتجمل في هذا الخلاف ما لا يكون معه رحمة خالصة ، وتوسعة خالصة

وإنه يمكننا الآن بعد ذهاب تلك المصنوعة أن نغير من اجتهاد أئمة الشيعة والخوارج ما نعتبره من اجتهاد أئمة أهل السنة ، ولا يقوم ما يحول دون ذلك إلا تنالينا في علم المرح والتعديل التي وضعت بجانب علم الحديث ، مع أن هذا العلم لا يستند إلا على ظواهر الرجال ، وغاية ما يفيد التلويح دون اليقين ولا يوجد ما يعتنينا به من التحذير من ذلك التلويح من أن نشهد من رجال كل من أهل السنة والشيعة والخوارج من اعتدوه ، ورفض منهم من رفضه ، وكذلك لا يوجد ما يعتنينا به من التحذير من ذلك التلويح أيضاً من الانتفاع بالحديث الضعيف في التشريع ، والأخذ به عند الحاجة إليه ، فلا رفض من الأحاديث إلا ما ثبت أنه موضوع لبينين ، ولأنهم من رجال الحديث إلا ما ثبت عليه الكذب قطعاً ، ورب حديث ضعيف يكون هو الصحيح ، ورب رجل منهم يكون هو الرجل الثقة وأما الإجماع فقد اختلف في أمره ، حتى قال فيه أحد من حنبل رضي الله عنه : (من ادعى الإجماع فهو كاذب ، لئلا الناس قد اختلفوا ، ولكن يقول لا ندري الناس اختلفوا إذا لم يثبت) وقد حمل بعض فقهاء الحنفية ذلك على غير إجماع الصحابة ، أما إجماعهم فحجة ملوم تصوره ، لكون المجمعين غة في الله ، أما بدم فاهم في انتشار وكثرة ، وكذلك نقل عن الشافعي ما يفيد أنه لا يقول بوجوده إلا في الفرض الذي لا يسع أحداً جهله ، من الصلوات والزكوات وتحريم الحرام ، وأما علم الخاتمة الذي لا يضر الدوام جهله ، فيقول فيه نحو ما قاله أحد من حنبل

وقد اتفقوا جميعاً على أنه لا بد من استناد الإجماع إلى نص من كتاب أو سنة ، وإذا كان هذا شأنه فلا يكون لده من أصول الاجتهاد شأن كبير بصدده ، على أن إذا أقيمت الآن بين هذه الأصول ، وأردنا أن نرجع إليه فيها نرؤم من نتج باب الاجتهاد ، فسجد اغتصاب أمام إجماع أهل السنة ، وأمام إجماع

فكثرت أمت السنة على هذه الحال مدة طويلة تبلغ نحو مائة سنة بعد الهجرة ، وهي في هذه المدة كلها لا تؤخذ إلا بالرواية ، ولا تحفظ إلا في الصدور ، فلما جاء عهد عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الثانية من الهجرة ، بدأ الاهتمام بتدوين السنة خوفاً عليها من الضياع ، أو أن يدخل فيها ما ليس منها ، وكان هذا الملك الصالح أول من أهتم بذلك ، فكتب إلى طلبة بالدينة وهي جمع رجال السنة ، وكان أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته فأكتبته ، قال فحقت دروس العلم ، وذعاب العلماء

ولكن هذا التدوين جاء متأخراً عن أوامره ، ولم يحصل إلا بعد تشعب الأحاديث النبوية واختلافها اختلافاً كبيراً يرجع بعضه إلى اختلاف الأمصار ، وانقطاع بعضها عن بعض في تلك الصور فسار إلى كل عصر من ينزل فيه من الصحابة من تلك الأحاديث ما لم يرس إلى العصر الآخر ، وقد كان منها ما يحفظ بلفظه ، ومنها ما يروى بغيره عن حسب ما فهمه السامع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأفهام تختلف في ذلك ، بل قد يختلف فيه السامع نفسه ، كما زوى مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن حمزة بن عبد الرحمن أخبره أنها سمعت عائشة تقول — وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول إن الليث ليعذب بكاء إلى — فقالت عائشة : يفر الله إلى عبد الرحمن . أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ ، إنما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي يكي عليها أهلها ، فقال : إنكم تبتكون عليها وإنها لتعذب في قبرها

ويرجع بعض ذلك الاختلاف أيضاً إلى ما حصل من اهتمام المسلمين ذلك الانقسام السياسي — إلى جماعية وشيعة وخوارج — واستفعال أمر تلك المصنوعة السياسية فعمل ذلك في التبديد بين أفهام المسلمين ما لم يسدله اختلاف الأمصار فيها

وقد كان الخير كل الخير تدوين السنة في الزمن الذي جمع فيه القرآن الكريم ، ولم يكن هناك خوف بعد جمع القرآن أن تنسب به السنة النبوية ، أو أن تقع من ذلك نيا وقع فيه أهل الكتاب من قبلنا . لأن أهل الكتاب لم يكتبوا كتاب الله كما كتبناه ، وإنما كتبوا تلك الكتب وأكروا عليها ، فالفرق في ذلك كبير بيننا وبينهم ، فلو أن السنة النبوية دوت في ذلك العهد لكان لنا منها متفق عليها ، وأتقرب

وهي كما ترى أقوال فيها كثير من الغلو ، لأن الرأي إذا كان مبنياً على القواعد العامة للدين فهو من الله أيضاً ، وهذه التفرقة التي يخشونها منه حاصلة بدونه كما ترى ، وليست كل فرقة منسوبة في الدين ، إما للنسوة فيه التفرقة المؤيدة إلى التنازع والتخاصم ، والاختلاف في الرأي لا يفسد من الله شيء من هذا ، مادام يكون وادئاً فيه الاخلاص وسدق في النية

وقد وجدت هذه الأقوال في ذم الرأي كأننا صافية من الجمهور ، وكان لهذا أثره في نفوس أنصاره ، فأخذوا يتقربون إلى أهل الحديث ، ويتركون الاعتماد على هذه القواعد العامة الثابتة في الدين باليقين ، إلى أن صاروا من هذا الأصل الجليل إلى قاعدة القياس التي لا بد فيها من الاعتماد على أصل معين من الحديث الثابت بالنقل

والتي أدرك في هذا الأصل أيضاً أن يرجع فيه إلى ما كان عليه في عهده الأول من الشمول والانتفاع ، ولا تقتصر فيه على الخلق الشبيه بالشبيه ، ولا يفتي أن البينة قد اختلفت روايتها اختلافاً كثيراً ولا بد من تحكيم الرأي فيها تحكماً مطلقاً ، وليست أدنى معنى لتحييتنا الآن من تحكيم الرأي في علم الفقه وهو من التروع بعد أن صرنا أخيراً إلى تحكيمه في علم الكلام وهو من الأصول ، وقبلنا فيه عند تبارض دليل البطل ودليل النقل أن يرجع دليل النقل على دليل النقل ، ويكون هذا بتأويل دليل النقل أو ترك أسره إلى الله تعالى

وهذا هو ما أراه في هذه الأصول الأربعة التي يقوم عليها الاجتهاد في الاسلام ، وقد اقتصرت في مقالتي في هذا الموضوع عقد مؤثر اسلامي من جميع المذاهب الاسلامية الباقية لفتح باب الاجتهاد فتحاً صريحاً ، وتنظيم أسره تنظيمًا يفتحي على ما يساور نفوس أنصار التقليد من الخوف من الدين من فتحه . وهناك أمر خطير له أثره في تسهيل أمر الاجتهاد علينا ، وفي القضاء على هذه النزعة في الاجتهاد بيننا وبين باقي الملوك الاسلاميه ، وذلك هو تأليف كتاب في الفقه على جميع المذاهب الاسلاميه ، يجمع فيه أقوال الأئمة من سائر المذاهب للمدلول بها الآن وغيرها ، وتبين فيه ما أخذوا التي اعتمادوا عليها فيها ، وهذا هو العمل الخطير الذي يجب أن يعمد به لفتح باب الاجتهاد من دعوى الآت إلى فتح باب ، وهذا هو باب الحمد مفتوح على مصراعيه للرجل الذي يريد منه البعد بالعمل قبل أن تقوت

فإن يقاربه الشبهة ، وأمام إجماع ثلاث يتأرجحها لغوا دوح ، وعدم جبر ، وإن أوتر أن تنق وجهاً لوجه أمام النصوص التي لا بد من استناد الاجماع إليها ، على أنه تنق جليدين أمام هذه الاجماع المتبددة ، فمن الممكن معالجة هذه النصوص بتأويل أو غيره ، ومن الممكن الجمع بينها بوجه من الوجوه التي تنق فيها الشكوك ، أما الاجماع فإنه لا يقبل تأويل ولا جبراً ، ولهذا أدرك أن تخلف هذا الأصل من الأصول التي يرجع إليها في الاجتهاد ، وأن يرجع مباشرة إلى النصوص التي لا بد من استنادها إليها ، فقد يتضح الله علينا فيها بغير تبديد غير ما فهموه منها ، وقد نصل بذلك إلى حل كثير من مشاكلكم الفقهية ، ولا يوجد أمناً من هذا الأصل عقبة تنق في سبيلنا

وأمّا القياس فهو الأصل الذي بقي لنا من أصل الرأي الذي كان يأخذ به بعض كبار الصحابة مثل عمر وعثمان وغيرهما ، وكان يعرف في قوم من الفقهاء بيقون بأهل الرأي ، وهو أنهم من القياس شعروا ، وأما ذكر منه إسماعيل (١) ، إذ كان على ما يظهر من فتاويهم عبارة عن الحكم الذي يبقى على القواعد العامة للدين كقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » وقوله : « مع ما يبرئكم إلى ما لا يبرئكم » ولم يكونوا يهتمون بأصل معين يشهرون بمجمل الحادثة التي يفتون فيها ، كما يجب ذلك في القياس ، ومن هذا إسقاط مرجعهم للؤلؤة فلوهم مع أن القرآن عدم من للتحققين ، وإسقاطه الحد من السابق علم المجاعة ، وأوركة التفريق في الزنا يد أن لحق أحد الترتيبين بالزوم وتصر ، وجهله المطلق الثلاث بكلمة واحدة ثلاثاً بعد أن كان واحدة على عهد رسول الله ومعه أبي بكر وصدر من إمامه ، وله من ذلك كثير . وقد جئت بعد هذا أن أخذ قوم بدمون هذا الرأي ، وكان ذلك بسبب ظهور المائة بجميع البينة وتدوينها ، وقام فئة من العلماء بذلك همزوا بأهل الحديث ، ففتوا غارة شعواء على أهل الرأي ، وأخذوا يقولون إن الشريعة أجل وأرفع من أن تكون مجالاً لآراء أهل الرأي من البلاد ، لأنهم من الله كتاباً كانت أم سنة ، وما كان كذلك يكون أبعد من الخطأ والاختلاف ، وإلى من الانسان ، وهو عرضة لأن يخطئ . وأن يصيب ، وهنا يكون الاختلاف والتفرقة ، وقد بينا عنهما - إلى غير هذا من أقوالهم في التشكيك على أهل الرأي

صورة منه الحياة العلمية في مصر

تقى الدين السبكي بقلم محمد طه الحاجري

سياسة مترددة ، وقتن في بلاد الأمراء متمردة ، حتى لنجد سبعة عشر سلطاناً تولوا أمر البلاد مدة حياة رجل واحد كما كنا الذي نترجم له ، ثم ما يستتبع ذلك من فوضى في الحياة العامة لا يحدها حد ولا يضبطها ضابط ؟ كانت النهضة الفكرية مطردة في سبيلها ، والحياة العلمية تقدم للناس أجساماً ، ولها ، والسما يقومون على منفعهم في الحياة بإقامة والتقدير ، لا يكاد يلتفتهم غنى ما تنتج به البلاد من الفتن ، وما تخرج به من الاضطراب

ولنا الآن بسدد التليل التاريخ لهذه الظاهرة التي لا زواج في حقيتها ، وإذنا سنبينا أن نسجلها هنا لنلفت أنظار بعض القراء عندنا إلى أن التاريخ الفكري شيء غير التاريخ السياسي ، وأنه لا ينبغي أن يصرفنا انكار أسدنا من الإعجاب بالآخر ، وإذنا نرجو أن يتجه البحث العلمي أجمعاً جدياً رادياً إلى إثارة دقان هذا العصر العلمي المجد في تاريخ مصر ، وأن يبنى اليوم عنابة بليئة يكشف آثاره وتودر أسرارها ، فإن في ذلك بناها كاردوح العلمية التي تمتشي في تلوسنا ، وقيلبا بحق مصر الكريمة علينا ، وتقنية لروح القومية التي نحاول بكل سيل تقويتها وتزريها في قلوبنا

ولذا كانت الصورة المثبتة التي تركها التاريخ السياسي والدرس للفتن هذا العصر في أذهاننا ، قد صرقتنا منه إنكاراً له ، حتى ليوذ بعض الناس لو لم تكن هذه الفترة في تاريخ مصر ؟ فإن الصورة الجميلة الرائنة التي تركها التاريخ الفكري أمر من هذا الهد جديرة أن تصرفنا إليه ونحيينا فيه ، ونجد منه منخرة لنا نغتنق لها قلوبنا ، ومثلاً عالياً لبلاتنا ورجال العلم عندنا ؟ حينما يستطيع البحث العلمي أن يفيض للتراب من هذه الصورة ، ويجعلها للناس كريمة رائحة

وإنه ليثبطنا أن تقدم اليوم وجهاً من وجوه هذه الصورة ، في شخص رجل من رجال ذلك العهد ، لا نخجل ، إذا فلنا إنه من خير ما يمثل هذا العصر تخيلاً بلورياً ووجه أو كباراً ، وبهز مشاعرنا حباً وإعجاباً ، وإن كنا نأسف لأن أسباب البحث لم يبا لنا كما ينبغي لمرض هذه الشخصية في أكل مجالها : ذلكم هو العلامة الشيخ تقى الدين بن عبيد الكافي البينكي

لا أحسب أن مصر قد ظفرت في عصر من عصورها الإسلامية بما ظفرت به في عصر المايك من مظهر على سامع ، وأثر في تاريخ الفكر العربي خالد ، وصوت طائر مرئى في أعماق الأبراطورية المصرية بما للمها من نقاد في البصرة ، وحقن في التفكير ، وقوة في المناظرة ، وشوخل في المعرفة ، وإسالة مدعشة بأثار السلف ، وأبداع في شتى تواسى العلوم النظرية والتشريفية ، فقدر ما وسع به هذا العصر من سطحية في أدبه ، وتقامة في الصور الشعرية للنبيشة عنه ، ووضف في الأسلوب الأدبي للتبارف فيه ، كان صيحياً جهداً ما ييلنه الحجب في ذلك الجور البلى السائد به ، والروح العلمية الحقن للبهيمة على رجلاه ، على ما كان يفهم من مدلول العلم إذ خاك . ولا نحبنا بمحاجة إلى الاستشهاد بذلك الظاهر الرائع ، فإن نظرة عامة إلى كتب الطبقات الصنفية في ذلك العهد مثل البدر الكاشنة ، والعضد اللاسع وغيرهما تشهد لهذا القول فأطلة لا تحتمل شبهة ولا محتاج إلى صراحة . وعلمنا ما كان يسود هذا العصر من اضطرابات

عليه فرصته ، ويكون لتاريخ بعد ذلك حكمه فيه ، وقد بلغت القلم قاصده

العلم إلى لا أدعي النصبة فيما قلت ، وفيما سأقول في هذا الموضوع ، وإذنا أريد أن أعرض رأيي فيه على صفحات مجلة «الرسالة» القراء ، فإن كان سواباً لبر الله ، وإن كان خطأ فمن نفسي ، وإني حيناً أعرض رأيي في ذلك على صفحات هذه المجلة ، فإنه سيصبح في يوم ظهورها مقروءاً لألوف الألوف من علماء الدين وغيرهم ، فتشارك فيه الآراء ، وتحمسه البحوث ، وهذه وسيلة لبعض الرأى لم تكن متوفرة لأهل الاجتهاد الأول ، وستكون لنا مؤزناً قد يتنازبون به علينا من سوء الإطلاح والدم

غير المقال الصغير

- ١ -

كان فيه ، فقد قرن اسم جد تقي الدين الثاني كما جاء في سلسلة النسب التي أنشأه شرف الدين الديلمي ، بقلب الوزير . كما أشار إلى ذلك ابن فضل الله العمري في كتابه عن الشيخ تقي الدين . فقال : « ... ثم خرج من بيت الوزارة حيث تتقاصر النجوم ، وتتناصر ثم تتنافس المحصور »

وهكذا ترى أنه قد أتبع شيخنا الجليل عرق في الشرف راسخ ، ومكان في الجديف ، وأنه قد أمده في حياته ورواة ثبلة ، وأعانه من قومه مكانة جليلة . إلى بيئة علمية خالصة ترى في العلم وحدة للثقل الأعلى والغاية الثقل . فقد كان أبوه زين الدين عبد الكافي السبكي من علماء العصر وفضلاء ، وكان قد أدرك الأمام الكبير تقي الدين ابن دقيق العيد وصحبه وأخذ عنه وتأثر به . وكان ذلك الأمام آية عصره في سعة العلم ونفاذ البصيرة وقوة الطلق ، حتى يقول تاج الدين السبكي في طبقاته : « ولم يدرك أحداً من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو الأمام الموثق على رأس السببية للشارب في الحديث الصغوي النبوي » وقد عرّض عليه قضاء القضاة في مصر ، وناميكاً به منصباً ، فتأني وتنع وأستعصم بحلقته القوي وإيمانه الدين . ولكم هم ما زالوا به حتى قيل ، ولذا صار قاضي القضاة كان لا بد له في دينه وورعه أن يتجرى جهده في تعيين نوابه على الأقاليم من سقوة العلماء . فكان زين الدين السبكي من أعيان نوابه كما كان من أعيان أمخاه : ولا قضاء الشرقية والقرية (يتبع)

محمد طه المازني

في القهوة والأدب؟؟؟

درجات أدبية ، جود انشائية ، ألباص مصرية
لهم جريد في نقد ورعب لثوباء ، انهم مبتكر في عالم القصة ،
صورة واضمة للدراسة المرة ، والادب الشاب

خطوة جريئة في عالم الادب

١٧٠ صفحة من القطع الكبير . الثمن ٦ صاغا بأجرة البريد

يطلب من عبد اللطيف المصري - صاحب قهوة رمسيس بدمشوق

ولد تقي الدين في شهر صفر سنة ٦٨٣ هـ (أغسطس سنة ١٢٨٤ م) ، في أسرة شريفة بالنسب ، كريمة الحسب ، تنسب إلى قبيلة المزرج الانصارية من بطن منها يقال لها أسلم ، كما أثبت ذلك النسابة المصري شرف الدين الديلمي ، وقد أشار إلى هذا النسب الشاعر المصري ابن نباتة في مدائحه للشيخ عبد الكافي السبكي أبي تقي الدين :

وبيت فضل صحيح الوزن قد رجحت

هــ معاذير آباءه وأبناؤه

قامت لنصرة خير الأنبياء طبا أنصارهم واستماضوا خير أئمة
أهل الصريحين من طلق ولحق طبا
أهل الریحین من رنصر ولواؤه

كما ذكره أيضاً القاضي صلاح الدين الصفدي في كتابه « أعيان مصر » . وقال ابن فضل الله التتري في كتابه « مسائل الأضرار » : « في غنايا كلامه عن الشيخ تقي الدين : « جواد جري على أهراته ، جاد على أخصائه » من مضافة الأضمار حيث يفرق في الخشب التلية ، ويخترق شرف النسب للواليد ... بزغ من مطلع الضحاة رضى الله عنهم ، وزرع به عرقه إلى التابيين لم يأسان . وهو مثلم لم يكن منهم » ويظهر أن قبيلة « أسلم » التي ينسب إليها تقي الدين لم تفل متعززة في مصر كما كان بعض القبائل الأخرى ، بل ادعت في المصريين وذبحت فيهم ، ولبسه لهذا السبب لم يذكرها الفرزبي في رسالته « البيان والاعراب » بين القبائل التي بقي عليها رسالته . وإنما بقي نسب بيت السبكي معروفاً لمكانته الاجتماعية التي سئف إليها . والحق أن ذلك البيت كان بيتاً مصرياً أصلاً أنطبع بالروح المصرية وسرت فيه ، كما ظهر ذلك جلياً في القلمة الجميلة التي كتبها أحد أفراد هذا البيت : بهاء الدين أبو حامد أحمد بن تقي الدين السبكي لشرح على تلخيص الفتاح للخطيب القزويني . فقد كتب فيها فصلاً عن مصر وطبيعتها ومزاجها وأرضها وأهلها . كما يبدو ذلك في ملاحظة الشيخ تقي الدين نحوها حينما كان يتولى قضاء القضاة في الشام ، فقد كان يسمي أن يأتيه أجله في مصر : أمتية من ثلاث

أما مكانة هذا البيت الاجتماعية فيظهر أن منصب الوزارة

صديق البلاء

للأستاذ عبد الرحمن شكري

فاجعة الروض

بقلم أجد الطرابلسي

مالي أرى الروض بدا واجبا
كان لكل اللزود في لوعته
والطير في أبنائه ساهبا
يسرق بالأدع من حشرته
من خطم الكلب وقبلة الوتر
وأبدل الرئيس نوني مائلا
من أخوين الطير وأردى الزهر
وهذه الأفتان من هنا ؟

قلت له : يا روض ماذا دهاك
ومن كما يشرك هذا الوجوم
قال : سموم أوردتني المسلاك
وكبت أسطع نفال السموم
دكت على البذل أوطنه
وطوت بالزهر فرق الرغام
وسطت دوى وأفاته
ثم نصف تفحك وسط الظلام

قلت يا خالق طلي الرحاب
الروض لا يعرف معنى الأذى
فتم ساطت عليه المذاب
حتى قسى الزهر ومات الشدا
ألم يكن أسى ندى اللال
مؤثف الأصل عذب البكر
يكدو بنمك وهذا الجلال
ما غرد الطير وزف الزهر

رباه إن الروض عذب عني
وليس فيه شره الزومة
وأنت لا ترضي عذاب البري
كلا ولا يرضيك أن تبصه

رحاك لا تجعل ليوب الزناب
تقرس الشاة ولم يذنب
أو فامنع الشاة سلاح الغلاب
وأعطها التاب مع الخاب

الظلم يضرى ويغش النفوس
عاطلم أيارب يد الظالم
لاتبسم الأكون بعد العيوس
أو تصرف الجور عن العالم

أسر سمحت الجبل الإرداع
وعوم للسكين يأتي أذاب
يقول : إن ليخ القاطيا
أرضي لنفس من سمحت القاب

يقدر الناس في الشتاء ولكن
إن تكذ نسة على تظلي
فإذا الدهر مال إلى كان بكنا
الراب في الحزن حتى إذا ما
في سقاي غلو الحديث شري

فإذا ما سمحت عارد يفضي
لدهاء الأمل وطال عليه ال
إن هاني الصدو أحسن قولا
فإذا ما مدحت هم بقتلي
يا صديق البلاء عطفك في الله

إبر يا قلب ما دهاك من الخ
جئت أن الصديق مثل نسيم
لاتال الحياة إن لم تنبه
إن تقدمت لا يفرقك منه
ويسى ماتسوله ثم لا يد

من مدح نظري به جدد الأمل
إن ترده تبعده أو لم ترده
ما اختفى في دخلة منه إلا
وثك إن التسم قد يرئد الطر
وهو مثل الصديق حرا وبردا

وله غدرة إذا احتكر ال
وعلى غيرة ياك بالما
وهو خذل للبت واسطة البد
وي رسول الربا والأدواء
جهد الرعي شكري

دراسات أدبية

في الأدب الإيطالي الحديث

بقلم محمد أمين حسونه

إن البقرة القصصية المثلة اليوم في أعمال طائفة من الأدباء الإيطاليين، لم يمتع بها مع الأسف واحد من النقاد أو الشنئين بالأدب العربية، ومعظم الذين تحدثوا عن نهضة القصة وفتت ملولهم عند جبرائيل دانتزيو شاعر بكازاء مع أن الفن الروائي الحق يبدأ بعد عصر دانتزيو، بل إن الفضل في تقدم القصة الإيطالية يعود إلى تأنيب العناصر على الجو الشرقي الحالم، وانتفاء روح الروح، وفي التحدث عن الأدب، وهي الصفات التي يرتكز عليها فن دانتزيو الأدبي وليس هذا مناه أتنا نتمط دانتزيو ببقه، بل الواقع الذي يجب الاعتراف به أن زعماء الصفوف الذين سبقوا دانتزيو، كانوا إما شعراء أو نقاد أو كتّاب مسرحيات أو تراجم، ولم يمتص الجليل الأدبي من ميتريات أو مواهب قصصية مطلقاً، لأن النصر كان فوضي، لا مقاييس عمده، ولا معالم يعرف بها، وقد شبه النقاد ديثارد جارتون هذا النصر — في كتابه *Alla Scoperta dei Letterati* — بأنه يحاكي المدرسة الفلسفية الأخرسية، التي وقتت تحت سيطرة الامبراطورية الرومانية الفكرية

على أن الفضل في تفتح أذهان الأدباء الإيطاليين إلى الفن القصصي، إنما يعود إلى جينيه وفيكتور هيجو وبزرك وموبسان فهم في الواقع أساتذة المدرسة الأدبية الحديثة في إيطاليا، وفي مؤلفاتهم تلمذ جيل الأدباء في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العشرين، وهي ظاهرة غريبة، فإن الأرض التي أحييت في القرن الثالث عشر أساتذة الأقصوصة جيوفاني بوكاتشو، ظلت مجربة زهاء ستة قرون إلى أن بزغ نجم دانتزيو في سماها وقبل التحدث عن شاعرية دانتزيو، فنه، نرى من الطير

الأنهمل الأثر البارز الذي غرسه أساتذته كارودوتشي^(١) نفسه. والواقع أن كارودوتشي مؤسس مدرسة أدبية عظيمة لا تعرف لها مثيلاً في الآداب الإيطالية. ألهم إلا تلك الجهود القيمة التي سجلها دانتشي، وفي مدرسة كارودوتشي تلمذ بتريني وجراسيا ديلينا وبيردانو وجيوفاني باييني وغيرهم من أعلام الأدب الحديث ولكارودوتشي ربح الفضل في تحويل الأدب الإيطالي من الصيغة القومية الخالصة إلى النزعة الإنسانية والبروج رسالته من الحزن إلى الفرح، من الغضب إلى المحبة والعلو. وبشروح الأمل المشترك، وهي التي أملت عليه ملاحم: الربيع، والأم، وثرينة الشيطان، وصقلية تحت سيفوف الرب الخ...

ولقد خدم كارودوتشي الأدب الإيطالي كخدمة أكثر مما خدمه كشاعر، ومن هنا استطاع دانتزيو أن يحيد تقاليد أساتذته مع محافظته على الطابع الخاص به. ويمثل هذا الطابع في شعر قصصه بناسر الاستمتاع وصفها بألوان من الشهوة الصارخة المأججة، فهو ككتبان رجل عابد الجمال، متأنل للبعية من خلال أحاسيسه، يمتدح الفن لسلطان الماطنة أكثر مما يمتدحه لسيادة العقل. ومعظم أبطاله شهازيون، لا تطيب الحياة لهم إلا في جو من القبلات والتمتاع، يقدرون مفاير الجمال عن طريق الشهوة، وينفذون الفكر والتأمل فليتهم دائرة منهكة والذين يعرفون شاعرية دانتزيو في رواياته الرائنة، ككتابه *Il fioco* الموت *Il trionfo della morte* والفرح *Il piacere* والنار *Il fuoco* يستطيعون أن يستشفوا من خلال سطووها روحه الممعة، الترفاة إلى عبادة الجمال والتمزق في أحضان الفن الشهواني وأوكر الحب للبذل الرخيص

على أن دانتزيو استطاع عن طريق ترحته إلى الجدة، أن يمتد إلى الأدب الإيطالي جو الوطنية الصارخ، وأن يضع لجروش بلاده الملهيها الحماسية التي ترتطم في ساحات الرخي والقتال ولم يكن استيلاؤه على فصولي الأنواع من الأساليب الشعرية،

(١) جوزيه كارودوتشي *Giosué Carducci* أول من نشر مجازة توبيل الأدبية من الإيطاليين. وأدبته بالفرنسيين في جامعات وتولوا تدرج الأدب وتول عام ١٩٠٧ بعد أن ترك تروة نسكية حاللة أهمها في الشعر والنقد وتاريخ منلية

ولا يخفى ما لبرزيني من النفوذ القوي في دوائر الصحافة الأدبية فهو يملأها بين وقت وآخر بالمساعدات المادية والأدبية وأكثر ما تلحس في فن برزيني الرواى خلفه من الأساليب للقدرة والنزوع الى حياة الطبيعة المادية والرجوع بالانسانية الى طفولتها الأولى كما في روايته « العالم يدور » وتعرضه لتعاطف الحياة المادية في شيء من السخرية اللاذعة والنقد المرعرجا بمسحة من روح الفكاهة والمرح البريء . وقد استطاع في روايته الرائعة « زميتا النسوة » و « مصباح ديوجين » أن يخلق بنا في جو غور فيه الأشباح المعبدة من جراء المشكلات الاخلاقية في العصر الحديث

ميراسيا وبليسا

تؤنس ميراسيا وبليسا ولد في *Onassia dell'isola* هي القصصية الوحيدة التي تفتتح فيها الرواى عن الجو المائى لتعيش في دائرة خبريتها الضيقة « كزوتيا » بين القرويين وزدانة الأغنام لتصور عيائهم أذوع فينوتري في مقلتها التي تعمل طائى السخافة والبرادة والدعوة الى المحكم بأعذاب الفضيلة

وعلى الرغم من أن هذه القصصية الجديدة أحرزت جائزة نوبل في الأدب ، وانتخبت عضوا في أكاديمية روما وفي جمع الجاهل الذي أسسه موشولوني عام ١٩٢٦ . وعلى أنها تعود الى حياة الأدبية في إيطاليا ، نرى عزوف من الشهرة ، وتحاشي جميعها الظهور في المحافل الأدبية ، أو بث النعابة لنها في الصحف والمجلات

وقد تجلت موهبة وبليسا القصصية في روايتها « الأم » التي ظفرت من أجلها بجائزة نوبل ، وهي عبارة عن مائة قيس شاب تنفذ الحب الى أحماق قلبه فقهره واستولى على قلبه حتى قلب على أمره وأصبح خائفا لسلطانه بحيث أسند عليه وظيفته الروحية المقدسة

ولكن ليس هذا كل ما في الأمر ، « الأم » التي خصصت حياتها لخدمة ابنها ووجهته لخدمة خادمة عبد الله حتى غدا قميصا يصل بينها وبين السموات الشرة ، هذه الأم قدمت من الريف يوما تطلب ابنها فلما هذا الذي أودعته ذرات جيلها وتذكرها ، وعلقت عليه آمالها في الحياة الأخرى ، تأمره إمرأة

فبعد أن خرق معاهدات الصلح وسير أساطيله لاحتلال هذه المنطقة الحرة أذاع بياناً على العالم قاز فيه : « استعلفت فرنسا الى أعيت هيجور وأمريكا التي خرج منها لنكون وانجملنا الى خاقت ملون أن تكن شاهدات عدل على ما أتيت . أنا ابن الوطن الجندي المتلوع الذي دفنته الفرقة الانسانية الى أن يضم الرصينة فيوس الى أميا إيطاليا »

وفي قصيدته الخامسة الرائعة التي خاطب بها كينج شاهر الاستعمار البريطاني بتجاسة حرب الجيفة ، تبدو أماننا قوة طاعنة انطقت بحج المد إذ قال : « إن الراح الأفريقية الفاتحة التي تمفع وجودها الانتيتية الجيلة لا تعادل جزءا من قوة إعصار البطارة التي هب على غربي كينا فتحت دواوينك لأترجم بأنغليك الاستعمارية في الهند وأفريقيا . فأراق في كوتني ماجرا من أن أفرد جيش بلادي الى « فيوس » أخرى ، فيها يا ابناني إلى النصر ... لأن نصير بعد الانسانية الجديدة متوقف على انصار « الزومانية » ضد « البرية » وحطاب البرية ... أن المطر ضروري غالية طائى جبل جديد وأداة شباب الانسانية وتظهر الأجسام والأرواح وتشتت بطول القادح » ومن رأى دانتريو أن إيطاليا الفاشستية ترى في اسم فيسر وزا أديا لأعظم ضرورت جدها الوطني وأن غاية ما يشناه اليوم استعادة مجد روما القديم الذي تاني في عصر فيسر

برزيني

وعلى الضد من دانتريو ، نرى زميله بيروفاي برزيني يصور في فته معنى جديدا ، ويؤدى رسالة أستفاده كاذوقتي عن سبيل أكثر من معالجة مشكلات العصر في ضوء من الانتقاد الر اللاذع

وعلى الرغم من أن برزيني ولد في نفس العام الذي ولد فيه دانتريو فإن اسمه كاديب وقاص لم يعرف إلا في السنوات الأخيرة للحرب العالمي . أى في الوقت الذي بدأ الإيطاليون يشهدون فيه على أساليب دانتريو الشريرة وفته الأمان . وقد استطاع برزيني أن يقضي عملا في نفوذ زميله عن طريق الحلة المدبرة التي تولى قيادتها أدباء الشباب في فلورنسا وغيرهم من اللغنين حول جريدة « الصوت »

منع النكاح

محكمة النيا الجزئية الأهلية

إعلان بيع في القضية المدنية عمرة ٢٩١٠ سنة ١٩٣٣

نشرة أولى

إنه في يوم الأحد ١٩ أبريل سنة ١٩٣٦ الساعة ٨ افرنكي صباحا بأودة المزادات بسراى محكمة النيا الجزئية الأهلية سبيع بالزاد الملى المنار الآتى بيانه بدم ملك ووة المرحوم محمد حسين عبد المبال وم هلالية بنت أحمد حسين عن نفسها وبصفتها وسبة على يوسف محمد حسين الناصر - ومحمد محمد حسين الشغال بطرف المدكتور أطوليناوس حكم الأستان - وزيب بنت محمد حسين الجيم مقيمين بناحية كفر للنصودة - مركز النيا وهذا بيان المقار

عدداً ١٥ منزل كائن بزمان ناحية كفر للنصودة القبل مركز ومديرية النيا مبنى دور واحد بالطوب الأخضر وبه دكان مسطحة ٧٨ م و ٣٠ ديسى بمحوض نابل عمرة ١٩ ضمن ٢٢ حده البحرى عبد المطلب سيد وآخرين ضمن ٢٢ وطوله ١٢ م و ٨٠ م والشرق ووة أبو الجود بدوى ضمن ٢٤ وطوله ٧ م و ٢٥٥ م والقبل شارع وفيه الباب يفتح وطوله ١٠ م و ٨٠ م ضمن ٢٢ والقرى شارع ضمن ٢٢ بمحوضه وطوله ٧ م و ٢٥٥ م

العدد واحد لا غير

وبناء على حكم بزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٢ أبريل سنة ١٩٣٣ ومسلج بقلم كتاب محكمة النيا الكلية في ١٩ أبريل سنة ١٩٣٣ تحت عمرة ٣٩٠ التقاضى هذا الحكم بنوع ملكية المرحوم محمد حسين عبد المال من المنار المذكور ويصه بالزاد الملى وبالقوة الجبرية بضمن أساسى قدره ١٠ ج و ٢٥ ج و ٢٥٠ ج بخلاف جميع المصاريف وما يستجد

وهذا البيع بناء على طلب يوسف افندى عبد اللاك حنا التاجر بالنيا وعده المختار بها مكتب حضرة الأستاذ فهم افندى الشعيث الحامى

فعل راقب الشراء المحضور للزيادة والمشتري وشروط البيع وباقى الأوراق مودعة بقلم كتاب المحكمة للذكورة لمن يريد الاطلاع عليها كاتب البيوع

في يوم الاثنين ٦ أبريل سنة ١٩٣٦ الساعة ٨ صباحا بناحية القرافرة والأيام التالية إذا لم الحال سبيع علنا زراعة ٥ قواربط مزروعة قول نتيج منهم ٦ كيلات قول ملك ستمم محمد خاطر وعبد الرحمن عثمان السونى وستيم محمد السونى من القرافرة مركز منيا القمح وقاه المبلغ ١٢٠ قرش صاغ بخلاف أجرة النشر وما يستجد فى القضية المدنية عمرة ٧٠٥ سنة ١٩٣٥ والبيع كطلب الست بنت عثمان السونى من القرافرة مركز منيا القمح فعل راقب الشراء المحضور

في يوم الاثنين ٣٠ مارس سنة ١٩٣٦ الساعة ٨ صباحا بطنا - بشارع طه المحصم وحارة محمد شرف سبيع علنا منقولات وبصايع عل مجارة ملك محمود حسين الخطياط التاجر بطنا بـ ١٦ بالجمة المذكورة فلذا الحكم رقم ٩٩٧ / ١٩٣٦ بادر طنا وقاه المبلغ ١٢٩٦ قرش صاغ بخلاف رسم هذا التنفيذ وأجرة النشر والبيع كطلب أحمد افندى حسين الخطياط القاويل بطنا فعل راقب الشراء المحضور

في يوم الثلاثاء ٣١ مارس سنة ١٩٣٦ الساعة ٨ صباحا بمزة بنبليين تبع ممصرة سمارط وان لم يتم يكون بسوق سمارط في ٧ أبريل سنة ١٩٣٦ سبيع علنا طشت نحاس ٢٠ ط وحده نحاس ٥ ط ملك قزمان ظلى وأيضاً بجل بقر أصغر سن شهرين وممزه سمار سن ٢ تقريباً وديبيه سمار سن شهرين وعدد ٢ جديين سمر كل منهم سن شهرين تقريباً ملك على محمود خضر الجيم مقيمين بمزة بنبليين أفندى ميخائيل تبع ممصرة سمارط فلذا للحكم عمرة ١٧٨٠ لسنة ١٩٣٥ مدنى سمارط وقاه المبلغ ٢٤٠ قرش صاغ بخلاف رسم هذا وما يستجد والبيع كطلب حرز ميخائيل الترنزى بممصرة سمارط فعل راقب الشراء المحضور

في يوم الأربعاء ١ أبريل سنة ١٩٣٦ الساعة ٦ صباحا وما بعدها بناحية عمرة نصر مركز شراخيت وفي يوم ٨ أبريل سنة ١٩٣٦ بسوق لقاعة الأسموسى سبيع علنا بجل ملك عبد الرؤوف عبد الرحمن عقيشه من عمرة نصر والبيع كطلب الشيخ محمد محمد الفتوخ التاجر بشراخيت مركزها فلذا للحكم عمرة ٢٣١ سنة ١٩٣٦ بشراخيت وقاه المبلغ ٤٤٢ قرش صاغ بخلاف أجرة النشر فعل من له رغبة فى المشتري المحضور

أما قصتها الرائعة « السيدة المسنة ذات الشعر الفضي »
Donna silenziosa dei capelli d'argento. فهي عبارة عن
تاريخ حياتها وقد كتبته بأسلوب بسيط جذاب ، قصصت نشأتها
في قرية تورو بردينيا وتوقفيها في الآداب وهي لا تزال طالبة
بالدولة الثانوية حتى ظفرت بمجاعة قدرها خسون ليرة كانت
أحدى المجلات قد رصدها لأحسن قصة تقدم اليها

وتحدثت عن زواجها وعن الفضائل الثابتة في بدها وثالثها
بجمال بردينيا ونجارها وأشجارها ، وهي في هذا تقول : « أيتها أم
أهل ، أرضها ووديانها شطر من كيان ، فلماذا أفتش عن موضوعات
قصصية . وراء الأفق ، حادها تستطيع أن تفتح أعينها على كس .
وفواجم تقع في كل ساعة بين أيدينا ؟ إنهم المار ألا نكون في
جانب الصدق . ألا نرمس الحياة التي نعيش في داخل ناطقها ، ولو
كانت مثالية ثقافة . أما التعبير عن الاحساسات الخارجة عن دائرة
شؤوننا الحقيق فقط في بيع ، إنني أكتب لنفسي اليوم ،
وبحكم شعوري الخاص ، أما توقع النجاح فأتركه للمستقبل »

وبالاجمال كان ديلينا عثكت بين أن تقدم للعالم صورا
واضحة من حياة أهل الجزيرة الصخرية النائية التي لم تصل
الحضارة الأوربية الى بعض أطرافها وأن تصف عاداتهم الندية
وأساليبهم في البش حيث يؤمن الناس بمبدأ المساواة بين
الجنسين وأعدام المرأة إذا ثبت عليها جرعة الزنا
(يبيع) محمد أمين حمزة

فيصني لشدهاء القلب ، ويهجر مركزه الكنسي كي يفرغ
لشؤون الحب والحياة

وفي الساعة التي تذهب فيها الأم الى الكنيسة لتضع راس
الله واجفة القلب ، دامة الدين أن يجرس وحيدها ويولمه
الرسد ، إذا بلان يتقدم في خطى ناجة نحو المهراب الذي تعلى
الأم على مقربة منه ليتجر من ملابسه الدينية ويخرج من
الكنيسة ، يتصمق الأم . وتفيض روحها الى جانب المهراب

وقد أصبح « الام » عنوانا مألوفيا في ايطاليا ، فلما حصة
كارولوتشي الشهيرة التي ظفر من أجلها بمجاعة نوبل كانت موسومة
باسم الأم ، وسعد الأمومة الدولي التي أسس بردينيا أطلق
عليه اسم « الأم »

وقد ذكر القادة الايطالي ستانيس رويناس عود محيفة
التربوينا ، في دراسة أدبية عن قصص ديلينا : « إن نها
أزواني يدور حول التناقض بالخير لأنها تؤمن بأن الله دائما ضد
الش . وهي صانعة ماهرة أكثر منها فنانة مبدعة ، وبالنسبة
لتصور مبادئ بدها مثابة ذات ضمير حي ، أما رسم المواقف
الخارجية من محيطها فن سذاجة فطرية بسيطة »

ولم يند من هذه القاعدة إلا في رواية واحدة هي الالبه
Nostalgia فهي مصبوغة بماطلة انسانية عميقة ، وقد كتبها
بعد زواجها وتزوجها من جزيرتها الى دونا حيث كان أثر
انصلاك الحياة الجديدة قويا على نفسها



ظهر مرثيا

ديوان أحلام النخيل

للشاعر الشاب عبدالعزيز عتيق

صور صادقة من شعر الوطنية والطبيعة والوجدان
يطالب من الكتابات الشهيرة . وتحت ٦ قروش

القصص

رواية من اسكندر

٢- محاكمة أورست

The Eumenides

(الدراما الثالثة من الأورستية)

الظن: « في الأورستية يا أيها
الربن: « بعد فراغ أورست من الأجرن بمعية غير صيرة (١) ،
« يدخل أورست »

للاستاذ دريتي خشفه

- ٦ -

« ميترا فادية المدلة !

هاهو ذا أورست ، النبوة الطريد ، يلجأ إليك بعد لتعوب
وأين ، وكذ عنه ، يستظل بظلك الوارف ، ويمسك الانصاف
في جوارك ، والدن في حاك ، طارداً إليك الفغار من دن
أبولو ، السعي الكريم الذي أنفذني إليك غير مدنس بورز
ولا نمصرج اليدين بدم ، بعد إذ تشأت ديب خربة وسلف
آلام ... أسأل لك ميترا وأنتسلا وألؤذ بك وأؤسل ، أن
تتأذى فتتظري في أسرى ، وتشدى بمدالك أزدى ، وتفضل
في الحادث الحال الذي اتسدى أبولو له ... فكان شجى ...
وكان حترى !

وما يكاد أورست يفرغ من صلاته ويته حتى تدخل ريات
الذعر (٢) فيرونه أن ربه محتجاً في معبد ميترا

« هيا ! إنه هو بيته ! وإن الدم ما ينفك ينظر من
يدبه الآتين ! إنه هنا ، وقد ذرعت الأرض بأبحاث عنه ! وإنا

(١) لاحظ أن اسكندر لم يجد لا وحدة الزمان ولا وحدة المكان
في هذه الدراما (٢) ذكرنا أننا آهين نخوس الدارمة وروينتين
هي جامعا إلى توبه المطالب .

لنسم رائحة الدم تنتشر عنه ! لنحط به ؟ لن يقلت هذه المرة هذا
القاتل ! لقد اختبأ من قبل في صومعة أباء له ، وهو اليوم يأتى
إلى الأكروليس ويسجد بين يدي صورة ! صورة الخالدة
ميترا ! بحسب أنها تضع عنه وزره ! شمال شمال ! ليجز تلك
الفض الطارى ، ولتخذ تشابك البض الفينان ! ولتذف بك في
جهم الجحيم ! إنك لن ترى هناك مظلوما ... بل هم جميعاً مثلك ...
قتلة ... آثمون ... حتوا على أنفسهم وعلى الآلهة وعلى الناس ! كل
بقي جزاءه ثمة ! فلنجد بك هيدز كما سجات عليهم !
مماذ الحق ياديات الذعر ! لقد نثفت المحكة في معاهد
الشفاء ! وسعرت أبني أدع عن نبي تلك التهمة الباطلة ، لأن
سلطاناً غلبا بل عقدت لثاني ! ما من تدنى يدق ثنية ربنة ماهرة
لا أنزل جرة فيها ! لقد أظهرت من الدم الذي ترى أن تأخذني
به ، لأن أبولو ، تبارك وتقدس ، قد صب عليها شوبوب رحمة !
أنا لم أكن يوماً مجرماً ولا قاتلاً ياديات ! ولقد عشت في قوم
غرباء سنين عددا ، فلم أكون مجرماً وقاذا اليوم ! لم لم أسمى
إلى أحد قبل هذه المرة ! إن كنت أنما شريراً مجرولاً على إبداء
الثير ؟ ستمر الأيام ، والزمين وحده زعم بظواهر برادى ! وماذا
أدعو ميترا فادى تى وشيتين ظاهرين ، ولسان خير مبرر ! أن
تسمع لى مجواى ، وتستجيب لندائى ، وتكون انفصل الحق
بينى وبينك ! فقد كنت ، وكل مواطنى ، عيادها الأثناء ...
وعى لا بد مصيعة إلى صرختى ... مهما تكن بيعة الآلات
في بعض شأنها .

« لا يقرن في نفسك أبداً أن يحميك أبولو ، أو تدفع
عك ميترا فادى عليك أن تله جزاء على ما اجتاحت وقاذا !
ستذهب على وجوهك على أرض كالم حيك ، وفي سبيل موحشة
إلا من المهوم والحسرات ! خسرت ! يا قاتل أمه ! ستبقر
تلك الذى يشفق فيه دم خطايك ، وسنا كلك حيا لتكون
قرباناً لاسن الذى حلك ، فيقره جزاءه ! ! ويل لك ... ويل
لك ! اسمع إذن لأنبودة موتك ، قبل أن نبش بك ! »

« لقد سمعت طرباً واحداً... فلا أسمع من الطرف الآخر »
 « إن الهم ليسجز عن الحلف ، ومن يدري ؟ فقد ينقسم
 حاتنا ؟؟ »
 « يبدو لي أنك تنؤن مظهر السدالة على المدالة
 نفسها ؟ »
 « وكيف بأدلة الحكمة الزائرة ؟ خبرينا ! »
 « إى وأرباب الأولياء لا تأبهن بغير باقى من
 عين كاذبة ؟ »
 « إذن سلكيه : واحكى بيننا بالحق ! »

« وهل تتبين أن يكون قرارى القرار الفصل ؟ »
 « أجل : فترى أن لا تنفصل : وما لي بك من قبل »
 « إذن ، أجب أبها الباس بدورك ! ولكن ، أذكر
 لنا أولاً : ما أنت ؟ وما موطنك ؟ وأنى غم بك ؟ ثم ادفع
 التهمة عن نفسك إن تكن باطلة ، وإذ كر إن كنت على حق
 إن صح أنك قلتها ... إني لأراك تلذذ برؤى ، وتنجير بقدس ،
 قل : أجب ... تكلم ... قل الحق ... والحق الصراح »
 وكيف أدريت جهره ، وقال :

« إلهي ربة المدالة »
 « لو كنت مجرماً سفاك دماء ما جبرت أن أورد بك ،
 ولما قويت على اقتحام قدسك وتعتس بساطك والتمس برك ،
 وإن سفاكاً مجبولاً على الشر لم يستطع أن يتبس بدعوى
 كاذبة في حضرة مبرق ربة المدالة التي تستنفذ الأسرار وتذكر
 خافية القلوب وتأنى الأعين بلحمة طائفة من عيها الصائبة ...
 ولقد وقتت أمام آلهة أخرى من قبل ، لما كنت أجسر على
 قوة أرسلها إلا أن تكون حقاً إذن ، أنا ، واطن
 من أرجوس ، وأنى ، يا وبع له من أب ، أهد عبادك الملحين ؟
 إن لم يكن أحهم إليك ... أجاهزون بأدلة المدالة ، أجهزون
 قائد جنتك وأمر أسطورك ، الذى أعتته على أعدائك ، قاتمه
 على يرلم وقهر اليوم ، وطاد ليسج بمجذك وبشكر لك ...
 ولكن ! بالحق ! لقد دوت له زوجته الآفة ... أى ...
 أى التى خانت عهد زوجها ، وداست عرض عكمتها ، ونهت
 قلبها لغير رجلها ... أى هذه المدالة قد دوت لرئيس
 جنتك ، وأخلص عيذك قبة غادرة ، تكتنهم القملات ،
 وتضرب من حولها الأسرار ، فذبحته يوم عودته من الجهاد فى

- ٧ -

وتعزف موسيقى الجحيم !!

فاستمع لها لما من الرعد ، وبيوتاً مفزعا من أبواق الفوار
 الآخرة ، ولساناً كله زهر من ألسن هيدز ! لقد فطقت ربات
 العذاب وقهرن وينتين ، وبغضن فى مزامير الموت ، فأنكرن
 من أبوالو حمايته للبحر الذى سفك دم أمه ، ودقونه فى سيلون
 من بعد يمنهم حتمين فى تعذيب القاتل ، وتسلكن من زيوس
 الذى عذبن بغير الحق مع ما خصمن ربات القضاء من فضل
 على الآلهة ... وتوعدن أدوست بالويل والثبور ، وعظام الأمور
 وبالطلة الفاشية التى تردى فيها دوحه بعد أن يطشبن به
 ونبا من بنيتين أغنيتهن للسكر ، إذ أميرتا قتل ...
 يفسدن !!

« أودا ! لقد ترددت فى أذى ذعركم بأجرب ، إذ أنا أجول
 فى الأرض اللوحة باجنى على شيطان الحلييت ، فرأيت أن
 أعود إليكم ، بجثة العلى التى تروج فى السموات ، بحيلة درسى
 إجرى ، فاعلم : إلا أن تنفقت خيفة أن يفسدن ، حتى آبت
 للتمسدى ، ما ناب إليكم ؟ من هذا المنكين إلا كم عند نفس المحرم ؟
 وأذن ! البلاء الأولياء ؟ إنكن لا تفهمن أحداً من الناس ،
 ولا أحدنا من الآلهة ؟ أفنكر ؟ ولكن ... مفرقة ! ...

« تباركت يا ابنة زيوس تحيد الأولياء وكير الآلهة !
 نحن بنات الليل الدجوى ... ساحرات الشغل ... موطننا
 الأبحاق من هذه الأرض ! »

« أظن ذلك كله ... أسألكم : ومثوا كن »
 « وتعلمين ما استبدنا له القدر ... سيد القنعة وتطير
 الأرض من الجربين ! »

« والى أين يتعشى بالقاتل ، سالك الدماء ، مغلته فى
 هذه الدنيا ؟ »

« إل حيث لا فسخة لأمل ، ولا مية لرساء ! »
 « إذن أنتى تحلمنه هنا الآن ؟ »

« ما دام قد رضى لنفسه أن يكون قاتل أمه ، وسهرق
 الدماء ! »

« أعم رضى ؟ أم قسره على ذلك شجن لم يكن له به
 يدان ؟ »

« وأنى شجن يفسر على قتل الأولدين ؟ »

يخرج من هذه الأنوار الشائبة، والألسن التي تتلوى كالنيران ... ويتبين على الإنسانية ما يصعب بها من ظلم إنا انتصرت الجريحة ، ولم يقف في سبيلها قصص ... « هناك تنقلب الدنيا تصبح بداية للآثم ، وهناك يشدو السرازم من الموصوع وقلاع الطرق والفاكين ، وهناك لا يأمن والد على نفسه من ولده ، ولا أم على معطشة على حينها من آبائها ... ويومئذ تتم الشرور وتنتهي الولايات ... حتى لا يكون شجر من الأرض فيه آمان لآمن ، ما دنا نحن نأمن عن الجرمين لا نأخذهم بأناسهم ، وما حل هؤلاء الأرباب يفرعون سلطانهم علينا ، ويتدخلون في شؤوننا ، من غير حق ولا برهان مبين ... »

وتدخل سمرقانة تهتف بساند السيد قائلة :

« أدن في عبادي بالصمت أيها السائد ، أو انتخ في صورك حتى تردد أسداؤه في السموات مبللة أنفاد عكبة العدل ، فلا ينس أحد ممن بالدينة الخالدة بكلمة ، ليموا شربتي ، وليقتشوها في سفحات سدورهم ، ولتشفه نحا إلى ما أشاء » .
(ويظهر أيرولو جلاء فنقول ربنا قسم :)

« أيها الكهنة أيرولو ! فم أقباب ؟ أنشارك في قضية ليس لك فيها شأن ؟ »

« لقد أقباب لأجرمن على رامة هذا الشارع البائس التي لأذي ، وصل لي ، وسأني معنى لأضع عنه الوزر الذي تأخذنه به ... وأقبلت كذلك لأدافع من نفسي فيما يخص من هذه القضية ، لأنني شريك في مقترن كليتغتسترا ... » أيها الرببة العالمة ميفرا ! خذي في سؤالات عما يبدو لك ... « فانا منصتون !! » فنقول ميفرا : « إذن تبدأ القضية ، ولقد سمعت حديث الانهزام من أفواه هؤلاء فسكانت جحيزن دامنة وبرهان ساطعا » . فيسبح البشر في أوجه ربنا الدهر وتخطب رئيسن أوردست قائلة :

« هاند سمعت ... وسمعت من قبل كلبانا التلالل حينما انتهناك وأقنا عليك البيتة ، فلم فتحدثت ، ولتحدث باختصار كما تحدثنا نحن من قبل ، ولتجيب عن هذا السؤال أولاً : أولم تدع أمك بأوردست ؟ »

« أألا أنكر أنني ذميتها بإدريت ! »
« فحني الأسر ! ما قد فرغنا من ثلث المركة ! »
« فحينما ما شئت ؟ فأنكسر لي نصر عتري بعد ! »

تنبلك والقود من احك - غير راعية فيه إلا ولا مبقية على عهد ...

ثم لم تبال أن تترف ، وجنته بين يديها ، أنها قتله ... وأنها ساحبة دمه ... وكانت قد قدفت في ، إذ أنا طفل أحوج ما يكون إلى حضن أم ونؤاد أب ، إلى أحماق منق سحقي مقفر ، أغنى النل وأدرج في حجر التماسه ، فلما شيت وبنت الحلم ، كان أول واجب على في الحيلة أن أثار لأبي الظالم ، من أبي الآفة ، فعدت إلى أرجوس وقلتها ... أجل ... قتلها ... قتلت الزاة التي قتلت أبي ... أفر ... أفر ... قتلت أسس الأمهات ، قبل سمعت بإدريت اللذاب وزيات جهنم ؟ ...

ذاك إذن وزري ، إن كان في مثل هذا الملل وزر ... وقد شاركني فيه أيرولو ... أوس إلى أن أقتل أمك ... قتلتها ... ولو لم تكن أخته من قبل ما أوقرت قطرة واحدة من دما ... هذه باربة السدة قضيت فرسى رأيك فيها وأنا قايه ... وسأخضع له ...

وأجش أوردست بالكلام ... فبدا أثار للشديد على وجه إلهة العدالة ...

« قضية معضة ، وكان حري بكم بابي الوقي ألا تضلموا بها ... بل أنا نفسي أكاد أبازر حدودي حين أقوم من نفسي فيصلاً فيها بينكم « وى » ! لقد أقدمت على جيل إلى أيتنا ... مقدس وطوبى ... قياك من لاجه مهيب الجاح ، مبلبل الروح ... في حين تبدو صيفتك غراء ، ناسمة ... ولكن ! إسمع إلى بأوردست ! لقد كنت أدعوك مواطناً ... لولا ما ينبغي لك من إرضاح برادك ، وتحميد طربك ، ورأب الصدع الذي تلج منه إلى انهزام ربنا الدهر ... الا اني يأين إلا أخذ الجرم بجرمه ... لأنه عملهم ، ولا يحبس من أدله لمن ... فجل برهانك ، وأعد سجنك ، وأبد سفك ييقين يقشع الشك ... حتى أعود بالملئين المدول من أيتنا ، لأشركهم في هذه الحكومة الشائكة ، والقضية المركبة ... »

(تخرج ميفرا)

== ٨ ==

ويستولى طائف من الشك على ربنا الدهر ، وتروهم من ميفرا هذه الدعوة التي لقيت بها أوردست ، فغير جرن بشيد طويل من موسيقى الجصم ، كله قصف وكله وعد ، وكله ودق

فبينهم أبولو ، ورسد حديثه في جلاله ووتار :

« أصادركم القول يا جميع من حفل بهم هذا المبد
القدس ، ولا أحسب أحداً منكم يساوره الشك فيما أقول ...
أنتي أبداً ما أوحيت بشيء إلى رجل أو امرأة ، إذ أنا مترع على
عرشي في السموات النلى ، إلا عن أمر يصدره لى أبى يصعد
هذا الشيء .. وهذا ما كان فيما نحن يصعد الآن ... أرجو ألا
تظنوا ... بل أكرم بالأصالة من أبى ١١١ »

فتضطرب ربات القمر وتقول كبيرهن :

« وتقول إن أباك - زيوس سيد الأولب - هو الذى أذك
أن توجى إلى أوردست فخطار لقتل أبيه ، في حين لا يملك بمقتل أمه ١١٢ »

« ورم يبال ١٢٢ وماذا يقدر فيها ، حين يهود رجل
له وقار ووديته ، وإيمانه الذى لا يحد بربه زيوس ، ظافراً من
ساحة الحرب ، فتذبحه زوجته الآفة ببدان تصبب له الأسايل
في كل شهر من قمره ١٢٢ أى زوجة هذه التى تهب بشرف
زوجها ، وتغرق عرشها ، وتقتل ولدها ، وتذل ابنتها ، وتوس
الشرايع والمخزبات ١٢٢ »

« إذن هو أبوك زيوس الذى يرقى لهذا الألب السكين
القمر يقتله زوجته . أمرك حبيب يا سيد البشرى أبوك
زيوس ينصر أوردست لأنه يشار لأبيه ١٢٢ إذن لم وضع زيوس نفسه
الأفلال في متن أبيه كرونوس ١٢٢ وسجنه آخر الدهر ؟ أليس
هذا تقيض ظاك ؟ أجب : تكلم : وأنت إبرة المداة : وأنت
أبها المظنون : أميزوه أفتا سامية ١٢٢ »

« إحصان أبها المولات : شاعت وجوهكم :
باعدوات السباد : إن مولاكن قد صنع ما صنع بأبيه ليكن
العالم شره - وهو مع ظاك لم يرق دمه ١٢٢ »

« إذن كيف تدافع عن هذا الطرد الذى هراق دم
أمه ؟ وكيف تقول له أن يتربع على عرش أرجوس ؟ وكيف
يتشب له أن يقدم قرباناً من فلهه ؟ وهل قربان إلا هو ١٢٢ »

« آه ! إنك ترحم دائماً أمهاتك كليتينايترا ١٢٢
وليس بيد هذا ضلال ! إنه ليس من أهلها ، لأنها هل غير

(١) يتبر استليس إلى الأسطورة القديمة التى تقول إن سترن
(كرونوس) قتل أباه أوراوس لأنه كان يقتل أباهه لكثرتهم فقا ولد
لسترن أبته زيوس أراد أن يخلصه فيقتل منه ، لكثرة أباهه كذلك ،
غير أن أمه تمليت حتى أقتله ، فها شب آمن الحرب على أبه واستطاع
هو وخواسته أن ينجوه أجد الدهر (الاستاذ توماس بلنسن)

« ها ! ... فى عليك أن تخبرنا كيف ذبحها ؟ »

« يا بيش ذى شفرتين : أركله فوق رقبها ، وشوشت
به في صدرها ، فقطعت وتنها ١٢٢ »

« وهل حركت على هذه الجربة أحد ؟ »

« يا أم أبولو كما يتعد هو بذلك ١٢٢ »

« أمرك الآله ، سيد الشمس ، أن ترتكب جريمة
قتل الأم ؟ »

« أصرى بها ، وأنا مؤمن بما نلت ، مطعون إليه ١٢٢ »

« ها . ها . سرعان ما تغير لحياتك حيناً يسمك القضاء
المعادل ١٢٢ »

« سيتفضى أبى في دمه فيعل على أنا لا أخشى
شيئاً ١٢٢ »

« آى ! وهكذا تشمد على الوثن عندك بالوق :
يا قاتل أمه ١٢٢ »

« إن هذه الأم تمحل وزراً مضاعفاً وإنا أنكر من
إثمه ، إن يكن لى إثم ١٢٢ »

« وكيف ؟ فمن على الحكمة ١٢٢ »

« أجيل : أقتله ذبحت بجلها ... وذبحت أبى ١٢٢ »

« لقد خلعت من أوزارها بالوت ١٢٢ »
« خلعت من أوزارها بالوت ١٢٢ ها . ها ... حبيب
أمركن : ما لىكن كيف تمكن ؟ لقد قتلت زوجها ... وقتلت
أبى ... وطشت سنون مشراً ... فأين كنتن ١٢٢ لم تقصصن
أزما كما تقصصن أبى ١٢٢ »

« ذلك لأن رحماً لاتصلها بمن قتلت ولا رابطة من دم ١٢٢ »
« إى : وأنا ؟ أى رابطة من الدم تصلى بمن قتلت ؟
ألمجرد حلها بنا وأبها ولدتني ؟ »

« أكبر رابطة أبها البين : لقد غدتك إذ أنت في
أحشاها ، وأحملت كثيراً من أمك ١٢٢ »

- ٩ -

وكأعنا شاق أوردست ذمراً ربات القمر فتهف بأبولو يقول :
« والآن يا إلهى أبولو أذكر شهادتك ، وليفض لحنى
لسانك : هل كنت على حق حين قتلت أمى ١٢٢ إنى لا أنكر
مما صنعت شيئاً ، ولكنى جد محتاج إلى دفاعك ... فقط ...
لتنجل الحقيقة لهذا المجلس الوقر ، ولكل الحاضرين هنا ١٢٢ »

البريد الأدبي

رمائى ورجاء الزينات

كان لى ابن لم يكن بعد الثامنة من عمره.. وفي مثل هذه الأيام من العام السابق أفاقته - على رضى - بين أفياء الجنة بتسجل نعيمها. وبقيت أجروح فصوص هذه الدنيا، لموته حيناً ولحياتنا أحياناً.

جرى على هذا التراق الأبدى غزيتي وتيكادوني. وصف هذا الحزن فأنا إلى اليوم أجد مثله.. ولا أستطيع به تولد كذبت الشعراء حين عجزوا. الحزن نادر أعتقد.. وتصلح حرما التكدس.. ونحن نحموه حسرة قطع النفوس.. ولا تشق منها الكؤوس.. ونحن تصوره أسفاً قاتلاً.. وموتاً.. تازلاً.. ونحن شهراً ذفراته يشواظ النار.. ودنوهه بالسحاب للدمار.. والحق أن اللفظ يما يوصف حزني كما على يأسه.

صالح.. إن أوردت ابن أجامنون.. غيب.. لأن أجامنيون هو الذي غرس بذره.. ولأن يكن قد غرسها في أرض حينة ذات أرواء.. ولو حبات السبا لقرست البذرة في أرض أخرى - في أرض حقيقية - في حديقة - ثم لنشأ أوردت عوداً فيتنا من غير أم... إربة اللعلة.. ميثراً بإينة زيوس العظيم.. لقد أرسلت أوردت ليرقل في ظل رحمتك النامى.. وليعطى بمحبتك.. وليسجد تحت قميصك.. هو وشعب الأريجيب الكريم.. أسمى إليه وقاره وطمايته.. إذن.. فهو جدير بهما.. ليد إلى شبه الباسل ليطلوا إلى الأبد صياذك المخلصين.. إنه يرى.. إنه يرى..

فنعول ميثراً..

- كل.. كل.. خينا ماسمينا.. وآلان.. أطلوني موتكم أهما المخلون.. عاهدوني على أن تردوا الشهادة غير متحرفين.. ليكن الحق وحده.. وأدكم حين تدون بأركانكم.. (البية.. في العدد القادم)

وما عيننا يوصف التمة زائلة.. إلا حين عجزنا عن فهمها مائة.. وكيف تصود وجوداً كانت روائح الجنة في دياه.. والسلام أولى دعوك وأجراه..

سميت قديس «رجاء» وما شئت نفسي حين اخترت له هذا الاسم أن أكون فيه مقدراً.. فأنا.. وأنا أربجلته من قلبي يوم عقدت الرجاء رجاء.. وأملت أن يكون شاعة الشقاء.. وبداية الصفاء.

بسم الله يا أي أرب نيك.. لرجائك قبد أمد حزني جذعاً.. كما كان يوم سادني.. وفي بقية من الأسر أقوى بها على بعض الأصر.. فأما اليوم وقد أهدت قواي بما أخذتني الأسف وبأبقى.. فاني أركك قد نيت إلى نفسي بهذا النسي.. وما قصدت بذلك نبيا على.. وتولكني أنا الذي أعدت نفسي لرمي.. بين يوتي وأسوي..

عزفتك أدياً متفقا.. عزمت الأدب أستاذاً ومؤلفاً.. ومترجماً.. وتأقداً.. ثم وأنتك منذ أعوام تجمع هذه الزايات في صيفتك المطاعة «الرسالة».. وكان من حق تلك على الأيام أن ترفه عنه وتمنيه من مميزات وزايات حتى يفرغ لواجبه ونهض ببسته.

عزفتك وادع النفس.. هادى أطلق.. حالي لا تثار.. ولا تغلب على الرقاد.. وكان من حق تلك على الأيام ألا تخرجه من وقاره.. ولا تشجعه بجملة.. بل تترك لهذة الرعدة وتلك الماينة.. يرتع الاخوان في مجبوحها ويتشئون إلى طلبها كلاً لفهم هجير الرعوة.. وأدام لب الشعب.. ولكن الأيام لم تعكس بهذا الخلل بل إلى أيسد أن عجمت عودك فوجدته سلباً.. وقرعت سقاك فوجدته سلباً.. ذلك هو على إخوانك الذين عرفوا إعتانك بالله قوباً.. وعرفوك للفضيلة وقياً.. فنتكن شواب الصبر حرماً

فحقيقاً لحقيقة وصولنا لعالم التاريخ تأمل أن يجرى رجال التاريخ أن الأثرين الذين عناهما الأستاذ عنان ليسا للامام السخاوي صاحب الشؤء الالامع . . . كما نتقدم بالرجاء إلى العالم المتقف محمد أسعد براده مدير دار الكتب أن يصحح ذلك في فهراس الدار

والسلام على من عمل الخير أو سعى إليه
(جربا) - محمد هاشم أبو الشهاب

الأدب الألماني في المنفى

لم تقتصر الثورة الاشتراكية الوطنية الألمانية على تعميم النظم والأوضاع السياسية لألمانيا الجمهورية والديمقراطية، ولكنها حطمت صرح الحياة الألمانية القديم كله، وشملت آثارها كل نواحي الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية؛ وكان من آثارها الظاهرة ظهور العلم والفنون والآداب في ظل النظم الطائفية الجديدة؛ وكان قيام الحكومة الجديدة عنة حقيقة للأدب الألماني؛ فأنشأ ألماناً عدة كبيرة من أقطاب الكتاب والفكرين، فראس من يد المطاردة والاستبعاد الفكرى؛ وكان الكتاب والعلماء اليهود في مقدمة من هرعوا إلى المنفى، ولكن الأمر لم يقتصر على هؤلاء، فقد غادر الوطن القديم جفراً من أكبر الكتاب الألمان (الأريين) لأنهم لم يطبقوا الحياة في ذلك الجو المضطرب بشؤء الانتقام السياسي، وكان في مقدمة هؤلاء عميد الأدب الألماني البارز توماس مان حامل إجازة نوبل، وأخوه هينريخ مان، ونشأ منذ ثلاثة أعوام، أي منذ قامت الحكومة الحظرية في المنفى أدب مستقل يتمتع في الخارج بكامل حريته، وإن يكن يعاني مصاب للنفي ونتائجه. ذلك لأن الحكومة الحظرية لم تقتصر على مطاردة زعماء الأدب الألماني، بل حملت أيضاً إلى عمارتهم في أرواقهم المستقبلية، فخطرت على الناشئين الألمان أن يسامواهم، ومنعت كتبهم من دخول ألمانيا، ولكن ذلك لم يثبت في عزم أولئك الكتاب الأحرار، فقد تلوا ضيافة حسنة في إنكلترا وفي فرنسا وفي سويسرة، ورحبت دور النشر في هذه البلاد بالتراسم الانكليزية والفرنسية لكتبهم الجديدة، وأخذ الأدب الألماني الرقيق يعمو ويزهو في المنفى وقد نشأ الأدب الألماني في المنفى سامياً بطبيعة الظروف التي

وبعد، فاقبل عزاء رجل أشبه أمره أورك، وأدرك - إن منعت بالدين - عذرك. فمات ما فيه وبخافه سوى يتحدث بلسان الواقع ولا تلتجأ إلى خيال الواقع ومن عرف الأيام معرفتك أتى حوادثها في دوح من الصبر مضاعفة، وشهر على الجزع مشرفيات مرهفة. أنت يافوق أن تسمى من الأسماء ياب فوق الذي يميزك عقلا وبالفاظك امتددي فانا عذرك قال القبي له قلت قبالا تنيك في المنفى

محمد مصطفى
مدرس الأدب للتمهين في مادة
بالجاسة الأزهرية

السخاوي

بالحق الأستاذ الباحث الحق مؤرخ العصر محمد عبد الله عنان على صفحات الرسالة الثراء بنتائج تحقيقاته.... وقد أقض لإمامة عظيمة فيها للامام العالم أبي الفضل محمد السخاوي ولما لوسنوعته الشؤء الالامع من قيمة أدبية وأثر تاريخي عظيم وقد ذكر الأستاذ عنان في إحدى مقالاته بالرسالة أن للسخاوي أثرين من نوع خاص ولها أهمية خاصة إلى أن قال: (وقد اتخى كلاهما إلينا. أولها كتاب حكمة الأسباب وبشئة الطلاب في الخطوط والزارات والبقاع الباركات) الخ... وقد سارت دار الكتب للكتبة في فهرستها على غرار الأستاذ عنان فنسبت الأثرين في فهرستها إلى الامام السخاوي

وقد أثبت على ترجمة الامام السخاوي قراءة وقتلها بحثاً فلم أظفر بين مؤلفات السخاوي بهذه الأثرين الذين نسبهما الأستاذ عنان للسخاوي كما نسبتهما دار الكتب

وليس هناك حجة تقوم بإزالة هذا اللبس أمدق مما خطه الامام السخاوي في ترجمته لنفسه بالشؤء الالامع وأما الأثر الذي عناه الأستاذ عنان (الخطوط والزارات) فهو لعالم الجليل محمد بن أحمد الحنفى السخاوي وقد فرغ من تأليفه سنة ٩٥٦ هـ وكان حياً سنة ٩٦٠ هـ وقد عده ابن خلوف في طبقات المالكية

أما الامام السخاوي صاحب الشؤء الالامع والمؤلفات المبددة التي هدها في ترجمته فقد توفي سنة ٩٠٢ هـ

مؤثرة حتى ليخيل اليك أنه مزج الشعر بالنثر . ويقدم إلينا أرنست جليزر أيضاً في « آخر للدين » قصة سياسية هي تاريخ ألماني . هاجر إلى أمريكا منذ نصف قرن وعاش في العالم الجديد بأهل النودة إلى وطنه ، ولكنه لم يعد إلا قبيل قيام الحكومة الحديثة ، ويصف لنا المؤلف حياة المجتمع الألماني في الريف عقب الحرب ، وروعة المزرعة ، ونكبة التضخم المالي ، واعتقاد الشعب أن الذنب في ذلك كله يرجع إلى « البروسيين » . وكيف أن الشعب لم ينضم إلى الحركة الحثارية إلا باعتقاد أنها كفاح ضد التتية البروسية . ثم يعف لنا بعد ذلك وروعة اليأس الذي استحوذ على بطله حيناً رأى ألمانيا الدعوقراطية قد سطت وطاشت ، ففاضت معها أماله ثم حياه

ويرى النقد أن أرنست كتب الروم كتاب هينريخ مان « شباب هنري الرابع » ، ورد المؤلف في كتابه على الملاحظة التي تلاحظ في أدب النفي ، وهو أنه أدب تاريخ ، ويقول لنا ، أجيل إن الأدب الألماني في النفي يجب أن يكون تاريخياً ، ومن التاريخ تستخرج النظائ والمبرر ، ويستمد الأمل في المستقبل . ويصف لنا المؤلف حياة هنري الرابع ملك فرنسا وعشق وحبه في أسلوب دمج هادئ ، وفي عرض قصص ساجر مؤثر . وهكذا ينشأ خارج ألمانيا ، وفي خلال النفي ، أدب ألماني جديد ، قوى جر ، يتميز باستقلاله وحيائه الجديدة في خلال حرية فاضت من أرضه وسواده ، وهو يشجه بأمله إلى المستقبل القريب

بعض عناوين وأسماء

يمتد إلينا أدب يستفهم عن عناوين بعض الكتب الحديثة التي تستمرضها (الرسالة) بلغتها الأصلية ، ورجو أن تكتب الرسالة دائماً عناوينها الأصلية وأسماء مؤلفيها بالألمانية . وهذا ما فعلته الرسالة في الواقع في معظم الأحوال ، وإذا كنا نكتب أسماء المؤلفين أحياناً باللغة العربية فقط ، فذلك اعتماداً منا على شهرة أولئك المؤلفين وعلى فحة التقارى . وفيما يلي بعض العناوين والأسماء التي استفهم عنها الأدب المذكور في كتابه :

Tom Sawyer by Mark Twain
Life and Letters of Gajsworth by H. Harrold.
A life of Klee Hardy by H. Fyfe.
Aneur Life of Ibrahim Pasba by R. Carabellés
Abyssinia and Italy by Emile Buras.

أحاطت به ، وكان طابع الكفاح والعرض السياسي ومقارعة الفكرة والمطابقة يغلب عليه أولاً ، ومن هذا النوع كتاب هينريخ مان « القضاء » Der Heub ، وهو كتاب تاريخي رائع ، وقصة سياسية بقلم يوفيمتفاخير عنوانها « أخوة أو بهام » ظهرت في أمريكا سنة ١٩٣٦ ، وأخرى بقلم هلد أولدن وعنوانها « قصة نازي » وقد ظهرت في إنكلترا .

ولم يقعد الأدب الألماني عبقريته في النفي ، فقد دل على أنه مازال يحفظ هذه العبقرية في سلسلة من الكتب والقصاص القوية المختلفة في نوعها وقبها ، وتستطيع أن تدكرتها

« هندنبورج » بقلم رودلف أولدن ، « شباب هنري الرابع Die Jugend des Königs Henri Der Letzte ، لأرنست جليزر ، « والدة يوم Die Hunderter Tage ، ليوسف روت ، « النائم اللؤي » بقلم كلاوديه بيان ، « ووجد الآن تحت الطبع عدة كتب وترجم هامة منها : ترجمة لبطرس الأكبر ، وأخرى لغات . ويلاحظ مع ذلك أن السيرة التاريخية والسياسية ما زالت تطلب على معظم الكتب المتأخرة بين برات الأدب الألماني في النفي . مثال ذلك كتاب « هندنبورج » فرودلف أولدن ، وقد كان أولدن عامياً كبيراً وعمرداً في جريدة « البر لير تاخيلاط » ، وكتابه يرم عن قوة في العرض ووقفة في التحصيل والتصور ، وفي رايه أن لماريشتال الراحل ، حميد الجمهورية الألمانية ورمز ألمانيا مدى أعوام طويلة ، لم يكن سوى روسيا ، وأنه لم يكن رجل سياسة وتفكير قط ، وإنما كان جندياً يؤمن بسيادة الطغفان ، وأن سيادة الطبقة البروسية هي مصدر قوة ألمانيا وعظمتها ، وهذا قليل أيضاً يصدر كتاب « هنر » لامييل لوفيج والنظر أنه كافي تراجم سيكون قطعة رائعة من التصور الإنسي .

وكذلك كتب القصص ، فإن يوسف روت يصور لنا في قصته « الليلة يوم » صورة الطاغية « نابليون » الذي يكفر في المزة والفتن عن جرائمه وذلته ، ويتبدد الآلام والنظام التي أزلها بالأمة والشعب والوطن ، فهو يفتي ، ووحيداً ، ويشمر أحواله الأخيرة فراغ هائل ، ويرقب العالم الخارجى نفسه وسقوطه ، ويكتب يوسف روت بأسلوب ساجر ، وثرعة غنائية

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر البلاد الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن المجلد الواحد

مكتب الاملاات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi-30-3-1936

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشول

احمد حسن الزيات

ادارة

بشارع البدولي رقم ٣٢

مايدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة

القاهرة في يوم الاثنين ٧ محرم سنة ١٣٥٥ - ٣٠ مارس سنة ١٩٣٦

العدد ١٤٣

الى اضى الزيات

الخيال العاقل

نحية صديق مشارك في المزنه أمل في المزنه

للدكتور طه حسين بك

أعزبت قط خيالاً عاقلاً أيها الأخ العزيز ؟ أما أنا فقد عرفتته
أمس ، ولم أنكف من معرفته مشقة ولا جهداً ، ولم أنق في البحث
عنه قوة ولا وقتاً ، بل لم أبحث عنه وإنما سـ إلى ، أو قل حمت
أن أدعوه فاستجاب لي قبل الدعاء ، ولكني لم أدعه لأعرفه ،
فإن عهدي به يبيد ، يبيد جداً لا أكاد أذكر أوله ، وإنما أعلم
أني رفيق ميت بدأت أفكر ، في بلد استقبلت الحياة ، ما أكثر
ما زلت في الأشياء حتى كلفت بها ورغبت فيها ، وما أكثر
ما ينقض لي الأشياء حتى فترت منها وضقت بها ، وما أسرع
ما اخترع لي أشياء لم أكن أعرفها ولا أقدرها ، فإذ هي تملأ
قلبي بأساً وقنوطاً ، وتدفعني إلى السمل والنشاط ، وإذ هي تملأ
قلبي خلق لي طالعاً كاملاً . يبيد الآمال ، يقتل الأرباب

فهرس العدد

صحة

- ٤٨١ الخيال العاقل ... : الدكتور طه حسين بك
٤٨٢ فلسفة نصية ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٤٨٦ من فرنسا إلى لوكانو : بحث ديوماسي كير ...
٤٨٩ خواطر في الحياة والوثة : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
٤٩٠ التعليم والحالة الاجتماعية : الأستاذ اسماعيل مطهر ...
في مصر ... :
٤٩٥ في تاريخ الله الاسلامي : الدكتور يوسف شفت ...
٤٩٨ بين شكيب واين الروي : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ..
٤٩٩ الامبراطورة الأسيرة .. : جورج حناني ...
٥٠٢ ساعة في منتصف (طوبانيو) : الأستاذ كمال ابراهيم ...
٥٠٤ الحركة الفكرية في السودان : حيدر موسى ...
٥٠٦ في الدين السكي ... : محمد طه المايجرى ...
٥٠٨ الطالب (قصيدة) ... : الأستاذ احمد رامي ...
٥٠٨ صوت للتي ... : طه احمد بك كتيه ...
٥١٠ خنية رجاء ... : الأستاذ محمود غنيم ...
٥١١ في الأدب الاطال الحديث : محمد أمين حسنة ...
٥١٢ عماكة أروست (قصيدة) : الأستاذ دروي خنية ...
٥١٨ في ترجمة السناوي أيضا : الأستاذ محمد عبد الله هتاف ...
٥١٨ كتاب جديد من هنر ...
٥١٩ للبلاد الصليبية الأدبية ...
٥٢٠ حول للبلاد الأدبية ...

تم دعوة أبا الأخ الرزق إلى أن يلهمي بعض ما سمع أن
يوصي لك من الصور فأعرض في غير غضب، وامتنع في غير بخل،
وأتى في الأعراس والامتناع، فلما ألححت عليه تبينت منه
الاستحياء وإظهار العافية، والضعف بنفسه على ما لا يحسن، وتجنبها
ما لا يطق. ولذا هو يقول لي في ملحة الهادي الطمأن: استسفي
فيما شئت، فقد عرفت قدرتي على الاختراع والابتكار، وحسن
يلاقي في ليس الحق بالباطل حتى يصعب ذنبه كله، ولكن
من الحق ما هو أرفع من أن أسمو إليه مهما أكن قوى الخلق،
وأوضح من أن أحليه مهما أكن قوى الذور، وأسرع من أن
أوضحه مهما أكن تأخذاً ببدن العلم، وأصعب من أن أزيته
أكن مهاباً في اختراع الرزية وابتكار الجمال.

ولئن حدثتك عن هذا الرجل الكامل لأحدثك حديث
العقل، استغرقته، فلما يستطع العقل أن يحدثك عنه كما يجب،
لأنه أكرم وأرفع وأرق من أن يبلغه العقل، كأنه أكرم وأرفع
وأرق من أن يبلغه الخيال. اجتهد في أن تتجمل بأنبياء للناس
أن يبرفروا من حياءه. ثم انظر فيه واستفد منه فقلت محتاجاً
مع ذلك إلى مونة عقل أو خيال.

انظر إلى الناحية الخيرية من حياءه، واتصم على نفسك
أطرافاً منها، فإن لم تملأ قلبك عبدة وقطعة ومجلاً وحياً وكباراً
دون استمالة بقل أو خيال، فليست إنساناً ولدت من الإنسانية
في شيء.

انظر إلى هذا الذي ذاق اليم جنباً إن كان الأجنة أنت
يذوقوا الماني والآلام، ثم لم يكده يستقبل الحياة ويتقدم في الصبي
حتى ذاق اليم مرة أخرى، فقد كده بعد أن فقد أباه، ثم لم يكده
يتقدم خطوات أخرى في الصبي حتى ذاق اليم مرة ثالثة فقد
كده بعد أن فقد أبويه، ثم ألحقت عليه حياة فيها شدة وجهد،
وفيها حرمان وقهر، وفيها شيق وضنك، ثم تطايرت هذه الآلام
كلها على نفسه الكريمة الناشئة فلم تستطع أن تبلغها ولا أن
تنال منها، لأن الله قد قطع الأسباب بين هذه النفس المصفاة
وبين البؤس والشقاء. ثم امض معه خارجاً من الصبي داخل
في الشباب متقدماً فيه، فلما الحياة كما هي شديدة شاقة ثقيلة ضيقة،
ولكنه مبتم الشباب كما كان مبتم الصبي، وادع النفس
(البقية على صفحة ٥١٧)

مختلف الألوان، قضيت فيه أيام الصبي وما أكثر ما تحيت
أن أعوذ إليه، ثم خلق لي عملاً آخر ليس أقل من ذلك العالم
سدة وتروماً واختلافاً، ولكنه مزاج من الجبال والقمم، ومن
الجنة والألم، ومن اليأس والأمل، قضيت فيه أيام الشباب
وما زلت أمني أن أعوذ إليه، ثم هو يراقني الآن فيزين لي الحياة
قليلاً، ويحبسها في نفسي كثيراً، ويجاول أن يخلق لي ما يسر،
ويحاول أن يخلق لي ما يهوى، فأطعمه حبناً، وأعطيه أحباباً،
ولكنه وفي لي دائماً كما أدركت استماتته على السكينة والأمناء،
وأعزت أبا الأخ الرزق بأن كنت مقدماً أشد الاقتصاد في
الالتجاء إليه والاستعانة به، لأنني أعرفه قريباً، سريعاً في الجراءة،
يسيراً في النشاط، يمتنع من الصور ويثوب الماني
ما لا أطيع أن أعرشه على بيتنا الاجتماعية التي تقتصد في
الاطمئنان إلى وس الخيال.

مرته وفيها نشيطاً متاعاً دائماً للصورة كما دعوت أفرقت
إليه، مقدماً لي لغير الصورة أكره مما أسأله، وأعظم جداً مما
أفترح عليه. وقد دعوت أس فاستجاب لي مسرعاً غير مبلى
ولا متناقل، بل أشهد بلدي كان يكاد يخرج من نشاطاً ومرحاً،
ولقد كنت أنبأ للسبح من جماعه وإراده من نشاطه، وأخذ
بكثير جداً من الألفة والصدق كما توثق دائماً، ولكني لم أكد
أعرض عليه ما كنت أريد أن يفتني على الأخذ فيه حتى كفكده من
نشاطه، وفاداني غلوائه، وابتسم ابتسامة الهادي الطمأن،
وقال في صوت الراضي الرزق في غير عجز مؤلم، ولا قصور
مؤس: «إليك عني، فاست بما تريد في شيء». وذلك أني كنت
أريد على أن يمدني بما أصور به فضلاً من حياءه النبي الكريم في
هذه الأيام التي يذكر فيها الملون أكره حديث من أحداهم،
وأعظم عيرة من عيرهم، والتي يعود فيها الملون قروناً حاولا
من الزمان ليتهدوا ذلك اليوم العظيم الذي خرج فيه النبي
وصديقه الصديق من مكة مهاجرين إلى الله بآمال سيرة الزمان
قبل أن تقف، وإعلان سيرويل هذا العالم قبل أن يدركه ضيف
ويصلي إليه فتور، وثقة بنصر الله عاشت عليها الأحيال التي
لا تمضي، وستعيش عليها الأحيال التي لا تمضي، وسيتعمد
الملون منها أبداً قوة على الجدل والكد، واستقبال الحياة بما فيها
من خير وشر، ومن حل وصر، ومن عنة ونعمة.

فلسفة قصة للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وعوت أبي طالب وخديجة أفرد النبي صلى الله عليه وسلم -
بحمه وقبه ليتجرد من الحالة التي يلب فيها الجسد إلى الحالة
التي تغلب فيها الإرادة ، ثم يخرج من أيام الاستقرار في أرضه
إلى الأيام المتحركة به في هجرته ، ثم يلتقي بذلك إلى غاية قوميته
المؤدية المحدودة فيتمثل من ذلك بأول عليته الكبرى

وأراد الله تعالى أن يبدأ هذا الجليل العظيم من أمي خلال
الجلال والبطمة ليكون أول أمره شهادة بكاله ، فكانت الجنسية
فيه شهادة السيرة من قومه ، طلقه بشهادة دعوتهم ، وأما
بدليل طينتهم ، وحكته يرهان سفاهتهم ، وبذلك ظهر الروحاني
روحانياً في المادة

قالوا فثالث منه قريش ، ووصلوا من أذاه إلى عالم يكونوا
يصلون إليه في حياة همه ، حتى تثر بعضهم التراب على رأسه ،
كأنما يملونه أنه أعون عليهم من أن يكون حراً فضلاً عن أن
يكون عززاً فضلاً عن أن يكون نبياً ؛ قالوا ندخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيته والقراب على رأسه ، فقامت إليه إحدى
بناته فتبيل عنه التراب وهي تبيك

كانت تبيك لذلها أن هذا التراب على رأس النبي العظيم
هو شذوذة الحياة الأرضية الدينية في مقابلة إنسانها الشاذ للفرد .
هذه النبضة من التراب الأرضي قبضة سفينة تحاول رد الممالك
الإسلامية المنظمة أن تنشأ ناشئاً وتمتلئ عملها في التاريخ ؛
فهي في مقدورها وسخاقتها وعادتها كقفل قريش حيثئذ
في مقداره وسخاقتها ومحاولته

أما النبي صلى الله عليه وسلم فثالث لبقته : بابنية لا تبيك فان الله
مانع أبك . حسبته ذلك هوأه وضيمته فأعلمها أن قبضة من
التراب لا تطمر النجم ، وأن هذه الخشوة الترابية لا تسمى معركة
أثارها الخليل فجاءت بتبعية ، وأن ساحة من الحزن في يوم لا يبيك
بها على الزمن كله ، وأن هذه الزروة التي تحركت الآن هي حق
النبوة قوتها نهايتها

« بابنية لا تبيك فان الله مانع أبك » . أي ليس للنبي كبرياء
يتلها الناس أو يشعرون عنها ثبات الدعوى متربها عن المعنى
الإنساني الناقص متبها أنه ناقص ؛ إغماهي النبوة قانونها غير

هلكت خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهلك همه
أبو طالب في عام واحد في السنة المائنة من النبوة ، فطمعت
المصيبة فهما عليه ، إذ كان همه هذا عتمة من أدى قريش ،
ويؤتم دونه فلا يخلصون إليه بمكرهه ؛ وكان أبو طالب من
قريش كالمقيدة السياسية ، هي بطبيعتها قوة نافذة على قوة
القبيلة ، فمن ثم كان هو وحده المشكلة النفسية للمقدمة التي
تمتل قريش جامدة في حلها ، وقامت الحركة الإسلامية الأولى
بين إرادتهم وإرادته ، وهم أمة تحكمهم الكرامة الاجتماعية التي
تسير منهم في التبادل وتاريخهم ما يقال في الألسنة من معاني
الدمع والتم ، فيخشون القبالة أكثر مما يخشون الفتنة ،
وقد لا يزالون يلقبوا بالجرى منهم ، ولكنهم يثابرون
بالكلمات المبروكة

نساكن من لطيف صنع الله للإسلام ، وبجيب تديره في
حماية نبيه صلى الله عليه وسلم - وضع هذه القوة النفسية في أول
تاريخ النبوة ، تشتغل بها سخافات قريش ، وتكون عملا
لرفاقهم الروس ، وتثير فهم الأشكال السليسي الذي يسطل
قانونهم الوحمي إلى أن يتم حمل الأسباب الخفية التي تكسر
هذا القانون ؛ فان المصنع الآلهي لا يخرج أعماله التامة العقلية
إلا من أجزاء دقيقة

أما خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانت في
هذه الحقبة قلباً مع قلبه العظيم ، وكانت لنفسه كقول (نمر)
للكمة الصادرة التي يقول لها كل الناس (لا) ، وما زالت
المرأة الكاملة المحبوبة المحبة هي التي تعطى الرجل ما نقص من
معاني الحياة ، وتله له السررات من موافقتها كما تله من أحاسنها ،
فالوجود يعمل بها عليين عظيمين أحدهما زيادة الحياة في الأجسام
والآخر إنعام نقصها في المعاني

ألا ما أكل هذه الانسانية التي تثبت أن قوة الخلق هي درجة أرغم من الخلق نفسه ؟ فهذا هو العبر لا الصبر فقط ، وفن الخلق لا الخلق وحده
قوة الخلق هي التي تجعل الرجل العظيم ثابتاً في مركز تاريخه لا متقللاً في تواريخ الناس ، عديموا بظالم شخصيته الخالدة لا يجعل شخصه الفاني ، ناطقاً في الحياة إلى الوضع الثابت للحقيقة لا إلى الوضع المتغير للتمتعة
وما كان أولئك الأشراف وسفهاؤهم إلا معاني النظم والشر والضعف تقول لربي العظيم الذي جاء يحوها ويبدل منها : إنا أشتاء ثابتة في البصرة

لم يكن منهم الأشراف والسفهاء والمبيد ، بل كان منهم الصنف والرق والطيش ، تبخر ثلاثها من نبي العدل والحربة والمقل فما تمسخر إلا من نفسها

صغار الحياة قد أحاطت بحمد الحياة تثبت الصغار أنها الصغار وليت الجدة أم الجدة . كان الفرقان ما التكرين للتأديتين أبدأ على الأرض : أحداها من تناول وتستنوع وإن أهلك ؟ والأخرى من تصل وتنفخ الناس وإن هلك كانت الأقدار تبادى هذا الروح البواسع بذلك الروح الضيق لينطلق البواسع من مكانه ويستقبل الدنيا التي عليه أن يتغشها . فأولئك الأشراف والسفهاء والمبيد إن لم إلا الضيق والركود وقذل العيش ، حول السمة الروحية والدمو وطهارة الحياة

وقف المني السابري بين ماني الأرض ؛ ولكن نور الشمس ينسبط على التراب فلا يفسده التراب ، وما هو بنور يضيء أكثر مما هو قوتهم بل بالناسر التي من طبيعتها أن تحوّل في الناسر التي من شأنها أن تحوّل

وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أولئك السهميين قوة أخرى هي القدرة التي تعمل بهذا النبي للعالم كله ، وبهذه القدرة لم ينظر النبي إلى قريش وسوءهم عليه إلا كما ينظر إلى شيء انتفى ، فكان الوجود الذي يحيط به غير موجود وكانت حقيقة الزمن الآتي تجعل الزمن الحاضر بلا حقيقة وإلى هذه القدرة توسع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء

ما اقتادت النفس من أفرح وأحزان ، وهي النبوة تجعل المختار لها غير غدود بجمده الضيف ، بل غدوده الخفايا التي فيها قوتها ؛ فهو في مقسمة الواقع الذي لا يد أن يتم ، فلو أمكن أن يحذف يوم من الزمن أو يترعرع عن وقته أمكن أن يؤخر النبي أو يحذف

« يا نبية لا تبيكي فإن الله مانع أبك » . لا والله ما يقول هذه الكلمة إلا نبي وسع التاريخ في نفسه الكبيرة قبل أن يوجد هذا التاريخ في الدنيا ، فكلمته هي الايعان والشفقة إذ يتكلم عن موجود

تراب ينهه سفيه على رأس النبي ، ويحك بك حقارة المادة إن ارتفعت لعة ، إن ارتفعت لعة

قالوا : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده إلى الطائف يلتمس من تقيف النصر وللمنة له من قومه : فلما انتهى إلى الطائف حمد إلى نفر من تقيف م يومئذ سادتهم وأشرافهم جلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلهم بما جاءهم له من نصرته والقيام به في الإسلام على من حاله من قومه ، فلم يسلوا وأخروا به سفهاهم وعبيد يسبونه ويسبجون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط^(١) لمعية بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومها فيه . ورجع عنه من سفهاه تقيف من كان يتيه ، فعمد صلى الله عليه وسلم إلى ظل حبيشة من متب جلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويربان ما لي من السفهاء

فلما اطمان صلى الله عليه وسلم في مجلسه قال : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ؛ يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بيدتي وضعني أولي عدو ملكته أمري ؛ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبال ، ولكن عافيتك هي أوسع لي . أحوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك ، لك العتبي حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك

(١) الحائط الإنسان وجهه حوائط

قالوا : ودأى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من السفهاء فتحركت لهما حشمتها فدعوا غلاما لهما نصرانياً يقال له عداس ، فقالا له : خذ قطيعاً من هذا النيب وضمه في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل قتل به يا كل منه . فقبل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما وضع يده قال : بسم الله ، ثم أكل ؛ فنظر عداس إلى وجهه ثم قال : والله إن هذا لسلام ما يقوله أهل هذه البلدة .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن أهل أى البلاد أنت يا عداس وما ذنبك ؟
قال : أنا نصراني وأنا رجل من أهل يندوس . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس ابن متى . قال : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال صلى الله عليه وسلم : فأخاك أخى كان نبياً وأنا نبى
فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقبل رأسه ويديه ورجليه

يا جميعاً لرموز القدر في هذه القصة
لقد أسرع الخير والكرامة والاجلال فأقبلت تمنعني عن الشر والسفاهة والطيش ، وجاءت القبلات بيد كلمات المداوة
وكان ابنا ربيعة من أقد أعداء الاسلام ، وعين مشوا إلى أبي طالب ثم النبي صلى الله عليه وسلم من أشرف قريش يسألونه أن يكفهم عنهم أو يخلّي بينهم وبينه ، أو ينزلوهم وإياه حتى يهلك أحد الفريقين ، فأقبلت الفرزة الوحشية إلى معانها الانسانية التي جاء به الدين لأن المستقبل الديني للفكر لا لقدرته .
وجاءت النصرانية تائق الاسلام وتمزج إذ الدين الصحيح من الدين الصحيح كالخ من أخيه ، غير أن نسب الاخوة الدم ونسب الأديان المتعل

ثم أتم القدر زمّنه في هذه القصة ، يتطلف النيب سائناً صديقاً تلوموا حيلولة ؛ فيسلم الله كأن تطغى النيب زمناً لهذا المقدور الاسلامي العظيم الاتى امتلاً حبيباً كل حبة فيه مليكة

(طحا)

عن محمد بن جرير

الغالب يشكو أنه إنسان فيه النصف وقلة الحيلة ؛ فينطق الانساني فيه بالشعر الأول من الدعاء بذكر انفراده وأثار انفراده ويتوجع لما بينه وبين انسانية قومه ؛ ثم ينطق الروائي فيه بعد ذلك إلى آخر الدعاء متوجهاً إلى مصدره الاتى تائلاً أول ما يقول :
إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي

ولعمري لو نطقت الشمس بدمي لما خرجت من هذا المعنى ولا زادت على قوله أهوة بنور وجهك ؛ تنلني من مصدر النور الأزل حياطةً وجودها الكامل

ولقد مرأوا من قبل بالسيح عليه السلام فقال لساخرون منه : ليس نبي بلا كرامة إلا أن وطنه وفي بيته . وبهذا ردّهم ودّ من انسلخ منهم ، وقال لهم قول من ليس له حكم فيهم ، وأخذهم بالنسبة الأدمية لا العنصرية ؛ إذ كان عليه السلام كالحكمة الطائفة ليست لكل قلب ولا لكل عقل ، ولكنها لمن أُميد لها ، وشرهته أكثرها في التمييز وأقلها في الملل ، ولم يحى بالقوة العاملة فإن يكن بدّ من أن تضع الوعدة في مكان السيف ، وأن تكون قاعة على النهى أكثر مما هي قاعة على الأمر ، وأن تكون كشمس الشتاء الجليّة لا تنجلي بها الأرض وإنما عليها أن تمهد هذه الأرض لفصل آخر

أما نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يجب المشركين إذ كانت القوة الكاشنة في بلاد العرب كلها كاشنة فيه ، وكان صدره العظيم يحمل للدنيا كلمة جديدة لا تقبل الدنيا أن تملأه عليها إلا بطريقها الحربية ؛ فلم يردّ الشاه القوي يريد من الكلمة معناتها البليغ ولكنه سكت سكوت للشرع الذي لا يريد من الكلمة إلا عملها حين يتكلم . وكان في سكوتة كلام كثير في فلسفة الارادة والحريّة والتطور وأن لا بد أن يتحول القوم وأن لا بد أن يتفكّر هذا الشجر الأجرد عن ورق جديد أخضر يدمو بالحياة

لم يتسخط ولم يتقل شيئاً وكان كالصانع الذي لا يرد على خطا الآلة بسخط ولا بأس بل بإرسال يده في إصلاحها

أوروبا على المحرر

٢ - من فرساي إلى لوكارنو

مسألة اللين وسلام أوروبا

يقدم باحث دبلوماسي كبير

لنبر تصورها ، يقدم الناهير هانز في خطابه عدة أسباب قوتية
مستوية تملأ بشرق ألمانيا وكرامتها وحماها في الحياة سيده حرة ،
فألمانيا تريد أن تعيش في سلام ، ولا تفكر مطلقاً في الاعتداء
على أحد ، ولكنها تريد أن تعيش مع باقي الدول على قدم
الساواة ، وأن تمتنع بنفس الحقوق والواجبات التي تمتنع بها جميع
الدول الأخرى ، وأن تحصل للكان اللائق بعلمها ؛ وهي
لا تستطيع أن تحقق هذه الآمال للشروعة إذا لم يثبت مصفدة
بأغلال معاهدة الصلح ونصوص ميثاق لوكارنو الذي يحرمها من
السيادة على منطقة اللين ، وهي نحو خمس ألمانيا

البيان الفرنسي السوفيتي

ويكرر المير هانز في خطابه أن السبب المباشر الذي على
بهذا الموقف على ألمانيا هو عقد الليناق الفرنسي السوفيتي ؛ ذلك
أن فرنسا تتعهد بعتق هذا الليناق عند وقوع حرب بين روسيا
وألمانيا فالزمات عسكرية تنافي عهد عصبة الأمم وميثاق لوكارنو ،
وأما تندو عند مضطرة إلى هجرة ألمانيا ؛ ولذا فقد فرنسا
لمثل هذا الليناق مع دولة متلحة من الرأس إلى القدم كروسيا
موجه بلا ريب إلى ألمانيا ، وإلى ألمانيا وحدها ، وهي بذلك
تخلق موقعاً جديداً يتناق مع تعهدات ميثاق لوكارنو

وقد عقد الليناق الفرنسي السوفيتي في الثاني من مايو الماضي
بعد مفاوضات طويلة بين فرنسا وروسيا ، واعتبرت ألمانيا
على عقده يومئذ لدى الدول الريقة على ميثاق لوكارنو ؛ ثم أبرم
هذا الليناق أخيراً وأصبح بذلك وثيقة نهائية لها غاهاها من غير
السلام الآتوي

ويتألف الليناق للذكور من خمس مواد وروبولتفيري .
وتنص المادة الأولى منه على وجوب انتشار السريح بين الدولتين
تطبيقاً للمادة ١٠ من ميثاق العصبة إذا وقع على إحداهما اعتداء
لا مبرره (والمادة الباشرة من الليناق هي الخامسة مقاومة كل
اعتداء على استقلال أي عضو من أعضائها) وتنص المادة الثانية
على وجوب تقديم المساعدة السرية للفرق المنادي عليه طبقاً
للمادة ١٥ قرة ٧ من ميثاق العصبة إذا لم يتخذ مجلس العصبة
في الأمر قراراً مرسياً . والمادة الثالثة تقرر التعهد بالمساعدة

لماذا أقدمت ألمانيا على تصرفها الجري فاعلمت إنشاء
ميثاق لوكارنو واختلت منطقة اللين المجردة في هذا الطرف
المصيب الذي تجوز أوروبا ؟ لقد شرحت ألمانيا وجهة نظرها
وسعت البواعث التي أملت بصرفها في مذكرتها التي قمتها
إلى الدول الريقة على ميثاق لوكارنو في السابع من مارس ؛
وكذلك على لسان زعيمها المهرنر في الخطاب الذي ألقاه في
نفس اليوم في مجلس الرختاج - وتؤكد ألمانيا في الوثقتين
أن السبب المباشر لتصرفها هو عقد الليناق الفرنسي الروسي الذي
أبرم أخيراً ، فألمانيا ترى في عقد هذا الليناق خطراً يهدد
سلامها ، وتخشى من جانب فرنسا لينااق لوكارنو يبرر تصرفها ،
وهي تشرح وجهة نظرها في مذكرتها فيما يلي :-

« إن ألمانيا منذ عقد الليناق الفرنسي الروسي في ٣ مايو
سنة ١٩٣٥ ، قد لبنت نظر الدول الريقة على ميثاق لوكارنو
أكثر من مرة . إلى أن اليهود التي تطلتها فرنسا على نفسها في
الليناق الجديد لا تتفق مع اليهود التي تطلتها على نفسها في لوكارنو ؛
وإنه لا ريب في أن الليناق الفرنسي الروسي موجه إلى ألمانيا
وحدها وإلذاب ؛ وأن فرنسا ارتبطت فيه بإزاء روسيا بعهود
خاصة في حالة وقوع حرب بين ألمانيا وروسيا ، وهذه العهود
تنافي عهد عصبة الأمم والتراتات ميثاق اللين (ميثاق لوكارنو)
الأسسة عليه ؛ وتغاث فرنسا على هذا النحو مع دولة مدحجة
بالسلاح ضد ألمانيا بخلاف حالة جديدة ، ويقف على نظام السلام
في اللين بأكله ، ويمثل ألمانيا في ظل من تعهداتها السابقة
الخ »

ولجانبا هذا البيب اللادي للبشر التي تقدم به ألمانيا

مما ترتب على توقيع ألمانيا

ماذا ترتب على الخطوة الجريئة الزدوجة التي اتخذتها ألمانيا في السابع من مارس ؟ إن دوائر السياسة العليا في أوروبا كلها ما زالت تشغل منذ ثلاثة أسابيع عاقد يفضي اليه تصرف ألمانيا من المواقف الخطيرة ؟ وقد كانت الدول الواقعة على ميثاق لوكازنو وفي مقدمتها فرنسا أشد الدول اهتماماً بالمواقف الجديدة التي خلقتها ألمانيا بتصرفها ؟ ففرنسا ترى أن ألمانيا قد انتهكت عهدودها مرة أخرى وأنها هذا الانهك الجديد خطر على سلامتها ، وتؤديها بليجيكا في رأيها واعتقادها

وقد رأينا أن ميثاق لوكازنو ينص على الإجراءات التي تتبع في حالة مخالفة نصوصه أو نصوص معاهدة الصلح الخاصة بمنعقة الرين ضد الدولة التي ترتكب المخالفة ، وهذه الإجراءات هي التي انبثقت في المجال عقب تصرف ألمانيا ؟ فقد اجتمعت دول لوكازنو وهي فرنسا وبريطانيا والنمى وبلجيكا وإيطاليا في مؤتمر عقد أولاً في باريس ثم نقل إلى لندن واستدعي في الحال مجلس عصبة الأمم إلى دورة خاصة تنقد في لندن أيضاً ليبحث الموضوع طبقاً لنصوص ميثاق العصبة التي يحمل فيها ميثاق لوكازنو ؟ وكان الفروض أولاً أن مؤتمر لوكازنو لم يمتنع إلا ليجعل انتهاك ألمانيا لمعاهدة الصلح والميثاق وأن مجلس عصبة الأمم لم يجتمع إلا ليجعل مثل هذا الانتهاك وليتخذ باقي ميثاق العصبة من إنصاف الدولة المنتهكة عليها وتقرر المقبولات الاقتصادية على الدولة المنتهكة ، إذا هي تدين للتسوية الإيجابية ؟ وكانت هذه هي أول وجهة للسياسة الفرنسية ، وكانت فرنسا أشد دول لوكازنو غضباً وتشدداً باعتبارها هدف « الاعتداء » الألماني ، وكانت ترجو أن تحمل باقي الدول الواقعة معها ، ولا سيما بريطانيا على اتخاذ سياسة الشدة والازعاج وحمل ألمانيا على سحب جنودها من الرين قبل انقضاء مهلة على أية تسوية جديدة ؟ ولكن ظهر منذ المناقشات والمباحثات الأولى أن الاتفاق لم يكن قابلاً بين دول لوكازنو ، وأن فرنسا تكاد تقف وحيدة في تشدها ولا يؤيدها سوى بلجيكا إلى حد ما . ذلك أن انكازنا لا تنظر إلى تصرف ألمانيا بنفس الدين ، وترى أنه قد حان الوقت منذ بعيد لأن تنوز ألمانيا بمفها في المساواة في التسليح والمضاهات السلبية ، وأنه ليس من الملائمة ولا من

والملاءمة في حالة الاعتداء التي لا مبرر له طبقاً للمادتين ١٧ و١٦قرة ٣ من ميثاق العصبة . وتنص المادة الرابعة على أن هذه التعهدات لا تنفع للطرفين بأي حال من التليم بالتعهدات التي يفرضها الميثاق . وتنص المادة الخامسة على مدة الميثاق ، وعلى أن الملاءمة للشار إليها فيه قاصرة على أوروبا ؟ ولا يطلب تنفيذ التمتع الخاص بالملاءمة إذا لم يكن الاعتداء واقعاً على أرض الطرفين المتعاقدين ذاتها . ويشتمل الميثاق أيضاً على محفظات خاصة باستمرام اللوائح والمهود السابقة ولا سيما ميثاق لوكازنو ، وينص أيضاً على إمكان عقد ميثاق على شرق ، وعلى أنه يتسنى لأي دولة يجمعها أحسن النتائج العامة أن تشترك فيه .

هذه هي خلاصة الميثاق الفرنسي السويسري الذي اتخذت ألمانيا من مقدمه ثم إبرامه ذبسية أوقفها الأخير ، وقد بدأت ألمانيا بالنقل على أن عقد الميثاق بنحو ثلاثة أسابيع (في ٢٥ مايو سنة ١٩٣٥) بتقديم احتجاجها على عقده إلى فرنسا وإلى باقي الدول الواقعة على ميثاق لوكازنو

بيد أنه يلاحظ أن تدفع السياسة الألمانية بالميثاق الفرنسي السويسري ليس إلا الوسيلة ظاهرياً أو مباشرة لتبرير تصرفها في استعادة سيادتها على الرين ؟ ويلوح لنا أن هذه الخطوة الجديدة التي اتخذتها ألمانيا المنفرة لتعظيم البقية القياسية من الأغلال العسكرية التي فرضتها معاهدة الصلح إنما هي حلقة جديدة في برنامج مقرر ترى ألمانيا تنفيذه ضرورياً لاستعادة مركزها العسكري القديم ، وهيئة القديعة كدوة عظمى ؟ وقد رأيناها تتخذ في العام الماضي من تقرير فرنسا بإطالة الخدمة العسكرية ذبسية مربية لثلاث نصوص معاهدة الصلح الخاصة بتجديد تسليحت ألمانيا ، وتقرير الخطة العسكرية الجارية ، وإبلاغ الجيش الألماني إلى سبائة ألف ؟ وليس لئلا ألمانيا لنصوص معاهدة الصلح الخاصة بتجريم منطقة الرين ونصوص ميثاق لوكازنو إلا تنمة لهذه السياسة التي ترى إلى تحرير ألمانيا تحريراً شاملاً من كل الأغلال التي صفت بها معاهدة فرساي سيادتها السياسية أو العسكرية ؟ وقد رأينا أن ميثاق لوكازنو لم يكن إلا تأكيداً لنصوص معاهدة الصلح الخاصة بمنطقة الرين

تسوية جديدة على الأسس التي تقترحها انكارتا بالاتفاق مع دول لوكارنو . وقد تمت المرحلة الأولى من هذه المفاوضات بقصد اتفاق تمهيدى بين دول لوكارنو وحى انكارتا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا خلاصته أن تتعاون حيثات أركان حرب هذه الدول في وضع الخطة اللازمة لرد الاعتداء الدبر ، وأن يرفع البتائق الفرنسى السوفيتى الى محكمة لاهاى لتقرر ما إذا كان مخالفاً لميثاق لوكارنو أم لا ؛ وفى أثناء ذلك يجب أن تسحب ألمانيا جنودها من منطقة الرين ، الى مسافة عشرين كيلومتراً داخل حدودها الترية وتحتل هذه المنطقة قوة وضربة من الجنود الدولية حتى تتم التسوية النهائية ، ولا تزيد ألمانيا جنودها على منطقة الرين عما حى عليه ، ولا ترسل اليها مواد جربية ، ولا تنشئ فيها إيطارات أو تحصينات ، وتولى الاشراف على تنفيذ هذه الشروط لجنة دولية عابدة ؛ وتشهد فرنسا وبلجيكا من جانبها بالمحافظة على الحالة الراعية عند الحدود ، وهذا مع تعهد دول لوكارنو بالمحافظة على تمهيداتها تأمينا لسلامة فرنسا ، فاقا وافقت ألمانيا على هذه التسوية التمهيدية فنها دعى للاشتراك في مفاوضات ملية تجرى على أسس مقترحات هنر ، وحل مسألة الرين ، وعقد ميثاق جديد والضمان للتبادل بحل مكان ميثاق لوكارنو . ولما رفضت ألمانيا هذه التسوية قال دول لوكارنو تميد النظر في الوقت كذا ؛ وللى كتابة هذه السطور لم تكن ألمانيا قد قالت كلمها . على أنه يلاحظ أن الاتفاق التمهيدى مع ميل نحو الواقع يتناقض مبدأ المساواة الذى نصر ألمانيا على تطبيقه ، ولهذا رجح أن ترفضه ألمانيا أو أن تدخل عليه من التبدلات ما يحقق في نظرها مبدأ المساواة الحقة ، وعلى أى حال لا بد من مفاوضات وصراجمات طوية أخرى قبل أن تحل مسألة الرين بحل يستقر مع سلام أوروبا مدى حين

وليس من ريب في أن ألمانيا قد قطعت بتصرفها الجريء خطوة حاسمة في سبيل استكمال سيادتها وهيبتها كدولة عظلى وقى أنها ستخرج ظفيرة من هذا التضال السياسى ، ذلك أن الدول الترية ، وأوروبا كلها ، ترصد كلا لاج لها شبح الحرب ؛ بيد أن تعترف ألمانيا في مسألة الرين سيندو أيضاً بذكر جديد لفرنسا يحملها على مضاعفة حذرها وأهبها للمركة القادمة الكبرى

(***)

المكن أن نرغم أبداً الدهر على قبول هذا الاضطراب والاحجاف ، وأنه خير لسلام الأوربي أن يسمح لألمانيا بالتعاون مع بقى الدول العظمى على قدم المساواة والتفاهم ؛ هذا ومن جهة أخرى فقد رأيت انكارتا القرفة ساعمة لأن تاقى على فرنسا دوساً في قيمة التعاون البريطانى ، وأنت تؤاخذها بطريقة عملية فعالة على موقفها في المسألة الخبشية وعلى ما أبدته من التلون والمغامرة والمذاقة في موازنة إيطاليا . وتقوم غرض السياسة البريطانية من الضغط على إيطاليا وفرض القبولات الاقتصادية عليها عن طريق عصبة الأمم ؛ أما إيطاليا فقد رأت أيضاً قرفة ساعمة للسياسة والمطالبة بإنهاء القبولات القرفوة عليها إذا أريد أن تقوم بنصيبها من المهود القرفوة في لوكارنو

لهذا كان تصعد جبهة ميثاق لوكارنو ظاهراً . وكانت ألمانيا من جهة أخرى قد وضعت الدول أمام الأمر الواقع بمقترباتها السلبية التي سجلها هنر في خطابه ، وخلاصتها أنب ألمانيا على أهمية أن تقدم ميثاقاً بعدم الاعتداء مع فرنسا وبلجيكا لمدة خمس وعشرين سنة لكي تضمن سلامة الحدود بين ألمانيا وبينهما وأن تعق ايجلاتها وإيطاليا من جانب هذا الميثاق ، وأن تقدم ألمانيا بينها وبين الدول الترية ميثاقاً جريباً بعدم الاعتداء ؛ وأنها أى ألمانيا على أهمية العودة الى عصبة الأمم بعد أن تقرر حقها كاملاً في المساواة وأعيئت سيادتها كاملة وزال بذلك سبب خروجها من العصبة ؛ وأنها تؤمل أن توضع تسوية معقولة لمسألة المستعمرات ، وأن يفصل عهد عصبة الأمم من معاهدة فرساي ؛ فهذه الاقتراحات الإيجابية كانت أيضاً ملماً آخر في شل سياسة العنف والمقاومة وتمجيد الطريق الى محاولة أوربية جديدة في سبيل التظام وعقد اللوائح الجديدة

ولا حاجة بنا لأن نتتبع هنا تلك المباحثات والمفاوضات المشبة التي تدور في لندن منذ أكثر من أسبوعين ؛ ويكفى أن نقرر أن السياسة الانكليزية فازت بتحقيق الشطر الأول من برنامجها خلالت دون الصدام الخطر الذى كانت تتخيره سياسة العنف حياً ، وحملت فرنسا على التزام جانب الاعتدال والتروى ، وانخذلت لنفسها مرة أخرى دور الوساطة والتوفيق ؛ وسهت التسهيل لاشتراك ألمانيا في المفاوضات البائرة لتصفية اللوف وفقد

يأتري خسارة تضيق الانبانية كلما كنت منها فرد ، أم لا خسارة
هناك عليها ولا غير ؟؟ من يدري ؟

وسهل أن يفهم الرء أن يخلق ليحيى ، ولكن العسير أن
يجهله يفهم أنه يخلق للميت . فلماذا يكون هذا هكذا ؟ وإذا صح
أن الحياة مدرسة ، أفلا يكون الأسدق والأشبه بالواقع أن نقول
إن طائفة تدرب الأحياء على الموت وإعدادهم له ؟ ذلك أن
الإنسان يموت منه كل يوم شيء ، وشجرته لا تزال
تسلط ورقها وزهرها ولحده في أرواقها شيء آخرى حتى تصبح
وتمطب ، وانظر ما يقبل الزمن بآلاتنا ورغائنا ومساكننا
وبأجسامنا ونفوسنا ؟؟ والآمال يتركها المحب ، والحبيب
يذهب ، والصاحبة يبيض ثوبا ، والنشاط ينضب بمحبته ،
والشعر الأسود يبيض ، والقوة تسترق ، والقامة الممتدة تنقص ،
والسمع ينقل ، والنظر يضعف ، والنبوءات تقترب ، والجزر يذهب
ديببة شيئا فشيئا . حتى يوافي الأجل فيكون كل هذا غمدا له
تتغرب به النفوس على السكنى إلى الموت . حتى يرى الأمان أينما
مستمر بالموت الخائف ، وليس يسع الإنسان حين يتأمل ذلك
إلا أن يشعر أن كل يوم يمسه ، هو يوم يموت ، والواقع أن الإنسان
في يومه غير ما كان في أمسه ، لأن الحياة قائمة على التحول ،
أو هي دائرة على الموت إذا شئت ، ولا يسيل فيها إلى بقاء شيء
أوركدود حال ، وكل ساعة تغنى علينا تغنى بشيء منا ، أو على
الأصعب يصورة من مرور وجودنا ، وحالة من حالات نفوسنا
وأجسامنا ، وكون الرء بتغير مستانه أنه يذهب ويحيى غيره ، ويموت
ثم يخلق خلقا آخر ، ولكن سرعة التناوب في المثلث تجعل الصورة
الجديدة مولدة من القديمة القانية وشبيهة بها شيئا يخفى وجوه
الاختلاط : والذي يدرك النظر في الرأاة لا يفلح إلى التنبؤ الذي
حدث ، ولكن الذي يمد يده بالمال لا يسه إلا أن يرى أن
صورته قد تغيرت ، وحالت عما كان يرف

قالوت يمشي فينا نهارا وليلا . ومساها ومساء ، وكل
إحساس أو رأى أو اعتقاد لنا يتغير ، هو ضرب من الموت
يدركنا ، والشيوخوخة والأمراض وبا يصيننا من خيبة في
آمالنا أو أخفاق في مساهبتنا — رغبة لنا على ما نحن صائرون
إليه من السأل . وقد أشامل أحيانا عن معنى حياة مجرولة

خواب في الحياة والموت للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كلا فكرت في أمر الموت ازددت حيرة ، وكنت أظن أن
إطالة الفكرة فيه ربما حسنة عليهما . وأن ذلك جدير بأن يصغر
الدنيا في عيني ، ويجعلني بالحياة أقل استغلا ، فأذا الأمر على
خلاف ذلك ، والحال على نقضه . وما أظن بعزى إلا أنه مثلي ،
وقد أقول لنفسى حين أخلوها . وقد أظن أفضل هذا الآن . إن
كون الرء يحيا لمجرت ليس بالثابة أو النائية التي يمكن اليها
المحى وبطيء بها نقسا ، وما أعشيه ما يقبل بنا هذا القدر الجاري
علينا بما تضمنته نحن بغير الفيد . نتمشينا لنجدها آخر الأمر ،
وفرقتنا بيننا وبين الأطراف أن هذه تزداد حيا وشجوا وأنا تزداد لهما
وفهما . ولا أدري من الذي قال إن الحياة مدرسة ، ولكن
الذي أدريه أنها أعجب للدارس وأغفاه . ولا أقول أنها —
حكمة ، ذلك أن التعلّم فيها يستمر إلى نهاية العمر ، ولا يسيل
إلى اختصار الأمر أو الاجتزاء ببعض العلم من بعضه ،
لاكتفاء الإرادة الشخصية ، ولأن المدرسة هي الدنيا كلها ،
فلا خروج منها إلا بالتفروج من عالم الأحياء ، والعالم والجاهل
سيان ، واللييب كالنبي ، والسامع في وزن القاعد ، وللصير
واحد ، والمآل لا يختلف ، وكل من في هذه المدرسة الدينية يتلقى
علومه الخاصة التي لا تشبه دروس غيره ، ولا ترى أحدا يسهأه
هل حقّ الدرس أم أحله ونبيه ؟ وكل واحد عالم وجاهل في آن
مسا ، يعرف ما أتبع له أن يعرف ، ويعلم ما عدا ذلك أحجمه .
وقل أن ينتفع أحد بما تعلم في حياته لأنه يدفع منه في غيره ،
ويكف عليه وعلى تجاربه ومعارفه كفن واحد . وكما تسادلت
— وأنا أتدبر هذا كله — من الحكمة في توضيح ما أقاد الإنسان
في حياته من العلم والمعرفة ؟؟ ذلك أن كل ما حصل في حياته
يموت معه ، ولا يسيل إلى استغناء التجارب والمعارف والاستغناء
بها بمد أن يقضى صاحبها نجه ويستوفى أجله . قبل هذه

٤ - التعليم والحالة الاجتماعية

في مصر

للأستاذ اسماعيل مظهر

في كل أمة من الأمم يعتنق الظروف والحالات التي لا يبتها منذ أقدم عصورها التاريخية

ومن أجل أن نرين من حقيقة ما مقصد إليه تقصر الكلام على أخص الظواهر التي تأثرت من حولها بحاجة النقد وكثر فيها الجدل حتى أصبحت من عقيدة الجمهور التزم جزءاً لا يتجزأ ولا دية أن في حياتنا الحاضرة مظاهر ، هي بحكم العصر الذي نعيش فيه والحالات التي نكتنفها ، أتيلي من غيرها وأين في تكيف عقليتنا من كل الظواهر الأخرى ، وأقصد بذلك الأدب من ناحية ، والوطنية من ناحية أخرى .

وأول ما يهد إلى ذهن الباحث في هذا المقام أن يسأل : أمن علاقة بين الثقافة التقليدية والأدب ؟ أمناك من صلة بين هذه الثقافة والوطنية ؟ أيكون الماضي الأهم أثر في تكوين أدبها وسبق وطنيتها بسببه خاصة ، وهل من رابطة تربط بين تصورات ومشاعر وهواطف درجات عليها القرون ، وبين أبناء جيل يمثل إليهم أنهم ينفقوا أسيهم من الماضي وأثرنا عن كواهم تراب الأزمان النابرة ، فأسبقوا خلقاً جديداً ، وأمة مستعنة من عناصر لا تمت إلى القديم بسبب من الأسباب ؟

وما كان ليبحث أن يسأل هذا السؤال ، وما كان لهذا السؤال أن يهد في خيلة مفكر ، لو أن لنا ثقافتنا التقليدية صلة أو كان لهذه الثقافة علاقة بأدبنا ، أو صلة بوطنيتنا . وإعنا بدور هذا السؤال في خيلة كل مفكر يحكم أننا قطننا صلتنا بالماضي ، وفرطنا بعد رابطينا بمصر القديمة ، وبالأحرى صلتنا المقعدة التي تصل بين خيل حياتنا الحاضرة والتباطؤ التي تتكون منها شبكة حياتنا الماضية ، ولا شك في أن الفرد ثمرة الماضي ، قبل أن يكون ابن الحاضر ، وصلته بذلك الماضي صلة وراثية . أما صلته بالحاضر فصلة ضرورة

ولا حرية في أن هذا السؤال غير طيبين في أمة أحسكت صلتها بماضيها ، ووهنت روابطها بثقافة أبنائها الأولين . فهو بمثابة أن تسأل مثلاً : أمن علاقة بين دي التي يجري في عروق ودم جدي أو جد جدي ؟ وهل من صلة بين تصوراتي ومشاعري وميولي ، وبين طبيعة الأرض التي تنبتني والهواء الذي ينشيني والسماء التي تظلي ؟ ذلك بأن الأمم متى أحسكت صلتها بماضيها

أظهرت في مقال السابق أن لكل أمة من الأمم ثقافة تقليدية تربها عن أسلافها ، وأثبتت أن هذه الثقافة تصبح بمرور الوقت من غيرتها وجزءاً من طبيعتها ، لانفك عنه أمة من الأمم أو تكون قد انفكت عن أخص ميزاتها وأعظم مظاهرها الاجتماعية . وعقبت على ذلك كله بمجمل العلاقات التي تربط كل أمة بثقافتها التقليدية إظهاراً لوجوه نظري في هذه المسألة الحيوية على أن ما أحيط به في مقال السابق قد قصر على بيان الصلة التي تربط الثقافة التقليدية في كل أمة بمظاهرها الاجتماعية من حيث أنها مظاهر اقتصادية لا غير . ولأن أريد قبل أن أحسم هذه البحوث أن أظهر أن النظرة في الثقافة التقليدية أرا في تكوين العقيدة الفردية وتكيف العقيدة الاجتماعية ، فمباشرة

للموت وراثية عليه ومترسبة فيه - في كل حلة ومظهر ؟؟ ولا جواب هناك أعرفه لسؤال ، وقد بنيت من إمكان الاختفاء ، حتى لم أجد أمثل لا الحياة ولا الموت ، أو أبال كيف أكون في يوم ، وماذا يكون من أمري في غدى . وهل الانسان إلا مقبرة متحركة ؟ ؟ بل أنا أبال - كما قدمت في مشهل هذه السكينة - ولكني أغلط تنسى ، وأصرفها عن النظر إلى هذا الجانب الأسود ، والمهين وأسلها بما أستطيع أن أريه على جزائب العيش من ضوء ودهاء مشرق ضامك . ومن هنا نشداني للفكاهة وحرصني على الوقوع عليها . ومتى تساوى الميزن والفرح ، وتبادل الغضب والرضى ، وكان الاختفاء في وزن الطبيعة والقتال ، وصار الكد والضحك سين ، فالتفتك أولى اذا قدمت عليه ، والدنيا ماتم ، فما أعتنا بأن نمر الناس ، أو نمرى عنهم ، أو نذهبهم لحظلات عن تنبش حياة مبطنة بالموت ، وذلك يتطلب الادارة ، ولكن الارادة شكتبت

أبراهيم عبد القادر المازني

تجاريبي ومشاهداتي ، وأن كل ما تهبط إلى القصيدة من قدرة على التصور هو ما عمل أناطتها العربية من مصادرها غنيلاً وأصورها تصور الحسد والرم ، وأن آلة الأداء ، وهي اللحن العربية هي الناحية الوحيدة التي تقربني من التفرغ من الجوارب الشريرة التي تكسبها القصيدة مشاعري ، ولا شك في أن الشر شيء ، وآلة أدائه شيء آخر ، وإنما يكون الشر متداً بطبع الإنسان متى اجتهدت عناصره من ثقافة تقليدية لا يستلزم التصور إدراكها ، ولا يستلزم الخيال تصورها ، فغيتش على نولى النفس ويخاطب الروح بدشة قبل أن يخاطب العقل عثت على هذا بقراءة قصة متروكة عن كاتب رومى مشهور ،

فأنتت فيها شططاً في الوصف ومبالاة في التقدير ، ومخيلات نفسية معقدة غاية التعقيد ، بعيدة كل البعد من بساطة الروح المعرى الذي أنهى في أفلاخ الساذج الذى نشأت عموماً بتأثيراته التقليدية ، ولا أريد أن أبحت شخصيات هذه الرواية لأحكم أنه كان في الدنيا شخصيات حقيقية تقابل الشخصيات التي وضعها الكاتب وحلل نفسياتها ، وإنما أريد أن أقول إن محال ذلك للكاتب مهما كان فيدم من حق وبعد من اللذلة ، وسواء أكانت الصفات التي أشفأها على شخصياته تلك صفات يمكن لنفس بشرية أن تنطوي عليها ، أم إنها شخصيات خيالية لا تقوم لها حقائق في الخارج ، فكل ما أدى إليه أن أقول إنها شخصيات لا ترتبط بها رابطة ولا تلتصق بها صلة ، وأن عميلي الذي أدينس فيه بترك وجودها وبقى حقيقتها ، بالرغم من أن شخصاً آخر في محيط آخر قد يرى أنها شخصيات طبيعية ، بل قد يسمها خياله على مقتضى تجاربه التي يشهدها في حياته

ولا أقصد بذلك أن مثل هذا الأدب غير مفيد في توسيع مجال الخيال ، وتزويد الصور للتخيلة وتوطيد قواعد الأدب المعرى من حيث صلتها بالأدب الأخرى . وإنما أقول إنه مهما كان فيه من الميزات فهو أدب خييل لا أدب أصيل . أدب لاعلاقة له بتقافتنا التقليدية ، فهو من طبع غير طيبنا وفطارة خلاف فطرتنا . إنما هو أدب تصويري لا أدب ستيق ، مقيسة مسايره بتقياس حياتنا الخائفة وعيجتنا لظلم . أدب لا يتهم منه فطرتنا إلا القليل التادر . هذا على اعتبار أن الدلم بالأدب شيء وعصمه ونشيله في الروح شيء آخر ، ولن يكون للأدب من أثر

ونشئت دائماً عبر الروح الذى سرى في كلبها منذ أهد المصور لن تشمر يوماً بأنها في محيط غير محيطها الطبيعي ، أو أنها في بيئة غير بيئتها الفطرية ، فيظهر أنه ذلك كه مكسواً في جاع مظاهرها وبخاصة في آدابها ولى وطنيتها . أما ونحن نشمر الآن بأن أدبنا أدب مصنوع لأدب فطرى ، وأن وطنيتنا وطنية ظاهرية لا وطنية حقيقية ، فانه من الطبيعي أن نساأل أنفسنا من سبب ذلك ، ومن الغنى أن نجد الجواب في النظرية التي أدليناها من قبل في العلاقة التي تقوم بين المظاهر الاجتماعية والثقافة التقليدية التي تختص بها كل أمة من الأمم ، وتختص مصر بصورة منها .

قرأت منذ سنوات قصيدة في مجلة « أرو » عنوانها « قبرة شيل » ، وعكفت كيانى في كل ما أقرأ من لترجات على مقابلتها بالأصل ، فالتفت أن الشاعر المترجم قد أبدى في المحافظة على اللانى الأصلية قدر مذهبه أوذان الشير وتوافيق وبهرتاته اللينة البرية لمترجم أن يقل شيئاً من الإنجليزية إلى العربية ، ولقد أحسن الشاير المترجم سبك اللانى في قلب عربى يلام روح التجديد مع المحافظة على جزيرى الأسلوب العربى ، فأكرت القصيدة وأجبت تلاوتها صراحت مبالغة في الوقوف على ما فيها من أوجه النقد ووزنها على مقتضى المايير التي أومن بها في تعميم الشعر ، ولم أيت أن أسألها بين ما اعتقد أنه من جيد الشعر الحديث ، غير أنى يد كل هذا كنت أشعر بأن في القصيدة ماعية أخرى تبعدنا عن طبيع ، وتقصينا عن قصودنا وتجاريبي ، وتلق في روى أبى غريب عن الجوى الذى تخلفه من سولى . فلا الجوى الذى وضه « شيل » وغناه بالسحاب القائم الشديد السواد هو الجوى الذى أعرفه ، ولا النناء القوي الحزون الذى ترسبه قبره هو نفس التناء الذى أعهد في قبرنا ، ولا لونها الأصفر الرديانى الذى يميلها تظهر تحت السحب السوداء كأنها شرارة من لمب ، هو لون القبرة المظرة السوداء التي أنسها في سقولى . كذلك رأيت في ذكر السيول والأمطار الناعمة التي ترسلها مياه انجباراً شيئاً جديداً لا علاقة له بعجلى ولا سلة له يعيش ، وعلى الجلة شمرت بالى أقرأ خيالاً انجيزاً وشعر عربى . خيل يجذبني من ناحيته إلى ثقافة غير ثقافتى الفيلية بل يتصبنى من

بحق براد به باطل . ووجه الباطل فيه أنهم يفرضون أن لنا أدباً
ينزبه الأدب الأوربي ، وذلك ما لم يرق عليه أقل دليل حتى الآن .
فإن الشعر المصري الحقيقي بأن يدمى شعراً مصرياً ؟ وأبن القصة
المصرية التي تصور حياة مصر تصوراً صحيحاً مقتضياً من الطبع
المصري ومن الثقافة المصرية الصحيحة ؟ بل أين الأدب الذي
عكف على درس العقيدة المصرية وقصر جهده على فهم الروح
التي تنطوي عليها ضلوع ذلك الفلاح الساذج الذي هو لئز الألفاظ
وسر الأسرار ؟ أين الأدب الذي أحاط بتاريخ مصر منذ أبعد
عصورها وكون من ذلك التاريخ صوراً تظهر مكسوة في أدبه
شعراً أو نثراً ، وأين الأدب الذي يصور ما زل ينامن ثواب
الدهر ويلذ الأمل ، وما حاق بنا من مظالم يصرخ بها تاريخنا ،
بل أين الأدب الذي يربنا كيف أطلع الفلاح الساذج المعلى
الطبع الذين الجانب بما فيه من قوة المقاومة السليبة ، الفرس
والزوم والرومان والحرب والمالايك والأتراك ، ولا يزال مستعداً
لاقتلاع خمسين خمسين من أمثال هذه القبضات . النظام وهو
قائم في عقر حقل الصغير وفي كنف كنفه الطين ، والكوكا دودلات
الحظ تتوزع السعد حيناً والبؤس حيناً آخر ، وما يمهت في الحياة
من شيء إلا أن يضحك ساخراً من الأم والأقدار . . .
على أن الاطبات في مثل هذه الأشياء تحصيل حاصل ،
والاستطراد في ذكر الشواهد حيث ، لأننا نعلم شعوراً كاملاً
بأن الأدب المصري اسم على غبر معنى ، وإن ثبت قتل إنه
فرض لا حقيقة له . وإعنا أقصد بالأدب المصري الأدب المقطع
من غيائنا ومن أنفسنا ومن أخيلتنا . الأدب الذي إذا قرأته
تبيئت فيه مصر وأرض ومصر وعلماء مصر وتاريخ مصر ، وعلى
الجلقة كل ما توحى به مصر من الوحيات الدينية في نفوسنا ،
الرساسة في ظلمات الحائرة في أرواحنا
أما السبب في كل هذا فهو أننا مبتدنا من ثقافتنا التقليدية ،
بل إننا قلطنا صلتنا بالخيال وعشنا في قنولات لا نعرف فيها طريقنا
يسلك ، لا إلى الأمام لتبصر أوريبيين صرنا ، ولا إلى الرومان لمود
للى مصر فتارة أخرى . وإذن فنحن في الله ، ولكنه الله
ألقى سوف لا نخرج من ظلامه مادامتنا غير قادرين على تقييم
حقائق وجودنا تقيماً صحيحاً ، وما دامتنا عاجزين عن أن ندرك
تلك الحقيقة الأولية ، حقيقة أن ثقافتنا التقليدية هي اللب

في الحياة إلا بأن يمسح الروح فيصبح جزءاً منها ، فتسترد
يُشكِّلُه ، وتضبط يَحْتَلَاهُ ، وتحوك منه الحقائق إدراك
استيعاب لا إدراك علم بها دون الإيمان بما فيها من حق وواقع
وما أريد أن أستطرد في ضرب الأمثال فإنها أوردت منها
غنى عن ذكر غيرها . ذلك بأن كثيراً مما قرأ في الصحف
والجلات وكثير من المؤلفات يجري هذا الجرى ويسيل هذا
السيل ، حتى لقد أصبح أدبنا الحديث كسفرة ما فيه من الرقم
والرتق ، وكثرة ما فيه من صور الأمم الأوربية كأنه « عصابة
أم » أخرى ، ولكن في صفحات سطرت بكلمات حموية

في وسط هذه العصور المجتنية للثقافة ، وفي غمرة تلك
النفوس السائمة في الأدب على غناب ألوانه ، وعلى متغارب
وجهه ، ونباتين ضروبه ، أنقع على الأدب المصري الصحيح
الذي يمثل الروح المصرية ؟ بكلمة واحدة أقول « لا » ؟ وبودي
لو ينسني لي أن أكتب كلمة « لا » في صحيفة وحدها وبأ كبير
قلبي قزفه المتطاع البرية .

أ . يضم كل المشتغلين بالأدب ، أدباء كانوا أو طلاب أدبي ،
تقادراً كانوا أو قارئين ، بأن يأن الأدب الذي يهتمون على درسته
أو قراءته وبين نفوسهم يوماً شامساً ، وأن يبين أدواخهم
الشفقة في أخيلتهم . ومشاعروهم وعواطفهم . وأمزجتهم سبداً
متناثراً ، وقد يأخذهم التلق حيناً ، وقد تمتلئهم الريبة أحياناً
في أحذية ذلك الأدب البقاء في بيئة لا تعرفه ولا يعرفها ،
ولكن نلقم لا بلبث أن نهدأ ، وزيبتهم لا تنق إلا قليلاً حتى
تقول ، إذ يرون أن ذلك الأدب أدب الساعة لا أدب العمر ،
مستعدين على ذلك بأن الآثار الأدبية التي ظهرت في الشرين
حاصلاً للمثنية لم يطلع جامعا في تكوين مقعب واحد ثابت الأقدام
قوى الأركان محدودة الثبات بغير الثقل ، فاش ولم يمت . أما
السبب في أن كل انتاجنا الأدبي إنما هو لفتاد فراجع إلى أنه
أدب مسروق أو على الأقل أدب مسلوب من آداب الأمم الأخرى
وليس فيه من أثر المصرية إلا أنه مكتوب بلغة عربية ، ولكن
بأساليب أصبحت بدورها أنصف من أن تحسن أداء رسالة الأدب
ولقد سمعت بعض المشتغلين بالأدب يقولون إن نقل الآداب
الأوربية إنما هو بمثابة دم جديد ينفذ أدبنا بالحياة ، وعمد بأسباب
البقاء . غير أن هذا الرأي على ما في ظاهره من حق ، فانه أعبه

قد تعجب ويشهد بك العجب إذا أما قوت هتا أن الفلاح
المصري شديد الوطنية مثال فيها ، بل متطرف في وطنيته أشد
تطرف ، ولكذلك بجانب هذا تسأل أن الآثار التي تتجلى فيها
هذه الوطنية ، فأجيبك بأنها تظهر كل يوم على صفحات جرائدنا
الاخبارية ، وتشغل بها الحكومة في أكثر أيام السنة ، ألا تقرأ
كل يوم أن فلاناً حاز وجبة أخيه لأنه احتدى على حقله فهد
جزءاً من جدوده ؟ ألا نسمع أن أسرة شهرة السلاح في وجه

أخرى لأن أحد أفرادها أراد أن يأخذ نصيب آخر من الماء ،
وأن الوقعة انحلت عن قتيل وجرحى وأسرى وهم من التحقيق ؟
إننا نعرف أن هذه هي الآثار التي ترتب على وطنية الفلاح
المصري . أما الوطنية نفسها فتتطوى على حب الحق والحق
عنه للمال وللولد وللوامع ، ذلك بأن الفلاح الذي فقد حقوقه
الدنية والسياسة طوال عصور قلائد تسمي الذكريات ، وزل به
من القادحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، لم يصبح عنده في
الدنيا من شيء قيمة إلا ذلك الحق بمجوده الأبدية ، وإلا
ذلك النور من الماء الذي يهود عليه بالزق الحلال

أما السبب في أن تنفصر الوطنية المصرية حتى تصبح في نظر
الفلاح الذي هو أهم عناصر مصر المحبوبة ، محبة في داخل هذه
الحدود الضيقة ، فراجع إلى أسباب تاريخية . فانه منذ غزو
الاسكندر للقذوني ، ومن قبله يشر سنين ، أي منذ أن طرد
الفرس آخر ملوك الفراعنة وأصح « قنطانيو » في يد المصريين
في بلادهم يوماً واحداً ، وظل المصريون بين الحقول يزرعونها
ليمولوا أنفسهم ويمولوا أسلافهم الذين ينسلطون عليهم من أمة
أمة كانوا وبأي دين دأبوا ، لقد استطاع المصريون قبل النزول
الفارسي الأخير أن يستردوا حريتهم المرة بعد المرة ، عقيب كل
غزو دهمهم به أمة أجنبية كالمكسوس وغيرهم ، وأن يقوموا
على عرش بلادهم أسراً من الفراعنة تحمي تقاليد الحكم والتثافة
واللغة ، تلك التقاليد التي نشأت ودرجت في مدى عصور لا تسميها
الذكريات . ولكن تلك النزوة كانت آخر عهد ملوك الفراعنة
الذين تجرئ في محروقتهم النداء الوطنية بالحكم على ضفاف النيل وإلى
آخر الدهور . فنذ فتح الاسكندر خضعت مصر ألف سنة للحكام
هلينيين الحضارة من مقدونيين ورومان ، وفي نهايتها سارت
مصر جزءاً من جسيم الاسلام ، فبدلت تبديلاً ، وأصبحت

الأخير التي يوقظ فيها « الروح المصرية » التي من طريقتها
تكون الأدب المصري . الأصعب للمصري الذي يبنى أن يكون
من حياتنا الأدبية بمثابة الجباز المعظم في الحيوان ، فيه نهضم
الآداب الأخرى ، ثم تمتثل أدباً جديداً ملائماً لأدبنا وشاعرنا
وأخيلتنا ، وفي الوقت ذاته تطرد التقاليد . تلك التناقض التي
تسم أدبنا الآن وتفسده ، لأن أدبنا الجديد أضف من أن
يفرزها إلى خارج جسمه المهديم السليل

هذه من حيث الأدب . أما الوطنية المصرية ووصفها بأنها
وطنية ظاهرة ، فلا يرجع إلى حب الأخراب ، ولا إلى حب النقد
بغير دليل يقام أوجهة مقبولة . لهذا تنقسم الوطنية قسمين : قديمة
عنده الشباب النظم وعلى رأسه الأحزاب ، وقبيل هذه الفلاح الساذج
على أنه يبنى لنا قبل الاستطرد في شرح مزاج القسمين أن
تتصرف كيف نشأت الوطنية ، ومن أي نوع تنمذ تصوراتها .
وما من شك في أن الوطنية المصرية إنما استمدت أول خطواتها
من آداب الثورة الفرنسية الكبرى التي قلبت نظام الحياة في
أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر ، والدليل القاطع على هذا أنه
منذ عصر مرهبي إلى اليوم ترى أثر القسمين واضحاً جلياً في كل
ما أدت الوطنية المصرية من الخدم الجسام لمستقبل مصر الحديثة .
فالقسم الأول يأتي بالثورات التي ذاعت في فرنسا في عصر
ثورتها ، وظل مؤثماً بها حتى بدء الحرب العظمى ، والقسم الثاني
ظل مستمكاً بتصوراته القديمة التي عكف عليها طوال العصور
التي نالت فيها مصر ميداناً لتطاحن الأمم والتصيريات

أما الفئة الأولى ، وهي الفئة التي حكمت على الثورات الأدوية
تستمد منها تصورات الوطنية ، فكانت في كل الأدوار التاريخية
منذ سنة مقدون من الأزمان ذات الأثر الواضح في تكييف الظروف
التي لا بدت كياناً سياسياً . فهي التي بثت الروح الجديدة ،
وسافتها في طريق أجبر مقاومتها على أن يبدلوا من موقفهم
لإزادها تدريجاً على مقتضى قوتها أو ضعفها حتى أصبحت اليوم
وفي حياتنا السياسية عنصر جديد لم تعرفه مصر منذ مشرين
قرناً من الأزمان . غير أنه مما قيل في هذه الوطنية فإن مظاهرها
قاصرة على تصورات فئة قليلة المدد مقيمة بديمية الذين يؤمنون
بالوطنية منسوبة في التالب الذي سوره الفلاح المصري ليكون حداً
لوطنيته . وأن كلامنا إنما ينصب على وطنية هذا الفلاح دون غيرها

وإنما يجب علينا أن نمكف على ثقافة تقليدية ننتزها من صميم مصر لتكون مورتاً في بناء صرح الجدد كاملاً اقتصاداً وأدباً ووطنية أما فشلنا في هذا حتى الآن قالى أى شيء نمزوه ؟ إلى السياسة التي جرى عليها التعليم في بلادنا بنير جدال . وسنظفر في البحث التالي ، جهد مستطاعنا ، كيف نتجو بثقافة تقليدية مستعديدة نتقذنا من البوار المحنوم

(الرسالة) تخالف الأبيات للكاتب في بعض ما جاء في مقاله وخاصة في وطنية التلاح والتصارعا على الحقل ، وقد نقرنا على عبارة الرأي

لجنة التأليف والترجمة والنشر

التصوير في الاسلام

مكتبه الفرص

للككتور زكي محمد حسن

أمين دار الآثار العربية

أتمت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب ، وبه تصدير للسشرق الكبير الأستاذ جاستون فييت ، ومقدمة بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

وفيه موجز لتاريخ إيران من الأزمنة القديمة حتى العصر الحاضر ؛ ثم فصل عن نشأة التصوير الفارسي وما يقال من حظر الشريعة الاسلامية للتصوير وعمل النماثيل ، ثم ستة فصول أخرى تبحث في تطور صناعة التصوير في إيران وفي المدارس الفنية المختلفة التي ازدهرت فيها : مدرسة بغداد أو مدرسة العراق ، المدرسة الفارسية النثرية ، عصر تيمور وخلفائه ، بهزاد ومعاصره — مدرسة بخارى ، المدرسة الصفوية ، عصر الشاه عباس وخلفائه وتطور التأثير الأوروبي والكتاب خلاصة ما وصلت إليه أبحاث علماء الآثار ومؤرخي الفنون الاسلامية في إنجلترا وفرنسا وألمانيا ، ودراسات خاصة لما في دار الكتب المصرية وأهم المتاحف الأوربية من بدائع الصور الاسلامية

وبين صفحات الكتاب خمس وخمسون « لوحة » كبيرة مستقلة فيها سيمون وصفاً من أمم ما صور المسلمون ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب النثرية ونحوه ٢٥ قرشاً على أجرة البريد

لهالفة أخرى ، ونظام اجتماعي لا عهد له ، ودين جديد ، ونيد الألوية الذين عبدوا في مصر على أنهم ألهاها الخواص الألاف من السنين نيداً أبدياً ، ثم دفنوا في تراها

ومنذ ذلك التاريخ لم يقز مصري أصيل للحكم على شطآن النيل ، بل لقد مررت مصور طويلة كعصر البطالسة مثلاً ، لم يكن في الحكومة كلها من مصري شغل مركزاً أكبر من مركز صراف يبيح الأموال . بل رأى للمصريون معادهم القدسة تسليح فيقتنحها المقدونيون . موضعاً للوم وعيهم وسكرهم وعزيتهم ورأوا الفرس يذبحون بحبلهم المقدس من قبل ذلك

ولقد كان لهذه الملاحظات التاريخية آثار كيفت الوطنية المصرية لحضنها بجمود الحقل المقدس ، وإنما صار الحقل مقدساً في عين المصري لأنه كان اللجا الوحيد الذي لجأ إليه طاه من الافتراض التام . ولولا ذلك الحقل لذن أصبحت مصر اليوم إما رومية وإما لاتينية . ولكن الحقل قام سداً بين التزاوة بين المصريين أن منه سداً جوج وماجوج . ذلك بأن ترى مصر لا يزده إلا المصري ولن يقوى عليه غير المصري . لهذا عبده المصريون بند « أبيس » ، وقدموه في الأعصر الحديثة تقديداً ليس فوقه عندم من شيء إلا خشية الله . ففي الحقل رزقه وقوته وفي طرف منه قطعة سويت لازيد مساحتها عن بضعة أقدام مربعة قرشت نبات الحفاء هي مستلآه . فالحقل للتلاح عالم صغير مقدس ينفذ عنه ياروح ويغفل في سبيله الدم ، لأنه ملجؤه الأخير وملأه وميتناه

فلا يجب إذن في أن تنحصر الوطنية المصرية ، وإنما نقي به وطنية السواد من أهل مصر ، في حدود ذلك الحقل ولا تتعداه . وكيف تتمدها وقد أنتت فيه الحياة آلاف السنين واستقرت في تربته الأبيال ثم الأبيال ؟

وكما أننا جزئاً من أن نكون أدباً مصرياً نتججها قوى الروح والأشعية ، بأن بدنا من ثقافتنا التقليدية ، فكذلك جزئاً من أن نخرج ، لهذا السبب عينه ، وطينتنا من حدود الحقل إلى حدود مصر ، وليس هذا وحده السبب في أن وطنيتنا ظاهرة ، بل إن هناك سبباً آخر يتجلى في أن الفريق الأول من وطنيتنا ، وهم الذين يستمدون تصورهم الوطنية منقولاً من أوروبا ، لم ينتالوا في صميم مصر لينهموا حقيقة السبب في ضعف الوطنية المصرية ،

في تاريخ الفقه الاسلامي

تمت محاضرات

للدكتور يوسف شخت

الأستاذ بجامعة كويكيج ، والأستاذ بجامعة الصرية

- ٢ -

قدمنا في محاضرتنا الأولى بضع ملاحظات على الطريقتين الشرقية والغربية لدروس تاريخ الفقه الاسلامي ، وأبدنا الكلام عن بعض مسائل متعلقة بصيرين هامين من تاريخ الشريعة : المعبر النهيدي وهو ما قبل الاسلام ، والعصر الاساسي وهو زمن فقهاء المدينة السبعة . وتناولوا محاضرتنا هذه دوراً ثالثاً : الدور الذي تكونت فيه للذاهب . فأول من أسس مدرسة في تاريخ الشرح الاسلاني هو - كما نعلم الآن - محمد بن إدريس الشافعي . وكونه المؤسس . لم يحقق في الفقه أمر يظهر بجلاء من كتابه الوسوم بالرسالة في أصول الفقه الذي بحث فيه عن طريقة هذا العلم ، كما يبدو من النظام الباهر الذي وضع عليه الشريعة في كتابه الكبير للسمى « بالإم » وفضله هو أنه بحث البقطة في الفكرة الفقهية الاسلامية ، وأنه لا يبرهن عند الحاجة إلى الدلائل وإنباء الوصول إلى نتائج عملية فقط ، بل يبرهن دائماً ومبدئياً ، وأنه يبحث أيضاً عن شروط الاحتجاج التشريعي وطرقه وبرهانه . وكتابه المنظم يتبع لنا إدراك طبيعة فكره الفقهية وعناصرها إدراكاً كاملاً ويمكننا من مقابلتها بأدائه في طريقة علم الفقه للمروضة في كتاب الرسالة ، وخاصتها البارزة هي الدقة والجلاء الذي يمحله على مخالفة كثير مما كان مسلماً به قبله دون أن يضيق بهذا أفق تفكيره ، ودون أن يمحصر نفسه في دائرة مخصوصة ، فإن أجهاد الشافعي ليجبه على الأخص إلى تنظيم الفقه ؛ وزله يميل بلا انقطاع على إيجاد تماسك بين الأحكام المنفردة وعلى التماسك عن أي تناقض بين نتائجها الأخيرة ؛ وسهيا يكن من أمر السابقين واللاحقين في هذا الشأن فإن الشافعي كان له أعظم الأثر في تنشئة طريقة

القياس التي ظلت من مميزات علم الفقه ؛ وتقصان التشريعات والتجديدات القانونية الفنية في الشرح الاسلاني بفضل مباشرة بالقدور الحاسم الذي يقوم به القياس . من الطبيعي جداً أن ذلك النجاح العظيم الذي لم يسبق له مثيل ، والذي اختنع في تاريخ الشرح الاسلاني عصره جديداً قد أحدث نتيجة واسعة ، وأفضى إلى تأسيس للذهب الشافعي . ولكن كل هذا لا ينطبق على الذاهب التي سبقت : وعلى الأخص للذهبين الحنفي والمالكي ؛ والأربع أنها زعمت مادية كانت قد بدت في نواح مختلفة ، وما بينهما من الخلاف يرجع قبل كل شيء إلى أسباب جغرافية ومدنية عامة ؛ إما بتنوع القوانين العرفية للتدعية في الفقه ؛ وإما بتأثير العمل والتجربة في نواح متباينة ؛ أما اختلاف الأساليب والطرق الفقهية فليس له إلا إلزام الباني من حيث أنه يمثل السنة لم يكن تقليدياً من حيث البدء بل من حيث أنه يمثل السنة الدينية ؛ ومذهب الرافعي لم يكن أوسع حرية من ذلك بل كل ما هناك أنه متفق وتطور جياة الرافعي للامة والفكرية التي تعرضت لكثير من التأثيرات الخارجية ، وامتزجت بكثير من العناصر الأجنبية . كان هذان للذهبان في مرحلتهما التديعية يحتاجان إلى تنظيم حكم ، فوما لم يرتب صفوف أتباعهما إلا بتأثير للذهب الشافعي وعلى غرارها ، فاختار كل واحد منهما شخصاً ممتازاً ينسب إليه ، جديراً بمثيله ، والأولة كثيرة على هذه الطريقة من النظر في نشأة المذاهب الفقهية ؛ فلقد ظلت التسميتان الأصليتان من « أهل الرافعي » و « أهل الحجاز » تطلقان على أصحاب هذين المذهبين حتى بعد عصر مؤسسيهما الزعميين أبي حنيفة ومالك ، في حين أن أصحاب الشافعي كانوا يسمون بهذا الاسم منذ أول الأمر ؛ وأنه لا يزال موضع شك في عدد كبير من الفقهاء أن يسموا أعضاء للمذهب المالكي ، وخصوصاً للمذهب الحنفي أو يعتبروا فقهاء مستقلين ، على حين أن مسألة كونه لا تلحق الشافعية . أما مالك فإن الشهرة الشخصية المظلمة التي ظل يستمتع بها طول حياته لا بد أن تكون قد ساعدت على اختياره رئيساً مائياً للمذهب الحجاز ؛ بيد أن هذه الشهرة قد عزتها إليه المصادر للتناهي في التقدم لنقد التدين للأحداث ولرجالها لا لاجتهاد التشريعي

البحث : وكون الشافعي قد ميزه بين أهل المدينة بأن ألف كتاباً صغيراً فيها خالفت فيه مالكا من المسائل ليس بسبب أن الشافعي أخذ العلم منه . ونفس النجاح العظيم الذي لقيه الكتاب اللوحي مالكا وحده بين عدد من الكتب المأثورة لا يمكن أن يبال أبسط تحليل إذا لم ننده كتاباً مبتكراً ذا آراء شخصية بل عددناه كتاباً يبرر من اجماع الدين في عصر المؤلف مائتاً بالطريقة الوسطى مجتنباً التطرف في المسائل المختلف فيها . ولقدنا ما يمحنتنا على الاعتقاد بأن مالكا قد توخى هذا الترض وهو شاعر بذلك كل الشعور . أما في الذهب المراق فواضح أن أبا حنيفة يشغل من حيث تطور آرائه مكاناً أقل شأنًا بكثير من مكانة أصحابه أبي يوسف ووفور ومحمد بن الحسن الشيباني . وإنما يرد ذكرهم كثيراً على هذا الترتيب في الكتب الأقدم عهداً . وإعطاء ذكر زفر وتبوت ثلوث أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد . وكذلك وضع قواعد للاستدلال عند الاختيار بين آرائهم المختلفة . كل هذا يرجع تاريخه إلى عهد متأخر نسبياً . وليس لأبي حنيفة في هذا الفتحة الأثر . وهو عقيدة وخبرة ذات رؤايات مختلفة بعضها موضوعية ولكن واحدة منها صحيحة . ليس له فيها ذلك كتاب صحيح من تأليفه ؛ لأن مسانيد أبي حنيفة قد مجتبت فيها يد من أحداث وزدت في كتب أصحابه ؛ والأقوال الواردة عنه في مؤلفات تلاميذه لا يتجاوز غالبيتها المراجعات العامة . يستدون بها إليه آراءهم الشخصية ، وهذا يحمل على افتراض أنه لا يرجع إلى الاجتهاد أبي حنيفة الشخصي من تفاصيل الذهب الحنفى إلى شيء قليل وعلى الرغم من ذلك فإن الصادقة السديدة قد مكنتنا من أن نترك على الأقل ناحية من شخصيته التشريعية . فقد حكى محمد بن الحسن الشيباني في كتابه السمي بالخارج في الحيل ما يأتي : « سأل أبو حنيفة عن أخوين تزوجا أختين فزفرت كل واحدة منهما إلى زوج أختها ولم يلبسوا حتى أصبحوا فذكر ذلك لأبي حنيفة وطلبا الحلية فيه فقال أبو حنيفة (يطلق كل واحد من الأخوين امرأة) فطلقته ثم تزوج كل واحد منهما المرأة التي دخل بها مكانها فيكون ذلك جائزاً لأنها منه في عدة ولا عدة عليها من الزوج الأول) . قال محمد وقد جاء في هذا حديث عينا . ولا يسع أحداً أن يزعم أن هذه الحكاية ليست إلا افتراء موضوعاً

أريد به تنظيم حكمة أبي حنيفة ، لأن عين ذلك الجواب موجود أيضاً في كتاب الآثار لنفس المؤلف مروياً عن أبي حنيفة من حماد عن إبراهيم النخعي . وأما الحديث الآخر الذي عابه الشيباني نفسه فقد احتفظ به بنو الأئمة الرسخ في كتاب البسوط قال فيه « ذكر هذه المسألة حكاية أنها وقت لبس الأشراف بالكوفة ، وكان قد جمع انتفاء رحمهم الله لولمته وفهم أبو حنيفة رحمه الله وكان في عدد الشبان يومئذ ، فكانوا جالسين على المائدة إذ سمعوا ولولة النساء ، فقيل ماذا أصابهن ، فذكروا أنهم غفلوا فدخلوا امرأة فكل واحد منهما على صاحبه ودخل كل واحد منهما بالتي أدخلت عليه ، فقالوا إن العلماء على ما تدرك فتزوجهم عن ذلك فقالوا ، فقال سفيان الثوري رحمه الله : فيها قضى على رضى الله عنه : على كل واحد من الزوجين الهرة وعلى كل واحدة منهما المدة فإذا اقتضت عدتها دخل بها زوجها ، وأبو حنيفة رحمه الله ينكح بأبسه على طرف المائدة كالنكر في شيء ، فقال من إلى جنبه أبرز ما عندك ، هل عندك شيء آخر ، فقض سفيان الثوري رحمه الله ، فقال ماذا يكون عنده بعد قضاءه على رضى الله عنه ، يعني في الوطء بالشبهة . فقال أبو حنيفة رحمه الله : على الزوجين ، فأتى بهما فقال كل واحد منهما : هل تنكح المرأة التي دخلت بها ؟ قال نعم ، ثم قال لكل واحد منهما طلق امرأتك فطلقته فطلقها ، ثم تزوج من كل واحد منهما المرأة التي دخل بها ، وقال قوما إلى أهل بكاء على بركة الله تعالى . فقال سفيان رحمه الله : ما هذا الذي صنعت . فقال : أحسن الوجوه وأقربها إلى الألفة وأبعدا عن العداوة ، أرايت لو صبر كل واحد منهما حتى تنقضي المدة أما كان يبق في قلب كل واحد منهما شيء بدخول أخيه زوجته ... فنجبوا من فطنة أبي حنيفة رحمه الله وحسن تأمله . والفرق بين المسألة الفقهية في الأولى والقصة الروائية في الثانية واضح . ومن المهم أن نعرف أن مثل هذه الحكايات الرامية إلى تنظيم أبي حنيفة قد استلغ معاصرو الشيباني من إذهابها حتى يبينها هو . وليست هذه الحكاية بالوحيدة من نوعها ، بل توجد أخرى تشبهها كل الشبه . فالشيباني يروي في كتابه المذكور ما يلي : « حدثني حفص بن عمر أن رجلاً أتى أبا حنيفة ليلاً فقال

تخصيصاً أن أشرق مؤلف في ثلاثة أجزاء فهرستنا لتلك المخطوطات ولتبرها هم مؤرخي الفقه ، وتسمع هذه الفهارس أن أراد ، أن يطلع عليها بسهولة ويتولى طبعا . والحاجة قبل كل شيء إلى تزيين كتاب الأصل الذي هو أوسع مؤلفات الشيباني وكتاب الجامع الكبير . ومع كل منهما يوجد عدد كبير من شروح وتلخيصات وحواشي تسهل دراستهما . ويكاد لا يقل عن هذين الكتابين أهمية كتاب الزوائد ، وقد شرح أيضاً صراحة كثيرة ، وكتاب زيادة الزوائد ، يدل عنوانهما على غرضهما أي إتمام ما في المؤلفين الكبيرين ، ثم كتاب الآثار ، ثم كتاب الحجج . وهذا الكتاب ، ومعها صانيد أبي حنيفة التي لا يزال أقدم رواياتها غير مطبوعة أبيناً ، يملأ الأساس الذي لا للذهب الحنفى غيب ، بل للذهب العراقي في العصر السابق له أيضاً . وكتاب الحجج هو أول مثال لما ألف في اختلاص المذهب ، وصاحبه يبين بوجه خاص بأنواع اختلافات بين أهل السكفة وأهل المدينة ، فإنه يسمى الحنفية والمالكية على هذا النحو . ولكن بقدر أصول للذهب الحنفى حتى القدر يبين أن تطلع على نصوص هذه الكتب بينهما ، ذلك أن مذهب الفقه المختلفة لا يميزها بنادى أحكامها ، فحسب بل يميزها أيضاً فاعلة البائل التي تدور في كل واحد منها ، مع طبيعة هذه المسائل . ففي باب القصب مثلاً يتناول مالك بالبحث قبل كل شيء الحالات التي يكون فيها الشيء المنصوب مثلياً ، فيجعله هذا على الليل إلى مصلحة الناصب حتى لا يكون عليه إلا أن يروض من الشيء المنصوب كمية مائة . أما الشافعي قبل التقيض من ذلك يبنى بالحالات التي يدخل فيها الناصب بتدليلاً على الشيء المنصوب ، فيميل بذلك إلى تحييل التبعة عن كل ضرر قد ينشأ عن ذلك التحويل بحيث يصبح موقعه عند الثاني أسوأ بكثير مما هو عند مالك . أما مبادئ مذهب الشيباني فنحن عاجزون عن الحكم عليها إلى الآن لاقتفاء النصوص . وطبع هذه النصوص لازم أيضاً باعتبار أنها البعد للبحث عن تطور الأحكام داخل المذهب الحنفى ، والقاعدة العامة هي أن المسائل التي قررتها الكتب السابقة تنضم صراحة أو على الأقل إضماراً إلى الكتب اللاحقة التي تكون من جنبها ، فالسائل

إني كنت مع اصحابي ... إذ تفتيت على ... فأبت أن تكلمني فقلت لما أنت طالع لم تكلمني الليلة ... فأبت أن تكلمني ... وأخاف أن يطلع الفير ولم تكلمني فتذهب مني . فقال أبو حنيفة ما أجده لك من حيلة إلا في خصلة واحدة . . . انذهب فقل لها تذكرك أنك عريية وأني إنما خرجت الساعة نساءت من أوبك فإذا أمك نطلة . فأنما قال : يا عبدة الله الخ . فقالت : كذبت والله . هـ . وهذا هو السيرحسي أيضاً يورد لهذه الحكاية صورة روائية عضة : « أنه قال للرجل ارجع إلى بيتك حتى آتي بيتك فأنشع لك فرج الرجل إلى بيته وجاء أبو حنيفة رحمه الله في أثره وحده بذيذة علته وأذن ففأنت المرأة أن الفير قد طلع . فقالت : الجده الذي يغاني منك . لجاء أبو حنيفة رحمه الله إلى الباب وقال قدبرت عييك وأنا الذي أدنت أذان بلال رضي الله عنه في نصف الليل . » ولا يسمن أن نشك في أن الصيغة الأولى لهذه القصة تاريخية والأخرى خيالية ، وللتدري أن أبو حنيفة كان قديماً حلياً كثير الخيل حتى أن الخيل الذي تلاءم بالغ في وصفه يترك الصفة التي لا بد أن تكون بنت له من خصائص أبي حنيفة الشخصية بالحكايات الروسوخة . ومن القريب أن نلاحظ أنه في زمن متأخر صار أبو يوسف هو الذي اشتهر عند النصارى بأنه مثال الفقيه المبكر للحيل السلية .

والشيباني أخرى من أصحابه بأن يشغل بين الحنفية مكاناً يشبه المكان الذي يشغله مالك بين المالكية . ومن سوء الحظ أنه ليس بين أيدي الجمهور إلى الآن من كافة كتب الشيباني إلا موجزان وهما كتاب الجامع الصغير للطبوغ في بولاق وكتاب الخاراج في الخيل السالف الذكر الذي نشره عن (وطيمات مؤلفين من مؤلفاته الأخرى طبعت في الهند لأول مرة جيداً فعى كائنها غير موجودة) وليس كتاب الخاراج في الخيل إلا في موجز ع عدود ، وبناء الجامع الصغير على مسائل منفردة — وهو ترتيب تعزف فيه الشيباني في هذا الكتاب تسهيلاً للحفظ — لا يسمح لنا باستخراج البادئ التي تقوم عليها الأحكام إلا من طريق الاستنتاج غير المأمون . ومؤلفات الشيباني الرئيسية موجودة مع ذلك في مخطوطات قديمة صحيحة موجودة منها قسم عظيم جداً في مكتبة إستانبول . أتبع لي أنا

بين شكسبير وابن الرومي للأستاذ عبد الرحمن شكري

ليست هذه الثقة موازنة بين شاعرين ، وإنما هي صلة بين قصيدتين تقارب موضوعهما ، وأغنى قصيدة رثاء مارك أنطونيو لـ ليوليوس قيصر ، ونحت اليهود على الأخذ بشأره ، وقصيدة ابن الرومي في رثاء أهل البصرة عندما دخلها صاحب الزنج وفكك أهلها وسي نصادم ومثل بهم أشنع تخيل ، وفي هذه القصيدة يبحث ابن الرومي جمهور المسلمين عامة وأصحاب الشأن في الدولة السياسية ترميزاً على الأخذ بشأره أهل البصرة والتفكير بقتال صاحب الزنج ، وتقاربت القصيدتان في نظري أيضاً لهمامة ما أرى فيهما من الأسلوب الخطابي والقدرة على السيطرة على الجماهير بمختلف الأساليب الخطابية ، فينتقل القائل فيهما من باعث الشعور إلى باعث ، ومن عاطفة إلى عاطفة ، ومن حجة إلى حجة ، ومن رغبة إلى إدراج ، ومن حنان إلى استنفاد ، ومن رقة الفكر إلى المباشرة إلى هول الكارثة ، وتقرأ القصيدة منهما قصصاً كأنها قطعة موسيقية توفيق على مختلف الأوتار والآلات والأصوات لتبرع عن مختلف الأساس ، وتتماز قصيدة شكسبير في أنها أربع ما قرأت في شعر الغربيين من هذا النوع من التأثير الخطابي ، كما تماز قصيدة ابن الرومي في أنها أدوع مافي اللغة العربية من هذا التأثير الخطابي وأكثره تنوعاً لأساليب التأثير ، ولا يقتصر تأثير القصيدة على كثرة وسائل إثارة النفس كما ذكرت ، ولكن الشاعر فيها يستخدم تكرار بعض الأساليب والبيانات تكراراً يرويه زيادة التأثير الخطابي ، والقصيدة لا تماز في ألفاظ أو عبارات متعة لغة ، ولكنها تشبه القارئ كأنها قيلت لرجل أو أن إحساس الشاعر كان أسرع من أن يدع له مجالاً للاغتراب في اللفظ والتنسيق الصناعي ، ففخامتها غاية الشعور المتدفق ، وتعنى أن القصيدة خطبة أكثر منها قصيدة تقرأ في دعة وسكون ، فيكون أثرها أعم وأعم إذا تخيل القارئ كارثة البصرة وما حل بها ، وشارك الشاعر في شعوره ، وفي رغبته في إثارة أهل بشاد . ثم إذا هو قالما على

التي ترد في كتاب لأول مرة تمثل على وجه الأجمال النتائج التي استحدثتها البحوث وتطور الأفكار بين هذا الكتاب والكتاب التي سبقته . وهذه الطريقة التي تطبق بطبيعة الحال على كافة المذاهب الفقهية ستسمح لنا بأث تتبع عن كتب تاريخ أحكامنا وأصولها .

ونحن إلى الآن لم نذكر المذهب الحنبلي . وكثير من الفقهاء المسلمين وفي بينهم ابن جرير النابري قد أخذوا أحد بن حنبل الذي يعتبره الجمهور مؤسساً لهذا المذهب بأنه محدث فقط وليس بفقيهه ، ولم يكن من اليسور لنا إلى الآن أن نقرر لهذا الرأي ما يبرره أم لا . ولكن كتاب المسائل الموجود منه ثلاث روايات لم يطبع منها إلا واحدة طيبة خاصة يصعب الحصول عليها . أقول إن كتاب المسائل ، هذا الذي يشتمل على أجوبة الإمام أحمد بن حنبل على المسائل التي وجهت إليه في كافة أوقاف الفقه كما يشتمل كتاب الدولة الكبرى على أجوبة مالك ابن أنس ، ينبغي لنا أن نؤكد أن الإمام أحمد نفسه أراد أن يكون فيها لأنه كان يعلم لها مكانة عظيمة منفصلاً لا يقتصر على شرح الأحاديث . ولهذا ينبغي ألا تعتبر مجموع أحاديثه الكبير للشعور بالهشاشة . كما أنه مؤلف قائم بذاته حبيب . بل نعتبره أيضاً كتاباً يعنى الإمام أحمد فيه الأساس للتحفة الفقهية ، ولا ينبغي هذا أنه أسس المذهب السني السابق في الفقه بنفسه للمبى الذي أسس الشافعي من بعده على مقتضاه ، لأننا نجد قبلة وبعده فقهه بعد حين ذوي صيغة سنية سلفية ، مومضهم مستقل عن منفيهم بالإمام أحمد . ويروج مع ذلك أن دائرة تلاميذه بعدهم كانت الوخيمة التي بقيت من تلك الطريقة السنية السلفية الصبغة والأخذ بالأحاديث قبل كل شيء . وفي الشرح الإسلامي

والى لأختتم هذه المحاضرة الثانية متمنياً أن تنشر الكتب الحنفية العظيمة الشأن التي أسلفنا الإشارة إليها أقرب ما يمكن ، فإن هذا الميدان ميدان خصيب لتناول بين العلماء الشرقيين والأوروبيين ، ذلك تناول الذي أملت إليه في بدء حديثي الأول ، فإن فقهاء اليوم يشتروا كمهم تحقيق هذا التراث سوف يسودون بفضل أحياء ملهى عليهم كما قد فعلوا . بطبع كتاب الأم الإمام الشافعي يوسف شنت

لطف نفسي عليك يا غرة إلها
لطف نفسي بجملك الثغاني
أو تريد كم في قوله :

كم شنين بنفسه رام متجني
كم أخ قد رأى آهه تقيلا
كم رضيع هناك قد فطموه
أو تريد من في قوله :

من راعن في المساق حينا
من راعن في القاسم وسطا
من راعن يتخذت إماما
أو تريد أن في قوله :

أن شوباه ذلك انطلى فيها
أن فلك فيها . وفلك . إليها
أو تريد أنفال الأثر في أغريت القصيدة ، وهذا التردد

ما هو إلا ناسية من نواحي أسلوبها الخطائي . ومثل من أنفثته
وطريقة من طرقة المؤثرة ، والأسلوب الخطائي بنسبه ما هو إلا ناسية
من نواحي الأداة الشعرية التي تتعدد وسائطها في القصيدة ،
وفي القصيدة ناسية تزيد ألها في النفس وهي إضاءة الشاعر عرض
فطام القتل والتخريب والتجمل بيد أن ينتقل بالقارئ أو السامع
في هدوء إلى ذكرى تيممها الزائل ، وبعد أن يهدى من روعه
يعرض مناظر أمها وسماحتها ودعة أهلها للناسية فكانه يتكلم
الفرح بيد أن يضمد ، ويضرب القلب بيد أن يرتب عليه ،
ويغيب الأعصاب بيد أن تكسب . عهد الرمي سكرى

أسلوب الخطباء متنبها اختلاف أساليب الشاعر في إضاءة النفس
متنبرا من صوته ولجسته في إلقائها حسب تغير تلك الأساليب ،
فانه يبد فيها روعة لا مثيل لها في نوعها في اللغة العربية

وقصيدة شكيبير تختلف من أجل أن الخطيب كان مضطرا
أن يدهن الذين يريد إضاءة الرومان عليهم ، لخدم على أن صحوا
له براه يوليوس قيصر ، وفي من نفسه المدا لم كان عن نفسه
القدرة غميدا لأظهار قدرته ، وكى يظن السامعون أن أثر للباساة

هو الذي آثارهم لا قدرته الخطابية . ثم جعل يمدح قلة يوليوس
قيصر وضح مدحه لإمام بالسخر الخفي ، ثم ذكر فضل يوليوس
قيصر على الرومان وكشف لهم من جنته وأدام جروحه الدامية

وجعل يستدرجهم من طريق الرحمة والافراد بفضل القتل
إلى النكمة على القتل وعاجزهم بالمداء والتفتيح ، وابن الروي
لم يكن في حاجة إلى مغفلة صاحب الزنج فكان يسميه اللعين

من أول الأمر ، ويكيل له الهجاء صافا بدم صاع ، ولكن انظر
كيف يتدرج من التوبيخ لما حل بالبرصة إلى وصف دقيق لما
أسبابها من الزنج ، ويسد وصفه بتدخول الزنج المدينة فيقول :

دخلوها كأنهم قطع الآلهة ل إذا داح فسلم الظلام
ثم يذكر كل ما أحدث من قتل ودمج وهناك للأعراض
وسي وإحراق وتخريب وتجمل حتى يأخذ الزنج بالقاري ، مأخذ

ثم يلتفت إلى الذكرى فيذكر دماء أهلها ونعيمهم وعمار
الدنية ويهيجها ، ثم يتوجع ويظهر الحياء من خذلانهم ، ويذكر
الناس بمعاصية الله ومحامسة النبي لإمام

ثم يلوح للناس بالمار اللاحق بهم ويحضمهم على الأخذ بشار
أهل البرصة . والقصيدة طويلة تقع في أكثر من ثمانين بيتا ،

ولما كان أثرها الخطائي زباد من تراكم قول على قول وإضاءة على
إضاءة لا من بيت القصيدة أو من قطع متمازة . فكل اختلاف منها
لا ينصفها ، ولا سببا أن أسلوبها ليس بالأسلوب الذي يقرأ في دعة

لدياجته بل يقال جهرا مع تنوع الصوت حسب مرمى
الشاعر الخطيب

ويجمل أن حافظ إبراهيم كان متأثرا بروح هذه القصيدة
عند ما نظم قصيدته في رثاء قصر الجزيرة وقصيدته في زوال مسينا
ومن تكرار ابن الروي للطرب للمؤثر ترويه القف في قوله :

لطف نفسي عليك أيها البصره لطفًا كليل لطف القصارم



قصيدة
الصفحة

ماكن بوخنجز

٣ شارع الخليفة بدمشق ٥٣١٣٣

الامبراطورية الآسيوية

هل نصح مقبة تاريخية

بقلم جورج حداد

الحرب البالية وتوقع معاهدة فرساي إلا وكانت اليابان قد وضعت يدها على بعض مستعمرات الألمان السابقة في المحيط الهادئ وأصبحت من الدول الكبرى التي يحسب لها حساب في السياسة البالية وخصوصاً في المحيط الهادئ

لم تقف مطلع اليابان في القارة الآسيوية عند حد الاستيلاء على كوريا وبعض الجزر فهي عدا شعورها الوطني للثبوت

وحزنها القومية تشمر بحاجة إلى التوسع ، وحالها تشبه حالة انجلترا وجميع الدول الصناعية الكبرى . فساتحة جزوها تبلغ

تقريباً مساحة الجزر البريطانية ، وعدد سكانها يزيد على عدد سكان بلاد الانكلترا ، وما تنتجه اليابان من المواد الغذائية

لا يكتفيها ، كما أنه ليس فيها من المواد الأولية ما يكفي حاجات صناعتها . فيكونا هي مركز تصدير الأرز إلى اليابان ، ومنشوريا التي كانت من ممتلكات الصين منذ ثلاث سنوات غنية بالمعادن ، وهذه حوليات السنوات الأخيرة قد أرنتا كيف أحتمت حكومة

الليكانو منشوريا ، وأسلت جيوشها إليها وتمكنت من فصلها تماماً عن الصين ، وإقامة حكومة مستقلة فيها تحت نفوذها ، وهكذا أصبح لها أن تسيطر على خمسين مليوناً من النفوس في منشوريا وكوريا ، بينهم قيم من رعاياها اليابانيين ، والولايات سرية والملاقات بينية بين هذه الممتلكات البرية وجزر اليابان

واليوم هل وقت معظم اليابان عند هذا الحد ؟ إن حوادث هذه الأيام غيبنا بالني ، وماذا يريد اليابانيون إذا لمزهم ريدون انفصال المقاطعات الخمس في شمال الصين عن حكومة نانكين

فقيم حكومة مستقلة كما حصل في منشوريا وتقبل ضرايقهم وتقوم ، وأخيراً قد تطلب هذه المقاطعات المحكومة لللكية فتقبل حكم امبراطور منشوريا الحالي الذي كان امبراطور الصين

كاهيا في عام ١٩١١ . عندئذ يتم تشكيل امبراطورية كبرى من منشوريا والمقاطعات الخمس يبلغ عدد سكانها ١٢٠ مليوناً من النفوس ، وتصبحها الدولة اليابانية ، وبعد مدة قد يذكر امبراطور

منشوريا حكومة نانكين الجمهورية بأن الصين كانت موحدة في العصور السابقة فيزحف جيوش متعلمة تضدها حكومة

اليابان على نانكين ، فيتم وضع أيدي اليابان على بلاد الصين كلها ، ولا يفر من الذين أن الصين كانت قد عا تحكم تركستان الصينية والتبت وتسمى عل منشوريا وكوريا ومنشوريا المتحدة

لقد صرت على القارة الآسيوية قرويت . إذ هزمت فيها امبراطوريات عديدة ، ووجدت قسماً غير يسير من هذه القطعة من الأرض ، ولا تقتصر في ذكر هذه الامبراطوريات على ما قام

ضها في العالم القديم . كما امبراطورية البابليين ، والاشوريين ، والفرس ، وإنما هناك دول امبراطورية واسعة نشأت في العصور الوسطى . بعد سقوط دولة الرومان وأهمها الامبراطورية العربية التي سيطرت على آسيا الغربية والوسطى ، وامتدت إلى حدود

الصين ، وهكذا كانت القارة الآسيوية . إذ ناك تحكمها امبراطوريتان كبيرتان امبراطورية اناها ماء البقاء (الذين) في الشرق ، وامبراطورية ابناء يربوب في منطق القسم الباقي .

اقتربت بعد ذلك امبراطورية العرب وضمفت امبراطورية الصين وتغيرت حالها وبدأت العصور الحديثة بعدئنا عن قيام امبراطورية يابانية كانت قليلة الشأن حتى منتصف القرن الماضي ، ومن ثم أخذت تزدهر وتقدم حتى ليخال الملاح على شؤونها أنها ستبقى امبراطورية آسيوية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً .

إن حكاية تقدم اليابان والمخيل يقال حكاية هيبية وأصبحت ما فيها تلك السرعة التي قشت فيها على نظامها القديم منذ ثورة ١٨٦٨ السنوية ، وأنشأت لنفسها قوة بحرية في البر والبحر حتى أصبحت تضاهي أعظم دول الأرض ، وكذلك بهدشك

نجاحها في إنشاء قوة صناعية لا تقبل من قوى أم دول أوروبا وأمريكا الصناعية اليوم . ثم نجاحها في متاواة جازيتها الكبيرتين الصين والروسيا ، واكتساحها قسماً من ممتلكاتهما . فروسيا

التيصيرة والصين الامبراطورية قد هجزتا بين أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر من سد هجوم اليابان فأعطتها الأولى نصف جزيرة سيخالين وجزر آرثر ، وأعطتها الثانية

جزيرة فوروموز مع منحها شبه جزيرة كوريا الاستقلال ، وكان استقلال كوريا خطوة نحو استيلاء اليابان عليها . فلم تات سنة ١٩١٠ إلا وكانت حكومة اليكانو صاحبة الأمر فيها . ولم تنته

١٩١٩ ، غير أن روسيا تحققت بأن قلب تلك المعاهدات لا يأتي إلا بعد حرب لا تمل إذا كانت تسفر عن نتائج أحسن من نتائج الحرب للآسية . ففي اليوم تريد السلم وهذا ما تريده انكلترا أيضا . وقد أصبحت مدفوعة بسياسة اليابان الهجومية إلى التفتيش من صداقة دول ذات مصالح في الشرق الأقصى . والتعاون بين بريطانيا العظمى وروسيا في مصالح الدولتين خصوصا لأن تلك المصالح لا تعطلهم اليوم على طول الخط المتد من البطريق إلى الشرق الأقصى . فبعد إنتفاي عهد مطالع القياصرة في القسطنطينية وأجزاء الدولة العثمانية وزال النزاع بين انكلترا وروسيا في خليج فارس وأفغانستان . وليس لروسيا مطالع في الهند اليوم لأنه ليس لها أسواق تجارية فيها إن كان في الصادر أو في الوارد ، وكذلك ليس لها رؤوس أموال تنمرها هناك . والروسيا تهتم بانهاض قواها في الداخل قبل كل شيء . ولذلك تحتاج إلى السلم . وأما في الشرق الأقصى فلها تزايد حيان وجدة الصين ، وسياساتها هناك تشبه سياسة انكلترا في الدولة النهائية في القرن الماضي . فهي تنظر بمن الحسد كما تنظر انكلترا أيضا - إلى توسع اليابان على حساب الصين

إن وزارة الخارجية الانكليزية اليوم تريد أن تموض من خطيتها في سياستها نحو روسيا منذ عشر سنوات . فالخطر اليابان الذي لم تنشأ حكومات انكلترا السابقة أن تراه وتلوف الذي يهدد مستمرات انكلترا لم يعد مجرد خرافة . إن اليابان اليوم تتسلط على ثلث الامبراطورية الصينية السابقة وحما قريب ستبدأ الحرب الحقيقية بين انكلترا واليابان في آسيا الوسطى حيث تدافع اليابان عن استقلال الأمة الصينية وتطالب انكلترا بإعطاء الصين ما أخذته منها . وسوف لا تنف عند هذا الحد ، بل دغا وضمت أساسا لسياستها هذه البارة التي بدأ رجال السياسة في اليابان يرددونها وهي « آسيا للأسيويين » كما وضع الرئيس مئو منذ أكثر من قرن خلا مبدأ لسياسة حكومة الولايات المتحدة « أمريكا للأمريكيين » واليابانيون ماضون في تنفيذ برنامجهم وعند ما يصبحت على أبواب « كاشغار » في تركستان الصينية ، لا يصعب عليهم الهجوم على الهند

ومن الحق أن انكلترا لا تقف مكتوفة اليدين أمام هذه الأخطار ، فهي تقوم بتحصين سينغافورة ، وستدفع نحو ذلك

الصينية أيضا ، فهل تفكر اليابان في ضم هذه كلها إلى امبراطوريتها الواسعة ؟ إنها بدون أن تضم هذه المقاطعات تكون بعد أن يتم استيلاؤها على ما يفر بالعين الأصلية قد حكمت امبراطورية يزيد عدد سكانها عن دمج سكان العالم ، وتكون امبراطوريتها في قارة واحدة غير مجزأة منتشرة أناسها في جميع القارات كالامبراطورية البريطانية

إن سياسة اليابان سوف لا تتغير . فقد أرادت منذ ١٩١٥ أن تفرض حمايتها الاقتصادية والسياسية على الصين . ولكنها فشلت . إلا أنها واصلت جهودها وتوصلت في السنوات الثلاث الأخيرة إلى نتيجة باهرة . وقد تتوصل إلى أكثر من ذلك بعد بضعة شهور . إن مطالع زعماء المقاطعات الخس في شمال الصين هو تشكيل هيئة تسمى المجلس السياسي الشمالي للجمهورية الصينية له استقلاله الإداري ويشبه مجلس منغوليا المنسل . ويتكاد يتم انفصال هذه المقاطعات عن الصين وعلى هذا البدء ، ولكن تحت سيطرة حكومة طوكيو اليابانية . وسهبا يكن فإن اليابان مستعدة أن تبذل جهودا جبارة لتحقيق برنامجها في الصين . غير أن الولايات المتحدة ذات قوات كبرى في المحيط الهادي وجيوش روسيا السوفيتية بالمراد في بحر الآمور وأسلطوها وابعض شرق فلاديفستك

هذا وقد لوحظ مؤخرا شيء من التطور في العلاقات بين بريطانيا العظمى وروسيا نظر المصالحهما المشتركة في الشرق الأقصى ، وهذا التقارب بين الدولتين الكبيرتين يعد من أشد الحوادث بروزا في السياسة الدولية . فاليوم قد تبدلت الحال بين الدولتين وزال ذلك التناظر في مصالحهما إن كان في جهات بحر البطريق أو في جنوب شرق أوروبا ، وفي الشرق الأدنى والهند والشرق الأقصى . فقد كانت مطالع روسيا القيصرية في الماضي تؤدي إلى الحرب مع انكلترا نظرا لاحتكاك مصالحهما أكثر من مرة في تركيا وفارس وأفغانستان وعلى حدود الهند ، ولكن الخطر الآن الذي كان يهدد الدولتين هو الذي أجبرهما على تناسي العداءة وحملهما قبل الحرب الكبرى على الاتفاق سوا ضد حكومة برلين . وطدت العلاقات بعد الحرب الكبرى فسات بين الدولتين لأن خطر الشيوعية الآن من موسكو حال بريطانيا العظمى ، ولأنه كان من رأى روسيا إجابة النظر في معاهدات

ثمها إلا خيولها منها ، فكانت كالكات بنت زياد في وصف واد :
 حلقنا حوچه فحنا عاتينا — حنو الرضعات على القطيع
 تصد الشمس أنى واجهتنا فتعجبنا وتأثرت بالنسيم
 وذكرت حين سرت هناك غريب اللسان ، قول أبي الطيب
 في شيب بران :

ولكن التقى المرى فيها غريب الوجه واليد والامان
 ملاعب جنة لو سافر فيها سليمان لساو بترجانه
 سرت في ذلك الدرب الظليل ، وتواسم البحر الندي تجوس
 خلال أدواحه ، وتقلب بين أزماده وأوراقه ، فنبق شداهه
 وطاب رؤاهه — تلاص الوجه — فحينئذ لها الصدر ، وتخلص
 لها الروح ، أنقى في البحر إلى مسالك تشعب من ذلك الدرب ،
 تكتنفها ملاعب ومياضين ، ودارات ورحب ، فإذا أمدن السائر
 في السير بدا له البحر متسع الأفق ، وتراحت الأستانة لماظره
 متعالية على صفاء البقود ، وقد احتضنت للآه ، وطافت
 السماء ، فكانت فتحة العالم ، وسحر الوجود . فإذا ما بلغ شط
 البحر ، وقد شطت بجملته تلك الصور والذكر ، لاح له ذلك
 المثال النخمر ، وسط درجة من الأرض ، لرجل (تركيا) اليوم ، وإلى
 فيسوده هذا الشهد الحديث ، إلى الحقيقة بعد شيال ، وإلى
 الحاضر بعد غياب ، وإلى الساعة التي هو فيها بعد استقراق طويل
 كمال برهمن

للدرس في دار المعلمين ببناد



منها على ما كان عليه في عهد من عاش فيه ، وهي متصلة متداخلة ،
 ينفذ بك بعضها إلى بعض ، ويملك منها عجز إلى عجز ، حتى
 تزدك السبل ، وتنفذ منك الجبل في تصرف الولوج والخارج ،
 ولولا دليل منا خربت لمن علينا القصد ، وأنقضا الزمن في
 أخذ ورد

سرت في هذه القصود ، وسور المائتين نمر من أماس
 صابنة ناطقة ، فمرت أقيم في كل ركن مشهدا ، ومن كل حير
 بعيدا ، وفي كل لوح منظر غيدا ، حتى توزعتي الصور
 والرسوم ، وغشيت الأشياخ والطبوق ، وازدحت في خاطري
 الأشعة والذكريات ، هاضمت الآثار العاصيات قد انتصبت لماطري
 حوزة تتدلى كاشياح الرق ، وهذه قواعد البيت كأنها بعض
 قواعد الأهرام ، تقبض بغير الدهر ، وتعلق بغير اقل الزمن
 وجبات القدر كل يوم ، ومن بدى ما تخفى لها الأيام بعد حين ،
 وقد أصبحت بين عشية وضحاها كاتراعا

هزمت القصور دحرا فصارت لتعزى دواعي والتأسي
 ظلم أمت أمتها جموع موقفت على الصبابة حبس
 فأبك مني وليست البار داري في اقتراحهم ولا الجلس جنس
 أجل سرت في تلك القصود ، وكأني عواكب السلاطين
 الحافة ، غادية زاعة في ألم الجم والأقياد ، وكأني بمخيلة
 السلطان قد خرج من قصره ، في طلبة الخلافة ، وأبهة الملك
 محفوقا بسلطانه ، مرفوقا من رعيته ، قسره من الناظرين ، سقوف
 الحجاب ، وهياكل الحرس ، وقامت الشرطة على بسهم القوة ،
 وأدعهم الزخرفة ، ومن ورانهم جاهير الشب المشتدة على
 طوارى الدرب الكبير متنافسة ، وقد استطلعت الأعناق إلى
 اجتلاء تلك الطلعة البارة ، وأقاص المصاين غلام اسم المصاح
 القديم « أيا سونيا » بالذبوات الصالحات ، والسكاك الطيات
 والانهال إليه تعالى ، أن بمدى حياة خليفة المسلمين ، وينصره
 على القوم الكافرين

ومصاحب تلك القصود إلى شط البحر ، جنة لقاه ، ووحاه
 زهره ، يجترقها درب حريض ، قامت على جانبيه أشجار قتيانة ،
 وادعة غيدانة ، ميسولة الأماليد ، ملثثة المساليج ، وقد عقدت
 فروعها من فوقها سماء من الأوراق ، تروى بزقة السماء ، حجب

الحركة الفكرية في السودان

بقلم حيدر موسى

وللوظائف وم خيرة التلويح التصيب الأوفر في هذا الميدان رغم شيق وقتهم وقلة بالهم ، فترى النوادي بها جريات أديسة تقوم بتنظيم المحاضرات والناظرات جهد المستطاع ، حتى النوادي الرياضية لم تهمل الأدب بجانب اشتغالها بترقية الروح الرياضية .

كذلك تسمى النوادي المختلفة بأقلام حفلات تخيلية تعرض فيها الروايات العربية والمصرية ، ويسرى بكل السرور أن القصص السودانية قد صار لها شأن في عالم التمثيل السوداني ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنها اكتسبت أو كانت تكتسح الروايات

غير الوطنية ، وكل هذه الروايات البديعة موضوعة بالشعر الشامي (الدوبيت) وهو كالتناء يقف في نفوس السامعين موقناً

جسماً وبشمة حلوة تثير الجلسة ، وبعني أعرفك بأسماء هذه الروايات فيها (ميسرع ، تاجويج ، وبجلج) وهي معروفة لدى المصريين ، وقد نشر ماخضها في بعض المجلات المصرية ثم رواية (خرب سوبا) ورواية (فناء المستقبل) ورواية (البترول)

وبغيرها وقد أعيد تمثيل هذه الروايات كثيراً نظراً للإقبال العظيم الذي قوبلت به من الجمهور للتطمين لشكل ما هو سوداني أصيل ، وهذا شعور طيب بالقبولية يسري أن أوره عنه في هذا الشام يعرف أبناء الرواية أي شعب النيل في أعلى الوادي ، وإن كنا

نحفل أن نشيد بأعمالنا وهذه عادتنا ولا سبيل إلى الخلاص منها . فبنا الشعر والأدباء ، وفيما المحدثون والمناظرون ، لكن التجديد غالب ، والتفضل للشباب الذي هو الحركة والتشجيع . أما حركة التأليف فضيفة لئلا أختره الطابع ولعدم وجود ناشرين يتولون إخراج الكتب ، وتوجد الآن أدباء وشعراء يمكنون كتبنا

وقد اؤن شجرة وهم حاثرون لا يعرفون كيف يخرجون هذه الآثار الأدبية التي هي غر قسودان ، والحقيقة أن هذه الشكلة محالة للسائل ويتالم لها الأدباء ولا يدرون لها حلا ، وذلك لا نجد كتاباً قياً أخرج لأن في السودان لا لعم في التفرغ .

كلا : بل للفر القى يتناه

أما الصحافة فحدث عنها ولا حرج ، فهذهنا الآن جريدة حضارة السودان ، وجريدة السودان ، وتصدران في الأسبوع مرتين ، وجريدة النيل اليومية وملحقها الأدبي الأسبوعي ، ومجلة المنبر وهي نصف شهرية ، كذلك لكيكة غردون مجلة خاصة لا تنف قائمتها على الطلاب غصب ، بل لا تحز من قاعة ، ولبية

طريف جداً أن نسمع أحدث أبناء الرواية عن الحركات الأدبية في بلاد الشرق المختلفة ، وبجلج جداً أن تكون (الرسالة) التقيعاً ميداناً وحياً ترى فيه تلك الأقلام القوة تتحول وتتحول فتعجب بها وتعتل ونفسنا يشقى الأحاسيس الحلوة التي لا تنمدي حب أبناء الضاد لبعضهم ، وقد هزمت حين قرأت تلك المقالات الطليقة أن أدفع صوتي للضعيف بين تلك الأصوات الغالبة المالية وأرسل ضوئاً على الحركة الفكرية بقوى السودان ، يعرف إخواني أبناء أسفل الوادي شيئاً قليلاً من النهضة القلبية في أعلى الوادي ، بلبل حديثي يقف في قلوبهم الكبرياء موقناً حسناً ولله لا يكون محجوجاً

لأن أدب السودان يسير وراء الأدب المصري وفيه خطوة خطوة ، ونظراً للجوار وانشابه الأخلاق والعادات وغير ذلك من الأوصاف التي فرغ رجال التاريخ من سردها ووقفوا في ذلك توفيقاً عالياً ، ولذلك أدرك الأكر لأن التكرار تبعه الأذواق السليمة أجل إننا نسير وراءكم ونحياكم كما يحياكم الطفل أخد الأكبر ، لكن سيرنا بطيء وبخطوات متردة لأننا نختفي الكبرياء ولنا من سوء النانية . إن سمك على اختلاف أنواعها ومذاقها يفردو لبى كل الطبقات في المدن الكبيرة ويطالها التلويح في القرى ، وللمصنف الأدبية الرقابة التي تبت بها البناء مطابك الحل الأول ، فترى الشبان كانوا يتأبطون (السياسة الأدبية) في إبان حياتها ، وعندما أخضقت وظهرت (الرسالة) وسدت الثغرة فلتقوا عليها وخطوا أودها ، فإذا أنت تراها بأيديهم في النوادي والمجالس والمنازل ثم في عربات الترام أيضاً حتى صارت قراءتها عتمة على كل أديب ومثاديب ، وسل الأستاذ الزيات يمدنك بالأرقام عن مباح ذلك القربح والانتشار الواسع الذي قل أن نعتل به غير الرسالة ، وسدقوني يا أحياناً القراء فلت أقول هذا القول تقرباً من الأستاذ . بل أقول الحق كأي رجل حر

الشباب السوداني بمتعلق دائماً إلى البلاء ، وخصص جهده ووقته في الوقت الحاضر - للالام يختلف الآداب والفنون ،

وقلنا إننا نعرف كل شيء يجري تحت سماء مصر ، وتالم إن ألت بها لملة ، وتفرح إذا قالت ما تصبو اليه من رمنة وسخرة ، وليس غريباً إذن إن طلبنا منهم أن يبادلونا بالثل . نعم إننا أقل منهم علماً وثقافة ومجربتهم عسكتنا أن نسير نحو التور وصوب الثقافة الحقة التي هي أمنية كل سوداني ، حتى الجاهل من المسنين قد بدأوا يشملون القراءة وعرفوا قائلتها أخيراً ، فتعول الشباب وأنبرى لقيام بهذا الواجب والتناغم دعوى لتجاوز الشدء

كثير الجدل بين الشباب السوداني عن الأدب القوي الذي دخل إليه الأستاذ الجليل أحمد أمين ، فاشتد النقش بين مؤيد ومعارض ولم تعرف النتيجة بعد

لعل من الطريف أن نذكر أن بعض الصحف السودانية تمارض في نشر القصائد التزلية على صفحاتها ، وحببتها في ذلك غير مقبولة لأن التزول معروف من قديم الزمان ، ولكننا نحاول التوفيق بين آرائها وأربابنا فقصي أن نرفق هاماً قد تحدثت عن بعض النواحي ، فلي اخواني أدباء السودان أن يتبعوا ما يفلت

عبد موسى

الكشافة مجلة أيضاً تتناول أحياناً بعض الموضوعات الأدبية ، وقد اختفت بعض المجالات كمجلة النهضة السودانية ، ومجلة صرارة السودان نظراً لقله المال وفداحة أجرة الطابع ، وقد كان لاختفائها أثر سيء في القلوب ، وفي نظري أن صحفنا السودانية لو وجدت الأقبال التي هي أهل له في البلاد العربية وخاصة في مصر لما تفرقت ولما اختفت أو شكت من قلّة الأقبال والمال ، ولأدت خدمات مضاعفة لوطننا الناشئ المحتاج للدعاية الواسعة ، ليرتفع صوتنا في الأسماع البعيدة ، وليصير لنا شأن غير شائن الخالص

إننا نسايق في اقتناء الكتب المصرية والمصنفة المصرية ، وقد استفدنا كل الفائدة من ذلك ، فتفتحت عيوننا ، وتذوقنا الأدب ، وعرفنا الحياة ، أفليس من المتحسن أن تساعدونا بقراءة صحفنا والتعليق هل انتاجنا الأدبي ، لنتبينوا لنا العاريق بضالبي نصائحكم وتجاربكم ؟ وفي رأبي أن (الرسالة) خير من يقوم بهذه المهمة نظراً لانتشارها النظيم في السودان ، ولوجود فطاحل الأساندة في أشرتها

إننا شرحنا حالنا لأبناء العمومة في مصر أكثر من مرة ،

الكتب الجديدة

- الترقيات : « خبز ثالث »
 ٨ طلال الذكر أحمد شوقي بك
 ٤٠ ادوينغز في بلادهم : الدكتور حافظ مفيق باشا
 ١٠ أرباب : الدكتور طه حسين
 ٢٥ محر : للأستاذ توفيق الحكيم
 ١٥ المختار : للأستاذ عبد المزيتر البشري

اطلبوها من مكتبة النهضة المصرية

شارع للبايع رقم ١٥ - القاهرة

بشاف فرشان إلى نمر كل كتاب يطلب إرساله بالبريد



صورة منه الجادة العظيمة في مصر

٢ - تقي الدين السبكي

بقلم محمد طه الحاجري

وفي أثناء هذه الولاية ولد له تقي الدين ، وفي هذا البيت السكريم الذي وُفِرَ عليه روح النور نشأة مباركة

يؤنس إليه وجه الشيخ سيد الدين (١) أحد أفضل العلماء ، يرعاه ويتولى أمره وينشأه أحسن تنشئة وأكرمها ، وقد رأينا فيه من ملامح النجابة والذكاء والأفانيل على العلم والمجد عليه ، والإنصراف عن الدوا ولقائده الحلياة ، ما جعلهما يتصوران من خلاله أنه سيكون إماماً من أئمة العلم ورجلاً من رجال الخلق والفضل . فقد حكى عنه ابنه تاج الدين « أنه كان يخرج من البيت صلاة الصبح فوشش على الشاي إلى أن يهود قريب الظاهر ، فيجد أهل البيت قد حملوا له فربوا ، فيأكل ، ويهود إلى الاشتغال إلى الغرب ، فيأكل شيئاً حلواً طيباً ، ثم يشتغل بالليل ، وهكذا لا يرف غير ذلك وكان الله قد أقام والده ووالده للقيام بأمره ، فلا يفرق شيئاً من حال نفسه . »

لقد كانت طفولة هيمية ، تلك الطفولة الجادة العامة الوقور المنصرفة عن الدوا واللب ومنازع الصبيان ، ولقد يجب أوجه نفسه مرة من هذه الظاهرة ؟ ورأى في انصراف ابنه عن عيش الأطفال ، والنيل من لذائذ الطعام أمراً لا يتفق مع سنه الصغير فأشار على أمه أن تعطيه درهماً أو درهمين عتبه أن يرى في السوق شيئاً يشبهه فيشتريه ، فمقدت له أمه متديلاً على نصف درهم ، وهو يروح به ويندو ، إلى أن شاق بجمده ، فألقه إلى أمه ، وقال لها ما شأني بهذا ، وما أصنع به ؟ . . .

وإن هذه الأحاديث التي يرويها تاج الدين عن أبيه جديرة بأن تكون صحيحة ، وهي ترم لنا صورة تقي الدين الطفل ، تنس كل الاتساق مع صورة تقي الدين الرجل الكامل ، فكأنما كان تحت روح من عند الله أخذت توجهه منذ مولده إلى غاية اللذة ، وترسم له السيل لها ، ويحط به أن يتصرف عنها .

(١) تولى في آخر حياته التدريس بالدرسة الخيرية إلى أن مات سنة ٧٢٥

ولما نشك في أنه كان عمرة كريمة مباركة لكل الظروف التي قطعنا ذكرها -

وكان الأب (٢) مايفتا يذهب إلى مصر لياقي بها قاضي القضاة فكان يستصحب معه ابنه ليزوره معاهد العلم ، ويشهده ربوع القضاة ، فمرة يزور به مدونة الحديث السككية (٣) ويدخل به على شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد . ومرة يذهب به إلى ابن بنت الأعر ، وأخرى إلى غيره من علماء العصر ، وهو فرح به منقش ، والراجل يرى هذا السم والهدنة الحبيبة ، وذلك الوار وتلك اللذات البلياً انطوت عليه نفسه ، فيتوئب قلبه -

وعلى صدره بهجة وطوحا

ثم عزم الأب أن يقبضه في القاهرة بين أولئك الأعلام ، وفي ذلك الجو العلمي - وكان قد تنقحه وحفظ كتاب التنبية ؛ ولكنه حين عرض الأمر على ابن دقيق العيد عارض فيه وكأما استصرضه ، وأشفق عليه من الغربة . فقال لأبيه : عده إلى « البر » حتى يصير قاضياً ، فماد به ، وقالة ما كان يجرح عليه أبوه ، فبناظره ، من التلمذ على شيخ الإسلام والأخذ عنه ، والتشبع بمبادئه . فانه لم يمد إلى القاهرة إلا بعد وفاة ابن دقيق العيد أي نحو سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م)

- ٢ -

جاء تقي الدين إلى القاهرة ولم يكذب يبلغ المشركين من حمرة ، وهو يتوئب دعية إلى إرداء غلبه الدلي في هذه البيئة العلمية الطالصة التي تتجاوب فيها أصداء العلم المختلفة ، وتقوم بها المناظرات بين الآراء المتباينة ، وكان بها طائفة من الأئمة الأعلام في مختلف الفنون :

كان بها ابن الزمة (٣) شيخ الشافعية ، وإمام الفقهاء ، وبه فقه السبكي -

وكان بها في الأصول والمقولات الإمام النظار ملاه الدين البلي (٤) ، وكان رجلاً واسع الباع في المناظرة ، مستقل الرأي في الاستسقاء ، لا يفتي في مسألة حتى يقوم عنده الدليل عليها ،

(١) يظهر أن مرقه كان مدينة لمصر ؟ وبها مات سنة ٧٢٥ هـ

انظر صبح الأعشى (ج ٣ ، ص ٤١٠)

(٢) أنشأها السلطان لذلك الشكل : لأبوي بنط ؟ بين انصرم ؟

سنة ٦٢٢ هـ ، وروفا على التفتين بالحد ث البوي ثم بهدم على القلعة الثانية (الفرزي)

(٣) تولى سنة ٧١٠ هـ

(٤) تولى سنة ٧١٤ هـ

ناساً ومجرأ معيناً ينظّمون عليه ، ولحق الذين قصيدة على حرف
الزأى جاءت من هذه السبيل ، وأولها خير ما صنع من الشعر ،
فلم يكن له في هذا الباب سليفة ، وقد غلب عليه المذهب الفكري
النقدى ، فجاء شعره فأزلا ركيبا ، وسنمرض شيئا منه في هذا
البحث متى عرضت المسألة

ثم لا ننسى من شيوخه الذين تركوا فيه أثرا بليغا ، وإن
لم يكن من الناحية العلمية المحضة ، تابع الذين بن عطاء الله
السكندوى ، وكان من حسن حظّه أنه ترك الاسكندرية ،
واستوطن القاهرة ، وفي بها يسط الناس وبرشدهم ، ويحدث

تلاميذه ويصير لهم أن مات سنة ٧٠٦ ، وكان أتم أهل التصوف ،
جميل السباق ، صال الأسلوب ، ساهر العبارة ، فمال في الناس
مكانة عالية ، ومال إليه تلى الذين رجبوه ، وانفقد بينهم ما خب
قوى وعلاقة مؤكدة . وظل أثر الروح الصوفية التي كانت على
أخلص ما يكون في ابن عماد الله ظاهرا قويا في تلميذه تلى الذين
في شئ أدوار حياته ، وكثير من أقواله وتصرفاته

وكان من شيوخه كذلك الشيخ تلى الذين ابن الصائغ في
القراءات ، والشيخ شرف الدين البشادى في المنطق والمثلثات ،
والشيخ علم الدين المراقى في التفسير ، والشيخ عبد الله التنازى
للملكى في الفرائض

وقد رحل إلى الاسكندرية وسمع من رجال الحديث فيها ، وكان
بها طائفة منهم رجل الهم طلاب الحديث مثل أبى الحسين الصوائف
وإلى ذلك المكين كان قد فضع وانما وصلب عوده ، ورأى
فيه شيوخه رجلا ينظرهم كلاما في فنه ، فجعلوا عاؤون المجالس يذكره
والثناء عليه والاحباب به ، حتى استطاع أمره ، وانما نالت أمنية
القاهرة بالحديث عنه . ولم يبق إلا أن رحل إلى الشام ليعلم
من عهثها فشم له اثنية في في الحديث

وكذلك رحل إلى الشام رحلته الأولى في سنة ٧٠٦
(١٣٠٦ م) وسمع من رجلا أمثال الذهبي والمزى والبرزالي
وإن الزاوي وابن مشرف ، وعقد بها المجالس للناظرة ، فنجلت
هناك عبقريته ، وسمعت في نظر القوم منزلة ، وانما نزل موطئها
إحجابا به ، ومكث بها عاما يسع وينظر ، حتى أصبح حديث
الناس في الشام كما كان حديثهم في مصر ، وبذلك أثيرف على
الناية في بعد الشهرة وذبح الصيت

محمد طه الحامدي

(يتبع)

فان لم ينهض عنه قال : مذهب الشافعى كنّا ، والأصح عنه
الأصحاب كنّا ، ولا يجوز ، كما يقول عنه صاحب طبقات
الشافعية ؛ وما نملك في أنه كان قوى الأثر في تلى الذين ، عظيم
اليد على قوته في الجدل ، مشجعا على الاستقلال في الرأي ، حتى
ليمدون له مسائل كثيرة من فروع الفقه انفرد بالرأى فيها دون
إمامه الشافعى وأصحابه وخلفائه ، ولما كان مرجع هذا في أول
الأمر إلى فطرته السليمة ، وبصيرته السديدة ، ولذا كان له القوى ؛
فان لئلا ذلك الأمام فضيل التسديد وقوة تلك الزعة الفطرية ،
وحمايتها من عوامل الضعف

وكان بها في فن الحديث العلامة الكبير الحافظ شرف
الدين السبائلى إمام أهل الحديث ، وأستاذ الأستاذين في معرفة
الأنساب ، وكان صديقا لأبي تلى الذين مكرما له ، فاختص الاثن
بأكبر الرعاية ، وأقبل تلى الذين على درسه للدراسة التصورية^(١)
وأكثر من محبته وللإلتزام له . وللأخذ عنه بذلك الحافظة للدهشة
ألقى يقولون عنها : إنه كان ما يكاد يسمع شيئا حتى يحفظه ،
ولا يحفظ شيئا فينساه وإن طال عليه الأمد . ويندبه به العهد ،
حتى صار آية في فن الحديث ومعرفة الرجال والمرجح والتعديل ،
ولكنه لم يدرك شرف الدين إلا وهو شيخ ثم كبير في عشرة
التسعين^(٢) فكان شديد الحرص على محبته وولايته حتى لا يكاد
يتركه ، ثم لم يلبث شرف الدين أن مات فجاء عقب مفارقته له
في ١٥ ذى القعدة سنة ٧٠٥ ، ولم يكن قد أشبع رغبته من فن
الحديث بعد ، فلاقى بعده كبير أهل الفن في عصره ، الحافظ
صمد الدين الخارنى

وكان بها في علوم العربية أبو حيان الأندلسى^(٣) وكان عليه
طابع الدراسة الأندلسية من الحفظ والتوسع في رواية الشعر
واللغة والقراءات ، والتبحر في معرفة قواعد النحو ومناهجها ،
وأثر من الدراسة المصرية من النظر والمقابلة والراجحة ودوح
النقد والتحليل ، فتلفت تلى الذين له ، وقرأ عليه كثيرا ، من كتب
النحو مثل كتاب سيوبه وكتاب ابن عصفور وغيرها ، وكان
أبو حيان ممن تلازمه على صناعة النظم ، فيقتوح عليهم هروفا

(١) انما تلك التصور فلا دون الأثر (٦٧٨ — ٦٨٩) ورثب
بها دورسا أربعة لطرافت الفقه الأربعة ، ودورسا فقه ، ورثب بأمية
دورسا لمحيث البرى ودورسا لتفسير القرآن الكريم وسيدنا (الفرزى)
(٢) وله سنة ٦٩٣ (٣) مات سنة ٧٤٥ عن تسعين عاما

الطالب ...

للشاعر الوجداني احمد رامى

مشرق كالضحي مع الصبح غاد في إهاب من الشباب النادى
يطلب السلم من معاهده النسر وروى من نجة الزواد
طلعت شمسه على الناز قازدا ن حجابها بالعين والإسعاد
وعلى قفزه ابتسامة بشر بثباتها حاشية في القواد

هو في اليقظة حبة القلب والديه ن مناط الآمال قصد للراد
فرج الأمل يوم أشرق فيهم كوكبا لاح في سماء الرادى
شبه فيهم طفلأ ضيع الطيف كالتسام التوارى في الأعواد
ومشى الطفل في الربوع صبيح يقبس الجدى من سنا الأجداد
ثم أضي قنق يترق إلى الفجر ثم ويمضى إلى منيل الرقاد
مازله فوق منتهى خلة الفطنة في الرأي والقد كا الرقاد
لا تراه إلا بجمل سؤالا دق في كفيه طريق البعاد
أو تراه إلا يقول جواربا يترك الرأي واضح الأحقاد
لعمه أسبت عليه من الله وفضل من السبع المهادى

أيها الطالب العلوح إلى المحرمة تقدم دنياك دار الجهاد
قف أمام الكتابات واقرأ كلام الله يهتدى إلى صلاح البعاد
واستل الحديث ينطق بالحق ويدعو إلى حريم الرواد
وتمن في أفاض أولي آليات من حكمة ومن ارشاد
وانظر السابقين في حلبة الجمل وطوف بكبة القتاد
قد عقدنا عليك كل الأمانى منذ نادى البشير بالبلاد

مجموعات الرسالة

تمن مجموعة السنة الأولى بمجلة ٥٠ قرشاً صرباً عدا أجرة البريد
تمن مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
تمن مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد فلتأخر ١٥ قرشاً

صوت المتنبي

مادة في المجلة للصورة بمناسبة (أسبوع المتنبي) فيها

للشاعر الحضرمي على أحمد باكثير

من اللائق المولى من عالم الخلد أمدك عليك بالتحيات والحد
تعمت حجب النيب حتى أنتبكم
لاجزركم عن بعض إحسانكم عندى
فعلت حدود (الآين^(١)) في متناول

من الوبح يبقى البعد فيه من البعد
كان القضاء اللانهاى سائر على كثره لاحد فيها سوى حدى
إذا ما ركضت السير في فلاة تشابه ما قبل على وما بعدى !
إلى أن تجاوزت التسجيم جواذبا
إلى أين عطفي ، غير أن لبس من قصدي ا
يتأدنتى والتبوريم لسانها لا يشدها شبرى ، وأصنفا ردى
ولو لم تكن (مصر) و (جلق) الموى
و (بغداد) لم أجعل عليها بما عندى
معان قصى فيها الشباب مآزى وصلت بها كبرى الزمان فردى
وألميت فيها الدهر غرسة قصائدى فتفى بها الأجيال في السهل والنجد

قطعت حدود (الآين^(٢)) حتى أنتبكم
أجل ؛ ألفت عام حال بينى وبينكم فلو لاسبقتم ، أو تأخرى عدى !
سجدت بقلبك وفزتم برؤيتى لو ان يد القدار ألقته في السد !
ألا فترجح يا زمان ! لشاعر يريد فلا تقوى الجبال على حدى^(٣)
أعرك أن الأرض قد شربت دى ؟

وأن عيون الشعب قد شهدت لحدى ؟
رويدك ! قد خلدت في الشعر محبة

ولم يبق منه للتراب سوى الذردى^(٤)
فا هو في الأجيال ينساب صافيا

إلى ابن .. إلى ابن .. من أيه .. من ايند

(١) : الآين : اسم من أين يراد به المكان ، ومن يراد به الزمان
(٢) : فيه المختل من بالية إلى التكلم (٤) : التكمير الراسب منه

ولي منها ما لم ينسله ملك ولا شاعر بدي
ولكنني أصبت وزناً لجذكم يضكم روضي ويجمعكم ودي
فمن تالني بالسوء تالكم به
فذاك ، ويومى ضدكم من عوى ضدى
أبي الله إلا أن جدى جدكم
وإن دغم الشاى ، وجدكم مجدى
أجوك أبى يوم التناحر (يعرب) ١
وجدكم (فرعون) أنص بك مجدى ١-١

تالته ، و (التاريخ) طفل وملك

تنبؤ ذاك الطفل نوحى في المهد ١
تكلل بالرياحن حامات ضيفه
وقد أعلنت فيها الجمار وجدها
فصعدن أنفاساً من العود والتند
تقوم عليهم في شغوف وثيقة
جوار كئل اللؤلؤ النثر والتند
يطعن عليهم بأبنة السكر حرة
فلا غرو في دعوى النبوة مثله
ويسجن الجبار إذ هو قوة
كذالفتنك فتيان يرب أن ترد
حرام عليكم أن يقوموا وتصلوا
كثير عليهم بعد أن تقوم
فكيف بأبى يعا عليكم ويضربوا

على الرطب دون البر سداً على سدا
رفتم شباب النيل أسرارها ١
ورتم على الحالى التبيد وحتم
(نبيش كراماً أو تنيب في البعد ١)

بنفى دمه أهرقت في جهادكم
تحن إلى أسلافها قبل في (أحد ١)
جريرتها أن كلفت حمل قيدها
أضاء سناها (بالشام) فروعته
أرى الحق في الدنيا يرد قصاصه
(فإن لم تنلتم تنصف قومه مسودة)
أثال القنا . وانظر خير من (الرد).

يزيد على الأيام كالقمر مسودة
أنا الخالد السراى بأعصاب شبة
وما شيعه بالتر أو شيع الخلد
بنى مصر أناس الخلود عليكم
سبقتم إلى تكميم ذكراى غيركم
رأيت (بلاد الضاد) عدداً منظار
قضيت لغير بالأيامية بينها
ومن غيركم أهدى إلى (الضاد) شاعر

(كشوف) ومنطقاً كجباركم (سند) ١
أحيمها لا بل أقدس فيها
مشابه من عرى وأصداء من وجدى
أعدتم إلى (الفصحى) الحياة فترجحت
بأيديكم كايوس ثبت والشفقة
في الضاد لن يذوى على الدهر عودها
وقد خضنا (الذكر) للقدس بالثقل
متبدلين حيث انتهت سائر النوى
ولا تتبورها فهي بعد صغيرة
على أنها بالزعم من صغر سنها
بكاد يصيح الحب بين شغلها
(أنا الحب ما أخفيه فوق القى أبهى ١)

(عن يله السهام بمنسله وإن كان لا ينفى خيلا ولا يمدى)
(وغيظ على الأيام كالتار في الحشا ولكنه غيظ الأمير على القذ)
فلو شئت في هذا الزمان وأهله
ليؤت من نهجى وضاعفت من جمدى
وكتت تنكت اللوك ومدحها
(وأفس خلق الله من زاده وقصر عاتشعى النفس في الأجد)
يقول أناس إننى قد مجرتكم
ولم أهب إلا حالة غافلى بها
ولست أبلى مادحاً لى وهابيا
قد رويت نفسى من الصيت والمجد

ولن تبلغ الأعداء من مصر مطلقاً

وقد زارت فيها البره مع الأستاذ

تناهت سلاسل الجبابرة الأولى بنو هيكال الدنيا إلى هيكال فرد

تقوم عليه أمة عربية رسالتها على الشرب إلى الرشد

على كامل الدنيا استقلت بموطن

من (القرب الأقصى) إلى (الخط)

إذا جفت (مير) بلحن جهادها

تمال صداه في (العراق) وفي (مجد)

وغف له في (حضر موت) مهال وجبل في آفاق (ونس) كالرعد

رأيت (بلاد الضاد) عقداً منظاراً ولكن (مصر) فيه واسطة العقد

قضيت (أمر) بالأمانة بينها بما لقضاء شئت أنا من رد أ

عن أحمد باكثير

(١) البره: جمع لبره أي الأسد. (٢) خط العرب

حبيبة رجاء

إلى الوالد الفاضل الأستاذ أحمد حسن الزيات

للأستاذ محمود غنيم

رجاء كانت لم يوجد ياليت لم يوجد

ما ليتم قد والد أليتم قد والد

يا غمة الترقيد هلا عثت عرو الفرد

عيد الربيع قد ألى مالك لم تقيّد

مالك لم يقسم له عن لؤلؤ منقذ

ما فلت نسبته عنك لؤلؤ الفرد

يا أيها التصفّور قم بيت الطيور غرد

قم لملأ البيت نسا طاك بين لمو ودد

اليت ما لم تأوه كالبر أو كالجد

أعز على أبيضك أن تصمت صمت الأبد

ما أبعد الصبر على قدس الصبي الأمجد

جاد أصاب تنهلاً لصكته لم يرد

وإنما أطفال هـ ذا اليوم أبطال الند

وجع البتين ويجمع في اللوت أوفى للزبد

م عودوا قلبى الأسى وقيلهم لم أعتد

لنعمهم وموتهم حزانة في التكبد

تخطفهم يد الردى ونحن مكتوفو اليد

ليت الذي ينلهم يسعد بالتجدد

ليت لنا أفئدة منصوبة من جلد

كم طاق بدونهم يعيش عيش للفرد

ووالد من همهم يشيب قبل الروع

أحمد يا خير أب خطبك خطب البله

ربيع الشرى بأبهر إذ مات شبل الأسد

الخطب يا خير حين والصبر خير من سعد

والشعر خير طبع ماذا أقول سيدي

ما ليصاب أحد غير براع أحمد

(كوم حماد) محمود غنيم

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أعنت لجنة التأليف طبع « الجزء الثانى » من كتاب

« الاسلام والحضارة العربية » للأستاذ محمد كرد على ،

وهو يبحث في العلوم والمذاهب والآداب والسياسة

في الاسلام

وقد طبع في مطبعة دار الكتب الأميرية ، ويقع في

محو سبعة مائة من القطع الكبير ، وغنة عشرون قرشاً

عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة ومن المكاتب الشهيرة

دراسات أدبية

في الأدب الإيطالي الحديث

بقلم محمد أمين حسيونه

- ٢ -

البيرونية الحديثة

الشيوعية للطريقة تفكر في إعادة البناء بعد الهدم ، على حين أن بيراندلو يهدم ولا يبنى

ويصور فن بيراندلو الروائي حول الشعور بالحياة ، ويؤدى إلى فكرة مهمة عامة ، قلنا بأنطورت برزت أساسها عقبات لصعابها من اتخاذ طريقها الطبيعي ، وأهم هذه العقبات ما يتعلق بالدين والأخلاق والقوانين ، وما يجرى للإنسان في حياته البادية أما أدبه فيتركز على نظريات فلسفية يبرر عنها بلسان أبطاله ، وليس الأدبي في نظره سوى وسيلة للحياة في الخيال.

ولقد فرار من الناعب للادة ، فأذا فكر في موضوع رواية مسرحية أو قصة استسلم اليأس وأحس أنه يبعد عن وسطه الحقيق ليخيل في الجو المصطنع الذى يشكبه خياله وهو فى هذا يقول :

« لا سيادة لنا مطلقا على أفكارنا وعواطفنا ووجداناتنا ، وأنا لسنا سادة بشخصياتنا ، بل إن هذه الشخصية تخضع غالباً لأحكام الكون وتجميع ظروف التأثيرات النفسية . وأنه ليس لنا كيان شخصي معين بل إن شخصيتنا تتبع أعمال الغير ، فنحن نلعب الدور الذى تفرقه البيئة ويفرضه المجتمع . وأنا سوف نتبع إلى حيث لا نعرف »

وتجمل إلى أن بيراندلو يشبه من ناحيته الفلسفية عمر الخيام الذى كان يتأذى بالفتنة والقدور ، وإلى أن أساس الكون ونحوه نظامه ليس إلا الاضطراب والجبر . فالتقدم في نفاذ كل منهما أزال والقضاء أحمى ، ولنا سوى آلات في يد الدهر ، نحررنا كما نحرر الرجح الشجر ، فليس لنا من إرادة ولا في وسعنا أن ننقل بأرائنا إيماننا نحن « رخاخ » في رقة شطرنج

يمارض النقاد الايطال النابه فردريك لارديلي في كتابه للسمى (حياة ومتاع بيراندلو L'umo Segretto-Vita e croci di Pirandello) الرأي القائل بوجوب فصل حياة الفنان الخاصة عن فنه كما يتبنى الحكم عليه أو في صالحه ، فيصف لنا في أمانة وبساطة المصائب التى لاناها بيراندلو في كافة أدوار حياته وأثرها عليها ، فقد ولد بيراندلو وشب في جزيرة صقلية ، ولما فطن السهل أن نجد نال الحياة الصقلية وضاحيقها في رواياتنا ونجد أيضاً رسم التقاليد والعادات والحياة الاجتماعية الصقلية في عصر النهضة ، والإشارة من طرفين حتى في إحدى مسرحياته بما وقع لأمة في يده شياها . فقد ظل والده يعد العام الأول من

الحديث ، وكان أعظم كاتب مسرحي في هذا العصر . وهو من الأدياء الذين تأثروا إلى مدى بعيد بنظريات العلامة النفساني سيجموند فرويد ، وقد استطاع أن يجمع تضاميف هذه النظريات في رواياته التى تدور حول رسم وتصوير المواقف الخفية التى تسبح في البقل الباطن ، وتظهر الآونة بعد الأخرى على سطح العقل الروائي فتصطدم بالتقاليد والتواميس الطبيعية

على أن أشد ما يؤسف له هو أننا لم نقيم بيراندلو إلا من حيث أنه كاتب مسرحي فقط ، أما من وجهة أنه قاص فيقري قلنا بزال مجهولاً ولم نأنتج من القصص المثارة التى تدل على قوة الملاحظة وخلق الشخصيات الناجمة التى تطابق الواقع وما امتاز به من تحليل الشخصية ورد العناصر إلى أصولها

وبيراندلو - في عرف بعض النقاد - رمز العالم الحديث فهو يشرشوراً عميقاً بالزمن الحاضر المضطرب بسبب الحوادث واللاذات الالاسفة به . ونحن إذا شاهدنا مسرحياته لنفانها بقصصه شعراً باضطراب وعدم استقرار . بل لما وجدنا شيئاً تتلحن به لتنجو بأنفسنا ، فكأننا في بحر مضطرب نأثر لا يهدأ ، وكل بطل من أبطاله ليس في الواقع إلا « هملت جديد » لا يفرق معنى للاستقرار . وكما تمتع في الحياة ازداد اضطراباً ، فهو أمام الحياة في حالة ذعر وخوف

وشخصية بيراندلو نفسها تعد مثلاً حياً للضطربين الذين لا يشعرون الراحة إلا في حالة ثورة فكرية ، وقد أطلق عليه دانييل روبس في كتابه Carte d'Europe لقب « البلشفيكي المقل » ، أى أنه صاحب مذهب شيوعي متطرف بالنسبة للتفكير الإنسانى ، على أننا لا نقر هذه التسمية الخاطئة ، لأن

أدعى مائيس بإسكال . « بل دعنا نرى أنه كان يدعى بهذا الاسم !
وكثيراً ما يسبب الفتنة في غير اندلوا أنه ينفق في الخيال
وفي عن التفكير ، ولكن في مؤلفات هذا الكاتب التشفق
التأثر نجد أن قته سبق الحياة في الكشف عن حقائق ملموسة .
وعلى الرغم من أنه ابتكر شخصية مائيس بإسكال فقد طابق خياله
منطق الحقيقة مطابقة تامة إلى حد أن حدث مائيس بإسكال
وقم بالفعل في إيطاليا بيد تأليفه هذه الرواية بـ « بشرين عاماً » !

وهناك روايته الأخرى . الموسومة بعنوان « أيف ، ولين »
وخلجاتها أن شاباً من رجال الأعمال تزوج من فتاة اسمها إيفلين
وعاشا عيشة الو والحب ، ووقع الزوج في حيز وشيق مالي ففاجأ
إلى التور في حسابات عمله ، وقبل أن يقتنع أمره فر من
وجه المدة فلما امرأته الشابة وطلاله منها ، وعظف عليها
عاش الزوج وأبوها في بيته وأصبحت المرأة في حكم زوجته
وأتمت منه طقة وقد مر على حياتهما المدة الطمئة أحد عشر
عاماً ، عاد بعدها الزوج المهرب كاشيد ما يكون حباً وهياماً
بأمرائه . وهنا يظهر لنا ازدواج الشخصية كما وضع ما يكون
جلده . فقد حارت المرأة بين زوجها القديم وزوجها الجديد ،
ولها تذكر حياتها القديمة بما فيها من أفران زامية صريحة
كلها الموى والشباب وتقابل بينها وبين الحياة التي يحياها ،
فطابها الوقاء والرصانة والركود والانصراف إلى الواجبات .
وأنها من زوجها الأول ففلا هو اليوم شاب قوى جميل ، ومن
زوجها الثاني طفلة ممحاً حباً يبادل حبها لولدها الشاب .
وكلاهما يمثل ناحية خاصة من حياته بألوانها وصورها البتائية .
ولها لتحن إلى حياتها الأولى للتمعة بالنشاط والموى والشباب
ولكنها تؤثر حياتها الراتنة بما يحيطها من وقار واذفاف
وانصراف عن القو إلى الجهد الصادم . وهي في حياتها الأولى
يدعوها زوجها متحمياً إليها « أيف » وزوجها الثاني متحمياً
أيضاً « لين » . وكل شطرة من هذا الاسم تثير في نفسها
سورا وسماني وألواناً مختلفة لا سبيل إلى التوفيق وللأزمة بينها
وتتلى الرواية بأن ترضي بحياتها الراتنة وأن ذهب إليها الشاب
ليعيش مع أبيه ولكنها مع ذلك ما تزال تحب زوجها الأول وتغن
إلى حياتها القديمة وتشتتها ، وإعماى قمت بحياتها الراتنة
لنظروا لا تستطيع أن تتصالحا

زوجها بمشاعر راتنة عمته الأرملة ، فخلت منه بما أوى إلى أن
عنيها هبة مالية شتابة أثمة تساعدها على الزواج في بلد آخر

في رواية بيراندالو المسماة الكاء المألوف *Votre cœur que sont aus.* برسم لنا بطلته وهي أرملة تسمى أروزيلا حاولت أن
تعمل الناس على الاعتقاد بأن عاوتها الانتحار كانت بسبب هجر
خطيبها ، ولكن الواقع أنها هي التي خذفته . وقد حاولت
الانتحار لأنها ضلعت في حالة صربية مع رب الأسرة التي تمثل
صربية لأولاده . وفي خلال ذلك مات الطفل الذي عهد إليها
بترتيته تحت تأثير حادث شقي ، وقد أقيمت أروزيلا من الانتحار
بأبحر . فتألب الصحفيون سؤلها وأخذوا يظنوها بؤبال من
الأسئلة لأن الرأي العام يمتع عاوتها ، ولكن بيد قوات
زمن طويل جعل الناس يظنوها بأنها الأسباب التي حالتها على
الانتحار ، فلم يمتها أمام « الحاضرم نسوي » الاختلاف بالحقيقة
والبوح بالسر ، وعندئذ سقط الانتعاش ، وأمام خرج موقفها
وتبكت الضمير حاولت الانتحار وفي هذه المرة تبحخت

تأثير الحادث الذي ستمه بيراندالو وهو في جدانته من أنه
كان لا يزال لاصفاً بذهنه ، فلم يجد بداً من أن يمزقه في قالب
روائي وأن يطلع عليه طريقته في تأليف مسرحياته وأنسا
أشخاصه في حالة إهمهم وغيرهم ويحيد أمام الآلام ، سدلاً الانتعاش
على وجوههم ، ولكن هذا الانتعاش لا يلبث أن يمزقه بيد حين
ليعيد إليهم شخصياتهم الحقيقية

أما في روايته « الرجوع مائيس بإسكال » ففيها لأول مرة
يملج الخيال والواقع والحياة والو والجنون والحسكة ، وهي
تجدر حول تحليل شخصية رجل فقير يدعى مائيس بإسكال
مهرب من زوجته وحياة لشراية عليها ، فأسداً الهجرة إلى
أمريكا ، غير أنه وقف في طريقه بموت كارلو ليجرب حظه على
مائدة الوليت فاستغف الحظ ورجع أرباباً طالطة ، وحدث في اليوم
القال . لاختفاه أن وجدت جثة غريب مجهول في البهر فزم أهل
قريته أنها جثة مائيس ودفن على هذا الزعم وتسربت الحادثة
إلى مائيس عن طريق الصحف وهو في موثت كارلو تقرر أن
ينيش عتفياً وأن يتجدر من شخصيته الحقيقية ليعيش متحرراً من
الروابط الاجتماعية ، لكنه بيد أن يضمر من شخصيته يفقد توازنه
يندبل أي يقول : « إن الشيء الوحيد الذي أؤكد أنه هو أنني كنت

القصص

درامه من استيلوس

٣- محاكمة أورست

The Eumenides

(الدرامه الثالثه من الاوركستيه)

تمت

للأستاذ دبريني خشيبه

- ١٠ -

واخذت ميرزا فوق عرشها المرء ، وتوجهت بالقول إلى
المُدَّعِيْنَ المدول من الأثينيين :

« أيها الأثينيون ! أنتم بمن اجتمعتم لتتظروا من في
قضية هذا الدم السفوك لأول مرة في تاريخ الانسانية ! استأوا

وقد ظن البعض أن هذه الرواية وليدة الخيال ففي الحال
أن يقع في الحياة ما يشابهها ، ولكن الحوادث أثبتت أن في الحياة
مشكلات لا تقل في غرابيتها عن فن بيراندلو ، فقد وقعت
في بروكست أخيراً حادثة تزوير ، ارتكبها شاب يدعى فراديلير ،
وفر إلى بلاد أخرى نازلاً زوجته وطفلة ، فالتزمت المرأة بعد أن
ينست من عودة الزوج وأنجبت من زوجها الجديد طفلاً ، وقد
رجع الزوج الأول بعد مرور أربعة عشر عاماً ووصل إلى طله
زواج امرأته ! وشغلت القضية أذهان الجمهور زمناً وأصبحت
حديث الألبية والمجتمعات إلى أنف مثلت مسرحية بيراندلو
هناك فظن أكثر الناس أن المؤلف إنما يشير إلى هذه الحادثة
بينما هو كتب مسرحيته قبل الحادثة بثان سنوات !

(ينبع)

محمد أمين حمزة

وموا ! إن شعب إيببوس^(١) العظيم ليتلفت في أقصى الأرض
ينظر هل ما زال هذا البيت الذي أسس على التتوى وشيدت
دفاعه على التدل ، عند حسن ظنهم به ، ورجائهم فيه ؟ ! إن
بحسب الأكربوليس غرا أن أفتسحه الأمازون تقدساً لمجد
إرس الخالد ، إذ كن يقفون أثر تيزدوس ، فنتين دَحَنَين ،
والمُرحَين إحصين ، لأنه لا ذنباً الجبل فهل كثير
أن تنسوا أشتانكم ، قبل أن تطوفوا موتكم ، فلا تميلوا ولا
تميدوا ، ولا تدلوا عن سبيل الحق ، حين تطوفون أسوانكم ،
لما لأورست ، ولما عليه ! ! إنكم هنا لا تحشون هنا ولا
ترهبون وهنا ، وإنكم لرشيون غلصون ، وإنكم لتتجبر
قلوبكم حناناً ورحمة ! وإلى هنا لأوركم ، وأزلن شائيب رضى
عليكم ، ما دمتم خالين ظلمت ، تصدعون من خشبي !
وإلى أبدا ساهرة عليكم ، أوليك معروف ، وأرزقكم بركني
فأنتم دائماً شعي ، وأنتم آخر الدهر أمي . هلوا إذن فاكثروا
أموالكم ، وتقوا سرائركم ، وروا أغانكم ، ألا تميلوا ولا
تأغوا وحسبك ما قدمت لكم ! !

وهومت ذوات القعر تهوئة ثم قالت :

« على أننا نرجو ألا يحقرنا اللأ ، والألتلى وجود

في أرضك تدينها لها ! ! ! »

فيهنس أبولو ويقول : « نيد أني أحذركني يا ذوات ، ألا
تجعلن نبوءاتي عبثاً ، فإن أبي سيد الأولب يؤدني فيها جيها »

« نيوماتك من ألكم الفجر الكفرة ، التي سلطان
الانسانية منذ اليوم ! ! »

« وأن كنتي يا ذوات يوم أن قتل إكسيون^(٢) أباً

(١) إيببوس ملك أثينا وابنه تيزوس الذي قتل البوطور وقد عذرا
أسطورة في الرسالة (السلة الثالثة)

(٢) تزوج إكسيون ملك لانييا ابنة رجل طي أن يقتله مبلتا كيرا
من اللأ ، فقام الزواج بأن أن يدفع شيئاً وطعن الرجل يطلبه لها

زوجته ؟ أليس أبي قد اتقى منه عيده ؟

— « إمرأت يا أبولو بما عشت ! ولكن تق أنا لن نبرح هذه الأرض ما دمت أنت فيها تحمق على القتل ، وتحرض على الجريمة وتقوى الناس على الفساد ! »

— « ولن تبرح الآلهة ، كباراً وصغراً ، نحى عيادها من شروق دن ! »

— « كما نحى صيدك الآن وقد ارتكبت أشنع الجرائم ، وكما نحى ميلادك دائماً ؟ »

— « ولما لم تحم الآلهة عيادها وتدركها بالرحمة وقت الشدة في تصنع هذا ؟ »

— « ولم يبق إلا أن نرثوا صغيرات الآلهة بقدح من الخمر فيضللن بملأها ، ويتنكسن الشرائع ؟ ! »

— « وليني أستطيع إنزالك في فلا تخرجن البرايا بممكن . . . »

— « حيه ! لقد جيل ميرفا ! الأمل يقتل من عهده القضية فتترك لك عهده الأرض من فيها . . . »

(ويجوز تخالفاً من هذا الحوار يكون المليون قد فرغوا من وضع الأوراق التي تبدل أسماؤهم في صندوق الاقتراع)

ثم تقول ميرفا : « فعل الآن أبدي رأيت حراً بحيث لا يتأثر به أحد منكم ! »

أنا في صف أوردست ! أجل أنا في صف أوردست ! أنا ميرفا ، التي لم تسدني أم . . . لا لأجل كثير : بأنم عشت . لأنها خانت بعلمها ، وفزيمته ، وعزرت بيتها من معاني الأوبة والأمومة طوى لك يا أوردست ! إذا تساوت الأسوات لك وعليك فان

ألفت عليه قلبه إكبيون تبار الأواب لأنها كانت جريمة القتل الأولى في حياة الإنسانية وهي : بالثاني أيام زيرس فاستطاع أن يقنه ما عمل وكاد زيرس يقو عنه لولا ما لحظ من نظرات إكبيون الصوبانية إلى زوجة الربة حديا ماسر في قربه في عجة مشتقة وجعل يطرف بها السوات

(١) جاء في التورانية أن مبيس — إحدى زوجات زيرس — تلأت له أنها ستقيم رفاً يختص بالله من أربها . كما صنع هو بأبيه من قبل فأضرب زيرس وكل الأ يكون من ذلك شيء . فالتفت زوجته هذه ليتأمل من وراءها . ولكن ألاماً مبرحة اتانته ثم شر في رأسه بدوى ورسد فأمر فلذلك أن يشبه بيانه الكبير . فلما فعل خرجت ميرفا من الرأس وذلك قوله إنها لم تندها . . . ومن هنا أنها كانت لينة للحكمة والعدالة

سوتى برسج حقلك ، ويؤزر برادتك ! طوى لك يا أوردست ! فيبتشي أوردست من وعية وفرح ويقول ، غاطلاً أبولو « يا إلهي أبولو ! النتيجة يا إلهي ! : لم أم علي ؟ ! »

وتلحظ ربات الذعر ما ترمقها به الأنظار المستهزئة فتخطب ميرفا قائلة : « أيها الربة ميرفا ! أترين إليهم كيف يلزوني ؟ ! فيقول أوردست : « إن ساعة خلاصي أو نحاي تقرب حشنة ! »

فتقول ربات الذعر : « وإن ساعة إنبات حقونا أو نجرينا منها لتقرب حشنة أيضاً ! »

ويهتف أبولو بمن يفرزون الأسوات قائلاً : رويدكم أيها الفرازون ! دقوا بجمدكم في فروز الأسوات ! وإياكم أن تظنوا في واحد منها ، قرب زلة من أحدكم قلب الحق ذوراً ، وترسل البريء إلى سواء الخبيث ! »

ويسر رئيس الفرازون كلاماً إلى ميرفا فيملو البشر أساور وجعبها ويقول : « بشارك يا أوردست ! لقد وضع منك وورك وأطهرت من هذا المم ! ! الأسوات متساوية لك وعليك ، وسوتى يتركك وترسج حقلك ؟ فليشرى لك ! »

ويستولى على أوردست طائف من الذعر ، فيسجد بين يدي ميرفا ويقول :

— « ميرفا ! إلهة العدالة ! تباركت وتقدست اليوم تقبط صرحت خليفاً بأن أكون مواطناً من أرجو ليس ! لقد إنشأت في دار غربة ، ونصوم وخليف ألام ، ولم أكن أنكر إلا في الخلاص من حيائي الربة للربة بالتابع ، فتدري أن أنت اعتباري وطباتيتي وميراني في عرش آتاني . . . في لحظة عادية تحت بيتك للكرم . . . ! ! تقدست وتباركت يا ميرفا ! يا ابنة زيرس سيده الأوب العظيم ! زيرس حارس الأمين ، الناصر على رعاياه من ذفوة جيل إيلما ! سلام إلى الأبد يا ميرفا المباركة سلام إلى الأبد بين أرجو ليس وبين آتينا الخالدة التي تباركها ونحرمسها ! إن يكون بينهما حرب ما عشت ، فانا قبضت فان تكون حرب بينهما كذلك ! فانا حدثت أميراً من أمراء أرجو ليس نفسه بأن تكون هذه الحرب ، فسانقض تحت ركابي لأجبل حياله شيقوة لا محتمل ، وأروعه بأطراف من الذعر تأخذ عليه

على أيتها الحائلة أن يصيها مكر زيات الغلاب

« إزن ... فائن تمرفن أنى وحدى أملاك مفاع
زوس ... أنى ... سيد الأول ! أجل ... أنا صاحبتها ...
وحى مسخرة فى وحدى ، من دون الآلهة أجهين ... مفاع
زوس ، مفاع قمته ... قمته ... هل سمعت ؟ الفاع الذى
إن أدوت حركتها فأرسلت عليكن سواعق الساء وشهبا

الرواصد ! وهلاك ، وهلاك قطع ، تتدمن على مافرماتين فى -نى ،
وهناك تلقين السكَم راغمت بإرابت ، وهناك أيضا تدلم أئينا
من شروركن ؟ وقدلم جنابنا من غطكين ، وقصورها من خرابكن
هل هذا خير ؟ أم خير أن تلقين عية هذا الشعب البرى -
فيسبح لكن ويقدم الضحايا لكن ، فتلطفن لأول مرة فى
حياتكن أول ثمرة شعبية من أولياء غلصين ؟ »

« وبلاد ! بالسوء حظنا ، وإلزام متقلبا ! لقد
ورضينا بالقسمه المنزى إذ تقسم الآلهة الشماز فى أول الأزل ،
ورضينا بهذا الماوى النظم الدجوبى فى أعماق الفسل ، ورضينا
بسطع الناس ومقت الأرباب لما اضطلنا به من تذيب الجربين
وأخذ الآمين بآلهم ... أنسا كان مجسنا كل أولئك حتى
نجدونا صفار الآلهة حتى من هذا الحق المضى ! وبلاد !
أدركينا بأمننا الأرض ، الثوث الثوث إلى آلهة الظلمة ... !
وتلحظ ميثرفا أن تهديها قد قل من غرب ربات القمر ،
تقلن من غلواين ، وخفئن من خيلالين ، فرأت أن تلثف
معهن ، وذلك من حسن سياسة ربة الحكمة :

« أألم أسهن بحال ربة الأرض ، مولاتكن القلمة ،
ولم أسهن كذلك آلهة الظلام ، فهم جميعا أكبر منى سنا ،
وأكثر نجمة ، ولكنى والجد لأنى سيد الأول ، قد رذقت
من الحكمة والحماقة قدرا أنيه

به على جميع الآلهة ، وأأخبر به
كل الأرباب . على أنى أعرض
عليكن أن تقمن منى فى هذا المبد
البارك رانبات ، تنقلن سلوات
الشعب وأخبرناه ، على أن توقيته
غضبكن ، وتجنبته أوزاءكن ،

سييله أنى توجه ، وتصير أيامه ظلمة ، وأضواء الحياة فى قلبه
وعينه مارة ودجورا ! هذا موتى وتلك أنساى بأرة العدالة !
أما إنا حافظ شىء على السلام بين بلادنا ، فسأدرفق عليه بالمية
وأسل من أجله فى أعماق هينز ! وداعا لبيترقا ! وداعا لحاروس
أئينا الأيمن ! زبدي فى مجدها وامتنعها البركة والجلود !
(ويسجد سيدتين وينادى الأكروبوليس)

— ١١ —

أماربات الذعر فتأخذهن الحنقة ، وتضطرم تقوسهن بالنفس
وتقلب كل منهن بركانا يقذف بالحرم ؟ ويطلقن يتوعدن ويترجرن
وتنفثن نشيدا من أناسيد الجحيم جرسه رعد ، وتشمه شواظ
من نحاس يترودى فى أنفواهن ، ويتشخرج فى سالوتن ، ثم يتدفن
ألا يذنب على أرض ميثرفا مسبعا بها ولا ديارا ؟ وينهين
نشيدهن بالبكاء على جدهن الضائع ، والركاة لطفهن للتصوب .
فتقف ميثرفا بهن :

« على رسلكن بإرابت ! فم هذا النضب ، وهذه
الضجة لىمة ؟ لقد رضيتن فى حكا فئا اختلافين فيه ، ولقد
أخذ المدل مجراه ، وسارت القضية بكل أمانة وكل احسان ...
ولقد كانت راءة أوروست فاسمة بحيث يكون من النظم لو أنسا
أخذناه بما أردن أخذه به ... فلتنر جميعا إلى الحق ، فهو دائما
أبلج علام هذا التذير بإرابت ؟ ما لأئينا الحماقة
الآلئة الناعمة فى رباعى ، الفارة فى كنى ، وما لهذا الضنن الذى
يتلى فى قلوبكن ؟ لئن يكن ألا تكن حربا على هذا الشعب
الذى يسبح بأسمى ويولى وجهه شطر مبدى ، وأنا أسهن لكن
عنه ، وأسهن لكن إجلاله ، وأسهن لكن أن يقم الحيا كل
بهمكن ، ويطلب المابلد لكن

— ١٢ —

ولكن ربات الغلاب تتلو
فى التذير فتلوا لا يلقين بالآلهة ،
وتتوعدن لا تردن التشيد المعقوت ،
تشيد جهنم الذى كله قصف وكله
رعد ، تترى ميثرفا أن تأخذهن
هذه المرة بالحرم ، لإشفاقا منها

عدد الرسالة الممتاز

لحال القضية الألية التى يمانها صاحب المجلة الآن
سيتأخر صدور هذا العدد قليلا

إجرامه ، فلكن أن تتنكح به ، وتؤاخذه بما كسبت يده .
 - « ولك إذن ألا نضار أحدا ، وألا نحس حقا ولا غيبة
 ولا يستأنا بأذى ... فليكن نظيرنا ونحلق الأرض المنفرة
 قطانا ؟ ونحط الساء منا وسارى »

- « سجلوا أيها الأيتيون ! أيها الملقون سجلوا ! سجلوا
 بإساعة أئينا ، واعطوا أن الشر إذا نزل بأمله لحسب ، فهو خير
 للجميع ! واعطوا كذلك أن من الخير ما ينبت من شر بعض ،
 وأن لكم أن تأمنوا ديات المذاب مادمتم مخلصين مطهرين ...
 - « لكن أرضهم منضورة بأقواق الزهر ، وليرفرف عليهم في من
 وزايا الزمان ! وليأمنوا غمرات الأيام ، وليرفرف عليهم في من
 الجن ، ولينازكم الساء دائما ! »

- « إذن عمت نملونا ديات ، قليم إلى الأبد السلام ! »
 وتأميرنا ميقام حفل منظم ينشد فيه الجميع نشيد
 السلام ، ويضع المبد يسوع المسك والنبير والند ، ثم يتنادى
 النادى فيصمت الجميع لحظة ، وإذا هزض التكريم يدو من
 غليانه ، ويهبط قليلا قليلا ...

ويتقدم إلى ديات الدهر فيقودهم إلى مملكة السفل ... إلى
 عالم التلذذات ... إلى أحضان الأرض ، حيث مقرهم ، وحيث
 مستودعهم ...

وهكذا تكلمت أئينا نجرهم فيضل ميرنا الحازمة ...
 وهكذا يقر القصاص ولو من الآباء ... وهكذا يسود المعدل
 وسم الاحسان

ميرني مشيت

وحسينك أن قاسمني ما هو حق خالسي لي
 - « قاسمك ؟! وأى نصيب يخصنا في ميدك يا ميرنا ؟ »
 - « نصيب لا يصيبك فيه غضب من الناس ولا من
 الآلهة ، فلا تأبته ! »

- « أفن قلنا غرضك . أتكون لنا حقوق ؟ »
 - « حقوق وأى حقوق ! لن تكون سعادة في بيت
 إلا عيشنكن ! »
 - « وهل تضمنين لنا عينا ؟ »

- « بحيث يتساركن عبادكن بديات ، فلا تنزل بهم
 دواياكن ؟ »

- « فوئو كدين لنا جفا الحق طوال الأبد ؟ »
 - « ولماذا أعددنا وأما في الخالين لن أضر شيئا ؟ »
 - « قدرة يا ميرنا ! لقد أسكنت غضبتنا ! »
 - « لا فمن إذن ، وا كدين عبة شمي ؟ »
 - « وهل لنا أن نغنى أنفسينا هنا ؟ (فأتم فقتونها
 به آلهة !) »

- « فتنين ما تشين (إلا أناشيد المحب) ، فتنين أناشيد
 الجبال والشمس والفرقة ، فتنين أناشيد القمر البازع والطينية
 النبرسة ، فتنين أناشيد الجن والأحيال بديات ! فتنين أناشيد
 الاسناد تجزئها بحسوس الساء ، ولأن أباركها جميعا ، وقد أتيتي
 بها ممكن ! »

- « إذن رضىنا عما أنفرت يا ميرنا ! »
 - « وإذن ؟! فلي أأعديكن على الجن تارة أخرى ، وأن
 تحكم المعدل بين ذوى الخطايا والأوزار ، فكل من تأكذ لنا



المعرض ...
 مخازن البن البرازيلي

الخيال العاقل

(بنية للتدور على صفحة ١٨٢)

رجاء كما كانت وادع النفس طيفاً . إنه يجد ويمسك ، إنه يكد ويكدح ، إن الحياة تبسم له أحياناً ، إن الناس من حوله يعبونه ويقدرونه ويكرهونه ويقفون به ، ويمطنون إليه ويلتصون به الساقية والسلم ، ويحكونه فيما يشجر بينهم من خلاف ، فلا يرمونه ذلك ليطار . ولا لأثر ، لأن الله قد قطع الأسباب بين نفسه والصفاء وبين ما يشوب حياة الناس من الأثر والبطر والغرور . ثم انظر إليه وقد اختاره الله غير ما يؤثر به عبداً من عباده ، وحمله أثقل أمانة حملها أحدكم من خلقه ، فإذا هو باقى هذا السبب الثقيل جليداً له ، صبوراً عليه ، ناعساً به ما شيا فيه ، لا يعرف كلاً ولا ملألاً ولا فتوراً ، لأن الله قطع الأسباب بين نفسه للصفاء وبين ما يشوب حياة الناس من السكال والملا والفتور

ثم انظر إليه يذوق الشكل بسد أن ذاق اليم ، ويعتجن في نفسه وصفته ، ويعتجن في حية وأولى نصره ، ويعتجن في بنية ، ثم يعتجن في زوجه إلى حملها الله له رحمة يسكن إليها ويمتزجها ، ثم يعتجن في دينه ، ثم يعتجن في كل شيء ، ثم يعتجن في كل إنسان ، فإذا هو كما هو ، باسم الكهولة كما كان باسم الشباب وكما كان باسم السبي ، لا يعرف الضعف ولا اليأس ولا هذا الاكتاب التيم إليه سبيلاً ، لأن الله قطع الأسباب بين نفسه للصفاء وبين الضعف واليأس والاكتئاب القيم

ثم انظر إليه وقد أنكر قومه وأنكر قومه ، وقد ضاقت به مكة وضائق به ما حول مكة ، وقد اتى لمن اتى لا تحتمل والمكره الذى لا يطاق ، فلم يدر كنهكول ولا استسلام ، وإعانتحت له أبواب الأمل ، وفرج عنه تأييد الله ما تضيق من الأمر ، فإذا هو بهاجر إلى يثرب ، أقترأ طمان فيها إلى الدعة ونم فيها بالغفص واللين ؟ كلا ، ماهذه الحروب التى لا تنقضي ، والى يتعنه الله فيها بالنصر حيناً ويشير النصر حيناً آخر . ما هذا الجهد الذى لا ينقضي ؟ ما هذا الضيق الذى يضطره أحياناً إلى الجوع ؟ ما هذه الخانات تأتبه من المنافقين ؟ ما هذه الخانات تأتبه من حلفائه من يهود ؟ ما هذا الموت يتخطى أعين أصحابه عليه وآثرهم منه ؟ أشره يئس لذلك أو ضف عن أحقائه ، أو اضطره شيء من ذلك إلى أن

يجد عن طريقه المستقيمة قيد شجرة ؟ كلا ! لأن الله جعل نفسه السكر عضاء كلها ، وإليه كلها ، وصيراً كلها ، وثقة الله كلها . ثم انظر إليه وقد تقدمت به السن ، ولم يبق له من بنيه وبنياته الا قاطرة رحما الله ، وإذا الأيام تبسم له ، وإذا الأمل يشرق أمامه وإذا البشرات يبتئ به بأن الله قد رزقه غلاماً فيسميه باسم أبيه ابراهيم ، وإذا قلبه سرور عبود ، وإذا هو يشرك المسلمين معه في سروره وحيوره فيشترى ما يشتر به ، ويعبد المسلمون أن عينه قد قربت فتقر عيونهم ، وأن نفسه قد طابت فتطيب نفوسهم ، وأن قلبه الكريم يفتتح للأمل فتفتح قلوبهم . للامال ، ولكن الله يأبى ألا أن يتعنه شيئاً كما امتنعه صبياً وشاباً وكهلاً . وإذا ابراهيم يترع منه ولا يتم الرضاع . أشره جزع ذلك أو أدركه ما يدرك الشيوخ من وهن وضعف . كلا . إن الله قد قطع الأسباب بين نفسه للصفاء وبين الوهن والضعف . لم يتم ابراهيم رضاعه في الدنيا فبقيته في الجنة . وانظر إلى أبيه وأنه ليس في جنازته عزوفاً ، ولكن حزن الكرام لاحتز اليافعين ولا حزن القانطين ، وأنه ليوم على قبره وأنه ليسى ببدوية القبر وترويته وسب الماء عليه ، وأنه لينسح للمسلمين إذا هم ملأ أن يشموه وإن لم يكن قلبك غدا ظاهراً ، لأن من كمال العقل أن يحسن الرجل ما يوصل . ثم انظر إليه يملأ إلى ربه أنه راض بقضائه ، مدعن لأمره مؤمن بحكمته ، ويملأ إلى ابنه أنه عزون لفقدته . ثم انظر إليه إن عينيه الكريمتين لتدممان . وما يمنه أن يبكي وإن البكاء ليم مرودة الرجل أحياناً ؟ ولكن انظر إليه ، أترى شيئاً من حياة قد تنير ؟ أترى شيئاً من رأيه في الحياة قد تنير ؟ كلا . ما كان للاحداث في هذه الدنيا أن تنير نفساً سوى أكبر من الدنيا ؟

قلت لهذا الخيال ما رأيت كاليزم خيالاً عاتلاً رشيداً . إن في حديثك لميرة لمن أراد أن يتبر . قال وأنى غرابه أن يقتل الخيال وبرشد إذا تحدث من محمد ، وإن كان من طبعه الطموح والجوح ؟ . قلت لأتقن حديثك هذا إلى مديق عزون جزع . قال : انقله راشداً إلى صدقك وإلى كل عزون جزع ، فما أرى أن مسلماً يمثل حياة محمد من هذه الناحية من نواحيها . ثم يعرف اليأس أو الجوع إلى قلبه سبيلاً .

له معيون .

البريد الأدبي

اللازم في مخطوط دار الكتب المصور المجلد الرابع القسم الأول
ص ٧٥ و ٧٦) ويذكر السخاوي أيضاً في نهاية كتابه أنه أنعم
بمكة سنة ٨٩٧ هـ. وقد طبع هذا الأثر أخيراً قبل الأدب أن

يراجعه ليتحقق

وأما كون السخاوي لم يذكر أثرًا معينًا من آثاره في
ترجمته ، فيكون دليلاً على أنه لم يكتبه ، فتدليل خاطئ ، ذلك
لأن السخاوي يقف في ترجمة نفسه في الضوء اللازم حتى
سنة ٨٩٧ هـ أو أوائل سنة ٨٩٨ هـ أي قبل وفاته بنحو خمسة
أعوام ، (وقد توفي بمكة سنة ٩٠٢ هـ) وقد كتب السخاوي
في تلك الفترة التي تقدمت وفاته عدة كتب ورسائل أخرى
لم يشر إليها في الضوء اللازم

وأخيراً أرجو أن يتفقد الكتاب الأدب أن القول
الفصل في مثل هذه الدراسات لا يمكن أن يكتب فيه بالقول
الرجلي أو الاستناد إلى بعض الروايات الضعيفة ، وما زال الأمر
فيما يتبين بالأثر الأول في حاجة إلى استكمال البحث ، وهو بحث
أرجو أن ينسج وقتي لإجراؤه متى توفرت مواد ومصادر
الوثيقة

كتاب جدير عن هشار

صدر أخيراً كتاب جديد عن هير هنر ، وقد صدرت في
الأعوام الثلاثة الأخيرة كتب عديدة عن زعيم ألمانيا الجديدة منها
ما يرتفع به إلى السالكين كزيم وملع ، ومنها ما يصوره زعيما
عادياً لم تره في أية عبقرية أو مواهب خاصة ، وإنما
رفضه إليه ظروف خاصة ، ولكن الكتاب الجديد يمتاز بالتمحيص
المادي والتصور الدقيق ، وهو من قلم كاتب وسياسي فرنسي
كبير هو مسيو فرانسوا دي تسان Tessan وعنوانه : « هادوف
هنر » Volk Adolf Hiller . وقد كان مؤلف الكتاب هادي
أعوام طويلة وكبلاً لوزارة الخارجية ، وهو من الكتاب الساسة

في ترجمته السخاوي أيضاً

نشرت الرسالة في عددها الماضي (العدد ١٤٢) كلمة للأدب
عمود عنان أو السحاب يشير فيها إلى نقطة وردت في بحث
كنت نشرته في الرسالة منذ أشهر عن الحافظ شمس الدين
السخاوي في المديون ١٠١٣ و ١٠١٤ الصادرين في شهر ربيعة الماضي
ومن القريب أن نفس الأدب كان قد نشر نفس الكلمة
في الرسالة في العدد ١٠٧ الصادر في ٢٧ ربيعة الماضي ، وهو
ينبغي نشرها الآن بقدر حشوة أشهر مع محور يسير فيها

أما للالاحظة التي بلغ الأدب في إثباتها وتكرارها فهي
أن قد ذكرت في الفصل الذي كتبت فيه من تراث السخاوي أنه
ترك خلف آثاره أربعين ما « تحفة الأحياء وبنية العالين في
الخطوط والزوايا والبقاع البازكات » و « الإعلان بالتوبيخ
أن ذم التاريخ » وأن في نسبة هذين الأثرين للسخاوي خطأ
عقفاً يجب تصحيحه ، وأنه أي صاحب للالاحظة ، قد درس
ترجمة السخاوي وقتها مجتاً فلم يظفر بهت مؤلفاته بذكر
لهذين الأثرين

وجوابي على هذه للالاحظة هو أن في نسبة الأثر الأول أي
« تحفة الأحياء » للسخاوي شك لم يتسع وقتي لتحقيقه
واستجلاؤه ، وفي نسبة تسمى السخاوي الآخر أيضاً شك
لا أستطيع القطع منه بصحة هذه النسبة وذلك رغم ما ورد في
شأنها في بعض الكتب للتأخر ، وهذا الشك في نسبة « تحفة
الأحياء » للسخاوي معروف في البيانات التي تمتي بدراسته ،
يبد أن البحث لم ينته في ذلك إلى رأي علم

وأما نسبة الأثر الثاني أعني كتاب « الإعلان بالتوبيخ لمن
ذم التاريخ » إلى الحافظ السخاوي فليس فيها ذرة من الريب .
فالسخاوي يذكره في ترجمته لنفسه بين مصنفاته في التاريخ
بتوانه « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » (راجع الضوء

الرأى العام وتوجيهه ، ومن ثم فقد لجأت الحركة النازية إلى أشد أساليب الدعوة ، واتخذت الفكرة الجنسية والجرمانية أساساً لدعوته ، ونظمت هذه الدعوة بشق الوسائل ، بالسر والعلانية ، والراديو والكتابة . كذلك حشدت الجامعات والمدارس والحركة التعليمية كلها لتأييد المبادئ النازية ، وأنشئ معهد لصوغ التاريخ القوي طبقاً لنظريات النازية ، وأضحت الحركة العسكرية كلها أداة فاعلة في يد النظام الجديد تهيب بها النشء والشباب لخضوع الطبق.

ويشرح لنا المؤلف أدوار الحركة التي نظمت لمسخ اليهودية منذ بدايتها وكيف أنها انتهت إلى وضع اليهودية من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية في نوع من المذلة الطبقية التي تشبه نظام « الجيتو » في الصور الوسطى

ويتناول المؤلف تطورات السياسة الألمانية الجديدة في هذه الفترة وموقف ألمانيا من المعاهدات ومشاريع السلام ، ودعاؤها في المستعمرات ، وكل مايتعلق بهذه الشؤون ، وما أحرزته في هذا الميدان من النتائج

وقد كتب الكتاب بأسلوب قوى مترن تطبعه نزعة السياسي الماىء ، والمؤرخ المحقق

المباراة الصحفية الرومينة

بجانب من اولة المطبوعات

الحلقة عشروع حفرة صاحب الدولة على ماهر بإشغالها بالبرادة الصخفية الأديمة تشترق إدارة اللطوبات بأن تدفع على حضرات الصحفيين والكتابيين بأن اختيار دولته قد وقع على حضرات أصحاب القضية والمالي والسعادة الآتية أمخاؤم بد رؤساء لجان التحكيم كل في الموضوع الذى يخصه وترك لكل من حضراتهم حرية اختيار زملائه أعضاء لجنته ، وستدفع الاثارة قريباً أسماء الجميع كما أنها ستدفع ما قد يتراعى لهذه اللجان من توجيهات وإرشادات وقواعد وأمن

وقد تفصل دولة الوزير فأمر باستعداد مدة تقديم الموضوعات إلى أمد نهائى ١٠ أبريل سنة ١٩٣٦ في غير تحديد لطيف ما يكتب وفي مطلق الحرية للكتاب فيما يريد لإبداءه من آراء ومقترحات

الذين توفرنا على دراسة الشؤون الدولية دراسة محيقة ، نزة . وكتابه عن هنر أكثر من ترجمة لهذا الزعم ، فوق الواقع تاريخ كامل للحركة الاشتراكية الوطنية في الأعوام الثلاثة الأخيرة ، وفي سائر وجوها ومناحها

وبحاول مسيو تسان أن يمرض حديثه عن هنر ومن الاشتراكية الوطنية عرضاً عاجلاً مجرداً عن الترهات والتهافت الخاصة . وهو يحاول حتى في سرد الحوادث العلمية للروعة التي اقترحت بقيام حكم النازى أن يتصد عن التفاصيل والتطبيقات الثيرة ، ويكتفى بالإشارة العائرة إلى كثير من ضروب الاضطهاد والفتاكن التي زلت بالأحزاب المعارضة وبالمردود . ويد أنه لا يسه إلا أن يقدم إلينا ألمانيا على ضوء هذه الحوادث الثيرة مشبهة بروج المصور الوسطى ، مشبعة بنوب تظهر من المدججة ، مستندة إلى القوة النشطة وحدها في فهم التناقض والحق . ويستعرض المؤلف الحوادث المثابتة منذ قيام الحكم الهنلى حتى وفاة هندنبورج وإشغال هنر بنوب « الرطة » ، ويفصل لنا حادثة إحقاق الرضتاج ، وحوادث ٣٠ يونيو الألمانية ، ويشرح لنا النظم والأساليب النازية الجديدة التي أدت إلى توسيد ألمانيا وضخ النظم الإلحادية القديمة ، وإقامة أمة موهقة المرى في قبضة طاقية هو في نفس الوقت رئيس حكومة ورئيس دولة .

ويج لنا مسيو تسان آثار النظام الجديد في تهيئة الشباب وسحق الآراء الشيوعية ، وتعليم اليهودية ، وإخراج اليهود من حظيرة القانون ، وإشغال هوكة الكتلكتك ، وعلى الجلة في إنشاء « الدولة الشاملة التي تنفذها نخيلات زعيم متصرف ، والتي تعتمد على قوة عسكرية تزيد كل يوم ، وما زالت وجهة استغذائها في البتيتل لنزاً لحضارتنا والعالم » . كذلك يشرح لنا مسيو تسان آثار الاجرات الدامية التي اغتذها الزعم يديه في ٣٠ يونيو ، وكيف أنها وقعت تحت تأثير « الرخسفر » (الجيش) وسجعت نفوذ قوى الأقمعة السمرء ، واستيمنت من الحركة عناصر المفاخرين ، ووضعت حداً لخافسة فرق الهجوم للجيش ، وكيف انتهى تلون الرخسفر مع هنر إلى إلغاء النصوص العسكرية في معاهدة الصلح ، وإقامة جيش ألمانى جديد قوله ساحة الف ولم يكن ميسوراً أن تقع هذه الانقلابات الشاملة دون تبعية

الموضوع الخاص : التزنية الوطنية الاستقلالية وأثرها في بناء الأمة

رئيس لجنة التحكيم : الأستاذ الكبير عمود فومي النقراسي

الموضوع السادس : عدة التجارب لرجل القرن العشرين

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيف باشا

الموضوع السابع : دعم الحياة اليقظة والوحدة الوطنية وتكوين الوطن المستدير

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب الدرة الدكتور بعي الدين بركات بك

الموضوع الثامن : ترقية الفلاح اجتماعياً

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السعادة محمد مالت حرب باشا

الموضوع التاسع : استنارة المرأة العربية لأخيراً

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السعادة علي الشمسي باشا

الموضوع العاشر : وضع تنفيذ وطني قوي

رئيس لجنة التحكيم : الأستاذ الكبير الدكتور أحمد ماضي

حول المباراة الأوروبية

ورد اليان من إدارة الطبوعات ما يأتي

الحاقاً لمشروع حضرة صاحب الدولة على ماهر باشا الخاص

بإدارة الصحافة الأدبية وموضوعاتها المثيرة السابق إذاعتها

تتشرف إدارة الطبوعات بأن تدفع أيضاً أن دولته قد أمر

بإضافة للموضوعين الآتيين ليكونا ضمن موضوعات الإدارة للقبضة وما :

١ - سلامة الدولة في حفظ الأمن والنظام واحترام القانون

٢ - البوليس - وهو من حراس القانون - صديق

الشعب - ووجوب مساعدة الشعب له في أداء واجباته

وستدفع الإدارة قريباً أسماء حضرات رئيس وأعضاء لجنة

التحكيم في هذين الموضوعين الذين سيتفضلون بقبول السامعة

في هذه الخدمة الثقافية العامة

وأن التفضيل يكون للرسالة العملية المنتائج ، وليس تمت من حاجة إلى التطويل فيها هو ظاهر على " ، وأن البيرة ككل البيرة

في حسن التصور ودقته ، والألام المصحب بشئ نولس الموضوع

العملية الانتاجية . كما أن دولته قد أشار بترك الحيرة الطالقة

لحجرات للتقدمين من الصحفيين والكتاتيين في أن يرتجوا

نشر رسالته إلى ما بعد ظهور نتائج المباراة أو أن ينشروها من

الآن فيها يختارون من صحف ومجلات

كذلك أسر دولته أن تعالج الرسائل الفائزة في كتاب خاص

رغبة في إذاعتها والاستفادة من وجابها ونشر لثقافتها وحسن

الأفاد ، وأن يذاع منها من محلة الإذاعة الحكومية الإسلامية

ما تشير به لجان التحكيم تمهيداً للقبضة بأوسع ما يكون

وترجو إدارة الطبوعات - رغبة منها في عدم إضاعة

الوقت - أن يتكرم حضرات الراغبين في دخول هذه المباراة

برسائل مختصر صور مما يكتبون في الموضوع بالذي يختارونه إلى

حضرات أصحاب القضية والمالي والإدارة رؤساء الأجان كل

فيها يختصه وهم حضرات :

الموضوع الأول : رسالة الأزهري في القرن العشرين

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب القضية الأستاذ

الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراي شيخ الأزهري الشريف

والمهاتمة الدينية

الموضوع الثاني : اللغة والدين والقبضات باعتبارها من

مقومات الاستقلال

رئيس لجنة التحكيم : معاذة الأستاذ أحمد لطفي السيد باشا

مدير الجامعة المصرية

الموضوع الثالث : أثر الحائز الشخصي في تطور الإصلاح

الاجتماعي والوسائل العملية لتوجيهه لخير الملام

رئيس لجنة التحكيم : الأستاذ الكبير مكرم عبيد تقي

الحامدي

الموضوع الرابع : البطالة ووسائل علاجها . والتعلم

الانظمي وأثره في علاج البطالة

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السعادة أحمد

عبد الوهاب باشا وزير المالية

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشول

أحمد حسن الزيات

أودرة

بشارع المبدول رقم ٣٢

ماهرين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك غن سنة

٦٠ في مصر والشوآن

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ غن السنو الواحد

مكتب الاعلانات

٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٣-٤٣

السنة الرابعة

د القاهرة في يوم الاثنين ١٤ محرم سنة ١٣٥٥ - ٦ أبريل سنة ١٩٣٦

العدد ١٤٤

ولدى !!



يا غارنى أنت

ستبقى فدى

أرقى على يدك

هذه الميراث

الباقية ! هنا

ولدى كاترى ،

دركته على حال

عائشة كالكاس ،

وكهولة بالنسة

كلهم ، وحياة

باردة كالوت ،

فأشرق فى نفسى

إسراق الأمل ،

وأورق فى عودى إوراق الريح ، ووليد فى حياى المقيتة تمنانى

أرجدة والاستمرار والجلود ؟

كنت فى طريق الحياة كالشارد المهيان ، أُنشد لأرواحه . ولا

أجد التلال ، وأفيض المحبة ولا أجد الحبيب ، وأبس الناس ولا

فهرس الفندك

- ٢٢١ . ولدى : : : أحمد حسن الزيات
٢٢٢ . رسالة الأزهر فى القرن العشرين : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٢٣ . التهمشات القومية العامة : الدكتور محمد الزيات الشهورى
٢٢٤ . جاكوس كارافوتا : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
٢٢٥ . عصر كليات : : : الأستاذ على الطنطاوى
٢٢٦ . التعليم والحالة الاجتماعية : : : الأستاذ إسماعيل مطهر
٢٢٧ . قصة للكروبي : الدكتور أحمد زكى
٢٢٨ . الحياة الأدبية فى لبنان : ساسى الشقيق
٢٢٩ . فى تاريخ الفقه الإسلامى : الدكتور يوسف شفت
٢٣٠ . نقي الدين البكي : محمد طه الحامى
٢٣١ . عند بحر موسى شاد : : : الأستاذ محمد الرحمن شكرى
(قصيدة)
٢٣٢ . لمن على الماء : البروصى الوكيل
٢٣٣ . أمية تبت : الأستاذ أحمد الطرابشى
٢٣٤ . الضمرات (قصة) : : : الأستاذ حبيب خشة
٢٣٥ . أمى الأستاذ الزيات : : : الأستاذ خليل هنداوى
٢٣٦ . حول رأى الأملس المجهول : : : الأستاذ محمد حماد
٢٣٧ . حول ذخيرة ابن بام أيضاً : : :
٢٣٨ . حيرت حزان : : :
٢٣٩ . كتاب هام من اللغة السلطانية : : :
٢٤٠ . فصل فى الفلسفة : طريقة الجمع القارى فى كتاب الأعلام الألفية
٢٤١ . حول كتاب القديرة أيضاً : أدمس الكتانى
٢٤٢ .

تبدل الدنيا غير الدنيا، فيعود التميم شفاء وللإله خلا، والأمير
ذكرى؟ أن مثل تحية الجبلان يصمت الروض الرد، ويسكن
البيت اللاب، ويقبح الوجود الجبل؟ حنانيك بالطف
ما هذا التلمب القريب الذي يب على غشاء الصبر وسراق البطن
فيرمض الحشا ويذيق لثافت القلب؟ اللهم هذا القضاء فإن
الطلف؟ وهذا البلاء فإن الصبر؟ وهذا العدل فإن الرحمة؟

إن قلبي يترن من عيني عبرات بعضها حامت وبعضها لمول
فهل ليان الفمع ترجان، ولمول انا كل ألحان؟ إن الفقة كون
محمود فهل ترجم الانهابة؟ وإن الآلة عصب مكدود فويل
تترن الضرم البراري؟ إن من يبرف حل قبل رجا، وحلى معه
يبرف حل يده! أشهد لقد جرت عليه جزعا لم ين فيه عزاء
ولا علة! كنت أنفر من يبرقي عنه لاه يهينه، وأسكن
الى من ياكى عليه لاه يكسره، وأسرع الى النابات يندبن
الكبد التي مات وأمل التي قت والمذك التي دنع!

لم يكن رجا طفلا عليا حتى أملك الصبر عنه وأطبع السلوان
فيه؟ إنما كان مودة الخيال الشاهر ودقة القلب للشوق! كان
وهو في تنبه التي تراها يبرف أوزاع الأدب، وبورك أسرار
الجلال، وبهم شؤون الأمرة، ومؤلف لي (الحولوت) كما
سمى وإله مجلس السمز! كان يحمل نفسه دائما بطل (المدوة)
فهو يصرع الأسود التي هاجت الناس من حديقة الحيوانات،
ويدفع (الساكر) عن التلاميذ في أيام المظاهرات، ويمع
مسكين الحى في فناء الدار ليوزع عليهم ماملده بينفتية الصغيرة
من مختلف الطير!

والحف نضى عليه يوم تسال إليه الحمام الراسدق ومكة قال
الطيب (البرد)، ثم أعلن يد ثلاثة أيام أنها (الذاترا)! لقد
عبث الماء الويل بجسمه التضر كما تبت الريح السموم بالزهره
النضة! ولكن ذكاه وجهه لوطفه ما برحت قوة نامة، تصالغ
الدم بمجرة الطولة، ونماج القدر في حكمة الحياة والوت!
والحف نضى عليه ساحة أخذته غصة الموت، وأدركته
شهقة الروح، فصاح عله فه الجبل: (يا! يا!) كأنما ظن
أله يفض عنه مالا يفضن نفسه!

لنا الله من قبلك ومن يملك إرجاء، ولانظن تطولوا بالواسة
فيك السلامة والبقاء!

محمد بن الزمان

أجد الأنس، وأكسب المال ولا أجد السعادة، وأعالج العيش
ولا أدرك الناية! كنت كالصوت الأهم لا يرجحه مدى،
والروح الحائر لا يقره مدى، واللى بهم لا يمدده خاطر!
كنت كالآلة تنجب آلة واستهلكها عمل، ففى تخدم غيرها
بالسخير، وتميت نفسها بالمدوب، ولا تحفظ نوعها بالولادة!
فكان يصلى بالمشى أبى، ويمسك بالمضأ أجل، ثم لا يربطنى
بالسبيل رابط من أمل أو ولد، فلما جاني (رجاء) وجدته
أولده فيه من جديد؟ فأنا أنظر إلى الدنيا بمن الخيال، وأبسم إلى
الوجود يضر الأطفال، وأضطرب في الحياة اضطراب الحى الكليل
يدفعه من وراء طمع، ويخذه من أمامه طمع! شربت بلم
الحار بدفق نشيطا في جسمي، وبأمل القوى ينبت جديدا
في نفسى، وبالرح القنى يصنع لاهيا في حياتي، وبالبش
الكتيب تراقص على حواشيه الخفير عرائس اللى! فأنا ألب
مع رجا بلهيه، وأعدت إلى رجا بلهيه، وأبوع عقلى هوى
رجاء فدخل معه دخول البرامة في كل ملهى، وأطير به طيران
الفرشة في كل روض ثم لم يد العمل الذى أعمله جديدا يرمى،
ولا الجهد الذى أبذله كغاة لاني! فضاقت السبي، وتجاهلت
النسبة، وتناست للرض، وتوليت التناجح في كل وجه! ذك
لأن السبي الذكى الجليل أبطال حياتي بجمائه، ووسع وجوى
بوجوده، فكان عمرى ينفوس في طرأ المدم تليلا ليد عمره
بالبقاء، كما ينفوس أمل الشجرة في الأرض ليد فروعها بالنفاذ
شغل رجا فزائى كله، وملا وجوى كله، حتى أصبح
شلى ووجوى! فهو صغرا أنا، وأنا كبير هو! يا كل
فأشبع، وشرب فاروى، ونام فاستريح، وعلم فتسبح
روى وروحه في اشراق سادى من النبطه لا يوفى ولا يحد!
ما هذا الشياء الذى يشع في تزلزلي؟ ما هذا الرجا الذى
يشع في بساتي؟ ما هذا الرما الذى يضر نفسى؟ ما هذا التميم
الذى علا شعورى؟ ذلك كله امتكاس حياة على حياة، وبدفق
روح في روح، وتأثير ولدق والد!

ثم انقضت تلك السنون الأربع! فصوت الزاخرة وأوجس
القفر، وانطفأت الومضة وأغشى الليل، وتبدد الحلم ونجم
الواقع، وأخفق الطب ومات رجا!
إحبار السموات والأرض ومحات! أنى مثل خفقة الرستان

تجديد الاسلام

رسالة الأزهر في القرن العشرين^(١)
للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

بها ، ويرتفع كل منهم بنفسه ، فيكون مقرن خلق. في الحياة قبل أن يكون معلم في الحياة ، لينت منهم مقناطيس النبوة يجذب النفوس بهم أقوى مما يجذبها ضلالات الدهر ؛ لما يحتاج الناس في هذا الزمن إلى العالم — وإن الكتب والمعلم لخالق الدنيا — وإنما يحتاجون إلى ضمير العالم

وقد عجزت الدنيا أن توجد هذا الضمير ، مع أن الاسلام في حقيقته ليس شيئاً إلا قانون هذا الضمير ، إذ هو دين قائم على أن الله لا ينظر من الانسان إلى صورته ولكن إلى عمله ؛ فأول ما ينبغي أن يجعله الأزهر من رسالته ضلر أهله

والناس خاضعون للمادة بقانون حياتهم ، وقانون آخر هو قانون القرن العشرين... فهم من ثم في أشد الحاجة إلى أن يمسحوا بينهم التسلسل على المادة بقانون حياتهم ليروا بأنهم القوى الفنية مخلوقة ، ثم ليجدوا في هذا الانسان أساس القدوة والاحتفاء فيصلوا منه يقوتين : قوة التسليم وقوة التحويل . هذا هو سر الاسلام الأول الذي تنفذ به من أمة إلى أمة ولم يبق له شيء يصده اذ كان ينفذ في الطبيعة الانسانية نفسها

ومن أخص واجبات الأزهر في هذا القرن العشرين أن يعمل أول شيء لأقرار معنى الاسلام الصحيح في السلبين أنفسهم ، فإن أكثرهم اليوم قد أصبحوا مسلمين بالتسليم لا غير . . . وما منهم إلا من هو في حاجة إلى تجديد الاسلام . والحكومات الاسلامية عاجزة في هذا بل هي من أسباب هذا الشر ، لأن لها وجوداً سياسياً ووجوداً مادياً . أما الأزهر فهو وحده الذي يصلح لاثام تقص الحكومة في هذا الباب ؛ وهو وحده الذي يصح ما تجوز منه ، وأسباب نجاحه مهينة بآلية إذ كان له بقوة التاريخ حكم الرأفة الاستلامية ، وكانت فيه هند السلبين بقية الراس على الأرض ، ثم كان هو صورة الزواج النفس الاسلامي المحض . تبعد آه فرط في واجب هذه الرأفة وفقد القوة التي كان يحكم بها وهي قوة اللذلل الأعلى التي كانت تجعل الرجل من ملأه كما قلنا صرة : إنساناً تتغيره الماني السامية تظهر فيه بأسلوب عمل فيكوت في قومه ضرباً من التربية والتسليم بقاعدة متفرقة من مثالها مشروقة بهذا المثال تقسية ، والسقيفة في سواد الناس يثير هذا اللذلل الأعلى

(الأزهر) ، هذه هي الكلمة التي لا يقابلها في خيال الأمة المصرية إلا كلمة (الجرم) . وفي كلنا المنتهين يكن سر خفي من أسرار التاريخ التي تجعل بعض الكلمات ميراتنا عقلياً للأمة ، فيفسس مادة الافة فيها ، ولا يبقى منها إلا مادة النفس ، إذ تكون هذه الكلمات تمييزاً عن شيء ثابت يثبت الفكرة التي لا تتغير ، مستغفر في الروح القومية إستغراؤه في الزمن ، متجسم من معناه كأن الطبيعة قد أفرجه بمادة دون ما يشركه في هذه المادة ؛ فالجبر في الجرم الأكبر يكاد يكون في البقل زماناً لا يمحى ، وفناً لا يجيء ؛ والساكن في الأزهر يشيب فيه معنى السكان ، وينقلب إلى قوة عقلية ساحرة ، توجد في المنظور غير المنظور

وعندئذ أن الأزهر في زماننا هذا يكاد يكون تسكيراً جديداً الحديث : « مصر كناية الله في أرضه » ، فلهذه اليوم أسهم نافذة من أسهم الله يرى بها من أراد دينه بالمود فيسكنها للبية ويرى بها للنصر ، ويجب أن يكون هذا للذي أول ممانهم في هذا القرن العشرين التي اجتلي بلاء عشرين قرناً من الجبراة على الأديان وإلهامها والاحاد فيها

أول شيء في رسالة الأزهر في القرن العشرين ، أن يكون أعلنه قوة الهبة مدته للنصر ، مهابة للذلال ، مسددة للامابة ، مقدرة في طبيعتها أحسن تقدير ؛ فشمس الناس بالإطمئنان إلى عملها ، وتوحى إلى كل من رآها الاعان القاتبة عمتها ؛ ولن يأتي لهم هذا إلا إذا انقلبو إلى طبيعتهم الصحيحة ، فلا يكونوا الدم تحرقاً ولا مينة ولا مكسبة ، ولا يكون في أوراق الكتب خيال (أوراق البك) . . . بل تظهر فهم العظمة الروحانية آمة هامة في الملة لأمادة مهينة (٦) لم تكلم في هذه المقالة من الله والأدب وتعمل علوم الأزهر لأن هذه هي مادة الأزهر لا رسالته الجديدة في وأينا

على هذا الطلب . وكل هذا يكون عبثاً إن لم يكن رجال الأزهري وطلبه أمثلة من الأشعة القوية في الدين والخلق والصلاح لينبأ الحياة النفسية فيهم ، فأنها إن بدأت لا تقف ؛ والنزل الأعلى حاكم بطبيعته على الإنسانية ، مطاع يحكمه فيها ، محبوب بطاعته له والمادة المظلمة للدين والأخلاق لا تبعدها الأمة إلا في الأزهري ، فعل الأزهري أن يثبت أن فيه تلك المادة بإظهار عملها لا بالصاق الورقة للكتوب فيها الاسم على الزجاج . . .

ومن ثم يصح أن يطلب الأزهري أن يطلب الاشراف على التسليم الاسلامي في المدارس وأن يدفع الحركة الدينية دفناً بوسائل مختلفة ؛ وأنها إن يحمل وزارة المعارف على إقامة فرض الصلاة في جميع مدارسها ، من مدرسة حرية الفكر . . . فبارك ؛ والأمة الاسلامية كلها تشد رأى الأزهري في هذا . ولذا نحن استخرجنا التفسير الملل لهذه الآية الكريمة : « ادعُ إلى - يديل . وبك بالحكمة والورطة الحسنة » ولنا الآية نفسها على كل تلك الوسائل ، فما الحكمة هنا إلا السياسة الاجتماعية في الملل ، وليست الورطة الحسنة إلا الطريقة النفسية في الدعوة

الملاءمة والأنبياء ؛ وليس النبي من الأنبياء إلا التاريخ شديد وعين ، ويعمل في هداية الناس ، وضارحة للوجود الفاسد ، وسكينة التصحيح فجالة النفسية للأمة . فهذا كله هو الذي يورث عن الأنبياء لا الملل وتعليمه فقط

ولذا قلبت رسالة الأزهري على هذه الحقائق ، وأصبح وجوده هو الذي التزم للحكومة للمعارف لها في ضبط الحياة النفسية للشعب وحيلاتها وأساليبها ووقائعها واستقرارها - اتجهت طبيعته إلى أداء رسالته الكبرى لقرون الشرين بعد أن يكون قد حقق القرائح إلى هذه الرسالة من فتح باب الأجساد وفتية التاريخ الفقهى وهذيب الروح الاسلامي والسمو به من الماني الكلاسيكية الجدلية البهيضة ، ثم استخراج أسرار القرآن الكريم للكتابة فيه لهذه المصور السلية الأخيرة ؛ وبعد أن يكون قد اجتمعت فيه القوة التي تمسك الاسلام على سنته بين القديم والجديد ، لا يتكرر هذا ولا يشبه ذلك ؛ وبعد أن يكون الأزهري قد استفاض على العالم العربي بكتبه ووقائع ومبعوثيه من حاملي علمه ورسائله

هي أول مغلوب في صراع قوى الحياة لقد اعتاد المسلمون من قديم أن يجعلوا أصدارهم إلى طلاء الأزهري فينبسومهم ويتأسسون بهم ويتعوجهم الطاعة وينزلون على حكمهم ويلتصمون في سيرتهم التفسير لشكالات النفس ، ويعرفون بهم متى ستر الدنيا ومعنى سكر الأعمال المنظمة ؛ وكان غنى العالم الديني شيئاً غير اللال بل شيئاً أعظم من اللال إذ كان - يجد حقيقة النبي في إجلال الناس لفقره كأنه ملك لا فقر - وكان زعمه قوة جافة فيها الصلاة والشدة والمهية والسمو ونكاح كل سلطان انبهر والشر لأن فيها لكل انزاعات الاستقلالية ؛ ويكاد الزعم الصريح يكون هو وحده القوة التي تجعل طلاء الدين حقائق مؤثرة عميقة في حياة الناس أغنيائهم وقفرانهم ؛ لا حقائق متروكة لنفسها يورثها الناس منها أنها متروكة لنفسها

وعلماء الأزهري في الحقيقة هم قوانين نفسية نافذة على الشعب ، ومعلمهم أود على الناس من قوانين الحكومة ؛ بل هم التصحيح لهذه القوانين إذا جرت الأمور على حيلها وأساليبها ؛ فيجب عليهم أن يحققوا وجودهم وأن يتناولوا الأمة من ناحية طلبها وأدوا حيا ، وأن يبدؤوا تلايذهم في الأزهري كما يمدون القوانين الدقيقة لا طلائاً يرتزقون بالمل

أين صوت الأزهري ومعلم في هذه الحياة النافذة على السطح وما في القام . . . وأين وس هذه القوة التي ميشعها أن تجعل النبوة كأنها شيء واقع في الحياة المصرية لا خير تاريخي فيها ؟

لقد أصبح إيمان المسلمين كأنه مادة الاعلان لا الاعيان نفسه ، ورجع الاسلام في كتبه النقصية وكأنه أدولان مختلفة متناقضة لا دين واحد . رسالة الأزهري أن يجدد حمل النبوة في الشعب ، وأن يبق عمل التاريخ في الكتب ، وأن يطل عمل التزنية في العادات ، وأن يطل الأمة دينها الواضع السمع ليسر وقاوتها الملل التي فيه سادتها بقرتها

ولا وسيلة إلى ذلك إلا أن يكون الأزهري جريئاً في قيادة الحركة الروحية الاسلامية ، بجريئاً في عمله لهذه القيادة ، أخفا بأسباب هذا الملل ، ملحقاً في طلب هذه الأسباب ، مصرراً

يكون في التاريخ بأق للذي إلا أوربا وأمريكا في هذا الزمن
التي لنا نحن عرفنا كيف نبلغ
أنا مستيقن أن فيلسوف الاسلام الذي سينتشر الدين على
يده في أوربا وأمريكا لن يخرج إلا من الأزهر ، وما كان الأبتداء
الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله إلا أول التطور المتتبع إلى
هذه النوبة ، وسيكون عمل فلاسفة الأزهر استخراج قانون السادة
لتلك الأمم من كتاب الاسلام وأعماله ثم مخاطبة الأمم بأسكارها
ومواطنها والافضاء من ذلك إلى ضميرها الاجتماعي فإن أول الدين
هناك أسلوبه الذي يظهر به

هذه هي رسالة الأزهر في القرن العشرين ويجب أن
يصدق بوسائلها من الآن ومن وسائلها أن يُقال بها لتكون
موفقاً عليه . ويحتمل بالأزهر في سبيل ذلك أن يقدم إليه كل
مفكر إسلامي ذي إلمام أو بحث دقيق أو إحاطة شاملة ؛ فنكون
له ألقاب علمية يمنحهم إياها وإن لم يتخرجوا فيه ثم يستعين
بإلمامهم وإلمامهم وأرائهم . وبهذه الألقاب يتعد الأزهر إلى حدود
فكرية بعيدة ويصبح أوسع في أثره على الحياة الاسلامية وبحقق
نفسه التي الجاسي

وفي تلك السبيل يجب على الأزهر أن يختار أياً ما في كل
سنة يجمع فيها من السبلين (قرش الاسلام) ليجد مادة النفقة
الواسعة في نشر دين الله . وليس على الأرض مسلم ولا مسلمة لا يسط
يده ، لما يحتاج هذا التدبير لأكثر من إقراره وتنظيمه وإعلانه
في الامم الاسلامية ونواحيها الكبرى وخاصة موسم الحج .
وهذا العمل هو نفسه وسيلة من أقوى الوسائل في تنبيه
الشعور الاسلامي وتحسين المادوة في نشر الدين وحياطته ، وعلى
أن تكون له نتائج اجتماعية لا توضع لتفصيلها ، وعلى أن يكون
(قرش الاسلام) مادة لأعمال إسلامية ذات بآل وهو على أي
الأحوال صلة روحية تجعل الأزهر كأنه معطيه لكل مسلم
لا أخذه .

ولخلاصة أن أول رسالة الأزهر في القرن العشرين اهتمامه
الأزهر إلى حقيقة موضعه في القرن العشرين « وبارك في هذه
الحق وموعظه وذكرى المؤمنين » .

(خاتمة)

سنة ١٣٢٠ هـ

أنا تلك الرسالة الكبرى فهي بث الدعوة الاسلامية في
أوربا وأمريكا واليابان ، بلنت الأوربيين والأمريكيين واليابانيين
في ألسنة أزهريّة « مصرفة مصقولة لها بيان الأدب ودفعة العلم
واحاطة الفلسفة ، وإلمام الشعر ، وبصورة الحكمة ، وقطرة
النباسة ؛ ألسنة أزهريّة لا يوجد الآن منها لسان واحد في
الأزهر ، ولكنا لن توجد إلا في الأزهر ؛ ولا قيمة لرسالة في
القرن العشرين إذا هو لم يوجد ما تكون المتكلمة عنه والحكمة
لرسالته . وما هذه البعثات التي قرأ الأزهر ابتساباً إلى أوربا إلا
أول تاريخ تلك الألسنة

إن الرسالة التي نشرت الاسلام من قبل لم تكن أجنبية
المالكة ولا كانت قوة من جهنم ؛ ولا تزال هي التي تنشره ،
فليس مستحيلاً ولا متعجباً أن ينزح هذا الدين أوربا وأمريكا
واليابان كأغزى العالم القديم . ولم يكن الصالح من قبل إلا طريقة
لايجاد الاسلام في الألة الغربية عنه حتى إذا وجد قوله هو
الدعوة لنفسه بقوة التاموس الطبيعي القائم على أن الصالح هو
الأبني ، وأما عزت اليه الانسانية لأنه قانون طبيعتها السليمة ،
وذن فطرتها القوية ، وقد ظل الاسلام ينتشر ولم يكن عمله إلا
للتاجر كما كان ينتشر وحامله الجيش ؛ فليس علينا إلا تغيير
الصلاح في هذا العصر وجهه سلاحاً من فلسفة الدين وأسرار
حكيمته . فهذا الدين كالقنا في بعض كلامنا أحمل مفصلة على
النفس أدق تفصيل وأدق مصلحتها ، فهو يعلى الحياة في كل
عصر فقلها السمعلي الثابت المستقر تنظم به أحوال النفس
على ميسرة وبسيرة ، ويدفع للحياة عقلاً المصلح لتجدد
التنوير تنظم به أحوال الطبيعة على قصد وهدي . وهذه هي
حقيقة الاسلام في أخص مبادئه لا يفتي عنه في ذلك آخر
ولا يؤدي تاديت في هذه الحجابة أدب ولا علم ولا فلسفة كاشفاً
هو نبثق في الأرض لمانع النور بإزاء الشمس تبع النور في البقاء
ليس على الأزهر إلا أن يوجد من الاسلام في تلك الأمم
ما يستمر ، ثم الاستمرار هو يوجد ما يثبت ، والثبات يوجد
ما يدوم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أشار إلى هذا في قوله :
نفس الله امرأه ما سمع من شيئا قبلته كما سمع ، قرب يبلع أوعده
من سامع

أما والله إن هذا البلع الذي هو أوسع له من الصالح لن

تقوم على روابط ، فإني أبدأ بتحديد معنى الرابطة ، تمهيداً
للكلام في النهضة القومية

الرابطة وحدة تجمع طائفة من الناس ، وتقرب ما بينهم ،
وتجزم من الطوائف الأخرى ، ولرابطة إذن لها وجهان : وجه
إيجابي ، هو ذلك التقريب ، وكذا توتت أو امره كان في ذلك
الطيركة . وجه سلبي ، هو ذلك التنازع والتباعد ما بين طائفة
وأخرى ، وكذا أفرق فيه كان تمسكاً ، والتصعب كره مذموم

ولا بد من وجود الروابط في الجماعات البشرية ، وتفقر
الناس شيكاً وأحزاباً . نعم لو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ،
ولكانت هناك رابطة واحدة تربط الناس جميعاً ، هي رابطة
الإنسانية ، ولكن ذلك البطل المألي لم يتحقق حتى الآن ،
وقد لا يتحقق إلى مدة طويلة ، بل قد لا يتحقق أبداً ، لذلك
يجب أن نواجه الأمر الواقع ، وأن نطرح على أي أساس ينبغي
الناس أنما وشعوباً .

ولنبدأ باستعراض التاريخ استعراضاً سريعاً ، لنستخلص
منه الروابط الصائبة التي ربطت الجماعات البشرية في أوروبا ،
منذ المصور الوسطى إلى الآن . إن المستعرض لتاريخ الغرب
يستطيع أن يقرر أن الجماعات البشرية قد تقاربت وتباعدت ،
على أسس اختلفت باختلاف مراحل التاريخ . في العصور
الوسطى كان الأساس هو الدين ، إذ تجمعت الشعوب الغربية
وقامت وجعلتها على الدين المسيحي ، ثم أخذت رابطة الدين
تضع شيئاً فشيئاً ، وأخذت تعمل على رابطة الوطن ، وما زالت
أوامر الوطنية تتسلك ، ثم تتوقف ، حتى قوى التصعب لها ،
وحق قامت الحروب ما بين الشعوب المختلفة في الوطن والاف
انجست في الجنس ، وفي الأمر كذلك حتى تسهل القرن
التاسع عشر ، إذ قويت رابطة الوطن بعد نشوب الثورة الفرنسية
وحروب نابليون ، ثم أخذت رابطة أخرى في الظهور ، رابطة
تقوم لا على فكرة الوطن ولا على فكرة الجنس ، بل على فكرة
الكفاح ما بين الطبقات ، ووجوب سيادة طبقة العمال ، وبهذه
الرابطة نادى الاشتراكيون ، وأخذ أمر الاشتراكية يقوى شيئاً
فشيئاً ، ومذاهبها تتنوع وتتشعب ، حتى الحرب الكبرى .
إذا استعملنا شأن الاشتراكية بآراءه الروسية في أسفان الباشنية .

النهضات القومية العامة*

في أوروبا وفي الشرق

للدكتور عبد الرزاق السنهوري

ميد كلية الحقوق ببنغازي

تمهيد:

ودعني لجنة الثقافة بدار الدين لاقاء محاضرات عامة ،
تحدثت في اختيار موضوع هذه المحاضرات ، ذلك أنني رجوت
أستغل القانون ، والناس لا يرجون كثيراً بالقانون ولا برجال
القانون ، وكيف يستطيع الناس اتقانهم ، وهو جن لا ملالة
فيه ، أو ترهب رجال القانون ، وم رجال صناعتهم المألوف
في المنازعات ، فإن لم توجد خلقوها خلفاً هذه هي صفة رجال
القانون عند الجمهور ، ولا أسأل أن أذعن منهم ، وإن كنت
منهم ، فإني أشتي أن يتزعمون حتى النجاة منهم والتحدث
بهم . لذلك أشرت أن أعمد إليه عن هذه الصفة ، وأن أقدم
اليكم بموضوع لا شأن له بالقانون ، واخترت أن يكون موضوعي
عن النهضة القومية في أوروبا وفي الشرق

ولست أزم أنني توفرت على دراسة موضوعي دراسة
دقيقة ، فإن الدراسة الحق لهذا الموضوع تقتضي الخوض في
فلسفة التاريخ والاجتماع ، مما أعفك منه ، كما أعفك من صراع
الأحداث القانونية المختلفة . لذلك سترونني هذه الليلة أس
موضوعي مساً خفيفاً ، في وفق وهوادة ، عاذراً أن أنقل عليك
أو أن أنقل على نفسي ، راجياً البذر إذا قصرت في التعمق ،
فإن القرض الأول الذي توخيت من هذه المحاضرات ، ليس
هو القرض الملقى . بل هي الرغبة في استخلاص بعض المدروس
للسهول الشرقية في نهضتها الحديثة ، في ضوء التجارب التي
صرت بها الأمم الغربية .

وما دامت النهضة القومية ، وما دامت النهضة

* المحاضرة الأولى من سلسلة المحاضرات التي ألقاها الأستاذ السنهوري
في مدينة بنغازي في يوم أمانة المصافة في ٢٣ مارس سنة ١٩٦٦

العالم المسيحي ، بمحقق وحدة هذا العالم ، وقد كان لها أعيان متبشرون كل قطر وبلد ، يؤيدون سلطانها ، وينفذون إرادتها ، وسلاح الكنيسة إذ ذلك هو الثفران والحمران ، تنفر إن نشاء ، وتحرم من نشاء ، فكلمتها نافذة مطاعة ، والعالم المسيحي ينظر إليها رمزاً لوحده

وبقيت الرابطة الدينية قوة متينة دعوراً طويلاً ، ثم أخذت في الانحلال ، وبرجع السبب في انحلالها إلى الحروب الطويلة التي نشبت ما بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية ، وإلى انصاف العالم للمسيحي بالعالم الإسلامي بعد انتشاء الحروب الصليبية ، مما خفف من حدة التعصب الديني ، وإلى الإصلاح الديني الذي كان من شأنه أن يشق العالم للمسيحي إلى كتلة وروستاتية ، وأخيراً ، وبسبب خاص إلى عصر النهضة في الدوم والفلسفة ، تلك النهضة التي انفتحت بها المصور الحديثة في أوربا ، فبدت نور العلم ما كان قد تليد من غياهب التعصب ، وانشئت ظلمات الجهالة ، وبصر الناس بين الروابط الدينية والروابط الدينية ، فحكموا في الأولى عقولهم ، وفي الأخرى ضمائرهم ، وأعطوا ما لم يعطوا لتفسير ، وما قد قد

٧ - المصور الحديث : رابطة الوطن و رابطة الجنس

ونتقل الآن من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية ، من المصور الوسطى إلى المصور الحديثة ، وقد بدأت هذه المصور في أوربا منذ القرن السادس عشر ، وبدأت معها رابطة الوطن محل رابطة الدين ، وقد كان يمنع من توثق رابطة الوطن في الماضي أمران : (الأمر الأول) رابطة الدين وقد رأينا كيف تفككت هذه الرابطة . (الأمر الثاني) شيوع النظام الإقطاعي في الشعوب الأوروبية ، وقد كان من شأن هذا النظام أن يترك سلطان الدولة ، وأن يبرزه بين النبلاء ، فلم تكن تقدم الدولة ولا للقومية تامة في ظل هذا النظام . ثم أخذ يزول شيئاً فشيئاً ، وبرجع السبب في ذلك إلى تقدم التجارة والصناعة ، مما جعل طبقة التجار والصناع وهي الطبقة الوسطى ذات شأن كبير . فأضمت من سلطان الأسرة قراطية والنبلاء ، وحلت البرجوازية التجارية والصناعية محل الأرستقراطية النبيلة ، واستمدت إليها

على أن رابطة الوطن ، وقد وقتت إلى جانبها رابطة أخرى مقاربة لها هي رابطة الجنس ، لم يتر نشائها ، بل تركت إلى ميدان التنافس . وما نحن اليوم ننسده عرماً كنعياً ما بين رابطة الوطن والجنس من جهة ، ورابطة الطبقات من جهة أخرى هذا بيان إجمالي عن الروابط التي تعاقبت على أوربا منذ المصور الوسطى إلى اليوم : من رابطة الدين ، إلى رابطة الوطن ، إلى رابطة الجنس ، إلى رابطة الطبقات ، ونحن نقصص الآن ما أيجلناه

١ - المصور الوسطى : رابطة المرح

قلت إن الشعوب الأوروبية كانت مجتمعة في المصور الوسطى جامعة الدين ، وكانت الدولة لا تقوم على القومية أو الوطنية في تلك المصور ، بل كانت الدولة واقومية منفصلة بين إحداها عن الأخرى منذ المصور القديمة ، فقد كانت اليونان قومية واحدة تتنازعها دول متعددة ، وكانت الرومان قوميات متعلدة تندمج في دولة واحدة . ولما جاءت المصور الوسطى تجتمعت الشعوب الأوروبية في ظل الدين المسيحي ، يقود زمامها سلطانان : سلطة روحية هي سلطة البابا ، وسلطة زمنية هي سلطة الأمباطور . واستندت الكنيسة إلى السلطة الزمنية دعوراً طويلاً ، فان المسيحية كان قد اشتد كاهها في ظل الأمباطورية الرومانية ، إذ بعد أن نالها هذه الأمباطورية زمناً طويلاً ، وانطلمت معتقها ، وسامتهم الخلف والمذاب ، تقلبت قوة الاعان ، وانتصرت للمسيحية ، وانغفنتها الأمباطورية الشرقية ديناً رسمياً للدولة

ولما سقطت الأمباطورية الرومانية شمرت الكنيسة بمجاهدتها إلى سلطة زمنية تستند إليها ، وفي لئيل الأمل للشعوب الزرية هو أن تتجمع في ظل الكنيسة . وقد تحققت هذه الأمنية إلى حد كبير في آخر القرن الثامن ، وقام بتحقيقها شارلمان ، فقد وحد غروب أوربا بعد أن أخضعها لسلطانه ، وتوجه البابا ليو الثالث في سنة ٨٠٠ في كنيسة القديس بطرس ، امباطورا على العالم المسيحي ، وخليفة لقيصرة من الرومان ، وأعاد الأمباطور أوتو الجرمانى وحدة العالم المسيحي مرة أخرى في القرن الماشر ، أما الكنيسة نفسها فقد كان ظاهها ينسبط على

من جميع أنحاء العالم ، هلوا إلى دفع لواء الاتحاد ، ودارت روح الطبقات روح الوطنية ، وبدأت الاشتراكية تدخل في دور عملي ، ولم يبدل للألم الأوربية من أن تواجه هذه الحركة الجديدة وقبل أن تنتقل من الوطنية إلى الاشتراكية ، تقف قليلا ، لتعرف معنى الوطنية التي أكثر ما بين الاشارة اليها ، فقد نحاشينا تعريفها حتى الآن ، إذ ليس من السهل تحديد هذا الذي التفتين ، فالوطنية كلمة تقوم على روابط طبيعية وأخرى صناعية ، وأول الروابط الطبيعية هو وحدة الجنس والدم ، ويلي هذا وحدة

الأقارب الجغرافيا . ثم وحدة اللغة ، ويترتب على هذه الوحدات المختلفة وحدة التاريخ ووحدة التقاليد ، هذه هي الروابط الطبيعية التي تجمع ما بين أبناء شعب واحد ، ويحمل من هذا الشعب وطما ويشعر بذاته . فإذا اقترنت بهذه الروابط الطبيعية رابطة أخرى صناعية ، هي وحدة النظام السياسي ، فقد استكملت الوطنية ذاتها ، واستجمعت عقوماتها وشخصاتها ، وإذا انضم إلى كل هذه الروابط وحدة الدين ، فقد بلغت الوطنية الأنواع من صفاتها وقوتها . على أن اجتماع كل هذه الروابط ليس ضروريا لتكون الوطن ، فوجود بعضها يكفي . ولهم أن يتوحد السكان الجغرافيا والنظام السياسي ، ويتبع ذلك وحدة التاريخ ووحدة التقاليد . فقد تقوم قومية سيزانية قوميا غنائيا الجنس ، ولكن

يتحد تاريخهم وتقاليدهم ، فإذا انضموا إلى نظام سياسي واحد كوتوا وطما ، وقد يتفرق أبناء الجنس الواحد بين أوطان متعددة ، كل وطن له مفهوما ذاتية من لغة وتاريخ وتقاليد ، وقد يجمع القوم متحدثين نفسا مختلفين دينيا ، ولا يمنع اختلاف الدين من تكون الوطن ، ومن هنا نرى أن رابطة الوطن لا تتفق تماما مع رابطة الجنس والدم . فالرابطة الأولى فيها شيء من العوامل الصناعية تميزها وتنفوسها ، والرابطة الثانية ، رابطة الدم ، تقوم على العلية ذاتها ، ولا تتعارض بين رابطة الوطن ورابطة الجنس والدم ، حتى لو ضم الوطن الواحد أجناسا مختلفة . إلا إذا أسيء فهم الوطنية ، وأخذت لأعلى أنها صلة حب وتآلف بين هذه الأجناس ، بل صلة كراهية ومقت لكل قومية أخرى (يتبع)

هيب النزهة البشري

السلطة المركزية ، واستعانت بها في توطين سلطاتها وعدم سلطان النبلاء

وغرس تقدم التجارة والصناعة عند الأمم التربية حب الاستثمار سيرا ودام أسواق جديدة لتجارة ، أو جريا وراه الحصول على المواد الأولى للصناعة ، وقوت زعرة الاستثمار عند الدول التزمية الكبرى ، وتنافس ، وفقدت الحروب بينها ، وزادت كل أمة شعورا بقوتها ، وهكذا نرى أن الاستثمار كان من شأنه أن يقوى الوطنية ، وأن يذكر نال التعصب للقومية .

وقد بلغت رابطة الوطنية أوجها من القوة بعد نشوب الثورة الفرنسية وحروب نابليون ، وبقيت قوة عتيقة طوال القرن التاسع عشر ، وغما من حركة الرجعية التي دفع لوابها مؤرخ فيينا . وأخذت القوميات التي لم تستكمل استقلالها تتكاتف في سبيل هذا الاستقلال ، ونجرت متضرة من هذا السكتاح . فانشقت اليونان من الدولة العثمانية ، واليابان من هولندا ، وإيطاليا من النمسا ، وانفجرت زولتيا والمجر ، ولم يقدر لها النجاح إلا بعد الحزب الكيزري ، وانفجرت بعض ولايات البلقان ، وتكونت الامبراطورية الألمانية ، بعد أن استقلت القومية الألمانية بالقومية الفرنسية . وجبر هذا الاصطدام إلى تحروب عالمية وأهوال .

على أن تقدم الصناعة بنوع خاص ، لاسيا في القرن التاسع عشر ، كان له أثران شديدا غير تقوية روح الوطنية والزعمة الاستثمارية . (الأثر الأول) تقوية روح الديمقراطية ، التي بدأ غيرها الثورة الإنجليزية ، وأنبثها الثورة الأمريكية والفرنسية . وللهيغرافية حديث طويل ، يصح أن يكون موضوعا مستقلا لبلدة أخرى من المحاضرات . (الأثر الثاني) غرسه روح الاشتراكية ، وهنا نرى جيكا . فال الصناعة ، التي قوت رابطة الوطنية ، أوجدت إلى جانبها رابطة أخرى متناقضة لها كل المناقضة ، هي رابطة الطبقات . إذ قوت طبقة العمال بفضل تقدم الصناعة الكبير ، وأخذت تشر بقوتها ، وتجمعت كتلا كتلا ، وسرى روح النفاخ ما بين العمال من جميع القوميات ، وصاح فيهم ماركس صيغته المشهورة : « أبناء العمال

منور من القرن الثامن عشر

جا كومو كازانوفا

مؤلف مجمع ومفاصل مرج

للاستاذ محمد عبد الله عنان

ويفتح المجتمع الرفيع يذكاه ودعاه وخبيثه ، وظرف خلاله
وشائله ؛ ويرتفع في ميدان المنافسة الى القدوة ، ويهبط الى
الهرك الأسفل ؛ ويستمرى أمتع السرات والملاذ ، كما يتدق
أمر ضروب السقوط والفاقة ؛ وينتدو من فتوة بهمة طائفة
برقعة البش الساطع المرح ، الى كدولة حاملة يعصفو الخبيثة
والياس ، ثم الى شيخوخة مظلة بمقودة باثة ، ثم الى عالم العدم
في قبر تاه مجهول

لم يكن كازانوفا شخصية عظيمة محمدر بالملود في صحف
التاريخ ؛ ولكنه كان شخصية من نوع خاص تنحرف بطرائفها
وعزيب أطوارها عن سلك المجتمع الوديع المهادى ، ولكن
تفتت في نفس الوقت بقوتها واضطراب خلالها أينا حلت في
جوانب هذا المجتمع كثيرا من الفضول والسجى ، وتندو
بجرعها وألفها قلوب أولئك الذين يبدون الجمال والظرف بها
أخذوا من أبواب خلاصة طائفة ؛ وقد كان كازانوفا يشع بألوان
خلاصة طائفة ؛ ولكن مؤثرة ساحرة ، ولم يكن يجهل في الحياة
سوى النجى بها كان خبا ، والنظر بتحقيق أحواله مهمل كانت
ومها كانت الإستال والصود ؛ وقد ترك لنا فوق ذلك من حياته
التربية الحافلة مذكرات طلية شائقة ما زالت تعتبر الى يومنا
تحفة أدبية فنية لها قيمتها ولها سحرها .

ولهذا ينظر كازانوفا من التاريخ بالذكر والتدوين ، وتبدو
سيرته البعيدة سجلا حائلا خلال عصره ، وتندو موضوعا
ومستق لأقلام بلوعة تخرج فيها المؤلفات الحادثة

وقد جاء كومو كازانوفا في الثاني من شهر أبريل سنة ١٧٣٥
بمدينة البندقية ؛ وكان أبوه جانيانو مثلا متواضعا أتى به الى
البندقية والى السرح قدو خريب ، ذلك أنه هام في سباه بعثة
حسنة تدعى لافراجريتا ، وترك من أجلها أسرته وموطنه بارما ،
واحترف الرقص والتجميل ؛ ثم تروها بعد ذلك وتركته البنت
لتجربى وداء مفاصل أخرى ، فأسق من بسدها حرفته ،
والتحق للعمل بأحد ساحلر البندقية ؛ وكان يقم في اللزل
الواجب لسكنه صانع أحذية يدعى فاروزى وزوجته بارسيا
وابنتهما الحسناء جوزا وأوزانيا ، فنشأت بين جانيانو وزانينا

كان القرن الثامن عشر في أوروبا عصر الخفاء والذعوات
السرية ، والتفورات الفكرية والاجتماعية ؛ وكان أيضا عصر
المفاصل الشائقة ، والحياة الرسة الناعمة ، والبش الخفيض ،
وازدهاء التبعات ، عصر المرح والطرب لليسود

وليس معنى ذلك أن القرن الثامن عشر كان عصرا ذهيبا
يزهو فيه المجتمع وزدهر ؛ فقد كان في الواقع عصر الأزمات
السياسية والاجتماعية والاقتصادية للتولية ؛ ولكنه كان عصر
تطور فكري عميق يبلغ المجتمع فيه ذروة أزمته الروحية والفنية ،
ويصل الى نوع من اليأس والاستهتار ، ويلتصق في حياة
الإنسان والبش المرح عزاء ومتنفسا

وقد تناولنا في مقال سابق شخصية من أعجب شخصيات
هذا القرن وداعية من أغرب دعاه ، ونسب يقفوب فرنك أو
البارون فون أوفنباخ^(١) ودأينا كيف كان القرن الثامن عشر
مسط الدعاء والمفاصل من كل ضرب ، وكيف كان الخفاء يفرم
ويثير من حولهم كثيرا من الدعة والروع ، وكيف كان أولئك
الدعاة المفاصل يخلوون أبواب مجتمعات هذا العصر برائع
شخصياتهم ومظاهرهم ، وظرف خلالهم وشائلكم ، وسحر
مزاجهم وأقوالهم ، وخفاء تالهم ووسائلهم

والآن نتناول شخصية أخرى من أعجب شخصيات هذا
القرن أيضا ، ولكن من طراز آخر ، هي شخصية جا كومو
كازانوفا

كازانوفا مفاصل جبرى يخالق نفسه من الدم شخصية
باهرة ، ويدخل الحياة من باب دعى ، ويستقبلها بإتسامة خالدة ؛

وقضى كازانوا بضمة أعوام عند معلمه ، ودرس قليلا من اللاتينية واليونانية والنحو . وكان تقدمه سريعا حتى أن الأب جوزي ما لبث أن اختاره لمواصلة في التدريس ، وكان كازانوا قد نامن يومئذ الخامسة عشرة ، وأخذت تبدو عليه أمارات الانطرام السكاسة في جوانحه والتي ورثها عن والده ، فبدأ يقرأ الكتب الكثيرة ، ويزعج معلمه بمختلف الأسئلة المرحجة ، ويحجج أخته معلمه بتقينا - وهي فتاة في نحو العشرين من عمرها - بنظرات منبهة . ولما انتهت دراسته الابتدائية ، دخل مدرسة الحقوق في جامعة إدوا الشهيرة ، وأطلق لنفسه عنوان المحررة ، وأخذ يمشي دور الدور واليسر ، فازرعج معلمه ، واثرت جدته وولدت إلى إدوا . ويحيته معلم إلى البندقية ، وهناك استأنف دراسته

بـ . وفي البندقية تشتت شرائره وأمواله ، وانكب على صونف الدور ، ولكنه مع ذلك كان يتنوق دراسته وحياته العلمية ، وكان ذلك التي اليافع التي يضطر ظا إلى الدور والروح ، يضطرم في نفس الوقت ظا إلى المزان والمدرسين ، وكان في الثامنة عشرة يأخذ يفسح حسن من الأدب والفلسف والمبادئ العلمية ، ولم يكن خلال عبثه وهواه لينفى عن التفكير في مستقبله ، فلم يعض سوى قليل على حوده إلى البندقية حتى استطاع أن ينظم في سلك رجال الدين وأن يحصل على وظيفة دينية صغيرة . أجل استهل كازانوا حياته العملية قسا ، وهو الذي غاض فيه تبد غمارا من الدور والتجور قسا بجزوها بشر . ولم يكن ذلك منه ودعا أو رغبة في خدمة الدين ، ولكن الانشواض تحت لواء الكنيسة كان يومئذ وسيلة قريبة لأبناء الشعب الذين يلمحون إلى مستقبل ما ؟ وكان ذلك المنصب للتواضع الذي لا يحتم عليه الارتباط بمهد الكنيسة ، يفتح له كثيرا من الأبواب الثقله ، ويحقق له كثيرا من المزايا التي تناهه على التقدم في سبيل الحياة ولم يعض سوى قليل حتى استبطلع كازانوا أن يجوز إلى المجتمع الرفيع وأن يشرف بكثير من الكبراء والنبله ، وكان بين هؤلاء ، غير صديقه وحاييه القديم بانو ، سيد يدعى مالبير وهو شيخ سابق ، ورى منم ، يعيش في قصر عظم ، ويجمع حوله جملة من الخلال الطرازه ، يتسامرون ويتحدثون عن الدور

علائق غرامية ، ثم فرانشافان ذات يوم وعقدوا زواجهما في فبراير سنة ١٧٧٤ ، وبعد عام ولدا بينهما جا كرمو ولم تلت زانينا أن سلها تيار السرح ، فطمرت إلى جانب زوجها ، واتفق الزوجان بضمة أموالهم في التجول من مدينة إلى أخرى ومن مسرح إلى آخر ، ثم أصيب الزوج أثناء وجودهما بالبندقية بعرض خطير ، أدى بحياة في أواخر سنة ١٧٧٣ . وكان جانيانو كازانوا في ودعا حسن الخلال ، يؤثر الأزواء والنزلة ، أما زانينا فقد كانت بالكس فتاة ذكية ماكرة مضطربة النفس والأموال ، وكانت مئة بأربعة تمتع بكثير من الفظف والمهر ، وكانت داعة التجول في عوامم القارة ، من لندن إلى بطرسبرج ، ثمحرز النجاح والفظف أيضا حلت ، وكان مستغفرا الأخير في مدينة درسدن حيث عيها اختار سكسونية مئة مدهي الحيلة ، وغناك ألفت بقية حياتها حتى توفيت سنة ١٧٧٦ .

بـ . وكانت زانينا قد رزقت غير جا كرمو بثلاثة أبناء آخرين وأبائين ، وتركهم جميعا بالبندقية لدى والدتها فارسيافا كاروزي ، وكانت فارسيافا امرأة شيطنة جارية ولكن ذكية عذبة ، فكرست كل نشاطها وغنايتها لخدمة أحمادها ولا سيما كبيرهم تيجا كرمو ، ويشير كازانوا في صد كراته إلى ذلك الحرمان من طفله أويده ، ويقول لنا إنه لم يكمل قط ، ويشير أيضا إلى طفله خيذه ورفايتها فيقول لنا إنه كان طوال حياته يذكرها بالحلم والفرقان والأجبال . ونشا جا كرمو ضيقا شديدا ، ولكن تبدو عليه أمارات الذكاء والتجاجة ، وكان للأثرة صديق من أعيان المدينة يدعى جورجيو بانو ، فاقم بأمر الصبي المليل ، وكان بانو جوادا طيب القلب ، ولكن قاسد الخلال والسيرة ، وكان شاعرا ، ولكن شعره يفيض تهيبا وجورا ، فصنع بإرسال الصبي إلى إدوا ليتعلم في مسافده ويستفيد من موهبها ، وكانت زانينا والدة جا كرمو يومئذ في البندقية ، فنزلت عند هذا المنصح ، وحملت جا كرمو إلى إدوا ، ورتبت مقامه هناك ، وأقام جا كرمو مدي حين عند امرأة سلافية ، ولكنه ما لبث أن عاق الكتب نفسها لسوء الماملة وردابة السكن والطعام ، ثم نقل إلى أثر ذلك إلى منزل معلمه الأب جوزي ، فارتاحت نفسه لقلمه الجديد ، وأقام لدى استأنفه منها مكرما

على السفر إلى رومه ، ولكن الأتيقاف كان قد غادرها إلى مقر
وطيفته في الجنوب ؟ وكانت تقوده القليلة قد نفدت ، وسامت
حاله ، واضطر أن يلتصق البيش بأحسن الوسائل ، وتوفر أثناء
الطريق بتاجر يوناني بتاجر في الوثيق ، واتفق معه على طريقة
لنقل الوثيق وتحميل ثمنه مضاعفاً ، واستطاع بهذه الوسيلة أن
يكسب قدرًا من المال ، ووصل أخيرًا إلى مارتيرا نو مقر الأتقياف ،
ولكنه شعر بأن الله تحتطر حينما رأى حالة الأسقف الزرية من
منزل قفر متهدم ، ورؤس ثلاثه ، وعزلة قاعة ، فأرد أن يدرجه
إلى نابولي ومعه بقية من المال ، وهناك بهم له المخطط ، وقضى
بضعة أيام سعيدة ، تعرف خلالها بإمرأة حسنة تدعى لوكريزيا
وتوثقت علاقه معها بسرعة ، وكانت في الواقع أول صاحبة
حقيقية خضعت لسلطان هواه

ثم تراه بعد ذلك في رومه بطرق الأبواب ويحاول أن يشق
طريقه ، وقد كان عندئذ موقتًا إذ استطاع أن يلتحق بوظيفة
في خاشية التكرديتال اكوايفا ، وقضى حينئذ في رومه يستزيد
من اللوض ويتم بصحبة لوكريزيا ، وبهذه لنفسه عيونا من
الرعاية والطف بذكاء وفلاحة ورقة شتائله

على أن هذه الحياة الهادئة المستقرة لم تكن لتروق فني
مضطرب الجوانح مثل كازانوفا ، فقد كانت نفسه الوثابة الظماى
إلى التماثرة تملأه إلى أفاق أخرى ، وكان شبح المرأة يشده وبه به
أينما وجد ، وسرعان ما لفت الأنظار ببضائمه وصداسته الترامية
وتفاق الأمر حينما اتهم بإغراء سيدة تحت لبعض الأحيان بهالات
وثيقة ، ففقد وظيفته وسر كره مرة أخرى ، ورأى نفسه ضارباً
على مفاديرة رومه فتأودرها إلى قسطنطينية بمجدوه ذاتما غلباً
للتماثرة وندمه طامة التجول

ثم عاد إلى البندقية ولكن عاد إليها في ثياب ضابط . ذلك
أنه صر في طريقه إلى كركرات النسوة والأسبانية ، وحصل على
ترخيص بالانتظام في سلك الجيش ، وقد أنه يستطيع أن يفتاح
له في ظل هذا الثوب حياة جديدة ، ولكنه لم يجرز ترقية نظراً
لسوء سلوكه ، فغلب ثوبه العسكري واشتغل مدى حين كاتباً في
مكتب بحام ، ولكنه لم يتمكن طويلاً إلى هذا المنصب الوضيع ،
وأخيراً ذكر أنه يستطيع العزف على القيثارة مذكراً مبيكاً

والنساء والحب ، كما يتجدثون عن السياسة والسرح ، وأنى
ماليريو في النفس التي رقيقاً ، فزناً فاسعاً ، وأخذ سيرة وشبه
الجم ومداونه على تنظيم حفلاته الأنيقة ، وكان كازانوفا في الواقع
يشتمع في هذا الميدان بكثير من حسن الذوق والشائيل الرقيقة ،
فيستمد غلدة السيدات برشاقة ويغلب ألبابهن بظفره ، ويسبق
بحركانه وأحاديثه على الحفل كله مسجبة من البهجة والرواء

وكانت البندقية يومئذ - في منتصف القرن الثامن عشر -
منزل اللو والمرح ، تنوح في الليل بالأسرار ودور اللو ، وتتمرها
لغة ساطعة من بهائها السابق ، وكان الحب يرفرف على أرجائها
وتغضب القوارب النجيلة^(١) في شوارعها المليئة بحمل أزواج
الحبين تحت جنح الظلام وأضواء القمر ، وتقرع كورسوس الهوى
في كل ناحية ، ويوجد الحبور والبهجة ، وكان كازانوفا يتخوض
هذه التار الرحلة سعيداً متمسكاً ، ويستمرى هذه المناظر البديعة
التي تقودها إليه المدينة الثالثة ، في ظل الرعاية التي يشمله بها
صديقه وحاميه السيد ماليريو

بيد أنه لم يلبث أن فقد هذه الرعاية . ذلك أنه كان للسيد
ماليريو صاحبة فتية حسنة تدعى فيرير ، وكان كازانوفا يرنو إليها
ويحرم حوصلها ، ففي ذات يوم استطاع أن ينفرد بها في أحد الحدائق ،
ويبناها بيئها جواه ، إذ فاجأها ماليريو قائلاً عليه ضرباً بصاه ،
وطرده من منزله شر طرد ، وقد كازانوفا بذلك أكبر عصد ،
وأقصى من ذلك المجتمع الساطع التي كان ينشأه ، وتولته على
أثر ذلك نوبة من اليأس والسكد ، وكانت جديته قد توثبت قبل
ذلك بقليل ، فأخذ يتصرف في مقتنيات التزل ويدعها ، واضطر
الزمى على أخوته إلى التدخل ، ووصل الأمر إلى القضاء بقبض
عليه وأودع السجن ، وقد أثناء ذلك منصبه المهين وأخرج
من حظيرة السكنية ، ولما أطلق سراحه بعد ذلك بقليل ،
شمر أن البندقية تخيق به وبمشاريسه وأنه لم يبق له فيها أمل
أو مقام

وكانت أمه قد كتبت إليه توصيه بالسفر إلى أسقف كلابريا
فهو صديق لها وفي وسعه أن يماونه وأن يوصي به ، فقول عندئذ

(١) هي القوارب المرونة بالمروندولا وهي وسيلة النقل الوحيدة
داخل المدينة .

عشر كلمات

مقدمة إلى « الأستاذ الزيات »

للأستاذ على الططاوي

- ١ -

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَاصْبِرُوا »
 « وَابْتَغُوا لَكُمْ بَيْتًا مِنْ الْغُورِ وَالْجُورِ وَتَقِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ
 وَالْأَنْفُسِ وَالْأَرْوَاحِ ، وَبِشْرِ الصَّابِرِينَ » . « وَلْيَتْلَوْكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ
 الْجَاهِلِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ » . « وَاصْبِرُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ
 اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا بِغَيْرِ حَسَابٍ »

- ٢ -

قال أبو جحان : « خفيت ابني سيناك » وأبو طلحة الخولاني
 جالس على شفير القبر ، فلما فرغت قال : « أَلَا أَبْشُرُكَ ؟ قُلْتُ :
 بَلَى » قال : حدثني أبو موسى الأشعري قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « إِذَا مَاتَ وَدَّ الْمَيِّتُ قَالَ اللَّهُ لِمَلَكَيْتِهِ :
 قِيَسْمْ وَلِيَّيْهِ ؟ فَيَقُولُ : نِم » . « نِم » فيقول : قِيَسْمْ عَمْرٍ
 فَوَدَّ ؟ فَيَقُولُونَ : نِم » فيقول : « مَاذَا قَالَ بَدِي ؟ فَيَقُولُونَ :

يَدْرُسُ فِي دَارِهِ ، فَاتَّعَظَ عَازِفًا فِي إِحْدَى الْفِرَقِ الْتَوَاضِعَةِ ؛ وَفِي
 ذَاتِ لَيْلَةٍ تَمَرُّ بِشَيْخٍ كَبِيرٍ وَشَيْخٍ سَابِقٍ يَدْعِي رَجُلَيْنِ فِي حَفْلَةٍ
 كَانَ يَمُرُّ فِيهَا ، وَقَدْ أُنْ أَسْبَبَ هَذَا الشَّيْخُ فِي قَسْرِ الْيَلَةِ
 بِنُوبَةِ ضَرْعٍ ، وَكَانَ كَازَانُوفًا إِلَى جَانِبِهِ فِي قَارِبِهِ ، فَهَرَعَ إِلَى
 غُورِهِ وَاسْتَدَى لَهُ جُلُيبًا ، وَلَبِثَ يَتَمَرَّدُ حَتَّى شَفَى ، فَصَرَفَهُ
 رَجُلَانِ هَذِهِ الْيَدِ ، وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَأَتَزَلَهُ بِقَصْرِ النِّعَمِ وَأَجْرَى عَلَيْهِ
 النِّعْمَةَ الرَّاسِمَةَ ، وَاسْتَطَاعَ كَازَانُوفًا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ أَنْ يُوَرِّقَ
 مَضِيغَهُ عِزَاحَهُ فِي مَعْرِفَةِ التَّيْبِ وَضَرْبِ السَّحَرِ ، وَأَنْ يَكْسِبَ
 نَفْتَهُ ، وَأَنْ يَبْذُو بِفَضْلِ رِجَالِهِ وَيَفْتَزُوا ذَلِكَ الْجَمِيعَ الرَّقِيعَ الَّتِي
 أَقْصَى عَنْهُ مَدَى حَيْثُ

« بَحِثْ بَحِثْ »

« الْبَقْلُ نَمُوحٌ »

محمد عبد الله فتاح

حدك واسترجع ، فيقول : ابنا لبيدي بيتا في الجنة ومجوز
 بيت الحد

ومن أنس قال : اشتكى ابن لأبي طلحة فأتى أبو طلحة
 خارج ولم يلبه ، فلما رأته أسرته أنه قد مات حيثما شئت
 ونحنته في جانب البيت ، فلما جاء أبو طلحة ، قال : كيف
 الذلام ؟ قالت : قد هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح ؛
 فظن أبو طلحة أنها ساذقة ، ثم قربت له المشاة ، ووطأت
 له الفراش ، فلما أصبح اغتسل ، فلما أودأن يخرج أعلنته
 عوت الذلام ، ففصل مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخبره ،
 فقال : لعله أن يبارك لك في لينك ، فجاءه ثمة أولاد
 كلهم قرأوا القرآن

- ٣ -

قال محمد بن خلف : كان لأبراهيم الحارثي ابن ، وكان له إحدى
 عشرة سنة ، قد حفظ القرآن ، ولقنه من النسخ شيئا كثيرا ،
 فأتى ، فجلت أعزبه ، فقال له : كنت اشعني موه . قلت :
 يا أبا اسحق ، أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في شيء قد أعجب ،
 ولقنته الحديث والفقهاء قال : نعم ، رأيت في اليوم كان القيامة
 قد طلعت ، وكان مبيانا بأبيهم القلال فيها الماء ، يستقبلون
 الناس يسوقونهم ، وكان اليوم حار شديد حره ، فقلت لأحد من
 اسقى من هذا الماء ، فنظر إلى فقال : لا ، ليس أنت أبي ،
 فقلت : فأبى أنم ؟ قال : نعم الصبيان الذين مننا في دار
 الدنيا ، وخلفنا أباؤنا نستقبلهم فنسقيهم الماء ، فلماذا تعزيت موه

- ٤ -

كتب سعيد بن حميد إلى محمد بن حميد الله : ليس المؤثر
 على سلوك السبل التي سلكتها الناس من قبله ، والخاص على
 السنة التي سنها عالمو السلف له ، وقد يلقي ما حدث من قضاء
 الله في أم الأمير ، فغالي من ألم الرزية ، وقاعج للصيبة ما يبال
 خدمه الذين يحضهم ما حضم من التيم ، ويصرفون منه فما تناوله
 الله من الخن ، فأعظم الله للأمير الأجر ، وأجزل له للثوبة
 والذخر ، ولا أود أن نعمة عنده نقصا ، ووقع عند النعم للشكر
 للوجب المزيد ، وعند الخن للمير المرتز الثواب ، إنه هو الكريم

الفاء الخبيث في إحدى رجله قطعها ، فكان يقول : كانوا أربعة - يني يفيه - فأبقيت ثلاثة وأخذت واحدة ، وككن أربعة - يني يديه ورجليه - فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثة ؛ أحدهم ، لأن كنت أخفت قد أبقيت ، وإن كنت أبقيت لقد عانيت . وشخص إلى المدينة فأنا الناس يكون ويتوجعون ، فقال : إن كنتم تمدوني السباق والمراع قد أودى ، وإن كنتم تمدوني السلل والجاء قد أتى الله خير كثير .

— ٨ —

وعزى موسى بن المهدي - سليمان بن أبي جعفر عن ابنه فقال : أيسرك وهو بيلة وقتة ، ويمزكك وهو صلاة ورحمة ؟ وعزى سهل بن هارون فقال : التهنئة على آبل الثواب ، أولى من التبرئة على ماحل من المصيبة

وقال عبد الله بن الأعمش : مات لي ابن وأنا بمكة ، فجزعت عليه جزعا شديدا ، فدخل عليّ ابن جبرج يمزني ، فقال يا أبا محمد ، اسل صبرا واستسأبا ، قبل أن تلو ففلة ونسبانا . وعزى عليّ كرم الله وجهه الأشعث عن ابنه : فقال : إن يحزن فقد استحققت ذلك منك الرحم ، وإن تعبر فإن في الله خلفا من كل هلاك ، مع أنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم

— ٩ —

جزع رجل لي ابن له فشكى ذلك إلى الحسن ، فقال له : هل كان ابنك يثيب عنك ؟ قال : نعم ، كان يفيه حتى أكثر من حضوره . قال : فاركه غائبا ، فإنه لم يثيبك غيبة الأجر لك فيها أعظم من هذه التثيبة

— ١٠ —

وكتب بعض الكتاب مزيكا : لو كان ما يحاك من أذى يشقى أو يشتد ، رجوت أن أكون غير باخل بما تشق به النفوس ، وأن أكون سترًا بينك وبين كل علم وعذور ، فأعظم الله أجرك ، وأجزل ذخرك ، ولا خذل سرك ، ولا جمل للشيطان حظا فيك ولا سيلا عليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

عن الخطاطري

الرهاب ، ورحم الله للمانية رحمة من رضى صفيه ، وجزاء بأحسن عمله ، ولو كانت الجبل إلى الشخصين إلى باب الأمير سهلة ، لكان الله قد أجل الأمير من أن يزهه مثل بالرسول دون اللقاء ، والكتاب دون الشفاء ، ولكن الكتاب لقاء من لا سبيل له إلى الحركة ، وقبول العذر عن حيل بينه وبين الراجب

— ٥ —

لما حضرت الاسكندر الوفاة كتب إلى أمه أن اصنع طمانا وتحفره الناس ، ثم تتدفى إليهم ألا يأكل منه عزون ، ففعلت ، فلم ييسط أحد إليه يده ، فقالت : ما لكم لا تأكلون ؟ فقالوا : انك تقدمت إلينا ألا يأكل منه عزون ، وليس منا إلا من أميب بمجم أو قريب . فقالت : مات والله ابني ، وما أوصى إلى بهذا إلا ليمزني

— ٦ —

كتب ابن الهك إلى الرشيد يمزني عن ابنه : أما بعد ، فإن استطعت أن يكون شركك لله حين قبضه ، أكثر من شركك له حين وهبه فاقبل ، فإنه حين قبضه أحرز لك هبته ، ولو سلم لم تسلم من فقته ، أ رأيت شركك على ذمابه ، وتلك لفرافه ؟ أرضيت النار لنفسك فترضاها لباك ؟ أما هو فقد خلس من الكدر ، وبقيت أنت معلقا بالظلم ؟ ولعل أن المصيبة مصيبتان إن جزعت ، وإنما هي واحدة إن صبرت ، فلا يجع الأمرين على نفسك

— ٧ —

قدم رجل من هيس ، ضرب عظم الوجه على الوليد ، فسأله عن سبب ضره ، فقال بت لبة في بطن واد ولا أعلم على الأرض عيسى يزيد ماله على مالي ، فطرقنا سبل فأذهب منا كان لي من أهل ومال وولد ، إلا صيكا رخيصا ، وبيرا صعبا ، فند البير والسبي ممي ، فوضته وابتيت البير لأحبسه ، لما جاوزت إلا ورأس الذئب في بطنه قد أكله ، فتركته وابتيت البير فاستدار ووعى رعة حطم بها وجعي ، وأذهب عيني . فأصبحت لا ظا مال ولا ذا ولد

فقال الوليد : لاذعوا به إلى عروة ليل لي أن في الناس من هو أعلم بلاذعته ، وكان عروة بن الزبير أميب بابن له وأما به

٥- التعليم والحالة الاجتماعية

في مصر

للأستاذ إسماعيل مظهر

فيظل سلباً؛ شأن كائن حي انصف بكل ما تقدم به حيوة مكتملة من الصفات الضرورية للحياة، وتتكافأ في كيانه كل الأعمال المنظمة التي ترجع إلى قدرة أعضائه على تنظيم وظائفها للزيادة تنظيماً دقيقاً يساعد الطبيعة على أن تنسج له في الحياة مركزاً جديراً بما يتصف به من صفات، وبما له من مقدرة على الاستقلال بذاته

تتمثل مصر بثقافتين من أعيد الثقافات التي خلقتها النوع الانساني :- ثقافة العرب :- ديناً - ولغة - وثقافة المصريين : فناً وحيوة ؛ ولا شك في أن الثقافتين تتوحدان الآن في المصيرين استجابةً علياً ، حتى ليشين علينا أن نقول إن ما نرى بثقافة التقليدية يتجسم فيها ينتج من ثقافتين القديسين من حلات قسمر بأن ما نرى مكون منها ، وأن صنناً ملتح بها ، وأن تصورنا وأخيلنا ومشاعرنا ووجع ما نرى من صفات إنما تنمكس عنها وتنبث منها . وكذلك إذا قلنا :- المصرية :- فاما لا نرى بها شيئاً إلا يرجع إليك الثقافتين الجيدتين الذين كونا لنا من المصوراتاً قديماً تستند اليه ، وهداية مثل لحد ينظرنا إذا نحن استوحيناها واسترشداً نوجهما ، وأخذناهما أساساً بقيم عليه مستقبلاً ، ولم نعرف منهما شأننا الآن

ولذلك يكون لنا من ثقافتنا التقليدية ثابتهان : الأولى ثقافة تزودنا بها اللغة العربية والدين الاسلامي ؛ وهذه الناحية تكون أكثر ما نرى من زوايا الأدب والدم ، والثانية ثقافة تزودنا بها مصر القديمة ؛ وهذه بدورها تكون متجسنة في الماشي ، وفيها مما يتكون ذلك التراث الخالد الذي يدعو ثقافة المصريين التقليدية

ولن يكون هذا البحث كسلاً إلا إذا عرفنا قيمة اتصالنا بهذه الثقافة وقدر ما نحتاج اليها في تكوين نهضتنا الحاضرة تكوننا نضمن منه الخبرة العملية التي ترجى من جيل جديد قادر على الكفاح في الحياة ، والعمل النتج الذي يمتدنا على اقرار الحالات الاجتماعية على أساس ثابت ، وأمل نربأ أكون قد أظحت بعض الشيء في تصوير ذلك في سياق هذا البحث

لا روية في أن التعليم الملم هو الأداة التي نعمل لنا سبيل

لقد بلغنا من البحث ذلك البالغ الذي يهيج لنا أن نخلص إلى النتائج ، فقد شرحتنا الأسباب التي أفضت بنا إلى تخرج متعلمين عالمين لا عمل لهم ، ولا بيئة يمكن أن ينفع فيها بما تعلموا ، وصورتنا عجز النتائج الاجتماعية التي ترتب على هذه الحال ، وطبقنا النظريات الاجتماعية فاستبقنا منها صورة لما سوف يكون عليه مجتمعنا في المستقبل القريب والنتائج السيئة التي ستظهر آثارها جلية واضحة في أجزاء من الاحتفاظ بمحنة اجتماعية ثابتة قوة الأركان ، وعطفنا من ثم على وصف صورة من أدبنا ووطنيتنا - وفردنا كل التفاصيل إلى نظرية جديدة حصلها أن الانفصال من ثقافتنا التقليدية كان غريباً في أن نضع ككائن حي لا مبدع له ، يأكل ولا يهضم ، فتراكت في كيانه كل الفطريات التي لا تلائم طبيعته ولا تتفق ومزاجه ، وأن ذلك كان سيئاً في ألا نظهر له شخصية خاصة به ، وأصبح كلاً على غيره بأن فقد استقلاله الذاتي في الحياة

ويجدد بنا بعد ذلك أن نحن من تتكون الثقافة التقليدية ، ليسر لنا أن نحدد البحث تحديداً مطبقاً بقولنا : لأن لكل ثقافة تقليدية اختصت بها أمة من الأمم مكونات يتبعى إلى أصول بعضها ؛ ونعنى أن للثقافة التقليدية متصرفين : الأول عنصر « عقل » والثاني عنصر ماضي ، وكلاهما موروث ؛ فالأول يتكون وراثته من اللغة والدين والتاريخ والأدب والفنون الخ ، والثاني يتكون وراثته من كل ما يتلقى بالأحوال الماشية ، وهي في مصر الزراعة وما يتلقى بها من المنتجات ، ومن أجل أن بكل استغلال الفرد استقلالاً علياً في الحياة ، ينبغي أن يتجه تنشئته إلى أصل أساسي ، وبالأحرى إلى سياسة عملية ترمي إلى وصله بالمتصرفين وصلاً وثيقاً ، حتى يستطيع أن يمثل جميع ما يتلقى به من مقتنيات الثقافة الحديثة ، فيكيفها على حسب ما تتطلبه حاجات ثقافته التقليدية ، وأن يتقن من جسمه كل ما هو غير ملائم له ،

مصرية أصيلة . ومثل الأزهر في ذلك كمثل كائن من همهم ولم يأكل ، ومثل التصالح الرسمى كمثل كائن من أكل ولم يهضم . فنانية جائرة وناحية متخومة

لقد ظل اتصال الأزهر ، بذلك الجزء الذى يمثل من ثقافتنا التقليدية غير مكيف بمتغيرات الصور والحالات التى قامت خلالها . وهو أقل تكيفاً بمتغيرات هذا العصر منه بمتغيرات كل عصر مضى . أما إذا كانت كل الثقافة تذل على تكيفها معن تكيفاً تاريخياً أول شئ . — وتعمد التكيف التاريخى خلق تقاليد وراث جديدة من تاريخ الأمم القديمة — فما من ذلك إذن في أن الأزهر لم يتصل بثقافة التقليدية من ناحيتها التى تخاف هذا التصور ، وإنما اتصل بناحية من الثقافة التقليدية صعدت التصورات عن الابتساح في سبيل الابتكار . وكذلك ظل تعليمنا الرسمى بعيداً عن الاتصال بثقافتنا التقليدية من جميع نواحيها تقريباً . ومن هنا ذلك الصدم الشئ الذى تلحظه قدامى الناحيين

ولقد نجعل إلى أن ما مضى فيه من بحث هذه الناحية كلف البيان مما تقدم من ضرورة الاتصال بثقافتنا التقليدية من الوجهة العقلية . أما الوجهة الفنية الناشئة ، وهى الناحية التى لها الأثر الأكبر في علاج الحالات الاجتماعية التى قامت حقايقنا من الناحية الاقتصادية ، فذلك ما سوف أسود كيفية الاتصال بها تصوراً عملياً لأن ذلك هو الفرض الأول من بحثنا هذا

إذا كان ما قلنا صحيحاً من أن البطالة في مصر والتعليم أمران متصلان أشد الاتصال ، باعتبار أن أحدهما مرض والثاني علاج ، فالواجب بقضى علينا بسد أن أظهارنا أوجه الاتصال أن بين من الطريق العمل الذى يجعل العلاج ناجحاً في القضاء على البطالة . ولما كانت ثقافتنا التقليدية من الوجهة المعاشية هى الزراعة نعم علينا بحكم الضرورة أن تنقل درجتي التعليم الأوليين ، أى الابتدائى والثانوى ، وهما المرحلتان التكوينيتان في مراحل التعليم ، من المدن إلى القرى ، وأن تتبعهما على سياسة مختلفة اختلافاً تاماً عن السياسة التى يجران عليها الآن

تجربى سياسة التعليم الآن في هاتين المرحلتين على أساس نظرى يسيد عن أن يجعل لنا أى اتصال بثقافتنا التقليدية ، من

الاتصال بثقافتنا التقليدية ، ولقد وضع لنا حق الآن أن السياسة التى جرى عليها التعليم في بلادنا قد أضفت من وسائل هذه الأداة اشخاصاً ظهر أثره جلياً في كل مراحلتنا ، بل وفي كل نواحي حياتنا عقلية ومادية

عند الأوروبيون منذ عصر النهضة الأدبية الحديثة إلى الاتصال بثقافتين أوروبيتين كانتا المهاد الأول والسند المطلق في تلك النهضة . عمدوا إلى ثقافة اليونان وثقافة الرومان ، حتى لقد غاروا في ذلك بآخذ اللغة اللاتينية لغة رسمية في العلم وفي الأدب وفي الفن ، فأحبوا بذلك ثقافتين لم يكن لهم مناص من احياهما لتكونا الرسل بينهم وبين ماضى صيغ ثقافته حوض البحر المتوسط قروناً بصيغة خاصة ولون خاص ، ولا تزال جامعات أوروبا حتى اليوم تدعى العناية كلها ببلقش مقول الناشئين بترت الثقافتين صفاً ، بل وتجعل درس اللتين اليونانية واللاتينية أسلا من أصول التنقيف القائل ، فلم كان ذلك ؟ ولما من الأسباب المحيرة التى شربها الأوروبيون في بدء نهضتهم ترجع هذه الظاهرة ؟ إنها ترجع كما قلنا إلى أن الثقافة التقليدية هى الأصل الذى يجب أن يظل ثابتاً في بناء الأمم الأدبى والأجتماعى ، ليكون مانعاً للآراء والظواهر وضروب الثقافات الغريبة ، احتفاظاً بالمنايع الأصلية في الأمة ، ذلك الطابع الذى هو جزء من كيانها وقطعة من وجودها ، وليكون في الوقت ذاته المدة في تمثيل ما يتصل بثقافة الأمة من الثقافات المتبعة غير الأصلية ، وتكييفها تكيفاً يوفق وراثتها ومشاعرها وأخيلتها ، وعلى الوجه يوفق وثقافتها التقليدية . فهل اتبنا في نهضتنا هذا السبيل القويم ؟ وهل كفل لنا التعليم الرسول إلى هذه التاليت العليا ؟ كلا . لم يكفل لنا التعليم شيئاً من هذا . وأقصده التنظيم بناحيته : الناحية التى تمثل وراثتنا من العربفة وديننا ، وأدى بها الأزهر ، فانه لم ياتع بشئ من الثقافات الحديثة التى يجب أن يبلقش لها لتكون له بمثابة الدم الجديد يجرى في العروق القديمة . وكذلك من تبن الناحية التى تمثل ثقافتنا الحديثة : أى الثقافة الأوربية وأدى بها ناحية التعليم الرسمى ، بأن تكون فينا تلك القطرة التى تمثلنا بثقافتنا التقليدية لتكون مملأ خديتنا يتحلل فيه ما يسلطنا عن أوروبا ، ويخرج منها مصبوغاً بصيغة

من الثامنة ، ويخرج من تعليم الثانوى بعد عشرين سنة ، فيخرج من المدرسة وله من العمر ثمانى عشرة سنة أو عثرون سنة . فلذا أراد أن يتخصص بعد ذلك فى التعليم العالى فله ذلك ولكن بعد أن يكون قد اتصل بثقافة بلاده التقليدية ، وقامت معلوماته على أساس علمى رشيد ، يكون إليه مصدر رزقه إذا تخصص وبجزء من كسب رزقه الحلال .

هذا ميكل من الرأى يحتاج إلى شرح وجيز . قلنا لا نرى أن تعليم الطلاب فى تلك المدارس الزراعة السليسة يجب إلا يصل الطالب بالناحية النظرية ، وإنما نرى أن يكون أساس التعليم فيها الزراعة العملية وما يصل بها من العلوم ، وبجانب ذلك تعلم نظرى قائم فى أول الأمر على الاتصال بثقافة المصريين التقليدية من الوجهة العقلية ، مع العناية بأهمائل الأوربية عامة كبرى حتى يتيسر لنا الاتصال بثقافة العصر اتصالاً وثيقاً شاملاً . أضف إلى ذلك أن الطالب ينبغي أن يلتحق كل ما يصل بالإنتاج الصناعى من الوجهة الزراعية ، فيخرج ملماً بظافة من الصناعات المتصلة بمحصولات بلاده الزراعية طرماً بسرهما ووجهة الانتفاع بها . وإن لم نأفلح إذا قلت إن كثيراً من الذين يتبعون من أهل أوروبا فى بلادنا أكثر اتصالاً بثقافة بلادنا التقليدية من الوجهة الماشية من الطلاب النخرج فى كلية عليا من كلياتنا . وفى هذا سر فيجاءه العمل وسر عالى شباتنا من العمل . ولهذا يتعلم علينا أن ندعو إلى نشر المصالحات ، ولكن الصناعات التى يتصل أول شيء بتجربتنا الزراعية ، وأن نهدف من غيرها لأنها لا نفيدها شيئاً فى حياتنا الماشية أو تلبثت حالاتنا الاجتماعية الرعية الشاذة . وخاصة إذا وعينا أن دور التعليم على اختلاف نواحيها يخرج كل عام عدداً من التلاميذ تملأ غير عملى وأدماً عن حاجة البلاد .

وإنما يجب أن توجه التعليم فى الحقل إلى غاية أخلاقية ، عملها أن يرس فى طبيعة التلاميذ تصور جديد فى شرق المنة التقليدية التى ورثناها من أسلافنا ، ألا وهى الزراعة . فإن التقليد يجب أن يضع يده فى كل عمل يمكن أن يؤدى الفلاح بنفسه ، وأنت يتصل من طريق عضلاته بكل ما تتطلب مهنة الزراعة من أعمال جسيمة ، وأنه لا يرى فى

وجهتها العقلية والمناشية . وإنى لا أكون متافكاً إذا قلت إن هذه السياسة لا تملأ بثقافة أوروبا أيضاً بحيث يمتلأ نادرون على فهم ما نقل منها فهماً صحيحاً مفيداً . وما غورك فى شاب يخرج من التعليم الثانوى جامعاً لبنته العريية وأصولها وآدابها غير متصل بأدب دينه ، غير عارف بشيء من تاريخ بلاده ، وبالأحرى من تاريخ العرب أو تاريخ مصر . عاجز عن التعبير تعبيراً صحيحاً بأى من اللتين الأوربيتين اللتين يثقهما فى مراحل ذلك التعليم ؟ أضف إلى ذلك أنه بمجرد هذا يخرج من التعليم الثانوى غير متصل بشيء من ثقافته بلاده التقليدية من الوجهة الماشية ، غير متصل بطبيعة الأرض التى أنشأه أو بطرق استغلالها مشحون الفهم بتطورات وأوهام يتبدر معها أن يمشى الفلاح وأن يدرك شيئاً من سر حياته وتقاليده وشعاراته وتقسيمته . فكأننا بهذا التعليم نحقق من حوله جواً مصطنعاً وبئسة عقلية غريبة عن طبعه ، فيصبح بذلك أداة عاطلة فى جسم الاجتماع . وزبدة حية لتبرم من المالحات الناعمة من حوله فى مرله ، على وميضاً لثقل وموتياً لفرس الابتكار الفطرية الخاطئة ، وعلى أنجلة يكون موشماً خصباً لفرس بنور النسر والفساد . والسمل على قلب النظم الاجتماعية طمعاً فى الحصول على نظم تلبس كذائاته وتتفق ومذماته التى أهلها لها التعليم . ذلك بأن كل عقلية لها تكوين خاص تنشأ من طريقه دائماً البيئة التى ترسبها ، وبجزء التمدد الماطل عن الانتاج إنما يحمله بمقتضى موحيات عقله الباطن على أن يعمل على تكوين البيئة التى تلبسها ميتجناً من النظم الاجتماعية التى نشأ فيها متهرب فيها مقدار ما فى نفسه من قوة التحليل ، لا من قوة التشديد ، على خلق البيئة التى ترسبها ، والنظم التى ترأى عقلية وكذائاته

إن الخطوة الأولى التى ندعو إليها وهى نقل دوجى التعليم الأولين من المدن إلى القرى ، خطوة ضرورية فى علاج سياسة التعليم ، وهى الخطوة الأساسية فى وصل التعليم بثقافة البلاد التقليدية من الوجهة الماشية . أما الخطوة الثانية فتتخصص فى إقامة مدارس الحقل ، فتشيد للمدرسة على أرض شحيحة تكافى لأن تكون ميداناً يتعلم فيه الطلاب طرق الزراعة السليسة على القواعد الحديثة ، ويجب مع هذا أن تلقى الشهادة الابتدائية ويكتفى بشهادة التعليم الثانوى ، وإن يبدأ الطالب حياته الطبيعية

إلى تذاقنا التقليدية ، فنخرج رجلا مستظلياً بأنفسهم يسرفون كيف وجوبون إلى حضن أهم الأول « مصر » إذا أرادوا الحياة سيدة هنية . ومن أجل أن نصل إلى هذه النتيجة ينبغي لنا أن نتحلى أسلماً مبيتاً يتحصر في تنفيذ الآتي :

أولاً - جيل مدة التلمين الابتدائي والثانوي عشر سنوات يخرج فيها التسليم النظري للتعليم العمل الزراعي ، وأن يدرس في الطلاب روح الاعتقاد بشرف مهنة آباءهم التقليدية ، وأن يقرن هذا التلمين بتلقين الصناعات الزراعية وبخاصة ما يتعلق بالزراعة السلية منها .

ثانياً - درس تلويح الدرب والعبرين درساً عملياً وثانياً ثانياً - درس مبادئ العلوم والآداب العامة ، وهي الجاهة التي تاتح بها عقولنا من الثقافة الحديثة .

رابعاً - درس آداب العرب ومبادئ الدين الديالي .

خامساً - درس عقائد للمربين القدماء وطرق معيشتهم وآلهم وأعيادهم ، وعلى الجلة كل ما يتعلق بحياة الجماعة في مصر القديمة .

وهناك بجانب هذا أشياء يجب أن يهيا للثانيي بمصرنا ولكنها يجباً تقارب عمل هذه الأصول فلا عمل لذكرها . فإنا نخرج الطالب وله من العمر ثمان عشرة سنة أو مشرون أصبح على الحكومة له واجباً تؤديه ، هو أن يخدم قطعة من أرضها المملوكة لها يؤدي لها فيها ثمنًا قليلًا على أنقاض طوبى ، وأن يخدم برأس مال إن احتاج إليه يسد مع ثمن الأرض ليكون عوناً على إعداد عمله لحياة العمل والاعتماد .

هذا طريق الخلاص ، وهو وحده طريق القضاء على البطالة ، وإخراج جيل جديد منشغل على طرق عملية ، جيل مكافح طامح خال من آثار الأمراض الاجتماعية ، جيل يشعر بأنه مسئول في الحياة وأن له حصة الرجولة وشرف الانتساب إلى مصر الحضارة ،

جيل ، هو جيل الاستقلال الحقيقي والعمل لجهد النيل

اسماعيل نظير

ذاته شيئاً غادراً لمزته أو مذلاً لنفسه

أورثنا الحكم التركي المتورم طاعة استعارة القلاح ، لأن كلمة « قلاح » كانت توازي عند التركي أسوأ أفعال الشتم وأشنع كلمات السباب . ولما رآوا الأمد الذي اعتدوا أن نسمع فيه هذه الكلمة المؤدية ذلك المسمى غرس في طبيعة المصريين أنفسهم ، بطريق التكرار ومستوعبات العقل الباطن ، ميل إلى استعارة القلاح واحترامهم به ، والاعتقاد بأن العمل اليدوي في الزراعة إنما هو عقاب نفس مرهق للنفس غاشش لذة . وأنت ترى أن الأعراب في مصر قد استعملوا هذه العبارة . فإليك إذا سألت أعرابياً أفلح أنت ؟ أجابك على الفور : « كلا ! أنا عرجي ! » ولكن بغير تامل تدل على أنه يعتبر الكلمة اعتداء على مكانته السامية ، وقد يكون من خشاش الناس ومن ذؤبان العرب ، نهمل انتباه قدر النظر والخبر .

ولم يبق الأمر عند هذا ، بل إنك تجد أن القلاح إذا قضى خدمته العسكرية وسرح من الجيش أتف أن يودع إلى الحقل أو أن يحمل الحرث أو يقود اللحية . فإذا عجز عن أن يكون شريكاً ، قضى وقته في القرية طاملاً أو عرجاً حرفة أخرى غير الزراعة ، فتجده نجاراً أو خذافاً أو عاكاً قوت يومه . وقد يتطرق بعضهم في احتقار مهنة آباءه فيشتي الجبال هزماً على قشاعة ، لأنه كان في موسيقى الجيش ، مستجدياً بها ، كما عا هو يعتقد أن الاستجداء بالرفق على قشاعة أشرف من العمل في الحقل . ولا شك أن في هذه الظاهرة قد أوردت نقصاً نفسياً يمكن تلميله طبعاً ، ولكن ليس هنا مكان لإيضاحه . ولكن ذلك لا يحول دون القول بأن هذه الظاهرة من السهل علاجها . بأن ننود أولادنا الاعتقاد بشرف المهنة التي تربي جسمهم ، وعليها قامت مدينتهم منذ أقدم المنصور ، على أن تفهمهم أولاً أن لهم مدينة ومناصب جديرين بالاحترام .

والفضل أننا لن نخلص من نتائج البطالة إلا بالانتداب إلى إقامة سياسة التعليم على قواعد جديدة أساسها الأول الرجوع



بالعرض ... بالمدينة ...
مخازن البن البرازيلي

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وحصل سمية العلوم

الدفتريا

بين واهب صحتها الفرنسي ، ولطيف زبانتها الهولندي

- ١ -

في عام ١٨٨٨ ألقى بستود من كفة للشارط والأنايب ، ونفس يده من الأبحاث ، فقام تلميذه أميل دو Emile Roux فالنط الذي ألفاه أستاذ ، وغمر يده في القى ترك سيده ، واتخذ نفسه بحثاً مستقلاً . فلم يعب قليل من الزمن حتى اكتشف سمّاً غريباً يتحلب من كِبِلات الدفتريا سمّاً يقتل الأوعية الدموية منه خمسة وسبعين ألف كلب كبير

وجد هذا يستويات قليلة ، بينما كوخ يخفض من رأسه تحت وابل التسميم والانسائ التي صمها عليه من كانوا آمنوا ببلاج صله الزهرم ثم خدعوا فيه وجنّوا منه التسل والأزنان ، قام أحد تلاميذه ، وكان شاعراً ، بتفت من اخفاق أستاذ كوخ بأن كشف في دم الخنازير النقيية عن مادة غريبة إذا هي التفت بسم الدفتريا ذهبت بشره وجيشه يرداً على الناس وسلاسا ، وكان اسم هذا الشاعر العالم أميل بارنج Emil Behring

اكتشف أميل الفرنسي سمّ هذا الداء ، واكتشف أميل الألماني ترافه ، فأحيا الأميالن الأمل في أنفس الناس بعد أن أضاعه كوخ بشكيبته الكبرى ؛ فقادوا ونو إلى حين رجوع أن تصعب المكروبات أصدقاء الإنسان بعد أن كانت أعداءه ، وأن تصير لُسبَات لا تضر ، يتلهم بها البُحَث ويتسلون من سام وعتاه قام هذان الشان بتجارب أي تجارب لاستقصاء هذا الداء ، قاما بها في عام عجزون ليختصوا بأرواح البرايا . شقا طريعيهما إلى غايتهما في مجزرة لم تسمح الدنيا بملها . جزوا فيها عدوا لا يحصى من الخنازير النينية ، حزاما ليختصا من اللوت عدداً أكبر لا يحصى من الأطفال الساكين . فقي الأسماء كانت

مما لهم كيادبن القتال في الأزمان الخوالي ، حين كان الجند يُقتَر بطونهم وتقطع أوداجهم بالحراب نارة والنبال نارة أخرى . ضرب دو Roux بأظفاره كالنول في أطحة للون من الأطفال ، ودار برنج بين الداء في ظلام من الجبل داس حتى اسطدم أنه يباب اختنع له عن حقائق ومشاة باهرة ما كانت لتخطر على بال الألهة

ولسكهما دفعا عن كل تجربة ناجحة غمّاً غالياً : أنه تجربة ناشلة ، ولكن مع هذا ، ورغم هذا ، قد اكتشفا الترياق

وما كان لي أن يكتشف لولا أن سبقهما كشف متواضع قام به فريدريك لفلار Frederick Loeffler ، صياد المكروب الذي حمل على شفته شارباً ألمانيا جريها علا واستطال حتى حجب بصره ، فكان إذا نظري في الجهر تحاه من عينه ؟ وكان يعمل لفلار لي عين أستاذ كوخ في زمن البطولة الأولى حين كان يصيد مكروب البلب . فقي أوائل ذلك العقد التاسع مع القرن النار كانت وطأة اليفتيريا شديدة جداً ، والدفتريا واد تشيد وطأة وتلين في القرن الواحد صاراً . وأبلاّت في اللستفيات غابر الأطلل بالرضى ، وعات أسوأوت ألهمهم بتعجب لا تادة منه نمود ولا تقع رجى ، وخرجت من تلك الحلقو الصغيرة سحلة تصحبها قرقرة تنذر بأن الاختناق قريب ، وترات وجوههم المنيرة الرقاء في وسادتهم البيضاء وقد أزرقت من فدل اليد الحفية التي عصرت حلوهم وضطت على رقابهم . وشى الأطباء في هذه الأروقة يسترون ياس القلوب بشاشة الوجوه ، وساروا من مرير إلى مرير لا حول لهم ولا قوة إلا أن يدسروا في حلق طفل غنغن أنوبة في هذا النشاء الذي يبد عليه منفذ الهواء بمحارلون بذك أن يفتحوا له منفذاً إلى رئتيه

وقدبت خمسة أسرة من كل عشرة بأحماها إلى دواق الأموات . وكان في أسفل الدار ، وكان به لفلار يميل بجمد لا يفتقر ، وهما لا تصف . كان ينل مشارط ، ويحصى في النار أسلاك البلائين ، ويدخلها الى هذه الحلقو الجامدة من تلك الأجسام الممادة التي أخفق الأطباء في طلب الحياة لها ، ثم يخرجها منها وقد حملت مادة شبيهة ، قاما أن يدخلها في أنابيب رفيعة يمد بها بشتات من القطن بيضاء ، إما أن يضع عليها الأسلاك ثم يظلمها بالجرير غيره كبشلات غريبة متنفخة الأطراف ، وقد تنقظ وتخطط بسببته الجلية الرقاء ،

أحد . وكان دقيقاً بطبعه فكانت تواتبه الفتنة بغير علمه . وكان أقل الرجال حظاً من لطال المجد فلم يتدخل شيء منه في نتاجه الحقيقة فهزينا - أم هو يفسدها - يبقى ليس بها . وحسب يوماً إلى مكتبه وكتب رسالة غريبة تضمن خلاصة بحثه ، فكانت مقالة متواضعة ، باردة ، لا تؤيد قارئها في شيء ، ولا تهمسه لأحد . كانت على تقيض ما يكتب المحدثون . وجادل فيها أسس هذه البشريات ، أهي سبب البفترية وجبروتها أم هي غير ذلك . ذكر كل الحقائق التي قد تؤدي إلى أسرار جبروتها حقاً ، وذكر كل الحقائق التي قد تؤدي إلى تقيض ذلك . نشبت بالأمانة نشبتاً كبيراً ، وكتب كل ما قد يتقن أن تكون هذه البشة سبب الفناء . وكان بك تسميه إذ يحدث نفسه وهو يكتب فيقول : « قد تكون هذه المكروية من السبب ، ولكي في عدد قليل من حيث الأطفال لم أستطع أن أجدها ... والميوونات التي حققتها لم يصعبنا شلل كالمسيب الأطفال ... والحقيقة التي هي أشد مناقضة لي هي أنني وجدت نفس هذه المكروية - وهي تقتل الأوتوب والغازات التي - في حلق طفل ليس عليه من أعراض البفترية شيء » .

وغالب في أمثاله فلم يقدر بحته الجليل الذي أتاه حتى قدره ، ولكنه في آخر رسالته كتب فقرة أوجس فيها بطل المضل وفك للشكل وإيضاح السبيل إلى سر هذا الفناء ، إيضاح السبيل إلى غيره لا إلى نفسه ، إلى الفرنسي رو Roux وإلى الألماني بارنج Behring اللذين جادا من بعده وكابا أشد منه خيالاً وأخذ به في البشريات الضلالت بصيرة . غريب أمر لفلاذ ! عرف السبيل التي يملكه بلوغ الثانية ، ولكن بدل أن يتحرك هو ويقوم على قسميه فيسلكها ، إذا به يدل غيره فيفوز سواه بالجدد . قال لفلاذ : « إن هذه البشة تبقى على وقعة قليلة لا تخرج عنها في تحلل ميت في حلق الطفل الرضيع . ولأن ذلك في مساحة شتية لا تمدوها تحت جلد الماثير التي يتنوع بعد حقته . فهي لا تتكاثر قصير ملايين وتم الجسم كما تنوع ولكنها مع ذلك تقتل حيث هي من مكانها ! فكيف يكون هذا ؟ لا بد أنها تمنع مما تخرج عنها فيسير وحده في الجسم حتى يصل إلى موضع منه تقال . فلا بد من التنفيس من هذا السم ولا بد من وجوده . فتشوا عنه في حيث الأطفال . أو فتشوا عنه في أجسام الماثير التي تنقلها الفناء . نعم .

وكشف عن هذه البشة في الحلق جيمها ، وأسرع يعلم أستاذة كوخ عليها

لا شك أن كوخ أخذ يدلفلار أخذاً وهو يكشف عن هذه البشة . وكان بك تسمع كوخ يقول له : « لا فائدة من النط إلى استنتاجات غير دقيقة ، يجب عليك أول شيء أن ترى هذا الكروب قتيلاً ، ثم عليك بعد ذلك أن تبحث في حيوانات ، فإذا هي أصيبت بمرض يشبه دفتريا الإنسان تماماً ، إذن ... » كيف كان يضل لفلاذ وإلى جانبه هذا التحذير الشديد في حقلته ، هذا الجهد القاتل في حفره ، طالب الحقيقة وسيد نقاص الكروب ؟ كيف كان يضل لفلاذ وإلى جانبه هذا الفاهية ينظر إليه ازودارا من نظراته التي ما كانت تفارق عينيه ؟

وامتنع لفلاذ حجة طفل يد أخرى ، وقش في كل جزء من أجزائها وهي طريقة تبحث الأسي في القلوب ، وصيغ مائة حلقة مختلفة من كل مضمون أعصابها ، ثم حاول أن يرى هذه البشريات المخططة دقيقة ، وأتبع في ذلك سريعاً ، ولكنه لم يجد هذه البشريات حيث يبحث في الأجساد إلا في النشاء الذي يحولها ، وداعاً في هذه الحلق ، إلا طفلاً أو طفلين ، كان يقع على هذه البشريات المتفتحة الأطراف ، فتفكر لفلاذ : « كيف تأني لهذه المكرويات القاتلة التي لا تحل من الجسم إلا في الحلق ، كيف تأني لها وهي لا تفارق مكانها أنت تقتل الطفل بمثل هذه السرعة ؟ ولكن لعل الأولى في أن أتبع ما قال السيد كوخ » . وبدأ يحقن زرعاته من البشريات القوية في الأرباب في قصبها الهوائية ، وفي الخنازير التي تفتتحت جلودها . وما أسرع ما ماتت هذه الحيوانات . ماتت في يومين أو ثلاثة كما يموت الطفل أو كانت أسبق إلى الموت . ثم أخذ يبحث عن المكرويات في أجسام هذه الحيوانات فلم يجدها إلا حيث دخلت الحفنة لحسب وأحياناً أموره وجودها حتى هناك ، إلا أن تكون وحيدات منها قليلة ضئيلة لا تقوى على الاضرار ببرغوث صغير .

وتبادل لفلاذ : كيف أن قليلاً من بشريات تحمل من الجسم في ركن قصي منه ، كيف أنها في قلبها وعزلتها تستطيع أن تصرع هذا الجسم وهو في علمه أكبر منها ملايين المرات . وكان لفلاذ يبتسماً آمناً لا يفوقه في أمثاله من البشريات

الحياة الأدبية في لبنان

بقلم سامي الشقيني

صاحب (ملوك العرب - ابن سبؤ - فيمبل الأول - قلب العراق) ، وعمر الفاخوري صاحب (غادي - أفاول فرانس) ، وليبيب الريثي وجميل بجم ، وميخائيل نسيمة مؤلف (الراحل - جبران) ، وسلي صانع كاتبة (النسبات) وتظيره زين الدين مؤلفة (السفود والحجاب)

وقد أثر على النشاط الأدبي عندنا المجتمعات التي كانت تنعدها سيدات على جانب. وافر من العلم والذكاء ، وهذه المجتمعات تشبه في أكثر النواحي صالونات أدبيات فرنسا في القرن التاسع عشر . ومن أشهر سيداتنا الأدبيات - لكي صانغ وحسوبة حداد وجاري بني وجولي عامر ، أما الصحافة التي يتجلى فيها النشاط الأدبي فقد كانت المجلات النسائية الدبجة كالرأه الجديدة والحياة الجديدة وميترا والخمير - وكان الاعتقاد السائد بين الأدباء أن لنيل الأعل في الأدب هو أدب القرن السابع عشر الفرنسي (وإن كانوا لم يطلوا عليه) ، والتطرف فرب منهم كانوا يفتيسون من العصر الزوماتيك - أما اليوم وقد نفض هذا التوج من الأدباء الذين ذكرتم م ولا يرجس منهم أفضل مما استجروا ، فقد همدت حركتهم الأدبية وتوقفت جلالتهم وأمسحوا الجبال لنيرهم . فسنفنا الآن فوج من الأدباء الشبان « لا يزالون زغب الحواس لم يظهروا بعد في الأجواء » كإخا لأحد الكتاب ، إلا أنهم أروا على الأدب في لبنان . منهم عسبة الشرة التي بنت روحاً جديداً للأدب ووجهت خطواتها على غرار الأدب الغربي الحديث ؛ ولكن حركتها ما عمت أن سكنت ولما تؤد رسائلها على الوجه الأكمل التي كانت ترجوه . وقامت أخيراً لمدة الاثني عشر نغم عددا من الشبان للتغفن ثقافة عالية يجهدون للهوض بالأدب في لبنان فمة صحيحة من كل ناحية ؛ والأدب في لبنان يتجه نحو القصة لأسهل تحمل الدروس النفسانية ولأنها من أرق صور الأدب ؛ ومن أبرز الذين يسترون بالقصة خليل قن الدين وتوفيق حواد وديف الطوري ، وقد تطورت عقلية النشء الجديد من الأدباء على نحو الأدب الفرنسي الحديث حتى أن عندنا يدعو الأدب الجباري يشتره بؤلا حبيش ؛ وعندنا الأدب الشعبي يشتره توفيق حواد وديف الطوري ؛ وهم يرون أن الأدب يجب أن يستمد مواده من كل مظاهر الحياة لا من خفالي النفس ومواقفها فقط أما النقد الأدبي على الأساليب العلمية الحديثة فحاصل لروائه في لبنان فؤاد البستاني الذي كان له الفضل الكبير في توجيهه

كتب الأستاذ على الطنطاوي في عدد سلف من « الرسالة » عن الحياة الأدبية في دمشق ، وفي عدد آخر تكلم الأستاذ عبد الوهاب الأيخ عن الحياة الأدبية في العراق ، فكان من الانسان لأغام القابعة أن تكلم عن الحياة الأدبية في لبنان

ظواهر الحركة الأدبية في لبنان واكمه كما في سورية والعراق . فالمصاحفة الأدبية تكاد تكون معدومة ، أما التأليف والتترنتر الأسابيع والأشهر دون أن يخرج الطامح كتاباً قنياً ؛ وجمهور الشباب معرض عن التوجهات الأدبية العربية - الواقع أن إقبال الشباب في الأقطار العربية على الثقافة الأجنبية (وإن يكن تنخ روحاً جديداً في الأدب العربي) قد أضر كثيراً بالحركة الأدبية خصوصاً في لبنان . فشبانيا التفنن ضار بين الأدب الغربي (السالي حكا) والأدب العربي الناقص بازائه . يقول على الأول لأه نرضي ذوقه ونثقافته ، ويجهز به إلى الأدب العربي نوع من الشعور الوطني - في مصر والعراق وسوريا - وهي بلدان مبللة - يتلم الشبان القرآن منذ صغرهم فينشأون وفق نفوسهم ملكة عربية لا تستطيع الأدياب الأجنبية أن تغني عنها . وليس الأمر كذلك في لبنان . ولولا الكالورية اللبنانية التي توجب على الطلاب درس الأدب العربي لأهمله هذا النشء الجديد دون ما يتكبد

وقد كانت الحركة الأدبية عندنا في لبنان إلى الآن القريب تنجول بقسيدة رة ، أو مدح أو مقالة شكوى أو كتاب لا يتدى موزنه التذلل والتأخر ؛ ولكن من الانصاف أن نقول إن الببعض من أدبائنا نشروا كتباً لا بأس بها وإن كان لا يرضي عنها القوق الأدنى السائد اليوم ، ومن هؤلاء الأدباء أمين الرمياني

نعم . أو فخرنا عنه والجساء الذي تنمو فيه البشة وترو... إن الرجل الذي يكشف عن هذا السم سببت حاجرت أمان إبانته « هذا هو الملم الذي لاء . لتلاذ هذه هي الرحبة التي أراجمها ؛ هذا هو الفتح الذي وضه فخلاد في كف رو ، والتي نتج به رو ما استغنى على لملار

في العدد القادم : كيف اكتشف روم البقرا : أحمد زكي

وينشط اللبانيون جداً لتأليف اللغات الأجنبية ، ولعل
أفضل مؤلفاتهم العربية إلى الفرنسية ليطلوا الغرب على ثقافتهم
(وهي مظهر دقيهم) ويأخذوا منهم في الأدب المالى
والحلاسة أننا لسنا متشائمين من حال الأدب عندنا . بل
ما نراه حولنا من مظاهر النشاط الكامن يشترنا بمستقبل زاهر
ويأن الحركة الأدبية في لبنان مستخطو خطوط بميدة جداً
سامى الشفيعى

الشبان نحو الثقافة العربية ينشره سلسلة « الروائع » ، وهو
الآن يبد كتاباً من مواسم الأدب يبحث في تأثير المحيط على
الأدب . فليس يفهمنا الأدب اليابس ويطلنا عليه يصف لنا
بيئته في بغداد ؛ وفصل فؤاد البستاني الأكبر أنه دون - واه من
الأدباء يشجع من يرى فيه سمات الأدب فيبحثه على التأليف
والنشر ويصده بفؤاده الأدب الكبير . ونغة نقادة آخر يمكننا
أن نقارنه في كثير من النواحي بالأستاذ أحمد أمين ، هو جبرائيل
جبرود الذى ينشر الآن كتاباً ضخماً عن مهربن أبي ربيعة

« دون جوان » العرب

لجنة التأليف والترجمة والنشر

التصوير في الاسلام

عبد القيس

للكتور زكى محمد حسن

لجنة دار الفكر العربية

أعت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب ، وه تمديد
للتشرق الكبير الأستاذ جليسون فيث ، ومقدمة بقلم
الدكتور عبد الوهاب عزام

وفيه موجز لتاريخ إيران من الأزمنة القديمة حتى العصر
الحاضر ؛ ثم فصل عن نشأة التصوير الفارسي وما يقال عن
حظر التسمية الاسلامية للتصوير وعمل التماثيل ، ثم ستة
فصول أخرى تبحث في تطور صناعة التصوير في إيران وفي
المدارس الفنية المختلفة التي ازدهرت فيها : مدرسة بغداد
أو مدرسة العراق ، المدرسة الفارسية الثرية ، عصر تيمور
وخلفائه ، بهزاد ومسامره - مدرسة بخارى ، المدرسة
الصوفية ، عصر الشاه عباس وخلفائه وظهر التأثير الأوروبى
والكتاب خلاصة ما ومملت إليه أبحاث علماء الآثار
ومؤرخو القرون الاسلامية في إنجلترا وفرنسا وألمانيا ،
ودراسات خاصة لما في دار الكتب المصرية وأهم المتاحف
الأوروبية من متاحف الصور الاسلامية

ويبين صفحات الكتاب حسن وخشون « لوحة » كبيرة
مستقلة فيها سبعون رسماً من أيام ماصور الملوك
ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة
ونعته ٣٥ قرشاً عدداً أجرة البريد

وأما في الشعر فقد ساد أول الأمر عطفون ينظرون في الرأه
والدمع والنزل والنشر أيضاً لا يجدون كثيراً من أمراء الشعر
في العصر الماضي ، إنما كان يلج في شعرهم وميض من التجدد
وتسمع في أبياتهم رنة موسيقية عذبة . ومن أشهر الذين أجادوا
أمين تقي الدين ويشاره الخارودي . ثم جاء الشاعر الياس أبو شبكة
فتطور معه الشعر بما حله اليه من نفس صادق وبخروجيه من
أدب الناصيات والواضع الجوفاء ؛ ونظماً يوسف غصوب إليهم
خطوة واسعة موقفة بدوانه (التقيص الموجود) . وكان المرسوم
أدب مظهر أول من أدخل إلى الشعر العربي نظرية الشعر الرمزي
التي ينتقها اليوم شعراء يجيدون حقاً كصلاح ليلى وأمين عجل
وسعيد عقل الذي نشر مسرحية شعرية موقفة جداً « بنت
يفتاح » . لن أسهب في الكلام عن الشعر الحديث في لبنان ولكن
أكتفي بالقول أنه من أرق ما عرفت له الآداب العربية . ونعته شعر
لبناني محض يمثل فرعاً لنفسه هو الشعر المالى ، وقد ارتقى جداً
وزعمه الأول رشيد نخلة ؛ ولقد تطوار هذا النوع من الشعر
على غرار الشعر الحديث ؛ ومحدث هذا التطور ميشيل طراد فحو
أيضاً بنهج نهج الشعراء « الرزيين » ، والشعر اللبناني هذا
بماز يشهد تأثيره على النحس

وكان من إقبال اللبنانيين على الآداب الأجنبية أنهم أعوا
يؤلّفون بهذه اللغات . وكُتِبَ بالمعاني وجرير بالانكليزية مثلاً
مشهورة ؛ وهناك كتب في السياسة والمفروق باللغة الفرنسية .
وأخر ما أنتجه اللبنانيون من دواوين شعر فرنسي كان له دوى
بييد في فرنسا وكال لأجله بضمهم الجوائز من عائل الآداب المالية
كشارل قرم الذي نال جائزة ادجارو في فرنسا لديوانه الجليل
اللهم ، وغيره أيضاً

في تاريخ الفقه الاسلامي

المحاضرة الثالثة

الدكتور يوسف شخت

الأستاذ بجامعة كونيجسبرج ، والأستاذ بالجامعة المصرية

الحال إبداء آرائهم . وأما كتب اختلاف الفقهاء لاجتر
النطري القى ذكرناه أيضاً قبل فبذل فيه عمل هذا الترضى
آخر ، هو لقراءة الوزارة بين أفعال التضمين تأسيساً لذهب
لؤلؤات نفسه ؛ وأن هذا الكتاب أولى أن يسبب للقرن الثالث
وإن كان مؤلفه قدم في سنة ثالثة وعشر . وهذا الزعمان
من كتب الاختلاف خلافاً بين القرنين الرابع ، وإلى جانبه ما قد
تشارع آخر ، وهو نوع الكتب التي نُتيت الآراء المتنافسة
لترضى على بعض . وأحياناً بعد لؤلؤ الواحد قد ألف في

الاختلاف أكثر من كتاب واحد . من ذلك أن الجاحظ الذي
اسلفنا ذكره ألف كتاب شرح معاني الآثار ، وخرجه المرجع
هو الحجة بحيث أنه لا يذكر حتى أسماء خصومه ، ولكن له
أيضاً كتاب اختلاف الفقهاء الذي يدل فيه برأيه الشخصي على
أثر عرض الآراء المختلفة والأداة البالغة عليها . وقد ألف
معاصره عديد بن إبراهيم بن منفر النيسابوري كتاب الاختلاف
الذي يمثل هذا النوع الثاني ، كما ألف أيضاً كتابين من النوع
الثالث وهما كتاب الاشراف على مذاهب أهل العلم ، والكتاب
الأوسط في البين والاجماع والاختلاف ؟ وهذا الأهم للملي
المحض قد حله أيضاً على أن يجمع في كتاب الاجماع للنائل التي
لا اختلاف فيها . أما للسائل المختلف فيها ضمن للذهب الحق
فقد بنا الروايات الثلاث لكتاب مختلف الرواية لأبي الليث
السميرقني ، وهو أيضاً من النوع الثالث للملي المحض . وقد
ذكرت كل تلك الكتب تفصيلاً لأنها على العموم غير معروفة
إلا لقليل ، رغم أهميتها ، ولأنها لم تطبع بعد إلا شرح معاني
الآثار للجاحظ . وأما أكثر الكتب للزونة في هذا الموضوع
في زمن متأخر في القرن الخامس وما بعده . فلا يمكننا أن نوازي
فيها وبين تلك المصادر القديمة ، ولا ينبغي أن ننميتها وسيلة
يعتمد عليها في الحصول على معلومات جلية ، لأن تلك الكتب
كثيراً ما تناقض نفسها وتناقض حقيقة الأمر ، أي أنوال
المذاهب للحدود . وذلك لأنها ليست قائمة على معلومات مباشرة
بل تخوف بعضها على بعض . كذلك كتاب الزنار للشمراني
ليس إلا تنقيحاً لكتاب «وحدة الأمة في اختلاف الأئمة»
قدسقى ، وهذا بدوره يختصر لكتاب الاشراف على مذاهب

تسكنا في الحضارتين السابقتين عن مسائل تملق ببلالة
أدوار قديمة من تاريخ الشرع الاسلامي ، وهي العصر الجاهلي
— وبسبب في بادئ ذي هذا انطاق الرابع — وعصر فقهاء
الدينة البنية ، والعصر الذي تكونت فيه المذاهب الكبرى .
فأقول ، ونحن مستمعون على الضرب عوجب الترتيب الزمني ،
نتنقى إلى دور تندر مصادره ، في العجب أن نلاحظ أنه لم يأتنا
إلا القليل جداً من مؤلفات الزمن بين بدايات المذاهب (التي توجد
لها مصادر معاصرة ولم تطبع كلها) والمؤنة العظيمة التي يلغينا
على الفقه في القرن الخامس الهجره ، ونتيجة هذا الدور لا بد أن
تسكن ذلك التنظيم والتسبيح للغة الذي نشاهد أن كل مظهره
عند المذاهب الثلاثة في وقت واحد تقريباً : الحنفية على يد
القدموي ، وللشافعية على يد النزال ، والمالكية على يد سيدي
جيليل . ولوح أن ليس مستحباً أن تسكن من إكتشاف
وإتاني أ كثر يتنا هذا الدور التناض ، إما ما وجدنا أن بعض
مؤلفات أبي جعفر الطحاوي الفقيه المصري للظهور وبعض
الكتب الأخرى النابتة فيك العصر قد كانت حليفة البقاء .
وقبل أن يتحقق هذا الأمل علينا أن نتبين معلوماً عن الكتب
التي نتاج اختلاف الفقهاء ، وهي كتب هدتنا المصادرة النظرية
إلى مدغبر قليل منها راجع إلى القرن الرابع الذي نبحت عنه ،
وهذا ما يبرر بعض ملاحظات على هذا النوع من كتب الفقه
على اليوم . فقد ذكرنا في محاضراتنا السابقة أول كتاب وضع
في هذا الفن وهو كتاب الحجج لمحمد بن الحسن الشيباني . وهذا
الكتاب يشترك مع بعض رسائل الشافعي في غرض بمثل أنه
أحدث هذا الفن كله ، وهو عبارة التمازج التي تتسار نظم

وهذا ليس صحيحاً لأن الشيباني قد جع أمثال تلك الحيل في باب طويل من كتابه المتقدم ذكره نقراً فيه كلاماً كهذا : « رأيت رجلاً يريد أن يشتري داراً ، ويخاف أن يباغضها جارها بالشفعة فكره أن يمنعه من ذلك فيظله ، وكره أن يبغله الدار فيدخل عليه ما يكره . هل عندك في ذلك حيلة ؟ قال : نعم الخ . » . واليك مسألة تدل على أن رأياً نُسب خطأ إلى أبي حنيفة قد ظن برئان يصبح مسلماً به في الذهب كله : فنقرأ في الفتاوى المالكية : « قائل بأن الوقت على قول أبي حنيفة رحمه الله لا يصح مضاماً إلى ما بعد الموت بطريق الرسية ، هكذا ذكر الخصاص رحمه الله ، وعوضاً أن الوقت عند أبي حنيفة رحمه الله صحيح إذا كان مضاعاً إلى ما بعد الموت أو كان موصى به . ومع ذلك فظاهر القيد ذكره الخصاص هو المصحح ، لأن هذا يظهر من قول الشيباني نفسه في كتاب الخارج في الحيل . وقد أمكن أيضاً أن تنسب أخبار ملفقة إلى حواشي مكتب الشيباني حتى فزمن قد تم جداً ، وبني لهذا كله أن يتحاشى المرء قبول شهادة كتب أحدث عهداً في أقوال الأئمة الأقدمين من دون تحجيص . وسبب تلك الأغلاط يرجع قبل كل شيء إلى تضائل الاهتمام بآراء فقهاء أئمتها العلمية بعد التدوين النهائي للأحكام في المذاهب ، ورجع أيضاً إلى التلويح الطبعي أن تلك الأحكام للدعوة هي عين الآراء الشخصية للأئمة الأقدمين ، ورجع أخيراً إلى استعمال عبارات مثل « في قياس قول أبي حنيفة » . عبارات أخرى مثل « في قول أبي حنيفة » . حسب ، وهو شيء نراه حتى في الكتب القديمة جداً .

وأخرى السائل التي سنبحث عنها هي مسألة القانون الرقي في بلاد الإسلام ، فبيناً أن العلاقة بين الأحكام الشرعية والأحكام الرقية - كما رأينا - وجهة مركبة من تطور الفقه نفسه في الأديار الأقدم عهداً فإن هذه العلاقة تصبح بعد ذلك عندما استقر الفقه في صورته النهائية مطلباً مستقلاً . ومن نباتات الدعوة الروحية العظيمة التي استعنت بها التسمية أنها بلغت حد فرض نفسها على القانون الرقي ؟ وإن كان هذا القانون قد بلغ من لمحيته أو كاد يبلغ حد احتكار النذل القانوني من الوجهة المادية ؟ وهذا امر من أنس الناس تحقيقوا وجود قانون عربي يمارض كثيراً من الأحكام الشرعية ، وأنهم قسروا هذا من الوجهة

الاشراف لأن مهيبة إلى حد أن جميع الأغلاط الموجودة في ذلك الكتاب تنكسر في هذين . وبني الأئمة ابن مهيبة بشدة هذه الأغلاط لأن كتابها الاشراف ليس إلا رواية مستقة لفصل من كتابه الكبير المسمى بالانصاح عن معاني الصالح ، وهو شرح مفصل للأحاديث الصحيحة ، ومضمون كتاب الاشراف كله وارد في كتاب الانصاح شرحاً لاحديث النبوي الشهور : اختلاف أمي وحة

إن أخبارنا الآخرين من المؤلفين عن مبادئ مفاهيمهم وأقوال الفقهاء الأقدمين يجب أن تقابل على السبيل بحفظ شيء بالحفظ الذي ينبغي أن تقابل به كتب الاختلاف الأحدث عهداً ، حتى ولو كان أولئك المؤلفون من أصحاب المذهب الذي يتحدون من أئمتهم . فاما نشاهد في المذاهب ابتداء من القرن الخامس . افتقاراً للروايات فيما يتعلق بأقوال أصحابها الأولين ، وهو مما يجعل دراسة مؤلفاتهم الأصلية أخرى وأوجب . وإلى أئمتهم أمثال من كتاب الخارج في الحيل لمحمد بن الحسن الشيباني السائب الذي ذكر الذي لأرب في صحته مقارناً له بشرح السرخسي المتأخر لأقوال محمد بن الحسن المروية في كتابه اليسوط . فالشيباني يقول في مسألة معينة على وجه الاجمال : « لا أكن أن يبره بعض الفقهاء ، ولكن السرخسي يمتدح بأنه لا علم له بمن قال بهذا القول . والشيباني يقول في التحليل : « إذا قال واحد منهم هذه المقالة (أي لو قالت الروضة تزوجني فحلالي ، أو قال الزوج الثاني أزوجك فأحكك تزوجك الأول) لم يحل للزوج بهذا النكاح الثاني ؟ » فالسرخسي في تعليقه على هذا الكلام يقول : إن النكاح الثاني عند الشيباني صحيح ، لكن التحليل في هذه الظروف لا يحسم ، في حين أن النكاح الثاني عند أبي يوسف قاسد غير صحيح ؛ ولكن السرخسي في موضع آخر يستنبط القول الأول إلى أبي يوسف ، ويقول الثاني إلى محمد بن الحسن الشيباني . ويقول السرخسي في مسألة أخرى إنه ينسب إلى أبي يوسف قولان متناقضان دون أن يستطيع اعتبار أحدهما سابقاً ، والآخر متأخراً ، فهو مع ذلك يجهل نفسه في التوفيق بين القولين بوجه متشمل . ويقول السرخسي في الحيل السبعة لمنع الشفعة : « وعند محمد رحمه الله هو مكروه أشد الكراهة »

التاريخية بأن الأجيال الناجزة لم تبلغ شأن السلف الصالح ، ومن الوجهة الاخلاقية ببدء الضرورة التي أغتت عن العمل بالاحكام الشرعية . وعلى هذا التمس الفكرى أوجه عالم مصرى مباصر فيها يطن بالخلافة التي تتحدى تاريخها أسلاما من قواعد الشرح ، قواعد تناوبية موجهة الى التطبيق العملى ولكنها مع ذلك مصنوعة على طراز تلك القواعد الشرعية . فلما ما يسلط بالذقة فقد رأى أنه أله أن يرققوا بينه وبين العرف على قدر استطاع مما أفضى في التطوير للتأخر للنهض بالمالكي للثرى خصوصاً الى أن يجزوا عدة تصرفات عرفية لم تكن تعرفها الشريعة من قبل . أما العمل العرفى فكثيراً ما حاول أصحابه أن يمجثظوا عظامه بالطابعية للشريعة على الأقل ، في حين أن حقائق الأمور كانت بعيدة عنها مبدأً شامساً . وهكذا أقاموا في حالة أخذ السارق والبكران عند ارتكاب الجريمة جود السرقية والشراب وأباً معتقدين اعتقاداً صحيحاً أنهم يطبقون الشريعة ولكن دون أن يمتوا بالإجراءات الدقيقة التي فرضتها الشريعة ، وهكذا ذهب بعضهم الى جسد ذبح يرمي ويستحق الموت . وقالوا لقواعد ذبح الضحايا . وأنظمة الحبس . ونظام الظالم لإرادتها الإحتياز الحرة التي تتعديت شفتها بين منطقة الشريعة ومنطقة الحياة القانونية العرفية ، فليذا ليست من الشريعة الحقة ؟ ومنذ الزمن القديم كانت حاجة الشريعة محسوسة إلى أن يتدمج فيها العرف القانوني وأن تتبع بين جميعهم الأرض الوسائل لتسند تصرفات تقتضيها البادة مع مراعاة أحكام الشريعة الآلية التي تجمع بين الخارج البسيطة والطرف التقنيمة الأدبية . فهذه الطريق يوصل المرء من طريق تصرفات شرعية الى نتائج تطابق الحاجيات العملية ، ولكن لا تسلم بها قواعد الله رأساً ، فهي من جهة الفقه خارج . ومواضات ، ومن جهة العرف جود في جبل العرف مقبولاً موقوتاً للشرح .

وقد أنشأ الحنفية هذا الفن من التقه وتهدوه ، ونجد أن أباً يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني على رأس سلسلة طويلة من الفقهاء قد أنفوا في الجليل ؛ وقد انتهى اليها كتاب محمد بن الحسن كلاً ، وهو المسمى بكتاب الخارج في الجليل الذي ذكرناه مراراً ، ويشتمل على مسائل عديدة نقلها صاحبه من كتاب أبي يوسف . أما الذاهب الأخرى للجيل فيها أقل شأناً منها عند

الحنفية ، حتى أن الشافى والبخارى الذى كان نفسه شافياً وغيرهما قد صاروا الجيل حراً مواناً . ولم يعم هذا أن التأخر من الشافى قد أحسوا بالحاجة الى تأليف كتب في الجليل على مثال كتب الحنفية وأن ينسبوا الى الشافى نفسه من الخارج العملية ما قد ورد في كتاب محمد بن الحسن الشيباني ؛ وقد أنرد الجليل الكبير ابن قيم الجوزية للجيل بحثاً طويلاً ، ورغم مناعضته للكر ومتمه للقرار من أحكام الشريعة وصل في بحثه الى احتيار كثير من تلك الخارج مشروعة خاصة في دائرة التصرفات التجارية . وأشهر كتاب في هذا الباب هو كتاب الجليل والخارج المنسوب خطاً الى أبي بكر أحمد بن عمرو الناصب الحنفى ، قالوا في كتابه الملقب بلسان لا رواية لكتاب الخارج في الجليل للشيباني ، وقد من الخلفاء بأن يستفيد منها - كما إشارة قد تدل على مؤلفه الأصلي ؛ والكتاب الذى اشتهر به هو تأليف عظيم الشأن لمؤلف مجهول عاش في حوالى سنة أربع مائة ، وهو يصنف فردي في باب الحرفة القانون العرفى الذى كان يعمل به في ذلك الزمن في العراق (كما نقل) يكشف لنا عن مستواه الدال واسلامه الراقية ، وهذا المؤلفون الذي عيظه التدرج البام الذى يقوم به الاقرار ، قاله لاسيل الى الرجوع فيه ، ولهذا يصاح جيداً لأن يكون مبدأً للتأخر القانونية المقصودة ، كما يميزه دور الدول الأسماء الذين يثق بهم المتنافسان يقومون بالتوسط بينهما في علاقاتها المتنافية . وكما تجزى أيضاً كثرة احتمال الرافق المتنوعة ، فكل هذه الخصائص توجد مجتمعة في كتاب « الواضحة » ، وهي وثائق يكتبها المتنافسان وليست لها قيمة قانونية مباشرة ، لكنها تصلح لآليات حقيق الأسماء بين المتنافسين من العلاقات التي لا يكشف عنها بل يسترها فادة هذه من التصرفات والافرادات الموضوعية ، وتحفظ هذه الوثائق - أى كتب الواضحة - مع الوثائق المنتهية الحقيقية التي توضح وظيفتها عند عدل أمين يثق به المتنافسان . ويصل هو يمجثظها فيها بينهما ابتداء معاملتها بالعدل والائتمان ومنع أى منهما عن أن يتنفع بصرف أو اقرار منفرد لما فيه ضرر لصلته الآخر . واليك مثلاً قد يوضح كل هذا إيجاباً ثلماً : « قلت : رجل له على رجل مال ، فوكل رجلاً أن يثقنى هذا المال ويستخرجه عن أن له نصفه أو ثلثه ، هل

بالشهادة الشفوية إلا في مرحلة ثانوية ؛ وقد أقر القرآن هذه الحيلة في نوع من العقود في الآية التالية : « يا أيها الذين آمنوا إذا بئناكم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ، ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب ، وليلمل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يخش منه شيئا ، فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يعل هو فليامل وليه بالعدل ، واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فإن لم يكونا راضيين فرجل وامرأتان أن ترضوا من الشهاد أن تعمل إحدىكما فذكر أحدكما الأخرى ، ولا ياب بالشهادة إذا ما دعوها ، ولا تشهدوا أن تكذبوا صغيرا أو كبيرا إلى أجل ، ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون بخبرة حاضرة تدبرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها ، وأنشدهوا الجواب بينهم ، ولا يضار كاتب ولا شهيد ، وإن تشكروا فانه تسوق بكم ، وإنكروا الله وبمسلكه الله والله يكل شيء علم . وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فربان مقبوضتان ، قال : أمس بضعكم بضاً فليؤد الأذى أوغنى أمانته وليتق الله ربه ، ولا تكتبوا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم . » وفي آية أخرى ذكر القرآن الوثائق المكتوبة في اعتناق الرقيق على أنها شيء معروف : « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فهم خير . » حتى الاصطلاح الخاص بالاعتناق التناقصي في مصطلح الفقه ، وهو البتامة ، يدل على أن ذلك كان مكتوبا في القلب على الأقل ؛ والأمر السابق الذكر وهو أن الشروط والوثائق تقوم في تطبيق التسمية العملي بدور أهم بكثير مما يمينه لها علم الفقه — ذلك الأمر لا تفهمه إلا بقاء عادة ثابتة قدعة تنقص بمرور العقود بالكتابة ؛ ومن الراسخ أن تلك المادة للموجودة في القانون البرقي البرقي الحالي كانت قد تأثرت بنفوذ الفقه العراقي ، فإن المراق - مشهور بالدور الهام الذي قامت به الوثائق المكتوبة في حياته القانونية والأدبية منذ زمن قدم جدا . أما الوثائق التي تبينها وتوضحها كتب الشروط ، وكذلك الوثائق الأصلية التي احتفظ بها فهي تنتمي بطبيعة الحال في مضمونها للباقي مع أحكام الشريعة الإسلامية بحسب الظروف والأماكن ، وخضاعتها البارزة لا تتغير إلا في صيغتها التي تغيرت تنقير كغير كل ذكر القرون ، لكنها كانت

يبرز هذا ؟ قال : لا ، وإن وكل على هذا الشرط فانتدب المال كان له أجرة بدله لا يجاوز بها ما جيل له ... قلت : فهل في هذا من حيلة ؟ قال : نعم ، الحيلة في ذلك أن يقر الذي باسمه المال لابن هذا الوكيل أو لرجل يختاره الوكيل بثالث المال بمقر عرفه له ويؤكد بقبضه ... ثم يكل الذي باسمه المال والمقر له بالثالث هذا الوكيل باستيفاء المال واستخلاصه فإن خرج المال كان للمقر له الثالث من ذلك ... قلت : فإن قال صاحب المال : أرايت إن أقرت بثالث المال لن يرد الوكيل فاذلقت الشهادة على ذلك لم يتم هذا الوكيل باستيفاء المال أو أحدث حدثا تبطل به الزكاة فقد صار هذا الرجل ثري كالي في المال بثلته ، فما الحيلة ؟ قال : يسدلون كتاب الاقرار على يدى من يثقون به ويكتبون مواصفة بينهم تكون على يدى العدل يسمل بما فيها ويحملهم عليها ، فإن خرج هذا المال يتقاضى الوكيل وقيمته كان لهذا الرجل الثالث ... وإن لم يخرج من المال شيء أو لم يتم بذلك أو أحدث حدثا تبطل الزكاة به لم يكن للرجل البقر له بثالث المال شيء ورد العدل منهم السكت على من يجب وجها عليه ، ويحكمون في المواصفة أمرهم كله ليعمل العدل بينهم بذلك »

والجسد الثاني الرئيس لسيرة القانون المرق في بلاد الإسلام هو الشروط والوثائق . ويوجد الى جانب الدور الهام الذى تؤده الوثائق المكتوبة في جلب الميل كتب كثيرة في الشروط عند الحنفية كما هي موجودة عند المالكية والشافعية . ويجدر بالذكر أن أكثر المؤلفين لكتب الميل من الحنفية ألفوا أيضا في الشروط ، وأهم من جانب آخر قد اشتهروا غالبا بالرواية والأوقاف أيضا بصورة تجعل من الممكن أن يستبين المرء في الكتب الحنفية على مردود القرون ميلا ظاهرا الى البحث عن الموضوعات ذات الأهمية العملية ، وذلك الأهمية العملية لكتب الشروط ناتجة من تنص وجوها ، ذلك أن الفقه لا يقبل إلا الشهادة الشفوية ولا يستلزم وثائق مكتوبة ، وذلك السلم وحده لا يتفاد في جيل الشروط في ذلك المركز العظيم الذى هي فيه من عمل الفقه . وترجع عادة بمرور التصرفات الى العصر الحالي ، فقد ظهر أن الوثائق في ذلك الزمن لم تكن بعض مذكرات يستعين بها المهود (كما هي الحال في علم الفقه) بل كانت وثائق مستقلة تنطق بمضمونها لا روي أنها لم تدوج

تألف لا إكراه فقط ، لكنهم على كل حال يتحاشون أن يقولوا بهذا صراحة ويطلقون عبارات من قبيل « السياسة في مقابلة الجنائيات » أو « بدل السياسة » على إبدال الحدود بالقرارات المالية ، وقد اتخذت هذه القوانين أبعاداً للقوانين الدنماركية التي تبلغ نفس الموضوع .

وملاحظة أخرى بين الشريعة الإسلامية والتشريع المدني ، مخالفات كل ما تقدم مخالفة تامة ، توجد في الدور الأخير من تاريخ الشرع وهو دور تطوره المعاصر ، وحسبنا أن نذكركم بالتدريجات التي أدخلت منذ سنة ألف وتسعمائة ومئتين على الأحوال الشخصية في مصر ، ولست أريد أن نبعث الآن من تلك الظاهرة المهمة للحياة القانونية المصرية لأن الوقت الذي نملكه قد انتهى . وإنما نشهد هنا كدليل على أن العلم الأوروبي الذي يشغل بتطويع الفقه الإسلامي لا يتناول الأوامر المباشرة فقط ، بل يهدف في استيعاب الحياة المعاصرة أجمعاً ، وأن موضوعه الأوسع ليس شيئاً جديداً بل لا يزال قوياً متطوراً . فإن كنت قد وثقت إلى أطلاعكم على شيء من الروح العلمية الخاصة بالهيمنة على دراساتنا هذه فقد حققت بعض الترض من هذه الأساليب كل التحديق .

بروفسنت

وأما خاصة لقواعد فنية صارمة . وإليك خاصة جديرة بالذكور تشترك فيها كتب الشروط القديمة بأجمعها : قد نلنا ألقاً آفة قرآنية تدعى على أن « الشيء عليه الحق » يكتب ويقل ، وأما في كتب الشروط القديمة فالقاعدة الأساسية هي أن على الكتاب المدعى (أو من يقوم مقامه من الناقدن) على المدعى (أو التائب مقامه) وأن يقر هذا بصحة الوثيقة ويشهد على ذلك الشاهدين وثمة مصدر ثالث لدراسة القانون العربي ، وهو التشريع المدني الديني في بلاد الاستسلام . ومن الحق أن الشريعة

الإسلامية لا تعتبر بتشريع مستقل . يقوم إلى جانبها ، وتلك التشريعات المدنية حتى في أوائل المصور الحديثة لم ترم أ أكثر من أن تكون ملحقات بالشريعة في الفأرة التي سمحت لها بها ، والواقع أن تلك التشريعات كثيراً ما جاوزت هذه الحدود . وأشهر مثال مثل تلك التشريعات هو ما يسمى (بالقانونات المدنية) ، فإنه بينما كانت أكثرها تتصل بمسائل إدارية ، قد رتبها التشريع إلى اختصاص الدولة . فإن أول قانون من هذه القوانين وهو (قانونه) السلطان محمد الفاعم نظم العقوبات أيضاً والأحكام الشرعية في الواقع لم يتغير في تلك المنطقة أحياناً كثيرة . ونفترض هذه القوانين أنه القصاص يمكن إجماعه بجلال الحدود ، وقد وضعت خلاصتها قانوناً جانبياً كاملاً يختلف أصلاً عن أحكام الشريعة ، وإن كان يذكرها في مواضع عديدة ويستعمل منها بعض القواعد الأساسية ، ويمتاز هذا القانون الجنائي بالدور الهام الذي تؤديه القرارات المالية المختلفة البالغ تبعاً لثروة الفرد . حتى الزاني بشرط أن يثبت عليه البينة وفقاً لقواعد الشريعة يعاقب عليه بقرارات مختلفة القدر على حسب كونه متزوجاً أو غير متزوج (ونهنا ملاحظة التمدد التي

أدخل بهذا على فكرة الأحصان في الشريعة) والأدلة لا بدون إلا نصف البالغ الفروض على الأحرار ، والسكر أيضاً (وهو يقوم مقام الشرب في الشريعة) لا يعاقب عليه إلا بالتهزير ، وهو يترك في الشريعة لتقدير القاضي ، وأما في هذه القوانين فالتهزير دائماً ضرائب أيضاً مقرونة بترانة مالية ، وتطبق نفس هذا التدبير على السرقة ولا يقام الحد إلا في سرقة الخيل ، ويكون في هذه الحالة إما قطع اليد وإما غرامة بلغت جيداً ، ولابد من أن هذه الجزعة كانت تثير خيبة بصقة خاصة : وحل أن هذا القانون الجنائي يراجه أن يحمل عمل اللطائف له من الفقه

الكتب الحديثة

التصنيفات :	« جزء ثالث »	الترتيب
نظام الذكر أحد شوق بك	٨	
أبو جعفر في بدوهم : الدكتور حافظ عفيفي	٤٠	
أرمب : الدكتور طه حسين	١٠	
محمد : للأستاذ توفيق الحكيم	٢٥	
المختار : للأستاذ عبد العزيز البشري	١٥	

أطلبوها من مكتبة النهضة المصرية

شارع الدبايق رقم ١٥ - القاهرة

يخاف فرسان ال نمن كتاب يطالب إرساله بالبريد

لأنه - مع ركا كته - يدل على روحه النلية الخالصة التي تضع العلم فوق كل اعتبار :

كأن الفتي بالدم لا بالناسب ورتبة أهل الدم أسنى المراتب .. فلا تدلن بالدم مالا ورفعة وجرم القتل وأمر عفاة الأرواح وبها أدوت ذنوبك فتلازل فنها لند عوتت سفوف المشارب فاندردى الدنيا وما قدر أهلها؟ وما القبول بالأولاد والسكواهب؟ إذا قست ما يفتي العلم ويها

بمقل صحيح ، صادق الفكر ، صاحب

فائدة تيسر ، ولا عيش يقتضي

سوى العلم أعلى من جميع المكاسب وهكذا كانت روحه النلية الثالثة التي كان يشترى بها ما فاته من متاع الدنيا . وقد ظلت هذه الوظيفة عجززة دونه حتى عام ٧٢٧ (١٣٢٧) فمات إليه وبقيت في يده إلى سنة ٧٣٩ هـ حينما اختير لقضاء الشام .

وسبب آخر من أسباب الحياة المحدودة كان في يده ، ولم يخل كذلك من شجوات الباحثين في انقراضه : ذلك هو وظيفة التدريس بالمدرسة البصورية ، وكانت مسندة أول الأمر إلى قاضي القضاة جمال الدين الزرقى ، ثم حين قاضي قضاء الشام ٧٢٣ (١٣٢٣ م) غل تق الدين السبكي عنه ، وكان حديراً بذلك . ولكن الزرقى لم يطل في قضاء الشام مقامه ، فلم يلبث عاماً حتى هزل منه . وكان صديقاً لأرغون^(١) نائب الملك المصرية في ذلك الحين ، فبقله ذلك وهو بالحجاز ، فشق عليه أن يحرم صديقه مكانه في مصر والشام ، واستشاط غيظاً وحققا على تق الدين ، وأقسم لنزله عن مكانه ، ويمسك إليه صاحبه ، متى عاد إلى مصر ؛ وترامت بذلك الأخبار إلى الشيخ ، ولم يكن له ما يكفل رزقه غير هذه الوظيفة ، وكاد يصيح بحية شهوة جاعة ، لولا أن أرغون ما كاد يصل إلى مصر حتى قبض عليه في بعض ما كان يسود ذلك العهد ؛ فقل بذلك من حده ، ووقى الشيخ شر تروته وكيد

هذا كله والهدد عهد الملك الناصر ابن قلاوون ، وهو خير

صورة منه الحياة العلمية في مصر

٣ - تقى الدين السبكي

بقلم محمد طه الحاجري

- ٣ -

وبعد أن قضى من الشام حاجته عاد إلى مصر متفسيحاً ، قاسم طين القاهرة ، واقطع فيها النصيف الرسائل والكتب ، وتلقى الشروح ، والجلس للطلاب . وقد التفت إليه رئاسة الشافعية ، لجأت الأستاذ والاستفتاءات ترد عليه من أنحاء الشرق العربي كثيرة متلاحقة ، وهو يجيب عليها ويبقى فيها . وكان من عادته - كما ذكر ابنه تاج الدين - أن يشترك في بحثها ومتاقصتها أثناءه . وتلاميذه ، إلا أن تكون متعلقة بأحوال المنهوبة وأهل الباطن فيحكم أمرها وأسماء أصحابها وما يراه فيها . إذ كان ذلك خارجاً عن حدود النظر العقلي والاستدلال الذهني وقد لبث على ذلك - منذ عودته من السجاء للشام إلى رجوعه إليها قاضي قضائها - اثنين وعشرين عاماً ، حج في أثنائها ثم ذهب إلى المدينة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك سنة ٧١٦ هـ

ولم يلب تقى الدين في هذه الفترة مما اتصل بالسلطان ، أو أصر من أمور الدولة ، على كفايته ومقدرته ، فقد كانت تنعشه الرنة الخلفية التي تقضى بالزلف والنود ، ثم بالصانعة والمداينة والامراض في الحين أحياناً ؛ ولهذا كانت مادة عيشه تافهة ضيقة مهدقة بما تقضى به شهوات الأصرار وغايات الزودفين ؛ فكل ما نرف من هذا أهول مشيخة جامع ابن طولون فترة من الزمن ، وكان يأتيه منها رزق زعيد مما وقفه عليه الملك المنصور حكام الدين لاجين^(٢) (٦٩٦ - ٦٩٨ هـ ١٢٩٦ - ١٢٩٨ م) ولكن هذه المشيخة لم تلبث أن طارت من يده وأخذت منه سنة ٧١٩ (١٣١٩ م) . وله في هذا القام شعر نورد شيئاً منه ،

(١) انظر ما كتبه الفرزدق من تهديد جامع ابن طولون ومملو (ج : ٢ ، ص : ٢٦٩ ط بولاق)

(٢) هو أرغون ، الفاضل غير الكافي الذي سبق ذكره . وقد نول نيابة للملك المصرية من سنة ٧١٢ إلى سنة ٧٤١ . انظر ابن الجاس

من حياة البسيطة الساخنة ، إلى حياة مركبة مبهمة ، وترك
يخته الحادة الواردة التي ترفرف عليها روح الدم ، وتسرى فيها
نفخات الأوة السكرية ، إلى ذلك الضرب الواسع الذي يوج
بشيئ الزنات وخلف الزنات ؟ وتروى روح خبيثة في مذهب
يزعمون لها صفة الدين تقتل ، وشوات باسم الحكم تقرض
وتنفذ ، وأن يذهب السبى في مثل هذا الجو ؟ وهو المطبوع
على العراقة في الحق ، والعبادة في الخلق ، والاستقامة في
الرأى ، إلا أن يصحح غرضا للعبادة والمضاجرة والشهوات

الحديثة الفاجرة ؟ ولماذا يجدها تاج الدين يقول في هذا العدد
بلهجة صريحة : « تقبل الولاية بالها غلطة أف لها ، وورطة ليه
صم ولا غلها » وسرى فيها إلى صوراً غريبة لحقه الحلة

وأما ترضي الآن حياة البلية في الشام عرضاً موجزاً ،
فتلاحظ أن أغلب مصنفاته كتبها في الفترة التي قطعها بمصر
كأنه على ذلك أبته ، ولا ريب أن هذه الحياة الجديدة بما
تقرضه من مشكلات ومشاق قد شغلت عن العلم بعض الشيء ؟
هذا إلى كبر سنه ، فقد تولى قضاء الشام وهو في حدود الدين ،
فيكثرت دواهي الباليات قد كثرت في نفسه ، حتى انراه في أواخر
حياته يعمل على التأمل ، ويمتنع إلى « الرابطة » ، ويژهدها فيها كان
مشغولاً به من قبل من النظارة البلية على قواعدها القوية

على أنه قد كتب في الشام أربعاً جليلة يتجلى فيها حق
التفكير وقضاء البصيرة والاحاطة ، ونجد بعضاً منها في كتاب كتب
ابنيه : بهاء الدين أبي محمد أحمد بن علي السبكي ، وتاج الدين عبد
الرحاب صاحب الطيفات

ثم إنه ما كان يمس إلى الشام حتى جلس للتحديث في
« السكاسة » وسمع منه أئمة الحديث في عصره كالزبي والذهبي
والبرزالي ، وقرأ عليه جميع مسجحة ابن ابن عمه الحافظ محمد بن
عبد اللطيف السبكي . ثم تولى سنة ٧٤٢ (١٣٤١ م) مشيخة
دار الحديث الأفرقية خلفاً للحافظ جمال الدين أبي المصباح الزبي ،
وق سنة ٧٤٥ (١٣٤٤ م) تولى التدريس في « النامية البرانية »
خلفاً لأستاها شمس الدين ابن النقيب ، كما تولى خطابة الجامع
الأموي وأشرها مدة طيلة

عمره طر الاخيرى

(يتبع)

جهود ذلك العصر ، وأغلبها خضوعاً للزوات الطائفة
وقبل أن ندع هذا الدور من حياة تقي الدين السبكي ، نرى
أن لابد من الإشارة إلى جهود من مجوده البلية الموقفة ، قام به
في تلك الفترة ، وقد رفع كثيراً من شأنه ، وكان له أثر غير صغير
في حياته ، فبناحسب ، ذلك هو رده على أبي الباس ابن تيمية في
مسألة الملاق والمساءلة الزبارة . وقد كتب رده على كرمين للسائين
في كتابين : أحدهما موجز مجمل ، والآخر كبير مفصل ، ويظهر
أنه قد أبدى في رده مقدرة فائقة في النقد والبيان ، ولأن من
سمة الملاح وحضور بديهة ، كما يتجلى عن الشغل والتجريح ،
والثم جانب الانصاف والهدوء ، مما دعا إلى إعجاب الأشعرة
به ، وأكبر ابن تيمية نفسه له ، وتناهى عليه فيما كتبه فضلاً لنقده
والتحسيني لا أبعد عن الصواب إننا نعت أن هذا الدكان
التيب في توجه نظر السلطان إليه ، واختياره لقضاء الشام ،
بما أن لبث ذلك المنصب لبنة للأمواء منبذ ما جلال الدين
القرطبي سنة ٧١٩ (١٣١٩ م) حتى سنة ٧٣٩ (١٣٣٩ م) وإصراره
على ذلك أضرباً ذهب منه كل محاولات الطردة في المحاس
فمن هذا التقليد ، وهو منه كل ما نذكر به لقاء هذا الأمر الذي
يقدر عائته ، ويعرف حق المعرفة خطورة

ذلك أنه وإن كان قد ذهب في رده مغضباً علياً خالصاً
فقد تناول به مسألة تدفن أولى الأمر كما تنهى العلماء ، فإن ظهور
ابن تيمية في القيام بمجابهة الدين يتقضى مضيق الأشعرة ،
واتصلاره به بكل ما أوتي من قوة في البيان والنظارة ، فرق أهل
الشام فترتين ، واجتذب إليه طائفة غير قليلة من أعيان العلماء
أمثل الزبي والذهبي والبرزالي : خرجوا على الأشعرية وهي
الذهب الرسمى المدة منذ كان الأيوبيون إلى ذلك العصر ،
بعضهم في صراحة وجلاء ، وبعضهم في تنكر واستغفاء ،
وسرى فيها على بعض الظواهر في هذا بما يؤيد ما نذهب إليه
من أن اختيار السبكي لقضاء الشام كان منظوراً فيه إلى هذه
الحالة ، صرجوا منه القضاء على هذه الفتنة .

— ٤ —

وهكذا تولى السبكي قضاء الشام في ١٩ جادى الآخرة سنة
٧٣٩ (٢ يناير سنة ١٣٣٩) ، فتأذى مصر إليها ، وانتقل بذلك

عند بحر مويس شتاء للأستاذ عبد الرحمن شكرى

كم خضع الصابر من قبلنا على ضفاف النهر وقت الأصيل
أو في مساء إذ ترى ظلمة

قد عشت في البوح دوحا كفضل

وربما كنا الأول قد مضوا وإن نأى الظن وعز الدليل
وما الذي ينأى بنا عنهم من منظر أو خاطر أو ميل
كم منظر تحسب إننا بدا من أغصان الفكر وروم الدهول
انك - والقلب خير به - أتجلب قدما فيه لحظ الجليل
الروح كالشكر في هدأة إذ سكن الجوسكون الكهول
أو ما كلات طال. تشكل بها فكشكت من شجوها والويل
أوصت من طول ما عمرت كصمة الشيخ الزقور الجليل
والنهر كالزئبق في لمسة وركدة ما إن بها عن ميل
عهدته في صفة لؤلؤ لو أن قولو سيل
والسحب كالأشجار قد مرثت في الأفق تبدو مثل ظل ظليل
أو قطع من حلم غاشي أو كشور التبع أو كالظلال
والبحر قد روع من قرة كأنه قر عمت يضول
أفئس ثمر الوت في قرة تفجر من ثمر جلم تحيل
والأرض غبراء سوى ما بدا من عشبها متسهما كالظلال
كأنما البجن غلبا تربها وتربها الجهم كدجن مديلى
تشابهت في اللون عهديها في صيفها واللون غير القليل
جهدي بها كالنور في صمها زاهية الأصاغ شق الذبول
خيال حدادا إذ دجا لونها وهو كعقب المرسى من البديل
خلاعة اللعين خيالة وفي الشتاء الحسن جم التصول
تيان الحسنان في رقة لكنه زاد جلال الجبل
كم جنة جاءت بها رجة كرهبة البرق وهادي السيول

لحن على الماء بقلم العوضى الوكيل

ركبت زورقا على النيل ، ومضى ثلاثة من أصدقائي ،
وهم أمة آدم أمة حسن الصوت وقد غنى صاحبنا فأبدا ،
وما لنا إلا من طرب له واستعاد
وهذه القصيدة صدى هذا الفناء :

تفرّج ، فأحل أغانيك في الماء . لها في نواحيه هوائف أصداء
تتن بالحن تواكبن في النوى قديما ولا تمل سكوني واصفا في
تفن فان الماء حولك غايى إليك ، قبل بالفتاد صدى اللآء
ترقرق كأنهم الوديع هنية وغش من الطلع في غير أغصاء
كأن له ندا إليك مشوقة وروحاً يأتيه اللحن منها بأغصاء
ينازع في الأتنام جوا شمسكنا بها ، لم تغاطله نواشر خضراء

ألا غننا وابسط أغانيك كلها

بصوت كخفق الزهر ، أو طلة البدر
حمادك أن نصفي اليك بهجة تفيض بالأم شداد هذا الدهر
تثير بها عالم ترج مشاوه ونحي بها ما لم يدرك في فكر
وتبث فيها ما ضاها قد لسته ولكه لمنس عهدي وما أدرى
تعيد بها من دارس المر حبة

نصورها الأوهام ... ليست من العمر
ألا غننا ... حسي من اللحن نفمة

تفيض على الأرواح كالتمهل الغمر

•••••

نم ... وامزج للآء الصغى بلحنك الـ
هني فان اللحن في الماء ذاتب
فان نحن أوماننا اليه برشفة فيالنور صرفا قد تمتع شارب
وموجان من ماء ولحت تراكبا
وباحبنا في الحس هذا التواكب

• من دوفان • تحية الحياة • الذي يصدر قريبا

أمية تبث

جرام ذو الجلال بن مسنى
وزن الشرق أوله دمشق
(شوق)

للأستاذ أحمجد الطرابلسى

شئرى أزدت له على وعلودا فنظمت لى الشام عقودا
وعلودا لى الشام عقودا وعلودا لى الشام عقودا
أليت لا أنشك أعتف باسمهم طويلاً وأعتف فقامهم تيريدا
وأعتف منهم فى السلام بلا بلا تشد الحاية ، وفى أقتام أسودا
وأصوغ من يوم الجهاد ملجأ جردى ، وأعتف الرى واليدى
حتى أرى وطنى تحوز وأعتفى
بطوى الشعوب إلى الساء صودا

أيدشنى باسمى رؤى ومأرى إلا بفكك القام وعيدا
فلا أيتك - فاني توطنة وأعتفك البيجل والعييدا
من فىض مجرك قد قبست قصايدى

فوقتها لى نذقة وقصيدا
سأحوكها عكى شذاك لطافة وأصوغها عكى ذك زودا
وأنا الحب ، وما سواك حيدة أندو بحبك يا شام عيدا

يا غصة أرومة من جلق حطبت بلاسل مربة وقويدا
ضجت لما كل الشعوب ؛ أمانى

كيف استفاضت فى اللقى تويدا
ألت دمشق من الخنوع فوجير

أنكنا وطبقت النضاه وعودا
وقدت تناضل كالبابة جراءة لا شرة - حقت ولا تهيدا
لم تسع الدنيا عتلى ثابها دوما يهيج الزعم للصودا
خسرون يوما فى الجهاد مجيدة كانت غرا الشام عيدا
حدثت جفائنا لى وصياغنا صبرا كاف ملة وسجودا

رعى الإله عن الشباب فانيه
غنى الأمانى الذباب كفتقه
رعى الله عن البرية قلبها
ميرت سماها وأمل أكادها
روض تجر الجهاد فلم يدع
لو كنت شاهده غداة كفاحه
أوكنت ثمة شاهدا أظنه
صبرا على حر العلو وتحتلوا
حرا بأوبة الجهاد وأقصوا
كل يسير إلى الأمام مشرا
وعتاده قطع الصنا لكرنى
وقزائه بين الأصابع شفة
سقطوا أمام يومهم وسط الحى
شهداء مثل الزهر فى أكتافه

يا ابن الحضرة هل طبت حضارة
تورى دما وسلسا وكويدا

وكرت على البير والجلمج عيدا
أزنت دوز الملاد يودا
ليست يا صبا يا صبا ليكنها
أجفت قرا كالصفان سودا
يا عتيد المزية الزهاد فى
زمن غدوت ليله فرودا
أعلنت للإنسان حقاً أقدسا
وأذنه طافية العروش عودا
دوس غفوت به الشعوب جميعا

فكسرت أغلالا وتجت هجودا
أتلوم شعبا حب يمت عيده
تتى على لمب أطفى لفقته
قالوا حردا قلت طاش حيلكم
هو يطلب استغلا بدمائه
ودموا له الحق السليب مستدا
الشرق منعت منذ كان وإنما
ملك حصاركم ندى وعودا

وقد التكم وبأرسل جهادها
أنى حلت تر القلوب جهودا
الله والشعب المبارك عزمه
قد أوليك النصر والتأييدا
فامسح من الحب الخيف سوانيا
واصحب من العطف العميم جنودا
واهبط رابعا من (قرنة) خُصبت
بهم الأباة مسابجا ونجودا
دكت حصون ظالمين سيوفهم
والظلم تذروه النيوف بدينا
فيهم قُبهم السلام وقل لهم
يا موقدين لمحب أروع نور

تركت عربش المالكين حصيدا
والمرسلين على الظلم حراغدا
والباذلين مع الضعيف جهودا
لا تكتبوا بشا القتل عهودكم
فالمحب أصدق موثقا وعمودا
ضول بهذا الشعب يوما أن يهي
إعجابه ينضلكم ويبيدا

يا وفد سر يحيى الآله ونظفه
واستجز الأول والمبرودا
واوتجع إلينا بالحياة مظفرا
واسطع بشارتي إلى وسودا
أفجر الطابسي

إذ جرحها يلقس التضيدا
قد أصبحت ثلاثا يبرشودا
بلى وزعنا ساطعا مشودا
لا تنق ويري الوفاق بييدا
ضمنت لها آلامها التوحيدا
من ذا رأى شلوا يعيش وحيدا
جسد ين إذا اشتكى عضوه

يا جيرة عاد المصطفون إلى الحق
ضين الزمان لجديك التخليدا
في جبهه الشرق كنت ثلاثة
وأراك في عمر الجهاد فريدا
ما تر يوم أو مروت يضارنى
إلا سطعت لناظري جديدا
يا يوم عادوا والجلائ عثمهم
لا السبق قد هاهنا ولا التشريدا
طلعو علينا كلكوا كبرضة
وهفوا على هام الرجال بنودا
سبل مفتقى لا بدت دكيتهم
هل بددت هراشها بيديدا
واسأل فؤادي هل أهله صفتا
أوهل شدا في ركبهم عزيدا
زحنت دمشق نحو طهم بنلوبها
ولدا وأشجنا كندب وقيدا
تزازتم التبرأت في آفهم
فرحا فتنر لؤلؤا منضودا
سكذوا الفناجر قرحة بابهم
وتدافوا مثل الآتي ونودا
أرايت كيف طنى الشباب على الرى

أوكيف تخضن الزؤوم وليدا

يا من رأى للأسود عاد مكرما
والأكبر المأفون قر طردا
يلوى البحار السود يطلب ملجا

وحسى ويضرب في البلاد شريدا
أنى تمزق فالباه صواعق
والأرض فارغة هوى ولودا
وأماه أنى قلب نيرة
يخشن أجيادا زمت وخودا
.....

دنى ما يدوق الظلمون ! ومن بين
أنت الشعوب بين وتقص كيدا

ظهر حديثا كتاب

الثورة الوهاية

أدوع الثورات - الشلل الأعلى للعلوة العربية
الاسلامية - بحث تحليلي للذهب الوهاى ، الفريدة
السليمة - اللثام سمود - كبر السحراء - الانجذون
نمذج للمؤمن الكامل - وثيقة دينية لأحد أمراء
آل سمود - آراء الشيخ الراعى في تجديد الاسلام وتقدها
الحج ... ص ١٦٠ من القسط الكبير الثمن ٥ قروش
ويطلب من سائر الكتاب ومطابع بيع المجلة الشيخ عبد الحليم
الكنى بالمتابعة بجمهورية الأزهر

القصص

- ١ -

يرجع بنا إسكيلوس إلى عصر موغل في القدم ، حتى ليكاد أن يكون عصرا خرافيا

ذلك هو العصر الذي كان فيه إيجبتوس أميرا على مصر السفلى ... إيجبتوس الذي لا يمرنه التاريخ ...

وكان لهذا الأمير خمسون ابنا ، وكان لأخيه دانوس خمسون ابنة ، فأراد إيجبتوس أن يزوج أبنائه الخمسين من بنات أخيه الخمسين ، رغم ما في هذا الزواج من مخالفة لشرائع الدين في مصر في هذا الزمان ، ذلك أن هذا الدين الذي كان يبيح ذواج الأخ من أخته ، كان مع ذلك يحرم ذواج ابن المم من بنت المم ، ويعتبره لو لم يولدوا من أختي

- ٢ -

فذلك صبر دانوس ، التي الورع الشديد ، للتفاني في طاعة الألفه ، ألا يتم هذا الزواج

وسيب آخر جسد دانوس يتلو في تصميمه ، ويتشبث به ، رغم ما تجره عليه عدواة أخيه ، أمير مصر العظيم ، من بلاه وأدزاء

ذلك أنه كان لا يتوى تزويج واحدة من بناته الخمسين قبل أن يودع الحياة ، وقبل أن يميته الموت ، وقبل أن يبرح كأمس اللون حطب أفقه ، وكيف ؟

لقد ذكر دانوس ، حين كله أخوه الأمير في بناته الخمسين ، تلك الرقيا الفزعمة التي أربها إذ هو شاب في عشرةة الشباب ، فأقضت مضجعه ، وطلمست مباحج الحياة في قلبه ، وتركته لا يفكر إلا في هذه النهاية للبرة التي تدحرجه إلى شفاها الألام ؛ ويقذف به في هاويها الزمان التندار ١١

رأى دانوس ، إذ هو تائم فوق صفات النيل الشفعية المشوشة ، في ليلة مقمرة من ليالي الصيف الجميل القفص ، أن

دراية من اسكيلوس

المتضرعات

The Suppliant Women
للأستاذ دريني خشبة

مقدمة :

كتب إسكيلوس هذه التلاتة الرائعة وموحاة في مثل حياة ، ولم يكن منها ، وأسفاه ، غير المرامة الأول ، أما الثانية والثالثة فلا تزالان مفقودتين . وقد استطاع الداء المجهلة من الألمان المستول على "إيزابا" ، وطاعت لنا التلاتة بقوتهمها وإن لم تم بيتها . والمرامة نتج من أطورة يو التي نصرتها الرسالة أفا والتي تلتصق في أن زروس كبير أرباب الأول أحبة الفتاة زوخا مبرما فيكل يخطب إليها سرا في قد أن تضبط وإيما زوجة جيدا . فحدث ما لا تحمد عقياه ... ولكن ... وقع ما علة زروس ... فبينما كان يلهو بحبيبه مرة إذ بلغ زوجه علة ... فأسلط في يده ... وسعتر يو بفرقة بيضاء ... وراح يدعي أنه يرما ... ولكن ... الميلة لم تتطال على حيرا فأفك أن يمنها البرة علة على ... له ، فأجابها ... وأملت بها حيرا غاديا العظيم أركس ، ذا ثلاثة عين يرمسا وبلطها إلى سارت ولأن زوجت ... وقاتت يو الأسمين من هذه الحال حتى إقبت إليها رب أحد الأتار مرة فحدثت إليه بما كان من أرمسا مع زروس ... ولم يلق سيد الأول صبرا ، فأخذ ولده الصانع هرمس إلى أركس ليحال عليه ويغذ يو من فمه ... وألق هرمس في مبهته ... ولكن حيرا خدت على البرة وسلطت عليها ذبا أسامناش يرمسا ويضماش تعلق زروس وحيرا ، ووجبا أن تطلق سراح يو فباتت على صرطة أن تتلق من حيران كما ١١ وتلق زروس ، وأخذت يو حورتها ... وأخذها إلى ... شطآن مصر ... حيث تزوجت بفرمونها العظم ... وكان من شها هؤلاء التوة للضرعات ، اللاتي جدت إسكيلوس منهن في هذه التلاتة

وممن قصدت في نظيف المرامة الأولى الباقية على ترجمة لويس كاتيل (طيبة إكفورود) النمرة : أبا المرامان الأخرين المفقودات (مصلحت فرانسوا التوم) و (دانيالز) كما ذكرهما الأستاذ جابر موري في ترجمته عن الأدب الأفرقي (طيبة أيتون ص ٢١٧) فنلخصها ساء محدثين في ذلك على الأستاذ ١٠٥ جبر ص ٢٤٧

تأجيل ألهتنا ، وأولاً أروينا اليك ؟ »
وتقدم اليه كرامن فتسأله :

— « إن يكن قد جفك زينا فنأفت أموالنا من أرجوس ؟ أم موكل بهذا الحرم تحمره وتقوم عليه ؟ أم عطيم من أرجوس وكله من سكهنا ؟ هل السيد أن يجيب ؟ »
وعش الرجل ويش ، وتيسم ضاحكاً من قول الفتاة ، ثم تطلب فذكر له أن يلاسجوس بن باليختون ، ملك أرجوس وحاي ضارها ؛ وأوضح فذكر شبه وأملأه ومداثته ، وهذا

السهل وذلك الجليل وتلك الوعاء . . . وهاتيك البطاح
واعترت الفتاة من رمية وقالت : « إذن . . . فنحن نعت
إلى أرجوس بوشائج القرى ، نحن بامولاي من نسل البقرة
للشردة على حقاق التيل . . . هرعنا إلى أرجوس لثمس إلى ! »
— « من نسل البقرة للشردة ؟ ونحن إلى أرجوس بوشائج
القرى ؟ يجيب وآلهة الأولب : إن ملاعكن لا تدل على أيل
إغريق أبنية ؛ وبما كنن من هذه القبائل الصابرة في أبطع
إفريقيا . . . من مصر . . . أو من أثيوبيا ؟ يا بنات أوصي أن
تسكن حنديات من اللان يغرقن أغفد الابل هنا وعندك في
جنيات آسيا . . . آه ! لا لا ، بل عسى أن تسكن أمازونات
بافتيات ؛ أمازونات لا يعرفن الرجال قط . . . يشتدن بالهم
النبي . . . خيرين بحق الآلهة عليكن . . . إن كنن نحن بوشيجة
إلى أرجوس فكيف كان ذلك ؟ . . . »

— « قد يعرف الملك ما كان بين سيد الأولب وبين بو من
علائق ! »
— « أجل ، أعرف . . . أعرف . . . ولكن ماذا كانت
عاقبة ؟ »

— « لقد سحرها حيرا بقرة ^(١) . . . »
— « وزيوس ؟ . . . »
— « سحر نفسه بهل جسد له خوار ! »
— « ثم . . . »
— « ثم ! تبال به حيرا ، بل وكلت يقرتها حارساً غليظاً
ذا مائة عين ! »

(١) للتأثير غير ما ذكر إسخيلس ، فزيوس هو الذي سحرها

زوجاً من أزواج بناته يقتله ، ويتمد خنجره ذا التيشة الذهبية
في أحشائه ، ثم يقذف بجثته المزمة بعد ذلك في التيل ، فتجدها
أواذيه إلى اليم الصلخ ، إلى حيث لا يدرك لها قرار ! !
« إذن لن أزوج واحدة من بناتي ! ! »

وفذف في الأرض على وجهه ياتي الكهان وسدة الآلهة
ليفسروا له الرؤيا ، فما زاده لفتؤم إلا زيوساً ، لأنهم جميعاً
أكدموها . . . وإذن . . . « فلن أزوج واحدة من بناتي ! ! »

— ٣ —

وألم يجبتوس على أخيه ، ولكن دانوس ظل عمله . . . وعمله
وأعد دانوس صركياً كبيراً حمل فيه بناته . . . وأبحر في غلام
الليل . . . إلى ملكة جدته . . . جدته بو . . . حبيبة زيوس سيد
الأواب وكبير الآلهة . . . ليشارك ذرايعها ، ويسمر على أحقادها ؛
وقد ضرب في البحر ، ولبيت بحر كيه الأنواء ، وطلق ياتي
من مورد اليم وتناحر الموج ما أرخص له الموت . . . لولا أن
استوى على شاطئ أرجوس ، ففزل وقد بلغ منه الأين ،
وحطمة النصب

— ٤ —

وسار بيناه حتى بعد قليلا عن الشاطئ ، وحتى كان في
البقعة المباركة المطهرة ، التي جعلها أرجوس حرماً للآلهة ،
وأقامت فيها التماثيل لأوابها . فوقف دانوس يعرف بناته بإسادة
الأواب ، وانظرن البنات ^(٢) بنين لآلهة هيلاس ، ويعترثن
السلام من آلهة التيل ، وطفقن بهزجن بشتيد طويل حلو ،
تنضجه الدموع وتصهره حرق في الصلوع ، ويشيض منه
الموجمان الشجور والشكو ! !

وانهن لفي صلاتهن وتنتهين ، وإذا رجل طوال سادق ،
يأبى الحمية موفور الرقار يفرج إليهن طائفة من الأذفال القرية ،
فيقف لحظة ينو إليهن ، ثم يتقدم فيسألن :

— « من النسوة المهاجرات في هذا الزى التريب انظر
جيب وآلهة الأولب ؛ الشاكرات الباكيات في تيل بربرية ،
لا أريجينية ولا إغريقية ؟ من ؟ ما هذه الأفتان الناضرة ؟
أمن الزيتون هي ؟ ومن وضعتها عند أقدم التماثيل المهاجرات ؟

(١) بنات دانوس من خورس هذه القرامنة

- « مائة ميع ؟ حارس ذومائة ميع من أبل بقرة واحدة ؟
 « يا من واع !
 « أبل ... أرجس أيها الملك ، اتى قلبه حرمر »
 « ولما قلبه هرمر ، هل أطلق سراح البقرة ؟ »
 « لا ، ولستكأ أرسلت عليها القباية السامة نفسها ،
 وتنفس حياتها ، وتزديجها شفاء على شفاء
 « وأين انتهي بها اللطاف يا فتاة !
 « حانت البحر البحر حتى كانت عند شواطئ مصر
 حيث تدفق أسوار النيل - ووقع أمامها زبوس شيباتها وعنتوانها
 وأولمها إيزوس ... عنتي عنتيس »
 « وعلا تذكرين لها أملاً آخرين ؟
 « بلى ... ولها « بلى » وقد أعجب بلى ولدين كربين ،
 أباهما هذا الشيخ ...
 « أياكم ؟ ما اسمه ؟
 « دانوس أيها الملك ونحن بناته الحسون .
 « وأخوه ؟ ما اسم أخيه ؟
 « إيجيتوس أمير مصر وملكها ... والآل ، هل
 تأكدت من صدق منشأ ؟
 « لا ريب ! حبيص الحق ! ولكن اذكرى لى !
 فيم هاجرتين من بلادكن ؟
 « أوه ! إنه لأمر يبع أشجاعتنا أيها الملك ! ؟ يا لدنيا
 التي تكفلها الآلام ...
 « إن لستكأ لشيكا يا فتيات ، فلا تخشين أن تبعن
 بها . إنكن بحفيرة ملك أرجوس وإن هذه الأفنان التي وضعتها
 عند أقدام ألفتنا لشكم عن شكاكن !
 « إن كان لابد أن نعرفه فقد رفقتنا أن نكون خولا
 لسناء إيجيتوس ! لقد أرادنا على أن نكون مئة لأبنائه الحنين
 فرفضنا ، لأن شرائبنا تأتي ذلك ... وما قد لجأنا إليك لتحمينا
 فلا تسلطنا لسناء أيها !
 « يا لفرل ! ! إلى ألع قلب الحرب يومض في ظلماء
 اللسقل !
 (١) حكما ترم أساطير اليونان عن طرم دنان مصر القديمة ويرسم
 القديسة ١١

- ٥ -

ويُشف ذلك مرشداً مع دانوس يده على الطريق الى معبد
 أرجوس الجامع ، ويوجد البينات ليطاق بدوده ، فيؤيد عنتيتين
 بين وزداه ، ولينقن قلوب الشعب من أجلهم ، ولينصن لمن
 مؤثرة أرجوس كماها

وإشددوا عهدي ، ضد عدوى الناسم الذي أراد أن يقتحني فيكن ،
 وجمر الخزي عليكن . ففتقوا لي ، وحيون تحية الأبناء الأمانة ،
 وأعطوني موقفهم علي انتدائي بأزكي العناء . . . وطاهدوني علي
 أن يذودوا المالبين دوني . . . ثم هالني أنت أرى الساء ترسل
 أضواءها فتضلل أركان اللبديهة وتنكسها دوتقا ودوا . . .
 وأقبل لك فقف الشعب له ، وانتقوا حوله ، غطهم في شاتي
 وحفرهم أن يفضبوا زيوس دهم إذا لم يؤازروني ، وينصرفوني ،
 ويؤيدوني حتى علي باطل عدوي . ففتقولوا لسان واحد أن كيف
 لا ينصرفون لاجئاً لى لى قدس زيوس ، مستجيراً به ، مستشفياً
 بأرجوس يرجو حملها . ثم عرضوا آخر الأسر أن أقيم بين
 ظهرانهم كحارحاً منهم ، وأن تكون لكن من الحفرق
 مالا لأرجيفيات ، غير خائفات ولا مبرعات . . . هذه يا بني
 قصي ، وهذه أفضية الساء فاشكرن لها وتبطن .

(البيعة في البلد القديم)

عمر بن قيس

وبأخذ الثقيات في صلاة طوية كلها آمال وكلها أماني ،
 وكلها ضرامه وكلها أنبال ، وكلها تذكير للأله بما حق بذرية
 يو النساء ، ثم تناد علي أرباب الأولب لا يتنى .

— ٦ —

وفيا عن يسان هذه الصلاة الطوية ، إذا أبرهن ، دانوس
 الشيخ ، يدخل ملحن جاء ، حماراً إلهن البشرى
 — «لنكن يا ثقيات ! لنكن ! لقد ضنا أصوات
 الشعب وتأييد أرجوس !»

— «أبنا ، بوركك ! يا الفيرسي ! ولكن . . . قص علينا
 كيف تم ذلك بحق الآلهة عليك !»

— «ما كنت أجوس خلال أرجوس حتى تككب
 الشعب حول ، مأخوذاً براءة زنى وهيب فيقن . . . وزادم
 ابتلا أن ظهرت فيهم كضيف لك وسدين لأرجوليس ؛
 فلما تبرت الأفان عند أقدام الآلهة ، ومليت وبكيت ، وبشت
 شكواي ، ولى الأريجيف الكرماء لي ، ففلسنهم أن يؤازروني ،

لايزعججك فصل الصيف

ولا تهولك حرارة الجو

فقد أعدت

شركة مصر للنسج الحرير «عبد الفتاح النوزي بك سابقاً»

خصيصاً

لشركة بيع المصنوعات المصرية

أحسن أنواع البديل الحريرية

جديدة في الرسم — أنيقة في الكسم

الكيمات محرومة ، والصف على المبروب ، والفرصة سامة

فروع : / فؤاد الأول — البواكي — الموسيقى — النورة — السيدة زينب —
 الشركة / الاسكندرية — النصورة — تشين الكوم — القيوم — المنيا — أسبوط — سواهج

البريد الأدبي

أخي الأستاذ الزيات

التي لا تنس نفسها وتحس وجودها إلا بعد أن تنجرد من أودارتها وأزهارها . ولا يأتي التجرد من غير نحن !

نحن هذا التجرد شقاء نتحمله ، وألوان من المذاب تنذوقها ، وقطع من أ كيدنا نعيش على الأرض إلى الأرض !

« لا أستطيع أن أقول لك : « تم يا أخي بالتجرد » ، وهذا التجرد نفسه يحتاج إلى تمزية ، ولأن أقول : « انفض يدك من الصغر للفقير » فإنه جر إلى التراب قطعة من كبدك معه . ولكن دمع هذه النقطة فيها حركة وفيها حياة ... نحيا تحت التراب كما نحيا فوقه ... ومتى رأيت أن الحياة تملئ هناك كما تعمل هنا ، وبصرت أن الحياة التي تتمشي في جذور الأرض هي التي تتمشي في مطالع أزهارها ، كان لك من هذا عزاء ، لأنك تأمن على هذه القطعة التي ساحت منك . وفي الذكري النصلة حياة ، وفي الرجاء النصل الذي لا يقطع ألف حياة ؟
فيل فندراوي

مول راني الاثرلس المجرول

يرجع الفضل في العودة إلى المادة البحث عن صاحب القصيدة التي نشرها ، للمرة الأولى ، الدكتور صوالح محمد الجازائر سنة ١٩١٩ ، إلى صديق السيد عبد الرحمن حجي ، مدرس اللغة العربية بـ مدرسة أبناء الأعيان بسلا . واتخذ مبدأه « الرسالة » (عدد ١٣١ - ١٣٢ / ١ / ٣٩) وطلب من الشنتفان بالأدب الأدبي أن يبلنوا عن صاحبها إذا عرفوه ، فلم يجبه أحد سوى السيد محمد عبد الله عاب الذي حاول في مقالة نشرتها له « الرسالة » أيضاً (عدد ١٣٣ - ١٣٤ / ١ / ٣٩) تحقيق فترة العصر التي يرجع إليها قرض القصيدة تسجيلا في البحث عن صاحبها ودمره . وقال للسيد حجي إنه عرض القصيدة على الزورخ القرني السيد محمد بن علي الكال السوي فذكر له أن صاحبها كان يفهم من القصيدة من الربة ، ولله أبو جعفر بن خاتمة ، وقد تكون مذكورة

لا أقدر أن أعلل المصادفة التي جعلتني أكتب قبيل شهر

هذه المقولة « الاتصال » -

« لم تخان الحياة جزءا تستطيع أن يعيش متصلا ، نحي الأموات الذين أغروا دوراتهم بين اتصالهم بأرواحنا ، والأحياء أنفسهم هل يستطيعون أن يعيشوا بشرا أدوات ؟ ثم في بظلالهم عشرون وراء خوارطم وأفكارهم وهم في أحلامهم يعيشون في جزائرهم التالية ... »
« ثم قدمت لي المصادفة كتاب « الزومة » ، لآل ترك ، فالتفت بدعشة وتأخير : « مؤلفه النسيقة » واختصه بالقرن لا يجوزون « لكن معطئين قانوت لا يحفظ ناشيتا أكثر نجمة من الحياة ، وما الموت إلا الحياة لا ينفذ إليها نسيب ولا جزن ولا شفاء ! حينا يقيم فالرحم مقيم ولا شيء يضعف »
« لا نصل من أجل الموت ! ولكن لأنهم ميبهين فان ما يملكونه لنقدعه البنا أكثر مما نملكه لنقدعه البهم »
ثم جاءت كلمة الأستاذ أحمد أمين بعمل اليك التمزية في

الرجاء الذاهب والكوكب النارب

يقول بوزا : « لا تنيد نفسك بالمحسوسات ، فالتقيد بها يشقيك ... عش متجردا من كل حب محسوس وعلاقة محسوسة » وقد أجد في هذه الكلمة كل الشفاء لو تستقر في النفس . ولكن النفس التي تؤلف كل هذا الفسوس وترتبط به في كل لحظة وتعيش منه في كل مكان ، كيف يفرق منها ولا نجد لزوم مرارة ؟ وكيف لا نحس به النفس وهي تنفذه كل يوم بدموع !

جميل أن أعيش بعيدا عن المحسوس ، وأجل منه هذا النقل الذي ينرس في قلبي هذا الإيمان الجرد ؟ وهل أستطيع أن أبني الإيمان الجرد إلا بعد أن تجردني الحداثات وتتر أوراقي كل تجرد

وقد انتفتحت منه الحكومة المصرية نظرا لظروفه المادية . وقد دخلها فعلا ، وقيدت برقم (١٣٢٤) بدفتر المخطوطات العربية الثاني . ولم يقتنها السيد لثني بروفسال لنفسه كما شاع ذلك بالغرب . وقد استلهاها أخيراً السيد لثني بروفسال الأستاذ بجامعة الجزائر بواسطة خزانة مدينة الجزائر العلمية . ولله لينشرها أو يقرنها بأخرى . وعملا لشك فيه أن مخزان المغرب تمسحاً أخرى لا تزال عمهولة

عبريات حرار

وتتبع لي « الرسالة » مرة أخرى ، لأنني هذه المرة أيضاً أوجه هذا السؤال الى السيد عبد القادر المغربي رئيس المجتمع العربي بدمشق سابقاً . سيدي :

قلت في « مجلة مجمع اللغة العربية اللسكي » (عدد ١ صفحة ٣٣٨) :

« إن العرب إن لم يستصفاً الترميم بلفظ الحرارة فأنهم وسفوها بمرادف الحرارة ، أعني « الدخوة والآخرى » . . . »
« والفرق بين العربي والأفريقي : أن الأولين ينسبون السخونة الى العين نفسها ، والآخرين ينسبون الحرارة الى دمها فإ رأيك يا سيدي في قول الخنساء :

مَنْ كَانَ يَوْمًا بِكَ سَيْدًا فليكن بالبركات الميراد (سلا - الغرب الأقصى) محمد حماد

كتاب هام عهد الملائكة الفلسطينية

أثارت الرسالة الفلسطينية في العهد الأخير كثيراً من الاهتمام وسدوت عنها وعن تطوراتها بكتب كثيرة ، ولكن منظم هذه الكتب يحيل الى الناحية اليهودية ذالى تأييد السياسة البريطانية وإنشاء الوطن التوتري اليهودي ، ولذا ينصف العرب أو يقسو مطالبهم وحقوقهم قدرها يريد أنه ظهر أخيراً كتاب بالإنجليزية عن الرسالة الفلسطينية عنوانه « فلسطين العربية » : Palestine of the Arabs بقلم السيدة ياروس ستوارث إرسكين B. S. Erskine يؤثر الناحية الدينية بكثير من التشرح والتفصيل ، ويحيل الى أنصاف العرب وتصوير وجهة النظر العربية بصوراً عادلة .

في كتابه « مزية الربة » التي في دير الأسكودريال نسخة منه . وقال السيد حناني أيضاً إن الدكتور صولح قال في كتابه إن هذه القصيدة من مجلة التصايد التي كتبها مسلو الأندلس يستيئون بها السلطان السبائي بإزيد الثاني . ولم نتر نحن على هذا القول في الكتاب المذكور

أما نسبها الى أبي جعفر أحمد بن خاتمة فهو غلط تاريخي ، فقد مات هذا في اليوم السابع من شهر شباط سنة ٧٧٠ (فتمت أبي عبد الغضائري البقي ، التي أقامها له الخليل بن مرزوق (الفتح ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ ، ط القاهرة)

وإن خاتمة من معاصري اسان الدين بن الخطيب الشهودين وله معه مكانات . وله أيضاً في الوزير قصائد (الفتح ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ ط القاهرة) . ومن جهة أخرى ، فقد ترجم الوزير في الإحاطة لابن خاتمة « دمه » أسداه (الإحاطة ، ج ١ ، ص ١٧٤ ، ط القاهرة ١٣١٩)

فلمست القصيدة إذا لأن خاتمة التي مات ، على الأقل ، منذ ٨٠ سنة قبل الفترة التاريخية التي قيلت فيها والمستحسنة منها ، كالا يمكن أن نجى من كتابه « مزية الربة »

وجاء البيت ٧٧ من القصيدة هكذا :

تري في الأمى أعلامها وهي تفسح

ومشبرها مستشير وسرورها

سقطت « في » من صدره في الأصل وفي « الرسالة » ، إلا

أن نأثر الأصل تيمنه من ذلك في آخر الكتاب في جدول التصحيح . ولعل صديق حناني أغفل النظر الى الجدول

حول زغبة ابن بسام أيضاً

واختل الكتاب الى « الرسالة » التي مضى لها الكلام حول زغبة ابن بسام (عدد ١١٥) لأزيد أن النسختين المرويتين اليوم بالغرب الأقصى من هذا التأليف ما :

١ - نسخة ينقصها الجزء الرابع في خزانة السيد عباس بن ابراهيم ، أحد قضاة مدينة مراکش الحاليين

٢ - نسخة أخرى ينقصها الجزء الرابع أيضاً ، كانت

لأوقات مدينة تطوان بمنطقة النفوذ الأسباني بالغرب ، ولكن شخصاً توسل الى انتسابها لحملها الى الرباط بمنطقة النفوذ الفرنسي .

وضع أي حل مرض للمساءلة الفلسطينية

وتتفرع المؤلفة من عندها حلا يقوم على التوزيع الجغرافي، وترى أن تقسم فلسطين إلى قسمين يكون كل منهما دولة خاصة، فتكون إحدى الدولتين عربية وعاصمتها بيت المقدس وتتركها ياقا، وتكون الأخرى يهودية وعاصمتها وتتركها تل أبيب، وتضم الدولتان إلى عصبة الأمم، وتعتبر بيت المقدس وسجون وعابرة وصعد بيت لحم مدنا دنيّة تخضع لحكم وأموالين التي تبناها عصبة الأمم، وتبقى حيفا نفرا حرا، وتضم شرق الأردن إلى فلسطين العربية.

والخلاصة أن المؤلفة تبني كثيرا من الاعتدال في عرض المسألة الفلسطينية وتخص الناحية العربية بكثير من الانصاف والعدل، وتبني شيعة في مرض القضية العربية بتدو أن يفسها قلم أجنبي، ومن ثم قال: كتبها خلق بلعام العرب، وهو بلا يد وثيقة مفيدة في عرض القضية العربية في اسكترا وفي أوروبا.

قصص فلسطين

صدرت أخيرا ترجمة انكليزية عبرية من القصص الفلسطينية تناولها Palestine Caravan أعني «قافلة فلسطين» بقلم الكاتب اليهودي موشي سميلانسي M. Smilansky وهذا الكتاب القاص معروف بين مواطنيه بقوة تصويره وطراوة خياله. ويحتوي كتابه الذي كور على إحدى عشرة قصة فلسطينية، عن اليهود والفلاحين والبدو، ويعمل سميلانسي بدو خاص إلى تصوير الحياة الريفية، ويمجد هذا النوع من الصور. وبين القصص الذي كورة عدة تمتاز بحسن السبك والناجيات الدهشة، وبينها عدد عتاز بحسن التصوير والدراسة الطبيعية والنفسية الدقيقة ولا سيما التي يتلكن بدساس القرية، ووصف الحياة الريفية كلها وخياة الفلاحين وأحلامهم في الحقل والقرى، وما يلاحظ أن الكاتب حتى في دراسته الوصفية بجانب الأنساب المل، ويقتصر في الوصف واللفظ على مالا يد منه لاطلاع الصور والمانا

طريقة الجميع الأقوى في كتابة الوهموم والمهموم

وإنني أجمع القصة العربية للسك على القواعد الآتية في كتابة الأعمال الأدبية وهي:

وتعبد المؤلفة ليحيا باستعراض تاريخ فلسطين منذ أقدم المصور حتى الحرب الكبرى، ثم تاريخ المسألة الصهيونية منذ قامة القرن الماضي حتى سبي اليهودية إلى عرض تأييدها وتوقها على الحكومة الانكليزية مقابل إنشاء الوطن القوي اليهودي في فلسطين، وسدور عهد بلفور الشهير بإنشاء الوطن القوي، ثم قيام الانتداب البريطاني على فلسطين

وتشير المؤلفة إلى إغفال رأى العرب فتقول إن منح فلسطين لتكون وطنيا قوميا لم يجمع فيه الدواعي الكتاب «الفقراء» الذين كانوا حلفاءنا. كذلك لم تقدر فيه عواقب دق المجرى إلى بلد صغير محدود الموارد، ولم تكن هناك سياسة ثابتة للمالحة الموقف التي ينشأ من ذلك، وهي سياسة كان يجب أن تقوم على استشارة ذوي الشأن جميعا، وأن يراعى فيها تنفيذ الشطر الثاني من تصريح بلفور الخاص بأنه «لن يعمل شيء يمكن أن يضر بالحقوق الدينية أو القومية لطوائف غير اليهودية من سكان فلسطين»، ولا ريب أن تبين هذه الحقوق الدينية والقومية كان من شأنه أن يفر كثيرا من سوء التفاهم، وأن يعمل العرب على الثقة بالذات المتدبة، وأن يزيد في أحوال التعاون بين مختلف العناصر

وقد هرع اليهود إلى السداد لا كهاجرين بل كفاحين، وشعر العرب بأنهم حرماو كل نصيب في التفرز والملك، وكان للندوب السامي الأول يهوديا، فكان تعيينه ضربة للعرب. وتناوب النديبون السامون وتناوبت الزلازل البريطانية ولم يجد العرب انصافا، وألقت السلطات يدها بفلسطين لتتصور الانتداب، واستمر الاحتكاك بين العرب واليهود، وزادت التنازعات الدينية الأيور تفتيدا، وكانت تنتهي أحيانا بسفك الدماء. بيد أن اليهود لم يكتفوا بما بهانه الوطن القوي من التوطد والتقدم، فهاك «حزب الاعادة» الذي يترعها فلا يبرح جابتدكي، وهو يطالب بإطلاق الهجرة اليهودية من كل قيد، وحماية المستعمرين بتجهم حقوق وضرايا خاصة، وغير ذلك من المطالب النظرية

ولا ريب أن العرب يقابلون كل هذه المطالب والفعلاوى بالإنكار والناوامة ومن المستحيل أن تملأوا الأحوال القائمة على

الشرق . فمثلا يقال بطرس في Peter وبقطر في Victor وببولس في Paul ويقوب في Jacob وأيوب في Job وهكذا

١٠ - قبلت اللجنة إدخال الحروف (P) وسمته بأه فتحها ثلاث نقط و (تس ك) وسمته جها فتحها ثلاث نقط ، و (د) وسمته زلما فوقها ثلاث نقط ، و (ق) وسمته كافا فوقها ثلاث نقط وهو حرف الجاني ، وقد أرادت اللجنة من إدخال هذه الحروف للإشارة بها إلى بعض الأصوات التي لا توجد في العربية واختارت هذه العلامات لتداولها في اللغات الفارسية والتركية والمندية والملاوية

١١ - قبلت اللجنة أن يكتب الحرف (V) واوا ثلاث نقط فوقها وقد عدلت اللجنة عن كتابة (ف) بثلاث نقط لأن هذا الحرف مستعمل في بلاد الغرب إشارة إلى الحرف (جاف) أي السكاف المقودة ، وفي الملايو إشارة إلى الحرف (P) لتبين بعض الأصوات في الأعلام الأجنبية .

١ - القلت التي لا تزال تكتب بالحروف الزنية ولكن فيها أصواتا تختلف أصوات الحروف العربية . ولهذا الأصوات في لغاتنا حروف خاصة اصطلاح عليها كالفارسية والملاوية والمندوسانية ، ترى اللجنة بشأنها أن تدوس هذه الأصوات الخاصة وتتخذها الحروف التي وضعها لها أهلها .

وقد درست اللجنة هذه الأصوات الخاصة المشار إليها ووضعت فيها ثلاثة قرارات :

(أ) الحرف (نج) في لغة الملايو . يرسم نوب وجاف وهو يرسم في لغة الملايو غينا فوقها ثلاث نقط

(ب) الحروف الهندية الرسومة راء ذات أربع نقط ، وتتنق بين الراء والضاد ، وكذلك الراء التي فوقها طاء يكتن بكتابتها راء عربية . وكذلك القال التي فوقها أربعة نقط يكتن بكتابتها دالا عربية

(ج) بعض أسماء البلاد في جزائر الهند الشرقية ومقاطعة - موزيتانيا وما يليها تنتهي بحسب نطق أهلها بفتحة مثل ولات وسندر وبضمهم يكتب به الحرف الأخير المفتوح ناه مربوطة ، وترى اللجنة أن تحذف كل الأعلام التي من هذا القبيل بناء مربوطة وقد اتبع ابن بطوطة هذه القاعدة

١ - أن يكتب السلم الأفريقي بحسب نطقه في اللغة الأفريقية وسمه اللفظ الأفريقي بحروف لاينية بين قوسين في البحوث والكتب العلمية على حسب ما يقرره الجمع في شأن كتابة الأصوات اللاتينية التي لا تنطق لها في العربية

٢ - تكتب أسماء الأعلام بحسب النطق بها في لغتها الأصلية أي كما ينطق بها أهلها وليس كما تكتب . مع مراعاة ما يأتي :
٣ - جميع المراتب القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين في التاريخ التي ذكرت في كتب العرب يحافظ عليها كما تنطق بها قديما ، ويجوز أن تذكر الأسماء الحديثة التي شابت بين قوسين ، وإذا اختلف العرب في نطقها رجع أبو قهيما

٤ - أسماء البلدان والأعلام الأجنبية التي اشتهرت حديثا تنطق خاص وصيغة خاصة مثل باريس وأنجلترا والجمها وفرنسا وغير ذلك تبقى كما اشتهرت نطقا وكتابة

٥ - الأعلام القديمة يونانية ولاينية ينظر في وضع قواعد خاصة بها

٦ - الأعلام البابلية القديمة التي تكتب بحروف الهجاء الخاصة بها توضع لها قواعد خاصة بها

٧ - القلت التي لا تزال تكتب بالحروف العربية ، ولكن فيها أصواتا ليس لها حروف عربية ، ولهذا الأصوات في لغاتنا حروف خاصة اصطلاح عليها كالفارسية والملاوية والمندوسانية والتركية في الحكم الثاني ، ترى اللجنة بشأنها أن تدوس هذه الأصوات الخاصة وتتخذها الحروف التي وضعها لها أهلها

٨ - بعض التباين والابدال الاسلامية لها لغة خاصة لا يستطيعونها غالبا في الكتابة ، وإنما يكتبون باللغة العربية ، ولكن لها أعلاما بعض أصواتها لا يطابق الحروف العربية ، وقد ضموا لها إشارات لتأدية هذا المعاني ، وفي بعض الأحيان تكون هذه الإشارات متعددة للصوت الواحد - ترى اللجنة بهد البحث أن يختار أحد الاصطلاحات في كتابة هذه الأعلام واتنص الجمع من المناقشة في هذا القرار بوضع الحرف - جاب - ويكتب كافا على شرطها ثلاث نقط

٩ - الأسماء الأجنبية المصرية تكتب كما عربيها نصارى

للتربة حتى ظن بنسخة حسنة كاملة من كتاب : (الخبرة في
عاشق أهل الجزيرة) وقالت مثل ذلك في السد (١٤٠)
على أن الحقيقة ونفس الأمر خلاف ما كتبه الصنف
الأدروية وخلاف ما نقلته الرسالة . والحقيقة التي لا يشوبها شيء
هي أن كتاب الخبرة كان في خزنة القائد الأكبر السيد يزيد
ابن السامح النجاشي (القائم بوزارة من أعمال تلوان) من جهة

الأناضولية الموجودة بمزاراته القيمة التي خلفها أسلافه الكرام
حبوساً على طائفة أولاد صالح . وفي ذات يوم أتاه بعض أسدقائه
وطالب منه إعارة الخبرة على أن يقرم بطبعها والربع يقسمه
بينهما ، فاستحيا منه القائد ومكنه منها ، فذهب تواً إلى
خزنة الخزن الكبير في إيوان وطالب من رئيسها شراها . منه
فأخذها وأجله لله ، وفي ذلك ذهب للخزنة فاعطاه الرئيس (٣٠٥)

فترك عن الخبرة ، فأبى من البيع ، فلم يرش الرئيس ردها له
فأنا : إن الخزن الشريف أرادها فخذ الحق أو اذهب ، فلم ينفعه
إلا أن أخذ الحق وذهب بكتبه : تلك حقيقة قصة كتاب
(الخبرة) وإكتشافها

و نحن لا نذكر فضل الأستاذ لبي رونسفال فهو كاذب كرت
(الرسالة) الفراء وزبارة وإن نسي فلا ننس جهوده التي بذلها
نحو الكتب الإسلامية ، وإنا نحب إظهار الحقيقة ليس إلا .
ومن الكتب التي امتنى بنشرها هذا الأستاذ ولم يذكرها الرسالة :
المجلد الأول من (الجامع الصحيح) للأمام أبي عبد الله البخاري
الكتوب بخط ورواية أبي عمران موسى بن سماعة الأندلسي ، نقل
منه نسخاً عديدة بالتصوير الشمسي ومنه كتاب (التنويه
والإشارة عن مقام رواية أبي سادة) للعلامة المحدث الشهير صاحب
الفضيلة السيد محمد عبد الحى الكنتاني ، والقسم الثاني من (الأعلام
فيمن يوع قبل الاحتلام) لذي الوردتين لسان الدين بن الخطيب ،
وكتاب (مفاخر البربر) لجيول المؤلف : (و تحفة تاريخية) جامعة
لأخبار الغرب الأقصى بعضها من كتب شي ، و (نية تاريخية)
في أخبار البربر في القرون الوسطى استخرجها من كتاب ما نشر
البربر التقدم وغيرها من الكتب

(قاس - من الغرب الأقصى) دبريس الكنتاني

٢ - حرف - في الإنجليزية يكتب ألفا . وإذا كان في أول
الكلمة كتب ألفاً عليها حمزة . والحروف الإنجليزية (معجم)
وكل ما يشبهها في النطق تكتب بالبرية يا . وإذا كان الحرف
علائق في اللغة الأجنبية ، وضمت ألب قصيرة قبل الياء لتدل على
أنه محال كالد (أ) للدلالة على الانضمام مثل كونه والحرف الأول
هو حرف الجاف

٣ - تكتب الأعلام التركية كما تكتبها بالحروف البرية
حسب الاصطلاحات المتداولة عندهم ، قبل اتخاذ الحروف اللاتينية
وما جد بعد ذلك حكمه حكم القنات الفرنسية

٤ - الأعلام الأجنبية المنتهية في نطقها الأسلي بألف
تكتب بالألف إلا في ما مرهه العرب بالياء المرويلة ، كبخاري
وبصري وكسري وهبسي وموسي

٥ - الأعلام :

رأت اللجنة أن تضع علامة أشبه بالذرة الرأسية للدلالة على
هذا الصوت كما في - *l'ajour* - مثلاً فتكتب هكذا جيبور مع
وضع نغمة رأسية فوق الياء وذلك يكتب حرف (ا) كما ينطق به
أهل كل لغة ، لأنه في الألمانية ينطق (ي) وفي الإسبانية (خ)
كما هو في موناكار (*Mojacar*) وكذلك رأيت اللجنة أن تضع
علامتين للدلالة على حرف (ه) وحرف (ه) الخفف والمثل على
الأول *Jeanne Luz* فتكتب في العربية « زانه لوز » بوضع
ثلاث نقط فوق الزاي وعلى الألف علامة رقم (٧) للدلالة على هذا
الصوت والثانية كما في *Oceite* فتكتب في العربية كونه وعلى
الجاف علامة تشبه رقم (٨) كما سبق ذلك

حول كتاب الخبرة أيضاً

المقدمة الثانية ترى في صيغة المصحف العربية « الرسالة »
الفراء التنويه التام بالعلامة الشرقية الفرنسية الأستاذ لبي
رونسفال إذ كان السبب الوحيد في استكشاف أول حافل من
تاريخ الأندلس هو نسخة كاملة من كتاب « الخبرة » لابن
بسام ، وساعده على ذلك أنه كان يدير معهد الباحث العالي
للغربية برابطة الفصح ، فقد نوهت له للمرة الأولى في الدد (١١٥)
بقولها « ... لبي يبحث وينقب أحوالاً طويلاً في خيال المكاتب

بلل الاشتراك من سنة
٩٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن المجلد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تلغراف ١٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس محرريها المشول
أحمد حسن الزيات
مؤسسة
بشارع البعلول رقم ٣٢
ماجين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة

القاهرة في يوم الاثنين ٢١ محرم سنة ١٣٥٥ — ١٣ أبريل سنة ١٩٣٦

العدد ١٤٥

اللغة والدين والعادات

باعتبارها منه مفومات الاستفول
للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ليست حقيقة الأمة في هذا الظاهر الذي يبدو من سبيل
مجتمع يحكم بقوانينه وأوضاعه ؛ ولكن تلك الحقيقة هي
الكانن الروحي الكائن في الشعب ، الخالص له من طبيعته ،
للمقصود قلب في تركيبه ؛ كسميد الشجرة لا يرى عمله
والشجرة كلها هي عمله

وهذا الكائن الروحي هو الصورة الكبرى للنفس في ذوي
الروحية من الأفراد ، بيد أنه يتحقق في الشعب قراءة الصفات
بعضها من بعض ، فيجمل للأمة شأن الأسرة ، ويحلق في الوطن
مبنى الممار ، ويوجد في الاختلاف زمة التشابه ، وبره الشدة
إلى طبيعة الوحدة ، ويعد للأمة شخصيتها المتميزة ، ويوجب
لهذه الشخصية بقاء غيرها قانون التناغم والحيمة ؛ إذ يجعل
الخواطر مشتركة ، والدواهي مستوية ، والتواضع متباذرة ،
تتجسم الأمة كلها على الرأى : تتشابه بقواها ، ويشتد بعضها
بعضاً فبعض . وبهذا كله يكون روح الأمة قد وضع في كلمة
الأمة منبها

فهرس العدد

صحة

- ٥٦١ اللغة والدين والعادات : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٥٦٢ باعتبارها من مفومات الاستفول ...
٥٦٣ التبعات الأدبية العامة : الدكتور عبد الرزاق الشنوري
٥٦٤ جاكومو كاراتوفا ... : الأستاذ محمد عبد الله عتاني ...
٥٦٥ الحاصلات ... : الدكتور مأمون عبد السلام ...
٥٦٦ قصة للكروب ... : الدكتور أحمد زكي ...
٥٦٧ نشأة مفاهيم الفكر ... : الأستاذ علي محمد فهمي ...
٥٦٨ استنار نبضة المرأة ... : الأنسة فتيمة زكري ...
٥٦٩ إلى أرى في المنام ... : الأستاذ محمد سعيد الزاهري ...
٥٧٠ الحياة الأدبية في الجزائر : عبد الحميد شبيكي ...
٥٧١ فن الدين البكي ... : محمد الطاهر ...
٥٧٢ قرب للزنى (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
٥٧٣ زهرى الخنارة : إلياس تنصل ...
٥٧٤ الحياة الثانية منيرة : الأستاذ علي أحمد باكثير ...
٥٧٥ في الأدب الشبابي الحديث : محمد أمين حسنة ...
٥٧٦ للفرحات (قصة) : الأستاذ دهرى خنية ...
٥٧٧ تاريخ جديد لليهود ...
٥٧٨ كتاب عن بونابرت في مصر ...
٥٧٩ رسائل الناس الروس بوشكين ...
٥٨٠ وفاة كاتب ألباني كبير ...
٥٨١ كتاب جديد لبيترلوك ...
٥٨٢ حوله ترجمة السخاوي أيضاً : غاري ...
٥٨٣ : الآلة فردوس بيد العزيز ...
٥٨٤ بنة الجلمسة للصرى إلى اليمن ...

فقتباً منهم فاشي على لثة ، ونشأ الثاني على أخرى ، والثالث على لثة ثالثة ، لسكانها كأبناء ثلاثة آباء . وما ذلت لثة شعب إلا ذل ، ولا انحلت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار . ومن هذا يفرض الأجنبي للمستمراتنة فرضاً على الأمة المستمرة ، ويركبهم بها ، ويُشعرهم عظمتها فيها ، ويستأنحهم من ناحيتها ، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثة في عمل واحد : أما الأول فليس لنتم في لثته سبحانه مؤيداً ، وأما الثاني فالحكم على ما منهم بالقتل عرواً ونسباً ، وأما الثالث فتقديده مستقيهم في الأغلال التي يصنعها ، فأمرهم من يندعها لأمره يتبع .

والذين يصلقون القتل الأجنبية يزعمون أن أهلها بطبيعة هذا المثل إلى أن تكون محببتهم للقيم قوية مستحكمة من قبل الدين أو القومية . فترام إذا وهنت فهم هذه المسببة يتحلون من قوميتهم ، ويتبرأون من سلهم ، وينساقون من تاريخهم ، وتقوم بأنفسهم الكراهة للقيم وأداب لقيمهم ، ولقومهم وأشياء قومهم ، فلا يستطيع وطنهم أن يرى إليهم أسرار روحه ، لا إذا برافق منهم استحباباً في الطبيعة ، ويتجادون لطبع لغيره فيتجاوزوه وهم فيه ، ويرثون دماءهم من أهلهم ثم تكون السواطف في هذه الدماء للأجنبي ، ومن ثم تصبح عندهم قيمة الأشياء مصدراً لها بنفسها ، ولتجلبال القوم فيها لا بالحقيقة التي تعملها ، فيكون شيء الأجنبي في مدحهم أجل وأتم لأن إليه الميل وفيه الأكل والاعتظام ، وقد يكون الوطني مشككاً أو أجل منه أي أنه فقد الليل ، فضغبت سألته بالنفس ، فبادت كل محبته لا تحبزه .

وأعجب من هذا في أرم ، أن أضيلاً الأجنبي لا تحمل ممانها الساحرة في قومهم إلا إذا بقيت حاملة أسماها الأجنبية ، فإن سمى الأجنبي بلتهم القومية نقص منها عندهم وتناقص وتطهرت فيه ثمة . . . وما ذاك إلا صغر تقومهم وذلها ، إذ لا يتخون لقوميتهم فلا يلومهم الحرف من لثتهم ما يلومهم الحرف الأجنبي .

والشرق مبتل بهذه الملة ، ومنها جاءت مشاكه أو أكثرها ؛ وليس في العالم أمة مزرعة الجانب تقدم لثة غيرها على لثة

والخلق القوي الذي ينشئه الأمة كائناً الروح ، هو اليازي . المنزعة من أثر الدين واللغة والمادات ، وهو قانون نافذ يستمد قوته من نفسه ، إذ يصل إلى الحيز الباطن من وراء الشعور ، متسلطاً على الفكر ، مصرقاً بواعث النفس ، فهو وحده الذي علا على بنوع حياته ، وهو طابع الزمن على الأمم ، وكأنه على التحقيق وضع الأجداد علامتهم الخاصة على ذريتهم .

أما اللثة فهي بيورة وجود الأمة بأفكارها وممانها وحقائق نفوسها ، وجوداً متميزاً قائماً بمخاضه ، فهي قومية الفكر ، تجدد بها الأمة في صور التفكير وأساليب أخذ الناس من المادة . والذقة في تركيب اللثة دليل على دقة اللسان في أهلها ؛ وعمقها هو عمق الروح ودليل على ميل الأمة إلى التفكير والبحث في الأسباب والمائل ، وكثرة مبتقلتها برهان على رعة الحرية وطاها ، كان روح الاستعداد يمين لا يتبع ، ودأبه في السبب دين لزم الكلمة والصفات القليلة .

وإذا كانت اللثة بهذه اللزجة ، وكانت أمها حريصة عليها ، ناضجة بها ، متمسة فيها ، مكبرة شأنها ، فما يأتي ذلك إلا من روح السط في شعبي ، والمطابق بين طبيعته وعمل طبيعته ، وكونه سيد أمره ، وعق في وجوده ، ويستعمل قوته ، والأخذ بحقه . فأما إذا كان منه التزلي والأجال ، وترك اللثة الطبيعية السوقية ، وإصغار أمرها ، وتوهم خطرها ، وإظهار غيرها بالحلب والأكبار ، فهذا شعب خادع لا عديم ، تابع لا متبوع ، ضيف من تكاليف السيادة ، لا يطق أن يحمل عظمة ميراثه ، مجترى يبيض حقه ، مكفر بفروقات الدين ، يوضع لحكمه القانون الذي أكثره الحرمان وأقله لفائدة التي كالحرمان

لا يحرم كانت لثة الأمة هي الهدف الأول للمستمرين ؛ فإن يتحول الشعب أول ما يتحول إلا من لثة ؛ إذ يكون منشأ التحول من أفكاره ومواقفه وأتاله ، وهو إذا انقطع من نسب لثة انقطع من نسب مانيه ، ورجعت قوميتة صورة غفولة في التاريخ ، لا صورة عميقة في وجوده . فليس كاللثة نسب للمطافة والفكر ؛ حتى إن أبناء الأب الواحد لو اختلفت لثتهم

لم يجعل النية الأخيرة من الحياة في هذه الأرض ؛ وذلك لنتتلمع
النايات الأرضية في الناس ؛ فلا يأكل بعضهم بعضاً ، فيقتل
التي هو آمن ، ويفترق الفقير وهو قانع ، ويكون ثواب الأمل
في أن يهود على الأسفل بالبركة ، وثواب الأسفل في أن يصبر على
ترك الأمل في منزلته ؛ ثم ينصرف الجميع بفضائلهم إلى تحقيق
النايات الإلهية الواحدة ، التي لا يكرهها الكثير ، ولا يصرفها
الصغير . وهي الحق ، والصالح ، والخير ، والناوون على البر والتقوى
ومادام عمل الدين هو تكوين الخلق الثابت الثابت في عمله ،
للمز بقرته ، الطبع في صبره ، النافر من الضعف ، الأبي على
القل ، الكافر بالاستياد ، المؤمن بالوث في اللدانة من حوزته ،
المجزي يتساميه وبذله وعطفه وإثارة ومفاداة ، العامل في
مصلحة الجماعة ، للتقيد في منامه بواجبه نحو الناس — ما دام
عمل الدين هو تكوين هذا الخلق — ليكون الدين في حقيقته
هو جعل الحب الشرعية أقوى من الحب للمادة ؛ ولم يرد ما يبعد
الاستقلال قوة عن أقوى له ، وأرد عليه من هذا البلي إذا تقرر

في نفوس الأمة وانفطمت عليه

وهذه الأمة الدينية التي يكون واجبها أن تكون
وتسود وتتمسك ، يكون واجب هذا الواجب فيها ألا تسقط
ولا تخضع ولا تنزل

وبذلك الأصول العظيمة التي ينشأ الدين الصحيح التوى
في النفس ، فيها التصاح السياسي للشعب المحافظ عليه المتمسك
له ؛ إذ يكون من الخلال الطبيعية في زجها ورجاله ، الثابت على
الزعة السياسية ، والصلاة في الحق ، والإيمان بعبد العمل ، وتطلب
ذلك على الأحوال المادية التي تبرز في الرأي لتفتت عن رأيه
وتنحيه : من مال ، أو جسد ، أو منصب ، أو موافقة الجوى ،
أو خشية الثقة ، أو خوف الوعيد ، إلى غيرهما من كل ما يستعمل
به الباطل أو يهبط به الظلم

ولا يهين منك أن الرجل المؤمن ، القوى الإيعان ، المتلى ثقة
وغيثاً ووقاةً وصداً وعزماً وإسراء على فضيلته وثباتاً على ما يلقى
في سبيله — لا يكون رجلاً كالناس ، بل هو رجل الاستقلال الذي
واجبه جزء من طبيعته وغايته السياسية لا تتفزع له — هو زجل
صدق البلي ، وصدق الحكمة ، وصدق الأبل ، وصدق

نفسها ، وهذا لا يعرفون للأشياء الأجنبية موصفاً إلا من وراء
حدود الأشياء الوطنية ؛ ولو أخذنا نحن الشرعيين بهذا ، لكان
هذا وحده علاجاً حاكماً لا أكثر منها كنا

فالفات تفتتازع القومية ، ولحق والله احتلال عقل في
الشروب التي ضمت عصبيتها ؛ وإذا هانت الأمة القومية على
أهلها ، أثرت الأمة الأجنبية في الخلق القوي ما يؤثر الجوى الأجنبي
في الجسم الذي انتقل إليه وأقام فيه

أما إذا قوت العصبة ، وغرثت الأمة ، ومات لها الحقيقة ؛
فإن تكون الفات الأجنبية إلا خادمة ترشق بها ، ويرجع شبر
الأجنبي شرباً لا مراً . . . وتكون تلك العصبة لأمة القومية
مادة وعونا لكل ما هو قوى ؛ فيصعب كل شيء أجنبي قد خضع
لقوة قاهرة غالبة ، هي قوة الإيمان بالجد الوطني واستقلال الوطن ؛
ومع صيغ الأول أنه الأول ، فكل قوى الوجود لا تجعل الذي
بمده شيئاً إلا أنه الثاني

والدين هو حقيقة الخلق الاجتماعي في الأمة ، وهو الذي
يجعل القلوب كلها طبقة واحدة على اختلاف الظاهر الاجتماعي
عالية وقالة وما بينهما ، فهو بذلك الضمير القانوني للشعب ، وبه
لا يفره ثبات الأمة على فعالها النفسية ، وفيه لا في سواه معنى
إنسانية القلب

ولهذا كان الدين من أقوى الوسائل التي يؤمل عليها في
إحباط ضمير الأمة ، وتبنيته روحها ، واحتياج خيالها ؛ إذ فيه أعظم
السلطة التي لها وحدها قوة التلبه على الماديات . فسلطان الدين
هو سلطان كل فرد على ذاته وطبيعته ؛ ومع قوى هذا السلطان في
شعب ، كان حياً ، لا ترغمه قوة ، ولا يهين له قهر

ولولا الدين الشرعية ، لما استقامت الطاعة للقانون في النفس ؛
ولولا الطاعة النفسية للقوانين ، لما انتظمت أمة ؛ فكيف عمل الدين
إلا بتحديد مكان الحق في فضائل الحياة ، وتعيين تيمت في حقوقها
وواجباتها ، وجعل ذلك كله نظاماً مستقراً فيه لا يتغير ،
ودفع الإنسان بهذا النظام نحو الأكل ، ونأتم نحو الأكل
وكل أمة ضمت الدين فيها ، اختلعت هندستها الاجتماعية ،
ومالج بعضها في بعض ؛ فإن من دقيق الحكمة في هذا الدين أنه

٢- النهضة القومية العامة*

في أوروبا وفي الشرق
للدكتور عيد الرزاق السهوري
معد كلية الحقوق ببغداد

وإنما كانت حركة الرابطة الوطنية بقيت قوة عتيقة في أوروبا طوال القرن التاسع عشر كما قدمنا ، فإن هذه الحركة قد اقتسمت بها حركة رابطة الجنس ، ولم تتعارض الحركة . فإن الوطن الفرنسي والوطن الإيطالي والوطن الإسباني ، وغير هذه من الأوطان اللاتينية تزعزعت واشتعلت ولم تتعارض مع الجامعة اللاتينية ، على أن اتفاق رابطة الوطن مع رابطة الجنس يظهر راسخاً أحياناً إذا انتقلنا إلى الشعوب الجرمانية ، فكل شعب له وطنه ، وكثيراً ما طردت يوحيا في اليافى دولاً أخرى جرمانية ، وكثيراً ما جارت النجا ، وانتصرت عليها ، ومع كل ذلك فإن الشعوب الجرمانية لا ينسبها الاغريق في وطنيتها أنها تنسب جميعاً إلى جنس واحد ، وأن دماً واحداً يجري في عروق الجميع .

على أن ائتلاف رابطة الوطن مع رابطة الجنس يحتث قوة وضخماً . قال ابلطان أضمت ما تكونان ائتلافاً إذا كانت رابطة الوطن قوية متساكة ، تستطيع القيام على رجلها دون حاجة إلى معين ، وبالتف لذلك الوطن الفرنسي والوطن الإيطالي ، والرايطان أقوى ما تكونان ائتلافاً إذا ضعف وطن ، فيستسبك بواطن آخر قوي من جنسه ، كما هو الحال بين النمسا وألمانيا ، وكذلك إذا كان كل وطن ضعيفاً مذهباً قوياً باجتماعه مع الأوطان الأخرى من جنسه ، كما هو الحال بين الأقطار العربية ، وأخيراً إذا ادبجت جنسيات متمتدة في أمبراطورية واحدة ، ثم أخذت هذه الأمبراطورية السطمنة في الانحلال ، فإن حركة الجنسيات تقوى في هذه الحالة ، وتتمسك من حركات استقلالية ، كما وقع هذا الأمر للإمبراطورية النمساوية والإمبراطورية النمانية .

* بقية المحاضرة الأولى من سلسلة المحاضرات التي ألقاها الأستاذ السهوري في مدينة بغداد في يوم أمانة الخامسة في ٢٣ مارس سنة ١٩٣٦

الزعة ، وهو الرجل الذي يتفجر في التاريخ كلما احتاجت الحياة الوطنية إلى الإطلاق فتأبها للنصر

والسادات هي الماضي الذي يعيش في الحاضر ، وهي وحدة تاريخية في الشعب ، تجمعهم كما يجمعهم الأصل الواحد ، ثم هي كالدن في قياسها على أساس أدبي في النفس ، وفي اشتغالها على التحريم والتحليل ، وتكاد عادات الشعب تكون ديناً حقيقياً خالصاً به ، يحصره في قبيلة ووطنه ، ويحقق في أفرادها الألفة والتشاك ، وبأخذهم جميعاً بذهب واحد : هو إجلال الماضي

واجلال الماضي في كل شعب تاريخي ، هو الوسيلة الروحية التي يستوحى بها الشعب لأبطاله ، وفلاسفته ، وعلماءه ، وأبائيه ، وأهل الفن منه ، فيروحون إليه رضى ، وعناء ، هم التي لم يلبها الموت ، وبهذا تكون صورهم المنظمة حية في تاريخه ، وحيته في آفاله وأعماله .

والسادات هي وحدها التي تجعل الوطن شيئاً متمسكاً حقيقياً ، حتى يشعر الإنسان أن أرضه أمانة الأم التي وفاته ، ولقومه أبوة الأب الذي جاء به إلى الحياة . وليس يرض هذا إلا من اغترب من وطنه ، وتخالط غير قومه ، واستوحش من غير عاداته ، فهناك هناك ثبت الوطن نفسه بسلامة وجبروت كانه هو الدنيا . وهذه الطبيعة الناشئة في النفس من أثر السادات هي التي تنبه في الرطبي روح الكبر من الأجنبي ، وتوحش نفسه منه كأنها حاسة الأرض تنبه أهلها وتندمر المنطرا

ومع صدت الرطبية في النفس ، أفترت كل شيء أجنبي في حقيقته الأجنبية . فكان هذا هو أول مظاهر الاستقلال ، وكان أقوى الدرائع إلى المجد الوطني

وبالذلة والدين والسادات ، ينحصر الشعب في ذلة السامية بخصائصها ومقوماتها ، فلا يسجل انتزاعاً منها ولا انتساقاً من تاريخه ، وإذا ألقى إلى حال من القهر ، لم يتخذ ولم يضعف ، واستمر يمثل ما تمهله الشوك الحادة : إن لم تترك لنفسها ، لم تخط من نفسها إلى الآخر خبز .

(مخطا)

سهرور في

كان يقول الشيوعية في الملكية وفي الأسرة ، ووضع كتابه «الجمهورية» يؤيد فيه هذاذهب . وقام في أوائل القرن السادس عشر توماس موراً يقول بالشيوعية في المال دون الأسرة ، في كتابه « جزيرة أوتيا » . ولكن الاشتراكية لم تأخذ شكلاً عليها منظاراً إلا بقم زعيمها الأكبر كارل ماركس في الاشتراكية في أواسط القرن التاسع عشر

وللاشراكية فلسفة علمية ولها خطط عملية . أما فلسفتها فخطرة مادية إلى وقائع التاريخ ، وتفسر هذه الوقائع تفسيراً اقتصادياً عاماً . وهذا ما يسمى عادة بالمادية التاريخية أو بالتفسير الاقتصادي للتاريخ . أما خططها العملية فقد انقسم أنصارها بالنسبة لها إلى فريقين : فريق معتدل يقول بالعمل في البأثرة الدستورية ، والرسول إلى الحكم من طريق النظم النيابية الشروعة ، أى اتخاذ الديمقراطية وسيلة لتحقيق الحكومة الاشتراكية . وفريق متطرف يقول بعدم الجدوى من كل هذه الخطط ، ولا بد من الثورة والانتفاض على الديمقراطية الرأسمالية وهذا أركان النظام النيابي ، والاستيلاء على الحكم بالقوة ، حتى تتحقق الحكومة الاشتراكية . وكان كارل ماركس قد أسس الدولية الأولى في سنة ١٨٦٤ في لندن ، حتى يجمع شتات العمال من جميع أطراف العالم . ثم لما انقسم أشياعه إلى الفريقين المتحدين الذكر ، أسس الفريقين المتدول الثانية ، وأسس الفريقين المتطرفين الدولية الثالثة ، وهي دولية موسكو المروفة

وأقول لكم كلمة موجزة عن المادية التاريخية أو التفسير الاقتصادي للتاريخ ، حتى تتفهم المذهب الاشتراكي من ناحيته الفلسفية . تلخص هذه المادية التاريخية في فكرة جوهرية ، هي أن الحاجات المادية للإنسان والعوامل الاقتصادية التي تحيط به هي التي تسيطر التاريخ وتكيف الحوادث . وكل حوادث التاريخ وصراخه للمتابعة لا يمكن تفسيرها إلا تفسيراً اقتصادياً ؛ وليس للإنسانية إلا تاريخ واحد ، هو تاريخها الاقتصادي الهادى ؛ أما الدين ، وأما الأخلاق ، وأما التمسك العليا ، وأما العظمة والبطولة ، فكل هذا شيء سره إلى المادة ، تحكمه وتسيطر عليه . فالذهب الاشتراكي ينظر إلى الحياة كوحدة لا تقبل التجزئة وهي وحدة المادة كلها وسبيلها

وقد آن لنا أن نتنقل إلى المرحلة الثالثة في النهضة القومية الأوروبية ، وهي المرحلة الحاضرة . وقد بدأت منذ فجر القرن العشرين ، ويوقع خاص بعد الحرب الكبرى

٣ - الوقت الحاضر : رابطة الوطن والجنس ورباطة الطبقات

نشهد في الوقت الحاضر في أوروبا صراعاً عتيقاً ما بين رابطين ، وكفاحاً مستمراً ما بين نظامين من نظم الحكم . أما الرابطان فأحدهما رابطة الوطن وتمزعا رابطة الجنس ، والثانية رابطة الطبقات أو الحركة الاشتراكية . وأما النظامان فأحدهما هو النظام الديمقراطي ، والآخر هو النظام الدكتاتوري

وما يأن أن نرى بحركة ضيقة ولدت عرجاء بعد أن تخضعت عنها الأمم الإنسانية من أهوال الحرب الكبرى ، وتلك هي رابطة البشرية ، تتنظم بين البشر كافة في جامعة واحدة ، يسمونها اليوم بمصبة الأمم . فان رابطة البشرية هذه لا تزال وليداً بين الحياة والموت ، فلندم لها البقاء ولتركتها جانباً

ولتستعرض الكفاح الذى نشهده الآن في أوروبا بين رابطة الوطن ورباطة الطبقات

ليس هذا الكفاح وليد القرن العشرين ، بل هو قد بدأ منذ القرن التاسع عشر ، وقد تعقبت أسو له سرعة عند ما كنا نتكلم في تقدم الصناعات الكبرى التى قوى هاتين الرابطين لتتناقضتين . وإن نعرض لهذا الكفاح في شيء من التفصيل ، فتتكلم في الاشتراكية وقد قامت على رابطة الطبقات ، ثم تتكلم في الناشئة والنازبة ، وقد قامت الأولى على رابطة الوطن والأخرى على رابطة الجنس

١ - الاشتراكية

بدأت الاشتراكية تتأصل جفورها في أوروبا منذ القرن التاسع عشر . وقد نبث في تلك التربة الصناعية التى سبق لنا ذكرها ، إذ كثر عدد الطبقات العاملة ، ولستلهم أصحاب رؤوس الأموال استغلالاً تأبأ الإنسانية . فوجدت الاشتراكية جواً صالحاً تفرح فيه وترده . على أن المذهب الاشتراكي لم يكن وليد القرن التاسع عشر ، فهو مذهب قديم ، يمكن أن ترجع أسو له إلى أفلاطون الفيلسوف اليوناني المروف ، وقد

فالمال الاقتصادي هو الذي أوجد البودجوازية ، والبودجوازية هي التي أوجدت المال ، والمال م الذي سيدمون البودجوازية . وقد كتب كل ماركس في منشوره للشهور إلى الحزب الاشتراكي سنة ١٨٤٨ : « إن البودجوازية لم يقتصر على صنع الأسلحة . اني ستقتلهم ، بل هم هياؤا أيضا الرجال الذين سيغربون بهذه الأسلحة »

قيام البودجوازية وسيطرتهم على العالم الاقتصادي ، وسقوطهم بعد ذلك على يد المال ، كل هذه حوادث تدفع اليها الإنسانية دفعا من طريق الوسائل الاقتصادية ، فالرجال إذن مصغرون ، علوا أو لم يصلوا ، غلبة حاجات اقتصادية اقتضتها البيئة التي يعيشون فيها ، وهم يظنون أنهم يعملون لأغراض مادية . فلور مثلا كان يعتقد أنه يعمل لجند السبع ، والواقع من الأمر أن تهورته لم تكن إلا سدا لحاجة البودجوازية الألمانية التي كانت تستهلك الكنيسة الرومانية . وليس الرجال في نشاطهم بوجه علم إلا عتيلن للطبقات اقتصادية وحيبون زعادها ، ويدعون حاجتها . انصوما ما يقوله كل ماركس في كتابه « بؤس الفلسفة » ردأ على ما كتبه برودون في كتابه « فلسفة البؤس » . « إن الروابط الاجتماعية متصلة اتصالا وثيقا بقوات الانتاج ، فالتناس إذا حصلوا على قوات منتجة جديدة يتغيرون طرق الانتاج ، وإذا فسروا طرق الانتاج وغيروا كذلك نظام كسبهم للعيش فقد غيروا في جميع روابطهم الاجتماعية . هذه هي طاحوة المولد تنبت وسطا انطاميا يسوده التيلاد . أما الطاحوة التي تدور بالبخار وفتبت وسطا صناعيا يسوده أصحاب رؤوس الأموال . وتفس الرجال الذين يقيمون روابطهم الاجتماعية على مقنضى الطرق المادية للانتاج هم الذين يصوغون أيضا البادى والأفكار والحفود وفقا لروابطهم الاجتماعية »

فالوسائل الاقتصادية التي تمتع التاريخ ورأى ماركس وانجيز هي وسائل الانتاج ، يضاف اليها وسائل النقل وتداول الثروة والبيئة الجغرافية التي تقوم فيها هذه الوسائل الاقتصادية وكل هذه الوسائل الاقتصادية تدور حول نقطة واحدة ، هي الكفاح ما بين الطبقات . الكفاح ما بين الطبقات يسود جميع النظم الاجتماعية : يسود النظام السيلسي ، وما تارخ الحكومة إلا تاريخ نضال مستمر ما بين طبقة وأخرى تتداول

وإلى جانب فكرة الوحدة المادية للحياة توجد فكرة الحمية ، فالعالم مسير لا غير ، وكل ما يقع في العالم من حوادث هو من عمل الانسان ، ولكنه عمل دفعته اليه الظروف دفعا ، فلا اختيار له فيه ولا إرادة . ويقول لنا انجيز شريك ماركس في تأسيس المذهب الاشتراكي الحديث : لا نعتقد أن الحركات الفكرية الكبرى التي تظهر من وقت لآخر هي وليدة أفكارنا ، بل هي وليدة الظروف الاقتصادية اللازمة ، كان لا بد من وجودها فوجدت ، وصغر لها أماس يقولون بها . ولو أن مارتن لوتر مؤسس البروتستانتية لم يوجد لوجد لوتر آخر يدعو إلى ما دعا اليه لوتر الأول . وماركس نفسه ، إذا كان قد قال بالمادية التاريخية فذلك لأنها فكرة ولدتها ظروف البيئة الاقتصادية ، وكان حنا أن يقول بهذا الرجل أراد القدر أنت يكون ماركس . وأبطال التاريخ يولدون كما تولد الحركات الفكرية الكبرى ، تنتظم الظروف الاقتصادية ، فثابليون وكرومويل وقيرس وغيرهم من عظام التاريخ جاءوا في الساعة التي كان لا بد أن يجيئوا فيها ، ولولم يجيئوا ثم بالذات لجاء غيرهم ، فثبير الأمم وبقى الرجل . وكل عصر له أبطاله ، إذا لم يجدهم ينفوا قائم بيلتهم خلقا . وإذا لم توجد البطولة الحنى في الرجل الزعم ، فإن حاجات الوقت المادية والممالج الاقتصادية تنفع فيه روح بطولة مصطنعة وتجمل منه رجل الساعة . هذا هو رأى انجيز في البطولة والأبطال فالظلمة ليست إذن إلا مصنع الجبل وبنت البيئة . أما الموالم الحقيقية التي تصنع التاريخ صنعا ، فليست هي بطولة المظاهر ، إنما هي القوات الاقتصادية ، تبدأ في تغيير الفكر البشرى ، ثم تدفعه إلى الأمام . وهكذا يرتبط الفكر بالمعمل ، ويسوق ذلك إلى هذا ، ومصدر كل من الفكر والمعمل إنما هو المال الاقتصادي ، مثل ذلك تقدم الصناعات الكبرى وتكدم رؤوس الأموال . هذا هو المال الاقتصادي الذي يحكم العالم في العصر الحاضر . وقد أوجد هذا المال طبقة أصحاب رؤوس الأموال ، أو البودجوازية ، قوة مسيطرة على أقدار العالم . ولكن هذا المال الاقتصادي نفسه أوجد أيضا طبقة المال تستلهم البودجوازية وتسلهم غرة جهودهم . هذا الوضع الاقتصادي هو الذي أوجد حركة فكرة عند طبقة المال ، وقد شعروا بالنظم يمينق بهم . وهذه الحركة الفكرية هي التي تدفعهم إلى العمل .

حيث قامت الباشيعة في روسيا ، وأصبحت الاشتراكية مذهباً عملياً لنظام قائم من الحكم ، أنهه لينين على أحضان القيصرية ، بعد أن أقتلها واجتثها من أصولها . وأوجد انقلاب سنة ١٩١٧ النظام السوفييتي في روسيا في ظروف معروفة ، ولا يزال هذا النظام قائماً في روسيا حتى الآن

وذكرنا في القرن العشرون ، بالنسبة لقيام الاشتراكية وانتشارها في العالم رغم مقاومة الحكومات لها بالقرن التاسع عشر ، بالنسبة لقيام الحركات الوطنية وانتشارها في أوروبا رغم مقاومة الحكومات الرجعية لها . والتيه غريب بين الحرب الكبرى وحروب البلقان ، وبين مؤتمر فرساي الماحظ ومؤتمر فينا الرجسي على أننا نريد أن نبسط الحقائق كاملة ، فليس من البقة في شيء أن نقول إن الاشتراكية بقيت وحدها في البلدان ، بل يجب أن نتفق أعيننا على ما يجري الآن أمامنا من صراع عنيف بين الاشتراكية والوطنية . فان الحركات القائمة على رابطة الوطني وراطة الجنس لم تحمدها جفوتها في أوروبا ، بل هي قد زادت اشتعالاً . وكان حرب الطبقات التي شهرتها البلشفية في وجه العالم ، تلك الحروب الشواء التي أذكى نارها الدال ثم صادوا لها وقوداً ، وهم يريدون من ورائها أن يسطوا سلطانهم ، وأن يحكموا بالسيف والثار ، تلك الحرب البشعة القاسية قد استنزفت دماء الوطنية في أوروبا واليهام فوقوا صفواً متراصة أمام هذا العدو المشترك . ووقعت الواقعة ، ونشب عراك دموي بين دماء الاشتراكية ودماء الوطنية ، وانضوى دماء الوطنية في أفوى مظهر من جهادم تحت لواء حركتين مشهورتين : هما الناشئة الإيطالية تحت قيادة موسوليني ، والنازية الألمانية تحت قيادة هتلر . ووقف كل من هاتين الحركتين سداً متيناً أمام تيار الباشيعة الجارف ، ووقف كل منهما يريد أن يسطط سلطانه . ونرجى الكلام قهها إلى المحاضرة القادمة

عبد الرحيم السهري

السيادة والسلطان ، يسود النظام القانوني ، وما القانون إلا صورة منسكسة من وسائل الانتاج الاقتصادي ، وهو لم يوجد إلا لحماية المصالح الاقتصادية ، أي حماية مصالح الطبقة السائدة ، يسود الدين والفلسفة والأدب والأخلاق ، ولذا لم يكن الأصل في هذا كله عاملاً اقتصادياً كان منه العوامل الأدبية تتطور بعد نشوئها وفقاً لهعابيات الاقتصاد والمصالح التلب من الطبقات

ثم ينتقل ماركس وانجز من بسط النظرية إلى تطبيقها على الحوادث التاريخية . فنتمدها أن النظام الأطلسي هو الذي خلق الصور الوسطى تسود فيها طبقة النبلاء ، وأن نظام الصناعة الكبرى هو الذي خلق الصور الحديثة تسود فيها طبقة البرودجوازية ، وأن الكارثة لا بد وائمة : والكارثة لفظه عدولها في إيجل الاشتراكية ، فالاشتراكيون يترصدون الدوائر بالبرودجوازية ، ويترقبون الوقت الذي سيحين لانتقال عم إلى حين جديد عمل فيه الكارثة بالبرودجوازية على يد المال

لماركس يستغل إذن نظريته في المادية التاريخية ليلخدم بها مذهبه الاشتراكي ، فبنادي بالكفاح ما بين الطبقات ، ويحاول أن يوجب المال في جميع أنحاء العالم ، ويشعلها حراً زبوا بين بين الإنسانية جهام ، حرباً تقوم لا بين وطن ووطن ، ولا بين جنس وجنس ، بل بين طبقة وطبقة : بين البرودجوازية والمال ، فتسقط البرودجوازية ويسود المال

ونحن لا نعرض بقدر أو بشيعة للمذهب الاشتراكي ونقتصر على أن نستخلص مما قدمناه أن هناك نزعة في أوروبا وجدت منذ القرن التاسع عشر وقالت برابطة الطبقات ، وطهرت الروابط البنية على الزمان والجنس ، واعتبرت المال في جميع الأوطان ومن جميع الأجناس إخواناً متآلفين . ولم جيماً خبيث للبرودجوازية في جميع الأوطان ومن جميع الأجناس . وقد أخذت هذه النزعة تشتد شيئاً فشيئاً طوال القرن التاسع عشر ، ثم دخلت في دور عمل سلم أثناء الحرب الكبرى ،



المعرض ... بالدينه ...
مخازن البنت البرازيلي

صور من القرون الثامن عشر

٢- جاكومو كازانوفا

مؤلف مجمع ومغامر صريح

للاستاذ محمد عبد الله عنان

قضى كازانوفا صباه وقوته الأولى محروماً من عطف والده، يجوز حياة منقطعة، ويتقلب بين شظف العيش ورفاقته، وبقى بنفسه المضطربة إلى غرار من القو والادمان والعلامة، ويلتصق بمتاع الحياة بأقوى الوسائل. وكان يرى الحياة هوكاً ولعباً، ولكن الحياة الناعمة تتطلب الرزق الوفير، ولا بد أن يجد كازانوفا لنفسه وسائل الارتزاق. وكانت القياسرة يومئذ رذيلة المجتمع الرفيع، ولكنها كانت أيضاً ملاذاً للمغامرين من كل ضرب، يلتصقون بها الرزق والثراء؛ وكازانوفا مقامر بلوح، فلم لا ينزل إلى هذا الميدان؟ وبسم له الحظ في القياسرة، وانتظر في سلك المقامرين المحترفين الذين يستحلون كل الوسائل للكسب أو لسرقة المسترة؛ ورأى فوق ذلك أن يتشجع بحب الخفاء، وأن يحترف الشهوة وكشف الأسرار؛ وكانت الأذهان يومئذ تشف بطنى والمجهول، وكان كازانوفا يجيد هذا الشرب من الشهوة، وقد رأينا يتخذ سبيلاً لتسكين نفوذه لدى صديقه وحبيه الجديد السيد براجون.

وهكذا نزل كازانوفا إلى ميدان القامرة مسلحاً بأسلحة العصر، يلتصق الرزق من طريق القامرة، ويلتصق النفوذ من طريق الشهوة، ومن وراء حعبة من الأسفد الأقواء الذين يخلفهم برواه وظرفه وشهوته؛ وكانت هذه الحياة في نظر القامري الخليل، وكان يرى المجتمع من حوله موزعاً بموجب رذيلة وفساد؛ ويرى الشرف والكرامة والنزاهة وكل ما إليها كذات جوفاء لا يتصل بها أرفع من يسود المجتمع من أمراء وأحبار وسادة؛ فكيف يطلب إليه هو أن يخضع حياته لئله هذه الأباطيل؟

وكان كازانوفا ينزل يومئذ عند السيد براجون كما رأينا، ويبيت منها مرفقاً، يقضى أيامه في لهو ولعب وزر وغزل لا ينقطع، يجوب شوارع البندقية المائية في قارب الوثير، ويتسقط مواعيد الحب كل مساء. وكانت المرأة غداة الثالث، وكان الحب فته وسرته التي كأنه فطر عليها بطبيعتها وخلافه وعواطفه، وكان مسلحاً لهذه الغاية بأخص الصفات التي تذلل له غزو القلوب، فقد كان بديع القدر والتكوين، وسيم الطلة، ذامرة جذابة؛ وكانت ميناء الراستمان تشمان سحرا وذكاء وشهوة؛ وكان ذا شخصية جذابة، حار الحديث والشهال، جواداً، جم الأدب والطرف، يضطرم حباً وجوى؛ وكانت له فراسة خاصة في فهم غفلة المرأة وميولها؛ وكان ظفرو التلوي في الحب يذكر عزابه ورغباته، ويدفعه دائماً إلى البحث عن غزوات جديدة؛ وكان يشعر شيئاً فشيئاً أن البندقية لم يبق فيها ما يمكن أن ينزوي وأن يستمرى؛ وأن إيطاليا كلها قد غدت تنطق ببجولانه ومغامراته؛ وكانت فرنسا تجده يومئذ بشهرتها وروعة الحياة الناعمة التي يمنيها المجتمع الزرع فيها؛ وسرعان ما صنعت له الفرصة لتحقيق أمنياته، فصار إلى باريس ليتوض غمار هذه الحياة السالطة، وكانت يومئذ في نحو السادسة والعشرين.

وكان المجتمع الفرنسي، بنحدر يومئذ، في عهد لويس الخامس عشر، إلى نوع من الحول الباهر، ويستمرى حياة عاطلة من اللذات المتنوعة الرقيقة، فيأمنه الرغبات والشهوات الزمنية؛ وكانت دولة الثنائيات، من أمثال دواير وبومبادور هي صاحبة الحول والسلطان يومئذ؛ وكان ينفذ حول هذا الملك الخليل بلاط وزئج الخلال، يشرب بتهتك وأعماله الفجحة - الرقيق أسوأ لئله؛ وكانت حياة هذا المجتمع - مجتمع النبلاء والسادة - كلها لهو ولعب وحب وغزل وفساد ورياء؛ قال هذا المجتمع الباهر الخلال ما حبط كازانوفا يبحث عن طامه في عالم الحب؛ وهناك ترف مند مقدمه بمواطنه المثل الشهير ماريو باليني وزوجته سلفيا؛ وكانا يومئذ من أعلام مسرح «البومبيديا الإيطالية»؛ فقله شيئاً من اللغة الفرنسية، وعرفه بكثير من الشخصيات البارزة من رجال ونساء؛ وأدفع كازانوفا

الهم ، وفي فجر ٢٦ يولييه سنة ١٧٥٥ ذهب مدير الشرطة مع ثمة من رجاله الى منزل كازانوفا واعتقله ، وأخذ مسنداً الى قصر البويات ، وهناك ألقى به الى السجن الواجه في خربة لا هواه فيها ولا نور تدمرها الجرحان والحشرات المختلفة ، وتكاد لاختناقها تقصر عن إيوائه ثلثته للسجدة ، وفي الحادي والعشرين من أغسطس قضت محكمة التفتيش بإدانة في الهم التي نسبت اليه ولا سيما الظلم في الدين ، وقضت بسجنه خمسة أعوام في سجن « الرصاص » الشهير (بيومي) وهو الذي انتقل فيه . وقضى كازانوفا أمله الأول في السجن في ذمول وبأس يكاد يحرقه النيفظ والكسد ، وكان مقطوع الصلة بالعالم الخارجي ، لا يعرف شيئاً عن سبب اعتقاله أو مداه ، وكان يؤمل بديء ذي بدء أن يسترد حريته بسرعة بمؤازرة بعض أسدائه الأقوياء ، ولكن الشهور تماقت عليه دون أن ينفض الى وكرة المظلم شعاع من الأمل ، وأعقب الصيغ الحريف ثم تماقت التفتيش ، عندئذ ترك اليأس جانباً ، واستعاد عزمه وقوة نفسه ، وعول على الفرار ، وما زال يعمل في خفاء وصمت ، وبثالب الصعاب والرقابة الصارمة حتى نضج مشروعه . وفي ليل اليوم الأول من نوفمبر ، فر كازانوفا مع شريكه وجاره في السجن الأب باني ، وذلك بأن خرق عرش الترفه الرصاصي ، واستطاع بعد مجهود عتيق صرّوح أن يتحدر من جدران القصر الى ميدان القديس صرقص ، واستغل زورفا حملهما في جوف الظلام يسيما عن مواطن الخطر ، ولم يأمن كازانوفا على نفسه حتى جاز حدود البندقية الى أرض بورجودى قاذجانوا المجاورة ، وبذلك أمن شر مطاردة واستطاع أن ينتهز نسيم الحرية مرة أخرى



وتركت تلك الحنة في نفس كازانوفا أعمى الأثر ، وكان قد جاوز الثلاثين يومئذ ، واستعالت لديه نزوات الحداثة الى نوح من التفكير الزمن ، وأخذت الأطلام والأمانى تقلب على نفسه ، ونفضت لديه نزوة المظلمة ، وكان همه دائماً أن ينزو المجتمع الرقيق ، ولكن غزو المجتمع الرقيق يقتضي مالا ومناصرة ، وكان المجتمع الباريزي التي عرفته جيئاً وتدق فيه لذة الظفر والأمل يجذبه دائماً ويلجأ له بأعظم الأمانى ، ولهذا نراه في باريس في يناير

الى هذا العالم الجديد يتذوق مسرته ، ويتابع غزواته النسائية بين المثالات والراقصات وسيدات المجتمع الرقيق ، وهو يذكر لنا في مذكراته التي نشرها فيما بعد ، طائفة من أسماء هؤلاء اللائي ظفر بهن في تلك الفترة مثل ميمى ابنة السيدة التي نزل عندها ، والآنسة فزان وهي فتاة أجنبية زائرة ، ولورزون مودري الشهيرة التي أدخلت « حريم » لويس الخامس عشر فيما بعد ، والآنسة سنت هيلير ، وسيلفيا زوجة صديقه ، وغيرهن ، واستطاع كازانوفا في نفس الوقت أن يتذوق طرفاً من الحياة الأدبية ، وأن يتصل ببعض كبار الأدباء والكتاب مثل فونتينيل ودلامير والأب فوازون ومدام دي بوكاج ، وأن ينظم بعض القصائد ، وأن يترجم بعض القطع والمسائل

وماد كازانوفا الى البندقية (سنة ١٧٥٣) وقد قامت نفسه غبطة وزهو بما تذوق من صنوف الفن الرقيق ، وما حقق لنفسه من ظفر في ميدان الحب ، وبدت له البندقية عندئذ شيقة متواضعة ، بالنسبة لما رأى وشهد في باريس ، وذلك إطلامه وأمانيه ، ويزاد غروراً وترفعاً واستهتاراً ، وأخذ ينظر الى هذا المجتمع البندقى من عل ، ويتصل بالكبراء والسفراء ولا سيما سفير فرنسا الأب دي برى ، ولم يكن كازانوفا متحفظاً في أقواله أو أفعاله . فكان يطلق المنان لأرائه المظلمة ، وتزاول الشهوة علناً ، وكان يثير على نفسه السخط في كل ناحية ، وكانت علاقته القرامية موضع الحديث ومثار التهمة ، وكان لغة جماعة من النبلاء والكبراء الذين يضياعهم بلسانه ومنافسه القرامية يترهبون الفرس اسحقه ، وكان من هؤلاء كبير من كبراء الدولة هو « الشيخ » كونراد النائب العام ، وكان لهذا الشيخ القوى ساجبة تدعى مدام زورري سلا عليها كازانوفا وانزعجها منه ، فأمره بالتنكيل به ، وأطاع في أثره جواسيس الشرطة يقدمون عنه التقارير المتلفة ، وفيها أنه يتصل بالسفراء الأنياب بملائق مريبة ، ويخضع البسطاء بزاعجه السحرة ، ويمش على نفقة النير ، وينوى البنات والبناة للزواج ، ويمخر من الدين ، وينتسب الى البناء الحر (الماسونية) ، وغير ذلك من الهم الخطيرة التي تسكن لاحتائه وإملاكه

وعلى أثر ذلك قررت محكمة التحقيق (التفتيش) اعتقال

يشق الحياة الفخمة ، ويتلقى بمظاهر المظلة والأناق ، ولكنه
ليث دائماً ذلك الحب النهم الذي قلب لديه الزائر الوضيعة ،
والذي يسى إلى إرضاء شهواته للظلمة بأى الوسائل ، وفى أى
الظروف والنااسبات

وانفق كازانوا فى باريس بضمة أعوام فى عيش طروب
خفيض يتزو جميع القلوب ، ويتم بوصول السيدات والثانيات
من كل ضرب ويزاول التنجيم والشهوة ؟ وكان يسمى عندئذ
بالشغاليه دى سنجبال ، أو الشغاليه سنجبال دى فاروزى ، ويهر
الناس بروعة مظاهره وأساليه ، ويتقرب من الأكابر ، ويتم
بالجاء والتفوذ والثراء . بيد أن هذه الحياة الباهرة كانت تنشع
دائماً عن جوانب وشترت مريسة ؟ ذلك أن كازانوا لم يكن
متحرفاً فى مفاخراته وعيشه ؟ ولم يكن ينجيم عن أى الوسائل
لاستلاب المال أو القلوب ؟ ومن ذلك أنه اشترك فى حدث
تدبر أوراق مالية ، وأغرى عدداً من أكابر السيدات ، ومنهن
الركيزة دوزن التى خدعها واستحوذ على قلبها ومالها بشهوته ؟
وسلط على كثير من الأتواج والأباز ، فاستلب منهم زواجهم
أو بناتهم ، وأفضل بجماعة خطرة من الأتاتين ولصوص المجتمع
الرشيع يدبر معها المخطط والشاريع الرزية ؟ وقامت هذه الوقائع
والفضائح الزرية ، وكانت تدفع بالشارع الجارى إلى غمار
لا تحمد عواقبها ، ولكنه أثر الهجرة مرة أخرى ، وبم عهدئذ
شعرهولتة ورواداً يقيم من المال والجاء وتوصيات بعض الأكابر
وتزل كازانوا فى لاهى سنة ١٧٥٩ ؟ واستأنف هناك

حياة البذخ والطرب ، يبيد سيرته التى جلاها فى كل المواطن ،
ماشقاً مضطرباً تحمله شهواته سيباً بجعله ظفرو ، وتسقط فرائسه
بين أقدعه تباع ، ويبرز لال من هنا وهناك بكل الوسائل والميل ،
ويستمرى حياة الخديعة والشهوة والتفوية إلى الدروة ، ويشير
حواله بعد حين نفس الشكوك والريب التى يثيرها أبنها حل ؟
وإذ يشعر بأن وسائله وحيله ومظاهره كلها قد نفقت ، وأن الجوى
يتجه من حوله ، يتم الرحيل والنقلة . وهكذا غادر كازانوا

لاهى كاغادر باريس من قبل مثقالاً بالريب والفضائح ، وهبط
إلى لندن فى خريف سنة ١٧٦٣ تحدهو آسأل وأمانى أخرى

(البيت بقية)

(اللال منوع)

محمد عبد الله

سنة ١٧٥٧ يبحث عن طامه كرة أخرى ؟ وكان صديقه وحديه
القديم السيد براجادن عمده بحرب حسن ، وكان صديقه الأب
دى برنى سفير فرنسا السابق فى الهندية قد عاد إلى فرنسا ،
وتولى وزارة الخارجية ، فتقدم إليه يطلب موافقة ، فأوصى به
بعض كبراء الدولة ؟ وكانت للشبكة المالية أتم ما يشغل فرنسا
يوميذ وفى سبيل حلها تقدم أغرب المشاريع والاقتراحات .
وكان من بين المشاريع التى وضعت لاجباد بعض المال أن تصدر
الدولة « أوراقاً بانصيب » بغطى إرضاءها نفقات المدرسة الحربية
التي أنشئت يومئذ لتخريج ضباط الجيش الفرنسي ؟ وكان
يضطلع بالشروع اخوان إيطاليان يدعوان كالداسيجى ، فأنصل
كازانوا بدوى التفوذ والشرع فى العمل ، وكان يتمتع فى ذلك
اليدان ببعض الخبرة ويقدم من الشروع آراءه وملاحظاته ،
فقرئ أن يبين مدبراً للشروع بحرب ضخم وعمولة جسيمة ،
وبصدر بالشروع قرار وزاري فى أكتوبر سنة ١٧٥٧

وهكذا تولى كازانوا منصباً خطيراً صريحاً يحقق له تلك الحياة
الباهرة المستفدة التى طالبا طمع اليها ، واتخذ له مكاناً فخراً
فى ضاحية سان دى بجوع بالنهم والحشم . وأقبل الناس على شراء
أوراق البانصيب الحكومية إقبالاً جسيماً ، ووقع السحب الأول
فى أبريل من العام التالى وأسفر عن نتائج مرضية ؟ ثم وقع صراخ
خلال العامين التالين ، وغلزت المدرسة الحربية بكل النفقات
اللازمة ؟ وحقق كازانوا لنفسه دحماً وفيراً يقال إنه بلغ مائة
ألف فى العام ، وهذا عدا ما كان يربحه من أعمال التنجيم والشهوة
التي لم تقطع عن مزاولتها ؟ وعهد إليه أثناء ذلك ببعض المهام
الرسمية السرية فأداها بنجاح ؟ وعهد إليه أيضاً بمهمة مالية
فى هولنده فأسفر عن نتائج مرضية ؟ وهكذا ذاع اسمه وتوطد
مركزه ، وزاد ثروته ، وشعر لأول مرة فى حياته بأنه غدا الرجل
الذى طمع أن يتقدم ، ينثر الذهب من حوله بلا حساب ، ويعقق
لنفسه أغنى الرغبات والأهواء والأمانى

واتخذ كازانوا لنفسه خارج باريس مسكناً آخر غير مسكنه
الباريسى أيقناً وثيراً به حاشية باهرة ، وشغل مطعمة ، وهناك
كان يقضى معظم أوقاته فى متاع وروح ، يطلق لنفسه عتاق الموى
والحب ، ويستمرى غزوانه النسائية بلا انتطاع ؛ وكان كازانوا

سفر اللاويين : ومرشوش الخفية ومسحوقها ومزموها
ومقطوعها لا تقربا للرب

وقد أخذ الاغريق هذه العادة عن الشعوب. الأسبوية التي
غزاها الاسكندر المقدوني قانتشرت بينهم بعد موته ؛ واسم الخصى
عندهم يوتوتوس eunotos (ومنها الكلمة الافرنجية يوتوق
eunoch) واشتقاقها من يوتو eunoch بمعنى الفراش وياثيون

ekheim بمعنى الخالص أى حارس فراش الزوجية
وقد أدخل هذه العادة هليو جابل إلى رومه في عهد
الامبراطورية أى في نهاية القرن الثالث وتشتت بعد ذلك في
الدولة البيزنطية

وقد حثت بعض المبادئ الخصاص على اتباعها لينفروا
للتبديد كما كان يفعل كهنة الحياة كل الرثية السورية القديمة

وقد جاء ذكر الخصى في انجيل متى (١٩ : ١٢) : « لأنه
يوجد خصى ولدوا هكذا من بطون آبائهم ، ويوجد خصى
خضام الناس ، ويوجد خصى خضوا أنفسهم لأجل ملكوت
السموات . من استطاع أن يقبل فليقبل » وقد اعتمد بعض
المسيحيين للتقدم على هذه الآية وخضوا أنفسهم ليتصرفوا
من الرغوة في الطبيعة . وأول من فعل ذلك أوريجانوس
الاسكندري اللوذبي سنة ١٨٥ أو سنة ١٨٦ ميلادية ، وقد أحسن
أبوه تهذيبه فتاق العلم على أكار علماء المسيحية أمثال باطليموس
وكليان في المدارس الكاثيدرائية وهي مدارس دينية كانوا
يتلقون فيها الفقه المسيحي والعلوم الاغريقية (على نحو الجامعة
الأزهرية في الاسلام) ؟ وقد خصى نفسه زهداً منه في الحياة الدنيا
ورغبة في تلقين النساء العلم . وقد قضى ثمانية وعشرين عاماً
بالاسكندرية رجل خلاصاً إلى دومه وانطاكيا وبلاد العرب
خمساً للدين والدم

وقد اتقى الكثير من المسيحيين بأوريجانوس فهاجرت
في القرن الثالث المسيحية فرقة القبطيين نسبة إلى قلسيوس
البرقي رئيسهم احدى قال إن الجلاص لا يتم إلا بالخصاء ؛ فكانوا
يخصون أنفسهم ومن يقع في أيديهم تقرباً إلى الله تعالى . وقد
ثبت الجميع ألتينادى الذى عقده الامبراطور قسطنطين الخصاص
في قوانينه فاستمرت العادة بين بعض الطوائف المسيحية حتى

الخصيان

أصل العادة ونشأتها وانتشارها
للككتور مأمون عبد السلام

موت النيرة الجنسية بالانسان إلى درجة ما دون الوحوش ،
فوسوس إليه الشيطان أن يترع الرجولة من الأبرياء ليتخذهم
خدماً يأمنهم على عرض نسائه وحفظة لهاوتهم . هذا هو
الأصل في أخذ الخصى . وهي عادة جلا إلى الإله السينيون والمتود
والبابلون والفرس من عصور خالية ، فقد أخبرنا هيرودوت بما
كان للخصى من السطوة في دولة الفرس في عهده

وقد عرفهم العرب من قديم فقالوا : خصى خصى وعصى ،
وتقول العامة طواشى ، وهي كلمة مولدة ليست من كلام العرب .
تقد كان من عادة العرب في الجاهلية أن يخصوا أسراماً كما كان
يفعل قدام المصريين ؛ ويعد ذلك مصوراً على جذران مدينة جابو ،
وكما يفعل الأبحاش الآن . وهذه العادة قديمة في مصر ، فقد عثروا
في هرم أوناس على خطوط عرف منه أن حوريس سل خصيتي
سيت . وقد أخذ القراعة الخصى في قصورهم فلمنوا من النفوذ
والسطوة ما حدا بهم إلى قتل أمانيميس وهو القروان الثاني من
العائلة الثانية عشرة

ونظراً للاعتقاد السائد بأمانة الخصى فقد أطلق اسم الخصى
على أمراء فرعون وملوك بني اسرائيل ، فقد جاء في سفر التكوين
(٣٩ : ١) : (وأما يوسف فأنزل إلى مصر واشترى فوطيفار
خصى فرعون رئيس الشرطة) وكانوا يعلم أن فوطيفار وهو المزيح
كان متزوجاً وقد راودت زوجه يوسف عليه السلام عن
نفسه فأبى واستصمم

وقد اتخذ بنو اسرائيل الخصى كما ذكر في الكتاب
المقدس (الملوك الثاني ٩ : ٣٣ - ٣٣ و ٢٤ : ١٥ وأخبار
الأيام الأول ٢٨ : ١ واستير ٦ : ١ - ٢) وقد حرمت التوراة
أخذ الخصى وخصاء الجوزان ، فقد جاء في سفر التثنية (٢٣ :
١) : لا يدخل خصى بلرض أو عجوب في جماعة الرب . وجاء في

ازدراء الصريين جيماً ؛ ولكنهما كانا يقومان بهذه العملية تحت حماية الحكومة مقابل غرامة سنوية يدفعونها ونسبة الريفات من الخصاص منخفضة يمكن ما قد يعتقد ، فقد مات من جراثيما اثنان من ستين ولدا خصوصا في خريف سنة ١٨١٣ ، ولا تزيد النسبة في المادة على اثنين في المائة . وكانت عادتهم أن يقوموا بهذه العملية حال وصول القافلة من دارفور أو سنار ويختار لها الأولاد من سن الثامنة إلى الثانية عشرة الذين يجازون بقوتهم وتناسق أعضائهم وذكائهم وكانت أجرة العملية ستين قرشا . وقد بلغ متوسط ما كان يخفى بأسبوط مائة وخمسين خبيبا في السنة ، وكان ثمن الخصى بأسبوط في هذا العهد ألف قرش

ويقول بورخهاردت إنه في سنة ١٨١١ أمر محمد علي باشا أن يخفى مائتا عيد دارفوري ليرسلهم هدية سنوية إلى السلطان الأعظم الأستانة . وقد روى أن الخصىان البيض قليلين بتركيا ، وأنه رأى البحيتز عدداً من الخصىان الهنود خصوصا في بلاد الهند وأرسلوا هدية إلى البحيتز

وقد رجع بعض العرب إلى الحرب الوهابية الأولى إلى عادتهم في الجاهلية وحى خصام الأوسرى ، وذلك أن الشريف غالب أمير مكة أسر أربعين رجلا من قبيلة عمية وهي قبيلة تدعى بالذهب الوهابي ، وكان في حرب معهم فأمر بأن يخضوا ثم يكف أوسرهم فقاتلوا من جراء ذلك سوى اثنين رجلا إلى قتلتهما بعد أن التأم جراحهما ؛ وقد امتدأ نفاهاها بالحقن والفضيحة فقتل أحدهما ابن عم الشريف غالب في إحدى الممارك ، وأما الآخر فقتل وهو يحاول انتقام خيل الشريف ليقته بنفسه

ونحن من الخصاص أن يبطل قبل النيدد الجنسية وخاصة إفرازاتها الباخلية إلى لها تأثير كبير في التوازن الفسيولوجي والجنسي ؛ ويكون التأثير على أشده في الصغار ويقال كلما

سن من يراد خصاؤه ، فيمنع العبي الخصى كالآتي فلا يثبت شعر وجهه ، ويكون صوته ضعيفا وعظامه كعظام النساء وهذاته لينة ويتضخم عجزه ، ويصبح أكثر ميلا إلى المس والإيقاع . ويكون التأثير في البالغ أقل ظهورا فيضرب شعر الفرج أو قد يختفي ، ويشتد الصوت . ويشتد الرجل بعد الخصى لاضطرابات

حرمها البيا ليو الثالث عشر

زورغا من ذلك فقد استمر بعض الروسيين إلى أول الثورة الشيوعية على أتباعها ، فقد كان منهم فرقة من الخصىان التسدين إسمها سكوبسكي Skopski أي الخصىان

وكان من عادة الطليان أن يخضوا الأولاد قبل البلوغ ليحافظوا على نمو أصواتهم وحسنها لفتاة في الكنائس والمسارح إذ كانوا يغنون النساء من محاولة ذلك . حرم هذه العادة البابا اكليمس الرابع عشر ولكنه لم يتمكن من إبطالها حتى في رومه عقر جاره

ويحرم الدين الإسلامي الخصاص في الإنسان والحيوان ، وورد في ذلك أحاديث ؛ وقد اعتبر أبو النجاش رضى الله عنه الخصاص عملية شيطانية يحرمها الولي

وقد وثقت أمة الملك معاوية بن أبي سفيان بجاري ملوك الروم في أخاخ الخصىان فكان أول من اتخذهم في الإسلام كما ذكره المسعودي . ومن ثم تقش هذه العادة في الدول الإسلامية وخاصة عند بني هلال وعندهم أخذنا كلمة (أنا) الخصى ، وأصل الكلمة أنا بالفارسية بمعنى السيد ؛ ويسمى بها الهنائيون الأخ الأكبر وصف الضابط ورئيس فرقة الإنكشارية ، ثم أطلقت على الخصى ، وقد انتشر هذا الاسم في مختلفات آل هلال كالشام ومصر والمغرب وغيرها

وكان جميع خصىات مصر وشمال إفريقيا وبلاد العرب والشام وتركيا من السود والحيتان ، وأصلهم من الرقيق يخضونهم في بلدة باجري بالسودان

وقد تكلم شرف الزئبق بمصر بورخهاردت وهو رحالة سويسري كان في خدمة الانجليز جاء إلى مصر وقام في ٢٢ فبراير سنة ١٨١٣ من أسوان إلى بلاد النوبة ، وكان يصيها إذ ذاك أولاد حسن كاشف الثلاثة ، فذكر أن بورغو ضرب دارفور كانت مكان

خصاء الرقيق ومنها كانوا يجنلون إلى سواكن ومكة والمدنية ومصر ، ولكن السواد الأعظم من الخصىان الذين يرسلون إلى أوردوا وتركيا كانوا من الرقيق الذي كان يبطل إلى أسبوط ، وكانوا يخضون في قرية تسمى زاوية البر قرب أسبوط ، وكان يقوم بهذه العملية راهبان من أهلها حازا شهرة كبيرة في ذلك . وكانا يحط

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وحمل كلية العلوم

الدفترية

بين ومبر سهرها الفرنسي ، ولطفت زيارتها الزماني

ومضت أربع سنوات تحققت بعدها نبوءة لُفيلار ، وبم
تحققت ؟ بتجربة تظهر لك . فاية في الصحافة ، والحقيقة التي
لا شبهة فيها أنها تجربة أوغلت في الخيال وتفايته بقدر ما هدت
من دائرة الحقيقة واليقين . تجربة ما كان يحسب حاصب إلا أنها
تنتهي بقتل الخنزير النقي الذي استُخدم فيها عرقاً ، ولم تكن
هذه التجربة بدءاً في الآي أوهام هذا العصر من تجارب ،
فبحث المكروب في باريس كان عندئذ على أشده حدةً وعنفاً ،
يصدر عن قلوب هائجة محموة لا من عقول هادئة باردة ، ففي
هذا العصر كان يستور خائر القوى ، منهمد السكبان ، بعد
نُصرة النقي كانت من كشفه فكشفت الكذبة ، ففتح بأن
يشرف في ضيقه على بناء المهدى لليون فرانك الذي كان يقام
في شارع دوتو (Rue Dutot) وكان في باريس في هذه الفترة
متشيكوف (Melchior) ، وكانت رجلاً جليواً احترف
البحث في المكروب فسلك فيه سبيلاً وسطاً بين العلم
والشموقة ، وكان جاء باريس من أوديسا الروسية ليجساً فيها
بظفرات غريبة تتحدث عن بلغ كرات الدم البيضاء للجراثيم ؟
وأخذ في هذا العصر أشياح يستور يحزمون مجاهرم في مياههم
ويسافرون إلى سيغون (Saigon) في الهند الصينية وإلى أستراليا ،
يقصدون إلى كشف مكروبات لأدواء هيبية لم يكن لها وجود
أدماً . وفزعت أمهات كثرات إلى يستور ، والأمل يملأ قلوبهم ،
يرجونه في كتب لا عنه لها أن ينجي أولادهم من أمراض

(١) يمشد سود يستور

(٢) أحمد بمان المكروب الرواين وسناتي ترجمة

عصية شديدة ولأفكار سوداوية تنشأ عن جود الماطقة الجنسية ،
أما إن خشي الرجل وهو كهل قاتنير لا يكون ملوساً

وقد يتسرب إلى القعن أن الحشاء يضاف من حدة النقل
والشجاعة وهذا خطأ عمن ، ففي التاريخ أدلة تثبت ما كان
للخميان من القوة والباس والتبعير في السلم وعلو الباع في
سياسة الأمم وقيادة الجيوش . فمن الخميان الذين خلد التاريخ
أحاديث بانفوس الفارسي للقلب يصانع للهلك ، وفانورينوس
الفيلسوف صديق بلوطارخ ، وأرسطو نيقوس القائد البطليموس ،
وفوطيل وزير بطليموس ، وأوتروب وزير أوكادوس

وكان للخميان شأن عظيم في عهود كثيرة من التاريخ
الاسلامي وخاصة عصر فكان أغلبهم الأستاذ أبو الهك كانور
الاشبيدي الذي انتزع الملك لنفسه وخطب باسمه على المنابر ، ثم
الطواشي عمن الصالحى ، والطواشي صبيح في آخر عهد الدولة
الأيوبية . وقد أشار اليهما الزحوم ميخائيل بك شاروم في كتابه
(السكافي) عند كلامه عن أمير المصريين الملك فرنسا فقال إنه
لما اشتد الأمر على الفرنسيين وقتلت عتيدم الأنفوات وصحب
ذلك عليهم الشام قبالة المسلمين رحلوا يريدون ديباط فالتقى
السلطان أكرم فأعاز الملك لوزين من به من اللوك والأمرء إلى
بلد هناك وطلبوا الأمان فأنهم الطواشي عمن الصالحى ثم غدر
بهم وأحضرهم أسرى إلى البصورة فقيده الماء لوزين وجده في دار
كان يتلها كاتب الانشاء غفر الدين بن لقمان وآكلها لا تزال
باقية إلى الآن وقد تهديم أكثرها ووكل به الطواشي صبيح
المنظمى ، وفي ذلك يقول الشاعر مهدداً الفرنسيين :

دار ابن لقمان على حلفا والتيد باقى والطواشي صبيح
وليس أمر خليل أنا وما كان له من السلطة في عهد اسماعيل
عنا يمشد .

مأمره هب الحوم

مجموعات الرسالة

تتم مجموعة السنة الأولى بمجلة ٥٠ قرناً صحراً هذا أجرة البرد
تتم مجموعة السنة الثانية (في جيلين) ٢٠ قرناً هذا أجرة البرد
تتم مجموعة السنة الثالثة (في جيلين) ٧٠ قرناً هذا أجرة البرد
وأجرة البرد من كل جيل فلتخرج ١٥ قرناً

التجربة سرورا كبيرا . وزحف النمل إلى أجسامها حتى بلغ
أكتافها وأرجلها الأمامية ثم ماتت في شلها وبلاها وفراجهما
مزممة

قال رو وقد ملأه رغبة شديدة في الاعيان بالذي يقول :
« إن هذه البشعة تقتل الأرناب على نحو ما تقتل الأطفال . . .
لأن هذه الجرثومة التي لا تشك فيه ، ولابد أني واحد
من الأنسجة من كل دكن من بشعة جيش من هذه الأرناب ،
واستخرج أطعنها وقطرها ، وزرع منها زرعيات كثيرة ،
ولكنه لم يجد بها بشة واحدة . أنها أيام فائتة فقط مضت منذ
حقن بلايين من البشلات في كل أرناب منها . ولكن ها هي
ذى ملقة أمامه ، قد انتزع أحشائها ، وقطع أوصالها ، ووض
فيها ميتة بأوقها الحراء ممتها بما تحت ذورها البيضاء ، ولكنه
لم يثر بها على بشة واحدة . إذن لما الذي قالها ؟ !

انطأنت ثبوة تقطع تمر سمية كالبرق بمخاطره . فنفكر
وقال : « لابد أن هذه البشلات تصنع سمها وهي في الحساء ،
ولابد أن هذا السم هو الذي يشل ويقتل

وانبثت فيه روح البحث الصحيح ، روح المعرفة للمعرفة ،
نفس الأطفال ولبرام ، وأكب على الخنازير اثنين والأرناب
يضعها قتلا وجزرا ، وقد وجب عليه أن يثبت أن هذه البشلات
تصنع سمها من أجسامها المذوق .

وبدا هو وبرسين يدران يتحسان في الظلام من مخارج
نهبهم إلى إثبات ما يشين إثباته . وطال تحسهما ، وهدت
طرقهما من طرائق العلم . ولما بلغ في ذلك ، فلم يكن لهما
في هذا الباب طرائق معروفة ، ولم يكن سبقهما فيه سابق
فيتعمرون خطاه على هدى وعسيرة . ولم يسمع أحد قبلهما بأن
باحثا فصل سمها من أجسام المذوقات ، إلا يستور فقد كان حاول
شيئا لم يستمه من هذا . كالأ وحدهما في ظلة هذه الجيلة .

ولكنهما استطاعا أن يقدا عود كبريت . . . قالا : « إن البشلة
لا بد تصب سمها في الحساء ، كما تصب سمها في دم الطفل وهي
مقيمة على غشاء حلقه » . بالطبع هما لم يبتا هذا

وقفروا حجابيه النظري ، وسُم الدوران منه في دائرة

شبهة عديدة ، ولكن يستور كان رجلا مجهدا متوقفا
كثيث اليه احدا من قول : « إنك لو شئت لوجدت دواء
لهذا الداء الالين الذي يدعى بالذقريا ، أنك لو شئت لأعطيت
الحياة لأطفالنا وكان لك ثوب ذلك ، أننا نذكرك لهم ، ونحفظ
اسمك إمام بأنك رب خير للانسانية كبير عجم

ولكن يستور كان قد غاض منه ، فلم يبق فيه إلا دماء ،
فقام عنه رو يحاول مجو البشريا من على ظهر الأرض ، وأما في
هذا برسين Versin ، وهو رجل لا يهاب الموت ، كان من نصيبه
بعد ذلك أن اكتشف جرثومة الموت الأسود قتال بها مجدا
كثيرا ، ولم يكن الذي أتاه رو من ذلك علما ، إلا كان جهادا
ومحربا . كانت عهده . ظلفة قوية فالتحق السبل إلى غاية
اقتناعنا ، فلم يترث كما يترث المكتشفون لاخطاط الخطاة
ومصاراة الفرصة في دماء واقتنان . ولست أقول إن (رو) بدأ بجته
من أنبل هذا الكتاب الذي كتبه تلك البشعة فترحم فيه
يستور . ولكن أريد أن أفرد أن (رو) بدأ بجته وأكبر منه
تخليص الأرواح لا علم الحقائق ، فهذا البيت في شارع ديتو
ما كان يضم إلا رجلا انسانين معهم خلاص البشرية ومخيف
ولانها ، يسوى في ذلك وبه الشيخ الشليل ، وقابل القتلى
الطامل الخفير . كلهم كانوا يملكون خلاص الناس ، وهذا
طبيب جميل ، ولكنهم حللوا من أجله أحيانا من البيبل الذي
الذي لا بد من سلوكه ليلوغ الحقيقة . . . ومع هذا ، ورغم
هذا ، فقد كشف رو كسفا رائعا عيدا

كانت الذقريا تقتلك يارسى فتكاد ذوبا . فذهب رو
وبرسين إلى مستشفى الأطفال فوجدوا هناك نفس البشلة التي كان
وجدوا في الخنازير في خضاه بقاوورة ، ورتبا الطبخى
المروقة ، لحنا مقادير كبيرة من هذا الحساء في كثير من طيور
وحيدان من حوصلة الطالع فانت نحية العلم ، دون أن تعلم بما
تحت ، فخرى وتطليق نفسا عن نصيبها . ولم يكن هذا الذي
بذنا فيما بحثا كبير النفع كثير الاتاج مستدير ، ولكنهما
لم يلبثا أن وقفا وشكيا على الدليل الذي أوردوا ، أن الحساء
شل الأرناب . ذهب مفهوما في أوردتها ، فلم ترض إلا أيام فائتة
حتى سادت بحر أرجلها الخلفية وراها غربا . فسر أصحاب

تقرض يقولوا في أقطامهم قرصاً ، وتذب فيها وتيا ، وتتنازل ذكورها وإناها وتهاش هذا المهراش السخيف الذى لا بد منه لاجداد النسل وتواصل الجنس ... إنها تملأ أمصفتها وتشيخ شهوتها ولا تباة لنسء . أما هؤلاء الأناى الردة الطول الذين أحسنوا غذاءها هذا الاحسان فليبعثوا في أودنها أو في بطونها من ذلك الحساء ماشدا . أيدعوه ما ؟ لقد طال بهم الخيال ، وكذب الخلال . إن يكن بما فهو لا يزيدنا إلا هتاءة وطيب حال

وحاول مرة مرة أخرى فحقن مقادير أكبر من حساء في طائفة حيواناته ، ثم في أخرى ، ثم في أخرى ، ولكن من غير جدوى . لم يكن في الحساء سم

فوان - رجل طائر - عادى لكفاه الذى جرى ، وانتنع بأن الحساء الذى أودعه للدفا لهاً ثم رشحه لم يكن به سم قط . ألم يكفه هذا العدد العبد من الحيوانات التى ضاعت سدى ؟ ولكن رو - ولتجدهم الأمهات والأطفال للنباكين ، وشرهه للناكسة التى تحفظ البعاث الجائين - ولكن رو كان في ذلك الساعة مجنوناً . أصابه مس كالذى كان يصبب أستاذة يستور فيجعله يرى الصواب فى الذى يراه الناس أجمع خطأ ، ويدفع ذهنه فتخرج منه التجربة للتسجيلة الناجحة . كأتى بك نسمع هذا الرجل للسلول ذا وجه الصقر يصيح لنفسه : « هنا ، في هذا الحساء سم لا محالة » . وكأتى بك ترأه يدور في معمله يصيح هذه الصبغة إلى القوارير للصفحة على الأرفف التربة ، وإلى الأرانيب والمناظرز التنيفية ، وهى لو استطاعت لصحكت من هذا الجهود الخائب الذى بذله ويذله رجاه قتلها . « لا بد من سم في هذا الحساء الذى تحت فيه بثلات الدتريا ، وإلا فكيف ماتت الأرانيب إذن ؟ »

وأخيراً ، بعد أن قضى الأسابيع يحقن أحسينه في الحيوانات وزد مقدار ما يحقن فيها كل مرة ، أخيراً عزم على أن يحقن في الخنزير ثلاثين مقداراً من الحساء دفعة واحدة ، ففعل وكاد يفرق الخنزير بحسائه . كان مثله في ذلك مثل القاصر الذى سم الحسرة ، فلما يأس جازف فوضع على الرقبة كل له . حتى يستور ما كان ليحسر هذه الحسرة فيحقن الخنزير الذى الصغير تحت جلده بخمسة وثلاثين سنتيمتراً من الحساء كما فعل

لا تنتهى ، واعتزم حل المُسْخَل في العمل بيديه . وجد أن التلس في هذا الساء لا يجديه نقداً . وجد أنه كرجل اختل عرك سيارته تمتعت ، فأراد أن يسلحه وهو لا يدري من عمل الحركات شيئاً . فكان الأولى به أن يتعلم كيف تعمل الحركات أولاً . فقام إلى قارورات من الزجاج كبيرة ، ووضع فيها أحسية خالية من الكروب طاهرة ، ثم بذرقها بثلات نفية من الدتريا ، ثم أودعها في اللدافه لتتربى . فلما بقيت فيها أريسة أيام وتم نضجها قال رو : « والآن فلينا فصل الحساء من الكروب » . وجهز الأتاتن للثلك جهازاً غريباً ، مُرْسَحاً له شكل الشمعة إلا أنه أجوف ، صنعاه من مادة صينية دقيقة اكتنزت جانبها وضامت مسامها فأذنت بنفاذ الحساء ورفضت فورات الكروب فيها . ونسبا هذه الثمعات الجرافة في غايير من الزجاج لامة صتيقة ، وقاما بصيان الأحسية فيها على حذر شديد غرافة أن يصبها رشاش فازل منها ، ولكنها أبت أن تنفذ من الشروع إلى الغايير ، وأخيراً استطاع أن ينفذها بهواء مضغوط مضطاً شديداً ، فلما تم ذلك تنفست السمات وهما يصفقان على اللعنة ، ذلك الراشع الزائف قد تراسى في قواريره الصغيرة أصغر كالكمهرمان^(١) ولم تكن به جرثومة واحدة

وتعم دو لنفسه : « هذا السائل لا شك يحتوي السم . ثم لقد حسنت الشموع ما كان به من جرايم ، ولكنه مع هذا لا بد أنه يقتل الحيوانات ، وهرج العمل ورجع إلى الساعدين ولم يحضرون المناظر والأرانب ، فلما حضرت ذهبت إلى المختار في بطونها بهذا السائل اللهي ، ضربتها فيها يدرو ، وهى خفيفة بارعة وانقلب دو فصار فتناً كافحاً ، وملاً قلبه حب القتل ، فلم يحم إلى معمله إلا لا وفى نفسه رغبة كرفية المجنون أن يجد حيوانه قتيلة سريعة . وكأتى بك تسعنه يصيح إلى ربيح : « إن السم لا بد قاتل غله الآن فيها ، لا بد أنه ضارب بناه الآن في مقاتلها » ، ثم ما ينظران معاً فلا يجدان ما يثق غيلهما ويؤمن على نبوءتهما ، فلا السمور انتفضت ، ولا الأرجل الخلفية شلت فتجربحت ، ولا الأجسام ارتعشت وانتفضت

كان وقع ذلك شديداً طليما . بعد كل هذا التعب ، وكل هذا التجريب والتفتن في دقة وحذر ، تظل هذه الحيوانات

صرف مكاه واستوثق مما هو فيه . واستغرق في ذلك شهرين عرف بعدها السبب في ضعف السم بحسائه . واتضح له أنه لم يكن ترك الحساء بشلالاته في الدفأ مدة كافية ، فلم تمكن البشلات من السمل فلم تصنع من السم ما نودت أن تصنع . وهل هذا صنع حساء جديدًا ووضع فيه بشلالات جديدة أودها الدفأ وأبقاها هناك في حرارة كبرارة الجسم مدة اثنين وأربعين يومًا . فلما أخرجهما أخرج سمًا كأقوى ما تكون السموم ، وحقق التقليل منه في حيواناته فصنع بها ما لا يصنع . وأخذ في تقليل مقدارها بمحض فيها حتى أن يقال فتشكك بهذه الحيوانات ولكنه حاول عبثًا ، وظل ينظر بعين واسمة وقلب متنبه تياه إلى القطرات القليلة من هذا السم تذهب بالأرانب وتقتل الأشياء وتأتي بالكلايب سريرة . ثم أخذ يتأهب لهذا السائل الفتاك ، لحقيقته ، وأراد دراسة كيميائه فأخفق . ثم ركز تركيزًا كبيرًا ، ووزن ما ركز ، ثم مكث يجرى عمليات حشاية طويلة فوجد أنه الأوثية منه تقتل ٦٠٠٠٠٠ خنزير فبقي ، أو ٧٥٠٠٠ كلب كبير . ووجد أن الخنزير النوبي الذي يناله من هذا السم جزء من ٦٠٠٠٠٠ جزء من الأوثية تتحول أدعية جسمه فتكون كالنسبة جسم الطفل الذي يموت بالدفتر يا هكذا أول روح لم تقلد وحقق نبوءة ؛ وعلى هذا النحو كشف عن رسول الموت السائل الذي يتغلب من أجسام هذه البشلات الصغيرة الحفيرة كصف دورًا عن الطريقة التي تقتل بها هذه البشلات الأطفال ، ولكنه لم يكشف لنا عن طريقة تدفع بها عمرها ، والكتاب الذي يمتنه تلك الأم البائسة ليستور تسأل فيه دواء لهذا الداء بقي على الكتب لا يجد له جوابًا ، ومع هذا فعمل دور بلغ أمره الأطباء فصدوا كيف يرون تلك البشلات من حلق الرضى من الأطفال ، وأمر هذه لقتراجات يترغرات فأنفة ينسلون حلقهم بها ، ولكن دور لم يكن له مير يستور ولا حيلته في العدد القادم : يلزم بكتشف تزيان الدفرا

أحمد زكي

رو . أليس في هذا المتبادر لو أنه باق ما يقتل الخنزير بمجرد حجمه . وهو إذا مات فأى نتيجة تستخرج من هذا من وجود السم في الحساء . . . ولكن دور لم يأبه لذلك ، فدفع بهذا المقدار من الحساء وهو كالبحر في بطن الخنزير . ودفع بمقدار مثله في وريد بأذن أرنب ، فكان كمن صب جردل ماء في أوردة إنسان متوسط الحجم

ولكن بهذا الأسلوب القريب كتب دور اسمه في لوحة الحمد ، فظن الناس أن يخلدوها على الدهر ويحفظوها من اليل ما بقي على ظهر هذه البسيطة أنسى . احصل الأرنب والخنزير تلك الشربة المائلة وصعدا لجرهما الكبير ، وهنبا بالسلامة وتما بالبين يومًا أو يومين بعد هذا ، ولكن لم يمس على ذلك غير ثمان وأربعين ساعة حتى انتصب شعرهما على ظهرهما . وأخذوا الأعراس التي ظهرت على الحيوانات الأخرى التي ماتت جفب جفبها بمكروب الدفتر يا نفسه لا بحسائه للرشح . وبهذا اكتشف دورم الدفتر يا .

لأن الأمر اقتصر على هذه التجربة ، وما تضمنته من تجربة هائلة من حساء ضعيف السم ، إذن لم تحك قصاص المكروب منها ومن صاحبها دور ، ولتخذوا منها فكاكة ففحة : فإن تكن قارورة كبيرة من مكروب الدفتر يا لا تخرج إلا هذا السم التليل حتى ليحتاج إلى أكثر هذه القارورة لقتل خنزير فبق صغير ، فأى لبشلات قليلة تحمل في زور الطفل أن تصنع من هذا السم ما يمكن للقضاء على جرمه الكبير هذا حتى أي حتى ؟

ومع هذا غرر حل بذلك المقدمة الأولى . وبهذه التجربة الضعيفة قدح أول قدحة وأطار أول شرذ شع في ظلة الطريق فمر به إلى أي ناحية يتجه وعلى أي جنبه يحمل . فأخذ يتجسس طريقه بين الأحرار ويشق سبيله بين الأذلال بطائفة من التجارب الدقيقة حتى انتفع له السبيل بنقته من أرض عراء



المريض بالدمية
مخازن البن المراثي

نشأة مقاييس الذكاء

للأستاذ علي محمد فهمي

مدرس التربية التجريبية للمساعد بمعهد التربية ببن

ثبت خطأ هذه النظرة إذ قد توجد علامات مشتركة بين حالات غثظة فلا يمكن مثلاً التمييز بين علامات الضحك من السرور وعلامات الضحك من الاستغراب والاستهزاء

قام بعد ذلك الأستاذ لبروزو Lombroso الاختصاصي في علم الأجرام بمباحثته وأتى بفكرة جديدة وهي الحكم على صفات الناس العقلية والنفسية من العلامات التشريحية Anatomical Stigma فهو يقول بأن هناك وصات Stigma وتشوهات معينة في الجسم يدل وجودها فيه على ميل فطري للأجرام، فمثلاً كبر الرأس وشكله وعدم مساواة نصفيه وعرض الجبهة وضيقها والأنف الرريض والفقرط وسفوف الخلق الضيق والمرتفع - ويكون عادة على شكل ٨ - والأذنان عذبة الحلة والشوكة والكبيرة الحجم، كل هذه العلامات أو الماهات كما

يقول الأستاذ لبروزو هي علامات تنبئها للأجرام موجودة مع الطفل من يوم ولادته . وعلى ذلك فهو يرى أن الشذوذ في الحلقة يرجع إلى شذوذ في النفس والعقل . وقد نشرت ملاحظات هذا العالم ومجاريه هو وساعده في أواخر القرن التاسع عشر ، ولكن على توالي الزمن اتقن العلماء بأن الحكم على العقل أو النفس بمجرد مشاهدة الحلقة حكم لا قيمة له بل يجب اختبار الصفات العقلية والنفسية باختبارات عقلية ميكولوجية

هذه الأفكار بسد ذلك نوعاً ما وتحولت من نظرية لبروزو وعلاقتها بالأجرام : هناك نشط الباحثون واستنفدوا جهدهم في البحث فوسلوا إلى أن كبر حجم الجمجمة دليل على كبر حجم المخ ، وكبر حجم المخ دليل على الذكاء والعكس ، غير أنه ظاهراً للأسف أن الذكاء لا يقدر بصغر حجم المخ ولا بصره وإنما يقدر بحجم المادة السنجابية وكثرة : لانيف المخ الخ . وقد نشط الأستاذ بيرسون في بحث هذا الرأي فأجرى تجاربه على ٥٠٠ طالب من جامعة كولومبيا بأمر يكافؤ أن

العلاقة بين حجم المخ والذكاء تكاد تكون معدومة

المرحلة الأولى

بعد ذلك ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر ثلاث حركات علمية مهدت السبيل لتطور المقاييس العقلية وهي : أولاً : ظهور علم النفس التجريبي في ألمانيا على يد ويبر Weber

ليس علم النفس بالمحدث ، بل هو قديم من أيام أرسطاطاليس ، ولكنه لم يشر إلا في القرن العشرين وحين تم صار علماء علم النفس يبحثون بمجد في العقل وكنهه ، وفي الذكاء وأصله ، فاستفادت التربية من قياس ذكاء الأطفال . وقد قامت الأبحاث في محاولة قياس الذكاء عدة مراحل أهمها أربع :

المرحلة الأولى

في هذه المرحلة لاحظ الباحثون إحدى الأمور أن هناك تبايناً بين الأفراد في الذهن والتفكير والتذكر والقدرة على التعلم وأن هذا التباين يختلف باختلاف الجنس والعمر والبيئة ، وكانت الجهود كلها موجهة إلى محاولة تمييز مقدرة المرأة العقلية بواسطة شكل جمجمته وخاصة الرأس والماهات الخلفية التي في الإنسان ، فأول ما نشأت فكرة إيجاد مقاييس الذكاء كانت عبارة عن مجرد فحص الحالة الجسمية

وكان أول من تناولها بالبحث والكتابة فيها الأستاذ لانغنيير Lavater سنة ١٧٧٢ فقد نشر في هذه السنة بحثاً عن معرفة صفات الإنسان العقلية والنفسية من ملامح الوجه ثم نشر جول Oull صاحب نظرية الجمجمة كتاباً عن معرفة صفات الناس من أشكال رءوسهم وقياس عظامهم الجمجمة فعمل خريطة للعقل وقسمه إلى ملكات وكانت الملكة تكبر أو تصغر بحسب قوتها وضعفها ويسمى هذا العلم بـ علم

الفراسة Phrenology

ثم تبعه في بحثه ألكسندر بل سنة ١٨٠٦ ثم داروين سنة ١٨٧٢ وكانا يعتبران أن صفات الشخص العقلية تعرف من حالة عضلاته ، فأخالف مثلاً تظهر عليه علامات كأن تفتح عيناه وترتمش ركبته وغير ذلك من علامات الخلق ؛ فأنا كان الخلق مستمر كما أنه يترك في وجه الشخص طابعاً يدل عليه ، ولكن

هجية ، فأخذ إلى باريس وخضعه الأطباء وعهدوا بتربيته إلى فيلسوف طبيب اسمه إدار Iard وكان طبيباً في معهد الصم والبكم ، فحرب على العقل الطرق الحسية ليرى تأثيرها على تعليمه وبحوله من الحسية ، وبعد مضي مدة وجد أن التقدم في حالة الطفل قليل فأرسله إلى معهد خيري ، حيث كان يشغل طبيب اسمه سيجان Séguin وكان تطبيقاً لأفكار Iard فلم يلبس هذا من استعمال الطرق الحسية مع الولد حتى تحسنت وتقدم الولد تقدماً ملحوظاً

ذلك إلى إنشاء مدرسة ليربية شبيهة بالعقول على طريقة Séguin وشاع استعمال هذه المدارس ثم جدت مشكلة الحكم على عقل الطفل لحل ذلك وزارة المعارف في فرنسا على إنشاء لجنة لدراسة هذه المشكلة ، وكان من بين أعضائها بينيه Bluet الذي عمل أول مقياس عمل لذلك سنة ١٩٠٤

المعهد الثالث

ذكرنا أن كاتل كان يبحث مع وند في ألمانيا وزار جالتون في لندن ، ولما عاد إلى أمريكا عين مدرساً لم النفس فنتشر سنة ١٨٩٠ رواجاً لمقياس القاتل اتروح فيه أن تطبق مقياس خاصة على طلبة مدرسته ، وكانت القاييس بسيطة تقاس بها القوى الحركية والتخيل الحسي ومظاهر أولية للذاكرة والحكم نشر كاتل هذه الاختبارات في مجلة انكابتية ذيلها جالتون بالتعريف آثر نشرها في أوروبا وأمريكا وطبقها علماء النفس حتى أنه في سنة ١٨٩٦ استأجر جاسترو Jastrow مكاناً في مرض شيكاغو وأخذ يختبر ذكاء الأشخاص نظير أجر ، ثم أخذ كاتل في تطبيق هذه الاختبارات على الطلبة في جامعة كولومبيا تنشرت نتائجها سنة ١٩٠١ وقارن جاليرت Gilbert نتائج هذه الاختبارات التي عملت على الطلبة بنتائج حكم للدوسين على الطلبة أنفسهم ، فوجد أن الاتفاق بين الاثنين ضعيف جداً

ومن ذلك رأى أن هذه القاييس لم تكن مضبوطة ، ولم تدل على الذكاء عاماً ، لأنها تقاس قوى فردية ليس بينها وبين القوة العقلية العامة علاقة متينة ، وقد أدى هذا التنقص إلى التحول عن هذه القاييس وأصبحت جامعة كولومبيا تحت رئاسة Thorndike مركزاً للبحث في هذه القاييس ، وللتدريج تطبيقها الروح النطقية فأخذ علم النفس صينة طبية في فرنسا ، وابتدأ

الذي أهتم بدراسة الاحساسات وحاول أن يطبق عليها روح القرن التاسع عشر وهي الروح العلمية التجريبية ، وتيمه عالم ألماني اسمه فنر Fechner ثم تبعها سلسلة علماء حتى جاء وند Wundt وأسس أول معمل للم النفس في ليبتز سنة ١٨٧٩ ، وكان متجهاً لدراسة الاحساسات لوجود فلسفة الترابط في إنجلترا Association في ذلك الوقت ، وفلسفة الترابط هذه تقول إن أصل كل حياة فكرية هي الاحساسات ، وإذن فالاحساسات هي أساس نشوء الحياة العقلية ، ولذلك عمد وند Wundt لدراسة زمن الريح Reaction وهو الزمن الذي ينقضي بين وصول الكوثر وبين حصول الرد عليه ، لأنه دليل على سرعة العمليات العقلية ، وكان يساعده في أبحاثه الأمريكي كاتل Cattell الذي لاحظ أن الأشخاص يختلف بعضهم من بعض في زمن الريح ، وكانت أبحاثه ضد رغبة استاذة وإن كانت تميز الآن من التباين التي عقدت القاييس العقلية

ثانياً : دراسة الرواة في إنجلترا : وأول من بدأ دراستها هو فرنسيس جالتون Francis Galton وهو أحد أقارب داروين واشترك معه في أبحاثه في نظرية النشوء والارتقاء ، ولكن داروين كان كل همه دراسة وراثة الأبناء من وجهة الجسيم فقط فافهم جالتون دراسة وراثة الصفات العقلية ، وقد نشر سنة ١٨٨٣ كتابه « أبحاث في القوى العقلية » وبه عدة أبحاث خاصة بتخيل وعارلات بسيطة لقياس الصفات العقلية ، ثم تبع في لندن معملًا للقياس العقلي والجسمي ، ومهما مقياس انثروبولوجية (خاصة بدراسة البشر)

على أن بحث السير جالتون هذا وإن كان خلواً من للاسقاط والنتائج إلا أنه يعد أول فكير في موضوع الذكاء وقياسه كالتا : حركة علم النفس التالي في فرنسا : أخذ علم النفس يتجه اتجاهاً عملياً في فرنسا وذلك لأن الفرنسيين يهتمون بالعلم ، ولأن علم النفس يتصل بالطلب اتصالاً كاملاً ، ومن الموضوعات التي كان لها أثر في القياس العقلي ظهور مسألة قياس ضفء العقول Mental defectives فأخذ الناس في القرن الثامن عشر يهتمون بهم ويهتمون حالهم ويجادلون علاجهم . ساعد على ذلك عثور سياد في غاية Cahun بفرنسا في يوم على طفل في حالة

زراعة مصر
صناعة مصر
نجاح مصر
تتوفر جميعا في منتجات

شركة مصر للغزل والنسيج

الحائزة على جائزة التفوق
من المعرض الزراعى الصناعى العام
جربوا منسوجاتها لتحقيقوا من جودتها وماتها
واشتروا ما يلزمكم من محلات
شركة بيع المصنوعات المصرية
بالقاهر المصري وتجار المانيفاتورة

وزارة المعارف العمومية اعلان

ظهر الجزء الثاني من مجلة مجمع
الافقة العربية للكتاب ونعمه ٨٠ مليا
وأجرة البريد ٢٠ مليا ويمكن الحصول
عليه من المخزن العامة للوزارة
بدرج الجمارك بالقاهرة ومن مخزنها
الفرعية بالإسكندرية وطحا والزقازيق
وفى سويف وأسيوط ويخصم ٢٠
من الثمن عند شراء خمسين نسخة
فأكثر .

فى يوم السبت ١٨ أبريل سنة ١٩٣٦
من الساعة ٦ صباحا لغاية المساء واليوم
التالى إذا لم الحال بناحية بى موسى تبع
ايشنا مركز بى سويف وفى يوم الأحد
٢٩ منه بسوق بلفيا مركز بى سويف
من الساعة ٧ صباحا لغاية المساء صباح
علا النقولات وغلايات النحل وعيدنى
تول للمسيح الراسخ كل هذا عصف
المحيز ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٦ نفاق
عبد الوهاب متولى النسيج من الناحية
للد كورة نفاقا للحكم نمرة ١٤١٠ جزى
بى سويف سنة ١٩٣٥ وقاه ابايع ٢٤٦
قرش صاخ كطاب جاد أحمد سالم من
عزبة أبو القاسم تبع الكوم الأحمر مركز
بى سويف قبل راغب الشراء المضمود

إنه فى يوم السبت ١٨ أبريل سنة
١٩٣٦ الساعة ٨ أفرنكى صباحا بشارع
أجيه هام منزل نمرة ٧ بشبرا بمصر صباح
علا بالزاد الدلى طقم جلوس وواديو ملك
رزق أئندى جرجس للدرس بالدوسنة
التروفقية الثانوية بشبرا تنفيذاً للحكم نمرة
٢١٩ سنة ١٩٣٥ كلى الزقازيق وقاه لساد
مياح ج ٧ ح ١٠٥ لغاية أجرة النشر
منه ج ٦ ح ٣٠٠ الماطية البيع ٨٠٠ م
نظرية المحكمة بخلاف ما يستجد
وهذا البيع بناء على طلب الدت
شفقة عوض الله المقيمة ببنتر شريف
التناظر ومتتبع للدفاع عنها حضرة
الاستاذ ناشد أئندى عبد السبح المحامي
الزقازيق . قبل راغب الشراء المضمود

أيتها البرصى بالبول الشكرى
لا بد منكم أن تأسروا منكم أرضه
فبن أن تجرد الدوا واليد

انتكسوتان!

فيا الدوا محمداً على عهد الأبحاث
العلمية الخاصة بهذا المرض
الطبيب الياقات اللازمة بما نمن
جلا نهو مدين صندوق برسته ٢١٠ مصر



حكمة كفر الشيخ الأملية

اعلان بيع نشرة ثالثة في القضية

نمرة ١٢٧٣ سنة ١٩٣٥

إنه في يوم الثلاثاء ٥ مايو سنة ١٩٣٦
من الساعة ٨ أفتر صباحا بسرائر المحكمة
سيصدر إظهار مراد العقار الآتي بيانه
بشد ملك محمد أبو غنم المتوفى البلى في
مواجهة النيابة وقام لمطالوب السيدتين
نفوسه هانم نجيب وأمينته هانم نجيب
من مصر وعولما المختار مكتب حضرة
الأستاذ ناشد أفندى عبد اللطيف الهامى
وقام ليانم وقدره ٤٥٠ ج و ٢٩٥ بخلاف
ما يستبعد وذلك بناء على حكم ترع للأكية
الصادر من هذه المحكمة ومسجل بحكمة
قطعا الأملية نمرة ٧٦٠ في ١٨ مايو سنة
١٩٣٥ بحكمة ٢٨٨ و ٢٨٩ جزء ثان
سنة ١٩٣٥ بجن أساسى قدره ٣٠٤٨ قرشا
بشد تنقيص الجنس بنبلة ١٧ مارس
سنة ١٩٣٦

١٥ ط أطيان زراعية ملكه ميراثا
من والده المرحوم إبراهيم خليلان المتوفى

شاعا في ٥ ف مشاعا في ١٠ ف بتاريخ
الكرام الطويل مركز كفر الشيخ بمحوش
الحكمة التري نمرة ٥٠ من نمرة ١ مكلفه
نمرة ٢٧٦ سنة ١٩٣٤ من بحرى أطيان
بدوى محمد وكثير أطيان محمود إبراهيم
خليل وغري السيد أفندى سليمان وقبلى
أطيان بدوى محمد بك

٣ ط من ٢٤ ط في منزل كان بتاريخ
أبو بدوى مساحته ١٣ و ٤٢٨ مترين
بطلوب الأختى يحتوى على عشر أود
وثلاث صالات كامل الأبواب والتشليك
والسقف من بحرى شارع عموى وبه
بإل للزول وغري دابر الناحية المعوى
وقضاء تابع للزول وشرق شارع عموى
وبه باب للزول وباب عمل بمجارة وقبلى بدوى
بك محمد وآخرين والناحية ثابته لاحية
الكرام الطويل مركز كفر الشيخ
قريبة على أن يباع بإسائر الشروط وجميع
الأوراق مودعة بدوسية القضية لى بريد
الإطلاع عليها

فلى راقب الشراء المختور
كاتب البيوع

سقى في يوم الثلاثاء ٢١ أبريل سنة ١٩٣٦
من الساعة ٨ صباحا إلى ما بعدها بناحية
الطبعة مركز أسبوط والأيام التالية إذا
لزم الحال سيعاد علنا بمحصول زراعة ١٢
ط و أخت مذكرة قول ملك فراج عمار
فراج بناحية للطبعة وبه ١٨٣ قرش
ذراع بخلاف رسم هذا وأجرة النشر بخلاف
٥٦٠٠ سنة ١٩٣٢ مبنى جزئى
أسبوط كليل محمد أحمد محمد من الشبهة
مركز أسبوط قبل راقب الشراء المختور

في يوم الأربعاء ٢٢ أبريل سنة
١٩٣٦ الساعة ٨ صباحا وما بعدها بناحية
قراقص مركز دهبور وفى يوم الاثنين
٢٧ أبريل سنة ١٩٣٦ عيدان التوبة
بدهبور سيعاد علنا عدد ١٥ قطعة
مقولات نيضة بمحضر المحضر ١١ مارس
سنة ١٩٣٦ قافلا للكرام ١٠٢٢ سنة
١٩٣٦ مبنى دهبور وهى تعلق حنق محمد
مكرم القم بالناحية للذ كورة وقام ليانم
٢٥٦ قرش سانم بخلاف ما يستبعد كليل
مصطفى مصطفى الشراوى وهشة هار
دعولة تقيدين بقرائن
فلى راقب الشراء المختور

بعض أعداد والسرعة في عد دقات الكرومومتر .

وقام عالم ألماني آخر اسمه إينجنوس Ebbinghaus سنة ١٨٩٧ وعمل اختباراً ساهم بطريقة التركيب Combination Method ويسمى الآن طريقة التكيل فلت الاختبارات التكيلية على أنها من أحسن الاختبارات الذكاء ، والأساس الذي يبنى عليه هو اعتقاده أن الذكاء لا يتجلى في إدراك اللزوات متفرقة وإنما يتجلى في ضم اللزوات يصبها إلى بعض التركيب وحدة كلية ، في الجملة الواحدة مثلاً لا يتجلى الذكاء في فهم كل كلمة على حدة بل في فهم الجملة كلها ونفي فكرة عجيبة جداً ، وقد اشتمل البحث على سنة ١٩٠٥ حين ظهر أول مقياس كامل للذكاء من عمل بينيه Binet ومساعده سيمون ثم عدلاه في سنة ١٩٠٨ وفي سنة ١٩١١ وترجم مقياس سنة ١٩٠٨ إلى ثلاث عدة فأحدث أثاراً كبيرة في العالم وحرب في بلاد كثيرة وقد سخر بعض مقياس بينيه وقلوا إنه ليس له قيمة عملية ، ولكن أكثر العلماء رأوا فائدته وكان بينيه مشبهاً بالروح العملية الحديثة ، وظل يدخل إصلاحات عدة في مقياسه وميات سنة ١٩١٢

وقد كان من نتيجة تجربة مقياس بينيه في بلاد كثيرة أن نجات الحاجة إلى تعديله بما يلائم حالة كل بلد منها ، ولذلك ظمرت له تنقيحات عديدة منها حصة أو ستة في أمريكا وتعديل أو اثنان في ألمانيا وانجلترا ، وأهم هذه التنقيحات تنقيح الأستاذ تيرمان Terman الأمريكي وكان أستاذاً بجامعة ستانفورد وهي انتدبع باسم الجامعة The Stanford Revision of the Binet Simon Tests of Intelligence.

وكان تيرمان منها عسالة القياس العقلي حتى قبل ظهور مقياس بينيه ، فبعد أن بحث في البقرة gently والغباء Stupidity حلول به أن يوجد أسئلة تحيز بين الأذكاء والأغباء وقد نشر أبحاثه هذه في سنة ١٩٠٦ ولا نشر مقياس بينيه أتم به اهتماماً كبيراً وأينداً بمساعدته Child في تعديل هذا القياس بأن ضم إليه عدداً من اختباره وأوجد مقياساً منفصلاً ولكن أهم من ذلك أنه أدخل في تنقيحه فكرة جديدة ليست من عنده ولكنها من عند عالمي يدعى سترن Stern وهي فكرة نسبة الذكاء ، وقد كان بينيه يمتدح في مقياسه على تأخر أو تقدم العمر العقلي عن العمر الزمني ، ولكن التجربة دلت على أن هذه

الفرضيون يهتمون بقياس العمليات العقلية ذات الأهمية الظاهرة في الحياة ، وفي سنة ١٨٩٦ ظهر مقال للملاية بينيه في مجلة السنة النفسية التي اتخذها مسرلاً لنشر أبحاثه المختلفة ، وكان يحدد الجزء الأعظم منها بنفسه بدلاً في ذلك مجهوداً كبيراً ومهماً من البداية عسالة الذكاء وقياسه مبالغاً فيها من نواح عدة ، وقد نلص بينيه الأبحاث التي عملت قبل ذلك وحصل على الاختبارات الموجودة حلة شديدة إذ كانت تقيس قوى عقلية بسيطة ليست مهمة في الحياة ، فكانت حسية وحركية ، ولكن الناس لا يتنبهون في الذكاء بقوة الاحساس والحركة وإنما يتنبهون بقوة الحكم والخيال والذاكرة . وذكر بينيه أيضاً في مقاله أنه لا بد لقياس الذكاء من ترك المقاييس التقليدية والبحث عن أخرى لقياس القوى العقلية العليا ، فكان لهذا المقال أثر كبير على مقياس الذكاء من نظريات إلى معمل ، وأبطل استعمال الأجهزة النحاسية التي كانت تستعمل ، ومن ذلك الحين تدقت الاختبارات العقلية التي قام بها فريق كبير من العلماء ، على أننا يمكننا تتبع كل هذه الاختبارات وإنما نتكلم على أهمها وهو اختبار بينيه ولد الفرد بينيه بمدينة نيس من أعمال فرنسا سنة ١٨٥٧ وحصل على أجازة الحقوق سنة ١٨٧٨ ثم مكث على دراسة الطب وتلفذ للمالين للشهورين وقتل فريه Feré وشاركه Charcot ولا سيما الثاني منها فقد بث فيه روح الاهتمام بدراسة نفسيات الشواذ من الناس . ثم تناوب بينيه مع آخرين على إنشاء معمل للأبحاث النفسية في السربون ثم أصبح هو مديراً لهذا المعمل وكان أحد أعضاء اللجنة التي شكلها وزارة المعارف الفرنسية لاختيار ضاف المعقول نظراً لأن يدعم عمله في هذه اللجنة يبحث قيم يتخذ أساساً وعوناً لبقية البحوث في المستقبل ، وبدأ عمله بالبحث في مامية ضباب العقل ، ومن هو ضيف العقل من الأولاد الذي يحتاج إلى تعليم خاص ، وقد خصص جهوده كاملاً ومواهبه السلية لأبحاث هذا التسل وعكف عليه زمناً طويلاً لا يقل عن سبع سنوات وفق فيها إلى فرضه وأخرج مقياساً علمياً عملياً حقاً ، وظهرت له حسلة أبحاث في المقاييس العقلية . وقد رأى أن الانتباه الإرادي والذكاء مرتبطان للدرجة أنه يمكن اتخاذ مقياس الانتباه دليلاً على الذكاء فوضع اختبارات عديدة منها زمن الرجوع وإعادة

٤ ، وهناك لوحات سهلة التركيب وأخرى صعبة التركيب يمكن في مثل هذه اللوحات احتساب عدد تقدير القطع حتى يجد الولد القطعة المطلوبة وحساب الزمن الذي يستغرقه المختبر في أعمال تركيب اللوحة

وهناك نوع آخر من هذه الاختبارات يسمى اختبار التوامات Maze Tests مثل بيت جحا ولكنها صعبة على ورق فيدخل الطالب من باب ويخرج من آخر

وهناك نوع ثالث وهو لوحة الصور يعلق عليها صورة مقطوع منها أجزاء ، وهذه الأجزاء تعطى للتلميذ ويطلب منه تكميل الصورة

كل هذه الاختبارات فردية تعطى لشكل فرد على حدة تطبيقها يحتاج الى وقت كبير ولذا فنحن في حاجة الى اختبارات لا تحتاج الى وقت كبير فاخترت اختبارات جمعية Group Tests إذ فكر Otis من تلاميذ Terman في عمل اختبار جمعي ، وقام عليه التفتيش بأمر ركا بسمل اختبارات جمعية ، فأنفوا مقاييس الجيش ، وأطلقوا على الأول منها مقياس Alpha وهو من النوع القفلي على الثاني Beta وهو اختبار جمعي تستعمل فيه الصور ، وقد ارتاح رجال الجيش الى نتيجة هذه الاختبارات فانتشرت من أمريكا الى بقية العالم

على عمر فرسي

الطريقة ليست دقيقة ، فمثلا إذا فرضنا أن ولداً عمره العقلي ٧ سنوات والزمني ٥ سنوات فإن تقدمه العقلي على حساب بينيه يكون مماثل لولد عمره العقلي ١٢ سنة وعمره الزمني ١٠ سنوات أما استرن Stern فيقول إن ذكاء الأول أكبر من الثاني لأن نسبة الذكاء في الأول أكبر منها في الثاني ، فنسبة ذكاء الأول $\frac{12}{10} = 1.2$ بينما في الثاني $\frac{7}{5} = 1.4$ - أخذ تزمان هذه الفكرة نفسها وأضافها الى مقياسه الناتج إلا أنه ضرب هذه النسبة في ١٠٠ لكي يتلافى الكسور فتكون نسبة ذكاء الأول ١٤٠ والثاني ١٢٠ وقد نقل الأستاذ القناني اختبار ستفرد بينيه هذا إلى العربية بعد أن أدخل كثيراً من التعديلات الضرورية عليه لجعله ملائماً للبيئة المصرية

المجموعة الرابعة

كل المقاييس التي ذكرت لفظية Verbal. وقد اعترض على هذا النوع من المقاييس :-

(١) لأن الطالب الذي يكون ظروف بيئته لا تساعد على التعبير ينال في هذه البيئة ، ولذا فاللفظية التي من وسط أجنبي راق يكون أذكى من تلميذ من وسط أجنبي فقير ، لأن الأول يستمع مناقشات ويشارك فيها بينما لا يقابل الثاني من أبيه أو أمه إلا بالأمر والضرب

(٢) وهناك أطفال لا تتوفر عندهم ملكة الكلام أو غير متمكنين من اللغة الموضوع بها الاختبار

(٣) وهناك أطفال من ذوي العاهات كعاقدي السمع والنطق يصعب اختباره بهذه المقاييس اللفظية

(٤) في بعض البلاد تختلف اللغة الفارسية التي يتعلمها الطفل عن لغة الاختبار كسر مثلاً

كل ما تقدم أدى الى البحث عن اختبارات أخرى تصلح لهذه الحالات كلها ولذا اخترت اختبارات عملية Performance Tests

يعني أن الطالب فيها سؤال لا يجاب عليه باللفظ ، ولكن يكاف الفهم بالقيام بعمل يصطلح أمام المختبر ، ومن أمثلها لوحة الأشكال Form-Board وهما أشكال مختلفة مجوفة يعطى للطالب أجسام مماثلة لها بحيث يضع كل جسم في الشكل الجوف المماثل

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أعنت لجنة التأليف طبع « الجزء الثاني » من كتاب « الإسلام والمختارة العربية » للأستاذ محمد حيدر علي ، وهو يبحث في العلوم والمذاهب والأدابة والسياسة في الإسلام

وقد طبع في مطبعة دار الكتب الأميرية ، ويقع في نحو ستين صفحة من القطع الكبير ، وتحت عشرون قرشاً هذا أجره الجريد

ويطلب من اللجنة ومن الكتائب الشهيرة

في المرافقة المؤدية

استثمار نهضة المرأة المصرية للخير العام للأسرة فتحية عزمى

نهضة المرأة الحق في مصر لم تكن إلا وليدة الثورة ، وكل ما قام قبل هذا التاريخ لترقية مستواها لم يكن إلا عايدات مثلية لا تكاد تذكر إلى جانب تلك الفترة الهائلة التي قضاها اليها الثورة ، وهنا يحق لنا أن نعي الرأس في هذا القام اجلا لا ذكرى زعيمنا الحبيب الذي تقجر من فيض وطنيته ما ضم فيه الآن من نهضات عمت مرافقة الحياة ، ثم نحي في جهاته الهامد الوطنية الصحيحة والوجدان الحى والتضحية الفادحة والعمل الخلاق القم ...

وأخذت بعد ذلك نهضة المرأة المصرية كسير سيرها الحديث نحو التقدم للتشود فتحت أبوابها وواردهم تنقرف ما شات حتى صارت إلى ما على الآن من رقى وثقافة يكاد أن يضاهها في مستوى زيلها الترية ، ولكن هل تمت هذه النهضة في الحياة العامة ؟ ؟

لا يسع كل منصف إلا أن يحكم منا أن تعليم المرأة لدينا قد بلغ شوطا بعيدا وخاصة في الأعراف القلائل الأخيرة ، فإنا الآن الأدبيات والبطييات والمقوقيات وغيرهن ممن تلقن من الثقافة المالية نصيبا وافرا ، ولكن العمل الرئيسى الذى خلقت له المرأة يؤول اليوم تجديما إلى الأعال ، ة لتسورن التزلية وتربية الأولاد واعدادهم للحياة الصحيحة ثم تهم الحياة الزوجية ودرسا دسا وأليا ، كل ذلك أنقى في نظر سيداتنا وخاصة المثقات منهن شيئا ثانويا أول منه اتقان أدوات التربة والجري وراء الأذى الحبيبة حتى أصبحنا في خشية من انطباق قول الآفة دى سكوتزلى ليينا : « ان شاة تسمى النظر إلى السماء لا تحسن شيئا على الأرض : »

« إن النساء آتن العالم لعمل المساء وإنزال الأولاد واعداد هذا قانون يظفون بظهور ترمج » كة سيرة قالم - وتولين عن المرأة ، وهى وإن كانت نهكيا لافا كاد صاحبها يفرج بها إلى حد التلا ، أو جادوها فصلا ، إلا أن فيه إشارة إلى الرقيقة الأولى للمرأة التي أشرنا لها من قبل . وانه نلنن بالرة للمرأة وقد ضربت في الثقافة العامة بهم وافر أن تضع نصب عينها الرسالة التي أوجدها الطبيعة من أجلها وتؤدى على أنما خلاصة في سبيل الله والواجب ، ومن ثم تقرب في خضم الحياة العملية ما شاء لها التفكير الراد على ضوء الخبرة والمعرفة . أما أن

كانت نهضة المرأة في مصر إحدى عمار الثورة الوطنية المباركة التي انجست من قلوب أبنائها البررة عام ١٩١٩ ؟ وإذا كانت الثورات التي حدثنا عنها التاريخ قد أدت العالم من كل نواحيه ، وخلقت روحا جديدة من الماود في كل مرافقة ، فإن مصر هي الأخرى قد جنت من وراء ثورتها الفتية نهضة مباركة بدأ أثرها حليا في الستين الأخيرة في الأدب والفنون والعلوم والاقتصاد والسياسة . وكان من أبرز هذه المظاهر وأروعها خروج المرأة المصرية من معقل التقاليد التمتعة الرذولة إلى الحياة النلية الصحيحة بعد الجهل الخيم والحدود الطويل ...

لقد مضى على المرأة المصرية حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا حتى نفع الزعم الخلاق « سعد » المنظم في سؤد الثورة قلبت مع اللين ، وترامت في ميدان الجهاد مع الترامين ، فرأينا كيف يجتذب صوت الفاني الأخذ القفا خدود النذاري والسيدات إلى حيث النداء والتضحية ، وكيف أن المرأة المصرية الحية الساذجة قد لقت فيها خاوها لتجاه بوجهها الحفيد والتأثر في جانب الرجل ، قدس عبده بظهورها الحسى الجريء ، وتثبت في نفسه روح النبالة والاندام ، فيسارع إلى الموت بامنا لا يتكس ولا يترعج ، وهكذا سجل التاريخ للمصرية في ذلك العام الحيد صفحة غلا ستنى حالة فاجات مصر وما دامت الوطنية والحربة ، كما سجل للمرأة البدوية وراء الأجيال السحيقة يوم نبت رجليها في الحروب توارزه وتوجه وتشد خلفه أمانيد الحماة ، والتصر فيشتد ساعده وثبت جناحه فلا يتجلبل ولا يتحلل إلا إلى مصر عفت حيث يود إليها ضروا : كابل النظر ، أو إلى قبر في القلة موجتى حيث يشرف كل الشرف والحدود كل الحدود ...

عصرها من التزام البيوت والقيام على تربية الأطفال ، ومنهم من آمن من تعامل أعمال الرجال . وقد قرأنا للأستاذ محمد كرد علي ملخصاً لكتاب ظهر أخيراً في فرنسا حول هذا الصدد للدكتور

دو بروتش بأنه بسلام ثلاثة من مشاهير الكتاب أحدهم تيودور جوران قال : « إن زمة المرأة بلبه صدرت اليها من البلاد الأجنبية ولاسيما من أمريكا وجيرمانيا وبلاد النبال ، وكان هذا النموذج الثالث من كل غريب كفى أن يكون منه نتاج قد يتلام كثيراً مع تركيبتها الفرنسية » وقال دو بروتش : « من السهل الدلالة على أن أدعوى دفع شأن المرأة كانت أبداً وليدة الذهب الاشتراكي لما نراها تسقط فيها على أفكار اشتراكية بينها ، وعلى معان لم تنتهت ، وعلى كليات ما يرح الاشتراكيون بردها مع مسقطات كانت ولا تزال نافذة لهم ، وما المرأة إلا أمدى عدد لزمة شأها ، فهي موقوفة بأها تخسر من نفوذها انطباع أربعة أضعاف ما ترجه من نفوذها العام ، ولا يتأتى مما ترى اليه إدخال أدنى إصلاح على النظام الاجتماعي » وقال الثالث تيتارز : « إن حقوق النساء وتحررهن الأدنى هذا حسن وجليل ، ولكن بإسنادي حورن أناستاس أولاً من الخطأ ، فإن لم تكن لكن هذه الشجاعة فلا تظالين لي أن تحصل على ما بقى » وقد استعرض المؤلف في كتابه نهضة المرأة منذ نشأتها إلى اليوم وحلها تحليلاً دقيقاً باب عليها عنايتها ببقائها دون الفرض الرئيسي الذي هيأتها له الطبيعة . « من هنا ترى أن أحرق الأهم التزمية في النهضة النسوية قد بدأت تحس ، وهي خطتها في توجيه المرأة إلى غير ما خلقت له ولم يبدئين هذه الدول من أخفها هذه الدنيا الطاغية من جادة الطريق سوى تركيا الحديثة التي خلت أمة لم يبق بينها وبين مساواة العالم المتقدم سوى هذه الناطلة الأجنبية النسائية مأت إلا أن تنسرب الكاس حتى الخلة ، وما أشك أنها ستجني ثمرة هذا التقليد الأعمى علما وصلاً كما تجتبه برافس »

قدد لرجلك قبل الخطو موضعها

فمن علا جبالاً عن غيرة فليل

ولتدبر نحن في المستقبل قبل أن نخطو إليه ، ولتنبين من أي طريق تسوق للنسوة القزوز ، ولتسمع صوت الطبيعة النضوي تصرخ في وجوهنا : لقد خلقت المرأة لتكون نظام الأسرة وتكمل الشطر الثاني من حياة الرجل ، وتقدم له وهلم كأم السادة متعة هنية ، فلا تخطبكم بريق للنسوة الخلد الكاذب

تتمنى بالأمور الفرعية دون تقويم الأساس وتمكينه فمما لا يقره منطلق سلم ولا يتجده نفس الطبيعة التي فطرت كل شيء لنرض معين وهيئة لرسالة محدودة

في يتبين أن خير استنار المرأة للصبر للغير العام يتعصر في شيء واحد وهو : تشييد صرح حياتنا الاجتماعية على أساس مكيين ونظام متقن ، وإذا كانت نهضة المرأة عندنا قد قامت على تعليمها فأحر بنا أن نستغل هذا التعليم لتعميد سبل السعادة لأزواجنا ومساوئهم على البش ، ثم تدوير يوتنا وتحيث أولادنا ثقافة أخلاقية وعلمية ووطنية ليتسبوا رجالاً بكل ما في هذه السككة من معنى سام جليل ، ومتى تركزت حياتنا الاجتماعية على هذه الأسس الوطيدة صلحت حياتنا العامة وأعدنا للوطن أشيالا تنفذوا بآباء الوطن وأخذوا يهدى التلم إلى سواء السبيل صيدوناً ما لسياً بمجاجة إلى المرأة لتثقة المالية بتدريجنا إلى الأم الصالحة أو « المدرسة الأولى » كما فسها الكتاب والشراء قديما ، وهامى في البلادتين من أفضها إلى أفضها من كايرو البطلة التي تحمى على أنفاسها وزيدوا حولها يوماً بتدريج بإطار زيادة عدد المتعلمين الذين تلتفهم للدارس كل عام لواجبة الحياة العملية حتى ضاقت بهم سبلها وغصت بهم على وحشا ، وهذا الجيش الجرار من شباب الأمة التلم الباطل أولى منا نحن منشر النساء المتفتحات بالمد ، فبإذا يكن إذا استنار نهضة المرأة للصبر للغير العام ؟

ليس هناك سوى رد واحد على هذا السؤال ، هو ما قلته ، وهو أن خير طريقة لهذا الاستنار هو الاستنار الاجتماعي البنوي الذي ذكرت لا الاستنار المادي كما يمكن أن يفهم من كلمة « الاستنار » وذلك لأن هذا الاستنار المادي الأخير نحن في غنى عنه ما لدينا من أيد طاله عديده أبقى بالتشغيل من جهة ، وهذا ذلك أن استنار نهضة المرأة المصرية اجتماعياً يركز حياتنا العامة ويسيرها في طريق التطور الرجوي غير بطيئة ولا وجلة

ويبدو لنا من أخبار القرب التي يحملها اليها التجريد الأدوي الأخير من أن العالم قد بدأ يحس مدى خطته في قصر تعليم المرأة في ثقافتها حسب دولته الفتاة بالفرض الأساسي الذي خلقت له ، فهذه الآن قرنا تحارب فكرة إعطاء الحقوق السياسية لنساء ومساواتهن بالرجال ، وهذا نحن أولاً نرى ألمانيا وإيطاليا تضمان في جملة أنظمتها الجديدة أن تعود المرأة إلى صائف

سورة من المصحف الجزائري

إني أرى في المنام ! للأستاذ محمد سعيد الزاهري

مترجمة عن اللغة الجزائرية

خرج من السوق خائباً مكتئباً ، ملأه عليها غيرة روحها
قترت ، تدل على ما يأكل نفسه من المم القاتل ، والحزن البقي ،
يحمل في إحدى يديه « بقعة » غرة لائمه فيها ، وفي الأخرى
« سبعة » غليظة جداً ، وهو يقول بصوت واضح مسدوع :
« هذا ما يردي فلان ، وهذا ما يردي فلان ... » وذكر
نفساً بأصحابهم من رجال الإصلاح الإسلامي في الجزائر ، وفي
يرده ما يقول إلى مصافة بيعة من السوق

هو « شيخ » لأحدى الطرق السوفية في هذه البلاد . قد
فتشوا بنظري وتقلبوا رأساً على عقب ، لا يصيكم ما أصاب
من قبلكم من التفتين الشكرين ...

وبعد ... فهذا رأيي في استنار نهضة المرأة المصرية للغير
العام أدلى به راجية أن أكون بذلك قد أدرت الواجب
والضمير ، وإن كنت قد عرضت نفسي اليوم لبعض من سيداتي
الثقات ممن برن في الحياة غير رأبي ، ولا يفتونني هنا أن أحس
في آذان هؤلاء أنه خير للمرأة من حياة زوجية سعيدة بمفها البنون
وتوف عليها الفتاة من بعد عريض يكال عافاتها ووسام يتقبل
تحمله . ذلك لأن المرأة خلقت للرجل والرجل خلق للسل ، وأن
عبد المرأة حداد ظاهري على إسماعها كالت مدلم على استلال ،
فلا تناقروا بالراءة في تجربة قد أدرك النائم للتصدين خطاها
ولا تستثروها في غير ما خلقت له ولا تكونوا كطالب للماء
من البعير ، أو مستحيت الزرع في اللهم القفر
ومكلف الألام شدد طامها محتلب في الماء جنوة نار !!
فقيه حمزي

ومن العظم منه ولشعل الرأس شيئا . تراه ترقى وجهها كالما
مستوقاً ، وحية قدوة مفراة كأن دحاناً كثيفاً لا يزال يتهدها
ويشاهها من حين إلى حين . كان يمتنق طريقة صوفية ، فلما لم
يجد فيها معاشاً تحول عنها إلى طريقة أخرى يبيش فيها أسراراً على
أحبائها ومعتقها ، فلا يدع « وليمة » ولا جنازة لأحد من إلا
مرؤول إليها متضرعاً لما قد يكون فيها من صدقات أو نفحات .
ولقد مرر على هذا الأسلوب من التكسب فأثقتنه وتقتن فيه ،
فهو يث السيون والأرصاد يتنصمون له أخبار الأفران والأتراس ،
ويرسل في الدنان خائرين بأنونه بالوار والريدين رجوع مفاربه
ويطمعون منه البركة والخير ، ويرتكب هؤلاء الدعاة الذين
يدعون الناس إليه ضروباً من الترفيف والترهيب ، فيدخلونه
للتائب والمالحات ، والخوارق والمعجزات ، فيزعمون « أن من
يطيع الشيخ فقد أطاع الله » وأن الرسول (ص) لا يبارق الشيخ
طرفة عين ، وأن من أتبع الشيخ يترجم عند ربهم جنات
عدن يدخلونها ، وأن من خلفه ما واهم النار ويوش للمير

وقتها ذات يوم لي قاكمي وقالوا له : إن شبعنا بقرتك
السلام ويقول لك يا بني إني أرى في المنام كأنك تتعصب في
ضخام من النار وأنت تستثيت فلا تراث حتى استثيت في ،
وذكرتني بأخي فأخفت يديك ، وانفدتك من الملاك . وتبهر
هذه الرقا هو أنك رجل قد غرق في ذنوبه وخطاياه ، ولا
خلاص لك إلا بأبديتنا ... ثم لا يزال هؤلاء بالرجل يرتبون
إليه الشيخ ، ويحثون على زيارته ، حتى يقع في الفخ ، ويزود
الشيخ ويأخذ منه « الرسالة » . وهنا يصير مريداً ممن يزفون
الشيخ ، ويؤذون إليه كل ما هو في حاجة إليه من طعام
وتشرب ومن نقود وتبناغ

ولقد مد الشيخ أجروته مرة أخرى قامصا رجل خلسا
بسيطاً طيب القلب يقال له « عليل » وكان هذا حاملا
عجداً يدر عليه همه كسباً وفيراً ، وخيراً كثيراً . وكان صميحاً
كريمياً ، فكان يرزق الشيخ ويقوت عيال الشيخ ، ويجزل له
المطاي والمبات . فلم يكن يشتري لنفسه شيئاً إلا اشتري مثله
لشيخ ، ولا تقضى لفسه حاجة إلا تقضى لشيخ حاجة مثله ،
فان اشتري لنفسه دطلا من البن أو المشب اشتري للشيخ من

ورددته عليك . ثم قل لها إن تغيير هذه الرؤيا هو أن امرأة أخرى ستأخذ منك زوجك ولا يرده عليك سوى سيدنا ، وهو يستطيع أن يدفع عنك هذا البلاء سلفاً من الآن ، بشرط أن تدعى إليه ثلاثة آلاف فركم مقدماً . فرجعت السيدة إلى نفسها تبنت حياتها الزوجية فلم تتجر على أدنى شيء يهيئ بهق هذه الرؤيا فلم تطاوعها نفسها أن تهزم زوجها علماً بنير حق أو أن تظن به التلون ، وهي ما علت عليه من سوء . فلم تكرث لهذه الرؤيا ، وقالت إنها أضللت أحلام . ولكن الشيخ كان جاداً غير هازل ، قدس إلى فتاة من الفتيات اللاتي ينتسبن إليه من أرحمهن أن الشيخ قد دعا الله لها أن يزورها زوجها كريماً ، والله قد استجاب له فيها ، وقال : أنى أرى في المنام أن ثلاثة قد زُمت إلى ملال في احتفال رائع مهيب . وكانت هذه من الآفات المانست ، ففرحت وأعطت الشيخ من البطاطا الجزيل ما أرواه وجعلت منذ ذلك اليوم ترضى لدلال ، وتبديى له من زينها قفنته وتبره حتى وقتت من نفسه ، ومثل إليها ، وشرع الشيخ يعمد لها الطريق ، قدس إلى ملال من يهدمون عليه أسرته المانسة السعيدة ، وعلاؤن سمحه بما يفرقون به بين الزوجه . وماهى إلا أن وقع بين الزوجين خلاف بسيط حتى أخرج دلال أم ولده من دارها وأطلق سراحها . وسرهان ما لفت به أعوان الشيخ وأحكموا الصلة بينه وبين الفتاة المانسة ، وعقدوا له عليها من ليته عقدة النكاح

وأنى على الطلبة حين من الدهر مجرعت فيه طمأناً داغمة وعذاباً أليماً ، وذات من مصائب الدهر وأرواؤه ما لا يلد له إلا الله ، فلقد خسرت زوجها على حين غفلة ، وهي أشد ما تكون حيناً له والمطشانا إليه ، واختلاص له وحداً عليه . وهي تخشى أن ينتزع وحيدها من بين أعضائها ، وهي لا تطيق أن تتعظم سماتها وهناتها ليمت هتاه عدوتها ، ولقد فخرت في الاعتزاز ، وحثت به مهادراً لولا أن يدعوا على وحيدها ، ولكنها التفتت أخيراً إلى الشيخ مذنبه طامئة ، قد أسكت له وجهها ، وفورعت إليه أمرها ، ترجوه أن يبيد إليها زوجها ، وله بعد ذلك ما يشاء ويختار ، وفرغ القصة هذه المرة ، وجعلها عشرة آلاف فركم تدفنها إليه تقدماً . وبعد توصلات ومساومات

ذلك رطلاً أو طالعين اثنين ، أو فصل لنفسه عبادة فصل للشيخ عبادة أحسن منها وأعلى ، ولم جراً

وانفق أن صاحباً لدلال قدم من الحج فأمدى إليه حملة حجازية من الحرير القاني ، فأمداعها بدوره إلى شيشه ، وأن صاحباً له آخر قدم من قاس فأمدى إليه « جلابة » من القش الرفيع الذي يلبس مروح الشباب ، ولا يصلح للشيخ القاني ، وأراد الرجل أن يهديها فتذكر الشيخ فاشترى له « جلابة » تناسب الشيخوخة ووقارها بقيمة تتوق قيمة « جلابته » الأولى ، وادعاهما في يوم جمعة ، وماهى إلا أن رآها الشيخ عليه حتى أرسل إليه من يحنونه على أن يهديها إليه ، فأنزعها لقوده من على ظهره ووجهها لها ، فأرسل الشيخ بالبابا « و « الجلابة » إلى الجوق فباعهما يبيعاً فجعلاً ، وتهد « ملال » صفقة البيع ، وظن أنها برقتا من الشيخ فقال الدلال منها ما أخبره بالواقع ، فكبر عليه أن تباع « عديته » وهو يجمع ويرى ، فاسترحاها للمرة الثانية ، وجعل يحدث نفسه ويقول :

ترى أبلغ من هوانى على الشيخ أن يبيع ما أعده إليه ؟ وما هو صير « مديان » الأخرى ؟ أم بلغ من هوان الشيخ على نفسه أن يتاجر بما يهدى إليه الناس ؟ وعلى أية حال فانا لا أرضى لنفسي هذا الصير . وأحسن الشيخ أن الرجل قد بدأ يتنكر له ويجهفه ، غشى أن يفلت من يديه ، ويولى عنه صديراً . فزوم في نفسه أسراً ، وعزم أن يلبس آخر دور في الرواية ، وكان يلم أن عقيلة دلال تلك حلياً ومصوغاً وميلاناً من البالد ، فدير للاستيلاء على ذلك حيلة من عمل الشيطان ، فباعتها ما أراد . وذلك بأن أرسل إليها نساء ما كرات من اللاتي قد أعدهن لثل هذا الأمر ، قتل لها : إن سيدنا يتركك السلام ، ويقول لك ما بيني إلى أرى في المنام أنك كنت متعجبة نائمة ، فبأت امرأة أخرى فاختطفت منك غطائك الذى يغطيك وكان من الحرير الأبيض يياض الثلج ، فوثبت أنت من ببرك فرمة بدعورة تستبينين وتعلنين الدنيا ولولة وصياحاً : « غطائي ! غطائي ! غطائي ! » فاجتمع عليك خلق كثير ، فكان اجتماعهم هذا شتياً على ليلة ، وزاد في مصابك ولوعتك أن أحداً منهم لم يقدم لأفانتك ، حتى جئت أنا وانزعت من الناصية غطائك

البيت الحرم، وزعم للآخر أنه يستغفر له عند مقام إبراهيم، ويتناول على ذلك أجره سلفاً. أما الذين يستلم منهم سلفاً أعان «الأردية» و«الهام» و«البيجات» وما إلى ذلك مما يسمح لهم منه من المجاز غم كثير جداً، لا يكاد يأخذهم إحصاء. واتضح به اللطاف إلى تيممه «خيرة» قد دخل عليها وهي في منزلها، وقد آرت من حياتها الجديدة الحاجة وأصبحت ذات مال نفجات ليرة وأدركها الحياء، غير أنه أخذ يزني لها مامى فيه، وزعم لها أن الله قد غفرها جميع ما كتبت من الحظية والأثم. وقال لها: يا بني إني أرى في المنام أن سيد الوجود (ص) يقول لك: طوبى بالبيت الشقي وذوذي قبرى يخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك، فإن لم تستطع إلى الحاج سبيلاً، فليحج منك هذا الرجل الصالح (بني الشيخ نفسه). ولم يزل بها حتى آمنت له، ودفعت إليه سائر النفقات ليحج عنها. فلما آب جامها يبيض الهدايا مكتوباً عليها: «إلى الحاجة خيرة» ١

كان الناس في مجبوسية من البسر والرخاء غلاً أبديهم البرام والتكابر فكان الشيخ في نسيم وميض رديم، يأتيه زوفته رغداً من كل مكان: هذا يسطيه وملاكاً من اللحم ومجده له راتباً يومياً، وذلك يسطيه شيئاً من الخضر والنفواكه، ويمجده له عطاء غير مجنود، وذلك يهدى إليه فتالوك من السبيدة، ويمجدها له جارية شهيرة وهكذا الخ الخ، فكان إذا دخل السوق خرج منها و«قفته» ملاي - مجاناً - بكل ما هو في حاجة إليه. فلما أعسر الناس، وضاعت عليهم الأرض بما رحبت، وضاعت عليهم أنفسهم من شدة ما يانون من شك وضيق نضبت وورد الشيخ، وانقلبت عنه الروائب والعلما، ولم يبق تلاً «قفته» بالبحان، ولم يمد يده لنفسه صدقة جارية عند أحد الباعة إلا وجدها قد بللت. وعلقت الأزرسة جابراً، فالأزمنة إذن هي

السبب الأول في تمسك هذا الشيخ، وزمنه من الأسباح، فإن كان لابد لهم أن يلزموا فليلزموا هذه الأزمنة المظلمة، وليلزموا بعدما هذه السيفطة الشاملة التي شملت الدنيا كلها، ثم يأتي بعد ذلك دور هؤلاء للصالحين

محمد السعيد الزاهرى

(وهران)

رضى بتسليم منها خمسة آلاف قدمة إياها، وبعث فيها بعض ماعذك من حل ومصوغ. وقعدت في دارها تنتظر النتيجة على أحر من الجمر.

وطبق الشيخ يتودد إلى «علال» ويلاطفه حتى نسي اللضى القديم، وأسلمه من نفسه محل الثقة والرضى. وما استيقن الشيخ ذلك من الرجل حتى قال له ذات يوم - وهما على انفراد - : يا بني إني أرى في المنام أنك لست بخير في أملاك هذه التي لم تنبسط بكونها قبضت زهرة ألباسا عاتية بأرة، فقد حادت عن طريق الشرف والاستقامة من غير أن تحفظ لك غيباً أو تعرف لك بحيل. وأنا كما تلم إذا رأيت الرؤيا جات كفتنك الصبح. وكان الشيخ قد أوعز إلى بعض أهوانه فأخبروا علالاً بأن عزمه أصبح مضطرباً في الأولاد، تلوكة ألبسة السوء، وأن انشياء في الحمامات وفي اللوامح واللتاخات يتلقين أمه بالستة جداد. لما كذب الرجل فاستمع، وأسرع إلى «خيرة» ففك عضنها وأعطها بطلاقها، وهي ما تزال بيد مرموساً في خدوها، ولم يصل خدائها. وفعل عليه الشيخ في وجوه من أهوانه وشركائه «يتوسل إليه» أن يراجع زوجته الأولى، ويقول له: يا بني إني أرى في المنام أن جبريل عليه السلام قد زوَّجكها من فوق السموات الدلى، فأذن الرجل، ولم يكده ينفض يومه ذاك حتى كانت قد جلبت عليه مرة أخرى

لقد اطمانت «خيرة» إلى الأيام، وحسبت أن زواجها هذا قد جعل حداً لوجدها وشقتها، وظنت أنها بهذا الزواج مقبلة على حياة منزلية هانئة سعيدة لا حزن فيها ولا عتاد فإذا بها تتلقى هذه الصدمة التيفة القاسية التي لا رحمة فيها، فتتلا نفسها سيرة واضطراباً، وتغمرها ظلمة وبأس، فلم تعلق الصبر ولا الاحتمال، فتحنق وتثور انتقاماً لنفسها، فذا هي تبتقم من نفسها، وقد ضلت السبيل، واندفعت في التنى

وسقطت في الحفرة التي لا قرار لها

وأراد الشيخ أن يحج إلى بيت الله الحرام لا إيماناً واحتساباً لأنه ممن يزعمون أن زيارة الضريح الغلائق تمدد عند الله أبواب حجة وعمره مباءة، ولكنه يريد التكسب والارتزاق، فيطغى على الناس يستمنهم على الحج، فيزعمون أنه سيذهب الله تعالى عند

الحياة الأدبية في الحجاز

بقلم عبد المجيد شبكشي

كان الأدب العربي مثال الكمال والروعة والازدهار والانتشار في دولة الأمويين وفي صدر الدولة العباسية . وكان نصيب الحجاز من هذا الازدهار طيباً صهوقاً ، وانقضى خلوده من الأحداث السياسية أن يحيا صموكاً حتى يجرد من العلم والثقافة وصغر من الرجال المتأثرين ، وعملت الهجرة على عو مقوماته وعجزته ثم بددت بادرة من بؤادر النحوض ونسمة من نسبت الحياة بعيدة فتفتحت في الحجاز رجوع اليقظة الفكرية فأخذ يسترجع ماضيه بفضل جهود البعض من أبناء المخاضين الذين جرى في هروثهم النهم الحجازي المر قاتروا لتدهوره تأزراً قوياً جعل قلوبهم تنقطع أسفاً وحزناً على الماضي البزير الذي ذهب هباء مشهوراً وغرب الحجاز بعده في الجهالة وأضاع تراه المجيد

بمرت اليقظة في أبحار بعض شباب الحجاز . وأحسوا بالازجاء الرطبي . وتنبهوا إلى فضل الأدب في نهضات الشعوب فتأسست لجان للاجتماع ، ونواد للأدب حيث قاموا فتلوا حركة أدبية لا تشوبها شائبة بالنسبة إلى تلك الحالة والبيئة أيضاً لعدم وجود مؤاملات كافية لدرس الأدب ، حتى المدارس كانت إذ ذاك بسيطة جداً يخرج منها التلميذ وهو لا يعرف من مواضيع الحياة شيئاً

ثم جاء دور التكوين للهضة الفكرية وكان ذلك قبل عشرة أعوام تقريباً نظم في خلالها أدباء الحجاز الشعر وكتبوا الشعر ونشروا نماذج منه وأعلنوا عن أفكارهم وسجلوا آراءهم ، فشر الحجاز حينذاك بدبيب الحياة يدمش فيه ، وأحس بحال الأدب والتثني صفاً ، وحينذاك قام أحد أدباء الحجاز البارزين^(١) وأصدر كتاباً أدبياً يضم بين دفتيه عشرات الأولاد الحجازيين ثابتة لأثره أن هناك أدباء راقياً يدعى الأدب الحجازي . وقد تجدد في هذه المجموعة روح الحجاز الأدبية مئة من حيث صحة التزمة وبساطة التفكير وجمال ، فكان حمل هذا الأدب بشير يقظة فكرية منظمة ،

(١) هو الأستاذ محمد سرور الصبان مدير إدارة وزارة للبال

وقد كان الأدب الحجازي في ذلك العهد بسيطاً شأن كل شيء في بدايته . ولكن الأفكار كانت سائرة مع الحياة متآثرة باتجاهها فلم يمس وقت طويل حتى نهضت تلك الأفكار ، وازدهر الأدب بعض الازدهار ، ولولا ما نشأ به من عوائق شتى وقفت بالحركة الفكرية بعض الشيء لاضطرر تقدسها . ونستطيع أن نقول بحق إن الواقعين من شباب الحجاز في الناحية الأدبية قليلو العدد جداً ، والكتاب البارزين في الحجاز لا يزيدون على عشرة ، ولكن أقلهم للمنازة هي التي صورت مبلغ تأثر الحجاز باليقظة الفكرية ومدى إدراكه . أما قراء الأدب فكثيرون وهم ممن أتيهم المدارس الحالية ، ومؤلف بلا شك يرجى لهم مستقبل طيب

صهوق

والحجاز اليوم بفضل الله ثم بفضل جهود أبنائه المخاضين متقدم بخطوات واسعة إلى الأمام ، ويميل إلى احتفاء أدب مصر ونزولها الفكرية ، ولا غربة إذا شاء البعض من أدباء الحجاز بعض أدباء مصر في روحهم الأدبية وصار يكاد ويجهتد في الحصول على ما يريد فوق ذلك من المثل الأعلى حتى يدرك الرقي الذي يقصده .

والأدب الحجازي اليوم رمز لما في أئدة الحجازيين من عواطف وأحاسيس وحس ولاء ، ولما في نفوسهم من شعور وكرم أخلاق ، ولما في ضائهم من مبدأ واستقامة وجرأهم بمحن بالحركة . وتختلف الأوساط الأدبية اليوم باختلاف قوتها ومقدارها وتطورها ونجددها وعما يستتبعه هذا الاختلاف من تأثر بأساليب النقد البرني ، والتأمل المتعم والبحث الناضج ، أو النقد التهافت والنظريات الجوفاء والبحث الضعيف الخ ، وهذا الاختلاف يعطينا صورة واضحة للتطور والتجديد في الأفكار تتحد مع توميس الكون في نشوئه وتطوره . وليس غريباً على الحجاز أو الحجازيين أن يتأثروا بعقوبات هذا العصر الحديث وقوته وزخاته ، وأن تكون حيلهم ميلة إلى اقتباس أساليب جديدة في الحياة والأدب ، فإن ذلك من موارد النجاح وأسبابه ، وهو دليل اليقظة ، ونقول أن يتال الحجاز نصيبه من التقدم والشهرة والحركة التي هي من مبادئ الحياة الصاعدة في هذا العصر . على أن هذا الروح الأدبي السلي للتمثل اليوم في

بها ، وقد عيته لها ، لولا سلطان الشهوات كما سئرى ذلك
هذ الوجه من وجوه الحجة في الشام ، وقيل عما كان يسبب
له الشاب والآلام ؛ وهناك وجه آخر يتعلق بما أشرنا إليه من
قبل عما أوجده مذهب ابن تيمية من تفرق وخروج على المذهب
الرسمي السائد

وقد رأينا أن اختياره كان منظورا فيه إلى تلك الحالة من
السلطان ، ويقول الآن إن القوم في دمشق كانوا يرون فيه ذلك
أيضا ، وكانوا يأمنون أن يخلصهم من آثار « الحنابلة » وما أثاره
زعيمهم القوي الجديد ؛ ولعل الطامع الشخصية حبست في
ذلك سلبا يمكن أن يرتقيه وتصل به إلى أغراضها في منظور ذي
سابق ؛ ولكن تقى الدين كان أحكم من أن ينخدع بمثل هذا ،
كما كان أكبر من أن يخطئ في تقدير الأمور ؛ فأغضب الطامعين
ولم يرض جماعة للتشديد المتكفنين

وهنا يحسن بنا أن ننقل نص ما حكاه الحاج السبكي عن أبيه
في أثناء ترجمته للحافظ أبي الجراح الزبيدي في نفسه رسالة دقيقة
حية لما نحن بمصدده ، قال :
« وحكى لي ، فيما يحكيه من تسكين نكت أهل الشام ،
أه عقب دخوله دمشق ليلة واحدة حفر اليه الشيخ
صدر الدين سليمان بن عبد الحكم للبلكي - وكان الشيخ
الامام يحبه - قال دخل إلى وقت المساء الآخرة ، وقال أمورا
يريد بها تحريف بأهل دمشق ، قال : فذكر لي البرزالي وما لزمته
لي ، ثم انتفى إلى الزبيدي فقال : ويبنى لك منزله من مدونة دار
الحديث الأشرية ، قال الشيخ الامام : فاقشعر جلدي ، وغاب
فكرى ، وقلت في نفسي : هذا امام الحديثين ! والله لو فاش
البارقاني لاستحيان بدرس مكانه ! قال : وسكت ، ثم مننت
الناس من الفضول على ليلا ، فقلت هذه بلدة كثيرة الدين ؟
قلت أنا للشيخ الامام : إن صدر الدين المالكي لا يشكر رتبة
الزبي في الحديث ، ولكن كأنه لاحظ ما هو شرط وانتهى من
أن شيخنا لا بد أن يكون أشمرى الشفيدة ، والزبي وإن كان - حين
ولى كتب بخطه أنه أشمرى ، إلا أن الناس لا يصدقونه في ذلك
تقال : أعرف أن هذا هو الذي لاحظته صدر الدين ، ولكن
من ذا الذي يجاسر أن يقول : الزبي لا يصلح لدار الحديث ؟
والله وكفى ! بما يحتمل هذا الكلام !

صورة منه الحياة العلمية في مصر

٤ - تقى الدين السبكي

بقلم محمد طه الحاجري

تتمة

ولقد خلقت له هذه الولايات متاع غير قليلة ، وأثارت
عليه دلائل من الحقد وسخائم القلوب ، فقد تقم عليه ولايته
قضاء الشام قوم من أهلها كانوا يطعمون فيها ؛ وأخص هؤلاء
أسرة جلال الدين التزويبي فأتى قضاء الشام من قبله وطبى
أن يأخذ ذلك الحقد سبيله من السعاية والرشابة والتعريض
عليه والتنفير منه ؛ ثم كانت ولايته لطلبة الجامع الأموي مما زاد
الأمر شيناً على الآلة ؛ فقد كانت تلك الخطابة في بيت التزويبي
كذلك ، ويقول زين الدين عمر بن الأزدي في تاريخه : « لما توفى
الخطيب بدر الدين محمد بن القاضي جلال الدين التزويبي خطيب
دمشق تول السبكي الخطابة ، وجري بينه وبين تلج الدين
عبد الرحمن أخى الخطيب التزويبي وقائع ، وفي آخر الأمر
تمصت المناقشة مع تلج الدين ، فاستمر خطيبا » . وكذلك
أغضبت ولايته مشيخة دار الحديث الأشرية قوما من أهل الشام
كانوا يرشحون لها شمس الدين بن النقيب ، ولقد سبقت إليه
هذه الرقعة وهو كاره ، إذ كان قد رأى أن التعصب هو الأحق

الحجاز حسب ما هو مشاهد وملوس هو بلا شك نازح صحيح
ومعقول ، وهو للأموال أيضاً لبلاد لما مضى أدبي حافل
وأدبياً يمشرون ويتأثرون بوسائل الحياة الفكرية ويجيدون
التصرف في فنون القول ويبدعون في سبك العبارات ووضوحها
في قالب من الحكمة والذكور ليحوزوا قصب السبق في مترك
الحياة الأدبية وليرفعوا اسم بلادهم حالياً ، وهذا ما يرجوه ويتأهرون
كل أدب حجازي وهب موهبة الاحساس والشعور بالحياة
وفرانهم - وليس وقد الحمد تمة ركود ولا فتور في النفوس
والأشواق

عبد الحميد شيكسى

(مكة)

وما كان بطشاً إلا ما كان ولا ذلك العهد ممرين له من المزل
الوشيك أو المثلث الفاضل.

على أن السبب الأول في توتر العلاقات بينه وبين النواب
رجع - في حقيقة الأمر - إلى صلاته في الحق ، وصراحته
في تقريره ، وتقديره لقدرة منصبه ، واعتباره إله حركاً لا ينفى
لأحد أن يتناول إليه أو يتناول منه ، فهو الحفيظ على الحق الذي
جاء الشرع ببناءه ، مكل فريضته ، أو تريض له ، أو ملائمة
في تنفيذها تماماً صدها إلى هذا الشرع الذي يقده ، وحاشاه !
وكان الولاء ناحية أخرى ، توأما بها ، أديان في الدين ،
لا يتبدى إيمانهم مظهرهم ، ولا يعرفون الحق إلا أسراً يتفقد ،
وشهوة تقضى ، وهنوا واستكبار في الأرض ، إلا قليلاً منهم .
ثم كان زيد اضطراباً ما كان يلقه فيها من السلاطین والتمتم من
كثروا داخلهم من أهل الشام ، ومنهم بعض البلياء مثل شباب
الدين العربي الذي كان يقع فيه في عرس الأمير أيدغمش (١)
ومما يدل على حساس القوم عند الولاء أن أحد هؤلاء الأسماء ،
واسمه نيا يورده مياحيب الطبقات (منه نمر) (٢) كان فيما يقول
من أحب الناس له في مصر ، فلما جاء إلى الشام غيرة عليه
الشاميون ، وأماهم عليه امتناعه من امتثال أوامره

ولقد تم السبكي مرة أن يستقبل من منصبه ، وكان ذلك في
ولاية أيدغمش سنة ٧٤٣ (٣) ، وكان قد بلغ في مبادئه وإيداعه
مبلغاً كبيراً . ولكنه بظهوره رأى في هذه الأسبكية تحقفا
لشجوه ، وتحلياً من واجبه ، فعدل عنها واستمر في مجاهدته .
وأراد أيدغمش أن يتخلص منه ، وأن يتجنى إلى دعوى الدين في
محاربه ، فجعل يجمع القهقهة للفتوى عليه - وما كانت تدوم
مقدمات الإخوان - وكاد الأمر يتم لئلا يذبح ١٥ ربيعاً
إلى الشيخ يطليه إلى باب السلطان في أسر من الأمور ، فغضب
إلى مصر ، وهناك أوجده أئمة غير هيئة الحبل ، فقد أصر على

فأنت ترى أن أول ما ووجه به السبكي في الشام هو الانكسار
على البرزالي والزمي وأشهرهما ، ممن يهجون بابل مع ابن تيمية
وأن أول ما تقدم به إليه قهقهة هو « إعلان الحرب » على
هؤلاء ، وموقف السبكي من هذا موقف نبيل عبيد ، فقد رأى
الأسبكية لا يثبت أن يثبت فيها مع المفتين ، فركن إلى دينه
وصبره ، وترك بنات السبل ، ولم يصب بهذه الصائت وما تتطوى
عليه من الخاذا وتهديد . ولث مصاحبا البرزالي ملائمة له ، إلى
أن خرج إلى الحج وقضى حجه ، ثم ما فاق ذكره وثى عليه
أطيب الفتاة ، وأثر الزمي في مكانه بقدر الحديث إلى أن مات
سنة ٧٤٧ هـ ، وكان يكبره غاية الإكبار ، ويحث ابنه على
ملازمة والانتفاع به ، لا يصرفه عن ذلك تقولات المتقوين
ولا الزوراء الموزرين

ولما مات الزمي كان تحت مظهر آخر من مظاهر هذه الفتنة
في تعيين خلف له ، فقد كان الذي هو معه البقية الباقية من
رجال الحديث الجديين يتولى مشيخة « دار الحديث » ولكنه
كان متحماً عاصمة الحنابلة شيعية ابن تيمية ، لئلا يهتبه القوم
لذلك ، ودعوا إلى الدين بن النقيب - ودعوا له ولجوا
في الدعوة . أما السبكي - وإلى حق التبيين - فلم يتلبسه الهوى
على الحق ، ولم تأخذه في سبيل الدلم جسيمة ، ولم يبال بصنابع
الصالحين ، فقبل الذي في ذلك المنصب . وهنا اشتدت ثورة
القوم وعلا مشجهم ، وهو مصر على رأيه حتى لم يبق به من
حضور نائب الشام وكان في ذلك الحين « الطنطا » ، فلم يستطع
التوفيق . وأخيراً رأى شيخ الحنفية أن تحمل الأزمة بأن يتولى
للمشيخة السبكي نفسه ، ووافق الأمير على هذا الرأي وهو يقول :
« أعلم الناس بهذا الدلم القهقي وقاضى القضاة ، وقاضى القضاة
أشهرى قلماً ، وتطلع الشك بالبين أول . » واتفق الأمر على
ذلك بعد أن كاد يغشى إلى فتنة لا يبرق مداهما

فوقف السبكي هنا من شية ابن تيمية وإغضائه عن العصبية
الذميمة هذا الاغضاء وعدم مبارته الأشاعرة في كل ما يشعرون
أنصح المجال أمام التفرسين ، ويمكن الحقد من أن يجد سبيله
عبيدا بين جمود الناس وفي مجالس الخامة ، ولا سيما في مجلس
الأمير نائب دمشق ، فقصت السلاط بين الشيخ وبين أغلب
الذين تولوا نيابة الشام ، وكثيراً ما قامت الحرب بينه وبينهم ،

(١) الأمير حبيب الدين أيدغمش المصري ، وقد كتب للفرزى عريضة

الحياة عندك من عن خوخة أيدغمش (ج ٣ - ص ٣٥ - طرابلس)

(٢) حكى براءه في لسانه الطبقات الطرمية ، وله مناز دمر
كما يتردد كثيراً في ابن نياي والفرزى ، وتولى نيابة دمشق سنة ٧٤٥

ومات أول جادى سنة ٧٤٦

(٣) مكث مدة التنازع الحاج السبكي ، وفيه نظر ، فان مدة نيابة
أيدغمش ، كانت كما يقول الفرزى : ٢٠ من صفر سنة ٧٤٣ إلى ٣ جادى
الأخرة من هذه السنة

وليث فيها أليماً يكابد الملة ، حتى أدركته الوفاة ليلة الاثنين ٣ جمادى الآخرة سنة ٧٥٦ (١٠ سبتمبر سنة ١٣٥٤ م) وخلف ميراثاً جليلاً شخصاً (١) ماستشفه في كثير من الفنون ، وميراثاً آخر أجل وأستخف في ابنه الملايكتين : بهاء الدين وتاج الدين . ولله الله بوقتنا للدراسة حياتيهما ، ودمم صودة لها

كلية الآداب

محمد طه الحامري

(١) طه ابن الهادي شرفات القديس إله ، صنف نحو ١٥٠ كتاباً مطبوعاً ، ومختصر المختصر منها يقتل على ما لا يوجد في غيره من تحرير وتزيين وقاعدة واستنساخ

لجنة التأليف والترجمة والنشر

التصوير في الاسلام

عند الفرس

الدكتور زكي محمد حسن

لجنة دار الآثار العربية

أتمت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب ، وبه تصدير للمشتشرق الكبير الأستاذ جاستون فبيت ، ومقدمة بقلم

الدكتور عبد الوهاب عزام

وفيه موجز لتاريخ إيران من الأزمنة القديمة حتى العصر الحاضر ، ثم فصل عن نشأة التصوير الفارسي وما يقال من حظر الترمية الإسلامية للتصوير وحمل الخناثيل ، ثم ستة فصول أخرى تبحث في تطور صناعة التصوير في إيران وفي المدارس الفنية المختلفة التي ازدهرت فيها : مدرسة بغداد أو مدرسة العراق ، المدرسة الفارسية النثرية ، عصر تیمور وخلفائه ، بهزاد ومعاصره — مدرسة بخاري ، المدرسة الصفوية ، عصر الشاه عباس وخلفائه وظهور التأثير الأوروبي والكتاب خلاصة ما وصلت إليه أبحاث علماء الآثار ومؤرخي الفنون الإسلامية في إنجلترا وفرنسا وألمانيا ، ودراسات خاصة لما في دار الكتب المصرية وأهم المتاحف

الأوروبية من بدائع الصور الإسلامية

وبين صفحات الكتاب خمس وخمسون « لوحة » كبيرة

مستقاة فيها سيمون وسما من أم ما سور السلون

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشريفة

وغنمته ٢٥ قرشاً حداً أحره البريد

ألا يمود الى الشام وقبها ايدغمش ، وايس من ايسير عزرائب من أجل قاض سها ملت منزله . ولكن القدر كان أسرع الى حل هذا الأزمة وأفضى فيها من كل تدبير وقضاء ، فقد جاء الخبر بموت ايدغمش موت العجاجة ، وعاد الشيخ الى دمشق بيد سيرة الحق المجاهد الطاهر.

ومن آذاه وابخيره نائب اسمه « أرغون شاه » ، تولى نيابة الشام سنة ٧٤٨ ، وروى أن الشيخ كان يحسك بطرزه ويقول له : « يا أمير ! أيا أموت وأنت تحوت ! » وتامل أنت في هذا قوة الأمان والجأفة في الحق . وقد ظل ذلك الرجل في نيابة الشام ستين ثم قتل

كان آخر هؤلاء النواب أرغون الكامل (١) ، وكان رجلاً قنطاريلاً غليظ القلب . . . وقد حكم تاج الدين أن أباه . . . حكم مرة في وأمنة جرت وصمم فيها ، وعاده أرغون الكامل نائب الشام وكاد الأمر يطلعهم شاماً ومصر ، فقد ذكر القاضي صلاح الدين الصفدي أنه ميراثية وقال : « يا مولانا ! لقد أصذرت ، ووفيت ما عليك ، وهؤلاء ما يملكون الحق ، فلم تلق بنفسك الى التملكة وتمارهم ؟ فنامل ملياً ثم قال :

فليت الذي بيني وبينك عامر ويبي وبين المالكين خراب وإيايما لذلك الشيخوخة التي لا تريد ما الأيام إلا صلاة وقوة ، وذلك الأمان التي لا تريد مظاهر القوة إلا غلبة واستعلاء

وهكذا كانت حياة تقي الدين السكي في الشام : مليحاً لحن يلوذ به ويستصم ، ومثلاً للخلق القوي الذي لا يتكلم ، وآية من آيات الله على قوة الروح الانسانية متى خلصت من العوكلات والتمرات فلا يتلبها غالب

واند كان الحين الى الزمن يمز ذلك الشيخ عزا ، فذهب الى مصر ، وخاض عليه سلطتها ، ثم عاد منها الى دمشق سنة ٧٥٤ (١٣٥٣ م)

وفي ذي القعدة سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤) نال منه الضعف وأدركه المرض ؛ ولما اشتد عليه استخلف على قضاء الشام ابنه تاج الدين ، فقتله . وكان في أثناء مرضه شديد اللب على الدعوة الى وطنه عظم الحرمين في أن يدركه فيها أجله ؛ فجاثر الى مصر

(١) هو الأمير سيف الدين تولى نيابة دمشق في ١١ شبان سنة ٧٥٢ وقد أورد للفرزى ترجمة لطيفة بحسب كلامه من دار أرغون (ج ٢ ص ٧٢ ط بولاق)

قرب المسوق للأستاذ عبد الرحمن شكرى

زهرقى المختارة بقلم الياس قنصل

يا زهرقى العاطرة الناضرة هل شومت كذاً الى حنك؟
جنتك فى الليل يد جارة لو أنها نخلت حنك
تفرقى ما مبيت بينك

يا زهرقى جلاك للبسدة... تلبسدى البهة فى روضى
ووصت ذاك البها أدمع من التدى الباكي بلا مثله
لشكى السراء فى حصى

يا زهرقى عنك سنبلى الشون وقد نابت عن حى الشاعر
وبعد أن كنت مقر العيون... مستعين من فنى ناظر
يعرض عن جبالك الفاتر

أنا يا زهرقى، فالنسى أشب فى جوانحى غلبة
أبعدك الدهر وقللى لستى من اللار أكوساً مصبة
أريت على أمانه الرعة

يا زهرقى كيف أصبى الزهور إذا رأيت حشرك أتلوا
تطوف حوله جاليا البير... هامة: دلى القضانايا
بها، وغادر لستاً بأكما ...

والطير إن تال، فإذا يكون لها جوابى عند تفريدها
كم درفت فوقك بين التصرن وأصمكت من أناشيدها
مخوى، وحلالاً بقديدها

يا زهرقى لينا السارق بما حبه روضى من أريج
وليتقم فزرتك الرامق وليسكر النفس بمجن بهيج
فنى تملك بهام بوج

يا زهرقى كذا أراد القضاء بحكمه، غزناً لا يفند
ويأسنا يمد عنا المرأة ويحمل البش بهذا الوجود
حشرة، فيها العناء الشديد...

الياس قنصل

(ماسة الأرجين)

يا روح إنك أليف الموت والنفوس
قوى أسالى من أليف العلم والسهر

أو فابنى هاتماً والبسبل يؤنس

لو كانت الليث من شوق ومن ذكر

وحائق فزى قوم كثر زيتهم

كان طير تيط فوق الكر فى الشجر

فان نورك نور النجم يرشدنا

وردة العيش تحكى دجلة البفر

أو كاللائك تهدى وهى خافية

وتسهر النفس طورا ليس فى التبر

هز عن الشر لم أبعده فى نفر

ياشر ما خلف الأحياب من نفر

إذا عدك اللى من ميط البشر

لا بل غرار قواد غير ذى نكر

وتدنى طهر كصون اللره قد خر

على الدنى وهى من صير ومن أشر

مكة بين هذا الورود والصدى

ما خلفونا وإن غابوا عن النظر

متاولى القلب والأشجان والسكر

إلا إلى النفس حرزاً ريم من غير

يا قريب دارم من واصل لم

ووحدة النفس من حمر متايرها

من حاضرن وإن ماتوا وإن يلدوا

وإن غدوا كحديث الركب والسر

ورب ذكرى تيد الليث فى شبح

ماض من الدهر والأفلام يجبرنا

هيد الرحمن شكرى

الليلة الثانية عشرة

Twelfth-Night

— ٢ —

الشهد الثاني : على ساحل البحر

« نظهر فيولا والقطبان والبحر »

للشاعر الحضرمي على أحمد باكثير

فيولا : أي بلاد هذه ؟ رقتي !

القطبان :

إيليريا !

أخي يا ليسبيوم !

بجنة يفسد سكانها وبكل الأنس بها والنعم

على وإيليريا... ته... علة

مثل نجا ؛ هل مستجيلاً أروم ؟

مُعجزة لحظ أن تلتني !

فيولا :

القطبان :

صدقت يا يسدي ، إنني

لما طفتي الماء على فلكنا

وأدبتم الزورق حتى قد

وأبته يسبح في لجة

رجاؤه شد بأعضاده

فشد كنيته إلى قائم

كانه (أريان) مستسكا

ولما نجت الحق من حوله

راقبته ما استطعت حتى اختفى

فيولا :

شكرنا مَن ثَنَّتْ ، عل أنما

سلامتي أرحمت — وأبدت ما

أترف على البلاد ؟

القطبان :

أجل

ثلاث من الشاع نكتي تتر

فيولا : ومن يتل حكمتها ؟

القطبان :

فيولا :

القطبان :

فيولا :

وأعذب كان !

القطبان :

وأعذب كم

يا غرامه بأولييا الجبل

فيولا :

القطبان :

أبرها شريف قصي منذ ما

أخاها الحبيب إليها التي

قالت أُمِّي لا تری أو تما

فيولا :

ويجها من مسكنة آله لوانه

رجا أستطع أن أضر الحب

وأزيتها صوابها في هوى الو

ريثا تستقر حال ، ويُدري

القطبان :

إنيها حرمت على رسل الخطا

لن ترى وجه طارق منهم قط

فيولا :

لك يا يسدي شمائل مُمر

غيببت فيك بالبا من ماني

لا تلم إن قلت : الطيمة حاة

لك ، وقل لي هل أنت من رشاها ؟

ليس جفانم ذابها ؛ فعى نكو

وبالك الحمان تلي ، وما أ

كن عادي في خطة رعاكم

زكا خفقا ، وصبا عتبا

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

أرستو

(١) أحبت الرجل : وحبته قلبه وتصره

(٢) يراد بالصدى الأشاعة وتوتى : انقصر

(١) أدتم : أهله

وراسات أوبير

في الأدب الإيطالي الحديث

بقلم محمد أمين حسونه

- ٣ -

تألى نجم بيراندلو بعد النجاح العظيم الذي أحرزته روايته «الروحوم ماتيناس باسكال»، وكشفت ثمة أرواثنين للمصيرين، وبدأ القعدة يتحدثون عن قته وپولونه اهتمامهم، ثم اختير ليشتل كرسي أستاذ الأدب الإيطالي بالجامعة وانتشلت حالته المالية بما أسكن أبه من سجل حياته بمنى الشاب البادية، وأن يسدل عليها ستار التسيان.

ولكن نعلى صورة واضحة من حياته هذا الكتاب وإرتباطها بفته، يقول إن التقلب على الشاب المادية لم يكن كل شيء، إذ ذهب في بيته صافقة عكرت الجو مرة أخرى، فأعصاب زوجته تحمطت، ونوبها المصيبة تزداد بسبب غيرتها البنياء من تليذات زوجها في الجامعة، وقد حاول بيراندلو كثيراً أن

وسأجزيك ما تطبه به فة
زورنى اللوق في كساه وصف
فكأنى وقد تسريت كلالا
واصفانى لنفسه، وشكأنى
وسرت في أعماها روح الحما
واطبنته فصاحتى كرسول
كن لىرى قبرا؛ وأترك حالى
التبطان:

فقدبها وفي قرلة نفسى
إن أمرى بك به لىانى فلا اتقد
فى قولاً: لك شكوى، هيأنا
التبطان: رب سدد
من خطاه ولا أقول خطاه
على احمد باكثير

(١) الحاح قصر الوداد والتبر

يزيل شكوكها وأوهامها، فصح لها بالأ تمطيه من راتبه إلا بما يسمح له باتباع سيار أو أجرة انزام، غير أن هذه الحارلات فشتت، وأخذ هذا الحيوان السام الذى يدعونه الأنبة بخص من شبابها ودبا بعد أن قدم إليها أسلحة جديدة من التكروك والأوهام، ولم يكن رأى زوجها أية قيمة عنده ولا لى تأثير في نفسها. وعلى حين فجأة ذبل جملها وانطفا برين حينها، وأصبحت تعتقد أنها مراقبة ومكروهة حتى من أولادها، وأنهم جميعاً قد اتفقوا على أن يدسوا لها الدم في الدم. ولما اشتد بها الفناء فكر إخوتها في انقذها إحدى مضغفات الأمراض القلبية

وكانت الحرب العظمى قد شبت واختير ابنه البكر ليعرض غمارها، وفي غضون ذلك وقع أسيراً، أما ابنه الأصغر فكانت تجري له عملية جراحية بإحدى مستشفيات روما حتى إذا اجتاز دور النقاهة أرسل فوراً إلى خطوط النار.

وكانت ابنة بيراندلو تحاذى عن حدود مملكة الأم لئلا ولا تقعدت الأمل في إزالة الشكوك نحوها حاول الانتحار، غير أنها نجحت، وبفكرت في الحرب ودخلت أسد الأديرة لتففى بقية حياتها بين جدرانها.

وكان ستيانو - والد بيراندلو - قد وصل من صقلية، بعد أن صمد دحماً في وجهه المصاب، فن موت زوجته، إلى افلاس تجارة وضياع ثروته، إلى غير ذلك من الآلام والمتاعب التي انتهت بقده بضره.

ولما كان بيراندلو مشغولاً في خلال هذه الفترة بمعدده ولديه الذين ذهبوا إلى الحرب، ومضطراً إلى أن يقضى يومه بين زوجة مأفونة، ووالد عاجز ضروب، وابنة وصمته يحسم النار، كان لا يد من أن يخرج هذه الأشباح المذبة التي تمكن ذهنه، وأن يقدمها للثلاث في ثوب درائى عفيف يجمع بين روح الواقع وبيت الخيال.

وهكذا غصت القاعدة في مسرح سكلاميلانو ليشهد الجمهور مسرحية بيراندلو الجديدة « ستة أشخاص يبحثون عن مؤلف Sei persone alla ricerca d'un autore » التي ابتدع فيها فنا جديداً وطالما عرج بالصور والأشباح والشخصيات الجزأة

والواقع أن فترة المتاعب والآلام التي اجتازها هذا المؤلف

للأدب والشرح فوضع دواويل : حصان في القمر ، ومزلة الموت والتنج ، وأنت تصحك ، وزوجها ، وفري الرابع . وسافر برقة فرقة تخيلية ألفها إلى عواصم أوروبا ومدينها ، وبحرور الزمن تراكت عليه الأعمال بسبب إخراج دواويله على مسازح باريس وبرلين ولندن ونيويورك وبنس إيبس وموسكو ، وكان لا يد من أنت يسافر إلى جميع هذه العواصم ليشرح بنفسه على إخراج دواويله

يقول ادريانو تلجر في كتاب نشره من فن بيراندلو السرحي Studi sul teatro contemporaneo أنه لم يتأثر في نفسه بالثورات اللاتينية بل بدل أدبه إلى أنه تأثر بأدب الإنزال . وليس ذلك بتربص من كتاب الجنوب واللاتين ، والكثيرون منهم أمثال دالتون وجونيف جيبا كورتا لغتروال مدعى بسيد بأدب إيسن وطريقته في تحليل للشكلات الاجتماعية . والواقع أن إيسن سبق أن أقام فترة طويلة في إيطاليا وكان له الفضل الأكبر في تكوين مدرسة دوايلية مسرحية تمت إلى فنه بأقوى الملمات

أنت ال ذلك أنت بيراندلو برع في رسم مآسى الحياة وفواجم المجتمع براعة قلما أتيت لكتاب يماشر . وهو يتلاعب بالفاظه تلاعبا يخلع عليها وعلى أسلوبه مسحة تتفق ونظرياته الفلسفية في الإنسان والروح . وليست دوايله سوى سرد ماضيه وتصوير نفسيته ، فهو من هذه الناحية لا يبحث الخيال ولا يتكاثر التصوير ، ولكنه يحن يروحون من أنفسهم بهذه الزغرات الموجبة

على أن الشيء الوحيد الذي يوجهه بقده السرح في أوروبا إلى فن بيراندلو يلتصق في نقطة واحدة ، هي أنه يجريه شخصياته بما يؤدي إلى هدم أساس الحياة والجنس البشري ، فبعض الشخصيات التي يضمها وسط الخيال تؤدي إلى ضاع التفكير التي يشهد بها الفن السرحي لاسبا وهو بهذا الخيال حقيقة لا خطأ . ولو اعتبرنا الخيال واقعية لوجب علينا بطريق الاستنتاج أن نعتبر الخيال والواقع متساويين ، حيث الحقيقة ، ومع كل فيراندلو هو أكثر الكتاب الروائيين والسرحيين انتقائية على الرغم من عدم تحوله من نظريته التي يمتخض لها في كل ما يكتب

(ينبع)

محمد أمين حسن

التأثر في كافة أطوار حياته هي التي دفنته إلى أن يقول بلسان إحدى بطائه : « ليست الأعمال إلا حفاظ خالوة نخوما أذهانا »

وهي التي أدت به إلى أن يكره النقل ، لأن العقل سجين ، بل لأنه صدقة فارغة لا تخاوما سوى التزرة العباء . فالجواث مثلهما مثل الأكياس لا يمكنها الوقوف وهي فارغة . كذلك لنا أريد أن نظل الحوادث حيا في القاعة ، متمصبا بظل ظلال الرمي وجب أن يكون له معنى واضح وأن تستقصي الأسباب والبواث التي أدت إليه

حتى نظريات بيراندلو ليست سوى إنذار بهم التعلق وفلاس العقل وتفوق الخيال على الحقيقة . وعنده أن للأواح لفة خاصة تتفاهم بها ووسائل تدفها من وقت لآخر لقيام بأعمال باهرة على حين أن الشخصيات للادية لا تتجاوز في علاقاتها غير الحديث المادي

ومما يحملنا على الاعتقاد بأن نظريات بيراندلو اليسكرولوجية لا تصل به إلى تفسير الناس ، أنه يلجأ بشخصيا إلى هؤلاء الناس لتفسير أذه . ولو لا روح الريح والفكاعة التي تخلف على مؤلفاته ظللنا هائما ومسحة خاصة لتباعد بينها وبين مراكز الأمم لكان فنه الروائي هو الحجم والانسانية الضئيلة

لقد درس كل من إدجار آلن بو وستيفنسن نظرية ازدواج الشخصية وفوضاما في الإنسان . أما بيراندلو فهو يغم الشخصية في فنه الروائي إلى عشرة أو مائة أو ألف أو أكثر . فالنقد عنده مكون من شخصيات متناقضة كالجيوال الخرافي الذي تتحدث عنه أساطير الاغريق . وهو لا يعرف الأخلاق والمبادئ ولا يقدر الإرادة أو البهوة المثلية لأن جميع مشاهره كابة للتحويل والتغير والتأثر

— على أن أهم ما يرتكبه فيه غزاهم التحليلات النفسية وتعدد المناظرات . فكل شيء في نظاره مرجعه إلى التفسير ، بل قد يجز أن يفتن شخص ما صورية معينة في نظر أحد محلي نفس الشخصية . وقد قال بيراندلو بلسان إحدى بطائه في روايته « شهوة الإسترف » : « لاشك أن مدام أنتيا هي امرأة أخرى ، وليس هذا كل ما أقوله ، بل هي أخرى وأخرى وأخرى أيضا ، بعدد الأشخاص الذين ترفهم والذين يرفقونها »

وفي عام ١٩٢٤ ترك بيراندلو منصبه في الجامعة ليتفرغ

القصص

درامز من استيلوس

٢- المتضرعات

The Suppliant Women

للأستاذ دريني خشب

- ٧ -

وسميت الأب دانيوس ، وحررت الفتيات موجة أثرية من
الفرح ، وتقدمن نحو الآلهة صليحين وبمزيجين ، ويتظلمن الشكران
عفوياً من جان دمويسين فيصبلته بلبان على جيبه آرجيوس ،
ورددون لفلان الجدة ولدننته الخالصة بالنصر والمز والتأييد

وما يكذب يفرض من صلاتهن وانشادهن ، حتى ينسب
أبوهم الشيخ التهاك وبية قوية ... ويقب على شرف من حرم
الآلهة المقدس ، ثم يرسل في اليه المضطرب نظرات حائرة من
عينيه التائرتين ... كمن ينظر في كتاب النيب !!

- بالمر ! أستمع يا بنات ... أستمع ! إن الزمن
يسوق إليكن أحداً فوق أعراف التيج ... أنظرن ! إنها
تقرب منا رويدا رويدا ! واحرأ يا بنات البائسات ! سقينة
مصرية لا ريب في ذلك ! آء ! إنها من سفان القين لمينوس !
لا شك ! لا شك ! دعاهن في قلاهما وشراهما ! كاية كوجيه ،
كاسفة كقلية ... وى ! لقد طوى للأحون الشرع ، وأمرها
سواعدهم في الجاوب ! إنها ما غنتا تقرب ! ولكن ! لا عليكن
يا بنات ! لا عليكن أبدا ! إن لنتكن من هؤلاء الآلهة قاذة ،
وإن لنتكن منهم محبة أبدا ! ويط لن يستوى بأولوب الأولوب
وأى ويل ! إن له لساعة تشيب من هوها النواصي ! لقد قدم
الأرداغ بطلونكن لثمة الروحوش الذين لا يحشون الآلهة
ولا يرعون حدود النساء ... لا .. لن يكون هذا أبداً ...

تترمد فرائس الفتيات ، وتقول كبراهن :

- « أبدا ! إنا لنذوب من فترق يا أبنا ! يا للفرح
الأ كبر ! ماذا أعدد سفرنا الطويل ، وشربتنا النازحة ؟ لعلنا
انتطنا الدماء ، وشربتنا غوارب الماء لنكون بنجوة ، فإن
النجاه ! أبنا ! إنا لنذوب من فرق ... »
- « لنطمئن فلوكن يا بناتى ، فلقد صمم الأرجيف اليواصل
أن يحاربوا إلى آخر فطرة من دماهم من أجل قضيتكن ... »
إعيان ! اهدان فهذه الآلهة تحبكن !

- « وهل يصبر الأرجيف الثرون على شياطين المينوس
يا أبنا ؟ انظرن ! لقد جئنا القادمن من محارب مصر ... فن
لنا من لنا ؟ »
- « إنكن لن تلبين أن ترين الأبطال للقرنين في الحديد ،
الفتنين في الزرد ، فلا تهلمن ! »

- « ولكن ... لنقف معنا يا أبنا ! لا تركبنا ! فنحن
أصنف من أن نشهد للمرك ! إن هؤلاء القادمين في السفينة
الزبراء وحوش يحملون قلوباً خرساء ... ولن ينهجم أن يهدوا
هذه الآلهة ، إذ هم ضواوي ليبيا ! لا يعرفون قرباناً ولا مذبحاً
ولا شريعة ، ولا يرهبون آلهة ولا يوقرون أوثاناً ! »
(يمد دانيوس أن ينادى بانه ، فنزل كبراهن :)

- « أبنا ! ال أين ! لن نتأدرا ... لن تتأدرا يا أبنا »
- « تلبين يا بنات ولا ترمن شيئا ! إنهم لا بد لهم من
وقت طويل حتى ترسو سفينتهم ، ويترأوا إلى البر ويربطوا
أرسلها في سخرة أو جنع ... وقد لا يجدون صرفاً هنا
فيقلون إلى مكان بعيد ... اهدان ... لا تترمن مكذا ! ما هذا
الفرق ! تلبين هنا حتى أعود ببش الأرجيف أو عود من
يلاجوس ! لقد وعد ! لقد وعد أن يحمينا ، وأبداً الشعب
كف في ذلك تلبين لا تترمن ولا تذهب
قلوبكن شماتا »

(يخرج دانيوس)

- ٨ -

وتبلغ النتيات ويقترعن ، ويتضرعن الى الآلهة أن تنقذهن
من ذلك البلاء المنظر ، ويسان أنشودة طويلة حزينة ...

والسفينة تقرب !

وهي كلما اقتربت وجفت نفوسهن ، وخفت قلوبهن ،
وتلبت أبحارهن ، وتلفن بالى الرمية الى ... تتاجت حتى
ما نحس ... ونحجرت حتى ما نرى ...

وغابت السفينة عن الأنظار طأة .. ولكنها غابت لترسو ..
وظفن النتيات بهرجن ... ويضاهن ... ويكهن ...

- ٩ -

(يدخل القائد للمرى)

« سو ... ش ... اصطنع يا نتيات ! حفر ألا تظن !

هلم الى سيف البحر ، فاركبن فى السفينة معنا ! أسرعن ،
لا تقاومن ، وإلا حلتكن بالقوة ! أسرعن ، وى ! أنتن
لا تبهركن ! أسرعن يا نتيات ! إن لم تبهرمن فستحلكن . يكن
نقمة ! استدركن من شعوركن ونجركن على الذوى والأشجار
حتى تضى جيوبكن ! الى البحر ... الى البحر ! »

(وتض الجود فيدعون النتيات فتقول كيرامن :)

« ويل لكم ! أيتها الضواوى وويل لأبهركم ! ليت هفا
انظم ابتلكم قبل أن تصلوا الى هنا ! »

« أنصح لكم يا نتيات ألا تقاومن ! إنكن ضيفات ،
ولقوة أن تصنع ما تشاء ! يكن ! ومن هذه المجالس حول هذه الآلهة
الى لا بد أنها تسخر منكن ! تستحلكن السفينة إلى أوطانكن
فالحذر من القامة ! »

« كلا ! لن نمود إلى جنه الأرض وجعج القلوب !
الفرودس الذى يفيض كل سسة مما يصهر الماطمة ويحرق
الضلع ... »

« وبعد ، إني صرمت إذن على استبدال القوة المطلقة الى
بجرويلها الأرض الذى يبدى ! سأترعن من مقاعدكن فى هذا
الحرم ! ستجركن من شعوركن وخمركن ، ونبحر يكن
برعركن ! »

« أنت تهرق كأن هبون الساء مضمضة منك ! كأنك
إذا كنت وسط الهجة لم تحش شيئاً ! أيتها الكافر بلآلهة ! »

« ولولن ما شئت ! إدمين أهلكن ، وسرى هل تهرج
لموتكن ! ! أبداً لن نهرن من يدى إبيجتوس أبداً ! إنه كلوه ! »

مدرككن أنى وجعت ! قولن واصطنع ! وأقولن وابكين
نماستكن ! »

« ثم ماذا ؟ زودنا من وقاحتك ! إن النيل ! يذاه ! أيتها
السنح ! يا ريب ! الخماسيح ! أيتها نطمت بك ، أو خلت ننايها
بلحك قبل أن نجيء الى هنا ! »

« سو ... ش ... كنى ! حسيكن صراخاً ! إن
لم ترصحن ... فشموركن عجبك بيننا وبينكن ! ستجركن منها
إلى السفينة يا نيات ! »

(يهر الجند أن يبروحن !)

« يا نيات ! أن أنت يا نيات ! القوت القوت ! هذه المناكب
اللطيفة ! يا أسنا الأرض ! يا أبنا زيوس ! موتك يا آلهة ! يا سيد
الأولب ! نحن حفلات يو ! ! أدركنا ! ادفع هنا هيذه
الضواوى ! »

« عينا تنصرحن أهلكن يا نيات ! ! هي ليست لنا
بلآلهة ! فحين لا ترعيا ولا نغشها ! إنها لم تنشئنا ، ولم تخلقنا
بقولنا ... نحن لا نالها ! ! »

(يهر ما من شعور !)

« وذلك أيتها القوم ! أهدوان النيل ذا الأنياب ! أقرب
فلست أنسى ملك أيتها الأفرم ! التوزلمود يا سيد الأولب ! زيوس
يا إلهى ! أدركنى أستحلحك بأملك ربة هذه الأرض ! »

« أسرعن إلى السفينة إذن ! وإلا فستدك مظلمكن
فوق هذه الأطام ! أطمئن يا نيات فهو غير لكن ! »

« يا سادة أرجوس ! أدركنا يا أريجيف ! أيتها الأوفياء !
« بل سادة مصر ! أبناء إبيجتوس الكرماء ستقبنهم
وشيكاً يا مغدري ! »

« يا ملك أرجوس الكرم ! القوت ! لقد وعدتنا !
« ييلاسجوس ! »

« طلالا نايين ، فشموركن تطيئنا ، وهى أطوع لنا
منكن ! »

(يبروون على الميرة يندع فيدتل الملك)

- ١٠ -

« وى ! من أولاه ! من الحاتونن خلال عاككة
ييلاسجوس ! الباتونن فى جنيت أرجوس ، غير البالين بحرم
الأدياب ! من أنم ما مؤلاه ؟ هل هانت عليكم أرجوس فأنم

ليجوت مهاطين ! إن لنا لقاءنا أقدس ، لم ينقش في رخس ،
ولم يسطر في بردى ، فسمه من في ، وأغرب من أمي !

— « وى ! لقد ضمنت كذبتك إعلان الحرب علينا !
فإن لك رجال يمشون لك النصر ! »

— « غدا يلا الرجال السهل والجبل وشطآن هذا المظم
رجال ... مغلوبين ... لم يدنسوا أفراسهم بحمة الشير ولا بنبذ
الجز ... أغرب وأحق ! » (١)

(ينسحب للمبرون)

— ١١ —

« وأما أنت يا عذاري فلا تزدني شيئا في الوجود ما دمت
منا وبين ظمرائنا ! إن أرجوليس كلها متحبيك وستكن
عنيك ، فقل لي قلتي الجديدة ، إن لكل سكن فيها حصنا أنتع
من النجم ، وآمن من الماء ، ففقرن في غرفتكن نعة ، فني
أخلى يكن ، وأطيب إلى نفوسكن ، وأرواح عليكن ... على
الزعب والسمة يا عذاري ! إلى وشعي تشديكن ، فقرن بيننا
وعلين تقابرين ! »

— « يوركت يا عذراء الأرواب ، جزاك سيد الأواب هنا
خيرا . وكتب لك ولعلتك السلامة ، وجداك وجداها
ينصرون من شذرات الأيام ، وبذوات الزمان ! ... أينما لك !
لقد غمرنا أحاسناك فخرن ندين لك بهذه الأرواح الفزعة ،
والنفوس للرومة ، التي أذهبت منها الشجر وجلبت ما بها من
حزن ! أينما أينما لك ! إنه رجل شيخ حطته الآلام ، ونات
على صدره الخطوب ... إذن له يصحبنا إلى منازلنا ، وبهي لنا
جوارنا ، ويتخير لنا أوليادنا ذلك أدنى الأيسر أو يجرن !
(ويوجه القول إلى وصيفات لك) أما أنت يا الوصيفات
فرشدنا إلى حيث يدلكن أبونا ... وابشرون ! فصبين كل
مكن أسنة جزاء ما خدمتنا وسهرت علينا »

— ١٢ —

(يخجل فانوس)

— « لا أحسن إليك ، وصلين للآلهة يا بناتي ! القرائين
والنحيات الجر ، إننا قدن للأجاف البواسل بأرواحنا ما في
ذلك من شك ، فقرن لآلهتين القرائين ، وقدن من النحيات !
الثناء لهذا الملك الكريم يا بنيات ، فليدنا من الذبح وبخانا
من الفضحة ... حمدنا ! له حمدنا ! له شكرنا ! »

(١) هذا حديث يدل على ما كان للمصرين من ذكروا في هذا الزمان !

تأدون في ساحاتها غير هياطين ! مالك ولا ذلك النسوة !
مالك تمركون ألسنتكم بالفتش ، وتلفظن بالهجر !
إن هناك لعدالة تميمن أيها الحق !

— « أي هجر وأي فتش ، ماذا صمتا حين ! »

بالآلهة ! أنت أجني وقد نزلت بلادا غير بلادك ، فكيف
ضللت سبيل الحسنى ! »

— « أجل ! وليكنني أجني قد عثر بضالته للثبوة ،
ورجيت الفقوة

— « وآية قوة هنا تلك ، فستدك ! »

— « أنا أحتركي لي هرمز ، حامي القرواء ! »

— « هرمز ! أتركك هجر وحق هرمز ! لقد دانت حرم
الآلهة جيما ! »

— « بل أما أدن لتليل ... حالي ... » (٢) وأجسد آلهة
التليل !

— « إذن فلا احتبار لآلهة آرجوس عليك ؟ »

— « إذا كان منها ما يحول بيني وبين ضالتي ... وإلا ...
فصاغني بصيني »

— « ارفع يدك من الفتيات ... وإلا ... فسرعان ما تنضم
ولات حين مندم »

— « كأي بك تشيع الكرم في مزارك ! »

— « لا كرامة ولا إشاعة لن دس الحرم المقدس ! »

— « قل ما شئت ، فالجأة الأسراء من أياد اجيتوس ...
آ ... أجل ... سأذكر لهم كل شيء »

— « لا ينبغي أن تنقل إليهم أي حديث هي ! »

— « جيما ! وكيف ! إذن ينبغي ماذا أقول له كرسول منه
إليك ! يسعد لي أن مارس (٣) وحده سيحك بيننا وبينك ،

ومعنا ، يرفنا أينما من يندم ولات حين مندم ! هؤلاء بنات
مهم ، وقد جئت من أجلهن ، فكيف أعود بدونهن ! لم تسمح

لفنظ أن يروى صمادا ! بالأرواح البرية ! ثم ... من أنت ! »
— « غدا تعرف من أنا ، أنت والنسبة من وفانك !

ولكن ... لم تسمح لك أن يصلحك أولئك الفتيات إلا إذا
رذن من ذلك ... فإن يذهبن منك برغمي ... إن ملكتنا

كلما تؤدعن وتؤزرن حقن ، ولن تلهين قوة بهما عت أو

(١) إلى الهن (٢) إلى الحرب

البريد الأدبي

وكتاب الدكتور دوث يتنازع هذا الطابع الحديث ، والدكتور دوث أستاذ موضوعه ، فهو من كبار مؤرخي اليهودية وكتابه ، وقد كتب عدة مباحث عن تاريخ اليهودية في المصور الوسطى في السلسلة التي أصدرتها جامعة كامبردج عن تاريخ المصور الوسطى ، وفي دائرة المعارف اليهودية ، وكتب أيضا تاريخ اليهود للتصريح في اسبانيا وتاريخ اليهود في البندقية وعدة كتب ومباحث أخرى.

ويقدم لنا الدكتور دوث صورة واضحة جلية من تاريخ الشعب اليهودي ، ويوضح لنا كيف أن اليهودي خلق منذ أقدم المصور «جوالا» - يقرب في الآفاق - وأنه يصح أن يسمي بحق «اليهودي الثالث» ، يرى الدكتور دوث أن اضطرار اليهودية منذ خلقها يتخذ في جميع المصور وفي جميع الأمم أشكالاً وضروباً مختلفة ، في ظل الدول البربرية والشمعونية والاسلامية ، وفي الشرق والغرب ، ترى نفس الاجراءات والأساليب تتخذ لطاردة اليهودية : القتل والتشريد والمصادرة ، وإلى يومنا نرى نفس الصورة المروعة ، وقد تردهم اليهودية أحياناً في قترات قليلة نادرة ويثبوا رجلها مناصب ممتازة في السياسة والمالية وفي السلام والأدب ، ولكن يد المصادرة لا تلبث أن تسحقها ، ويحاول الدكتور دوث أن يوضح لنا كيف أن اليهودية صهرت معظم اهتمامها في الشؤون المالية ، وكيف أن اليهودي انتفى بفضل الزمن إلى التخصص في التجار بالمال والزنا ، ذلك أن اليهودي كان عموماً طوال المصور الوسطى من مزاوله أمة متهمة أو حرفة أخرى ، ولم يترك له سوى احترام التجارة بالمال والزنا المفقوت ، ومن ثم كانت نشأة اليهودية المالية وتقدمها غنى الزمن في هذا الميدان ، وقد كانت اليهودية منذ المصور الوسطى ملاذ للمعاملات المالية والصيرفية وعما يلتفت الناظر في كتاب الدكتور دوث رأيه في سلب السبيح ، وكيف أثبت السئول عن توقيع هذه العقوبة عليه هم الرومانيون لا اليهود ، وكيف أن اليهود كانوا يودون إعلانه ؟

تاريخ عبري لليهود

تثير للسائلة اليهودية اليوم كثيرًا من الاهتمام ، ولها يصدر اليوم كثير من الكتب التي تتعلق بالسائلة اليهودية أو تاريخ اليهود سواء بإفلام كتاب اليهودية أو غيرهم من الباحثين من مختلف الأمم . وقد صدر أخيراً تاريخ جديد لليهودية بقلم مؤرخ يهودي كبير هو الدكتور سيميل دوث C. Roth ، وعنوانه « تاريخ اليهود » ، ويقع الكتاب في مجلد واحد ، ومع ذلك يقدم لنا صورة شاملة واضحة من تاريخ اليهودية منذ أقدم المصور إلى يومنا ، وقد صدر من قبل كثير من التواريخ المجامعة عن اليهودية ، مثل كتاب إيفال وكتاب يثير بير المؤرخين الألمان ، وكتاب فيلمات المؤرخ الانكليزي ، ولكن هذه الصفات القوة الجامعة ينقصها اليوم طابع الجدة التي يطلع الكتب المعاصرة ، ذلك أن السائلة اليهودية قد جازت منذ منتصف القرن الماضي إلى يومنا أطواراً كثيرة هامة ؛

أما أنفن ، نفذن أميتكن ... الى قلعة المدينة وذوابة شرف أرجوس ا ولي متكن وصاة أرجو ألا تخيب ، تلك أن تضررن بمحمركن على جيوبكن ، ولا تبدين من معالم فتوتكن ، ما تشنان به قلب الرجال ، وتبيلن بيمته أئفدة الناس ، ولا تسين أننا في كنهم وأروفن في ظلالهم ... كالشرف الشرف يا بناتي ! والصمة المصمة ! ا حتى يجتاز شوارع أرجوس ولفظضض من ابصاركن إذا ساورتكن الجمالير ، وأصحتن يكن الجمالير ؛ ولا تبادلن أحدا نظرة ... لا تدرى إلا الآلهة ما يبعدها ...

— ولتف التذاذي بأيهن ينطيه مؤقتهن — ثم يأخذن في انشادهن الحلو ، وتنبين الجليل ، وقد اتسمن الى جامعين ، هذه قننى ... وهذه ترجع .. وتغنى الأرجاء شدواو ... شجوا ... وموسيق

ميرى شبيب

(القية — وهي خلاصة الدرامتين للنفردتين — في العدد القادم)

يبدأ أن هذا الحلم الجليل قد انهار بسرعة ، ولم يلبث بونابرت أن تاجر مصر شبه هارب ، وقد عاد إلى فرنسا بعد أن حققته تجاربه عديدة ؛ ولم يكن عدوه شعباً أو مجتمعا وإنما كان عدوه التنصب ؛ وقد اتى مصر ، أم العلوم والفنون منذ العصور المتأخرة في سياح محققين ، وألقاها فريسة للترك ، ولم يكن في وادها النصر غير أرض مجربة ينتهبها من استطاع . بيد أنه إذا كانت الحملة العسكرية قد أخفقت في تحقيق أغراضها ، فإن الحملة العلمية قد حققت أعظم الثمار ؛ وقد درس العلماء الفرنسيون كل ما في مصر من طبيعة ومن حيوان ونبات ، ودرسوا أحوالها الاجتماعية وأوضاعها للتولدة ، وأنشأوا الجمع العلمي بالقاهرة ؛ وكان نابليون يرقى علماءه بمختلف الأساليب : هل يمكن زرع القطن في مصر ؟ وهل يمكن غرس الكروم ؟ وهل تمام طواحين الهواء ؟ وهل يمكن تحسين خبز الفلاح ؟

كل ذلك يبرهنه مسيو شارل دو في كتابه الجديد بأسلوب ساحر يجمع بين دقة البحث وأثران الحكم ، وفتح الترضي . ومن المحقق أن كتابه يثير نزوة جديدة في مكتبة الحملة الفرنسية

رسائل الشاعر الروسي بوشكين

تستند دوائر الشعر والأدب للاحتفال في العام القادم بالعيد الثوري لولادة الشاعر الروسي الكبير « بوشكين » وقد كانت بوشكين من أعظم شعراء القرن التاسع عشر ، وكانت الروح الأوربية اللاتينية تنقلب لديه على الروح الآسيوية الروسية ؛ بيد أنه لم يترجم كثير إلى اللغات الغربية وبخاصة إلى الفرنسية كوطنه وصاحبه الأكار مثل جوجول وتورجيف ودستوفسكي . ويرجع ذلك إلى قوة شعره التي يصعب إخراجها بلغة أخرى . وأعظم مؤلفات بوشكين هي بلا ريب قصته الشعرية « أوجيت أنجونين » ، وهي دراسة بديعة لمعادن الأخلاق الروسية في القرن التاسع عشر

وكان بوشكين رجلاً غريب الأطوار والذات ، يضطرم بهواطف غريبة . وبما يذكر أنه حينما اعترم الزواج في سنة ١٨٢٦ ، خطب نثبات عدة قبل أن يتلقى بالحناءة ناتالي جونتشاروف ؛ وكانت تلك الفترة أكثر فترات حياته اضطراباً ويترجم للكاتب الروسي سرج ليفار بهذه المناسبة أن ينشر رسائل الشاعر بوشكين إلى حبيبته ناتالي بنصها الأصلي ، وأن

وهذا الرأي يخالف ما اصطاح عليه معظم مؤرخي التصارية من أن اليهود هم الذين شددوا في صلبه في حين أن الرومانيين كانوا يؤثرون إطلاقة

ويقيم الدكتور دوث تاريخ اليهودية ومساكنها حتى يومنا . وكتابه قيم جداً من الوجهة العلمية ؛ وأسلوبه قوى واضح ؛ ولا ريب أنه سيثير اهتمام كل مشتغل بالمسألة اليهودية أو تاريخ الشعب اليهودي

كتاب هنري بونابرت في مصر

يشتر مسيو فرانسوا شارل دو السفير الفرنسي السابق من خاصة الباحثين في تاريخ نابليون وفي تحليل شخصيته ودواهبه ؛ وقد خص الحملة الفرنسية المصرية بكثير من مباحثه وتحقيقاته ، وآخر ما كتب في هذا الموضوع كتاباً عنوانه « بونابرت حاكم مصر » Bonaparte Gouverneur d'Egypte ، وفيه مجال شخصية بونابرت ونفسيته حين إبعاد الحملة الفرنسية ؛ ويرى مسيو شارل دو أن نابليون لم يكن بومنت الحفندي المظلم فقط ، ولكنه كان أيضاً أديباً ومفهماً ، يقدر ما للدهوة والرأي العام من قوة ، ولذلك لم يكتف بأن يزود جيشه بالمدافع والذخائر ، بل رأى فوق ذلك أن يزوده بطائفة كبيرة من العلماء والفنيين وأن يجعل معه مطبعة كاملة . وفي ذلك ما يدل على أن نابليون كان يتمتع بمغلية عصره لا تقل في حداتها وإبتكارها عن مغلية عصرنا

وبقول مسيو شارل دو أن نابليون كان يقصد الهند عن طريق مصر ، وأنه كان يتصور الذهاب والإياب إلى فرنسا ستة أعوام . وكان يقول إن حمري تسمه وعشرون عاماً فقط ، وهذا ليس بغير ؛ وسيكون حمري عند المودة خمسة وثلاثين ؛ ولم يكن نابليون يعمده حين قدم إلى مصر أية عواطف دينية . أجل جاء الفرنسيون إلى مصر أيام الحروب الصليبية ليقاوتوا الملاحين ويمنحوا الإسلام ، ولكن نابليون جاء إلى مصر ليحقق «شروعاً سياسياً واستعماريّاً ضخماً ، ولم يفقه عند مقدمه أن يصدر (عن طريق مطبعته) منشوراً إلى المصريين يقول فيه أنه وجبته مثلهم يبيدون الله ، وأنه عاقب البابا ونهب ماله وفسادها للمسيحيين ، وأنه لم يأت ليسحق الإسلام وإنما ليكسكس لبيد إليه مجده ؛ وكان نابليون طول إقامته بمصر ينظلم دائماً باحترام الشماثر والادوات الدينية وتكرام العلماء ومصادقتهم

كتاب هيربر ليرتلك

صدر أخيراً كتاب جديد للكاتب الباجي الكبير ميرتلك عنوانه « Le Sablier » ومن الصعب أن نحدد موضوع الكتاب ؛ بيد أنه كمعظم كتب ميرتلك مزيج من الاستعراض والتقد والفلسفة ، ويكتب ميرتلك عادة بروح نورية ، ولكنه يبدو في كتابه الأخير أكثر هدوماً وهو يعمل في الفصل الذي يختصمه لأحزان الأسرة للرواية الباجيكية على القدر الجائر ، ولكنه يثور في وقار ؛ ومحدثنا ميرتلك عن ضعف الآثار للترتبة على التعليم الديني ، ويرى في فلسفة أسكال ضعفاً ولا سيما في نظريته الخامسة « بالأسطورة التي لا تقارن » إشارة إلى التصانيفية ، فهم يحدثنا بعد ذلك عن اللوث ، ويرى أنه ليس عدواً للإنسانية بل قدر الذي تصوره روحه وآثاره الحزنة . وذلك أن اللوث هو قانون الإنسانية كلها ، وهذا التضامن في تاني عنة للوث من البشر جميعاً يسبغ على اللوث صورة محبوبة . وربما استطاع الإنسان أن يوفق على نفسه كثيراً من « شروب الألم والحزن إنا هو نية الحلم المستحيل » بأنه ضابط لن يكون له ذهاب . « نوما زال الإنسان من حيث التضامن أقل شأناً من بعض الحشرات كالنمل مثلاً ، فلو أن الإنسان أدرك عاطفة التضامن على حقيقتها ، لقد كل لإنسان « إنسانية بأسرها »

مول ترجمت السخاوى أيضاً

نشرت الرسالة في العدد ١٤٣ ، وفي هذا المكان رد الأستاذ عتار على ما لاحظته أدب من قراء الرسالة على ماورد في ترجمته للمحافظ السخاوى بخصوص كتابي « تحفة الأحباب » و « الاعلاى بتويخ » ، وقد تلقينا في هذا الموضوع الكلمتين الآتيتين :

— ١ —

اطلعت في العدد ١٤٢ من « الرسالة » الفراء على ما كتبه الأديب الفاضل السيد محمود عساف أبو الشباب مصححاً نسبة كتاب « تحفة الأحباب في الخطط والملازرات » إلى محمد بن أحمد الحنفى السخاوى الذى فرغ من تأليفه عام ٩٥٦ ، لا إلى محمد ابن عبد الرحمن السخاوى الشافى الذى توفي سنة ٩٠٢ مستدلاً بما ذكره صاحب طبقات المالكية ، ويسمى هذا السخاوى (محمد

يملق عليها وأن يوضح ما غرض منها ؛ وهذه الخطابات تصور لنا حياة الشاعر في هذه الفترة أحسن تصوير ، وهي فترة حافلة بمختلف الحوادث والمفاجآت وضروب السعادة الترامية . بيد أن هذا الزواج السعيد لم يلبث أن انتهى بفاجئة مؤلمة . ذلك أن بوشكين قتل مملوكاً من شرف زوجه ناتاليا في مبارزة أصيب فيها بجراح عميقة . وسيقدم هذا الجلد الذى يحتوي على رسائل بوشكين ترجمة وافية لحياة ناتاليا بقلم السيوفوفان ، وهي ترجمة مؤثرة شاققة

وفاء طابع ألماني كبير

من أتياد برلين أن الشاعر والكاتب الألماني الكبير إدوارد شتوكن E. Stucken قد توفي في الحادية والستين من عمره ، وقد كان شتوكن شاعراً من الجيل التقدم أسمى من شمراء الأمبراطورية ، وله شعر كثير يمتاز بقوة ورساتته ، وكان أيضاً باحثاً كبيراً يؤثر القصص العلمية والتاريخية باهتمامه ، واشتهر شتوكن بتزجج خاص بالأبحاث في قصة التاريخية ، وأشهر قصصه من ذلك الطراز « الفاتحون Die Eroberer » وهي قصة تاريخية رائعة في مجدي كبريين ، وتدور حوادثها حول فتح المكسيك على يد الأسبان في أوائل القرن السادس عشر ؛ وطلعت القصة البارز هو قانع المكسيك هرناندو كورتيز ، وطلعتها هي دونا مارينا الفتاة الهندية الشهيرة التي غدت خلية الفاتح وهدت للأسبان كثيراً من مصابب الفتح ، ويصف شتوكن حوادث هذا الفتح الشهير وصفاً قوياً شاققاً ، ويستعرض أحوال المهنود المحر ومدنياتهم وعاداتهم في فصول ممتعة تقوم على الحقائق التاريخية والعلمية الثابتة ؛ ويبدع بدوع خاص في وصف الوقائع الدموية التي جرت بين المهنود والأسبان ، ومناظر الضحايا البشرية التي كان ينظمها المهنود للتقرب من الآلهة ؛ ويمزج شتوكن هذه الحوادث والمناظر التاريخية الروعة بلهجات من الخيال الساحر والعرض الشائق

وقد أحرز شتوكن رواية « الفاتحون » شهرة عظيمة ، وما زالت تعتبر من أعظم ما أنتجته القصة الألمانية المعاصرة ، ولشتوكن عدة قصص وكتب نقدية أخرى وكان شتوكن مدنى أعوام طويلة عضواً في الأكاديمية الألمانية للأدب القصصى

بالاشتراك فيه — قد أعلن أنه وفي هذا الموضوع حقه وأعطاه من العناية ما يستحق ، وقد نلت من تردى على دار الكتب المصرية — أن كثيراً من موطئها يدل ذلك ، وقد يكون قسم التنوير العربي أو قسم الفهارس قام بتصحيح ذلك لخدمة التاريخ ، وأذكر مما قاله الأستاذ قاسم عن السخاوي مؤلف التحفة ، أنه على نور الدين حتى المذهب ، ألف هذا الكتاب من الكواكب الضيافة لابن الريث — التي طبع في دار الكتب — ومن مصباح الديباج لجد الدين بن التامخ المروني ابن عين الفضلاء المحفوظ منه نسخة بدار الكتب وأصلها لمل مبارك باشا ، وقد رأيتها كثيراً ، ما ينقل عنها في خطه — ومنها نسخة — في لجنة حفظ الآثار العربية

ويذكر أيضاً أن الأجهوري اقتبس كتابه هذا في مؤلف له « سباه مزارات الأشراف الدفونين عصر » وترجمه في خاتمته ، وهذا المصدر يحفظ منه نسخة المطبعة بمكتبة الأستاذ قاسم ..
القدس خردوس عبد الصمد مطبع

بمكة الجامعة المصرية إلى المطبعة

قادر القاهرة إلى العين بمكة الجامعة المصرية ، وهي مؤلفة من الدكتور سليمان حزين وسيقوم بدراسة حقاؤه ما قبل التاريخ ، والأستاذ خليل يحيى نافي ويبحث في النقوش والخطوط والهجرات الخاصة باليمن ، وها من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب ، والأستاذ مصري شكري وسيقوم بأبحاث في الجيولوجيا ، والأستاذ محمد توفيق العربي ويبحث في الحشرات تلك البلاد ، وها من أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم

وتستغرق مدة إقامة الهيئة باليمن ستة أشهر . وقد قررت الجامعة منح حضراتهم مكافأة قدرها ١٨٠٠ ج لقاء أبحاثهم ودراساتهم وقد تراءت تلك المكافأة ٢٠٠ جنيه

عدد الرسالة الممتاز

يصدر عدد الرسالة الممتاز في يوم الاثنين الآتي
٢٠ أبريل سنة ١٩٣٦ في نحو ٩٠ صفحة على ما تعود قراء
الرسالة من سمو التحرير ورحمن الاختيار وجمال الطبع

ابن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢) ذلك الكتاب في جريدة مؤلفاته التي سردناها بالتفصيل مرتبة بمبوبة في ترتيبه لنفسه من (الضوء اللامع - الجزء الثامن) ، وعكس أن يستدل لذلك بعدم إحالة للسخاوي في تراجم (الضوء اللامع) على كتاب له في الزارات مع كثرة إحصائه على مؤلفاته في أكثر التراجم ولكن الأديب أبو الشهاب تسرع في نقل عبارة الأستاذ المؤرخ السيد محمد عبد الله عنان ، فقال في ختام كلمته : (فاحققا للحقيقة ، وبعوننا لعل التاريخ نأمل أن يجزم رجال التاريخ أن الأثرين الذين عناهما الأستاذ عنان ليسا للامام السخاوي صاحب (الضوء اللامع) ...

لأن عبارة الأستاذ عنان في العدد ١٠٤ هـ : (ونجد أخيراً في ثراث السخاوي أثرين من نوع خاص ولهما أهمية خاصة ، أولهما كتاب تحفة الأحباب ... وأما الثاني فهو كتاب (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ...) وليس من شك في أن (الأثر الثاني) هو من مؤلفات السخاوي إذ ذكره في صدر مؤلفاته التاريخية ، ولورثيون مجموع على ذلك ، بل الكتاب نفسه يتأدى بذلك في كل باب من أبوابه ، فالأستاذ عنان أضاف إلى مؤلفات السخاوي صاحب الضوء كتاباً لم يكن من تصنيفه (وله ملف في هذه النسبة الخاطئة) ، والأديب أبو الشهاب نقي من جريدة مؤلفات السخاوي كتاباً أجمعوا له أنه من تأليفه (وليس له سلف في ذلك) جزى الله الجميع خيراً .
عمر قزير المراد

— ٢ —

قرأت في عدد الرسالة الأميق كلمة الأستاذ محمود عساف أبو الشهاب — عن السخاوي مؤلف الضوء اللامع والسخاوي الآخر مؤلف تحفة الأحباب في الزارات ، وهذه التسمية أذكر أن كتاب تحفة الأحباب التي طبع على هامش كتاب فتح الطيب — طبعه سقيمة — ليس للسخاوي الحافظ حقيقة ، بل هو لسخاوي آخر كان . معاصراً له وتأخر نموه عنه . — وفيه دلائل كثيرة تؤيد هذه النظرية ، وقد لا يتسع القلم لسردنا في هذه النضالة ، بيد أنني أقول — إن الأستاذ حسن قاسم « مؤلف كتاب الزارات المصرية والآثار الإسلامية في مصر والقاهرة الميزة ، التي يطبع الآن في القاهرة — والتي لحظ الشرف

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في افكار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق والبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
٣٩ شارع سليم باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب مجلة ومدبرها
ودريس تحريرها الشول
أحمد الزيات

الطبعة

بشارع المبدولى رقم ٣٢
بإيدى - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٤٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ محرم سنة ١٣٥٥ - ٢٠ أبريل سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

عن عبد البر

محمد الوالد

د. في جزئ القرى عزاء لزور الضيف

تخلفت الدنيا السود فذكرت الرسول بنات بعد بنين ، فلم
يقن إلا ناطقة قره لينة وعزاء لنفسه . وكانت جراحات القلب
العظيم لا تجد لها المعنى فغارة بين آلام الرسالة فتدفع
في سكوت وصمت . فلما عنت سؤدة الشرك في مكة ، وعلت
كلمة الله في الجزيرة ، وتنجقت وحدة العرب في الوجود ،
وأخذت تفتت السلام الآتية تنفع الجلو المشتعل بالنار ،
وتظهر القرى المنخفض بالدم ، تنبت في الإنسان الأعلى مشاعر
الطبيعة ، وتجددت في العربي الرسول عواطف الأوبة ، وحز في
نفس محمد أن يرى أمهات المؤمنين يقمن عشرة أعوام متتابعة ،
فيستهن التهمة حول المسجد الحلال إذا كثر غرق في السكون
الرهيب والصمت الوحش ، لا يؤنس حبراتها غناء الهد ،
ولا يبعج أفتيتها مرص الطفولة
لا ريب أن أسرة محمد الرسول تلت جزيرة العرب كلها ،
وستمثل علم الإسلام أجمع ؛ ولكن أسرة محمد الرجل لا تزال
أثما من آلام البقرة ، وعنة من عن البطولة . تدعى بسم الله
ويرز وحده ليطايعن الأرض ، فجاءه الوثنية حتى أقر الحق ،
وعالج الإنسانية حتى أعلن الخير ، وشغب الطبيعة حتى أحمى
إجلال ، وبلغ الرسالة حتى لم يبق رضى الله غابة لم تذرك ، ولا

فهرس العدد المحتار

صفحة	محتوى
٦٠١	محمد الوالد : أحد حسن الرث
٦٠٢	حديث عباس : الدكتور طه حسين بك
٦٠٦	منطقة الأمان : الأستاذ توفيق الحكيم
٦٠٨	الاسلام كمال في الدنيا : الأستاذ أحمد أمين
٦١٢	حد آلف علم : الأستاذ علي عبد الرزاق
٦١٣	مصرع الحنين : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٦١٦	أبو الؤمين شذوذة بنت خويلد : الأستاذ عبد الحيد البيهاري
٦٢٠	عليه على شاطئ المحيط : الدكتور عبد الوهاب منام
٦٢٢	صناعة تين التاريخ : الأستاذ أمين الحولي
٦٢٤	درس من التوبة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٦٢٧	عظة لقيرة : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٦٢٩	مصر تحيي الاسلام والدنية : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٦٣٣	في عين جوت : الأستاذ محمد محمود غنم
٦٣٤	آمال وآلام (قصيدة) : الأستاذ عبد الوهاب النجار
٦٣٨	الأزهر والحياة الفكرية : الأستاذ محمد عبد الله عتات
٦٤١	في الصبر القاطم : الأستاذ محمد عبد الله عتات
٦٤١	الفتوح الاسلامية وأثرها : الدكتور حسن إبراهيم حسن
٦٤٣	في عدم الدنية : ...
٦٤٣	أم سفة : تاني الطنطاوى
٦٤٧	الأسرة وبدية والهم : الأستاذ محمد أحمد السراوى
٦٥٠	الفتنة : الدكتور إبراهيم بوى مدكور
٦٥٢	مواالات إلى لب الرسول الأعظم : الأستاذ خليل حناوى
٦٥٤	دكتور بياهم (قصيدة) : الأستاذ عبد الله عبد الرضى
٦٥٦	نظر محمد إلى الأديان : الأستاذ مصطفى عبد الرزاق
٦٥٨	زوجة وموت : الأستاذ محمد سعيد الريان
٦٦٣	نبذة الزوايا : الأستاذ علي الطنطاوى
٦٦٥	علم ائله عبد العرب : الأستاذ قمرى حافظ طوغان
٦٦٨	ذكرى أميرة (قصيدة) : عبد الحكيم عايدى
٦٦٩	سنان الصرا : الدكتور أحمد زكى
٦٧٢	الساعات مرمية : السيد أحمد دجان
٦٧٦	عبرات حول لا حرق : الأستاذ عبد القادر المازني
٦٧٧	المسكة العربية في الأوسكار : ...
٦٧٨	غنية الرسول الفريد (كتاب) : الأستاذ عبد الصالح السريحاوى
٦٨٠	نظام الطلاق في الاسلام : الأستاذ عبد الصالح المصيدى

فيتحمل على عبد الرحمن بن عوف، وعنى ثقل الخطي لطف
القول، إلى الصبر المحتضر؛ لو كان لناع العيش غنا لقلب فيه
الؤمن، ولو كان لثمن الموت استثناء لأقلت منه الصلح،
ولو كان في قلب التاكل الحزون شبه لجأها عنه الله لرسوله؛

أخذ النبي إبراهيم من حجر أمه فوضه في حجره، ثم نظر
من خلال الدرع إلى قبابه للشرقة فتشاهما خلال الموت، وقال
بصوت مبهج وفؤاد متأجج واستسلام معطش: «إنا يا إبراهيم
لا تبقى عنك من الله شيئاً»

يا لله لقلب الرايين ١٠ إن النبي الذي ولد في مهد اليثم،
ودرج في حجر المم، وتقسمت عمره عوادي الخطوط،
فكابد أذى قريش وحقد المنافقين وكيد اليهود، وعلج مكاره

الدعوة من الفلة والفلة والمرعة والفتنة؛ قد أحبل كل ذلك بصبر
المجاهد وبقين المؤمنين وعزم الرسول، وبصية الله في إبراهيم وهو
رضيع فرفض عنه الصبر، ويشمله الجزع، ويقف من التكل
الأمم موقف كل والد يرى حزنه الجديد يبل، ورواحه الناشئة

يجيب، ثم يقول: «إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن»، وإنا
بذلك يا إبراهيم لحزونون؛ أما والله لولا أنه أمر حق، ووعد
صدق، وأن آخرنا سيعطينا بأولنا، لحزننا عليك بأشد من هذا؛

وبئال من الصحابة حزن الرسول فيضمون إليه يدك كونه
ما نعى عنه فيقول: «ما عن الحزن نهيت؛ وإني نهيت عن
الوعل. وإن ما يؤد في أثر ما بالقلب من حجة ووخة
ومن لم يبد الرحمة لا يبدى غيره عليه الرحمة»

على أن حزن الرسول لا يكون إلا بتقدير ما فيه من ضعف
الإنسان؛ فإنا لم يلبث الرسول أن عاد إلى نفسه ففعل على ولده،
وسوى عليه القبر يده، ثم رش فوقه الماء، وأغم عليه عابرة وقال:
«لها لا تفر ولا تنزع، ولكها تفر عن الحى، وإن العبد إذا
عمل عملاً أحب الله أن يحبه»

تزييت يا رسول الله لأنت الأم سبيل من سبل دعوتك،
والفداء أصل من أصول دينك، والأرض وما عليها آمون من دمك،
والسباء وما فيها ثواب لصبرك، ولكن ماذا يصنع الرائي
الحزون إذا فقد الرجاء، وليس له في يومه خير ولا في غده عزاء؟

عمر بن الزيات

لصلاح الناس سبيل لم تشتت. ولكنه هدك للستين في جهاد
الشرك والجهل والهو، ولا يزال يجد في جوانب نفسه الكبيرة
عاطنة لم ترض، وحاجة لم تنف، ورسالة لم تم، تلك هي عاطفة
القلب للولد، وحاجة النفس إلى التجدد، ورسالة الحياة إلى الحياة

بين ظلال النخل والكرم، وفي ريشة الصرعى على المالية
من ضواحي المدينة، أم الله نعمته على رسوله فوهب له على
الكبر إبراهيم؛ ومشد تنفس المصباح بأفاس الفردوس،
وضاحكت الشمس ضائل يرب من خلال الأجحة الثيرة،
ومست يد الريح المحسنة دوحه الثيرة، وغرقت نفوس
المؤمنين في مثل صفاء الخلد، وأقبل المهاجرون والأنصار على

السجد السجود يسبحون الذي بأفانيله الوليد والأمل الجديد
والنور المبارك؛ ونهض الرسول الولد إلى بيت مارية القبطية
ليرى نمرة ربه، وبضعة كبد، فوجد في طلمة إبراهيم الأنس
الذي يمزو، والرضى الذي يزجو، واخلف الذي تشله؛

فناضت غبطة الله حدى، وعلى المؤمنين تركه، وفي الفداء صدقة.
رفع أمه إلى مقام أزواجه، وفتح مرضته يسبح من المزى
سمان يحبلن عليها وعليه، ثم عن له بكيشين أسفين، وتصدق
بنة شمره فنة؛ وتعود كل صباح أن يزور أم ولده فيعمله

منها ليضمه ويضمه، ويتوق طم السعادة الأرضية في ربه،
ويطالع نفسه المائدة في نفسه، ثم يذخل به على الأسماء اللاتي
ولفن جميع السنين ولم يلدن، فيأبى بحسنة، ويقتبط بدموه،
ويحتمل راضياً في سبيل ذلك كله غيره حمله، وكيد نامة

ولكن أنباء الله موضع بلائه وسر حكته؛ دعوتهم
الحق والحق قليل، وجوعهم الصبر والصبر قليل؛ وبرهانهم
الأم والأمل قاتل؛ غرياء في الأرض لأنهم من السباء، وأغراض
لسهام القدر لأنهم تخليا، وأمتة لبؤس العيش لأنهم يفر؛

هنا إبراهيم حبة قلب أمة وسؤلة عمت أمة سبوتنا على
فرائض الرض تحت التخليل؛ تدهي بتسكرة على وهج الحى،
وتذبذب حشاشته على عرك الموت؛ وأمه وخاله تاختان على
نبرزه تشهدان منظر أبيض في جانبه على الرائيين الجنون
بأنكفروا التمد، وهنذا أبو إبراهيم يضمعه ثياباً للروح

على قاض البيرة

حديث عسداس

للدكتور طه حسين بك



قال عتبة بن ربيعة
أخيه شيبه : أنظر
إلى هذا الرجل التلي
على حائلنا ومن وراءه
السفها ، والسيد قد
أخزواهم وحلوا عليهم ،
هم يؤذونه بأنفسهم ،
وهم يؤذونه بما يحسنونه
به من الحصى
والأحجار ! ألا تبيته ؟

قال شيبه وقد نظر فأطال : بلى ! والله إنى لأعرفه كما تعرفه ،
وإن قتلى ليرق له كما يرق له قلبك ، وإن نفس لتثور غضبا له كما
تثور نفسك ، ولقد حمت وما زلت أأزع نفسي أن أفزع إلى
نصره وجواره وحايته من حلاء تقيف وستائها ، لولا ما بينته
وبينت قوما ، ولولا أنى أعلم أننا إن قلنا كان لنا مع قوما
أمر عظيم وخطب جليل . قال عتبة : وارجته لأن محنا من قومه !
ثم وارجته لقوما من أنفسهم : ما كنت أحب أن يبلغ الأمر
بقريش أن يذل عزها ونحن شاهدان ، وأن يجترى حى من
أشياء العرب وإن كانوا تقيف . بلى إن يسوءوا رجلا من قريش
وإن كان مستغفرا ميتا . مكيب بأن عبد المطلب وابن أخى حزة
والباس ؟ وكان هذان الرجلان من أشراف قريش قد ذهبا إلى
بستان لها في الطائف يصلحان من أمره وأمرها ، وبستان
لتجارتهما : يجمعان ما تنفع تقيف مع تجار قريش إلى اليمن في
رحلتها إلى اليمن ، وإلى الشام في رحلتها إلى الشام . وكألا قد أظما
في الطائف أليفا . وأقبل في ثناء ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
يرمض نفسه على تقيف يلتبس عندم النصر والمون والجوار يد
أن تنكرت له مكة بطاحها وظواهرها ، وبعد أن تنكر له الناس

حتى أترهب إليه وأدناه منه . وبعد أن فقد همه القى كان يتمه
ويقوم دونه . وبعد أن فقد زوجته أنى كانت تراه وتكأوه وتحوطه
بالرحمة والحب والمجان . وكان قد لزم داره بعد هاتين الكثرتين
لا يكون يرحها خالقا عزود حتى أقبل عليه همه أبو لباب فأتمه
وأعلن إليه أنه يقوم من حايته بما كان يقوم به أبو طالب . فسرى
عن النبي الكريم شيئا ولبتأف الخروج من داره والذهاب إلى
النجد ، والاضطراب في مكة . ولكن قوما من قريش ألحوا على
أبي لباب حتى غيروه بلى ابن أخيه فاسترد جواره وحايته ، وعاد
من حرب التلي وعدوانه إلى مثل ما كان عليه قبل أن يموت
أبو طالب . فذا حانت مكة بمجر أبنائها خرج إلى الطائف يلتبس
جوار تقيف ، فأقام بينهم ماشاء الله أن يقيم ، بسى عند هذا
وبتلست . وكأله برد كاهم ينته عليه . وكان مقامه بينهم
قد أضاف وتقل عليهم وأما في تقوسهم لشفاقا أن يضيف مديتهم
ما أصاب مكة من اضطراب الأمر ، وانتفاض النساء على الأقوياء
وإستجابة قوم لهذا الرجل الذى أنكره قومه ولم تره مديته إلا
ما يكره . فقصوا إليه في الرحيل عنهم ، ولم يكديفيل حتى أغروا
به سلة الناس وسفهاهم فتبوء يؤذونه بالقول والفعل حتى ألجأوه
شيعيا مكودا وكثييا عزودا إلى حائط هذين القريشين ، وأقبل
النبي وقودا هادى ، انطلق مطعن النفس ، تظهر على وجهه الكريم
أليكت الضعف ، وأليكت القوة ، وأليكت الحزن ، وأليكت الرجاء .
ضعف مصدره الجهد والثناء ، وقوة مصدره الحزم والعزم ، وحزن
مصدره الرحمة لؤلؤة الذين بدعهم إلى الخير فينبوه بالسوء ،
وبرشدهم إلى النجى فيردونه بشركونه ؛ ورجاء مصدره الثقة لأن
الله لم يختره لرسالته ليخذه قل أن يره أمره ، وبلى كله ، وبظهر
دينه على الدين كله ، وأن الله يضيئه ما يعيبه به من المكروه
إلا امتحانا لقلبه وابتلاء لنفسه وتجسسا لطبعه

أقبل هاديا وانتاس من وراءه مضطربون ، مستائيا والناس من
وراءه مسرعون ، حتى انتهى إلى ظل من ظلال البستان جالس متبعا
مكدودا ، والقريشيان ينظرون إليه ويرفله ويصفقون عليه ، وينازلن
هسبا إلى نصره ومودته ، وقد كاد يضلن لولا أن ذكرنا قريشا ،
ولولا أن ذكر عتبة بن ربيعة صهر أبلسيان وقد ما يلقاه وما يلقاه
أخوه من قريش بل من محمد مودة أبو نصر ! ولكنهما رأيا

وقى ، أعمل لك يدي في هذا البستان . وما علمت لأحد قلبك
يدي مود عملت لنفسي يدي . وإن كان الناس يعلمون لي كما
أعمل لك الآن ؟ قل عتة . وقد ثارت في قلبه طبيعة الغري
التي أترف وفيه فيقتل من بدواة ، فهو مشغوف بالقصص ، كان
بغريب الحديث . قل عتية : وإن لك حديثاً قديماً بين
حديثك هذا الجديد سيكاً . قل عداس : نعم . قل عتية : فقصص
علينا حديثك . وأخذ القرشيان يحكيهما التبتدأ لسن الحديث .
وهم اليبعد أن يبدأ حديثه ، فليكن ، ولكلها أذناً في الجفوس
فليس وأملق وأغرق في صمت غير طويل ، ولكنه كان عتية .
ثم قل : قد انتهت إلى هذا الرجل منذ حين فبسمته يقول
كلاماً ما عرفت أنه : الناس يقولونه أو يقولون مثله في هذه
الأرض . فلما سألته عن ذلك جديني يحدث ما يعرفه إلا نبي .
وكان حديثه هذا على طي ميماد : أو كنت أنا من حديثه هذا على
ميماد . وقد علمت أن هذا الرجل يحب الحديث . وطبعت هذه البلاد .
سألتني عن موطن الذي ترجعت إليه ، فأجابني عما تاملان وما
يحسن أن تعلموا الآن ، وهو أني رجل من أهل يندي ، نشأت
في بيت من بيوت الأحرار الذين إن لم ينج لهم الملك والامارة . وقد
أصبح لهم العروة والشيء ، وكتب موقور الحظ من النعمة وحسن
الحال ، فرفعنا لما يفرغ له أمثال في تلك البلاد من تقسيم الوقت
بين لغة الجسم ولغة النقل ، أهو ما وبسبب الله ، ثم أقرأ وأخلف
إلى مجالس العلماء والفلاسفة من القسي والرهان فأسمع منهم
وأحدثهم إليهم ، وأخذ معهم في ألوان من الجدل حول ما يختلف
الناس فيه عندنا من أصول الدين والعلم ، وأتينا تاملان من أمرنا
في تلك البلاد إلا قليلاً ، إنما تبتان وبسبب قومك بما تعلمون إلينا
من تجارة . وما يصيبون به عنا من مال . وما يصيبون في
بلادنا من هذه اللذات البسيرة . فاما ما دون ذلك فليس لكم به
علم ، وليس لكم عنه سؤال . ولو قد دخلتم في حياتنا وعرفتم
دقائق أمرنا ، لم تأثم أن في نفوسنا اضطراباً شديداً ، وغلبتنا متعكلاً .
وضيقاً بالسلطان ، وتعدداً على النظام ، وإنكاراً لما وروثنا من عادة ،
وشكاً فيما تقنين من دين . سادت فينا سيرة البطلان ففقمنا من
نظام الحكم ، وسامت فينا سيرة انقضى فيمكننا في الدين ، فأما
الناجزون فقد أصبحوا طاعة ظاهرة وأهملوا عصباناً جفياً ، ونعكسوا

ابن صعبها يأوى إلى ظلالها مكروباً محزوناً . فلم عليك أن تتنما عن
أن يتأله بأبصار الخيروأمون البر ، فيدعون عليك عيادكم عييدهم
ويأسرانه أن يعمل إلى هذا الرجل التفتيف الكيدود شيئاً من
عني البستان ليصيب منه ، وعفي اليد منفذاً أمرها ، ولكلها
لا يستطيعان أن يتصرفا عن مكانها ولا أن يحولا بعصره عن ابن
صعبها ، وقد أهملت فيه قريش كلها ، لولا أن قرشياً قد احتفظت
بأخلاصها فحقاً ينظران ويرتبان ، ويمثل الأسي في قلبها . واليد
يسى بالطين إلى هذا الرجل الحزون ، حتى إذا انتهى إليه وضع
الطين بين يديه ، وأقبل الرجل على النيب يريد أن يعذب منه ،
والنبد تم منه غير بعيد ، ولكن القرشين ينظران فيران عجباً :
ريان كأن حديثاً قصيراً قد دار بين الرجل وبين هذا العبد ؟ ثم
ريان العبد وقد أكب على هذا الرجل الحزين يقبل رأسه ويدبه
ورجله بائساً مستعزاً ، متدففاً في حديث لا يكاد ينقضي . مظهر
من الشكرمة والأخيل لهذا الرجل عالم تصور أن ظهر لأحد من
سيرة . فيقول أحد القرشين : ويحك لقد أفسد علينا ابن عمنا
هذا التبتد : يوماً أرى إلا أن عتية مبدون إلى خاؤنا منه على عييدهم
وضغائهم وأقوالهم أيضاً ما خفنا نحن منه على العبد والضغفاء
والأقوياء ؟ وهذا الرجل قد نبه وقوراً هادئاً ، ونقى أمله
وقوراً هادئاً ، ومضى التبتد منه شيئاً من الطريق . ثم وقف يشبهه
بطرفه حتى غلب عن طرفه وعن طرف القرشين

هناك عاد العبد إلى سديده ، وفي وجهه آيات الكآبة والحزن .
وفي وجهه مع ذلك آيات الطمأنينة والرضى ، ودموع تجري من
عينيه لم يدركها كانت دموع حزن وابتئاس ، أم كانت دموع
غبطة وأبتهاج

يقول عتيق بن ربيعة للعبد رفيقاً بعد عطفك عليه : ويحك
يا عداس ! إن لك مع هذا الرجل لثأناً ، فقصص علينا بدء حديثك
قد رديناك حفيماً به بتلفك له ، مكياً عليه قبله بائساً موليماً ، ثم
سراقاً له يشبهه بتشتك ثم يظنك . قل التبتد : ثم يا مولاي
إن لي مع هذا الرجل لثأناً وسديماً عجباً ، وأحب إلى أن أقص
عليك حديثي ! ولكن أي حديث تردان ؟ تردان حديثي منذ
اليوم ؟ أم تردان حديث القديم الذي مفتت عليه أعوام طوال .
ولقد دفني إلى بلادكم هذه ، والشيء اضطرت إلى ما أتانيه من

من تجارتها وأعدو معها من قائل إلى الشام ، حتى إذا بعدنا من بلاد الروم واقطعت أسباني من أسباب قيصر عدا أهل هذه القافلة على مالى فاحتجزوه ثم عدوا على قنجنخونى بضاعة وباعوني من صاحبك ذلك الذى اشتريته منى قريبا من يرب

هذه بدءه جديى أبها السيدان ، وقد علمت فى بستانك أحوالنا ، وكان الناس يتحدون من حولى بهذه الأحداث التى تحدث فى مكة ويتناقلون من حولى أنباء هذا الرجل الذى ينكر الأوثان ويدعو إلى التوحيد ، ويريد أن ينعسف الظلم من الظالم ، والهدى من الهدى ، ويسوى بين الضعيف والقوى ؛ وكان الناس يتحدون من حولى ما يلقى هذا الرجل من بلد من بلد . وما يتحسب به أصحابه من ألوان التنبؤ ، وكنت كلما سمعت هذه

الأخبار تهنئت له ، وطلبت بها نفسى . وأجست أن النبأ الأعظم قريب ؛ وكنت أقدر أن صاحب هذا النبأ يجب أن يكون كاشواؤه الذين سبقوه على بدن الله ، داعيا إليه . غير أن أنباء الأولين بما لا يخفى به الناس ، ولم يحدث لو أنشأ لى أن أبعده إلى مكانك هذه فأسأل صاحبك وأسمع منه . ولكن الرق فى بلادكم شديد . فحسن أرفأ منك بالرقين ، وأعطف منك عليه . وقد لبثت فى بستانك هذا أسمع الأنباء وأتلمس وأتحرق شوقا إلى مصدرها حتى أقبل صاحبك هذا منذ حين ؛ ولقد رويت له حين رأيته وأوشاب الناس بين حوله يؤذونه بالنسب وأيديهم . ولقد هممت أن أفرغ لصره والدود عنه ، وما كنت أعلم من أمره شيئا ، ولكنها الرحمة عطفنى عليه ؛ ولقد هممت أن أستاذنك فى إبرائه وإيثاره بى من القرى . ولكنى رأيتكما تنظران وتحدثان ولا تستظنان ؛ ثم أمرت بالى إليه ، فلما لفته سمعت منه كلاما ما سمعت مثله فى هذه الأرض . فلما سأته عن ذلك سألتى عن موطنى . فلما أنبأته به قال هذا موطنى ونسبى الله . فاشككت فى أنه صاحبى الذى أقبلت أنس أنباء . قال عتية ويحك يا عداس إن حديثك هذا لعجب ، ولكننا نخشى أن يفسد عليك صاحبنا ديك . وإن ديكك خير مما يدعو إليه . فل عداس : مهلا يسرى ؛ إن الذى يقول ما سمعت لا يدعو إلى شر ولا يفرى بفساد ، ولا يأمر إلا بمحروف ، ولا يقول إلا حقا . فل شية : ويحك يا عداس لقد سحرك صاحبنا فحين سحر ، فإذا

على اللذات يستمتعون بها على أحوال الحياة ؛ وأما الأقوياء وأولو العزم فقد فكروا وقبذوا وجهدوا فى التفكير والتقدير يتسبون فرجا من حرج وغرجا من مضيق ؛ وكنت فيها رأيت من هؤلاء . فلما منعت بالحياة فى مدينتى ولم أجد عند علمائها وقسها شيئا خرجت مسافرا إلى الشام ألقى فى السياحة تسلية وعلما ، وأقتر فيها ظفرا بالخير ، ولست أقص عليك رحلى إلى الشام ومنازلى فى طريقى إليها ، وانظر إلى منسها وقراها ، وأسى من قسها وعلمائها ، وضيق بسايتها وحكامها ، ولكنى أتيت بعد كثير من الاضطراب إلى دير من الأديرة يقوم فى آخر السران وأول الصحراء مما على بلادكم هذه ، وألفت فى هذا الدير دهرًا راضيا عن حياته المداومة للطمأنينة راضيا عن حياة أهله الآمنين الراضين الأخير ، فأم النفس بغيرهم مستمتعا بأحاديثهم ، ولكنى سمعت من أحاديثهم شيئا ؛ رأيت لهم فيها بينهم أسرا يتحدون عنه بالرمز . ويؤمنون إليه بالإشارة ، ويرأيت عليهم هذا الرضى ينكر ويشبه إيمانهم فيه كلما سمعت بديهم قافلة من قوافلكم هذه التى ترد على بلاد الروم . رأيتهم يبرفرون أنباء هذه القوافل قبل أن تصل إليهم فينبأون لها ويستقبلونها ويكثرون من سؤالها ، ويظهرون الحفاوة بها . ثم يملأ بعضهم إلى بعض ، فيتبادلون بينهم أحاديث الرضى والأشارة والأبناء ، ويقول بعضهم لبعض : لم يأت النبأ بعد ؛ أو يقول بعضهم لبعض : لقد انقطع النبأ بعد أن جاءت بشرته . فلما كثر على منهم ذلك أزمعت أن أعلم علمه ، فطلعت لم وتوسلت إليهم حتى عرفت أنهم ينتظرون إسلاما دينيا قال ، وأنهم قرأوا فى كتبهم أن هذا الإصلاح يأتيهم من قبل هذه البلاد ، وأنهم حسبوا وقعدوا ورأوا أن زمان هذا الإصلاح قد أطل الناس ، وأن أنباء قد أتت إليهم وأحاديث قد نقلت لهم . وكلها يدل على أن ألوان هذا الإصلاح قد كن . ثم قصوا على من هذه الأنباء والبشائر أطرافا ، فلم أمانن كلنت بالرحلة إلى بلادكم ، وقت ما يمتنى إن أبعدى السفر ؛ وما يمتنى أن أنصل بمقابلة من قوافلكم هذه فأبلغ معا هذه الأرض ، فأعلم من علمها ، وأصيب من تجارتها ؛ وللى أنظر بما يتصرف إليه هؤلاء الرهبان شوقا ؛ وأنا تلمن كيف كان الاتفاق بينى وبين تلك القافلة التى أمتنى على نفسى ومالى ، وضمنت لى أن أبلغ بلادكم هذه موفورا فأصيب

منطقة الايمان

للاستاذ توفيق الحكيم



حينما كنت وكيلًا -
لنائب العام كنت أرى
جميعاً في قاعات المحاكم
وجلسات التحقيق ؟
وكنتم أفكر كثيراً في
أمر ذلك الشرير الذي
طالبت صحيفة حياته فلذا

آلم ودماء تسيل منها ،
ومع ذلك يقف أمامي متعلماً
إلى السماء ، ويأبى أن يقيم
بالصفحة كذاباً . حينما
الأذى قد انطلقت غزاه

الدنيا لا يقولها شيء ، لكن بقيت برغم هذا في نفسه منطقة عندها
لم يتطرق إليها قساد : منطقة العقيدة ! أعتاك إذن حد فاصل بين
العقيدة والفرقة ؟ كذلك كان يدهشني أمر صديق من خيرة
القضاة ، كثير الزرع ، حريص على البادية والصلاة ؛ ومع ذلك
في عقله حراً من كل قيد . ما يدور بيننا حديث في المكان والحليقة
حتى يذهب هو في التدليل والمثلث كل مذهب إلى أن يقع في
الاحقاد وإنكار الجنة والنار . وينادي للؤمنين بالصلاة فلذا القاضي
يسرع غلصاً إلى ذلك الدين الذي قل فيه منذ لحظة قولك عقاباً .
أعتاك إذن حد فاصل بين العقيدة والعقل ؟

إذا قلنا مع القائلين إن العقل والقلب والفرقة ملكات ثلاث
منفصلة إحداها عن الأخرى ، قلنا هذا القول يؤدي حتماً إلى نتائج
غريبة قد تبديل من نظرتنا إلى الأشياء . ولعل أول ما يفهم من
هذا الاستقلال بين الملكات تباین الأيمان الحقيقية لدى كل منها ؛
فما يصدق عند القلب ، قد لا يصدق عند العقل . بل إن كل ملكة
من تلك الملكات تسيطر على عالم مختلف جد الاختلاف عن عالم
الأخرى . يقابل ذلك في المحسوسات تلك الحدود والموازين بين

سمعت منه ؟ قل عداس : بل قل لقد هداني فيمن هدى ، ولقد
سمعته يتأجج ربه بحديث ما سمعت أعذب منه . لقد حفظت
حديثه ، وإنك لتعلم ما أنا بالمرقي ، وما حفظ أحدكم على وسير .
قل عتبة : فإني أمد علينا ما سمعت . قل سمعته يقول : « اللهم
إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم
الرحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بيد
يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أسري ؟ إن لم يكن بك علي غضب
فلا أبالي ، ولكن غابتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي
أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن
تبدل في غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى .
ولا حول ولا قوة إلا بك :

ولم يفرغ البعد من هذا الحديث حتى أغرق في بكاء هادي ،
وأغرق سيده في وجوه حريق . ثم لب القوم جميعاً إلى أنفسهم
ونظر القرشيان أحدهما إلى بعض نظرة اليتيم إلى الأسف . ثم
قل عتبة لعداس : أنت وما تشاء يا عداس من حب صياحك
وطاعته ، ولكن لا تنس أن لنا عليك حقاً وطاعة ، وأنا حرصان
على ألا تظهر من أمرك شيئاً يخطرنا فيك إلى ما تكره ، وتضطر
قوماً فينا إلى ما تكره .

ومضت أعوام وحدثت أحداث ، ونظر البعد الشيخ ذات
يوم فلما محمد علي الله عليه وسلم قد ضرب عسكريه حول الطائف
يحصار فيها تقيداً ؛ وكان عداس قد انتقل من ملك أبي ربيعة بهد
موتها إلى التفتين ، وإذا فيه تنازعه إلى صاحبه ، وإذا هو
بحر من الرقيق ويبت فيهم الدعوة إلى الخروج على ساداتهم والحقاق
بجيش المحاصرين ، وإذا نفر من الرقيق يمتعون إليه . وإذا هم
يقطعون الأسوار ويهبطون إلى المنكر قنبرين وترجمهم مقاتلة
تقيف بالبلل تصرع منهم جماعة فيهم عداس قد ملت قبل أن
يلج صاحبه النظيم ، ويخلص سائرهم إلى التي فيهمهم إلى الاسلام
ويردوهم إلى الحرية ، وينصرف عن حصار الطائف حتى إذا أملت
تقيف تكلمت في رقيقها أولئك وأرادت ودم إلى الطاعة ، فيقول
التي الكريم : كلا : هؤلاء عتقا لله

لا شأن بالعلم بهم ، وأن الحقيقة البديية بعيدة عن وسائل العلم ودائرة بحثه ، وأن العقل يستطيع أن يهيم الدين كما يشاء دون أن يسمع القلب طرقة واحدة من طرقات موهله ، وأن أولئك المتحدين الذين سخرها عقولهم الكبيرة لتفنيد الدين وهدم أصوله والشك والتشكيك في جوهره ووجوده ، لم يستطعوا لحظة واحدة أن يسكنوا صرخات القلب الحارة الصاعدة إلى ذلك الوجود الإلهي التي يده قوسهم . إن عقولهم كانت تترعى وترد بالكلام للمقول والتقول ، وقولهم في معزل عن كل هذا الضجيج ، لا تشع ولا تدري شيئا من الحركة الحامسية القائمة في تلك الرؤوس . فالتوفيق بين العلم والعين ضرب من البعث . على أن اجتihad المجتهدين في هذا السبيل لم يتم ذلك الجانب من الدين الخاص بطبيعته لحكم العقل ، وهو الجانب الأجانبى الذى على الأخلاق وما يفرع عنه من فكرة القضية والردة ...

وهنا يتساءل الناس دائما : ما الدين ؟ أهو شيء مفيد للبشر في أمر حياتهم ومعاشهم ؟ أم إنه طريق لمثل الفناء الأكبر وسبيل النفوذ إلى المجهول ؟ . في الواقع أن كل دين من الأديان المعروفة يتكون من هذين الوجهين . فالدِّين كقانون إجتماعي ينظم الفرائض ويحفظ التوازن بين الخير والشر ، هو أمر متعلق بذات الإنسان ، متمثل إذن بقله وعلمه . على أن عنصر « الأخلاق » في الأديان ليس كل جوهرها . فإن بعض البلاد قد استطاعت أن تتمد في « الأخلاق » غنى لها من « الأديان » ؛ إغا قوة الدين وحقيقته في العقيدة والإيمان « بالذات الأولية » . هنا لا سبيل إلى الدنو من تلك « الذلت » إلا عن طريق يقصر عنه العلم الإنساني ، بل يقصر عنه كل علم ، لأن العلم معناه الاحاطة ، والذات الأبدية لا يمكن أن يحيط بها بعيد ، لأنها غير متناهية الوجود . فالاتصال بها من طريق العلم المحدود مستحيل . ها هنا يبدو عمل الدين ضرورة للبشر . إلى ما كتبت هذه الكلمة اليوم إلا لألفت نظر رجال الدين إلى وجوب التسامح والمبدء كلما قام باحث يتكلم في الدين عن طريق العقل ، فإن الشرق اليوم مقبل على حياة عليية واسعة سادها الطهارة والجسامات ؛ ولا بد لحياة ملكة العقل من التفكير الحر الطليق ، كما لا بد لحياة ملكة القلب من (الغيرة في ذيل الصفحة التالية)

الحواس ، فإلم البصر منفصل عن علم السمع ، والحقيقة البصرية غير الحقيقة السمعية ، وما يعتبر موجوداً في منطقة العين لا يعتبر موجوداً في منطقة الأذن ، وهذا الحيز الساكن حقيقةً - تراها العين البصرة ، ولكن الأذن لا تدرك ولن تدرك هذه الحقيقة ، ولن تعرف مطلقاً ما هو الحيز وما شكله ، لأن عالمها وهو عالم الأموات لا ينظر له على بال أن في الوجود عالما يسمى عالم المراتب . فالعقل لا يدرك إلا ما يلائم وظيفته وما يتخضع لمقاييسه . والحقيقة العقلية ليست الحقيقة المطلقة ، وليست الحقيقة كلها . ولكنها الحقيقة التي يستطيع العقل أن يراها من زاوية . فإنا كانت العقيدة مرجعها القلب ، فإن العقل لا يرى منها إلا الشطر الذى يستطيع أن يراه ، ويظل محجوباً عنه الشطر الواقع في دائرة القلب . موجود الخالق الجبار المتميز عن الخلق لا شك فيه عنه القلب ؛ أما العقل فأن استطاع بالتعلق أن يتصور وجود الخالق ، فانه قد يرتكب في صحة تلك الصفات المنسوبة إليه ؛ وقد يراها في منطقة صفات أكسية أسبغها البشر على خالقهم إجلالاً له ، لأنهم وهم بشر لا يمكنون غير تلك الصفات التي هي في عرفهم مرادف الأكيار والتقدير . أما حقيقة الخالق فأمر بعيد عن مقدرة العقل ، وهل يستطيع الجزء أن يرى الكل ؟ هل تستطيع الكبد في جسم الإنسان مثلاً أن تحيط إدراكاً بحقيقة شكل الإنسان الخارجي وهي جزء منه داخل فيه ؟ إن كل ما تدركه الكبد هو وجود تلك المواد التي تمر بها كل يوم تنحرفها إلى إفرازات دون أن تدري من أين جاءت ، ولا إلى أين تذهب . العقل أيضاً يرى الأشياء كل يوم تدور دورتها دون أن يدري من أين جاءت ولا إلى أين تذهب . فالحقيقة العقلية أو البلية لا يتجاوز علمها الكائنات التي تمر بالحواس ؛ ومن يحيل العقل أكثر من قدرته فهو إنما يريد منه الاستعجال ، كن يطلب إلى الكبد منضغ الطعام . فالحقيقة العقلية أو العلمية شيء ، والحقيقة الاحسية أو الدينية شيء آخر ؛ وإن رجال الدين يقفون دائماً في الخطأ ، إذ يسمون بسمه الظنفر كما قال رجال العلم قولاً يتفق مع الدين ، ويقطعون تطليب التعشب كما تقض رجال العلم أسس الدين . وما أحرأهم في كلا الحالين أن يسموا غير مكرئين بسمه الصفات واليقين ، وأن يعتقدوا تمام الاعتماد أن العلم في كلا الحالين كاذب عديم وإن صدق ، وأن

الاسلام كعامل في المدنية*

للاستاذ أحمد أمين



نصل أهم تراث
الاسلام وأثره في المدنية
أمران : (الأول) العقيدة
الاسلامية ، لأننا نرى أن
كل ما نشأ عن الاسلام
من قنن وعلم وإدارة وفن
وغيرها : أثر من آثارها -
فالعري قبيل الاسلام
كان هو العري - بيده .

في جسمه وجوهه وعقله ومعدنه ؟ ولم يجعله يتجه إلى التفتح وتزوي
نفسه بديداً بأن يقف في المستوى الذي وقف فيه أرقى الأمم في
عصره - وما الفرس والروم - بل يرى نفسه أرق منهما ،
وأجبر بأن يحكمهما ويوجههما ونجاة خيراً من وجهتهما ويدخل
التصديق على مدنيتهما - الا عقيدته ؟ فحق - وحيدهما -
الشيء الجديد في حياة العري للسلام - لم يأت الاسلام في أول
دعوه بنظريات هندسية ، ولم يتجرع آلات حربية ، ولا فتوحاً
جديدة ، ولا نوعاً من الادارة جديدة ، لأن هذه كلها أمور ثانوية
بجانب العقيدة ؛ فالعقيدة اذا صلت أمسحت كل قيد ، ونشأ
عنها كل أسباب التقدم ولو كان صاحبها فقيراً جاهلاً ، حتى
ولو كان في بلاد بعيدة وأرض قفر - ولو لم ينشأ في مدنية ولو لم
يصلح للحاضرة التي ألقاها الأستاذ في حجة البيان للشيخين بين القدس

الشعور الحار المشرق . فليترك رجال الدين للفقير فكرونها
يشاؤون ، ويقرؤونها كما يريدون ، ويبرهنون بضاعتهم الكلامية التي
هي كل بروجهم الأذى الأجوف ، فان كل هذا النسيج القليل
لن يصل خبره إلى القلب الذي لا يفتقر لحظقة من التسبيح وغما
عهم بالعقيدة التي ركبت عليها حياته النائية ...

نوفير المكي

يرث حضارة . والعقيدة اذا صنعت أُنشأت الثروة الموروثة
ولم ينفع معها علم ولم يند غنى ، كلا ولا تنفع أرض خصبة
ولا مدنية نخمة ، فبقية الفرس لم تثبت أمام بير البدوي ،
ولا الدروع للضاربة الرومانية استطاعت أن تسد أمام نبال
العري وقوسه الساذجة ، لأن بير البدوي كان يحمل على ظهره
قلبا مؤمناً ، وقيل الفارسي كان يحمل فؤاداً هوا ، والقوس
الرومية كانت تصدر عن عقيدة صحيحة قوية بليهة ، ودروع
الروماني كانت تتضمن قلبا لا عقيدة فيه . كل هذه شجوة ينالها
ومتاع زائل يأمل أن يلبذ به ، فان قنن العري حياته في القتال
نلا بأس فاعما يسجل ذلك قرب من الله . واذا فقد الفارسي
أو الروماني نفسه فيلما من حضارة ، فقد حرم الحجر وحرم البناء
وحرم منع الحيلة ؛ فذا قتل العري قدم حياته لحفظ حياته .

واذا قاتل الآخر قدم عدده وادخر حياته غفر عدده وحياته .
لم يتغير شيء في حياة العري عند ظهور الاسلام إلا عقيدته ، وكل
شيء يتغير غيرها فليس بها . وقد كنت أود أن أنصت على الكلام
فيها لولا أن هناك ناحية أخرى هيئنا كأي قوى في بناء
المدنية وهي « أثر الثقافة الاسلامية في المدنية » ، فهي من جهة
أكبر أثر للعقيدة ، ومن جهة أخرى أقوى مراكز تركيز
عليه المدنية . لهذا سنحصر قولنا في هاتين الناحيتين وفيها التناهد

العقيدة الموسمية - كان العرب في جاهليتهم يبدون
الأصنام ، قد اختلفت كل قبيلة إلى ما من صن أو وثن ، وقد قدمت اليه
القرابين وجعلته الآراء التي ، وهو طور تكاد تكون الأمم كلها
قد مرت عليه وإن اختلفت أبناء أمثالي باختلاف وثانها ؛
ذلك لأن في طبيعة الناس الإيمان بقوة فوق قوتهم تدفع عنهم
النز وتجلب لهم الخير ، وتحيي ويميت ، وتخلق وتغير ؛ ولذا كان
القليل قاصراً وذكر هذه القوة في شيء من السادة خلق عليه هذه
الصفات ، فأحياناً يكون صن ، وأحياناً يكون الشمس والنجوم ،
وأحياناً يكون شجرة ، وأحياناً يكون حيواناً ، وأحياناً يكون نهرأ
أو بحراً ، فكل هذا الكائن عبت عند الأمم المختلفة ، لأنها أحست
أن في أعماق نفسها عقيدة بقوة فوق قوتها . تارتب الأمم في هذا ،
ولكنها اختلفت في الشكل الذي تجسد فيه هذه القوة فتعبده ،
بحسب قوتها العقلية والخيالية أو ما بينهما الجذرافية وبنشأ الاجتماعية

ونخلص العقيدة من كل شرك ، ونجريد الله عن كل مادة ؛ وكان شعار عقيدته « لا إله إلا الله » ، ومدار عقيدته « ليس كنهه شيء » ؛ فالأصنام ليست تصنع لشيء ، إلا للماول ، والتجود هو الذى خلقها ونظم حركاتها ، والبخار والأنهار هو الذى خلقها وأجرى مائها ، ولئلا نكسب هو الذى خلقهم « لا يمسون الله ما أحرم وضعفون ما يؤمنون » . لا شيء يشاركه فى ألوهيته من مادة أو روح — هو حقيقة واضحة معقولة لا فى شكل — عييت عن القول حقيقته ، وظهرت لهم صفاته ، فهو الخالق لسكل هذه الظواهر ، وهو الذى يسيرها ، وهو غرضها الأسمى ؛ هو وحده لا تسد فيها بائى حال — تزه عن السادة وتزه عن الشرك

سلك القرآن فى الدعوة إلى الإيمان مسلوكه حب ، فبعد أن أُنزل للإنسان أن الله خالق كل شيء . وأنه رب العالمين ، طلب إليه أن ينظر إلى كل شيء فى العالم من صغير وكبير ، فيسرى فيه مظهر من مظاهر الأبرهة ، ودليلا على عظمة الله وقد رتبته لم ينبج القرآن منهج الفلاسفة فى دوران العقل حول نفسه ليستخرج منها نظريات مجردة ، ومقدمات وتأتج منطقية ، إنما طلب أن تخرج النفس بالملم ، وأن ينفذ العقل إلى رب العالمين طريق الملم ، لأن هذه الطريقة أكثر إحياء للشعور ، ومبعثاً لحياة القلوب ؛ والأعاز ليس يعتمد على العقل وحده ، بل هو يعتمد على القلب أكثر من اعتماده على العقل . من أجل هذا طلب القرآن النظر إلى كل شيء فى العالم من الباب والتحل والتسكوت ، إلى التقليل والجل ، إلى البحر والنهر ، إلى السماء والأرض ، إلى السحاب للسخر بين السماء والأرض ، إلى الشمس والقمر إلى الليل والنهار . والقرآن مملوء بالآيات التى تصل الإنسان بالملم ، وتصل العالم بالقلب ، وتبث حرارة الإيمان بالله ، وتغلا القلب حياة وحاسة . وهذا هو الذى ملأ صدر الصدر الأول من المؤمنين باليقيدة ، وحجتهم يؤمنون أنهم قسم فى سبيل الله عن سخاء . وهذا بينه هو الذى شجع المسلمين على البحث العلمى ، قد أجهوا إلى العالم يستدلون به على خلقه فقدمهم ذلك إلى العالم يتعرفون طبيعته وقوانينه ، وهذا هو العلم . لم يطلب اليهم الإسلام أن يعيشوا فى سوانح يدرون طاجونة العقل على

وكانت هذه هى الحجة الساذجة لقيادة عند الأمم يتعرفون بالله أو آله ، ويشكلونها فى شيء عسوس يقدمون لها صنوف التنظيم والتعجيد — فكرة حتى ولكنها اتخذت مظاهر خرافية كالطرفة فى غربتها الأمومة ، وفى طبيعتها الاشراف على تنظيم الحياة البيتية ، نعى تتخذ لها لمبا من عرائس تعجها أبنائها وبناتها وتمنحها عطفها ، وتنفذ عليها أوامرها اجابة لداعى الفرة السكاسة وارهاسا لها يكون منها بعد نحوها

وأحياناً يحاول أن يتخلص من المادة فيعيد أرواحاً جن أو ملائكة أو نحو ذلك ، ولكن سرعان ما ينتكس ثانية فيسبغ عليها أوصاف المائدة فيجعلها ذكورا وإناثا ، ويجعل لها أجنحة تطير بها ، ويجعل لها قرونا ودنولاً لأنه لم يرق حتى يستطيع أن يتحرر من عبادة سادة بشاة

كذلك كان العرب بل كان أكثرهم فى حالة منحنطة من عبادة المادة ، يعبدون الحجر لا التجود ولا الأرواح ، ويأخرون بأمرها فى زعمهم فى إفضة ورجيل وأقيدام واحجيم ، وزواج وطلاق وعبادة الأصنام كائنه ما كانت — تشل حركة العقل ، وتضعف قوة النفس ، وتخط الحياة الاجتماعية ، وتجعلها حياة خرافية وضعية . مثل هذه العقيدة تنوق العلم ، لأن العلم لا يلائمها ، وتنوق التفكير الصحيح لأنه ليس من طبيعتها ، وتنوق التقدم الاجتماعى لأنه أساس إطلاق الفكر من قيوده . والفكر مشاغل بعبادة الأصنام

ومن أجل هذا كان أهم ما أتت به سلسلة الأنبياء عبارة هذه العقيدة ، ونخلص الفكر من قيوده التى قيدته بها العقيدة فى الحجر والشجر ، والتجود والبخار والأنهار ؛ وكان نجاحهم فى أول الأمر قليلا قليلا ، لأنه لم يكن يعزى إلى احتمال تجريد الآله من المادة إلا القليل من الناس ، وحتى فى العصور الحديثة لا تزال النزعة إلى مادة الآله تسرب فى أشكال مختلفة ، مع روق العقل البشرى ونحوه ونفضوجه

وقد بدأت هذه الدعوة إلى التجديد فى الأمم السامية من عهد إبراهيم ، واستمرت بين الظهور والختفاء ، وكما قدم الناس كانوا أكثر لها استمدادا وأقرب قبولاً ، حتى أتى محمد (ص) فدعا دعوة الجريئة الصريحة إلى كبر الأصنام وتخطيم الأوثان

هو بلقت النظر الى الانسان ، كان نطفة ثم علقه ثم مضغه :
ثم كان من الضفة عظام ، ثم كسا العظام لحما ، ثم كان من
ذلك انسان

ولفت النظر الى اختلاف الليل والنهار ، وضارب الشمس
والقمر ، واسترعى النظر الى السحاب يسير بلذن الله ، ثم يطر
ماء فتكون منه زروع وجنات يأكل منها الانسان والأغنام ،
والى الانسان واختلاف أولاه واختلاف ألسنته ، والى حركة
السا في البحار والأنهار وتلاقعها . وهكذا عنى القرآن بهذه
الناظر الكثيرة ، وبهذه الحركة الداعية لأنها أسس بالشعور وأقرب
الى الحكمة وأدلى على المحرك والمحرك والدر ، فكانت بذلك
سمت اعسان صادق حار لا يقر

وقد غفل عبد الكلام من اسمين عن الفرق بين العلم
والحكمة ، وبين الفلسفة والدين ، وبين منبج القرآن ومنبج
اليونان ، غولوا - وعلى رأسهم المترلة - الذين من القلب الى
القليل اليق ، والقرآن العائلي في حيل قيصا منطقية . فتشجر
الدين ، واقلب جسم جامدا لا يروح فيه ، ففتحت سمحاره ،
وضفت شملته . وقل توره ، وضاه

بهذه العقيدة التي ألما بها قل الاسلام الترب من أفق
خرافي ضيق كسم الخياط يتحصن في قديس الحجر والرجوع
اليه في أم الأحدث ، الى أفق فسيح لاحد لسته ، يطالع فيه
جميع الخالوقات في الأرض والسماء ، ويسبح بقله وشعوره فيها ،
ويتخرج بها ، بل هو لا يقف عند ذلك ، ويتبدل الى له مجرد من
السادة ، ومنزه عن شبه السادة ، يحكم العالم ويسير عليه ،
وينظمه ويسيره ، وهو وحده لا شريك له رب العالمين

وضع الاسلام في يد العرب الذين كانوا يدينون بالأصنام
مماول يكبرون بها الأصنام ، وهم لا كانوا يكبرونها حسييا كانوا
يطعون بملهم أنهم محرومون من رق الخرافة ، ومجوا عن قديس
حجر ، وارتفعوا بتكريمهم وشعورهم الى ما فوق اللادة ، وانصلوا
باله الكون يستمدون منه القوة ، ونظروا من طيارة الى من حولهم
من الناس يرتون للحلم ، اذ رأوهم باليمن ، كما كانوا هم باليمن ،
من فرس مجوس يدينون تاركا ، وما اتار إلا مخلوق ضعيف تشبه
في ضمتها الأحجار التي كانوا يبدونها أيام جليلهم ، ومن رومان

هواء ، بل طلب اليهم أن يتصلوا بالعلم بدرسونه وينظرون فيه
خالقه وخالقهم ، فكان ذلك داعية عالم واللدنية مسا . لم يتطلب
الاسلام من صاحبه أن يعيش عيشة روحية مطلقة مجردة عن
السادة ، بل طلب اليه أن يمزج الحياة الروحية بالحياة السادية ،
وأن يعمل لدنياه كما يعمل لآخره ، وأن يتزوج ويصل ، وأن
ينعم بالحياة فلا يحرم على نفسه زيتة الدنيا وطيقات الرزق كما ينعم
بالنظر والتفكير في ملكوت الله ، وبعبارة أخرى لم يتطلب
الاسلام من الانسان أن يكون ملكا ، وانما يطلب اليه أن يكون
انسانا كاملا ، يعيش وفق ما خلق ، فقد خلق جسما وروحا ،
فليجسم عليه حق ، وروحه عليه حق ، فلا يجب ببد أن رأينا
العلم يساهم في بناء المدنية لأنها واجبه ، وفي بناء الروحية
لأنها مطلبة

لم ينبع الاسلام منحي العلم ، يقرز القوانين جافة جليدة
كما تفعل العلم الرياضية والطبيعية ، وكما تفعل الليافيزيا اليونانية
فهذا هو العلم الذي يولد كائنات لشك مثل كائنات العلم الحكمة . وقال :
« ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا » وما يذكر الأول
الألباب « ؟ وما الفرق بين العلم والحكمة ؟ العلم هو هذا النوع
من المعرفة التي تأتي من طريق الحواس . وما تألف منها ؟ فلما
ظلمت هذه الحواس ووضعت كل ظالمة منها في مجموعة بحيث
علت . أما الحكمة فترج الروح والنفس بالعلم ، والعلم يقضى
القل . وحده ؟ أما الحكمة فتشقى العقل والشاعر ، وهذه
الشاعر هي التي عبر عنها الدين بالقلب والقواد . لما كان العلم
ينظر الى الانسان فينقسمه الى أجناس ، وإلى أم ، وإلى ذكر
وأنثى ، فالحكمة تنظر الى الانسانية في الانسان وإلى الانسانية
التي من ورثها الله يسيرها ونظمها ويحتمها الوجود ويعدها
بروح منه . ولذا كان العلم يقسم النبات الى فصائل ، ويميز
اختصاص كل فصيلة ، فالحكمة ترى في اختلاف أنواع النبات
دليلا على القدرة الالهية . وهكذا ين في العلم تعد الطبيعة واما
فيها وبين العقل ، تعد الحكمة وطين أولها وأولاهما فيها وبين
القلب ، وثانها فيها وبين العقل .

ومن أجل هذا عنى القرآن بظاهر الاختلاف بين القوانين
الطبيعية أكثر مما عنى بقرز القوانين الطبيعية الخفية ،

والأبل . ولكنه الاسلام وما بث من حكمة غير نظره الى الأشياء وجعله ينفذ بصيرته الى نظم القوس والروم فيدرك منها الصالح وغير الصالح ، ويدخل في ادارتها وشؤونها الاجتماعية تعديلاً لا يستطيعه العالم اسماهر التي تنتج ، حتى حضارة اليوم . فهو يشر من نظام الضرائب ، وتوزيع الأراضي ، وتدوين الدواوين . ويستطيع وهو في مكة أن يرسم خطة السير لحكومة قوس العراق ومدن القوس ، كما قوس الشام ومدن الروم : انها احدي عجائب الكبرياء أن يعمل بدوى الى ذلك . وعيننا بالبدوى المسمى يخرب ولا يمر ، ولذا غزا وانتصر فسكر معظمه في التنمية . فإلى بال عمر وأمثال عمر يدخل التحسينات على الحضارة ، ويقترح فيها يزيد العمران ، ويث في الحضارة اتقديت روح الأمن والأحسن ؟ لا ، غير أنقيتة الاسلامية محصت نفسه ، وطهرت قلبه ، وجعلت نظره ينفذ الى بواطن الأمور ، يعمل على إيقين لا يرون إلا الظواهر ، ولا يهمهم إلا بهرجة الدنيا ، والخرف الظاهري

فإن نحن عدنا العقيدة الاسلامية — بالشرح القليل الذي شرحنا — آمن ما قدمة الاسلام الى الدنية لم نكن يالتيق هذه العقيدة لا ترق بمظلة إلى عظمة الله ، ولا ترق بتدبير ملك ولا باتياز لرجال دين ، ولا تتعرف بوساطة أحد بين الانسان وربه ، ولا بأي نوع من أنواع الأستقراطية : لا أوستقراطية المال ولا أوستقراطية العلم ولا أوستقراطية رجال الدين . كل الناس سواء . الناس من رباب وإلى التراب يودون . ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالقوى . وغير الناس أقدمهم للثاني (البقية في العدد القادم) أمر أمير

نهر حريتا كتاب :

نقد كتاب حياة محمد
للأستاذ عبد الله القصيمي النجدي
فيه بيان الأغلاط العلمية والدينية الواقعة في كتاب
هيكل : (حياة محمد)
ويباع بكتيب القاهرة ونهه عشرون مليا

تركوا وراهم ذنبهم الصحيح وأخذوا يبدون شهوتهم فبدوا انخر وعبدوا النساء وعبدوا المال وعبدوا الجاه ، وما كل ذلك إلا أضمات كأصنامهم التي حطموها بالأمس ، وما هي إلا ضرب آخر من ضروب النار التي يبعدها الجوس تشب بين جوانحهم . هؤلاء القوس وهؤلاء الرومان الذين كانوا بالأمس القريب ، المثل الأعلى للعرب ، والذين كانوا يرون في أعماق نفوسهم أنهم أنفسهم عبيد ، وأن القوس والروم سادتهم ، وأنهم سوقة والقوس والروم ملوكهم ، وأنهم أذلة والقوس والروم أعزة ، وأنهم قراء وأمل الآكل منهم أن يتال من متاجرته مع القوس والروم شيئا من فتيانهم وما تثار من أعينهم ؟ هؤلاء القوس والروم أصبحوا في نظر العربي المسلم أسرى عقائد فاسدة ، وأسرى شهوات وضعية ، وأن مضمر وجاههم وعدتهم وزينتهم لا تساوي شيئا بجانب حجة عقيدتهم ، لقد كانوا ينظرون اليهم من غواية فيحسدونهم على استنشاق الهواء الذي ظهر الأرض ، فأصبحوا ينظرون اليهم من طيارة عالية جداً فيرونهم حشرات حقيرة تتفانى على منع دنيته ، ويرونهم المثل الأدنى للانسانية . وقد كانوا المثل الأعلى ، وأنهم أجن بالطف عليهم والأخذ يديم ، وقد كانوا من قبل يستجدونهم ويستولون لهم ويغبطون ودم . لم يقلب هذا الوضع عند العرب الا العقيدة ، وكفى بها ثورة : ثورة في العقل وفي القلب وفي وإلحاق جبلتهم كأشهم خلق آخر

هذه العقيدة بما أضمات وما بثت من حكمة جعلهم فوق العلم . ان شئت فانظر الى عمر بن الخطاب ، وأبى عبيدة ، وسعد ابن أبي ذؤن وأمثالهم — ماذا كانت ثقافتهم العلمية بالمعنى الذي نفهمه الآن ؟ كانت لا شيء ، أو كانت ضئيلة كل الضئيل ، فليسوا على علم واسع بقوانين الحساب والفنيسية ، ولا بالجغرافية ، ولا بشيء من فروع العلم ، ولكن أضمات الحكمة أذهابهم وقبحهم فنافت العلم ؟ ولا فكيف استطاع عمر بن الخطاب — مثلاً — أن يدير هو وأعواله مملكة القوس والروم ، وقد لفتا في الحضارة شأواً ببيداً ، يعرف أهلها الجغرافية معرفة واسعة ، ويعرسون المملكة على نظم ادارية وبحرية دقيقة ، وعندما علم وأدب وغن . لو عهد بأقلهم من أقليم القوس والروم الى عمر في المعالجة لحار في إدارته ولربتك ، وللساه كما يرى الشاء.

منذ ألف عام للابتداء على عبد الرازق

القرن الرابع كان شوق القرن الرابع عشر ، وبأن شوق القرن الرابع عشر كان هو متني القرن الرابع !
دع عنك دياجة الشعر وما بين الشعارين في ذلك من توافق جد قريب ؛ وانظر الى ما أطلط بالرجلين من ظروف وملابسات ؛ فقد كان عصر النبي عصراً داوياً بالشعر زاهياً بالكثير من الشعراء ، ولكن شعر النبي قد غطى على أكثر تلك الأصوات اللادوية ؛ وقد غمر اسم النبي أكثر تلك الأسماء فيكان كما قال عن نفسه :

أنا الصالح الحكيم والآخر السدي

وكذلك كان شوق في عصر يدوي بالشعر وبزخر الشعراء . فقلج عليهم شوق باسمه ويشعره ، وجاءه الشعراء من كل صوب ساجدون بآمانة الشعر

وقد كان النبي شاعراً ملاحاً وكذلك كان شوق ؛ والنبي كان يقتل عداً من جنب إلى جنب . ومن يلد إلى يلد . وكذلك فعل شوق

ولقد أخلص النبي في مديح سيف الدولة فأناض عليه من مدائحه الخالصة خلوداً لا يلي ؛ وما كان سيف الدولة لولا النبي لا ملكاً كسار للولك

وكذلك أخلص شوق في مديح سمو الخديو عباس الثاني ، فأناض عليهم مدائحه الخالصة خلوداً لا يلي ، وسجل اسمه مشرقاً وضاء في سماء المجد حيث لا يلح كثير من الأسماء الجليلة

اننا لنأسف اذا نجد بين أيدينا سورة مفصلة لجوانب الحياة الاجتماعية في مصر منذ ألف عام نستطيع أن نقارن بينها وبين جوانب حياتنا الاجتماعية الحاضرة لتستخلص ما يكون بين الحياتين من تماثل قريب أو بعيد

على أن ذلك لا يمتنا من أن نذكر ما بين الحياتين اجمالاً من تشابه قوى الى حد يثير العجب ؛ فقد ترك النبي وصفاً واحداً وإن كان مجازاً للحياة في مثير أليم عرفها النبي . وأتمل فيها عمية كافور الأخشيدي . ولمعري لا يزال أكثر ما قاله النبي في ذلك أو كله ينطبق على حياتنا الحاضرة ويصفها وصفاً صادقة ؛ لمست نواظير مصر من مثاليها فقد بشمن وما تقي العنايد وكما ذا يحمر من المضحكات ولصكه نحك كالبكا

يوجد بين حياة الشرق في العصر الحاضر ، وبين حياته منذ ألف عام مضت ، نوع من التشابه يستوقف النظر . وقد يكون في دراسة هذا التشابه واستقصاء البحث فيه فائدة ومتاع للنفس ؛ وقد يكون فيه مع ذلك فائدة للعلم

وما نقى أننا نستطيع الآن نستوفى جوانب هذا البحث أو تم به المهمة واسعة ، وأما نريد أن نفتح هذا الباب للباحثين لهم يجدون فيه خيراً كثيراً من أنواع التام وقنون العلم وفي آخر أنه يوجد دائماً نوع من التشابه بين صور هذه الحياة الدنيا ما ضيها وحاضرها وقديمها وحديثها ؛ وما دام الناس في جميع المصور ، وما دامت كواكب السماء تروج وتقدم في دورة منتظمة لا تتغير فيها منذ وجدت كواكب السماء ، وما دامت الأرض هي بيننا الأرض في الماضي والحاضر . فمن الطبيعي أن تتشابه الى حد ما صور الحياة وأن يحاكي بعض الحوادث بعضاً

والذي يقارن بين أي جزء من أجزاء التاريخ وبين أي جزء آخر منه لا يعبز عن أن يبين بينهما مظاهر من التشابه والتماثل ؛ ولكن التشابه الذي يجده الناظر بين حياتنا الحاضرة وبين الحياة من ألف عام ليس هو من هذا النوع الذي يلحظ بين جميع أجزاء الحياة وجميع مظاهرها . وليس هو من الفقه بحيث لا يستلفت النظر ولا يثير رغبة البحث . فالتشابه هنا ظاهر وقوي يكاد يجعلها صورة واحدة لمصر واحد على أنه مع ظهوره وقوته لا يبلغ أن يكون دليلاً على تماثل المصريين من جميع الوجوه ، ولا على اتفاق المصريين في جميع الصفات والخصائص ؛ وهو لذلك لا يبلغ أن يكون دليلاً قطعياً على صحة ما نذهب إليه بعض الباحثين من أن التاريخ يعود بنفسه منذ عام توفي المرحوم أحمد شوق أمير الشعراء ؛ ومنذ ألف عام توفي أبو الطيب المتنبي ؛ وبين الرجلين من التماثل ما يشبه أن يكون مثلاً صادقة لدرجة التاريخ ، فقد يمكن القول بأن متني

مصراع الحسين للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني



كان لنا . قبل
الحرب . صديق معمر .
من بني القيس - أو
من أجدادهم الأولين على
الأصح - فقد كان عمره
فوق المائة ، وكنا نحاسبه
فيكون ثلثة مائة
وعشرين . وأخري سنة
وبضع سنوات ، فأنحك

وأقول : « يجب أن تقيده هذه الأرقام الواضحة » . وأتناول القلم .
وأقيم سنة على الورقة ، وأنتظر إليه ، وأقول : « تفعل ! قبل
أن يفرق الطوفان الأرض كنت سعادتك سقيما لدولتك عند

أنا . في زمن ترك القيص به من أكثر الناس إحسانا وإجلال
ماذا لقيت من الدنيا وأجبه أي بما أنا شك منه محمود
ولما صار ود الناس خيا حيزت على ابتسام بإبتسام
وصرت أشك فيمن أصفه لعلى أنه بعض الأند
الحج

منذ ألفت عام كانت المظلة الاسلاميه في بني العباس تشاور
النهاية ونظف الأخماس الأخيرة من حياتها
وكان العالم الاسلامي في جملة بقطرم ثورة . ويتأخج بشارت
السياسة نارا

على أن ذلك الاضطراب السياسي لم يمس من سير احيائه
الاجتماعية والبلدية في بلاد العالم الاسلامي سيرا مطردا الى الأمام
وعصرنا الحاضر يشهد تلك الشاهد نفسها أو قريبا منها .
كما شهدنا أجدادنا منذ ألفت عام
ألا ليت شعري هل صحيح أن لتاريخ رجعة ؟ ولذا كان
ذلك حقا فعل يرجع التاريخ كل ألفت عام ؟ هي عبر الزمره

بروسيا . ولا محق موسى عندك الجبل ، كنت فيشكك
الغضب . ويهزأ عن هذا البعث ويقول : « أخش يا ولد ! »
وكان على عظم اوتاع منه قوى البنية ، متين الأسر ، وكنا
نساله عن سر ذلك . فيقول إنه لا يتزوج قط ، فأضحك وأقول :
« هات سببا آخر . لأن هذا معلوم ، مفهوم بالبداهة ! » فيخرج
عماء المظلة ، ويروح بها كأنها بهم يضرب ، فيقلب نضحنا
فهفة عالية مجلجلة ، ويسره سرورنا فين الى الرضى
ويقول لنا أحيانا : « تالوا تمشي » . فنساله : « أين ؟
وإلى أين ؟ » فيقول : « في طريق الجزيرة » ، وكان يته في
« باب الطلق » . فيخرج معه ، إلى الزملاك ويقف بنا على جسره
هنية . يتحدث ويروي لنا أخبار القرون الأولى ، أو يرتجل شعرا
فكاهيا نعيده . أو ينظر قصيدة لراشد من شملابر ذلك الزمان
تسطيرا يخرج بها إلى المنزل الصريح والمجالة الشديدة ، وأذكر
من مطالع قصائده الرجيعة :

« قى حشيشي عند كوبري الزملاك »

ودوى غليل القلب يا أم مالك

ثم تستأنف السير بعد أن نيل إلى طريق الجزيرة ، حتى نقت
ونشكل ، وتغفلنا أرجلنا . وهو لا يزال كأبد ، فيسخر منا ،
ويوسنا تقريبا وتعبيرا ، فلا نألي ، وتعد على الأرض من شدة
التعب . ويتفق أن تمر بنا سيارة ، تخطف ، فيشير اليها ويقول
مازحا : « خذوها ، أخذكم الله ! »

ولم يكن هزالا ، وإنما كان يوسع لنا صدره ، ويتقنا
على ملاتنا ، ويأسنا بأننا كنا به ، وكانت الدنيا كلها أصدقاء
له ، ولكننا نحن كنا نلزمه بعد أن نقرض من أعمالنا ، وكان
به نادينا . وفيه تمهق لحقتنا الأدبية الخامة . وما أكثر ما كنا
نقول له : « نريد أن نأكل أرزا قارسيا » فيضى بنا إلى الطبخ
لساعدنا ، فهذا يشتر بسلام . وذلك ينسل آتية ، وثلاث يضرم
البار . وهكذا ، حتى يطبخ الأرز ويغرف في الصحون ، ثم نأخذ
به - أعني بالأرز - ونجبل عليه قنقهمة

وكان لنا خيرا من الألب ، وأخلص من الصديق وأوفى ،
وكان ربما رأى أصدقاء سامحا أو واجبا . فيساله عن سبب ما يبدو
عليه ، فيفتح له صدره ، ويته ما فيه ، ويقول له يشجوه ، جبا
كان ذلك أو . أو غير ذلك ؛ فيشير عليه بالرائي الناضج ،

الكتاب - والأرجح أنه الأساني - إلى أن الحسين بن علي رضي الله عنهما "نفسه أن يفتح نفسه" وأذكر أنه قال إن الحسين لم يكن أباه، فقد حاول أسراً عرف مبلغ استعائته، ومع ذلك أصر على الإفراج. وليس منه إلا النساء والأطفال وحفنة صغيرة من الرجال، مضى بهم وبنفسه معوم إلى بوار محقق

وقد دأبت في نفسي هذه المقالة، فذهبت بها إلى صديقتنا الفارسية، فقد كان عللاً واسع الاطلاع، غزير المعرفة، ورجعتها له، وسألتها عن رأيه فيها، فلم يتردد في الموافقة عليها، وقد فكرت بعد ذلك في أمر الحسين وفي منامته العجيبة، فلم يزدني ذلك إلا اقتناعاً برأي هذا المستشرق الأساني، وبغير ذلك لا أدري كيف يستطيع إلى أن يضر اقتناعه على طلب الخلافة وسعيه لا تراعياً من بني أمية، وقد عرفت أنه في كثير من أحواله فاق غيره فيها إلا في أمره، فلو أن هذا الأمر كان في أيديهم، أو على الأقل فتوروا شديداً عن نصرته، من حقه أن يسطر. وليس من شأنه أن يسجد، ولم يكن خوله من الرجال من يطلع أن يبدل بهم من بني أمية، وحل معه النساء حتى لكن أكثر من الرجال، ولم تصده عن السير خيبة سلبية عند القبائل، ووضوح خذلانه له، والفتى برجال بني أمية فمرضوا عليه لا يمكن أن يحلم بالفوز به بتجوده، فأباه وأصر على المناصرة، فوشت الواقعة، وكانت هذه المجزرة الثالثة التي لا يزال أثرها باقياً إلى اليوم

ولم يكن الجلبين مجنوناً، ولا مايشاً، ولا غريباً عنه ما يحمل على سوء الظن ببقه ونظره، فكيف هم بأمر كان من استعائته على يقين جازم؟؟ وحيه كان غروباً في أول الأمر فقد رأى من الإعراض عنه والخذلان له، والهدر في الانتفاض على بني أمية، والظنون من بطشهم واتقاسهم، ما يدفع إلى اليأس ويفرئ بالقصود، ولا يمكن أن يقال إنه كان رجوا فلاحاً، فما كان منه في زحمة إلا النساء، وإلا عشرات لا تنق، ولا يعقل أن تصبر على قتال دولة ذات بأس وصولة، وما رأى أحداً استجاب لدعوه، أو أبدى استعداداً للحاق به، حتى يقال إنه كان ينظر بحمدة ومبداً، وهؤلاء النسوة من آل بيته لم أصر على حلقن منه وزحفه بهن، وقد كان خليفاً بعد أن رأى كيف خذله القبائل أن يشفق عليهن ويردحن ليقين أن يصرن إلى ما هو سائر إليه لا محالة، ألا يندر من نذهب إلى أن استصاحبه لمن إلى الذمجة، إنما كان مقصوداً

ويخلص له النصح، ويقوى ضمنه ويشجعه، ولا يزال به حتى تعود إليه البشاشة

وقال لنا يوماً: «خذوا» ونالوا بطاقات فيها دعوة إلى ما كان يسمى «زفة الحسين»، وما هي زفة، وإنما هي مأتم، ولكنها هكذا كانت تدعى على ألسنة العامة، فذهبت في الورد القزوب إلى بيت رحيب في زقاق ضيق، فوجدنا هناك كثيرين من رجال معبر اللووفين، أجلسنا معهم، ثم دعينا إلى مائدة متقلة بأوران الآكال الشهية، وكان الأستاذ البرقوقي إلى جاني، فقلبي على الطعام، وأسر إلى بذلك - لا أدري لماذا - فأومأت إلى الخادم، فنالوه كبراً رضى الرفه، وما كان يمل حتى رده عنه، وقال: «بغفت»، ذلك أنه كان سكرًا مذاباً لا ماء، ففجئنا وأنتنا شراب

وانحدروا إلى حين اللاد، وكان فيها منبر، ارتقى إليه شيخ فارسي، وانطلق يقول كلاماً لم نفهقه، ولكن صوته كان يهدج وكانت الدموع تتساقط على خديه، وتبل لحيتة الكتنة، وقيل لنا إنه برقي أنطيين وينتبه مصرعه، وكان الذين يهيمون كلامه من بني جنسه، يتكون، بل يبولون، ومنهم من كانت تهيج بحرقة فظيمة، أو يضرب صدره أو ظهره العاري بلسة غليظة من الجلبين، أو يضرب بيته يطن سيف معلول، أو يكله بأي قناب الذي ليس بمجاد، ولكن أحدهم انطرب وهو يفعل ذلك فأصاب حد السيف بيته فاقصر الدم كأنه من نافورة، وقد خنوا إليه، وضعدوا جرحه، وعصوا له رأسه، وهالاً أحداً منظر المم، وظن أن الرجل لا محالة هالك، فأغى عليه، وسقط على الأرض كما تسقط الخشب، فأثقفوه شيئاً في زجاجة أنشده ورد إليه روجه

ولا أحتاج أن أقول شيئاً في وصف الزوبك التي يخرجون به ويظفون بالشواووخ وهم يبقون صدورهم الملوثة أو يضربونها بالسلاسل، أو يخطون وجوههم أو عواتهم يظنون السيوف، فإن ذلك كله معروف مأثور، وإن كلاً قد انقطع، والأكثر من الناس قد دأب في زمانه، ولكني أقول إلى يده بضعة أيام من شهود هذه «الزفة» وقت على مقال في مجلة إنجليزية لكتاب إنجليزي أو أساني - لا أذكر، فإن المهد بها بيد، وقد قدسها على الرغم من حرصى عليها وتحفظي بها - وفي هذا المقال يذهب

به أن يخف المصراع أنى مضى اليه حامدا بكل عوامل الاجتهاد
 وعتاصير الأيلام الثيرة ؟ لقد أتى بين معة على القتل أو الأذل
 والتحقير والموان . ومن آل بيت الرسول صاحب هذا الجن ،
 قلولا أنه تمده أن ينحى بين معة ليقم القليلة على بن أمية .
 لكان أيسر التفكير كافيا لحمل على اقبائين محاسي الى ووطن
 نفسه عليه ؛ ولكنه نظر فرأى أن استرداد الدولة من بنى أمية
 مطلب لا سبيل اليه ولا مطمع فيه . فبين من ليكان ذلك بالرسائل
 المألوفة ، فقال أنصف الدولة الأموية من قواعدها ، وأكون أنا
 اللهم الذى ينجز نعمتها ، فيزولها وبذلك يأنها ، ويطير أقاتنها .
 ويجعل عاليها سافلها ؛ ولا بد لذلك من أن تكون التضحية تامة .
 وعلى أشيع صورة من الصور . وأرغم بنى أمية على أن يقتلوا أقبج
 القتل ، وأن يقتلوا وينكحوا . فأهل أشنع التخليل والتشكك ؛
 فيستظلم السلون منهم ذلك - على قرب العهد بالرسول -
 وتضطرم نفوسهم للوعدة والنفعة عليهم ، وينقلب العالم الاسلامي
 بركانه يظلم بطور يظلم في جوفه الجفد والبض ، ثم ينجر ،
 ولا يبق ولا يذر ؛ وان لم يبق بيت ، طال الأجل أم قصر . وغير
 من أن أموت حنث أننى . أن أجعل ميقى تكلف بنى أمية
 بملكهم كله ودولهم أعجميا . ولقد خرج الأمر من أيدينا وصرنا
 رعية لبنى أمية ، فذا رشنا وقتنا من الحياة الطعام والشراب ،
 وقدمنا ننظر الأجل في أوانه ، ثبت الدولة ورسخت قواعدها .
 ذابى لأعلم إلا ليس لي حول ولا قوة ، ولكن في وسى أن أملأ
 نفوس المسلمين قبيحا وصديا من كرم بنى أمية ، إذا بقلت دى .
 وما دى ؟ وهو سيجده في عرقى رونا ما ، فأولى أن يخضب
 الأرض فلا تلبث أن تتقلب جحيا عليهم ؛ وما خير أن أكون
 سبط الرسول إذا أألم أوج الدنيا بذلك ؛ وإن الأمر لراجع اليها
 لا عالة إذا أنا جيت من نفسى ومن أهل ضلالي لى أتبع . يجب -
 أن يكون قلنا استسمادا صرنا لتكون الدنيا بهذه الدولة كلها
 لهذا أمر على القاترة ، وهو على يقين من نهايتها ، وأعرض
 عن ذكر العواقب التى كان يفرضها معرفتها ، ولم يكترث بخذلان
 من دعاهم إلى بصرته ، بل اغتبط بذلك ، يوحل أهل بيته ميمه
 ليحيى بين كل بكروه من الأذى والموان ، وليكون ما يصيبهن
 أبلغ في إظهار العريهول النتيجة . وأنى أن يجمل أذنه الى الذين
 أشفقوا عليه أو سموا عنده ليعزبوه ويحمله على العدول .

وقد ذهبت الدولة الأموية في سيل من غير ، وجاءت بعدها دول
 أخرى لحقت بها ، ومنى أربع وخمسون وثلاثة وألف سنة ، ولا تزال
 تذكرى مصرع الحسين جنبها الأولى في كثير من البلاد
 الاسلامية ؛ وما تم قيام كل عام في كربلا كأنها هو لم يقتل
 إلا الساعة ؛ وعموت الشيبى في بندا أو سولها فيجعل منها إلى
 شيبى ليدين هناك . وأب آل البيت إلى النفوس وأعزهم
 عليها هو الحسين . ولا تزال الميزن تهزور بالذبح ، والتغريب
 تحرق ، والصدور تلو وتهبط لحكاة هذا المصراع . فنى كان
 يصدق أن الحسين فلها من طين أو سوء تقدير ، أو تورط ،
 ذنى لا أصدق إلا أنه أقدم عليها متممدا لها . ولو أن ميتا استطاع
 أن يضحك ساخرا لضحك الحسين ورأسه بين أيدي قتله البها .
 ولست أعرف ميتة أخرى أبلغ أثرها في حياة الناس ،
 ومستقبل الدول والأمم . ولا أطول منها - مع نفع الأثر -
 عمر ذ كرى

برهيم عبر القادر المازنى

صور من التاريخ الإسلامي

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد للاستاذ عبد الحميد العبادي



كم بود صاحب هذا
القال لكان شاعرا وثلب
الحيل ، مطلق الماطفة ،
جزل الألفاظ ، سري
الماني ؛ إذا استطاع أن
يصوغ للقراء من سيرة
أم المؤمنين خديجة بنت
خويلد قصصاً قيمة تعفاها
يضمها مناقب تلك السيدة

الجليلة ، وما مناقبها إلا مناقب المرأة الكاملة من جمال ، وطهر ،
وعفاف ، وزوجية بارّة ، وأمومة صحيحة ، ومولسة في أشرف مقاماتها
ولكن صاحب هذا القال ، وأسفاه ؛ ليس شيئاً من ذلك
الشاعر الذي يمتنى أن يكونه . إن هو إلا مؤرخ يمرض لواقع
الحياة العامة من ناحيتها الوضعية جهد طاقته ، ويشد خياله
الراكد إلى تلك الوقائع ، فلا يأذن له ولا بمحاولة التطاير
والتحليق ، ويكتم ماطفته حتى لا يظن عليه سلطانها فيكتب
سبيل المؤرخ الذي همه البحث والتحقيق ، ثم العرض البسيط
للأشياء . فليقتنع القارئ الكريم بالصورة الجملة التي أرسما في
هذا القال ، حتى يأخذ الله بظهور شاعر عظيم ينظم الاليزاة
العربية ، فيطالع فيها إذ ذاك فصلا عن تلك السيدة يكون من
أبلغ ما خطه براع شاعر وأروعه .

كانت جزيرة العرب في القرن السادس الهجري قد أخذت
تتأهلاً للأحداث الجسام التي تخلف عنها القرن السابع ، وقد بدا
ذلك التهيؤ في جميع مناحي الحياة العربية العامة . سياسية كانت

أم اقتصادية أم اجتماعية . ونحن انما نهيئنا في هذا القال الناحية
الاجتماعية ، وهيئنا فيها بصفة خاصة نظام الأسرة . كان نظام
الأسرة قد أخذ يتحول في حواضر الحجاز عامة ومكة خاصة إلى
التحور الذي أقره في جملة الاسلام فيما بعد ، فأخذت ثلاثي
ضروب الأزواج القديمة التي اعتبرها الاسلام سفاها ، ويحل
عليها نظام الأزواج القائم على التراضي والتماقد . وصاحب هذا
التطور الجليل في بناء الأسرة تطور خطير مثله في مكانة المرأة
الاجتماعية ؛ فيمد أن كانت المرأة العربية ليس لها حق التملك
ولا حق الإرث ، بل بعد أن كانت هي نفسها تملك وتورث في
بعض الحالات ، أصبحت تستمتع بحق الملكية وحق الميراث
وحق التصرف في ملها ، وحق مفارقة الزوج عند اللزوم ، هذه
الحرية المستحدثة جعلت انبعاثاً للمرأة عابداً في الحياة الملكية
العلمية قبيل الاسلام وفي عصر النبوة

ولدت خديجة بنت خويلد في حوالي منتصف القرن السادس المذكور ،
وفي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ،
وكان خويلد بن قريش في حرب الفجار ، ثم هي ابنة فاطمة
بنت زائدة بن الأصم من بني عامر بن لؤي ، ولا نفوذ عن
فاطمة شيئاً ، غير أن الذهبي يقول في جدّها عمرو بن خنسران الذي
أمه كان من أبطال الجاهلية . فنسب خديجة لأبيها وأمه بدل على
أنها تنتمي إلى بيت من أغنى بيوت قريش هو بيت عبد العزى
ابن قصي ، وإلى قبيلة من أغنى قبائل مضر هي عامر بن لؤي ؛
واكتسفت عمود هذا النسب الجليل فروع وحواش زاخرة
زاهية ، نذكر منها عم خديجة عمرو بن أسد وكان سيداً من سادات
قريش ، وأبناء عمومتها حكيم بن حزام ، وورقة بن نوفل وأخته
تقيلة بنت نوفل ، فأما حكيم فكان صاحب مروءة وعاطفة
طيبة تتجلى في جميعه لبى هاشم والمطلب عندما حصرتهم قريش
في الشعب ، وأما ورقة بن نوفل فكان مدبواً في تلك العسبة
الاستيرية التي يعرف أهلها باسم (المتحفين) . وقد ترك الوثنية ،
وتصر وقرأ التوراة والإنجيل ، وكتب البرانية ، وشاركه
أخته تقيلة في ميوله الأدبية والدينية ، فكانت « عن نظر في
الكتب » على حد تمييز القدماء ، ومن هذه البروق أخو
خديجة العوام بن خويلد ، وكان من درجالات قريش ، وهو والد

لا من الوهم ولا الخيال . لها كانت صورة في لا يزال منعموا ،
ولكن كل عاينها كانت تؤذي في نظر خديجة بأنه سوف يأخذ
بإمائه الله ، وبوجهه وجهة جديدة . ذلك التي هو محمد بن عبد الله
كان محمد إذ ذلك شاب قد كلفه الخاصة والعشرين من عمره .
سوى المنطقة . مشرق القشة ، نيل الفهر ، كريم المنبر ، وكان
يحيا حياة له لم يكن ينحيا بكه أسد غيره . كان زاهدا في
الناس ، غروفا عنهم ، إلا ما تنفست ضرورة للمأيشة والساكنة .
زوعا إلى التذكير ، عجب للزلة ، دعدا للشهوة وادعا للنفس .

فأوشك بذلك أن يستغيث نفسه من غيره . وغدا أنه في وحشة
وانبساطه في ابتياحه ، وغدا في افقائه . قد حد ما يتبين للناس
بعد واضح العالم . ثم لم يأنز لملائكة بهم أن يتجاوز هذا الحد
تستغنى عليه نعمة بالله ، وتغنى عليه هدوء سره .

لقد كان قلب خديجة ينفق خنقا شديدا عند ما كانت
تلمح هذا التي العجيب ، روح لطيفة ويشدو في طرق مكة
وأسواقها وأنديتها ، وأدركت من فورها أنه حاجة قلبها وموى
قولها . ولكن كيف تغنى إليه بدخية نفسها ، وتبته لاجع
حبها ؟ إن الحب ، والتعب ، والخفر والحياء ، كل ذلك كان عنهما
أن تكون هي التي تحطو في الأمر الخطوة الأولى وتقول فيه الكلمة
الأولى . لقد كان الموقف دقيقا كل الدقة ، حرجا كل الحرج .
فلتسر في الأمر بمنحدر واحتياط عاقلة على نفسها وحسبا ، وتوفيرا
لخفها وقية لحياها .

لها كانت تستاجر الرجال في الأنجار لها عالمها وتسامهم
بتمصيص مسمى من الربح ، فل لا تستاجر محمدا وتضاعف له الجلب
التي كانت تجعله لثيرة ؟ وأنشأت من فورها تجيب عن هذا
السؤال ؟ فوسلت إلى محمد من عرض عليه رغبته . قبل محمد
ما عرض عليه ، وسافر إلى الشام في صيف عام ٥٩٤ متجرا في مال
السيدة ، وسافر معه ميسرة غلام خديجة ليرقيه عن كتب ويصني
إلى السيدة عند عودته جملة حلة في السفر ، فلم بجملته حلة في السفر
والحضر . وباع محمد ، واشترى ، ولحق الريان بإياديه الشام ،
وتحدث إليهم ، وعهدوا إليه ، ثم عاد وقد ربح التجارة ربحا
وفيرا ، وقصر ميسرة على السيدة ما رأى من محمد في السفر من
وقه الثمائل ، وسهولة الخلق ، وصدق المألة ؟ فملت السيدة عند
ذلك أن قلبها لم يكن بها ، فقطعت كل تردد ، وأجمعت أن تحطو

الزير بن الموم حواوي رسول الله

خديجة من أوسط نساء قريش نسا ، كما يقول مؤرخو
العرب ، وإذا جاز للثورخ أن يحتفظ عمل الرواة في هذا المقام .
فأنا نقول أنها ورثت عن أجدتها مزايا السؤدد العربي ، من بيل
وكرم خلق ووفاء وشجاعة ، كما لفتت عن عمومها تلك الاستدارة
الغنية ، وذلك السمو الروحاني التي أعدها لتقدير الدعوة
الاسلامية وقبولها عن طيب نفس وطواعية خاطر

تزوجت خديجة مرتين في مقبيل حياتها وقبل تزوجها
من محمد بن عبد الله . تزوجت للمرة الأولى من عتيق بن عاذ بن
عبد الله بن غزوم ، ثم مات عنها عتيق فتزوجت بسمه أبا هالة
من بن زرارة النخعي . ثم توفي أبو هالة فتمت أباها . وقد ورثت
على ما يظهر من أجدتها وزوجها ميراثا ثريا وأت أن تقوم على
استغلاله في التجارة التي كانت ممرق قريش في ذلك الزمان .
فكانت كما يجتاز الرواة تستاجر الرجال في الأنجار لها عالمها لقاء
نصيب تسهمه لهم من الربح .

لكن خديجة الحسية النسيمة ، القوية الرسية ، لم تزل بعد
نصفا في النساء ، عواجا بين الشباب والكمولة ، قد شارفت
الأربعين ولما تمدها ، وهي سن لها عند بعض النساء جمال
وروعة ، وملاحة وأخذة ، وكان غير واحد من كبار قريش
خريصا على خطبتها ، ولكن خديجة كانت تأتي على الخطاب ،
لارغبة منها في الزوجة ، فهي أعمر قلبا وأضرم شبابا من أن ترغب
فيها ، ولكن لأن الأبدى التي كانت تحبده لجليلتها ليست من
الطرار الذي يبعثها ، لقد تمسج قلبها ، وكبر قلبها ، وأصبح كل
منها ينشد الكف والتليل ، ومن لها بالقل الراجح ، والقلب
الكبير في مجتمع خشن ، كئيظ ، غليظ ؟ أصبحت لا يرونها
ذلك السؤدد العربي الجمال بما يتطوى عليه في واقع الأمر من
بدانة وأعرابية ، لا يمكن أن تقى منها إلى ظل ظليل

وبينا خديجة تروض النفس على احتمال الجسامة الجديدة إذا
بقلبها قد أخذت تنطبع عليه شيئا فشيئا صورة نجم شارقي في أفق
الجميع المسكن ، وبوشك أن يتكشف عن كوكب وقاد علا
النكون نوراً هاديا . وحرارة تيمث فيه الحياة قومة بعد أن لم
يق له منها إلا اللام . لقد كانت تلك الصورة منزعجة من الحقيقة

والعمل ، والتمتع الشفوع في الذين أو المخطوط بالتمتع ، أحياناً . ولا شك أنها كانت تطلب من طلعها من البعل واليوم الذين كانت تعلق كثيرهما قصة ، كما كانت تسمى بظنافة ثوبه وأدوات طيه وأدعائه ، فقد كان محمد يحب أن يبرز للناس عطر الجسم ، نظيف اللبس ، ولا شك أنها كانت توفر له الهدوء في المنزل ، وإذا خرج إلى الطلوة أو التحدث في التار لم تقطع عليه سكونه ؛ بل أماته على ذلك بأعياد الزاد الذي يحتاج إليه ، فإذا جالت غيته انتقده في غير لزاج له ، ولا تكدير لمصفو قسه

وكما كانت خديجة مثال الزوجة الحفوة بزوجي ، فمها كانت مثال الأم اللينة بأولادها ، لقد رزق محمد من كل أولاده غير إبراهيم ، رزق منها القاسم وبه كان يكنى . ثم ولدت له زينب ورقية ، وفاطمة وألم كلهم . وكل هؤلاء ولدت لآب أبيها . ثم

ولده في الاسلام عبد الله الذي عرف بالطيب والظاهر ، وقد مات الثمانين سنين ، أما البنات فكلهن أدر كن الاسلام وتروين وهما جوار ، وقد انضم علي بن أبي طالب ، ضمه النبي إلى أولاده خفيئاً عن غيره من أطالب النبي كان فقيراً كثير العيال ، وليس يأتينا مع الأسف نصوص تعرف منها كيف كانت خديجة تمول أولادها وتشتهم ؛ غير أن ما ورد من الأخبار على قلته لا يخرج من الفائدة فيما نحن بصدده . روى ابن سعد عن الواقدي قال : « وكانت سلمى مولاة صنية بنت عبد المطلب قبل خديجة في ولادها ، وكانت تعلق من كل غلام بشائين ، وعن الجارية بشاة ، وكان بين كل ولدين لها سنة ، وكانت تسترضع لهم ، وتعد ذلك قبل ولادها » ، وكما كانت خديجة تربي مولادة أولادها ، ورعاتهم ، وتشتهم ، فقد كانت تسترضع الأزواج لبناتها ، فهي التي أشارت على النبي بأن

يزوج سعد بن الربيع من بنتها زينب ؛ فلما زفت إليه أعفها خديجة فلاذ كان لها شأن بعد سيرد ذكره . ثم إن كل من أسهر إلى محمد سعد بزوجها ، فبعد بن الربيع أن أن يفارق زينب حينما أودعت قريش حمله على طلائها مكافئة لمحمد من سعداً لم يكن . قد أسلم بعد ، وقد تزوج عثمان بن عفان رقية ، فلما توفيت ورثه النبي حزناً موهوباً فلما تزوجها أحبها أم كلثوم ، وكانت فاطمة عند زوجتها علي بن أبي طالب بليل الربيع ، والكان للمناز

في الخطبة الأولى ، وتقول هي الكلمة الأولى . وكانت قد صدقة حتى بها اسمها خديجة بنت منبه ، فدمتها إلى محمد تزوج له بالأمس وتعلم رأيه فيه :

خديجة - يا محمد ؛ ما عمتك أن تزوج ؟

محمد - ما يدي ما أن تزوج به !

خديجة - أنت كيف ذلك ودعيت إلى الجلال ، وإتال ، والشرف ، واليكفافة ، ألا تحب ؟

محمد - فني هي ؟

خديجة - خديجة !

محمد - وكيف لي بذلك ؟

خديجة - سدي !

محمد - ولأفيل :

لا شك أن محمداً لم يقل مقائله الأخيرة إلا بعد أن أصبح يشعر نحو السيدة خديجة عثل شعورها بحرم . وبعد أن أصبح يادها عطفاً ينفذ ، وتقديره بتقدير . ثم أنها أسن منه ، ولكن ذلك الذين شيئاً القاسم إلى حاسنها وقتها لها الكثير التي جعلته يرى فيها رغبة نفسه ومطلبة قلبه ، وعرض محمد الأمر على عموته كاعرضته خديجة على عموها ، فكل وافق ، وبني محمد بها بعد أن أخذها عشرين بكرة كايرون .

كان هذا الزواج لمحمد وخديجة فائمة حياة زوجية هادئة وادعة هينة ، كما هذا ما تكون حياة زوجية وأدوعها وأهنا ولما لا تكون كذلك ؟ وكانت تقوم على الكثير التبادل من الحب والأخلاص والتقدير . كانت خديجة تقدر في محمد كره المطلق ورقة القلب ، وروحانية النفس ، وكان هو يقدر فيها راحة العقل وكثرة العطف عليه ، والأحباب به ، والتوفير لأسباب راحته في منزله ، ومطابقته فيما يجب وما لا يجب ، ولا تنس أن محمداً لم يكن كسائر الرجال يمشي كيفما اتفق ، فهو رجل كثير العناية بأمره وقته ، وليس بكل اللطام بظلم ، ولا بكل الشراب يشرب ، ولا بكل اللبس يلبس ، ولا بكل الرثة يزدان ، ثم هو ميل بطيحه إلى المرأة ، مؤثر للسمت ، طليل للفكر ، فلي جليسه وعشيرته أن يعرفه كل ذلك ويراه له . وقد عرفت خديجة ذلك ورعته له أهم رعاية ؛ فلا شك أنها كانت تعد له ما يستلزمه من العباد

فحزنه إلا فرح الله عنه بها . إذا رجع اليه بكنته ، وتحف عنه وتصدق ، وتهون عليه أمر الناس »

ولم تتردد خديجة عند ما وجد الجدة ، أن تترك زوجها في محنته ، وتقامه من البش كقامته خالده ، وتعمل لئلا تدعو صابرة عنتية . فقد ما اشتمت قريش على بني هاشم والمطلب وحصرهم في الشعب ومنعهم حتى لاء ، والاراد ، كانت خديجة في الشعب تقاضي ما يقاسيه زوجها وأقرباؤه على كبر سنها وإسقاطها . فلما قامت قريش الى مساكنها وخلصت سبيل أولئك المهاجرين المجهدين ، كان طول الحصار قد أثر بخديجة واختبرم الرض جنبها فلم تحس إلا قليلا ، وقضت لغير خلو من رمضان من الشام الباشر البينة ، بالغة من العمر خمسة وستين عامًا ، وقد دفنها الرسول بالبحرين ، وسوى عليها التراب بعد أن بزل قبرها . وإني عليها النظرة الأخيرة

وقضى الله أن يقدر الرسول بعد خديجة وفي نفس التام عمرها طلب ، وهو الذي كان يتافع دونه ويؤثر حاجته من عدوان أعدائه . فاجتمع على محمد في وقت واحد خطبان فاذن ، ووراء بالثان ، ولكن لا شك في أن داخل زواجه كان الأذبح ، واطمن جرحه كان الأذى . لقد تهيم صرح سعادته التزلية ، وغدت الحياة مشغلة له في الباطل والخارج ، على كثرة ما أعطاه الله في الداخل والخارج

كان محمد أكبر من أن يعي لحسن إحصائه ، وأكرم من ألا يبي لحبيب صدقه الحب ، وأصفاء اليد ، ولو أصبحت بنته وبنته أطياف الثرى ، وكذلك كان شأنه مع خديجة بنت خويلد ، لقد وفو لها في حال الحياة والموت ، أحبها ولم يتزوج عليها في حياتها ، فلما لحقت بها لم تبرح صودتها خاطره ، ولا فارق تذكرها لسانه ، ولم يروى في ثمانه عليها ودوام تذكره لها أخبارا كثيرة . يروى أنه ضفعا في وسم بنت عمران على نساء الغالين ، وأنه بشرها بيت في الجنة من قصب ، لا يصيب فيه ولا نهب ، وأنه عند ما أرسلت اليه ابنته زينب بقلادة عليها خديجة ، لتنتدي بها زوجها سعد بن الربيع وكان قد أسر يندر ، رث النبي لذلك رقة شديدة ، وطلب الى أمهات أن يطلقوا زينب . أسيرها وما لها فقلادة ، وأنه كان إذا شاع تبت خديجات خديجة يهدئ (البقية في أسفل الصفحة التالية)

ليكن فضل خديجة الأكبر ، ونفرا الخلال خلود الزمن : إذ خاها في موقفها من زوجها عندما نبي . ومن الدعوة الإسلامية التي أخذ يدعو إليها ، بعد خمس عشرة سنة من زواجه من محمد أصبح محمد بعد تزوجه من خديجة لعادي السرب . ناهي البال ، وأصبح له منزل . وأهل بيتك إليها فانصرف الى ما كانت تصبو اليه نفسه من الخلو وإطالة الفكر ، فبكت خديجة تبني على ذلك دون أي تزي في يلبسك بأيا . فلما نجي الوحى محمد ، وأصابه ما أصابه أول الأمر من الذبول والخيرة . ورجع الى منزله رعبا حاركا وقال لها : « لقد خشيت أن يكون بي جنن : » . لم يكن منها إلا أن تبت فؤده ، وسكنت خاطره بفتها المشهورة « والله لا يمزيك الله أبدا » ، أنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب الندوة ، ويقرى الضيف ، وتعين على نواب الحى الخ . ثم إنها انطلقت من فورها الى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وقضت عليه خبر زوجها ، فبشرها ورقة بأن الذي رآه محمد إنما هو الساموس الأكبر الذي نزل على عيسى وموسى ، وقد أنقذت تلك المقالة فؤادها وغدت من ذلك الوقت مؤمنة بدعوة زوجها ، فكانت بذلك أول من صدقه وأمن به ، وروى الطبري يستأده الى عفيف الكندي أنه قال : « كنت امرأة أكرام ، قدمت أيام الحج ، فأبنت النباس ، فبينما نحن عنده إذ خرج رجل يصل : فقام تجاه الكعبة ، ثم خرجت امرأة فقامت معه قسلي ، وتخرج غلام فقام يصل معه . فقلت : يا خاش ما هذا الذين ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله به ، وأن كوكبا كسرى وقبصر ستمتع عليه ، ولقد امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به ، وهذا التلام ابن عمه بن أبي طالب آمن به ، قال عفيف : فلتنى كنت آمنت يومئذ ، فبكت أو كرون ثلثا » .

ولم يزد إيمان خديجة مع الزمن إلا رسوخا ، ولا يقينها إلا قوة ، ولا تسلفها زوجها إلا شدة ، فكانت في السنوات العشر الأولى للبيعة ، وهي السنوات التي توات فيها الأزواء والمحن على محمد وأصحابه ، واشتعلت فيها الدعوة بأعما اضطهاد ، كانت خديجة في تلك السنوات الى جانب زوجها ترض بتأييدها جناحه ، وتأسو بطفها جراحه ، وروى ابن الأثير ببيتها فقال : « وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله ، فصدق بها جارية ، بغف الله بذلك عن رسولها ، لا يسمع شيئا يكبره من ربه عليه . وتكذيب له

من القوم ترى عزائمهم الثابتات ، وتطوى معهم السبل ، سيان
عندهم البعيد والغريب ، والسير واليسير ؟

من القوم تقضى بالأمان قلوبهم ، وقر على اليقين نفوسهم ،
خدمهم القرآن ، وغلاظ الأذان ، وحلم معابد ، ومنازلهم (١)
مساجد ، قد شروا الله أنفسهم ، وأرخصوا في مرضاته أرواحهم ،
ورضوا بما قسم لهم . وقد سايروا الشهب مغربين ، لا تصدم
الأهوال ، ولا تبتزدهم الأوطان ، كأنهم نجوم في جلك الأرض ،
تسير بقدر إلى قدر ؟

العرب السلطان يتقدمهم عمرو ، يتوجهون لقاء مصر . رموا
الباطل في جانب وسدوا إلى جانب ، وصروه في ميدان وهرعوا
إلى بيتان : وعدوا سلطان الزوم والشام وتعدوا لسلطان الزوم
في مصر وأفريقية

بأبليس زحوا المرح قاهار ، وفتحوا زخرف قصر قطار ،
وأشاروا إلى الصم فحججوا ، وخطى جيروته إلى الأبد . وضوا
سلطان هرقل ورفضوا سلطان الله ، وأقاموا الحيرة في مصارع
البوذية ، وشاهدوا العدل على مقاتل الجور

واليوم يطمون الباطل الهزوم ، ويشردون الزور اللزوم . إنهم
يؤمنون مصر . ومصر أكرم على الله من أن تكون مباءة الباطل
ومثوى الجبوت . إنهم يسرعون إلى مصر . فقاء على الزوم
وسلطاهم ، وويل للباطل يدمته الحق ، والظلم يصنعه له العدل ،
والاستبداد تنوره الجرة ، ويل للزوم يسير إليهم العرب

— ٢ —

أترى البحر للسانع ، واللجج المائج ؟ أترى السفن على التبيج
واجفة ، والجحوج فوقها واجفة ؟ أترى الموج يلاطمها ، والسفن
يتصادم ، والمجيش ملتحمة ، والتمناجر والسيوف غنصمة ؟
أترى جنوداً يلقون من حر الضراب إلى برد الماء ، ومن دل
الاستازال على التفرار ؟ ونجداً ميتة اليقين كتبت ، وآثر الموت
على المار فلفتر ؟

واحميا ! قد أصبح فرسان الصحراء أبطال الغمام ، وصار
حداق الأبل أمراء السفن ، جاوزوا الكتبان البيض إلى الحجج

(١) منازل الفريق

عقبة على شاطئ المحيط

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ١ —



من القوم أوغلواف
البيناء ، يجوبون سيناء ،
قد أغدوا السير ، وأقدرا
الشير ؟

من القوم تسبح بهم
البحار ، في تلجج الزمان ،
وتنوص منهم الأشباح
والظلال ، في غمرات الأكل

تسيل بهم الغضاب إلى الوهاد ، وتفيض بهم الوهاد إلى الغضاب ،
لا يألون تأويها وإدلاجها ، ولا يتكئون نصيباً ولا كلاً ؟

العين منها ، وأنه كان لا يكاد يخرج من منزله حتى يذكر خديجة
ويزني عليها ، وألحق أن دوام تذكره لها حاج قبيحة عائشة وهي
بعد أن نسله له ، وأجلهن ، وأضرهن سينا . روى ابن الأثير
بسناده إلى عائشة أنها قالت : « كان رسول الله (ص) لا يكاد يخرج
من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن التثناء عليها . فذكرها
 يوماً من الأيام ، فأذكرتني البتيرة ، فقلت : هل كانت إلا يجوزاً
 فقد أبدلك الله خيراً منها . فغضب حتى اهتر مقدم شعره من
 الغضب ، ثم قل : لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آتت
 إذ كفر الناس ، وسدحتي وكذبني الناس ، وواسني في مالها
 إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد
 النساء ، قالت عائشة : فقلت في نفسي لا أذكرها بميتة أبداً »

تلك بالاختصار سيرة أول امرأة مسلمة ، وخير امرأة مسلمة
 يعرف فيها التقارب للعل الأعلى للمرأة زوجة ، وأما ، وعونا على
 جلائل الأمور في غير خروج على طبيعة الجنس ومواضات
 الناس منذ صار الإنسان إنساناً ؟

عبد الوهاب عزام

ها هو ذا عقبة بين مدينة القبروان ، فعل النازي الممر
والفتح المقيم . وسيجتلبها مبدأ السير وأول الفتح ، كأنهم ما قطعوا
الهامة إليها ، ولا ساروا عن دارم قبلها

في كل فتح عندهم سيار
الى الرغى هاتوا وطاروا
جماعة ليس لهم دار
الا ظهور الخيل والبار

أرض الله ، وعباد الله : أنيا توجوا في أرضهم ، وحينما
حلوا في دارم . لا بد عندهم ولا قرب ، ولا شرق ولا غرب .
« والله للشرق والغرب فأينا تولوا فتح وجه الله »

ولكن عشرات آلاف من الروم والأفريق قد ساروا
اليهم . لقد أخذ الروم لهم ، وأذيموا أن يخطبهم . فوارعد
للإيجاد القليلين ، والبرياء النازحين !

كلا لا خوف ولا حزن ، ولا علة ولا كفة . انظروا
يدبرونها على عودهم حربا طاحنة ، ويلجئون الروم وأعدائهم من
لحق التار الى سلاسل الأسار — أوف من الروم مصفون
أرى الكفة أغنت ، أم ترى القلة قلت ؟ ذلك آخر عهد
الروم بآفريقية

- ٥ -

أن الجنود البواسل ، والبيداء التزاة ، والبداء الذين خرجوا
يشدون الحن ويردون الجبارين الى السدل ؟ انهم ليسوا في رقة
ولا آفريقية . . . هاهم في أقصى الغرب ! هم اليوم في طنجنة !
بل هم في ليسوس . لقد اتبوا الى الساحل ، لقد انتهت الأرض
والأسفا للجواد المتطير لا يبعد بجلا ، والزمز الحفصر لا يبعد
مضطربا . قد بلغوا البحر فكيف للسير ؟ وشعوا ما بين الدينة
النودة ، ويحذر الظلمات قالى الفتح ؟

انظر عقبة تضيق بزمه الأرض ، وتصغر في عينه الأفطار ،
خيفت عنجوانه في البحر ويسبح . . .

« والله لو علمت زاده أرضا كسرت غازيا في سبيل الله » (١)
(بنجاد) مير الوهاب عزائم

(١) روى سنن الأزهري أن عقبة فعل معا جينا بلغ شاطيء المحيط
الألسي

المطر ، فأتغذوا السفين جياذا والبحر مرادا . وهل الايل
الا سفن الصجراء ، وهل السفن إلا أفراس الساء ؟ فاستبدل
هؤلاء إلا سفينة يمنية وفرسا بقرس

وانها ، على ذلك ، لأحدى العير : أبناء البادية يتازلون
الروم في الأساطيل . مساوية وابن أبي سرح يقاتلان قسطنطين
ابن هرقل ، وقد جاءهم في سفينة تحمل جند الروم وتاريخ
الروم ، وثارات الروم . وأعجب العجب أن يثلب الأسطول الرضيع
الأسطول المكمل ، أن يثلب ابن أبي سفيان ابن هرقل ، أن
يثلب العرب الروم في بحر الروم (٢)

- ٣ -

ماجزرة العرب ، وقارس ، والشام ومصر ، وما الهند والصين ،
والشرق والغرب في حمة همة الشمس الواجبة ، وعزيمة تلك
الكواكب السيار . قد استقر سلطان القوم في مصر فلم يقتنوا
ومهم قد غشوا برقة ورجموا . أعجب الأمد تطاول عليهم ،
والشفقة يندت بهم فلوا أو غاروا ؟ ثلب تلكا ثم انظر جيش
البادية (٣) رخصت في إفريقية فينظرهم يصلح : وما وراء الحرب
والسلم الا للسير لاعلا . كلمة الله ، وبلوغ الناية مما أرادوا في
سبيل الله

ويقف القوم سجين . وما هو الا الجمام للسير ، والتمحز
للووب ، والأعداد للجهاد ، والتراث لتثيت . ومما قليل يطون
لغرب لا تعومهم النايق التمرية ، ولا تصدم الجيوش الجبلية .
تنتظر الند . فما بلغ القوم الأمل الموعود ، ولا قربوا الناية المقدورة

- ٤ -

عشرة آلاف تطوى الأوطان والقتال في سبيلها ، وتطأ
الأنهار والأبطال الى غايها : عشرة آلا توفى الناس واحد كأنف
تجمعت في فؤاده هم ملء فؤاد الزمان أحداها
عشرة آلاف قادم عقبة بن نافع قد عنهموا ألا يشعوا ،
وصموا ألا يهزموا ، وآلوا ألا يرجعوا ما اتسع الفتح لزماتهم ،
وابتدت الأرض لأقدامهم

(١) إشارة إلى موقة الولوي سنة ٣٦ هـ

(٢) جيش ثمار إفريقية وفيه أبناء أبي بكر وعمر وعمرز والوزير
وأبو ذؤيب النخعي

صدقة تدين التاريخ

« لا إن لنا قلوباً »

للاستاذ أمين الخولي

- ١ -



في واد مشرق الساء ،
جهم الأديم ، تضطجع
بين الحبال على يد صف
المصرء ، تلك العذراء
المنعمة « مكة » تكاد
تقال بأحصى يديها مياه
« القارم » ؟ حين تسم
عن يمد نديم الشرق

ببراقه وفريسه ، تلتفت حبة الزباد الرب السميعة ، يذير
شتمها وأسباب حياتها ، ويزور يرة إلى مشارف الشام يوارث
ظلالها ، وفنون حشائرها

في واد غير ذي زرع حول البيت المحرم ، منذ بضعة عشر
قرباً كانت تنفق القلوب وجبة ، وتختلج النفوس متفلسة ،
ويشجع في أول الألباب تشوق وتلف ، لمتحال انطراباً
اجتماعياً ، وتورثاً روعياً ، على قديم لارض العقل ، ولا يمد
القلب ، حتى هب فشاط أناس منهم إلى استباح ذلك الجديد
بالرحلاته ، والنقل في سبيله ، فلما تنفس أسباب الرفاهة الحثيرة ،
من أمهرافض التجارة وحطام الدنيا

- ٢ -

في ذلك العهد الحائر ، كان سيدان من سادات قريش ، قد
اكتسبت لهما بسطة من الجتم والحلم ، وظفرا بوفر من الحسب
والكرم ، حين سدا بأخلاق تشابهت في السمو ، حتى تلات
فيهما قنوت الراستين : لا يمشان لأتقصم ، ولا يفكران في
ذواتهما . أنام أحدهم ظم روض ، وبجاجة بدفع ، ومومة على
الدهر ، أو انطلاق بإصلاح إذا كثر الشر

كانا في سن متقاربة ، لا تهلولهما لسان ، ولكنهما متقاربان ،
سبق أكبرهما صاحبه إلى هذه الدنيا بيمان وشي ، من الأيام

كانا يضربان في حيلة تشابهت ودليها ، ولئن تخالفت
أولها ، الكبير تاجر يصرف الدرهم والدنانير ، حين كان
الأكربر يرمي الشاء ويدبر البير ، على هيئة في ذلك وقعة عناية
توقعت بينهما صدقة عريقة ، حين كان الأكبر يشارف
الأربعين ، قد بقى له من عدما علم ، والكبير يمدعها بخطوات
ثلاث وعدة أيام ، فلما الشباب الكمثل ، والمقل للزن . وما
كانت بينهما هذه الصدقة إلا عن تألف نفس ، وتمازج روح ؛
والأقيم يتقاربان ، والكبير يرمي من سبل الكسب وطرق
الثراء ، ما وراء أفق البداية الجديد ، ويختطف إلى الخي والنشام
يشري ويربح ، على حين ينصرف الأكبر عن ألال والنشب ،
قليل الكد في سبيلهما ، زاهدا في أسبابهما ؛ يمتزل الناس فريدا
ويحتش وجيهاً ، يسائل الشمس والقمير ، ويستطق الريح
والصخر ، أي شيء هذا ؟ وفيه العناء ؟ والام السبر . وأين
الثواء ؟ هذه حلما حين وظلت . بينهما تلك الصدقة ؟ فإن
تشك في أن هذا الصديق كان يشارف صديقه هذا السائل ،
ويجاه ذلك التهم ، وإن وقفت في ذلك دونه ، لا يكشف له
من الأقل ما يستشرف له الأكبر ، ويطلعه في قوة روح
آلف لهذا وأقذر

- ٣ -

تأرقا وتآكلا ، وما هو إلا لام حتى ظهر النور الأنشر ،
وجه الفتح الأكبر . وأسر الصديق إلى حقيقة أنه قد هبس
في أذه ، وألتي في روعه ، وتختش له جنبات السماء ، وأنه
لجده فيها حديث الرأى المشاهد . فانا الكبير على الله ؛ يرى
بين الأكبر ، يستشف تلك روعه ، ويحد في قلبه صورة
ما تطوى عليه جوارحه ، فيؤمن منه أو يؤمن به ؛ وإذا حيلهما
قد صارت إغاة ، جبر الأفاض ، ولهب الاحساس ، متمل
الأسباب يلحق الأعظم ، فزاد ما بينهما قرباً أو انحداداً ، وصارت
صدقاتهما على ما اشقى الراثون بطهر الانسانية وممنوعة الحياة ؛
إذا ما قل الأكبر أنت أحب الرجل إلى ، قل الكبير أنت إلى
أحب الناس .

- ٤ -

انطلق الأكبر ببته أمام الدهر ؛ وخرج يدفع الانسانية
دفعا ، ويدبر الحياة في غير مدلولها ، ويخط مستقبل التاريخ ،
وما أشق وأهول !

افتراداً في النار ، كما كانه افتراداً في صداقة وولاء ووفاء .

— ٦ —

واقفه الى مأسه : ولازمه في مهاجرة ، وتنفست الدنيا .
وانبلج صبح الفوز ، فظل له كما كان يوم عرفه قبل مبته ، يذل
له قواه وروحه ، كما يذل له اخلاصه ويره : يعمل اليه فلاة
كيدة ، يضعها في حجره ، فتكون رسالة من قلب الى قلب .
ونعسى في النساء قرعة عينه كما كان في الرجال أبوهاله : يرسل له
الله ، وما للال في ذلك كله ؟ وأى شيء أربسون ألت درهم خرج
من دنياه لا يعرف منها مكان درهم ؟ بلازمه في حربه وسلسه ،
وصحته ومرضه ، حتى تأذن الله له بالنصر ، وأتم الرسول عليه
السلام ما ندب له من حديث في مسير الدنيا ، ومستقبل الكون ،
فأذا ذلك كله في التاريخ يبري بذلك الصداقة

— ٧ —

وخرج الرسول عليه السلام من دنياه ، فصدق الأساس ،
وانقصب الأمر : لارتدت الجزيرة ، واضطرب الباقون في فزع
الخارجين . . . لكن الصديق التليل الجليل قائم ، يصل من
وراء القبر وروح صديقه ، ويحبه دعماً الى جانبه ، فإذا هو جيش
وصيته ، وإذا هو أمة واحدة ، وإذا هو الاسلام كله حين يقول
لهم جميعاً : أيها الناس ! لرا أفردت من حكمكم لجاهلهم في الله حتى
جهاده ، حتى أبلغ من نفسي عزداً أو أقتل مقتلاً . . . فسارع
الكل وظهر الاسلام

قربت الدولة ، وانبطع السلطان ، وأبنت الحضارة ، وسعدت
الانسانية ، وشهد التاريخ ، فإذا ذلك كله يعرف ولا غرو دين
تلك الصداقة

— ٨ —

بين الشرق : ان السيوف قد استحال في أيدينا خشباً .
والعالم قد أمست مواتية للطعام وتلاشى للأعياد ، والبلو من
فوقنا ، والأرض من تحتنا ، واليهر من سولنا ، ليس من ذلك
شيء لنا ، لسكنا ولا غرو نحتاز نقوساً ، ونعكز قلوباً موصولة
السبب بذلك القلوب ، فلو عرفت الايمان لشقت الجسد ، ولو
أحست الفناء لثابت أسباب البقاء ، ولو وجدت من تلك الصداقة
لصمرت دنيا ، وبنت دولة ، ودانت التاريخ ؟
هل تذكرون ؟

عبد المحيى

إذا ما أقبل النهار ، وارتفعت الشمس ، خرج يرى لنفسه ،
ويطيلف لأمره ، بين بدو حمل هاتين ، وعنتا فيهم مأفوتين ،
بناديهم أنه قد حل المنز الأعداء وظفر باليد الأوحده ، اتصل
من الله بسبب ، ووقف من الساء بمثال ، ويهجو لكثهم ، ويصفه
أسلامهم . . . فالى سخرية يلقى ، وأى عناء يواجه ، وبأى قيصه
يعترف . . . هو كاهن ، وساحر ، وشاعر ، ومجنون ، ومعموس ،
وكذاب وو . . .

فأذا ما كاد يخضع نفسه أن لم يؤمنوا ؟ وإذا ما ذهبت نفسه
حسرات عليهم ، فلتت فأذا صورة نفسه قائم الى جانبه ، يواسيه
ورفه عنه ، يسبح عن قلبه أضرار الألم ، وفنائت اليهم ، حين
يطب لجروح قد أسالها أحجار القسرين وتنفأت السفاه
المحولين عليه ، وما يزال كذلك حتى يسلمه في الليل الى تلك
الزوجة الأمانة الرزينة ، التي فهمت عنه حيف جهله الناس .
وألمأنت اليه حين أنكره الناس . . . فهو منها في ألفه وطأينة .
والنفس بالصديق ، آس منها بالعشيق . . .

وكانت أحن وعن طالت بضعة عشر عاماً ، قد فيها الأكرم
تلك الروح ، فكان نهاره وليه لصديقه الصدوق ، وعنده انتهت
مؤانسته ، حين كان ألم يزداد والعناء يشتد

وخشى القوم خطر تلك الدعوة الدأبة ، وهاتيك المهاجرة
المصابرة ، فزادوها قسوة وتمكيلا ، وأغشوا من نصرها ألتا
وتنديا ، فإذا الصديق في أنصار صديقه وقاهه له : يمد في
اقتاذم ، ويسى في تحريرهم ، بالأل في ذلك ما ادخر وأتل ؛ فإذا
عنتاؤه منهم بسمة نفر . . . ولقد أدركت ولا مراء ، أنه لن
يكون الا الأعرس . . . أبا بكر

— ٥ —

مدان ها ، قد نيا جها المنز ، وأجمع الناس كيدهم ، هو
الرب والمم بدد ، وإثار ضائع ؛ لكن الصديق أبداً خلص .
هو ظله حيث سار وروءه فبا يرى لنفسه ، وعنا على الأهل والمال
والولد والوطن ، يتلها جيها ويخرج من الدنيا بصديقه . . . الى
التيه ، الى الشرود ، الى المغارات ، الى الكهوف والغيران ، الى
الجوع والذئب ، الى الفرك والحقاق ، الى الرب ، الى كل كرمية ،
ما الى الهية حين يريدها الصديق . وما أجله وأجله حين أتله
النار في ينف ، وحسبك أنه انما يقول له : « لا تحزن ان الله
معنا » ؛ وما ظنك باتين الله لثامها . . . أجل لقد كانا كذلك

ثم تأتين كلهن على ذلك ، فسيماهن الله « أنبيات المؤمنين »
تطلياً لحقن وتأكداً لحرمتهن وتفضيلاً لمن على مائر النساء

هذه هي القصة كما تقرأ في التاريخ وكما ظهرت في الزمان
والكان ، فلتقرأها نحن كما هي في معاني الحكمة ، وكما ظهرت
في الإنسانية العالية ، فسند لها غوراً بعيداً ونرف فيها دلالة
سامية ، وتبين تحقيقاً فلسفياً دقيقاً للأوهام والمفاتيح . وهي
قبل كل هذا ومع كل هذا تنطوي على حكمة رائعة لم يتنبه لها
أحد ، ومن أجلها ذكرت في القرآن الكريم ، لتكون نصاً
تاريخياً قطعاً يدافع به التاريخ عن هذا النبي العظيم في أمر من
أمر العقل والفريضة : « فإن جنة للبشرين في زماننا هذا وكثيراً
من أهل الزرع والإحلام وطائفة من قمار النظر في التحقيق
يزعمون أن محمداً صلى الله عليه وسلم إنما استكبر من النساء
لأجواء قضية محبة وشهوات كلشهوات ؛ ويتطرقون بين هذا
الزعم إلى الشبهة ، ومن الشبهة إلى سوء الظن ، ومن سوء الظن
إلى قبح الرأي ، وكلهم غيبي جاهل ، فلو كان الأمر على ذلك
أولى قريب منه أو نحو من قريبه ، لما كانت هذه القصة التي
أسلمها نبي الزينة وتجريد نساءه جميعاً منها ، وتصحيح الشبهة
بينه وبينهن على حيانة لا تحيا فيها معاني المرأة ، وتحت جو
لا يكون أبداً جو الزهر . . . وأمره من قبل ربه أن يغيرهن
جميعاً بين سراهن فيكن كالنساء ويجدن ما لهن من دنيا المرأة ،
وبين إمسأكن فلا يكن معه إلا في طيبة أخرى تبدأ من
حيث تنتهي الدنيا وزينتها

فالقصة قصيدة على زم الشهوات ، إذ ليست هذه لغة
الشهوة ولا سياسة معانيها ولا أسلوب غفها أو رضاها . وماهنا
تخليق ولا إطراء ولا فريضة ولا حرص على لغة ولا نصير بلغة
الخلقة ؛ والقصة بعد مكتوفة صريحة ليس فيها معنى ولا شبهة
معنى من حرارة القلب ، ولا أثر ولا بقية أثر من ميل النفس ،
ولا حرقه أو صوب حرف من لغة البشر . وهي على منطلق آخر
غير المنطق البني تستل به المرأة ؛ فلم تتجبر على نفي الدنيا وزينة

درس من النبوة

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي



قالوا : إنه لما نصر
الله تعالى رسوله ورد
عنه الأحزاب وفتح
عليه فزبطوا النصير (١)
نظن أزواجه على الله
عليه وسلم أنه اختص
بنفائس اليهود ذخائهم
وكن نسوة :

عائشة ، وحصة ، وأم
حبيبة ، وسودة ، وأم سكة ، وحسبانية ، وميمونة ، وزينب
وجويزة ؛ فقصدهن حوله ولين : يا رسول الله ، بنت كسرى
وقمص في التل والتل والإمام والتل ، ونحن على ما نراه
من الفاقة والضيقة . وألن قلبه بمطالبتهم له بتبسة الحال وأن
يسلمهن بما تامل به اللوك وأبناء الدنيا أزواجهن ؛ فأمره
الله تعالى أن يلو عليهن ما نزل في أمرهن من تخييرهن في فرائدهن ،
وذلك قوله تعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك إني كنتن
تُردن الحياة الدنيا وزينتها فتألين أن تمسكن وأمر مسكن سراً
جيلاً . » وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فلن الله
أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً .

قالوا : وبدأ صلى الله عليه وسلم بباشة (وهي أجهن إليه)
قال لها : إني ذا كركك أمرأ ما أحب أن تمجلي فيه حتى
تستأمرى أوبك . قالت : ما هو ؟ فتلا عليها الآية . قالت :
أنيك استأمر أبوي ؟ بل استأمر الله تعالى ورسوله

(١) ما جاز من أحياء اليهود بالعبية ، وكان ذلك في أول سنة
عشر الهجرة
(٢) السراج : اللان وضعة اللان ما عطفه اللانقة - وهو -
عطف حسب السنة والافان

وكل حاسن للرأه هي خيال متخيل ولا حقيقة لشيء منها في الطبيعة ، وإنما حقيقتها في العين الناظرة إليها فلا تكون امرأة فائنة إلا للفنون بها ليس غير . ولودبت الطبيعة على من يَتَّيَّبَ بأمرأة جميلة فيقول لها : هذه عاسنك وهذه فنتك وهذا سحرك وهذا وهذا ؛ قالت له الطبيعة : بل هذه كلها شوائك أنت^(١)

وبهذا يختلف الجلال عند فقد النظر فلا يفته جمال الصورة ولا حصر الشكل ولا قهارة النظر . وإنما يفته صورت المرأة ونسجتها ورائحتها . فلا حقيقة في المرأة إلا للرأه نفسها ؛ ولو أخذت كل امرأة على حقيقتها هذه لما فسد رجل ولا خفيت امرأة ، ولا تنظمت حياة كل زوجين بأبنائها التي فيها . وذلك هو لكل المصروب في القصة

يريد النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم أمته أن خيف البرزخ على القتل إفساد لهذا القتل ، وأنه متى أخذت المرأة لفظ البرزخ واختيارها كانت حياتها استجابة لجنون الرجل ، ولما فيها معنى التزويج والتصنع ، فيوشك أن يقتله هذا عن طبيعتها السامية التي أكثرها في الحرمان والإيثار والمصير والاحتفال ، ويردها إلى أصداد هذه الصفات فيقوم أمرها بعدد على الأثرة والصلحة والنفادى والضعف والتبرم والإحلاج والإزعاج ، وينصف معنى السلب الراسخ في نفسها من أصل القطرة فيقيدل حياتها وفي الحياء ردها عن أشياء ، ويقل إخلاصا وفي الإخلاص ردها عن أشياء أخرى ، ويكثر طمعها وفي قناعتها محابزة فيها وبين البشر

وبهذا ونحوه يفسد ما بين الرجل والمرأة للتصنع ؛ فإذا كثرت التصنعات لا يكون من النساء مشاكل فقط ، بل تكون من حلول المشاكل معنى مشاكل أخرى

ولباب هذه القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم يحمل نفسه في الزواج المثل للنبي الأكمل كما هو ذاب في كل صفاته الشريفة ،
(١) بسطا هذا للنبي في كثير ما كتبه وناعمة في كتاب : (الملك الأمهر)

الدنيا عنهن ، بل هت الأمل في ذلك أيضا إلى آخر النهر وأمات مناه في هوسهن بقصر الإزادة منهن على هذه انطلاقة : الله في أمره ونهيه ، والرسول في شلالده ومكابدته ، والدار الآخرة في تكاليفها ومكلاهما . فليس جتا ظرف ولا رقة ولا عاطفة ولا سياسة لطبيعة المرأة ، ولا اعتبار لمزاجها ولا زكي لأوتها ؛ ثم هو تخيير صريح بين صدين لا تكون بينهما حالة تكون منهما ممّا ، ثم هو عام لجميع زوجاته لا يستثنى منهن واحدة ولا أكثر .

والحرص على المرأة والاستمتاع بها لا يأتي بشيء من هذا ، بل يخاطب في المرأة خيالها أول ما يخاطب ، ويُسبِّهه مبالغة وتأكيذا ويُسبِّهه رجا وأملا ، وقريب له الزمن البعيد حتى لو كان في أول الليل ، وكان اختلاف على الوقت لحلق له أن الظاهر بعد ساعة .

وربما أن أكثر ما يزعج النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج ساء لسلخ مما يتبع الخيال به ، فلو كان وضع الأمر على ذلك لما استقام ذلك إلا بالزينة واللقن التام في التوب والمالية والتشكّل كما ترى في الطبيعة الفنية ، فإن السلة لا تمثل الرواية إلا في السرح المبدأ بمنافرة وجوه . . . وقد كان نساؤه صلى الله عليه وسلم أعرف به ؛ وها هو ذا ينفي الزينة عنهن ويخبرهن الطلاق إذا أصردن عليا . فهل ترى في هذا صورة فكر من أفكار الشهوة ؟ وهل ترى إلا الكمال المحض ؟ وهل كانت ثابتة الزوجات التسع إلا نعمة برهانات على هذا الكمال ؟

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقى بهذه القصة درساً مستقيماً في غلظة الخيال وسوء أثره على المرأة في أوتها ، وعلى الرجل في رجولته ، وأن ذلك تقيد في الشهوات يقابله تقيد في العظم ، وكتب في الحقيقة ينشأ بجنه كذب الخلق ، وأنه صرف المرأة إلى حياة الأحلام والأمانى والعطش والبطر والفرار ، وتعودها عادات تصد عاطفتها وتُصَفِّفُ إليها التصنع فتُصَفِّفُ قوتها النسبية القاتعة على إبداع الجلال من حقيقتها لا من مظهرها ، وتحقق القاتلة من عملها لا من شكلها

عليها أوراقت وهي تبكي فأتبته رجوع أيها ، فآله في ذلك
 قال صلى الله عليه وسلم : من أجل السر والسرورين
 فلما أخبرها أوراقت حكت السر^(١) ونزعت السورين
 فأرسلت بهما بلالاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت قد تمعدت
 به فضعه حيث ترى . فقال لبلال : اذهب فيه وادفعه إلى
 أهل الصفة^(٢) ، فباع الثنتين بدرهمين ونصف (نحو ثلاثة
 عشر قرشاً) وتصدق به عليهم
 يا بنت النبي العظيم ! وأنت أيضاً لا يرضى لك أبوك حلية
 بدرهمين ونصف وإن في المسلمين قترا .

أي رجل شمي على الأرض كمحمد صلى الله عليه وسلم
 فيه للأمة كلها عزيزة الأب ، وفيه على كل أحواله بيتي الذي
 لا يتحول ، وفيه الطيبة الثامنة التي يكون بها الحق ، هو الحق
 يا بنت النبي العظيم ! إن زينة بدرهمين ونصف لا تكون
 زينة في رأي الرأى إذا أحسن أن تكون صدقة بدرهمين ونصف .
 إن فيها حينئذ معنى غير معناها ، فيها حق النفس غالباً على حق
 الجماعة ؛ وفيها الإيمان بالمنفعة حاكماً على الإيمان بالخير ؛ وفيها
 ما ليس بصريز قد جاز على ما هو الضروري ؛ وفيها خطأ من
 الكمال إن صح في حساب الحلال والحرام لم يصح في حساب
 الثواب والرحمة

تعالوا أيها الإشتراكيون فاعرفوا فيكم الأعظم . إن
 مذبحكم ما لم تحبه فضائل الإسلام وشرائعه ، إن مذبحكم
 لكالكسرة القابلة لتقوت عليها الآثار تشدونها بالخطيئة
 يوم تحلون وكل يوم ترتبطون ولا تخرج من الطيبة

فيسف قصة التحير هذه مسألة من مسائل الفتي والتقر
 في معاني المادة ، ولكنها مسألة من مسائل الكمال والنقص

(١) أي منى ؛ وكذلك رأى حصة سراً على باب عائشة رضي الله
 عنها فنهكه وقال : كما رأيته ذكرت الدنيا . أرسل به إلى آل فاذن
 (٢) الصفة القرية وأهل الصفة هم قراء المهاجرين ومن لم يكن له
 سهم منزل بكه فكانوا يأبؤون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يكتونه
 (التوبة) وهو شيف

فهو يريد أن تكون زوجه جيداً ككساء قراء المسلمين ليكون
 منهن المثل الأعلى للمرأة المؤمنة العاملة الشريفة التي تبرع
 البراعة كلها في السبر والمجاهدة والإخلاص والفتنة والصرافة
 والقناعة ، فلا تكون للمرأة زينة تطلب زينة لثم بها في الخيال ،
 ولكن إنسانية تطلب كمالها الإنساني لثم به في الواقع
 وهذه الزينة التي تتصنع بها المرأة تكاد تكون صورة
 المكر والخداع والدغدغة ، وكما أسرفت في هذه أسرفت في ذلك ،
 بل الزينة لوجه المرأة وجسمها سلاح من أسلحة الماني كالأطافر
 والحجاب والأنياب ، غير أن هذه لوحية الطيبة الحية المقتربة ،
 وتلك لوحية الفريضة الحية التي تريد أن تقترب . ولا تنكر المرأة
 نفسها أن الزينة على جسمها أثر طريفة قول وقيل وقول .

وإنما يكون أساس الكمال الإنساني في الإنسان العليل
 الجماعة لا المحترق منه في عني يعني متاعاً أو زينة ، ولا يتعد
 فيه بما يصحح لما لا يؤمن بما يجمع خولاء ولا يمتد ما يكون من
 ذلك إلا كالتصير من عمل الشهوات عن الشهوات . وثبتنا
 صلى الله عليه وسلم هو الثابت في هذا ؛ دخل عليه مرة عمر بن
 الخطاب فإذا هو على خضير وعليه إزاره ولين عليه غيره ،
 وإذا الخضير قد أترق جنبه . قال عمر : وإذا أنا بقبعة من
 شعير نحو الصلح ، وإذا إهاب نملق^(١) ، فابتدرت عني ،
 فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ قال عمر : يا بني الله ومالي
 لا أبكي وهذا الخضير قد أترق جنبك ، وهذه خزانك لا أرى
 فيها إلا ما أرى ، وذلك كسرى وقصر في النار والأهوال وأنت
 بنى الله وصغرة وهذه خزانك^(٢) ؟

وجاء مرة من سفر فدخل على ابنته فاطمة رضي الله عنها
 فرأى على ألباسها ستراً وفي يدها قلبين من فنية^(٣) فرجع ، فدخل

(١) كيس من جلد كالذي يتخذه العرب واه
 (٢) الروايات من مثل هذا كثيرة حتى على الله عليه وسلم وقد
 سطا فلفة هذه الماني في عقال (وهو الخفي) من مقلات في الرسالة
 (٣) القلب بالضم سوار من القصعة غير ملوى هو الذي يقال له اليوم
 (التوبة) وهو شيف

عظمة الهجرة للاستاذ عبد الرحمن شكري



يتخذ الناس من غير
الحوادث مثلاً للحكاية في
الخلق وشمارها يذكر بها
بنينا أم يسلوكه وما
يجب التزهد عنه من عمل
أقول، ويكون لهم كاللواء
يجمعون أمرهم حول
والحكمة يسترشدون
بهدها ووردها، والحكمة
الركب بينهم - في قاعة
الحياة، وكألفهم برجون
إلى مدلوله في كل أمر حذب، وكألفهم يستمدون على قوته وعونه .
وكألفهم ياتون به -

وقد لا يستطيع المرء في كل حال من أحوال الحياة ألا زایل
شماره، فقد تخونه نفسه أو تخونه الحوادث فيسلط مسلطاً
لا يشاء كل شماره، ولكن المرء يخبر إذا لم يمزق شماره بأساً
من أجل عجز عارض لا يلبث أن يزول، والره يخبر أيضاً مهما
تحدثت سقطاته عن شماره مثله ما دله مثل ياتم به في
فله وقوله : ولذا كان اتباعه له في القول أكثر من اتباعه في
العمل، فهذا أيضاً خير من ألا يكون له مثل يقده، وله في نفسه
أمر قل أو كثير

وفي الهجرة النبوية لنا مثل وشمار ودرنا إذا اعتبرنا بأسبابها
وحواشيها، وهو رمز ذو معنيين : معنى فيا يبنى أن نتجنبه من
مشابهة الشركين في اضطهاد الحق والحقبة النفسية والفكرية
التي تبتس منها، ومعنى فيا يبنى أن نتخلق به من الانعام إلهي
صل الله عليه وسلم في الله ضاربة الحق وصونه، وفي نصرة بالرقم
من اضطهاد وحقن، وفي الاعتدال على الله في الشدة
ولكل من الشين في الحياة شواهد وأمثلة وأمور تستدعي

في معاني الروح؛ فهي صريحة في أن النبي صلى الله عليه وسلم
أستاذ الإنسانية كلها، واجبه أن يكون فضيلة حية في كل حياة
وأن يكون عزاء في كل قرء، وأن يكون تهذيباً في كل غنى .
ومن ثم فهو في شخصه وسيرته القانون الأدبي للجميع

وكأنه صلى الله عليه وسلم يريد ليتم الأمة بهذه الثقة أن
الجماعات لا تنسلخ بالقوانين والشرائع والأمر والنهي، ولكن
يعمل عقلياً في الأمر والنهي، وأن الحاكم على الناس لا ينبغي
أن يحكم إلا إذا كان في نفسه وطيبته يحسن ثقة الدنيا إحسان
السلطان لا الخاضع، ليكون أول استقلال استقلال داخله
فليس ذلك قرأ ولا زهداً كما تری في ظاهر القصة :
ولكنها جرأة النفس العظمى في تبرير حقائقها العلية

وتنتهي القصة في حيلة القرآن الكريم بتسمية زوجاته
على الله عليه وسلم « أمهات المؤمنين » بعد أن اختزن الله ورسوله
والدار الآخرة . وعلماء التفسير يقولون إن الله تعالى كأنها من بهنه
التسمية ؛ وليس ذلك بشيء، ولا فيه كبير معنى، وإنما تشر
هذه التسمية بمعنى دقيق هو آية من آيات الإعجاز، فإن الزوجة
الكاملة لا تتكلم في الحياة ولا تكتل الحياة بها إلا إذا كان
وصفها مع رجلها كوصف الأم ترى ابنها بالقلب ومعانيه لا بالفرز
وحظوظها . فكل حياة حينئذ ممكنة السجادة لهذه الزوجة، وكل
شقاء يحصل بصبر، وكل جهاد فيه لله العليمية، إذ يقوم البيت
على الحب الذي هو الحب الخالص لا المفضة، وتكون زينة
الحياة وجود الحق في نفسه لا وجود المادة، وتبنى النفس على الوفاء
الطبيعي كوفاء الأم، وذلك خلق لا ينسبر عليه في تبديل حقيقته
أن يتخلل على الدنيا وزينتها

وأخيراً ما نستخرج من القصة في درس النبوة هذه الحكمة :
يحبس المؤمن إذا دخل داره أن يجد حقيقة نفسه العلية
وإن لم يجد حقيقة كسرى ولا قيصر

سازمان فرهنگی

(مطابق)

فتبر به في إحياء ذكرى الهجرة النبوية ؛ والمعنى الثاني متصل به وهو قوة وعماد نصر ، وهو الاعتقاد بالله كافي الآيات الكريمة التي وردت في حديث الهجرة : (إن الله معنا)

كنت في بعض الأحيان أزور صديقاً لي من عاتة إذا ائتمد شماساً أن يكتبه في لوح كبير ويضه أمامه فيذكر كره به ، وكنت أرى على جدران منزله هذه الآية الكريمة مكتوبة بخط جميل في لوح كبير ، وكان كلما دعه أمر وكرهه خطب وأحس أنه لا يكاد يقوى على إحطاله ينظر إلى هذه الآية الكريمة فيقوى بها على الصائب ، وكانت له عونا كبيراً في الحياة ، وهذا من فضل أحياء ذكرى الهجرة النبوية ، ومن فضل الائتم بالله على الله عليه وسلم ، وطوبى لمن يستطيع منها نالت منه الصائب أن يقول : (إن الله معنا) ، وطوبى لمن روض نفسه على الحق والعدل والصدق في القول والعمل ، وقته من روح الأثر والسماء كما يتنزه عن لفظه واسمه ، وسجل عظام الهجرة شماساً له في كل أمر من أمور الحياة ؛ بل طوبى للإنسانية لو أن كل إنسان أخذ بروح من تلك النظائر ولم يجعل البقرة على الحق والعدل جانيلاً كسب لأحققة لها في نفسه ، ولم يجعل الفروض الخلقية مسميات يتباهى بتريدها ، لقد حدثت نفسي قتل ما كان يكون لو أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رجع إلى هذه الحياة الدنيا كي يرى روح الحق التي جاء به ، ولكي يقيم الحياة على الناس . هب أنه لم يذكر لهم اسمه وشاء أن يعرف كيف يكون الحق في شخصه من غير أن يعرفه بنفسه . إنهم كانوا يرون رجلاً دأبه الحق والصدق والقصد والعدل في القول والعمل ، وأنهم كانوا يرون رجلاً يطلب منهم كل هذه الصفات في أمور حياتهم وهو مطلب يتقل على نفوس الناس ، وهم دينيون يريدون من الصفات ما يتباهى في الظاهر وظلها في الحقيقة ، ويريدون الكسب والمجاهة من أي وجه وبأية وسيلة ، فإذا كانوا يمتنون لو أنهم لم يعرفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يريد منهم روح الحق . أكبر القتل أننا كنا نرى اضطهاد الأولين له كانت تتجدد ، وأكبر القتل أننا كنا نرى هجرة ثانية مثل الهجرة الأولى ، ولكنها ليست هجرة على التخصيص من مكة إلى يرب

عبد الرحمن عذري

ذكرى الهجرة النبوية وذكرى حوادثها الجليلة ولو استسلمنا أن نذكرها في كل أمر من أمور الحياة كان ذكرها خيراً من ذكرها في تاريخ واحد معين ، على ما في ذكرها في هذا التاريخ الواحد المعين من خير وفضل وجد

أي الناس لا يضطهد الحق في أمور كبيرة من الأمور اليومية إذا كان في اضطهاد إليه كباورزقا ، أو تاسوعداً ، أو واحة وودة ، أو أرضه غبرز ، أو زلفي لدى كبير مستيطو عحك عليه ؛ وحتى عند تحيل نيل الكسب غير الحق فيه ، وعند الأمل في الزلفي التي قد تنجب ، يضطهد الناس الحق في أمور الحياة وروسم روح للشركين وللفظ لفظ المؤمنين . ثم يم قد يسمون حتى لفظ المؤمنين فلا يكون لهم من الأيمان إلا اسمه . هؤلاء لم يتطلوا ببقلة الهجرة ولم يتأوهوا عن الزوج التي اضطهد نشركون بها التي صلى الله عليه وسلم . وأمثال هؤلاء لا ينتمون إحياء ذكرى الهجرة النبوية مهما اشتقت بأنهم إحيائها من غير أن تشتغل قلوبهم بقطبها ، ومن غير أن تشتغل قلوبهم عن مشابهة الشركين في اضطهاد الحق

يقول المسيحيون : إن كل من يضطهد الحق في أمر من أمور الحياة يضطهد عيسى عليه السلام ، وبين أعداءه عليه ، ويأدي روح الحق الذي جاء به ؛ ونحن نقول مثل هذا القول عند ذكرى الهجرة النبوية وهي ذكرى اضطهاد الشركين للحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فكل من يضطهد الحق في أمر من أمور الحياة يضطهد روح الحق الذي جاء به النبي الكريم سواء أكان اضطهاد الحق في أمر من أمور الحياة طمعاً في مقام أو في دعة أو صداقة أو زلفي

وخير شاعر الدين ومواسمه وأعياده وذكره وتاريخه الجليلة مثل تاريخ الهجرة هو أن تحول بين الله وبين عاتة في قلب الفروض الخلقية إلى مسميات يحسب ترددها على لسانه عقيدة وإعانة ، وما هو إيمان إذا كان لا يمتنعها ، وإذا كان يتأولك للشركين ويشابههم في اضطهاد الحق طمعاً في مقام أو دعة أو صداقة أو زلفي ، فيأدي الصدق في القول والعمل والعدل فيها أيضاً ، ويأدي الرقاء وسكالم الأخلاق ، وهو إذا عادها كان سادياً للجن الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو النبي الأول الذي

مصر تحمى الاسلام والمدنية

في عين جالوت

للاستاذ محمد فريد أبو حديد

تجتمع لهم مكة وينبسط لهم سلطان على من في قياض اترككت
وما يليها من السرج والفلج ، ثم تحنى تلك الدولة الناشئة بعد
حين كأن لم تكن ، ويسدل عليها التاريخ ستاراً كثيفاً ، وتحجب
ذكرها وراء السكتان الترابية البعيدة

غير أن مجرى التاريخ في هذه المرة قد اتجه اتجاهاً لا يزال
مثالاً في أذهان الانسانية ؛ وما زالت اصداء اجتياح التتار على
زطمة جنكيز تردد الى اليوم في الأقطار جميعها شرقياً وغربياً ؛
وما زالت آثار ذلك العهد تثقب فوق أطلال بخارى وسمرقند وبرو ،
بل ما زالت جاثمة فوق بغداد العظيمة يشهد العالم منها الى اليوم
كيف يقوض التخريب أسس الدنية القليلة ، وكيف تذهب
كنوز القرون ومخلفات الاجيال على يد الممجية بين عشية وضحاها .
وربما نحن نتوخى ذلك المجزى الا لسبب واحد . قد يبدو مغريب
منشئلاً لا خطر له . غير أن أجل حوادث التاريخ طالما نمت
من أمثال هذا السبب الصغير

كان الجزء للشرق من العالم الاسلامي من يحكم طائفته من
الأمراء قد وثقوا الى الحكم وهم أشبه شيء بقطاع الطرق يثرون
على غنيمة أمانة في قفلة عزلاء غريبة . وإذ انما تدرت الأمور
كله في تاريخ الاسلام لم تجد نكبة أصابت للسلبين الا كانت آتية
من مثل هؤلاء الأمراء الفسدين . تراهم وقد حكموا البلاد لكي
يتروا ثروتها لا لكي يقوموا بواجب الحكم فيها ، وتراهم
يطشون بالناس بطش الأسد بالصيد لا يماقون أحداً لأنه أسد ،
بل لأنه تنفس بكلمة حق ، أو فرج من نفسه بأنه معدود .
وتراهم قد أحاطوا أنفسهم بترادف من جنود مرتزقة ، لا هم لها
الا أن تشترك في التنمية . فهي تسعد الطغاة على أن يطغوا .
وتتشرك معه بأن تستل في الأرض وتطغى ، وهؤلاء اللوك
وأولئك الجنود لاحد لاستغلالهم مواهب مسألة الحكم مقصورة
على ضبط الرعية العزلاء . فذا ما جد الجد ، واحتاج الأمر الى
الحماة كانوا أحرص الناس على الحياة ، وأخوفهم من التروض
لبلاء الجهاد وعمه الجلال

وقد كان محمد شاه خوارزم أحد هؤلاء الطغاة المستكبرين
الضغفاء . فقد كان أشد الناس بطشاً وأحدم شوكة في سيرته



استهل القرن السابع
المجري (وذلك في أوائل
القرن الثالث عشر
الميلادي) وقد تراءى الى
انتصاره بناء النصارى
انعموا انى دار في
الشرق فيما بين نهري
سبحون وسبحون بين
جنود التتار وبين جنود

الملك محمد خوارزم شاه ؛ وكان السلطان الى ذلك العهد لا يبرزون
للتتار دولة ذات خطر ، فأنهم انما كانوا يعرفون قوماً من البدو يعيشون
في قياض الشرق التي تمتد الى اكناف الصين طلباً حاربهم
جيوش المسلمين فلم يجدوا في بلادهم مطعماً ، اذ كان هؤلاء الحفافة
كلما أوقع بهم جند الاسلام وقعة لا ذوا بكبد الصحراء يضربون
فيها ويمدون فلا يجد قواد المسلمين لهم مدداً ولا ريفاً ، ولا
يستطيعون أن يقبضوا منهم على ناصية . فلما انقضى القرن السابع المجري
يحمل معه اجتماعاً غريباً هؤلاء التتار لم يسبق له مثل الا في أحوال
نادرة ، اذ قد سبق من بينهم الزعيم البادية (تيموجين) الذي يهره
التاريخ باسم (جنكيزخان) ، فوجد لهم دولة واقم لهم ملكاً بدم
احداث يطول بنا وصفها لو تعرضنا لذكرها . وما كان لهذا الحدث
أن يكون له ذلك الأثر البالغ في تاريخ الاسلام والتدنية لولا
لايه من ظروف مصر وما كانت عليه حال الدولة الاسلامية
انتاخة للتتار . فلما كانت الدولة الاسلامية في عصمة هارون أو
للأمون ، أو لو كانت في قيادة المتمسك أو للتوكل ، لما زاد الأمر
على قيام دولة تترية تلعب حيلة على كلع الشهاب ثم يندثر ، فكانت

اتقبل وقد كانوا بالأمر لا يجتهدون الجند إلا لكي يحكمهم
بالقصر والسف ؟ جالت هذه الأفكار في رؤوسهم وهم مترددون
بين التبت والانزمام ، وبين القتال والحرب فغلبهم قلبهم
اذ رأوا أن الرعية التي آتوها بالأمر لن تجيب نداءهم لو نادوا ،
ولن تخلص لهم اليوم بعد ما نالها من شرهم وطغيانهم ؛ ولأن أجابت
الرعية وتناست كل ما كان ، أقيمت فيها بقية للقتال ؛ ان ظلم
القرون لذا أطلع في إزالة القلوب الحرة الأدبية التي تنفر من الظلم .
وتأني الاستعباد ، فقد أطلع كذلك في إلمامة الرجولة والنضوة ،

وأحل الناس إلى أشباح مرتدة خوارة لا تستطيع شيئا في الدفاع
ولا تنفي غناه في القتال . بل يستطيع شغب أذهب الطغيان
إياه وعصف بخواتمه أن يصعد في قتال القضاة في الحياة

ولم يستطيع محمد شاه خوارزم عند ذلك إلا أن يمد للهروب
بما استطاع استخلاصه من أمواله وخاثره التي استلبها من دما
إلى غلاتها وأثرها من عرقها كدمها ، وتوصل مع أمينهم ؛ ورغبة العزاة
نهم والجافين ، وفي الناس بعد أن هرب ذلك الطاغى ولم كالظم

البشرة إذا ذهبها الذباب ، وقد هرب عنها الرعاة الجبناء . ففلسد
السنار عن قتال غير متبادل بين الشاة والذئب ، ولنتمض الدين
عن منظر شغب من شيوخ أهل علم ، وشبان أهل تجارة ، وكهول
أهل صناعة ، ومن عمال قنارة لا يملكون ما يسدون به الرق
وزرايع لا دابة لهم بشي يبد الحرات والقاس ، وهم يخرجون
ألوانا إلى خارج المدن والقرى ، لا يعرفون كيف يفعلون ، ولا أتى
يتجهون ، فلا تكون الا ساعات حتى يحصد المدو حصدا ،
أو يحصد بعضهم بضاي في فرع حرب لا عهد لهم بها . لايل لهم
كانوا يستلمون كما يستلم الدجاج ليدع واحدة بيد واحدة ،
وهي تستلم للهلاك خوفا من رعية القنار عن أنفسها

لقد سلهم العطفة ما كان فيهم من رجولة بالسف التواضع
جيلا بعد جيل ، ولجنوع والذلال يتوارثونه إنا عن أب عن
جد . ألا تليحظ الطاعة وزر هذه المجازي ، ولتطلع ذكراهم باسم
هذه المجازي لا براءة لأحد منهم منذ بدأ الهجاج جريته في بذل
الأمة الإسلامية لحكم الطغيان . وتراست أبناء هذه المجازي إلى
مصر فلم يجد من تقيا فرقا إلى أن عملا أكابرها إذا كانت

مع الأفراد والتمتصا . وكان من أحرص الأمراء على التوبة
والسلطان ما دام لا يباح الا شبهة السكن ، فقد سطر عليه
طوائف أمواته فكسروا أنوفه ، وخضدوا شوكته . وأثروا
نفوسه ؛ وقد أراد اقتضاء أن يمتدأ أناء إلى طائفة من تجار
الشر كانوا قد جدوا إلى بلاد مسالين في تجارة فأوقع بهم وشب
متعمهم ، فاستجار هؤلاء ، بصاحبهم ، وكان عند ذلك (جنكيز) ،
فرأى من واجبه أن ينصرم ، فبدأ من ذلك الاصطدام الذي أعقب
الجنود والبلاد بلاد الهند

لم يند التارخ مثل ذلك الصراع الذي بدأ عند ذلك بين
التتار والمسلمين . فصار أتى من جوع الملعج يصد هيك الدولة
القدرة البجلة ، فذا بذلك الميكال يتصدع عند السس ويهار بعد
قليل . حتى أت التتار أنفسهم تردوا حيث وقفوا مهوتين
لا يكادون يمدون أنهم قد هدموا ذلك الميكال المائل ، ولكن
الميكال لم يكن سوى جدار أجوف قد تحفره الظلم واستل
منه الحياة

-- لم يمت الأتراء العطفة الا بمتداز لطفة قصيرة الله ثم عرفوا
أنهم لا يستطيعون أن يرعبوا عدوم كما كانوا يرعبون وعبيهم ،
ولن يقدروا على تحطيمه كما كانوا يحطمون أهل بلادهم ، ومنذ
تحققوا ذلك طارت نفوسهم خوفا ، وغلب الحرص كل غرازم
تقليد التفكير في معديهم ، وهرضوا ما كان منهم وما يكون .
أنذهب عنهم أموالهم ، ويضع سلطانهم ، ويضطرون إلى مفلسة
الأموال في الدفاع والقتال ؛ أيقاضون اليوم رعيهم ضيق الحياة
ومشك البيت في القتال ؛ أيتزلون عن السمة والعزة والتمعة في
سبيل دفع التسميت ؛ أيقون أنبيهم إلى الرعية أن هلى إلى
صف واحد يذلل في نهاية ما فنيا كرفنا أو تحوت وقد أعفونا ؟
ثم جالت بغيالهم ذكريت ما سبق لهم أن أجمروا ، وما كان لهم
في الحكم من سيئات ، وعطوا إلى أنفسهم ياتلونها : أ يستطيعون
اليوم أن يقفوا مع رعية كفتا إلى كفت ؟ وهل يجمدون من
أنضهم الجرة على أن يتطايها خطاب الأنداد الأكفاء ؟
أ يستطيعون أن يستنهضوا لبذل المال والفس في سبيل الخلاص
من المدو الخفيف ؟ وهل يستطيعون أن يقيموا الناس من عدوم

في يوم من الأيام الا حكامهم يقومون بخدمة الجماعة . ولم تزل مصر على توالي الحن عليها سيدة أمرها والسيطرة على قانوبها وحقوقها . ولو كان الأمر عند ذلك أمر جيش وسفطان لاتص التنازل على ما انتهي اليه فنال ملوك الشرق وجيوشهم ؟ فنزال مصر مع التنازل كان فنزال أمة بأسرها محسة بوجودها ، شاعرة بما يجب عليها أن تبذله وأن تدبره ؛ وإن شئت مصداق ذلك فها هو ذا وصف مجلس حربي اجتمع عند ذلك لينظر في أمر التنازل والاستعداد للآفاته

كان في ذلك المجلس ممثلو الشعب العري وأهل الرأي فيه من مشايخ البلدا وأئمة القنوق . كان كان فيه كبار الامراء والحكام والأعيان . وكان سلطان الوقت شابا غرا جاهلا وهو على بن مزمز الذي ذكره الجليلي ثائرة الدموع ومحتاج اليه البلاد من وسائل الطعام من مال وجند . وما لا بد من بذله من مجهود جميع شامل . فكان أول ما نظروا فيه أن تسالوا : هل السلطان للبلاد أم هي البلاد التي للسلطان ؟ وهل يليق بتنازل مثل هذا الوقت أن تقسم شيئا غرا جاهلا يصرف في شؤون الدولة . لا يليق بالبلاد ابن للسلطان الذي يحكم من قبل ؟ ولم تلم بهم النقاش في ذلك فاختاروا رجلا من أكبر قواد مصر فألقوه سلطانا بدل ذلك الصبي الضعيف ودلوا بذلك على أن نظر مصر انما هو لمصالح الدولة ، وانما انما يختار حكامها ليقوموا برأبهم لما لا يكونوا سادة متحكين فيها : ثم نظروا بعد ذلك فيما يجب جمه من المال للاستعداد للحرب ، فجلس الآتي قول أحد مشايخ مصر وهو الشيخ عز الدين ابن عبد السلام لسمي منه كبر كل مخاطب ثواب الصبرين قادة الحرب في بلادهم ، وهل كانوا روين سادة أم خدما : ثم ذلك الشيخ الجليل عد ذلك قتال شيئا مثل هذا : « قد جئتم انما القواد والأمرأ من بلادكم جنودا منارا لا تملكون شيئا . بل كنتم تملكون أروءه . ولقد صارت لكم أموال وعقارات ، وأصبحت في أيديكم انتم الجزيرة والجزيل المطعمة ، والجواهر والجلي التي لا يستطيع تقدير قيمتها . فخلو فابتدوا كل ما عندكم من تلك الأموال حتى اذا ما صرتم كائلا لا تملكون الا ما عليكم أوساطهم ، كان الواجب على الأمة أن تبذل كل ما تمتع في سبيل الجهاد من ورائكم . وليست العامة تمزج عن الحرب

تنازل فنال الأبطال في دفاع الصليبيين عن أرضها . اذ بينا كانت مناخ التنازل تنفك بالبلدين فيها بين نهري سيحون وسيحون ، كان الصليبيون يندون ألوانا مؤلفة الى شواطئ مصر يريدون أن يرموا بفتحها قلب دولة الاسلام . وكان عصر بقية الدولة الأيوبية ، فكان ملوكها يريدون من ذلك الفتح موجة بعد موجة ، ذلك الكليل يدفع حمة صمياط الأولى ، وذلك الصالح يفت ليحيى فرنسا وحلفائها ويعوت وهو في ميدان الحرب فيخلفه ابنه الملك طوران شاه فيفضي على جيش لويس التاسع ، ويتم الفتح بأسر الملك الصليبي المتحسم . وهكذا علت مصر دول أوروبا أنها لن تكون هينة في التنازل اذا شاءوا فنادوا

ولما تنفست مصر من حلات الصليبيين ولها ما سمحت من دوى التخریب في مدن الشرق ، وكان قد علا ودار برعيه فظما . وكان أعلى ذلك الدوى ما جاء من ينداد اذخعت هولاء كوا عاصمة الخلافة وألقها بالمراب الذي خلفه جده بين سيحون وسيحون ، وضع من تصبى أن يمزج بين العلم والدين في دار السلام قد صارت كلها أرضا بصد عين ، وأن دولة الاسلام العظيمة قد سقطت وانهارت كاهها لم تكن من قبل ملاذ الحضارة والفن والزمند قرون ، فاشتغل في نهيقا الجزن على عبد الاسلام البنائع والخوف من أن ينالها من ذلك التيار الدم ما نال سائر ممالك الاسلام

والدفع أثير الدم بعد اجتياح بغداد فنار في سينته إلى الغرب حتى بلغ الشام ، وكانت قلاعها عند ذلك عوامس الحدود لبقوة المصرية الكبرى التي ورثت دولة بني أيوب وهي دولة الأتراك المماليك

وكان صدق أنباء تلك القارة في مصر غير مدها في سائر الأقطار ، فان صوت التنازل الذي أفرع العالم الاسلامي فأخرجه عن رشده وأفقده ابراده وجعل أهله يستسلمون للوت لا يكادون يمحرون بدا ، لم يزل على أنه آثار حقيقة أهل مصر ، وحلمهم على الاستعداد للتنازل . وذلك أن مصر لم تكن حكايا البلاد الاسلامية فانها لم تنفد كرامتها ولا رجولتها . ولم تنس معنى العزة والاداء . سقا لقد كان يحكمها أمراء من الترك ، وكان قبل ذلك يحكمها بنو أيوب والفاطميون وغيرهم ، ولكن هؤلاء لم يكونوا

أقبلت فهي فرسان مهاجرة . وانتظم السك فذا الجيش سلسلة
تطوق لجوانب الروادى . أعلاها بحاس براق وحديد مقبل ،
وأسفلهما حيافر الخيل الثمينة تقرب الأرض وهي قلقة الى
القتال ؛ ثم دقت الكؤوس ، وأمر القائد بالمجوم ، فإذا بهذه
السلسلة المستوية تنحدر الى الروادى صاحبة دايرة راعدة ، ولكنها
مع ذلك متبسكة مستوية حتى بلغت الجانب الآخر من الروادى ،
وكانت جوع التثار عنده تنتظر المجوم لتجد عنده النصر الذى
اعتادته في مصافها ؛ واهترت صفوف السلسلة المستوية عند اصطدام
كما شهير الأسطوانات الطاحنة اذا صدمها حجر صلد ؛ غير أنها لم تقف
وأبطأ سيرها وخفت جريتها ؛ ولكنها لم تشعب ولم ترد
وعلت قمعة الحديد ، واختلطت نغمة الأصوات ، وارتجى
البعض عن البعض ، وتدرجرت الأجزاء عن الأجزاء .

وكانت ساعة تشيب يلوحها الوردان ؛ ثم ازدادت سرعة
السلسلة كأنها قد اجتاحت النوبة الى طافت سيلها ؛ وأندفع
جيش مصر مرة أخرى وراء فلول مهيمنة من التثار تجري فزعة
في غير نظام نحو بيسان في أسفل الروادى

فلقد حطمت الجيوش المصرية جوع التثار الخفيفة لأول
مرة في تاريخها منذ خرجت على العالم تذيقة المذاب والويل ؛
وكانت وقعة مصر في عين جالوت حامية للاسلام والمدنية والانسانية
مر نسيب أبو حمير

ولا هي مترددة في خوض غماره . فلعلوا : اسألو سبور
فارسكوب عن الأثوف من أهل الريف الذين حاربوا القرعج ، وأبوا
في حربهم أحسن البلا . وعللوا فنادوا أن التغيير عام يجتهد الناس
جيدا عند ندائكم مسارعين الى الجهاد والنضال »

ولقد انقض ذلك المجلس على اتفاق وثيق ، فغلب السلطان على
ونودى بالسلطان الجديد : انك انظر قطر . ونودى على الناس
جيدا أن التغيير عام الى الغزو في سبيل الله
وهكذا كانت الحركة حركة مصر ، والجيهاد جهادها

لا جهاد آخر لها

وخرج السلطان بجوكة في أواخر شبان سنة ثمان وخمسين
وسمائه ، وبلغ الشام في رمضان ونزل على جانب الأردن في
أواخر شهر انصام

وكان الى جانب وهداة الأردن واد من الوردان الكبيرة التي
تسبغ من جبال فلسطين أو تالها ، تخرج فيه عين من مرتفع
لا يزيد علوه على مائتي متر وتسمى عين جالوت ، وذلك الروادى
على مقربة من بيسان الى اشتهرت بابها النجيب القاهي القاهيا
عبد الرحيم البيلاني . وقد اجتمع جند مصر عند ذلك الروادى ،
آتيا من عرايت فلسطين . وكان جند التثار قد توافروا في وهداة
آتين من دمشق بعد أن جردوا عليها ذيل تخريبهم وتدميرهم
وجال التثار في السهل وهم يتشاحكون ويمرحون ، ينتظرون

الى جنود مصر بلباسهم الزاهي ،
وسلاحهم المميز ، وجليتهم الرائعة ،
وللهم كانوا اذ ذلك يقول بعضهم
لبعض : ها هي ذى غنمة لم يسبق لنا
عهد بتلها ، ولا عجب فهي كنوز مصر
واجتمع جند مصر من أتراك
وعرب ، وبرزوا على عاديهم صفوفًا
من القرساني لا يكاد تري فيها ميلا
ولا عوجا ، كل فارس منهم على فرسه
كالجيل الراسي اذا تحرك ، فكانما
ارادة واحدة تتحرك . فافترسان اذا
تحركت فهي خيل مقبلة ، والليل اذا

طبوعات

مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع اللبانج

أفريقيا	٨	ظهرت الطبعة الثانية تأليف الأستاذ محمد ثابت
أوروبا	٨	
آسيا	٨	
الشرق الأدنى	٨	
الأمريكتين	٨	

جولة في ربوع



نحية العام الجبرير:

آمال وآلام للاستاذ محمود غنيم



شوق القضاء بنورك التجدد يا ليت شعري ما تحبني في غد
ولقد مضى عالم عرفت صروفه وعييت بالتيب الذي لم يوجد
وصدوا النجوم ورحل أروند شيخنا

شيخ النجوم الزهر ملك مؤسدي
يا ابن الظلام أمانيت من الشرى أبداً تروح على الأنام وفندي
شيت ناصية القرون ولم تزل طغلاً نطاشاً بوجه أورد
تحفى الحياة فلا تبوء إذا مضت وأراك تختم الحياة وتبني
حتم تغرب في الدلاجي هاماً تهدي الأنام ولا إخلالت تهدي
زكك الأنام خليفهم وشبههم وظلقت وحلك ساهراً لم ترقد
ولقد حبتك بالسلام مبشراً فبرزت مثل المنخر للتعرد
الشرق مضطرب الموانخ ثائر والقرب يهدر كالظفم للزبد
إني أرى نارا أريد حشيتها وقابها لكها لم توفد
عالم وآخر مقبل ومودع شيت مشاً واحتقت بمودع

ولي أقدم فسا عثرت بطائير
ولقد تشبهت السنون كأني
قالوا عجب ما لشعرك ناعماً
ما حية الصغور قصوار يشه

يا ليت شعري يا هلال أعاند
أنيد لحيات سابق عهدا
أدركت هذا الراشدين «بيشرب»
وحديثا بين النجوم الخلد

وشهدت دية «عديش» حيناً
ولقد طلعت على بني القباس إذ
لمني عليها دولة قد أوشكت
لشرق ماض كذا عرخت له

الشرق يأمل أن تحل وقته
فوق عتبة ملكها لم يحل
بنات نعيش على حجاب الجددنا
هيابند لاس الجرا كالسيد

أين الجبال من التلال أو الرابي
لا اقوم متى لا أنا منهمو
كان الجدود لم شرى بأوونه
كالوا ملو ريتون على الوري

صالحا برجع ذليل ومهتد
أين الذي نعلم الجيوش؟ من الذي
قد كان مهمم الفتوح وهما
إبرث على يدنا تبدد شله

يا من رأى أرحاً أبيع حراسها
أمن تبيع وكشترى في السوق من
الحرب حول الشرق شب أوارها
مالي أرى الشرق للقيص جناحه

وإذا تفرقت الشعوب موافقاً
ولقد تهاوت أماننا جارنا
والقرب يهدر كالظفم للزبد
وقابها لكها لم توفد

عالم وآخر مقبل ومودع
شيت مشاً واحتقت بمودع
شيت مشاً واحتقت بمودع
شيت مشاً واحتقت بمودع

(النية في ذيل العنمة التالية)

لوط عليه السلام

آسن بسمه ابراهيم واستجاب الى عبادة الله تعالى وهاجر مع عمه ابراهيم قال تعالى : « قاتل لوط وقل إني مهاجر إلى ربي » وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قل عن عاتن حين هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أول مهاجر إلى الله بأهله بعد لوط عاتن بن عاتن

يعقوب عليه السلام

كان بينه وبين أخيه عيسو ، من الخلاف ، فهاجر إلى بلاد ما بين النهرين عند خله لايلان ، ومكث عنده خلقه رعى عليه غنمه ، وتزوج من ابنته ليشة وراحيل ، ومن جاريتهما زلتي وزيليا ، وورث سن أولاده جماعة . وكانت هجرته خيراً وبركة عليه ، فقد صار أب أسرة عظيمة كثيرة العدد ، وأموال وماشية كثيرة وعاد إلى فلسطين بعد ذلك ، وولد له في هجرته جميع أولاده

الأنبياء**برسيف عليه السلام**

هاجر مرعها حين أفساد أخوته في قباية الجنب ، ثم انتقله بعض السيلولة وأسرعه بضاة وابعوه في مصر بجنين ، واشتره عزيز مصر أو رئيس الشرطة بماصمة الفيل المصرية ، وهي مدينة صان في الشرقية ، ثم امتحن بالبراة العزى التي راوده عن نفسه فاستمع ، ثم بهت في وجهه ولهبت بآته واودها من نفسه « وشهد شاهد من أهلها إن كان قومه قد من قُبل فصدمت وهو من الكاذبين ، وإن كان قومه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فلما رأى قومه قد من دبر قل « العزى لما : « أنه من كيدكم ؟ إن كيدكم عظيم » ، واتفت إلى يوسف وقال له : « يوسف أعرض عن هذا » ، واتفت إلى زوجته وقال :

« استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين — إلى أن بداهم من بد ما رآوا الآيات لبسخته حتى حين » ، وفي السجن ظهرت آيات فضله ، وفسر لسائق الملك وخيازه متابعهما ، وأوصى الذي ظن أنه تاج منهما أن يذكره عند ربه لللك فأفسد الشيطان ذكره ، فلبث في السجن بضع سنين إلى أن رأى الملك سبع بقرات سمان حيان يأكلهن سبع بقرات مجاف مزودة ، وسبع سفلات

خضر غلبهن سبع سنايل يابست ، وحز العلماء والسحرة والمرافون في تفسير ذلك المنام فذكر الذي نجا من الفتنين شأن يوسف وتفسيره للناس : فاستأن الملك وأتى إلى يوسف واستنانه فبارك الملك . فقرر له الرؤيا على وجهها . وجاء السائق وقص القصص على الملك ، وكان ما كان ، إلى أن أस्पناه الملك نفسه ، وجعله على خزان الأرض ، ودر أمر مصر إلى أن جاء سبع سنوات خضرة خزن فيها ما زاد على الحاجة ؛ ثم جاء السنين المجيدة

فتفتح مخازن الأذخار ، وأطعم الناس ، وجاء أخوته فدعاهم ودر عليهم ذبيراً حتى جاءه أخيه بنيامين ، ثم عمرهم بنفسه وقال : « اثبتوني بأهلكم أعجين » فكانت هجرته القصرية بقرته خيراً عليه وعلى أهله وعلى الناس أعجين ؟ ولولا ذبير الله له وتديره لأمر الأغنية الملك الناس

موسى عليه السلام — وهجرته

لا تريد أن تتكلم عن أولية موسى عليه السلام . وإنما قول

إنه ينشأ في بيت فرعون عزيز الجانب ؛ ولما بلغ مبلغ الرجال لم يخف عليه أنه دخيل في ذلك البيت وأنه من المنصر البراني ؛ وعرف العبرانيون ذلك فاستنزلوا به وانتقموا بمجاهه

وساو في المدينة يوماً على حين غفلة من أهلها فوجد وجلين يقتلان أحدهما عبراني من شبة موسى والثاني قبلي من عدوه ، فاستأنه العبراني على القبلي ، فأغاثه موسى وعهد إلى القبلي فوكزه قفسي عليه ، وهو لم يرد قتله ، وإنما أراد كنف عاديته عن العبراني ، وإن يؤخر الله نفساً لئلا جاء أهلها

لم يشاهد أحد هذه الحادثة سوى العبراني . وعاد موسى باللائحة على نفسه وقطع على نفسه عهداً ألا يكون ظهيراً للجرمين

ظهر أمر القبلي ولم يعلم قتله . فلما كان اليوم الثاني خرج موسى في مثل ذلك الوقت فوجد ذلك العبراني بنفسه في معركة مع قبلي آخر يريد أن يسخره وهو يأتي ، فاستأنه كما استأنه بالأس قال له موسى إنك لتؤي مين . وأراد أن يطش بالتي هو عندها ويكف عاديته عنه . فظن العبراني أنه إله أراد . فقال له : يا موسى أريد أن تقتلي كما قتلت نفساً بالأس إن تريد

بستانه ثمانى حجج على أن زوجه من احدى ابنتيه ؛ فادضى
أن يتم الثمانى عشر كان ذلك على أن يكون بالخيار فى قضاء
أحد الأجلين

تقول التوراة إنه بقى عنده الى أن كانت سنة ثمانين سنة ؛
والقرآن الكريم ليس فيه تحديد دقيق فى اللدة الى أقامها
ولهم فى الأمر أنه لما قضى الأجل وصار حرا صادفه أن
أبعد فى الرى وصل الطريق فى ليلة مظلة باردة ؛ وحاول أن

قدح لدا ففصل ذننه ولم يدر لدا ؛ وبعد لدا (أنس من جانب
الطور نارا قتال لأمله لمكتوا إلى أنست نارا لى أنكم منها
بغير أو أجد على النار هدى) . فلما جاء الى النار نودى (يا موسى
إلى أنا ربك فأخضع نفسك لى الربى القدس طوى ؛ وأنا اخترتك
فأستمع ليا موسى أننى الله لا اله الا أنا فأعبدنى . وأقم الصلاة
لدى كرى) وبعد حوار أرسله الله نذرا الى فرعون ومثله لاخراج
بني اسرائيل ؛ فكان ما كان مما قصه القرآن من شأته مع فرعون
وشأته مع بني اسرائيل ؛ فكانت هجرته خيرا وبركة عليه وفى
بني اسرائيل ؛ كما أجاب فرعون بقوله (ففرت منكم لا تحسبكم
قوهب لى ربى حكا وجعلنى من المرسلين)

هجرة داود عليه السلام

هو داود بن يسى من سبط يهوذا . كان له إخوة يحاربون
الفلسطينيين مع طالوت الذى هو شاول أول ملك من ملوك
بني اسرائيل . وكان فى الفلسطينيين جندي جبار اسمه جالوت
قد هاجم الأبطال وتحامت الشجمان لقاءه خوف الملائك
وكان لداود إخوة فى الحرب ؛ فأرسله أبوه بطعام لاختوته
ولينظر حاتم ويمود الى أليه بما يطمته عليهم . فبينما هو سائر الى
اخوته نظر فى البرية الى أحجار ملس راقته فوضعا فى كنفه
(الكنف كيس الرامى) ولا ذهب الى اخوته والحرب على قدم
وساق نظر الى الفلسطينى وهو يبرى بين اسرائيل أحباطهم
عنه ؛ فطششاط القتي داود غضبا وسأل ما الذى يئاله من قتل
هذا الأغفل الفلسطينى . فأجيب بأن الملك يئنه ويضد عليه
وزوجه ابنته ويجعل بيته أكبر بيت فى اسرائيل . فذهب الى
الملك واستأذنه فى لقاء جالوت فغضب به الملك أن يقتل فى غير
فائده وهو صغير السن لا يقوى عليه . فقال له داود ؛ إن عدك

إلا أن تكون جبارا فى الأرض وما تريد أنت تكون من
الصلحين ، وصال القبطى واتخذ موسى خصما
حينئذ ظهر قاتل القبطى وهو موسى واتبع الخبير الى فرعون
فاجتمع ملا فرعون وقومه على قتل موسى . فجاء اليه وجل من
آل فرعون من أقصى المدينة يسى وقال له إن الملائكة نرون بك
ليبتلك ، ونصم لك بالخروج ليجو بنفسه فخرج من المدينة خائفا
يرتقب قاتلا رب ينجى من القوم الظالمين

ولى وجهه شطرنج من على خليج القبة . والملائكة كانت تقرب
بلاد يبعد فيها مائة غروجا عن قبعة الحكومة المصرية —
ولما كان خروجه على مجمل لم يتر فى الأمر ولم يأخذ معه زاداً
ولا ما يساعده على قطع المسافة من مطية ولا وقفة له فى هذا السفر
الشاق ولا دليل له إنما يريد أن ينجو بخيط وقته . فلما توجه
تلقاه مدين قال عسى ربي أن يهدينى سواء السبيل . فحقق الله تعالى
أمنته وبلغ ما مدن بعد المجد الشديد والجوع المضى فوجد
على الماء أمة من الناس يتفقون ويوجد لهم رؤى تدعون غنمهم عن
الغوص ؛ فلم ينجبه أن يتقدم أول القوة ويتأخر الزمان فسلما
عن شائهم . فقاتلوا نسي حتى يصد الرءاء لأننا ليس بنا قوة
على التقدم والزاحة ؛ وأبونا شيخ كبير لا يقدر على زى مشيته
ولاسقياها . فغضب الرءاء بما بقى له من فضل قوة وسقى لها ثم تولى
الى الغل يشكو الى الله حاجته الى القوت وما به من حممة قتلا ؛
(رب لى لا أتزل الى من خير تغير)

أود الله أن يكافئ موسى جزاء فقهه عليه وقهه الخبير ابتداء
وجه به فز يلبث أن جاءه احدى الرأتين تمشى على استحياء
حتى وقفت عليه وقالت له فى خفر ؛ (إن أبى يدعوك ليجزيك
أجر ما سقيت لنا)

لى موسى الدعوة ؛ وجاء الى أبيها الشيخ وقص عليه قصه .
فقال له الشيخ لا تخف من موت من القوم الظالمين
أرادت احدى بقى الشيخ أن يقوم موسى فيها رعى
اللحية لأنه أقدر على ذلك لما رآه من قوة فى الزرع باليد وأمانته
اذ أخرها وقل لها لى ورائى واتى الى الطريق ؛ فقالت لأبيها
(يا أبى استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين)
نشط الشيخ لما أعارت به ابنته ، وطلب الى موسى أن

يت لم في تلك الأيام . فأمرت مريم بأن تهاجر بابنها ومهما خطبها يوسف التجار فذهبت الى مصر وأقامت فيها مدة قبل أن يهاجرت سبيع سنين أو أقل ، الى أن أمرت بالرجوع الى فلسطين ، لأن الذي كان يطلب نفس ولدها قد هلك ، فمادت وهذه الهجرة نص عليها في أنجيل متى وأنجيل لوقا ولا وجود لها في سائر الأنجيل الثلاثة الأخرى المروفة ؛ فهجرة المسيح كانت بأبنة لهجرة أمه خوفاً عليه ولم تكن بارادته

هجرة الصوم

من ذلك كله ترى أن محمداً لم يكن بدعا من الرسل الذين هاجروا من قبل ، فقد جاهد جهاد الأبطال في إزاحة دعوته بين الناس ، وقد أودى في الله تعالى هو وأتباعه ، حتى إذا لم يبق في قوس تصيرهم مترع سهل الله تعالى لإسلام أهل المدينة فأقبلوا على الذين يحض اختيارهم ، حتى إذا كثروا جاءوا اليه وبايعوه على التيسير ، فأقبلوا لأصحابه في الهجرة وبقي هو وأبو بكر وعلى والمستضعفون . فلما مكر به كفار مكة لئلا يهاجروا أو يقتلوا أو يخرجوا

وحسب منهم المزة على ما يهتوا ، أمرهم الله تعالى بالهجرة . وكان أبو بكر يذمها المدة فامتثل الرسول أمر ربه وأذن لما يكره بذلك فقرح وحاول أن يدعو صهيب بن سنان للسير معهم فلم يقدر له ذلك ، وخرجوا الى غار ثور فأقاموا ثلاثاً . وقد جهد كفار قريش في الشور عليهم فصرهم الله عن ذلك ، وقد كانوا سهم قلب قوسين أو أدنى ؛ ثم ذهابا الى المدينة بعد أن هذا الطلب يدل بهما على الله بن أربط وهو في شبركة إلى أن وردا قباء ثم للمدينة هارين بدنيهما . فبذل الله خوف رسول الله والمؤمن أنما ، ويمكن لهم في الأرض ، وأرى كفار قريش مبهم ما كانوا يحذرون ، وأثم الله فتمت في أهل الاسلام ، يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم إلى أن مضى رسول الله لبيده ، وقام خلفاؤه

من بعده يعملون عب . ببلغ الرسالة والمكين للدين ؛ واقترب الاسلام شرقاً وغرباً ؛ وكانت الهجرة على رسول الله . وعلى أئمة خيراً وبركة كما كانت هجرة الأنبياء خيراً وبركة عليهم من قبل ، والله عاقبة الأمور ؛ لا مدخل لسكاته ، ولا منقب لحكمه . وهو العزيز الحكيم

عبد الوهاب النجار

(يعني نفسه) قتل أسدا تعرض لنرم أبي وقتل ديا أيضا . فأذن له وأعطاء لامة حربه فلم يحسن داود التي فيها غلفها وذهب الى جالوت بمقلاعه وأحجاره . وقد هزمها منه جالوت ونصحه أن يعود من حيث أتى فلم يفعل ، ووقف قبالة ووضع حجرا من تلك الأشجار في القلاع رماه به فأثر الحجر في جبهة جالوت وخر اليدين ولغم ، فأخذ داود سيف جالوت وفصل رأسه به وبياه به الى الملك والهزم الفلسطينيون شر هزيمة

ولكن طالوت صلى على داود بإيسته التي وعد أن يزوجها من قتل جالوت وزوجه من ابنة له أخرى وقدمه على رؤساء جنده فغير بعد ذلك طالوت لداود وعمل على اهلاكه يد الأعداء ، خوفاً من أن يولي به بنو اسرائيل الملك ، فكان يكلفه بالقدوم الى الحرب وكان داود ينظر دائماً . فعصده الى اهلاكه بنفسه ، ونجا داود منه مرث وهو يقيم به كل مكان ، وتمكن داود من قتل الملك مرث ولكنه لم يقبل ويخبره بشكته من قبله وأنه أتى عليه ، فندم الملك ثم باوده خونه على الملك فيطارده الى أن خرج داود من ملك اسرائيل وأقام مع الفلسطينيين رضاء ملكهم الى أن قتل طالوت وابنه . فجاء الى قرية أربع وهي مدينة الخليل وبيع فيها بالملك . وكان لجالوت ولد يبيع بالملك أيضا الى أن قتل ابن طالوت الملك وانفرد داود بالملك واشترى قلعة صهيون التي عند باب الخليل وسماها مدينة داود ، ثم اشترى جبل الموريا الذي عليه الحرم القدسي ومدينة اورشليم القديمة بالعملة اليوم بأسوارها وحدودها وفي أواخر أيام داود تزاعى الملك ولده ايشالوم وبإيسته السدد العظيم من بني اسرائيل . ورحل داود الى شرق الأردن وجلس ايشالوم على كرسي الملك وحارب أباه فقتل ايشالوم وعاد داود الى يقر ملكه . فكان هجرتان لداود وكانت العاقبة له على خصومه فيها

هجرة المسيح عليه السلام

أما المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فله هجرة ليست كهجرة سائر الأنبياء الذين هاجروا من بلادهم ذلك أنه لما ولد كان هناك ملك من قبل الرومان أخبر أن ملك اليهود ولد في بيت لحم ، فجد في قتل الأولاد الذين ولدوا في

الأزهر والحياة الفكرية

في العصر الفاطمي

للاستاذ محمد عبد الله عنان



عرضت لثامن قبل

فوسحة التعريب بشارة

الأزهر الجامعية، وكيف

أنه أنشئ في البداية

ليكون مسجداً وديناً

إبداء الفاطمية، ثم

نشأت صفة الخاتمة

في ظروف عريضة، ولم

تلبث أن تستقرت بعد

ذلك وتألقت وذلك ما كان للوزير كاسي من كبر أثر في

السياسة هذه الصفة العلمية الخفية على الأزهر، وكيف أنه يعتبر

مبني الجامعة الأزهرية في معنى من المعاني

والإن تذكر طرقاً من الأكار الفكرية التي ترتبت على قيام

هذه الجامعة الإسلامية الكبرى في عصرها الأول، أعني في

العصر الفاطمي، وبذلك أيضاً بعض أعلام التفكير في هذا العصر

من تولوا التدريس في هذا العهد الجليل أو تخرجوا فيه أو اتصلوا

به وبحقاها أنما لا يمكن أن أثر في تكوينهم الفكري والملي

لم تبلغ العلوم والآداب في ظل الدولة الفاطمية من التقدم

والإزدهار ما كان خلقاً أن تلبه في ظل هذه الدولة القوية الباذخة؛

ذلك أن الدولة الفاطمية كانت لظهورها الدينية والسياسية ترى

إلى الانشاء في كل شيء، ولم ترد أن تقوم على تراث الماضي أو أن

تستأنس السيرة به، ولم يدع لها في عهد الانشاء التي، فلم يأت

بمنتصف القرن الخامس حتى سرت التيارات غايل الأعمال والوعن

وبعد كان هذا شأن الحركة الفكرية، قائماً لم تلبث طويلاً في

قوتها وازدهارها. وكان الأزهر، وهو يومئذ إلى جانب دار

الحكمة والسجد الجامع، من مروح الحركة الفكرية، بقيع

مصائر هذه الحركة من قوة وضعف، فلم يبلغ في هذا العصر،

عصر الانشاء والنمو — ما يلبه في المصادر التالية من التقدم

والأخذ بزمام الحركة الفكرية؛ ومن ثم قالاً لا نستطيع أن نحصى

في هذه المرحلة من تاريخ الجامع الأزهر كثيراً من الأعلام الذين

تخرجوا في حقله أو درسوه فيها. والواقع أنه من الصعب أن

نمين بالتحقيق من تخرج في الأزهر من أعلام التفكير والأدب

في هذا العصر، وإن كنا نستطيع أن نمين بعض الأساتذة الذين

تولوا التدريس في حقله؛ ذلك أن الأزهر لم يكن يتفرد يومئذ

بتعليم الدراسة العالية، بل كان إلى جانبه دار الحكمة تنافسه

وتتنوق عليها أحياناً، والسجد الجامع يحتضن دائماً بحقاها القديمة؛

ومن المرجح أن معظم العلماء والأدباء الذين طهروا في هذا العصر

كانوا يشتقون للدرس في المعاهد الثلاثة؛ ومن المرجح أيضاً أن

الأزهر كان له في تخرج أولئك العلماء والأدباء، أوفر نصيب، لأن

دار الحكمة لم تستعجأ بأكبر من البسات والاستقرار، وقد أغلقت

فيما بينت؛ فلم يكن السجد الجامع معهداً منتظماً للدرس، وكان

الأزهر أكثر المعاهد الثلاثة نشاطاً واستقراراً

كان في مقبلة الأساتذة الذين تولوا التدريس والأدباء، بالأزهر

منذ إنشائه بنو النعمان قضاة قيس؛ فكان القاضي أبو الحسن

علي بن النعمان أول من درس بالأزهر، فبعد أول حقله في صفر

سنة ٣٦٥ هـ وقرأ فيها مختصر أبيه في فقه آل البيت، وكان

فوق تلمذه في فقه آل البيت أدبياً شاعراً، وتوفي سنة ٣٧٤ هـ؛

ودرس بالأزهر أيضاً أخوه القاضي محمد بن النعمان التوفي سنة

٣٨٩ هـ، ثم ولده الحسين بن النعمان فقلبي الحكم بأمره (١)؛ ومن

الرجح أن قفيه مصر ومؤرخها الكبير الحسين بن زوالق (التوفي

سنة ٣٨٧ هـ) كان بين الذين تولوا التدريس بالأزهر يومئذ، فقد

كان صديق للمؤرخين الله ومؤرخ سيرة، ثم صديق ولده العزيز،

ومن المقول أن يقع الاختيار عليه لتدريس بالبعد الفاطمي الجديد

ويجب ألا تنسى أن الوزير ابن كاس نفسه كان في مقبلة

العلماء الذين تولوا التدريس في الأزهر. وقد رأينا في بحثنا السابق

كيف كان هذا الوزير العلامة أيام العزيز بالله يمدد حقله الدراسية

(١) ابن خنكلان ج ٣ ص ٢١٩ — ٢٢٢؛ وحسن الحافرة

ج ١ ص ٢٦٨ — وفيه الفقرة (ملحق كتاب الكبرى) ص ٨٩

و ٦١٠ و ٦١١

حتى عصره^(١)

ومنهم الحقوقي التحوي القنوي، وهو أبو الحسن علي بن إبراهيم ابن سعيد كان من أئمة اللغة في عصره، واشتغل أعواماً طويلة بالتدريس في مصر والقاهرة، وألف كتباً كثيرة في النحو والأدب منها كتاب «إعراب القرآن» وكانت وفاته سنة ٤٣٠ هـ

ومنهم أبو العباس أحمد بن علي بن هاشم اللصري، وقد كان من كبار المجتهدين والمقرئين، واشتهر حيناً بتدريس علم القراءات وتوفى سنة ٤٤٥ هـ

ومنهم ابن بإشاذ التحوي الشهير، وهو أبو الحسن طاهر ابن أحمد اللصري المروف بابن بإشاذ، كان إمام عصره في اللغة والنحو، وألف فيها عدة تصانيف ضخمة، واشتغل حيناً بديوان القضاء في عهد المستنصر بالله، وتوفى سنة ٤٦٩ هـ

ومنهم أبو عبد الله محمد بن بكرات التحوي، تلميذ القاضي. كان أيضاً من أئمة اللغة والنحو، وتوفى سنة ٥٢٠ هـ. ومنهم الفقيه العلامة الحسن بن الخطير الفارسي، كان من أقطاب الفقه الحنفي والفتوى، وكان أيضاً باركاً بالرياسة والطلب وطولم اللغة والتاريخ، وله عدة مصنفات في التفسير والفقه، واشتغل زماناً طويلاً بالتدريس بالأزهر، وتوفى سنة ٥٩٨ هـ

هنا وأما أعلام الراقدين على القاهرة وأزهرها في ذلك العصر فتستطيع أن تذكر منهم عدة أيضاً. فمنهم العلامة الأندلسي أئمة ابن المميز بن أبي الصلت، وقد عد في عصره في أوائل القرن السادس أيام الأفضل شاهنشاه، وأقام حيناً بالقاهرة يصلح بمعامدها وعلمها وأدبها، وكاتب مامراً في الرياسة والطلب والوسعي والعلوم الطبيعية، وكان أيضاً أدبياً شاعراً بديع النثر والنظم، ألف كثيراً من الكتب في مختلف العلوم. ووضع رسالة عن علماء مصر وأدبها في هذا العصر^(٢)، وتوفى سنة ٥٧٨ هـ

(١) راجع في ترجمة القاضي (ابن خلكان ج ١ ص ٥٨٥ - والكي طبعات الناصية - ج ٣ ص ٦٤ - وأخبار مصر لابن سير في حوادث سنة ٤٤٧ - وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٨٨ (٢) انتهت إيالة من رسالة ابن أبي العلقم هذه، وهو ضمن كتاب مخطوط لابن زولاق (كتاب أخبار سيدي القنوي) مخطوط بدار الكتب للصرى

أحياناً بالأزهر وأحياناً بداره، ويقرأ فيها محاضراته في الفقه الشيعي ولا سيما رسالته الشهيرة المروفة «بالرسالة الوزيرية» وقد كانت من أقدم كتب الدراسة التي درست بالأزهر

ونستطيع أن نذكر من أعلام التفكير والأدب في هذا العصر عدة، وهم بلا ريب ممن كان للأزهر في تكوينهم العلمي أثر كبير. فمنهم البحبي الكاتب والمؤرخ الأشهر، وهو الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الخراساني، ولد عصر سنة ٣٦٦ هـ

وتوفى سنة ٤٢٠ هـ، وكاتب من أقطاب الأمراء ورجال الدولة القاطمية، تولى الوزارة لاحقاً بامر الله ونال حظوة له، وأخذ يسطر وأثر في مختلف علوم عصره، وشغل بتدوين التاريخ، وألف فيه عدة كتب منها تاريخه الكبير المسمى «أخبار مصر» وهو تاريخ مصر ومن حكامها من الولاة والأمراء والأئمة والملوك وما بها من العجائب والأنبية، وذكر فيها خواصها ومجتمعاتها حتى فاتحة القرن الخامس الهجري. ولم يصلنا هذا الأثر الضخم الذي يلقى بلا ريب أعظم النسيب على تلويح الدولة القاطمية في عصرها الأول، ولكن الشذور التي وصلتنا منه يد الفرزي وغيره من المؤرخين المتأخرين، تنوء بقيمة هذا الأثر ونفاسته. وكتب البحبي كتباً أخرى في التاريخ والأدب والفلك ولكنها لم تبق شيئاً منها^(٣)

ومنهم، القاضي الفقيه والمحدث والمؤرخ، وهو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القاضي، ولد عصره في أواخر القرن الرابع، وتوفى بها سنة ٥٤٤ هـ. كان من أقطاب الحديث والفقه الشافعي، تولى القضاء وغيره من مهام الدولة في عهد الخليفة المستنصر بالله القاطمي، وأوفده المستنصر سفيراً إلى تودورا أميراطورة قسطنطينية سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) ليحاول عقد الصلح بينها وبين مصر، وكتب عدة مصنفات في الحديث والفقه والتاريخ منها «الشهاب» و«مسند الصحاب» و«مقام الحديث» و«كتاب مناقب الإمام الشافعي»، و«أنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء»، و«عيون الماروف» و«ما مختصران في التاريخ»، و«كتاب المختار في ذكر الخلفاء والآثار»، وهو تاريخ مصر والقاهرة

(١) راجع في ترجمة البحبي وذكر مؤلفاته ابن خلكان - ج ١ ص ٦٤٤ - وحسن المحاضرة ج ١ ص ٦٦٥

رجال الدولة ، كني الثمين فتاة مصر ، والوزير ابن كلس ،
وداعي الدعاة ؛ وكانت هذه الدعاة تسبغ على حلقته ودرسه أهمية
خاصة ؛ يبدأ هذا الأمر كان عدوداً ، خصوصاً عند قيام دار
الحكمة ، جلسة الدولة الرسمية ، وتبويها مقام الزعامة في توجيه
الحركة الفكرية ؛ وقد كان أثر الأزهر أقوى وأشد ظهوراً في نشر
السلام الدينية ، وتخرج علماء الدين ، لأنه كما قلنا كان موئل
الثقافة الدينية ، هنا كانت دار الحكمة موئل الثقافة الدينية ؛ وعلى
أى حال فإن مؤرخ الآداب العربية لا يسه إلا أن ينوه بما كان
للأزهر من أثر في سير الحركة العلمية والأدبية أيام الدولة الفاطمية ،
وإن كان هذا الأثر لم يبلغ موئده ما بلغه فيما بعد من الأهمية
والخطورة

وتلاحظ من جهة أخرى أن أثر الأزهر في توجيه الحياة
العلمية في تلك المرحلة الأولى من حياته لم يكن عظيماً . ذلك أن
الدولة الفاطمية كانت تحرص على سلطانها السياسي أشد الحرص
وتحس في التمسك بصهيبتها ، ولا تقصص الكثير مجال التفتون العلماء
ودجال الدين ، ولم تكن عائلتها ينشر دعوتها الدينية إلا بتوطيد
للعنوة السياسية ، ولم يكن للدعاة من العلماء ورجال الدين من
التفوذ ليستل الألبان توجه نحو هذه الناية وتخضع لسياسة الدولة
العلمية . كذلك لم يكن للفقهاء والشرعيين المستقلين كبير أثر في
سير التشريع في ذلك العصر ، لأن الدولة الفاطمية كانت تهتدي
في صوغ شرائعها بعبادتها للتعصبة للعلماء ، ومن ثم لم نالنا لاستطاع
أن نفس أثاراً يذكر رجال العلم والدين في توجيه الحياة والتثؤون
العلمية في العصر الفاطمي

محمد عبد الله

الضوء اللامع

بفضل القرن التاسع للمسلمين

معدونه ثمانية أجزاء من الجزء اثنا عشر قرشاً

طلب من مكتبة القديس ياق الحق بمصر بمصر
جذب سعادته بالعلماء

وممن العلامة القري الشيرازي القاسم الرعيني الشافعي
الفرير ، ولد بنسبته من أعمال الأندلس في سنة ٥٣٨ هـ ، وبرز
في علوم القرآن ، واشتهر بالأخص بالتفلسف في علم القراءات ،
وقدم إلى مصر عقب سقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية
(سنة ٥٧٧ هـ) بسببه صيته ، وتصدر للأفراء والدراس بقلتهارة
بدرس القرآن وعلوم اللغة ، فخرج إليه الطلاب من كل صوب ،
وكان أمام القراءات في عصره . ووضع في علم القراءات قصيدته
الشهيرة المسماة « حرر الأمانى » ووجه الهائي « . . . وأنتما يحتر
مدونة حقاً للقراءات ؛ وتوفى سنة ٥٩٠ هـ

ومن الشعراء الذين وفدوا على مصر أيام الدولة الفاطمية ،
والتصلوا بمناجرتها وأجبتها ، أبو حبيب أحمد بن محمد الأنطاكي ،
المعروف بأبي الرقيم الشاعر الفطن الساخن ، وفد على مصر في
أوائل الدولة وبيع بالبر للدين الله وولاه العزيز والوزير ابن كلس
وتوفى سنة ٦٩٩ هـ ؛ وأبو الحسن علي بن عبد الواحد البغدادي
المعروف بصريح البلا ، قدم إلى مصر أيام الحاكم بأمر الله
ومعه جرح ، وتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، وهو صاحب المصنوعة المزيية
الشهيرة التي يمارض فيها مقصورة ابن دريد ؛ ومنهم الشاعر
الأشهر حمادة اليمني ، وهو أبو محمد حمارة بن أبي الحسن ، قدم إلى
مصر سنة ٥٥٠ هـ في خلافة القائم بن القاهر ، وكان قصباً أديباً
شاعراً فائق التمر والنظم ؛ شهد سقوط الدولة الفاطمية ورماها ،
وأشبه بالتألم مع آخرين على السلطان صلاح الدين ، وأعدم
سنة ٥٩٩ هـ ، ومن آثاره كتاب أخبار اليمن ، وكتاب الفلك
البحرية في أخبار الوزراء المصرية

ومن الأهل الذين وفدوا على مصر في ذلك العصر ، الرحلة
القاسمي بأمرى خسرو ، قدم إليها سنة ٤٣٩ هـ في خلافة
المختصر بالله ، وشهد أزهرها ، وأشار إليه خلال وصقه بمدينة
القاهرة (١)

كان للأزهر ولأولاد أثره في توجيه الحركة الفكرية المصرية
في هذا العصر ، فقد كان مذنباً مهمته الجامعية موضع الرياسة
الرسمية . كان يشترك في عقد حلقته الدراسية أطالاب العلماء من

(١) راجع الترتيب القرنية رحلة تسمى خسرو

الفتوح الإسلامية وأثرها في تقدم المدنية للدكتور حسن إبراهيم حسن

انتظر إلى المسلمين وهم في مسجد يؤدون غريفة الصلاة ، أو في مكة يحجون البيت الحرام ، أو في الحامك الشرعية في صدر الاسلام ، أفتجد فيهم من قائل ومفضل ؟ وقد ساعد الرسول على توحيد كلمة العرب تلك الديمقراطية التي جاء بها الاسلام ، والتي تلاشت أمامها هذه القوارق الجنسية التي طالما مزقت تحمل العرب ، وليس أدل على تلك الديمقراطية من قوله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . وقوله عليه الصلاة والسلام : « ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى »

ولقد وضع الاسلام من الأصول والتواضيس ما هو كفيلاً بقتضاه على الأسترق ، لولا أن الأمم البرية وغيرها كانت إذ ذاك - بنى منظم - من شدة الحبك بهذا النظام . ويدهي أنه لا يستطيع الرسول عليه الصلاة والسلام أن يزيل أمراً ألفتته النفوس واستولى عليها ذلك الاستيلاء . على أن هذا الاستيلاء لم يتفعل بتبديد الطريق لأنهاء الأسترق ، فاقى " الرسول يرغب الناس في الحق . وقد أتى عليه الصلاة والسلام الرق لسبيين - أولها : حفظ التوازن بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول كالفرس والروم ، حتى يستفيد العرب من أسرى الأمم . كما استغلت هذه الأمم من أسرى العرب

وتأنيها : لحياة الضعفاء من نساء ، أكلت الحرب وجالهم . ولو تركن وشأنهن لكن عالة على المجتمع ومصدراً للشرد

على أن الاسلام ، وإن لم يجد بداً من الماحة الرق ، قامه لم يترك الأرقاء هملاً ، فقد نظم شؤونهم ، وأخذ بأيديهم في طريق الحرية . وقد وصف أحد الفريفة ممثلة الاسلام للرقيق بقوله : « لقد وضع الرقيق في الاسلام قواعد كثيرة تدل على ما كان يتطوى عليه محمد وآبائعه نعوام من النشور الإنسانية النبيل ، فنيا نجد من عمدة الاسلام ما يتنافس كل النافضة الأساليب التي كانت تتخفها إلى بعد قرب شوب تدعى أنها تنفى في طليعة الحضارة . نعم : إن الاسلام لم يلع الرق البتة كان شاملاً في العالم ، ولكنه عمل كثيراً على تحسين حال الرقيق ، وأبقى الأسر ، ولكنه أمر بالرقق الأسير . وما يدل على صحة هذا القول أنه لما جاء بالأسرى يد غزوة بدر الكبرى ففرهم

إذا جازوا أن نذكر في هذه الكلمة ما كان للحكومات الإسلامية من أثر في تقدم المدنية ، لم يكن ذلك إلا التكرار لأمر قد فرغ منه مصنفو المؤرخين شرقيين وغربيين

انتمت رقة الاسلام حتى زادت في السمة على الأمبراطورية الرومانية . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام أول من وضع أسس السياسة الخارجية للعرب ، فأرسل الكتب والبحوث إلى اللوك والأخراء ، يدعهم إلى توحيد الله والإيمان برسائه ، وغزا بلاد الروم وحارب النساسنة على حدود الشام لما سخرها من دعوة واعتدلى على رسله وقتلوا أصحابه . وقد جهز قبل وفاته حملة لنزول أطراف الشام . غير أن وفاته قد حالت دون إنفاذها . ولما ولي أبو بكر الخلافة شرع في إتمام هذا الفتح ؛ وجاء يده عمر فعمل على توسيع رقة الدولة الإسلامية . ولما ماتت ما قام به الرسول من النزوات والرسا ، وما قام به الخلفاء من يده من الفتح ، وجدنا أنه كان لهذه النزوات والفتوح أثر كبير في نهضة بلاد العرب من النواحي الاجتماعية والسياسية والأدبية وغيرها ، كما كان لها الفضل الأكبر في نشر الاسلام في أرجاء الجزيرة العربية ، ووضع الأسس والمبادئ العلمية في تنظيم السلالات بين أفراد الجماعة الإسلامية . ذلك أن الاسلام قد حرص على أوامر القرابة من أن تثبت بها التفرقة ، كما سوى بين المرأة والرجل في جميع الحقوق تقريباً ، وأحل الوحدة القلبية محل الرقة القومية . وحث على التمسك بالفضائل ، وعنى بأسرى المحروب أيما عناية ؛ وحاطهم بسياس من عدله ورحمته . ولم يذكر لنا التاريخ أن إماماً من أئمة المسلمين أمر بقتل الأسرى ، اللهم إلا من كان يخشى خطره على المسلمين . ولا غرو فإن الاسلام قد سوى بين الناس على اختلاف أجناسهم ؛ فسوى بين الأبيض والأسود ، والبديوي والحضر ، والحاكم والمحكوم ، وبين الرجال والنساء .

مكتبة القاهرة في عهد الفاطميين خمسمائة ألف مجلد ، وفي مكتبة
قرطبة أكثر من أربعة آلاف مجلد

ولم تقتصر علوم العرب على ما نقلوه عن عيرم . فقد ناقوا
أسانئهم من الفرس والأغريق ، ولا غرو فقد شجع اتباع
رقعة الدولة الاستلاكية وانتشار التجارة فيها على رقى علم الجغرافية .

ولا عجب فالرب بدو وحل بطبيعتهم . ومن أشهر الرحلة من
العرب السمودي وابن جبير وابن بطوطة الذين طافوا الأنظار

ووصفوا الجهات المختلفة وصفاً دقيقاً مبنيّاً على المشاهدات ومهذّبوا
بذلك سبيل الكشف الجغرافي . كذلك اهتم العرب بعلوم التاريخ
فوضعوا فيه المؤلفات القيمة ، كما نبغوا في الشعر والأدب . ولا
غرو فقد أثرت فيهم بلاغة القرآن ، وساعدت مظاهر الحضارة
البيدية وجمال المناظر الطبيعية ، وبخاصة في بلاد الأندلس على
رقى بلبال ورقة الشعر ، كما برع العرب في فن القناء والغزف
على الآلات الموسيقية ، وعن نبغ منهم في الموسيقى والنقاء اسحق
البوسلي ينفذ ، وتعلمه زوايد بقرطبة ، حيث أسس مدرسة

للموسيقى تخرج فيها كثير من مشاهير الموسيقيين

كانت الدول الإسلامية في الشرق ومصر وبلاد الأندلس
مراكز الفنون والمصناعات ، ومنازل العلوم والآداب ، في الوقت
الذي كانت فيه أوروبا غارقة في مجار الجهل . وقد اتصل الأوروبيون
بالعرب واتخذوا من علومهم واستفادوا من حضارتهم عن طريق
مصر والشام أثناء الحروب الصليبية التي قامت في القرن الحادي
عشر الميلادي

قد رجع إلى بلاد الأندلس طلاب العلم من أنحاء أوروبا ،
فالتحقوا بمدارسها وجامعاتها ، واتخذوا يدور الكتب الكبيرة
بها . فلما عادوا إلى بلادهم نشروا فيها علوم العرب . وبلغ من
اهتمام التورين بالعلوم الرقية أن أنشأوا في بيزنيس في القرن الثاني
عشر الميلادي مدرسة لتعليم اللغات الشرقية ، وقد ظهر من
الأوروبيين علماء تشبوا بعلوم العرب وطرق أبحاثهم . فخص
بالذكر منهم العالم الإنجليزي رودجر بيكون (Roger Bacon) الذي
دعا الناس إلى دراسة السلام الرياضية والطبيعية والاعتماد على
التجارب للوصول إلى الحقائق العلمية ، قبدأ الأوروبيون يحشون
العلوم بحثاً عما كان له أثر عظيم في قيام النهضة العلمية في أوروبا
ورق الحضارة الغربية . وقد نقل الأوروبيون العلوم العلمية عن

الرسول على أحبابه وقال لهم استوصوا بهم خيراً »

وعندما بسط الأسلام ظلاله خارج الجزيرة وجدوا أهل هذه
البلاد الفتوحة يرجعون به بل ويحتجون على اعتناقه لما فيه من
الحرية والمساواة ، فكان العرب أثناء حكمهم بلاد فارس والشام
ومصر وغيرها من البلاد يقيمون بمجاة أهلها مقابل مبلغ معين .

يدفع عن كل فرد قدر على القتال يسمى الجزية ، وهي ضريبة
شخصية يدفعها أهل البضة مقابل اعتناهم من خدمة الجيش ؛
وكما لا يتفقون من طلب الجزية إذا اعتنوا الإسلام ؛ وكانت الأرض
ملكاً للفاحين ، غير أن الغزب كانوا يتركونها للأعمال يزدعونها
على أن يؤدوا جزءاً من غلها ضريبة عقارية تسمى خراجاً

ولما استولى العرب على بلاد فارس والشام ومصر أخذوا
لأنفسهم طرازاً للملاحة خمساً لهم ، يتناسب وطبيعتهم وحالة
مدينتهم . وقد فاق هذا الطراز طراز الفن البيزنطي والفارسي من
حيث الرق وجمال التنسيق والألقان . والعرب — كما لا يخفى —

مولودون التقليد ، كما أنهم معروفون بالإبداع الذي جعل هذا التقليد ؛

ومهم في ذلك أشبه الأمانة الإنجليزية . كذلك عرب الخطوط
الذين وضعوا الجازي لتوسيع المساحة المصالح للعرب إليها . فبنوا
على أثر انتصارهم في موقعة القادسية (٦٥ هـ) في خطوط
مدينتي البصرة والكوفة ، كما أسسوا على أثر فتحهم مصر
مدينة القسطنطا

وكان لأخطاط العرب بالأمر التي نقلوها عليها أثر كبير في
تقدم المدينة . فقد بلغت النهضة العلمية أوجها في صدر الدولة
الباسمية بفضل تشجيع المنصور والرشد والمأمون . فكانوا
يسعون البعث للتحقيق عن الكتب القديمة في المكتبات
والأدوية وأرسل المأمون بعثات علمية إلى الهند والقسطنطينية
لنقل الكتب البنيية ، ونشطت حركة الترجمة في ذلك العصر
نشاطاً عظيماً . فنقلت الكتب الفارسية والهندية والأغريقية
إلى العربية ، من بينها فلسفة أرسطو وهنريه أقليدس وجغرافية
بطليموس ، وغير ذلك من الكتب في الطب والفلك ، وكان
من أشهر المترجمين حنين بن إسحق ، وسقوت بن اسحق
الكندي . وقد نهج الفاطميون والأيوبيون في مصر ، وأمهراء
بلاد الأندلس في الترتيب نهج الفيلسفين . كذلك اهتم العرب
اهتماماً كبيراً بدور الكتب العلمية حتى بلغ عدد المجلدات في

من مظاهر الهجرة

أم سلمة*

بقلم ناجي الطنطاوي

- ١ -

(في البداية ، قبل الهجرة ، أم سلمة متبكية
جداً وابنتها في حضنها وأبو سلمة أخذ
بخطام البحر يسوقه ، في طريقهم إل
العنزة مهاجرين)

أم سلمة

« أنزلني » حت النقي فاني أحد من القوم فكيف فالنذر
إنما أودعنا اليوم كالنوم نسيئنا الذي وغت حتى الرمال لنا قبرا
والتي لا أخشى على نفسي الردى

ولا أرويت الموت الزفام ولا الأسرا
ولكن طلقى سوف يصحح إلى أمت

يتينا ، وبمعى طم عيشته مرا

(١) من عند بنت سبيل القرية الخزومية لم المؤمنين ، كانت زوج
ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد ، فلما مات عنها زوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جادى الآخرة سنة أربع ، وكانت من أسلم قديماً
وروحها وحاجبها إلى الحبشة فولدت له سلمة ، ثم قدما مكة ، وحاجب
إلى المدينة ، وثمها وقت له عمر ودودة وزوب وقيل إنها أول امرأة خرجت
مهاجرة إلى الحبشة وأول طيبة دخلت المدينة

وحين بنت إليها التي صلى الله عليه وسلم يغفلها بعد سبعين من الهجرة
حين مات زوجها وانقضت عتها ، انصرفت بكير السن والأولاد وكوثها
غيره ، فذكر التي صلى الله عليه وسلم أنه كبير أيضاً وذو أولاد ، ثم
قالت : وأما البيرة فدعوا الله من وجل أن يذهبها عنك ، فكان أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم يحاكم إليها ليلتين يرواها من البيرة . وكانت
موصوفة بالمال البر والعقل البالغ والرأى الصائب ، وهي صاحبة الشهرة
بالبركة يوم المدينة . توفيت على الأكثر في آخر سنة ٦١ وهى آخر
أهبات المؤمنين مراً

أما زوجها أبو سلمة ، فهو عبد الله بن عبد الأسد الخزومي من البائين
الأولين إلى الاسلام ، أسلم بعد عشرة أشهر ، وكان أمنا التي صلى الله
عليه وسلم من الرماة وابن عمه ، وروى ابن أبي عامر من حديث
ابن عباس : أول من خطب كتابه بينه أبو سلمة بن عبد الأسد ، وأول
من خطب كتابه بعده أخوه ستيا بن عبد الأسد
عند جذرا . وتوفى في سنة أربع من الهجرة بعد مصرفة من أحد ،
انقض به جرح كل أصابه بأحد فوات منه

ابن زهر وان البيطار ، وعرفوا بصفة خاصة طرق معالجة الجدرى
والحصية . وطالما كان يستدعى ملوك أوروبا وأمراؤها الأطباء
من العرب لمعالجتهم . وأسس القرطبيون مدرسة للطب في مدينة
مونبلييه (Montpellier) ثم بالحدوس فيها أساندة من بلاد
الأندلس ؛ كذلك استفاد الأوروبيون من نبوغ العرب في
الكيمياء . ولا تزال بعض المركبات الكيميائية ، كالكحول
(Alcohol) والكافور (Camphor) والقلويات (Alkali) والأمثلة
(Syrops) تدل على أصلها العربى

وقد أخذ الأوروبيون عن السليين كثيراً من أنواع النبات .
كالأرز ، وقصب السكر ، والخرشوف ، والشمش ، والبرقال
والزعتران ، وأنواع الورد والياسمين ؛ كما أخذوا عنهم الطواحين
الحوائية لطحن القلال ، ورفق الماء ، وأقاموا أول طاحونة منها في
مقاطعة رمندية سنة ١١٠٥ م ، كما أقاموا غيرها في هولنده . ولا
تزال سهول بلنسية في إسبانيا تروى إلى الآن بطرق الرى القديمة
التي ابتكرها العرب . وقد نقل الأوروبيون عن العرب كثيراً من
الصناعات كصناعة السكر والخمر والورق كما عرفوا عنهم البوصلة
التي كان لاستيها فضل كبير في توسيع نطاق الملاحة وتشجيع
الكشف الجغرافى . وقد نبغ العرب في القنون الحربية وصناعة
السنن حتى أصبحوا أساندة أوروبا في ذلك المضار . فكانت
أساطيل الدول الاسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط
تخاضج تحتينها البلاد المسيحية في صنع أساطيلها . ولا يزال كثير
من الاصطلاحات العربية البحرية شائناً على ألسنة البحارة
في جنوة حتى اليوم . من ذلك كلمة Cable المخرقة عن لفظ حبل ،
وكلمة (Darsonal) الإيطالية المخرقة عن لفظ دار التمساعة

ولم تقتصر استفادة الأوروبيين من العرب على الدوم والصناعات .
فقد تأثر طلاب العلم من الأوروبيين بالأدب في إسبانيا ، وبخاصة
الشعر والموسيقى ، فنقلوا إلى بلادهم أشعار العرب وأغانيهم
وأغانيهم مما كان له أثر كبير في الآداب الأوروبية . ولا عجب فقد
كان العرب حلقة اتصال بين المدينة القديمة والمدينة الأوروبية
الحديثة

حمى برههم حسن

أساندة التاريخ الاسلامى بكلمة آداب بالجملة للصرة
وكلمة اللغة العربية بالجملة الأهرمية

أنا صاح «أني» لم يجد من يحبه لنسرع فاني قد شعرت بوحشة أوبسلة - ألم تلمى أن القدر كحان ستجدو مما إن يكتب الله مجرة	فندري أحرار الجمع فقلنا لك كروي دعني يا أم سلة ذا الذمرا إذا عادته النفس أعفها خيرا ويلحقنا ضر إذا كتب القضا	أم سلة - لأن أين ؟ يا وياه ! ملقا يرادي ؟ أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها)	دعوني بإرطط اللصوص فليس لي من الزم ما أزوج به لكم دحرا شجاعكم حين أنا هي أعلنت على امرأة مثلي موهبة حري
دعانا - إلى - الدين - القرم - محمد أطعنا وأتينا بك العمر كله وقتنا على نصر التي نقوسنا سلام على عهد بحكمه سالف مهاجر من أرض غفنا تيرها فهل يكتب الله لأول عوده أم سلة : أرى الطفل قد أغنى	قلنا له - ليك - رصدا - بنا - خيرا فرنا فانا قد بذلنا لك العمر وأرواحنا لا يبتنى الحد والتكرا لونا به لم نعرف الحزن والنعيرا لوانا استلطنا ماوتينا لها صبرا لنا أم ستقي في خباتنا ذكرى أوبسلة : لينعم بنومهم أما ذاق طعم اليوم بالأس -	أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها)	دعوني بإرطط اللصوص فليس لي من الزم ما أزوج به لكم دحرا شجاعكم حين أنا هي أعلنت على امرأة مثلي موهبة حري أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها)
أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها)	أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها)	أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها)	أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها) أبتركتنا زوجي بأيدي العدا أسرى ؟ أفصل عنه وهو دوى مائل (بحبونها ويهون بها)

- (تابع سيره دون أن ترى أحداً في طريقها ، ثم تصل إلى النسيم ^(١) ، فخرج عن حشد رجلاً نادماً غوماً ، لا تكاد تروى منه حتى تنظر إليه فترقه وإذا هو مثقل بن ملحة ^(٢) أخذوا بي عبيد انبار)
- عنان - إلى أين ؟
- فصدى أروى يرب
- منذ ك تسيرين ؟
- على يومان أمرب في الصحرا
- تسيرين في الصحراء وحده ؟
- ما مامي سوى الله وابني ذا ، وأنعم به ذخرا
- فالك يا اختاه والله مترك ولا بد لي من أن أهلك الوكر ^(٣)
- (يود معها إلى المدينة ، فتذكر له ماجرى في عمرو بن عوف بقباء (غرب المدينة) فيقتلها ، ويعلن من أهلها أن الإسلام فيها فينزع إلى)
- وم زال ؟
- لا أدري فاني قد ندمت وأما له من خيرة الناس
- هل فرا ؟
- يقران ؟ كلا ، بل أباط بنا بنو النيرة ولستاقومها معهم فمرا
- محي كان هذا ؟
- أم سلة - أدخل ؟
- من ذال طريق الباب ؟
- عنان - زائر
- على الرحب يا من جلتا بيتي زودا
- تفضل إذا شئت
- (يخجل عنان ويورده أم سلة حشمة ، وولعاه به لا يظهر إلا وجهه)
- عنان - السلام عليكم
- عليكم سلام الله منهلأ زرا
- (١) موضع مكة في الجبل وهو بين مكة وسرف على فرسيتين من مكة ، حتى يتأكد لأن جيلان يحيط به يقال له نسيم ، وأكثر حتى يتأكد به ناعم ، والوارد نيران
- (٢) هو عنان بن ملحة بن أبي ملحة تيمري من بني عبيد لهار ، حاجب البيت ، أنه أم سيد بن الأوس . أسلم مع خالد بن الوليد في عدة المدينة ، وجاهر به ، وبعد التمتع مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقبله متفاح الكعبة ، وفي الصحبين من حديث ابن عمر قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ، ودخل معه بلال وعنان بن ملحة وأسامة ابن زيد ، توفي بمكة نحو سنة ٢٢
- (٣) نس البازرة : (هل سلك أحد ؟ كانت لا والله إلا الله وابني هذا ، فقال واقف مالك من مترك)
- تقدناك دهرًا يا ابن طليح فإلى الذي عاك ؟
- نضالي البيش والجور والتفرا
- عفوت ، وقلة الله كل مصيبة
- وأذهب عنك السوء والنسب والعمرا
- (يفتت إلى أم سلة ويقول له :)
- ومن هذه ؟
- أختي
- (ينظر إلى الطليح ملزبلا ، ولا يتروى أخيرا)
- أبته أم لا ؟
- أنت ترى أبها ؟
- ط
- إني لي أبنا مثله كان بي مغري
- ومن زال ؟
- لا أدري فاني قد ندمت وأما له من خيرة الناس
- هل فرا ؟
- يقران ؟ كلا ، بل أباط بنا بنو النيرة ولستاقومها معهم فمرا
- محي كان هذا ؟
- منذ علم فتنت به كيدي ، والدمع سال به نيرا
- أبنت فلا تصاد مقلي الكري
- أم سلة - (بصوت متكلف)
- ولم لم تدافع عنهما حين أقبلوا
- أبسطع غربي البحر أن يفيضوا البحرا
- أم سلة - أنصرفي يا عم ؟
- (دعسة) انك أخته
- (تريه الحما)
- أنصرفي ؟
- ماذا ؟ أنت التي أقرى ^(١) ؟
- (يقوم إليها ويصاعها طويلا ويضم ابنه ويغلبه)
- أبوسلة - لك الحمد يا من ليس يحمده غيره
- جمعت شيت الشمل في الأتسر الحيري
- بجرت فكان الصبراً كبيرعنا فشكرا لي عفو غمرا به غمرا
- (دمشق)
- أبني الظنطاري
- (١) أبنت وأنتس . (حشية) : قال أم سلة : والله ما أنتم أهل بيت في الإسلام أماليا ما أحب آل أبي سلة ، وما رأيت صليبا قط أكرم من عنان بن ملحة

الإسلام والمدنية والعلم للإستاذ محمد أحمد الغمراوي

- ١ -

هذا السند الممتاز



ينظر في أثر الإسلام في
المدنية ، وقد يسبق إلى
النفس من هذا أن للدين
غاية عليا ونظام كامل نشأ
من عدة عوامل أسدها
الدين ، وأنها إذ أردنا أن
نحتفل في (الرسالة) بالحدث
الأكبر ، جازيت المجيرة ،
التي تبنت - الله به الدين

البكامل ، أجبنا أن نبقى على الإسلام بالأشادة بضميه في تشييد
مصر المدنية التي هي أم وأصل ، وقد يقال لكل ، من الإسلام ؛
ولو كان هذا هو المراد ، أو كان هذا ينتج من الاحتفال بالهجرة
على هذا النحو ، لكان احتفالنا احتفالا معكوسا ، ولكانت
أشادتنا بما نريد أن نشيد به ذما له وانتقادا له لكن ليس الغرض
من الاحتفال بالهجرة على هذا النحو هو الإشادة بالدين ثم
بالإسلام بالتبعية ، أعا الغرض هو شبه دراسة اجتماعية صرناها
إن أمكن بتحديد الصلة بين هذه المدنية القائمة وبين الإسلام ،
أو بالأحرى بتحديد ما هنالك من توافق وتناوب بين المدنية
الواقعة كما نراها اليوم والمدنية الثانية كما جاء بها الإسلام .

وفي الحق أن هذه المدنية مبيدة جدا من أن تكون مثلاً أعلى
للدينيات قد جاد بتحقيقه الزمان ، فإن المدنية الكاملة يجب أن
يكون بينها وبين الفطرة من الاتفاق ما يجعلها في الواقع جزءاً من
الفطرة التي فطر الله عليها الكون ، وآية ذلك أن يكون فيها ما في
سائر النظم الكونية من الاتفاق والتعظيم والتوافق والتعاضد
والإتزان والمدوء ، وهذا لا يتحقق لأية مدينة من الدينيات
إلا إذا قامت على الحق في جميع نواحيها ، وكانت نظمها تتفق

منطقية على قوانين الفطرة التي فطر الله عليها الناس أفراداً وجماعات
وشيوخ الخلل والاضطراب في التوافق الاجتماعي من هذه
المدنية هودليل شيوع الباطل في هذه التوافق ، ودليل بُعد هذه
التوافق عن الفطرة . لكن إذا كان الباطل قد شاع في أكثر
نواحي هذه المدنية فإن هناك ناحية واحدة قد عنت على الباطل
أن يكون له فيها مقام ، ودانت للحق فهو فيها الحاكم المطاع .

تلك هي الناحية العقلية التي تحرم للدين هذه القوى الساذية
التي قن بها الناس فظنوا هذه المدنية أفضل للدينيات حين قدرت
على ما لم تقدر عليه الدينيات قبلها من طيران في الهواء وغوص
في الماء ، وتخيير البحار والكهيا ، وغفلوا عن أن تقاوم
الدينيات ليس أساسه القوة ، ولكن إحسان استعمال القوة في
سبيل الحق : سبل الله ، ولا تقاومت تلك القوى على المدنية الفتنة
فزلزلتها وصيرت إلى ما يصير إليه الباطل من الزوال

هذه الناحية العلمية هي نغز هذه المدنية الحديثة ، بها سذك
في الدينيات إذا ذكرت الدينيات ، بأهل ما فيها وأفضل وأصدق ،
بعد أن تصبح كما أصبحت الدينيات قبلها أحاديث . ثم هي الناحية
الواحدة التي اتحدت فيها هذه المدنية بالفطرة ، وإذا كان الإسلام
دون الفطرة فهي الناحية الواحدة التي تم فيها الاتصال بين المدنية
الحديثة وبين الإسلام

هذه دعوى قد تحتاج عند بعض الناس إلى تفصيل وتعميد ،
أو - إن شئت - إلى دليل وبرهان مادام الناس ليسوا بكلم
قد درسوا العلم ، وما دام من درسوا العلم ليسوا بكلم يعرفون
شدة الصلة بينه وبين الإسلام

أما إن الإسلام يؤيد العلم علمة ويحض عليه ويكرمه فأمس
يعرفه كل من له إلمام ولو ببعض الآيات والأحاديث الواردة في
العلم - فالحق - يقرأ من الحديث الصحيح مثل قوله - صلى الله عليه
وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقوله : « اطلبوا
العلم ولو بالعين » وقوله : « إن اللاتكة تشفع أجنحتها لطلاب
العلم رمتاً بما يصنع » ، والذي يعرف ما فعله الرسول صلوات الله
عليه بعد بدر من جيله فداء بعض قراءه الأسرى تعليم عشرة
من أولاد المسلمين الكتابة ، يعرف من غير شك أن الإسلام هو
دين العلم والتعلم . فلذا تلا من كتاب الله مع ذلك مثل قوله
تعالى : (هل ينسى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (شهد الله

لكم النجوم لتهدتوا بها في ظلمات البر والبحر ، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) وقوله سبحانه من سورة الروم : (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن في ذلك لآيات للعالمين) وإذن هذا العلم الطبيعي ليس فقط قرآنيًا بموضوعة بل هو قرآني باسمه ، وإذا كان الناس قد اصطلعوا اليوم على تلقيه بالحديث فقد أن لهم أن يجدوا أن فطر النظره سبحانه قد أسره بالانبياء . يا أنزل القرآن هدي للناس كافة

متكاتف وأربعة يتحير قرآنا من الزمان .

وفي الحق أن الانسان ليأخذه العجب من كثرة ما لتيت هذه الناحية من التوكيد في القرآن ، ثم من تراخيه للسليمن برغم ذلك في طلب هذا العلم ، ولو للافتتاح به في تفسير ذلك الجزء من القرآن . إن الآيات الواردة تلقت الانسان إلى أسرار الفطرة ويحبه على تفقها ، لا يتأكد قل إن قلت عن تحس آيات القرآن ، ولم تلق ناحية من نواحي اللبنة مثل هذا التوكيد في الاسلام إلا ناحية الأخذ بالمثل والاحسان في العاملة ؛ فكان المدينة في

الاسلام شطران : شطر يقوم على العلم وشرط يقوم على العدل ، ومن وراء ذلك كله خاتمة الله وعجبه ، لا غنى لأهل المدينة عن هذين إن أرادوا لها البقاء . وعلى كل حال فإن حث الانسان في تحوّل تحس القرآن على دراسة الفطرة لأوبده على الأخضر حته على عبادة الله عن طريق تلك الدراسة وعن طريق شكره سبحانه على ما سقته تلك الدراسة من غرات . وهذا لا يقتل شيئاً من شأن العلم في الاسلام بل يزيده ، ثم هو أبلغ في الدلالة على أن العلم في الاسلام جزء من الدين .

على أن أمر التوافق بين العلم والاسلام قد تجاوز الاجمال الى التفاصيل : تجاوز قرآنية الموضوع والاسم الى قرآنية الروح والطريقة . فروح العلم وطريقته منطوقة تماماً على ما جاءه القرآن فأما روح العلم التي هي في صميمها التجرد للحق والصعد فيه والإبتساح به والتعاون عليه ، فهي من روح الاسلام من غير شك ، إذ الاسلام كله ليس إلا أمراً بالحق وتجرباً له ومجاهداً فيه ، وما تلقيه الحق من الاكابر في العلم لا يزيد شيئاً عما تلقيه الحق من الاكابر في القرآن

ولذا كان هناك فرق بين الاثنين عمو لا يتلق بذاتهما ولكن بامتداد سلطانهما ؟ فروح العلم مقصورة طلياً على البادين التجريبية

أما آله إله الامور ، والملائكة وأول العلم ، فعاباً بقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم) ، والآيات الكثيرة التي جعل الله سبحانه العلم فيها حكماً بين النبي وجناده مثل قوله تعالى على لسان نبيه : (إيتوني بكتاب من قبل هبنا أو أثرة من علم إن كنتم صادقين) — إننا تدبر الانسان هذه الآيات الكريمة وأمثالها بعد تلك الأحداث أدرك أن العلم على اطلاع به يكتفي به دين من الأديان كما أكبر في الاسلام ، وأن ديناً لم يدم أهله بالعلم والتدبر كما أكرم الاسلام للسليمن

هذا التأييد القائم للعلم على إطلالة يشمل طلياً التأييد القائم للعلم بتمامه الخاص ، معناه الطبيعي المستعمل فيه اللفظ اليوم ؛ ولكن ليس هناك من حاجة إلى مثل هذه الحجة على قوتها في إثبات أن العلم بتمامه الحديث مطلوب مأمور به في الاسلام ، فإن الآيات القرآنية الكثيرة الواردة في الحق على طلب آيت الله في الكون وتعرف أسرار المطلق هي في الواقع توجيهه للعلم الى مجالات العلم الذي يسميه الناس بالعلم الطبيعي ، بل هي أوامر من الله بطلبه ، لأن آيت الله في الكون التي تدعى تلك الآيات القرآنية الكريمة إلى طلبها ليست بأكثر ولا أقل من أسرار الفطرة التي هي مظهر العلم وحرماه . فأتت إننا قرأت مثل قوله

تعالى : (وهو الذي يد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ، ومن كل الجبال جعل فيها زوجين اثنين ، يُنشى الليل النهار ، إن في ذلك لآيات لقوم يفكرون . وفي الأرض قطع متجاووات وجنات من أعناب وزروع ونخيل متنوان وغير متنوان ، يبقى عام واحد ونقض . بعضها إلى بعض في الأكمل ، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) (وسبحر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ، والنجوم مستخيرات بأمره ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) — إننا قرأت هذا وأمثاله في القرآن لم تشك في أن العلم الحديث قرآني في موضوعة ، إذ هذه العلوم الطبيعية إنما تبيح عن أسرار هذه الظواهر الكونية التي تبه إليها وأمر بالبحث فيها للقرآن

فإنما أنت استغريت الآيات القرآنية الكونية لترى هل ورد في بعضها مادة (علم) القوية ، وجدت أن هناك أكثر من آية وردت فيها هذه المادة إن لم يكن في صيغة المصدر فصي صيغة مشتقها ، مثل قوله تعالى من سورة الأنعام (وهو الذي جعل

فأما الأصل الأول فكان ضرورياً لصيانة العلم وبحر العقل من دجل الجهالين، وإمداده لطلب الحق وطلبه . وهو أصل ليس هناك اليوم من يجادل فيه . وأما الأصل الآخران فهما كما ترى ضروريان لوجود العلم والطراد نحوه ، لا يمكن دونهما نظر والبحث ولا استقراء ولا استدلال . لكن من العجيب أن العلم عاجز عن إثباتهما . إذ أقصى ما يستطيع أن يقوله هو أنه اعتمد عليهما قروناً مديدة ففترت النتائج الباهرة التي وصل إليها ذلك الاعتماد . فهو لذلك يستمر معتمداً عليهما إذ ليس هناك ما يدعو إلى الشك فيها فيما يتعلق بالمستقبل أو الماضي . لكن الفلسفة لا تقنع من العلم بهذا الجواب ، وتواجهه بتأنيده من ضعفه ، وترجم له أن نجاح الاعتماد على ذلك الأصلين قروناً لا يثبت مصحهما إلا في تلك القرون . وأما فيما قبل ذلك وما بعده ذلك فلا يستطيع العلم أن يميز بصحتهما . وإذن فلا يحق أن يطعن كل الاضطرابين . لكن العلم يمسى على اضطرابه لا يبالى بتأنيده الفلسفة إلى أصله هذين من نقد وتشكيك ، لأنه من ناحية لا ترى دعة عملية في الاضطراب . إلى هذا النقد ، ولأنه من ناحية أخرى يرى وجود دواته متوطناً بصحة هذين الأصلين ، لو شك فيها شك على نفسه البقاء ومن البديهي أن الحكم بين العلم والفلسفة في هذه القضية لا يستطيعه إلا الذي يده أمر الماضي والمستقبل . فطر الفطرة وخالق المخلوق سبحانه ، وقد حكم سبحانه للعالم منذ أزل القرآن هذان الأصلان وما يتعلق بهما بقدر القرآن في غير تردد ولا إيهام ؛ ومبدأ هذين الأصلين أصل آخر لم يقرره الله إلا ضمناً ، ولو قرره لمسته له الفلسفة . لأنه أصعب إثباتاً حتى من ذلك الأصلين ؛ ذلك هو أن هذا الكون قائم كله على الحق . أنه لا بد من تقرير ذلك ولو لحظة حتى يمكن بعد هذا أن يقال إن كان الكون يستمر على ذلك أو لا يستمر ؟ وأنى للعلم أو الفلسفة تقرير ذلك بشر الافتراض والظن الذي لا يستند إلى برهان . لكن الله فطر الكون قرر للانسان الحق فيها لا يستطيع أن يشك الانسان ، قرر في غير ما آتاه أن الكون قائم على الحق (وما خلقت السموات والأرض وما بينهما لأعين . ما خلقتها إلا بالحق ولكن أكرم ما يظنون) . (خلق السموات والأرض بالحق ، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ، وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى ، ألا هو العزيز

التي قهر العلم عليها منه ؛ لكن روح الاسلام تشمل بسلطانها كل ميدان حياة الانسان المعلى منها والاجتماعي ، ما يمكن اختصاره لتجارب العلية منها وما لا يمكن وأما طريقة العلم في طلب الحق فثابتها يرجع فضل العلم و هذا العصر على مثله في سابق العصور . فقد كان من بين علماء تلك العصور من ينجون الحق ، ويعلمون له ، ويحرمون عليه . كما يجبه ويسبله ويحرمون عليه علماء اليوم . لكنهم لم يوفقوا إلى نظام علمي شامل يضمن الوصول إلى الحق ويضمن على الأخص عدم قبول باطل على أنه حق . وهذا النظام الذي يحسن التمييز بين الحق والباطل ، ويضمن من نفسه أن ينفي الباطل ويثبت الحق . هو الفارق المميز بين العلم الحاضر والعلم الماضي . وهو الفطرة الحقيقية للعلم الحديث

هذا النظام لم يضمنه شخص ولم تضمنه هيئة . ولكن نشأ بالتدريج بنشأة العلم الحديث حين أخذ العلماء يحسمون وجهته التي تدين الفلسفة ولا انتباه الفلسفة . حين أرادوا في تسليم سبق الفطرة أن يتجنبوا مشاكل الخطأ في العلم القديم ، وبدحضوا الوجهة في العصر الذي ظهر تطور العلم فيه

وللفقارة بين الأصول التي قم عليها هذا النظام والأصول التي تناظرها فيما جاء به الذين يحسم أصول النظام المعلى إلى قسمين : قسم يتعلق بنفس الفطرة التي ستكون موضوع العلم . وقسم يتعلق بطريقة النظر والبحث عن أسرار تلك الفطرة فأما ما يتعلق بنفس الفطرة فقد وجد العلماء أنفسهم مضطرين إلى القول بأصول ثلاثة : أصل استقلال الفطرة . وأصل اطراد الفطرة . وأصل انتزاع الفطرة أو استحالة الخلال بين جزئياتها . فأصل استقلال الفطرة يضمن استقلال الفطرة عن الانسان ، فلا يستطيع ساحر ولا كاهن أن يثير من مجراها أو يمدل من قرائنها . ولا تثير هي تأثراً بما يجري لأى إنسان ؛ وأصل اطراد الفطرة يضمن استقلال الفطرة عن الزمن ، فما ثبت من سنينا في وقت فلا بد أن يكون موجوداً مسبقاً . ولا يمتد إلى المستقبل ، لا يلفظ بتبدل ولا تغيير ؛ وأصل انتزاع الفطرة يضمن استحالة التناقض بين الحقائق ، فلا يمكن أن يتفق حق حقاً أيما كان وكيفما ظهر . في الأرض أو في السماء . وما يتناقض حقاً إذن فهو باطل يجب أن ينبذ ولا ينظر اليه

العقيدة

للدكتور إبراهيم يوسى مذكور



غذاء القلب وطمانينة الروح، ملجأ الضيق وسلاح القوى، هي حقيقة امتزجت بخلاوة الخيال، أو خيال لبس أحياناً ثوب الحقيقة. وما هذا الخيال وتلك الحقيقة إلا صرح كبيراً ما شدناه بأنفسنا لأنفسنا كي نكمل ما في عالم الواقع من قصص، ونحقق بعض ما ننسبوا إليه من ميول وآمال. فإن ما فينا

من قلب خائف وعواطف متحيزة، يبرز إلى الأمام ويرغبنا لاحصر لها. ولقد كنا في تصور هذه الآمال وسعادتنا في السير وراءها، فإن لم نجد السبيل إلى تحقيقها حيث نرى ونسمع رمتنا لها ملكة سلبية فوق ملكة الحب والشهوات، وآسنا بها إيماناً لا يقل عن إيماننا بالزيات واللوسات. على أن ما فينا من عقل يحلل ويرجع ويحلل يدفعنا إلى الاعتقاد والاستمساك بآراء تنصب لها ودين بها. فالعقيدة حاجة إنسانية وأثر من آثار قوى النفس على اختلافها. وهي فوق هذا ضرورة اجتماعية وركن هام من أركان التعاون والارتباط. ولا يمكن أن تصور جمية بشرة لا يجمع أفرادها لبداً واحد وعقيدة مشتركة. واتحاد الدين والعقيدة من أول الخصائص التي يميز بها الشعب والأمة. وليست العقيدة المنحدرة مجرد رمز وشارة للأمة نجيب، بل هي مصدر تأثير كبير وقوة لانهاية. هي مبعث حرارة تدفق للقلوب تندفعها إلى الأمام وتغلوها بالأمل والرجاء. ومستودع كبرائية عطشى يرسل في الأفراد ما يرسل من موجات سلبية وموجبة فيحتاجون إليها ويأقنون، ويتقنون عند غاية واحدة وغرض أسمى. وإننا لسير في الحياة غالباً بدافع من عقائد عظيمة بين دفة وطنية وعلمية

النفار). وفرو سبحانه أنه لا تبديل لسنه في الخلق ولا تحويل (فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله)، (ضل ينظرون إلا لسنة الأولين، فإن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً)، (سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً). وهذا البداً مبدأ ثبوت الفطرة من غير تبديل، الذي أعلنه الله سبحانه للناس في القرآن، مبدأ عام يشمل جميع ميادين الفطرة، ما تظاول العلم إلى بحثه في ميادين المصادق وما لم يتطاول إلى بحثه في ميادين الأجتماع، كما هو مقتضى سياق تلك الآيات في القرآن

أما أصل انسجام الفطرة فقد قرره الله سبحانه حين قل جل وعلا: (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، فارجع البصر هل ترى من فطور. ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خائلاً وهو خبير). وارتفاع التفاوت يستلزم حتماً ارتفاع التناقص الذي هو أكبر التفاوت؛ وقد تقرر نفس الأصل في صورته الأخرى: صورة انشاء الباطل للخلق في قوله تعالى:

(بل نقذف بالطين على الفاصل فيمسحه فإذا هو زلق، ولكم اليوم بما كنتم تعملون). فالإسلام يؤيد العلم تأييداً تاماً حين يحذر العلم قفراً، وتضعف حجته. ويستطيع العلم في يقين المسلم أن يفسح في سبيله مطمئناً على وجوده، غير مبال باعتراض الفلاسفة، اعتماداً على ما أعلنه رب الفطرة للناس في القرآن

أما أصل استقلال الفطرة عن الإنسان فقد أعلنه الرسول صلى الله عليه وسلم للناس يوم مات ابنه إبراهيم وكفت الشمس فتحدث الناس أنها كفت لوت إبراهيم، فطعمهم صلى الله عليه وسلم فيها روى البخاري خطبة قل فيها: «إن الشمس والقمر آياتان من آيات الله لا يخبثان لوت أحد ولا لحياه، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا»؛ ثم زاد القرآن الكريم ذلك الأصل تقييداً وتوضيحاً في قوله تعالى: (ألم يقولون به حجة، بل جادهم بالحق، وأكفرهم للحق كارهون، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن، بل أعتدناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون). فأتى فيها يتعلق بأصول الفطرة ترى تمام الاتحاد بين ما قام عليه العلم وما قرره الإسلام (يتبع)

محمد أحمد النمر

بالشك ما يشوبه اليقين . وليس في الشك القبول لمنهال للحقيقة أو اعتدائها عليها ، بل هو اعتدائها وتقدير لها وجد في طلبها . حقاً إن الشك حيرة وحس قد تخشى على النفس منها ؛ بيد أنه قل أن يقدر اليقين قدره من لم يفرق في بحار الشك قليلاً . والنال إذا وجد الطريق كان له بهذا فرحة تملأ العين والقلب

اليقين كلمة عذبة الجرس حارة الزهرت سلمية المعنى رفيعة اللعلل . تطرب الأذن لبعدها ، وتوق النفس دائماً إلى أن تعطي بحقيقتها . يشده العالم في بحثه ، ويرى إليه التلبس في دوسه ، كلاً ما يضي أن يصل إلى الحقيقة الناتجة التي يذعن لها الجميع في غمط الظروف والأمكنة . وإذا كان الشك اضطراباً وحيرة فاليقين هدوء وطمأنينة . هدوء لأنه راحة بعد عناء ، ووصول بعد مجهود . وطمأنينة لأنه حصن حصين . وركن أثير ؛ وكيف لا وهو قوة تستمد سلطانها من نور الحقيقة ، ونال ينشر الزهر فيها بأنه لا يسمع إلا صوت الحق ولا يبنى إلا لندائه .

ولو تأملنا وجدنا أننا في مرحلة اليقين أنواراً مضيئة : أقوالاً لنا نحس بأنها نغداً إلى قلب الأشتياق ونوعنا إلى لغة السلام ونعبرها من قيود اللذة والزمن ونصلها بكل سلو على أول مدخله لأن جلال الحقيقة التي تستحق أسكت كل صوت فيها ، فأنى هواجسنا وغولهاطنا ، وقضى على ميولنا وأهوائنا ، وأضف شخصيتنا أو عمارها بحيث نصبح ولغة العالم والانسانية جماء . ودبتنا وشعارنا هذا هو اليقين في ظواهره وأثره وشده وباسه . فهو إذن العقيدة في أكل صورها والايحسان في أمسي أشكاله . وكثيراً ما حاول بعض الباحثين فصل اليقين من العقيدة ، والمباغلة بين العلم والدين ، ووضع حاجز بين العقل والعاطفة ؛ إلا أن اليقين لا يتحقق إلا بعد عقيدة سابقة ، والعقيدة في سمت وكلت أُنحت يقيناً . والعلم برهن غير مرة على أن له نطاقاً لا يشده . وحدوداً لا يستطيع أن يتجاوزها ؛ فليدع الدين يشكك فيما أعد له ويتصرف في ذاته . والانسان عقل وقلب وتفكير وباطنة ؛ ومن التثبت أن ينهل أحد هذين الجانبين أو يلقى ، فإن ذلك خروج على الطبيعة وعكس نظام الأشياء . وليس من عار أن يكون في الأدیان قدر كبير يرضى العواطف الانسانية ، بل النار

كله أن نخلو من ذلك .
براهم برهمي سرهم

وفلسفة . والعقيدة كالأمل الحلو إن لم تلبثك الناية فقد آمنتك وضمت بها زمناً . على أنها في ساعة القتل خير عزاء ، وعند اشتداد الخطب أقوى ركن تملتن إليه إن وعت الأركان كلها . وإذن فالعقيدة للفرد عون وضيم ، وللجمعية باعث ومثير وعاد ومهند

ومن حسن حظ الانسانية أن المروءة مبال إلى الاعتقاد بنظرته ، ومذتوع إليه بمرزقه ، فالتسليم أحلى واليقين عرجى ، ولا أظيل على هذا من أن حياة الانسان الأول كانت سلسلة من العقائد يرتبط بعضها ببعض ، وقد توارثها الخلف عن السلف وأذعنوا لها دون بحث وتليل . والطفل وهو صورة مصغرة للانسانية في أول نشأتها يسلم بكل شيء ، يلقى إليه ، ويمتد في السحرة والشعوذة والجن والشياطين . ولا تبدأ حيرة الشك لديه إلا حين يصلهم عالم الفكر بالم واقع ، ويتأرض أمامه أرائن كان يؤمن من قبل بقبولهما . فتزلزل نفسه وتشرعش من الحمية لم تكن تتوقه . ويظهر أن الشك كان في أول أمره ظاهرة عاطفية قبل أن يكون مناقشة عقلية وحساباً منطقياً . وليس الشك شراً

كله ، بل قدر منه مدعاة البحث ومفتاح الحقيقة ، وقد دعا قولا : الشك مبدأ الحكمة ومدرسة الحقيقة . وقد استطاع سقراط بين الآخرين شيء من الشك الهكيمي أن يستخرج الماروف من نفوس عتيده ومناقشه . ثم جاء ديكرت في التاريخ الحديث فآخذ من الشك طريقة فلسفية ومبدأً علمياً . للشك حكمة ومنفعة ، فهو يبه الفلسفة إلى أخطائها ويقف العقل عند حده ويرشده إلى نفسه . غير أن قيمة الشك في طريقة استنباطه ووضعه في موضعه . فالتشك في كل شيء قضاء على المعرفة من أساسها وهدم للمعاني على اختلافها . وقبول التعلمات من غير بحث وتعميس انتقاد أهمي واستسلام مزلول وضف في التفكير . وغنى عن البيان أن الشك ضرب من الحرية واستقلال الرأي . ولا يستطيع أحد أن ينكر أن التشكك القدامى والمحدثين لغتوا نظر الانسانية إلى أخطائها الشائكة وكشفوا النطاء عن كثير من أباطيلها السلف . وكل ما يؤخذ عليهم أنهم أرسلوا للشك السنان ، وجالوا في كل ميدان ، فقصوا على ما كان فيهم من عبقرية ، وأصبح شكهم داء بدل أن يكون دواء ، وهدموا

مثل هذه الفكرة الانسانية قد تجلت في موقف السيد المسيح حين قدموا له زانية ليرى فيها حكم الشرية — وما كان حكم الشرية إلا الرجم — وما كان للمسيح أن يعطل هذا الحكم ، وهو لم يجرى. لنقض توماس الأنياب ، ولكنه تسأى في هذه المرة ما شاءه الله تعالى ، فأمر بأن يحرقوا لها حفرة ووقف قائلاً :

— ليرما كل من لم تركب نفسه خطيئة بحجر !

نوف: الخلع ولم يرموا ، وغادروا المرأة وشأتها . ولكن هذه الفكرة تظل جميلة ما ظلت منطلقة حرة من غير قيود ، فإذا اشتبا حصرها وإخضاعها للعمل متاع روحها وفشت الشرور بحجة أن كل نفس فيها من طينة الشر شيء . ولذلك لم يقدر المسيح نفسه على القول بالعفو عن كل زانية وزان وسارقة وسارق ، ولم يقدر غيره على القول بذلك . ولكن للمسيح أراد بضرب هذا المثل أن يحفظ للأتقين هذه الانسانية التي ربطهم بغير الأتقين ، ويقدر بعد ذلك أن هؤلاء الذين يمكنون على الأتقين هم ملعونون منهم ، حتى تكون المaulفة الانسانية عندهم هي المaulفة التالية على كل مaulفة

نظرت الشرية الاسلامية إلى هؤلاء الأتقين كما نظر غيرها ، وفرضت القصاص وفي القصاص حياة ، وقام الشارع بأحكام ما تنزل ، ورأى أن دفع القتل بالقتل أتى القتل . وهذه الشرية هي شرية من جاء قبله ، وهي الشرية التي يحض عليها القتل ويثبت لها الانصاف

ولكن الرسول — برغم لونه هؤلاء الأتقين — قد ارتفع معهم في كثير من المواقف بمaulفة الانسانية فوق حدود الشرية ، ونظر إلى هؤلاء الرضى نظرة ملوأة بالرأفة والاشفاق ، وعطف على كل نفس خالدة — لأن الهدى والضلال على يدهما متقاربان متلازمان — وأن إبطال درس هذه المaulفة الانسانية عند الرسول مما يترك ناحية المaulف الأخرى قاسية صارمة . وأن على أرباب الفقه أن يرتبوا العقود والحدود كما يرتبها أبواباً أبواباً ، وأن على آخرين أن يحفظوا هذه المaulفة التي تجل من الرسول قلباً قلباً وmaulفة إنسانية متسامحة

ما عسى تبلغ إلى هذه المaulفة الانسانية في صدر الرسول ؟ أذكر عبارة قولها فيما كتب « ريتان » عن المسيح « إن

سمو الانسانية في قلب الرسول الأعظم

(وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)
« قرآن صريح »

للاستاذ خليل هنداو

« لا يحسن ظري . الهاء أنا أردنا أن نصل حدود الشرائع بدوس المaulفة الانسانية النامية في قلب الرسول ، وإنما هو بحث جري على القلم جواباً لمن يزعم أن عالم الاخلاق عالم صارمة فاعرة لا تفيض — كالصخرة المسببة — راحة ومجبة وحنا »

د . ه . د .

لا تزال غلة الأتقين المتأرجحين على حدود الشرائع علة مستحكة ، لا يت فيها فريق حتى يهب إلى قصصا فريق . وكلا الفريقين له الحق المaulفة . فمن الشرائع ما يرى في الأتقين العدو للانسانية ، والمرضى الذي يخشى انتقال جراثيمه إلى غيره ، لأن الأمراض بالنفس — حكم أكثرها حكم الأمراض السارية تنمف بالأجساد عصفاً . وهذا المرض — في حكمها — لا يرى شفاؤه ، وإن فكرة الاجهاز عليه هي خير فكرة تتق بها منه !

وقد تفننت الشرائع الحديثة في تعيين هؤلاء الأتقين والمجرمين وفي عزلهم عن طبقات الناس . ومن الشرائع ما تنتظر إلى هؤلاء بسطف ورحمة . لا تنتظر إلى الأثم — كالشكل في الأثم — وإنما تنتظر إلى الظروف التي صاحبت ، والموامل التي ساعدت على خلقه . وهي بعد هذا كله لا ترى في الأثم إلا إنساناً ، جيل على طينة الانسان ، يخطئ ، ويصيب ، ويفعل الشر ويضع الخير . هذه الشرائع التي غلبت المaulفة الانسانية على كل مaulفة ، واستصمكت بالبلد الانساني الذي يملو على مصطلحات الخير والشر . وهذه فكرة تطير بجناحين من سمو والبلو . ولكن علماء القانون لا يتعدون بهذه الفكرة المنجحة لأنها تظهر بنير حدود ، وتثبت على أبعاد دونها أبعاد القضاء . وهم يريدون أن يحدوا لكل موقف شأنه ، فإذا سرق السارق فاعسى يكون جزاؤه ؟ وإذا زنى الزاني فاعسى يماثل به ؟

يستعمل الله فيهم عند ما نودي : « إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك » . فقال : « بل أوجو أن يخرج الله من أصلابهم من يبد الله ولا يشرك به شيئاً »

وقد ملك عليه شعور الرحمة حتى كاد يطلب على كل عاطفة فيه .
« يرى الرجل الاسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين رجلاً ثم خرج يسأل ، فأتى راعياً فسأله قال له : « هل من توبة ؟ » فقال : « لا » فقتله ، فجعل يسأل ، فقال له رجل انت قربة كذا وكذا ، فأذكرك الموت ، فناء يصدره نحوها ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فاقبض الله إلى هذه أن تقربى ، وأوحى إلى هذه أن تباعدى . وقال : قيسوا ما بينهما ، فوجد أنه أقرب إلى هذه أقرب يشير ففقر له . « وهل غفرت لهذا الفانك إنه إلا عاطفة الرسول الانسانية التي قدرت فيه قلبه اتاندم ونبته الساعية وراء نغمة ! وقلب الرسول منعم رحمة وشفقة على هؤلاء . — مع قوله في مناقبتهم — ولا يستطيع الفكر أن يوفق بين الالم الكبير البالغ تحموه حسنة صغيرة ! فمن ذلك « امرأة موسى مرت بكلب على رأس ركب يهلك قد كاد يقتله العطش فزعت خفها فأوقنته بنحوها ، فزعت له من الماء ففقر لها بذلك ! » ذلك أن قلب الرسول يحاول أن يقد هذه الكائنات الشقية ، ويقلق في النفس معنى الاحسان إلى الحيوان « وإن لى كل كد رطبة أجرا »

وقد تسمو نفس الرسول في النظر إلى هؤلاء الآتين ، وهو لا يفر منهم ولا يرد عنهم لأنه يطلع في صلاحهم
« قل ورجل : لأتصدقن بصدقة » فخرج بصدقته فوضعا في يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون : « تصدق على سارق » ! فقال : « اللهم لك الحمد ! » لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعا في يد زانية . فأصبحوا يتحدثون : « تصدق على زانية ! » . فقال : « اللهم لك الحمد ! » على زانية ! لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعا في يد عبي ، فأصبحوا يتحدثون : « تصدق على غنى ! » فقال : « اللهم لك الحمد ! » على سارق وعلى زانية وعلى عبي . ولقد يظن المرء لأول وهلة أن هذه الصدقات باطلة لأنها لم تقع في مواضعها ، ولكن الرسول حلها من الناحية الانسانية ، فأتى قبيلاً له : « أما صدقتك على سارق فقله أن يستغفر عن سرقة ، وأما الزانية فقلها أن

السيح هو أول من سلك في تنعم الله مسلماً جديداً ، إذ جعل علاقة الله مع الناس كعلاقة الأب مع أبنائه ، علاقة كلها راقية وعبرة ورحان » وبهذه الرحمة الشاملة تنعم الرسول معنى الألوهية فقال : « جعل الله الرحمة مائة جزء فأسلك عند تسعة وتسعين جزءاً وأترك في الأرض جزءاً واحداً . فمن ذلك الجزء تتراحم انطلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه : « وإلى لأجد الرسول في الصلاة ، ومن رواه أعرابي يدعو في صلاته : « اللهم ارحمني وارحم محمدًا ولا ترحم معنا أحداً » . فقال له الرسول : « لقد حجرت ولماً » وكأنه أراد أن يقول له : « قل اللهم ارحمني وارحم جميع الكائنات ، لأن رحمة الله أوسع من جميع آتاهم وذنوبهم »

وإلى لأراه وهو يفكر في هذه الرحمة التي يرجو أن تشملها ، وهي الرحمة التي ملكت عليه شاعبه . أراه « وقد وجد امرأة بن السبي تحلب ثديها تسقى ، وإنا وجدت سبياً في السبي أخذته فألمصته بطبعها وأرضعته ، فالتفت إلى أصحابه وقال :

— أرون هذه طارحة ولداها في النار ؟

~~فقالوا لا . وهي تتدلى على الأظفار ؟~~

فقال : — وقد طفت على قلبه هذه الرحمة الشاملة :

— الله أرحم بعباده من هذه بوالدها »

ولقد تمثل هذه الرحمة في كل جزء فيه . حتى ليحسب أن الكائنات كلها قد أبدعت وأخلقت بها رحمة الله ... « فلو يعلم الكافر بكل البلى عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة » وهو لا يفسر الرحمة تفسيراً ضيقاً يمنعها أناساً ويجرمها على أناس لأن الرحمة الشاملة إذا دخلت في قلب عبرت فيه كل الأساليب للورود في تنعم الوجود ، وجعلته ينظر إلى الوجود كشيء كلي . مخرج فقير إلى هذا البلم ! وجردته من كل الأموار ليتحد مع الكائنات اتحاداً ناكياً بكل شيء فيه ، لا يبدأ قلبه ما دام يتدبّر هناك إنسان ! وهو لا يفسر الرحمة تفسيراً مرضياً ، وإنما يرى مختلف الأمثلة إلى تبديل هذه الرحمة تشبهاً واتحافاً تكاد تتبين العين وتقرها اليد باللسان ! وقد أثر هذا الفهم في نفسه تأثيراً واضحاً ؛ فهو نهمل عيابه إشفاقاً في قومه ، وهو يتحمل بلاءهم بقلب صابر ولسان شاكِر ويقول : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » وهو

ذكريات مجتليها محرم

لشاعر السودان الأستاذ عبد الله عبد الرحمن

هو النوق في أحشائها تضرم إلى ذكريات مجتليها محرم
إلى ذكريات من بيت وبقطة وهن لأدام الجراحات مرم
بني الشرق، والأسلام في كل مولد

يحكيكو متى على التأي مسلم
تالوا نجد من عهد تصرمت
وما الشأن في عهد الكرام التعرم
تالوا نجمع من نقوس تفرقت شماعاً ولا تخفى كما تترم
ونطشريح الراشدين تنفث بيتاً سموياً - وفي الراشدين أريد أرفم
ونفزع إلى التستريل ثني نقوسنا
فليس لنا بيني الكتاب مهتم

وفي الهجرة الزهراء قريفة تحت بأسباب الخفيف اليك
فان نجحنا نبحر الزمان قدسدت أوائلنا أطيح وهو لم
وانف نجحنا نبحر النفوس كبرية

ذات جلت في أرضها اليوم نهضم
وإن نجحنا نبحر الرودة والندی وبأسمن القولا نأضي وأصرم
ألايت شمري مادي العرباني أرى الجوى في أكافها يتسم
أكل بسلام غيرم بمساند وكل قيل غيرم متقدم
أجل كل قوم قوطوا في لتهم فعدوا وصرفوا لغيرهم تحكم

أرى الترب بيني بالبنات وجهه ونحش إلى أعلامها مستسلم
م يكبرون من رجال توفروا عليها إلى أن أكر الناس منهم
وفي كل يوم يخرجون مؤلفاً قديماً ويحشوا بالفضل منهم
ولا يهجرون للتجديد قديمهم وذلك خلق عن رقي يترجم
وما ذلك إلا أن جاب يهزم إلى وطن حملوا به ونزحوا

أرى أم الشرق استفاقت من الموى
وعودها سلطانها التضم

تستع من زناها ، وأما التي قلته يتعير فينطق عما أعطاه الله
فلم يتع الرسول الرفق بهؤلاء الآتين ولم يحمل التصديق عليهم
حرماً . وإنما كان السيد المسيح أطلق الزانية لأنه لم يجد من يأخذ
على نفسه مناقبتها فالرسول أطلقها وأطلق السارق وأطلق الصدقة
عليها ليتسقا . . . وهذا أشق على المريض ولرب جرائم
مرضاة وهو خلال ذلك ينتظر أن ينضم نور التوبة ويصرهم
عما فيه وانزع الضمير

وقد يجب المرء من هذه المناظرة التي لواخذنا بها لسلط
الحدود . إذ كيف تصدق على سارق أوجب الشرع قطع يده
أو على زانية أوجب رجماً ؟ ذلك أن الرسول يدرك أن الثانية من
الشرعية الممنى والرحمة ، وأن اقتصاص سبيل يسلكه الشارع
إذا عز الوصول إلى الهدى إلا

فهو يهتدل على إنسانية سايبة تفهم الوجود رحمة وعية ،
وإن روحه لتصل بالذنب اتصالها بالبري . . . وأنه يجب النكس
نهما فلها ، وأنه يجد في نفسه ميلا إلى الزنق بالآتين . وهذا الليل
جعله يسلك السبل المتعددة ليدغمهم أنهم ويظهرهم من أربهم .
ونرى يد هذا كله - هذه الكتلة من الرحمة والحبة تفت أمام
الرحمة الشاملة ندعو ربه :

« اللهم إني وبين خطيائي كما عذبت بين للشرق والغرب
اللهم تلي من الخطايا كما يتق التوب الأيس من الدين -
اللهم اغسل خطيائي بالاء والتلج والبر »
أليست هذه الإنسانية بأسرها تمثل في شخص الرسول
تطلب إلى الله أن يشملها برحمته ، ويشمل خطيائها برأفته حيث
تقبل الأوزار وتضيق حدود العنقب في عالم تنوره الرحمة وتبكتنه
الحبة ، لا تهليل ولا حدود ؟
(تبريد)

غليل هندو

مجموعات الرسالة

تتم مجموعة السنة الأولى بمجلة ٥٠ قرناً صبراً عدا أجرة البريد
تتم مجموعة السنة الثانية (في مجلد) ٧٠ قرناً عدا أجرة البريد
تتم مجموعة السنة الثالثة (في مجلد) ٧٠ قرناً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد في الخارج ١٥ قرناً

عزیز علینا أن زاعا حزينة وجارلتها فینا تزد وتملم
كفانا هوانا أن ریاك يحولنا وانا إنا رما الحديث نجسم
وانا برغم العلم في كل بقعة يحيط بنا هذا الظلام الخيم
تبدلت الأحوال حتى قاتلنا يقول على قدر التمدد انفسهم
وثبت في السودان قوماً تأسروا

على اللثة الفصحى فسادوا وأجروا
وبالأدب القوي قتلوا سفاقةً وما لحوافك ولكن توهوا
الا نحن عيب قبل أن لبت بنا

حروف البالي والجول الفصحى
أما والبالي المشرو الفجر طالعاً وما الفجر في الاسلام إلا جرم
إننا لم نحوا داهما وهو قاتك تهنوا وق غير العروبة تدغموا
معصوا عليها بالتواجد لهما ملاحكم ان تحلوه هزيم
سلام عليكم إن عديم يانها سلام على الفصحى سلام عليكم
عليك رسول الله تلقى رجاءنا قد جعلت منا الحوادث تهدم
وفستزل الأرواح من روحنا التي

على كل من باقي السلام تحوم
أصل عليه ثم أذكركم بما يترككم من فعلنا وسعنا
(لح ابن عبد الله أولى قامة يداً لذكر الجبل ويقيم)
(الخرطوم) عبد الله عبد الرحمن

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بفلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمائة صفحة من
القطع المتوسط ، وتكاد - لما طرأ عليها
من الزيادة والتصحیح - تكون مؤلفاً جديداً
البن ٢٠ قرناً هذا أجرة البريد

لجئت وحثت للحياة طموحة
رعى الله في أرض الرافدين نهضة
بنوا دولة أما حاصها فاتح
على السلم والخلق الذين توصلت
وقلت فلسطين ترد حقوقها
وحرك من سورة السيف فانبرت

تأليه والشر بالشر يصدم
فان لم نزل ما قد أرادت نواله فمن كسب منها التجاح الحزم
وهاجت بنا الذكري لظفراء تونس

فأبصرت تكلل قال منها التأميم
وفي مصر أخذ بالتي هو واقع ودوح وفائق الحقيقة تألم
وغيره لاوانر ولا متخنع ونش الى سود التوائب يسلم

جوت أعجم بالأمس كن واثبات إلى ضوئها يشهد الجهور فيعلم
حين بن والى قد أقض عاهه مضامير في السودان فعي تألم
هو المرء أدى للمروبة واجياً وفطش لوجه الله يشق وينم
وأدوى للطبي حجة في الوردى فقلب بكسر من العلم قيم
قضى على الدنيا علوماً وحكمة فويل على ركن المدى يهدم
وأدوى وشيد ذو النار مدافعاً جرياً على رد الضلالة يقدم
ومات الأدب الكاعلي وانه ليزه من الابداع في الشعر دلم
وبشاد من يد الأماوى أصبحت خلاء وكانت من قوافيه ترحم
سوا وقرناً بالترحم ذكرهم وليس بمجدنا عليهم ترحم

بي وطى ان لب الضاد داعياً فاني أدعو لاني هي أنوم
لقد وثق الله الروابط بينكم فلا تنقضوا بالله ما الله يبرم
أرى الضاد في السودان أخت غريبة

وأبناؤها أخت لها يحجم
تولت وما دمع عليها بنافض وما أحد منهم لنا يتالم
وسامت مقاماً فعي تكلل حزينة وعيت جواباً فعي لا تكلم
وذلك بنفى لا تقراض وفة

ويغنى إلى أن في سوى العرب ندغم
عزير علينا أبت تلين قناها وأبناؤها في نحوه العمر تهرم

نظر محمد إلى الأديان

للاستاذ مصطفى عبد الرازق

أساتذة الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب

كان ما تنسب إلى بلاد العرب من اليهودية والنصرانية قبل الإسلام قد نضجت عليه الوثنية القسرية هناك يومئذ أعلنها، ولم يكن الحمرين والصفانية أهل توحيد حلق وإن الحقرا بأهل الكتاب

بإل الشافعي : بثه والتاس صفان : - - -

أخذها أهل ككتاب بدلو من أحكامه وكفروا به
« فنعزاً كذباً مغوه بالسهم خضوه بحق الله الذي أنزل إليهم ،
فذكر تبارك وتعالى لئيبه صلى الله عليه وسلم من كفرهم قتل :
« وإن منهم نفرين قريظاً يلوون ألسنتهم بالكتاب ليحسبه من
الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما
هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » (١)
ثم قال عن ذكره :

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم
« وويل لهم مما يكسبون » (٢)
وقال تبارك وتعالى :

« وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح
ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا
من قبل فأنه الله أنى يؤفكون ؛ اتخذوا أحبارهم ورحبهم
أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أسروا إلا ليعبدوا
إنما واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » (٣) . وقال
تبارك وتعالى :

« ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون

بالجنت والطغوت ويقولون الذين كفروا : هؤلاء أعدى من
الذين آمنوا سيلاً ، أولئك الذين لعنهم الله ومن يبدل الله
قن تجده له نصيراً » (٤)

وصف كفروا بالله فابتدعوا ما لم يأذن به الله ونصبروا
بأيديهم حجارة وخشباً وصوراً استحسنوها ، ونيزوا أسماها اتصّلوا
ودعوا آلهة عبدها ، فإذا استحسنوا غير ما عبدها منها أتوه ،
ونصبروا بأيديهم غير فيديهم ، فأولئك . « العرب »

وسلكت طائفة من العجم سبيلهم في هذا وفي عبادة
ما استحسنوا من حوت ودابة ونجم ونار وغيره ، فذكر الله لئيبه
على الله عليه وسلم جواباً من جواب بعض من عبد غيره من هذا
الصف غشك جل ثأؤه عنهم قولهم : « إن وجدنا آباءنا على
أمة وإنا على آثارهم مقتدون » (٥) وحكي تبارك وتعالى عنهم
أنهم قالوا : « لا ندون أنفسكم ولا تدون وداً ولا سواها ،
ولا نبشركم ولا نبشركم ولا نبشركم ولا نبشركم » (٦) - (كتاب
الرسالة ص ٢ - ٣)

« ومن من كلام الشافعي أن الأديان التي كانت تظلم بلاد
العرب وما والاها عند ظهور الإسلام كانت ما بين دين وثني
يقوم على الشرك من أسلمه ، وما بين أديان تقوم على الوحي
الذي لا يأتي بتغير التوحيد ، لكنها انحرفت عن سبيل الوحي
فأصلها شوب من الشرك

« وكان محمد صلوات الله وسلامه عليه يدعو الناس كافة إلى
الإيمان بالله وحده لا شريك له ، لا يميز في هذه الدعوة بين
مشركين وأهل كتاب
« وإذا كان القرآن ينادي :

« قل يا أهل الكتاب تصالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
ألا نريد إلا الله ولا نترك به شيئاً ولا نبتغى بعضاً أرباباً

(١) سورة : التاء مدنية آية ٥١ - ٥٢

(٢) سورة ٤٢ الزخرف مكية آية ٢٣

(٣) سورة ٧١ نوح مكية آية ٢٣

(١) سورة ٣ آل عمران مدنية آية ٧٨

(٢) سورة ٢ البقرة مدنية آية ٧١

(٣) سورة ٩ التوبة مدنية آية ٣٠ - ٣١

للمسلمين، وإذا عليهم السلوون في الجهاد ! يأخذوا منهم جزية
ولم يكن لهم سبيل إلا أن يخرجوا من شركهم إلى حظيرة التوحيد
أما أهل الكتاب فتزكّل ذابغهم ويتزوج المسلمون منهم،
وإذا هزموا في الحرب واستولى المسلمون على ديارهم فليسبوا
أن يأخذوا منهم الجزية ليعصم ما يحسون منه أنفسهم وأموالهم
ثم يتركهم في دينهم أحراراً

ولا خلاف بين المسلمين في أن اليهود والنصارى أهل كتاب،
وأن وثني العرب في الجاهلية مشركون

واختلفت الروايات والأقوال في حكم الصابئة والمجوس هل
يلحقون بأهل الكتاب أم يلحقون بالمشركون
ولا شك أن ما جرف عن أديان البشر بعد ذلك لما لم يكن
معروفاً للعرب، فيه للرأي والاجتهاد مجال من جهة إلحاقه
بالمشرك أو بإدخال أهل الكتاب.

وجملة القول أن محمداً يرى التوحيد دين الله الحق، وفطرة
الله التي فطر الناس عليها، فالمشركون عبدة الأوثان منقرضون
عن فطرة الله، ضالون عن صراطه المستقيم، ومن هدام قريبون
من الإسلام الذي جمع الرسول صلوات الله وسلامه عليه جوهرة
في قوله لمن سأله عنه : « قل آمنت بالله ثم استقم »

مصطفى عبد الرزاق

من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون ﴿١﴾
فإن القرآن يقول أيضاً :

« إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً عليهم أجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٢﴾ »

لا يختلف دعوة محمد حين توجيهه إلى أهل الشرك الصراح
من وثني العرب، أو إلى أهل الكتابية بالانزعاع عن اليهود
والنصارى، أو إلى من يشبههم أمرهم ويختلط الرأي فيهم من
الصابئة والمجوس

دعوة محمد إلى كل أولئك هي الدعوة إلى الدين الحق
الواحد الذي لا يتغير بتغير الأنبياء والذي هو هدى أبداً
ولما كان دين الحق واحداً أوحاه الله إلى جميع أنبيائه
وبينه في كل كتبه البينة قد كان من الطبيعي أن يعتبر محمد
أنواع الوحي من لم يكتب أو شبه كتاب أدنى إلى دعوته وإن
حرفوا في دينهم، وأرجى أن يتوبوا إلى ما في أصول ملهم من
إخلاص العقيدة لله وحده

من أجل هذا اختلف حكم الإسلام في بعض الحالات بين
المشركين وأهل الكتاب، فالمشركون لا تزكّل ذابغهم ولا يتزوج

(١) سورة آل عمران مدنية آية ٦٤

(٢) سورة البقرة مدنية آية ٦٢

معجم الشعراء للمزباني

أجمع كتاب في تراجم الشعراء الجاهليين والإسلاميين
وبعض المحدثين، ومنه المؤلفات والمختلصات للشعراء للأمدى.

٥٦٠ صفحة بخلاصين قرشاً من الورق الأبيض وعشرين

من الأسمر

يطلب من مكتبة القدس باب الخلق بجارة الجداوى
بدر بساطه بالقاهرة



ما كنى بوخجدر
٣ شارع ابن خلدون - القاهرة ٥٢١٣٤

زوجة وفّت ..!

للابتاذ محمد سعيد العريان



م. الفتي (أو الماص)

ابن الربيع - سيد ابن -

عبد شمس) ينصرف من

جلس حالته (خديجة

بنت خويلد) رافعاً إلى

داره، وإن في نفسه

لحديثاً ما أن يحاول يأنه

ولا طاقة له بأن يكتمه ..

وتظنرت خديجة في وجه

الفتى التي اتخذته ولداً ..

وقد تشكلت الولد ،

فأشكره وما تكبرن حديث عيبه ؛ ثم عادت تنظر إلى ابنها

(زينب) فتليل النظر ، فما لبت أن ألجمت الرأي مما نظرت

في وجه الفتى والفتاة

وسمت خديجة الزوجا فتشبهه وتشبهه عليه - « يا محمد ،

أرأيت لي ابن أخى (حالة) - أبي الماص بن الربيع - إنه

للزوج مال وأمانة ، وهو متاومك حيث حلت ، فم الفتى

القرشي ... أتقرى أن تتخذه ختناً وولداً فتزوجه زينب ... ؟ »

واقترع تمر النبي الكريم من ابتسامة الرضى ، فما كان

ليخالف خديجة في رأى تراء ، ولما في نفسه ما لها من الحب

والاعزاز ، وهي في نفسها من هي في آسالة الرأى وحسن

التقدير ...

وزفت زينب بنت محمد ، إلى أبي الماص بن الربيع ...

ومضت خديجة إلى الزوجين التحابين تبارك لها وتدعو ،

أطيب ما تكون نفساً وأمنناً ففكر ... ومدت يدها إلى طوقها

تختلج تلامذتها لتجلبها إلى عتق زينب ، هدية عروس ..

ونم الزوجان بالسلوة حيناً في دنيا من الحب والوفاء
والإيثار ...

وأشرق الأرض بنوردها ، وانشق النجم من علوجراء ،

يسى محمد في نوره داعياً إلى دين الله وإلى هذا الشرك وعبادة

الأوثان ؛ فصدق من صدق وأتبعه على هدى وبصيرة ، ولج من

الج في العلين والساد ، وأمنت زينب فيمن آمن ... ولكن

أبي الماص لم يهن عليه أن يخلع دينه ... وغرب الزمن ضربته

بين التلقين للتحابين فباعده بينهما إلى حين

أسفت زينب ، وقال منها إصرار أبي الماص على الكفر

أى مثال ، وأسف أبو الماص ، وقال منه إسلام زوجته مثل

ما قال منها كفره ؛ وشعر كلا الزوجين أن قوة أكبر من الحب

يحاول أن تقسم عروته وعمل وقائه ؛ أما أحدهما فأعلن التمرد

والتمصيان ، وقال لصاحبه : « لن ينال مما بيننا يا زينب أن

تكون على دينك وأنت على ديني ، فلن أسلك الفراق ... ! » ،

وأما هي فقالت : « قليل يا صاحبي ، لست حلاً لك وأنت على

ذاك الدين ، فأسلم لي أو أسلم مي .. لن تكون زينب لك

بعد اليوم إلا أن تؤمن بما آمنت ! »

واصططعت في نفس الزوج الحب قولان تتجاذبه : حفاظه

على ذلك الدين التي أوزعه - آتية ، وذلك الحب الطافي السعيد

التي يحاول أن يتزوج امرأة مسلمة من دنيا التي آمنت به ..

وأطرق الزوجان ساعة ، ثم التقي النظران ... وفرق الدين بينهما

جسدين ، وظل قليلاً ما يؤمنين بالحب ؛ وعاشا يظلهما سقف واحد

ولا يلتقيان إلا نظرات ... وتصبرت سنون ..

ودعت قريش إلى التغير العام : « يا أهل مكة ، إلى بدر ،

إلى بدر ، إن محمداً وأصحابه قد وقفوا لتجاركم على الطريق بين

الشام ومكة ، فركبوا عليهم كيدهم ... ! »

وخرج أبو الماص فيمن خرج من الشركين إلى لقاء محمد

وأصحابه في بدر ، ليُجاذبهم بما اعتدوا ؛ وظلّت زينب في دارها

تنتظر ... إن متالك قوتين تصطرعان ، وموجتين تتدافعان ،

أنه الوداع الأخير ما دام سلطان هذا الدين قائماً بين اقلين ...
ومضى يقول لأخيه كنانة ابن الربيع : « يا أخي ، إنك لتعلم
موضعنا من تقي ، فأحب أن لي بها امرأة من قريش ؛ وإنك
تعلم أن لا طاعة لي بأن أقاتها ، فأحبها على أي طرف البداية ،
حيث ينتظرها رسولاً بعد (يظن بأبيج) ، وافرقت بها في السفر .
ولمعا ورعاية الحرمت ولو توت دونها كانتك ، لا بدونها
رجل حتى تبلغ ... »

وافترق الزوجان فلا سبيل إلى لقاء ؛ وأقام أبو المصاحبة
لا يعيش في أبله ، وأقامت زينب عند رسول الله بالدينية معتلة
البدن وأهنة القلب ، فولا الأيمان والتقى يشدان من عزها وربطان
على قلبها لأحبتها الموت ولم تنظر بقاء ...

ومضت سنوات وسنوات ؛ وخرج أبو المصاحبة في مجاعة
إلى الشام ، يحصل من أموال قريش وبضاعتها فوق ما يحصل من
ماله وبضاعته ويبيع حيث أراد ، فباع واشترى وتوسخ ، ثم
قتل راجعاً بمال كبير ورجع حم ، وفيها هو على الطريق إذ لقيته
سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابها ما منه وأهزم
هارباً ؛ وأكب السلون إلى المدينة فرحين بما آتاه الله عليهم ، ووقف
أبو المصاحبة على رأس شاهقة نظمت صفر الدين ، فما وجد إلا
الصعراء ترقى بالحصى ، ودمد النظر إلى بعيد ، فأعزله ، طريفاً .
يسلك ، وخشيل إليه أن وراء كل ثنية رأساً معاً يرتب به
قد فقد ماله ومال الناس ، ولا سبيل إلى أن يرد الأمانات إلى
أصحابها ، وإنه لو شك أن يفقد حياته بعد ما فقد ماله وأمانته ؛
واجتمع عليه ألم فدى أن انتجاة نفسه ولعنه مما عرض له .
إن التحصن ليلاحة في كل مسير ... وعادت إليه الذكري ،
ودرج الزمان التفقرى أمام عييه ، كما يجتمع التاريخ بزمانه ودنياه
في لحظة ومكانير ليسى محضر ؛ وتذكر من قريب تلك الحبيبة
التي أحبت من بين : حين وصبت له للشمور بالحياة في الحب ؛ ثم
حين وصبت له الحياة نفسها وأقامته عند أبيها بفلاذة خديجة ...
وخشيل إليه أنه يراها ، وأنه يحبسها فتتبع إليه ، فعمس :
« أمسين لي الحياة ناقةً يا زينب ... »

ما ندرى لأيهما تحنى النلبة ، على ؛ إليها تدرى ، فضالك أيتها
عمد ، لم تحببه وبين له النصير لأيه أيتها ، لأخته وتحت
لأنه رسول الله ، لأنه قد جئت الإسلام ، لأن إلى جانبه في
الصنف إخواني في الله ... ولكن ... ولكن زوجا ...
وجئت بدعوة الله : ألم أجل الفائرة على للشركين ، ولكن نج
أبا المصاحبة ...

ويجد الركب المهزيمون ينشونها : « يا زينب ، لقد دارت
علينا الفائرة ، وقال منا السلون كل منال ، يا زينب ، ولكن
أبا المصاحبة في الأسرى ، لا ندرى ماذا سيحصل بهم أصحاب
محمد ... »

فأترأت الزوجة الوفية هنية ؛ لقد كان لديها من مال زوجها
ما تقتضيه به ، لديها المال والتم ، ولكنها نظرت أسراً .
ورفعت يدها إلى صدرها فغلت فلاتها ، ثم شمت بها الرسول
بشدي بمقد خديجة ابن أخت خديجة وخشع محمد ... وجئت
عديتها من أصحابها المحيرة للزوج الذي قد تم بين
وذهب رسول زينب يسى عن أمرها حتى وقف على محمد :
« يا محمد ، هذا مال من مال أبي المصاحبة ، وهذه فلاذة خديجة
بنت خويلد ، يشتقي بهما زينب في فداء أبي المصاحبة ... »
ونظر رسول الله إلى الفلاذة ظرة جمت له الزمان كله في
لحظة فسكر ، واحتشدت صور الماضي أمام عينييه من خلل
جبات المقعد التالي ، ودفقت في ذهنه صور حبيبة إليه ، فكأنما
شرفت خديجة من موت ، وكأنما أنظرت اليباء زينب .
فاجتمعا إليه ثلاثان السنو من هذا الأسير ... ونظر محمد في
أصحابه فقال : « إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها ، وتردوا عليها
مالها فافعلوا ... »

وعاد أبو المصاحبة إلى مكة ، وفي نفسه صورة أكثر إثرائاً
لهذه الزوجة البرة الكريمة ، ولكنه عاد لا يشكر لها ما منته
عليه ، بل يقول : « عودي إلى أباك يا زينب ! » وقام بما أخذ
عليه رسول الله من عهد بأن يطلقها نصير إليه ... وخشعته
البرة فاستطاع أن يتأكد ولا أن يشيعها إلى طرف البداية ؛ ومن
أنه أن يجد في نفسه القدرة على تدوير من يحب ، وأنه ليعلم

قالوا : « لا ، فجزاك الله خيراً ، قد وجدناك وفياً كريماً . »
قال : « فانا أشهد أن لا آله الا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .
والله ما منعتني من الاسلام عنده الا تخوف أن يظنوا أنني إنما أردت
أن آكل أموالكم ، فلما أدعاه الله إليكم وفرغت منها أسلمت ... »

وخرج أبو الناصب بن الربيع الى المدينة يهديه ثوران في
قلبه وأمام عينيه ، وضار في مثل موكب العرويس يتدافعه التي
على رمال الصحراء ، الى حيث يجد نور اليقين وأنس الجيب ،
في حديث محمد وفي وجه زينب ، وتلاقى الزوجان للتحابن مرة
ثانية ، بعد فراق طويل صر من دونه سنوات وسنوات وسنوات ،
ولكن الزوجية الوفية كانت قد أدت واجبا وفرغت من دنياها
حين هدبت ارجل التي أحبته ووفت له بتقدير ما أحباها وفي ؛
فامضى زمان بعد هذا اللقاء استكمل فيه الرجل أسباب دينه ،
حتى كانت هي قد استوفت أنفاسها على الأرض ؛ وماتت زينب
ولكنها خلقت ذكري أطيب الذكرى ، وضربت للتلألؤ ألمع
الثلل ، في وفاء الزوجة ، وإخلاص الجبة ، وصديق الأيمان

محمد سعيد الصبيح

وأقبل أبو الناصب إلى المدينة تحت الليل حتى دخل على
زينب بنت رسول الله ؛ فاستجابوها وطلب إليها أن تتيه على
رد مالها ، فأجابته ...

وأصبح الناس يسعون إلى المسجد ، وكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكبر الناس معه ؛ وإذا صوت يهتف من وراء
جدار : « أيها الناس ، إني قد أجرت أبا الناصب بن الربيع ...
فهو في حاجتي وأمنى ! » وكانت زينب هي التي تهتف ...

وفرغ النبي من خلافه فأقبل على الناس فقال : « أيها الناس ،
هل سخطم ما سخط ؟ ... أما والقي نفس محمد يده ما علقت
بشيء من ذلك حتى سخط ما سخطم . انه يحير على السليين
أذنام ... » ثم دخل على ابنته غنما وحديثه . وأكبر محمد
أن يرى في ابنته هذا الزمان زوجا الذي فارقته لأمر الله ،
ولمست عليه لأمر الله ، وقطعت ما بينه وبينها من شهوات
النفس لأمر الله ؛ ثم ما رحبت مع كل أولئك تنحبه البر والوفاء
والوفاة ؛ بر السلة ووفاء الصديقة ، ونموية الانسان ...
والمال من نفس النبي ما سمع وما علم ، فأضمر في نفسه رجاء
إلى الله ...

ثم بث الى السرية الذين أصابوا مال أبي الناصب ، فقال :
« ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أسخطم له مالا ؛ فلان
نحسوا وتردوا عليه الذي له فانا نجب ذلك ؛ ولان أيتيم ؛ فهو
في الله الذي أفاض عليكم ، فأنتم أشبه ... » قالوا : « بل ترد
عليه ... » . وقال غر منهم : « يا أبا الناصب ، هل لك أن تسلم
وتأخذ هذه الأموال ؟ فانها أموال للشركين ... » فقال الرجل :
« بئس ما أبدأ به اسلاي أن أخون أمانتي ... » واستلمت
كبرياءه وأمانته . وهو بين ذلة السخيرة وأمر الفقر ، وأطلت
نفسه المؤمنة بتطهرتها من زوا ، ظلمات الشرك الذي يجهر به ،
مستكبرا أن يبيع دينه بالمال ... !

وردوا اليه بالله ، كرامة لرسول الله وأكباراً لزينب ، وعذا
الرجل الى مكة بحاله وماله الناس ؛ ونفسه تفيض بمدن شتى ،
وبين عينيه صورة لا تفرقه ، وفي قلبه وجيب لا يهدأ ، وعلى
طرف لسانه كلام ... فلف بلغ أي الى كل ذي مال ماله ،
ثم قال : « يا منشر قريش ، هل في لأحد منكم متقى مال ؟ »

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحلي

والاراء الجذيدة

بقلم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكتبات

ونحو ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

على أبواب المدينة

يبعد كأنها بحر ملقى حبال الأفق شائع بين السماء والأرض ..
لم تضيح ولم تقرب
فتنقت هذا السكون وصحت بالليل (محمد السطوى)
- يا محمد ! إيش تكون هذه الجبال ؟
- فقال : هذه يا غوى جبال المدينة ، وحنّا (ونحن)
إن شا الله تظهر فيها
- قلت : ما تقول ؟

ووثبت وثبة تطار منها اليأس والحول عن عائق ، وأحست
كأن قد صب في أعصابي غم أمة ، وقوة جيش ، وطلعت أنى
لو أوتى السحاب لثقه ، ولو غلبت الأعداء لثقتها ، ولو قبضت
على الصخر لقتته ، وجعلت أقفر وأصرح ، لا أبى ما أنا فاعل .
فقد استخفى الفرح ، وسرتي من هذه الكلمة أكثر ما يسرتي
أن يقال لي : أنت أمير المؤمنين
وصحت بأصابعي قداموا كالأسود

الجبال تتوارى حتى آخر عتباتها من الرمل فتومئط لها من
هذه الكنان حتى أقيتها من إيماننا ، وإنيها إلى أرض شديدة
درجت عليها التيارات ، فاستندت إلى التافذ ، وأطلقت نفسى
تطير في سماء الأمان ، ثم أضع صورة المدينة إلا تصوريتها ، وألقها
أمام عيني ، وأضفت عليها ما أستطيع من الجلال والجلال ، فلا
أطمئن إليها ، ولا أجدها إلا دون ما في نفسى ... ولم يكن يرطى
بالأرض إلا صوت الليل ، وهو يهتج بالسان :

- سر عينا ، مل تحلاً ، يا بين هذين الطين ، دمع هذه
القارة على العين ، احترس من هذا الشب ، تنكب هذه الرملة ..
ثم يعود السكون

سرتنا أربيعين كيلاً أخرى ، ولا تزال هذه الجبال تلوح في
الأفق كأنها حيطان حلم بعيد ، ينشع منها نور غريب ، يوقض
من وراء القفر ، كما يوقض الأمل المشتري في ظلمة اليأس ، وكما
قد شارفتنا سكة الحديد فتخطيناها مستعبرين ، ودخلنا في أودية
مالها آخر غابت عنا فيها الجبال التي كنا نراها ، ففتننا من جراحها
وقسيتها فيها الشدائد من التواء الأرض وكثرة الأحجار وتناهب
السالك ، ولم يكن فيها من ينس ، إلا أنف يمرض لنا جيل
أو شعب فأسال الدليل من اسمه لا كنيه في دفتري الذي سُرقت
منى في آخر الرحلة ... ثم أرجع إلى صحن الطويل

(أ)

ثنية الدواع

للاستاذ على الطنطاوي



سعت ساعة كاملة

ونحن نعالج السيرة
لنخرجها من الرمل ،
نرفها طورا بالآلة الرافعة
وطورا بأيدينا ، ونرفع
الرمال من طرفها ، ثم
نعد لها ألواح الخشب
لنبتى عليها ، ونجرحها
بالخيل ، وندهنها بالأيدي
حتى إذا سال منا العرق ،
ونال منا التيب مشيت على
الألواح ، حتى إذا وصلت

إلى نهايتها ، عدت فتناست في الرمل إلى الأبواب ...

فأينما وبلغ منا الجهد ، وهذا الجوع والتعب والحرق
والنقل ، فأقيتها بأفتنتنا على الرمل حامين مقلتين ،
حيارى قاطنين

وتلفت فلم أر إلا الرمال الحارقة ، تتحد إلى حيث لا يدرك
البصر ، متشابهة المناظر ، متآلة الشاهد ...

في سمع تشابهت أرجؤه ، كأن لون أرضه سمائه ، فرحت
أفكر في هذه البهجة متى وما ، وما نسينا فيها من الجوع والتعب
والجوع والمعلش ، وأتصور الند الرهيب الذي يند فيه مؤلنا
وزادنا ، وبلغنا فيه صوم الحجاز وشبه الحفرة ، فأرتفعن من الرعب
وجعلت أهد النظر في هذا الأفق الرهيب ، لئلا أرى قرية
أو خياماً ، فلا أرى إلا ألح السراب ، ولا أرى إلا هذه الجبال
التي طلعت علينا أمس فاستبشرتنا بها ، وإنهجتنا وطلعتنا قرية
منا ، فسرتنا مائة وعشرين كيلاً وحى قيد أبصارنا ، تلوح لنا من

(٥) انظر مقالنا (ق طريق المدينة) الرسالة ٦٧ والرسالة ١٢٨

فما زال النهار ، صاح في البليل :

— عيبي . انت يا ليل ! كاتب . اكتب : هذا أحد :

— فصحت : اذن قد وصلنا

— فقال : ما قلت لك الظاهر ، هذا أحد ، في نصف ساعة .

لم يكن يدري الدليل الاعرابي أى ذكريات انبثت في نفسه حين قل : هذا أحد ! وأى عالم يحلى لىبي ، فرأيت للمركبة قاعة والسليين عظارفين ، وقد منحهم الله أكتاف القديس . ورأيت الرماة

إذ يزلون عن أماكنهم ، يندرون التناغم ، وغالباً حين يريد بجلبه على هؤلاء الذين عصوا أمر الرسول وغرّبهم الدنيا ، ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثابتاً مثل أحد ، وحوله صحابته القتر

الميامين ، يذوقون عن البرق ، ويحسون هي النبوة ، ثم أبصرت هنداً فنة على جثة البطل الشقيق ، سيد الشهداء ، وكنت قد أكل في بدر كبدها ، فأردت أن تأكل كبد ، فشققتها

فاستخرجتها فلاكنها ، فلما وجدت فيها صلاة الصلوات لفظتها وأبصرت النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً عليه يركي ، فلما رأى ما مثل به شق ، ولم يكن منظر أروع لقلبه منه ، ثم قال :

رحمك الله يا عم ، فقد كنت وصولاً للرحم ، فمولا للخيرات ، فوالله لئن أغفرني الله لأغفرن لبسبعين منهم ، فما رجع حتى هبط عليه الرحي ، فقام ينزل قول الله جل وعز :

« وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا يُعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ » فاقصروا وقد غنا .

ورن في أذني صوت أبي سفيان : أهل جبل ، فثقت ، فما رأيت جبل ، ولا شعبة جبل ، ولذا هو قد درج مع من درج ، لم يبق إلا الله الأجل الأجل ، ثم سمعت صوت أبي سفيان يرن في أذني مرة ثانية ، يخرج من هناك من أرض الجاه ، التي قصتها لهم سيد السلام ، قوماً شديداً ، يتنادى في المركبة الحمراء بجبهوت سمع كل من في البرموك :

يا ناصر الله اقرب ، اثبات الثبات ، يا مشير للسليين . فتبثروا وجاهم النصر وملكوها سوية من أقصافا إلى أقصافها فغلبهم ولأجلهم إلى يوم القيامة . ورأيت من كان من مثل هذه الصور ، فأحسنت كأنما انتقلت إلى العهد الأول ، أشهد هبوط الوحي ، وأرى جلال النبوة وعزة الاسلام . . .

وتظننر ، فلذا أحد لا زال يبيداً ، يسترض هذا الرادى

الذى نسير فيه مشرقاً يها ، تومض عروقها المختلفة الألوان من الأخضر البهي ، إلى الأحمر الشرق ، إلى الأزرق اللامع ، تمتزج هذه الألوان وتختلط ، فيكون لها في العين أبهى منظر ، وفي القلب أنسى شعور ، فإزدادني الشوق ، فأقبلت أحث السائق وأستعجه ، أود لي تطوى له الأرض طياً أو يطير بنا إلى المدينة طيراً ، فلا أرى السيارة ترم مكانها ، وأجد أحداً

لا زال يبيداً ، فأعود فأستحث السائق . . . ومالي لا أسرع إلى أحد وأحييه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحد جيل يحينا ويحيه . ومالي لا أزداد شوقاً إلى المدينة ، وليس يبنى ويبنها إلا ربيع ساعة !

وأعظم ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الخيام من الخيام

ولما خرجنا من الوادى ، وانتهينا إلى الفضاء الرحب ، رأينا واحة أحد وعلى سفحه التنخيل والبساتين ، ورأينا سلماً وهو جيل أسود عال ، يقوم جبال أحد فيحجب المدينة وراءه ، فلا يبدو فيها إلا جانب الحجرة ، وطرف التنخيل ، قد كرت قول محمد بن عبد الملك وقد ورد بتنادى جبال إلى المدينة :

ألا ليت شجرى هل أيتن ليله . بنخل ولم تنقل على دروب وهل أحد يلز لنا وكأناه حصان امام القربان جنبب يحجب السراب الصنخل وينوينة فيبدو لىبي نارة وينيب فان شقائق نظارة . ان نظرتها . الى أحب والموكان قروب واني لأدعى النجم حتى كائني على كل نجم في السماء رقيب وأشتاق لبرق الجاني إن بدا وأزداد شوقاً أن تهب جنوب

وكان علينا أرطال من النبار والأوساخ ، فاستحيينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندخل عديته ونسلم عليه ، ونحن على مثل هذه الحال ، وكانت البساتين والحيطان قريبة منا ، فسرنا إليها ، نخب في الزبل ، فلما دوننا من أحدهما ، سمعت غناء موقفاً على ندى ، كأشجي وأطرب ما سمعت من اللثام فصجبت . ثم ذكرت أن أهل المدينة مذكلوا أطرب الناس وأجصرهم بالفتاء ، وجمعت بالذخول ، ثم أحججت وقلت :

لعل للنبي امرأة ، فقد كان الذي سمعت صوتاً طرباً رفيقاً لا يكون إلا لأسرة أو غلام ، ثم حانت مني الفتاة ، من فرجة

واضراي وابن سينا وابن رشد

من هنا خرج خالد وسعد وتحتية وطارق وسيد الدولة والنافع
من هنا خرج حسان والفرزدق وجروان وعام والنبي والعري
من هنا خرج الجاحظ وأبو حيان وابن حزم
من هنا خرج ألف ألف عظيم وعظيم
تقدمت أيها المدينة ... أم المدن ، وعظم المظاه ؟



وكننا قد بلغنا هذا المضيئ الصخري ، بين هضبي سلع ،
خفرت في خريطة المدينة كانت ممي ، وقتل الدليل : أما هذا
زينب ؟ قال : لي والله فايدريك أنت ؟

قلت : أما هذا مسجد اليا ؟ قال : لي . قلت : هذه هي
تية الرواح ، وخفق قلبي خفقاناً شديداً ، وخاطبني شعور بلبية
من دخول المدينة ، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجلاً في نفس من الفرح والسرور ، وجعلت أتأمل المدينة ،
وقد دوناً منها ، حتى لقد كدنا نصير بين البيوت ، وأحدث
في اتية الخضر التي يرى تحفاً أفضل من مشي على الأرض
وقد شخص بصري وكنت لا أرى ما كان حولي لفرط ما أحس
من عيشان الواطف في نفسي ... حتى غلبت المشاهدة في عيني ،
وتداخلت كأنها صورة يضطرب بها الماء ، وأحسبت كأنني
قد خرجت من نفسي ، واتصلت من حضري وذهبت أعيش
في عالم طلق لا أثر فيه لصيود الزمان والمكان ، فسمعت أصواتاً آتية
من بعيد ... من بعيد ، وحمسها ترداد وهوى ، حتى تبينت فيها
قرع الطبل ، ووميث أصوات الولاد ، يصرن بالدفوف وينشدن :

طلع البدر علينا من « تيات الرواح »

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
ورأيت المدينة قد سالت بأهلها ، فلأ الناس الحرة وسدا
الفرق ، وعطى النساء الأسطحة ، ولم يبق في المدينة أحد إلا خرج
لاستقبال سيد العالم ، وهو قدم ليس معه صلى الله عليه وسلم
إلا الصديق الأعظم ، لا يلعب على جبينه التاج المرصع ، ولا يحمل
في يده صولجان الملك ، ولا تسير وراءه الماسك والجند ،
ولكن يقضي على حيينه نور النبوة ، ويحمل في يده هدى
اقرآن ، وتسير وراءه الأجيال ، وبقية المستقبل ، وتحف به
لللاذعة ، ويؤيده الله !

الباب ، فلذا التقى عبد أسود كليل ، ولذا التقى حبيته نايك
نأمورة . يديرها جل ، لها مثل صوت التواخير في حمار لكن
سزتها أرق وأحلى ، وأذا هذا السور الذي تظلمه الصحراء برناتها
كما تقرب الأواقي صخرة الشاطئ ، قد عرش على جانب
الآخر الياسين ، وأزهر عليه الفل ، وظلمته الأشجار وحنا عليه
التخل ، ورأينا الماء يسط على الساقية ، كأنه ذوب الياسين ، ثم
يجري فيها صافياً عذباً متسكراً ، فجنا برؤية الماء الجاري ، ولم
نكن قد رأينا منذ سبعة عشر يوماً ، الأرملة واحدة في العلا ،
واتصلنا الباب ، وأقبلنا على الماء تقسم في أيدينا ، وأرجلنا ،
وتقرب به وجوها ، ثم لا نضع منه ولا تصرف عنه ، حتى
أرحنا رائحة الحياة ، فطفتنا على الأرض ننظر إلى الصحراء
المخاللة ، التي أفتتنا منها وضرب بيننا وبينها بسور له باب ،
باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب



اغتنينا ولبسنا ثياباً بيضاء نظيفة ، وتطينا ، ثم ركنا في
السارلات إلى المدينة ، فلم تقطع سداً حتى بدت لنا المدينة
كمنسجة الكف ، يحف بها التخل ، وتبكتفتها الحمار ، وتقوم
في وسطها القبة الخضراء ، تنطق بفرحها عن التياء ، وتبكتفت
لنا دنيا كلها خير وحقيقة وجمال ، وعالم كله عبد وقضية وجلال
من هنا خرج جند الله الثلاثة إلى بدر ، فدكوا صرح
الاستبداد والمجالة ، ودفنوا منار الحرية والميم ، أهضوا على جاجم
الشهداء ، وسقرو هاتيك السماء ، فأضاء نور الجزيرة كلها ،
ثم قطع الرمل ، فأضاء الشام والفرانق ، ثم قطع البحر فأضاء الهند
واسبانية ، فاحتدى به الناس إلى طريق السكك الاتصاف

من هنا خرج الأبطال الذين همموا وبنا وعلموا : همموا
القول لتنسجة المجاعة التي وقفت في طريق الحضارة ، فلا هي
تقدم بها ولا هي تدعها تمشي في طريقها ، وبنا الدولة التي انت بين
قلعة يورقان وحضارة فارس وحكمة الهند ، وجعلها جميعاً يسفرا
واحداً فاتحته القرآن ، وروحه الاسلام ، ثم جلسوا على منابر
التدريس في جامعات بغداد ومصر وقرطبة ليملوا العالم ، فكان
من تلاميذهم ملك أوروبا وبابواها ...

من هنا خرج أبو بكر وعمر ، وعبد الملك وللتصور والرشد
وعبد الرحمن الناصر وسلاح الدين وسليمان القانوني
من هنا خرج أبو حنيفة ومالك وسفيان والثوري والترمذي

تظفر يميناً وشمالاً ، حتى أنت دلو بين ماله التجار فيركت عند باب المسجد ، ثم قارت وبركت في ميركا الأول
 فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال : ههنا النزل إن شاء الله ، وكان للمسجد مربداً لتلاميذ يقيمون في المدينة ، فاستراه صلى الله عليه وسلم وانطلق يحمل الأحجار بيده الكسرة ليفتح أسس أكر طعمة بقت الحدي في الأرض ؛

ونظرت فإذا السيارات أمام باب السلام ، فاشترأت الأعناق وبركت الأبصار ، وهدمت القبول ، وحفقت القلوب ، وتعال المتاع ، وكانت حال لا سبيل إل وسفها قط
 فنزلنا ودخلنا المسجد فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

على الخطاري

ثم سار وسارت وراه هده الجوع إلى الترة التي لبثت قروناً خاتمة بين رجال الصحراء ، لا يدري بها التاريخ ، ولم تسمع بها القسطنطينية ، ولم تظن بعودها روما ، فجاء هذا الرجل ليهزها وينفخ فيها روح الحياة ويجعلها أم الدنيا وعاصمة الأرض إلى المشرق الأماين الذين جملوا بأسمهم بينهم ، فلم تتد صيونهم إلى أبعد من هذه الحار ، ولم يجمعوا من الجيد بأكثر من أن

يسحق بعضهم بعضاً ، لينسحبوا إلى كرك آخر ، ويسلمهم

مفاتيح الأرض ، ويضع في أيديهم القلم الذين يكتبون به أعظم تاريخ البطولة والدم والعدالة ، فأطاعوا ولما ، ثم شتوا إلى القادسية واليرموك ، ثم أصبحوا سادة العالم ، ورأيت الأنصار يستقبلون إلى إزائه صلى الله عليه وسلم والتشرف به ويعبسون به :

هلم يا رسول الله إلى القوة والثقة ، فيقول : خلوا سبيلها فأنها سامودة ، وبدعيا غنى وقد أوحى لها زانها ما يحركها وهي

شركة مصر للملاحة البحرية

تبدأ بمشينة القدر رحلات فصل الصيف هذا العام ابتداء من أول مايو القادم وستطبق الشركة أجور السفر الصيفية على هذه الرحلات منذ بدئها هذا فصلاً عما أدخلته الشركة على براشرها من وسائل الراحة والزاهية

الباشرة	تاريخ السفر من الإسكندرية	تاريخ العودة من صربيا	أسعار السفر
البيد	٧ مايو سنة ١٩٢٦	١٣ مايو سنة ١٩٢٦	٣٠
•	٢١ مايو	٢٧ مايو	على الباشرة النيل
•	٤ يونيو	١٠ يونيو	علم جنبه
•	١١	١٧	١٥ الدرجة الأولى
•	١٨	٢٤	١٢ الثانية
•	٢٥	أول يولي	٧ ٨٠٠ الثالثة
•	٢ يونيو	٨	أسعار السفر
•	٩	١٥	على الباشرة كوتز
•	١٦	٢٢	علم جنبه
•	٢٣	٢٩	١٤ الدرجة الأولى
•	٣٠	٦ أغسطس	١٧ ٥٠٠ الثانية
•	١٣ أغسطس	١٩	١٠ ٥٠٠ الثالث
•	٢٧	٢ سبتمبر	٢ ١٢٥ الرابعة
•	•	٩	•
•	•	١٥	•
•	•	٢٢	•
•	•	٣٠	•

علم الحيل عند العرب للأستاذ فدرى حافظ طوقان

أى علم اليكافكا — محاولين تبيان فضله عليه وما قدموه من
جليل الخدمات في هذا الميدان

... إن علم الطبيعة من العلوم التي اعتمدت بها الأقدمون فقد
كان معروفًا عند علماء اليونان، واليه يرجع الفضل في اكتشاف
كثير من مبادئ الأولية ولهم مؤلفات عديدة ترجم العرب أكثرها .
ولم يكن العرب ينقلها بل يوسموا فيها وأضافوا إليها إضافات
هامة تميز أساليب بعض الباحث الطبيعيين — وهم الذين وضموها
أساس البحث العلمي الحديث وقد قوت عندهم الملاحظة وحسب
الاستطلاع، ورغبوا في التجربة والاختيار فأنشأوا (العمل)

ليستقوا نظرياتهم وليتأكدوا من صحتها . ومن الفروع التي
أصابتها شيء من انتفاء الهمم وأمانهم بحوث اليكافكا أو علم
الحيل، ومع أنهم لم يدعوا فيه إبداعهم في البصريات إلا أنهم
استنبطوا فيه بعض المبادئ والقوانين الأساسية التي كانت من
الموامل التي ساعدت على تقدمه ووصلوه إلى درجته الحالية .

لقد ترجم العرب كتب اليونان في اليكافكا ككتاب الفريديس
لأرسطو طاليس، وكتاب الحيل الروحية، وكتاب دفع الأفعال
لابن سينا، وكتاب الكليات للصوفي على يد سنان بن أبي الحارث،
وكتاب هيرون الصغير في الآلات الحربية، وقطزنيوس وهيرون
الأسكندري في الآلات المفرغة للهواء والرافعة للمياه وغيرها .

اطلع العرب على هذه المؤلفات ودرسوها ووقفوا على عيوبها
ثم أخذوها وأدخلوا تغييرات بسيطة على بعضها ووسموا في
البعض الآخر، واستعاروا به ذلك أن يزيدوا عليها زينات تميز
أساليب بحوث علم الطبيعة المتنوعة . وليس في الاسكان أن تجول
كثيراً في هذا المجال عزولاً مآثر العرب في اليكافكا، ولكن
سنأتى على ذكر شيء من مجهوداتهم فيه وما قدموه من الخدمات
لهذا الفرع من المعرفة، وما كان لهذه المجهودات وتلك الخدمات
من أثر يبين في تقدمه ووقيه .

لقد كتب العرب في الحيل، وأنهم من كتب في هذا
البحث محمد وأحمد وحسن أبناء موسى بن شاكر (١) ولهم في
الحيل كتاب عجيب طرد يشتغل على كل حرية، ولقد وقت
عليه فوجده من أحسن الكتب وأمتها وهو مجلد واحد (٢)
وهو — أى الجليل — شريفة الأضراس، عظيمة الفائدة،

لقد أصبح علم الطبيعة من العلوم التي لها اتصال وثيق بالحياة .
وشأنت عظيم في تقدم المدنية الحديثة القائمة على الاختراع
والاكتشاف، ولا تكون مبالغين إذا قلنا إن علم الطبيعة هو الأسس
التي شيد عليه صرح الحضارة الحالية . وهو لم يقدم تقدماً
محسوساً إلا حيناً أشرف القرن التاسع عشر للميلاد على ختامه .

وفي هذا القرن — القرن العشرين — دبت إليه عوامل التحول
واختفى به علماء عصرنا عما نعتهم، فأنشأوا المختبرات وأتقنوا عليها
البالغ الطاعة، وبلغوا في إتقانها درجة كبيرة استطاعوا بواسطتها
أن يحلوا بعض المشاكل العلمية، وأن يحسبوا على مسائل صعبة
غامضة؛ وظهرت من ذلك عجائب الكون بصورة أوضح وأتم،

واستخدم الإنسان ما اكتشفه من مبادئ الطبيعة والحياة فيما
يوجد عليه بالتقدم والرقى، فلولا بعض هذه التوليفات ولولا فهمه
لإها فما يمكنه من الاستفادة منها لما كانت الحاجات في العلم
والصناعات على الماء، ولما كان في الاسكان التوسع إلى أعماق البحار

وجعل المولدات والمحركات الكهربائية في متناول الإنسان، ولما
استطاع أن يطبق القنابل بالأسلاك الكهربائية، وأن يملأ الجو
بجميع الأمواج اللاسلكية، وقد حملت على أجنحتها الآباء
والأخبار والحواشي ... ولا نمت الصناعة هذا الجو التريبي .

وازدهدت هذا الزدهار العجيب . وعلى كل حال يمكن القول
إنه بفضل البحث العلمي وبفضل ما اكتشفه الإنسان من القوانين
الطبيعية وعلاقتها مع بعضها سيطر الإنسان على عناصر
الطبيعة هذه السيطرة القوية، سيطرة جعلته يعمل من المستبطلات
قوى يستخدما في قضاء مآربه المتنوعة المتعددة، وبمخاضها تقوم
بأعمال المدنية الحديثة المختلفة المعقدة — سيطرة أحدثت انقلاباً

بيد الأثر خطير الشأن في الحياة والحضارة ... إن علم الطبيعة
وهذا شأنه وتأثيره وهذه خطورة لعبه يرتبنا أنهم به وأن تصرف
عليه وقف على ظهوره وتكرمه وأثر الأهم في تقدمه، وجمنا
بصورة خاصة أن نعرف مآثر أسلافنا وما أحدثوا فيه من النظريات
والآراء . وسنتناول في هذا المقال المجهود العربي في علم الحيل —

الذهب والفضة في سبيكة ممزوجة منهما من غير حلا . وعلى كل حال فالذين كتبوا في الوزن النوعي كثيرون ، منهم سندن بن علي والرازي وابن سينا والطيايم والحازن وغيرهم ، وكانت كتاباتهم مبنية على التجربة والاختبار ، واستعمل البعض موازين خاصة يستعملونها في إيجاد الكثافة ، وقد استعمل الرازي ميزاناً سماه الميزان الطبي^(١) وله في ذلك كتاب مئة الذهب والفضة والميزان الطبي . ولعازن كتاب ميزان الحكمة كتبه سنة

١١٣٧ م وفيه وصف دقيق مفصل للقوانين التي كان يستعملها العرب في تجاربهم ، وفيه أيضا وصف ليزان غريب التركيب لوزن الأجسام بالمولد والمعد^(١) ، وتجد فيه جدول الأوزان النوعية لكثير من المعادن والموائل^(٢) والأجسام الصلبة التي تدوب في الماء^(٣) وهذه الجداول دقيقة جداً وتستخرج بطرق متبوعة . ويقول سلاطون ابن ابن سينا والشمس أوجدا طريقة عديدة لإيجاد الوزن التوفي . وكتب ميزان الحكمة المذكور من الكتب النفيسة المتبعة جداً في علم الطبيعة إذ هو أكثر الكتب استفاداً ليحزن اليكايكا ، وقد يكون الكتاب الوحيد الذي ظهر من نوعه في القرون الوسطى . واعتبر بلان في خطاب أثنائه في أكاديمية العلوم الأخرى بجملة هذا الكتاب . ومن هذا الكتاب يستدل على أنه كان لدى الخازن آلات مخصوصة لحساب الأوزان النوعية وقياس حرارة الموائل^(٤) . وفي الكتاب نفسه بحث في الخازنية^(٥) ، وبأن هناك علاقة بين سرعة الجسم الساقط والبلد الذي يقطعه والزمن الذي يستغرقه ، وبأن قوى التثاقل تتجه دائماً إلى مركز الأرض^(٦)

ولم يترك الخازن يحوِّله في الجاذبية ، فقد بحث غيره من قبله ومن بعده من علماء العرب فيها وفي الأجسام الساقطة ، ووضعوا قوانين لذلك ، وقد كنّا قديماً هذا الموضوع بمضى حقّه في مقال لنا في (الرسالة عدد ٧٢ عنوانه « المهدون للاكتشاف

مشهورة عند الناس^(١) ويحتوي هذا الكتاب على ما له تركيب ميكانيكي عثرون منها ذات قبة عميلة^(٢) . وكان علماء العرب يسمون علم الحيل أو القسطن : الأول منها يبحث في جر الأثقال بالقوة البسيرة وآله . والثاني في آلات الحركات وسنة الأواني العمسية . وألف العرب في علم مراكز الأثقال ، وهو علم يتعرف منه نقل الجسم المحمول ، والوارد بمركز الثقل حد في الجسم يتبادل بالنسبة إلى الخامل^(٣) ، ومن الذين ألفوا فيه أبو سهل التكنوني ، وابن الجين ، وبنو موسى

وكذلك العرب فضل في علم السوائل ، فآلزي الرضائي
البيروني في كتابه الآثار الباقية شروح وتطبيقات لبعض الظواهر
التي تتعلق بضغط السوائل وتوازنها ، ووضوح في هذا كله مؤلفات
قيمة . وقد استعملوا طرقا واختصروا آلات تمكنوا بواسطتها من
حساب الوزن النوعي وكان لهم فيه ميل خاص ، وقد يكون ذلك
أقربا من رقيبه الشديد في معرفة الوزن النوعي للأجسام
السيكرة وبعض المائين ، ولم أول من عمل فيه الجداول الدقيقة
قد حسبا كثافة الرصاص مثلا فوجدوها ١١.٣٣٣ بينما هي
١١.٣٤ والفرق بين القدرين ضايل

وفي كتاب عبون السائل من أعين السائل لبيد القلندر الطبري جدول فيها الأقالم النوعية للذهب والزئبق والرصاص والفضة والنحاس، والصفر، والحديد، ولين البقر، والجبن، والزيت، والياقوت، والياقوت الأحمر، والزمرد، واللازورد، والنفثين، ولتاء البنفسج، والزجاج، واستطاعوا أن يحسبوا أقالم هذه المواد النوعية بدقة أثارت إعجاب العلماء. وعمل البيروني تجربة لحساب الوزن النوعي، واستعمل لذلك وعاء مصبه متجه إلى أسفل، ومن وزن الجسم بالماء، ولتاءه، عكس من معرفة الثقل الزاج، ومن هذا الأخير ووزن الجسم بالماء حسب الوزن النوعي. وقد وجد الوزن النوعي لثمانية عشر عنصراً ومركباً من الأحجار الكريمة والمعادن، ويعترف ساطون بدقة بحجوب البيروني في ذلك.

واختراع الخازن آلة لمعرفة الوزن النوعي لأي سائل ،
- واستعمل بعض علماء العرب قنّون أرخميدس في معرفة مقدار

(د) این آبی اصبغة طبقات الأطباء ج ۱ ص ۳۱۷—

(۲) کاجوری - تاریخ الفیضہ - ص ۲۳

(۲) سیارطون — مقدمة لتاريخ العلم — مج ۲ ص ۴۶.

(٤) مجلة المنظار - مج ١ ص ١٦٤

(٥) سارطون - مقدمة تاريخ العلم - مج ٢ ص ٢١٦

(٦) سارطون - مقدمة تاريخ العلم - مج ٢ ص ١٢٨

(٧) سارطون — مقدمة تاريخ العلم — مج ٢ ص ٢١٦

(١) القفطي - كتاب إخبار العلماء بأبناء الحكماء - ص ٢٠٨

(۲) کتاب تراث الاسلام - ص ۲۲۹

(۲) الانصاری — ارشاد المحامد، إل أسنى المقاصد — ص ۱۱۰

وذلك فالوصول إلى هذه الدقة لم يوفق التصور، ولا يعلم أن أحداً وصل إلى دقة في الوزن مثل هذه الدقة ...» (١) ومن هنا يظهر أن العرب درسوا مسألة التوازن دراسة دقيقة؛ وقد ألفوا في ذلك مؤلفات قيمة جداً، كتابت بن خرة ألف كتابين في ذلك؛ أحدهما في صفة استواء الوزن واختلافه وشرائط ذلك؛ والثاني في القرسطون، ولا تزال من هذا الكتاب الأخير نسخة في ولين وأخرى في وكالة الهند بلندن. ومن الذين كتبوا في الموازين والأوزان نظرياً وعملياً الكوهي والقاراني وابن سينا وقسط بن لوة البجلي وابن الميّم والخازن والجديك وغيرهم ... وعلى ذكر الجديك نقول إن هذا البائع خلق في الكيمياء ووصل فيها درجة لم يصلها أحد من معاصريه، وهو الذي يقول إن العناصر يفعل بعضها بعض في نسب محدودة؛ فكانه أنه اتصل إلى مبدأ الجوهرى قبل دوتن (٢). واستعمل العرب موازينهم أوزاناً متوادة، وأحسن كتاب في هذا البحث الكتاب الذي وضعه عبدالرحمن بن نصر المصري للرافى (المحبس) العالم لأحوال الأسواق التجارية في أيام صلاح الدين الأيوبي. وتوجد كتب أخرى تبحث في هذا الموضوع ككتاب ابن جلع وغيره.

دقيق فقد كتب العرب في الأنايب الشعبية ومبطلها وتعليل ارتفاع اللوائح وانخفاضها فيها، وهذا طباً قادم إلى البحث في التوتر السطحي (Surface Tension) وأسبابه ويبحث في هذا كله الخازن ... وقد يجعل كثيرون أن ابن يونس هو الذي اخترع بتدول الساعة (الرقاص) واعتبر ذلك سيدوت وشيتو ويك ويكر وكابر وغيرهم. وكان عديم (أى العرب) أيضاً فكرة عن قانون الرقاص. يقول بحث: «ومع أن قانون الرقاص هو من وضع غاليليو إلا أن كمال الدين لاحظه وسبقه في معرفة شيء عنه. وكان الفلكيون يستعملون البندول لحساب التترات الزمنية أثناء الرصد ...» (٣) وسبق لنا أن كتبنا شيئاً من هذا في (الرسالة) عدد (٥٧). هذا عمل ما عمله العرب في علم الحيل أو الميكانيكا وهو يدل كالمثل - في أول المقال - على أنهم أخذوا معارضة اليونان وغيرهم في هذا الفرع الجليل وتوسموا فيه ثم زادوا عليه زادات هامة يبد بعضها أساساً لبعض الحوض والواضع والنظريات في علم الطبيعة (نابلس - فلسطين) قدرى حافظ لمرثاة

والاختراع»، ولا زنى الآن ضرورة لاعادة ما كتبناه في هذا الموضوع. ويحتوى الكتاب المذكور على بحث في الضغط الجوي وبذلك يكون العرب قد سبقوا أئوريشيلي في هذا البحث. ويحتوى أيضاً على البدا القائل إن الهواء كالماء يحدث ضغطاً من أسفل إلى أعلى على أى جسم منغمور فيه، ومن هنا استنتج أن وزن الجسم في الهواء ينقص عن وزنه الحقيقي (٤) وكل هذه البادئ والمقائى هي كما لا يخفى الأسس التي عليها بنى (هيا بعد) بعض الاختراعات كالبارومتر ومفرغات الهواء.

والعرب يبحث في الروافع وقد أجادوا في ذلك كثيراً؛ وكان لديهم عدد غير قليل من آلات الرفع وكلها مبنية على قواعد ميكانيكية تحكمهم من بحر الأثقال بقوى يسيرة، فمن هذه الآلات التي استعملوها المحطة والمخل والبريم وآلة الكثيرة الرفع والأسفين واللوب والأسفاطولي وغيرها، وقد بطول الطائر إذا أورد أن نين ماعية كل منها، ويمكن أن يرد الوقوف على ذلك أن يرجع إلى كتاب مفاتيح العلوم للخوازنى فيه بعض التفصيل. ومن الطريف أن العرب عند مجيهم في خواص النسبة أشاروا إلى أن عمل القبان هو من عجائب النسبة، فقد جاء أن: «من عجائب خاصية النسبة ما يظهر في الأبعاد والأثقال من التاميم من ذلك ما يظهر في القرسطون أعني القبان، وذلك أن أحد رأسى عمود القرسطون طويل يمد من الملاق والآخر قصير قريب منه، فإذا علق على رأسه الطويل ثقل قليل، وعلى رأسه القصير ثقل كبير، تساوى توازنا ما كانت نسبة الثقل الثقيل إلى الكثير كنسبة بعد رأس القصير إلى بعد رأس الطويل من الملاق ...» (٥) والمقصود من الملاق هنا قطعة الارتكاز.

واستعمل العرب موازين دقيقة للغاية ونبت أن فرق الخطأ في الوزن كان أقل من أوبئة أجزاء من ألف جزء من الجرام. وكان لديهم موازين أدق من ذلك، وقد وزن الأستاذ فلندرس يري ثلاثة نفود عربية قديمة، فوجد أن الفرق بين أوزانها جزء من ثلاثة آلاف جزء من الجرام، ويقول الأستاذ المذكور تعليقاً على

هذه الدقة: «إذ لا يمكن الوصول إلى هذه الدقة في الموازين إلا باستعمال أدق الموازين الكيميائية الموضوعة في صناديق من الزجاج (حتى لا تؤثر فيها موجات الهواء) ويكرار الوزن مراراً حتى لا يثق فرق ظاهري في وجهان أحد الموازين على الآخر.

(١) كاجورى - تاريخ الفيزياء - ص ٦٢

(٢) رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١٩٣

(٣) مجلة التلطف - مج ١٨ ص ٣٠٢

(٤) مجلة التلطف - مج ١٧ ص ٣٠٤

(٥) بحث - تاريخ الرياضيات - ج ٢ ص ١٧٣

ذكرى الهجرة بقلم عبد الحكيم عابدين

ليثرب شدو الرجل يسي يقنهم
لهم منه عزم الأسد في لمة اقنا
يُفذل وعشا الطريق كأنما
إلى حيث شاء الله للحق روضة
فلا يحسن سرخى القلوب رحلهم
ولا وهما عن دعوة الله . إنما
مضوا ليتودوا فاعين أمة
وكان . فلزيمد بمكة عهدهم
وحطت الأمانم دون هرواة
وصال الأذان البذب في الكعبة الزهرا
وغوى فيها « الله أكبر » بعدما
شكيت جمل قوم كبروا وبنيها الصخرا
وما بقى الإسلام تبلو بنوده

ويأتيه طوع السيف من لم يحيى حرا
ودانت لأرض الجزيرة . إلا يهدع .
ولم تلبث الأعوام أن هوت به
فدالا ودالت ضيفا دولتها
فألقى أراه اليوم واحسر تاحوى
وأطبع فيه كل أحق لم يكن
ولم يلبث يوما أن يطبق له ذكرا
وحكم فيها ضفعا الأهرج انرا
مضى أشهد الإسلام يرجع بحده
ألا ألمى من سلافة (أحمد)
فبيعت للإسلام ماني صولة
ويامشر الإسلام ، ولحق قوة ،
فألقى الحق إن لم تمنع البيض حوضه
وأفكل منه لسيادة باطل
تقوم عليه السميرة لا يفرى

بني وطني ، والشرق أجمع موطني
تعالوا انهموا الإسلام فالتاس أخوة
مني آمنوا ، لا الشام ندرى ولا مصرنا
وقادعها القرآن عزت ه تهر

على هامة الدنيا وقد صفتها قدرا
وفي ذمة التاريخ ، أيها الله ذكرى
وفي غسق الأجدل شتى لنا غمرا
وسبقا ردى من يزيد به الضرا
وأحسى عزاء القلب عما أصابه
لم تهم الإسلام من عمن كبرى
أعبدى ، بولوطيا ، من التابز القى
أعبدى على منى ولو في زوى الهجر
تحت عليه النفس والملة حسرى
وقضى على منى ولو في زوى الهجر
كأن أذنيه إذا نكيت وقرا
أعبدى على منى ولو في زوى الهجر
ولم يرض إلا بين أنفسهم وكرا
وكتب أناة ما رأى الجند مثلهم
غطاريف بلج لا يجوز عديهم

لدى أوهو الدنيا ، أصابك اليسرى
ومن قلد الإيمان ودعوا
فلا غيروا أن أيا = وحيداً به الصمرا

رؤيدك يا ذكرى . لكم تفرمين في
مشاعر كاد الدهر يفرى بها القهرا
واما نفس أوشكت حاذاته
إلى اليأس أن تدي في تواضعها قسرا
طلعت على الدنيا فأذكرت أكلما
مواقف للإسلام ما برحت غمرا
وما الهجرة البليغة إلا حيفة
تتوج من دين الهدي ذلك الصمرا
سرى في سبيل الله والخطب كالح
وللبعض لمع في حوائش الهجر اقترأ
بأيد تلقى للدهاء نمطشا
وترقب أن تنقى دم السفلى هدرا
فأهاله أن الأسته شرع
تبارى لكى يرجع من دمه غمرا
سرى بين حسب تسقط الشيم سجدا

لإيمانهم . لو أن منه لنا تورا
عقائد تدعو للاستحيل توها
ولا وتضى . إلا خلقها أمرا
جوارف للأمواد إن زمن مدحا
قواتها للأموال أن تكرر البيرا
سليوم بالأدراج كل همد
على عز الإسلام تلوها بالشمى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

اعترمت اللجنة إحياء رسائل قيمة من الأدب القديم وقد بدأت ذلك بنشر رسالة (نسب عدنان وقحطان لأبي العباس البرد) وهي رسالة لطيفة الحجم تبحث في أنساب العرب وتبين نسلكهم ، وقد على نشرها الأستاذ عبد العزيز اليميني ونظما قوشان صافا عدا أجرة البريد وتطلب من اللجنة بدورها رقم ٩ شارع الكردوسى ببابدين ومن المكاتب النيرة

وزارة المعارف العمومية

إعلان

نظروا الجزء الثاني من مجلة مجمع اللغة العربية الملكى وعنه ٨٠ مليا وأجرة البريد ٣٠ مليا ويمكن الحصول عليه من الخزانة العامة للوزارة بدرب الجميزة بالقاهرة ومن مخازنها القروية بالاسكندرية ومططا والقرنق وبني سويف وأسيوط ويخصم ٣٣ من الثمن عند شراء خمسين نسخة فأكثر .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أتمت لجنة التأليف طبع « الجزء الثاني » من كتاب « الإسلام والحضارة العربية » للأستاذ محمد كرد علي ، وهو يبحث في العلوم والمذاهب والإدارة والسياسة في الإسلام وقد طبع في مطبعة دار الكتب الأميرية ، ويقع في نحو سبعمائة صفحة من القطع الكبير ، وعنه عشرة دنانير قرشاً عدا أجرة البريد ويطلب من اللجنة ومن المكاتب النيرة

الرجل الذى يحصل على المرتب الكبير والفتاة الجميلة

من الذى يتقدم في عمله ؟ ذلك القصير النحيل ؟ أو البدين الضخم الذى لا يثير في النفس ميلاً ولا انجذاباً . كلا . بل هو الرجل الذى تتوفر فيه كل صفات الرجولة .. الرجل ذو العضلات القوية والأعصاب الحديدية والشخصية القوية الجذابة هذا هو الرجل الذى يحصل على الفتاة الجميلة ، ولكن كيف يمكن أن تكون هذا الرجل ؟ لا يوجد الاجواب واحد عرفة وعمل به كل الأقوياء الكاملى الجسم والشخصية والذين تراهم فلا تبتالك نفسك من الاعجاب بهم تماماً كما تنجب الفتيات . أن السر هو التربية البدنية والعقلية المبينة على الأسس العلمية الصحيحة . فلا تهمد حيث أنت ملوماً محسوراً . بل اطلب الآن كتاب (الانسان الكامل) يريك في ١٠٠ صفحة كبيرة ماذا تستطيع أن افعله لك في جسمك وشخصيتك لبست أريد قوداً . فقط املأ هذا الكوبون

معهدي الجوهري للتربية البدنية والعقلية

أرجوا أن ترسلوا لي نسخة من كتابكم الجانبي الانساني الكامل في تحسين الصحة وتربية الجسم والشخصية وعلاج الأمراض المزمنة والعيوب الجسدية والنفسية بالقرق الطبيعية . وقد وضعت سطرًا تحت ما يجب من الجاهل . الصحة . الجسم . النفس . قمر القامة . ضعف الأعصاب . ضعف التنفس . العادة السيئة . الاحتلام . الأرق . ألم والمكاية . الخجل . ضعف الطاقة . الارادة . شهود الذهن . افتة بالنفس الامساك . الصداق . القلب . الرنين . الكبد . الشعر . النظر . الجهد . المدح من النفس . عيوب الوجه

الصناعة

السن

الاسم
الموطن

أكتب باسم محمد قاتن الجوهري ١٠ شارع قنطرة غمرة مصر تليفون ٥٠٣٥٩

مصلحة التنظيم

تقبل عطائف ثمانية ظهر يوم الخميس ١٢ مايو سنة ١٩٣٦ عن توريد الآتي إلى شوارع مختلفة بمدينة القاهرة وضواحيها .

- (١) ٢٠٠٠٠ عشرون ألف متر طولى بر دوره يألزت
- (٢) ١٩٠٠٠ نمة عشر ألف متر طولى بر دوره من محاجر المهر
- (٣) ١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف متر طولى بر دوره بيباض
- (٤) ٢٠٠٠٠ وكذا القين متر طولى بر دوره بيباض الى شوارع مختلفة بمصر الجديدة ونحن شروط النافسة ١٣٠ مليا بخلاف ٣٠ مليا أجره العريد

وشروط البيع وشك ترع الملكية وكافة الأوراق مودعة بقلم كتاب المحكمة لمن يريد الاطلاع عليها وهذا القرار هو الجزء الباقي بعد ما حكم به في دعوى الاستحقاق ن ١٩٢٧ سنة ٩٣٥ فوه
فلى من له رغبة في الشراء المحصور في اليوم والساعة والكان المحدثين باهالي الزيادة قانونا ومن رضى عليه آخر عطاف
يدفع عشر الثمن وكامل الصادف فوراً وان تأخر يناد البيع على ذمته ويترد بالقرصا
كاتب البيوع

محكمة فوه الجزئية الأهلية

إعلان بيع

في القبية المدنية نمرة ١٨٦٨ سنة ٩٣٤
نشرة ثانية

في يوم السبت ١٦ مايو سنة ١٩٣٦

من الساعة ٨ أنفركى صباحاً بىراى

المحكمة بقاعة الزايدات سيام بالزاد العلنى

القرار الآتى يانه بعد البيع الى المجرى

زيتب سمد زلف من مينة الأشراف

مركز فوه وهذا البيع بناء على طلب

المحكمة خلافة إبراهيم عدوى من بىدر

نوه وعلمها المختار مكتب الأستاذ مأمون

أفدى التوالى الطاق بفوه

وهذا البيع بناء على حكم ترع الملكية

الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ١٢٩ أكتوبر

سنة ١٩٣٥ وتسجل بمحكمة طنطا

الاتدائية الأهلية ن ٣٦ أكتوبر سنة

١٩٣٤ تحت نمرة ١٣٤٠ بحيفة ٩٤٩٢

حز ، سادس سنة ١٩٣٤

وهذا بيان القرار

١٦ قيراط ونصف من أربعة وعشرين

قيراطا مشاعاً في ماحسنة طحن غلال

ودرب الأرز كاتبة بزمام مينة الأشراف

مركز فوه غربية عافها المدد والآلات

الطحن ودرب الأرز مكلفه نمرة ٢٢١

سنة ١٩٣٤ وميلطح هذه القطعة للبرجود

مها الما كينة الذكورة هو ١٨ و ١٨ س

من مينة القطعة نمرة ١٧ بمحوضى غرب

الترعة نمرة ٢ بمحود أربع البحرى بالقطعة

نمرة ١٦ ملك أسمد بمحوض ومخائيل سمد

وطوله ٤ قصبه وألفترى القطعة نمرة ١٦

ملك أسمد بمحوض ومخائيل سمد وتامه

نمرة ١٧ وطوله ٦ قصبه والقبلى باقى القطعة

نمرة ١٧ بمحوضه ملك عبد الجيد أبو بكر

والورثه وطوله ٤ قصبه والشرق جـ

ترعة القضاة محومية وطوله ٦ قصبه

وهذا البيع وقا للمبلغ ٢٦ ج و ١٠

مليم ستة وعشرين جنباً وتسعة وعشرة

مليم خلاف للصادف والتمن الأساسى

الذى يبنى عليه للزيادة مبلغ ٢ ج و ٥٠٠

مليم اثنين جنبه وخمسة مليم خلاف

للصادف التى سيمن عنها بالجملة

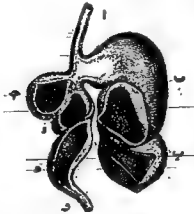
في يوم ٢٣ أبريل سنة ١٩٣٦ من
الساعة ٧ صباحاً والألم التالية له صباحية
بندر طوطا مركز طوطا سبياع علف
المحور دول الوضعة بمحضر المحجز ١٧ مارس
سنة ١٩٣٦ ملك رياض جورى من بندر
طوطا نفاذا للحكم ن ١٧٥٨ سنة ١٩٣٦
طوطا وطولبلغ ٥٤ قرشا حافا كلف
دهيس محمد فرغل التاجر بطوطا
فلى راعب الشراء المحصور

في يوم الأربعاء ٢٢ أبريل سنة ٩٣٦
من الساعة ٨ صباحاً بزاوية جروان مركز
منوف وفي يوم الاثنين الذى يليه من
الساعة ٨ صباحاً بسوق كفر الناجور
سبياع ما كينة خياطة ملاكة سنجرى نفاذ
بالرجل ن ٨٦٢٩١٠٣ ملك امهم عبد الواحد
الدهشورى ومحمد حسن منتصر من الناصية
نفاذا للحكم ن ١٠٤٧ سنة ١٩٣٦ وقا
لمبلغ ٢١٣٢ قرش صاغ بخلاف رسم هذا
وما يستجد والبيع كلف البيورودينج
التاجر بطوطا فلى راعب الشراء المحصور

فكما قد ينمو في ظفر الرجل العادي مرأى الهامة في متحف
الزوفر ، ومظهر القنبية في الأزهر . كذلك قد تضيق نفس عالم
الآحياء بمظهر الخلف على زاني الدبنة . وروية الهنام يسير بين
الزواجر الكثيرين من طعامها

في الصحراء معنى الجوع ، ومعنى الحر ، ومعنى الشفة
والصبر ، وفيها معنى الجذب والتجسط والجفاف . وفي الجمل
تركزت كل هذه الداني

أول ما يفتنه الحيواني ، يقفنه بأثر يقفنه لك في دقة
الحيوانات ، تتجده في خاتمة الهجرات ، وأمين ما يختار به هذه
الحيوانات أن أمميتها تنقسم إلى أربعة أقسام ، أو أن شئت
تركب من أربعة أكياس



أقسام السبعة الأربعة في الحيوانات المجردة

الكيس الأول وهو أكبرها ويسمى الكرش . واليه ينزل
الطعام من المري . (١) بد أن يكون قذمة الحيوان بأسنانه تقطعها
هيناً هو دون الفمغ بكبير ؛ والكيس الثاني ويسمى بالقنوسوة
(٢) ومنشاه الخاطي تنحرف من خلا ذات أنساع عدة ، وإلى
هذه القنوسوة يخرج الطعام من الكرش تدريجاً ، وفيها يتكور
الى كرات ليست بصغيرة الحجم تندفع الى أثنى في مري ، الحيوان
الى فم فيأخذ في مضغها حتى تصير بحجمه لينه ؛ وحركة اندفاع
الطعام هكذا حركة طبيعية لا تحركه اليه . فذا تم الضغ بله
الحيوان فذهب الطعام هذه المرة الى الكيس الثالث ويسمى
بدي القنائف (٣) ذلك لأن حائله به قنائف مستطيلة تشبه
أوراق الكتاب وهو مفتوح ، ومن ذى القنائف يخرج الطعام
الى الكيس الرابع واسمه الاقنعة (٤) وفيها يحدث الهضم الخفيف
(٥)

سفائن الصحراء للدكتور أحمد زكي

هلا ، هلا ، هيا يطوي القلاطيا وقرن الحيا تلوح للسيا
هلا ، هلا ، سري واسطى جيهري طوي بنا طوي . لسا ، لسا ، لسا
« عوق »



الجل سنية
الصحراء ، لذا أنت
ذكرت الصحراء ذكرته .
وانذا ذكرته ذكرت
الصحراء ، وما وجوده
في غير الصحراء إلا عيش
ودعابة . زيد حاك بها
كلما تأملت خلقه ،
وددت خلقه ، وقرنت
ما تجد من ذلك بطيعة

الساد من الأرض التي يخرج اليه الجلي احيلنا ، أو بطيعة
اللدن التي يصل اليها بحكم المصادفة الخاطئة والتوجيه الجائر ؛

ولن نشعر بالأمر إلا بوحدة تقربنا منهم وتنقسم الإحرا
لمعري ما أزرى بنا غير جهنا

حقيقة هذا الدين أو روحه الكبرى
لبها وروحاً ما أساعنا لنا هرا
ولا صلوات تنقضي لهر يا ستر
تباع السماء للريح والأنف نفرا
تضولوا على الدنيا بعزته كبريا
وروا عليه النش وابشوا به النصرا
ولايك حظ الفاري الطلي والنشرا
وأن ستام الأمر أن تقدي الأمر
إذاملك الأعداء من أرضه شيوا
عبد الحكيم عابره الغيرى
وإكبارنا منه التشور وهزنا
لمعري ما الإسلام إرسال طية
ولكنها الإسلام مجد . . . وعزة
فدوتكم القرآن دستور بجدكم
تربوا به واستقوا العقيد وروح
صلا بين أزواج الشباب وبينه
إذن يدلوا أن الجهاد فريضة
وأن أخا الإسلام ليس بمسلم
(الجلسة المصرية)

ظهوره ، يحرقه منه نفعه ، ويسمى به لئلا الجوع حتى يذهب كله ويحرقه منه جلده . ولكنه لا يلبث أن يعود من سفره حتى يأخذ في الادخار من يوم التمتع والوفرة ليومه السيوس الآخر ، فيثقل بالدهن ظهوره ، ويشته عليه جلده . والأعرابي قبل الترحل الطويل يتمتع سنام راحته كما ينظر ذو السيارة في خزان بترته ؟ والحيوانات أشتد على الأخرى تدخر الدهن ، ولكنه يتوزع على كل جسمها . كذلك تدخره الحيوانات التي تنام طول شتائها ، وتصحو في الربيع لتأخذ مع الأحياء نصيبها من العيش وطيب الحياة ، وتدخر من الدهن حين تنام مرة أخرى

والجلد له جسم ضخم ليس فيه جمال كثير ، تحمله قوائم طويلة تتراعى كأنها تمجز عن حمله ، ولكنها غاية في الصلابة . وعظام هذه القوائم فوق متانتها يضاه ناصية حتى يستعير بها المتنود في شمال المنحدر من السيل في تقم بعض مصنوعيهم . وطال الجمل ليال الشجر فيمد من الأرض ، فكان لا بد له من على قوائمه لينتقل ، وهو حين يترك على الأرض يترك على كتل تحس متصلة في جسمه يقال لها الخشبات ، واحدة في صدره واسما السملدة ، واثنان في ركبتيه ، واثنان في أصول فخذيه . والخشبات تولد مع الجسم ليست به خلقه كالآذن والدين .

وللجمل رقية حنواء طويلة تحمل في أعلاها رأساً صغيراً ، لا يحمل القرون التي هي من خصائص الجملسات ، وله عيان تجلوان ناعمتان . وله أظفار ينقلها إذا شام وينتحميها



رأس جمل

على وجه المألوف في الحيوانات الأخرى ؟ في الأضفة تنفرد المصاراة المضبية ، وهي التي تستخدم في تجبين العين على ما هو مرسوم

فانك تجد في تركيب معدة الجملسات ، ومنها الجمل ، أن صانها خلقها وفقاً لحاجتها وملامحة لطور معيشتها ، فلكرش الكبير الذي علا جانباً عظيماً من البطن يقذف إليه الحيوان بالطعام الأخضر الذي ينقله من الشجر قطعاً ، لما على عمل لأنه يخشى أن يتزل على غدة من أعدائه القترسة ، أو اختراقاً له كي يعود إليه عند حاجته لطعام . فذا هو ذهب إلى أمته ، أو جاءه شبيه الطعام عمد إلى هذا المفزوع فأكله من جديد . والأكل أوله الضغ أما الماء فانك واجد في معدة الجمل خلاصة معدة كالجيب ، واقفة في جدرائه ، بها الماء ، وعليها أغشية من العضل تنسد وتفتتح عند الحاجة

وتسمى قوائم الجمل بزجلاء وبداء ، بأصبعين كسبل الجملسات ، كالنمر والأباز والتمراز والقرلان . بيد أن هذه الأصابع تنحني في هذه الأغلاف تدفعها الأذن أو ساعيدتها ، كأنها بالأسس على تسلك الصخور والجبال . أما في الجمل فتسمى الأصابع بسودة بها رخاوة وبها على راحة هي خيزر الأخفية الكبير السرج الميرق فوق الرمال لاسيا الرشا منها . والليل إذا مشى في الرمل فقد حيلته فيه ، والحمام لا يلبث أن تهلك قواه . كذلك حال رجب المدينة إذا خرج بمجاعة حتى كتب عاله (أو الأول ويصير) .

والسيارات تنفرد في الرمال ، ثم تدور بحلالتها وتدور فلا تزيد فيها إلا قوصاً . إلا أن أذى شابهت الجمل فاحتجبت أخفافاً ، وتلك بالزنات جديدة صنت حديثاً قطرها تسع بوصات وضغط هوائها تسعة أمواء فهي عريضة رخوة . وقطر البالونات المايه نصف هذا القطر ، وضغطها نصف هذا الضغط أو ثلاثة أمثاله

والجمل يحمل غذاءه فوق ظهره ، حمله الطليعة إليه ، واختارته تحت جلده حيث لا يصل إليه سواه : هذا سنامه ، وهو كتلة كبيرة من الدهن تسمى بجني ، للبر والشب وتذهب بذهابها ، وهي تريد وبعتلي بها ظهره وتختبئ بشكل أقرب ما يكون إلى الحرم الرابح ، والجمل مشرب ممتو هاني . فذا خرج إلى الصحراء على سفر طويل فاعوزه أنفطرة وللاء ، يرجع إلى ما جلي

كالخيطات ما كان لنير الجبل أن يمتازها . فأنره في نجارة الأمم
التيقة كبير . وقد كان وحده وصلة ما بين الشرق والغرب
والجبل إن كان في جسمه القدرة على التحمل ، ففي خلقه الأناء
والصر . يكتبهما ولادة وبالبران . وهو برغم قسمة من أغبي
الحيوانات . أو لعله لبائه كان ثامناً ذلوا صبوراً ، وإنك تتجد
هذا في الناس . وهو لا يأت صاحب أفة الحصان والكلب . وهو
كاليدو يكره البحر . وأكثر التديبات إذا نفعها الرجل في ذلك
وجد فيها من طبيعتها فحماً للوم أو بسف فهم . أما الجبل فإذا
غضب على السير في ماء غير نخل كالهر فتهدت رجلاه الأرض
لم يحاول أن يوم ، وإنما يدور جسمه ويمل نفسه لتفرق .

والجبل على صبره ذو غصبة متكررة ، وهو حقود ذكور .
حكوا أن جملاً كان يساق في إدارة عمارة لزيث هضره سائته
ضرباً موجهاً . ومشت أشهر بعد ذلك ، فظهر كأنه الأساة .
انقضت . وفي ليلة فراق جاء الجبل يتصلص الى حيث يرفد
السائق فوجد ما يشبهه وهو قائم فلقض عليه بكل كد وأخذ في
التياب تحزباً يحسب الرجل فيها ، فها فرغ نحدث اليه الرجل من
بيده ، فاختطف الجبل اغتيالاً شديداً ، وغضب لبيته غصبة تكبره
ضرب فيها الحظ برأسه ضربة أردت قتيلاً

أحمد زكي

ظهرت الطبعة المبررة لكتاب

رفائيل

— لشاعر الحب والجمال (لاهرتين)

مترجمة بقلم

أحمد حسنة الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن الرسالة ٥٠٠ والتين ١٠٠ قرشاً

إذا شاء ، ومنزل هذا ظاهري الريح الساقية ، وتحتنا أنه
بيدنا بحد كبيراً عما بداخلها من عشاء وغد غاطية ، هي
لا تتحلب غاملاً كالبرق وسائر المثيرات . كذلك تطول شفته
اللبيا وتندل على شفته السفلى فتصحبها أو تكاد . وشفته العليا
مشقوقة شقين كالأنف يحرهما أو يحرك أحدهما على هواه وهو
ياكل حتى كأنهما يدان

وغذاء الجبل في حوائطه الأولى أفترخ الشجر وأوراقها . وهو
ياكل الشوك ولا يبالي ، وياكله دون أن تدى شفته . وهو
ياكل الحب والتمر ، ولكنه لا يستنى عن الأخضر من الطعام .
وله حبر على الجروع والظلمة ، فهو يقضى أليماً قد تطول إلى
الشرة دون طعام ولا شراب . وقد يقضيها حلاً للهود من
أنتاله . وقد يحدث كثيراً أن يفرغ الباء من القنافة تنفر
الجمال طلباً للساء التي في أكراسها . وللايل إحسان غريب
لباء تشمه من بيد ، كثيراً ما تنجبت القوال بيبه ، وقد
يحدث أن يأتي على الناقه صاحب فلا يهتم معنى تشبهاً بالجماد
خاص في الضحراء تنقطع الرمن وتركب رأسها ، فإذا بلغت
الساد كبرت عنه لاسها ووجها وغداها



(الجبل في الحرب)

والأعراب تنسرب من الأبل إليها ، وهو قائم في دميته ،
وتأكل كل لحمها ، وتليس من وريها . ولكن الخدمة الكبرى التي
أداها الجبل للإنسانية من قديم هي وصله لأقطار فصلت بينها قفار

الساعات العربية

بقلم السيد أحمد دهمان

يصنعها ويبيعا في حانوت له خارج باب دمشق الغربي « في سوق المسكية »

أما الساعة السائبة التي شاعت عند السككاذن والحندوقي كالساعة الرملية : بإبدال الرمل بالماء : وكانت أقل دقة منها : لأن اختلاف الجو برداً وقسطاً كان يتغير مقدار الماء

وكان ألفرد الكبير طاهل الانكليز يأمر بإعداد شمع طول الواحدة منه اثنا عشرة أصغراً ، مقسمة بإعلامات خاصة إلى أربعة وعشرين قسماً ، عدد ساعات الليل والنهار . وكانت توجد ليلاً ونهاراً ، ويجعل أمامها جسم شفاف وقاية لها من الريح . أما العرب فقد تفننوا في صنع الساعات مستعينين إلى فن الهندسية : واجتزموا لها آلات عجبة أصبحت فيما بعد أساساً للساعات التي نراها اليوم .

وقد بدأ شعير استعمال الساعات في البلاد العربية منذ القرن السادس للهجرة وفي حق التاتار ، فكان في مراكن وتلمسان والأندلس ومصر وبغداد ودمشق عدة ساعات تتدبج في الأماكن العامة لمعرفة الأوقات ، وسنأتي على ذكرها مفصلاً

صنعة الساعات

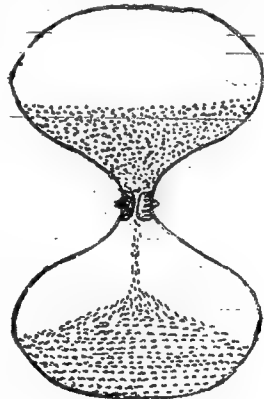
اشتهر في تلك الصور كثير من المهندسين العرب الذين تخصصوا في صنع الساعات ، وكانوا يدرون آلاتها بواسطة الماء ، إلى أن جاء ابن الشاطر المهندس الدمشقي مسمى في ترتيبها وتوسيع لهاها صنعة الخرج بالنسبة لغيرها من الساعات ، وأصبحت تنطق على الجدوان ولا تحتاج إلى الماء ، فكانت أقرب ما تكون إلى الساعة المستعملة اليوم . واليك تراجم أشهر من اشتغل بصنع الساعات :

محمد بن محمد الساعلي — أصله من خراسان قدم دمشق وأقام بها ، وكان أوسع أهل زمانه في علم الفلك وصنع الساعات . قال ابن أبي أصيبعة : وهو الذي صنع الساعات التي عند باب الجامع بدمشق ، صنعها في زمن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، وكان له الأتباع الكثير والجامعية والحجرات اللازمة لصنع الساعات إلى أن توفي — ولم يذكر سنة وفاته

أبو عبد الله محمد بن القيسري — هو محمد بن نصر بن صغير ، ولد بمكة سنة ٤٨٧ أديب شاعر ، كان يثنيه وبين ابن منير الشاعر

لما شعر الأقدمون بحاجة إلى معرفة الأوقات ، اعتدوا ببناء التماثيل والتفكير إلى اختراع الساعة الرملية ، وهي ساعة بسيطة التركيب ، تتحرك من قوزتين قد أقيمت فوقهما اختتاماً بفوهة الأخرى بواسطة الشمع . ومثلت المايادان ، فينزل الرمل بالتدرج إلى السفلى من ثمر بينهما صنع بنسبة مقدرة ، وتقلب الساعة عند ما تنقهر المايادان من الرمل ، وهكذا يدور اليك فإذا أرادوا معرفة الوقت نظروا إلى مقدار الرمل الباقي في العليا ، أو إلى مقدار ما نزل منه إلى السفلى .

وليت هذه الساعة الثانية الاستعمال عند بعض قروفي دمشق حتى قبيل الحرب الباردة . وقد أدركنا أحد الشيوخ الساعين



(شكل ١) الساعة الرملية

رحل إلى مصر والاسكندرية لأخذ العلوم الرياضية عن أوليها وكان صاحب ثروة . ويقول ابن الهيثم إن داره من أحسن البور وضاً وعزاً . ويقول الصالح الصدي : « دخلت منزله في شهر رمضان سنة ٧٤٣ لروية الأسطرلاب الذي أبدع وضه فوجدته قد وضه في قبة حائط في منزله داخل باب القرائس بدرب الطيار ، ورأيت هذا الأسطرلاب غائساً في طربا ، وجدته في في الماروف رأياً ، وقلت إن من تقدمه من الأفضل عند جبل على الرسخ هباء ... » إلى أن قال : « وعورة هذا الأسطرلاب للذكر قطرة نصف أو ثلث ذراع تقريباً يدور أبداً على الدوام في اليوم والليسة من غير ماء وطى حركات الفك . لكنه قد رتبها على أوضاع مخصوصة تليق منها الساعات السقوية والساعات زبانية . »

و كما ذكره الصفي رحمه الله أسطرلاباً يعلم أن ابن الشاطر أول مخترع لساعات الجدران وأن ما سماه أسطرلاباً ليس إلا أسطرلاب المشهور ، لأن اختراع الأسطرلاب المعروف قديم جداً ، وإنما هو اختراع جديد من وضع ابن الشاطر

وهي أعمال ابن الشاطر البسيط الذي وضه في متارة القوس أخذت متازات الساعة الأولى ، وقد زينت بمشعق يوم وضه وفي فيها إلى سنة ١٢٩٣ فاختل وضه من مرور السنين عليه ومال أحد جوانبه ، ولا أريد إصلاحه أنكره فصنع بدلاً منه العلامة المرحوم الشيخ محمد الطنطاوي ، جد بني الطنطاوي بدمشق ، وجعل حسابه على الألف الحقيق ، وزاد فيه قوس الباقي للفتح ، فجاء في غاية النضج والأمان ، جزاء الله خير الجزاء . وقد قل الشيخ عبد الحميد الخاني من قصيدة مؤرخاً له :

ما قل أهل الشام في تلخيحه — تم البسيط بفضة القديس
ولابن الشاطر للذكور اختراعات عديدة من آلات فلكية وهندسية ، وله آراء ونظريات في الحساب والجبر والهندسة والفلك ، أبحث مضارباً مشتركاً لن جادة بدمشق ، وتولى في المسجد الأموي وظيفة التوقيت ورياسة المؤذنين ، وله مؤلفات عديدة ذكرها ذكرها في كشف الظنون . توفي سنة ٧٧٧

هي به عقب الساعاتي : — هو نور الدين علي بن تملب الساعاتي ، تولى تدبير ساعات المدرسة الستمصرية في بغداد ؛

الطرابلس المشهور مكاتبات وأجوبة ومهاجدة . ومع ذلك قد كان باوعاً في العلوم الرياضية من حساب وفلك وهندسة ، تولى إدارة الساعات بدمشق ، ثم رحل إلى حلب ، ثم رجع إلى دمشق وتوفي بها في ١١ شعبان سنة ٥٨٨ هـ

مر به عبد الكريم الحارثي — لقبه مؤيد الدين ، وكنيته أبو الفضل ، كان معروفاً بالهندسة ، ولد ونشأ بدمشق ، وكانت حياته مليحة بن نواذر الله يعمل فيها النيوغ الشرقي ، فقد كان في أول أمره غافلاً يفتت الحجابة ، ثم صار مجلواً فبرز على التجارون في حسن الصنعة ، وأبواب البيروستان الثوري بدمشق من صنعه ، ثم تلم الهندسة لترداد رايته في التجارة . وقد وصف المدرسة التي تلم فيها الهندسة بقوله : « كنت أشغل في مسجد خاتون القبي تحت انبئع ^(١) غربي دمشق . وكنت لا أمل إلى المسجد إلا وقد حفظت شيئاً من كتاب أقليدس وحملت بعضاً من مسائله إلى أن أتممت حفظاً وقصاً » . ثم قرأ المخطوط وحل مسائله أيضاً ، وانصرف إلى الهندسة انصرافاً تاماً ، حتى اشتهر به ذلك المهندس

وقدم دمشق الشرف الطوسي وكان يمازج في العلوم الرياضية قرأ عليه ما نقشه من الحساب والهندسة والفلك وقرأ بعد ذلك علم الطب على أبي المجد محمد بن أبي الحكم ، إلى أن برح فيه ، وتبين طبيباً في البيروستان للثوري ، مهتماً لساعات السجدة الأموي وكان يتقاضى غصصات منها وفي زمنه تخربت ساعات السجدة الأموي فأصلحها أحسن تمليع ، من مؤلفاته . رسالة في معرفة رسم القوس ، مقالة في رؤية الهلال ، اختصار كتاب الأتافي لأبي الفرج الأصبهاني ، عشرة أجزاء ، وفيها في السجدة الأموي يستحسن وجعلها في مشهد عريضة ، كتاب المرووب السياسية ، كتاب في الأدوية المفردة مرتبة على حروف الهجاء ، توفي بدمشق سنة ٥٩٩ هـ

أبو التمار — هو أبو الحسن علاء الدين ، على بن إبراهيم ابن حسان الأنصاري بدمشق ، نشأ يتيماً فعمل سنة تلميع الباج من زوج خاله ، ثم تلم العلوم الرياضية والفلكية ، فلقب بالعلم والفلكي

(١) علة كانت ماهرة قرب الكتلة الخيمية في منتصف طريق الرودة

وكان مولده سنة ٦٠١ وتوفي سنة ٨٦٣

واليك بعد هذه التراجم بعض ما وقفت عليه من وصف تلك الساعات .

١ - ساعة هارون الرشيد

ذكر فوثير وغيره من المؤرخين الفرنسيين أن أول ساعة عرفت في أوروبا هي الساعة التي أعدها أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى شارلمان ملك فرنسا سنة ٨٠٧ وكانت يدعى في ذلك العصر ، حتى أنها أودت رجال الدين حيرة وذهولاً ؛ كان لما اتا بجمر باباً صغيراً بسد الساعات ، فكلما مضت ساعة فتح باب وخرجت منه كرات من نحاس صغيرة تقع على جرس فيطن بسد الساعات ، وتنبئ الأبواب مفتوحة ، وحينئذ تخرج صور اثني عشر فارساً على خيل تدور على منبحة الساعة . ولم تطف لهذه الساعة على ذكرها فاطمنا عليه من الكتب العربية

٢ - ساعة صليح مراد

ذكرها القليلون في صحيح الأعيان فقال: « كان جامع جليل يعرف بالكئين ، طوله مائة ومئتان ذراعاً ، وعلى بابه ساعات ممرتة في الهواء حين ذرأها ، كان يرمي فيها عند انقضاء كل ساعة منبحة ذهبية مائة درهم تتحرك لتزولها الجراسيم تسمع على بعد . »

٣ - ساعة الملك الناصر

ذكرها القليلون في نوادره فقال : ان السلطان الكامل كان عنده شمعان فيه أبواب ، فكلما مضت ساعة يخرج من باب منها شخص يقف في خدمته إلى مضي ساعة ، وهكذا إلى تمام الأبواب اثني عشرة ساعة ، فإذا تم الليل خرج شخص فوق الشمعدان ويقول : أصبح السلطان ؛ فيعلم أن النجف قد طلعت فيتأهب للصلاة . وهذه الساعة مصرية لأن إقامة الملك الكامل كانت في مصر

٤ - ساعة المدرسة المستنصرية ببغداد

جاء في مجلة - الزهراء - السنة الثالثة - ص ٢٥٤ ما نصه « من مخطوطات الخزانة النجفية القاهرة جزء قديم (في كتب التاريخ رقم ١٣٨٣) من كتاب مجمل الاسم واللقب . وفيه مؤلفه علي السني . وما في هذا الجزء من سنة ٦٦٦ إلى ٧٠٠ وقد جاء في حوادث سنة ٦٦٣ منه وصف لساعة التي

وضعها أمير المؤمنين المستنصر في مدرسة الطب والمستشفى التابعين لدرسته العظمى المرفوعة باسم « المستنصرية » وقد أدخل العلامة أحمد تيمور باشا وصف هذه الساعة في كتابه (الصور عند العرب) الذي لم يطبع بعد . فأرانا التمجيد بنقل ذلك إلى قراء الزهراء :

« **سجكا** - أي في سنة ٦٦٣ - تكامل بناء الأبرار التي أنشأها مقابل (المدرسة المستنصرية) فجعل تحت منبحة يجلس فيها الطبيب ، وعنده جماعة الذين يشتغلون عليه بطلب الطب ويقصده للرضى فيبداوهم

وبني في حائط هذه المنبحة دائرة . وصورت فيها صورة الفلك ، وجعلت فيها طاقات لطائف لما أبواب لطيفة : وفي الدائرة بازان (١) من ذهب ، في طاسين من ذهب . ووراءها سدستان من شبيه لا يدركهما الناظر .

فمنضمي كل ساعة يتفتح فالبازين ، وتقع منبها البندقيتان وكلا سقطت بقذعة اختص باب من أبواب تلك الطاقات ، والباب مذهب فيصير حينئذ مضطرباً . وإذا وقعت البندقيتان في الطاسين ذهبان إلى موضعهما . ثم تطلع أقمار من ذهب في سائر الأوردية في ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية . وتدور مع دورانها وتقيب مع غيوبها ، فإذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها ، كما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ، ثم يشتد في الدائرة الأخرى إلى إقضاء الليل وطلوع الشمس . فتم بذلك أوقات الصلوات »

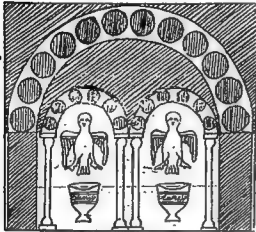
ثم أورد صاحب هذا التاريخ المخطوط أياتاً لشاعر من شعراء ذلك العصر الذهبي يذكر بها هذه الساعة :

« **يا أيها النصور يا مالكاً** **رأيت حب الليالي يهون**
تسببت لله وروضاته **أشرف بيسان روق اليون**
إوان حسن وضعه مدحش **يحارقي منظره الناظرون**
صور فيه ذلك دائر **والشمس تجري بنايلها من يكون**
دائرة من لازورد حك **قطعة تبر فيه صر مصون**
فتك في الشكل وهنق مما **كفك ماء ركب وسط نون**
وجاء في حوادث سنة ٦٠٣ من هذا المخطوط أن نور الدين

(١) تنية بازي الطائر المرفوف

(٢) يقطن بساحة الأستاذ تيمور باشا أن صواب هذه الكلمة « حوت »

وتتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في القبة مدير ذلك كله خلف الطبقات المذكورة ، وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب بمقدار الساعة ، فلذا انقضت عم الزجاجة ضوء الصباح ونافس على الدائرة أسلما شعاعها فلاحت للأبصار دائرة حمراء ، ثم انتقل ذلك إلى الأخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتعمر الدوائر كلها ، وقد وكل بها في القبة متفقد للحلما درب بنائها وانتقالها بيد فتح الأبواب ومصرف المنسج إلى موضعا



(شكل ٢) ساعة باب جيرون

وهناك ساعة ثانية على باب جامع دمشق القبل ويصرف هذا الباب مياه الزبارة ، ويقول النعماني إن سكانها في المنبرانية المشهورة في عصرنا بالمرابطة ، ويقول إن سكان إنيها من حمل أبي الفضل الحارثي المدمشق المهندس ، وقد تقدمت ترجمته وصمة هذه الساعة هي : يكار (لاله بكلم) عليها عصافير من نحاس ، وحية من نحاس ، وغراب من نحاس . فلذا تمت الساعة خرجت الحية ، وصرفت العصافير ، وصاح الزنراب ، وسقطت حصة في الطلعت —

٧ — ساعة ابن النصار

تقدم ذكرها في ترجمته ، ويمكن القول بأن ساعة ابن النصار آخر طراز وصلت إليه الساعة العربية ، وقد أخذ البيروني هذا الطراز عنها في ساعتها الجدران ، وقد اطلعت على ساعة قديمة أوروبية ترجع في تاريخ صنعها إلى ما قبل ثمانين سنة ، إذا منعت ساعة من الوقت بمرجع مسحور من باب في أعلاها ويصيح دمشق

على بن ثعلب الساعى توفى في تلك السنة . وكان يتولى تدير الساعات التي تجمد المستعمرة ، وأن مولده كان سنة ٦٠١ هـ

٥ — ساعة المدرسة القميرية بدمشق

نسبة لإنشائها الأمير سيف الدين علي بن يوسف القمري ، أنشأها في نصف القرن السابع الهجري ، ثم نسبت الحقة التي فيها المدرسة للمدرسة ، فقيل هي القمرية ، والقمري نسبة لقمير قلعة بين الموصل وحلاط . وكان سيف الدين القميري أميراً كبيراً وشجاعاً بإسلا ، وهو الثاني أسر « لويس التاسع » امبراطور فرنسا سنة ٦٤٨ بين الناصرة ودمياط . وله في دمشق أعمال خيرية ، فقد بنى فيها مائتيناً عتقا ومسجدا ومدرسة نسي القميرية الكبرى ، وتعرف الآن بمدرسة القطا ، وكان على باب هذه المدرسة ساعة مهمة بلغت مصاريها كما يقول العلوي أكثر من أربعين ألف درهم . وهذه الساعة وإن لم تطلع على وصف لها ، فأما نستفيد من نص العلوي بمقدار المصروف عليها

٦ — ساعة باب جامع دمشق الشرقي

يعرف هذا الباب باب جيرون ، وقد شاهدنا ابن خيرون الرحلة المشهورة فوصفها بقوله : « ومن بين الجدران من باب جيرون في جدار البلاط الذي أمامه غرفة ولها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان مسفرة قد قصعت أبوابا صغارا على عودسات النهار ، ودرجت مديرا هندسيا ، فمندا انقضاء ساعة من النهار سقطت صيحتان من مسفر من في باطن مصورين من سفر (نحاس) قائمين على طابستين من مسفر تحت كل واحد منهما ، أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب ، والثاني تحت آخرها ، والطابستان مقنوتان فمندا وقوع البندقتين فيما توردان داخل الجدار إلى القبة وتبصر البازين عيلا أعناقهما بالبندقتين إلى الطابستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تخليه الأوامر سحرا ، وعند وقوع البندقتين في الطابستين يسمع لها دوى وينتقل باب تلك الساعة للحين بلوح من المسفر ، ولا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنقضي الأبواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود إلى حلالها الأول

ولها لليليل تدوير آخر ، وذلك أن في القوس المنسج على تلك الطبقات المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس غرمة

البريد الأدبي

عبرات جوار و حرار

فل (تبدى) فى قول عمرو بن معدى كرب

(ويبت ليس كأنها يد الساء اذا تبدى)

فليكن جمع (حارة) على (حرار) من هذا القبيل ويكون الشاهد عليه قول الخنساء للذكور وكفى بها حجة لا يقال ذلك لأنه يجب قبل كل شئ الاستيثاق والتثبت من صحة ألفاظ الشاهد، وأول طرق هذا الاستيثاق عدم احتمال تحريف كنهه

فكلمة (الحرار) تختمل احتمالاً قريباً جداً أن تكون معرفة عن (الجوار) بفتح الجيم ويدها وأوى (البراب الجوارى) جمع «جارية» اسم فاعل مؤنث من فعل (جوى) الرفع اذا سال على الحديث

ووصف المعجم بالجوارى صحيح من حيث قواعد الربية،

فصحيح من حيث شيوع استعماله فى كلام اللغاة

أما كلمة (الحرار) فليست بهذه الثابة : لأم من حيث القواعد

ولا من حيث شيوع الاستعمال

ونسخة ديوان الخنساء التى بين أيدينا اعلم من طيبة الأب لويس شيخو اليسوعى وهو - رحمه الله - لم يشتر بالدفقة فى ضبط نصوص ما ينشره من الآثار الأدبية ، ولا فى تحقيق كتبها المتنوعة

فقل القائل (عند حصار) وقمت إليه هذه المطبوعة أو مخطوطة قد عدا أخرى يسرع الى مثلها هذا التحريف

وفى مكتبتي نسخة شرح مخطوط على ديوان الخنساء كُتبت سنة ١١٤٥هـ. مؤلف مجهول. ومالى لا أقول إن هذا الشرح لتصلب كما يمكن إستنتاجه من غاعة المخطوطة ؟ وقد سقط منها بعض أوراق فلم أجده قصيدة (البراب الحرار) فيها . فلعل القصيدة برمتها غير موجودة فى رواية تلك النسخة أو هى فى ضمن الأوراق الساقطة

سألقى السيد (محمد حصار) من فتلاء المغرب الأقصى فى المبد (١٤٤) من (الرسالة) عن رأي فى قول الخنساء : (من كان يوماً بأىكا سعيذاً فليكنه بالسيرات - الحرار) فقد وصفت الخنساء دموعها بالحرار مع أنه سبق منى القول فى مقالتي (تربب الأساليب) التشوة فى الجزء الأول من مجلة مجلنا المصري أن العرب يصفون الدمع والين بالسخوة ، ولا يصفونها بالحرارة كما يفعله الألوخ

والأغنياً أرويت أن العرب ليس ذلك الوصف من شأنهم ، أى أنه غير شائع فى أساليب بلاغتهم : أن يصفوا الدمع بالحرارة لأنه لا يقع ذلك منهم أغنياً ، والشاهد الصريح على وقوعه فى كلامهم قول الشاعر

بدمع ذى حرارات على الحديث ذى هيب
راجع ذلك فى اللسان والتاج مادة (حر) وهيب السحاب ما تراه كأنه خيوط عبد انصياب مطره

أما ما ذكره المفرض القائل من شعر الخنساء فلا يصلح شاهداً لسيب :

(الأول) أن (حرارا) لا تكون جمعاً لحارة حتى يصح أن تقول فى (عبرة حارة) عبرات حرار ، ولم يقل هذا الجمع أحد من أرباب المعاجم ، ولم يذكره فى مجلة ما يشئ من إلجوع ، وأنما صرحوا أن (حرار) تكون

جمعاً للحررة : وهى الأرض ذات الحجارة السود

وجما للحرران : وهو الشديد البطش

وجما للحر : وهو ضد العبد (وهذا الجمع حكاه ابن جنى) معنى يكون شاذاً

(ثانياً) لا يجوز أن يقال : أن أرباب المعاجم قد يهلون ذكر كلمات لغوية فصيحة وردت فى أشعار العرب : من ذلك

أخرى من هذه المجموعة ، ولكن الظاهر أنها تجدى في ذلك السبل عقبات ماله لا تستطیع تذليلها
وفي ذلك ما يبعث الى أشد الأسف ، ذلك أن مجموعة الاسكوريال هي بلا ريب من أغنى المجموعات العربية المعروفة ، هذا فضلاً عن أن لها فوق تفانها العلمية صفة خاصة ، هي في الواقع بقية التراث الاسلامي في الأندلس ، وتكاد تحفظ في نظر العالم الاسلامي بنوع من القدسية المؤثرة

ويوجد بين محتويات هذه المجموعة عدة كتب فردية في بابها ، في السياسة والفلسفة والأخلاق والطب ، مثل كتاب آداب الفلاسفة (رقم ٧٦٠ من المجموعة) وكتاب عن سياسة الأبرار ، وولاء الجنود (رقم ٧١٩) وكتاب في السفارات النبوية عنوانه للمباح الضيق (رقم ١٧٤٢) ؛ هذا الى عدة كتب من تأليف أكابر العلماء العربيين مثل كتيب الشهاب القضاي (رقم ٧٥٢) وكتاب القول الثام في فضل البري بالسهم ، للسفاحي (رقم ٧٦٥) وكتاب في تلويح البزج لزين الله (رقم ١٧٦١) ، وكتب قديمة أخرى يتبين القام عن ذكرها

وقد حصلت الجامعة المصرية على صور عدة كتب أخرى من هذه المجموعة النفيسة ، ولكن ما حصلت مصر عليه حتى الآن لا يجتبر شيئاً مذكوراً

ولمذا نود فتحتي على دار الكتب المصرية وعلى مكتبة الجامعة ، وعلى ولاية الأمر جميعاً أن يسجلوا هذه المجموعة النفيسة بكثير من عنايتهم وألا يدخروا في سبيل الحصول على ثقاتها جهداً أو مالا

وتوجد نسخة من هذا الشرح نفسه في دار الكتب المصرية كتبت سنة (١٢٢٠ هـ) كما يفهم من الفهرس العام (جزء ٣٠ جزء ٢٠٣)

فلعل أحدًا من قراء (الرسالة) ممن تههم أمثال هذه البحوث وهم كثيرون - يزور دار الكتب المصرية ويراجع لما يت الخفاء ويثبت من قايته : أمي (الحارث) أو (الجولار) أو (راجع ما هو أدق من ذلك) وهو نسخة ديوان الخيصة بخط النوى الكبير المحقق الملاحة الشفيعي التركي رحمه الله ، وإن له على نسخته هذه تعديلات كالشرح لها . وهذه النسخة أيضاً من ثقات ما حوته دار الكتب المصرية . راجع فهرسها العام (جزء ٣٠ ص ١٢٨)

عبد القادر المغربي

(دمشق)

المكتبة العربية في الاسكوريال

تشتمل المجموعة العربية بمكتبة الاسكوريال بمدريد على مجموعة نفيسة جداً من الكتب العربية والاسلامية في مختلف العلوم والفنون ، يبلغ عديدها ١٩٥٢ مجلداً ، ومعظمها كتب أندلسية هي التراث الأخير لأدباء إسبانيا السليمة ؛ ولم ينثر الى اليوم من هذه المجموعة سوى بضع عشرات من الكتب فلم على أخرها جماعة من المستشرقين ، ومنها المكتبة الأندلسية التي تضم عدة مجلدات ، وأخبار مصر في اقتضاء دولة بني نصر ، والحلقة المتبركة لابن الأجل ، وبيضة كتب أخرى ؛ وكان آخر ما نشر من هذه المجموعة النفيسة مجلد من تاريخ الأندلس لابن حيان ، أخرجه الدكتور اتونيو مدير مكتبة الاسكوريال وهو يتناول قسماً من مصر بين أمة بالأندلس

وقد لفتنا الأنظار غير مرة الى هذه المجموعة النفيسة ، وتمنينا على دار الكتب المصرية أن يتخذ وسعها لتصوير أو نسخ أكبر عدد من هذه المجموعة ، ولكنها لم توفق حتى اليوم الى تحقيق هذه الغاية بصورة مرضية ؛ وكل ما استطاعت أن تحصل عليه حتى اليوم هو صور نخبة كتب قطع من مجموعة الاسكوريال ، هي كتاب البديع لابن الملتز ، ويختصر طبقات الشعراء له أيضاً ، وعليق الخليل للشريف الرضي ، وكتاب الفلاحة لابن الموم ، ومجموعة فلسفية في شرح بعض كتب الفارابي ؛ وتسمى دار الكتب منذ حين في الحصول على صور أو نسخ لهذه كتب

الأمم فرتر

للشاعر الفيلسوف جوتة الألماني

« الطبعة الرابعة »

ترجمها الأستاذ أحمد حمزة الزيات

وهي قصة عالية تدعج من آكار الفن الخالد

وتعناها ١٥ قرشاً

الكتاب

نفسية الرسول العربي

محمد بن عبد الله

السرمد أبو نؤل العالي

تأليف السيد لبيب الرياشي

بقلم الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوي

وتسوده روح الأخاء في القومية العربية المرمزة ، والرياشي يصف
مخبراته (السورمان الأول إنعالي) مستعيراً كلمة (السورمان) من
الفيلسوف (نيتشه) وهذا الأخير أطلقها على الإنسان الأكل
الذي يجمع إلى مشاركة البشر في خصائص الجسم هو النفس
والروح إلى حد يجعله حلقة الاتصال بين الله والناس ، وبعد
الكاتب القائل إلى الموازنة بين غلظة محمد وغيره من قادة
الإنسانية ، فهو يقرر في سهل يسهل أن العلماء سرعان ما يتقدمون
مبينهم إننا هم خالقوا الناس طويلاً ، أما محمد فلم تكن غلظته
لنفسه وتصلح على معاملتهم إلا عاملاً على رفع مكانته وإعلاء شأنه
بينهم ، وينتقل المؤلف إلى ما كان من توسع أبي طالب بين قريش
ومحمد في أن يسودهم عليهم وتزوجوه أحسن بناتهم على أن يترك
نفسه بينهم وللأسرة إلى الله ، ويحلل جرأة محمد في زوجه الشريفة
الطاهرة ، ويقارن بينها وبين جرأة ميراثي خطيب الثورة الفرنسية
ولور زعيم الإصلاح الديني وأبي بكر وعمر ، والرياشي في ذلك
التحليل موفق ، أحسن التوفيق ، فهو يوضح أن جرأة بعض الزعماء
والصلحين تستند إلى قوة الجماهير وصولاً إلى الجاعات ، بينما تركز
جرأة البعض الآخر على جلال الأمانة وهبة السلطان ، أما محمد
ابن عبد الله فلم ينج له من ذلك شيء ، فجرأته لا تقاس بها جرأة .
وإقدامه لا يبدله في التاريخ إقدام

وبرغم ذلك التوفيق الجليل لاحظت أن الأستاذ وهو يدافع
بعض التواحي يجهل في ضرب من التحليل أرى أنه ليس من
التاريخ ولا من لفظة التاريخ في شيء ، فهو يتساءل عن السر
في خرس الجماهير مرثات وسنوات لإزاحة الرسالة الخفية ، وعن
السر في عدم إراقتهم دماء في هذا السبيل ، ويقرر أن ذلك وقع
برغم صياح أبي لب وحببته ، وإن ذلك كان لهجة ، وأن هذه
اللهجة هي أن شخصية النبي أحلت في نفوس القوم إيماناً جعلهم
« يحترمون ويهابون ويؤمنون » . ليس ذلك بأسيدى هو الواقع .

هذا هو العنوان الذي جعله الأستاذ « لبيب الرياشي » لبسلة
من الرسائل في لفظة الإسلام ، أخرج فيها الرسالة الأولى التي
تقدمها الآن لقراء « الرسالة » ، والأستاذ الرياشي كاتب مسيحي
له مكانته بين أدباء سورية الشفيع ، ثم هو فوق ذلك يغور
بمرئيته متحرر من قيود التعصب ؛ ولعل هذه الميزات هي التي
تجعل من الرياشي وصيه مدرسة جديدة هي (مدرسة التجردين
التطهرين) التي تلي الحق منبراً تلجأ على حاشية روحانية . وانك
لتسرى هذه المدرسة وتلبها في مقالة الرياشي في كشافة الكتاب
الأول ، إذ يقول :

« لتجرد وتطهر لتجرد لتطهر أبيا الانبياء
من جذام التعصب وأثرة الجنسية »

والرجل بهذا ينفي كل شيء سوى أنه من حلال اليقين ،
وليس من شك في أن هذه الدراسة الجريئة للسيرة النبوية الشريفة
هي التي حفزت الرياشي على تحليل نفسية الرسول الكريم ،
وجعله يترقب فوق ذلك بمناقشاته هذه للدراسة إذ يقول :

« ما نمت على شيء في حياتي تماماً عصبياً ساحقاً مثل ندي
على جوهي نفسية الرسول العربي والامام الأعظم الثاني محمد
ابن عبد الله » . ذلك ما يقوله رجل يثل الأعلى المدنية للتدعج في ذلك
الشرق العربي ، الذي ترفرف فوق دبوته راية التضامح في الدين

« يا أيها الناس إنما خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاً . إن الله عالم خير »
ثم يحاذر ذلك إلى غاطلة الخائفين من التلويين بقوله :
« إنهبوا فأنتم الطلقاء »

هذه لغة سرية لذلك الكاتب الذي يقول مؤلفه الغاضل
إليه الأول من التلايين التي يتوهم إخراجها في فلسفة الاسلام .
ويعين نبي الكاتب بهذه الجمل التي يسد نوعاً جديداً في
أدب السيرة المحمدية الشريفة ، وزجروا المؤلف التوفيق في إخراج
بقية الأجزاء .

السر محاور

بحثة المؤلف والفرجة والزهر سلسلة المعارف العامة

وأنت لجنة التأليف والترجمة والنشر خدمة للثقافة العامة
إصدار سلسلة تتضمن كل حلقة منها زيادة وافية شائعة عن فرع
من فروع العلم والفلسفة والأدب مؤلفة أو مترجمة بقلم أحد
أعلام هذا العلم . وقد أصدرت إلى الآن الكتب الآتية :

- ١ - اتودرة الفرنسية : تأليف الأستاذ حسن جلال
- ٢ - تأليفون في جزئين : « » « » « »
- ٣ - صلاح الدين الأيوبي : للأستاذ محمد فريد أبي حديد
- ٤ - الامتيازات الأجنبية : للأستاذ محمد عبد الباري
- ٥ - الآراء الحديثة في علم الجغرافيا : { ترمب الأستاذ أحمد الصدي
- ٦ - سكان هذا الكوكب : تأليف الدكتور محمد عوض محمد
- ٧ - مبادئ الفلسفة : ترمب الأستاذ أحمد أمين
- ٨ - قصة الفلسفة اليونانية : { للأستاذين أحمد أمين وذكر نجيب محمود
- ٩ - البراجمات : للأستاذ يقوب قام
- ١٠ - عرض لمبادئ الفلسفة والعلم : { ترمب الأستاذ محمد خليل
- ١١ - قواعد النقد الأدبي : ترمب الدكتور عوض

وإنما الواقع الذي لا يقبل الجدل هو أن العرب حين جهر النبي
بدعوته أدوه واستنبروا في إيذائه حتى أخرجوه من عشه مهاجراً
إلى المدينة ، وأنهم كانوا في ذلك معادين مكابرين لا يحترمون ولا
يهابون ولا يؤمنون ، وأن شخصية النبي لم تكن من ذلك الأبناء
شيئاً . ولقد حصل الأستاذ الجليل أن أؤكد له أننا لو ذهبنا مذهبه
من أن الرسول جهر بدعوته فاستجاب له الجماهير لأن تأثيره على
عبدته ومعاشرته تأثير اليوم المنطقي في اليوم كما يقول : لوضح
بإسدي أن نسب ذلك لمحمد ليس لنا للمترجمين فرصة للظن في
دعوته فيقولون إن هذه القوة لا شاك تهر العرب بالباطل كما تهرم
بالحن ، والواقع بإسدي أن العرب سخرت من محمد ومن دعوة
محمد وليس ينفق خبر المستنبرين بالرسالة من قريش أمثال أبي جهل
عمرو بن حنظلة بن النخيلة الخزوي القرشي وأبي لب بن عبد الطالب
وعقبة بن أبي معيط والوليد بن النخيلة عم أبي جهل والهاشمي بن
وائل القرشي والد عمرو بن العاص والنضر بن الحارث البديري
وغغيرهم ممن روى البخاري أخبارهم وتدخلت بها بطون التواريخ

وفي موضع آخر من الرسالة يتناول المؤلف الكلام عن عدل
الرسول الكريم فيسوق بعض الحوادث التاريخية التي تشهد بحبه
للحق واتصافه بالناس حتى من قسه . ثم يجاوز هذا إلى تحليل
صفه المعنوية والفكرية في نفس محمد وهذا هو تلك المعجزة التي
كان قد أنبأها النبي ، ويقر بما قاله من الأدبي على يد قريش إذ يقول :
« أباحوا دمه ودمهم ، وعلقوا في ذلك الحصار وتلك الإحاطة
مصحفة في جوف الكعبة طمأة للقتلين على الأذية ، وزادوا
بأن أجازوا للمدى بيرة » (ص ٩١)

ويجيد الأستاذ في تحليل ما كان من شأن الرسول الكريم
مع قريش بعد فتح مكة من تسامح وغفران عظيمين ، ووازن
بقوة بين هذا التسامح وذلك الغفران وبين ما آله بروتوس قد
الغال بعد دخول روما وما سمنه بولارت بعد دخول بولونيا ،
فيضع في تحليل نفسية الرسول ويثبت سموه على غيره من قادة
البشر وعظما الانسانية ، ولعل أجل ما سافه في ذلك الوضع
تصوره الرسول غالباً ظانراً بقف من التلويين فيضرب للتاريخ
أعظم أمثلة التسامح والديورقراطية إذ تردد قول الله سبحانه وتعالى :

نظام الطلاق في الإسلام

تأليف الأستاذ الشيخ محمد شاكر
للأستاذ عبد المتعال الصعدي

رأت وزارة الحفائية في هذه الأيام أن تدبر في إصلاح أحكام الأصول الشخصية في فقهنا على منوال القضاء الشرعي، وتغييره. كتبنا في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٥ م ندعو من شاء منهم أن يترح ما يراه من أحكام المذهب الأخرى سبباً لتخفيف عن الناس، ودرج المخرج منهم.

فكان الأستاذ الجليل، والمجاهد، الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي، وأبو الأشبال أيضاً، حفظه الله لهم، وحفظهم له، أول من يبادر إلى إجابة هذه الدعوة، ولا غرو فالرد سر أئبه، وفشاطه من نشاطه، وإذا كان في الأزهر والمعاهد الدينية الآن شيء من النشاط، فهي مدينة فيه لوالد الأستاذ أبي الأشبال الأستاذ الكبير الشيخ محمد شاكر شيخ معهد الإسكندرية ووكيل الجامع الأزهر، والمضو الآن في هيئة كبار العلماء، فهو منسئ النظام الحاضر بالمعاهد، وهو باعث هذا النشاط الموجود الآن فيها.

وإذا قلنا عن الأستاذ أبي الأشبال « العالم المجاهد » فذلك هو بما يستحقه بقرته في تأليف هذا الكتاب، إذ سار فيه على طريق السلف الصالح من الرجوع في استنباط الأحكام إلى كتاب الله تعالى وستة رسول الله عليه وسلم، ولا يقول في ذلك على أقوال أئمة المذاهب كما يقول عليها غيره ولا يتعداها إلى النظر الصائب الخالص عن التصبغ في كتاب أوستة.

وهو مرة يأخذ بأحد أقوال الأئمة الأربعة إذا وجده متفقاً مع كتاب الله وستة رسوله، ومرة يأخذ بقول الشيعة أو غيرهم إذا كان متفقاً عنده مع ذلك، كما ذهب إلى الأخذ بقول الشيعة في وجوب الإشهاد على الطلاق لقوله تعالى: (فانكحوا بناتكم أنفسكم) فليس كونه بمنزلة أو فاروقه من معروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله) فانظروا من سياق الآية أنف قوله

(وأشهدوا) راجع إلى الطلاق وإلى الرجة معاً، وهو قول ابن عباس، فقد روى عنه الطبري في التفسير: إن أراد مراجمتها قبل أن تنقضي عدتها أشهد رجلين كما قال الله (وأشهدوا ذوي عدل منكم) عند الطلاق وعند المراجعة، وهو قول علماء أيضاً. فقد روى عبد الرزاق وعبد بن حميد قال: النكاح بالشهود والطلاق بالشهود، والمراجعة بالشهود، نقله السيوطي في الدرر النور

وقد اختار الأستاذ أبو الأشبال بطلان الرجة إذا قصد بها الرجل المضارة، لقوله تعالى: (وبناتهن أحسن برهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً) وقوله (ولا تمسكوهن ضراً) لا تعتدوا) وإذا كان للمرأة أن تطلب الطلاق للمضارة، فأولى أن يكون لها الحق في طلب الحكم بإبطال الرجة للمضارة أيضاً.

ولكنه كما ترى ترك ذلك لنظر الحاكم، ولا ينبغي أن هذا يجر إلى منازعات لا طائل منها، والأولى من هذا أن تكون الرجة برضا الزوجة، لأنها إذا لم تكن زوجها فالمضارة حاصلة قطعاً، وإذا كانت تستلزم في النكاح، فلست تستلزم في الرجة أيضاً.

وبما ذهب إليه الأستاذ أبو الأشبال أن الطلاق الثلاث الذي اختلف في أنه يقع ثلاثاً أو طلقة واحدة إنما هو أن يطلق الرجل امرأته مرة، ثم يطلقها مرة ثانية في عدتها، ثم يطلقها مرة ثالثة فيها، سواء أ كان ذلك في مجلس واحد أم في مجالس متعددة، أما الطلاق بلفظ الثلاث فليس هو محل ذلك الخلاف، وإنما يقع واحدة قطعاً، لأن قول القائل « أنت طالق » يوجد به حين القول حقيقة منقضية واقعية هي الطلاق، ووصفه بعد ذلك هذا القبول بالعد (مرتين أو ثلاثاً) وصف باطل غير صحيح، لأن الذي يتحقق بقوله « أنت طالتي » مرة واحدة لا مرتان ولا ثلاث، ولا يتحقق ذلك إلا بلفظ كان أو قالت كما بهما.

وهذا مذهب له خطورة لولا أن النمل الآن على أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع طلقة واحدة، فلدع ذلك المسمى إلى رحمة الله، ولنفكر في حاضرنا وحده.

هذا وكتاب الأستاذ أبي الأشبال جدير بإقبال المسلمين عامة، وطلاب العلوم الدينية خاصة، ليتقنوا بما فيه من فقه صحيح، واجتهاد نافع، والإصلاح واسع. هبه المتعال الصعدي

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
دريس تبحرها الشلول
احمد حسن الزيات

الدولة
بشارع البغدادي رقم ٣٢
عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن ستة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن المدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سامان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٤٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ صفر سنة ١٣٥٥ - ٢٧ أبريل سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

ترجمة معاني القرآن

رأى صاحب السادة الأستاذ محمد علي طه باشا وزير المعارف
في زحله إلى الشرق الأقصى توماً من البلدان ينتظرون في الأديان
ليختاروا من بينها طريقهم إلى الله، ولم تترك تلك ينلسون الوسائل
لفهم القرآن فلا يجدون إلا ما كتب المستشرقون والبشرون
وأولوا الحيلات من الجهل والغرض، فكل ما في أيديهم من ذلك
ترجمتان: ترجمة أوربية لم تصدر من معرفة، و ترجمة (أجنبية)
لم تصدر عن عقيدة، فالأولى تشوبه من زور العلم، والأخرى
تتوهم من خداع السياسة. والدعوة الدينية اليوم فضلاً عن آثارها
أروحية وسيلة من وسائل الاستبصار في الأمر الحقيقية. ونوع
من أنواع التحالف في الأمم القوية

رأى الأستاذ ذلك وسمع أمثال ذلك فكان من أمانيه أن
تصو عن مصر كناية الله وموطن الأحرار وممثل العربية، ترجمة
رسمية لماني القرآن تكون في التزجرات كما كان مصحف عثمان في
انصاف. فلما تولى وزارة المعارف كن من أول ما أمضى النية
عليه أن طلب إلى مجلس الوزراء « ترجمة معاني القرآن ترجمة رسمية

فهرس العدد

سنة	موضوع
٦٨٣	الربيع ... الأستاذ مصطفى سافوق الرافعي
٦٨٤	الاسلام كمال في المدينة ... الأستاذ أحمد أمين
٦٨٥	التهنئات القومية العامة ... الأستاذ عبدالرزاق أحمد الشنوبى
٦٩١	في أوروبا وفي الشرق ... الأستاذ محمد عبد الله عاك
٦٩٤	لغة وداع ... الأستاذ إبراهيم عبدالقادر اللاتى
٦٩٦	نصبة المكروب ... المحقق أحمد زكى
٧٠٠	جيل التفسير ... الأستاذ عبد الرحمن شكري
٧٠١	الليل ... لكاتب فرنسى
٧٠٣	يسد الزحارى ... سيد الوهاب الأحمى
٧٠٥	الحياة الأدبية في سطيف ... السيد محمد تقي الدين البهاز
٧٠٧	وداع ... ع
٧١٠	الأم ... الأستاذ أنور البطار
٧١٠	جيل سعاد الزحارى ... عبد السلام رستم
٧١١	التسامح والربيع ... محمد رشاد وائلى
٧١٢	ليلة في القردوس (قصه) ... الأستاذ دبرى خشة
٧١٤	البريات الحار ... برهان الدين محمد الداعنى
٧١٧	الدمج البسيط ... ترجمة سائق التمران
٧١٨	الشعر القبطى القديم ... مساعدة عطاية
٧١٩	نابليون : الله يوم (كتاب) ... الأستاذ محمد فريد أبو حميد
٧٢٠	مكتبة القراءه والثلاثة الأدبية : (رس) ...

الفرس وتغلب الروم لأمر في أغلب الظن أن ينقل كلام الله إلى كلام الناس ليتقبلوا به من غير حجب ، ويتفهموا فيه من غير وساطة

إن في جمل بقضهم قلم العربية شرطاً في فهم القرآن واعتناق الاسلام مدأ عن سبيل الله وإبطالاً لدعوته . وإن اغفال الترجمة الاسلامية لآيات الله لم يجمل القرآن والترك والمندوب على أن يتعربوا ، وإنما ظفروا إلى اليوم يكابدون اختلاف اللغة وتضليل الجميلة ، وما تعرب منهم من تعرب إلا ابتغاء الرزق أو الهياج أو العلم في دولة العرب . وعدم الترجمة في مصر لم يجل دون وجودها في غير مصر ، فإن الناس في الشرق والغرب يقرأون القرآن في أكثر اللغات بأسلوب مفكك وبيان قاصر ، وواجب المعنا أن يفهموا هذا إنكسر بلجو وهو عند ، وأوابصح وهو ممكن . وليس في ترجمة معاني التوريل استعمالاً لما مكنت القدرة . والقول بأن المسلمين ما يحوا عاجزين عن فهم القرآن قول بأن الاسلام يقوم على أساس غير واضح . ولعل ترجمة المفهوم لفظ القرآن أسلم من ترجمة المراد من معناه ، فإن الأولى تفسير لنوى للنص ، والثانية تقييد رسمي للرأي . وفي ذلك وشبهه مجال لقل الفقيه لنا خلاص من قيود التقليد لحظة

كذلك هذا الجدل على أن في المعنا من يابسون الذين بالهوى ابتداء لمرض الدنيا أو استشفاء من مرض القلب ، فقد تحدث الناس عن رجلين مرفوقين بجمرة الرأي فما يمارران الشزوع بنية مدخولة ، حتى ملغ الأمر بأحدهما أن أهاب بدافى الضرائف أن يحملوا بين الحكومة وبين الاتفاق على هذا العمل الباطل !!

يا ورة الآتياء فهم ورتشوم ولم يتركوا ضياط ولا قصورا ولا مراكب ؟؟ إنكم ورتشوم في الدعوة إلى الله فلا تطلوها ، وفي تنفيذ الشريعة فلا تطلوها ، وفي نشر التفضيلة فلا تطلوها على اللع الكسد

لقد شمر المصلحون بأن الدين جوهر كل إصلاح ، فسادوم على كشف الطرق بنود الحق ، وبلوغ الناية هدى الله ، وإلا فليس على الدين مسيطر ، ولا على الناس الله وكيل :

بحسب ترتيب موده وآيته ، وبأسلوب موجز وواضح يمكن المترجم من نقله إلى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه في ترجمة رجيحة ؛ على أن يسدأ بترجمة القرآن إلى اللغة الانجليزية بمعرفة لجنة أحد منسريها جماعة من المستشرقين أو غيرهم من الأجانب ، تراجع عليها كاتبان أحدهما مصري والآخر انجليزي ، يراجعان الترجمة مرارحة نهائية . وجعل الفرض لهذه الترجمة : « نشر هداية الاسلام . بين الأمم التي لا تتكلم العربية ، والقضاء على الأثر الضار الذي أحدثته الترجمة الخاطئة » . فغرض هذا الأمر صاحب الدولة رئيس الحكومة على صاحب التقنية رئيس الأزهر ، باستغنى فيه جماعة كبار العلماء ، فأثروا بمجوازهم ، وعلى ذلك أقره مجلس الوزراء وانقطع القول فيه

ما كان لنا لإنزى يصد أن أفنى كيدار الفناء وأقر مجلس الوزراء أن تتكلم فيما فرغ الناس منه وبين الحق فيه ، ولكن « الرسالة » من واجبها أن تلاحظ ومن حقها أن تسجل . والجدل الذي قام على هذا الشروع المهور بالفروقة ، بين من أيد وبين من فند ، إنما دل على مقبول في بعض رجال الدين لا يتجدد بهما جيل الاسلام ولا تبلغ عليها رسالة الأزهر . دل على أن في العلماء من لا يزالون يستبدون أن من سنة الدين إنشاء العقل بالناء الرأي . فهم نيا يرددون وفيها يصدرون مبيد للتقل ، لا يتقون إلا بقول قيل ، ولا يمكنهم إلا البض كيت ، وقد لا يكون من الفروق بينهم وبين صاحب هذا القول أو كاتب هذا النص إلا أنه سيقوم إلى الوجود بقرن أو أكثر !

صحيحاً أرواق الأسفار النسخة لهم يقومون على نص قعي يحفظ أو يبيع ترجمة المعاني القرآنية إلى اللغة الانكليزية ، فلما أعيام الحال الطبع تقاربوا بالنصوص الحساسة ، وترأسقوا بالتقول للبهمة ، وفاتهم حين قاتوا الاجتهاد أن دعوة الاسلام عامة ، ومن مقتضيات هذا الموم أن يترجم كتابها إلى كل لغة ، وأن الناعى الأعظم (ص) الذي كان يبيح كل وفد بفضته ، ويخاطب كل إنسان على قدر عقله ، وهو على الفانسي فيكلمه ويض لسانه ، ويسهل على قارىء القرآن بأن يقرأه بلهجه ، وورائق سلمان على ترجمته الفاتحة لقومه ، لو نسا الله في أجهل حتى شفتح

أي لغة الضوء اللون من الشمس ذات الألوان السبعة ؟
أم لغة الضوء اللون من الخد ، والشفة ، والصدر ، والتحر
والدياج والخلي ؟

وملنا بفهم الشك من رموز الطبيعة في هذه الأزهار الجلية ؟
أشبه لم يجرى إلى أن عمر اللذة قصير ، كأنها تقول :
على مقدار هذا ؟

أتبينهم أن الفرق بين جميل وجميل كالفرق بين اللون واللون
وبين الراحة والزينة ؟

أتأسيهم بأن أيام الحب صَوْرُ أيام لا حقائق أيام ؟
أم قول الطبيعة : إن كل هذا لأنك أنتها الحشرات
لا تتخذهين إلا بكي هذا (١) ؟

في الربيع تطير ألوان الأرض على الأرض ، وتظهر ألوان
النفس على النفس .

ويصنع الماء صُنْعَهُ في الطبيعة فيخرج تهاويل النبات ،
ويصنع الدم صنْعَهُ فيخرج تهاويل الأحلام
ويكون الهواء كأنه من شفاو متعانة يتنفس بمنشأ على بعض
ويعود بكل شيء ، يتنفس لأن الحياة كلها ينبض فيها عرق النور
ويرجع كل شيء إلى الحب يريد أن يرفع صوته

وفي الربيع لا يضيء النور في الأعين وحدها ، ولكن في
القلوب أيضا

ولا ينفذ الهواء إلى الصدور فقط ولكن إلى مواطنها كذلك
ويكون للشمس حمارتان إحداها في الدم

ويطلى فيضان الجبال كأنها براد من الربيع تجرعة منظر من
مناظر الجنة في الأرض

والحيوان الأعجم نفسه تكون له لفترات عقلية فيها إدراك
لفلسفة السرور والرح

(١) ثبت أن ألوان الأزهار وطعرا وما في ظاهرها وبطنها هي ذلك
لاجتناب الحشرات إليها ك نقل النعس من زهرة إلى زهرة

الريبع للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

خرجتُ أنشدُ الطبيعة كيف تُعجب كالمشوق الجليل .
لا يقدِّمُ لماشفه إلا أسبابَ حبه .

وكيف تكون كالخبيب ، يزيد في الخيم حبيته لحد
الماني الجلية :

و كنت كقلب المهجور الحزين ، وجد السماء والأرض ،
ولم يجد فيها سماء وأرضه

ألا كم من آلاف السنين وآلافها قد مضت منذ أخرج آدم
من الجنة !

ومع ذلك فالأرض بيد قسه في القلب ؛ لا يجرن هذا القلب
إلا شعر كأنه طير يدب من الجنة لتأبته

يقف الشاعر بأزاء جمال الطبيعة فلا يملك إلا أن يتدفق
ويجهر ويطلب

لأن السر الذي انبثق هنا في الأرض ، يريد أن يثبث هناك
في النفس

والشاعر يني هذه البياض الرقيقة التي من شربتها إصلاح
الباس بالجمال والخير

وكلُّ حُسْنٍ يتنفس النفاذة الحية التي تزام بجلاء
تتمطيه منها

وبهذا تنفث الطبيعة محفة أمام الشاعر ، كوقوف الرأفة
الحسنة أمام الصور

لاحظ في الأزهار كأنها ألفاظ حب دقيقة سُتَشَاة
بستمارات وعجايزات

والشعر حولها كتوب الحسنة على الحسنة ، فيه تمييز
من لا يسيحه

وكل زهرة كاستماعة تحبها أسرار وأسرار من معاني
القلب المقدسة

الاسلام كعامل في المدنية

[بية ما نشر في السندد للعلم]

للأستاذ أحمد أمين

والبيان الثانية هي « الثقافة الاسلامية » وأثرها في المدنية

وأورد أن أكبر هذا ما أثرت اليه من أن الثقافة الاسلامية

كانت آتيا من آثار العقيدة الاسلامية التي ألهمت بها . فالقرآن

رفع مستوى العقل الى درجة يستطيع فيها التفكير الصحيح بما

حارب من خرافات وأوهام ، وعبادة أصنام . وبما بحث على النظر

في الوجود وصراعية تغييراته ، واختلاف مظهره ، ودوام حركته ،

وتوجيه العقل إلى أن وراء كل الظاهر المختلفة وحدة ، فالتاس على

اختلاف ألوانهم وألوانهم يرجعون إلى أصل واحد هو آدم وحواء ،

والتجار والأنهار المختلفة كلها ترجع إلى ما أنزل من السماء من ماء ،

والعالم كله يرجع إلى وحدة الخلق « ما ترى في خلق الرحمن من

تفاوت » . فهذه الوحدة في العالم تعمل على التفكير الصحيح

والثقافة العميقة والنظر الفلسفي الروحي . فالقرآن من ناحية فك

توحيد العقول ، وهذا هو العامل الساسي ؛ ومن ناحية أخرى أخذ

يدأبشرف على العالم من مرقب عال ، وهذا هو العامل الإيجابي

من أجل هذا كانت الثقافة الاسلامية نتيجة العقيدة

الاسلامية لا نتيجة شيء آخر ، فإن هي أجهت إلى الاستمالة

بالفلسفة اليونانية والثقافة الفارسية والمهندية ، فلا أن الدين حملها

على ذلك وطلب منها أن تطلب العلم حيث كان ومن أي كان كان

وقد بذل الاسلام في نقوس أصحابه بذورا تأملت فيهم فكانوا

إذا اقتبسوا من الفلسفة اليونانية أو أية ثقافة أخرى لم يكونوا

مقلدون تقليدا صرفا ، إنما كانوا دائما يمسكون بالعقل فيما نقلوا ،

ويعملون العقيدة الدينية فيما قرأوا . فإذا نظرنا إلى ما كتب الفارابي

وإبن سينا وابن رشد وأبنائهم لم يبقوا موقف التقليد غيب ، بل

تقدوا وزادوا ووقفوا بين الفلسفة والدين وأمدوا كل شيء أخفوه

روح من عديم ، فكان لتناقضهم طابع خاص وشارة تعرف بها

— حتى هذا المنطق اليوناني الذي دانت له كل الأمم والذات التي

في بعض كتبه فصولا عن القرآن ؛ وإن ثيمية وابن حزم وغيرهما

تقدوا منطق اليونان وعدوه منطق شكل لا منطق مادة . وكان

وكانت الشمس في انشائها كأنها صورة ممثلة في السحاب

وكان النهار كأنه يضيء بالقمر لا بالشمس

وكان الهواء مع الطر كأنه مطر غير سائل

وكانت الحياة تنفع في أشياء كثيرة معنى عبوس الجور

قلبا جاء الربيع كان فرح جميع الأحياء بالشمس كفرح

الأطفال رحمت أمهم من السفر

وينظر السحاب تنظيره له الأرض شابة

ويشير أنه في معاني الذات أكثر مما هو في معاني العالم

وتنقل له الدنيا بالأزهار ، ومعاني الأزهار ، ووحى الأزهر

وتخرج له أشعة الشمس رديما وأشعة قلبه رديما آخر

ولا تنسى الحياة مجازاتها ، فريتهم ضوء الشمس ...

ما أنجب سر الحياة : كل شجرة في الربيع جلد همدى مستقل

وسما طعلت منها وغربت من شكلها أبرزتها الحياة في جمال

هندسى جديد كما فك أصلها

ولو لم يبق منها إلا جذور حتى أسرع الحياة لحملت له شكلا

من غصون وأوراق

الحياة الحياة . إذا أنت لم تنسها جاءتك دائما هدليها

وإذا آمنت لم تبد بمقدار تلك ولكن بمقدار القوة التي

أنت بها مؤمن

« فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها »

وانظر كيف يخلق في الطبيعة هذه المعاني التي تبهج كل حي ،

بالطريقة التي يفهمها كل حي

وانظر كيف يمسح في الأرض معنى السرور ، وفي الجو

معنى السعادة

وانظر إلى الحشرة الصغيرة كيف تؤمن بالحياة التي تملأها

وتطمئن ؟

انظر انظر ! أليس كل ذلك ردا على اليأس بكلمة : لا ..

عبد الرحمن

منها

على آراء اليونان وتقدس ما دلت أفلاطون وأرسطو كل التقديس .
 قاندا قال أرسطو قولاً فاعلمنا نحن إلا أن يكون صحيحاً ، وإذا كان
 الحس يدل على غير ما يقول وجب أن نعتبر الحس خداعاً .
 والحقيقة ما قال أرسطو . لقد قال أرسطو إن الجسم إذا كان
 أثقل كان إلى الأرض أسرع ، ولكن صمد بعضهم من مكان
 عال وري في وقت واحد حديدتين وزن إحداهما نصف الأخرى
 فوصلا إلى الأرض صمداً ، ومع هذا قالوا : إن الحق ما قاله أرسطو ،
 ويجب أن يؤخذ الواقع وهكذا . وكانوا يتشددون على الاعتقاد

على القياس المنطقي وحده يؤيدون به المذهب والآراء ، والقياس
 المنطقي وحده وسيلة عقيمة لأنه يجعلك تلم بالقدست تسلياً أعمى
 وتمس فيه بالشكل . لجأت النهضة الحديثة نشك في هذه التمددات
 العامة وتحتجها وتجري التجارب عليها ولا تؤمن بشيء حتى تدل
 التجارب على صحتها ، وكان هذا دعامة النهضة الحديثة . والحق
 أن هذه طريقة لم تكن مبدئية عن السلفين ولا خفيت عليهم ؛
 فالتاريخ يمددنا أن النظم ألفت في نقد آراء أرسطو وأن تعليمه

المحافظ في كتابه الحيوان يطلع اطلاعاً واسعاً على أقوال أرسطو
 ثم لا يمتنعها هذا التقديس ؛ بل يقدمها تقدماً جريئاً ويقول قد
 جربنا قول أرسطو فلم نجد صحيحاً . ويقول : « إن قوله هذا
 غريب » ، و « هو قول لا يميزه العقل » إلى كثير من أمثال
 ذلك ، وربما فضل على قوله قولاً آخر قد عرّب جاهل في بيت
 من الشعر ، لأنه أقرب إلى العقل . فهو بهذا قد جعل عقله حكيماً

على أرسطو ، على حين أن خلاصة القرون الوسطى في أوروبا جعلوا
 أرسطو حكيماً على العقل ، والبرهان يحكم عقله في الرياضيات ،
 ويقولون بين نظريات اليونان ونظريات الهند ، ويفضل هذه حيناً
 وهذه حيناً في كتابه الأكل الباقية ، وحيناً لا يقبل هذه ولا تلك
 ويعتمد على عقله الصرف ، ويقف التزائل في كتابه « المنطق من
 الضلال » الوقت الذي وقفه بهدء ويكاد يقول : « إن رأي
 صبيان التصاري يشأننا على الصرانية ، ومبشرين اليهود على
 اليهودية ، ومبشرين المسلمين على الإسلام ، وأنه لم يبق بهذا الدين
 التقليدي الثقيل ، وطلب أن يعلم حقائق الأمور وأن يبين دينه
 على يقين ، وقال إنه بدأ بالشك في كل ذلك حتى يقوم البرهان على
 صحتها ، ولم يسمح لنفسه باعتقاد حتى يتأكد من صحتها » : وقال :
 « كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتقنه هذا النوع من اليقين .

شأنهم في كل فرع هذا الشأن تقريباً . فدعوى أن السلفين في
 ثقافتهم كانوا حفظاً للثقافة اليونانية أكثر منهم ميكنون ثقافة
 خاصة دعوى أملاها عدم الدراسة للثقافة الإسلامية دراسة وافية
 والحق أن فضلهم على اللدنية الحديثة كان من التاحيين
 جيباً : من ناحية حفظهم لثقافة غيرهم من الأمم ولولاهم لضاع
 كثير منها ، ومن ناحية ما أنشأوا وابتكروا وبثروا من روح في
 الثقافات القديمة . وقد بدأ علماء أوروبا يبحثون نواحي تأثير

الثقافة الإسلامية في الثقافة الأوروبية ؛ وكان من آخر ما ألفوهوا
 في هذا الباب كتاب ما خلقه الإسلام Legacy of Islam تناولوا
 فيه أثر الثقافة الإسلامية في الجغرافيا والتجارة ، وفي القانون
 والاجتماع والفن والمعمارية وفي الأدب ، وفي التصوف وفي الفلسفة
 واللاهوت ، وفي العلم والطب ، وفي الحياة والرياضيات . وهذا
 البحث وإن كان آخر ما ألفوهوا أول ما اكتشفوا من طريق
 يشرى على آثار قيمة ضخمة لا تزال تنتظر مكتشفين أبديمدى ،
 وأقوى على التحمل مشاق الطريق

ولعلنا لكي نقرّب من موضوعنا نسأل هذا السؤال :
 هل كان العالم يستطيع أن يفت على درجة العلم التي يقف عليها
 الآن لو لم تكن مدينة الاسلام ؟ ما لو لم يكن في الوجود مدينة
 بغداد ومدينة قرطبة والحروب الصليبية كانت اللدنية الحديثة تبلغ
 ما بلغت الآن ؟ هل كانت النهضة الأوروبية الحديثة تحدث في
 الزمن الذي حدث فيه لو لم ترتكز على المدينة الإسلامية ؟

هذا سؤال واحد في أوضاع مختلفة والاجابة عنه سيرة ، وهي
 اجابة بالنفي القاطع . ولا يعلم إلا الله كم كانت تتأخر اللدنية
 الحديثة لو لم ترتكز على اللدنية الإسلامية وتطير من على عاتقها ،
 فالتنصير تاريخ اللدنيست يرى أنه حلفت بدم مصفا إلى بعض ،
 ويستفيد لاحقاً بما وصل إليه سابقاً . وقد كانت اللدنية
 الإسلامية هي التي في القرون قبيل اللدنية الحديثة ، ولم يكن
 بضلع بغداد وقرطبة مدينة أخرى في العالم في مدينتيهما
 وثقافتهما . وصناعتهما ، ونظمهما الادارية والحربية . وتوضيح
 ذلك ننظر في أسس المدينة الحديثة وبين علاقة هذه الأسس
 بالمدينة الإسلامية

لقد بنيت النهضة الحديثة في الثقافة على أسسها وهي الشك
 والتجربة — كانت الثقافة في القرون الوسطى تتمسك كل الاعتد

فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه ، وكل علم لا أمان معه فليس يعلم
 يقيناً ، وابن خلدون تنظر إلى المجتمع الإنساني هذا النظم الحر
 الطليق لاستفاد مما قال أرسطو وغيره ولكنه لم يتحده به ، ونظر
 في جشمت لم يصل إليها علم أرسطو وهي القبائل العربية والدول
 الإسلامية ، واستنتج من ذلك كله نظريته التي كانت ولا تزال
 محل تقدير علماء الاجتماع والتاريخ من الأوروبيين وإعجابهم
 وعلى الحجة هذه الأسس التي بنيت عليها النهضة الحديثة
 في أوروبا من تحرير العقول من قيود الأوهام ، ومن عبادة العظام
 أمثال أرسطو ، ومن وضع القوانين بعد الملاحظة والتجربة ، وبعد
 الشك فيها اتخذه الأقدمون قضايا مسلمة ، كما كان منبأ في الثقافة
 الإسلامية في عصورها الزاهية . وكل ما في الأمر أن الذين
 بنوا على هذه الأسس القيمة هم الأوروبيون لا المسلمون ، وأن
 من سوء حظ المسلمين أن وضعت في سيدهم عقبات ليس منشؤها
 دينهم حالت بينهم وبين أن يتجسروا ما بدأوا ، وأن يشيدوا فوق
 ما أبسوا . ولكن من الحق أننا إذا أردنا أن نقرم بناءً لا يكون
 سطحه فوقهم ظاهره ولا قروم باطنه ، وهجرهم أصلاً
 ولا قروم أساسه .

ووجه آخر بجانب هذا ، وهو أن ثقافة المسلمين لم تكن
 جميعها نتيجة إحياء الفلسفة اليونانية والعلوم اليونانية ؛ فقد
 كانت لهم مناح في الثقافة خاصة بهم لم يمتدوا فيها على غيرهم
 إلا اعتماداً ضئيلاً غير مباشر ، فما أنشأوا من علوم لنتم كالنحو
 والصرف والبلاغة والجهم الذي رقوا به أدب جاهليتهم وساروا به
 على مسج خاص بهم ، لا على المسج اليوناني ، ولا على المسج
 الفارسي ؛ والعلوم الفيزية التي أنشأوا حول دينهم من تفسير
 للقرآن والحديث ، ومن قده قالوا به قضاياهم ونظامهم وحاجتهم
 الاجتماعية الخامة ، وما أسوا له من « أصول الفقه » التي
 لم يجرؤوا فيها على متوال سبق — كل هذه وأمثالها كانت مظهرًا
 من مظاهر الاختراع العقل للمسلمين ، وكل هذه كانت عوامل
 في بناء المدنية الإسلامية التي بنيت عليها المدنية الحديثة .

وقد حفظنا في التاريخ بعض المصلات التي ربطت بين المدنية
 الإسلامية والمدنية الأوروبية ، وأبأن لنا كيف استمدت الثانية
 من الأولى ، وكشف لنا عن بعض الجداول التي كانت تقرب
 من المدن الإسلامية تصب في المدن الأوروبية ، وإن كان بعضها

لم يزل مطعوراً إلى اليوم ولم يستكشف بعد
 فقد اتصل الأوروبيون بالمسلمين في الأندلس اتصالاً وثيقاً ،
 واتخذوا علومهم وفلسفة المسلمين أسبغية يتلون منهم ويدرسون
 عليهم ، ونشأت حركة واسعة النطاق لنقل أهم المؤلفات العربية
 إلى اللغة اللاتينية ، وهي لغة الأدباء والعلماء في القرون الوسطى ،
 حتى أن كثيراً مما بقي من مؤلفات ابن رشد حفظت إلى الآن
 باللغة اللاتينية ولا نجد أصلها بالعربية ، وكان من أشهر من قام
 بهذه الحركة « ريموند » Raymond الذي كان مطوأنًا لطليطة من
 سنة ١١٣٠ — سنة ١١٥٠ ، فقد أسس جمعية لنقل أهم الكتب
 الفلسفية والعلمية العربية إلى اللغة اللاتينية ، فنقلوا من العربية
 أهم كتب أرسطو وما علقه عليها العرب من شروح ، كما نقلوا
 أهم كتب الفارابي وابن سينا ، وكان من أثر هذه الجمعية أن رأينا
 منطق أرسطو للترجم من العربية إلى اللاتينية يقرأ في باريس
 بعد ثلاثين سنة من مجل هذه الجمعية . وقد حررت حركة
 استنفاة الأوروبيين من الثقافة اليونانية في ثلاثة أوجار ، الدور
 الأول : نقل الفلسفة اليونانية والكتب العلمية من العربية إلى
 اللاتينية ، والدور الثاني : النقل من اليونانية مباشرة بعد سقوط
 القسطنطينية . والثالث : نقل الشروح العربية إلى اللاتينية
 وبها فردريك الثاني سنة ١١٦٥ ، واتصل بالمسلمين اتصالاً
 وثيقاً في صقلية وفي الشام في حروبه الصليبية ، واقتبس كثيراً
 من آرائهم وعلمهم وعقائدهم ، وقد وصفه المؤرخون بأنه كان
 يجب بفلسفة المسلمين ، وكان يعرف اللغة العربية ويستطيع
 أن يقرأ بها . الكتب الفلسفية في مصادرها الأصلية . وأنشأ
 سنة ١٢٢٤ مجملاً في نقل العلوم العربية والفلسفة العربية
 إلى اللاتينية والعبرية لتشرها في أوروبا . وبفضل فردريك ذهب
 « ميكائيل سكوت » إلى طليطة وترجم شروح ابن رشد على
 أرسطو ، وقبل ذلك كانت قد نقلت إلى اللاتينية جملة من
 كتب ابن سينا واستعملت في باريس حول سنة ١٢٠٠ م
 وفي القرن الثالث عشر كانت كل كتب ابن رشد تقريباً
 قد ترجمت إلى اللاتينية . صاعداً كتباً قليلة ، منها كتاب شفاء
 الهمالفة للقي . رد على شفاء الفالاضة للفرابي . فقد ترجمت
 في القرن الرابع عشر
 وكان أهم مركز لتلاميذ ابن رشد في جلمة بولونيا وبيلمة

في ذلك ذنب الاسلام والسلمين ؟ اذا عرضت نفسك لتبني
فنكك صاحب البناء بالقوة فالتذب ذنب من منع لا من منع ،
وهكذا الشأن في موقف السلمين . لقد سبقهم النريون باستخدام
العلم في قوة تسلحهم الى أقصى حد يمكن فيه استخدام العلم ،
فوجهوا هذه القوى المائلة الى الشرق ، ولم يكن قد سما بدو
من سبانه التي سببه ما فسد من عقيدته ، وما فسد من سياسته ،
وما فسد من شؤونه الاجتماعية ، فخلط عليه التزب كل قوته ،
فاتبه مذعورا ؛ ونظر اليه التزب نظرة استغلال ، فأسد على
كل ما يفيد الاستغلال ، ومنعه عن عمل كل شيء يفيد
الاستغلال ، فهو اذا أراد أن يتفق كإشياء ، أو يرق شؤونه
الاجتماعية كإشياء ، أو أن يحكم نفسه كإشياء ، أو أن يرق
أخلاقه كإشياء . منه التزب من ذلك حرصا على فائدة في هذا
الاستغلال ، والشرق لا يستطيع أن يقاوم إلا بالقوة ، والقوة عزمة
عليه . فهل بعد ذلك هو الذي يتحمل تبعه عدم اشتراكه في البناء
إلى لأرجو أن الزمن ورق الأفكار السياسية التي تخطو في

هذه الأيام خطوات سرية تجعل الشرق ينظر الى الشرق نظرة
تعاون ، فيدرك أن طريقة الاستغلال ليست أسهل الطرق حتى في
الناحية الاقتصادية ، وأن ورق الشرق والناجح له البناء يزيد من
صرح للدين ويضع بناءها ، ويسرع في علو شأنها . وكما تبين
للناس أن نظام الأقطاع وتفسير الملك للمبيد لم يكن في مصلحة
الإلّاك ولا البيد ، فخطوا هذا النظام من أساسه ، وأسسه من
جديد على حجر البيد وتعاون للزك والسحابرج ، وأرباب
الأموال والمال ، فكذلك سيكون الشأن مع الحاكمين والمحكومين
يضاونون ولا يضاونون ، ويضاهون ولا يتنازعون ، ويضاهون
إلى الرأي والمقل لا إلى القوة والسلاح . وأرجو ألا يكون
ذلك بعيدا

على أن من العدل أن تقول إن التبعة في ذلك كله لا تقع على
النريين وحدهم ، بل هناك عوامل في السلمين أنفسهم جعلتهم في
هذا الموقف الحرج . فهاك علماء جامدون ضيقوا العقل ، وفتقوا
موقفا مشددا في تلويح السلمين ، ويطقوا رقبهم وتقدمهم ، فكان
كلما حاول الإصلاح يحاول تكرار عليه باسم الدين ، إن أراد إصلاح
الحاكم تكراروا عليه ورموه بالشرق ، وإن أراد تنظيم الادارة الحكومية
قالوا لا عهد لنا بهذا ، ويجب أن تتبع كتابا وأدبا على آثارهم يتبعون .

بادوا Padua في إيطاليا ومنها انتشرت هذه الثقافة في إيطاليا
النهائية الشرقية الى القرن السابع عشر ، واستمرت كتب
ابن سينا في الطب سائدة الى ما بعد هذا العصر

ورجال النهضة الحديثة الذين قالوا بحركة الثورة الفكرية
كانوا يدرسون على هذه الكتب ، أو يقتلونها لن درسوا عليها ،
فروجر يكون الذي سبق أهل زمانه في مفاخره وطريقه بحثه
أخذ تقاتنه العلمية من الأندلس ، ودرس فلسفة ابن رشد ، والقسم
الخامس من كتابه في البصريات Optics مستمد ومسار لكتاب
ابن الهيثم في هذا الموضوع نفسه

وطالب ارتفعت شكوى رجال الدين في الأندلس من أن
السيحيين يدرسون علم العرب للسلمين ، وماوا مطران أشبيلية
لأنه يدرس في جد فلسفة الكافرين ، يمتون السلمين
وحتى كل حال فجأة الأمر في مدينة السلمين كان لخصها الأستاذ
لسكي Lecty خير تلخيص إذ قال :

« تبدأ النهضة الفكرية في أوروبا لا بد أن انتقل التعليم
من الأدوة الى الجامعات ، وإلا بعد أن أثبت حطمت العلوم
الاسلامية ، والأفكار اليونانية ، والاستقلال الصناعي ،
سلطان الكنيسة »

هذا هو موقف السلمين أسس من الدين ، ولا بد أن تلق
نظرة على موقفهم اليوم من الدين الحديثة . وهذا موقف
سقا أن تقول إن السلمين لا يشتركون اليوم في بناء صرح
الدين اشتراكا كبيرا ، لأن حديثهم هو تقليد للدين الحديثة ،
وقديمهم هو مدينة القرون الوسطى ، فهم في الصناعات والمخترعات
ونظم الحكومات والادارات ، وفي كتبهم التي تؤلف في العلوم
الحديثة من جغرافيا وتاريخ وطبعية وكيمياء وما إليها ، ونظام
مدارسهم الحديثة وعما حكمهم وقوانينهم ؛ كل هذا يقلدون فيه
الدين الغربية . وكما زاد التقليد فيها عدت أقرب الى الكمال ؛
وتقدمهم من مثل دراسات علومهم كالنحو والصرف والفلسفة
الاسلامية ، ومن مثل قضائهم في الحاكم الشرعية . ومن مثل
مدارسهم الدينية ، وبموجب ذلك ، كما طاعتهم مدينة القرون الوسطى .
فهم — في ظاهر الأمر — لا يضمنون أحجارا كبيرة في بناء
الدين الحديثة ، ولا يولونتها بلون خاص . ولكن هل الذنب

النهضات القومية العامة

في أوروبا وفي الشرق

للأستاذ عبد الرزاق أحد السهورى

ميد كلية الحقوق ببغداد

المحاضرة الثانية*

القائمة:

وأينما في المحاضرة السابقة كيف قامت الفاشية والنازية سداً
نيماً أمام تيار البشنية الجارف . وتقول في هذه المحاضرة كلمة
من هاتين الحركتين ؟ وقد كتب الشيوعيون الكبيرين ، ونحن
لا نحاول الأخطلة بكل ما كتب ، بل نعرض الإيجاز الذى
نقتضيه هذا المقام

يمكن أن نصف الفاشية بأنها رد فعل عنيف للحركة
الاشتراكية . التى قامت في إيطاليا . عقب الحرب الكبرى ،

* ألفت في جوأمة العامة ببغداد يوم ١٤ أبريل سنة ١٩٣٩

وإن أود تعلم المرأة قاروا ما بينها أتى الدين ؛ وهكذا كانوا حجر
عثرة في سبيل كل منفع حتى غظم الخطب ، واشتد الكرب ،
وأول الأضر في السنين إذ ذاك لم يكن بينهم إلا هبوطهم
وتفشيهم الكاذبة ، ومظاهرم الخادمة . أما الأنبياء الصحيح
إلى ترقية رعيهم وتقيهم ، وتزوير أذهانهم ، ونشر البخل بينهم
فكانوا قلة يابسون له . هؤلاء وأولئك كانوا السبب في أن يقف
للسيون هذا الوقت الذين شكوا منه من قبل

ومع هذا فحينه السيلين اليوم وسير حركات الإصلاح بينهم
سيراً حثيثاً ، بدعوا أن تؤمل قرب اليوم الذى يبدؤون فيه مكانهم
اللائقة بهم . قلنا ظنرت هذه النهضة الباشنية في ردى الفكر
السياسى عند التربين ، وتديل نظرتهم نحو للسيلين كان من وراء
ذلك كله نهضة جدية بين فيها للسيلين في الدنية بساء صالحاً
محصراً بتقيتهم وأفكارهم ، فترى إذ ذاك فلسفة خاصة وثقافة
خاصة ، وروحانية خاصة ، قد تكون الدنية الحديثة علمة بلون
خاص غير لوها الخالي
أحمد أمين

وهدمت مرافق الحياة في هذه البلاد بالشل والتضروب ، حتى
أصبحت إيطاليا في حالة لا تحسد عليها ، وحتى كانت وحدتها
الوطنية تشكك . فقام مؤسس الفاشية ، وكان اشتراكياً في
مبدأ أمره ، فوفق بين مبدئه الاشتراكى وتزغته الوطنية ،
وأبس الحكم الفاشى قائماً على فكرة الوطنية ، ممارسة لفكرة
الطبقات . وهكذا اتكست الاشتراكية في إيطاليا ، ورجع
مبدأ الوطنية للاتصار

فالفاشية ، كنظام من نظم الحكم ، ليست إلا مقاومة عنيفة
للبشنية . وهى ليست مقصورة على إيطاليا ، بل استندت منها إلى
غيرها من البلاد ، ففى تسمى في إيطاليا بالفاشية أو الموسولينية ،
وتسمى في ألمانيا بالنازية أو المظنرية ، وتسمى في تركيا بالكالية
وهكذا . وهى ، أن سود ، تفت سداً متيناً دون نقى البشنية .
ولما كانت الفاشية قد نشأت في أول أمرها وترعرعت
في إيطاليا ، فحين نبداً بالفاشية الإيطالية ، ننظر كيف نشأت ،
ثم نعرض المبادئ التى قامت عليها ، والوسائل التى تدرت
بها فى الفعل والطرق التى اتبعتها فى التنظيم

سأها:

أما كيف نشأت الفاشية في إيطاليا ، فلأجل أن تفرق ذلك
يجب أن نرجع قليلاً إلى الوراء ، لنستعرض إيطاليا في مبدأ
الحرب الكبرى ، وهى مترجبة هل تدخل الحرب إلى جانب
ألمانيا أو إلى جانب الحلفاء . ثم تدخل إلى جانب الحلفاء ، فتكاد
تكتسحها الدول الوسطى ، وتماي من أهوال الحرب ورزايها
ما يكاد يذو بها . ثم يسم الحلفاء الحلفاء ، فيستعرون وتتضرر
مهم إيطاليا . ولكنهما تخرج من الحرب في حالة من القوضى
الاقتصادية والاضطراب السادى ، هى شر من الحرب .

فالبشنية قد تفتت فيها ، والعمال أخذوا يبدؤون بالانفلاق والقتل ،
والشعب ساحط غائب على حكومته ، بينهم بالغمض والمجز ،
ففى لم تمل في مؤتمر فرساي من الأسلاب والفنائم ما يتفق مع
الجهود والتضحيات التى اعتقدت إيطاليا أنها بذلتها أثناء الحرب ،
ولا ما يتفق بنوع خاص مع طموح إيطاليا الفتاة ومطامعها
الاستعمارية . قلنا أضغنا إلى هذا كله أن النظم الدستورية والنيابية
لم تكن قد تأملت في الحكومة الإيطالية ، وأن روح الديمقراطية
لم تكن قد استقرت في الشعب الإيطالى في اللغة التعبير التى

تحقيقه. ويوم ارتقى موسوليني منصة الحكم لم يكن لديه إلا ارادة وعزيمة، فأكب على العمل بهذه الارادة وهذه العزيمة، واضعاً نصب عينيه مجد الأمة الايطالية وعظمتها

ثم أخذت الفاشية تمر بمراحل متعاقبة من التجارب العملية زهاء عشر سنوات. تنهتها الأحداث، وتنضجها الأيام. وتطوروا مقتضيات الضرورة، حتى استثار طريقها ووضعت معالمه. ولزمت الفاشية مبادئ، ينظمها مذهب معروف

مقرر. وصارت نظاماً عالمياً له نظرياته وقواعده. وسرت تبادلاتها من بلد الى بلد. ودخلت في دور على فلسفي، تقرر نظرية

للفولة، ونظرية لعلامة القرد بالمجموع، ونظرية لأثر العوامل الاقتصادية في الحالة السياسية، ونظرية لعلامة المسائل الروحية بالمسائل المادية. ونظرية القومية والاعلم. ولكن الفاشية

بقيت محتفظة بصيغتها العملية الأولى، فهي تبدأ بالواقع تنحسها وتحلمها، ثم تصوغها بعد ذلك نظريات سياسية واقتصادية، بخلاف الباشية فانها تبدأ بسط النظريات، ثم تطبقها بمذكل على الواقع

ولنتظر الى الفاشية كيفاً على فلسفي، وكنتظام عمل من

نظم الحكم الفاشية. فالفاشية بهذا الوصف لها مبادئ تقوم عليها، ووسائل للعمل، وطرق للتنظيم

مبادئها:

أما المبادئ التي تقوم عليها فتتلخص في عبارة واحدة هي «مجد الوطن وعظمتها». فالفاشية حركة تقوم على القومية، وتنادي كل زعة من شأنها أن تكسر حدة الوطنية. أما الجامعات الدولية كاللبنية فتحاول أن تحقق اتحاد المال في جميع أنحاء العالم، وكلمة الأمم تحاول أن تدمج القوميات في جامعة واحدة، فالفاشية تنادي بعضها، وتنتظر إلى اليمين الآخر نظرة الريباء، فالوطن، والوطن وحده، هو الذي تخصص له الفاشية جهودها فهي حركة وطنية تقوم في وجه الباشية؛ أي أن الرابطة التي تقوم على فكرة الوطن لا تزال يجاهد في أوروبا جهاد السنين، وهي في كفاح عنيف مع الرابطة التي تقوم على فكرة الطبقات

وسايلها في العمل:

والفاشية وسايل للعمل. وتتلخص هذه الوسائل في قيام أقلية سالحة بإلغاء الحكم، فهناك هيئتان: الهيئة الحاكمة،

صيرت عليه منذ استقلاله، وأن هذه البلاد لم تنس يد عهد الجمليات السرية ولا المؤامرات التي تدبر في الخفاء، وإذا عدنا للإشارة مرة أخرى إلى ما انتشر من الفوضى والاضطراب في البلاد بسبب تفشي الباشية، نستطيع بذلك أن تصور لو أن رجلاً جريحاً مناصراً، ذا ارادة مليحة، وعزيمة قوية، وظلموح بعيد، يتود طائفة من الفتيان تدفعهم حماسة الشباب، وحمية الوطنية، وأحلام المجد والعظمة، والأيمان العميق بمقتبل

الوطن؛ نستطيع أن تصور، لو أن رجلاً بهذا الوصف، ومن ورائه الشباب التوقد عزيمة وقوة، يرز إلى الميدان، وتقدم إلى شعب من الشعوب، لينقذه من حالة الفوضى والاضطراب، ويبيد إليه مجده القديم، ويسوقه إلى ساحات العظمة والمجد، فينال حظاً من كل ذلك، بعد أن أنكره عليه حلقاؤه بالأسس.

فان هذا الرجل لابد أن يقابل بالترحيب، ثم بالانحياز، ثم بالتحمس. وأنه لا بد واجد من هذا الشعب جنوداً يذبلون نفوسهم في سبيل تحقيق هذه الغايات الوطنية الشريفة. وقد كان

الشعب، وكان الرجل. أما الشعب بهذه الأمة الايطالية الشابة الفتيّة، الحساسة للسرقة في الحليسة؛ وأما الرجل فهو موسوليني، بطل الفاشية وزعيمها الأكبر

وقد بدأت الفاشية، بعد زحف موسوليني على روما وبقبضه على ناصية الحكم بالقوة، حكماً تجريبياً، ليست له خطة مرسومة ولا مذهب مقرر. وكان موسوليني في جبهة أخرى لشراكية متحصصاً، ثم انقلب جندياً مسلحاً، ورجع وطنياً غيوراً. وصار من اعتنق الاشتراكية وأكمن بمبادئها، همة الاشتراكية وخصمها الألد. وتقدم موسوليني إلى الحكم وليست له خطة مرسومة كما فندنا، إلا اذا كانت الرغبة الملحة في الإصلاح وإعادة مجد الوطن يصح أن تسمى خطة. فالفاشية بدأت تجريبية شعارها العمل، والعمل الإيجابي العنيف في سبيل الإصلاح الوطني. تلك اشتهرت الفاشية بصيغتها العملية، وإقدام رجلاها، واقتحامهم أشد الأخطار هزولاً، دون تردد ولا هوادة. فالفاشية عندهم هي بث الأمة الايطالية من جديد. أما المبادئ والنظريات فتدكان موسوليني يستخرج منها، ويرى أنها سلاح خطر، قد يرد إلى صاحبه فريده. فاللبنية قد بدأت إذن عملاً لا مبدءاً، وحركة لا فكرة. ولم يكن لديه منهج رسوم يرد

أما الفاشية فتشكر سلطان الأمة ، وتحقد من الحرية ، ولا تمتزف
بالمساواة ما بين الأفراد . ولا يبدأ موسوليني ، وهو قابض على
ناصية الحكم ، أوتيق به الشعب الايطالى أم لم يثق ، فهو لا يستند
إلى هذه الثقة ، ولا يستمد سلطانه من سلطان الأمة ، وإنما
يستمد من كفايته للحكم وقدرته على تحقيق المصلحة العامة .

وسواء عليه لو أن الاثنى عشر مليوناً من الناخبين أعطوه أصواتهم
أم لم يعطوه شيئاً . وقد صرح السكرتير العام للحزب الفاشى
هذه الحقيقة في عبارة جارية ، إذ يقول : « لو أن الاثنى عشر

مليوناً الذين قالوا نعم تحولوا إلى أربعة وعشرين مليوناً قالوا لا ،
لما غير هذا من الأمر شيئاً ، ولبقى موسوليني في قصر فينسيا ،
ولبقيت ثورة القمصان سائرة في طريقها . . . ولو قدر أن
يصوت أربعة وعشرون مليوناً ضد الفاشية ، لكان هذا متناهياً
أن جمهور الناخبين قد أصبحوا بالجنون ، وأن البلاد الايطالية قد
أصبحت مستشنة هؤلاء الجاهلين ، ولكان هذا سيئاً أدى لأن
يبقى العقلاء في أمأكتهم » .

وتختلف الديمقراطية من الفاشية أيضاً في أنها تتركز السلطان
في الأمة ، وتقيم الدولة على سلطان الأمة ، فالأمة هي التي تنشئ
الدولة . أما الفاشية فتدفع إلى العكس من ذلك . وعندها أن
الدولة هي التي تنشئ الأمة ، وأن الأمة ليس لها أى سلطان ،
بل ليس لها وجود قانونى ، والسلطان كله للدولة . وقد كتب
موسوليني في هذا المعنى في دائرة المعارف الكبرى الايطالية
التي أسر بوضعا ، يقول : « ليست الأمة هي التي تخلق الدولة ،
بل الدولة هي التي تخلق الأمة ، وتعطي للشعب الذى يشمر
بوحدة الأديبة ، ارادة فوجوداً قانونياً » . وتعنى المادة الأولى
من دستور العمل الفاشى بأن الأمة ، وهي وحدة أديبة وسياسية
واقتصادية ، تتحقق في الدولة

فالفاشية تقوم إذن على تدبير السلطة ، وعبادة الدولة ، أى
الهيئة الحاكمة وشمارها في الحكم : العمل الايجابى . فعلى لا تمنع
للدولة عوقف سبيلها ، يقرأ الأمور دون أن يسيرها . بل يجب على
الهيئة الحاكمة أن تدفع الأمور دفقاً إيجابياً عنيقاً ، في غير رفق
ولا هواده . وهنا تظهر زعرة الشباب والقنوة التي تميز الحركة
الفاشية ، فقد كان أكثر الفاعلين بها شباناً عديم طموح وحمية ،
وفهم اندفاع وتوفيق

والهيئة المحكومة . ويجب أن تضامن هاتان الهيئتان تضامناً
أعضاء الجسم الواحد . أما المساواة الديمقراطية فلا تمتزف بها
الدشنة . إذ الناس في الواقع من الأمر غير متساوين ، وهم
يتفاوتون في القوة والكفاية والمصلحة ، ولا عبرة بالمساواة
النظرية ما دامت للمساواة البهلية غير متحققة . وقد رفع الله
الناس درجات بمفهم فوق بعض ، فيجب الاعتراف بهذه
الحقيقة والأذعان لها . وتستخلص الفاشية من ذلك أن في الأمة
أقلية سالكة للحكم ، ومصار المصلحة الكفائية وتغلب للمصلحة

العامة والقدرة على تحقيقها . وهذه الأقلية هي التي يجب أن
تحكم . وهي لا تستمد سلطانها من انتخاب الهيئة المحكومة لها ،
ولا من ثقة هذه الهيئة بها ، بل تستمد من كفايتها وقدرتها
على القيام بعباء الحكم . ويرتب الفاشية نتيجة خطيرة على ما تقدم ،
فهي تبسح الثورة على الحكومة المجاورة ، إذ البر لبقاء الحكومة
في الحكم إنما هو كفايتها ، فلما انضمت هذه الكفاية ،
أنتم حقاً في البقاء ، فلما بقيت بالرغم من ذلك ، ويجب
الاتفاض عليها ، وترجمها من كراسيها . وقد طبقت الفاشية هذا
البعد عملياً ، قيل أن يفترق ببدأ نظرياً ، عندما زحفت على روما ،
وقبضت على ناصية الحكم بالقوة

على أن هذه الأقلية الحاكمة التي تميز بالكفاية ، تتدرج
في الأخرى في السلطان حسب درجة كفايتها . فالكفاية هي
الكبرى التي يتركز عليها الحكم . وتلو طبقة فوق طبقة .
وتحتس الطبقة الدنيا لطبقة العليا ، حتى ينتهي الأمر كله إلى
زعيم واحد ، تلقى في يده أزمة الحكم ، وترجع إليه كل الأمور ،
فيتنفس ارادته على أفراد الهيئة الحاكمة ، كما تنفخ الهيئة الحاكمة
إرادتها على أفراد الهيئة المحكومة . وبذلك يقوم ركن الدولة
على أسس متينة ، وترجع الأمور كلها إلى رأى واحد ثابت
لا يتغير ، ويتوطد سلطان يتخضع له الجميع ويذعنون لارادته .
فالفاشية ، كما قال بعض الكتاب ، تبدأ بتبليغ الجماعة على الفرد ،
ولكن الجماعة تندمج في الأمة ، والأمة تندمج في الدولة ، والدولة
تندمج في الحكومة ، والحكومة تندمج في الزعيم
ومن هنا ندرك أن الفاشية هي من أشد ضروب الدكتاتوريات
تركيزاً للسلطة ، وأبعداها عن النظام الديمقراطي ، فالديمقراطية
تقوم على سلطان الأمة ، وعلى الحرية والمساواة ما بين الأفراد .

صور مع الغرب الخامس عشر

٣- جاكومو كازانوفا

مؤلف مجمع ومعارف مصر

للأستاذ محمد عبد الله عنان

عندئذ قصد إلى روسيا حيث تروج سوق النامية ، وهناك تعرف بالأمير كارل فون كورلاند ، وهو أمير مرح قاسد السيرة ينتمى في مجال الفن والحلاوة ، ويتمسك اكتساب المال بأي الوسائل ، هناك وتوحد بينهما عرى الصداقة ، واستطاع كازانوفا أن يجرؤ بواسطة إلى المجتمعات الريفية في دينا ويطرسبرج وموسكو ، وأن يستعيد فيها بشطراً من حياة السور والراحة . ثم ذهب إلى بولونيا ، وهناك في وارسو غاضب نفس

التله الرحلة المرية ممّا ، ولفت إليه أنظار البلاط والسلطات بعنايته في عالم النساء والقاهرة ، ومزاجه في التأثير والشهوة ، واضطر غير يرد إلى مفادرة وارسو ، فتركها إلى فينا ، ولكنه لم يستطع مكثاً ، لأن عين الشرطة كانت ترقبه ، فذهب إلى باريس كره أخرى ، ولكن المباشرة القريبة كانت تعرفه حتى المعرفة ، وترغب عن قبوله وإيواءه ، فنادوها إلى إسبانيا ، فلق فيها نفس الرض والطاعة ، وكان صيته اللين قد غمر يومئذ جميع النواصم الأوروبية ، فلم يبق أمامه سوى الرجوع إلى إيطاليا فناد إليها يتجول فيها من مدينة إلى مدينة ، والنحس يساره ألبا حل ، والفاقة تفت في عزه وفي آله وأمانيه ، وشبح الجوع زججه ، ونذير الكهولة يروعه ، لقد كان يومئذ فوق الأربعين ، وقد خمدت جذوة اضطرامه ، ولم يبق من ذلك التي للرح ، وللناس الجري ، سوى طلال ختهم ، يقول لنا

كازانوفا في مذكرة مشيرة إلى ذلك العهد : « لقد فكرت يومئذ ، ودعا لأول مرة في حياتي ، في أي الخالية ، وديمت مسلح ، ولملت الخمين التي شارفت بلوغها ، والتي قضت على جميع أحلامي ، وحز في نفسي ألا أرى أمامي سوى يؤس الشيخوخة ، والعلّة والفاقة ، وألا تتدبني سوى شهوة مرية ، وحشرات عقيمة » . أجل كان كازانوفا يومئذ كهلاً ، تلقى في وجهه جميع الأبواب وترغب عنه النساء ، وكان أشد ما يحز في نفسه المكومة أن يرى تلك الخلفات الساحرة التي اعتاد أن يجنّبها برواه وسحره ودلاخه ، تفر من كهولته إلى أحضان الشباب النضر !

ولما بلغ به اليأس مبلغه فكر في العودة إلى البندقية وطنه وسقط وأمسه ، فنعى في استعصاء العنو الإزم ، ولم يدخر

عبد كازانوفا لندن حيث واد طامه ، ويتمسك الرسائل غلوض مناصرات ومشاريع جديدة ، ولكنه ما لبث أن شعر بأن المجتمع الإنكليزي الرصين لا يتجرى بسهولة ، وأن الأفق لا يتسع لزعمه المرية ، وأن عولاهه الترابية تلقى مهذا صلبة ؛ وشعر بالأخص بأن تلك الخلال واللؤلؤات الدجوة التي اجتذبت إليه من قبل عشرات الحبان لم يبق لها قوة في التأثير والأغراء . وهو يشير في مذكراته إلى ذلك الفصل في جزين ومبراة : « لقد سجلت هذا التاريخ - سبتمبر سنة ١٧٦٣ - باعتباره لسنة من لئلت حياتي ، ولقد شمرت من بعده بأن تيار الكهولة يمحلي نزع أنني كنت في الثامنة والثلاثين » . وهكذا اضطر كازانوفا بعد بضعة أشهر ارتكب خلالها كالمادة عدة محاولات وأعمال مريبة ، أن يتأدر لندن مثقلاً بأعباء الخلية والفشل

وأما كازانوفا برلين ، واستطاع أن يقابل ملك روسيا - فردريك الأكبر - ولكنه استقبله ببرود وبحفظ ، ولم يظفر منه بطائل

والفناء في الدولة والوطن هو القاهرة البارزة في الفاشية . ولهذا الفناء مظهران : مظهر سياسي ، يشتمل وطنية ، ومظهر اقتصادي يشتمل تملوا . أما الوطنية فتتركز في تربة الفرد تربة فاشية ، أي تربة وطنية ؛ وتترس في الغفل حب الوطن ، حتى يتشأ على ذلك ، موقفاً ما بين الحرية والنظام ، فهو حر ليتشكل شخصيته ، وهو خاضع لنظام يكفل التضامن . أما التعاون فيقوم على تنظيم اقتصادي دقيق ، أسسه التفتلات ، والتفتلات في إيطاليا الفاشية منتشرة انتشاراً واسع النطاق ، ومستود إلى ذلك بعد قليل (البقية في العدد القادم)

عبد العزيز أحمد المشهورى

لأن أرفع اليكم التماس التواضع ، أقدم جاكاً بطلب الرأفة من الدولة ، وأملنا أن تمنحني بطريق السلف والجود مالا نستطيع به التأمل أن تأبه علي بطريق الانصاف

وإني لأعرض الي الجود السال أن يقوم بموني حتى أستطيع الحياة ، وأستطيع في المستقبل أن أقوم بالخدمات التي دجبت عليها

وان حكتكم تأذين في هذا التضرع الجليل صادق احيى وثاني

ولكن حكمة التحقيق لم تصغ الي تضرعه ؛ فزاد بأساً ويأساً ، وعول على الرحيل متصباً بما في له من جلد وعزم ، فسافر الي فينا ووصلها في يار سنة ١٧٨٣ في حال مثولة من الاعياء والفاقة ؛ وليث يتجول حيناً في فينا وباريس وهولندية في ظروف تكفة مثيرة ؛ ومع ذلك قلنا نراه أحياناً يحلم بمشاريع مدعشة فيفكر وهو في باريس في شقّ قال أو إصدار جريدة ؛ يندأها كانت أخلاص يائس غرّف ، وأخيراً استقر بالمطاف في فينا ، وهناك تعرف بتدبير البندقية السنيور فوسكاريني فتنفّ عليه وعينه سكرتير له ؛ واشتد الطريد اليأس شيئاً من بهجة الحياة ؛ وأنزل مدني حينئذ بالجمع الرفيع ، وظهر في المكاتب والراقص ؛ ولكن فوسكاريني لم يلبث أن توفي ، فتولاه اليأس القاتل مرة أخرى

وأقام مدني حين في تبول في ترحال حتى ساءت حاله القادر إلى التصرف بالكوت فون فالشتاين ، فثار لفرقه ويأسه ، وأعجب بذكائه وخلاله فيه أمينا لمكبنة قضيته في «دوكس» من أعمال بوهيميا بمرتب حسن ؛ وكانت الكونتي في طريقاً طيب القلب يعشق حياة الفو والملاحة ويجرب لعماء أوروبا في طلب المسرة واللذات ؛ وكانت خلاله مفرحاً من الشجاعة والبضع ، والكسواء والمجبل ، والذبح والجود ، فأعقب عطشه على الحب الشيخ الذي خاض غمار حبيسة باهرة مؤثرة وألقى نفسه بعد طول التجوال فريضة اليوس والياس

وكان قصر دوكس مقاماً بديعاً نفخاً بنيّ بما ألكه من التبل التالذ والثني الباخ ، وكانت مكبته الشامسة الميرة تضم أرومين

وسمّا في التقرب إلى السلطات والتضرع اليها ، وعالوه على ذلك رسالة كهناردا على تاريخ البندقية ظهر من قبل الفرنسية بقلم «اماردي لاهوسي» وفيه مطاعن شديدة ضد الجمهورية ونظماها ، وهي مطاعن يشدها كازانوفاً في رسالته بمجمة ؛ وكان لرسالته وقع حسن لدى السلطات ، فاستتمت أخيراً لتضرعه ومحتته جوازاً أميناً بالعودة إلى وطنه في أوائل سبتمبر سنة ١٧٧٤

ولكنه عاد شيئاً بيجرجر أذبال اليوس والنية ، وبلفظه المجتمع الرفيع ؛ وكان حديقته وحليه القديم السيد براجلدين قد توفي ، ولم يبق له عون ولا عشد ، فلبث مدني حين يمانى مضض الفاقة ؛ فوجد سيداً جيد عطفت عليه حكمة التحقيق وعينته غيرة سرياً بمكافآت تتناسب مع عمله وتقديره ، ثم منحته مرتباً شهرياً فقدم خمس عشرة دوقية ، فاطمان توما إلى هذا المركز التواضع ؛ واستطاع أن يعيش ببعض الجنلات واللسادج ، وكان لا يزال يشر بحوله بعض المطف بذكائه وطرفه ، وتوفر عندئذ بإمرأة تدعى فرنشيسكا بوشيني ، وعاش معها في بوج - من - الهدوء والاستقرار .

سيد أنه كان يلمن تلك الحرفة الوضيعة التي ألقى إلى احترامها ؛ أجل لقد كان كازانوفاً جالسوساً زدياً لحكمة التحقيق التي يمتقها من صميم قلبه ، وكان يحكم عمله مكلفاً بالتحري عن المسائل السياسية والجرائم الأخلاقية والدينية ، التي طلبها أمن في ارتكابها ؛ وكانت تقهر البندقية ومثد موجهة من الانحاد والاحلال الخلق ؛ فكان من سحره القدر أن يسهر كازانوفاً على مراقبة الفساق والملاحدين ؛ وكان يحض تقاريره بإمضاء مستعار وهو مع ذلك يسيطر سيطخاً لذلك اللورد الأيبل الذي يميظ اليه . وفي أواخر سنة ١٧٨١ وأثت حكمة التحقيق أن تستغنى عن خدمته وتطلعت مرتبه ، فتولاه ياس قتل ، وروى شبح الجوع ماثلاً أمامه ، ووقع ويؤيد إلى حكمة التحقيق ذلك الاتماس المؤثر الذي يدل على ذلته وحن يانه :

« إلى حضرات النظاء الأجلاء سادق القضاء المحققين :

« أقدم اليكم ، أنا جاكوسو كازانوفاً ، وقد غمرتني الحيرة ، وسحقني اليوس والندم ، معترفاً بأنني لست أهلاً على الاطلاع

يبد أن أعظم أثر شغل فراغ كازانوا ، وخلق اسمه فيها بعد ،
هو مذكراته الشهيرة التي بدأ كتابتها منذ سنة ١٧٩١ ، والتي
ترجى الكلام عليها الى القليل القليل

وكان مما يتره أيضا رؤى أعماله الأخيرة اشتغاله بكتابة
بعض النظم التي عرض مثل الكونت دي لانريج ، والأمير
دي ليني ، والأمرية كلاري ، والأمير فيلوزولسكي سفير روسيا
في درستن ، والكونت كيج ، والأميرة فوكوكر ، والأب
ديلاينا ، وغيرهم ؟ وكذلك بعض صديقاته الذين عرضهم في
أواخر حياته مثل فرنيشكا برشي آخر صاحباته في البندقية ،
وسيليا روجندورف ، واليزافون دويكو وغيرهن ؟ وكان يزور
مكتبة « دويس » كثير من النظم والكبراء من كل فج ،
يفسر بقائهم وعاداتهم ؟ وكان كازانوا يشير بذلك وفرة عمره
حوله كثير من الإعجاب والطف ؟ وقد أعجب به كثير من
كبراء عصره ، وقدودوا مواهبه وتنوع معارفه وطرافة تفكيره ،
وقوة إلهامه ، وقد ترجم شتافا وكتابه ؟ وكان ذلك بتمه سعادة
وعظمة ودي

بل لقد كان كازانوا في تلك الأعوام الأخيرة الهادة من
حياته الحافلة ، يصور حول نفسه أفقا من النظم والشهرة ؟
وكان أيام تجواله قد زار الفيلسوف الأكبر فولتير في قصره
ومستقره المنزلي في نري ، وأعجب بحياة الهادة وشيخوخته
الجليلة ، فكان يصور نفسه في ألبه الأخيرة ، في نفس الأفق
والظروف التي شهد فيها فولتير ، فتبره تلك القارة الحافلة ، وتبهر
في نفسه الهامة طائفة من الأحلام اللذيذة الرائعة

وفي أوائل سنة ١٧٩٨ مرض كازانوا وتفاقم مرضه بسرعة
وشعر باقتراب أجله ؟ فتوالت عليه زيارات الأصدقاء والمحبين
يشرونهم بطبقاتهم وعنايتهم ويرسلون إليه الأطباء والمعالجين ؟ وفي
الرابع من يونيو قضى نحبه واختتم حياته الحبيبة في جو من
الطف الذي طالبا حرم منه أيام حياته ؟ ودفن على الأغلب في
مقبرة قصر « دويس » ؟ يد أن قبره لبث مجهول لم يتكف
عنه البحث

(الحاقه ثان)

محمد عبد الله عتاه

(البتل عتاه)

أنت جلد غم في مختلف العلوم والفنون ؟ فكان ذلك النظم الثاني
الذي يجد فيه الفكر الفيلسوف ذاته ، هو المستر والتوري
الأخير لذلك الذي خلق به وطنه ؟ وضاحت به عواصم أوروبا
ولكن كازانوا لم يبق المهدود الذي يقصد ، ذلك أنه أثار
سخط الحنم والخدم بكبرياء وصلفه وجفافه ، فكانوا يكرهون
صفاته بجبههم ويهيم ، وكانت نفسه تفيض بهارة من ذلك
المصراع الوضع الذي يجملهم الخدم على قدم واحدة . وكان كلما
شكا أمره الى الكونت أجابه بابتسامة رقيقة ، فلما شكا الى
الكونتة والدته هدأت روعه وصرفت بأطيب الوعود

وكان يخفف من وقع ذلك الجدل التكد على نفسه ما كان
يفهمه به الكونت من العطف ؟ ذلك أنه كان حين مقامه بالقصر
يدعوه دائما الى مائدة ، وإلى مختلف الجفلات والباذيب . ويعتد
يستطيع كازانوا أن يتبع نفسه بقسط من الترف التام ، ويبدى
يا تكن من خلاله ومواقفه الساحرة ، ويبدو مشرقي عين البعاده
والنضلة

وكان الدرس أشد ما يؤتته وعلا فراغه . ذلك أن كازانوا
كان مفكرا واسع الاطلاع ، وكان يشق القراءة والدرس ،
ولكن تجواله التواصل كان يحول دون أمنته ؟ فلما استقر في
هذا النوى الهادي الحافل بصنوف الأفكار المشقة ، ألقى فرسه ،
وانكب على القراءة يترج عن متاعها ، ويبدون مائة عن نفس
زبدتها . ومنذ سنة ١٧٩٦ فصفا كازانوا طائفة من الكتب
والرسائل المشقة منها . « مناجاة مفكر » Soliloque d'un penseur
(سنة ١٧٩٦) ، و « قصة ادوار واليزابيث » et Elizabeth
Hist. A'Euouard (سنة ١٧٨٨) ، وهي منبر عريب من الفلسفة
والناسمة والدين والحق . وفي سنة ١٧٨٨ ، أخرج كازانوا كتابا
متميا عن سجنه وفراره الشهير عنوانه « قصة فولري من سجون
جمهورية البندقية » L'Hist. d'une Fuite des Prisons de la République de Venise et
deals République de Venise et
في مسائل رياضية ؟ وفي سنة ١٨٨٧ نشر رسالة فلسفية أخلاقية
عنوانها « خطاب الى ليونارد ستلاج » Lettre à Léonard Stelag
هذا الى رسائل أخرى ما زالت مخطوطة محفوظة الى يومنا في
مكتبة « دويس » الشهيرة

ليلة وداع للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

يتحرى أن يتقلم لم أسماء لا أعرفها لأنها مخترعة لا وجود لها ،
فأكد أني من النفيظ ، ولكن لماذا أصنع ؟ غير أني في هذه
الرة أدركته قبل أن يقوم — أعني قبل أن يراني ، وكان جلياً
مها — كما لا أحتاج أن أقول ، غفلت كرسياً إلى حيث هما ،
ووضعت وقعدت عليه أملكها ، ثم حينئذ أحسن تحية وأرها
— تحية تليين الصخر ، لا بل تذيبه — ولكن قريب ، وذلك
الله ، أصلب من الصخر والجديد ، فأكد براني أصالحها حتى قال
لها وهو يجذبها من ذراعها : « تفضل فقد تأخرنا جدنا »

فأبست — وهل كان يسما إلا ذلك وهي ترى هذا منه
في كل لقاء ؟ — فتشجعت وقلت : « يا أخى حرام عليك ! !
ما هذا العنف ؟ — هذا ذراع غض بض يا بنيدي ، وليس
بمسا شرطي ... »

فأبست مرة أخرى ، قلت في سرى هذه علامة الرق ،
وبها والله لراقية في البقاء ، وتذكرت قول زميلنا القديم :
« موقر بالطلبات الهانك العج » قلت لها : « المخلقة من الشيطان
يا مولانا .. وما زلت في أول الليل ، وما يدريك وما يدري أنها
ليست مشتاقة أن تترك مي واحداً من هذه القطر التي تشبه
الترام وتجري بالكهرباء وتبدافع وتتصادم بتمثال الصيحات
والصراخ وتجلجل الضحكات ، وتتبرح الصدور ... قوي
يا سي مي أركبك واحداً منها »

فصاح في وهو يدفع ذراعاً لها لينمها أن تقوم : « نعمتك ؟
تقول معك ؟ معك انت ؟ يا خير أسود ! إنت مجنون ؟ »
ثم تفرغ هذه التوردة ، لأنني أعرف سببها وإها ، وقلت له
وأنا أجسم : « معك .. معك .. لا تهج هكذا فاني أخت
على قلبك .. ألم ينسحك الطبيب بالابتعاد عن كل ما يهيج
أعصابك ؟ أهمل .. أهدأ .. أهدأ .. لا تفرح بآه بآه بآه حتى تعود
إليك .. لن يطول غيابك عنك .. قوي يا سيدي .. لا تتقي
عليه .. إنه يجير ما اجتنب ما يورث اضطراب الأعصاب »

فهض هو بدلاً منها وقال بجملة النفيظ الخفيف : « أعصاب ؟
قلب ؟ طيب ؟ عن أي شيء تتكلم ؟ كيف تسمح لنفسك
أن تقول إلى مريض بقلبي ؟ »

فضحكت وقلت : « لا مؤاخذه ! لقد نسيت أن عقلت
لا عليك هو المريض .. على كل حال .. عقلت .. قلبك ..
سيان .. والخطأ مردود .. والآن وقد انتهى الخلاف وحسنا

قال لي صاحب : « أين تقضي سهرتنا الليلة ؟ »
قلت : « سهرتنا ؟ ؟ فهل كتب علينا أن نسهر الليلة ؟ »
فقال : « رقة الطبيعة الاغراء : « لا أعز أولهم للمرض ،
أفلا يحسن أن نودع مدينة اللامح ؟ »

قلت : « من ذا نودع فيها يا شيخ ، وقد ودعت شبابك ؟ »
ثم يهزم وقال : « نودع من خلقهم الله في أحسن تقويم »
قلت : « ولكن فبين من خلقهم على صور الأبقار
والخنازير ، فلي يغفل بوجد هولاء أيضاً ؟ »

ثم يصده حتى هذا ، فلم يبق إلا أن تتوكل على الله
ونسيوهمه نفوسنا ونذهب إلى مدينة اللامح كما أرادوا . وحسنا
فصلنا ، فليكن يمكن أن نرى جسدا أعظم من هذا في مكان أصغر
من تلك التي تتوهمها مدينة اللامح ؟ وكانت النساء لا كثر من
الرجالي ، ونحن وجدنا مرض كمل ، فأينظر للمرأة صورة
من صور المخلوق في المرأة إلا وهي موجودة ، وكانت البكرة من
المناري المنوود ، والطرود الحسن ، اللواتي يفرقن النساء في
وجوههن من نظرة النسيم ، ويتبين من اللين في غير استرخاء ،
أما القلة فكانت من المخلوقات الثلاث الأذرع والسيفان ،
المنظفات الأوراك والبطون ، التزجرت اللحم ، للتديرات
كاشن البراميسل ، فلو أرقنهن على جنودهن وقصن
لتدعرجن بلا توقف

وكنت كلما رأيت واحدة من هؤلاء وقتت كالخندى ،
ورفت يدي إلى جيبتي النجبة المسكرة ، فيسألني صاحب عما
أفعل ؟ فأقول : « هذه تحية النظمة يا سيدي ! - إلى متى تنظر
تخبس الناس أشياءهم ، ونطمطمهم في مصر ؟ ؟ لقد كان سيدنا أن
تفر لكل إنسان بمجه مزيجته »

والفتينا بأصحاب لنا ، فصرنا جماعة ومعنا نتقل من
مكان إلى مكان ، ولنا في أرى قريباً لي ومعه صديقة له ، ما رأيت
قط مقبلاً عليه وهي معه إلا نهض بها زاعماً أن عليه أن يشغل
كيت وكيت ، أو أن يقابل فلاناً أو علاناً من خلق الله الذين

وطاؤها وخلفني أتلوف عليها وأسخط عليه ، وأذم التندر والنجابة
والأنانية والأثرة وألمن أمثاله من الأحرار الذين يمسر قلوبهم
الحسد والحقد لا الحب والأخلاص والتعاون على البر والتقوى
ولمحت صديقنا الدكتور م . قنلت أسلم عليه ، وكان حوله
سرب من الناعمات اللذيات ، السرسلات الأعطاف ، المستنيرات
بالجمال عن الرتبة ، اللبسات الحسن على الأعضاء فلا ترى لشيء
في أجسامهن المألوة أوفر من حظه أو أقل ، فدنوت من إحداهن
— وكانت طويلة المتق مسورة لا رخوة ولا مرهلة —
وقلت لها : « ماذا يقول لكن دكتورنا الساحر ؟ هل لك في
رهاي ؟ »

قالت : « على أي شيء ؟ »

قلت : « على أن عينه زنته وأنه يريد أن يتزوجك جنه
وإن كنتي سيما ؟ »

فضحكت وقالت : « صدقت »

قلت : « هاتي إذا ، وليعوضك الله خير الله ولا حذري أن .. »

تراهني مرة أخرى

قالت : « ولكني لم أسلم »

قلت : « على .. هاتي ، ما هذه الماطلة ؟ ، إنه خلق لا يليق
بمثل هذا الجمال الشرق »

قالت : « أما إن هذا التريب .. والله ما راهنتك »

قلت : « لا فائدة .. فقلني متى إلى هذا الترام وأركبه
بجاني ، فان ركوبه موصوف لا يراه البقية »

فضحكت وسألتني : « ولكن من أنت .. »

قلت : « أنا صاحب الدكتور الذي يريد أن يتزوجك على
كل هذه الضرائ .. تعالى وأكسي صداتي تنفوزي به وحدك »
ولمحي الدكتور وأنا أمضي بها ففصل : « اللهم .. اللهم ..
أدركوه . خطف البنت .. الخوفنا يا ناس »

وخفت أن يصدق بعض البلهاء فأقع في مأزق ، فجلت
أصبح مثله : « اللهم أدركوه خطف البنية
اجروا وراءه »

وأبعدنا إلى اللبب ونحن نكاد نسقط على الأرض من
كثرة الضحك . وتل أن يبدأ القمب وتبدو السيارات تكتمت
مع زميلتي على الدكتور وانفتحا أن تركبه سيارة وأن نوسمه بمد

التزام فيجب أن ندعك وحدك قليلاً حتى تتوب إليك نفسك
الوديمة الرقيقة الكريمة الجملة المروءة لا .. ماذا أيضاً
يا بارد يا أناني ؟ »

فأرسلتها الفتاة ضحكة جملجة تجاوبت نفس بأصدائها ،
فصار رنينها في قلبي لا في القضاء . ولكنه قطع عليها الضحك
يعين أفسها ألا تقوم سي ، فوجئت وشرمت بقلبي بيكي لما ،
فقد كان من الواضح أنها تنتهي أن تركب هذا الترام ، وفربى
بأية عليها لأنه يؤثر الاحتشام والتلفع بالزمار ، ثم قلت لها :
« لا بأس .. لا بأس .. ما لا يدركك لا يُتركك .. أنظري
إلى وأنا أركب وسأترك مكانك إلى جاني فيها خالياً ، فني وسنمك
أن تصوري نفسك جالسة فيه كما سأفعل تماماً .. وإلى اللقاء
القريب ، وعسى أن تتسنى بهذه القبة التي ألبينا إكراماً لسواد
عينيك .. أم تراها زرقاوين ؟ أرنيهما بالله قبل الركوب حتى
لا ينطل خيالي .. »

فقال قربي على سبيل التوديع : « لذهب ، لذهب ولا تند ! »

قلت : « يا شيخ حرام عليك ، أنا شاب .. »

وركبت وحدتي احتفاظاً لما مكناها ، وكان يكنى أن أسون
لما مكناها في قلبي ، ولكن القواف — سائكة الله — داء
مكتسب . وكان اليلدان هادئاً ، والراكون يتحاورون ، ويهرب
بعضهم من بعض ، ويتقنون التصادم ، وإن كان لا خوف منه ،
فجريت أنا على تقيض ذلك ، وجعلت وكنتي أن أسدم القتي
بروقتي ، وكنت كلما أقبلت بسيارتي على أخرى لأصدها أصيح
برأكبها — وأنا أدفع قبضة يدي في الهواء — بحمى ! فعلا
الصخب — كما ينبغي أن يحدث — وكثر الضحك واللغط
والصياح والصراخ ، وانتهى الدور فتسبت صاحبتي التي تركتها
مع قربي ، وشغلني ما أتت به منها ، وألغاني عن ذكرها كما هي
عادتي ، فإن اللحظة الحاضرة تغلغلني عن كل ما مضى وكل ما عسى
أن يجيء ، ولبيت دوراً آخر ، ثم غيره ، وغيره ، حتى أضلاني
المجد التواصل ، وأبطلت ثباتي من كثرة المرق التسميب ،
فتذكرت قربي وصديقه ، وقلت أجلس معهم مرة أستريح
فيها وعسى أن يهديه الله ويرقي قلبه التامس ، وعدت إلى حيث
تركها فإذا بهما قد ذهبا ..

أي والله يا ناس !! خطفنا قربي — قربي لأحد الترام —

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وكيل كلية السلام

الدكتور

بين واجر سمها الفرنسي ، ولطفت زيارتها الوطنية

وملقات

اكتشف فلان مكروباً قديماً ، ووجهه في حلق الأطفال ، ولم يجد في أي جزء أكثر من أجسامه . فصب كبد أن المكروب لا يترك هذه الحلق ، ومع هذا يسرى بالوت في الأجسام . فتزادى له أن المكروب لابد يبرز سمّاً هو الذي يوزن في الجسم فينت . فجاء أميل ود يسد ذلك الحلق رؤيا فلان فكشف عن هذا السم ، واستنسى ومرب يخومه ، وأن الأولية منه تفل ٧٥٠٠٠ سب

— ٣ —

ولكن كان في مكان آخر بعيد من باريس أميل آخر قائم

ذلك صمداً وخبطاً ، فانا نمره بخاف الربط ويشفق من عواقبها — لا تدري لماذا — وقد كان . حاولنا اتناعه بالحصى أولاً فلم يفتتح ، فلم يبق إلا أن عمله قسراً على الركوب ، فخره أربع قنات فظل يقاومهن حتى قلت له : « أظنك استجيت هذا الجر ... تقفل يا ... »

فكف عن المقاومة استجابه ، وقال لي وهو يركب السيارة : « الله يلينك يا شيخ ... أتحبني والله ! »

قلت : « لا عليك يا مولانا ... تقفل وأرا منك » وصمته صمتين . ثم تركته لمن من أولى بذلك ، فلما خرج نظر إلى وقال : « وصلتنا منك زلت يا سيدي .. نشكرك » فقالت له إحدى الفتيات : « لو كنت ركبتي مني يا دكتور ؟ ... »

فقاطعه وقال : « إذن لكنت الزلت قد كثرت يا سي ... كلا ! لطيفة في الواقع » وهكذا ودعنا مدينة للملح ... ظيها نمود لنودعها مرة أخرى ...

في مثل هذا العمل لمسب فيه . هذا أميل أغسطس بارنج في Emil August Behring . كان يشتغل في معمل كوخ بيرلين ، في ذلك البناء المهدم الذي يسمى الثلاث Triangel في شارع شومان . ففي هذا البناء أختفت الحوادث تتمخض عن أمور جلية ، وكان به كوخ ، ولم يكن الآن دكتور القرة الصغير الخامل ، بل كان السيد الأستاذ ، ومستشاراً من مستشاري الدولة صاحب جاه ورب ذك ، ولكن برغم هذا لم تنضق قيته برأسه وكان ينظر على عاده من خلال نظارته المصودة ولا يتكلم إلا قليلاً ، وكان نصيبه من احترام الناس كبيراً هائلاً ، وكان عندئذ مشغولاً بأمر علاج للسُّلْ . قال أنه اكتشفه . فكان يحاول أن يفتح نفسه على الرغم منها بأنه علاج صادق ، وكان هذا بسبب إلحاح السلطات عليه فيه ، (والعلماء يملنون السلطات بمجي أحياناً على الرغم مما يكون من جودهم وسابغ كرمهم) ، أو على الأقل بهذا يحدث اليوم شيخوخ بيادي المكروب الذين حضروا ذلك العصر ولا يزالون يذكرون أحدهم الجيدة

« لقد أسبقنا عليك الشارات ، وأعطيتك المكروبات والحقاير الثنية وما إليها ، فلا أقل من أن ترد الجبل فكشف لنا عن علاج كبير يدوي خيره في الآفاق ، فبني الوطن الأثافي عهداً كالذي جناه يستور لوطنه الفرنسي » . هذا ما كان يسميه يستور كل يوم هذا الصوت للثنية التي يطارق أذنه كل حين ، وإلى هذا الصوت استجاب كوخ أخيراً ، ومن ذا الذي يومه ؟ وأى إنسان يقوى على الثبات على طريق العلم البوي ، وأوام نفسه أسلوب البحث الحق ، والمكروبات إلى يمينه تصيح به أن يجد لها مكانة في البناء ، والأصهار إلى يساره تصرخ له عسى أن يجد لأولاده المالكين مكاناً بين الأحياء . ثم إلى هذا الصوت استجاب كوخ ، فكشف من حشوه بخلقه ، وأعلن للعالم أن اكتشافه التوركولين Tuberculin علاجاً للسُّلْ ورحمة للسُّلويين ، فكان من إخفائه التي كان ، ولكن ما لبث كوخ أن قام بكثرة عن هذا باعة الثبان من أعوانه في المكتوفات الباصرة التي كانوا فيها ، ومن هؤلاء الثبان أميل بارنج ، وكان باحثاً شاعراً أنه كوخ بقرمته التبادلة الباردة ، صوب ضوء معنابها المائل على أعماله ، فاستغرب بارنج في نورها الساطع على

طوائف عديدة من المتنازير الثنية زويمات قتلة من مكروب
الدقيرا . فلما مرضت ، وازدادت مرضاً ، حتى فيها كثيراً من
الركبت الكيميائية . تجرب فيها أملاح الذهب ، وهي أملاح
غالية ، وجرب النتيل أمين Naphthylamine ، وحققها بما
يزيد على عشرين مادة بعضها على مألوف ، وببعضها غريب لند .
عرف أن هذه المواد تقتل المكروب في أنبوبة الاختبار دون أن
تفسد بزجاجها ، فقام في سناجة أنها لا بد تقتل هذا المكروب
تحت جلد المتنازير الثنية دون أن تفسد به ، ولكن خيب إيمانه
وأأسفاه . واستأجر معه بلتنازير الثنية والتي هي في سبيل الموت
فكانت كيت الجزارة ، وكان في ذلك ما يكفي ليقننه بأن الفرق بين
عقاقيره والمكروب في الأدنى غير كبير ، وأن كليهما يفتك
بلتنازير ، وزادت أكرام الجثث حوله ، ومع هذا لم يتغير
إيمانه بأن هذا العقار العجيب الذي سيقتل من الدقيرا لا يزال
عنتياً بين صفوف المواد الكيميائية ، وهي ألوف في الوجود ،
وأخيراً وقع من جهة التي أفرغ في سبيل عمله وخبط فيه على
غيره فلي ، وقع على ملقة كانت كوروزور اليود

ضرب يحميه جرباً عدة من بشة الدقيرا تحت جلده
بضمة من المتنازير ، وكانت جرباً يتكرر لقطها . ومضت ساعات
قليلة فأخذ المكروب يفعل فعله ، بتورم الجلد حيث ضرب
الحقن ، وأخذت الحويصلات تجل برؤوسها . فلما مضت ست ساعات
حتى يربح في كاورور اليود . وانتظر ما يحدث لها قتل رجائه
فيها وظن أن الاختناق جاءه مرة أخرى . ومضى النهار ولم تتحسن
الحالة . وجاء التدف فبدأت المتنازير تنور . فأخذها وأرقدتها على
ظهرها ثم أخذ ينزوها بيسمه ليرى هل تعود تنقف على أرجلها .
قال لأعوله ويم في دحشة بما يسمون : « إذا أتمم وزخم المتنازير
وهو على ظهره فاستطاع القيام ، علم أن الرجاء لم يتنطفئ فيه بده
هذا هو عكس الأمل منه ! هذا هو مقياس الرجاء ! مقياس
تورم اللثة إعراراً شديداً ، ويتنصف التهذيب تقصاً كبيراً .
تحليل ما يكون الحال لو أن طبيباً أخذته وسيلة يمل بها أليبيب
مرضى لم يموت . وعلقت حياة المتنازير المحفوة بالكلور قلقت
حركاتها عند الرخ حتى انقطع منها الرجاء

وذلك صباح جاء به جميعه فوجد بلتنازير واقفة على أرجلها !

ما يأخذ به ، واستمر في على ما يدع

أى يت لصاية المكروب كان يت « الثالث » هذا . كان
قندراً ممياً كالتبر ، ولكن اجتمع فيه رجال كوخ الشباب فتوا
فيه الحياة بتجارهم التواصة ، وهزوا جدره هزاً بصراخهم
وحجاجهم فيه ، وكان من بينهم بول إيرليش Paul Ehrlich ،
يُسحب السجارية أخسها ، ويلوث يديه وثيابه حتى وجهه بكل
صبغة من كل لون من ألوان الطيف ، وكان قائماً بجارب طموح ،
يجلول بها أن يعرف كيف ترث أطفال الثمنان عن أمهاتها الحسنة
من بعض ميمم البث . وكان من بينهم كيتاسو Kitasato ، وكان
يابانياً ذا وجه أقور للغبارة ، وكان قائماً بمحقن بيشلات كزاز
الفك في ذبول الثمنان ، ثم هو يصبر حتى تصب البشلات سما
في النار ، ثم يقط ذبولها الريشة ليرى هل يتقلها السم وحده
وهي بقاءه وكان من بين من كانوا في هذا البيت رجال
آخرون ، بعضهم ذهب الزمن بسهم ، وبعضهم اشتبهوا وخلف
ذكرهم . واختصروا . قامت ههنا الصاية الألبانية حتى هزعة
الفرشتين تحت وأبل من التجارب هائل ، وتريد أن تسبقهم إلى
تخليص بني الإنسان من أرواء دنيام

والآن تريد أن نخض بالذكر من بين هؤلاء أميل بلوخ .
كان شاباً هذا الثلاثين من عمره ، وكان طبيباً في الجيش ، وكانت
له لجنة أكثر من لجنة كوخ ، ولكنها كانت أقل دالة على فن
الحيلة وإبتكارها ، مع هذا وبرغم أسلوب لجته للرسل ، كانت
له رأس الشاعر ، وبرغم حبه للفساحة وإغرامه بنون البلاغة ،
كريم خوان ممهله بقدر ما لزمه أى باحث آخر . ويتنا هو يكشف
في دم الثمنان عن مادة تقتل بشة الجرمة ، كان يصف كشف
أستاده كوخ لبشة السل بأنه في الجهد مثله فيله الحبيب بين
جبال الألب ، وهي في رياض التلج ولون الورد ، وزمته فكرتان
ما فتتا تطوفان برأسه . فكرتان جليستان ومع ذلك تمسنان إلى
الشعر بنسب قريب . إسفاها أن التلم أبعد سائل يدور في جسم
حي ، والثانية أنه لا بد من وجود مواد كيميائية تقتل تفسح
المكروبات من أجسام الإنسان والحويوان مسكاً دون أن تفسد بها
وهذه الفكرة الأخيرة سبقه آخرون إليها

قال « ساجد مادة كيميائية تسمى من الدقيرا ! » ، وحقق

وإذا به يخرج من التكر فيسائل : أتكون هذه القثران قد تحسنت الآن من الدفتريا بعد الذي جرى لها . وما لبث أن جاء بها وحقق فيها جربتها هائلة من بشة الدفتريا — واحتلها ! ثم احتلها فلم تستقر شعرة واحدة على جلودها برغم هذه الملايين من المكروبات وهي كفية بقتل عشرة منها . إنها حميدة كخال ! وكانت عندئذ تفتت في اللواد الكيماوية ضاعت ، فلم يد يطلب من بينها علاجاً للدفتريا . وكيف لا تضع يد هذا الصمد المائل من جثث الحيوانات الذي أرسله إلى أسفل البناء ليقوم الخدم بأحراقه . أشاع ألمه في الكيماويات ، ولكنه عكس برأيه التقدم عن الدم ، فكان لا يزال يرى أنه أبغ سائل يدور في جسم حي . أعجب به حتى جمده . واهد خياله قارنأه لفضائل لا يرى خصائص غريبة لم تُسمع . فقام إلى قترانه العاجزة الضعيفة التي برئت من الداء فص شئاً من دمها ، ممسح بمحضته من شريان في رقبها ، ثم أودع هذا الدم أنابيب من الزجاج ، ثم ترك هذه الأنابيب حتى انفصل من الدم مصله الرائق الأصفر ، فصيد بخلطاً في أسفل الأنبوبة فقلعه المجرأ ، ثم مص هذا المصل في أنبوبة صغيرة ، ثم خلطه بيشلات الدفتريا الفائكة . وتفكر بلونج : « لاشك أن دم القثران به شيء يحسنها من الدفتريا . لاشك أن به شيئاً يقتل بيشلات الدفتريا ... » ثم نظر إليها في هذا المصل من خلال مجهره وهو يؤمل أن يراها تنضج ثم تموت ، فلما جدق فيها وجدها رقص وتريد ، إذن هي لا تموت بل تريد وتربو ، أو على حد قوله الأسيف في بعض ما كتب « تتكاثر في وفرة عظيمة » . ولكن مع هذا فالدم سائل عجيب بدفع . ولابد إليه ترجع حسنة هذه المختبرات . وهن في نفسه هانت يقول : « وعلى كل حال لم يثبت هذا الفرنسي روبرت أن الشلات لا تقتل بل الذي يقتل هو الدم الذي نمسه ؟ ألم يثبت أن سم الدفتريا لا يشلها هو الذي يقتل الأطفال والحيوانات ؟ » . إذن ظلم هذه المختبرات التيفية التي شفاها الكلوورود قد تحسنت من سم الدفتريا !

وأخذ في التجربة . وبعد زجاجة وأفافة ، وبعد تبذل وتبذر قيين بكل شاعر عالم ، جهز بلونج حياء احتوى سم الدفتريا وخلا من مكروباتها . وأخذ من هذا الحياء حقق جربتها هائلة تحت

كانت لا تكاد تستقر عليها ، وكانت نجمة غاية في النصف ، ولكنها كانت آخذة في الشفاء . ثم آخذت ضلأ في الشفاء من الدفتريا بعد أن هلك قبلها من وقتها ما هلك . وهمس بلونج لنفسه : « لقد شحنت من الدفتريا ! » وعلمه رغبة حادة أن يثني بهذه المادة البودية خنازير أخرى . فكانت هذه الحيوانات السكية تموت أحياناً من المكروب ، وأحياناً كان يقتلها هذا الدواء . وفي القليل التادر كان يثني خنزير أو اثنان فيقومان من المرض على حال كالنور . لم يكن في هذا العلاج القطيع يقين ، ولم يكن فيه منطق ولا توافق وانسجام . والخنازير التي اشفت به لاشك ودت أنها ما اشفت ، ذلك لأن الكلوورود بينما كان يبرئها بما بها ، كان كذلك يحرق جلودها فتتفرق خروفا تظل متفرحة لا تختم ، فلا تلبث أن تمسلط بشيء حتى تصيرت هذه الحيوانات السكية من ألها الشديد . تلك حال منجعة لأربابها القلوب

ومع هذا الحقيقة الواقعة أن بلونج كان يدين مدته قليل من تلك المختبرات لولا هذا اليود لتفتت الدفتريا ، لولا ما سمت بين يديه كاتسي . إلى أنكر كثيراً في أمر هذه القوة الخفية البقعة التي لا تفتأ ترقى بلونج وأمثال بلونج بتلاخ الأمراض . فبارج وأمثال به يجرؤا فيها صموا وراء الحقيقة ، ولم يدأوا ما دأبوا ليجنوا المعرفة . بل هم انما نارسوا التجربة طبياً للعلاج ، وتسلط عليهم طلب العلاج فظفروا جثوا ، فأجازوا قتل الحيوان حتى الانسان بداه ليخلصوه من داء آخر لم يبقوا عند حد ، ولم ينهم عما ظفروا غافلت من ذلك أنشأ بلونج فلم يجرب هذا الكلوورود النفاط السكوي في الأطفال الرضى بالدفتريا وليس لديه من دليل على صلاحه غير تلك المختبرات القليلة النجيلة المشبهة وادمن تجربته يقول : « لقد جربت كلوورود اليود في أطفال مرضى بالدفتريا ، واثبت في ذلك الحذر والمحطة ما استطعت ، ففرجت على نتائج لا تُشعشع أبدا ... »

ولكن تلك القثران الضعيفة التي نجت من الدفتريا بفعل هذه اللدة كانت لا تزال بين يديه ، كانت لا تزال تقع عليها عيانه فتسلق بلونج من أجلها بوجه التقدم ، أنه لا بد خارج من هذه الجأزر وبعض غايه . وبمطغيت عليه القادر ، فأخذ يتفكر ،

وأخذ يشهد بد ذلك لتجربته الحاسة الشهيرة ، وعين كوخ الامام الأكبر لا تترجح نظره اليه ، وتجمعت حوله تلك الصعابة الصغيرة المنجونة من رقائه في ذلك الليل ، ولزدهوا وقد انحبت أنفاسهم في انتظار ما قد تتمتع عن هذه التجربة الكبرى ، غلظ سم الدفترقا بعمل أقي به من دم خنزير سليم لم تصبه الدفترقا يوما ، ولم يحصن منها أبدا . ثم سقن هذا السم الخليط في خنازير جديدة ، فقل فعله المنتظر فيها . ولم يبقه عن ذلك القمل الذي خافله ، فساء حالنا بعد ثلاثة أيام وسرى فيها برد اللوت . ووضعها على أطهرها وركزها ولكنها لم تبد حراكا ، ولم تحس سالت حتى لفظ آخر أنفاسها . وذهبت إلى حيث يذهب الأموات

فصاح بارنج : « إن مصل الخنازير الحمينة — مصل الخنازير التي أصابها الدفترقا ثم اشنت منها — هذا المصل وحده هو الذي يقدر على عوجتها . وكأني بك تسميه بسم نفسه وهو الغاوي الكبير : « والآف ظلي قادر على تحمين حيوانات أكبر ، فليستخرج علقرا أكبر من هذا المصل القاهب بسم الدفترقا ، وعندما أخذ في تجربته في الأطفال الصابين إن الذي يشق الخنازير النينة لا بد أن يشق الأطفال »

في العدد القادم : بارنج يحرب مصل الدفترقا في الأطفال أمر ركي

جلود خنازيره الحمينة وكان قد تناقص عددها . فلما بها حمينة تجاه السم . وأخذت قروصها اللامضية تلثم ، وأخذت تكبر يمتنا . هذا أمر لا شك جديد في علم المكروب . أمر دوما كان لربنا وولكنه لم يتحقق على يديه . حتى يتصور الشيا من جاء الجرعة ، وحي الأطفال وحسبنا من عنة الكلاب المسومة ، ولكن هذا الذي أمه بارنج غير هذا وثاك . هذا أمر طريف يقف العقول حيرى . بارنج يصيب الخنازير بالدفترقا ، ثم هو يشقها منها بعلاج قلع كاذ يوردها اللوت ، ثم هو بذلك يحصنها من سم الدفترقا الفتاك ، من ذلك السم الذي قتل الأوقية منه ٧٥٠٠٠ كلب

« صاح بارنج : « في هذا الدم لا شك يوجد التريق الذي يحصى هذه الخلائق ، وفيه لا بد أنأ واجده ! »

وكان لا بد له من الحصول على شيء من هذا الدم ، ولكن لم يبق لديه من هذه الخنازير الحمينة شيء ، أو لم يكذب يقي منها شيء ، فعمد إلى خنزير قديم منها كان استنزف دمه مرارا ، فشق رقبته بحث عن الشريان الذي يمر منه الدم فوجده انبسط : أو كاد من كثرة ما طوره . فأخذ ينكس حتى حصل على بقية قليلة من الدم جاء بها من شريان في رجل هذا الحيوان . له الله من حيوان جدير بنا أن نذكره بالحق . لقد قام بارنج في أيام هذه التجارب ألما نفسيا كبيرا ، كما قالت حيواناته ألما جنائيا كبيرا . فلأن رحمتنا تقسم بينهما ، بين بارنج وحيواته ، ما دوننا أيهما بدأ أكثرها . كان يستيقظ كل يوم فيذهب تورا إلى معمله وهو مشور الأعراب ليطعن على حياة هذه الخنازير الحمينة ، هذه الخنازير القليلة المتناقصة التي لا تشتري بال وعلى كل حال حصل أخيرا على قطرات قليلة من مصل حمين . فزججا في أنبوبة من الزجاج بمقدار كبير من حساء كان رقي فيه مكروب الدفترقا لكي يثبت فيه من سم . وورش الحساء قبل مزجه بالصل ليخلص من المكروب

وحقق من هذا الحساء الخليط في خنازير غيبية جديدة غير عصنة — فلما بها لا تموت

صاح بارنج : « صدق جوتييه Goethe الشاعر العظيم حين قال : « إن الدم عمير غريب »

ظهرت الطبعة الجديدة للكتاب

رفائيل

شاعر الحب والجمال (لامرتين)

مترجمة بقلم

أحمد محمد الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن « الرسالة » والعدد ١٢ قرشا

حِيلُ الضمير

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

الضمير عند بعض الناس ترس الخائف الذى يحتمى بجمعه ، وهو عند غيرهم سلاح المائل ، وعند آخرين آلة نصب واحتيال ، وعند غيرهم بمنزلة الشياطين الجدد التى يلبسونها أيام الأعياد وللواسم والصلوات ويغزونها فى الأيام الأخرى وهو تارة كالصباح للثير وترى كثيراً من الناس يكتمون من ذكر خباياهم أو يملكون ما هو أدهى من ذلك فيكتمون من ذكر العدل والحق ، وهى لقيات يطربها كل منهم وبرد أن يسمعا فى فم غيره ، وهى أحوال وأحوال يعدجون الاضطلاع بها وكل يرد أن يسمعا على كنف غيره أو على عنقه ، وما ذلك إلا لأن الناس يشعرون السادة ، والسادة لا تكون إلا إذا اضطلع بشر الحياة وضمير الانسان ، وإذا اضطلع بالمثل الأعلى ونظر الحياة الدنيا ، وقد يكون فكره موقر له خيراً من خلقه وفعله ، لأن أعمال المرء هتية باختلاص لا يتكره وقوله ، وقد يكون فكره نبيلاً وقوله حليلاً ولكن إحسانه يدفعه إلى سبيل غير سبيل هذا النيل والجلال فى القرن ، وافكر

ولما كانت الرذيلة أخرج الأشياء إلى مظاهر التفتية م الكذب والراء بين الناس انخداعاً عظيمة التفتية وتحقيق الرذيلة من كسب أو ممتعة ، وهذه الظاهر يجوز على الناس ويمحسبونها فضية أو هم يدعون الانخداع لها رغبة فى الترتب إلى صاحبها والانتاع برضائه عن انخداعهم بطواضع نفسه ، وهذا منشأ انقلاب أوضاع الحياة ، وهم يظنون منه أن يدعى الانخداع بطواضع نفوسهم كما ادعوا الانخداع بطواضع نفسه ، والبالأ كلها مبالغة كسب يتبادل فيتداولون على الحياة بتركية كل منهم الآخر

والضمير وسائل أخرى لتركبة النفس كان يخلع صاحبه محبوب نفسه على غيره ، ويبلغ فى مبالغة كى يرى نفسه فتكون لاجبة فى خلق عبوه على غيره دليلاً على عبوه كما تكون لاجبة الأجرى فى الحكم دليلاً على موضع الجرب منه فى نظر الطبيب وكثيراً ما يتحمل الضمير الأعداء من أجل رغبة صاحبه فى الأذى ولذته فى الإساءة إلى الناس ، وعوامل الشر فى نفس اللبى .

قد لا تكون فى حاجة لسوغ يثيرها ولكنها تكون فى حاجة إلى فرصة يستخدما حتى ولو لم يكن لها سوغ ، فإن سوغ الإساءة فى كثير من الأحيان فى نفس اللبى ، لافى عمل من أسمى إليه لأن كثيراً من النفوس بها شهوة إلى الأذى إذا أرضتها أحسبت راحة وسعادة فى إرضائها ، غير أن بعض شهوات الأذى لا يرضيها إلا ما أرضى نفوس قدماء الرومان عند رؤية الروحوش فتنتك بالاجسام ، وبعض شهوات الأذى تكنتى بالنية والخيبة والكذب ، وعواقب هذه قد لا تقل عن عواقب تلك جريماً وجناية وإن كان صاحبها لا يمتد بالجرم الجانى وإن كان ضميرها أمناً الضائر ولا وأرواحها خاطراً

والضمير كثيراً ما يكون فى الحياة كالسفينه الصنيرة فى البحر المحيط الذى حاجته الأعاصير فقد لا تفرق السفينة كما لا يفرق الضمير ولكنها تنظر أن تسير فى سبب الأعاصير كما يسير الضمير فى سبب أعاصير البول النفسية وما تقتضيه من كذب وتناق وألكنسب والماء والصدانة والتفرد وهى العقابر التى تغدو التناز بها ، وهى البسم الذى يداوى به آثار وخزائنها ، وهى اللذة الزجبة التى تقطى بها التناز كى يصطاد بها أصحابها بطيور السادة والذئبات والكنسب كما تقطى النصوص تلك السادة الزجبة التى تلتصق بها العناصير على غصون الشجار ثم يأتى الصائد فيجسها أو هى السادة الزجبة الأخرى التى يطرد بها الذئب اللاذع للسمى بخواطر التناز والرخوات

ومن أجل ذلك كثيراً ما ترى ضمير المرء عوراً ليجانى الذى يرضى نفسه أو ليلعة أو وده أو يرضى منه إرضاء غريز صاحب الضمير المتنازلة ، والناس فى سرائرهم يعرفون أن ضميرهم ليست دائماً مصباح الهداية الذى يدعوه ، والانسان يجتنب غص نفسه والبعث عنها ، وإذا كلف أو دفع إلى ذلك حاول التخلص من غص نفسه فيقلب غصها إلى حديث فيحدث نفسه أو تحده ويحبها أو تحبه ، ثم يعود فيقول إنه غص نفسه وهو فلان يفعل ذلك إلا إنها دمه مصيبة يحمله يشك فى نفسه فينفضها فإذا لم تدعمه مصيبة يجتنب غص نفسه إلا إنها كان مريضاً بدها الخوض فى النفس وغصها وقد يكون مريضاً إذا استنفعل وعم وتطلبه منه كل وقته ، ولكن مرض البحث فى النفس هذا مرض نادر فى الناس وأكثرم لا يبلغ به البحث فى نفسه منزلة صغيرة

النيل أبرز « شخصية » في العالم

عن مجلة « نال » الفرنسية

إن الشككة الحبشية بها يكن حلها من في
الحقيقة وليدة سطة النيل وذبولها الحية

سئل مرة الكونتيل لورنس : « أية شخصية في العالم
أكبر نفوذاً وأعظم شأنًا ؟ » فأجاب هذا الرجل الغريب الذي
يبدأ أكبر غاطر في عصرنا بكلمة واحدة هي : النيل

إن في جواب لورنس ما يدعو لأول وهلة إلى الاستغراب
لأنه أنزل الهرمزة العاقلين وجعل منه « شخصية » بارزة ،
ولكنه لم يخرج بتجديده وتربيته عن اعتقاد قدماء المصريين
في النيل : « فضلاً عن أن فكوتيل لورنس ولكل إنكليزي
سيأجعله على مجازة الأقدمين في اعتقادهم . وهذه الرواية التي
تخلها إيطاليا وإنكلترا وغنى أن تتعني بمأساة طالية ، أليس
بطلها هذا النيل ، بل هذه الشخصية المقدسة التي عبدها الإنسان
قدماً ولا يزال يعبدها إلى اليوم ؟ »

ماضت بريطانيا العظمى منذ أنشأت إمبراطوريتها
الاستعمارية تطمح في السيادة على البحار ، وفي التسلط على أهم المار
البحرية حتى تم لها ذلك ، فحق قبضتها الآن كل المائتين التي تؤمن
مواصلاتها بتلك الإمبراطورية الترابية الأطراف ، وأخصها المند
كبرى مستمرتها وأغناها وأصعبها مهاسا

أدركت إنكلترا منذ حملة نابوت على مصر أن تأمين طريق
المند يقضي بيسط قوتوها على بلاد القارة دون أن يشاركها
فيه أحد . ثم جاء فتح قتال السويس بئنا آخر على تشبها بهذا
النفوذ . ومن تدبر سياسة إنكلترا في خلال قرن كامل وآها
تدور كلها على محور واحد ، هو سلامة طريق المند . فكل
شبح تشييل فيه ما يمس هذه السلامة عاجلاً أو آجلاً حازمة
وسمت إلى طمعه . هكذا نفت وكذا قتل الآن في موقعها
السلي تجاه النزوة الإيطالية

إن الإنكليز الذين يقيضون في السويس وعدن على مثالي

أو كبيرة ولو أن هذا البحث في النفس أصبح علة قتل شرم من
غير أن بينهم بينهم من الأقدام في الحياة إلا إذا استعمل وهو
قلما يستعمل فيدعوم استعمله إلى الشك والتردد والاحجام
ولهم النفس في كل أمر

ولولا أن الناس يسلون عن عيوب ضايرهم وضائر الناس
النبي ، الكثير التي يحاولون إخفاءه ما كثر سوء ظنهم بالنفس
الإنسانية ، ومن المصيبة أنهم يحاولون جعل حسن الظن بالنفس
الإنسانية مبدأ عاماً في سربهم يسيئون الظن بكل نفس
من نفوس الناس ، وهذا الاختلاف بين المبادئ النظرية
والمعتقدات العملية أمر تشوق دراسته ، والقصد من تلك المبادئ
النظرية جعل الناس عليها للتفتاح بها لأن كل إنسان يود أن
يحسن غيره به الظن وأن يسيء هو الظن بغيره ، ومن عجائب
الضائر أنها قد ترى أصحابها بأن يتقدموا إذا حلت بأعدائهم
مصيبة أن المصيبة حلت بهم لأنهم أعداؤهم

والخبرة بالضائر يبنى أن تحذر لله . إذا رأى متخصصين
فلا يقول إن أعدائهم قاتلوا ذو حق والآخر قاتل ذو باطل ،
قد يكون كل منهما على حق أو على شئ من الحق أو على باطل ،
وقد يكون الآخر أكثر حقاً هو الآخر أكثر خطاً من القضية ، أو العكس
قد يكون الآخر أكثر حقاً هو أقلها خطاً من القضية ، وقد يكون
الناصر للحق والقضية بشموزه وعواطفه وبإيه هو أقلها خطاً
من القضية ، ولكن الثبوت قلما تنقص كل هذه الأمور
ولا أهون عندها من أن تحكم بغير علم وأن تورط ضايرها فيها
حكمت فيه بغير علم ، ومع هذا التورط ظان الناس قد يعرفون
أن جلسهم غدار متباب بئنا اللسان فلا بينهم فيهم وعرفاتهم
من مؤاخاة ، وتتأني ضايرهم وتضام عن عيوبه وعن شره وقبح
نفسه مادام مرجو النفع ، فضايرهم تتورط في الحكم بغير علم
وتتختم عن الحكم على علم

وفي الخليفة سنف آخر من الضائر تكون أسقاماً عند
أصحابها وتظم عيوبه في أميين ، وهذا مرض فدر مثل مرض
إنبال المرء في نفس نفسه

وضمير صاحب الشعور التليل له أن يطلب بالآ يلقب
على نيل شعوره ولكن ليس له أن يطلب جزاء أو شكوراً ،
إذا كان جزاؤه في نيل شعوره وإذا كانت مسرته فيه وشقاؤه
في غيره

عبد الرحمن شكري

النوع ، لكي يستمر النيل وينتفع بمخبراته . وانا نتجد ذكر النيل ورسومه في أساطير مصر وفي كتب ديانها ، وفي كل شأن من شؤونها ، فهو من مصر كلوح من الجسد

منبع النيل :

أن منبع هذا الهر العجيب واهب الخيرات ؟ كان في اعتقاد الأقدمين أن مخرج النيل من جبال القمر ، وهذا الاعتقاد الذي يظهر لأول وهلة أنه وليد الخرافات مبني على حقيقة عرفت يوم اكتشف منبعه الأصلي ، وهي أن أسوأ النيل يخرج من أقاليم « أوجموازي » ، وهذه اللفظة معناها « بلاد القمر » . وقد ظلت هذه الأسوأ مجهولة حتى أواسط القرن الماضي ؛ وحاول كثيرون من الرحالة أن يتدوا إلى منبع النيل فلم يفلحوا بائناً ؛ فحمد على أوفد ثلاث بعثات بين سنتي ١٨٤٠ و ١٨٤٢ ، فكان نصيبها الاختناق ؛ والإنكليزي دايمو لم يصل إلى أبعد من الدرجة ٤٢ من الأرض الشمالي ، والإنجليس ماتي وجونو ، والإنكليزي بريك ،

والفرنسي لاجان ، لم يجاوزوا الدرجة الثلاثين . وظل منبع النيل سرا مجهولاً إلى أن اكتشف الرحالة الإنكليزي سيك بمجرة تانجانيقا بين سنتي ١٨٥٧ و ١٨٥٩ ، فإذا هي مصدر النيل . وفي سنة ١٨٦٠ عذرافقه جرائت غنجد يتدقيق خروجه . فنبع النيل الأبيض إذن هو بمجرة تانجانيقا العظيمة التي ترد مساحتها على ٧٠ ألف كيلو متر مربع ، وموقعها يعلم عن سطح البحر نحو ١٣٠٠ متر

يتألف النيل الأبيض من شلالات ريون ، ويسر قلدا المستنقعات والقفار والبحيرات ، وينما إليه بنص الأنهر الصغيرة حتى يصل أرض القراغة ، فينساب بين سهولها وحيداً لا يترتب شيء إلى أن يسب في البحر المتوسط . وطوله من منبعه إلى مصبه ٦٢٨٠ كيلو متراً ، وهو أعرض من نهر الأمازون في البرازيل ، وأطول من الليسيبي في الولايات المتحدة

أما النيل الأزرق فصدوره بمجرة تانا في الحبشة ، ويتبعل بأخيه النيل الأبيض عند الخرطوم عاصمة السودان . وهو خير المياه ولا سيما في فصل الأمطار في الحبشة . ونبذه من يونيه إلى أواخر أغسطس . ولولا النيل الأزرق لما أروي النيل الأبيض وحده أراضي السودان ومصر ، فهو إذن عامل كبير في حياة تلك

البحر الأحمر لم يزعمهم وجود إيطاليا في أفريقيا ، ولكنهم وجنوا إذ أروا موسوليني طامعاً في البلاد التي ينشق منها النيل الأزرق ، ولذلك زام يلبأون إلى كل الرسائل لأحباط مساعي الرجل الذي يعلم بأعادة الامبراطورية الرومانية

النيل واهب الخيرات

النيل إذن شخصية كبيرة كاهمها الكونيل لورنس ، وقد يكون أكبر شخصية في تاريخ البومب التي عمرت شواطئ البحر المتوسط . قال هيرودوت قديماً : « مصر هبة من هبات النيل » وهذه حقيقة لأن مصر فينبها ، ولولا كانت مفازة قاحلة لاشأن لها ، فهي شقة من الأرض تمتد من التوبة إلى القنا ويحري فيها خط طويل وائم الاخضرار ، ولولا هذا الجري الحوي الذي ينساب في أحشائها ويروي غلبها لما كان للانسان والنبات والحيوان حياة فيها ، لأنها لا تعرف للطر إلا نادراً

وفي شهر يونيه ترتفع مياه النيل تنفيض على الأراضي المائية تحتها طبقة من التربة التي يعد من أحسن أنواع السلد . ويبلغ معظم فيضانه في أول أسبوع من شهر أغسطس ، وترتفع مياهه إلى ستة أمتار ، ثم تنكفص تدريجاً فيأت الفلاح ويثقب وجه الأرض بسكته التاريخية التي تشابه سكة سلفه منذ آلاف السنين ويستغل خيراتها في شهري ابريل ويونيه

جعل النيل من مصر بلداً خصباً غنياً فلا غرير أن سبق المصريون الأقدمون شعوب الأرض في ميادين الحضارة والثقافة . كانت مصر موطناً لغنى عشرة سلاسل من القراغة قبل ظهور موسى ، وكانت مسرحاً للحضارات التاريخية الكبيرة قبل أن تظهر للوجود آشور والفرس واليونان . ثم كانت مقصداً للطلاب العلم والفلسفة والثقافة من جميع الأعشاق ، فهي إذن كانت مهدبة الانسانية وحاملة تراس للمدنية في المصور القديمة

ولكن إلى أي شيء يرمز تفوقها في تلك المصور التي كانت شعوبها في حالة البربرية ؟ كلمة واحدة تجيب على هذا السؤال ، وهي : النيل

لقد تعلم المصري القديم بكل شيء من نيله ، ولأجل نيله استنبط علم الفلك لكي يحدد أوقات الفيضان ، واخترع التقويم والمخاربات ، وعلم الهندسة والملاحة ، وانشاء المسدود وشق

البلاد الواسعة ؛ ولا يمكن أن تصور مبلغ نكبة مصر بقدرها
هذا الجرى الحيوى

الحبسة والنيل المورق

بعد الزهاوى !

بقلم عبد الوهاب الأمين

أصبح « الزهاوى » الآن فى رجة التاريخ التى لا يرحم !
ودخلت « كان » الحظافة عليه ، فليس يشار إليه إلا بها . وذهب
فى عالم الشر والظلم ، بعد أن كان بشرة مرآة للحوادث
للهمة فى حياته وحياة عصره

ولقد كان فى حياته — وما أشد وقع « كان » هذه ! —
يتمتع بسطف شديد من طبقة الأبناء ، بقدر ما كان مضطرباً عليه
من الطبقات المتضاربة ، ولقد يكون من المناسب أن أذكر الآن
أنى كنت ممن قدوا بشر « الزهاوى » بشدة ، وقد سافى إلى
ذلك وتنبذ اختلافات عصرى عن عصره . بطبيعة الحال وببساطة
التفاهم بين طائفة شيخ من أواخر القرن التاسع عشر وميوزل شاب
فى القرن العشرين لم يطمشه ورضه أدب لا يبر من حيوله ؛
وكنت فى ذلك الحين أقرب التشجيعين للمنى والأدب بنقدى

ذلك ، فأدعى إلا ذلك اليوم والنتاب الذى جفانى من جماعة
كثيرين كانوا يحمين على أسقية النقد ، غير أن ذلك لم يمنعهم من
أن يقابلوه بشئ غير قليل من التذمر ؛ حتى لقد بلغنى أن أحد
من كان يديم الأمر حينئذ أشار إلى رئيس تحرير الجريدة التى
كنت أشتغل بها أن يطلب منى السكف عن قد « الزهاوى » ؛
وكنت فى ذلك الوقت أشتغل بالصحافة ، فلم يسمى إلا النزول
على ذلك الطلب ، وكففت عن الكتابة فى تلك الجريدة ، غير
أنى تأملت قدته فى غيرها ؛

لقد أؤخذ « الزهاوى » على بعض عقائد له جاهر بها فى
حياته ، وعرف له فيها كثير من الأغراق والتطرف ، كما أنه كان
يحد على طفره هذا كثيراً من الشجعين . وفى رأي أن المؤرخ
الذى سيكتب تاريخ حياة « الزهاوى » جدير به أن ينظر فى هذا
الأمر بدقة عند كتابته حياة التقيد ، ففى فهم هذه الناحية من

إن بلدًا كصر يتوقف عمراتها بل حياتها على نهر ،
لا بدع أن يتم أول أمره قديماً وحديثاً بالموضع الذى يخرج
منه هذا النهر ويراقبوه بين يقضى . وكما يشغل اليوم بال
الانكباب خطر تحويل مجرى النيل الأزرق إذا ما استولت
على الحبسة دولة قوية ، كذلك كان يشغل أفكار القراعة منذ
أزمن السنين مثل هذا الخطر ، فكانوا يحاولون دائماً التسلط على
الحبسة التى كانوا يدعونها بلاد كوش لى يأمونوه . ولم يكن
الأجاش أنفسهم غافلين من هذه الفكرة ولكنهم لم يستطيعوا
إخراجها إلى حيز العمل الكبير لا تقارم إلى الأدوات اللازمة ،
وحى اليوم لا يزال ضعف الإمبراطورية الحبسية وتأخرها
فى مجال الحضارة ضامة لسلامة مجرى النيل الأزرق . أما إذا
استولت على الحبسة دولة أوربية صناعية مثل إيطاليا ، قا عنما
غداً إذا أردت أن تستمر — كما نشاء — القروات الطبيعية
فى بلاد مساحتها نحو ضعف مساحة فرنسا أن تحول النيل إلى غير
عمره الخالى ؟

إن هذه الفكرة وحدها كافية لأن تعجب انكثرا التى ترى
فى تحقيقها خراب السوكال وعصر ، ولا يجب إذا رأيناها فى موقف
الجد والحزم إزاء المشكلة الحبسية التى هى فى الحقيقة ممصة
النيل وذوبها الحفية ؟
(ترجمة الحفية)

آلام أفتر

لشاعر الفيلسوف جوتة الألماني

« الطبعة الرابعة »

ترجمها الأستاذ أحمد محمد صبره المزنا

وهى قصة عالية تد يدعى من آثار الفنى الحافظ

وتجها ١٥ قرشاً

من يقابلنا اقرن التاسع عشر ، وليس من رجال القرن العشرين ، وما كان بوسعه أن يخرج على نفسه في هذا الأمر طيلة حياته وإذا كانت خطوات البشرية في عصورها السابقة للقرن التاسع عشر قريبة المدى من بعضها ، وإذا كان التشابه والتقارب بين تلك العصور موجودين فيها في هذا العصر قد بلغ آخر درجات التباعد . وقد مرت مئات السنين على البشرية في «عصور التلاطم» فما كان لتلك السنين الديدة أن تؤثر تأثير يضع سنوات في نهاية القرن التاسع وبطلع القرن العشرين ، فيكاد هذا المصراع يتلان « من الرشد » للبشرية والذهر ، ففيها استيقظ الإنسان وأحسن وأدرك ، وظل كذلك يحطو بسرعة فائقة في تقدمه حتى لقد كاد أن يكون من المشكل إتمام بين الولد وأبيه ، كأن يضعه السنين التي بينهما قد أتمت بين قناعمها حواجز العصور :

من هنا يدرك القارئ السبب في وجود هذا البعد الكبير بين نفسية « الزهاوي » وبين نفسية شباب اليوم ^(١) وسبب قصمهم على أدبه ، ومع كل ذلك فقد أرضى « الزهاوي » كثيرا من نزعات الشباب وأفكاره ، ووافى عن تلك الرغبات دفاعا شغل حياته الطويلة ووسمها بجمال لا يستطيع مؤرخه إعمالها ، فقد كان من مناصري المرأة والنفور والتجدد ، وظل كذلك إلى آخر حياته ، رغم ما جرحه عليه هذه الأفكار من التابع له ، ومن هنا أيضا تتضح لنا أهمية الرجل في العصرين اللذين كان له نصيب الحياة فيها ، ومدى تأثيره في كليهما —

ومعه فكل يحق لنا أن نتعامل بهذه الحركة التي قام بها بعض المصين بأدب الزهاوي ؟ وهل لنا أن نتطرق منهم غير ما تعودنا انتظاره في مثل هذه الحال من دواصة متخلطة لمصره وحياه وآكلوه ، أم لا تريد هذه المحجة على نصيب جمال له فقط ؟

على كل حال ، اننا نتحضر وتأمل أن تتشكل لجنة من المصين بشعره من الأدباء لتدوين تاريخ حياته ، لأنه والحق يقال ، قد كون في حياة فصلا كاملا لحياة العراق في مثلتي عصرين مهمين من حياة البشرية —

(بنداد)

عبر الرفاق لوميو

(١) في هذا الكلام نظر ، فان الزهاوي كان حريصا على أن يباير شعره بالمراد نزعات العصر . وقد جرح على أن يقول ما لم يله شيخ ولا شاب . (الرسالة)

حياة « الزهاوي » يتوقف تقدير أدبه ومدى تأثيره ، وما له وما عليه ، فقد كان قديما متطرقا بالرغم منه . إذ أن « اعتوره من الأمراض المعصية والأعراض الجسدية الزمنة » جملة كذلك ؛ ومن هنا يدرك القارئ أن رأيه في « اللذة والألم » الذي ناقشه فيه الأستاذ القنادر قيل سئين ، لم يكن مجرد اغتراف منه كان يقصده للظهور بمظهر الخائف ، بل كان في الحقيقة عثل حالته النفسية والمعصية ، فقد كان يرى أن الألم في الحياة أمر قائم بذاته ، وأن اللذة هي اندماج الألم ، وذلك طبيعي بالنسبة له ؛ فما كان يشتر بالذلة في حياته إلا في الوقت الذي ينصرف فيه الألم الجسدي عنه ؛

وقد تنبه الأستاذ القنادر إلى هذه الناحية عند التعقيب على تلك المناقشة ^(١) فشار إلى أنه لا يمكن أن « زهدى » يكابد من حياته . ما له دخل كبير في تمكن هذه العقيدة من نفسه . فالتأطرف إذن هو الظاهرة التي تتركب عليها نفسية الزهاوي في حياته الينبضية ونجاة الأدبية ، وإذلا أدرك القنادر أو المؤرخ على ذلك في تكوينه وفي أعماله ، فيسودك بطبيعة الحال أن الاغتراف والتطرف في شعره قد يؤيد في بعض الأحيان إلى ظهوره بمظهر المتقلب على نفسه ، وعلى ذلك فليس في شعر « الزهاوي » تناقض أو رجوع ، بل هي حالات نفسية جارية تتقلب عليه وفيها فأنقلبت بما خيل إليه أنه لا يتناوض وأمراده الصاعدة ، أو التلخص من الشيء الذي سينبه به بعض آرائه الجريئة ، كان يريد به تنيف وجلاء الطبقات المتصمة عليه ؛ وفي جنبه الناحية كان يبدو على شعره الشيء الكثير من اتساع الظاهر فيه عمله على نفسه ، وهنا لا يصح اعتبار مثل هذه الحالات ميزانا للحكم على آرائه الأدبية والشعرية

ينطلي أشد الخلل من يتناول بين الزهاوي ومعاصره من شعراء العراق ، فانه فضلا عن سخافة فكرة القنطرة لن تتوفر فيها الشروط الأساسية المطلوبة ، فأنهم ليسوا « معاصريه » حقا ولا يتون إليه بصفة العصر . بل كان عمره البعيد الذي يخدمة البشع والبساطة فيه مثار الأشكال في فهم شعره وحياه . فهو

(١) راجع فصل « اللذة والألم » في كتاب مطالعات في السكب والحياة للأستاذ عابن محمد القنادر

الحياة الأدبية في فلسطين

للسيد محمد تقي الدين النبهاني

هو أو السامع قد قته مغزى ما يريد . ويرضى من الكاتب أن
يخط حروف المهجاء بكلمات تين عن اللحن ولو مجلا حتى ينضج
بمد مدة كل عربي قادراً أن يفهم الأدب اذا ما قدر أن يتلو الكلمة
بعد معرفته وربط الحروف . وهذا رأى ينادى على نفسه بالخطال
ويجمل القارىء في شك من عقل صاحبه أو حسن نيته . ومن
الوصف أن يقول إن من القائلين به مقتدين في المعارف وطائفة
في أبيها أسرار العرية في المدارس ، ولا نود ذكر الأسماء لأننا
نخشى أن يظن ذلك منا هجاء

وترجم طائفة أخرى أن الأدب في التصنع من غرائب السكلم
من مثل مبرنق ومستل ، وأن من لم يحط علماً بذلك ويستوى
على شعر تأمل شرراً وذى الرمة ويستظهر خطب للأمنون الجارنى
وبمقامات الحررى لا يسمى أدبياً

هذان رأيان من آراء الشيوخ وهما متناقضان ، في أحدهما
المدح ، وفي الآخر الجود ، لا توهم بهما نهضة ، ولا يؤمل منهما
إصلاح ، فوالا أن هناك طائفة ترى وجوب السير في نهج القديم
والاستعانة بضمه الحديث كراى بجمهرة الأدباء الذين أخذوا
على عاتقهم حمل مشعل الأدب . وهذه الطائفة لما أثرها ولها
أنصارها ، منها ذوى الطرايش وأصحاب العاهم . غير أنه
على غيبتنا بالطائفة الأخيرة ومقتنا للطائفة الأولى قول : إن
هذه الطائفة المتسلسلة تقصر عملها وتحصن نهضتها في غرف
الدرس وحلقات السمر ، لم تخرج بعد عمرة ولم تقم بمجهود ،
وأن الاكتفاء إنما هو لأولئك المدلين ، يكتبون ويحدثون

بما يرون بما لا يكاد يصح أن يسمى لغة عربية ، ولا يكادون
يقيمون لسانهم لها اذا ما تحدثوا دقيقة أو دقيقتين ، ولكنهم
على ذلك مكثرون وعطوفون ما سمحت لهم القادير

وطائفة التريب متجة غير أنه قليل ، وعلى قلته لا يجيد رواجا
ولا يتفق الا في سوق الراسخين

أما الشباب فترقان : فمن كان موطن ثقافتها مصر ، وفرقة
رضمت لأن الأدب في فلسطين ولبنان ، وبذلك تباينت عقليهما
واتشتت آراؤهما

فالذين تنفقوا في مصر يرون أن خير طريق لانهض الأدب
على الطريق التي تشير فيها بجمهرة أجداء مصر ، وعلى أن تربية ملكة

مدارس الأدب في فلسطين مدرستان . مدرسة الشيوخ
ومدرسة الشباب . ولا تستطيع وإن أجهت نفسك أن تشر
بثاقلة الهمم إلا أفضية سقاء . وهذا التقسيم قد يكون طبعياً بل
قد يكون عاملاً لا يختار به قطر ولا تستأثر به يد ، غير أنه في فلسطين
غيره في سواها ؛ فأدب الشيوخ في أكثر الأقطار مطبوع بطابع
الحفاظة على القديم حتى لدى المحدثين منهم ، وأدب الشباب كلف
بالجديد حتى لدى المتدينين من هؤلاء . واليك مصر زعيمة
الأدب العربي تكاد تخضع لهذا البدأ بالقوة إن لم يكن بالفعل ؛
فالرايات وطه حنين وبها من دعاء التجديد لا تقرأ لها لغة ولا تمر
بفكرة حتى تقرأ ما بين السطور الحفاظة على التراث القديم . أما
فلسطين فأبجأها الشيوخ مشيخرون وأبجأها الشباب منشقون ،
ولا تستطيع أن تلتس فرجة تخرج لك منها فرصة التوفيق ، وإنه
ليكون عليك أن تجد بعض الجامع بين الشيوخ والشباب ويمتص
عليك التوفيق بين رأى الشيوخ أو رأى الشباب . ولعل ذلك
ناجم عن جبروتية هذا الأدب وأن نهضته أسست على التقليد
من غير أن تكون ملكة الاستقلال والتقد بآثرة غير صائب
الرأى وتفتت خطله

ترى طائفة من الشيوخ أن الأدب في رفض هذا النحو
المألوف لدى العرب في دراسة الأدب من إلمام بالقواعد ودراسة
جليد النثر ووصف الشعر ، وتذهب إلى أن كتب النثر وأسفار
البلاغة من أمثال كتب الجرجاني والقزوينى حتى اليازجى وأسفار
ابن هشام وابن مالك حتى الشرتونى والجارم يجب أن تحرق
ويحرق أن تحرق ، وأن هذا الشعر وتلك الخطب التي قرعها أمثال
حييب وديحما زملاء زياد لا يجوز أن نجيلها تحت أديم أديم
الأدباء ، وإن لغة الصحف والكلام الهادى الذى يكتب مبدأ
عن الفن نائياً عن مقياس الأدب القديم هو الكاتب الحق فكفى
لله أدباً ما يقرأ حتى لو أخطأ رفع البدأ ونصب الخلال ما دام

الأثراك كانوا يتألمون على الأدب العربي حتى في مصر ، فما بالك في فلسطين ؟ والأزهر كان حرباً على الأدب ذاك الوقت وخلفه مع الأعراب ، وجمعات مصر كانت تقفل أمام الفلسطينيين ، والحرب العامة كان لها أكبر الأثر ففتحت البلاد عنها على بقية من القدماء وجمهرة من الدخلاء ثم أمنت فلسطين متدكاً عليها أو مستمرة ، وقام على شؤون التأديب غرباء عن الأدب ، فكان ذلك الركود ووجد ذلك السكون في أوائل العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري إلى أن نتجت جماعات مصر على مصراعها لأبناء فلسطين واجبه الأزهر يعني بالأدب ليتاح له نادية رسالته ، وحسنت لبنان أبناء هذا البلد فرجعت جمهرة من الشباب اسطمدت بالقدماء واسطدمت بهمضم بعض فكان هذا الاضطراب وكانت هذه الحياة الأدبية المنطوية التي أظهرنا لك صورة مصفرة دانية من الحقيقة وإن كانت القاذور لم تسمح بأن تكون هذه الصورة أقرب إلى الحقيقة وأوضح عما قمنا

بـ . يد أن هذا الاضطراب والاحتكاك يلعب بريق أمل في النهضة الأدبية ويثير بانظام حياة أدبية يبعده الشباب لا يجادها ويختبرون مشقة الشيوخ وانتقدهم آراء ، وما هي إلا لحظة حتى تنير الحياة غير الحياة وترفع رايض الأدب في هذه البلاد العربية وتؤتي أكلها ثمراً ثمياً .

(حيفا)

- محمد نقي الدبة النباهي

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحي

والآراء الجديدة

بقلم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدلرة « الرسالة » ومن جميع المكتبات

وغته ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

الأدب في دراسة تفصّله وقد هذه التصريح ويحبها على القياس الذي وضعه أولئك العلماء الذين أشفقوا على اللغة أن تضعي وخشوا فسادها على ضوء ما يمد من الآراء الصائبة وما يشرق من طرق البحث الأدبي القويعة . ولقد نجد هؤلاء يتقبلون بين صفحات الأسفار ويأرقون لتحرير الرسائل والكتابات وينتقلون بين المدن والبساكر ، يستلمون البيت من الشعر ، ويهشون الفتحة من البثر ، ويهزون طرباً لرؤية كتاب حديث يلهونه النبال ، ثم يوسونه تقدماً ، وينتقون ما يصح من رأى حصيف . وهؤلاء هم الذين يجاهدون في النهضة ويضنون أنفسهم خراس الأدب . يحيطون علماً بسيره في سائر الأقطار ويستلمون لرد غارة ذي ، وسد هجمة متطفل على الأدب يكيد له . ومهما لا تقوا من عنت ووجدوا من قسوة ، لا يأبهوا بما يكون حتى من أشد الشظف ، ويؤيد في ذلك جمهرة من إخوانهم الذين تنفقوا في لبنان ، وإن كان يكون بينهم تفرع الخلاف

أما الفرقة الأخرى فهي تقصر الأدب على رقيق التزل ولبرع الخيال في الكلام ، وما يمد من مقالات الصحف السائرة .

حتى ليدون رئيس تحرير جريدة أدب إذا ما أنشأ كلمة في علاج شؤون البلاد ؟ وهؤلاء يرمون أنفسهم من عناء الدروس ، المم إلا في كتاب حديث أو جريدة مومية ، أو مجلة فكاهية ، وجل مجهود قصيدة غزلية أو نقالة اجتماعية ينشرونها في نهر جريدة ما . وهؤلاء لا ينشك في عقلم ولا ترتب في تنبهم ، وإنما تفند

رائهم وينبى أن للبل إلى الراحة وسنايه الأهواء والمجرب وراه غرائزهم هو التي حدا بهم أن يسيروا في هذا النحو . وأن يستقوا هذا البدء ، ولعلهم يبدون إلى الحق أثناء سيرهم في مقلقة النهضة السائرة ، وله وإن كثر أنصارهم يتخذهم أصحاب الصحف أصدقاء ، وباعتبارهم فرصة هذه الصداقة لجلها بوقاً لهم رضون به غيرتهم ويتشرون رأيهم ، فهم أمام قوة الأدب الصحيح يشفقون ويضل معين أبيهم قلة سينضب ، وحينذاك يملكون حق العلم أنهم كانوا في وادي الضلال يعمهون ، ومن ملج أجاج كانوا يشربون وينفقون ولا يسيبون القارى . من عرض هذه الصورة ولا يدعش لهذا الاضطراب في الحياة الأدبية فإن القاذور تنافرت على خلق هذا الاضطراب ، وإن اختلاف السياسة خلق هذا التباين . فلسطين كان أديها معدوماً وكان أديوها غير غلوتين قبل ستين ،

شكوى الى الله

فكيف أقدر أن أمك تسي وأنا أقوم ينسك لأنني عليكم
كلاني الأخيرة ، ثم أمضي لحقي لا أدري أأراكم بعد اليوم
أم لا أأراكم بعد أبداً ؟ ...

وداع ...

أما أنتم فامسكوا أنفسكم - لا تحزنوا ولا تأسفوا ولا تبكوا
لأن علتكم كيف تكونون في طفولتكم أكثر منا في شبابتنا
رجولة وصبرا - ونشأكم على القوة التي قدناها ، والبعد عن
الباطلة التي دينا عليها ، وانكار الألم الذي لا زال يهرب منه ،
والناصرة التي تكرها ويجهلها لأرى صبركم في مثل هذا اليوم

انكم الآن تجمعون حولي ، ولكنكم ستفترقون في
الستقبل ، وستثرون على درجات السلم الاجتماعي تراء ، وسيكون
منكم التقى والفقيه ، والكبير والصغير ، والتاجر والصانع ،
والوظف الكبير . والدبر والوزير . ولكن قلبي سيبكم
وحياي مستمد فيكم ، وبأسبق سبق في قلوبكم ، لا تستطيعون
أن تتناسوها ، وكأني ستر في آذانكم لا تقدر أن تتناسوها
عنها ، وكأني ستر في آذانكم لا تقدر أن تتناسوها
وبسم الحق في جولة الباطل ، وبسم الضميمة في تحمار الله .
فطوبى لمن لم يسمع واستجاب ، ودليل لمن نسي وأنكر
وأعرض واستكبر !

إني لفتكم بيادي الحق والضميمة ولكنكم ستجدون في
طليعنا غناء كبيراً ، ستجدون أول خدمتها معكم في المدرسة
وأهلكم في البيت وفاقكم في الطريق ، فالسيد البعيد من
ثبت على الحق ، وأدوى في سبيله ، والبطل من درأ بصدرة
السهم عن أمته ، وأطفا بدمه النار التي تحرق وطنه . إن في
إستكم طاعة أخطأ صروا أسيت به منذ خسارة سنة
فذلك ولست كانت ، وقصدت عزتها وصبرها وقوتها ، وقد جاء
الوقت الذي تراء فيه الأمة . لها أن تراء إلى على أيديكم ...
لقد دلتكم على الطريق ، ووضت في أيديكم مفتاح النجاة ،
فلتكم فضائل كما مع ما عرفت من فضائل ، وجبتكم تقاضى
كما مع ما عرفت من تقاضى ، فاحترمتكم لتحترموني ،
وأخطأت أملككم لتردوني ، وودجت عن خطي لتطوأمي ،
وأفصتكم من تقاضى لتصفوا الناس من فؤوسكم ، وعلتكم
مراضى إنما جرت لتطوأموا العارضة لكل جائر ، ولم آت

هذه خلية مع فرقا به بين أولاده
نودهم بها وروام وبكلام ، وإن لست
أدري في صاحبها لعل الأوب هذا الضعف
وهو يدعو إلى أدب القوة ، ولكن ماذا
يضع ؟ اليس له تقب ؟ اليس يأنس ؟ ...

أولادى !

انظروا ! لا تخربوا كتبكم ، ولا تفتحوا دفاتركم ، فاجت
لأني عليكم درسا ، وإنما جئت لأودعكم . إن الوداع صعب
في أولادى لأنه أول إغراق . وما آلام الدنيا كهي إلا أنوان من
الفراق : فالفراق فراق الحياة ، والشكل فراق الولد ، والثيرة فراق
الوطن ، والفقر فراق المال ، والمرض فراق الصحة ...
- إن الوداع صعب ولو أن الله فكيف إن كان الوداع صعباً
عزراً ، فكيف إن كان ولداً ، فكيف إن كانوا أولاداً ؟
أنتم أولادى ، أولادى حقيقة لا أقولها جملة ولا ولاء ، ولا
أسوقها كأنها كلمة قال ، ولكن تطلق بها كل جلوسة في ،
وأحسها من أحماق قلبي !

ولما ؟ أنتم تحبون وأحبكم ؟ ألم أفكر فيكم دلتكم وأخلفت
عليكم ؟ ألم تروى ألم إننا تألم أحدكم ، وأور إننا تدعى أحد عليكم ؟
ألم أفتح لكم قلبي حتى اطمأنتم إلى وأقسم في ، وخرقت حجاب
الغوف الذي كان بيني وبينكم ، كما يكون بين كل معلم وتلاميذه ،
وغدوت تدعوني لأشاركم في ألبابكم ، وتقصون على أخباركم
- وتبينون أخباركم ، وتبينوني بأمرائكم ، وتشكون إلى ما يسيديكم
من ألبابكم وأهلكم ؟ فأى صلة بين الآباء والأبناء أوفق من هذه
الصلة ، وأى سبب أقوى من هذا السبب ؟

أنتم أولادى . فهل رأيتم أباً يودع أولاده الوداع الأخير
ثم يملك نفسه أن تسيل من عينيه ؟ لقد شغلتم قسماً زماناً ،
وأخذتم على سالكى في الحياة ، فلا أرى غيركم ولا أفكر
إلا فيكم ، وأضع يدي فافكم هذه الخالصة للعبة الودعة ، عن
الصدقة الكاذبة ، والورد للدخول

(يريه) على رأسه . تتخرون برتكم ، وتزرون بجهلكم ، وتدخلون في مشيكم ، ولا تجدون من تعليمكم إلا إقراوا ما تفعلون ، واستحسن ما تاتون ، لا تربطكم بالإسلام إلا رابطة الاسم ، ولا العروة إلا صلة الجنسية ، ولا تعرفون من كونكم ما تعرفون من تاريخ الحشيين والآراميين الذي قرأتموه مفصلاً قبل أن تدرسوا سيرة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل أن تعلموا من هو أبو بكر ، وقبل أن تسموا باسم معاوية . فلتعلم أن نفر الرجل بقوته وعلمه ، واعتزازه بذنبه ولفته . فاشتدت أعصابكم ، وقويت نفوسكم ، وتبثت عزائمكم وصرتم تحشون كالأشود ، وتلبون كالفاريت . وتطالبون كالمسلماء وتكفرون كالنفساء ، وترقبون الله كالصديقين ، وصرتم وأنتم في هذه السن تهشون عاصرة في عشرين صفحة عن عمرو بن العاص ، أو عبد الملك ، أو قبيد الرحمن الناصر ، وتستم أن في الدنيا علوماً إسلامية ، واستقر في نفوسكم أن هذه العلوم وهذه الحضارة وهذا العهد ، لا بد لها من بحث كالبحث الأوربي (الريتلانس) -

ولكنكم لا تستطيعون بأولادى أن تفهموا التضحية التي قدمتها من أجلكم . لأنكم لم تعرفوا قبل هذا الطراز من الملين ، غسي أن أخبركم أنني أشتتل بالأدب . أعنى أن لى تشأ تشمر ونحسر ، وتأم وتسر ، وتغضب وترضى ، وتتور وتهدأ ، وتأمل وتنتظ ، وأن لى غاية في الحياة أكبر من هذه التنظيم . وأننى أم بأشياء غير صدارة للتأديب ، وعسا التأديب ، وحفظ النكات الباردة لتقطع الوقت بها ، ولن رجل على رجل في عظمة جوفاء لا تنتظر الدرس ...

ذلك أنى أعود إلى المدرسة كل يوم وفي نفس عشرات من الصور والأفكار ، أبى منها هياكل نغمة لأكارى الأديبة القيمة التي لم أكتب منها شيئاً بعد فانا بلت المدرسة ونشت هذا الموهلة الللى يجزأهم البلادة والخلو ، ملار من رأسى كل شئ ، وأحسست أنى غدوت حقيقة مملاً أولياً

أجل . لقد ضيحت من أجلكم بفكرى ونفى ... فغرتيها من أجلكم ، وهأنذا أضمركم أنتم أيضاً إنكم لا تعلمون أنى فراغ سيدع في نفسى فراقكم ،

في تلك بداي . هذه مبادئ الإسلام الذى علمتكم اتباع سبيله ، والوقوف عند أمره ونهيهِ والنخريه ، والجهر بإتباع شأئره ، وريحتكم على الطاعة في غير ذلك ، والمرة في غير كبر ، والتعاون على الخير ، والتثبت على الحق ، والوقوة في غير ظلم ، والنظام الكامل من غير أن يفدكم النظام شخصياتكم واستقلالكم كنت أذكر ما كنت أستاذ منه في المدرسة مما كان يصنع معنا ملتنا ، فلا أسمع معكم منه شيئاً : كنا نقر من المدرسة لأننا لا نجد فيها إلا جيلاداً طائياً ، بجوس الوجه ، قوي الصوت ، بذى السكات ، فجئتكم بحبون المدرسة لأنكم تتقون فيها أباً باتماً شقيقاً يحبك ويشفق عليكم ، ويحرص على رضاكم كما يحرص على تفكيركم

وكنا نكره الدرس لأننا نجده شيئاً غريباً ، وطلاسم لا نفهمها ولا ندرك جيلادها بالحياة ، ونأقب على إعماله ، ونجازى على إبطاء فيه ، فجئتكم بحبون الدرس لأنكم ترون فيه كياناً ، نذكرون فيه حباً حياً ، وفائدة لكم ، وتحفظون لأنكم لازم ومنعياً لا خوف من العقاب ولا هرباً من الجزاء

وكنا نتظر للساء لتتجر من المدرسة ، لأننا نسجن فيها سجننا ، لا نستطيع أن نعمل أو نلقت أو نلسم من الأستاذ إلا عبارة الدرس للهمة والقاط الشتام المولة . فجئتكم بكرهون الساء لأنه يفصلكم عن المدرسة التي تقولون فيها ما نستم من طيب القول ، وتعلمون ما أردتم من صالح العمل ، وتقرأون ما زلتم تسمي ملين للقراءة ، فانا ملقم من الدرس سيميم قصة لطيفة ، ونكتة حارة ، هي أيضاً درس من الدروس ، ووجدتوني أحادكم كما أحادث الرجال لا الأطفال . كنا نشمر بأننا أولاد في المدرسة لأننا لا ندران نلظ من حقنا وأطالب عا لنا ، ولذا قلنا كلمة فالصا نازلة على رموسنا ، أوردنا على الملل لفظة ، فالبلاد مستقر على هواتنا ، فجئتكم أعزاة أحراراً ، نلظون عن حقكم ، ونطالبون بتمنا لكم ، ولكن بأدب واحترام ، وإتباع لقوانين المجتمع وأنظمة المدرسة ...

أندكرون يوم جئتكم كيف كان أكلكم باقى إلى المدرسة بادية أغلظه ، مرجلاً شمره ، في حيه مشطه ومراءه ، وكشـ

جاء ولادة الأمور قطعوا بجرة قلم واحدة هذه الأسباب كلها .
وفرقوا بنقطة من حبر بين الأب وأولاده ، لا شيء . بل
لوشاية سائلة أو مؤامرة ذئبية . أو إخلاء مكانه لسيوئك بعض
اللعينين من ذوى الوساطات

وانطلق صاحبنا همس في أذن نفسه :

إني أشعر بالانحطاط والضعف ، وأحس كأنني شحمة
قد انطلقت ، لم يكن أنهم أشاعوا والقوى في هذا الطريق حتى
جلوني أسج فيه ، ثم أغوص إلى أعماقه ، بينما يرح الأديماء
واللعوص بالميون الصافية ويقفون وردها وزهرها !

لم يبق لي أمل ... لقد سقطت في المعركة قبل أن أعال
ظفرك ، لقد بست نفسي ومستقبلي وآمالى بقسمة جنهات في
النسر عتاً طير عني ... أنيكن حراماً أن أجد ما من غير هذا
الطريق ، ألم يكن بد من أن أموت لأعيش ؟ ..

استغفرك اللهم . فلا اعتراض ولا انتقاد ، ولكن كما يحكي .

أفحس الزمان فيك ، ويقعد خيعة فيك ، ويرى أماله تهاجر
أمام عينيه وقسمه قلوب وحياه تنضب ومواميه تدوى
ولا يقول شيئاً ؟

إني أشكو ، ولكن إلى الله ؟ فليس في الناس من يشك إليه !
(دمشق) (ع)

وتحبسون معكم واحداً من هؤلاء البشر الذين ينجون
ويحيون ويملأون ويتركون ، ولكن بلا قلب . فسأقضي عليكم
قصة وقت في منذ أسبوع :

كان اليوم عطلة وكنت أرقبه من زمن بعيد لأستريح فيه
من هذا النداء الذي هدني هذا وطس بصيرتي ، وطف في إلى
الحضيض التكري ، فلما أصبحت عمدت إلى الطائفة ثم أنهم
شيئاً ، ووجدت شيئاً يدفعني إلى الخروج ، فارتدت ثيابي وأنا
لا أدري أن أقصد ، فلما أنا أمشي في الطرقت التي أمشي فيها
كل يوم . ولذا رجلى تقوداني إلى المرجة حيث ركبت السيارة
إلى حى السبع (المهاجرين)^(١) إلى باب المدرسة . هناك اعتبت ،
وعدت إلى نفسي ، فلما أنا أقدر أن أعيش يوماً واحداً بعيداً
عنكم ، وإذا صورك وبساتيم الحديقة ، وشطنتكم البرية .
وصداقتكم الخالصة ، وأصابكم للدودة لسؤال قيد بصري حيناً
ذهبت !

ولكن لا يمكنني بأناني ، لا تفكرتوا في ولا تعملوا .
عسى ، بل تفكروا دائماً في متابى شغلتكم ليلما ، ولذا كروا في
الاستقبال أني كنت أستاذكم ، وأنكم أحببتوني وأحببتكم ،
ولا تخفدوا على أني كنت أحياناً أقسو عليكم أو أعاقبكم ، فاما
كان ذلك لفائدكم

وبعد . فقوموا يا أولادي ، ودعوا بابكم الذي لن تقوه
بعد اليوم

وخرج صاحبي من المدرسة ، مهدود الجسم ، غار القوى ،
فألقى عليها النظرة الأخيرة . فرأى من خلال جموعه ، مشرقة بهية ،
كأنها ماسة تلعب في شعاع الشمس ، ثم ولى ... يفكر تفكيراً
منظرباً

هذه هي حياة العلم ؟ يفرس غصون الحب في قلبه قنطرة
بجنورها ، فإذا أزهرت جاموا نزعوها من قلبه ، فزفوه صرة
ثانية بزوعها : يأخذ العلم أولاداً لا يعرفهم ولا يعرفونه ، فلا يزال
يجهد فيهم ، ليفهم طبائعهم ، ويألفهم ويحبهم ، ويقوم أعوجاجهم
ويصلح قاسدهم ، حتى إذا أفر الحب القائمة وآوى العطف بالفضة ،

(١) كذلك كانت تسمى المالكية قديماً

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الادب العربي

في مجموع عصوره

بتفهم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمائة صفحة من
القطع المتوسط ، وتكاد - لما طرأ عليها
من الزيادة والتفصيل - تكون مؤلفاً جديداً
الجزء ٢٠ قرناً عبداً أخبار البريد

الالم ...

لشاعر الشباب السوري أنوز العطار

لست أسطيع أن أغضب
مخلق الطبع مكرها يوم خلق

أنا في عزلي لطيف في الزم.

بأفئتي من طول شجوى وأفوق
تدقني المومم الطوفان حزنا
وجناني ولما يرمي الحسب ويدكوك البصر إن تنشق
تتأذى في الحياة قتاما ما بها مشرب بين فطرق
وتلوح الوجوه قفرا يابكا عج في ساحة القاه وأطبق

مبور بين كاني ليس نعي أنا منها شئت النفس ممعي
من شجوى في أري الزم بجا ولقد صافه خالي وتيق
في عذاب النفس مني التي تش في وفتي التي أحيى وأشقى

عشت من طول حزن في أشقى منك يا شكي الحلم الطوق
ضاع عمري كما ضيع التبايد ح وتغنى أموها وتلق
وانطوى مثلكا تمر الصبايا ت ويغنى خيالها ويترق

أيا الألمي ألتفو القادير سر وجهو الفؤ الذي ليس رفق
هو جرحي عزت كيت دأير ووأخو علي عمري وأشقى
لست أسطيع أن أغضب طبعي مخلق الطبع مكرها يوم خلق
أنا قبانة تنوح على الله ز وقم على الذي يتفرق
أنا لعن مفرج باللي كادت النفس من تنكبه رفق
هو في الصدر لأصيح يتدري وهو في الفكر جدول يتدفق

يا زجاني يا بسمة الزهر النض ويا زوغة التشيد الرق
أنت ذكيتي أترج إلينا كلكا طاف في النفا وأخذ
طبعك الطوق زاني في دهر طارت مني وتغري أوز
وتكلمت للظود أنجي ملكا في مخرج القريب خلق

الأسى دمنة العنان على الأذ
تسلي الأرواح فيه إلى الله ض وكثر من الركام مطلق
البلاغات سحمة من سنا وتندى من الطير وتنبق
والصبايات فحة منه تنشق والخصبات قطرة منه تهرق
تهر للبكاء سأل على السح وروى الألف التبيد وزوق
تستحم النفوس فيه من الإث وتبقى بين العيوب وتألق
يدرج الضب في جماء عينا ناصبا كالصيا إن هو أشرق
كل عود لم يفتقيه مضاع كل ود لم يستبده مرق
أمر العطار

عبرة الموت

جميل صدق الزهاوي

بسم عبد السلام بسم

ياها اللوب من أنه ميمد الجسم إلى ربه
وتلك الدنيا على حلا لم تصدق العاقل في حدمه
في الموت لو فكر مستبهر فيا يصيب الحى من مه
تشابه السام في لهو بالعايد الطوايف في حبه
وبت من يجمع أمواه كالمدم المحروم في يؤسه
تلاحق الآتي عن قبله وتابع اليوم خطي أنه
فما ينال الره من حظه لا ربن التور من ثمه
يشب مشوقا بأغصانه وليس بدرى متنعى غرسه
ويغيب الدنيا، وقد شاته ما يقن الناظر من عرسه
ويرشف الكأس على نهله واللوت - لوبل - في كاسه

يا شاعرا ظل مدى عمره في حيرة الشدوه أو رأسه
يسأل المجهول عن أمره وينظم الشعر صدى نفسه
ما ذا أفاد الحس في عالم لا يدرك المعنى من حبه
الكون ما انفك بأوزاره ينفذ الأحياء من رجسه

(١) الثالث : التكمين باليد

أوحى الدنيا إلى الله فأهداها إليها ...
 هي حلم لا يراه ...
 هي كأس دون حر هي خمر قد جرى
 هي أحنى بفتى ...
 إن نور الشمس من أم فيها السود سرى

جمع الخالق حسن الأَرْض فيها يا هنار
 فلك الدنيا رآه كلها دارت يُدار
 هي في النور ظلام -- وهي في الليل نهار
 هي ماء أيها النسا عر كم يبرق نلر !

أرسلني اليوم بأحد ...
 أرسلني بدلا من ...
 كما ترؤ إلى مر آتيا أبدا لديك ... !!
 إني لوجها ...
 إرسم الوجوه واحفر ...
 ها على لوح الخلود

ها أنا صورتها المذ ...
 خذ من الصورة أفعى ...
 وأتم الرسم منها فهي يوما ستعود ... !

الشاعر:

كل أسرت يادريع النور ...
 تكيال يطون بين القبور ...
 هو لتكون ليس لي أنا وحدي

هو ظلٌ منها يزيد شعري ...
 ولما يلج عصف جنوني ...
 لا يسلما ياله كل فرد ... !

أنا أبني عينك ترى بيوت ...
 أنا أبني بلهفة وجنون ...
 ما انتفاي بالطيف والطيف عتسى ... !

شعر لك

ذكر سبوا في مقال الأستاذ عبد الحليم البادي النشور بالعدد المنار
 أن زوج زينة بنت أبي (م) هو سعد بن الربيع ، والصحيح أنه
 « أبو الهيثم بن الربيع »

قد غلب الطبع على خلقهم
 وكلام في عينه ناسج
 وثوبا قيم الشعر في لبسه
 والوث من خلقهم دائب
 يدنو التبل إلى نكسه
 كم يجز الباحث عن كنهه
 وإن أطال التفكير في دسه
 فدونك الحق الذي تبني
 ودخل عندك الروح في قنسه
 (القاهرة)
 عبد السلام رستم

سيرة بريل

الشاعر والربيع

بقلم محمد رشاد راضى

الشاعر:

طير الربيع أعبدت ذكرى بلبل
 آثاره في فرح الربيع القليل

قذف الحسام فكان مقبضة على شفتي وآخر حذاء في مقتل
 ومضى كما يمضي السحاب كأنه ظل القريب وهذه التأمل
 أجتاز أنواء النواصف كلها وروح يفل في الغلال والحلى
 الأرجوان المذنب في وجناه ظلكه بمنجلى التهلل
 رتوت في عينه بلوق تيمى يدي فكان ليلى كضال
 حلوا كما حلوت طفولة ناهد طلق طلاقة بسمه لقبل
 شرب النماء جيمعا بيوتى دوى بقيتها ماء الجدول
 يمشى فيخضر الثرى من خطوه وتذوب أحجار الجديب المحل
 الربيع :

نهب الكون ابتلى إنه في كل ثمر
 ونجوى البيض ردت في التنايل مثل در
 وكراكي وطيرى رفرت في كل صدر
 الصبا الصارخ يبرى في الدم القافى ويجبرى

إن وردى يا أمبرى مينة من شفتها
 وغدبرى عيرلت هريت من مقبلتها
 وحياة الحب والفتنة رسم من يديها

الفَصَصُ

- ١ -

في فجر يوم من أيام الصيف ، انشق الأبيض المتوسط
عند ساحل أرجوس ، عن أسطول لجب ماعنم أن انتشرت
سفاته فوق الماء كأنها الغدي ، وحششت خلال أواذيه
كأنها الأسود ، ثم تقطت نحوها فوق الشاطئ جنوداً من
شياطين فرعون ، مستلحفين في الدروع ، مقننين في الحديد ،
بلايون السميرت ، ويرهفون الرقن البيض :

— وكانت أرجوس الحائلة نائمة حلة ، غارة في غفوة الفجر ؛
وكان الأريجيف الأشقياء غارين كذلك ، تدلعب أجناسهم
الوسني أطراف الآلهة ، وتخرج في قلوبهم وضعت من السعادة
يكاد الأولب يحسها ... حين شلح الصليح الحاج عن فوهة
بركان ... ما لبث حتى تكون وحدة من وهاد جهنم ... !

- ٢ -

وأطل الحراس في شفاف الجبل ، فهتوا !! وزاقت
أبصارهم ! ... وأوقدوا النيران ! ... واستيقظت أرجوس
على ، تنظر إلى الموت الفاجئ يترسب بها ، ويكاد يقش
عليها !

« الصريون ! الصريون ! الصريون ! ... »

وذبحت الصيحة في أرجاء المدينة هز قلوب الأبطال ،
وتداعب أبواب الصناديد ، ووزل فرائص دافوس ويلاجيوس ؛
وهمرت المجاهيد إلى هيكل الآلهة تسلي وتجهل ، وجع الملك
عجل شواهده ليرد إلى ذلك الخدش اللطم رأبهم ، فأجموا على
وجوب الدفاع عن المدينة ، وعدم تطيع ضيفم الشيخ وعذاراه
اللاجئات مهما كافهم القود عنهم من جهد ، ومهما طال
حصار الصريين :

— « أفضنا وأركبكم إذن ؟ »

— « أجل أيها الملك ! ولا رأي لنا غيره ! إن شرف
أرجوس وكلمة الأريجيف معلمان بما نصنعه من أجل هؤلاء

درامته من اسخيلوس

ليلة في الفردوس^(١)

« وإلى الأبد في جهنم ! »

آخرة المتضرعات للأستاذ دريني خشبة

كان لايميتوس ، أمير قصر الظل ، غشوق أبداً ، وكان لأخيه
دافوس غشوق أبداً ، وكان الزوجان من بيت الولد ذلك الرشح عرساً
بل كان يدنو من أن يلقى ... والفرغ من هذا أراد لايميتوس أن
يزوج أبنائه من بنات أخيه ، وكان هذا الأخ ، دافوس ، قد رأى
في منامه أن أحد أزواج بناته يذبحه ، فلما ذهب إلى الكهنة يستخيرهم
في هذا أكتفوا له صفة الرؤيا ، وقالوا رفض تزوج بناته ، وحرر
بين على ذلك إلى أرجوس ، وهناك ، في حرم الآلهة ، لقي يلاجيوس
ملك أرجوس ، وتقدمت كبرى بناته إلى الملك لخدمته عن منفعتها
وما تحب به من وشائج القرى إلى أرجوس من طريق زوجة
سيد الأولب وصيفه ، وضربت إلى الملك أن يعيها واختارها وإباحا
من ملك مصر ، وألا يردم عليه أبداً ؛ ولم يتعلم الملك أن يدعوها
حتى يستخير شبيهه ، فهددت بأن تلتق نفسها ، هي وأختوها في
جنود الآلهة إن لم يفعل ... ودفع الملك يمينه ليكب أموال
شبيهه وتأنيده لفتنيتين — ولكن ظهرت سفينة في البحر في هذه
الآونة ، فلما هي مركب مصرى ، وإذا فيه جند وفلاح أتوا بتزدون
البيان وأيام قسراً ... وانضى الجنود على البساتين ، وطبقوا يجرؤن
من ضوضاء ليزلزلن إلى السفينة ، وكادوا يضلون ، لولا عودة
ملك أرجوس في آخر لحظة ، فلما من الثالث للمصرى ، ولحدم
الجدال بين الملك والقتال ، حتى عد الثالث أن ملك أرجوس ،
عناخته التي أباحها قد أعلن الحرب على مصر ... فساد أدراجه إلى
السفينة ليبلغ مولاه أما البساتين فنزلت في حزن ترجوس
مكرمات أكنات

(١) ليس هذا عنوان الدرامتين ولا عنوان إحدىهما ، ولكنها آثرته
لأن أحداً لا يترجم بصحة اسمها ، ومؤرخو الأدب اليوناني على أن اسم
الدرامة الثانية هو (مسلحات فرانس التوم) أو الإيجيون — وهو لا حق
للصريين — والثالثة (الغالبين)

لأبناء عمك يا ضياع ! قفن للأبطال المأويدين أبناء إيجبتوس !
رباه ! لم نجه هذا الشر بيتنا ؟ ! لقد كنت أحب أخى ، وكان
أخى يحبى . فأى شيطان أغرى هذه الدلوقة بيتنا ؟ ! قتناه ... !
أجل ... قتناه ... قتناه ... »

وما كاد أبناء أخيه يسمعون هذه الكلمة للمنوعة من فم
عمهم ، حتى تقاطروا اليه يقبلونه ويضمحون به ويرشونه ...
وظل هو يتخلف بهم ، ويبس لهم ، ويربت فوق أكتافهم ،
وكان شيئاً من الأحقاد التى أكلت الأعداء ، وأراقت الدماء
لم يكن ... !

— ٥ —

وفزع عن قلوب الدنارى ، وهضمن خلقين أبناء عمهم
بالسيف والبشر ، ثم تطلعت كبرامن فنفست ليلياسجوس الملك
السكرام المسور فطلق سراحه وود عليه عرشه وألبس تاجه ،
وعقد مع الأريفي صلح نبيل دل على جود المصريين وسماحهم
بأقطع الأسطول ، وهمت بالفتك واحتواها الماء ، وانتشر

في أنفاله وشي دبراج من السج ، وبات أرجوس عن الأنظار
قليلاً قليلاً ، حتى إذا طوى الأفق آخر شاق من أبراجها ، أوى
الأبناء المحسوس إلى البنات المحبين يلسطونين ويسامونين
ويسرون عن آثار مازغ الشيطان بينهم وبينهم

وأقبل الليل وأنجل ، وزغت ذكاه وتوارت بالمجباب ...
وكرت المياه ... ثم بدلت على مصرى ، وهبت غيلاب الوطن
وتيسمت الشمس فوق الأرض البنفسجية بحبى أبناءها النزاة
للتصيرين ، وأطل من قرصها الكبير ، دحج الكبير ، يبارك
أجلاله ويقذف عليهم نفعاته . وخرج الشعب العظيم يهتف
للجيش النافذ ، ويردد هذا النداء المحب القديم : « الجود لمصر ! »

— ٦ —

وأقبل إيجبتوس على دانوس بلاومه ، ثم غفر له : « هذه
الزفة التى أنتجت بنا الأعداء ، وأعضبت علينا أروباب السماء ،
وسمعت ما بيتنا من حجة وصفاء ... » وانفقا على العرش ...
وذهب كل يده عنه !

وخلا دانوس إلى شيطانه قاتل إلى ملك !
ثم جمع إليه بناته فخطبن خبيلة طويلة نصحا بالدمع ،
وصهرها بنات النؤاد ، وأودعها أحزانه وأشجابه . وذكرهم

الندارى : لئن نر جميعاً دونهن ، ولا يقول أحد فى هيلاس
إننا منمنان أولاً ، ثم أسلمناهن أخيراً ! »

— « إذن لتكن حرب ! وليدفع عن شرف أرجوليس ! »

— ٣ —

وكانت الحرب الزوبف التى شابت من هولها تواسى
الأريفي ، والى أوتفتهم هيجالها جيلارى فى أبراجهم كاططين !
ثم ... سقطت أرجوش !

وجلست خلالها شياطين فرعون ! وانطلق أبناء إيجبتوس
فى عرساتها تحف بهم أغلام النصر ، وترت فوق هاماتهم أكائيل
المجد ، حتى كانوا فى هيكل المدينة الخالدة ، حيث تماثيل السادة
التجب من أكمة الأولمب ... ؟ ... حلفوا لألهة النيل ، وشكروا
لرع ... وأثنوا على آمون ، وعقروا القرابين لأزوديس ! :

وبعدوا شطر الحصن اللبى فوق رؤى أرجوس فالتحموه
على دانوس وبنات دانوس ؛ وكان أبوهن قد نسيح لمن بالانصاع
لأراد القضاء : « ... فلا رد لما قُدر ، ولا دافع لما وقع فى
صحيفة المرد ... وليسير يرائى البانفيلت إلى مصر ، ولكن لنا
ثمة شأن غير هذا الشأن ، ولنثم المأساة ، ولتندلع النيران ، ولكن
أبناء أخى أول ما تأكل من حطب ، وخير ما يلقى فيها من
حصب ، وتنتدى به من أشلاء ! : »

وظهر القادة المحسون ، أبناء إيجبتوس ، ومن حولهم الجند
شاكى السلام ، فأسقط فى يد دانوس وأخرج عليه . وأسودت
الدنيا الشرقة فى عيون بناته ، وظلن متناثرات هنا وهناك فى ردهة
الحصن ، ضافية عليهن جلالهين السود ، وأردتهين الحزينة
السادة تريدمن جلالاً على جملهن ، وتجل منهن وبرياً من اللفاتن
بدا فى هذا الررس المتفرق فى أكمهن وجوجوهن ، وأحيادهن
وبديهن ، وفى غلظه البستان الناعمة التى كان يجتسها أن ترد على
الجيش المتير ... وإن كانت الجن من ورائه ظهير ! :

— ٤ —

ذهل أبناء إيجبتوس : وانشد شرد المردى فى ظلمهم ،
وتدقق الدم الماشق فى عروقهم جلاً ... ثم لتهمرت أرواحهم
الواقعة من عيونهم دموغاً سخية ... فسجد كل منهم عند قدس
واحدة من بنات عمه ... ولشوا لحظة لايشبون ! ...

وحلق دانوس فى بناته وبنات أخيه قليلاً ثم قال : « قفن

وأقبل الليل ، وأمسر خونسو (١)

ورفعت ممفيس في لجة من بحر ، ورفرف حوريس (٢) فوق
السلات الناشخة في الأيام ، ولم يعلم أحد أنه كان يرى غير
ما ينظر الناس ، وأن عينه كانت تذرع الرادى الواحد السيد
وتكاد تضع ما أجن هذا الليل المريب ... لا ... بل كان الناس
ينهلون أفانين الجبور في صحراء ممفيس ... في ليبيا المحية ...
ليبيا التي تمصر فيها الرياح . وتكلم فوق كتبائها أليس الألفاظ
والأسرار : ...

— ٨ —

وعرق القصر للسكر في أنير الموسيقى . وفي فيض من التو
التي يشبه النجر الكذب ، ثم أخذت الكرات تنصرف
والرفان تنفرق إلى غادغ اللهب . وأخذ الكرى بمقد أجفاز
ممفيس الصاخبة ، التي كانت منذ هنية تعج بالآلوف ، وتضج
بالجواهر

وعادت آية الليل ... رهيبة كضائها منذ الأزل ...

والفر خونسو مرة أخرى من ابتاعته إلى البوثة أدن ،
وإلى التخرة أقرب !! إلهية الأفضية ! وإلهامه للفتاد !
لقد أوى أبناء إيجيبتوس كل إلى غدده ، بعد إسرار طويل ،
وقدلت لم يكن يحظر على إيل أحد أنها تنتهي ، وبعد قصف أينا
قصف ، وخلاعات ليست كلها خلاعات ... فما كانت رؤوسهم
تس دجاج الطافس حتى غفلوا في سباب عين ، وحتى انطلقت
أباله الثمر من أعواد خناروس ، التي بدت أظلاماً ما تكون
إلى العمد الحارة الثابتة ، تجرى في عروق أبناء إيجيبتوس

— ٩ —

ولقد كان أبوهن قد اتفق معهن على هذه الفكرة الصغرى ،
وجعل لكل منهن علامة حين تأخذ سلبية النفاذ . ولأن ظن
السرج إلا واحداً تدعه مطلاً من إحدى الكوى التي تراجعه
قاعته ، إذ كان في هذه الليلة أليلاً ضيقاً على أخيه ، وشريك في
غدده ، ومتوياً هو الآخر إنفاذ الفكرة الوحشية في شقيقه ،
ليخلو له وجه مصر ...
واضحى أبناء الأنداد !! ...

(١) إله القمر عند المصريين القدماء

(٢) ابن كرونوس وكان المصريون يسمونه جاً جاً وكانوا يرمزون له
بالإزى الأعجب

بشرائع السماء ، ونوامي الآلهة ، والزنى البتيف الذي يستمر
في هذا الزواج القهري ، لا من نحلة ، ولا من رضو ، ولا سلطان
مبين : ...

وذكر لمن أمهن التوقاة وما كان بينها وبين زوجة عمهن
من إحن وبغضاء ، غررك فيهن هذا اللحن الأسود بجميع
سخامه ، وألكر في قلبهن الرطبة أشجابين القلدى ... حتى
إذا آنس فيهن الطاعة له ، والأثار بأمره . أخرج لكل منهن
سكيناً مسنونة مرهقة الحدين ، تنظر النائم أشغارها فيردها
غدها الذهبي المرصع بأغلى الجواهر واليوافق

— « فلذا حان الحين بانيات ، ونات أعين الرقاء قد كرز
شفاء من الذي لا شفاء مثله ، وإذ كرن كيف قتت أمكن بيضة
العدواة بينها وبين زوجة صمكن ، ثم إذ كرن أياكم هذا الشيخ
اللقى الهالك كيف ذل ، وكيف وضع أفعه الأسم في الرغام ...
وإذ كرن أخيراً أنكن تحمين شرائع السماء من هذا الاعتماد ...
فالألفة ممكن ، وستضرب بأيمانكن ، وستغمد هذه الحناجر
في أحشاء أجدلها وسيلكنن ... يورك فيكن وكانت السماء
في عونكن ! »

— ٧ —

وأخذت ممفيس زُحرفها وإزيت ، وتبرجت عمارها
الفرعونية في حُلل من الشور والشوار وأفواف الزهر ، وضفائر
الورد والريسين ، ولفافيل كمنها برساو في جميع الأرجاء
ألسن اللد ، وقنعة البوبر ، وشذى الكافور والفينيل ، من
محارم النضية القديمة ، واجتمعت أسراب الحسان في ساحلها
وباحلها يسبقنهن المصرية الفرعونية يتلاعن ويظرون ويشتنن
ويتشادن ، ويهزان برائش الماء التي خالها قريحة ميلاس ،
وسادر برهن يحظر في كل حنية ، ويعص في كل حيدان ، ويضاب
في كل فردوس ، حتى كُن عند قصر الملك ، منزل المزم ومناط
المجد ، وغفر مصر وقلبها الخفاق ، فقصن رقصات ما كان أشبهها
بينضاته ، وتفتن الأتالي كأنها تخرج من فم ، وتبتم من جوارحه
وتجلجل موسيقاهما عن حنائه ... ثم شارك الشعب في الأفراح
لللكية ، فيج التيل القديس للبود والطواقات والحرافات ،
وهرعت عند حفاقيه أمة بأسرها تفرح كما يفرح الملك ، وتسد
كما يسد التاج ، وتنتش بنشوة المرسين

- ١٠ -

وأخفت السُّرُجَ تمرر ثم تنظي، وأخذ دانوس يلحظ
البُكُورَى ويعد: « واحد ... اثنان ... ثلاثة ... أربعة ...
خمس ... حتى عدسة وأربعين ... ووقف المد ... وأبلىا
الحساب، وتلكا الجلال! ...

« ماذا؟ لقد ذبح الجميع أزواجهن إلا واحدة! ... مالقني
منها؟ لله لم ينم الجليث ... : ويلاد : انطفي أيها السرج ...
ولتنظي حيلته في إركن ... »

وذكر هو أنه لم ينفذ قدرته، فهب إلى سرير أخيه، وأغمد
خنجره في صدره ... : وغادر إبيستوس يتسحط في دمه ...
وراح يحلم بالتاج والعرش والوصولان! ...

جلم قصير جيل ... ولكنه نظر إلى الكوة الخمين فوجد
أضواءها تاتان ... ورأى إلى نورها يبارق بيني ممفيس كلها ...
فكاد حقه يقضى عليه ...

« هلى يا غيبة! البدار إلى دمه البدار! »

ولكن السرج تاتان وتاتان ... ولا تنظي منها شعله
واحدة!

- ١١ -

وقفت الفتاة الجلية تقاء الفتى الجليل تقبله، بيد أن كادت
تقتله ...!

أجل ...! وقفت هي منسترا^(١) تقاء ابن عمها ليسوس^(٢)

تبسده، وقد شغفها الشاب الجليل التامم جيا ...

« يا لأهداه الراشة، ويا لبيته الشرق، ويا لنكبيه
الجباون، ويا لوجهه البري: أأطع أي ... هذا الشيخ القاسي
للتحجر ... الذي لا قلب له ... الذي فرغت مآربه من الشباب

ومن الحياة جميعا ... وأسطر بختجري على هذا الشباب الذي
أشغل إلى ... ونام ملء عينه بين يدي ... وحلى أماته كلها ...
لا وأرباب الأولب! لا يكون هذا أبدا! ... إن قيلة واحدة على
حينه للتبلغ خير من جنة أبي، ومن الدنيا والآخرة جميعا ...

ثم يا لنسوس! ثم يا حبيبي : إلى ساقف عند سريرك طول الليل
أحرسك، وسأغمد خنجري في صدر من تحدته قسه بافتيالك
ولو كان أي ...!

- ١٢ -

وليث دانوس يمحرق الأرم ويلحظ السرج ... ولكنها
بافية كاهي ... لا يتنطق ...

وانيلج القجر ... ثم تنفج النسيج ... وأشرقت ذكاه ...
وهب لنسوس من نومه فأرماه إلا فتاة الجلية واقفة إلى جانبه
ضميفة وأهية ... تنيكي ... ويدها السكين الشحوذ يلمظ ...
ويتلمظ ...!

« ماذا؟ هير منسترا؟! ما بك واقفة هكذا يا حبيبي؟! »

« لأشي ... أنا أحرسك ... فقط أحرسك! ... »

« تحرسيني؟ ... بالقول : وم يا ابنة المم؟ ... »

« لا من ... لنسوس!! من أبي يا أعز الناس علي! ...! »

« ماذا؟ تحرسيني من أيك؟ من عمي؟ ... »

« أجل ... أحرسك من التادر التي تفل إخوانك! ...

إنهض يا لنسوس : خذ عليه طريقه ... أحبه قد تفل أباك

أيضا ... البدار البدار! ... : ويلاد : وي ... »

وسقطت الفتاة لاني ...

- ١٣ -

وانطلق لنسوس كالجنون في غرفات القصر الشديد ... ونفذ
إلى غنادع إخوة ... فلم ترد عليه جشمهم ... صرعى فوق دياج
العرس ... مضرجة بدم الشباب الحار ... البارد كزهربر
الوت : ...

وصمد الدم إلى رأسه، فهرول إلى غرفة أبيه : فأرماه إلا
أن رآه قد تفل حشفه كالق إخوته حشوفهم ... وما رماه إلا أن
رأى دانوس الجبار يحملك في الكوة ... التي ما فتئت أضواؤها
تتمث منها، يرغم القبيض التي ترسله الشمس، مركب دح ...
في المالين ...

وانقض عليه وذبحه

وجلس فوق أركته يكي ...

وهكذا تفل دانوس أحد أزواج بناته، وصدقت الزوايا ...

لأن الآلهة لا تكذب!!

- ١٤ -

واضطرب الأولب^(١) من هول المفاجعة، واجتمع الأرباب

(١) لا غدر لم لم يترك إسيستوس عنوة بنات دانوس لآلهة النيل!

الأهين لا يؤس إلا بأهة الأولب!

البريد الأدبي

البريات الحار

وردت إلى نسخة الشقيطي من الديوان (٤٠ ش) «
آدب اللغة العربية) وهي - بحق - نسخة قيمة مكتوبة
بقلم العلامة التركي بلخط النوري القديم مع ضبط أكثر قوافيها
والكلمات النورية منها بالفتح مع تقديرات على الحاشية لا أكثر
الآيات فوجدت البيت هكذا:

من كان يوماً باسكياً سيداً فليكن بالبريات الحار (١)
بضبط الحاء من الحار مكسورة مما يقطع بأن الرواية
«الحار» لا «الجوار» ونسخة الديوان هذه كتبها الشقيطي
في مكة سنة ١٢٨٨ وفي دار الكتب المصرية نسخة ثانية من
ديوان الخنساء (٥٣٩ ح) آداب اللغة العربية) كتبت سنة

١٢٨٩ - بحمد أيتها نجم أحمد بن محمد الحضراني بخط عادي
واضح ورد فيها عجز البيت «البريات الحار» بكسر الحاء أيضاً.
ويطلب على القائل أن نسخة الحضراني منقولة عن نسخة الشقيطي
النسابة وإن لم يصرح باسمها بذلك فإنه اقتصر على القول بأنه
كتب نسخته من الديوان عن نسخة بلخط النوري الردي، الذي
يصعب على الملاحظة قرأته

والقي يؤيد هذا الظن أن الشقيطي كتب نسخته بحمد سنة
١٢٨٨ ح والحضراني كتب بسند سنة بحمد أيضاً وأن نسخة
الحضراني تشتمل على جميع التقييدات التي على نسخة الشقيطي
بنصها كما يلاحظ الاتفاق الثام بين النسختين في ضبط بعض
الكلمات فأكان مضبوطاً من هذه فلا بد وأن يكون مضبوطاً في

نك بنفس الشكل

وأظن أن ما تقدم كان في الاستيفان من حمة رواية «البريات
الحار» وأستاذنا النوري علم بأن عدم ذكر الحار جملاً لحارة
في العالم التي بين أيدينا لا يدل على عدم وروده

بمناهة العربية محمد الرفاعاني

(١) في الوجه الثاني من الورقة ٤٣ من الديوان

رجا الأستاذ الشيخ عبد القادر النوري عضو المجمع القنوي
الملك وقاهرة من قراء الرسالة النراء في (العدد ١٤٦) الرجوع
إلى نسخة شرح ديوان الخنساء المكتوبة سنة ٦٢٠ هـ المحفوظة
في دار الكتب المصرية ولها تكون أوفى من نسخة مكتبة الخنساء
المكتوبة سنة ١١٢٥ هـ لأن نسخته لم يذكر قصيدة «البريات
الحار» وربما تكون سابقة من نسخته من الشرح المذكور.
فمردج الرجوع إلى نسخة الديوان المكتوبة بقلم العلامة النوري
الكبير الشقيطي التركي وذلك للاستيفان من حمة رواية البيت:
من كان يوماً باسكياً سيداً فليكن بالبريات الحار

لأنه يحتمل احتمالاً قوياً أن يبد التحريف حملت في البيت
عملها قنيت. «الجوار» إلى «الحار». وإجابة لرجاء شيخنا
النوري. وجبت إلى نسخة الشرح التي في دار الكتب المصرية
(٥٣٠ ح) آداب اللغة العربية) فوجدتها لا تشتمل على قصيدة
«باعين جودي بالسموع النزار» التي منها بيت «البريات
الحار» والظاهر أن نسخة دار الكتب من هذا الشرح هي
أصل نسخة الأستاذ النوري وأن قصيدة «البريات الحار»
ليست في رواية الشرح

في ذروة جبل إردا، وتر رأيهم على أن يذهب هزم فئتي
بينات دانوس، إلى أزوج لنسيوس، ثم يذهب بين إلى الله قل ...
إلى هيز ... إلى أعماق الجحيم ... حيث يكفن بملء جوار
مستغفر من نهر شيرون، لا تمك الليل ... إلا كما تمك الماء
الترابيل ... فإذا جد بنه السير، وتال منه النصب، وجلس
على عدوة النهر يستجمن ... أطمرت من السماء نارا ... فقولن
إلى التهر ليأخذن في ملء الجرار ... ولن تخل الجرار ولو صب
فيها أشيرون كه ...
مضى ضحياً

المعجم الوسيط

تأليف اللجنة الرسمية لفرع

وقع حضرة صاحب السادة محمد علي علوي بشا وزير المعارف العمومية قراراً وزارياً بتأليف اللجنة التي يمد إليها بوضع معجم في اللغة العربية، وهي تتألف من لجنتين تحت إحداهما وزارة المعارف والثانية المجمع للغة العربية

وهذا نص القرار :

بعد الاطلاع على القرار الذي أصدره المجمع للغة العربية بتاريخ ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٦ وبناء على الاتفاق الذي تم مع معالي رئيس المجمع على اختيار لجنتين تحت إحداهما وزارة المعارف وتشكون الأخرى من نوابهم المجمع لتعمل للاجتماع معاً على وضع (المعجم الوسيط) في اللغة العربية

قرر :

السادة الأولى : تأليف اللجنة التي يمد إليها بوضع معجم في اللغة العربية يسمى (المعجم الوسيط) على الوجه الآتي :

أولاً - أعضاء اختارتهم وزارة المعارف العمومية :

الدكتور طه حسين بك - الأستاذ بكلية الآداب

الأستاذ خليل مطران

الدكتور أحمد عيسى بك

الدكتور محمد والي - الأستاذ بكلية العلوم

ثانياً - أعضاء بينهم المجمع للغة العربية

أحمد العوامري بك

الأستاذ أحمد علي الاسكندري

على الجارم بك

السادة الثانية - يراعى في وضع هذا المعجم ما يأتي : -

١ - أن يكون ترتيبه على غير خط بحيث لا يقل نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبية ويبحث تسهيل فيه المراجعة على الطلاب الذين لم يتادوا المراجعة في المعجمات القديمة . ويبحث في ترتيب مواده طريقة الصياح الثبر وأساس البلاغة

٢ - وأن يتبع في شرح ألفاظه أسلوب واضح جلي يلائم العقلة الحديثة ويؤدي إلى تصور للمنى في أدق وضع وأسهله

٣ - وأن يحقق فيه أساليب الباليات والمحاولات وغيرها بقدر

الامكان مع الاستقامة بطريق في هذه العلوم عند ما تدعو الحاجة

٤ - وأن تصور فيه الأشياء أو أجزائها مما يحتاج شرحه

إلى تصور ولا يكتفى الوصف الباني في إيضاح حقيقة

٥ - وأن يؤتى فيه بأشياء غريبة من أفصح الكلام وأبلغه

من القرآن الكريم والأدب الثرية والتركيب العربية

القيمة والشعر العربي . وذلك عند كل مناسبة لتوضيح استعمال

اللفظ مع الإشارة بقدر الامكان إلى عبور ما استشهد به .

٦ - وأن يفضل فيه بقدر الامكان بين الماني الحقيقية

والمجازية في السادة مع تقديم الحقيقة على المجاز

٧ - وأن يشار فيه أحياناً إلى التقلبات التاريخية التي

اتتت بعض الكلمات فثرت من معانيها بتغير المعصور

٨ - وأن يختار من الكلمات التي أقرها المجمع في الشؤون

العامة والعلمية ما يتفق أعضاء اللجنة على ملامته لما ينسجم له

هذا المعجم

٩ - وأن تكون مواد المعجم من الألفاظ العربية الصحيحة

أو ما عجمية العرب

١٠ - وأن يشتمل على تملح بالشهور من أعلام

الأشخاص والأماكن مع مراعاة ما أقره المجمع في هذا الشأن

١١ - وأن يشتمل على اصطلاحات العلوم والفنون والآداب

عند العرب

١٢ - وأن يترك فيه الترميز المجور إذا أغنى عنه مرادفه

الصحيح

١٣ - وأن يضبط ضبطاً دقيقاً لا عمل فيه للبس

اللادة الثالثة - تبدأ هذه اللجنة عملها اعتباراً من أول مايو

سنة ١٩٣٦ على أن تمت في ثلاث سنوات على الأكثر ويبحث

أعضاؤها مكانة نظير قيامهم بهذه المهمة

ترجم معاني الفرقه

قرر مجلس الوزراء بالواقعة على ترجمة معاني القرآن الكريم :

ونص قراره :

بعد الاطلاع على كتب فضيلة شيخ الأزهر وكتاب سعادة

وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معاني القرآن الكريم

ومع تقدير مجلس الوزراء لشدة هذا العمل وصعوبته ومنه

لاسرل التراجم المنتشرة الآن وأي بجلسته المتقدمة في ١٦ أبريل

معاهدة ثقافية

عقدت أخيراً بين فرنسا وألمانيا معاهدة ثقافية لتقوية الروابط والصلات الثقافية والفنية والاجتماعية بين الامتين ، خلاصتها أن تتبادل الحكومتان الأفكار العلمية والفنية ، وأن تتبادل إقامة المراكز الفنية وتنظيم المحافل الموسيقية والفنية كل في بلد الآخر ؛ وقد نص أيضاً على أن العهد الفرنسي الفني الذي أنشئ منذ حين في مدينة فيينا يجب توسعته وتنظيمه ، بينما تنشئ ألمانيا معهداً نحوياً مماثلاً في باريس ؛ كذلك نص على أن تتبادل الحكومتان انتداب العلماء والأساتذة كل في النواحي التي تحتاج فيها إلى معونة عليية من الطرف الآخر ، وأن تنظم كتاباتها كل في بلد الآخر رحلات عليية ودراسية لطلبة المدارس الثانوية ، هذا إلى تفاسيل أخرى ترى كماله إلى تقوية الصلات العلمية والاجتماعية بين البلدين

هذا ومن المروءة أن الجسد قد غيبت مثل هذه المعاهدة الثقافية من قبل مع الجرائد الإيطالية ؛ وهي جسي من وراء ذلك إلى كسب العالمة الخارجية للاحتفاظ بمجسوتها ثقافياً ؛ وهي تبدل في ذلك السيل جهوداً عظيمة داخلية وخارجية

وفاء عزم كبير

من أنباء السويد أن الطبيب والعلامة الجري الشهير الدكتور روبرت بارن قد توفي في أويسالا في الستين من عمره ، وكان مولده في الجبر سنة ١٨٧٥ ؛ ودرس الطب في فينا ، ثم زاول مهته فيها أوماماً طويلاً ، واشتهر بالأخص بالتخصص في أمراض الأذن وجراحاتها ، وفي أثناء الحرب الكبرى انتظم في سلك الجيش ، وحارب في البلدان الشرقية ، ووقع في أسر الروس ، وأمضى في الأمر حيناً في روسيا . ولكن حكومة السويد تدخلت في أمره تقديرأها لكتفائه العلمي ، وسمت لدى روسيا حتى أطلق سراحه ، وانتدبت الحكومة السويدية للتدريس في جامعة أويسالا ، وفي أثناء الحرب أيضاً منح الدكتور بارن جائزة نوبل للطب ، وأنشئ علم الأعلام في طب الأذن ؛ وله في هذا الميدان بحوث عليية شهيرة ؛ وقد أمق حياته منذ إطلاعه من الأسر كلها في السويد حتى توفي فيها

سنة ١٩٣٦ الموافقة على ترجمة مائتي القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف المصرية وذلك وفقاً لفتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة

الشعر القبطي القديم

ألقى الدكتور هرمن بونكر مدير معهد الأفكار بالجامعة المصرية ومدير المعهد الألماني للأثار المصرية محاضرة في « الشعر القبطي القديم » هذه خلاصتها :

يرجع الشعر القبطي إلى القرن التاسع بعد الميلاد ، وهو شعر شمس وطني لا أثر له في الكتب المنيحة والديوان الأدبية ، بل يوجد في كراسات متفرقة من الورق ، وهو يمثل روح الشعب وعقليته ، وتظهر فيه جلياً الروابط التي تربطه بشعر المصور الفرونية كما تظهر علاقته بالحن الشعب في العصر الحاضر

ويؤلف الشعر القبطي من قصص للامة مثل أغاني الفلاحين وم يؤدون أعمالهم ، وأغانيه تنل في أيام الأعياد . وهو على مثال الشعر الفرعوني لم يتقيد بقاعدة القوافي ؛ وأماهاته لم ترع فيها قواعد الوزن البنية في الشعر العربي أو اللاتيني فهو غناء نسق وحي في كل بيت منه السجام خاص في السكيات والتوقيع يوصل إلى لغة شعبية ، وهذه الطريقة تسها التبعة في شعر منصر القديمة

وكانت الأشعار القبطية تلقى بطريقة موسيقية على ألحان متعددة لكل جن اسم ، وكان هذا الأسس مكوناً من السكيات الانتاجية لأغنية مشهورة (مثلاً : الباب ، الحديقة ، سميت السر القدس ... أنظر إلى فوق ...) كما تلقى اليوم أغاني العامة على وزن موال كذا وكذا

وكانت الأغاني في أغلب الأحوال مؤلفة من دورين في كل دور أربعة أبيات ، وكانت بين الدورين رابطة مبنوية ، فكان الدور الثاني مثلاً يحمي ردا على سؤال ورد في الدور الأول ، وتوجد أيضاً قصائد تمثيلية تشتمل على مقبلة ثم تشيد للفتى ، وبعد ذلك دور غنائي غير موزون ، يليه رد الجمهور ، وكانت تكرر هذه السلسلة مرة أو أكثر على حسب موضوع القصيدة وفي أحوال أخرى توجد قصائد تنبئ كل الشعب الروايل التيميلية الثنائية فيل في كل يمثل في دوره دوراً غنائياً كما يرى في رواية « اركيكتيس ووالده »

الكتب

نابليون : المائة يوم

الفيور موسوليني والفيور فيور

تلقا إلى الحرية الأدب يوسف نادوس

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

وذلك أن يكون الوصف فيه شيء من طابع الرجل وخلقه وآرائه :
فلذا يحق ذلك كان الوصف أدق ما يكون من الحقيقة

وقد كتب هذه القصة التي بين يدينا الآن رجل عظيم تدبه
من نابليون علاقات كثيرة ومشابهات مشددة وذلك هو « موسوليني » ،
فكلامها إيطالي ، وكلامها رجل حرب ، وكلامها رجل سياسة ، وكلامها
فيه هذه اللطائف الجببية التي تخلق الأصدقاء المخلصين والأعداء
المحسرين ، وكلامها أنتهت له هبات كبيرة وعقول حصينة .

فلذا كتب موسوليني قصة من « نابليون » - كان أئبن الناس أن
يصف نبضات قلبه وخلجات صدره . وما هي هذه القصة تدل
على ذلك أكبر الدلالة

يظهر نابليون في هذه القصة عقب أسره الأول وإرساله إلى
جزيرة « إلبا » وظهر فيها في فترة المائة يوم إلى أسره الأخير
 وإرساله إلى « سانت هيلانة » ولعمري لم يلم القصة من حياة
نابليون . هي الأيام التي تتجلى فيها مأساة بشرية رائعة :

دجائس ثائرة حوله ، وبمجهودات جبارة تحاول صد تيار
أقوى فتصعده ، وأصداءه في سفهم وثبت أقدم ، ثم تأتي
لا تنظر إلا إلى النفس ونفها أو خلاصا ، والرجل العظيم في
وسط ذلك كله تنكس فيه كل تلك العيوب وتضع منه كل
تلك البوائك

صور موسوليني نظام الحكم وأأسه ، ونطق من لسان
نابليون في تصور عيوب الديمقراطية واحتقارها قال :

نابليون - « عندما أخرج باريس إلى الميدان ،
لا أريد أن يهاجمني البروسيون والانجليز في وجهي وإنما يطمئن
يجلس الثواب الفرنسي من خلف »

فوشيه - « مولاي إن المجلس هو الأمة »

نابليون - « (ترتفع تيررات صوته) ... ليس هو الأمة
(يبحث في مكتبته كالمحموم) إن صانع البنادق في مارسيليا
التي وهب لنا مائة بندقية ، وصانع السروج الفقير في بولون
سرمار القتي قدم ثمانين سرجا للفرسان ، وعمال فيسول

ما زال هؤلاء الرجال موضع تفكير الانسانية ومحبتها ، وهما
كتب الكتاب في عظيم لم يستوعبوا أسرارهم بل تبقى في نواح
منه نواضع فنيحة للأجيال المقبلة ومحبتها ، ولقد كان نابليون أعظم
من ظهر في الإنسانية في تلك القرون الأخيرة من رجال الحرب
والسياسة ، ولئن ننسى عليه الأذى عظمت وأبوا عليه الرعاية فهم ،
فلن نستطيع أن ننكره أنه قد كان أدبيا ، وأنه كان شاعرا ،
لأنه كتب الكتب وألف القصائد ، بل لأنه كان له فن الكتاب
وخيال الشاعر . ولقد حاول أن يجول في ميادين الأدب الخالص
كما جادل من قبله قصير ، فلم تترك له مشاغل اللمعة ومشاكل
السياسة فراغا لذلك

وقلنا نجد لذة من الفئات الحية ليس فيها ذكر فلكل الرجل
العظيم ، ولم تكن القصة مقصورة في ذلك عن التاريخ ، فإن
كتاب القصص وجدوا في حياته مواطن كثيرة يخرجون منها
إلى الخيال رائع أو تحليل بدعي . فقد كان نابليون على شهرته وتطلع
اليون إليه غامقا يجو من النموذج يحمل في حياته مساح
لتناس الرواية ومبادئ الحكاية

وقد اختلفت نظرات الناس في نابليون اختلافا لا يتم عن
شيء ، فتمتعت عن عظمتهم واتساع شخصيتهم . ولكن لم يكن في
مقدور البشرية أن يدرك شخص كته شخص آخر . فما زال
تقدر الناس لنابليون تقديرًا يقرب بهم إلى الحقيقة ولا يلبسها .
فكل من كتب فيه قديم ولم يصب ، ودعا ولم يصل . غير أن
بعض الواقعيين أقدر من بعض على قصد المرى وبلوغ المدى ،

مكتبة القراءة والثقافة الادبية

قلم الدكتور أحمد فريد رفاعي

مدير ادارة المطبوعات

لا حاجة بنا أن نقدم إلى القراء الدكتور أحمد فريد رفاعي فهو ذو الشهرة العالمة والصوت البعيد في عالم الأدب ، وفي طليعة الجبهة المستبعدة المتفحة في مصر ، يجمع إلى نشاطه الولاب عزيمته لا تفتروا ولا تسكل ، وهو جد مدني بأن يظهر أبناء العربية على طريف البحوث وشائق التآليف في مختلف مناحي الثقافة العربية ، فقد أصدر منذ سنوات قليلة مؤلفه الكبير « عصر اللامون » وثلاث ما يستحق من الرضا والاقبال ، كما أصدر سلسلة « الشخصيات البارزة » ، وما هو ذا الآن

لا يشغل منه الرعي الكبير عن أن يتحدث أبناء العربية سلسلة جديدة في أربعة أجزاء تشمل دراسة موضوعات مختلفة في الثقافة العربية ، أصدرتها مطبعة المعارف في صحف لطيف وهي « المقدمة ، والتعقيب ، والتعديل ، والتعليق » وهي تشمل بحوثاً مستفيضة في نواح مختلفة تليق ذهنًا وتفتح حياءً ، فمن حديث عن حاجة الرزية إلى التعبد ، إلى كلام عن فن القراء ، إلى درس البرانج للدراسية العربية والأفريقية ، إلى مطلب عن القراء ، إلى حديث عن موقف المؤلفين من العربية والانجليزية ، إلى فلكيات عن ابن الجوزي والبننادي وياقوت الحموي والغازاني وابن سينا وقيس بن رعاة والزجاج وابن مسكويه وغير بن الخطاب وأبي موسى الأشعري وأبي عبيدة الجراح وماذا بن جيل وأبي حيان والأشتر النضي والبصري والمهدي وطاهر بن الحسين وابن طيفور والساجي وابن زيدون والأسكافي وابن سعيد القرني وابن صخر الملقط ، إلى غير ذلك من الأحداث الشيقة والدواست الخصة

وقد صدره المؤلف القائل بمقدمة بليغة ، شرح فيها غرضه من تأليفه وهو حرصه على توجيه الشباب توجيهًا نافعًا إلى الطريق الأقوم . فسي أن يكون اقبال القراء عليه مكانًا لجوده وعقفاً لقصده

(مس)

وقلاحي أرجون الذين حفرنا الخنادق وأبوا أن يتأدوا جراً ، وجنود القرة التاسعة والستين الذين رفضوا الرشوة لأنهم عقدوا الزم على أن يتموني ... وكل امرأة كنت أنتظر منها رسالة استجداً ، فإذا بي أقبل بدلاً من ذلك رسالة تقدم فيها ما أخرته من مال . (برهم لغة صرغطة بشرطه وسام جوقه الشرف) هذه هي الأمة بأسيو قوشيه ، وليس الخيانة من الهاميين الذين يستطيع أربعة من رجال حوسى أن يفرقهم بمؤخرة بنادقهم « وصور موسوليني شخص نابليون في ترك دقيقة لم يصورها : رجل ينام في أي وقت شاء ، ويدرك في دقيقة ما يقوت الافهام في ساعات . فإذا عزم فأعاز عزيمة البرق ، وذلك حتى بعد أن قل حده وترهل جبهه وضعت عزمته بعض الضف . ثم صوره واللذان تغلبه الماطنة وزوجياً يذكر حبه الأول ويحنن على زوجة خاتنة حنفاً مكتوباً وإتسافاً يصنّف ولكنه يحمل العذاب والاحقاد أحبال الجبار

ثم صور موسوليني الوقعة الأخيرة ، فكان في وصفه التأييد للواقف على نصيب من الأرض بفتح جديدهم من منظاره ، وبحرك الفائق عن علم ودراية ، حتى يمكننا أن ننظر من ثيلا وصفه ميذال « كاتورا » و « واترو » . ونسمع أصوات التوالد والساسة في مفاوضاتهم بيد النصر الأخير

فالقصة مثل رابع من أمثلة التآليف القصصية التاريخية ، يكاد الانسان لا يصر فيها موضع القصص لصدقها التاريخي ، ويكاد لا يلج التاريخ لصدق تصويرها القصص

وقد أحسن حقيرة الأديب يوسف أفندي قلوبس الناقد للرسى لجريدة السياسة القراء ، في إخراج هذه القصة إلى اللغة العربية التي ما كان لها أن تتقدم قصة موضوعا نابليون ومؤلفها موسوليني . وقد نقلها عن الترجمة الانجليزية للشاعر الانجليزي المرموز « جون دريكووتر »

وقد قرأت التعريب كما قرأت الترجمة الانجليزية التي عربها للعرب ، فإذا بي حيايل قصة عربية سلسة حلوة الأسلوب سهلة اللفظ ، قد أبرز للمرب زوجها لمرآة لم يدع فيها موضعا لتعوض مع الصحة والدقة

فلينا أن نشكر لحضرة العرب الأديب محمود العظيم الذي أضاف به كثراً . كنهذا إلى اللغة العربية الجديدة

محمد فريد أبو حيدر

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن البريد الواحد
٣٩ شارع سليمان بلنا بالقاهرة
تليفون ١٣ - ٤٢٠

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها الشول
احمد حسن الزيات
محررة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
مادين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الملك العالم فؤاد الأول



سبحانك اللهم
مالك الملك ! تدبر
أمرى في سمو على
مدارك القتل ،
وتنفذ حكمتك في
استقلال عن قوى
الناس ! فلا حرص
الوالد على وحيد
يلطف قضاء فيه ،
ولا حاجة للشعب
إلى ملكه ترة

بأسك عنه . حكمة خلقت فيها القطة خلال الأفق ، وقوة ضاعت
فيها التدرة ضياع العجز ، وسلطان خضع له الملك خضوع الشوكة !
كان الملك فؤاد رحمه الله مظراً من مظاهر القدر في الأرض .
يجلس على عرش من أعرق العروش نسباً في الملك ؛ ثم يأمر

فهرس العدد

صفحة	
٧٢١	الملك العالم فؤاد الأول ... أحمد حسن الزيات ...
٧٢٣	فتاوى الشباب ... الأستاذ أحمد أمين
٧٢٥	التيضات القومية العامة ... الأستاذ عبد العزيز عازق أحمد الهادي
٧٢٨	جاكوب كازانوفا ... الأستاذ محمد عبد الله عثمان ...
٧٣١	قصة الكروب ... الدكتور أحمد زكي ...
٧٣٣	الاسلام والدينه والدم ... الأستاذ عبد أحمد الفراوي ...
٧٣٦	محمد بن صباح الزهرى ... السيد تاجي الخطاوى ...
٧٤٠	رسالة الأهر ... الأستاذ لبيب الريان ...
٧٤٣	الحياة الأدبية في المغرب ... محمد عبد المجيد بن جلون ...
٧٤٥	نهاية المجد الأسدي : لغايات ديفوا - ترجمة محمد حسن فاذا
٧٤٦	لاسين وريته جارد ... السيد اسكندر كرايج ...
٧٤٩	نحن والذين (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
٧٥٠	مواجع شاعر ... الأستاذ زكي الحامى ...
٧٥٠	الى النجم ... البرضى الوكيل ...
٧٥١	غريغ ... السيد الياس فضل ...
٧٥١	الشفا ... (قصيدة) : سيد عبد الله الشهاب ...
٧٥٤	انتصار ... حبيب شوقي ...
٧٥٤	المجم الوسيط ...
٧٥٤	ديوان يشار موجود ... السيد أحمد صغر ...
٧٥٥	عودة الروح : في اللغة الروسية . تطور نظم النثرية الألمانية
٧٥٦	بيشيل آغلو . وفاة مؤلف موسيقى شهير
٧٥٧	السيد (رواية مسرحية) : يوسف نادرس ...
٧٥٩	الصدر الحديث (رواية سينائية) : ...

الطرف الراجح إلى يده ، فيفسر في الإصلاح بالقدر الذي يبقى على هذا التجاذب من الإمكان والقدر . ومع ذلك كان التقدم في عهده على محافظته وأتاه محسوس الأثر ؛ فقد نهض منابت الثقافة فزدها بجمونه ، وتقدم منابع الثروة فزدها ببنائيه ، وبسط رعايته على كل أمر من أمور الدولة وكل شأن من شئون الأمة حتى لا تجد عملاً من الأعمال البالية إلا كان فيه بطة من لسانه أو يده . ولعل أشر ذخيرته الإصلاح في عهد الملك الإبراهيم ما اتصل منها بالجمليات الاقتصادية والزراعية والمالية والمؤتمرات الدولية والتنافس الأثري والرفاق العامة ؛ أما الأعمال القردية والجهودية الأدبية فكانت نصيبها من حكمه الحيد كنعينها من حكم جلده الأعلى محمد عدل . على أن عناية الملك العظيم بها قد بدت برا كبرها للرجوة في مثل تلك التكليف وجمع اللغة ؛ فلم يد الله في عمره الحافل بالبراك حتى تنضج لكان عصره أشبه بصمر

لوتس الرابع عشر

كان الملك فؤاد بالرم من عوامل نشأته ، وعلى التقدير من ميول أبيه ، شديد التقرب بدنيه ، قري الحرص على شقيقه ؛ يكره أن يجهل من مصر قطعة من أوروبا ، ويجب أن تظل دولة إسلامية شرقية لها تقاليدها الخاصة ، وأبناؤها المتصلة ، وسبيلها المميز ، فاعاد الحجاب ، وأبد الطروش ، وعصّد الدين في كل خلاف بينه وبين التصرف ؛ وكان من ذلك شيء من التصادم للكيبوت بين الرغائب الوثابة للشابة ، وبين هذه الأناة للملكية الحكيمة

إن من الجدير على اللطيف التزيه أن يحكم اليوم على أعمال ملكنا العالم العادل الكفء ، فلها إما بدت للناس على ألسنة رجال البلاط ، وعلى ألسنة رجال الحكومة ؛ والبلاط قد تأثر بشهوات الناس ، والحكومة قد تأثر بنزوات الساسة . وبها يقل التاريخ في العصر الفؤادي فيسجل بالخط البارز أنه عصر الرخاء اللين ، وعهد الاستقلال للأمة ، وبفر النهضة في مصر عن الله مصر عن ملكها العظيم القديد ، وإبارك الله لمصر في ملكها العزيز الجديد

محمد حسن الزيات

فقطع شعب ، ويقول فيسرع عصر ، ويصل فيسجل تاريخ ؛ ويضع حكمه في الأمور موضع الإرادة السارية فيكون شريعة لأخلاف وعقيدة لا تنكر . وتلك طريقة الملك بمناه الشرق للوروث . تصلح ما دام لها من هدى الله دليل ومن رزق الملك سند ؛ وشغل إسماعيل كان ملكاً بنشأته ومصلحاً بطلبه ؛ رؤى تربية ملكية ، ونشأ تنشئة عسكرية ، وقف ثقافة حديثة ؛ ثم قلب بين ملكية رومة ، وخلافة الآستانة ، وخديوية القاهرة . فأرسم على صفحة ذهنه صور من كل . ولكن عبقرية الفنية وعقلية العلمية ورجولته العملية ، جعلت منه ملكاً فيه خصائص الملك ، وليس فيه قائص الملك . وإذا قلت إن الشرق لم ير قبل فؤاد ملكاً واسع الإحاطة شامل الثقافة قوى الإدراك لا تنهد عن الضيق

كانت مواهب الأمير فؤاد تأتي عليه إلا أن يكون كماله ابن يزيد زجل . علم أن لم يكن زجل ملك : لذلك لم يصير طويلاً ؛ علم أن يكون عاشية السلطان في سبيل أبيه عبد الحيد أقصر عياش ، فبادر فأنجى إبنه سبيل الخديو ؛ وأقبل يذكي النهضة المصرية بالعلم النافع والبذل للنفع والفتوة بالحركة ؛ فكان رئيساً لقب عشرة جمعية أو مؤسسة ما بين عليّة واقتصادية وخيرية ، كلها من اقتراح رأياً أو من ثمرة سمع . فلما برز الله عرش مصر في ساعة مضطربة وحالة صعبة ، كان يجرى لظول جاحظ الشعب ، وكثرة ما عالج الأمور ، ووفرة ما عرف من الوسائل وكفاية ما تزود للإصلاح وقوة ما ضمن لتوزيع العدل ، أنه أول الناس وأولى الناس بقيادة أنه في أشد سراحها تمرصاً للخلال والخطر ؛ وهذه القيادة نوع من أنواع الحكم اللطيف ، يستند على وحى العقيدة وإخلاص الرأي كالحلافة ؛ أكثر ما يستند على استبداد السلطة وقوة الجمهور كالدكتاتورية . ومن ذلك كان منشأ النزاع الثلاثي الذي ظم بين العرش والاحتلال والتمسود حيناً على حين ؛ ومن طبيعة هذا النزاع أن يجتاذب أطراف الأمة الثلاثة . فتنسبط لتقبض ، وتنسج لتضيق ، ولكن القوة التي كان الملك يستند عليها صيره وحكمته وجراوته وخبرته وذكاؤه كانت في الكثير الغالب تشد

مقياس الشباب

للاستاذ أحمد أمين

البسيات ، بل عده مجالاً لتنظر الطويل والتفكير السيق ، وقال :
ليس الأمر بالنسب إليها السائل ، فمن رأيته منهما منهما قد نضب
ماؤه ، وذهب دواؤه ، وذوى عوده ، وخسوى عموؤه ، وورق
جلده ، وأخرج منته ، وحطمت الذنات ، وأهكت قوة الشهوات ،
حتى صار لا يحصل بهمة بشيء ، فهو الشيخ وإن كان ابن
الشرب ، ومن امتلأ قوة ، وبلغ كمال البنية ، واستوت قائمته ،
واعتمد غصته ، وحفظت جدته ، وأحكمت رمته ، وتجلت
رجوته ، واكتمل نشاطه ، فهو الشاب ولو جاوز الستين . إننا
يلجأ إلى السن في تحديد الشباب والشيخوخة من قصر نظره ،
وضفت قوة حكمه ، وأراد أن يبالغ الأمر من أسهل طرقه ،
وأقرب مسالكه ، وذلك شأن التفرع الأدبي ، لا الفيلسوف الحكيم ،
ولم كنا إننا قسنا المم وقسنا الكفاية ، وقسنا الخلق والصلاحية
للأعمال لم يرجع في شيء من ذلك إلى السن ، وإننا قسنا الشباب
والشيخوخة رجعا إلى السن ؟ ليست السن مقياس الشباب ،
وإنما أحسن أصولها أن تكون علامة الشباب ، وقد تتخفف
السلامة كحسنا على الرجل بالعلم لأن فيه شهادة اليقائن في
الأداب أو اليقائن في الحقوق ، وقد يكون معه اليقائن
أو الذكورة وليس بهالم ، كما يكون في سن الشرب وليس
بشباب . إن الشباب أو الشيخوخة معنى لا مادة ، وقد علمنا
قوانين الحياة أن المادة تقاس عادة ، والمعى يقاس بمعنى . فتعبر
تقاس المجرة المادية بالتر المادى ، ونكيل القبح المادى
بكيمة مادية ، وترن الفتح المادى بطول مادى ، ولكن من
البخف يمكن أن تقاس الفضية أو الجلال أو القبح بغير أو بطول
أو قبح ، فم تقاس الشباب وهو معنى بالنسب وهى مادة ؟
بل لو تمقنا أكثر من ذلك لوجدنا أن حسن الرواء وجمال
النظر ومرح النشاط ليست هى المقياس الصحيح للشباب ، إننا
الشباب مزاج ، هو محصل لمجموع قوى نفسية ، هو حاصل جمع
لصفات خلقية ، إن شئت قل هو الإرادة قوية ترمز العزم
لا رجوع فيه ، وترجع الأمر لا عيده عنه ، وترى إلى الترض
لاسيما إلا إليه ، تترضى الصواب فلا تأبه لما ، وتختر البقاء على
الأرض فلا تتحول عنه ؟ قد تتصرف بأن هناك عفة ، ولكن
لا تتصرف ببقية كزود ؟ وقد تمر بصعوبة الأمر ، ولكن لا تفر

أما الأطباء وعلماء الأصحاء فيقدرون الشباب بالنسب ، فمن
بلت سنه الشرب أو قبل ذلك قليلا أو بعد ذلك بستين
شباب وإلا فلا ؟ فتحدد السن هو مقياس الشباب ،
كما هو مقياس الطفولة والمهرم ، فإن شئت أن تعرف الحقوق
أطفال هو أم شاب أم شيخ فأغض عينك وعد السنين ،
ولا تنظر إلى قوة أو ضعف ، ولا إلى صحة أو مرض

وسار على هذا الخط علماء الفقة ، فقالوا : مادام الإنسان
في الرسم فهو جين . قلنا وقد فهو وليد ، ثم مادام يرضع
فهو رضيع ، ثم إننا قطع عن اللبن فهو طفيل ، قلنا كاذم تجاوز
المرس سنين أو جاوزها فهو ثلثي ، قلنا كاذم بلغ الحلم أو بجلته
فهو بالغ وصراف ، ثم تلازم بين الثلاثين والأربعين فهو شاب
ثم هو كهل إلى الستين

ولكن هناك شاعرا أراد أن يخرج على هذه التقاليد ،
وأراد أن يقيس الشباب والقوة والبلى لا بالبنى ، والقوة
لا بالبنى ، فقال :

يا غنى هل لك في شيخ فنى أبدا
وقد يكون شباب غير فتيان ؟

فهو لا يريد أن يترف بأقوال الأصحاء ، ولا أقوال
القنوين ، فقد يسمى الشيخ شابا متى حل صفات الشباب ،
وقد يسمى الشاب شيخا إننا حل صفات الشيخ ، فالعبرة عنده
في التسمية الصفة لا السن ، وهى من غير شك نظرة جريئة
ومذهب جديد ينظر إلى الكيف لا إلى الكم ، وإلى التباين
لا إلى التعداد ، وإلى التابة لا إلى الروسية ؟ قلنا عرفت
عليه رجلا قد ناهز الستين أو جاوزها ، قد ليس في حياته
المهم الثلاث : السوداء ثم الشمطاء ثم البيضاء ؟ وعرفت
بجانبه من يسمونه شابا ، لم يلبس في حياته إلا البعامة الأولى .
ثم سألت صاحب هذا الذهب : ما قولك دام فضلك في هذين ؟
هذا أربى على الستين ، وهذا في سن الشرب . فأبهما الشاب ،
وأبهما الشيخ ؟ لم يستخف سؤالك ، ولم يمد بهيسية من

العار واتباع التقاليد ، وكان في الاسلام ذلك ، وعند بعضهم الاستشهاد في سبيل الدعوة وبيع النفوس لله رضا وجته ، فلبت الحياة تستحق البكاء الطويل عليها . أما في العصر العباسي فكانت أشبه بحياة الرومانيين ، من أهم أغراضها اللو والملب ، ومن أهم أغراضها القرب إلى النساء والتجنب اليهن ، وذلك يستدعي حب الحياة ؛ فتذير الموت وهو الشيب يفيض إلى النفس ، والنساء يكرهن الشيب فيجب أن يكره ، ويبرهن به فيجب أن يكره ، ويعدن الشباب ويحبونه فيجب أن يكره . لهذا كثرة القول في الشيب في العصر العباسي وما بعده ، وقل فيما قبله

أما علامات الشيب والشيوخة في نظريتنا : فليس موضعها الرأس ، إنما موضعها القلب ، فاليأس شيخ لأن اليأس ضعف في الأرادة وضياع في الخيال ، وبرودة في العاطفة ، والشيب شيب القلب لاشيب الرأس ، فمن لم يتفعل لخواضع الانفعال ، ولم يجب لخواضع الإيجاب ، ولم يكره في خواضع الاستكراه ، ولم يتأزل في خواضع الكفاح ، ولم يطير للوسوسة الجيلة والنظر الجليل ، ولم يهتج للأحداث ، ولم يأمل ولم يقطع ، فهو شيخ - أي شيخ ، شاب قلبه ، وإن كان أسود الرأس حلكه

.. إن أدبت أن تعرف أشيخ أنت أم شاب ، فإنا قلبك لا رأسك ، هل يبيض بالحب - حب الجلال ، وحب الطيبة ، وحب الفضيلة ، وحب الانسانية ، وهل يتفعل ذلك انفعالاً قوياً فيهم وينار وبلغف ويضي ؟ هل يصل قلبه بالمال فينطق أمواجه الأثيرية من الناس ، ومن الأرض ، ومن البحر ، ومن الجبل ، ومن السماء . ثم يلقى بأشمتة - كما تسمى - على كل من حوله ، فيفعل ويفعل ، ويتأثر ويؤثر ؟ فهو كالقمر يتلقى من الشمس ضياء وحاجا ويمسكه على الأرض نوراً وضياءً ، وهل يبادل من حوله حباً بحب ، وعاطفة بعاطفة ، وخيراً بخير ، وأحياناً شرّاً بشر ؟ وهل يترك العالم خيراً بما تسلمه ؟ أو أن قلبه بارد كالثلج ، بارد كالصخر ، لاطم له كلاله ، ميت كالجناد ، منكم كالنفسوف ؟

إن كان الثاني فتشيخ ، وإن كان الأول فتشاب

قال كيرت وشبت قلت لها

هَذَا قُبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ

أمر أبيه

باحتالته - والشباب هو العاطفة القوية التحمسة الصحيحة ، ومظاهر صحتها أنها تأتيه قلبت « فتأ » تشتعل سريعاً وتخمد سريعاً ، وليست مضطربة تذهب مرة عينا وصرية يسارا من غير غرض يحدد اتجاهها ، وليست مائتة تحب فتذوب في الحب ، وتفتض فتجن في القضب ، إنما ألجها بعض الالجام القل والمصلحة والفرص - والشباب هو الخيال الخصب الواسع الأذن الذي الأطراف التي رسم الأمل ويمتد على الطموح ، ويعمل المرء على أن يطلب لنفسه ولأتمته حياة خيرا من حياتها الواقعية - هذا الزواج الذي يتجمع من إرادة قوية وعاطفة حية وخيال خصب هو الشباب ، ويعتدل قوتها وتلاؤنها تكون قوة الشباب ، ويعتدل قصتها تكون الشيخوخة ، فالشباب موجب والشيخوخة سلبية ، والشباب اقدم والشيخوخة احدث . والشباب نصرة والشيخوخة هزيمة

وإذا كان الناس قد اعتادوا أن يصلحوا على علامات للشيب والشباب حسب تفسيرهم الباطل فإن لنا علامات أخرى على تفسيرنا الصحيح -

لقد جعلوا الرأس موضع أهم الأمارات ، فمواد الشباب يواضع الشيب أكثر ما دار عليه القول في الشيخوخة والشباب ، وهو من مركز القول في ذلك عند الأدباء والشعراء ، حتى ألقوا في ذلك الكتب الخاصة من أشهرها كتاب « الشباب في الشيب والشباب » جمع فيه الشريف المرتضى تسعة وثلاثين بيتاً في الشيب لأبي تمام ، ومائة وأربعين لبيحتري ، وعلامة وأربعة عشر للشريف الرضي ، وأربعة وثلاثة وستين للرفضي ، وستة وأربعين لابن الرومي . وقد التفت مؤلف هذا الكتاب في مقدمته إلى فكرة جلية ، ولكنه لم يحسن تليها ، قال : « إن الاغريق في وصف الشيب والاكثار في مآنيه ، واستيقاظ القول فيه ، لا يكاد يوجد في الشعر القديم ، وربما ورد لهم فيه القفرة بعد القفرة ، فكانت مما لا نظير له ، وإنما أطب في أوصافه واستخراج دقائقه والولوج إلى مشابه الشعراء المحدثون »

وعلة ذلك في نظري أن الحياة في الجاهلية وصدر الإسلام لم تكن غالية ، كانت تتطلب الجهد وتسترخص الموت ، غير أن الجهد في الجاهلية كان جهد القدر وحسن الأحذوة والخوف من

النهضات القومية العامة

في أوروبا وفي الشرق

للأستاذ عبد الرزاق أحمد السنهوري

محمد بكية المحرق ينداد

بقية المحاضرة الثانية

لحقها في التنظيم :

والفناشية طرق للتنظيم . والحكومة الفاشية تتألف من الملك والجلس الأعلى والوزراء . وجلس الشيوخ وجلس النواب والجلس الوطني للقطاعات . ومن وراء هذا الحزب الفاشي على درجة عليا من التنظيم ، وهو القيم على الحكومة الفاشية كأن الحزب الشيوعي هو القيم على الحكومة الشيوعية . ومن وراء هذا وذلك الزعيم . وهو رئيس الحزب الفاشي . ورئيس المجلس الأعلى ، ورئيس الوزراء ، ورئيس المجلس الوطني للقطاعات . وفي يده تتركز كل السلطات

والجديد في هذا التنظيم أصمان :

الأمر الأول هو أن أعضاء مجلس الشيوخ والنواب لا يأتون بطريق الانتخاب كما في الدول الديمقراطية ، بل يأتون بطريق التعيين . فأعضاء مجلس الشيوخ بينهم الملك بناء على ترشيح الحكومة . وأعضاء مجلس النواب بينهم المجلس الأعلى ، ويصدق على التعيين الناخبون بطريق التأييد . والناخب يصوت لا كفراد سياسي ، بل كشخص اقتصادي ، فيقر بين أصحاب الأعمال والمال والناخبين بالأعمال الفكرية

والأمر الثاني هو أن هذه الهيئات المختلفة التي تتألف منها الحكومة الفاشية فيها هيئات جديدة كان نظير لها في الدول الديمقراطية : المجلس الأعلى والمجلس الوطني للقطاعات . أما المجلس الأعلى فهو اللجنة التنفيذية للحزب الفاشي نجح موسوليني في إدماجها في الحكومة الإيطالية . ويتألف هذا المجلس من نحو عشرين عضواً يرأسهم الزعيم . وفيهم أعضاء مميون لمدة غير

محدودة ، وأعضاء لمدة محدودة ، وأعضاء بحكم وظائفهم . ويختص هذا المجلس بالنظر في المسائل التشريعية الكبرى ، كسن القوانين الدستورية . وهو الذي تتركز فيه السلطة التنفيذية بيد الزعيم وبين أعضاء الهيئات التي تتألف منها الحكومة الفاشية والحزب الفاشي . أما المجلس الوطني للقطاعات فيتألف من ممثلين لأصحاب رؤوس الأموال وممثلين للعمال ورأسه الزعيم . وهو ينقسم إلى فروع تتشعب مع النواحي المختلفة للنشاط الاقتصادي . فتشمل فيه الصناعة الكبرى ، والصناعة الصغرى ، والزراعة ، والتجارة ، والنقل ، والمصارف وغيرها . ذلك أن أصحاب رؤوس الأموال والعمال في كل ناحية من هذه النواحي مستظنون في قطاعات متدرجة من عملة إلى إقليمية إلى مركزية إلى هذا المجلس الوطني للقطاعات ويتناول اختصاصه بنوع خاص توجيه النشاط الاقتصادي في البلاد

ومن هذا نرى أن الفاشية ، بحكم البداي التي تقوم عليها ، والوسائل التي تتبذل بها في العمل ، والطرق التي يتبعها في التنظيم ، خصم للإشتراكية من جهة ، وللقرية من جهة أخرى ؛ فبقوتها بالنسبة للقرية موقف وسط ، لا تدعيه في الدولة كما فعل الاشتراكية ، ولا تطلق له الحرية كما تفعل القرية

النتيجة :

وإذا فرغنا من التحدث عن الفاشية في إيطاليا نقول كلمة موجزة عن النازية في ألمانيا . وحتى ننحصر الطريق نكتفي في الكلام على النازية بأن قارن بينها وبين الفاشية ، فالمركتان تتفقان في البداي ووسائل العمل . ذلك لأن النازية تقديس القومية ، ولكن القومية عندها لا تقوم على رابطة الوطن كما في الفاشية ، بل تقوم على رابطة الجنس . فالجنس الجرمان كله ، لا الأمة الألمانية وحدها ، هو الذي يجب أن يحدد . والنازية كالفاشية توفق ما بين البداي الاشتراكية والزعمة الوطنية ، فهي وطنية لشتراكية ذات صيغة عملية . والنازية كالفاشية لا تؤمن بالمناعم الدولية ، فهي ترى عصبة الأمم جملة خيالية ، وتقيم حرباً عواناً على البلشفية . وقد انظم هنر الشينين في خطبته التي ألقاها منذ شهر عقب الحوادث السياسية الأخيرة ، فهو يقول : « إن الأمم كانت فريسة للتجالات والأوهام عندما أنتت بعصبة الأمم ،

إعلان عميق . ولهذا الدين فرائضه ومتاسكه ، تمثل أوضاعاً ووسوما ، فن حركات عسكرية ، إلى أملاخ خفافة ، إلى إشارات رضية ، إلى شارلات موضوعة ، إلى أناسيسد محفوظة ، إلى لباس خاص

والرجلان قد رزقا موهبة المطابقة وقوة البيان ، والقادرة على اجتذاب شهور الجماهير . وهما إنما يشيران بدين وإيمان ، وقوة الايمان ينقها سحر التيلان . والرجلان من رجال المصل لا من رجال الفكر ، فهما لا يترددان ولا يتهملان ، بل يسيران قدماً إلى الأمام

والرجلان يتشابهان نشأة وزرية وقوة وسطوع نجم . نشأ في للربة والمسنبة ، موسوليني أبوه حداد ، وهتلر أبوه مستخدم صغير في الجمارك النسوانية . واثان الاثنان عيشة الكفاف ثم هجرا بليهما ، فذهب موسوليني إلى جنيف ، حيث اشتغل مائلاً فناء ؟ وذهب هتلر إلى فينا ، حيث اشتغل مائلاً فرسايما . وقد ترى كل منهما في مدرسة واحدة ، هي مدرسة الؤوس والشقاء ، تلك المدرسة التي كثيراً ما تبيت عطاء الرجال ، فملا فيها صلابة العود ، وقوة العزيمة ، وعبادة الفاقة ، وسنالة الأخطار ، وخرج كل منهما قوى الشكيمة شديدة الراس . وأما تربيتهما مما في مدرسة أخرى ، هي مدرسة الحرب الكبرى ، إذ قدم كل منهما إلى هذه الحرب ، لخاض غمارها ، واصطلى بتارها ، وعانى أهوالها ، وجرح في معاركها ، وأبلى فيها بلاء حسناً ، وخرج منها وقد استكمل التضج ، واستوى الرجولة ، وسار إلى ما هياته له الأقدار

وأسس موسوليني أول فرقة للكفاح (fascio di combattimento) في ميلان سنة ١٩١٩ من مائة وأربعين رجلاً ، وروايديت فوق الكفاح ، ونظمت تنظيمًا عسكرياً دقيقاً ، فأمكنه أن يشهد بعد ثلاث سنوات مائتي ألف من الرجال ، استولوا على إيطاليا الوسطى وسبعين ألفاً زحقوا على روما ، وقبضوا على نائبة الحكم بالقوة . وهو الآن في قصر فينيتسيما يصرف أقدار أمة كبيرة ويحكمها حكماً دكتاتورياً . وذهب هتلر بعد الحرب إلى مونيخ ، وهناك انضم إلى حزب صغير غير معروف ، فأخذ يقوه ، وينفخ فيه من روحه حتى حشد فيه الآلاف من الرجال . وسجن عقب إسقاطه في

وإن السلام الذي كان يجب أن يكون حجراً يقفل به ضريح الحرب إلى الأبد أصبح ميادة تنمو فيها بذور أرتياكات جديدة ، وإن الثورة الشيوعية لم تقتصر على وضع طابعا على امبراطورية من أعظم الامبراطوريات في العالم ، بل انجذبت أيضاً إلى الشعوب المجاورة . فهناك جيوش مؤلفة من ملايين من الرجال تذهب إلى الحرب لاشمال ثورات عالمية من أجل الشيوعية ، ويحتد هذه الملايين بدعوى السى إلى إبطال الحروب ... »

والنازية كالفاشية تجعل الحكم للأقلية الصالحة ، ويقول هنر في هذا السى : « تريد رجالاً قليلين من الطبقة الحاكمة الجديدة ، هم الذين يؤمنون بأنهم الحق في أن يحكموا لتفوقهم ، ويسيطرون سلطانهم دون تردد على السواد من الجماهير » . على أن هذه الأقلية الحاكمة تدفن كلها بالخنوع والولاء للزعيم الأكبر

والنازية كالفاشية في زعمها الاستمارية العسكرية . فهي تنصب إلى أن ألم الحديث فولد إناغاناً لا يتزعزع في القيمة الخلقية الملأ للحرب . ويقول الدكتور جويل : « إذا حاولت أن تقع الحرب ، فذلك تكون بمن يحاول أن يجمع حركات الطبيعة »

والنازية كالفاشية في التلرؤف التي نشأت فيها . فقد قامت النازية عقب خروج أناسيا من الحرب مهزومة . وكانت للاضطرابات التي أحدثها الاشتراكيون الألمان ، والاضرابات التي نظمها ، أثر حاسم في هزيمة المهزومة . وقد ساء الحقاء ، البتصرون ألمانيا المهزومة في شروط الصلح خفا جرح كبيراً ، وإلى وسط هذه التيزيم المتلدية سطح نجم مؤسس النازية ، بسد أن أقام حركته المقاومة البلشفية ، ولأخذ الوطن الجرمانى ، وبهت من جديد

والنازية كالفاشية أخيراً في شيخوخة الزعيم . ففي إيطاليا موسوليني القائد الحرك (Duce) ، وفي ألمانيا هنر القائد الرشد (Tührer) ، وهذا وراه النازي فرقاً منظمة وهم ذوو القمصان السمراء ، وذلك وراه الفاشى أى فرق الكفاح ، ذوو القمصان السوداء . وقد ساء الرجلمان إلى أساليب واحدة في تنظيم مسكرهما : خنوع مطلق لسلطان الزعيم ، ونظام عسكري دقيق ، وروح وطنية حربية ، وشبان يحشدون بالآلوف ، ويدخلون أواجاً في هذا الدين الجديد ، وكل من الفاشية والنازية دين ينطوى على

أما الروابط الاجتماعية فتصل بالدين من جانبه الاجتماعي ، لا من جانبه الاعتقادي

والنتيجة الثانية هي أن الفرد في أوروبا لم يتحرر إلا بعد أن تحرر الجموع . والديمقراطية التي حررت الفرد لم تتم إلا بعد أن تدعمت الوطنية التي حررت الأمم . وليس في هذه النتيجة العملية خروج على النطق ، ولا انحراف عن طبيعة الأشياء ، فالفرد جزء من الجموع ، فكيف يكون الجزء حراً إذا كان كان الجموع مقيداً في رقة الأسر ؟

والنتيجة الثالثة والأخيرة هي أن القوميات في أوروبا عندما تكونت أسرفت في التصب ، وتطرفت في الاستئثار . وتقهقر الجانب الإيجابي من الوطنية ، وهو حب الانسان لوطنه أمام الجانب السلبي وهو بغضه للأوطان الأخرى ، وحل التصب للدين ، فكان من ذلك أن هزمت الحروب أركان أوروبا ، وإندلعت نيران التصب للوطن بعد أن نشأت الوطنية وترعرت شجرة هوباء ، وأصبحت لا تتسع للإنتماء في دواويل الجنس والدم . وتعالى أوروبا الآن عن تقطع وشائج القرابة ما بين الأمم الأوروبية ما تقف أمامه عصبة الأمم عاجزة دون حول . فإ

كان أولى رابطة الوطن أن تتوثق في ظل رابطة الجنس ؛ وما كان أولى رابطة الجنس أن تتوثق في ظل رابطة أوسع ؛ وهكذا تدعم كل رابطة أختها ، تحقق البقاء ويسود السلام ؟

عبد الرحمن احمد السنهوري

ثورة أراد بها قلب الحكم في باناريا ، وكتب في السجن كتابه الذي أسماه : « جهادى Mein Kampf » ولا أطلق سراحه ، جمع شتات حزبه وكان قد تفرق . وعاد إلى الجهاد ؛ ثم أخذ يستولى على مشاعر الأمة الألمانية شيئاً فشيئاً ، حتى ضمها تحت لوائه ، وأصبح الآن هو المسيطر على سبعين مليوناً من البشر من أعظم الشعوب وأرقاها ، يخضعون لآشارته ، ويدنون له بالولاء

يقى أن تقول إن الفاشية والنازية تتازان البلشفية بنفس سلاحها . فهما كالبلشفية تحكيان حكماً دكتاتورياً ، وهما كالبلشفية أيضاً تخضبان النظام السياسي للنظام الاقتصادي . والمركة قاعة بينهما وبين البلشفية ، فأى المبكرين يكتب له الانتصار ؟ هذا هو السر المخبوء في عالم القدر . على أن الحوادث السياسية الأخيرة وبنوع خاص تلك المحالفة التي عقدتها فرنسا مع روسيا البلشفية والتي أثارت سخط خصوم البلشفية حتى بين الفرنسيين أنفسهم ، قد تعجل بالمركة الفاصلة ، وقد تفرق أوروبا من جديد في بحار من الدماء

على أنه سواء تلبثت البلشفية في الحركة القادمة ، أو انتصرت الفاشية والنازية ، فالواقع من الآن أن كلا الطرفين مشبع بروح الدكتاتورية الثالثة في التطرف ، وأن الصراع بينهما في الديمقراطية على كل حال . وقد سارز واجباً على الديمقراطيين أن يتراجخوا أصول الديمقراطية من جديد ، حتى تتشبع مع ما يقتضيه هذا التطور السريع :

والآن وقد انتهينا من استعراض الحركتين الفاشية والنازية وانتهينا بذلك من استعراض الهزات القومية في أوروبا منذ المصور الوسطى إلى الآن ، نختتم هذه المحاضرة بأيراد بعض النتائج العامة التي نستخلصها من تطور هذه الهزات ، ونكتفي منها بثلاث :

النتيجة الأولى : هي أن رابطة الدين التي كانت تسود في المصور الوسطى قد زال سلطانها في المصور الحديثة . وقد انتقلت الكتابة عن الدولة . ولا نفي بذلك أن سلطان الدين قد زال من القلوب ، فإن الانسانية لا غناء لها عن الدين مهما بلغ حبها من التقدم . ولكن عرش الدين مكانه القلوب والضمائر .

الأم فرتز

لشاعر الفيلسوف نبوة الألسان

« الطبعة الرابعة »

ترجمها الأستاذ أحمد محمد الزيات

وهي قصة عالية تدعج من آكل الفن الخالد

ونعما ١٩٥٠ قرشاً

صور من القرن الثامن عشر

٤- جاكومو كازانوفا

جواب مجمع ومضارع

خاتمة البحث

للأستاذ محمد عبد الله عتاق

والآن وقد استعرضنا سيرة ذلك الجواب الروح والمغامر الجريء، نحاول أن نستعرض جوانب شخصيته ونماذج نفسه، وأن نقرأ في حوادث حياته لمحة من خلال العصر الذي عاش فيه: كان القرن الثامن عشر عصر تطور فكري واجتماعي عميق، وكان أيضاً عصر انحلال فكري واجتماعي، وكان المجتمع الأوروبي القديم ينحدر بوضوح إلى نوع من التحول واللحمة، ويصبح إلى تدفق مناح الحياة السادي بكل ما وسع من رغبة وهوى؛ وكان كازانوفا يمثل روح عصره وخواص عصره، بل كان يمثل ردائل عصره أتم تمثيل وأصدق؛ وكان يمثل بالأخص الجانب السادي من هذه الخواص والذائل، فكانت خلاله مزيجاً من الاستهتار والروح، والجراءة والطموح، والعزم والمحول؛ وكانت غاية الحياة عنده هي الحياة ذاتها بما فيها من متاع ولذات وترق. كان كازانوفا يحب الحياة حباً جماً، وهو يصغف في مذكراته «بأنها هي الشيء الوحيد الذي يملكه الإنسان حقاً»، ويشبهها «بثانية حسنة يشتهاها الإنسان، ويحبها شامتاً ما دلت قايقة عليه»؛ وعندهم الفيلسوف المادية المحضة هي التي تتم حياة كازانوفا وتوجهها.

وهذه النظرة السادية إلى الحياة، وهذه الفلسفة السهترة المرحية، وهذه الخواص السقيمة للنحمة، تقدمنا إلينا مذكرات كازانوفا بصورة بارزة والواقع أن هذه المذكرات الشهيرة التي تشغل عدة مجلدات كبيرة، إنما هي صورة قوية جاسمة لمجتمع القرن الثامن عشر وخواصه وفنائه ورفائله؛ وهي ليست قصة

كازانوفا فقط، ولكنها قصة جوانب عديدة من الحياة الاجتماعية في هذا العصر؛ فقنها روى حياة الناصر الجريء، والشموذ الأفاق، والساكن للضطر، والسيد المتم، والشرير البائس؛ وقد كان كازانوفا كل أولئك، وكان له كل خلاصهم ورفائهم، وهؤلاء جميعاً يملأون فراغ حياته.

وهذه المذكرات الشهيرة هي أسطع ما في حياة كازانوفا، وهي التي خلقت ذكره. ذلك أن كازانوفا لم يكن في ذاته شخصية هامة ولم يكن من رجال التاريخ، ولكن حياته المعجبة تقدم إلينا مزيجاً مدعماً من الفلسفة السادية والاجتماعية يستحق للدرس لقائه؛ وقد عني في أواخر أيام حياته أن يدون سيرة بكل ما فيها من حوادث مدعشة، وقطفة مرحة، وقصائع مزجية، وكل ما فيها من شذوذ وخبايا. وقد رأينا في أواخر حياته يستمر في قصر دوكنس، في ذلك القام الثاني للتمزل، ويقطع أوقاته بالقرأة والكتابة؛ وكان كازانوفا أدبياً مفكراً، حسن البيان والأصواب؛ وكان تدوين سيرة حياته أعظم حزن له في شيوخه؛ فقد كانت هذه الصحف الممتدة تحمله من ذلك القصر الثاني، ومن غمار الشيخوخة والعزلة والبؤس، إلى اللهاضي الباهر؛ إلى الأيام الخالية بكل ما فيها من متاع وترق، إلى أمسية الجهور والبرح، إلى المدن والمجتمعات التي جلبها، وإلى عتف النساء اللاتي ظفر بهن. وكان أثناء حياته المحافظة قد جمع كثيراً من المذكرات والمواد لكتابه، ومنها رسائل من أصدقاءه وصاحبه، ومذكرات كان يدونها على الأثر، هذا إلى ما تبينه ذاكرته القوية من الحوادث والتفاصيل.

وقد بدأ كازانوفا كتابة مذكراته في سنة ١٧٩١، واستمر في كتابتها عدة أعوام، ولبث يستيدها ويهينها حتى سنة ١٧٩٨، قبيل وفاته بأشهر قليلة؛ وكان يكتبها يشغف وتأثر، إذ كان يرى تلك الحياة الباطلة الفاضحة تمر أمام عينيه وتبيت إليه ذكريات المجد والبهاء؛ وكان يستمر إصدار الجزء الأول منها منذ سنة ١٧٩٧، ولكن الموت عاجله، ولم ينج له تنفيذ أميته.

ولم تظهر مذكرات كازانوفا إلا بعد وفاته بمجئ؛ وكانت ظهورها حدثاً أدبياً كبيراً. ذلك أنها لم تكن قبضة البسير المعجبة

التي ظهرت على مسرح العالم في القرن الثامن عشر» (١)

وتقدم اليانا هذه الذكرات الحاققة المتمثلة كازانوفًا في جميع صورته ومناحيه ؛ في صورة الحب المضطرب الذي يطارد المرأة بكل ما وسع من شغف وجوى ، ويسأرها بظفره ومصرجه ، وينظر بها في كل اللواحي ؛ وصورة الناصر الجبرى الذى يتسلح بذكائه وخبثه ومزاجه ليتزود المجتمع ويمسح على هامشه بأى الوسائل ؛ وصورة الساحر المتجول الذى يجوب أوروبا من أقصاها إلى أقصاها باحثًا عن المال والمتاع أنى استطاع ؛ وصورة السيد الجدى ينهم بلسال والكراه ، أو صورة التبريد الذى لا يملك قوت يومه ؛ وأخيرًا صورة الفكر الأدبى الذى يتنصس النسيان في القراءة وتسطير المأشى

وتبذ صورة الحب المضطرب في شخصية كازانوفًا كل صورته الأخرى ، وهى بلا ريب أبرز صور حياته كما هى أبرز الصور في مذكراته : أجل كان كازانوفًا محبًا شغوفًا ملتبسًا للجوانح ، وكانت المرأة عنده غاية التاليت ، وقد حبه الطبيعة كما أسفنا بكل ما يبنى أن يتسلح به الحب الظاهر من خلال : وصفات خلابة ، ويندر أنت مجد بين غيرة المرأة من غص بالظفر في هذا الإعلان كما غص به كازانوفًا ، وما زال اسم كازانوفًا إلى يومنا لقب الحب الظاهر ؛ ولقد كان كازانوفًا ماديًا في حبه كما كان في سائر وجعته حياته ، ولم تكن الماطفة عنده شيئًا مذكورا ، وكان قلبًا في الحب لا يكاد يظفر بجزو حتى يسى إلى غزو آخر ، وكان يرتفع في طموحه إلى أدنى البينات والشخصيات ، وينحط إلى أسفل البينات واللواحي ، فترأ يظفر بلطفه من أكابر السيدات في جميع المجتمعات التي تغلب فيها من تبايلات ونسوة متروجات ومحتلات وممنيات وغيرهن ، وترأ يهبط أحيانًا إلى مجتمع الشعب التواضع فيغزو طلبة أو خادمة ؛ وإليك مثلًا عما يقصه علينا في مذكراته مما يوضح فلسفته في الحب ، ففى ذات يوم كان ينتظر جيادًا لمركبته في طريق روموه ، فترأ به عربة تحمل منية حسنة ذائفة الصيت يومئذ ، وكان كازانوفًا يشقى المنيات والمحتلات بنوع خاص ، ولكنه يقول لنا : « ومع أنها كانت فتية وكانت

قط ، ولكنها كانت أيضًا قطعة فتية بدنية تمسك عليها جميع أحوال العصر الذى عاش فيه صاحبها ، أعنى القرن الثامن عشر ، وجميع صورته وأحواله مجتمعه . وتشغل هذه الذكرات للتمنة عدة مجلدات كبيرة ، وهى عمدتنا الأولى في سيرة كازانوفًا وفى تفهم نفسيته وخلاله ، وفيها يقص حياته منذ مولده بإقانة ، ويستعرض جميع وقائمه ومغامراته الترامية مع نساء العصر من كل الطبقات ، ويصف رحلته المدينة إلى مختلف البلاد ، ويصف لنا عجمات العصر وأحواله وأخلاقه وعادته ؛ وكل ذلك بقوة وإقانة ويان شائق ؛ وقد كان كازانوفًا في الواقع رحالة عظيمًا ، وكان يشتمع بنواهب بدنية في الملاحظة والدرس والوصف وفى تفهم عقليه الأفراد والطبقات ؛ هذا إلى خيال خصب يسبح على قمته كلها طابًا من السحر ؛ وقد يطبع بعض أقواله ومزاجه أحيانًا طابع من المبالنة ، ولكن ذلك لا يتقص من متاع قمته وسحرها

وقد لفتت مذكرات كازانوفًا منذ ظهورها في أوائل القرن التاسع عشر أنظار النقاد الأديب ، فنوم بعض النقاد بقيمتها الأدبية ، وحل عليها البعض الآخر ؛ وأبدى سانت يوف أستاذ النقد نفسه عطفه عليها وعلى مؤلفها ذلك الحب الأمثل الذى لم يسمح قط للمرأة بأن تسوده ؛ ولكن جول جانن وهو نقاد آخر يجعل عليها ولا يرى في مؤلفها سوى دوى أفاق يعمده شهوات مضطربة ؛ وكذلك يرى فرانسوا ملسون في كتابه عن « الأب رينى » أن هذه الذكرات ليست سوى مزيج من الألكاذيب الزوربة ؛ بيد أن النقد الماصر يرى في مذكرات كازانوفًا أثرًا جديرًا بالقدير ، ويرى في صاحبها شخصية جذوة بالطف رغم عيوبها ومثالبها ؛ ومن ذلك ما يعلق به مسيو أوكثاف أوزان على الذكرات في فصل نقدى كتبه في هذا الموضوع : « لماذا تنحى بالأمم على ذلك الحب الماصر للويس الخامس عشر ، لأنه أرادنا وعرض علينا خلال عصره المتحل ، وهى خلال كانت تستحقها أعظم الشخصيات التى كسب منها ؟ وهل يحق لنا أن نمنح في الانتفاص من ذلك السرور الذى يتحنا به عند قراءة « للذكرات » ، وأن نجعل على تلك الأخلاق الفردية الليرة ؟ ... إن كازانوفًا لم يكن أفضل ولا يكن أسوأ من أعظم الشخصيات

(١) وقد ترجمت مذكرات كازانوفًا من الإطالية إلى المصطفى الفات الأوربية

ويقدم كزانوفا إلينا خلال حياته صوريين قويتين متباينتين ؛
 قراء إما سيباً كبيراً يتم بلجاءه والثناء ، وإما شديداً بالأسا يتخطى
 بين برائن الفاقة ؛ وفي الحالة الأولى تراه يقسم المجتمع الرفيع ،
 ويتم بكل ما في الحياة من متاع وبذخ ، ويصل إلى عمالة اللارك
 والأمراء والظلمة من كل ضرب ؛ ألم يجالس لويس الخامس عشر
 وفريدريك الأكبر ، والامبراطورة كاترين ، والبابا ، وفولتير ،
 وغيرهم من أكابر العصر ؟ ثم تراه في كهولته شديداً بالأسا يتقبل
 في سبيل القوة نمضض الحياة والمذلة ؛ بيد أنه في الحالين يحتفظ
 بقوة نفسه ، وأثره ، وأمانيه ؛ ذلك أن كزانوفا كان فيلسوفاً
 يقصد إلى الحياة بأي الوسائل ، ولا يروعه أن يحقق متاعها
 بأي السبل ، ولم يكن للسبل في نظره إلا وسيلة من وسائلها
 وقد كان كزانوفا منذ نشأه جليلاً مثقفاً واسع المعرفة بالنسبة
 لجمع عصره ، وكان في أواخر حياته يترجم مجاميع العلية والأدبية
 ويأبى سعادة عظيمة في إطلاق الننان لقلبه ، ولم تكن الذكريات
 كل ما يكتب ، فقد كان يصل إلى الكتابة بمجاعة من أعلام عصره ،
 وكانت له أكرامه الخاصة في أحوال العصر وأحداثه ؛ وكان يسخط
 على الثورة الفرنسية ويستجربها حركة جنونية وقد كتب براه إلى
 روبيسبير في رسالة مستفيضة ،

والخلاصة أن كزانوفا ، كان رغم رذائله ، شخصية هيمية ؛
 وكانت حياته صودة صادقة لعصر الذي عاش فيه ، وهي من
 هذه الناحية تستحق التحليل والدرس ؛ ولقد كان لهذا الناصر
 الروح أصدق سلف وشبيه في مواطنه بثقونوتو تشيلي ؛ فقد خاض
 كلاهما حياة عمالة ، واشتركا في كثير من الخلال والخواص
 النفسية ، وسطر كل منهما حياته بقلمه ؛ ولكن تشيلي كان
 عالماً من أعلام الأحياء ، وطلما من أبطال الفن ؛ أما كزانوفا فلم
 يمش إلا لنفسه ، ولم يتبوأ في مجتمع عصره سوى مكان ثانوي
 وكانت حياته مزيجاً من الأهواء الجامحة ، والأثرة العميقة ،
 والشهوات اللادية ، والمرح القيم .^(١)

(تم البحث — الغزل منوع) محمد عبد الله عثمان

(١) نرى أن تشي حنا إلى أننا اختصنا في كثير من نواحي هذا البحث
 بالأثر القيم القديم الذي وضعه عن كزانوفا الكاتب الفرنسي الكبير سيو
 Joseph Le gras وعنوانه :

L'Extravagante Personnalité de Jacques Casanova

حسنا ، قلها لم تثر في نفسي رغبة ما ، ذلك أنها كانت حسنة
 جداً ، بادة جداً . ولكن خادماتها كاتب بالنسبة فتاة سمراء ساحرة
 ذات قد مشقوق وعينين ومضامين ، فوقت في حبها على الأثر .
 ويذكر لنا كزانوفا في مذكراته عشرات وعشرات من
 النساء اللاتي ظفر بهن خلال حياته الترابية الحافلة . وهو تعداد
 لا يتسع له المقام هنا ؛ وقد ذكرنا فيما تقدم طائفة من الأشخاص التي
 غزاها الحب الزهوار مناصراته ؛ والظاهر أن كزانوفا لم يتأثر في
 حياته بحب امرأة وسحرها قدوماً تأثر بحب راهبة حسنة من
 « ميران » مرض لها في مذكراته بحرق « م . م » ؛ وهو يصف
 لنا روعة قوامها ودروعة جلالها بمجاسة مؤثرة ؛ وقد كانت م . م في
 الواقع امرأة ساحرة الخلال تضطرم شغفاً وجوى ، وكانت تحق
 تحت ثيابها الكهنوتية نساً ناعمة نواقة ملهية ، وكانت تقتحم
 أدروع الأخطار لتحيي تلك الحياة المزروعة . حياة التفتش في
 اللبر ، وخيانة القوم والقصف صرلح اللبر ؛ وبينما ترى بالهزار في
 ثياب راهبة عثمسة ، لإزائها قطع بالليل كالحيلة في شهرقص
 أو متدنى وتبد يفتاق حبها وأناقها كل حسنة أخرى ؛ وقد
 كانت تطلق الننان لشهواتها المضطربة ماضات ، ولكنها كانت
 قوية النفس . تضبط هواها متى وجب ؛ ويصورها كزانوفا بأنها
 المحبوبة للث في حبها وفي خلقتها وسحرها ؛ وقد ترك هواها
 في نفسه بلا ريب أعنى الأفكار وأيقاها

ثم يأتي بعد صورة الحب ، صورة السامح ؛ وقد كان كزانوفا
 سامحاً عظيماً يجوب أرجاء القارة بلا انقطاع ؛ وكان يشق
 التجوال في عصر كان السفر فيه مشقة حقيقية ؛ وقد رأينا يجوب
 أرجاء القارة مراراً ؛ وكان كزانوفا يبد في السفر قوة عظيمة ،
 ويتخذ أثناء تجواله مظاهر السيد العظيم فيستأجر أكثر المركبات
 والخيال ، ويترنل في أنعم الفنادق ، ويترنل الال والاطمان من حوله ،
 ولكنه كان في رحلاته مناصراً ، لا تفره سوى رغبته وأمانيه ،
 ولا تفره مشاهد الطبيعة الرائعة ؛ ولهذا تراه في مذكراته يمشي
 بسر مناصراته أثناء الطريق ، وسرد ملاحظاته عن الأشخاص
 والحياة والنساء بنوع خاص ؛ وقلما تراه يمشي بوصف البلاد
 أو مشاهد الطبيعة ؛ بيد أنه يمدى فيها يصب من أحوال المجتمعات
 والأشخاص يدلة تدل بقوة بلاسلته وحسن أدائه

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

الدفتريا

بين وجمد سمها الفرنسي، وألف نزيافها البولندي

رُصص الثالث : وجد فلان مكروب الدفتريا، ووجد

رو أن هذا المكروب يجعل زود البقل، ولا يخرج عنه، وأما بزر سنا بدور في الجسد فيقتل، وحين يبرز مادة كيميائية من كلورود البود في خنازير فينية. ثم حن مكروب الماء فيها فصعد له. فأخذ من ممل دم هذه الخنازير الممصة وحن في خنازير أخرى حقنها بهد ذلك بالمكروب فصعد له. فعرف أن هذا اللصل الحصين يخترق ترابها. فاقه إلى الشياه يعل بها ما قطر في الأرباب ليظهر مغاير كريمة من اللصل الوافي بترابها

بهذا بلغ بارنج من بحثه حدا لا ينفع فيه التثبيت. فقد كان كأمير الجند غزا الأعداء فسفك وهزم، فلأته فتوحاته الأولى ثقة بنفسه. فلم يهد يثنيه من يثنيه شيء. فأخذ يضرب بحاقته في الأرباب والشياه والكلاب، وهي مائة بمكروب الدفتريا تارة، وبسهما تارة، وبكلورود البود تارة أخرى، وحاول أن يتخذ من أجسام هذه الحيوانات وهي حيّة مسانع تصنع له هذا اللصل الوافي، هذا اللصل الذي يقتل سم الدفتريا، وأسماء الأنتيتوكسين Anti-toxin، ولتسمه نحن الترياق، ونجح في الذي حاول، ولكن بعد أن قتل من هذه الحيوانات ماشاء، وقطع من أوصالها ما أراد، وبعد أخطأ، لأنها كثيرة هي دائما مقدّمات النجاح، ولم يعض طويل من الزمن حتى نجح في تحميين الشياه تحميها قويا، واستمر منها دما كثيرا واستخلص منه مصله، ثم قال: «لا شك أن الترياق الذي بهذا اللصل يق من الدفتريا»، ولم يكن يعلم عن حقيقة هذا الترياق، ولا عن كيميائه شيئا

وحقق مغاير صغيرة من هذا اللصل في عدد من الخنازير الفينية، وفي اليوم الثاني حقن فيها بثلة الدفتريا، وهي حية قاتلة، فإكان أجل مرأى هذه الخنازير بعد ذلك وهي تنط وتلب ولا أثر لداء فيها، كذلك كان مرأى مويجياتها الأخريات التي حُقنت بالبثلة دون اللصل، وهي تحوت. بعد الحقنة بيومين أو ثلاثة، فقت هذه الأخيرة هو الذي أقتع بأن اللصل فيه الرقابة وفيه الحصانة، وأجرى بارنج مئات من هذه التجارب الجليلة، وكان الآن يحقق التجريب فلم يكن في يده تذبذب واضطراب كالذي كان بها قديما. وتبادل أمواله في قنوط متى يفرغ سديم من هذه الجزرة الفكرية، متى يفرغ من تحميين طائفة من الخنازير ثم أعطاشها الماء، ثم من قتل طائفة أخرى ليثبت بها حقا أنه خلص بمصله الطائفة الأولى، ولكن بارنج لم تموزه الملة يفسر لنا بها كثرة ما قتل من هذه الخنازير. قال في أحد تقاريره الأولى: «لقد جرىنا من هذه التجارب عددا كبيرا أثبتت لمكروب، وهو المحقق للدفن القليل التصديق، إلى أي حد يبلغ بيننا الإيعان بحصانة هذه الحيوانات»

نجح بارنج فإ أراد إلا أسرا واحدا أفيد عليه علم الفترة التي اجتاحتها. ذلك أن حصانة الخنازير لم تدم طويلا، فإلخنازير لم تكن تصمد للحقنة الكبيرة من سم الدفتريا من بعد تحميينها إلا ألبها مدودات، فلذا مضى على التحصين أسبوع أو أسبوعين لم تمد تصمد لها، وكلما استطال الزمن أخذت حصانها تقل تدريجا، وأخذت تقلد الراسم الذي يكنى لقلتها يصغر تدريجا. وعمد بارنج إلى لحية يشد شرتها وهو يشتم نفسه: «ليس هذا من المصل الممكن في شيء، فليس باستطاع الطوائ بكل أطفال ألمانيا لحقهم بمصل الشياه كل أسبوعين أو ثلاثة». ومما يؤسف له أنه نقض يده بعد ذلك من البحث الجليل الذي هو فيه، وترك اللطلب الاسمى الذي كان يطلب به طريقة لمنع داء الدفتريا أن يحدث واستتصلا فلا يكون، واستعاض عنه بطلب دواء له لذا هو كان، فنزل بنفسه منزلة دنيا وجاء أن يأتي بأسر جليل فتتح له السلطات من البهش أضيها واسعة قال: «إن هذا الكلورود البودى له أثر سيء في الخنازير

تريق الدفتر، وأن يوزع بهذا الجدل الخالد؛ ولكني أفكر فأجد
أنما تحس فاعتدى كما تحس من قبله واهتدى رجال تقدماء ،
لا تعرف لهم اليوم أسماء ، اخترعوا الأشرطة التي تحمل السفن
عبر البحر في سرعة البرق الخاطف . هؤلاء الرجال الأبطال
الجهولون ، كم منهم من اتقلب به السفن ، وكم من جنبهم ما أشبع
البهار : أليست هذه دأفا هي سبيل الكشوفات جميعها ؟

وفي أواخر عام ١٨٩٢ كان في شارع إريك Brick برلين دار
للمريض تدعى دار برجمان Bergmann . وكان بها أطفال فملت
الدفتر بهم فلما فهم ينتظرون الموت القريب . وكانت الليلة ليلة
عيد الميلاد . ففى هذه الليلة دخلت امرأة صغيرة لحقن على بالصل
لأول مرة في جلد طفل لم يبد له في الشفاء رجاء . فصرخ الطفل
ورفض برجله قليلا .

ما أثمر النتائج التي جاءت من هذه الحقنة الأولى ومن
أحوات تيسيتها ؟ ثم بعض الأطفال مات . ونعم كذلك مات
طفل كان ابن طبيب شهير في برلين مبتدئ غريبة غير منتظرة عصبه
الحقنة مباشرة فحصل من جراء ذلك أخذ ورد وجلبة كبيرة .
ولكن لم يمض الأيام حتى قامت مصانع كيميائية كبيرة بألمانيا
تصنع هذا الصل في قطمان كثيرة من الشباه . ولم تمض ثلاث
سنوات حتى بلغ الأطفال الذين حقنوا بهذا الترياق عشرين ألفا .
وسار الخبر سريرا كالشاع في الناس . وكان يجرى Biggs مدير
الصحة الأمريكي الشهير في أوروبا ، فلما اطلع على أمر الترياق ،
هزه ما وجد منه قبض البرقية الآتية وهو متأثر تأثر إلى الذكور
برك Park نيويورك :

«ترياق الدفتر ناجح . ابداً بجمعه»

وكان كوخ أساء إلى ناس كثيرين بسبب علاجه الفاضل
القاتل للسل ، وبسبب الأرواح الكثيرة التي ضاعت من جرائه .
وكانت أقول كثيرة لا تزال في حزن قريب بسبب من قدوا .
ولكن كشف برنج أناس ما م فيه ، فنفروا لكوخ الشيخ
زله لأنه أعجب هذا الصبي البارح

(يتبع)

أحمد زكي

التيفه لا ينقص كثيراً عن أثر المكروب ذاته . ولكن هذا
للصل الواق ليس له أثر في ، فهو لا يلعب جلدتها ولا يحدث
خسرات فيه ... وأنا على يقين أنه لا يؤذيها ... وأعلم غير هذا
أنه يحصنها فيقتل فيها سم الدفتر إذا هو جلدتها بعد التحصين ...
قلت شمرى أيتها كذاك إذا هو جامها قبله ... واختصاراً
أبكون في هذا الصل شفاء من الداء بعد كينوته ؟

وجاء بارنج بطائفة كبيرة من الخنازير التيفية وحقق بشلات
الدفتر فيها . فلما كان الند وجد الرض قد دب فيها ، وأصبح
الصباح التالي فاقا بها لقاعة على أطهرها في هود متد وهي تنفس
جائعة . عندئذ قام بارنج فحقن في بطونها مقادير وافية من صلل
الشباه الحصبية . فوفقت المعجزة الكبرى ، فأخذت الخنازير ،
إلا القليل الأقل منها ، تسترجع أنفاسها بعد برة قصيرة . ولما
جاء الند أرقدها بارنج على ظهرها ، فاقا بها تنط فقوم على أرجلها ،
وعلى أرجلها ينبت . وفي اليوم الرابع تحت علاجها فكان الداء
لم يسببها أذى . أما الأخباريات التي حقنت بالمكروب دون العمل
فلمتلها الحادوم قائمة بادرة إلى حيث تحمل النشأت .
إذن لقد بشى للصل من البقرا :

وواصل العمل التيق من أجل هذا الفتح الجديد الذي أنه
بارنج العالم الشاعر ، والمخاطبة السائب ، المار التامض . وماز
الأمل القلوب بأية لا دبسببني الأطفال من بعد هذا . وأخذ
يبد أول صلل يحقته في طفل على وشك الموت بالداء . ويبدأ هو
يشجع لهذه التجربة الخطيرة جلى يكتب تقريره الشهير ويصف
فيه كيف أتى له أن يخلص حبيبته من الموت بمحقها بعادة
جديدة عجبة غريبة أصطنعها لها في أجسام أخوات لها جازفت
بجياتها في سبيل ذلك من أجلها . كتب بارنج : « ليس لدينا
طريقة مؤكدة لتحصين الحيوانات » . وكتب « وهذه التجارب
التي قيسنها لا تتضمن معهوداتي الناجحة وحدها » . ويصدق في
هذا . فهو قد أثبت فيها معهوداته الفاشلة وأطانيه الخاطئة إلى
جانب ما حياه به الحظ من توفقات ماثية تال بها هذا النصر
الدعوى العظم

لشد ما أعجب كيف استطاع هذا الشاعر أن يسبق إلى كشف

الاسلام والمدينة والعلم

لربط النظر في العلم وفي التوسيم

بما في نظر في العدد الثاني

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

يقى أن تاذن بين طريقة العلم في دراسة الفطرة والطريقة التي شرعها الاسلام للإنسان في النظر لرى إن كان بينهما من التوافق مثل الذي تبين في المقال السابق أنه موجود بين العلم والاسلام.

والأصل الأول عند العلم في النظر هو العقل ؛ وكذلك هو في الاسلام : إن القرآن الكريم كله ينطق بأن الإسلام قائم على العقل ، وحاكم على العقل ، وأمر بتأجيل العقل ، بمختلف أساليب البيان ؛ فارة بتلطف وبرغب في استعمال العقل ، والفكر : (كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) ، (كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون) . وتارة بظهور التحجب الشديد وأتافيف من تعطيل العقل : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ، (قل لو شاء الله ما تولى به عليكم ولا أدرككم به ، قد لئيت فيكم معسرا من قبله ، أفلا تعقلون) . وتارة يمدح أهل العقل ويضخم بتلطاف : (وما يذكر إلا أول الألباب) ، (كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون) ، (كذلك تفصل الآيات لقوم يفكرون) ؛ ثم تارة يسلك سبيل التذم البالغ لن جهلون عقولهم ويسلطونها : (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) ، (ألم تحسب أن أكرمهم بمسمون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام هم أم مثل سبيلا) وفي هذا ما فيه من تأكيد ناحية العقل وتبني الانسان إلى أن من أخص خصائصه التفكير والتدبر والنهم والعقل ، فلا ينبغي له التزلف من أخص خصائصه بتعطيل عقله وإلا قد تزل عن استانيته ويصار في الأنعام أو شرا من الأنعام

وقد بلغ من إكبار الاسلام العقل وتوكيده واتخاذ أصلا ومرجعا أن أبح السلم إذا تارض العقل والنص أن يؤول النص إلى ما يقتضيه العقل . والقول هنا طبعا ليس هو عقل الفرد ، ولكن عقل الجموع ؛ ليس هو العقل الخاص الذي يجوز عليه الخطأ ، وكثيرا ما يخطئ ، ولكن هو العقل العام الذي يستحيل عليه الخطأ ، والذي لا يتنقض بضمه إنه الحق إلا إذا قام عليه الدليل القاطع . فتشريع الدين تأويل النص إلى ما يوجب العقل أو بالأحرى إلى ما يطابق ما ثبت عند العقل بالدليل القاطع ، هو التنفيذ العملي في الاسلام ليدأ استحالة التناقض بين الحقائق وليبدأ وجوب الأخذ بالحق كيفا ظهر وأينا كان . فالحق في العلم وفي الاسلام أحق أن يتبع لقائه لا تنزيهه ، وفي سبيل الحق يجب أن يجاهد الناس ، وعلى الوصول اليه يجب أن يتأولوا ، وبه إذا وصلا اليه يجب أن يستمسكوا . هذا هو أخص خصائص الروح العلمية في ميدانها ، وهو في الوقت نفسه أخص خصائص المؤمنين حتى في الملامة . فان الصفات التي ضمن الرسول صلى الله عليه وسلم للسلم بها الجنة إذا هو ضمنها من نفسه في الحديث الكريم : « اكفولوا لي بست أ كفل لكم بالجنة . » إذا حدث أحدكم فلا يكذب ، وإذا اتهم فلا يمين ، وإذا وعد فلا يخلف ؛ غفوا أ بصاركم ، وكفوا أ بديكم ، واحفظوا فروجكم « هذه الصفات ليست في صميمها إلا أخذا بالحق في أمم صوره . واحتراما له ووقفا عند

لكن غفر العلم الحديث ليس هو حمله العقل أصل الأصول في النظر ، ولكن هو ضبطه طريق النظر العقلي ، حتى صار العقل به في مامن من الضلال . إن تقدماء العلماء والفلاسفة كانوا أيضا يكرهون العقل ويصاحرون اليه ، وهذا المنطق القياسي الذي يمين الطريق التي يجب أن يسلكه العقل في الاستنتاج ليكون عاين من الخطأ ، هو من وضع أولئك القدماء . فليس للعلم الحديث على العلم القديم في هذا فضل ، بل الفضل في توضيح طريق الإجابة في الاستنتاج ، هو للعلم القديم أو للفلسفة القديمة كما تنه أن تقول . لكن التي يغفل عنه القدماء ، وأتتبه اليه الحديثون ، هو وجوب الاستنتاج من صحة المقدمات قبل القول

كيف أمكن أن يتورط فيه العلم بالأمس ، إذ العلم والفلسفة كانا شيئاً واحداً في العصر القديم

هذا النوع من التفكير الوهمي قد سد العلم الحديث بابه ، وقطع أسبابه بإيجابه أولاً بعدم قبول شيء على أنه حق حتى يقوم عليه البرهان القاطع ، ورجوعه تالياً إلى التجربة والمشاهدة في تمحيص اللقدمات . هذان هما المبدأان اللذان قامت عليهما الطريقة العلمية الحديثة ، واللذان يرجع إلى التزامهما والتشدد في تطبيقهما كل ما وصل إليه الإنسان من تقدم في ميادين العلم الحديث

فأما المبدأ الأول مبدأ اشتراط قيام الدليل القاطع على صحة القضية قبل ادخالها في دائرة الحق فهو مبدأ سلمي ، ولكنه في غاية الخطورة لأنه حال دون الخلط بين الحق والباطل ، وبين دائرة الشك من دائرة اليقين ، وجعل العلم على هيئة من أسره فصار يعرف تماماً أين هو من الحق ومن الباطل : صار يعرف أي التقنيات هو فوق الشك وأياً في حاجة إلى التحيص .

لكن هذه المعرفة لم تكن لتفني عنه كثيراً لو لم يجد المبدأ

وسيلة صادقة لتحيص ما هو منه في شك ، فزيد بطراد في دائرة

الحق للعلوم ، ويقيم بطراد من دائرة الجهول . ولكنه وجد هذه الرضوخية في مبدئه الثاني مبدأ التجربة والمشاهدة . وهو كما ترى مبداً إيجابياً يقوم بمحو كل شبهة السلبى الأول : يحجز الأول منطقة الحق أن يدخلها باطل ، ويوضع الثاني حدود المنطقة باستمرار . ولقد اتضح بهذا أن يقصر العلم نفسه من ميادين البحث على ما يمكن الاحتكام فيه إلى التجربة والمشاهدة ، أو كما عبر بعض العلماء فأحسن التعبير على المبدأين التي يستطيع أن يسأل فيها الإنسان لفظة تحيص . والنظرة على حد تبير عالم آخر دائماً يجيب إذا أيسر الاتيان سؤالها . وأكبر الفرق من الناحية العملية بين العلم القديم والعلم الحديث أن هذا عرف كيف يحسن استجواب النظرة ، وأن ذلك في الأوقات القليلة التي خطر له أن يسترد بالفطرة لم يعرف كيف يحسن سؤالها بإجراء التجارب المنظمة ، وإن عرف أحياناً كيف يسمع لها بمشاهدة بعض ما يجري حوله . وبالجملة فإن أكبر ما يميز العلم في عصره الحديث عن مثله في العصر القديم هو اجتماع أهله على

بصحة النتائج ، ولو صحت طريقة الاستنتاج . كان القدماء يبنون كل النفاية بالاحتياط من الخطأ في الاستنتاج ، ولو أنهم عتوا بصحة اللقدمات عشر مشاعر تلك النفاية لتغير تلويح العلم ، ولتغير تاريخ العالم بالتبع ، ولما تأخر الرق العلمي كل تلك القرون ، لكن أكثر القدماء كانوا يظهرون يتناحرون في الاعتدال على العقل وحده حتى جعلوه كل شيء ، وجعلوه مستثنياً عن كل شيء . قالوا لم أو الفيلسوف كان يرى كافيًا في طلب الحقيقة أن يجلس ويضكر ، ثم يفكر ، كأن الحقائق كلها موجودة كمنته في النفس أو الروح ، وكان ليس على الإنسان إلا أن يستمرها بالتفكير . من أجل ذلك لم تمسح الفلسفة القديمة أو العلم القديم إلا بصحة التفكير على الأخص ، وهي النفاية التي أدت به إلى اكتشاف قوانين التفكير ووضع علم المنطق القيلسي . أما اللقدمات فكانت انشأه أو الفيلسوف يكتفي من الاستيقاظ منها بالاتساع النفسي والرجوع بها إلى ما يبدو له أنه بدعي لا يحتاج إلى برهان . ومن هنا دخل في العلم القديم أو الفلسفة القديمة الشيء الكثير من الباطل ، أو على الأقل مما هو غير ثابت ، دخل فيها على أنه حق لا شك فيه ، فكان شيئاً ثقيلًا على العقل عاقه عن التفتيش الحقيق طوال تلك القرون .

ولقد جعلت تلك الطريقة أسمة تميز الحق من الباطل في العلم القديم من الوجهة العملية يد المصادفة لا يد العقل ، فكان الإنسان إذا صادف الصحة في مقدمته الأول أو بدعيته التي يرجع إليها مقدمته بما من الخطأ به ذلك لا يتأرجح دكم الأمانة لديه : صحة اللقدمات وصحة التفكير . ومن هنا كانت علومه الرأبانية أصح ترأث منه وصل إليها . أما إذا أخطأ التوفيق في اللقدمات فلا تسلب عن المجائب والترائب التي كان يؤدي به إليها قياسه الصحيح من مقدمته العملية . أنظر إليه وهو يحكم على شكل العالم أنه كرى لأن شكل الكرة أو كل الأشكال ، أو يحكم على العالم أنه جى عاقل لأن ما هو جى وعقل خير مما ليس بجى ولا عاقل . وتأمل ما جر إليه القول بحياة العالم وعقله من القول بأنك ذات نفوس وعقول كل فلك منها تنبأت نفسه وعقله عن نفسه فذلك التي فوقه وعقله ، وأشياء هذا مما يجب له العلم اليوم

اتباع ذيك الأسلين : أصل التفرقة القائمة بين اليقيني وغير اليقيني ، وأصل تخصيص غير اليقيني برمزه على التجربة والاختبار هذان الأصلان اللذان هما قولهم الطريقة البلية ، والذنان اليهما يرجع كل ما أدرك العلم في ميده من تقدم ، ما شأنهما في الاسلام كما يحتج في القرآن ؟

إن الذي أنزل القرآن روحاً من أمره وهدى يهدى به الانسانية سبيل الحياة شاعت رحمة بهد أن جعل العقل أصل الأصول في النظر ألا بكل الانسان إلى عقله من غير أن يبين له معالم الطريق ويحذره هادى الخطأ والضلال . فهو أولاً يوجب على الانسان في القرآن ألا يدخل في الحق إلا ما قام عليه البرهان والدليل أنه من الحق (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) . (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ، إن نبتعوه إلا الظن وإن أتم إلا تخرسون) وفي هذه الآية الكريمة ترى كيف بينه الله الانسان إلى أن الظن والتخمين ليسا من العلم والبرهان في شيء ، وهو مبنى على تركيزاً عظيماً في القرآن بوردوه صريحاً في أكثر من آية . (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون للكافة تسمة

الافتى ، وما لهم به من علم ، إن يتبينوا إلى الظن وإن الظن لا يبنى من الحق شيئاً) . (وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يبنى من الحق شيئاً . إن الله علم بما يفعلون) ، وهذا بالضبط هو ما اعتدى اليه العلم الحديث وشهد من أجله في وجوب التفرقة بين الثابت الذي لا شك فيه ، وغير الثابت الذي هو في حاجة إلى التمييز ، ومن هنا ترى أن التطابق كالم في هذه الناحية أيضاً بين العلم وبين الاسلام

على أن هذا ليس هو كل ما وضع به القرآن سبيل الحق أمام الانسان ، فانه كما حذره من الخلط بين الحق والباطل ، ومن إزال الظن والتخمين منزلة البرهان واليقين ، هو على الطريق المبلى الذي يتبين به وجه الحق فيما هو منه في شك : طريق استعمال العقل لا السمع والبصر . ومن السجيب أنك لا تتكاد تجد في القرآن ذكر السمع والبصر إلا والعقل مقرون بهما مذكور معهما كأنما يريد الله أن يبينه الانسان إلى ما بينهما وبين العقل من ترابط ، فالعقل لا يتم إلا بأمرهما وما لا ينفك منهما إلا إذا كان العقل من ورثتهما يوجههما وينظم عملهما ، أو كأنما يريد الله سبحانه

أن يبينه الانسان إلى أن ما يكسب من علم أو معرفة راجع في صميمه إلى هذه الثلاثة ، وأن عليه إذن أن يحسن استعمالها ويحسن إعمالها . على أن الانسان لم يترك في هذا إلى مجرد الاستنتاج .

قد أنبأ الله صراحة في القرآن في مرض النبي عليه أن علم الانسان مصدره السمع والبصر والعقل كاترى في آية النحل :

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ، وجعل لكم السموم والأبصار والأفئدة لذلك فتشكرون) ، وأوجب عليه في آية واحدة هي فصل الخطاب في هذا الباب ألا وهي قوله تعالى من سورة الأعراف : (ولقد ذنأنا لجنهم كثيراً من الجن والإنس ولم نلهم قلباً لا يفتقرون بها ، ولم نأعني لا يصرون بها ، ولم نأذن لا يسمعون بها ، أولئك كانوا على هم أذل ، أولئك هم الظالمون)

فانه ليس هناك أكثر حقاً على إحسان استعمال العقل وأدواته من هذه الآية الكريمة التي لم تكشف بقسوة الانسان بالهيمية أو جعله شريكاً منها إذا ما أهل عقله وسمعه وبصره ، بل أنذره في أبلغ إنذار أنه إن فصل ذلك فقد هلك إلى الأبد وحشر نفسه في

زمرة أهل النار

فهيذا أصل التجربة وللشهادة قد بقي في صميمه من التوكيد في الاسلام ما يصغر بيجانه ما نقي من التوكيد في العلم وإن كان هو قولهم العلم الحديث . والبصر في هذا أن العلم لا يزال في القور الذي يدرس فيه الفطرة ابتداء الوقوف على أسرارها غلب ، أما الذين يفاهم يستكنه أسرار الفطرة ليزداد الانسان بها هدى إلى رب الفطرة الذي فطرها وفطره ، والانسان إن لم يبتد إلى ربه فانه لا محالة من المالكين . وهما يكن من اختلاف الناية بين الدين والعلم فإن كل غاية العلم هي بعض غاية الدين ، والطريق الذي يسلكه العلم إلى غايته هو جزء من الطريق الذي يأمر يسلكه الاسلام

على أننا نحب أن نزيد هذا التطابق بين الطريقين تركيزاً بالتنبية إلى آية واحدة في القرآن جمعت للانسان أصول النظر المبلى وأثبتها من الذين يحسنة بهد إن أثبتنا من الذين متفرقة ، تلك محقوله تعالى من سورة الأعراف : (ولا تحف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) فانه

أعوام الرسول

محمد بن شهاب الزهري

بقلم السيد ناجي الطنطاوي

محمد بن شهاب الزهري ، علم من أعلام التابعين ، وإمام جليل من أئمة السلفين ، روى الحديث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبناء أصحابه . وكان تاجراً في الزكاة وقوة المحافظة والصبر على طلب العلم ، ثقة ، أميناً في الإسناد شهد له الخلفاء والعلماء باليقين والفضل حتى قال ابن تيمية : حفظ الزهري الإسلام بحراً من سبعين سنة ، وكان مع ذلك شيخاً كريماً يذل ماله في سبيل العلم

اسم ونسب وعمله

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهير بن كلاب بن مرة^(١) ، أبوكم القرشي الزهري . سمي بالزهري نسبة إلى زهرة بن كلاب ، كان أبوجهة عبد الله بن شهاب شهيد مع للشركيين بدراً ، وكان أحد الفقهاء الذين تفاقدوا يوم أحد لأن زأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله أو ليقتلن دونه . وقد سئل الزهري مرة : هل شهد جديك بدراً ؟ قال نعم ، ولكن من ذلك الجانب ؟ أي من جانب قرين

واقبب الزهري مرة أمام هشام بن عبد الملك ، فقال له هشام : إن كان أبوك لتفادوا في الفتى ، قال : يا أمير المؤمنين عفا الله عما سلف

وقال : فثقت وأما غلام ، ولا مال لي ، منقطع الديوان ، فكنت أطمح نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة ، وكان مالاً ينسبهم وهو ابن أختهم وحليتهم

وقال ابن حبان : لم يكن له كتاب الا كتاب فيه نسب قومه ، أما سنة ولولادة فلم تعلم على وجه الصحة لاختلاف

(١) مرة أبو قبيلة كريمة من قرين ، منها ابن بنت وهب والد زهراء بنت عبد الله بن ثعلبة

من ناحية تأمر الإنسان بالوقوف عند حد ما يعلم (ولا تخف ما ليس لك به علم) ومن ناحية أخرى تنه على طريق استيابة الحق فيما لا يعلم ، والاستمسك بما يتبين له من الحق من ذلك الطريق ، طريق إحسان استعمال السمع والبصر والعقل (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) وفي قوله سبحانه (كل أولئك كان عنه مسئولاً) في موقعها من الآية تقرير مسئولية الإنسان عند ربه عن حويله وبقوله كيف لم يستعمله عند الشك حتى يتبين وجه اليقين ، وكيف حين استعمله لم يحسن استعماله ، ألم كيف وقد أحسن استعماله لم يستمسك بما وصل اليه من الحق عن طريقه حتى صار هو ومن أعلمه سواء . ولو حاول العلم أن يزيد في تأكيد أصوله على هذا ما استطاع ، ثم هو ليس يبالغ شاؤ المدين في هذا التوكيد لأنه لا يملك لعمل أصوله حساباً ولا عقاباً

وبعد ، فلنلتفت لنكون قد وثقنا هذا الموضوع التطوير بعض سنته من البحث ، ولتقنا الفرض الذي بدأنا هذا البحث من أجله ، وثقنا أن العلم الحديث بين وبين الإسلام كل ما بين الجزء والسلك من تطابق ما دام قد ثبت أنه قواماً للوضوح والاسم والروح والطريقة ، فهو يجعله وتفصيله قطعة من الإسلام ، حتى فروضه العلمية ونظرياته التي يتلصق بها سنن الفطرة لها في الإسلام متسع ، لأنها ليست الاغترابا من الاجتهاد الذي يثبت الله عليه الجهد ، أصلاً أم أصاب . وهذا التطابق الموجب بين العلم والإسلام هو الذي كان متوقفاً ما دام الإسلام هو دين الفطرة ، وما دام العلم قد أصاب الفطرة وإن في بعض نواحيها . وليس يمنع العلم أن يصيب الفطرة في بعضها الآخر التعلق بحياة الإنسان الاجتماعية . إلا أن هذه الحياة خارج نطاقه ، وستظل كذلك لاستتاع إخضاع الفرد إلى الجماعة للتجربة العلمية والاختيار . فليس هناك للانسانية إذن أي أمل في أن تصيب سنن الفطرة في الاجتناع عن طريق العلم ، فهي لن تزال في مدتها بعيدة عن سنن الفطرة وعن سبيل السلام حتى تقيم وجهها للدين حقيقاً (فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لنطق الله)

محمد أحمد الزهريري

قال : قال نكتب السنن فكتبناها بأجاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : قال نكتب ما جاء عن الصحابة فكتب ولم أكتب فأصبح وضيت

قوة حافظته

كان يقول : ما استودعت قلبي شيئاً قبل فنيته ، وكان يكره أكل الفخاخ وسؤر الغار ويقول إنه ينسى ، وكان يشرب المسل ويقول إنه يذكر . وقال : كتب عبد الملك إلى أهل المدينة كتاباً في طومارين يمانهم به ، فقرأه على الناس عند المنبر ، ولم يكن سعيد بن السيب حاضراً ، فلما انتهى الجمع قال سعيد لجلسائه : ما كان في ذلك الكتاب ؟ ليت أنا وجدت ما يعرف لنا ما فيه ، فلم يتكلم أحد . فقلت : أحب أن تسمع كل ما فيه ؟ قال نعم قال : قرأته له من أوله إلى آخره لم أفس منه كلمة . وقال : ما استغنمت مالاً قط ، ولا رددت شيئاً على عالم قط يعني أنه كان يحفظ ويغهم من أول مرة .

وقال الإمام مالك : حدثني الزهري بحديث طويل فلم أحفظه فسألت عنه مرة ثانية فقال لي : أليس قد حدثنا بك به ؟ فقلت : بلى ، فأردت أن أستخرجه ، فقلت له : أما كنت تكتب ما تسمع ؟ فقال : لا . فقلت : أما كنت تستدق ؟ فقال : لا . وقال مالك حدثنا الزهري بحديث ، ثم انثفت إلى وقال : كم حفظت يا مالك ؟ فقلت : أربعين حديثاً ، فوضع يده على جبهته ثم قال : إنا لله ، كيف تمس الحفظ ؟

وقال سعيد بن عبد العزيز : سألت هشام بن عبد الملك الزهري أن يعلني على بعض ولده ، فعدا بكتاب فأمل عليه أربعاً حديثاً ثم إن هشاماً قال له : إن ذلك الكتاب قد ضاع ، فعدا الكاتب فأملها عليه ، ثم قابله هشام بالكاتب الأول فما عاود حرفاً

مزاياه عند الخلفاء

كان عمر بن عبد العزيز يقول : عليكم يا بن شهاب ، فانكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنن للخاصة منه . قال معمر وإن الحسن وزياده لأشياء يوتن . وقال عمر بن عبد العزيز أيضاً : ما ساق الحديث مثل الزهري ، وما أذك به الزهري بسنده فاشدد يدك عليه

للمؤرخين فيها فهي إبانة ٥٠ أو سنة ٥١ أو سنة ٥٢ ، وقيل بل سنة ٥٨

صفته

قال سفيان^(١) : رأيت الزهري أحمر الرأس واللحية ، وفي حرقها انكفاء^(٢) طيل ، كأنه يجعل فيها كفاً^(٣) ، وكان أعيناً^(٤) وعليه نجاسة^(٥) وكان رجلاً قصيراً ، قليل اللحية ، له شرات ظلال ، خفيف المازنين

طلب العلم

دخل مرة على عبد الملك بن مروان ، فذاكره عبد الملك ، فرأى فيه ناعمة فوسله ، وأمره بشراء دار تعلية بالمدينة ، وبرزق يجري عليه ، وأعطاه خادماً وقال له : اذهب فاطلب العلم ، فاني أرى لك عينا لحظية ، وقلنا ذكياً ، واثت الأنصار في منازلهم . قال : فأتيت المدينة ، فإذا عند الأنصار علم جيم ، فأخذته عنهم

وقال إبراهيم^(٦) بن سعد : ما سبقنا الزهري بشيء من العلم إلا أنه كان يشد ثوبه عند صدره ويسأل عما يريد ، وكان تحسنا الحديث

وقال أبو الزناد : سمنا نكتب الحلال والحرام ، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع ، فلما احتجج إليه علمت أنه أعلم الناس بعد أن كنا نطوف نحن وإياه من الألواح والصحف ونحن نفضحه ، وكان يكتب الحديث فيحفظه ثم يحجوه وقال صالح بن كيسان : كنت أطلب العلم أنا والزهري

(١) هو سفيان بن عيينة بن ميون الملقب الكوفي . حدث المرم كان حافظاً ثقة ، واسع الرواية كثر القدر . قال الثعالبي : لولا ما كان وسفيان لمحب علم المجاز ، وكان أمور وسفيان سنة . ويد بالكونفوتوق بكة سنة ١٩٨

(٢) الانكفاء : تنبؤ اللون

(٣) الكفا : بيت يغلف بالحذاء ويخضب به الشعر

(٤) العين : ضعف رؤية العين مع سبيلان وسبيلان في أكثر أولها

(٥) تصغير جوهي ما سقط على الكفين من شر الرأس

(٦) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، أبو إسحاق الزهري ، من أهل المدينة ، ترك بغداد وأقام بها إلى حين وفاته ، وأكرمه الرشيد وأظهر به . كان حديثاً ثقة ، وكان من أكثر أهل المدينة حديثاً في زمانه ، وكان أبوه على قضاء المدينة من جلة اللعين ،

توفي سنة ١٨٢

أصاب تلك الأموال قال له مولى له وهو يعقله : قد رأيت ماسر عليك من التيق والتدنة ، فانظر كيف تكون وأسلك عليك مالك . فقال له : ويحك ، إني لم أر الكريم يحكمه التجارب فقال الحسين بن عبد الله الكاتب في هذا السبي :

له مسحاب جود في أمله أطلوا له الفضة للبيضاء والذهب يقول في السر إن أسرت ثانية

أنصرت من بعض ما أعطى وما أهب حتى إذا عاد أيام اليسار له رأيت أمواله في الناس تنهب وصرفه رجل من التجار وهو في قرينه ، والرجل يريد الحلي ، فأقبل منه بركاً بأربعة دينار إلى أن يرجع من حجته ، فلم يرجع عنه الرجل حتى فرقه . . . فصرف الزهري في وجه الرجل ما كره . فلما رجع من حجته قضاه ذلك وأمره به بثلثين ديناراً يتفقها في سفره . فقال له الزهري كافي رأيتك يومئذ ساء ظنك فقال : أجل . فقال : والله لم أفصل ذلك إلا للتجارة : أعطى القليل فأعطى الكثير !

- وكان يخرج إلى الأعراب فيقتهم ويصلبهم بجواده رجل - وقد ما في يده ، فدأ الزهري يده إلى عمامة عقيل فزيعها وأعطاهما الرجل ، وقال لنقيل : أعطيك خيراً منها .

وقال له يزيد بن أسد : إن حديثك ليسبحي ، ولكن ليست مني ثقة فأنتك . فقال له : أتبني أحدثك وأتق عليك ! وفارم

كان له ضيعة في شحسب ، وهي أول عمل في فلسطين ، وآخر عمل الحجاز ، توفي فيها في رمضان سنة ١٢٤ على أصح الروايات ودفن في نثر من الأرض ، وبقره قائم على الطريق ليدعو له كل من مر عليه . قال الأوزاعي : وأيت قبره هناك مسجداً بمصفاً مبيصاً قلت : يا قبر كم فيك من حل وعلم ؟

مجموعات الرسائل

عن مجموعة السنة الأولى بمجلة ٥٠ قرناً مصدياً عدا أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرناً عدا أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرناً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد في المجلد ١٥ قرناً

بالراق إلا هذا الحديث كان كثيراً

وقال الليث بن سعد : ما رأيت عالماً قط أجمع العلم من ابن شهاب . لو سمعته يحدث في التريغ ، لقلت ما يحسن إلا هذا ؛ وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتب ، لقلت ذلك ؛ وإن حدث عن الأعراب والأنساب لقلت ما يحسن إلا هذا . قال ابن إسحاق (١) : سألت الزهري عن شيء ، فقال ما بقي أحد فيا بين الشرق والغرب أعلم بهذا مني .

وكان يقول : مكنت خيراً ولأربعين سنة أقل أحداثاً أهل الشام إلى الحجاز ، وأحدث أهل الحجاز إلى الشام ، فأجد أحداً يظرفني بمحدث لم أسمع

سأله

قال الليث : وكان من أسخى الناس ، كان يسطى كل من جاة وسأله : حتى كان يقرض من سيده ولا يرى بذلك بأساً ، فقبض الله له على قدر صبره ، واحتجبه : إما رجل يهدي له ما يسع السائلين ، وإما رجل يبيعه بخبرة ، وكان يظلم الناس التريغ في الخشب وغيره ، ويشتبههم القتل ، وكان يسمر مع أصحابه على السمل وتزل عماد من الأيام مرة ، فقال له أهل الماء : إن لنا غاني عشرة امرأة مسنة ليس لهن خادم ، فاستسلف ثمانية عشر ألفاً فأخدم كل واحدة منهم خديماً بألف ، وقضى عنه هشام سبعة آلاف دينار وقال له لا تصد لثلاثها ندان ، فقال الزهري يا أمير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن لا يفرغ من جحر مريض

وأحدث الزهري في ليلة واحدة خمس عشرة امرأة من بى زهرة خمس عشرة وليدة ، اشترى كل وليدة بثلثين ديناراً .

وقيل له إن الناس لا يسيرون عليك إلا كبرة الدين ، فقال : وكم ديني ؟ إنما ديني عشرون ألف دينار ، وليس يرثي إلا ابن أخي هذا ، وما أبالي ألا يرث مني شيئاً

وكان يقول : وجدنا السخاء لا تنفعه اتجار

وقال الامام مالك : كان الزهري من أسخى الناس ، فلما

(١) هو جدي بن إسحاق بن يسار اللخمي الدقي ، أبو بكر ، من أهل اللذنية ، زار الاسكندرية وسكن بحداد فأتى فيها سنة ١٥١ قال ابن حبان لم يكن أحد بلدينة يظلم ابن إسحاق في بطله أو يوزنه في جمه ، وهو من أجس الناس سائفاً .

رسالة الأزهر

في القرن العشرين

للأستاذ المسيحي ليوب الراشي

مؤلف كتاب « نية الرسول الرب »

ينتخب الأزهر طلابه من النبان عن اكتسبت صفاتهم تلك ليتعلموا مع علم الدين وشرعة الرسول وسيرة والمنة العربية الثقات الحجة النالية، ويدرسوا الأديان المالية وتاريخها وفلسفتها وأساطيرها

كل فريق يتخصص لفئة حية، ويتخصص لفروع من فروع العلوم ليعلموا عن كل علم جوهره الحق ليكون علمهم علما حقا « وإن الظن لا يثبت من الحق شيئا »

قلت ينتخب الأزهر طلابه من الذكور والأنثى فلا يمكنك العلم والتبشير الذكور عملاً بالآية السكرية « وللؤمنون وللؤمنات بهنهم أولياء بعض يأمرون باللروف وينهون عن السكر، ويسمون الصلاة ويؤتون الزكاة . . . » ولأن واجبهم في التبشير المالي واجب الذكور والأنثى على سواء

وقلت ينتخب الأزهر طلابه من ذوى الشعور الخصب والذكاء المين والتحسن الضميري وعشاق التضحية والحق لكي لا يقولوا الله ما لم يقل في كتابهم سيرة الرسول، ويمثلوا الرسول بما لم يبعث في تبيان حياته، وبضوا في الفاعل تظهر منها فاه

فيقولون مثلاً « غيرة » لكل واقعة انتصافية، أو تهليلية، أو تبشيرية

إن الغزوة كتبت بمقابلة من كتب بدم مائتي سنة من وفاة الرسول مع ما في الفز من ظاهرة السلب وحب القتال غير المعقول وغير الحق

إن المفهوم والمقول من الآيات المثة عندما أذن للرسول بالقتال كانت للانتصاف والتهذيب والتبشير لا للفز (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم يوم حترى إلا أن يقولوا ربنا الله)

(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تشدوا إن الله لا يحب المتدين) فهل يجب الفزاة الناهية ؟

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد ذكر فيها اسم الله كثيراً)

(الذين إن مكناهم في الأرض، أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وه عاقبة الأمور) (وقاتلوا حتى لا تكون فتنة)

رسالة الأزهر في هذا القرن، القرن العشرين المسيحي : .. أم القرن الرابع عشر الهجري ؟ — هي تميز رسالة الرسول الرب المالي القدسة في القرن الأول الهجري منذ ألف عام وثلاثمائة عام وستين علما وثمانية أعلام « ١٧٩٨ »

أجل هي تميز رسالته مذ تحت وتبشير وتبشير إلى أن غطه الوحى فتم، إلى أن حي التزليل وتكاتب — فجاهد وعلم وأند وبشر — فبلغ بشر بالحكمة واللوعظة الحسنة الناس جميعاً « قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً »

أند وبشر وعلم — يؤاد وادع وقلب وسلم وسيرة ظاهرة — فبلغ : « ولو كذب ظفا فليظا فليظ لا تحضوا من جواك » إلى أن أكل جهوده وأتم رسالته واستودعها القرنين الحكيمة . وجعل قمين على تنفيذها سائر صحابه وتضحية للمؤمنين يبنوه ليعلموا بما أوحى إليه وأمر عليه ويجاهدوا ويتبروا

بجاهدوا ويتبروا — البشر جميعاً بدين الفطرة، والأخاء، والشورى، والسواة، والعدل، والعلم، والحكمة، والحجة، والضمير، والحرية، والجراة، والصراحة، والاستقلال، وقرة أعين في الدنيا « ورضوان من الله أكبر » في الآخرة

إذن على أسس هذا الواجب العادل، وهذا الحق الحق، يرفع هيكل مجيد لرسالة الأزهر في القرن الرابع عشر الهجري أو القرن العشرين كما أبعته وزارة المعارف المصرية الجليلة

إذن يرفع هيكل رسالة الأزهر في هذا القرن كما رفع هيكل الانسانية الأسمى في القرن الأول الهجري — فيقابل الدور الأول دور التحنن والتبشير والتبشير والعلم، تحت وتبشير ودعاة من يتبشرون الأزهر أم يجدون العلم في الأزهر في أن ينتخب الأزهر طلاباً من أولى الشعور الخصب وأولى الزم والذكاء المين، والتحسن الضميري، عشاق التضحية وعشاق الحق ويتفهم ثقافة كلمة شامة

تحت أقدام السنين الطوال وأتقال جلائل الأعمال وأتقال الأمانة
الغظيمة التي عرّضت على السموات والأرض فأين أن يجعلها
لحملها وحده، ألا وهي تهذيب السيرة الانسانية فنهضها فاستارت
فاستقام أمرها . . .»

وفوتر هذا الذي هذب السيرة الانسانية فاستقام أمرها،
فوتر هذا الذي عظمه مسلم مؤمن وسكب عظمته في صدر كل
عربي مسلم . فوتر هذا هو كاتب القصة الثغنية بنون «محمد»

ولقد أهداهما إلى البابا بنوا الرابع عشر من قبله بالبرقيات فاستغفر
قداسكك ليد خاضع من أشد الناس إعجاباً بالفضيلة إننا نجراً
قدم إلى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد مؤسس دولة كاثوية
بربرية . والى من غير وكيل رب السلام، والحقيقة أستطيع أن
توجه بتقدي فسن نبي كاتب وأغلامه ؟ فلأذن لي قداسك في أن
أضع عند قدسيك الكتاب ومؤلفه وأن أجزؤ على سؤالات الحياة
والبركة وإلى مع الاجال السنين أجرو وأقبل قدسيك القديسين
في ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٤ . . . فوتر . . .»

رأى لو كان العرب التي استأثر بلاغة القرآن تحفف الثقافة
الحقة الجامعة الشاملة وفهم نفسية من كتب عنه وأعماله وأقواله
رأى لو كان مثقفة ثقافة صحيحة أكان يقول من فوتر قوله
سواء أكان يقول إن فوتر هذب السيرة البشرية فاستارت
فاستقام أمرها، وإن أمانة هذا التهذيب عرّضت على السموات
والأرض فأين أن يجعلها لحملها وحده؟ ويكون تهذيب البشر
بهذا الشكل الناسق غير أفضل من عرب ولين تحفف هذه الثقافة
لئن تكن رسالة الأثر تعليم الفئات الحية وتكن رسالته
الثقافة الجامعة الشاملة ليطلع طلابه على أهم المسائل فيظفروا الحق
حقاً والتبطل بالملأ

لكن رسالة الثقافة الشاملة، فلا يصاب طلاب الحق بأمثال
من ذكرت، وبأمثال عالم كتب حياة محمد (ص) وعند ما شاء أن
يصور كيف خشيت قرقيش البعث ووعيت من جهنم قال :
«أما الجنة التي أعدت للفتين، وجهنم التي أعدت للظالين .
أما ذلك كله فلم يكن يدور بخاطرها، وذلك كله قد سمعوا به
في دين اليهود، وفي دين النصارى» . وقال في صفحة ثمانية :
«والسوسة والبسوسة تصفان حياة الخلق ورضا الله» .

تلك هي الآيات الحكيمية للنسفة التي نزلت على الرسول، فن
أين جاء كتاب السيرة ومن تأليفه بالقرن . . . وبالقرنات
ولكن لا يقول الرسول هكذا : تذهب الكثرة من
للورخين إلى أنهم - أي الصحابة - فكروا وفكروا (ص)
على تأليف في الانتقام من قرقيش لأنفسهم وبيادهم بالمداوة
والحرب

ولكن لا يقولوه الطعن والشم والسياب، يقولهم : طعن
آلهة قرقيش، شتمها، عيبها، ولكي، ولكي . . .

إن الرسول لم يكن مثقفاً، وقد حذر الانتقام، ولم يكن
سياباً، والحديث الصحيح والقرآن الحكيم ينفيان عنه حب
الانتقام والشم والسياب؛ فمن أي مصدر قرأتني، أو أحدث صحيح
وضموا في صدر الرسول الانتقام وفي فقه السياب ؟ . . .

إن الرسول فكر في الانتصاف من أعداء الله وأعدائه . فكر
في حرية التشير، فكر في تعليمهم الحق، وعلم عما فكر . فلما
لم يتصوروا بالحق بعد ثلاثة عشر عاماً أذن له في القتال الانتقامي،
ولم يسب آلهة قرقيش، بل عابها . لم يسبها لأن حديثه مشهور :
لا تكن سياباً

«لئن السلم بالسياب ولا بالطمأن ولا بالمان ولا بالفاحش
ولا بالبديء»

«فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً»

للأسباب الثلاثة التي صهرناها صهراً تنادى الأثر ويت
العلم الحمدي الأول، وقول : إن واجب رسالته الواجب .
الواجب كتابة سيرة الرسول تنقذ والقرآن الحكيم، وعقوبة
الرسول البرية وأعماله الحقة . ولقد على طلاب الأثر أن
يشفقوا ثقافة جامعة شاملة . لكن لا يرموا قلب الحق بخارمه
كاتب مشهور تلم في الأثر، وأصل بالشيخ محمد عيده اتصالاً
وثيقاً، وكان من المؤمنين رسالة الرسول ونية الرسول !

لكن لا يرموا قلب الحق وإن ترموا وإن قتلا يقولهم في
تأين من اشترى باليخل وحسب المال لشهرته بالذكاء والنداء

لكن لا يرموا قلب الحق يقولهم

«في مثل هذا اليوم منذ مائة سنة مات الرزبل النظم . مات
الرجل الخلال . مات فوتر . . . مات فوتر حتى احذوب ظهوره

لا أعلم أين قرأ المؤلف وصف الخلد، ووصف الجنة وجهن في الدين اليموسى !

لا جنة ولا جهنم أبدا المؤلف القاضى في الدين اليموسى ولم يردوهما لموسى . إن التوراة اكتفت بقولها : (إن الله له متمم بنقده ذنوب الآباء في البنين الى الجيل الرابع ، ومن ثمة يعتقد خطايا الخاطئ ، وذنبه يحمسه ونسله وأمناه ومولديه غيب) مثل هذا القصور في الثقافة لا يليق بمن يكتب حياة أعظم من سار على قديمين من بنى البشر - حياة الرسول - لذا ترى أن أول وأجابت رسالة الأزهر توسع دائرة المعارف وتنقيف الطلاب ثقافة جامعة شاملة قبل أن يكتبوا عن الرسول وقيل أن يحملوا الحكمة الباسية التي تجسدت في شخص محمد ، والأديب الرضيع الذي جلت أوقاله وأعماله

جهلت قومه عليه فالغنى وأخو الحر دأبه الأعتناء

وقلنا بالتخصص يخرج من طلابه تواضع في أى فرع من فروع العلوم ، فاذا تخصصوا وبنوا حتى لم أن يقسروا القرآن

الحكيم لأهم يومئذ ، ويوشد فقط ، يفهمون الآيات الطبية والتشريعية العالية الدولية والنفسية البشرية ، وعلموا التفات والطبيخات وو . . . إن في القرآن مجموعة العلوم البشرية فأتى لتبريح مجمع كبير على إحصائى في أى العلوم يفهمه وبغيره ؟ فاذا تخصصت كل فئة لفرع أجادت فهم القرآن وأجابت قصيره

« ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ، ثم جعلناه خلقاً في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه خلقنا المعلقة مضغة خلقنا المصفة عظاماً فكسبوا العظام لحماً ثم أنشأنا خلقاً آخر »

هذه الأطوار الستة وردت في القرآن الحكيم منذ أروسة عشر قرناً أثبتتها الاكتشافات الحديثة أسس « واتخذها الفلاسفة الطبيعيون حجة على أطوار خلق الجنين تواضع الأطوار التي نشأت فيها أصول الحيوانات في الأزمنة البعيدة في التقدم قبل خلق الإنسان بأدهار طويلة ، وذلك لأن الإنسان يكون في الطور الأول من إنشائه نطفة أشبه بالحيوانات السائلة اللينة بؤلات الجنين ، ثم يستحيل إلى علقه فيصير أشبه بالسمك ، ثم يفسخ مضغة فيكون شبيهاً بالحيوانات اللامائية البرية ذوات السميرن ، ويصدق ذلك يتحول إلى مشابهة أدنى مراتب الحيوانات البرية وهو حيثنذ في يده الطور الذى ينمو فيه خلقاً سوياً متميزاً بخصائصه النوعية »

أتى نثير الطبيب الحكيم أن يفهم عقامة القرآن وعلوم القرآن إذا مررت أسلمه الآية الطبية تلك وأمثالها وأنى له أن يفهمها ؟ وأنى لتبريح للبتروح أن يعلن بسرعة أن أعظم لجنة ألقتها جمعية الأمم في القرن العشرين مؤلفة من أكبر مشرعى العالم منذ أشهر معدودة لتحكم بين دولتين هما من أعضاء جامعة الأمم لقد قالت اللجنة التشريعية : مادام أن مجلس الثلاثة عشر قال إن إيطاليا هي للتدنية على الحبشة ، ولما كان كلامها عضواً في جامعة الأمم فلي جامعة الأمم أن تناصر المتدنى عليها

ذلك كان حكمها . فلنسمع حكم القرآن في مثل هذا الوقت ولتعتبر ولتتحرر

لنسمع الحكم السامى الرفيع الذى جاء به الفرقان منذ أروسة عشر قرناً ، الحكم الجامع الشامل ، الحكم الذى يحجز عن الأتيان بمنزلة أعظم علماء الشرع في القرن العشرين :

« ولئن طائفتان من المؤمنين اتبعتا فأصبحوا بينهما . فإن بنت إحداهما على الأخرى قتلتها التي تبني حتى تن . إلى أمر الله . فإن قامت فأصبحوا بينهما بالبدل وأقتلوا ، وإن الله يحب القسطين »

فانا أكتملت الثقافة واكتملت التخصص ونتم اللغات فقد ابتدأ دور الجهاد فأصبحت رسالة الأزهر الثانية والثالثة . أما الدور الرابع فالترجمة وإرسال الوفود تحت كل كوكب لتعليم والأخبار والتبشير بالحكمة والموعظة الحسنة بفؤاد وإدع وكتيب سليم وأن يكون من جهاد الأزهر طبع المؤلفات النبية عن الرسول وعن القرآن وعن نصروا الرسول منتشرين بحكمة إمامته النطقى ، وليكن من جهاده نشرها

حسب الأزهر أن يقوم بما تقدم لينقل للانسانية رسالة سامية تلمعن الأصغر وتسد في الدارين

الخاصة هي رسالة اليموسى

١ - أن يتخبط طلابه من ذوى الشعور الخصب وعشاق الحق ليتعلموا مع العلوم الشرعية الأزهرية كلها تاريخ الأديان ونظرة تلك الأديان وأساطيرها

٢ - ليتعلموا اللغات الحية

٣ - وأن يكونوا فئات في التخصص كل فريق يتخصص

فما وجدت الحقيقة إلا في أنها حالة ضمنية ؛ فإما الكتب الأدبية — بالمعنى الصحيح — التي يصدرها المغرب ؟ أعني بريك أيها القارئ ، فالحقيقة مرة ، وقلبي يضطرب عند ذكرها اضطراباً

ولقد عدّمتا الكتب فلتستعمل من الصحف . إن كل ما يصدره المغرب بمثلنا أدبياتنا : الأولى « مجلة المغرب » للأستاذ محمد الصالح ميسرة ، ولباط الفتح ، والثانية « المغرب الجديد » للأستاذ محمد البكي الناحري بطوان ، اعتازت الأولى مسحة أربع سنوت ، والثانية أمت سنه الأولى منذ قريب . فما قيمة ما تنشر هاتان المجلستان ؟ ذلك ما نريد أن نتحدث عنه الآن باختصار فأولاً يجب أن نعلم أن المجلات المصرية — والمجلات المصرية ! — طفت عليها إلى درجة أن إحداها لا تباع في قاس ، لأنها فقدت للتشري بالرة وما مما تصدران شهراً ، فنظرت الآن ما في هاتاه المجموعتين

أما ما يسمى بالبحث الأدبي فخطها الكثير ، خصوصاً حول الأدب العربي في المغرب قديماً ، فهذا البحث النقي يتابع نضرة الأستاذ محمد علل الناس على الطريقة الحديثة ، من أبي على اليوسى ، وبمحة التيم بهنر القاري ؛ وهو يكتب الآن بحثاً من أثر شعر التنبي في المغرب بمناسبة ذكره الألفية ، وموضوع كهذا ، في وقت بالمغرب كهذا ، يصدر بهذا العنوان الخطير ، يكاد لا يصدق العقل ، وأحكم على البحث بالبراعة والالام بالوضوع لأنني اطلمت على جزء منه

وأما إذا بحثت عما يسمى بالاتاج الأدبي ، فذلك ما لا نثر عليه ، فليس يدور بمثل المغرب أن يبالغ القصة ، بل القصة عنده لموت ويجب أن يرضى عليه بوجهه الثمين . . . وهناك شعر قليل ولكنه نظم ليس إلا ، ذلك أن النثارة يجهلون الشعر تماماً ، اللهم إلا قواعد جافة لا تسمن ولا تنقى من جوع . والذين يزعمون أنهم شعراء يزعمون كذلك أنهم أعلى من أن يحسبهم طه حسين مثلاً من فن الشعر . يقلدون القدماء ويقفون ويستوقفون ، عما كان سائفاً في المصادر الثابتة أليم الناقة والجل ، أما اليوم فكل هذا عاكاة لا تمت إلى الحقيقة بصلة ، وليس من الشعر في شيء . كذلك يقفون للتل الأمل ، وإعما هو هذين يجري إلى

الحياة الادبية بالمغرب

بقلم محمد عبد المجيد بن جلون

لقد حل أن نتكلم نحن أيضاً عن الحياة الأدبية في بلادنا ، (رسالة) سائرة نتحدث عن الأدب في الأقطار العربية ، التي — وإن بدونها الأطماع السياسية — تحتفظ جميعها لغة الصاد إلى ملشاء الله . ونصفي بالمغرب المغرب الأقصى ، وبالأدب الأدب الحديث ؛ أما الأدب القديم فنود أن نرجع إليه في مناسبة أخرى لما شاع في الشرق من أن المغرب قط لم يسلم في الأدب العربي ، وتلك حقيقة اكتشفها مؤلفنا كتاب : « المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب » محمد عجاج ، وطى سعد ؛ ومصدر ذلك هو الجمل بالمغرب وتاريخه . والمؤلفان مدفوران — إلى حد ما — لأن تاريخ المغرب — والأدبي منه بنوع خاص — لا يزال في ظلمات للكاتب ، إلا قليلاً على أن هذا القليل نفسه لا يسمح لنا أن نتحكم بأن المغرب ليس له أدب قديم ، وإنما نريد أن نزيدنا على ما كتب في هذا الموضوع أستاذنا محمد علل الناس (المغرب الجديد — عدد ٣ — السنة الأولى)

وبعد ، فما هي حالة الأدب العربي بالمغرب اليوم ؟ لقد أجهدت نفسي في أن أسأل إلى جواب أطمئن إليه من هذا السؤال ،

لمن من العالمة حتى يجيبوا فهم التفران الحكيم المجمع لكل العلوم ويميدوا تفسيره

٤ — أن يترجم الأزهر خيرة المؤلفات العربية ذات العلاقة بالدين الاسلامي والرسول العربي إلى اللغات الحية

٥ — أن يمت أرساليات تبشيرية تحت كل كوكب تبشر بالحكمة واللوعة الحسنة للناس جميعاً

٦ — أن يكتب سيرة الرسول العظيم كتابة تتفق مع ماورد في التفران الحكيم والأحاديث الصحيحة ، ورأى المؤرخين السليسين الصنفين

٧ — أن يترجم تلك السيرة ، أم الحياة ، إلى اللغات الحية جميعها وأن يطبع ما نُسخ من المؤلفات النفيسة عن الرسول وعن الدين (دمشق)

ليب الرياشي

مستقبل زاهر قريب ، لما لهذا الشباب الطلوع من عزرة
والثقلية للثروة أقرب إلى العلم منها إلى أي شيء آخر ،
ولو كنا نتحدث عن الحالة العلمية لطلال بنا الحديث ، خصوصاً
ما يلقى في جامعة القرويين من دروس جملة مع اعترافنا بما فيها
من نقص وما يحتاج إليه من تهذيب

ولله إنسرى فنزك أننا ما ذكرنا غير الأستاذ محمد علال
المباني فليس معنى ذلك أنه ليس في المغرب غيره ، ولكن
معناه ، أنه - في نظري - أحسن لإخوانه الأدباء رأياً ، وأقربهم
إلى الصواب ، فهو أديب حقاً ، وله نغمة الأدب ، وبها حياته ،
وكل من يعرف وعشته وأخلاقه يطمئن إلى ما نقول ، بيد أنه
لا يصرف كل أوقاته - ولا جلها - في الأدب ، بل اشتغاله
به محمود ضيق الدار ، ولو كان يفضل لكان أديباً جياراً
فاً خلقاً إلا ليكون أديباً

— في أن يقول إن القرويين والمدارس القومية والمحكومية
كلها بحمد وتساب ، غير أن أفضل معهد للدرس هو القرويين ،
ولو كان أبناء « الكولج » ومولاي إدريس « يشغلون بالبرية »
لكانوا أجيالاً من أبناء القرويين ، ولكن كل مهم في الأدب
الفرنسي والتفريح ، وهم زائدة على ذلك يعيشون في ظلام
لا يستطيعون البيريقه وحدهم

وهنا نقول بما (الرسالة) التراء على أبناء المغرب من فضل ،
فأليها يرجع طموح الناشئة ، على هدها يسرون ، وبطورها
يشتهون ؟ فنشكر لك (بالرسالة) الحياة ، ولك أنت يا مصر
الشقيقة ، فنرى نعيش في المغرب نكراناً الجميل
فلس محمد عبد المير به ملووه

مجلة العلوم

تعدوها جمعية خريجي المليون العليا
وحى من أكبر الهيئات العلمية في مصر
مجلة ثقافية تكتب في أحدث التغيرات والأبحاث
العلمية بلغة مبسطة لتكون في متناول كل راسخ في الثقافة
العلمية غير غير القارئ . من يقتنئها فكأنما يقتني دائرة
معارف حديثة

غير غالة ، ومما منككة ، ومم ضغافه انطبال ، والحقيقة أن
حالة المغرب الاجتماعية لهذا الأثر القاتل في هاته الناحية ، وهنا
أستنى شاعر شبابنا الأستاذ محمد علال المباني فاسمع هاته النغمة
الحلوة يرسلها قلب علم قد امتلأ حباً لهذا الوطن المرز :

وإنا مت عليه فأنا مطعن لرضاء الشمن
فأغسلوا جلاسه منه بندق واجعلوا نسج نبيه كفى
وادفون في تراء وضوا فوق قبري منه زهر السوسن
واكتبوا فوق قبري يحيى ناعها قبر شهيد الوطن

وإذا تصورت الشاعر متفياً عن مذهب سام ، بعيداً عن الأهل
والوطن ، في باريس ، طلبت منه أن تميد النظر في هاته الأبيات ؟
وهو لا زال لم ينشر ديوانه « روض المكنة » بسد ، وله قصائد
رائعة — عند ما كان في باريس تجدها في مجلة السلام ، يوم كانت
مجلة السلام !

وأكثر ما ينشر ويذاع من قصائد للمغاربة دعى شفيق ،
أشفق على قاره وسلمه أكثر مما أشفق على قاه .

— والألفة التي تستولى على الغزاة هي الكسل ، وماذا يطلب
قول الشعر . . . هل يحتاج إلى اطلاع في التاريخ أو تصنيف
شيء من المتنون . . . هكذا يشلون ، فينشا الكسل

والهزمة المغربية تقوم على أكتاف الشباب الناشئة ، وهناك
شباب يكتبون لأنفسهم ، ويقولون الشعر لما أيضاً ، وربما أطلوا
بعض أسدقهم على ذلك ، وحده هذا قال ظلمات المروج ،
حيث يعلم الله وحده ماذا يكون بها ، وكاتب السطور يعرف
جماعة من هؤلاء في فاس الملح لهم على قصص لا بأس به ،
وشعر له حظه من الجودة يشران بمستقبل حافل . إذن فالأمل
في الشباب الناشئ الذي يقرأ فيهم ما يكتبه أفندي الشرق ،
فاعتملت بذلك أفكاره نوعاً من الاعتلال ، وبوشك أن هو
استمر على اتجاهه أن يكون منه إياه ، يذنون في الأرض
للمغربية الخيبة بذور الأدب الصحيح ، بل إن أفندي هؤلاء
الناشئين لا بد أن يكون لهم شأن ، فما كانت هاته الجهود لتضيق هياه
بهذه الصفحة الموزعة تستطيع أن تبين ملق في المغرب من
أدب ، وأن نستنتج أنه في الحالة الحاضرة ضعيف الأدب ، وأنه
وإن لم يكن ميتاً فهو قريب من ذلك ، وأن حالة الناشئة تبشر

نهاية المجد الانساني

لدانيل ديفوا Daniel Defoe

(١٦٦١ - ١٧٣١)

رماد كتبها لاجدى الصف بملعبه موت الدفوة مارلبرو

ما يستعمل فى أخط النافع ؛ لكم خرجنا رماذ الأبطال بطلاه
منازلنا ؟ ؛ ولكم خلفنا رماذ قائد رومانى علاط حطيرة لاختناز ؛
أين رقت (قيصر) ؟ أين قايلا (بومى) واقاض (سينيوس)
(و هنيال) ؟ ؟ كلم قد تلاشوا ؛ اندثر رماذهم ولم يد مكانهم
برضهم ؛ لست تراه إلا فى الكتب الباقية لشعراتهم ومزوخهم ؛
والرسائل الكثيرة لمدانهم ومتعلقهم الذين سوزوا لنا الأشخاص
لا كما كانوا حقا ؛ بل كما كان يحلو لهم أن يصورهم

وما يقع لأعظم الناس يقع لأطولهم عمرا ؛ قدوم نوح اتهاوا
جيدا بشىء واحد ؛ عاش منهم (متوشالغ) تسعة سنة وتسما
وسين ؛ وأعقب أبناء كثيرين وبنات كثيرات ؛ ثم ماتا كان ؟
كان أن مات . . . « الحياة حلم ، والموت نهر طام يجرنا »

يحتفل الآن بجنائز مارلبرو « العظيم » ؛ فكل انتهازاته
وكل مفازاته ، وكل خطته الحربية التى دبرها . . . وكل فتوحاته
التي تلتها المطردة . . . كل ذلك الذى يحمونه به كما لو كان وحده قد
حارب وانتصر ، وقار وكسب ، دون أن يمد الكيرون بأرواحهم
ودمائهم ؛ كما قد اتبعى حيث يتبعى آخرون ؛ بل حيث
يتبعى الناس جميعا ؛ إنه مات ؛ فلا تروا الضخمة ، ولا
أسلحه من أهدائه ، ولا سقاء حبيته الباردة وكربها ، ولا الكنوز
التركة فى الحرب وفى السلم ، ولا كل هاته الكتلة العظيمة
من الذهب التى لا أعنى بخصمها كما قد يعنى البعض ؛ !
شئ من ذلك لم يستعمل أن يبه الحياة ؛ ولا أن يبلل له أهداها
لحظة ؛ لقد اتبعى وكفى

لا ، بل يقول البعض إن الكنز العظيم الذى امتلكته فى
هذا العالم ذو خاتمة غريبة عاقبة به كانت تكون غيد منقصة
لصاحبه لو اعتنى بالتفكير فيها قليلا ؛ وحى أنه لا يستطيع أن يأخذ
شيئا منه الى قبره !!!

لم يبق لنا شئ من ذلك « العظيم » . يتحدث عنه غير تاريخه
وتحاله ؛ لقد « عد » الآن فى الماضيات ، وأصبحت صور جنازه
ومباركه جديرة بأن تترن بها منازلنا كمثل القطع الفنية التى

سينى :

لقد أكتب أخيرا على دوس التاريخ ، وطالمت حياة
عظماء القرون الماضية كالكندر الأكبر وبوليس قيصر
وأوغسطس العظيم ، وكثيرين غير هؤلاء ومؤلاهم ممن تواردوا
ببدم حتى نوبس الرابع عشر الكبير ، بل وحتى أعظمهم
وأكرمهم « جون دوق مارلبرو » ؛ ! ، ولقد مررت فى طريق
بشمورلنك صناديق الرؤوس ، وبشمورلنك صناديق العصى ؛ وبسلاطين
الكبير ، ثم بغير هؤلاء من سلاطين آل عمان ، فانا قد كتب
عنهم جميعا لوافد نلو الآخر بعد الألو العظيمة التى خلقوها . . .
« ثم مات » ؛ ! ! ! ! ! جميعا أموات ؛ ! ! ! ! ! أموات ؛ !
و « الموت » هو نهاية كل منهم ؛ ! ! ! ! ! فالبعض يرد فى هذا الشرف ؛
والبعض على سريره المنزوع القليل ؛ ! ! ! ! ! هذا قد مات شجاعا فى
ساحة الشرف ؛ ! ! ! ! ! فذاك قد تروى فى هوة المجد أثناء عاصفة
المجوم ؛ ! ! ! ! ! البعض هتاف البعض هناك ؛ ! ! ! ! ! تختلط عظام الشجاع
الصندبد منهم بنظام الجبان الرعديد ؛ ! ! ! ! ! ويقال البطل الجرى ويقال
البيكرة اللذى ؛ ! ! ! ! ! يرقعون هناك فى أكفان النسيان تحت اقاض
الترى ؛ ! ! ! ! ! لا يتبين واحد من الآخر ولا يباينون التراب فى شئ ؛ ! ! !

« ترقد هذه الساعة الدافئة النافذة غلظة بالأعذار ؛ وحى
التي كانت « عظيمة » فقلبت نفسها عارفة مقفرة ؛ ! ! !
كم آلاف من الأبطال يرقدون فى هذا العالم أكراما متارة ؟
كم يجرى الرفيون عظامهم بحاربهم وهم يحفظها المال
بنؤوسهم ؟ بل لكم تحول الأرض أنبل وأسمى أعنائهم إلى

تأملها زهوًا وبها، وتسلوها في النظر إليها بمرور وأوتيلح !!!

المرء بين القامة والعمامة

لامرئين وريته جارد للسيد اسكندر كبراج

في عام ١٨٤٦ قصده الشاعر الفرنسي لامرئين إلى مرسيليا
تفضاء بضعة أسابيع في أحد أحيائها المأدبة، بعيداً عن متاعب
السياسة وضواحتها، وكان لامرئين وقتئذ في أوج مجده الأدبي
وعظمته السليبية؛ فاحتفت به أندية العلم والاجتماع في تلك
المنجى البحرية، وأكرمه الأدياء والشعراء، ونظمو فيه
القصائد البليغة

وفي ذات يوم ذهب لامرئين وزوجه للزفة على ساحل
البحر، فلما عاد مساء قيل له إن في الرواق الملل على الحديقة
افترأة موضوعة الهيئة بسيطة الهندام تنتظر رجوعه منذ الصباح.

فزوج لامرئين إلى الرواق المذكور ليرى تلك المرأة الغريبة
ويقف على حقيقة أمرها، وبعد أن يشاهدها ويحدثها ويصف
ملاحظاتها ونظراتها وإشاداتها تلك المرأة الساحرة وذلك البيان الغلاب
الذي يشتهر به مؤلف رواية غرازيل ورفائيل يأملها عن الترض
من قدوسها لزيارته، فتعجب أنها خياطة في أكس، وقد قرأت
رواياته ومنظوماته، وأعجبت بمجال تمايزه ورقة شموه ومحو
خياله، فلما اطلمت في الصحف على خبر قدومه إلى مرسيليا
واحتفاء دواثرها الأدبية به تولدت في نفسها رغبة التصرف به
والتحدث إليه، وأنها على الرغم من قهرها وخوفها تجرأت على
ترك عملها والتقدم سرا إلى مرسيليا تحقيقاً لرغبتها

فيتروا إليها لامرئين ويلاطفها ويقول لها أنه يشك في أنها
تركت عملها وتحملت متاع السفر يومين ككائين، وفقت معظم
النهار في انتظار رجوعه من رحته لكي تراه وتحدثه وتعرف
إليه فقط؛ بل يجب أن يكون هناك سبب آخر لقدومها لا تريد
ذكره، أو لأنها لا تجرؤ على التصريح به، ولذلك فهو يأملها أن
تخاطبه بحجة ويوح له بما في قلبها من غير تكلف

فتتقدجى ذلك شيئاً من بحجلها وانضطرابها، وتغيره أن
في أكس أسرة كريمة تعرف شدة ميلها إلى الطاملة ومجزها عن
شراء الكتب فتصبرها ما تقتنيه منها، فاجتذعت بذلك أن تعالج

هكذا نهاية الحب الانساني! وغلاماً ما تستطيع الدنيا القيام
به لأعظم من يلجونها! بل لأعظم قدر يصل إليه هؤلاء
الرجال ... !!

فا وعظيمة الحياة إذا؟ وما أثر المظاه الذين يهرون على مسرح
الدنيا في حلال النصر كهؤلاء الذين ندعوهم «أبطالاً»؟ أم هو
أن يكبروا وينفخوا في روق الشهرة وينفخوا صفحات كثيرة من
التاريخ؟؟ وأسفاه!! ليس هذا بأكثر من وضع قصة يقرأها
الطفل فيا بعد ويصورها خرافة ورواية!! أم هو أن يقدموا
لشعراء موضوعاً يعيشون به في أشد المبالغة كما يدعون؟؟
وذلك أيضاً سيؤول بهم إلى قصة شمره يخلوها الجواز لأمكنات
الأطفال، أو يلجهم مساعدة للفقراء والسالكين على قاعة
البريطاني

أم أن أكرم هو أن يضيفوا القضية والتقوى لخدمهم؟ وما
التمسار اللذان بأخيهان بهم إلى التيمم ويجعلهم حقاً
خالدين؟؟ وما الحب من غير قضية؟؟

ليس العظيم من غير تقوى بأكثر من ذابة ضففة من
غير نفس!

ثم ما الشرف بغير قدر واستحقاق؟؟
ولماذا يمكن أن يدعى قدراً حقيقياً غير ما يحمل للشخص
تعباً كما هو عظيم؟؟

لنا إذا كنا نؤمن بحسالة مستقبل الحياة، بمكان يكافأ فيه
الفضلاء، ويماقب بين جداته السفلة، فكم من الرؤوس النتوجة
سليبس تاج السعادة والخلد؟؟

لا يحسد أحد «المظاه وقوى الحب» كما نسميهم!!
فانا إذا استطعنا الآن أن نراهم وجداً أكثرهم يستحق الرأاء
لا البهينة ... !!

هذه الخطرات القليلة أيتها اليك يسدي لهن عقول قرائك
قبل أن يذهبوا لشاهدة الجنباز الضخم الغليظ الذكر «دوق
ملابرو» ...

ترجمة محمد حسن خلافا

نشوء الأولاد ، ونمت بطف الأيوين وسداقة الصبا ، وكت
أسمى إلى ما يتلوه على الأستاذة وأطلع كتبهن في أوقات الفراغ ،
فتوصلت بهذه الرسل إلى تمصيل بعض العلوم ومعرفة القراءة
والكتابة والخطابة والتلسل والكي وغيرها مما يحتاج إليه التثان
ويكفها نطف ثقافت كبيرة . وكنت أقول خيالة ثياهن ،
وأعمن لحضور المحفلات في إكس ، وانتظر رجوعهن من
ألراقص حتى الساعة الثانية والثالثة بعد نصف الليل ، ومكانة
لي على ذلك كن يدفعن إلى كتاب أو رواية لكي أطلعها في
غياهن ؟ فكنت أجلس بها إلى جانب الوقت وأخذ في مطالعتها
مريتين وثلاثاً ولا أتركها من بدى إلا بعد أن أكون قد استوعبت
ماتها جيداً ، وهكذا طالت قصة السكنى لورانس في روايتك
الشعرية جوسلين ، وقد قلت نفسي وقتئذ : هل يسدني الحظ
رؤية كاتبها وعادته ؟ لا ريب أنك تعرف أنشودة البحري التي
مطلعها : من هو ناطم التنشيد ؟

- فيجبها لأمرتين : - أحدهم : أعرف ذلك الأنشودة التي ينع
ناظمها اسمه تحت آخر بيت منها : كما كان فيدياس يضع اسمه على
قاعدة تماثيله ، وفلذلك في ذيل رسمه لكي يخلد بمجودها .
ولكن أخبرني كيف انفصلت عن تلك الأسرة الكرمية ، وأى
عمل تارسين الآن ؟

فقول له ربه : بعد أن تزوج البنات وتوفيت الأم لم يعد
من حاجة إلى بقاى في البيت ، فقادته هو إلى أدخل في خدمة
غيره ؟ وقد ساعدني الأب بجمع من المال على تدبير أموري ،
وقال لي البنات : اطمئني فإن عمجوك إلى الاستجداء
وكنت عبوة متبرية في بيتي ، فاستأجرت حانوتاً تعلموه
غرفة صغيرة لنوم ، وانصرفت إلى استراف الخطابة ، ولكثرة
الاجبال على كنت لا أستطيع تلبية الجميع ؛ وأنا أعيش اليوم
من إربي ، وما يفيض عن ثقافي آخرته ليوم الضيق أو لأيام
شيخوختي . وكانت لي عمفورة تسلي في وحيدتي فقدتها
وحزنت عليها كثيراً ، وأنا أخضع ألبام الآحاد والأعياد للظلمة .
وفي المدينة أشخاص من الطبقة المالية مثلك ، وعلماً وأدباء حتى
وبعض أعضاء الجمع العلمي يفرطون ليلى إلى اللطافة والنظم
في بعض المحفلات ، فلا يخطبون من دخول مضى وعادتي
وأطرق بعض الكتب

عدداً كبيراً من الروايات الفنية وللنظومات الرقيقة وآسيا وروايتها
ومظالمها التي تطرب السامع ، وتحرك القلوب ، وتستدرف الدموع
فيقاطها لأمرتين مبتداً : عرفت الآن : إنك شاعرة كالنساء
التي تهب بين أشجار الزيتون ، أو كالنساء التي يلى أثمار التين ؛
فصغبه : لبت شيئاً من ذلك يا سيدى ؟ إلى خيالة وشيمة
لا أربح غرفة عمل إلا نادراً ، ولسوق الوحيدة الدروس والظلمة ،
وليس يؤنسني في وحشني وانفرادي إلا عمفوز غريب ، ولكن
هناك لا همك أمره ، لقد سألني عن سبب قدومي إلى مرسيليا
وكيف عرفت بقدومك إليها ، فأجيبك أنى قرأت منذ أيام في
صحف هذه المدينة أياتاً من الشعر الرقيق ليوست أوتران في
مدح لأمرتين والترحيب به ، فشوقني هذه الأيات إلى رؤية
الشخص الذي أوسى إلى شاعر مقلاتنا نظم تلك الأيات
الجليلة ، وبث لا أستطيع صبراً على ذلك . وبعد وثوق من
وجودك هنا قدمت : لزيارتك دون أن أحتم يلبسى أو يتبر
عما يمحلي أعلام للثول في حضرة رجل مثلك ؟ وهما أمامك
الآن لا أدري ماذا أقول ولا ماذا أفعل ، وربما حلتك حالي هذه
على الاعتقاد بأن امرأة جسور غفارة أمت تحمك . وتدعي
ما ليس فيها ، مع أن الحقيقة هي ما أوردته لك بالجم ، وبعد أن
شاهدتك وعرفتك وحدتك وظلوت منك بهذا الاستقبال
اللطيف سأعود إلى قريتي حامله أجل ذكرى هذه الزيارة

فيقول لأمرتين : خفتك أنك أيتها الأستاذة : لم عرف خاطري
قط أنك لست كما كنت كرون ، فلاحك أنصم دليل على صدقك
وسلامة طويك ، ولذا كانت الأستاذة تتدع أحياناً قالميون
لا تتسل أبداً ؟ فني عنيك برين يشف من برامة وثقاة لا يمكن
أن تكونا رصفاً لأمساء كاذبة غامة . إن الطبيعة لم تخلق للامسح
كذوبة ، فأنا أثق بك كما لو كنت أعرفك منذ السمر ، وفذلك
لا أسمع لك إلا انصراف ما لم تحدين طويلاً وتشاركينا في المشاء ؛
لقد ذهبت زوجي لتتبر فوها ولا تلبث أن تأتي لاستقبالك
والقيام بأوجب الضيافة بموك . وقيل أن يمين وقت المشاء
أخبرني كيف تولد فيك هذا الليل إلى الطالمة ، وهذا الأيام
الشديد بالسر والانشاء ، والتصرف إلى الأدباء الذين طالتت روايتهم
فتروى له قصتها تالة : إسمي ربه جلود ، وقد وكنت في قرية
قرية من إكس ، ودخلت صغيرة في خدمة السيدة ... وراقت

إلا نباتات غلضة لا تخطط كآلت التنفس وقف في متصف
الاستنشاق، غير أن هذا كان قويا وثامًا ومستقلًا حتى القلب وحتى
الساه؛ وكان التأثير فيها يوقو الايجاب. وعلى الجملة أنها الشمر
في حالة التكون، الشمر الذهبي كما هو في كل مكان حيث يندى
في الشب وولوجا من صوت اللحن، إن نعمة واجدة عملة كنيية،
وقصة تتألف من حدث أو حادثين، وسبع أو ثمان صور كافية
لتبشير عن الانهاية ١

ثم رجع لما الأوراق قائلا: إن في منظوماتها أشياء خلاصة
وأن الله منحها موهبتين. ساسيتين: الشمر بدقة، والتبشير
بنظر؛ وهما موهبتا الواهب، أو موهبة السموع في الصوت،
ولكنه أبعد من أن يشير عليها بشتر تلك المنظومات التي هي مثل
الباء لا تستغنى إلا إذا نهت من يتبعها

فتبشيره ربه: ماذا تقول يا سيدي؟ أني لم أفكر قط في أمر
كهنذا، إن اقلنى على نشر الكتب يجعل حتى ملاك الحارس
على البحيرة يني. لقد تعلمت ما قرأه الآن يوم الأحد الأخير.
على سبيل التولية فقط، ولا أحد يعلم به في أ. كس. وحتى كان
الإنسان يعيش وحيداً مثل يعطى إلى التفكير عالي ك يستوق
من وجوده، فالمنظومات التي قرأها هي مناجاة لنفسى
(المعينة)
لكنه كبراج
من الصبة الأندلية

فيقول لما لامين ميقا: أتعلمين الشمر أيضاً زوجه؟
كنت استشف ذلك من عيك الحاليتين، إذ لهما سمع دون
غيوم، والأحلام والنظم هي غيوم تيك العين الجليتين؛
ولكن على بنا وقد هجرت أأ النظم، ولكني لم أزل أحن
إلى سمع رثاءة والاستمتاع بروائع صوره ومعانيه. فما أجل زين
النظم! وما أشد شوقنا إليه! هل تذكرين ياربه شيئاً من
نظملك قسمين إليه؟ انظري ما أبدع هذا المكان وألفه
لإشاد الشمر! الفشم على وشك التيب، والبحر يحمل إلى
مستحاضا حدير أنواجة وتخشنة أسدائه التي هي أشبه ببناء
صغيرة تقرب على المستج، والنسم يداع أشجار القيوم
ويتر أزهارها المذرية على شمرك الأسود، وأأ، هذا التريب
التي كان شاعراً. فما غير من الأيام. ويجلس وحيداً أمامك
ليسمعك وقد أعجب ببرات صوتك، ألا يداوى كل هذا في
نظرك جمهوراً من السامعين حتى ولو كانوا من أعضاء الجمع الملي؟
فحينئذ يني: لا جبرأئيل على ذلك يا سيدي، ولكني أحتفظ
عناطع من الشمر كنت قد نظفها في إحدى شياطات كاتي،
فأقبل أن تقرأها أنت من أن ألقها أنا على سمانك. ثم تخرج
من جيبها بض أوراق وتدفعها إليه
فيأخذها لامين ويقرأها لنفسه، وكانت هي في أثناء ذلك
تسبح وجهاً يحزنها وتحول نظرها عن وجه لامين بخافة
أن تقرأ فيه ما يدل على استهجانها

ثم يصف لامينين تأثير تلك القراءة في نفسه فيقول له
لقد أعجبت وتأوت جيداً وأخرأت، أنه التبشير الصادق
الطيف المؤثر بكل قوة ومعانيه، بل خلجات قلب حادة تصل
إلى السامع بصورة شجية متشقة، بل صورة ملائمة للتواضع
التقية اللطيفة بكل خطوطها وعلاها؛ وبكلمة واحدة، أنه
شمر حقيقى لامية تحاول التبشير عن عواطفها بالترب على
أوتار آلة مجهلا

لم تكن الآيات التي طالعها شديدة أو رثاءة كشمرداول،
ولا حامية وهاجة، أو ندية قضاة كالسامعين، بل كانت هي
نفسها: نمة عملة كنيية تشدها عملة فقيرة لنفسها وهي تحرك
أفئداها أمام نافذة غرضها لكي تحفف تنها من عمل الآلة
كان في الآيات نهت حدة تجرح القلب، وأخرى لا تحتوى

أصدرت مكتبة الجيب

رجل

قصيدة شاب تطورت رغبته مع تطور غريزته
فأحب وتمنى وتلقى ولكنه كان ... رجلاً

لمحمود البدوي

وتطلب من مكتب القامرة الكبرى
ومن المؤلف رقم ١٠ شارع الأمير
بشير الحلية الجديدة مصر

وثمنا قرشاً

نحن والزمن للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقدمة :

الزمن كما يفهمه الإنسان فكرة من أفكاره ، ونية ويعيش من مصنفه ، فهو يديه بأحاسيس ، بأمر نفسه وبالترتبات والمؤسسات وما يتربها من تحول ، وفكرة الزمن هذه أمر نسي شأنها شأن الأحاسيس والمخارج والبرودة ، أو بالأبواب والمجموع والأكوان والاشكاف ، ومن المستطاع أن تصور العقل علوًا أكثر غير الإنسان ينتفخ في حواسه ، ويتخلف كل هذه الأمور في نظره عنها في نظر الإنسان ، وهي أيضاً قد تختف في نظر الإنسان في حاله الخفية من شفاء أو سعادة أو مرض أو حصة . والعجيب أن الإنسان في خياله ينسب إلى الدهر مثل همه قدومه ، فيصوره كأنه شيء مفع في يده متجبل يصعد به الناس والحلقة جيلاً بعد جيل ، والدهر خلق أن يتل بين في رومان الشباب . فالإنسان يرمي والحدود تتشبع ونقى ، والأجيال تفرس ، والدهر هو الدهر ، ومن أجل ذلك تصور بعض الفكرين الدهر كأنه زمن جابر لا يمتد في لاهل ولا في لاهل ، وأما للناسي والنجيل في الناس ، والمخوفة أن هذه الفكرة في كنه الزمن لا تختلف عن الأولى مادام الزمن نسبة فيقيسها الإنسان بأحاسيسه ، وإذا كانت الزمن كذلك ففائدة الناس الزمن سادته لأشعهم . ولهم المليف والظلم إليه هي نسبة الظلم إلى أشعهم (الناظم)

القصيدة :-

يُنشِئُ البَحْرُ خَيْرَ الحَقَبِ أم خضوق القلب نبيس الزمن^(١)
أَمْ تَرَى الْأَفلاكَ في دوراتها رَنَّتْ مِنْهُ حَقَى اللَّحْنِ
فَرَسَ النَّاسَ لَهُ مِنْهُم وَجُوهَا حَدَّدَ الدهر بها ما حَدَّدَا
أَتَرَى في سيرة مِنْ قَدَمِ جَدَّدَتْ مَا كَانَ بَصْأً أَمْرًا^(٢)
زَمِ النَّاسَ إِذَا أَضْمَأُوا دَهْرًا مُضْمَأً مِنَ الدَّهْرِ سُنَنِ
يَسْتَطِيعُ البَذَلُ مِنْ يَمِينِي عَلَى خَزَائِي هِيَلَتِ ذَا مَنْ هَالِكِينَ
كَمْ مَلُوكٍ وَدَمٍ لَوْ تَشَتَّى مِنْهُ عِنْدَ لَوْتِ الْبَاقِرِ التَّيْدِ
سَنَةٌ أَوْ سَاعَةٌ أَوْ طَرْفَةٌ فَإِذَا الدَّهْرُ قَضَا لَا يَجِدُ
إِذَا يَدَاهُ تَقِيدُ شَارِكًا أَلَا حُكْمًا فِي النَّاسِ قَضَاءُ لَيَحْصِلُ^(٣)

(١) في البيت نسيه الدهر بالبر ، وكأن له خيراً من تعاقب أجياله
تكرر البحر من تعاقب أجياله ، وكأن الدهر أيضاً قلب ينشأ كدلت
البيعة التي يمس بها الزمن ، أو كنيضات قلب الإنسان الذي يمس الزمن
بأحاسيسه
(٢) كان أعلايد التجدد في وجه الإنسان آثار فم الدهر وهي كأكل
لدم الإنسان في الزمان (٣) القضاء لا يحول ما يراد بالحلقة

أَزْدَى يَدُهُ وَاعْتَدَ غِيَرَهُ
كَشَقَرِ أَطْلَ لَوْتٍ لَهُ
سَلَّمَ الدهر عليه متحلاً
وسعيد يجتني من عيشه
فدواء مُتَسَّسٌ أَوْ مُتَسَدِّدٌ
نحن نبقى من زمان فحة
لو يسود الدهر مردود الضلَى
وصفا الدهر بشيخ حاصد
وهو في شيب دهر باغ
يسرق الدهر بهاء رائعا
فوق كالرسم يحو بصورة
وترى الدهر مُتَغَيِّراً أَسْبَا
والذي في القوم بالرز، يصل
ولعل الضمير المحبوس من
مصرع الدهر مات للأدنى
موت موت لمن قد نالسه
هيجاً نحن خقتله فلا
غير الرضى شكرى

(الرسالة) دعا كان القرويين في بيت آيات القصيدة رأى لا يتفق مع
سرة الناظم

(١) فحة من الزمن : أي زيادة منه ، ولقي : أي مات واندهر ومن
(٢) كنيضاً ما يمس الإنسان نفسه بأنه لو عاد إليه ما نسي عمره لعل به
غير ما فعل ، وهذا وهم ولا يبر أصله إلا إذا ثبتت نسيه
(٣) خلفته يعني أنه فكرة نسيه يندد الإنسان لها متعاساً من حواسه
وهي ليست كل ما يمكن أن يكون من الحواس

ظهر حديثاً

في أصول الأدب

صفحات من الأدب إلى وآلاره الجديدة

بضم أهر جسر التبات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جني المكتب
ومنه ١٢ قرشا عدا أجرة البريد

مواجه شاعر

[سبادة إلى رفيق الأستاذ أنور الطاهر]
للأستاذ زكي المحاسني

إن أشعارك اللآلئ فيها

كل بيت.. جيب.. ألمع.. يشرق..

إلى النسيم...

بقلم العوضي الوكيل

هَبْ واخضع ممالك النفس فتحا
وتهاشم.. إلى؟ ياما أحسن
وتحمل من البحار قطارا
وتحمل من الأزاهر.. فتحا..

واشل الكون بأنسم وحي.. قا
سُقِلَتِ القلائد لا تران !!
لا تحذرن طاعري غمائم
ليس بالكور ما تراه يهوي
إحنا الكون ما يراه الشهود !

حُرِّبَ عابثا، وُسِّرَ محوگا
رُبَّ شاكٍ تَلَقَّى شكوكا دعسى
وأنى.. سجون بيت حينا
إل نلى كرمه رزم آلا
سالم فيه على الشفاه الوجوه

أيهذا النسيم ، وإهل سلايا
إن أسرا إليك يوما وأسر
وتيسا النسيم في الصيف يهفو
لنواذي الحزن كل مساء ..

العوضي الوكيل

(٥) من ديوان « نعمة الحيلة » صدر بعد ثلاثة أسابيع ...

غيرة

بقلم السيد الياس قنصل

أى معنى فيك من مر الموى
فمنسا حبيبي منها ظننا
اننى أعرف ما تود
فأنا كان حديث الحب من
بث في نفسى أطياف الألم
لأنا ليس بؤويه قسم ؟
فيك نبؤاي من الدل العيون
فم غيري ؛ فإنيلا تشرعن ؟

إن حيلة صفت.. فأنت موفق
والشكاة التي تدوم مذل
هل حقت العين ألك في التز
إن أشعارك اللآلئ فيها
أنا أدري برّ نفسك في الم
أقتل المس بالسلوة لئلا
وأدم البيت وأثر كة بيان
وإن في قلبك الجلددة.. وبنا
كيف تحو على الذي ليس محو
المسوى بالتدليل.. وهو شفا
يا حبيبي يا من فديتك أفسر
رما قد شمتي زهر في عذ
أنت قصص بالفتون حياتي
كم تألمت في بهائك حتى

يارفيق الذي ألوكت إلى
فيم لا أستطيع أكتب شعرا
أنا طير خفت في القفص العذ
لي عذاب متى تفكرت فيه
إن أناج الإيمان تغير حال
وتأليت في عظيم المال
دورك أوجدتاهك السلط شعرا
يخبئه الشاعر البخور فلا يند
في شجوى بلم نفس أخلق
من مدام في مطلب الحق يبر
و وموى يحيني حين أطلق
صار دعي في مقلتي يترقن
سرت من حمة الإيمان فيلق
مثل نسر في قبة الجوى خلق
فصفت الأوهام أن تنقن
شرطيا حتى على النار يحرق

القصص

بعضه هرافيه واقعيه

صغيراً فيه شئى كانت تفضل الشرب منه ، ووضعت أمها على المائدة الصغيرة وانسجبت بهدوء

بقيت زهاء أربع ساعة ساهرة كالحالة ثابت يده إلى نفسها والتفتت إلى جليساتها ، ومن من مسديقات أحبها الحيات وبعض قريباتها ، وكل شجاعت بصوت خفيض حرماً على تركها في تفكيرها إذ كانت إلى قوسين أقرب وإلى قلوبهن أحب .. فلقد وجدن فيها شابة مكومة القواد خالصة الأمل .. والراة بطيبتها تعطف على الراة

أحبت فتي من ذوي قرابها لم تعرف سواء . يوم لم تكن سنها تتجاوز السادسة عشرة . بلها الحب فأخلصت له وأجته بأقصى ما تستطيع الراة أن تحب .. حتى إذا أوشك على الزواج عافها وولاهما طهره .. واختبض نفسه بإسجدة سواها . . كانت صديقة لها . وما كان له بعض الحق فيها فلم يولم بإدخالها الحب في أول الأمر ، لكنه أتمر وإلها في كل مجره الطالى جنباً إلى جنب ، حتى إذا بدا عن شامته فأشاعها التوب وأنعت مكدودة تخشى الفرق في قاعة عاد وتركها لينجو بنفسه . . وقد مرهت على ذلك سستان : فياً للقسوة وإلاظلم !

لم تند تستطيع البين حيث نكبت في قلبها ، فابثت أن حزم متاعها وزمت حقائبها واسلقت القطار السريع من البصرة منقط رأسها : إلى بغداد حيث أحبها . فلبقت حنواً وعطفاً لا يبريد عليها

شربت قرح الشئى بأبلوب خاص ورشافة فذة . . ثم شرعت في عادة جليساتها بصوت موسيقى وخيم تحفاته ضحكات صافية الرنين لكنها صغيرة يفتق تحتها ألم مكبوت وم دفين وجنبت نفسها طويلاً من سيكراتها ، وألقت على متكا

الشفاء

بقلم سعيد عبد الاله الشهابي

جلست على أريكة في سهوم أخذت تطلع عيناها كتاباً بي مفتوحاً على مائدة صغيرة أمامها زهاء الساعة دون أن تتلو حرفاً أو قلب صفحة . كانت عيناها السوداوان السابيتان الضيقتان التي تظنران وتعليلان النظر في لاجيء كمن يريد أن يستشف ما وراء حجب السادة . وتناولت سيكارة صغيرة مدخية من علبة جبة من الباج حراء ، ونهتت حريقاً كن إزراع عن صدره ثقل ، وراحت تفتق الفئتان فاهلة ، ورجعاً ظنت أن الفرق لا تضم سواها .

تلك كانت حلماً منذ حظ هذا البيت . . بيت كبرى اختيا ، وكانت هذه مژوجة رجل من ذوي القربى الأبدنين ، وهو من موطنى الدرجت التوسطة في الحكومة .

تقدمت منها خادم تعمل في مينة قداماً من البلور الصافي

كل افتر عيناك . اجلي كل مافي الحب من شكل وفني
أفنتق هذه الفتة في هذه البسة ان أبدت عني ؟

ويظن الصبح في عينيك إن كان غيري في مهابي نظراتك
وإذا حذمتي ، متى يجتني متاً راقية من كلاكك ؟
إن للنيرة في صدرى بدا جنته مديحاً للشمل
خبريني كيف أدري ان بدا لك فكر أو خيال ليس لي ..
(ماسة الأرجين) الياس قنصل

دق بلب غرتها فأذنت ودخلت (فيروز) وهي مريتها
وخادتها الخاصة ... تدعوها فخلعت معها إلى حيث كانت أختها
والرفيقات . . . لقد خشعن عليها الوحدة فدعوهن . . . لكن قسما
كانت ترخر ريش الوالد . . . الحب ، البغض ، القسرة . .
ولكن كرامتها أخذت تنطبق فتصل على إحداهن هذه الموائل . .
ودعت (فيروز) وطلبت منها أن تنق الأغنية التي تعيها .
فاتخذت هذه وضع من يرد التناء وشرعت في الأغنية الشعبية
الراقية المروعة :

جَبَلَكِ سَيَّرَ جُلُودَ مَا حَرَّ عَلَيْهِ
وَأَنْتِ طَبَّرَ وَبَكَيْتِ . . . وَالْيَسْبِيَّةُ . .

وما أنت فيروز على الأغنية حتى شرعت تبكي . . . وشاركتها
الجليسات . . وفيها من في ذلك دق الباب الخارجى . . فهرعت إليه
فيروز وعلقت بحمل رسالة حراء اللون عرفت من لونها أنها
رسالة رقيقة وكانت باسمها . كانت البصرة مصدوها . . من
البصرة . . . والله . . . ففعلها حيد صريحة وقوت :

« ماتت زوجتي بالفيوفيد منبأ أسبور . . أسفت كثيرا
على ما فعلت . . إلى قادم اليكم بد يومين . . »

فتبرعت مسحتها تمامًا بعد تلاوة (البرقية) وقالت عيناها
بزم ثابت ونظرت بإحترار إلى البرقية التي كانت لا تزال مفتوحة
ومرقتها قطعًا صغيرة وألقها في الموقد الذي كان بالقرب منها .
وقالت تسم :

ماتت زوجتي . . إنه قادم بد يومين . . ما أسخفه وما أقل
عقله ! ماذا حسبي ؟ هل يظن أني سأبقى عمة له بعد الآن ؟ . .
إن هذه البرقية خاتمة آلامي . . فلأسجد ولتد إلى الحياة . . ألا
تبا ! من رجل حيان . . يريد أن يسلم في زوجته . . فإلغها !
والسفرة القدر : ليذهب وليأمن بها . . فاعدت أرواح الإخترار
في عيني

ولمست يد فودى قسما وعظم مسخها لجابت بزم من
الخطبات وبعض الصور مبرطة بأنشودة حرورية حراء وألقها
كاهن في نار الموقد . . وولدت البرقية لأختها ورفيقاتها عينة
بها على نظراتهن للنساء

(ينداد - - - - - مناعية الأعطية)
سبع عبر دور الشراطي

الأريكة بزأسها الجليل فبدت تعاليج وجهها الرائع الثتان وجيدها
الإتلع ، وتناثرت خصل شعرها الكستاني البسط فإن جبينها
الأسمر الناجم الوشيع . . . وفشت اللسان فأطرة إلى الشفت ،
كان صدرها يلو ويهبط بآزان ، وكانت عيناها الجليطات
تضمان شعاعًا يتم من ذكاه معتد وحس دقيق وعاطفة فيانة
متوثبة وروح حزن وقوة بالنفس فادرة عند النساء . لم يكن شأن
من شؤون الحياة ، غير ذكرى حبها ، ليشغل لها . فليس
سبب قلة كلالها وطول تفكيرها وإيجازها ان عمدت إلى تلك
الذكرى في فوار عيشها كانت وفيرة بغير كثرة مصاريفها ، فمن
في حزن وما من من هذه الوجوه . فقد كان ياندرو عليها أملا كها
الوروة عن الجدود ما يفيض عليها التمس

ودار بخاطرها طائف من الشك : لماذا هجرها حينها ؟
أهي غير جميلة ؟ وما لها أن تخرج من الترفة ، فاستأذنت عيني
ودخلت غريبتها وأغلقت الباب بالفتح وأقبلت على المرأة الكبيرة
في خزنة الأرض وراحت تحذق فيها : فاعلمت أن زوال حكمها
وأخذها عليه فيروز . . . فكلمتها حراء ما أحست بأن مرض فؤادها
وبار حرق وجهها ورأسها ، وتخاذلت تخال المرأة الطموحة في
كرامتها ، وألقت نفسها على السرير قبالة المرأة ، وراحت تتألم
نفسها : أيتها الظليمة ! هل أوجعت هذا الجلال الثتان ليقتلني
هذا العذاب ؟ فهل مثل هذا الشباب النفن يستحق هذا العذاب ؟
وهل مثل هذه الروح الخفية تستحق خيبة الأمل ، وكانت عمادة
نفسها ، وهي تنظر إلى ضرورة لأفروديت كل الحبيب القادر أهداها
لها ، وأنت يا أمة الحب . . ويطت برؤاسك قلبي قبله فأخلصت
وخان . . . وليت ندمك وصف هو أذني . . فإياك أيتها الظليمة
تأقنين الخلس وتكرين الخائن . . أفأ كنت ترجين الخلسة بأن
تحلها من المفرد التي ربطتها بها . . أنظري إلى هذا القدر الأنيث
اللياس ما أشد تحوله . . أنظري إلى هذه الصفرة التي ليست من
ظواهر الشباب الحي . . أفيكن أن يكون الوجه ساحرًا واليتان
فنا كعين فتكون دليل الحيرة والتشاك . . إن هذا السحر العظيم
في تناقض هذا الوجه ، وهذا للمي اللين العيين في هاتين العينين ،
ليسا إلا ظواهر الحب اللذين ، تجردتها منه تجدي شيكًا من الأشباح

التفت إلى دون أن تحببني ، كأنك لا تأبهين بالطير المهدق ،
بل تؤثرين التزهة مع ذلك الشاب وتغفليه على كل شيء . . .
أردتُ أن أعدو نحوك لاقداك بالقوة ، ولكن ساقى
للنومين أبنا على ذلك كأنهما محبَّرتا . . .

أما النار فقد أخذتُ زرداد عنفاً حتى اضطرت الوحوش إلى
المهرب من النابة ، والدمش في هذا الحريق أن أسنة النار للنبشة
من الأدغال أخذت أشكالاً حروعة ، بعضها كان على صورة الثعالب
والبيض أخذ شكل التين . . . على رغم هذا كله ، كنت تابعين
زهرتك في اطمئنان مع ذلك الشاب الذي تأبط ذراعك اليسرى
في حرارة واشتياق . . . أخذتُ أذناك مراراً ولكن بلا
جدوى : إذ كنت تلتفتين إلى ثم تستأنفين حديثك الشائق مع
صديقك ؛ ولكن هذه الحال للولة لم تدم طويلاً وفقه الحمد : إذ
سقطت إحدى لوحات سريري الخشبية من تحتى فأقبلتني من
النوم ، وخلمتني من هذا الكابوس !

هنا . . . أضلعت سبخارة وخرجت إلى المائدة لأستنشق
الغواء لأنى كنت متعباً من هذا الحلم كأن ما حدث لي وقع
فعلًا . . . وكنت في الوقت نفسه شديد الرغبة في استئناف النوم
للمودة إلى هذا الحلم رغم بشاعته لمعرفة شخصية ذلك الشاب
السخيف المشتهر الذي كان يدعوكم إلى انزهة في وسط النار !
عززنى : هذا هو حلى الدرع ، ألا ترين أبني عوقبت به
عقاباً كافياً ؟ ألا تصفين الآن ؟

الر

عززنى :

وصلنى رسالتك ، ولقد توكلتى الدهشة لكل هذه الضجة
التي أثرتها لتبين شخصية وفقى في زهرة النابة . لقد كانت
في إمكانك الاتصال في وقتها بالطينون لأخبرك باسمه ، فأوفر عليك
مجهودك . . . أريد أن تعرف من هو ؟ اعلم أن هذا الشاب هو (ب)
بينه الذى تمت خطوبتي إليه لآس على أثر النشادة التي وقعت
بيننا ، لأنى أسفة أيها العززال على أنى لا أستطيع الزواج من
بجنون مثلك :

(كريمة ابن هاني)

مبين شرق

اعتذار !

للأديب حسين شوقي

عززنى :

أجدو بتقديم اعتذارى الحار من مشهد الثيرة السخيف الذى
مبته أمانك أسس ! . . وما زلت أشعر بحجل شديد كلما
فكرت فيه . . . في الواقع لم يكن الذنب ذنبى ، بل هو ذنب قابى
الضعيف ؛ ولقد عاقبت على فعلته إذ عفتته تمنياً شديداً ،
ولكن هذا القلب قد يستحق أيضاً عطفك وحسانك ، إذ هو آلة
ليس غير في يد تلك القوة الجبارة القاهرة ، قوة الحب ! مسكين
قلبي ! إنه مطارد دائماً بنار حلبية تدفعه إلى خلق مثل هذه الريب
والظنون ، ولكنها في الوقت نفسه نار طاهرة مثل نار الجيوس ،
لأنها نار الحب المقدس . . . كم كنت غيبياً في غيبرى تلك !
فما الضرر في أنك تحدثت إلى س . . . ألا تصحدين إلى مثالب
من أمثاله كل يوم أثناء عمرك ؟ كذلك كان يجب على أن أراجع
نفسى فأقول إنه لا يهيك لأنتك تبغضين مثل هذا النوع
من الرجال للنزودين بمجالم . فكم كانت ثقيلة بمشكفة تلك
الابتساماة التي علت شفطته أثناء محدته إليك !

عززنى إذا كان قد أزعجك قليلاً ما بدر منى بالأس ، فإن
ما حدث لي أنا فيه العتاب السكاك على فطنى ، إذ رأيت المحول
لية أسس في حلم فطع . . .

شاهدتك في غاية عظيمة ، لعلها من غلبت الهند ، لصخامة
أشجارها وكثانة أوعولها . كنت تتزهرين فيها مع شاب لم
أتبين شخصيته ، لأنه لم يلفت ورواه قبل أثناء السير ؛ أما أنت !
فقد عرفتك من فورى يا عززنى ، من شمورك الذهبى الرائع ،
من مشيتك الأنيقة التي قدرت بها دون نساء العالم أجمع . . .
ولكن النابة كانت أثناء هذا محترق ، والسخان الكثيف يتصاعد
من كل مكان . . . بادرْتُ إلى منادائك لتخرجى من النابة ، ولكنك

البريد الأدبي

المعجم الوسيط

يشار اختصارها من مختار الخالدين شارحها الأستاذ «إسحاق القبرواني» أحد علماء القرن الخامس، وكان القائم بنشر هذا الكتاب الأستاذ «بدر الدين الماوي» المدرس في كلية عسكرية بالمعبد، وقد أثار طبع هذا الكتاب الصنف كواثر الأشتاق إلى شعر بشار، وتساءل الناس بمسرة ولغة عن دوائه وكثرت حوله الأقاويل وأجمع الناس أو كادوا على أنه أنشك في سلك الفناء، وقد أخذت قضية الأستاذ الشيخ محمد الطاهر حين عضو مجمع اللغة للشيخ أن جزءاً كبيراً من ديوان بشار موجود في تونس عند صديقه الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام المالكي، وأطلى على الخطاب الذي ورد إليه حديثاً من صديقه يخبره فيه بوجود الوثائق عنده، وأنه ورثه عن جده للرحوم

الشيخ محمد عبد العزيز أبو عتيق. وهو يشتمل على سبعة آلاف وثلاثة مئة من بيت من بيتة على حروف المعجم مكتوبة بخط مصري جميل. وذكر الأستاذ ابن عاشور أنه عني بشرح غريب ألفاظه وتبين دقائق معانيه، وقوله مجموعة من شعر بشار لم ترد فيه وعددها ثمانمائة بيت ممزوجة إلى مواضعها من كتب العلم والأدب وأباً أنه عزم على طبعه في مصر طبعة أنيقة تليق بما لبشار من المكانة السامية في الأدب العربي. وقد استعجب الأستاذ من صديقه من شؤون تتعلق بالطبع فأخبره مستعجلاً...

وأخيراً لو عنت لجنة التأليف وعلى رأسها الأستاذ أحمد أمين بأمر هذا الديوان، وتولت هي طبعه بمؤنة الأستاذ أو وحدها. إنها لو فلتت لأضحت إلى الأدبي العربي خدمة جليلة تكون قلادة تضاف لها.

ولا ريب في أن نشر هذا الجزء الكبير سيأتي كثيراً من الضوء على تاريخ بشار وشعره وشاعريته. ولا ريب في أنه سيفير من أحكام التاريخ عنه، ويقلب تلك الآراء الفنية الشائعة رأساً على عقب. وسيكون ظهوره — وأرجو أن يكون قريباً — فضلاً جديداً في تاريخ الأدب العربي.

التبرير امحمد

أصدر صاحب النسخة وزير المعارف العمومية قراراً بتعيين الأستاذ أحمد أمين عضواً في لجنة تأليف المعجم الوسيط وقد قرأت في العدد الماضي من تنالفت ؟ ولكن الأستاذ رقم إلى معالي الوزير استقالته منها، والسبب الباهر لهذه الاستقالة أنه جعل سائط فراغه من عمله الرسمي على ما يقي من سلسلة كتابيه (في الإسلام) و(في الإسلام) وهو يجتني إذا أرضق نفسه بالعمل أن يميأ عن إخراجها، ولكن معالي الوزير ما زال بالأستاذ يجاوره ويداوره حتى أقمته بسحب الاستقالة.

بشرى نقاشية العرب - ديوانه بشار موجود

أحسن بشار بحسن اختراعه، وحيل ابتداعه، وعزله بحره، فتن بنات فكره، وأعجب بمرات لبه وذهب بخيال ويشار حتى قال: إن لي اثني عشر ألف قصيدة لنها الله ولين قائلها إن لم يكن في كل واحدة منها بيت فرد.

ولو فرضنا أن الاني عشر ألف قصيدة هي كل ما لبشار من شعر، وفرضنا أن كل قصيدة عندها سبعة أبيات فقط — وهو حد القصيدة الأدنى عند البروشين — وحسبنا ذلك لكان مجموع شعره أربعة وخمسين ألف بيت ! وهذا مقدار لم يك لشاعر في التقديم ولا في الحديث. ولحسن أين هذه الثروة الضخمة ؟ لقد ذهب بها الزمان فيذهب به من روائع الأفكار وجميل الأسماء، ولم يبق منها إلا نصف مبشرة في الكتب جسد الأديغة في جمها وزغها إلى جمهور القراء المتعطشين لشعر بشار. وأول مجموعة

ظهرت هي مجموعة الأستاذ «أحمد حسين القرني» التي سماها «بشار ابن جرير» تنشره وأخبره. طبعت عام ١٩٢٥ م، وقطع الأستاذ «حسين منصور» بكتابه: «بشرى الجدل والمجون» التي طبعه عام ١٩٣٠ م، وفي العام التالي ١٩٣٥ طبعت لجنة التأليف والترجمة والنشر مجموعة هامة من شعره باسم «المختار من شعر

«عودة الروح» في اللغة الروسية

في مسكر ويني في البراءة ؟ ثم تنتقل مدارس المعلمين في القرى أو للندن الصغيرة ؛ وكذلك انتقال أساتذة المدارس الابتدائية بين حين وآخر إلى الريف للاشتغال ببعض الأعمال القروية . والقصد من ذلك كله هو أن يعد الشباب والنشء بروح العزم ، وضبط النفس ، واحتلال الشاغل . ولقناة الألمانية أيضاً : نصيبها الوافر من التعليم الرغبي الذي يعي لها الجسم الصحيح وبدونها أما صالحه للشعب الألماني

وكذلك يتجه النظام الجديد إلى تجنب الثقافة الجنسية التي يسدها علمك في إفساد الفتى والفتاة ؛ فليس بين برامج التثقيم الحاضر شيء من مسائل الثقافة الجنسية التي كانت تلقى بكثرة في ظل النظام القديم ؛ وعلى الآباء والأمهات أن يقتنوا أبناءهم وبناتهم ما يحسن ثقلته من المسائل الجنسية المحترمة ، كذلك يرغب النظام الجديد من نظام اختلاط الفتى والفتاة في ميدان التعليم ويستتره تقليداً صاراً بمستقبل النشء

ولم تبق الجامعة في نظر النظام الجديد مكاناً محمداً فيه للمعلومات في الروس ، ولا موطناً يهتدي الشباب للكسب اللغوي ؛ فالقرد إنما يجب أن يسئل للجموع ، وأن يستخدم في ذلك السبيل أي موهبة أو كفاية ؛ ولا يريد النظام الجديد بمد شباباً فاعلاً مثلاً وأسه للمعلومات المختلفة ، فذلك انقرب من الشباب يجب أن يتجنّب

وقد أدخلت تصديلات كثيرة على نظم القبول في المدارس والجامعات ، وأضحى العامل التقني والتعليمي أقل شأنًا مما كان من قبل ، وأضحى العامل الجسمي والخلق في مقدمة العوامل التي تؤهل الطالب للقبول

وقد اتخذ تعليم التاريخ وسيلة لتكون العقيدة الألمانية الجديدة ؛ فلم يعد يقن الشباب تلك التفاصيل التاريخية السببية ، وإنما يقن التاريخ موجزاً من الناحية العامة ، وتخص الناحية الجرمانية بكل غاية ؛ وتتخذ نظرية السلالة الألمانية أهمية خاصة : سلالة الجنس العالي وتطورها وقهاؤها والأخطار التي تتعرض لها . هذا أهم ما يقن الشباب الألماني ، وهذا ما يشرى إليه هنر في كتابه بقوله إن غلة التربية الأخيرة هو أنه يجب أن يدرس في عقل النشء أن الجنس الجرمانى هو أرفع أجناس الخليفة

وهكذا تنميط جميع نظريات التربية الألمانية القديمة التي عمل العلماء الألمان لاستخدامها على ضوء التجارب والأمسول

من الأبناء التي تقع من مصر الأدبية موقع الرضا والنبطة أن الكاتب الروسي أتاب « ميشيل سالير » نقل إلى الروسية قصة « عودة الروح » القصصى للورى التابع لوفيق الحكيم ، ثم نشرها في لينتجراد عاصمة روسيا ، وسجل عن النتيجة منها خمسة ووليات وخمسين كوبيك ، وذلك يداوى ستين قرشاً مصرياً ولاشك أن اختيار الكاتب لهذه القصة من غير تعرف مؤلفها ولا استئذان منه ، إنما يدل على تقديره للثق فيها لقلبه ، وقياسه لإها بتقياس على رفضها الى مستوى الأعمال الأدبية العظيمة . وستكون عودة الروح وأمثالها الوحدات الأولى التي يسام بها الأدب العربي في الجهاد الدالى المشترك لنشر الوئام والسلام والخير من طريق الثقافة القصصية

تطور نظم التربية المؤلمة

تطور نظم الحياة والحضارة كما تتطور أساليب التفكير والنظم والتربية في ألمانيا في ظل النظام الاشتراكي بثلاثة مدهته ؛ والمجور الأساسى الذى يقوم عليه هذا التطور في جميع مناحى الحياة الألمانية هو صبغ هذه الحياة بالصيغة الجرمانية المحفة وتحررها من جميع التأثيرات الأجنبية ؛ ويجرى في ميدان التعليم والتربية تطور حاسم أيضاً يقوم على تكوين الجسم الألمانى تكويناً صحيحاً وتنمية القوى الجسمية الى جانب القوى العقلية . والأجمل الذى تطبق نتائج اليوم على الشعب الألمانى هو كتاب هنر العروف « كفاى » ؛ فى هذا الكتاب يحدث هنر من التربية ويعمل بشدة على تفضيل تنمية الذكاء فى الفرد ، ويقول إن النظام القديم يرى إلى خلق عقول وأفراد قسط ؛ ولكننا نريد أن نخلق قبل كل شيء أجساماً قوية وإرادات ثابتة . ويمكن أن نخصص فى الأسبوع ساعتين قسطاً للرياضة البدنية . ومذ تحول هنر الحس وهو يمثل لاشياء هذا النظام الرأى ؛ فى سنة ١٩٣٣ سندر قانون « تحسين النشء » ، وبينه اتخاذ جميع الامبراطرات التى يحسن اتخاذها لتقوم بصفة الشباب وعقله وتفكيره ؛ ثم صدر بعد ذلك قانون « السنة الطويلة » وهو يحتم على التلاميذ تنمية عام فى الريف والمقول عقب انتهاء الدراسة الابتدائية ؛ وهناك أيضاً نظام « اللغمة العامة » الذى يحتم على كل رجل أعزب وإساره عزاء الاثمة ستة أشهر مع أبناء أو بنات الشعب

بأجل وأجيب سيدة في هذا العصر ، وهي تنوديا كولو ، من كيرزة
بسنكارا ، ونظم لها مقطوعات من الشعر البديع ، وكتب لها
رسائل محممة ؛ وفيها عدا هذه الماطفة الرقيقة كان ميشيل آنجلو
مثل الرجل الأمل ، إبرا بأهله ، مترفعا عن الدنيا ، متدلا في
أهواله ورغباته

وكانت عبقريه ميشيل آنجلو تفتتح في نواح عدة ، فقد كان
مثالا من أروع ما عرف التاريخ ، وكان مصورا ، وكان مهندسا ،
وكان شاعرا ؛ وفي هذه اليايين كلها يترك لنا ميشيل آنجلو آثارا
خالدة ؛ وقد هم جد أن أدلى على الفنانين بأعظم أعماله المنحسية -
فوضع تصميم قبة كنيسة القديس بطرس أعظم آثار النصرانية
وأشرف على صنعها بنفسه ، وأتفق أعراما في نقش جدران الصل
الكنسوتى ، وهو أروع ما في الفانيكان من آيات الفن ، وتوفى
بعد أن ترك للفن عالم يتركه بشر ، سواء في الروعة أو التقدير
وليشيل آنجلو ناحية لم يأت عليها كبير ضوء هي ناحيته الشعرية ،
ذلك أنه كان شاعرا رقيقا ، ينظم مقطوعات بدعية تعمل كلها
باللغة المنظمة ، ولكن في بعضها التنوع وحرية الغلبة
وقد اتفق الدكتور فليزيون أعراما طويلا في البحث والدرس
وليتطلع أن يجد لؤلؤه مادة بدعية ، وأن يضع أمام القارئ
صورة واضحة من شخصية ميشيل آنجلو في جميع نواحيها ؛ وقد
زين الكتاب جلافة من الصور البديعة

وفاء مؤلف موسيقى شوبر

توفى أخيرا في باريس المؤلف الموسيقي الرومنس الدائم الميت
إسكندر جلازوفوف ؛ وكان مولده في جاتسبرج سنة ١٨٦٥ ؛
وفي سن الثامنة عشرة وضع أول قطعة موسيقية من تأليفه
فأحرزت نجاحا عظيما وذاعت على أركانها شهرته . ثم رحل إلى
ألمانيا حيث التقى هناك بالموسيقى النمساوي الأشهر فرت وتلقى عليه
وتخصص بوشاده في التأليف الموسيقي . وفي سنة ١٨٨٩ ظهرت
مقطوعة الشهيرة « ستنكا وايزن » ، ووضع من بعدها ناعما
طائفة كبيرة من القطعويلات والأناشيد والأغاني والقطع الرقصية ،
وأحرز بتأليفه المدينة مكافة عظيمة في دوائر الموسيقى الرقيقة .
ومن بين قطعه الرقص الشهيرة « ريموند » « الفصول » « حيلة
غرامية » . ولا تفتت الثورة البلشفية آثار الهجرة إلى فرنسا .
وعاش في باريس أعراما طويلا ، وتوفى هناك في دار التربة بين
جماعة المهاجرين البيض في سن الحادية والسبعين

العلمية للقررة ، وتعمل مكانها نظريات جديدة جل غالبيتها أن تقوى
الفكرة العسكرية في الشباب الألماني تحت ستار التربية الرياضية
وأن تخلق من الشعب الألماني قبل كل شيء شعبا عسكريا يستر
بقواه وكفالاته السادة

ميشيل آنجلو

ميشيل آنجلو رجل من أعظم أبطال الفن ، وعلم من أعظم
أعلام عصر الأحيا . وقد كتب عنه مدى الصور عشرات
من أسرار الكتاب في كل أمة وكل عصر ؛ ولكن البقيرة
الساظمة تبقى أبدا متزاكرا للبحث والتقدير . وقد صدر أخيرا
كتاب جديد بالانكليزية من ميشيل آنجلو عنوانه « ميشيل
آنجلو الراحل » Michel Angelo The man بقلم الدكتور دونالد
فليزيون D. Flielson ؛ وهو علامة أمريكي يحاول أن يبحث
هذا البقيرة من نواح جديدة وعلى ضوء جديد ؛ وهو يمد
لبحته بصور إيطاليا في عصر الأحيا ، ذلك العصر الذي كانت
تخرج فيه البقيرات من كل ضرب ، ولأصا في التفكير والفنون .

ذلك أن ميشيل آنجلو قد عاش في نفس العصر الذي عاش فيه أعظم
مثل ليوناردو دافنشي ، وبيوتشي ، وسافورمالو ، وميكيلانجيلو ،
ورافائيل سانزيو ، ولي تسيان ، وبنفونوفوتشي ، وجورجو
فساري وغيرهم ، وكان عصرًا ذهبيًا من أروع ما عرف التاريخ
ولقد كانت إيطاليا تضطرم بومض ثلاث قوى سياسية
متناجزة . قوة آل مديتشي في فلورنسا ، وهم يحاولون حكم

البلدية الجمهورية . بنظام طليان مستدير ، وقوة البابوات ،
وهم يحاولون تقوية نفوذهم اللدني والديني ، ودفع أطباع ملوك
فرنسا ؛ وقوة الدولة الرومانية المقدسة ، وكانت قوة البابوات
أبرز هذه القوى ؛ وكان البابوات بومض حزبيًا مدعشا ، فن
إسكندر السادس الحبر القاتل ، ولكن الطائفة القوي ، إلى
جوليوس الثاني البطل الحاروب ، إلى بولس الثالث ضمير القنون
والآداب . وفي هذا الأتني المضطرم يختلف القوى والأتجاهات
ولد ميشيل آنجلو في كاربزاسنة ١٤٧٥ وتوفى في رومه في
الثلاثة والعشرين من عمره ، ولكنه عاش طوال حياته تقيًا
منزعا عن مطالب عصره ، بعيدا عن ضروب اللث والزلف التي
ألتها البابوات وأمرام العصر ، بعيدا عن صنوف الفساد والخلاعة
التي كانت خاصة بالمتجمع في هذا العصر ؛ ولم يكن للراءة أثر في
حياته إلا حين بلغ الكهولة ، وعنده عرف الحب الرقيق وتعلق

العالم المسرحي والسينمائي

ملخص القصة

ليست القصة جديدة على قراء الأدب العربي ، فقد سبق أن ترجمها للرحوم الشيخ نجيب اللمداد ومثلت باسم « السيد » غرام وانتقام » ، وسبق للأستاذ الزيت أن غلبها في « الرسالة » ونشر هذا الملخص في كتابه « في أصول الأدب » ، فمن أراد الاطلاع عليه فليرجع إليه

الأخراج

كننا نظن أن الفرق التمثيلية الأوربية التي تزود مصر وتختل على مسرح الأوبرا تركت بعض الأثر في بقوس الفنانين المصريين ، ولكن يبدو أن الأمر على العكس ، فهذه الفرق تأتي وتعود دون أن نحاول أن نأخذ منها شيئاً

زارت مصر في الشهر الماضي فرقة « دبلن جيت » الإيرلندية وأخرجت عدة قصص لشكسبير وغيره ، فكان الأخراج أم ظاهرة لهذه الفرقة ، وقد أبدى جميع المخرجين المصريين إعجابهم بسلطة هذا الأخراج ، فالتزم هيتن ادواردز خرجها يمدد إلى الطريقة الإيمائية ويستخدم منظوراً واحداً لجميع فصول القصة ، ويستعين بالأضاءة وستار صغير في تبديل المناظر مع تباينها

وأخرج الأستاذ ذكي طليات قصة السيد وكننا نلظنه سيقتبس طريقة تلك الفرقة ، ولكنه لم يحاول بذل أي جهد ، وعمد إلى الطريقة التي ألتفها منذ سنوات طويلة ، واستخدم المناظر المتعددة والتأثير الكثيرة . والحق أن هذا الأخراج إذا قيس إلى إخراج الفرقة الإيرلندية بدا هزيلاً مثيلاً

يرى النقاد أن الوحدة إذا توفرت في العمل الفني كان ذلك من دواعي الجمال والنجاح ، ولكن رجلاً لا يرون هذا الرأي ، وإلا لما كانت طريقة الألفاء مثبانية . فحين رياض وزين صدقي وعزيزه أمير وذكي رسم يلقون إلقاء شاعرياً ، Poetical

على مسرح الأوبرا

السيد Le Sid

تأليف كورني وتغرب مطران

مدموعات لفنانين فرنسيين على الأوبرا والتثيل
لناقد الرسالة والفني

في مساء راقية حدثت على المسرح ، ألغها زعيم المسرح الفرنسي وخلقنا للمساة الحديثة الشاعر كورني ، وقد كان لظهورها حمة كبيرة ، ذلك أنها وإن خالفت قاعدته المرحلات الثلاث فقد أصبحت نجاحاً باهراً وظفرت من النظارة بالحباب عجيب

وقد كان لنجاح هذه المساة أثر سيء في نفس الوزير الفرنسي المطير الكاردينال ويشليو . وكان هذا الوزير من هواة التأليف المسرحي ، وقد مثلت له قصتان فلم تنجح منهما واحدة ، في حين أن « السيد » كانت تأتي النجاح بعد النجاح والفوز تلو الفوز . ولقد كظم الوزير غيظه — رغم أن القصة كانت تشيد بالبارزة التي حرماها هو — ولكنه حرك رجلاه في الخفاء ينفذون القصة نقداً عنيفاً ، وكان يريد بذلك أن يطم من قدر كورني ، فقامت من أجل ذلك خصومة أدبية شديدة انتهى أمرها إلى تحكيم الجميع الفرنسي في القصة . ولم يصدر الحكم في جانب المؤلف لأن الوزير تدخل بتفوقه ، ولكن القصة ورغم ذلك خلت ، وها هي ذي تنقل إلى المربة للمرة الثانية بقلم شاعر القطرين الأستاذ خليل مطران في ترجمة عربية بدية لرتفع أسلوبها إلى الأصل الشعري التي كتبت به ، وها هي ذي الفرقة القومية تختارها بين ما اختارت من روائع الأدب العربي لتقدمها إلى الشعب المصري

كان الرجل التكبر في إشاراته والتأله مما طابق الشخصية
ومثل منى منى دور الملك فكان ناجحاً ؛ ولكنه لم يحاول
أن يسمو بهذا الدور كهدى به في أدواره السابقة
أما السيدة عزيزة أمير فلم تصبح كثيراً أداء شخصية
ابنة الملك ؛ وكان التألق على نسق واحد دون تلوين أو تمثيل
عما في نفسها من إحساسات ؛ ويدل على أن اللغة الرمنية
عما يصعب عليها أدائها

ومثل نجمة إبراهيم دور وصيفة شيمين فوقت ؛ وفي رأي
أنا أصح لدور ابنة الملك من غيرها من فتيات الفرقة
ومثل سراج منير دون سانس ، فكان حديثه مع الملك هو
نفسه حديثه مع شيمين التي يهواها

ملاحظات لقائين برنسين

شهد هذه الرواية في الليلة الأولى لتمثيلها بعض أعضاء فرقة
« دبلن حيت » الأيرلندية ؛ وقد أبدى مخرج الفرقة السير هيلين
ايداردز وعثلهما الأول السير مكسائل ماك ليهور إعجابهم بتشثيل
السيدة زينب صدق وحسين رياض وذكر رسمه - كما أبدى بعض
الملاحظات على الأخراج - وسنشر حديثهما كاملاً في العدد القادم
بمرفق

صكتاب :

وحى القلم

كانت التية أن يصدر هذا الكتاب في شهر مايو
ولكن جلدوز ذلك مرض المؤلف منبذ أشهر حتى
اضطر إلى تخفيف أعماله فلم يستطع للقي في مراجعة أصول
الكتاب وضبطها بالشكل
وقد أجبل الصيف وهو الفصل الذي لا تصدر فيه
الكتب ، ولهذا سناخر طبع (وحى القلم) ثم يصدر إن
شاء الله عن لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومنى منى وفردوس حين وغيرهما يلقون لقاء عادياً ، وهذا
التباين مما ينظر النظارة ، والمخرج في رأي مسؤول عن هذا الخلط
والإساءة عادية ، ولكننا في منظر قاعة العرش كنا نرى
القوة يسقط على جدار القصر من بين النظارة إلى اليسار في
حين ترى القوة يسقط على وتجره المشايين من ينظر النظارة إلى
اليمين ، وهذا مما لا يرضي الفن ولا الأستاذ المخرج
وفي النظر الثاني من الفصل الثالث ترى والله ردديج حاراً
يحدث عن والده ويقول : « في هذا الظلام الباس » بينما ضوء
القصر ينفذ وجه المثل ويثير الأرض حوالبه . ولا يفوتني أن
أبدى إعجابي بالاضاءة في الموقف بين شيمين وردديج في النصف
الأول من الفصل الثاني ، فقد كان الضياء ملائماً للحوار ، وكان
له أثر ووقع كبيرين في نفوس النظارة

والملابس فاضحة تطبق في روح العصر ، ولكن التي جيري
أز شيمين عند ما يلقيها حين موت والدها سارت إلى قصر الملك
في ثياب الحداد بينما وضعت نفسها في ملابس زاهية ؟ ! كما أن
ملابس الملكين الأشيرين لا تصلح لإنجال أسروا في موقعة

التشثيل

قبل أن أحدث عن التشثيل أبدى أشق الشيد لاجمال المشايين
استظهار أدوارهم بما جميل صوت الملقن يرتفع فيندد على
النظارة خيالهم

مثلت السيدة زينب صدق دور شيمين ، وقد نجحت كثيراً
في أداء هذه الشخصية ، وأذكر لها مع الإعجاب موقفها مع ردديج
في الفصل الثالث ثم مع وسيفها وحى تبسدى الجرح خيفة أن
يقتل حبيبها ، ولكني أخذ عليها الالتقاء الخلفات في بعض المواقف
عما جعل الألفاظ غامضة على السامع

ومثل حسين رياض دور ردديج ، فكان القاءه شريفاً ونجح
في دوره إلى حد غير قليل ، وموقفه مع شيمين يديع . أبا موقته
مع الملك وهو يصف المركة فيحتاج إلى عناية أكثر ؛ وأرجو
أن يمي « بالكتاج » ، وأن يختار لوجهه لوناً خفياً يكون
قريباً إلى البشرة الأندلسية

ومثل ذكرى رستم دور والده شيمين فأخرجوه على خير ما يكون .

في السينما

ولكن لا نكاد نعمل بالحياة حتى نرى تيارها الزاخر الصاحب ،
وحركات اللورد ، وكل ما هو وليد المدينة والعصر الآلي
ثم يصور شارلي يؤس العامل الباطل ، وكيف تقسو الحياة
على أطفاله ، فيندون لصوماء وميام بلصوص ، وإناهم طلاب
قوت . ونرى المظاهرات ومقاومة رجال الشرطة للعامل واقتيادهم
إلى السجن ، وحيث يقدم إليهم الطعام والشراب . وهنا
تبدو سخرية شارلي من النظم الاجتماعية ، فان العامل بأسف
على متاعده السجن ويود لو يرق فيهِ ، فالطعام والشراب خير
لديه من الحرية التي يفتنى بها الناس !!

وتتمثل أسباب الصداقة بين شارلي وابنة أحد العمال الذين
قتلوا في مصادمة مع رجال الشرطة ، ونرى شارلي جالساً بجدها
ويعرض على الأنتشة حلم البقطة ، فتراهما يمشان معاً في كوخ
جميل ، وشارلي على مقدم يمد يده دون جهد فيتناول حبات
الخبز من عتاقدها الدلاء ، وبعد دأ ثمانية فيتناول فاكهة أخرى ،
ثم يسير إلى بفرة ويضع تحت يديه آتية فتدبر اللبن وحدها دون
أن يذل هو أي جدي في حبلها . وإنا يرى شارلي بهذه الصور
جسماً إلى أن العامل لا يعلم إلا بالراحة ؛ فهو في حله لا يريد
حتى أن يذل أي جهد ، ويتقضى الحلم وتراهما في البقطة بيد
أسابيع قليلة في كوخ متداع خفير ، لا يصلح مأوى لأحقر
الحيوانات ، ومع ذلك فهما سعيدان معاً . فالعاطفة التي بينهما
كافية لأحب تيمث السعادة في نفسيهما وتموعهما عن كل
شيء آخر

هذه الآراء التي صورها شارلي والتي جثنا على ذكرها خير
ما في الفلم ، ولو أنه انحصر عليها وأحكم الرابط بين أجزائها لجاء
الفلم قوياً . فالبقية ليست إلا حشواً وتكراراً

فهو في عمله ككارلس ليلى يلبس التسلل ذا المجلات
Scaling Shoe ويترج معصوب العينين وهو ويرمح ، لم يفلح في
يمث السرور إلى النفس ، ومؤلاها المال الذي تسلطوا في الفلام
إلى حيث يجدون الطعام تريد لفكرة سبق أن صورها ، وكذلك
هو مع زيميه في الصنع الجديد يصلح الآلة ، ثم وهو في معتم
السفن انما يمرض حالة لا ترتبط بسباق قصة الرئيسية كبير ارتباط
والفلسفة كانت أكثر مما يحتمل الفلم ، فن النهاية نجد

العصر الحديث

فيلم شارلي شابلي الجبر

أنا إن عاشري شابلي عبقري وفيلسوف فهذا ما لا شك فيه ،
وأما إن فله الجديد « العصر الحديث » عظيم فسالة فيها نظر

فصن إذا نظرنا إليه على أنه عمل رجل عبقري لا تتطلب
عليه القواعد المألوفة والمقاييس المعروفة وجدماً عملاً عظيماً حقاً
يمس الإنسان أثناء عرضه بسرور ولذة ، ويستمتع بأفكار
شارلي وطريقته الفكاهة في عرض هذه الأفكار ، ولكننا إذا
حاولنا تطبيق المقاييس الفنية الدقيقة نجده لا يسمو على غيره من
الأفلام التي تعرض بين حين وآخر ، بل ربما تقصمه بعض
الموامل الفنية التي تتوفر في تلك الأفلام

والفكرة الرئيسية التي يقوم عليها الفلم جلية ، فهو يتقد
العصر الحديث ، ويخبر من سيطرة الآلات على الإنسان وبين
أنها لا تسند الإنسانية ، بل تشييد البشرية ؛ وقد أطلع شارلي
في مزاج الفلسفة بالتمسك . ولكن الفلم طويل في غير حاجة
إلى الطول ، وإن التائد. ليمس أن هناك فصلاً Sequence جزء
بها لتسد فراغ الوقت حتى لا يقتنى العرض في زمن قصير

بدأ شارلي فله بمنظر قطع من الفلم يسير إلى الحقول ،
وأعقبه بمنظر العمال يتناقضون إلى الصنع ، وكأنه يرموهمنا إلى
أن العامل قطع من الفلم يتقدم الرأسماليون

ويظهر لنا شارلي تلك الشخصية الإنسانية ، أوغل الرضبة
التي تميز بأسلوبها الخاص في مشيتها وملابسها وقيمها وعصاها ،
هذه الأشياء التي أصبحت جزءاً متباً للشخصية — تمثّل
في معصن كبير — تؤدي عملاً ، وكأنها جزء من تلك الآلة ،
يرفعها العمل المعنى للتشابه الذي يمث السلام ، ويؤدي بها
إلى نوع من المستعيرا . وترسل إلى مستشفى الأمراض العقلية
حيث يداودها الهدوء والسكينة . وعند ما يسمح الطبيب لها
بمناودة المستنق زاه يصنع بلا يتناد من كل ما يثير الأعصاب ؛

التي يلقي بقلم كبير كهذا ، فلم تكن هناك مهارة في اختيار زوايا التصوير ، كما أن شارل قد عمد في جميع الصور للتأنيث إلى التقاط الصور المتوسطة Medium Shots وكأنه ليس في التصوير السينمائي غيرها

وحلول أنت رسم صورا متباينة Contrast لحالة المال والراشقين فجعل فتاة الحائنة المرومة تطف زاهلة ثم تنقض على الفتاة ثم تنقض إلى قسم الأزواء وتختار مطلقاً نجينا من القرد الأبيض قترده وتوقد على فراش غير ، ولكن الصورة ضعيفة وأثرها في النفس غير عميق

والجميل عاى ، ولقد مثلت بوليت جودار دور الفتاة فلم يبد تلك المهارة والمقدرة التي تحدثت بحف السينما عنها وهي لا تزال عملة مبتدئة

والصورة الأخيرة التي يظهر فيها شارل وفتاة يسيران في طريق مجهول يتيان لكفاح جديد من أحسن الصور وأوقعها ثراً ، ولقد فكرت كثيراً ثم قلت لنفسي ، ألم يكن من الخير أن

يسى هذا القلم . . . « الأمل » ١٩

والفيل في جموعه مقبول وفيه جمال ، ولكنه يقل كثيراً عن فيلم شارل السابق « أنوار المدينة » وإن اختلف موضوع كل منهما ، إلا أن « أنوار المدينة » اكتمل في ترجع كفته على كنة القلم الجديد ؟ يوسف نادرش

شارل يعمل خادماً في مطعم كبير وزله يجعل الطعام غثرقاً الرافضين ، وعند ما يصل إلى المكان المقصود يجرفه تيار الرافضين ويسيره إلى حيث بدأ ، وأخيراً وبعد الجهد يصل ولكن يجد الطعام قد سقط منه !! وكذلك يبد أن التي قطعت التناثية وتقبل نهائى بحر العلم ووعدا بالعمل الشجر وأحسن بأن السادة مقيمة ، ترى القدر بما كسه إذ يرسل إليه وجال الشرطة يطبلون فتاة فيهرب معها تاركا السادة يبد أن كاتب بين يديه . فهذا الامان في الفلسفة فيه بعض الازهاق لرواد السينما ، وهؤلاء قد يضحكون من الحركات ولكنهم لا يفهمون ما يرى اليه المؤلف

والخرج . وفي رأي أن واجب رجل السينما تبسيط الآراء ، ما استطاع والتأجئة الفكهة في القلم لا بأس بها ، ولكنها ليست قوة إلى الدرجة التي كنا نتوقعها ورجوها ، وغير ما أذكر له جلسته أمام الآلة التي تناول الطعام ولا سيما وهو يحاول أكل القرة ثم وهو يغفر إلى الباء لينفوس ، فإذا بالسكان الذي يسقط فيه فخل فيتالم وينود أذواجه دون أن يتم الاستحمام

يبدون أن جهود شارل الموزعة هي السبب الأول في ضعف القلم . وقد تحدثنا عن ضعف الرأطة من كل يجرب ولا يخبر ، وفيه الحشو والتكرار ، وهذا ما جعلني أنظر إلى هذا القلم كأنه نوع من الاستعراض ، فليس غري بفكره وأخذة متسقة تتابع علاجاتها والتصور بدائى Primitive وليس هذا الذي شاهدناه بالستوى

أصبح الصعب سهلاً

إذا عزمت على السفر إلى أى جهة في العالم فاطلب من شركة مصر للسباحة أن تساعدك في رحلتك فتسهل لك المصايف وتجعل رحلتك مريحة سهلة ، وكذلك أشغال الشحن والتخليص على البنائح شركة مصر للسباحة لها عملاء ووكلات في جميع أنحاء العالم ، فهي تسهر عليك أيا كنت وتسهل لك إقامتك أين حللت شركة مصر للسباحة هي الشركة المصرية الوحيدة التي يمكنها القيام بعمل مثل هذا

اطلب جميع البيانات والاستعلامات من مكاتب الشركة واجعل رحلتك تحت إشرافها -

القاهرة : شارع إبراهيم باشا
الاسكندرية : شارع فؤاد الأول
وبر سعيد : شارع السلطان حسين

بطل الاشتراك عن سنة
نصف
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الملكات الأخرى
١٢٠ في العراق والبريد السريع
١ ثمن البريد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠ ٤٢

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 11 - 5 - 1936

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المتولى
أحمد حسن الزيات
الدارة

بتابعه البعدي رقم ٣٢
ناشرين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ صفر سنة ١٣٥٥ - ١١ مايو سنة ١٩٣٦ »

المسدد ١٤٩

صاحب الجلالة فاروق الاول



لم تر مصر
في أرجح الظن قبل
احضالها بقمص
فاروق، قلبها يفتق
يا حبيب من إخلاص،
وقتها تقيض
بالإجلال عن حقيقة،
ولسنا بياجار لانتها،
عن عتيقة، وسوادها
يتأق إلى الاحضال
عن طواعية؛

قد كان ملكها للشباب منذ عودته من دار عله إلى دار حكمه -
موى أفتنتها ونجوى ضمائرنا وجمع أمانينا وموضع إعجابنا، لا تصدر
في ذلك عن رياء، ولا تتقلع عن تقليد، ولا تتمتع عن تكلف؛
إنما الطرافات والشرفات، والتوافد كانت مسابيل روحية تزخر

فهرس المسدد

صفحة	موضوع
٢٦١	صاحب الجلالة فاروق الأول : أحمد حسن الزيات
٢٦٢	الملك مؤلف : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٦٣	في الشعر العربي : الأستاذ إدراج عبد القادر للزيات
٢٦٧	المسألة الحشرية : غلام عايت دبلوماسي كبير
٢٧٠	ثمة السكوب : المحكدر أحمد زكي
٢٧٢	التربية الوطنية الاستغلاية : الأستاذ محمد عبد الجباري
٢٧٥	وأثرها في بناء الأمة : الأستاذ محمد عبد الله غلس
٢٧٧	أسبابا العربية : مستشرق أساني
٢٧٩	لاستين وروث جارد : الأستاذ اسكندر كراج
٢٨٢	ديقراطية الوث : الأستاذ محمود غم
٢٨٤	الحياة الأدبية في الجمار : الأستاذ عبد القدوس الأصاري
٢٨٥	أبو الفضل بن عريف : الأستاذ عبد الرحمن الرزوقي
٢٨٧	الغسل (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن عكري
٢٨٧	دعوة على الصورة : الأستاذ أبو السح القليبي
٢٨٨	الأساتذة أنور الطاهر : عبد علي الشلق
٢٨٨	السنة الأخيرة : السيد إلياس فضل
٢٨٩	جاسوسة (قصيدة) : الخريز برود
٢٩٢	الفرس : ترجمة الأستاذ عبد الحليم الجندى
٢٩٢	الفرس : الأستاذ دوي خفية
٢٩٤	جسود زفود في قام الخائب : دوي
٢٩٥	العلم القوي الوسيط : دوي
٢٩٦	كتاب عن ميكافلي : دوي
٢٩٧	آراء ناين. الويلدين : قائد الرسالة آني
٢٩٨	في الدنيا : يوسف تادوس وظريف زكي
٢٩٩	المخبر (كتاب) : الأستاذ عبد الفتاح السرجاني
٣٠٠	التكيا في قصة العربية : الأديب سيد أحمد عكر
٣٠٠	سلسلة القصص الهندية : تاريخ الكتف في مصر والعالم

قلنا أراد الله لعلها أن تنضع ، ولقائها أن تير ، ألقى بأزمته
في أيدي الشباب : والشباب يبرون بهدابة الله ، ويجاهدون
بقوة الإيمان ، ويبلقون بكرم التضحية : فأعادوا للأمة حياتها
الاستورية خالصة من المذلل والمكذب ؛ ثم جعل الله على الأمة
ملكاً من الشباب يتبارأ بأموالهم إلى دواء ، وتلقأ آراؤهم عند
رأيه ، فيقول لهم في منطق نصيح صريح : « إني أستقبل حياتي
الجديدة بيزم وثاب وإرادة قوية ، وأعاهدكم عهداً وثيقاً أن أبقى
أعقب حياتي على العمل لنفسكم ، وبوالأمة السعي في سبيل
إسماعكم . قد رأيت عن كذب حكمي ، وتعلقك بي ؛ لذلك
أرى لزماً علي أن أعلن ما اعترفته من التضامن معكم في سبيل
مصر العزيرة ، فأني أؤمن بأن مجد الملك من مجد شعبه »

ذلك هو ملكنا العظيم مقبولة السليمة وتسميته الكريمة
وحطته الزائفة ؛ وهذا هو دستورنا القديم أعادته بإزادة رشيقة ،
وأعدته وزارة تربيه ، وجعته انتخابات حرة ؛ وأولئك هم شبابنا
الخلص تمردوا على حياة الجرد وعقدوا فيهم على أن يعيشوا
كراماً أو يموتوا أمرة . قن أين إذن توثي النهضة المصرية ؟
لا توثي النهضة المصرية إلا من جبين كانتا في كل زمان ومكان
مصدر الشرور للأمة : حجة القساد في الخائشة ، وحجة الخلاف
في الإزعامة . فأما القساد في الخائشة — ومما الله أنه يكون —
فوبله أن يرف في البلاط حقيقة الأمة بميوه ، أو يشوه في الأمة
صورة الحكومة فضوله . وفي ذلك ما فيه من اخراج الخال
بين الشعب وبلاذه الأعلى . وأما الخلاف في الإزعامة فبلاذه
تمزيق الوحدة وتمزيق الحكمة وتوزيع الجيد وتعليق الشهوة
وتعليق الخلق . وما قس في أعضائنا وهذا من قوانا إلا هذا
الخلاف الباقي لا يراد به إلا اقتناص المال أو الجاه أو الحكم .
على أن في الحب الأصل التبادل بين الملك الديمقراطي البر
وبين شعبه الزفي الخلق ، فمما يرفع الحب للسلوة ، وينع
الوسيلة للدخولة ، ويديم حمة ما بين النفوس الزعيمة .
ثبت الله عرشه بالسلام ونصر عهده بالوفاة وحمل حكمه

مصر العزيرة

بالاستقلال والشورى

بموافقة الكريمة الملك نشأته على طبعها وحسها ، وأعدته
لبرشها بنفسها ، يعقدت على تاجه البصري الخالص أملياً في
السلطان الحر والحياة العزيرة

أرأيت إلى الشعب الشكور كيف وقف صنفين من رأس
التين إلى قصر عابدين ، ومن سراي القبة إلى مسجد الحسين ،
يثق على ملكه المحبوب الولاء ميثوقاً في الفطر ، والرجاء
مكدوقاً في الخفاف ، والإعجاب ملئاً في التصفيق ، فيلقى شعوره
بشعوره ، ويخرج هولاء بهول ، فيصبح الشعب جماً وألسه
فاروق ، ويصبح فاروق رمزاً مدلوله الشعب ؟

أرأيت إلى الشعب التخور كيف احتشد مساء الجمعة حول
آلات الراوي في الدور والأندية ولقائهم يستمع إلى ملكه الجديد
وهو يقرأ فائمة ملكه السعيد بلغة غريبة ، وبينه ، ولحجة مصرية
فصيحة ، فأقبل يحزن الملك البار ، ويكر من هذا الاتصال ، وتأثر
شعبه الملك الحر ، وانتبه من هذا التأثر ، وأحس وهو يحبه أن
روحاً فلسفية تهب في تحريكه الزامن القوة والقدر والأمل

والحق أن تحية فاروق للوطن على هذا النحو الجميل ، وصلاحه
لله في هذا الظاهر التواضع ، ورضائه إلى الشعب على هذه الصورة
الصريحة ، وتزوله عن تلبس بخصيصاته للأمة الشاكرة ، كانت
أروع استهلال لهذه الموموق الخفيف

إذا كان من ألقى أن بعض الأسماء يتزل من الساء ، فإن
اسم فاروق وضعه القدر وضماً لهذه الساعة المشهودة من تاريخ
مصر . ولها أشبه بالناسعة التي يقب فيها الرسول (ص) عمر
بالفاروق : فقد كان الإسلام قبل عمر ذليلاً فر ، وقليلاً فكثر .
ومستخياً فاستقن . وهذه مصر ترتق على أراها الأحداث من
كل جانب : فالاحتلال الناصب ينقض بيبه سيادتها في التملك ،
وعصبتها للدفاع ، وعزيتها في التصرف ؛ والاستعمار الجشع
يرصد الأعب على حدودها بالبين الخؤون والمنطق المسلح ؛ والناس
من إلحاح النذل وإفراط الظلم وأتميز النخيل وقصور القانون
في حال من المحذور لا ينفع فيها تدكير ولا تبلغ عليها دعوة ؛ وسيلة
البلاذ تنير في نية من الأرض فتضطرب لتتقلب وتعود لتبدأ .

وكيف لا يكون سعادة هذا الذي سمرت آثاره على قعر
التاريخ مرورا؟

وكيف لا يكون قوة وإرادته الجبارة كانت مظهر السر
الذي يبدل ويقتصر؟

أيها الحقيقة العظيمة ! هل كانت النبوة في شكل سياسي ؟

مرض الملك رحمه الله ، فكانت أخبار مرضه ورواة
أحزان الشعب

وعرف كل مصري أن هذا الملك هو الوطن في صورة رجل ،
واتجهت العاطفة الوطنية في البلاد كلها إلى رمزها الحى ،
وأثبت الشعب في سمو أخلاقه أن ملكه العظيم هو الذى
ارتقى به إلى هذا السمو

وأصلحت غلطة كانت السياسة الأجنبية تسببها التفرق ..

ومات الملك رحمه الله ، فأنتم موته تحمل حياته العظيمة

جمع الأمة كلها على أسى أخلاقها من الحب والوفاء والاعتاد ؛
وأظهرها حوله كأنها في صلاته تدقق منها الروحانية العظمى ؛
وداع بها العالم السيلوى كأنه يقول للعالم : هذه مصر
كما أنشأها

وترك لأمتة الدرس الأخير في هذه الصورة كأنه يقول :
هكذا عيشوا

وبكاه الشعب من كل عين ، حتى لو كان يمكن من نهر ليس ؛
وأصبحت القلوب من الحزن كأن كل قلب اجتمعت فيه
أمواله ذلك اليوم

وبرزت فجأة من التسيان هموم وهموم وهووم
ودنت الآخرة حتى لا يذكر الناس غيرها ، كأن الملك يسلم

الراحل من أيدي الشعب

وحكم الملك يوم موته حكما آخر كما تحكم على الناس جميعا
طبيعة الخير

الملك فؤاد^(١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

مات الملك العظيم ، فرأى الناس من ذهولهم كأنما زبدت
في الموت زيادة
وكان يوما ليس من الدنيا وقع في الدنيا ترك الحياة
في غير معناها

وكان العيون انتصت فجأة على شكل عزن من هذا الوجود .
وكان حادثا عظيما انتهى من التاريخ للمصري إلى نقطة انقلاب ؛
ورأى الناس كأن غيبة فوق مصر تجتمع من حزين
سنة عشر مليون قلب !

مات فؤاد العظيم ، فعرفت مصر أن معجزة فارقتها
وأنه لم ينقص رجل ؛ ولكن ذهب قدر كان في خدمة
حوادثها الشظوية
ولم ينته عمر ؛ ولكن انتهت سعادة كانت من حظ أيها ؛
ولم ينطو تاريخ ؛ ولكن انطوت قوة كانت تعمل في
حل مشاكلها
فالوقت معجزة ، وذهب قدر ، وانتهت سعادة ، وانطوت
قوة . ما أفدح خبطك يا مصر !

وكيف لا يكون معجزة من خلقت مولاه على تقدير أمة
نتال به التاج بعد أن قدده أنى سنة ؟
وكيف لا يكون قدرا من بُعث عزيمته لحمل الزمن
السياسي المتقد منذ دهور ودهور ؟

(١) [إرسال] : جلالة الملك فؤاد رحمه الله نفل عظم على الأستاذ
الرافعي ، وقد دفع الأستاذ إلى سدة السالفة أكثر من ألف بيت من
الدمر ، وكان جلالة يجب به ويكره أدبه ، وقد أمر بطبع كتابه
إعجاز القرآن على فقه الحاشية

هو ملك الصبر والإيمان^(١)؛ وهاتين القوتين كم من صرة
جلد ما لا يمكن يمكن

وكان من أكبر عه أن يافت العالم اسم مصر وأن تعرف
عمالك الدنيا جديتها
غرك اسم مصر في كل أمة لأنه وحده الاسم الذي يخاطب
كل تمدن بلغة خياله

إن الحمد للمصري إذا انبثت كان قوة من قوى الحلال في الدنيا؛
إن السحر للمصري إذا عرف كان قوتهم قوى الحب في العالم؛
إن فن الإعجاب بمصر ليخرج من دروس آكلوها كما يخرج
علم الفلك من درس النجوم

في ذمة الله يا فؤاد ، وعزاء يا مصر :
لقد أعلماك من الفارق الحبيب أكبر حداته :
أعلماك فيه أنزار عظمته تتجلى بأبوته بشااطها
غلبت الشمس ليبدأ الفجر الجديد
تات للذكاء : يحيا الملك

(ملطبا) *بعض من مصر*

(١) كان شعار الملك فؤاد (الصبر) وكانت هذه الكلمة مكتوبة
بخط جميل منطوية إلى الصباح الذي فوق مكبه

« في ذمة الله يا فؤاد » . هذا هو صوت الشعب يوم
وفاة الملك

صوت القطرة على سبيلها مع نفسها ؛ لا من مياسة
ولا رياء ولا جمالة
صوت الإيمان على طبيعته مع القلب ، لا من غرض ولا
تصنع ولا خديعة
صوت الوطنية على عقيدتها مع الحب ، لا من خوف ولا
كذب ولا اضطراب
وما هي أن يقول من قد أبه العز ، إلا أن يقول : في
ذمة الله يا أبي ؟ - -

في ذمة الله ذلك الملك الذي كان كالأنبياء مجسوراً في
واجبه ورسالته
ولم يكن بين فكره وعمله أحلام ، تقصد الفكر أو تصنف
العمل

وكان يقول : « ليس شيئاً يذكر أن يكون المرء أميراً
ولكن الشيء الجدير بالذكر أن يكون نافعاً »
ومن أجل ذلك استمر يعمل كأنه مؤتمر ملوك لا ملك واحد ؛
وتألفت مدة حكمه اثنتان وعشرون وزارة ، فكانت له
على مصر بركة اثنين وعشرين ملكاً

وكان بنشأه واختباره وعلمه
ودينه تصحيحاً لأغلاط من سبقوه
في الملك
وبذلك كان وبصيرته كان يسوس
دعيتين في مصر : إحداهما الحقائق
وكان موفقاً بقدر ما هو قوى ،
تقدم الشعب عقله وعظمته
رأه دائماً بمحكمة وحزمه في عمله
للحاضر ، ودائماً بصبره وإيمانه في
عمله للمستقبل

طبعات مكتبة النهضة المصرية
١٥ شارع الدوايح

ظهرت
الطبعة الثانية

تأليف الأستاذ محمد ثابت

أفريقيا	٨
أوروبا	٨
آسيا	٨
الشرق الأدنى	٨
الأمريكتين	٨

جولتي ربيع



في ليلة مقرورة
لأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

طعنتني على فردوس ، كيف هي الآن ؟ ألا أصددك الهيا ؟
وكان يعلم أنها أهدت ذلك عليه من قبل صلات ، فهو على يأس
كبير ، ولم تكن بحاجة على الطلب لكادخلت عليه إلا ليري
كيف يكون جوابها في كل مرة ؛ وكان يؤكد أنه سيبدل على
أطراف أسنانه ، ثم لا يتحكم ولا يتحرك ولا يعد بده ليس
الفتاة ، فضاقت صدرها بهذا الإحراج ، وقالت له : « إذن لماذا تريد
أن تصد الهيا ؟؟ أكل مرادك أن ترجعها والسلام ؟ »

« انفضي النار أو أذكها فاني برءان ، ولست أجد حرمها »
 وكان الوقت شتاء ، والبرد قارسا ، والرياح متدافكة الميوب
 تقشر الخصى من وجه الأرض ، وتهيج بللبار نحو السماء
 كالعمود . ولكن الزفة كانت دائمة ، والنار من مواقدتها تسمر ،
 فصعيت الزوجة ، ونظرت من زوجها إلى الموقد ، وقالت :
 « برءان ؟ برءان والزفة تجهم ؟ لقد أقيمت عليا منذ قاتن
 خشبا كبيرا لا يزال يفرغ من شدة التلهب ، فكيف لا تحسها
 ولا تسمعها ؟ مالك ؟ أياك في ؟ »

« لا تشغل نفسك بي ، وأنا احتجت إلى شيء ، فإن في وسع الخادمة أن تعفيه لي . أليست الممرضة مع فردوس ؟ إذن دعي لي الخادمة : فهي جسي إلى أوان النوم » -

فهز الرجل رأسه هزة خفيفة ، وقال وهو يحد يده :
« لا ، لا ، لا ! خذني أشعل لي هذه »

قالت عليه حتى الحادمة ، وقالت : إن غريوس لا يستحق
عفتها ، وأن في وسفه أن يصنع إذا أراد شيئا ففعل ، هي
- زوجته - إليه . فترك الإلحاح ، وعاد إلى جليته وإطارفه
وسهوه وكف حتى عن أن يرفع رأسه - على عادته - حين
تدخل زوجته عليه ، كما تم له به حاجة إلى سؤال ، أو كأنها
يعد يمينيه من الأمر كله شيء ، وكانت زوجته تقف حياء
معتبة ، ثم لا تأمن منه لتستبدلها لكلام ، أو تورعه أغنى
تستعمل راحته من حيث جاءت . وكأنها طمأن أو أوشيت
أن تريجه أو توقظه ، فصارت ترك الباب مواربا ، ولا تكلف
نفسها عناء إصداه - كما كانت تفعل - من قبل لقاء لاجمده
ذلك من الصوت .

وَنَاولُوا سِجَارَةً كُلُّهُمْ قَبْلَهُ بَيْنَ أَسَابِيهِ فَنُفِضَتْ طَرَفُهَا عَلَى النَّارِ وَنُفِثَتْ فِيهِ حَتَّى سَارَ كَالْمَرْجَةِ التَّطَلُّعِ ، وَوَسَّطَهَا بَيْنَ أَسَابِيهِ وَهِيَ تَقُولُ : « سَاعُودُ الْيَكْ قَبْلَ أَنْ تَقْرَعَ مِنْهَا » وَخَرَجَتْ وَوَدَّتِ الْبَابَ وَزَادَهَا ، فَضَبَّ الدَّجَلُ وَأَمْرُق . وَفَرَّغَتْ السِّجَارَةَ ، وَشَرَّ بِمَرْحَى عَلَى أَسَابِيهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يُلْقِيَهَا أَوْ يَرِي بِهَا ، فَبَدَّهَا الْفَارَاقَةُ يَحْصُنُ حَتَّى لَسَتْ أَسَابِيهِ حَرْفَ مَنضَدَةٍ صَفِيرَةٍ ، فَاجْرَى رَاحَتَهُ عَلَيْهَا ، حَتَّى انْتَفَتْ أَسَابِيهِ لِلْمَرْتَشَةِ بِشَى فَرَفَعَهَا إِلَيْهِ رِيدَ أَنْ يَشِيئَ ، فَاتَّخَذَ وَتَحَطَّمَ ، فَرُدِّيهِ بِسَرَعَةٍ ، وَقَدْ تَجِمَّحَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ تَنَدَّى ، وَوَرَفَّ قَمِيهِ وَاعْتَمَى عَلَى الْأَرْضِ ، وَوَضَعَ السِّجَارَةَ تَحْتَ حَنَاقِهِ

وكان الذي يراه وهو جالس على الكرسي ، ورأسه متني
على صدره ، خليقاً أن يتوهمه قائماً من فرط السكون . ولكنه
لم يكن قائماً ولا ذاهلاً ؛ وإنما كان مرصعاً أذنه لحركة الاقدام
في غرفة ابنته ، ولما سي أن ينادي اليه من الأصوات غير ذلك على
الرغم من الباب الموصد عليه . وكانت زوجته لا تزال تعود اليه كل
بضع دقائق لتعلمن عليه على زعمها ، فقد انقلبا عليه قوله إنه يردن
في هذه الترفة التي يشتكي حرها ؛ ولا يقل أن يشتكي بردها
لأنه يتسم ويقول لها : « لا تخاف على فاني بخير ، ولكن

ما يكون منهم ، ولكن هذا لم يشته عمامة عليه فزعه
ومضى عام ثم آخر ، وجاء الطفل ومضى ، ولم يقتر حنو
الرجل عليه ، بل جازوا له سلوته ، فكان يخرج به كل يوم ساعة
في الصباح وأخرى في الساء . ولم يكن يمسح به البيت لأنه
مكفوف ، فكان يشي في الحديقة الراسية والطفل أمامه في
مركبته الصغيرة ، وكانا يخرجان البيت ! كفى بالطواف حول السوء ،
وكان كلا التقي بفردوس والطفل معه ، يتركه لها ويتصرف فيها ،
ولا يبقى معها في مكان ، وكان ذلك يسر فردوس في أول الأمر
لأنه يسمح لها بأن ترسل نفسها على سببها مع التام ، ولكنه
لما تذكر من أمها ، أزعجتها منه دلالة العمد فيه ، ولكن مانا
تقول أو تفل

وكانت زوجته كثيرا ما تشير في حديثها مع الى فردوس
وأه لا يبدو لها خاطب بين الأقرباء والأصدقاء البديين ، فلا
يقول الرجل شيئا ، ولكنها أخبرته مرة فقال لها « معصيا ولا
تقلني عليها ، فاني أحسب الطفل سلوة كافية لها » فسأته زوجته
بلطفة « مانا تعني ؟ كيف يمكن ؟ »

فأجبت الرجل وقال « أعي أن في وسعها أن تفيض عليه من
أمرتها الكسبة ؟ وبكى بهذا الطفل عزاء وسلوة بإدام لا يبل لها .
وطال الأمر ، وشق على الزوجة أن الحياتل الكبيرة التي
ألفتها لم تقص أحدا ، وقد صبرها وبجرت عن السكان فقالت
بشجوها لزوجها ، وكان هو أيضا قد مل هبة الأحداث التي
لا تنتهي فاسألا « هل يسمنا أحد . انتهى وانظري » .

فقلت وابتعدت فطما قال « إذن اسمي » . لقد كنت أؤثر
أن أنزل ساكتا لأنكم ، ولكنك أكرهتني على الكلام . واني
لنصر ولكن رأسي لم يطفئ شي . وفعلت كبري كيف سافرت
ابتنا وقتت شعورا غدا خلافا في ضيعة ؟ إنى با زلت أذكر
ذلك لأنني أعلم أنها لم تكن عنده ولا عند أحد غيره من أقرباء
أبيها أو أمها وإن كنت أجعل أن ألفت كل هذا الزمن . .
انتظري . قلت أقومك ، بل أنا على العكس أنتى على . سكتك ،
وحسنا صنت ، وقد طالت بعد ذلك فجاء وأوت الى فراشها
ساعة وصولها ، وظلت مرصعة حتى كانت الليلة التي قد غلينا
فيها الليل ، وجاءها الرجل بهذا الطفل . ومن حين الحظايد

البيت والمعرضة والخدمة ورجل غريب يحمل بين يديه مثلاً
ملفوكاً في أشياء كثيرة وعلى وجهه شيب أرجواني وريق جيد .
وتقدم الزوجة من يديها وتقول : « مانا تفل ؟ لقد وجد
هذا الرجل طفلاً ملق على مقربة من عتبة البيت ! مسكين إنه
وليد ! ابن ساعة أو ساعتين على الأكثر ! مانا يفتي يا ترى أن
نصنع به ؟ لا نستطيع أن نرده إلى حيث كان . . . ولا أحسبنا
نستطيع أن نسيقه . . . كلا ! هذا أيضاً صير علينا . يا رأيك ؟
أشرف كيف نصنع ؟ »

فيرفع وجهه إلى الناحية التي يجي منها صوتها ويقول :
« اللهم الآن إرضاع الطفل . والوقت بعد ذلك فيه منسج للتفكير
في مصيره ، فانظري من ترشيه ، إمضى في طلب واحدة . . .
إمضى شيئاً . . . لا تفتي هكذا »

ولم يكن ثم ما يدهوه أن يهرها على هذا الوجه ، فما كانت
فصرت أو تلكات ، ولا كان مضي على دخولها عليه الطفل إلا
مسافة ما ألفت عليه غير المتور عليه ، ولكنه كان ضيق الصدر
عاجلاً لا ما جئت من الشاطئ ، وكان ينقل عليه وجود الرجل
ولا يرتاح الى الحديث على مسمع منه في أمر هذا الوليد . ورأت
زوجته منه هذا التور ، وأحسب له سبباً بالغا غير ظاهري .
فقلت صحيح . أين نجد مرضعة يا فاطمة ؟ (الخادمة) . أنترفين
واحدة قريبة من هنا أو جارة نمتين بها البية غني تهدي الى
مرضعة مباحة ؟ (ونظرت الى زوجها الذي لا يراها وقالت
بسرعة كالمتدبرة) أو ترى لنا في الطفل رأياً آخر

فقال الرجل بلطفة السامان « أرضيه أولاً . . . انتهى ، فما
ندري كم ساعة له وفوق ملق ، وإن كان الذي يدور من سكوت
أنه لا يشكو شيئاً وأنه على الأرجح . . . كما قلت أنت . حديث
عهد الولادة . . . على كل حال يحسن أن نمنحه البية كناية الأم »
فانصرفوا عنه ، وضمت البية بسلام ، وجاءوا في الصباح
بمرضعة للطفل ، فقد أصر الرجل على إغاثته ونسيه ، وكانت
زوجه حين رأت منه هذا الإصرار قد راحت تنكر عليه هذا
الزعم ، وتخوفه ما لابد أن يفتي من جراء وجوده في البيت ،
وتقدمه الضجبات والضوضاء وغير ذلك ، قال الأطفال في سن
الزواج لا يفرزون . كبيراً ، ولا يتون راحة أحد ، ولا يطلون

الحبشية من خلاف بين بريطانيا العظمى وإيطاليا ، وما يثيره فوز إيطاليا في شرق إفريقيا من مخاوف على مصالح الإمبراطورية البريطانية ومستقبلها ، ينذر بانقلاب قد لا تقف عواقبه عند الحدود النمساوية الانكليزية الإيطالية ، بل قد يؤدي إلى حرب أوروبية عامة يتكبد العالم كله بويلاتها وعواقبها

يبد أنه يجب ألا نبالح في تقدير الوقت بهذا المبار القاتم ، فهناك ظروف واعتبارات كثيرة يجب تقديرها إلى جانب هذه الظواهر للزيجية . ولنبداً يبحث الوقت في الحبشة ؟ فقد تقدم الإيطاليون داخل الحبشة في الأسابيع الأخيرة ، واستولوا على ولاية تجرى كلها ، وهي التي تقع فيها بحيرة تانا والنيل الأزرق ، وتقدموا أيضاً في الجنوب ، وأساقبا الجيوش الحبشية بعدة هزائم شديدة ، وهم يحزنون بسرعة نحو المصاعف الحبشية ، وقد سقط في أيديهم قبل أن يظهر هذا العدد من (الرسالة) ؟ وفي الأخبار الأخيرة أن التجاشي قد غادر الحبشة مع أسرته إلى فلسطين على أرجحة انكليزية

بعد أن قد فشل أمل في الباع والقائمة ، ولكن هل يبقى ذلك كله أن قوى الحبشة اللغوية قد أصبحت نهائياً كما زعم الإيطاليون . وأن إيطاليا قد حققت ظفراً كاملاً شاملاً ، وأنه لم يبق عليها إلا أن تولى شروطها على الحبشة وعلى عصبة الأمم ؟ إن نظرة إلى خريطة الحبشة تنقض هذا الزعم ، فإن التقدم الإيطالي لم يجاوز حتى الآن المناطق الأثرية ، ولم توغل الإيطاليون في الحبشة الأصلية بعد ، ولا زالت أسهم دون الاستيلاء عليها مناطق وعرية والجيوش الحبشية لم تسحق كلها ولم تبد ، ولكنها اضطرت أن تراجع أمام التنازلات الخائفة وغيرها من الوسائل الفتنة التي لم ينجح الإيطاليون عن الالتجاء إليها خلافاً لكل قانون وميثاق حياً رأوا يجرّم عن التقدم برسائل الحرب للشروع ، وهي ما زالت تصمد للإطالين في الجنوب وحيثما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ؟ وإذا قرأنا ما استولت عليه إيطاليا حتى الآن من أراضي الحبشة بما كان مقبلاً أن يعطى لها في مشروع « لا لال - هور » ألقينا أنها رغم امتدادها الترابية لم تحقق بعد كل ما كان يراد أن يعطى لها بمقتضى هذا الشروع غنيمة بلردة ؟ والفرق بين الحالتين أنها تدفع اليوم تقدمها ثمناً قادماً من المال والرجل

المسألة الحبشية بين إيطاليا وإنكلترا بقلم باحث دبلوماسي كبير

يجزع الكهنة من خصوم الاستعمار وأبناء الأمم النلوبية لما أسابت إيطاليا بوسائل العنف الثاني من ظفر وتقدم في غزير الحبشة ، وما أسأب الحبشة من خذلان وتضيق في مقاومتها للمعتدين على حريتها ؟ ويجزع الكهنة من أنصار السلام لما ينذر به ظفر إيطاليا على هذا النحو ، وما تنذر به للشككة الحبشية كلها من خطر دائم على السلام

وقد يلوح لأول وهلة أن التريقين على حق في هذا الجزع ؛ ذلك أن ما أبدته إيطاليا الفاشستية من إقدام وجرة في انتهاك المهود والوفاقين ، وما ارتكبت في سبيل مشروعها الاستعماري من ضروب السفك والنفث ، وما لجأت إليه لسحق الأحياء من وسائل جرمية مثيرة كاستعمال التنازات وغيرها ، ينذر بالويل لكل أمة ضيقة لا تقوى على مقاومة الاعتداء بطله ، ويمتد اليأس في نفوس الأمم النلوبية ، لأنها ترى الاستعمار يبيت أقدمه ، ويزيد جرة وعدواناً وعنفاً ؛ ولأن ما تخبره الشككة

الرجل لا يعرف شيئاً - ولست أقوى كيف ديرت الأمر ، ولكنك على كل حال أحسنت التدبير ، ولولا هذه القابضة التي زعمتها عرصة لاملان قلى ، وأمنت الاقتضاح ، ولكنها على ما يظهر استطاعت أن تكتم السر فاعله . ولأن وقد أوجعتني إلى الكلام ألا يحسن مني ذلك أن تمنيني من حديث الزواج التي لا تخليها ؟

فلم تقل شيئاً حتى سمعته يتحدث نفسه ويقول « مسكينة . مسكينة »

فهبت وسأته « أنصتف عليها »
فأشار يده إشارة من يريدها تنعجبته وهو يقول « بلها »
ولم يدبر بينهما بعد ذلك كلام في الموضوع
براهيم عبد القادر المازني

ولقد كان موقف العصبة إزاء هاتين السياستين المتناقضتين يدعو إلى قرأه ، فإلهى استطلاعت ورغم تأييد السياسة البريطانية أن تسير في تطبيق العقوبات الاقتصادية على إيطاليا بالحزم الواجب تأييدا لبدا السلامة الاجتماعية التي تعمل باسمه : ولا هي استطلاعت بأية وسيلة أن تحمل إيطاليا على وقف اعتدائها الصارخ ، أو قبول الصلح في الحدود التي رخصتها منذ بداية الاعتداء ؛ بل ولا استطلاعت أن تحمل إيطاليا على احترام أبسط قواعد الحرب الشرعية ، والدول عن الالتجاء إلى الوسائل الممقجة للتناك من غزوات قاذفة ومحرقة وغيرها ضد شعب يكاد يكون أعزل إزاء وسائل التسليح الحديثة ؛ وما زالت عصبة الأمم منذ أشهر تجتمع وتسوف على غير طائل ، وإيطاليا غشى في اعتداء هو أشبه بالفرصة المبرمة منه بالحرب الشريرة ، تتميز الأجشاش عاردين ومسائل بنارها وطيارتها ، وعصبة الأمم لا تكاد تجد ما تقول إزاء هذه النذلة التي تثير استنكار العالم المتدين بأسره ،

هنا نستنبط بعض الملاحظات الاستثنائية الحسنة التي ترى فوز إيطاليا مملكتا في تثبيت أقدام الاستمرار في أفريقيا

على أن ظفر إيطاليا الحربي في الحبشة لا يمكن لتسوية المسألة الحبشية بهذا كان مدى هذا الظفر ؛ ففي وسع إيطاليا أن تستولى عسكريا على الحبشة كلها ، ولكن الاحتلال العسكري لا يمكن أن يتم مستقرا أو نهائيا ، ولا يمكن بأي حال أن يتم بحسنة الشكل ، ولابد أن تحسب إيطاليا أعظم حساب لموقف السياسة البريطانية ؛ ذلك أن بريطانيا العظمى ترى في استيلاء إيطاليا على الحبشة وتوسع الاستمرار الإيطالي في شمال أفريقيا خطرا عظيما على سيادتها وتفردها في وإحدى التل وشرق أفريقيا ، وترى في نهوض إيطاليا الاستعمارية وفي اضطراب الروح الفاشستية الأطماع وللشايح الاستعمارية خطرا أعظم على سيادتها في البحر الأبيض والبحر الأحمر على عواصمها الاستعمارية التي تسهر على حائها - يقفلة متناحية ، فالمسألة الحبشية في ذاتها تحمل في ظفر بريطانيا مكانا ثانويا ، ولكن المسألة الجوفرية هي ما يترتب على فوز إيطاليا واعتزاز الروح العسكرية الفاشستية بهذا الفوز ، وهي روح اعتدائية أخذ يبدو خطرها في البحر الأبيض ظاهرا ملموسا ؛

هنا ومن الخطأ أن نتخذ أن مجرد استيلاء الإيطاليين على الأراضي الحبشية كغفل تحقيق الأساق الإيطالية ، ويثير حلا نهائيا للمسألة الحبشية ؛ ذلك أنه يجب على إيطاليا إزاء أدت أن تستل غار ظفرها ، أن تحتفظ بما استولت عليه من الأراضي ، وأن تسحق كل مقاومة من جانب الأجشاش ؛ ولكن المروف أن دون هذه الغاية صماجة ، وإن إيطاليا ستبقى مدى حين مقاومة مستمرة من الأجشاش ، ويستعظر إلى أن يتكبد في هذا السبيل جهودا وثقلات قد تتميز عن الاستمرار فيها إنا طالت مقاومة الأجشاش ؛ بل يرى بعض الممثلات اليوم أن إيطاليا قد استنفدت بالفعل في هذه الحروب الاستعمارية النيفة كل مواردها الثابتة ، وأنه إزاء هذا فصل الأضرار في الحبشة قبل أن تسحق مقاومة الأجشاش بصورة حاسمة ، فلا مركزها وخطوطها في الحبشة تعرض لأشد الأخطار

ويجب أن نذكر إلى جانب ذلك جانباً آخر ، وهو موقفنا أكثرنا من المسألة الحبشية ومن إيطاليا ، وهو موقف يستوجب الأيام العربية عن حقيقة

- وعصبة الأمم يا ذا كان موقفها إزاء هذا الاعتداء الشائن ؟ لقد بدأت العصبة بداية حسنة ، فاستندت قيمة الاعتداء إلى إيطاليا ، وفقرت تطبيق العقوبات الاقتصادية ضدها ؛ وكان السياسة البريطانية أ. كبر نصيب في تنظيم هذه الحركة الدولية الطائفة ؛ ولكن فرنسا التي تربطها بإيطاليا بمساعدة صداقة خاصة واتفاقات سرية ذاع أمرها فيها بعد ، قاومت سياسة العقوبات ورغم موافقتها نظريا بل بقررها ، ووقفت إلى جانب إيطاليا موقفاً كان له أكبر الأثر في فشل سياسة العقوبات ، ومجر عصبة الأمم عن تقرير عقوبات أخرى كانت تمنح فرنسا كتحريم إصدار الزيت والحديد إلى إيطاليا ؛ هذا ولم يبق سر إلا أن فرنسا تشد أزر إيطاليا في هذه الحرب الاستعمارية بصفة إيجابية ، ولها تألوها بالفروض السرية ؛ وهي من جهة أخرى تمرد تصدير السلاح إلى الحبشة من طريق جيبوتي ، خلافا للاتفاقات المتعقدة فتريد بذلك في امتناع التعاون الحبشية وتعميد السبيل لتفوق الجيوش المتدنية

أن تسحب الفروسة تقرر العقوبات الجديدة عقب الاختراعات الفرنسية الجديدة ، فقد ظهر منها أن فرنسا تجل هذه المرة الى أحزاب اليسار ، وأحزاب اليسار تؤثر تأييد عصبة الأمم ويبدأ السلاسة المشتركة ، وترى أن هذه السياسة أقرب الى تحقيق السلام من سياسة التلون والملاذفة التي جرت عليها فرنسا إزاء المشكلة الحبشية ، وهي سياسة دفنت ثمنها غالياً في مسألة اليرين وقضى ألمانيا لمساعدة لوكاترو ، حيث خذلها انكثرا في هذا المأزق ، وألقت عليها درسا عميق الأثر

ويرى بعض أقطاب السياسة البريطانية فوق ذلك أنه يجب على إنكلترا إذا انتفى الأمر أن تلجأ إلى إجراءات الحصار العسكرية ، فتطلق قناة السويس بمراقبة عصبة الأمم ، وتقطع بذلك مواصلات إيطاليا مع شرق إفريقيا ، وهذا إجراء قد يؤدي إلى تشوب الحرب بين إيطاليا وإنكلترا ، لأن موسوليني ما فقه يهدد به يعتبر إغلاق قناة السويس إجراء عدائياً عسكرياً يجب عنه التل ، ولكن أصحاب هذا الرأي يرون أنه خير أن تقطع إنكلترا بسبب حرب عليا في البحر الأبيض من أن تترك الفاشية تحفى في تهديدها للسلام حتى تشب حرب أوروبية أو طلية ؛ ويقولون إنه ليس لإيطاليا أن يتجنى يخرق المعاهدات الدولية في مسألة إغلاق القناة بعد أن خرقت هي كل المعهود والوائين الدولية ، وهذه النظرة تلقى اليوم كثيراً من التأييد في إنكلترا ، بيد أنه يلوح لنا أن السياسة الانكليزية الرسمية ما زالت بعيدة عن الأخذ بها

إن السياسة الانكليزية تعتمد كثيراً على الزمن وعلى تطور الحوادث والظروف ؛ وإذا كانت الظروف لم تحقق إلى اليوم تقديرها وأمانها ، فليس من ريب في أن استمطلة الحرب الحبشية تستحدث قوى إيطاليا ومواردها ، وتصفى مركزها في أوروبا ؛ وقد حققت الحرب الاستعمارية الطامحة التي تدور في الحبشة منذ سبعة أشهر كثيراً من دواعي هذا الإيهام ؛ ولا عبرة بظواهر التنصر الخجلة التي تحول إيطاليا بها ، فلها تدفع في سبيلها أفدح الأثمان ؛ وما زال الزمن عاملاً ساعياً في اتحاد الجبهة الاستعمارية الفاشية ورودها إلى الصواب

والسياسة البريطانية تعمل منذ بدء المشكلة الحبشية وراء عصبة الأمم ووراء مبدأ السلاسة الاجماعية ؛ وقد كانت تتوقع عند فوزها بتقرير سياسة العقوبات الاقتصادية أن هذه العقوبات ستحدث أثرها في أهبة إيطاليا وفي مواردها بسرعة ، فتجل الصلح على الأيسر التي وضعتها عصبة الأمم ؛ ولكن السياسة الفرنسية البذقة التي تعمل من وراء الستار لشد أزر إيطاليا حالت كما رأينا دون تحقيق هذه الثانية ، واستطاعت إيطاليا أن تحمّز بمسائلها العسكرية المجرمة في الحبشة انتصارات خطيرة ؛ فالسياسة

البريطانية تجد الآن نفسها بعد فشل سياسة العقوبات ، وأنها لا تقاوم الحبشية ، في موقف حرج ؛ وإذا كانت خطتها التالية لم تنضج بعد ، فانه مما لا ريب فيه أن وجهة نظرها إلى الوقت لم تتغير بل ربما كان اهتمامها اليوم يجمع انظار الاطال على مصالحتها ومواصلتها أشد منه في أي وقت آخر

ومن المحقق أن السياسة البريطانية تؤثر العمل وسائل لا تدفعها إلى الحرب ؛ والظاهر من تصريحات مستر إيدن وزير الخارجية البريطانية في جنيف وتصريحات مستر بليدين رئيس الوزارة ، وأقوال الصحف البريطانية ذات الرأي ، أن إنكلترا ما زالت ترى الخفى في سياسة العقوبات الدولية ، مستقلة بعصبة الأمم ومبدأ السلامة المشتركة ، وأنها ستقوم بمحاولة أخرى في هذا السبيل قبل أن تفكر في الالتجاء إلى وسيلة أخرى ؛ والظاهر أيضاً أن أنصار هذه السياسة يرون أن الانتصارات الإيطالية الأخيرة في الحبشة لا تقوم على أسس مستقرة ؛ وأن إيطاليا لا تستطيع المضي طويلاً في الانطباع بهذه الأعباء والتضحيات الفادحة التي تنطعل بها ، وأن أحوالها الاقتصادية الداخلية تلبثت ما زلت خطراً ، فلذا استطلاع الأجانب أن يصمدوا في الجنوب وأن يحتفظوا بنوع من المقاومة بعصبة أسابيع أخرى حتى يبدأ فصل الأمطار ؛ وإذا نظرت إنكلترا أثناء ذلك بحمل عصبة الأمم على تقرير عقوبات جديدة أضعها حظر الزيت ، فإن الخبراء يرون أن خطط إيطاليا العسكرية تمرض في هذه الفترة إلى أشد الأخطار ، فقد يستطيع الأحباش في فترة الأمطار أن ينظموا قوام مرمية أخرى ، وتكون موارد إيطاليا قد تفتت أو أوشكت على التفاد فتضطر إلى وقف الحرب وقبول الصلح ؛ وتؤمل السياسة البريطانية

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

الدفتريا

بين واهب منها الفرنسي، واكتشف نراها انطوان

وصل الثالث : بعد أن أثبت بارنج أن اللص الأغوذ من دم البياض الناجمة من الدفتريا في الحيوانات من هذا النام إذا هو حن فيها ، حن في الحيوانات الرقيقة فعلا له بليها فتناما . قبل مثل ذلك في الأطفال الرضى فكان التبايح بمرأ . وبدأت اللسان تصنع هذا اللص . والأطباء يستعملونه وقلاع أسمره واعتد الناس له

س ع د

ومع هذا النجاح فقد صدرت من الناس شكيات ، وقد حدثت منهم انتقادات . وهذا أمر طبيعي ، فالعلاج الجديد لم تكن مؤكدة نتائجها كل التأكد : هو لم يثبت من الأطفال السائة مائة عدا . وكيف يربح من ذلك وهو لم يكن شفي من مائة المناظر البنية مائة كاملة . وكان كذلك لبعض علماء الأطفال رأى عقاديه ، فقد ذكروا أن الذي يحدث من اللص تحت جلده الخنزير ليس بحكم الضرورة والازدوم هو عينه الذي يحدث منه في حلق الأطفال . وشاع أمر الحنفة ، ويجرى للصل في دماء الأول من الأطفال ، ولكن رغم ذلك مات بعض الأطفال من اللص شرب مية . (ولو أن عدم برعا كان دون الذي كان يموت قبل) . وأخذ الأطباء يتناقرون من اللب . وقدت أياها وأمهايات آملا كبيرة تقتنت بقدها أكبادم

وهنا عاد أميل رو إلى العمل ، عاد إلى ساحة القتال يحل مكانه في صدرها . فاكشف اكتشافا جديدا : طريقة مهمة حينة يحسن بها الحليل من دم الدفتريا : طريقة لا يموت فيها حصان ولا يطلع على جلده منها خراجات ألمية ذميمة ، وخير من هذا أنها طريقة تأتي بالكثير الوفر من ذلك اللص الحصين وبه ذلك

التريق التالي البين . وكان معاكزوى الفعول يذهب القليل منه بالسم الكبير الذى يقتل عدة من كلاب كبيرة

وأمن رو بأن هذا التريق سيشفى الأطفال لا عمالة . وأمن به قبل أن يجهز إيماناً كاملاً بأنج أو أشد منه تأكدا . تركز فكره على علاج اللص ، واجتمع مقصده على شفائه ، فلم يفكر قط في منعه . ونسى ما كان وصف من أعراضه . وظل يتردد على محل بين ممره وسريرته خيله ، كزارة صابرا يحافه في أمتاعها وحى صابرة ، وكارة حمالاً قوارير عظيمة البطلون ملأى من دماها

وفي هذه الفترة كان نوع من الدفتريا شديد الخبث (هكذا ظن رو) يكتسب يوت بريس . وفي « مستشفى الأطفال » كان يحمل خمسون في المائة من مرضاه إلى هو الأموات ذرق الوجوه (أو هكذا أثبت الاحصاء) . وفي مستشفى ترسو Troisseau كان يموت ستون في المائة (ولو أن المجلات لم تذكر في جلاء أن الأطباء استيقنوا أن الذين ماتوا إما ماتوا من الدفتريا بلا من غيرها) . وفي الأول من فبراير عام ١٨٩٤ جاء رو إلى

« مستشفى الأطفال » وحجه السنوف وألقه الأفي . وصادره الشيق وقلنسوة السوداء ، فدخل إلى رواق الأطفال الرضى بالدفتريا وهو يحمل قوارير ملأى بهذا البائل الأصفر المعجز من اللص .

وفي هذه الساعة ، في المهد الشهير بشارع ديتو ، في حجرة للكتب هناك كان يجلس رجل شيخ مشلول ينتظر خبراً ساراً يأتيه من رو وكان هذا الشيخ يترق في عينه بواق الأمل فينى أجيابه وأعزأوه أن الورث انتقاء وأعلمه ثم تركه وعن قريب يمود في طلب للتروك فلزكه هذا يستور جلس في غرفة مكتبه من ذلك البيت التيق لا يود أن يبرجها ويسلم للفتاة زلمه حتى يأتيه الخبر اليقين بأن تليفاً من تلاميذه تمكن من عوداه آخر من الأدوية الخبيثة بهذه الحياة الدنيا

وغير يستور كان حول رو أهلت باريس وأكادها برجونه الاسراع في تجهيز علاجه ورحمة يارلادم من مرضى ومرضىات — قد كانوا سموا بذلك العلاج النجيب الذى ابتدعه الدكتور بارنج . وقالت طائفة منهم أنه يكاد يجي اللوى ويستخلص

يشنى ، فانظر ما تكون مسؤوليتك عن مئات الأطفال الذين يموتون لأنك جيت عنهم هذا الملل ، هذا التزيق »

إنه تخيير مؤلم لاشك بين خطتين مبنتين : على أن بدو ذا العقل الصرف فانتة حجة ما كن أولاد بزلدها في هذه المناظرة بينه وبين رو ذو الماطفة الصرف ؟ لقد كان في استطاعته أن يقول : « إنا إننا لم تبع طريقة العلم ، طريقة التجربة ، إذا لا نخدم الناس فنظروا أنهم وقموا من هذا الملل على علاج كامل للدقريا ، وإن لكيف البحوث عن طلب علاج حديد لها ، ثم تتوالى السنون يموت ألف من الأطفال بسبب هذا العلاج للزعم ، ألف كان في الامكان إعفاؤها من الموت لو أننا ابتنا طريقة البحث الصحيح على ما بها من قسوة ... »

إن في هذا الحجة جواب العلم الدافع لكل ذى رأى بقوده قلب . ولكن رو لم يسخ إليها ، ومن ذا الذى يلزم هذا القلب أن يتكبد الطريق القاسية التى تودى وحدها إلى علم الحقيقة . وتجسرت الحقائق وتجسرت مصلحتها لتدفع تحت جلود الأطفال فانصتحت : « بما روت فى آثار رسالة الرحمة ولنا رسالة الاملاص كذلك ، حقن في المستقى في الحجة الأشهر التالية من الأطفال المهددين بالموت وزيادة على ٣٠٠ طفل . ثم ظهرت النتائج : ألا حذا لله فقد كانت نصرا لرو ذى القلب الإنسانى الرحيم ، فإ انتهت تجاربه في هذا الضيف حتى قام في مؤخر جمع توكايد الألباء وخيرة العلماء من أصناف الدنيا فقال لهم : « إن حالة الأطفال إذا حقيقوا بالملل تنحس سريعا ... فلا يكاد يقع الناظر في متاير المستقى على وجه قائد اللون أزرق كالرماس ... بل على التقيض يجد الأطفال في نشاط وابتهاج »

والمعتبر يصف في بودايت للزعمين كيف ذهب الملل بهذا النشاء الخاطاى الرمادى الذى يتكون في حلقو الأطفال وعليه تتكاثر بشة اللداء ومن فوق بساطه ترى بسما القاتل ، ووصف لهم كيف يتعب هذا الملل بجسام كذلك : كان كسفة بارزة هبت من بحيرة شالية على مدينة جنوبية فرمت على أفاريزها وهي تنقد لركا . نفث له هذا المؤتمر الرود ، وقام له أطباؤه المشهورون على أرجلهم إكيدرا له وإعجابا بالذى أنه ومع كل هذا — ومع كل هذا — وبرغم هذا الملل العجيب ،

الأطفال من برأى هذا اللداء بمد أن تنقطع فيهم الآمال . وكان رو يثلث حوله فيستطيع أن يرى الناس رافة أيدىها إليه طلب الرحمة والنيات

جسمت رو وعافته وقوابره بذلك الملاء وذلك البرود الكذلن أنارا لعجب الفلاحين في تلك الأيام الخوالى حين قام رو في حقولهم يضرب فلاح الجرة في بهايمهم في قرية بويى لفرخت . وقام عونه مبرنان Martin وكابو Chaillou فأشعلا مصلح الكحول وأسمرما إليه في لحن وتأمب لاجلة الأمر فتفتتح عنه شفته ، ونظر كوخ إلى الأطباء وهم في حيص يصعب لا يدرون ماذا يصنعون . ونظر إلى الوجوه المنيرة وهي في زفة الرصاص ، وإلى الأيدى الزرقية وهي تهش في أغنية الصوف ، وإلى الأجسام وهي تنفخ في النراش طلبا فأشعلا قلية من ذلك الهواء التالى فلا تكاد يجدها . ثم نظر إلى عافته عمدا وسأل نفسه : أحقا في هذا الملل خلاص هذه الأرواح ؟ فلا يسر . بل انشغرت نفسه بغيره من هذا السؤال ، فكان بيننا فتنان : النفس للأولى نفس الإنسان الحنان ، والنفس الأخرى نفس العالم البياض

قالت الأولى بحية بقوة : « نعم ، نعم فيه خلاصها » . وقالت الثانية في حمن وخفوت : « لا أدري ، والحكم للتجربة ، فيها بنا إليها »

قالت النفس الحنون ، وقال معها الآباء الناطلون وكلمهم يتوسلون ويرجون : « لا تمل ! لا تمل ! قال التجربة تقضى بإعطاء الملل لبعض الأطفال وجبة عن بعضهم ، وهذا في شريعة القلب حرام »

قالت النفس الباحثة : « نعم إنه عمل غير هيئ وقسوة تتلزع منها التوب . ولكن بما الذى ألبسانته ؟ ! إن هذا الملل شئ الإرباب الذى يدعى أنه يشق للأطفال والامسان ؟ لا بد إذن من العلم ، لا بد من كيف الحقيقة ، والحقيقة لا تكتشف إلا إذا نحن جينا به نصف الأطفال للزعم وأعطينا النصف الآخر ، ثم قارنا عددا من يموت في النصف الأول بعدد من يموت في النصف الثانى ؟ فهذا ، وبهذا وحده ، نستطيع أن نعلم الأثر الحى الذى للمل في شفاء هذا اللداء »

قالت النفس الحنون : « ولكن هب ! أنك وجدت للمل

في الرجل رجل تبلغ به قسوة القلب ، أو جراحة النفس أن يقوم
بالتجربة التي يتطلبها العلم لاثبات اليقين
واليوم يؤمن البعث بالتي آمن به رو من أمر هذا المبل ،
فهم في شغل شاغل يباحث أخرى . وكل الذي أوجبه أن يكون
رو صادقاً في التي آمن به ، حتى إذا هبت على العالم هبة من
وافدة خيطة من البقريا ، وافدة في خبث تلك التي كانت
في القدر التاسع من القرن الماضي ، يكون للناس من هذا الصل
وقد صادق يدفعون به شرها غير غمدوعين فيه

على أنه حتى إذا لم يكن في هذا الصل شفاء البقريا - ولأن
الأرجح فيه الشفاء - فالتجارب التي قام بها رو وبلونج لم تنفع
سوى على ما تعلم اليوم . بالطبع قصة ذلك لا تزال حديثة ،
لا تزال تلوكها الجرائد كثيراً ، فز تهباً بدلتوى مكانها في التاريخ ،
ولكن مع هذا غنى نيويورك ، وفي كل أمريكا ، وفي ألمانيا مئات
الألوف من الأطفال وتلاميذ المدارس يتخذ أحاسيم يصانع
يصنع فيها هذا الرقيق في خلق كبير وأمن بالغ في كراتهم
البقريا أبداً . وذلك بحسن هؤلاء الصغار تحت جلودهم عقابر قليلة
من سما يكتفي القedar منها قتل عدة كلاب كبيرة - ولكن
بصد تدويره وتحويله وتغييره تغييراً جلياً حتى لا يتأذى منه
الطفل يحسن به بعد أسبوع من ولادة

والأمل اليوم كبير في مقابلة البقريا حتى لا يكون منها ذلك
الماء القساة الذي دوح الأجيال ، وذلك بأن يمتنع الأمهات
والآباء فيرضون بأن يرضق بلباسهم وبأبوابهم ثلاث رشقات من
من إبره عمن . إذن لدينا الفاقية وشكرنا للفلان رو وبلونج
أجيالهم الأولى وإن قلنا التهذيب والتألم -

(تمت القصة)

أحمد زكي

قد مات من مرضي دو ستة وعشرون في كل مائة !

ولكن اعلم أن ذلك المص كان عصر أطلب فيه الماطقة ،
واذكر أن هذا المؤتمر لم يجتمع ، ورو لم يذهب إليه ، لغسمة
الحقيقة وإعنا ليخففوا بخلص الأرواح وليناقشوه ويختطوا له
الخطط ، وكان الناس عندئذ قليل الاهتمام بالأرقام ، وكانوا أقل
اهتماماً بالتقدير الصلاه الذين يلحسون في طلب مقارنتها ، وكادوا
في تأثر بشدد عند ما استمعوا لرو وهو يصف لهم ما كان من يريد
المصل لجلاء الأطفال بعد اشتغالها . على أن رو كان في مقدوره
الرد على نقاده بين تصديق المظالم الناهين من سماعه بأن يقول
لهم : « ومائة وعشرون يموتون في السنة ! يجب أن تذكروا
أنه قبل هذا العلاج كان يموت خمسون في السنة »

ومع هذا أيضاً فأنوا قالوا - أنا أتدري أود أن أومن بهذا
الترفاق ويحسن أرو في علاج البقريا - أقول بعد أن مضى على
ذلك الزمان بضعة عقود : إن البقريا داء غريب ، يريد خيسته
أحياناً ، ويقبل أحياناً . في بعض الأحقاب يبلغ الموت في مرصاد
سريع في السنة ، ثم هو يحل به أمر حتى غريب يصنف من
مكروه فإذا بالسريع تنزل إلى عشرة ، وهكذا كان الحال في عصر
البطولة الثانية ، عصر رو وبلونج . في هذا العصر في بعض
مستشفيات إنجلترا زل بعدل الموت من أربعين إلى اثنين وعشرين
في السنة - وهذا بالتصديق قبل أن يستخدم المصل !

ولكن الأطباء الكبار لم يأذوا بالأرقام أثبت تدخل
في تفكيرهم ، وعلموا خبر الترفاق إلى أركان الأرض الأربعة ،
فلم يمتنع إلا سنوات قليلة حتى استقر المصل في الأدوية علاجاً
للبقريا . واليوم لن نجد طبيباً في الأت لا يخجل لك بأنه علاج
بدعم . والبقريا اليوم ليست على خبثها الذي كان لها في القدر
التاسع من القرن الماضي ، والأطباء لا يتناون بطون المصل لكل
طفل تالة تلك البشلات الفارة الجارية الآن لحسين أن به الشفاء...

والطبيب الذي يمتنع من إعطاء المصل يستع بحق مذنباً اعتماداً
على القدر الذي نعلم من أمر هذا العلاج اليوم . وأنا نفسي لآ أن
طفلاً في أمهات هذا الداء لكتب أول سرع إلى الطبيب ليخضعه
بهذه الحقنة نفسها . ولم لا ؟ فكل أنسى يشق حقاً . أنا لا أدري
أنه لا يشق ، ولا يدري غيري أنه لا يشق ، وقد قلت الألوان
لإثبات أنه يشق أو لا يشق ، فالتدنيا الآن تؤمن به ، فلا يوجد

الإبحاء
فمن الحياة ومقتل النعامة
(٥) روبرت
الترقيم المنطقي (بالعربية)
قراءة الألفاظ وعلوم نفسية
مؤلف: الدكتور
للاستاذ ولهم يسير جيتوس الحاي يه
شائع الترخف بالولاية زرقاء بالاسبعية

التربية الوطنية الاستقلالية

وأثرها في بناء الأمة

للأستاذ محمد عبد الباري

محمد الوتر

تمجد الأمة أفرادها . ومعنى كانت مولد البناء متينة التكوين
سلبية الوضع كانت البناء قويا على احتمال تصاريح الأيام ،
والغلب على صدمات الحوادث . وما مادة البناء في الجامعة سوى
الفرد . فكيف يكون قويا لتفوقه الأمة ؟

مبادئ التربية

يلوح لي أن استعراض الزواجر للاستخراج الخفايا أقرب
شيئا إلى صحة الحكم ، وأبش عقوبة من التحليل النظري المجرد .
وأخذا بهذا فإني أضرب بالأمثلة مثلا للأمة القوية . وأحاول
استعراض بعض الظواهر لوصولي إلى سر هذه القوة . وإني إذ أقبل
هذا لست مأخوذا بقوة السيطر ، ولكني إنما أنصرف سر قوة التميز
لتحتي . مثالا . ومن قبل احتكت اليابان من نحو خمسة ومائتين
عاما بالغرب ، وأنتست منه قوة لا قبل لها بما فداورة ، ثم حرصت
على ترويض سر قوتها . واتخذت سبيلها . فلما أحست من نفسها
القوة تحررت مما فرض عليها الغرب من قيود ، ثم صارت موضع
خشية ودهشة . والقوى يتق دائما التصادم بالقوى .

من أشهر حوادث التاريخ المستورى ما يسميه الإنجليز
بالعهد الأعظم ؛ وهو مجموعة قواعد غير منمقة ؛ هي في الواقع
شروط يتبجح بها الحاكم ، وهي تنبئ في روح استقلالية أممية ،
ودرجة حرص القوم على المحافظة على ذلك العهد تؤكد أنه وضع
عن عقيدة ، وأنه يبر عن شعور الأمة بمجها وكرامتها وقوتها .
فلما هوجم وانفت منه الأمة عن عقيدة واسعة خالست
حدث أن أبعد ملوك إنجلترا ، وكان متبججا بتعاليم الفيلسوف
الإنجليزي «هوز» . نقض ذلك العهد لصدان أوامر مخالفته .
غير أن أبعد السكافة أبى أن يتصرف بحق الملك في المخالفة ، فاستمع

عن تنفيذ الأمر . فلما أودى للعرض ثلثت الأمة ، وتخلصت
من تافهين عهدا استسما باستورها ومحافظة على كرامتها

والمعرض لم يصدر إلا عن عقيدة . وكان مستقل الرأي أبى
النفس شجاعا بدليل أنه لم يرهب حسانة ما أقدم عليه . ولم يك
بالشاذ في بلده بدليل أن سواد الشعب جابه واتصم للحق إلى
النهاية . وهذا العمل التطوير لا يمكن أن تأتبه جماعة إلا إذا كانت
الروح الاستقلالية قوية فيها ، وكان الشعور بكرامة الإنسان

غالبًا في أفرادها والاعتداد بالنفس صفة غالبة في بينها . كان
الفيلسوف «هوز» ينادى بحق الملك المقدس في الحكم طبقا
لشيعته لا استنادا إلى إرادة الأمة . وكان سريعا لذلك الشار
اليه ، ولكن النفسية الإنجليزية لم تهضم هذه الصائم ؛ وكان
يسجها ما قرره الفيلسوف «لوك» ؛ وهو أن الأمة مصدر
السلطات ، وأن الملك يستمد سلطته منها ، وليس صاحب حق

مقدس يحكمها طبقا لهذا الحق المقدس فلا يتقيد بأرادتها . فلما
تأخرت الفكر كان تحملا كانت التبليل بين بمسود الإنجليز .
لأن ربيهم الاستقلالية أثبت عليهم المصروع لما لا يتفق مع
الكرامة الإنسانية ، «كلوا ذقاعا عنها واتصمروا لأنهم عملا
عن إيمان راسخ

التربية الاستقلالية مصدر الشجاعة الأدبية والاندماج
والشجاعة قوى الفرد بأن يقول «لا» . كلا يجب أن يقولها ،
و «نعم» . كلا يجب أن يقولها ، سواء أكان مخاطبا نفسه أم
غيره . والاندماج يدفع المرء إلى العمل بما يعتقد مهما كانت النتيجة
وقد دلت التجارب على أن العامل عن عقيدة فلما ينفق لأن الإيمان
الراسخ في ذاته قوة يميز التغلب عليها

لوم تكمن روح الاستقلال متغلطة في نفوس الإنجليز
لرست فيها تعاليم «هوز» دون تعاليم «لوك» ، ولر نقض
المهد وهو المستور كأنه حليف عادي ، ولاعتاد الحكام التصرف
طبقا لمشيئتهم . ولتلك الجامعة عرجسة من حيل لا آخر
للاحتكاك بين أنصار الطينين وأعوان الجرية ، وليلطو سيرها
إلى الأمام

لكن النفوس كانت مستبعدة بالبرية والاستقلال فدافست
عما وضعت من شروط لتل حكامها . وأظهرت وجودها المستقل

بل فهم أنه عنصر ضال في بناء مجد أمته . فلما رأى القرصة
ساعة انزعجها بالرغم من مخالفة هذا التصرف لتواجبات العسكرية ؛
فلما لم يرض رئيسه عن هذا لم يرحبه سخط الرئيس ولم يبتعد
غرضه ولم يتعقد وتلق رأيه أخيراً

نظر الضابط المصري كما نظرت حكومته ، إلى جوهر الموضوع
لإلى شكله ، والحادث بالنسبة للحكومة الإنجليزية وبالنسبة للضابط
البحري دليل على فاضل الروح الاستقلالية وعلى علم أثر هذا
التأصل في صحة الحكم على الأشياء .

تلك الروح الإنجليزية التي استمرتنا بعض مظاهر عظمها
هي التي أثبت عليهم المنعوض لتهديد اسبانيا ، فلم يفرجهم هول
قوة الأرمادا « اسم الأسطول الإسباني » عن رباطه جأشهم
وكانت النبله لم ، وهي نفسها التي أثبت عليهم المنعوض لنادييون ،
وهي التي تلمعت قبول حكومة المحافظين كارة وقبول حكومة
العمال تارة أخرى مع ما بين مبادئ الحزبين من تناقض ، وهي التي
جملت القاضي الإنجليزي بضرب الدل لقاضي الصالح ؛ وهي
بالاختصار التي وضعت الإنجليزي لأن هذا الوضع المتناقض
التاريخ المصري

عبر التاريخ

ضربت للث بالإنجليزية علماً لأننا نخطب القوم اليوم في تحديد
علاقنا بهم . وأضرب للث بالرب لأنني أكتب هذه الكلمة
يوم الاحتفال بمسجل العام المصري
نشأ الرب على الحرية والاستقلال لا يشوبهما إلا خضوعهم
لأوامر باطلة وعادات مزبولة ؛ فلما تطهرت نفوسهم بإعتناق
الدين الحنيف تحرروا من قيود العادات والأوامر التي لا تتفق
والكلمة الإنسانية

إن نيتنا عمداً على الله عليه وسلم من أروع أمثلة التاريخ
في استقلال الرأي والعصا في الحق ؛ ولكنه نبي يعمل في حدود
رسائله بما يحسن به الله ، يد أنه بث في أصحابه تعاليم المظفرة
لنفس ، وللمهمة لروح الاستقلال ، فكان هذا مع نشأة العرب
الحررة السبب في سرعة تقديم يد اعتناق الاسلام
في أولى غزوات النبي ارتأى وهو في مركز القائد الحربي
أن يندل بقوة في . نقطة معينة ، ولكن أحد أتباعه انقض

بصمها التاريخي . وعرف الحكم منها ذلك فلم يحاولوا قرض
المهد وعاشت وعشوا في هدوء . فاستطاعت الأمة التمتع بركة
الهدوء في ظل الحرية ، وانصرف بكل قواها إلى ترقية شؤونها
ورفع مستوى الفرد فجلت قمة المجد ، وكانت عزيزة الجانب
بوجه عام حتى اليوم . تلك حادثة من أبغى حوادث التاريخ
الإنجليزي في الدلالة على أن قوة الأمة في تنمّل روح الاستقلال
بين الأفراد وفيها ينشأ عن التربية الاستقلالية من شجاعة وإقدام
وأما أورد مثلاً آخر أدل به على ما تمنع الأمة من تشيع

الفرد روح الاستقلال . في الحادث المتقدم كان العمل شبيهاً ،
وفي الحادث التالي كان العمل فرياً

في سنة ١٨٣٩ نجحت إنجلترا في تأليب قوى أودوا على
مصر لتأمين الخطر التي توحيته من قيام جماعة قوية على ساحل
البحرين الأحمر والأبيض المتوسط . انبهزت القرصة الساعية
بتهديد الجيوش المصرية الأستانة نفسها فافتت طائفة من قوى
دول أوروبا بالاشتراك معها في حل « محمد علي » على قبول شروط
فرضتها عليه ، وهو الطالب بخذ من قوته ، وبجيت بهذا وبث
الثورة في سوريا ضد المصريين في الاستيلاء على عكا وفي ضرب
الجيوش المصرية بسوريا ضربة حاسمة

فلا سم ذلك بث القائد العام وهو إنجليزي ضابطاً بحرياً
إنجليزياً لاستطلاع قوة المصريين بالأسكندرية ، وأمر الضابط
فافتتح عند ما وصل المياه المصرية أرض من السهل ضرب
الأسكندرية ، ولكنه في نفس الوقت علم من قفة أن البريوج
بقوة مسلحة تسليحاً عظيماً ، وفكر أن الاشتباك مع محمد علي
يغصر قد يجر إلى مثل موقعة رشيد سنة ١٨٠٧ ورأى أنه من
الأمكن التناغم مع محمد علي على الشروط التي فرضها التالبون ورفضها
محمد علي ، إذاً ضمن له الضابط جعل حكومة مصر وراثية ، لما
أستوثق من ذلك دخل رأساً في مفاوضات مع محمد علي واتفق
الطرفان . ولما أتيا القائد العام بذلك احتج عليه وأرسل إلى
حكومته محتج ، ولكن الضابط استمسك بوجهة نظره لأنه
أيقن بأنه يخدم بلاده وواقع عن هذا الرأي لدى الحكومة
الإنجليزية وأنها وانصرت ووزير الخارجية الإنجليزية وأمر الاتفاق
الذي وضع أساسه هو فيكون معاهدة لندن سنة ١٨٤٠

والحادث يدل على أن الضابط البحري لم يضم أنه مجرد أداء

الملك أحمد فؤاد الأول

كسليم وعالم

للأستاذ عبد الله مخلص

عنو المجمع الدينى العربى

الحاشى النافى المنصور له الملك أحمد فؤاد الأول عامل مصر
المعظم ملك الحزن على مشاعرى وأخذ اليأس من نفسى كل أخذ ،
لا لأنى من الذين ترطعهم أو غشكته رابطة شخصية فيريد
أن يقبض بعض حقهما عليه ، ولا لأنى أبغى من وراء اصطناع الأسى
أجرًا أو شكورًا ، بل لأنى من أولئك المسلمين الذين يقدرون
مصر الاسلامية حتى قدروها ويمترونها اليوم أم البلاد وبقية
الاسلام ومنبتى النور وبدء العلم فى العالم العربى ، وأن المسلمين فى
مشارق الارض ومنقلبهم يمدون الحاملوا لسلطانهم منذ القرن
عام فتم يستنبطون بنورها ويستهدون بهديتها ، ولذلك يرون لزاما
عليهم أن يتوا بشؤون مصر ومصيرها وأن يشاركوا فى شرائها
وغرائها ، ولأنى يدافع من هذه الدوافع الكثيرة من الذين صموا
وعرفوا من خلال الملك الراحل وخصاله النثر الملبين ما يستحق
الاجلال والاكابر من التاجين الاسلامية والىقية فلم أتحاكم
عن كسب هذه الظروف الى حق فتنة مضنور فأقول :

الملك أحمد فؤاد كسليم

منذ نصف قرن ونيف والاسلام تتجاذبه عوامل الأخذ والرد
بسبب هذه الثقافة الجديدة التى ينقل حلقها أن لا بأس من إدخال
التطور فى جميع مناحى الحياة حتى فيما يتصل بالقائد والأديان
والعرف والمادة حتى رأينا من بعض الأمم الاسلامية بعض
الشذوذ تحت ستار التجديد فصار الاطلام مدنية وبنية القعيدة رقيقا
وأخذنا نسمع عما نألفه من ظرافات عالية هدامة تنسك الله
والرسل وسارت بعض الأمم شوطا فى هذا الصغار الشائك التى
سيتمنى بها حنا إلى المادية وبس المصير
فى مثل هذه الحوائق اعلى عرش مصر الملك المرحوم فلم

على هذا فى أدب وكياسة ، فلما تبين للرسول مواب رأى
نصيره أخذ به

إن الروح التى أملت على التابع للتقوى فى حب نصيه
اعتراض رأى هذا النبى ، والى دعت النبى إلى قبول رأى أحد
أتباعه ، هى روح استقلالية ، فلا خشية فى الحق من جانب
الصالح ولا تمصب للذات من جانب النبى

لما قبض النبى لم يتحيز أتباعه لأهل بيته ويختاروا أحدهم
خليفة ، بل اختاروا أبابكر لأنهم رأوا صلاح الجماعة فى ذلك
الاختيار ، والروح التى أملت هذا إنما هى روح الاستقلال والحرية
خطب أعظم خطباء محمد بن الناس فدهام جرة إلى تقويم
اعوجاجه إذا وأوه أعوج ، فرد أحد الحاضرين بقوله : « والله
لو رأينا نيك اعوجاجا لقومناه بمد النبوى »

رأى عمرو بن العاص أن تفتح مصر ، ولم يكن الخليفة عمر
ابن الخطاب يرى رأيه . ولكن القائد أضع الخليفة بصواب التفتح
فزوده للرجال لمضى فى تنفيذ مشروعه ، ولكنه تخوف ثانية ،
وبعث ليرسرحه ، وقد عمرو باني الرسالة ، فلم يقفها ،
ومضى فى مسيله حتى نزل أرض مصر . وأصبح منبها أمرا لا بد منه
والحادث يدل على عدم الاستعداد من جهة الخليفة ، وعلى
الاستقلال والاعتدال على النفس واليقظة بها من جانب القائد

و يطول بنا القول إذا ما حاولنا تصي الجوانب التى من هذا
النوع . فلنكتف بهذه الأمثلة للدلالة على أن نشأة العرب
الستقة ، وتعاليم الدين الحامنة على الحرية والمساواة والاعتدال على
النفس ، جمعت فى العرب الاستعداد الفطرى بحكم النشأة الأولى
والتبليغ الرشيد ، والايان القوى باليقيدة الاسلامية ، وحسن
تفهمها ؟ فسادوا العالم فى سرعة أدهشت المؤرخين ، ونشأت
أمة عربية ، قوة الأركان ، شائعة البناء

وفى كل عصر ، وفى كل بيئة تنتهج الجماعة إن سادت الحرية
فى تصرفاتها مع التبرير وفى تناول ذواتها ، أعنى حرية الجهر
بالرأى والاطلاق من قيود التصبب للذات . بهاتين الصفتين
يحب العرب وتقدموا وسادوا ، وبعهما تقدم الانكابر وقويت
شوكهم وسادوا ، ولا استمساك بهما قوى ونسود ، فالنابج
القديم والحديث مزدهجان بالأدلة على أن التروية الاستقلالية
هى أقوى دعائم الأمم ، وإن كان هذا أسرها فما سيليها ؟

محمد عبد الباقى

« يتبع »

وكان من دواعي النبعة للمؤرخين الاسلاميين ظهور مجموعة
عنيزة التال، تتضمن الأوامر الصادرة من حكم مصر إلى عامل
الواحد من زمن الناطقين إلى زمن الخديو اسماعيل رحمه الله
تعالى، وهي الأوامر نفسها لا صورها

يقول الرحوم أحمد تيمور باشا في كتابه ل: « ولا أظن
تظلياً لهذه المجموعة في الدنيا ، وقد بحثت عن سبب حفظ هذه
الأوامر جميعاً كل هذه الددة في تلك الجهة الثانية ، فأخبرت أن
المادة فيها من التقدم أن يحفظ كل ما يصدر من الحكام إلى
عاملها في مكان خاص بالحكمة الشرعية ، وهذا تيسر حفظها .
وقد رأيت بها من توقيعات الملوك كالنورى وغيره الشيء الكثير ،
وكذلك توقيعات حكم القرنين مدة احتلالهم لمصر وهي
بالأفريقية ، ولكن الأوامر بالعربية ، ولا أثنى عليكم أنى
متلف إلى الآن إلى صورة شعية من هذه المجموعة ، ولكن
« فبادرها بالخبر »

إن من حسن توقيعات هذه المجموعة الوثائق الإسلامية على
يدى الرحوم الملك ، فلو لا تفكيره في تدوين تاريخ رضى للدولة
للمصرية لما استطاعنا الوصول إليها ، ولا الوقوف على تفكير أول
قاض شرعى وضع الأساس في جمع هذه الوثائق والمستندات
التيينة في تلك البلاد الثانية البعيدة عن العمران المزودة عن
مدينة هذه الأيام

وأظن أن السامى التراسلة التي بذلت في شأن هذا التاريخ
قد أُنشئت نشر أجزائه الأول باللغة الفرنسية وستبعضها النسخ
التركية والانكليزية والعربية طبعا

إن مثل هذا الملك القوي القيد والراسخ الايمان ، العالم العامل
البيد مدنى التفكير ، مما يلى عليه ، ويجوز لنقد . ولكن
في خلفيته وخلفه جلالة فاروق الأول خير عوض ، وأحسن
عزاد لنا ، ورحم الله الشاعر العربي الذى قال في حالة تشبهه
خاتمتها هذه :

هنا معا ذاك البراء القندا قالبت الميزون حتى تبسا
تتور ابتسام في تتود مدامع شهبان لا ينفلك ذا الشبه منها .
عبر آخر تمنع
مضو الجميع البنى العربي .

تبطره بهرجة الملك ، ولم تؤثر على عقيدته تلك التزيت والبرغز
بل ظل على اسلامه الصحيح وعقله الصحيح
وإذا اعتبرنا أنه رحمه الله تعالى قضى أيام شبابه في بيئة
أجنبية أيام دراسته في معاهد الغرب الكبرى التي لا تمت إلى
الاسلام بصلة فإن بقاءه مستمسكا بمرودة دينه محققا يتيقنه كان
من نعم الله عليه وحسنه على قوة إرادته

وإن تنس ظن تنسى له المحافظة على زيه الشرقى في عوامم
الغرب يننا ترى بعض ملوك المسلمين وأتباعهم يفتقدون التزيين
تقليداً أسمى حتى بلغ من بعض ملوكهم التسج على منوال
الملكات الغربيات والتطور عظمى المدنيات الرافيات ، وليس في
ذلك من زقر ولا مدينة ، بل فيه خروج على التقاليد والبيعة
وطعن في صميم الكرامة وتبدل غير محمود
فذلك فؤاد اتحد القدرة في هذا المطلق الاسلامى الكريم
وضرب مثلاً أمام المسلمين ملوكهم وبسوقهم

الملك العظمى فؤاد كمال

لو أننا تركنا جميع آثار الملك الرحوم الملكية جانباً وانصرفنا
فقط على أثره الخالد وهو لا يزال في الأمانة نسي به الجامعة
المصرية التي كانت أول الماملين لها وألحاديين عليها لكفاه
شرفاً ونبلاً

فهذه الجامعة التي ترأسها وتنهدها وصرف من قوى
وتنقسه على نحوها وأزدهارها من منجزة الناصر بما قدته لمصر
من الخدم الملكية الجلى . وما نحن أولاء نرى عماره دانية القطوف
على أيدي أساتذة جبابرة يفرجون لنا في كل عام ثلاث من
النشئين يعلنون أرض السكنا وبلاد العرب علماً وحكمة
والحق أن الجليل المصري الذى حاضر أيام خيبة الملك الرحوم
كان سميح الحظ عا وجد أممه من المسهلات وللشوق
وللمغبات العلمية الكثيرة

وأنا كرجل رضى بالتاريخ الاسلامى أذكر لملك الجليل
عمله الشكور في تدوين تاريخ رضى للدولة المصرية ، فقد أمر
رحم الله تعالى بتأليف لجنة لهذا الغرض ووضع تاريخ يستخرج
من الآثار والوثائق الرسمية ، وكان مديق الرحوم أحمد تيمور
باشا من أعضاء هذه اللجنة ، وهو الذى أعطى بذلك حينه

ملخص محاضرة

ولم يذكر التاريخ أن امبراطورية بلنت من السمة في الملك.
والكبر والمجد ما بلنته هذه الدولة الفتية

فتوح اسبانيا

لنبحث عن اسبانيا الآن : بعد أن افتتح العرب اسبانيا سنة ٧١١ على يد موسى بن نصير وطارق بن زباد « ٩٢ هـ » بقيت مقاطعة أو إمارة تسمى باسم الخليفة ، ولكن في عام ٧٥٦ استقلت للملكة العربية الاسبانية عن الخليفة الكبير واتحدت هذه الملكة المستقلة « قرطبة » عاصمة لها فأصبحت أغنى جامعة في العالم وأوفر مكانة بناية مؤسس هذه الملكة « عبد الرحمن الأول » ، ورغم الثورات الصغيرة والاضطرابات البعيدة ظلت هذه الملكة وطيدة الأركان من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر
وفي اسبانيا هذه كان يعيش قسم كبير من المسيحيين ترك لهم الاسلام حرية معتقداتهم وعاداتهم وحافظوا على كنائسهم

ملوك اسبانيا

ويعد أفضل من حكم اسبانيا العربية للملوك الثلاثة :
« عبد الرحمن الأول » وقد أسس قرطبة الجيلة الجديدة عبد الرحمن الثاني ، وقد مهد الطرقات وشاد الأبنية العمومية القنطرة وأسأل الأموال في المجازي الهندسية حيث لم يكن في أوروبا شيء من هذا
عبد الرحمن الثالث ٩١٢ - ٩١٦ عرف أنه كان أفضل ملك متقرب يحب العلم ويسمى على نشره ، وأقرى من جميع الملوك الذين عاصروه ، فقد كمل انتصارات باهرة على الملوك للمسيحيين الذين تحرشوا به حتى كان عدد كبير من الملوك الذين عاصروه يلتجئون اليه ويحتضنونه
والحكم الثاني امتاز بحب العلم ونشر الثقافة ، ولقد أنشأ في قرطبة مكتبة تحتوي أكثر من أربعمائة ألف مصنف
وفي عهد الخليفة هشام الثاني الضعيف الارادة تمكن النصارى وزيره الأول من غارة الامارات المسيحية الفاترة
وسنة ١٠٠٢ اجتمع ملوك كاتالونيون وقصارا واجتماعهم وتضامهم تغلبوا على هذا القائد الجبار في واقعة « كلا تاناسير » عاصمة شوشا وهكذا لم يبق للعرب سنة ١٠٣٦ سوى إمارات صغيرة أشهرها سافيجيا وتولوزا

اسبانيا العربية

ألقى الدكتور استامندو كيرونا أي دي إلوكا استاذ الآداب الاسبانية في جامعة صوفيا محاضرة قيمة بالجنة الاسبانية في مدرج الجامعة الموردة بدمشق عنوانها « أسبانيا العربية » وقد غلبها الأستاذ ليبب الرياني فيما يلي :

قسم المحاضر الكرم للنصف بمئة هكذا :

- ١ - نظرة عامة في الفتح العربية المالية
- ٢ - افتتاح اسبانيا وتكون مملكة عربية اسبانية
- ٣ - العلوم العربية والعمران وتواضع العرب في العلوم
- ٤ - سقوط الدولة العربية وأسبابه
- ٥ - الآلة الفنية التي تركها العرب في اسبانيا

المدينة العربية

إن اسبانيا بعد مرور خمسة قرون لا تزال عربية بدم سكانها وآدابهم وموسيقاهم ودينتهم وميولهم وحضارتهم
والمدينة العربية في اسبانيا لا تزال إلى اليوم تسمى مدينة برية عرفها العالم
والتكوكب التي استنارت منه هذه المدينة أشعتها السامية
هو « القرآن » وسيرة الرسول العربي

الفتوحات في الاسلام

الخليفة في الاسلام هو بمثابة قائد الجيوش العام ، ولذلك ، وإياها ؛ ورسالة الاسلام للعلم على التشير إليه واحد ؛ ولما كان الناسون يعتقدون أن من مات مجاهدا في سبيل الله وهدى المالم يكون جزاؤه الخلد ، كانت الجنود الاسلامية تضحى دون ماخوف ولا رهبة ، فقاتل قتال البطل الباسل ، وبهذا انتصروا سورية سنة ٦٣٨ ، ومصر سنة ٦٤٠ ، وتغلبوا على امبراطور القسطنطينية وانتصروا الدولة الفارسية سنة ٦٥٢
كما انتصروا قسبا كبيرا من الهند سنة ٧٠٧ ، واكتسحوا الغرب وتونس والأرخبيل ونمسا كس ، ومن ثمة دخلوا اسبانيا مستمرين سنة ٧١١

العلم والعمران

لم يشتهر العرب بالبطولة الحربية فحسب ، ولكنهم اشتهروا بالعلم والشعر والاقتصاد ، وعرفوا بتنشيط العلوم ونشر الثقافة اقتبس العرب جذوة من علوم اليونان والفرس — فأشعلوا من تلك الجذوة منارة مضئية

أسسوا مدلولس علمية في بغداد ومشرق ، أما في اسبانيا فقد أنشأوا كلية « سالنو » في قرطبة ، وهي الكلية التي كانت لمتها عربية . وعلموها عربية ، وأخلاقها عربية ، وكل ما فيها عربي ، وهي أقدم مدرسة علمية في أوروبا كلها

وهكذا ابتدأ العرب يشتغلون في الكيمياء ، فاستكشفوا الكحول ، وأسسوا قصورا ومساجد وبيوتان ، وجعلوا الأرقط بساتين زاهرة زاهية ، جروا بها المياه في أفنية هندسية ، ولما تقول بحق إن العرب كانوا أكثر مدنية في القرون الوسطى من أوروبا كلها

والى لأفول بحق إن المدنية العربية الاسبانية ، نعم المدنية العربية ، كانت جوهرة غنية في ثقافتها وعلمها الاجتماعي وعمران مدنها وأزمارها في جميع نواحي الحياة ، حتى إن مدينة باريس ولندن في هذا العصر لم تغتازا عن حضارة العرب في تلك العصور إن قرطبة كانت تحتوي على مائتي ألف منزل ذي بناء شاهق وفن متقن ، وعلى ٦٠٠ مسجد ومستشفى وقصور نفحة ، وعلى ٩٠٠ حمام وبيوتات هندسية زاهرة ، وأكثر من نصف مليون من السكان ، ولقد أسس ملوكها مدارس في كل مزرعة وقرية ومدينة ، وعلموا الذكور والأكثر القراءة والكتابة حتى لم يبق في أسبانيا العربية أمي واحد

ولقد كان في قرطبة جامعة رئيسية ، والى هذه الجامعة كان يقصد عشاق العلم وطلابه ، وعن ضاحك هذه الرسالة الترية أن النساء كن يتقنن ثقافة كاملة شاملة نعم النساء المتحدرات كن يبحثن القراءة ويعرفن التاريخ والفلك و...

وهكذا كان العرب الإسبانيتون يشتغلون في كل العلم ، وعن العرب الإسبانين صدرت شعبة الكيمياء والرياضيات وأكثر الفنون التي أجدها العرب الإسبانيتون : الهندسة والموسيقى والشعر . ومن الأبنية الكبرى التاريخية مسجد قرطبة

وقصر غرناطة ، وتميز كل منهما بأقواسه وأعمدته ووزخفه من التسل الذي هنا عن أبناء اسبانيا ، نحن الذين لأنزال نستعمل حتى اليوم الطبل والنبالة والموسيقى العربية والرقص الذي الزراعة والصناعة :

وعناية العرب في الزراعة كانت بالغة الحد الأقصى والعناية التامة ، فهم الذين زرعوا النخل ، والرز ، وقصب السكر ، والتقطن ، الخ ... أما الصناعة فقد تفوقوا فيها ، وأسسوا معامل للجلد في قرطبة ، والورق في البندقية ، وهذه المعامل كانت أول معامل من نوعها في العالم

وفي عهد النصور شمت للدينه العربية فأنارت أشعتها العالم . أما الأسس التي أوكلت عليها هذه الدينه ، أما القطب التي كونها وأدارها وعززها فهو « القرآن » وسيرة الرسول للرب لصلوات الله عليهم السلمية في تكون حضارة صحيحة وهنا عدد الحاضر منها عشرات من نواحي العرب في أسبانيا

وأبحاث العرب في العلوم والفنون — ثم تطرق بهذا ذكرهم إلى نقاب التصانية عليهم بسبب تفرقهم وتخاذلهم وتخاذلهم الأسماء المسيحيين واتحادهم سنة ١٤٩٢ — ولقد عرض مشاهد القصور والمساجد والجنائن بالقنوس السحري ، فلذا هي من الروائع التي تغلب الأبواب ، وقال :

نور الدين الرسولي

السادة الأصلية في الدينه الاسلاميه العربية الاسبانية هي نور الدين الاسلاي ، الذين اتى بيماري الدينه والحضارة في أرق وأسمى ممانبها ولستطيع أن أصلو حكم مؤكدا أن الدينه العربية هي في الجوهري مدينة شمس يستوى من الله (قل هو الله أحد ، الله الصمد)

على أسس هذه القبيصة رقت أعجاز الجامعة الترية الاسلاميه ؛ إنها عقيدة دينية ، نعم ، ولكنها في نفس الوقت أسمى قوة اجتماعية وختم المحاضرة ثالثاً :

اتبعى الحكم العربي في أسبانيا منذ خمسة قرون ، أجل :

الأرب بين الخاصة والعامه-

لامرتين وزينه جارد

للسيد اسكندر كرجاج

تاج لما نسر في العدد الثاني

فيسأل لامرتين ضيفته : هل أسماكك في حياتك ما أحزنك
صدمت قلبك ؟ فتجبه : براراً قلبك ياسيدي لأنني خاليت البال
من حمد الله . غير أن لكل أتراحه على هذه الأرض ، ولا سيما
إذا كان فتاة مثلي لا أسرة لها ولا أقارب ولا زوج ولا بنين ، تنام
وحيدة وتستيقظ وحيدة لا تسمع في داخل غرفها إلا سقيفة
عصفورتها في القفص . ولكن شاء القدر أن يمرمني هذه الرفقة
اللطيفة بد أن ألتها فلقيتها صباح يوم مبته وقد ضمت فاعتبها
وفتحت مفارها وأطبقت أجنحتها ، وبهجتها جعلت إلي كآبة في
الترفة فلا تستيقظ ولا تفرح ولا أحداقة . فلما أحزن هذه الحالة
ياسيدي . ثم تحفف دمعتين كانتا تترقرقان في مخارجها وترتد
على قولها :

إذا لم يكن للانسان من يحبه ويصطف عليه من أبناء جنسه
فانه يميل إلى الحيوانات وعشرتها . كانت عصفورتى تحبني ،
وكثيرا ما داعبتها وتحدثت اليها كأنها تعلق وتقبل . يقولون
ليس للحيوانات أرواح ، ولكن لو لم يكن لعصفورتى روح فإنا

ولكن أسبانيا لا تزال عربية ، حتى في القرن العشرين لا تزال
شرقية ، لا في جوامعها وأبنيتها وجنائنها غسب ، بل
وفي أخلاقها وعاداتها وموسيقاها ، ورقصها وشعرها ، وفي
تهذيبها وتمدنيتها

ولهذا السبب نملون الآن أتى عندنا ما شاهدت دمشق
شمرت أتى أشاهد أسبانيا ، وإذا ذهبت لشاهدة أسبانيا شعرت
أنكم في دمشق

من هذا نملون أيها العرب أننا إخوة العرب والاسبان
إخوة ، نعم إخوة لأن سلالتهم سلاله واحدة ، ودمهم دم
واحد ، وهم من نفس واحدة تكوونا ، وثقافتهم ثقافة واحدة
وتاريخهم تاريخ واحد ، وحضارتهم حضارة واحدة

كانت تحبني ؟ أربشها وقوامها ؟ وسحب أيضا أن في الفردوس
أشجاراً تنفيها الأطياف . فانا لا أرى أقل بدعة في هذا القول ،
أيمكن أن يكون الله مع صلاحه وعدله غافلاً ؟

فيسألها لامرتين : هل كتبت شيئاً في موضوع حزنك ؟
فتجيبه : نعم كتبت لما نظرت القفص فارغاً والبنية جافة
على شباك النافذة : طائر اللع في عيني ، جلست الى النضدة
ونظمت قصيدة تاجيت بها تلك المصفورة الرقيقة كأنها لا تزال
حية تسمعي ، ولكنني لم أستطع تكلها لفرط حزن

فيقول لها لامرتين : أعتني هذه العصفيدة أو ماخذت كركيه
من أبايتها ، ولا بأس إذا جات متقطعة فبيني أن ألق على مبلغ
ما فيها من الشعور لا على تاسق فوائها

فتمل فكرتها قليلاً ، ثم تشد بصوت رقيق ولهجة مؤثرة
أياتاً من الشعر في وصف عصفورتها وما كانت بينهما من
الصدقة والألفة

.. فيشكرها لامرتين على قتها ، واطمأنا له مكنون قلبها .
ثم تأتي زوجها ، ويسد أن تستقبل ربه بشيء من تلك الدلالة .
وقال العطف التي يفقد القريب بعض حياته وارثاً كما تدعوها
إلى المشاء تحت شجرة تداعب أغمصانها نبات البحر محدة فيها
حقيقاً لطيفاً ، كأن يذكر ربه بحفيف جناحي عصفورتها -

ثم يقصدون إلى شاطئ البحر القريب ، ويمجسون على
مقاعد زروق ، ويمودون إلى التحدث ، فنقول زوجة لامرتين
لرته : يظهر لي أنك ولوع بالطالسة ، وهي التي جعلتك
تسكمين اللغة الوطنية بهذه البراعة ، والتعبير عن عواطفك بمنزل
هذا الشعر الشجي

فتجيبها ربه : نعم ياسيدي ، إن الطالسة من أكبر أسباب
غيطي ؟ فيمد اشتغال النهار كله ، ويتأني بواجب الصلاة لله ،
لا أجد لذة إلا فيها ، فمن يهض بأكراً ويحيط حتى الساء يضطر
إلى راحة لذة إلا فيها ، وتسلية نفسه . إن علاقتنا مع الجيران لا تتبدى
تبادل التحية ، لأن النساء ينصرفن إلى إعداد الطعام ،
أو إرضاع الأطفال ، والرجال يمضون برفد سريماً يهض بأكراً
إلى مواصلة عمله ، ويمضون بصرق وقته وماله وصداقته في الملاهي
والقمار ؟ فإذا فعلت الفتاة المحترمة مثل التحية البالي ، ولا سيما
ليالي الشتاء الطويلة ؟ فانا أن تطالع ، أو أن تنف جامدة كالصمم

لسنا من أحفاد الملوك، والثاني يحرك قلوب الجميع، لأنه يصف لنا جمال الحب وروعته في قلي حبيبين رقيقين لا يستطيعان الحياة منفردين، وكيف أن مطامع أهلها حالت دون اتحادها وكمال سعادتهما. إن فرجينى ابنة جنرال، وكان لها عمة فيلة أرادت أن تجعلها سيدة راقية متميزة فأدخلها الدور. إنها حوادث عجيبة ومشاهدات رائعة، ولكنها حوالت تبحر في منازلنا وبين أفرادنا، ومشاهد لم تقع عليها أبحاثنا. فمن يكتب لنا الروايات القصائد؟ لا أحد؛ أنا لا أدخل في عداد الكتاب والشراء والمؤلفين، أولئك الذين يجمعون مقاوم تحمل بين ثناياها سخافات الأعوام النادرة ونكتها، ويضمون روايات لا تستطيع المغراء مطالعتها إلا خلسة عن أمها، ويتظنون أنهم يتعرفون الشفاء النقية عن التلغظ بها، ولا أستشئ من هؤلاء إلا بمرآة الذي أظهر آخرها جمال روحه في رعاية البديهة. ففى يكون للقراء مكتبة؟ من يشفق علينا ويؤلف لنا كتاباً؟

أبانت ربه نظريتها تلك بزمالة يعقوب ماركوف، ويهيجة تشرف من اعتقادها بنظر طبقتها الأولى مما حصل لآليرين على الافكار قليلا في حقيقة ملحوظاتها وأحبتها. وبعد قليل قال لما لآليرين: لقد اضحكت في كل ذلك باربته، أما الآن فقد تشربت أفكارى بهذا أن سمحت أفواذك. حقاً إن التسمب الذى زيد: التلتمن بالترن والتسلية للطلالة والانتاع بالخيال والتأثر بالمشور والارتفاع بالفكر، لما أن يموت جوعاً ولما أن يشل الفساد إذا لم ينته لنفسه. فذلك وجب أن تنهم الميته، وأن يخلق الله للشعب هوميروس طاملاً وميلتون مناروا وطاسين جنباً ودافنى ستايباً وفولون كوخياً وكورنيل وداسين وبرغون من رجال الدامل لكى يضمنوا ما لا تريد الميته الأثرة الكسول وضه: أى أديا يمل طامه ويسير عن مشوره. إني أعرض بالفكر ما فى الكتاب من المؤلفات الفنية لأشهر الكتاب وأختار مجموعة منبرتها يمكن لأسرة زبته من الزاويين والمبدل والمجدهر والوفاء كمولاً وشياناً أن تندى بها جيلها الروحية، وأن تتركها على الخوان يثير خوف، وأن تطالع ليلاً وفى أيام الأحاد دون أن يوزعها بترجم أو مفسر، فلماذا جعلت؟ وجدت الترواة صككياً. بذياً حافلاً بالمكليات التسمية كطولة النوع البشرى ولكنها ملتحقة بالأسرار والمادات الشائنة والليرية

تنظر إلى جذران الترفة، أو إلى ارتفاع دخان اللود فتقول لما زوجة لآليرين: ولكن ما هى الكتب التى يمكن مطالعتها؟

فجيبا ربه: هنا البلية يا سيدى، تريد المطالعة ولكن لا ندرى ماذا نطالع. لقد وضعت الكتب للذين من غير طبقتنا فإذا استثنينا الأنجيليين وكتاب عقيد المسيح لا نجد بين المؤلفين والمثنتين من فكر فينا وجمل قسماً من أدبه لنضما. من الطيبى أن يفتكر الإنسان فى التيقن من طبقته، فواضعو الروايات والآسى والمهازيل، وأنظمو القصائد والمليجات، هم من طبقة أعلى من طبقتنا، أو باخرى خرجوا من بيتنا الخاملة العاملة ودخلوا فى بيتات الملوك والأرءاء والأشراف والأغنياء والسعداء وغيرهم من الذين يصرفون أوقاتهم عيشاً وأموالهم على الأهلل

فقطاطها لآليرين: لا لوم عليهم إنهم نسوا الطبقة التى خرجوا منها، أو تركوها جانباً، وانصرفوا إلى لؤضاء أهل البيت الذى دخلوها، ففعلوا أفكارهم، وتكلموا بلفظهم، وصوروا عاداتهم وأذواقهم، فهذا الذكاء. وهذه الترفة. وهذا التيقن المكتبل للتيقن الآتية فى الطبقات البالية، وهذه الآنة والمادات لا يمكن أن تكون كلمة وعادات الطبقات الفقيرة قبل أن تسمو بالتربة إلى إدراك كيبه هذه الأشياء الجليلة. كان لقدمايه ككتاب وفلاسفة وشعراء عبيد كايكباتو واسايو وكولنسيو، ولكنهم لم يخصموا أديهم بالبيد؛ وكان لهم سقراط، ولكن أفاطلون اضطر إلى شرح لهم كما اضطر تلاميذه هذا، وهم أكثر منه مفرقة إلى تفسيره... وكان لهم شيشرون، ولكنه خصص معظم أدبه بأفراد أسرة السيبون؛ ثم فرجيلوس الذى كان يشد قصائده الرعالية فى حضرة أميرات بلاط أوغسطس قيصر، ولكن الرعاة الحقيقيين لم يهتموه؛ ثم هوراسيو وقد كان يشد الحمرة والحب المباح بتماند من الشعر الخافل والمائى للقبلة والصور المأخوذة عن اليونان والتاريخ، غير أن شعوب عصره لم تكن تتشدها وتذكرها

فقول له ربه: هذا حق يا سيدى إذا استثنينا روبيسن وحياة التيسين فما هى الكتب التى وضعت لآليرين؟ ثم إن لدينا كتابين آخرين هما «تلك» و«بول وفرجينى»، ولكن الأول كتب لتهذيب حفيد تلك، وهو مما لا يهمننا أمره لأننا

بالإسهاب في شرح المواقف لإباحتها، والنفس في نظره هي البقرة، ونفس كورني كانت في الكلام كنفس تاسيت . ثم راسين ، فهذا ولي ليكون شاعر الشنب ؛ غير أن شنب عصره لم يكن خليقاً بلسوه الحظ ، لأن البلاط التي اجتذبه إليه احتفظ به ضد الشنب ، ولا يوافق هذا من أدبه إلا مأساته : « أستير » و « نماليا » بالنظر إلى مجتنبها الدينية ، وما عداها يخص الأبناء . ثم فوثير وهو روح جبارة استوعبت كل المعارف والعلم ، ولكن لم يخرج عن كونه مزمجياً من روح وعقل وور وقد ونومة وخشونة وهز، وجبيل وأحياناً وطعة . إنه لم يكن قط نفساً وحسناً وحياً وعطفاً وشغقة على البائسين ؛ كان فيلسوف الممءاء ونيل الأذكاء وشاعراً مثيل النور لا يقيته جداً ببطاء القلوب ، يفضي في المكاتب ليجو في الحفل أو في مسكن التقدير

وإننا نظروا إلى مؤرخينا لا نجد منهم من كتب للشنب ، فونتيسكيو كثير العلم ، وروكين صالح ولكنه شديد الأمانة في ترجمة النسخي فلا يسطيع مطاقته من كانت ساعاته محدودة وكذلك روايثونا فهم اتخذوا أشخاص روليامهم من الطبقات المالية وعبروا عن المواقف بلغة الأبناء النقية بلغة الطبيعة الساذجة . فلا يصلح منها شيء للشنب ثم فلاسفتا كديكارط وميلبرن وكونديك وكل الحديين ، هم أعياد طبع مؤلفهم فلا أعتقد أن الشنب يقبل على مطالعها ، لأن فلسفة الشنب هي في الشمو لا في الإدراك ، فقلقة غريزة ورجاه تأمر ، واستجته دموه . ومن مؤلفات جن جاك روسو لا يصلح للشنب إلا المصنعات الثلاثة الأولى من كتابه « خودي ساويا » وميض فصول من « الاعتراف » وكذلك شاتوبريان لا يقرأ من مؤلفاته إلا « رينه » و « آتالا » حيث امتزجت الفلسفة بالموع ، والحناج بالحب

أما مسارحا فلا يتقبل عليها إلا ما كتب للفلوك أو الطبقات للتأدية بأمثل انصرات الشنب عنها إلى تخيل الروايات الثنائية التي اخترعها لنفسه . وكذلك علماؤنا فقد كتبوا في الجلب بلغة واصفلاحات تجمل العلوم الطبيعية في حالة النמוש لمن لم يتبرن عليها ، فاذي يجب أن يمر عن العلوم بلغة الشنب البسيطة لم يخلف بهد . إنه خلق ولكن في ابتكاره ؛ هو ابن هرسل

والشور وغيرهما يفسد الرشح والقلوب والمدايات فيها لو وضعت في يدى ولد أو تحت نظر الشنب الجاهل دون أن يوجد من يفسر معانيه وينبأ ألفاظها . ثم وجدت موميروس وأفلاطون وسوفكلس وأسكيلوس ، ولكنهم عشوا في عصر غير عصرنا ، وكتبوا بلغة غير لغتنا ، ووصفوا عادات غير عاداتنا ، ثم وجدت فرجيلوس وهوراسيو وشيشرون وسبونال وتاسيت ، ولكنهم كتبوا باللاتينية والشنب لا يعرفها ؛ ثم وجدت ميلتون وشكسبير وجوني ودرايدن وبيرون وكرايه ، غير أنهم من الانكليز ؛ ثم تلمس وداني وبرازكا ، وهم ثارث الشعر الايطالي ؛ ثم شير وجيته وفيلند وجيز ، ففي كتبهم صفحات بدبية للشنب لأن الشعر الألسي ينزل إلى درجة الشنب والشنب يرتفع إليه ولكنها باللاتينية ؛ ثم سرفقتس وكالديرون ولويس فيفا ، غير أن كتابهم هي من النوع الجمالي الذي لا يمكن تجديده الآن ؛ ثم الشعر الشرقي الساسي بحكه ومعانيه من هندي وفارسي وعربي ، إنها كنوز مستورة من الخيال البشري ، ولكن هذه الكنوز الخفية هي إلهات السفسكرية والفارسية والعربية ، ولا يوجد من يكتشفها وينقلها بنا

ثم وجدت شعراءنا الفرنسيين القدماء وجل متوجههم من النوع الروائي الجماسي ، وفي النامرات الفرامية الرقة والواقف الأنيقة ، وكلها في وصف حوادث البلاط والطبقات المالية . هذا بكال ، فكتابه لما مناظرات كبرى كبرى حول جوهر العقيدة لا يفهمها البسطاء ، ولما أفكار عميقة لا يسر غورها إلا القليلون . وهذا بوسيه ، فقد اشتهر بملاعة تمايزه وقوة عازمته في الخطابة ، وكان يسر أن وعد ويرق فوق الرؤوس للترجمة وفي فاعات البلاط ، ولكن بروه لم تكن تصنع إلا التسميل الذي كان يستعمل روحا وجيدا إلى سيروس المصر . فهو مجموعة روايات في اللغة والخطابة لا أكثر . وهذا أيضا فيلون ، ففي كتابه « تلك » وفي الرسائل كثير من الأفكار السامية والمبادئ القوية كالنفس التعبدية والفلسفة الامتانية والظرف والطف وروح التضحية ، ولكنها صفحات بسيطة لا كتاب للشنب . ثم كورني هو سياسي مختصر ، وقد وقف في مستوى لايقله القلب البشري ، وأدبه كتابة عن عفة مشاهد وأمثال وابتذافات شعرية لا ترضى الشنب الذي يهد الحياة

نعزى في وفاة الملك

ديعقراطية الموت

لأستاذ محمود غنيم

الموت آتة ، ولكن موت اللوك آتة كبرى ؛ والموت عظة ،
ولكن موت اللوك عظة بالغة

بالأسى تهيم الموت على ذلك الحرم المقدس ، واتضح أسوار

هذا الحصن للتيق الذي تنشق البيوت حياء من سبابه ، ولا

تلجبه الشمس إلا بعد استئذان ؛ اقتحم الموت بلاط ابن إسماعيل ،

وحفيد إبراهيم ، والجالس على عرش فرعون ، ظم يحدّد الزيارة

مبعداً ، أو لم يحدّد له مبعداً ، ولم يزم الباب حتى يُسَمَح له

بالدخول . كما يتقضى الراسم عند زبارة اللوك ، ثم مده في آتة

نور ، بل في نصف وقوة ، قيل روح الملك من جسمه ؛ كما

تُفصل كل روح من كل جسم ، ثم انصرف جاداً ، فليشأ ، كأن

الروح تلتفت ، فإذا الحرس وأهيم ، والسلاح كليل ، والعب

يطرق حياء ، وخين العلم يتصيب عرباً ، وإذا الشرارة تظلم

في القصر ، فيندلع لها في مفر ، ويسمع دورها في الخافقين ؛

« يا لله ! أبحر فؤاد كما يحرض أي فرد عن ظلمه عرش

فؤاد ؟ كنا نظن عرشه حي حمامة الأسد ، وتقيه عوادى الدهر ،

فإبال جرائم الرض تنفذ إلى ذلك الحى ، وما بال ميكروياته

تتسرب إليه ، وما بال أمون خلق الله شأنا فتتك أعظم خلقه

شأنا ؟ سقا إنه الموت ! ديعقراطي ، لا يميز بين اللوك والسوقة ،

ولا يدين بالفروق بين الطبقات

فمن كل صاحب كسب بالفرنسية لا توجد إلا خمسة أو ستة

كتب تصلح للطبقات المجلعة في المدن والقرى

يضمنون النصب القراءة ، ولكنهم لا يضمنون له الكتب

اللازمة به ، فهم إنما أنهم يقعدون له مؤلفات كتبت لتبره أو

أودافاً عشوة بالثقاني والرافحة حين يحدّم سلاسل لعل ليجرح

به نفسه

« الصبة » يتبع

المكشّر كبرياج

من الصبة الأندلية

بحرض التقير ، فيرى أهله بالتقصير ؟ يقولون : تهاونوا

فستفضل الباء ، أو أساموا لاختيار الألباء ، فما بال اللوك يتقبلون

على فراش الأرض ؟ وقاسون لهم التزعج ، ويجرعون كأس الحما ؟

أيها البرق ، توعل نواجذ لك فطر الأبناء . أيها الطيارات ،

احلى من غثفت الأسعاق نفس الألباء . أيها العلم هات أحدث

ما تخضعت عنه معامل الكيمياء . وأنت أيها الموت مالك

جلداً في مكانك لا تريم ، هازا كفتيك استغفاناً ، يفتّر التبر

عن ابتسامه مروعة ، تسرح طرفك بين هؤلاء وهؤلاء ، في

سخرية واستهزاء ؟

أهكذا يفعل باللوك ؟ لك الغزاء والسوة أيها التقير ! ليس

الرض وفقاً عليك ، وليس اللوب وفقاً عليك . إنك لا تتدب

وحدك أيها السكين ، ولكن اللوك أيضاً يتذنون ! اللوك الذين

تنظر إليهم نظرة التقديس ، وتجلع عليهم قوب الألوهم ، وتبسطهم

في بقتك ، وتحمل بتبسمهم في منامك ، والذين تتبرم منك

الأمل ، وتشتد أن المظلوم لا ترق إليهم ، وأن لم يحسب أنهم

من الحرير والحرير من الباء ؟ هؤلاء هم ضنون أيضاً ويؤمنون ،

ولهم في عيشهم محسودون بما هم منه باكون !

هذا هو ابن إسماعيل ، وحفيد إبراهيم ، « تستأمل وأجنده

بلا غدر ، فيحتل راضياً أو كارهاً تلقاً بالحياة ؛ وتُشن لته

ثم تخاط بلا غدر ، فيحتل راضياً أو كارهاً تلقاً بالحياة ؛

وتُحرم عليه الأسرة ، فينطح على كرسيه ثم ينام أو لا ينام ،

فيحتل راضياً أو كارهاً تلقاً بالحياة ؛ وأخيراً ما هي ذى الحياة ،

تتسل تدلل للبقاء ، وتجفوق تسرف في الجفاء . وما هو ذا شيخ

الموت يقتحم البلاط ، ونم كل احتياط !

ماذا تقول النشرات الطبية ؟ — القبح ! التفتن ! التسم !

أسماء تسدولها ألسنة العامة ، وكأننا كنا كنا نخالها وفقاً على

أبدانهم ، وما كنا نظن أنها تعرف الطريق إلى ذوات اللوك ،

ذوات اللوك المصونين من البعث ، للوضوعين فوق القوايين ،

الذين لا تنالهم الألسن إلا بالثغاف ، ولا الأخواء إلا بالثام ، ولا

تسك الشفاء أسواقهم إلا حسا ، ولا تنالهم الأيدي إلا بالسلام إعاء

من يمد ؛ في هذه الذوات القدسة تسرى محم الموت ، وينشب

أظفاره الموت ، والموت ديعقراطي لا يميز بين اللوك والسوقة ،

ولا يدين بالفروق بين الطبقات

« لا أريد أن أموت » هكذا يقول الملك ؛ والملك إننا قال

لو بذل عرشه في سبيل نظرة من أبيه أو كلمة يسمها من فيه
ما صبح الموت ، لأن الموت ديموقراطي لا يميز بين الملوك والسوقة
ولا يدين بالتفروق بين الطبقات

هكذا تتساوى الرؤوس عند الموت بالرؤوس ، أو تتساوى
الرؤوس بالأذنان ، كما تتساوى الرؤوس بالرؤوس ، أو
الرؤوس بالأذنان عند انحدارها من الأخشاب . الكل من
التراب ، والكل إلى التراب . ومالي لأذهب إلى أبدي من
ذلك ، فأزعم لك أن الناس كما يسترون في طرق الحياة ،
يسترون في الحياة ؛ وأزعم أنك في الحياة نصيباً مشتركاً من
السادة ، وآخر من الشقاء ، كل الناس فيها سواء . وما دام
كل إنسان لا يفتخ بما هو فيه ، بل يمتد نظره إلى أبديته ،
ويتوسل على دهره الأمامي ، فيستل له الدهر إحدى يديه ، ويقبض
الأخرى ، فلا يفتح الإنسان عند البسط ، ولا يأس عند القبض ،
فهو أبداً أمل ، كالحق ، خائف ، متجسس ، أقول مادام أنه لا سبيل
إلى الكمال المطلق ، إنما لأنه غير موجود ، أو لاستحالة الوصول
إليه ، فالتاس في الحقيقة سواء ، وماذا اختلافهم في الجاه والسال
والراكر الاجتماعية إلا الأمور اعتبارية

لا أستطيع أن أعزب السادة ما هي ، غير أن الذي لا أشك
فيه أنها ليست للسال وحده ، وليست للجاه وحده ، وليست
للجمال وحده ، قد تكون قريباً من ذلك كله ، وقد تكون
غير ذلك كله ، وقد يكون الأمل جزءاً من مائة السادة ، أو شرطا
من شروطها ، وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف تستطيع أن
تضع الفولوق بين السادة والشقاء ، أو توبى بأصميك إلى
شخص معين فتقول : هذا شقي ، وإلى سواء ، فتقول : هذا سعيد
أبها الراجل العظيم ، لقد تبوأت سرير الملك
في ساعة يفر الأسرة معها مثل النجوم طوارقاً وأفولاً
ولقد خلقت سرير الملك ، وما تزال الجودو عائرة ، والأسرة
متناثرة ، ولكلك عشت ملكاً ، ومث ملكاً . والأن قر في
مبضعك ، فلا تفرار مع الحياة ؛ والنفس في باطن الأرض الراحة
التي خاتمتك على ظهرها . إذن التفتك لها ، وإن للتسويق من الأحمال
التقال ، ما تنوء بحمله ظهور الرجال ؛ وإن لك في جوار ربك
لومواً أي عوض . أحسن الله عزاءنا فيك ، ويارك لنا في
خلفك المحبوب

كوم حمادة

محمد فخم

فكلته مرسوم نافذ ، وإذا أشار فلشارفة دون محترم ، وإذا أومأ
فأعانه أسوأ واجب الطاعة ، ولكن الموت — قاتل الله الموت —
لا يحسن الخشوع للرسم ، ولا يرف كيف ينقد القانون ،
ولا ينحني أمام أوامر الملوك

مات الملك في الشرق وكان ابنه في التراب ، وقد فصل القضاء
بين الاثنين يحبر وبين ، أليس من حق الراجل أن تكتحل
برؤية ابنه عيناه قبل أن ينفق الحياة ؟ أمتية ينظر بها المنصور
الصمواك ، به الأبراء والمزك ؟ أمتية ينظر بها المحكوم عليه وهو
من حبل للشفقة فيبغضين ، ولكن لذلك يتفونها فلا يجدون
إبها سبيلاً . إبه أبها الموت ! هلا ترثت قليلاً حتى يظوب
الثناي ؟ إبه يا جندو سليمان ! هلا حملت التنازع البعيد على
أجنحتك التي حملت عرش قبليس ؟ لا هذا ولا ذاك ، إذن
فلتيمز الراجل العظيم ، بكتاب ابنه الكريم ، ولكن كتب
الولد البار لا يكاد يصل إلى الوالد الوافق على حافة الأبدية
حتى يرض الموت أخيراً كما كان أولاً ، وحتى ترثني إلى درعشة
الموت ، فيتخرج الخطاب ، وينسدل بين البصر وبينه حجاب ،
ويلفظ القاري ، نفسه الأخير . ويكون آخر ما قبضت عليه عينه
كتاب ابنه المحبوب ، وآخر ما قاله به اسم ابنه المحبوب ، وآخر
ما انطبع في غيبته صورة ابنه المحبوب

ها هو ذا الملك سجي على سريره من ذهب لا يرد إليه
الحياة ، منطى بأ كفان من الحرير لا تخفف من خشونة الموت
شيئاً ؛ أمامه مباخر من عذير لا تنفس من سكرة الردى ؛ الشمس
هو الشمس ، حلتها الأعناق ، أم جرة الخيل المتنازع ؛ والقبر هو
القبر من طين وماء ، أو من حمر وورغم ، في جرداء جرداء ،
أو في جوف هرم من الأهرام . أطلقوا للدافع ، وظلموا المراكب ،
وأعلنوا الحداد ، ونكسوا الأعلام ، ظن تنبؤاً من حقيقة الموت
شيئاً . الموت هو هو ، ديموقراطي لا يميز بين الملوك والسوقة .
ولا يدين بالتفروق بين الطبقات

مات الملك فورث ولّى عهده ناجاً وصولجنا ، ونهرأ غنياً ،
وملكة فيحاء ، وأمة عطية غصاة ، ولكنه بمجان ذلك فقد
عطف. الأب اليار ، وحنان الوالد الرحيم ؛ فليت شمري أخسرة
تلك الصفة أم رابحة ؟ زانية الكفتين هي الراجحة ؟ ، لست
أدري ، ولكن الذي لا شك فيه أن كل شيء معنى ومودود ، حتى
العروش والتيجان ، ولكن الليث لا يسود ، وأن الملك الجديد

الحياة الأدبية في الحجاز

للأستاذ عبد القدوس الأنصاري

نشر الأستاذ: علي التيطلاوي وعبد الوهاب الأمين وسلي الشقنق وغيرهم. في مجلة (الرسالة) انقراء بموتنا متممة عن الحياة الأدبية في أوطانهم ، فأجلدوا وأغادوا ، وجلبوا لنا بأقلامهم المرمقة حقيقة هذه الحياة —

ولما كانت هذه البحوث عبارة عن جزئيات يتألف من مجموعها موضوع كل عام ، هو الملفد الاسمي ألا وهو (تصور الحياة الأدبية في البلاد العربية) وأيت — والحالة ما ذكر — أن أدنى بدلى وأقول كلنى عن الحياة الأدبية في الحجاز ، استكمالاً لمجلقات البحث ، ووقاء بحق هذا القطر الذى هو مهد الأدب العربى الأول

كانت الحياة الأدبية غنداً فيا قبل الحرب الطيبة السليبية تجرى على سنن أدبه القرون الوسطى جريا تقليدياً محضاً ، ميكانيكياً خالصاً ؟ فصادف غزل وركاء ، ودمع وهجاء ، وتطرز وتشيير ، ورسائل منفردة وإطراء ، وعتاب وتواصل وتقاطع ... وكانت كل هذه الرسائل وهاتيك اقتصاد منهوكة القوى المنوية عا تمحله دوماً من أغلال السجع المرمقة ، وأهال الحسنات البديسة الجافة ... للألفاظ في الأدب عامة للقلام الأول : أما المانى فعنى في الدرجة الثالثة أو الرابعة في الأهمية . بقدر اقتدار الأدب نأيراً أو شاعراً على تنسيق الألفاظ يقاس أدبه ، وبموجبه يصدر له أو عليه الحكم

هكذا كان الجو الأدبى هنا محاطاً بسياج من الجود ... فلما وضعت الحرب الغامة أوزارها استيقظ في نقر من نشطة الحجاز التلمين روح البهوض ، وشعمرو أن أدبهم قد أضحى عليه التقليد وأفسده داه الجود ، فتركه هيكلاً عظمياً تحركاً بالياً ، كياناً عن الحياة ، بعيداً عن مطالبها ، قائداً روح الحياة ، فتمأزوا من هذه الحالة المزينة . وهنا ابتدأ دور السيل في الاقحاذ ، ومن هنا ابتدأ عصر التجديد

إلى أين نتجه ؟ كيف نجد هذا الأدب الرث البالى ؟ أين الطريق ؟ وأين الدليل ؟

هنا شاهداً سبين محدودين لنا من أقطار العروبة الناهضة ، وكل منهما له مفرقة ، هذا الأدب الصرى يجذبنا بنماعة أسلوبه وقوة تركيزه ، وهذا الأدب المهجري يسحرنا بمرونة أسلوبه وسهولة تنميره . كان طليبا — والحالة كذلك أن يحصل اهتمام في اتجاه حياتنا الأدبية . ففي المدينة كان منا إجماع على اعتناق الأدب الصرى أسلوباً وتفكيراً ، وفي مكة وجدنا نمسكت طائفة بدقول الأدب المهجري ، وأخرى اعتنقت الأدب الصرى . وكل سار في اتجاهه يكتب ويفكر ، ويفكر ويكتب ، حتى كان تفاعل فكري في الآونة الأخيرة أنتج « توحيد » مناع الأدب الحجازى في اتجاه سبيل الأدب الصرى وحده . ومن هنا وبسبب تضامير الجلود وقوة الاتحاد رأينا الأدب الحجازى يخطو إلى الأمام خطوات سريعة تشف عن استعداد عظيم على أن حياتنا الأدبية تسبب حداثة عهداً ولكنها نتيجة ثقافة محدودة فلها ما تزال بحاجة إلى الإصلاح والتفتية . وإلى التنظيم والنضوج . فالاضطراب الفكري والارتباك الكلبى ، ظاهران ما تزالان تلازمانها . فيا نتجه من غارب . ومع كل هذا فاقنا للى اعتقاد أكيد باضمحلال هاتين الظاهرتين متى تصافرت الجهود في سبيل الإصلاح

وحياتنا الأدبية إنما تستمد كيانها وعناصرها من الأدب العربى الاسلى القديم ، كؤلفات المحاط وقصائد التنى ، ومن نتائج قرائح آباء مصر للعاصرين ، وقلا تأخذ أمة قائمة أو تستمد أمة فكرة من الأدب الترنى رأساً لندم اللام الأكثرية الساخفة من القاعين بها باللغات الأجنبية اللام يؤهلهم للاداة والاستفادة

ولقد شملت حياتنا الأدبية خطوات مباركة في سبيل النشر والتأليف ، فمع وجود كثير من النقيات والجوائل قد ظهر في عالم المطبوعات كتب أدب حجازية منها : كتاب أدب الحجاز ، وكتاب أطر المدينة النبوة ، ورواية التروأمان ، وأصلاحت في لغة الكتابة والأدب ، والصحفة الشفاء في تاريخ الدين الزرة ، وحياة سيد العرب ، والانتقام الطليبي .

وفي الحجاز اليوم صحيفة أدبية هى الأولى من نوعها ، وهى

أثر لسان:

أبو الفضل بن شرف الشاعر الفيلسوف للأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

« الناطق النار، الكثير المال والمآثر، الذي لا يدرك بامه، ولا يترك اختناؤه وأتباعه؛ إن تر وأيت بحراً زخراً، وإن ظلم. قد الأجياد درأً تباي به وتفخر، وإن تكلم في علوم الأوائل بهرج الأذهان والألياب، ووع منها في كل باب؛ وقد كان أول ما نجم بالأندلس وظهر، ومُعرف بِسُوءِ القريض واشتهر، كسدد إليه السهام، وتنفقه الخواطر والأوهام، فلا يصاب له غرض، ولا يوجد في جوهر احسانه غرض؛ وهو اليوم بهرج هذه الألقاق، وتوقفت الاختلاف والافتقار، مع جبري في ميدان الطلب إلى منتهى، وتصرف بين حاكم وسواه، وتصانيف في الحكم ألفت منها ما ألف، وتقدم فيها وما خلف؛ فثنا كتابته السمي يسر البر، ومنها الكتاب اللقب بتجبع النصيح وسواها، من تصانيف اشتمل عليها الأوان وسواها... هذا هو كل ما قاله الفتح بن خاقان في ترجمته لهذا الأديب الشاعر، الفيلسوف النظامي^(١) أبي الفضل بن شرف. وقد جرى الفتح في هذه الترجمة على غششته في سائر تراجمه، فلم يذكر اسم الترجمة له،

(١) الطبيب

(سوت الحجاز) التي تصدر بمكة، وهذه الصحيفة هي المنبر الوحيد الذي يتبادى من فوقه حملة الأقاليم في الحجاز، وفي نية بعض اخواننا من أدباء المدينة وشبابها إنشاء صحيفة في المدينة كسوت الحجاز، وزجر لم التوفيق، لأن الصحافة كما أنها عنوان دق البلاد فلها الباعث الوحيد لانهاؤها وانماشها في هذا العصر وخلاصة القول أن في الحجاز اليوم حياة أدبية، واحساساً أدبياً، زاهرين بالأمال في مستقبل أدبي مجيد رائج لهذه البلاد. والآمال هي معاصيح الحياة، وما دامت حياتنا الأدبية تحمل بين يديها هذه الصايح، فلها ولا ريب بالغة أثر في انتاج (للمدينة للثورة - الحجاز) حين الفروس أبو نصارى

ولا اسم أبيه ولا منشئه، فضلاً عن أنه أغفل تاريخ مولده ووفاته.. وكذلك لم ترفع الفتح ترجمة لهذا الأديب الكبير يصح أن تسمى ترجمة يعول عليها^(٢)... ولكننا مع هذا أترانا لا نمرض لترجمة أمثال هذا الأديب البارع الفتن الذي نبغ منه شاعر وشاعر وحكمة بالغة. وكان إلى ذلك غلباً عظيماً، كما يؤخذ من كلام الفتح، ومن ثم يد بمن من مفاخر الأندلس؟ وما قيمة عملنا إذا نحن ضربنا الذكر صفحاً عن مغموري أفاضل الأندلس أولئك الذين لم يوف المؤرخون تراجمهم حقها... وإياك والظن أنا نسي يقولنا مضمون أنهم لم يكونوا مشهورين في عصرهم، وإنا نسي أنهم مضمونون في نظر أدباء هذه الأجيال. وقيل لعمري من سمع مثلاً بهذا أبي الفضل بن شرف سمعه مثلاً بآب هاني، وابن خفاجة وابن زيدون وابن عمار وابن وهبون وابن عبدون وأنتلم عن اضطرب ذكركم وكافوا من للشهريين

«وأما بعد» فهل تدري من هو أبو الفضل بن شرف هذا؟ أنتك لا تحيل لأديب الفتيون ولا كاتبا وشاعراً أباً عبد الله محمد ابن أحمد بن شرف الحجازي القرواني فخر ابن رشيقي ومنافسي في خيعة المرن بن داود ومناصته والثوري سنة ٤٦٠ هـ. وإذن فتلعن أن المترجم له هو ابن هذا الأديب القرواني العظيم واسمه جعفر بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن شرف المذكور.. دخل الأندلس مع أبيه، وهو ابن سبع سنين، وقيل له ولد في الأندلس بعد أن نهد إليها أبوه وأقام بقرية من قرأها تسمى رَجَّة^(٣) ومن ثم يقال للترجم أبو الفضل بن شرف البرجي. ولترجم ابن فيلسوف شاعر مثله هو أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المذكور - وهو القائل:

وكريم أجازي من زمان لم يكن من خطوبه لي بُد
منشد كل أقول تاتني مان ينق السكام حد
- هكذا يحدثنا القري عند إرادته قافية للترجم التي يمدح بها المتصم بن صباح أحد ملوك الطوائف والتي يستر بك قرية. ومن هذا ومن قول الفتح في كفته التي صدرنا بها هذه الترجمة، «وهو اليوم بدر هذه الألقاق» يستتج أن المترجم أباً الفضل بن شرف هذا أحد ملوك الطوائف ودولة المرابطين، أي أنه عاش في أواخر (١) ويؤخذ من خطبة القنيرة أن ابن بكام ترجم له. ولكم ترجمه إمام في الأجزاء المنقودة (٢) مدينة من أعمال ألبيرة

القرن الخامس وأوائل القرن السادس

وقد حدثنا الفتح في كتبه بأنه شاعر وأنه فيلسوف وأنه طيب . أما أنه طيب فم غف له على أثر في الطب ويبدو أنه كان يحترف الطب ويكتب به وإن لم يؤلف فيه ، وربما أنه بوضاعت تواليته فيما شاع من شيء التوايف . وكذلك الحكم في أنه فيلسوف إذ لم يذكر لنا المؤرخون شيئاً من آله في الفلسفة ، ولهم لم يتون بفسفته ما أثر عنه من الحكم مثل هذه النكلم الجوامع ، والحكم الروائع التي أثرت عنه وهي : « العالم مع الدم كالنمل والحرير يتعظمنه ما يرى ومدخله عنه كثير . الفاضل في الزمن سوء كالصباح في البراح ، قد كانت بقيت لورثته الرياح . تسكن الحال الزائدة أغبط منك الحال النشأة ، فالقمر أخز إداره ، أول إداره . تسكن بقلبك أغبط منك بكثير غيرك ، فان الحلي برجليه وهي ثنتان ، أقوى من الليث على أقدام الحلة وهي ثمان . الثلبس عال السلطان كالسفينة في البحر إن أدخلت بعضه في جوفها أدخل جوفها في جوفه . التلم فلاحه الأذهان . وليست لكل أرض منية . الحارم من شك فروى ، وأيقن فيأيد . قول الخيل من كرم النضر كالزرافة كذا كرم . حديثها أدت حقائق الصفات . ليس المحروم من سأل فلم يعط ، وإنما المحروم من أعطى فلم يأخذ . يا ابن آدم : ندم أهل زمانك وأنت منهم ، كأنتك وحده البريء ، وجميعهم الجورى ، كالأبل جيت وجيت عليك ، قد كرت ما قد ندمت ونشيت ما لديك . اعلم أن الفاضل الحكيم لا يرتفع أمره أو يظهر قدره ، كالسراج لا تظهر أولوه أو رفع مناره ، والثاقص الذي لا يلامش لغمه إلا بوضعه ، كموصل السفينة لا يتشعب بضيطة ، إلا بعد الناية في حمله . . . إلى أمثال هذه الكلمات البديعة الحكيمة الشاعرة الناصحة البيان ، الكثيرة البرهان ، التي لا تصدر إلا عن حكم عظيم من الراسخين ، وأدب بارع من ذوي القزاع المطبوعين . وتنبه هذه الكلمات من شعر الترخيم له قوله :
إذا ما عدوك يوماً سما إلى رغبة ما تعلق قضا
قبل . ولا تأقن . - كنه . إذا أنت لم تستطع عضا
وإذا قد وصلنا إلى شعر هذا الشاعر الفيلسوف كما يطلق عليه الأندلسيون فلنذكر أن شعره الذي وقع علينا يمين على أنه شاعر متفنن رقيق الطبع وصين الشعر ، دقيق الفكر ، لطيف التخیل . ومن قصائده النافذة قصيدته الثافية التي أنشدتها النصارى بن صابح

أحد ملوك الطوائف ، وكان قد قصر أمداحه عليه ، وكان يقف عليه في الأعياد وأوقات الفرج والتفرجات . ولما وفد عليه وأنشده هذه القصيدة كان في زى تظهر عليه البداوة بالنسبة إلى أهل حضرة الملكة (١) واليك هذه القصيدة :

مَطَلَّ الليل بعد الفلق . وتكشَّ النجم طول الأرق
ضربت ربح الهامسك الذي . فستفاد الروض طيب البق
والأح الفجر خدا خجلا . جل من رشع البیدی فی عرق
جلوز باليسيل إلى أنجبه . فساقطن . سقوط الورق

ولستفاض الصباح فيه فيض . أيقن النجم لها بالرق
فأجلى ذلك السنا عن حلك . وأمنى ذلك الذي عن شفق
بأي يمد الكرى طيف سرى . طارقا عن سكن لم يطرُق
زارني والليل ناع بحدته . وهو مطلوب ياتي الرمن
ودموع الطلل تمر بها الصبا . وجفون الروض غرق الحلق
تساق في إزاله ثابت . وتشي في وشاح قلق

ويجلى وجهه عن بجمه . فجللى قلق عن عقيق
عجب الصباح جدى ليلته . فجدى البق بعض النطق

سلبت عتقاء بحدتي سيفة . ونجلى حدم باروق
ولمطلق من طرفه فاضيب . ولم الناراء لب لم يمشق
أشوس الطرف عرته نموة . كالفزال لخرق
لو تحلى بين أسواب الهما . نازمته في الحشا والسوق

حسرت دهمته عن غربة . وكشف ظلالها عن يقق
ليست اعطائه ثوب الذي . وتعلل شغفه باليقق
واثري تحسبه أجمل عن . لسة أو حنة أو أو كند
مدركا بالمل ما لا يتقى . لاحا بالرق ما لم يلحق

ذو رضى مستر في غضب . ذو وقار منظر في خرق
وعلى خد كسب ايض . أدب مثل ستان أزرق
كل منها مستمعا . بدت الشهب الى مسترق

حازرت منه شبا خطية . لا يبيد الخط ما لم يمشق
كلا شامت غلارى خد . خفت خفق قولا فرق
في ذرى ظمآن فيه هيف . لم بدعه للفضيب اللورق
يتلقى بكمب مفع . يتفق شاو عذار مقلق
إن بدر دوة طرف يشع . أو يجمل جول لسان يعلق

(١) عاشتها . وكانت عاصمة مملكة الحشم بن صلاح مدينة الرية

الطفل

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

فلا عداء ولا مكر ولا خيل
حيث الحياة كبيت الله طاهرة
أوجنة الخلد لا يتم لها كنها
إن الأزامى والأطفال ما اجتمعا
مرأى يظهر ما ينفى من نفس
كم تأتم سلك منه الطفل عاديه
قد يحزن الزهر إذ يذوى أمين شيه

من عالم الروح وهو الخلد والقدم
سر الحياة وسر الموت ما برحت
يطل من عينه معنى يزاوله
صوفى من اللب يبرزها
صوفى الفراءة أبهى ما رأى بشر
ولم تشبه تجارب الحياة بما
ضف الوليد وهل في القلب ميتة

بصرع الطفل رائيه له يحمر
ما أعظم القدر لو أن الزرى خلدوا
لما تملى أناس طهر ما قدوا
فد الرضى شكرى

نبح الخفاف كصف ليس يهتم
لأج أم بدا يشك منه
وكلما بدت للشر بادرة
يود كل رجب القتل مكتمل
وليس يصبر أن الشر متكبل
لكنها ملة القلب ينشدها

دعوة على الصورة...

للأستاذ أبي السمح الفقيه

أغلاماً أرى هنا أم ملاكا
ففى النعيم غفاً غيرنا
نظرات بريشة وصفات
وفؤاد يسيل فى كلنا
لا أعزبك لا أقول تصير
لا أعزبك فيه إلا دعى
لف قلبى عليه وهو يتادى
قد رضينا له رنى الخلد معنى
كنت بالرزء مستهيناً قلدا
عجبي بضحك الخلى ويلهو
يتلى للؤمنون مثلك فىنا

غصفت زنج على أنبوبه
كل قلبه يهدى عن
جمم الصرد قوى أزرارها
أوجبت فى الحربى وغزائنا
كل دارت بها أبصارها
زل عنه متن مصقول القوى
لو نسا وهو عليه نوبه
أكعب من هبوات أخضر
وأرويت صفحا حتى خنسه
يا بى معنى لقد ظلت بك
لوسق حسانك إحسانك
أودنا الطاق من حيك
أبدعوا فى الفضل حتى كانوا

عبد اللطيف أبو السمح الفقيه
أستاذ اللغة العربية دار الحديث

مكة المكرمة

عبد الرضى البرقوقي
مبنى الميلاء ورجس رقم القراية بجبل النوب

إلى الاستاذ أنور العطار

بقلم على محمد الشلق

وايضا شمواء تزجى الأمانى
أدلى الركب وهو بالذل مؤثق
ما عهدناك أيتها الشرق خوفاً
رأى وما كنت فى الميادين تسبق
هَبْ فالصبح لاح والطير شاد
صفى الروض ، والفضاء تألق
كلية اللغة العربية
على محمد الشلق

أيتها الشاعر الذى سال حزناً
وجرى ذاتياً ولم يصدق
أنت همس ورقة وهباء
ليت هذا القريض عطر فيبقى

القبلة الاخيرة

للسيد الياس قصص

وإذا دركت أن المناصر حينه
وأن القضا أبقى يبعد فتاحها
أكتب عليه وهو حيران وأجم
وأدب معاني حبها شفتها
وعادت تشكو دهرها بدموعها
وتجلى بالآهات بنى شقاها ..
أهنيك من قلبى وأحد برهة
وددت لها أختك وروسى فتاحها
قد أهدت جنى الجار حبيبي
ولم أستطيع يوم التوى أن أواها

يا شباب السأم أنت تجاز الدهر لا بل أعز منه وأعز
يا شباب السأم يا وثبة الشرم يا وياصة الرجاء الحق
ما زجى بالله من أدب يا م كحزين وأهلى الأمانى تمزق ؟
ليت شمرى ماذا دهلك لتبكي ؟ فى شباب ضاى القول مثق
ليت شمرى ماذا دهلك لتندوى ؟ فى رياض الحياة ، والفيض أروق
شاعر السمع خلى عنك قريباً
جاء نوحاً من الكلام للرقق

قد كنى الشرق ما بكنى من دموع
كادوا للرجاء بالسمع يفرق
قد كنى الشرق وقع تلك المأسى
عمرت عيشة بوم مؤرق

الآلام

لا تمنى الشكوى ولا تحزن إذ
جارت عليك بصرها الأيام
فالله يلبث طينة محبوبة
حتى تشرف بقية الآلام
عاصمة الأربعين
الياس قصص

ألمسى خبطة الضيف على الأزم
ض وسجن على الذليل مثق
« ليس دعماً من الخنان على الأزم
ض وكترأمن للراحم مطلق »

أين عهد « الأحنى » بتر طوال ؟
ترفع الجهد فوق هام « الخلق »
أين عنا شعر ابن شداد ؟ بالأم
ن ، وما كان بالضميف للزوق

نحن نبكى على الهباء وهذا القزم
ب ، نثرنا بالنجوم تعلق
« نحن نحن مضرب المأسى »
وهو نحن بولى الخلود فيعتق
نحن نعبو مع الخشاش ثقلاً
وهو فوق الساء بالعلم حلق

يا رجال القريض أين التواقي ؟
تطلعى من الشعور ضحوق
يا شباب الحياة ، ها هنا قريباً
كيبين الصباح إن دُرُ أشرق

تقديمه

رجو التفضل بتصحيح نص الآية الواردة في مقالة الاستلام
والندبة والتم في العدد المتنازع ٦٤٨ مودع ٢ موضع [قد فصلنا
الآيات لقوم يعلمون] بدلاً من [إن في ذلك آيات لقوم يعلمون]
كما أنه وقع في المقال الثانى في العدد للامنى بعض أخطاء مطبعية
نورد مع تصحيحها :

م ٧٢٤ سطر ١٠ مودع ١ : لم تنس - لم تن
م ٧٢٥ : من أسأل : الفل لا السع - والعل والسع
م ٧٢٥ : ٢ : يد أن أيتها - يد أن أيتها
م ٧٣٦ : ١١ : يثبت لفة عليه - يثبت لفة عليه

القصص

الظروف على أن يتبرع هواها الوليد في هوائها الملقن السابق
كانت مدام دي نيچ مشغولة بزخرفها مشغولة بنجاحاتها في
ذلك الوسط الرفيع الذي كانت تترجى كالفنم في النرد فوق
أفنانها ، وكان زوجها منكبا على وجهه في عالم السياسة لا يمد
الساكن التي يمنحها فيها الختان أو يعيها فيها الحب . أما اللسيو
(رانس) فقد وقد حديجا من الرف .. وبمه ثروة الأقاليم
وملاحة التيسر وقبيل بدية كلها اغراء ، لكنه كان يضيف
إلى تلك المؤهلات جعلا كما بين (الرجال مع النساء)

وذات يوم وقع خطأ في (بطاقة الاسم) فجاء كرسي مدام
سرمنزل بدلا من كرسي مدام دي نيچ بجوار السيور رانس
قنعت الصديقة بجلها التالى وأخذت تبث إلى صديقها من
أقصى اللثة شاعا كله الكهوية . . . فطلعت (سرمنزل)
فوقع بصرها على ذلك التيار الذي يروح ويحيى بين القليلين
فهبطت في أذن جلوها تقول :

— حقا إنها جميلة . . وسكت رانس ، فبادت تقول :
— ولكن يا للخسارة ! قال أى خسارة ؟ قالت ألا تعرف ؟
قال أى شيء أعرف ؟

قالت إنها « في خدمة البوليس » : قال : « إنك تمزحين
يا مدام » قالت كيف أمزح ؟ أو لم تقرأ كتاب (فوشيه) الذي
قبله الأكاديمية أخيرا ؟ وحسبها قد أخذت بطرف من الحديث
جديد ، فقال كلاما لم أقرأه ، فاستطرت الجارة تقول : (هو مؤلف
بين جزئين ، وإن المرء يستمتع منه أشياء كثيرة وفيه تفاصيل عن
نظام الجلموسية في عهد الامبراطور . . . كان في خدمتها سيدات
من الطبقة الراقية . . جوزفين نفسها كانت جلموسية في عهد
الديركنوار (حكومة الادارة) !!! وفي العصر الحاضر سيدات
كثيرات من ذلك الطراز تجري عليهن الزائرة أجورا ليطلعنها
على فضاء العداوة كما تخضع العداوة للوزراء . . .)

جاسوسة !

— Elle est de la police —

لمبر الانا ديمية الفرنسية هنري برو
ترجمة الأستاذ عبد الحليم الجندى المحامى

لم يبق لدام (سرمنزل) أمل في أن تحب ، فأصبحت
لا تطلق أن ترى قلبين يتناحيان

فقد ودعت السكنة جالما إلى حلات سيارة ، وعمل الجراح
في وجعها خير ما يأت له ببقية الطب ، ووسم أنفها البقيق
رجمه الأتنيق السابق ، لكن الفن والطب معا قسرا من أن
عسحا من مفضحة وجهها تلك الشيات الميتة التي ما رحت تشير
إلى الحادث . . فبينما التي لم يمسر الطبيب على أن يدنو منها قد
انتمت بعض الانعاس فصارت نظرتها بما يتجمد له الدم في
المرق . . وعشيقها الذي جتا عليها في عمتها وسريها بصنيمه
لم يستطع نقاء هذا (البعث الناقص) إلا أن يطلب قله إلى
وظيفة نائية . . . ولا يصبر على التبع الجلباني إلا رجل سم
به فضيلته إلى أرفع ذروة ، أو رجل يفسر الإيعان فولده . .
والصديق المرز لم يكن إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . . .

كانت ما تزال تدعى إلى الأوساط التي كانت تنشأها من
قبل . . لما عرفت عنها من اللاصقة اللاذعة والروح اللشكر . .
وفي إبان هذه الدعوات شهدت — وهي تكاد تم — ميلا
يديه اللسيو (رانس) إلى (اللدام دي نيچ) وكان الدعاون
والدعابات يظنون إلى هذا الموى لثاني . . فيجاولون كرسي
كل منها إلى كرسي الآخر . . وهكذا في كنف تلك التقاليد
التي تواضعت عليها الارستقراطية الماسرة (١) تآمرت كل

التي أصبحت جليوساً ؟ : «

وغدا المبكين نهباً مقبلاً بين الشك والقلق الماور ، وفاض
من كياه ميعن الشباب ومرح الفتوة اللذان إنا أصدقاء بفاعية
سدافي وجهها الأتقن ولم يتركا لها منهما منفذا إلا كما تترك أخروف
(الشبكة) الضيقة للفراس الرشيق

أما هي قد ذهبت جلودها كلها بدا ، فسكنت على قلبها
تسمع خفقانه وتستعذب فيه لنع الحريق
وذاث يوم سمته يثير الأصدقاء بأنه مسافر ، فلم تهاك نفسها
وسأله : الى أين ؟ فأجابها بتحفظ : (عندي)

— أين عندك ؟

— في جنكس

— قريباً من جنين ؟ فأجابها في سخرية لازعة :

— هنيئاً للجنراني بكبيك الكلى يادلم ! .. وأنت الى أين ؟
قالت إني لم أترجم بعد أسماً .. وهذا يتوقف عسدي على أشياء
كثيرة

فكر على عقبه ورجع يقول لنفسه : أشياء كثيرة طبعاً ..
طبعاً ! ومن يدري فهي (ماموريات كثيرة) من يدري أيضاً ...
لا .. لا .. يجب أن أعاود الديار وأقفل من قبضتها ... وظل
يأتمرها مع نفسه واتشى بأن قال : ستحسبي رحلت فلأوافتها
إذن ... لأرافتها أنا)

وتلفذ حيناً من الدهر على (شروك هولز) وأتاحت له
الظروف فرصاً باهرة ...

ما هذا : إنها في السيارة والسيارة تهب الأرض نهباً إلى
(المحافظة) ... الله الله ... إن السيارة تطير بها إلى
الوزارة ... وزارة الداخلية : ! الله أكبر ! ما كان أصدقك
يامدام سر منبل ! ! ! ما هذا أيضاً : إن السيدة لم تنتظر في
غربة الانتظار .. بل انتفض لها ركاج الوزير فور الساعة ! ! !
لا .. لا .. إنها ذات عهدك للماعد بلا مرء .. يا الله ! ! ! ما
كان مضيره هو في ذلك الشرك .. ولو لم توح الساء إلى
الناس فيخلطوا مرة واحدة ويسموا بجانبه (النقذ سر منبل)
وهكذا بعد أن أطلع عليها ولي قراراً وملى منها رجلاً

— ولكن كيف عرفت هذا يا مدام ؟

— لا ... لا ... لن أوج لك بمصادري .. وحبك أني
أخبرتك

— إذن فعل تسمحين لي بالأأصدق ؟

— ولم لا أسمع لك ؟ ليس لره مكفناً بأن يصدق كل
ما يقى إليه ، لكن عليه .. على الأقل — أن يفتح عينيه

وتنقلا في شجون شتى وشؤون متشابهة ، حتى إذا فرغ
الطاعون ونهبوا انتبذ من القاعة مكاناً قصباً وفي فيه ...

فلم يكن بد من أن تسي إليه مدام - دنيج تسأله ماذا دهاه ؟
فأجابها : لا شيء ، وأراد أن يُعنى لها بصيحاً عما كان يُعنى

من تعالاه أو من فيوض هواه ... فكانت دعايته شوهاء ،
وحديثه بلا روح

وتأقبت الأيام ومهبط البارومتر ، وهذا التيار ، ومجملت
بدماء يدري يسبح جامدة تظهر عدم الاكتراث بما يظهر هو

من عدم الاكتراث ، ثم جئت كل ما ينحها البناء من قنون
الانوسه وخلاصة الإغراء ووجهها عليه جميعاً كالتار الناقص ..

فلم يقى إليها بالأ ... ولما غلبها بأسه غلبها بأبها ، فشاحت في
وجهها الجلياء

لكن الأعجاب الذي مال بكل منهما إلى الآخر ، والذي
تنضح به غريزة كائنة في أعماقها جميعاً — غريزة تلك الليزل

المستعدة لأن تصبغ حياً جرفاً عندما تقاوم — هذا الأعجاب
جلهما أوتق اتصالاً كلما حاولا الانفصال .. فأخذ الرجل

يسائل نفسه : ما علة هذا الجفاء ، وكيف يزمن بالسيدة سر منبل
مع أن اللأمر قد راد وصموها بأن الجفد يفرى كبدما من سادة

السداة ؟ وتلكه الربيب نيا ألقت إليه ... لكن الكلام كان
كالبهم قد نفذ فاستقر في أعماقه ... وأذن فليس يمكن أن يلقى

فؤاده بفرام جليوسة ... وشرع يزمن لنفسه أشياء ويقبح
أشياء ... وأخذ يقول لنفسه ما يقوله كل رفيق هبط حديثاً إلى

الماسمة : « لا ، لا يمكن أن تستغلي ياريس ! » .. على : قرن
أين لها هذه الفراء الفائرة ، وهذه اليواقيت ، وكل تلك الأعلاق :

وراح يحقن أعنان ما يتقنه الحسان من نقاش ومجوهرات ؟
فلما أدركه الحب أخذ يقول لنفسه : « أو لست أنا

جدا ، أما هي فلن ينتفع لي قلبها أبدا ...

أفرخ روح الدمام دي نيج ، وشاعت في وجهها نفرة النعيم ،
وتحتيا مما في عمر يطهره أوج الريح ، لكأنها الفكرة البديعة
التي لم يفتتح بد عن الزهرة : انظر ماذا فعلت في ... لقد
لوتني ؛ فهل أهلك بعد هذا قلبي ؟ خذ هذا الكم ذكري من
ذكرياتي ... لقد وقع ولكن أراه ما يزال

فأخذ الكم بقوة كأنه يترعه وقال : « وإذا أنا طهرته بعني
من هذا الأمر اشتقوني لي ؟ » ثم قسم بأستانه لفائفه فهذا الطلع
من ثيلها وضيقا مشرقا . قال : « أما الزهرة ياسيدي فلم تحس بسوء ..
فها لنفرتي ؟ » وازدهم السمع في موقيه ككفل غرير ، وتطلع
إليها كأنه يلتصق منها أن نبيه الحياة ، فأطرفت في دل وخضر
وقلت : « أما الزهرة فلها لك » ثم طابت لتقول : « لكن عليك
أن تسأل شقيقك قبل أن تجلي »

شعري برود

لمعة جبريرة مشقوة من كتاب :

الأنيس المطرب بروض الغرطاس
في تاريخ ملوك الغرب ومدينة فاس

تصديدها

شركة النشر المغربية

في ثلاثة أجزاء

تتألف من تساعف حزم الكتاب - مقابلات مع عدة نسخ
مخطوطة ومطبوعة - ضبط الأعلام - زيادات الخ
الجزء الأول في ٢٠٠ صفحة بمسور في ٢٥ مايو

نعم الجزء ١٠ قروش مانع عدا أجرة البريد

المخاترات مع مندوب الشركة سعيد حجي

Salé (Maroc)

سلا (المغرب)

وكان قصره في الريف يشرف على عتبات جنيف : وكان
انصال البلد الذي هو فيه بالبلد الذي فيه عصبة الأمم يُسبغ عليه
من جو الدبلوماسية ومن مهاسيها ، وكانت أول دعوة وجهت
إليه دعوة المراكز « دي بريل » وهناك ... هناك ... ملنا ...
هنا أتني نفسه وجها لوجه أمام من ؟ أمام الدمام دي نيج نفسها ..
علي ، إنها هناك تنقني آثاره فيمن تنقني آثارهم ، ما في ذلك ريب ،
ولم يكن بد من أن يتحدثنا تصادنا

— أنت هنا يا مدام ؟ أية مصادفة ! أية مصادفة !

في عينيها ، وكان جيلدها قد وحي ، بل كان قد اتضح ، وقالت :

— لا ليست مصادفة . ألم تقل لي إنك قدم إلى جنيف ؟ قال :

— كم أنت طريفة يا مدام ؛ وأظنك لهذا جئت إلى جنيف ؟
ونسرع ينكم فجذبه بقوة وقالت :

— لا تسخر مني وقل لي هنا ... هنا على الأقل .. لنأنا

كنت متخلص مني . لو طهرت الدموع في مآقيها كالصالحين عند
ما تجتمع في زوايا السبا المصانة : نغزو صاخنا ونشجع وقال :

— يا أجبيني أنت

س : ماذا كتبت تصنيفين في المحافظة في ١٠ يوليو ؟

ج : في ١٠ يوليو ... دعني قليلا أفكر ... في ١٠ يوليو
ذهبت إلى المحافظة أبحث عن جواز سفر إلى جنيف ... لأحضر
إلى هنا ... قريبا منك

س : وفي نفس اليوم بوزارة الداخلية ؟

ج : كنت أعرف الوزير فقدت إليه أطلب تصريحاً بزيارة
عصبة الأمم . وقالت : لكأنك قد نجحت على ... « إنك
إن من رجال البوليس »

قال : كلا ياسيدي ، لست أنا ... وسبح حبيته وهو يعتمد
عرة ، وأضاف : ولا أنت أيضا

— إذن هل قال لك أحد شيئا ؟ أو صدقت الذي قيل ؟

ولم يكن يقبله من عمره إلا أن يقول - كالشهود - الحق ،
وكل الحق ، قال : (مدام يرسول) ضمنت الحساء وقالت :
« أتصدق تلك القبة فتلاوت هذه التي كتبت ... التي كتبت . »
— التي كتبت أحبها ، ومازلت أحبها كثيرا ، كثيرا جدا ،

ورامز من إسيفيلوس

الفرس^(١)

Persae

للأستاذ دريني خشبة

لن نرى إلى شيء من ذلك ، ولكن نرى عصبة عتيقة من
مشايخ فارس وساداتها التَّجُجُّب يتناجون في حديقة القصر ،
متلفعين إلى خبر يذهب بهذا التلق المظلي الذي يساورهم من
جراه انقطاع أخبار الجيش . . . وهم يذكرون دارا الأول ، والد
الأمبراطور ، بخبر ما يذكر به ملك شاد دعاهم ملكه على العدل ،
وقاد جيوش بلاده إلى النصر . وترى في ظله دياه على مجبوحة
من الفز وبهنية من التميم . . . يوم^(٢) كذلك يصفون لنا أبهة
جيش أجزرسيس وعظمة جيحافه ، وهذه الآلاف المؤلفة من
الفرسان والمثاة والسكاكة والرماة ، من مشارق الأمبراطورية
الكسرية ومقاربه . . . من حطائي السند إلى ضفاف النيل ،
ومن أعالي دجلة والفرات إلى أسافل التوبة وإثيوبيا . . .

وهم لا يخفون ما يساورهم من قلق ، ويحاسب قلوبهم من شك
في مصير هذا الجيش المرمم الذي قذفت به آسيا ليهلك في
ربوع أوروبا ، ويجموع ويبري في مشارق جبلها ، وتنتقمه
الأسماك في بطون البحر المضطرب . . . لاسيا ومنهم من نصح
للأمبراطور ألا يجازف بهذا السند البديد ضد هيلاس ، فكان
جوابه أن أطم إلى جانبه رجلا من أمثاله يقول له في كل لحظة :
« مولاي ! لا تقس الأثينيين . . . مولاي : لا تنس الأثينيين^(٣) »

- ٢ -

ويتناهم في فتاجيم إذ قبيل آتوسا - الأمبراطورة
الأرمل - زوجة دارا ، وأم أجزرسيس ، والتي قست عليها
للقادير فقامت على قلبها بأحزان امبراطورية بأسرها ! !
تقبل آتوسا فيصمت القوم ، ويهرعون إليها يسألونها عما
آل إليه أمر الجيش ، وهل أقامت عليه الآلهة بالصر الرجو
والثَّكْب القنود ؟

فتقول آتوسا : « هوأطي الأعزاء ، وأبائي الأوفياء ! نسألوني
عما أقبلت فيه ، وهرمت اليكم من أجله . . . فوالله لقد منعت
بنوق هذا القصر على ستمها ، وغلها جحجا على أنها جنة نعيم ،
أليس فيها كنت أسلم وأظلم في حنين دارا ، وأجبل الطرف من
شرقاتها معه على أمة سيدهة هائلة نائمة ، عيشها مخفرج ، وجانبها

اشترك إسيفيلوس في الحروب الفارسية التي نعتت بين
فارس وهيلاس ، وكان ميثاها وطه والبحار المحيطة به ،
وقد اشترك كذلك في موقعة سائيس البحرية التي عظم
فيها أسطول أجزرسيس ثم دك حصلا بالجيش اليوناني إلى
ما بعد انتصاره في بلاتيه وميكال ؛ وذلك تعتبر هذه الرواية
مصنعا ملأ من مصادر هذه الحروب ، ويصدها مؤرخو
الأدب اليوناني أصمق مما ورد في تاريخ هيرودوتس يصد
الحرب الفارسية . ذلك لأن إسيفيلوس كان شاهدا عيان
لوقائع هذه الحرب بينا كان اللوزخ اليوناني ما يزال طفلا
لا يزيد عمره على خمس سنوات . وقد مثلت الرواية صد
موقعة بلاتيه بسبع سنوات .

- ١ -

ينقلنا إسيفيلوس إلى فارس سيدهة الأرض - ويطوف بنا
دارات عاصمتها « سوس » حتى يقف عند القصر الملكي الكبير ،
بقر الأكسرة ، وقلب الأمبراطورة النابض . فتحن إثن مبيدون
عن ميادين القتال في البر والبحر ، لا تشهد الضمير والقصر ،
ولا ترى إلى تلك الحرافقة اليونانية بأساطيل الأعداء ، ولا تهولنا
هرولة الكتائب الفارسية فوق تلك القطعة المنضمة من السفن
الترامة بين عدو وقى الملبست تصاب فوق بطائح هيلاس
كأنها أسيل الرم . . . ثم لا يهترأ طاهل النجم البائس وقد
وقف فوق أكمة تشرف على أيديوس وما يجاورها من شطآن
الملبست ، يطل على جيوشه الجواراة تهر البحر الزاخر .

ويكي . . . فأنسا ساه وزيره : « نعيم بكوكأ أنها لك ؟ » شيق
شقة حقيقة وقال : « أنظر أنها الزور : هذه طروادة : ومؤلا
جندي . ويكيكي ألا يكون أحد من هذه الأوفى عائدا يصد

حبة واحدة من الزمان التي ليست هذه طروادة ؟ ؟

(١) الرواية الباقية من ثلاثة رمانات ما يزال جزءا الأول Princess
والأخير Glaucus of Pontiae متفردين وتعتبر هذه الثلاثة أول قصة
رومانتيكية في التاريخ إذ لا تمتد إلى عهد من الأساطير كالأحفا في
درامات إسيفيلوس

(١) مؤلا الأليخام من غورس الرواية

(٢) هذه التبعة غير موجودة في الرواية وقد استعناها من هيرودوتس

أشأت أحلام ، قلت أوجه إلى مذبح الآلهة مائة الف ، أقرب لها وأخصى ، عسى أن تنقنا ، وما كنت أغشى يدي في النبع المقدس ، وأثر بخور الله في الجمرة ، حتى لحت نسراً بهيض الجبل لانا بقدرس أولو^(١) . . . ثم ينقض عليه باز باشق ، فا يزال به يوسه ضرباً ويجرحاً حتى ينفض النسر ويلوذ بالفرار . . . ويلاه ! إن الرؤيى . . . في المنام وفي اليقظة ، تفسر إحصاءها الأخرى ، فيأري ؟ هل ها بهوء تارت على إجزرسيس ؟ وهل أبيض حتى أرى ولدى إن كان ما يزال حياً برقى ؟ !

— ٣ —

وشده سادات فارس ، ونظر بعضهم إلى بعض ، ثم أشاروا على الملكة المحزونة أن تذهب إلى قدس الأكمة فحرق لها وتنصلي ثم تسأل عن رؤيها ، وتضرع أن تطلف الأبواب بإبها وجنوده وعملكنه ، إن كانت الرؤيا حقا . . . ولا فلتري الخراب باسم دارا العظيم التي زارها في رؤيا أمس حين وقف إلى إجزرسيس برقى له ويهون عليه ، قلنا باطليعه لما جلس إليه أن يارك أبته ، ويندق البركات على فارس كذلك ويحصل مجرى المحدث فجأة . . . فقال الملكة من هذه الحرب ما سبها ؟ ويجيب السادات أن الأمبراطور أراد أن تخضع له أينما

— « فلما خضعت له أينما ؟ »

— « خضعت له هيلاس كلها ! ! »

— « وهل هيلاس من القوة بحيث تحشد لمحاربتها كل تلك الجحافل ؟ »

— « وكيف لا وهي أقوى دولة في العالم بعد فارس ؟ »

وهل نسينا أنها دمرت جيش دارا ؟

— « أو فتية هي ؟ »

— « غتية جدا ، وفي بلتها ثروة من الفضة لا تقدر بقتن »

(لما بقية) دمى مشبه

(١) هكذا بالأصل (فوريوس) ولا تدري لم يخطأ استايرس هذا المخطط والمروف أن الفرس كانوا يمجون بالدين اثنين : إله السر وله الخمر ولم يعرفوا الأكمة البرانية

عزير ، وسلطانها قوى ، وظلها عمود ، وسودها بطوى السهل والجبل ، وثوبها زاهرة وافترة ؟ : فلما أرى اليزم ؟ أليس أبني قد جمع خير كل ذلك ، ومنقى لطيفته التي لا يعلم ما يزارها أحد ؟ ها هي ذى الرياح تصفر في هذا القصر الذي نأى عنه سيده ، فكأنه خراب على رغو خزه ودياجه ، وشقى قائله وتصاوره . . . ويحيى ! لقد جثت إليكم بإسادات فارس أتى إليكم بسبب الوساوس التي تجثم على جدى ، ويتقل كاهل ، فهل أجد لديكم السكن الأمين ، والمشر الرقى ، والتناصح الذي إذا نصح أخطى النصح ؟

« أينما الملكة ؟ . . . نحن عبيدك وبعض عبيدك . . . ولكم في أعناقنا الولاء والوفاء . . . تكلمى بما تشائين وفق من إخلاصنا وبعض نصحتنا »

— « إذن فما هذه الأحلام المروعة والرؤى المفزعة التي تمنحني كل ليلة حين أرى إلى الفرائش ، منذ أن انطلق أبني بهذا الجيش اللجب ليفوز بلاد اليونان ؟ على أن رؤيا أمس لم تكن مثله رؤيا قط . . . ذلك أنها كانت واضحة بينة حتى ما تكاد تحتاج إلى تفسير أو تنظر إلى تأويل . . . وأيت فائين هيلون بمشوقتي الله ، أحدهما دورية^(٢) نافذة تيس في حل وفي حال ؟ والأخرى فارسية سميرة ، تختل في برد ووشى وأفوان . . . رأيتهما قبيلان إحصاء على الأخرى ، ثم تأخذان بتلاويب بعضهما البعض ، ويكون شجار بينهما ، لأن إحصاءا يشتد على أختها ، وحولت الاستنكار بدارها من دونها . ورأيت أبني إجزرسيس مشرقاً عليهما من مرتقى صب ، فلما استعر القتال بينهما نزل إلى حيث حاول أن يميل نيره في عنقهما معاً . . . وذلك إحصاءا واستنكأت ، ولكن الأخرى ، ولكن الدورية أبت وأفتت ، ودفعت الثير بكل ما أوتيت من قوة ، ففانست الفارسية في لجة من دم ، وتخطعت عربة ولقى الأمبراطور فوقفت حيث كان قبل أن يتدخل بينهما ، وأخذ يركي ويشجع ، ويوقن الأردان ويمزق الجيوب . . . وهنا وقف إلى جانبه أبوه . . . الأمبراطور البكي ، دارا ، وطلق برقى له ويهون عليه هذه رؤياي بإسادات فارس النجب . . . ولكن . . . ما تزال

بقية . . . فاني سنبها هيب من يوي ، عيت أن تكون رؤيا

(١) من إحدى العبال البرانية

البرزخ الأدبي

سموثر فرويد في تمام الثمانين

وحى انصرف العلماء الأفاضل فيمكنون به ويلبزون آراؤه لرا
شديداً كلياً ! ولقد كان لهذه الصلعة صدادها الشديد في نفسه ،
فأثر أن يستقر هذا الجمهور الفظ من العلماء الجملة — إن صرح
هذا التمييز — وأن يعمل للتم وحده بعيداً عن خبيث هؤلاء
الأنعام ، ويجعل من سجنهم . بيد أنه لم يعلم ، برغم هذه العزلة
من خصومة ولقد يثيرها عليه كثير من الدوائر العلمية وغير
العلمية لا بحجة آراؤه الفطرية فإما هو بسبيله من مباحث ونظريات
قط ، ولكن بسبب يهوديته أيضاً

ولم يثر أحد من العلماء حول من الخصومة مثل ما أثار فرويد ،
ولكنه ألغ بآرائه على عقومته الحاحاً عجمياً حتى سخرهم بها وحى
يجعلهم من أشد المعجبين بها . ولتصحيح هذا ، ويحسبك أن
تعل أنه ما من قبة حديثة أو درامة يقصدها كاتب إلى مسرح من
الساحر إلا وفرويد أثر كبير في صاحبها . فليس في العالم الآن
كاتب لم يدوس نظريات فرويد في العقل الباطن ، وليس في العالم
الآن باحث سيكولوجي أو مرطب لم يهتد في أبحاثه أوقته بمجهودات
فرويد وتحليلاته المصيبة لهذه النفس الانسانية التي لم نكن قبله
نصرف منها إلا جانباً قليلاً :

ولقد كتب فرويد — هذا الأسبوع — بمناسبة بلوغه
الثمانين — كلمة جاء فيها :

« العقل الانساني في نظري عبارة عن جبل من الجليد طاف
في لاء ، لا يبرز منه فوق السطح غير سبعة قطع ، أما الأسباع
السبعة الأخرى فهي دائماً تحت السطح ... » وكأنه يريد أن
يقول إننا لا نعرف من العقل إلا حسيه فقط ، أما سبعة أسبابه
الأخرى — وهو ما يسميه العقل الباطن — فمضرة ، لا نعرف
منها إلا القليل . وفرويد على حق في هذا التشبيه القريب للعقل
لأنه هو قد أثبت أن العقل الباطن إن هو إلا خزانة عجمية اختبأت
فيها غرائز الانسانية الأولى وميولها الفطرية التي هي تراث

يحتفل العالم هذا الأسبوع بالعالم السيكلوجي الكبير
سموثر فرويد بلوغه الثمانين . وقد يتسم القارئ حين
يذكر بيت شاعرياً العربي المثلث (إن الثمانين وبلغتها ...)
لا سيما إذا علم أن فرويد المختل به ، والذي يعتبر واحداً من
أعظم علماء المصنوع الحديثة إن لم يكن أعظمهم جميعاً ، هو رجل
ضعيف البنية هزيل الجسم ، قد تحالفت عليه الأمراض . ولكنه
بالرغم من ذلك عكس عقلاً بعبارة لا يكل من التفكير ، ولا يفتقر
تفاته أمام ما يتقلب به من الأوصاف :

ولد فرويد في مايو سنة ١٨٥٦ من أبوين يهوديين في مدينة
فريبرج من أعمال مودانيا ، والامبراطورية النمساوية إذ ذاك في
عنوان مجدها . توبعد أربعة أعوام ذهب به أبوه إلى فيينا حيث
تعل في مدارسها وقضى صغر شبابه في دروسها ٤ ولما بلغ من
العمر الثامنة والعشرين غادرها إلى باريس (١٨٨٥) بقصد
الزود من الثقافة المالية التي كانت باريس مثابها في هذه الآونة
— ولكنه — لأمر ما — لم يلبث في باريس غير ستة واحدة
عاد أدراجها بعدها إلى فيينا

وكانت نفسه تجيش بأفكار كبار ، وكان ينظر إلى أساليب
التفكير السائدة في أوروبا في ذلك الوقت كأنها أصبحت أساليب
عتيقة لا تليق برق الانسانية التي تتيه بصورها الحديث على جميع
المصور القديمة والوسلى . وكانت عوامل الثورة في نفس فرويد
الشاب تنفجر في الفينة بعد الفينة ، ولكنها كانت تكبت بقوة
وقوة ثقافة التيار الرجعي الجارث الذي كان يكسح البنية في
ذلك الوقت : فقد حدث أنه أتى أولى عاضراته بيد أن عاد
من باريس عن المسترأ ومسيبائها النفسية الباطنية ، وكان ذلك
في حمية الأطباء فيينا ، فأكد يتبعى من حاضرتها حتى ماتت في
الصالة ماضة هرجاء من الضحك منه والسخرة به وبآرائه ،

تكرمه ؟ فهو معجب بروسيا وقد تأثر إلى حد كبير بتحليلات
دستويفسكي واضرابه .. أما أمريكا فاجتاحتها تشترك في هذا
التكريم ، فهو قد هجا مدنيها كثيرا ، ولم يقنع أن يلذعها في
كلية الأخيرة من ظرف خفي
وقال إن لجنة تكريمه ستقترح على لجنة جائزة نوبل أن
تنتحه جائزتها عن هذا العام المناسبة بلوغه الثمانين . ونحن نشك
في أن تشجيع لجنة نوبل لهذا الرجاء ، فقد عرف أعضاؤها
بكرامية فرويد ، وهذا هو عمل الدعشة

سيفي

المعلم الفلوي المرتبط

اجتمعت بمكتب صاحب السعادة وزير المعارف لجنة المعلم
الفلوي الوسيط للمرة الأولى وقد رحب بالأعضاء سادة الوزير
وألقي فيهم الكلمة الآتية : -

أحبيكم أطيب تحية ، وأشكر لكم تلبية دعوتي للاشتراك في
عمل النجم الفلوي الوسيط ، وقد أردت أن أشهر فرصة الأستماع
الأول لأعين لحضراتكم مبلغ غناية الزيادة وحوصلا على هذا
المعمل الجليل ، ولأستعرف بالتعرف إلى من لم يسبق لي رؤيته من
حضراتكم

وإنه لحظ سميت في فوق كونه حظا عاما أن يشرع في هذا
المعمل وأنا وزير المعارف ، فقد عثت بهذا الموضوع من سنوات ،
وكنت أنادي بضرورة وضع هذا المعجم ، فهو واجب وطني
يفرضه الاخلاص للغة والمعلم والدين

وما يزيدني سرورا أن يكون في تنفيذ هذا المشروع استجابة
لقرار المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في سنة ١٩٣٠ ، وبحيث لا غيبة
العالم العربي أجمع . وإنه ليحسب لمصر أن تغفر بتبليتها نداء العالم
العربي فوق ما فيه من قلادة خاسمة لها

والتي لأعد هذا العمل من أجل الأعمال وأخذها ، بل
اعتقد أنه لا فرق بين خلود هذا العمل الجليل وخلود الاصرام
إن لم يرب بعض حضراتكم أنه أعظم ، فحقيقته احتفاظ بهذه
اللغة الشريفة ، لغة القرآن وتبنيها من الدخيل ، وتحقيق لوحدة
الأم العربية بهذه الوسيلة وهي المعجم
وقد ساعدت الساناة الآلهية مراكز مصر الجنتراني أن تكون

الأحقاب والآباد والتي تطفو على السطح فتكون ذات أثر بليغ في
عقلنا الراعي

وبالرغم مما لهذا الباحث العجزي من آراء ونظريات في
الإنشاء والأحلام والاستهواء والمركبات والسعد النفسية فانه
ينفي عن نفسه في كلته التي أنشأنا اليها أنه صاحب نظرية أو مذهب
أو أنه استحدث علما جديدا ... فهو يقول : « يخطئ من يزعم
أنني صوفي أعطيت على الانسانية أو أحب الخير للبشر ، أو أنني
عالم صاحب نظريات استحدثها بعد أن كانت خلقية على الناس ..

لا .. كنت شيئا من ذلك .. بل أنا أوج الناس يحلون أسألهم
وقد أتركهم يستفرون أنفسهم في مستقبلهم ... ثم أصف منهم
من كتب الأخط وأشاهد وأخرج ... ثم أقيم ملاحظاتي ،
وأقارن وأعل وأؤلف : »

وعلى ما بلغه فرويد من الثقافة المالية فانه ما يزال بهزأ من
مدارك الانسان وبعوها قشورا لا غنى فيها لو فيها غناء
قليل : « ما قفنا هذه ؟ ماذا عرفنا من أنفس الانسانية ؟
تألفا كشتنا من سر هذه الحياة ؟ »

والعجب أن فرويد ما يزال مؤمنا بالانسانية إلى حد كبير ،
وهو يشوق لها عن مستقبل بلهر برغم تلك الجازد التي تطفئ
وجه الأرض بالدماء من أجل أطماع وضيفة . وهو يقول إن
الحرب ستجمل بهذا المستقبل الجليل ، لأنها وحدها ستغير
الكرامية في نفوس الناس منها فيمقتونها إلى الأبد ، ويصدونها
كلما فكروا فيها نكسة منهم إلى الوحشة

ولقد عاش فرويد غلما لأبعائه اخلاصا مدعشا ، فكان
يكب عليها إكبابا يذيب الصبر الجليل ، وكان يعتق كل من
يعرضه عنها إلى غيرها ، وكانت كثيرا ما يتسل بما كان يقوله
أنطونل فرانس إذا حده أحد بهراء لا شأن لأبعائه به :

« Ce n'est pas dans ma vitrine ! »

ولعل أحسن تكافؤ لهذا الرجل العالم أن يجتمع لجنة لتكرمه
مؤلفة من بعض خصومه بالأمس ، وأشد المعيين والتأثرين
به اليوم ، نذكر منهم الكاتب العالمي الأشهر هـ . ج . و . ورومان
رولان ، وستيفن زويج ، وجول رومان ، وتوماس مان .. وغيرهم
وغيرهم .. ولا ندرى هل تشترك كل من روسيا وأمريكا في

والفاشية، وأن فكرة الدولة تسود كل شيء، وهذه النظم، وأن الدولة وكل مرافقها وقواها هي أداة في أيدي الطائفة التي تشرع على النظام وتحركه؛ ونحن نلصق في فلسفة ميكافيلي أصول هذه النظريات الطائفية، فالكاتب فيها اليوم مسألة لها خطرها. وبما يذكر في ذلك أن موسوليني طائفة إيطالية درس في شبابه كتاب ميكافيلي (الأمير) دراسة عميقة، وأنه ما زال يردد اليوم « أن ميكافيلي يعيش اليوم أكثر مما كان يعيش منذ أربعة قرون » ومن أقوال ميكافيلي للأثورة في كتابه السالف قوله: « إذا كان الحكام يمتدحون من الطراز الصالح فذلك أن نرى يهودك؛ أما وهم خونة لا يقفون بمهدهم فليك من جانبك ألا تقم لهم بمهده »، وهذه النظرية تشتد وطأها اليوم في أوروبا والواقع أن ميكافيلي أراد في كتابه أن يحل نقية أبناء وطنه في عصره وأن يحاول ملاحظة الدقيقة أن يجد ذلك الطراز من الطغاة الذي يستطيع أن يجمع الكلمة، وأن يسبح على الوطن سمة الحكم المستدير؛ ولكن الآراء والبداهة الجافة الخطرة التي تتخلل مباحث ميكافيلي قد طبعت عقيدة في الحكم بطابع أسود، وجعلها مضرب الأمثال للسياسة الفادحة الخطرة؛ على أن بعض الباحثين يرون أن هذه النزعة ترجع إلى حكم ميكافيلي على مجتمعات عصره، وإلى اعتقاده بأن الإنسانية تقوم على نيات، وضحية، وهو اعتقاد لم يشارك فيه كثير من أعلام عصره ولاسيما بلوخز والدياني الكبير خيشار ديتي

ويستعرض الأستاذ مور في كتابه آراء السياسي الفيلسوف في الدولة والحكم ويقارنها بآراء خيشار ديتي؛ ثم يورد كثيرا من آراء ميكافيلي في خطبه ورسائله التي تلت كتابه « الأمير »، ويستخلص من المقارنة أن ميكافيلي قد عدل في أواخر حياته كثيرا من آرائه، وألغى كتب الأمير في وقت قهقهة ويس؛ وأن هذه الروح أملت عليه كثيرا من الآراء المتطرفة التي عدلها فيما بعد.

مجموعات الرسائل

من مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً مصرى عدا أجرة البريد
من مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
من مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد في الخارج ١٥ قرشاً

مصر زعيمة الثقافة الإسلامية في العالم العربي، وقد وضعت لها الأم العربية هذه الزعامة وأقرتها

وإن للشروع الذي أريد أن يتدب به هو هذا المعجم الوسيط مترجمين في وضمة النجاش الذي ذكر في قرار تأليف اللجنة حتى يستد حاجة طلاب اللغة ورجال الثقافة من أمثال خريجي دار العلوم ومن في طبقتهم، فإنا ما وقعتم الله وأعتم المعجم الوسيط شرعتم في وضع معجم مدروس الجيب يستد حاجة الطلاب البعثين، ويده تفرغون لمعجم بسيط يجمع شواهد اللغة ويستد حاجة الأدباء والطلاب. ثم تأتي بعد هذا مرحلة أخرى هي وضع موسوعة عربية تكون مرجعاً عاماً يتناول الفنون والعلوم والآداب وغيرها، فإنا ونحن إلى إنجاز هذا كله حتى لنا أن نقدر بأن مصر أصبحت بمنى عضواً تاماً في الهيئة الاجتماعية، وأنها قد أدت رسالتها كاملة عن اللغة العربية

هذا هو برنامج وزارة المعارف الذي أرجو أن يكون برنامجاً قوياً يأخذ كل وزير فيه بصيب، وهذا هو اعتقادي وأمل الذي أرجو أن يحقق على أيديكم وبفضل موثقتكم الصادقة حتى يكون لكم شرف وضعه وإتمامه، ولئى بعدكم الثواب من الله على مثل هذا العمل الجليل

وإن الوزارة حريصة على أن تيسر لكم مهتمكم وهذا هو صديق وكل وزارة المعارف خير ضمان لتنفيذ ما تطالبون فلن في فيه الأمل الكبير وثائقه العظيمة

كتاب عن ميكافيلي

صدر أخيراً كتاب جديد عن ميكافيلي وعصره Machiavelli and his times بقلم الدكتور أرسكين مور E. Muir. وقد صدرت كتب كثيرة عن ميكافيلي وعصره، أهمها وأشهرها المؤلفات الجامع التي وضعت للمؤرخ الأبطال فيلاري عن « حياة ميكافيلي وعصره » ولكن شخصية ميكافيلي وآراءه السياسية والاجتماعية ما زالت تشغل البحث في عصره؛ بل إن فكرته في

الدولة وفي الحكم تتبوأ مكانة هامة. ذلك أن فكرة الدولة تنسج في أوروبا مسألة اليوم، ولاسيما الدولة التي تتجسم في شخص طائفة كما هو الشأن في ألمانيا وإيطاليا. ومن المروء أن الفكرة الفردية قد بقي عليها اليوم في ظل النظم الطائفية الجديدة كالنظم

العالم المصري والسينما

آراء فنانيين ارلنديين في الممثل والمخرج المصري لناقد « الرسالة » الفني

وكذلك قرأت يودون أن يعرفوا رأيك
قابسم المستر ادواردز وقال: « قلت لك إنني لا أعرف الفنانة
غسكى لن يكون سادة . على أنني أستطيع أن أقول إنني كثير
الاحجاب بالسيدة التي تقوم بدور شيمين حبيبة السيد (زينب
صدق) إنها مثلة قديرة ويبدو لي أنها تفهم دورها تمام الفهم ،
وهي تحيد مواقف الكبرياء ، وأرجو أن تبلغها إعجابي »
« وإنني كذلك معجب بالث (منى فدى) وأعظم أنه
ممثل قدير ، وكذلك أنا معجب بالسيد (حسين رياض) ، ومع
جهل بالثمة العربية أحسنه بمجد اللقاء ، وأنا متراح الى تنيله .
والدون جوميز (ذكر رسم) أدنى دوره الذي يحتاج الى الصلف
والكبرياء أحسن أداء ، وهو يلين لهذه الشخصية »

قلت وما رأيك في السيدة التي تدل دور ابنة الملك (عزيزة
أمير) ؟ فأجاب : إنها لا تليق بهذا الدور ، وإنها تبدو في مستوى
أقل كثيرا من مستوى المثلة التي قامت به في باريس حتى ليخيل
لي أنها لم تفهم دورها »

ثم سألت عن رأيه في الاخراج فأجاب : « هل من الضروري
أن أجيب عن هذا السؤال ؟ » قلت أجل ، إنه ههنا كثيرا
أن تعرف رأيك .. إن إخراجك قد حاز إعجاب جميع رجال الفن
والأداء من المصريين ، وإن من دوائى السرور أن تنقص لنا
عن رأيك

أطرق للمستر ادواردز قليلا ثم رفع وجهه وقال: « لقد
حدثك من قبل عن رأي في طريقة الاخراج التي أفضلها . لقد
جملت السينما أى جهد في اخراج الروايات بطريقة نقل الطبيعة
وتحكاكها Realism عينا ، لأن مجال المسرح محدود ؟ والأمر على
المكس من ذلك في السينما ، ولهذا يجب علينا أن ننمي بالأشياء
الحقيرة والتفاصيل العادية The Vulgarly of Detail فهي عمال
السينما ، ولهذا فأنا غير متراح الى اتباع طريقة الريزم ، وأفضل
الطريقة الإيجائية Suggestive لأنها تجعل وواد المسرح يشتركون

« أوه يا صديق ! إنني سعيد حقاً إذ أقتضى لذة في مصر
أشهد فيها للمثليين المصريين يقومون بتشيل رواية معروفة كان من
خطي أن أقرأها وأن أشهد تنيلها قبل ذلك في باريس في الهواء
الطلي . »

هذا ما قلني به المستر جيمز ادواردز خرج فقرة « ديلي
جيت » الأيرلندية التي عملت على مسح الأورا الملكية خلال
شهر مارس الماضي بعد أن صاغت في فترة الاستراحة الأخيرة
من رواية السيد التي أخرجتها الفرقة القومية المصرية في الأسبوع
الماضي . ولقد بادرت بالسؤال : « وما رأيك في تشيل المصريين ؟ »

فأجاب بمجراة : « سبح لي يا صديق أن أقول لك إن المصريين
يشتمون بميزة طيبة ، هي جمال الصوت ، وإنه ليخيل لي أن اللغة
العربية من أسلم اللغات المسرح . إنني أطرب لها ، ولكم وددت
لو أعرف العربية حتى يكون لستماني بالتشيل أكثر منه الساعة »

« إن بين الأفراد الذين يعملون لأداء مجموعة قويفة مما يدل على
أن في المصريين استعداداً قوياً للتشيل ، فقد علمت أن ليس في
مصر ممهداً للتشيل ، بل إن نبوغ هؤلاء الأفراد نتيجة
جهد شخصي ، واستعداد فطري ، وهذا غير كثير لهم . ولقد
قرأت هذه الرواية وشهدتها قبل ذلك تمثل ، ولكن لم أدرسها ومع
ذلك أستطيع أن أقول إنني متراح جداً إلى قدرة المثليين المصريين »
قلت : هل لك أن تدل برأيك في أداء المثليين الذين يعملون
أملك الآن ، وعن ملاحظتك ؟ إنهم رحيون بكل ملاحظة تنبها

فن السينما

بقلم يوسف تادرس وظريف زكي

مقدمة

لا حاجة بنا إلى التنبؤ بإقبال فن السينما حتى طلى على السطح، ولا إقبال الناس به، من نظارة يقابلون على ارتياد دوره، إلى ممثلين يرضون أنفسهم بالظهور على خشبته البيضاء إلى أدباء يشنون له القصص والروايات

ذلك على حين أن فن السينما لا يزال في مهده لم يشته عوده، وأن قواعد لم تخرج إلا بقدر من طور مجرد الاحساس بعابيتها إلى طور الاستقرار والتحديد

على أن ذلك القليل من قواعد الذي استقر وتحدد، لا يزال جمهور النظارة يجهله كل الجهل، ولا يزال الأدباء يبدون عن درسه وهضمه. ولو عرفه الجمهور ولو بعض المعرفة زاد استماعه بمشاهدة آثاره، ولو درسه الأدباء وهضموه لأفادوا منه الشيء وثلاثة أضعاف

وعن إذ نكتب هذا الكلام نخل أمام أعيننا المشاق التي لابد أن تكابها الآن شركة مصر للسينما في مراجعة الروايات التي قدمت إليها في البارة التي عقدتها، وتصور الجهد الجهد الذي يبذله رجلها في درس تلك الروايات وتنسيقها واعدادها

ذلك وطعنا النفس وعولنا على بيان قواعد فن التمثيل والتعليق عليها بالشرح والتفصيل على صفحات « الرسالة » انفراد. متوخين الموضوع قبل كل شيء، نأخذ النقد الجاف من اصطلاحاتها، سامعين وراء شاشة أوفر عدد من الجمهور

وقد وقع اختيارنا على كتاب « ف. ل. بودوفكين » عن حرفة القلم واتخذناه نبراساً نهتدي به في بحثنا، وكثيراً نقترب منه وبجودة به على غيرنا

بودوفكين

ولذا اخترنا كتاب بودوفكين، فلهذا — على وضوح مناه وسهولة عباراته — قد فتح به قضاة هز أوجاه القارئ الأوربية والأمريكية، ولا غرو فقد تضارفت جميع العوامل لتنصيب بودوفكين مستمعاً للفن السينمائي

مع اللث والخرج في نجاح الرواية والاهتمام بموادها. بدل أن تروض عليهم عرجاً سهلاً يمشي النجوم إلى جنتهم، ولناك لم ينجح إخراج هذه الرواية

« إن المسرح الحديث يمتد أكثر ما يمتد على الشاشة؛

ولقد رأيت كيف عاوتني في إخراج هلت، وروميو وجوليت وغيرها، ولكني أرى عجزكم (زكي طليان) لم يقصد من الشاشة إلا أن يكشف الناظر والممثل للظاهرة، ولم يستخدم الشاشة في عرض أو فكرة خاصة، واستخدمه للعرض يظهر في موقف واحد فقط بين البتيد وخاتمة »

« وقد يكون استعمال الناظر المتعددة والستائر الكبيرة مما يلجأ إليه المخرجون الفرنسيون، ولكني أرى أن ما يصلح للفن يجب ألا يفرض على مصر أو غيرها، بل يجب على المخرج أن تكون له شخصية تبرز في إخراجها وتبرع عن نفسه، وتكون روح السدي للبيئة والقومية التي هي منها؛ ويبدو لي جلياً أن يخرج هذه الرواية لم يجر يداسها دراسة لإخراج »

وكان أول ما صرح به الستر ميكايل ناك لجمهور الممثل الأول لفرقة « ديلي بيت » وواضح تضمين مناظر الزوايل، إعجاب بممثل شخصية الملك (منسي فهمي) فهو في رأيه ممثل قدير، وقد أبدى إعجاباً أيضاً بالسيدي زينب منق في دور شيمين، وهو يتفق مع زميله في أن المصريين موتاً جيلاً وأن طريقتهم في الالتقاء الشعرى بديمة

وقد سألته عن رأيه في الإخراج فأجاب: « إن هذا اختصار زميل الستر ادوارد فهو يستطيع أن يمددك عنه حديثاً طلياً، ولكن أقول لك أنه يجب على الفرقة أن تشي باختيار الناظر وعملها فتضع تصميماً لكل منظر تختاره بحيث تسود للناظر روح واحدة وطريقة واحدة. واتجاه مثل هذا السيل يماون المخرج والممثلين على الوصول إلى غور نفوس النظارة. »

« إن فرقتنا قبل أن تخرج أي رواية تهديها إلى وإلى الستر

ادوارد فتقوم بدراستها وتضع الفكرة الاساسية التي سيقوم عليها الإخراج ويبدأ أفكار في وضع تصميم مناظرها » ولو جلت الفرقة المصرية إلى هذه الطريقة لما رأينا أسلوب تصوير ينظر style يختلف عن أسلوب للنظر الآخر



الخطرات

كتاب في الأدب والأخلاق والاجتماع

تأليف السيدة وداد سكا كيني

لا تنمى مع تقاليدنا، ولا تصف طرق مدينتنا، ولا تتناسب مع أخلاقنا؛ وتهيب بأداء البرية أن يكتبوا عن حياتهم قصصاً يحفون فيها ما يشترط طواصير الاجتماع من التطور والاعقاب

وتغترخ الكتابة حواملها في سقال جميل عن ذكرى النبي الكريم، تنوء فيه بجموده كني وشارع ومثل أعلى لكادوم الخلق؛ وهي ترى أن ما اعتاده السلفون من الاحتفال بذكرى مولده بقراءة القصة الموهودة لا يفي بالناية من الاحتفال والتكريم، بل يجب أن يبنى بثلاثة سيرة من طراز يناسب العصر الحديث، توصف فيها الأخلاق المحمدية والتعاليم الإسلامية وما أحدثته من الانقلاب الخطير في طرقيج الإنسانية

أما إصلاح المرأة فتترجمه الكتابة إلى أحوال المدرسة؛ فهي تصرح بأن القوضى في مناهج الدراسة يجعل المدرسة عاجزة عن بث روح النشاط والمهمة والتهذيب والثقافة في نفوس التلميذات، بل تجعل التلميذات « يدخلن حياحاً بقلوب واجفة وأقدام مصطكة خوفاً ورجماً، ويخرجن منها مساءً كالصافير وجدت بعد طول الأسر حربياً للسلوبة » هذا ما تقوله في وصف المدرسة، ولعلها بهذه الصراحة قد وفقت إلى لفت أنظار القائمين بشؤون التعليم إلى أن الإصلاحات الحديثة في التربية تنمى قبل كل شيء بأن تكون المدرسة مكاناً يحبه التلاميذ ويمدون فيه بجالات فيسحاً لأرضاء غرائزهم وإظهار مواهبهم وتنظيم رغباتهم في جو يسوده المرح والاعشاشان

وهكذا وبمثل هذه الروح الطيبة تنال الكتابة كثيراً من الموضوعات التي أهمها الأدب البرقي، والتجديد في الشرق، والجرأة الأدبية، وشاعرية الخنساء. ونحن نحى الكتابة الفاضلة بذلك الجهد اللائق، ونرجو أن يستحسب المصنفون إلى ذلك النداء الصادق البري.

عبد الفتاح السمرهاري

السيدة وداد سكا كيني مربية سورية لها في ميدان الأدب والإصلاح الاجتماعي جولات موفقة، وهذه الخطرات التي خطرت لها في مرافق المجتمع العربي عامة والدوري خاصة لا وحب تشبه أنها شاعرة مثالة لا تحك غير قلبها وسيلة لإظهار ما تشتر به، وهذا القلم يبدو من خلال هذه الخطرات بليفاً صريحاً حكماً عزيزاً، ومن بين الموضوعات الكثيرة التي حفلت بها هذه الخطرات (الفن القصصي) وفيه تبين الكتابة مقسداً اهتمام التبرين بذلك النوع من الأدب، وتهيب على القصة المبررة أنها

قانه ولد ويبش في روسيا، وكانت روسيا ولاسيما في الستين الأولى التي تلت الثورة السوفيتية، محرومة من الاتصال بالعالم المتمدن، وكانت فقيرة في المواد الأولية التي تنفذ بها الصحف والمجلات اللبنانية، فانتسب رجال الفن هناك على البحث النظري وعلى التجارب، فأثروا في هذين المبدئين بالمعجب المعجب وبودوفكين يجرى في عرقه الدم الروسي، بمتزجاً بالدم التتري، فكانت به قد جم إلى الزواج السلاف القوي في أنف الطائفة، ذلك الجوع وتلك الجرأة اللذين قد وسم بهما المجلس التتري

وهو عتوج من محلة بينائية؛ سعيد في حياته؛ مسترخ البال مطمئن الخطاير. يستنشق في منزله نسيم الفن الذي جعل حياته له. نايك من عقل جبار، وإحساس مرهف، وقدرة على تسيط العلم الجافة مما لا يجتمع إلا للأفذاذ أمثال بودوفكين وقليل ما م (يتبع)

القياس في اللغة العربية*

للأستاذ محمد الحضر حسين
عنو يجمع اللغة العربية للكسر
للأديب سيد أحمد صقر

القياس في واسع الأطوار ، متمصب السالك ، يمتد إلى كل باب من أبواب اللغة بصلة ، ويكاد يجري ذكره عند كل مسألة ، ولولا لسانت القصص على ألسنتها ، وقدمت بهم عن سائر ركب الحياة . لم يولت فيه سجلي تأمل - غير هذا الكتاب . وسبب تأليفه أن مؤلفه البعثة الأستاذ محمد الحضر حسين كان ير أثناء دراسته لعلوم العربية على أحكام تختلف فيها آراء العلماء فيفسرها بعضهم على السماع ، وبراها آخرون من مواطن القياس ، وقد يحكي بعضهم النبهين دون أن يذكر الأصول التي قام عليها ذلك الاختلاف ، فرأى فضيلته أن ينسك بمنزل هذه الأقوال من المتابعة التي لا ترجح إليها نفس المبالغة - ولا سيما أن الكتب التي اعتمد عليها أصحاب هذه الأقوال قد أصبحت في متناول أيدينا - فأخذ يترجمه نظراً لتأنيب إلى الأصول المألية التي يراغونها في أحكام القياس والتضام حتى ظفر بقواعد صريحة - أضاف إليها غيرها مما استنبطه أو أبتدعه فكان من ذلك (كتاب القياس) . شرح الأستاذ في هذا الكتاب حقيقة القياس ، وفصل شروطه ، وجمع أموله وضم أشتاتها ، وأبرزها في توب تشيب ، سهلة القنطار للراغبين ، وقدم له مقدمة رائقة في فضل اللغة العربية ونشأتها ومسارها لعلوم المدنية ، ولحجتها إلى المجتمع ، وتأثيرها في الفكر ، وتأثير الفكر فيها إلى غير ذلك من الأبحاث الموجزة الشائقة ، ثم تكلم عن القياس ووجه الحاجة إليه ، وذكر أقسامه وخص منها بالبحث آتيا السمل وقياس التمثيل ، وتكلم عن الأموز المشتركة بينهما كالتماثل في الاتصال ، والترتيب والحذف والنقل إلى آخر تلك البحوث التي طبع فيها المؤلف مفصل السداد ، وأصاب شيوا كل الراد ، ودل بها على تبحره في علوم اللغة ، وتمكنه من تأليفها . يدي أن كنت أحب أن يطلق الأستاذ ليراهته الشنان ، ويسط القول بعض البسط ، ويكثر من اللل والشواهد لتكون الفائدة بكتابه أهم وأعظم . وإن كان للأستاذ المنز فيا ذهب إليه من الإيجاز البير أحمد صف

هنا الكتاب مطبوع في الطبعة الثانية وفيه ١١٥ صفحة من القطع المتوسط ويجه أربعة غروش

سلسلة القصص التهذيبية

عن الأستاذ أحمد فؤاد المحن موضع هذه القصص التهذيبية وأخرج منها حقتين : الأولى (قصة البغيتل) ، والثانية (قصة الصيد الصغير والسلفاة) ، وفي ختام الحلقة الثانية قصة قصيرة وحكاية مصورة وبض مشاهدات في مبادئ الطبيعة ومسائل حامية ومسابقة لطيفة للأطفال ، وهذه كلها قصد بها الأستاذ قلبية الأطفال وتزويدهم بطائفة من الملوامات العامة في قالب سهل ، والكتابة للأطفال لا ريب تحتاج إلى جهد عظيم وعناية فائقة ، ثم هي قيد الكاتب بكثير من القيد ، ولعل هذا هو السر في أن الأطفال في مصر ظالوا طويلا محرومين من الكتب التي تناسب مداركهم . وليس من شك في أن الأستاذ بكتابة هذه الحكايات قد أضاف إلى مكتبة الأطفال آثارا لها قيمتها في تهذيبهم وتنقيصهم وتوسيع مداركهم وتقوية الخيال فيهم . ويرجو أن ياتي الأستاذ في الحلقات القادمة بالأكثر من الصور وجعلها أكثر وتوسعا وأقرب إلى النوع التي يحاول الأطفال أن يسموه بأنبيهم ، فان ذلك له أثره في تقريب الحكايات وجعلها جلية سائنة

تاريخ الكشف في مصر والعالم

وضع هذه الرسالة الصغيرة الأديب مصطفى أئندى محمد حسين الرقيق الأكبر له طر جولة مدرسة بوسعيد الثانوية ، وقد بدأها بترجمة موجزة لحياة (يادون بول) الكشف الأعظم ، ثم تناول الكلام عن تاريخ الكشف مستمرتا الأنظمة القديمة به في التاريخ القديم ، فهو يصف في إيجاز شديد النظام الأسبرطي ، ثم ينتقل إلى القرون الوسطى ، فيصف التنورية عند العرب والأوربيين ، ثم يجاوز هذا إلى حركة الكشف الجغرافي في بداية التاريخ الحديث ، ويجاوز عن أنظمة الكشف القديمة والجديدة ، وأخيرا يمرض للكشف في مصر ، وينقد الفرق الأهلية والكشافات للدرسية ، ويختم رسالته بفصل عن السكرات والكشفية التالية ، ويرغم ما في هذه الرسالة من الأخطاء التنورية الكثيرة فأنها جهد يشكر عليه صاحبه

(ع)

من الذي يقول ويعني مايقول : إن وجود هذه الأنواع يقتضى عدم الأخرى ؟ إن لكل فن من الأدب طبقة من الناس تذوقه ، فلذا منمنها إليه طبعته . والتائق لا بكل رفيع تقص ويضع تقص ؛ والبناء لا يثم بهم ركن وإقامة ركن

أرايتك^(١) إذا كان الأدب كله قوياً بنشئ الصدور ، وحاسياً يؤث الحفاظ ، أمأ كنت تقول : أن الأدب الذي يصور ألوان الحياة الزرية ، ويترجم أشجان القلوب الكبيرة ، ويرقن حوائى الأفس الخافية ؟

أرايتك إذا كان الأدب كله شيئاً يبر بالسنه السوقة ، وينقل عن عواطف العامة ، أمأ كنت تقول : أن الأدب الذي يرضى أذواق الخاصة فيجمع بين سمو الفكرة ونيل الباطنة وقوة الأسلوب فى صورة من الفن الرفيع نسمو بالنفوس إلى المثل الأعلى ، وتتمتع الشعور بلجأل الخالد ؟

الأدب صورة النفس فلا بد أن ترسم فيه مشاعر الفرد ؛ والأدب جملة الحياة فلا بد أن تتكش فى ألوان المجتمع ؛ وما دام فى الداس الحساس والبلد ، والطور والجلب ؛ وقى الدنيا المتفاوت التى يوجد الخمار ، والألم الذى يعجز الدسوع ، والذلة التى تبس السرة ، وللدنية التى تخلى التنوع ، فلا بد أن يكون الأدب الصميص صدى لكل ذلك

ليست وظيفة النقد أن يهدم أو يبعث أو يشترع . تلك وظيفة الطبيعة التى تطور كل شىء ، وتغير كل نظام ، وتسد كل جوف ، وفق قانون ثابت . أمأ وظيفة الناقد أن ينظم الوجود وينبه الأذهان إلى المفاد . أمأ أن يحاول تغيير الطباع بقانون ، وقلب الأوضاع عقالة ، وغمر الثابت بنسكة ، فذلك بحث لا يخلق بكلمة إنسان ، وتخرج لا يذكر بصير فنان !

أنا بدد قللى فى هذا الإجمال يا صديق (نجيب) بعض الجواب عن مقالك (قوضى النقد) ، ولعلك تتكفى من بدكره عن نشره ؛ فانك سميت أشخاصاً وعينت كتباً وحددت حوادث ، وفى بعض ما قلت : مشابه عما يقول هؤلاء . ومن خلقت الرسالة كما تعلم أن تتكفى بالتبليغ وتتأبى عن التجريح وتعود بنظرة قرائها من شر ذلك :

محمد الزاوي

(١) أرايتك اسم فعل بمعنى أثيرت

هنا طالب فى ثانوية القاهرة على خطبة فى الكتابة إلى الجامعة ؛ وذلك على فى ابتدائيات بيروت على درساً فى الصحافة على القاهرة ؛ وذلك بحفى فى مطارح الهجرة يقضى بالوت على الأدب العربى كله ؛

علام اعتمدت يا بنى فى إنشاء خطتك ؟ ولماذا رجعت يا أخى فى إعداد درسك ؟ وم أختلعت يا زميل أسباب حلك ؟ وهل تغفر من هؤلاء بجواب ما دمى فى الزمن الذى ترى فيه النائم ينظم ولا يعلم العروض ، والكاتب يكتب ولا يدرس النسخ ، والمجادل يجادل ولا يفقه الأصول ؟ إنها قوضى تنول فى عصور الانتقال وتنشئ فى ابتداء البقعة ، حين لا يسكن أمر إلى قرار ، ولا يطمئن نظام على وجه ، ولا يتخلص رأى من حيرة ، ولا يصدر حكم عن اختصاص !

إن هذا الضرب من النقد إما أن يثبت من مكمن الحقد فىرى إلى التجريح ، وإما أن يتطرق من مواضع التردد فىسى إلى الهدم . كان من ذقريب يصدر إلى البكتابات القيم فى الفلسفة أو التاريخ أو القانون قد ألته مؤلفه من دمه وعصبه وعقله وعمره وماله ، فيقف منه موقف الحاسد الآمن يتند فى بعض صفحاته فعلا تسمى بغير حرفه ، أو أهما جمع على غير قلبه ، وقد يكون لكل منهما وجه ، ثم يحكم على الكتاب كله بأنه سخي لا يقرأ ، وضيف لا يمشى ! ثم أصبح اليوم يمرض للوضع فيقول : هذا قديم لأنه يدور على بحث فى تاريخ الشرق ، أو على معنى من معانى الدين ، أو على أثر من آثار البلاغة ؛ وهذا جديد لأنه يقوم على حادثة من حوادث الزرب ، أو على رجل من رجال الأكاديمية ، أو على غائبة من غوائى المسرح ؛ وهذا مقاد لأن أسلوبه شريف متنع ، وهذا جيد لأن أسلوبه مبتذل ممكن ! ثم تنصف بالآلام البتة نخوة الحفاظ وحاسة الفتوة فيصيحون :

أبتوا أدب الباطنة وأحيا أدب القوة !

أبتوا أدب الخاصة وأوجدوا أدب الشعب !

أبتوا أدب الفلانة وأزمارا أدب القصة !

صيحة قرائها حق ومقامها باطل ؛ فان إجماع الناس واقع على أن أدب الأدب الحديث من أدب القوة وأدب الشعب وأدب القصة خلل لا بد أن يسد ، وتقضى لا بد أن يكل ؛ ولكن

إنسان ناجح

- للأستاذ أحمد أمين -

في الخمر وحده مما يمزج وما لا يمزج ، وغير الخمر وما وردها
وتوارى عنها وما يله عبوها وما يله غبوتها - وتعرف ما يستحسنه
صاحبه فأفرط في مدحه وادى الأعياب به ، وأنه لا يفضل عليه
غيره ، وأن ذوقه من ذوقه وشراهه من شراهه ومزاجه من مزاجه ،
وأسكره من حديثه كما أسكره من كأسه ، فإذا ما صدقان وثقت
بينهما الكأس والطاس

وان كان شرها في اللال حذره عن الضياع وعلمه
الأراضي وكيفية استغلالها ، والبيارات وحياتها ، ولوازمها وأنواع
القار وكيفية اللسان يمكن أن تفل ، وأما في مشاكله وبذل له كل
أنواع موهبه ، فوجد فيه صديقه التافع وخليفه الوافي

وهذه حاسته هذه أن يمدد إلى عدد من الرؤوس التكبار
ذوي التفوذ فيصعب لهم حياته ، ويوهمهم في شبكته ، عما يدر من
حب ذي أشكال والأول ، فإذ لم له ذلك خضع له الصغار من
تلقاه أنفسهم وطوعوا لرادتهم ، وضربهم مثلاً بقضاء حوائج
لبعضهم ما كانت تفتق من غيره ، فهو مقصد جميعهم ومخطأهم
وموضع الرضا منهم ، يعملون كلامه في حديثه على أمل أن ينالوا
شيئاً من جاهه ، فإذا هو سيد على الصغار والكبار ، وإذا هو
عظيم حيث كان ، يتقابل بالأجلال والاعظام ، ويعلن من أنباهه
واخوانه ، ويحسب حساب في دائره وأوسع من دائره

الى جانب هذه الحقائق اقلية قدر كبير من الهوى ، فهو
يرى أنه في كل ليله يجلس الكبراء والزوار ، كم يتناولون فيه
ويطلبون القرب منه وهو يتأني عليهم ، ويتبدع عنهم ، وهو لو شاء
لكف عن إشارة منه لأن يرغ من شاء في أعلى عرين ، ويخضع
من شاء الى أسفل سافلين - الزارات في يده ، ومصالح
الحكومة في أمسه - والآنجلز يخشون بأمره ، والفرنسيون
يقضون مصالحهم على يده - ويريد كل يوم من خارج القطر
ينزل السماء بحمله ، ثم لا أدري كيف اتصل بالمرأه فهي تشيد
دائماً بذكره ، فإذا تحركت حركة أظفها على الناس كأنها حركات
الملك ، فهو مسافر الى الإسكندرية ، وقادم من الإسكندرية ،
ومبحر الى أوروبا ، ويمتقل في عواصم البلدان ، وعاد الى مصر بعد
أن رغب شأنها ، وأعلى مكانها ، حتى لم يبق إلا أن تخبرنا ماذا
أفطر ، وكيف أظفر ، وفي أي ساعة تناول غداءه ، وماذا كانت

مخري الوجه ، صلب الجبين ، لم يعرف يوماً حره الخجل ،
ولا برقع الحياء ، لا يتوق شيئاً ، ولا يبال ما يقول
إن كان لكل الناس وجه ولون ولسان ، فلهذا انقلب أوجه
وألسنة والأول

هو صديقك وعدوك حسب الظروف الخارجية ، لا حسب
ما يصدر منك ، ومن مادحتك وذلك حسب ما يدور في
الجلس ، لا حسب رأيك ، وهو جالس لك يوماً باسم يوماً حسب
ما يقدر هو أنه في مصلحته ، لا حسب ما تعتقد أنت منه
له سلفه فلهذا عن جوابي الناس الخس هي - نجاحه ،
ولهذا إجلسه خلفاً من : فهو يتركها بأي نوع من الأولويات
تستولي الحكيم ليحول نفسه على وقتها ، وليتجنب لاحتها ،
وتتقرب من أسيابها ، ويشيم بها مؤاخذة اللال في كل ظرف ،
ويرى فيها من يتجلب له التفع ، ويؤلف وفق ذلك نفسه ، فيتشكل
بأشكال في منتهى الظرف والطلاوة ، فإذا عدوه بالأمس
صديقه الحميم اليوم

ويرى بها - في سرارة محبة - موضع الضعف من كل
إنسان بهم ، فان كان يبدد النساء حده أذهب الحديث في
النساء والجمال وحسن الشكل ، وبيع الحسن ، وجمال اللامع ،
واستعرض نساء البلاد وقساء الفرج ، وأية حوراء اثنين ، ككلاء
الجنون - سياحية الطريف ، فائرة اللحظ ، وأية أسيلة الخلد ،
ممشوقة القد ، وأية رياض اللون ، شقراء الشعر ، زرقاء
العين . وأية سواد العين ، سماء اللون سواد الشعر . وأية
مخلطة البدن - مضطحة الخلق ، شبي الزشاع ، وأية دقيقة الشبح
نحيلة الظل معرفة الجسم ، وتغن في ذلك ما شاء أن يتغن حتى
يملك له ، ويستبدع عقله ، فإذا هو طوع بانه ومستودع أسراره
وإن كان سكيراً حده الحديث المتع في الشرب والشراب ،
والكؤوس والآكواب وآداب التدمج ، وروى له أحسن الشعر

كسب المال وخسر الشرف ، حيث مطامحه ومات ضميره ، وخدم من يظلمهم كبراء أو عطاء بضمة فيهم وموت حسبه ، بأى مقياس أخلاق قسته لم يجده شيئاً ، إن قسته بقياس الفضيلة الباتة الحاصلة لم يجده شيئاً ، وإن قسته بقياس السعادة لم يجده شيئاً ، إنه يتمتع ولا يكاد يأكل إلا نام ، فإن كان الحمار أو الخنزير سعيداً فهذا سعيد ، وأين منه لذة ذى الصنوبر الحلى بنم عواقب الشرف والتبلى ، وبهذا لذة لا تمدلها ما ذكرت من مال وجاه ؛ إن الرجل الناضل سعيد حتى في آلامه لأنها آلام لذذة خصبة ، هي كالنار تنضج النفس ولا تحرقها ، أما لذة صاحبك قسم في دسم ، وطرح تحرق ولا تنضج — وبعد قليل من حياته يفقد حتى لذة اللال والجاه ، وتصبح لذة من يتناول الحلوى صباح مساء تهوع نفسه وتفتش شبعته — فإن اللذة الباقية الدائمة هي لذة الروح لا الجسم ، ومن عيب أمر الروح أن ليس لها لذة صافية ، وأنها ليست وبديلة من لذة هذا الخلق لذة مشروطة بشروط ، فهو يعتقد أن لذة من مرتبطة ببقاء صاحبه في الزيادة ، وبديلة في الزيادة ، وجميعه في منسبه ، لأن قيمته مستمدة منهم ، وليست مستمدة من نفسه ، إذ ليست له قيمة ذاتية ، ويحتاج مثل هذا في أمة عنوان فشلها وسوء تقديرها ، وضف الرأى العام فيها — وهو مثل من يشجع البذور السيئة على النماء والبذور الصالحة على الخفاء — قد يكون هذا التل في كل أمة ، ولكنه في الأمة السالطة نادر ، ويحتاج في نجاحه إلى كثير من الطلاب حتى يجمع الناس ويوهمهم بصلاحه ، أما أن يمرؤ ويظهر بظهوره الحق فيتم ينصح فذلك فساد الأمة وسبب الدمار قلت : ربما كان ما تقول صحيحاً فدعنى أفكر

أحمد أمين

أستاذته ، وهل غفا قليلاً بعد النداء ، أو تحدث قليلاً الى زوجته وأولاده

وهو يستغل هذا كله في قضاء مصالحه ، فظليته ناجزة نافذة ، والتسجيل لغيره جائز له ، والأموال تكال له كيلاً ، والمدايا تنال عليه شهلاً ، وهو مع كل ذلك لا يشبع ، كلما نال مطلباً فتحت له مطالب ، فهو في طلب دائم ، ومن يديم الأمور في إجابة دائمة ، حتى ليوشك — إذ لم يتود الرضى — أن يطلب التجوم ترن غفرته ، والسحاب يحطر في الصيف حديثه ، والحرب والبرد يتدان في حضرة ، والشمس تكشف لطفته

ومن غريب أمر الناس فيه أنهم يكرهونه من أعماق نفوسهم ، ويعتقونه من صميم قلوبهم ، ويرون فيه السخافة مركزة ، والأفم بجماء ، فإذا لقوه فترجيب وتهليل ، وأعظام وملى ، يسطون أنفسهم فيه بالسوء غالباً ، ويعتبون في مديحه حاضراً ، فهو معذور إذ يشعر أن الناس عجمة على وجهه ، حتى لينصت إليهم أن يقولوا به ، يغراما أن يحسنوا به ، هياماً ، شهدة مرة وقد أتى جملاً شيئاً حتى كان مضمناً للآثام وممراً للثوم ، وعظمت الناس إن وأوه لزدوره — على الأقل — ببينهم ، وكوه يبيض شفاهم ، وأسأهوا بقدومه ، وأقل ما يقوله ألا يغفروا به ، ولا يأبهوا بقدومه ، فإ كان أشد عجبى أنت وأيتهم — إذ حضر — قد انتفضوا من أما كنهم ، وأفسدوا له مجالسهم ، وأجلوا شأنه ، وأعظمو قدره ورفضوا منزلته فوق من يقدرون فضله ويعلمون خلقه

فهو — حتى في هذا — يتنفع بأعظامهم وإحلامهم ، ولا يضره كرههم الذى لا يبدو قلوبهم — فكروهم لأقنهم ، وأعظامهم له ، ولما يضره كرهه يحتمن وخير منه حب مصطنع ، ولما يضره سب صادق في إيراد وخبرته مدح كاذب في إعلان ؟ لا شك أنه في كل ذلك ناجح حتى في الكره والنم

قال صاحب — وهل تمتد ذلك نجاحاً — لو كان التصالح يقتضاه المصالح والأغراض والحصول على المال كغالب ، لمددنا السارق يمدد السرقة ويقتل من النقوبة ناجحاً ، ولمددنا الذى يتاجر بشره وعرضه ناجحاً ، ولكن أنجح الناس من حصل على المال من أقرب الوجوه ولو كان من أخسها — إن هذا الذى ذكرت قد

ظهر حديثاً كتاب

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحلى والآراء الجديدة

عظم أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكتبات ونحوه ١٢ قرشاً عند آجرة البريد

إلا متأخر الصدر^(١)؛ مشدود الظهر، مرتفع العنق، مستنداً قدامه إلى طوقه؛ وبذلك شب وشاب على استواء واحد، وكلا سئل عن سر قاسته وعوده لم يزد على قوله: إن هذا من عمل إسماعيل القفا^(٢)....

وهو دائماً عطر عبق، ثم لا يمس إلا عطر واحد لا غيره، يرى أن هذا الطيب يحفظ خيال الصبي، وأنه يبق للأيم وأختها وله فلسفة من حسه لا من عقله، ولتلفته قواعد وأصول ثابتة لا تتغير؛ ومن بعض قواعد هذا الفن ومن بعضها الموسيقى، ومن بعضها الصلاة أيضاً. وكل تلك هي عنده قواعد لحفظ الشباب. ومن فلسفته أن مبادئ الشباب وعادته إذا هي لا تتغير اتصل الشباب فيها والطرد في الروح، فيكون من ذلك قوة تحرس قوة اللحم والدم، وتمنع على الجسم جأته النفسية الأولى وهو يزيد في حكمة الصلاة فكرة وافية عملية لم ينته إليها أحد. هي راحة البطن والأعضاء بازكوح والسجدة والقيام؛ ويقول إن روضة الصلاة تكسّر في صدوقين: أحدهما الروح لا بد الموت، والآخر البطن لا قبل الموت. ويرى أن الإسلام لم يفرض صلاة الصبح قبل الشمس إلا ليكمل الفجر يتعصب في الروح كل يوم

قال المحدث: وبينما نحن جالساً حراً شيخاً نحف موزولاً موهوناً في جسمه، يدبُّ متفاسراً لخطو كأن رجل السنين على ظهره، مراعين من الكثير، مستقدم الصدر متعرج يتوكل على عصا، وبذل اعتناؤه أن عمره قد أعوج أيضاً، وهو يبدو في ضمنه وهزله كأن ثيابه ملئت عظماً لا إنساناً، وكأنها ما خيلت إلا لتسكن عظماً على عظم...

قال: خلق الله (م) ثم صاح: ريتنا، ريتنا. فالتفت العجوز، وما كل يأخذنا بصره حتى اقتلنا وأقبل ضاحكاً يقول: أوه ريت، ريت

وهي (م) فاحتضنه وتلازمها بطويلاً، وجعل رأسها

(١) يقال مستند الصبر الهرم الخي الظهر، فأخذنا سها متأخر الصدر، وذلك بوزنه حين يكون معذوباً، فيكون أعلاه إلى الوراء.
(٢) هذه خيفة راسية، وفا أقوى الأثر في شد الجرس واتصاف القامة إذا انحطت الأسفل، وبذلك الطريق البنية (الباقية)

العجوزان

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال عدني: التي هذان الشيخان يد فراق أربعين سنة، وكانت ثابتهما^(١) ذلك المكان القائم على شاطئ البحر في اسکندرية في جهة كذا. وهما صديقان كانا في صدر أيامها حين كانت لها أيام... رجلى حكومة يملآن في ديوان واحد، وكانا في عيشهما أخصى جد وهزل وفنائيل وريثال، يجتمعان دائماً اجتماع السؤال والجواب، فلا تنقطع وسيلة أحدهما من الآخر؛ وكان بينهما في الحياة قرابة الانسامة من الانسامة، واللمعة من اللمعة

ولما كذلك ما شاء الله ثم تبعدا، وأخفتهما الأفاق كدأب (الوظفين) ينتظمون ويشترون، ولا يزال أحدهم رقبته أرض ويخفيه أخرى، وكان «الوظفين» من تفسير قوله تعالى: «وما تدري نفس بأى أرض تموت»

وافترق الصديقان في بعض، وكثيراً ما يكون أمر الحكومة ينقل بعض (موظفياً) — هو أمرها بمنزلة بعضهم من بعض؛ ثم تصرفت بهما الدنيا فذهباً على طرفي طريق لا يلتقيان، وأصبح كلاماً من الآخر كيوماً الذي مضى، يحفظ ولا يرى

قال المحدث: وكنت مع الأستاذ (م)، وهو رجل في السبعين من عمره، غير أنه يقول عن نفسه إنه شاب لا يبلغ من العمر إلا سبعين سنة... وزعم أن في جسمه التاموس الأتخضر الذي يحيى الشجرة حياة واحدة إلى الآخر

وتجل قار، متائق، فآخر البزّة، جميل النسب، فارح الشطاط^(٢) كالصوب في قالب لا توج فيه ولا اعتناء، جتمع كله لم يذهب منه شيء، قد حفظته أساليب القوة التي يمانها في راضته اليومية. وهو منذ كان في أفتخته وشبابه لا يمشي

(١) أي السكان التي اجسدت به بد الفرج (٢) سجد اللول

قال : فتفاسر الشيخان ، ثم قال (م) : يا بني هذه لغة ماتت ممانها وبقيت ألفاظها ، فهي كتبك الألفاظ الأثرية الباقية من الجاهلية الأولى

قلت : ولكن الجاهلية الأولى لم تنقض إلا نيكاً ... ولا يزال كل شطب في هذه الجاهلية الأولى ، وما أحسب (رينا ، ورويت) في لفشك القديعة إلا بمعنى (سوسو ، ووزوز) في اللغة الجديدة ؟

قال (م) : اسمع يا بني . إن رجل سنة ١٩٣٥^(١) حتى سأل في رجل سنة ١٨٩٥ : ما معنى رينا ورويت ؟ فرد عليه : إن (رينا) معناها (كارينا) ، وكان (ن) بها صبا مقروفاً ، وكان مُفْتَكِرًا قتلها حباً . أما (رويت) فهو لا يعرف معناها

فامتص المجوز (ن) وقال : سبحان الله ، اسمع يا بني : إن رجل سنة ١٨٩٥ لا يقول لك : إن (رويت) معناها (مرغريت) ، وكانت الجزى الباطل ، وكانت اللوعة والجرين التي لا يطفى في قلب الأستاذ (م).

قلت : فأجابني المجوزون من جنس سنة ١٨٩٥ فكيف ترين الحب الآن ؟

قال المجوز (ن) : يا بني إن أواخر العمر كالنق ... ونحن نكلم بالالفاظ التي نكلم بها أنت وأنتا وأنتم ... تخبر أن المعاني تختلف اختلافاً بعيداً

قلت : واضرب لهم مثلاً
قال : واضرب لهم مثلاً بكلمة (الأكل) فلها عندنا ثلاثة معان : الأكل ، وسوء المضم ، ووجع المدة ... وكلمة (النسي) فلها أيضاً ثلاثة معان : النسي ، والنصب ، وغمرات العظم ... وكلمة (النسيم) ، التسميل الليل يا بني ؟ يزيد لنا في معناها تحرك (الروايرم) ...

فضحك (م) وقال : يا شيخ ...
قال المجوز : وتلك الزيادة يا بني لا تنجي إلا من نقص ، فها بقية من دين ، وبقية من دجلين ، وبقية من بطن ، وبقية من ومن ومن ، وجميع كل ذلك بقية من انسان
قال الأستاذ (م) : والبقية في حياتك ...

(١) كانت هذه النسخة في صيف سنة ١٩٣٥ في اسكندرية

بدوران ويتلو حان ، وكلها ما يقبل صاحبه قبلًا ظلت لا عهد لي بتلها في صديقين ، حتى ليحيل إلى أنهما لا يتماثلان ولا يتماثلان ولكن بينهما فكرة متشابهة ويقبلانها مما ...

وقلت : ما هذا أبها المجوزان ؟

فضحك (م) وقال : هذا صديق القديم (ن) تركته منذ أربعين سنة معجزة من معجزات الشباب ، فها هو ذا معجزة أخرى من معجزات الهرم ، ولها من منه كلاماً إلا اسمه ... ثم التفت اليه وقال : كيف أنت يا رينا ؟

قال المجوز (ن) : لقد أصبحت كما ترى ، زاد العمر في رجلي رجلاً من هذه العصا ، ووجع صدر الحية في صدرى للآلام والأوجاع ، ودبت في طيبي علة رابسة من تنامي الدوا.

فضحك (م) وقال : قبح الله هذه الدخيلة ، فها هي البلاد الثلاث للأشيلة :

قال المجوز : هي الأكل والشرب والنوم ... ثم أنت يا ريت كيف تقرأ الصحف الآن ؟

قال (م) : أفزوها كما يقرؤها الناس ، فاسألوا عن هذا ؟ وهل تقرأ الصحف يوماً غير ما تقرأ في يوم ؟

قال : أه ! إن أول شيء أقرأ في الصحف أخبار الوفيات لأرى بقايا الدنيا ، ثم (أعلانات الأدوية) ... ولكن كيف أنت يا ريت ؟ إنني لأراك ما تزال من وراء أربعين سنة في ذلك العيش الرخي ، وأراك تحمل شيوختك بقوة كأن الدهر لم يحرك منك من هنا ولا من هنا ، وكأنه يسلك بأساميه لا بمساميره ، فهل أصبت معجزة من معجزات لفظ الحديث ؟

قال : نعم .

قل : ناشدك الله ، أو معجزة عالم الحديث معجزة لفظي ؟
قل (م) : ويحك يا رينا . إنك على العهد لم تبرح كما كنت تحبلة أفكار ... نادا يصنع فيك اللفظ الحديث وأنت كما أزي بتملة بين العظم والنضب ... ؟

قل الحديث : ونحن كما نكلمك ثم قلت للأستاذ (م) : ولكن ما (رينا ورويت) وما هذه اللغة ؟ وفي أي منجم تقيرونها ؟

يومه الطبيعي ، ويكون التوحشون بهذا قد احتالوا على الطبيعة البشرية فاضطروا الى مجوعها ، وأكرهوها على أن تبذل من القوة آخر ما يبيع الجسم .
قال (ن) : قسم إذن ، ولئن الله ما في الضعف . كدت والله أعلن أني لم أكن يوماً شاباً ، وما أراك إلا متوحشاً تخاف أن تؤكل فتظل شيئاً رجلاً لاشيخاً طفلاً ، وترى السمركا يرى البخيل ذهابه مهما يبلغ فكره في غير كثيرة

قال المحدث : وأتجرني حوارها إذ لم يمد فيه إلا أن جسم هذا يرد على جسم هذا ؟ وإنما الشيخ من أمثال هؤلاء زمان بكلم ويص ويمنظ ويتقد ، ولن يكون الشيخ منك في حقيقته إن لم ترحل أنت فيه إلى دنيا قديمة . فقلت لها : أيها البجوزان ! أريد أن أسافر إلى سنة ١٨٩٥ ...

منه في

(ملط) (لما جية)

الم . ش : يا ابن الزبال يتزوج ويشرب ويتها ما دام في طبعته وحقيقته فلا يخرج من هذه الطبيعة ونسباً عن هذه الحقيقة ، قال ساطع ، على طول عمره ينظر . وكل شاب عزب تراه هذه علة : زبال يطعن في بنت أمير ... وهو لا يرى أنه زبال . ينظر الصغور حسداً ، أصغر الحيلة لم يكبر الصغور ...؟
الرافعي

أصغر مكتبة الحبيب

الزحيل

رجل

لمحمد البندوي

من القصص التعليل الرائع

وتطلب من مكاتب القاهرة الكبرى

وتغن الكتاب قرشاً

عند أجرة البريد

قال (ن) : وبالجملة يا بني فإن حركة الحياة في الرجل المرم تكون حول ذاتها لاحول الأشياء ، وبما يجب أن تكون أقصر بحر كئي الأرض حول قبحها كذلك ، وإذا قال الشاب في مقامه : ليس الزمن ولتصرم الأيام ، فإن الأيام التي تتصرم والزمن هو الذي يمر . أما الشيخ فإن يتصرم أبداً . فن قال منهم : ليس الزمن فسكاناً قال فلاض أنا ...
فصاح (م) : يا شيخ يا شيخ ...

ثم قال المجوز : واعلم يا بني أن العلم نفسه يهرم مع الرجل الهرم فيصبح مثله شيئاً لا غناء عنده ولا حيلة له ، وكل مصانع لتكثير ومضاع بك مصر واليابان والأمريكين ، وما في من مصانع الدنيا ، إلا لآفة من جبينها فهي عاجزة أن تنكس عظامي ...

قال المحدث : فقهه الاستاذ (م) وقال : كدت والله أغضب من هذا الكلام ، وكادت ماني العظم تخرج من عظامي . لقد كان

التوحشون حكام في أمر شعوبهم ، فإذا علمت البش بيعة منهم لم يتركهم أحياء إلا بالاحتشاد ، فهم يجمعونهم ويلجئونهم إلى

شجرة غضة لينة المصرة فيكروهم أن يصدوا قهاهم يتدلوا منها . وقد علمت أديهم بأغصانها ، فإذا صاروا على هذه الهيئة

اجتمع الأشداء من قبائل القبيلة فيأخذون بيمض الشجرة يرسونها ويقتضونها ساعة من نهار ؟ فن ضمت يداي من أولئك

الشيخ أو كلفت حوامل ذراعيها فأقلت النمن التي يملق به فوقع ، أجنده فأكله . ومن استسك أزلوه فأملوه إلى حين

فأقتصر البجوز (ن) وقال : أعوذ بالله هذه شجرة تخرج في أصل الجحيم ، ولها الله من حكمة ، فأنا يلخونهم في الشجرة

قبل الأكل ، أو يم يملونهم كذلك ليتوهم طيوراً فيكون لهم أطيب وألذ ، وساقطون عليهم من الشجرة حاتم وعصافير

قال (م) : إن كان في الوحشية منطق فليس في هذا المنطق « باب لم » ، ولا « باب كيف » ، ولو كان بهم أن يأكلهم لأكلهم ، غير أنها ربة الطبيعة لأهل الطبيعة ؟ فإن روبة

الرجل هذه الشجرة وهرتها وعاقبتها يمد عنه الضعف والتخلف ، ويدفعه إلى مساكن القوة ، ويؤيد نفسه انتشاراً على

الحياة وطمأنيتها وتتسلل لأسبابها ، فيكون ساعده آخر شيء يهرم ، ولا يزال في الحدة والنشاط والرفق ، فلا يجوز قبل

من روائع عصر الانبياء

قصص الأيام العشرة

بشم جوفاني بروتشير

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ويحاول أن يفوز بمحب في الحكومة أو مركز أدبي معين منه ؛ وقد لقت كفاياه الحكومة غير جيد ، فأوفده سفيراً إلى حكومة « رومانيا » في سنة ١٣٤٦ ، ولكنه اضطر بعد ذلك بنحو عام إلى العودة إلى فلورنس على أثر موت أبيه ليبي بشؤون أسرته ، واشترى معظم ميراثه كتباً لاتينية ويونانية ، وأعطى للكتابة والتأليف

ولم يمض قليل على ذلك حتى فكبت إيطاليا وفلورنس وتكبب العالم بأسره بتلك الكارثة العظمى التي تعرف في الرواية الثرية بالرواية الأكبر ، وفي الرواية الإسلامية باسم مجمل هو « القضاء الكبير » ، ذلك أن القضاء الكبير قد اجتاحت أم الشرق والغرب معاً ، وحل منها إلى القبر عشرات الملايين ، وعصف بجميع المجتمعات الزاهرة أيضاً عصف ؛ وبسط على العالم التمدن كله ويحاً من الرعب والروع ؛ وقد شهد بوكاشيو أحداث الوباء في فلورنس منذ بدايتها ، وترك لنا فيها وصفاً مروعاً مؤثراً ؛ وإليك ما يقوله في أصل الوباء وأعراضه :

« إنه في سنة ١٣٤٨ ميلادية حل الوباء القاتل بمدينة فلورنس الزاهرة ، أجل المدن الإيطالية ، بعد أن لبث قبل ذلك بأعوام يصعب بالشرق ، إنما لتفاعل الكواكب والأجرام ، وإما لينتفب الله الحق لها بتركه عباده من الجائحات ، ولأنه أُرسل إليهم صواعق عقابه ، فصعب بكتل من البشر لا حصر لها ؛ وانتقل الوباء بسرعة من مكان إلى مكان حتى حل بالغرب يحمل القزع والروع . . . وكانت أعراضه سواء بالنسبة للرجال أو النساء ، فيظهر أولاً في شكل أورام تصيب الأبط أو أسفل البطن ثم تنتشر في جميع أجزاء الجسم ، ثم تتحول إلى بقع سوداء أو محتقة تملأ الفراعين والفضذين ، ثم سائر أعضاء الجسم ؛ وكان للصاب يموت عادة في اليوم الثالث دون حمى ودون مضاعفات أخرى »

واجتاح هذا « القضاء الكبير » أم الشرق والغرب معاً ، فبات في الأم الإسلامية أمعاء عيب ؛ وعصف بمجتمعاتها النقية الآلهة ، وسرى إلى جميع الأمم الأوروبية ، وبسط عليها رعبه السار والموت ، وحل من سكانها نحو الثلث في أشهر قاتلة ؛ وكان شكاً أشد ظهوراً ، وأعق أثراً في مجتمعات إيطاليا ، وبخاصة في فلورنس التي كانت تتمتع بمهجة زاهرة ؛ وهناك أنفي

من آثار عصر الأحياء الخالدة قصص بوكاشيو الشهيرة السبعة « ديكاميوني » . وقد مضى على ظهور هذا الأثر الرائع زهاء ستة قرون ؛ بيد أنه ما زال حتى عصرنا يحتفظ بروحه وسمو خياله وفنه ، وما زال يثير أذهان بين الأكرام العالمية الخالدة وقد أوحى إلى بوكاشيو كتابة أثره حاولت مبروعة شديداً وهزت نفسه إلى الأعماق ، فأذكت خياله ، وانثرت من قلبه تلك القصص البانجارية التي تصور لنا كثيراً من روح العصر وخلاصة أصدق تخیل وألم

كتبها بوكاشيو وأشباح القضاء تختبئ من حوله ، ولولت الذريح بقطب أواخر المجتمع من كل الطبقات والأعمار ؛ والنس بكتابتها عزاء لنفسه وعزاء لمجتمعه مما زل به من أحوال القضاء ، وتكون باعثاً إلى التمسك بالذريح . وكان بوكاشيو يرمز في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، في ذروة الفتوة والنضج ، فجاءت هذه القصص أدوع آثاره ، وعنوان مجده ، واتخذت مكاناً بين أعظم آثار عصر الأحياء

وله جوفاني بوكاشيو في سنة ١٣١٣ م في فلورنس من أب إيطالي وأم فرنسية ، ونشأ في فلورنس موطن أسرته ، وتلقى فيها تربيته ، وشغل منذ حداثة بالشرع والأدب ، وتأثر بأعما تأثير بشعر شرجيل ؛ وكان أول آثاره قصة غرامية عنوانها « قيامتيا » وهي قصة حسنة يظن أنها تخیل قصة حقيقة هام بها بوكاشيو ، وأظهرها في شخص فياميتا ، وللقانون أيضاً أنه يصف حببته هذه في شخص طيلة قصته الأخرى « فلسكورو » . ويجول بوكاشيو في المدن الإيطالية ، وعاش حيناً في نابلي ، وفي عهد ملكها روبرتو وملكها القتيبة الحسانة جوفانا (سجنه) ، وانتقل ليلاطيا الساطع المتجمل معاً ، وكتب فيها بعض قصائده وقصصه ؛ ومنذ سنة ١٣٤٢ تراه يستقر مع أسرته في فلورنس ،

والأخوة والأزواج . وأهواؤهم وأهوارهم ، على أن يقضين منظم أولطين متفصلات في غربهن الضيقة ، فيجلسن عاطلات ويستعرضن في أذهانهن أفكاراً مختلفة لا يمكن أن تكون مرحلة أو سارة »

وكتب بوكاشيو قصصه الساحر في ذلك الأفق الذي نمره أشباح الفناء ، والناس ينظرون إلى الحياة كأنها لعب طائر ، ويردغون بعضهم بعضاً ، واختار لكتابه هيكلاً طريقاً خلاصته ، أنه في ذات يوم ثلاثاً ، وعصف الزوايا في أشده ، اجتمع في كنيسة القديسة « ماريا نوبلا » في فلورنس ، سبع خيات هن بلبينا ، وفيلينا ، وفيلومينا ، وأميليلا ، ولوريتا ، ونيفيل ، وأليزا ؛ وكانت أكبرهن بلبينا في الثامنة والعشرين ، وأصغرهن أليزا في الثامنة عشرة ، واقترحت بلبينا أن يناورن المدينة فراراً من الزوايا والموت أسوة بأصدقائهن ؛ فاعترضت فيلومينا ، وقالت إن النساء ينقصن التفكير السليم ، وينبذ عليهن القلب والشك والتطور ، ولما وجب عليهن أن يقررن مرشداً ؛ فأيدت فويلما أليزا وقالت إن الرجال أصحاب الرشاد والنصح ، واقترحت أن يستعين بعض رجال يقومون بالأرشاد

وفي تلك اللحظة يدخل الكنيسة ثلاثة فتيان ، أصغرهم يتاهز الخائفة والعشرين ، وهم بانفيلو ، وفيلوستراتو ، ودونيو ، وكان من غرائب الاتفاق أن كلا منهم كان يمشق إحدى الفتيات السبع ، وأهمهن جميعاً أتابول لأربعين الباقيات ، فأشارت إليهن بلبينا ، وقالت إن النهاية تحقق أمنيتهن بمجنون أولئك الفتيات الكرماء الأمانة ، فاعترضت نيفيل ، وكانت حبيبة أحدهم ، خشية الاقتران ، وناقشتها فيلومينا مؤيدة بلبينا ؛ فقلب رأياً واستدعى الفتيان الثلاثة ، واتفق الجميع على إرتداد قصر خاص ، ومنهم الخدم وكل ما يحتاجون إليه ، وهناك يقيمون حتى ينصرف الزوايا ؛ وفي صباح اليوم التالي ذهب الجميع إلى هذا الملح المختار ، وهناك اتخذوا جلوسهم تحت الأشجار الظليلة على أرواك كثيرة ، وأسلمهم الاطعمة والأشربة بالخدمة ، وجعلوا يترددون بين الطعام والنباتة في بركة صغيرة بالقصر ، وهناك أيضاً بدأوا سرد القصص

وكانت صاحبة الفكرة بلبينا ، فقد اقترحت أن ينتخب أحدهم حاكماً للجلس كل يوم ، وأن يتعطل في هذا اليوم بتدبير شؤون الجماعة وتسييرهم ؛ وتولت هي منصب الملكة في اليوم

جيوشوا برمتها ، وأهلك عدداً كبيراً من الأسماء والمظاهر والقادة ، ويقول لنا بوكاشيو إنه استلهم هناك من ملوس إلى يونيو سنة ١٣٤٨ ، وحمل من فلورنس وحدها مائة ألف إنسان »

ويصف لنا بوكاشيو أهوال الزوايا ومناظره المروعة وصفاتاً ماثلاً مؤثراً ، يقول : « كان الناس يجتنبون بعضهم بعضاً ، وقفا يترادون الأتارب أو لا يترادون أبداً ؛ وألقت المكثرة العرب في قلوب الناس جميعاً ، رجالاً ونساء ، حتى أن الأخ كان يندب أخاه بذ النواة ، والأخت أخاها ، والراة زوجها ؛ بل أروع وأبعد عن التصديق أن الآباء والأمهات أضربوا عن رؤية الأبناء أو تمهدم ، كأنما ليسوا من ذريتهم »

« بل لقد هجر الناس الجيران والآقارب والخدم حتى اضطروا إلى ارتكاب عادات لم يسمع بها ؛ من ذلك أن المرأة مها كانت من الجبال أو النبل ، إذا أصابها مرض واضطرت إلى استخدام رجل ، شيئاً كان أو شيئاً ، فلما تكشف له دون خيال كل أجزء جسمها إذا اضطرت لها ظروف المرض ، وربما كان ذلك هو السبب في انحلال الجمجمة والمياه عند أولئك اللاتي يجرن »

ثم يقول : « وكان يمتد بعض الناس بآذى ذى يده ، فيلقى بهم دون احتفال في أول مقبرة ؛ فلما اشتد الزوايا ، كان الموتى يحملون جوامع ، ويلقون في الطرق ؛ وقد نعت أسر زمناً فلا يبق منها إنسان ؛ وأزواج وآباء وأبناء ، وذيق الجميع بلا تمييز في حفر كبيرة »

تلك هي الأحداث والمناظر المروعة التي أذكت خيال بوكاشيو ، وأوحى إليه بكتابة أعظم آثاره ، وهيأت له في نفس الوقت ذلك الأفق المنوي الحر الذي جرى في ظله قلبه ، ويخلص لنا بوكاشيو غايته من تأليف ذلك الأثر في قوله : « ولقد رأيت ترويحاً للسيدات الماشقات وتزويجهم — وتكنى في ذلك لتيرهن الأثرة والمزمل — أن أقص مائة خرافة أو رواية أو كرمج أو ما شئت أن تسميها »

ثم يقول : « ومن ذا الذي يتكر أن الأفضل أن تقدم ذلك النساء للسيدات الماشقات لا للرجال الماشقين ؟ ذلك أن السيدات الماشقات يغفن خجلاً وخوفاً ؛ ويرغن على إخفاء جوهر الحب في صدورهن ، وتعملن رغبات الآباء والأمهات .

أدبنا الجديد

ومعد منه الاتصال بثقافتنا التقليدية

للأستاذ اسماعيل مظهر

الحقائق التي أحاطت بها ، والحقائق التي أحاطت بأدبنا الحديث على وجه عام . ذلك بأن شبابنا يميز عن تكوين فكرة جديدة في الأدب ، أو تقدمه عن خلق تصور جديد في الفن . إنما هو شباب ينزحنا من الآن بأن أدبنا سوف يبق سبيلاً آخر في داخل الحدود التي رسمها للأدب أولئك الذين ساهم الشباب بأداء الشيوخ

وإني لأتمنى ألا يتبادر إلى الشيوخ من أدبنا أني أعي بذلك أن أدبهم لم يؤد لأهل هذا الجيل شيئاً جديداً ، أو أن وقوف الأدب عند الحد الذي بلغوا إليه دليل على جود الأدب ، وإنما أعي بذلك أن وقوف حركة الأدب ، وركود التصور الفني عند حد بلته شيوخنا من غير أن يقب عليهم الشباب بأدب جديد له صبغة خاصة وفن له تصورات ذات طابع مستقل عن طابع الفن الذي عرفناه ، دليل قاطع على أحد أمرين : إما أن الشباب عاجزون عن الابتكار ، وإما أن الأدب الذي روج له الشيوخ أدب غير منتج ، وكلا الأمرين يحجزنا إلى أن نبحث الأمر من وجهه : علاقة أدب الجيل الجديد بأدب الجيل السابق ، وعلاقة الأدبين

بالنظرة التي روج لها : نظرية أن الأدب الثابت والفن الأصيل إنما يجب أن يتجه دائماً إلى استحكام الرابطة بين الصور التي يتشكل فيها ، والصور التي قامت عليها ثقافتنا التقليدية

ولقد عبرت عما أعي بالثقافة التقليدية في المقالات التي نشرتها لي (الرسالة) بعنوان « التعليم والحالة الاجتماعية في مصر » ، وصورت على قدر ما أتيسر لي مجل ما أدركت من هذه النظرة . ولقد عرفت الثقافة التقليدية بأنها مجموعة الحالات والملازمات التي ينشأ شعب من الشعوب مكتسفاً بها من حيث طبيعة الأرض والأقاليم ، وما يتطلب ذلك من المكوث في فن خاص من فنون الحياة ؛ وبمعنى أوسع يدل الثقافة التقليدية على العناصر التي ورثها شعب من الشعوب على مدى الزمان من طريق التأثير الطبيعي بالبيئة والمحيط ، كما تدل على مجل ما ثبت في عقليته بالفتح البشري من عادات وأسلطير وعلم وأدب نشأت بنشأته من مرأه الأصيل . وعلى الجملة نقول إن الثقافة التقليدية لشعب من الشعوب إنما هي في الواقع جماع ما يرث من صفات حيوية ، ومعتقدات ، وقنن من أسلافه الأولين

ركبت الحركة الأدبية في مصر ركوداً أشبه بأن يكون سبباً حقيقياً . ولقد حدث هذا الركود إثر نشاط عظيم في الاتاج والنقد والترجمة ، وإثر شمولي قوي بأن الشباب أحس بأن يتجرعوا حركة الأدب ، وأن يتزغوا الزعامة الأدبية من أداء الشيوخ . ولقد اضطربت حركة الشباب بالوان مختلفة ، مما يكن فيها من مظاهر التفرط حيناً ، ومن مظاهر التفریط حيناً آخر ، فلها دلت في بعض أطوارها على حيوية قوية ، وطموح ؛ وتطلع إلى إحياء ما قيل إنه أدب جديد . وما من شك في أن حدوث هذا الركود ، عقيب ما أبدى الشباب من نشاط ، ظاهرة جديدة بالبحث ، خليفة بأن تدرس من نواحي مختلفة ، وأن نحلل في ضوء

الأول ، واقتربت لتسليط الجلمعة أن يقص كل منهم قصة ، وأن يحقنم واحد منهم بإنشاد أنشودة ؛ فوافق الجميع متحمسين ؛ واستثنى الجلمعة من أيام الأسبوع اثنين ، يوم الجمعة ، ويوم السبت ، ونصصا لراحة والتجمل والصلاة ؛ وعلى ذلك أصبحت أيام القصص عشرة خلال أسبوعين . وفي كل يوم قص عشر قصص ، فالجموع مائة قصة ؛ هي عنويات مجموعة بوكاشيو الشهيرة ؛ وهي التي يسميها « ديكامروني » Decamerone وهي كلمة مؤلفة من مقطوعين يونانيين ومعناها « الأيام العشرة »

هنا هو العهد الذي يقدم به بوكاشيو لمجموعته ، وهو تعهد يتناز يياضته وطرافته ، وبدلي بكثير من روح العصر ؛ لقد كان المجتمع الذي كتب فيه بوكاشيو قصصه يعيش من يوم إلى غده ؛ وكان بوكاشيو نفسه يميز هذه الحياة ؛ وكان يلا هذا الفراغ المتصدع بالتجوال في عوالم الخيال الممتع ، وكان يرى أن يقدم عمرة هذا التجوال إلى إخوانه في المجتمع ، أولئك الذين يرون أشباح الفناء ماثلة في كل أوتة وكل مكان

(البحث بية)

محمد عبد الله عاصم

قد ينكر علينا بعض الذين يودون إرضاء ناحية المزة في أنفسهم شيئاً مما تقرر في هذا البحث ؛ غير أني أريد هؤلاء أن يكونوا أكثر تشاقماً مما هم ، ذلك بأن وثائقنا الأدبية قد تولاهنا منذ أول نشأنا روح ودمت بها في أحضان التشاؤم المرير ، ولم يسعدنا الزمن يوم واحد تعاقبت فيه بحسن المستقبل . ذلك بأن مسمى الأدب والتفكير لم يتصل أحدهما بالآخر مطلق اتصال خلال كل ذلك الزمن الذي تغرق فيه بأننا كنا نهضة جديدة . فالتاحية التي اتصلت بالثقافة القديمة متممة في عين الناحية الأخرى بالجدود عن أدراك ما في الآداب الحديثة من تصورات ، والناحية التي لم تتصل بالثقافة التقليدية متممة في عين الناحية الأخرى بالريغ عن التراث القديم . ومن ثم كان التشاؤم . وما لهذا التشاؤم من سبب إلا أننا لم نذكر السر في عدم اتصال الناحيتين وإنما ادعوا هؤلاء لأن يكونوا أكثر تشاقماً لأنهم بذلك يكونون أدنى إلى فهم الحقيقة كما هي واقعة . ولأضرب لهم مثلاً بشرحين اتصال الثقافة الأدبية ، وأوربيين اتصالاً بالثقافة الشرقية ؛ وبالأجري بالسنسكريتية منا ، والمستشرقين منهم . لنسأل أي الفريقين استطاع أن يفهم من آداب الآخر أكثر فسطح يمكن فهمه ؟ ولنبداً أولاً بالسنسكريتية منا ولنبتدئ ناحية معينة من نواحي الأدب موضوعاً لبحتنا ، كالقصص أو التاريخ مثلاً . أما القصة فقد يقال بأن آدابنا القديمة لم تمنعها العناية الكافية ، وأنا أنلك إذا نقلت عن أوروبا أدباً جديداً لا أصل له في ثقافتنا ؛ وإنني ينبغي لنا أن نتخذ التاريخ محلاً للحكم ، وقد ظهر من أوائلنا من كتب فيه أمتع المؤلفات ، سواء ألقى التاريخ العام ، أم في تاريخ الأدب . وأنت تعلم فوق ذلك أن فن كتابة التاريخ وقد الشواهد التاريخية ومقاييس الحكم فيها وروح التفقه التاريخي ، إنما هي خلق جديد من غلويات القرن التاسع عشر في أوروبا ؛ وتعلم فوق ذلك أننا اتصلنا بهذا الوجه من الأدب في مدارسنا وجامعاتنا ، وتعلم فوق هذا وفك أن الأوروبيين قد كتبوا تاريخاً على أوجه باضتحت فيها نظريات اجتماعية أو اقتصادية أو جنسية ، وبخاصة تاريخ العرب والإسلام . وأنت بعد هذا كله تعلم علم اليقين أن كثيراً ممن أرخ للعرب أو للإسلام قد أخطأوا التقدير أو شطوا في الأحكام ، أو أن النظرية التي بنوا عليها توارثهم لم تولهم بالحقائق التي تلبس ما كتبوا توب الاتعاف . فهل استطعنا الاتعاف

ولا شك عتدي في أن ما يدعو على أدبنا الحديث ، أعني الشيوخ صدر أم عن الشباب ، إنما يرجع إلى ضعف علاقتنا بثقافتنا التقليدية . فإن أكثر الذين اتصلوا بهذه الثقافة لم يتصلوا بها اتصال تفهم لروحها ومعناها وأغراضها ومثلها العليا ، وإنما اتصلوا بها اتصال استيعاب لظاهرها دون حقيقتها . وهذا أمر لا سبيل إلى نكرانه . كذلك نلاحظ أن هؤلاء ، على أنهم لم يتصلوا بثقافتنا التقليدية إلا اتصالاً ظاهرياً ، فلمهم مجزوا عن أن يدركوا روح العصر الذي يعيشون فيه ليكون ذلك عوناً لهم على توفيق ما استوعبوا من آداب ثقافتهم القديمة بلون إرضاء أهل هذا الزمن وقره البيئة التي خلقت من حولها خضوعاً لتطورات العصر نفسه . وهذا أيضاً أمر لا سبيل إلى الشك فيه . أضف إلى ذلك أن الذين لم يتصلوا بثقافتهم التقليدية ، وعكفوا على الأخذ من الثقافة الأوربية وحدها ، قد مجزوا عما أخذوا عن أوروبا أدباً جديداً لا طابع معين ، بحيث يختلف عن الأدب الأوربي على مقتضى ما في الثقافة من روح ومعنوية ، ويختلف أيضاً عن الثقافة القديمة على مقتضى ما تتطلب روح العصر الحديث من فنون وتصورات وأخيلة . ذلك بأن دعوتنا إلى الثقافة التقليدية لا ينبغي أن يدرك منها أننا نريد الرجوع إلى القديم بذاته ، وأن نحبه ثانية بصفاته التي عرفناها والتي واءمت العصر الذي خلقت فيه ، وإنما ينبغي بها أن الثقافة التقليدية يجب أن تكون الأصل الذي يلقح بهار الآداب الحديثة ، حتى تقوى على فهم ما يصل إليها من أوروبا فضاء يمكننا من تكييف الآداب الحديثة تكييفاً يلائم وراثتنا العديدة . وبعبارة أخرى نقول إن ثقافتنا القديمة هي المزدوج الذي تلقى فيه يدور الأدب الحديث ، فإش منه فيه فذلك ما تكون قد فهمنا ومثلنا ، ومنه نخرج الأدب الجديد للإلهام لبلابنا وميولنا وتصوراتنا وأخيلتنا ، وما ملأت في ذلك المزدوج من الآداب الحديثة فذلك ما يمد من طبعنا ولا حاجة لنا به . وعلى الجلة نقول إن ثقافتنا التقليدية هي بمثابة سفن التجارب الذي يمتحن فيه المبرهن قوة البذور الحديثة على الأبحاث والحياة . وما السبب الصحيح في كثرة ما تقع عليه في أدبنا المنقول من الأفكار اللينة إلا أننا لم نتحتم فيها ثقافتنا قوة الاستقرار والبقاء في بيئة جديدة . تلك البيئة التي يجب أن تكون من عناصر تستمد من ثقافتنا التقليدية أول شيء

من ثقافة التقليدية . وإلى لرائق أن هذه القارة سوف تجبل
الذين يحسبون إلى إرضاء ناحية الزمة والأفنة في أنفسهم يخفون
شيئا من غلوهم ، وترجع باقي لا يتسامون من أدبنا الحديث
بقدر يميلهم يرون الحقائق كما هي واقعة ، إلى درجة من التشاؤم
تثير أمامهم السبيل

لقد بدأت نهضتنا الأدبية الحديثة باندفاع نحو الآداب
العالمية ، واستمداد من وحى أوروبا الجديدة ؟ ولو أننا تدومنا مع
الاتجاه الجديد ركيزة تقوم على ثقافتنا التقليدية ووراثتنا المختلفة ،
إذن لكان لنا أن نقول إننا أخذنا تشيد بناء ثابكا على أساس
مستمد من غطرتنا . أما وإننا لم نمن العناية الواجبة بحضارتنا ،
فأهلنا أسر اللغة حتى خرج الشعلون من أبنائنا وأكثرتهم يميل
القواعد الأولية من لغة العرب ؟ . ونبدأ آداب العربية ، حتى
نشأ الجيل الحاضر بعيدا عن استبداد آداب العربي والوقوف
على أسرارها ، فإن دفعتنا الأولى نحو الزود من الآداب العالمية
الجديدة هي التي أحدثت ذلك الزكي الشيد الذي يتجلى الآن
في مجزأ أدباء الشباب عن خلق صورة من الأدب فيها من قوة
الحياة ما يميلها خلية بان تصبح عنوانا على روح العصر الذي
نبش فيه .

على أننا لا نريد أن نقس في هذا البحث أن نشير إلى
علاقة الآداب من الناحية العلمية بطبيعة الأرض والأقليم والمناخ
من حيث أنها بيئة طبيعية ، كما أننا لم نشير إلى الفرق
والآداب القديمة والتاريخ والأساطير والحالات الاجتماعية من
حيث أنها بيئة عقلية . أما العلاقة بين البيئتين فينبغي أن نسيل
إلى أشكالها ، أو نكون قد أنكرنا أخص العلاقات التي تتفرعها
الطبيعة فرضا على الأحياء وتضع بها طبائهم وأخلاقهم وميولهم
وأخلاقهم ، وعلى الجملة يجمع ما فهم من الصفات العقلية والنفسية .
وإلى جانب هذا ينبغي لنا أن نضع في ميزان الحكم والتقدير عند
النظر في مثل هذه العلاقات أدب الآداب التي أنشأتها شعوب
قديمة إنما هي بنت البيئة وبيئة الوسط ، بل إن خلاصة الطبع
وعصارة النفس ؛ وإنما تتشكل هذه الآداب بمقتضيات المصور ،
وتكيف بحكم ما يستجمع العقل من مختلف الصور . أما
الروح التي تظهر متجلية في هذه الآداب ، فذلك ما لا سلطان

لهذا الوجه الجفند من أوجه الأدب ؟ هل أفننا في تاريخنا كتبنا
قامت على نظريات جديدة تتصل بالثقافة الحديثة أو بفروع منها
بحيث تبين لنا عن الاتجاهات الفكرية والتصورية التي اختفت
وراء الحوادث الظاهرة ، وصحنا بذلك الأخطاء التي وصلها
بعض الكتاب غافلين ؟ كلا وكفى

ولنمد يده ذلك إلى المستشرقين منهم ، ونتمتع في ضوء
العقل والارتان الآثار التي صدرت عنهم متصلة بثقافتنا القديمة ،
ونرى بالمستشرق كل من اتصل بالشرق سواء أكان ذلك من
طريق اللغة أم من طريق الدرس بالثالث التي نقلت إليها آثارنا
القديمة . أما إذا أعجبنا ذلك الاتجاه فإن أول ما نلاحظ في الآثار
التي صدرت عنهم عكوفهم فيها على أسلوب البحث العلمي وهو
أسلوب يتقونه في معادهم ، وتلازم آثاره . بعد ذلك . فهم
يكتسبون التاريخ بأسلوب البحث العلمي ، ويكتسبون الأدب بأسلوب
البحث العلمي ، ويكتسبون بأسلوب البحث العلمي ، وهو أسلوب
أخص ما انتازت به ثقافتهم التقليدية . ثم نلاحظ بعد ذلك في البحث
الأكاديمي من حيث الأكاب على الفهم العميق لأشياء قد تلوح
أول مرة في ثقافتهم غير بعيدة بالبحث ولا هي خلية بالفرس .
ومقارنتها بجميع . الحقائق التي تتصل بها . وهو أسلوب من
البحث طعن بين خبرتان الأذهان أزمانا ، وكان الأظهر يفقد
الآن مع الأسف . مع ما قصدنا من تقاليدنا القديمة . وقصد
بعد ذلك في آثارهم ما تحق الآتاة والسبر والاستقبال في الرأي
على الآثار العلمية من مظاهر الروعة والجلال . هذا إلى الظاهر
اليام التي يلبس ما يؤمنون من جماع هذه الأشياء . وبذلك
استطاع هؤلاء المستشرقون أن يهضموا ما أنفخوا عن الشرق
ليخرج من بين أيديهم لا يلبس صورة أوروبية رسيقة . ولقد
يحظرون . ولقد يشهد أكبر الشك ، ولكنه خطأ
واشتطاط تلبسه روح البحث والدرس ، ويحوطه الأسلوب
الأكاديمي بروعة البحوث العلمية

ويده . فاهو السبب في الفقرة بين متأرب عاجز عن
كتابة تاريخه بروج جديدة ، ومستشرق يكتب تاريخ غيره
بروح مستمدة من طبعه ؟ السبب أن الأول يبعد عن ثقافته
التقليدية التي يتخذ منها مادة للدرس والبحث والاستنتاج
والمناقشة ، وأن الثاني يكتب تاريخ غيره مستهدبا بفطرة مستدة

الشيخ محمد النجار صاحب الأزغول للاستاذ عبد الرهاب النجار

لأسفة ما ذكره الأستاذ حين شقيق المصري عن صاحب
الأزغول في عافيته اللبية في تطور الصحافة الأسبوعية

الشيخ محمد النجار شخصية غير معروفة في عالم الأدب في

غروب القرن الماضي وغير القرن الحاضر

كان المرحوم طالباً بالأزهر الشريف طلياً بين إخوانه ، يجمع
الطلبة الذين هم أقل منه ويدرس لهم من العلوم الأزهرية ما هم
في حاجة إليه

فلما جاء الشيخ محمد الباسي المهدي شيخاً للأزهر لم يجد به
نظاماً يتبع في إعطاء أجزأة التدريس ولا دفترًا يقسم أسماؤه التلاميذ
بالأزهر ، بل كان كل من آتس في نفسه قوة وأهلية للتدريس
أعد نفسه لتدريس أحد الكتب ودعا الطلبة والماء لحضور
إتدائه درسه ، فافدا أداؤه حتى أوجب على كل الأستاذ أن يوجه

للتفتيات المصور عليه ، ولا أثر لما يستجمع العقل فيها إلا
بمقدار ما تظهر ملاعبة لأراء جديدة أو تصورات حديثة أو قبول
معينة ، تسرى فيها تلك الروح سرعان القوة في الأجسام للادية ،
تظهر وهي خفية ، وتتجلى وهي كامنة ، كأنما هي السيل الذي
يخرج من جسم منفع في أقصى أغوار الكون ليصل إلى عالم آخر
في صورة أشعة ، هي بمثابة الأشعة التي كان يمتصها ذلك الجسم منذ
أبعد الأزمان ، وإنما يتنفع بها أقوام على الأقوام الأول ،
وتستبدلها شعوب غير الشعوب النائرة ؛ هي في جبرها
ووعوها نفس الأشعة القديمة ، ولكن تكييفها موهون بالقوة
على استخدامها . أو الحاجة إليها . وإذن ينبغي لنا ألا نقطع الصلة
بيننا وبين ذلك السيل الخالد الذي تصلنا أشعته من ما حينا ؛
من لتنا وأدابتنا وتاريخنا وأساطيرنا وظلمنا الإيجابية ، تلك
التي جادت علينا بها غلبة الأرض التي حملتنا والسياء التي أظلمتنا
منذ أبعد عصور التاريخ الانساني

سماويل مطهر

إليه والاعتراضات التي أبطلهم بها من الطلبة والماء عبد علماً ،
وذلك بنهضة الماء إياه وثباتهم عليه ، وعليه بعد ذلك أن يدعو
جلة الماء والفضلاء إلى مأدبة يسلمها لهم شكرًا على نجاحه وفلاحه
أما إذا لم يسد إلى سداد ، ولم يوفق في درسه إلى صواب ،
فان الماء يصرفون عنه دون تهنته ؛ وحيتند يتبين الجمهور أنه
أخفق ولم يوفق

عنم الشيخ الباسي المهدي على أن يسجل أسماء العلماء الذين
يدرسون في الأزهر لتلك العهد وألا يدخل في زميرهم أحد
بعد ذلك إلا إذا اجتاز امتحانًا يسبقه لذلك ، وعين المعلم التي
على الطالب أن يمر فيها بنجاح في ذلك الامتحان

كان في ذلك العهد يوجد عالم بالأزهر قد بلغ من الكبر عتياً
اسمه الشيخ محمد النجار (غير صاحب الأزغول) وقد ذهب ذلك
الشيخ إلى بلده ومات بها ولا يعلم بذلك أحد

فلما شرع الشيخ المهدي في تسجيل أسماء العلماء المدرسين
بالأزهر أملى بعض الماء اسم الشيخ محمد النجار ، وكان الكبير
الذي يحمل ذلك الاسم قد مات قبل ذلك الوقت بقليل ولا
يوجد عن يدرس للطلبة بهذا الاسم سوى الشيخ محمد النجار
(صاحب الأزغول فيما بعد) ، فتلفت هذه الوظيفة النجار التي
إذا لا يوجد بقاء الوظيفة ما يميز نجاراً من نجار

بهذا أخيراً العلامة الأديب الرحوم الشيخ محمد أبو راشد
إمام اللبية في عهد الخديو السابق عباس حلي باشا الثاني
عين بعد ذلك الشيخ محمد النجار مدرساً بالدارس الأميرية
مع بقائه مدرساً بالأزهر إلى أن كان مدرساً بمدرسة الفنون
والسنان الأميرية بمرافق

وقد كانت نظارة المعارف في ذلك العهد ليس بها درجات
للمدرسين ولا نظام للملاوات وإنما كان ينال من العلاوات من
يصادها الجد ويسمعه الحظ . وقد غير الشيخ النجار على ذلك
مدة من الزمن . وكما آتس أن الملاوة صممه بينت وأخطأته
أو تخيلته . فلما كان عهد تولية علي مبارك باشا نظارة المعارف عمل
له زجلاً يشكو به حاله وقومه اليه . وهانذا أنص ما وعته
ذا كررتي منه

الدهر ما ديمًا عطر لكتوب العاقل أكثر

كان يوجد زجل بديرية النيا اسمه الشيخ عبد الله لها ينظم
الواويل ، وقد ذهب للرحوم الشيخ محمد التجار إلى النيا ويمث
عن الشيخ عبد الله فلم يجده

فترك له موالاً عند عبد القادر أفندي ادريس وهو :

والله ما حرق الأحشا وكهلبها

ولا أذاب مهبجي إلا وكهلبها (١)

ونزلت في أرض لا نأسي وعلبها (٢)

وجيت أدور على موادي بواويل

قالوا ما فيش إلا أبو كراع في بلدة وعلبها

أما ما رده به عبد الله لها على هذا الموال فمعه عبد القادر

أفندي ادريس

وكان التجار رحمه الله يثنى الموال ويتحدى الأدباء يريد

منهم تكلمته فلا يجد ، وربما زاد قسماً آخر بعد ذلك في الموال .

فيحي الأدباء عن ذلك

من هذا قوله :

منزل خاتك سقط ضاعت قناقيه .

فلما لم ينظر بكلمته زاد عليه :

ما ينظر الديك والفرخة يتناق له .

ومن ذلك أيضاً قوله :

منزل خاتك سقط ضاعت سنائره — ثم زاد —

فضل للمل يميل في سنائره (٣)

وكان رحمه الله سريراً إلى الفتنة ، حاضر البنية . فمن

ذلك أنه مر بصديق له ، فقال له الصديق : يا شيخ محمد ، إزاي

الأرغول ؟ — فأجاب بقوله : (يتسكع ماني)

وإيجدا لأحف أمدقده وخلاته قراء (الرسالة) ينش عنه

عبد الرهبان القادر

(١) وله لها (٢) ولا أمل لها (٣) في نسخة تيزه

والسعد باني بالأقدار والرزق مقسوم ومقدر

الدمر دوماً مع الأحرار يقول حاورني يا طيطه

تلق الردي بجنه طيب والمركوب بنت قليبته

ودا غنى يتو فنجرا وما اذرع في التيلطه

ودا حار ودا كولو حار مبسوط بأنه سي بجبر

الناس تخدعها بنهه وانا خدامي في اتساب

في كل يوم المبحيه أنشئ الى بولاق قرباب

والى أبات فيه أصبح فيه رايح وجه من الكعكطه

خوجه وباز حتى حار ولي ماميه لا تذكر

امني أفوت مشوار بولاق واعرف أنا الآخر بجنى

وأفوت يتوع حياك الله ويتوع جيتك يا بجنى

كعب علينا (قل سيروا) فيها مبيغف وثشنى

الشمس فيها زى النهار وفي الموال دايماً تغير

حياكل الفارق والأصناف أنا جرائ ميساكم له

تأخبروني بالنسرة وتقدموا التبرير ليه

اليه يقول روح للبشا والباشا يا مروح ليه

وأنا كذا واقف عشار زعلان ومغموم ومكدر

قالوا الديوان على ترتيب ويلوايه لك خيادوا

يا حلم وان سمعت الأخلام وطلت أنا في زاندا

ورحت أرجو سيدي قلان والبيد يترجا اسينادوا

وضع أمام اسمي استفار حتى بقى حالى يصغر

لأنا مساعد في السائل ولا قربب الشيخ فقه

ولا مستعجى يتابع دود على حمد سرق الزلفه

ولا مراكبى لي مرابك عولها مربوط بالقفه

الاشريف جدى المختار عالم مدرس بالأزهر

فما قدم هذا الزجل إلى الرحوم على مبارك بشا أعجب به

وأمر بخله إلى مدرسة القرية وزياده جنبه ونصف على مرتبه ،

وما كان يعلم أن يصل إلى ذلك في ثلاث علاوات

وكان رحمه الله واسع التذم في قنون الأدب ، فكان لا ينظم

الواويل الجمر ويساجل أبطلها

مجموعات الرسائل

عن مجموعة السه الأولى مجلده ٥٠ قرشاً صريحاً عند أجرة البريد
عن مجموعة الثانية (في جلدتين) ٧٠ قرشاً عند أجرة البريد
عن مجموعة الثالثة (في جلدتين) ٧٠ قرشاً عند أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد في الخارج ١٥ قرشاً

للشأن السياسي :

اليوم السابع من مارس ضربة مسرحية في برلين للدكتور يوسف هيكل

تمهيد

ما يجدر ذكره أن حكومة برلين تتخذ عادة يوم السبت قرارات هامة ، وتقتل العالم أمام حوادث دولية عظيمة . وكانت حكومة التيسر تمثل على هذه السياسة ، وقد سارت عليها جمهورية « ويمر » وديمقراطية حكومة المر هتلر ! . وكانت آخر هذه الأعمال الدولية الخطيرة النتائج ، وقص حكومتها برلين معاهدة لوكارنو واحتلالها أراضي الرين يوم السبت الموافق ٧ مارس من هذا العام . والرئيس يعادل عن السبب الذي من أجله تختار حكومة برلين يوم السبت لأعمالها الجلية الخطرة في وقت واحد عليها وعلى السلام

إننا نشهد أن هناك سببا واحدا ، وهو أن عطلة « نهاية الأسبوع » - Week end - متبعة في بلاد الانكاز في جميع دوائرها الرسمية . وفي نهاية كل أسبوع يترك معظم كبار ساسة لندن وأولي الأمراء العاصمة لقضاء « نهاية الأسبوع » في الضواحي وعلى شواطئ البحار . وفي هذه الحالة يكون من الصعب جدا اجتباع الذين في يدوم زمام أمور الحكومة حين حدوث طارئ جال يوم السبت أو الأحد . وفي هذه الحالة يتيسر جدا ، إن لم يكن حلالا ، على حكومة باريس الاتصال بحكومة لندن ، لتبحث معها في التدابير التي يجب اتخاذها أمام الطلب الياباني الجديد التي أحسنه حكومة برلين ، ولا حاجة لاجتماعها وتبادلها الآراء مختار الحكومة الألمانية يوم السبت لايقاف العالم على قرارها الدولي الصعبة ! .

وقبل أن نحاول تحليل ضربة برلين المزججة والأزمة التي نجمت عنها يجدر بنا التحدث أولا عن معاهدة لوكارنو

والإبنة الترض التي من أجله عقدت ، والنقط الهامة التي تحتوى عليها ، فهيلا للوقوف على تطور الحوادث الدولية ، وتميز الصواب من الخطأ . ويتلوه ذلك عرض حوادث ٧ مارس وما تبعها في ألمانيا ، وتقنين ادعاءات حكومة المر هتلر ضد المعاهدة الفرنسية الروسية ؛ وشرح موقف دول لوكارنو إزاء هذه الحوادث وقرار مجلس عصبة الأمم . وهذه النقط تكون القسم الأول من هذه المقالات

ثم تأتي على عرض الجلسات الهامة لؤمير دول لوكارنو وتحليل « اقتراحات لندن » و « منهاج السلام الألمانى » ، أو اقتراحات المر هتلر » و « منهاج الفرنسي » ، أو اقتراحات فرنسا السلية » . وهذه الأمور تكون القسم الثانى من هذه الدراسة السريعة وأخيرا نحاول إبنة حقيقة سياسة المر هتلر الخارجية ، والمهدف الذي يرى إليه

من لوكارنو إلى ٧ مارس

معاهدة لوكارنو

أظهرت ألمانيا في السنين التي تلت الحرب رغبة في التنازل مع جاراتها ، وتوطيد السلام في أوروبا الغربية ، فاقترحت عام ١٩٢٢ لإيجاد اتفاق بين الدول التي تحد أراضي الرين ، تمنح بموجبها الحرب وتحسن العلاقات الدولية بين ألمانيا وجاراتها الغربية - ثم يلى هذا الاقتراح أدنا صافية وقد جدد « للتشار كينو Cino » مثل هذا الاقتراح عام ١٩٢٣ فاستبهره نسيروانكاره ديمية ألمانية جديدة

وفكر اللورد دارنون D' Armon سفير بريطانيا في برلين عام ١٩٢٤ في أن الوقت مناسب لتعد مثل هذا الاتفاق ، فاتفق المر ستريرتان بذلك ؛ وبعد درهما الموضوع أرسل ستريرمان في ٩ فبراير سنة ١٩٢٥ بواسطة سفيره في باريس المر هيس Haesch مذكرة إلى الحكومة الفرنسية مقترحا على الحكومات التي تحد الرين عقد اتفاق بموجبها تمنح الحرب خلال أجل مسمى ، وتحل الاختلافات المدنية والسياسية بموجب التحكيم ، وتتمتع فيه ألمانيا بعدم تسليح أراضي الرين . حض سفير بريطانيا على عقد مثل هذا الاتفاق ، على رغم أن بريطانيا لا تحب أن تتحمل مسؤوليات دولية ، لأن توطيد السلام في أوروبا الغربية يفيد السياسة

البريطانية ، ولأن بريطانيا تريد إرغام فرنسا بوسيلة ما على تخلي
أراضي « الرور » وبحول دون اجتياز الجندو الفرنسية
الحدود الألمانية

(١) في حالة « الدفاع عن النفس » — *Legitime défense*

— أي عند مخالفة المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساي « مخالفة
ظاهرة » — *Contravention flagrante* — غير معرض عليها ؛
ولسب جميع قوى حرية في الأقليم غير السليح ، والسمل النووي
ضروري في هذه الحالات

(٢) عند القيام بعمل ناجم من المادة ١٦ من سك المعصية

(٣) عند القيام بعمل حسب قرار المعصية أو حسب المادة

١٥ بند ٧ من سكها

ومع اعتبارات محتويات المادة الثانية فإن ألمانيا وفرنسا من
جهة ، ولألمانيا وبلجيكا من جهة ثانية ، تتمتع في المادة الثالثة
بتصقية أي خلاف يحدث بينهما عن طريق سلمي ، ففي الخلاف
الذي يرفع القضية إلى قاض يسمل التزام حسب قرار مدوني
أي خلاف آخر يرفع الخلاف إلى « لجنة توفيق » ، وإن لم يقبل
القرار قبل الاجتهاد يرفع إلى مجلس عصبة الأمم
والسادة الرابعة تنص على أنه :

(١) إن اعتقد أحد المتخاصمين بأن تنديا قد وقع على المادة

الثانية أو على المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساي رفع دعواه
إلى المعصية

(٢) وحينا يقرر مجلس المعصية تلك المخالفة يخطر المتخاصمين
بقراره ، وعلى كل منها أن تعد يد المساعدة حالا إلى الدولة للوجه
إليها العمل المرم

(٣) وعند تندي إحدى الدول المتخاصمة « تنديا ظاهرا »

— *Violation flagrante* — على المادة ٢ من هذه المعاهدة أو

« المخالفة الظاهرة » على المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساي ،

فإن كل دولة من الدول المتخاصمة الأخرى تتمتع من الآن على

مد يد المساعدة حالا إلى الفريق الذي كانت موجهة ضده

المخالفة أو التمدي ، ابتداء من تيقن تلك الدولة أن التمدي

كان عملا عدائيا غير معرض عليه ، أو لسبب اجتياز الحدود ،

أو الاجتهاد بالمداء ، أو جمع قوى حرية في الأقليم غير السليح

فإن السمل النووي ضروري . وعلى كل فإن مجلس المعصية الذي

كان مسيو هرو رئيس الوزارة الفرنسية حيثذ ، وبرغم أنه
كان على رأى التنازل بسياسة التناغم مع ألمانيا فقد خشي أن
يكون في مذكرة سترزمان مكيدة ، ثم دعاه لهما ك في الشا كل
الداخلية والبالية إلى إعمال الذاكرة وعدم إعطائها الأهمية التي
تستحقها ، وفي ذات يوم أطلع عليها مسيو بران ، وبعد أن قرأها
السياسي الكبير ، أبدى رأيه فيها قائلا : إنها عظيمة الأهمية
فقال رئيس الوزراء : إنها « لمصيدة »

فرد مسيو بران : إن التملب الماهر يأخذ الحصنة ويترك

المصيدة

ولما عاد مسيو بران في ابريل من العام نفسه إلى ال « كي

دورسي » أعطى للذاكرة أهميتها وأخذ يتجادل مع بريطانيا

بشأنها . ولما تمت هذه المحادثات الهيمدية ، قدم السفير الفرنسي

في برلين في ١٦ يونيو إلى المرسى سترزمان جوابا لفرنسا

وحلقها ، وكان جوابا إيجابيا . ثم شرع الفريقون في درس

الوضوح ووضع البنائي الثامنة .

وفي لوكارنو — وهي مدينة سويسرية صغيرة واقعة على بحيرة

ليمان — تقابل بران وسترزمان واستين شيرلين ؛ وأخذوا

يدرسون دقائق المساعدة ، ووصلوا إلى الاتفاق الأخير في

١٦ أكتوبر سنة ١٩٢٥ ، ووافقت فرنسا وألمانيا وبلجيكا

وبريطانيا وإيطاليا عليها

وتفيد لوكارنو للدول الثلاث الأولى مباشرة ، أما بريطانيا

وإيطاليا فضامتان فيها

وتتألف معاهدة لوكارنو من خمس مواد :

ففي المادة الأولى تنصت الدول الموقعة على المعاهدة بالحدود

التي وضعتها معاهدة فرساي ، بين ألمانيا وبلجيكا من جهة ، وبين

ألمانيا وفرنسا من جهة ثانية . وتنصت هذه الدول أيضا بمحتويات

للادين ٤٢ و ٤٣ من معاهدة فرساي ، أي الأقليم غير السليح :

أراضي الرين

وفي المادة الثانية تتمتع بألمانيا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا بدم

وانتقد كثير من الفرنسيين معاهدة لوكارنو قائلين : ألا يبنى ذلك أن فرنسا قد تركت كل محاولة في جعل ألمانيا عزلاء ، وتركت مرابطة الرين وحققا في التويض ؟ ألا يست هذه المعاهدة إنشاء للتغاطم بين ألمانيا وبريطانيا ، لا بين ألمانيا وفرنسا ؟ وقيل أيضا : هل من الأكيد أن بريطانيا ستقف مع فرنسا حيث هجوم ألمانيا عليها ؟ ! أوليس من الممكن أن تخاض بريطانيا-ألمانيا وتؤيد عملها ؟ ! ثم لبريطانيا وحدها الحق في التفرير فيما إذا كان اعتداء ألمانيا دون تحريض أم لا ، وعلى

ذلك فيتركها تأويل كل قانون وتفسير كل عمل حسبما تقتضيه سياستها ؟ فساعدة بريطانيا ليست أمرا واقعا ... ولقد حاربت بريطانيا النفوذ الألماني في أوروبا ، وهي الآن جليدة في عمارية النفوذ الفرنسي فيها . ألا تريد في عملها هذا السيطرة الجرمانية على أوروبا ؟ وتكون هذه الافتقادات في عملها إن كانت نية ألمانيا سيئة ، وقيمة الليثاق تتوقف على مقدار انتشار روح التسامح

والثام بين الجارين وتوثيق العلاقات الودية بينهما ؛ وإن فقدت هذه الروح في إحدى البلدان فلوكارنو تصبح ورقة بالية

ولتدبر قيمة هذه المعاهدة يجب معرفة عقلية كل من البلدين عما لا شك فيه أن الفرنسيين محبوبون لسل ، فهم يكرهون الحرب دون أن يخافوها ، ولا يفكرون في الإستيلاء على بلاد أوروبية ، غير أنهم يستوثقون التلن في التلن ، وهم حريصون جدا على حريتهم وسلامة بلادهم . وإن حاول التلن التمدد عليهم أصبحوا كالرجل الواحد ، يدافعون حتى النفس الأخير في سبيل حريتهم ووطنهم . وهم يودون التتاطم مع ألمانيا وإيجاد سلام أبدي بين البلدين ، غير أنهم يستقدون اعتقادا راسخا بأن ألمانيا تريد غدرهم والاباغ بهم ، وهي تستعد لحرب ثانية وتعمل لها ، ونتيجة لهذه الفكرة المتحصرة في دموهم يعملون على تقوية مركزهم الحربي ، ويسعون في إيجاد حلفاء لهم ضد ألمانيا ، ونتيجة ذلك حصر ألمانيا والتطور يظهر المثلها ...

والشعب الألماني شعب «ديناميكي» يحب الحرب ويسبو إلى التتغ ، ولا يقبل إلا أن يكون له المركز الأول في أوروبا ... وهو ينظر إلى فرنسا كالحاجز الذي يحول بينه وبين غزبه ، فيستفها ويسمل على كسر هذا الحاجز ؛ ثم إن الشعب الألماني غفور ، يأبى الدار ويسمل على غشه حتى بالدماء ؛ وهو لن يرضى

استلم الدعوى حسب اليد الأول من هذه المادة يلم نتيجة قراره . والشامقون في هذه الحالة يتمدون على العمل بموجب قرار المجلس الذي أخذ بالإباج بنض النظر-عن أصوات ممثل الشخصامين أما المادة الخامسة فتقول : « إننا رفضت إحدى الدول المذكورة في المادة ٣ اتباع الحلول السلية أو تنفيذ قرار التحكيم أو القرار القضائي واعتدت على المادة ٢ من هذه المعاهدة أو خالفت المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساي ، فتتخذ ، إذ ذلك محتويات المادة ٤ من هذه المعاهدة :

وقد الحالة التي ترفض فيها الدول المذكورة في المادة (الثالثة) اتباع الحلول السلية أو تنفيذ قرار التحكيم أو القرار القضائي ، دون أن تكون قد اعتدت على المادة الثانية أو خالفت المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساي ، فإن التفرير الثاني يرفع الدعوى إلى مجلس المصبة الذي يقترح الإجراءات الواجب اتخاذها : وأن الشامقين يمدون حسب هذه الاقتراحات

قيل ألمانيا في هذه المعاهدة عدم التناؤة في الحقوق ، ووافقت على الحدود التي بينها وبين بلجيكا وفرنسا ، وتخلت بذلك عن طيب خاطر عن الأراضي والالوس واللوين . ووافقت أيضا على بقاء الأقليم غير المسلح . وهذه الشروط ليست جديدة ، بل هي مدونة في معاهدة فرساي . وطن حيثذ أنه من الأتسب قبول ألمانيا اختياريا بها ، لأن المعاهدات للووق عليها عن طيب خاطر لها حرمة أقدس من المعاهدات المرغ عليها ، وهذه المعاهدات تمزقا الأمة التي أرغمت عليها عند ما يجد في نفسها القوة والمجراة السكائيتين للقيام بذلك . والمعاهدات ، في الواقع على نوعين : قانونية كنفرساي ، وأخلاقية — moral — كلوكارنو ، وكان لهذا النوع الأخير من المعاهدات قيمة كبرى من الوجهة العملية قبل ٧ مارس ١٩٣٦

وقد دفت فرنسا عن هذه المعاهدة بإخلاها أقلم كولون وأراضي الرين ، أي أن فرنسا قد تركت سياستها اللبنة على الضغط على ألمانيا للوصول إلى حقوقها ، وأقامت مكانها تحتها في ألمانيا السلية . وقيل حيثذ إن كانت هذه الثقة قد وضعت في غير مكانها فإن فرنسا تصبح تحت رحمة جاراتها الجبارة ؛ وهذا ما وقع في السنين الأخيرة

يعود إلى الوقت المسمى الذى وقفته فرنسا وبلجيكا
 إن تفسير الفريق الأول خطأ ، وهو م م على دعائم هوائية ،
 ولا يولد منه إلا الهرب من واجبات المعاهدة . أما تفسير السير
 لستن شميرلين فصحيح متين :

قلو أن عبارة « تلك الدولة » تعود حقا إلى عبارة « الفريق
 الذى كانت موجهة إليه المخالفة أو التحدى » لا قبل السير لستن
 شميرلين بذلك ، ولما وافقت حكومة لندن وبرلمانها على هذه
 المعاهدة . إذ الحكومة البريطانية أشد الحكومات حرصا على
 عدم ارتياطها بمخاضات رخصها على دخول الحرب بمجرد إرادة
 غيرها . ولو أن هذا التفسير صحيح لما رأينا فرنسا تقف واجبة
 أمام ضربة ٧ مارس ، بل رأيناها تحتار الجلود وتحتل أراضي الرين ،
 إذ كان في إمكانها أن تقول لبريطانيا : إننى أعتقد بأن عمل ألمانيا
 عمل يهدئ غير معرض عليه ، ولذا يجب عليك أن تتخذى
 إجراءات عسكرية بوجاهة ضدها . وواقع الأمر أن فرنسا لم ترغب
 ألمانيا عسكريا على سحب قواتها الخرسية من أراضي الرين إلا
 لأنها لم تكن راضية من موقف بريطانيا إزاء ضربة ٧ مارس من
 جهة ، ولأنها لم ترغب بتقيد المعصية من جهة ثانية .
 (لندن)

جيمس هيكس

أدرس في أوقات الفراغ

للحصول على بزر أكثر أحسن وأز ما لا

مدارس الرسائل الصرية تعطى دروسا بالبريد
 للحصول على الشهادات الرسمية : الابتدائية ، الثانوية ،
 الالتحاق بالجامعات ، اللغات ، الصحافة ، تأليف الروايات
 الرسم ، والكتابة ، القانون ، البوليس السري ،
 التجارة ، الزراعة ، تربية الواحش ، صناعة الألماس ، الهندسة
 المعمورة أو المدنية أو الميكانيكية ، النسيج ، تقصير الملابس ،
 التجارة ، صناعة السيوف ، الزادو الخ ...

كتاب طريق النجاح بريك أقصر طريق للحصول على
 التعلّم الذى يتفمك ، والرق والقوة التى تطمع بها . رسل
 إلى كل من يطلب بدون أي مقابل ولا مسؤولية . أكتب
 الآن إلى عبد القادر الجوهري ١٠ شارع قطرة غرة بمصر
 ثلثيون ٥٠٣٥٩

عن فرنسا بل يذل جهده في تمزيقها ...

فلو كانوا لم يحمل هذه المعاملات ، ولم تزل أسباب العداء التى
 بين الجانبين . ففى لم يؤمن فرنسا على سلامتها ، ولم تطل ألمانيا
 بعض ما تصبو إليه ، ففى الآن عاجزة عن إيجاد السلام وتوثيق
 روح الصداقة والوثاق بين أكبر عدوين

أما قيمتها الأخلاقية فقد زالت بضربة ٧ مارس ، ووضع المهر
 ختم المعاهدات الأخلاقية في دائرة المعاهدات القانونية التى ترغب
 الدول على التوقيع عليها ، وقال بمدى قانونيتها ما دامت تخالف
 مصالح إحدى الدول التى وقعت عليها

وسرى في القالات التالية أن لقيمة لكفالة بريطانية
 وإيطالية . وأن هاتين الدولتين لم تقوموا بما ترضه عليهما
 بنصوص معاهدة لوكارنو

وعندما دعت ضربة ٧ مارس إلى تطبيق المعاهدة ، اختلف في
 تفسيرها ولا سيما البند الثالث من المادة الرابعة

فأخذ فريق من سياسة الانكسار وذيل الحقوق فيها يقول
 بأن عبارة « تلك الدولة » تعود إلى « الفريق الذى كانت موجهة
 إليه المخالفة أو التحدى » ، لا إلى عبارة « كل دولة من الدول
 المتعاهدة الأخرى » ، وإن الحكومة البريطانية غير مقيدة
 بمساعدة فرنسا لمجرد احتلال أراضي الرين ، وبمساعدتها وإجبة
 فقط عندما يكون هذا الاحتلال على شكل « موجب القيام فوراً
 بإجراءات صارمة » وهو يريد بهذا التفسير أن بريطانيا لم تخالف
 المعاهدة ، لأن فرنسا لم تعتبر عمل ألمانيا « تمديدا ظاهريا » ،
 ولم تهم بإجراءات عاجلة ... ولأن بريطانيا تعتقد أن عمل ألمانيا
 لا يوجب القيام بإجراءات حربية

ورب فرين آخر على هذا التفسير ، وعلى رأسهم السير لستن
 شميرلين ، وهو أحد الذين وضوا للمعاهدة بأن عبارة « تلك
 الدولة » ترجع إلى عبارة « كل دولة من الدول المتعاهدة الأخرى »
 لا إلى عبارة « الفريق الذى كانت موجهة ضده المخالفة
 أو التحدى » . وأن لوكارنو يعتبر اجتياز الجنود واشتغال الحرب
 ووجع قوى حربية في الأقاليم غير المسلح عملا هجوميا يبقى على
 جميع التوقيين على المعاهدة القيام بإجراءات صارمة حتى الحرب
 لإعادة البتاتكو إلى ما كان عليه قبل وقوع التحدى ، وأن السبب
 الذى لم يدع إلى اتخاذ الإجراءات العسكرية في حالة ٧ مارس

منه المروضات التي نالت الجائزة في المباراة الأولى

التربية الوطنية الاستقلالية

وأثرها في بناء الأمة

للأستاذ محمد عبد الباري

- ٢ -

الشأن الأول

لست أدخل في مناقشة مسائل التربية وعلم النفس وأنا أحاول كتابة كلمة مفروضة أنها للسفاهة كما هي للخامسة ، ولهذا فاني أستعرض الأذوار التي عز بنا جميعاً مجرد استعراض قصد توجيه النظر المادي

« من شب على شيء شاب عليه » جملة قصيرة شائعة بين الناطقة والسفاهة هي جماع ما أريد قوله ..

يولد الطفل بلياقاً من كل قيد - ومن المستطاع رويته على الفضائل الاجتماعية منذ نشأته الأولى إنا ما تركناه على سجيته متولين خزائمه بالتقويم الرشيد دون إفساد طبيعته . هذا يقتضي بلا ريب أن يكون لدى الأم فكرة طيبة ؛ وهذا الإدراك الضروري للأب ليس من الأمور الهينة في مثل بيتنا ، لكن هذا لا بد منه ؛ وما دام لا بد منه فلا سبيل إلى إهماله . أما كيف تصل إليه فلا يقع له مجال القول هنا ، ويمكن القول بأن الأمر من الأهمية بحيث يبرخص في سبيل تحقيقه كل غل ، ويسهل في سبيل الرسول إليه كل مصعب . وهل هناك غرض أسمى من بناء الأمة بناءً متيناً ؟

أول ما يجب العناية به في أمر الطفل تربية جسمه بلياقاً لتوابع الصحة ، والعناية بذهنه وينظافته ؛ يتلو هذا في الأخية ويقترب به في التفكير عدم تقديم كل ما يريد بغير تكليفه السلي اليه . يجب أن يربي على السلي لتكون لديه فكرة الاعتدال على النفس . فإنا أشار إلى شيء ليحصل عليه ، يجب أن يقرب اليه بحيث لا يتسنى له الحصول عليه إلا بمحاولة جديده . وإذا ما كان في مقدوره أن يحبو فيجب أن يوضع الشيء بحيث يحبو اليه

٥٣ - ٦

ليصل اليه ؛ فإذا تظاهر بالأعياء قلنض الطرف عنه ليس ثم شيء . ومن يتامل ير على الطفل أمارات الارتياح إذا ما وصل إلى غرضه بعد كد وسى

وإذا ما سقط وهو يمشي فلا تظهر ارتعاجنا ونسرع اليه نلقطه مظهرين الحنو عليه ، بل تركه يهض بنفسه . فهذا ويأمنه أن تربي فيه حنة الاعتدال على النفس والثقة بها ، وما من أقوى عوامل النجاح في الفرد ، وأمن أسس البناء في الأمة

على هذا وذلك في الترتيب ، ويقدمه في الأهمية ، أمر أعصاب الناشئ . يبنى عدم الالتجاء بمخال إلى تخويف الطفل لعله على الأذن بزم صور خيالية مرعبة في غيخته . هذه الصور الخيالية المرعبة هي شر ما يحطم النفس البشرية ؛ هي الجزئومة الخبيثة لرض اللبن ، أعمى الأمراض الاجتماعية على العلاج وأغلبها خنك بالجنات

لست أقول بترك الطفل يعمل بلا تقويم . ولكن أقول بأنه يجب تقويمه في حناية وبنين - إفساد خياله « بالرهبات » ، فإذا تقدم في السن فلا بأس بإشماره بسوء عاقبة الخلق بمجرد ما أنه أو يفرقه بالقدر الكافي مع المدوء التام والقدس . ومن الواجب أن تظهر استحقاقنا واستحقاقنا في مناسبات ذلك

بهذا يمكن أن تربي في الطفل قوة الاعتدال على النفس وحكم الأعصاب والشجاعة والمثابرة . وإذا ما ترك التزل إلى المدرسة أو اللعن على هذا فانه يكون مبروذاً بالقدر الكافي للعناية الكريمة

وفي المكتب أو المدرسة وفي الصنع وفي الشركات ومعامل الحكومة ودور المدة يمكن تناول هذه الصفات بالتقوية . ولكن أقوى النشام ما يكتبه الطفل في التزل سواء بالتقويم والتمديد ، أو بالثل والقعدة .

فالأولاد يكسبون كثيراً إذا ما شاع في البيت شعور المحافظة على الكرامة والعلم والواجب والتحك بالحق . إذا احترم كل من الزوجين الآخر ، ولم يتحكم الكبير في الصغير ، ولم يستغل ضعف الخدم لادراجهم وظلمهم ؛ وبالجملة إذا حرص رب الدار على ألا يكون في بيته إرهاب أو إذلال أو استكانة ، ينشأ مع الأولاد شعور بالعدل والهمة ، ونفور من الظلم والعدوان

وتن قوة المقاومة تفقد الجماعة وجودها السقل وتسمى خاضعة
لشيئة الغير
عقود: الخطأ - بالمحكومين -

أدوات الحكم هما اختلت أولاه هي ١ - التتبع
ب - القضاء - ج - الادارة

١ - وللتل الأعلى للتتبع ، في رأي ، هو أن يكون أقرب
ما يمكن إلى التعبير عن الإرادة المشتركة . وأعلى الإرادة المشتركة
في جماعة ما ملقى الارادات الجزئية أو الارادات الفردية نتيجة
تبادل الآراء وتسهيل بعضها بعضا . وكما كانت حرية الرأي
مكفولة كبير مجال تحميمي الآراء وقررت ارادة الدولة ، مجمع
الارادات ، من ارادة الجماعة وصدق تمثيلها عنها . وإذا كان
القانون ، وهو ارادة الدولة أنشأه هذا ، فانه يسهل تطبيقه كما
يسهل تعديله بما يساهم تطور الجماعة ، لأنه يبر تبرا صادقا . بقدر
ما يتجلى طبيعة الإنسان . عن إرادة المجموع .

هذا النحو في التفكير يقودنا إلى تقرير أن الحكم النهائي
أقرب أشكال الحكومات المعروفة إلى التعبير عن ارادة الجماعة
أصدق تمثيل يمكن . وهذا لا يد لي من الاشارة إلى اعتراضين :
قد يتساءل البعض : كيف السبيل الى سيادة الحكم النهائي
في الجماعات المتأخرة ما دام القانون هو ارادة الدولة ، وما دام مثله
الأعلى هو أن يكون نتيجة ملقى الارادات الجزئية ، وكانت
الأغلبية جملة ؟

وجوابي على هذا أن هناك رغبة مشتركة بين مختلف الطبقات ،
أو ارادة مشتركة سها بدلت النسبة بين درجات التفكير . وأعلى
بهذه الارادة المشتركة ارادة توفير أسباب العيش والأمن على النفس
والمال . فلما عملت على ترقية مبادئ الفلاح ، ويسرت له سبيل
الرى والصرف ، وأمنت على نفسه وعلى ماله ، فأنك انما تحقق
رغبته أو تنفذ ارادته . والتراجع التي تؤدي إلى هذا تبر عن
ارادته . وبالعكس إذا صدر قانون بظلمة دور نخمة للتشغيل وقالت
للتصور في قلب الريف مع شدة حاجته للمستشفيات العامة
والمدارس العامة ، فأنك لا تبر عن رأى سكان القرى بل تخالف
ارادتهم . ويقال مثل هذا عند جميع طبقات الأمة . فلما أبدى
نائب رأيا عن جماعة قاه ، طبعا كما تقدم ، لا تتوافق بين فكرة

والنشأة التولية للمهمة للحرية والاستقلال تهون ذوعهما في
الجماعة . فالتألب فيمن لم يألف الامانة في صفه عدم قبولها إذا
ما كبر . وإذا أنس المتمدن من فريسته المقاومة فكر كثير
قبل الاعتداء . فلما با قبول الاعتداء بطل كمال المتدوم فكر كثير
فتشيع في الجماعة روح الاعتدال نتيجة هذا التفاعل ، ويشع في
جوانها نور الحرية ويصطب عودها وتقوى . ويصطب التيل من
حربتها واستقلالها

إيجاد هذه الروح في الجيل الجاضر وتربيتها في الجيل التالي .
ليس من المين في بلادنا مثلاً . لكن الأمر كما قلت عظيم .
فليكن من أغراض دعة الإصلاح تحقيق هذه التاية بكل الربايل .
فبناء الأمة قوية مستحيلة إذا لم تنقلب روح الاستقلال والحرية
والاعتدال على النفس والآباء . ولكن بذل في هذا السبيل له ما يبره
خلاصة ما تقدم أن البذرة الأولى للحرية . الإستقلالية في
العيش ، فلما ما تحت به تهديد خارج البيت بالبدرة . والممنع
ودواوين الحكومة ومكاتب الشركات والبنكيات الاجتماعية بوجه
علم وكانت بذنها القوة في البيت على جهون تحوّل وضعها
وتشاورها في الجماعة

حرية الجهر بالرأى

إذا نشأت غالبية أفراد الجماعة على الاعتدال على النفس والآباء ،
فإن الغالبية تجهر بالرأى في غير خشية ولا خجل . والرأى يسمع
في غير احتراز ويناقش في غير تعصب أو تحامل غير طبعي . وبذا
تسير الجماعة في غير كثير من الاحتكاك

أما إذا لم تكن الشجاعة والاعتدال على النفس والاقدم على
الصفات الغالبة ، فإن حرية الجهر بالرأى تمر من جهة ، وقبول النقد
الزير يسند من جهة أخرى ، فيكثر السف وتنتشر الاخطاء
وتنحط الجماعة

الترية الاستقلالية ترفض بطبيعتها للعزلة . وفي الأوساط
الحرية لا تخرج ولا إخراج ، بل يأتي النقد الزير بالطلع ويقابل
كذلك . والحقيقة تظهر بلاق الآراء . أما في الأوساط غير الحرة
لا تعدم الترية الاستقلالية أو ندرتها ، فالاقدم يندو ويندو منه
النقد ومقاومة الظلم ، فيكثر التردد وتكثر الأخطاء وينحط
المستوى الفكرى والخلقى بتمام ذلك ، وتضعف أداة السير إلى الأمام

المجهر بالرأى أقوم ما تحتاج اليه أداة التشريع . هذه الحرية لازمة داخل الأحزاب لروما خارجها . فقد رأى الزملاء والرعاة في حرية لا غنى عنه لتقرر أقرب الآراء للعدد وأقلها تمرداً للسقوط إذا ما حاجها خصوم الحزب ، والامساك عن القصد معاناة أو حيناً قد يؤدي إلى قرار خاطئ تسهل معه الهزيمة من الخارج . وهذه الحرية لازمة كذلك في مجالس التشريع وعلى صفحات الجرائد ونوفق النابر خارج هذه المجالس . وإبداء الرأي في غير موارد من أقوم سبل تنمير هذه الهيئات برغبات الجماعة وبمواطن الصواب . ولن يكون هذا ما لم تكن غالبية الجماعة قد نشأت نشأة استيعابية ، فلا يجهر برأيه إلا من قويت عنده روح الاستقلال وكانت لديه الشجاعة وفي خلقه الأقدام

ب - ولكل الأعلى للقاضي هو من يتصرف وجه الصواب ويعمن تطبيق روح القانون على حالة الجماعة التي يطبق فيها ، ويدرك حتى الإدراك رسالة القاضي وأثره في المجتمع فلا يخضع لتغير القانون والحق والمعدل . هو الذي يتصرف من تحت راية نفسه ومن اللوائح الخارجية في تصرفه كقاض . هو الذي لا يخشى في الحق لومة لائم

والحرية الاستقلالية هي أقوى حصون القاضي ضد زعمات النفس . والكلمة الثانية وثيقة بالنفس ما أقوى دافع يدفعه إلى الدرس المستمر والتفكير غير المتقطع فيما يحيط به ليستطيع إيلاج رسالته على خير وجه . وما اتقان تعلماه رفض الإجماع الخادعين مهما كان مصدرو

وإذا آنس القاضي الدرك لسور رسالته ضعفاً في روح الجماعة أو شيوخ عوج في خلقها - وهو يحكم مركزه ميزان إحساس - طالع النفس في أسباب أحكامه تارة ، وإبداء النصيح إلى السائلين أمله تارة أخرى . وما أشد وقع النصيحة المقترنة بالبرة !

وإذا آنس ، يحكم للروسية ، قصا في التشريع أو عيباً أو غوصاً جبل من أغراضه ، في قرأوه ، أكل القانون إذا ما انست لذلك النصوص دون لرهاق المني . قالاً لم يكن هذا مستطاعاً فإنه يخاطب الجهات التشريعية لاستكمال القانون ويصل لتحقيق هذا الترض بكل ما يستطيع

(يتبع) محمد عبد البري

الارادات الجزئية وبين الحكم التباقي في الجاهات المتأخرة ، ولو لم تظهر الارادة الجزئية مستقلة منفصلة . ويتقابل ارادات الطبقات المختلفة بعدل بعضها بعضاً حتى تنفي في هطة تحقق الارادة المشتركة بالتقدم العمل اللازم لسير الجماعة إلى الأمام

أما الاعتراض الثاني فنشأ عن واقع ما بعد الحرب ، قسمه من أنواعه : أساندة الجماعة . كما قسمه من مهم التكلام في الشؤون الثامنة من بين منلى المدارس الأولية ، ويتردد صداه بين أوروبا وأمريكا وآسيا ، ذلك هو الاعتراض على صلاحية الحكم التباقي بنجاح نظام الحاكم المستبد الباطل . يقولون إن المستبد التريه انتشل إيطاليا من غلب الفوضى ووضعها في مصاف الدول الرهوية الجانب في زمن قصير . وفي مثل هذا الزمن انتزع المستبد التريه تركيما من أعضان الموت وأوقفها على قدمها يخطب الأقواء ودعا اليوم . بيد أن كانوا يتناقضون في اقتباسها بالأسس ، ويقولون عن جماعات أخرى مثل هذا . ويعجزون عن المغالبة . بالنسبة للحكم التباقي . لم يبد لبل الأعلى لنظم الحكم في وقتنا هذا .

غير أن المستبد الباطل من خوارق الطبيعة . ولا يصح وضع قاعدة عامة على أساس الشذوذ . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فالشديد لا يقبل معارضة . ولا بد أن تفقد الجماعة روح النقد في مثل هذا الجو . فإذا ما اتفق جهد سحر الزعم لسب ما ، سارت الأمة نحو الضيف بأسرع مما سار بها سحر الزعم المستبد الى القوة .

هذا إذ أن إحاطة الزعم بكل شيء أمر مستحيل . ولا بد له من مجلس يرجع اليه ، وإن لم يفتيد بما يدي فيه من آراء . فإنا لم يكن هناك ، في ذلك الجيز الشيق ، حرية رأى فإن الزعم لا يسمع في الواقع إلا صدى صوته . ولما كانت الاحاطة بكل الأمور مستفردة كان خطأ التصرف هنا أصحاً لا بد منه في حالات كثيرة . وإذا قدر للحكم التباقي ، بشك الحالى ، أن يتجلى ، فلا يتفق الجماعة نظام المستبد الباطل . بل يتفهم نظام النقابات (Syndicalism) . وفي هذا النظام لا بد من استقلال الرأى والحرية لتحجيس الأمور قبل إبراسها

لنعد الآن إلى تناول موضوع التشريع لنقول إن حرية

دراسات متواصلة على مشروع

ترجمة معاني القرآن الكريم

بقلم المنشرق المصري

الدكتور عبد الكريم جرمافوس

التي تحتل الطبيعة الحية، فانشوة الروحية العميقة التي يحس بها المسلم لدى تلاوة القرآن، بكاد أمرها يكون ممدوما لدى طائفة من الأفرنج وم يملونه في لانهم . فمن هذه الناحية نرى أن القرآن الكريم غير قابل للترجمة ، ولا يمكن أن يصل كاتبهما . بلت عبقريته الى مثل هذا السمو . والتاريخ على ما فيه من الحوادث الجسام والمقاتل البائتات ، كذلك الفن في أبهى ما حيت ، لا يمكن مقارنة أحدها بآية واحدة من آيات الكتاب المنزل الحكيم

وكيف لا يكون الأمر كذلك وهو كلام الله القديم الأزلي ؛ وهو معجزة ليس من السهل تفسيرها في ضوء الجوانب ، أو شرحها بعبق التليل ، والمفروض أن الانسان يؤمن به حسب نزوله - إن فلسفة التاريخ منهاجها الصحيحة ، حاولت عبثا أن تحلل تفانيه وتوارخه وترده إلى أصوله ، ولكنها رغم الجهود الجاهدة التي بذلتها أخبرت على الخوض في أحكامه ، ودرست من التهمة بالألب ، وأثبتت أنه أمر ليس في طاقة البشر أن يتأوه بتمه ولو كان بعضهم لبعض ظهير . في وسط ظلام الانسانية المظلمة ، أتيت ذلك القبس الأسع ، وأضاء الكون ليمهد للانسانية طريق الهداية نور الشيد . مما أجي إلى وضعنا الأصول الاجتماعية والقوانين والشرائع وتحديد علاقة الناس بعضهم ببعض . بل أصبح القرآن قاعدة موطدة لتقانات علمية وللمسة الطاق ، وحلقة كونية لم يظهر لها نظير في كل أحقاب التاريخ

ولقد كان طبيعيا أن يكون القرآن باعثا على خالق الوحدة العربية والاخوة الاسلامية ، سواء في اللغة أو في الفكر والمطبعة ، وباتجاهه امتدت حضارة الاسلام من قلب الجزيرة العربية إلى أطراف العالم ، وكان امتداد هذه الحضارة مع ما تقدمه مدينة من المديان الانسانية العظيمة الأخرى . فاطمة الصلاة رن صدها اليوم من مرا كس إلى اليابان حول قارات ثلاث . كذلك كان القرآن سبيقا في احكامه واجلعة الوحدة بين ثمانية مليون مسلم ، سلاحهم التقوى وخفاة الله ، ودينهم مستمته من القانون السابو للقدس الذي دفعهم إلى الدو الروس . ولقد طن اقرآن على الفوارق السادية التي بين المسلمين ، حتى أصبحوا بفضل إخوانا ، وأزالي البغضاء والتنافس من نفوسهم ،

طالمت والنبطة تقم قلبي الرسوم الصادر بترجمة معاني القرآن الكريم استنادا إلى الفتوى الشرعية القديمة من هيئة كبار العلماء ، إذ بدأ العمل بمتنصافها قريبا من هذا الشروع الخطير الذي يمد أول حدث له قيمته في تاريخ الاسلام . لقد ترجم مسينيو القرن الوشطي كتاب الله الكريم إلى عدة لغات أوربية . وكانت أول ترجمة ، على ما أعرف ، هي تلك التي قام بها كلوني إلى اللغة اللاتينية في القرن الثالث عشر . ثم أقبلت طائفة من القسس والرميان على قله إلى بقية اللغات الحديثة ، حتى أن بعض الأمم الصغيرة ساحت في هذا التمل ، ولا تزال تفتخر بوجود نسخ من هذه التراجم اللدائية في متاحفها . وتتخذ في اللغات الانسانية والأجنبية كالتركية والابغالية عشرات التراجم ، القديمة والحديثة ، بحيث يمكن للمرء أن يختار منها ما يوافقه . على أن معظم هذه التراجم تكاد تكون حربية لأيات الذكر الحكيم ، رغم حرص القاميين بترجمتها على وضعها في قالب صحيح يتفق والمعى الذي أزلت به ، لأنه من اللوم أن فصاحة القرآن وبلاغته أسمان لا سبيل إلى انكلاهما . وهذا لمرى مما حلت فيه عقول العلماء والفلاسفة والقوانين . ولو سلينا جدلا بأن معظم هذه التراجم ظلت من الاخطاء - وهذا ما لا يمكن الجزم بصحته - فالتقصير لا يكون مؤدبا تملأ لنصوص الذكر الحكيم . ومن التيسر أن يصل الترجم إلى الأصل الذي يتخلل على كتاب الله جلالة وروعة . فمعجزة القرآن في أسلوبه وبلاغته ، مما لا يجسمل الأجانب يفقهون مناه أو يشعرون بلمة عنده تلاوه ، نظرا لأن بعض المترجمين أطلقوا لأنفسهم اللسان في ترجمته ويوحس أن هذه التراجم أنسبه ما تكون بالصور القاتمة

ونفى عن قلوبهم الأدوات والموامل الثموية والقيمة والجغرافية حتى صاروا كانيانيين الرصوص يشد بهمهم بعضاً .

إن نقضى الفرقة الحادية كل من أقوى البواعث لزعزعة العقائد الدينية في عالم الغرب . وهذه الظاهرة بدت مائة قوية الأثر في القارة الأوروبية عند ما حاول أن تشيد لها صرخا فوق أنقاض الدولة الرومانية ، هناك بدأت حركة الإصلاح التي قام بها مارتن لوتر ، وكان من أقوى عواملها ترجمة الأنجيل ، فكانت ترجمة هذا الكتاب المقدس سبباً في تقدم الحضارة الجرمانية ، وسبيلاً إلى إدماج لهجات ولغات متباينة بعضها في بعض ، حتى غدت منها لغة واحدة هي الآن لسان الأدب الألماني الكبير من ذلك ترى أن ترجمة الأنجيل من اللاتينية أحدثت في الحضارة الأوروبية بعض الأثر الذي أحدثه القرآن الكريم في تكوين حضارة إسلامية راقية مؤسسة على قواعد ونظم ثابتة .

أضحت إلى ذلك أن اختراع المطبعة جاء في نفس الوقت الذي سارعت فيه الأمم والنشوب الجرمانية - فلم تستطع - فاختلعت الطباعة لغة والفكر والدين ، ولزدهر الأدب الجرمانى وانتشرت غروب الثقافات ، وبفضل ترجمة الأنجيل اندثرت اللغات واللحجات ، وعميت الفوارق السياسية التي كانت إحدى نتائج الجمل المؤدى إلى العبودية

في ذلك الوقت كانت طائفة مستعيرة من العلماء في الشرق الإسلامي ، قد احتكرت علوم القرآن وتفسيره ، وأصبحت اللغة الفصحى على وشك التدهور والانهيار ، ونهشت الأمية والجمل إلى الحد خفيف ، وأصبح للسلطانين الذين كانوا قادة الأمم في العلوم والآداب في حالة تاخر وانعطاط بالنسبة لأسلامهم . أما الكتاب الكريم ، ينبوع الحضارة الإسلامية الزاهرة ، فكان غير مفهوم لأكثر من الناس

في هذه المصود للظلة كانت طائفة العلماء في عزلة تامة عن الشعب ، يحتكرون القرآن في مبدورهم ، فانتشرت الجهالة وعمت الفوضى ، على أنه من توفيق الله ، كان لا يزال ألوف من اللذين في مشرق الأرض ومتاربها يحفظون القرآن وإن لم يفقهوا معانيه . فالاسلام في حد ذاته هو التشيع بالبادئ الروحية السامية المركزة على طهارة النفس وتعاونها بما يشوبها . فهل يمكننا في هذه الحالة

أن نتعرف بأن الامام السبوي ، هما نافع من التقديس ، يؤثر في نفوس من لا يفقهون معناه ؟ إن الاسلام ليس سحراً ولا طلباً ، ولكنه دين الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإبنا اعتقاداً بأنه صالح لكل زمان ومكان ، فيجب علينا إذن أن نعمل جهداً لتسرحه وترجمه معناه وجهه في أبدي ألوف الناس الذين يتحرقون شوقاً للدخول فيه أفواجاً وأفواجاً

نحن لا نتحارب في هذا النصر مثلاً بنفس الأسلحة التي كان كلاً يلبأون إليها للدفاع عن أنفسهم - من أقواس ونبال ورمح - بل نقاتل بالديبالات والطيارات وسائر الآلات الحديثة ، كذلك يجب علينا في هذا العصر ألا نذخر وسعاً في الاتجاه إلى كافة الوسائل الأدبية والروحية لأظهار فضائل الدين الحنيف والتبشير به في أرجاء الأرض

لقد كان القرآن محصوراً في بدايته في وضع نسخ خطية ، فلما انتشرت الطابع الحجرية استخدمت لنشره وجهه في متناول أيدي ألوف المسلمين . كذلك كانت الأسم في الطابع الرضوية والمخيفة ، ولغو الآن بذاع في الراديو ويقتصر على موجبات التميز . أما الذين يحفظون كتاب الله ولا يفقهون معناه ، فقولاً شأنهم شأن غريق يمشي النجاة - يحاول التعلق بحزمة من القش . وليس في وسعهم أن يفقهوا الشطر الروحاني منه الذي يؤهلنا لقرشده والتقدم والتسلع بأساحة من العلم واستقامة الفهم

إن العالم الإسلامي الذي يقف اليوم في مفترق الطرق ، فيه أكثر من خمسين في المائة يحفظون القرآن عن ظهر قلب ولا يفقهون معناه ، قال هؤلاء الملايين نوجه الأسئلة الآتية :

١ - هل نعملون إلى حفظ القرآن في صورته الخالصة دون أن نفقهوا معناه فنتقل نفوسكم طامعة إلى هذا الشراب الروحي ؟

٢ - هل تريدون أن تكون وقفاً على طائفة من العلماء يحتكرون معانيه في مبدورهم مع أن الله عز وجل أرسله إلى كافة البشر ؟

٣ - ماذا يكون لو أن الكتاب الكريم نقل إلى لغاتكم حتى تروى منه النفوس الطامعة التي تسلف عليه كينوع تنجير من الألوهية العظيمة ؟ (البقية في العدد القادم)

(بربريست) عبد الكريم جبرائيل

منه الموضوعات التي تالت الجائزة في المائدة الأولى

استثمار نهضة المرأة لخير البلاد

السيدة إحسان أحد القوصي

لما قام للرحوم قائم أمين منذ ربع قرن ونيف يطلب بتعليم المرأة ويحررها من أسر بطايات بالية ، وقيود تقاليد عتيقة شلت نصف الأمة ، وجالت دون انتفاع البلاد بمجهودها ... لم يكن يعلم أشد أنصار المرأة تفاؤلا أن الصرية ستخطو هذه الخطوات المباركة في تلك الفترة القصيرة ، وتسير سيرها الحديث ، لتحتل المكانة التي سمت إليها من آلاف السنين في حضارة مصر القديمة ، وألم ازدهار عجمد الرب . وإذا كنا اليوم ننتبط عبا نلهم من دلائل نهضتنا الرائدة ، وما تقوم به المؤسسات بالحركة النسوية من عمل الإصلاح وجمال الأعمال فوق ما زعمين به شأن بلادي من شتى بلاد العالم ، ونغتبط للثورات النسوية الدولية ، فيفكك لنا نبض خط هذه النهضة من قوة الأمل وكثير الرجاء ؛ في مستقبل زاهر تستكمل فيه الصرية نهضتها ، ويظهر أثر ذلك الكمال في نهضة البلاد . وإذا رأيت من الجلال نغمه . أعيت أن يصير بدوا كلمات . وإذا كان بيننا اليوم الحماية والطبية والصحية والكاتبة والمعلمة والبرصة ، والكثيرات من حاملات الشهادات وكاتبات المقالات ، فليس معنى ذلك أننا بلننا غايتنا ، واستوفينا نهضتنا ، فما زالت الأغلبية الساحقة من نساءنا يحجم طين غلام الجبل ، وما زالت الأقوى المؤلفة من أطفالنا تقع فريسة للأمراض ، وتقضى خمية الجهالة ؛ وما زالت بلادنا تنوق بلاد العالم في نسبة الأمي ، وما زالت سوق المرافئ رائجة ، وما زال الكثير من عاداتنا في حاجة إلى التهذيب والإصلاح . وطول بي الشرح لو أردت أن أستوعب أمراض المجتمع التي تستطبع المرأة أن تستسلم في علاجها بتسبب كبير إذا هدد لها الطريق فتكون للتملة قد أدت حينئذ رسالتها ، وقلت براجمها من خدمة لبلادها . ثم إن طريق الإصلاح شاقة وعرة ، والنقبات جمة ، والصعاب كثيرة ، ولكن كل صعب يهون أمام صدق الزمائم ، وشجع الهيم ، وتضافر الجهود ، وتوحيد قوى التملات ليهذبن

ويهدرن ويصلحن شأن أسنهن ، ويهضن على الأخص بأخوانهن من مختلف الطبقات صمحا وخلفيا وأديا ، فيكن قد عالجن اللداء من أساسه ، فالرأة ليست نصف الأمة غسب ، بل هي مربية النصف الآخر منها كذلك . وما يزيدنا تفاؤلا أن في البلاد اليوم روحا تنقل في نفوس الأفراد والجميات فعل الخير ، متجعة بها من الروحانيات الجزئية إلى وحدات كلية عما يساعد على استثمار نهضة المرأة

واستثمار نهضة المرأة يقوم على تعاون ثلاث قوى : جمهور التملات ، والحكومة ، والشعب

أما واجب التملات فالبائدة بالاستعداد لفقد مؤتمر نسائي تمهيدى تشمله الحكومة برعايتها ، تشترك فيه كافة الجميات النسائية على اختلاف مذاهبها وفروعها ، ويدي إلى أكبر عدد ممكن من فضليات السيدات والأناست التملات ، ليكون واسطة للتعاون وتوحيد الجهود ، ووضع الأسس لخطة عملية متبجعة بغير التلقائية والجرش في خير الوسائل لخدمة نواحي الضعف إلى توكيل كل منها إلى لجنة تقطعا بمبدأ ودرسا . ثم يقرر الراسائل الكيفية ليعملها فتلبي لجنة مثلا بحث خير الإصاح لرهن مستوى أخلاق النساء ، ولجنة ثانية لتحسين الصحة العامة ، وثالثة لمزاولة المرافئ والمبادات النسيمة ، ورابعة لتنظيم الإحسان وتخفيف ويلات البؤس ، وخامسة لتوفير المعادة المالية وإصلاح حال الأسرة ، وسابعة العناية بالزاد صمحا وخلفيا ، طفلأ وطفلا ، وسابعة للشؤون القومية والاقتصادية ، وثامنة لنشر الثقافة والفنون بين التملات ، إلى آخرها يراه المؤتمر من الموضوعات جديرا بتأليف لجنة لبحثه ، وبعد أن تنتهي اللجان من أعمالها الدقيقة وتكون قد دحمتها بالألفة والاحصاءات كما أمكن ، واستماتت على استيفاء ما يتقصها من الماومات باستفاتها من مصادرهما في مختلف مصالح الحكومة والؤسسات الوطنية والأجنبية التي تستعمل بالشؤون الاجتماعية في مصر أو في الخارج ، تكون قراواتها بمثابة الخطة الحكومية لقيادة جيوش التطوعات إلى حرب ماضية في مظهرها ، مصلحة طموح في جوهرها ، عدتها التعاون والممة ، وسلاحها الايثار والتضحية ، ثم يبدأ زحف كتائب التطوعات على الأحياء الفقيرة في المواسم ، ثم يتقدمون بزحفهم إلى البنادرة ، ثم إلى الريف ، لنشر البادية النضحية والهدنية ، وإرشاد التقيرات وتعليمهن النظافة والعناية بالأولاد الخ

٩ - إيجاد أمان كمنحة للتقنيين والصفاء بأجور زهيدة هذه أمانة من الواضحات التي يمكن أن تتناولها المجان العاملة بأجائها ، ربما تشمها وتربطها مدى أهميتها ، وأثر تحقيقها في مداواة أمراض المجتمع

أما الحكومة فتقع عليها المسؤولية الأكبر من هذا الواجب ، واجب الأخذ بيد الماملات على تنفيذ البرامج الإصلاحية التي يرسمها بعد الدرس والتحصيل ، لأنها الشوكة من صالح المجتمع بصفتها الهيئة الحاكمة ، ولأنها تلك سلطة التشريع ، وفي قدرتها تدبير الأموال ، ولها من وسائل التنفيذ ما لا يتوفر لغيرها من الهيئات ، ولهذا يكون اشتراكها وإشرافها ضروريين لضمان نجاح العمل وتحقيق الإصلاح ، لا سيما وهو في مرحلة التأسيس والانشاء . فلابد من تعيين بعض الوظائف إلى جانب التطوعات ليتمتع العمل ويطرد سريه في سبيل النجاح ، كما لا بد من مساعدة الحكومة للماملات بغير المجتمع مادياً وأدبياً ، فتمدنهن وينهجنهن ونفوذها بين القوانين الكيفية بالإصلاح ، وتسهل لهن سبل العمل ، كأن تحول لعدد من التطوعات السفر بالسكة الحديدية بجائاً ، وتضع يمينهن في ميلوسها في مختلف البلاد ، وتسهل لهن زيارة المؤسسات الاجتماعية من ملاجئ وإصلاحات ومستشفيات الخ ، إلى غير ذلك من وسائل المساعدة . وهذه أمانة بسيطة ذكرتها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر والتجديد . ومن أم ما يجب على الحكومة لاستنهاض نهضة المرأة ، المبادرة إلى تعديل محتاج تعليم البنات ، وإرسال بنات للتخصص في الخدمة العامة في كلية سيمورز بيلطن Simmons College Boston ، وهي أم معهد الولايات المتحدة لدراسة الخدمة العامة الطبية والبيولوجية الخ ، أو في مدرسة الخدمة العامة ب شيكاغو أو كلية ميث Smith بميلشوستي أو غيرها ، حتى إذا عادت البنات ساعدت المدارس على تربية روح الخدمة العامة في الناشئة ، وجندت منها فرقاً للعمل تحت إشرافها ، وأقامت للمنشآت بالشؤون الاجتماعية وتوجيههن إلى أجمع الوسائل وغير الطرق لتحقيق النتائج التي يسميها إليها . وغريب أن الحكومة لم تفكر حتى الآن في هذا النوع من البنات ، مع وفرة عدد البنات التي أوفدها وتنوعها ، ومع شدة حاجة بلادنا إليها

أما تعليم البنات فواجب الحكومة أن تستغل رغبة الآباء في

ولما كانت الامالة في شرح أعمال تلك المجان ولستعيا ب النقط التي تدخل في لجنة كل منها تتطلب إضافة لا يتسع لها مقال كهذا ، كأنه يكون استيفاءً للحول دون إحلالاً لرأي القارئ على رأي سيكون غرة ضروري المجاعات التي تنصرف إلى بحث كل قطرة ، وتنتزع لدراسها على بضوء ما يتوفر لها من الأدلة والبيانات ، لهذا أكتفى بإيراد النقط التي تدخل في بحث لجنة أو اثنين على سبيل المثال تنويراً للأذهان وتوخياً للاختصار : فاللجنة التي يرأسها باء رافع مستوى الأخلاق مثلاً يصح أن تتناول الأمور الآتية :

١ - أفضل الوسائل في بث روح القضية في النفس ، وتوهم المبادئ الحسنة

٢ - عناية الرذائل والمبادئ النقية كالبناء والمخدرات وكبرياء الإنسان والمخالعة والاعتبار

٣ - توجيه الشباب للتعليم بالخدمة الاجتماعية

٤ - الأمان التي يصح أن يرادها الشباب ، والكتب التي يجب أن يقرأها .

٥ - مقاومة مساوئ المدينة ، والمحافظة على الحسن من تقاليدنا وعاداتنا

٦ - توفير أسباب الو البرى ليقضى الشباب وقت الفراغ في السلى المفيد

٧ - مساعدة التطولات على الارتقاء حفظاً لهن من السقوط

واللجنة التي تخصص في تخفيف وطأة البؤس يصح أن تتناول بمسألة النقط الآتية :

١ - تنظيم الاحسان

٢ - توفير وسائل العلاج للفرس من الفقر

٣ - تعليم الفتيات صناعات تزيد في رزقهن

٤ - تحديد نسل الفقراء

٥ - الاكتفاء من ملاجئ للاحتفال للشردين

٦ - العناية بذوى الماهات

٧ - تأمين للمال

٨ - النسخ على منزل ألبانيا في الاكتفاء بنفاه وخيرى

يوماً في الشهر وتأييد الفرق للقراء

مناهج البنين على الازدياد فلا في الدراسة العالية حتى لا تتحول
الأغلبية إليها . . . هو اليوم التي تكون فيه قد وجهنا التعليم
النسوي وجهته المتجعة ، وخبينا البلاد أجل خدمة
هذا واجب الحكومة بجملاً : أما واجب الجمهور فأن يساعد
الامانات مادياً وأدبياً ، ويشبأزمن بطفه وتوجيهه ، فيناصرهم
التي بحاله والكاتب بقله ، والطبيب بلسانه ، والمصور بريشته ،
والقنبر يطوعه لخدمة ، والمطون والآباء بما يشونه من البادية
الصليبية في نفوس الصغار : لأن المرأة في حاجة ، حاجة ملحة ،
إلى مصعب الرجل لها في نهضتها ، والرجل والمرأة يجب أن يكونا
فرساً رهان في ميدان الإصلاح ينهضان جنباً إلى جنب في
سيرهما لترقية المجموع وخدمة الإنسانية دون أن يعترض أحدهما
سبيل الآخر في عدوه ، وأن يبادر كل منهما لمون الآخر في
جهوده النافعة ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، وبمساعدة يوم يتم لنا فيه
التآزر الكامل على العمل الصالح : إننا لاشك بالنفوس فيه غابتنا
بذن الله .

امساحه امحمد القرمي

طبعة جديدة منقحة من كتاب :

الانيس المطرب بروض القرطاس في تاريخ ملوك العرب ومدينة فاس

تصدرها

شركة النشر المغربية

في ثلاثة أجزاء

تتألف من ١٠ مجلدات - مقابلات مع عدة نسخ
خطوط ومطبوعة - ضبط الأعلام - زوايا الخ
الجزء الأول في ٢٠٠ صفحة يصدر في ٢٥ مايو

تتم الجزء ١٠ قروش صاغة هذا أجرة للبريد
الغاريات مع مندوب الشركة سعيد حجي

Salé (Maroc)

سلا (المغرب)

تعليم بناتهم وإقبال البنات على التعليم مختلف مراحلها ، لتجلب
من تلك الآلاف المؤلفة زوجات فاضلات يحسن تدبير البيوت
وعملها بهجة وسرورا ، وأهبات صالجات يفتن رجالاً صيحي
الأجسام ، قويمى الأخلاق ، كرمي النفوس ، وذلك بتعديل
البرامج ، لأن البرامج الحالية قاصرة جداً عن تحقيق هذه الغاية .
ومن السليم أن نأخذ التربية الصحيحة أن تمد الره لهجة ،
وتسلحه بما يكفل له النجاح في كفاحها ، وتؤهله للدور الذي
ينتظره وتنتظره الإنسانية منه . والمدارس التي تعلم الطيب كيف
يحارب الملل وينفذ المرضى ، وتعلم التاجر كيف يروج بضاعته
ويزد ربحه ، والزارع كيف يحصد حصيلته وتعلم من الآلات
والصانع كيف يتقن صناعته ويرق بفته ، فتعد بكلائهم لمركزه
الخاص . . . جدير بها أن تبدل الفتاة (ووظيفتها تختلف عن
وظيفة الرجل) للقيام بدورها الخطير . فما لاشك فيه أن الفتاة
أحوج إلى دروس نفسية الأطفال في مراحل عموم ومعرفة طرق
التفاهة بهم حسيماً وخلفياً منها إلى دروس الليكيتكا ، وهي أحوج
إلى علم الاقتصاد منها إلى تحصيل الثلاث ٥٠ وهي : أحوج إلى
مدير المنزل والمحاكمة والتفصيل منها إلى الهندسة القرافية ، وهي
أحوج إلى علم البضعة واليسبق منها إلى الكسبي عما يدرسه الآن .
لست ضد ثقافة المرأة ، ولا أريد الحد من حرية الزانيات في
الدراسة العالية ، ولكن أريد أن يبرز التعليم بين حاجة الجفنين ،
وأن يفرق بين من تتصلب لتتحرق الطلب أو الهامة مثلاً وبين
الأغلبية من سواد الشعب البراني ينتظر من البيت المصري جنوداً
يعملن على حمايته ورفع مستواه ، وأن يبنى بالود النسوة عناية
كافية لتفسيدها المرأة في حياتها العملية ، وإلا ضاع معظم جهدها
وما ينفق على تعليمها ، فيما لا طائل تحته ، وصدق علينا قول الشاعر :

ووضع الندي في موضع السيف بالملا

مفر كوضع السيف في موضع الندي

ونظرة نافذة قريباً أننا في حاجة شديدة تبذل خد الفتاة إلى

تصحيح نوع تعليم البنات منها إلى - كذا - للمدارس - لها - فما

أكثر حالات الشهادات ، ولكن ما أكثر النصف وما أقل

الر فيه ، وما أكثر الزهر وما أقل الضمير منه ، وإن يوماً تعدل

فيه مناهج تعليم البنات تديلاً يحيى لمن الدراسة التي تتفق مع

وظائفهن ، وتوضع القيود والضوابط لقصر عدد من يدرس

التبادل بين الأعمال والحاجات ستوجد لهذا العمل حاجته ، وهذه الحاجة هي وضع الكتب للجمهور

تقريباً إن عبد الأدب الشعبي قد دعا ، وأعنى بالأدب الشعبي الأدب البسيط المكتسب ، لأنني أنعم من كلمة تنب ما يفهمه الله والفلسفة ، أي القسم الأكبر والأهم من البشرية لا ما يفهمه للتطرفون ، وإننا لم نطأ على الأنظمة الحديثة في هذه السنوات العشر ما يترقل سيرها ، أو يجولها إلى طينان مؤثت ، فيكون للشعب مكتبته وعلمه وقلسته وروايته وشعره وأدبه وكاربعه وقته

قتله أدبه رحمة : ومن يضع لنا كل ذلك ؟

فيجبنا : الكبار بين العلماء والشعراء ، فكأن رؤية الأسماء والتحدث إلى الملوك والتربث من رجال البلاط كانت إلى الأمل القريب تد شرفاً كبيراً فإن تنقيف الصغار والتحدث إلى الوزراء وخدمة الطبقات العامة ستمتد في القند القريب لا شرفاً كبيراً غيب ، بل فضيلة عظي ، وهكذا يتحول مجد الكتاب من القصور إلى الأكراد ومن المواسم إلى القرى .

وما أن العصرية تتجه ببطيها نحو المجد ، فالجد سيكون تردد اسم الكتاب في أفواه الملايين من النساء والرجال صغاراً وكباراً . لما يؤلف الأدب ويكتب وينظم ؟ ليقرأ ويدرك ويشارك في شعوره وتآمره ، ويحب ويكره ويحترق ، أليس الأفضل للشاعر أن تنقش منظومته على صفحات قلوب أربعين مليوناً من أن تصف على رفوف ستة آلاف مكتبة ؟ أو لا يفضل الكتاب أن يتسبب إلى هذه الأسرة الكبرى المؤلفة من أربعين مليوناً ، يعيش في أفكارها ويتكلمها وقاصها عواطفها وميولها ، من أن يكون صمواً في مجمع على لا يجاوز عدد أعضائه الأربعين ؟ فاهو وأهلك يا أدبه ؟ لما تؤرخ : أن تردده منظوماتك في أفواه الملايين من الصغار ، يشعدها في نهاية كل صلالة أو في أحضان أسنانهم ، أو أن تطبع وتجلد بدقة وجمال ، وتوضع في مكتبة بعض حوزة الشعر ؟

- فتجيبه : آدمي سيدي : أو ثراً أن ترد في أفواه الصغار والوزراء لأنها تكون طبعة شعبية تتلجج بالحياة ، فالجد الذي لا يدعمه الرد هو حياة لا تثبت ، وورد لا يدوم

وأراد لامين أن يدفع إلى أبعد من ذلك في معرفة حقيقة ذوق الشعب وميل الأدب بواسطة هذه الفتاة التي نشأت بين

لامرئين ورينيه جارد

السيد أسكندر كراج

تابع لنا في العدد الماضي

باسف لامرئين إذ يرى اليأس غلباً على وجه رينيه ، والأسى يضر تنسها التواقة إلى إيراد هذا الظلم الطبيعي إلى الناس من بتابع الحب والعرفة . ثم يقول لها : هل وجدت يا رينيه بين كل ما ذكرت لك من الكتب ما يوافق الطبقات العامة مثلك ؟ فتجيبه : صفحات قليلة يا سيدي ، لأن كل ما في لنتنا كُتِبَ لكم ، فلك يجب أن يخلق الله من يكتب لنا فيقول : لقد صد الوقت الذي يجب أن يكتب فيه لكم يا رينيه ، لأن ارتفاع عقليته الشعب وشدة ميله إلى المطالعة

سيحصلان الكثيرين من الأدباء . على تخصيص الوقت الذي يصرفونه في أمكنة اللو لوضع الكتب الشعبية . فضلاً عن ذلك فلا ريتاع العام إلى اشتداد حركة الصناعة والعمل في البلاد سيدفع الحكومة إلى التوسع في نشر الإصلاح ودعوة كل من أفراد الأمة إلى القيام بقطعه من خدمتها . وهذا يضاهف عمل الفكر في كل الطبقات الاجتماعية ؛ وما أن الكتب هي أدوات هذا العمل فيبوض منها للمعامل ما يوافق أعيهم

وقد ازداد عدد الكتاب على ما كان عليه في الماضي زيادة كبرى ، لأن قسماً كبيراً من النفوس الحاجة استيقظت بعد الثورة واندفعت إلى ساحة العمل والانتاج ، ولأن خريجي المدارس العالية تحوّلوا من خدمة الامبراطورية والدين إلى التوظيف في دوائر الحكومة والاشتغال بالأدب ، فكثر عدد الكتاب وأصبح ما ينشر في السياسة والشعر والأدب والاجتماع يوباً كافياً لوضع الجلبات المفضضة وتزاحم هذا العدد الكبير من الأدباء على أبواب الشهرة يحول دون معرفة الباقرة الحقيقيين

ليعمل لرأس الإنسان وقلبه فيما غير من عصور الإنسانية ما يميله في هذا العصر ، فهما كناية عن ممثلين للأدب داعي الحركة . وهذا العمل التواصل يبحث عن رويته ينصرف إليها فلا يجيد ، لذلك نراه قلقاً مضطرباً . غير أن الطبيعة التي أوجدت

المتقين وما أقلمهم بيتنا وأقصر وقتهم لطلالته ، وعدا ذلك فإذا
يق في النفس بعد مطالعة كل ذلك ؟ غيبة من الألفاظ والمخطوط
والأشياء والحوادث والأدوات وغيرها مما يدل أرواحنا !
يكفينا ما نعرفه من أسرار حرفنا فلا حاجة بنا إلى معرفة أسرار
حرف الغير !

— وما رأيك في القصائد واللامح ، كقصائد ملاحم
هوميروس وفرجيليوس وطلوسو وصف سواك الأبطال
وفنون الشعوب وما قامت بها من الحفارات وركن من
الحصون وأحرف من المدن وأفتحت من الجيوش ؟

— لقد سمت نشوة تلك الألبم بإسبدي . ألبم اليونان
والرومان حيث لم يكن للألم غير فكرة الاقتتال والتطاحن
والاعتقاد بكل أشكال الظلمات وبآلهة وغلوقات تزل من
السماء وتحارب مع هؤلاء ضد أولئك ، فالشعب اليوم لا يثق
كثيراً بحيال الشعراء ، ويريد منهم أن يشهدوا له الحقيقة
والفضيلة والصالح ولا تخلف عن سمعهم ومطالعة منظوماتهم

— وفي رواية لطيفة رقيقة تتضمن وصف حوالت رجل
ونساء يتحاربون ويتخاطبون ويتراسلون ويتراشون ويتخاصمون
ثم يمودون فيقتاتلون ويتشاككون ، وبعد كثير من الفاسقات
يتراشون ليمشوا أغنياء سمداء في أحد فنادق لندن أو باريس ؟
— نكون نحن غراً بالعصينة أو البالية لجهنا معاني هذه
الحوادث وأسرارها ، إننا لا نقرأ إلا روايات الخادشات والحالقات
إنراوعيت في كتابتها شروط الحشمة والأدب كي لا تنظر ربات
الأولاد إلى زعما من جيوب البنين والبنات وطرحها في النار
— ما قولك في هذه القصص الحقيقية البسيطة التي تصف
بيوت الشعب وطائفة واسطلاحاته وميوله وأخلاقه وسدده وبؤسه
وسماده وحوادث أفرادها بلغة سهلة كلفتها وتأثير ساذجة كتماريه
في اعتقادي بإسبدي أن هذه هي الكتب التي تسهرى
العالم ولاسيما زوجتهم وبناتهم ، لأن المرأة تحفل كل شعور الأسرة
فتحررت ربة البيت أو ابنته ككاتبها ، فكان الأب والأخوة
تقرأه أيضاً ، فنحن أدولاج الممكن ، فلا يحبه مجيئنا الجدران ،
إن النفس تهذب في البيت أما العقل فيقف في المدرسة

— يجب أن تكون حوادث هذه القصص حقيقية ،
أليس كذلك ؟

— نعم لأننا نحيي الحياة الحقيقية ، والحقيقة هي شعرا

الحلم وتمتد مع الحال فاستأنف قائلا : أنت يا زينة تعرفين
أصناف الكتب التي توافق أهل طبعك وتصلح على عاداتهم
وميوهم ، فما هو الكتاب الذي يجب أن يؤلف أولاً لذين لم
يقرأوا شيئاً أو أنهم قرأوا قليلاً ؟

نصحه : لا رأي لي في ذلك إذ لا يشقو الأدب إلا من
كان تقيفاً

— ولكن لا بأس أن تجاوبني عن نفسك ، أي نوع من
الأدب كان بإمكانه أن يسهو بك ويؤثر في نفسك قبل أن تتيسر
لك المطالعة ؟ أمم الفلسفة الدينية والوجدانية التي تصلح لأن
تكون دستوراً لأفكار البشر وأبعلا يعبء بأمال قصيرة سامية
وجلية كأشعة الشمس ، من مبادئ العلوم الانسانية الكبرى
وفضايلها المشككة بالذكاء والمرفقة على بحر المصور ؟

— هذا لا بأس به ، غير أن روعة الأمثال لا توافق حرارة
قلوبنا ، فهي كتابة عن أفكار تشع فيها نقرءاء ، ولكنها فوق
مجتبأنا العقل

— هل يريك تاريخ علم جليل الميزة ، زائق الأجلوب ،
ذو فروع عديدة كأغصان هذه الشجرة التي تسمننا ، يخرج
فيها الأصول من الأصول ، والجذع من الأصول ، والأوراق
من الأغصان ، بحيث تستطيع أن تراقب بنظرك نشوء كل
هذه الأسرة البشرية الكبرى من أقدم الأزمنة إلى اليوم بما وافقها
من ارتقاء وانحطاط ، ومن سلالات ظهرت ثم انقرضت
مع أفكارها وأوطانها وأنظمتها وقوتها وأعمالها ؟

— هذا لا يرضي إلا الشبان التملين والشيوخ الميالين إلى
أشياء الماضي ، أنا سؤاوم من القضاء والمجازي والأولاد فلا
يميلون إلى مثل هذا الموضوع لارتقاعه عنهم ، فهو بحر أمامنا
ككاسيل العظيم يهرميونا وينزق أرواحنا ، لذلك نقفل عليه
وشلة من ينبوع قريب . إن العظيم عظيم ، ولكنه غامض
كالباء ، لا يرى فيها سوى النجوم

— ما قولك في كتاب يشرح كل العلوم والفنون بطريقة سهلة
بسيطة تفهك على كل ما اكتشفه الإنسان وأخترعه وتصوره
وحسنه في كل أنواع الحرف والصناعات وغير ذلك مما يريك
الحقيقة ويهدم كل ما قام حول المجازب العلمية والاسطغانية
النسوبة إلى الرافيات من الأفكار الكاذبة ؟

— لا تزال في مكاننا بإسبدي ، هذا الموضوع لا يهم إلا

الأناشيد القومية المصرية

التي نالت الجوائز في المهرجان الأول

[نتمناها على ترديد لجنة التكميم]

نشيد الأستاذ محمود محمد صادق

بلادي بلادي فذاك دى وهبت حياتي فدى فاسلى
غرامك أول ماقى القواد ونجسواك آخر ماقى فى

سأهض بأهلك ماقد حيث

تعيش بلادي وبغيا الوطن

غرامك يا مصر لو تملين قصارى شهورى دنيا ودين
فبك حياتي وفيك ممانى وحبك آخرى واليتوب

سأهض بأهلك ماقد حيث

تعيش بلادي وبغيا للوطن

سأهض بأهلك ماقد حيث
تعاليت يا مصر فوق الحياة ونسوتك يا مصر وحى الإله

سأهض بأهلك ماقد حيث

تعيش بلادي وبغيا الوطن

لك المجد بمنيرة الأولين وما زال تاجك فوق الجبين
فتبى بجملك فوق الوجود ومدى اللواء على السالين

سأهض بأهلك ماقد حيث

تعيش بلادي وبغيا الوطن

مآثر جمك تحت الثرى تشيد بذكرك بين الورى

— وأن تكتب بلنة تربة ؟

— نعم لأنها أسهل علينا ونحن لا نحب إلا الذين يتكلمون
مثلا ، يجب أن يتعلم الشعر اللطيفات الغالية فقط لأنها أفضل

على فهم معانيه وحل رموزه ، أو فى الذكريات والمخيل كما
أفضل أنا ، لأن الشعر لا يتكلم عن حوادث ولا يقصها ، بل هو

يشد لأنه صوت لا يخرج من النفس الا فى أشد حالات التأثر
(المعبنة)

فكسره كدراج

وهنى فتوحك فى الشرقي تمالك بجمدك فوق الثرى

سأهض بأهلك ماقد حيث

تعيش بلادي وبغيا الوطن

أيامر هذا لواء الهرم على النيل يتفق منذ القدم
تمر عليه جيوش الزمان تحيى اللواء تحيى العلم

سأهض بأهلك ماقد حيث

تعيش بلادي وبغيا الوطن

لك الشرق ألقى زمام القيادة بقم الزعامة بين البلاد
فيوما حملت لواء القنون و يوما حملت لواء الجهاد

سأهض بأهلك ماقد حيث

تعيش بلادي وبغيا الوطن

بظلك عرش للملك الكريم وترغاك عين العلى العظيم
ألت الكنانة فى أرضه وموعود جنته والنعم

سأهض بأهلك ماقد حيث

تعيش بلادي وبغيا الوطن

بلادي بلادي إذا اليوم جاء ودوى النداء فوق القداء
فحي فذاك شهيد هواك وقولى سلاما على الأوفياء

سأهض بأهلك ماقد حيث

تعيش بلادي وبغيا الوطن

نشيد الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

نحاة الحصى ، يا نجاة الحصى حلو ، حلو
تهد مرحت فى المروق النسا : نوت ، نوت ، وبغيا الوطن

حلو ، حلو

ليدو السماوت فى رعدىها ليرتجى الصواعق يوزاتها
الى عن مصر الى مجددا رجال البلاد وفيتاتها

فلا عيش من ليس من جندى ولا عيش من مصر من خاتها
نوت ونحيا على عوتها حياة الكرام وموت الكرام

نحاة الحصى ، يا نجاة الحصى

بِلَادِي أَحْكِي وَلِيْلِكِي وَاسْكِي
يَحْرُ دِي ، رَبِّيَا فِي يَدِي
لَا لَكِ الْجِدْ بِمِصْرَ ، فَاسْتَجِدِي
وَتَحْنُ السُّودَ الْوَحْيَ ، فَاسْتَجِدِي
تَحْمَاةَ الْحَيْمَى ، بِأَحْمَاةِ الْحَيْمَى
وَرَبَّنَا سَوَاعِدَ بَابِي الْوَرَمِ
سَوَاعِدَ بَيْتِي فِيهَا الْقَلَمُ
وَفِيهَا كَفَاهُ الْكَلِّ وَالْمَيْتَمِ
وَفِيهَا لِأَعْدَاءِ مِصْرَ الْقَتَمِ
تَحْمَاةَ الْحَيْمَى ، بِأَحْمَاةِ الْحَيْمَى
قَدِ صرَحْتُ فِي الرُّوقِ السَّمَاءِ
سَبْعَ مَلَكُوتَاتٍ بِدَعْوَاتِي
فِيَا وَادِي الْكِتَابَةِ أَنْ تَزُولَا
يَطُوفُ بِجَانِبِي عَرَفَاتُ وَطُولَا
بِأَطْلَافِ مَسْكَدِي ، وَتَزَالُ تَبْرُ
وَتَهْرُوكُ كَوْنُوكُ ، وَتَبْزُوكُ عُرُ
فَانِ لَمْ تَسْتَجِبْ بِمِصْرَ جَوْلَا
وَلَنْ لَمْ تَحْيَا فَالْوَرُ لَوْ لَوْ
لَمْ تَحْيَا جَوْلَا ، وَفَرَحْنَا عَيْنَا
فَلَا مَقْدُورَ ، وَلَا يَسْدِي عَلَيْنَا
فَلَمَّا مَتَا صَمَمَ ، أَوْنَا
فِيَا ابْنَ النَّبْلِ ، عُرُ لَوَا مِصْرَا
وَأَطْلَعَ بِالْمَلَالِ عَلَيْهِ نَجْرَا
وَعَشَى فِي ظِلِّ الْعَالِي إِمَارَا
أَفْهِي ..

إلى الحلم ..

بقلم العوضي الوكيل

إِذَا تَحَدَّرْتُ عَنْ مَنَاحِلِهَا أَرُونِي
إِذَا مَا اسْتَبَقَانِي فِي مَطْلَعِ الْقُرُونِ
إِذَا خَلَسْتُ رَوْحِي فَأَعْرِجْهَا لِي
إِذَا مَا عَرَانِي فِي مَطْلَعِي وَتَحْنُ
فَدَعْنِي أَحْلُمَ لِحُلْمَةِ بَيْتِي فِي قَبْضِي

إِنَّمَا سَاجَدُ الدُّنْيَا ، وَجَنِّ جَنُونَهَا
وَنَازِلَتْ رَأْيَ كَيْفٍ ، وَهَاجَتْ كَوَاكِبُ
وَنَازِلَتْ جَمِيعُ النَّاسِ فِيهَا مَتُونَهَا
وَصَوَّغَتْ الدُّنْيَا ، وَبَادَتْ فَنُونَهَا
فَدَعْنِي أَحْلُمَ لِحُلْمَةِ بَيْتِي فِي قَبْضِي

العوضي الوكيل

دار العلوم العالية :

(٥) من ديوان نعيه الحياه ، بمصر اليوم

نسيده الأستاذ محمد الهراوي

دَعَتْ مِصْرَ ، فَلَبِينَا كَرَامَا
قِيَامَا تَحْتِ رَايَتِنَا ، قِيَامَا
هَذَا الْجِدْ بِمِصْرَ كَرَامَا
لَسْتُ الْجِدْ مَا فِي الْجِدِّ حَسْبِي
فَتَحْنُ أَوَّلُ مَا تَرَى فِي الْمَصُورِ
وَفِي الْأَمْرَامِ ، أَوْفُقُ الصُّبُورِ
لَنَا تَجِدُّ عَلَى الدُّنْيَا قَالَا
وَسَمِعْنَا بِرَأْيِنَا جَلَالَا
لَنَا الْفَارِخُ ، فِي قَبْضِ الْمَتَانِي
لَنَا الْأَوَائِلُ فِي الزَّمَانِ
لَنَا ذِكْرٌ مَعَ السَّامِي ، تَجِدُّ
كَذَلِكَ يَتْلُو دُنَا نَسُودُ
لَنَا أَمَلٌ ، تَجِدُّ بِنَا ، بَسِيدُ
وَتَرَفُّعُ فَوْقَ هَلَامِ التَّجَرُّ حِلْمَا

طبيعة نفوسنا الفاتنة بدار الخمر ، إلى لأقترح عليكم أيها الرفاق ،
وكلكم لري عتقه عن الشباب ، وطوى كسحه عن .. الكهولة
عفوا عفا ، أريد أن أقول لكم في القلب ، شلب الروح ..
سه يا ثمر ، ودع عتك القوي قيس وقته الآن

سكت ، وأنست الجميع لراوى الأول حكاية مناصراته في
غيبابه وهي تحمل طفلة اللوت مع جرومة الحياة كذ كر
التحل ، وأنصتوا للشكلم الثاني ، وقد أظهر وقائع بطولته
في الاغراء وانتصاراته على المرأة بالبداع ، وتكلم الثالث من
غرماليله وقد أوحى اليه نظم الشعر وتألّف الحكايات

وقص الرابع والثلاثين قصصاً فردية كما يقبها لالة لها
بصيم الحياة ومشاكلها ، فلما انتهى الأمر إلى صاحب الدعوة
قال : اقص عليكم قصة طريقة فائدة ، فيها درس وقد لا تخلو
من لينة

« يسرق أيها الأصدقاء ، وقد دعوتكم إلى الاشتراك في
بفرح وحزن لا شأن لكم بهما ، أن أطلعكم على سيرها وقد لزمان
عنى عشرين سنة ، ولأن في الاختراع كما في الأجران انبثاقت من
نورته في الإنسان إلى سمت الوجوه ، وتجعل الحياة نفسها عذبة
مشبهة ، كقصصنا إلى قصتي وأعلموا أن الحياة هي الحياة في التي
والتياب والكل والنسيج ، إنما القاري هو في قوة الشعور
وخصاص الوحي ، قد يحب الكبرياء بقوة وحرارة تاملان حب
الشاب ، وقد يمشق الشيخ براءة وسجاعة عشقا بشارع عشق
التي ، إنما الرجل من يحتفظ بولائه ، فلا يشتط في أطوار
الحب وهي مصارقاته لا بد حتى الأحد ، ومن يستقي بثورته
لا يصل السيل ، وبذلك تسعد شاعريته ويفرح روحه ويتم
بلدة وجوده الإنساني »

القصة بارعة ، والاستهلال حسن ؛ فهات القصة فنكتلنا
لك سامعون

« دن جرس التفتون ، تناولت الساعة وأبنتها على أفني ،
وإننا في أسمع صوت امرأة تتادى باسمي وتقول إنها قادمة من
أمريكا لزيارة الشرق واستمادة ذكريات طفولتها فيه ، وإن اسمي
في مقعدة أسماء من وطعت الأمر على بمقابلهم ، وأنها ستكون
سعيدة إذ ترى يوم الاثنين بعدد في القاهرة ، قتلت لها : انه
يسعدني لقاءها الليلة في الإسكندرية لأنى أسافر في قطار مساء
اليوم ، فاقضى نهار الأحد فيها كعادتي في فصل الصيف ، وسألها

وذلك يمش القصة وعندها ويشحك ، وذلك يفتك بالحم يله
بالتوابل ويترده ، ووأسد غمه الطعام والشراب قتلت مدته
وجلبت نفسه فانتحي لراوية ولبد ، وبالطريف في هذا الحفل أنهم
كانوا يشكون جملة ، ويضحكون ويهتفون بجرس واحد ،
ولا يمشون إلا إذا صاح صاح صائح ياف ، وهكذا أنصتوا للقاتل
بصوت أجنس

لكم الله من ضيوف كثيرى الليلة والقط ، لشربرا وإطروا
تغير الشراب ما كان كغشاء الذي يبر عن حزن دفين وإن كان
يدو أنه يرب عن الطرب والسرور

وقبت الباردة في نفوس الشاربين موقع الجرة في الماء ،
تنطلي ، ولكنها ترك أثرها ، وتصد بخارها ، وتنب أنه اللوح
كاد السيكون يسود المجلس ، ويمرر المتنادين قور السكير
وكظة الأكل لم يقل أحدم : حقا إن الفناء محارب وجنات
لحزن دفين وذكريات مؤلمة كانت في الأصل نتيجة لوقائع خلقة
أو طوري ، مفاجئة طرأت على الإنسان تغيرت سير حياته فجأة
دقيق قور وأحلامهم لم يتو على التخلص منها والأفلات من
إيمانهم ، وبموادها

هل وراء هذه القصة حديث غريب ؟
على ما يدعى ، حادث غريب قديم ، هنا تحولت الأحداث
وكننا إذاه كغرامة تفتش عن طويها في نور الضباب وهي
بجمل أنها سائرة إلى الاختراق

ليكن حديث الليلة إذن عن الوقائع الترابية وطوارها كانت
الأثر في النفس ، وأحسب أن طبيعة اجتماعنا ومفاجأة صديقتنا
لأننا بالشراب ، ودعوتنا إلى الاشتراك معه ، على حد قوله ، في
على تاريخ الحزن وتشر أعلام حياة جديدة على أضواء الخمر
اللاذلة مهينة لحكاية غريبة تلوذ بقصها علينا ، وقد تكون حكاية
تألميه الخمر والنسان في شهرين فقط من شهر السنة ، أليس
حسنى صادقا صاحبى ؟

سكت صاحبنا ولم يشركه تدل على التي أو الاتيات
قال أحدها : من تألم قصته حادث غريب تحولت سير حياته

وبذلك نطأنا للآلوف ؛ أعا بعض صميمات الحب قوى مجية
ودوافع غريبة تنقل بالره من جال إلى عكسه ، ويوقد ذلك
على بحيرة الإنسان لا على طبيعة الصلدة

موضوع لزيد ، إلى والله إنه لموضوع مستحب ؛ يجانس

وادعة التطرات ، آكل صباها بلوبة واحدة ، وقتت هذه المرأة
تجاني في عمل على المكثف دائما بمشرات بل بثلاث السيدات
من كل جنس ولون ومدت لي كفا ناعمة الليس ، طوية
الأصابع وقالت بصوت كبير لين أغني بعد أن تملت إبتسامة
واقعة بدت في رجلي فما دلالة تحرك النفس « جود مورون » ،
وضغلت على كفي بكل ما في وسع المرأة التعبير عن المودة بالصاغة
مرحبا بك ياسيدي الأمريكية وأهلا بهذه الطلة البهية ،
قد رأيت صبحها منذ زمن بعيد . . . ولكن أين كان ذلك ؟ في
مصر ، في الشام ، في الطريق ، في الكنيسة ، أو أوكا أقول
لا أدري ، هل لك أن تخبرني ذاكرتي على التذكر ؟ ؟

أحسب أن من كان مثلك في عمل حملك هذا التأتيل بأعاط
من أنواع الجمال الخليل قد تضيق ذاكرته ، فعمل الأسماء
والكنى مكتفية بالألحاح والصور ، وإني لعاذرك على نسيانك
إلي وقد ائترقتا بالمثل منذ زمن بعيد

— كان اقتراننا قبل ثلاثين سنة أو أزيد . أليس كذلك
ياسيدي ؟ —

— لا تعرف السيدات أعداد السيدات التي تحصى أعماهن الضبط

— عفو ياسيدي ما لي هذا ريمت ، أجا لأذكرك ، ولكن
أين كان اقتراننا ؟

قلت : أتذكر فلانا . . . (وقد ذكرت اسمه) وقد كنت
معه في مدرسة البهية الأولية في دمشق ؟

قلت : نعم أذكر ذلك

قلت : هل نسيبت أخته سلمى وقد كانت تحرقك أوراق
« الزاير » خضطرك على استحضار « للزمور » غيا من كتاب
أخيا وكنت تتظاهر أمام معلم الكتاب أنك تقرأ في الكتاب
لا عن ظهر قلب ؟

قلت : إني لباكر ذلك ، وأحب أنك ابنة خالها وقد كنت
سوية في المدرسة للمسكية

قلت : كنت أعالك قوى الذاكرة قدرا على استعادة ما طبعته
الطفولة في لوحة سوانها النقية ، ولقفت عبارتها هذه برزانة وتأسل

شاعت أليس مضطربة مؤلة في جوانب نفسي فشمرت
بشي الخيبة والقتل ، ونجاة تيفت في عوامل الانتباه بعد إذ
توجه شعوري وعمر ك فأسبح المخاطر الناضج وأخيا جيل لي ،
قلت بعد أن سررت بأطراف أصابعي على جهتي التدية في صياح :

عن اسمها فأجابت : ستعرف اسمي قريبا ، وقالت : إني لتيك في
في الاسكندرية تبطل على خيلة الرادة : وتنفذ طريقة
الاستكشاف التي رسمتها لنفسي . فقلعت عليها الكلام وقت
مازنا : إني لست واحدة في صحراء الجوهرة ، وإنك لست « روزا
فوديس » تتقم الصحارى تصف الحياة فيها تحت أظلال
التيام ومضارب الأعراب الأشداء ، فأجابت قائلة : أرسوك
الاحتفاظ بهذه الاعتراضات إلى حيث اللقاء في القاهرة ،
والأتراس المرأة في فضولها وبدوانها ، وودعت فاعبس الكلام
— أوجبت الساعة إلى مكانها ، وأخذت أستاذ في ذاكرتي
ونياتي تيرات الأصول ، وصور النساء اللواتي عرفتهن ، فلم
أهتد إلى واحدة ونام صوته صوت المرأة الجوهرة التي حدثني
امرأة من أمريكا تعود إلى الشرق لاشك أنها سورية ، ولقد
هاجرت من سورية منذ ثيف وعشرين سنة ولما أبلغ العشرين
بعد ، ولم يكن لي فيها علاقة غرام بسوى فتاة حالت المحاول
ديون استمراها ودموعها ، وأنها تزوجت رجل تقيم معه في سلام
ووثاق في لبنان ، فمن هي هذه السيدة الثائرة يا ترى ؟

أف للمرأة الشبيبة الطلة ، لم لا أركب قطار الظهر إلى
الاسكندرية فأشبع نظري برؤية البرية الخضراء المنبسطة ، وأبجع
نفسى بعشده الشمس حين الغيب ، بمغضب الزاخر من موج
البحر بدنيا للسفوك وذمها للذاب وتارها المتقدة ؟ : لم الذهاب
إلى رئيس عمل أفض بين يديه وقفة المستجدي ، وقد يستجيب
رجائي بعد أن يفرغني بفيض من اللثة أو يرفض ويتألم ، ويتألم
ألاجل كليات سميتها بالثفون من امرأة مجهولة قد تكون من
الفتارات وقد تكون شيئا آخر لا أدرك وصفه أو الحكم
عليه ؟ : أم أن هذه المرأة أفض قانون العمل وأعرض نفسي
لا لا يسأل لما لي احتمال من الرضاء ، أبجل ذمى وأشئ أعصابي
بفتكرو سخي ، وشهوة باطة ، وأوهام أنسج خيوطها من
اللائى . تحقيقا لبدوات امرأة لا أعرفها وأجهل مقراها ، وقد
رفضت أن تتلقى في الاسكندرية « ك لا أعطل عليها خطة
الريادة وأفسد طريقة الاستكشاف التي رسمتها لتبني قبر « توت
عنخ آمون » جي هوانا ؟ ؟ ؟

لا لا . . . سأواصل على حتى موعد الانصراف ثم أسافر
إلى الاسكندرية أفضى راحتي الأسبوعية فيها كالعادة

امرأة مشمخة المود ، عريضة الحيين ، علية العينين ، جدي .

وراثته من السبائوس

« ... يا لشوى ! ... أشأم من الشوم قتل أخيلار
الشوم يا سادة ! ... »

« أي شوم أيها الرسول ؟ ... تكلم ... تكلم ... »

« الجيش ... ! »

« الجيش ؟ ما للجيش ! »

« تبتدأ ... استؤملت شأفته ... وشالت ناملته ! »

« يا للكارثة ! ... أسدى يا دموع الفرس ! يا للجد

العائر ، والنجد المفار ، والبطان الجيش ! »

« طاشت الأعمال ، غطيت الأنف ... والهمت التيران -
عزة فارس . »

« يا وبيج لانا ! يا راحة لك يا دارا ؟ أهلكنا خلقتنا

لنشج مع الزمان ، وليرج مشيتنا تحت هذا الضفت من

الأشجان ؟ ... يا بالمر الفاجئ ، والفرقة اللازمة !

« لقد رأيت كل شيء ! وبخشت اللعنة مع الخائضين ..

يا لشج ... يا لشجو ! »

« الجيش ؟ تحطفت قوة فارس ، وبلاه ! ألهذا الدثار

خسيت زهرة بيتنا ؟ ساس الطول ، والقوة والجبروت ،

والمدد والمسد ... طاشت جيتنا ؟ ... »

« لقد طشت جيتهم في الحجة الدامية عند سلاميس !

ولم تنفعا المحافل ذات السيد والمسد ! ما أينف هذا الاسم !

سلاميس ... سلاميس ! وأتينا ! يا للذكريات السود ! »

« ويل صير أقوسا ، فأنت المرسل أن يقص الطير كلاك

كما وقع ، فانطلق يروى الألسنة ، ويصور المزعمة ، ورغم تفوق

الفرس على اليونانيين في المدد ، ورغم أن لهم أسطولاً ينيف على

ألف سفينة كاملة المدعة ، في حين لم يكن هيللاس كما غير

تامة ... » ثم انقضت سفنهم على أسطولنا الضخم فأوقعت

ه وأعلمت التيران فيه ، وكنا نخطر في الأرض فتجد جيتنا ،

وفي البحر فتجد جيتنا ، وفي الساء فتجد جيتنا ... وأنا لا أقول

إلا أن ألهة أيثنا كانت تدافع عن أوطنها مع الأثينيين ...

وهكذا نمت حينئذ ... وقيل كل قاذبنا ، ولانت الفلول الظليلة

التي أظها القتل بالفرار ... » وكان الرسول يورما أبا راعة

حينما ذكر متاف اليونانيين يتجودهم فوق الشاطئ : « أيها

اليونانيون ملوا ! ... أقتنوا هيلاس ، وتعلموا أطفالكم

ونساءكم ، واحتفظوا قبور أبائكم ، وأهوا هياكل أربابكم ،

٢ - الفيرس

Persae

للأستاذ دريني خشبة

- ٤ -

وتبدي الليكة غاوغها على أنها حينما تذكر أعمار جنود

زوجهما في حرب مع هيلاس ، ثم يصمت الجميع حينما يلحون

في ظلام المدحارسا جميعا بطوى الأفق ، مقبلا من القرب ،

وهو مقبل لا شك من ميدان القتال ...

(يدخل الرسول)

« السلام على كرام سوس و ... و ... بلاط الأ ... »

« ماذا بك أيها الرسول ؟ تكلم ... ما وراءك ؟ »

الآن بذكرت ، الآن بذكرت ، أنت الفتاة الموب أنيسة .. وكنا

جيرانكم في بيت واحد وقد فحمت طبعك حيرة تلبية بمرقة

رمانتي وقد استبدلها بفتاحة من عنك ، وفي مرة أخرى وأراك

تيسين في حفلة كتي قلبا رصاصيا وصورة بدية لمدراء مرم

تضافت شفتها حكمتها إفسامة حلوة وقالب : ثم أنا هي

أنيسة وقد كنت لا تنفك تتجدها بتلاوة السكيات الفرنسية

وتركيب جل منها .

أوه يا أنيسة كم أنت طيبة القلب فقد وضعت اسمي في مقعدة

الأسماء التي أزمعت على مقابلة أصحابها بيد التياب الطويل ، أما

أنا فقد تبتك لتقدم المدد وجور السنين ، وقد طوحت بنا في

قطين متباعدين وكنت أحب في الحديث معها وفي

استمادة ذكريات الطفولة ، لولا نظرة مسفرة غاشمة لها في حين

صاحب العمل وقد برينا في هذه الفترة طلوحت الكلام واستحزرت

الحديث ووجوهنا أن بدلني على التندق لأعطيها في الساء لتتضح معا

أدركت موقف قد بدعا للوداع قاتلة : أنتظر على شرفة

« الكونتنتال » وقد قرأت على فتيات وجهها أشارت عاطفة

رفيقة حلوة فيها هدوء النفس للطمعة وخصوص السيرة ؟

(البية في السد العام)

محبب الجمهوري

- ٦ -

ونفتاً للشندون - السادة الأشياخ النجب - يكون حظ

فارس المائر ، ويمنون على أجزريس سوقه زمرة شهابهم إلى

المالك ، ويدكرون بلخير والأسف امبراطورهم الراحل دارا ،

التي ستان البلاد وقتها هذه المابقة السوداء ، التي ودأها في

أغوارها ولده من بعده ... الأمبراطور الطائش الذي ذهب على

وجهه بيد المزعمة فيما شطر الملبست ليرأه البرد ، وينصره

شناء أيدوس القارلس ... ثم يسهولون المابقة التي تتبع المزعمة

الروعة من غير ريب ... وإنها لا بد آتية ... فينتفض الناس

على عرش فارس وستودر الولايت ... وتبقتل مصر ...

وتخلع ليعيا نير الأعاجم ... وتنتثر جبات المقد ... وقد تحلم

الواسطة نفسها

وفيما يقتاحون ويتباحون ، إذ قبل آتوسا البائسة ! وهي

تقبل هذه الربة لتدرف دموعها كرة أخرى ... وهي تقبل

مترجلة ... لا يجعلها عريتها لللكية البرجة ... ولا يجرها

التيول القارسية المطومة ... لأنه لا أيتها لهذا البلاط بعد

اليوم ، ولا ولا ولا صولجان ... إن الخافون تحق في ...

والرساوس تصرخ في وجهي ، وتغلا صيحاتها للتكرة أدنى ...

وقد حلت الخصبة لروح زوجي ، وقربانا من الابن الأبيض ،

وشهدا اشتاره نحل آخاب ... وخرا ... عثفتها أحداث المجد

التاد ... وزينا من تلك الرطوبة الشرقية الورافة ... التي يا طلالا

تنبأ ظلالها حلوا ... ووردوا وراحين ، ومن كل ما تنبت

الأرض ... »

- ٧ -

ويصل الجميع على روح دارا ...

وينشدون نشيداً طويلاً كله نداءً وكله حمد ... وينهلون إلى

روح عاهلهم الراحل أن تطلع عليهم من عليائها لتخفف من

أحزانهم ، وترفع عنهم من أشجائهم

« هلم ! هلم ! يا مولانا النظيم البنا ! إن ظلمات الآسى

تنشئ قلبنا فاقشعها بنى فضلك وشيأ حكتك ! هلم قد أودى

شبابنا في الماسفة الموجهة ! هلم ! إننا تركم أمام قبرك ، فابذلنا ،

وأدرك امبراطوريتك ! » (يدو شيخ دارا)

(لها نية)

مرضى ضيق

وأقداس ألتسكم ... من السبودية !! قاتلوا ! وفي سبيل الوطن
من استشهد منكم !! »

- ٥ -

وكان الرسول لم يته من سرد قمته بعد ، حين صرخت آتوسا

البرزأة ، وحين تناوح الشاخر النجب من هول ماحصوا

قال الرسول : « وليس هذا فقط بإسادة ! بل هناك مصيبة

للضائب لما يبعي ذكرها بعد ... »

« وأية مصيبة أهول عما سمعنا أيتها الرسول ... »

قل ، تكلم ! »

« بقالة الجيش ... النبلاء ... مجلس شيبوري

الأمبرطور ... لقد كانوا يشرفون على المركة من روة في جزيرة

عند سلايس ... وما كانت الهاية المخرزة تم حتى أحرق بهم

اليونانيون من كل فج ، فزقروم إرباً إرباً ، وسادوا برؤوسهم

بخوق أبنقة البالج يفتنون وينشدون ويهتفون ... »

ل شيب « والأمبراطور ! »

« لا بد بالقرار بإسادة ، في بعض الكواكب التي نجت

قبل الهابة ! »

« وقول الجيش ! »

« من لم يبق كأس الردى في المركة ، تشرد في آفاق

هياص ، ومات من جوع ومن ظمأ ... لقد كانت القصاصات

تهم على وجهها في برة موحشة ، فذا بلغت إحدى مدائن اليونان

أبي أهلها أن يطعموها ... فتموت جوعاً ! »

« ثم ؟ ... ؟ »

« ثم عبرت القية الباقية المهوكة مياه الملبست ، على

أن الأكرين ماتوا ثم غرقا ... لأن آلهة الأوليت أرسلت

الماسفة على قطرة السفن المذمخة فنامت بمن عليها في

الأعمق ... »

وتكون الأمبراطورة المحرومة قد بلغ بها الجهد وتال منها

الأسى ، فتذهب لتغرب للآلهة وتصل لأربابها عن أن تخفف

من أثر الفاجعة ، وتوصي ، وإذا وصل ابنها الأمبراطور قبل أن

تمود أدراسها ، أن يتقوه بالباشاة ، وأن يهوتوا عليه قدر

ما يستطيعون

١٤٥٤

البريد الأدبي

ذكرى أديبة شائقة

للاستاذ ولع شديد بإحياء بعض الذكريات القومية العربية ، وقد احتفل أخيراً في لندن بإحياء إحدى هذه الذكريات الشائقة ، وهي ليست ذكرى عظيم أو حادثة شهيرة ، وإنما هي الذكرى الثوبية لصدور كتاب ما زال يتمتع بين آثار الأدب الإنكليزي بشهرة واسعة ، ذلك هو كتاب «أوراق ناي بكويك» The Pickwick-Papers بقلم الكاتب الشهير تشارلز دكنز في مارس سنة ١٨٣٦ حين صدر القسم الأول من هذا الأثر الأدبي الخالد ؟ وكان تشارلز دكنز في ذلك الحين ما يزال في منمورا في نحو الخامسة والعشرين من عمره ، وكان قد بدأ حياته الصحفية وأحرز خيماً من النجاح برسالته كان ينشرها في «الجنة الشهيرة» Monthly Magazine بنوايا «صور» بقلم بوز Sketches by Boz يصف فيها خلال العصر وعاداته بأسلوب طريف ، وكان من الظواهر الأدبية في ذلك العصر أن تصدر دور النشر قصصاً روائية مصورة بأسلوب فكاهي ، وكان هذا النوع من القصص دائماً جديداً . فتقدمت دار النشر المعروفة باسم «تشانان وهول» إلى الكاتب الفتى تشارلز دكنز بأن يضع لها قصة من هذا النوع تتلمذ بعض الناصحات الرياضية ، ولكن دكنز اعتذر بعدم خبرته في الشؤون الرياضية وبأنه لا يستطيع أن يضع أية قصة من هذا النوع فذل عن هذه الفكرة وترك الصفة الرياضية ، واتفق على وضع مذكرات قصصية شائقة تثل الحياة الندية الضيقة ، وأخذ يشترك في تصوير مناظرها الرسام الصغير «تيز» ، وهكذا صدرت النشرة الأولى من أوراق ناي بكويك ومما مقامة بقلم سام ويلز ؛ وتصور هذه القصة الشائقة شخصية مدهشة غريبة الأطوار هي شخصية «بكويك» ، وتصور حياة المجتمع الإنكليزي المتوسط في هذا العصر وبخامة حياة المجتمع اللندني تصويراً ديكياً شائقاً ، ويقدم إلينا دكنز مستر

كتاب البربع روي المعتر

كانت دار الكتب المصرية قد حصلت في العهد الأخير على نسخة فتوغرافية من كتاب «البديع» لبد الله بن المعتر الخليفة والشاعر المباسي الأشهر ، وذلك قديماً من النسخة الوحيدة الموجودة من هذا الكتاب والمحفظة بمكتبة الأسكوريال بعديد تحت رقم (٣٧٨ أدب) (فهرس الفهرسي - وفهرس ديتيور) وحصلت أيضاً على نسخة فتوغرافية لأثر آخر من آثار ابن المعتر وهو كتاب غنصر طبقات الشعراء المحفوظ أيضاً بمكتبة الأسكوريال رقم (٧٧٤٠ أدب) (من الفهرسين المذكورين) وقد ظهر الأثر الأول أي كتاب البديع أخيراً مطبوعاً عن نصحته الوحيدة المذكورة ، وقام بإخراجه المترجم الرئسي الكبير الأستاذ إحسان كراشكوفسكي عضو أكاديمية العلوم في لندجراد ، ومهد له بمقدمة بالإنكليزية ، وصححه وعلق عليه ، وزيله في طبعة بديفة ، وقامت بإصداره «لجنة تذكاري» ، وهو المجلد الثالث والعشرون من مجموعة جب . وقد قامت لجنة جب حتى اليوم على إخراج طبعة ثانية من الآثار العربية المخطوطة ، نذكر منها بالأخص كتاب أخبار مصر وفنوحها لبد الرحمن بن عبد الحكم المصري ، (ومهد له وعلق عليه المترجم تشارلز جوي) ، وكتابين لأبي عمر الكندي ، هما : أخبار أمراء مصر ، وأخبار قضاة مصر (ومهد لها وعلق عليها المترجم جيت) مع مختارات من كتاب رفع الأمر من قضاة مصر لابن حجر السقلائي

وكتاب البديع لابن المعتر - بعد من أهدت الكتب في موضوعه ، وهو أيضاً من أشهر وأقدس آثار ابن المعتر . وعسى أن نسمع قريباً بأن هناك من يني بإخراج كتاب «غنصر طبقات الشعراء» فتصبح بين أيدينا مجموعة قيمة متنوعة من آثار ابن المعتر

وكليوبطره ، ثم على ملهاته The Philanderer ليتأكد لك ما تقول
٢ - يتقدم شو الفيلسوف جميع شخصيات دراماته
فينطلقهم بكلام فلسفي ، ويرهقهم بألوان من التفكير لا تحسب
أن مثلها يصح أن يدور في خلد أحد منهم . وهذا تصنف
لا يطبقه المسرح ولا سيا في مصر . ودرامته The Lheewing up
to Blanco Posnet دليل واضح على ذلك . ففي هذه الدراماة المقدمة
التي كتبها منذ ٢٥ سنة نسمع الفكرة السامية المقدمة من لسان
(عربي) كما نسمعا من لسان (للتشرذ) كما نسمعا من لسان
رجل الدين - وفي كل من هؤلاء نسمع صوت جورج برزرد
شو وتلق فكرته

٣ - كثيرًا ما يمرض شو بالدين ويستعزي برجاله وإن كان
من رأيه أن الدين ضرورة من ضرورات الحياة لا غنى للبشر
عنها ، وفي روايته (بلانكو بوسنت) التي حاج بها الرأي العام
عليه منذ نحو ربع قرن والتي استعدي من أجلها لمناقشته أمام
جلس الموم البريطاني بعد احراقه الأعداد المطبوعة شاهد على
ذلك . وهو يبدو متساقطًا في كثير من مآخذه على الأديان والمتدينين
٤ - تتبع برزرد شو في أكثر دراماته طريقة الكاتب

الترويعي الكبير هنريك إبسن وهي (المدم ولا بناء - وتخصيص
للغناء ... ولا دواء) وهي طريقة وعرة تثير التشكيك في أذهان
المنظرة وتتركهم حيارى على غير هدى . على أن إبسن يفضل شو
في بناء السلس وطريقته السهلة وعدم حشو دراماته بتفصيل لزوم لها
جميع جويس والادوب الجيسى

كان الكاتب الإنجليزي الشهير د. ه. لورانس زعيم الأدب
الجنسي إلى ما قبل وضع سنين في انجلترا ، فلما طبت ربيع جيس
جويس على عرشه ، وإن كان الكاتب الروائي ألدوس هوكسلي
يرى أن هذا العرش وهو في نظرها أشرف من أن يرتفع عليه
ولقد آمن كل من لورانس وجيس جويس في نشأتها
الذميمة ونحيبها إلى الشباب والفتن بكل ما في الحياة من نعيم جم
والاستمالة بأوضاع الدين وتقاليد ، فلورانس في روايته الزوجية
(عشيق لادى شاولي) يبيح للزوج الأشل أن يسمح لزوجته أن
تأتي لها بولد من رجل آخر ... وهكذا تنصهر الدعارة على
الزوجية ، ويقتض للزلل السيد الماني على من فيه
وقد كتب جويس قصته الأخيرة (أولس) وجري فيها

بكويك في ألوان طريقة مضحكة جداً ، وقد اشتهر أمر هذه
السلسلة منذ ظهورها ، وكان القراء ينتظرونها بفارغ الصبر ؛
وكانت في الواقع ناعمة بعد ذكر ، وفي سنة ١٨٣٧ طبعته هذه
السلسلة لأول مرة في مجلد واحد ، وذاعت ذوقاً عظيماً
وقد اجتمعت أخيراً في لندن جامعة تشارلس دكتور باحياه
هذه الذكري الشائقة ونظمت موكباً تاريخياً استمعات فيه
شخصية ستر بكويك ومحبته ، وارعدوا ثياب ذلك المعز ،
ووكبوا مركبات مما كان يستعمل في ذلك العصر ، وشقوا شوارع
لندن ، فكان احتفالاً غريباً شائقاً.

عميد كلية العلوم

اجتمع جلس كلية العلوم بالجامعة المصرية في الأسبوع
الماضي لانتخاب عميد الكلية ، فحصل صدينا الدكتور احمد
زكي أستاذ الكيمياء ووكيل الكلية على تسعة أصوات ، وهي
أصوات جميع الأساتذة - مصريين وأجانب - وحصل الأستاذ
حسن أغلاطون بك على ستة أصوات ، والدكتور علي مصطفى
مشرفة على خمسة أصوات
وستعرض هذه النتيجة على حضرة صاحب المال وزير
التنظيم لاختيار أحد هؤلاء الثلاثة لعميد الكلية
وتما يتجمل ذكره أن الدكتور احمد زكي كان أول مصري
يجمع أساتذة الكلية المصريون والأجانب على انتخابه عميداً
للكلية منذ انشائها ، وكان قد انتخب للامدة منذ ثلاث سنوات
لأن وزارة المعارف في ذلك العهد البيض حالت دون اقرار
الانتخاب

تعليقات أدبية : ورامات شو في مصر

نمثل الفرقة الأرستيدية التي تزور مصر هذه الأيام نخبة من
الدرامات المالية ومنها بعض درامات شو ، ونحن نتساءل : هل
تنتج درامات شو إذا قفلت إلى الميرية وأديت على المسرح
المصري ؟ وللاجابة على ذلك نضع بين يدي القارئ هذه الملاحظات
التي أخذناها على الكاتب الألباني الكبير :

١ - يتبع برزرد شو في حواره أسلوباً فلسفياً قد يستعمل
حتى يفض ، والمحاور الفلسفي اللد يقضى على الحياة فوق المسرح
ويجعله مملوكة إلى حد ما ، إن لم يكن كل اللال . ولهذا قد يكون
من الخير أن تقرأ شو لأن تراه على المسرح . ويكنى أن تلقى
نظرة على دراماته Misalliance ، والأسلحة والإنسان ، وقصر

الموضوع السابع - تدعيم الحياة الدستورية : قالت لجنة التحكيم في هذا الموضوع وديمتها سعادة بهي الدين ركزت بك إليه لم يقدم اليها أية رسالة تستحق أية جائزة

الموضوع الثامن - رقية الفلاح اجتماعياً : والفائزون فيه أربعة وهم الأسماء ابنة الشاطئ ، ومنحت الجائزة الثانية وقدرها ٥٠ جنيتها ، ومنح الثلاثة الآخرون كل منهم ٢٥ جنيتها وهم الأستاذة عزيز خاتكي بك الهامي ، وعبد الوارث كبير الصحفي ، ويوسف فهمي حلي

الموضوع التاسع - استنارة مهمة المرأة المصرية للتغير العام الفاترات فيه أربعة :

١ - الأستاذة سيزا نبراوي وقد فازت بالجائزة الأولى وقدرها ١٠٠ جنيتها

٢ - الأستاذة نور المديني الحكيم وقد فازت بالجائزة الثانية وقدرها ٥٠ جنيتها

٣ - السيدة إيمان القوسى وقد فازت بالجائزة الثالثة وقدرها ٢٥ جنيتها

٤ - الأستاذة فاطمة حبيب النجدي وقد فازت بالجائزة الرابعة وقدرها ٢٥ جنيتها

الموضوع العاشر - التشيد القومي : فاز بالجائزة الأولى وقدرها مائة جنيتها الأستاذة محمود محمد صادق ، ومنح الجائزة الثانية وقدرها ٥٠ جنيتها حضرة الأستاذة مصطفى صادق الرافعي ، ومنح الجائزين الثالثة والرابعة وقيمة كل منهما ٢٥ جنيتها الأستاذة محمد المرادى والأستاذة محمد فضل اسماعيل

وقد لاحظت اللجنة في تقريرها أن أجود الأنشيد التي عرضت عليها لم تخل عن أبيات أو فقرات ضمنية الى جانب أبيات أو فقرات جيدة ، ولهذا أخذت كل تشيد بمجموعه لا يمتنع أجرائه . ثم قالت اللجنة « إما لم تحرران المتبارين من الجوائز بالترتيب التي وضعت ، لأن البارة تستمن بطبيعتها إعطاء الجوائز القوية للمتفوقين من المتبارين سواء أذكر كذا الرض كله أو لم يذكر كذا إلا بعضاً منه » وقد خالفت بذلك أكثر الأبحاث

الموضوع الحادي عشر - سلامة البدنة في حفظ النظام : فاز في هذه البارة اثنان ، ومنح كل منهما ٢٥ جنيتها وهما الصالح علي حلي أحمد ماموري الرازي ، والأستاذة محمود كامل الهامي

على شرعة لورانس ومنهاجه ، فهو يتناول المودات الشدرة وما خلقها الله له بأغص ألحوب ، وأخس تصور ، وكل من لورانس وجويس بيران في نفس القادى أحط فيروبا الشهوات ، ولذا كان مذهبهما في الأدب لونا من البعارة المكشوفة وقت له الحكومة البريطانية والرماد ، فلم تسمح بطبع كتبهما في المطابع الإنجليزية ، ولم تبس تداول هذه الكتب في إنجلترا ، وخيرا فقلت

أما نحن فسقطنا لورانس وجويس في مصر ... ولا رقيب

على شبابنا من الحكومة :

د ن

تفجيز الجائزة الادبية الرسمية

انتهت مخاليجان من لجان الحكم في البارة الأدبية الرسمية من الفصل في ثمانية موضوعات ومنحت المكافآت للفائزين فيها ، وبقيت ثلاث لجان لم تفصل الأبحاث المختصة فيها وهي :
١ - استنارة الخرافة الشخصية

٢ - عدة النجاح لرجل القرن العشرين ..

٣ - علاج مشكلة البطالة

ونشر فيما يلي أسماء الفائزين في الموضوعات الثمانية التي فعلت الأبحاث فيها وقيمة الجوائز التي منحت لكل منهم :

الموضوع الأول - رسالة الأزهر في القرن العشرين
الفائزون : الأستاذة : أحمد خاكي المدرس بعمدة الأمير فاروق ومنح ثمانين جنيتها ، وأحمد توفيق عياد ومنح عشرين جنيتها ، والأستاذة مصطفى صادق الرافعي ، وعبد الله عفيف ، ومحمد المهدي ومحمد عرفة ، وقد منح كل منهم مكافأة قدرها خمسة عشر جنيتها . وبلغ مجموع الجوائز في هذا الموضوع مائتي جنيتها

الموضوع الثاني - الفقه والدين والدعات
الفائزون في هذا الموضوع ثلاثة منح كل منهم ٢٥ جنيتها وهم الأستاذة : أحمد توفيق ، وذكى مبارك ، ويوسف محمد

الموضوع الخامس - التربية الوطنية الاستقلالية
الفائزون في هذه البارة أربعة وقد منح كل منهم ٢٥ جنيتها وهم الأستاذة : محمود سمود ، ومحمد جلال ، ومحمد عيد الباري ، والأستاذة إيريس حبيب النصري

العالم المسرحي والسينمائي

الكتابة للسينما

٢ - فن السينما

بقلم يوسف تادريس وظريف زكي

فن السينما وفن المسرح

هذا الفن الحديث ما شكك ؟ ما هي الفوارق بينه وبين غيره من الفنون ؟ وما هي أوجه الشبه ؟ إنه يشبه المسرح أكثر مما يشبه أي فن آخر ، فهذا يؤكد يؤيدون رسائلها عن طريق إبراز الناظر وتخييل الممثلين ، وقد ذهب بعضهم إلى تماثل الفوارق الآتية بينهما :
أولاً : إن التمثيل السينمائي أقرب إلى الطبيعة ، وأبعد عن التكلف

ثانياً : إنه ليس فيه ترات « استراحة » بالمعنى الصحيح تفصل بين منظر ومنظر ، وتتيح للمخرج أعداد للنظر اللاحق ثالثاً : إنه أقل حنجة إلى الحيل التي يتوصل بها لإيهام الناظر ، وأقل لجوءاً إلى الألبانه في التركيبات وفي تغيير ملامح الوجه للتعبير عن مختلف الاحاسيس

رابعاً : أنه في مكانه أن يركب وأنت جالس في كرسك للنظر الواحد من نواح مختلفة ومن أبعاد متباينة

خامساً : أنه لا يقيد حد من الزمن والمكان

سادساً : المسرح يعتمد على التحليل النفسي والحوار على أن جميع هذه الفوارق على صحتها لا تتمثل في نظراً الفارق الأساسي بين الفنون ، وما انحصر كل منهما به ، فإن يربتمثل المسرح والظاهرة مجاوباً في الاحساس وتبادلاً في التأثير ، لا يجد لها شبيهاً على الشاشة البيضاء

وإذا كان يمثل المسرح كثيراً ما يرضى لنفسه الاكتفاء بأن يسرد عليك في حديث مع زميله بعض الحوادث التي تقوم عليها القصة ، فإن المدير اتقى في السينمائي تلك الحوادث متحركة أمام عينيك ، وهذا التارق لا زال صحيحاً حتى الآن وقد نطق التلم

لاحظ (بودوفكين) أن كتاب السينما قد اعتادوا أن يحسروا عنايتهم في سرد الحوادث وأن يلبسوها ثوباً قسبياً من الأسلوب الجليل مستعينين بالوسائل الموهودة في كتابة الأدب ،
ناتلين عن إمكان تطبيقها على السينما

هذا على حين أن لكل فن وسائله وأصوله ، وأن معالجة الموضوع بحيث يكون صالحاً للاخراج السينمائي أمر من الأهمية بمكان عظيم
دعنا نضمن القارئ أن الكاتب للسينما عليه :
إلا أن يحفظ عما عن الحوادث ، أما التحرير والتبديل فياخطئه قلبه ، أما جملة صالحها للسينما ، فمن شأن المدير الفني وبخده ومن واجباته هو دون غيره .

ما أبعد هذا الزعم عن الصواب .

ومنى جاز أن يقطع العمل الفني هطلياً !! وأن يفعل بين مرحلة ومرحلة ! وأن يجعل كل وحدة مستقلة عن الأخرى ، لا تمت إليها بسبب !!

ألست وأنت تقديم على تناول موضوع بالكتابة تفكر في نفس الوقت - ولو تفكيراً سريعاً غير واضح - في كيفية معالجته لك وعن سيرك فيه ؟ بل إن مجرد عقد نيتك على العمل يفرض فيه اتجاهات ذمك نحو بعض خصائصه وتفاصيله -

لا نقول إنه يتعين على من يكتب للسينما أن يرشد المدير الفني عن كيفية التصوير والطبع ، وأن يأمره بما يصور وما يطبع ، إنما لا بد له من معرفة أولية يستطيع معها أن يأمر بموجوع ويصنع للاخراج ، وأن يشجب عوائق قد لا يتيسر تذليلها .

ولعله يتر على مثل تلك المرة الأولى فيما تنشر على صفحات « الرسالة » الثراء

(يتبع) يوسف تادريس - ظريف زكي

الفرقة القومية المصرية

والمسرح المحلى

لناقد الرسالة الفنى

نحن لا نشكر أن اللغة والأدب قد اكتسبا الكثير من قتل هذه الروايات إلى العريضة ، ولكن المسرح المحلى والاهتمام بتكوينه ليبلغ نمواً كافياً اجتماعياً ، أهم لدينا من كل ما عداه ، فالسرح وهو فن من فنون الإبداع ، يجب أن يردى رسالته مستقيماً بالأدب ، لا أن يكون أداة لفن غريب

والسرح وهو وسيلة من وسائل الإصلاح يجب ألا ترتفع لفته كثيراً حتى يمكن الشعب أن يفهمها ، فالسرح ليس للشعبيين وإنما هو للشعب أولاً ، ولذلك فإن أكثر الروايات التي أخرجتها الفرقة القومية كانت عريضة على الجمهور ما أدى إلى عدم الإقبال للشعز على حفلات الفرقة

ورب قائل يقول إن الفرقة لم تجد الروايات المحلية التي تتوفر فيها الشروط الفنية حتى تبرزها ، ومعنى هذا أننا سنقبل الأعرام الطويلة تنقل عن الغرب روايات لا تتفق مع عاداتنا وأخلاقنا حتى يصير القبول لنا مؤلماً عبقرياً موهوباً بتقديم الفرقة الروايات المحلية ، ويومئذ يروى فقط ، فقام دعاهم للمسرح المحلى ١١١

لا أعلن أحداً يرى هذا الرأي أو يقره

— إن واجب اللجنة التي تشرف على الفرقة القومية أن تشجع الأدباء والكتاب المسرحيين ، تدرس رواياتهم وتقدمهم إلى المآخذ لكي يعملوا على تلافياها ، وإلى مواضع الضعف لكي يعملوا على تقويتها ، ثم تخرج هذه الروايات بعد ذلك على للسرح . ويجب أن يكون لدى هذه اللجنة من الشجاعة ما يجعلها تناصر بإخراج الروايات المصرية ما دامت لها بعض الزاوية الخاصة

وإن التشجيع الذى والأدب والرائان فن من الأسباب التي تدفع الكتاب المسرحيين إلى أن يشقوا طريقهم نحو الكمال ، وبهذا تكون الفرقة قد أدت رسالتها نحو خلق للسرح المحلى والأدب المصرى الحديث

فهل تنى اللجنة والفرقة بهذا الاقتراح ؟

سنتحاول في كلمة أخرى التحدث عن الروايات التاريخية والروايات المصرية من حيث التأليف ، ونرجو أن يتبع صدر « الرسالة » الفراء لهذا البحث الصغير ، فقد يكون فيه بعض الفائدة لمن يحاول الكتابة للمسرح

بإدب السرح ما يتهوون الأدباء والأدباء ، لأن أصحاب الفرق القومية — فيما مضى — جعلوا منهم المبدأ الروايات البائرة البنية التي لا تمت إلى الفن الرفيع بسبب ، وكأروا بعضهم محليين وغربيين يوجهون الفن حسب أهوائهم ، حتى إنه كان بعضهم مؤلفون من نوع خاص ، وهذه السياسة التي ساروا عليها جعلت النظارة من المثقفين الذين يطلبون الفن يتفوضون عن دور التمثيل ، يفضلين السينما ، وكانت هذه الحجة من أكثر الأسباب التي قدمت بالسرح وأمت عليه

يومئذ المحسنة — بما إلى المسرح لتقبله من عثرته ، وتكونت الفرقة القومية المصرية ، وعملت موحداً متفعلماً على مسرح الأوبرا عرضت خلاله عبقرياً روايات من روائع الأدب الغربى

على أن ما عرشته وإن كان جديراً بالتقدير — أن يؤدي إلى البنية المقصودة ، فإن المسرح إذا عانى الترجمة والنقل فقط ، لن يكون إلا صدقاً للمسرح الغربية ، والحياة المصرية على قدمها لن تشبه ولن تبلغ الحياة الغربية وعشمتها وعاداتها

حقاً إن الروايات المسرحية في كل الأمم غريبة أو شريفة ترى إلى بذل الخبير في النفوس وإتقان الشر من الرووس وتنقية القلوب ، بالمواظف النبيلة بتصور للثأل العليا وتعيمدها وتقوم الموج من الأخلاق والعادات ، كما تنى بدقائق الحياة الداخلية

وشماكلها الاجتماعية والتجديد للمستقبل وتوجيه التطور إلى الناجية التي تجدى على الشعب والانسانية ، إلا أن التباين في العادات يضاف أثر التمثيل في تقوس المتظار ، ولهذا فإن ما تبثه الحكومة من جهد ومال لن يكون له الأثر المنشود ما دامت الفرقة تعرض الروايات الغربية

بدل الاشتراك من خمسة
 ٦٠ في مصر والسودان
 ٨٠ في الأقطار العربية
 ١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
 ١٢٠ في العراق بالبريد السريع
 ١ عن البريد الواحد
 مكتب الاعلانات
 ٣٩ شارع سليف باشا بالقاهرة
 تليفون ١٢٠١٦

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
 Revue Hebdomadaire Littéraire
 Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
 ورئيس تحريرها النشور
 أحمد حسن الزيات
 اعدادة
 شارع البنولي رقم ٣٢
 طابرين - القاهرة
 تليفون رقم ٤٧٣٩

العدد ١٥١ - القاهرة في يوم الاثنين ٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ - ٢٥ مايو سنة ١٩٣٦ - السنة الرابعة

أكل هذا يصنع البرلمان؟

قلت للشيخ صالح وعلى وقد قمتها في هرايس الليل
 يتختران عيلان إبراهيم في الحرير الشامي والجوخ للصقول :
 الآن تتركات القرية والقطن يربد العرق ، والدودة تطلب
 للراقية ! فتساقا إلى الجواب كأنما حضرا من قبل واتقيا عليه ،
 فكان كلمة من هنا وكلمة من ذاك . فلا :

جنتا نجمل طلمة لليلك ، ونهني وزارة الشعب ، ونشهد برلمان
 الأمة . ثم قال الشيخ صالح وحده : وجنتا كذلك تبلغ نائبنا
 المحترم ... رغبنا الناخبين ومطالب الدائرة

فلت بهما إلى قوة من قبوات اليلدان تنج بأشغالنا من
 الشيوخ والنواب والتوازع ؛ وبسد شيء من نوافل الحديث
 كأنسول عن العشيرة والزرع ، عطف على جوابها الشترك
 بالمتيق قلت : أما اجتلاء طلمة الليلك بخلاء المم ونم الروح
 وسرور النفس المؤمنة ؛ وأمانته الزرارة شعيرة الحب للتبادل ،
 وإعلان الثقة للزومة ؛ وإحلال الرجا المحقق . وأما تبلغ النائب
 مطالب الدائرة يا صديق صالح فالك تعجل به ، والبرلمان لما

فهرس العدد

- ٨٤٩ أكل هذا يصنع البرلمان ؟ أحمد حسن الزيات
 ٨٤٨ المصورون الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
 ٨٤٥ بحرية ... الأستاذ إبراهيم عينا فنان للآثار
 ٨٤٨ قصص الأيام القصيرة ... الأستاذ محمد عبد الله عثمان
 ٨٥١ عالم الإيمان ... الأستاذ عبد الرحمن شكرى
 ٨٥٣ القرية الوطنية الأستاذ ... الأستاذ محمد عبد الباقى
 وأزهارها في بناء الأمة ...
 ٨٥٥ عين جالوت ... الأستاذ عبد الله عيسى
 ٨٥٧ القلاع القوية وأجراح الجريح ... الأديب السيد أحمد سفر
 ٨٥٩ اليوم السابع من مارس ... الدكتور يوسف هيكيل
 ٨٦٢ ترجمة سنان القرآن الكريم ... الدكتور عبد الكريم جرماتوس
 ٨٦٣ أبو الفضل بن صرف ... الأستاذ عبد الرحمن الرفوفى
 ٨٦٥ الحياة الأدبية في شرق الأردن ... السيد جريس السوس
 ٨٦٧ قضية القرن العشرين ... الأستاذ على الخطاوى
 ٨٦٩ سابع حلى الدار { الأستاذ غفرى أبو السعود
 (تصديق)
 ٨٦٩ نصيب ... الأستاذ محمد فضل حاميل
 ٨٧٠ نصيب ... الأستاذ محمد الأحمى
 ٨٧٠ منظر النيل الأزرق في نصيب { الأستاذ محمد عبد الرحمن
 بلاد السودان (تصديق)
 ٨٧١ هواجس (قصة) حبيب الزحلاوى
 ٨٧٢ النشور والمخرج المسمى ... الأستاذ زكى طليط
 ٨٧٣ زجود ودياننا ... الأستاذ حمزى ربيع
 ٨٧٤ الأستاذ حمزى ربيع ... توفيق الحكيم في القرنية
 ٨٧٨ وفاة مرموك بكال ... مبراة أدبية دولية
 ٨٧٩ كتابه جرماتوس ... كتاب جديد من مصر القديمة
 ٨٨٠ ذكرى أمير عالم ...

السَّاعِرُ المجهود إلى أن يدفع الجوع عن أسرته بالعمل أجراً عند الناس . وهكذا يظل طول عمره دأب العمل ، دائم القتر ، لا يخف عنه دين ، ولا يخف له حرق .

وهذه عريضة من أهل قرية ليس فيها كاتب ، وحفاظ القرآن منهم ثلاثة عريان لا يحسبون إلا (النجم) ولا يعرفون إلا تاريخ اليوم بالريية والقبليّة ؛ فإذا اضطرتهم الحال إلى تحرير عرض أو كتابة خطاب سافروا إلى الكتاب الموسمين في عاصمة المركز . فهم يطلبون إلى (البرلمان) أن ينشئ لهم كتاباً يحفظهم القرآن ويصلحهم الخط !

ومن خلال هذه الرائض المنطقية الرزينة كان يقع في يدي أتماط شتى من رسائل الانحسار عليها طابع النذاجة والحاجة ؛ فهذا والد تلميذ صير يطلب حق ابنه في الخانية ؛ وهذه أم حنون تخرج إخراج ولدها من الجندية ؛ وهذا تلميذ سابق يريد أبه يكون موظفاً في وزارة ؛ وهذا عسكري عظيم يحب أن يكون حاجياً في محكمة ؛ وهذا تاجر جوال لا تقع قريته على الطريق العام يحتم أن تهربها السيارات العامة ؛ وهذا فلاح يقترح على (البرلمان) أن يأسر التجار أن يشتروا القطن غالياً ، ما دامت الحكومة لا تأمر للملك أن يؤجروا الأرض رخيصة .

كلّ النظر من طول القراءة ، وألم الشعور من ناقض الأثر ، والاضطراب الشمية لا تزال واردة ؛ فلويتها ببناءة ورقق ، ثم قلت لحملها الأدين الوفي : شكر الله مساك ، وأماك الكاتب الكريم على إبراء فمكت . قتال الشيخ على وقد خفق على وجهه الأبلع ظل رقيق من الشك ؛ ولكن بالله ثلبي : أكل هذا يصنع البرلمان ؟ قتلت له : ولم لا ؟ إن علماء الدستور قالوا في برلمان إنجلترا : « إنه يقدر على كل شيء ، إلا على تحويل الرجل امرأة » وبرلمانا صديقه اليوم وحليفه غدا ، ثم لا يجوز على أحد الحلفين مجازاة على الآخر ؛ فتمكك الصديقان وما يصرفان . ولا أدري أكان تحكما من سخط القليس ، أم من سخط الناس .

محمد بن الزيات

ينمذ . والنائب مفروض عليه أن يصل همه بلخيه صلة الرسول بالمرسل والوكيل بالوكيل واللسان بالقلب ؟ فأجاني بهجة حاول بإتزان إشارته وإلمينان صوته واعتدال جلته أن تكون مقنعة ؛ قال : إنا من جنود الوفد الأدين ، وكنا من دعة النائب المحترم ، توسطنا بينه وبين الناس ، فوجدناهم الورد ، ومنتنام التي ، وبشرناهم النضفة ؛ والقلاح درج منذ المود الأولى على أن ينعم من لقط (الحكومة) حباية اللال وتسخير الرجال وتجنيد الشباب وتزجيم التخشين المبلل منهم والمحق . فلم يكدهم فهم أن حكومة الوفد هي حكومة القلاح : ترجع إليه وتعطف عليه وتعمل له ، حتى أثالث علينا شكواه وأمانيه بالريدي واللسان واليد قال هذا وأتى على منضدة وخامية لا تأخذ منها هبة الريح ولا يمسك الكف ، إشارة بطينة من الرائض والرسائل ، ثم قال لي : انظر ! فأخبرتها بدى قبل الاستئذان إطاعة لحكم الصنعة ، ثم أخذت أضفها مع الوسطين ورقة ورقة

هذه عريضة من أهل قرية طلقت على خيلتنا الأربع البرك البتنة . فأصبحت كالجزيرة الممنوعة في غلبن جهم ! صاحب البرك هومالك الأفيان ومن أعصابه البرلمان ؟ ورجال الإدارة رنجونه أو يحشونه ، فلا بد كونه القانون إلا بالي هي أحسن ؛ والتي هي أحسن لا نأوى على في دوار الباشا ! وأهل القرية يبعوض الملائكة في رأيه سواء ؛ فلماذا يقتل البعوض ويقتون هم في الأحياء ؟ وهذه عريضة من أهل قرية يسكنون المسكن القنر ، ويشربون المشرب الكندر ، قشت في دملهم جرائم الانكسوما والبالاريسا ، قزعوا منها إلى ميثشي الحكومة باليندر ، فكان ما كلبتوه من عنت المرضين والأطباء ، أعضاء ما كلبتوه من عنت الأدواء ؛ قمر الميسر من العلاج بالجان إلى العلاج بالأجر ، ولاد المسر من تب الإنسان إلى راحة القبر ! !

وهذه عريضة من أهل قرية يملك أرضها مئة ملك اثني عشر ألف فدان ، ولكنه منهم مئة لا يشيع ، وطامع لا يقع ، وفاس لا يلين ، فهو يشعل عليهم في أجرة الأرض حتى يأخذ القطن فلا يني ، ويقتصب أكثر القمح والذرة والأرز ولا يكتفي ، فيضطر

٢ - العجوزان (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

بلا شيطان لأن الهرم قد أدب أعصابك ...
 قال العجوز الطريف : وعند من غيرنا نحن الشيوخ خلع
 الأوامر والنواهي الأدبية حق طاعنا ؟ عند من غير الشيوخ
 قدس مثل هذه الحكم العالية : لا نعتد على أحد ... لا نقصد
 امرأة على زوجها ...

قال الحديث : ونحكنا جميعا ، وكان العجوز (ن) من الآيات
 في الطوف والنكته ، فقال : نلتني يا بني في السبعين ، فوالله
 ما أنا بمجتمى في السبعين ، والله والله
 قال (م) : قد أضر الشيخ (٢) يا بني فإن هذا من خسره
 فلا تصدقه

قال (ن) : والله ما خسرت وما قلت إلا حقا ، فوهنا ما
 عمره خمس سنوات فقط وهو أناني ...
 قلت : « وروينا » وديت « سنة ١٨٩٥ ؟
 قال الأستاذ (م) : أنت يا بني من الجاهلين ، فما هو لك في
 القديم وما شأنك به ؟

وما كان العجوز (ن) يسم هذا حتى عذرت به بعينه (٣)
 وحدد بصره إلى وقال : أتأثك لأنت هو ؟ لعمري إن في مبيتك
 لنصيحنا وكذبا وجدلا واحتياالا وزعما ودعوى زكفرا والحادا ؟
 ولعمري ...

قطعت عليه وقت : « لعمرك إني لم أكن سكرتهم بهمون » ،
 لقد وقع التجديد في كل شيء إلا في الشيوخ أجلسا والشيوخ
 عقولا ؛ هؤلاء هؤلاء عند النهاية ، وغير مستنكر من ضعفهم
 أن يدينوا بالضعف فإن حياتهم لا تلتس الحاضر إلا بضعف
 قال العجوز : رحمه الله الشيخ (ع) . كان غدا يا بني رجلا
 ينسخ للعلاء في زمتنا القديم ، وكان يأخذ عشرة قروش أجرا
 على الكراسة الواحدة ، وهو زكي الخط ، فانا ورقي لأدب ولم
 يصحبه خطه فكماله في ذلك تلتقى الشيخ به وطال به يمشين
 قرشا عن الكراسة ، منها عشرة للكتابة وعشرة غرامة لأهانة
 الكتابة ...

نعم يا بني إن الضاعف في قلوبنا مواقع يتزل فيها فيمكنك ،

(١) أي أخذت في الرأي من تأخير الكاتب

(٢) أي حرك أعصابها

قال عدني : ولعلقت لها أيها العجوزان : أريد أن أسافر
 إلى سنة ١٨٩٥ ، نظر إلى العجوز الطريف (ن) وقال : يا بني
 أحسب رؤيتك إلى قد دنت بك من الآخرة ... فتريد أن
 تلوذ بأخبار شيئا تنتظر لنا وفيها روح الدنيا
 قال الأستاذ (م) : وكيف لا يريه الآخرة وأكثرك الآن
 في « المجهول » ؟

قال : ويحك يا (م) لا تزال على وجهك مسحة من الشيطان
 هنا وهنا ؛ كأن الشيطان هو الذي يصلح في داخلك ما أخجل
 من قوانين الطبيعة ، فلا تسمي فيك السن وقد تفتت
 على السبعين ، وما أحسب الشيطان في تنظيفك إلا كالذي
 يكسح بيته ...

قال (م) : فأنت أيها العجوز الصالح بيت قد تحركه الشيطان
 وعلقت عليه كلمة (للإيجاز) ...

فضحك (ن) وقال : تأ في إن الهرم هو إعادة درس الدنيا ،
 وفيها مرة أخرى فمعا لا خطأ فيه ، إذ ينظر الشيخ بالعين
 الطاهرة ، ويدمع بالأذن الطاهرة ، وليس باليد الطاهرة ...
 والله إن الشيطان لا معنى له إلا أنه وقاحة الأعصاب
 قال (م) : فأنت أيها العجوز الصالح أعما أصبحت

(١) المجهور من أهل اللغة على أن (العجوز) وصف خاص بالراء إذا
 شاخت وهزمت ، ولكن جاء في اللسان : « وقال الرجل مجر » وعله
 صاحب التاج عن الصانعي . ونحن على هذا الرأي ، ولو لم يأت فيه نص من
 العرب لأجدناه وزدناه في اللغة ؛ ووجهه عندنا أن الرجل والمرأة إذا بلغا
 الهرم فقد خفست المرونة واللازمة لهم سودا وبلا وسادة ، فاستوفوا في
 الدين فكان الرجل قويا أن يدارك المرأة في وصلها ، فيعاقبها عليها جميعا .
 وإذا لمعن العرب أن يخلوا الرجل (عجوز) ونحو ذلك بالراء تصفا
 وظلما وطينا كدأهم مع النساء . إذا شاخت المرأة فقد بطلت أنوثها
 وعدم وعجزت عن سعادة الرجل وعجزت في كثير وعجزها الطبع وبرأت منها ،
 أما الرجل فيلجأ لأنه رجل وإذا شاخت وبطل وعجز ولم يحطم أن يكابر
 في السن - كابر في العتة ... وإني إن يقال إنه (عجوز) وزعم أن ذلك
 خاص بالراء ...

إلا أن هذا يزور في اللغة ، ولئن كان الرجل طليق درجة فذلك في
 أوصاف الصفة لا في أوصاف النبر

يهدم من صاحبه - يهدم في الكون يصاحبه ؛ فيها أيضا القانون الآخر الذي يجعل الفكر الصحيح الساس حين يبنى من أهله - يبنى في الكون بأهله

قال المجوز (ن) : زعموا أن أحد سلكي الكهراء كان فيلسوفاً مجتهداً قال للآخر : ما أراك إلا رجسياً ، إذ كنت لا تتبني أبداً ولا تتصلب في ولا تنجري في طريقتي ؛ ولئن قطع أبداً إلا أن تأخذ مأخفي وتترك مذعبي إلى مذعبي . فقال له صاحبه : أيها الفيلسوف العظيم ، لو أني ابتستك لبطلت ما قفا أذهب فيك ولا مذعبي في ، وما عيلتك تشتفي في رأيك إلا بما تمحدي به في رأيي

قال المجوز : وهذا هو جوابنا إذا كنا رجبين نهدم من أجل الدين أو القنينة أو الحياة أو العلة إلى آخرها وإلى آخره . ونحن لا نرى هؤلاء المجدون عند التحقيق إلا عرووات من مذاهب الحياة وضواها وحماقاتها تلتفت بعض القوم كما تلتفت أسنانها ببعض الطليع قزيع بها . وللحياة في لغتها العملية مزايا ذات كفاة ذات القنينة تكون الكتمان والبيكيات بمنى وأجود ، فالغريب والمغرب والمجدد بمنى كل مجدد يريد أن يضيء في كل شيء قاعدة نفسه هو ، فلو أظلمنا لم يبق شيء قاعدة

قال الأستاذ (م) : إن هذه الحياة الواحدة على هذه الأرض يجب أن تكون على سبيلها وما تصلح به من التبسط والاحكام ، والجلب لها والدفع عنها والحفاظة عليها وبساتينها الدقيقة الزرونة للقدرة ، والسمة في حملتها الصعبة في تديرها . فلي نحرر ما كانت الحياة في بطن الأم يجب أن تبتئس في بطن الكون بمحدود مرسومة وقواعد مهيأة وحيز معروف ؛ وإلا بقيت حركات هذا الانسان في مناهها حركات الجنين ، يرتكض ليخرج عن قلوته . فان استمر عمله ألقى به سحبا مشوها من حيد كان يعمل في تنظيمه ، أو قد تفتت به ميتا من جسم كان كما ما فيه يسيل الحياة ومياتته

هذا الجسم كله يشترع للجنين دلام فيه ، وهذا الاجتماع كله يشترع للفرد مادام فيه ؛ فكيف يكون أمر من أمر إذا كان الجنين مجتهداً لا يبعجه مثلاً وضع القلب ولا يرشيه عمل

ولكن قاعدة (اثنان واثنان أربعة) لا تمد في السانتي ولا في الحافس ولا في السقيل ، والحقيقة نفسها لا يسمها ، وليست تحتاج النار إلى ثوب للرأه إلا في رأى النفل قال الأستاذ (م) وكيف ذلك ؟

قال المجوز : زعموا أن مفكلاً كان يرى امرأة تضرع الحطب فتنتفع فيه حتى يشتعل ، فاحتاج يوماً في بعض شاة إلى نار ولم تكن امرأة في دارها ، فجاء بالحطب وأضرم فيه وجعل ينفخ ، وكان الحطب طيباً فندخن ولم يشتعل . ففكر للفنل قليلاً ثم ذهب فلبس ثوب امرأة وتعد إلى النار وكان الحطب قد جف فلم يكده ينفخ حتى اشتعل وتضرع . فأيقن الفنل أن النار تنفخ امرأة . . . وأنها لا تضرع إلا إذا دأت ثوبها

قال الأستاذ (م) : إن السكلام في القديم والجديد أصبح عندما كفنون الحرب يتهدم ما يتهدم لتغييره لا يغيره في ذات نفسه ، وعلى ما يلفت وسائل الموت في القديم والجديد فأنها لم تستطع أن تبت أحدًا مرتين

لقد قرأت ما يبي كثير كظم إلى الآن من كبار المجدون عندما شتبا ذقيمة . مذكأن من مجرأه وتقليد زائف فهو من عتدهم ، وما كان حبيداً فهو القناتس في ملك اللص لها اعتباران إن كان أحدهما عند مقتنيها . . . فالآخر عند القاني (١)

كلا أيها اللص لن تسبي بالكا بهذا الأسلوب ؛ إنما هي كلمة تسخر بها من الناس ومن الحق ومن نفسك يقولون : السلم والظن والمفرزة والشهوة والمحافظة والرأه وحرية الفكر واستغلال الرأي ونبد التعاليد وكسر القيد إلى آخره وإلى آخرها . . . فهذا كله حسن مقبول سائغ في الورق إن كان في بمقالة أو قصة ، وهو سائغ كذلك حين ينحصر في حدوده التي تصلح له من تباب اللطائف أو من بعض النفوس التي تتل بها القدر فصوله الشاعرة أو فصوله للبكية ، ولكنهم حين يخرجون هذا كله للحياة على أنه من قوتها الرجعية ، ترده الحياة عليهم بالقوة السالبة ، إذ لا تزال تخلق خلقها وتعمل أعمالها بهم ويغيرهم ، وإذا كان في الانسانية هذا القانون الذي يجعل الفكر للريض حين (١) في كتابنا (تحت راية الفرق) كلام كثير من العبيد والمجددين وما نراه من ذلك حقاً وما نراه بطلاً

تجربة

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

ماذا ترى يصنع رجل يشق اللرة الأولى في حياة صاحبه مضطربة، ولكنها على كثرة ما جرب فيها خلت من الحب ونجحت من زلته لنفس؟؟

عن هذا كاذب يال «ميم» - وحينا من اسمه حرف واحد - وهو جالس إلى مكتبه، والفتاة التي يحبها قبالة على الشرفة. والجديد من الأمر يتطلب جديداً من التصرف والتدبير، ولو كانت له خبرة بالحب، أو سبق له به عهد، لقلص خاطره على ماضيه، وأجراه في مجاريه. وعربت أن يتقضى شبابه وهو فارغ القلب، وأن يدركه الحب ويعمر فؤاده بعد أن شارب الكهولة ووقف على لبها، وأخذ الأبيض يختلط بالأشود، وبندأ الزمن يرسم خطومه!! وإن كان هو لا يحس شيئاً من ذلك ولا يباله، ولا يهتف إلا أنه ما زال في هفتون التوتة

وألقى القز واضطجع وقال يابى نفسه: وهو يضحك ساخراً: «هل أصنع كما يصنعون في هذه الروايات الكثيرة التي قرأتها؟ وعلى ذكر ذلك - ماذا ترى أبطال هذه الروايات يصنعون في حالات كهذه؟ لقد نبيت والله! فكانت ما قرأتها ولا وقعت معنى عليها... وهي كنت أذكر ذلك فوصل يصح في دنيا الحقيقة ما يصف الخليل؟»

واستطرد من هذا إلى القول بأن الروايات ليست - ولا يمكن أن تكون - خيالاً بحتاً، وشيئاً يخلقه الإنسان من لا شيء، ولا يجوز فيه إلى أصل من سقائى الحياة، وأنكر قدرة الإنسان على هذا الخلق، ودفع إلى أن كل ما يسهو هو أن يلقن القصة من جهة ما شهد وجرب وسمع، وأن يكون الشخصيات من أشبات ما عرف، فلبست القصص خيالاً، ولا ما تنصفه خالداً، وإذن يكون تقليدها ميسوراً... أودع كونه ميسوراً أو غير ميسور، وقل إنه لا يكون خطيئاً

«ولكن القصص يعني فيها وانسهما بترتيب الأحوال والواقف على النحو الذي يؤثره هو، والذي يراه أوفى لانيته، ومن عسى يرتب في دنياي كما يرتب مؤلف القصة دنيا أبطاله؟؟

الأم، ولا يريد أن يكون مقيداً لأنه حر؟

أنظر إلى هذا الشرطى في هذا الشارع يضرب مقبلاً كيدبر ومدبراً ليقل، وقد ألبسته الحكومة ثياباً يميز بها، وهي تكلم لغة غير لغة الثياب وكأنها تقول: أيها الناس إن ههنا الإنسان الذى هو قانون قائم، والذي هو قوة أبدأ، والذي هو سجن حينا، والذي هو الموت إذا انتضى الحال

أجسب يابى هذا الشرطى قائماً في هذا الشارع يكبدان هذه التنازل؟ كلاً يابى. إنه واقف أيضاً في الإرادة الإنسانية وفي الحس البشرى وفي المنطقة الخفية. فكيف لا يحسوه المجددون مع أنه في ذاته أرقام بمعنى، وإكرام بمعنى غيره، وفيد في حالة، وبلاء في حالة أخرى؟

لكنه أرقام ليقع به التيسير، وأكرام لتلطف به الرغبة، وفيد لتجسد به الحرية، وكان هو نفسه بلاء من ناحية ليكون هو نفسه عصمة من الناحية التي تقابلها

يابى! بكل دين صالح، وكل فضيلة كريمة، وكل خلق طيب؛ كل شيء من ذلك إنما هو على طريق الصالح الإنسانية كنهها الشرطى بعينه، فما تخريب العالم أيها المجددون ولما تخريب خديكم...

قال المنجوز (ن): أتبحث عما تسلط به أم نبحت عما يتسلط علينا. وهل تريد أن تكون غرثاً أقوى منا وأشد، أو نكون نحن أشد منها وأقوى؟ هذه هي المسئلة لا مسئلة الجديد والتقديم

فإن لم يكن هناك للتل الأعلى الذى يظم بنا ونظم به، فسدت الحس وفسدت الحياة. وكل الأديان الصحيحة والأخلاق الفاضلة إن هي إلا وسائل هذا التل الأعلى لتقوم بالحياة في عالمنا وغلبتها من الحياة نفسها في قائمها ومعلماتها

قال المحدث: ورايتنى بين المنجوزين كائن بين اثنين؛ ولم أكن مجدداً على منذهب الجبس الذى ردى على الله ولللائكة وظن لطفه أن قوة اللطق تنير ما لا يتغير. فسكت حتى إذا فرغنا من هذه الفلسفة قلت: والرحلة إلى سنة ١٨٩٥؟

سنة ١٢٩٥ هـ

(لا حاجة - ملها)

صبر على غير ذلك؟؟ ولكن هذا ضجيل!! ثم إن العبرة بنوع استجابة الفرد لوضع الحياة في نفسه؛ والاستجابة تختلف باختلاف الأفراد. والذي يفعله إنسان ما، في موقف ما، ليس من الحلم — ولا من العقول — أن يفعله كل إنسان في الموقف عينه

فلا استنادات عبث ولا خير فيها، ولا جبري منها إلا الفضيحة... النتيجة؟؟. نعم. أليس فضيحة أن تفتح قلبك لخلاق غيرك، وأن تبيحه سرّك، وتكشف له عن ضمّتك، وتدع عنه ثرى مغانك؟؟ ولكن هل معنى هذا أن الحب ضعف؟؟. نعم. لأن فيه إثناء شخصية لغيره — إلى حد ما على الأقل — ولم أكن هكذا قبل أن أتلى بهذا الحب: وإني الآن لا أرى جاني كلها رماة بخيول أجز لا أعرفه ولا يعرفني...

فكيف لا يكون هذا أضعافاً؟

وعلى ذكر ذلك من يتكلمون بحمى المحبة إلى غيرتين وأورثتي حتم: المتواضعين والإسوانس؟؟. وحيث من يقينا المحبوبة قلباً تدور عليه خواطر جيّدة في البقطة والنمى؟؟. واستغرب من تسمية لا يعرفها... وأنه ومع ذلك لا يبقى بسواها. في حي يعرف من إحصاء اليونس أن فيه مائتي خمسة

ومائة وعشرين ألف نفس، أي جارتين إختيائيتين: أولويات أهل إلى لا حيز عليهم، ولأسي لهم، ولا أحس قسماً أو خسارة ولا أشت إلا على خلوا الحى وخرابه وقوده هو فيه وحده على له! ولكنه لو علم أن هذه الفتاة جرح أسعها أو أسأها زكاه، أو عاك، لبات مسه قلب كلف البالي، بل لا يسود البقيا في وجهه — ومع ذلك لا يعرفها: لا أحمي... ولا دنيا...

ولا شيئاً عن قربها... وكل ما يعرف هو أنه رماها من نافذة غرخته وهو جالس إلى مكتبه يقرأ أو يكتب... وأنه ألف أن يصرها، وصار على الأيام يظلل النظر إليها وهي تافقه على الشرفة العالية، حتى اعتاد أن رماها على الأيام، وحتى صارت نفسه تستوحش إذا دخلت أو غابت. وجعل لاحظها بعد ذلك قدومه منها أنها لا تكاد تتادرتيها، فأرأها خروجه لإمينة واحدة في شهور طويلة — مع أنها قد كانت تفك أنها بلا شك — وهي مع ذلك من السافرات! وزادته أنه كان رماها في الأغلب جالسة في الشرفة وفي بعدها كتاب... كتاب لأجده... ترى أى كتاب أو كتب تقرأ؟؟. لا شك أنها درويك... وهل للفتيات

يدويان من تحت الثوب يبرزى الحلتين... إنه ما أعظم فتنة هذا الجسم النضج الجديد الذي لم يتنله السن ولم يرله الزواج

وكان شعرها الوصف الأثيث اتنام اللامع مره... وكان الضوء المراق عليه يهزل للتأثر أن فيه نجوما زهرا، أبهى وأسمى من نجوم السماء... وكان وجهها البدين المارفر... (وأعلى من هذا التمر الذي لم يعرف الأسياغ، وهو مع ذلك يدوي كأنما غذه الورد) مهتلا. وقد لانت نظرتها القوية، وقدت

صبر على غير ذلك؟؟. ولكن هذا ضجيل!! ثم إن العبرة بنوع استجابة الفرد لوضع الحياة في نفسه؛ والاستجابة تختلف باختلاف الأفراد. والذي يفعله إنسان ما، في موقف ما، ليس من الحلم — ولا من العقول — أن يفعله كل إنسان في الموقف عينه

فلا استنادات عبث ولا خير فيها، ولا جبري منها إلا الفضيحة... النتيجة؟؟. نعم. أليس فضيحة أن تفتح قلبك لخلاق غيرك، وأن تبيحه سرّك، وتكشف له عن ضمّتك، وتدع عنه ثرى مغانك؟؟ ولكن هل معنى هذا أن الحب ضعف؟؟. نعم. لأن فيه إثناء شخصية لغيره — إلى حد ما على الأقل — ولم أكن هكذا قبل أن أتلى بهذا الحب: وإني الآن لا أرى جاني كلها رماة بخيول أجز لا أعرفه ولا يعرفني...

فكيف لا يكون هذا أضعافاً؟ وعلى ذكر ذلك من يتكلمون بحمى المحبة إلى غيرتين وأورثتي حتم: المتواضعين والإسوانس؟؟. وحيث من يقينا المحبوبة قلباً تدور عليه خواطر جيّدة في البقطة والنمى؟؟. واستغرب من تسمية لا يعرفها... وأنه ومع ذلك لا يبقى بسواها. في حي يعرف من إحصاء اليونس أن فيه مائتي خمسة

ومائة وعشرين ألف نفس، أي جارتين إختيائيتين: أولويات أهل إلى لا حيز عليهم، ولأسي لهم، ولا أحس قسماً أو خسارة ولا أشت إلا على خلوا الحى وخرابه وقوده هو فيه وحده على له! ولكنه لو علم أن هذه الفتاة جرح أسعها أو أسأها زكاه، أو عاك، لبات مسه قلب كلف البالي، بل لا يسود البقيا في وجهه — ومع ذلك لا يعرفها: لا أحمي... ولا دنيا...

ولا شيئاً عن قربها... وكل ما يعرف هو أنه رماها من نافذة غرخته وهو جالس إلى مكتبه يقرأ أو يكتب... وأنه ألف أن يصرها، وصار على الأيام يظلل النظر إليها وهي تافقه على الشرفة العالية، حتى اعتاد أن رماها على الأيام، وحتى صارت نفسه تستوحش إذا دخلت أو غابت. وجعل لاحظها بعد ذلك قدومه منها أنها لا تكاد تتادرتيها، فأرأها خروجه لإمينة واحدة في شهور طويلة — مع أنها قد كانت تفك أنها بلا شك — وهي مع ذلك من السافرات! وزادته أنه كان رماها في الأغلب جالسة في الشرفة وفي بعدها كتاب... كتاب لأجده... ترى أى كتاب أو كتب تقرأ؟؟. لا شك أنها درويك... وهل للفتيات

يدويان من تحت الثوب يبرزى الحلتين... إنه ما أعظم فتنة هذا الجسم النضج الجديد الذي لم يتنله السن ولم يرله الزواج

وكان شعرها الوصف الأثيث اتنام اللامع مره... وكان الضوء المراق عليه يهزل للتأثر أن فيه نجوما زهرا، أبهى وأسمى من نجوم السماء... وكان وجهها البدين المارفر... (وأعلى من هذا التمر الذي لم يعرف الأسياغ، وهو مع ذلك يدوي كأنما غذه الورد) مهتلا. وقد لانت نظرتها القوية، وقدت

لا مدد لما من المنيب . فان فيها — بمجردا — للذة تترك الزه
كالجل حين يجتر ما في جوفه ويبيد مضغه مرة وأخرى . وهل
قتل الجنون وأمثاله من صرعى الموى إلا هذه اللذة التي كانوا
يجدونها في جهنم والتي كانت تنزههم بأن يجعلوا لها غداء ومدداً
من قنوسهم ؟ . . .

وابنهم وهو يقول . . . لت أحب أن أكون أحد هؤلاء
المجانين الذين أنظمهم الحب وقتلهم المتيقن . . . فقد كانوا حقيقة
عائنين . . . ولكن ليتني أعرف حيلة ؟ ! والبلاء أن حياة المجتمع
ما زالت كما كانت ، وإن كانت الصا قد سفرن ! ومن النادر جد
على الرغم من هذا السور أن يتغير التعارف في مجتمعات مختلطة .
إذن لماز الأبر وأمكن السى

وقال وهو ينضح « لم ين إلى السحر » ثم عيس ونهز
وقال نفسه إن التبريد بالبحر فيه يجوز كثير ، ولكن في الوسع
تطلب إرادة على إرادة ، وأداء رسالة من نفس إلى نفس أخرى . .
أعني أن الأبحاء حقيقة ناجية لا شك فيها — نعم لا يشك فيها —
إلا جاهل — وفي مقدوري ولا ريب أن أوسى إلى هذه الفتاة
المالطة التي غارت نفسي ، وأن ألتصق بصالاة قلبى ، وأن أوقد في
صدرها ناراً كالتي تسمر في قلبي . . . أفضل كل ذلك ببني . . .
أنت قد أعت مرة خادماً كان عندي وأمره ألا يستيقظ إلا بعد
صلاة الجمعة ؟ . . . أنت قد جربت فعل ظفر في نساء كثيرات ؟ .
ألم تصح إحداهن وقد أمطت التحديق في عينها « حول عينك
عنى ، قاني لا أطيق نظرتها وأحس أن رأسى يدور » ألم تصرخ
إحدى قرياتي دون أن تحول عينها عني ، لأنى كنت أهدق في
عينها على غير قصد ؟ . . . فهذه قوة مجربة . . . قوة نفعية لا شك
فيها . . . وما أظن إلا أنى قادر على أن أوسى إليها الحب . . . وكل
شيء بعد ذلك يموت . . . مع إن يتنا بعداً . . . ولكن ما قيمة
هذا ؟ . . . إنها موجة نفسية أرسلها إليها ، لا شرارة قصيرة . . .
ولذا يمكن إرسال موجة من آخر الدنيا ، ولا يسهل إرسالها
صافاة ثلاثين أو أربعين متراً ؟ ؟

وانتقم بأن ذلك ميسور ، فانشرح صدره ، وأشرق وجهه ،
واعترن أن يجري هذه التجربة
وسأبلغ القارىء ما يكون — إذا كان نبي .

براهيم عبد القادر المازني

حسبها المألوفة ، واعتاضت منها الرقة ، وبدأ خادها كأنهما غلافاً
ورد . . . آه . . . ماذا يقول هذا الشاعر مهباز ؟ ؟

آه على الرقة في خدودها . لو أنها تسرى إلى فؤادها !
صحيح ولت من يدري كيف فؤاد هذه الفتاة
الرائثة الرقيقة المحدث للينة النظرة حين يسرها شيء
أرقبى هو يا ترى نكتها ؟ ؟ أم . . . كلا ! لا يمكن أن يكون
إلا رقيقاً . . . ولكن لماذا ؟ ؟ على كل حال لا زل أن السؤال
بيداً . . . أوه بيذاً جداً . . . وما حاجتى إلى الاطمئنان من هذه
الناحية ، ولا صلة هناك ، ولا كلام ، ولا حتى إشارة ؟ .

وبالم يتشنى في الترفة الواسعة المكسولة بالزفوف والمقاعد
وغير ذلك ، وحدته نفسه — وهي تماثله — أن يركب الحياة
عما يركبها به الشهاب ، فضحك وقال . . . لم يكن باقياً إلا هذا . .
أسمح لها شمرى بكى . . . أو أعت على مهابى منها بودة
أرجوانية « كنفاح خدما الأرجواني » كما يقول البحرى ! . .
أو أهب إليهم النسيم قبلة . . . أو هو هو . . . ! !

وفقه وهو يتخيل نفسه فاعلاً ما يفعل الشبان والأحداث .
ثم أشعل سيجارة وأرثى على بقعده وقرأ وصلى نفسه : « أترانى
أحتقر الشبان وأسخر مما يصنعون ؟ ؟ . وماذا أرى المحكمة
والأتران والوقار والاحتشام أجداني ؟ . . . أو يمكن أن يجعبنى ؟ . .
هه ؟ . ومع ذلك لم أفضل كما يفعل الشبان . . . أترانى صرمت . .
كلا ! . فجلوؤت السابعة والثلاثين ، وإن كان الكثير من
شمرى قد حال لونه ، وإنى لأقوى وأعظم جلدًا على الحياة
والكفاح من ابن عشرين . . . ولكنها عادة الاحتشام —
قبحة الله !

ولم يرفه أن يقطع نفسه حشرات هكذا ، فقال . . . لماذا
أرعى لنفسي الطير وهي ؟ ؟ أكبر الظن أنها لا ترائى ،
ولا تبا في إذأرائتى ، ولا يرد ذكرى على إلها ، وإن كنت
أراها أول ما يجرى بخاطرى في الصباح ، وآخر شيء يجريه
خطيرى بالليل . . . أفلا يحسن أن أكني نفسي عن هوى عقيم ؟ ؟
ولكن لماذا أدع المالطة تستغف نفسها . . . لا مانع فيها أرى ، لو
أن من الممكن أن تستغف نفسها . . . وهما يمكن أن تفعل ،
فانى أخشى أن تورثني حشرات كثيرة . . . ولحقات ثقيلة . .
الأرجح مع ذلك أن تعمق المالطة مجراها في النفس وإن كان

سيرة روائع عصر النهضة

٢- قصص الأيام العشرة

بقلم جوفاني بوكاشيو

للاستاذ محمد عبد الله عتبان

ببنة ما نشر في العدد الحامس

فإن قصص الأيام العشرة تفوقها من الناحية الفنية في مواطن كثيرة ، وتمتاز بالأخص ببرها ومنازلها الدقيقة ، وصورها الفعكة اللاذعة ، ومع أنها تمتاز أيضا بكثير من التنوع والبيان في التصوير والوصف ، فإنها تمتاز في نفس الوقت بطابع من التناسق المتشع في الروح والأسلوب والتعبير

وقد رجع بوكاشيو في كتابة قصصه إلى مادة غريبة من القبيص القديم وقصص المصور الوسطى ، وإلى بعض الحوادث الزاخرة التي شهدا ، وإلى بعض حوادث حياة ذاتها ؛ ويزي بعض التقدة أن القتيان الثلاثة الذين اغتدوم بوكاشيو أبطالاً ثلاثة من الأيام العشرة ، إنما يمثلون ثلاث مراحل مختلفة من حياة بوكاشيو نفسه ، وأن في قصصهم كثيراً مما اشتق من حياة بوكاشيو ذاتها

فبدأ بوكاشيو كتابة قصصه كما قلنا ، أيام صف الرواء بمدينة فلورنسى في ربيع سنة ١٣٤٨ ، وأتمز الثلاثة أيام الأولى منها في مايو سنة ١٣٤٩ ، وهو يومئذ نابل ، كما يستدل من خطاب الاهداء الذي فوجيء عن هذا التسمي إلى صديقه الساندرو دي ياردى التاجر الفلورنسي ، وكان يتم يومئذ في جانياف ؛ واستمع من كتابته مؤلفة في سنة ١٣٥٠ ، أي خمسة أعوام من البدء فيه ؛ وظهرت الطبعة الأولى من هذه المجموعة الخالدة في سنة ١٤٩٢

وقصص الأيام العشرة تجر حوادنها في جميع المدن الإيطالية وفي بلاد بعيدة أخرى مثل البرتغال أو انكلترا والاسكندرية وآسيا الصغرى ؛ وقد اختصت فلورنسى موطن المؤلف ، وكذلك نابل حيث عاش بوكاشيو مدى حين ، بكثير منها ؛ وفي كثير منها نجد صورا محممة لمجس الطيبة في تلك الأزمان ، ووصفا شائقا فكها لاجتماعات هذه المصور وخالها ومثالبها

كذلك تقدم البناء هذه القصص أبطالاً من كل صنف وضرب ؛ فهناك مجتمع المصور الوسطى بكل طوائفه وشخصياته ، من سادة وفرسان وأجبار وقس ، وشرار وفاتين ، وصناع ومخال ولصوص ، ونساء من كل قرب ؛ وهناك شخصيات الطبقة العليا من ملوك وأمراء وسادة وملكات وأميرات وسيدات

يستطيع أولئك الذين قرأوا قصص بوكاشيو وألف ليلة وليلة ، أن يجدوا بعض نواحي الشبه بين الاثنين ، سواء في المادة أو الروح ؛ ذلك أن قصص الأيام العشرة تفيض كقصص ألف ليلة وليلة بروح مادية قوامها الترويض والروح ، والتوفر على استنارة ، منافع هذه الحياة بآي الوسائل ؛ وتفيض أيضا كآلف ليلة وليلة بالزواني الفرفرية للبعثة المثيرة ، أو البهجة أحيانا ؛ ثم إن كلمة الأثرين ترمي إلى غاية واحدة تقريباً ، وهي معالجة الزنايب والنسيان والسلاي ؛ ففي ألف ليلة وليلة نجد ملكا نكب مجيئة وزوجه ، وأقلب إلى بعض النساء ، يتسرى في كل ليلة بكرا ثم يقتلها في صباح اليوم التالي ، إلى أن يموت إليه وزره يابسته « شهر زاد » ، فتختال لتسلي للآك وتحويه عن فكرة التناز من النساء ، وأتخاذ نفسها وبنايت جنسها ، بأن تقص عليه في كل ليلة طرفاً من القصص الشائخ حتى آلف ليلة وليلة ؛ وفي الأيام العشرة نجد عشر سيدات وسادة يجتمعون أثناء الرواء الروح للترويح عن أنفسهم وتلبي ذيلات الفناء واللوت ، بتبادل القصص المتشع

ولا ننسى بذلك أن جوفاني بوكاشيو قد تأثر في كتابة قصصه بألف ليلة وليلة ؛ ذلك أن هذه القصص الشهيرة لم تكن قد عرفت في الترويح في عصره ؛ ولكننا نريد أن نقول فقط إنه يوجد بين الاثنين تماثل في الروح والطابع والناية يرجع إلى تماثل في روح المصور الوسطى وفي روح مجتمعاتها على أنه إذا كانت قصص ألف ليلة تمتاز أحيانا بنهاها البدع ، وفيها المتشع ، وصورها الوصفية والاجتماعية الشائقة ،

وشهولهم الوضعية ، يسترونها تحت ثيابهم ومظاهر ورعهم
التأدبة ؛ واليك كيف يمرض بوكاشيو نظريته في خيث رجال
الدين على لسان بائنيلا أحد التينان الثلاثة إذ يقول :

« سيداتي الحسان ، لقد خطر لي أن أقص عليكم حديثاً ضد
أولئك الذين يسيئون إلينا دائماً ، دون أن نستطيع نحن الانقمام
منهم ؛ وأعني بذلك رجال الدين الذين أعلنوا حرباً صليبية على
زوجاتنا ، والذين إذا ظفروا بواحدة منهن ، تصوروها أنهم قد غنموا
غفران الذنوب والبقوة ؛ وفي ذلك يمجز المدنيون عن مقابلتهم
بالمثل ، وإن كانوا يسبون جام استقام على أسنات القسس
وأخواتهم ، وخلائقهم ، وبناهم ، ويطاردهم من مثل الحاسة التي
يطارد بها القسس أزواجهم »

فيجيب زميله فيلوستراو : « إن الحياة النافسة الدنسة التي
يجيها رجال الدين ، وهي في كثير من نواحيها عنوان دائم
للخيث ، تقدم بكل سهولة فرصة لبدوي القول ليحبوا عليها
ويجرحوها »

ويقدم لنا بوكاشيو مجموعة متباينة من القسس الذين قاضت
نقوسهم بأروع صنوف الاجترار والامم ، ويصور لنا خباياهم
وصفاتهم ويحللهم على استباحة الأعراض بكل الوسائل ،
واستتارهم في ذلك باسم الدين ؛ كذلك يقدم لنا طائفة من
الزاهبات اللاتي يضطرن وراء جدران الدير توتاً وجوى ،
ويتسبن تحقيق شهواتهن بأشكال ؛ مسائل ؛ وفي هذه القصص
الكنيسة يدو بوكاشيو في ذروة فنه وسعريته اللاذعة ، ومع
أنه يشتد في حلقه على الكنيسة وأخبارها ، فانه يحيط هذه الصورة
الخبيثة بكثير من الدعابة والمرح

وقد أمارت هذه القصص الثيرة سحق الكنيسة الكاثوليكية
على الكتاب ومؤلفه ، فوضعت فيا بعد في قاعة الكتب المخطوطة ؛
ولكنها لما رأته بعد ذلك أن هذا الخطر لم يحمل دون ذبوع
الكتاب ، سمحت بظهوره في القرن السادس عشر في نوب
سهب رفع منه القسس والزاهبات واستبدلوا في سلب القصص
الأصلية ببيدات وسادة

وقد كتب بوكاشيو قصصه بكثير من الحرية والبساطة ؛

أثقت من كل الطبقات . وهناك طائفة كبيرة من ملوك وأمرأه
مسيئين معاصرين وغير معاصرين

ونجد مثل هذا التباين في موضوعات القصص ؛ وفلاحظ
أولاً أن القصص كلها بعيدة عن الأسباب اللد ، وقد صيغت في
أحجام متفاوتة ، من خمس صفحات الى عشرين ؛ بيد أن هذا
الايجاز في الحجم لم يحمل دون حسن السبك ، ففي كل قصة فكرة
طريفة ، وفي كل نادرة فككة ، وحادة مطربة . وهناك تنوع
ظريف في الحوادث والفكر ؛ بيد أنه يلاحظ أن القصص الترامية
تقل أكبر حيز وتموز بأكثر نصيب ، وربما كانت تسمة
أشجار المجموعة كلها . وهنا تبدو براعة بوكاشيو وحنه بصورة
بارزة ؛ فهذه المجموعة الترامية الحافلة بعيدة عن التماثل اللد ،
وفي كل منها نجد مسألة أو مهزلة غرامية طريفة ؛ وربما صيغ
بعضها في أبواب مرفقة ، وتضمنت أفكاراً أو مواقف مستحيلة ،
ولكنها على العموم تنفث نقش السحر والتعج

وهذا الأفق الترامي الساحر هو الذي يتودد قصص الأيام
للشعرية ؛ وهناك يبدو بوكاشيو في ذروة فنه وسحره ؛ فالحب هو
قوام المجتمع ، وهو متاع الحياة ، والحلب عند المرأة والرجل معاً
يكثير من البراعة والفرم والخيابة والتجاعة والكرم ، والاقدم
والثبيرة ؛ وفي أحيان كثيرة يمزج بوكاشيو المسألة بالمرزل والتكافة ؛
فهنا زوجة خيول تدبر أن يضرب زوجها في نفس حديثه من
يد حبيبها ، وتغمله على منزلته كمكون على الاخلاص والحلب ؛
وهنا طالب عشق يسير طول الليل فوق الجليل جيته وذهاها ، ينأ
تحمده الحساء وحبيبها ياجين من وراء التافهة ؛ وهذا قس سازج
تستخدمه زوجة عشقة دون أن يدري في توثيق علاقتها بحبيبها
المنشود وتدير وسائل التمتع بوجهه ؛ وهذه زوجة خبيثة تدبر
لحبيبها الرسل في منزلها وفي فراشها ، ينأ زوجها يضرع الى ربه
مستغفراً عن ذنوبه في مكان آخر من القار ؛ وهذا قس خيث
يفترس فتاة سلاجية تحت ستار الرعظ والمدعاة ؛ وهذه راهبة
منظومة محتال لاقتناص جنائب الدير حتى توفه في شرك
وصالها ، وغير ذلك مما يضيق القام عن ذكره

وعما يلاحظ بنوع خاص أن بوكاشيو يحمل على الأجيال
والقسس بشدة ، وينوء في كثير من المواطن بأخلاقهم النافسة

فانه لا خير من وجودها ، ولم يكن في وسعي أن أكتب غير ما سمعت ؛ ولا عصمة لآسان ؛ وفي الحقل النضر تنمو الأعشاب الضارة ؛ ولما كنت أقصد أن أحدث قتيات الشعب ، فانه لم يكن ثمة داع لتلكات والبحث عن الصيغ والبارات للتمقة

هكذا يمتنر بوكاشيو عما عسى أن يبدو في قصصه من خروج على حدود الحياة والحشمة ؛ بيد أنه مهما كانت الملاحظات التي تبدي في هذا الشأن ، فانه لا ريب أن قصص بوكاشيو ، تعتبر من أقيم الآثار المالية وأبدعها وأمتها

وقد كان لمجموعة الأيام العشرة أعظم الأثر في تطور النشر الايطالي ، وتطور فن القصص الأدبي بوجه عام ؛ وما زالت آثار بوكاشيو تعتبر الى جانب آثار داني وبترارك ، قوام الأحياء الأدبي ، والصرح الأول في منه ولزدهاره

(تم البت - البتل منوع) محمد عبد الله عظام

وإذ كان معظمها يتحدث عن الحب والوصل ، فان مؤلفها لم يحاول تحمقاً في وصف المناظر والصور ، ولم يحاول تكلفاً في اللفظ أو التعبير ؛ وعلى ذلك فقد يبدو لنا أن قصص الأيام العشرة تخرج في كثير من المراتب عن حدود الحياة والحشمة ؛ والواقع أن بوكاشيو يتحدثنا عن الحب وعن الوصل ، وعن الملائق والشهوات الجنسية في كثير من البسالة والصراحة ، ويقدم إلينا هذه الصور الترامية الضطربة طرية لا يسترها لفظاً أو تحشم ؛ ولكن هل يجوز لنا مع ذلك أن نصبر قصص بوكاشيو أراك خليعاً

يبين عن ميثاق الحياة والحشمة والخلق الزفيع ؟ لقد وجهت هذه التهمة الى قصص بوكاشيو منذ ظهورها ، وما زالت توجه إليها في مصرنا ؛ واضطر بوكاشيو نفسه أن يجيب عنها في شائعة مجموعته ، وأن يرى نفسه من قصد البت والأسفاف

يقول النقد : لقد تحدث بوكاشيو كثيراً عن الحب ، وأسر في ملق النساء وأسترعاهن ؛ وتبيح بوكاشيو ، ولماذا لا ؟ لقد ملق النساء أذهان عظام مثل جبدو كالكافاني وذاني الشيرزي ، وألفوا في الشيرتات ثمة وشراً

ويقولون إن بوكاشيو استباح لنفسه وصف المناظر الجنسية الليرة ، واستعمل الفاظاً تنبى عن الحياة والحشمة ؛ ويقول بوكاشيو إنه ينكر هذه التهمة ، « لأنه لا يوجد ثمة شيء فيصح يحظر على إنسان ما ، إذا استطاع أن يخرج في صيغ مقبولة ، وهذا ما يلوح أنه قد فعل بصورة مرضية »

ويقولون إن هذه القصص تنير خياداً وتحدث ضرراً ؛ ويقول بوكاشيو ، إن كل شيء في الوجود يمكن أن يحدث الخير والشر ؛ فمن ذا الذي لا يعرف أن التبيح وهو من أفضل مقومات الصحة ، مضر بالعمومين ؟ وهل لنا أن نقول إنه ضار لأنه يؤذي العمومين ؟ ومن ذا الذي لا يعرف أن النار مفيدة بل ضرورية للإنسان ؟ وهل لنا أن نقول إنها شر لأنها تحرق الدور والقرى وللدن ؟

كذلك تكفل الأسلحة سداية أولئك الذين يريدون العيش في سلام ؛ ولكن الأسلحة كثيرة ما تودي بحياة الناس ، لا نغيث في ذاتها ، ولكن نغيث أولئك الذين يستملونها . ثم يقول بوكاشيو : - فإذا كان ثمة في الأيام العشرة قصص مثيرة أو خارقة ،

طبعة حبرية منقوشة من كتاب :

الانيس المطرب بروض القراطس
في تاريخ ملوك العرب ومدينة فارس

تصدرها

شركة النشر المغربية

في ثلاثة أجزاء

تعالق تضاعف حجم الكتاب - مقالات مع عدة نسخ
خطوط مطبوعة - ضبط الأعلام - زوائد الخ
الجزء الأول في ٢٠٠ صفحة يصدر في ٢٥ مايو

تتم الجزء ١٠ قروش ساغ عدا أجرة البريد
الطائرات مع مندوب الشركة سعيد حجي

Salé (Maroc)

سلا (المغرب)

التي وصفه في قوله : فلما رأى أشتب تصديق النملان لأمره ذلك
 وجرى خلقهم إلى المكان الذي وصفه في قصته التي لتفعاك
 بصرف النملان عنه . والناس في الحياة على شاكلة أشعب فيها
 يشيرون من الخير والشر عن أنفسهم أو عن غيرهم ، يقولون
 ما ليس بحق ثم يصدقونه إذا رأوا تصديق الناس له ، وهذا بسبب
 تأثير الإيحاء في أنفسهم . ولا يستطيع للره أن يفهم الناس إلا إذا
 فهم هذا الإيحاء ، وإلا إذا فهم أن الناس قد يجمع بين التيقنين
 في وقت واحد ، فتجمع مثلاً بين أثر الإيحاء وبين الدليل المنطقي
 الذي يتقنه

خذ مثلاً آخر : يقول لك على إن أحد قد هجأك ، وأنت
 تعرف أن عليك كاذب فيما قل من أحد ، ولكن من استطاع أن
 يجمع في تفكيره بين تكذيب على وبين الامتناع من أحد الذي
 تعرف برأيه ، والامتناع بهذا من أثر الإيحاء

والانسان يستطيع أن ينقل الكلام المحكي من عالم المنقول
 إلى عالم المنزك بالحيث بسبب أثر الإيحاء أيضاً ، حتى إنه لو قيل
 لمجموعة من أناس أن ينظروا إليهم عندكم كتمهم بينهم من يرى ذلك أو
 يظن أنه يرى ذلك وإن لم يحدث ؛ وبعض الناس أكثر تأثراً
 بالإيحاء من غيرهم . وقد يحكي أن بعض قراء القرآن يرمون بحبل
 إلى السماء فيظن ممدداً حتى يستطيع غلام أن يصمد إلى طرفة
 الأعلى ؛ وفسر بعض المصنفات هذه القصة بأنها من أثر الإيحاء في
 نفوس بعض القادة ، وبسبب أن للره ينقل الكلام المنقول المحكي
 إلى عالم حبه فتشأ دعوى الشاهدة . وهذه الصفة في الانسان
 كثيراً ما تجده ويجمع بها غيره من الناس في أمور كثيرة من
 أمور الحياة . وقد يتخذ بها ويمدحها ويعورف بها وهم ؛ وقد
 يجمع بين تصديقها وتكذيبها في نفسه في وقت واحد

ومعتقد كثيرون أن الإيحاء يؤثر في الحيوان أثره في الانسان .
 ومن المشاهد أن احتسالت الانسان من دهر أو خب أو قرع
 أو خوف قد تنتقل إلى الكلاب مثلاً من طريق الإيحاء . وقد تابع
 بعض الناس قاضي أن أثر الإيحاء قد ينتقل إلى الجدا أيضاً . وعلا
 إسقاط كنهة زوج أو واسط افريقية الأمطار بهذا الأثر . والعلم أنه
 في هذا الأمر

وترى الجبال في الحياة يستخدمون وسائل الإيحاء لمنفعة

عالم الإيحاء

للاستاذ عبد الرحمن شكرى

إذا جُهدَ المنطق أمام الانسان في الحياة نشأ على احترام
 المنطق إلى حد كبير ، حتى يبعد العقل كأنه طاحونة منطق ، وحتى
 يظن أن وسائل التأثير مقصورة على مقتضيات المنطق وأن لا
 انفعال إلا الاقناع المنطقي ، ويحزن عنه أثر الإيحاء الذي يتخذ قوى
 النفس وميولها وزعماتها ودعواها وإحساسها ووسائل يستخدما
 بطرق تميز أحياناً تتبع المنطق وتقصيه . وإذا اعتقد الانسان
 أن الحياة مؤسسة على أسس من المنطق فحسب ، وفاجأه بعكس
 هذا الاعتقاد إذا اختبرها ، صوب وقع تلك التجربة في نفسه . فإن
 تجارب الراه في الحياة تعلم أن الحياة ليست مؤسسة على الاتباع
 المنطقي فحسب ، وإن المنطق نفسه يستخدم ليعمل كغرض حتى
 غرض الإيحاء ، وإن المنطق يخلق أن يشب بالخداع الذي يعمل
 في بعض البيوت فيفسل أما كمن دورات المياه تارة ، وتارة يطهى
 ويقدم الطعام للمرأة والزوجة . والحقيقة هي أن للإيحاء أثراً كبيراً
 في الحياة حتى إنه ليسطر على المنطق في بعض الأحيان ويستخدمه
 لأغراضه ، وفي بعض الأحيان يفرى الراه بعكس ما يرى
 به الاتباع المنطقي

وقد يستمد الراه على مقتضيات المنطق لتلبي الملل بين الناس
 في الحياة أو ما يراه عدلاً ؛ فلما لم ينله الشهادة دنياء وبعض
 إذا لم يكن علاناً أو راء حياة المنطق حياة أخرى تدعى للإيحاء ،
 وإن عليه أن يحدد موقفه في عالم الإيحاء هذا ، وأن يتخذ عدله
 وأن يحسن عناية وأمراره ، فإن قيمة الناس والمقتضى في ذلك
 العالم ليست الإيقاع . تستطيع أن تستخدمه من وسائل الإيحاء
 ومؤثراته ، ولا يتناول أحد في الحياة من الخوض لوسائل الإيحاء
 والتأثر بها سواء في ذلك التأثير واللوطف

يحكى أن أشعب التقي قد أولع النملان بما كتبه يوماً فقال
 لهم ليصرفهم عنه ؛ إن في شارع كيت وكيت أفراح عرس تشتر فيها
 الدنانير على الجمود ؛ فصدق النملان قوله وتركوه وجروا إلى المكان

والطريقة الأمريكية في الاحتمال والنسب ، وهي طريقة شائعة في النفوس عامة وفي كل أمر من أمور الحياة من تجارة أو مهنة أو صداقة أو محبة أو عدواة ، وإنما تختلف باختلاف النفوس ولا تنح من اقتراها بنصيب من الفطنة أو الصدق أو الزهامة أيضاً ، لأن النفس تجمع بين التفتيش . ويستخدم الإيماء كثيراً في الاعلانات عن العقاير والكسب والمؤلفات وغيرها وما يزيد الإيماء قوة أن للتأثر به القى قل أثر الإيماء إلى عالم حبه ومشاهداته كما أوحنا يصبح شاهداً يستشهد به صاحب الإيماء كأن شهادة ليست قبيحة أثر إيماءه ، إذ للتأثر بالإيماء بعد أن ينقله إلى عالم حبه ويدعى أنه من أثر مشاهدته ومن أثر اقتناعه . حوله ينأى بنفسه ويترفع عن أن يكون ذليلاً لصاحب الإيماء كابياً له ، فيدعي الاستقلال في الرأي والمساعدة ، حتى لقد يجند صاحب الإيماء ، فيتأثر به صاحب الإيماء ، ويتناسى لأن يأمن من أثر إيماءه .

وقد أقتت وسائل الإيماء للاعلان عن ممثلي وممثلات الصور المتحركة ، كما أقتت وسائل الإيماء عند ما تنشر دولة الدعوة التالية ضد دولة غملاها ، أو محاربا .

والإيماء قد يطرد في شكل سلسلة من الحلقات من انسان إلى ثان ثم إلى ثالث ورائع الخ ، حتى ينتهي مصدر الإيماء وأوله ومنشؤه . ولذا كان إيماء الرم كثيره سهلاً ميسوراً فأجاءوه لنفسه أسهل وأيسر ، لأنه أمك لها ، وقد يظن إلى أن إيماءه لنفسه متعلقة ، ولكنه يقدر تلك المتعلقة كما يقدرها لو كانت من أثر اللعق والاتقاء المنطق ، بل قد يقدرها أكثر من تقدير ذلك الاتقاء ، فترى أن وراء هذا العالم الساذي الظاهر ، ووراء ما يحته به الباحث من منطق يوجد عالم آخر حقيق أن يسمى عالم الإيماء ، غير المرعى شكرى

النفوس أو بنبقة الصديق ومضرة العدو بطرق منظمة تحسبها نتيجة دراسة الإيماء . والبحث في علم النفس ، وما هي نتيجة دراسة علم ، ولكنها السليقة التي تبصر الانسان وسائل الإيماء . ولو علم الصائرون بأبحاثهم المقتدرون به الجالوبوت لأنفسهم ولأولادهم به الخبر أن بين الملمة من لا يقل قدرة عن الخاسة في استخدام الإيماء ما اخترعوا بمارتهم في استخدام وسائل الإيماء ولا عدوها من دلائل النقل والحكمة ، ولا حسبوا أنهم فازوا في الحياة بهما . ولو علم النقل والحكمة ، أن وسائل الإيماء أقرب إلى النجاح من وسائل النقل ، وأن الإيماء يستمد من السليقة ما ظفروا به قطعه . وحكمته كل السالة ، ولا حزنوا إذا أبصروا اغتزال وسائل النقل ونهزأوا بأهل وسائل الإيماء .

والتأثر بالإيماء من صفات القطنان ، سواء القطنان البهيمية والقطنان البشرية ؛ فإنا أحدثت بهيمة في قطع صوتاً أو أغنخت طيراً فزناً تأتيتها بهم . وهذا هو ما يحدث أيضاً في القطيع . الانسان بسبب أثر الإيماء ، والمحاكاة التي هي من أثر الإيماء . والقطيع البشري أكثر تأثراً به بسبب إحساسه وخياله التامين . والإيماء قد يكون في النوم أو في اليقظة ، وكثيراً ما كان يعتمد السحرة على الإيماء وأثره في النفس ، وتأثر الجسم بما تنقله النفس .

وقد تذبذب . وتحول قوس التمس ساعة بسند ساعة ، أو ربما بعد يوم تذبذباً . لا حد له في الأمور اليومية والأحاسلات المتغيرة المارضة بسبب اختلاف أنواع الإيماء وضمايه ، حتى ليحبه تذبذبهم تذبذب السراب أو ذرات الماء في أشعة الشمس ، ولكنهم لا تأخذهم اللذعة من أنفسهم لأنهم لا يفكرون في أنفسهم ولسرعة التذبذب كما لا تحس دورة الأرض ، ولأنهم تأثرون على بعض عقائد ومبادئ عامة لا تناس لهم من التثبات عليها ، فليجهم عن تذبذبهم انشغل بسبب اختلاف نزعات الإيماء ، والتذبذب النفساني يشغله تذبذب جنائي لا اختلاف حركات الوجه والجسم حسب الأهواء والليلز والزعزعات النفسية . والبائع يشبه الاحتمال من ناحية الاعتماد على الإيماء إلى حد كبير ، وإن اختلفت فيها عدا ذلك ، ويسمى الناس وسائل البيع والاحتمال التي تعتمد على الإيماء الطريقة الأمريكية في البيع ،

مجموعات الرسائل

عن مجموعة السنة الأولى بمجموعة ٥٠ قرشاً صراً عدا أسرة البريد
عن مجموعة السنة الثانية (في جلدتين) ٧٠ قرشاً عدا أسرة البريد
عن مجموعة السنة الثالثة (في جلدتين) ٧٠ قرشاً عدا أسرة البريد
وأجرة البريد عن كل جلد في الخارج ١٥ قرشاً

قانه لا يرى في برؤوسه الحرس شذوذاً أو غروراً يقنفي عنه . بل يرى فيه كفاية وإقداماً يقبل عليه . يقوم إن أخطأ وبشجه إن أفسأ ، ويقدره إن أجد . بذاً تسير أداته الحكومة بلا إبطاء أو عوج ، وتضفي مصالح الناس بلا إرجاء أو إجحال ، لأن كلاً يحتمل نصيبه ويقوم برأيه

على أنه مما يقوم سبل الإدارة وبوجهها جادة الحق سلوك أصحاب الحاجة أنفسهم . في البليات الخيرة يستشكك المرء بحقه ، ولا يرى في عمال الإدارة طبقة مميزة عليه ، ولا يعتبر الالتجاء

اليهم لقضاء مصالحه استجداء أو استعانة لم يؤد منها . بل يرى أن من حقه طلب ما يطلب في حدود القانون ، ومن واجب عمال الإدارة خدمة الناس صلتهم وعلمتهم في هذه الحدود ، قياماً برأهم وأداء الحقوق التي عليهم . أما استخذاء الشعب واستكاثته إزاء تصرف غير كريم من أحد عمال الإدارة فإنه يفرغ من همت أخلاقهم بظلمة وإحمال شؤونه من جهة ويشجعهم على التنازلي والدون بصفة طاعة من جهة أخرى

— التربية الاجتماعية كالتحدي في الفرد صفات الثقة بالنفس والاعتماد . ولها أجهتها العظمى في الوسط الإداري . فالإدارة لا تستند قوتها واستقامتها من النظم الموضوعة فقط ، بل من شخصية منفذ القوانين والنظم . فهم يطبقونها ويفسرونها للخير وللشر ، كبيرهم وصغيرهم كل بنسبة نفوذه وقوة شخصيته . وللقدم لا يتبطل طلب الإصلاح وإن صغر مركزه وضائق نطاق مسؤوليته . ولكنه يقدم غير حياء ولا وجل فيكون أكثر ابتهاجاً وأعظم للجماعة خدمة

وهنا لا أجد متشوشة ، اتباعاً لها في البحث ، عن ضرب مثل برجل الإدارة ذي الشخصية والاعتماد والاحساس بلوأجبه

صدر قانون عام ك الاضطلال سنة ١٩١٢ ، ولا حظ أحد . كتاب الحكم الجبرية الأهلية بينا كان يقتض أعمال بعض عام ك الاضطلال سنة ١٩٢٢ ، أن محكمة خط المظف قضائاً مدنية عظيمة القيمة تنحك فيها المحكمة حكماً نهائياً . وهالكثرة القضاء ، وخشى أن يكون في الأمر غيباً على القلاح بمجرماه حتى الطعن في الحكم ، وغيباً على الخزانة العامة بتحصيلها رسماً غفلاً .

منه الموضوعات التي نالت الجائزة في المارعة الرومية

التربية الوطنية الاستقلالية

وأثرها في بناء الأمة

للأستاذ محمد عبد الباري

— ٣ —

ومع أني لست من التالين بالنقل التام بين السلطات ، فأنى لا أجد في سلوك القاضي هذا مأخذاً حتى ممن يقولون بالنقل التام . تصرف القاضي على النحو الذي ذكرت يمكن حله على حق إبداء الرأي بكافة الوسائل بإختياره عضواً ممتازاً ، بنوع ثقافته وبخبرته ، من أعضاء الجماعة التي يعمل فيها ولها ، وبهذا الزحف لا يكون تصرفه تدخلات في السلطة القضائية في شؤون السلطة التشريعية

ومن أجد عمل القاضي حكمه فيما يخص بسلامة الحكم بالحكميين . ففي هذا المجال بخاسة تظهر قيمة الاستقلال والاقدام والكياسة . وبدعي أن القاضي المقدر لمركزه لا يتردد في القضاء بما تحليه روح القانون والمذلة . لا يعمل بتبر الواجب إذا كان حراً مستقلاً . فالكسل أمله سواء . إن القاضي التزبه القدام يمش في الجماعة الشعور بأن الشكل في حماية القانون ، وهذا الشعور ، بدعمه للواقع ، يعين كثيراً على حرية إبداء الرأي وحرية التصرف ومن ثم يؤدي إلى خير المجموع

ح — وليست التربية الاستقلالية أقل أثاراً في الشؤون الإدارية . ففي البليات الحرة المستقلة يعمل الصغير والكبير بما تقتضيه المصلحة العامة ويوحى به الضمير الحر . يقتصر الاحساس بالكرامة باستثمار المسؤولية فلا يخشى الرؤوس أن يبت في الأمر أو يبتلي بالبلوى ، ولا يشتم الرؤوس من يقول ملاحظات الرؤوس والتمل بها إذا تآتين وجه الصواب فيها . المستقل لا يصطنع الرأي واللق ، ومهما صغر مركزه الاجتماعي فهو في نفسه كبير ، والواقع من نفسه يرم الأمور مادامت في متناول يده ولا يؤجل ولا يتهرب . هذا إذا كان برؤوساً ، وإذا كان رئيساً

ولا ناقش الكاتب المختص أياه هذا بأنه يتبع نفس القانون القاضي بأن محكمة الخط تختص بالحكم نهائياً في المنازعات التي يتفرق طرفا الخصومة على أن تنظرها.

وقاض رئيسه القاضي الجزئي قصصه بأن يلزم حدوده فهذا بحث لا يدخل ضمن عمله الكتابي . لكن التي كان حاسماً يواجهه فلم يفتح بهذا . وبحث فهداه البحث إلى خرج وهو أن الاتفاق في مثل الحالة التي كان يعالجها ضد النظام العام ، فهو باطل لهذا السبب . ذلك أن الدعوى في تلك القضايا كان مقيماً بالفائز ومن كبار مجارها ، فضلاً كتب مذكرة برأيه هذا وأبلغه رئيساً لرواية محكمة الاسكندرية ، وهذه بدورها أبلغته لوزارة الحفانية . وما كان أشد سرور صاحبنا لما وصلته بعد قليل من الزمن تعليمات عامة أرسلت بها وزارة الحفانية للتحاكم كقضى بأن مثل الاتفاق النشار اليه باطل . وهكذا اتضح إحساس كاتب بسيط بتدليل في شبر الحكم في مثل تلك القضايا من الخطورة ، بيد أن سارت عشر سنين على عكس ما بيني أن تسير في هذه النقطة

ذاك الوقت عينة النص مصلحة أخرى وكانت الجهة التي يعمل بها تتلقى تعليماتها من وزارة الداخلية . وحدث أن أرسلت الوزارة تعليمات فيها يتمنى بمحاكمة أكبر طائفة من موظفي مصلحته . ورأى هو أن التعليمات لا تتفق مع صريح نص اللائحة المعمول بها . وأنها فوق ذلك تحرم طائفة كبيرة من شأن هام . فافترض في لطف بأنه مع وجود النص الصريح كيف تطبق تعليمات الوزارة بنير أن تعدل اللائحة طبقاً للقانون . ولكن الوزارة لم تأخذ برأيه . فترقب فرصة ملاعة ، لاحتهاؤه أنه يصعب أن تسجل الوزارة عن رأي بناء على ملاحظات موظف بسيط خارج الوزارة . ثم كتب اقتراحاً بصورة أخرى وأبلغه الوزارة فتوجهوا على تعديل التعليمات بما يطابق اللائحة دون أن يكون في ذلك حرج . وفعلت الوزارة التعليمات

ولكن من الحق أن تذكر أن هذا الوقت لا يجد عمله حيناً دائماً ، بل كثيراً ما أودى بسك برأيه وعدم تعديه بحرف التعليمات دون ووحها . بل أحياناً يتعرض للجزاء بسبب رفضه التقيد بلفظ التعليمات المالية إذا كان تنفيذ ووحها يحقق مصلحة مالية للهيئة التي يعمل بها ويمنح مع «نطق» ، ولا تعرض ممة

المصلحة لتأجيل إجراء غير عادل

هناك واقعتان من الأمور البسيطة . ومن الممكن تصور حالات يؤدي استسناك أحد عمال الادارة برأيه فيها إلى تلافى قرار ضار أو إلى توفير أموال طائلة ، أو اتقاء عمل يحمل الجاعة مسؤوليات جساما

لكن جل سنار موظفي الادارة عندنا ، بل كبارهم ، لا يكتفون بموافقة رئيسهم على ما يقول أو يطلب ، وإن خالف القانون والمصلحة ، بل يكادون يسبقون رؤسائهم إلى ما يظنون أنه يرضيهم غير مباليين بالقانون أو الحق أو العدل ، وفاتهم أن الرئيس إذا عرف الأمور كما ينبغي ، قد لا يتمسك بالرأى . وغلب عنهم أن للجامعة الذين يملكون لجسارها حقوقياً يجب رعايتها ، وأن لا تفهم حقوقاً تقضى بعدم استئناسها بترويض الباطل ونحوها إلى أداة تصدع عما تؤمر ولا إرادة لها

هذه الظاهرة التي ذكر دليل على ضعف التربية الاستقلالية . فن واجب جميع المسلمين أن يمسكوا على القضاء عليها بعدم تشجيع الروائين والمصلحين ، - ويقدر البامالين المخلصين للواجب والحق والمعدل . أما أبناء اليوم رجال المستقبل فيجب عدم ادخار شيء في سبيل انشغالهم على حرية الرأي واستقلال الفكر والاقدم والشجاعة من جهة ، وعلى بعض الطغيان والصف والتصب لذات من جهة أخرى

(البية في العدد القادم)

محمد فهد الهباري

الأم فرتر

قشاعر الفيلون حيوه الأمان

« الطبعة الرابعة »

ترجمها محمد صمد الزيات

وهي قصة عالية تدبح من آثار الفن الخالد

وتنمها ١٥ قرشاً

قرية الجالوت

نمود فتسمى باسمها المرى القدم عن حرد، وسكنها شذاذ

الأقان من اليهود

وفيه اليوم بمحسب آخر إحصاء لحكومة فلسطين ١٩٤٣

نسة يشغلون ١٣٥ بيتا

وأيت أن البصية انحصرت على ضياع عين الجالوت فقط من العرب، بل إنها تمدتها إلى أكثر القرى الآهلة في ذلك الزاوي المرمع، وأصبح الباق القليل عرصة للضياع والانتقال، إلا إذا أراد الله بالبلدين والعرب خيرا، ودفع بالحكومات الاسلامية والشعوب العربية إلى الدفاع عن هذه الأرض المقدسة التي أسرى الله بعبده ورسوله محمد الله عليه وسلم من للسجد الحرام اليها، وجعلها قبل ذلك موطن أخيه عيسى بن مريم عليه السلام، إذ وهدا بها دعا إلى عبادة الله في أرجائها وأعانتها، وروّع على الله منها

قلنا ليس لعنة فلسطين ووقعها لمن دون الله كاشفة. أما الدول الاسلامية فمن واجبا أن تسمى المقدسات في بلادها أولا القبتين - وثالثي القبتين - وثالث الحرمين - أما الشعوب العربية فمن مصلحة أن تستمك وتناجر وتكن وتوالد في بلاد هي همزة الوصل بين الغرب والشرق، وخط الاتصال بين آسيا وأفريقية، وباب جزيرة العرب التي أخذ قطانها يحبون كما يحبو الطفل الرضيع ويحاولون أذوقوا على أرجلهم فعل تصحق الأحلام، وتقلب الآلام إلى آمال قبل استنفال الفروة اليهودية المحكمة بين سمع الدولة البريطانية وبصرها، بل تحت حراياها وبناتها وورشاتها التي جعلها حزبا لليهود وحربا على العرب؛ وفيه الأمر من قبل ومن بعد

عبر انترنيت

ظهر حديثا كتاب

في أصول الأدب

مفحات من الأدب إلى والآراء الحديثة

نظم أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكتبات ونتمه ١٢ قرشا عدا أجرة البريد

ولنذكر صفة قرية عين جالوت في القدم والحديث : قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « عين الجالوت اسم أعجمي لا يتصرف، وهي بلدة لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين كان الروم قد استولت عليها مدة ثم استنفذها منهم صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب سنة ٥٧٩ »

قلنا وقد غشيت عين الجالوت غير مرة مع نفر من موظفي الحكومة اللبنانية في قضاء جنين من أعمال نابلس حين كنت في جندلم، وكنا نذهب اليها أحيانا للترعة وقضاء يوم العطلة، وكان الماء يتفجر أمامنا من منبع الجبل فيخيط بالصطبة التي جلبينا عليها من جميع جوانبها ثم ينساب في منحدر يصل إلى مدينة بيسان ويسقي في طريقه الغلال والبقول

ولست عين الجالوت من العيون الصغيرة، بل هي نهر صغير يقال له نهر الجالوت؛ يهذى سفح جبل قائم عليه بعض القرى والزرايع مثل زرعين^(١) ونورس وغيرها؛ ويقال لهذا الجبل جبل الذي^(٢) وبين هذا الجبل وجبل الطور الغالب له في الناحية الشمالية صرح ابن عسك للمؤرخ جادى يذرع كل صرغ في الطور بجبل تابور في التوراة

أما اليوم فإن هذه القرية قد أصبحت ملكا لليهود يتصرفون فيها كيف يشاؤون، فقد انتقلت ملكيتها من أصحابها الأصليين العرب إليهم في الستين الأخيرة بعد أن وعدهم الحكومة البريطانية بلسان وزيرها بلقور المشهور بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين ومكنت لهم في أرضها، وهم كل يوم يقتسمون « بلدة لطيفة » من بلدان فلسطين فيشردون أهلها تحت كل كوكب، ويؤنون وطعمهم الشبيه على اقتاض الاسلام وتراه الخائف فيثرون معالم البلاد ويدونها إلى أصولها

هذه عين جالوت التي تحت فيها مصر الاسلام والمدنية والانسانية قبل سبعة قرون - كما قال الأستاذ أبو حديد -

- (١) اسم هذه القرية في التوراة يزرعيل وهي من قواعد المدن ومواقع الأحداث في زمن الاسرائيليين
(٢) اسم هذا الجبل في التوراة حرمون الصغير وفي قته عام يقال له لسية السلي

بمذكرته على أصحاحات أفلام المؤرخين ، واحتل ذلك واسع إلى مدونة وجوده ، وقلة ذبوعه . . .

في دار الكتب المصرية نسخة فريدة من هذا الديوان النفيس مخطوطة بخط ممتاز فرغ من نسخها من نسخها في سادس ربيع الأول سنة سبع وستة ، عدد صفحاتها ٢٦٢ من القطع الكبير . بها غرور وخروق ، وأكل عرق لا تمكن القارئ من متابعة قراءته

قدم الناظم بين يدي ديوانه ثلاث خطب ، أولها مهمل الحروف ، قد بدأها بقوله : « الحمد لله مالك الملك ولا أميد ، وعملك الساء ولا عمد ، سمكها فأطعم مملها ، وطم آدم الأسماء كلها ، ووعد لأعمال الطاعة ، وواعد لأهوال الساعة ، لا أمر إلا أحكمه ، ولا مراد إلا حكمه ، لا إله إلا هو إله واحد لا ولده ولا والد ، أحمد لكلا أولها ، وأدعوه ملك الأملانك

ومولاه » الخ وهي بخط حشر صفحات ، وقد عقبها بقوله : « شرت فأبنت ، وقطعت جفنت . وهذه الخطبة على بلاغها ، وإبداع صياغتها حينها من بدر بحري مقطوع ، وأغنيها من كل حرف مقطوع ، وأودت أن أشمها بأشري منقولة الحروف ، فوجدتني أخرج فيها عن الرسم المروف ، إذ استفتح الخطيب بحمد الله والثناء عليه ، وذلك في المنقولة لا سميل إليه ؟ غير أني اختصرت فأثبت منها ملحا في لحن ، ورب دليل في قليل ، ورب غثار في اكثر . وعلى هذا التصقيب الخطبة الثانية وأولها : ثبتت بي الخ وهي تقع في ثلاث صفحات . ويبدأها الخطبة الثالثة وهي أهمها من الترجمة التاريخية والأدبية . وهي في ٢٩ صفحة . وقد أحبت أن أقول لك منها شذرات لتعرف قصة الرجل وعقله وتفكيره وأساليبه في الإثارة

قال بعد كلام طويل لا وحدة تجمعهم ، ولا سبب يربطه : « ولما أحسن ظمري ، ما ورتت في سري وجهي ، وعدم اللوت في أبي ، ما كنت من الأمل أبي ، سألت الله له الانتجاب ، فقال لا بد أن تجاب ، وأجابه طفاك ، وأثاني به كفك ، فخي سديا في مهدي ، وما زال يمني يمهدي ، حتى أكل تسمة ، وراست سبيه الكبار فلم تسمة . كان يرون هلاكا ، ويشوقون لإلا ، فقالوا يا فاك فاك ، وقال الله بل هو شافك . أعطانيه بفضل ،

صه أوتنا المبرور - شاعر برقي ولده ببرور

اقتراح القريح واجتراح الجريح

لأبي الحسه على المصري

بقلم الأديب السيد أحمد صقر

(للأستاذ اليت عزاء وسادة)

من أغرب الظواهر في الأدب العربي - إن لم يكن في القرن - أن برقي شاعر ولده الصغير بدويان كبير ، ثم يظل مجهولا طيلة ثمانية قرون ونصف قرن ، لم يحاول أحد خلالها نشره أو التعريف به

وما زالت خزائن الأدب العربي ملاء بالآثار الملقاة في خلفها لنا الأجداد تجانب الأحداث أسباب البقاء ، حتى إذا ما عرفنا الزمن وقتنا على أطلالها نصيبها ونجيبها ، ونقول كان لنا وكان . . .

من تلك النفائس المشرقة على الفناء ديوان فذ في باب ، غريب في اسمه وموضوعه ، نظمه أبو الحسن المصري صاحب القصيدة المشهورة : يا ليل الصب متى غده ؟ سماه اقتراح القريح واجتراح الجريح وكل قصائده في رثاء ابنه الوحيد عبد الله ، ورثه وقد بلغ من الكبر عتيا ، ووزنه وقد أتم الخامسة من عمره وكان موه بالزمن : فسالت حشاشة نفسه من أغنه ، وفي ذلك قوله :

لست أنسى مقامه ومقاي . ولا لأنا مثل القتل خضيا

أنه ينثر الفيق ويصني تنثر اللعيق مشوا

ليس للمصري غير هذا الديوان على كثرة شعره ، ووفرة أدبه ، يدلنا على ذلك قوله في جعقة الكتائب : « والقرآن شتاري ، ولذلك لم أجمع أنشأري ، سمحت بها العقول فجبتها ، ووراء ظمري نبشتها ، تركها ابن يمينها ، فيسرهما أو بدعيها ، يرثي بنير نسب ، وعلمها بنير نسب ، حاشا ما في كتابي هذا »

لم يطبع هذا الكتاب ولم يظهر اسمه بين الأدباء ، ولم

الكبر ثم قلت دسباً :

يهب الله لرب شا . إناك وذكوركوا
فأنا أعطاك يتك فكن الرباني ليذكروا
واسأل الله - لك أنيسر روحاً ويكروا
وأقم في السر واليسر ودر عنك وكروا
فيل الأفراس حباً تألف الطير والكروا
وما أنت إلا ورزتها معها ، لما أقطت نفس المرء وأطمعها ،
ساعة أفرح بها فأسلو ، وساعة بالخرن فيك وفيها أخلو ، وطورا
أمر أخلاقاً وطورا أحلو ، إذا ذكرت الموت اشتغل بال أنها
بل بل ، وإن نظرت عاسنك فيها أحتاج لبال ، فتر حتى أكثر
من فرحي ، وسبيل الدنيا هذى السبيل ، وحسبنا الله ونعم
الوكيل

حببت ابنتي وابني فقد نلت ابنتي

لحمى ومات ابني ولم يم الحب
وما ذكريني كأنني تهني - ولكنني واضح بما صنع الرب
وبهذا أليت تنعني الخطبة الثالثة . وفيها شعر الديوان
جربا على حروف اللحم في ١٢٧ صفحة ، وفيها مدحاً فيه
مجموعة صغيرة من الشعر في نفس الموضوع الزم فيها لزوم مالا
يلزم ، مرتبة على حروف اللحم كل حرف فيه ١٥ بيتاً . وتقع في

٣٨ صفحة وبانتهائها ينتهي الديوان

الآن وقد قصص عليك بإيجاز قصة اقتراح القريح المجهولة ،
أرى لزاماً علي أن أقص عليك قصة تأطيه الحمصري المجهول .
وموعداً المدد القادم أن شاء الله ما

السبأ أحمد صف

وأخضعه بصفه ، فخرحتني أنيب التوايب ، وترحتني أوصاب
المصائب ، تترت شاكياً ما اجترحت الى خاطري ، وتظلمت بكياً .
ما اقترحت على خاطري ، وقلت عسى أن يرسم الناظم التائر ،
فيسل المزودن ويقبل الدائر ، وسيمت هذا الكتاب : اقتراح
القريح ، واجتراب الجريح . وضمته قصائد على حروف اللحم ،
وإن كنت من الأحران كاللحم ، ومقطعات تقفو كل قصيدة
في قافيتها ، على أنها مثيرة الأحران غير شافيتها ، وتظلمت من
فصول للشود ، مقطعات في الإهد للأور . على أن خطي جليل ،
وخطابي كليل . فترمت في حديثين زهراوين أنيقين ، وبحت
عما كان مكتباً ، ونحت مفتتحاً وغنماً ، وأنا أستغفر الله من تسخطي
في تسخطي ، ومن عاري الأسمار الكسدة الأسمار وصفت فيها
المفزعين بالجمال والفقيرين بالكآل وكنت تظلمت هذه
الأشعار إذ قلبي مشتمل ، ثم آخرتها جس سنيخ إذ لي مشتمل ،
وفكرت في مرة الموت ، وفي سرعة القوت ، فبادرت الآن إملا .
هذا الكتاب إذ رغب إلى قية بعض الكتاب و رجوت به
الترحم على من كل من يقرؤه ، وعسى الله أن استحققت المذاب
يقفو عني ويدبروه

١٠٠

« ابني متى أبني مجدا هذه الدهر يوم مبابك ؟ . وحي
أخسب في ربيع أهله الدمع غيب غايك ؟ تركني في الأظلام
نهاراً ، وأجريت دمي أنهاراً ، فأى مرتبة فيك أسلو بها ؟ وإن
أعجب الناس بأسلوها ، وأى عيشة بيدك ألغو بها ، وحسرتك
لا يظفأ حر ألغوها ؟ أستغفر الله قد سلوت بعض النسل ، بأم
المر ، أتني بيدك على الكبر ، غمدت الله وعدتها من الحسنيات



فرضت
الغيب المحدث
ما كن بوخنج
٢ شارع الرابع - حي ١٥ - ٥١٣٣

الإبحار
التزيم المنطيسي (الاصبر) ١٠ وديرو ٢
قراءة الأفكار وعلم قصة
سوزن التزيم (الاصبر) عشرة طبعات
للاستاذ سليم سبيح جويس الحامي بمصر
شارع التزيق البولاقية رقم ١٥ بالتبعية

للتاريخ السياسي :

٢ - اليوم السابع من مارس

ضربة مسرحية في برلين

الدكتور يوسف هيكل

منبر الخطابة أعلن أنه يحمل « الريشتاك » ليتمكن الشعب الألماني من إبداء حكمه في أمثاله ورسالته خلال السنوات الثلاث الأخيرة ؛ وقد قرأ الجنرال « كيرتك » أمر الحل ، وتبين موعد الانتخابات في ٢٩ منه

وكان صوت زعيم ألمانيا قويا وواضحا ، ولكن وجهه كان شاحبا ، ودل على خطورة القرار الذي اتخذ ، كأن وجهه الوزراء الصامتة والفكرة ، إذ ذلك ، تفكير عميقا وقلما ، تظهر جليا خطر الساعة وتنفوهم من الباقية

وغوى خطابه أن ألمانيا بلاد سلمية ، تريد الجيش بسلام مع جاراتها ، غير أنها لا تقبل ألا تكون متساوية وإلزام في الحقوق ، وهي تريد نيل هذه المساواة والعمل مع الدول الأخرى على تقوية السلام ، وإن حكومة برلين قد بذلت جهدها في التناغم مع الدول الأوروبية ، ولا سيما مع فرنسا ؛ غير أن جهودها لم تقابل بمحسنية ، بل قوبلت بالمثل ضد ألمانيا وحصرها ، وكان آخر هذه الأعمال للماهدة الفرنسية الروسية التي هي موجهة ضد ألمانيا ، وقال :

« لئلا نلأسف صراحة أن نرى في نهاية السنة التي بذلتنا جهودا كثيرة خلالها لنيل ثقة الشعب الفرنسي ، انعقاد تحالف حربي نعلم ابتداءه ولكن لا يمكن التنبؤ عن نهايته
« إن المحالفة الفرنسية الروسية لا تتفق مع معاهدة لوكارنو ؛ وإن تلك المعاهدة تمكن أمبراطورية حربية عظيمة من تهديد أوروبا الوسطى عن طريق « التشكوسلوفاكيا » التي عقدت مع روسيا معاهدة مماثلة للماهدة الروسية الفرنسية
« إن روسيا السوفيتية دولة قائمة على مبادئ فلسفية ثورية ، وإن ادخلت هذه القوى الحربية المائلة إلى أواسط أوروبا يهدم التوازن الدولي الأوروبي ... »

ولم يذكر المر هتلر مشكلة المستعمرات إلا عريضا ، وأبان بأن عليها سيكون عن طريق المفاوضات الودية ، كل لاخير للرأي العام البريطاني عليه ، وقد بذل في سبيل نيل عطفه جهودا أنتجت الأمر الذي يريد

وبما كان المر هتلر يلقى خطابه التاريخي ، كاتب الجيوش الألمانية تمسح أراضى الرين ويحتل في كركلون ، جسدورف

في ٢٨ فبراير نشرت جريدة « إاري ميدي » حديثا لمراسلها في برلين مع المر هتلر ، مبيئا فيه أن زعيم ألمانيا يود إزالة كل خلاف بين الحادتين وتوليد علاقات الود والألفة بين أعظم شعبيين في أوروبا . وفي اليوم التالي ، أي يوم السبت الموافق ٢٩ فبراير ، أرسلت حكومة باريس تلامي إلى سفيرها في برلين ، طالبة منه الاسراع في طلب مواجهة « المستشار الألماني » ورجائه في إيانة الطرق التي يمتدح أنها تزيل كل خلاف بين الشعبين الألماني والفرنسي ، وإعلامه بأن حكومة باريس حريصة على إيجاد التناغم بين الحكومتين

قام ميسو « فرنسوا بونيه » بعلمه إليه « نقاييد » « المستشار هتلر » بحضور « فون نيرت » وزير الخارجية ، وأجابه بأن الحكومة الألمانية باذلة جهدها في دوس الموضوع بدقة ، وقريرا تلم إلى الحكومة الفرنسية اقتراحاتها . وقد طلب المر هتلر بقاء هذه المحادثات سرية ، تسهلا للوصول إلى النائية ، فقبلت حكومة باريس ما يطلب ، وظلت منتظرة خبرا من برلين ، ولقد جاءها الخبر يوم السبت الموافق ٧ مارس ، وعندها أذاعت هذه المحادثات (١)

وفي مساء الجمعة الموافق ٦ مارس أمر المر هتلر بإجتماع « الريشتاك » اجتماعا فوق العادة ، وفي الساعة ١٢ (في ألمانيا) من اليوم التالي وبحضور الوزراء وقف على منبر الخطابة وألقى خطابا طويلا ثم تلاه بقرأة المذكرة — *memorandum* —

التي سلمها فون نيرت إلى كل من سفير بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا قبل انقضاء المر هتلر خطابا بساعة ، وقبل أن يترك

(١) أنظر خطاب ميسو سارو نائب الشعب الفرنسي في ٨ مارس (الخان ١٠ مارس)

وتدعى الذاكرة أن الماهدة الفرنسية الروسية أوجدت حالة دولية جديدة ، وأزمات النظام السياسي لجامعة لوكارنو في حروفه وفق ميناء و « بالتالي فتمت لوكارنو السبب الذي من أجله أنشئت ، وعمليا زال وجودها . ولذلك ترى ألمانيا أنها غير مرتبطة بهذه الماهدة الملتاة »

وتنتهي هذه الذاكرة بتقديم حكومة برلين الى دول لوكارنو نظاما سياسيا جديدا ليحل مكان معاهدة معاهدة لوكارنو ولزبل الاضطرابات السياسية الدولية ، وبولد - في رأى حكومة برلين - الثقة الدولية التي بدونها لا تتقدم الدنية ولا يستمر السلام . وأتم نقطه :

« أن الحكومة الألمانية تصرح بأنها مستعدة للتفاوض مع فرنسا وبلجيكا لإنشاء اقليم مشترك غير مسلح ، وأنها توافق من الآن على مقدار امتدادها ومساحتها ، على شرط المساواة القطعية في ذلك . والحكومة الألمانية تقترح إيجاد معاهدة عدم الاعتداء Non Agression بينها وبين فرنسا وبلجيكا لمدة ٢٥ سنة ، وأن تكون بريطانيا وإيطاليا كضمان على ذلك

والحكومة الألمانية مستعدة لامضاء معاهدة تمنح المجرم الجوى القضاى ، ومعاهدة عدم الاعتداء مع جاراتها في الشرق كالباماهدة التي عقدتها مع بولونيا

وعما أن حكومة برلين قد نالت المباشرة في الحقوق وأقامت سيادتها القومية في البلاد الألمانية أجمع ، فهي مستعدة للاشتراك في عصبة الأمم ، وبأتمل الوصول في وقت قريب ، عن طريق المفاوضات الردية الى المساواة في المستمرات وفصل عصبة الأمم عن معاهدة فرساي »

وقد طرح مستر ايندين في مجلس العموم في ٩ مارس أن السفير الألمانى أعلمه بأن حكومته ما عرضت لاشتراكها في عصبة الأمم إلا لتتسر الأكتيز وترضى الرأى التام البريطانى !

تبع الضربة للمرحية في برلين اضطراب شديد في الدوائر السياسية ... وكانت برلين في قلق شديد ، نارة ترى أن عملها يذهب الثقة ببلاتقها الدولية ، وأن حولت ٧ مارس ستغرب فرنسا من بريطانيا . وتكون نتيجة ذلك الحصر الكامل للحكومة

Dusseldorf — ويمير وغيرها من مدن أراضى الرين وقد اختلف في عدده هذه الجيوش ، فهي ثلاثون ألفا حسب التقرير الألمانى ، وتسعون ألفا حسب التقرير الفرنسى ، وما يقرب من ستين ألفا حسب الرأى الانكليزى

وجدير بالذكر أنه عند ما أعلم المر حتر صياح السابح من شهر مارس ، أحمسو فرنسوا بونسية يزمه ، أصاف باعتناء بأن احتلال أراضى الرين ما هو إلا زمضى . ولما نال الرأى العام ولا سيما في فرنسا على التناقض الجلى بين قول زعيم ألمانيا وبين الواقع ، أرسلت حكومة برلين ، في ١٤ مارس الى لندن وباريس نصريحا يقول فيه بأنه لا يوجد في أراضى الرين إلا (٣٦,٥٠٠) ستة وثلاثون ألفا وخمسة مئتين ... وإذا علم بأن عدد سكان هذا الاقليم يبلغ خمس مئتين ألفا أى أروسة عشر مليوناً ونصف مليون ، ومساحتها ثمن مساحة ألمانيا ، وفيه مدن كبيرة يظهر من عدد الجنود التي فيه بأن احتلاله لم يكن إلا زمضى وأعلنت ألمانيا في الذاكرة التي قدمتها الى دول لوكارنو الأربع بأنها غير مرتبطة بمعاهدة لوكارنو . وذكرت في صرحها

الأسباب التي دعته الى اتخاذ هذا القرار وكلها مبنية على مناقضة المعاهدة الفرنسية الروسية للوكارنو ، ويقول الحكومة النازية بأنه :

(١) لا جدال في أن المعاهدة الفرنسية الروسية موجبة خصيصاً ضد ألمانيا

(٢) لا خلاف في أن فرنسا أخفقت على عاتقها وواجبات ، في حالة حدوث اختلاف بين ألمانيا والروسيا تفوق الواجبات التي تضعا على عاتقها عصبة الأمم ، وأنها : « أى الواجبات — ترغم فرنسا على اشتهار السلاح ضد ألمانيا ، حتى في الحالة التي لا تستطيع فيها نيل موافقة عصبة الأمم أو قرار بذلك

(٣) — في مثل هذه الحالة تدعى فرنسا الحق أن تتقرر وحدها وحسب إرادتها من هو المتدنى — Agresseur —

(٤) لا جدال في أن فرنسا قد أخفقت على عاتقها وواجبات نحو روسيا وتوجب عليها العمل في بعض الظروف ، كما لو كان ميثاق عصبة الأمم ومعاهدة لوكارنو ، التي تستند على ذلك الميثاق غير موجودين

هيا إذا كان عمل ألمانيا قانونياً أم لا (١١). إن ألمانيا قدمت خدمات جليلة للسلام ، غير أن هناك أموراً لا يمكنها عملها : يجب أن تبقى الحيوث الألمانية في أراضي الرين

وكان الدكتور كلوس يساعد على دفع ذلك العلم . لحول في الخطاب الذي ألقاه في ١٠ مارس في برلين بجيا مسيو سارو الذي قل بأنه لا يمكن الاعتماد على الماهدات التي تقدمت مع ألمانيا ، اقتاع الرأي العام بأن ألمانيا تحترم أمضاءها وتحافظ على حرمة الماهدات التي توقعها ، ودليله على ذلك بأن ألمانيا محترمة معاهدتها مع بولونيا (!). وقال بأنه يجب على فرنسا أن تعتبر بدقة الحالة الراهنة ، لا بالتشبث ببنود معاهدة لا يمكن للشعب الألماني احتلالها (١٢)

ولقد خرج في كلامه عن اللياقة الدبلوماسية حين قل في خطابته التي ألقاه في فرنسكفور في ٢٣ مارس : « إن أسباب تعرضي للعمل ضمن الفئحة السياسية القديمة ، سياسة القطة التي تدير حول الحليب الناضج ، إن الحيوث الألمانية قد احتلت أراضي الرين ، فيجب أن تبقى هناك حتى يهدأ دون أن يحجب مني جدي واحد ... وسنرم الأمر على العاونة مع ألمانيا حسب « اقتراحات المر حتر » خلال الأسهر القادمة ، أدوت ذلك أو لم ترده »

(ندم) (يسع)
برسيفيل
دكتور في لغويون

برلين والضربة القاضية على سياسة حتر الخارجية ؛ وتارة ترى أن الفرنج قريب إذ لعدن غير موافقة على اقتراحات بريس في تطبيق « المقولات » عليها وإرغامها على سحب قواها الحربية من أراضي الرين . وقد أخذ رجال الحكومة النازية في إلقاء الخطب وتبديد القالات ، وببعض موجه إلى الشعب البريطاني لتتقرب إليه وتزيل عطفه . والبعض الآخر يهدد فرنسا بإن هي لم تقبل منها حتر وتسير عليه

وكان المر حتر في جميع خطبه يتنود إلى « الرأي العام » خصوصاً البريطاني ؛ وكان يوجه دعاءه إلى « رجل الشارع » ويصرح بأنه يريد انتقام الخالص مع فرنسا ... وبأنه لا غنة لألمانيا إلا العيش بسلام مع جربتها ، وأن العمل الذي قامت به ما كان إلا لتحقيق سياسة دولية عملية مبنية على المساواة في الحقوق وعلى السلام في أوروبا ، وإساعت الاقتصادات الدولية ..

وسأفقت الصحف اليومية بإطلاع سوء التية لخطوط في مهاج المر حتر . وفي أنه يريد السلام مع دول ، والحرب مع دول أخرى ... ولأساساً السير أوستن شيرين في مجلس العموم عما إذا كانت النسا في الدول التي يريد المر حتر عقد محادثات « عدم الهجوم » معها . اضطر المر حتر إلى التصريح لمراسل جريدة لندنية بأنه مستعد لمقد معاهدات « عدم الهجوم » مع النسا وكذلك مع تشيكوسلوفاكيا ...

أما الجزائر كركنك فكان يحمل علم التهديد ، وقال في خطابه الذي ألقاه في فرنسكفور في ١٧ مارس : ربما أثر التهديد « بالمقولات » في ألمانيا عام ١٩٣٢ ، ولكنه لا يؤثر على الشعب التي تدرج طيلة السنوات الثلاث الأخيرة في مدرسة النازي ، وإن استعمل الضغط الاقتصادي ضد ألمانيا فلها تدعو الحزب النازي إلى الحركة القاسية التي نوله حملة مقدسة وتشد عزم الشعب الألماني وتريد قواه ، وإن تهديد ألمانيا حروباً لا يثبت حزمها ، بل هي تجيب على ذلك شهادة إنكم كنتم قبلها أملاً للثاني فلم تكن ناعمة « إنها قد تسلمت وأصبحت جد قوية » وهي لا تنهب شيئاً ... وإن الذي يود تهديدها والاعتداء عليها سيدفع أروفاً من الأرواح بدل كل « حصة » من الأراضي الألمانية ... ولا يمكن لأحد غير الشعب الألماني أن يحكم

صدوت الطعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بضم الهمزة فصرع الزيات

وهذه الطعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع

متوسط ، وتكاد لا طراً عليها من الزبد

والتنقيح — تكون مؤلفاً جديداً

ثمن ٢٠ قرشاً عند أجرة البريد

موظفات متروضة على مشروع

ترجمة معاني القرآن الكريم

بقلم البشير الحري

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

تمة ما نشر في العدد الماضي

عليهم أن يترجموا معانيه ويقللوا على تفسيرها ولا يخشوا في الحق لومة لائم

فلا العلوم الحديثة ، ولا المعارف ، ولا فلسفة الغرب تستطيع أن تطلق نوابهته وعظمته ، فهو كالشمس إذا سطعت حجب ذلات الشموع الخافتة . ولأخذ هذه التراجم صفة الشروح والتفسير بلأمن أن يطلق عليها في اللغات الأخرى اسم «القرآن» أجل فللعلوم الجبل والتعصب ، ولننشر كتاب الله الكريم لا في الإنجليزية وحدها ، بل في لغات اللبوا والمهندسانية والغربية ، ولكن نشر هذا الكتاب بنفس أسلحة القوت الشريرة . قالفاصل الذي فصلنا اليوم عن المعرفة الحديثة شاسع جدا إلى حد يجعل اعتيادنا على ما في أيدينا من تراث الأجيال ، من الأسلحة الشقية التي لا يمكننا بها مقاومة الموجات التي تجرنا من عالم الغرب

ومن رأي أن ترجمة معاني القرآن ستنتج عنها مسائل هامة . فبعض الناس عارضوا هذه الفكرة بحجة أنها ستكون سببا في فهم عرى الوحدة الربية ، وستحدث تقاطعا بين الاخوان المسلمين في أنحاء العالم ، ولكن بالعكس ، فالترجمة ستكون سببا في اشتغال الجلساء الذين عند ملائحة عن لا يتفقهون كتاب الله الكريم ، وستعادم هذه الترجمة في فهم اللغة العربية وازدهار عصر التبشير الاسلبي

وإذا ما أتيت لنا أن نمتعني البواعت التي أدت إلى انحطاط بعض الطوائف الابنابية وجب أن نعلم بأن سببها أن حكامهم كانوا يتكلمون لغة لا يفهمها العامة . وعلى الرغم من تمايز الاسلام السامية ظلت هذه الطوائف ترسف في البودوبة والجهالة والفقر ، حتى نتج من ذلك وقوعها في كثير من الأضاليل والبدع التي لا أصل ولا وجود لها في التعاليم المحمدية النقية . حتى أجبرت هذه الطوائف على الخروج وأرست أن تحي رؤوسها احتراماً لأمم الجبهوت الطائفي . هنالك وجدت سلوها في النبوذة للذنية ، وأصبحت على عيون أهلها غشاوة تحجب فيها حقيقة الدين الحنيف . وانحط مستوى اللغة العربية إلى حد نفشت فيه الآية وانتشرت العمالية بين الأوساط الراقية . وبما أذكره

وليس من شك في أن الله عز وجل حين أنزل القرآن الكريم شاء أن يمس نشره بين الملأ ، لا ليحمله وقفا على أولئك الذين يمتكرون معانيه في صدورهم ، ولا يسمعون على ترجمته ونشره بين الذين هم أقل مكانة منهم في المعرفة . ثم قبل النبي الكريم : بلغوا عني ولو آية ؟ وكيف يكون التبليغ إلا إذا كان يتقل القرآن إلى لغات الأمم والشعوب ؟ وقدما اعتبرت أن تفسير ترجمة لمعاني كتاب الله وتعليه وشرحه حتى يكون في متناول أذهان الأمم طائفة

إن الاصطلاح بين الأذهان البشيرة ، وإن أصحاب القول الباصرة يحدون فيه نمشة روحية شمية ، وسوف يكون هذا الدين بفضل ترجمة كتاب الله معتقد الطيفات الرقيقة في العالم . وأنا أعرف في بلادى وفي أوروبا علماء رجالا مستبشرين في أرفع الأمر يمتدحون الاسلام لمجرد أنهم قرأوا ترجمة كتاب الله الكريم ، وهم يوشكون أن يتخفوه دنيا ولو في سرارهم . ومنذ خمس سنوات أسلم في فينا رجل من أعرف الأسر الرقيقة ، هو البارون آرن قلس وصي نفسه عمر . وأسلم مجرى آخر كبير هو فيلكنس فاي . وهذا دليل على سمو الاسلام الروحي والذهني لأنه دين صحيح يستولى على دبال الفكر ويقنعه بمبحة آرائه . إن الاسلام لا يدعوا إلى الأناية والتعصب ، بل إلى الأخوة والمفاودة الجديدة وتشر أوزان العلم والرفاهة . وترجمة القرآن هي أدل خطوة في سبيل قبر التعصب والجهل

من ذلك أدري أنه إقام على العلم أن يظهروا للناس كتاب الله ، ولا يحملوه وقفا على من يعرفون العربية وحدها . بل يجب

أمرليات

أبو الفضل بن شرف الشاعر الفيلسوف للأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

[بنية ما نصر في السدود ١٤٤٩]

ماتة إلى البرية غل عند ملكها المتعم ابن صلاح ، وله تأليف
مها شرح كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري في ستين مجلدا .
قال ابن البيع في مغرته إنه حدثه بداره بماتة وهو ابن مائة سنة
وأخذ عنه عام ٥٢٤ ... وغاث خله الذي يعرف به هو الامام العالم
الأديب أبو محمد غانم بن الوليد الخزوي نسب إليه لشهرته ذكره
وعلو قدره . ومن شعر الامام أبي محمد غانم هذا قوله — وقد
دخل يوما على بلويس بن حيوس صاحب غرناطة ، فوسم له على
ضيق كان في المجلس فقال بديها :

صير فؤادك للحبيب مثرة سم انطياط مجال العجيبين
ولا تسمع بيضا في معاشره قلنا تسع الدنيا بينيين
وقوله :

الصبر أولى بوقار النقي من قلق بهتك ستر الوار
من زلم الصبر على حاله كان على أيامه باليار
وقوله في نكبة المعتد بن عباد :

ومن التريب غريب شمس في التري
وضيائها باق على الآفاق
وقوله :

ثلاثة يجمل مقدارها الأمن والصحة والقوت
فلا تنق بالمال من غيرها لو أنه دُرُّ واقوت
وكل ذلك من الحديث النبوي الشريف : من أصبح آسأ
في صربه ماعن في بدنه ، معه قوت يومه ، فكأنما سقت له
الدنيا مجنفا فيها . ومن يدعي قول أبي الفضل بن شرف التبريم
من قصيدة مدح بها المتعم بن صلاح :
لم يبق للجور في أيامكم أثر غير الذي في ميون التيدمن حور
وأول هذه القصيدة :

قامت بحر ذول الصب والمجير ضيقة الخصر والميثاق والنظير
ومن هذه القصيدة في وصف السيد :
إن قلت نارا أتندى نارهمية — وأوقات مله أبرى الملاء بالشرير
ومنها في وصف البروع :

من كل مائة أتقى فينا عييا
كيف تسهات بوقع الصادم الذكر^(١)

(١) رابع القصيدة في الفلاد

فلما جمعا المتعم لبث بارتياحه وحده بعض من حضر ،
وكان من جملة من حده ابن أخت غانم . فقال له : من أي
البادي أنت ، قال أنا من الشرق في الدرجة العالية ، وإن كانت
البادية على بادية ، ولا أنكر خالي ، ولا أعرف بحالي . فأت ابن
أخت غانم خجلا ، وثمت به كل من حضر . وهذا ابن أخت غانم
العالم الخزوي أبو عبد الله محمد بن معمر من أعيان ماتة متفق
في علوم شتى إلا أن الطالب عليه علم اللغة . وكان قد دخل من

والأسس يقتر من فؤادي . أنه لما زورت القاهرة لأول مرة كان
الناس يدهشون إذ يرون رجلا أجنبيا يتكلم العربية الفصحى ، مع
أنه أمر مالوف في الأوساط الألمانية والإنجليزية ، ويتدرأن نجد
واحداً ينطق بكلمة واحدة دارجة

فليكن في ترجمة القرآن إذن ، دفع لقدرة اللغة العربية ،
وليكن دفعها إلى مستوى الكتاب ، فالقرآن هو مصدر
الثقافة الإسلامية وسبب انتشارها في الشرق والغرب ، وهو
السلح المائى الذى يحتم الله

لقد كان أنجيل لورسبيا في دفع شأن اللغة الألمانية ، وسبيل
إلى ادماج لغات القتال المختلفة بعضها في بعض ، فيجب أن
تكون ترجمة القرآن الكريم سببا في دفع العربية ، وليرع
الأزهر هذه الحركة الجديدة بكل ما فيه من غريزة وقوة حتى
تخرج إلى حيز العمل . فقد كان القرآن كله الله في البداية ، ومنها
أثبت كل ما في الإسلام من محبة وأخوة وسلام

(برووست) عبد الكريم محمد النورس

فقد درك إذ بسطت إلى الرضا
وأرقت ماء الود في ناز الأسي
فبأنبي تلك الغمام فبرمت
فاوتت تحت ظلالها ووجدت بر
قل كيف تمتشيد بطلون عتارها
لأزيد في أمري وضوحا بعد ما
فأكون إن زدت الصباح أذلة
دعي أبرد باقناعة غلة
بكر يخلت على الأنام بوجهها
ومرقتها محجوبة بصونها
كالنور في أكلها والبيض في
فالنفس إن ثبتت على أسرارها
وإنك لبري للترجم مع ذلك رسائل^(١) بديسة أنيقة
الوشى حسنة التحرير ، ثم على دقة حسنة البيان ، وذوقه الفنى ،
وتقنته في جميع فنون الرسائل والراجعات ، وأنه يحسن في
جميع فنون الأدب إحسانه في الطب والحقم ، فهو شاعر كاتب
حكيم طيب ، ولا جرم أنه انحدر من صلبه ذلك الأدب
المتقن الذي عرف القديراتى الذى كثر ابنه هذا وأخيه حتى تحله
مؤرخو الأدب العربى في عصرنا أكثر شعرا ابنه

عبد الرحمن البرقوقي

(١) وراجع هذه الرسائل في القلائد

وكان قد وفد على البتغم حرة يشكو علما ناقصه في قرية
بحرث فيها وأقنعه الراية المذكورة . ولما بلغ قوله : لم يبق
للجور في أيامكم أثر . قال له البتغم : كم في القرية التى تحترق فيها ؟
فقال : فيها نحو خمسين بيتا ، فقال : أنا أنوعك جميعا لهذا
البيت الواحد ، وعزل عنها نظر كل وال ... ومن شمر
أبي الفضل بن شرف : —

يا من حكي البديق في شكه أصبح يحكيك وبمكيه
أسفله أوسع أجزائه ورأسه أصغر ما فيه
وقال :

لمعرك ما حصلت على خطير من الدنيا ولا أدركت شيئا
وها أنا خارج منها سليا أطلب دائما ككتابا بديا
وأنيك ثم أعلم أن مكا لا يمدى فأصبح مغتلبا
ولم أجزع لول الموت لكن بكيت لفة الباكي عليا
وإلى البهر لم يعلم مكاني ولا عرفت بنوه ما لييا
زمان سوف أشر فيه نهارا إذا أنا بالظلم مغلوبا
أمر تأنى بإعيش ميتا به ويسوء إن مات حيا
وروى له : —

أظلمكم تخرجنا في الحظا ولظنا يخرجكم في الخمود
جرح يجرح قاجلوا فأبنا فالذى أوجب جرح الصدود
وأرسل إليه الشاعر ابن اللبابة بأيلت يراسيه بها ويحبه
على النهوض وحى : —

يا دوسة أحمي النسم لساني يصف الفنى تهدي من أروجليها
ومن اقتدى ثم اعتدى لطرفة ما ضل من يسى على منهاجها
طافت بكمتك المال إذ رأيت أن التجوم الزهر من حجابها
شملت قضيتك النفوس فأصبحت

مرضى فنى كفيك سر علاجها
هلا كبتت إلى الورى برقتة — تصبوه ما طلف إلى دياجها
تجد السبل ولم تأت تلك الفنى وتبر سميم ضرر اجها
أنت الباء فأبها لك رفة طلت عليه الشهب من أراجها
ونحت مفارق كل فضل عنده قاجل قريبتك دوة في تاجها
فكتب إليه المترجم :
يا متجدي والذهر يبعث حربه شتاء قد لبست رداء مجاجها

أية الزماني بالبول الشكرى
لديكم كبر أن تأسوا من منكم أمة ملونة
قبل أن تبرز الوداد والهدى
أنت كوكبان !

فقد وردت من حضرة أمة على أمة الأبحاث
والعلمية الخاصة بهذا المصنف
الطبيب الباشا مات الأمانة بالبحر
جلالته نوردين . صندوق بوسه ٢١٠٥ م

الحياة الأدبية في شرق الأردن

بقلم السيد جريس القسوس

ما كنت أروع في الترض لهذا الموضوع ، لو لم تنتشر (الرسالة) الفراء بموتاً متممة لثلاث الكتاب عن الحياة الأدبية في بلادهم . لهذا رأيت من واجبي ، وأنا بعيد عن شرق الأردن ، أن أقدم لكقراء الكرام صورة صادقة بقدر الامكان عن الحياة الأدبية في شرق الأردن . أقول هذا وأنا أشعر بحرجية الموقف ودقته ، إذ لا يخلو مثل هذا البحث من بعض الخطأ مهما توسى الباحث للدبل والصدق في بحثه

لم تكن بلاد ما وراء الأردن ، منذ خمسة عشر عاماً ، إلا جزءاً من سورية لا ينفصل ، فهي لذلك بلاد شعبة في تكوينها السياسي وفي نهضتها الأدبية والاجتماعية . أما المقصود من هذا المقال النهضة الأدبية ، فلتقتصر على هذه ، ناركين البحث في السياسة والاجتماع لعلناهما

دبت في شرق الأردن حياة أدبية جديدة ، لم يكن لنا عهد بها قبل بزوغ فجر الأمارة فكان أول عمل قامت به الحكومة فتح للمدارس الأميرية ، من قروية وأبتدائية وثانوية ، وتعيين برامج التعليم ، وتوجيهها إلى حداً ما ، في مختلف المدارس الطائفية وغير الطائفية ، حتى أصبحت تخرج جميعاً نهضةً واحداً سوياً نحو إيقاظ الروح العربية السكينة ، والتوفيق بينها وبين التيارات الجارفة التي بدأت تطغى على هذه البلاد من التزب . كانت شرق الأردن بمحكم الوضع السياسي والجغرافي ، قبل الحرب النظمي ، بلداً معمولاً ، ولا تزواؤه وانقطاعه عن البلدان العربية المجاورة لم يتسبب لأهل الأحكام بأهل الأنظار الأخرى كل الاحتكاك ، فتمتدح بذلك الثقافات ، ولو كانت شبه متجانسة ، فتفاعل وتولد عن ذلك روح وبضطة جديداً . كانت الحياة الأدبية قبل ذلك راكمة ، والقنوس قارة ، والواهب كائنة ؛ فلم تثبت إلا بتأليف حكومة سمو الأمير المعلم ، وعندئذ دخلت البلاد فئة راقية من أدباء الأنظار المجاورة ، وخاصة سورية ؛ فكان دخول هذه الفئة البلاد باعثاً كبيراً على أحياء الأوب الغربي ، وحدثت نهضة فكرية مباركة لا تكون

مبانين إذا سميناهما بالرناس ؛ فكان مثلاً لقصاد الشيخ مؤاد باشا الخطيب (١) شاعر الثورة ، والأستاذ محمد الشرقي (٢) وغيرهم من الأدباء الذين وانقوا الثورة العربية ، وطورت تحت بهم الأقدار إلى هذا القطر الجديد ، أو لا يستهان به في إحياء الآمال في نفوس الأحداث ، وقد كانت ميتة آتت ، وفي إيقاظ الروح الأدبية السكينة ، وتوجيهها في السبل القوية

ولقد نشطت الحكومة ، بعد استقرار الوضع السياسي في البلاد ، إلى إرسال البعثات العلمية سنوياً إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وغيرها من المعاهد الراقية في سورية وفلسطين ، وتبته الشبب الأردني إلى فضل السلم والأدب في نهضات الشعوب ، فبادروا إلى إرسال أبنائهم على تفقهم الخاصة إلى بيروت والجامعة السورية في دمشق ، وإلى المدارس الثانوية في فلسطين ، ولشكره الطلاب كثر الإقبال على مطالعة الأدب ، العربي منه والسوري ؛ فكان أثره في إيقاظ الحركة الفكرية ، ونجديد الحياة الأدبية غير يسير

كل ذلك كان يحدث ، بينا الصحافة المصرية تنفذ نفوس الأحداث بأجلها للبراق وعلمها للصحيح . ولما أبلغ إنطلقت إنه كان «رسالة» أو ملعوس في إحياء النهضة الفكرية ، وتجميع الحياة الأدبية في البلاد . فقد كان إقبال الطلاب خاصة على مطالعتها شديداً . وإنني أذكر - على سبيل المثال - أنه كان يباع منها في حين نحو ثمانين عدداً أو أكثر في بلد مسفير كالسلط . «رسالة» وغيرها من المجلات والصحف العربية كانت ولا تزال ، تسد عوز البلاد وانقطاعها إلى صحافة حرة تعمل على تشجيع الانتاج الأدبي ، «ونحو في النشر أساليب البانعة العربية» يبدأه ، وإن لم يتم في شرق الأردن إلى الآن مؤلف بالحق الصحيح ، أو أدوب منتج يستمد مادته وموضوعه من الحياة ، إلا أننا نرى طلائع نتائج هذه الدوامل المختلفة في تكوين النهضة الأدبية الحديثة في قيام فئة تليق من حملة الأعلام الثرية كاديب عيسى ، والدكتور محمد أبوغنيمة ، وبشير الشرقي ، وعبد الحليم عيسى ، والبدوي الملم وغيرهم ؛ والشعرية أمثال مصطفى وهي التل شاعر النور ، وصاحب ديوان «عشيت وادى الياس» . وحسن فرير ، والنشيخ رشيد زيد ، وحنا الشوارب وغيرهم من الأدباء الأحداث

(١) مستشرق سمو الأمير الملم (٢) مفتش تصارب المال

ألا قليل يا عقاب من لامي في ذلك بمية تحبته ميتة لا بدخل
بدها الجنة»

ومن هؤلاء الشعراء أيضاً أبوالكبار من قبيلة النزارات،
وهو مشهور بالشعر الحملي، ووصف التزوات والمراك. وقصيدته
في مدح عودة أبي تايه^(١) وقد تجاربت قبيلة مع أهل الكرك.
وفي هذه القصيدة يقول، بعد أن يسهبها بذكر الله وطلب عونه
وغفرته، شأن غيره من شعراء البدو:

نَمْ يا علي تُشرف على كلِّ طائِل

شَدَّيتُ عوساً قطع الدو حائل
أى انهنى يا علي (وهو بطلي الطيبة) وأعدتُ فركك،
لنقطع القلاة، وتشرف على مواقع الأعداء.

للى أن يقول واصفاً مرابع عودة أبي تايه:

تلقى بيوتاً بنوا في رُبْلَه تلقى حبل دلالهم عن ظيله
ألن بالهيوان تسمع صهيله عزائم وجوه السائير زافات
تلقى شايكاً عندهم مستمد الحُرَّ إلى باللائم يدت
عنه بمجوس الحليل يوماً سيد

عن حرب أبو تايه إلى له الفعل غلات

(أى تلقى منازلهم مضروبة في أعلى الرواي دالة على
شجاعتهم، وعدم خشيئتهم العدو، وفي مطالع الناز تلقى خاتمة
البن دالة الجلود. وفي ذلك الخيل تسمع صوت الماوى، إذ يدق
فيه البن، فيكون بصوت ذلك داعياً للتعبير والضيافة؛ نجد
شيئاً حراً مضيقاً، وطلاساً مفزوحاً تتجنب القوارص بطشه،
وترصد له القرائن عند الحرب، هو عودة أبو تايه»

ومن الشعراء الملاحين سالم الرمي وعلى التزبي وغيرهم،
وأنا أعرف من الشعراء الأحياء الذين يمجيدون قرض الشعر
البدوي في شتى الأحوال وغنفت الظروف: محمد بن هلال،
وسود الجاللي في إبيكرك. وقد يكون غير هؤلاء في مضارب
البدو في الشمال وفي الداخل، لكن دراسة هذا النوع من
الشعر دراسة عميقة، وتحتاج هذه الأشعار قبل أن تكتب بها
أدبي، إلى بحث كبير عن شتى من تغلغل بين مضاربهم وتعرف
إلى أماكهم وأحوالهم، وطرق عيشهم

(١) هو عودة أبو تايه شيخ قبيلة الحويطات الأردنية، رافق الأمير
فيصل في الثورة، وأقن من القروية للدمعة بالسلب ما حيا لورس إلى
تخليده في كتابه «عوايد الحكمة البية» متباً لإيه برويند البدو
• The Bedouin Ropinhood •

لكن شرق الأردن تمتاز عن الأنظار العربية الأخرى،
وخاصة الساحلية، بنوع خاص من الأدب، أعني به الشعر
البدوي. وهو، وإن قل، من حيث المكية والنوع عما قبل،
فأله لا يتناول من عناصره تجزئة عن غيره من الشعر الراقي للظروف
في شرق الأردن وفي كثير من البلدان العربية. والشاعر
البدوي شاعران: شاعر رايه، يحفظ، على أنيته كية وافر؛
من القصائد المختلفة، قدعية كانت أم حديثة، ويلقبها في شتى
النسب كجبال الشيوخ والأفراج المختلفة من مولد وختان
وعرس. وشاعر منثى، يشكر، وعدو القلة الأخيرة يسير جيداً
إذ أقبل بالثقة الأولى. وأكثر ما يكون الشعراء القشتون في
مضارب البدو على سيف الصحراء. أما أشهر أبواب الشعر
البدوي فالجح والحماسة والفزل والعتاب والزنا. ويطول بنا المقام
إذا أردنا أن نتسبط في وصف هذا الشعر، وفي معالجة شتى أبوابه
بأسبابه - لكننا نقتصر على ذكر فريق من الشعراء البدو
المختصين - أي الذين نشأوا في أواخر القرن التاسع عشر
ولحقوا العشرين - ونخص منهم بالذكر عمر المدوان، وقصيدته
في زنا زوجته فضيحة مشهورة، تتألفها الألسنة في كل مكان.

وهو يسهبها بمخاطبة ابنه عقاب قائلاً: -

البارح عاقباً يوم القمر غاب بيلة القيد السعيد الجديد
إلى أن يقول، واصفاً نفسه بعد ما ألم بها من حزن لنقد زوجته:
كل ما غيبت اسراع أو جئت مرهق

لجوج جوج القيد وعنى يدتي
أنهف ونوح وأظفر الدمع سكب
على موميائي إلى ولاح ما هو من ابدتي
يا قلبي تقول سوفوت حديد شيب

يا بهجتي لوانه حنجر ركن صار شيد
من لامي يا عقاب! يلى يلفظ كلب

من جنة الوهاب ما يستفيد
ومنى هذه الأبيات «أني كلما مرت بريح، أو صعدت
جبلًا، عويت كالذئب، وقصصت كتي جرجاء، ونحتت وسكيت
الدمع مدرداراً على صاحبي للفقود؛ وأنت قبلي نلأ تمظرم
اضطراماً بكاد منها ذلك القلب لو كان حنجرًا، أن يصير كلسا.

(١) اعتدنا في ذلك على كتاب (خمسة أعوام في شرق الأردن)
للطرائر بولس سلمان

طلّاعة من طئنة الغرب فيمدها كلها بطلقة واحدة من مدافعه ، ورجع العالم إلى الوراء عشرين قرناً ، ولا يجد من يأخذ على يده ، وينصف الانسانية منه ؟

أهزأ طاغية روما بكل البايء التي يقدمها البشر ، ويدوسها بقدميه وأقدام جنوده ، ويستبد أمة بكاملها لم تستبد منذ فجر التاريخ ؛ ثم يمضي هؤلاء (الطائون) في طريقهم إلى (سرح جنيت) لينتروا عليه بقية الهزلة ... هذه الهزلة الدامية التي كان أول ضحاياها عظمة الفكر البشري ، وجمال الحضارة الحاضرة ، ومبادئ جمية الأمم ؟

أرجسوا يا هؤلاء ، أرجسوا إلى بلادكم ، قد تمزق الستار وبنت من خلاله الوجوه المظنونة والقصي للاستعارة والسيوف النكشية ؛ ورأى الثقلان أن (جبار جنيت) لم يكن إلا منا من أعداء ، أطمه الأقوياء ليخندعوا به عباد الأستام من الأمم الضعيفة ، عن حريتها وسحقها ومالها

أرجسوا فاطمروا أنيابكم التي سترتموها ، وأنظفركم التي أخفيتوها ... ها أنفأ أيضاً لأذئاب

أما أنت أيها الأميراطور الجيش العظيم ، أيها الجندي المجاهد الشريف ، تمزق وإمبر وارقب ، فليس مع خصمك إلا الحديد والنار ، ولكن العالم كله منك ، والقارب كلها تخنق بحبك ، ويضئ عدوك . إن الحب والبغض هما أقوى سلاح في الوجود ، وأنها إذا لم يقوما اليوم للدفع والطيارة ، فإن يقوم لهما غدا طيارة ولا مدفع ، وإن خصمك يستطيع اليوم أن يغلب فيصيح ويضفر ويهدد ، ويستطيع أن يجرّد الجيوش ، ويدير الأساطيل ، ويطلق المدافع ؛ ولكنه لا يستطيع أن يصنع السجل الذي يسر به الفلك ، فيقنه عن الدوران ، ولو جمع له كل حديد الأرض . إن الفلك يدور أبداً ، فيقوى الضعيف ، ويضعف القوي ، ويذهب الطفل ، ويومر للشباب ، ويرتفع من كان في الحضيض ، ويهبط من كان في الأوج ؛ فاصبر وارقب إنك لم تحين ولم تقر ، وقد أعزنتك إلى أمثك ونضك وإلى التاريخ ، فما أوتيت في المجاهد جهداً ، ولا ادخرت عنه أبداً ، وكأني أنظر إليك الآن وقد في كبت دائرة عرشك ، وقراءة

بسر امتداد أربس أبا

فضيحة القرن العشرين !

[نغمة مهداة إلى جلالة الأميرالمور العظيم
« تزيل ظلمين »]

للأستاذ علي الطنطاوي

... حق صريح يمان في عصور الظلام ، وأمة آمنة تسل في قرون الجبل ، أفضّحت بهذا الحق في القرن العشرين ، قرن العلم والنور ... ويُنشد في هذه الأمة ، فسُرق أرضها وحريتها وسماذها ؟

يا لفضيحة القرن العشرين ! ... يا لضية البايء الانسانية ! يا لنتيجة العلماء والأدباء والأحرار ... يا لافلاس الحضارة الغربية .. يا للهاد على الفكر البشري !

أبنيي الناس ، وتنتع المناهذ ، وتنشأ الحاكم ، لثب مبادئ الحق والظفر والفضيلة ، وتسل على ذلك دوراً ، فيأتي

ولقد فاني أن أذكر أن الشيخ رشيد زيد الذي مرّ ذكره مع طبقة الثمراء المجهدين في الفصحى ، ليحسن نظم الشعر البدوي . وقد أتيح لي أن أسمع له قصائد رائعة ، وعالية النفس في هذا النوع من الشعر ، يمارض في بعضها قصائد مشهورة كالبائية وغيرها

والغلام أن الحياة الإديية في شرق الأردن ضئيلة ضئيفة اذا ما قورنت بشهرها من الاقطار الغربية ، على أن سيرها في مضارب النشوء والتطور في هذا الشكل اللعين ليعبر الى التنازول الشديد . وأنا لا أنك في أنه سيأتي يوم تصبح فيه شرق الأردن يفضل هذه التوامل الخلفة التي يسططها ، ويفضل غيرها ، حية بأجلها ، وغنية بأجلها . ولا يد قبل اختتام من الاعتراف بما لقصردغان من فضل كبير في تنشيط هذه الحياة الأديية ؛ فقد كان ولا يزال يحسد على الأديب ، ويؤثر الأديب .

ويشرق على نفوس الشباب بالنور والحياة

ميريس القصور

(بيروت - المجاسة الأمريكية)

واحد يعني على أرض الحبشة، ويسمع صراخ الأجداد من أعماق
الرى . . . وأعلى السماء . . . تدعوه إلى إنقاذ رفاتهم من نمل
الأجنبي القاصم أن يظلمها ويبيث بها، وإن الغالب قد يعلكون
اليوم القساكر والقرى، وينشئون القلاع والحصون، ولكنهم
لن يملكوا القلوب، ولن ينشئوا فيها الحب، وهما هي ذى
طرابلس، بل هذه هي الأندلس:

ألم تسمع أبها الأمير بطور باسم الملك الطريد أبي عبد الله
الصنبر، ذلك الذى كان ملك الأندلس، وسيد غرناطة، وصاحب
الجزء، سليل الملوك الذين جعلوا الأندلس جنة الدنيا، ومدونة
العالم، ومشرق أنوار الحضارة؟ لقد خدموه كما خدموك، فأعطوه
الهدوء واللواتيق، وأقسم عليها ملوكهم وسادتهم، وشهد بها
أعظمهم وأشرافهم، وصديق عليها البابا أمين دينهم وسيدهم على
أن يدعوا له قصوره ودوره وأمواله وجواهره، وحكمه وسيادته،
وعلى أن يتركوا قومه أحراراً في عبادتهم ويؤمنهم وبعمالهم
وبخارجتهم، وأن يكتفوا لهم راحتهم وهنائهم وأموالهم وأمنيتهم،
فما ملكوا! أخرجوا الملك من أرضه وبلاده، فرأى لآخر مرة

شرف الجزل، وجنات اللعيب، وجبل شابر، ثم مضى يتفائل
به البقية في أمواج البحر، وصورة الأندلس تئلى وتبتعد،
حتى توارت وراء الأفق، فخرجت من حيز الواقع لتدخل في
حيز الكرى، وتكون أمنية في نفس كل مسلم، يوصى بها
السف الخلف، ويأخذ منه الهدى على استرجاع الفردوس
الاسلامى المفقود، وحمداً إلى مولى الأندلس، فأخذوا
مساجدهم، وأحرقوا كتبهم، وفيها نعمة القول البشرية منذ
مطلع التاريخ إلى ذلك الهدى، ليتأوا بلبيها في ليالى اتصادم،
وأشأوا لهم بما كمن التنشيط لتدخلهم في النصرانية قسراً، وبحرقهم
أحياء، وتعذيبهم عذاباً لا يتخيلها إنسان . . .

وهام أول الأندلسيون بعد أربانة وخمسين سنة، وبعد
اجتياح أهوال لا يتخيلها بشر، وبعد أن تنصروا جميعاً، لا زالون
ذاكرين عريبتهم متزين بها، ولا زالون يحاولون الرجوع إلى
الأم العريضة الكبرى؟

أقبلت الحبشة التي لم تزل عزيزة، وتندمج في الطليان في
أبد مهدوات؟

ملكك، وموطن شعبك؛ وكنت آتياً مطعماً، تتعهد بلادك
بالإصلاح، وأنتك بالهذيب والتعليم، فإدراكك إلا صوت
الصريح تدوى به أروقة القصر، فهبت مغروراً - وما كنت
بالتقى بدعز أو يضطرب - واستغيت الخبر، ففلفت أنه
الوت قد حمله التمدنون إلى بلادك ألواناً، غفقت إلى مؤلاء
المتدين تالم فما يريدون؟

- قالوا: تريد بلادك فأخرج منها، أو قابض فيها عيذاً
لنا وخادماً؟

- قلت: وأنى ثار لكم عدى، وأنى عدوة بيني وبينكم؟
أهى أن جاء قوم منكم منذ حين يريدون قتلاً، فرددناهم عنا؟
أليس لنا أن ندافع عن أنفسنا؟

- قالوا: صه! أنت متوحش . . . أنت متأخر . . .
وقد جئنا لملكك ونمل شعبك، ونعمل اليهم حضارتنا ومدنيتنا،
فذا أنت لم تسمع وتطلع كلنك بلسان البارود والقناظر الخائبة
والثار والحديد . . .

تثار في عروقك الدم الفزير الذى لم يذل منذ ألفي سنة،
فأهت بحمية الأم، واثبت حمة السلام. فلما لم يجد منهم
عجياً، صرخت في شعبك أن أخذوا السلاح وتأهبوا للوت،
لأن في التبار لصوتك متمدين، من أعفاد كافور وغاريالى
وداني ورفائل . . . يريدون أن يسرقوا حياتكم وحريبتكم
وبلادكم!

فهبوا للتضال . . . ولكنهم سقطوا شهداء، أمام وحشية
المدنية، وجمالة العلم، وذوقية الإنسان!

لا، إنك لم تنهزم ولم تطلب، ولكن غلبت اللبابى، يأبها
الأمير بطور العظيم، والهزمت القضية، وديس الحق، وأظلمت
مدنية القرن العشرين؟

إنك لم تنهزم، وإن الطليان لم يملكوا أرض الحبشة، لأن
المصر عصر الأم لا عصر الملوك، وقد استسلمت أنت مرعفاً
لقضاء، ولكن استسلامك للقضاء، وتركك أرضك للأعداء،
لا يسلم أمتك إلى القضاء. إن هذا النصب الذى عث حراً عشرين
قرناً، لا يستغنى الاستبداد في عشرين شهراً، ولا في عشرين
سنة، وإنه سيجاهد ويناضل ويقاوم ويقال، ما بقى فيه شخص

سأجيء هذى الدار

للأستاذ نظري أبو السعود

طَوَّرَتِ الألفِ فَادَّ بَسْكَالَ إِبْنِهِ
سَاجِيءَ هَذِي التَّارِيخِ لِحَاقًا
مَنْ غَادَرُوا بِالْقَلْبِ بَرِيحَ سَمِيرٍ
وَحَقْلًا بَدَى حَزْبًا مَوْجِبًا
يَبْكِي وَمَا عِبْرَاتُهُ فِي أَوْتِي
وَتَرَى فِي تِلْكَ النِّيَابَةِ أَغْطَى
يَسْتَوِي بِهَا قَلْبِي قَدِيمَ مَا رَپٍ
كَانَتْ وَتَزْعُ عَنْ أَسَى وَحِيدٍ
أَوْ جَانِبَ بِنَوَادِهِ الْقَطُورِ
وَيُطَلُّ ذَاكَ الْبَدْرُ فَوْقَ زَاهِيَا
فَرَى أَبُو الصَّعْدِ

نشيد الأستاذ محمد فضل إسماعيل

وهو الرابع الذي نال إحدى الجوائز

مَهْجُورًا لَتَلُكْ أَرْجَاحَ السَّيَاةِ
وَارْضُوا فِي سَاحَةِ اللَّعْدِ الْوَاوَاةِ
وَأَسْتَوْمِنُ جَانِبَ النِّيلِ الْتَدَاةِ
مَعْرُوفَ الْعَصْرِىَ قَلْبَ وَجْهَانِ
نَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوَّلَى
طَلَّوْا مَتَكُ الشَّهْبِ
قَدْ خَطَوْنَا لَمَلًا
فَوْقَ أَعْنَاقِ الْحَقْبِ
بَجْدَهَا بَاتِي عَلَى مَرِّ الْعُورِ
خَلَّاتُهُ فِي حَنَائِهَا الْعُصُورُ
فِي جَلَالِ نَاطِقِ بَيْنِ الشُّعُورِ
حَيَّرَ الدُّنْيَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
نَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوَّلَى
لَا تَهَابِ الْوُتَّ فَانْظُرِي قَدْرَ
كَيْفٍ لَا يَهْتَرُ رُومًا لِلْفَيْزِ
نَحْنُ شَعْبٌ يَلُوحُ زَادِيهِ الْخَطَرُ
خَاضَ لِقَائِيَاءَ لُجَّ الْفَتَانِ
نَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوَّلَى
قَدْ تَأَقَّصْنَا عَلَى حُبِّ الْبِلَادِ
فَانْظُرْنَا فِي مِيَادِنِ الْجِهَادِ
نُشِيدُ الْأَرْضِينَ وَالسَّجَّ السَّادَاتِ
أَنْ لِّلْأَفْرَاسِ عِزًّا لَا يَهَانُ
نَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوَّلَى
دِينُنَا فِي مِصْرَ مَوْفُورُ الْجَلَالِ
لَيْسَ مِثْلَهُ صَالِبٌ أَوْ هَلَالُ
إِنَّمَا مِثْلُهُ مِثُّ يَوْمِ الْفُتَالِ
بَشَرٌ مِّنْ بَحِيحَا كَا بَحِيحِ الْجَبَانِ
نَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوَّلَى
طَلَّوْا مَتَكُ الشَّهْبِ
فَوْقَ أَعْنَاقِ الْحَقْبِ

والذي فضل غياهب الديجور
أضفى على وادي النية روعة
فازدادت الأحداث فيه مابة
وقوت، وفكرت سلفات حولها
فكانها في صمتها ومثلها
وأوى الظلام إلى خراب منزل
مئو من الأحياء وللزنى فلا
وأنت متمدن الضلَى متأنيًا
أجأز في وادي اللون معلومًا
متذكرًا فيه رُكْمٍ مِنْ عَيْرَةٍ
حيث الصميد جلهم ومعلم
حيث انطوت سيرة خالها انتهت
ونجبت سماركها كفتها سوى
وتبنا فزراهم عجيبة وعداوة
استغبر الأحداث عما سودعت
ماذا صنعت بفنان ومثم
كم تقيت من كان مطلعهم هيمه
أجل أيها الأبطالور : إن الحبشة لم تنهزم ، ولكن انهزمت
جميعه الأمم ، وزحمت مبادئها في الحبشة ، كما انهزمت الحضارة
وعمت أعلامها في الأندلس !
إن جميعه الأمم لم تكن أوتق عهدا من البابا ، وإن موسوليني
لم يكن أرق من فردناند ، وإن الطليان ليسوا خيرا من الاسبان ،
وإن القرن الخامس عشر ليس شرأ من القرن العشرين . . .

أما أنتم يا كتاب التاريخ فخطوا :

« لقد كانت حادثة الحبشة فضيحة القرن العشرين »
(دمشق)

في المنظاري

هيا بنا إلى الأمام هيا إلى اندكر الحسن
فنحن من بين الأمم تابع على رأس الزمن
ونحن روح للوطن

هيا الملك . هيا الوطن . هيا الملك . هيا الوطن
هيا بنا ، هيا بنا نحني الخلود والبقاء
نحني ونرفع بنا
الحد في الدنيا لنا لما بنى الله السماء
بنى لنا مجد الوطن

هيا الملك . هيا الوطن . هيا الملك . هيا الوطن

منظر النيل الأزرق في بعض بلاد السودان للأستاذ عبد الله عبد الرحمن

أى حسن تراه لم يحجز اليه لى وأى الجمال إلا ليه
رفق فيه النبات حتى كفى من رواد النبات لزونا ليه
وكان لليه صفحة خذ وكان الظلال شام عليه
وكان الدخان من جانب الـ شط مشيب يلوح فى عارضيه
يتقى أديب منه قوافى الـ شعر رقيقة على حافيه
وعلى متنه كهارب قامت تهر الناظرين والتأيل قائم
كثير مجردات على اللـ مواضع له من البر قائم
نازعنى أقول فيه القوافى فمس حر إلى الجلال نزوة
فشيت والهواء عليل غير ما نفل خطى السريعة
وظلال الجيز والطليح والـد وثرى على اللروج الوسيه
ووجوه النبات تحل وتبدى صورا للحيات كأت بديهه
ليس أدعى إلى السرور كروض خلعت حنبا عليه الطيهه
فاذا مادنا الثيب تدانت من صوف الطيور شبه الغمام
رائحت إلى الوكور ولكن هل تهب الوكور كيد ابن آدم
عبد الله عبد الرحمن (الخرطوم)

صوت تنفيس يدوى كالرعد
فابتغينا مثل بنيان التمدد
نحن أبناء الأولى

فالبحر يا نيل يوديك الأمن
تأجج في الشعر وضاع الجين
نحن أبناء الأولى

واسمنا يا نيل من تبع الحياة
يستقيت الشب حيا في علاه
نحن أبناء الأولى

حولك اقر الليالي الساج
فاجر يا نيل وفض بين المطامح
نحن أبناء الأولى

قد وقفنا في ثياب كالجبال
صوتنا يملا آذان الببال
مصر للمصري عشت في أمان

تشييد الأستاذ محمد الأسمر

هيا بنا إلى الأمام هيا بنا هيا بنا
المجد في الدنيا زحام فزاحوا بحمر اللى
واسموا إلى خير الوطن

هيا الملك . هيا الوطن . هيا الملك . هيا الوطن
نحن الحياة البلاد ونحن في مصر العلم
إذا دعا داعي الأبناء كنا بها أمد الأهم

نقود من أرض الوطن
هيا الملك . هيا الوطن . هيا الملك . هيا الوطن

يا مصر يا كنز الوجود نحن على الكثر أسود
نحن أمثال الجدود نحن ونطليح الخلود
يا مصر يا خير وطن

هيا الملك . هيا الوطن . هيا الملك . هيا الوطن

القصص

هواجس

بقلم حبيب الزحلاوي

بیتہ ما نمر فی العدد الماضي

أكثر ليالٍ الصيف في مصر مقتطعة من فراديس التيم
لعناق القو والاستمتاع بالله !! كم ليلة قضيتها في شواطئ النيل
نشتم بانسياب أمواجه الملهدة ، نشاهد تناثر الأشباح تحت
ظلال التنثيل ، نزاقب أنوار المدينة ونجوم السماء ، نتناغم وتنطق

وتتلاشى على شاطئ القنجر وإحتجاج النسيم

يا لله ! كم ليلة صمنا فيها أغاني أم كنزوم وصوتها : الغنم
المحفوظ ! وكما أقمنا إلى نبيح محمد عبد الزهراء وأنتامه
السرخسية السليمة ، وكما أقمنا فيها نغمار الأغمار والتماريت ، لقد
شهدنا على الساحر تمثيل القردة القلدين واسترعى ابتهاجنا بمثل
هزلي يلوح ، إحسانه في وجهه ، وعقله في نظرات عينيه ، وبراعة
فته في إعجابنا وسكونه ، هو ذا نجيب الريحاني اللطوع على الفن

كم ليلة جئنا فيها لحقات الأدب ، و مجالس العلماء ، و (بسكرة)
الظرفاء وصالات التواديات ، لقد كانت الرغبات هي كل شيء في
عرف صديقي أنيسة تدفعها إلى معرفة كل شيء ، وكانت تقول :
« متى أنقضت الرغبات انقطع جبل الحياة معها ، وتجزم بأن من
يعمل قتل رغبات نفسه كان كمن يحاول الانتحار » كانت تعرف
الرغبات الجواللة في صدور النساء « بأنها تقدر لما تحتاج إليه
النفس الإنسانية الكبيرة » وتقول : « لا خير في جهود تيزلر
إذا كان رجل السيلة يهجن عن إدراكه رغبات مواطنيه
وحاجاتهم » وقالت عن المصريين : « إنهم كسبي ، يفرح جيداً
كيف يفرح ويغمد ، ولكنه لا يعرف أبداً كيف يفتش ويقترب »
لقد قالت لي صديقتي عن مجالس النساء والرجال قولاً ظريفاً فيه
مداعبة ومفاكهة ، ولقبت وسخرية قالت : « إنه قد يسر عليها
إيجاد رجل واحد خليل ، بأن يسمى رجلاً بين مائة ممن لقيتهم من

الأدباء والعلماء والكتاب والسياسين ، وإن المرأة المصرية ليست
إلا أنثى » ، وكانت تضحك من الشبان المستكرهين والصبايا
التمرلات وتقول : « إن الرياضة تعلم الشباب الاعتماد بالذات »
شيطان صديقي شيطان ذكر ، نبت في الشرق وتمرد في
أمريكا فصر صاحبه كمصير الغنم السقطر باليانسون فأثمة
في قتل النساء ، وهكذا متى عابت صديقتي إلى أمريكا يستفون
الأمريكان خرة ممارفاً ويتوسعون عن وعيا وإدراكها وواسع
اطلاعها ، وقد مزجت ثقافتها الأمريكية بروح شرق غاصت
اللام والنيض

لقد عرفت قضية صابيتي تصني إلى كل نامة ، فتعوب
الكلمة والفرحي ، تلعب الباردة الخلطة ، تدرك صراي البكة ،
مفيد شوارز العنكة وسمات الفؤاد وسيجات الأحلام ، تسمع
ولا تتكلم ككتاب السورين ، ولكنها تتكلم بطلب لها الحديث
بحال فيه صاحت وتنفذ مارات ، على ضوء كأس من الوسكي
« كناديان » وسيجارة أمريكانية لا تنطق من مارة « لكي
ستريك »

علقت الوسكي وأدمنت التدخين ، فكانت تصدق من الأول
لو حولت شرب كأس قبل الطعام ، ولا تسمح « إلا بعد منتصف
الليل ، لأنه يباون الجسد على الاستغراق في النوم ، وتستكثرني من
التدخين ، لأنه يجلي البعيرة على رقعات اللسان وتلاعب توجاهه
شهران من شهر الصيف كانت لياليها لنا زيادة استكشفتنا
بها أشياء كثيرة ، منها أغاني الرمال وأغانيها في الصحراء متى
داعبنا النسيم أضعف الريح ، جئتم إلى الجبل منذ أقدام الأحرار ،
هدير النيل في الشلال وعظمت في التناظر الخيرة ، في غابات
التنثيل المشككة في كتاب الرمال ، وقد رأينا أشياء كثيرة في
النهار من مقام مصر كعبور الفرائعة وعظمتهم الباقية على
الدهر ، والجولام والأديرة والمدائن وسواها مما لم ينفذ حلف
من قبل إلى مشاهدته

شهران كانا في رياضة نفسية عجيبة كنت أؤمن في خلالها

أدق الماني وأبرع التصورات ، وأشعر بحرهما يشاقق قشقرق
نفسى لأنه كان كنهات بعيدة عميقة لصوت حالم طروب حملها
الأثير من جوف وادي التلال : إلا أنه حدث ما لم أكن
أوقعه ، حدث أن جاني كتاب منها يقول فيه أن أكف عن
مراسلتها كما أنها ستقطع عنها ريثا تمايل من مرض ألم بها في إحدى
المصحات وتدعوني إلى الصلاة لأجلها ، أو أبكيها بدمعة واحدة
إذا استزف الفاء جيويتها !!

عالم طويل أجوف كأنه دهر من البهم حلق في من كل
جانب كنت فيه كالشلول خروط في عقله ، لاهو من الأحياء فينفع
ولا هو يميت يذفن . أنا الآن خفداً لله ، قد كتبت في
صديقي تقول إنها استلمت عافيتها وبرئت من عليها فتخلصت
أنا من التراجع بين الصدم والوجود ، وشفيت من تقلبات
النفس واقضائها المكسية . . .

واقصب واقفاً وقال : لقد دعوتكم البلية يا رفاق صباي
وعشراء كواوي لأفصح إليكم ما كان لي من هوليس ، وأعترف
لكم اعتراف اللقل والفرح ، فيها فخر ، كما سأمن الشهابيات تبرد
اليد البتة للسكرتيري سدام ، وقد أفلت من عقابها اليوم
لم يتقدم واحد للشراب بل قال قائل : هل لتلك وقد جوزت
الحسين من عورك أن يستترك الحب ويردك في مهاووه ؟ وقال
آخر : ليس ما كان بك هو الحب ، إنما هو أمانة اشملت نارها
امرأة مكبوة حساسة عاشت على الحنين إلى الماضي في بيئة غريبة
عنها . وقال الثالث : إن ما كان بك يا عزيزي هو خزان آخرس
حلت القرحة المفاجئة عقلة لانه فصرخ صرخة الرودام !!

وقال الرابع : لقد أنطقتك الحمر بما كان يجب النكوت
عليه ، وتبخرت اعترافاتك هذه فثوة سوف لا تلقاها بعد الآن .
وعاد الأول فقال : لقد كان الخيال البعيد يشعرك بالكرى
للفقدوة فكنت تتعمد إجتيت وتجوهرها بكأس كنت تقربها في
وقت معين . وبسبب جارة كانت تصور لك مرأى الماضي الضائع ،
وتخيلات تلك الليالي المارة من أجواء أحلام الشراء ، أما
البقية فقد بدعت كل شيء ، بدعت كثر وجدافك ، لأن رجل
الحياة هو الذي يحب ويمنب ويعوت فلا يشقى ولا يبي ، وقال
آخر وهو يلوح بيده ويلوى عنقه وشفته : ما هو الحب ؟ أليس
هو . . . أليس هو ؟ ؟ ؟

لا . لا يا أسدقائي ، ليس الأمر كما توهمون ، ليس الحب

على الاستيلاء من لوحة ذكريات الطفولة ، صورا زينة أغرغتها
على ببحر خيالي وقد استيقظ على البرقة ، والبحث عن اللوم
والجهول . يا فقه من إبطام الطفولة البرية إلى جولة المحنة ، من
قوة العقل تنكيس جراح طفرة النفس ، من صعوبة سيادة اللغات
الإنسانية المكسية على نزوات الطبيعة الوحشية ، من مهمات
ملائكة الضمير على وسوسة الشيطان الرحيم

وقفت قبالة عربة الفطار المقل لصديقي أنيسة عبر حدود
مصر وقفة سهوم وقبور ، بل وقفة السكاف الوروع المكتوى
القزواء ، أخاف التراجع وأفرق منه لأنى ساسب مضطرب الخيال ،
فرينة الوحشة ، يتيم الروح . ولما لم الفطار متناظراً في حركته ،
كان الألم للكبوت يوشك على الانفجار ، ولكنه تحول دموها
أهمرت سخينة على يد صديقي وقد قبلها لأول وهلة
رفعت ذراعي ولوحتها بها في القضاء ، غير أن الصور اختلطت
على غلب الفطار .

من لي بمن يغير عما كان يتجاوز في صديها من حنان
وحب ؟ من لي بمن يميز عن نظراتها هل كان يشعها طيف
جزين ، أو هي فطر سلاء ؟ من لي بأفكك ينضج مني فأصديق
تقولها إنها استلمت لأسمى وللرارة كما استلمت أنا ، وأن
أحلام سعادتها قد انتشت من جديد كما انتشت أحلام سعادتي
بتمل ووجاه ؟ !

لا . . . لم يندبني حاجة إلى متقول ينضج مني إرضاء
لضمن الطلاري ، المستحب ، لم تدب لي بالاستهواء القاني قادة لأنى
قدردت ، بعد اقتضاء أيام من الألم للضي ، أن البرزخ الفاصل
بيننا مشعر البور ، ولكن شيئاً جديداً أجد إلى رجائي ، أحيأ
في أبلي ، لقد أخذت كتب صديقي تصليتها بما كل أسبرع ،
في كل شهر ، فيها التوضيح والتبسيط لكل خلجات عواطف
الزاة التي تعرف كيف تمر عنها تبصيراً صحيحاً في حالة الانتهاس
شيأ أو في حالة القدرة على وصفها بالكتابة ، أما الفصول القيمة
التي كانت تنشرها في المجلة الأمريكية فيها من التفصيل الدقيق
لذاتية الأدب الفنان الذي يتخذ مع المشاهدات الزاوية والقاذية
ومن الخلجات العاطفية أدلة للخلق والابتعايع

صارت خطابها على مر السنين مصدر وحى في فاض
بخصائص الحياة ويتناسر الرغبة فيها ، كنت أستلمهم سطورها

العالم المسرحي والسينمائي

الممثل والمخرج المصري

كأبراهم بعضهم الفنانين الذين يدرسون

(رَدِّ على حديث مجلة الرسالة)

لأستاذ زكي طليمات

تفضل فأند « الرسالة » التي فتحت في أحد الأعداد للناشئة حديثاً عن الستر هيلان ادواردز مخرج فرقة (دبلن جيت) الأيرلندية التي عملت بمصر الأوترا للكلمة في نهاية هذا الموسم ، حديثاً تناوَل فيه الممثل المصري والمخرج المصري بما تراءى له بشأن شهد رواية (السيد) التي مثلها أخيراً الفرقة القومية المصرية بدار الأوبرا

فمن الثناء والنقد التي تخص به هذا الفر من الممثلين والممثلات أقدم للستر ادواردز شكرى الخالص ؟ وكنت بدورى

أود لو أتاحت لي فرصة التمثيل أمامه لأسمع رآه في أقدمه ، وأعرف مواطن الأستاذية أو الضعف في فني ، إذ لكل مفتن ، مهما بلغ شأنه في فنه ، نواح لا تخلو من المآخذ

أما عن المخرج المصري ، وقد خصني الستر ادواردز بالقباب ، فأرى أولاً على أن أقدم إليه يضع كلمات إقراراً للحقيقة التي تشدها جيداً ، وكشفاً لبعض مواطن الأمور التي أفسد فيها المخرج الأيرلندي حكمه على مظاهرها دون اضطلاع بالظروف وللإبصار التي أحاطت بإخراج رواية (السيد)

للذهب العرفي والمذهب البدوي

« كان أئين ما أخذته على الستر ادواردز أنني أضع طريقة

الذهب الوافى Le Realisme في إخراج الرواية ورسم مناظرها وأنسرتها . وهذا المذهب يحتم بقدر السطام نقل مظاهر

الحياة كما هي بتفاصيلها المادية وتجاهاتها الخفية ، ونس على أنني لا أخذت في أعمل بالذهب الابحاثى Suggestion ، وهو

صورة الغدراء في حفلة الكتب ، وقد أتجنت على كر السين تقارباً يضارع أبعاد الكهل في سلم الحياة ليلان الطفولة من طرفه الآخر ، وهذا الانحدار يشبه طرفى قوس يتقابلان ، ولا يتقاربان ويتسان إلا إذا انكسرت القوس : : ؟

اظلمت حجرة أحد السامعين بضجكة كبيرة وقهقهة عالية كأنها صوت حجر الطاحون وقال : فلسفة مخمورة ومراجس سكرى هي ما قوله أيها الصديق . والله إنني لأعجب من تخبطكم جيماً في الحب وتبكتكم ابتلاع صور له تشوه وجهه الحقيقي ، الحب أيها السكارى نداء جنسى ، الحب أيها التفلسون نجاوب غريزي لنداء الجنس . وإن كل ما تحتلفه خيالاتكم وتبدعه عقولكم إنما هو وصف مبرقع لحقيقة العلاقة الجنسية التي تألف من البراقع

عبيب الزمردوى

ما تقول أنت بصديقي ، وأشار الى التكلم الأخير ، إنما هو شعور بالحياة ووسيلة فيالة تصقل المادرك فتجعلها تبتصر وتتفقه الماني لجمال الحياة ، لا بد للرجل الحي من شعور سام بالحياة ، فالحياة نفسها تعتمد بالحب السام . إن ما تمنحه المرأة للرجل عفو الزينة الطلابة أو الرغبة الثالثة أو للثمة الخاطفة إنما هي منحة متبذل يضع احترامه تحت أقدام الرجل . الحرمان لرجل الشهوة شواظ كومة قس مشتملة ، وللرأة المسؤولية حنان مدفون لذيذ وعطف دائم ، مستحب . الحرمان للرجل للتلف إنما هو صراء ومشاهد ، وأنظام وألحان ، أطباق وظلال غيلالات الليل البلبا التي تخيلها روحه المنظمة وشاعريته الحساسة التي تله وتبج وتخلق وتبتكر إن حقيقة براعت . فلك الحب إنما هي بذرة التفرقة ألقبها الطفولة البرية اعتباطاً عند ما اجتهدت الرافة بتفاحة وديت

و Stanislavsky في روسيا ، في محاولة إتخاذ السرح بعد أن اكتشفته (الكبير) مستشرقين قسور ميكانيكية السرح على تقديس الأخير عن بلوغ الشأو الذي تطلعه فن السينما في إبراد مناظر لا حد لها ولا نهاية بأيسر الوسائل وأقل التكليف.

وأرادوا بهذا أيضاً ، وهو السيم ، أن يقدموا النظرة لذهنية جديدة غير تلك التي يقسدها فن السينما القائم على تعدد المناظر والمرض الراسخ ومحاكاة الطبيعة في أدق مظاهرها ، لذة أساسها التخيل ولستارة المناظر وإشعاع النظارة لذة التوليد مما هو مركز ، وجمال الكشف عما هو مفان أو يكاد . وأما الوثيق لدى الجمهور الثقاف للشعور بالمناظر ، ولا سيما الجمهور الانكليزي الذي يحمل في آدابه تقاليد السرح الشاكسيري

وقد أطلق المخرجون الفرنسيون على هذا النوع من المظهر

المركز اسم *Simultané*

وليعني المستر ادواردز إذا أنا لم أسبب أكثر من ذلك لضيق القيام ، ولأن الألفية الثانية من القراء لا يهتدون ولا يتدقرون الكلام في هذه الفنون الثرية عن آدابهم القديمة والحديثة ، ولكنني أذكره لاني قرأت ما كتبه المخرج الانكليزي الفقيه (جوردن كرج) ، والألماني (ريهارت) ، والفرنسيان المبرزين (كرو) و (جيسيه) ، والأخير هو أستاذي في مسرح الأدوين ، وقد شاهدت ما تر فهم وأبحاهاهم الحديثة في الزوايا التي رأيتها في لندن وبرلين وباريس

بعد هذا أعترف بأنني لم أعمد إلى الذهب الإيماني البالغ فيه *simultané* وهو الذهب الذي تبعت الفقرة الارلندية في اخراج روايتي (ملت) و (روميرو وجوليت) على مسرح الأوبرا ، لأنني أعلم ، وأنا مصري وأعمل للسرح منذ خمسة عشر عاماً ، أن الجمهور المصري ، يحكم مزاجه العام ، لا يتذوق هذا الاتجاه الفني ، بل ولا يستلجح أن يفهمه ، بل إنه يبرى فيه ضرباً مما يخالف القول ، وذلك بحكم أنه جمهور غير مثقف في أغليته تحقيقاً فنياً كاملاً ، ولأنه جمهور (لاتيني) من حيث ثقافته

وإذا كان المخرجون الانكليز والألمان أكثروا من استعمال هذا الصنف من المناظر فلأن ثقافتهم من (الشال) ، وثقافة (الشال) يملؤها الضباب والسحاب ، وليس فيها وضوح الثقافة

الذهب التي ساد فنون الرسم والتحت. والتصوير جعلاً من مظاهرها مفرناً مركزاً يبنو عن محاكاة الطبيعة كما راعا العين المجردة أو عذسة الكاميرا ، على حين أنه يجمع من الأشياء خصائصها الرئيسية التي توحى بالجزئيات والتفاصيل ، وتبعث غشيلة الرأي على استكمال ما أغضته عمداء الفن

ثم ساد هذا الذهب أيضاً فن الاخراج المسرحي فجعل من مظهره السادية (وهي الأستار والملابس والاضائة) ، ثم من مظهره التنسية (وهي إلقاء النمل وإشترائه) ، فناً يجمع الى البساطة للوحية الفنية ، ويعمل الى التركيز بل يهوى أحياناً إلى مقارنة الفن الرمزي *Le Symbolisme* من حيث المبالاة في التفسير بالرمزيات عن الجزئيات والحقائق

وكانت هذه الثقة من جراء تقدم فن التوتوغرافيا ثم فن السينما الذي جعل كل محاولة من جانب المخرج للمسرح في خلق الطبيعة ومحاكاتها على السرح ضرباً من الضعف ولو تأملنا المثل التي التي يجب أن يرفع عن آياته كل مثقف يتأثر بروح العصر وضاحه العلم

وغالب بعض المخرجين في توليد هذا الذهب ، ولا سيما بعد أن زلت بين السرح كاربته الأخيرة ، وكبت السينما النصر في استمالة الجمهور ، فجعلوا من المناظر المتعددة في رواية واحدة منظرًا واحدًا شديد بحال يمكن المخرج من تمثيل كافة مشاهد الرواية في أفساه المختلفة مع إضافة القسم الذي يجري فيه تمثيل المشهد وإبقاء الأقسام الباقية في الظلام ؛ هذا مع الاستمالة ببعض الأستار الجزئية أو الأثاث والهومات ، حتى لا يتصدع ما يصح أن (تقله) عين الجمهور *la vraisemblance* ، وحتى لا تصطدم غيلة النظارة بما ينتج عن التللق الإيماني التي هو الباعث الأساسي لشهوة الجمهور الثقاف في تذوق هذه اللغة الفنية ، لذة الإيماء وانتمائها

وقد عمد المخرجون ، ولا سيما الانكليز منهم والألمان ، إلى هذا الاتجاه الفني ، وهو ليس بالفن الجديد لأنه عرف على حالة أولية في مسارح القرون الوسطى بأوروبا وفي السرح الانكليزي في عهد شاكسبير والملكة إليزابيث ؛ عمدوا إلى ذلك بعد أن أفلس المذهب الواقعي الذي عمدته *Antoine* في فرنسا ،

كل عمود ، على حين أنى لم أكل الباقي وأسدلت ستاراً من
الملاء ينقل ما تضمنت أخفاه ، وذلك بقصد الإيجاز ، عمودين
لا يميلان في قطعهما وتصويرهما جزئيات الحقيقة ، بل يدوان
وعليهما أعم عميزات الخط ، وذلك ترولاً على مبدأ الذهاب الإيجازي
الذى أنا أول من قدمه في مصر ، ولا سيما في روايتي (تاجر
البنديقة) و (أهل الكوف)

وبذلك أحييت الصبغة الزمنية والمحلية بأسهل الوسائل

كذلك عمدت إلى الأستار الخفية ذات اللون الواحد لتعطي
حجرة ابنة الملك وحجرة (شيان) ؟ ستاران أحدهما رمادي
والآخر بني اللون ، بهطلت الواحد خلف الآخر وراء
السمودين ، واستمتت بالأثاث لتنتبه على الإيجاز ، في أحياء الصبغة
المحلية ، فكان أُنْث حجرة شيان من الفن الأسباني في القرن
الحادي عشر ، وكان أُنْث حجرة ابنة الملك من الفن العربي
باعتبار أنها من الأ-لاب التي غنمها الأسبان من العرب بعد أن
أكرمهم على الحلاء عن قصورهم

ثم كان للنظر الذي يمثل ساحة أوبرة بمجاول المدينة حيث
يتبارز الكونك والدوق دياج ؛ هذا النظر قد رسم وقتاً لصمم
للذهب الإيجازي للتفرق ، بل لقد أشرت الصور للذي رسمه
بالأبيض قواعد للنظور في رسمه ؛ وكل هذا بقصد استشارة خفية
النظارة ودفهم إلى توليد لذة ذهنية تعالهم بعد التفكير والأمان
ولكن حدث بعد ذلك أن شاهد الست ادواردز منظر
ساحة العرش في قصر الملك ، وهو منظر يمت إلى (الذهب
الوافي) ويحيط بحق أيضاً الوحدة المسرحية *Unité scénique*
التي يجب أن تسود سائر مناظر الرواية ، وكان أن صاح الست
ملك ليورد زميل الخريج الأوردني إنهاء بأن الخريج قد أخشأ !!
نم لقد أخشأت ... ولكن ليس عن جهل بأيسر وبأولى
قواعد فن 'الايخراج' . وهنا أستطيع أن أدوي ما قد رسم
إبتسامة للاشفاق على شغلها الميامين المزينين-

السألة وما فيها أن مصور المناظر لرواية (البيد) لم يتمكن
من إيجاز هذا النظر في الوقت المناسب ، فاضطرت - أفوز
اضطرت - على الرغم مني ، وعلى الرغم مما يسر رأسي من
فنون الاخراج ، أن أستعير منظرًا من مناظر دار الأوبرا الملكية

اللاتينية التي قامت في بلاد البحر الأبيض المتوسط ، حيث ومع
النهار يكشف عن دقائق المراثيات . وإذا كان الجمهور الانكليزي
يرتاح إلى مشاهدة هذا النوع من الاخراج فلأنه جمهور شكسبير
وجهور المسرح الثابت الستار الذي تجرى في ساحته الواحدة
ممارك القتل وممارك الغرام وغيرها ؛ ويكني أن يرعى لكل منها
بلوحة مكتوبة حتى يستقيم المنطق لدى النظارة وحتى يزكو كل
خاطر من كينه

وفوق هذا ، وعلى اعتبار أن الجمهور المصري يفهم ويستيع
هذا النوع من الاخراج ، فاني ما كنت لأخرج رواية (البيد)
وإذا لما براه الست ادواردز ويستر أنه قفلة النظر المختارة في سائر
وسائل الاخراج ، لأنها رواية من صميم الأدب الكلاسيكي ، ولأنها
من الأدب اللاتيني القائم على الوضوح والبساطة ، ولأنها رواية
أساسها (الكلم) *le verbe* لا العرض *le spectacle* ، وللمستر
ادواردز يعرف حق المعرفة أن الخريج الحق ، الخريج الذي لا يقدم
الشيء الغريب ليرغب القراءة ، مفيد بروح الرواية وينوعها الأدبي ،
ومن هذا المصدر يستوحى الاتجاه الفني ويختار وسائله في الاخراج ،
ولا سيما فيما هو خاص بالألطار السائد الذي تبرز فيه الرواية
le-mise en scène picturale - وأسمى به فيما أعني من مناظر الزوايا
وأستأراها

إذن فليسمح لي الست ادواردز بأن أقول إنه تسرع في حكمه
قبل أن يتعرف ذوق الجمهور المصري ، وأنه من أولئك الغرب من
الخرفيين الذين يريدون أن يجعلوا من فن الاخراج فناً غمماً بذاته
لا يجعل بروح الرواية ولا يحترم إرادة مؤلفها ولا يأبه بمكانها من
الاتجاهات الأدبية ؛ وإني أدرياً به عن هذا التفردي السمة
المروعة ، وأقول ، عسّا التفلن يتقدم ، إنه أخذ على في الاخراج
وسيلة لا يميل إليها شخصياً

أما إنني خرجت على الذهب الإيجازي البسيط الذي يستطيع
أن يتفوقه الجمهور المصري ، والذي يلائم روح الرواية ، فأمر
لا يفره الواقع ؛ فالستر ادواردز قد شاهد بينيه أنى ركزت
على جانبي مقعده للمسرح عمودين من الخط الذي كان شامخاً في
القرن الحادي عشر ، وهو عصر الرواية في اسبانيا *L'art roman* ،
عمودين يجمع بينهما (قبو) لا يرى النظارة منه سوى بدايته فوق

ماذا كان يريدني أن أفعل للإضاءة الطالبة في باقي مناظر الرواية ، وكلها تجري في النهار ، أكثر من الإلمار التسمية للسرحة ؛ ثم نمر الأقسام الرئيسية التي يجري فيها أهم مشاهد النظر بأشعة تامة تنسبها مركبات النور (روجكتور) على حاشي السرح ، وذلك قصد اجتذاب أنظار الجمهور إلى أهم النقاط التي يجري فيها التحليل !!!

أقول للسرت ادواردز إنني من المعجبين بتصوير الصور وامبراند Ramprandt وأعترف أنا مشعر المحرجين المحدثين نستق من طريقتهم في توزيع النور في لوحاته الخالصة ، نستوحى أساليبنا في إضاءة السرح ، وفي هذا ما يمكنني أن أقول أنني أعتمد في الإضاءة المسرحية وأراها مصدراً غنياً في الإلهام يستوحى منه المخرج ، وأن الإضاءة للمسرحية قد أخذت مكان المناظر في إحياء الصبغة النفسية ، بل والمسكينة أحياناً

يبدو هذا أصرح أن ما قرأته في (الرسالة) من لسان السرت إدواردز لا يتخلو من قسوة ومن تعرج لا أظن أن نفسية مقنن من طرازه تطغى عليها !!!

ولكن أضافاً قال ذلك السرت إدواردز وزميله ؟ أم أن ناقل الحديث هو الذي قسا وعرج !!!

لا يعني كثيراً ، وأشكر لصاحبي الحديث وناقضه هذه الفقرة التالية التي أتاحت لي أن أناقش وأجاد في فن أجيته كثيراً ، وأود أن أنس مواطن الضعف من في تأديته ورسالته لكي للمهايات
حرج مسرح الأوديون بباريس
وعصر جمعية المسرح الدولية
أؤكد للاستاذ ذكر أني كنت أبدأ في هذا الحديث بما فيه من وقفة وقسوة بمرسب فأمرس

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئيت

مترجمة بـ

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة »
وأنشئ ١٢ قرناً

حتى لا يتأخر تمثيل الرواية ، وكان هذا التناظر المخرج الذي لم يفتح فيه علي ، ويصح أن أقول لزميلين إن مناظر الأوبرا لم تنرف بعد الذهب الإيماني ، وقد تحك من رئيس الكيانسية حيناً وضعت ستار المؤخرة في رواية (أهل الكهف) من القبطية ، على حين أبقى أجزاء النظر كانت من الاطارات المرسومة للوحة

إذن ليعترف الزميلان ، وكان يجدر بهما - وهذا ما آخذ عليهما - أن يترثيا في الحكم على زميل ، وألا يصدرا هذا الحكم بعد مشاهدة رواية واحدة خذلت برغي في الاحتفاظ بوحدها المسرحية

وليعترف أيضاً الزميلان إذ أن مضورى الناظر في مصر - ومن بينهم الأجانب - لا يفرقون شيئاً بين الذهب الإيماني ولم يسموا به من سائر الاتجاهات الحديثة من Cubiste et expressioniste ، وإني أجاهد معهم نصياً و...

وإن البعض من المثاليين بل والنقاد غداً المناظر التي قدمها في رواية تأمل البنديف وكلها إيجابية حسنة ، نوعاً من المخرج الأول في فن التصوير والرسم مما يقتضيه طالب بالدارس الأولية

الرواية

يقول السرت ادواردز « إنني لم أقصد من الإضاءة إلا أن أكشف المناظر والمثلين للظلمة ، وإنني لم أستخدم الإضاءة لنفرض أو فكرة خاصة إلا في موقف واحد فقط (السيد) وحبيته » وبجل هذا الإلهام يناقش بقصه بقصاً ، فهو يترف أنني استخدمت الإضاءة لفكرة وعرض في أحد المواقف ، ولكنني ألهما في مواقف أخرى ، أعني أنه يترف إنني أدرى أن الإضاءة المسرحية ليس الغرض منها فقط إثارة المناظر والمثلين بل إحياء الصبغة النفسية لأهم عاطفة يحتاج للشهد ، هذا مع خضوعها للمقول وما يحتمه الزمان والمكان . وتكتفي هذه الشهادة ، ورفه عن هذا التناقض ، لأن من $1 + 1 = 2$ لا يرسم فيعطي نتيجة غير هذه ، ١ : ١ . يسلم السرت ادواردز وقد شاهد الرواية - ولا أعرف ما إذا كان قراها - أن كافة المناظر تجري في رابطة النهار ماعدا مشهدين أولهما في وسط الليل وثانيهما - وهو الذي أشار إليه - في أول هبوطه ، وقد اعترف بدقة الإضاءة فيه

البريد الأدبي

زمحموند فرويد أيضاً^(١)

des Alltagslebens ؟ ثم يكتب « ثلاثة مباحث عن النظرية

الجنسية » Dr. Abhandlungen Zur Sexualtheorie . وقد فتح فرويد كتابه عن الأحلام نفساً جديداً مدهشاً ؛ وخلاصة نظريته أن تفسير الأحلام عامل هام في التحليل النفسي ، وأن الأجزاء التي يتذكرها القمن من الأحلام ، إنما هي أعراض لنشاط العقل الباطن أثناء النوم ، حيناً تقفد الإرادة تأثيرها ، ويقف سير النشاط الحسي . وقد أثار فرويد إحدى بدء نظريته ولاسيما في باب التحليل النفسي والبايولوجي كثيراً من المصعوبات العلمية ، بل أثار سخريه بعض الدوائر ؛ ولكنه صمد لهذه المصعوبات ، وصعدت نظريته وبحجة للحملات والأكرام المتعمدة . ومن أشهر نظريات فرويد أيضاً أن التفرقة الجنسية تبدأ في الانحاض عند الولادة ، وليس فقط عند البلوغ ، وأن ما يماينه الطفل من خلل في نموه الجنسي هو سبب الضعف العقل ، وأن الزفات الجنسية يمكن احتضامها بشيء من التوجيه الحسن ، وقد تنذر عندئذ قوى تيمث إلى أشرف التزوات

وفي سنة ١٩٠٣ أنشأ فرويد « جملة التحليل النفسي » في فينا ، ولم يمض بعيد حتى ذاعت فرودها في جميع أوروبا ؛ وعقد أول مؤتمر دولي للباحث النفسي في سالزبورج في سنة ١٩٠٨ ومنذ بدء هذا القرن يشهد تفوذ فرويد وتنفوذ نظريته ومباحته في جميع أنحاء العالم

ويشغل فرويد منذ حقبة طويلة كرسى « العلوم النفسية » في جامعة فينا إلى يومنا

ونستطيع أن نلاحظ بهذه المناسبة أن التفكير اليهودي مازال يحدث أثره القوي في سير التفكير العلمي ؛ فإذا كان فرويد يقضي على ناحية التفكير النفسي ، فإن الفيلسوف الفرنسي برجسون (وهو يهودي أيضاً) يقضي على ناحية التفكير الفلسفي ، وبوجه العلامة أينشتاين سير الباحث الرياضية العالمية ؛ وإذا قمينا تلويح التفكير الحديث وجدنا لليهودية مثل هذا الأثر البعيد في سيره وفي تطوره

قرأنا في المصنف المسمو بالآخر طائفة من البحوث والنبيذ الممتعة عن العلامة النموسي الكبير زمحموند فرويد ، فهو اليوم في الثمانين من عمره ، وقد احتفلت الدوائر الرسمية والعلمية النموية بهذه المناسبة العلمية ، وأقيمت العلامة الشيخ عدة حفلات تكريمية ، وحفلت المصنف النموية ، ومحف العالم كلها بمختلف البحوث والمفالات عن حياته وعصر مباحته ونظرياته . وقد غدا فرويد منذ عهد أستاذنا ومفكرنا عاليك بوجه بجهوده وبحجة سير العالم والمباحث النفسية والعصية في العالم كله ، وهو يعتبر اليوم إمام هذا الفن وحجته ؛ ومن الصعب أن نتحدث عن حياة فرويد ومباحته في مثل هذا المقام الضيق ؛ وإنما نذكر بهذه المناسبة عنه نبذة خبرية فقط هي التي يشعها هذا المقام فقد ولد فرويد من أب يهودي يهودي في مايو سنة ١٨٥٦ ،

في فريبورج من أعمال مورافيا النموية ، ودوس في فينا وإبريس ؛ ودوس القانون أولاً ، ولكنه تحول عنه إلى العلوم الطبيعية ، ودوس على الأستاذ « بريكه » علامة عصره ؛ واشتغل في سنة ١٨٨٤ طبيباً مساعداً في أحد المستشفيات الكبرى ، وفي العام التالي دوس مع الأستاذ شاوكر العلامة النموسي في علم الأعصاب ، وتلقى عنه بعض نظرياته في « المستريا » ؛ ثم عاد إلى فينا وبدأ مباحته النفسية . وفي سنة ١٨٩٥ أخرج فرويد مع الأستاذ برور شريرة مباحته الأولى في كتاب عنوانه « مباحث

عن المستريا » Studien ueber Hysterie وفيه يشرح آراءه في أصل المستريا وفي علاجها ؛ واستمر فرويد في مباحته النفسية والعلمية . وطلع على العالم في هذا الباب بآراء ومباحث مدهشة تمتاز بقوتها ومثابرتها العلمية ؛ وفي سنة ١٩٠٠ نشر كتابه الشهير « تفسير الأحلام » Die Traumdeutung ؛ ثم أعقبه بكتابه « التحليل النفسي والبايولوجي للسلوك اليومية » Psycho-pathologie

(١) الجليل البريد الأدبي في العدد ١٦٦ من الرسالة

الأستاذ هنري روبر

نمت الدنيا الأنبياء الأخيرة علما من أعلام الكتابة والبيان. الرابع هو الأستاذ هنري روبر الملقب الفرنسي الأشهر، وعضو الأكاديمية الفرنسية، توفي في الثالثة والسبعين من عمره بعد حياة باهرة في عالمي الحماة والأدب. وكان مولده سنة ١٨٦٣ في باريس، حيث تلقى تربيته ودراسه، وفي سنة ١٨٨٥ قيد في جدول الحماة، وبدأ حياته العملية، ولم يلبث أن لبث إليه الأفكار بحسن استمداده وكفايته؛ وقد رافق الأستاذ دوريه قتيب الحاميين برمته مواهبه وألفه مكتبته، فأتى هناك فرصة لدراسة القضايا الكبرى؛ وظهر لأول مرة في قضية «شامبيج» الشهيرة أمام محكمة الجرائز، حيث اشترك مع استاذة دوريه في الدفاع عن «شامبيج» اللهم يقتل خليله؛ وكان دفاعه الرائع في تلك القضية مشارا للأعجاب من كل جنوب، وكان قاعة محاميه وأوسع حروايت. هذه القضية الشهيرة إلى الكاتب الشهير بول بيروجيه موضوع قضيته «التعليق»، وفي ذلك المصنف تولى ظهور هنري روبر في كثير من القضايا الجارية الزائلة التي شغلت الرأي العام في أواخر القرن الماضي وأيامنا القرون الحاضر. وبزوا هنري روبر «عائلة» الرينج كس من أعلام البيان

والقضاة القضائية بسره؛ وفي سنة ١٩١٣ انتخب قضايا للمحاميين في دائرة باريس مكان الأستاذ لأبوري، وظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩١٩؛ وما زال يحتفظ بزمته ومكانته الرفيعة في عالم الحماة والدفاع حتى خاتمة حياته.

وكان الأستاذ هنري روبر إلى جانب مواهبه القضائية والدفاعية كتابا عظيما، عتاز أسلوبه بقوة وسفاهة واثنين. ومن مؤلفاته رسالة قيمة ساحرة عن «الحامي»، وكتاب «قضايا التاريخ المعظم» التي بدأها في سنة ١٩٢٣، وظل يعمل فيه حتى العام الماضي، حيث صدر منه الجزء العاشر؛ وفي هذه الأجزاء الستة يبالغ هنري روبر طائفة من قضايا التاريخ الكبرى، ولا سيما تعلق منها بالتاريخ الفرنسي؛ ويرسها بأسلوب بديع ساحر، يجمع بين دقة الشرح القضائي، وروعة البيان الأدبي.

وفي سنة ١٩٢٣ انتخب هنري روبر عضوا بالأكاديمية الفرنسية في الكرسي التي خلا بركة الوزير ريو

وكان هنري روبر عاميا عظيما عتاز بمفاتيح باهرة؛ فقد كان عالما نفسيا ينفذ أحيانا إلى أعماق السرائر؛ وكان خطيبا رائعا يهيم بيانه؛ وكانت مرافعاته في القضايا الكبرى أليما مشهودة في ساعات القضاء. وقد بلغ النزوة في أواخر حياته من قوة التأثير والسحر، حتى كان المحلفون في بعض الدوائر يخشون تأثيره، ويقاومون هذا التأثير بشيء من عدم الثقة. وكان هنري روبر موجزا في المادة خلافا لكثير من زملائه الأعلام، ولكنه كان في إنجازها دائما قويا مؤثرا.

نوفيس الحكيم في الفرنسية

خل الأستاذان (أ. خضري) و (موريك برن) إلى الفرنسية رواية شهيرة للأستاذ توفيق الحكيم ثم طبعها ونشرها في باريس. وقد حافظا على روحها الشعرية الشرق حتى سماها «قصيدة دراسية في سبعة مناظر» وقد صرنا بمقدمة بلغة الكاتب الفرنسي الكبير (جورج لوكنت) أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية حائل فيها الفكرة التي قامت عليها الرواية ثم قال: «كان لا بد من شاعر، يقدم على معالجة إحدى دراماتي» الإنسانية العظميين في مثل هذا المجال المعين. ولكن كان لا بد من شاعر شرق يقيم الحس خصب القريحة كالأستاذ توفيق الحكيم يعمل التقدير في مثل هذا العمل بلباقة من الفن الغربي البارع الذي ينال دائما ذهنا الديكارتي بالدهشة قبل أن يرميه بالفتنة.

«وكيف لا نحمد كذلك السيد (أ. خضري) والسيو (موريك برن) على أن ترجا إلى الفرنسية لئلا تخلقت لشعر قبل كل شيء عن المطر والشعر والمسر؟»

وفاء مارمردوك بكتال

توفي السيد مارمردوك ولم يكتال المقدمي المعروف بتضامه في العلوم الإسلامية، ولد في ٧ أبريل سنة ١٨٧٥ في شاورد بمقاطعة سفولك، وكان أبوه قسيسا بها؛ ثم تلقى دروسه في هارو وفي أورد، ثم قضى ثلاث سنين في الشرق الأدنى، ودرس خلالها العربية، ووقع بالعلوم الإسلامية؛ وقضى وقتا طويلا في لبنان وفي مصر، ثم دخل في الإسلام وتسمى محمدا، واتصل بمسؤول (١) يرد بالبرلين: تيمدد الأمل، وجدد الوفاء. والثاني موضوع شيرارد

(سنة ١٩٢٥) و « بيدرو دي فالديفيا فاتح شيلي » P. de Valdivia
 conquerer of Chili (سنة ١٩٢٩) وخوزي انتونيو ميتر Jose
 Antonio Píez (سنة ١٩٢٩) وغيرها ؛ ومعظمها عن أمريكا
 اللاتينية

وتجول جراهام كثيراً في مدن أمريكا الجنوبية وثقورها ،
 ودرس كثيراً من شؤونها وأحوالها ، وأقام كثيراً في بيونس
 ايريس ؛ وكان أثناء الحرب العالمية يشغل بتجارة الخليل وتوريد
 لجيوش الحلفاء ؛ وهو يعتبر في الواقع من كتاب أمريكا اللاتينية
 أكثر مما يعتبر من كتاب انكلترا ، وشأه في ذلك شأن اللورخ
 الانكليزي جورج فلي الذي خصص حياته لليونان وتاريخها
 وأخبارها ؛ وتوفي جراهام في نحو الثمانين من عمره

مباراة أدبية ولغوية

نشر مكتب الصحافة الدولية السويدية بياناً عن مباراة أدبية
 دولية وصعدت لها بعض دور النشر السكندنافية جائزة حسنة ،
 ووضعت لها موضوعاً وشروطاً خلاصتها :

أما الموضوع فهو : « هل يمكن أن يوضع ميار أدبي موشوي
 في الممر الحاضر ؟ وإذا كان الجواب نعم ، فلي أي أساس يمكن
 أن يقام ؟ »

ويجب ألا يزيد ما يكتب في الموضوع على ست عشرة صفحة
 من القطع المتوسط ، ويجب أن يكتب بوضوح وترتيب ؛ وقد
 ألقت لفحص الرسائل لجنة مؤلفة من الدكتور لانكوس
 أستاذ الفلسفة السويدي (مثلاً لسويد) والدكتور ونسن
 النرويجي (مثلاً للنرويج) والدكتور ووين أستاذ الفلسفة
 الفنلندي (مثلاً لفنلند) ؛ وستقوم هذه اللجنة بمهمة مستقلة ،
 وتقبل دور النشر المذكورة أحكامها دون مناقشة

وستخصص للفائزين ثلاث جوائز ، الأولى قيمتها (٢٠٠٠)
 كرون سويدي ، والثانية قيمتها (١٠٠٠) كرون ، والثالثة (٥٠٠) ؛
 ويذهب للفائزين فوق ذلك نسبة من أرباح نشر رسالاتهم ؛ وإذا
 لم يوجد من يرب الرسائل القديمة رسالة تستحق المكافأة ، فإنه
 لا تمنح جوائزها ، ويحفظ النشر أيضاً بمقتضى في نشر رسائل
 لم تنل شيئاً من الجوائز

ويمكن كتابة الرسائل باللغات السويدية والدانماركية
 والانكليزية والألمانية ؛ ويجب أن تدبل بأسماء مستعار ، ومعها

نظام حيدر أباد ، فتولى إدارة (كلية حيدر أباد) ورأس تحرير
 مجلة (الثقافة الإسلامية) التي تصدر هناك باللغة الانكليزية
 وفي سنة ١٩٣٠ ترجم القرآن الكريم ترجمة توش في اللغة
 وطبعها بمعية الأمير بيد أن راجها الأستاذ محمد أحمد النمر لوى ،
 وجعل عنوانها (ترجمة القرآن الجديد) . وقد أرسل نسخاً منها
 إلى مصر ، وكان الشيخ الظواهري يومئذ شيخاً للأزهر ، فبها
 بعضهم إلى أن في الترجمة خطأ ، فطلب من الداخلية أن تصححها
 فصدورت . وله غير ذلك مؤلفات قصصية وغير قصصية ، منها
 (سيد الصياد) و (عند) و (بيت السلام) و (حكايات من
 الأرض المقدسة) و (أبناء النيل) و (وادي اللارك) و (النساء
 المحجبات) و (الترك في الحرب) و (فرسان عرباني) وغير ذلك

كتبهام جراهام

نمت لنا الأنباء الأخيرة الكاتب الانكليزي الكبير
 روبرت كتهام جراهام ، توفي في مدينة بيونس ايريس عاصمة
 الجمهورية الفيسية (أمريكا الجنوبية) ، حيث كان يعيش منذ أعوام
 طويلة ؛ وهو اسكتلندي الأصل ، وقد سنة ١٨٥٤ ، وتخرج

في كلية هارو الشهيرة ؛ وكان منذ حداثة يشغف بالسياسة
 وغمارها ، ويميل للبادئ الاشتراكية ؛ وفي سنة ١٨٨٦
 تحققت آماله السياسية الأولى بدخوله مجلس النواب نائباً عن
 لانكشير ؛ وظهر في البرلمان بذلاته وجماله الشفة ، واستمر
 نائباً حتى سنة ١٨٩٢ . وفي ذلك الحين كان جراهام قد خاض غمار
 الكتابة أيضاً ؛ وكان جواله كثير الأسفار ، واستهوته اسبانيا
 وأمريكا الجنوبية فدرس شؤونهما ، واتصل بالبلات الاسباني
 وكتب كثيراً عن اسبانيا وتاريخها وعظمتها ، وأنتم عليه مك
 أسبانيا بمرتبة في النيل (جراندي) ؛ ومنذ سنة ١٨٩٨ يخرج
 لنا جراهام بالانكليزية كتباً عن الشؤون والصور الاسبانية وعن
 تاريخ أمريكا اللاتينية . ومن أشهر مؤلفاته Aurora in Cagari

« ابنة صبح » (سنة ١٨٩٨) و « الغرب الأقصى » (في
 نفس العام) « إركايا الزاهية » A Vanished Arcabea (سنة
 ١٩٠١) « النجاح » Success (سنة ١٩٠٢) و « ترجمة
 هرناندو دي سوتو » (سنة ١٩٠٣) و الصدقة Charity (سنة
 ١٩١٢) و « قرطاجنة وشواطئ سينو » Cartagena and Banke
 of Sinu (سنة ١٩٢٠) و « أعمال بطولة » Doughty Deeds

ويسير الكاتب في عرض آرائه عن شؤون مصر القديمة وأمرائها على هذا النحو الخيالي . يد أنه مما لا ريب فيه أنه يذهب بعيداً في تصورات ، وأن كتابه لا يمكن أن يتجر من النوع العلمي الذي يستند على شروحه ، أما إذا اعتبرناه قطعة من الخيال المجرد ، فإنه يستحق القراءة على هذا الأساس ، ويندو قطعة ممتعة من الأدب الروائي

ذكرى أمير عالم

احتفل أخيراً في فيينا بذكرى البرنس أوسين دي سافوي ، لثانية مرور مائتي عام على وفاته ، وقد كان هذا الأمير الشهير قائداً عظيماً ، وكان فرنسي الأصل والولد ، وكان مولده في باريس سنة ١٦٦٣ ولكنه هجر فرنسا وطنه ، لأن لويس الرابع عشر أقر عليه تحقيق بعض أمانيه ، والتحق بمخدمة امبراطور النمسا ليولد الأول . وقم ضد الترك عدة مواقع دفعت اسمه ومزله ، واتبعه بجيش الترك في الجرب في معركة زنتا الشهيرة ، وحارب أيضاً ضد لويس الرابع عشر وجزم جيوشه في عدة مواقع ، وفاز به في أورد ، وأعتبر أعظم قائد في عصره .

يبدأ أن الذي يهم هنا هو أن هذا القائد الشهير كان فيلسوفاً وكان ظلالاً ، وكان مشغولاً بالتفكير والآداب ، وله صلات أدبية وثيقة بأقطاب التفكير في عصره مثل الفيلسوف الألماني لينتز ، والفيلسوف الفرنسي فولتير ، وغيرها من أقطاب الفلاسفة والفكرين ، وكانت له مكتبة عظيمة تدعى بألف الكتب النفيسة ، ومع أنه كان في معظم أوقاته مشغولاً بأعمال الحرب والسياسة ، فإنه لم يكن يترك فرصة للقراءة إلا انتهزها ، وكان واسع الاطلاع والدفرة إلى حدود مدеше ، وكان نصير للآداب والفنون يدعو أقطاب الكتابة والنن إلى البلاط النمساوي وينتدق عليهم عطفه ورعايته ، وما زالت مكتبته ومجموعاته الفنية تكون قسماً عظيماً من المكتبة النمساوية الوطنية ؛ وقد شغل الاحتفال بذكره أخيراً في فيينا عدة مناظر عسكرية وفنية ، فظلم استعراض عسكري غم ، وأقيم احتفال بذكرى في القصر الذي توفي فيه (سنة ١٧٣٦) في شارع « عمل بفورست » ، ووجد في قصر بلندير الشهير حيث كان يقم هذا الأمير العالم أضاء حياته معرض دائم يضم كثيراً من النحت والصور والنماثيل التي استطاع أن يجمعها طوال حياته

غلاف في هذا الاسم المستعار مقدماً باسم صاحبه ؛ ويمكن للدخول في المباراة حتى أول يناير سنة ١٩٣٧ ، وتنتهي لجنة التحكيم من أعمالها في أول أبريل ، وتعلن النتيجة في خريف سنة ١٩٣٧ ، وترسل الرسائل إلى إحدى دور النشر المشتركة في وضع المباراة ، وهي مجلات :

Natur och Kultur, Stockholm, Johan Grundt-Taubon, Oslo
Soderstroem et-Co., Helsingfors

كتاب جبرير عن مصر القديمة

ظهر أخيراً بالإنكليزية كتاب عنوانه « بحث في مصر الخفية » A Search in Secret Egypt بقلم المستر بول برنتون P. Brunton . واسم الكتاب يدل على موضوعه . يبدو أن مؤلفه ينحو في كتابته منحى غريباً لم يسبقه إليه أحد ، فهو لا يريد أن يتقيد في بحثه بما كتبه علماء الآثار المصرية أو يستجوه من قراءة النقوش القديمة ، بل يؤثر أن يستند على مباحثه الشخصية وعلى وحى نفسه في فهم ما يتعلق به الحياكل والرموز من المقام والمباني . وقد زار المستر برنتون مصر في العام الماضي وقضى بها بضعة أشهر يصور بين أطلالها ويكتب ويبحث ويجمع لنفسه مواد كتابه ؛ وهو كاتب شاب واسع المعرفة مرن مستدير في

آرائه وشروحه

ويرى مستر برنتون أن الحضارة المصرية القديمة قد نشأت في الفترة المفقودة « الأتلاتس » ، ويستند على رأيه بحمل رآه في ذلك وحى نفسه إلى نفسه ذات لية قضاها إلى جانب أبي الملوك ، وذات لية أخرى قضاها مع الأرواح بجانب الحرم الأكبر ، ومآلة قضاها في معبد الكرنك ؛ ويحاول فوق ذلك أن يدعم رأيه بعشاهدات أثرية شاهدا في أيديوس وندرة والأقصر ويعمل مستر برنتون على مباحث علماء الأكل ، ويقول أنهم لم يصلوا إلى لباب الحقائق ، وأن الأرواح السريرة والمظلمة تنطلق كل مرة بجري فيها الحفر في مقبرة أو معبد ، وأنه خير أن يوضع حد لاطلاق هذه الأرواح الخطيرة التي كثر عددها

ويرى فيا يتعلق بالغة المصرية القديمة أن علماء الأكل لم يتوصلوا إلا إلى معرفة الماني التي كانت مستعملة على لسان الرجل النادى . أما الماني والرموز الخفية التي كانت تجري على ألسنة الكبراء والخامسة فما زالت تراء من الأسرار

المجلة

مجلة بجمعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك من سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ تمنى المدد الواحد
تكتب الاعلانات
٣٦ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣١٣

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول
أحمد الزيات
إدارة
بشارع المبدولى رقم ٣٣
طابقين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السبب ١٥٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١١ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ - أول يونيه سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

النقد أيضا

للأستاذ أحمد أمين

أما ما كتبه أخى الزيت في موضوع « النقد » معاني
أخرى في نفس متصل بتاريخ النقد العربي في السنين الأخيرة
ذلك أني أوازن بين النقد من نحو عشرين عاما والنقد
الآن ، فأجد ليس خاضعا لسنة التشوه والارتقاء ، بل لسنة
التدهور والانحطاط ، حتى وصل إلى حالة من المجزئ في لها
تقد كان الكتاب إذا ظهر هبت الصحف والمجلات لمرته
وتقد ، فالقوى بتقد قدما لنوبا ، والمؤرخ بتقد قدما تاريخيا ،
والأدب بتقد قدما أدبيا ، وتصور معركة حامية بين أنصار
الكتاب وأعداء الكتاب ، وتظهر في التأييد والتغنيب مقالات
خافية ، وبحوث عميقة شائقة ، ولست أنسى ما كان يقوم به
الأستاذ إبراهيم اليازجي من قد « لجان الأدب » و « أقرب
الوارد » ومجوما من الكتب ، كالست أنسى ما قد كتب
« أجدد الاسلاى » والأخذ والزد الذين قاما حوله ، وكان
شوق أو حافظ يقول القصيدة ، فيقوم تأد متر من بين مايبها ،
وملاح مرقط بين عحاسها ؟ ومن هذا وذلك يستفيد الأدب ،

فهرس المدد

صفحة	المقالة
٨٨١	٨٨١ - النقد أيضا
٨٨٤	٨٨٤ - المهورزان
٨٨٧	٨٨٧ - المطر - الناشق
٨٨٩	٨٨٩ - أستاذنا الماحض
٨٩١	٨٩١ - في حضرة الأمير فؤاد
٨٩٣	٨٩٣ - نقد الأدب
٨٩٤	٨٩٤ - القربة الوطنية الاستقلالية
٨٩٦	٨٩٦ - أترها في بناء الأمة
٨٩٦	٨٩٦ - اقتراح الترجمة اجتماع المبرج
٩٠٠	٩٠٠ - اليوم السابع من مارس
٩٠٣	٩٠٣ - مصرى الأعراس (قصيدة)
٩٠٤	٩٠٤ - حرب العلم
٩٠٤	٩٠٤ - يوم الرسالة
٩٠٥	٩٠٥ - انطوى بنقى
٩٠٥	٩٠٥ - القصيدة (نص)
٩٠٩	٩٠٩ - القسرى
٩١٢	٩١٢ - هنرى دي ريليه
٩١٣	٩١٣ - القسمل والدین
٩١٤	٩١٤ - الاسلام في الجبر
٩١٥	٩١٥ - اكتشاف ملي خطير في ملاك الهالرسا
٩١٦	٩١٦ - من العلم إلى الأدب
٩١٧	٩١٧ - أدب الترابيم
٩١٨	٩١٨ - مسريل بطر والأسرة التنكزية
٩١٩	٩١٩ - هورزاد في اللغة الفرية (كتاب)
٩٢٠	٩٢٠ - في مدى استعمال الحقن الزوجية

حول الكتاب ، ولا أخذ ولا رد ، ولا مظهر من مظاهر الحياة الأدبية . لا يشعر الناقد أن عليه واجباً يؤديه لقراءه ، وأن منصبه يتطلب منه قراءة عميقة ، وآراء صريحة ، وتقديراً دقيقاً ، وأن ذمته لا تثير إلا بحث شامل وإن لم إبداء رأيه في غير تحيز ولا مواربة ، ولكن كل ما يشمر به أن المؤلف أهدى إليه الكتاب فهو ياتي عن عاقله الحب بكتابة كلمة خالصة ، ووصف قارئ ، وقد سطحي

ليس النقد مجرد لاستحقاق الناقد أو استهجان . فكل ما كان مبنياً على ذوق الناقد وحده ، ومجرد ادعاءه أن هذا بلوغ وهذا ليس ببلوغ وهذا راق وهذا غير راق لأنه يتذوقه أو لا يتذوقه ، واكتفاؤه أحياناً بآرائه يصوغ عبارته في الاستحقاق أو الاستهجان في قالب جميل ، كل ذلك ليس من النقد في شيء . إنما النقد ما عُلِّلَ وبيّن فيه أسباب الحسنى والتبع ، وأسس على قضايا نابعة . فهذا يستفيد النقود ، وبرى الأدب ، ويسمى القويق ؛ وهذا وتحملاً لا يكون النقد فناناً لواءه الأدب ، ولا يطفئ على تناجيه ، إنما يكون هادياً للأدب ومرشداً للجمهور وموجهاً للأدب نحو الإحسان .

ولكن ما علة هذه الظاهرة في الأدب العربي ، وليس من الطبيعي في الأمم أن الأدب إذا راق ضف النقد ، فأننا نرى الظاهرة في الأدب العربي أن يرق الأدب فيرق النقد ويؤثر كلاهما في الآخر تأثيراً محموداً - فيجب أن تكون علة ضعف النقد العربي علة عملية لا علة طبيعية

يظهر لي أن هذا الضعف في النقد يرجع إلى أسباب عدة : أهمها أن النقد الصريح الصحيح يحتاج إلى شجاعة أدبية قوية من الناقد ، ورواية صدر من النقود . وقد حدث في تاريخ مصر الحديث أن جماعة تسلموا بالشجاعة الأدبية فأظهروا آراءهم - في صراحة تامة ولم يبالوا الرأي العام سواء في ذلك بمحبتهم وتقدمهم ؛ وكانت هذه البذرة الأولى للشجاعة الأدبية في مصر ، فألفوا كتباً عبروا فيها عن آرائهم في جلاء ووضوح ، وكتبوا مقالات تميز عما ينتج في نفوسهم وإن لم تكن على هوى الجمهور ، وقدوا أدب الأدباء وإن بلغوا القمة في نظر الناس ، فكان صراع بين التقديم والمحدث ، وبين التفكير الحر والتقليد ، وبين

ورق الأدب ، وتحتل حقائق كانت خافية ، وتهذب أذواق كانت نافية . وكان يؤلف الكتاب الذي مثل كتاب « الإسلام وأصول الحكم » فنسب مارك حامية ، ويتسم المتكبرون إلى مسكرين ، وفي كل معركة شحذ للأذهان ، ودرس للتلمذ ، وتعميق للحقائق . قد كان في تقدم أحياناً هيجر وقذف ، وهجو وسباب ، ولكن كان بجانب ذلك حقائق تذاق ، وبحوث تنشر ، وكان كل من السباب والنقد العنيف علامة حياة أدبية ، وثورة فكرية ، وعقل يبحث ، وقلم نشيط .

تعال فانظر من الآن إلى ما وصلنا إليه ؛ لقد كثرت الكتب يخرجها المؤلفون ، وأصبح الانتاج الأدبي أجنافاً ما كان ، في كل ناحية من نواحي الأدب ، من قصص وقصائد وموضوعات اجتماعية وكتب تاريخية ؛ وكثر الكلام في الأدب ، ونخصت أكثر الصحف صفحاتها للمقالات الأدبية ، وكان مقولاً أن يسير النقد هذه الحركة فيرق فيها ، ويتسع بالتساع ، وتعدد نواحيه بتعدد ما ، ولكن كان من الترتيب أن تحدث هذه الظاهرة ، وهي ورق الأدب وأعطاهم النقد .

ثم اعتقد أن الأدب العربي ارتدى عما كان عليه منذ عشرين سنة في مجله لا في كل ناحية من نواحيه ، فقد يجوز أننا لم نجد من يخلف « يشوق » و« حافظاً » في ناحيتهما الشعرية ، ولكن الأدب - عتاه العام - أصبح خيراً مما كان ، وفقرت بمانيه بدن أن كان لفظياً ، وعمق وبدان كان سطحيًا ، وجادت القصة فيه نوعاً ما ، واتسع أفقه وموضوعاته قدراً ما ، وتأثر الأدب العربي وقلة في مناحي رقيه . أما النقد فأنكشف وانكشف حتى ضمير وذبل وأشقى على الملاك

وحسبك وليلاً أنت ترى أشهر الكتاب في العالم العربي يخرجون الكتاب تلو الكتاب فلا تكاد تجد نافداً يتدبه ، وتقرأ ما يكتبك عن ذلك في أشهر الصحف والمجلات فلا تجد إلا سرباً يحسه الظلمان ما حتى إذا جاءه لم يمدده شيئاً ؛ وأكثرها يكتبني بانهم الكتاب وعرض موضوعه والاستقصاء على ذلك فهو سهو ومقدمة ثم صيغة مخوفة متداولة من اللدح والتقرظ . فإن كان قد فظهر لا غير ، هو نتاج فقر عقل وخمود ذهني ، ثم يشقى الأمر وينتاز الباب . فلا مصادرك ولا مساجلات ولا بحوث

وروحه يد على شرط أن تكون البذرة صلبة تتحمل حوادث الدهر وعوادي الأيام

ويتصل بهذا أن الأدباء عندما صنفان: صنف نفعي وتكون ولستوى على عرش الأدب، وهؤلاء هم القادة، وهما أفراد سدودون تسالوا وتهادنوا وحرنا ما منهم من خصومة أدبية وعلمية، وأصبح كل منهم كالشعراء لا تميل إلى النطاح ولا ترجو إلا السلامة. وصنف ثلثي هو في طور التكون، وهو يخشى أن يتعرض لن استوى على العرش فيطش به بطشة جبارة ترده إلى أسفل، فلما جامل الكبراء بعضهم بعضاً وخلف الناشئون الكبراء، ضاع النقد بين هؤلاء وهؤلاء.

وليل من أسباب ضعف النقد أيضاً السياسة لا تلمها الله، فقد تدخلت أولاً فنصرت الجمهور على القادة، وطاوت الرأي العام على المفكرين، وما كان الجمهور والرأي العام يتصران هذا النصر لو وقتت السياسة على الحياء، ولو فلت لكن الحرب سجالاً، ولظل للمسكران في قتال، وفي هذا تمحيص كبير للأراء، فيصد الرأي للعلم المتطرفين، ويصد القادة بخلافه المحافظين، والأمة من هذا وذلك في استغارة دأمة. أما أن تدخل السياسة فتفيد مسكراً بأكمله، فكان الضرر كل الضرر. ثم إن السياسة - ثانياً - دخلت في الأدب وقومت الأدب بلونه اليسلي، ولم يستطع الناس التفرقة بين موازين الأدب وموازن السياسة، فأفسد ذلك الأدب والنقد معاً. قد تقول إن السياسة تلعب هذا اللعب في الأمم المدة ولم يكن لها هذا الأثر، ولكننا نقول إن الأمم الناشئة تنفرد من تدخل السياسة أكثر مما تنفرد الأمم النسيئة، وأكبر مظهر في ذلك أنه ليس بين أحزابنا تناقض كالتي بين أحزابنا، ولا يتشكل حزب بالأحزاب الأخرى كما يحدث بيننا، فالخصومة السياسية عندهم لا تنقد الصداقة في أغلب الأحيان، وكهؤلاء الشأن في الخصومات الأدبية. أما الأمم الناشئة فلا تفهم من الخصومة السياسية والأدبية واللمالية إلا اللد للنفذ، وفي العداء النيف قتل للحرية

وهناك أسباب أخرى عيرما ذكرت لمثل السكتاب يعرضون لها فيكشفون عن أسباب هذا الداء الخليل ويعفون له ما يتطلب من دواء تلججاً

نهر أمين

الأدب الناشئ، والأدب اللوروث. ولكن هذا الصراع اتعج بهزيمة هذه الطليعة من المفكرين، وتعرضوا للخطر في مناصبهم وأزواجهم، وتلوا من السف واليئت ما ليس في طاقتهم. وهذا يحدث مثله في كل أمة من الأمم الأوروبية، ولكن كان هناك فرق كبير بيننا وبينهم: ذلك أن أصحاب الرأي الجديد في البلاد الراقية إذا أذوا في العصر الحديث رأينا من مقاليهم وأتباعهم في الرأي من يمدونهم بالمال والبلونة. وكما رأينا من النال يجمع ليستعين به من تكب في منصبه بسبب رأيه أو بسبب سياسته، يتبرع به أغنياء اعتقدوا صحة رأيه أو ولعة سياسته، فسطقوا عليه، وتحول عطفهم إلى اتخاذ وسائل لدره الخطر عنه، فاستمر في خطر شجاعته، وشعر بأن تضحيته يقابلها عطف، وأنه إن ضحي بالكماليات لا يصاب في الضروريات، بل وإن أصيب في الضروريات ويبلغ ذلك فقدان القوة فقد ضربت له أمة عدة أليم الثورة الفرنسية وقبلها وبعدها، فتلصت الشجاعة الأدبية، ونعت بفرتها وأصبحت غير قابلة للقتل. أما في مصر فكانت بذرتها هي البذرة الأولى، وشعر القائلون بهذه الحركة الجديدة أنه أصبحوا في صمتهم وفي مناصبهم وفي ملهم، ثم رأوا أن أتباعهم تخلوا عنهم في أوقات الضيق، ومن عطف عليهم منهم سقط

أغلاطوني، عطف يتبرخ، عطف لا يمكن أن يتحول إلى مال أو مجهود. وكالت الرأي العام قوياً مسلحاً خنبل وانتم وأصبحت له السلطة التامة، وانهمز أمامه فريق للفكرين الصراخ هزيمة منكورة، ولم تكن له أمة كثيرة في تلويجه القريب فاضطر إلى التسليم، بل وفي بعض الأحيان رجع عن رأيه إلى آرائهم، وعن منهجه إلى منهجهم، وتودد الجلود بدل المفاومة، والمداواة مكان الصراخ، فز يصد هناك مسكران ولم يصد صراع، إنما هو مسكر واحد ولا قتال. وتتل الجبل اللاحق من الجبل السابق فاختط خطته ونهج منهجه وأخذ الدرس عن أخيه الأكبر ففضل السلامة. وبذلك اختنق النقد الأدبي في مهده، وأصبح الأدب مدرسة واحدة يختلف أفرادها اختلافاً طفيفاً، في الرض لا في الجوهر.

لأمدارس يعتمدون تنانحرو وتمتاون، وتماي وتصادق، وفي عدوانها وسداها الغير، ولأنهم في عودة النقد الصريح إلا يفرغ سيدة

٣ - العجوزان

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال الحديث : وتبين في العجوز (ن) أثرُ التعب فتوجع وأخذ يئنُّ كأنَّ بينه قد مات لرقته ... أو وقع فيه اختلالٌ جديد - أو نالته ضربَةُ اليَوم : والشيخ متى دخل في الحرم دخل في الحركة القاسية بينه وبين أبيه

ثم تأفف وتعلل وقال : إنَّ أولَ ما يظهر على من شاخ وهرم ، هو أنَّ الطبيعة قد غيرت القانون الذي كانت تحكمه به قال الأستاذ (م) : إنَّ ما جابنا كان قاضياً يحكم في الحاكم ، وأرى الحاكم قد حكمت عليه بهذه الشيخوخة (مطبوعة فيها) بعضُ المواد من قانون العقوبات ، فأخرج من المحكمة إلا إلى المجلس الثالث

فصحك (ن) وقال : قد عرفنا « المجلس البسيط » والمجلس مع الشغل « فما هو هذا المجلس الثالث ؟ -

قال : هو « المجلس مع المرض » ..

قال (ن) : صدقتَ لعمري فإنَّ آخرَ أجسامنا لا يكون إلا بحساب من صنعة أعمالنا ؟ وكأنَّ كرسى الوظيفة الحكومية قد عرف أنه كرسى الحكومة ، فهو يضرب الضرائب على عظام الموظفين ... أئدرى معنى قوله تعالى : « ومنكم من يُردُّ إلى أودلِّ البُسر » ولمَّ سمَّه الأودلِّ ؟

قلنا : لمَّ سمَّه كذلك ؟

قال : لأنه خلطَ الإنسان بعضه ببعض ، ومسخه من أوله إلى آخره ، فلا هو رجلٌ ولا شابٌ ولا طفل ، فهو أزدأ وأرذل ما في البضاعة ...

فاستضحك الأستاذ (م) وقال : أما أنا فقد كنتُ شيخاً حين كنتُ في الثلاثين من عمري ، وهذا هو الذي جعلني فحشاً حين بلغت السبعين

قال (ن) : كأنَّ الحياة تصمخ نفسها فيك

قال : بل أنا أكرهتها أن تصمخ نفسها ، فقد عرفتُ من

قبل أن سَمَتَ الاثنان في الشباب هي مائقة الانفاس في الحرم ، وأيقنتُ أنَّ الطبيعة (عدداً) لا تحبُّ الحجاب ، فإذا أنا اقتصدتُ عِدَّتْ لى ، وإذا أبرفتُ عِدَّتْ على ؛ وإنَّ تعطى الدنيا بيد الشباب إلا بما في جسمى ، إذ لا يملأ الكون شيئاً أراد أن يتنعم منه ؛ فكنتُ أجمل نفسي كالشيخ الذي تقول له الملقات الكثيرة : لستُ لك ، ومن ثمَّ كانت لَدائي كلها في قيود الشريطين : شرمة اللين وشريمة الحياة

قال : وعرفتُ أنَّ ما يسميه الناس وهنَّ الشيخوخة لا يكون من الشيخوخة ولكن من الشباب ؛ فما هو إلا عملُ الإنسان في تسميع جسمه ثلاثين أو أربعين سنة بالطعام والشراب والاعغال والارهاق والسرور والحزن واللذة والألم ؛ فكنتُ مع الجسم في شبابه ليكون مني بعد شبابه ، ولم أبرح أنصاهدُ كما تصاهد الرجل داره ، يزيدُ عحاسنها وينقص عيوبها ، ويحفظ قوتها ويتقى ضيعها ، ويجعلها دائماً بالله وعمه ، وينظر في يربها القريب لتهدأ البعد ، فلا يتطعم حبابُ آخرها وإنَّ يبدُ هذا الآخر ، ولا يزال أبداً يجتاح لها يحنئُ وقوفه وإنَّ لم يقع قال العجوز (ن) : صدقتَ والله فما أطلع إلا من اغتم الاسكان ؛

وما نوع الشيخوخة إلا من نوع الشباب . وهذا الجسم الانساني كاللدنية الكبيرة فيها (جلسها البلى) القائم على صيانتها ونظامها وتقويتها ، ورئيس هذا المجلس الإرادة ، وقانونه كله واجبات ثقيلة ، وهو كثير من القوانين إذا لم يتخذ من الأول لم يُن في الآخر

قال الأستاذ (م) : وكل جهاز في الجسم هو مضمون أعضاء ذلك (المجلس البلى) ؛ فجهاز التنفس وجهاز الهضم والجهاز المعلى والجهاز العصبي والقدرة العموية ، هذه كلها يجب أن تترك على حريتها الطبيعية وأن تمان على سننها ، فلا يمال بينها وبين أعمالها برشوة من لبة أو مفسدة من زينة أو مطمعة في رفاهة إلى دعوة إلى مدفة أو شيء مما يفسد حكمها أو يعطل عملها أو يضعف طبيعتها

والقاعدة في العمر أنه إذا كان الشباب هو الطفولة الثانية في برأته وطهارته ، كانت الشيخوخة هي الشباب الثاني في قوتها ونشاطها . وما رأيتُ كالدين وسيلة تحبل الطفولة ممتدة بمقاتلتها

نفس أبواب التجني ، ويجعل الشفرة وسو. الفلن أقرب إلى
الطبيعة البشرية من الألفة والثقة
لقد جاء العلم بالمجربات ولكن فيها بين الانسان والطبيعة ،
وبين الانسان ومناخه ، وبين الانسان وشهوته . فهل غير الدين
يحيى بالمجربات السلية فيها بين النفس والنفس ، وبين النفس
ومحوسا ، وبين ما هو حق وما هو واجب ؟

قال المحدث : ثم نظر إلى المجوز (ن) وقال : ميل عمك
يا بني بالحديث الذي مضى ، فأين بلغنا اتفاقاً من أسر التجديد
والمجددين وما قلنا وما ذلت ؟ أما إن الحافة الجديدة والريفة
الجديدة والخطأ الجديد ، كل ذلك إن كان جديداً من صاحبه فهو
قديم في الدنيا ؛ وليس عندها أبداً من جديد إلا إطلاق الحرية في
استعمال كل أدب يحق في الوقاحة والمجهل والخطأ والقرور
والمكابرة

قال الأستاذ (م) : وليس الظاهر بما يظهر لك منه ولكن
بالإيمان الذي هو فيه ؛ فستنتج المجاذيب تصرف من القصور على
ظلمه ولكن المجاذيب هم حقيقة لا البناء . وكل جسد عندها
يرم لك أنه قصر عظيم وهو في الحقيقة مشقش بمجانين ، غير أن
المجانين فيه طباع وشهوات وزلات . وعلى هذا ما الذي يتبع
التجود للتوقع أن يسمى نفسه الأدب للكشوف ؟

قال (ن) : وإذا أنت ذهبت فتعرض على هذه التسمية زعموا
لك أن للفن وقاحة مقدمة وأن (لأدبية) رجل الفن هي
(الأخلاقيات العالية)

قال الأستاذ (م) : فواقحة الشهوة إذا استملت بين أهل
الحياء وأهل القضية دعت إلى مذمبة ، كانت تيميداً ما في
ذلك ريب . ولكن هذا الذم هو أقيم ما في الأرض إذ هو
ببينة مذمب كل زوجين اجسما من البهائم منذ خلق الله
البهائم .

قال (ن) : وقل مثل ذلك في مستحط على الله وعلى الناس
يخرج من كرمه بين أهل الأديان أدباً جديداً ، وفي مرور ينفل
الناس ، وفي لص آراء ، وفي مقيد تقليد أعور ؛ بكل واحد من
هؤلاء وأشباههم مبتلى بيلة ، مذمبة رسالة عنه ؛ وأكثرم

إلى آخر العمر في هذا الانسان ؛ فسرة الطفولة إنما هو في قوتها
على حذف الفضول والزوائد من هذه الحياة ، فلا يظلمها التي ،
ولا يكسرهما الفقر ، ولا تظلمها الشهوة ، ولا يفزعها الطمع ، ولا
يهولها الاختناق ، ولا يتماظمها الضر ، ولا ينجفها الموت . ثم
لا تلح وهي الصابة ، ولا تبلغ وهي الرامية ، ولا تشك وهي
الموقفة ، ولا تصرف وهي القانصة ، ولا تتبدل وهي الماملة ، ولا
تجمد وهي التجولة . ثم هي لا تكلف الانسانية إلا العطف والمحب
والبشاشة وطباع الخير التي يملكها كل قلب ؛ ولا وجوب
شربتها في الماملة إلا قاعدة الرحمة ، ولا تقرر فلسفتها للحياة إلا
طهارة النظر ؛ ثم تنكم بالدنيا أكثر مما تنكم لها ، وتشتى فيها
أكثر مما تحتاج ، وتستخرج السعادة لنفسها دائماً مما أسكن ؛
قل أو أكثر

وبكل هذا تعمل الطفولة في حراسة الحياة الفضة واستمرارها
ونموها ؛ ولولا ذلك لما زها ففضل ولا شب غلام ولا رأيت
الميون بين عموم الدنيا ذلك الرأواء وذلك النظر على وجوه الأطفال
يشتبان أن البراءة في النفس أقوى من الطبيعة

وكل ذلك هو أينما من خصائص الدين وبه يعمل الدين في
تخفيف الحياة وإلزامها على أصولها التوبة السليمة ، ومتى قوى
هذا الدين في إنسان لم تكن مفاسد الدنيا إلا من وراء حدوده ،
حتى كأنه في أرض وهي في أرض أخرى ؛ وأصبحت البراءة في
نفسه أقوى من الطبيعة

ثم قال : والسبب أن اعتقاد المساواة بين الناس لا يتحقق
أبداً بأحسن مناهيه وأكفها إلا في قليلين ؛ قلب الطفل لأنه طفل ،
وقلب المؤمن لأنه مؤمن

قلال المجوز (ن) : إنه لكأقلت ، ولينة الله على هذه
الشهوات الأدبية الباطلة . فإن الشهوة الواحدة في النفس تجعل
الحقيقة الواحدة كأنها ألف حقيقة متعلية متنازعة . والمساوان
في امرأة واحدة قد تكون شهوة أحدها هي الشهوة وهي القتل

ولينة الله على المحدثين والحلاد ، يزودون على الأديان بأنها تكاليف
وقيود ومناطة للحياة ، ثم لا يملكون أن كل ذلك لصناعة الآلة النفسية
التي تستطيع أن تحرك الحفنتين حركة واحدة ، فأبليت الانسانية
شيء . كما أبليت بهذا الخلاف الذي ينتج من كل نفس على كل

لا يكون ثباته على الرأي القاسد إلا من ثبات الملة فيه

قال المحدث : وكنت من المبدئين فأومضت ذلك ، وقت للمجوزين : إن هذا نصف الصحيح ؛ أما النصف الآخر فهو في كثير من هؤلاء الذين ينتحلون الدفاع عن الدين والفضيلة . نعم إنهم لا يستعملون سقمهم في الواقعة ، ولكن القروش تستعمل سقمها ...

قال الأستاذ (م) : وانشر يا بني أن الربيع صاحب الامام الشافعي رحمه يوماً في أزقة مصر فنبزت على رأسه إهانة^(١) علوية رماوا ، فزل عن دابته وأخذ ينفذ ثيابه ورأسه ثقيل له : ألا ترجمهم ؟ قال : من استحق النار ووصل بالرماد فليس له أن ينفذ ...

ثم قال محدثنا : واستولى على المجوزان ورأيت قولها يملو قولي وكنت في السابقة والحقين وهي من الجدية العقلية فلا حبسني منهما إلا ثلث مجوز ... عما أرا على ، وانقلت لا أرى في المبدئين إلا كل سقم قاسد ، واعتبرت كل واحد منهم بملته ، فإذا القول ناقلاً الشيخان وإذا نعت كل رأى مريض مرض ، ووراء كل اتجاه ابرة مفناطيسية طرفها إلى الشيطان ... وفرغنا من هذا قلقت للشيخين : لقد حان وقت نزولكم من بين النجوم أيها الفيلسوفان ؛ أما كتبنا في سنة ١٨٩٥ من الجنس البشري ... ؟

سفر من قريش

(لها بية - طفا)

(١) قصة

فستحك المجوز (ن) وقال : يا بني إن الجديد في كل حار هو أن يزعم أن حقيقته موسيقى ... فالجار واليهيق والموسيق كل ذلك لا جديد فيه ، ولكن التسمية وحدها هي الجديدة . ولو كان الزهرمان في حلق الحمار لصبح هذا الجديد ، غير أن التصديق والتكذيب هنا في آذان الموسيقين لا في حلق حمارنا المحترم ... قال (م) : وزعموا أن رجلاً نصب فخاً لصيد المصافير ، فجاء عصفور فظفر من هذا التنغ إلى شيء جديد فقال : يا هذا ؛ مالك مملورا في التراب ؟ قال التنغ : ذلك من التواضع خلق الله . قال : فم كان يحياؤك ؟ قال التنغ : ذلك من طول عبادتي لله . قال : فما هذه الحيلة عندك ؟ قال التنغ : أعدتها لظيود الله الصالحين يطربون عليها . قبل العصفور فتسبيحها لي ؟ قال : نعم .

فتقدم السكين إليها ، فلما انقطعا وقع التنغ في عنقه ، وقال وهو يحنن : إن كان الصياد يحنن مثل هذا الخلق فقد خلق إبليس جديد .

قال (ن) : فالمحقيقة أن إبليس هو الذي تجدد ليصالح زمن الآلات والمخترعات والعلوم والفنون وعصر السرعة والتحول . وما دام الرق مطردا وهذا البقل الانساني لا يقف عند غاية في تسخير الطبيعة ، فتستغنى الأرض بتسخير إبليس نفسه مع الطبيعة .. لاستخراج كل ما فيه من الشر

قال (م) : ولكن السبب من إبليس هذا . أراه انقلب أوديسا للأدورين ؛ ولا فائدة باله يخرج فهم مجددين من جسارة العقل والخيال ثم لا يؤمننا نحن إلا مجددين من جسارة التقليد والحافة ؟

قال المحدث : قلت لها : أيها المجوزان المتديعلا ، سأشر قولكما هذا ليقراء المجددون

ظهرت حيا بكتاب :

الثورة الوهاية

تأليف الأستاذ عبد الله علي الفهمي القبري

أدوع الثورات . النسل الأعلى للبطولة العربية
الاسلامية - بحث تحليلي للذهب الوهاقي . العقيدة
السلبية - الملك بن سعود . بنوخ الصحراء - التجديدون
تعودج المؤمن الكامل - وثيقة دينية لأحد أمراء
آل سعود . آراء الشيخ الرافعي في تجديد الاسلام وتقدمها
الحج ... ص ١٦٠ من القطع الكبيرة الثمن ٥ قروش
وطب من سائر المكاتب ، ويطلب ببيع مجلة الشيخ
عبد المطلب سلام الكبي بالصادقة - بجوار الأزهر
والمكتبة التجارية بشارع عبد الله بصر

بمع نهر باد الحنة

الخطر الفاشستي

والصراع بين الفاشية وديمقراطية البريطة
لباحث دبلوماسي كبير

أوروبا والعالم كله بأبه على استمداد لأن يحسن أية قوة أو دولة تحاول أن تقب في سبيله أو تحاول أن تحرمه من ثمار ظفرو

ولو عيد موسولوى منزه ؛ ذلك أن إيطاليا تستقر الآن في الحيشة بقوة التبع فقط ، ولكن هذه الحقيقة الواقعة لا يمكن أن تعتبر حلأ نهائيا لمسألة الحيشية ، وإنما تنتقل المسألة الحيشية الآن من ميدان الحرب إلى ميدان الحوادث الدولية والصراع الاستعمارى . ولندكر دائما أن ما أبدته عصبة الأمم من إقدام في

الحكم على إيطاليا بالاعتداء وتوقيع العقوبات الاقتصادية عليها يرجع قبل كل شيء إلى تدخل انكلترا وقزوها ؛ وانكلترا لم تتدخل ولم تمل لتطلم هذه الحركة الدولية تأييدا ليثاق العصبة ومبدأ السلامة للشركة فقط ، ولكن لأن الانتصار الفاشسى في الحيشة يهدد صرح الامبراطورية البريطانية ومصالحها الحيوية بأعظم الأخطار

وقد عقدت الآمال من قبل على تدخل العصبة وجهودها ؛ وما زالت العصبة على موقفها من استنكار عمل إيطاليا وتأيد العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها ؛ وربما أخذت اجراءات أخرى في هذا السبيل في اجابها الذى سيفقد في الخامس عشر من يونيو ؛ ولكننا نستطيع منذ الآن أن نفرض صفحا من الدور الذى يمكن أن تؤديه العصبة في حل المشكلة الحيشية بدءا من انهار تدخلها ، ولم نستطع أن ننفذ كل ما يقضى به ميثاقنا للتوصل إلى ارضام التمدى على وقف الاعتداء

والآن يكشف التضال واضحا من معركة دولية ذات وجهين : أحدها قد أخذ على اليوم ستارا للأخر ؛ فاما الوجه الأول فهو مبدأ السلامة للشركة طبقا ليثاق عصبة الأمم ، وغو المبدأ الذى انتهكه إيطاليا بنزو الحيشة ، وحاولت العصبة تأييده بقرض العقوبات ؛ فالأمر الصغرى من أعضاء العصبة تتبادل اليوم ، حل في وسعها أن تستمد في سلاتها الخاملة على تطبيق هذا البند بد الفشل الذى لحق العصبة في وقف الاعتداء الايطالى ؛ أم هل يجب عليها أن تبحث عن وسائل عملية أخرى كمقد الولتين الحلية لتأمين سلاتها ؛ بن ما ارتكبهت إيطاليا في الحيشة يمكن أن ترتكبه غدا في تركيا ، أو في اليونان ، ويمكن أن ترتكبه ألمانيا في النمسا أو هولند ، أو لوتوانيا ، ويمكن على وجه العموم أن ترتكبه أية دولة قوية ضد أية دولة ضعيفة دون أن نجد وإزعا كانيا لموقف

انتهت أعمال القرصة الايطالية في الحيشة إلى نتيجة لم يتوقعها كثيرون من رجال الحرب والسياسة ؛ فقد انتهت بانهار قوى الحيشة بسرعة ، وسقوط قواعدها في يد العدو اللئيم بلا مقاومة ، وموتول عاملها الامبراطور إلى الخارج ؛ فلو كان ملكه ووطنه وأمتة إلى مصائر مجهولة . واستطاع موسولوى زعيم الفاشية المتدبة أن يملن خلال مناظر مسرحية ضم الحيشة لايطاليا وتعيين ملك ايطاليا امبراطورا للحيشة

ومن البين أن محاول التحديث هنا عن أسباب انهار المقاومة الحيشية تلك السرعة المفهومة بعد أن استطاعت أن تستمد في وجه العدو أشهراً ، وأن تقف زخه سواء في الشمال أو الجنوب حتى شهر مارس الليانى ؛ وليكن الحق أن هذا التطور الفجائى في أقدار الحرب يرجع قبل كل شيء إلى التجاه الايطالين ، بعد أن مجزوا عن التنبل بوسائل الحرب للشرورة إلى استعمال وسائل الحرب المحرمة كالتنازات القاتلة وغيرها ؛ وهكذا استطاعوا بذلك الوسائل المحرمة أن يمزقوا صفوف الأحيائ ، وأن يلقوا الروح في نفس الشعب الحيشي بأسره ، هذا إلى ما بذاع من أنهم استطاعوا أن يثبوا بالرشوة والاعراء كثيرا من أسباب التفافق بين مختلف البرؤوس والزعماء

على أن هذا النصر للغير المألوف بأدوان الجرعة ، والذى يعتبر بحق قرصة استعمارية محضة ؛ لم يمنع الفاشية الايطالية عن أن تره إلى العالم نصرا رومانيا الحضارة وللجمعية المتدبة ، على بلاد محمية تنوق إلى الانضواء تحت السيادة الايطالية القليلة ، والأخذ بأسباب الحضارة الايطالية الزاهرة ؛ ولم يمنع زعيم الفاشية من أن يتوه بأسلوبه الشرعى بظلمة هذا النصر الفاشسى ، بأنه عنوان سامطع لقوة ايداليا الفتية ، وأن يتوعد

مؤقتة لاتلث أن تولد فتشعر هذه الأم بنفس الشعور الذي يشعره ظهور عسكرية جديدة جامعة تحتجر المهود والموانين الدولية وتجمل شعارها القوة الفاشية دون غيرها

وأما التاريخ الأوروبي الحديث ، فيد نفسه دائما ؟ وفي رأينا أنه سيميد نفسه في القريب الماجل مرة أخرى

ذلك أن أوروبا ، وانكلترا بنوع خاص ، لم تتسامح قط في أمر العسكريات القوية الممتدة ؛ ولم تنهض في أوروبا أية عسكرية قوية طامحة ، خلال القرون الأربعة الأخيرة ، إلا اجتمعت أوروبا على مقاومتها وسحقها

وقد كانت العسكرية الروسية آخر عسكرية من هذا النوع ، لقيت مصرغها في الحرب الكبرى

ومنذ القرن السادس عشر يمد التاريخ الأوروبي الحديث نفسه في هذا البلدان بصورة واضحة ؛ في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، كانت العسكرية التركية تتجول ظافرة في جنوب شرق أوروبا وأوسطها حتى حدود بولونيا ، وقد اجتاحت حوض الفالوب حتى أسوار فينا ، وسحرت العاصمة النمساوية صربيا ، فارتدت أوروبا حتى حصلت هذه النهضة العسكرية الخطيرة في البر والبحر ، وردتها الى ما وراء الدانوب ، وحرمتها من كل ثمار غزوها ؛ وفي القرن السابع عشر ، قام لويس الرابع عشر يهدد سلام أوروبا الغربية بأطامعه ومنامراته العسكرية ، فا زالت الدول الخمسة وفي مقدمتها انكلترا وانمسا حتى سقطت قواه العسكرية ، بعد سلسلة من الحروب الطامحة ؛ وفي أوائل القرن الثامن عشر كانت كارل الثاني عشر ملك السويد يتباح بميجوشه ضفاف البلطيق وغرب روسيا ، وبهد التوازن الأوروبي في شرق أوروبا ، فا زالت روسيا حتى سقطت مشاربه وقواه

وربما كان أعظم مثل في التاريخ الحديث لذلك الصراع الخلفاء في سيل التوازن الأوروبي ، وسحق العسكريات الجامحة ، يتل نابليون بونابرت ؛ فقد قل هذا الجندي العظيم الطامح بقوه جيوشه الظافرة في جنبلات أوروبا مدى عشرين عاما ، وبسط سيادته على معظم الدول الغربية والوسطى ، وبمصل بكل ما وسع لتعظيم سيادة انكلترا في البحر الأبيض ؛ ولكن انكلترا لبنت تظاوله وتصارعه وتؤلب عليه الدول الخمسة ، حتى انتهت بسحقه وتحطم ذلك الضيفان العسكري الشامل الذي بسطته

عدولها ؛ فأنهار عصبة الأمم رون في هذا الطور لحاسم من تاريخ العصبة أن لا أمل في نجاح مبدأ السلامة المشتركة ما لم يمدل دستور العصبة في هذا الشأن تديلا وإقيا ، وتنظم المقبولات الاقتصادية والعسكرية التي تطبقها العصبة على الممتدى تنظيلا يكفل أثرها في وقف الاعتماد السليح بسرعة ؛ وخصوم العصبة رون أن التجربة الحليشة كانت حاسمة ، فعل عصبة الأمم أن تملن انفلاسها ، وعلى الدول أن تمتد على وسائلها الخاصة للدفاع من نفسها ؛ وقتت الدول الصغرى فيما بين ذلك حيرى ، ولكنها يعمل من جهة أخرى على تنظيم وسائل الدفاع عن نفسها جهد المستطاع

وأما الوجه الثاني من هذه الحركة الدولية ، فهو نشوب النضال بين قوة عسكرية جديدة طامحة ، هي الفاشية الإيطالية ، وبين امبراطورية استعمارية عديدة ، هي الامبراطورية البريطانية ؛ ولم يكن بظافيا منذ البداية أن نشاط السياسة البريطانية في توجيه عصبة الأمم إنما هو مرحلة فقط من مراحل النضال الحقيقي ؛ والآن وقد اثبتت هذه المرحلة بظفر العسكرية الفاشية ، وهزيمة السياسة البريطانية ، فان النضال يشتد أن يدخل طوره

الثاني ؛ وقد أدركت بريطانيا النظم منذ البداية ما يهدد به تلك الفاشية الضطربة الطامحة ، شيادتها في البتير الأبيض ، وتما يهدد به ظفرها في الحليشة سيادتها في وادي النيل وشرق أفريقيا ؛ وسيادة الامبراطورية البريطانية ومواصلاتها ، صرح لا يتجزأ ، فأى مدع يصيبها يمرض البناء كله للخطر ؛ ولم تخف الفاشية ولا شيئا منذ ظفرها في الحليشة ، أنها تعاقب حلقا امبراطوريا تتنمها وتوافق زعيمها يتعصت من احياء الامبراطورية الرومانية ؛ وليس من ريب في أن السياسة البريطانية ترى في هذه العسكرية الطامحة اللجينة ، اللجدة بقوتها ، الليرة بظفرها ، خطرا عظيما على كيان صرحها الامبراطوري ، ترع سحقه بأي الوسائل

- ٢ -

ولست انكلترا وجدها هي التي تشتعر ذلك الخطر العسكري الجديد الذي تهيب ربحه على أمم البحر الأبيض بنوع خاص ، بل إن أمم أوروبا كلها تستشعره وتخشى ثقافته ؛ وإذا كانت تحت دول مثل فرنسا وألمانيا وانمسا تنظر الى نهوض الفاشية بين الانعاش ، ووجعا بين الرشى ، فذلك لظروف خاصة

امتراح الاحاسيس للأستاذ عبد الرحمن شكرى

قال المتنبي :

والقليل يظهر في الدليل مودة وأود منه لمن يرد الأرمم
وأحسب أن المتنبي إنما أراد أن يصف الدليل الداجي الذي

يظهر المودة ويخفي الغشية والعداء ، فيتودد ويتدلل حتى ينال
من خصمه . وهذه صفة شائعة في ذوي الكيد والسكر والدهاء .
ولكن هناك صفة أخرى في النفس الانسانية تشبه هذه الصفة
بعض الشيء ، وهي صفة الحية والمودة التي يحسها الخائف إحساساً
حقيقياً لا مدحاة فيه إذا عجز عن الهرب منه وألف الخوف
فأزالت ألفة الخوف غلواه ، وأزالت الرغبة في التخلص منه ،
وأبعدت هي والعجز أمل الانقام من أجله ، فتحول لودة المحافظة
على الحياة ذلك الخوف للألوف محبة أو مودة تحاول بها نيل الرزق
لدى الانسان الخوف من طريق الاحساس الصادق بالحياة أو اللودة ،
وتحاول أن تسهل بها من فكرة الخوف حمة البغض وسم الغشية ،
لأن إزادة المحافظة على الحياة تمل أن مودة الرأى وعبة الشقاق قد

لا تقنع ، وقد تنكشف ويشف نوب الرأى عما تحته فينال الحالم
الرأى شرأ إذا انكشفت مداهجه وعمرت مداهنته ، ومن أجل
ذلك نبأ عن إزادة المحافظة على الحياة في الطبيعة والحذر ، فتحول
الخوف من الانسان الخوف الى حب له أو مودة ك تشبه وتنق
برادر شره ، وهي أيضاً تحاول أن تقنع بذلك اللودة نفس من يحسها ،
وتنصمها أن لا داعي للباس من الحياة كي لا يزعجها الجوب
والأيس ؛ وهذا أمر مشاهد إذا قرأ الانسان سفر الحياة
وقصص البحث في تكوين النورس

وهذه الحية قد تدور وقد تنقبي بيد زوال أساليب الخوف ودور
وقد تنقوي أو أصرها بيد الربة ولا سيما إذا حلت الرغبة مكان
الربة ، ووجدت النفس منفعة تدوية أو نفسية لما عند من
زالت أساليب الخوف منه ؛ وقد تعقلب تلك الحية إذا زالت
أساليب الخوف متفكة ودغية في الانقام ، فيحبسها الباحث أنها
لم تكن إلا مداهنة وحقا ، وهي قد تكون ذلك ، وقد تكون
كما شرحتنا بعض المودة والشعور الصادق بها ، لأن احساسات

الامبراطورية على أوروبا زهاء عشرة أعوام
وقد رأينا كيف اجتمعت أوروبا الغربية ، وفي مقدمتها
انكلترا ، أثناء الحرب الكبرى ، لتحطيم العسكرية البروسية ،
التي وثبتت يدها بالأمم العاملة المباشرة في السيادة والاستبداد ،
وكيف لقيت مصرعها بعد حرب كانت أروع ما شهد التاريخ
والآن يبدو الخطر الفاشستي في الأفق ، وتندب العسكرية
الفاشستية المراجعة بتحطيم اتوازن الأوروبي في شرق أوروبا وفي
وسطها ، وتحتل بالآخرى سيادة انكلترا البحرية في البحر
الأبيض ؛ وقد زادها انتصارها في الحيشة زهوا وعمدا ، فهل
تصبر أوروبا ، وهل تصبر انكلترا بنوع خاص حتى يتفانم الخطر
الفاشستي كما يتفانم الخطر البروسي قبل الحرب ؟ هذا ما لا نعتقد ،
وفي يقيننا أن الامبراطورية البريطانية تتأهب لغزو ذلك
الصراع التقليدي التي حرمت دائما على خوشتها لتحطيم ذلك
الظناني العسكري الجديد الذي يهدد سيادتها ومصلحتها الحيوية
في البحر الأبيض وفي شرق افريقية ، ولذا كانت السياسة
البريطانية ما زالت تهدي بعض الثغور والتردد في العمل الحاسم
فذلك لأن مصائر الحرب والتسلحات الحديثة قد اتخذت وجهة
جديدة ، ولم تعد السيادة البحرية وحدها كافية لأن تمل بريطانيا
كلها ؛ ومن تقاليد بريطانيا المأثورة أنها لا تتجمل الحوادث ،
ولا تسارع الى قبول التصحيحات الطافئ ؛ وبريطانيا ترن اليوم
أفكار الحرب والنضال بيزان جديد لم تستقر عوامله بعد ، وقد
يمضي وقت آخر قبل أن تنزل بريطانيا الى ميدان العمل الحاسم
قد تستطيع الفاشستية المراجعة في فتوة ظفرها للزعم ، أن
زعج أوروبا وانكلترا ، مدى حين يشاربها ووعيدها ؛ ولكن
الفاشستية تحظى بلا ريب إياها اعتقدت أن التفرق ميسور في
ميادين أخرى غير الحبشة ، وأنها تستطيع في مكان آخر من
أوروبا ، أو افريقية ، أن تستعمل وسائلها العسكرية المجرمة في
تحقيق أساليبها الرومانية ، جون يقاب أو أزاع ؛ وهناك حقيقة
لا ريب فيها ، وهي أن الفاشستية قد بنت بملكها وعزودها
وعويدها مخاوف ما كان اغناها عن بنها ، وأنها سترغم بلادرب ،
في القربى الساجل ، على خوض الصراع الحاسم ؛ وليس من
ريب في أنها ستتمكن في هذا الصراع ، كما سحق كل عسكرية
أوروبية جامعة من قبلها

أو تنكحه أو إراحة وترقيها ، ويعتقون من لا يماشرم على هذه الخلال ، وربما كان في قولهم شيء من الحق والصواب ، وربما كنا نزهد في الحياة لو كانت نفوس الناس على حال واحدة لا تتغير ، فإن الحال التي لا تتغير بداية السأم والملل كسأم الذي يعيش في مكان قفر موحش لا يرى منه إلا مظهرها واجدا لا ينتير في أرضه أو سمائه

ولعل من أشد العقوبات وأقساها أن يحكم على إنسان ألا يأكل طول حياته غير الشُّكر ، فهو قد يشبهه في أول الأمر ، فإذا طال به البعد اعتراه السأم واللل ، وكذلك ربما كان الجفاء مدعاة إلى الفتح بالأخاء ، ووقته ألا كثرت مدعاة إلى التتم بالأكرام ، والبغض حافظا إلى استمرار الحب ، كما أن اللذة لا يسبحها إلا من يستطيع الأساس بالألم . وهذه فلسفة لا شك فيها ، ولكن الكثير من أمرجة النفوس تأباهم ، إما لأنها مرهقة الحس فلا تنسها اللذة الألم والأخاء الجفاء ، وإما لأنها إذا أحسَّتْ أَلَمًا أو عانت جُوعًا أو قست عداء لا تلبث إلى زواله ، وقد تستطيع زواله قيودها اليأس والحزن

والجزن من قلب النفوس وتغيرها واختلافها نفسا عن نفس وحالا عن حال كثيرا ما يدرك الشباب القليل الخبرة بالحياة والنفس الإنسانية ، فهو لقراره بحسب أن الحياة على مثل واحد يرتضيه ، وأن النفس على شدة واحدة يحمدها ، فإذا فطن إلى قلب النفوس وتذبذبا وقته استقرارها وجسمها بين الأضداد ، وإذا راعه كل ذلك بسيف غدر صديق أو جفاء جليس أو عيب غير أو شر رفيق أو كيد أليف أو بغض حبيب كاد ينظر قلبه أو كادت تنهار دنياه ، ولكن أكثر التباين يستطعون إذا طال بهم العمر ومدغم فيه أن يوقدوا بين الحياة وبين مثلهم الأعلى ، أو تظن الحياة وما تدعو اليه على مثلهم الأعلى فتدعوه ويمير كل منهم في مودته مثل مقياس الحرارة (الترمويتير) ، فتؤارة ترتفع مودته إلى درجة البليان ، وقارة تنخفض إلى ما هو تحت الصفر من درجات البرودة .

وقس على الودة غيرها من الاحساسات وألحاحا تملع الحياة وترق وتلجح إذا لم يبع تذبذب النفوس للثقل البليان فيها . وخير خطة للرد ألا يحزنه قلب النفوس واختلاط خلال النفس ، وألا يدع هذا الاختلاط والتذبذب يطنين على كل شعور نبيل ، فيجمع بين الاطمئنان ونشدان للثقل البليان إذا استطاع ذلك

عبد الرحمن شكري

النفس تخرج وتتحول وتتشكل أشكالاً وتلون ألواناً في المراتر ، فكان في النفس البشرية سر الكيمياء الذي حاول الكيماويون في القرون الوسطى معرفته كي يتمكنوا من تحويل معدن إلى معدن ، فهذا التحول الذي وصفناه من كيمياء النفوس في معاميل السيرة الخفية

وكان أن امتزاج الخوف والحب يشاهد في الأضداد البمداء من قوى مسيطر وضيف ذليل ، إذا نهأت للأول أسباب القوة من جاد أو مال أو صحة ، وخففت تلك الأسباب الذليل الضعيف وقهره على أن يعتمد على صاحب المال أو الجاد ، فذلك الامتزاج يشاهد أيضا في نفوس الأصدقاء والأدواء والأحباء والأقرباء . فكم من امرأة تحب زوجها حباً شاداً أسسه الخوف منه ، وكم من رجل يحب زوجته حباً صادقاً يتخلله الخوف ، وكم من قريب يود قريبا ، وصديق يود صديقا وداغا حازه الرهبة أو الخشية

وإذا قسمتنا البحث وجدنا ما هو أعجب من ذلك ، فقد يترج البغض والحب في النفوس ، فقد يبلغ العاشق مرة من الشوق تفرق على البغض والقتل لمن يعشق ، وقد تتذبذب نفس العاشق بين الحب والبغض أو قد تجمعهما في وقت واحد ، ففي فكرة تريد التحير لمن تحب ، وفكرة تريد التشر ، وفكرة تجمع بين إرادة الخير وإرادة الشر — ويترج الأخاء والجفاء في نفوس الأصحاب ، ويترج الاحترام والاحتقار في نفوس الحساد والتشائرين ، كما يترج الحب والبغض في نفوس العشاق ، أو كما يترج الخوف والوقر في نفوس الضعفاء ، قترى الصاحب أو الجليس بالغ تارة في إعائه لصاحبه وجلبه ومعاشره ويكره من إكرامه وإجلاله ، وقارة يظهر له الجفاء وقلة الأكرام أو البث به أو الحط منه ، وقارة يجمع بين التقيضين

وكل إنسان يشك في هذه الصفة في النفوس ، ولكل إنسان نصيب منها قل أو أكثر وإذا فطن إلى ما في نفوس الناس ولا يظن إلى نيب نية منها . ويتعمق الناس في تدبر هذه الصفات ثلاثة أقسام : أناس يأبون الرضا بها فينزلون الناس ما استطاعوا إلى الزمة سبيلا ، وأناس يتقربونها ويودون لو تكون النفوس على حال واحدة ، ولكنهم يفرغون استحضار هذه الوداة فيقتنعون بما هو مستطاع من النفس والحياة ، وأناس لا يرون إعتنا أنفسهم بالسلط على هذه الصفات النفسية ، ومنهم من يرى في تلون نفوس الناس وتقلبها وجهها بين التقيضين راحة

وم الأمانة : طه حسين ، والزيات (صاحب هذه الرسالة) :
والزيات

فأنت بهم وسرت بزوارهم

وقد وصف لي الأستاذ طه حادثة أستاذهم الرصني مع مشيخة
الأزهر، وعجبتني أشد العجب من موقف المشيخة إزاء هذا الحادث .
ثم رغب إلي أن أستعطق (حكمة الأزهر) فعني على أن أطلب
بأنهم مما أملاه هو وأن أقرر ما تقوله في (المؤيد)

قلت له - وأنا آسف وأرجو : إن الشيخ علي يوسف دفاعي
إليه بالأسف وقال لي : إن سمو الخديو (عباس) قال له : قل
للشيخ القزبي ليدع (حكمة الأزهر) وشأنها ، ولا يرو من بعد
الآن في (المؤيد) خبراً عنها

ولما أردت أن أفاض صاحب المؤيد في ذلك قطع علي جبل
الناقشة بلهجة البليات الجازم . وقد بين السبب في هذا البت بأن
الخديو قال له : إن شيوخ الأزهر أنفسهم كلوه في هذه القضية
فوعدهم خيراً ، فلم يبق مناص من اشتغال أمره

ثم قلت لالاخوان الثلاثة : هذا ما جرى ، وكنت أصب
أن يصلني خبر حادثكم هذه قبل ما بلغت من أمر الخديو
فيكون للحكمة إذ ذاك شأن في وصف الحادثة والتعليق عليها .
وما يدرينا أن يكون الشيوخ الذين كلوا الخديو في الأمر إنما
حسبوا حساب (الحكمة) التي اشتهرت بصديق روائتها ،
وإخلاصها في نصيحتها ، فلتجأوا إلى الخديو . وبهذه الصورة
قطعوا عليها طريق الكلام في الحادثة

ثم أقفست مع (إخوان الصفا) في أحاديث آخر . حتى
وصلنا إلى ذكر ما أنشروه في (المؤيد) من مقالات (أمالي أدب) ...
فأشدني الأستاذ طه القصيدة التي اشتهرت باسم (النيتية)
ومطلعها :

(هل للطلول لائل ردة أم هل لما يتكلم عهد)

وكنت تنثر في (أمالي) أياتاً من تلك القصيدة .
فقال الأستاذ (طه) إن معظم القصيدة موجود في مجموعة رسائل
مخطوطة في دار الكتب المصرية . وفي ثاني يوم أرسلها لي بخط

في حضرة الأمير فؤاد

مؤنة الملك الرمال

للاستاذ عبد القادر المغربي

عزى جمع اللغة العربية للكتاب

لم يتح لي شرف التول بين يدى جلالة الملك فؤاد الأول وأنا
مضو في جمع اللغة العربية للكتاب ، وإنما أتيت في ذلك وهو أمير
وأنا مجرد في جريدة (المؤيد) سنة ١٩٠٧ م
كثرت في هذه السنة عدة مقالات في الدين والأدب
والأخلاق والاجتماع الاسلامي ؛ وكان مما كتبت سلسلة مقالات
بسنون (حكمة الأزهر) ، فكنت أدري عن تلك الحكمة -
مستهدماً من وداعها وتزاعها - وصفاً دقيقاً لأحوال الأزهر
وأخلاق علمائه ومشرب طلابه وما يقع فيه يوماً فوماً من
خير يمتدح أو شر يجتنب

واتفق يومئذ حدث ما حدث بين السيد علي الرصني ومشيخة
الأزهر . وكان السيد يقرأ من كتب الأدب (كامل للبرد) .
وللحجاجة فيه كلمة نائية لا تكاد تذكر حتى يتبرأ منها المسلم .
فَنَقَلَ بعض الرؤساء إلى المشيخة خبر ورود هذه الكلمة
في دوس الأستاذ (الرصني) . فأكرت أمرها . ودعت الأستاذ
إليها وناقشته في اختياره لهذا الكتاب من بين كتش الأدب
الكثيرة ، وفيه تلك الكلمة . ثم أتت للمشيخة عليه إلا أن
... بقرأ مقالات الحزبي ، وألجى هو إلا أن يهجر الأزهر ويسكت
على القردة في داره في باب الشعرية . وهكذا وقع

على أثر ذلك زارني في إدارة تحرير (المؤيد) ثلاثة من مجاوري
الأزهر الذين لم ينفضوا من حول شيخهم الرصني . وقد ألفت
بينهم حرية في الفكر ، وصراحة في الرأي ، وتؤوس وثابة إلى
التجديد : فكانوا في لؤيخنا الحديث أشبه بجمية إخوان الصفا
في لؤيخنا القديم

سرت إلينا من الممرين القدماء بشكل جدي واثق
فبرقت أساور صاحب السمو من هذا الجواب . ثم أبدى
أخوه الشديد لكثرة ما تسرب إلى الدين الاسلامي من تقاليد الأمم
القديمة ومزاعمها ، حتى أصبحت تلك المزاعم كأنها جزء من
تعاليم الاسلام . ثم ذكر لنا سموه أمراً استغربه جداً : وهو أن
بعض علماء مصر كفى وقد نال القاهرة فسأله بعض من سلم عليه
من زملائه عما إذا كان سفره من الغرب الأقصى إلى القطر
الشرقي كان يظفرون البر أو البحر . وقال سموه : إن العزلة التي
يحمل صاحبها يجعل أبسط شأن من شؤون عصره هي عزلة
ساعة يجب مقاومتها والخروج من ظلمتها

وقد كان كلام سموه يشفع في مبلغ غيبه على الاسلام ،
وحرصه على تصفية علومه ، وعلى الأخص وحرصه على رقية شؤون
رسم الله قديماً العظيم رحمة واسمة ، وجعل لنا من ابنه
جلالة (فاروق الأول) خليفة صالحا يكشف الفتنه ويجمع
كله الأمة

(مستحق)

المصري

أصدرت مكتبة الجيب

رجل

— مؤلف في القزفة كان يرسل الصوت
الشجي في الصخر ... فيشدو الطير ويترخ
الفنن ويحرك الجداد ويسبح الوجود كله
له واهتضت طريقه امرأة ... فانقطع
الصوت فجأة ... بد براءة أزلية مرت
كالناصقة

لمحمود البدوي

في مكاتب القاهرة ونمها قرشان

بعض إخوانه ، وبقيت عندي حتى غلبني عليها أحد الأصدقاء
قبل بضع سنين

وفي تلك الأثناء زارني صديق الأستاذ (محمد المرادى)
وقال لي : يحسن أن تزود معالي (حسين رشدي باشا) . وكان
مديراً للأوقاف العمومية في ذلك العهد . ولم أكن اجتمعت به
من قبل ، أما المرادى فقد كان على اتصال به

فزدناه في دار سكنه في (النيرة) وهي القلعة التي آلت
سلكيتها بعد ذلك إلى الشيخ علي يوسف

ولما دونت ما بها رأينا عربة نفعة بقودها فرسان مملهان .
فقال لي رفيقي : يظهر أن أحد أمراء العائلة الخديوية في زيارة الباشا
وهكذا كان : فالتفت لمحمد نفا البساط حتى خاطبنا ألباشا
مشيراً إلى صدر المجلس حيث زائر الكرم — قال :

سمو الرئيس فؤاد

فدونوا في سلسلنا ولم نكد تأخذها لئلا نسحق الثفت الباشا إلى
الأثير . وجعل يتكلم بالفرنسية . وكان في خلال الحديث يفتت
إلي ، فلمت أنه إنما يقصدني إلى سموه ، وبالطبع يكون قد قاله :
إني عالم مجزى وأني أحرر في (المؤيد) وسائل حيازة الأزهر .
وأني أسكن في قصر العاديات والأخلاق وطرائق التعليم الحديثة
الأزهرية بسلك المرحوم الشيخ محمد عبده . عرفت هذا من
قول صاحب السمو للباشا بالفرنسية :

سل الشيخ ما هو رأيه في الحركة الأزهرية ؟ هل هي
حقيقة محمولة على قرن نور كما يقولون ؟

فكان لهذا السؤال وميض من الانبساط على شفاهنا جميعاً
وشعرنا بنحي من الأنس والانتباط أناسه علينا كله صاحب
السمو بعد اقتباس الاحتشام الذي غشنا من مهابته
فتكلمت للباشا قائلين لأمرنا الجيوب : إنه لولا التور (أوس)
وبقية تيران الدنيا التي كان يملأها ذلك التور في هياكل منقر
لما وجد في الدنيا إنتاج زراعي ، ولما قام عمران في العالم .

فلا جرم أن كانت الدنيا القديمة محمولة على قرن التور وحده
وأن يكون أهلها عيالاً عليه : فهو الذي (يحمل) عبء الاهتمام
بأمهم ، والسعي في تخفيفهم ، وتدبير الأقوات لهم
ففكرة حمل الدنيا على قرن التور إذن فكرة شعرية خيالية

العلم الناقص شديد الخطر ، قلنا أن نتبحر في العلم ولما
ألا ترو مناهله . لأن الاعتراف البسيط يسكر ، ولا يبد الرشد إلا
الامعان في الطلب

قبل أن تتعرض للنقد يجب أن تتأكد من نفسك أولاً ، وأن
تعرف مدى ما لديك من المعرفة والبصيرة والدق البصيرة .
الكبرياء من أقوى الأسباب التي تحول بين المرء وروية
الحقائق . ومن شأن الطبيعة أن تزيد في كبرياء المرء بتقدير
ما يتفهمه من القدرة

في البدء يتجلى إلى الشاب التحمس أنه بمعلوماته البسيطة بلغ
ذروة الفن ، ولكنه كلما أضمن في طلب العلم بدا له نقص
أوضح . كالصمد في جبال الألب يتزأى له في بدء تصميده أنه
يدنو من القدوة العليا ، فإذا ما استمر في تصميده بدت لعينه ذرى
تملوها ذرى

النقاد الكامل يقرأ الكتاب بنض الروح التي كتب بها
الؤلف . ينظر للكتاب ككل ، فلا يتجمل به اكتشاف
التطالعات المتناثرة . وهل يحكم على جمال شخص بجمال العين أو
الشفة على أفراد ؟

بعض النقاد همهم اللفظ . يحجبهم عن السبك ما يعجب

النساء من الرجال : حسن التليق
سلاسة الأسلوب ليست وليدة المصادفة ، وإنما هي ثمرة
الفن . جرس الكلمة يجب أن يكون سدى لمتناها
بعض النقاد ينتقد أسماء المؤلفين لا مؤلفاتهم ، فينتقد أو
يذم الشخص لا كتابه . والبعض الآخر ينتقد القديم لأنه قديم ،
أو الجديد لأنه جليل . فلا تكن أول من يجرب الجديد ولا آخر
من يتخلى عن القديم

وهناك من ينتخب في أول النهار ما يخطه في آخره ، وإذا
سأله عن السبب أجابك : « أنا الآن أعقل مني في الصباح . »
ولا يرب أنه سيكون في الغد أعقل منه الآن

والبعض إنما يقدر من كان من رأيه أو حزبه ، فينتخب من
نفسه مقياساً للنقد علماً

لا يمكن أن يجمع في النقاد الدق ، والمعرفة وإصابة الرأي ،
بل يجب أن ينضم إلى هذه الصفات خلق والصرامة
(الفبة في ذيل الصفحة التالية)

النقد الأدبي

بقلم السيد عبد القادر صالح

بحث صاحب « الرسالة » التراء في عددها الأسبق نهافت
الأدباء الناشئين على النقد الأدبي ولما يخاضوا له عبته

ولم يتعد الحق فيها سره من الملل لثلاث الظاهرة القوية
بين كثير من ناشئتنا ، لأن منزلة الناقد الحق منزلة رفيعة تحتاج
إلى سمة اطلاع ، وسلامة ذوق ، وصرامة من غير ما قسوة
أو غرض

ذكرني مقال الأستاذ في « النقد المزيف » بقصيدة مشهورة
لشاعر انكليزي نقادة اسمه (بوب) عاش في القرن الثامن عشر .
ويقرأ هذا الشاعر في الأدب الانكليزي مكاة « أبي الطيب
السنيني » في الأدب العربي من بعض الوجوه . كلاهما كان أمير
الشعر في عصره ، وكلاهما كان يتر برفقة نفسه وعدم استهائبا ،
وكلاهما كان متين الأسلوب ، وأشماو كل منهما أحببت
أمثالا سائرة

وتلك القصيدة التي أشرفت إليها أشقا ، والتي سأحاول أن
أقل لفراد « الرسالة » الذين لم يدرسوا بوب بعض آراء هذا
الشاعر الزرقة فيها ، هي : « مقال في النقد » نشرت والشاعر في
الثالثة والعشرين من عمره ، ويظن أنه نظمه قبل نشرها بستين ،
بستهلها بقوله :

« يتنذر على المرء أن يقول : أي الرجلين تنقصه الهارة أكثر :
السى . النقد أم السى . الكتابة ؟ على أن ما يستغند صبرك أقل
خطراً مما يضرك . . .
أصبحنا كليلعتنا ، قل أن يتفق منها اتان . غير أن كلاً
منا ينتقد أن رأيه هو الأصوب

يتنذر وجود البصيرة الحق في الشعراء ، كما يتنذر وجود الدق
البصيرة في الناقد . كل من الناقد والشاعر يجب أن يكون مطبوعاً .

هذا خلق ليكون ناقداً ، وذلك ليكون شاعراً
قله مارتن البصير نفسه مؤهلاً بهم البسيطة . فإذا ما أخذوا
في الكتابة اقبلوا قدما ليدروا أن أنفسهم أثر الخيبة

منه الموضوعات التي نالت الباهرة في الجلالة المورثة

التربية الوطنية الاستقلالية وأثرها في بناء الأمة للأستاذ محمد عبد الباري

تمت

وجلة القول هنا أنه لا بد من الشجاعة والقدام لتنجح في هذه الحياة، لأنهما يأتیان على التبعيل بهما الاعتماد على الغير، ويقودانه إلى الطموح والسي والإبتكار. وصفنا الشجاعة والقدام لا تأسلان إلا بالتربية الاستقلالية التي تبدأ من الطفولة الأولى، وتمتد في الوسط الحر للسجل وتنت بالقدوة والمثل.

وفي البيت الحار المستقر يتلجأ العبد الفرد على الجماعة فتخفي أعيانها. وهنا يشعر كل فرد بمحبه وواجبه فيعمل الواجب، ويطلب الحق، ويكره الضيم ولا ينام للنظام. وبهذا يذكر الظالمون والتمسبون كثيراً قبل أن يفتروا النظام والمصف، فيقبل الاحتكاك

وتسرع الجماعة في طريق البشرية لتحقيق مثل الانسان الأعلى، دون فقدان كثير من قوامها في احتكاك داخلي يوهن عزيمتها، ويقت في عضدها.

عليك بالسمت التام عندما تكون غير واثق تمام الثقة من صحة رأي. وعليك أن تتواضع إذا كنت متبكتاً من رأي، وأن تتصرف بأغلاظك.

لا يكون أن يكون نقدك حقاً تقصد به الارشاد، إذ أكثر ما سببت الخيانتان الخائفة أضراراً أبلغ من الأخطاء. لأن الناس يحبون أن يملأواهم لا يشيرون أنهم يفعلون، وأن تذكر لهم الأشياء التي يجعلونها كأنها منسية لا محمولة

لا تفتن في تفكير ولا تفكر فيه. ولكن يجب الابتعادك التماسح لاملال السدل. ولكن أين الرجل الذي يستطيع أن يقدم النصح خالماً سباً في الازداد لا رغبة في إظهار المولود؟ (نابلس - فلسطين) محمد القادر صالح

ولا شك أن أعمال الحكومة تؤدي كثيراً إلى دعم روح الحرية والاستقلال بمراعاة ما ذكر في النظم والقوانين، وفي كيفية تطبيق رجال القضاء والادارة هذه القوانين والنظم فكثافة حرية الرأي تساعد كثيراً على نزوح الفكر ومن ثم على نزوح الحرية الاجتماعية وتتقى على القوضى، ومن الواجب مراعاة هذا لدى التقنين

واختيار القضاة من عرفوا بالصلاة في الحق، والفكر من التناون، واستتارة الفكر، تناون الجماعة على خلاف غير العدالة؟

وبذا يشعر الناس بأن لا خير عليهم ما قاموا بواجبهم في حدود التقاين، فيعلم نظامهم ويكره انجازهم

وتعمل رجال الادارة كإدوم وصانهم بصفات الاستقلال والحرية والشجاعة والقدام يعمل كثيراً على سير أناة الحكم بلا عوج ولا غرض، فتشيع في الناس صفات الاثاب، والشتم، ويعمل الجميع بلا خشية ولا رعبية ولا احتكاك ولا شقاق، ويقضي على الفتره بين الحكماء والمحكومين، ويشعر الجميع بأن يتهم غرضاً مشتركاً يقوم كل فوائحه لتحقيقه، فيسهل الوصول إلى الغاية المشتركة بالتناون والتضافر

الوطنية :

لا بد في الحياة الاجتماعية أن تقدر التربية الوطنية بالتربية الاستقلالية منذ الحباثة الأولى. ثم حب الوطن طيبة يستمرها الإنسان منذ فجر التاريخ بغير تقنين ولا درسي، ولكنها مع ذلك من الشاعري التي يجب تمهدها بالتربيع والتفوية، وحمايتها مما يفسدها من المؤثرات المتعادية

لا عزة في وطن ذليل، ولا قيمة لتجاه الفردى والنقى الفردى في جماعة تخضع لإرادة خارجية؟ والاستقلال الفردى لا يشعر في أرض تسخر فيها إرادة الأفراد لغير متصلة بلادهم ففي مهد التفوية يمكن تنمية شعور الوطنية بقص قصص الوطنيين الأبرار وتعجيد أعمالهم وإثارة الإعجاب بها. وفي الكتب أو القوسه يبنى الأطفال بحب الوطن وعجده والتفاني في خدمته، وإذا لم تكن العقول الصغيرة غير المتفتحة تدرك المعاني حتى إدراكها فإن القاء فكرة تحزن الألفاظ تنفيض معاني ملهمة عندما يتسع الإدراك وتأتي التاميليات؛ وخيال الطفل القوي

الإنسان خلق حراً ، ولكن لا سبيل إلى الاحتفاظ بهذه الحرية إلا إذا كان الوطن قوياً بحيث يستطيع ود من يحاول التسلط عليه وفرض إرادته على أبنائه .

ومن خير وسائل إعداد الشبان قرن الثقافة بيث روح الطموح في الشبان وإكسابها في كل مناسبة ، بل بخلق مناسبات لأكثرها . فالطموح الملب لوطنه يخصص حياته لتحقيق أمثلة عليا في الحياة تمود حياً بالخير على بلده . لنا الأمة إلا أبنائها . فإذا كانوا غافلين وقف تقدم البلاد بل تتدهور . وإذا كانوا ذوي

أمثلة عليا تقدمت البلد وعز جانبها

ومن سهل ترسيخ الروح الوطنية في الاحتفال بالأعياد القومية وانتهاز ما يتيح من فرص لتجديد أعمال البر بالوطن والتفاني في خدمته ، وفي كل المناسبات يجب أن تنشأ جماعات يجتمع أعضاؤها فيباحثون ويتفانون فيما يعود على جماعتهم بالخير . وينبغي أن تنشأ الأندية الوطنية في مبدأ الاجتماع وفي نهائيه لتجديد الوطن وإعلان الاحلاص له والفضيحة في سبيله .

وهكذا يذكر الوطن في المنزل وفي المكتب والمدرسة ، وفي الاحتفال بالأعياد القومية ، وفي الاجتماعات المتعلق بالشؤون

الوطنية . فترسخ في الجماعة عقيدة « الوطن فوق كل شيء » . ويرخص كل شيء في سبيل الوطن ، يرخص المال والولد ، بل ترخص النفس كلها لتطلب مجد الوطن بدلاً في الحرب والسلام على السواء

وإذا ما غلبت في جماعة ما روح التربية الاستقلالية ونما في الأفراد قوياً وثبت الشعور الوطني بحب الوطن ، وأعد الجميع إعداداً صالحاً ليقوم كل بواجبه على خير وجه ، فلا بد أن تنجح هذه الجماعة في شق طريقها إلى الحياة الإنسانية الكريمة ، حياة العزة والشرف متممة بديم الحرية وبركة الاستقلال الصحيح .

محمد عبد الباقى

(شيخ الكوم)

تصويب

ورد في المقال الثاني من هذا البحث للشعر في العدد ١٥٠ ما يأتي :

جـ . في آخر السور الثاني من صفحة ٨٢٠ (عدد) وصلوها عن

د د الأول حرف د بن د في Syndicalism

د د الثاني كلمة غير بل يصير

يخلق من أبطال قصص والده تحايل ذهنية فاطمة تصاحبه ما عاش وتناوبه وتناحية ، ترجمه إذا ما حاول العقوق ، وتدفعه إذا ما اعترم العمل ، وتتوج هامه بأكاليل الفخار إذا ما أجاد شاباً وكهلاً . وما أعجب فعل العقيدة عن إيمان !!

هذه الصور الخيالية تحفظ الشعور قوياً وثباتاً . فلذا ما نتجج الشخص بالتربية العقلية والجسمية والخلقية أمتزج العقل بالمادة وكان في الفرد الوطنية الحية الرشيدة ، أقوى أسس الحياة

الاجتماعية

دراسة التاريخ بصفة خاصة من أقوى العوامل على تنمية الشعور الوطني بحب الوطن وتنشيطه . فالصور الخيالية التي لامت الطفل من البيت إلى المدرسة تزداد شيئاً بدرس التاريخ كما ينبغي . التاريخ القديم والحديث حافلان بأعمال البطولة والشرف ، وفيهما أمثلة لأعمال البناء والطيابة . فمن واجب الأبوين والمعلمين عرض صور الشخصيات التاريخية البارزة عرضاً أخذوا بتجديد أعمال البر بالوطن والتفاني في خدمته وتعظيم أعمال الخيرية والنداء والجن بدأ بنشأ الوطني طموحاً إلى الجهد ، مستمراً من النداء ، متكرراً لذاته في سبيل رفعة وطنه

ولا شك في أن العمل الصالح هنا كذلك قيمة المنظمة . فسلوك الأبوين والأقارب والمعلمين يضل في نفس الطفل السجائب ، بل إن هذا السلوك يؤثر في التفتان تأثيراً يخلق النفوس خلقاً آخر . فقيام كل من هؤلاء بواجبه كوطني يث في الناشئين روحاً وطنية بلا تقييد أو عطف ، ويشبون على أقدام العمل للجد الوطن واجب الجميع يؤدونه بكل سجية . فلذا ما تواوا فيه أو تحاذروا دونه كان ذلك شذوذاً معيافاً وسلوكاً محموقاً

للكتب والقصص ، تهيئية وغير تهيئية ، قيمة كبيرة في هذه الناحية من ترويض تربية الفرد . فالطالعين الحكيم الذي يزد به الكاتب قراءه ، أو مشاهدي روايته لا يقلل كثيراً عن العمل والقعود . يجب أن يكون في الكتب والقصص ما يكتفي للإحباط

إلى الأفراد والنظارة بأن كلامهم يستطيع أداء حق وطنه عليه بأعداد نفسه الأعداد التي تحمله ظروفه وطبيعته والذي يمكنه من أداء عمله ، مهما كان نوعه بإخلاص وإتقان . وبأنه إذا قام كل فرد بأداء عمله كما ينبغي غلبت الوطن يتقدم ويترسى . وبأن

مه أوتنا المجهول - الشاعر برني ولده مبرهوس

اقترح القريح واجترح الجريح لأبي الحسن علي الحضري

[الاستاذ الزيات مهنا وسلاوة]

للأديب السيد أحمد صقر

- ٢ -

الحضري المجهول : هناك بين طيلات القرون الثابتة ، حيث
ضخم خاقل بكثير من أوتبع الأديبه ، وعباقرة الشعراء ذوي
الجد والمآثر والطالع النكد ، الذين جاز عليهم الزمان فطوى ذكرهم
وعلمهم تراثهم . ولو عني الناس بأمر هؤلاء الممدودين ، وبتوهم
من مرادهم ونشروا آثارهم ، لكان للأديب من ذلك ثروة طائلة
من هؤلاء الشعراء المجهولين أبو الحسن علي بن عبد الله
الغفري الحضري القيراني القريو ، صاحب كتاب « اقترح
القريح واجترح الجريح » . والحضري - بضم الحاء - يشكلان
المصدر - نسبة إلى عمل الحصر أو حصا :

١ - ويشترك مع أبي الحسن هذا في لقبه شاعر ملهم آخر ،
كانت بينه وبينه وشيجة نسب ، أعني به ابن خالته الأستاذ
« إبراهيم الحضري » صاحب كتاب « زهر الآداب » للتوفيق
سنة ٤٥٣ من الهجرة (١٠٦١ م)

وقد أشبهه أسرها على كثير من الناس غسبوا ذلك هذا ،
ونهبوا آثاره ههنا . لذلك : وأرغبوا لأحدهما بتأريخ الآخر ،
ولكن الأمر لم يشبه على الراسخين في العلم ، فوضوا الحق
في نصاه

اكتتب التوضيح حياة أبي الحسن الحضري من كل
ناحية ، فلما نرف نشأته ولا ثقافته ، وليس فيما بين أيدينا من
المصادر ترجمة دقيقة شاملة نتمد عليها في تأريخه له ، وكل
ما وجدناه نص متشابهة وشغرات مقتضبة ، لا تجدي نفعا
وقد أحبيت أن ألقها للقراء عليها تلقى شيئا - ولو ضئيلا -

من العناية على حياة ذلك الشاعر البقري ، وترسم صورة
- ولو شاحبة - لتلك الأديب المجهول

١ - ذكره ابن بسام في ذخيرته ، فقال : « كان بحر
راعة ، ورأس صناعة ، ووزير جماعة ، طرأ على جزيرة الأندلس
منتصف السنة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من
القيروان ، والأديب يوشد بأهنا تائق السوق ، معمور الطريق ،
فهادته ملوك طوائفها تنهال الرماض بالنسيم ، وتنافسوا فيه
تنافس النازق الأتبع بالقيم ، على أنه كان فيما يلتقي بين العتق ،
مشهور اللسن ، يلقب إلى المجاهد ، تلفت الظلمان إلى البلاء ،
ولكنه طوي على عمره ، واحتدل بين زمانه وبشد قطره ،
ولما خلع ملوك الطوائف بأهنا ، اشتعلت عليه مدينة طنجة ،
وقد ضاق ذرعه وتراجع عليه ... » (١)

٢ - وذكره ابن بشكوال في الصلة فقال : « على بن عبد الله
الغفري القري الحضري القيراني يكنى أبا الحسن ، ذكره الجدي
وقال : بقايع أدب ، رخم الشعر ، دخل الأندلس ولقي ملوكها ،
وشعره كثير ، وأدبه موفور ، وكان عالما بالقرارات وطرقها ،
وأقرأ الناس القرآن بسبته وغيرها . أخيرا مات بأمر القاسم بن صواب
بقصيدة التي نظمها في قرابة تلحق بمحمي ملتصقة وتسمة أليات
قال لقبه بحرية سنة ٤٨١ هـ وتوفي بطنجة سنة ٤٨٨ هـ » (٢)

الواقعة لسنة (١٠٩٥) ميلادية

٣ - وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ، فأورد قول
ابن بسام ثم قال : « قلت وهذا أبو الحسن ابن خالتي أبي إسحاق
الحضري صاحب زهر الآداب » وعقل كلام ابن بشكوال
والخليفة ثم قال : « ولا بد أن يكون شعره » فنقصد السائرة قصيدة
التي أولها :

- يا ليت الصب معي غدا أقيم الساعة موعده ؟
- رقتد النار وأرقه - أصف البين - روده -
إلى أن قال : وحكي تاج السلاة أبو زيد اللخار في النسابة قال :

حدثني أبو أصعب بناته بن الأصبغ بن زيد بن محمد اللخار عن جده
زيد بن محمد قال : بث اللحن بن عباد صاحب أشيلة إلى أبي
العرب الريدي حجة دينار وأمره بأن يشجع بها ويتوجه إليه

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٢

(٢) صفحة ٤٢٥ من المجلد الثاني طبع بربط ١٨٨٣ م

٥ - وذكره الصلاح الصفدي في كتابه نكت المياني
وكل ما أتى به منقول عن ابن خلدان وابن بشكوال ، وزاد
عليهما ذكر البيتين الذين ذكرهما ابن الماد . أقول له وقد حيا
بكأس^(١)

٦ - وذكره ابن الجزري في كتابه غاية النهاية قال : « على
ابن عبد النبي أبو الحسن الفهرى القيرواني المحصرى أستاذ ماهر ،
أديب باذخ ، صاحب التمهيد الرائية في قراءة نافع ، وناظم
السؤال الدال ملتزم : سأتكلم يا معزنى القرب كله »

وهي في سومات أجباه عنه الشاطبي ومن بعده
قرأ على « عبد العزيز بن محمد » صاحب أبي سفيان ، وعلى
« أبي علي بن جديون الجلولي^(٢) » والشيخ « أبي بكر القصرى »
وروى عنه « أبو القاسم بن الصواف » قصيدته ، وأقروا الناس
بسبته وغيرها . توفي بطنجة سنة ثمان وستين وأربعمائة . ثم نقل
قول ابن خلدان في وفيات الأعيان^(٣) ، « وقول ابن الجزري
إن المحصرى الأعمى توفي سنة ٦٩٨ هـ قول لم يشارك فيه غيره
من المؤرخين ، ولعله وهم أو تحريف من الناسخين »

٧ - وذكره الماد الكاتب في كتاب غررته الشعر .
وجريدة أمهات الشعر ، فقال : المحصرى الأعمى الورع
هو أبو الحسن علي بن عبد النبي من الأندلس (١) صاحب
تمهيدات وإحسان في النظم ، قال في غلام اسمه هارون :
يا غزالا فتق . إذ لاس بينيه خونا
أنت جازوت ولكن صحفوا تارك خونا
وقال هجوعا أبو العرب الصقلي :

محب كلتنى وهو لا يحسن شيا
إن هذا يحوى أوقى العلم مينا
وقال :

كم من أضح قد كان عندي شهدة حتى بلوت للرم من أخلاقه
كالبحر يحسب سكرأ في لونه ونحوه ويحول عند مذاته

وكان بجزيرة صقلية ، ويث مثلها إلى أبي الحسن المحصرى وهو
بالتيرون فكتب إليه أبو العرب :

لا تعجب رأسي كيف شاب لمسى
واجب لأسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لا يجرى السفين به
إلا على غمر والبر للرم
وكتب إليه المحصرى :

أمرنى بركون البحر أقطمه
غبرى - للبالخير - فاختصه بهذا الماد .

ما أنت روح فتجيبني شيفتة
ولا السبح أنا أمسى على اللاد .
ثم دخل الأندلس بعد ذلك واستلم الجند وغيره ، وتوفي
سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بطنجة رحمه الله تعالى^(٤)

٨ - وذكره ابن الماد الحنبل في كتاب شذرات الذهب
في أخبار من ذهب عند كلامه على حوادث سنة ٤٨٨ هـ قال :
فيها أبو الحسن المحصرى القريش الشاعر زيل سبته - على بن
عبد النبي الفهرى . كان مقربا محققا ، وشاعرا مقلدا ، مدح
ملوكا ووزراء ، وكان غريبا . ثم نقل قول ابن بسام للقدم وعقبه
يقول ابن خلدان ، « ثم قال وله أيضا :

أقول له وقد حيا بكأس لما من مك ريقته خنام
أمن خديك نمر ؟ قال كلا متى عصرت من الورود الدام^(٥)
ولما كان مدينة طنجة أرسل غلامه إلى التمدد بن عباد
صاحب أشبيلية - واسمها في بلادهم حمص - فأبى عنه وبلغه أنه
ما احتفل به فقال :

به الركب المجرىا وكبر الدهر الفجوعا
حمص الحنة قالت لنسلى لا رجوعا
رحم الله غلامى مات في الحنة جوعا
وقد أترمت في هذه الأبيات لزوم مالا يلزم وعبد الله تعالى^(٦)

(١) انظر نكت المياني في نكت المياني ص ٢١٢
(٢) هو محمد بن جديون أبو الحسن الراسبي الحنبل ، وم في صاحب
التبريد نسبة عليا ، وروى في المجلد نفسه عبادته . كان من أهل الأندلس
والأندلس والنبط ترقى سنة عشر وثلاثة أو في التي بعدها ...
(٣) راجع غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٥٥١

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٤٢
(٢) يذكر في هذا البيت بقوله للروم حافظ بك إبراهيم في وصف
الصبيد :
غرة لبس لبهم عصورها من خلود اللوح في يوم عرض
(٣) شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٨٥

وقال ربي المتشد أبدا المتشد :

نلت غياد ولكن عني التبرع الكريم
فكان لليت عني غير أن الضاد ميم
وقال : أقول له وقد حيا الخ بيتين
وقال :

وشاعر من شعراء الزمان يفخر عندي بالمان الحسان
وأنا أطيع أسيماؤه نصف خراسان والقيروان (٢)
وقال :-

إذا كان البياض لباس حزن يأبدلس فذاك من الصواب
وقال :

عما ينفضي في أرض أندلس سماع مستقيم فيها ومتنفس
أسماء مملكة في غير موضعها.

كالمربح انتفاعا صورة الأسد (٣)
وقوله : إذا كان البياض الخ ذكره القري في فتح الطليح
وإذاد عليه قوله :-

ألم ترى ليست بياض شيني لأني قد جؤنت على شيابي
وذكر أيضا أن من طعة أول الأندلس لبس البياض في الحزن
بخلات أهل الشرق ، وذكر لبعضهم أبياتا في ذلك (٤)

ألا أهل أندلس فظنتم بظنكم إلى أمر عجيب
لبس في ما عكم يابنا فنجت منه في زى غريب
مدقم البياض لباس حزن ولا حزن أشد من المشيب

٨ - وذكره الرازي في عرضا عنه كلامه على نزول المتشد
مدينة طنجة قال : « فقام بها أليبا ولبى الحصري الشاعر فجرى

معه على سوء عاده من قبيل الكدية ، وإفراط الأخلاف ، فوقع
إليه أشعارا قديمة كان مدحه بها ، وأضاف إلى ذلك قصيدة
يستجدها عند وبسبه إليه ، ولم يكن عند المتشد في ذلك اليوم مما
زود به - فيا بطني - أكثر من ستة وثلاثين مقالا ، فطبع
عليها وكتب معها قطعة شعر يستمر من قلبها ، سقطت عن
حفظي ، ووجهها إليه فلم يجدها عن النسخة على سهولة الشعر
على خاطره ، وخفته عليه . وكان هذا الرجل - أعني الحصري

(١) أنظر الحريفة ص ٢٣ من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب
الصلبية تحت رقم ٢٥٥٠ أدب

(٢) فتح الطليح ج ٢ ص ٩٠٦ طبع بولاق .

الأعشى - أسرع الناس في الشعر خاطرا إلا أنه كان قليل الجيد
منه ، فخره للمتشد على الله على الجواب بقطعة أولها :

قل لئن قد جمع الما م وما أحصى صوابه
كان في الصرة شعر فتنترتا جصابه
قد أثبتنا فخلا جلب الشعر ثوابه

ولما اتصل بزماعة الشعراء وطلع أهل الكدية ما صنع
المتشد - رحمه الله - مع الحصري تعرضوا له بكل طريق ،
وقصدوا من كل فرع عميق ، فقال في ذلك رحمه الله :-

شعراء طنجة كلهم والغرب ذبيول من الأغراب أبعد مذهب
سألو السير من الأسير وأبه بمؤلم لأحق قاصيب واجب
لولا الحياء وعزة عسمية على الحشا ساوام في الطلب (٥)

هذه هي كل التفت والتفتات التي عثرت قلبها في كتب
التراجم لذلك العهد الصحيح . وكل هذه التراجم - إن صحت
تسميتها بذلك - لا تكشف لنا عن حياة الشاعر ، ولا تبين

مقدار قوة شاعره أو ضعفها ، ولا توضح أثره في الأدب ، ولا
تتناول أدبه بالنقد والتحليل ، والذي يستوفى منها بضعة خاصة
قول الرازي : « كان هذا الرجل أسرع الناس خاطرا في الشعر »

وقول ابن يشكوال : « قلنا من الجيدى - إن شعره كثير ، وأدبه
موفور » ، فإن ذلك الأديب الموفور والشعر الكثير الذي
وأدبه به طبعه الدافق في يسر وسهولة ؟ أين قصائده في المجاهد

الذي « كان يجتث إليه ثلثت التلأل إلى الماء ؟ » أين فلاحته التي
قلد بها ملائكة الطوائف حتى تهادى بهادي الرياض بالنسيم ، وتنافسوا

فيه تنافس الفيل في الأنس للقيم ؟ أين خردائه في الزوايا الذين
أعقدوا عليه النعم ؟ أين أن ذلك الشعر الرحيم ؟ لا قد غمره

طوكان الفتاة فيا غمر ، ولم يبق له جرس ولا أثر ، والسؤال من
ذلك هو الحصري نفسه فهو الذي أهل ولم يحسب تلك الطوائف

حسابا ، ولم يدون من شعره غير كتاب اقتراح القريح واجتراح
الجريح . ولدينا مجموعة صغيرة من شعره في النزول والتبويب اسمها

« معشرات الحصري » ستحكم عنها بمد أن نروي لك كثيرا
من شعره في اقتراح القريح . . .

أحمد صقر

(١) أنظر الجيب ص ٧٧ طبع مصر .

لامرتين ورنينه جارد للسيد ألكندر كرباج (تسعة)

ويأمر به بالعمل والصمت !
هذه هي الطريقة التي سلكوها إلى الآن في معاملة الشعب
وكانت سبباً لاقتدار شوائب البلاط بينه واستنزافه الفلحي .
ليس هذا ما نريده للشعب ؛ نريد أن يقاتلنا وانقاداً ، ويخاطبنا
وجهاً لوجه ، فهو كثر عناصر الأمة لا يقل قيمة عنها ولا يزيد ؛
وإذا كان قد يتوهم البكذب واللبلاء ، فحينئذ خلتان كبيرتان .
لا يجوز تسيانها ، هما الصراحة والجرأة . لذلك هو يعرف أن يحترم

مقاوميه ويحترق مضغوفيه . ففي الحيوانات مالا يفتقر إلا من
يهرب من أمهه ، والشعب كالأسد يجب ألا يجابه إلا بالأمم
يقوم التاريخ الشعبي على واحدة من هذه القواعد الأساسية
الثلاث : الجهد ، والوطنية ، والعدنية . فليد لا يرضى إلا أمة
تخزيه بنهرها القوة فحينئذ عن رؤية الحق ؛ والوطنية تغفر
نار الحية في الشعب فيطرح بنفسه في جهنم في جهنم الأثرة والعلووح
أما الدنية السددة فهي الأصلح لقيادة الفكر البشري بين
شعاب الشك وبلية الأثرة والأخوار والأثرة الفرية أو الوطنية ،
ولا فاضله أن الجهد والوطنية لا ينفصلان الأمة والنوع البشري إذا
فصلنا عن الأدب العام ، لأن الجهد لا يتقادم الإصلاح ، والوطنية
ليست عدوة الانسانية ، والمفوز لا يمكن أن يكون خصماً للعدالة ،
وأن التاريخ ليس هذا المزيج من الأفراد والأشياء المشوشة ، بل هو
خطوة إلى الأمام في طريق النعمور ، إذ لكل أمة شأنها وعملها
العظيم ، ولكل طبقة اجتماعية أهميتها في نظر الله . وفضلنا عن
ذلك قيام التاريخ على هذه القاعدة يعلم الشعب أن يحترم نفسه ،
ويعرف مقدار قوته ونفقه ، وأنه فوق الأبرار والظلمة والسلطة ،
وأن هذه تكون كما يريد ، فإذا وجد شعباً يشكو من حكومته

هو دليل على أنه لا يستحق تغييرها ، وهكذا كان ما لبست بشكر
في زمانه ، ولا تزال فكرته تجري مجرى الأمثال إلى اليوم

واعترافى كتابة التاريخ على هذه القاعدة به في فكرة قديمة
كنت عرضتها على الحكومة فلم تصادق القبول ، لأنها ليست
آلة للحرب والتدمير بل للسلام والبناء . وهذه الفكرة هي أن
حرية الصحافة وديمقراطية الحكومة وحركة الصحافة واستتار
التعليم في كل قرى البلاد وبين كل طبقات الشعب أنذر الأذعان
ووعب في المظالمه ، وبعد أن أوجدوا في الشعب هذا الليل إلى
القرامة فإلى المؤلفات التي وضعوها له ؟ لا شيء !

إن لأبناء الطبقات المنتهية كثيراً من المدارس المالية حيث
يسمعون شروح كبار الأساتذة في كل أنواع السلم والفتور .

ثم يقول لامرتين : نبت في هذا الحوار فكرة وضع قصص
شعبية إجابة لرغبة تلك الفئة الكريمة . لقد عشت طويلاً في
الأكراف والمقول والتكتلات وعلى ظهر البواخر وفي أعالي
الجبال ، وعشت المثل والزارعين والجنود والتوتية والراة
والخدم الذين يؤثرون قسماً من عيالنا ؛ وتعهدت إلى هذه الطبقات
الساذجة الصالحة ، وخبرت عاداتها وميولها ولغاتها أكثر مما
بل أسبناً لأسرار حياة عائلتي شخصيات غلظة ولكنها عاقلة يرب
والألمة خفية إذا دونت بسفلية كما رويت كانت قضاية حقيقية
طالعة بالشمور والاحساس ؛ وأعزب الأساكن والمحوادث
والأشياء مبرقة قيمة ، فبأحاول كتابة هذه القصص ونشرها
أجزاء متتابعة دون أقل اهتمام بفضيلة الطبع والورق أو طريقة
الأسلوب وإثارة الجدل وشدة الترحيح وكذب البهين ، لأن الطبيعة
هي روح هذا النوع من الأدب ، والطبقات الوضعية أقدر على
إدراكها والاستغناء بها من الطبقات المالية ؛ فإذا وجدتني في
هذه الرسوم القارية من زخارف الفن استراحت واستراحت منها .
عندئذ تقدم بأيدٍ أبعد من يدي وأربع لوضعها بصفحة أفضل ،
لأن الأدب الشعبي لا يتكلم إلا باللغات المائطية التي هي من
عزبات الطبقات المجهلة ، وأبجمل المائطة كأميل الذين يجب أن
يُشَرَّه أولاً بين البسطاء بلغة سليمة كتعب الطفل

وأراد لامرتين أن يطلع رنيته على آرائه فيما يتعلق بكتابة
التاريخ الشعبي فقال لها : لا تزال رجال السلطة يثرون الشعب
ويتوحدون إليه لا اعتقاداً أنهم مصدر القوة التي يجب أن يستمدوها
من استقالات الحكومات وإجلاء الوطنيات ، فيستخرونه بشي
الوسائل ، ويضونه يقولون إن قوته تولد الحق ، وإرادته العدل ،
وبعده بكتيب مفو التاريخ ، وانتصار قضيتهم يرد كل الوسائط ،
حتى الجرائم تحت أطمع غلبة النتائج ، فيؤمن بهم ويصمم
ويساعد بقوله المادة ؛ وبعد أن يتوصلوا بقوة سواعده وإعذار
دهم : ارتكبا جرائعهم إلى استقالات الفئات والمرة أوروبا بصرفته
٦٠٥٨

التاريخ السياسي :

٣ - اليوم السابع من مارس ضربة مسرحية في برلين للدكتور يوسف هيكل

المعاهدة الفرنسية الروسية ولولارنو

وأينا كيف أن حكومة برلين قد اتخذت المعاهدة الفرنسية الروسية سبباً لرفضها بمبادرة لوكارنو واتخاذها قراراً ٧ مارس . قبل النظرية الألمانية صحيحة من الوجهة الحقوقية ؟ أي هل المبادرة الفرنسية الروسية لا تتماشى مع معاهدة لوكارنو ؟ وقبل الأجوبة على هذا السؤال يحسن بنا أن نعرض بإيجاز الحوادث الدبلوماسية التي أدت إلى عقد هذه المعاهدة :

لم يكن هدف فرنسا بائساً في هذه ، إلا إعادة هذه المعاهدة ، بل كانت الدبلوماسية الفرنسية ترى إلى إيجاد « ميثاق شرقي » لوكارنو الفرنسية - بيف . بولونيا والروسيا وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا ودول البلطيق وفينلاندا . ولقد تم الاتفاق على هذه الخطة بين فرنسا وأังกฤษ أثناء المحادثات السياسية التي دارت بينهما خلال ١١ و ١٢ من يوليو ١٩٣٤ . وزيادة على ذلك فرددت الدولتان أن تتجمل روسيا وأجابت معاهدة لوكارنو إزاء فرنسا وألمانيا ، وأن تمهد فرنسا نحو ألمانيا والروسيا ، في حالة اعتداء إحداهما على الأخرى ، بمساعدة الطرفين عليه ، على أن تكون تلك المساعدة ضمن دائرة واجبات عسكية الأسم . وبمبادرة أخرى أن تقدم معاهدة ثلاثية دفاعية بين فرنسا وألمانيا والروسيا ، يكون مفعولها ساراً في حالة تمدي أحدهما على دولة ثانية داخلة في الميثاق ، على أن تكون الواجبات الثلاثة عنها متشعبة مع واجبات لوكارنو والعسكية . وقد تمهدت الحكومة البريطانية بأن تسمى هذه الدول ولا سيما بولونيا وألمانيا بقبول هذه الاقتراحات . غير أن سببها قد خلب . وقد أضافت ألمانيا بصراحة بأنها تفضل « المعاهدات الثنائية » - بين اثنتين

وإذا لم تكفهم المدارس فندمهم للكاتب الكبيرة والصحف التي تجعل بين دفتيها ما ينشئ العقل والفكر والروح من المواضيع الشائكة . أنا أبناء الطبقات الفقيرة الماملة ومنهم الجيوش والبحارة والزراعة والشيوخ والنساء والأولاد فكل ما نعدم لتفتيق عقولهم وتقليبة عقولهم في أوقات الفراغ هو التعليم المسيحي وبعض الألبسة للشهوة والقصص السيئة ، فمن هذه الكتب القليلة النادرة تتألف مكتبة الشعب ومتنحه وفنه :

فأردت فلهذا هذا الفراغ في حياة الشعب الأدبية والعقلية بكتاب لا يقرأ إلا مرة واحدة ، ولكن لا أول له ولا آخر ، وأعلى به حقيقة بومية كبرى يتولى تحريرها نخبة من كبار علماء العصر وكتابته وشعره ، بلغة سهلة بسيطة ، وتمايز قريبة من أفهامه تظلمه على أهم أخبار الكون البومية وسياسته ولسانيته وعلمونه وفنونه . وعقبت هذه الفكرة لا يكلف أكثر من مليون فرنك سنوياً يكفي جمعها أن يكتب مليون شخص بفرق وأخذ في السنة : وإذ كنت لم أتحقق هذه الفكرة فلا أن استرجع هذا اللين ، ولأنه لا توجد في فرنسا سلاً فبكرة تساوي فلماً واحداً .

هذه هي فكرتي يا رئيسي فيما يختص بالتاريخ والأدب والشعر والعلوم والفنون التي يجب أن تكتب للشعب ، ولا أحب إلى الطبقات الفقيرة ولا أجل وأبلغ من تحقيق هذه الفكرة . ولو أن لي ذكاً ، الكتاب المارمرن وشبابهم واندفاعهم لقمعت بأعمال عظيمة في عالم الفكر والثقافة ، فأماننا عالم جديد للاكتشاف لا يتطلب عبور المحيط ككولومبوس ، هو إحساس الطبقات الماملة وعقليتها ، جغرافيا العالم الأدبية لا تكتمل إلا متى اكتشفت هذه القارة الشبية وملئت بمبادئ بحارة الفكر

تقول له وفيه : لقد فهمت كل أشكرك يا سيدي على وغم سموها وبها .

فيجبها : لم أغضبك إلا كعامة ، والشعب شاعر أيضاً لأنه طفل الطبيعة العظيم ، والطبيعة تكافها لا تتكلم إلا بلغة الصور .

ثم توجهه ربيته وتودع زوجته شاكراً لها حسن الضيافة ، وتنازل إلى إكس في مركبة اللند ، وقبل أن تصعد إلى المركبة يقول لها لمرتين : « إذا وضعت بعض القصص الشعبية فاصحني في أن أصعد أولاً بها باملك » .

المكسر كراج
من العتبة الألمانية

المعاهدة الفرنسية الروسية لا تنمى مع معاهدة لوكارنو
وفى شهر يونيو دحضت الحكومة الفرنسية ادعاءات ألمانيا .
وفى خلال شهر يوليو صرح السير سمويل هود وبمثلا إيطاليا
وبليجيا بأنهم متفقون مع الحكومة الفرنسية على أن المعاهدة
الفرنسية الروسية تنهى مع لوكارنو
ولما رأيت حكومة برلين أن دول لوكارنو على اتفاق تام .

لم تستطع القيام إذ ذاك بأى عمل لتزقي المعاهدة ، بل أجلته إلى
حين آخر ، واكتفت بإرسال مذكرة إلى السير سمويل هود
تقول فيها « بأنه ستكون مناسبات كافية لمناقشة هذه المسألة مع
الفاوضات الأخرى المعلقة »

ولما وقع الخلاف بين دول لوكارنو من جراء اعتداء
إيطاليا على الحبشة ، وانضمت فرنسا بانتخابات مجلس النواب ؛
رأى المر هنتر أن الفرصة سانحة ، فاعلن في ٧ مارس ١٩٣٨
خروجيه على لوكارنو واعتبارها لاغية ، وعلى ذلك بأن المعاهدة
الفرنسية الروسية لا تنمى مع لوكارنو ، وبعدم هذا القول بأداة
أربعة ضمنها المذكرة التى أرسلها إلى دول لوكارنو ، وتضمن
في أن المعاهدة الجديدة : (١) موجبة رأساً ضد ألمانيا (٢) وأن
فرنسا بموجب معاهدتها مع روسيا ، تهافت بالقيام بأجليت
لا تتفق مع الواجبت التى يلتزمها على عاقبتها صك المصبة
ومعاهدة لوكارنو

قالدهم الأول وهو أن « المعاهدة الفرنسية الروسية موجبة
رأساً ضد ألمانيا » صحيح ، ولكن بالمعنى السلبى ، أى الذى
إن المعاهدة التى نحن بصدها تقول بأنها تصبح نافذة في
حالة تسمى « دولة أوروبية » على إحدى الشاغلين . وأن
بروتوكولها يوضح بأن تنفيذ هذه المعاهدة يجب أن يكون فقط
ضمن حدود « الاتفاق الثلاثى » التى رفضت ألمانيا اللواقعة
عليه . وهى التصريح بتنفيذ معاهدة فى حالة اعتداء أى

دولة غير أوروبية أولاً ، ثم تحصر معقولها في حالة اعتداء ألمانيا
فقط على إحدى الدولتين الشاغلين ؛ فهى إذن موجبة ضد
ألمانيا ، ولكن يجب ألا يهرب عن الدعن بأنها لا تنفذ إلا حين
تعدى ألمانيا على فرنسا أو روسيا تندياً غير عرض عليه ؛
ونصها صريح في ذلك . والذين قاموا بتفكيكها يهملون بذلك

Pactes bilatéraux — على المعاهدات المشتركة البنية على « المساعدة
التبادلية » — Assistance mutuelle — وتم الاتفاق في الاجتماع
الفرنسى الانكليزى الذى عقد في لندن في ٣ فبراير سنة ١٩٣٥
على إنشاء معاهدة لوكارنو الجوية ، وعلى متابعة المفاوضات مع ألمانيا
للاتفاق معها . على إنشاء السلام في أوروبا بواسطة عقد معاهدات
بين دول شرق أوروبا ؛ توجب « المساعدة التبادلية »

ولما زار السير جون سيمون برلين خلال شهر مارس التالى
قدم إليه المر هنتر معلومات عن المعاهدة الشرقية التى يجنحها
مبنية على معاهدات عدم الهجوم الثنائية ، ومضاتاً إليها بالتجسيم
والصالحلة . وعلم مساعدة التحدى . وقد صرح المر هنتر بأن
حكومته لا تنظر بين الرضى إلى المعاهدات البنية على « المساعدة
التبادلية » ولا يمكنها بأى وجه من الوجوه الاشتراك في أى
معاهدة من هذا النوع . وقد أصدرت حكومة برلين هذا التصريح
بوضوح أثناء انعقاد مؤتمر سترزبرج . وعند ما وقعت حكومة
باريس على هذا التصريح وتيقنت بأن لا مجال في إدماج برلين
ضمن نظام سلام قائم على المساعدة التبادلية زالت أن لا سبب
تفناك يؤلفها عن عقد معاهدة بينها وبين روسيا ، لتساعد كل
نهما الأخرى حين تعدى ألمانيا على احدهما

وبعد بضعة أيام قابل سفير بريطانيا في باريس سيو لا فال
وأعلمه أن حكومة جلالة ترغب « بالأمان تحفى فرنسا أى
معاهدة يمكن أن ترغها على حماية ألمانيا في ظروف لا يميزها
البند الثانى من معاهدة لوكارنو » فأجابه سيو لا فال بأن
« الحكومة الفرنسية وضعت شرطاً أساسياً بأن المعاهدة
الفرنسية الروسية يجب أن تكون متمشية ليس فقط مع مبادئ
المصبة بل مع معاهدة لوكارنو أيضاً » . وعلى هذا الأساس
أتمت هذه المعاهدة في ٢ مارس سنة ١٩٣٥ ، وأرسلت
إلى البرلمان الفرنسى فوافق عليها

وجاء في خطاب المر هنتر الذى ألقاه في ٢١ مايو أن
الحكومة الألمانية « ستقوم بجميع الواجبات الناجمة عن معاهدة
لوكارنو مادامت الدول الأخرى المشتركة في المعاهدة تريد القيام
بها » . وتبع هذا الخطاب مذكرة ادعت فيها حكومة برلين أن

تضاربها مع واجبات معاهدات ، غير سرية ، عقدتها إحدى الدولتين مع فريق ثالث . ويتضح من ذلك أنه لا حق لألمانيا (قبل تمزيقها لوكارنو) طلب مساعدة بريطانيا وإيطاليا فيما إذا هاجمتها فرنسا عملاً بمعاهدتها مع روسيا ، لأن هجوم فرنسا عليها داخل ضمن دائرة المادة ١٦ أو البند ٧ من المادة (١٥) من صك العصبة

ولو فرضنا جدلاً بأن المعاهدة الفرنسية الروسية لا تمنح مع معاهدة لوكارنو ، فلا يمكن أن يبد هذا الاختلاف ، بوجه من الوجوه ، سبباً لابطال معاهدة لوكارنو . والمالة الوحيدة التي يمكن أن تنشأ عن التضارب بين المعاهدين هي عدم قانونية المعاهدة الجديدة . وفي هذه الحالة لا يحق للحكومة الألمانية إلا اللجوء بعدم قانونية المعاهدة الفرنسية الروسية ، ورفع دعوى بذلك ، وليس اعتبارها غير قانونية حسب رأيها ومشيئتها حسب ، لأنه لا يحق لأحد أن يكون قاضياً في دعواه

أما البدء الجديد في العلاقات الدولية الذي يمه ويشر به المهر وحكومته ، فيقول بأن لا قيمة لأي معاهدة دولية منادات تخالف مصالح إحدى الدول التي وقعت عليها ، وأن تلك الدولة للتضررة من المعاهدة الحق في تمزيقها وعدم اتباع موجباتها . وهذا البدء الجديد خطأ ومخالف لمبدأي « الحفوق الأولية التي سارت عليها الدول حتى الآن ، إذ تنصق الدولة للتضررة الحكم الوحيد في دعواها . وإن انتشر هذا البدء وعملت به الدول فمضى ذلك القضاء على الحقوق والعدالة الدولية ، وإقامة « جنق القوة » مكانها فنزل العلاقات الدولية البنية على قدسية المعاهدات ومحل مكانها القوي ، ويصير الله الحرب

يظهر من كل هذا أن فرنسا لم تأخذ على عاتقها في معاهدتها مع روسيا واجبات تنافي بالواجبات التي يفرضها عليها صك العصبة ، وأن هذه المعاهدة تتماشى مع مبادئ العصبة ومعاهدة لوكارنو . ويضج جلياً بأن عمل ألمانيا في ٧ مارس يناقض الحقوق الدولية ويمتدى على قدسية المعاهدات متنافاة كامة واعتداء صارخاً . (لندن)

برفس هيكل

دكتور في الحقوق

تبريحاً كافياً ؛ فهي إذن من الوجهة القانونية والسياسية معاهدة دفاعية عبثية ، وبديهي أنه لا خطر على ألمانيا من هذه المعاهدة إلا حين تمديها على إحدى الدولتين تمدياً غير عرض عليه . ولو كانت ألمانيا لا تخشك على أي تمد على اجديهما لما وجدت فيها تهديداً ولا خطراً عليها ؛ وزد على ذلك بأن نص المعاهدة والبروتوكول يفسحان المجال لدخول ألمانيا فيها كتصحيح معاهدة ثلاثية تضمن فيها فرنسا وروسيا الدفاع عن ألمانيا حين تمدي احدهما عليها

وردا على الادعاء الثاني يمكن القول بأن « المساعدة المتبادلة التي تمهدت بها كل من الدولتين المتصادمتين لا تصبح نافذة إلا حين وقوع احدهما « ضحية هجوم غير عرض عليه » . « ورغم نية البلدان الحسنة في المحافظة على السلام » . وهذه المساعدة بوجهاً أضعافك العصبة . أما في الحالة التي لم تستطع فيها الضحية الوصول إلى قرار بالإجماع في إزالة الخلق من الباطل في الاختلاف ، فساعدت فرنسا روسيا والروسيا لفرنسا لا يكون إلا إذا وضع بأن ألمانيا كانت المتدبة تمدياً غير عرض عليه على إحدى الدولتين ؛ ورغم أن مساعدة فرنسا لروسيا في هذه الحالة لم تكن نتيجة قرار العصبة ، فإن مبدأ الضحية بوجهاً ؛ إذ أن البند ٧ من المادة ١٥ ينص على أنه في الحالات التي لا تتمكن فيها العصبة من إصدار توصيات أو الوصول إلى قرار بالإجماع ، تصبح كل دولة طليقة اليد ، ويحق لها اتخاذ قرار فردي والعمل منفردة ، ويظهر لنا أن كل ما جاء في المعاهدة الفرنسية الروسية التي أقرت تارة لألمانيا ، ما هو إلا ابتذاح وتبذير لهذا البدء حتى أنه في حالة القرار والعمل الفردي من جهة ، وحين اعتداء ألمانيا على روسيا من جهة ثانية ، لا يحق لروسيا مطالبة فرنسا بمساعدتها « أوتوماتيكياً » بل لفرنسا الحق وندعها في التصرف فيها إذا كانت ألمانيا المتدبة الأولى . وهذا الحق يمكن فرنسا من النظر فيما إذا كانت مساعدتها لروسيا مخالفة للمعاهدات التي عقدتها قبلاً وخصوصاً معاهدة لوكارنو . والبند الثاني من هذه المعاهدة ينص على أن « محتويات هذه المعاهدة لا تنفذ في الحالات التي يكون تنفيذها بوجوب وقوع عقاب دول العصبة من جراء

صرعى الإغراض

ملحة من الشعر الابتهجي تبهر عن الآلام للكلمات البكبات الثلاثة

للشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

ما طهر ألتقى المصري لو طهرت
تلك الرياسات من أهوارها وحبا
يا آخذين بقتل النفس فأنابها
قتل اللواهب لم ينشع لك أكبا
كمن يلوغ دماء بكنم سفكت
بسم اللرب لا اسم الله مجربها
هلا قصصهم لمان ظلم أسفكها
وقل فيا جنده قتل جانبها
أولي الوري قصاص منه ذو غرض

ينشى الواهب تحفية فيخبرها
ملى للناصب منهومون قد جارا

من دونها سد ذى القرنين يحيا
على مناعة ذاك الد تنفذه
عصابة تتواصى فى حواشها
من كل أخرق تسل الخلوظ به
جانبى القوى عبرتى الجبل يقته
عبه الرسالة إذ يدعوه داهيا
يا جافرين تراب الأرض عن جبر ..

أو جثة فى ظلام القبر يطوبها

ومنفقين من الأموال طلائها
في البحث عن خرق لم يفت بالها
مستبشرين بما يقون من تحف
لقوم أو خزقات من أوانها
ورافقين من البنيان شاعته
فيه الذخائر قد ضُت لرائها
هلا عرقم امر قتل حاضرها
يا عارقين لمصر قتل ماضيا
إن العصور التي جاءت عن سقوا
على الحضارة لم تبخل أباديا
ذخر اللواهب في أحياكم تحف ..

ما إن يقال لها : لله صانها
ليكن يقال : تعالى الله بارها
هوا التواضع موفى فاجلوا لم
حطوا لويس أكرمتم ثاويها
جلم الخى يرجو حظ ميتمكم
لفظ أحياكم فى مصر شتىها
أبحرم النحل غش الزهر يقفقه
شيدا ، وقد شبت منه أفاعيا
ويقتل الروض ذو الأكار من غيا

ولماء
من يقتل المجد يقتل فيه أمته
يروى موانا من فيانها
وأمة المجد تحببه فيحيها
بن الشرب إذا ماتت مواها
تقاة أعزتها كفت بانها

أفصر الزم

باللرام ينشئ من مواضيا
أن الكلمات يُنفى بالموى فيها
وللواهب بالأغراض يقتلها
من يصد حياة من أباديا
وللوجود بأعشى الرأى يطفئها
ماض على صونها سار بهاديا
وللوانغ بقضى فى مواهبهم
بما يشاء هوا غير قاضيا
جادوا بأعلاهم حتى بلجأهم
إن اللواهب سلم فى أعاديا
كالشمس تقبس منها عين عابدها
وترسل النورى أجنان شانيا
والنفس إن ملكت بالود فاض على
قوس أصلها بالود صانها
كالنحب إذ ملكت بالفتيش فاض على ..

جذب البسلاد خلوف من هواسها

لا يدع السدل قوم فى عدلتهم

صرعى الكلمات تشكو ظلم أهليا
مع الفتاة فيهم لا تساويا
ولا للساواة والأهلام لوزنت
وحشية تسكن البلاء والتيا
ولا الحضارة من تجرى نوابهم
يد التلوغ تلعت من صياها
إذا البلاد تخطت عن حيالها
دع الحديث عن القسطنطين في نصب ..

ماسودت بينها إلا مرانها

سوق التفاف بهم شتى جشامها
ترجى لمن يشتري إنكفاً وتجويا
أرخصتمو على الأخلاق فى بلد
لم تقل قيمته إلا بثالها
يا رب قس أساء الطهر صفحتها
أفدعوها فزت فى حلولا
وكم قلوب كساهما الحسن فخرته
دستموها فناد الحسن تشويا
أغفتو سبل الأرزاق لم تدعوا
ففاضل الضائق سعيها فى نواحيها
مدانوس ترس الأخلاق فى نكاش
ومثل الرزق بعد الترس وذويها
لا تلج طالب رزق فى قتاصه

إب الضرورات من أقوى دواعيها

حرب العلم

للأستاذ غفرى أبو السعود

يوم الرسالة

للأستاذ رفيق فاخوري

شد ما برحت بي أهل من رحاه أيها الشوق على الصبر العفاه
غلب الضنى على مجوده وجهه راحة النفس العفاه
وتصلى في جرح في الجنا قتل البئس ! أسأها فأساه
قل لمن أسرف في تنفيه سبى العاد ولم يقن الدواء
ومح قضى قولا قمت رحمة منك وأزت الوفاء
يا أحيائى دعوى بدمك أمين تحرى وأشجائى غلاه
وحقيقى لو علمت جذوة في الخنايا باظها يستضاء
جددوا عهد الصفا لانه نبعثنا بها قبل النشأ
وخذوا قلبى بما أعطيتم فدية العاني وجودوا بالقاء
وبروى من إذا مررت على خاطرى ذكره كانت لي شفاء
عسى من علم منيته كرم الآل المصلحة المسطاه
ذروة السؤد جبراف السها لم صفت مجاويد الثناء
مجدد ينسخ لألاء الضعى وعلام لا يدانيها علاه

سيد الخلق ونبراس المدي وضياء بجلال الشك جلاه
وعظما من بنى الدنيا ابرق بجلال الروح أسبل السلاه
وعباد الله النراء ما جاورت كليا لجفاف الرجا
ومنازل المائت التيسرا بالهجر في مجمل الأرض القضاء
يومك المشهور في طلفه كجبين الشمس حنا وبهاه
مفرد يزمو على الأيام ما نضت من صفة الليل ذكاه

قد قضت النمل الخلود بقدرة وزها بما قد ترك من بنيانه
قد باتت تحشى الكون بوساكتها نيه باجئ السلم في ثورانه
يبد الصروح الشم في زلاله ويقوض الأعمار في بركانه
وردد قفرا موحشا ما شاد من زاهى حضارته ومن غمرانه

غفرى أبو السعود

لجمل أرقى في دنى أزمانه بالمد إن بك ذا مدى عرفانه
ستيا لهد الجمل في أفيانه سم الجدود وفي دنى جنانه
إذ شكك البطل للقتال لظن يصيب به الأقران يوم طيانه
لم يتج بالبرءاء عدوانا ولم يختصن بصولته سوى أفرانه
يولى السكاي ربه من جدما أولى ملجأه سبلة سنانه
فاليد سمى العلم في فكاكه بين الورى طرأ وفي راناه
أستبوت الخلق من أهدافه وعدت خدود التيد من ميدانه
لأرضع ندم ولا من أرضعت من كيدته ندى ومن عدوانه
قد كان يحى الحوض بأس رجائه من خضه إن جد يوم وهائه
فاليد أول ذاتي لأظي الرغى أقصاه وسمت حسانه
والشيخ متعنا على حكاظه والحجر متهلا إلى رحمانه
العلم ليس يتأخر من خصمه بلقيد القوار من فرسانه
يسى إلى الساعين في أوزانهم والأمن للأمن في جدرانهم
يا أرحم إقبح أنه السلم في أجناده يسى وفي أجهانه
يتأخر بسومه ورجومه ويقه في ناره وديانهم
تغلى جفاته على أمواهه وفنائه وسهوله وفنانه
يسوايح تحت الباب وفوقه وحقائق في طليق عنانه
وزواح فرق الأدم شقيقه تطوى زوايايه إلى ديانهم
حيوانه وزروعه ودياره وقراء والآلاف من سكانهم
بغنى المسم إننا أنه العلم في آياته لهد من أركانهم
هبات يصم من أذى غزائه جرذ ويصم من لقي نيرانهم
من فر من غيلانه إلى سبي خيانه وإلى دنى عقابهم
هذا جسيم العلم بفضله الررى إن هاجت الأطماع من شيطانهم
لم يسم شمس أبى بابل بهضاه منه ولا قيمانهم
لنا رماه بناره وحديدته ومشى بقدر الصلح من صوانهم
حرم السيادة رد قضا دونه أغلانه وأعتق في شيطانهم

طَبَقَ الْآفَاقَ مَيِّمُونَ الْخَطَا
وَأَعْلَنَ السُّكُونُ بِالْبَشْرِ قَتَى
وَأَتَتْ الْفَرَقَةَ لِمَا حِوَا

اتَّظَرِي بَغْضَى ...

لِلأَسَازِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ شَاكِرٍ

صَبَّحَ الْمَادِينِ سَبْعًا شَامِلًا
وَرَى الْمَادِينِ بِالطَّبِيبِ الْعَبِ
زَلْزَلُ الشَّرِكِ عَلَى أَنْصَارِهِ
فَلَمَسُوا الْحَقَّ عَلَيْهَا فَأَنَارَهُ
يَوْمَكَ الشُّهُودِ يَا خَيْرَ الْوَرَى
عَمْرَةَ التَّارِخِ عِيدَ الْحَفَا
لَمْ يَظَلْ النَّاسُ يَوْمًا قَبْلَهُ
مَلَأَ الْأَفْوَاحَ حَمْدًا وَتَهْ
وَجَرَى كُلِّ لِسَانٍ مَقُولَ
فِيهِ شَوْطًا وَتَبَارَى الْمَطْبَعِ
جَانِبًا يَحْمِلُ فِي أَنْوَاعِهِ
سِمَةَ الْمُخْتَارِ زَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ
جَلَّ مِنْ فَخْرٍ ذِيكَ الْفَضِيَاءِ
فَشَتَّ فِي كُلِّ رَوْعٍ هَرَّةَ
خَالَهُ لِلنَّفَقِ يَجْرِي الْكِبَرَاءِ
يَا أَبَا الْإِزَاءِ مَا شَبَّ وَقَدْ
تَحَمَّ الشَّرَّ وَتَبَّى التَّصَحُّاءِ
آيَةُ اللَّهِ تَعَالَى قَدَرَهَا
تَحَمَّ الشَّرَّ وَتَبَّى التَّصَحُّاءِ
لَكَ فِي كُلِّ جَنَانٍ هِمَّةٌ
أَمَتَ بَيْنَ قُلُوبِ الْأَتِيَاءِ
أَنْتَ مَنْ أَسْرَادِي الْعَرْشِ الْوَلِيِّ
لَا يَوَارِيهَا مَدَى الدَّهْرِ الْخَفَاءِ

خَبَيْتُكَ ، وَالْأَوْعَامَ فِكْرِي وَخَبَيْتُ
تَوَلَّى بَغْضَى - فِي هَوَاكَ - عَلَى بَغْضَى
إِذَا مَا حَقَّتْ الرَّأْيُ بِالرَّأْيِ ، زَدَّتْ
- إِلَى خَطَابَاتِ الدَّهْرِ - مَغْرًا عَلَى مَنْ
أَسَارَ زُخْرُ الْآمَنِ وَالنَّظْمِ وَالرَّحْمَى
وَمَا يَتَوَلَّى الْفَيْضَ فَوْقَ الْوَلِيِّ يَرْمَى
وَيَرْمِيهِ بِالسَّهْمِ لَيْسَ بِسَلَامٍ
وَيَرْمَى بِمَا تَحْمِي الْمَقْبُولُونَ عَنِ التَّمَنَّى
فَكَيْفَ ؟ قَدْ دَلَّ وَهُوَ مُسَكَّرٌ
وَأَغْفَى وَلَوْ قَدْ نَاصَبَ الدَّهْرُ لَمْ يَغْفَى
كُنِيَ بِكَ دَلًّا أَنْ تَبَيَّنَ عَلَى جَوَى

رَبِّ - إِلَى رَأْسٍ بِالْمَعْلَى
فَقَبِلَ مِنْ حَبْلِكَ الْبَعْلَى
هَمَّى الْقَوْبُ قَوْمَ أَسْرَفُوا
فِي الْخَطَا وَاهْتَدَوْا بِالْأَشْيَاءِ
إِنْ قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْصَحُوا
وَتَنَفَّلُوا فِي الْأَخْيَالِ النِّجَاءِ
جَسَدًا دِينِكَ ظَهْرًا وَلَا
يَسْمَعُونَ مِنْ جَانِبِ الدَّاءِ
رَغِبُوا مِنْ سَنَةِ الْهَادِي فَمِمْ
إِنْ عَلَا صَوْتُ الْمُنَادَى غَرَاءِ
وَمِنْ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَحَمَى
مَرْكَبَ لَدُنْكَ مَا فِيهِمْ غَنَاءِ
خَذَلُوا الْأَخْلَاقَ وَانْهَالُوا عَلَى
زُخْرِ الدُّنْيَا فَطَلَسُوا ضَفَاءِ
أَيْدِي الْقَوْمِ أَذْكُرُوا تَارِيخَكُمْ
إِنْ فِيهِ عَمْرَةَ الْجَبَرَاءِ
أَيْنَ مَا شَادَ لَنَا أَبَاؤُنَا ؟
أَيْنَ مَا قَدْ خَفَعَهُ الْخَلَاءِ ؟
أَيْنَ آثَارُ الْيَامِينَ الْأَوَّلَى
يَنْسَبُ إِلَيْنَا إِلَهُمُ وَالنَّسَاءِ ؟
أَيْنَ لِلْإِسْلَامِ مَكَانٌ بِإِذْنِ
كَالْوَالِي حَقَّتْهُ الْكِبَرَاءِ ؟
دَرَجَ الدَّهْرِ عَلَى أَعْيَانِهِ
فَانْطَوَى إِثْمُهُ ذَاكَ الْوَلَاءِ
وَبَقِيَ خَلْقًا فِي أَرْضِهِمْ
أَحْمَدُوا السَّلَامَ وَاخْتَارُوا التَّوَلَّاءِ
ضَلَّ قَوْمٌ ضَلُّوا الْبِرَارَ أَوْ
سَدَلُوا جَهْلًا عَلَى الْمَاضِي غَطَاءِ
(عَمِي)

وَتَصَبَّحَ فِي ذِكْرِي ، وَتَصَبَّحَ عَلَى رَغْبَى
كَأَنَّكَ لَمْ تَخْلُقْ لَدُنِّي تَجَوُّبًا !
وَمَا أَصْبَحَ الدُّنْيَا مِنْ الْحَدَقِ الرُّضَى !
فَهَيَّ الْوَلَايَ زَدَّ فِي الدِّيشِ لَدَّةً
فَانْقَضَتْ لَدَائِبُ مِنَ الْفَرَسِ الْبَحْبَحَى
شَكَّكَتْ ، وَقَدْ تَبَيَّنَ مِنَ الشَّرِّ رُبَّةُ
وَتُبْدِلُ مَسُودَ الْخَطُوطِ تَبْيِيخًا
تَدَكَّرْتُ أَمْعَى مَا شَاءَ غَيْرَ جَالِحٍ
وَأَرْضَى بِإِقْرَاقِ عَلَى الرَّبِّ أَوْغَى
وَيَضَعُ فَيْكَ اتِّصَالِي وَغَيْرِي
وَيُطْرَقُ وَمَا جَسَّ الْأَطْيَابِ مِنْ نَبْقِي
وَيَا كُلُّ هَمِي مَا أَكْثَرُ رَاضِيًا ..
فَمَا بَكَتِ الدِّينَ الشَّابَّ الَّذِي يَفْضَى !
وَأَنْتِ .. ! لَعْنِي فِي سُرُورٍ وَغَطَّةِ
يَسْرُوكِ بِسَلَى فِي الْخَوَارِثِ أَوْ قَبْضِي
أَنْتِي وَوَحْشٌ ؟ جَلَّ خَلْقُ خَلْقِهِ !
وَسُبْحَانَ كَلِمَةِ الْوَحْشِ مِنْ رَوْنِي غَفْنِي !

مِنْهُمُ قَاهِرِي

القصص

من الحياة

الضحية...

للأستاذ كامل محمود حبيب

... وذهب إلى عمله وهو نشاط يستميل ! فهو يحيى ،
ويذهب ، ويقرأ ، ويكتب ، ويشكل فنيين ، وكأن شيئاً فيه قد
خلق من جديد ليكون شخصاً غير الذي يعرفه في نفسه ،
ويكون إنساناً سوى ذلك الذى عرفه صحابته ورفاقه . ودخل إلى
صديق يحذره ، يريد أن يقضى إليه يدهش ما يقور في نفسه ،
ولكنه عاد فقرأ أن ذلك الشيء الذى يشبه من جديد لم يكن
إلا في نفسه لنفسه ، فهو سره هو ، وهو له وحده ... ثم
وجع إلى بيته ليعطل النظر إلى نفسه في المرأة يأمل أن يراه
الشباب الذى فى قلبه ، فلم ير إلا ما تراه المرأة كل يوم ، ولكن
هندسة عقله الجديدة قد بدت على هندامه وزينه فكان جديداً
حتى في هندامه وزينه . أكل ذلك لأنه وأما أنس وجلس إليها
وقال لها وقالت له ... ؟

ومضى القى على طريقه ، فوجدته أمامه بهلما لم يظلم ، وتفتح
له ما استلقى ، وقبلة ماض على أثرها ، وهو من وراء الاثنين :
قلبه وقبلة ، طبع متقاد

وأبعد في السير ، فإمام بين القتي الجديد والفتى الذى كان ،
وعاد لا ينتظر إلى الحراء ، إلا ليرى ذاك الرئيس الذى جلسا تحته
لأول ما قال لها وقتئذ ... وكان عمره عندئذ عشرين عاماً .
الأشهر القليلة ، ولكنه كان عمراً طويلاً

وخيل إلى الفتى حين اجتلى النور من وجه صاحبه ،
وحين سلطه الشمع الأحمر من روحها ومن عينيها ، وحين رأى
الأمل يترقرق على شفتيه من ابتسامة رقيقة ، خيل إليه حينذاك
أنه عاش ما عاش من العمر أسمى لا يرى الحياة إلا مادة : أما الآن
نحى عنده روح من الروح ، وهي عنده شمع يسطع في قلبه ،
فلا يزال يذكر روحه ، ويصف جسده ، ويشمره معنى الحياة
الجلية ، ويحبب إليه أن يعيش عيشه ممنوراً في هذا النور
الآلئى الذى ولده السالب والموجب من قلبها ومن قلبه

وتلاحق على مباد . ونظروا ونظرت ، فإذا عصفوران يتساقبان

انحسر الليل عن جبين القمر ، والفتى لا يزال في عمله
يشهد ليلة تنطوي ، وجراً يترجى ؛ وكأن اليلة لم تكن في فكره
الآن ساعة ، وكأنه وقد جلس يرقب سير الكواكب في أفلاكها
كان ينتظر أن يقرأ فيها قصة الرسالة التي قرأ أول كلمة منها أول
الليل ، فوجد فيها ما وجد من لغة ونفوس وسحر . لم ير في صفحة
الكواكب السيادة ، ولا في العالم الغامض التألم اللطيف ، إلا
شيئاً كان في خياله هو وفي خواطره . جلس لا يلتفت إلى حظه في
كتاب السماء ، ولكن ليؤلف كتاباً من نفسه الطروب للرحمة

وأحبب منه . لقد وسرني . على حين نهش في الخيال أو رقص
فيأسوه ما أقيمت في الثم من لقي

وفي القصرين كلهم وفي القلب من صف
أخافك في سرى وجهرى ، وشهدى

لديك وعيى ، خوف أرتط متفتن

لقد كنت أسلامي — إذا الليل جيتي .

وكنت إذا ما القبر أيقظي — روضى

بناجيك طير في الضلوع بلحه

لقد عاش في سحر ، وقدعت في خفض
وكنت على ورد الحائل زينة . وكان بشير الصجر في القنز النص
فأصبحت ... لا أخيراً فترجى ، ولا لقي

فيلقي ، ولست من سلق ولا أؤذى

تصاميت عن قلبي ودمت به . وتظننن الحبيب ! انتظري يضى

فما يفتقرن إلا على ميماد ، وهما بين الميادين كالظان يذكر آخر قطرة تدوقها ويرى فيها الحياة ، وينظر أول قطرة تأتيه ليرى منها النور —

على شفة النهر ، وبين اغتال ، وتحت ظلال الشجر ، وفي ضياء البدر ، في صمت الطبيعة وجلالها ، طائران أغصن الدهر فنهما جفنيه ليرشفا من رحيق الحياة كأساً صافية ، ما كد رها تخاصم ، ولا لوتها بحث . عام انطوى ، فكان العبر ، وكان جمال السر ، والصفحة البيضاء في كتب حياة الشاب والشابة . فاما يكون جزاء هذا الحب إلا وبطل لا تنقسم حروبه ؟ وتلاوات الفكرة ، وتضاقت سمادة الماشقين بهذا الأمل الجديد

والتي والثناة من أرسين ترستان من التقاليد أغاغل —
وويل للحب إذا امتزجت سيده التنايد !

وكانت فكرة ، ثم استحالت الفكرة قلنا هي كلام ، وحار الكلام قلنا هو خطوات إلى غية ، ولكن ... ولكن ما أحوج هذا السالك إلى من يرويه الطريق ! هؤلاء أمهالها ، مانا يرمون من أسره ؟ وكيف يخلصها اليهم وما له عندهم اسم ولا رسم ؟ وهؤلاء أمهالهم ، علفا يرمون من أسرفهم ولا حول ولا قوة لهم منة أن يفض لهم أخلاق قلبه أو يقرأ عليهم سطرًا من شبابه ؟ وهذا أبوه ، شيخ لا يؤمن بالحب ، ولا يتقار لزوات العاطفة ؛ وهو رواء ونشأ واختار له فيها اختار فتاة من ذوى قرياه ، فاما يتنظر له زوجًا غيرها ولا لها زوجًا غيره . فحين ذا يشفع له هندي ؟

وهذا عمه ، وإنه لرجل حيد وكفاح لا يرى الحياة إلا من الناحية الصلبة الجافة ، فاما اليه مشتكي ، ولا فيه شفاة ؛ ولقد تلقى الفتى من أبيه — فيا فتى — دروساً في الشجاعة والصراحة ممًا ، فكيف تحمله شجاعته ، وكيف يتولى لسانه وهو يطلب الحياة لنفسه ؟ وفي قلب الفتى ثار لو لعتت الشجر الأخضر لتركته شبيهاً ، وفي رأسه شجرة لا تفض على السائل لتركته يتلى ويصور . وابتدأ الفيلسوف الذي في رأسه يقرض القروض ، وبأى بالقدماء ، ولكن إلى غير نتيجة

لقد ملك اللغة وأراد أن يضم بها ، ولس السعادة وأمل أن يحتوينا ، ولكن فكرى اللغة والسعادة هما التناوب ذهبتا بشجاعتها وصراحتها

الموى على فن ؟ فقال في نفسه : « ما أتمس الإنسان ؟ قيد نفسه بأغلال اللادة والتقاليد ، ثم يزعم أنهم ملقون . ليتنا مثلي هذين... » وقال لها وقالت له . وكان كلاً لا تلتفت للشاة : من ذا يتعم لنة الطير ، أو يسمع نجوى الماشقين عينا إلى عين ؟ إن هذين الطائر ينهمن من سلسة الحياة أكثر مما استوعبت عقول البشر . لهنما علكان الحرية ، وفي أيدينا وأرجلنا قيود ذهبية... ! ومالت على زهرة نفرة من أزهار الحديقة تطفها ، ونظر الفتى فابدت لبنيه زهرة ، بل وضراً من شفق ، وخير ، وعطر ، وخطرة دلال . وأسرع إلى صاحبه : روبلك يا فتى ، إن هذه الأنبل الجلبة ما خلقت إلا لتسلي هذا الجارل وترماه !

ولما هما ليترقا لم يقل لها : يا فتى التي أحب . بل قال لها : يا من جفني الخلود وأشمرت لذة السعادة على الأرض

ما أعجب ما يرى الإنسان في الحياة ! وهل يرى كل ما فيها إلا على ما « كُتِبَ » عليه طبيعته السادية الملبدة ؟ حتى إذا مالحت فتاة قلبه حالت كل مادة على الأرض شيئاً لئسباً تورانياً ، يتلألاً كما انطلق الصليح من ليل طويل داس . ومذاق في الشباب إن لم يكن هذا الشباب في القلب قبل أن يكون في خضرة الوجه وتكتدل المضل ؟ حتى الشيخ يرد الحب تقياً ! تلك حكمة الله في الأرض

سار الفتى على سنه ؟ وذهبت نفسه وراء عطفه ، وهي من عطفها لا تحصد العاطفة بأرصى الدائم ، ولا تبس في نفسه السلم بالنضب المستمر . وهو من كبريائه لا يتدفع اندفع الطيش ، ولا يُقصر اقصار اللل . نفسان جُفَدَا ؛ ولكهما عقدة ليكون الحب فيها عقدة ثالثة . فهي تقور ، وهو يتزرى ولكهما مما أراد أن يكون صريحاً فتصدت له ، فلما أرادت أن تكون صريحة وجده قد تمقد

سَلَّ من يقول إن العقل والكبرياء كلاهما يذهبان بروق الموى ، ويظفان شمة الحب . لهنما بجمالان من الموى هوى مركبا لا ترق اليه العقول الصغيرة ، ومن الحب حياً مقدماً . لا تلبته العاطفة السقيمة

فهم انطلقا . . . والتي سعيد بفتاه . والثناة سعيدة بفتاه

السواد السائل أمله : « لقد تخليت عني في وقت أنا أحوج فيه اليك ، وقد كان بيننا ما كان . تخليت عني ليبت أُملي — عالم على من حق — في مستقبل . لقد أزعجوني حين ردوك »

ولما اردت الأب خائباً ، وجد الابن قد أكلته الحمية والهمه

التيأس ، فساد بهمس بينه وبين نفسه : « ويل ! لقد خيبت ا »

ثم ابتدأ يلتمس لإبيه العزاء مما جرى عليه ، فقدر له أن يحفى أياما

على شاطئ البحر ، عند الريع الأزرق . هناك حيث يتطلع

الانسان همومه إذ يتطلع ملايه ، ويتحلى من أفعال المدينة وتقاليد

الناس حين يرى نفسه كادم وحواه قبل انخاض الشباب . وكان

التيق واسع لطيف دقيق الحس ، قاله أبى هذا الناس قد

اجتمعوا ليقتسوا الصحة والعافية ، واللذة والسعادة ، وهو

وحده يعيش في جو بعيد عن كل ذلك ، هو جو قلبه ، وانصرم

الصيف ، وما أقاد إلا ما عاى عم ، ووحشة كانت في قلبه

فصاحت في حبه وفي حبه

وجلس الابن يقرأ — ذات ليلة — كتاباً في تاريخ قدام

المصريين والأب ينعت ، وهو يتبين في سورة دين الأسي

والحزن . فقال : إن لنا في الشتاء رحلة كاللاني للصيف رحلة

زيارة آثار أجدادنا القدام . وعطرت الشاب هذه الفكرة الطارئة

وطنا ما طوة والفتي في نهاده رفيق أبيه ، وفي الليال

صديق همومه

وجلس الفتى إلى تنيد ، وقد مضى الليل إلا أنه يكتب إلى

التي أحبها : « ذهب عفتي واستمر هواك . وهانذا أطوف في بلاد

وقرى لم أزل بها من قبل ، ولم يزرها أبى من قبل أيضاً . يظن

أبى أنني أفزع من نفسي ، وأرادني شريداً لأنني أوعى على ذلك

إرغماً . يؤمر ليطلع كالانسان الصباغى لا يدري ماذا يقال ، ولا اذا

يفعل ! وم يسخر من الانسانية إذ يسموه الانسان . أبى يرى

في كل ذلك لغة ، أما أنا فلا أرى هنا . يلونى لأني بعيد عنك .

والآن وقد بلغت أسوان حتى أن أسف لك الحزن العظيم الذى

يترك لأدوس مصر جميعها فضلة ما بمسك . إنه في رأسي الآن

يجيش ويضطرب ، وغداً كيف أراه أمام عيني ؟ ساذكرك هناك ،

يا فتى ، وبأذكرك . . . »

لماذا في السعادة غير الماشان الخاطر ، وهدهو الصغير ،

وإشراق الحياة ، وابتهاج النفس ، والرضى بكل ما يجي به القدر ؟

ذلك هو الايمان ، والاشوق به هو الله . فلا تشدقنا من غير

هذا الليل

وتنخ الحب في عزم الفتى ، وتث من سحره في لسانه ،

ففى بين الرجا واليأس ينفض أمام أبيه حلة حله . وكان أبوه

قد قدر حين رأى في ابنه الفحول والسمت حيناً ، والانسحاب

على الطاعة حيناً آخر : « أن به شيئاً . وقالت له ذكريت شيئاً :

« ويحك أيها الشيخ ! إن فنة قد سلبك فتاك ، لأنه قد التوع ،

وليفك ليلته من ثورة الفتاة ما ليل الرجل جوق تحت حبه بنار من

حجارة ، فأسك عليك ولذلك زوج تربطها وتربطها به . . . »

ووى الشيخ ما سمع . فلما أذن الفتى أن يكشف لأبيه عن صدره ،

قال له : « يا بني ! إن حكمة الشيخوخة غير طيفن الشباب . يا بني !

إنه أنا الذى زيك وأنا الذى يريد أن يعيش في تاريخك جيلاً آخر .

عقلك أولاً ثم عاطفتك ، وغداً أنتما هذه الثورة . . . » ولكن

الثورة لم تهبط بل زادت ضراماً ، وعاد الفتى إلى حبه يستعينه على

رأى أبيه ، فتأ الأبح ، إلا سورة من أخيه ، ولك أوبل إلى أهلها

قالوا : « حتى يرضى أمه »

وصاحت نفس الفتى بما رأى وسمع ، وما لبثت الفتاة أن سميت

على غيره ، فأصبح الفتى يترزعه الحب وقد أخفق فيه وصغرت

منه نداء ، واليكبرياء التي لا تطاوعه على أن يتقاد . فصار همه

حين : وعرض الحزن على قلبه تاستله من أمله ، وخلقه عيش

بين الناس جسداً بلا روح .

وأحس الأب بتقلد قسوة على ولده ، على حين لم يكن يريد

له إلا السعادة ، فاطلق يفتسه له الشفاء من الله ، ولكن أين له

ما يريد وقد سميت الفتاة على غيره غطيت . . .

وكان الأب في انطلاقة يفتش عن السعادة لابه ، قد ترك

وراده شيئاً يجلس إلى مدته في زاوية من الحجره وقد تغير أمامه

ورقة لا يكاد يتبين من سطرها إلا سطر أسود يضطرب أمام

عينيه ، وكأنه لم يكن ينظر كلاماً مكتوباً بل شريطاً عربياً

أسود يمثل له حظه في الحب . لقد وعده من طول ما كرهه ، ولكنه

ما زال يقرأ ، ويبعد ما يقرأ ، كأن أفتاظه تحسب بيناهما هذا

دراسة من استغرابي

٣- الفرس

Persae

لأستاذ دريني خشيبة

تمت

—٧—

« يظهر شبح دلوا ويطلب الجماعة »

— « أوه ! أنتم هنا يراقق الصي وهدأت الشباب ! مرحب !
لقد أيمتت نواصبيكم ، وجلل هاتانكم وهار الشيب ! ماذا ؟
مالك واجين هكذا ؟ أي شبح يبعث أساربكم بإسادات فارس ؟
ماذا أصيح ؟ هناك ؟ هناك في جميع أقاليم الملكة ؟ الجماهير المريزة
تتجوزون ؟ ويصيح لكم بلعيل ؟ أليست كاريه ؟ ! تكلموا ! إن
قرين البحر الذي أسقيتم زرى ربي قد روى أعظمي واتشت
بمحمتيه نسي ؟ لشد ما أيقظني أناشيدكم وأذكاركم تشنونها
على هذا القبر يا سادات ، وتفتننا معكم مليكي !! تكلموا !
تكلموا إذن ! فيم جؤاركم بي ، وولاتكم من أجل ، لألوى
الرحب إليكم من عالم الأشباح ؟ ! إن الآلهة تزو إلى من بعد ،
وإنها تكاد تتخطفني ... لساذا تصمتون هكذا ؟ تكلموا ولا
قالولي من أرباب الظلمات ! ... »

— « لشد ما تفوق قلبك إذ زرى إلى هذه الجماعة ! كيف
السير إلى الكلام ؟ أي فرع مذوب كالوت في فراصنا ؟ »

— « ليرخ روعكم ! إن ملاتكم الطيبة هي التي سمت
في اليكم ! فم هذا الجزع الذي يسيطر عليكم ؟ وهذا الحزن
ليته ! تكلموا ! الدار ، انصروا واستطعم فاني هيلان ،
والآلهة تحمدي من أعماق الدار الأخيرة ! »

— « نغرق أن ننيس أفواننا بكلمة عماحق بأعر الناس !
إن حينا له ، وجزعنا عليه يمننا من أن قول كلة ! ... »

— « هذا دأبكم دائما ... طلبا كنتم تظفون من لا شيء
إذن ، فتكلم أنت يا من كنت شريك في أنها حياة ؟ وأزجو
أن توجزي ما استعظمت ! ! ما هذه الضيحات التي ترتفع من
رعيل في البر والبحر ؟ ما لم يكون في كل صوب ! »

— « عولاي حلالا ! ملكي يا ميم أنت بحيد المطلق ... »

وعند انشاق الفجر انقلت من القندق لينع بض قلبه في
صندوق البريد

وعلى خزان اسوان سار معلنتا ، وهو يصبج بما يري ؟ عن
يمينه طود من لاء ، وعن يساره وشاش لاء النكسب ، أمواجاً
تتلاطم ، كأنها في مضمار ، أيها يبلغ الثانية أولاً ؟ وعلى سور
الخران البني من حجر الجرانيت ، وقفت يتكئ على حاجز قصير
هناك يطل منه على الماء يتدفق من فتحات الخزان حياة ، والخواطر

تتدفق في أعماقه شجوا حزينا يمت إلى الأمل . وأخذت الفتى روعة
ما رأى وأحس كأن اللاء الذي يترك في أسفل يمينه ليحط إلى
من يعب . ورأى الرشاش التطاير تنكس عليه أشعة الشمس
تقسم عليه قوساً ذات ألوان جنية كأن عروساً في ثوب زفاف
تترادى له بين صراطين ، ولكنه لم يرها إلا العروس التي قد
تبصدها الأفعاب في حجة رجل غريب . ورأى الله يصر به من
بين الصخور . كما يسلل القدر في كروخ إنسان لينع فيه مأساة
أو يصنع خادنة

ومعنى الفتى يتجمل فيمن في الخيال ، والساء تحت ميني
يوج ويضطرب وزار متدفقا مكتسحا في بطش وعقوان ؟ قا
يرى الفتى بين الموج والزبد إلى صورة واحدة : صورة الفتاة التي
بهد بها عنه عطف القدر وسلطان التقايد

وروح الأب ليصحب ولده فيموا ، ولكنه انطلق يمدو
حين رأى ابنه يوشك أن يخرى غايخ إلى لينهد آخر مأساة

الشباب تلقفه الأمواج

يا يد الشيخ أنت التي دفنته إلى هذه الموة فما كان لك أن
تقذه ... !

يا تجارب الشيخوخة كم أنت قسية ! لقد أردت أن تدرى
السعادة لجنت الشتاء . لقد كنت كبيره فلم تخم لي لثة الشباب ،
وكننت مادية فلم تعمي حديث الروح ، وكننت صلبة فلم تعطي
كلمات القلب . هل أنت يا تجارب الشيخوخة إلا خرف الحرم
ونكسة الانسانية ... ؟

ألا ليت الشباب وليت الحرم ... ولكن ماذا يجدي ،
ماذا يجدي ؟ ليت شرى هل قدر للانسانية ألا تبلغ ساداتها
إلا على جبر من الضحايا ؟ فياودج الشباب ويوقع الحرم !

على محمود عبيد

تلك النُصبة من الحق والمُؤثنين »

« تمسك لهم من مُشيري سؤم ، وإخوان ضلالة ، وتمسك »

له من أحييت ، هدم الجسد الذى بناه أجداده فرفضوا عماده ،
ومهدوا له وأرسوا في ساحات النصر أوامره ... الشق الذى نسي

نصيحى فوق سرير اللوت ، إذ حذره من عبادة الهيلانيين ! »

— « والآن يا مولانا ! أنصح لنا تهتد بأشق ظلمات المستقبل »

— « هي نصيحى أبداً ... لن تتغير ... لا تتحسروا في »

حرب مرة أخرى مع الهيلانيين ! حتى ولو كان جندكم أكثر »

من جندكم أضعافاً مضاعفة ! إنهم يحاربون من أجل وطنهم للقدى !

أما أنتم ... ففى سبيل أطماعكم تهرق دماء شبابكم ! هذا إلى »

هيلاس نقها ... إنها محارب مجنون لا ترونها في جانب بانها ! »

— « هيلاس تحارب مجنون لا زها ؟ وكيف ؟ »

— « أجل ! إنها تحارب للتفسيرين بالمجاعات والأذن »

والظلمين ! انظروا ! إن تيردم مبتقرة مهم في الأقاليم ... لا تقوى »

على حتى ... تفر من الليديان ! ويولاه ! إنها تقول أجدكم ، »

أصبحت لا تقدر على شيء ... ! لقد تركها القائد الشق تقاسي »

من الموع والبرى والتهير ... أضياع وخارج ، يرق قوقها »

الموت عند كل أكمة ! إجزريس : يا أئس الأبناء ! ذى إنك »

أنت العزيز الكريم ! قيم استباح جنودك مايد الأكمة وأقداس »

الأرباب ! لقد دنسوا هيا كل القوم ، وسلبوا مبادئهم ، وكسروا »

أوثانهم ... فليذوقوا إذن وبال أرمم ، وترو من منسأهم مراح »

الأسير طين ... وليؤدوا الدن من خزان أرواحهم منسأها »

غالية ! يا الأكمة ! ما أقامه دسكاً أفتبه على كبرياء بنى اللوى »

ونيلتهم ! زوس يا سيد الأول ! يا كبير الأكمة ذا الطول ، »

يا شديد الانتقام ! ما أهول بطلك حين نازف ساعته ... وما »

أبلغ حلك ! »

أيها الملكة ! يا أم إجزريس ! يا أم ولدى الناس ! هلى »

قالبسى أبى حلك ذات الأوشية ، وانطلق قاقى ولكم الحزون ! »

ورفعى عنه وولسبه بكمة طيبة لن يحمله إلا منك ، ولبنيه »

نصاحي ... »

أما أنتم ! وفاق صباى ! عسلام عليكم ... لتتلج صدوركم »

ولتطب قوسكم ... لقد غرقتم من زينة هذه الحياة الدنيا التى »

لا تسير في ركاب اللوى إلى الدار الآخرة »

وكنتم مُحَسَّدًا من أندارك للأهبة التى شادت دعائهما بذاك ... »

كم أنت اليوم مُحَسَّد كذلك الراحة التى تتم بها في جوار »

ألمتكم ... ! قصتنا موجزة ، وتبكد ترونها كلها كلمة واحدة : »

الامبراطورية يا مولاي ! لقد نسج الزمان عليها عتاك الحراب »

وليس من يقبل عثرها ! ! ! »

— « لسه ؟ هل طاعون سلطه عليها رب الشر ؟ أم »

ثورة جمعت غزلمان من يمد قوة أنككاً ؟ »

— « لا هذا ولا ذاك ! ولكن ... جيشنا ... لقد حطمه »

القضاء تحت أسوار أيتنا ! »

— « جيشنا ؟ ومن أين هذا الناس الذى عاص به »

عقبة ؟ »

— « الناس إجزريس ! لقد أنفرت آسيا من روض »

شبابها بسبب تهوره ؟ »

— « في الزأم في البحر خاتمتهم النكية النكاه ! »

— « فيها ما يا مولاي ! ! ! »

— « وكيف تم لهذا المسكر الجائر فيثور البحر إلى »

هيلاس ؟ »

— « منسدة يا مولاي أقول لك جنساً عجيباً ! »

— « وأي جنس هذا الذى يصبر لأمواج البوسفور »

وأواذه ؟ »

— « كانت أرواح غربة تنفخ في صدره طيلة ذلك اليوم ! »

« وأية غربة لأزب طاحت بميش فارس وبأسطرها ؟ »

— « أكان العدو أكثر عدداً وأخر قوة ؟ يا بلسك يا إجزريس »

ترى ! كم شدة منعت من بلسك هذا القضاء ؟ »

— « ثمة في البروثة في البحر ... وكان هو يتطلق لا يلقى »

على شيء ... حتى غير إلى آسيا ! »

— « إيه يا أكمة ! هكذا تدبرين رضى الجراب على من يديرها »

على نفسه ! إجزريس الناس ! لقد كان شيطان هواه ، فلم »

يرحم شيا به ولم يترق شباب فارس ! حسب المأثور أنه يضر »

بالأكمة ، ليستطيع أن يكتب الأفتية ، ويحول مجرى المقدار .. »

الا قد حبط مكره ... وحاق به سوء تدبيره ... ويد في حماة »

كل ما فخرت لفارس من قوة وعتاد ... وجبل خزان سوس »

لأعداء الامبراطورية نهبا مُقساً ... ألا من أخلك يا أئس »

الأبناء ! »

« أملكه نفسه ! وغلب عليه استبدادة في وسوء كفة »

نصير ؟ أكانت تدمم لهذا البث الذى قذفت بهم فيه وم
 زهرتها وذخيرتها وعتادها ؟ وبلاء ! يا الساعة والى الصباح
 الصير ؟ لقد كان أجدر لو لم تلتك آسيا أنها الملك كيرة القلب
 مهينة الجناح ، لا حول لها ولا طول ، ولا غير ولا هاد !
 - « زهر ! زهر ! يا سادات فارس ! يا لفظ المأثر والمجد
 القابر ! أوهكنا بأرب تخزي من ملء رضى وبين جدران ربي ؟ »
 - « بل تحيك بالصراخ والمويل كالكاتب الماويادون
 يميون موامم ... »

- « إذن ؟ فليروا فليجروا ! لنهمر دموعكم حتى ما يتجفد
 وتلتشق السموات آفانكم حتى ما تنقف : ألا ما حياي ؟ لقد
 أصبحت على الأقباز ، ولسودت في صفائف غيبي الحظوظ :
 - « بل نحن نصرخ في وجهك مرخة ذرس التى كلها
 ألم وشجو ... »

- « واأسأله ! ماذا عساني كنت صانعا وقد أهد ماس
 وملؤ على نبي
 - « بل قل لنا أيها الملك ! أين أين أكارينا ؟ أين أين
 البوسيون والفرنسيون والبلجيون وغيرهم وغيرهم من أشراف
 القتائل والبطون والأخذاء ؟ »

- « غرق من غرق ، وغال الرى في الميدان من غاب في
 جم سلاطين وبرية بلاية ... »

- « بل أجب هذه الموع وخرق الضلوع : أين أين
 اللطيف فرثوخوس وأروماردوس الصالح ، وأمير الأسراء
 سيولكوس ! وأين أين القتائل ذات الأيدي من ماؤستراس
 وسيراييس وعفيس ... »

- « أبطعمهم البر ... ثم لفظهم الدماء ! ولبوت عليهم
 النايا أغربة سودا وغرايب لا تبق ولا تذر ... فلا فائدة اليوم
 ولا مقود !! »

- « يا لفتنة ! يا لفتن القاذب : يا زهرة شبابك يا فارس
 في هذا الرز الذى ليس كله رز ، والمصاب الذى دونه كل
 مصاب : ! إذن ماذا في لوطن أيها الرجل ! »

- « هذه الأسماك التى ترونها لا تكاد تستر جيد مولاك :
 - « أهي كل ما بقى من الترق و ... المزعزعة ؟ »

- « وهذا البيت الخاوي على عروشه ... وكانت اليه
 خزائن الأرض من قبل ؟ ماذا بقى لنا ؟ لقد نفرت عن جميع
 أعوانى أباعد : »

- ٨ -

ورسل الأشياخ الفارسين للشجيب زفرة كأنها لفحة من
 جهنم ، ويميسون بموساة حزينه لما يتحيف الوطن من
 أشجان ، ثم تقضى الملكة لتضى عليها من أبهى وشى فارس
 ولؤلؤ بحرها الجيب ، ولتذهب فتاتي ولدا القهور المهزم ،
 التى عاد من حبة هيلاس يبور أذيال الخيبة ، ويهاك على
 نفع في أحمال الجزى والانكسار ... « ولدى إيزرميس ! التى
 لا بد له في هذه الحنة من قلب الأم يضمه ويمتو عليه ، ويشع
 عن عينيه ويجور ألم ، ويميد إليه مسرة الدنيا وجور الحياة ! »

- ٩ -

أما الخورس - وم أولئك الأشياخ الوفورون - فيهربون
 بنشيد طويل يذرفون فيه دموعهم على مجد الأكرسة النابر ،
 ويكرهون على أليم كانت فارس سيدة الأرض ومؤدبة الأم ،
 ويذكرون المزامم التى جالت بميوسهم في البر والبحر ...
 « وشبح الخراب الذى ينوء بكسلك على الدنان والقرى ، واليتم
 والجزع والبكاء التى تقزو كل بيت ، وتمزق صدر كل أم »
 وفاتلت الأيلات القارسية في غرب آسيا وتغال هيلاس من
 قبضة الفرس ... حتى لو شاء الميلايين غزو فارس نفسها لا
 استمعت عليهم (١)

- ١٠ -

« يدخل إيزرميس متخفلا »

- « واشجوى ! »

لقد جل الخطب ، ولقدحت فائمة الظفر ، واضحت يد
 الحدائق إلى زرعك فارس ، يا وطنى ، فقتضت عليها في زمان ،
 وأذلت غصنها إذ هو ناصر دين ، وجعلتها قصة في كتاب الزمان !
 ويحى ! كيف لي أن ألقى ساداتك أيها الوطن وقد خذلت هيلاس
 قزاقى ، وخانت تجلدى واستطاري : ألا ليتى لى بين أشلاء
 جنودى ، ألا ليت كتيبا ميلا طوائى في ساحة المجد ، فلم أعد
 اليك يا بلادى ! لقد كان ثمة عزاء لي بين القتل من صناديدى !
 - « أهذا أنت يا إيزرميس ! وبلاء ، من للأبهة والمجد :
 من للجيش الجرارة والجنود الظفيرة ! من للكواكب والرايات !
 أين أين القادة الصيد ، والأبطال الصناديد والناويز الماؤود ؟ لقد
 انتفست فارس منكى أفلاذ أكبادها مأين تركهم دون ولّى ولا

(١) صدق تقدير أسفليس فقد نزعنا الاسكندر يد ذلك وخند
 موصفها

البريد الأدبي

هنري دي رينيه

بلغ العشرين ، وفي سنة ١٨٨٥ ، أصدر أول مجموعة شعرية ، هنولها « أيام الئذ » Les Lendemain ، فأسابت نجاحاً وأتبعها بعد ذلك بمدة مجموعات أخرى نذكر منها : « أوسمة دارجيل » Vestigia Harum ، و « فئيا اللئبة » Les Médailles d'Argiles .

وعالج هنري دي رينيه كتابة القصص في نفس الوقت ، وظهر منذ أواخر القرن الماضي بقصصه القوة الشلمة ؛ ومن أشهر قصصه « عسا جاسب » Le Cane de Ousse (سنة ١٨٩٥) ، و « المشقة للزوجة » La Double Métrése (سنة ١٩٠٠)

و « فرح في قاتل » Vacances d'un Jeune Homme Sage (سنة ١٩٠٣) ، و « الخوف من الهوى » La peur de L'Amour (سنة ١٩٠٧) و « أمفيليس » L'Amphitricone (سنة ١٩١٢) و « يوم تيوبوليس » L'Union Hérique de Tita Bagal (سنة ١٩١٦) و « الخاطلة »

La Pêcheresse (سنة ١٩٢٠) و « الفرار » L'Épécad ، وغيرها وكان هنري دي رينيه أيضاً صحفياً من العراز الأول ، يبالغ المسائل الاجتماعية والأدبية في الصحف الكبرى بقوة وبراعة ؛ وقد تيوبأ كرسيه بين المثابدين في الأكاديمية الفرنسية منذ أعوام طويلة

صيدة لوري هستر العميرة

تتفرق حوادث التاريخ أحياناً على القصة في غمائها وبروعة ظروفيها ؛ ومن ذلك حياء « لايدي هستر ستانهورب » الانكليزية التي خلعت في أوائل القرن التاسع عشر غملاً ورحلات وسجوات مدعشة في تركيا ومصر وسوريا . وقد صدر أخيراً بالانكليزية كتاب عن هذه السيدة للناظرة عنوانه Lady Hester Stanhope بقلم السيدة جوان غاملب J. Hamblin

وقد نشأت اللايدي هستر في أسرة نبيلة في أواخر القرن الثامن عشر ، وهي ابنة أخت لولم يث الوزير الانكليزي الشهير ، ولم تكن فتاة حياء . ولكنها كانت تتمتع بمياديدة

من أنباء باريس الأخيرة أن الشاعر والكاتب القصصي الكبير هنري دي رينيه قد توفي في الرابع والعشرين من مايو ؛ وبذا يكون قد توفي في أيام فلال عضوان من أسلمع أعباء الأكاديمية الفرنسية ، هما الأستاذ هنري دوير . الخالي الأشهر (وقد ترجمناه في العدد الماضي) وهنري رينيه ، وخلا بذلك كرسيان في عجم الكلاطين . وقد ولد هنري قرائوا دي رينيه في ديسمبر سنة ١٨٦٤ في هونفرد من أعمال كالكادوز من مقاطعات الحدود ؛ وكان أبوه هنري شارل دي رينيه مهندساً في الجمارك ، وتلقى الكاتب دواسته في كلية سنانفلاس ، ودرس القانون ؛ ولكنه انصرف منذ خدائته إلى الأدب ؛ وبدأ بقرص القير قبل أن

« ألا ما كان أشجع اليونانيين في هذه الحرب » - « ألا ما كان أشجعهم حقاً ؛ أبداً ما زلت عيتاني أشجع منهم ؛ لقد ظفروا بنا وأظهروهم أنهم علينا ؛ فلنا الهزى . السرمدي ؛ ولم يجد الأيدي »

« ويللا ! إذا سحقت كل قرة قارس » - « عن بكرة أيبا ؛ وليس لنا الآن إلا البكاء والنحيب »

فرزدود بكاني وأسندودا يا سادات - « أي إسماد أيبا للأك وقد قمت علينا غيرة لازب ؛

(يكون ... ثم يزلون) - « ردودا ألامى ؛ فاشجكم أشجاني ؛

- « ألا من ربي لنا ... يا لشجو ... يا لشجو ! !

- « وبلاوا تلك النحى ... إنذروا عبرانكم يا رفاق ! (يأخذ الأشياخ في البكاء ، ويصعد عويلهم ، ثم يفتنون جيورهم)

- « غفرانك يا فارس ؛ غفرانك يا ذارة المجد ، وهالة المظلمات . علموا يا سادة ؛ هلموا إلى الهيسكل ... إلى النار القديمة . »

ميتي غشية

وتوفيت تلك الراهبة العجيبة في يونيو سنة ١٨٣٩ ، ودفنت هناك في روضة بديعة.

هذا ملخص الحياة الدهشة التي خللت غمارها اللائدي هتر ستانوب ، والتي تصفها لنا للس هاسلب في كتابها وصفاً بديعاً شائقاً

وتختتم المؤلفات كتابها بوصف بطلها بأنها كانت « خاتمة ذوى الشفوذ والأطوار الغريبة في القرن الثامن عشر ، وأول المهددين للحياة الجديدة في القرن التاسع عشر »

العلم والدين

يقول الأستاذ حكيم في فصل شرقي إحدى الجملات

الكبرى إن أصحاب النظريات العقلية في القرن التاسع عشر كانوا على يقين من أن ما يسمونه « النزاع بين العلم والدين » سيتبعى حتماً بهزيمة الدين ، ولكن تاريخ العصر الحديث أثبت أن هذه النظرية لا أساس لها . ذلك أن العلم لم يهدم الدين ، ولكنه تله قطع من ميدان إلى آخر ، وقد كان من أخطاء أجدادنا أنهم كانوا يصورون العلم والدين عدوين يجاربان أحدهما الآخر ، وأن العلم أبغى أسلحة من الدين ، وأنه سيودي غير بعيد بالدين حتى يبدو جثة لا روح فيها ، وتلك صورة خاطئة . فالعلم والدين ليسا عدوين ، ولكنهما قوتان عظيمتان من قوى الطبيعة

إن الإنسان يفكر والله يدبر ، ولكن المصلحين لم يتفكروا بتحقيق المهمة التي رموا إلى تحقيقها ، وهي القضاء على الأوهام والخرافات التقليدية التي تدخل الدين بغير حق . وقد أحرزوا في هذا السبيل نجاحاً محدوداً ، ولكنهم هأوا بمجهودهم ميداناً لأنواع أخرى من العادات والتعصب ، ربما كانت أسوأ من الخرافات الأولى ، فهناك اليوم من ضرّوب البادة القومية والتعصب القوي والجنسي ما لا يقاس في حدته ودرجته بتلك الدوافع الساخنة التي جهد الصالحون للقضاء عليها

المخزفات الأثرية في فلسطين

تمثل الآن ق فلسطين عدة مبات علمية في المخزفات الأثرية ، بعضها يقي بالعصر اليهودي ، وبعضها بالعصر الروماني ، والبعض الآخر بعصر المسيح . وقد نشرت مجلة الباحث الأثرية الفلسطينية التي تصدرها معلبة جامعة أكسفورد في عددها

سوية غريبة ، ولم تصادف في بدء حياتها نجاحاً في المجتمع الانكليزي ولا قبولاً في بلاط الملك جورج الثالث ، بيد أنها انصلت سلالات غرامية يمس رجالات العصر ، مثل اللورد جرانفيل ليفنسون والسير جون مور القائد الشهير ، ثم عاقت المجتمع الانكليزي وقمت عليه لما لقيت فيه من اعراض وعسومية ، وغادرت انكلترا في سنة ١٨١٠ لكي لا تعود اليها الى الأبد . وبعد أن زارت جبل طارق ومالطة ذهبت الى اليونان وهناك لقيت الياغس يرون ، ولكنهما لم يتفاهما ، فصارت الى استانبول ، وهناك انصلت بلاط السلطان محمود ، وتركنا لنا وصفاً شائناً من بلاطه وحاشيته وسفلاته . واليك ذبنة طرفية تصف خروج السلطان الى السلامك في يوم الجمعة :

« ركض البستانيات ساعين » افصحوا لجلالة السلطان أمير المؤمنين « وم بلوحون بأساطهم المقودة ، بينما تنتظم في الشارع فرقة من جنود الإنكليز يردد الجوع : وسيل الكوكب بالساقين يرشون الشارع ، ثم كوكبة من الفرسان ذوى الهي محيط بها جماعة زاعمة تحمل أدوات القنوة السلطانية ويصنّب السلطان وشيكاً في أوعية ساطعة »

وبعد أن لبثت لايدى هتر حيناً في استامبول سافرت الى مصر ، وانصلت في الحال بمحمد علي ، وزارته في قصره الفخم بالأزبكية فأكرمها ، وأنى بقلتها ، ونومت اللائدي هتر فيها بعد بكرمه وذكرته أنه ليعاد أن يقف لقلتها ، وفي ذات يوم نظم محمد علي عرضاً عسكرياً إكراماً لها ، وعرض فيه الكولونل سيف (سليمان باشا) القوي البدوية ، وبعد نهاية العرض قدم لها محمد علي جوارين هدية منه

يبد أن اللائدي هتر رغم ذلك تعف مصر بأنها مريمية ، بأزقة ضيقة ، ودرائع كريمة ، وشوارع متربة

وسافرت لايدى هتر بعد ذلك الى فلسطين ثم الى الشام ، وهناك شرفت بالأمير اللبناني وتوتت بينها أوامر الصداقة ، ثم سارت الى دمر حيث أعاشت نفسها ملكة على بعض قبائل البدو ، وحصنت قصرها في جبل الياش ، وألف حولها كثير من الدروز والبيصرية ، ولما غزا إبراهيم الشام أحترم قصرها ولم يهاجمها ، وبلغ حب بعض السوريين لها أن كانوا يبترونها شبه قديمة ، بل إن بعض البروز اليوم يصفونها بين ألقابهم

المسيحيين والمزوح من بلاتهم . ولا يوجد في كافة بلاد البحر
مسجد لاقامة الصلاة مع العلم أنه كان في بودايت وحدها ٤٠
مسجدا أيام القوتلة الثانية

وتوجد اليوم في بودايت حمية اسلامية تأسست في عام
١٩١٦ باسم « حمية جول بابا » وقد جعلت مهمتها السعي في بناء
مسجد بودايت ومدرسة لتعليم أولاد المسلمين وتنظيمهم في أمور
ديهم ، وقد منحها الحكومة قطعة أرض لتشييد المسجد ،
لكنها لا تجد المال الكافي للبناء ، ومن المؤسف حقاً أن المسلمين
يحتدمون لصلاة الجمعة في جهو فندق يستأجرونه خصيصاً لهذه الغاية .
أما في الأحياء والواسم فهم يجمعون في صرح ولي مسلم مدفون
بأطراف بودايت وأما في جول بابا :

معجزتين القديسات :

من آيات النبوة أن معجزة الحيات التي ألقى بها
بعضهم قد انتفع في بناء الجبلين المميزين بأصناف الوسائل
والمنزلة الثانية : ويقال إنه الآن أخذت معجزة جاني من تومه
إذا استنبتت معجزة البوليس البريطاني

وقد كان هذا المهد حتى اليوم مفتاحاً إلى عدة أقسام : ومنه
فإنه قد كان يجلب إليه الطلبة والفتيان من كل صوب ليدرسوا
في أقسامه المختصة التي اشتهرت بجملة أبحاثها الفنية : وكان يؤمه
بالأخص رجال البوليس من السويد والنرويج والدانمارك وفنلندة
وكذلك بعض رجال البوليس الأنكليزي (اسكتلندلاند) ليتفهموا
بجارية ومفوضاته

ويدرس الآن في هذا المعهد عدد كبير من الحامين للبحر
الحاكم الجانية وضباط البوليس : وفيه عدا ذلك نحو أربع مائة
طالب يدرسون في أقسامه المختصة طرق مكافحة الجرائم واستكشافها

الإبحار
في الحياة ومفاتيح السعادة
(٥ دبر)
التدريج المنطقي (بالصور)
قراءة الأفكار وعدم نفسي
موجز التدريج بالصور
عشرة سنوات
للإستاذة واليتم سبسترجيوس الحامي
شارع الترغيب بالولاية رقم ١٥٦ بالسبتية

الأخير يالأت جلمة عن النتائج الأتية التي انتهت إليها جهود
هذه البعثات : ففي بيت لحم ، عشر القنصون تحت كنيسة المهد
على آثار كنيسة أخرى أقدم منها ، ووجدت بعض آثار للقسيساء
القديمة تحت بلاط الكنيسة الحالية ؛ ووجدت أقسام للكنيسة
القديمة واضحة ، ولكن لم يبق منها سوى بعض جدران متهتة ؛
يبد أن ما يوجد من البناء والقسيساء يكن تكون فكرة حسنة
عن هندسة هذه الكنيسة القديمة وطرازها

وكشفت الحفرات في تل حرس بالقرب من أريحا عن
كنيسة بزنطية قديمة قد أزيلت تماماً ، ولكن أمكن إعادة
معالها من آثار القسيساء التي وجدت ؛ وقد كانت على ما يظهر
من طراز البازيليك القديمة ، ذات قفاز متوسط ورواقين في
الجانبين ، تصليهما حجاباً مقفوداً ؛ وقد كانت القسيساء في حالة
حسنة ، وهي تشبه تلك التي وجدت تحت بلاط كنيسة المهد ؛
ويرى المكتشفون أنها كانت الكنيسة التي خصصت للملوك
فربما ، وقام بإصلاحها الأمير طوروس وبنيتان حسان يدكر للزواج
نروكويسون

ووجدت هنا وهناك كثير من الآيات البخرية ؛ وقد أُلحقت
هذه الآيات بين القفاز المكتشفين كثير من الجبل أو ما يعتقد
بعضهم أنه ظفر من يديها بآية ترجع إلى عصر حرب طروادة
الشهيرة التي ظلم فيها هوميروس بإيادته الخالدة
سوجري في نفس الوقت حفريات متعددة في جهة الناصرة ،
حيث ظن أن المسيح قد حضر هناك

الدراسات في البحر

يطوف السيد حسين حلي مفتي بودايت ببلاد المندلج
تبرعات تشاهد سلى البحر على تشييد مسجد ومدرسة لتعليم
أولاد المسلمين . وقد نشرت مجلة « الاسلام » التي تصدر
بالإنجليزية في ستانفورد حديثاً مع الأستاذ واسولفيس محمد بك
سكرتير الجمعية الاسلامية بودايت عن حالة المسلمين في البحر ،
فكان مما ذكره أن عدد المسلمين يبلغ الآن زهاء ثلاث آلاف نسمة
ومن المخرن أن بلاتهم الاجتماعية في تدهور رغم أن البرلمان الهجري
اعترف في عام ١٩١٦ بالاسلام كدين من أديان الدولة ، وأكثر
المسلمين في سلطنة قبر مدفع ، ولم في حاجة ماسة الى عطف العالم
الاسلامي واهتمامهم بهم . فأولادهم يضطرون الى التعلم في مدارس

يكت في جسمه إلا قليل منه لا يكفي لقتل البكتريا البنية
بالبهاراسيا ، وعلى ذلك يصعب شفاؤه بالجرعة المتأخرة ؟

٣ - هل المريض لا يفرز الدواء مطلقاً ، أو يفرزه بكميات
ضئيلة ، وعلى ذلك يترك في جسمه ويسبب ، فيموت فجأة إذا
بذل أقل مجهود عضلي ؟

٤ - هل المريض يفرز الدواء بكميات قليلة ، وعلى ذلك
يشقى ؟ والأكثرية من المرضى من هذا القبيل

وقد أثبت ذلك الاكتشاف أن تقدير الجرعات في علاج
البهاراسيا بمركات الأنتيمون ومنها التوافرين كان أخطاءً عظيمة .
إذ أن الجرعة كانت تقدر حسب السن أو وزن الجسم من غير
مراعاة لتفاوت الأشخاص في سرعة إفراز الدواء ومقدار هذا
الإفراز . وليس بجهولاً أن التقيح الشفائي الفعلي لشل هذه
المتفاري لا تتوقف على مقدار ما يدخل الجسم منها قطعاً ، بل تتوقف
أيضاً على ما يملك منها فيه ؛ ومن الطبيعي أنه إذا تفاوت
الأشخاص في إفراز هذه المتفاري اختلف تأثيرها تبعاً لذلك ،
وهذا ما أثبتته الدكتور خليل بك بتجارب كيميائية أجريتها أمام
الجمعية الطبية للصربية

وخصص للكشف الذي اهتمت إليه الدكتور لتعيين نسبة
الإفراز في كل جسم في أخذ تفسيره من يول المريض قبل الحقن
لتعرف هل يحتوي البول على مادة مماثلة للعادة التي يسحق بها أولاً ؛
ثم يمحى المريض وتؤخذ تفسيره أخرى من بوله بعد نصف ساعة
تقدر بخمسة سنتيمترات ، ويضاف إليها مثلاً من محلول كيميائي
مركب من كلوريد الحديد يضاف إليه نشادر قوي مطهر . فإذا كان
في البول إفراز من المادة المحقون بها احر لونه ، وإذا لم يكن هناك
إفراز ظل اللون على حاله الطبيعية ، ثم تؤخذ تفسيره أخرى بعد
ثلاث ساعات وتكرر معها التجربة ذاتها

مجموعات الرسائل

من مجموعة السنة الأولى مجلد ٥٠ قرشاً صريحاً عند أجرة البريد
من مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عند أجرة البريد
من مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عند أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد في المجلد ١٥ قرشاً

كشف طبي فطير في هوج البهاراسيا

الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك أستاذ علم الطفيليات
بكلية الطب ، ومدير معهد الأبحاث بوزارة الصحة ، قد عرف
بإجتهاده واكتشافاته الطبية المديدة ، وامتد الاعتراف بكنائه إلى
الدوائر العلمية الأجنبية ، فحصلت اسمه في قائمة العلماء الباحثين
وقد حدث منذ شهرين أن وفد على معهد الأبحاث طفل في
التاسعة من عمره مريض بالبهاراسيا ، وقام للهد بعلاجه عن
طريق الحقن بمركات الأنتيمون ، وهي الطريقة للشفة في مثل
هذه الحالات ، ولكن الطفل عقب تناوله الحفنة الثانية توفي
بنته ، واتضح من تقرير الطبيب الشرعي أن حقن الطفل تم على
حسب الأصول الفنية

ولقد شغل هذا الحادث ذهن الدكتور خليل بك ، وما زال
به اهتمامه وتذكره حتى انتهى إلى كشف السريه ورف أمثاله
من المحدث ، فعدا جملة من الأطباء إلى قاعة المحاضرات
بكلية الطب لشرح كنهه والمناقشة فيه
وقد اتفق الإجماع على أن هذا الاكتشاف قد وضع أساساً
جديداً لعلاج البهاراسيا ، وسيكون من أثره :

أولاً - اتقاء حياة أئني مصاب بالبهاراسيا بموتهم فجأة في
شكل عام ، وقد كانت وفاتهم مبكراً بحيرة كبيرة بين الأطباء
المعالجين والأطباء الشرعيين

ثانياً - صان التقاء لمتبرات الألائق الذين كانوا فيما مضى
لا يهتمون به كعلاجاً خاصاً في أواخر وقت ويأكل تكاليف

ويقدر عدد المصابين بالبهاراسيا في ديف مصر وسعيداها
بشرة ملايين يتقدم منهم للعلاج سنوياً زهاء مليون وموت
منهم فجأة ألفان تقريباً ، ولم يكن في مقدور العلم أن يتمكن تلك
الوفيات التراجعية التي أضرنا بها ، ولا كان في مقدوره ضمان
القضاء على الدواء الرويل قضاء مبرماً . أما اليوم فقد توصل الدكتور
خليل بك إلى اكتشاف طريقة بسيطة كيميائية تمكن اللرض
أو مساعد الطبيب أن يجرى بها ؛ وهي طريقة يعرف بها على وجه
التعقيق السائل الآتية :

١ - هل يفرز المريض أكثر الدواء الذي يصل إليه ، ولا

مَنْ هَذَا وَمَنْ هَذَا

بعد ذلك كله شعر بسحر الأدب ينث في قلبه ، وذلك بتأثير

اثنائه - فتارة الأديب الفرنسي العظيم أميل - زولا فشرح يكتب

قصصه الخالصة التي يهيج فيها نهم أستاذ

موركي وروسيا السوفيتية

اشهر مكسيم جوركي في جميع أنحاء العالم بأنه أديب

الصاليك ، وذلك لأنه يجيد الكتابة عن هذه الفئة اجلة لا يحارب

فيها أحد من الأدباء . وفي الحق أنت جوركي يكتب عن الخدم

وأوشاب الناس وأبناء الشوارع كأه واحد منهم ، حتى حياتهم

وتخلق يا خلائهم . . . وكان الأديب معواناً له على التنقل في خياله

نفسهم ، فهو يصف لك حليجات الترابيد وقطاع الطرق والفتنة

ومن إليهم ، فخصي من . وصفه أنك بجمالهم وتنفس فيهم !

وكل ذلك بأسلوب أخاذ وجيلة ورشيقة ، تذكر القارئ بواطنه

بالبأس صحتي

وقد كانت الحرب الكبرى وبالاً على جوركي ، فقد ذاق

طولها من غروب القاعة والوزر ما كان تصديقاً من الزمان

الصارم على ما جاء في كتبه من وصف البؤس وذكر البائسين !

ولما وضعت الحرب أوزارها وقامت روحها هذا النظام البشقي

المتيف اشتد التنك بالناس هناك ، وذاق الأهول - ولا سيما

الأدباء - . أروانا من القاعة والوزر تنظف من هولها القلوب !

وذهب أديب إنجلترا الكبير - ه . ج . . ولو ليحول جولة في هذه

البلاد الناعسة ، وحمل شيئاً على صدقه جوركي !

وكانت حكومة الاتحاد السوفيتي قد أعدت له قصرًا من

أنف قصورها ليتزل فيه ... ولكنه أثر القرب من جوركي

إعزازاً للصداقة وإشارة للأداء ... فلما ذهب إلى منزله راحه

هذا البؤس الذي خيم في منزل أكبر أدباء العالم ، وهاله الوزر

الشديد الذي كان يماينه صدقه ... فما كان منه إلا أن تولى

هو التفتة على المنزل طيلة وجوده فيه !

سبح العلم إلى الأبد

كثير من العلماء هجروا العلم إلى الأدب ولم يستطيعوا الجمع

بينهما كما فعل ابن سينا مثلاً حين جمع الأدب إلى الطب والحكمة

أو كالفيل الكندي والبيروني

والعصور الحديثة ملأى - يامثله ذلك

فذلك ابن - الكاتب الفرنسي العظيم (١٨٢٨ - ١٩٠٦)

وواضح الدعامة الأولى للأدب للفرس الحديث قد نشأ ليكون

أول أسير كيميائياً ، ولكنه وجد عهده في كتابة القصة ، قصبا

من الكتيبات إلى الأدبي . . . وفرغ له ويرغ فيه .

وجوه أيضاً كاد يكون عالماً يبحث في الأثران ويضع الأصول

للرغم والتفتح ويؤلف في الأزهار وفلاحة البساتين ، فلما فتحت

قلبه للحب فذقت به حبيته أمالي عشرة إلى الأدب فتبع فيه

يوغيا يكي لوسعة أن يقول فيه كارليل « إنه أعظم أبناء العالم »

ولم يستثن حتى شاكير - وهذه مبالغة لا شك من صاحب

كتاب الأبطال

والكاتب الإنجليزي الكبير - ه . ج . . وهو الآخر ، فقد

تلم الكيمياء في صغره ، ثم هجر المدرسة ليكون تاجراً ، ولكنه

أحب ميلاً طبعاً إلى التعليم ، فصارع ظروف الفقر وتصاريفه

واقب إلى جامعة لندن وكبد وكبح حتى قال درجة في العلوم

وعين بالبلل أستاذاً لعم الحياة (بيولوجيا) ولث في منصبه لمدة

ثلاث سنوات ، ثم شعر بشفت شديد إلى الصحافة ، فاعتزل

منصبه واحترفها ، ثم أبقي أن الله خلقه ليكون أديباً فحجر

الصحافة واستترف الأدب ، فما هو اليوم أ. أكبر كاتب اجتماعي

في العالم وكتبه تطبع باللايين !!

وكذلك الكاتب الأيرلندي للمروف جورج مور ، فانه

كرس حياته في فجر شبابه ليكون فناناً ، وفتته الرسم والتصوير ،

وتال فيها أعلى الدرجات من جملات لندن وإيريس ، ولكنه

إقرأ هذه الأسما: الكندي ، ابن حينا . ابن رشد ،
البيروني ، ابن منظور ، القلقشندي ، الأحمي ، ابن أبي أمية .
المجسط . النوري الخ . أفتعين قوم يتفكرون وأنهم ؟
نحن لا نتكرر أن غير واحد من أربابنا طرق هذا الميدان البكر ،
ولكننا إذا استعينا بأبنا الملاء ، والنزال وابن خلدون ورسالات
مقتضية عن الكندي والهاء وزهير واليث بن سمد وجدنا أننا
نقرأ جداً إلى كتب التراجم

الامر العربية منذ مائة عام

- لا أنشأ التفهيم له محمد علي الكبير دار صناعة الاسكندرية
لصنع السفن الحربية لم يعش غير قليل حتى صار لمصر أسطول
عظيم مرهوب الجانب . وكانت كل أنزلت أخذت القطع من
دار الصناعة إلى البحر أقيمت الحفلات وتبورت الخطب على نحو
ما يجري هذه الأيام في الملك النظمة مما تشاهد سوراً منه على
الناشئة القضية في دور الدنيا . ولأن اسم هذه الكليات في
وصف البحارة (الاسكندرية) عند زولها إلى البحر : (الوقائع
المصرية عدد ٣٤ يناير سنة ١٨٣٢)

« ان التلويح ذا الهيئة البنية ، الجلي باسم الاسكندرية ،
تريف إنشاء آلهة الهية ، وعمل أدواها الحربية ، ووصف أبعادها
التالية ، قد تقدم ذكره الشائع ، واندوج في سلك السطور
والوقائع . والبراد ذكره لأن قطع حال تلقائه من القطر البري ،
ليطير بأجنحة النقاء في القطر البحري ، وقد وافق هذا غرة
شبان المنظر في السعة الرابعة من النهار ، حيث تجلت مشاهد
الأفلاك وكان ذلك بحضرة جميع الأعيان والظاهر ووضعة
السلحاء والملاء ، وقصائل الدول التساميين ، وقطعة الأملين ،
مع جلة أولادهم الكبار ، وعيلم المنابر ، وكانوا لدى ساحة
التراسة الواقعة الأرياء ، منتشرين كنجوم السماء . وأما سعادة
أفندينا ولي التسم فانه ركب الفلك بجرا ، وهم جرا ، واستمصب
بعيته أحد رجال الدولة العلمية ... »

ومسكنة الفئة العربية في (علم جرا) التي حشرت هنا حشراً !
والآن ، ومارى الأستاذ الزيت في المطرعة التي طفرها الفنة
العربية في العشرين سنة الأخيرة ؟ ألسنا قد شأونا عصر إن
الفتح وأحمد بن يوسف والمعداني وعبد الحميد البكاتب ؟

وكان جوروك يلبس أسبلة لفت أنظار وزر ، فيسلطه وسأله
إن كان لديه ملابس ؟ تبسم جوروك وذكر أنه لا يملك غير البذلة
المزودة التي يرى : وكانت بهما الكتاب الروسي الكبير
(أفيتاتاروف) فانهز هذه الفرصة السانحة وسأل وزر أن يتر
له عن (طقم) من ملابس حين يتمم السودة إلى إنجلترا ؛
وقد نزل وزر ، فانه أهدى أكثر ملابس الخارجية إلى جوروك ،
وأكثر ملابس الداخلية إلى (أفيتاتاروف) : ولم يبق وزر أن
يذكر هذه الوقائع في كتابه عن هذه الرحلة :

(Russian in the Shadows)

ولقد شب جوروك مع الروس في عهد واتخذ ، فقد ولد
سنة ١٨٦٨ ، ثم مات أبوه وهو يبيع على أربع ، وكنته أمه
الخالصة القروية ، وعمل غلاماً على ظهر سفينة من غصا السفن
التي تخمر جباب القلجا ، ثم صار خبازاً فخلاً فباع فلاح ! وبسم
له الحظ فالتحق بوظيفة كتابية في مكتب عام ... ويزم بالمثل
نحة فغرب إلى جنوب روسيا يذبح الرحب وطوى ، الفياق ...
ثم ظهرت مواهبه فجاء سنة ١٨٩٢ حين شرع يكتب أول
قصصه ويكتب بها إلى الحفلات
والملالة أكيدة موقفة بين الأدب الروسي والنظام
البشرى ، وهو يكاد يكون في ضميمه أدب الفقراء ... ومن هنا
اعتزاز حكومة السوفيت بجوروك ونعمرها إياه بالجلبات والأعطيات
حتى لقد كانت حياة الترف تنمحه عن آخر ما حياته له الحياة ،
ألا وهو أدب الصالحين !

والله يشي أن يرضي جوروك عن الطائفة السليمة وديولف
القصر تحمينا لسياسة التي هي سياسة تحزيب العالم ... وهذا
ما أقفده حلف أعضاء لجنة نوبل ، فلم يحظ بجائزتها إلى الآن ،
مع أنه أحق بها ألف مرة من كثيرين من تكوت الأدباء
والأدبيات الذين قالوا
وستفرد قصص جوروك بكلمة خاصة

أدب التراجم

من المؤلم جداً أن يكون التاريخ العربي مليئاً بهذا العدد الوافر
من التلافة والملاء ولأدياء ولا تروج كتب التراجم عنهم
بيننا ، أولاً نجد من أدبائنا من يترجم لراود منهم من أن أحدم
جدير بأكثر من كتاب يولف عنه

صمويل بطار وادسرفه الانجليز

أبهم ومجدها ، فأنقذ ، وكأه بذلك أفسح الطريق للشبان قبلوا الأسرة في إنجلترا وأساء على عقب ؛

ومع أن نظرية التطور التي يهت العالم أجمع كانت في عصفوانها في القرن التاسع عشر فقد وقف بطار في صف المارزين لما ؛ ولكنه لم يقف في صف الشديدين دفاعاً من الدين ، بل وقف يدفع إيمان داروين بهذه اللاية البحتة التي يرد إليها كل ما يحدث في هذا العالم من جلبي ورفي . وكان يسيطر بطار ما كان يقول به داروين من تنازع البقاء ويقاء القوى المحتال ، فكان بطار نصيراً للروحانيين من العلماء وفي مقديهم العالم الفرنسي الكبير هنري برغسون الذي أعدها داروين

صمويل بطار

أوشك العالم الغربي أن يتعجب ، ويستقبل التلاية أوجه أشهر حتى يهودا الى مدارهم ، فلو أنصفوا لصفوها في تعليم الفلاحين مبادئ القراءة والكتابة . إن في مصر شعباً من الأميين لا يقل عن ٨٥٪ من مجموع سكانها ، وليس في الدنيا عار أشد من الأمية في هذا العصر الذي نبش فيه . فلما أن كل نيليد مصري أخذ على عاتقه أن يعلم فلاحاً مصرياً أو فلاحين في الأجازة الصيفية القادمة لا تخففت نسبة الأمية في وطننا المصري الى ٨٠ أو ٧٥٪ وتكون قد اقتدنا بالهند التي تحاول أن تصلح من شأن النبوذ وتنتفع بالبقرة !! فهل يفعل التلايد ؟

١٠٠ دغ

في القهوة والأدب ؟

دراسات أدبية ، بحوث منهجية ، أطياف مصرية
لؤده جبر في نقد ودراسة الأدباء ، إلهام منك في عالم الفضة
صورة ونقطة للدراسة الحرة ، ولؤلؤب الشاب

خطوة جريئة في عالم الأدب

١٧٠ صفحة من القطع الكبير . الثمن ٦ صاناً بأجرة البريد
يلطف من الؤم عبد الحفي سري - صامت فهوة وميسر بنهوز
ومن مكتبة النهضة المصرية بشارع الدخان ومحمود السكاتب

كانت الأسرة الانجليزية من قبل العصر الفكتوري الى أواخر القرن التاسع عشر تنشر بيمودها وركودها وتقديها لسلطة الأب تقديساً هو الى الرجعية أقرب منه الى الاحترام . فلم تكن لأحد في المنزل إرادة بجانب إرادة ، وكانت الأم نفسها خادمة لأكثر من تسكدج طول يومها في المطبخ أو النسل ، أو تند الحطب للدفأ ، وهي في كل ذلك لا تالز جهدا في تلقين الأطفال محبة الوالد ، وكبت غرائزهم الثورية كلما بدرت كمهم بواذر القتل أو التبرم بهذا التقديس الخاطئ لسلطة الأب ... وكان أكبر الب ، واقعاً على الفتاة .. فلم يكن يسمح لها بحرفن الحياة ولا بتسليم نفسها لمحبة للنسبة ، وإذا تقدم أحد عليها فإعلياً إلا أن تتجني خاينة لبيته

وتقد كان الأدب في العصر الفكتوري ، برغم ما فيه من صور جلوة وطرف براقة يساعد على هذا الركود للنزلي ، وبضايف من سلطة الأب ؛ ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ، فقد ظهر الكاتب النزويجي إبسن فجاء في الميدان ، وإبسن هو أكبر نصير للمرأة في العصر الحديث ؛ فقد ألّف أكثر من عشرين دراسة لتصرفها والأكابر من وعظاتها المدنية التي تصمو المطبخ والنسل والمطالبة وتفرج الأطفال وقد تأثر الأبناء الانجليز بإبسن النزويجي وأخذوا يتجهجون منهاجه . وكانت الأديان الكيرين جورج جينج وصمويل بطار في مقدمة التأثيرين . فقد ألّف الأول كتابه New Gurb Street سنة ١٨٩١ وألّف الثاني The boy of All Flesh سنة ١٩٠٣ على ضوء إبسن

وصمويل بطار هو أستاذ الكاتب الكبير جورج برناردشو . وما يزال شو يقتر بهذه الكلمة الى اليوم ، بل ما يزال يتنق بمبادئ أستاذة العظيم ويرددها في جميع قصصه . وأهم هذه المبادئ الثورة الصارمة على جمود الأسرة ومنع أعضائها . غير الأب - كل حرية العمل في الحياة ؛ فلقد أتت أن تتزوج عن محب وليس لأنها أن يحول بينها وبين منهلها العليا ، فلما شاء أن يقصرها على شيء ، فلما أن تتور عليه وتقر ببلوادة عرض الأثق ؛ وللولد كذلك أن يستقل بنفسه عن أبيه ، ويسلم وحده ، ويقوى شخصيته . وعلى المومون كان يرى وجوب التحلل من مبادئ الطهرين وإطلاق الحرية للفراد . وغلا بطار في ثوره على الآباء فشب

الكتاب

شهرزاد

في اللغة الفرنسية

الأستاذ عبد الرحمن صدقي

يهتف شهرزاد . لم يفتأ عليه ولم تلب نفسه بما سقته من دم
الغبار والبيد ، وما ذاقه من سحر ألف ليلة وليلة من ليالي
الحب والفتنة فتناها بين ذواي شهرزاد . لقد استنزف كل شيء
من حيث اللذة . والذي يضيق منه الآن إنما هو طناً جديد :
« إني براء من الآدمية . لا أريد أن أشر . أريد أن أعرف »

ومنذ هذا الملعنة عظم للأساذ وبسبب عيبتها . وتضخم
وتتضخم حلقاتها ، إلى أن يصبح شهرزاد وشهرزاد وجهاً لوجه
لا يتخلان غير الصراع المحتدم بين لغة الانسان وسر الأشياء
الطوى دونه

يسألها شهرزاد : « من أنت ؟ هل تحبينني أطيق طويلاً
هذا الحجاب البخل بيني وبينك ؟ »
تضخم شهرزاد كالخفاطة نفسها بهذه الكلمات الخافية للشرقة :
« وهل تحبك ؟ أيها الطفل — لو زل هذا الحجاب تطيق
غشيق لحظة ؟ »

وليس أصدق من قولها هذا . فإن موضع النظرة في قلق
الإنسان أنه قلق عصفال لا دواء له . فضلاً عن أنه قد يكون
ضرورياً للإنسان باعتباره مدعاة لا استمراره في البحث والطلب ،
وعلة لهذه البرقة التي تحفز كل جيل — بالرغم من هزاعه
على أن يبعد للتجليل الاخرى شتاره وهو الأمل

ولقد كان لا بد من شاعر يقدم في هذا الحيز المحدود على
إجمال لأحدى الأساطير الطبيعية للإنسانية ؛ ولكنه كان لا بد
من شاعر شرق رقيق الحاشية دقيق الحس كالاستاذ توفيق
الحكيم ليبلغ صورة العمل بهذا الاثنان في التمايز الترافعة
النظم الباردة الرشي

ولا يسمن أيضاً إلا التواء الجليل على الأستاذين خضري
وموريك بران ؛ وكيف لا ، وماذا ترجأ إلى اللغة الفرنسية
للطبوعة على الروع والتقلع عن لغة أخرى جعلت قبل كل
شيء تشهير عن المطور والأشعار والأشعار

عبد الرحمن صدقي

نوهت (الرسالة) في عددها الماضي بصدور ترجمة فرنسية لرواية
شهرزاد للأستاذ توفيق الحكيم . وهذه شهادة تامة على مبلغ
ازدهار حركة الترجمة في مصر وعلى المستقبل للتلفز للأدب
العصرى بين آداب الأمم

ولما كانت الترجمة مصدرة بكلمة ليست على طراز التقنيات
المألوفة بل هي من ثم عضو المجمع الفرنسي المتيو جودج ليكون
تناول فيها الرواية بالتعقيب فأحسن جلال فكرتها . فانه ليسرنا
أن نشر تعريب هذه الترجمة فيما يلي

« شهرزاد » لا يطالع القارى تحت هذا الاسم الحامى تلك
النظر المألوفة الموهوبة في ألف ليلة وليلة ، ولا أبهة الشرق كما اصطلاح
عليه الغرب

طريق قديم متول منفرد في جنح الظلام . خيال خدع
للحكمة عفا ليا في حوض من الزمان شمال الصحراء . وفي وسط
هذه الرسوم الرصينة من تيمم . وقد تتجلى الأساطير الخرافية :
مأساة النفس الانسانية في كل زمان ومكان —

هنا شهرزاد ، بحجرة من برقع عقوده ومن أبراده للعبعة
تبدى لنا في جوهرها وكنه ذاتها . وما شأن اسمها وصاحبها ؟
فتنكر لها طلة امرأة أو طلة الحظ أو العلم أو الجهد ، فما هي
بعد إلا التردد الامامة التي يتطلع إليها طامح الانسان ويستفد
جهده نحوها ؛ هي سراب بقيمة يهيج غلاماً . ولا يتفق له غلة ؛
هي للثق المحتوم يتواني عنده أبداً تلف الرجاء وخيبة الأمل على
لقاء . ووجع ووفاء فاجع

« لقد استمتعت بكل شيء ، وذهبت في كل شيء » بهذا

في مدى استعمال حقوق الزوجية

وما تخبر به

في الشريعة الإسلامية وأقانون المصري الحديث

تأليف الدكتور السيد مصطفى السيد

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

أهدى الى صديق الدكتور السيد مصطفى السيد وكيل النائب العمومي بناية الاستئناف بكتابه القيم (في مدى استعمال حقوق الزوجية وما تخبر به في الشريعة الإسلامية وأقانون المصري الحديث) وهو رسالة التي قال بها عن جدولة إجازة الدكتور من القانون . وقد انصبت هذه الرسالة حينذاك في راسع في موضوعها كتب الثقة في مذاهب أهل السنة ، وأهل الظاهر والشيعة ، وكتب الأصول والتفسير وغيرها مما يتصل بموضوع رسالته ، الى صرايح أخرى باللغتين الفرنسية والانجليزية

وهكذا دفع الدكتور السيد بفكره الثقف بصفاته البصرية في متوننا الأثرية وشروحها وحواشيا يخرج منها تلك الدرر التالية التي جئت بين ثيل التقديم وجمال الحديث ، في حسن اجتهد ، ودقة نظر ، واستنباط بحث ، وتقليب لمسألة على كل وجوها حتى يقتلها بحثا من جميع نواحيها الشرعية والقانونية ، وهذا الى استيفاء ما يجب في حسن التأليف من التسجيم البارة ومناة الأسلوب ، وسلامة اللفظ ، وتحسن الترتيب والتقسيم ولها لقوة ذكرا ، بحيث يكفي في تقديرها شهادة أستاذة الجليل الشيخ أحمد إبراهيم وكل كلية الحقوق فيا قدم به رسالته ، إذ يقول في ذلك : « وما أشد ما كان موقفا لهم فصوص الفقهاء في كتب جميع المذاهب المختلفة للثروة مع غرابة تمييزاتها عن أمثاله لعدم إلتها إماما »

ولم يقتيد المؤلف في رسالته بمذهب معين من المذاهب الشريعة في الشريعة الإسلامية ، بل بحث موضوعه في المذاهب المختلفة بقدر ما وسع جهده ، على اعتبار أن هذه المذاهب وإن اختلفت بعضها عن بعض في شيء من التفاصيل فأصلها واحد ، وغايتها متفقة . وقد كان جهده في ذلك غاية الجهد ، وما أعلن أحدا يتصدى لموضوعه فيأت بأقوى مما أتى به فيه ، وإني لا أكاد أملك نفسي من السرور حين أجده مستحي به دراسته لموضوعه إلى هذه الغاية التي لرحل في سبيلها تلوأؤه في كلية الحقوق

لأننا قضاء مستقل وأقانون خاص بنا نأبى به غيرنا من الشعوب . وليندع المؤلف بحثنا عن هذه النائية التي وصل إليها في دراسته ، قال : (وقد تبين لنا أن تعيد الحقوق الثورية في الشريعة الإسلامية كان أوسع مجالا وأبلغ أمرا مما يحتاجه الفقيه الحديث بنظرية سوء استعمال الحق ، وإن ههذه النظرية الناشئة لم تبلغ ما بلغت مثيلها في الفقه الإسلامي منذ نشأت السنين ؛ وهذا طبيعي ، فأن النظرية التي تقرب أحكام القانون لقواعد أخلاق - وكثيرا ما عمل فقهاء القانون الحديث على الفصل بينهما - يتسع لها المجال في تشريع أساسه الدين ، وهو يأمر بالعدل والأحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)

ثم قال : (ويجوز بنا أن نخدم بحثنا بالإشارة الى أننا أغنياء بنقبتنا عن أن نستعين ببعض من مستحدثات القوانين . وإن الشريعة الإسلامية التي وسعت العالم الإسلامي في أزهي عصوره وقضت حاجة بلادنا من التشريع مثبات السنين ، لا تقتصر على أن تكون أصلح مصدر للشرع بأخذته أحكام قانون مدني موحد)

وليندري القراء بيد هذا إذا ما سلكت في كتابي عن هذه الرسالة سبيل الترتيب ، فإن مؤلفها على ما بلغ فيها من البسط لم يبع فيها مجالا للإختصار ولا عملا للواحدة ، اللهم إلا ما ذكره في صفحة ١٤٦ - من اعتقاد تغيير الأستاذ الأمام لقوله تعالى (فإن خفيتم ألا تعمدوا فواحدة : ذلك أدنى ألا تعمدوا) أي أقرب من عدم الجور والقلم ، وقد جعل اليد من الجور سببا في هذا التفسير ، فاعتقد المؤلف بأن تأويل آية التمدد يؤدي إلى اعتبار التمدد سببا في الأصل ، ويكون اليد من الجور قيدا لهذا الحق الأصل ، والتقدير لا يكون حسيقا في تشريع الحق الذي يقيد به - فانه يمكن أن يجعل كلام الأستاذ الأمام على تشريع الأصل على واحدة عند خرق الجور ، لا على تشريع التمدد الذي اعتبر اليد من الجور قيدا له

هذا وقد استغفرت من قراءة هذه الرسالة أمرا أحب أن أنه إخواننا الأزهريين اليه يأخذوا له عذره ، فقد رأيت بعد قراءة هذه الرسالة أننا سارون الى فتح باب الاجتهاد بخطي سرية ، وأن الأستاذ الجليل الشيخ أحمد إبراهيم إذا ظفر بمد من التلاميذ النباه مثل ما ظفر بليظه التابه المجتهد صاحب هذه الرسالة ، فانه سيقنع بتلاميذه الى فتح هذا الباب للنقل . ولا يدري إلا الله ماذا يكون إذا تم فتح هذا الباب على يد غيرنا ، فلتفكر ولتتدبر ؟

هيب الجبال الصغير

بذل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الملك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ من العدد الواحد
مكتب الإعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠-٤٣٠

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الأستاذ
أحمد حسن الزيات
العدد ٨٢
شارع البعلبعل رقم ٣٢
مادين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

المسألة ١٥٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ - ٨ يونيو سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

في النظم

إلى صديقي أحمد أمين
للدكتور طه حسين بك

أخي العزيز:

قرأت فصلك الأخير الذي تناولت فيه النقد فصولت
ما رأيت من ضعفه، والتمست له العلل والأسباب. وما أكثر
ما يمكن أن يتصل بينك وبين من الجدل لو أنني وقفت عند
هذه القضايا التي أرسلتها إرسالا، وحكمت بها على النقد قبل
عشرين سنة، وعلى النقد الآن؛ وعلى الأدب قبل عشرين سنة،
وعلى الأدب الآن؛ ولكن الفصل فيل صين لا يبيح
بالجدل الطويل والحوار المتصل، لأننا مشغولون عن هذا وذلك
بما نعلم من أعمالنا اليومية القميلة التي يقتضيها أكثر النشاط
الدراسي وأول هذه الأيام التي يفرغ فيها كل منا نفسه
ودرسه وراحته. وراحة من يتصلون به، قلن أملكك في أكثر
هذه القضايا التي لا أكاد أجعل رأيا فيها. ولو أني أرسلت نقدي
على سجيها لما جلدتك في شيء مما ألفت به في هذا الفصل،

فهرس المسدد

صفحة	المسدد
٥٢١	أ. صديق: أحمد أمين: الدكتور طه حسين بك ...
٩٢٢	فات السورب الأرواني: الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ...
٩٢٦	الثالثة في الرسائل والثبات: الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
٩٢٨	للأساتذة الفلسطينية: باحث دبلوماسي كبير ...
٩٣٠	قصة للكروكوب: ترجمة الدكتور أحمد زكي ...
٩٣٣	اليوم السابع من مارس: الدكتور يوسف مكي ...
٩٣٥	التي يمكن: الأستاذ محمد سيد الريان ...
٩٣٨	استنساخ العرب الأدب القادر: الأستاذ خليل حنداوى ...
٩٤١	المجوزات: الأستاذ مصطفى صادق الرافى ...
٩٤٤	ذكرى الولد الصديق: الأستاذ أحمد عمر ...
٩٤٤	تفسير وطني: الأستاذ محمد الحليف ...
٩٤٧	محمد الضيف (تذكرة): الأستاذ على الشاطوى ...
٩٥١	لايوس وأوديب: الأستاذ ديفى خنية ...
٩٥٢	اليامات الصرة والعالم الحديث: كنف جديد بصراء الأهرام ...
٩٥٣	إلى زينا: صاحب (الكشوف) ...
٩٥٣	عدد الغلاب في الاعصاف العامة ...
٩٥٤	أزفة شينير ...
٩٥٤	مصادرة كتاب عن اللادى النسوى: ذكرى مختار شوب ...
٩٥٥	أشهر كتب الخلاصات الحديثة: ...
٩٥٦	يكون بيت النص والكشوف: ...
٩٥٧	ترجمة الفرقان: هاترك أليس ...
٩٥٩	بنده أول البيت للورد (كتاب): الأستاذ إبراهيم الرافى ...
٩٦٠	إصلاح خطأ المحدثين: برهان الدين محمد بن عثمان ...

ولقرأه كما أقرأ كثيراً مما تكتب مستمتعاً دائماً ، عارفاً أحياناً ، ومكرراً أحياناً ، ومتحدثاً اليك بما أعرف من آرائك وما أنكر
 نعم لو أني أرسلت نفسي على سجيئتها لا كنتيت بما كان
 بينك وبينى من حديث أول أمس ، ولكنى مدفوع هذه المرة
 إلى أن أجازز السجية ، وأخرج عن المادة المألوفة ، وأرد بعض
 الأمر إلى نصابه ، لأنك تجاوزت فيه ما ينبغي من الانصاف .
 وأنا أقرأ اليك من الغرور وأربأ بك عن الجور ، وما أنيك
 في أن أمثال من الكتاب الذين عرّضت بهم أعرّضت لهم
 في نصك التيمير بأن اليك مثلى من الغرور وربأون بك مثلى
 عن الجور ، وبرون مثلى أنك عرّضت لقضية النقد ولقضيّتهم
 هم في النقد عرباً سريماً ، حظ الباقية فيه أعظم من حظ التثبت
 والتدبر والأناة
 وأظنك قد عرفت الآن القضية التي أريد أن أجادك فيها ،
 والذهب الذي أود لو أصرّفت عنه - فانت ترى أن جملة النقاد
 الذين كانت اليهم قيادة الرأي الأول ، أو قيادة الحياة العقلية منذ
 حين ، قد اضطموا للشجاعة أول أمرهم ، وآثروا الصراحة أو كانت
 الصراحة لهم خلقاً ، فكتبوا كما كانوا يرون ، وأخذوا بمظلومهم
 العلمية من الحرية ، لم يحنوا بالجور ، ولم يحنوا الرأي العام ،
 ولم يحسوا لمقاومة المحافظين حساباً . ونشأ عن شجاعتهم تلك ،
 وعن صراحتهم هذه ، أن يثروا في الحياة العقلية نشاطاً لم تألفه
 مصر ، فكان الصراع الشيف بين القديم والجديد ، وكان الخصام
 الشديد بين الحرية والرجعية ، وألقت الكتب وفشرت
 الفلاسل وأدبت الفصول ، واستنفع الأدب بهذا كله واستفاد
 النقد - وكل هذا صحيح عندي لاشك فيه ، ولكنك ترى بعد
 ذلك أن هؤلاء الكتاب قد أوردوا في منابهم وفي أنفسهم
 وفي مجتمعهم وفي أرواحهم ، كل شيئاً للأذى ، ولم يعضوا في
 المقاومة ، ولم يهتم أنباعهم وأوليائهم على التثبت ، وإنما عطفوا
 عليهم عطفاً أفلاطونياً لا يشبه ما يجده أمثالهم في أوروبا من
 الأنباغ والأولياء ، خلافاً ودائواً ، وجاروا وداروا ، وآثروا
 النابية ومضوا مع الجمهور إلى حيث أولاد الجمهور ، ونشأ الجبل
 الجديد فالتقى بأخوة الكبار وسلا سريتهم ، وأصبح النقد
 مصانعة ومتابعة ، وأصبح الأدب ثقلاً وتقليداً
 . وهذا أيها الأخ العزيز هو البني أخلفك فيه أشد الخللان ،

ذات الثوب الأرجواني

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

- ١ -

(ملحظة - الكلام ليس شخصياً وإنما كان
بلسان التكلم ، وذات الثوب المذكورة هنا
لا وجود لها إلا في الخيال)

ترجوها؟ ... في أي شيء قطع؟ ... إنها دونك سناً ، وأنت
دونها في كل شيء ... فلا خير نيك لها أو لئها »

ثم أعود فأقول لنفسى : « عن أي شيء تتكلم يا هذا ؟ ...
الجمال ؟ ... سبحانه الله العظيم ! إن الجمال هو سلاح المرأة ،
غفلها منه يبنى أن يكون موفوراً ، وإلا زهد فيها الرجال ،
إذ كان لا خزية لها غير ذلك ... ولكن الرجل شيء آخر ،
وسلحه في الحياة قوة وقدرته على الكفاح ... لا هذه الأصابع
والأوتان البلى لا تثبت أن تحول ... فدمع الجمال ، قاته شيء يطلب

في الزهرة ولا يخلط في الرجل ... وماذا غيره ؟ ... إنك غير
معتدل ؟؟ .. لماذا بالله ؟؟ لماذا تنظم تنسك وتبخسها هذا
البخس ؟ ... ومع ذلك هذا شيء يترك التقدير الغير ولا يجوز أن
تكون أنت الحكم فيه ... بيني مانا ؟ ... أتراني أمرب بهذه
السفيلة من التقدير ؟ ... لا ... ولكنى ينقص أن أعرف
الرجل الذى يستحيل أن يبتدى إلى امرأة تحبه ، أبداً بلغ من
رأى الرجال غيرة أو من سوء رأيه هو في نفسه ... أو لم تسمع
بالثل القائل : « كل فولة لها كمال » ، أأنا تقول ذلك كما
رأينا رجلاً تهيل تحبه امرأة جميلة كانت تستطيع أن تجد ألف
عاشق لها غير هذا الجلف أو المسج ... أو ما شئت غير ذلك من
الأوصاف التى لا تنهون على النفس ... ومع ذلك هذه مبلتفة ...
فا أنا بحيث أحتاج إلى التمرى بأن كل فولة لها كمال ... أموز
بالله ... بى الحال والعقل ... والكلام في هذا كلام فارغ ...

فليس من الضروري أن يكون المرء نذراً وتشييداً لكي تحبه
المرأة مهما بلغ من مجالفا ... ولست من يجرى مجالفاً فلا يروى عليه
من حب الخيلات في حياته ؟ ومتى كان اللال يشتري الحب ؟
كذلك ليس من الضروري أن يكون المرء سقراطاً أو غيره من
أصحاب المقول الضخمة ليكون محبوباً .. ومنع ذلك من سقراط
عن تعذيب امرأته له ، وتبنيها حياته ، وتسويدها عيشه ... !
ماذا ترى قومه عقله وقلمه ؟ ... لا يا سيدي ! الحب شيء
لا ضابط له إلا تقدير المرأة للرجل الذى تحس بجزئتها أنه أصعب
لها من سواه ؟ وقد تكون بطة ، ولكن هذا هو اللابل
الوجه لها في اختيارها ... إذن هناك أمل ؟ ... بالطبع ... !
ما هذه الحماوة ! ... إنها ولا شك غادة التفكير الطويل في كل

لم يكن الأرجواني ثوباً الوحيد ... وكيف يمكن أن
يكون ؟ - ولا كان كل ما تلبس حين تبرز ، ولكنه كان أحلى
ما تنكس وأشبه بنفسها ... في رأى العين ، وفي إحساس
القلب أيضاً ... وقد رأيتها في ثياب شتى وأرودة متنوعة - في
الثقوب والأفواف ، وفي السباب الضلعة ، والطراف الرتبة ،
وفيها عليه من الخطوط كالقوس السهم ، ومن الثقوب كهيئة
الطير ، ومن الصور كرمس العين ، وفي الأبيض والأخضر
والأزرق ، ولكنه لم يقع من نفسى شيء من هذا كله كوقع
هذا الثوب الأرجواني الذى لا نقش فيه ولا سواد ولا ترابع
ولا تدوير ولا تضاليع ولا خطوط ولا وشى ولا نعمة . ومن
المسير أن يمل المرء هذا الثوب بوقع ثوب معين ، وأحسب
أنى لو قلت ما يجول في خاطرى ساعة أراها بديهة - أو مجازة
على الأصح - لثقتى القارى هريداً مستهكاً ، وما أنا من هذا
في قليل ولا كثير . وليصدق القارى أولاً ليصدق ، فما يعينى
ماذا يظن بى . وقد بما قلت - أبداً كنت أقول للشر :

قد أفضل النسي لا أنسيه أبداً ولا أبالي الورى ما يقولوا
همى ضميرى ... فإن أرويت فقل رأى الجباد سلام السفتينا
وما زلت كما كنت يوم قلت هذا ، بل لى أسرفت في قلة
البلاء ، حتى صرت إلى الاستغفال المظن

ولأرجع إلى ذات الثوب الأرجواني ، فلها أحق بالكلام
وأولى به منى ، وكما قلت لنفسى وأنا أروىها : « بأى شيء ياترى
عكن أن توسل إلى منها ؟ ... لا أنت جميل ولا معتدل ...
ولا لك مال ... ولا في رأسك هذا عقل ... أليس لو كنت
تقل أما كنت حرياً بالانصراف عن هذا البث ؟ ... ماذا

أمر... وهي عادة تضاف الثقة بالنفس، وتقدها الشجاعة اللازمة للاقدام.

وبارت في نفس كفة الاقدام بعد أن نفلت بها - في برى، وهل أنا بخون حتى أنكم بصوت عال يسمعه من في البيت فتكون النتيجة أن يجربوا يتي؟ - ثم يسمي إلا أن أسأل نفسي: «الاقدام على أي شيء؟» هذه فتاة أراها - وتراى حين ابتعدا - فما يسمعا إلا أن تربي، أغنى تراى - ومن طول ما اعتدت أن أراها صرت أحس أنها أصبحت تشتغل بكافكا في نفسي... من الغلة!! كان كل القرب في حيا أي أيتها صبارك... ولولا ذلك لما حلفت نفسي بها!!؟! أهذا ما أريد أن أقوله أو أدعيه!!؟ لا يا سيدي... يحسن ما جئت أأبى نفسي أن أكون صريحا معها، وإلا فما الفرق بين بجوى التزين وعادة الإغراب!!؟. وأعود إلى الاقدام... وأسأل على أي شيء...؟ على أي شيء!!؟ أو ليس الأمر بدسيسي!!؟ يتبين اليها... تظهر بلها هذا الحب... كيف بالله يريد منها أن تترف أبتك بمحبة وأنتك تزد أن تابلها هذا الحب!!؟ ثم تغم على ظهر يدها... كما يقول الخلل الثاني!!؟... حسن... صحيح هذا بلا شك، ولكن ألا يمكن أن تعرف من نظرة العين وحدها!!؟ على...!! وإن للمرأة لقدرة على الاحساس بشعور الرجال نحوها، ولو كان بينهم وبينها ألف سور وسور... ما هذه البالغة!!؟ مبالغة!!؟ ألم أسأل امرأة هذا السؤال فكان جوابها أني أكون سائرة في الطريق فأشعر بتوجع النظرة التي يرسي بها عين يفتق لأن يكون ساوفا تخفي!!؟ فانا أسقطها البالغة من هذا الكلام كان مؤداه أن المرأة يسمهان تترك أحبها أولا تحبها من نظرة عينك!!؟ بل هذا يسع أي انسان لا المرأة وحدها... ولكن إذا اكتفينا بالنظر ودلالته، فانا يكون بعد ذلك!!؟ هل تروم منها أن تبتدك هي بالكلام وتقول لك: «يا سيدي إني أعرف أنك تحبني فانا أشكرك على تتريني بهذا الحب الذي لا أستحقه، وأؤكد لك أني لست أهلا لحب رجل عظيم مثلك؟ سبحانه الله العظيم... ما هذا البرود!!؟ إن الرجل حين يحب امرأة يكون معنى هذا أنه يريد أن يستولى عليها - هذا إذا كان رجلا عاديا سليا لا مريضاً - والرغبة في الاستيلاء تجعل من وابعه هو أن يسي

الطلب على ماعى أن يكون هناك من مقاومة، وليس ثم فرق بين غزو قلب وغزو مدينة، والحقيقة الجوهرية في كلتا الحالتين واحدة، وإن اختلفت المظاهر، وكان ذلك هناك مدنا لا يكاد الجيش يرضف عليها حتى تسرع إلى التسليم، كذلك نجد قلوبا لا تكاد العين تنفق إليها سهما حتى تدفع وتنتج بابه غير أن هناك قلوبا لا يسهل إخضاعها ولا بد من الكثرة عليها، وليست كل امرأة ككل امرأة، فالتقى يمدى مع هذه قد لا يمدى مع تلك لتفاوت الأمزجة واختلاف الطباع، وبما أظن صاحبنا ذات التوب - الأرجواني - بالسيارة، وإن لم لوأنا عليها من شلبها وغرابتها ومن حياء العزة والحرمان التي تحياها. والشباب هوزن القفيرة والاضطراب في المواطنين، والحرمان والعزة يميلان. المواطن الطبيعية أشد استمداً للاضطراب السريع والتسمر لأقل اتصال. وهل طيبى ألا تعرف الحياة فتاة في عنوان سها لا من النافذة ولا من كتاب أو رواية تقرأ وهي في الشرفة!!؟ فانا تعرف هذه عن الحياة!!؟ وماذا خبرت من أحوال الناس وأساليبهم!!؟ كيف تستطيع أن تقاوم ما يهدد!!؟ بل كيف تعرف أنها مهددة بشيء حتى تفكر في المقاومة!!؟. هذ هي في الشرفة واقفة تنظر من هذا الارتفاع الذي لا يمكن أن تبتين منه شيئا... ماذا تبين هذا التوب الأرجواني الأبيض الذي يمدى العين خطوط جسمها جميعا وأجنادها كلها ويجو فماتها ولا يجب شيئا منها!!؟. أليست عليه ليدويه كاجل ما تكون وفي أفق صورة!!؟. تعرض علسها هذا العرض البديع ولا تجرد مكثها التال هذا من يقدرها!!؟. والناس لا يسمرون بالحرمان منها لأن غيرها في الدنيا كثيرات... ولكن هي... هي... أليس القول - وهي تنظر إلى الراعين والراعات والنادين والناديات - أن تشعر شعورا حادا بما هو مكتوب عليها من الحرمان!!؟. ومع هذا الشعور للشمير ماذا تقدر أن تكون النتيجة إذا افترق أن اتصلت أسبابها أو هي اتصال بأسباب وجل يصفو بوجه إليها وتأنس هي منه هذا الليل!!؟ يخفق قلبها على الرغم منها... وتلقى نفسها معنية بهذا الرجل الذي بولها الناية التي حرمتها في حيلها، ويظهر لها الحب الذي لا يستطيع أن يظهر لها أخواها

في جانب غير هذا من البيت، بل الالتئان على صف واحد، وليست إحداها بأوسع أو أثنى أو أحلى، ولكنها تنقل من هذه إلى تلك لتثير حكمة ظاهرة، إلا أنها تريد أن تهمك أنها لا يحب أن تراها ولا ترتاح لطول محديقك فيها... وليس هذا بصحيح، ولكن المرأة هكذا أبدا... وتجلس في الشرفة على الكرسي وفي يدها الكتاب وتتمدد أن توليك ظهرها وأن تجمل وجهها إلى ناحية أخرى لتوهك أنها غير راغبة فيما ترسبها به من النظرات... ولا تقرأ شيئا لأنها لا تقبل الصفحة إذ كان عقلها مشغولا بك وهل لا تزال واقفا؟ وهل تراك تنظر إلى غيرها؟ وهل أنت ضاحك أو عابس؟ وما ذا كان وقع هذا الاعراض في نفسك؟ هل آلك جدا؟ هل أغضبك؟ أو زادك تعلقا بها وأقبال عليها؟ وعد سافها وهزها ثقلت نظرك إلى جملها وتهمست واقفة وتحنى لتضع الكتاب على الكرسي ثم تخرج من الشرفة - لا حاجة - بل لتريك خط ظهرها وراعتة وقتته... ورفق رأسها قليلا - وعلى سهل - حتى تحاذي حيطانها من الشرفة لتنظر أبين أنت أم ملكت وهمت؟؟ وتراك تنهاى للخروج فتخفي وعينها عليك من وراء الأستار - وفي ظنها أنك لا تظن إلى ذلك - فانا انصدت إلى الشارع برزت في الشرفة لتلقى عليك نظرة أخيرة... ويحيى الليل تجلس في الظلام وأنت في النور لتراك ولا تراها... وإذا جاء وقت النوم أغلقت باب الشرفة بمنف لا تدعو إليه أي ضرورة سوى أنها تريد أن تؤذيك بذلك

هذه حياة المسكينة وهبنا ما يحوجها إليه ما حيي فيه من النزلة والحرمان الدائم. وأي قدره لكها أو غير يمكن أن يكون فيها الا عبر السجن... كان الله في عونها فاني أراي أعطف عليها وأرى لها في عنتها هذه أكثر مما أراي أحبا. وسلام عليها
إبراهيم عبد القادر المازني

مجموعات إلى سائلة

عن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً مصرياً عدا أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثانية (في مجلد) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثالثة (في مجلد) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد في الخارج ١٥ قرشاً

أو أبوها لأنه من نوع آخر، ولا يثنى عنه حب الأم والأخت ومن إليهما... وتنقل خواطرها بالتفكير في هذا الانسان الذي لا يفتأ ينظر إليها وفي عنته نور للحب... وقد يكون كاذبا أو غادرا، ولكنها لا تستطيع أن تعرف هذا لأنها غريبة لم تجرب الناس ولم تعرف الحياة إلا من نافذة بيتها... قراها تبدو في جبل من الزينة - ولم تكن تمنى بأمر زينها كل هذه العناية - وتكون واقفة مع صاحبة لها تجدها فتتحول عنها إليك وتغالسك النظر... ويكون الكلام عديدا جدا لا يستدعي كل هذه الحركة ولا يستوجب هذه الضحكات التواليفية جميل لها الجسم كل جميل... ولا تزال وهي تتكلم تهز رأسها وتسمى شعرها بيدها وتخرج وتدخل ولا شيء هناك تدخل له، ولكنها الشعور للشد القلق، والمواعظ للشبوبة لأنها عبوسة تريد أن تنفجر من طول الكبت... وهذا اللبوس الذي تشبهه وحطه لم يكن تعلقا في موضع من شعرها ولكن نفسها هي التعلق، فيها لا نهدي ولا نكيح ولا نستطيع أن نبتك من الحركة... وهذا الثوب الجديد الذي لم يقبل والتي تنشره في الشرفة لئلا تراها كان في يومها أن تعرض عليها في الشرفة ولكنها حركة عصية تسي بالاضطراب للنسي... وهذا النبات الذي انهمل بضه بعض على جانب الشرفة والذي يجب من فعله عن عيون الجيران هل تظن أنه يحتاج إلى تبوية؟ لا. ولكن دعها مع ذلك لا تزال وأنت ناظر إليها تبت بأبواقه الضخيرة وقد تنظر إليك عن عرض وهي تفعل ذلك... ولا تحبب أنها تشارك في تفعل شيئا من ذلك ولكنه لا يسعها إلا أن تنظر إليك خلسة من حين إلى حين، لأنه يبرها أن تراك ناظرا إليها وأن تمل أنك مشغول بها حتى ولو أبنت الضجر من ذلك أحيانا. وإنا لم نخطر الزميل إلى المرأة فإذا يكون مصيرها؟ وما ذا عسى أن تصنع نفسها؟! وهي تنيب بخلك وتحتجب - يوما كيداً أو ساعيت - لظنها أن احتجابها يسر انوار التي في صدرك ويرق بالأسنة لليب إلى الساء. وهي تقضي على نفسها بهذا الاحتجاب وخواطرها كلها ملك وإن كانت تكلم أباها وأخوها وإلها كما خلت بها للهمات المجاهرة التافهة عن كل ذكر لك. وليست المرأة بشيء إذا لم تكن ماهرة على هذه المفاوضة المبرقة. والشرفة الأخرى ليست

المغالطة في الوسائل والغايات للأستاذ عبد الرحمن شكرى

النية الشريفة ، فإذا اتسمت سهل عليها أن تتخذ الوسائل الدينية لمغارة من ترى في عمارته ظاهرة انحصار منها لهذه المطالب ، يتخذ من وسائلها الحمية والكذب واستتار الأصدقاء بالحمية والنية والكذب ، وكل هذه وسائل دينية ، وتعمل النفس على البدء بالروافد التي يقول أصحابها إن النية تبرر الوسيلة ، فتكون النفس قد خطت خطوتين في المغالطة والابهام : الأولى تحويلها النية الدينية إلى غاية نية ، وهذه خطوة خطيئة كي يتخطى الخطوة الثانية وهي اعتناق مذهب البربرين للوسيلة بنبيل النية ، ولو أصبح هذا للذهب عقيدة يلمة يقبضه لانهارت أركان الديانات وتفككت عن النفوس عرى الفضائل وانحلت قيودها وتسلت النفوس ، ولكن النفوس تأخذ بهذا البدء عملياً وخفية أو تنته بطريق الإيهام وهو من أسباب تحول النفوس عن الخير والفضيلة حتى على خفاء الميل به والاحتياط لتركته . وسائل النفوس الملتزمة للتسلطة للكسب كما هي نفوس أكثر الناس في أحوال كثيرة وأحسب أنه لولا المغالطة الأولى أي الزعم الذي يقبل النية الوضعية ويحولها غاية شرعية لما فكر أحد الناس بالبدء الذي يبرر الوسيلة بالنية الشريفة إذ أن تلك المغالطة الأولى هي الأساس الذي يبنى عليه هذا البدء في كثير من الأحوال والتي يصح لنا أن كل وسائل الشر فيواقعونها وهم يحسبون أنهم على خير وإلى خير وفصل .

وإذا تبيحت غلبت الناس في مساعهم المختلفة وجعلت أن يلاهم منها سفلت غايته تركها وروغ من غيرها ويحبها لبس النفسية أمام نفسه وأيام الناس ، وهو يفعل ذلك إذا كانت غايته وضعية أو كثر بما يفعل إذا كانت غايته وضعية ، لأن النية الوضعية ليست في حاجة إلى كل هذا الجهد ، وعلى قدر شعور المرء بمغارة غايته تكون رغبته في مغالطة نفسه ، وعلى قدر تسفل تلك الغاية يكون غيظه وسخفه بمن يطلعه أو يطلع الناس على حقيقة غايته وأسبابه التي يتخفى . ومن العجيب أنه يحاول أن يستفيد أيضاً من هذا التنظيم الذي سببه الأمانة فيظهر بمظهر الغضب للحق أو الفضل أو الخير أو الدين ولا يزال بنفسه حتى يقتضا أن يغفلها ليس يغفل الأفاق الحق الذي اطلع أو كاد أن يطلع أو يخش أن يطلع الناس على دناءة غلظه أو وسائله فيوقعها أنه فيظ مقدس نبيل وغضب شريف ، وهي إذا اتسمت واعتقدت ذلك سهل عليها اتباع الناس بما اتسمت به من باطل ، وهنا

كل إنسان ظالم في أمر واحد أو أكثر من أمر واحد من أمور الحياة ، فإن المرء قد يحيل به وغالب نفسه وحيلها وشغورها حتى يحسب غايته الدينية ، ومقصده الوضع ، ورغبته الخسيسة ، غاية عالية ، ومقصداً نبيلاً ، ورغبة شريفة ، وأصحابها لم يفتن له التورود والاحجاب بالنفس ، أو عاولة إخفاء قائلتها ، أو محاولة كسب الجاه ، أو اللبنة من حساب غيره ، وحتى حيناً له قبول الغاية الدينية ، كأنها غاية نية سهل عليه أن يغالط نفسه مغالطة أخرى ، فزعم أن النية النية تركي الوسيلة الدينية . ولا يجد بين الناس من لا يغالط نفسه هذه المغالطة أيضاً في أمر واحد أو أكثر من أمر واحد من أمور الحياة . وهذه المغالطة المزدوجة تجعل المرء تركي الوسيلة الدينية بالغاية الدينية ، لأنه أولاً غالف نفسه غيب الغاية الدينية غير دينية ، ثم غالف نفسه وخشب هذه الغاية ببر الوسيلة الدينية ، وقد يتألف المرء نفسه مغالطة ثالثة : فيحسب الوسيلة الدينية نية ، وهذا من قبيل الاحتياط إذا لم يستطع أن يترك عمله لدى الناس بمبدأ تبرير الوسيلة النية .

وهذه المغالطات الثلاث تصل بالمرء إلى حالة نفسية يرى فيها أن يحاول بلوغ الغاية النية بالوسيلة النية ، وهو إنما يحاول بلوغ النية الدينية بالوسيلة الدينية ، وفعلنا يفتن الناس إلى هذه المغالطات في أنفسهم ، وقد يموؤ عنها في نفوس ماسرهم ، فالمرء قد يكون مدفوعاً في سلوكه بما ركب في نفسه من طابع الشر ، أو لأنه يحب نفسه أن يقول أو عمله منصف لنفسه ، أو لأنه يرى فيها إعلانه لنفسه أو رغبته في الظهور بمظهر القدير على الخير والحق ومظهر كره الباطل والشر أو لسبب آخر من أسباب عديدة متنوعة ، ولكنه لا يزال يروض نفسه حتى يعرضها عن الأسباب الحقيقية وحتى تتبدل غايتها بمقصدها ، وأن مطلبها الحق أو القضية أو الخير أو الدين ، وتلقا تجد في الناس من يميز عن أن يفتن نفسه أنه إنما يبادى أو يصادق من أجل هذه المطالب

وسائلهم ويخشون أن يعرفوا ضمتها بعد اعتقادهم فيها هذا أمر يفاقمهم مقادير قد تحدث هزة في النفس وهذه الخشية تزيد عظيمتهم وحقهم فيدفون بالنيت ذعرهم من أن تنأى بهم ضمة غلاظهم عن عزائم النجاح وسماحيه ، وهم يخشون القتل والضيمة ، وما قد يكون فيها من القتل أو قصداً وسائل الحياة نفسها ، ولا شيء يدعو إلى القسوة مثل ذعر المرء إذا خشي أن يفقد وسائل الحياة على اختلاف منافقها بنقد اعتقاده نيل غايته ووسائله حتى ولو كان هذه وسائل الحياة من أجل ذلك بيد الأجبال

ولكن كثيراً ما يحسن المرء ضمة غلاظه ووسائله بما يتقدم الناس فيه وما يتقدم هو في نفسه من الفضل والجاء والنبل والصدق ، ولا تخلف نفس من شيء من هذه الصفات قل أو كثر ، وكلما كثر تصبب الرزق من هذه الصفات كثر حصانه عزيمة ووسائله . ومن أجل ذلك ترى الرجل الذي يعتقد الناس فيه هذه الصفات أقدر على منافاة الناس ومغالطة نفسه فتقبل هذه المغالطة بما له عند نفسه وعند الناس من ثقة بنصيبه من هذه الصفات ، وهذا الرجل أشد خطراً على الحق والخير إذا غلط نفسه أو غلط الناس لأنه يسهل تصديقه والاعتقاد به ولا يحسب أحد أن له غاية حقيرة أو وصية ذليلة يجتنب ما في نفسه من صفات القتل والصدق والحق أو يجانب ما لا يكتب من حقه وقوة

وكما أنه يسهل أن تحول الناية الدينية غاية رغبة نبيلة وأن تمتد أن تلك الناية التي صارت نبيلة في نظرها تبرز الواسطة الوضعية يسهل أيضاً أن تستغنى النفس عن الخطوة الثانية وتختبر الواسطة الوضعية أو تحولها إلى واسطة نبيلة وأزادها للناس كائناً واسطة شريفة سانية بدل تبررها بالثانية والقصيدة وهذا من شدة احتياط النفس عند من قد يرفض ذلك التبرير ويأبى تلك التزكية ، ونظرة من الباحث المتقصى وسائل الناس تدل على أنهم يتسامون من ضمة وسائلهم ويثاقون في أبرارها في حلة الوسائل السامية وأما الخللان بينهم في تزكية كل منهم ووسائله وأتاهم وسائل غيره . وقد يمرض الباحث سؤالاً ما هل يتاح للإنسان عصر يكرر فيه من بحث نفسه وينتهي حقائقها ؟ وهل يرفع هذا التخصي من نفس الانسان ؟؟ أحسب أن هذا لا يكون ما دام ذعره خشية فقدان وسائل الحياة على اختلاف أنواعها وأقاما عذوراً

عبر للرغمى شكر

منشأهم كبير يقع فيه الناس ، قلهم إذا أبصروا إنساناً عظيم التأثير في الناس تصمم شدة اعتقاده واقتناعه حكماً أنه على حق ، ولا سيما إذا كان الحاكم هذا الحكم قليل الخبرة بالنفس الإنسانية ، فإذا زادت خبرته بالنفس علم أن شدة اعتقاد الانسان وعظم اقتناعه وما ينشأ منهما من عدى تؤدي إلى شدة اعتقاد الناس وعظم اقتناعهم لا يدل على أن هذا الانسان على حق فيما يعتقد وفيما أمدى الناس اقتناعه به ، ولكنها سنة مألوفة لدى الباحث في النفس وهي أن الاحساس الشديد ينتقل كالمدوى لشدة وكذلك الاقتناع العظيم ينتقل من نفس إلى نفس كالمدوى لمنظمه لاصوابه ، ولما كان الاقتناع المؤسس على المحذور أو الآتية شديداً لأنه مؤسس على إحساس شديد وهو المحذور أو الآتية سهل انتقاله إلى نفوس الناس شأن كل اقتناع مؤسس على إحساس شيء شديد آخر ، وأحسب أن الناس مذكورون بعض المنور في هذه اللغات النفسية وفي بعض هذا التيط والحقن إذا كشف كاشف من تسفل غلاظهم أو وسائلهم لأنه إذا أتبع لأكثر الناس فهم حقارة غلاظهم ووسائلهم والتأني بهذا الفهم والتألم من أجل تلك الحقارة ضاعت مقبهم بأنفسهم وضاعت ثقة الناس بهم واعتراهم الضعف في معالجة أمور الحياة ومعالجة مطالبهم فيها ولا مرأه أن بعض هذه النتائج عمود إذا بلغت بهم منزلة القصد والمبدل والحق ولم تتحدروا إلى منزلة الضعف والبعير ولم تدل من عزائمهم كل مثال ، ولكن الناس يعرفون أن قومهم قلما تتقل من إحساس إلى إحساس إلا من تقيض إلى تقيض مثل رؤس الساقية فمن قل إلى رد فعل ، ومن رأى إلى حقيقة ومن شمر إلى حكمة فتغيرهم الضمى يختلف عن تغير أمور الطبيعة . ومن أجل ذلك ترى أن الناس في حياتهم ولزمتهم يسقون سنة التأثير في الطبيعة فيجهد رد فعل ودرجة في أمورهم كي يرجعوا إلى ما يناسب تغير أمور الطبيعة ، وهذا هو سبب كثرة ما يشاهد من فترات الرجعية ورد الفعل في تلويع البشر وفي حياتهم

وهذه الظفرة في إحساس النفس مشاهدة بصفة خاصة في العامة والصنابر والمجلة والقليل المدنية أكثرهم مشاهدة الباحث لما في الحامة والكبار والتعلمين والكثيرى المدنية . ومن أجل تردد النفس بين الاحساس وهيئته يخشى الناس على عزيمتهم في الحياة ويخشون النتائج التي تأتي بها المحالاهم على حقيقة غلاظهم

المأساة الفلسطينية

للباحث دبلوماسي كير

أجل لم تعد قضية فلسطين مسألة من مسائل الاستمرار والسياسة، ولكنها تقدمو مأساة حقيقية

مضت إلى اليوم عدة أسابيع، وفلسطين تجوز أحداثاً هائلة: أموال الاضراب والمقاومة السليبة، وأهوال القوة الناتجة تحيل عليها وتكفل بها من كل صوب، وتحاول اخاد أسوأها وأقربها بكل وسيلة، وتعمل على تجريدها من كل وسائل الاضراب والمقاومة؛ والسياسة الفجائية تنهد الآم شطب بأسره هادئة جليدة، لا تحركها مرصعات الألم، ولا ازهاق الألفس وإمريان السماء، بل تؤكد هادئة أنها لن تحاول يديلاً خطياً، وأنها ستبقى فيها إلى البهاء غير مكتوفة يراة شطب وحقوقه، بل بجلاء أوموه.

والواقع أن فلسطين اليوم تجوز صراع الحياة والموت؛ وهي تجوز هذا الصراع منذ تسعة عشر عاماً، أعني منذ قضيت عليها السياسة الانكليزية في سنة ١٩٤٧، بأن تقدر وطناً قوياً لليهود؛ ولكن خطر الصهيونية على كيان فلسطين لم يبدُ في أحواله الأولى كما يبدو اليوم؛ وكانت الأمة الفلسطينية ما زالت في هذه الأحوال الأولى تهيج بشيء من الأمل، أما اليوم فإن الخطر الصهيوني يبدو في ذروة دعوته، خطر فناء لا شك فيه؛ وتقدم الأمة الفلسطينية كل أمل في عدالة الاستمرار والعدالة الدولية، وتدفعها اليوم إلى الكفاح نزعاً بأس عميق؛ وإنما بشتت الأهم حشد اليأس، هانت عليها كل سبل التقدم والتضحية

وهذا ما يطبع كفاح الأمة الفلسطينية اليوم، فلها تجوز غمار هذه الأحداث الهائلة التي تشهدا منذ أسابيع، مقعدة غير مكتوفة ليندل النفس والمال، وتبار على الكفاح همة الجدل السميت

أسفرت الحرب الكبرى عن وقوع فلسطين تحت يور استعمار مزدوج، فقد فرض عليها الانتداب البريطاني باسم عصبة الأمم، والانتداب هو غاية أجنبية مريجة؛ وقضت عليها السياسة البريطانية من جهة أخرى أن تكون وطناً قوياً لليهود، وأصبح هذا العهد الذي قطعت إنجلترا اليهودية في نص الانتداب الذي أقره عصبة الأمم، وعدت فلسطين بذلك أرضاً بريطانية كما عدت ميداناً للاستعمار اليهودي الاقتصادي والاجتماعي ومنذ سنة ١٩١٧ يتدفق سيل الهجرة اليهودية على فلسطين، يدعمها تدفق الأموال اليهودية، والتشاط اليهودي ببنائر ألوانه ومناخيه؛ ولا تدخر السياسة البريطانية من جانبها وسماً لزعامة هذا الوطن اليهودي الجديد، وتضج غلابة ودغلاه، وتقليل كل صوب في سبيل المجرة اليهودية، وتظهر الاستعمار اليهودي للبلاد؛ وتضج السلطة المنتدبة في ذلك بحالاً كبيراً لآراء الركالة التنفيذية اليهودية، وهي الهيئة اليهودية الرسمية التي تقوم في فلسطين بجانب سلطات الانتداب، علماً لسك الانتداب ذاته، وتتمتع بحق الاقتراح والمشورة في كل ما يتعلق بالوطن القوي اليهودي

ومع أن اليهودية أجلت من سائر أجماع السلام على استمرار فلسطين بحماية عميدة، وعملت إليها حاشا للملايين واشترحت من أرائها مساحات عظيمة، حولها إلى مستعمرات يهودية غنية ضخمة، وأنشأت مدينة يهودية عظيمة هي مدينة تل أبيب، وعملت على إحياء اللغة العبرية وجعلها لغة الوطن القوي الجديد، وأنشأت جامعة عبرية كبيرة لتمثل على إحياء التفكير اليهودي؛ مع ذلك كله كانت اليهودية في أحوالها الأولى تسير إلى غايتها مشتركة، وبزعمها سحق الرب وتبرهم؛ وكانت تحشى دائماً أن تحيل السياسة البريطانية إلى إرضاء الأمن القومي العبرية بوجه من الوجوه، خصوصاً وأن تصرع بفور ذاته ينص على احترام حقوق الطوائف غير اليهودية، الدينية والدنيوية؛ بل لقد مرر اليهودية قبل ضمة أعوام فقط سابلت بأس حقيق، وخيل لها غير مرة، أن يحل هرتسل^(١) في بنت الدولة اليهودية

(١) تيودور هرتزل الكاتب والعن النحوي ١٨٦٠ - ١٩٠٤، وقد كلت روح الحركة الصهيونية الحديثة، وأعطى زعمائها ونظريها

تزداد توطدا وتمكيناً

والآن وقد رأى العرب أن بلادهم التي استوطنوها منذ الأحقاب ، وأراضيهم ومواقعهم الحيوية ، وتراثهم الديني والاجتماعي ، كل ذلك يمر سراً إلى الثلاثي والدم ، والذوالة للتدنية توازن اليهودية باستمرار على تمكين غزوها الروح ؛ وخطر التباء القوي يلوح في قية المستقبل ، فهل نمجب إذا رأيناهم ينفجرون سخطاً ويؤثرون السقوط في ميدان المهاد الشريف على ذلك الأعدام البلىء للنظم ؟ وهل نمجب الحكومة البريطانية إذا كانت سياستها في فلسطين قد أدت إلى مثل هذا الانتصار الخطير ، وهو الثالث من نوعه في نحو عشرة أعوام ؟

إن مؤازرة السياسة البريطانية لليهودية وتمضيها لإنشاء الوطن القوي رجحان إلى اعتبارات واضحة معروفة ؛ فالسياسة البريطانية تعرف مدى النفوذ اليهودي في عالم المال والسياسة ، وقد حظيت بريطانيا في الحرب البلىء بمؤازرة اليهودية ، وما زالت ترى إلى الاحتفاظ بهذه المؤازرة ؛ وإنشاء الوطن القوي ضامن لاستمرار هذا التعاون بين التيسية البريطانية وبين اليهودية . بيد أن هناك اعتبارات أخرى يلوح لنا أن السياسة البريطانية لم تقدمها حتى قدمها . ذلك أن فلسطين هي قطعة من الملم العربي تحوطها الأمم العربية من كل صوب ، والأمة الفلسطينية هي عضو في جماعة الأمم الاسلامية الكبرى ؛ وانكثرا التي تسيطر على عشرات الملايين من السفين ، في افريقية وآسيا يجب عليها أن تحسب حساباً لمواقف السفين ومشاعرهم ؛ ومن الحق أن العالم الاسلامي كله يعطف على فلسطين في عنتها وكفاحها كل العطف ، وأخذ على السياسة البريطانية مسلكتها نحو فلسطين وأمانتها المشروعة ، ومن الحق أن إصرارها على هذا السلك سيكون له أسوأ الأثر في العالم الاسلامي ، وفي عواطف الشعوب الاسلامية نحو انكثرا

وعلى اليهودية ذاتها أن تظن لهذا الاعتبار ؛ فالوطن القوي اليهودي يقوم في قلب العالم العربي والاسلامي ، متحدياً عواطف العرب والسفين ، وهم من حوله كالبحر الزاخر ؛ ولتلم اليهودية أن الحوادث قلب ، وأن مصائر التاريخ ليست في يدها وأن هذا

وإنشاء الوطن القوي اليهودي ، سينهار في مهده ؛ وكادت الحكومة البريطانية في سنة ١٩٣٠ تسم أن تبيت عدالة المطالب العربية فياجتيل وقف الهجرة اليهودية . ووقف صبح أراضي العرب ، وهي مطالب عزهاها تقرير اللجنة الانكليزية التي انتدبت لبحث هذه المسائل ، وتجنت إلى إرضاء بعض الأمان العربية ، وصدرت في مجلس السوم البريطاني تصريحات رعية في هذا الشأن ؛ ولكن برعان ماقلب نفوذ اليهودية مرة أخرى ، وسحبت الحكومة البريطانية تصريحاتها ووعدوها للعرب ، بصريحات موارضة ألفتها تأييداً لوجهة النظر اليهودية وعهد بلنور

وهكذا استطاعت اليهودية أن تخرج ظافرة من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي كادت ترغمج أعماها في جلعها وفي مثلاً ؛ وذعيت جهود العرب سدى ، ولم يظفروا رعيم يوفائهم واحتجاجاتهم المتكررة بحمل السياسة البريطانية على أن تحيد ذرة عن خطها

تم لقيت الحركة الصهيونية طرفاً جديداً لنشاطها واضطرابها ؛ ذلك أن ألمانيا جاشت بالخصومة السامية عقب قيام النظام الهنري ، ونظمت الحكومة المشترية لسخن اليهود في ألمانيا مطاردة عنيفة رائمة ، فتوجست اليهودية في أعماء العالم بشراً ، وهفت كلها بإختار الخصومة السامية ، وألقت الصهيونية الفرصة سانحة لتؤكد لأبناء جنسها كره أخرى أن الوطن القوي اليهودي هو ملاذ اليهودية وعصمتها من تلك النزعات الخطرة ؛ وهكذا تدفق سيل

الهجرة اليهودية على فلسطين بسف من تعده من قبل ، وزاد عند اليهود في فلسطين بسرعة حتى أنه بلغ الضف تحريكاً في نحو ثلاثة أعوام ؛ ولبيان ذلك قول إن اليهود بلنوا حتى سنة ١٩٣٣ نحو ثلثائة ألف من مجموع سكان فلسطين وقدره مليون . وقد بلنوا في سنة ١٩٣٣ حسب آخر إحصاء نحو خمائة ألف . وبلغ السكان العرب من سفين ونصارى نحو سبعمائة وخمسين ألفاً ؛ وقد اجتمعت مرافق فلسطين الحيوية في الأعوام الأخيرة في يد اليهودية بسرعة ، وأحرزت اليهودية بالشرء السخي معظم أراضي فلسطين الخصبة ، وساعدتها السلطة المنتدبة على تحقيق سيطرتها الاقتصادية بجميع الوسائل التشريعية والإدارية ، وما زالت هذه السيطرة

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

الحصانة واليهودي الأفاق

— ١ —

ما أغرب هذا العلم علم المكروبات، وما أعجب ما كان من أمره في يوم وليلة !

بدأ هذا العلم رجل فاش لم يحفظ خلفه مذكرة، ومع ذلك كان أول راي رأى المكروبات، ثم جاء كيميائي فوجد للمكروبات مكانة ذات بال في خريطة الوجود، وأدرك الناس منها وأرعد. ثم تلاه طبيب قرية، فجل من سيادة المكروب شيئاً منتظماً قريب أن يكون علماً صحيحاً. وأراد فرنسي وألماني أن يتجوا بالأطفال من سم مكروب من أقل المكروبات، فجزوا في تخمين ذلك أعداداً لا تحصى من المنازل البنية ومن الأرباب لو تركت لبقت أكلوكم كالحيال. إن تاريخ سبب المكروب تاريخ حق بلطافات الجلية، والابتعاض الناذرة، ولكن به كذلك كثير من النبايات النعشة، والتناقضات المجنونة.

ولا يختلف تلويح علم المكروب في هذا من تلويح علم الحصانة immunity وهو العلم الذي لا يزال ملثماً، وبه تنحصر لنا مناعة

الإنسان من المكروب، فالبى بدأ هذا العلم، على نحو ما، هو رجل باحث كثير الاحتياج، قليل الأثران، ذو جنة نامودة كثيراً

وكان هذا الرجل يهودياً بدى إلى متشاكيفيتش Metchnikoff. وأدرك في جنوب روسيا عام ١٨٨٥، وقبل أن يبلغ العشرين قال لنفسه: «إني ذو غيرة وذو مقدرة، وقد حثني الطبيعة مواهب راجحة، وأنا أعلم أن أكون بحائاً كبيراً» وذهب هذا الشاب إلى جلمة خركوف Kharkoff، واستمر من بعض أساتذة مجهر، وكانت الجلمة عتيدة نادرة، وأخذ ينظر فيها نظرات لم تكن دائماً بيئة واضحة، ومع هذا قام على

البحر قد يطغى يوماً فيقر هذا الوطن القوي بما فيه ويصبح أترأ به عين

والسياسة البريطانية لا يمكن أن يفوتها مثل هذا الاعتبار الخطير الذي يتوهم به الصحف البريطانية؛ ولكن الظاهر أن عوامل أخرى عمل على السياسة البريطانية تشدها نحو بحث المسألة الفلسطينية؛ ففتح شرف أن السياسة البريطانية قد منيت بالشل الذريع في عاقلها بإحباط النزوة الإيطالية للحشة، وأن ظفر الاستعمار الفرنسي يثير اليوم في أفكارنا مخاوف خطيرة بالنسبة لمستقبل سيادتها في شرق إفريقيا ووادئ النيل، وكذلك بالنسبة لواصلاتها الإمبراطورية في البحر الأبيض المتوسط؛ وتحتل أفكارنا

أن تساهلنا نحو إيماننا فلسطين، وفلسطين تحت قاعدة حيوية في مواصلاتها الإمبراطورية. قد يحمل على نوع من النصف والتسليم يمرض حينها الاستعمارية للاقتراض، وقد رأينا للتدب الساعى في فلسطين يرد على مطالبة العرب بوقف الهجرة الصهيونية بإصدار تصريح جديد بمعاملة أوبعداً لا تروى خشيته عالة يهودية، متجاهلاً بذلك أن طغيان الهجرة من أيام أسباب الثورة للبقاء هذا إلى أن تفوق لليهودية في ابتكار ليعمل عمله، وقد رأينا زعيم الصهيونية الدكتور ويزمان يسارع بالمودة من فلسطين إلى أفكارنا بتدبه الثورة الفلسطينية؛ وقد كان الساعى هذا الزعيم دائماً أرها في موقف السياسة البريطانية نحو فلسطين ونحو زعامة الوطن القوي اليهودي

على أن السياسة البريطانية لا يمكن أن تحفظ طويلاً بهذا الوقت الثام؛ فلسطين تمت اليوم تعرف الحسم، وتصر على أن تبحث مطالبها وأمانها بين الانصاف، ومن ودها عطف الأم الرعية والاسلاية كلها؛ وأفكارنا تقدر بلا ريب مدى هذا العطف وآثاره؛ وبحث القضية الفلسطينية بروح الانصاف لا يمكن أن يعتبر ضيقاً أو تسلياً كما يريد أن يفرضه غلاة الاستعمار؛ أما الأمر على تحكيم اليهودية من أفاق فلسطين، وفتح الشعب الفلسطيني إلى متجدد التلاشي، والقضاء، والاكتفاء بإرسال لجان التحقيق فسياسة خطيرة؛ ولا ريب أنها تعرض حركو أفكارنا في الشرق الأدنى، وفي العالم الإسلامي كله لأشد الأخطار

وتفسده ، فقال لها : « إن أكرمهم أجده في دراسة البروتوبلازم Protoplasm ، في دراسة مادة الجسم الحية . . . ولكن روسيا خاية من العلم والعلماء » . وعلى هذا ذهب سراً إلى جامعة فرتزبرج Würzburg بألمانيا ، فوجد أنه وصل قبل ابتداء العلم الدراسي بستة أسابيع . فأخذ يبحث عن بعض الطلبة الروسين فوجدهم ، ولكنهم لم يرجعوا به لأنه كان يهودياً ، فضالت نفسه سالك الحياة ، وعاد راجعاً إلى بلده وهو يترنم الموت . وكان في حقيقته بضعة من الكتب التي اقتناها ، وكان من بينها كتاب أصل الأجناس Origin of Species لمصاحبه دارون ، وكان خرج إلى السوق حديثاً ، فقرأه ، وفي جرة عقلية واحدة بلغ كل الذي فيه ، وصار من أنصار نظرية النشوء الشديدين . ومن هذا الوقت كان بهذه النظرة إلى أن الحياة لا زالت تستطيع لنفسه من العلم .

ديالت جديدة يدعى بها
نفس ما اشتغل للملك نفسه ، وبدأ يتخطى الخطوط لأبحاث في هذه النظرية الجديدة ، ووجد القليل ولكن لم ينه لأنه أخذ يتخيل المختلات عن مسلمات واسعة قد امتلأت بطوائف الأجناس الحيوانية من الصرصور الصغير إلى التيل الكبير ، ثم تخيل إلى جانبها حيا بالغ العنبر هو حيده الكبير الأبعد . وكان هذا الانقلاب بدء حياة متشيكوف الحق ، فانه عندئذ خرج يحيا ويشاجر من معمل إلى معمل ، ومن روسيا إلى ألمانيا إلى إيطاليا ، ومن إيطاليا إلى جزائر هيليجر لاند Heligoland وأدام هذا الشجار والحجاج عشر سنوات ، واشتغل في بحث نشأة البلدان ، واتهم لوكرات Leucart عالم الحيوان العلامة بسرعة بضاعته ؛ وكانت أماسيه لا تحسن العمل الدقيق ، وكان لا يرجي لها أن تتعلم إحصائه ، فلأت حرة جاه بظلمة وضرب فيها بكتنا بديه ضربة المستقل اليائس يريد أن يكشف في بطلها عن سر النشوء ، فلما أعجزه أن يصل منه شيئاً رى بالذي تبقى من الزاحفة عبر العمل . كان متشيكوف على تقيض كوخ ولوفن هولك ، فهذان الرجلان العظيمان عرفا كيف يتألفان إلى الطبيعة فيسألانها عما يريدان وتلقا منها الجواب . أما حاجتنا فقرأ كتاباً في نظرية النشوء ، فألهمته وحسنه ، فآمن بها وأعلن إيمانه مسموحاً عالياً ، ثم جاء بهد ذلك بماء التجارب لا يمتنع بها مقيدة الجديدة ، بل ليرفضها على الطبيعة فرمى ، وليدسها في حقلها لينلمها اقتصاصاً . ولكن العجب أنه أصاب

أمرها فكتب مقالات عليية طوية ، وذلك قبل أن يعلم ما العلم وما كنهه وما جوهره ، وغلب أشهره عن فصول الجانسة ومن دوسها ؛ ولم يكن للمسب غلب ولكن القراءة ؛ ولم تكن قراءة القصص والنوادر ، ولكن قراءة مؤلفات كبيرة في العلم مثل كتاب : « بدوات لأجسام زلاية » ، وغير ذلك كان يقرأ ككتيبات وفشرات لوالمطع عليها رجل الأمن لنفوه إلى مناجم سيريا ؛ وكان يهرس الليالي ، ويكرع جالوت من الشئ ، ويغضب رفقاه ، وم أجداً بلاشفة اليوم ، حلياً هائمة سانحة باحدة تنكر وجود الله حتى تقبوه « لا إله » ، وجاءت خاتمة السنة فقام إلى دروسه التي تجرأت في الأشهر السابقة غفطها عن ظهر قلب ؛ وكانت له ذاكرة أشبه شيء باطومات الفونوغرافات منها بالعقل الانساني . فظفر الامتحان وظهرت النتيجة فكسب إلى أهله يقول لهم إنه نجح وكان أول الناجحين ، وفوق ذلك نال وساماً من ذهب .

وكان متشيكوف شديد المحبة في أمره نفسه ، وقد أثبت بسبق الزمن بها ، ويحبها على أشياء قبل أن يأتي أولها . بحث بالفتلات اللبية وهو لا يزال في غفلة التلق ، وكان يكتبها في سرعة المالمهذ ساعات تالية من تحرير مجهره على بقعة أو خضفء ، ويصبح المسباح فيمرد إلى مجهره ليرأها ضرة أخرى ، فلما به يرى ما لم يكن زاه بالأمس فيسرع بالكتابة إلى رئيس تحرير المجلة يقول له : « أرجو ألا تنشر مقالة الأمس ، فقد وجدت نفسي غلطاً . وأحياناً كان يرسل المقالة فلا تنشرها المجلة فيثور ويتعب ويصبح : « إن الدنيا بجمل قدرى » ، ويذهب إلى غرته يتأهب للموت وهو يصغر صغير اليائس الحزين : « لو كنت في مسير الحنزون ، لطويت جسمي في صدق » (١)

بكي وتاخ لأن أسأنته والناس لم يقدروا مواهبه حق قدرها ، ولكن لم يفت ذلك في عهده ولم يتطعم أن يضمض من أمه ، نفس ما كان اتواء من قتل نفسه ، ونفس ما كان من ضيقه ووجع رأسه ، أنشأ إليه حبه للعلم لكل شيء . ولكنه أقمد على نفسه القرصة كما أمكنه من إجراء بحث على قيم متوال ، ذلك بأنه كان دائماً يشاجر أسأنته ويتازع عليه . وأخيراً كتب إلى أمه ، وكانت تؤمن به وتعطف عليه

(١) هذه ألتية صرورة ، والحنزون دويبة من اللافهريت الرخوة تحمل ظهرها مدنيا وفيه تنكس عندما تريد Soali

قائمه ، ولكنها كانت أكبر مما تختمه المدة فتأهها . وصرخ مرة أخرى : « ما ضاع هذه الحياة ! » واستحم استحمامه ساخنة وخرج منها يتعرض عامداً الى الهواء البارد الطلق عسى أن تنقيه من ذلك نيمونيا فتعجب بمجابهة ، ولكن يتلوه أن الآلة الحكيمة للراحة التي تقوم بجهاز البحوث لهذا الكوكب شامت له غير الذي شاء لنفسه ، أقتت عليه لحاجة في نفسها . وفي هذه الليلة عليها ساقته رجلاه الى حيث أبصر طائفة من الحشرات كالنمل تدور وتدوم حول لمب مصباح . فاستوقفه هذا المنظر ووقف يتأمله بتعجب ظاهر ولم مفنور . صاح لنفسه : « إن هذه الحشرات لا تبتئس إلا ساعات قليلة ، فليت تسرى كيف يستغاد منها لدرس نظرية بقا الأصلح ؟ » . وبهذا ناد فوصل من جديد تجارب القطة

حزن متشيكوكوف على زوجه حزناً شديداً ، ووجد عليها وجداً مبرها ، ولكن الأيام كانت سرية في شفاء الوجد ولأم الجرح المتيقن . وتبين أستاذنا في جامعة أودسا ، وفي هذه الجامعة علم نظرية بقا الأصلح ، وفيها وضع علمه ، وارتفع فكره ، وزاد في الناس إجلاله . ولم تحض سنان على وفاة زوجته الأولى حتى التي بشفاء في الجامعة عسيرة ، في وجهها بشاشة ، وفي قلبها ذكاء . وكان اسمها أولجا ، وكانت ابنة رجل ذي نمار ، ونظرت إليه ، فأسرت عينها إلى قلبها ، قالت : « إن وجهه كوجه السمك في نسمته ، لونه امتناع ، وعليه سحابة من كآبة » . ولم يمض طويل من الزمن حتى تزوجها

ومنذ هذا الزواج هدأت حياته كثيراً ، وقلت نداءه لمرزائيل كثيراً ، وأخذت تداء تملأن احراء التجارب لتلحق ببقله الذي تضع قبل أوانه ، وأصبح العلم له دنيا ، وتلحق به إيماناً ، وأخذته في كل أمر من أمور عيشه في حمس لم يسمع بمثله ، وأخذ يد أولجا يندخلها في هذا الدين علماً وفناً ، وعلمها حتى علم الزواج وفنه ! وعيدت فيه ذلك الدين المروق الذي أعطاه العلم الياء ، ولو أنها قالت بعد ذلك بسنوات كثيرة : « إن الطريقة العلمية التي طبقها زوجي في غير هواة على كل شيء . جاز ألا نتحقق لنا إلا شراً في تلك الساعة الخطيرة من حياتنا ، والنفس دقيقة الحس في انتقالها من حال الى حال

(يتبع)

في هذا أحياناً ، وعندئذ كانت إصابة ذات خطر كبير . ولم يكن عندهم يعلم شيئاً عن الكروب ، أغنى في آخر العقد الثامن من القرن الماضي . ولكن الحامسة كالجنون في إثبات أن الأصلح هو الأبقى . وأن القياس للذهاب ، هو الذي ساقه إلى تلك النظرية البديهة لنظرة الخاصة التي تصف كيف يصعد الإنسان هجعت القاتبات من الكروب . وهي نظرية صحيح بعضها رغم مظهرها الخيالي الذي لا يدور إلى النظامين إليها

كانت السنوات الخمس والثلاثون الأولى من حياته كثيرة الاضطراب والاضطراب أشرف فيها على الهلاك ، ولكنه سار من طريقها الخطر على جسر ضيق نفذ به في آخر الأمر إلى الكثرة الواسعة التي كانت تنتظره على شواطئ صقلية في البحر الأبيض المتوسط . وتزوج قبل أن يبلغ الثانية والعشرين لـ كد ميليا فودوروتشي Ludmilla Fedosovitch وكانت مسلوقة حتى كاللاد من علمها في كرسيتها إلى حيث يمتد زوجها . وتبع هذا الزواج أربع سنوات مضت عليهما في أباس حال . أولاً كثيراً استدراداً للراحة ، قضياها يجر بعضهما بعضاً كغير أوربا . ويبحث عسى أن يجدا لذات الصدر دواء . وفي أثناء ذلك ، وفي أثناء تمريضه هذه الزوجة العظيمة الميكيتيغريص عطفون سخان ثورث عسبة وهن قلبه كان يختلف سومات يجرى فيها تجارب يدرس فيها تتشوق بين النبات والأسفنجيات والفودود والمقارب ، يريد بذلك أن يقع على اكتشاف جهاز الناس فأتاه من ورائه أستاذية تدور عليه مالا كثيراً . وهمس لنفسه وهو يكتب رسالة العلمية ، وهمس لها

وهو يست بالرسول ويدفع بالوسائط ويختلط الخلط ويجاور ويداور في طلب الوظيفة ، قال : « إن البقاء ليس للأصلح ، وليس هو للأكثر طيبة وخيراً ، وإنما هو للأشد بكرة وللأشكى خبثاً وماتت كد ميليا . وكانت قضت أيامها الأخيرة تتخلص من آلامها بالرفين ، فاقبست زوجها عادة الرفين منها ، ولما نقض حباب قهرها عن يديه قام عنه هتافاً يضرب في الأرض ، وإغترق أسبانيا متوجهاً إلى جنيفاً وهو زيد كل يوم مقدار القنار الذي يتأطاه ، وسامت عيانه أثناء ذلك وآكلته تلكا كيراً ، وما الباحث في الطبيعة إذا لم يكن له عيتان تيمران ؟ وصرخ : « ما القاتلة من هذا البش ! » . وأخذ جراحة كبيرة من الرفين أبغض أنها لا بد

أحمد زكي

بأن فرنسا مترفع الدعوى إلى مجلس عصبة الأمم ، وأنها ستضع قواها المئوية والمادية تحت تصرف مؤسسة جنييف ...

وفي يوم الثلاثاء الموافق ١٠ مارس ألقى ميسو سارو « رسالة » الحكومة Message في مجلس النواب ، وميسو فلانمان في مجلس الشيوخ ، وعرضت الحكومة فيها أعمال الحكومة النازية الخائفة لحقوق الدولة ، وتزقيها للماهدات القديمة ... وأبان بأن عمل المهرتر لا يضع على بساط البحث مشكلة الرين ، بل مسألة حرمة الماهدات والعلاقات الدولية وكيان عصبة الأمم . وقال إنه إن أخذت كل أمة ترفض الماهدات حسب إرادتها فلا سلام ولا حرمة للقانون ، بل نحل محل الحق القوة المادية ...

وفي هذا الخطاب هدأت حكومة باريس ثورتها ، ولطفت وفضها البلب في المفاوضات وقالت إنها لا ترفض المصلح للناكل الحالية وتتضمن العلاقات الفرنسية الألمانية ، غير أن فرنسا لا تستطيع للفاوضة تحت ضغط القوة التي تخرق الماهدات الوقع عليها من طيب خاطر

وأخذت الصحافة تندد بأعمال المهرتر وتبين الخطر الذي سيواجه أوروبا نتيجة لعدم احترام الماهدات ... وتلوم بريطانيا لاتباعها الذين مع ألمانيا وإسارها لها ...

أما في لندن ، فقد أخبر ميسر آيدن السفير الألباني عندما تسلم منه مذكرة بأن حكومة جلالته غير راضية عن انتهائك ألمانيا حرمة الماهدات . وقال في خطابه الذي ألقاه في مجلس العموم في ٩ مارس بعد أن أبان مخالفة عمل المهرتر لحقوق الدولة ، والخطار الذي ينجم عن اتباع مثل هذه السياسة ، إن عمل ألمانيا لا يعد مبدعاً ، غير أن الحكومة البريطانية تصرح بأنها ستكون في صف فرنسا وبلجيكا فيا إذا حاجت ألمانيا إحداها

وعريب أن يقول مستر آيدن بأن عمل ألمانيا لا يعد تهديدا ، ومساعدة فرنسا صريحة البارة في قولها (البند ٤٤) بأنه في الحالة التي تخالف فيها ألمانيا مضمون البندين ٤٤ و ٤٣ « تعتبر قاعة بصل عدائي نحو الدول الموقفة على هذه الماهدة وعالوة تكبير صفو السلام »

ولكن يثبت مستر بلدون من أن الأزمة الحالية سوف لا تقود بريطانيا إلى تطبيق سياسة « القوت » الاقتصادية على

٤ - اليوم السابع من مارس ضربة مسرحية في برلين للدكتور يوسف هيكل

موقف دول نورين وقرار مجلس العصبة

لن الآن ماذا كان رد التمثل في عواصم دول لوكارنو ، وموقف فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وإيطاليا إزاء محادث ٧ مارس والمذكرة الألمانية :

كان وقع قرار ٧ مارس شديداً على باريس ، ولقد أهاج الدوائر الرسمية والرأي العام ، رغم أن هذه المحادث كانت في الحيطان ، وأول عمل احتياطي قامت به حكومة باريس هو إبقاء الجنود الذين كانوا على أهية الذهاب إلى ديوتهم تحيت السلاح إلى أجل غير مسمى ، ثم إرسال جنود وقوى حربية لتحتل القلاع الواقعة على الحدود الألمانية

وفي الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الأحد الموافق ٨ مارس ألقى ميسو سارو ، رئيس الوزارة الفرنسية ، خطاباً في الراديو على الشعب الفرنسي ، عرض فيه العلاقات الفرنسية الألمانية منذ الحزب والجهود التي بذلها فرنسا للتوفيق بين الحارتين ... وقد صرح بأن الحكومة عازمة على المحافظة على معاهدات لوكارنو التي هي شرط أساسي لسلامة فرنسا ... وأنها ترفض منهاج المهرتر لبسين : أولها أن ألمانيا قدمت مثلين في تخريب الماهدات بقرارها وحدها خلال سنة واحدة ، وهذا المصل للنال للحقوق الدولية يدعو إلى نزع الثقة من الماهدات الثبلة التي تمقت معها . والسبب الثاني وهو أشد فظاعة ، كون ألمانيا قد أرسلت قوى عسكرية إلى أراضي الرين خلافاً لكل قانون دون أن تمل الدول بزمها قبل تنفيذه ، ودون أن تفكر في المفاوضة مع دول لوكارنو للوصول إلى حل مرض ، بل جبهة هذه الدول « بالأمر الواقع » (fait accompli) في أبتع وأفزع صوره . وقال

وكانت سرية ، وقال ستر إيدن في هذه الجلسة إنه يظهر له من المادة ١٧ من ميثاق العصبة وجوب تمثيل ألمانيا في جلسات مجلس العصبة . وبعد جدال حول هذا التصريح لمدة ١٧ قرر أن يرسل سكرتير مجلس العصبة برقية إلى المرحوم هتلر يقول فيها بأن « ... مجلس العصبة يدعو حكومة ألمانيا بصفتها عضواً في معاهدة لوكارنو لتشارك في نفس مجلس العصبة للدعوى التي رفعتها حكومتنا فرنسا وبلجيكا ... »

ولقد ذهب مساء يوم السبت السير اريك فيس ، سفير بريطانيا في برلين لمقابلة بارون فيون نيراث وزر خارجية ألمانيا ليلعله بأن بريطانيا تعلق أهمية كبرى على قبول ألمانيا دعوة مجلس العصبة . وفي صباح الأحد دار السير اريك فيس «الفرع» وأوقفه على رأى حكومة لندن

وبعد أن استشار المرحوم هتلر مستشاريه أرسل إلى سكرتير العصبة يخبره بأن حكومة ألمانيا تقبل الدعوة مبدئياً على شرطين : أولاً : أن يكون لتحتل حكومة ألمانيا حق المساواة مع بقية ممثلي أعضاء المجلس في العلاقات وقرارات المجلس / وثانياً : أن تتسم حكومة ألمانيا تاكيداً قاطعاً بأن الدول المعنية — Concerned — مستعدة للدخول حالا — forthwith —

في المناقشة على « منهاج السلام الألماني » ، الذي يعتبرونه (إلى الدول) وإعادة السيادة الألمانية في أراضى الرين كخطوة سياسية متقدمة ، وجزآن متلازمين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر واعتبرت بريطانيا الشرط الأول معقولا وقبولاً ، وأن حزم بريطانيا كان ولا زال أن تكون ألمانيا في لندن على قدم المساواة مع الدول الأخرى . وأما الشرط الثاني فقد أغضب الدوائر السياسية وأثير الصحافة على حكومة برلين ، وصكبت نقالات رئيسية لفتت فيها أعمال هتلر وعبوبه الأخير ، حتى أن لهجة « التيس » كانت غير مألوفة . ومما قالته في عهدها الصادر في ١٠ مارس إنه يجب التذكير وإعادة القول بأن عمل ألمانيا كان مهنياً في أسلوبه ، و « إن دولة غير شريفة خادعة دائماً وأبدياً على أعمال غير شريفة » . وأنه حذر عدة محال قبوله ، ولا يمكن لفرنسا احتمالته وفي الواقع لقد أكرج جواب المرحوم هتلر الرأى العام الفرنسي وأخذت الصحافة تتهاجم مهاجمة عنيفة ، واسعة النطاق على بريطانيا لمساعدتها ألمانيا وتشجيعها لها . ولقد صرح مسيو

ألمانيا أمر على أن يوافق اللورد هاليفاكس ستر إيدن في جميع اجتماعاته التي لها علاقة بمحادثات الرين ، واللورد هاليفاكس صديق ألمانيا الحميم ...

وكان وقع حوادث ٧ مارس في الدوائر السياسية اللندنية تقيض ما كان عليه في باريس . وإن كان ساسة لندن غير راضين عن الطريقة التي اتبعها هتلر في الوصول إلى احتلال أراضى الرين ، غير أنهم وافقوا ضمناً على نتيجة عمله ، حتى أن بعضهم صرح بذلك ، والبعض الآخر أخذ يقول بأن عمل هتلر ما هو إلا فرصة مناسبة لحل المشكلة الأوربية ، وضمناً لازالة كل خلاف بين ألمانيا وفرنسا . وكلفت الصحافة ، وعلى رأسها « التيس » تقول بهذا الرأى . ولا عجب في ذلك ، إذ أن الرأى العام في بريطانيا تأخر في معاهدة لوكارنو ، حتى أنها كانت ضعيفاً في شياخ شهرة السير استن تشريل من جهة ، ولأن حكومة لندن تريد انماض ألمانيا وإدخالها ضمن خطة الدول ذات اللصاكة في السياسة الدولية ، لكي تتخذ منها سنداً ضد فرنسا التي أخذت تنكس بريطانيا مما كسبته ظاهرة في سياستها الخارجية ، من جهة ثانية . ولقد رأينا المرحوم هتلر عرف كيف يستفيد من هذا الشعور البريطاني ويستغله

فوموقف بلجيكا يشابه موقف فرنسا : فالرأى في الدوائر السياسية والرأى العام ضد حوادث ٧ مارس على خط مستقيم . لا سيما وأن بلجيكا لم تكن عضواً في المعاهدة الفرنسية الفرنسية ، التي هي ، في رأى المرحوم هتلر ، سبب زوال لوكارنو ... أما إيطاليا فزنت المصبت ، ولم تبد حماستها دأياً في ذلك . على أن ممثلي إيطاليا صرح بأن حكومة محترم لوكارنو ، غير أن ظروفها الحالية تمنعها على التخليص ...

رفقت فرنسا وبلجيكا وحدها الدعوى إلى مجلس عصبة الأمم ، في حين أن معاهدة لوكارنو توجب ذلك على جميع الموقعين عليها ، إذ هي تعتبر احتلال أراضى الرين عملاً عدائياً نحو كل من المتعاهدين ...

وكان مكان اجتماع مجلس العصبة عاصمة بريطانيا حسب اقتراح ستر إيدن . وعقدت الجلسة الأولى الساعة ١١ من صباح يوم السبت التالي لحوادث ٧ مارس ، في قصر « سنت جيمس »

المتنبى يعشق...!

للأستاذ محمد سعيد العريان

«كل أديب العربية على أن التفتي نأ تنأ السواد من أهل الكوفة ، وأن حياة الكعاب شقة وملأت تارضه حتى لم يكن فيها من القرائع ما يعي له أن يخلق الحب فيترجى عن أحاس الباش

« ولكن صديقتي الأستاذ محمود شاكر يرى رأيا غير ذلك ؛ فيزم أثم التفتي على مشكور النسب ، وأنه كانت له في بلاد سيف الدولة قصة غرام بينه وبين فتوة أخت الأمير ، كان لها أثر أي أثر في شعره وحياته من بعد ذلك ، وهو رأى جديد في تاريخ التفتي ، أفسح أن طائفة كبيرة من أدباءنا لا تلتفت إلى هؤلاء الخنوب ، وسرحا على الظاليد ... أو حمانا على القدم وحسب ...
« أما هذا الرأى عندى فهذه قصته ، تجلوا فاضه ، وتؤلف غريبه ، وتكتشف عنه على ضوء من التفتي يبي القبايت النصف أن يجاليد أو ينجح ... »

مضى التفتي اللؤلؤى القاتل للثوب (أو الطيب المتنبى)

تتقاذف القوافل من غربة إلى غربة ، وتترامى الأحداث من بلد إلى بلد ، وتترشع من كل جانب سهام البنى والشر والحسد ، ويقبده له في كل مرصد كيد يترص
عمن أبوك يا فتى ؟ وما بلك ؟ ... وهل له أن يجيب ؟

أما الأولى فمن دونها سيفوف (الأفوياء) تنكر عليه أن يجهر بملويته ، وما له قبل بأن ينازله فيبيت لهم ... !

وأما الأخرى ... وأسفاه ... ! هذه جنه على القرائش مختصر ، وحيدة مقطعة فريدة ، فإيون عليه أنت بدخل (الكوفة) ليترودها بالنظر الأشعي ... !

لن تلك اليوم ؟ إنه الروم والترك والعجم ، ولا سامان لغير الروم والترك والعجم ... في العراق ، وفي مصر ، وفيها بين العراق ومصر ... في الشرق والغرب يبسط الأسياس سلطانهم على الدولة البرية ، فأين يلتفت الشاعر العربي لا يجد إلا الروم . ومن أين لأبي الطيب أن يسكن إلى ذلك أو يستقر إليه ؟ إنه

فلانذان لمراسل الصحف بأنه يرفض طلب المر هتر لسبب واحد فقط : هو أنه قدم لندن ليسجل الاعتداء على لو كارتو ؛ وهو لا يريد مناقشة أى شيء غير هذا ، حتى وإن كلفه ذلك مفادرة لندن وترك مجلس العصبة

ولما رأى المر هتر أن الرأى العام قائم على جوابه ، خشى خسران عقله عليه ، فعمل على تخفيف وقع جوابه ، فأرسل إلى حكومة لندن يخبرها بأن خطأ قد حصل في ترجمة جوابه ؛ إذ أن المترجم قد ترجم كلمة « Alebald » بكلمة « forthwith » أى « حالا » في حين أنه يجب ترجمتها بعبارة « in due course » أى « في أقرب وقت » ...

وفي تلك الجلسة السرية أول جلسة علنية للدورة (٩١) غير العادية لمجلس العصبة السابعة ، والتحقه من يوم السبت الموافق ١٤ مارس برابسة مستر بروس Bruce . وجلس عن يمينه مسبو فلانذان وسنيور جراندى ، وعن يساره مستر أفينول ومستر إيدن ، والرفيق ليفينوف وكلاوين بيك ، وفيه الأعضاء على الجانبين

وبعد أن قرأ الرئيس الألامعة التي تقدمتها فرنسا وبلجيكا ، قام ستر إيدن وحسب بأعضاء المجلس بالقبالة عن الحكومة البريطانية وقال إنه يترك الكلام إلى ممثل فرنسا وبلجيكا ، وسيبدى وجهة نظر بريطانيا في وقت آخر

ثم قام مسيو فلانذان وقرأ بيان فرنسا بصوت هادئ ، وجعل ، وقال بأن الرأى هو الذى دعا فرنسا إلى دفع الدعوى إلى مجلس العصبة لا جعلها في ذلك ، لأن لفرنسا الحق في اتخاذ إجراءات مادية وعسكرية لا حدود لكل شيء إلى ما كان عليه ، غير أنها فضلت ألا تزيد في تمديد للشككة ، بل تريد الوصول إلى حل سلمى مرضى ؛ وهي تتفق في عدالة مجلس العصبة ، وتطلب منه أن يضع قراراً مبنية فيه الاجراءات الصالحة التي يجب اتخاذها لوضع الحق في نصابه ، وقال إن عمل الجانبين يضع السلام وكان عصبة الأمم في خطر عظيم ... وأبان بأن مساعدة فرنسا تعتبر احتلال أرماني الرن عملا عدائياً ، ومما عده لو كارتو تمييزاً تعديلياً للمساعدة ؛ وإن فرنسا تطلب تسجيل هذا التصدى في السجل الرسمى ...

(يتبع)

بوسف هيكيل

وقال النبي سيف الدولة : « أتركك يا أميرى تعرف من
أمرى ما يفتكك بالرضا ... ؟ » فوعده سيف الدولة أن يزوجه
خولة ...

وراح الشاعر يحل ... ثم عاد يحاول أن يلق صاحبته فقوله
لها وتقول له ، ولكن الباب كان عكر النكت ؛ فلوى وجهه
عن بابها وفي نفسه شوق وحزن ، ولكنه استمر يحل ... !

ومضى ينشد أميره من شعره ... أذلك شعر النبي الثائر
للتكبر ويحب الوحشة وطريد الفلول ؟ أم هو الفن النوى
البديع بيني للشاعر ماته ويسمع له يانه ...؟ أصبحت وسوسة
التقبل ...؟

وسمع سيف الدولة وطرب ، وسمع جلساه فغرفوا الجرس
والزنب ، وحس شاعر في أذن صاحبه ، ومال صديق على من يليه
وقال الخامس للسادس : « إن شاعر الأمير لماشق ! » وامتدت
للكلام أطراف وأذنان ...

وراح الشاعر ثانية يحاول أن يلق صاحبته ، فاذن من دون
الباب وبك ... ودخل الأمير يستعجز الرعد ، فانا الأمير في
شغل عنه بالروح وحرب الروم ، فهو يستعمله إلى حين ... ورجع
إلى نفسه يستلهمها الصبر فلا تلهيه ، ويستعملها على ما يجد فلا
تستهيه ... وتظل نواياه فانا عيون تنظر ، وإذا شفاء تبسم ، وإذا
ألتفت أفواه تلجج بكلام ...

كم بقي لماشق من ناي الحبيب والدار قريب ... ؟
وقال الرجل لنفسه : « ما أنا والأمير وأخت الأمير : إن
كانت لي فاحمولى بيبي وبينها ؟ وإن كانت عده بلا وقا ،
فأستقاي ... ؟ »

وقالت له نفسه : « هوّن عليك يا صاحبي ، لا حب
بلا وجد : إلا أن تكون نازحاً للاحراق ! »

فما الشاعر ينتظر ويحلم ، ولكن الأيام لا تنتظر ، ومضى
شهر في أثل شهر ، وتصدم علم وراء علم ، والشاعر الماشق على
صبره يرجو ويثق ...

وقال (أبو فراس الحمداني) الشاعر لصاحبه : ما هذا الرجل
يبنى وين حولة ونحن أولاد عمومة ؟ أما كفاه جملة من
الامير ؟ أبعداً وأدناه ، وحرماً وأعطاه ، وأسكتنا واستمع

ليرى بصره إلى هنا وهناك ، فلا يرى إلا ما يحزنه ويهاوى
بآله ، لقد خرج إلى الدنيا طريداً بيتاً ، يتكرون عليه نسب ،
ويتكرون عليه ظموحه ، ثم ها هو ذاك وقد سلخ أرباباً وثلاثين
تفتت حواليه فارتدته النظرة إلا شعوراً بالوحدة والتم
والفرقة ... ولكن في أمراقه يفور دم العروة ، وفي أعصابه
تقبض أمانى الشباب ، وفي نفسه تهيم ألمان الشر

« ستكون أميراً يا أبا الطيب ، فاجمع غزيتك على الجهاد
حتى تبلغ ، فتتال منالك من (الشامتين) ، وتذبل للعروة من
(دولة المذم) ... »

وانطلق الشاعر الثروب يلقى اليباء معلوماً على هم وألم ،
وفي نفسه اعتقاد تنور ، وأمانى تصطرع ... حتى انتهى إلى
نبي جندان

هنا دولة العرب ، وهنا عز العروة ، وهنا تستقر الأمانى
لتنسجم للجهاد . واجتمع الشاعر العربي الثائر ، بالجاهد العربي
الظافر : وانفقدت أواصر الزدين أبي الطيب النبي وسيف
الدولة بن جندان . وآثره الأمير وأدناه ، ففتح له باب ... فاقا هو
منه كيمض أهله ... وتزاي قلباً لقلب ، فاب بينهما سر ولا دونهما
حجاب ، وتكاشفا رأياً لرأي ، فاما الأفكار وأحدة تسي إلى
هدف ؟ وتصور الأمل المشترك من جديد ، فاما ما على الطلوة
يتذاكران الرأي ، ويتحايلان الظفر .

وصار شاعر الأمير صفي وخليفه وصاحب سره ، بقاء
أبين جند بلا إذن ولا ميعاد ... وعرفه صاحب الأمير وأهله ...
وعرفه (خولة) بنت جندان وعرفته رجباً لم يعرفه ...

وقال أبو الطيب : « ه أنت يا ابنة الجدل لعينك كنت
أطوى اليد وتتاذن الفلول ! »

وقالت خولة : « ومن أهلك أنت يا أبا الطيب ، كانت تحيل
لي الأحلام ما ليس من دنياي ! »

وطوت آخر كلماتها في ابتسامة ، وأطبق الشاعر شفقه على
كلام : « وقالت له عيناها ... وقالت لها عيناها ... »
ودخل الشاعر في تاريخ جديد ...

وأسفاً لشتاق بلا أمل... تحفى لياليه بغير جديد، وتنفى
ألمه على غير ميعاد، مقيظاً على بسده « غيظ الأسير على
القد... »

ليت شعري . أكان هو وحده العذب للثاغ بهذا الفراق
الذى اختاره فراقاً بكبرياء... ؟

ودخل الكوكبة يطلب الزواء فى الوطن الذى حرم دخوله
منذ الشباب ، متجاذبه الكبرياء والهوى ، وتتدافئه الأمانى
والذكرى ، ويبتزعج الناصى ويهتف بالند... ولكن
ما استقرت به النوى حتى جاءه النيا ... ماتت خولة !

وتهاوت آمال الشاعر أملاً آملاً فاد ياتشمك ، ونالت
منه الحسرة والتعجب فأنصعدت كبده . وسكت أدير شمراء
المرية ستين لا تشد ، والشعر يترقق دموعاً وبغينه ويتصد
زفرات ... !

يا عبها ! إن النفس لا تجيش بأبلغ الشعر إلا حين يتأبى
البيان على اللسان ... !

واستجزة الخلق أن فى فلا تكتب . وأما به الطلعة
القاعة بعد عام ثالث ... !

وسكت شاعر المرية الى الأبد ، ولكن الناس ما تزال
تتحدث عنه بعد ألف سنة من هجر الزمان ولن تزال ...

وكتب فى تأويل الأديب قصة غرام عجيبة ، لم يعرفها الناس
إلا بعد ألف سنة . لأن العاشق فيها كان أكبر وأعظم من أن
يقول : « أنا أحب .. »

وظلت هذه القصة سراً فى ضمير النيب كل هذا الزمان ،
ليكون بهذا المكان العجيب رمزاً عجباً لسير هذا الشاعر

العاشق : أبو الطيب المتنبي ... محمد صبير الصيرامة

اليه ؟ أقطع بيدك فى نسب الأمير وصهره ... ؟

وجاءت مقالة نسي الى المتنبي خالت منه ... :

« أبو فراس يقطع فى خولة ؟ ولكنها سبابة على ؟ أيقظ
عين الأمير والوفاء عاود أن أبو فراس من عهده ... ؟ ومن
أكون إن كان ذلك موسى من نفس الأمير ... ؟ »

فأدت نفسه تقول : « بمص هذا يا صاحبي ، إن الحب
حيلة الحياة ، قلت تبلغ منه بالكبرياء ما تبلغ منه بالصبر
والحيطة ... »

ولكن العاشق الشكبر لم يستمع هذه المرة الى نفسه وهواه ؛
لقد غلبته الكبرياء ففكر بالحب : وهل كان العاشق أن يخضع
للحب أو يتفرع ... ؟

وتوزع العشق والكبرياء ، وتناحرت عزه الرجل ودفعة

العاشق ... وغدا على عيسى الأمير ينسده ، فلما الحب السور
يستعلن ، وإذا النفس الثائرة تنور ، وإذا (أنت) على لسان
الشاعر الملاح تود (أنا) ، وإذا هو يفتخر وكان يريد أن يمدح ..
وفهم سيف الدولة ما بيني ، وفهم جلساء سيف الدولة ؛
ولكن حرمت الأمير الكريم ردت الكلام الى الافواه ،
فاستطاع أحد منهم أن يقول : إن فى بيت الأمير قصة غرام
ولكن (أبا العشار الحمداني) لم يسكت ، فأرسل غفاه
ياخذون على العاشق الجزى طريقته ... ونجا الشاعر من كيد
كان يراد ، ولكنه لم ينتقم ، وشفع للمدعو عند الشاعر أنه
منتسب الى الجيب

واستأنس المتنبي وتقد صبره ، فازمع الرحلة الى بيدلله
أن ينسى ...

وتارق سيف الدولة متكبها عززاً ألياً ، ولكنه خلف قلبه
وراءه ، وخلف الأمل فى الملك والجاء والسادة ، وأيقظته الحقيقة
بعد حلم دام تسع سنين ؟ ونفى على غير وجهه قلبه يتلفت
إلى تلك التى خلفها ورءاه ، وعادت تتقاذفه البلاد ، وتتراماه
القفار - يساوم للمجد ، ويجاهد للامانة ، لعله أن يعود إلى من
يحب وعلى رأسه تاج ... !

ومضت سنوات ، وقلب العاشق ما ينفك يبيض ، ولما يبرج
بذكر هواه ومن أحسب ؟ فما يشد شعراً إلا وفيه لوعة من
أثر الفراق ، أو حسرة من وحشة الجيب الثانى ... !

الإبحاء
فنى المياة وفضل السادة
(٥ ربيع آ)
الشمس المنطوية (بالصبر) ١٠ ربيع ٢
قراءة الأفكار وعلم النفس ٥
سرج الشمع ١٠
عشرة ملومات
للأستاذ ولیم سید جیوس الی بیض
شاعر الترف البوالیقه رقم ١٥٦ بالتبیه

ضوء جدير على ناحية من الأدب العربي

اشتغال العرب بالأدب المقارن

أو ما يعرفه الفرنسيون بـ « littérature comparée »

في كتاب تلخيص كتاب أرسطو في الشعر

لفيلسوف العرب أبي الوليد بن رشد*

تلخيص وتعليل —

للأستاذ خليل هنداوي

مقدمة :

إن الإنسان لولوع جداً بظهور الخفايا من طريق المقارنة ، والمقارنة قد تكون مقارنة فرد بفرد أو جمش بجمش . أما الأولى فقد تكاد تكون شائعة في كل عهد لأنها رأس كل قيد . والأوائل لم يشعروا مثلاً أصراً بالتقسيم غامض من قبض عقوبته إلا بعد أن قرئوا شاعرية غيره إلى شاعريته . والإنسان مسوق بطبعه الموروث إلى مثل هذه المقارنة التي قد تكون غريزية في كل كائن يفكر ويشعر . أما المقارنة الثانية فهي حديثة النشأة ، لأن النقد لم يكن ليخطر في باله أن يقيم الأوزان بين أدباء أمتين مختلفتين ثقافة وتجاهاً وشعوراً . فمن كان يفكر في المقارنة بين شكسبير ودرسين ، ودافني وميلتون ، وبين مفاتي الأدب الألفي والأدب الفرنسي ؟ وكل واحد منهم عت بوسايله إلى أمة مستقلة في تطورهما ونشأتهما . ولينكن (الآديب) — كما يسمونه — له سلطان قاهر ، يرى بالتوازي التي تقص بين المجدود الصناعاتية ويقتحم في عوالم الفكر والخيال دون أن يبعد لتجاهله شيء لأنه الأدب ...

* قد وثقنا على مقالات مترجمة من جيليا الكتاب الفرنسي اعتماداً عليها في دراستنا هذه . فترجو الرسالة أن نحيطها علماً بهذا الكتاب وجداً لا نحصل لجنة التأليف والترجمة والنشر على نشر هذا الأثر الكريم (الرسالة) . نلخيص كتاب أرسطو في الشعر لابن رشد بطبع في مدينة فلورنسة سنة ١٨٧٢ ووقف على طبعه (فوسطو لاريتيوي) ومنه نسخة في الحزاة الزكية تحت رقم ١١٠٤

وهكذا نشأت الصلات الأدبية بين الأمم إلا ما شاء ذلك . . . وورطت بين الفكرين دبطاً لا يقوم على مصانع سياسية أو مطامع مادية وإنما يقوم على دفع منارة الفكر وإغلاء كلمة الفكر . فما أظهر هذه الرابطة لو أنها تخرج من هذا العالم غير المحدود إلى العالم الذي سوده المجدود ! فتجد الأدب الفرنسي يحلل الأدب الألساني دون أن تنطى على قلبه سورة المجدود . وتجد الأدب الألساني يكتب عن الأدب الفرنسي من غير أن تنقلب عليه موجدة . ذلك أن عالم الفكر سماهما فوق عالمهما المحدود الذي غمرته الحرازمات وتقطعت بين وشائج الأسباب . فهما يتفاهان في ذلك العالم ويصافح بعضهما بعضاً

هذا هو الأدب بالمقارنة يعمل على دوس ميزات أدب كل أمة بمقارنتها مع ميزات غيرها من الأمم . وهو أدب — كما قلت — حديث الخلق ، شيع على تشريع شيوع رسالة الأدب الإنساني . ولعل رسالة الفلسفة كانت أسبق من الأدب إلى هذه الرسالة . لأنها تنتش من قبود الماطفة ولا تتخذ مطبقها إلا الفكر . والفكر أسلوب عوداً من الماطفة . والفلسفة وحدها كانت أبعد العلوم الفكرية شيوعاً وذوقاً في كل عصر . تكتسبها الأمم الغالبة من الأمم للفائدة دون أن يلحقها عار الاكتساب ، ودون أن تتخوط له . كما نقل العرب الفلسفة اليونانية بمحسناً إليها ، وطبقوها على عقائدهم الفكرية والاجتماعية ، حتى عبد اليونان أساتذة العرب في الفلسفة . أما الأدب اليوناني فلم يكتب له حظ الانتفال في كثير ولا قليل . ولعل ذلك يعود إلى اختلاف الاحساس والتعبير عند الأمتين . ومن عجب الأيأم أن يترج النبط اليوناني مع العقل ، ويتبدل حتى يندو جزءاً من العقل العربي . والأدب اليوناني لا يكتب إلا إلى الحياة

ألم يشهدوا العرب الأدب اليوناني ، كما تدارسوا الفلسفة اليونانية ؟ قد يظن أنهم درسوا شيئاً منه وصموا ألحان موميروس فيه ، ولكن ألحانه لم تطلب لهم ، لأن هذه الأساطير التي يطنحها أروهم حيات في العهد الذي كان يسيطر فيه النبط اليوناني على العقل العربي ، فصموا عن هذه الألحان ولم يبيروها انتفاهاً . وقد يظن أن الأدب العربي الذي كانت محجرة بالبلاغة منه كان سيد نفسه ، لا يميل إلى اقتباس قواعد البلاغة من غيره ، وما

مثلاً تذوق هذه الروائع إلى حد بعيد لقبل أكثر مما فعل ، ونظري
لشمر أخبية أخرى وغاذج أخرى ، ولكن انزسد ماعسى يستطيع
أن يعمل وهو ليس بزعم مدرسة أدبية ! إنه يجادل ويحدد
ويهدى إلى مناهج ومناهج ولكنه لا يخلط شيئاً

إن فضل ابن رشد على الأديب العربي في هذا الكتاب لفضل عظيم، لأنه بدل على العربي الأول الذي كتب عن الأدب بطريق القنطرة، ووفق في هذه المقارنة كثيراً؛ وبذل بعد ذلك على أن العرب جربوا أن يدرسوا الآداب الأجنبية ليستفيدوا ويقدوا من قواعدها، وإن دراستها — اليوم — للأدب

الأجنبي أكثر ضرورة منها بالأمس ، بعد أن امتزجت عوالم
الفكر واتحدت مناهج الأدب ، وأصبح لا يليق بنا أن نترك

الأدب العربي بمصوراً في عزلة محجة حياته وواقبه. وما التفتي حجة منهما، وفي تقريره من الآداب العالية حتى يسام معها في تأدية رسالته لا في تنقيحها وتزويقها، إنه على أن يبق أدبنا محضاً بالواه، وبق أدبنا مملأ على إبدائها لا على إخفاءها؛ ومبدأ محقق ناعمة من غلات الأدب، وننتج لنا زاوية في عمارة الأدب، ونكمل الخطوة الأولى التي خطاها الأوائل ولم يكملوها

عصره الكتاب وعصره الشعر :

وقبّ مصادفة على مقالات منشورة من هذا الكتاب، وهي مقالات لا تشارك المؤلف المصنف كله، وإنما وجدت أنها تعطي فكرة جامعة عن الكتاب ومبهم صاحبه ومترجمه فيه. وقد ريت أن الترجمة أعما عني به لأنه أر من آثار أرسطو، ولأن قواعده في الشعر ذهبت قوانين عامة، لأن أرسطو الجبار الذي أراد أن يفرض سلطان العقل على كل سلطان أراد أن يوحده بمملكة الشعر ويمسك على الاحساس كما أسك على العقل، جاعلاً أن الفرق بين هاتين للملكتين مملكة الاحساس ومملكة العقل فرق كبير، ولكن الرجل استدرك وزعم أنه يذكر قوانين عامة للشعر، وهو لا يمتص في تولد الاحساس وملامنة التعبير عن الاحساس، لأن هذا مما يتفاوت فيه الباصرة أنفسهم. قالت هذا الكتاب ليكون له كتاب في الشعر كما ترك كتاباً في الخطابة والموسيقى،

فوق بلاغة الكتاب بلاغة . وقد يُظن - وأرجح هنا - أن العرب طورو الأوب اليوناني - اعتادوا على الفن الثاني - ولم يلجأ فيه ، فم منهم لم ذلك الذوق اليوناني الذي يستطيع أن يحس لذة فهم وبغيرهم كما يحس أهل ؛ وذلك طمنا العقل اليوناني على العرب . أما أنه فلا يمكن له في الدائرة نصيب

على أن هذا الأدب الذي لم يتركه أكر في الأدب العربي قد شغل بعض أذهان رجال من العرب ء شغلها عن طريق الفلسفة لا عن طريق الأدب . فإن رشد والقراني قد أنشأا الشعر اليوناني لا بالطريقة الفنية التي يبتغي صاحبها أن يقبها ويخذ لها السبل المختلفة في نفسها ء وإنما أنشأها بالطريقة التي اتبعها أرسطو . فالروا أرسطو لم يحدد ابن رشد والقراني للشعر

اليوناني ، فَمَا فِي ذَلِكَ مِثَالًا لِمُسْتَعْدَن . فَلَا أَتَى ابْنُ رَشْدٍ عَلَى
هوميروس قَوْلُهُ يَنْ بِلْسَانَ نَفْسِهِ وَفِي نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا يَتَى لِأَنَّهُ اسْطَوْ
أَتَى عَلَيْهِ . وَسَبَبُ ذَلِكَ وَاضِحٌ ، لِأَنَّهُمَا قَرَأَ تَحْلِيلَ أَرِسْطُو
لَهوميروس وَلَمْ يَفْرَأَ لَهوميروس نَفْسَهُ . وَبِذَلِكَ ظَلَّ الْأَدَبُ الْيُونَانِي
يَبِيدُ عَنْهُمْ . وَإِلَّا غَمَّ مِنْ ذَلِكَ تَرَى ابْنَ رَشْدٍ قَدْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَدْرُسَ
قَوَاعِدَ شِعْرِهِمْ وَيُفِيدَ مِنْ نَتِجِ الْقَوَاعِدِ وَيَسْمَلَ عَلَى تَطْبِيقِهَا فِي أَدْلَابِ
أُمَّتِهِ . وَعَمَلُهُ هَذَا هُوَ مَا تَرَدَّدَ عَنْهُ « الْأَدَبُ الْفَلَاوَةِ » وَهَذِهِ
الْمَقَارِفَةُ رَغْمَ تَقْصِصِهَا الْفَنِّيَّةِ مِثْقَالَةً لِحَقِّهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، مِثْقَالَةً
وَقَبْهَا . أَقْبَتْ عَلَى الْأَدَبِ الْبَرِّي ضَوْءَ دَرَسَةِ جَدِيدَةٍ . عَلَى أَنَّ أَهْلَ
الْعَرَبِ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى هَذِهِ الْمَقَارِفَةِ وَشَرَحُوا هَذَا التَّخَالَوُفَ لَمْ يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ مَا يَحْلُمُهُمْ عَلَى مَنَافَسَةِ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ وَالْإِسْتِفَادَةِ مِنْهَا ، وَقَدْ
رَأَوْا مَا حَلَّ بِأَخْوَانِهِمُ الْفَلَّاسِفَةِ مِنَ الرِّشَالِيَّاتِ وَالْمُكَافَلَةِ الَّتِي كَانَتْ
تَنْصَبُ لَهُمْ ، وَأَلْوَانِ الْأَضْطِهَادِ الَّتِي نَزَلَ عَلَيْهِمْ . أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ
أَنَّ الْأَلْحَانَ الْوَسْفِيَّةَ وَالْمَاطِنِيَّةَ فِي الشِّعْرِ الْيُونَانِي كَانَتْ تَمْشِي فِي
تَضَاعُفِهَا الْعَبِيدَةِ الرَّثِيَّةِ وَالْأَلَمَةِ الْبِكْكَرَةِ ، وَالْعَرَبُ كَانُوا كَعَبِيدِ
الْقَبْرِ عَلَى هَذَا الرَّوَاحِدِ زَهَوَاءَ عَلَى الْأُمِّ ، فَصَرَفَهُمُ الْأُسَاطِيرُ
بِهِمْ تَبَدُّوْا مَا فِي الْأُسَاطِيرِ .

تذوق هذان الرجلان بعض دواخل الأدب اليوناني ولكن طبيعتها الأدبية لم تكن تخشع لهما أن يكونا زعمى مدونة في الأدب جديدة ، فلم يخرج تأنيدهما عن اختصاص به . وهيهات أن يضمّن الفيلسوف ما يصنعه الأدب في علم أدبه . فلو أن ابن الرومي

النفث أكثر الثمر، ولسهولة التفاتة فيها، واستخراج
الحاج منها، وقد غرض عن ذكر «المجد» لأن قواعده تنطبق
على قوانين اللدج. على أن ابن رشد لإلام عتقا في هذا
الباب لأعمال باب الوصف أملا كليا. ولعل درسه له كان يعمل
على خلق جديد فيه. ولا ريب عندى أن أرسطو قد عاج هذا
الباب الواسع عندم معالجة لثمة من الأبواب، ولكن ابن
رشد قد طوى كشعا عنه كما ضرب صفحا عن غيره

أما الترض من هذا الكتاب فهو - كما يقول صاحبه -
« تلخيص القوانين الكلية المشتركة لجميع الأمم أو للأكثر في
الشعر ونسبة الموجودة في كلام العرب أو كلام غيرهم. والشعر
عنده هو أقول محتاج إلى وزن ولحن، ولا يسمى الشعر
إلا ما جمع إلى الألفاظ التي تسمى شعرا كالمحيط كوميديوس
(ولعل هذا النوع هو ما يدعى الشعر القصصى، وهو أول
ما عرفه اليونان من صروب الشعر)، وقد أدخل على الصناعة
الشعرية بعض أقيسة منطقية، فأبها أن تكبل الشعر، ولكنها
تقوم العقل.

فيل فنيلى

(البقية في العدد القادم)

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بمقام الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من
القطع المتوسط، وبكلا - لما طرأ عليها
من الزيادة والتبسيط - تكون مؤلفا جديدا
التم ٢٠ قرشا عدا أجرة البريد

ولقد انتصر هذا العقل إلى حد كبير في هذه الميادين التي تختلف
عن ميدانه التي خلق له، والتي لم يكن له مفر منها ليطيع أن
يمثل حتى التفتيل ثقافة عصره. ولقد استطاع إلى حد بعيد أن
يكسبه هذه الأشياء النافذة عنه بأدوية عقله وتفكيره، فثبت
تقرا الشعر ففكره والتصوير تفكيره. ولم لا يتصور وقد أدرك
بمعين التأمل عبقرية هوميروس وأثنى عليه انتباه الجليل؟ وكيف
يوفق الثالث بين دجلين خلقت الطبيعة هذا بقله وذلك بقله؟

كتب أرسطو كتابه عن الشعر لا كما يريد الشعر لأن
أرسطو مكمل بقله مقصم عظمي. فالأقيسة والأساليب
والترامين لا تسكاد ثغرى ما أراد منه أن يكون قوانين عامة للشعر،
لجأت قواعده بذلك قوانين جافة قسبة ينطب عليها الشعر
الرائع. وحتى عليها الشعر فانه يجازي سوجا. وجعل أن
تدخل التقليدية الشعر بشرط أن تتناول كثيرا عن أقيستها حتى
يمكنها أن تتدق الشعر

يتناول ابن رشد هذا الكتاب وترجمه (١) بوصفه فيه كثيرا
وأحسن في هذا التصرف كثيرا، فانه استثنى عن الترجمة اليونانية
التي يبتدئ بها المؤلف وأحل عليها غلاف عربية أحسن انتقاءها
واسطفاها، ودلت على ثقافة أدبية بالغة في ابن رشد لا تقل قيمة
عن بقية الثقافات التي يتسلح بها الفيلسوف. ولكن عيب
الترجمة في أن ابن رشد طوى كل الحاجز اليوناني، ومن جهة
أن يأتي بها ويضع إزادها ما جاء به من غلاف الترتيب فتكون
الترجمة والمفاتيح في الأمانة سواء؟ وجاء تقسيمه للمفاتيح بحسب

قسم أبواب الشعر عند العرب، لأنه وقف درسه على هذه
الأبواب، وقد أسأت إليها دراسات مختلفة في صناعة الشعر
والنثاء منها، وفي أحواله وأوزانه. بالنظر إلى التوزيع لا إلى
الأغراض، وفي العمل المولدة للشعر، وفي التخييلات والماني،
وفي كيفية التخلص إلى ما أراد عما كانه وأنواع المحاكاة للقبولة
وغير القبولة، وفي صناعة الأشعار القصصية. وكان أكثر
توسعا وتصرفا في درس صناعة «اللدج وأجزائها». إلا أن هذه
الصناعة كانت أروع أبواب الشعر في ذلك العهد، وموضع

(١) ثبت أن ابن رشد لم يكن يحسن اليونانية وإنما كان يهوى
عن غيره.

وشهواتها ماضٍ في تحقيق وجودها ومبانيها ، أما الحاضر ؛ أما
الجسم المرم فهو يشمر أنه يحمل أعداءه كلها وكأنها ملقوفة في
ثيابه كتناج السافر قبل السفر ... وكان يمشي يعلم على بعض
سلام الوداع يقول تفرقوا وأفترقك^(١)

تتمثل الأستاذ (م) وقال : أنتَ لك ولما تقول : لا جرم
أن هذه لغة عظامك التي لا سلامة فيها ، فمن ذلك لا نجى ممانيك
في الحياة إلا واحة ناعلة قتيبة أكثرها وقي من كل شيء منها
شيء .. عند النهاية : أليس في المرم إلا أن يبق الجسم ليكون
ظاهراً فقط كمنشوش العتود^(٢) بعد ذهاب الحب منه
يقول كان هنا وكان هنا ؟

ألا فاعلم يا (ن) أن هذه التضيقة إنما هي غلبة روعانية
الجسم على بشرته ، فهذا طور من أطوار الحياة لا تدعه الحياة
إلا وفيه لذة وسرور ، كما تمنع سائر أطوارها ؛ غير أن لذاته بين
الروح والجبال ، وسرته بين العقل والطبيعة ، وكل ما تفسد من
الغير وجب أن يكون زيادة في إدراك الروح وقوتها وشدها
ونورها .. وقد قيل لبعض أهل هذا الشأن وكان في مرض بيوته :
كيف تحيد الالهة ؟ فقال سلوا الالهة عن كيف يجدي ؟

وإذا تمثل الشيخوخة على صاحبها إذا هي اكتست فيه
وكانت جارية نعمة بينه وبين الحياة ، فيطمع الشيخ فيما تضي ولا يزال
يتعلق به ويستعطف على ذهابه ويصنع له ويشك أنسابه ، وقد
نسى أن الحياة ردة طفل كالطفل أكبر سواده في التوفيق بين
نفسه وبين الأشياء الصغرة البرية ، وأقرب لفته أن يتفق الجبال
التي في خياله والجبال التي في الكون ؛ وأنه لكما قلت أنت :

لا يهبط الشيخ إلا إذا عاش بأفكار جسمه الحاضر

وما أصدق وأحكم هذا الحديث الشريف : « إن الله سائل

ببدله وقسطه جبل الروح والفرح في الرضى واليقين ، وجبل
المهم والحزن في الشك والاضطراب » . فهذا هي قاعدة الحياة ، لانسانك
الحياة بما تحك من الدنيا ، ولكن ما تحك من نفسك ، وبذلك
تكون السعادة في أشياء حقيقية ممكنة موجودة ، بل تكون في
كل ما أمكن وكل ما وجد . وإذا كان الرضى هو الاتفاق بين

(١) في الحديث الشريف : إن البعد يبلغ كرب الموت وسكرات
الموت وإن فاصله يعلم يمشي على بعض ؛ يقول : عليك السلام تفرقوا
وأفترقك إلى يوم القيامة .

(٢) هو ما بين من العتود سد أسل ما بين من الحب

٤ - العجوزان

تمتبه

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال محدثنا : وكنت قد ضيقت بهذه الحاجة للفلسفة
ورأيتني مضطرباً على الشيوخين مما ؛ قلت للمجوز (ن) :
حدثني (رحمك الله) بشيء من قديمتك فأنا اختصار لكل
ما صر من الحياة يستبدل به على أصله الطويل إلا في الحب ...
وما زلت في جد الحديث تبين في منذ اليوم ، قد عدت كما
في إلى شاكنا ورأيتك في القدم والجديد وقي أن أميل بكما ميلاً
إلى سنة ١٨٩٥ . وقد والله كاد ينتحر قلبي بألم من خبر (كارتنا
ومرغريت) ؛ ولكأنك تخشى إذ أعطيت خبر صاحبك هذه
ومى من وراء أربعين سنة - ما تخافه من رجل سيفجؤك معها
في الخلوة في حال من الرية فيأخذك « مثليسا بالجرعة » كما
تقولون في لغة الحكماء ...

قال فضحك المجوزان وقال (ن) : لا والله يا بى ، ولكنى
أقول - ما قال ذلك الحكيم التري لقومه وقد بلغ مائتي سنة :
« قلبي مُسْتَعْفٍ من جسدي ولا أظنه إلا قد نحل كما نحل سائر
جسدي^(١) واعلم يا بى أنه إذا ذهب الحب عن الشيخ بقي منه
الحنان يعمل مثل عمله ؛ فيحب المجوز مكاناً أو شيئاً أو معنى أى
ذلك كان لحيده ذلك إلى الدنيا أو يقيه فيها (يقدر الامكان) ... »
فضحك الأستاذ (م) وقال : ولعل ثثرة العجوز (ن) هي الآن

مشيوقة المجوز (ن)

ثم قال : وكل شيء يرق في قلب الرجل المرم ويجور
وجهه كأنه لا يطيق أن ينظر إلى مناه التلظ ؛ ولا بد أن يخرج
العجوز من معنى الدنيا قبل أن يخرج من الدنيا . ولهذا لا يهنا
الشيخ إلا إذا عاش بأفكار جسمه الحاضر وقدر الأمور على ما هو
فيه لا على ما كان فيه . وسرور بين جسمه الحاضر وبين جسمه
الناشي أن هذا الماضي كانت تحمله أعضاؤه فهو مجتمع مع أعمالها

(١) هو أكثر من صبح حكيم العرب فالما لقومه في سفر من التبر
ابن التفر كذا يتكلموا عليه في حيلة ولا منطق . ويقال إنه مات ثلثة
ولعنين سنة ، وفي سنة الثالثة عند الرب كلام ليس هذا موضعه

ثم يصوره وقد وقف هناك ساهما كثيرا ، وانما رأسه
ينظر إلى السماء

قال المحدث : ونحن كما نرى في قول الأستاذ (م) : لعمري إن
هذه الحياة الأبدية كالآلة صاحبها مهتم بها ، فإن صلحت
واستقامت فمن عله بها وحاجتها لها ، وإن فسدت واختلت فمن
عيبه فيها وإصلاحها لها ، وليس على الطبيعة في ذلك سبيل لأمة .
والشيخ الضعيف ليس في هذه الدنيا إلا الصورة المزلية لفساد
شبابه وضعفه ولينه ودعته تظهرها الدنيا ليسخر من يسخر
ويستغل من يستغل

قال (ن) : أ كذلك هو يا أستاذ ؟

قال الأستاذ : هي الصورة الخاطئة من هذه الحياة الباطلة
التي دأبها . لا تصرح عن حقيقتها إلا في الآخر ، فظهرها الدنيا
ليُحِيلَ الحقيقة من يَحُلُّها . وليس إلا بهذه الطريقة يعرف من
خراب الصورة خراب الشيء

قال المجوز (ن) : آه من إجلال الدنيا وخوخة واحترام
الناس لها ! لهم رتبة احتراماً للشيخ والشيخ لا يراه إلا تفرقة .
وما الأشياء المحرمة إلا جنايات قبل وقتها لتدعى إلى الناس
شيئا غير وحى الجنازة من مائة وخشوع

قال الأستاذ : إنما أنت تأنم في حديث نفسك مع نفسك ،
ولو كنت تفتكر يا مفسد متفكر لنا كان في لتلك هذه الأحرف
من البنوض

قال المجوز الطريف : إن هذا ليس من كلام الفلسفة التي
تتنازعنا بينما نرد على وأودعك ، ولكنه كلام القانون الذي
لك وحدك أن تتكلم به أيها القاضي

قال (م) : مرحوبين فما فعلنا شيئا

قال المجوز : هذا كلام قلته قديما في حادثة عجيبة . فقد
رصدت إلى ذات يوم قضية شيخ هرم كان قد سرق دجاجة ؟
وتوسخه فاقا هو من أدرك الناس ، وإذ هو يجلس عن موضعه من
البيعة ، ولكن صاحبه قد سرق أمه قد سرق وتلفت البيعة عليه
ووجب الحكم ، قلت له : أيها الشيخ ما تسعي وأنت شاب
أن تكون لما ؟

قال : يسيدتي القاضي كأنك تقول لي ما تسعي أن تجوع ؟

النفس وصاحبها ، وكان اليقين هو الاتفاق بين النفس وملكها ،
قد أصبح قانون السعادة شيئا معنويا من قضية النفس وإيمانها
وعقلها ومن الأسرار التي فيها ، لا شيئا ماديا من أعفائها وملكها
ودناها والأخيلة الثقيلة عليها

فأطرق المجوز (د) قليلا ثم قال : « رب إلى وهران
المعظم مني » ، ألا ما أحكم هذه الآية : فوالله إن قرأت ولا قرأ
الناس في تصور المرحم الثاني أبدع منها ولا أدق ولا أوفى ؟
ألا تحس أن قالها بكاد يسقط من تجفف وهزال وإعياء ،
وأنه ليس قاعا في الحياة فيلعب فيها من قبل . وأن تناقض هذه
الحياة قد وقع في جسمه فأخلى به ، وأن ممانى الرب قد تملكت
بهذا الجسم فتغل فيه عملها ، فأخذ يفتش كأنها ليس القبر
تظلمته وهو حي ، وأنه بهذا كله أوشك أن ينكسر انكسار
العلم بلع الصبر فيه آخر طبقاته ؟

قال عدنا : قبلت له : لم يزل أن تأنس تأنس من نواحي التصوير
في زمتنا هذا ، حاول يفتش ذلك المعنى العجيب فكنته صورة
وأولانا ، لا آخرها وكلمات فكيف أجراه كان يصنع ؟

قال : كان يصنع هكذا : رسم منظر الشتاء في سماء تملق
سحابة كاشفة متراكية يضيئه على بعض يميل أن السماء بدو
من الأرض ، وقد تفتت السحب الأفق وأظلم بها الجوف ظلامه
تحت النهار الغطس ، واستطارت فيها وشائج من البرق ،
ثم يترك من الشمس جانب الأفق لعمدة كضوء الشمس في
فتش من فتوح السحاب ، ثم يرسل في الصورة زججا باردة
هوية ، يدل عليها إحناء الشجر وقلب النبات ؟ ثم رسم
رجالا وقساة ينال الشباب فهم غلبانه من قوة وعافية ، وحب
وصباية ، وتقل منهم أفكار أخرى ... ولم يجئنا في هيئة
البرصين إلى مرقص ، ولم يجئنا من الجذون ...

ثم رسم بايني في آخرهم (على يمينهم) حرك المجوز
(د) ، رسمه كما نراه ، متحل القوة ، متحى السلب ، مرسحا
متمزلا متنعما : قد عززته الريح ، وضربه البرد ، وخنقه
السحب ، وله وجه عليه ذبول الدنيا ، يعني أن دمه قد وسع
من جسمه في برادة ، والكون كله من حوله ومن فوقه
أسباب رومان ...

نحمد أن تربي جنباً على غير طريقتها
قال الحنفى : فليجلبت وذعت أعنفر ، ولكن المعجوز
(ن) قطع على وأنشأ يقول وقد انتجر غيظه : لقد تمت في هؤلاء
منعة حربة الفكر كما تمت من قبل في ذلك الواعظ للمعلم القديم .
الذى حدثوا عنه أنه كانت يقص على الناس في المسجد كل
أرباء^(١) فيعلمهم أمور دينهم ويطلعهم ويحذرهم ويدكرهم الله
وجته وولاه ، قالوا فاحتبس عليهم في بعض الأيام وطال انتظارهم
له ، فبينما هم كذلك إذ جاءهم رسوله فقال : يقول لكم أبو كعب :
انصرفوا فاني قد أصبحت مغرورا

هذا القاص المغمور هو عند هؤلاء السفهاء إمام في مذهب
حرية الفكر ، وفصيلته عديم أنه صريح غير متافى ... وكان يكون
هذا قولاً في إمام المسجد لولا أنه إمام المسجد ، غير أن حرية
الفكر تبقى دائماً في كل ما ينفي على غير الأصل ، وعندما أن
المنطق الذى موضوعه ما يجب ، ليس بالمنطق الصحيح إذ لا يجب
شئ ما دام منهاها الإطلاق والحرية

كل مفتون من هؤلاء يقوم أن السلام لا بد أن يمر من
تفكيره كما مر من إرادة الخالق ، وأنه لا بد أن يحكم على
الأشياء ولو بكلمة سخيفة بجمله يحكم ، ولا بد أن يقول (كن)
وإن لم يكن إلا جهله . ومنهجه الأخلاق : اطلب أنت القوة
للمجموع أما أنا فالتس لنفسى النعمة واللذة . ومحسبون أنهم
يعملون المجتمع ؟ فاهم ليعملونه ولكن على طريقة البراغيث في
جناح النسر

قال (م) : وكيف ذلك ؟

قال : زعموا أن طائفة من البراغيث اتصلت بجناح نسر
عظيم واستمرانه وتركت فيه ، فصارها النسر زمناً ثم تأنى
بها وأراد أن يربها عنه فطلق يفتق بجناحه يريد فضها ، فقالت
له البراغيث : أيتها النسر الأحمق ! أما علم أننا في جناحك لتجملك
في الجو ... ؟

أما أساتذة هذه الحرية الدينية الفكرية الأدبية ، فقد قال
الحكماء : إن بسرة من البشر كانت معلمة في مدرسة

قال (م) : وكيف ذلك ؟

(١) هو أركب الناس ذكره الجاهظ في كتاب الحيوان وقد زعم
كان يفسر كل أرباء في مسجد عتب بإبصرة

قوردد على من جوابه ما حيرنى قلت له : وإذا جئت أما
تستحي أن تسرق ؟

قال يسيدى القاضى كأنك تقول لى : وإذا جئت أما تستحي
أن تأكل ؟

فكانت هذه أشد على قلت له : وإذا أكلت أما تأكل
إلا حراماً ؟

فقال : يا سيدى القاضى إنك إذا نظرت إلى عتاجيا لا أبجد
شيئاً ، لم ترني سارقاً حين وجدت شيئاً

فأغشى الرجل على وجهه وسداجته ، وقلت في نفسى لو
سرق أنطالون لكان مثلي هذا ؟ فترك الكلام بالفلسفة
وتكلمت بالقانون الذى لا يملك الرجل منه قولاً راجحياً به ،
فقلت : ولكنك جئت الى هذه المحكمة بالسرقة فلا تذهب من
هذه المحكمة إلا بالحبس سنتين

قال محدثنا : وأرمنى هذا المعجوز التزلماً وملأ صدرى إذ
ما برح يدبرى وأديره من (كارتينا ومرغريت) ، ورأيت كل
شئ قد هم فيه إلا لسانه ، فغلى النجرو والبطش على أن قلت
له : وهب القضية كانت هي قضية (كارتينا) وقد رفضت إليك
شبهة ، أنكبت قائلاً لما : حيث إلى المحكمة بالسرقة فلا تبصرون
من المحكمة إلا بالحبس سنتين ؟

وجرت الكلمة على لسانى وما أقيت لها بالأ ولا عرفت لها
خطراً : فأكفهر القاضى المعجوز وتردد وجهه غضباً وقال :
يا بغيض ! أحسبني كنت قائلاً لما : جئت إلى المحكمة بالسرقة
فلا تبصرون من المحكمة إلا بالافاضى ... ؟

وغضب الأستاذ (م) وقال : ويحك أهذا من أدبكم الجديد
الذى تأتيت به على أساتذة منهم الفجرة الذين يكذبون الأنبياء
ولا يؤمنون إلا بدين الزنرة ويسوغونكم مذاهب الخير والبنال
في حرية الدم ... ؟ أما إلى لأعلم أنكم نشأتم على حرية الرأى
ولكن الكلمة بين اثنين لا تكون حرة كل الحرية إلا وهي
أحياناً سفهة كل السفاهة كقوله الذى خلقت بها
لقد كان الناس في زماننا الماضى أملك على حدة ، وكانت
أدباً حالات عقلية كأيمة لا تتغير ولا يجوز أن تتغير ، وكان
الأستاذ السكافى يبين وبين نفسه لا يكون مع تلاميذه إلا كالنورس

ذكرى المولد الشريف

الشاعر المطبوع الأستاذ أحمد محرم

من هبة يفيض القريض ويغرق
يألفن يفيض هذا البيان فانه
ما في التواجر من ليبي حاذق
إن ليس الشعر الجمال متوزراً
ويمل فيك إلى الكوت النطق
ما يفيض بيانك للتدقيق
إلا وأنت ألب معه وأحذق
عبقاً ، فانت جاله والرواق

والقول مستطاب الحسن عاقل
رُمت الأولاد لي أفرد صلبها
في مدحني انطلقت إليك مشوقة
وَرَضِيْتِي ، إلى إذا لموق

أنت المجال الرحيم تنصير القوي
(حسان) بغير و (كعب) عاجز
أطمتهم فتأزروا فيك الذي
لي عظيم ، ما ألت من عدة التي
أنت اخضلت الأحر تنضدع الثوي
وسنت للصفين تنيلهم
يشي الهدى فيه على يدك التي
دُعرت (فرش) هل يدل بينها
لا لال ينصره ، ولا هو إن دعا
تجني حوالب النفوس وتحق

المال والمرض الممتع سورة
من وصته الأشد الثواري تدعى
والجذ والشرف الصم للرق
والخيل تصهل ، والقواصب تهرق

الحق أقبل لي لواه (إماد)
يرى به سود التيهاب سلطماً
حار الظلام ، فأياذ بجانب
الوي مطرد ، وأس (محمد)
لا الضف يأخذ من قوامه لا لوق

قال : زعموا أن هبة كوش كانت مسلمة في مدرسة الحبس ،
فألفت ثلاثين كتاباً أحكىه وأطالت له الفكرة ، وبلغت
فيه جهه ما تقدر عليه لظهور عقربتها الجائرة ، فكان الباب
الأكبر فيه أن الجبل خرافة من الخرافات ، لا يسوخ في العقل
الحل إلا هنا ، ولا يصح غير هذا في اللطق . قالت : والبرهان
على ذلك أنهم يزعمون أن الجبل شيء عظيم ، يكون في قدر
الكعبين الكبير ألب ألف مرة ، فإنا كان الجبل في قدر
الكعبين ألب ألف مرة فكيف يمكن أن يشمره الكعبين ... ؟
قال الأستاذ (م) : هذا منطق جيد سعيد لولا أنه

مستطاب هبة

قال (ن) : وكل قدر له عديم جديد ، فكلمة (رجل)
قد تخبث ، وكلمة (شاب) قد تأبث ، وكلمة (عيفة) قد تهبث ،

وكلمة (حياء) قد تخبث . والزمن الجديد ألا يعرف الطالب
في هذا العلم ماذا تكون أخلافة في العلم القديم ... والحياة
الجديدة أن تتفنن النفس أكثر مما تتفنن العمل ... والقيمة
الجديدة أن تال غيرك لا يسمى إلا الإحسان يصير في يدك ...
والصدق الجديد أن تكذب ناة مرة ، فسي أن يصدق الناس
منها مرة ... ثم الإنسان الجديد ، والمح الجديد ، والرأه
الجديدة ، والأدب الجديد ، والدين الجديد ، والأب الجديد ،
والابن الجديد ، وما أجدى وما لا أجدى

قالوا (السورمان) : وتطعموا في إخراج الخلق الكامل
بغير دينه وأخلاقه ، فسخرت منهم الطبيعة ، ثم تخرج
إلا النافس أخفى النقص ، وتركهم يسلون في التنظرة
وعملت في الحقيقة

قال محدثنا : ونهض المجوز (ن) وهو يقول : تباركت
وتعالت يا خلق هذا الخلق ، لو فهموا عنك لفهموا الحكمة
في أنك قد صنعت على علم الجديد بالنازلات الساسة ...

قال : ولما انصرف المجوز ، قلت للأستاذ (م) : ولكن
ما خير (كارتينا ومرغريت) وسنة ١٨٩٥ ؟
قال : أيها الأبله ، أما أدركت بعد أن المجوز قد سخرنا
منك بأسلوب جديد

سفره في (منها)

كذب الطفلة : أُرْجِنُونِ بَيْتَهُ
وَزِدَّ (للدينة) زائراً لِحَرْيِهَا
بَطْلًا تَوْسِعُ فِي مَيَادِينِ الرِّحَى
سَلَسَ الْحَوَامِشَ وَالْفُوسَ ، فَتَارَةً
يَدْعُو إِلَى الْحَسَنِ ، فَإِنْ جَمَعَ الْمَوَى
يَرَى الْوَانِ بِكُلِّ أَغْلَبٍ بِاسِلٍ
لَسَ الرُّوشُ فَا يَزَالُ يَهْرَا
صَدَمَتْ قُوَى الْإِسْلَامِ شَلَخَ عِزَّهَا

فَإِذَا لِلْمَلُوكِ أَذْلَةٌ تَمْلُقُ
وَإِذَا لِلْمَلِكِ مَا يَهْلُ مَغْرُبُ
إِلَا اسْتَجَابَ لَهُ فِكْرُهُ مَشْرِقُ

هَذَا يَمُوتُ لِلْمَلِكِ ، فَمِنْهُ
هِيَ الْحَاثَةُ ، فَتَأْتِي مَقْلَبُ
عَجَزُوا ، فَلَا السَّبَّ الْبَالِحَ كَرِيمَهُ
الْقَوْمِ سَمِّ فِي السَّلَاحِ ، وَقَوْمًا
إِنْ كُنْتَ ذَا حَقٍّ فَخُذْهُ بِقُوَّةٍ
لَعْنَةُ السَّيْفِ تَحُلُ كُلَّ قَضِيَّةٍ
وَكُنِ الْغَلِيْبُ ، فَلَيْسَ مِنْ كَلِمَتِهَا
الْخِيلُ وَالرَّهَجُ لَثَارُ حَرْوِهَا
فَنَسَتْ مَا بَيْنَ السُّبُورِ فَلَمْ أَجِدْ
أَرَأَيْتَ أَطْلَالَ الْكُفَّاءِ وَمَلَجَى
لَا يَأْسَ مِنْ قَهْرَاتٍ وَبِكَ إِنِّي
أُحْمَدُ حَرَمِ

ظهر حديثاً كتاب

في أصول الأدب

صنعت من الأدب المي والآراء الجديدة

هلم أحمده حين الزيات

يطلب من إفادة « الرسالة » ومن جميع المكتبات
ومنه ١٢ قرشاً عند أجرة البريد

بَنَى الْأَوَّلَى خَذَلُوهُ مِنْ أَصَارِهِ
زَعَمُوا الْأَذَى عَمَّا يَكُنْ مِنْهُ
يَأْوِي إِلَى النَّفَرِ الضَّعَافِ وَبِهِمْ
مِمَّ فِي حَيِّ (الوحي للزول) صَفْرَةٍ
وَهُمُوا (بهم) الْفُوسَ كَرِيمَةً
لِلْمُؤْمِنُونَ الثَّابِتُونَ عَلَى الْمَدَى

وَالْأَرْضُ تَرْجُبُ ، وَالتَّوَامُخُ تَحْقُقُ
رَزَقُوا الْبَقِيَّةَ ، فَلَا ذَلِيلَ ضَارِعٍ
جَنَدُ النَّبِيِّ ، إِذَا قَدَّمَ أَقْبَلُوا
صَدَعُوا بِنَاءَ الشَّرِكِ تَحْتَ لَوَاهِ

إِنَّ الَّذِي جَسَلَ الرِّسَالَةَ رَحْمَةً
بَثَّ الرِّسُولَ مَعْلَمًا وَهَدْيًا
يُضَيِّرُ الْأَخْلَاقَ يَنْظُمُ حَسَنًا
عَفَتْ الرِّسْمُ وَأَخْلَقَتْ قَائِمًا
قَلْبِيَّةِ الْأَرْجَاءِ ، مَا بِرَحَابِهَا
تَسْعُ الْمَلَكُ وَالشُّعُوبَ بِأَسْرَاهَا
عَرَفَتْ لِحَاجَاتِ الْمَصُورِ مَكَانَهَا
تَمَنَّتْ مَقَامَهَا الشُّرُوزَ وَمَا بِهَا
فِيهَا لَدُنِّيَا السَّالِمِينَ تَنَاسًا
(الصلح الأعلی) أَمَّتْ نَظَامًا
أَوَّلَى عَلَى الدُّنْيَا ، وَمَلَأَ غِيَابَهَا
وَالنَّاسُ فَوْضَى فِي الْبِلَادِ يَهْرَمُ
الْقَتْسُ مَقْلَقَةً عَلَى أَوْهَامِهَا
سَجَدُوا لِلْمُصْطَمَا ! فَأَيُّنَ حُلُومِهِمْ ؟
أَمْهُيَ الَّذِي رَضُوا وَتَلَوُوا أَثْمَهُمْ
مَنْ يَدْعِي شَرَفَ الْحَيَاةِ لِحُسْنِ

إِنْ تَلَبَّ (مَكَّة) بِالرَّسُولِ فَا يَنْبَا
عِزُّهُ يَهْدِيهِ وَالصَّابُ وَتُسْقَى

نشيد وطني للأستاذ محمود الخفيف

مِصْرُ يا أَرْضَ القراعين الأولى موطنَ الزَّيْةِ في بحرِ الزَّمانِ
اسمى انا نزعنا للعلا مُدَّ دعانا للعلا داعي الوطنِ
وَحَيَّ ما ضينا جَلالَ السَّيْبِلِ
نَفِينًا للكاتبِ الأولا
وَنَشْنَةً في الحَيِّ طَوْلَ الوَسْطِ

دَرَجَتْ في ظلِّ وادينا الجياه - وبما جنى عزمنا رسالَ اللؤلؤ
قلْ لمن يُرْمِي بحمدٍ أو جِهادٍ نحنُ أَهْلُ السَّيْلِ في الجِدِّ الأولا
نحنُ أبناءُ الياضِ الزَّهراءِ
قد رَفَعْنَا اليومَ في مِصْرَ الجياه
وَنَفِينًا بِالْحَافِ - الإِثْلِ

زَوَّجْنَا أَعْيَتْ على الدهرِ القنارَ - وطوت في صحتها طولَ الحَقِّ
أبدًا لن يفتدَ البيلَ الرجاءُ - أو يري واديه سِوَةَ المُنْقَلَبِ
عادَتِ الرُّوحَ وإن طال الحَافِ
فطَلَبْنَا إلى أوجِ القنارِ
وطَلَبْنَا موضعا فوقَ الشَّهْبِ

سِرُّ وادينا وإن طال السَّكونَ مستكنٌّ فيه باقٍ مُدَحَّرُ
خَلَّابُ يَطْبُو على غيرِ القرونِ نَحْلُهُ اليومَ حَمودَ الأَثَرِ
في غَدٍ نَحْيِي به حَمودَ القرونِ
في حَيِّ النيلِ كما كُنْزُ السَّكونِ
يَجْنَى من غَرْسنا أحلى الثمرِ

يا زَيْدَ القلبِ الوادى الخفيفِ أنتَ يا مَنْ وَصَّ الوادى ترأه
سرَّ تدفقِ أيها النهرُ الحبيبِ يا عابِيا يَهْرُ القَصْرِ مداه
يا جَبِينًا وَهْوَ للدهرِ ضَرْبُ
يَسْجَلُ فيكُ لى معنى عيبِ
فطن القلبُ إلى سِه فوعاه
أنتَ كالصَّرى في نزعته زانِرُ بالخيرِ فياضُ اللَّعينِ

خاله تحكيه في فطرته وادع تناب في خض ولين
حالم كائناك في رقصه
وليد تحكيه في غيبته
باعتكروا ثم تصفو بعد حين
إيه يا رمزَ اللآلى والخلود قد شهدت الجدل والدمر غلام
وصحبت المرء في كل اليهود في هجير الحرب أو ظلَّ السلام
حَرَّ عَيْنا أيها النهرُ الرود
قد صمونا بعد أن طال المجد
وَجَمْعًا بين رَأْيٍ واعتزامِ

قد أينا ذلة البتيعين فوثينا وثبة الأسد النضاب
قد كرهنا البحرَ بسببِ السَّيْلِ ومَلَيْتُ البرَّ موهونَ الجَنابِ
فَتَأْتِينَا على ضوءِ اليقين
وَهَمْنًا نَصْرَةَ الأوطانِ دينِ
قد دعيت مصرُ فألقى الذبابُ !
لَمْ يَنْبَلْ من عَزَمنا جُرَّ الجهادِ لا ولن غشَى مع الحقِّ الردى
قلْ لمن أَعْمَاه حَقْدُ أو عنادِ نحنُ بالأرواحِ أعزُّنا القدى

لا لزمَ الجِدُّ خطانا والساد
ولنيرِ الحقِّ لم تُلقِ القِيادِ
أَقْبَلْ الدهرَ علينا أو عدا
جَنَّةُ الأَرْضِ رَفَعْنَا ذِكْرَها وملأنا بانها سُبْحَ الأمِ
أو لَمْ تَنْشُرْ لها دُسْتورَها بالذِّمِّ المصْفوحِ من طَيِّ المِدمِ ؟
تَبِيَّةُ البيلِ عَرَفْنَا سِرَها
فَلَمَعْنَا مدحَ حيثُ جُرَّها
وَعَدًا نَكشَفُ عن مصرَ الظلمِ

شَمِعَ الليلَ قَدَّ لاح الصباغِ لم تَقِفْ يوما عن النَّابِ القَلْبِ
عَهْدًا صَدَّ جِهادَ وكفاحِ بها كلُّ عَصِيٍّ يَمُتَلِكُ
فانتملى من كبرياء وطاح
واغوى صوبَ السمواتِ السَّاحِ
يا ابنَ مِصْرَ قالسلا والجد لك

محمود الخفيف

القصص

فقه أممية واقعية

محمد الصغير*
للأستاذ علي الطنطاوي

ولا أنهما ، فإذ نوت منها فعلا الحديث وحولاه ، وأخذا
يشكلان بالاسبانية فاجيب وأنام وأذهب أظن في نفس الظنون
حتى إلى لأحسب أني لست أنهما ، ولاني لقيط جادا به من
الطريق فيرجح في الألف فأوى إلى دكن في الدار بمنزل فأبكي
بكاء مرأ - ونالت على الآلام فأودتني مزاجيا خلعا مختلف
عن مزاج الأطفال الذين كانوا في مثل سبي ، فلم أكن أشادهم
في شيء من لبهم ولهموم ، بل أعتزلهم وأذهب ، فأجلس وحيدا
أشع رأسي بين كفي ٨ وأستغرق في تفكيري ، أحاول أن أجده
حل لهذه المشكلات ... حتى يمدني الخورى من قيصي
لأذهب إلى الصلاة في الكنيسة ...

وولدت أمي صبة ، فلما بشرت أبي بأنها قد جاءت بصبي
جبل ، لم يهيج ولم تلج على شفثني أبتسامه ، ولكنه لم يبرر دله
حزينا ملثما ، فذهب إلى الخورى فغدا ليعمد الطفل ، وأقبل
عشي وراه وهو مفرق برأسه إلى الأرض وعلى وجهه علام
الحزن البرح والياس القاتل ، حتى جاء به إلى الدار ودخل به
على أمي ... فرأيت وجهها يشب شحوبا هائلا ، وعينها
تشتعلان ، وورأيها تدفع إليه الطفل خائفة حذرة ... ثم تفض
عينها ، غرت في تحليل هذه الظاهر ، وازدادت أكا على ...
حتى إذا كانت ليلة عيد النعم ، وكانت غراملة غارقة
في السطر والنور ، والحرا تتلألأ بالشتال والأشواء ، والصلبان
تومض على شرفاتها وما ذنها ، ودعا أبي في جوف الليل ، وأمل
الدار كلهم نيام ، فنادى صامتا إلى غرضه ، إلى حرمه القدس ،
نحني قلبا خفوقا شديدا ، واضطربت ، لكنني تأسست وتجولت ،
فلما توسطت في الترفة أحكم إغلاق الباب ، وراح يعض من
السراج ، وبغت وانقأ في الظلام لحفلات كانت أطول على من
أعوام ، ثم أشعل سراجا صغيرا كان هناك ، فخلت حوى
فرأيت الترفة خالية ليس فيها شيء ، مما كنت أتوقع رؤيته من
المصائب ، وما غنيا إلا بياضا ، وكتاب موضوع على رف ...

قال :

كنت يومئذ صغيرا ، لا ألقه شيئا مما كان يجري في الخفاء ،
ولكني كنت أجده - رحمه الله - مضطرب ويصغر لونه
كلما تمت من اللدرة فخلت عليه بما جضت من (الكتاب
القدس) ، وأخبرته بما علمت من اللغة الإسبانية ، ثم تركني
وعفى إلى غرضه التي كانت في أقصى الدار ، والتي لم يكن يأذن
لأحد بالدخول فيها . فلبثت فيها ساعات طويلة ، لا أدري
ما يصنع فيها ، ثم يخرج منها عمر البنتين ، كأنه قد بكى بكاء
طويلا ، ويقي ألبان ينظر إلى بلغة وحزن ، ويحرك شفثيه قبل
من يهم بالكلام ، فلما وقفت مصفيا ألبه ولأني بظهوره ،
ولمصرف عني عن غير أن يقول شيئا - وكنت أجده على

تشيئين : كالأذهب إلى اللدرة - حزيمة جامعة العين ،
وتقبلي بشوق وحزنة ، ثم لا تشجع مني فتدعوني فتقبلي
مرة ثانية - ولا تتلقى إلا باكية ، فأحس نهاري
كله بمزارة دموع على خدي ، فأجيب من بكائها ولا أعرف
له سببا ، ثم إذا عدت من اللدرة استقبلتني بلغة واشتياق ،
كأنني كنت ثائبا عنها عشرة أعوام - وكنت أرى . والشيء
يستمدان عني ويشكلان مسابقة غير للغة الأسبانية ، لا أجزها

* أخذنا فكرة هذه القصة من المظور الأول من عدة كتاب
(الأول النبوة في آية البرية) لبيد محمد بن عبد الرقيم الأندلسي
الشرقي بالبرب سنة ١٠٠٢ ، وهو كتاب غطوط ، وقد قرأنا هذه القصة
في الجزء الثاني في الصفحة (٢٤) من كتاب (حاضر العالم الإسلامي ،
طبع مصر ١٣٥٢)

الترد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . على أفضل مخلوقه وسيد أنبيائه ، سيدنا محمد بن عبد الله النبي العربي صلى الله عليه وسلم .

فتفتحت عيني من الدهشة . ولم أذكر أنهم شيئاً

— قال : هذا كتاب الاسلام ، الاسلام الذي يثبت الله به عمداً الى الناس كافة .. فظهر هناك ... وراء البحار والبادوى ... في الصحراء البعيدة القاحلة ... في مكة ، في قوم بداهة مختلفين مشركين جاهلين ، فهداهم به الى التوحيد وأعطاهم به الاتحاد والقوة والهدى والنجاة .. فخرجوا مفتحين به للشرق والغرب ، حتى وصلوا الى هذه الجزيرة . الى أسبانيا ، وكان ملكها جباراً غالياً ، وحكومتها ظالمة غاشمة ، وشعبها مظلوماً فقيراً جاهلاً متأخراً ، فقتلوا الملك الجبار ، وأزالوا الحكومة الظالمة ، وملكوا الأمر في أسبانيا ، ففسدوا بين الناس وأحسوا اليهم وأنوم على أرواحهم وأموالهم ، ولبنوا فيها تماثيلاً سنة .. بمائة سنة جلوسها فيها أرق وأجمل بلاد الدنيا

فهم يا بني نحن العرب المسلمين ..

فلم أملك لسان من الدهشة والسجب والظنوف ، وصحت به :

— ما ذا ؟ نحن ؟ ... العرب المسلمين

— قال : نعم يا بني .. هذا هو السر الذي سأفضي به اليك ...

نعم .. نحن ... نحن أصحاب هذه البلاد ، نحن بيتنا هذه القصور التي كانت لنا فساتر لعدونا ، نحن رفنا هذه المآذن التي كان يرن فيها صوت المؤذن ، فصار يقرع فيها التابوس ، نحن أنشأنا هذه المساجد التي كان يقوم فيها المسلمون ساجدين بدياً لله ، وأسلمهم الأتفة يظنون في الحادي عشر من شهر ربيع الثاني من كل سنة يقوم فيها القس والراهبان يرتلون فيها الإنجيل ...

نعم يا بني ... نحن العرب المسلمين ، لنا في كل بقعة من بقاع

أسبانيا أثر ، ونحن كل شهر مناهرات جدم من أجسادنا ، أو

شهداء من شهدائنا . نعم ... نحن بيتنا هذه المدن ، نحن أنشأنا

هذه الجسور ، نحن مهدنا هذه الطرق ، نحن شققنا هذه الترع ،

نحن وزعنا هذه الأشجار ...

ولكن منذ أربعين سنة ... أصبح أنت ؟ منذ أربعين سنة

خضع للملك اليباسي ، أو يجند الله الصغير آخر ملوكنا في هذه

الديار يعودوا الآسيان ويعودهم قسهم منافع غريبة ، وأباجهم

حي أمته ومدائن أجداه ، وأخذ طريقه الى بر المغرب ، ليوت

وسيف ملق بالجدار ، فأجلسني على هذا البساط ، ولبت صانداً ينظر الى ظلمات غريبة ، اجتمعت على هي وربة السكان ، وسكون الليل . فشعرت كأنني انفصلت عن الدنيا التي تركتها وراء هذا الباب ، وانجذبت الى ديار أخرى ، لا أستطيع وصف ما أحسست به فيها ... ثم أخذت أبي بدي يدي ، بمجنو وعصف وقال لي بصوت خافت :

— يا بني ! إنك الآن في الماشرة من عمرك ، وقد ضرت رجلك ، وإنني سأملكك على السر الذي طالما كتمته عنك . فقل لي تستطيع أن تحتفظ بدي في صدرك . ونجيبه عن أمك وأهلك وأصحابك والناس أجمعين ؟ إن إشارة منك واحدة الى هذا السر تعرض جسم أهلك الى عذاب الجلادين من رجال « ديوان التنقيش » .

فلما صحت اسم ديوان التنقيش ارتجعت من مفروق رأسى الى أخمص قدمي ، وقد كنت صغيراً حقاً ، ولكنني أعرف ما هو ديوان التنقيش ، وأرى تخاليف كل يوم وأنا غام الى المدرسة ورائع منها . فبين رجال يعلبون أو يمزحون ، وبين نساء يلقن من شعرهن حتى يمتن ، أو يفر بطولهن ، فسكت ولم أجيب

— فقال لي أبي : مالك لا يجيب ؟ أنت تستطيع أن تتكلم ما

سأفعله لك ؟

— قلت له : نعم

— قال : تكلمه حتى عن أمك وأقرب الناس إليك ؟

— قلت : نعم

قال : فأقرب مني . أرعت جميع جيداً . قال لا أقدر

أن أرفع صوتي . أخشى أن يكون البطان أكان يسمي قسماً . في الى ديوان التنقيش فيحرقني حياً ...

فأقربت منه ، وقلت له :

— إلى مصغ يا أب

فأشار الى الكتاب الذي كان على الرف . وقال :

— أنرف هذا الكتاب يا بني ؟

— قلت لا

— قال هذا كتاب الله

— قلت الكتاب المقدس الذي جاء به يسوع ابن الله ؟

فانطرب وقال :

— كلا . هذا هو القرآن الذي أنزله الله الواحد الأحد

وكان يمتحنني فيدس أى إلى قتالي :

— ملنا بملك أوك ؟

— فأقول : لا شيء .

— فقول : إن عندي نيا بما يملك ، فلا تكتمه عني

— فأقول : إنه لا يملئ شيئا

حتى أقتت الحرية ، وفهمت القرآن ، وعرفت قواعد الدين ،
فمررتني بأخ له في الله ، فكاننا نجتمع نحن الثلاثة على عبادتنا وقرأنا

واشتد بعد ذلك فتوة ديوان التنقيص ، وزاد في تنكيه

بالبقية الباقية من العرب ، فلم يكن يمضي يوم لا أرى فيه مشرب
أو ثلاثين حصيا ، أو محرقة بالمارحكة ، ولا يمضي يوم لا نسمع
فيه ثلاث يمدون أشد الصلاب وأقله ، فتقطع أطرافهم وهم يرون
ذلك بأعينهم ، ويسقون الماء حتى تنقطع أنفاسهم ، وتكوى
أرجلهم وجنوبهم بالنار ، وتقطع أماسهم وتشوى وتوضع في
أفواههم ، ويجلدون حتى يتناثر لحمهم

واستمر ذلك مدة طويلة ، فقال لي أخ ذات يوم : إلى
أحسن يا بني كأن أجعل قدنا ، وإلى لأهوى الشهادة على أبدى
هؤلاء ، لعل الله يرضى الجنة ، فأفوز فوزا عظيما ، ولم يبق لي
مارب في الدنيا بعد أن أخرجتك من ظلة الكفر ومحتك
الأمة الكبرى التي كنت أهوى تحت أظلالها ، فإذا أصابني
أمر طالع محك هذا ولا تخافه فرسي .

وصرت على ذلك أيام . وكانت ليلة سواد من ليالي السراير ،
وإذا يسمي غدا يدعوني وأسرفني أن أذهب معه ، فقد يسر الله
لنا سبيل القرار إلى مدوة اللرب ، بلد السليين ، فأقول له :
وأني وأنى

فينف على ويشدني من يدي ، ويقول لي : ألم بأمرك أوك
بطاعتي ؟

فأمضى معه صاعرا كلوها ، حتى إذا اجتهدنا عن المدينة
وشقنا النلام ، قال لي :

— امبر يا بني فقد كتب الله لوالديك المؤمنين
السعادة على يد ديوان التنقيص

(دمشق)

على الخطاطري

هناك وحيدا فريدا جريدا طريدا ، وكأولا قد تمهدوا لنا بالحرية
والعدل والاستقلال . فلما ملكوا خاتوا عهودهم كلها ، فأنشأوا
ديوان التنقيص ، فأدخلوا في التنصارية خسرا ، وأجبرنا على ترك
لتنصارية إجبارا ، وأخذنا أولادنا لينشهم على التنصارية . فذلك سر
ما ترى من استغفاننا في العبادة ، وحزنا على ما ترى من امتنان
دبتنا ، وتكفير أولادنا

أوبسون سنة يا بني ونحن صابرون على هذا الصلاب الذي
لا تحمله جلايد الصخر تنتظر فرج الله . لا نياس لأن الياس
محرم في ديننا ، دين الفتوة والصبر والجهاد

هذا هو السر يا بني فاكتفه واعلم أن حياة أيسك مملقة
بشقيك ، ولست والله أغشى الموت ، أو أكره لعل الله ، ولكني
أحب أن أبقى حتى أجعلك لتلك وديك ، وأخذك من ظلام
الكفر إلى نور الإيمان . قم الآن إلى فراشك يا بني

صرت من بعد كل ما رأيت تحرك الجواهر ، أو ما كان غر طاعة ،
تمرقو هزة عنيفة ، وأجلس بالثوب والخنز والبنفس والحب
يشير ذراعي ، وكثيرا ما ذهبت عن نفسي ساعات طويلة ، فلما
تتهت رأيتني أطوف بالجواهر أعاطها وأعابها وأقول لها :
أيها الجواهر . . . أيها الحبيبة الملهجة ، أنسيت نباتك
وأصحابك الذين غذك بأرواحهم وجسمهم ، وسعوك دماهم
ودموعهم ، فتجاهلت عهدي ، وأنكرت ودمي . أنسيت الملوك
العبيد الذين كانوا يمولون في أيها مالك ، ويتكئون على أساطينك ،
ويفضون عليك ما شئت من الجيد والجلال والأجبة والجمال ،
أولئك الأعزة الكرام الذين إن قالوا أمنت الدنيا ، وإن أمروا
لي الدهر . . . ألفت النواقيص بعد الأذات ، أوسيت بعد
الأمة لإيمان !

ثم أشتأ أن يسمى بعض جواسيس الديوان ، فأسرع
الكرة إلى الدار لأحفظ درس العربية التي كان يلقه على أبي ،
وكأنني أراه الآن يأمري أن أكتب له الحرف الأعجمي فيكتب
لي حذاه الحرف العربي . ويقول لي : هذه حروفنا ، ويسلمني
التملك بها ورضها ، ثم يلقني على درس الدين ، ويسلمني الوضوء
والصلاة لأقوم وراه . فهاهنا بسلامة خفية في هذه القرعة الرهية
وكان الحرف من أن أزل فأقضي السر ، لا يتناوه أبدا ،

من اسبيلوس

لايوس وأوديب

« دراجان مقدونان »

للأستاذ دريني خشبة

« إنا عاش هذا التلام قانه يقتل أباه ، ويترج من أمه ،
ويجر على شعبة شقاء ما يتبع حتى تقى ذريته !! »
يا قول : لقد سمع الملك إلى النبوءة : « كأنما انطلقت في غيبته
تبع السعادة للبرقة ، كأنما دان على قلبه من المم ما يضيئه ،
فأبدى لماذا يصنع ؟ »

أما الملك ، فيالما من شقية من زاده : لقد أحست ، مذ
عرفت النبوءة ، كأنما قد ولدت أفضوانا أوم ، كهذه التنانين
الخرافية التي تغل بها أساطير قوسها !

— ٣ —

وأستقل في يد لك ، ثم اقترن أن يقتل التلام ، فمى أن
تبدله الآلهة خير كمنه : « إن نبوءات داني لا تكذب ولا تخفى »
وإدام هذا الولد سيقتل إنا عاش ، قاني قائله ، ويحبب أمه
القضيعة ، وشعب الزلا والأشجان ! »

ودما اليه واحداً من خدمه الخفيين فأمر اليه بكلمات ...
واحتل الخادم التلام ومضى في البرية ليذبحه ...
ونظر الرسل في وجبة الطفل غزاي البراءة والطهارة والنقاء ،
ورأى عينين صافيتين تنظر منهما الساء بما فيها من آلهة ... كأنما
نأمره ألا يفعل !

ورأى شفتين رقيقتين كأنما تكلمانه بلنة غريبة في الألفاظ
كالنسم الخلو لا يبين ، ولكن تميم ... ولا تسمع ولكن
تفهم ... تسترحاه !

ورأى آذين رمتان كالتيارتان ، كأنما يقولان له : « أيها
الرجل لقد سمعنا ما أسس إليك الملك لغدار أن تغتال هذا
الخلع صاحتنا ... »

ثم نظر الرجل في الساء فرأى سحابة رقيقاً عرقاً تعصبه
الشمر بأرجوان خفيف كالدم اللطول ، فيجفل قلبه ، وتراع نفسه
ويقسم ألا يقتل الولد !

ولكن ماذا يقول لك ؟ إذن : « لأربط الطفل من عقبه
في هذا القرع الطيظ من ثاك الشجرة ، ولأتركه للآلهة تصنع
به ما تشاء ... قانا حتى عليه القتل ، سمت اليه وحوش البرية
أو عقبان الساء فانتفت به ... وإلا ، طيحي حياته التي تريدها
الآلهة ... ولكن بعد ذلك ما يكون ! »

مقدمة : كانت حنة بيت لايوس ملك طيبة ، من أعمال
يونان إحدى مغالطات جلاس ، مرضاً خصباً لأخيه شعراء
الوكان ، وقد اتخذوا أخيراً شاة لآسليم ، وكتب فيها
اسبيلوس ثلاثاً من أروع ما سمع في لايوس ، وأوديب ،
سبعة ضد طيبة . وقد قبدت اللوحان الأوليان مع الأسف
القديم ، وبقيت الثالثة التي ضم إليها الرابع مما كانت عليه
أختاماً من السكال والنسر . وما يميزنا من بقديتك الروادين
ما وصل إلينا من آثار سونوكليس ، فقد سام هو الآخر في
تحليل تلك الآس وأجبت غير الأليم على درامته الخرين
(أوديبوس الملك) : « لايوس في كولوتس » (موتاً كما
لم نسمع تقدم الدرامة البالية من ثلاثة اسبيلوس وى (حنة
عند طيبة) دون الشريف بالروادين الذين خدمناها قد آثرنا
« نغني ما بين الروادين من مصادر محرمه موقوف بها على أن
لنفس الدرامة البالية يد فك

— ٤ —

ترج لايوس ملك طيبة من الأميرة ليلية خوكستا ،
ومضت سنون واللك لا تنجب ؛ فكان عقماً ينجي لك ،
ويكدر صفو حياته ؛ وكانت في أيضاً تحس بما يحس زوجها من
حرارة الحياة بلاولاء ، وإقنار القصر من بلبل حرد بلاولاء موسيقى
ديسمر ما يجذب ديجي المليكين ، ويربط عليهما برابطة المقدس
الذي لا يفسم .

فكان لك وقتاً ما شقياً ، وكانت لللك وقتاً ما شقية

— ٥ —

ثم أخذها الخاض فجاء ، وتحقق الأمل للشود فومست غلاماً
زيكاً مشرق الوجه مُشتر التبر وضاح الجبين . قبض كفيه
الصغيرين فكأنما يقبض بهما على نوامى الشرقيين والقرين ؛
وبدا لللك أن يرسل رسله إلى داني يستبشرون كهنة أولول عما
سيكون من شأن التلام ، وما يضمره له التيب في صفحته
وأأسفاه ؛ لقد عاد الرسل من داني بأشام نبوءة ! !

- ٤ -

وبكى الطفل ، وملاً البرية بصراخه المزمز ، ووددت الأكام
ومشارق الجبال عذبة اللؤلؤ ، ثم سجد راح كأن يعتقد أحد بحاجة
الضالة فرقى له ، وتقدم غل الرباط من عتيبه ، وشدهم أن يجدهما
متورمين مما ألم بهما ، فساء (أوديبوس) ^(١)
وارتحل به إلى كورنث ، فراه منه من نهمته إلى اللذ الذي
كانت امرأته عتيلا لا تله ، فحبب إلى پوليبوس أن يرى الطفل
عسى أن يتخذ ولدًا . فلما أحضر إليه أنس في منيه ريقًا عجيبا
وفي جيبه لآلأ قويا ، وفي روحه السفيرة روحا كبيرا يكاد يعلو
الأكران ... فقال للذك : « إن لم يكن هذا الطفل ابن ملك ،
فما أحب خلق الأيكور ملكا ... ألا تتخذه ول عهد ؟ »

وشب أوديبوس ، أو أوديب ، وأخيه الملك ، وغمره الملك
باعتزازها ، وكان هو يهتف بذلك « أي أبي ! » وبالكلمة « يا أبي ! »
وهو لا يعرف مما أخفياه عنه شيئا !

- ٥ -

أبى لايوس ، ملك طيبة ، بأنه نفس الصمداء لما حبب من
قتل الطفل ، وتعتك للذك الصمداء كذلك ... أما الاعتذار ،
فأبرحت تفسر منهما ، وتضجيك بل ، أشداهما عليها ...
وما برحت كذلك تمد الأمد للمستقبل الرهيب !

- ٦ -

وتصرع أوديبوس ، وفشأ مغتول المضل هرقل الصمد ، قوم
الأخلاق ، فيه نخوة الملك ، ورفعة العرش ، إلى كرم أودومة
ولجب عتد

ومحم القضاء ... وأقيم في القصر الملكي حفل نظم ، دعى
إليه سادات طيبة وشبابها ... وقامت الأكال والأشربان ...
وقامت أباريق الخمر في الكؤوس ... وفي الرؤوس ، وذهبت
أشوبها بوقار الشباب تحشرش بعضهم بأوديب ، الذي لم يكن
ممن تأسر الخمر له ، فرده أوديب في حزم ، وفي أدب ؛ ولكن
الشباب خاشن ولئى العهد ، ثم هم ، وهو لا يدري ما يقول ،
لمزة نهبت غافل أوديب ؛ ذلك أنه عبره بأصمه المجهول ...

(١) سنانا في الرواية (ذوالعدين الثوريين) وفي بعض المصادر أن
ملك كورنث هو الذي ساء منه التسمية

- ٧ -

« أصل المجهول ؟ ماذا يقول هذا المتوه ؟ مجهول كيف ؟
أولست ابن پوليبوس ملك كورنث ؟ أولست حنيفة الملكة
الجليلة أمي ؟ لي ! لقد كنت أحس دائما أنني لا أستشقي
هواء الأثوة في هذا القصر ! ... ويلاه ! السر العجيب ...
السر العجيب ... »

واطلق الملكين إلى عتدهم يسكن ويتحجب ... واضلقت
الملكة في إثره رفقة عت وتواسيه ، وتغلب له بالأعنان النقلة أنه
ابنهما ... وأنها أمه ... ولكن ... هيات ! فلم يكن أوديب
من البه والنفقة بحيث يتخذه بهذه الأعنان التي لا تصدر عن
اخلاص الأم الحقيقية ، ولا يثبت عن معقبات حب الأحداث
التي يدل على نفسه ...

« لا ! بل أنا أوديب التماس ! أنا أوديب الملكين الذي
لا يعرف له أم ، ولا يدري له أبأ ... الدواع أبها القصر المملوء
بالتلذذ ... الدواع أبها الملك الذي أكرمته كأمي ابنك ...
إنفري لي أبها الملكة التي أحبت كأمي ابنا ... سأغلظ
سأهم على وجهي في التقار والفتوات ... لا بد أن أعرف ...
لا بد أن أعرف من أنا ... من أبي ... من أمي ... الدواع ...
الدواع ... »

واطلق الملكين لا يدري على شيء ... غير مرئود من هذا
الملك المريض والسلطان الواسع إلا يسيته ... حتى إذا بلغ أفق
طيبة ، وقف على دوة عالية باني على ملاعب الصبي وسرايع
التياب نظرة باكية ... ثم مضى ...

- ٨ -

كانت الكوك القاتلة تصيب بنس أوديب ، وكان يحاول
أن ينسى كلفة الشاب للفتون اتى لزه ... ولكن مينا حاول
ذلك ... وكان يجهد فيها بينه وبين نفسه أن يفسر تلك النظرات
الصارمة التي تيايلها ضيوف القصر يد أن قال الشاب قاتله ،
ولكنها كانت تتنصص بالمانى السود في نفسه ، وتتر في أحماقه
أوراها من الرتب تنقل بدمه في رأسه ...

وذكر أمه - أو الملكة - وهي تحاول أن تتفقه ،
وذكر صلات الخلد في الناطقا ، فغرق في نفسه أنه لا بد أن

البريد الأدبي

الباحث المصرية والعلم الحديث

صدرت نشرة خاصة بمحاضرة ألقاها الأستاذ بلاكان في جامعة ليربور عن « قيمة الباحث المصرية في العالم الحديث » وفيها يسلط التجارب الأولى التي قام بها الحُكَّاء المصريون في الرياضة والفلك ، وينوّه بمجموعة تاريخية هامة فطن إليها القراة حين أنهم من الخطأ أن يسمح لدولة أجنبية أن تحتل فلسطين . ويقول الأستاذ في رسالته إن دراسة الاقتصادات المصرية في عصر البطالة قديمة العالم الحديث ، وأنه يمكن أن نلاحظ أن مثل هذه الظروف كانت موجودة في عصر مبدئ الأسرة الثانية عشرة ، وأن المهندس الحديث يستطيع أن يفيد من دراسة الآثار المصرية القديمة ، ولا سيما الأهرام ، وما تلى به من نظريات منسية بلوحة في شؤون الزلازل والخرافات ، وفي شؤون الخراف القديمة التي تليها . دائماً أيتها . وإذا كان القوق الحديث يتطلب التناقص بين الأبنية والخراف ، فانه لم يحرز أمة في

أوين آخرون غير بوليبوس وزوجيه

« إذن ... إلى داني ! لأذهب إلى داني ! لأسترح كعنة أبولو ، فندم الخبز البقيين »

وهام على ونجمه حتى كان في داني ، وحتى وقف في ميكل أبولو . يكي ويستقي الكعنة !

وساد المبد . سميت رهيبي ، وانقعدت في أوجله سحابة داكنة من بخور المنبر ، ثم انقعدت تحت شرارة حالته التي تنبئ كلمات الآله دائماً ... وإذا صوت مذبح يهدج قائلاً : « وحي لك يا أوديب ! أهو أنت ؟ إنذهب أيها النص » فقد قُضي أن يقتل أبلك ، وتزوج من أمك ، وتجر التمساة على شريك ... »

وصمت الصوت ، ونفى أوديب لطيفته ... أو لتير طيته :

(لما بنية)

منفى خبث

التاريخ بأربعة للصيرين القدماء في اتقان هذا التناسق

ويرى الأستاذ بلاكان أيضاً أن للصيرين كان لهم أثر كبير في نحو الحضارة النورية ، وذلك بتأثيرهم المباشر أو غير المباشر على الحضارة اليونانية ، وأن سكة الصيرين كانت ذات أثر قوي في صوغ تالميم « العهد القديم » بل كانت ذات أثر في صوغ التالميم النهرية ذاتها

كشف جبرير بصعراء الوهرام

وفق الأستاذ سلم بك حسن إلى كشف جديد بصعراء الأهرام ، وهو مقبرة كاهن من كعنة الأسرة الخامسة اسمه « نخت كا » كان رئيسا للحفوفات للكهنة وأميناً على عيذان للآله . وتقع المقبرة التي وجدت بها مقبرة جنوب مصطبة الأمير (جوموم بات) . وهي مبنية من الحجر الجيري . ولها مدخل يفتح إلى جهة الشرق ، ويقضي إلى جهدي أعمدة من الحجر . وفي الحائط الجنوبي للهو نافذة يدخل منها الضوء إلى المكان

وفي الطرف الجنوبي الغربي مدخل يقضي إلى حجرة زيتن بقوش ورسوم تحمل الجوانب اليونانية حيثفلا

وهناك بيان وحيان نقش عليها تماثيل وصيغ معروفة ومن خلفه مدين البايين عبر الكاشف على أثر وجدت بعد تفرقها منتهية إلى حجرة صغيرة مبنية في الصخر ، وفي هذه الحجرة عثر على تآوير من الصخر أيضاً فيه الهيكل النظمي للكهنة « نخت كا » ملفوفاً بالذهب

وقد عثر في هذه القبرة على ١٥ أكمة من النحاس بينها طست وأربع لا يختلفان عما يصنع منها الآن ، وكذلك عثر على ألباق ومعدات للآله كل موضوع على شكل مائدة استعداداً لتناول الطعام عند ما يبعث صاحب القبرة ، كما عثر بالقرب من هذه المائدة على نظام التبران التي نحوت وأعدت للطعام

من مكان المحق قيرى الى التجريح ، ولما أن ينطلق من مواضع التردد فيسئ الى المدم ، ثم ربت على هذا التهم أو التهم ماسوخه لك أدبك . إن كنت تقرأ ما في : السطور كما تقرأ الناس فالأثر إذن لنطق الناس ، وإن كنت تقرأ ما بين السطور فالأثر وحسبك . وماحية النطق في (دون كيشوت) الذي يريد أن يبنى بطولته على سوارك من الرم ؟ على أنني كنت أحب أن ترى جانب الأدباء الذين يماونونك في تحرير المكشوف قديماً بهم عن هذا الموضوع الذي ارتضيته لنفسك . أما حلتك الهجاء على الأستاذ الرافعي فهو أقدر الناس على ردعها عليك إن شاء .

عدد الطلاب الذين تقررهم هذه السنة لامتحانات العام

بلغ عدد الطلبة والطالبات الذين تقدموا من للدارس المصرية لامتحانات العامة : (البكالوريا ، والابتدائية ، وكفاءة التعليم الأولي ، والمعلمات الراقية) في السنة المكتبية الحالية ٢٣٠٨ و٢٣٠٩ فاقين تقدموا لامتحان شهادة الفوسلة الثانوية قسم ثان ٤٤٥٥ طالباً ، منهم ٢٠١٥٥ بالقسم الأدبي و٣٠٢٩٠ بالقسم العلمي . والذين تقدموا لامتحان شهادة الدراسة الابتدائية قد بلغ عددهم ١٦٠٣٣٩ . وعدد الذين تقدموا لامتحان شهادة كفاءة التعليم الأولي ١٣٣٦٤ منهم ٩٣٥ كفاءة المعلمين و٤٢٩٠ كفاءة معلمات

وبلغ عدد الطالبات اللاتي قدمن لامتحان شهادة للمعلمات الأولية الراقية ٦٠ طالبة منهم ١٥ بالتعليم العام و١٧ بقسم التدبير المنزلي و ١٥ بقسم رياض الأطفال والرسم و١٣ بقسم تخصصي

تربية البعيان

أرفأله شينجر

نعت إلينا أنباء ألمانيا الأخيرة الكاتب والفيلسوف الاجتماعي الألماني أرفأله شينجر O. Spengler توفى فجأة في مدينة ميونيخ بالسكة القبلية في السادسة والعشرين من عمره ؛ وكان قبل أن يخوض ميدان الكتابة الحرة أستاذاً في إحدى الدارس الثانوية ولكنه في سنة ١٩١١ هجر التعليم ، وتزل ميدان الصحافة والكتابة الحرة وهو في عتوان شبابه ، واشتهر بكتابه في الموضوعات الاجتماعية والثقافية ، بيد أنه لم يبلغ الذروة في عالم

وعلى جدران القبة قرش تحت الحياة المصرية ، فيها ما يخل جوقات رقص وموسيقى ، وفي مقدمة الآلات الموسيقية القيثارة والمضارة وإلى جانب هذه للتقوى الفنية ما يخل نوعاً من أنواع التحية عند قدماء المصريين وهي التحية الخاطبة بتقدم القرايين الى المكان الأكبر ، فقد كان كل منهم يتقدم نحو المكان وهو يجري يمينه الثور في حين أنه يلتفت الى المكان ويضع يسهه على صدره بحيث تلمس الأمايع أعلى الكتب

الى زميلنا المهذب صاحب (المكشوف)

شرفت - ساعدك الله - في ذهي صورة جميلة كانت للمكشوف . فقد اعتقدت - وكنت على وشك أن أعلن هذا الاعتقاد - أن مجلة (العصبة) فيسان بلولو ، وجريدة (المكشوف) في بيروت ، تمسكان اليوم فضلاً عما في تاريخ الأدب العربي الحديث ؛ وأن العصبة الأندلسية الكريمة التي تمسك تلك المجلة في المغرب ، وعصبة المشرة التي تمسك هذه الجريدة في الوطن ، إنما غيران على عقائدهن انان الغربي فكان ما بدأ به آل إليزابيث وآل البستاني وأصحابهم من رجاء الفكر والبرعة والصحافة والتمثيل الذين علونوا مصر على إحياء هذه النهضة ؛ وأن هؤلاء الأدباء الأوفياء أعماهم حجة العربية والفرسية على هذا الأدب الدخيل الذي يستمد وجوده من فينيقية القديمة وفرنسا الجديدة ثم يزعم للأغراب أنه أدب لبنان !

نعم كنت أعتقد في المكشوف ما أعتقد في العصبة حتى قرأت في عدده الأخير مقالاً وجهته الى فرعون في نفس أساس هذه الحقيقة :

ما رأيتك في دجل تكلم في موضوع علم في الأدب فيقول لك : إنك شمتني فأنا أشتكك ؟! إن كنت تقول إن هذا الرجل لا يوجد في الناس فتعال إذن أسألك : كيف ضمت من مقال (النقد الزيف) أنه رد عليك قلت ما نسه : « رد الأستاذ الزيات في رسالته علينا ولا يسميت غفلة أن يرى بالجوهر حين يحصل على صفة الجديد والقائين بأدب الحياة فيمده الى ألف والدوران والتليسج . . . ثم قلت بعد ذلك : « يقول صاحب الرسالة رداع على الجملة التي نجعلها على أدب الألفاظ وشعر البكاه لتكلف والرقاء الكاتب . . . (إن هذا النقد إما أن يثبت

النموى وأسارده وحواشه مدى ثلاثين عاماً ، وقد سبق أن نشر
بعض فصول كتابه في كريت الصحف فأثارت يومئذ كثيراً
من الاحتجاج والتعليق ، لأن منها ما يتعلق ببعض الشخصيات
الحية ، ولهذا رأيت الحكومة أن تمنع تداوله
وقد تكررت منع الحكومة النموية في العهد الأخير لولفات
ومذكرات تتعلق بالباطل النموي السابق وبأسارده ومثاليه ؟
وهذا ما يفسره بعضهم بأن ذلك يرجع إلى ميول الحكومة
الملكية ، وإلى حرصها على استبقاء سمعة الملكية النموية بعيدة
عن التأثير بهذه المذكرات والقصص الثيرة

ذكرى مختصر شوبر

احتفل أخيراً في ألمانيا بذكرى عالم مخترع هو أوتو فون
جريك ، وهو أول من استطاع أن يطبق نظرية الضغط الهوائي
بصورة عملية ؛ وذلك لتاسعة برور مائة وخمسين عاماً على وفاته
وكان مولده سنة ١٩٠٢ في عهد جورج ؛ ودرس القانون والعلوم
الطبيعية دراسة جيدة ؛ وظهر أثناء الحرب العالمية (حرب
الثلاثين عاماً) واشترك في عدة مفاوضات للسلام ، ثم عين بعد
ذلك على كاتبة لدى جورج ؛ ولكنه لم ينس طوال حياته أن
يشغل بالعلوم والتجارب الطبيعية ؛ وقد استطاع لأول مرة أن
يجري أول تجارب في الطبيعة العملية ؛ وكان ميدان بحثه في الهواء
وملامحه ومؤثراته ؛ فاستطاع بعد تجارب عديدة أن يصل إلى
تطبيق نظرية ضغط الهواء ؛ ففي سنة ١٩٥٤ ، نظم في مدينة-
ريجنسبرج أمام القصر خريزاند الثالث تجربة عملية من ضغط
التنوع ، وخلاصتها أنه أتى بصنع كرة من التماسك قطر كل منها
٣٦ سنتيمتراً ، وأطبقها على بعضها ، واستخرج منها الهواء
بواسطة مضخة صغيرة ؛ ثم رتب أن يمر كل منهما ثمانية من
الحيل في اتجاه مأكس ، فلم تستطع الحيل أن تنزع نقي السكر
من بعضها ؛ وكانت هذه أول تجربة عملية ناجحة أثبتت بها قوة
الضغط الهوائي ، وسأول فرن جريك بعد ذلك أن يطبق تجاربه
على صنع الآلات ولكنه لم يوفق في محاولته ، وكان التوفيق في
استخدام ضغط الهواء لصنع الآلات من نصيب مخترع انكليزي
يُدعى توماس نيوكومن ، وذلك في أوائل القرن الثامن عشر

الكتاب يومئذ ؛ وإنما بلغ شينجل ذروة الشهرة وانتفوذ فكرك
وكاتب مبتكر بعد الحرب الكبرى حين أصدر كتابه الشهير :
« انحلال الغرب » *Untergang des Abendlands* ، الذي طبع
مرات عديدة في وقت قصير وترجم إلى معظم اللغات الحية
وقد كان صدور هذا الكتاب حدثاً أدبياً وفكرياً عظيماً ،
بل يعتبر أعظم حدث فكري وقع في ألمانيا بعد الحرب ؛ وفيه
يدرس شينجل قوانين النمو والانحلال في التاريخ ، ويشرح
التطورات التاريخية بطريق الدرس للقانون العلوم الطبيعية وأصول
الحيزان والثبات ، ويتناول في بحثه كل ما يتصل بحضارة الإنسان
وطالعه ، سواء من ناحية البدنية أو الاجتماعية . ويستند شينجل
أحياناً على هذا العرض أن علمه من طبيعته على الحقيقة التي تتباين
منها التاريخ سيره ، وعلى واجبات المستقبل . وقد أحرز كتاب
شينجل من الروعة الأدبية والاجتماعية نجاحاً عظيماً ، ولكنه
اعتبر سقيماً من الناحية العلمية ، ذلك أن شينجل لم يكن استناداً
في كل الموضوعات التي تناولها والأسول العلمية التي اعتمد عليها ،
وهو مشغول بالأخطاء من هذه الناحية ؛ بيد أنه من ناحية
العرض الاجتماعي يعتبر قطعة رائعة من الكتابة القومية ، ويستند
شينجل آراءه بقوة وعنف وبساطة ؛ ومن ثم كان النجاح الباهر
للذي أحرزه كتابه ، والأثر العظيم الذي أحدثته آراؤه في الحيل
الإنسانية المعاصرة

مصادره كتاب هم. البوط النموي

من أنباء النمسا الأخيرة أن الحكومة النموية قررت مصادرة
كتاب صدر أخيراً بالألمانية وعنوانه « *Als ich Enzlerzog War* » ، ومنه من التبادل في النمسا ؛
وهذا الكتاب عبارة عن مذكرات عن البلاط النموي
التبصرى بقلم ليوبولد فلفينج ، وهو الاسم النسي للأرشيدوق
ليوبولد سالفاور أحد أسماء آل هابسبورج السابقين ، ومن أبناء
عمومة القيصر السابق ، وقد عاش هذا الأمير حياً في البلاط
النموي ، ولكنه كان من الأمراء الثائرين عليه وعلى سياسته
ودروسه ، فلم يغير عقله حتى أبعد عنه ، وخاض مدى حين حياة
مناسبات متواصلة ؛ وتوفي في العام الماضي في فيينا فقيراً مجهولاً
وهو يقص في كتابه للذكور كثيراً من أحوال البلاط

مَنْ هَذَا مَنْ هَذَا

أشهر كتب المصاحف العربية

وطرفة من كل فن ، وخطفة من كل أدب ، وينقل ولز من الجيوبولوجيا إلى الأثروبولوجيا ، إلى البيولوجيا ، إلى التاريخ ، إلى الآداب ، إلى الفنون ، إلى العلوم ، إلى الحركات النضالية التي تناولت الأمم بالهدم والبناء ... وكل ذلك بأسلوب طلي ، وروح وثاب ، وعبرة مشرقة غير عمولة . ولا يكاد القارئ يبتسب شيئاً في خلاصة ولز هذه إلا وجدها ، وهذه مهلة محمد المصطفى ، والخلصة طلي فاسفها رخيصة المثل جدنا بحيث يستطيع القارئ المادي اقتناؤه دون أن يرمق حيه

وقد وضع ولز خلاصة ثانية لا تقل في قيمتها عن خلاصته الأولى ، ولا تزيد في غناها عليها ، تلك هي كتاب القيم (الإنسان ، عمله ، ثروته ، سعادته) ، ويعرض فيه لطاقته الرائعة من فنون العمل والحياة لا تشكل ثقافة الإنسان إلا إذا وعها

وقد ألف الكاتب الشاعر الإنجليزي (جون دونكوتز) خلاصته في آداب العالم ، وهي برغم ما فيها من الشوائب ، وما يتورجحها من القصور اللبب أحياناً ، خلاصة قيمة بما حفلت به من تلويح الأدب العالي منذ فجر التاريخ إلى اليوم في كل أمة ... إلا ... الشرق وإن يكن قد تناول آداب الشرق القديمة بقسوة شديدة ، وإن يكن أيضاً قد خضع الأدب الإنجليزي بأكثر نصيب من خلاصته :

أما الخلاصة الأدبية القيمة حقاً فهي تلك التي كتبها الأدب اللوذخ الأمريكي الشهير برن واسكو والتي سماها (جيازة الأدب أو — أعظم كتاب العالم) ، وقد اختار لها برن واسكو أروبيين أدبياً وشاعراً من أكبر أدباء التاريخ وشعرائه ، بلأهم هوميروس وخمهم بيجود مور ، ثم ضم الخلاصة بلغة من الأدب العالي في الخمسين سنة الأخيرة . ورغم هؤلاء الأروبيين أدبياً ، فانك لا تذكر ذكر أدبياً أو كتابياً في كل عصور التاريخ إلا وجدت المؤلف حام حوله ، وأعطاك لحة عما همك جداً من فنه وطريقته

كان مؤلفو العرب يمتنون عناية فائقة بوضع كتب الخلاصات للعلوم والفنون والآداب ؛ وكانت كتبهم تكبر وتكبر حتى تفقد موسوعات ضخمة تصنف القارئ بما يحتاج إليه من المعارف العامة والبناء الخلطفة من كل علم وفن ؛ ولعل كتاب الأغني هو أول موسوعة عربية من نوعها . ومن الموسوعات العربية أيضاً كتاب نهاية الأرب للثوري ، وصبح الأعشى للقسندى ولسان العرب لابن منظور المصري ، والمقد الفريد لابن عبدربه ومساكن الأسماء ، وتاريخ بغداد ... إلخ ، وقد اقتبس التريب هذه الطريقة الموسوعية عن أسلافنا العرب ، فوضع ديدرو موسوعته الفرنسية ، ثم كان الانجيز موسوعتهم كذلك ، ونحسب أن الموسوعة الإيطالية الحديثة التي اشترك في وضعها الطاغية موسوليني هي أكبر موسوعات العالم فائقة ، وإن تكن لا تفضل للموسوعة البريطانية في الدقة وتوخى الحقيقة فيما حفلت به من سائر المعارف العالية ، ولكن هذه الموسوعات غالية الثمن غالباً ؛ ولا يستطيع الأفراد إلا الأقلون منهم اقتناؤها لهنا السبب ، فمن للموسوعة البريطانية الرخصة مثلاً (الطبعة الرابعة عشرة) خمسة وعشرون جنيهاً أو أكثر إذا دفع المثل على أقساط ؛ ونحن الطبعة التالية أكثر من خمسة وسبعين جنيهاً مصرياً . وقد وضعت شركة الكتب الإنجليزية *Everyman* دائرة معارف للأعلام طلي طريقة وفيات الأعيان لابن خلكان وجعلت فيها أربعة جنيهاً

لذلك راجت كتب الخلاصات *Outlines* في أوروبا عامة ، وانجلترا خاصة ، وكان الأدب الإنجليزي الكبير ه . ج . ولز هو البليغ هذه الطريقة الطريفة ، وذلك حين وضع كتابه الجليل « خلاصة تاريخ العالم » ، يستعرض فيه تلويح الحياة في هذه الدنيا منذ بدء الخليقة إلى اليوم ، فانت تقرأ في همة من كل علم ،

وأشهر مؤلفاته ، ومع ذلك ضمن كتابه زهد جداً
لذلك انصرف الناس عن الموسوعات لثقلها ولاشبهاتها على
موضوعات لاتهم عليهم في الخلاصات لخص عنها. ولتركها
في باب ميسرته كان في خلاصة الفن وخلاصة الموسيقى
يكونه بين النفس والجمال

يقول بعض مؤرخي الأدب الإنجليزي فيدي أنه لا يوجد منذ
أرسططاليس إلى فرنسيس بيكون فيلسوف مثل بيكون ؛ ومع
اعتدافنا ما كان لهذا الرجل من الأثر الكبير في النظم الإنجليزي
في عصر النهضة فانا لا نفضله على كثيرين من أعلامنا ولاسيا
هافزى وكيل وليليو . وقد اشتهر بيكون بتفضيله التجربة في
العلم على الاستدلالات المنطقية المقيمة وأكثر المؤرخين على
أنه ليس يتبع تلك النظرة . قد سبقه إليها الترتيب ، ثم اتبعها
غيره غير بيكون من علماء النهضة : وكان بيكون معروفاً دائماً
بالشعور القوي حتى أنه كان يؤلف أحسن كتبه باللاتينية
وذلك لعدم إيمانه بالإنجليزية في ذلك العصر ؛ ١ -
على أن الذي يميزنا في هذه اللحظة من يتكون هو خلقه الذي

مختص به الخلفاء من اللوم والقيمة . قال بوب « بيكون
فيلسوفاً المحترم بهو أعظم من الإنسان وأجملهم » ، كما أنه أحسنهم
والأهم ؛ ١ - « ولذا لا يكون قصة مشجعة تخلص فيها إلى :-
- عند ما عاد بيكون من باريس كان أبوه قد مات ، وكان أخوه
الأكبر قد استولى على جميع التركة بحكم التقاليد الإنكليزية البالية
التي كانت سائدة وقتئذ في ذلك الشعب المحافظ الضيق . والتحق
بيكون بوظيفة في أحد الفنادق لميسر . ثم أكسب على دراسة
القانون حتى نال إجازة المحقق فاعترض في ذلك القضاء فأبدى
نبوغاً عظيماً وبغيرة فذة . وكاتب اللورد بيرلي يعرف ما لهذا
القانوني الشاب من خطر ، فشرع يقيم في سبيله المواقيل حتى
لا يذ ابته روبرت سبيل الذي كانت له مطامح وآمال في أكبر
المناصب القضائية في إنجلترا ، فلما شرفت وظيفة (الأوكافو
المسمى) ورشح لها بيكون بتميزه وديروخ قدمه في القانون ،
ثم روبرت سبيل بحسبه ونسبه وضلع أبيه - اللورد بيرلي -
في الحكومة ومنزله السامية لدى الملك إليزابيث ، وكانت هذه
المؤهلات كلها (١) كافية حسيته في الشعب والطراح يكون

وكان (ايرل أسكس) يجب بيكون وعمل إلى تميته ،
فلما ضاعت مجهوداته عثا عن عليه أن يقتل اليأس نفس الشاب
الناطقة ، فحب عليه وواساه مؤسسة طيبة ، ثم وجب له أرضاً
واسعة تقل له علة كبيرة ، وقصراً من أنعم بقصور لندن على
نهر التاميز ؛ ١ -

ودار الزمن دورته ، وسامت الأحوال بين الملكة وبين
ايرل أسكس ، وقدم للمحاكمة بتهمة الخيانة البظنى ، فانتدبت
الملكة أعضاً أصدقاء الأيرل ، فرنسيس بيكون ليكون عضواً في
المحكمة التي تتولى الدفاع عنها ... فلما جرى ؟ ! لقد كان بيكون
أشد المشتاكين حاسة للملكة ضد صديقه الذي حذب عليه ،
وأصدقته شيخ الفاقة ، ورغ ما كان يدوم من برائة الأيرل ،
ورغم ما كان يدوم من ميل بقية المشتاكين إلى تبرئته ...
ولم يكف بيكون بهذا الوقت الشاذ للشيء ، بل قدم مذكرة
مسيبة بإدانة صديقه ، ثم طلب في نهايتها الحكم عليه بالأعدام ؛
وكلفاته الملكة على حمايته : فرفضته إلى أعلى المنصب ،
وأغضت عليه أرفع الألقاب ، حتى نقدا (لورد بيكون)

ولما كتب بيكون كتابه في الأخلاق (Essays) عقده فيه
فصلاً من أحسن ما عرفت البشرية عن (الحب والزواج والزوجة)
وذكر فيه أن الحب هو علاقة جنسية خالصة ، وغريزة شهوية
وضيقة ، وأن المرأة بذلك إن هي إلا بئسة للرجل وأنها مطيئة
للي اللغة الحيوانية الباطنة ... الخ ... فلما تجميع إلى يدي
هايون يطلب بدها لم تستع هذه المرأة للثقافة أن تصفيه في وجهه
بعض الكفاية لظالفة « لينهب للفيلسوف للبرم إلى غلبة غريزة
فليقتل له بهيمة تكون مطيئة إلى لغة طارئة ثم لينصت فلسفته ١ «
ودار الزمان دورته مرة ثانية ؛ وأخذت الألسن تلوك إشاعات
غريبة عن رشا بأخنها النائب العمومي (وكان هو بيكون في
هذه الآونة) واضطر مجلس الموم إلى أن يبور طالباً عما كتبه
ألمه ... فلما مثل للرجل وشرع الأعضاء يقدفونه بالهمة
تلو الهمة ، لم يسه إلا أن يترف ، ولم يسه إلا أن يركي ...
والنفس من المجلس أن يعلمه بركة ... وحكم عليه بفرملة مائة
قنطرة بأربعين ألف جنيه ، ثم بالسجن المؤبد ... ولكنه لم
يجلس غير ليلة واحدة ، ثم عفت عنه الملكة ؛ ١ -

إلى صديقي أحمد أمين

[غية النشر على صفحة ٩٢٢]

للسلطان ؟ أم ترى أنا شغلنا عن النقد الأدبي بالدفاع عن قوم لم يكونوا يدافعون عن أنفسهم لأنهم لم يحسنوا هذا الدفاع أو لم يقدروا عليه أو لم يريدوا أن يتورطوا فيه ؟ أليس أول ما يجب على المؤرخ الأدبي وعلى المؤرخ بوجه عام أن يكون متصفاً ؟ أترى من الانصاف أن نزع من الذين حفظوا للشعب العربي مظهر مقاومته للظلم وأدوا إليه رسالة ساسته وقادته ، وأدوا إلى ساسته وقادته ما كان يضطر في نفسه من الآمال والأمان . وما كان يتور في قلبه من المواقف ، كانوا مهزبون يدارون ويمارون ويؤثرون المافية ؟

هلا أيها الصديق فقد يفهم من الشعوب - قصر الذكاء - ولكنه لا يفهم من خاصة الناس وقادة الرأي وحفظة التاريخ . والقريب أن رأيك هذا في إخراج الكتاب يظهر أنه قد أجبك حتى أمالك من حقائق ما كان ينبغي أن تلوه فيها . هؤلاء الكتاب المهزبون في رأيك لم تشغلهم هذه السياسة النيفة المنكرة عن الأدب ولا عن النقد وإناك لتلم أنهم جميعاً كانوا يخاصمون في السياسة وجه الهلالم يفرغون لأدبهم آخره ، وكلهم قد أخرج

في الأدب أثناء الحقبة ، وفي الأدب الخالص الذي لا يتصل بالسياسة ولا يتلبها بسبب ، ومنهم من أخذ السجون وسيلة إلى هذا الإنتاج . ومنهم من لم يصره ظلة الحياة العامة وشدة الحياة العامة عن أن يجول في عالم الفن حولت لهم مودته ومه زهرات في الشعر أو في النثر يهديها اليك لتلها بها وتشتوا بشتائها ، وتستبوا بذلك على الحق في إعمالكم الحادثة للظلمة

هلا أيها الصديق قد تبيل إلى أن هؤلاء الكتاب أنفسهم لم يملوا النقد نفسه في ذلك الوقت ولم يقدروا على النفاذ به ، وإذا لم تكن في الذائرة قائم قد قدرك أنت وتناولوا كتبك ما ينبغي لها من النفاذ والدرس ، وإذا لم تكن في الذائرة قد كانوا يفرضون على أنفسهم بغم السياسة وأتلمها وأهولها ، ويرغم الحياة الشاقة التي كانوا يمحوها ، والتي عرفت منها شيئاً وغابت عنك منها أشياء ، كانوا يفرضون على أنفسهم أن يقرأوا ما يظهر من الكتب والداوين وأن يقولوا رأيهم فيه ، كانوا يفرضون على أنفسهم صفحة أدبية في الأسبوع يفرغون لها اليوم أو أكثر

هذه لحة عن أخلاق الرجل الذي وضع كتاباً في الأخلاق
ثم فيه أخلاق نبينا !!!

وهذا هو الرجل الذي يخط بعض مؤرخي الآداب فيدعي أنه كتب كثيراً من الدراسات التي ترمى إلى شاك كبير !!

ترجمة القرآن

لا تدرى إذا كان على إمارة السليمان في زماننا هذا رجل مثل المأمون فافا عساه كان ساناً بمن يقولون بعدم جواز ترجمة معاني القرآن بعد ما أقرها أكثر العلماء ؟

ماذا كان يصنع المأمون بالأستاذ محمد سليمان بعد الذي نتمه بالإمام الكريم ابن حنبل في فتنة خلق القرآن ؟

لقد كنت أود أن الأستاذ محمد سليمان يحدد اللغة الإنجليزية إذن أرسلت إليه نسخة من ترجمة جورج سيل أو الاسكندر روس أو غيرها ليقرأ بنفسه ما جاء فيها من الشطط في ترجمة الآيات . وهو لو علم أن السليمان ، غير العرب ، في مشارق الأرض ومناهبها يتلون كتاب الله في هذه التراجم ، ويكاد يصيبأ بفهم لما يلحظه من الضعف والفسخ فيها ، لحلف حضرة مع الهاقين بضرورة ترجمة معاني القرآن ...

هافلوك أليس

ذكرت في العدد الماضي من « الرسالة » كلمة عن لإحسين من إياحي الأدباء الإنجليز هافلوك أليس جويس ، وقد فاقنا أن نشر إلى العلاقة بين منعهما ومذهب التنصتين من مثل أوسكار ويلد وأفسليه . وقد كرفي هذا العدد العلم الكبير هافلوك أليس لا على أنه إياحي مثل لورانس أو مثل جويس ، وإن دعا هو الآخر إلى التمتع بلذات الحياة من ذهنية وحسية وعدم كبت التراث والتفريح عنه ... ولكن بالوسائل الشروعة

وهافلوك أليس عالم في التناسلات ، ولكنه بكل أسف ليس أديباً ، ولكن الأدبي . في إنجلترا يصولق بينه وبين جمهورهم لأنهم متأثرون به

ولأليس صريب آخر هو برتراند رسل مستكمل عنه في العدد

التقدم

(د . خ)

أزيم لهم ذلك ما بين طرفة عين وأتبعناها كما يقول القائل :
وفهم كبرياءه لا تخلو من سخيف ، ومن سخيف يذكر بأخلاق
الأطفال ؛ فهم إذن كانوا رأوا أنفسهم العسمة ، ولم ينظروا من
التفاد إلى إثمهم وحدهم . فإن أدركم بعض التقدير : لو : حذو تكبر
واضطهاد وأثرة وتطبيق قلم . وفهم غرور يحيل إلى كل واحد
منهم أنه ممتاز من أترابه جميعاً . وبما أني فاني أنسي كافي
أشياء مودة وصلفة وسباً وعطفاً لا شيء ، إلا لأنني جئت بينه
وبين كاتب من معاصريه في فصل واحد ، وكان ينبغي أن يتأذى في
رأيه ، وإلا لأنني دعوته إلى أن يستبد من القراءة ضد هذا
أسرائيل واعتداه

من اليوم ، ويمرضون فيها لثقل كبحه ورتابه ، ولست أدري كيف نسبت أن القنلات التي كانوا يدينونها في القند أثناء هذه الأوجام الأخيرة قد كانت تخرج من المنحوسات شيئاً كثيراً ، منه ما يشوب بينهم هم ، ومنه ما يشوب بينهم وبين الأدباء الناشئين . ولهلك لم تنس بعد أن خصوصية طرقت بيني وبين هيكيل حول ثورة الأدب ، وأخرى بيني وبين العقاد حول اللاتينية والسكسونية ، وثالثة بيني وبين العقاد حول ديوان من ديوانيته . فانت ترى أن إخوانك لم يقصروا ولم يفغروا ، ولم يسالم بعضهم بعضاً ، ولم يأمن بعضهم شي بعض . ولهلك لم تنس أنني قد أخذت لرادو في بعض الأحيان وسيلة من وسائل البقاء ، فكنت أكتب حينئذ حياً إلى الكتاب الذين اسمعت مرزهم ، وتم لهم النصح ، وأدرك حينئذ آخر للكتاب الذين لم تستطع لهم الأعور بعد ، وألأ أنهم لم يتخلوا عن الزبد ولا تمكن منا بما نعلم ، فعن خطاب أنفسنا بالزبد ولا يمكن من أنفسنا عنتج ، ولكن هذا شيء ، وبميتنا بالداراة والمجارة وإشار الغاية شيء ، إنجر

وَمِمَّنْ قُلِّيسَ الشَّيْلِ عَلَى الْقَيْنِ أَوْ أَوَاجِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا اسْتَغَاوُوا
وَمَا زَالُوا يَرْوَدُونَ كَمَا كَانُوا يَسْتَمْتِعُونَ وَبِغَيْرِ مَا عَلِمْتُمْ مِنْ الْجَمْعِ
وَمَا يَتَرَضَّ طَرِيقَهُمْ مِنَ الشُّرْكِ وَذُنُوبِ السَّبِيلِ عَلَى الَّذِينَ طَافَ لَهُمْ
الْغَدَاةُ وَيَسْتَمْتِعُونَ بِبَالِ الْخَيْرِ وَالْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الْطَيِّبَةِ ثُمَّ
لَا يَتَذَكَّرُونَ لَهُمْ لِقَاءُ رَأْفَتِهِمْ أَوْ لَا يَتَذَكَّرُونَ لَهُمْ قُرْآنُ وَيَسْتَقُونَ
إِنْ عَلِمْنَا أَرَادَهُمْ أَنْ يَتَفَكَّرَ لَهُمُ النَّاسُ وَأَنْ يَسْأَلَهُمْ أَصْحَابُ
الْكِتَابِ وَالسَّيِّدَاتِ

إلى هؤلاء أياها الصديق تستطيع أن تسوق الحديث، وعلى هؤلاء أياها الصديق تستطيع أن تصب اللوم حياً

وأخرى لا أريد أن أنسى. هذا الفصل قبل أن ألم بها للمرة الأولى. تأتت تذكر قوماً قد استوعوا على عروش الأدب وقد أمرت بعضهم بمصاحبة وخاطبة الناشئون، فأنت إذن تعيد الخصومة بين من يسمون الشيوخ ومن يسمون الشباب جذوة. وأطأك توافقى على أن التذكير في هذه الخصومة لا يخلو من بعض الحزن. فقول هذه الخصومة فيما أعلم أن الأدباء الناشئين ضحايا أُرُون عجلون، يحيل إليهم أن التقدير يحومهم من سجل الأدباء عموماً، مع أن التقدير يشتهر فيه إيماناً. يريدون أن يلتوا بالجد البسر مائنة أسلاهم بالمطالعة والمحاولة وأحبال الأذى وكثرة القراءة والدرس، ورحون

أمام هذا الجبل الرخو من الأدباء الناشئين يضيئ النافذ المخلص، القند وزهد فيه ويسد عنه سدود كل بعض الأحيان ، ولكنه لا يثني أن يرى حق الأدب عليه فيستقبل من أمره ما استبدر ، ويضي على قوم وهو يعلم أن تناء سيولهم غروراً وسيخرجهم عن أنظارهم ، ويبيب قوماً وهو يعلم أن يسيه إليهم سيذنبهم إلى اللباس إن كانوا اختياراً ، وسيدفعهم إلى الفتنة إن كانوا اختياراً .

وعن برغم هذا على أنجيل هذا شخص في طريقنا لاقت
 كاترين مغل التمس، ولا ترجع كما تظن أنت أيها الصديق، لا عليك،
 في أكبر الظن قد لا تهابنا أحياناً، وقد تطلب منا ما نطلب من
 أنفسنا وبحول ظروف الحياة بيتنا وبينه
 أما بعد، فإني أجب أن أؤكد لك أني أنا خاصة ما زلت عند
 رؤياك القديم في، وربما إلى أقصى حدود الراحة - وربما إلى
 أقصى حدود الجراحة - بعد أن هذا العام إلى أن أسافر
 ما زلت منذ عشر سنين، وإلى أن استأنف ما فعلت منذ أربع
 سنين. وإلى لشديد الأسف أن كانت قوة الأستاذ كرافكو في
 في أقوى وأشد من هناك أنت، فإني لم يتردد في مقدمة ترجمته
 الأوامر أن يبتأ بأن ما مرضي من المطوب ليس كل شيء، وأنه
 ينتظر أن يمرض في مثله، ولكن الأمور مرمومة بأوقاتها فلا
 تسجل، فمن يدري؟

وأنا أوجو بيد هذا الله أن تنق هذا الفصل بمصر رحب،
 في أهديك اليك تحية صديق يضمرك أصدق الحب وأوفاه
 له صديق



بغداد أو المدينة المدورة

في عهد القنوة العباسية

للأستاذ إبراهيم الراعي

تنمط حقوق الفقة الأخرى من هؤلاء العلماء ، لان النمط في
مثل هذا القام تجاوز على الحق والحقيقة مما

إننا مهما حاولنا أن نذكر ما لهذه الفقة من فضل على الإسلام
والرب فالواقع يكذبنا ويدحض هذا الانكار . نظرة بسيطة

رسلها الى الآثار القيمة والأسفار التقليدية التي اعتنت ببطيها
واخراجها لتلك الفقة تدلنا على أنه لولا الجهود الجبارة التي قام

بها هؤلاء العلماء لما استكشفت علم شيئاً عن الآثار المهمة
ككتاب « الطبقات الكبرى » لابن سيد ، وهو الكتاب
التفريد الذي يعد الآن من أكبر أسهل الكتب من جهة ،
وللأخذ الوحيد لفضلاء العلم في التاريخ الإسلامي من جهة أخرى .
وقل مثل ذلك عن بقية الآثار العظيمة التي نثروها

هذا كتاب الإنساب « بإسماعيل » لولا همهم لما طبع
ولأصبح في زوايا الأمان . لقد طبع هذا الكتاب في لندن

طبعة شمسية « فووغرافية » ولا يخفى ما تكلف هذه الطريقة للنشر
من التفتت والجهود . وهناك كتاب « مقالات الإسلاميين

واختلاف المصالح » للإمام الأشعري . فلولاه الأستاذ « دبر »
النتشرق الألماني والبادرة بطبعه في الأستاذة لكان نصيبه

الثلث في الخزائن . ولا تنسى ما لطبعة « ليدن » في « هولاند »
من الفضل الأكبر في طبع أنباء الكتب التاريخية والأدبية

والقنوة وغيرها ، كناريخ الطبري ، والباقوي ، ونجارب الأم
لأبن مسكويه ، وتاريخ الصابي ، والعيون والمدايق ، والسائق

والمالك لابن حوقل ، والأصطخري ، وكتاب التنبيه والاشراق
للسعدي ، والأعلاق النبوية لابن رسته ، وكتاب مرصاد

الإطلاع لبند المؤمن ، وغيرها من الكتب المهمة التي لم تحضر
أسفلها . على أنت مطالع لندن وپروس ولينزج ورومه

وغوتنغن وغيرهم لولا نقل زخمة عن بقية المطابع التي قامت
بسطها من الأعمال الجبارة في اخراج هذا التراث الثمين الحاد

ولا يفوتنا أن الكثير من هذه الكتب لم تكن مطبوعة
في المطابع العربية إلا النزر القليل منها

كنت في صيف العام الماضي مصطافاً في سوريا ولبنان ولم
يعني هذا الاصطاف من تتبع أعداد « الرسالة » وقراءتها ،
وكنت قرأت في العدد (١١١) منها مقالة تحت عنوان (أغراض
الاستشراق) يتوهم أحد كتاب الرسالة الأستاذ « محمد رومي
فيصل » كان قد كتبها إلى الأستاذ الكبير « محمد كرد علي »
على أثر كلمة نشرها الثاني في العدد (١٠٨) من الرسالة بمناسبة
نشر كتاب « المفتح في رسم مصانف الأعمار مع كتاب النقط »
لأبي محمد بن عثمان بن سعيد الداني ، وامتدح بها علماء الشريعات
لبنائهم بكتب الإسلام ، وأتمى باللائمة على خيبة أهل لأنهم
ساهون لاهون ، واستهض بها هم علماء الأزهر وقادة الثقافة
في الأقطار الإسلامية لأحياء السلف المالح

وكنت قد جمعت أن أكتب لكه ولكي وجئت في كلتي
الأستاذ « محمد كرد علي » اللتين نشرتا في العددين ١١٢ و ١١٥

من الرسالة ما يكفي مؤثلاً لكتلة والرد

هذا وقد سمحت لي الفرصة الآن بمناسبة كتاب طبع
يندادي الآونة الأخيرة لأقول لكه في هذا الموضوع

إنني أتفق تماماً مع الأستاذ « رومي فيصل » في
كتبه من علماء الشريعات من ناحية ، وأختلف معه تمام

الاختلاف من ناحية أخرى : أتفق معه على أن بين هؤلاء العلماء
من كان قصده من الاستشراق عدم كيان الدين الإسلامي من

جهة ، والتبشير بطريقهم من الجهة الأخرى . ولا جدال أن
مثل هذه الفقة من علماء الشريعات مفرقة تمام الصرر ، وجرومة

فناكه يحد بكل مسلم أن يسي لقبها بشي الوسائل
على أنس إذا ما صرحنا بأبنا في هذه الفقة لا يسنا أن

ينحيط محمد محمود التركزي الشنقيطي تحت رقم «١٥١٠» حديث ، وقد قام صديق السيد عزمت الطباطبائي سكرتير لجنة الشريعة السورية بالقاهرة بنشر هذا الكتاب فجاء صورة صحيحة لنسخة العلامة الشنقيطي المحفوظة في دار الكتب المصرية

ولاني سليمان الخطاطي مكانة عظيمة بين رجال الحديث الذين كتبوا في فقهه أو غيره ، وتصلح منزلته في كلتا الناحيتين في كتابيه : « معالم السنن في شرح سنن أبي داود » الطبع في حلب و « غريب الحديث » التي لا تزال حبيس دوز الكتب إلى الآن . والظاهر أنه بعد فراغه من كتابيه السابقين أراد أن يجمع في كتاب على حدة الكتابات التي ينطلق فيها الحديثون والزواة ، فجمع هذه الجمل في كتاب « إصلاح خطأ المحدثين » ، ولكنه لم يضع لحفها المجموع على حدة ، بل أكتفى بقوله في المقدمة : « هذه ألفاظ من الحديث رويها أكثر الناس ملحوة ، أسهلها وأخيرها بصوابها ، وفيها خرفون تحتمل وجوها اختلنا منها أيها وأوقفها » والله لوزن الصواب لا شريك له

ثم جاء بعد ذلك « الزورخون » فكتابا بنفسهم « إصلاح خطأ المحدثين » ، وآخر « إصلاح خطأ المحدثين » ، واختصر غير هؤلاء وأولئك على تسميته إصلاح الخطأ أو استراح الخطأ

وجاء دور دار الكتب المصرية ، فسمت في فهرسها بإصلاح الألفاظ الحديثة التي رويها أكثر الناس ملحوة ، ومخرقة ، وهذا الاسم مع طوله وخروجها على المؤلف في الأسماء لم أجد من ذكره من المؤرخين . كذلك أحله منظوم القهارس فيها غير عمله ، فوضعه في فهرس الحديث وخففه أن يوضع في فهرس اللغة العربية فلم أولي الشأن في دار الكتب يكون هذه اللاحطات ما تستحق من الاعتبار فيصنعون اسم الكتاب وروونه إلى خطيرته في فهرس اللغة والله سبحانه أسأل السداد والتوفيق

ظهرت الطبعة الجديدة للكتاب

رفائيل

شاعر الحب والجمال لاسمرين

مترجمة بنفسه

أحمد حسن الزيات

طلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إداره « الرسالة » وأنشر ١٢ قرصاً

إن لولا هذه الجهود النبيلة الموجهة إلى خدمة العلم والأدب خاصة ، لما أمكننا أن نتوصل إلى مشاهدة هذه الآثار الهامة إلا إذا تخشعنا مصائب السفر وصحائبه ، وفتشنا عنها في زوايا المكتبات في سائر الأقطار الأوروبية والشرقية

لم تقب أعمال هؤلاء العلماء عند خد الإخراج الطبع ونشر الآثار وإنما انصرف انهم إلى التحقيق والفرس ، وأخيراً إلى التأليف ، ذلك التأليف اللطيف والمستند إلى الحقائق التاريخية . فمن هؤلاء الرجال الداملين المستشرق الانكليزي الأستاذ الكبير « لينتريج » فإنه كتب كتاباً عن « بغداد » في عهد الخلافة العباسية ضمنه معلومات تاريخية منقطعة النظير لم يسبقه إليها سابق ، ولم يلحقه في تحقيقها لاحق . والذي يميل طرفه في تأنيبه المتأخر والمصادر التي استقى منها المؤلف وألف كتابه على حقيقة هذا التأليف وضرته التاريخية . وهذه حقبة أخرى نحتاجها لهذه الفئة الصالحة من علماء الشرقيات

ويشعر ، فإن الذي خلد في كتابته هذه الكتبة هو تعليم أحد شبان العراق المحققين الأستاذ بشير يوسف فرتقنن بترجمة هذا الكتاب ترجمة صالحة قيمة . ولاني بدوري أذكره على اهتمامه ، وأثنته على هذا العمل الناق ، وأوصي به كل منسبل من قبل الأستاذ الكبير « محمد كرد علي » . إلى سائرنا العلماء أن يأخذوا باليمن أكثر السلف الصالح يحمونها ، ويخدمون بها الأمة الإسلامية خاصة والعربية عامة

وأخيراً أثنى المترجم بشير يوسف توفيقاً وللمترجمين وواحداً (فهدى) إبراهيم الرفاعي الهاماني

إصلاح خطأ المحدثين

بقلم برهان الدين محمد الداغستاني

ذكرت في مقال عن أبي سليمان حد عن محمد الخطاطي (محدثي الرسالة ٩٨ و ٩٩) أن لاني سليمان كتاباً باسم « إصلاح خطأ المحدثين » ، أورد فيه قراءة مائة وثلاثين حديثاً ، رويها أكثر المحدثين ملحوة أو معرفة ، أصلها وروين الصواب فيها ، وقلت في الحاشية إن منه نسخة قيمة في دار الكتب المصرية مكتوبة

(١) هذا الكتاب مطبوع على ورق أبيض جيل في نحو ٣٥ صفة وطلب من تائمه عزمت الطباطبائي بواسطة الأزهر

المرسلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٢

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشؤل
أحمد حسن الزيات
—
مؤسسة

بشارع البهولي رقم ٣٢
حلبين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٩٠

العدد ١٥٤ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ - ١٥ يونيو سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فئة فلسطين

أيها المسلمون ! للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

هفت فلسطين محلّ القعدة التي عُقيدت لما بين السيف،
والكفر، والذهب
عقدة سياسية خيثة، فيها تلك الشب الحرة، قتل،
وتحريب، وقتر
عقدة الحكم التي يحكم ثلاثة أساليب : الوعد، الكذب،
والقتال البطيء، ومطاعم اليهود للتوخيعة
أيها المسلمون ! ليست هذه عنة فلسطين، ولكنها عنة
الاسلام، يريدون ألا يثبت شخصيته العززة الحرة
كل قرش يدفع الآن لفلسطين، يذهب إلى هناك
ليجاهد هو أيضاً

أولئك اخواننا المجاهدون ؛ ومعنى ذلك أن أخلاقنا هي
حُكْمنا في هذا الجهاد
أولئك اخواننا الكهنة ؛ ومعنى ذلك أنهم في تكبيرهم
انتحان لقهارنا عن المسلمين جيماً
أولئك اخواننا المظلمون ؛ ومعنى ذلك أن السياسة التي
أدّسهم ثألتنا نحن ؛ حل هذا أقراراً قذراً ؟

فهرس العدد

مصلحة

- ١٦١ أيها المسلمون ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٢ إلى أي مله حين ... : الأستاذ أحمد أمين
١٦٥ شخصية فاضلة : { الأستاذ محمد عبد الله عتار
في التاريخ الأدبي ... :
١٦٨ الصفات المحسودة ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٧٠ هل الأمريكيون ؟ : { إبراهيم إبراهيم يوسف
صبرو الأصل ؟ ... :
١٧٣ اليوم السابع من مارس : الدكتور يوسف هيكل
١٧٥ بين أبطال القصة ... : الأستاذ د. خ.
١٧٨ اشتغال العرب الأدباء بالثوار : الأستاذ خليل حنطوى
١٨١ برص نخل ... : خليل حنطوى
١٨٤ الجاندة الأديبة في المغرب الأقصى : الأستاذ ع. ك.
١٨٧ في الأدب الإيطالي الحديث : عبد أمين حوش
١٨٩ يا ليل (قصيدة) : الأستاذ غري أبو السعود
١٨٩ يا فلسطين : أبو سلمى
١٩٠ المسلم : من الدين الطائر
١٩٠ الرقسام : السيد الياس تامل
١٩١ قصة القنايع (قصة) : مكس جوروك
١٩٤ لاوس وأوديب : الأستاذ هريخ خفية
١٩٦ مكس جوروك : ع.
١٩٧ جوروك أدب الصالح : د. خ.
١٩٨ المرأة الأدبية : بين السياسة والأدب
١٩٨ كتاب جديد لمارك آلبس
١٩٩ ظم بكتوث : يوسف تادرس

أيهلهم الاسلام؟ الاسلام قوة كذلك التي توجد الأنياب
والخالب في كل أسد

قوة تخرج سلاحها بنفسها لأن غلواها عن زلم يوجد
ليؤكل ولم يثقل ليدل

قوة تحمل الصوت نفسه حين يزجج كأنه بطن الأسدية
الفرزة إلى الجهات الأربع

قوة وراءها قلب مشتمل كالبركان تتحول فيه كل قطرة
دم إلى شرارة دم

ولكن كانت الحوافر تهبي غلواها ليركبها الركب ، إن
الخالب والأنياب تهبي غلواها لمضى آخر

لو سئل ما الاسلام في معناه الاجتياحي؟ لاسألت: كم عدد
السلبي؟

فان قيل ثمانية مليون ، قلت : فلاسلام هو الفكرة التي
يجب أن يكون لها ثمانية مليون قوة

أيجوع اخوانكم أيها المسلمون وتسلمون؟ إن هذا الشيعة
ذنب يعاقب الله عليه

والشيعة اليوم في الأغنياء المسلمين عن اخوانهم ،
هو وصف الأغنياء بالقوم لا بالشي

كل ما يذله المسلمون لفلسطين بدل دلالات كثيرة ، أنفها
سياسة المقاومة

كان أيتلافك أيها المسلمون يتنحون المالك ، فاضجروا أنتم
أنديك

كأولاً مرحون بأنفسهم في سبيل الله غير سكرتين ، فأوصوا
أنتم في سبيل الحق بالأنبياء والبرهان

لساناً كانت القسوة في الاسلام إلا لفتاد الرجوه كلها أن
تتحول إلى الجهة الواحدة؟

لماذا ارتقت المآذن إلا ليعتاد المسلمون رفع الصوت في الحق؟
أيها المسلمون ! كونوا هناك . كونوا هناك مع إخوانكم

بعض من الساني
لو صام العالم الاسلامي كله يوماً واحداً وبذل نفقات هذا
اليوم الواحد لفلسطين لأغناها

لو صام المسلمون كلهم يوماً واحداً لأمانة فلسطين لقتال النبي
مفاخر الأنبياء : هذه أمي !

لماذا تكون نكبة الأخ إلا أن تكون اسماً آخر لرومة سائر
إخوة أو مذكهم؟

أيها المسلمون ! كل قرش يدفع لفلسطين يذهب إلى هناك
ليفرض على السياسة احترام الشعوب الاسلاني

إيتاكم باليهود يعملون في دملهم حقيقين بلبيين من قل
الساخي وتسرير الحاضر

ويعملون في قلوبهم قمتين طافيتين : إجدالهم فيهم
والأخرى من رذائلهم

ونجاون في أدمهم فكريين خبيثين : أن يكون العرب
أقلية ، ثم أن يكونوا بعد ذلك خديم اليهود

في أنفسهم المقدس ، وفي خيالهم الجنون ، وفي عقولهم
الحكر ، وفي أديهم الذهب الذي أصبح ليا لانه في أيديهم

أيها المسلمون ! كل قرش يدفع لفلسطين يذهب إلى هناك
ليتكلم بكلمة تد إلى هؤلاء النفل

اجلهم باليهود عمرون بينهم مرور الدناير بالرافاض
في أيدي الفقراء

كل مائة يهودي على مذهب التورم يجب أن تكون في سنة
واحدة مائة وسبعين . .

حساب خبيث يبدأ بشيء من النفل ، ولا ينتهي أبداً وفيه
شيء من النفل :

والسياسة وراء اليهود ، واليهود وراء خيالهم الديني ،
وخيالهم الديني هو طرد الحقيقة المسلة

أيها المسلمون ! كل قرش يدفع لفلسطين يذهب إلى هناك
ليثبت الحقيقة التي يريدون طردها

يقول اليهود : إنهم شعب مضطهد في جميع بلاد العالم ،
ويزعمون أن من حقهم أن يبنشوا أحراراً في فلسطين ، كأنها

ليست من جميع بلاد العالم . . .
وقد سموا للإنجليز أسطولا عظيماً لايسبح في البحار ولكن

في الخزائن . . .
وأراد الإنجليز أن يعلتوا في فلسطين إلى شسب لم تعود
قط أن يقول : أنا

ولكن لماذا كنستم كل أم من أرضها عكسة أيها اليهود؟

في النقد الأدبي أيضاً

إلى أخى طه حسين

للاستاذ أحمد أمين

أم لا ؟ ثم إنه اعتمد في كل ما قلته على عبارات السيرة ،
ولكنه اختار أجزاء وحذف أجزاء ، وأثف من هذه الأجزاء ،
وهذا التأليف بين أجزاء مبنية وترك غيرها بحيل الصورة ذات
ألوان خاصة يبالغ فيها المؤلف كما يبالغ في كتاب كتبه بنفسه
وعبر عنه ببلاغة

لم نجد شيئاً كثيراً من ذلك ، وصمد الكتاب بسلام .
وأظن أنه لو ظهر من نحو عشرينين لكان له شأن آخر ، ولئلا
من النقد ما يستحقه ، وليس ينبغي أن المؤلف يفضض من النقد
أبداً ولا يفضض ، فالتنقد ليس من حق المؤلف وحده ، وإنما
هو حق الناس جميعاً وحق الأدب والتاريخ

وهل أمك نيا ما كان منذ شهرين ، إذ نشر شاب في
الاستكبرية رسالة في « الحديث » ، تعرض فيها الرواية والرواة ،
وقد بعض الحديثيين ، وطعن في بعض الأسانيد ، فاجتمع مجلس
الوزراء وقرروا مضادة الرسالة ؟ مع أن المعركة منذ ألف سنة قد
أنتكروا أسكتة الأدب إلا ما أجمع الرواة على صحتها ، ولم يكفرهم
من أجل هذا أحد ، ولم يصادق كتبه من أجل هذا أحد . وثبت
أكثر من ألف سنة حكم الشافعي في كتابه « الأثر » حكاه قوم
من المسلمين أنكروا حجية الأحاديث بآثارنا ، ولم يشع عليهم
أحد ، ولم يقل بكفرهم أحد ، وجادلهم المجادلون في هدوء وثبات
كما يجادل المؤمن المؤمن ، ومنذ عشرين سنة على ما ذكر ، كان
يشر الرخوم الدكتور صدق في « مجلة البنا » مقالات ضافية
مستأنسة يدعو فيها إلى الرجوع إلى القرآن وحده ، وينقد الرجوع
إلى الحديث ، ودعاه جماعة من العلماء ، وطال الأخذ والرد والدفاع

والهجوم ، ولم يجمع إذ ذاك مجلس الوزراء ويقرر مضادة البنا
كما اجتمع وقرر في هذه الأيام . ألا يدل هذا وأمثاله على أننا
أصبحتنا أضيق صدراً وأقل حرية ؟ ومن الغريب أن أحداً
لم يحرك لهذا ساكناً ولم يفتح بيت شقة ؟ ولو وقع هذا الحادث
من عشرينين لتمام له للكتاب الأحرار وقعدوا ، وداغوا وقعدوا
وهذه لجنة التأليف تصدر كل حين كتاباً بل كتباً ، وتبنيها
إلى الأبداء والصحب والمجلات ، ثم تنتظر من يقوياً ويقدمها وبين
مزاياها ويحبها ، وترشح لجنة وأية في سلكها وفيها تخرج من
الكتب ، ويربدها إلى وجهة قد تكون خيراً من وجهها ، فلا
يجد إلا القليل والتأثير والتنفذ القصيرة التي لا تجزى

عمرت في مقال البائس لضعف النقد الأدبي في مصر ،
وخاصة في السنوات الأخيرة ، وكوت أن رقي النقد لم يسار
رقي الأدب ، فقد كان الإنتاج الأدبي قليلاً ، وكان النقد يؤدي
نهمته في هذا القليل ويمرر بجمهور القراء به ، وبين سربله
وعيبه ، وتختلف أقطار النقد فيه ، ويصرخون لمن وجوهه
الخطئة ، وفي كل ذلك فائدة للأدب وبصرة للقراء ؛ ثم كثر
الإنتاج وارتقى ، وفل النقد وضعف ، واكتفى بجمهور النقاد بقدر
الكتاب من قهره ومقدته . واليوم أريد هذا الرأي شرها
ويانا ، وحجة وبرهاناً .
في كل عام يخرج هيكل وطه والشاذ وأكليات والشاري
وذكر نياك وغيرهم كتباً عدة ، ويخرج العسرة قصائد كثيرة ،
ويخرج قوللو الروايات روايات تد بالشرارات ، ولكن قلب
الصفت والجمال ترى طه هذا قد أصبحا قفل أن صرغ عليه .
نعداً أقرب كتاباً أننا وهو كتاب « محبة » لتوفيق الحكيم .
هو من غير شك عمل جيد في باب من حيث وضعه للسيره
النزوية في قصة ؟ ولكن أين النقد القوي يقول بل الكتاب ؟
وأن ما كان من البحث حول قيمة ما فيه من فن ، وهل هذا

العمل في فائدة التاريخ والأدب أم لا ؟ وهل من الخير أن
نفسحه أم لا ؟ ثم هل هو صور محمداً (ص) صورة صحيحة

توصف السلون جميعاً وما واحداً لتسلط على قتال اليهود اليوم
ما قاله أكابؤهم من قبل : إن فيها قوماً جيالين
أبها السلون ؟ هذا موطن يزيد فيه معنى المال الليفول
فيكون شيئاً محلوياً ؟
كل قرش ينفه السلم لتسلط يتكلم يوم الحساب يقول :
يا رب أنا إنسان فلان !

سعد زكرك

لا يتقد أدب تاريخاً ولا قصصى جزائياً ؛ إلا إذا تعرض
 للكتاب من ناحية الأسلوب . بل مسأرون إلى أكثر من ذلك
 فيريدون أن يتخصص الأدباء في فروع الأدب فبقه فلا يتقد
 قصصى كاتب رسائل ، ولا فنان الرسائل والمقالات تصماً
 إن شئت فقل . فانتقل بدمى إلى الحال عندنا . هل يستغنى أكثر النقاد
 عن أن يتقدوا ما ليس من اختصاصهم ؟ فالكاتب الأدبى عندنا
 يرى أنه يستطيع أن يتقد في يوم واحد كتاباً عن تاريخ نابليون ،
 وكتاباً عن جزيرة العرب ، وديوان شعر . وهو يرى أنه يستطيع
 أن يتقد كل شيء فلا يأبى شيء . ومن أجل هذا قدر الناس
 أكثر النقد العربى بما يستحقه فقط . فندج المجلة والصحيفة
 للكتاب لا يدل على شيء وراء هذه العبارة ، ولا يدل على أن
 الكتاب قيمة ذاتية . ولا يستطيع مؤلف عربى أن يقدم إلى
 هيئة محترمة يحونه ليقول إن مجلة كذا العربية قرطها وقالت
 فيها كذا ، كما يفعل من يقدم مؤلف كتب بلغة أوروبية فيستدل
 على قيمة عمله بأن مجلة كذا نشرته ، ومجلة كذا قرطته .
 ثم الناقد الحق ضابط عادل . والقاضى المادل لا يقضى حتى
 يدوس قضيت من جميع نواحيها فلا تقوته جزئية منها ؛ وهو عالم
 بالفنون . والবাদ الذى يتصل بقضية عيط ؛ وهو عالم في
 تطبيق اللواد على قضيتة حكم تطبيقها ، وكذلك الناقد . والقاضى
 الذى لا يرجع إلى قانون إلا قانون العدالة المطلقة غطى ؛ والقاضى
 الذى يحكم بقوة وحده غطى ؛ والقاضى الذى يدخل الشخصيات
 في قضيتة غطى ؛ وكذلك الناقد . وكل ما هناك من فرق أن
 القاضى يحكم وفق قانون موضوع ، والناقد الذى يحكم وفق
 قانون لم يوضع كل أحكامه ولم تعرف كل مصادره ؛ وذلك راجع
 إلى الفرق بين طبيعة القوانين المدنية والوظيفية وقوانين النوق ؛
 ولكن على كل حال لا يصح للأدب أن يصدر حكمه بناء على أنه
 يستحسن أو يستهجن فقط ، وإلا كان في استطاعة كل من
 أسس القلم أن يتقد . إن كل فرع من فروع الأدب من
 قصة وشعر وخرى له قوانين تميز رقبه وانعطافه ؛ وكل عنصر
 من عناصر الأدب من خيال وعاطفة ونحوها له مقاييس تقاس
 بها دجة قوته وضعفه ؛ وكل ما في الأمر أن بعض هذه القوانين
 عرفت واستكشفت ، وبعضها غرض في دور الاستكشاف . ويجب
 على الناقد أن يرجع إلى هذه الأسس في صدور أحكامه كما يرجع

وسبب هذا أننا لا ننظر إلى النقد النظر الذى يستحقه من
 الاجلال والاكرام ؛ فناسم ينظر إلى النقد على أنه اعلان عن
 الكتاب ؛ ومننا من ينظر إليه على أنه جملة لمدى أو محبة
 لمصاحب أو استغلال لوقت ؛ وقليل جداً من ينظر إليه على أنه
 ميزان دقيق ميزان الذهب يوزن به النتاج الأدبى . وزناً حكماً فلا
 يفوته شيء . وقد أجاد العرب كل الاجادة في تسمية هذا النعى
 الأدبى « نقداً » . أخذنا من نقد الصيرفى البرام والبنائير ليعرف
 جيدها من زائفها .

وقد أدى هذا النظر إلى أن الصحف والمجلات وكثيرا من
 الكتاب عدوا هذا العمل عملاً ثانوياً يضاف إلى أعمالهم
 الأساسية ، فهم مدفونون إن أبقوا بالأعمال وكان نقد الكتب
 أحد أعمالهم . ولربما قضيت الالامعة بها ، ولم يحسوها ما يجب لها من
 وقت ودور وتعيين . وقد أدركت هذا الواجب المبررات
 والمجلات الأجنبية التى تحترم نفسها . فليختار كاتبنا من خيرة
 الكتاب لا لجل لها بل لئلا النقد يقرأون إلى الكتب والبصائد
 والقصص ونحوها ويدرسونها . درساً عبقياً ؛ ثم يظهرون القراء
 على نتيجة جهدهم ويدرسونهم ، وقصارى يحكمهم .

وشئ آخر كان له من أجل كبير في نقد الأدبى وضعف
 النقد العربى ، وأعطى به « التخصص » . وهذا ظاهر في المجلات
 الأدبية . وكثرتها . فأما المجلات المتخصصة ، فجلة للجزائرية
 خاصة ، ومجلة للإستماع ، ومجلة للأخلاق ، ومجلة للقصص ، ومجلة
 للسياسة ، ومجلة للثقافة العامة . فإذا ألب كتاب في الجغرافيا
 أو الاجتماع أو الأخلاق فالمجلة المختصة بذلك تقبضه ؛ وإلا ففى

قصدته . فقد من خبره تامة بالوضوح وتخصيصه . وبهذا
 يفخر المؤلف بأن مجلة كذا مدحت كتابه وأمنت عليه ، لأن
 للصح صدور من واسع الاطلاع عميق البحث يحترم نفسه وقراءه .
 وأما الكتاب فيشعرون حقاً الشعور فقهه ، فلا يضر
 نافذ للكتاب ليس من موضوعه الخاص وإن كان متغافاً فيه ثقافة
 طابة . فإذا عرض على أدبى كتاب في علم النفس احترم نفسه
 وقراءه فلم يكتب فيه ، وعد ذلك كأدبى يتقد زيفاً ، أو شاعر
 يتقد فلكياً ، وأنه مهتر لا يصح أن يقع فيها ، وأن الشأن
 في المعارف كالشأن في الطب ، فكما لا يصح أن يدأى طبيب
 عيون مريضاً بلعنياً ولا طبيب الأذن مرض اللثة ، فكذلك

شخصية غامضة في التاريخ الأندلسي للأستاذ محمد عبد الله عنان

شخصية غامضة وحادث غمض في التاريخ الأندلسي ، في عصر الفتح ، قدم فيها الرواية النصرانية كثيراً من التفاصيل الناعمة المتناقضة ، وتجر عليها الرواية الإسلامية بالصمت ، وما زال البحث الحديث مردداً في شأنها

أما هذه الشخصية الناعمة فهي شخصية ذلك الزعيم المسلم أو النصراني طبقاً لبعض الروايات ، التي تسميه الرواية الفرنجية « منوزا » أو « موز » ، والتي كان يقول حكم بعض الأعلام الثمالية في عهد عبد الرحمن الثاني أمير الأندلس : « وأما الحوادث أو الحوادث الناعمة التي تربط بهم هذا الزعيم » فهي مخالفته للدوق أودو أمير أكويتين الفرنسي ، وزواجه من ابنته الأميرة لاميبيجا التي اشتهرت براءت حشها ، ومشاربها الفاضلة التي ظلمها مع اللوق ، والتي انتهت بخروجه على حكومة الأندلس ، ثم هزيمته ومقتله ، وأسر زوجه الحشاء لاميبيجا

وستحاول في هذا البحث أن تعرف من هو « منوزا » صاحب هذه الشخصية الناعمة . ولقد كنت أعتقد ، كما يعتقد كثير من الباحثين في التاريخ الأندلسي أن « منوزا » أو « موز » إنما هو تحريف لاسم « ابن أبي نسيمة » العربي ، وهو غيلان ابن أبي نسيمة لنفسه الذي تولى إمارة الأندلس في سنة ١١٠ هـ (٢٧٢٨) ؟ وقد سرت على هذا الرأي فضلاً عما كتبت عنه تاريخ هذه الفترة في الفصل الذي خصصته لوقعة بلاط الشهداء في كتابي « مواقف سامية في تاريخ الإسلام » (١) ، ولكن اليوم أصبحت أشك في صحة هذا الرأي ، وفي أن منوزا وابن أبي نسيمة هما شخصان واحد

وتتفق الروايات النصرانية - ومنها الروايات المعاصرة - على هيكل الحوادث التي تربط باسم منوزا من تاريخ أسبانيا

التاضي إلى قانونه ، وهذا يسلمنا إلى القول بأن الناقد الحق يجب أن يكون متقناً ثقافة واسعة عميقة ، وأن يبنى حكمه على علل مقولة كما يبنى التاضي حكمه على « حثيثات » واضحة ، ولنا - نذكر - أن الأدب يستمد في حكمه على ذوقه وشعوره بالجمال والقيح ، ولكن لا يمد هذا الذوق رافياً إلا إننا أسس على علم واسع ومعرفة بقوانين الأدب

وهذا ضرب لا يزال يقبضنا منه الشيء الكثير ؛ فأكثر أحكامنا على النتائج الأدبي أحكام مجردة لا تغل بلال مقننة ، ولا يرجع فيها إلى قوانين ثابتة ، وبذلك تفقد قيمتها ويقل احترامها

لقد قال قانون إنك تعيب النقد العربي ولا تنقد ، وتعيب قلة الجراء ولا تجرؤ ، وتدي قلة النقد ولا تنفي في بنائه الذي تشده خيراً

قد يكون هذا صحيحاً ؛ ولكن هل من العيب أن يشرح المريض مرضاً عاماً أصيب به فهو وغيره ؟ وهل من الشر أن يرفع صوته بالشكوى من كان هو وغيره سبب الشكوى ؟ وهل يحجر على الإنسان أن يقول : إن هذا ليس بجيد إلا إننا كنا جيئاً ، وليس بيدنا إلا إننا كنا عدلاً ، وليس أبيض ولا أسود إلا إننا كنا هو أبيض أو أسود ؟ إن مطالبة الانحياز ألا ينقد إلا إننا كل ، وألا يصيب إلا إننا خلا من العيب يحقن في نفوس الناس آراءهم وقد تكون سالحة ، ويهلبهم الحرية وقد يكون في حريتهم العلاج . على أن المريض قد يكون أصدق في وصف المرض من الطبيب ، والمجانبي قد يصوروا الخيانة بأحسن مما يصورها البريء . أما سيد نقد شرجي وجهه نظري في بعض وجوه السب

في النقد البري من تأنيبها الباطل . فإن أراد أخى حله أن يجردها من عمومها إلى شخصياتها ، وينقل السالة من النقد الأدبي إلى النقد السياسي ، ويعمل الأمر بدور حول أنا وأنت وتحدث ولم تنقد ، وكنت ولم تنكب ، وبثت وضمنت ، وشقيت وسعدت ، لم أباره في ذلك ، ووقفت حيث أنا إلا أن يعود إلى أساس النظرية . ويقرح حجة بحجة ، وبرهاناً ببرهان ؟ فأني إنني أساجله القول في ذلك حتى يتجلى الحق ويظهر الصواب . والسلام عليكم من أضحض لك من الحب . والوفاء ما تضرع له . أحمد أميع

وهم بها حيا . تقول الرواية : « وكانت لامبجيا أجل امرأة في عصرها . كان كان منوزا أتبع رجل في عصره ، وكانت نصرانية متمسكة ، ولكن أطعم الوالد غلبت على كل شيء فارتضى مصاهرة الزعيم السلم . » ويصف جييون مؤرخ الدولة الرومانية هذا التحالف ، وتلك المصاهرة في قوله : « لوفتى منوزا الزعيم البربرى عائلة دوق اكوئين ، وأسلم أودو لباث السلعة الخاصة أو العامة ، وابنته الحسناء ، ثقبالات للمجد الأفريق وعنه »

وتحيط الرواية النصرانية شخصية لامبجيا بكثير من التموض أيضا ، وتختلف في ظروف زواجها من الزعيم السلم . فتقول مثلا : إن منوزا أسر لامبجيا في إحدى غاراته على أراضى اكوئين ، ثم هلمها حيا كوتديجها ، وحمل بنفوذها وتأثيرها على عائلة أبيها الدوق ، ومناوة حكومة الأندلس ، وأنه تزوجها طوعا كما تقدم ، وتقول أيضا إن ابنة دوق اكوئين التي تزوجها « منوزا » لم تكن لامبجيا ، وإنما كانت أختها « مينيا » التي كانت من قبل زوجة لفرديلا القرطبي أمير أوسطريس ، وتقول غير ذلك من الأبناء والتفاصيل التي يقع مظهرها في حين الأساطير .^(١) وفي آخر هذا التحالف الذي يحكمه الأندلس ، فظهر تقوله : وارتأيت في أمره .^(٢) وأندى بنوزا بمن شروب الفرد والإستارة ما حلها على اعتزام تأديبه وتحليمه . وكان أمير الأندلس ومثد عبد الرحمن الثاني أعظم أولاد الأندلس ، فبث التاويص الخارج حلة قوية بقيادة ابن زيان ، فاستلم منوزا بمواقفه الجبلية ، وتحصن في عاصمة أقاليمه « مدينة الباب » الواقعة على متصرف البرية .^(٣) وكان يظن أنه يستطيع أن يعضد الجيش الإسلامي ، وأن يصمم بالصخر كما اعتمد به الزعيم القرطبي لابلجوس ؛ ولكنه كان غيبكا في تقديره ؛ فقد نفذ ابن زيان بميشه إلى مدينة الباب ، وحصر التائر في عاصمته ، فصر منها إلى شب الجبال الباشاخية ؛ فطارده ابن زيان من صخرة إلى صخرة ، حتى أخذ وقتل مدافعا عن نفسه ؛ وتعمطت أطعمه ومشروبه (١١٣ هـ - ١١٣١ م) وأسرت زوجته الحسناء لامبجيا ، وأرسل بها أمير الأندلس إلى بلاط دمشق ، فاستقبلها الخليفة (هشام) بمفاوة وإكرام ،

السلمة ؛ ومظنها على أن منوزا كان زعيما سلميا ، يحكم بعض ولايات البرية الغربية وسبائيا فيها واد البرية بسلم حكومة الأندلس ؛ وكان ذلك جوال سنة ٧٢٥ - ٧٣٠ م ؛ وكان الدوق أودو أمير اكوئين القرطبي في ذلك الوقت يئس كل وسيلة لحماية مملكته من غزوات العرب ؛ وكان العرب قد غزوا أراضيه سارا قبل ذلك ، وتخفوا فيها ؛ وكان جل همه أن يتقرب من حكومة الأندلس أو يجمع الحلفاء من حوله لمقاومتها ، فلما تولى « منوزا » حكم الولايات الشمالية ، وهي التي تجاور إمارة اكوئين من الشرق والجنوب ، سعى الدوق إلى التفاهم معه ؛ وكان منوزا ، كما تصفه الرواية زعيما قوى المراس ، كثير الأطلاع نافذ البصيرة في هاتيك الولاد ؛ ولم يكن على اتفاق مع حكومة الأندلس ؛ ذلك لأنه كان من أقارب البربر الذين عبروا إلى الأندلس مع طارق بن زياد ؛^(٤) ونحن نعرف أن البربر كانوا على خلاف دائم مع العرب ، بمقدون عليهم لأنهم استأثروا بدورهم . فبأنهم انتصروا والعباسية . فذاصح أن « منوزا » كان زعيما بربريا . كما تصفه الروايات الغربية المعاصرة ، فيكون من للشكوك فيه إذا أن يكون « منوزا » هو عيان بن أبي نسة الخفصى ، الذي تولى إمارة الأندلس . كما قد بينا ذلك أن عيان كان زعيما بربريا ، ينسب إلى خشم إحدى البطون البرية العريقة^(٥) هذا إلى أن الرواية العربية تقدم البنا عن مصيره رواية أخرى غير تلك التي تقدمها البنا الرواية النصرانية عن مصير منوزا ، فهي تقول لنا إن أبي نسة ولد الأندلس في شعبان سنة ١١٠ (سنة ٧٢٨ م) ولستعرت ولايته حجة أشهر أوسنة ، ثم عزله وانصرف إلى القهولان فقتل بها^(٦) . أما منوز فقد مات محاربا ومات شهيدا كما سترى

وعلى أى حال فقد تقام أمير اكوئين ومنوزا ؛ وقوت للصاهرة بينهما أواصر الصداقة والتحالف ؛ ذلك أنه كانت للدوق ابنة راقعة الحسن تدعى لامبجيا (أو مينيا أو نوبيردا) في قول بعض الروايات) فزكها منوزا أبناء . رحلته (أو غاراته) في اكوئين

- (١) هكذا تقول الروايات النصرانية المعاصرة والقدسية — راجع دوزي (الطبعة الجديدة) ج ١ ص ١٦٠ و ج ١ ص ١٢٩ — والغلوشت — وتقول دوزي عن ايزيدور الباش ، وهو رواية معاصر ؛ وعن سبتيان (٢) راجع القرى — تتبع الطيب — ج ١ ص ١٢٩
- (٣) راجع البيان للرب لابن مغارى ج ٢ ص ٢٧

(١) راجع خلاصة الروايات التاريخية في موسوعة Bayle V. IV والحقائق

قبراً . فأمر بلاجيوس وأخته هذه الالهة ، ولينا يرقان
القرص ، حتى استطاعت الأميرة فراراً من أسرها ، وسادت مع
أخيها إلى جبال جليقية حيث اعتمد بلاجيوس مع أنصاره ،
وأعلن الخروج والثورة . فأخطر منوزا حكومة قرطبة ؛ فأرسلت
حلة لتأديب التأثير بقيادة « علقمة » ؛ ولكن بلاجيوس استطاع
مع أنصاره القتال أن يستعصم بشعب الجبال ، فأرشد السلجون
منهزمين ، وقتل علقمة ؛ ولواتع منوزا لنفوذ خصمه ، وخشى
انتقام مواطنيه ، فاجلجول الفترال إلى الجنوب ، وليكن وقع في يد
شرذمة من الفلاحين الصاري قلعة ؛ ويضع ماروانا بتاريخ هذه
الحوادث في سنة ٧١٨ م^(١)

ولكن رواه ماروانا هذه ظاهرة الضم ؟ أولاً لا يليق
بمقول أن تعد حكومة الأندلس السلطة بحكم ولاية من ولاياتها
إلى زعيم نصراني ؛ وثانياً لأن هذه الرواية تخالف في مجموع
تفاصيلها كل ما كتبه الرواية المأخوذة عن شخصية منوزا ؛ ومن
مصادره لنوق أكويتن ؛ وثالثاً لأن تاريخ هذه الحوادث متأخر
عن التاريخ التي يبينه ماروانا بصحة معتدلة أعوام

وعندما يثق أماننا قرص واحد يمكن التوصل عليه في شين
شخصية منوزا . فهو زعيم مسلم بالأندلس ؛ ولكنه شخص آخر
غير « ابن أبي نمة » أمير الأندلس كما أوتحتنا . ومن اللقول
جداً ، أن يكون ، كما تصفه الرواية النصرانية المعاصرة ، من زعماء
البربر الذين دخلوا الأندلس وقت الفتح ؛ وقد حرفت الرواية
الفرنجية اسم هذا الرجل ، وهناك في ظروف الأندلس عقب
الفتح . وفي عوامل الخصومة التي نشبت بين العرب والبربر ،
وفي تناقضها للتمسك على مناصب الرياسة والحكم ، ما يؤيد أنه
منوزا إلى البربر ؛ وعلى ضوء هذا الفرض وحده نستطيع أن
نقيم موقف منوزا وتصرفاته في محادثة دون أكويتن ومصادره
وفي محاولته الخروج على حكومة الأندلس ، تحقيقاً لأطماع جاشت
سها نفسه ، وتروك على عوامل الخصومة التي يضطرم بها البربر
نحو العرب

محمد عبد الله مناد

وتزوجت هناك من أمير مسلم لا تذكر لنا الرواية اسمه
والرواية العربية تمر على هذه الحوادث كلها بالصمت ، ولا
تذكر لنا أي تفصيل أولحة تلي الهياج على شخصية منوزا ؛ بيد
أن ابن عذاري المراكشي يقلل لنا ما يتوقف النظر في حديثه
عن ولاية أمير الأندلس المقيم بن عبيد الكلاني إذ يقول :
« وهو الذي غزا منوسة »^(١) ، فهل تكون « منوسة » هي
الافرنجية الحرفة « منوزا »^(٢) ، أو ببلارة أخرى هل
تتصرف هذه الكلمة إلى الشخص أو تتصرف إلى المكان ؟ يرى
دورتي أنها تتصرف إلى الشخص ، وأن ابن عذاري يقصد هنا
« منوزا » صاحب الماسة التي أتيها عليها^(٣)

أما نحن فنبقى بالمكان أن الكلمة هنا تتصرف إلى المكان ،
وأما علاقة بين كلمة « منوسة » وبين الزعيم « منوزا » ،
فذلك أن الرواية العربية لم تعد أن تبر عن غزو الأشخاص بهذه
الصورة ، وإنما تحدثت دائماً عن غزو المكان ، هذا إلى أن
الحديث هنا يتفق بفرقتين : مبروفة في الرواية الأسلامية عام بها
أمير الأندلس المقيم بن عبيد الكلاني الذي تولى إمارة الأندلس
في أوائل سنة ١١١ هـ - (٧٢٩ م) - فقد صير المقيم جبال البرية
طريقاً ، واجتاز ولاية صيبانيا ، ثم وادى الرون . وغنم ليون
(لوردون) ، ومارسون ، وشالون الواقعة على نهر الساوون ، واستولى
على أوتون وبون ، وط في أراضي بروجويه الجنوبية ، والرجع
لدينا أنت مدينة « ماسون » التي غزاها المقيم ، إنما هي
« منوسة » التي يذكرها ابن عذاري ، حرفت بالعربية بطريق
التقديم والتأخير في الأحراف

هذا ، وهناك رواية نصرانية أوردها ماروانا المؤرخ الإسباني
الكبير ، فقد ذكر أن « منوزا » كان نصرانياً ، اختاره السلجون
لحكم المنطقة الواقعة في غرب البرية ، ولكنه كان صامواً بشديد
الوطأة بسوم النصراني سوء الخلق ؛ وأنه كانت للدون بلاجيوس
زعيم جليقية القرملى أخت باعة الحسن ، شفت بها منوزا
حياً ، ولكن بلاجيوس لم يوافق على زواجها منه ، فاجتال منوزا ،
وبعث في حملة إلى قرطبة ؛ وأمر الأميرة أثناء غيبتها وتزوج منها

(١) البيان للرب - ج ٢ ص ٢٦

(٢) دورتي - ج ٢ ص ١٢٩ (الملاحق)

(١) ماروانا - الترجمة القرنية - ج ٣ ص ٥ وما بعدها

الصفات المحسودة

للاستاذ عبد الرحمن شكرى

قال شونيهود : إن حسد المرء الشيء يكون على قدر يأسه من نيل مثله ؛ وهذا اليأس ينبى أساساً من أسباب الحسد ، فقد يحسّد صاحب الضياع والديارات ، ولكن حاسده قلّة يقضه بحسده لصاحب العقل الرجيع الأصيل الذى يستمد من البقرة الوروة صفاتها . فالأول قد يحسّد في فقرات غير متصلة ، لأن الجاسد يرجو أن ينال الخير على يده مما لديه ، أو يرجو الخير من جاهه ووساطته لدى من تتمتع شفاعته عنده . فالخير يرجى في التحجب إلى النقي والمضروب له والمهاجم عند بلاتته ؛ وهذه أمور قد تكون طوائف تبت حبياً ، ولكن المرء إذا روض نفسه عليها واعتادها جاد بنفسها حقيقة في نفسه بمطالعها أو لا بمطالعها التناق . وما بين في تجويزها إلى حقيقة أن المرء ما أخذ بوسائل الحياة ، فهو يمين بها ينال وعقار وجه ، فهو يبدع أسباب الحياة الأولى . أكثر مما يبدع البقرة من أسباب الحياة ، ولا يجمل الناس عقلاً بلا مال قدر ما يجملون مالا بلا عقل . فالهوىات البلية لا يحسدها المرء فقر حسب الهوىات العقلية . لأنه يرجو الخير عند الأولى بالتجيب إلى صاحبها ، ولأنه يهابها ، والهيبة والإجلال تنجب على الحسد للمرء الخليل . أما الثانية فإذا كانت استبداداً موروثة من صفات البقرة لا يجلبه الخنول ولا تحلقه الترية ، لم يكن المحروم أمل في نيلها ؛ وهذا اليأس منها منشأ التيقظ والقتل والحقد والحسد . ولعل النفس ترك نفسها بأن المرء المحسود من نيل الاستعداد للوروث يبدع واجتهاد بعمل فهو لا فضل له فيه ، وهذه منالطة ، فإن الاجتهاد والجد والعمل صفات منشؤها استعداد موروثة آخر

ولا يحسد المرء لئال الوروث قدر حسد العقل الوروث ، لأن لئال الموروثة يوجد مثله في السوق ، وقد ينال الصلوك مثله وأكثر منه فيشئ بعد قدر . فالأمل في كسبه موجود دائماً

حتى وإن بدت وسائل نيله ؛ وإذا وجد الأمل لطف من عدواه الحسد . أما الاستعداد العقل للوروث فلا يناله أحد بالاجتهاد والعمل كما ينال العلم المكتسب الذى هو شيء آخر ، فليس عند المحروم أمل في نيل صفات البقرة الوروة مهما كان أمه عظيماً في نيل العلم المكتسب ، فترى يحسد على الاستعداد العقل للوروث أكثر من حسد على الضياع والفقر ، وأكثر من حسد على العلم المكتسب ؛ وهو لا يحسد على الضياع والفقر واللال إلا إذا يئس من بلوغ الخير عند صاحبها ، أو إذا يئس من بلوغ مثله بالجد والاجتهاد ، أو بالنصب والاحتيال ؛ وهو لا يحسد على العلم المكتسب إلا إذا حرم صفات الجلد والثارة والقدرة التى ينال بها العلم المكتسب . فاليأس هو أساس التيقظ والحقد والحسد في كل حالة من الحالات الثلاث وما يحير الألباب أن ترى انساناً فقيراً لا حول له لم يحسد على صفات البقرة التى في قلبه أو التى يحسبها الحاسد من صفاته أكثر من حسد الحاسد لنفسه صاحب المال والماء ، فيغار الباحث للفكر في تدليل هذا التناقض في الحسد ؛ وكان المقول في زأله أن يكون مقدار الحسد على عكس ما يرى لأن الناس تتناقل على القبح والفتنة ؛ ولكن إذا عرفت الباحث ما ذكر من نشأة الحسد وسببه زالت حيرة وتزال عجة

ولعل لهذا الانقلاب في مقادير الحسد الذى يقمعه صاحب المال وصاحب العقل للوروث سبباً آخر ، وهو أن وسائل التمر والنظام والانتظام متوفرة عند صاحب المال وحسب أمره يخشاها الحاسد ، والوطن فيها يلطف من غلواء حسد لصاحب المال والماء خشية أن يصيبه من قذرة البني أو صاحب الماء ومن انتقامه ويطلب ما يؤذيه فيرده الجبن عن الحسد . فترى أن الرهبة من وسائل البطش عند صاحب المال والماء تمل أيضاً عمل الرغبة في الاستعداد من التحجب إليه ، وكتانها تضيف الحسد في نفس المحسود

ومظاهر العقل المكتسب لا يتلجأ من حسد الحاسد قدر ما ينال مظاهر العقل للوروث ، فالعلم الذى ينال بالاجتهاد هو من مظاهر العقل المكتسب الذى يستطيع كل مثابر أن يناله ، أما البقرة فى شئ مظاهرها فلا ينالها المحروم بالجد والاجتهاد ، وبأسه

لديهم . وما يريد في خوضهم شطط أهل الشطط ؛ وهذه الأسباب
إذا عطلت جانباً من جوانب الحق والمقدد فإنها لم تهمل كل جانب ،
ولم تهمل الحسد الذي ينشأ من الرغبة في شيء . حال اليأس دونه .
وكثيراً ما يحتقن الحسد وراء ستار فيحجب شيئاً آخر غير الحسد .
وكثيراً ما يحجب فضيلة من الفضائل لأنه يستتر بستر الفضائل .
ويتخذ لباسها لباساً كي يتحقق فيه ، وكى يكون بالغ في الكيد
لأنه يبيع كل ضعة . والحسد ليس من صفات المحرومين وحدهم ،
هناك من الوهوبين من هو شديد الحسد . ومنشأ الحسد في الوهوبين
الرغبة في التتردد في الجنة . والبقري الوهوب قد يحسد إذا
يش من حيازة شيء . جليل أميل وإن كان عنده مثله . غارفة
في حيازة كل فضل ، واليأس من تحقيق تلك الرغبة . بشاشة
الحسد قد يفرح بها كيشاً في صدر المحروم

وقدما يحسد أشياء العامة ذا البقرة قدر حسد العامة أو
التململ من الحفاظ الجاهدين له ، فمن أخذ ينسب من العلم قل أو كثر
أحسن قدرته العقل الموروث إذا كان قد حرم صفاته فيسأ منها
بها غايط نفسه وأدعاه لها . فالتناطلة والحقن الثاني من اليأس
قد يتفق وجودها في وقت واحد . والامة إذا انقضت ذوى البقرة
كان ينضم بسبب جلب البقرين لغير المؤلف من الماني
في بعض الأحيان وبسبب قلة فهم العامة ، وما ينشأ عنها من
التنيط والخوف والفت ، فيستمر الحسد التمل هذه الصفات فيهم
كوسائل لأشباع حسد ؛ وقد يستمرها كي يصرف قوتهم
عن أن يحسدوه على جاء أو مال أو كي يركن نفسه عماوتهم فيا
يحس من ضعف وجبن نشأ من اليأس والعجز عن الأمر
الحسد الذي لا استطاع فيه لأنه استمداد موروث

عبد الرحمن شكري

منها واقع لا محالة ؛ وهذا اليأس هو منشأ غيظ المحروم منها ومنشأ
حسده ، ولا يردعه من كيد الحسد خوف البطش ، لأن البقرة قلما
تتوافر فيه أسباب البطش توافرها عند صاحب الجلد والمال .
فالذين الذين يحسد من بطش الحسد إذا كان ذا مال وجده
يتطلب في نفس الحسد ما يركبه وما يداوى الله وما يتغلط
النفس عنه كي لا تفتريها القوة والاحتقار من أجله بأن يتحول
الجبين استطاعة وكيداً لأصاحب البقرة التي قد وسائل البطش
أو لمن خيلت فيه صفات البقرة

ومن أجل ذلك ترى أن للره قد يؤلف كتاباً في الجبر أو
الحساب أو الهندسة أو غيرها من العلوم فيروج ويقرأ في شيء
للغرض . ويشتر مؤلفه منه طلبة سند طلبة شيء يشرى بسببه
ويتقى النقاد والشعاع ويحصل من أجله على مال كثير فلا يصيبه
من حسد الحساد قدر ما يصيب فقيراً من ذوى القنون أو الفكر
الأسيل إذا لمحت فيه مظاهر البقرة أو خيلت فيه لأن البقرة
استمداد موروث لا أمل للبحرود في فيه . واليأس منشأ التنيط
والحسد . أما صاحب العلم المكتسب الذي يؤلف كتاباً يتقنى من
أجله قدرته قدره مكتسبة يستطيع كل انسان أن ينال مثله إذا
انصرف إلى وسائل نيلها وخصص نفسه لها ، فلا يأس يدعو إلى
التنيط والحسد الشديد ؛ وإن كان يصيب صاحب العلم المكتسب
حسد عليه غند الكسول الذي يستطيع بلوغ العلم المكتسب
ولا يتخذ المدة بلوغه ، وهذا حسد كسول مثل صاحبه الحسد .
وإذا كان ذا نقص عقلي يمنع من بلوغ العلم المكتسب فالحسد في
هذه الحالة على العقل الموروث التي نقص حظها

وعلى هذا التماس ترى في القنون أستاذ الصنعة الذي حرم
البقرة . واكتسب الصنعة بالجد والاجتهاد ، لا يحسد قدر
ما يحسد الفنان الذي يرى الناس فيه مظاهر البقرة ؛ فترى
الأول ذا جاه وأسداه ومال ولا يحسد على كل هذه التم قدر
ما يحسد الثاني . وما يزيد الحق والمقدد على ذوى البقرة في شيء
مظاهرها الغلبة والثنية أهم أناس ذوو نظرات جديدة خاصة ،
والناس من أجل كلهم التفكير ومن أجل خوضهم من الجليد
المجول غير المؤلف برون صلاح الحياة وضلها في الاستمساك
بالمالوف ، حتى ترغمهم المدة شيئاً فشيئاً على الأخذ بما لم يكن مالوفاً

الإبحاء
التزيم المنطوق (بالصبر) ٢٠٠ ربيع ٢
قراءة الألفاظ وعلم نغمة
عزج التزيم بالصرح
للأستاذ **وليم بن يوسف الحامي** بمصر
دار شارع الترقيع بالولاية رقم ١٥٦ بالسنيتية

هل الأمريكيون مصريو الأصل؟

قلم ابراهيم ابراهيم يوسف

مصر تكتنف أمريكا — رسالة أهل مصر — أئتم حل
الحكمة الماطلين — أئتم بنة في التاريخ — أول قصة حقة —
رحلة جسمها أحقاد الأعداء

قدم لنا العلوم بين أن وأن صفاتنا كنا نجعلها كل الجبل
عن أثر قدماء المصريين في بناء المدنيات، ولقد ما كنا نجيب

حيناً نتبين من قبور أجدادنا الأقدمين أشعة من التور تهر
القول قبل الأيسار، فترى أن اللدنيات التي قامت في العالم
مدنية في كثير من أوائل المنتجات عقول سكان مصر الأقدمين.

واليوم تقف وبقية العالم في ذهول وخيرة إزاء تلك الاكتشافات
المدنية التي قام بها علماء المداير وغيرهم في البلاد الأمريكية،
والتي تثبت أن أول من استوطن أمريكا هم المصريون. كذلك
ثبت لبعض علماء الأجسام أن المصريين كانوا نواة لبعض
فصائل من البشر. وبما كان بعض هذه الحقائق يستند إلى وثائق
أثرية وأثار طبيعية يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ،
فقلنا أن تلك أجيالاً بالتطورات التي حدثت بقدماء المصريين أن
يسلكوا ذلك السبيل.

يجزم كثير من علماء التاريخ القديم بأنه كان لمصر مدنية
تتوق في قدمها وأزدهارها وشيوعها كل ما عداها من اللدنيات.

ومن الطبيعي أن هذه اللدنية لم تكن إلا نتاجاً لسابق جهود

تحت خلال عشرينات الثلاث من القرن وأجل فيها شعب النيل
التفكر والفعل مدفوعاً بغيرة روحانية يستمدان من مثله الأعلى الذي
يصبه لفيضه، والمائل في تهذيب الطبيعة لتجمل الحياة

ولا يجب أن تكون المنظمة طابع تفكيره، وهو الذي أدى
على نفسه أن يهذب الطبيعة ويجعل الحياة، إذ لا شيء أعظم من
الطبيعة أو أفضل للحياة من الحياة. ولو أن هذا الشعب لم يتصور
لأعظم حلم عرفه التاريخ (وستر يك تفصيله)، ولم يزل
جهود الجياد لتحقيقه، ثم لم يظفر بفيضه منه، لبا كان أهلاً
لرسالته

وكان المصريون عالمهم من عقول راضية قد حققوا أن هناك

بلاداً شاسعة غنية بمخزونها، زاخرة بثروتها الطبيعية، لا زالت
يكرها. فسما إليها ليؤدوا رسالتهم فيها؛ وكانت تلك البلاد هي
التي أطلق عليها فيلادلفيا «أمريكا». وكان العلماء في مصر

قدروا إذ ذاك موضع أمريكا تقديرًا لا خطأ فيه، بدليل أن المصريين
في ترحالهم إلى تلك البلاد لم يضلوا الطريق في الوصول إليها، ولم
يتعلمهم بحارهم وعجائهم أكسبا. كذلك لم يقوم بلد كالهند لوفيق
مصر فهم أن الثروة الطبيعية في أمريكا أوفر منها في الهند وأعظم
وكانت المدينة المصرية وصلت إلى حد عرفت فيه مشكلة

الطاقة، وكذا في البلاد عدد الماطلين من التل والمكتنن.

ولم يك ذلك إلا نتاجاً لسوء نظام الطبقات السائد إذ ذاك. وخشيت

الطبعة الحائرة أن يصيب الماطلون نظام الحكم والنظام الاجتماعي.

فأعزيت إلى العلماء بالسياسة لفكرة استقلال أغني فلاح العالم؛

أمريكا. وكان الضيق قد حل بالماطلين من أبناء مصر خفقوا

الفكرة وتطعموا أجورهم واستقر قرارهم على الرحيل إلى بلاد الأمل

والرياء، وانتظم في صفه هذه الرحلة الليل والنهار والنهار

والفنانين. كل جند وأهله. ولم تكن هذه الحلة قاصرة على

جبالهم من رجال أشعث، بل كان الشيوخ والنساء والبنات

والبنون ضمن عناصرها؛ وهذه الحلة أو البنية الجامعة إلى الدنيا

الجديدة كانت أشبه ما تكون بأمة كاملة تحمل في نفسها

كل عوامل الحياة ووسائلها. وليس من المحتمل اليوم أن يعود

التاريخ بيسمة تاملها من حيث التكوين أو المظهر أو الفرض.

ولا بد لتنظيم هذه الرحلة والسير على أنجاحها من عقول راجحة

قد يصيب علينا اليوم مصور جبروتها وغناها. وكان على الخائفين

التي تترج يومياً عن أرض النيل — وكلهم من الماطلين — أن

تصل منذ الساعة الأولى من الرحلة على الإنتاج، كل فيما اختص

به. ولم يكن أساس حياتهم الجديدة حب الذات، كما كان الحال

في مصر، بل كان التفاني في التضحية لخدمة المجموع رائد الشكل،

فحل تعاون الجماعات عمل الاستئثار، وغلبت الأخوة بين الجميع

على فوارق الطبقات، وتبع هؤلاء الرحل بحرية لم يعرفوها نظيراً

على صفات النيل. وكان صدق حبهم وخالص نيتهم في تحقيق

حلمهم العظيم ينيرهم بالهدى في التضحية. ولا يمكننا اليوم

ونحن في القرن العشرين وطرق الواسلات مبسوطة وعديدة

الآثار الأمريكيون في القول بأن « التفريق الآخر الذي سار جنوباً اخترق بلاد المكسيك وأواسط أمريكا وأحراج إستموس في بنما . ثم تدجروا إلى جبال أمريكا الجنوبية . ومن أمده قريب رجل جماعة من علماء الأمريكان إلى يوليفيا لهم يقفون على أثر للحيوانات الرجل التي قدمت التاريخ ، « هؤلاء الرجل الذين قدموا من وادي النيل قبل أن يقدم أمريكا بأجيال عدة قبائل الأنكاس » على حد تسميهم . وسرعان ما وفقت هذه البشة في عملها ، فقد جاء في تقرير الأستاذ بيت : « إننا وجدنا حول بحيرات تشيكاكا في يوليفيا آثار مدنات رجع تاريخها إلى ما قبل عصر الأنكاس » . وجاء في هذا التقرير : « وعلى مقربة من البحيرات وجدنا خرائب متفرقة . ولما أن كشفت عنها

الآثرية ظهرت حصة أبنية كانت على ما يظن - مساهمة دينية » . ولا زالت هذه البشة مستمرة في أبحاثها . والاعتقاد السائد بين أفرادها أنها سوف توفق إلى اكتشاف مبان ومسلاتن أخرى يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ

كذلك وفق الأستاذ هردليكا إلى اكتشاف في كوبا يؤيد وجود اتصال ثقافي ومدني بين الشعوب القديمة والشعوب الحالية في جزيرة كوبوك و قبائل ملايس في أمريكا . ومن المسلم به « أن جميع السكان الحاليين ومن بينهم الاسكيو من سلالات النصر التي زح إلى البلاد الأمريكية عنده تسميها » . ولا أن وجد الدكتور هردليكا جمجمة في إحدى حفرات جزيرة كوبوك حال إلى رأسه كثير من الملعو وهو « أن تلك الجمجمة هي صلة الوصل بين جميع هذه الأجناس البشرية التي عمرت

أمريكا » . وهي جمجمة لرئيس قبيلة كما زعم الدكتور هردليكا ، ويضيف إلى زعمه هذا أن أتباع هذا الزعم انطلقوا من له حياً والتموه الهاماً لفرط تباينهم بكنامه وفنائه . وهذه البادة كانت متبنة إذ كان يأكل الأنواع سيدم وهو حي . وكذلك يضلون مع زعيم أعلنهم اعتقاداً منهم أن مميزاتهم ومقدرة سوف تنقلهم منهم بعد أكل لحمه . وقد وجدت في جمجمة هذا الزعيم عين صناعية صنعت من سن الفيل وجعلت الحذقة حجراً كريماً . وكانت قبائل الاستنك والباسن تصنع مثل ذلك لأن ازدهار حضارتها . وكان الدكتور بيت أمضى عدة أسابيع

وأغلب البلاد مأهولة وباصرة ، تقدر للشاق التي عاها أجدادنا في اجتياز تلك البقاع . ويرجع تذييل كل صواب اتناهم إلى الذين التفتد وقرة الساعد والأعاز يصدق الرسالة . ولا شك أن الميزة والطمعنان النفس كانت تشك تلك الجماعات من الناس منذ بدء الرحلة التي قموا بها ، فاخترقوا صحراء سينا إلى فلسطين فسوروا قتركيا فالراقفيلاد الكرد قارن فالتركستان فبال الهند ، ومنها إلى سهول وحمارى سيبيريا التاسعة حتى ظهر لهم البحر . ولقد قاومت هذه الجماعات الجوع والطقس والقيظ والبرد والحيوانات - الفترسة والطيور الجارحة والتوحشين من الجمع وتلفت عليها جيماً . بل لقد اجتازت مناطق لم يكن للبشرية فيها من أثر . ولما أن وصلوا إلى أمد قطعة من شرق آسيا أخذوا يصنعون الفلك الذي اجتاز بهم البوغاز المعروف باسم « طريق برنج » حتى وصلوا إلى شبه جزيرة السكا .

ويقول الأستاذ الدكتور هردليكا مدروس علم الأجناس في معهد سميث سونيان بأمریکا : « إن الطائفتين الأولين للدنيا الجديدة اتخذوا جزيرة كوكوك قاعدة لهم وجعلوها مركز اتصال بين من يختلفون منهم في آسيا ومن تقدموا منهم في أمريكا ؛ وهؤلاء اجتازوا السكا وزحوا إلى كولومبيا البريطانية فوليات واشنجن وأوريوميون وكاليفودنيا الواقعة على المحيط الهادئ . ولم يجد المصريون رواد أمريكا أدبياً واحداً أو أثراً لأدبى ، ولكنهم وجدوا حيوانات مرمدة متوحشة يملأها الشعر الكثيف الهلhel . ومن هذه الحيوانات السحوت - والثنية الماتية وغيرها مما كان يجتاز الاستخراج والبريد في تلك الأرض البكر »

ويسلم الباحثون بأن « رواد أمريكا الأول كانوا على جانب عظيم من الشجاعة والاندغام والمطاطرة » وأنهم انقسموا إلى فريقين : فالفرق الأول ذهب إلى الشرق ، والفرق الآخر اتخذ طريقه إلى جانب بحرى الأنهار الكبرى حتى وصل هؤلاء المصريون إلى المحيط الأطلنسى . وهكذا قطعوا ثلاثة آلاف من الأميال على أقل تقدير . وعيل العلامة الأستاذ بيت عضو المعهد الأمريكى للباحث الخاضع للبعثد الحر إلى « أن للمصريين لم يقفوا عند الشاطئ بل ركبو البحر حتى بلغوا الجزر الترابية في المحيط والمعروفة اليوم باسم جزائر الهند الغربية » . ويتفق علماء

وقد وجه السؤال التالي الى بعض الهيئات :

إذا كان حقاً أن المصريين عرفوا موضع أمريكا الجنتراني
وعلموا يتفوق تراثها الطبيعية ، فلم يركبوا البحر اليها مباشرة
من شواطئ البحر الأحمر ؟

وما أيسر الجواب على ذلك . إن السافر في البحر خاصة في
تلك السفن القديمة العهد ، كان مضطراً الى هجر صناعته وعدم
مزاولة لها ولكثير من «عالم الثقافة وأمس الدنيا» . وكيف
يزاول في السفينة فلاحه الأرض وزراعتها ، ونحن نعلم أن
الدنية المصرية كان أساسها الزراعة ، وإذا كان هذا حال الفلاح

فكيف يكون حال أولاده وأحفاده . كذلك تدرس السلام
والقانون أثناء سفر السفينة سيد الاحتلال ، فلا يجد للنشأ أن
يقف على مدينة جديدة عليه أن يبنينا من أساسها في أرض
جديدة . والأمم التي كيف يميز هؤلاء الماطلين وهم جاءت
عدة أن يمشقوا على المواد الغذائية المدخولة قد ترى على العالم ؟
ولو أن المصريين الأقدمين وكبوا البحر الى أمريكا لا وصلوا الى
الدنيا الجديدة ولما وجدنا هناك أهراماً وقنايل ومباني تماثل
ما نراه على شفاف النيل للمعبد القديمة رأياً وقد أنشأوا مدينة
جديدة في أرض يكر ، وأدوا وسابهم على الوجه الأكمل فأدوا
بنا أن نقسم من روح نظام مجسمهم الذي مكثهم من تحقيق
أكبر حلم عرف في التاريخ .

ابراهيم ابراهيم بروف

مراجع البحث

- 1) Hartman Pieper :
Die Gesetze der Weltgeschichte : Aegypten
2) A. Gessler :
Die aegyptische Fahrt nach Amerika

في أعماق مدينة ينارلد ريو من أعمال جزيرة كوبا فوجد فيها
عزله ما في ملقة من الحار وكثيراً من الطارق الحجرية والأواني
اللزلية المتنوعة من الخشب وغيرها من الأدوات التي تشتل
فيها البساطة والنفرة . كذلك وجد في هذه المدينة مجمة يرجع
عمرها إلى ما قبل التاريخ . ويرى فيها الدكتورود بنيت حلقة
الاتصال بين المنحود البحر الأول وسكان جزائر الأناتيل ،
وقد ثبت له كما ثبت لغيره من قبل أن موطن الآباء الأول للتود
الحمر من سكان أمريكا هو وادي النيل .

وعلا شاك فيه أن رحلة الماطلين للمصريين هذه إلى أمريكا
وكوبا وجزائر الهند القريبة دامت بشع مئات من السنين . وأن
عدداً من الأطفال ولدوا أثناء السفر وشبوا وعاشوا وماتوا على
بعض جزائر المياتل من الأميال من الموضع الذي أبصروا فيه
أول مرة نور العالم من دون أن يوصلوا إلى أرض الأمل
والرياء ، فوري أنباء الرحالة وأخذوا على عاتقهم تحقيقها
وليس في استطاعة أحقاد الإبحاد بناء مدينة في أمريكا
تتبع كل الشبه البنية التي ألقاها المصريون على شفاف النيل مع
أنهم لم يحظوا بالبشر في مصر يوماً لفريق ، فبعد كان هؤلاء
الرحل من بدو رحلتهم إلى الدنيا الجديدة يمدون القعدة لتوفير
أسباب انعام الرحلة التالية . فأن وجدوا الأرض خصبة ولما
ميسروا زرعوا التلال والقناكة والخضر والزهود وحلوا معهم
ما أرادوه مرة فلم في سفرهم . وكما أن بعضهم كان يبيع الصوف
والكتان وغيرها ملابس وأردية وخياماً ، كانت البعض
الأخر من أصحاب الحرف يلقن الصنية صناعته . وكانت مقد قبل

سير كل يوم في المصالح من علم الاقضية حلقات يدرس فيها
العلماء علمهم ويقدم فيها الفنانون تجاربهم . وكان لكل علم وفن
دراسات وحلقات وفصول أولية وإعدادية وعالية . فكانت كل
أصناف الثقافات المروضة في شفاف وادي النيل تقدم دون تميز إلى
كل الأفراد . وهكذا عرفوا كيف يضمنون بين حياة النفرة
وحياة استخدام سداً متيناً . ولما كان لكل فرد في الثقافة حق
تلقن العلم ودرس الفن القبي يميل اليه أصبح الجميع أحرار
الفكر أحرار العمل ، خاصة وقد تخلصوا من سلطة رجال الدين .
وكان على طلبة الأوس أن يملوا صنية ويأت البيوم . وهكذا
احتفظ بمشروى الثقافة

ظهر حديثاً كساب

في أصول الأدب

مفصل من الأدب المني والآراء الجديدة

بضم أحمد حسن الزيات

يطلب من إرادة « الرسالة » ومن جميع المكاتب
ومعه ١٢ غراشا عدا أجرة البريد

التاريخ السياسي :

٥- اليوم السابع من مارس

ضربة مسرعية في برلين
للدكتور يوسف هيكل

أرسلت صباح الثلاثاء ١٧ مارس إلى حكومة لندن ، بواسطة سفيرها في برلين برقية تقول فيها بأن الحكومة الألمانية تأمل من حكومة جلالتهم بذل جهودها ، في الظروف الحالية ، للفاوزة على الهياج الألماني في الوقت المناسب مع الدول ذات الشأن فيه . فأسرع مستر آيدن في أخذ رأي ممثلي فرنسا وبلجيكا ثم أجاب حكومة برلين قائلا : « إن حكومة جلالتهم باذلة كل جهدها للوصول إلى حل سلمي مرضي للمشاكل الحالية . وإن الحكومة البريطانية تؤكد بأن (اقتراحات المستشار) ستناقش في الوقت المناسب كغيرها من اقتراحات الدول ذات الشأن في الموضوع »

وفي اليوم عينه اجتمع مجلس المصبة في الساعة الثالثة والنصف وعقد جلسة سرية حسب اقتراح رئيسه ليسمح تصريحا من ممثل بريطانيا . وقد أعلم مستر آيدن المجلس على برقية حكومة برلين وجوابها عليها . وبعد جدال عنيف حول الموضوع تقرر أن برقية الحكومة الألمانية لا تعد جوابا على برقية المجلس ، وأن على المجلس فتح المناقشة حول طلب فرنسا وبلجيكا . وقد حضن ممثلا فرنسا وبلجيكا على النقاش النوروي ، وأخذ مسيو فلاندين يتكلم بمدة من ضياع الوقت دون الوصول إلى نتيجة وبينما هم كذلك إذ سلت برقية إلى مستر آيدن ، تفيد بأن الحكومة الألمانية قد قررت إرسال مبعوث إلى لندن . وبعد بضعة دقائق « تلقفتم » سفير ألمانيا في لندن إلى رئيس المجلس ليفقه على الخبر . وعلى ذلك انقضت الجلسة ليقيم الممثلون باستشارتهم الخاصة

وفي نفس اليوم عقدت الجلسة ثمانية وكانت سرية أيضا . ودار الحديث حول تأجيل المناقشة السابعة حتى وصول ممثل بريطانيا ، فعارض مسيو زيلاند في ذلك ، وأخبر مسيو فلاندين المجلس بأنه يجب أن يؤخذ القرار صباح الخميس ، لأنه سيستأذن لندن إلى باريس في ذلك التاريخ . وهكذا تقرر أخيرا افتتاح الجلسة العمومية والبحث في دعوى فرنسا وبلجيكا ، وكان ذلك في الساعة الخامسة والنصف

وتكلم في هذا الاجتماع ممثلو تركيا والروسيا وشيلي . وكان أهم ما جاء في الخطاب انتقادات الرقيق لتفتيت الشديدة والصريحة لانهك ألمانيا يفتاق لوكارتو . وقرأ جلا من كتاب

أما مسيو فان زيلاند فقد ألقى خطابا مرهيبا للعبادة أنيق الأسلوب مؤثرا ، وقد مس في خطابه شعور كل من سمعه . . . وقال إنه لا يوجد بلاد فيها الخوف أشد مما هو في بلجيكا ، وإن هذه البلاد الصغيرة لا تحك ما يطعن على سلامتها غير معاهدة لوكارتو . . . وقد اعتدى على حق بلجيكا التي تحترم للماهدات والجيران اعتداء لا مبرر له . . . فيلجيكا لم تكن عضوا في المعاهدة الفرنسية الروسية التي اتخذها المرحلر حجة لتعزيق لوكارتو . ولا ينبغي أن تترقب قيمة الامضاء على معاهدة على قيمة قوى التي وقع على تلك المعاهدة . . .

وبعد ظهر يوم الاثنين الموافق ١٦ مارس اجتمع مجلس المصبة اجتماعا خاصا ثم اجتماعا سرا داما مدى أربع ساعات ، ودام البحث خلال ذلك عن الجواب الواجب لإرساله إلى الحكومة الألمانية ، وعن الأصول الواجب اتباعها للوصول إلى القرار الذي يصدره المجلس . وبعد نقاش طويل تقرر إرسال برقية إلى المرحلر يخبره فيها بأن ألمانيا الحرة في الاشتراك في مناقشة المجلس لطلب فرنسا وبلجيكا على قدم المساواة مع بقية الدول ؛ ولا اعتبار لأصوات دول لوكارتو الثلاثة في تقرر التصويت الاجامى . أما غيا يتلحق بالشرط الثاني فليس من اختصاص المجلس إعطاء التأكيد الذي تطلبه الحكومة الألمانية وقرأ مسيو فلاندين لطلب حكومة فرنسا وبلجيكا التي تقولان فيه بأن على مجلس المصبة أن يقرر بأن ألمانيا قد اعتدت على ميثاق لوكارتو ومعاهدة فرساي ، وأن يفت فوردا دول لوكارتو على القرار - وبعد نقاش قصير فضت الجلسة

وقيل أن نجيب حكومة برلين على برقية مجلس المصبة ؛

خطاب المرفون وينتروب وأخذ القرار . وفي بادئ الأمر عقد اجتماع خاص طلب فيه ممثل المرفون هتلر ترك قاعة من الوقت بين نهاية خطابه وأخذ القرار للتفكير . فصرح مسيو فلانغان حلاً ، وبدون تردد ، بأنه يقصد هذا الاقتراح . وفي الساعة العاشرة والنصف عقد الاجتماع العام . وأومأ الرئيس إلى المرفون وينتروب ، فقام وقرا خطابه بالألمانية (مع أن اللغتين الرسميتين في عصبة الأمم هما الفرنسية والانكليزية) ، بصوت هادي ودون إشارة مدة نصف ساعة ، ولم يأت في دفاعه ببراكين جديدة يبرز أعمال ٧ مارس ، بل كان الدافع مبنياً على أن حكومة فرنسا اعتدت على لوكارنو بقصدتها مع الروسية ميثاقاً آخراً ؟ وأعد تأكيده للمرفون هتلر بأن الحكومة الألمانية تريد السلام . وبعد أن ترشح المطلب إلى الفرنسية والانكليزية ، انضمت اللجنة ليعمل الأعضاء الفكري فيه . وعندما اجتمع أعضاء المجلس في الساعة الثالثة والنصف ألقى الزينيتش بيروسي كلمة أكملت لمطبعة الكومونة . استراليا ، وأخيراً جاءه سيديويت بمطلب فرنسي وألماني . ثم جرى التصويت على القرار — resolution — وهذا نصه :

« إن مجلس عصبة الأمم ، حسب دعوى فرنسا وبلجيكا ، للقدرة إليه في ١٠ مارس ١٩٣٦ ، يرى بأن الحكومة الألمانية قد خالفت للسادة ٣١ من معاهدة فرساي بإرسالها في ٧ مارس سنة ١٩٣٦ قوى حربية إلى الاقليم غير المسلح ، وللنزه عنه في المادة ٢٤ وللولاة التالية من عتقته للمعاهدة وفي معاهدة لوكارنو ، وإلتزامه فيه . أنه يحذر السكون العالم حسب نص البند ٤ من المادة ٤ من معاهدة لوكارنو لكي يرسل قرار المجلس هذا حالاً إلى الدول الواقعة على تلك المعاهدة » وقد أقر الرئيس بأن جميع الممثلين جن التصويت ، فيد أن أصوات التجنسين لا تعد لمعرفة ما إذا كان التصويت بالإجماع وكان جواب ممثل الدول إيجابياً « نعم » . أما جواب ممثل المرفون فكان « لا » . ولم تكن حكومة أكوادور متحدة في هذا الاجتماع ؛ ولقد تتيب عن التصويت ممثلي شيلي وكمكنا أخذ القرار بخاتمة أعمال ٧ مارس لمصدق فرساي ولوكارنو بالإجماع ؛ وانتهت بذلك الدورة ٩١ غير العادية لمجلس العصبة ؟

برنارد هيل

« كفاي » توضع أن ألمانيا كانت مصرة على احتلال أراضي الرن عسكرياً وتسلحها لتتمكن من نشر نفوذها على أوروبا جميعها وتابع مجلس العصبة اجتماعه في اليوم التالي ، وتكلم جميع ممثلي الدول عدا الرئيس وممثل بلاد « الأيكوادور » بسبب مرضه ، وأهم انطبل كانت خطب مستر إيدن والسنيور جراندي والكوتويل بك Bede ، أما المرفون وينتروب فلم يصل في الوقت المحدد ، ولذلك ألقى خطابه يوم الخميس ١٩ مارس . وبعد أن أقر مستر إيدن أن ألمانيا عدت معاهدة لوكارنو بمبلغ ٧٠٠ مليون قال : « إن واجباتنا ليست فقط التصريح بأن اعتداء قد حصل ، بل يجب أن نضع نصب أعيننا غاية السامية ، ألا وهي الاحتفاظ بالسلام ، وإقامة حسن التفاهم بين أوروبا » . على أساسين اثنين . ودام : « ما إذا كان مقصد لوكارنو ؟ لقد كان لها مقصدان : أولها الاحتفاظ بالسلام ، وثانيهما خلق ثقة دولية بتأمين السلام في غربي أوروبا . وإني أصرح بأن موضوعنا اليوم هو هاتان التقيطان ، يا ، واستمر يقول بأن الحالة الراهنة التي تولدت عن أعمال ٧ مارس بخسرة جديداً ، فيرد أن هذه الحالة تحتاج إلى شيتين مهيمنين يجب أن يلتزموا بالنظر إليهما :

« أولهما : أن تحيى تحقيق لوكارنو لم يجعل معه أي تهديد جدلي ، ولا وجب العمل القوي الذي يوجب منه معاهدة لوكارنو في بعض الظروف ثانياً : مهما تكن الحالة خطيرة فلها أوجدت فرصة سانحة لتوليد حسن التفاهم وتبادل العلاقات الدولية على معاهدات يحترمها الجميع وتود بقاها »

أما الأمر الأول الذي لفت مستر إيدن إليه النظر فيخالف نص معاهدة لوكارنو الذي يقول بأن احتلال أراضي الرن يعد عملاً عدائياً ، ولقول لوكارنو الحق في اتخاذ إجراءات عاجلة فعالة . وأما النقطة الثانية فلا يستطيع مستر إيدن تأكيدها ، إذ هو لا يستطيع ضمان محافظة ألمانيا على المعاهدات التي ستقبل معها . ألا يمكن لحكومة النازي أن تقوم بعد ستين بين النسل الذي قلمت به في ٧ مارس بمجة أثبت للمعاهدة التي وقعتها لم تعد تسير مع غالب الأمة فلا قيمة لها ، وإن الحكومة الألمانية في حل منها ؟

واجتمع مجلس العصبة صباح الخميس اللاحق ١٩ مارس ليصاغ

الذي كان يطمح أقرب إلى ذوق الألمان . فلما ولد جوتوله
إفرايم لسنج Lessing سنة ١٧٢٩ دقت البشار في ألمانيا كلها ،
وأخذ الكابوس الذي كان يجرم على صدرها ينظر إلى هذا الطفل
ويهدد المدة للرحيل :

قصي لسنج ألمه الأولى متعلّقا بين ليزج وبرلين ؛ وكان
أبواه قد نذوا للكيسة ، لما كان للربان في تلك الآونة من
عظيم الشأن في ألمانيا ؛ ومن هنا كان الصراع المائل في نفس
الشاب بين ميوله الأدبية الفطرية وبين التزمّت الديني في الفكر
الذي يقصر عليه رجال الدين عادة ، فصبا من تلقاء نفسه ،
واحترق الأدب

وكان لسنج بعض الأدب الفرنسي ويغض الأدباء الفرنسيين
وفي مقدمتهم فولتير ؛ وأكبر الظن أنه كان يصدر عن عصبية
وطنية صارخة لما كان بين الدولتين من مناقشات ومآثر . ولم
يزح يكتب ويكتب ، ولم يرحل للشرح يجتهد إليه ، فكيف أول
الأمر بقصد الفرائد الفرنسية التي كانت تنكشف للشرح الأتالي ،
ويظهر الناس على ما فيها من ليرة لا تنفق والقرعة التي تنشدها
ألمانيا . ولم يفت عند جذب الكتابة في الصحف والمجلات ، بل
التي يكتبها القيم (يوليوس البريج) . وأبهره سنة ١٧٥٠ ، وهو
كتاب خاير حسن يلفت فيه لسنج أنظار قومه بشدة إلى روائع
الشرح الإغريقي ، ويقفهم به على أحسن ما جادت به قرايح
إسخيلوس وسوفوكليس وپروپيدز وأريسطوفان . ثم يدعوهم به
إلى الاعلان بالولاء ، ولكن بفرنسا . وكان هذا الكتاب أول
عادة صادقة لاجراء الدراما الكلاسيكية ، وقد هرع إليه أدباء
ألمانيا فتحذوا منه إيجابا يشر بأدب جديد ؛ واقتن به جوه
فيشر به ؛ وجعله شيلر قاموسه الأكبر إلى أدب المجد والخلود

وكان لسنج يسحب أيا إعجاب بشاكسبير ، فدأب على الدعوة
له في ألمانيا حتى أطلع أخيراً في صرف الشباب الأتالي إليه . وقد
حفظ له الأجيال هذا الجليل فقلوا إلى نهم كل ما كان يكتب
ويؤلف

وقد تمت هزيمة الآباء الفرنسي في ألمانيا حيناً أصدر لسنج
مأساة الخلدنة (الأتنة لسارة سلسيون) سنة ١٧٥٥ التي كانت
بحق أول نماذج الأدب القوي الأتالي المستقل . وبعد هذه الدراسة

بعض أبطال النقد وأثرهم في نهضة الآداب الأوروبية

عند ما قرأت مقال الأستاذ صاحب (الرسالة) في فوضى
النقد في مصر ، ثم قرأت في الأسبوع التالي مقال الأستاذ أحمد
أمين ، بدا لي أن أقدم للقراء طائفة من النقاد الأوروبيين كان لهم
أكبر الأثر في نهضة الآداب كل في مملكته . وقد اشترك
هؤلاء في فضيلة واحدة جعلت لكتابهم قيمتها ، تلك الفضيلة
هي أنهم لم يقيموا من أنفسهم قضاء يصدر عن أحكامهم على
الأدباء ، ولا اتخذوا من أنفسهم شتمين صبايين ، يجرسون عن
موضوع النقد إلى الخوض في الأغراض وانتفاص الشاعر
أو الكاتب بكل ما يقع من قدره ، ويحيط في أعين القراء من
شأنه ... بل هم كانوا يرضون بضاعة الأدباء على القراء ويتبينونهم
على تقديرها بالنقد والتحليل . ويكتفون أنظارهم إلى ما فيها من
جمال أو قبح ، ثم يتركهم يصدر عن أحكامهم عن تلقاء أنفسهم .
وأحب أن لو أبيت هذه الطريقة في مصر لمدت على الآداب
والآداب بآ كبر النفع . ولا يخفى إذا لم تقصم السياسة والأدب
والتمسك في المسائل الأدبية التي ينبغي أن تظل بريئة متخالصة
لوجه الحق والآداب

أنتهؤلاء النقاد الأوروبيون فهم : لسنج الألماني ،
وسانت ييف الفرنسي ، وبلنكي الروسي ، ثم كولدج ،
وشارل لاب ، وهازلت ، وأرنولد الإنجليزي

١ - لسنج

كانت أوروبا كلها إلى ما قبل القرن الثامن عشر تُسمّر
ألمانيا بالأعلاص الأدبي ، وكانت ألمانيا تنظر إلى خصيمتها
فرنسا نظرة كلها حقد وكها غيرة ، وإن كان هذا الحقد وتلك
الغيرة لم يمنعاها من أن تكون التليفة المؤدية المتفرقة بالجميل
لفرنسا ، ذلك لانتشار الأدب الفرنسي بين الألمان في ذلك
الوقت انتشارا كان يأخذ السبل على كل الآداب الأوروبية ، فما
يستطيع أحدها التنازع إلى ألمانيا ، بما في ذلك الآداب الإنجليزية

بإبراز عاسن الشاعر والا كبار من شأنه غائبا الطرف عن عبوه .
يكفي أن نمرّب هذا لتتق مع ييف في إقلاله من شأن جونسون
وكا قدح ييف في طريقة جونسون في نقد الآداب ، فكذلك
لم تره طريقة مواظته الكبير بوالر Boileau « لأنه كان ينظر إلى
الأديب نظرة سطحية ، ثم سرعان ما يصدر حكمه عليه ؛ والناقد
العاقل يبنى أن يستعرض حياة الأديب وعصره ويسته وطره
فيشرحها للقراء شرحا مسجما ثم يدعمهم بصدور أحكامهم ؛ فليس
من وظيفة الناقد أن يكون قاضيا . . . »

وأحدث الاثنين فصول متممة كان يجردها ييف في إحدى
المجلات الدورية ثم جمعا وأصدرها في عدة مجلدات وأردفها بكتابه
الرابع في النقد والآداب والفلسفة Port Royal وقد تناول فيه
المسألة الذهبية برسمها في عهد لويس الرابع عشر

٣ — بلنسكي Belinsky (١٨١١ — ١٨٤٧)

يرجع تاريخ النقد الأدبي في روسيا إلى عهد الشاعر العظيم
پوشكين (١٧٩٩ — ١٨٣٧) وذلك لفصول المتبعة القوية
التي كان يولي يشرها في المجلة الروسية (الرنول الأودوي)
يقع فيها الشعر والشعراء منذ فجر النهضة الروسية إلى زمنه .
وقد أثارت هذه التبعول حامية للشباب ولقيتهم إلى دور الآداب
البالية ، وديت فيهم ذوقا خالجا شفاقا زين بالنظرة الواحدة قيم
الأدب يتوحيه في ذلك العصر من شعر وتر . وقد استجاب
لفصول پوشكين زعماء الشباب من أدباء روسيا واجتذبت بعض
أهراء البيت القيصرى وفي مقدمتهم الأمير الأدب فيانزبكي
التي نزل إلى ميدان النقد بقله — على نهج پوشكين — في مجلة
(كرازين) (١٨٠٨ — ١٨٧٨) — وانتظمت حركة النقد
على مدى سانت ييف حين دخل قصر الاحتراف في الصحافة
الروسية وقطعت شوطا كبيرا إلى يد الصحافي القدير بولوي
Polevoy التي لفت إليه الأنظار بفصوله الضافية في نقد الآداب
والحياة والتقاليد الروسية ، وإن أغضب الفئة الرجعية التي لا تفلح
منها ما . . .

يبد أن هذه الحركة الباردة لم تبلغ أوجها إلا حين تسلمها
فتاها الأكبر غر أدباء روسيا بلنسكي ، التي وثب من وسط
وضيع وأسرة فقيرة وتعلم قلمه يترو ، فاستطاع أن ينسج أسي

فرغ لنسج للنقد فأرشد ألبانيا كلها لا فيه خيرها ولا فيه صلاح
نفسها .

وفي سنة ١٧٦٦ أصدر لنسج قصته البارعة (لاكون) التي
انتفى كل مؤرخي الآداب على أنها أعظم إنتاج أدبي صدر في القرن
الثامن عشر . بطوله . والقصة تدور على حوادث التي الطرواوى
لاكون الذي وعظ قومه ألا يقرؤا الحسان الطيشي وألا يدخلوه
إلى مدينتهم لأنه سيكون شرأ عليهم . وقد خلعت (الرسالة) هذه
الحادثة في باب القصص في آخر جروب طروادة . وبحسب هذه
القصة أن يقول فيها جروه : « يجب أن ترد طرفة إلى ميمة الشباب
وحواربه كي يدرك حقيقة الأثر السيق الذي تركه فينا لنسج
بقصته البغرية (لاكون) التي انتشلنا من سغوف المتفرجين
الناصين الجلاء إلى سغوف التفكير الصحيح الفطاة ؛ وقد
عرض لنسج في ثنايا القصة إلى غروب من النقد الحار المتدل
البعيد من المبل جليا قانونا عاما لهذا الفن الذي يجب أيقظنا
اليوم يشكون هم الشكوى من التطفيل عليه بغير الحق .

٤ — سانت ييف (١٨٠٤ — ١٨٩٩)

لا يستغنى طالب الأدب الفرنسي عن كتاب *Croniques du XVIIIe*
بإحدى (أحداث الاثنين) سانت ييف ؛ بل لا يبالغ إذا جزمنا
أنه لا غناء لتأديب في أي أمة من هذا الكتاب الذي لا ينفده
كتاب في النقد الأدبي في العالم . ولم يكن لورد مورلي مبالغا
حين قال : إن من شاء استماب الأدب الفرنسي كله فحبه أحداث
الاثنين سانت ييف ، فهي ذوق وذخيرة وعدالة ومفتاح ذهبي
لكل من يستلحق عليه شي . من هذا الأدب الحافل

وقد عرض سانت ييف لطلاقة كبيرة من الأدباء الإنجليز
والأفريق في أبحاثه ، ظلل آدابهم وعرضهم على قراءه عرضا
عليها شاقا شهيد بدياثة ويحوى كبار النقاد الإنجليز أنفسهم ،
وإن يكن قد قدح في طريقة الناقد الإنجليزي الكبير صوبل
جونسون التي عرض بها لمجرة من الشعراء في كتابه (حياة
الشعراء *Lives of the Poets*) . ولم يكن سانت ييف متساقا في
هذا المنهج ، بل كان صائب الرأي فيه إلى حد بعيد ؛ ويكفي أن
نم أن كتاب جونسون هو مجموعة مقدمات لدرايون الشعراء
كان يطلب منه تقديمها إلى القراء بها ، فكان لا يمتي فيها إلا

آخر . وكل الفد الحديين في إنجلترا يحترمون آراءه في شاعره
الأكبر ويتمدنون عليها . وشارل لامب هو صاحب النظرة
الصحية في نقد الآداب والتي تتلخص في « وجوب إعجاب الناقد
على ذوقه كحاسة ساسة لا على عقده فقط في نقد الأدب ! »
وهو يشرك الروح في النقد ، ويطلب من الشاعر أن يبنى ويصور ،
ويكي ويتألم ، لا أن ينظم حقائق هذه الدنيا فيكون شعره جافاً
تقبلاً على القلب . فالروح عند شارل للشعر ، والمثل للعلم . وقد
كان لامب يثير شغب القراء وإعجابهم بفصوله التي كان ينشرها
في (London Magazine) بأسماء (إليسا) ؛ ولولا أثره ومدحه
لذاته في هذه الفصول لرغته إلى أي صرانب النقاد

٥ - هازلت (١٧٧٨ - ١٨٣٠)

لا مثل مكانة ولهم هازلت في النقد من مكانة سانت ييف ؛
وبعد الانجائز واتسع أسس النقد الأدبي الحديث في إنجلترا ،
وم يقبلون على قراءته إلى اليوم كما يقبل الفرنسيون على قراءة
سانت ييف ، وكما يقبل الألمان على لسنج ، والروس على
بليكي . ويذكر هازلت أن سبب شغفه بالأدب والنقد خاصة
هو لقاءه الأول بكولريج الذي كان صديق أبيه ، وكان يزوره
في منزله كضيف ضيف . ولقد حاول هازلت جربة أن يهجر
الأدب إلى الفنون ، وشغف فاعلاً بالتصوير والرسم ولكنه فشل ،
فعلم ريشته وامتنق براعته ، وكان ذلك من حسن حظ الأدب
وما كاد هازلت ينشر فصوله الأولى في النقد في إحدى
المجلات حتى استمرى اقتناء الدوائر الأدبية العليا ، وحتى دعت
مؤسسة رسل للاقعة بضع حفلات في « فيشورويتش » القافية
الحديثة ، ثم في « القصر والشعر الانجائز » ، و « كتاب
الكوميدي الانجائز » ، و « عصر الزناب » . ودعته صحيفة
لورتنج كرونكل لتحرير قسم النقد للسرى فيها . وأخذ بعد
ذلك ينشر فصوله عن (الدائرة الشدية) في صحف التيس
والتشامبين والأبجرامير ، وانتقل مجلة لندن فنشر فيها
حديث المسألة ويمتد القيم من (روح مصر) ، وغير ذلك
من الموضوعات الشائعة . وقد شهد البروفيسور سينتسيري
- ولم يقل - بأن فصول هازلت في النقد قد قاقت غيرها في
جميع الأمم ، ولم يستثن سانت ييف - ولولا ما كان من إعجاب
هازلت بنايلون لبعد الانجائز ولقدسوه تنديساً

ذروة بين مواليه ، وأن رسم الخطط لها يبنى أن يكون عليه
الأدب والاجتماع في روسيا جيداً . وكان ثاباً به قد تسلّم ثلاث أسلافه
بوشكين ولرموتوف وجوجول يثره ويسقط ما فيه من
نقائس ، كما يخلق منه قاذة الأدب العالي الجديد : جوتشريف
وهريز ودستوشسكي وتولستوي وشيخوف وجوركي . ومحسبك
أن تعلم أن الأرمية الأول قد تلعذوا على بليكي ، ورضعوا لياه
ودرجوا في حجره ، وتفقوا عنه فلسفة هجل وجيته ، وطراف
شاكبير وروائع الأدب الفرنسي ، واكتنوا عن سيده ، بأن
الفن الحياة ، وليس الفن للفن

ولدت ما كانت روسيا تقيمه مصر اليوم من الوجهة الأدبية ،
فكان فيها مسكران كيران يترع أحدهما إلى التجديد والأخذ
عن الغرب ، وتسموا باسم (الثاين) وكان على رأسهم بليكي
يماونه ويشد أزره الناقد الماهر الكبير يوسف لوما يستر ،
ويساعدهما الأدب الثقة والناقد المحقق هرزن . أما المسكر
الأخبر فهم فئة السلافين Slaphiles ، وكانوا يتمصبون لروسيا
القدية تمصباً أعى ، وكان أولادهم يقبلون مسيكر الثاين قدماً
كله شموذة وكله رعى بالكفر والروق من الدين والوطنية
وقد أخذ الأستاذ برنر Bräner الألماني في كتابه (تاريخ
الآداب الروسية) على بليكي وأضرابه من النقاد الروسين ما كانوا
يحبون به أحياناً عن قوانين النقد التي وضعا سانت ييف ولسنج
وأرئود ، وقال إنهم حين كانوا ينفلون ذلك كان ينبغي تقديم
سطحاً قليل النساء . وقد رد الأستاذ برنر (Maurice Baring)
في كتابه (خلاصة الأدب الروسي) على هذا المأخذ بأن بليكي
ومدرسته كانت تشدد قبل كل شيء خلق أدب قوى روسي بكل
معنى الكلمة ينافس الآداب الأوروبية التي كانت تطلعي على روسيا
نفسها فتجذب إليها جمهور القراء الروسين ... لذلك كان يضطر
أحياناً إلى منازلة خصومه بأشد من أسلحتهم في العارة والطلب ؛

٤ - كولريج وشارل لامب

لو أن كولريج (١٧٧٢ - ١٨٣٤) قصر جهوده على النقد
دون النظر لأناد الأدب الانجائزى أكثر مما أقامه بشعره ، وإن
يكن له في هذا الميدان جهده المشكور . ولقد كانت طريقته في النقد
مثل طريقة مواليه وصديقه شارل لامب (١٧٧٥ - ١٨٣٤)
وإن اقتص على الأول يمرض أدب شاكبير أكثر من أي شيء

شعره جدير على ناحية من الأدب العربي

اشتغال العرب بالأدب المقارن

أو ما يعرفه الفرنسيون « *littérature comparée* »

في كتاب تلخيص كتاب أرسطو في الشعر

لفيلسوف العرب أبي العزير برزخ

[تابع للنقد في العدد السابق]

تلخيص وتلخيص

لأستاذ خليل هنداوي

قد غرّب بهذه السود ، وحطّما أي تحطّم . والشعر النقي
- عند العرب - في اعتقادي - ينشئ على الشعر الدرمي
لأن أكثره شعر لا يدل على أن صاحبه كثر ما يتورعون فيه .
ولكن هذا هو ساجد أو نصر القناري إلى الحلة على هذا النوع
من الشعر النقي بقوله : « إن أكثر شعر العرب في النهم والكربة ؛
وذلك أن النوع الذي يسمونه التسيب إنما هو حث على السقوط ؛
ولذلك ينبغي أن يتجنبه الزلاني ويؤيدون من أشعارهم ما يبحث
فيه على الشجاعة والكرم ، فإنه ليس بحث العرب في أشعارها
من المقائل على سوى هاتين القنيتين وإن كانت ليس تتكلم
فيهما على طريق الحث عليهما ، وإنما تتكلم فيهما على طريق
الفخر : لأن أكثر شعرهم من شعر الطائفة الذي يصنعون به

الجناب كثير أو الحيوامات والناب : وأما اليونانيون فلم يكونوا
يقولون أكثر ذلك شعراً إلا أنهم موجه نحو الفضية والكف
عن الرذيلة ، وما يفيد أدباً من الآداب أو معرفة من المعارف »
وقد بحث في السال الولدة للشعر ، فكان تلبية الأول إلى الفلسفة
أدنى منه إلى الشعر . وقد بنى منه على بل ميل الإنسان إلى
عامة الأشياء . وقد تذكر - عني - هذه الحكاية علة
صادقة بنيت على التحليل النفسي : لأن الشاعر أقرب الناس إلى
فهم الطبيعة والمثل على تحصيلها أو كمالها : لأنه ينفذ بالاشياء
للأشياء التي قد أحسها وبالحكاية لما يلد إحساسها « فأصدق
هذا الاحتسار وما أبدع في تمثيل السال الولدة للشعر : إن
الشاعر يأتي الطبيعة ويستجلبها ويستنتجها ويشتقها ويشتقها فيها الحياة ،
ليجعل فيها القدرة على مشاركة في بهجة . وجاء تلبية الثاني
تلياً لطبيعتها ، فغنى في الاصناف لاقتناض الطبع بلورن
والألحان ... وهو في هذا لا يرى في الوزن والألحان كل الشعر
لأن لم تنطو هذه الألحان على عاكسة الطبيعة ؛ ثم ذهب في
اختلاف طبائع الأمم ، فإن الأمم التي تنبأ الأخلاق عليها تميل
إلى مدح الأفعال الجيدة ، والنكس إلى النكس . ولا بد من ملامة
الأوزان والألحان للمعاني ؛ فرب وزن يناسب غرضاً ولا يناسب
غرضاً آخر . وعلمهما فيه هو أنها تمد النفس بقبول خيال
الشيء الذي يقصد تخيله . وتحت طلل كثيرة للشعر ، « وإنما
الحكاية هي المودود والأش في هذه الصناعة ، لأن الاقتناض ليس
يكون بذكر الشيء المقصود ذكره دون أن يحاكي . ولذلك

أما غلة صناعة الشعر فلم يخرج عن غلة الفليضة لأن للولف
والترسيم فيلسوفان يقيان كل شيء ، ويغذونه بحسب قاعدته
الطليقية ، وما يريدان من الشعر أن يكون عملاً على تعذيب
الأخلاق ، مما جعله يتخلى بالآداب السانية (وهذا هو الشعر
للمرسي) قبل أن ينبت الفن أنثته ، ويتغير غرضه : لأن الفن

تدبره أبو البراء (١٨٢٢-١٨٨٨) ، وقد مثّل في الأدب

أوتولة من شعراء العصر الفكتوري المبدعين ، ولكنه
خدم الأدب الإنجليزي بكتابه القيم (فصول في النقد Essays in criticism) أكثر مما خدم شعره ؛ ويكاد أوتولة يتغن وهازلت
في طريقتيه في نقد الآداب ، غير أنه جاز من هازلت بأنه يحتل من
القراري نفسه ناقداً للموضوع أو الأدب الذي يتقدمه فلا يكاد
أحد يتلو فصولاً من كتابه حتى يحس من نفسه القدرة على
النقد ، كما أنه قد تعمقه أوتولة ؛ وهذا ما ناقض في شرحه
الأستاذ هاريت بول في كتابه عن أوتولة ؛ ولولا اشتغال أوتولة
وكثرة حيرة ، وما عيان يديوان كثير في فصوله ، لما قل في
مرتبته عن هازلت وعن سانتيف

وبعد ، فهذه لحاظ خاطفة لاشتغال نقاد الآداب عن
وملاهم (١) في بعض الأمم الأوروبية ، نرجو أن يهتموا
بدراستهم في المراجع التي أشرنا إليها ثم ينقدوا بعد ذلك
ما يشاؤون (و.خ)

الحكاية التي تكون بالأمور المتعترية الكاذبة ليست من أعمال الشاعر - وهي التي تسمى أمثلاً وقصصاً مثل ما في كتاب كلية ودمنية . لكن الشاعر إنما يتكلم في الأمور الموجودة أو الممكنة الوجود ؛ وأما الذين يملكون الأمثال والقصص فإن عملهم غير عمل الشعراء وإن كانوا قد يملكون تلك الأمثال والأحداث المتعترية بكلام موزون . فالفاعل للأمثال المتعترية والقصص إنما يتعترع الأشخاص ليس لها وجود أصلاً ويضع لها أسماء ؛ وأما الشاعر فإما يضع أسماء لأشياء موجودة . . . ولذلك كانت صناعة الشعر أقرب إلى الفلسفة من صناعة اختراع الأمثال - وقد أبدى ذهن أرسطو إلا أنه يفتقر إلى الشعر ويحمل رسالته مشبهة

من رسالة الفلسفة . وإذا نظر الفيلسوف رسالة الشعر وحسبها بنفسه ، فقد رام - لقاء هذا الفيلسوف أن يبين عليها حدودها ، فهو يرى أن الأشياء غير الموجودة يجب ألا توضع وتختار لها أسماء في صناعة الدب ، مثل وصفهم الجود شخصاً ثم يضعون أفعالاً له ويحاكونه ويطنون في مدحه . فهذا النوع من التخيل وإن كان قد ينتفع به فليس ينبغي أن يستمد في صناعة الدب لأنه ليس مما يوافق جميع الطباع بل قد يضحك منه ويزدريه كثير من الناس . » ، وقد يكون اعتقاده على حق لو كان يطلق من غير الشعر . لأن الشعر لا تصرف له عن خلقه لكثير من أنواع التخيل ، « ومن جيد ما في هذا الباب ما قرب - وإن لم يكن على طريق الحث على القضية » قول الأعشى :

لعمري قد لاحت عيون زواهر - إن شؤ نال بالذقاع تحرك
تغيب للفرورين يعضلها - وبات على الناز التدي والحزن
رضي لبنان ندى أم تحلفا - بأسهم حاج عوض لا تنزق
وهو يريد من كل هذا أن يبرز رسالة الشعر عن النفاق وكذب التخيل والاختلاق . إذ لا ينبغي للشاعر أن يأوى إلى ما بدى نفاقاً كان ذلك إنما يستعمله للموهون من الشعراء ، أعني الذين يرون أنهم شعراء وليسوا بشعراء ؛ وأما الشعراء بالحقيقة فلا يستعملونه إلا عند ما يريدون أن يقابلوا به استعمال شعراء الزور له ، وأما إذا قابلوا الشعراء الجيدين فلا يستعملونه أصلاً . . على أن كثيراً من الأقاويل للشعر تكون جودتها في الحكاية البسيطة »

لا يلتذ الإنسان بالنظر إلى صور الأشياء الموجودة أنفسها ، ويلتذ بمحاكاةها وتصورها بالأصباغ والألوان ؛ وذلك استعمل الإنسان صناعة الزوافة والتصوير . وهي كانت غاية الدب معاً إلا محاكاة الناس من قبل عاداتهم الجدية وأمثالهم الحسنه واعتقاداتهم البعيدة ؟ ولعل أرسطو كان أكثر انصافاً لرسالة الشعر منه لرسالة الخطابة « فقد اعترف لها بأنها ليست مبنية على الاحتجاج والناطرة ، وبخاصة صناعة الدب ، وبذلك ليس يستعمل الدب صناعة النفاق كما تستعملها الخطابة » ، وبهذا أحسن إلى الشعر ؛ وهل للمدح يمدح إلا عن اعتقاد وأسأله إلى الخطابة - ولكن النفاق قد يدخل الشعر كما يدخل الخطابة ، وقد يرى الشعر منه كاتباً الخطابة منه بحسب قوة الاعتقاد وصدقه عند الشاعر والخطيب

صناعة المدح والمزج وأمرؤها

قد أسهب ابن رشد في هذا الباب ما شاء له الأسباب ، لأنه يراه أكثر انطباعاً على محاكاة الأخلاق الفاضلة . والفلسفة تكبره الحكاية لجود الحكاية إلا أن يكون من ورائها غرض أو معنى شريف من معاني الهذيب . وقد تصدى لمة في الشعر لا تزال فاضلة في شعراء ، هي عمدة « الاستطراد » في القصيدة الواحدة ، « ويشبه أن يكون جميع الشعراء لا يحتفظون بهذا بل ينتقلون من شيء إلى شيء . ولا يلزمون غرضاً واحداً بعبته ماعدا (هوميروس) في البوتاني . وأنت نجد هذا كثيراً ما يمرض في أشعار العرب والمحدثين وبخاصة عند المدح ، أعني أنه إذا عن لهم شيء ما من أسباب المدح مثل سيب أو لؤس استغلوا بمحاكاة وأمرؤا عن ذكر المدح . وبالجملة فيجب أن تكون الصناعات تشبه الطبيعة ، أعني أن تكون إنما تعمل جميع ما قلته من أجل غرض واحد وبإتة واحدة ، وإذا كان كذلك فواجب أن يكون التشبيه والحكاية لواحد ومقصوداً به غرض واحد ، وأن يكون لأجزائه عظم عدد ، وأن يكون فيها مبدأً ووسط وآخر ، وأن يكون الوسط أفضلها

أما تعريفه للحكاية من حيث الخلق والإبداع فهو تعريف نيم عن إحساس عال بالشعر ، فليس الشعر يعتمد على التخيل بدون نظام ، ولا على تصوير الأشياء التي لا تجول في ذهن . « لأن

أني تمام كقولهم : « لا تسقى ماء اللام » فإن الماء غير مناسب للام . وكذا أن البسد يجب طرحه كذلك ينبغي أن يكون التنبيه بالجنس الوجود مطروحاً أيضاً ، وأن يكون التنبيه بالأشياء الفاضلة — ومنها : الحماكة التي تقع بالتدكر . كأن يرى : الإنسان خطئ إنسان . فيتركه إن كان حياً أو ميتاً ، وهذا موجود في أشعار العرب بكثرة كقولهم يتمم بن نورة :

وقلوا أتبكي كل قبر وأبسه لقبر نوي بين الوري قاله كذاك
فقلت لهم إن الأمي يمشي الأمي دعوني ! فهذا كله قبر ماله
وكقول الجنون :

وداع وما إذ نحن بالغيب من منى فبيع أحزان التواد وما يدرى
وما باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بيلي طائرًا كأن في صدري
وكقول الخنساء :

بذكرني طلوع الشمس صخرًا وأذكره لكل غروب شمس
وهذا النوع كثير في شعر النرب ، ومنه تذكر الأوجه بالديار
والأحلال ، ويقرّب من هذا الموضوع ما جرت به عادة العرب من
تذكر الأوجه بالخيال وإقامته مقام التشبيل كما قال شاعرهم :

وإن لأنتشس وما بي نسبة لمل خيالاً منك يلق خيالها
وأخرج **المنصور** بين البيوت للمنى

أحدث عنك النفس في السر خالياً

وتعرف العرب فيه كثير

ومنها الذي يستعمله السوفسطائيون من الشراء وهو التلو

الكاذب ، وهو كثير في أشعار العرب والحديثين . كقول النابغة

بصف غيرة سيف :

تعدّ اللوقي للضائف نسجه وتوقد الصقاع نار الجياح

وهذا كله كذب .

(هـ) (ب)

عليل هندى

مجموعات إلى رسالة

من مجموعة السلة الأولى بمجموعة ٥٠ قرناً صمياً هذا أجرة البرد
من مجموعة السلة الثانية (في مجلد ٧٠) قرناً صمياً هذا أجرة البرد
من مجموعة السلة الثالثة (في مجلد ٧٠) قرناً صمياً هذا أجرة البرد
وأجرة البرد من كل مجلد في المجلد ١٥ قرناً

وقد تكون الحماكة بسيطة مجردة ، وقد تكون مركبة
تأتي بطريقة القابلة ، إذا أراد مثلاً أن يحاكي السعادة وأهلها ابتداءً
أولاً بحماكة الشقاء وأهلها ثم انتقل إلى حماكة أهل السعادة ،
والحماكة الأولى هي القابلة على شعر النرب
كقول أبي الطيب :

كم زودة لك في الأعصاب خافية آدمى — وقد رعدوا — من زودة القلب

فهذا البيت من نوع الحماكة الأولى .
وقوله :

أزودهم وسواد الليل بشفع لي وأثني وياض الصباح يثرى لي
فهذا من نوع الحماكة الثانية المبنية على طريقة القابلة

وقد تكون الحماكة وليدة الانتمالات النفسية كاتصالات
الحول والرحمة والحزن ، وهي تكون بذكر المصائب والزوايا
النازلة بالناس . ويصحب على الشاعر أن يلزم في تحياله وحماكة
الأشياء التي جرت العادة باستبدالها في التنبيه ، والأنتهى في
ذلك طريقة الشعر .

أما هذه الحماكة فهي عند على أنواع منها حماكة لأشياء
محسوسة بأشياء محسوسة من شأنها أن توقع التذكّر في نظر إليها
وكما كانت هذه التوقعات أقرب إلى وقوع التذكّر كانت أهم
تشبيهاً . وجل تشبيهات العرب راضية إلى هذا الوضع ، وكما
كانت أبعد من وقوع التذكّر كانت أقص تشبيهاً . وهذه هي
الحماكة البليدة التي يجب أن تطرح . كقول امرئ القيس

في القريش

« كأنها غراوة منوال »

ومنها حماكة لأشياء محسوسة بأشياء محسوسة كقولهم في التة
إيها خلق النعم ، وفي الأحسان إنه قيد . وهذا كثير في شعر
العرب كقول أبي الطيب :

« ومن وجد الاحسان قيداً قيدا »

أو قول امرئ القيس :

« يتجرد قيد الأوابد ميكل »

وما كان من هذه أيضاً غير مناسب ولا شيء فينبغي أن
يطرح ؛ وهذا كثيراً ما يوجد في أشعار الحديثين وبخاصة في شعر

منه الأدب الإنكليزي

پرسی شلي

Percy - Shelley

بقلم خليل جمة الطوال

الرجل لا لعن ، وراح يشد أكامه اليناث ، ويتنقى بأشماره
النيرات ، كتوماس أرنولد ، وكان من معاصريه ومناصريه .
وهكذا فقد كانوا فيه جميعاً بيد ذليل من كرامته لم يعلم من
الاسراف والتعذيق ، أو مطير من مدحه لم يعلم من آفة القلو
والاغراق

وكم نود لو أن لنا من صائب النظر في مهية النقد ما نعهد به
الى مؤلفاته - وهي خير ما بقي لنا من أفكاره التي تترجم عن آرائه ،
وتبين بين غشا وسحبها مقدار عبقريته ، وحقيقة نفسيته ، وبد
أن تبقى عطية هذه اللسعة بمجمل الموية مكتوم الطوية ، ونرجع
بنك فيصل الحكيم الى نصابه ، وحسام الحقيقة الى قرايه
أما وليس لنا من قدرة النقد ما أسلفنا ، فلا نقول من
نمرض لحياته الطائفة بالألناز والبهامات جيد للسطوع وغاية
اليصور أكملين فيا نقرره أن بلغ جلة الصواب

مولده وأهمه

ولد پرسی شلي في الرابع من شهر أغسطس لعام ١٧٩٢ ،
وقضى طفولته في لندن تصف به الموم والأحزان ، وتنشأه
غالب اليأس والأشجان ، وذلك لما كان يلقاه من فقر والده
وتكد طائمه ، وكان - على ما يصفه لنا السير توماس هوج في
كتابه - يرى الخلق سوى الخلق فاعين نجلادون ، هزيل
الجسم أفره ، فله الفاصل كبيرها ، جفت شعر الرأس
قصيره ، وضاء البشرة ، جبل الأنف ، ملبح الفم ، أمرد باصر
الوجه ، تملر غصون حابيها القطبين من شبة ما يجرعه من
كاس الحياة البررة سحابة من الحزن ، ولذا كان يكره دور
اللاهي ويتر من الحانات . وروى أنه كان يأتنا من الطول حد
التعذب ، ومن الجبال درجة الثالث ، حتى إن منظره ليك القلوب
ويستهوي الخطاطر . وكان دائماً يحب على المتضيقين ويرفق
بالفقراء والساكنين ، ويصر على كيد أعدائه الظالمين .

شلي والمصري

جاء شلي فكأنما كان عيشه ربحاً هادئة أذكت سمير تلك
الثار التي قدح المرى بزاده شرارها ، وتهد بأرائه ضرامها ،
والتي لا تزال تحدث ثورة في الرأي واضطراباً في القسيمة .

لشلي فكرة متوقدة ، وماطفة ذاتية ، بل قلب يميني
بالرجفان الحلي . ونوع يتفجر بالشعور الصادق ، فقد كان شاعراً
من أفذاذ الشعراء مشبوب الخلية ، وكاتباً متعلماً من الكتابة ،
نظم وكان لا يزال في غشاوة الصبي ، عديد القاصد التي ما زلنا
نظانها ، قدروس فيها مثال الحياة الأعلى ، وكان النفس الأسمى ،
وغنى كثير اللغات التي ما زالت ، ونحن تصفحها ، نجدت في
مشاعرها ضروباً شتى من التأثير والاقبال ، فلا يجب إذا كتب
لشعره الخلود والبقاء ، وسجل لاسميه صفحة جافة بتجليل الأثر
في سجل الزمن وتاريخ الأجيال

توفي شلي ، وكان لا يزال من العمر في مقتبله ، وقد أُنجل
الأديب على أشعاره ، يتبدل بوسيله ، وهرع إلى تدارك ما يسيو به
وسقطاته يستصونها ، فيا كان لإرثك وإن إيمان الإرس
أن يلقوا شأو عايشه ، ولا لؤلؤه وإن أعمام يتنرض أن
يضمو من مقدار عظمتهم . لقد اختلقت فيه اللذاهب وتناحرت
عليه الآراء ، ففهمهم بنى أوتلى ، وقامه بالبركة وسجانه
القصيرة ، وراح يبحث في أسطوره عن أية القدر وأجيب الزمان ،
فدا لم يبعدها تناوله بالسنة حداد ورحمه بشي الأحكام الجائرة ،
بعد أن خضل جده وابل من التالب الجائرة ، التي يرتفع فيها
الأديب وتثير من سابعها أركان الحكماء ، وبعد أن نال من صخته
وخط من مكانته ما شامت له وغايه وسولت له أمواؤه .

ونحل لهذا الثغر من الرجال الذين أعمام التنرض للمقوت
« بوليم خزلت » ولولم هذا مكانة في الأدب ، مرفوعة بالانتظار ،
عفوية بالاحترام والوقار ، وخليفة بدم التحامل السفيه ،
والأعراض من التشيع الكبري . ومنهم من أسدل على هواته
« وجل » من لا يهنو - ستر - الجبل وقناع التجاهل تشيماً

تدل على الجحيم بنفير شك ولكن لا تدل على التشور
وهل لنير روح أبي اللاذ في قوله :
نحطنا. الأليم حتى كأننا زجاج ولكن لا يبدله سبك
وقوله :

لو كانت جحشك متروكا بهيئته
بمنذ الثلاث - طعنا في تلافيه
أن نغلي على شلي قصيدته الخالدة « Epipsychidion » التي ينكر
في بعض أبياتها تشور الأجسام غيب ، بل بقاء الروح
أيتيا . إذ يقول (٥٥) :-

« إن روح الانسان ثلاثي داخل قلبه وهو في القبر كما ينبغي
نور مصباح طمور في باطن الأرض يمين زجاجته . أما جوهر
الجلود الذي ينير بجناات يشع الأمل ، فانه يتبدد ويمتد في
عالم الأزلية : والالاهية . »

ولم نذهب بعيداً في القابلة والاستبدال ونظرة واحدة
إلى رسالة غيلى التي نشرها عام ١٨٩١ تحت عنوان ضرورة
الاتحاد The necessity of atheism فطرد من جامعة أكسفورد
ببنتها ، تحريماً بأنها ليست إلا نسخة عن « رسالة القرآن »
لأبي اللاذ المري ، لا تختلف عنها إلا في اللغة والأسلوب !
لقد أنكر كلامها كثير من العقائد واللاهوت ، فضلاً عن

مباراة النقد ولاذع التقريع عالم تكسر الأيام من حده
أصغى إلى اشتراكهما في الرأي والمقيدة الثلاثهما في الزواج
وق نوع المعيشة الزاهدة الودعة ، وترفضهما عن إبداء التنير
وإسرافهما في عمل البر . وكل ما يختلفان فيه - إن صح هذا
الادعاء - هو أن المري يعترف بالوحدانية وينكر البعث بينما
شلي ينكر البعث والوحدانية

شلي وبربره

لا نكاد نمر بصفتها من حياة شلي إلا ويرد فيها ذكر
البلود « بيرون » . فقد كان زميله وصديقه ، ومن الذين شهدوا
إحراق جثته على خليج بيزا . فلا ندع لنا من أن نرض

(١) راجع ص ٦٤ من كتاب Shelley poetry مطبعة : كلارندن
أكلورد سنة ١٩٤١

جاء شلي ، وكان ذلك الصوت الذي أهاب به المري في دوج
بنداد ، ويطاح سورية ، وأرد لبنان - البلاد التي اختلف إليها
المري في أسفاره - ليا تلتاح ، فرجع في بلاد التريبودي
صداه ، أفنى امتد من جبال « بنسين » في انكلترا ، إلى جبال
الألب في إيطاليا ، والذي انفجر في « ورنيهام » - عمل موند
شلي - فسار منها إلى مدينة روما ، ثم ثلاثي بين أمواج
خليج « بيزا » المصطنعية

لقد كان كلامها روحاً ساجدة في عالم الخيال ، وتساك تضطرب
بين أنواء الشك واليقين . بل كان كلامها ثمرة شجوة على العز
والعادات والتقاليد ، ومن أشد الناس سخرية بالدين ، وزرارة
عاطفان إليه الخلق من إنافة المصلطين

لقد كان شلي ملجداً لا يؤمن بالوحدانية ولا الجحش ،
كما كان المري يسبح من بعيد الأجرة والثواب ، وهل لنير
الشك أن يغلي على المري قوله
لو جاء من أهل الجلي غير سالت عرب قوم وأرخت
هل فاز بالجنة تمها ؟ ؟ وهل ثوى في النار « توبخت »
لوقوله :-

زعموا أنني سأرجع شرحاً كيف في كيف في وثاك الخماس
وأزور الجناات أحبر فيها بعد طول الممود في الأرناس ؟
أم هل كان شلي في كتابه الذي أرسله إلى « جون
جيبسون » من بيزا عام ١٨٢٢ ، والذي جاءت فيه هذه
القبولات الآتية (٥٥)

It seems to be a mere Superstition and a fallacy That
after sixty years, suffering here: we were to be Wasted alive
for Sixty million more in hell, etc

أي : (إنه لمن الخرافة وغش السفسطة ، أن نتخذ بأن
الانسان الذي يقضى ستين ماناً من الحياة للمرة سيذهب) (يد
موت)) يقضى ستين مليوناً من الستين وهو يشتري حياة بيزان
جهنم المؤلة (هل هذا إلا صورة عن المري في قوله :
أموت ثم حشر ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو ؟
أو عن قوله :

خذ المرأة واستعرض نجومها تمر بيطم الأرى للشور

(١) راجع كتاب Shelley's prose صفحة ١٧٤

النواصي وتَهْتَرُ لَهْلَه الجبال الرواسي . فتجئحت الصامع قلبه
بتيار الثورة ، وبزئرت الصائب في صدره بذور التمرد
شعره وروبراته :

لم يكن شئ بلاشاعر الذي يَتَرَقَّبُ صيوبَ الماططة الشاعرية
فيتنصصها في قالب من السبك التقطى ، وحسن الأداء ، يذكر
بهما الحس ، ويرهف السمع ، ويجعل صدر القارئ أو السامع
يمحس ينطق الجملة التي اعتلج بها فؤاده وأتملت لها قلبه ، بل
كان كثيراً ما يمتصف النظم على غير استمداد من عواطفه ،
ويستكره خياله استكراكها ، على أن يعل عليه قصيدة شعرية نواهم
ورغبت وإرادته ، ولكنها لا تشبع حسه وخياله ، فكانت تجميه
ملئونة للمنى ملئونة التعبير ، لا شئ فيها من ابتكار الفكرة ،
وجمال الماططة . ولقد كان معظم أشعاره التي نظمها في مية
السمي وشرح الشباب تدور في مجلها حول محور من الخيال
الفنل والمضى البتفل ، ولم يلغ من الشعر درجة تثير كامن
المواطن إلا في ضرب واحد من شروبه ، أعني به باب النناء
(Surice) ولئن كان من أبطال هذا الباب وفرسائه ، فإنه لم يلغ
ذروة الشاعرية العليا فيه إلا في قصيدتين غنائيتين فقط ، وهما :
ملكة الجنيات « queen 's mab » وبروميتس غير المحدود
Promethus Unbound .

أما الأولى — ملكة الجنيات — فقد نظمها عام ١٨١٣
وعلى بحول بين أسطرها جرائم الثورة والتمرد على جميع النظم
الدينية والدينية ، إذ كان لا يراها إلا سداً منيماً يحول دون
تحقيق مثل الحياة الأعلى . وقد تنبأ فيها من ذلك العصر الذهبي
الذي يتكئ على أشرف الفضائل وأسمى البدايى ، ودعا الناس
إليه بقوة ، بعد أن حطم على أن يهدموا جميع ما يترض طريقهم
من التقاليد القديمة والعادات القديمة

أما الثانية ، بروميتس غير المحدود « Promethus Unbound »
فقد وضع لحنها في إنكلترا ونسج ردها في روما بعد هجرته
إليها بسنوات قلائل . وهي غربة قصائده ، وأجملها في إذكاء
الحس ، وسقل المواطن ، واستارة كامن التمرود
(البت بية) ضليل محمد الطرل

لسيرهما معاً ولو بشئ من الإيجاز
لقد كان كلاهما من شعراء العصر الفكتوري المبدعين ، ومن
حياة الحركة الابتداعية البرزخية ، جنباً من الزمن في قبة واحدة ،
الأنيها لم يجريا في حلية واحدة من ميادين الشعر والأدب فيعرف
أى الاثنين عرعر قصب السبق فيها ، فيتنا تزي شلى يترع في
قصائده ، نزعاً أبى الملاء المرى ، ويسير وإليه على غرار واحد
في الحكم والموى ، وفي التمرد على البيئة والتقاليد ، ترى أن
اللورد بيرون في قصائده يتفق مع امرئ القيس في أشعاره
ولاسياً في مقلته الشهيرة

فقد كان كل منهما في جميع ما يكتب إنما يمر قبل كل شئ
عن عواطفه الخاصة ، ويسرد ما كان في حياة الماجنة من صروب
البث والإستهار ، ومن قذبات المنزل القاحش والاختصار .
حتى قيل في بيرون : « إن حياته كانت محور نظمه ، وقصائده
فيها أحسن شعره » فتجسست كأمير وابن أسرة عريقة في الجهد
والجلبظ تظهر في أشعاره ، يظهر شخصية امرئ القيس كك
وابن ملك ، وكتاب سترسل في الشهوات والمزلات في مقلته
وهناك فرق آخر بين شلى وبيرون ذلك أن شلى كانت
يشتد في نظمه على التصورات الخيالية : Imagination بينما كان
بيرون يعتمد على ذوق عاطفته وإدراكه للأمور العقلية Intellectual
ولعل ما بينهما من هذه الاختلافات يبرى إلى تباين طريقة
معيشتهما ، فملك ما الوداعة من كبير الأثر ، فقد نشأ
بيرون تحت ظلال القبة الزرقاء ، وهو يتقلب على فراش السمادة
والجناء ، ويرثشف سلاف البحر ورجين المناء . فانسكب على
اللاهي والمذكرات ، وتمرغ في حاة المذرة واللويقات ؛ حتى
لقد كان يقاد من أهواله بشرة ، ويلبي لشهواته كل دعوة .
وهكذا ترعرع دون أن يسطلم من الأيام بما يتأ من جنوة
جنونه القفردة ، أو يغفل من شدة نومه للتحفة ، حتى ولا وجد
من الأهل بدأ صارمة حكيمة تقسو عليه وتكبح من بواج
شهواته البائرة ، وحياته الماجنة ، بينما نشأ شلى وهو يقاسى من
شظف البيش أرواء ، ومن الاحل ذل وهواناً ، ومن التمس
أنواعاً وأشكالا ، ثم اسطلم من الأيام الكاسرة عا قتيب له

الحياة الأدبية في المغرب الأقصى للاستاذ ع. ك

الحركة التي تبتني البحث عنها وعن مظاهرها هي شيء لم يوجد حتى الآن ، بل هي حلم لتقيد بطرق أفكارنا كطيف الخيال ، غير أن هناك شبح حركة علمية تنفذها كلية القرويين ونظامها الجديد ولكن .. على حال مشوهة لا ترضى ولن ترضى — إننا نبحث الحال كما نرى — فلماذا ما أطلقت عليها « حركة علمية » فقد عرضنا أنفسنا لنظام الحقيقة والتاريخ

هذه كلمة مجملّة أبدأ فيها ضعف الحياة العلمية في المغرب وقمنا بما بين يدي كلتنا من الحياة الأدبية لتعرف الدبيب الرئيسي لنصف الحياة الأدبية المغربية والصنصر الوحيد الذي يكون هذا الضعف وعدمه بسبب منه ... وإننا بحثنا من الحياة الأدبية المغربية ، أمضى وسط الأدب المغربي نرى هل هو وسط راق أو منقطع ..

وهل هناك ما يقتضي بأنظمة الأدبية حقاً ، لم نجد لها أحسن حالاً من الحياة العلمية ، بل نجد لها أضف منها وأحط بكثير ؛ ولم نجد هناك ما يظن عليه هذا الاسم ويستحق الحياة الأدبية . فهذه ناحية تنقص المغرب من جهة التوازن التي تنقصه وتؤدي به وتظهر في العالم الغربي لأجل : تنظر إلى العالم الغربي وتقيس المغرب بجانبه فيظهر لنا البؤس الشاسع بين خياله الأدبية وحياة العالم العربي ، فهذه الطابع الشرقية تظهر علينا من حين لآخر بمشرات الكتب الجديدة الأدبية والعلمية بأفلام أدباء شرقيين وخاصة في مصر ، فأين هي آثار الطابع المغربية من ذلك ؟ وأين هي الجهود الأدبية للأدباء المغاربة أمام جهود الشرقيين على العصور والعصرين على الخصوص ؟ ..

وهنا العالم العربي يطلع علينا كل يوم بثلاث الصحف والمجلات الأدبية والعلمية ويظهر فيها من القدرة على البحث الأدبي والإنتاج العلمي ما يثبت بقوة حياته الأدبية ويطرحها أوج الكمال ، فأين هي الصحف والمجلات المغربية الأدبية ؟ وأين هو إنتاج المغاربة الأدبي ويظهره العلمي ؟ وهذه الأدبية الأدبية في الشرق تخرج لنا كل يوم عاشرات قيمة تتساقط بها أفكار الناشئين وتكون فهم روحاً أدبية تنهمج على مضاعفة جهودهم حتى يبلغوا المستوى اللائق بأمتهم ، فأين هي الأدبية الأدبية المغربية وأين هي آثارها نحو الناشئة المغربية .. ؟

إننا لنبحث عن عوامل تكون هاته الحياة الأدبية المنشودة

... أما وقد قرأت في مجلة (الرسالة) الثراء مقالين براحيمهما من « الحياة الأدبية » في دمشق ، بقلم الأستاذ علي الفيلسوف ، والثاني عن الحياة الأدبية في بغداد بقلم عبدالوهاب الأمين ، ورأيت من صاحبهما التبرم والتشكيك من ضعف الحياة الأدبية كل في بلد . وفي تصور مظاهر الضعف في هاتين الحياتين التي كانت تزدى بتقدم البلاد من التواضع الأخرى ؛ أما وقد قرأت هذا فيحين في أن أهم صوتي إلى أغوى البشيق والبندادي ، فأكتب كلمة عن الحياة الأدبية في المغرب ليعرف الإخوان والقراء أيضاً أن المغرب قد انفرق غرقاً مما عجزت عنه دمشق وبغداد ، وأن المغرب شريك القطنين العربيين في هذا الضعف للزرى بهما

إننا نطرقنا إلى المغرب الحديث وأنشأنا النظر في ناحية من نواحيه المهمة ، تلك هي الناحية الفكرية والعلمية ، وأردنا أن نذكر غورها بمسار لتعرف مدى ما يفتته من الرق والاضطراب ، من القوة أو الضعف ، من النهوض أو الجمود ، إننا أنشأنا النظر في هاته الناحية لاستعلمنا أن نخرج نتيجة لا ترضى — تلك النتيجة هي

في — مرحلة — أن المغرب الأقصى يتخبط في دجيموم من الجبل قائم ، وفي بساطة فكر مغرقة ، وفي خود وجود لم يبق لها مثيل في عصوره التاريخية . إننا نبدأنا ههنا حركة فكرية أو علمية تسود المغرب الأقصى حتى يمتح من ورائها ما يزعج به هاته الظلة التي تنمر من أقصاء إلى أقصاء وحتى تكون حدّاً فاصلاً بين هاته « الفترة » وبين الحياة العلمية للتربية وذهابها ، تنمس الجيوب عن هذا السؤال بالنظر في المغرب والبحث عن مظاهر هاته الحركة حتى وصلنا إلى عهد حركة العلمية في عصوره السالفة إلى « كلية القرويين » التي أنشبت فضايل علماء المغرب ، استعلمنا أن نخرج بالنتيجة الآتية وهي : إن هاته

للترب الأقصى من جهة الشعوب التي تحتفظ حتى الآن ببعيحية
— أدبية أو علمية — سوى جريدة (المعاصرة) لسان الحكومة

الرسمي ونشرة أخبارها ومقرها . ورجع هذا القدر الضئيل
في الترب إلى القانون الجازم الذي وضع للصحافة بالترب ، إن صح
لنا أن نسميه قانوناً (١) . وقد أنشئت صحف في منطقة النفوذ
الاسباني فطورت في منطقة النفوذ الفرنسي (٢) . ثم هناك مجلة
علمية تصدر شهرياً في تطوان باسم « للترب الجديد » فلها ملق
آسانا في بث الحياة الادبية في الترب . أما « مجلة الترب » التي
تصدر شهرياً في رباط الفتح ، فليس يمتثلها من الناحية الادبية
والعلمية شيء ، وإلا بما هي — الجريدة والتعليم — على حد تبيرها .

فإننا علمنا هذا القدر الضئيل الذي يثنيه الترب من الصحف والمجلات ،
استطعنا أن نذكر بسهولة سبباً من الأسباب القوية في خود
الحركة الادبية في الترب . أما ما نسمع فيه الخلق يبد الخلق من
طنطنة أدبية فيرجع البقل فيه إلى المصطب الشرقي ، ولجنة
« الرسالة » لخط الأفرق في ذلك

٣ — المشاريع الدولية

لنا نرى بالمشاريع الادبية سوى تلك المحلات التي يقيمها
جماعة من الأدباء لتكون مسرحاً لنشاطهم الادبية وعطفاً لهم على
القول والكتابة ، وهي من دواحي النشاط الأدبي والنتاج الفكري
وربها العرب الخلف عن سلفهم الذين كانوا يقيمون أسواقاً سنوية
لفرض الشعر وإنشاده ، فقد حدثنا الرواة كثيراً عن أسواق العرب

في الجاهلية وما أشبه فيها من شعر وأدب . ولقد أتبع هذه السيرة
أدباء البرية اليوم فأخذوا يقيمون المحلات التزالية لبث الحركة

(١) جنس قانون الصحافة العرب ، والرياسة بالمعنى ، أنه لا يمكن
إصدار جريدة أو مجلة عربية إلا بعد الحصول على الأذن من الصدر الأعظم
(رئيس الوزارة) وله الرجوع في هذا الأذن في أي وقت شاء . ورئيس
المجلس الأعلى تقدم تحرير بيع المصبغة فيبيع أمره بلا استثناء . هذا وعلى
المخرجين عن قانون الصحافة عقوبات قدحة من شأنها أن تصرف الناس عن
طلب الصحافة . ويتناظر أن هذا القانون إنما هو صوري فقط ، وإن
أولى لم يمتع للترب أية حجة ورياسة بالبرية

(٢) قسم القوائم الأجنبية للترب إلى ثلاث مناطق (١) المنطقة
الطليانية أو منطقة النفوذ الفرنسي (٢) المنطقة الخليفة أو منطقة النفوذ
الاسباني (٣) المنطقة الدولية

في الكتب والمجلات والأندية فلا نجد أحراراً لهذه العوامل نفسها ،
فأهو سبب هذا الضعف في حياتنا الأدبية . . . ؟ ؟ ؟ إننا نجتنا
عن السبب في ضعف هاته الحياة بل في امتمهلها لم نجد سبباً
في سبب واحد أو اثنين ، ولكنها أسباب تتراكم على من يبحث
عنها وتقلب بين جوانبها وسند ذكر أهمها في هذه الكلمة

١ — ضعف التعليم

هذه ناحية مهمة وسبب قوي ، بل سبب رئيسي لضعف
الحياة الادبية في الترب ، فالعليم هو قولم كل حياة ، وإننا نجنت
في الضعف للترب وأحصيت مقدار التلمين وجنت عدمه لا يزيد
على خمسة في الألف من شعب عدد سكانه يربو على خمسة ملايين .

وهذا القدر الضئيل من التلمين يرجع إلى عدم وجود المدارس
الكافية في أنحاء النصب الترب . أما مدارس الحكومة فهي على
قلها لا تضمن التلمن أي مستقبل ولا توجه نظره لآلة جهة ، فضلاً
عن عدم اعتنائها بالثقة التربية وعطوها . فلم يبق بين أيدينا سوى
كلمة القرويين التي يتكفل برعايتها الجديد بتخرج أدباء بل أساتذة
في الأدب العربي — وهم الذين يخرجون في القسم العالي الأدنى —
وهؤلاء يمكن أن نلق عليهم الأمل في بث حركة أدبية في
الترب ، لأنهم لا يفتقن هذا القسم من عدم وجود أساتذة
أكفاء يقومون بالهمة التي نيلت بهم

إذن فإن هو الوسط الذي تنمو فيه هاته الحياة الادبية
وتربها ؟ ؟ ؟ إننا لم يكن وسطاً للتلمين غاي وسطاً ؟ ؟ ؟

٢ — الصحافة

من عوامل بث المركات الادبية ، بل جميع المركات ،
الصحافة . ومن البر بالإدب ألا تنسى فضل الصحافة عليه
ومعلمها في بث الحياة الادبية في الأقطار العربية . فعده مصر
زعمية التبريق العربي تتخذ الصحافة أداة لترويج سوق الأدب
وتفاته ، قالها يرجع الفضل الكبير في قتل نتائج الحركة الادبية
المصرية إلى الأقطار الشرقية الأخرى . فلتنظر في الحياة الادبية
التربية ، ولتر حقلها من الصحافة ، وعمل هذه الأخرى في
تكوينها وبثها

ليس فيهم من يشفق على هذه الحياة الأدبية ، وينظر إليها بعين
الطف والحنان فيقف قسلاً من ماله على نشر الكتب الأدبية
والقوافل الشعرية ، أو يقدم جائزة - مثلاً - لمن يؤلف كتاباً
في الأدب ، مع أن فيهم للأغنياء الذين يستهلكون رؤسهم في
شهوهم فقط . وكما لا يوجد أفراد من هذا النوع في الوسط
الفرقي لا توجد هناك شركات تجمل موضوع تجارتها بنشر
الكتب الأدبية الثرية . ولست أدري لذلك من سبب سوى
عدم الاشتغال على الأدب للفرقي . أما لو وجد الناشرون لبرز
شطر من الأدب للفرقي المصنوع ، ولتكونت حركة أدبية في
الغرب ، فقل السبب الوحيد الذي يدعو الشعراء المتأخرة لعدم
نشر دواوينهم هو فقدان هالة المساعدة السادة . فهذا شاعر
الشباب الأستاذ محمد علان القاسبي يود أن ينشر ديوانه (روض
الملك) ولكن أين هو الناشر ؟

هذه جملة الأسباب التي تمنع على نصف الحياة الأدبية في
الغرب أجمعنا القول فيها إجمالاً ، لنصل فقط هذا النصف المزمري
بمحاتنا الأدبية ، ولننظر لقارئ السبب الداعي لغزو الحركة
الأدبية في الغرب

(عاشق الغرب الأضي)

ع . ك

أصبرت حكمة الحبيب

الرحيل

قصيدة أهدتها لي في الحياة الرجل

ودرجل يموزه الأيمان بالحياة

تلاقيا مع الصبح واقترقا عند التسق

في البسفور الجليل

لمحمود البدوي

في مكاتب القاهرة وغتها قرشان

ورسلها للوف مع كتابه الثاني «رجل» - نغمة غروب
بأجرة البريد ومنازلة ١٠ شارع الأمير بدير بالحلبة الجديدة مصر

الأدبية وأحيائها ، فهم ينشأ بمخجلون بالعلماء الأحياء الذين تعلموا
منازلة كبيرة في الجهاد العلمي ، إذا بهم يحفظون لأصوات تقدير
لمجهوداتهم الأدبية أو العلمية أو غيرها . وفي هذه الحفلات
الأدبية ترى ألسن الشعراء والمخطباء تتنافس في جيل القول ،
وكي ننشأ قاذفة للحياة الأدبية

ولذا نظرنا الى الغرب الأقصى وأردنا أن نعرف ما يؤده
لحياة الأدبية من ناحية هذه الشوارع لم نجد له أي عمل في ذلك ،
وهذا ما سبب لحياة الأدبية هذا الضعف وهذا الجود ، وأوصه
في هذه الألفة الأدبية التي يمانها وينفق من أجلها الأسرى . ثم
حاول بعض الأدباء أن يخطوا بالغرب خطوة في هذا السبيل
فكان من آثارهم حفلة ذكرى الأديبين خلال الذكرى .

شوق بك ، وحفلة الذكرى الألفية لأبي الطيب اللخمي (أقيمت
بقاس في ٢٥ رمضان الفارط) زوى خطوة حميدة في هذا
الباب فكان لنا أثر أدبي جليل . غير أن هذا القتل الشليل الذي ظم
به هؤلاء الأدباء لا يكفي في بث الحركة الأدبية وإيقاظها ، إذ هو
لم يعد حفلة كانت أولها منذ ثلاث سنين أو تزيد ، وأخرها في
هذه السنة ، وإنما الذي يتطلب أن تكون هناك حفلات أدبية متقطعة
يتكفل بها أدباء متنازلة حتى يستطيعوا أن يكونوا حياة أدبية
وأن يشعروا من مرقدتها . وقد حاول طلبة القرون مبراراً أن
ينشئوا جمعية أدبية علي يكون من أهم أغراضها تأسيس ناد لهذه
الغاية نفسها فلم يظفروا بذلك من الحكومة

٤ العمل على التمهيد

وهذا يجب آخره قد يكون وضمة في جبين الحياة الأدبية
الثرية ومنازلة من الموانع التي تمنعها من التقدم وتضعها نحو
الضعف والجود ، ذلك السبب هو البخل على الأدب ، أي عدم
وجود الناشرين لهذا الأدب الذي نود أن يمش . فمن دواوين
التشاطر الأدبي أن يجد الأدب الذي يقف قسلاً من خياله على
تأليف كتاب أدبي أو نظم ديوان شعر تشارك يبرز مجهوداته إلى
الوجود وينجزها إلى الناس لينرف مقداره عمله ، ويصكون ذلك
مستجماً له على الضيق في سبيله . والمتأخرة - مع شدة الانشغال -

الذين يتمتعون بالحياة إلى أقصى حد ، مع استفادتهم من ضعف الآخرين ؛ والفريق الثاني القراء الذين يمنون رؤوسهم أمام قوة الحياة ذاكين أنه من فضل القدر

وحنة فيفاني صديقة وفيه لمر ، وزنج تاريخ هذه الصداقة إلى يوم آذرت الوفد المصري وهو واقف باب مؤخر الصلح في باريس . وكانت من أخلص أصدقاء الففوريه سمند زغلول باشا ، وطالب أبديته في صحف بلادهما ، ولا عجب أن توحى اليها هذه الصداقة وتتم فيها الصنفاة التي لاقتها في وادي النيل كتابة رواية « أرض كليوباترا » Terra di Cleopatra

التي بدأتها بالرحيل إلى مصر ، إذ تقول :

حقاً إنني أطمح حلقاً بجلا من تلك الأحلام الذهبية المترامية الأطلال : فستد ما يستيقظ الإنسان في الصباح ، ويجاول أن يقربها إلى ذهنه تفر أشباحها بعيدة عنه ، ولا تثبت أن تخفى في وادي النسيان . برهة وجيزة أستيقظ بعدها فانا في صحراء ليبيا ، فوق بئر يجرب في الصحراء متبهاً نحو قبر الملك الشاب توت هنغ آمون . يقود زميله أعراي طويل القامة ، عريض المامة ، وتنتفح عيناى عن هذه الصحراء الذهبية ، فإذا ببرب من القلاحت المصرية يرتدن أودية سوداء ، وفوق رؤوسهم جرار الماء ، وعند ما أقرب منهم يحدقن في بيوهنن البهائم فالتلت : « سيدة ، نهارك لين »

واستطردت الكاتبة في وصف مشاهد الصحراء وأسواق القاهرة ، إلى أن أتت على مقابلة لها للرحوم زغلول باشا قالت : « وفي عدلتهم وصولي إلى القاهرة قسمت إلى بيت « الرئيس الخليل » الذي إستقبلني وأتقنا خلف مكتبه ، وعلى رأسه ذلك الطربوش الأحمر الذي لا يفقه المصريون للتحية ، بل يقفونه فوق رؤوسهم كرمز لوفاء . ويدو لي الرئيس كما كنت أعرفه في باريس منذ سنوات ، فلا العظمة ولا الانضهاد ، ولا التقي ولا الخشاع باسمه في الشوارع ، استطاع أن يثير هذه الهامة الطويلة ، ويضعف من ضياء عينيهِ الرقادنين . وكانت تقف إلى جانيه (صفة زغلول) التي حيتني بشة مبتسمة . ودار الحديث بيننا بالفرنسية إذ أنها لغة الأحناب الرسمية في مصر ، ولأن البحث بالإنجليزية أمر يثيخ إلى قلوب المصريين ، وما إن أبلنته

وراسات أدبية

في الأدب الإيطالي الحديث

بقلم محمد أمين حسونه

- ٥ -

عنة فيفاني وروايتها عن مصر

تمد حنة فيفاني Anna Vivanti أستاذة في الخيال الواضح والأسلوب الرفيع ، وقد بدأت حياتها في إنجلترا ، ولم تر وطنها إيطاليا — إلا في الثانية عشرة من عمرها عند ما ترحلت من إنجلترا لتتلم في الفناء . ففي هذه السن المبكرة تطلعت لملاطمة من رجال الأدب وفي مقعهم كارودني ، ونشرت ديواناً من الشعر الثاني « ليريك » يفصح بالمواطف الثانية والخيال الرائق ، فلم يلبث نجحها أن تألق في ضياء الأدب الحديث والواقع أن غنى اللغة الإيطالية خطر عليها من بعض الوجوه ، فان طليعية هذه اللغة تساعد على التماهى في الوصف والاستغراق في الخيال . ولما كان كتاب هذا المضرب إيطاليا أميل إلى التأنيق في موسيقية اللغة ، وإلى المزاج التي الصريح ، فان أسلوب فيفاني الخلاب وجد البيئة التي ينمو فيها ، وانطلق في الجو الخالص مرصداً للمواطف الشبيهة بمتاع الجمال مفتي روايات هذه الشاعرة نجد صفة نادرة الوجود عند كتابات الجيل الماصر ، تلك هي غيرة الجمال . والأفنان يشر لدى مطالعته روايتها بأن الطليعية فيها تجاوزت منقطة الجمال ؛ وكما يفوق الناس بعضهم بعضاً في المواهب وقوة الإدراك السليقة ، وتميز الألوان والأصوات ، فان ليفاني قدرة على هتك أسرار الطبيعة وإبرازها في إطار فني جذاب

ولما كان أسلوبها الروائي ليس من النوع التحليلي فالنتيجة هي أن الشخصيات الثانوية في روايتها أغترت حياة وتأثيراً من البطل نفسه ، كما في رواية الفجره Erosenza . ويمكن تقسيم أبطالها إلى قسمين : الفريق الأول وهم أبطال الأقوياء

تحية أصدقائه من كتاب إيطاليا ومجففيها الذين أسحلوا قضية بلاده بسطقم حتى قال :
 — إنك كنت صديقة هذه البلاد ، وقد أعطيتها عينك قبل أن تزيها ؛ فما هي ذي أسلمك ؛ أذهى إلى أي مكان تشائين ، عسى أن تكشف لك قنينة هؤلاء الفلاسفين الساكين ، فهي قنينة نيلة شريفة لكنها مجهولة
 : وعندما ودعته بخت حديثه من بأن قال :
 — عودي النياقانية ، ولا تمسني أبداً هذه آخر زيارتك ؛
 وعدينا بذلك

بابي

وخلدت منزل الزعيم الوطني ووجهي مصر العليان طريق النيل ، لأبعد الأقصر بمعدتها البناء ، وطية ذات الساة باب ، وكوم أمبو بادية المباد ، وفيل جوهرة مصر المكتوبة :
 ها نحن أولاء في أسوان « مدينة الشلالات » التي يقصدها السيلونون طلباً للشقاء ، وبأنها البكر وروبن عسى أن يفرجوا غي قلوبهم الخريضة أساهل ويلواها ، هنا حيث الأضمة في بقية هاية بحفية ، يكتنفها الضجاري من كل جانب ، يحيد الأعان البصيح طريقه إلى الباء
 الله أكبر ، الله أكبر ! أوعية جارية صاعدة عن قلوب عاصمة الأمان ، يرددنا البرق في كل آن ، فيترجس صداها على شفاها للنبضة بالتمسح ، على حين يتوجه أبناء الصحراء شطر مكة ، وهم جابون على الرمال ، يرددون باسم الله في قنوي وخشوع أشرف على النيل ومياهه التي تنحسر عليها نور الماء الأزرق ، وعلى منظر الصخور التي تترامى عن سد كوش كسرة ، راقدة تحت أقدام « اخنوم » إله التلال
 وأخذ الثأرب ينسابه بنا بين الجزر كالأفنى ، وزي الشيس فسقط رويداً رويداً عن الشفق وتلجج الباء ، ويتغير لون الباء من سائل قننى إلى سيكة من الذهب البرز ، ثم تتجود الشمس ككرة من نار ، والباء يمتدق فيقع ظلها التردد الباري على صفحة الباء حتى حبنا أبقتنا تسير في بحر من دماء
 ها نحن أولاء أمام قصر أسن الوجود ، أمام فيل جوهرة مصر المكتوبة ، وودنها الباطمة ، هموس النيل وريحاته ؛

محمد أمين حمزة

(البقية في العدد القادم)

حتى أؤوب - إذا أن الأياف - كمن

قد تب من موكب أو غر أعراس

متنع القلب والعينين - راويها - فخر النفس عن هم وعن ياس

مادام لي ملك هذا الحسن مطرداً - فا فؤادي على ما قالت بالآسى

ولست أعظم من ياليل قد جهلوا - لديك فتنة أساء وأغلاس

فخرى أبو الصرد

ياليل !

للأستاذ فخري أبو السعود -

ياليل هل لك دوى صاحب قبة ؟

أغليت سآلك حتى بث راعيا

أغليت سآلك غيرى من يذرها

وصنت آلك لا أنسى أضعا

وقد صفت بين يفرى وقرفاس

لكن في ملكوت الحسن متجس

إذا تجوت وإسرائى وتماضى

فى ملك حنك متدا ومنبطا

تدعو قاتى أغد البر غلبة

راوى الأزار والوراق ما برحت

تتلو صفوف صفوا منه مائة

أو فوق شط أنى الوج مرسة

سالت عدو بته سىلا ورقته

يهتر فيه شعاخ النجم مؤقفا

كم طالتى العانى فيك سافرة

فردا وحيدا أو اناى ملك حنك قد

زهدت عنك فى محب وأحلاس

فى وخذنى وسكون الكون لى طرب

ووحشى فى الدجى ياليل إنبلى

لا بل خديق آمالى وعاطفى

وما جلوت لى من خلاك ومن

حديث هاتيك أشعى لى وأعذب لى

ياليل من قول جبال وأكياس

للفس ثم حديث كم تبث به

فجواك ياليل كم نذكى بها هما

نحى بها أنت آمالا وترضا

يا فلسطين ... !

آفاك الحمر أخت رايها

ثورى ولوفرش الدين طفوا على

لا بأس إن نضحت دما جبتها

إيه فلسطين أغضى وتمررى

مدى القلوب على القلبي وتسمى

أمليت ظلالك العتل وما درى

إيه فلسطين المجاهدة البقى

هامم بنوك لورا أعثأت الردى

يتزاحون إلى الهييب كأنهم

فلذا حديد الظالمين بكته

لا مجد إلا حيث يشجر القنا

فى كل ناحية شهيد خالد

قر باشيد القوم اعطبط فى الورى

جبل الكبير^(١) طال نومك فاقبه

فكأنا القاروق دوى صوته

جبل الكبير لن تلين قاتنا

ما لم نعلم فوقك البستىلا

أبر سلمى

(١) الجبل الذى وقف عليه الخليفة عمر - وكبر مع اللذين قبل دخول

بيت المقدس

العلم

سيدة لل زعيم الشباب بغرى بك البرود

بقلم عز الدين العطار

أثينا الخفاق زفوف على الدهر رفته في القلاء زهواً وخشا
القضاء الرحيب يحرك الزمان طفق وأزعج الجولنا
صورة أنت للربيع القوالي غفلت في الإطاني داراً ومفق
وطى أجنطيه في رمزك الله ح وألى الزقاق نخداً نخداً

يا غراب السام يا عبق الخا د يا خفة تناسل عدنا
في تراك القدسي يوشى للبايع في فختال طلياناً وركنا
ملأوا الكون بالمداية والنور ر وزانوا مفعلاً علماً وفنا
طلعوا في دجى الزمان شعوباً في أبيحى من النياح وأغنى

الشباب الشباب راحة الخا د وبأس على المدى ليس يخى
عزيمات كأنها. وهج الله بس تجوس السياه يبعيا فصحا
تفتقر. النياح الشم عنها ويصير الدجى إرماداً وجينا
ابنسى بالثور قد أشرق القبر ر وعجى السبا قتلماً ودجنا
وتب الحلق وثبة الأسد القنا ج ينفى لقلادة ضربة وطنا

تعالى من شذقة زارة المور ل فلا تلبس الطرائد أمتا
رثفت من صياحه بوزة الر د عج وربع الأمل إننا وجنا
الصغارى اشتقت عن ليوب آمتين زعزعوا اللوت سكنا
عزفوا عن منام العيشة الزة ر ومرو الحياة رقاً وأجينا
علل النال يشبه العلم الر د صاب المل من لزن أمتا
ليس ينمو إلى الظلود غنى عس في رغبة الإنسان متى
يحسب الزنى للثابة والما ب وينو للخصم إلتا حتى

أليت في حقة نية العلم إلى أهلها سهد التبهيز واللين في دشت

يا حباي سيروا إلى الجدي صفا والبوا الحرم في الحياة حفا
وتعالوا ترذ سيق المال وثيد ماضياً من التهم أسى
اذكروا أنكم سلال صيد أزعوا الأرض والسورات فثنا
غمرنا الناس بالحجة وآرة ق وقوم مقلداً وظنا
طاولوا الشهب من قراع العوالى وبنا للبخار في الزهر حصنا
ملكوا في النيان ناصية القو ل وصلوا يوم انتافر لثنا

كفن أنت بالشهد رفيق قرامى عليه لثما وخزنا
ومن قنط على خوقك وقنط كلامك بذك العار حفا
نأمة طيفك الحبيب فنادا لك ونأبى بك الشلى وقنطى

لك حدى الأوباح ساحل لك لاصيا نسيب التهام حفا
نحن يوم البلاد رمز القادى إن دعانا داعى الجهاد أجينا
بنفوس تمسكين لا وارى ويوم لم تعرف الدهر وهنا
تتدى كأنها النار وقدأ نترامى يوم المزاير فزنا
تمسى لتجد عطفى إلى الز ث ولو عث الخففات دنا

قد وهينا لك النفوس لتعيا ليس منا من نجا النفس صفنا
أنت منا الموي وأنت الأمانى كمل روح ترى بك التقي
دمشق عز البرية العطار

الرغام

بقلم إلياس قصص

انتم المرفق أضطك وهم تلتانى بسرعة الأحلام
وترشف كؤوسه قبل أنه حتى عليها زعارج الأيام
خلق الله لا ليقى على أنسى الفاذات حة من غلام
ثم يخشى الدهر منها، ويبدو خوفاً قره من الاجرام
بل ليستطر للسر حة من فساد الموم والالام
ويث القوتوب فيما يراه حوه من تيجهم وقلم
أنت في مية الشباب وهذا ال مهة، عهد اللراج، عهد الزرام

القصص

قصة المفاتيح

القصص الروني مكسيم جوركي

Maxim Gorki

« هذه القصة تكلف من شخصية هذا

الكتاب العظيم ، وتؤرج فترة غالية من حياته ، فنعلا من أنها تصور حياة طائفة من الناس أغفل كثير من أدباء الغرب تصويرها »

كان ثلاثتنا : « زيومكا كارجوزا » و « أنا » و « ميشكا » حافلة بلهفي طويّة ويعيون وأسمة لها زهرة الماء ، فيسبح دائماً بفنود فرحة ، ويميل لن رماناً أننا نخرج من الخمر أبداً . وكنا نأوي إلى بيتنا ، قديم خارج المدينة ، يكاد من فرط قديمه أن يقضى ، ولا يعرف غير الله لم يسمي غمض الزجاج ، ولعل ذلك لعدم وجود لوح زجاجي سليم به . وكنا نقبل أي شيء ، دون أن يكون لنا شيء من الطيار ، وكنا نكنس ساحات البيوت ونظف أختار ، ونبتش القايير وأكروام القلمة ، ونهدم البيوت القديمة ، ونقطع الأسوار . وقد حاولنا مرة أن نبي زريبة للبلقة ، إلا أننا غشنا

وهو يفسدك ثاقبه وقسم بالجمال الجسم الياسم إن نرى أعلى من الأمل البذل ب وأنشئ من بائلي اللدام نبت القبة الطرية معه وعلى جسبي الرشيقي تجلت هيكلمن هياكل السحرتوي فرنا الشاعر الحزين إليها طاوياً في نؤاده حشرات أنت لا تمنحين قلباً حباً عاصمة الأرجنتين

في ذلك . وكان زيومكا يس دائماً للقيام بواجبه ، ويتشكك في معرفتنا ببناء زريبة للبلقة . ولعنا نقب أحضر ينسبه ظهر يوم وكنا في غفوة كل السامير وقطعتين من الخشب وميثارا ، وكان ذلك كله لصاحب عمل كنا نعمل عنده ، وقد طردنا من أجل تلك القلمة . ولما كنا لا نملك شيئاً يمكن سلبيه منا

لم يطلبنا بتوصيضي عن الأضرار التي لحقت به بيتنا ؛ وكنا في كفاف من البيت ؛ وكنا غير راضين بما قسم لنا — وهو أمر طيب في مثل هذه الحالة . وتطور هذا الشعور بفعل الزمن فأصبح كرامة لكل ما يحيط بنا . وجرنا ذلك إلى أعمال تهديدية نوقمتنا تحت طائلة توثيق القبولات . والواقع أننا عطينا في ألم ، غير بدلين بالحياة ، سرغين على البحث عن عمل وليس لنا من مظهر الحية الحيواني سوى تجارب ضئيلة .

وكنا قد تعالينا في تملأنا لن لا ما نجي لم يبق قبل أربعة عشر يوماً من الحادث التي أسأفنه عليك لأنه شائق في نظري ؛ وعصراً بعد يومين أو ثلاثة من تمارنا أمدة نسير معاً إلى كل مكان ، ويغني كل منا لصاحبه ياداً وأغراضه ، ويشاطر بعضنا بعضاً كل شيء ؛ ولا اختصار عقدنا اتفاقاً لأنني له على أن نكاتبه سواسية متدافقين ومهاجرين الحياة التي تأسبتنا العدا

وفي النهار كنا نبحث مجد عن عمل ، في فطم الأحجار ، أو الهدم أو الحفر أو النقل ، وعند ما تنهينا لنا فرصة مثل هذا كنا نعمل مجد ونشاط

ولا يكن لكل منا غرض أمي من وضع مولسير الجاري أو تنظيفها — وهو من أشق الأعمال — فقد شتمنا العمل فيها بيد يومين . ثم أخذ زيومكا يتشكك في ضرورة الحياة .

يستصير هذم مجاري ، لأي شيء ؟ للقاذورات ؟ أليس في وسع الإنسان أن ياتي بها أمام داره ؟ كلا . هذا لا يصح عمله فلها تثير رائحة كريهة . هكذا : القاذورات تثير رائحة كريهة . أعمال عظيمة من أجل أشياء تلهة ، فلو أن انساناً قذف مثلاً بخبارة

بكلمة مختصرة : « يا ظيل العقل ! »

فانكسر ميشكا وقد عرف خطاه ، وابتسم خجلاً وبرت عيناه اللغزان من الحزن وسكت . ثم قال فجاء : كـمـهـلـوانـ لنا « خيراً » .

وكانت يوم تسكع في السوق بنجي عملاً ، فاصطعدنا بإمرأة عجوز ضامرة صغيرة ذات وجه كبير التجاعيد ، وكان رأسها يهتز فوق عنقها . وعلى أنفها منظار كبير يحاط بإطار غليظ من الفضة ، يتأرجح بعتة ويسرة تعمل يد العجوز لتثبته في موضعه . أخذت نحقق فيما النظر ، وقد وجهنا إليها أنظارنا طامعين في حديثها .

وسألنا : أليس لك عمل ؟ أيبحثون عن عمل ؟

ولسألها في زيمكا في اجترام بالإجاب : قالت : « حسناً ، انتهى حمام قديم أريد منه . كما أريد أن تنظف التافورة ... فكم من الأجر تطيلون ؟ »

فرد عليها زيمكا في اجترام أيضاً قائلاً : « يجب أولاً يا سيدتي المحترمة أن نرى الإنسان حجم الحمام ، وكذلك التافورة ، فكل تافورة شكلها الخاص ، إذ منها ما هو عميق جداً ... »

وطلبت منا العجوز أن نرى التافورة . ولم تبض ساعة حتى كنا نمدل عجين الناشر والمباول في هدم الحمام . فلما انتهينا من عملية المدم منه وتنظيف التافورة فحاضنا مبلغاً قدره خمسة روبلات وهو الأجر الذي اتفقنا عليه . وكان الحمام مقاماً في ركن مهجور من المدينة ، وعلى مقربة منه كوخ خشبي تطله أفعان شجر الكوز . وقد رأينا ونحن نهم ببناء الحمام العجوز جالسة في ذلك الكوخ على كفء على قرامة ككتاب كبير وضعت على

ركبتها ... وكانت من وقت لآخر ترمينا بنظرها الحادة ، وكان الكتاب يهتز فوق ركبتيها فيلعب القفل النفضي للكتاب . ليس بين الأعمال أفضل من التخريب والمدم . وقد استغرقتنا جهداً وسط سحابة من الغبار . وكنا نطيس ونسل ونخط ونفرك أعيننا حين قد سقط الحمام وتناثر أجزأه . فقد كان عتيقاً بانحراً كساجته .

« هـيه شباب ، فتجيبها : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، هوب ! » هكذا كان زيمكا يصدر أوامره . وهكذا تساقطت كتل البناء الواحدة تلو الأخرى .

وتسادل ميشكا وهو مطرق الرأس مستنداً إلى القامس عجباً

عجلاً ، بغير كيرة الجحم ، فلما تبث هذه من راحة ؟ إنها تبقى يوماً ... ثم نحقق ... - نتحقق : لا ، ولكن إذا فنف بحة آجى إلى موضع فيه الشمس فلما تستمن حقاً ، إلا أن ذلك عمل منكرو !

مثل هذه الأحداث كانت تفت في عضدنا وتقل وغبنا في العمل . وكان ذلك يفيدنا كل القاعة عندما نمدل بأجر يوي في الأعمال الجزئية . فقد كنا نتقاضى أجراً دائماً قبل أن تتم ما عهد اليانه من عمل . وغبنا مرة إلى مفاول وطلبنا منه أن نمدل في عمل ، إلا أنه هازنا وهمدنا أن سوف يضطرنا بقوة الشرقة إلى إتمام العمل الذي أهدنا أجراً عليه من قبل . وكنا نجيبه به لا طاقة لنا على العمل وطلوبنا غايه . وتشتبنا مطلقين للعمل . وكنا نحصل عليه في أغلب الأحيان

كان ذلك تخطأنا ، ولكن لا نكران في أنه كان مفيداً لنا . ولم يكن في وشتنا أن نصلح شيئاً من نظام الحياة الذي قدس ، حتى أصبح القيام ببول والانتفاع به شديناً . وكان زيمكا في كل مرة يتولى المفاوضة مع أصحاب العمل ، وكان يقوم بها بمهارة ولباقة . وكان يبرهن على صحة مطالبه بهذو الرجل المهدود القوى الذي يرض تحت عبء الأعمال التي لا طاقة له بها .

وكان ميشكا يقف صامتا إلى جانب ، ويحلمن بعينه ويشتم بالقسامة الرضا والسرور ، كما لو كان في نيته أن يقول شيئاً ولكن غل حزمه . وكان يتدر أن يحدث ، فلما ما نعل أخذ في الكلام كمن يلقى خطاباً . ثم ناداه ميشكا : « آخى ! » وكانت شفتاه ترعبان عجا ، وبقي صوته عجباً في حلقه ، وبذا يستل ليشتر خطه ، ثم أمسك رقبته بيده وقال زيمكا : ولم يطق صبراً : « ما بالك ؟ »

فقال له : « آخى ! إتنا نبش كالكلاب ، بل أفس منها ... ولم ذلك ؟ لا أحد يدري ! ولكن لا بد من أن الله عز وجل أراد ذلك ، فكل شيء يسير بإرادته . أليس كذلك ؟ آخى ؟ ثم هو كذلك . ولذا أقول إننا نتفاه نحن النساء هم العمل . أليس ذلك تفكيراً صحيحاً ؟ وعلى ذلك أفلا يمكن أن نتحصن حالنا ؟ يجب أن نرضى حظنا صابرين ... أليس كذلك ؟ »

ولكن زيمكا أجاب على أسئلة زميله المشددة للثيرة للضواطر

وقد تفت ميشكا بموه وأصلح ثيابه ومسح الأنف عن وجهه بكفه ، وقال زيومكا في نفسه وابشامة الشجرة على فمه : « سترلك رجلها كأحقر دب . » غير أنه تلهف على متابعة خطوات صاحبه بالنظر ، وسار هذا بخطى ثقيلة وابشامة الخجل والمهذوء مطبوعة على وجهه ، وورقت المجوز رأسها ومثبت نظرها إلى ذلك المتسكع القادم إليها ، وكانت الشمس تضيء زجاج منظارها وإطاره القفي فيومض .

ولم تتركه رجلها برغم أنها زيومكا تنبأ بذلك ، وكان حفيف الشجر يحول دون سماع ما يحدث به ميشكا إلى صاحبة المنزل ، ولكنها رأته بخر جثة أمام قسمها وجلس على الأرض حتى يكاد أنه يمس الكتاب ، وكان وجهه يدل على المهذوء والازدراء ، وقد رأته وهو يحاول ما استطاع أن ينفخ في لحيته ليهدئ عنه الثبات ، وأخيراً استقر في مجلسه ومد عنقه ووجهه تنظره إلى يد المجوز التي أغشنت قلب صفحات الكتاب صفحة مشحونة .

« أظنر إليه فهو كالكلب غير المهذب ! له الآن أن يسفرخ . فهل يذهب نحن كذلك ؟ وماذا نعمل هنا وحدنا ، وهو يجلس هناك ؟ » فيما نحن نعمل من أجله . فهناك قواما : هيا ، سر إلى الأمام .

وبعد دقيقتين جلسنا إلى جواره واحداً من بينه والآخر عن يساره . ولم تبس المجوز بكلمة ساعة قدومنا ، ولكنها كانت تحمق فينا وتقلب صفحات الكتاب كما يبحث عن شيء بينه ، وكانت السماء مائجة فتسبح السرور في النفس ، وكان التسيم اللطيل يهب من وقت لآخر مداعباً أوراق الشجر ، وانساب من هذا وفذاك سحر إلى قلوبنا التي كانت تنبأ للعبة والسلام ، وبدأ يستيقظ فينا الاحساس بأشياء غامضة مجهولة إلا أنها قرية منا ، وأغشنت أرواحنا تتحرر من الأدناس « بولس ، خادم المسيح »

بهذا رن صوت المجوز ، وكانت ترتش وقد هدما الكبير ، غير أنها كانت تلشمة ، ودمش ميشكا الصليب ، وأخذ زيومكا يتحرك من جنب إلى جنب ليجد مكاناً في الأرض مريحاً ، وكانت المجوز ترمقه بين يديها دون أن تمكك عن القراءة

(البية في العدد القادم)

١٠١

عزيم حبيبة : ماعشاء يكون هذا الكتاب ؟ إنه ككتاب ضخم : ولن يكون الإنجيل إذ هذا أضخم منه .

وسأله زيومكا مستفسراً : « وماذا سيك من ذلك ؟ »
« يهني ؟ كلا ! إنني أميل لاسماع من يقرأ الكتب . . . أعني الكتب الدينية . وكان في قريننا جدي اسمه أفرى كان يقرأ كثيراً في الاصباح ، وكان وقع ذلك في أذني كالموسيقى — ما أجمل ذلك ! »

وسأله زيومكا ، وهو يشعل لقافة التبغ : « وآلان ؟ »
« لا شيء . لقد كان جيلاً ، على رغم أن الانسان لا يفقهه . إنه لكلام جميل . . . وقد لا يسمع الانسان كلاماً منه في الشارع . نعم إن الانسان لا يعرف له معنى ، ولكنه يشعر بأن ذلك له صلة بالروح . »

وهزى زيومكا منه قائلاً : « هذا ما لا أفهمه ، إن الانسان يرى فيك من جديد غياه الهذاه القديم فأجاب الآخر قائلاً : « إنني وانتم من أنلك تميل إلى النيباب »
« كيف السبيل إلى مخاطبة نمل هذا الحمار ؟ إنه لا يفقه شيئاً غير ذلك : هيا ، أحمل مولك هنا — اتبه . . . هوب »
« وعوض بناء المظام شيئاً فتيكنا وكسخرت الأقطاض ، وقد أحيطت بضاة من التبار كست أوراق الأشجار القرية »
وبدا ميشكا ثانياً : هذا الكتاب على البضعة »

ودفع زيومكا رأسه . وصوب نظره إلى السكوخ . وقال في اقتضاب :

« هو كذلك على التالب »
« إنه لا شك الإنجيل »
« ليكن ذلك . وما ذا جهك من أمره ؟ »
« لا شيء ! »

« لا شيء . هذه مله جيوي . ولكن إذا كنت تريد أن نستمع إلى ما في الإنجيل فذهب إلى المجوز وقل لها : اقرئي لي يا سيدتي المحترمة شيئاً من الإنجيل . إنه لا سبيل لنا غير ذلك ! إننا لا نذهب إلى الكنيسة لأن أبدأتنا قذرة وملابنا بالية ، إلا أن لنا روحاً كريمة الناس .. هيا اذهب . »

« هل أذهب حقاً ؟ »
« نعم ، اذهب »

من استنساخ

ولكن أوديب وقف مكانه كأنما سحر فيه ؛ وأخذ يمدح القائد
ببين قدمن الشر ، وعثمان الموت الزؤام !

ولم يستطع القائد إلا أن يمشق سيفه ويقتض على أوديب
كالصاعقة ... ولكنه سقط على الأرض قبل أن يصل إليه جثة
هائلة : « خذها ضربة من أوديب !!! »

وذهل الجنود حينما شهدوا قائدهم ممرا بالتراب ... فكأزوا
على أوديبوس ... ولكنه صرعهما واحدا واحدا بضربات
كأنها ستا برق يومض خلال السحاب في يوم عاصف !
ثم نزل من الزكية التي كانت تهب الطريق في إثر الجنود

رجل مرس قد وخط السيف رأسه ؛ وأدرب من أوديب
وهو يمدح كالبعير الأليق ، ثم أخذ ينفذه من الوت الذي
يرص به ... « أنت شارب لبن والحلوة حاربه حيلة ومهارة »
إلوث لا يخلق بمنفواك ... كاتع ناحية ، ولا ترك رأسك ،
ولا تحب أنك تقدر على كابتد على هؤلاء ... ؟ وكان
الشيخ يهزق بعينه سيفا كالنينة ... ولكن أوديب قسم من
قوله بناحا ... وأجعله بضربة قذرت رأسه وأخلعه ... وغادره
عند جرد الجبل جزر السباع ...

وأسفاه ... لقد قتل أوديب والده ! ! وقد نزل القضاء !
فنى بقدر شطراء الأجران ؟ !

- ١١ -

سُطِط على مدينة طيبة هولة رائمة ما رحلت تتثال
أهلها وتثبت فيها فسادا ، وكلا قتبت أحدا عرفت عليه
حُجِيًّا (١) ، فان فرها وقدر على تأويلها خلت سيلة ، وإن
لم يستطع عائلته وانقضت به ... وقد عز على لاوس الملك
ألا يلقى أحد على هذه الهولة فيخلص طيبة منها ، ويرج من
شرها البلاد . فلما لم ينقذ أحد أن يفسر حُجِيَّاهما أغتم أن
يذهب إلى داني مستغنيا في ردهم من جند ، عسى أن يؤول
له الكهنة ذلك النظم ويقذف شعبه من ذلك البلاد البين !

وكانما عسى لاوس إلى حنيفة بظلمه ؛ فقد لقيه والده
أوديبوس وقته ومنه غنى تاءمضا !

- ١٢ -

وقبل أن يبلغ أوديب طيبة ، كان خير مقتل الملك وجنوده
قد ذاع فيها ، ولكن من كان أولئك القطة ؟ فلم يكن أحد

(١) الحياهي ما يسيه الملة (الزوررة) وهي غير الأحبية بتعديد الاء

لايوس وأوديب

« درامان بقود كان »

بينة المنصور في المد الباني

للاستاذ دبريني خشبة

- ٩ -

هولاء ما لم يندمحت استعمل الحقيقة فضاغفوا التوضيح
في نفسى : أبى من هنا الذي ألقه ، وأبى من تلك التي أتزوج
منها ، وأبى شيب هو ذلك الذي أنسه وأشبهه ؟ أنكون
للبيكة سادة وأبى كون ابن وينوس نقتا ؟ أنكون زلة لسان
من هذه البريد أرسلها وهو لا يدري ما هي ؟ إنني لا أريد في
الأرض ، فأنالا أطيع أن أراي أتل وليوس ، أبى ، لأن كان
سقا أبى ... وأبى لا أطيع أن أراي ... وجا لا أبى للبيكة ... إن
كانت حقا أبى ... !

وذهب البيكين لا يلقى على شيء ، وأبى إلى الكهوف
والتيوان إذا جبه الليل ، ويستند على النندق أو الحيز
أو العين إذا ألم عليه الحيز ، وبيل غثته من الجداول والندران

- ١٠ -

وبينا هو يطوي الثيابي والفتار ، إذا به يصل إلى ملتق طرق
ثلاث ، وإذا به يصل ثمة في الوقت الذي يصل ملا كرم إلى
الملك حنيفة ، وقيل أن يعرف أوديب على الطرق الثلاث يسلك
إلى رجل طوال يبدو عليه من ملامحه أنه جند أو قائد ، يصره
بصوت خشن أجش أن يتشى ناحية حتى يمر الركب . وكانت
لمحية الرجل من الخفاف والتلفه بحيث لم يحتملها أوديب ،
فرفض أن يخرج خطوة واحدة . بل زاد فامرض طريق
الركب كأنما يتحدى وجهه جميعا . وكيف يراد من أوديب
التأشبي في بيت ملك كورته والذي أعفته الأليم لتولى زمام
الملك أن يصعد بأمر رجل طائر طرئ ، سيما كان الرجل من
حول وفي طول ؟ إنني ليحتم أوديب مع كل هؤلاء القوم في
عراك شتيف ، وليكن من الأمر ما يكون !
وصلح الرجل مرة أخرى ، وأدنى من الشعب وأدب ...

- ١٤ -

وفرحت طيبة عخطها العظم، ومنقذا الكرم، وورفت
أوديب إلى عرشها، ووضعت على رأسه تاجها، ووهبت له يد
الملكة فتزوجها؛
وأفسأه؛

لقد تزوج أوديب أمه؛ وتم الشر الثاني من النبوة
الصارمة؛ وأولادها ابنها أرملة أبناء أشقياء، ولدين وابنتين،
كأشباح الأسي والردى، والتاسعة والثلون؛

- ١٥ -

وحكم أوديب فعله، وأطاعت إلى رحمة قلوب البباد،
وتقدمت طيبة ولستقلت لمودها، وبلغت من الأبد والبقوة
مبلغاً لم تكن يحلم به...

غير أن النبوة تأتي إلا أن تم، ولا بد أن ترض ذرية أوديب
التاسعة عن أوديب. ذلك أن طاعونها اجتاحت طيبة، فكان الناس
يعتزون بالئين، وكنت حيل الأطباء، فأرسل الملك من يستبي
كعبة أبولو في دلي عسى أن ترض الأكلة غضبها بكشف هذا
البلاء عن بلده الأمين؛ وعاد رسل الملك يقولون: «يقول أبولو
اجتاحت عن قاتل لايوس واتصفوا للملك منه... ربح عنكم
ذلك الطاعون!»

قاتل لايوس! إذن يجمع أوديب شرطة طيبة، ورجال
القضاء فيها، ويمرر بمحقق دقيق يتبع الحقيقة المؤلة...
«يا لغزى! إذن أنت هو ابني يا أوديب! أنا أمك!
أنا أمك! يا لمار»

وتنطلق الملكة إلى عرشها الحامسة فتتحرر، وقيل أن تغسل
رأسها وراه الخادم الذي كان قد أخذ الطفل ليقته، فيحضر،
ويصرف بكل ما كان!

- ١٦ -

أما أوديب، فإنه لا يستطيع أن ينظر إلى أمه... بل يمين
جنونه، ويتناول دوساً فيسبل به عينيه، وينطلق إلى البرية
على غير هدى، فتقبه ابنته أنتيجوني، تقوده إلى غاب كولونوس
حيث تأوى ريت الأعر فينتله...

وتكتشف الطاعون عن طيبة
ويقتل ابنا أوديب على العرش، فيقتل مصغها صفاء، وتم
الأساة!

... مني غيب

بدري... إغاثات غلب! قاتل إن المولة هي التي أدركتهم
وصرعهم جميعاً؛ وقال إن عصابة من قطاع الطرق أهدقت بهم
وزبحهم وهم نائمون...

وكان أوديب قد سار في طريق طويلة شاقة انتهت به إلى
طيبة. فلما كان نمة لقيه وأخذ من الأهالي أنس إليه، وتوسطه
وذكر له خبر تلك المولة العظيمة التي قتلت ربيع سكان طيبة:
«وإذا لم يرح المدينة منها أحد، فقد هتلتنا جميعاً! وهي ترض
على من تلقاه حبيها إصاح، فإذا عرفها وأدرك تأويلها خلت
سبيله... وإلا... فهي لا بد فاسكة به مما كان سلاحه، ومما
كانت قوته! وما هي ذى قد فشكت وحدها باللك وجنده في
طريقه إلى حلي. وقد أجمعت المدينة على أن من يخلصها من
ذلك الشر السطير قاتلها ترضه إلى العرش فيكون ملكاً على
طيبة الخالصة. ثم يحظى باللكة الأيم فتكون زوجة له!»

- ١٣ -

وكان أوديب قد زهد في حياة التشر التي شق بها بعد
مغامرته كورته، فصمم على أن يلقى المولة... فاما قاتلها وقار
بعرش طيبة ويبد الملكة... وبجاجة ناعمة خفوجة، وإما قتلتها
فأراحته من شظف البيض ولؤم الزمان
ودله صاحبه على مكانها... فذهب إليها ويده جرازه...
أنطماً ما يكون إلى دم حار وسرم زعاف!...
وقلت له: «مكانك أها التقدم! أقتني في مخلوق غريب
إذا أبلغ الصبح درج على أربع، فإذا انتصف النهار مشى على
رجلين، فإذا أدرج الليل سدوله سار على ثلاث! قل! فإن
لم تستطع، فودع الحياة ذك»

وعسى أوديب عبسة قصيرة، وقال: «أيتها المولة! أهذه
حجيتك! إذن إسمي ودي! ذلك المخلوق هو الإنسان من غير
دب! أليس يمشي على أربع إذ هو طفل، فإذا شب سار على
رجلين، فإذا بلغ من الكبر عتياً توكأ على عصا، فكانت له
رجل ثالثة!؟»

وما كاد يتم قوله حتى أربد وجه المولة، وحتى اقتنت تأخذ
طريقها إلى البحر لتنبئ في أحشائه، ولكن أوديب الذي ملأه
انتصاره يحمل التتر نجماً وكبرياء... اقتضى عليها وخوض في
صدها بجزائه... وتركها على الشاطئ جثة خدعة!

(١٦)-الدرجة عن سونوكليس

البريد الأدبي

مكسيم جوركي

في إخراج كتبه ؛ وكانت معظم كتبه في ذلك الحين قصصاً ثورية
تجمل يؤس الطبقات العاملة التي عجزها وعانى وبلاها مصيرها ؛
وفي ذلك يصل جوركي إلى ذروة فنه ؛ يد أنه لم يتمكن قط من
وصف المجتمع الراجح تجل هذه البراعة ؛ وكان ذلك وفقاً على أقطاب
درسوا الحياة الرقيقة بشل ليون تولستوى . وأحسن ما يصف
جوركي تلك الشخصيات الناقصة التي تخرج على المنظر والأغفل
الاجتماعية المرفوضة ، وهي في الواقع شخصية جوركي ذاته

وعرف جوركي غلام السجن أكثر من مرة ؛ ولكنه كان
في كل مرة يخرج أقوى قساً وأجبت عزماً على الكفاح . وفي
سنة ١٩٠٦ سافر إلى أمريكا موفداً من الجبهات الثورية الروسية
ليدعو إلى قضية الحرية الروسية . ولكنه لم يلق النجاح المرجو ،
لما عرف أن السيف الذي تراقبه حاميته وليس زوجته ؛ وقام
أيضاً بالتجوال في ألمانيا وفرنسا ليدعو ضد القرض الذي كانت
تحاول التيسيرة عقده ، وهو ينذر بأن الشعب الروسي لن يدفعه ؛
ولكن مباحيه خابت وعقدت روسيا هذا القرض في فرنسا قبل
الحرب ؛ ومع ذلك فقد تمت نبوءه ، وجاءت الحكومة البلشفية
وأعلنت إنشاء ديون التيسيرة كلها

وعاد جوركي إلى روسيا قبل الحرب وأسس مجلة أدبية ثورية ؛
ثم كانت الحرب ، خفف زعماء الثورة في كل مكان ، وليث
جوركي في روسيا ، حتى كانت الثورة البلشفية ، فظهر متعدي في
طليعة زعماء الثورة ؛ وقربه لينين . وكان جوركي يحترم الرجل الذي
حطم ظلمين القيصرية ، وحقق سيادة الطبقات العاملة ، أسمى
لئين ، ويذهب في هذا الاحترام إلى حد التهديد والبيادة .
وغدا جوركي من أقطاب النظام الجديد ، وغداً لانه وزيغيه
الأدبي ؛ وأعددت عليه الحكومة البلشفية دياتها . ومنذ نحو
عشرين عاماً يقود جوركي الحركة الأدبية الحديثة في روسيا ،
ويغذيها بروحه الثوري المضطرم

واختار الأنباء الأخيرة بنى مكسيم جوركي شيخ الأدب
الروسي المعاصر . توفي بعد مرض طويل مضن في نحو الثامنة
والستين من عمره . ووفاته جوركي يحتمت تحت أكاره الكتاب
الثوريين الذين مهدوا بكتابتهم للثورة الاجتماعية الروسية الكبرى
أعنى الثورة الشفعية ، وسيادة الطبقات العاملة ، مثل ليون
تولستوى . والبرانس كورواكين . وكان مولد جوركي ببلدة
« نجني نغجورود » من أعمال النوبغا في سنة ١٨٦٨ . من أسرة
ناملة فقيرة ، وأخاه الحقيقي الكسبي مكسينوفتش ؛ يشكوف ؛ وبنت
أخوه وهو طفل فبكفله جده لأنه لم يكن لفقره تربية . بل
اضطر منذ حداثة أن يعمل ليلئيش ؛ فالتحق في التاسعة من عمره
بمخمة عمل ليعين الأحمدة . وليث ينتقل من عمل إلى عمل ،
وهو يعاني شظف البؤس ، ولا يكاد يثبت في عمل ما ؛ لأنه كان
منذ حداثة يدي ملاماً مستمراً وتزوعاً إلى الثورة . وكان الذي
الكسبي مع ذلك يمتثل الأوقات للقرابة والاهتمام بنشؤون السياسة
والثورة . وفي سنة ١٨٩٢ ، استطاع جوركي أن يخرج كتابه
الأول « ملكان غودونوف » وفيه صور شخصية مؤثرة وفيه التمام

التالي أخرج كتابه « شاكش » على مثل كتابه الأول فصاحت
نجاحاً كبيراً . وتبواً للتي « جوركي » مكشاه كأديب وكاتب
بحسب حسابه ؛ وفي ذلك الحين أيضاً قبض على جوركي لما بدا
في كتاباته من التزمه الثورية وأودع السجن ، ومرض فيه حتى
كاد يموت ؛ ولكنه ما كاد يخرج حتى عاد إلى الكتابة ؛ وأخذ
يلطف أرجاء روسيا متصلاً زعماء المهادين والكتاب
والثوريين . وفي سنة ١٩٠٠ ، أخرج جوركي قصته الكبيرة
« توما جورديف » ، فقلت نجاحاً كبيراً . واتصل منذ أواخر
القرن الماضي بفلاسفة لئشي أو « لئين » زعم الثورة البلشفية
السبقية وصحبه ؛ واشتغل بالصحافة الثورية ؛ واستمر مع ذلك

بصارحه بعدم رضاه عن هذه الطرق التصفية في بث مبادئ الثورة مع علمه أن معنى مارشلة لينين الشئ والقتل بالرماس . والصحيح أن طلف جوروك هذا لم يستمر طويلا ، فقد حدث بعد موت لينين أن اختلف ستالين وتروتسكي من أجل تنفيذ مبادئ الثورة تنفيذاً حقيقياً فكان من رأى تروتسكي أخذ الفلاحين بالثف وإخضاعهم بالقوة لتعاليم لينين ، ولكن ستالين أبى ورأى في الطفرة تمهيداً لثورة الفلاحين ففضل التدرج معهم في جذبهم إلى حظيرة هذه التعاليم . واشتد الخلف بين انقلاب الشيوعية ، وتملك ستالين زمام الأمور ، وفر تروتسكي خارج روسيا ، ولحق به جوروك ؛ ولكن جوروك عاد إلى روسيا بعد ذلك فشهد بيته صدق نظر ستالين ، فرجع عن رأيه لما رأى من استقرار الأمور ، وعاد إلى سائر تشجيعه للاتحاد السوفيتي فنيته في جلسته التصفية -

وجوروك من أشد المحبين الذين عرفهم التاريخ ؛ فهو يقول إن للبيوت التي تمنو له الجباب إن هو إلا خرافة ، أو هو مصدر الخرافات ؛ تلك حجة على الله سبحانه وتعالى من هذا الرجل القوي خيله البؤس وذهب بوجدانه العوز في أكبر شطر من حياته . ويكاد يكون الفيلسوف الفرنسي برجسون أشد أعداء جوروك ؛ فبرجسون روسي بطبعه ، والناس في فرنسا يصدقونه في كل شيء حتى لو ادعى النبوة ، ولم يدافع أحد من الفلاسفة عن وجوده الله في عصرنا الحديث مثل ما دافع عنه برجسون ، وإليه وحده يرجع الفضل في هزيمة داروين وجوروك ، وإن يكن جوروك خليلاً المستعصم بأفكاره الخبيثة والنار داخل روسيا

قال جوروك بعدو الفضل فيلسوف بالثورة الشيوعية من هم الإلحادية وما إليها ، لأنه هو نفسه ما كان يتوهم أن يظهر أمام الملا في أعمر ميادين موسكو وبطرسبرج (ليننجراد) محاملاً بمشيقاه و (عظمائه) . وقضت (الاعتراف) هي نموذج خبيث من أدب اللعنات حين تقدم لورانس وجويس وبزالك ؛ وفيها يذكر حديثاً غير محتمم لتلادة من الساقطات تدعوه إلى نفسها لترزق منه غلاماً . وفي ذلك شبه من قصة لورانس التي أشرنا إليها مرّة في هذا الباب (عشيق لادى شارلي) . وتلك القصة ثالثة ثلاث ألها إذ هو في إيطاليا والامتنان (ا) والام (العفيف) وترجمه الكلام عن شقة قصصه وكتبه ومجالاته إلى تبة

وأخرج جوروك في تلك الفترة عدة كتب رائدة : منها « الشر بدوث » و « ذكريات الشيباب » و « للفرج » و « كومو فالور » ، وهو أعظم كتبه ؛ و « الأعماق السفل » وهي قطعة مسرحية قوية ؛ وغيرها .
والخلاصة أن جوروك يستمر من أعظم زعماء الأدب الروسي الماصر . وقد توه البرنس كوروفاتسكن في كتابه عن الأدب الروسي ببغرية جوروك الأدبية والفلسفية . (ع)

جوروك أربب الصعاليك

كتبنا كلمة في هذا الباب من أبواب (الرسالة) منذ أسبوعين عن حياة جوروك ؛ وهذا قد لفظ أديب الشيوعية الكبير أكثر أنفلسه في الأسبوع التالي من هذا الشهر (يونيو سنة ١٩٣٥) من أثر التعرن الذي كان يشكو منه دائماً والذي سافر من أجله إلى إيطاليا يستشفي منه ، ولكنه ما زال به حتى قضى عليه في النهاية . وقد ذكرنا أن جوروك عمل في حياته عند خباز ، وتذكر البرنم أن هنالك ليلان كانا عنه (زاماس) من مدينة غازان ، وأنه كان ذا أثر كبير في توجيه مسيرته ، فقد كان يعمل ليلاً في غزبه انتقاء لشبهه ليواسيس القيصر . ثم بث في عماله روح الانتفاض على ظلم القيصرية بما كان يلقى عليهم من أحداث ملهية ، وعما كان يقرئهم من كتب ويقصهم به من معلومات . وكان الفتى جوروك أشد العمال تلقاً لراماس ، وكان يلهم كتبه التهاماً حتى حدثوا عنه أنه كان يقضي نصف أوقات زاحته ونومه مكباً على كتب وراماس ؛ ولما علم جوروك الأدب وسهر في الخطابة توجه إلى بطرسبرج ودعا الشعب إلى مطالبة القيصر بالاستور ، ثم جمع عدداً كبيراً من العمال وتوجه بهم إلى قصر القيصر في مظاهرة صاخبة واهتفوا بحياة المستور ، وما هي إلا لحظة حتى حصدتهم يزيان البنادق والمنايع من كل صوب ، ونجا جوروك بأعجوبة . ولكنه قبض عليه وحوكم أمام محكمة عسكرية قضت عليه بالسجن لمدة سنة وعلى الزعيم الآخر (الأسقف جاون) بسنة مثلهما . (١٩٠٥)

وكان جوروك يستشفي في إيطاليا حينما هبت الثورة في روسيا فناد إليها لينين لينين ويكون هو وتروتسكي أشد أعدائه وأكبر مؤيديه ، وإن يكن جوروك كان يأخذ على طائفة روسيا وزعيمها الأكبر أخذ الناس بالقسدة وسوقهم إلى قتلهم بالثف ، وكان

في الحياة الأدبية

ذو شهرة واسعة وله عدة كتب في السياسة والأدب نذكر منها :
(دراسات عن السياسة الفرنسية الحديثة) ، و (ترجمة جوان
فالير) وهو كتاب نال به الجائزة القومية الوطنية ؛ و (الكتابة
والقول) و (في الحكم وفي الممارسة) ، ثم رسالة أدبية عن
(دون كيشوتي) ، وقطعة مسرحية عنوانها (التاج) هذا عدا
روايات وقصص ومقالات عديدة

كتاب جبريل لهافلوك أليس

صدر أخيراً كتاب النقادة الانكليزي الشهير هافلوك أليس
عنوانه : (مسائل عصرنا) Questions-of-our-Day-والذين
يتبعون حياة هافلوك أليس وكتاباته يعرفون أنه من أعظم المفكرين
والنقادة في عصرنا ؛ وقد بلغ اليوم عهد الشيخوخة ، ولكنه
ما زال قوى النشاط ، قوى الأثر في الشباب المؤلف ؛ وقد كانت
كتاباته من أكبر العوامل في الترويج للأدب الجنسي الحديث ،
وهو الأدب الذي كان يرفضه المجتمع الانكليزي من قبل . ويشتمل
كتاب هافلوك أليس الجديد على مائة موضوع من الموضوعات
التي سبق أن عالجها في ظروف ومناسبات مختلفة ، وهذه بعضها :
« ماهو الجرم » ، « بديل الحرب » ، « مسألة الثروات » ، « التربية في
إنسان المتطور » ، « الحاجة إلى سماء جديدة » ، « مسألة التقويم
الاسلامي » وغيرها

ومع أن معظم هذه الموضوعات قد كتب من قبل ، فإن
الكتاب بطبعه طابع واضح من الجدة ، ويبدو بعمق الكاتب
ويبدو نظره في معالجات موضوعه ، حتى إن القارئ ليشر بأن
كثيراً مما تنبأ به هافلوك أليس في كتاباته عن التطورات
الاجتماعية يقع اليوم في العالم بالفعل

أيها الجمهور البين السكوتي

لا يجب أن نعلم أن تشارلز سترندم كان من أهم
فنانين القرن التاسع عشر

أنتيكو صيان !

فنان الدراما من عصرنا على ما نعتى
والعلماء الخاصة بهذا المصطلح
الطريق اليانسانات اللازمية بما نعتى
جبلان هوردين ، صدرت برسته ٢١٠٥

اجتمعت لجنة الباراد الأدبية الخاصة بموضوع « أثر الحافز
الشخصي في التطور الاجتماعي والوطني » والوسائل العملية
لتوجيه الرأي العام » التي يرأسها معالي الأستاذ مكرم عبيد بلشا
ف نظرت في البحوث المقدمة إليها وقررت :

- ١ - منح الجائزة الأولى وقدرها مائة جنيه للأستاذ عباس
حافظ الموظف بوزارة الداخلية
- ٢ - منح الجائزة الثانية وقدرها خمسون جنيهًا للأديب
جميل خانكي

- ٣ - منح الجائزة الثالثة وقدرها ٢٥ جنيهًا للأستاذ زينب
الحكيم الجائزة الأولى وقدرها ٢٥ جنيهًا للأستاذ حسن
منظر المحرر بمجلة الطلائع المصرية
 - ٤ - منح الجائزة الرابعة وقدرها ٢٥ جنيهًا للأستاذ حسن
منظر المحرر بمجلة الطلائع المصرية
- وقد وأت اللجنة أن تقدم إلى صاحب البعثة وزير الداخلية
ليسمح بتجديد هذه الجوائز بفرع اقتضاء الموضع المحدد لها

بين السياسة والأدب

قول الحكم أشيراً سياسياً عقلياً ، مما في الوقت نفسه
أذبيان كبيران ، وما مسيو ليون بلوم الزعيم لإشترأكي الفرنسي
الذي فاز حزبه في الانتخابات الفرنسية الأخيرة ، وانتهى بأن
تولى زعيمه الحكم ؛ ثم الشنيزر ماويل إزانا ديوز ، الذي انتخب
أخيراً رئيساً للجمهورية الأسبانية ؛ فكلهما أديب كبير ، وله
مؤلفات تتبوأ مكانها الأدبي . ولتلاحظ أولاً أن مسيو ليون بلوم
فوق كونه إشترأكي ، هو يهودي ؛ وهذه أول مرة يتولى فيها
الحكم في فرنسا يهودي منذ وزارة مسيو كايو الذي تولى الرئاسة
قبل الحرب ؛ وكان مسيو بلوم منذ أواخر القرن الماضي صحفياً
ونقاداً ، في سنة ١٨٩٧ ، كان يتولى تحرير « المجلة البيضاء » ،
وكان يعرف يومئذ بتقدمه اللائحة ؛ ثم تخلى عن تحرير هذه المجلة
إلى الكاتب الشهير « أندريه جيد » . ثم تحول إلى الكتابة
السياسية . منذ حلة تيار السياسة ، وكانت مقالاته في جريدة
« البوبوير » حتى العهد الأخير تثير أعظم الاهتمام في دوائر
السياسة

وأما المسيو إزانا رئيس جمهورية أسبانيا الجديد فهو مؤلف

العالم المصحى والسينماى

تكنوت

فيلم شركه نونس على شاشة سينما برونوف

لناقد الرسالة الفنى

واجه جيل هذه الصناعة الجديدة ، وتشتبها لأهل الفن من أبناء بلاده ، وعلى أن يجد فيها عرض ما يعبر عن عواطفه . على أن هذا الاستغلال سيكشف يوما ، وسيغرب المصرون أنهم يشيئون إلى أنفسهم وإلى الفن ، إذ يقولون على هذه الأفلام : ويومئذ يدرك المخرجون مبلغ الهوة الشاسعة التى حفروها بينهم وبين رواد السينما . ولا أظن هذا اليوم بات بعيدا .

إن أول أساس لنجاح الفيلم أن تكون الفكرة التى تعرض للتظاهرة ضالحة للسينما ، وبشرط : فيها للفن ، والصناعة ، وعلم النفس ، وغيرها من الشروط التى يجب أن تتوفر فى كل عمل فني ، ولهذا فإن الشركات الأجنبية تنفق خيرة القمصين الجاهلية ويتقصبها للسينما ، وتدفع من أجل ذلك الحرب الجبهات ، أما قد مضى ، فإن الشركات تستنق من المؤلف الأديب ، ولا تحفل كثيرا بموضوع الفكرة . ولهذا فالتكلا لا يجد بين أكر الأعلام التى عرفت موضوعا ساميا ولا قصة رائعة ذات جمال وفن

ملخص قصة الفيلم

سلى ، امرأة مبتلة ، بمود زوجها فجأة فيجداه مع عشيقة لها فيطرحها من بيته ، ويخرج ليتبين فى الأندية الليلة ، ويلتقي بها بجيب مفتش البوليس فيزوجها وينجب منها طفلة ويدخل شوكت يوما إلى مكتب نجيب فيراه يشغ أوراثا مالية في مكتبه ، ويدعو شوكت نجيبا لقضاء السهرة فى النادي ، وهناك يجد شوكت يحضر كل قنوده ويأخذ نجيب مكانه ، ويتميز شوكت القربة ويسرع الى بيت صديقه ليسرق الأوراق المالية . وإذ هو فى عاوتة بمود نجيب ويخاف شوكت أن يضطهه متلبسا بالخرقة فيسرع إلى غدره الزوجة ، ويدخل نجيب فيظن أن زوجته تخونه ويصوب مسدسه الى شوكت ولكن هذا يطلع فى إسقاط للسند من يده ؟ وتريد سلى أن تنتم من شوكت فتطلق عليه الرصاص ولكنها تهيب زوجها ويحكم على الزوجة بالسجن ثلاث سنوات ، وفى هذه اللة

تدفع الأسرة الكثير من المصيرين إلى الخلق بين صناعات متقدمة ، وهذا فى عقيدتهم وسيلة من وسائل الشهرة وارتفاع الذكرى حين أن العالم يميز عكس هذه الفكرة ، فهو يعمل على توزيع الأعمال بل وتوزيع العمل الواحد حتى يستطيع الفرد أن يتخصص فى ناحية واحدة ، والتخصص يسيل الإتقان والبريز . ولقد تقدمنا فى فن بشارلى شابلي فى المصير الجديد ، قيام صاحبه بجميع الأعمال الفنية ، وهما نحن اليوم نؤكد فنكر قولنا ، ففى رأينا أن زميلنا الأستاذ أحمد جلال يستحق اللوم الكثير لتقليده شادلى ، وجهه بين مهمة تأليف الرواية وكتابة السيناريو وإدارة الفلم وإخراجه ثم تمثيله . ونحن إذا التحسنا الأعذار لشادلى لإعاده الفلم الواحد فى خمس سنوات ، فإن الأمر على النكس من ذلك مع جلال الذى ربحه الفصل الصحفي إلى جانب عمله للسينما . ولو أنه وزع العمل واكتفى بمهمة واحدة أو اثنين فرما تلاقى الكثير من الأخطاء التى أهدبت الفلم وزلت به إلى مستوى لا نجبه ولا نرضاه لفلم مجرى

إن عجز الأفلام المصرية يستغلون التظاهرة من للمصيرين أسوأ استغلال بمرضهم مثل هذه الأفلام التى تقصصها المومل الفنية التى تتوفر فى الأفلام الأمريكية والاعلمية . ولو أن هذه الأفلام تشبع عواطف المصيرين ، وتصور ميولهم وتغلباتهم ، لما وجدنا مصريا واحدا يقبل على هذه الألعاب المصانية ، ولا حس يومئذ المخرجون أن القومية وحدها ليست كافية لأن يجتنب النظارة إلى دور السينما

وإذا كان الجمهور يقبل على هذه الأفلام ، فهو دائما يقوم

وسلوى ، وبين الخادم البلى وغدومه ، وبين شوكت والفتاة الساقطة . وقد يقول المؤلف إنه يحاول أن يرسم صورة واقعية ، ولكن الفن أسنى من هذا الواقع ، ثم إن الواقع في حد ذاته لا قيمة له إلا إذا سجلته وأعدته يد مقن ماهر

التمثيل والتعبير

والتمثيل ضعيف ، وكثير من المواقف اختلفت الى مواقف مسرحية ، ولو أن المدر الفني كان همه الأول قيادة الممثلين لماد ذلك بتغيير على القلم ؟ وإننى من رأى صديق الأستاذ أحمد بوزختن في ألبوم السيدة آسيا مواهبه لو استنكت كما يجب لبرزت وعلا نجمها ، وهي جذبة بأن تسمى (ماى وست) .

مديره ولكن لمع الأصيل في تنظيره في فلم بلأحيا ، ولم تفضل مع مدير فنى يستطيع أن يبرز مواهبها ، وإن ظهورها الثام مع ماري كوفي ومع جلال مما يميل التشابه كثيرا . في حركاتها وتجهيزها ؛ ويمنح تنصص لها أن تبدل الشخصيات التي تمثل رعبها بين قصة وأخرى ، فطوجوه الجديدة أثر قواى أثر في نفوس النظارة . أما تمثيل الأختة ماري كوفي : فلما أقول ، إنها كانت تضحك في أغلب أجزاء دورهاضحكا بتردد صده ، حتى إنني لأذكر أنها كانت تضحك ضحكا مشابهاً لثمت السام إلى النفس ، وتمثيل الزينيدى (نجيب) مسرحية أكثر منه سينمائية ، أما جلال (شوكت) فكان يقوم بغماساته كأنه لا يحمل بأحد ولو هو يتصور حاجته الحقيقية كأنه يقوم بلعبة في وضع الهار لا يخفى رقيقاً .

كان للصور يتقبل في سيطرة لا أثر للفن فيها مما يدل على أن كاتب السيناريو والمدر الفني لم يحافظا على الجو السينمائي . وكان

بحر كان القواعد ، فمما يبهلنا من يجب أن يصور للفتن من قرب أو عن بعد ، وكيف يتشاكل من منظر إلى آخر . وعندى أن هذا أثر الحشو والتلويل . هذا وإنك لا تجد في القلم زوايا مميزة ، ولكن الضوء والصوت في هذا القلم جلاله فوق ما سبق أن قدمته أيتها السيدة آسيا من أفلام

والشيء الوحيد الذى تذكره في التلخيص هو أنه مع طوله الذى تستطيع بكل بساطة أن تحذف منه أكثر من الثلث دون أن تثار القصة لإشتم أثناء عرضه بلال والسم الذين كنت تحسها أثناء عرض الأفلام السابقة لشرك (لوتس) ، وإن أحسست بفورة على المؤلف والمدر الفني

يتمرب شوكت الى إحدى فتيات التلوار فيتبعها عشقة له ، وهذا ما تكون شركته له ووسيته الى السرعة والإحتيال . وتخرج سلمى من السجن وتعمل خادمة عند هذه العشقة تصرف سرها وتحبب تدبيرهما . ويوفق شوكت الى اغتصاب آلاف الجنيات من مكتب مدير إحدى الشركات (وكان المدير لا يسمع قوله في المصارف)- ولكن سلمى ترشد البوليس الى السارق . ويحبب ليقبض على شوكت ، وإذ يحاول هذا الحرب مهدداً نجيباً بالنفس تطلق سلمى النار على شوكت

رى القارى " أن الموضع الذى عالجه القلم ثاقه لا يحتاج الى كل هذا الحشو والتلويل والتفصيل والاحتياط الى الأمور غير النقية التى أغفلناها في تلخيصنا لقصة القلم ، وهذا مما يدل على جهل كاتب القصة بالحياة والخلق العبرى . فأن الرجل الذى لا يجوز لأمرى عشق زوجته في بيته ؟ وأن الأندة اللبية التى ينصب فيها الرجال رؤسهم ويمررون المشربخ الساقطات أمامهن ؟ وأن الرجل الذى لا تأخذة الزوجة ولا الشكوك من وجود صديقته في بيته أثناء غيبته ؟ ومدير الشركة الذى يولول ويكاد يصلبه الجنون لأن سيدة أخرى علمت أن حبيبته هم هذه الطريقة الضحكة التى تصرف بها عشقة شوكت الى ناظر الألقان ومقتل البوليس الذى لا يعرف كيف يتق شر المجرمين ولا يعرف كيف يستخيم مسدسه . . . هذه الأشياء تبيث بجلاء جليل الكاتب بظم النفس والحياة العصرية

وقد تكونت الصورة التى تقوم عليها القصة عمالاً يعمل اليه النقد ، كما خرج بعض الأثلاء ، ولكن الملاحظ وما يحيط بالقصة من حواش وجوفات بالافتقار والأدران مما لا تراح اليه النفس ، أما تصور الشخصيات فتصيف مضطرب ، وفي بعضها نزول من المستوى الذى يلقى أن يرض على الجمهور ، والذى لا يتفق مع بقية الشخصيات ولا مع موضوع القصة ، مثل الشيخ الأبله الذى يفتتح به أول مناظر القلم ، أو مثل شخصية الخادم (البلى) وصلبه مع غدومه ، والفتاة الساقطة عندما أخذها شوكت الى بيته لأول مرة ، وكذلك شخصية سلمى فيها كثير من الأبهام الذى لا يراح اليه النظارة

والحوار لا بأس به ، غير أنه في كثير من المواقف يشبه الحوار للمسرح ، كأن هناك أسفاً في الأحاديث بين شوكت

جاء برذائه وأطاعه

أيها الشرق ! إن الديار الأجنبية فيه رصامة مخبوءة ،
وحقوقنا مقتولة بهذه النماير

أيها الشرق ! لا يقول لك الأجنبي إلا ما قال الشيطان :
« وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن أدعوتكم فاستجبتم لي »

يا شباب العرب ! لم يكن السير يسير على أسلاككم
الأولين ، كأن في يدم مفاتيح من الناصر يفتحون بها
أريدون معرفة السر ؟ السر أنهم ارتفعوا فوق ضعف
الخلق ، فصاروا عملاً من أعمال الخلق

غلبوا على الدنيا لا غلبوا في أنفسهم معنى الفقر ، ومعنى
الخوف ، ولحق الأرمي

وعلمهم الذين كيف يمشون بالذات الباقية التي وضعت
في كل قلب عظمته وكبريائه

واختبرهم الإيمان ، اختراعاً ، نفسياً علامته المسجلة على
كل منهم هذه الكلمة : لا يذل

حين يكون الفقر قوة الجبال ، ينتفض أكثر الناس ،
وتتخلف القوة الإنسانية ، وتهلك الزواهي

ولكن حين يكون فقر البطل الطيب ، يستطيع كل
إنسان أن يتقى ، وتنبثق القوة ، وتمتلئ كل موهبة

وحين يكون الخوف من نفس هذه الحياة والآدمي ، ينسحق
كله الخوف مائة ذرية غير الخوف

ولكن حين يكون من نفس الحياة الآخرة وعذابها ،
تصبح الكلمة قانون القمائل أجمع

هكذا اخترع الذين آمنوا الكبر النفس الذي لا يقال
فيه : لهزمت نفسه

يا شباب العرب ! كانت حكمة العرب التي يعملون عليها :
أطلب الموت توهب لك الحياة

والنفس إذا لم تخش الموت كانت غريزة الكفاح أول
غرائزها تتمثل

وللكفاح غريزة تجعل الحياة كلها نصراً إذ لا تكون

السكين عمل جندي أجنبي فاتح ...

وتوامسون بأن أول السياسة في استبعاد أم الشرق ، أن
يتروك لهم الاستقلال التام في حرية الرقبة ...

ويقولون إنه لا بد في الشرق من آتين للتخريب : قوة
أوربا ، وذرائع أوربا

يا شباب العرب ! من غيركم يكذب ما يقولون ويؤمنون
على هذا الشرق السكين ؟

من غير الشباب يضع القوة بلزاه هذا الضعف الذي
وصفوه لتكون جواباً عليه ؟

من غيركم يجعل النفوس قوانين مازمة ، تكون للآلة الأولى
فيها : فحسبنا لآلة أوربا ؟

ألا إن الحركة بيننا وبين الاستبداد معركة شنيعة ، وإن لم يقتل
فيها المزل قتل فيها الراجب ؟

والخائف الذي يتنازع في هذا الاستبداد أنت أيكون فيكم أنتم
بجسها التحليل ، تكذب أو تصدق

الشباب هم القوة ، والشمس لا تطلع في آخرة
كل مخلوق في أوله

وفي الشباب نوع من الحياة تظهر كلمة الموت عنده كأنها
أخت كلمة اليوم

وللشباب طبيعة أول إدراكها الثقة بالبقاء ، فأول صفاتها
الإصرار على العزم

ون الشباب تصنع كل شجرة من أشجار الحياة أشجارها ،
ويوجد ذلك لا تصنع الأشجار ، كلها إلا خشباً ...

يا شباب العرب : اجعلوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق
عزيزاً ، وإما أن تموتوا

أهذوا فضائنا من رذائل هذه المدنية الأوروبية تبهذوا
استقلالنا بهذا ، وتيقنوا بذلك

إن هذا الشرق حين يدعو إليه العرب « يدعو لمن عمره
أقرب من قومه كبش الولي وليس المشير »

لبش الولي إذا جاء بقوة وقواته ، وليس المشير إذا

في النفر

إلى الأستاذ أحمد أمين

من الأستاذ توفيق الحكيم

غضب المؤلفين . واسع لي أن أتكم بلسانهم فأقول إن هذا
الغضب لا يجد سبيلاً إلى نفس الكاتب إلا إذا شعر من ناقده
يزوف عن الحق والجد ، وتزوع إلى الخط من القدر مبين
بوجه القصد . فاناقد الذي يحترم شخصي يهجم على
لا يفتني . لأنني أعلم أن الأدب لا يهجمه النقد . فهو
كأن يمتاز لا يهجم ، ولا يُقضى إلا بأذنه ، ولا يقضى عليه

إلا بأذنه . إن الأديب لا يموت بمقتولاً ، بل يموت منتحراً .
ومع ذلك فاني لا أحب المؤلفين أن يفتنيوا على أي حال ،
فان الغضب علاقة للشخص الأدبي . ولا شيء في الوجود أقوى
من الانتماء . ولكن ، من ذا الذي أعطى القدرة على الانتماء
الصالح للجيل في كل موقف وفي كل حين ؟ أم هو الجبار وحده ؟
الآن ترى من أين الجبروت إننا هو الصفاة ؟ (إذا أردت أن
تبتك طريق السلام العام ، فابسم للقدر إذا بطل بك ،
ولا تملش بأحد) تلك كلمة لمرء الخيام ، جعلها في رأين
كثاني (من الشرق) التي لم أكتب منه في سنوات ثلاث
أكثر من ثلاثة فيقول . وانك تصيح إذا قلت لك إن هذا
اليطء أو هذا الميز مرجعه علة واحدة قد انكشفت ليسرى
آخِر الأمر : عجم استبكال تلك الصفة العليا التي يرتديها
بعض رهبان الفكر كما ترتدي للروح : الصفاة

١ . إن كنت من رأي في كل هذا فاني عندك ساجدة :
أن تنشر من تلك الانتماء بين الأدباء ، فان الأدب شيء
جليل هو حجة لا صاحب فيها : وهو مبدل لا تدخله الأحقاد .
إن أعجب ظاهرة في أدبنا أنه لا توجد فيه صداقات عظيمة
جديدة أن يتحدث منها تاريخ الأدب : تلك الصداقات التي
زاهيا في آداب الحضارات الكبرى قد أنتجت من الرسائل
والأخبار والآثار ما لا يقوم بحال . ما الذي يوزننا نحن ؟ أم هو
شيء في الخلق ؟ أم هو ضعف في النفس ؟ أم هو نقص في
التفاهة ؟ لست أعلم . انما الذي أعلمه أن الصداقة الخالصة
بين رجال الأدب والفكر هي أظهر دليل على نبوغ هذا الأدب
وهذا الفكر

وبعد ، فاني أرجو أن تقبل أطيب التحية من المختص

توفيق الحكيم

يا صديق العزيز ! حقيقة أذكر بعد قراءة فصولك الأخير
في (الرسالة) أنك كنت غائبا على نقد كتابي (عمد) ، فإني الذي
منك ؟ وأذكر أيضا أنك أنصت إلى بنو فلكب من أن يسيء
رجال الدين فهم مهادك فأشارت أنا بذلك ؟ وهو عاطفة نبيلة
جديها لك . على أني فإني أذكر أيضا قد شجعتك على الذي
قد فعلت وهو في جملة لا يروى . بل إلى قيد واقف على عليه
سجيا بفراسك مقدرا لبراعتك في الوقوع من فوقك على
الوطن التي يجوز فيها النقد والكلام . فانت ترى أن
المؤلف لم يفتني ، بل ابسم واغتنيط لبقطة الناقد في الواقع
أنني لست أومن كثيرا بظلم الأسطورة التي تروي عن

الفكرة معها - الانتماء - مناقلة

غريزة الكفاح يا غيظ على التي جئت الأشد لا يسهل
كما تبسم الشاة للذبح
وإذا انكسرت يوما فالحجر الصلب إذا ترعرت
منه قطعة كانت ذليلا يكشف للعين أن جبهة حجر صلب

يا شباب العرب ! إن كلمة (حتى) لا تعب في السياسة
إلا إذا وضع قائمها حياته فيها
قائمة القوة يا شباب ! القوة التي تقتل أول ما تقتل فكرة
الترف والانشغ
القوة القائمة للتسابة التي تضع للأصابع في كلمة (ثم)
معنى ثم .

القوة الصارمة القائمة التي تضع للأعداء في كلمة (لا) معي لا
يا شباب العرب ! اجعلوا رسالتكم : إن أنا بيمين الشرق

عزير ، وإما أن تموتوا ؟

(ملحقا)

سازنداد فرس

في النقد

للدكتور محمد حسين هيكل بك

عزيزي الأستاذ الزيت :

أوتيت في أعداد « الرسالة » الأخيرة حواراً طريفاً حول

« النقد » بمفاهيم التي نشرته في عيدها الذي صدر في ١٨ مايو الماضي ، وإلى عقب عليه الأستاذان أحمد أمين وطه حسين . وإنني أبعثك كسبي لا صادف موضوعاً أثره من هذا التصاح : وأني أتمنى أن يدخل حلبة الحوار مدققان من كبار كتّاب مصر وأدباءها . فيقبلان من المواضيع : في « النقد » ما كان منتهى ، ويؤثريان إلى مواضع صميم في كتابنا وأدبنا ، شريفاً ولطيفاً ، ويستفان علة ركود النقد مع بقللة الأدباء ، ويدعوانني بهذا للإشراك في حديث بعد العهد بين زميني وشركتي أغني أقرؤ من يند إليه .

نه ولم يكن انصرافي عن النقد في إجازة للكتابة ، بل مقاراة للجمهور ، أو انصراف في تزياد هذا الجمهور بعد أن كنت أريد جنيته إلى تيارى . كلاهما وإغما كالانصراف عن النقد وعن الزمان غيره من الكتابة أفتي أبعث أن فياً أنا بنسبته اليوم من مباحث في نسرة التنج البري . وفي عجزه ما هو أجدي على القراء وعلى النضر الذي أوجب لجماعة الانسانية أن تلتقه بما حكمت بنسبته من قبل ، ولست أريد الآن أن أصف كيف حدث هذا التعلو في نفسي . فذلك أمر يطول بيانه . وإنما ذكرت منه ما ذكرت

لأنني به السبب الذي انصرفت من أجله عن النقد وما يتصل به . وما أحجب متصفاً إلا يرى أن ما يستفنده البحث في السيرة والاتصال بصهرها ويشها من وقت وجد كذا ليشغل الباحث عن غيره من الأمور ؟ هذا ولو أنه كان متعللاً لهذا البحث . ما بالك إذا شغل بالصحافة وغير الصحافة من شؤون لا تدع له فرصة التقبل من قراءة القراء ، وتدبر كل ما يقرأ تدبراً يسمح له بقده وتقديره قداً عادلاً وتقديراً تزيهاً ؟ ولست أريد بهذا الذي قدمت أن أفتخر عن انصراف عن النقد ودعيتي منه . فأنا أرى هذا انصراف طبعياً في شأن

وشأن كثيرين غيري ممن عتوا بالنقد وتوفروا عليه منذ عشرين أو خمس وعشرين سنة مضت ، أي في بدء حياتهم في الكتابة والأدب . وهو طبعي إلى حد لا يجوز منه توجيه اللوم البنا .

فأكثر الكتاب يتناولون حياتهم في الكتابة بالنقد ثم ينصرفون عنه . هذا شأنهم في أوروبا اليوم . وذلك كان شأنهم في غير أوروبا من قبل . وهذا شأنهم لأهم يقرأون ويمتد وهم شأن ليسرودوا من العلم ، وهم يتقنون ليحصولوا هذا العلم ، وهم يقتنون في النقد ليكونوا لأنفسهم ملكة التقدير . لعلهم لا يملكون ذلك متمسدين . لكن ذلك هو الواقع في أعزهم ؟ فشأنهم في ذلك شأن الشجر ، وشأن كل كان عن أول نشأته ، هو عتص من الغذاء كل ما حصل عليه أو اتصل به ، وهو يضيء هذا الغذاء ويقتله لينمو بالبقية الصالحة منه للنمو ، وهو يقرضه بقده ولا يسفه . فأنا بلغ حد الجور قل ما يتناول من الغذاء ، وحق في اختيار هذا الغذاء القليل الذي يتناول ، لأنه يكون في شغل من النقد والتحصيل والافراز بالأغار والأنتاج ، وإن استنفدت بأغارها وإنتاجه قوة فني بمعنى من ذلك إلى استنفاد حياته .

فالنقد الذي يبدأ به الناشئون من الكتاب والأدباء حياتهم هو هذا الجمل للغذاء الذي يتناولونه . وهم يرضون بهذا النقد على الجمهور ليسموا حكم الجمهور على تقديم ، وليطعنوا إلى أنهم أحسنوا الجمل . والجمهور يطرح لبابهم من آكارم طرته لترعرع الباشي وقوة شبابه . فأنا أعتب هذه الفترة من الحياة مال الكاتب أو الأديب مع سجيته ، واختار الطريق الإيجابي الذي يسلكه في إنتاجه . وقد يتفق هذا الطريق وماضي

حياة الأديب ، وقد يكون أجماعاً جديداً في هذه الحياة يحسه بضمهم مناقضاً لما فيها أو يحسوم من آكارها ، لم يكن لصاحبه من بين الأجيال فيه ما دام سليم للتلقي حسن التقدير . صحيح أن من الكتاب من يجعل النقد رسالته الأدبية طيلة حياته ، وقد تصل سائر آثاره بالنقد ولو بقدر . ولقد كان من هؤلاء في قريتنا عدد غير قليل أمثال سانت ييف وجول لمر . لكن هؤلاء إنما جعلوا النقد رسالتهم في الأدب غير مكثفين بما يظهر من الكتب في عصرهم . وهم قد جعلوا النقد رسالتهم

[البنية على صفحة ١٠٣٩]

ذات الثوب الأرجواني

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

- ٢ -

(ملاحظة - السلام ليس شخصياً وكل ما فيه
مغفيل ولا خفية فانت الثوب الأرجواني)

لم يكن العزم أن أكتب هذا الفصل ولكن «الرسالة»
- جزأها الله خيراً - أبت إلا أن تسترديني فوضت الرقم
(١) تحت عنوان الفصل السابق، فصار لابد أن أكتب الثاني
= أو اللاحق - ولا اعتد القراء مقصراً أو معطلاً أو قاراً،
وأنا أقصر في الأغلب من الثانية أو دونها؟ وقد تفرقت طبيعة
الحياة أو مطالب الدنيا بالفاتلة، ولكني والله لست بقاتر
- والبياد باله - وإنى لحريص في البادية على هدوء المظهر
واتزان الأعصاب، ولكن في جوف ناراٍ أحر نار الجحيم أروها.
كما يقول النبي رحمه الله - وكان في عوننا - فقد كان يجيد
المبالغة. وما أظن بذات الثوب الأرجواني إلا أنها تحس ناري
هذه وتجيد لنفسها وإن كان بيني وبينها جيلان: بيد طريق
وبيد مثال. وإذا لم يكن هذا هكذا فسلها بالله لئلا تلبس لي...
أليست تلبس لأنها تعلم أنه حبيب إلى... ومن أدرأها وأنا لم
أقل بلساني فأنفض إلى أحد برس قلتي؟... وما أحسب
أحدًا سيزعم أنها رأت في مشابهة من تزيان أسبانيا نعي غنايلي
لهيحي بهذا اللون؟... وما يدل على السعد في لبس هذا
الثوب أنها تبدو ضاحكة مشرقة الحيا في كل ما تكتسب خلافة،
فإذا ارتدت الأرجواني قطبت وزوت ما بين منيها وتكلفت
التجهيم التشنيد. وليس في الثوب أو لونه أو تفضيله أو حسن
انتهجها على بدنها الرخص ما يدعو إلى الاقبياض. وإن في كثرة
لبسها له دليل على الرضى عنه، ولو كانت تشمر بشيء من الضيق
للبس لها أكثر من ارتدائه، ولكنها على عادة جنسها تفضل
النسيء تني به رضى رجل معين ثم تذهب تتألق وتدي غير ذلك.
ومن هنا هذا اللبوس التي لا تحسنه. وإنى لأعرف أنها قرأت
بعض كتبني فقد رأيت منها «خيوط التكبوت» - عرفت

من غلافه وما عليه من الرسم، ولكني أظنها لم تقرأ دواقي
لأنه قديم جداً ولأنه قد من زمن طويل، ولو قرأته لوجدت
فيه هذا البيت -

لا يحسن التيبس أبلج واضح
تضحك الجبال بوجهه وأنبأنا
ولسكانت خليفة أرت تكف بعد ذلك من عبوس لا تحفه؟

ولشد ما أعي أن أعود إلى النظم ولكن هيهات، فما بحر كي الحياة
كما كانت تقبل، ولو كان شيء ردى إلى الشعر لدني هذا الثوب...

أأقول الثوب؟.. يا للفاتلة!.. أتراني لو رأيت الثوب منشوراً

في الترفة ولم تكن هي فيه أ كنت أحفه أو أباليه؟.. كلام

فارغ!.. ويحسن في أن أدع الثوب وأن أكتب من ذكره فما

أعربك - بمنجدة - جمعة - ولها جملة في الأبيس والأقصر

والأزرق والبنفسجي والأوردي، وفي الطويل والتقصير، وفي

الخفيف والكثيف، وفي اللامتل والمغلاغل. ولكني أحب أن

أجرب ضلالي عليها فأزعم أن الأرجواني هو الثوب الأبر

عندي. ثم إن سورة المرأة في اللحظة التي تقع فيها من قلب

الرجل هي التي تعلق بضعه وتظل خائرة مائة لا تبرحه ولا تني

تجود على غيرها من الصور ولو كانت أربع وأثنى. وهذا مما

أعتقد - تغليل ما أراه من استبداد هذا الثوب الأرجواني

بفسي وخواطري، فقلبي ما شئت غيره ولتلعن على حسنها

فإن تكون لإجابة ساحرة

وأحسب أن أتراني المألوف قد خدعها أول الأمر، وأن

ابتسامتي التي أوسمها على وجهي - بالألوان - هي التي حيرتها

فأ هكذا يكون الحب والرهان واللمس اللذني فما نصف الكتب

والروايات التي لا شك أنها قرأتها. وأين مظاهر الصباة وأكث

الوجد ودلائل الخيل التي يورده الحب؟ أين اللعوج الغزار التي

لا تتنا تفيض بها الجفون الترمحة حتى يسبح الرء في ركة من

المبرات؟؟ أين البهد الطويل الذي يترك الوجه مصفراً والجسم

مطعوماً مهدوماً؟؟ وأين الزفرات الحري والشهقات الميعة التي

تخرج من أحسن القدم؟.. لا يا سبي... لبست من هذا الطراز

وما أراك إلا مشلي عسعين أن تضطبي عوافك كما يضبط

الهندسون. فيمان هذا التيل العظيم بالسود والخرافات النخصة؟

ثم إن الحب جبل لا شيء فيه بوجع الحزن والكآبة، وهو

أذكر البيت لأن هذا وقت الصباح أى وقت الشعور بالجوع ،
وإنما أذكره لأن أحسن - بيتي - وبقي مما - أن حركة المشي
تبث في جسمها اللين اضطرابا خفيفا كاضطراب اللاهجين يخالفه
النسيم الزاقي ، ويحيل إلى أن جسمها - كله - حين يخلو - تنأب
على بشرته الرقيقة موبت في إثر موجبات تطير العقل وتردفع
اللب - ولا أدري أهذا خيال أم هو الحقيقة ، ولكن الذى
أدريه أنه بعض ما للبرأة من سحر - فقد ترى رجلا قد أعدل
من قد الرؤية ولكن مشيته لا يكون فيها هذا التوج ، ولا يمكن
أن تحدث الحركة في حشمتها - أو جبهتها - مثل هذا الاختلاج
الخفيف الذى هو بعض سحر البرأة - واللين من خصائص الأنوثة
- والنموثة والراقة والطراوة أيضا - وليس أفصح ولا أبشع على
التغور عن الزاء المتبرجة كما ليس أفصح ولا أدنى الزراة من
وتجمل تطلب عليه صفات الأنوثة ، وتغفل فيه مظاهر الرجولة
ولماتيتها -

فوقه وفشاشا شخص تتماثل في البكرة البالولة - أو أم هكذا
أعنيها - جسمها غير متجانس ، فبها في صفة تدفع يميل إلى
أن في نفس أن أطربها وأكفها فبها في تدفع باب الشرفة
فأقبله على الصوت - وتقف خائفة الرأس منهبة الشعر -
وغل ينفق على هذا الشعر النعني - عارية الترابين ، ثم
تهادى إلى الجانبة وتطوى ذراعها عليها وتدير عنها في مجال
الحياة التي تطلع عليها يوم غدي - فبهاك الله خالق هذا الوجه
الصالح وضرب كل هذه المنارة والنارة في - وما أكثر
ما وقفت على عيني عنها وأنا أحقق فيها من حيث أحسها
لا رائى - ولقد سألت ، حين يحدث ذلك ، فبنته هذا
الخط - وما أصبحت على وجهها مرة إلا أحست أن من
حتى أن أستقبل بوي يصدر منشرح قلب مستبشر مطمئن ،
وما رأيها إلا كأن ظهورها إذا ذاك بالانسطرام والقوة ،
فيكون حسي به ذلك أن أبلغ نفسي حتى أهدأ إلى السكون
وأق - بها إلى الهدوء - وليس هينا أن ترغم اليد الرمشة على
الثبات ، والأصماب الضطربة على الاتزان ، واللين الحلقمة
الرائنة على التوتر الأثافي ، والقلب الذى يلو ويهبط كما لية
« اليوم » على المودة إلى انتظام اللق واعتدال الخلق والساقين

على النفس حياة لا موتا ، وتضرب الروح ولا يذلها ، وهو سبب
عمران هذا السكون فكيف تحرب من جرائه نفس انسان ؟
وهو مبث الرضى ويمسك الألام وسبب الاتجاج على السوم ،
فكيف يحى بالانقياض والقم - لا بأسى - أقول لك مرة
أخرى انحنى - انحنى وأرك هذا التطوب الذى لا يروم
الجمال والصحة

ولم أرقط كشفها في المشي ... فيها دة أقوى الشاعر بقوة
أو الشعر بها - وقد تبدل أحيانا كأيديك كأيديك المي حين
يذهب عنك مقيظا محققا - ولا حاي لنفسيها أو حقيقا ... وأين
هذا الناي وهي رائقة وحدها في الشرفة تطل منها على الطريق ؟
لا بد أن يكون الفاي شيئا في رأسها أو نفسها هو الذى يجعلها
على هذه الفتحة السرية النيفة التي لا تسرح لها مما حولها ، إذ
كان لا في حولها إلا الهواء ، ولا هالة هذا الحين - وليني
أستطيع أن أقف على موضع التفكير أو الأحاسان فأطلع على هذا
الباش انظر - فليس أفصح ولا أحسن من حركة النفس في أدوار
الوعي - وأكبر الظن أنها من لا تعرف ما في نفسها أحيانا على هذا
التحو المني وإن كانت تحسب نفسها عارفة مدركة - ولو أنك
قلت لها إن لنفسي هذه فيما عرفت وحاشا لي عن علة لا تكبر
ولكن الأوجع أن يسومها منك ذلك

على أن لا أحب أن يروم القارى أن يشبهها عني أو أن فيها
ما يهاب - حاشا لي - وإن لما خطرة جميل أمون حركة لها
وقصا - وبين النساء بين عني نظيرها كما تلتصمها أماني -
وسين التي تتخلل وتتوحد وتنقص - تكلفا أو طبا - كما
لا عكاشي - ، أو التي تطول وتقص في مشيتها والتي ، تلوح
بذراعها فريدها طولا - إلى آخر ذلك إن كان له آخر - ولكن
ذات الثوب الازجواي حين تبرز في الشرفة مبها - على
سبيل التحية - وهي لا تزال في مناسبتها ، تنساب ككلاء الرقراق ،
فليس خطوها خطوا وإنما هو توج - وإلى لأزها مانية من هذا
البعد فأذكر بيتا لأن الرضى هو قوله في وصف صانع الرقاق :
ما بين رؤيتها في كنه كوة - وميت رؤيتها توراء كالقمر
إلا بمقدار ما تسلم حارة - في لغة اللاد يلقى فيه بالجبر
ولا رقاق هناك ولا حجر ولا ماء تتداح فيه العوار ، ولست

تراثنا العربي القديم

ما يجب لتنظيم إحيائه

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كان تراث العربية حتى أوائل القرن الماضي لا يزال منموراً مجبواً في ظلمات المكتبات والمجموعات الخاصة؛ وكانت المطابع قد ظهرت في أوروبا منذ أواخر القرن الثامن عشر، وطبعت في روميه سد ذلك بنحو قرن بعض الكتب والوثائق العربية، منها: مختصر كتاب «تذمة اللغات» للشريف الأديسي (سنة ١٥٩٨)؛ وفي القرن السابع عشر طبعت في مدينة لندن التي ما زالت منذ أربعة قرون مركزاً هاماً لنشر الآثار العربية، عدة مهاجع عربية تاريخية، منها: «تاريخ السنين» لابن الميديد (الكتاب) (سنة ١٦٢٥)، وكتاب «عجائب القصور في أخبار تيمور»، لابن عربشاه (سنة ١٦٣٦)، وكتاب مختصر تاريخ الدول لابن العبري (سنة ١٦٦٣)، وظهرت هذه الكتب بالعربية لأول مرة مقرونة بترجمات لاتينية كانت منذ ظهورها مستقى خصباً لتؤرخي الغرب.

ولم يظهر في أوروبا حتى أوائل القرن التاسع عشر من الكتب العربية سوى طائفة قليلة من الكتب قد لا تعدو عشرات؛ وإلى أواخر القرن الثامن عشر لم تكن مصر قد عرفت الطبعة العربية؛ وقد عرفتها لأول مرة في سنة ١٧٩٨، حيناً وفد نابليون على رأس حقلته الفرنسية، وعمل معه مطبعة عربية كاملة استعملت بالقاهرة لطبع البياض والأوامر التي كانت تصدرها القيادة العليا ويعدها الديوان الفرنسي لأهل مصر؛ وكان في مقدمة الكتب التي أصدرتها هذه المطبعة كتاب عن حكاية سليمان الحلي قاتل الجنرال كليبر يضم خلاصة التحقيقات والاجراءات بالعربية والتركية والفرنسية، وذلك سنة ١٨٠٠.

ولما بدأ محمد علي في تنفيذ برامجه الإصلاحية لم يفته هذه الناحية الهامة من تعصيد الحركة الفكرية والثقافية، فأنشأ في سنة ١٨٢١ مطبعة بولاق الأميرية، وعلى أبعادها وتجهيزها عناية عظيمة، فكانت أول وأعظم مسرح للطباعة العربية

التخاذلين على الصلاة والتمسك، والنار التي تندلع في الأحشاء على الخمود... كلاً ليس هذا بالهين... ولكني رضت نفسي على القدرة عليه، فلأردني الحكم لا لشموري وعواظي؛ وعسير جداً أن يبدو علي وجهي شيء مما يضطرب به جنائي ويحيش به صدرى؛ وإن جوفى ليكون كالبركان الفائر أو البحر الهاج، وتنتظر إلى وجهي وتسمع كلامي وتتأمل حركاتي وإشاراتي فلا يخالفك شيء في أني أفرغ اليأس قليلاً وأخلام بإي، ولم لا؟... إن ما يدور في نفسي شيء يمتني ووجدى وليس من حق غيري أن يحيط به ويطلع عليه فانه سرى؛ ولا من الرجولة أن أعرضه على الناس كأي خمس المود أو المطب منهم، وماذا يبقى لي مما يسمى أن أقول إنه «لي وحدي» إذا كنت أبيع الناس ما في صدرى وأشر كمهم في أسرى؟.. ولست أستقل أو أستعصم شيئاً كقول الشاعر - وأعله أبا فراس -

فيا حسرتاً! من لي بمنزلة موافق أقول بشعوى مره ويقول فان هذا ضعف وجمالة. والقول بالشعوى يضعف ولا يحمي؛ وإذا كان في الثالث ترفيه، فان الانتصار على النفس أجل وأكرم وأكبر منة أيضاً؛ والبث ثروة تليق بالراءة ولا تليق بالرجل. وبهذا يتفكك أن يعرف صاحبك أنك تحب أو تنكره، أو أنك تأنسب ساعط أو راض منتبسط؟... ماذا يستطيع أن يصنع لك؟.. لا شيء!.. وأجدي من ذلك عليك أن تملج أنت نفسك وأن تروها على مكروها - إذا احتاج الأمر - وأن تحتفظ باستقلال الزواج وهدوء التفكير واستقامة النظر ودفعة الوزن وحسن التقدير. ومن كان لا يملك نفسه فأحر به ألا يملك غيره. والمحب حوب بينك وبين المرأة، فأحرص على أن يبقى زمامك في يدك وإلا ركبك منك جواداً مسرجاً مليحاً تركت حيث تشاء وحدها. وليس أظنى من المرأة إذا صار في يدها زمام الرجل برهيم غير افتاد الملائق

مجموعات الرسائل

من مجموعة السنة الأولى مجلد ٥٠ قرشاً مصرى عدا أجرة البريد
من مجموعة السنة الثانية (٢ مجلد) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
من مجموعة السنة الثالثة (٣ مجلد) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد في الخارج ١٥ قرشاً

تؤدي ذلك خدمات قيمة لأحياء الآداب العربية ولكن هذا النشاط إذا كان يمدد من بعض الوجوه ، فإنه يثير اليوم كثيراً من وجوه الاعتراض والموازنة ، وإذا كان قد ترك في الماضي حراً طليقاً من كل قيد ، فإن الظروف تقتضي اليوم ضبطه وتبليطه وتوجيهه بطريقة تحقق الفائدة منه

بدأ هذا النشاط في أواخر القرن الماضي ، والحركة الأدبية والثقافية في مستهل نهضتها ، فكان هذا النشاط في بيش الكتب العربية وإحيائها بالنشر والتداول من عوامل تمضيدها وتفتيتها ، ولم يكن من المستحسن يومئذ أن يمرض هذا النشاط شيء من القيود التي يمكن أن تؤثر في سيره ونمائه ، وذلك رغم ما كان يتصوره من أوجه النقص سواء في اختيار الكتب التي يراد نشرها ، أو في الصور الزرية التي كانت تنشر بها ، وري أصغر ردى ، وطباعة حقيرة ، وأخطاء علمية وعظميمة لا حصر لها .

أما الآن فقد تغيرت الظروف تغيراً واضحاً ، ولانضمت الحركة الفكرية الأزهرية عالياً ، وظفرت مصر بطلاقة كبيرة من النفاذ والشبكات العلمية الرائدة ، وانفتحت بالإنسان العلم ، وأضحت عملاً لا يلام ذوق العصر وأحواله ، بل بما يضر بسير الحركة الفكرية ذاتها ، أن يترك أحد نشر ترانها التراثي القديم فوصى دون ما يلائم ودون اشتراط

فذلك موسوعات وآثار قيمة سبق نشرها في طباعت جيدة وأضحت نادرة لعدم عيها ، وهناك مدار الكتب للهيبة مثلات الأكارم المخطوطة التي لم تنشر من قبل ، وهذه جميعاً تقوم على نسخها ونشرها جماعة من الناشرين المحترفين الماطلين من كل مؤهلات علمية وأدبية ، والذين لا هم لهم سوى الكسب الوفير ، فيخرجونها في نفس الأكوام والصور الزرية التي ألفناها منذ القرن الماضي ، ويحاضرون فيها أخطاء فاحشة لا مبرر لها ، مشوهين فرصة تدبرنا إن كانت عما نشر ، أو ظهورها لأول مرة إن كانت عما لم ينشر من قبل .

وقد اتسع نطاق هذه الحركة في العهد الأخير اتساعاً واضحاً ، وألقي الناشرون المحترفون فيها سوقاً واسعة ، فكثرت نهجهم على الأكارم النفيسة مخطوطة وغير مخطوطة ، وأخذوا ينشرونها في استهتار وجراءة ، بمسوخية مشوهة ، مشحونة بالأخطاء الشائنة

في الشرق ، ولم تقتصر مطبعة بولاق على إخراج الجريدة الرسمية (الوقائع) التي أنشئت منذ ذلك بضعة أعوام ، وإخراج الوثائق والنشورات الرسمية ، بل أعدت منذ إنشائها لإخراج الكتب العربية ، فطبعت فيها لأول مرة ، مما عدا عدة من الكتب التي ترجمها بعض أعضاء البعثات العلمية في مختلف العلوم والفنون التي درسوها ، فكانت بأكورة أعمالها في نشر الكتب العربية .

على أن مطبعة بولاق لم تقف عند هذا الحد التواضع في إخراج الكتب العربية ، وكانت للطابع العربية الأوربية ، ولا سيما في لندن وباريس ، قد نبضت منذ أوائل القرن التاسع عشر لإخراج طائفة كبيرة من الآثار العربية النفيسة على يد جماعة من أعلام البعثتين ، فأجمعت الأنظار في مصر إلى العناية بهذه المهمة ، ونظمت مطبعة بولاق إلى إحياء المثلوات الأنياسية مهمة فاعلة ، وعملت طوال القرن التاسع عشر على نشر الموسوعات والآثار العربية الجليلة ، وأسست في ذلك أعظم الطبعات للأدب العربية والثقافة الإسلامية ، وظلت واحدة إلى ثبت الآثار الحافظة التي أصدرتها مطبعة بولاق تدل على فداحة المهمة التي اضطلعت بها ، وإلى مدى التوفيق الباهر الذي تسبقت به في إنجازها

إلى جانب مطبعة بولاق ، قامت نطاقتان أخيت كثيرة ، وتطقت أيضاً إلى إخراج الكتب العربية ، وقد كان ميادها جديداً يفرق بالكسب ، فأقبل الكثيرون على استئثاره ، وأخرجت هذه الطابع الأهلية ، إلى جانب بولاق ، مثلات من الكتب والآثار العربية الضخمة في كل أنواع العلوم والفنون ، وأخذت مطبع كثيرة بما تنشره بولاق في طباعت رخيصة يسيل انشائها ، وساهمت بذلك مساهمة قيمة في إحياء الآداب العربية ونشرها .

وهذا ما يريد أن نعرض إليه في هذا المقال ، فقد انضمت مطبعة بولاق منذ أوائل هذا القرن عن نشر الآثار العربية القديمة ، وجئت عليها في ذلك دار الكتب المصرية ، ولكن دار الكتب تقوم في هذا السبيل بمجهود بلى جداً ، أما الطابع ودور النشر الأهلية فما زالت على نشاطها القديم في إخراج الموسوعات والآثار العربية ، ومنها كثير لم ينشر من قبل ، ومن الملقن أنها ما زالت

العلمية والمالية في التناثرين أنفسهم ، فلذا لم تتوفر الضمانات العلمية - وهي غالبا غير متوفرة - اشتراط أن يقوم بالاشراف على النشر شخص تتوفر فيه مثل هذه الضمانات . ويجب أن نحدد

هذه الرقابة حتى صدور الكتاب ، وأن يراعى صدوره في ثوب لائق ، وأن يحدد عنه يحد صدوره بنسبة معقولة من تكاليفه ؛ ويصح أن تتولى دار الكتب الاشراف العلمي على الكتاب ذاته لقاء أجر معين ، ويصح لها أن ترفض التصريح بالنسخ والنشر إذا لم تتوفر مثل هذه الضمانات ؛ ويجب على أي حال أن يشمل هذا الاشراف كل أثر مخطوط ينشر في مصر ، سواء استنسخ من دار الكتب ذاتها ، أو من أي مكتبة أخرى عامة أو خاصة ، في الداخل أو الخارج ، لأن التفرص هو الاشراف التلي على حركة إحياء الآداب العربية في مصر ، ويجب أن يكون هذا الاشراف كاملا شاملا

ويمكن من جهة أخرى أن تتعاون المأبد العلمية مع دار الكتب في هذه المهمة ، فتشترك الجامعة المصرية والأزهر في تنظيم هذا الاشراف

هذا ولا بأس أن تفرض الحكومة حرية مينة على نسخ الكتب المخطوطة التي لم تنشر من قبل ، وعلى نشرها إذا كان النشر لثابة تجارية ؛ وتقدر هذه الحرية بحسب حجم الكتاب أو أهميته ؛ ويقع العلماء من أدائها في جميع الأحوال ؛ ورمد دخلها لتوسيع حركة إحياء الآداب العربية التي تقوم بها دار الكتب

إن الحق في نشر آثارنا القديمة ملك للدولة ، وهي الأمانة عليها ؛ ولذا كان مما يرغب فيه دائما أن يشجع الاقدام على نشر هذه الآثار ، فإن مما يرغب فيه أيضا ألا يكون هذا النشر بضاعة مبنية يستثمرها الجهلاء لناليت تجارية محضة ، وألا يحاط بكل الضمانات المعقولة التي تكفل تحقيقه على الوجه اللائق المرص هذه ملاصقات واعتبارات حان الوقت لبحثها ، وقد أصبح من واجب السلطات المختصة أن تنشط لحماية تراثنا الأدبي من تلك التفرص الكثيرة ، وأن تعمل لصونه من ذلك الانهلال ألتاشن ، وأن تقوم أخيرا على تنظيم نشره ، وتوجيهه بطرق موقرة مستتيرة

محمد عبد الله حماد

لا يتكفلون في إخراجها سوى الطباعة الحديثة ؛ ثم يبيعونها بأثمان فاحشة ، كأنهم هم الذين ألفوها وأجهدوا أنفسهم في وضعها في كتابتها

ولا يخفى ما لهذا النشر للشوه لآكونا القديمة من نتائج سيئة ، فهو خلو من كل ضمانة أو غاية علمية أو أدبية ، ولا تحده سوى روح الكسب الجرد ؛ ومن ثم كانت الصور التورية الزرية التي تصدر بها أجل آثارنا الأدبية ، والتي كثيرا ما تصد للشباب التلم عن تناولها ؛ وهو من جهة أخرى عامل كبير في إحجام علمائنا وأدبائنا عن السابعة في هذا الجهد مع رغبة الكثيرين منهم في القيام على نشر بعض الآثار القديمة التي توفرنا على دراستها وتحقيقها ذلك لأن جهودهم العلمية التالية ، وحرصهم على نشر هذه الآثار في أبواب مقبولة لائقة ، وما يتفقوه في هذا السبيل من الجهد والمال ؛ كل ذلك يقعد بهم عن مجاراة هذا النشاط التجاري المحض ، العارى عن كل درس وتحقيق

ونحن نعرف ما يتكبده العلماء المستشرقون من الجهد والقاذرة في إخراج آثارنا القديمة ، والتفرص على دراستها وتحقيقها والتعليق عليها ببقية تثير الإعجاب ، وإخراجها دائما في أبواب أنيقة عذرة ولهذا كله نرى أن الوقت قد حان لتسلي السلطات المختصة بالعمل على مراقبة حركة إحياء الآثار العربية القديمة ، وتوجيهها وتنظيمها تنظما يتفق مع ما تراثنا القديم من كرامة علمية ، ويلائم في نفس الوقت حاجات العصر وذوقه وروحه . ولوح لنا أن دار الكتب المصرية ، وهي رديته ولاق في الاضطلاع بإحياء

الآداب العربية ، هي أول سلطة أدبية يمكن أن تسطع بمثل هذا الاشراف السلي . ذلك أنها هي مستودع تلك الآثار الجليلة المخطوطة التي تروى إليها أنظار التاشرين المتفرجين من كل صوب ، فيقبلون عليها بالنسخ الخرف ، والنشر للشوه ، لا يتكفلون في ذلك شيئا ، ولا يصد من قيد أو إشراف ؛ وقد تكون هذه الآثار مما حصلت عليه دار الكتب من الخارج بالتصوير ، وأتقت في سبيله كثيرا من الجهد والمال

ونحن لا نطلب أن تقوم دار الكتب بمنع النسخ والنشر ؛ ولكننا نطلب البها فقط أن تقوم بالاشراف عليها إشرافا ضليا ، وأن تضع لذلك نظاما يكفل تحقيقها من وجود بعض الضمانات

من مسرات الحياة للأستاذ عبد الرحمن شكرى

قال ابن خفاجة الأندلسي الشاعر :

وشأن مثل أن يرى خاليًا بنفسه يحد عن نفسه
وكنت كلما قرأت هذا البيت أعجب كيف لم ينظم قائله شعرًا
كثيرًا في بحث قبول النفس وأحاسيسها وتخليها وتحليلها ،
وقد ذكر في بيته هذا أن من شأنه أن يخلو بنفسه يحد عن
نفسه . ومن كان هذا شأنه فخص النفس الإنسانية على اختلاف

تربيتها ، وهذا عمل الشرف وأكبر من العز ؛ وهو أيضًا لغة
متجددة ، وإن أدى البحث إلى ما يؤدى إليه بحث قاع الحب أو قاع
البحر وما فيه من دد ولؤلؤ وبرجن ونبات بحرية وأشباب
وأحياء تقتل ويقتل بعضها في بعض ، ووخوش بحيرة غريبة
عمهولة ، وحيث ورد ، وكونه غنية في بقايا السنين النادرة ؛
فكيفنا قاع النفس أيضًا لدى من يجبر غورها ويُفرض في
أعمقها . - وسطوع النفس أيضًا مثل سطح البحر ، لم يخر ،
ونحن نخللها أشمتها ، ونسم عليل ، ومنظر بهيج هادئ ،
أو عواصف وأمليير ، وصفاى رائع جليل . وإذا كانت بعض
مظاهر النفس تبتث الرجة ، فإن بعض بواطنها أدى إلى الرجة ،
ولكن من الرجة ما يتصحب للرة ، كلمة التي يحسها
المرء وهو يستطلع الأمر القريب الرائع الخوف الجيول ، ومن
أجل ما يتصحب من اللرة نشأ حب الاستطلاع لما يستدنى
المخاطرة من مستلته

ولم ابن خفاجة في بحبه النفس كان ينظر إليها نظرة السخر
في ظل الشجرة يفكر فيها حوله وكأنه لا يفكر ، فإن في مثل
حالة هذا السخر تفكيرًا كلا تفكير ، ويحتمل كلا بحث ، فهو
تفكير يفتح فيه الرفة نفسه بالنظر إلى الريفات وألوانها وأجزائها
من غير أن يرى نفسه بالبحث عن سرها خفية أن تتصعب لغة
الراحة والذقة ؛ فتأه شأن السحر لإجراكه ، وفكره أيضًا
لا حراك له ، ويخيل إليه في مثل هذا الحال كأن للهم قد أرقن
دوره واستراح ، وكأنما يخشى أن يفك عنه الحراك سحر التأمل
والله الطليقة التي لا تنهض بقوى الأسرار واللسبات ، ولا يحى

مثل لغة الضخام التي يرى في مشقة استطلاع القريب الخوف
مسرة كما أوضحنا

على أن من السحر أن يدرك ابن خفاجة في حالة أخرى من
حالات بحث النفس ، وهي الحالة التي ينوص للفكر على
الموصى الناتج من أسرارها ، وبحس لغة في غوصه تملأ جواب
نفسه حتى تشبه عن لغة التعبير عما يراه في بحته تمييزا فنيا ،
فان لا أحسب ابن خفاجة رأى أث تتبع حركات النفس
وخطراتها وأحاسيسها في شعره غير لائق بشعره إذ أدى شي الصق
بالقريب من النفس وأحوالها وميولها وخطراتها ، فالشعر هولنة
النفس وموسيقاهل ، ومفر كونوها وحكمتها وأسارها

ولكن البحث في النفس مسرات عظيمة ، قد تفرق وقد
يتصل بعضها وينال في وقت واحد ، فرة فيها يجلبه التعبير
القوى عن أحاسيس النفس من إرتياح الفنان البائع في صنه ،
ومسرة أخرى فيها يجلبه مشاهدة أبطوار النفس والتأمل في أحوالها
من الارتياح كارتياح مشاهد القصة المثالية في تتبع روعة فن
القصة كما يبرزه الممثل

وهذا الارتياح غير إرتياح السحر للتأخذ بما يراه من النظر
الطبيعي أو الصورة الفنية النادرة ، وإرتياح السحر هذا هو أيضًا
مسرة أخرى في التأمل في النفس البشرية

ولكل مسرة من هذه السررات ثلاث قيمة في الحياة ،
وكل منها تعين المرء على تحمل متاعب الحياة والآلها ، بل إنها
لتعين الناس عما فيها من لغة فن البحث والتقصي على تحمل
ما يحس من بأس من النفس البشرية إذا لم يستطع غير الأيام
منها . وكل إنسان له نصيب من هذه السررات الثلاث ، فكل
فنان ، وكل إنسان يمر عما يراه في أعماق النفس تمييزا فنيا ، إما
في تأمل ما يسل به نفسه في خلوة من الأغاني والأشيد ، وإما في
يفوه به من الأمثال العامية أو غير العامية ، وإما في آهاته وأناته
وأصانبه ، وإما في تأمل قصصه ونكاته وفكاهاته ، وفي عجاله
ومبلفه ، وفي يقول في سخطه وحزنه وسروره ، أو في تهره
وشتره إن كان تارًا أو شاعرًا ، أو في أدوات الفنون الأخرى من
نحت أو تصوير أو موسيقى

وكأن كل إنسان يتل نصيبا من لغة الفنان المبرع من النفس
تمييزا فنيا ، فكل إنسان يتل أيضًا نصيبا من مسرة المشاهد

والأول قلنا يظن الناس إلى موقفها التمثيل، والثانية قد يظن
الناس إلى موقفها التمثيل ليد ما بين حقيقة حالها وهزلها. ولعل
قليلة الناس إلى موقفها التمثيل تكون في الحالتين بمقدار قوة انفعالها
لنوردها أكثر مما يكون ليل موقفها إلى الجلد أو المزول، والره في
هذا الوقت النفساني التمثيل هو باحث متفهم لنورده حارس له كما
يتفهم التمثيل دوره ويدوسه حتى ولو كان بمن يبيدون التمثيل
بالسليقة من غير طول عناء في التفهم والمفهوم؛ ومسرته إذن متصلة
بمسرات البحث في النفس والحياة

ولعل قلنا يقول إن بحث النفس بحث معاد محلول يحلج
السام، وإن النفس كالتاريخ الذي يمسده نفسه؛ لكن النفس
إذ المعاد، تاريخاً من تولدتها من عند النفس، وقد بقي التاريخ مع
الأسباب والمسببات القديمة بمحاور جديدة تستدعي التأمل
وربط للسياقات بالأسباب، وهذا ليس بالأمر المألوف ولا هو بالأمر
المعاد للمألوف، ثم إن بحث ما هو معاد محلول من أطوار النفس
وأسبابها، أسباباً أخرى لا يصل إليها التفهم، وأعمالاً يميز
الغائص من سير غورها وفيها مجال واسع لجلب الاستطلاع الترتيب
حتى يأتي الوقت فيقبل مستناره على لب الحياة القدسي إلا إذا
مل الره البحث من اليأس والبجز عن بلوغ غور النفس لا
من المرقن

والانسان في رحلة الحياة كالسائر الجواب للأطوار؛ ورتى
بين ذوى الأسفار من يتعجب من كل أمر، ومن يضحك من
كل شيء، ومنهم من يتأفف من كل أمر، ومن يسخر من كل شيء؛
ومنهم من يتصلب أشد متفهمين شغفه باستطلاع الترتيب الجاد
أسفاره. والناس أيضاً في رحلة الحياة الدنيا يختلفون في أمورهم؛
ومنهم من يتحمل أيضاً أشد شغفه وأمس ألم من شغفه باستطلاع
الترب عما تأتي به الأيام والليالي أو ما يراه في بحث النفوس
البشرية. ومن ذوى الأسفار في أطوار الأرض من يحكم على قوم
بجالة واحدة وأما في أهدم، شأنه شأن الانسان في رحلة الحياة
الدنيا يحكم على النفوس بجالة واحدة ويجعلها إلى قاعدة ونظرية
علمة. وذوو الأسفار في الأطوار كالانسان في رحلة الحياة قد يتعجب
ويتعجب الطبيب للكوف من علامات الناس أو أحوال تفهمهم
وأغلاهم لأن الانسان ذو خيال يتوقع به أن يرى الناس على
ما يرون من أخلاقهم وعاداتهم وعلى ما يسره ويضيقه وينتقم منها،

لقصة الحياة والنفس التي تمثل أمامه، وكل نفس تحاول أن تحول
كل ما يمر بها من الحوادث إلى قصة وفن وإن لم يظن أن أكثر
الناس إلى هذه المحاولة في أنفسهم، وكلما اضطر الانسياك إلى
الطروج من نشوة التأمل الشاهد لقصة الحياة والذبول إلى ميدان
الأم النفس والأحزان، أدى واجبه من ألم الحياة وأحزانها عما
لا مفر منه، ودرج بأسرع ما يستطيع إلى موقف البصر عن الحياة
والنفس، أو إلى موقف الشاهد لقصتها، حتى إنه ليحول أو يحاول
أن يحول آلامه وأحزانه إلى قصة وفن وإن لم يشر بتلك المحاولة
من نفسه، لأنها في كثير من الأحوال محاولة طبيعية لا تمتد فيها
ولا تمنع، وإن كانت أحياناً تستمر عملاً ظاهراً يلتفت الرء إلى
مجرأها من نفسه كما يكون شأنها عند الفنانين

وإذا لم يستطع الرء أن يسرع في التقل من موقف للذوى
واجبه للفرس من آلام الحياة وأحزانها إلى مواقفه الأخرى
التي ذكرت حاول أن يجمع بين الأمرين في وقت واحد بأن
يقف من الآلام التي يمانها موقف للتل من الآلام للشخص
الذي يتله في القصة، فيجفع الانسان وقتئذ في نفسه نفسين، كما
يجمع التمثيل بين نفسه ونفس من يثل، سواء كان حاملية أو
للك ليز أو عليل الخ

وترى الرء وهو في هذه الحال وفي دموع حزنة معنى آخر
مع ما فيها من معنى الحزن والألم

وإذا لم تستطع النفس أن تحف موقف التمثيل من آلامها
وتسخر منها لتجأ إلى موقف للشعور بالسبحود بصود الحياة
ومناظر النفس سواء أ كانت بهجة أو غير بهجة، وقل لها
تسخر بها في بعض الحالات كما تسخر بمناظر الجلال والازعة من
مناظر العلية المائلة. وهذا أيضاً محلول من النفس والتجاء
طبيعي لا تمتد فيه فهو قلما يحس، وكلما كان نصيب الرء أوفر
من ملكات التحول والالتجاء، أو قل التهرب والتجاء من
حوادث الحياة، كانت سيطرته على آلام الحياة أعظم، لأن هذا
التحول إنما هو وسيلة من وسائل مكافأة آلام الحياة لا يحتاج
الرء إليها إلا بعد الوسائل الأخرى

ومن للشاهد أن النفوس عند وقوعها موقف للتل من
آلامها وحوادث أليها تختلف في مناعها، فتقوم يكون موقفه
أشبه موقف مثل الجلد، ونفوس موقفها أشبه موقف مثل المزول،

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

سعيد بن المسيب

يقلم السيد ناجي الطنطاوي

اسم ونسب ومولد

هو أبو محمد، سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن غنم بن عمران بن غزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القريشي الخزومي الثاني للدين.

وأبوه المسيب وجد حزن صحابيان أسلموا يوم فتح مكة . والمسيب يفتح الباء وكسرها ، والفتح هو المشهور ، ومنه أصل المدينة الكبيرة . وقد روي عنه أنه كان يقول بكسرها ويقول : سَيْبُ اللَّهِ من يسيب أبي

فأذا اطلع على المأثور مما لا يؤيدها فتعجباً فتعجباً غير المؤلف ، وهذا من أثر أمانته التي تناطت نفسه منطلات غثقة ، فرة تناطه حتى يتوقع من أخلاق الناس الحسن النافع له ، ومرة تناطه حتى يتوقع السيئ الذي يتباهى بالخلو منه ، وقد لا يكون ذلك الحسن ولا ذلك السيئ من خصال أو عادات الدين ينتمى ، ولكنه يرجو النفع لنفسه في الحالين إما يتوقع الحسن منهم كي يستفيد ، وإما يتوقع السيئ كي يملأ بمنزلة نفسه عنهم ، فليس كل بحث في النفس مصيباً ، فالتاس في بحث النفوس كاليمين في القصة وقد

تلمسوا التليل من نواح وأطراف غثقة ، فقال أديم وقد لمس ساقه إن القليل كالنظامية المستدرة ؟ وقال آخر وقد لمس سنه إنه كالصبا النيلة ؟ وقال ثالث وقد لمس أذنه إنه كالروحة ، وأدى بهم النيط والتعيب لما حيوه حقاً إلى التفاضل كما يتفاضل الناس غضباً لما يحبونه حقاً في الحياة . واسأل الله المفاجأة المتجدة والتي تنفي اللل عن الانسان نموت من ألم الحسرة ، على أن الحياة والنفوس لا تأتي له بكل ما يرضى ويشاء ،

عبد الرحمن شكرى

وأما أم سعيد بنت حكيم بن أمية بن حلوثة بن الأوصى السلمي . وحديث سعيد بن المسيب أن جده حزناً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أما تتكلم ؟ قال : أنا حزون ، قال : بيل أنت سهل . قال : يا رسول الله ؟ أم سألني به أبوي فزفت به في الناس . قال : فمكثت عنه التي عليه السلام . وكان سعيد بن المسيب يقول : ما زلتا نعرف الحزونة فينا أمل البيت

أنا تاريخ ولادته فقد اختلف فيه المؤرخون ، وتحصير (واليتهم بين سنة ١٣ هجرة) بعد استغراق عمر بن الخطاب

بستين (وسنة ٢١ هجرة) قبل موت عمر بستين) ، والرجح أنه ولد لستين مضاً من خلافة عمر ، أي سنة ١٣ هجرة لأن أكثر الروايات تحذفها ويؤيدها قوله : ولدت لستين مضاً من خلافة عمر بن الخطاب

واختلف المؤرخون أيضاً في أدراكه عمر ، فقد روى ابن سعد عن سعيد أنه قال : سمعت من عمر كلمة ما بيني أحد من سمعها غيبي : كان عمر حين رأى الكعبة قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام

وعنه أيضاً أنه قال : سمعت عمر بن الخطاب على هذا اللبر يقول : عسى أن يكون يمدى أقوام يكذبون بالرجم . يقولون لا يجده في كتاب الله ، لولا أن أؤيد في كتاب الله ما ليس فيه ، لكنبت أنه حق ، قد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم أبو بكر ورجعت . أما بكير بن الأشج فيروي أن سعيد بن المسيب مثل هل أدركت عمر قتال ؟ لا

ويقول الامام مالك : لم يدرك عمر ، ولكن لما كبر أكب على الساقة عن شأنه وأمره . ويقول ابن معين : رأى سعيد عمر وكان صغيراً ابن ثمان سنين ، وهل يحفظ ابن ثمان سنين شيئاً ؟

شيوخه وتلاميذه

أخذ سعيد بن المسيب علمه عن أبي هريرة - وكان زوج ابنته - وجل روايته المستند عنه . وسمع من عمر وعثمان وعلي . وسمع من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم : عائشة وأم سلمة . وكان يقال : ابن المسيب راوية عمر ، قال الليث : لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه وأفضله ، وروى عن أبي ذر ، وجبير بن مطعم ،

وكان عبد الله بن عمر إذا سئل عن الشيء يشك عليه قال :
سأولاً سعيد بن السيب قاله قد جالس الصالحين
وقال يحيى بن سعيد : أدركت الناس عابون الكتب ، ولو
كنا نكتب يومئذ لكتبنا من علم سعيد ورأيه شيئاً كثيراً
وقال قتادة : ما رأيت أعلم بالحلال والحرام منه ، وقال
أبو حاتم : هو أثبت التابعين في أبي هريرة

وقال الزهري : العلماء أربعة : ابن السيب بالدينه ، والشامي
بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام
وقال القاسم بن محمد : هو سيدنا وأعلنا - وقال ابن عمر :
هو والله أحد الثقاتين ، وقال ابن شهاب : قال لي عبد الله بن ثعلبة
ابن أبي صعبان : كنت تريد هذا ، يعني الفقه ، ففعلك بهذا
الشيخ سعيد بن السيب

وقال مكحول : طفت الأرض كلها في طلب العلم ، فإقبيته
أعلم منه . وقال سليمان بن موسى : كان أفتة التابعين
وقال يحيى بن معين : مراسلات بن السيب أحب إلي من
مراسلات الحسن
وقال أبو طالب : قلت لأحمد بن حنبل : سعيد بن السيب ؟
قال : ومن مثل سعيد ؟ ففة من أهل الخير . قلت له : سعيد
عن عمر حجة ؟ قال : هو عندنا حجة ، قد رأى عمر وسمع منه ،
وإذا لم يقبل سعيد من عمر ، فمن يقبل ؟
وقال أحمد : مراسلات سعيد صحاح ، لا يرى أصح من مراسلاته
وقال ابن الدني : لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سعيد

ابن السيب

قال : وإذا قال سعيد مضت السنة خفيك به ، قال : هو
عندي أجل التابعين

وقال الشافعي : إرسال بن السيب عندنا حسن
وقال مالك : بلغني أن عبد الله بن عمر ، كان يرسل إلى ابن
السيب ، يسأله عن بعض شأن عمر وأمره
وقال قتادة : كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى
سعيد بن السيب

وقال السجلي : كان رجلاً صالحاً قتيماً
وقال أبو زرعة : مدني قرشي ثقة إمام

وحكيم بن حزام ، ومساوية ، وسعد بن وهب ، وخولة بنت
حكيم ، وغيرهم

وروى عنه جماعة من أعلام التابعين منهم عمر بن عبد العزيز
ومحمد بن شهاب الزهري ، وعمر بن دينار ، وقاتدة ، وأبوه محمد ،
وأبو الزناد ، وعطاء بن أبي رباح ، ومحمد الباقر ، ويحيى بن سعيد
الأنصاري ، وغيرهم كثير
علم وأقوال العلماء فيه

قال سعيد : ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر مني . (قال الزاذلي ابن أبيه
ابن سعد عن أبيه) وأحبته قال عثمان ومساوية
وقال يزيد بن مالك : كنت عند سعيد فحدثني بحديث
قلت له : من حديثك بهذا ؟ فقال : يا أبا أهل الشام خذ ولا تسأل
فأنا لا تأخذ إلا من الثقات

وقال مالك : بلغني أن سعيد بن السيب قال : إن كنت
لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد
وقال قتادة بن موسى البجلي : كان سعيد بن السيب
يفتي وأجاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وقالوا : كان سعيد جامعاً ، ثقة ، حكيماً الحديث ، ثباتاً ،
قريباً ، مفتياً ، مأموناً ، ودعاً ، طلياً ، رفيماً
وقال محمد بن يحيى بن حبان : كان رأس من بالدنية في
دعوه ، المقدم عليهم في الفتوى سعيد بن السيب ، وكان يقال :
هو فقيه الفقهاء

وقال مكحول : سعيد بن السيب عالم العلماء ، وقال أبو بكر :

ما حدثني به فهو عن سعيد بن السيب والشامي
وعن ابن أبي الخورث أنه شهد محمد بن جبير يستفتي سعيد
ابن السيب

وقال علي بن الحسين : سعيد بن السيب أعلم الناس بما
تقدمه من الآثار وأقبحهم في زمانه
وقال ميمون بن مهران : أتيت المدينة فسألت عن أفتة أهلها
فذهبت إلى سعيد بن السيب فسألته
وقال شهاب بن عباد : حججت ، فأتيت المدينة فإلانا عن
أعلم أهلها ، فقالوا : سعيد بن السيب

كَانَ أَسْتَأْذِنُ بِقَطْعَتِي فِي يَدِي ثُمَّ دَفَعْتَهَا . فَقَالَ ابْنُ السَّبَّاحِ : إِنَّ
صِدْقَتَ رُؤُوكَ ، وَفَتْحَ أَسْنَانِكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ
وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ السَّبَّاحِ : إِنِّي أُرَاقِي أَبُولَ فِي يَدِي . فَقَالَ
اِنَّكَ اللهُ ، فَإِنَّ عَمَلَكَ ذَاتَ عَرْمٍ ، فَتَنْظُرُ فَلَا إِسْرَافَ فِيهَا وَبَيْنَهُ رِضَاعٌ
وَجَاهٌ . آخِرُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْدٍ إِنِّي أَرَى كَأَنِّي أَبُولُ فِي أَسْلِ
زَيْتُونَةٍ . قَالَ : أَنْظُرْ مِنْ مَحْشِكَ ، تَحْتَكَ ذَاتَ عَرْمٍ ، فَتَنْظُرُ فَلَا
إِسْرَافَ لَا يَحِلُّ لَكَ تَكْشَاهَا

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنِّي رَأَيْتُ حَامِيَةً وَقَعَتْ عَلَى النَّارِ ، فَتَبَادَرَتْ
السَّجَدُ ، فَقَالَ : إِذْ ذَاكَ أَذْبَحُ . فَقَالَ : إِذْ ذَاكَ مَضَتْ ابْنُ أُمِّ
صَلَا ، فَأَبْرَحَ حَتَّى جَاءَهُ أَهْلُهُ أَلَمْ تَدْرِكْ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِ ابْنِ السَّبَّاحِ لَهُ يَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ
يَخْرُجُ النَّارَ ، فَقَالَ : إِنَّ صِدْقَتَ رُؤُوكَ لَا تَمُوتُ حَتَّى تَرْكَبَ
الْبَحْرَ ، وَتَمُوتَ تَحْتَ . فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَشْبَى عَلَى الْمَلِكَةِ ، وَقَتْلَى
يَوْمَ تَحْدِيدِ الْبَيْتِ

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ : طَلَبْتُ الرَّبَّ فَلَمْ يَجِدْ
لِي ، قَتَلْتُ لِابْنِ السَّبَّاحِ : إِنِّي أَرَى أَنَّهُ طَرَحَ فِي خَجَرِي يَضُّ .
فَقَالَ ابْنُ السَّبَّاحِ : الْإِبْرَاقُ أَجْمَعُ ، فَاظْلُبْ سَبِيلاً إِلَى الْعِجَمِ . قَالَ :

قَسَرْتُ فَوَلَدِي ، وَكَانَ لَا يُولَدُ لِي
وَكَانَ سَمِيدُ ابْنِ السَّبَّاحِ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا رَأَى الرَّؤْيَا وَقَصَّهَا
عَلَيْهِ : خَيْرٌ كَرَأَيْتَ . وَقَالَ ابْنُ السَّبَّاحِ : الْفَرُّ فِي النَّوْمِ رَذِيلٌ عَلَى
كُلِّ حَالٍ ، وَالرَّطْبُ فِي زَمَانِهِ رَذِيلٌ

وَقَالَ أَيْضاً : أَخْبَرَ الرَّؤْيَا أَرْبَعُونَ سَنَةً ، يَتَقَى فِي تَأْوِيلِهَا
وَقَالَ أَيْضاً : لِلْكَلْبِ (١) فِي النَّوْمِ ثَلَاثُ فَيَلَاتٍ

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَمْدٍ ، إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي جَالِسٌ فِي الظِّلِّ
فَقَعْتُ إِلَى الشَّمْسِ . فَقَالَ ابْنُ السَّبَّاحِ : وَاللَّهِ لَنْ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ
لَتُخْرِجَنَّ مِنَ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْدٍ ، إِنِّي أُرَاقِي أَخْرَجْتُ
حَتَّى أَدْخَلْتُ الشَّمْسَ غُلْبَتِ (٢) ، فَقَالَ : تَكْرَهُ عَلَى الْكُفْرِ .
قَالَ : تَخْرِجُ فِي زَمَانِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ فَاسْرُ فَاكْرَهُ عَلَى
الْكُفْرِ ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ يَخْبِرُ بِهَذَا
(يَتَّبِعُ)

نَاصِيَةُ الظَّنَّاتِي

(١) السَّكْبَلُ هُوَ الْهَيْدَةُ الضَّعِيفُ

(٢) خَلَّ النَّوْمَ وَقَدْ وَرَدَ : وَخَسِرَ الرِّذِيلُ

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ : كَانَ مِنْ سَادَاتِ التَّائِبِينَ قَتْلَهُمَا
وَدَيْتَهُمَا وَوَدَعَا عِبَادَةَ وَقَضَلَا ، وَكَانَ أَفْقَهُ أَهْلَ الْحِجَازِ
وَقَالَ الطَّائِفَةُ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْسَبَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ،

ثُمَّ عَمْرٌ ، ثُمَّ جَبْرِ بْنُ مَعْلَمٍ ، ثُمَّ سَمِيدُ ابْنِ السَّبَّاحِ ، ثُمَّ عَمْدُ بْنُ سَمِيدِ
ابْنِ السَّبَّاحِ

مَرْثِيَةٌ عَنْ الْخُلَفَاءِ وَالْوَلَدَةِ

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : كَانَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّازِ لَا يَقْبِضُ بِقَضَاءِ
حَتَّى يَسْأَلَ سَمِيدَ ابْنِ السَّبَّاحِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ إِنْسَانًا بِإِسْمِهِ ، فَذَقَهُ
لِجَاهِهِ ، فَقَالَ عَمْرٌ : أَخْطَأَ الرَّسُولُ ، إِنَّمَا أَرْسَلْتُ بِإِسْمِكَ فِي عَمَلِكَ
وَقَالَ أَيْضاً : كَانَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّازِ يَقُولُ : مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ

عَالِمٌ إِلَّا بِأَبِي بَكْرٍ . وَأَوَّلَى بَعْدَهُ سَمِيدُ ابْنِ السَّبَّاحِ

نُصِيْرُهُ الرَّؤْيَا

قَالَ عَمْدُ بْنُ جَمْرٍ : كَانَ سَمِيدُ ابْنِ السَّبَّاحِ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ
لِلرُّؤْيَا ، وَكَانَ أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَجْدَادِهِ بَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَخَذَتْ أَسْمَاءُ
عَنْ أَبِيهَا

وَقَالَ عَمْرُ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ قَلْبِشٍ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ سَمِيدِ
ابْنِ السَّبَّاحِ يَوْمًا ، وَقَدْ ضَاعَتْ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَهَقَّتْ دِينٌ ، فَجَلَسْتُ
إِلَى ابْنِ السَّبَّاحِ مَا أَدْرَى أَنِّي أَذْبَحُ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْدٍ
إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا . قَالَ مَا هِيَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ كَأَنِّي أَخْلَعْتُ
عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَانْحَمَيْتُهُ إِلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ طَلَعْتُ فَأَوْدَعْتُ
فِي ظَهْرِهِ أَرْبَعَةَ أَثْوَالٍ . قَالَ : مَا أَبْتَ رَأَيْتَهَا . قَالَ : عَلَى أَنَا وَأَبْتَاهَا .
قَالَ : لَا أَخْبِرُكَ أَوْ تَخْرِجَنِي . قَالَ : ابْنُ الْخَزِيرِ وَأَكْثَرُ وَهَوِيَّتِي

الْيَكْ . قَالَ : لَنْ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ قَتْلَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَخَرَجَ
مِنْ صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ أَرْبَعَةُ كَلَامٍ يَكُونُ خَلِيفَةً . قَالَ : فَدَخَلْتُ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ بِإِشْغَامٍ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ عَنْ سَمِيدِ ابْنِ السَّبَّاحِ
فَسَرَّهُ ، وَسَأَلَنِي عَنْ سَمِيدٍ وَعَنِ حَالِهِ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَأَمَرَنِي بِقَضَاءِ
دِينِي وَأَصْبَحْتُ مِنْهُ خَيْرًا

وَقَالَ رَجُلٌ : رَأَيْتُ كَأَنِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ يُولَدُ فِي قَبْلَةِ
مَسْجِدِ النَّبِيِّ أَرْبَعَ حُرَّارٍ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَمِيدِ ابْنِ السَّبَّاحِ ،
فَقَالَ : إِنَّ صِدْقَتَ رُؤُوكَ تَأْتِي مِنْ صُلْبِ أَرْبَعَةِ خُلَفَاءَ
وَقَالَ شَرِيكَ بْنُ أَبِي عَمْرٍ : قَتَلْتُ لِابْنِ السَّبَّاحِ رَأْيْتُ فِي النَّوْمِ

ضوء جدير على تأمير من الأدب العربي

اشتغال العرب بالأدب المقارن

أوما برعوه الفرنسي « littérature comparée »

في كتاب تلخيص كتاب أرسطو في الشعر

لفيلسوف العرب أبي الوليد بن رشد

[تابع النذور في العدد الماضي]

— تلخيص وتحليل —

للأستاذ خليل هنداوي

ومنه قول المتنبي :

عدوك مضموم بكل لسان ولو كان من أعدائك اقمران
لوائلك الدوار أبغضت سيره لعمقه شيء من القوران
وهذا كثير موجود في أشعار العرب ، ولا نجد في
الكتاب المزمومة شيئاً ، إذ كان يتناول من هذا الجنس من
القول ، أعني الشعر ، منزلة الكلام الموفض من البرهان ؛
ولكن قد يوجد الطبع من الشعراء منه شيء محمود
كقول المتنبي :

وَأني اهتمى هذا الرسولُ بأرمه

وما تسكت يد حرقها القاتل

ومن أي عالم كان يسق جواده

ولم تصف من مزج النساء النامل

وقوله :

ليس الرشي لا مُتجملات ولكن كي يصن به الجلالا
وضُرْنَ السدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا
وهنا موضع آخر مشهور من مواضع الحكمة يستعمله
العرب وهو إقامة الجدل مقام الناظرين في غاياتهم ومراجعتهم
إذا كانت فيها أحوال تدل على النطق ، كقول الشاعر :

وأجهشت للتوباد لما رأيته وكبر للرحن حين رآني
قلت له : أين الذين عهدتهم حواليك في أمن وخضض زمان
فقال : فمضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا القى يبق على الحدن

ومن هذا الباب غاياتهم للخيال والأطلال وجاوبها لهم
كقول ذي الرمة :

وأشبهه حتى كأنما أبسه تكلمني أحجاره وملابه
وقول عنترة

أعياك رسم الفار لم يسكنم حتى تكلم كالأسم الأنهم
يا دار عجلة بالجواء تكلم وعنى مباحادار عجلة واسلمى
وذكر أرسطو أن هوميروس كان يشتد هذا النوع كثيراً
واجادة القصص الشعرى والبلاغ به إلى غاية التمام أن يكون
متدليح الشاعر من وصف الشيء أو القضية الواقعة التي يصفها
بلقاء يرى السامعين له كأنه محسوس ومنظور إليه وهو كثير
في شعر الفحول ، لكن إنما يوجد هذا النحو من التخييل
للعرب إما في أمثال غير عقيمة ، وإما في القصص منه مطابقة
للتخييل فقط . مثال الأول قول امرئ القيس :

سموت إليها بسد ما قام أهلها

سمو حجاب الساء حاكاً على حال

فقال : سبائك الله إنك ياغي

أأنت ترى السار والناس أحوال

قلبت : عيب الله أريج أعيانها

ولو قطعوا رأسي لذيك وأوصالي

ومثال الثاني قول ذي الرمة يصف النار :

وسقط كمين الديك علوت صبيح

أبها ، وهيأنا لموقعها وكرا

قلبت لها لمرضاها وأحبا

بروحا واقتته لها قنة قدرا

وظاهر لما من بابس الشفت واستمن

عليها العيا واجمل يديك لها سترا

والمتنبي أفضل من يوجد له هذا الصنف من التخييل ، ولذا كان
يمكن عنه أنه كان لا يريد أن يصف الواقع التي لم يهدمها مع
سيف الدولة ، على أن تتبدد كل مواضع الحكمة كما يقول ، وإنما
أشار أرسطو بذلك إلى كثرتها واختلاف الآم فيها

نقد الحماة

أراد بهذا الباب أن يدعى العايب التي يجب على الأدب أن
يجتنبها لأنها من عيوب الانشاء . واستشهد على ذلك بهوميروس
فقد كان يعمل صدى يميزاً ثم يتخلص إلى ما يريد كما يحاكيه من

الله يسلم ما تركت قتالهم . حتى رموا فرسي بأشقر منهدى
وعطت أتي إن أقاتل واحدا أثقل ، ولا ينك عدوي مشهدي
فصدت عنهم : والأجبة فيهم . - بلعما لم يقاب يوم . فبيد
فهذا القول إما حسن صدقة ، لأن التغير الذي فيه يسير ،
ولذلك قال القائل : يا معشر العرب لقد حسنت كل شيء حتى القرار
وأما أئمة المحاكمة البنية على التواريخ فم غير موجودة
عندنا ، إذ كان شراؤنا لم تتميز لهم هذه الأشياء ، ولا شروا بها .
ولا أدري ما يريد ابن رشد بهذه التواريخ ، فإن كانت
الاعتقادات فلاذب العربي طائفة منها قد تكون خلية ، ولكنها
رائدة لطيفة لأخذ . وكذا باعتقادات الثانية دليلا : ومن يجحد
ما القضي والبحرى من لطيف الاعتذار والتويخ والعتاب ؟
ثم يقتل ابن رشد إلى بحيث صناعة الأعمار القصصية .
ويريد بها حوادث التاريخ فيقول : إن عاكة هذا النوع من
الوجود قليل في لسان العرب (وكانه يترف ضنبا بوجود أنواع منه)
وهو مبرور : هو أربزم . ومن جيد ما في هذا المعنى
للعرب قول الأسود بن يفر :
إنا أوئل بيد آل عرق ؟ تركوا منازلهم ، وبعد أباد
أرض الخورق والسديويون والقصر في الشرافات من سناد
نزول بأهية يسيل عليهم . ماء الفرات يبي من أطواد
جرت البرج على عمل دارم . فكأنهم كانوا على ميساد
فأرى النسيم وكل ما يلهي به يوما يصير إلى بكى ونناد
وقد تدل هذه الآيات الخالية من الروح القصصية على أن
ابن رشد لم يتعمق جيدا ما أراد أوسطا بصناعة الأشعار
القصصية . ذلك لأنه لم يأت له أن يفت على هذه الصناعة
ويعرف مناهجها . ولأن تكون هذه الآيات إلى باب البرأس
من الحاتما باب القصص . وما أكثر ما ترد هذه النعمة
في شعر العرب : وهي نعمة شاذة عن الألحان القصصية ، لأن
الشاعر فيها يستلهم عاطفته ؛ والقصة لا يفي فيها استلهم الماطلة
وحدها . وكان ابن رشد أراد أن يستند حكمة كثره فاستطرد
وقال : وقد أثني أوسطا على هوميروس . وكل ذلك خاص بهم
وغير موجود مثله عندنا . إما لأن ذلك الذي ذكر غير مشترك
لأكثر من الأمم ، وإما لأنه عرض للعرب في هذه الأشياء أمر
يخرج عن الطبع وهو أرينا
(للإية في العدد القادم)

فيلز هنري

غير أن يأتي في ذلك شيء لم يمتد لكن ما قد اعتيد ، فإن غير
المعتاد منكسر . ولعله دل بذلك على مظهر من مظاهر البساطة
التي تزدها بهذا الكلام دوعة وتليلا . فكذلك كان الكلام بسيطاً
ممتعا كان أذهب في البلاغة وأبعد في الروعة . ولعل ابن رشد
أراد أن يجد مفرقا في الشعراء الذين يحدون عن غرضهم
الموصوف إلى أغراض مختلفة ليست من الموضوع في شيء
كالنسيب والنزل والشكاف البالي ، وم يحسون أنهم يحسون
صنعا . ثم يرى أن يكون التركيب على المشهور عديم سهلا عند
الناطق ، وهو عند العرب الفصاحة . وأما أنواع المحاكمة غير
المتوقعة عندنا :
منها أن يحاكى بشير يمكن بل محتم ، وهو الذهاب في أغراب
المصور حتى لا تظان . الواقع وغير الواقع ، كقول ابن المعتز
يصف القمر في تقصه :
أنظر إليه كزورق من فنة . قد أهلت حولة من عبر
وإن هذا الملتح
ومنها تحريف المحاكمة عن موضوعها كما يرضن المصور أن
يزدني الضويرة عضوا ليس فيها ، أو يصوره في غير مكانه ؛
وقرب منه قول بعض المحدثين يصف القوس :
وعلى أذنيه أذن ثالك من ستان السموى الأزرق
ومنها عاكة الناطقين بأشياء غير مألوفة ؛ وذلك أن البدق
في هذه المحاكمة يكون قليلا والشكيب كثيرا ، إلا أن يشبه من
الناطق صفة مشتركة للناطق وغير الناطق كتشبيه العرب النساء
بالظباء ويقر الوجهي

ومنها أن يشبه الشيء بشيء منه أو بعد نفسه ، كقول
العرب « سقيمة الجنون » في الحسنة الناعمة النظر ، فإن هذا ضد
الصفة الحسنة ، وإما أكس بذلك المادة
ومنها أن يأتي بالأسماء التي تدل على التضادين . ومنها أن يترك
الشاعر المحاكمة الشعرية ، وينتقل إلى الاتعاف والأحوال التصديقية ،
ويتناسا متى كان القول حينما قليل الاتعاف كقول امرئ القيس
يتنفر عن عينه :
وما جئت خيلي ولكن تذكرت
صاحبها من برئيس وميسرا

وقد يحسن هذا الصنف إذا كان حسن الاتعاف أو صادقا
كقول الآخر :

معه الأدب الإنكليزي

٢- برسي شيلي

Percy - Shelley

بقلم خليل جبر الطوال

عن طريق ما منيت به الأفكار الثورية من الاخفاق ، تلك الأفكار التي كان يُعلن عليها تحقيق مثله الأسمى ، والتي كان ينظر من ورثتها الى ذلك النصر النهائي الذي كونه له خياله . طالع هذه القصيدة تقشعر بتيار افلاطها البحرية ، وبنبرات مقاطعها النارية ، تجري في مفاصلك بشدة وعنف ، وما ذلك إلا لأنه قد نظمها وعواطفه تهاث في قلبه من شدة تأثر حسه ووثوب خياله

وفي عام ١٨١٥ طرق شلي باب الأساطير Mythology لا اعتقاداً

منه بصحتها بل ليرفة عن نفسه من جد القرس ، وليدفع عنها سام الحيلة ويذكر له من أمثلة هذا الشعر قصيدتين غنائيين هما غاية في الابداع وحسن الأداء هما : القبرة Skylark ، والنبيوم

ومن قصائده الغنائية الأخرى : أبوللو والليل ، ناهولي ميلين ، الريح الزرية ، الثور ، التجولون في العالم ، الوقت ، ثم هيلاس التي تمثل لنا بقطة اليونان وثورتهم على الراك واستقلالهم وعندما توفي صديقه كيتس عام ١٨٢١ نظم في رثائه قصيدة عامرة الأبيات ، ملأها بزخارف وثققات كبدته من شدة ماله من الحزن لفقدته ، ولا يحسب من بقرأها إلا أن شلي كان متبوراً من الألم لا ينضب مصبه على صديقه

المرامز :

وقد حاول أن يوثق درامة يصف فيها أحوال المجتمع ونظمه وعادات البيئة وطبقاتها ، فوضع لأول مرة رواية سنسي Cenci ، ثم رواية ريشارد الثاني ، إلا أن محاولته هذه باءت بالفشل وارتدت بالأخفاق ، ولا سباً إذا قبست بأولى محاولات شكسبير ونجاحها

ومع كثرة ما لقي من الأضمار الغنائية ، فلا تكاد تجد له قصيدة واحدة تجمع إلى رقة العاطفة وقوة الخيال انتظام الشكوة والإشكال المعنى . وينسطح أن نقول خلاصة لهذا الموضوع : إن خير ما نظمته شلي ظهر في ست السنوات الأخيرة من حياته

أما القالب الذي كان يستوعب أفكاره وأخيلته ففي غاية السبك والابداع ، بل كثيراً ما كان يقوم من خياله المستكره القسل ، ومن عواطفه النائرة الستمسية . ولقد شهد له بمجال الأسلوب وروعه وإلم ورددت بقوله : « كان شلي خيرنا

كان بروميس هذا - كما تحدثنا عنه الأساطير الإغريقية - شخصاً سولت له نفسه الثرثرة أن يسرق من السماء قلباً لمن النار ، ولا استجاب للثجرة وارثكب جرعة السرعة ، غضب عليه إله أولمب زيوس « Zeus » وهو عظم أكمة اليونان وابن الآلهة « كرونس » والآلهة فيا Phera وشقيين نيتون . وكان من جراء غضبه عليه أن فصله عن زوجته آسيا Asia وأمر بشد ولثقه وتقييده إلى صخرة عظيمة ، حيث كانت البقبات تأتي في كل يوم وتذيقه سوء فعلته وتر منيته بمخالها المحسدة ومناقضها القوة . ثم ما لبث « زيوس » أن دسج عن غضبه لأسباب عديدة ، وأمر بحل ولثقه وارجاع آسيا Asia إليه ثانية . وهكذا استرجعت روح المحبة في الإنسان روح المحبة في الطبيعة ، وتخلص كلامها من القناء الذي استحقاه بسبب جرعة بروميس (١)

تناول شلي هذه الأسطورة Mythology فوضفها في قالب شعري ، وكان قد تناولها من قبله وإلم ورددت « الآلهة يتنا تنازستيك » ولم يما فيه من التحليل النطق وجمع الفكر الفلسفي . عتاز شلي بانتماعه لثمن الدولة التي يصرح فيها خياله

ولعل قصيدة بروميس هذه هي خير القصائد من نوعها التي تمثل لنا فكرة هدى البشرية بعد ضلالها . كانت شائعة عند اليونان وكثيراً ما ضمنها الثمراء أشعارهم ، ناهيك عما فيها من الكشائيات والاستعارات ومن التشايب والمجازات التي رى بها الشاعر من وراء حتر كشيء إلى أغراض بعيدة بعيداً لما كانت تلاقي خربة الأفكار في العصر الفكتوري من الإزهاق والألال وفي عام ١٨١٧ نظم قصيدة ثورة الأضمار The Revolt of Islam استلهم فيها الشعوب من ذلك السيل الذي تسرب إليها

(١) ليل هذا تخيل الخيلة آدم ومحوه الأملية : رابع الثورة فصل ٣

الأدب الصالحة ، وتهم عبارة البلاغة الواضحة ، وأن ليس لهم إلا الخروج عليها وانتفاء أثر الطبيعة في جميع أغراض الأدب نقلاً وتراً ، بل وفي أنظمة الحياة الاجتماعية والسياسية ، إذ هي وحدها منبع جميع مشاعر الأديب الحسية ومُسْتَفْتَز ملكاته الخيالية : وإذ كان يكون غارس بذرة هذه الحركة ، فقد كان جان جاك روسو هو الذي مهد تربتها ، وتزعزعت في جصره غرسها ، حتى آتت أكلها على يدولم وودزورث ورفاهه ، وم كيتس ، ووسلي ، وديرون ، وشلي . وجميعهم يعني بحال الأسلوب قبل الفكرة ،

ويستند على الخيال أكثر من الحقيقة ، ويهتم في البحث عن أسول الأشياء واستجداء غوامضها ، لا في ذاتها ، بل في الطبيعة على اعتبار أنها أجزاء منها ، ولم يعملوا موضوع دراساتهم الجبل المادي لا الأستقرائي ، وعارضون الأدب على أنه من وسائل إصلاح المجتمع واجتياح سواه لا على أنه فن قائم بذاته لا علاقة له بالطبيعة الاجتماعية . وعلى هذا القياس فإن درجة الشاعر تنظر في نظرم بمقدار ما يكون لأشعاره من الإصلاح ومن بليغ الأثر في توجيه دقة الهيئة نحو هذا الإصلاح . ويجوز أن يرى العالم إلى قوله لا بتقدير ما يتجده من الشعور ويجعله من عوامل اللذة الروحية المجردة . ويذكره شلي من الشاعر خاصة أن يلجأ إلى بحوث طليها الشعراء من قبله ، إذ لا يرى إلى ذلك من ضرورة مطلقة لا سبب والطبيعة فاعلة التحول والاستمرار .

(القية في العدد القادم)
مبين بمزة الطراز

مع التذكريات

مع التذكريات تأليف الدكتور جيمس ماكسويل فيلر شيلدز فيلر شيلدز
مراجعة روفية رقم ٤٦ شارع المداين فيلر شيلدز ٥٧٥٧٨ يعالج
جميع الأساليب والمذاهب والشواهد التاريخية والفكرية والسياسية والفكرية
الرومان والفساد والتدبير والسياسة والتجربة الفكرية والسياسية والفكرية
من وجهة النظر الطبيعية لأحدث الطرق العلمية والسياسة
من ١٨٠٠-١٨٠٤ م . مدونة : يمكن إعطاء نصائح بالأسئلة
التي تهم من يقرأها عن الفاعلة بعد أن يجيب على مجموعة الأسئلة
التي تهم من يقرأها عن الفاعلة بعد أن يجيب على مجموعة الأسئلة

أسلوباً وأكثرنا ملامية بين موسيقى اللفظ وجمال المعنى .
وشعره إلى جانب ذلك لا يكتظ بالكلمات اللاتينية التي يكتظ
بها شعر ملتون وغيره . وهو أبعد الشعراء عن الأساليب
الكلاسيكية ، وعن استعمال حوشي الكلام وغريب الألفاظ
وموجود التراكيب وأكثرهم جنوحاً إلى سهولة الأداء وإلى
الألفاظ الجلية الخارجة والموسيقية الجرس ، يتناولها فيجعل منها
مع المعنى لحناً موسيقياً بديعاً

وقد جمع معظم أشعاره في ديوان عنوانه Shelley Poetical Work
ظهرت الطبعة الأولى منه سنة ١٨١٩ فنفذت لئلا كان
لها من الزواج . ثم ظهرت طبعة الثانية عام ١٨٢١ حاوية
لقصيدته الشهيرة Ode to Liberty ، وهي ترجمة دقيقة الرصف لحياة
وعواطفه التي كانت تتخيل في قلبه إذ يصف فيها مقننار ما يقام
كل شاعر حر أمام نبوغه من التفاني الكمال التي تقل من
عزيمته وتطحن من شاعريته . ففي صورة جلية تشرق منها
خيالاته وتنبثق شاعريته . وقد ضمن هذه الطبعة دفاعه عن
الشعراء والشعر ضد مهاجمة « بوماس ميكلوك » التي تقي على
تسريف الشعر وتاريخه وفادته في اجتثاث سواه المجتمع وتشتيت
النفس وصل اللوق ، بيد أن قد أراء يكلوك بلهجة علوها
الحساس وثيرات تصحبها الثورة -

وفي شلي يقول المؤرخ الشهور والكاتب المأثور ما كوني :
« لم أر في حديث الشعراء من تقرأ أشعاره فتعلق بميلها
بشغاف تلك الشغف . أما والله لقد جمع بين جزالة السلف ورقة
الخلف ، وتعمد الاجادة فأصاب شأكلها وتبلغ غايتهما في حين
أنه قصر دونها شعراء كثيرون من آرائه . » ونهما يكن في هذه
الشهادة من المنقذ والاسراف ، فليس لنا سبيل إلى دفعها ودفعها ،
ذلك لأن شلي قد توفى وهو في سن الثلاثين قبل أن تتضح مواهبه
على والحركة الإبداعية :

ترجع هذه الحركة في تاريخها إلى ثلاثة البفردة التي بنوها
السير فرنسيس باكون (١٥٦١ - ١٦٣٦) حين أعاب في
الأدباء منادياً بأن نظم الحضارة الأرسطالية تفقد عاطفة

الأدبي تمهيداً لتشديد صرحه فوق أخاه ، لكنه لم يهدم في النهاية سوى نفسه ، حتى إن ظففة أوشكت أن تموت في أفنان القراءة -

المدرسة الوقلبية

وقبل التحدث عن أثر المدرسة الانقليبية في الأدب الإيطالي الحديث يحسن بنا أن نتحدث عن خصائصها ومميزات ، فهي تنسب أسلوبها في فن جيوفاني فرجا Giovanni Verga وتقبل بعض الشيء إلى الرواية المأثمة التي عمل على دكرات خاصة خالية من روح التكلف ، وإلى الحياة الفطرية المأساة ، والودعة إلى أحضان الطبيعة مع إحياء الطابع القوي الخاص في الأدب الإيطالي الحديث

ولذا اعتبرنا أن للذاهب الأدبية في إيطاليا تقوم على الوجدانيات البالغ فيها ، والخيال الشعري ، والوطنية المتأججة ، أمكننا أن نوازن بين الفن الروائي القديم وبين الفن الذي ابتدعه فرجا ، فهو يقوم على الحب والشهادة القوسية مع تصوير الماديات والأخلاق والحواشي التاريخية البارزة وربما كان فن المدرسة الانقليبية يمت بأقوى الصلات إلى اسكندر عيسى ، وأسلوبها الكتابي إلى جورج صائد الذي سبق أن قضت فجر شبابه في دبرج إيطاليا ، وكان يلجؤ البندقية الشعرى أثر بلجيغ في روحها الثنائية

لقد نشأ (فرجا) في مدينة كاتانيا بجزيرة صقلية ، وطوف بأعماق إيطاليا بقصد التبشير بفنه الجديد ، وتكون جمعيات أدبية في كل من فلورنسا وميلانو . وقد ساعده على ذلك أن عصره كان يسوده الغدوة الطغيان وفقر الفاضل السياسية . ومن السهل أن تنسب في رويات فرجا ظل الحياة الصقلية فهي مسرح فنه ومهبط وحيه . وقد دهم لنا في بعض روياته الفسحة « كالارادة البية » طينان حكومات عهد الاقطاع على صقلية وأساليب جملة للأقبا الإحرامية التي ظلت تبسط سطوتها على الجزيرة زهاء ثمانية قرون . وكان رائده في كل ما يبرده من الواقع الاخلاص والشعور المرحف . فروايته من هذه الناحية ليست ذات قيمة أدبية حسب ، بل يمكن اعتبارها من الرواية التاريخية ومائت مشرفة للحياة الاجتماعية والسياسية وللأخلاق والماديات في الريف الإيطالي

وعلى الرغم من أن هذه الرواية لا نمزى لها فائنا نلج بين

دراسة أدبية

في الأدب الإيطالي الحديث

تمت

بقلم محمد أمين حسونة

وقد ذكر بابيني أن هذه الرواية هي قصة جيل كامل . والواقع أننا لا ننس فيها سوى أثر الآلام التي يشكو منها جيل المثقفين من الرضى النورستانيين ، الذين تسلط عليهم الأفكار السوداء ، فوقف تقدمهم الفكري دون الخلق والابتداع . وقد حاول بابيني في هذه الرواية أن يطبق أسول الفلسفة البلية « البراجماتزم » ، وأن يخلط الجبد بالهزل ليخرج لنا الحقائق القاسية ، والسخرات المرة اللاذعة

أما كتابه الذي أسفده في غضون الأمور الأخيرة بعنوان « جوج » ففيه يند بقسوة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والدينية قائم على التفاوت التي تعود العالم إلى العمل والظروب ما خلا الثقافة اللاتينية ، فهو يزعم أن في استيلائها وسحبها أن تنفذ العالم من الولايات التي يتردى في أعماقها

والواقع أن بابيني إنما يستل فنه من تيار سابق لتفكير بيراندالو . والفرق بينهما أن بيراندالو استطاع أن يتخلص من آثار العقل الخسب ، وأن يخلع على أبطاله ظلا من روح الفكاهة والمرح . أما بابيني فلنظروا استعراقه في الفلسفة فراه يطبع روياته بهذا الطابع الجاف الذي يباعد بينه وبين تفكير الجليل

وفي الوقت الذي بدأ الناس يميلون إلى الروح المأثمة في الفن القصصي وإلى الشخصيات التي تحمل التضحية أو الاخلاص أو الشلل الأعلى ، يلجأ بابيني إلى غير قصصه بالظرويات الفلسفية ، فأركا لقراء حرية تفسيرها في ضوء الجواش . ولذا نلج أن معظم أبطاله يعيشون في جو مظلم ، ويقاومون أعاصير الحياة من طريق المذهب المثلية

ولم في حياة بابيني الأدبية عظة بالغة ، فهو يحارب الفعراء لأنهم في نظره بلهاء كالأطفال ، وقد أخذ نفسه منذ نشأه صفة المحاول الذي يحاول مناقشة آراءه خصوصاً عن طريق عدم عدم

أخيرا إلى موت غير شريف ، ولا يبق من آثارهم سوى صلبان سود تلاء في القبرة

ولعل شكوكنا في هو الكاتب الوحيد الذي يرتفع منه فوق مستوى المدرسة الاطلمية مما يذكرنا بالمدرسة التوكانية التي ظهرت آثارها في القرن التاسع عشر . ونميل اليك وأنت تطالع الصور النسخة التي رسمها في قصصه أنك تسير في شوارع فلورانس . وقد روايته « فيليا » من أحسن الروايات التي ظهرت بعد الحرب العالمي . فالروح الواقعية التي رسمها المؤلف شخصية بطلته على أنها فتاة من مائة الشعب محبة لنفسها ، مجردة عن الضيق ، تخرج إلى الحياة بجميع الذين يلتقون حولها ، من أروع حالات التصوير الاحساسى والتفنتل في أعماق النفس

أما بورسيزي مؤلف رواية « روى » فهو من المؤلفين الذين توفروا على دراسة النظريات النفسية الجديدة . وفي هذه الرواية ما يعطينا صورة واضحة من فنه ، فهي تحليل دقيق لنفسية رجل ألقى مجرد من المواطن الانسانية ، مغيب بالشكوك والأوهام ، لين في مكتبته مقاومة أوضاع الحياة ، فيقترب بنفسه في التيار الذي يمتد شيئا فشيئا عن حقيقة الحياة إلى أن تدفعه للصادقة النفسية إلى الانتحار . « فروى » كما رسمه المؤلف رجل لا شباب فيه ولا غلظة ؛ وهو لا يعرف الأخلاق ، وغير قادر على أن يحب حتى نفسه . وعلى الرغم من تراشيه وكلمه يحلم بأن يصل إلى شيء ، وإن الصنفين الأساسيين في خلقه ما ضعف الإرادة وورغته الفاتمة في تحليل عواطفه ؛ وهذا التحليل هو الذي يشل روحه حر كته ، ويفقده توازنه ، ويقطب في نظره التناقض الصحيحة للحياة ؛ فمرة يحاول أن ينسى نفسه في غمار الحرب ولكن دون حيلة ، ومرة يتزوج من امرأة دون أن يشعر بحيل اليها ؛ وهو معتقد أنه تزوج زواجا صالحا . إننا هي للصادقة التي قادت إلى هذه المرأة وجعلته يقترب بها ثم يقتلها . ولكن الواقع أنه تركها تموت كدأ من سوء معاملته وقد حوذه له الوهم أنه قتلها مع أن

الشيعة لا تؤاياه لقتل حشرة صغيرة

أدب المستقبل

أسس هذه المدرسة بتبثيل مؤلف رواية « امرأة أحلامى » وكان النرض منها مقاومة التحليل للساحى في القصة ، ومناعته أساليب للمدرسة الاطلمية ؛ ويمكن أن نعتبر عصرها عبر النفور

مضطورها آثار العقلية الاطلمية الخصبية ، ووصف الحروب الاستقلالية والمارك البحرية في الأدبانيك ، وأخلاق الطبقة الدنيا ، ومواقف غرامية مفاجئة ، ونظريات أخلاقية ونفسية ، وتحليل دقيق لأفراد أسرة فقيرة تحترق سيد الاحتك ، طلت تكافح في الحياة وتقاوم الحظ السيئ الذي لازمها زهاء نصف قرن لقد كان فرجا يردد المواطن الصادقة في فنه والحقائق النفسية ، وليس مذهبه في الأدب سوى رد فعل للمدرسة كاردوشى ، وعلى رغم أن هذا الكاتب العظيم كل أميل إلى الصمت وإلى التحفظ في الكلام . راء متيقنا كالليل في رواياته حتى كتب نينا وتلاين رواية طويلة وعشرات الأقاصيص . وقد وصفه النقاد ورونايس بقوله : « كان يفر من الشهرة ، ولكن الشهرة سبت إليه من حيث لا يدرى . وكان شارب دافعا ، ينجي هو عجمي ، وكشي تراني في نظير الأجيال »

ومن كتب المدرسة الاطلمية الذين اشتهروا خارج بلادهم عن طريق ترجمة أعمالهم الأدبية إلى اللغات الحية الكاتب الرواى مارو بونسي . ففي مؤلفاته نجد الجو العادى الحزين ، والأشخاص في حياة الريف . وهذه الصيغة التي تهيئ رواياته طابعها الخاص يتبعب عبء الألم والياس النبت منها . وقد حاول بونسي في بعض رواياته « كالسريون » أن ينجو من الجو الظلم الذي يملح على أبطاله خلا من الكآبة ، ولكن ما انصف به من الركد والتأثرات النفسية والتعلق بأهملب الخيال وغرامه تصور حياة النفس والفلاحيات والمجنود جملة بمزمل من كتابات الجيل المعاصر . والواقع أنه ليس في فن هذا الكاتب أى أثر للنف أو الاندفاع ، إنما يحس من الأحماق أننا أمام شخصيات ابتدعها المؤلف في هدوء ووقدة ، كما كان أهل وطنه يصنعون لدى الخشبية بمجهود شاق في القرون الوسطى وكان توترى أقوى كتاب هذه المدرسة على الاخلاق ، ولكن الموت عاجله وهو في قمة مجده . وإذا حكمنا على تراه القنى أمكننا أن نقول إنه أخرج أعظم روايات الأدب الحديث . وفي فنه تتجلى روح البساطة والميل بأبطاله في طريقهم الطبيعى ، ودسم مظالم الاعطال الانسانى بأسلوب مؤثر . ومن أشهر رواياته « الصلبان الثلاثة » وهي قصة ثلاثة إخوة يدرس بينهم أخلاق بعض ، وتتقلب التجربة والأثنية والجشع على أعمالهم ، ويتهون

تلك العاطفة مثل الآديان ، ولا لأنها التي طالما تطلعت إليها روحه فلم يزل جهداً في حيازة كلها . فهكذا مجرد فرويد الانسانية من أوصافها الممزية ، وحلها من مراتبها الروحية السنية ، والفروغيات الأخلاقية والمتعوية الزمنية ، إلى حقيقتين الحيوانية والمهيجة

قرر فرويد أن الدين عبارة عن وهم محض خُلق من الهيجات والدوافع الرغوبية في نفسية البشر ، لتجد تلك الهيجات والدوافع في دائرة الدين حرية العمل غير المحدود ؛ وأن العقائد والمذاهب الدينية ليست إلا نظريات الطبيعة الابتدائية التي سعى بها الإنسان لانقاذ الحقيقة من قبضها المنصري ، ولجعلها شيئاً أقرب إلى رغبة القلب من غير أن تسمح بذلك حقائق الحياة . ومضى هذا التروار هو نظريته التي أتى بها في علم النفس التحليلي ، وخلاصة تلك النظرية هي أننا حينما نقوم شيئاً ترتب ما حولنا تعرض للهيجات والدوافع المختلفة الكثيرة فترد عليها . وعلمية هذا الرد إنني أنكرت كثيراً كثيراً تحول إلى المادة فتصبح نظاماً لرد أكثر ثباتاً مما لم يشكر ؛ ثم هي تتقدم بالاستمرار في التقيد ، وذلك لأننا عند الرد نقبل بعض تلك الهيجات ونهضمها ، ونرفض الأخرى التي لا توافق نظام رداً ثابت ، فتتراجع إلى منطقة من النقل مسلة « بالملقطة اللاشعورية » ، أو « منطقة ما تحت الشعور » ، وتبقى فيها حتى نجد فرصة سانحة للانتقام من التلت المركزية والمجوم عليها ، وحينئذ نقرر أن تثير خططنا للعمل ، ونقد أفكارنا ، ونعيد أبحاثنا وأوهامنا ، أو نجربها إلى تصورات سيرتنا الأولى التي كنا تركناها طوع سعة الارتقاء على مسافة شاسعة . فالدين عند فرويد خلق من هذه الهيجات والدوافع الرغوبية ، وغرّه اقتطاعها التلت المركزية.

يخالف الدكتور إقبال هذا الرأي السقيم أشد المخالفة ؛ وقد وضع ذلك في محاضرة ألقاها بجامعة هندية ، إذ قال : « إن من مجرد الشيطانية عن سلطة الأوهية أن قام فرويد وأتباعه بخدمة للدين فوق التقدير ؛ إنني لا أستطيع أن أمتنع عن القول بأن النظرية الأساسية في علم النفس الجديد هذا لا تظهر لي مؤيدة بدليل ضلي حليم . فلو كانت هيجاتنا ودوافعنا المتشردة تهاجت في الحلم أوف الأوقات الأخرى التي لسنا فيها في حالتنا الأصلية ، فلا يتأتى من ذلك المجوم

الدكتور محمد إقبال

فلسفته

معالم الوقوف والاعتراف بينه وبين فلسفة الغرب
السيد أبو النصر أحمد الحسيني الهندي

إن من تأييد الآديان المدلل في العصر الحاضر هو الطبيب النمساوي الفيلسوف سيجموند فرويد صاحب المذهب الخاص في علم النفس التحليلي وقد توفي حديثاً ، فهو قد رأى في حقيقة أعمال الإنسان ، بل في جميع حركته وسكاته وأياً غريباً ، وهو أن أساسها العاطفة الجنسية ، وأن الولد يولد وعندئذ تلك العاطفة ، وأن جميع خواطر الإنسان وهواجسه من الطفولة إلى الشيخوخة ترجع إليها . وعلى هذا فالإنسان عند سيجموند فرويد نجس الشهوانية وكثرة العاطفة الجنسية ، ولا حقيقة عنده للأمور الفنية الأخلاقية البحتة التي كثيراً ما طمعت إليها نفس الإنسان لتتسم فيها ذروة النشرف ، ولا لنظم الروحية المجردة عن

من الخوف اللغتي ، وتنمية الأزعة انطالية ، والتبشير بالآديب الرمزي ويعد أمبرتورفا كياناً من آدياء هذه المدرسة ، وقد كانت وقته في غضون عام ١٩٣٠ خربة أليمة في نفوس الجيل الجديد ، إذ كان دائم المظ على آدياء الشباب ، إذ لا جدهم في تنمية للمكة الأدبية وإظهار المواهب المدفونة فيهم ، وبسبب ذلك أنشأ مجلة « سوق الأدب » نشر رسائلهم والدعوة إلى الالتفات حول « أصب السبقيل »

ومنذ سنوات ثلاث ترم ماريتي هذه الحركة ، وأخذ ينشر أفكاره في مجلته « الشعر » ، وتدور دعوته حول التطلع إلى السبقيل ، وقطع الروابط الرشيجة التي تربطنا بالماضي ؛ فالتناطح في نظره كبدور الرضي ، والاختصار بمجد المجدود وآلام دليل المعجز منا عن مجاراتهم والتفوق عليهم . ولما كان بين الصمب أن نمح على القيمة الفنية لأديب ماريتي ، فإن هذا لا يمننا من الجهر بأن « أسلوه التفراف » وجد البيئة الصالحة التي يشمو فيها في خارج إيطاليا ، حيث يقبل الفترسبون على اعتناق كل فكرة أدبية طريفة ؟

محمد أمين مسرة

موضوعه على حسب الزيادة والنقص في شدة تلك العاطفة . فالتى التى يقدر أن يبرز جميع شخصياتها عزماً شديداً أكثر حقيقة لنا

صنف فى ألمانيا الدكتور أسوالد اشنيتجر أحد كبار الفلاسفة الماصرين كتاباً سماه «أعطال القرب» (١) وشرحه بعد الحرب العظمى مباشرة ، فلقى مع إشفاقه على أذى الأناكسر الفلسفية إقبالاً عظيماً حيث بيع من الطبعة الأولى مائة ألف نسخة . فى هذا الكتاب سعى اشنيتجر لبرحض الفكرة السائدة من القرن الماضى إلى الآن وهى أن الحضارة الغربية الحاضرة ثمرة التقدم للسلس ، وأن مصيرها فى المستقبل أيضاً التقدم المستمر كالخط الاستوائى ، وأبى ينظره وهى أن المدنية الإنسانية ليست هى التقدم للبسبل ولا المصير كالخط الاستوائى بل هى عبارة عن سلسلة حلقات المذنبات المختلفة كل حلقة فيها مستقلة وروحها عن الأخرى تمثل دور الثقافة والحضارة ثم تموت . ولا اتصال بين تلك الحلقات بقاء . وعليه فلكل مدنية عند اشنيتجر طريق خاص للنظر إلى الأشياء والعالم وعبر اللبص لأبناء مدنية أخرى

لأثبت هذه النظرية استعنى اشنيتجر فى كتابه «أعطال القرب» «مذنبات البالم بمحاذاةها تخصص باين كيرين للمدنية الغربية . رأى أقبال أنها يكون جزءاً ذا أهمية عظيمة لتاريخ آسيا الثقافى . غير أن ما جاء فيها من الإسلام هو ، فى رأى أقبال ، مبنى على سوء الأدراك لطبع الإسلام كالمركبة المدنية ،

(١) Der Untergang des Abendlands

(٢) يوزع اشنيتجر كل مدنية فى دورين : دور الثقافة التى بمثابة «المسرح الحى» ودور المدنية «عدد من الحفلات» فى عصر حوسيلة . فلهذا : فى الأول يبين أثر كل حياة مدنية خصبة ، وفى الثانى حياة غارقة بمرارة فى الكفكف بين طرقات الأجناب والأمور الرواقية التى لا يتركها رجل الثقافة إلا أنها أرواس الضياء والفرح ، بينما يدرك رجل الحضارة أنها نتائج الأسباب الماسية . فأول من بين دور الشعور عينة متفجرة ، وثانى الصور عينة يمتدة . وعلى هذا فالحياة الأولى هى ، يذهبى لاحتياج إلى سائلة العقل فهو يملأها كغشاء الله وقدره ، ولكنها ثنائى هى . فأنش تمام إلى حل العقل وحكه على ضوء مبدأ الفن والفرور . فذلك كان دور الثقافة عند اشنيتجر أرمى الأولاد فى حياة الضمض فى المدنية إذ فيه يوجد عنده قوة الحق كعلمه والفرور والفنون والمصانيع وتسيطر عليه روح الدين . وأما دور الحضارة فهى فيه تلك القوة فلا يدرى الضمض على خلق الجديد ولا تخلياً فغير أو عرساً قديم وهو دور حكم العقل والملاحة فى الضمض ؛ وعلى هذا يبنى اشنيتجر أنه فى المدنية الغربية قد بدأ هذا الدور من نهاية القرن الثامن عشر وأنها ستوت حوالى سنة ٢١٠٠ ميلادية

أنها تبقى مسجونة فى مكان يشبه مكان سقط المتاع وراء ذاتها الطبيعية . إن هجوم هذه الميولات والدوافع المكبوتة على منطقة ذاتها الطبيعية يقضى أكثر إلى تعيين أن لنظام ردم المادى عزماً وقتياً . من أن يثبت وجودها الفاضل وازدادة مختلفة من النقل « أما القول بأن المذهب والعقائد الدينية ليست إلا نظريات الطبيعة الابتدائية التى سعى بها الإنسان لاتخاذ الحقيقة من قبها المنصرى وبلغها شيئاً أقرب إلى القلب من غير أن تسمع بذلك عقائلى الحياة ، فلا أنكر أن هناك أوثاناً وأمثالاً من القرب تحت الإنسان على المحروب من عقائلى الحياة وساعده عليه ، ولكن الذى أريد أن أقول هو أنه لا يصدق على جميع الأديان . فلا نزاع فى أن للمذاهب والعقائد مضامين تتلقى بها وراء الطبيعة ، ولكنه أيضاً بين أنها ليست تفسير مدلولات الاختيار التى هو موضوع بحث المعالم الطبيعية . بل الدين غير علم الطبيعة ، وعلم الكيمياء الذى يشرح الطبيعة بقانون السبب والسبب ، إنما الدين يقصد التبرير عن منطقة الاختيار الإنشائى التى يختلف عن غيره تمام الاختلاف . الاختيار الدينى = الذى لا يمكن أن نحول مدلولاته إلى مدلولات أى علم آخر . وفى الحق إنه يجب علينا أن نقول فى إضناض الدين إنه أصر على ضرورة الاختيار التين فى الحياة الدينية قبل أن يتصور ذلك التسلم بكثير . كالقيام بين القرن والملم ليس يقام على أن لأحدهما وجوداً والثانى لا وجود له ، بل على الاختيار المين . فى كلامها يقصدان الاختيار المين كمنطقة الاتقار بينهما ، وعلى هذا فالعلم الفروض بينهما نأى عن سوء الفهم وهو أن كلا منهما يمر من مدلولات الاختيار الواحد . فإنا نحسن أن الدين يتوخى الوصول إلى الضمون الحقيقى النوعى من الاختيار الإنشائى .

« ولا يمكن أن تفسر مضمون الشعور الدينى يستنبه إلى عملية الماطنة الجينية . قال النصارىون - الجنى والدينى - فى الكتاب متخاصمين أو على الأقل فى أوضاعهما المعيزة ، وفى غرضهما وفى نوع السيرة التى يتبعها كل منهما يختلفان كل الاختلاف . والحق أننا فى حالة الماطنة الدينية نعلم الحقيقة الرواقية مفهوم أنها خارجة عن دائرة شخصيتها الضيقة ، ولشدة التى تبرز بها تلك الماطنة الدينية أعمان وجودها تلوح للعالم بلم النفس أنها ثمرة « منطقة ما تحت الشعور » . إن فى كل علم يوجد عنصر الماطنة ، ويزداد موضوع التسلم ويقضى فى قيمة

كاجليل الناصح وهو يستمد لاثبات الجبر الزعوم في الاسلام من القولات والأمثال العامة الشرقية مثل « قوس الوقت » أو « لكل شيء وقت » . إني على كل حال قد ينت لك في محاضراتي السابقة أمل فكرة الزمن في الاسلام ومقدما كما شرحت لكم الأثنية الاسانية كالقوة المطلقة ، وأعتقد أنه واف بالترض ؛ ولما انتقاد آراء شينجلر في الاسلام وفي الثقافة التي نجت عنه انتقادا وافيا فظاهر أنه يحتاج الى مجلد ضخم . غير أني زيادة على ما قلت أحب أن أقدم اليكم ملاحظة أخرى عامة »

يقول شينجلر « إن لب تعليم الأنبياء ما جى . فهناك إله واحد - سواء أقال له يهوزا أم أمهروميتا ، أم ميثوك بيسل ، وهو الأصل الخير . وأما الآلة الأخرى فجميعها إما تجزة أو شريعة ونعم إلى هذه الفقيهة الأمل في ظهور المسيح الذي كان ذكر وضوحا في النبي إبنائيا ولكن ذلك الأمل ظهر في القورر بعده في كل مكان تحت ضغط الضرورة الباطنية بالشد . وهذا الفكر فكر أساسي في الدين السابري لأنه يشمل من دون التزم تصور حرب العالم التاريخية بين الخير والشر مع سيادة قوة الشر في الأوقات للتوسطه وفوز الخير في الآخر في يوم القيامة . » لو أريد تطبيق هذه الصورة لتعليم الأنبياء على الاسلام فهو يجره عرقا تاما ، فإن التفرق للعام بينهما هو أن الرجل الماي قبل وجود الآلهة الباطلة . وإن لم يبعدها ، يبا الاسلام ينكر نفس وجودها انكارا تاما . وشينجلر يميز في هذا الخصوص عن أن بقدر القيمة الثقافية لفكرة ضم النبوة في الاسلام حق قدرها . سم مما لا شك فيه أن صفة واحدة مميزة في الثقافة المايية هي موقف الأمل الأبدى ، هي الانتظار المستمر ليحي . أولاد زواشت مير للولودين ، أو المسيح ، أو يارقليط الانجيل الرابع ، ولكني قد ينت لكم في محاضراتي السابقة الطريق التي يجب لطالب الاسلام أن يسلكه في البحث عن المي الثقافية لفكرة ضم النبوة في الاسلام . وزيادة على أقول إنه يمكن أن تعتبر هذه الفكرة علاجيا نفسيا لمرقوف الماي للأمل المستمر الذي يقضي إلى تقديم صورة كاذبة للتاريخ . لذلك سأراى ابن خلدون أنه قد ظهرت في الاسلام تحت أثر الفكر المايي فكرة - ظهور المهدي - التي تشابهها على الأقل في نتائجها النفسية ، وأنها تحالف نظره في التاريخ بحقا لا انتقاد عمقا تاما »

السيد أبو العزيم عمر الحسيني الهندي

التحول الثقافي العظيم الذي أتى به الاسلام في العالم . قل في عاصرة ألقاها في جامعة همد : « إن شينجلر في اجتهاده لاثبات نظريته يسوق حجتا عمرهما من المحدثات والتراجم كالتشواهد ليبين أن روح المدنية الأوروبية مسادة روح المدنية اليونانية واللاتينية ، وأن تضاد روح المدنية الأوروبية هذا ثلثي من طبع الفكا الأوربي الخاص وليس عن أي الملم قد تكون استلهمته من الثقافة الاسلامية التي هي عنده « ماحية » في النوع والروح تماما . إني قد سميت في محاضرتي السابقة لأثبت لكم أن تضاد روح العالم المحاضر هذا روح المدنية اليونانية واللاتينية هو في الحقيقة نابع من قوة الاسلام ضد الفكر اليوناني^(١) ؛ وظاهر أن هذا الرأي لا يمكن أن يقبله شينجلر ، فانه ليرجى أن تضاد روح الثقافة المحاضرة المدنية اليونانية واللاتينية نابع من استلهاها ذلك من الثقافة التي سبقها مباشرة ، لانهارت نظريته من أساسها ، لأنه قد قرر فيها أن كل مدنية منفردة مستقلة لا اتصال بينها وبين ما قبلها وما بعدها . لذلك أخشى أن يكون جهد شينجلر لتأسيس نظريته هذه قد أفسد نظره في الاسلام كالحركة الثقافية إفسادا تاما . »

« يريد شينجلر (بالثقافة المايية) الثقافة الباطنية المشتركة بين ما يسميه شينجلر « مجموعة الأديان المايية » وهي عنده البوذية اليهودية ، والكلدانية القديمة ، والمسيحية القديمة ، والزرادشتية والاسلام . فلا أنكر أن التشاء المايي نبت على الاسلام^(٢) ولكن مهمتي في هذه المحاضرة كما كانت في محاضراتي السابقة هي حماية صورة صحبة روح الاسلام الخالصة المجردة عن غشائها المايي التي في رأئي أضل شينجلر . إن جعل شينجلر لفكر الاسلاي في مسألة الزمان ، وكذلك جملة للطريق التي به ظهرت الأثنية في الاختبار البيني الاسلاي كالمركز المحر للتجربة ، مدعش . فبدلا من أن يستفيد ويستقيم من تاريخ الفكر الاسلاي وتجاربه هو يفشل على يؤسس حكمه على عقائد الملة في بداية الزمان ونهايته . فكنوا هتية ١ في سجل ذي علم غريب

(١) أثبت الدكتور اليال في تلك المحاضرة أن روح تعليم القرآن ضد الفكر اليوناني ، فإن الأهمية الكبرى عند القرآن فصل بينا عند اليوناني بين المليون استنادا بادئ ذي بد من الأفكار اليونانية ولكنهم أدركوا أنها قد تضاد تعليم المراتك لفكر اليوناني فاضدوه وعلموا عنه وصعدوا كذا كثيرة في انتقاد جميع ترواحه وفروعه

(٢) يريد به تأثر المسلمين من الروايات والمسلكت الاسرائيلية والمسيحية والمجوسية والندخا في التفسير والسلب الدينية الأخرى

موسم الإسكندرية

من أمسي ما قبل في (موسم الشعر)

الحول قد حال

للأستاذ نغرى أبو السعود

في قريتي

للأستاذ أحمد الكاشف

جئيت يا بحر إن الحول قد حالاً
فاستقبل اليوم أسراباً وأزجالاً
نسى إليك من البلدان غلامته
إلى الجبال على شطيك قد جلا
ولاجئاً على عطفك مؤثلاً
والنسيم على الأذنق غثلاً
وذلك شمس على الأفاق منبسط
تعلبه يوماً فيوماً كلنا دالا
وفز يدك فيك أشهى للتواظر من

خياب كاسي على فيلك كاسي جريلاً
ودافق تروى الأرواح حافلاً
وناعس الرمال قد سرت به حجب
به وينقع للأجسام صافلاً
وهائج التيج يبرز الشط مجتهداً
عذابه وسيطوى بد أحيالاً
دوماً يحاول أمراً ليس بقله
لا يأتي عنه إديراً وإقبلاً
إذا نكسرت من صخر إلى حجر
وما يزال لنا بغيجه عتلاً
يشخر سراً على الخلدجان عاتيه
شهدت فيه كل صوب منه فلا
يشخر سراً على الشيطان سؤالا
خير التحلل كريم القتل فضلاً
يشخر رباً ويهدي من نساءه
تدوماً يمتد على الشيطان سؤالا
إذا النسيم تعالى من جوانبه
خير التحلل كريم القتل فضلاً
حسبت روضاً وأرواء التيج ذا أفرج
هبط الثوب أردانا وأذبالاً
هذا النسيم بقلتي مئيت زهراً
حيّاً أزهاره الوسمي عطلاً
هذي الحان كم يمتد في خلدي
وباعت فيه عرفه كل كمالاً
يبعين عمر التي بها أطاف بها
من ذكريات وكهجين آملاً
جئت عندك أكي الحسن قاطبة
حتى تكون بها الساعات أجالاً
إن كنت لم تجل نخوراً فيك عارية
وطبت يا بحر أحجاراً وأضلالاً
فكم على جانبيك اليوم من قن
كما روى شاعر قديماً وما خلا
غيد بلحك أو بالزمل بهارحة
لم نحو أسطورة منهن أمثالاً
هذي كنوز على شطيك مزينة
زفان في الحسن أطفافاً وأوصالاً
كنوز حسن إذا أبصرت مودته
تا تروّذ غوّاصاً ولألاً
الطرف منهن مكرس صرف بذخا
فدفع كنوزاً قاترون وأموالاً
وكلما خاض طرفي أنما وحلى
والقلب ينتبأ بصلوا وإقلا
بجسم القلب أوجلاً وأهوالاً

جمت في الميد حولي سائر الآل
أما دعوني ومالي فيهم ولد
كعائق وهم في النار مطلع
كأنني وهم في النار مطلع
أعد لهم لغد والقبيل غداً
لأحسن الشل أرءاه وأشهده
فلا أرى فرقة في الدهر قاطبة
ما أحسن الشل أرءاه وأشهده
ولا يصاب غديل في أليفته
لطفن وخفاق وجوال
أفت في الريف لا أشقى بطاغية
ولا تضفر في غيل وأشبال
ويشت بالرب من قل وأفاكة
من الرجال ولا لاوم وختال
أنعم اللهم لي زادا وأخصبه
فيما ملكك وما به سلال
وقد أقاتل للحي السالم من
طعام مقدر في القهر مقتال
لو كان للنبت إحسان وأفت به
طير ومن حيران كل قتال
كما عا قريتي مادمت ساكنها
وبت للنبت أيضاً غير آكال
أطلت فيها اعتزال الماين ولي
ولاية وكأني العدة الوالي
لبيت في عشرة الجبال عاطفة
بكل ناحية هي وأشغالي
فلم أجد من وضع الذكر خامله
لم أتها في رجال غير جبال
حملت أقال قومي وهي فادحة
من استعان بأقوال وأعالى
وهذه ضلتي حتى ليس يدكرني
عصرى على الود في حل ورجال
وما حرس على حيني وعائيتي

سبحان من أوسل الأحلاق في طلق
وحمل القلب في الأخلاع أغلالاً
يامن عرست فادركم جواحننا
حزى وقد نال منها الشرق مانلاً
بالزهر متى أن تمحوا على عجل
ولا يكون دوداً بيننا طلالاً
جئت ليدك صفات الحش واخلطت

لديك يا بحر أنشأتاً وأشكلاً
ولا كأفك من وحي قل
فلا كسطك للآلاب منتجع
نغرى أبو السعود (اسكندرية)

وما أبالي وقسى في سلامتها
 وحننة لا عزاء أن أرى بارداً
 لو كان ما أنفلوا مني وما تركوا
 ولو ليئتُ بجبارين ما بلغوا
 أريد سره والوادي السليب وفي
 والدهر يبعثني حيناً ويحني
 ولو بلغت من الأجال غائبها
 شعري اسعوى فيه حاسيه وطيبه
 وما أفاد غشاه فوق رابية
 وقد تبينت ماني الناس زهدي
 ولست يوماً لموجود محترى
 ولو أني بالنسيم الدهر ملء يدي
 ولست أسأل عن حق وقبته
 إن لم يكن لي ديوان وحاشية
 أنت من دعا الأحزاب فألفت
 كفى من القوم بالزني وجوههم
 أرى المودة بالقتطار بينهم
 ولم أزل بينهم فلهضم مقيا
 أخشى على رسلكم نيانه وم
 وما تزال كما كانت سيلته
 وموضع اللذ أرجو عنده لم
 حق المصور تولوه بشلمهم
 إن لم يحى يومهم بالخير أجمه
 والجو يندر من نار مصافه
 وقد يكون لهم من ضيقهم فرج
 يافية الشعر هذا اليوم موممكم
 أمانة الشعر أديتم ولم تبدوا
 وحسبكم أن فيه إنبوة لكم
 مجاهدون بأذهان وأقعدة
 وتلكون من الدنيا سرائرها
 وما يتاح لكم في الأرض متع

طولا اعتلالى بأعصابي وأوصالى
 سوى بلاى أولى في وأوفى
 يعنيهم لم يطال تركي وإقتالى
 مدى الأجيال من قهرى وإذلالى
 منه جراسي وآلامي وأغلالى
 حيناً وسيلان إجمالى وإهمالى
 لما انقضت بأعمار وأجال
 كالسحرى فيه إكثاري وإقتال
 ولا أفاد بجكاه فوق أملاط
 وكان في الزهد عزازي وإجلال
 ولا على رد مفقود محمل
 لم يأت إلا لأعلال وإملاط
 ولو تولاه ميذاي ومكياي
 يوما جيتي بخاري وأتوالي
 وردت الأسم من حال إلى حال
 إلى الذي فيه كانوا أسعدال
 ولم أفر بينهم منهل بمقال
 دخائلا في ذخي وفي بالي
 منه أمام جلاليد وأذلال
 يدور فيها بألوان وأشكال
 لا موضع الصيد من أنياب رثيال
 وهو الكفيل بتغيير وإبدال
 فني غد كل انمام وإكمال
 حربا وفي الأرض إنذار بزوال
 كما تدافع أهوال بأهوال
 ومبرجان البيان التيم التالي
 ماتت حقون من عطف وإقبال
 من أغنياء وأرباب وأقيال
 وترجعون بلاجاه ولا مال
 ولا تحلون منها الموضع العالي
 كما يتاح لعرفاء ودجال

فأنا اتقى الشعر بد (الشاعرين) ولم
 يأنس بشيئا ميسرته الخال
 وليت وحدي له في مصرعها
 أبغثهم ركب مقى وتوى
 إن لم ير الحى عداليت منزلة
 وابن كل بناء لا يصير إلى
 خير من البقاء حسب المباح محى
 واللك بالجند والخضن المحيط به
 بأمر المؤلف

أوبة الطيار للأستاذ أحمد رامي

في سكون الماء والبخير ساج
 كنت أدنو إلى الغروب وأدري
 فإذا بي ألقى دخانا ولا غي
 فتبينت استشف جبين ال
 فإذا هي جماعة من بنات ال
 يتلاحقن ماضيت ويهوي
 يا حدة الرياح ماذا تقيم
 كم جزتم من الرياح السواف
 وصبرتم على المخاوف ترجو
 رفع الناس عنده درجات
 وقضى أمره فأرسل سرايا
 أهبها الطائر الحق في الج
 سهرت أعين ورفت قلب
 تحق لك السلامة في م
 نال الريح حل ألت خفا
 نال البرق حل أضاء لك الأذ

والحباب الصير في الجو سار
 نظري من حصابة الأنوار
 ثم ورعنا وليس من أعصار
 أفق من بين هذه الأستار
 ربح تطوى القضاء عبر البحار
 ن هوى التصور للأوكر
 من ركوب الأهوال والأخطار
 وسهرتم مع التجوم الدراري
 ن رضا الهيم الجبار
 في مقام الجلال والأكبار
 منكم في مساج الأطياف
 و سلام عليك فوق المثار
 نال الله رحمة الأقدار
 راك ليلا وغاديا بالتهار
 مجناحيك أو أطافت ضوار
 ق وأبغلك من بهوى الشار

القصص

قصة المفاتيح

القصص الروسي مكسيم جوركي

Maxim Gorki

[قصة ما نشر في العدد السابق]

وكان زيومكا أثناء ذلك ، وهو اللحد الحقيق ، يتنابذ عالمياً ، فظفر اليه مديقه . نظرة احتقار ثم أطرق رأسه ؛ وحذفت المجوز بنظرها في زيومكا دون أن تحسك من القراءة ، فجعل يمين ذلك ومسح أنفبه وأعاد عليه ليري نتيجة تناوله فلم يكن إلا نأوماً خاشعاً ومضت دقائق مائة إذ كانت لموت القارة المنزل أثر في الطنأينة :

« إنني تحسب الرب ينزل من السماء على كل غير زاني ... »
« وصغرحت القارة فجأة في وجه زيومكا : « أتريد ... ؟ »

تساءل الصبر أين طالعك البزم وأين السيل في الأبحار
تساءل التيل هل أصابع لتجوا لك خنثياً إلى زبورخ العذار
هذه مصر فازل الدار أهلاً ناعماً في القلوب والأبصار
وأولاً الشباب حوكت في مفر رخيصة أوبة الطيار
طار سرب منهم يخف إلى الفدى ويهدى إليه إلكيل غار
وسرى في ركابه زهادى في جلال الملا وعز القهار
وجرى التيل بين شطين بخنا ل خلال التخييل والأشجار
وأبجز المحول في القلا كاد يتقى ثم يروى إليه بالأقطار

مشهد يمتد السو إلى التندس ويدعو إلى الأمانى الكبير
فانهضوا أمة تنشق إلى المحلد وتبقى منازل الأحرار
أحمد رامي

فأجاب في استكانة : « أنا ... أنا ... لا شيء ! تأمير القراءة ؛ إنني أستمع »

« فسألك المجوز غصني : « لماذا تلبس القفل بديك القذرتين ؟ »

« إنه لم يبق ... إن صنعه جميل جداً ... إنني أفهمه ... »

« كنت قبلاً صانع مفاتيح ، وأردت أن أجه ... »

وقالت المجوز : « انتهىوا ، ماذا قرأت لكم ؟ »

وقال زيومكا : « إنني أستطيع أن أقيده ... إنني أفهم »

وقالت المجوز : « والأنا ؟ »

« لقد كنت رتلين نعالين نعالين الدين ، وقد كرتن عدم

الاعيان بالرب . السألة غابة في البساطة ، فكل شيء من ذلك حقيق .

لقد كان ذلك يحزن في قلبي . »

ونظرت المجوز التينا وهزمت رأسها وقالت :

« أنكم مفقودون ... كالخجارة ... ارجعوا ثانية إلى عملكم »

وقال ميشكا وحل فيه اجسامة المعترف بذنبه : « يظهر

أنها غصني »

وحك زيومكا رأسه وتنابذ وتلمت إلى المجوز دون أن

يراهما وسار في طريقه وأطرق مفكراً : « إن قلبي الكتاب

من القصة » وسرت في وجهه قشعريرة

وقضيتا الليل في الحديثة إلى جانب أفاض الحمام الذي

هدمتا عن آخره في ذلك اليوم . وفي ظهر اليوم التالي أتممتا

تنظيف النافورة ، وقد ازدادت قدرتنا وتبلنا بالياء ، وانتظرنا

أمام باب المنزل في انتظار أجربنا ، وكنا نتحدث عن غداء وعشاء

دسجين تتناولها قريباً ؛ ولم يكن لواحد منا أى رغبة في الحديث عن

شيء غير ذلك

وفرغ صبر زيومكا وقال بصوت أجس : « والأنا أن استقرت

إلى ترى هذه النول الشطاه ؟ لقد هلكت !

وقال ميشكا وقد زر رأسه معاتباً صديقه :

وقال ميشكا في حجل : « بنى إياها »
 - « أياك أيها ؟ أريد أن تحمل معها أزراراً لقميمك ؟
 أنظر - إنها تكني لمل زوج جميل من الأزرار - وهي تلين
 بك على ثيابك المعلقة »
 ثم أخذ ميشكا يستطفه : « كلا إنني جاد غير هازل .

بنى إياها

- « اشتريها ، كم تدفع ؟ »

- « خذ ما تشاء ، ما هو القدر الذي أجبيل عليه من
 شركتي في العمل ؟ »

- « روبل واحد وعشرون كوبكا »

- « وكيم تريد أن تأخذ فيها ؟ »

- « يا مغفل ! ماذا تريد أن تفعل بها ؟ »

- « بنى إياها ، أوجدك »

وانتهت عملية البيع في النهاية ، وأصبح القفل ملكاً لميشكا
 بعد أن دفع تسعين كوبكا

ووقف ميشكا في مكانه وقلب القطعتين في يده وحدث فيها .

ونسحه زيومكا هازتاً بأن قال : « عظيمها في أثبك ! »

وأجلب ميشكا جادا : « ولم ذلك ؟ إنني لا أريدها .
 سأرجعها إلى البيوز وأقول لها : هاك يا سيدتي المزرعة
 المحترمة . لقد أخذناها سهواً معنا ، فأرجعها إلى ما كانا عليه
 - ولكنك انتزعتهما فكيف إصلاحهما ؟ »

وسأله زيومكا وقد ضحك قائلاً : « أريد حقاً أن نعملها إليها
 يا شيطان ؟ »

- « نعم ولم لا ؟ أنظر إن مثل هذا الكتاب يجب أن يبقى
 كما هو . ولا يجوز للانسان أن يزعج منه قطعة . وسوف تنضب
 البيوز وتمجن . . . وسوف تموت مما قريب . هذا ما أردت .
 فانتظر لحظة يا أخي فسأعود سريعاً »

وقبل أن تسكن من إيقافه اختفى وانصطف بخطوات سريعة
 وقال زيومكا في غضب وهو يفكر في أثر هذه الواقعة
 وتأثيرها المحتملة : « ما أضف هذا الرجل وما أكثر تنفيله ؟ »
 ثم أجنذ يؤكد لي في كل جملة خطأ .

« لقد بدأ يسب من جديد . ولماذا يسب يا ترى ؟ هذه
 المجوز امرأة طيبة تخاف الله ، وهو يسبها - هذا هو خلق
 الرسل ! »

وابتسم زيومكا وقال له إنه شديد الحساسية نحو ذلك الطائر
 الشارد ، تلك المجوز . . . هذه . . .

وقضى ظهور المجوز على هذا الحديث الطريف . وتقدمت
 البنا وأخرجت النقود وقالت في احتقار : « ها هي ذى نفودكم
 نفوذها وأدخلوا من هنا . كنت أريد أن أعطيكم أخشاب
 الحمام فتقطعوها قطعاً صغيرة ، ولكنكم لستم أهلاً لذلك »

وأخذنا نفوذنا صامتتين وذمينا ولم نحظ بشرف تقطيع
 أخشاب الحمام إلى قطع صغيرة للوقود

وقال زيومكا وقد خرجنا من قلب الحديقة : أيها البئس الشيق
 أنظر إلى هذه ! ألا أستحقها يا قبيح الوجه ؟ الآن يمكنك أن
 تسحب إليهم ذلك الكتاب

وأدخل بيته في جيبه وأخرجها بغطمتين من اللدن اللامع
 وأرانا إياها كن كتب له النصر

وجمد ميشكا في موقفه ، وأشرأب فتنة يرى ما في بدي
 زيومكا . وسأله حاراً : « هل خلعت القفل ؟ »

- « هذا ما فعلته ! إنه من القصة الجيدة . ويمكن لأي
 انسان أن يحتاج إليها . وهي تساوي على الأقل روبلا »

- « هيه ، وما دمت قد فلت ذلك فاربها ببيدك أي !
 يا للخلج ! »

- « سأفعل ذلك »

وتابنا السير في صمت . وقال ميشكا مفكراً في الأمر .
 تحت جمادة ، انزعجها يساملة . ثم قال : « نعم لقد كان كتاباً
 جميلاً وستعقد المجوز علينا »

وقال زيومكا هازتاً : « إنها لن تخرجنا مرة أخرى لتقدم
 لنا ثنائها »

- « وبكم تبيعها ؟ »

- « بتسعة أشتار الروبل - هذا أقل ثمن ، لا أقل من
 ذلك فلما . إني أخسر فيها . أنظر لقد انقصت لي ظفر »

وأن أرد إليها أشياءها : وقد اكتبنا بحمد الله شيئاً فنتات به .
ظواهرها بالحق . إني أرد القلوب الآن »

واستوفته العجوز وقالت له : « انتظر ! هل عرفت ما قرأته
لك البارحة ؟ »

« أنا ؟ أتى لي ذلك ؟ إني استمت إليك ولكن أي
استماع ؟ قبل لأننا قدوة على استماع كلام الرب ؟ إنا لا نفهم
مثل ذلك . »

وقالت العجوز : « أعتكنا ؟ ألا تنتظر لحظة أخرى ؟ »
وعلم ميشكا وأحد كاليب يضرب الأرض برجله . كان
مثل هذا الحديث لا طائفة له به .

« هل لي أن أقول لك شيئاً قليلاً ؟ »
« ولكن صدقني ، ينتظرون . »

« دهمما ينتظرون ، إنك رجل طيب . دهمما يبرران
حيث شاءا . » وقال ميشكا بصوت غاطس : « حسناً . »

« إنك لن تسير معهما بعد الآن ؟ أليس كذلك ؟ »
« لا . »

« هذا هو الصواب . إنك طفل كبير على رغم ما لك من
لمحة تنزل إلى وسطك . هل أنت متزوج ؟ »

« بل أعزب . إن زوجتي توفيت . »
« ولم تشرب الخمر ؟ إنك تشرب طبعاً ؟ »

« نعم . »
« ولماذا ؟ »

قال ميشكا متضجراً : « ولماذا أعزب الخمر ؟ لتنفلي . إني
مفضل ولهذا أعزب . ولو كان للانسان عقل لما جرؤ على تعظيم
نفسه بيده . »

« إنك على حق . » « فأعمل على أن تكون مثلاً . حسن
من سيرتك وأملح من أمورك . اذهب إلى الكنيسة واستمع
إلى كلام الرب فيه كل الحكمة . »

وتأوه ميشكا وقال : « سأفعل »
« هل لي أن أقرأ لك شيئاً ؟ »

« نعم ، فضلي »
وأنت العجوز بالانجيل ، وقليت منجلاه ، وبدأ صوتها

ولكن الآن انتهي كل شيء . لقد أوفيتا لي الشكر . ولله
الآن جالس منكس . أمام العجوز . وقد لا يشيب فيها أن تستعجب

بالفرجة »
« هذا مثل مما يتوقه الانسان من مصاحبة هذا الرغد .

إنه حقاً يدخل الشخص إلى السجن من أجل شيء . فانه . هذا
الكلب ! هل رأيت رجلاً له مثل هذه النفس الدينية ، يعني أن
يُلقى بإصدقائه إلى الهلكة ، يا أبله ! أعذا هو جيل اليوم ؟

هيا بنا ، لم هذا الانتظار ؟ أريد أن تبقى هنا ؟ انتظر إن شئت ،
ليخطفك عفريت من الجن أنت وكل الأوغاد من أمثالك .
ذاك الرغد ! ألا تريد أن تذهب معي ؟ هيا »

وكرن زوبكا في جانبي وسبني ومضى لبسيلة
وكنت أريد أن أمرف لما جرى لميشكا عند مصاحبة آخر

عمل فسا به . فذهبت ثانية إلى ذلك المنزل ، وكنت أعتقد أن
لا خطر في ذلك ، وأن السوء لا يعمى من جرأة هذا . ولم يحب

ظني ، ووصلت المنزل وأخذت أنظر من خلال الحواجز . وقد
رأيت وبسنت ما يلي :

كانت العجوز جالسة على سلم المنزل منكسة بقطعي القفل
القضي يدها وهي تنظر إلى ميشكا من خلال منظارها بدقة كما

لو كانت تريد أن تتفطن في سميحه . وكان لسينها الحادتين يريق
قزى . وقد ارتسمت على طرف فها إيشامة خفيفة رخوة محمول

اخفاها : هي إيشامة الففرة .
وتبين من خلف العجوز ثلاثة رؤوس : امرأة كان إحداها

شديدة حمرة الوجه وعلى رأسها منديل زاهي الألوان ، والثانية
عوراء ، وقد وقفت خلف رجل عريض التكوين وأمارات وجهه

تدل على أنه يريد أن يقول :
« أسرع من هنا يا صدقي ! أسرع بقدر ما يمكن »

وكان ميشكا يتحدث في لوتياك :
« لقد كان كتاباً عظيماً : ! إنها نذلان ! أما أنا فقد كنت

أذكر دوبي . هذا هو الحق . وهذا ما يجب قوله . إنا نصاد
ورجال سوء أنذل - ثم كنت أعود فأفكر في الرأفة العجوز

الطائعة في السن . ولم يكن كاليب سرورها الوحيد في كتابها
هذا - ذلك ما ظننته . وأريدت أن أهني للعجوز للتدنية سروراً

ورامته من استيفاس

سبعة ضرد طيبة

(الدرامة الثالثة البالية من مأساة أوديب)

للأستاذ دريني خيبة

خلاصة البرامته المتقدمة :- ولد الملك طيبة الملك لاويوس طفل على ثالث النبوة إنه إن عاش فسيقتل أباه ويتزوج أمه ويحرق البلاد على شبه قاتله الملك مع واحد من خدمه ليقتله ويضرب بها من شره ، ولكن الحاد.م يخشى عقاب السماء إذا قتل الطفل لمقتله من عيبه في شجرة ويولد إلى المدينة . ومصرى غم يذبح الملك فأنزله بملكه الطفل فأخذته وذهب به إلى ملك كورثة الذي فرج به لغير زوجة وبنهه ولياً لهذه ومعه أوديبوس (أي قاتل القديين للتوريتين) . وكبر أوديب وأبليت حفلة زائفة في القصر ومثل الدعوى ونجدت أن أحدهم اعطس في حفلة الكبر بأوديب ففرقه في أمه وأنه ليس ابن ملك كورثة ، فثار أوديب وأطاحت الدنيا في مدينته وترك من توه نصر الملك وعام على وجهه في البلاد بائساً بين والده المحبين . ولحقه ركباً بملكاً في طريقه إلى الدن فأمه الباطنة أن يخشى تاجه حتى يمر المرك ولكنه أتى والجميع مع الجماعة في شركة فقتل جميعاً وفيهم ملك طيبة . وفيه تحقيق شرط النبوة الأولى لأنه قتل أباه . ثم سار إلى أن طيبة فوجد قوماً في حيرة من عقل الملك ومن حوله بحيرة فنكت بأهل المدينة أنهم لم يعطوا نصيب حبيباتهم ، وصنع أوديب أن يجلس للنبوة قرأ أن من يجلس الناس من هذه الحيرة فانه يصبح ملكاً عليهم ويتزوج الملكة الأولى ، فذهب من هذه فقتلها وحمل حبيباتها وقها وأمر ملكاً على طيبة ويتزوج الملكة التي هي أمه وهو لا يعلم . وفيه تحقيق شرط النبوة الثاني . وحدث وباء في طيبة فذبح بأهلها ذكراً قرصاً ، وقالت النبوة إنه قتلوا لا يرتفع عن طيبة حتى يقتل قاتل الملك لاويوس ... وأمر الملك جطيلى فقتل سبعة فثبت عهده أنه هو القاتل وأنه ابن لاويوس هذا وأنه تزوج أمه ونزل منها ولدين وتنازل بين جنه وحمل ميميه وعام على وجهه إلى الثالثة فقتله وبات القصر بيزاء له . . . أما أباه فقد اختلا في العرش واستبداد أكرامه بالإلجيف أعداء طيبة قتل الشعب عليه . . . وفي المرك التي الاخوان قتل أحدهما الآخر وبذلك تحقق الشرط الأخير من النبوة . . .

- ١ -

اختطف (الاخوان ، إتيوكليس ، وبولينيز ، بعد مقتل أوجيا من اجل العرش ، ثم اتفقا على أن يحكم كل منهما ستة ، واتفقا على أن يحكم إتيوكليس ، الأخ الأكبر^(١) قبل أخيه . فلما حال

(٢) هكذا في إتيوكليس . أما سوفوكليس فيسمد بولينيز الابن البكر لأوديبوس

بمدى ، ودى ميشكا برأسه إلى الوراء ، وحك يده ذراعاه اليسرى
« وهل تظن أبها الانسان أن في وسلك التهرب من
عكم الرب ؟ »

وقاطعها ميشكا كأنه يجهش بالكاء : « سيدتي المتزعة ،
دعيني أذهب ، أرجو ذلك عمة في الله ، سأق حمة أخرى
من طيب خاطر وأستمع . أما الآن فاني جائع جداً . إتنا لم تبتلع
منذ أس

ودقت المجوز صدها ، وقالت : « أذهب ! ابتعد ! » ورن
صوتها الزعج في الفضاء ، واندهع ميشكا مسرعاً نحو الباب بيد
أن قال لها :

« أشكرك شكراً جزيلاً أيضاً »

وتحتمت المجوز تقول : « أرواح مثقلة : تقرب غلفك كالحجارة !

* * *

وبعد نصف ساعة جلسنا في العلم ، وشرنا الشاي وأكلنا
الحلوى الأبيض ، وقال ميشكا وهو يتيم إلى بيته التي تشبه
عين الأظفار ساذجة وفرحاً : « كنت أشكر كأن حي قد
انساب في جيبتي ، وقد وقتت هناك وفكرت في القول :
أي ربي لم يثبت إلى هنا ؟ إنه المذنب ! وبدأت هي الحديث :
هل هؤلاء آدميون ! اننا نريد أن نكون شركاء معهم ونهني لهم
ما توحى به ضمائرنا ، إلا أنهم يفكرون في غير ذلك : يفكرون
في متاعهم . فقلت لها : يا سيدتي المتزعة ، هذا هو قتلك أوده
أنيك ولا تنضي ... ولكنها قالت : انتظر ! ابن هنا ، أذكر
لي أولاً كم أحضرته ! وبدأت تحزن بكلماتها ، ولقد شئت كبيرة
استأبها ... هذه هي الحقيقة »

وتابع الإتيام الهادي للريح

واهتاج زيومكا وقال له جلفاً :

« أولى لك يا سيدتي أن تغوت ! وإلا التهمك في التذ العليل

من فرط سخط أفكارك »

« إنك تتحدث بنبأ دأماً . قال ، تريد أن تشرى
كأساً لتسدل على المسألة الستار . وشرنا كأساً على نهاية هذه

الحادثة العجيبة

من اللبانية

المزعة من بار ودار ومذلة وأسار !! لقد حدث واعظكم وصفي
الملك، تيريزاس، قال: إنزة الأرحيف قد اعترموا السبسة
ليهم هذه، فن لطيفة بأننا هنا غيركم !! ملوا !! تيوا أو مواقف
للقاتل في كل خبر من أركم، وفقوا بالرماد لمدوم، وسدوا
التنور فلها مفاع بلادكم، واستلموا في حديدكم، ولا يتألم
منكم مرة فذهب وركم، وخفوم من فوق حصونكم، ولا
تبولسكم كثرتهم قلباء منكم، والآلهة من خلقكم ... »

« يدخل رسول »

« حيا الله مولاي الملك ! الاخبار يا مولاي ! لقد
شهدت ببني رأسي : الأرحيف يا مولاي في سبعة جيوش
بجرارة ، يقود كل جيش كي صنديد . لقد ذبحوا قرايهم من
كل عمل جسد وثور سمين ، وجمخوا أبغيهم في الدماء ، ثم تقاموا
للعنن على طيبة الخالدة سافها أو ليهكن دونها ... وكافوا
يا مولاي يرمقونها بعيون تقدم الشر إذ هم بأخذون موافقهم ،
وكانت شفاههم تلتفط تحناك ليم العسر ، وفي قلوبهم راسم !
ونذ عمت إليك يا مولاي ولهم ليشون صفوفهم ، وأخذون
أصهم ، غلبوا عنكم واستغروم قبل أن يتفقوكم ، ولكن طيبة
كلها بدأ واحدة ، وإن لنا للكسرة عموة الساء ... »

« يخرج الرسول »

« يا زورس العظيم ! يا مولاي : يا رب هذا البلد ! ارحمه
من الأعداء ، ولا تسلطهم عليه فيقتصبوا حريته ، ويهدروا
كرملته ! كن في عون عيالك من فزاري قدموس ! إنيهم
يحبون لك ويصلون من أجلك : »

— ٥ —

ويشرق الطليبات^(١) من أجل الأسوار ، فبرن إلى جحافل
الأعداء عمدة عديتين فينزغن عن فردا ، ويتفنن بالأم الوطن ،
ويرسل أنشودة طويلة مبسلة بالدموع من أجل طيبة ، ويهتفن
بالآلهة أن تقذهن من ذل السبي وهوان الأسار ، فما يسمعن
إتيوكليز حتى يهرع اليهن

« ألا أخبرن أنيها المخلوقات اللاتي لا يمتسكن قلب

(١) هن (خورس الهرامنة)

الحول وأراد بولينييز ارتقاء العرش بدوره ، أبي أخوه ، وألب
عليه النصب ، وأوغر حصودر جلس طيبة بما لفق على أخيه من
الفتريات - واضطر بولينييز إلى ركوب الأستة - الملم بجله
حية إلا ركوبها !

— ٢ —

ولاذ ملك أرجوش ، أدراسوس ، ظل به أهلا وتزل عنده
شهاك ، وانفق الملك على أن زوج الأمير ابنته ، على أن يرسل
حيثما الترس من على طيبة لأذل الخنا ، ويقوده سبعة من أشد قتلاه -
وعلم إتيوكليز عار دبر أخوه فهاج هاججه ، وانطلق إلى شعبه
يلطم على خيانة بولينييز ، ويقدم لهم دليلا جديدا - على هذا
الباري الذي لفظه وطنه فلاذ بأعدائه يشتري الملك بالبيودة ،
والناج بالقتل ، التي بيده لبلاد ، وعماذنه الوضعية بشقاء طيبة
أسرها ... »

— ٣ —

« إتيوكليز يهرع إلى الجبل على الأسوار »
« يا أبناء طيبة ! أيها القديمون ! الشجعان ! يا ذاة
الوطن ! الباعة خيطيرة فانتبوا ! وإياكم سنة من الترم تأخذكم
والبدو محيد بكم - إنه إن يكن نصفي في الألسنة التي ترمكم ،
فإن تكن الأخرى ، وتحشا أن تكون ! فاني ، أنا إتيوكليز
أنا أوديوس البقي ، أنا الرجل بل : الأفره ومل : الأسماح ،
سأكون عرصة لحقكم وضغطكم ، لأنني لم أستطع الدفاع عن
ذماركم ثم استحق بحكم . وقا الله عاتية السوء ، ودفع عن
طيبة هذا البلاد : يا أبناء الوطن ! إن كل نفس ترد فوق تلك
الأرض المقدسة تعري بأن يشارك في الجهاد الأكبر ، شبيكم
وشبايكم ، كبيركم وصغيركم ، قويمكم وضميكم ، كل يتنفع في
أخيه من روح الوطن ، وكل تصدق في عروقه ذماء النخوة
حارة ترد ببولعدكم الفزاة الثاة للثنتين ! ... قدجيت الحرب
بكم لجسوا ، ألا فافزعوا إلى أسلحتكم فردوا بها عادة الأشرار
من وطنكم وعن أنظركم ، وعن الحفاككم ، وأنها تكم اللاتي
أرضنكم تشكونوا ببول البناء الشكة الخلة اللاندم الصيد
الصناديد ! أذكروا ما به النصر من عن وغر ، ولذ كروا ما به
(١) نية إلى قدموس الملك . بأن طيبة (عن كتاب وصف إفريقيا
وتاريخها)

« النساء الناصات مثل رجالك الذين أشقيهم ! »
 « أمتين يا شقاء الوطن ! لقد أزعجتني جدونا بأصواتكن : »
 « نعمت ! أه ! قميصت بأمر الملك »
 « يا آلهة الأولب رفقا بطيبة ! تحلى صلاتنا من أجل هذا الوطن : إلى لن أكر جدنا في غير ستة من شجيمان قادتنا يدفعون قلوبهم السبع بلوكي يا ساء وانصرى يا آلهة »
 « بمرح : اليركاز »

- ٦ -

ويهوج الطورس بأثبيد يترجم بها عن الفرع الذي يروعه من هذه الحرب ، ثم يصلون من أجل طيبة ، ويدعين الآلهة ، ويحضر الهن رسول من شيد الماروك قبا يوشك يصف ما حدث عند البوابة الأولى من الطعن والغرب ، والتكبيك والاهولم ، والمليوم والارتداد ، حتى يجيء إتيوكاز فينى كلام الرنزل : « ويخبر أن القافد للطير : فلانا قد دحرم » - ويزق صفوقهم ويخمدون بجناحه شوكتهم - فلانا حيث الرسول حما كان من يزال يقال عند البوابة الثانية : رد إتيوكاز ، فبالغ في بشاعة الطيرين ، وما أبدوا من سوء للجنة ، وصبر في موقف الموت : « فوهكنا » - فلانا بلغ الكلام حما كان عند البوابة اليابسة وذكر الرسول أن بوليتيز نفسه هو قائد الأرويف في تلك اللحظة لمتفق وجه إتيوكاز : وابدع بيته ، وانقعدت فوقه سيحالب من المم والفكر ، ثم تلجلج لسانه بكلمة طويلة عن مصائر هذه الأسرة الشقية الناعسة ، وانطلق ليدافع عن البوابة السابعة ضد أخيه جنفيه . غير مصع إلى تحذير الطورس لإياه . ولا حائل بأمارات سوء التي كانت ترقص أشباحها في الميدان

- ٧ -

ويضئ الفشتات ، فيذكرن الأحداث القذافي التي تتأ بها الكهنة في دلي عن أوديب طافل لاوس ، ووجسنت خيفة أن يتم اليوم الفصل الأخير من المأساة وما يكدن يفرغ من تنهين حتى يدخل الهن رسول زرف الهن بشرى نجاة طيبة وسلامها !
 « نجاة طيبة ! هل انصرفت جيوشنا يا صاح ؟

ولا يسر بؤتيكن طرف : أبتل هذه الأسوات للكرة تدفن عن طيبة بلا الأعداء : ؟ أميذا الصراخ وذلك البوبل تكشمن النعمة من الوطن الحزين : ؟ فله إنكن عليه بهذا الهواء الذي ينفذ الرعب في قلوب الجند : آميحين أن تحيستن ورجالكن في عقور دوركن ، وتكن بذاك قد دفعن عن البلاد غالة البدو الحقد بنا جميعا ! ماكن تهولوني هنا وهناك با كيات متعجات ؟ إنكن إذن يلاء هذا الوطن وشقاؤه ، وكشكن أهله بل أعداءه : إنكنن إذن وخلق بين الرجال وبين وأجهم الأسمى من عمالة الأرويف ، والودود عن بيعة الوطن : إنكنن ! لا سميت يكن قدم ؟ ! »

« يا حفيد لاوس العظيم ! إن قلوبنا تتلعثم من ضواء هذا الجيش العظيم المحيط بنا ؟ »

« إذن خبرني يا نساء طيبة ! أليذا أحيط بالسيبة في البحر الأبيض ترك الزمان سكانها وفرغ آل السارية لينجو من الفرق ؟ ! »
 « بل نحن قد فرغنا إلى هياكل الآلهة أن نمنفنا من الأسار ، وصلينا في كل مبيد من أجل رجالنا وأطفالنا ؟ »
 « بل سألين للآلهة أن تقي أسوار المدينة ، وأن تنصر أبطالنا على خصومتنا ! اهفن بأناتكن أن ادفعوا عن أوطانكن ، ولا تسمحوا لدوكن أن يمسوا خلال هذه المدينة ! إنهم وجدهم يقدمون القرايين من أدواهم هذه الفيار : أما أنتن فترن في يوتكن ، ولا تلقين الرعب في قلوب أيتاكنن ! لقد كدتن تفمنها جينا وترهن سوادهم شيقا وشورا ؟ »

« وبلاء ! إن العدو يأخذ المدينة من أسانها : أحم : »
 (أصوات صديدة ورفقة)

« أجل ! وإن للمدينة الأبناء كراما ، وإنها كسفة سلاحهم تبيد صفوف الأعداء ! »

« بل لم الأعداء يجرعون أبناءنا غصص للوت ! »
 « غصص موت تبيدكن جميعا : أمتين ! »

« أنت سبب هذا البلاء : كل هذا من أجل لباكانك : أنت جلبتهم على طيبة بالليل والرجل ! »

« يا زبوس الحبار : أي شيالين يفت في نفوس النساء ؟ »

الأقن : ولتفضل قوتكم بعضن بمد ذلك ما تشاء !
 — « أنصح لك بإقانة أن تدعى لمجلس الأمة مصر هذه
 للثة !
 — بل أنا أنصح لمجلس الأمة ألا يأمر بما ليس في
 استطاعه !
 — أحذرلك ، هنا شغب نجا الساعة فقط من أموال
 الحرب ، وهو لذلك لا يعرف الرحمة !
 — « ليكونوا غير رحما ؟ ولكن لا بد مما ليس منه بدا !
 سيدن أنتي برغم الجشع !

— « وكيف ؟ إناك تتحدثن المدينة بأجملها إنا تكررهما !
 — « لقد أتى حشاه من السماء ، فلم يعد لأهل الأرض
 حساب معه !
 — « ولكنه عرض الوطن للوار قبل كل شيء !
 — « لقد أساء التصرف فيما لم يكن له فيه يدان ! وبأدقته
 وحسبك من هذا ... كفى ... كفى !
 — « أنت حرة ... تقبلين ما تشائين ... ولكن سامعن
 اللحن بالقوة !
 ويضئ النشيد ، ويصل الجميع للأله
 مدنى فضيلة

ظهر حديثاً كتاب :

الثورة الوهاية

تأليف الأستاذ عبد القمى القصبى القبرى

أروع الثورات . الشلل الأعلى للبطولة العربية
 الإسلامية — بحث تحليلي للذهب الوهاى . العقيدة
 السليمة — للذك من سمود . يوحى الصراخ — التجديون
 نموذج الزمن الكامل — وثيقة وثيقة لأحد أسرار
 آل سمود . آراء الشيخ الرائى في تجديد الاسلام وتقدها
 الخ . الخ ... ص ١٦٠ من التطلع الكبيرة العن ٢٠ قروش
 وطبع من سائر الكتاب ، وعطاف يبيع الحلة الشيخ
 عبد الحميد سلام الكنى بالمناقية — بجوار الأزهر
 والمكتبة الصلابة — يتأرجع عبد على مصر

— « كلا ، ولكن انتهى كل شيء ! لقد قُتِلَا ؟

— « قُتِلَا ! من لم يترك أيها الرسول !

— « هذين من روعكن يا سيدات ! أنتوكين ووليسين !
 لقد قُتِل كل منهما أخاه ، ووضعت الحرب أوزارها !

وتكاد الثنائتان المتكودتان : أنتيجونى ويسميه ، ابنا أوديب
 تصمان لهذا الخبر ، فهما أختا الأميرين المتنازعين ، والبقية
 الباقية من هذه القصة الشقية ، وسيتألف من شقوتها أسود
 فصل فى المساء ١١

— ٨ —

ورق الثنائتان أخوهما وناه إكيا حزينا ، وما تكادان
 تفرغان حتى يدخل القناوى العام لجيوش طيبة يقول :

— « فعلى الأجر والكثيف من طيبة غمة الحرب التى
 جناها عليها السارق الأليم ... وسفرغ الآن للاحتفاء بدفن
 أنتوكين ، حبيب الوطن ، يوصى الآلهة ، وبطل الأبطال ...
 شفتن عليه كما عند مرة القيتون عليه دموع الحبة والاحلاص
 والحزن ... أما أنتي ، ووليسين لا يشتد جثته بالمرء ، جزر
 السباع وكل نسر قشيم ... ستوزعه كلاب البرية بعد أن يجفف
 ويقتل ... جزاءه لى حتى يخرقه من حظيرة الوطن ... وعقاباً له على
 لواده بأعداء طيبة ... وسوقه جيوشهم عليها يقتلون أبناءها
 ويقتلون جذوة الحياة فيها ... لن يركى عليه أحد ... ولن
 يوقره أحد ... ولن تؤذى له طقوس اللوت لأنه لا يستحقها ...
 ولن يصب أحد على ترابه خمرًا ... اللهم للنبوة ... بهذا ففى
 عليه مجلس طيبة الأعلى ، فأيقظ بعض ما قممت يداه !! »

وما يكاد يفرغ حتى تتور عبارة أنتيجونى حزناً على أخها
 وتقول :

— « ماذا أيها القائد ؟ لن قام الطقوس الدينية لأخي !
 وسينذر بالمرء تنوشه كلاب البرية وتقتلها ؟ ماها ... أنت تعلم
 ورجالاً أعضاء مجلس طيبة يملكون ! بل أنا ... أنا الفتاة المازجة
 أنتيجونى ... أخت هذين المتأصين ، وابنة ذيك الأبرين
 البائسين ... سأقوم لأخى بكل ما أبدا عليه علكم الزور ...
 سأؤدبه وسأهيل التراب على جسده ، وسأعرب بقراركم عرض

(١) ستيدي من الأسوس أقبل تدين ماسى سونوكليس وأولما
 مأساة Antigone التى تضر للصلل الأثير من نذرية أوديب لأستيلرس

مَنْ هَذَا مَنْ هَذَا

سانو ولي الإغنية:

لعل ليلى الأخيالية من بين شاعرات العرب هي أنشبه
الشاعرات سانو شاعرة الأغريق منذ خمسة وعشرين قرناً .
فأشارت ليلى تفيض بالحب ، وبغص منشدها اللوعة ، ويجري في
أيائها الصباية ؛ وكل هذه مزايأ أشار سانو . ولسانو بين
الأغريق بكافة عالية لا يذاتها إلا هوميروس بين الرجال . وهي
ثلاثة ثلاثة بين شعرائهم الثلاثين : أولم أكيسوس ، وثانهم
أنكيريون . وقد امتاز أكيسوس بأشعار الحاسة والوطنية ؛
ولمتاز أنكيريون بقصائده التي تشبه قصائد الرمية في الوصف
والبث والبكاء ، والحكمة . أما سانو فتتاز بالفرز والتسبيب
والتشبيب ، وقد تختلف من ليلى الأخيالية بالنزل المارخ التي
لا تعرفه الهويات الرمايب . وفي نسب سانو ثورة متأججة
من تشدان اللذة في الحب ، فهي لا تعرف هذا الموى العذرى
التي تعرفه ليلى . هذا وإن لم يثبت التاريخ أن سانو كانت
« عشيقه » Helira يوماً ما ؛ ومن يدري ؟

والأغريق مولود بأشعار سانو ، وكانوا يرددونها على
كؤوس الخمر ، لأنها أمتع أغانيهم الخمرية (Sholia) . سئل
مولود المشرق : « افرض أنك تموت الآن يا مولود . فإنا
كنت نشتهي قبل موتك ؟ » فقال : « أغنية من سانو
أرددها ثم أموت !! »

سيف الروماني ميسياس

قال التتالي في قبيلة القهر : « إنه لم يجتمع ياب أحد من
المرك ، بعد الخلفاء ، مثل ما اجتمع ياب سيف الدولة من
الشراء الملقين ! »

وميسياس في التاريخ الروماني يشبه سيف الدولة في التاريخ
العربي ، من حيث الليول الأديمة عند كل منهما واجتذاب
الشراء والأدياء والنح والعلما الجزيلة . كان النبي شاعر سيف

الدولة الفحل ، وكان كُشاشم الشاعر الرقيق أحد خدمه ،
وأبو الترحج البينا . وصافة الحروب أحد كتبه ومواليه ، والسري
الرقاء والرواوي من شعره ، وكان ابن جمه أبو فراس من بطالته ،
وكان سيف الدولة مع ذلك الشاعر التحل والثقات البارغ ؛
وربما - لو فرغ الشعر - فحق هؤلاء جيداً . ويعزون له شعرا
لا تنرف في الشعر العربي كثيراً بما يشبه رقة ودقة . يذكرون
أنه على إحدى جواربه لحجزها في إحدى قلاعهم ، وقال
في ذلك :

راقبتني البيون فيك ، فاشفت
ورأيت السدو يمدني فيه
تخمنت أن تكوني بعيداً
رب هجر يكون من خوف هجر
وقل يصف قوس قزح :

وسان صبح للميزج دعوة
يلطو بكاسات القمار كأتجم
وقد نشرت أيدي الجيوب مطروقاً

على الجود كنا ، والحواشي على الأرض
يلطرزها قوس السحاب بأصفر
كأذيل خود أقبلت في غلائل
مبشئة ، والبعض أقصر من بعض

والتي يبتينا من عقد القارة بين سيف الدولة العربي
وميسياس الروماني هو الوصول إلى أي الطيب عن طريق سيف
الدولة ، وهوراس عن طريق ميسياس . فقد كان أبو الطيب
النبي حلاً حتى انصل بسيد الدولة فيه ؛ وكان فقيراً فأعطاه
سيف الدولة حتى اعتنى . وكان أبو الطيب يحب سيف الدولة
قدر ما يشبهه كما يقول التتالي ، وكذلك كان هوراس الشاعر
الروماني الكبير من ميسياس الروماني الكبير

كان ميسياس كبير مستشاري أكتافيرس . تلك

اللذة ، وقصته (سورة دويون جرى) آية ذلك الشذوذ . وكما نسج في أدبه على طريقة بزاك وجوتيه قد نسج في قبه على ميادي جون وسكن التي تدعو إلى عبادة الآلات ليرق الفن وتقول بأنضاع الحياة للفن لالفتن للحياء ، وهي ميادي خطيرة ما يزال بكل أسف تاتي لها أنهازا كثيرين في سائر الأقطار . وقد كان لأدب أوسكار ويلد وفننه في إنجلترا ثمرة مربة ، ولكنها مشبهة ، فقد غنى على عوده كثير من رجال اللدوسة الحديثة أمثال لورانسي وجويس وألدوس هكسلي وورسل ، وإن يكن بعضهم ينجح في قصصه من حيث الأدب الجنسي نهجاً عليها قد لا ينافي الأخلاق وإن عظم أثره في تكيف سلوك الشباب .

وبرزد شو هو تقيض ويلد في كل شيء ، إذ يكاد شو يكون سرفياً في نظره للأدب ، في حين ينظر ويلد للأدب نظرة مادية كنظرة

الاباحيين إلى تنال من المرسل لاهمارة غايوة خليمه تثير التشهي وتعمل لتحقيقه . وشو يدعو إلى حفظ الجسم بالاعتدال في كل من شهوة البطن والفرج . وقد يحتم الصوم لتحقيق مذهبه ، وقد امتنع هو عن أكل الأكلعمة الحيوانية وتناول الأدوية لهذا السبب . وما هوذا يتبع بكل الصحة في شيوخه الناشطة الدائبة التي ما نتي ، على حين أغضض اللوت جفني ويلد في غصص من الأمراض والبهيم الجبانة ... وشو غشتم في كوميدياته ، يثير الضحك بتمرة حقائق الأخلاق ؛ أما ويلد فمهرج ، يتبع في ملاحيه طريقة أوسطوفان الاغريقي الذي لا يرى بأساً من اظهار خمار على السرح والبأس وجلب لبوس أسرها ويتفق شو وويلد في ذكتهما النادر ومنشئهما الأيرلندي ، وفي أنهما خدما للسرح الانجليزي خدمة لم تكن تقوم فائتة بدونهما (د . غ)

الشخصية الفنية التي تدور حولها وقائع الفصل الأخير من درامة الجمهورية الرومانية ، والتي تأمر من روش وشيتة قلة قيسر ، وتخلص بليانة من شرك كيليوطر ، والتي منحه مجلس الشيوخ

لقب (أوفيطس) أي البطل ؛ ولقب برسيس Princeps أي المجلل أو أعظم أعضاء مجلس الشيوخ ، والتي صار فيها بعد ذلك طاغية رومة وأمبراطورها العظيم ، وقد استطاع ميسناس أن يكون موضع الثقة من الطاغية حتى أصبح مطلق اليد في شؤون الأمبراطورية ، وأصبح فضلاً عن ذلك أكبر شخصية في الدولة يزيدها اتفاق الشمرء وعبة الأدباء نهجة ورواء ، وتألقا

عزف الشاعر فرجيل هوراس وسمح إليه فأعجب به ومنحه إلى جماعة الشمرء الرومانيين السنية Volus ثم وصله بمحاشية ميسناس فأعجب به الشمرء وأغدق عليه التزم وصحه معه في حروب الدولة وحقق موقعة أكثيوم التي وصفها هوراس ووصف غيرها من الحروب الرومانية كما وصف أبو الطيب حروب سيف الدولة

وقد كان هوراس كما كان أبو الطيب يصلو إلى الحكم في ظل الدولة ، فلما انتصر الزناتيون بقيادة ككتافوس في أكثيوم رأى ميسناس أن يكافئه شاعره مكافأة تتناسب وقدمه العالية عنده فأقطعه إقطاعية واسعة في الأراضي النائية (وسط إيطاليا) قريباً من روما ، وهو يعلم أنه أبو الطيب لا من سيف الدولة ولا من المنصف ، ولا من إمام الأتقين أبي السبك كقور !! والذي يقرأ ديوان هوراس يفننه اسم ميسناس في أكثر حقاظه كما يفننه القاري اسم سيف الدولة في ديوان أبي الطيب

وسنبدون إلى شعر هوراس في عهد آخر ؛ ولكن لا يفوتنا هنا أن نشير إلى براعة ميسناس في هذا الأجاب وتميز شها من سميتها ؛ ثم إلى براعته في الخطابة ومقدرته الماهرة في التأثير على الجماهير .. ولقد كان يفضل هوراس على فرجيل وبستره شاعر الرومان المبر عن خليقتهم ، والتاطق بلسان الطبيعة في جميع أنحاء الأمبراطورية . أما فرجيل فكان يبدع شاعراً أسطورياً لأنه نسج على متوال موميوس

أوسكار ويلد وبرزد شو

يبتدع أوسكار ويلد زعم التحطين في الأدب الانجليزي ، وهو قد نسج في أدبه على طريقة بزاك وجوتيه من حيث تشدان اللغة الجنسية ، ولكنه غلا على أجل الشذوذ في تحقيق هذه



البريد الأدبي

جلبرت تشستر ترويه

(سنة ١٩١٣) و «البحر» Msgric وهي قطع مسرحية ؛
وبريان شعر Poems (سنة ١٩١٥) ، ويختصر تاريخ انكلترا
A Short History of England (سنة ١٩١٧) و «خرافات
الطلاق» Superstitions of Divorce (١٩٢٠) و «الرجل الطالح»
The Everlasting Man (سنة ١٩٢٥) و «وليم كويث» (١٩٢٥)
و «محاكمة الدكتور جونسون» Judgement of Dr. J. ، وهي
قطة مسرحية (١٩٢٧) والفصول الكاثوليكية Catholic Essays
وغيرها

وتشستر ترويه كاتب وافر الاتجاج والطرافة ، مما يذهب في
التحرد من الآراء والفطريات المفرطة إلى أقصى حد ، وقد تأثر
كثيراً بنظريات صديقه الخمج المورخ هيلر بلوك في التشكيك ؛
وهو ذو قرامة قوية في فهم العوامل الاجتماعية وتكييفها ،
وقد اعتنق تشستر ترويه الكسلك في سنة ١٩٢٢ ، وسجل بذلك
تمسكه «بالأرثوذكسية» في سائر الناس ؛ في الأدب والسياسة
والإجتماع وغيرها ؛ ومن دأبه أن الإرادة البشرية هي مبعث كل
الأعمال والتصرفات ، ولا بأس من أن يحس المجتمع من الأنظمة
القديم ما يناسبه

وقد أنشأ تشستر ترويه منذ أعوام مجلة أدبية اجتماعية باسم
O. K. S. Weekly أسمى أسبوعية جلبرت تشستر ترويه سمروا
إليه بالحرفين الأولين من اسمه (ع)

جلبرت كنت تشستر ترويه أيضاً

توفي هذا الكاتب الشاعر النقاد الصحفي الإنجليزي الكبير
قديماً بموجع صرح متيف من صروح الأدب الإنجليزي المأمير
نشأ نشأة متوسطة ، ولم تتعرض ظروف قساسة كالتي يتعرض
لها من الأدباء عادة ، ولما عاش حياة كلها صراح ، وقضى عمره
التي الحافل في خدمة الأدب في جميع وجوهه ، ومال منذ حداثة
إلى قرض الشعر فظلم فبالباء متواضعة ثم اشتد باعه فنظم القصائد

في الأنباء الأخيرة أن الكاتب الإنجليزي الشهير جلبرت
كايت تشستر ترويه O. K. Chesterion قد توفي في منزله الرقي في
بيكونزفيلد في الخامس عشر من شهر يونيو الجاري - وتشستر ترويه
كاتب وأديب من النوع الملم أو النوع «الأنسيكلوبيدي» .
فهو محقق ، وفنان ، وشاعر ، وروائي ، وكاتب مسرح ، ومؤرخ ،
وقائد ، وسائح ؛ وقد تبوأ مكاتبه في الأدب الإنجليزي الماصر
منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، وكان مولده في شهر مايو سنة ١٨٧٤
في كلبدن هل من أعمال كنسنتون ، وتلقى تربيته في مدرسة
سانت بول ، ولكنه التحق بعد الفراغ منها بمدرسة «ملايد»
الشهيرة ليدوس الفنون ، ولما غادر مقاعد الدرس بدأ الحياة
أديباً فلما تقدمت الكتب الفنية في بعض المجالات الشهيرة مثل
«بوكان» و «سيكر» وغيرها ، ويشغل في نفس الوقت
في إحدى دور النشر ليكتب قوته . ومنذ سنة ١٩٠٠ يستقر
تشستر ترويه في حياة الأدبية ويتخذها مهنة وصيرتها ؛ وظهر
بسرعة في ميدان الصحافة ، وتولى التحرير والتقد في كثير من
كبريات الصحف مثل «الدلي نيوز» و «إيال مال» و «الدلي
هرالد» و «الورلد» و «الفور تيتلي» وغيرها ، وأخذ في
نفس الوقت يبرز طائفة من الكتب الأدبية المختلفة ، نذكر
منها «الفساد الوحشي» The Wild Knight وهو مجموعة
شعرية ؛ و ترجمة نقدية للشاعر برونتج Browning و «الاثنا عشر
نموذجاً» Twelve Types و «ناليون» صاحب نوتهم
N. of Nottingham (سنة ١٩٠٤) ، و «نلد السبع الدهشة»
Club of gueer Trades (سنة ١٩٠٥) ، و ترجمة الروائي دكنز
Dickens (سنة ١٩٠٦) و «الأرثوذكسية» (سنة ١٩٠٨)
و «المسحافات الرائعة» Tremendous Fables (سنة ١٩٠٩) ،
وتاريخ الأدب الفيكتوري The Victorian age in Eng. literature

والذي سيخلد من كتابات تستر تون هي قصوله العتمة في
 نقد الأدب والأدباء ؛ وسيتبع كتابه عن (دكتور) رؤية عظيمة
 الجادين للأدب الإنجليزي - (د-ج-غ-)

مراجعة إنكليزية لتأثير القضية الحبشية

تلقينا الأعداد الأولى من جريدة أسبوعية تصدر في لندن
 بعنوان « التيس الجديدة وأخبار الحبشة » New Times & Ethiopia News
 وعنوانها يدل على موضوعها وغايتها قد أنشئت
 أخيراً للدفاع عن القضية الحبشية أمام الرأي العام الإنكليزي
 والأوروبي ، ولقائمه بفضالة الاعتداء الايطالي . ويتولى تحرير
 الجريدة للذكورة البسيطة سلفيا بنكروست ؛ وقد صدرت عددها
 الأخير بصورة الأميراطور هيلاسلاني ، ومقال للذكورة مارت
 وزير الحبشة في لندن عنوانه « انتظروا وأملوا بينما يعمل القتل
 عمله » ، وفيه يحمل على اليدا السياسي القاتل بالانتظار والتأمل ،
 لأنه هو الذي أودى بحياة الحبشة ، ولو قامت عصبة الأمم بعمل
 حاسم لاستطاعت وقت الاعتداء الايطالي في الوقت المناسب ،
 وفيه تتعامل من مقبم الأميراطور ، ومقال عنوانه « يجب أن
 تيقظ الحبشة » بقلم مستر هوكن ، وينذ وأخبار أخرى من
 الحبشة قبل الحرب الايطالية وبهذه

مبارزة أدبية «المليحة»

تنظم جمعية التاريخ الجديدة في نيويورك ، في الحزب القادم ،
 مبارزة أدبية عليّة ؛ وقد اختارت للكتابة موضوعاً دولياً عاماً هو
 « كيف تستطيع شعوب العالم أن تحقق نزع السلاح العام ؟ »
 How can the people of the world achieve universal disarmament
 وهذه المبارزة مفتوحة لكل شخص من الجنسين ،
 ومن أي الأمم ، ومن أي اللغتين أو الثقافات ؛ وستوزع على الفائزين
 جوائز قدرها خمسة آلاف دولار (نحو ألف جنيه)

وقد تأسست جمعية التاريخ الجديدة في نيويورك منذ سبعة
 أعوام ، وتظلم قبل ذلك عدة مبارزة أدبية عامة وصدرت لها
 جوائز مالية حسنة ، وهي تمنى قبل كل شيء بشرف آراء الشباب
 والجيل الجديد . ومن أغراضها أنها تدعو إلى إنشاء مجتمع أخوي
 عام من شعوب الأرض كلها ، وتدعو إلى نزع السلاح ، ومواعدة
 الدول ، وعمل تشريع دولي انساني عام

وترسل الرسائل في المبارزة المذكورة إلى جمعية التاريخ الجديد

نيويورك : New History Society, 132, 65th Street, New York

الرأية التي سكبت له في عالم الأدب ، ودفعت اسمه فوق أسماء
 الأدباء . وكل عارف بالشعر الإنكليزي لا ينسى قصصه في
 تستر تون (توتنج هل) ، و(الفندق العائلي) ، وتستير تون

جيسيه ريدارد كلينج في شدة حبه للأميراطور ، ويشبه جون
 درنكورت في مخافيه لخدمة اللغة الإنجليزية والأدب الإنكليزي
 بيد أن قيمة تستر تون كأديب عظيم لا ترجع إلى أشرافه ،
 ولكن إلى كتاباته في نقد الأدب والحياة والاحتجاج . فلقد جمل
 جولات واسعة في أمريكا ويطبعين فقد كل مرافق الحياة
 في الأولى في مجلد ضخم ، ثم كتب تاريخاً حافلاً بالحروب الصليبية
 ضمنهم جوا التاريخ فلسطين ، وقد آمن به بحوله في هذه
 الأنظار بوجوب استقلال الفلاحين وتوهمهم على حياة الصناعات
 فيما بينهم ما يشعرون ، ولم ينس أن يصبح يمل ذلك للإنجليز
 أنفسهم عندما كتب تاريخه الجديد (Short History of England)

ولم يغم بما يدعيه هذا الكاتب الإنكليزي من كرهه للرائي
 المستعظمين الآخرين فإنه لم يكن يصفلياً كبيره في أنجليا
 ولا في العالم أجمع في الفتر التي نعيش فيه . وكان مغزوقاً غنة
 أنه متى تأرأى رأياً ولو كان خطلاً في خلال فاته ما نبي من سنده
 بالمحيط وإفاته بالزمن ، وإن تكن حبيجه وبراهينه دائماً أوهي
 من خطوط التشكيك ، ولكن قارّه برغم ذلك بكب عليه
 إكباباً حبيجة ، ويشغفه منه هذا التزق في سوق حبيجه ، وذلك
 البيان السهل ، والأسلوب الأخاذ ، والبرارة الطليعية الهينة
 التي يفتي بها شرف براهينه . وكان بطيه هذا ميالاً إلى اللباقة
 والتهويل ، ولذا كان يقع في التناقض دائماً . واليك مثلاً من
 تناقضه الحبيب في فصل مقدمه عن (استقامة الرأي) ، قال :

« لا ينشأ الجنون من إدمان التفكير ، ولكن من
 التثقل (!!) قلما يصاب الشراء بالليل ، في حين يأفن لاجبو
 الشطرنج وتنهي حياتهم إلى الله . والرياضيون والسيارة
 كذلك طالب بميمهم الجنون أو على الأقل اللوثة ، في حين
 يحيا الفنانون حياة سليمة . برغم أنهم دائماً يسلون قرائهم
 ويتبعون ويثقلون . وأنا بقول هذا لا أنقض التلق ولا أحاجم
 المناطقة ، ولكني أقهر أن الشر كل الشر في التلق والمناطقة ..
 لا في التفكير ... »

وقد ساق درنكورت في خلاصته عن الأدب أمثالا أخرى
 عن تناقض تستر تون (ص ٩١٦) نحيل إليها التالوي

موسم الشعر

في الساعة السادسة من مساء الأحد ١٤ يونيو سنة ١٩٣٦ أقام (جماعة الشعراء) في دار جمعية الشبان المسلمين حفلة (موسم الشعر) رأسها صاحب المال الرابي باشا، وافتتحها الأستاذ أطول الجبل بك، وتكلم عنها الأستاذ محمد المرأوي أفتدى؛ وكان الشعراء قد أخذوا مجالسهم من النصبة وعليهم قندسة من جلال الشعر أشاعت في نظراتهم وخركانهم دلائل النضر والمرتة. افتتحت الحلقة بكلام الله فغنت لاجتماعه الخالد شياطين الشعراء، ثم قام الأستاذ الجبل بك فألقى كلمة رائدة رفعت رأس النثر في حفرة الشعر، وتتابع بعده الشعراء فألقى كل قصيدته على منهاج معين، وكان الجمهور شديد الحماسية لصور البيانية، والماني البكرية، والأغراض الجديدة، والاتقاء الجيد، وجملة شعراء الموسم كانوا سبعة عشر شاعرا، فرغوا من قصائدهم في ساعة ونصف ساعة، وهم الأساقفة:

إبراهيم نايج، أحمد داي، أحمد الزين، أحمد الكاشف، أحمد عرم، أحمد نسيم، حسن الفايقي، حسين شفيق المصري، زكي مبارك، سيد إبراهيم، عزيز بشاي، كامل كيلاقي، محمد الأسمر، محمد المرأوي، محمد المهياوي، محمد عزيز رفعت، محمود زكريا نظم، السيدة منيرة توفيق

وموسم الشعر أتمته من أماني الأستاذ المرأوي على برصد لها الأهمية ثلاث سنين. في ربيع سنة ١٩٣٣ تألفت بسميه وبسوى إخوانه (جماعة موسم الشعر) كما تألفت الجامع الأدبية، ونشرت على الناس بياناً جعلت فيه وسائلها قرض الشعر الفصيح، ووضع البحوث في الأدب، وإلقاء المحاضرات في الموسم؛ وحدثت فيه أغراضها بإقامة موسم عام للشعر العربي في القاهرة، و(العمل للاحتفاظ في الشعر العربي بقوة الأسلوب ووضوحه، والمجرب على ما تقتضيه ضوابط اللغة من الصحة وما تتطلبه خصائص البيان من بد الأسلوب مما يضعفه أو يفنيه في غيره أو يقطع صلة جفهره بجانيه، وتقريب ما بين الشعر العربي وغيره مع المحافظة على السنن العربي والعمل لتتبع أغراضه وفنونه، وأخيلته ومانيه، وإبراز الحياة الحاضرة والمدنية الفتوة في صورتها الصحيحة، والمحافظة في الشعر على القوق العربي. سم

عاشاه للجليل المعمر وروحه، وتوجيه الشعراء إلى القيام بمحاجة العامة والتلازم من الشعر في أغانيهم وأنشيدهم، وحفز مواهب الشعراء إلى هيئة السيل لظهورها والانتفاع بها، وخدمة اللانة العربية ونشر آدابها وتقوم ملكتها وتنمية زورها من الألفاظ والماني والأخيلة، وتوثيق الصلات الأدبية بين مصر والأقطار العربية الأخرى)

وقلتا يوم قرأنا هذا البيان إن (الرسالة)^(١) تؤيد هذه الأغراض السامية من غير تحفظ، وتدخر غبطها بها وتصفيقها لها يوم التنفيذ، فإن صوغ الأماني ووضع الأنظمة وإذاعة المزمع شيء، وتجويد العمل وتنفيذ الفكرة وتحقيق الغرض شيء آخر. فلما قرأت هذا ثم علمت أن الموسم ذا الغرض الضخم اختصر في حفلة واحدة؛ وأن هذه الحلقة التي أقيمت بعد ثلاث سنين كانت مما يمكن أن يقام في كل أسبوع، وأن ما قبل فيها كان كله من الشعر المطبوع على غرار واحد، وأن أكثر هذا الشعر مما أنشد من قبل في المحلات ونشر في الصحف، وأن هذا الأكسب ما لا يلقى القاء. في هذا الحفل، نذمت على أن أسرفت في التصفيق، وعلت أن الشعراء يسعدون الزمن بكسلهم على إخاذ الشعر. ولكن الأستاذين المرأوي والأسمر يقولان بعد ثلاثة أحوال ما قاله فند مولى عائشة بنت سعد: (تمت الصجلة). على أن البدء في كل عمل صعب، وجمع الشعراء على أمر واحد شاق، والمخطوة الأولى على كل حال نصف الطريق

محاضر البعث والتجوير

تكونت من بعض أبناء الجامعة المصرية جماعة أدبية بلسم «جماعة البحث والتجديد». وأغراضها كما يأتي:

١ - بحث الآداب العربي القديم ودراسته دراسات مستفيضة، ليستبينه الجمهور ويقل على كنوزه التوال
٢ - خلق أدب جديد يمثل زعامتنا النفسية، وخوارجنا الروحية، ومثلنا الاجتماعية. في حياة فؤارة، وخيال دقيق، وفقن عالي بكر

٣ - التقدير الزره الحر

٤ - إضاعة أروع ما ابتكرته القرائع المالية، شرعية وعريية عن طريق التعريف والتلخيص والترجمة

٥ - رفع مستوى القارئ الهادئ إلى استفاضة المجال
والأسلوب الفني

٦ - تنظيم مهرجان شعري لشعراء الشباب والقاصدة
محاضرات ومنتديات وقرارات

٧ - لسان حال الجامعة « مجلة الشباب » والاتصال بها
بوميا من السادسة إلى السابعة مساء شخصيا أو بالبراسة بنون

« مجلة الشباب بميدان سوارس وقم ٣ محضر
والجامعة تحرب بكل من يجب الالتقاء بها للعمل بمجانها

من أداء الشباب الوهوين وأديناه الوهويات من أبناء
الجامعة الصغرى

أما « مهرجان الشعر » فقام لشعراء الشباب جيما وسيلين
عن نظامه وموقعه فإني بعد، والاتصال بشاه باهر محمد بحيري

أفندي بإدارة مجلة الشباب
مهرجان التعليم العالي في ألمانيا

من الحقائق المروية أن الحركة الفكرية والتعليمية في ألمانيا
قد أصبحت في ظل الحكم النازي « قد طارت الحركة

الفكرية إلى أركان الكتاب الذين لا يتفقون معها في الرأي اليساري
وسيطرت على الساحة فوجدتها لا تبال في جعلتها أداة بيروقراطية

للدعاية، وغابت برامج التعليم لتتفق مع غاياتها النازية، وبيعت
نفوذها على الجامعات حتى جعلت منها بئرا للندوة الفائزة وهكذا

وقد اطلنا أخيرا في بعض الصحف الكبرى على إحصاء
يدل على أي مدى سيجن تدهورت الحركة الثقافية في ألمانيا في

ظل الحكم النازي خلايته أن طلبة الجامعة الألمانية بلغ عددهم
في العام الدراسي الحالي نصف ما كانوا في صيف سنة ١٩٣٣ ،

وهي السنة التي تولى فيها هتلر الحكم ، فقد كانوا يومئذ ١٤٠٠٠
(أربعة عشر ألفا) ، وبعدهم في هذا العام ٧٩٣٤ فقط ؛ ولم

يدخل الجامعات الألمانية في أوائل العام الدراسي التقني من
الطلبة الجدد سوى سبعة آلاف ، وكان عدد طلبة الجامعات

والمدارس العالية في ألمانيا سنة ١٩٣٣ ١١٦٠٠٠ طالب ، بمنزلة
هذا العام إلى ٧٧ ألفا فقط ؛ وكانت الجامعات الصغيرة أشد

تأثرا بهذا التقصير الفادح ، وهذه الأرقام تنطق بنفسها ، وتدل
دلالة واضحة على مبلغ التدهور الذي أصاب الحركة الفكرية في

ألمانيا في عهد هتلر

وهذه النتيجة تعتبر من جهة أخرى طبيعية منطقية في ألمانيا
المحتلة ؛ ذلك أن نظرية هتلر في التربية تميل إلى الاستغلال

القدية ، وتؤثر التربية العسكرية والربانية على أي نوع آخر من
التربية ، وتؤثر الأجسام القوية على العقول الراجعة ، وعلى

الرؤوس المستقيمة

على أنه مما كان من رأى هتلر في نظريته في التربية ،
فإن هذه النتيجة التي انتهت إليها ألمانيا في مثل هذا العهد القصير

ليست مما يشهد بالنظم الجديدة ، وليست مما يمدح عظمة الأمم
مجتمعة

تقوم في يومئذ (الهند) منذ ثلاثة أعوام هيئة علمية إسلامية
تسمى « جماعة البحث الانساني » وهي هيئة علمية عضة

غير طائفية وغير حزبية يشرع على تنفيذها أكار الزعماء
والأسماء السليمة ، وتضم جماعة من أعظم الفكرين المسلمين في

الهند وفي أوروبا ، وقد سخر آخرها قريرما السنوي الثالث وفيه أهدى
تحت بشر البحوث العلمية الخالصة ، وأنها قد عملت لهذه الغاية

باعتزاز كبري عضة ، وأنها حتى الآن بشرت طائفة أخرى ، ومن
ذلك ترجمة هندية لكتاب « تاريخ فيروز شاه » من الفارسية ،

وترجمة مقدمة ابن خلدون من العربية ، وكتاب عن مذهب
الشيعة ؛ وتسمى هذه الجمعية العلمية بـ « الباحث الإسلامية

الرقمية في الهند

الوشيعية

في

الرد على الشيعة

تأليف الأستاذ موسى جاد الله ، يبحث في أصول
الشيعة وحققتهم ومبادئهم وأفراد علمهم . ويقع في نحو ثلثمائة
صفحة ويطلب من مكتبة المناهج بشارع عبد العزيز
وتحت خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

في النقد

بيلة المنور على صفحة ١٠٠٤

اللاذع بحياة عصره ، والتقد لطرائق أهل فرنسا في مختلف
أفان حياتهم . وكمن حتى كتاب أن لوسلن بين هذا الملك
ووضع على هذا النحو كثيرا من الكتب لكن أحدا لم يوجه
إليه اللوم لأنه آثر الفلسفة أو التاريخ ، علما من هؤلاء الكتاب
بأن الفلسفة وبأن التاريخ هم جوهر الرسالة التي هي القدر
ذمن هبوليت بين لأدائها في الحياة

ماذا يد هذه القدمات ؟ ... نتجتها الطبيعية أنه إذا وجب
أن يوجه اللوم عن ثور النقد في هذه الآونة من حياتنا العقلية
والأدبية ، فاعا يوجه إلى شباب هذا العصر الذين لا يجدون من
أنفسهم قدما على تحمل الأفكار الأدبية وتخصيصها بنفسها ،
واشراك الجمهور بذلك في الحياة الأدبية ، وحمل الشيوخ الذين
يتجنون على عمرى الناية من الاجادة ، ثقة منهم بذوق الشباب ،
وحرصا منهم على تقديم النذاء الصالح لجمهور القراء . أما الشباب
لا يتقد فنى هذا أنه لا يقرأ ، وأنه إذا قرأ لا يعمل ، وأما إذا
محس لا يثير فيقتد . وقيمة الحياة الثورة بالحياتة : فهذه الثورة
هي وحدها وسيلة التطور للحاى . أما حيث لا تكون الثورة ،
فتركود توا لجلود ، وهذا الذى يشكو منه الأستاذ أحمد أمين ،
والذى يوجه اللوم من أجرة إلى زجبال فطمتوا مرحلة النقد إلى
مرحلة غيرها فلها خاير منها ولها شر منها

ولذا وجبنا اللوم إلى الشباب لجدير بنا أن توجه اللوم إلى
الذين يتولون تهذيب الشباب وإلى الذين يتولون تنقيفه . والساسة
يتولون تهذيب الشباب والأستاذة للمؤمن يتولون تنقيفه . أى
هؤلاء آسدير بأن توجه اللوم إليه ؟ لقد أمسح شبابنا لا يحن
بنقد أو أدب لأن نقد الأدي قد يد على علو الكسب في
العلم أو في الثقافة أو في التهذيب . ولكن ما قيمة ذلك في مصر
اليوم ؟ ! أو يجر مالا ؟ ! أو يجر جاه ؟ ! أو يجر احتراما
وتقدرا ؟ ! سل الشباب عن ذلك يميوك إغا يجر المال شيء
آخر غير العلم أو الثقافة أو التهذيب . والمبال اليوم هو الذى
يجر الجاه والاحترام والتقدير . ذلك رأى الشباب أو كثره مع
النش ، الكثير من الأسف . فلذلك توجه الشباب إلى أقرب
الوارد إلى المال وإلى الاستكثار منه . فبعد ذلك عن العلم وعن
الثقافة وعن التهذيب ، وسد بمن كان مذهباً أو متفقا من الشبان

على أنه لون من ألوان الصور لتاريخ الحياة الأدبية في عصره
وفيما سيقم من العصور . فهم في عصر التنوذج أدنى إلى
المؤرخين منهم إلى النقاد . وما كتبه سأت ينف عن القرن
السابع عشر وعن (بور رويال) لا يطلق عليه عنوان النقد بمعنى
النقد المعروف للأثار الفنية بمقدل ما هو تحليل تاريخي دقيق
ليصوره من صور الأدب وأسباب نشوئها ، وما تأثرت به في
تجوها وحياتها . ولهذا السبب يحتجبه آثار هؤلاء النقاد في أيام
التنوذج عنها في أيام النمو ونشاط تحتل الحياة . تقدم أيام
التنوذج أر كامل لحياهم ونضوجهم . أما تقديم حين النمو
ونشاط فمثل تشابه شأن النقد حين يتولوه غيرهم من الشبان ؛
هو تناول لمواد الحياة العقلية والأدبية وهضم وتخصيص ليها ،
وتحمل للمبالغ منها ، وانفراد فرضا .

وكما يعرف طائفة من كبار الكتاب في فرنسا وق غير
فرنسا بدأوا حياتهم بالنقد ، ثم انصرفوا عنه لغيره من ألوان
الأدب . ويمكن أن يذكر الإنسان أن أول فرانس بول بورجيه
وهما من أعلام أدها القصصى في القرنين الثامن عشر والعشرين
ليقدر أن الكاتب كثيرا ما ينصرف بعد فترة من حياته إلى
ما يحبه رسالته الصحيحة في الحياة بسد أن يكون قد استقى
بالنقد من زجبح الحياة صنوقا وألوانا . وهؤلاء قد حمد الناس لهم
ما اختصروا بالكتابة فيه ، ولم يتألم أحد بالعودة إلى ميدان
النقد . ولو أنهم عادوا إلى هذا الميدان لعادوا مؤرخين ولم يبرودوا
تقادوا على طريقة الشبان الناشئين

لهبوليت بين الفيلسوف الفرنسى الكبير في القرن السادس
ثلاثة مجلدات في النقد والأدب ، تناول فيها طائفة من معاصريه
من الفلاسفة والكتاب تناولوا قيقا غاية الدقة ، بديا غاية
الابداع . ومع ذلك غزات شبابه ، فلما تحدث به السن شغل
بكتابة تاريخ فرنسا ووضع كتب في الفلسفة والأدب ككتابه عن
الذكاء ، وكتابه عن تاريخ الأدب الانجليزى . ولقد وضع كتابا
فرندا جمل عنوانه « مذكرات عن باريس » هو آية في الحكم

التبعة عن ركود النقد على التبن يتولون ههذيم والذين يتولون
تتقيهم من السمة واللطف . عند ذلك تنكشف له اللة فيا
أسباب النقد من ركود ، وعند ذلك يكون أدنى إلى الانتصاف إذ
يلقى التبعة على من يجب أن تكون عليهم التبعة
محمد صبي هبل

أدبي

مجلة شهيرة أدبية تظهر مؤقّتا مرة في كل ثلاثة شهور لصاحبها
عزرمزا الدكتور الشاعر أحمد زكي أبو شادي ، وبين يدينا الآن
العدد الأول منها وهو باقة من شيت الزهر الشير تنفتح عنه
فرحة هذا الشاعر الراقع بمجده الخاص لفته . (أدبي) مجلة
للقراءة لا للكتاب والشراء ، فهي غلة قلم صاحبها « وما يدور
حول آخذه من تليق وتقاش ومساواة للزملاء الأدباء » ،
والدكتور أبو شادي ينها قال في إنتاجه النقد ، قوة طلبة مؤثرة ،
وقريحة خصية مشرة ، وصوت عال من أصوات النهضة الأدبية
لا يزال أينا جل يدعو ويثبه
كانت القاهرة تنطرب بالجلد الأدبي المتيف ، فرحل عنها
فتولاه شيء من الحمول والصيص ، وكانت الاسكندرية تضيق
بالحملة الأدبية ، فلما حل بها اعتراها نشاط أدبي عجيب لم تشهد
منذ حين
نفتقد أن لو كان الدكتور أبو شادي صرف جهده للتأليف في
غير الأدب البقوي لكان له بين أقرانه شأن وأى شأن

عن النقد الذي يريد الأستاذ أحمد أمين أن يراه فتحاً قوياً هامناً
بمد هؤلاء الشباب عن النقد واسطافه ، لأن النقد أول
شروطه الحرة . الحرة العقلية والحرة العلمية والحرة الأدبية .
فمولا يعرف الصداقة ، ولا يعرف الإكبار والاحلال ، ولا يعرف
المجاملة والمداينة . وهي فضائل يجب أن يتحل بها للشباب
في كل أمر وفي كل عصر . ويجب أن يتحل بها الناس جميعاً
وإن يجب أن تكون في الشباب أكثر وضوحاً وظهوراً .
أقرب هذا الشاب الناشئ أن ينفذ كتاباً لمكمل أو لطله حسين
أو لأحمد أمين أو للمقاد أو للنازي أو لتريم من شئت ، وهؤلاء
قد يكونون وسيلته إلى الوظيفة وإلى مال الوظيفة وساجها وما لها
في أمين الناس من احترام وتقدير . لذلك أكثر الشباب الراحة
وجرى وراء الة وتغل المداينة والراء حتى في العلم والأدب .
والراحة سم الشباب القتال . واللغة والمداينة مرغان لا يفلان
عن الراحة فتكا بالشباب . فلما اجتمعت هذه الأدواء فكت
بحرية الشباب وجالت بينه وبين نقد الأفكار الأدبية لعمودها
عن الإعيان بالثورة . وهذا سبب إلى طموح الباء .
فليتس الأستاذ أحمد أمين شيئاً خيراً يؤمن بالثورة وأنا
ستين له بقوة النقد إلى هضته وقوه . أما هؤلاء الشيوخ
الذين يوجه لهم النقد فقد رغبوا إلى لون من الأدب غير النقد .
لم يبق منهم إلا صديق ومديقه الدكتور طه حسين الحريص
على أن يبق مع الشباب حرصه على أن يكون في طلبة الشيوخ .
ليتس الأستاذ أحمد أمين هؤلاء الشباب ، فإن لم يخدم طلاق

أيتها الأرضي بالبرن الشكري
لا يجرى كبر أن تأسوا مرة منكم أو تهملوا
فيل أن يجرى الله واد المجد
أنشكوصان !

قوله الداء من راء على أمية الإجماع
العلمية القائمة بهذا العصر
اطمأن الياناس للارزة بما تهن
جلاهم نوردين . محدون برتسه ٢٠٠٥

الإبحاء
فن المياه ومضات السعادة
(٥)

التنوير المنطقي (١٠٠٠)
قراءة الأفكار وعلم نفسه
موجز التنوير
للأستاذ والمعلم
مضات
مضات

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأفطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن المندوب الواحد
مكتب الإعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
٤٣٠١٢ تلغراف

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشلول
احمد حسن الزيات
الادارة

يتابع للعدد رقم ٣٣
مابين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٥٦ » القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ - ٢٩ يونيو سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

أروع أيام سعد

لعل يوم الجمعة التاسع عشر من هذا الشهر كان أروع أيام سعد ! انتصر فيه وهو وفاءً وفكرةً وذكرياً على المحدث الذي طلالاً نبع الجهد ، وعلى السلطان الذي طلالاً نهر الزعامة . كانت روعة أيامه الثرى التي أسفرت عنها ليالي مالملة وسيليل وجبل طاروق من شخصيته التي طالوت العروش ، وعزيمته التي صولت الجيوش ، وبلاغته التي عاجزت القدر ؛ أما يوم قل الرفات إلى الضريح الرسمي فكانت روعته من الفكرة التي ثبتت على الاضطهاد وغلبت على الاستبداد وظهرت على الإنكاف ظهور الدين على الشرك بالإيمان والإخلاص والنضحية . وسر الجلالة العظمى في سعد أنه كان وهو حي يمثل كبرياء الشعب ، ثم أصبح وهو ميت يمثل سلطان الأمة . كان يمثل كبرياء الشعب لأنه خرج منه وينبغيه ، فكان حجة له على كبرائه الذين كانوا يتأهبون عنه ، ويلزمونه بالهبة ، وينبذونه بالقلاحة ؛ ثم عاد يمثل سلطان الأمة لأن جهاده الماسل بها وهاجبل اسمه رمزاً للاستقلال وعلماً على الدستور وعنواناً على الديمقراطية .

فهرس العدد

- صفحة .
١٠٤١ أروع أيام سعد : أحمد حسن الزيات
١٠٤٢ فات القوب الأبرجوان : الأستاذ أبراهيم حيدان القادر للآلار
١٠٤٣ حلم الدولة اليهودية ... مؤرخ كبير ...
١٠٤٩ حادثة فلسطين : الأستاذ علي الفتاوى ...
١٠٥١ حاية الفنانين ... : الأستاذ اسماعيل مظهر ...
١٠٥٤ قصة المكروب ... : الدكتور أحمد زكي ...
١٠٥٧ سعيد بن السبي ... : الأستاذ زكي الفتاوى ...
١٠٦٠ احتفال العرب بالأدب للآلار : الأستاذ خليل منداوى ...
١٠٦٢ الحياة الأدبية في تونس : الأستاذ محمد الملهوى ...
١٠٦٥ برسي ششلى ... : خليل جسة الطوال ...
١٠٦٨ فاز سعد (قصيدة) : الأستاذ عباس محمود النقاد ...
١٠٦٩ كل بيت يسد ما قبله : الأستاذ علي الجلام ...
١٠٧٠ الأممي (قصيدة) : محمود البسدى ...
١٠٧٣ المؤتمر الدول لنادى الفلم : تطور الفكرة التاريخية اليهودية
١٠٧٤ موسم ساربرج الروسى : عضو جندى فى الأكاديمية الدنية
١٠٧٤ جوائز أدبية ... : عضو جندى فى الأكاديمية الدنية
١٠٧٥ الاقتصاد وسيلة لتسليخ اللام ... : (ع)
١٠٧٥ إلى الأستاذ محمد عبد الله متان : (ع)
١٠٧٥ ديوان حافظ أبراهيم ...
١٠٧٦ آثار مصرية قديمة سنة ١٥٠٠ سنة ...
١٠٧٦ فلوري وسديقة الكرب ...
١٠٧٧ روبرت آرون والبال ...
١٠٧٧ اليونانية الحديثة ... : (د - خ)
١٠٧٨ البراجاتزم (كتاب) : (ت - الطويل)
١٠٨١ فهرس المجلد الأول من السنة الرابعة .

لا أدري — ضاربوا زينة لجده وقوة لوفده وحراساً لجده !
 وكأنّ إزاراً الباشا الفكر طالب صادق الحسنى إلى
 القزانة — لا يزال على وجهه الأبلج أثر من عيني الشرطة وبنادق
 الجند ، فأرى بين الحلى للستل الضارع ، وبين الليث للتجبر
 الشليخ ، عبرة من مير الدهر ، وحكمة من حكم القدر ؛ فهب بصوغ
 من هذا اللقى هتافاً له ورفاته ؛ ولكنه تذكر أن الوطنى لا يمتد
 ولا يثبت ولا ينضم ، فأكتفى أن يقول للزعيم الرجيم في نفسه :
 لقد أدركت بعد الأوان أن الجند خير من الحطام ، وأن الشعب
 أبقى من الحكومة ! لقد بلغت كل عالٍ غير الجند ، ووجدت
 كل عيسٍ غير الشرف !

.. ذلك سعد مثال الزعامة الحقى بأوتاب الأمة ! كان في ممانه
 كما كان في حياته موضع القداسة منها وموطن الرجاء فيها ، لأنه
 أول مصري حكمنا بأمرها ، وديارها برأيها ، وقطاعها بنظام
 أنقطع إلى نظام الثورى ، وحول خبراتها من البلاغ الخاص إلى
 البلاغ المشترك ، وبجمل العلاقة بين الأمة والحكومة « علاقة الجندى
 بالقياد ، لا علاقة الظاهر بالباطن »

.. كاتب سعد من الشعب وعقل طول عمره مع الشعب .
 محير ، ولكن على طغيان الثروة ؛ وتكبر ، ولكن على صاف
 الجند . أنا علينا وعلى أمثالنا من سواد الناس فكان كالأنح
 الطرف والوالد الخديب

بهذه النيرة الجديدة في الحياة يقتدى أصحاب البررة ؛ وبهذه
 العقلية السليمة في الحكم يهر خليفة إلى الفوز ؛ وبهذه الصنعة
 المشرقة في التلويح يضع سعد الخاصة دستور الزعامة ، ويضرب
 للامة مثل البطولة ؛ وبهذه اللذة القريدة التى ترلما من شعبه
 يتولد في النفوس الشابة الرغبة طلوح الفضة ، فيمنعها بالحقى .
 ويتنافسون فيها بالكفاية

هاتان سيلتان واختما العالم بيننا الحدود في سياسة الأمة .
 أدت أولاهما بعد إلى حياة الموت ، وأسرت أخراها بخلان إلى
 موت الحياة ! قبل لا كياس الناس بينها خيار ؟

محسن الزيات

فطاهر القرح المستطير ، أو الحزن الرُفُض ، أو المرة التلطية ،
 التى أعلتها الشب يوم خرج من معتقه أو رجع من مفناه ، ويوم
 الاحتفال بوفاته أو يتقبل وفاته — كانت مظاهر صادقة لتواضعه
 للتحلة ، صلدت عنه بدافع من نفسه وباعت من شعوره ، لأن
 سيدنا لم يذ رجلاً محدود الوجود بذاته وعجزاته ورفاته ، وإنما
 أصبح معنى مقدساً من معاني الشمول يقتصر في نفسه خصائص
 جنسه ، ويجمع في قلبه أماني شعبه ؛ فهو علم يحقق بالأمل ،
 ومثارة تشبع بالمداية ، ورسول من رسل القيادة الذين يمشهم الله
 إلى الناس في متاعة السبل وضلالة النفوس فيكونون رمزاً لرجاء
 الانبياء في الله ، ومثالاً لآخرة الله بالانسان

كانت النفس المصرية في ذلك اليوم للشهود على حال
 عجبية من شقى الأحاسيس وتختلف المواقف : سرور تره هو
 فوز الإرادة القومية واستطاعتها بعد تسع سنين أن تصبح
 خطاً قادماً من أعطاء الزور الجاهل ، وحزن دخيل هادئ
 لا يجيب الشماع وقد غام الأفق واستجمع السلك ، ثم شامة
 حارقة تصبح بليلbare الضعاف من أفواه الطرق ومناقد البيوت ،
 وعلى أنجورة الشوارع وسرور لليادين : أنا الأمة ! أنا الإرادة
 الأولى ، وأنا الكلمة الأخيرة !

.. وكان في موكب الزفات للتصديق بمشور ، وجوههم إلى
 الأرض ، وأفكارهم إلى الزواء ، يقولون في أنفسهم : استعنا
 على كتب هذا الجند الثائر بقوة السلطان وحمية البرلمان وروثة الخزانة ،
 فإذا كل أولئك ممتلئة حوج الناصفة ، وروح القبار ، وسرف
 المطر ؛ وإذا الشمس من فوق أولئك لا تزال ساطعة الشماع داتبة
 الارتضاع لا يرتقى إليها صعب ، ولا يلقى بها قم ! إن الموت
 نفسه قد اغترت عنه قوام ظم يستطع طنه في عين الوجود ولا يحوه
 من مع الزمن . لا يزال مله الجانبر وعدة للعتيل ، ومن
 الغناء الباطل أن يحاول الجبروت مهاطنى أن يدخله في الماضي .
 هؤلاء من الجند الذين ظلموا أكرهنام على أن يطاردهم في الأفانم ،
 ويحاصروهم في العوامم ، ويصادرون في الأندية ، ويتناقضون في
 المنازل ، ويحرقون بينه وبين الشعب ، قد اقبلوا — بأى مسجزة

ذات الثوب الأرجواني

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

(تنبيه) - كل ما هو مكتوب هنا مقلد . وأنا يواظف
وليام هنزلي أن أبجل الكتابة على لسان

- ٣ -

سالى ساحي وهو يجلس : « إلى أين إن شاء الله ؟ »
قلت : « يا ساحي ! المبطنة من الشيطان - اجلس أولاً ،
وتناول - ثانياً - شيئاً ، ثم سل ما يدلك بعد ذلك . على أني
أستطيع أن أربح فؤادك القلق ، فأقول لك إننا ذاهبون إلى
القناطر الحزيرة ، فهل أرتاح قلبك يمولاي ؟ »

فصاح بي وهو يخرج السيجارة : « القناطر ؟ ... ماذا
أخطرها يالك ؟ ... وماذا تبصع هناك في هذا الحر ...
شيء غريب ؟ »

قلت : « يا أخي إنك قناطياً بطبعك فمتفربة ، أما أنا فقد
أطلت التفكير في الأمر ، وعرضت لي آراء شتى فيها واحدا
بعد واحد ، حتى استقر رأيي أخيراً على القناطر - »

قال : « ولكن الجو حار الآن ... الساعة العاشرة ،
وستشتوي هناك ، وأين يمكن أن نجد طعاماً أو شرباً ؟ »

قلت : « لديك نظن أن القناطر محرومة سينا ... ومع ذلك
لا تخف أن تجوع ، فقد أعدت لمديتك كل ما تحتاج إليه من
طعام و ... »

قال : « ولكني رأيت السيارة وتظرب فيها غم أجد شيئاً ،
وأخشى أن تكون - كما دوتك - مستهدفاً على أنها مدينة
عظيمة مقصودة من الناس ، ثم يذهب فلا نجد شيئاً »

قلت : « بل سيذهب كل شيء . - والآن دعنا من حديث
المسدة واسع : إذا رأيت مني ما تشكو ، أعني ما يخالف
المألوف من عاداتي فربما إليك أن تذكر قول الشاعر :

إن من ساء الزمان بشيء . لحقيق . إذن بأن يتسلى
» فهل أنت لبيب تكفيه الإشارة أم لا بد أن ... ؟ »

وفي هذه اللحظة أقبلت الفتاة - أم تراني ما أخير القاري
أن تفتأ كانت ستقبل ؟؟ على كل حال ... اللهم أنه - أعني
القاري - قد عرف أن غداً قد أقبلت ، ولا شك أنه استنجد

من قول هذا أنها وسيمة - ولا أبلغ فأقول جيلة - وأن
الوعد كان مرتباً من قبل . ونظر صديق اليها ثم إلى عجز رأسه
ووقف استمداً لاستقبالها وتحتها . وكان وجهه كالمطاطم
- أعني أحر جداً - وليس هذا لونه في العادة ، وإن كان
صحيح الجسم . صفى البدن ، حسن اللون والشارة ؛ ولكنه
شد يد الحياة . قلت للفتاة : « زوزو ... هذا صديق الذي
حدثتك عنه ؟ وفي وسعك أن تدبه صديقاً لك أيضاً .. هل
جاءت ليلى ؟ »

قلت وهي تناوله بهما : « نعم ... وهي تنتظر في الخارج »
قلت : « ولماذا لم تدخل ؟؟ هل أذهب وأدعوها ؟ »
قلت : « كلا . إن معاً الأضياء والأفضل أن
نذهب الآن »

ومضينا إلى القناطر على سبل ، وكانت السيارة جديدة ،
ولا بد أن أتخدد في السرعة نختلن وتكتسب آلتها اللوثة
اللازمة ولا ضلت وتفترت بسرعة وقصر عمرها . وكانت
زوزو وليلى تنظران إلى السيارات الأخرى التي دخلت إلى جانبنا
وتركنا وزامها فتصهران . وكانت زوزو لا تقفأ تقول لي :
« ألا يمكن أن يدرك هذه السيارة ؟؟ وتسير إلى واحدة من
السيارات الكثيرة التي كانت تمرق كالسهم ، فأقول : « بالطبع
نستطيع ، ولكن الفن باطل . ثم إن النجاة من الشيطان ؛
وقد كنت قبل عيبك أني درسا على هذا الصديق في وجوب
التريث وتحاشي السجوة . وبالتظاهر أنك لست خيرا منه ولا أقل
حاجة إلى مثل هذه الدروس التي أعطيها للناس جماعاً »

فصيح بي : « خروس يا وبجيلة يا ؟؟ كلام غريب !
كيف تركت هذه السيارات تسبقنا ، مع أن سيارتك
جديدة وجيلة ؟ »

فأقول : « أشكرك - بالنيابة عن السيارة . ولو كان لها
لسان لأستمكت المطرب المصعب من آيات شكرها وتقديرها لهذا
الثناء الجليل ، ولكنها كما تعلمين خرساء بكاء لا تخمن
إلا أن تجري »

فتعاطسني معترضة : « تجري ؟؟ تقول تجري ؟؟ إنها
ترحف ! ! ألا ترى كيف سبقتنا كل الناس ؟؟ هل تريد أن
نصل إلى القناطر غداً ؟ »

فأقول كل لله الله وأجأزف بمسقبل السيارة وأعذر في سري

لنوهها أن ذلك بيته اللئيم أو الاعراض ، ولا مل ولا إعراض
معي وإنما هي مشاغل الطريق ؛ غير أن المرأة قل أن تقدر ذلك لأن
خواطرها كلها دائره حول نفسها وشخصها ، وهي تستر كل شيء
بأنه ساعد عن حب أو كره ، وعن رغبة أو زهد ، وعن إقبال
أو انصراف وإعراض ، وعن ارتياح أو ملل وسآمة
وقال لي صاحبي ونحن ندخل البساتين والفتانان أماننا :
« والآن قل لي ماذا ساءك من زمانك ويوشك أن يخرج بك
عن طورك ؟ »

قلت : « يا أخى إني شاكر لك - وأنت تعلم صدق -
هذه الفتاة بالأحضان على ، ولكنى لو أقنعت إليك بهذا السر
لما بقيت له لغة تنطق أله . انتظر حتى يفتر كل شيء - الأمل
والآفة جميعاً - فلا يجد الكلام حقيقاً أن يكون حديثاً عن
شيء مضى ولا يكاد يمتنى »

فهر رأسه ومضى على إلى الفتانين

ونظت طول النهار أمحك وألمب وأنب وأجرى وأكمل
وأشرب وأرسلت نفسى على سيجتها - وإن كان يقصني أن
أعرف أن الخفة من سحالي - وضلعت ثوب الاحتشام ودرت
أكل من لا أحرص وأدعو إلى طماننا كل من يمر بنا - رجلاً
كان أو امرأة أو طفلاً - وأبدأ بالحديث من لم أر وجهه إلا
في ذلك اليوم ، وأخطف السكره بمن يتقاذفونها ، وأجر رجلاً
هذا ، وأشد أذن ذلك ، وأقبل ما يفعل الأطفال عادة إذا شجعهم
فأنسوا منك الارتياح إلى عيهم ، حتى ضج صاحبي وضاق صدره
ولم يمد يده بلطف هذا الخلق العظيم الذى حف بنا وأدمج فينا
وشاركني وشاركه في القبح والضحك والمرى . فركبتنا زورقاً
صغيراً ؛ لكن هذا لم ينجني ولم يمنع أن أفسى فينا وضلعت النفس
عليه في ذلك اليوم ، فقد كانت هناك زوارق أخرى فصررت أدنو
بالقارب منها حتى أحاذنها ، ثم أروح أمابث من فيها ، فتد صبر
صديقي وأمر التوقي أن ينأى بنا عن الخلق جميعاً فاستلقت على
ظهري وأغمضت عيني ونظاهرت بالنوم

ولكنى لم أنم ، وإنما كنت أحدث نفسي وأسأله عن
جدوى هذا الذى صمت ؟ أترأه أنسأ شيئاً أو أهلى عما بي ؟
ولم يسنى إلا أن أعترف بأن كل ما صمت كان عبثاً . فقد كانت
ذات الثوب الأرجواني ماثلة أبداً أمام ناظري لا تبرحه ولا تنفر
صورتها التى تلازمى ، وكنت أراها في كل من أرى وما تأخذ

الشبان الذين يكونون مع الفتيات فينطلقون كالقنابل فتعلم
سياراتهم ، وقد يلقون ثم خنوفهم ؛ فإن وجود خاة مع السابق
يفر به بالملل ما يشرب بالمثل والحكمة - وقد أركبت فتيات
كثيرات فلم أر مهن واحدة ورشح إلى البطء ، وأحسب
السبب أن السرعة مظهر من مظاهر القوة وأن السبق غلبة
والمرأة تعجب بالرجل القوي السابق ، ولا تعجب بالرجل
الضعيف الرائي ، وهي لا تدخل في حسابها أن هذه سيارة وأن
المول عليها لا على الرجل ، وأن الذنب يكون ذنبها إننا قصرنا
وكأننا بطيئة أو ضعيفة . وإنما كل ما تفكر فيه وتنى به أن
مهما رجلك ، وأن رجلك هذا يبنى أن يكون الأقوى والأبرز
والأسرع والأبرح ، إلى آخر ذلك . وهو عندها مسئول عن
السيادة التي لم يستطع ولم يملكها أنه اشترى سيارة ، فلماذا
لم يشتري سيارة قوية سريعة ؟ ؟ وقد يكون قليل المال ولكن
هنا لا ينهض عن رأيه ، إذ لما كان يكون قليل المال ؟ ؟ وقد
تكون السرعة بنصفه إليه . ولكن الأمر يرجع إلى تقديرها
هي إلى تقديره ، ولا إلى ما يؤثر وما يكره . وإنما كان لا يد
أن يتوخى ما يشرب به مزاجه ، فلماذا يستصحب امرأة ؟ ؟

من أجل هذا اضطرت أن أسرع على خلاف ما يقضى به
الواجب والحزم وإلا ساء رأي صاحبي في ، ومن الذى يسره
أن ينهض . رأى المرأة فيه ؟ ؟ ولا سيما امرأة تكون معه ويكون
همه في هذه اللحظة على الأقل أن يرضها .. وأدركنا بعض سيارات
سياراتها ففرحت وأشرق وجهها وانبسط أمدار عيها وكثر
نمحتها - بل نمحتها - بعد التقطيل والرجوم والإعراض ،
وصارت كالمزقة بجانب سيارة تصفق وتصيح « هه : : »
على سبيل الإعجاب بالسيارة التي فيها - أى الإعجاب بنفسها ،
ذات إعجاب المرأة بشيء يكون لها مظهر لإعجابها بنفسها هي -
والشاة بالسبق والتشير له والتحدى أيضاً ؛ والمرأة إذا أعجبت
برجل جبلت وكدها أن تتحدى الرجال به على صور شيء بعضها
أخفى من بعض . وما أكثر ما يكون استمرار إعجابها به رهناً
باستمرار فوزه على الأقران وغلبته لهم فيا تورطه فيه

ولمنا القناطر بعد نصف ساعة ؛ وكانت هذه أول مرة تراها
فيها فأقبلت على تسألني عن كل ما تأخذ العين هناك وجعلت
أنا أعلمها على صديق لا تفرغ للسبر ومازته في هذا الزمان الشديد
حتى مرنا عند أول البساتين ، وكانت اللاحلة على صديقي تنفضها

يسرها شيء، وعند ما تبعو عليها اللعة أو الجرع أو الاضطراب،
والزهدي في شيء، والرغبة في آخر، وحينما تبدل أو تسخو، وإذا
نضحك أو نتجهمم، لو كنت رأيت شيئا من ذلك لأسكن أن
تقول إنك عرفت ما وأجبتها، ولكن لحبك لها غداً، ومدد من.
ذكريلت هذه الحالات المختلفة.. أما الآن فهاذا يتفق حبك؟؟
على أي شيء يعيش؟؟ بأي شيء تذكرها إننا غابت عنك...
بصورة هي أشد غموضاً من الرسم القنوقرياني، وأغنى منه
تعبيراً؟؟ وهي منك... أزعجتها توكيل عناية وأعباءها، وأنها
تفكر فك، وأنها لا تفقا تفكر اليك؟ لم يدركها أن هذا ليس
من باب التطلع ومن قبيل الاستغراب أو إغامة لرغبة نشأت في
الوقوف على حالات غريبة تبسبب من شخص يستحق عناية على
كل حال لسبب من الأسباب التي تدعو إلى العناية؟؟ أه؟؟
وهي - جديلاً - أحبك كاتقن أنك تحبها فإن شأنها
كشأنك... وللمكابر تلافياً لكرد كل منكأ صاحبه، أو
خزمنه، على الأقل، أو إذا شئت، لقد ما يجده من الحب، إذ كان
لا أساس له إلا الصور الناعمة التي يقصها البيان والتأثير الذي
للإثارة... ويظهر أنها منك واسعة الخيال... وشبابها هو
عذرها - إننا جميع خيالها - فأنها غيرة صالحة لا تحرق الدنيا.
وأكبر الفطن أنها لم تجرب الحب فعلى لهذا شديدة الجبن اليه.
ولكن أنت؟؟ أنت؟؟ أنت الجرب التي عرف المرأة ودرس
وخبر كل ما يسم الرجل أن يجرب... كيف يمكن أن نتحدج منك
وتنقل على هذا النحو في فهم شموك؟ إن هذا منك متحكك!
وقد اعترضت على نفسي وأبئت أن أسأرها إلى حيث تريد
فأني أعرفها خبيثة شديدة المبالغة، وقلت لها: «كيف ترجمين
يا نفسي، أن لا شيء عندي من الإذكريات أغنى بها حبها؟ ألم
تسمى صوتها في حصة قضية؟ (وها هذا الزين) البست
نبدو - أكر الوقت - في الثوب الأرجواني الذي تعرف أني
أحبه؟ أسألك يا نفسي كيف عرفت أني أحب هذا الثوب؟
فيحك الله... وما شأنك أنت؟ أعرف أنها تعرف والسلام!
وأنا على يقين من أنها تعرف. ويبي. وبينها لفة لا محتاج إلى
الكلام ولا إلى النظر... لفة أنهما وتعمهما وإن كانا كلانا
معزاً عن صاحبه، لأنها ذكية - مثلي ولا غير - فهي تدرك
أنني حين أكف عن النظر إليها، يفتت قلبها، وإن كانت عيني
قد تحولت عنها لسبب غير إرادة النفس وهوى الفؤاد... ولا ينبغي

العين، فأنا حين أنظر إلى واحدة من هاتين الفتاتين لأراها
وإنما أرى ذات الثوب الأرجواني، ويشتت منظر فأقول لن نفسي:
«أنظروا... ما أبيع هذا» ويكون الذي يفتني منه ذات الثوب
الأرجواني التي تبدو في إطار من هذا النظر. ولما ركنا
الزورق كان يميل إلى أنها ساجدة في الماء كمراس البحر،
وماحت صخرة نائمة إلا قلت لنفسي لعل حركتها أرق وأسحر
وأعجب من هذا أني كنت أجدك وأنا أنملح الناس
وأحسهم والأعجم وأسأقهم أفكر فيها وأسأل نفسي عنها -
وكان حسبي ما أنا فيه مما يشترق جهد النفس - وأقول -
في سرتي ويبي ويبي. نفسي - هل أنت محبة؟؟ أو أنت أنت
أن هذا هو الحب... فتجيبني النفس أن نعم لا شك في ذلك،
فأكر عليها معترضاً على هذا التأكيد وأقول: ولكنك لا تعرفها...
لا تعرف حتى اسمها... وما رأيها إلا من بعد فانا تحب منها...
لا تستطيع أن تبدي أنك واجد فيها غير صورة جسمية هي التي
تتراءى لك من هذا البعد... وللهالو دنت. فليلاً لطلالها منها
ما لا تراع إليه، فالأرجح أنك تحب منها صورة ألقتها أنت
من الألوان التي استمرت منها. ولا شك أنك زوت هذه
الألوان قوة وأضفت إليها من خيالك... ولو أنك كنت مصدورا
وحاولت أن ترسم لها صورة من خاكرك لما استطعت أن تبث
شيئاً من ملامحها، وبلها الرسم لخلوق من خلوقك خيالك أنت،
وإن كان لا يتخلو من شبه بذات الثوب الأرجواني. غنى الصورة
للادية - أو الجسمية - التي تبدو لك ليست ثابتة ولا مفرقة
في نفسك، لأن الصور لا تثبت خطوطها وألوانها على مثل هذا
البعد. ومن السهل أن «تسقي» عليها وتعموها صور أخرى
تكون أثبت لأنها تكون أقرب فأقدر على التأثير وأنفذ بسبب
التقرب إلى أعماق النفس والاستقرار فيها. ولو أن صورة ذات الثوب
الأرجواني كانت مغمية الأثر في نفسك ومفتوشة بألوانها وخطوطها
اللمعة لما على صدرك، أ كنت تظن أن في وسلك أن تتسلل كما
تتسلل الآن بهذه الفتاة أولئك ممن تعرف؟؟ أكان يمكن أن تراع
إلى وجود نيرها وإن كنت ترم أنك تتسلل؟؟ إلى إصاحبي...
وحسبك أن تسأل نفسك بأي شيء تذكرها... ملقا في نفسك
منها غير صورتها في النافذة كما تستطيع أن تراها على بعد ثلاثين
متراً؟ لو كنت كلها!! لو كنت رأيت إقباسها ونظرة عينيها
ومنطق وجهها وتعبير عيها، وكيف تكون إذ ترق وتحنو، وحين

ولم شئت لذيتها ولكني أوتر الترفق - بطيى - وإن كنت
تطيرى بالطبيعة البشرية من أعرق الناس وسائل التذنب . وأنا
أسأل نفسي دائما هل أنا أعجبها ؟ وأنا أعجبها ؟ وبكأن تستحق
التذنب حتى لو رسمنا أن نرضى لأرضي ؟ لا شك في ذلك ،
وبحسب أنه يسعنا أكثر مما تبسدى ولكني لا أحب أن أعجل
بالوم . . ومن يدري ؟ . لقد علمتني حياتي أن اليأس سخافة ،
وأن السجدة من الشيطان ، كما أقول لصديق ، وأن طول البال
ينيل الأمل ، كما يقول النبل المسمى ، وأن التفتب سخافة ، وأن
الكتاب يبيث ، وهو في النهاية يقتل الحب ، وأنا أحب هذه
الأرجوانية القلوب وأحب أن يطول حباتي ، لأنني أعرف من
نفسى أن حبي لا يقتل وإن كان في ورسى - بفضل راضى
لنفسى - أن أسير خارجا إلى بلاد - كادلي - أكادها وسأسير عليها
وأمل لها وأهلها لأرى ما يكون منها ولأستبر مبلغ حبها فاني على
الرغم من الحب أوتر أن أقدر لرجلي قبل أنطو موشعها . فانا
رأيت منها ما يظن خرجت من هذا التحفظ التليل عليها وعلى
أيضا ولا فاني قادر على خنق هذا الحب ولو كائن تليغ احتشائي
من جيوروا

في هذا كنت أفكر ، وبهذا كنت أناهي نفسي . وأنا
ألاعب هذه الفتاة تلك وأضاحكها وأسأطرها وأسقطر صديق
على يترك الاحتشام الذي ألقه مني حتى صار يستغرب مني بالانقسام ،
وليس أعجب من اشتغال النفس بأمرين في وقت واحد . ولكني
لا أكتب مقالا في علم النفس وإنما أسوق حكاية وأصف حالة
فيصن أن أنصهر على ذلك

وقد جدت من القناطر بنير ما كنت أرجو أن أفوز به .
نعم لموت ونموتك وبدوت لن لا يعرفني كأسد ما يكون إنسان .
ومن ذا الذي يمكن أن يسمع نغمتي ويرى وبني وقزى ورباب
في أني سيمد موفق ؟ ولكن صديقي كان يعلم أن في صدري
شيئا أكنهه ، وأن ما أنطوى عليه ليس ما يهون حله ، وإلا لما
نمت الطيلي ونشئت التزوي ، غير أنه كان على هذا الجمل
- ومن أين يعرف - أن في جوفي ناراً مضطربة من القلق
والشك والحيرة والاضطراب وقد خرجت من الحوار التي دار
بين وبين نفسي بالشك واعتقاد أن جامل ما في ضمير القواد
- أو على الأقل أن الأمر فيه نظر كبير فالحق أن معرفة النفس
أشنى العارف وأفسرها مطلباً ..
بإلهام عبد القادر البازلي

عليها أني أنتظر إلى ترم إلى ترم أو مسيارة يتجلف في الطريق
أو ذمرة مارة ، كاني إنما أقبل ذلك لأن أخاف عليها الناس أن
يلعبوا بنا . . وليبق حبي وحسباً كذا لا يعرف سر غيرك .
ولا يشاركنا فيه - بالهم - ثالث - ولست أكلها - هذا
صحيح - ولا أنا أشير إليها ، لأنني أعرف أنها تعرف أن الإشارة
تحصل حاصل . وما لا ترون مرقاً ههنا ؟؟ إن قلبها كتاب مفتوح ؟
وهل تستطيع الزهرة الأروجة أن تكتم الكفنى ؟؟ . نعم إنها
حريصة كيسة ، ولكنني مع ذلك . أعرف حين أراها مقطبة
عائبة أن قلبها يضحك وإن كانت نظرتها صارمة الجدة . . ولقد
بدت منها إشارات تبسدت ألا أفهمها - لا لأنني لم أفهم بل
لأنني خفت أن تكون قد صدوت عنها ففوقاً وعلى غير عمد ،
فأكون قد تشرعت وأضأت الطاول . . ولا أقول ما حسده
الإشارات فاني حريص على الاستئثار بها والافتراء دون خلق
الله يجرها . وما أكثر ما أذكر من حالاتها حين تكون
- وحدها وحيداً يكون معها غيرها . . وهل أنسى أنها حين تنضب
على البلادق ويبدو ههنا تنضب ظفيري ثوباً غير الأرجواني ؟؟
هل أنسى كيف تلفت على غنمها شريفاً وتركت خصله الوطفاة
مرسلة على جناحي عجايبها الصياح حيث بها التسم تهبز وأبها
لتردها وتضلع منها وتوشها ؟؟ هل أنسى كيف تجلن وفي
يدها الكتاب . . على زكبتها - وظهرها إلى رومي مع ذلك
تراني وتعرف أني ناظر إليها ومحبب بها ومتلف على نظرة منها ؟؟
هل أنسى كيف تكادني وتهيجني وتبكي نفسي لتجنح حبي وترى
ما ذا يكون من أثر ذلك في نفسي ؟؟ وما أعذب مكابحتها
وأحلاما ؟؟ . وما أبجلها في إذا كانت تظن أن شيئاً من ذلك
يثيرني ويضغني ! . فاني في ورسى - دائماً - أن أضغ نفسي في
مكان الكثير ، وأن أشتوي ما يشغل أن يصدر عنه . وأن أقدر
الرواش على ما يبدو منه فاعتره في الأغلب . . والحق أقول إنني
أراها مقصرة في مكادني لا بسرعة . . ولا أكثر أتميز على أن
تنيب من عيني ، ولكني أنا مضطر أن أعجب منها وأقطع عن
النظر إليها ، وعزائي أني لا أنسبها أكثر من مرها وأنها لم تهني
أكثر من منظرها من بعيد . . وأنها لم تولي ما أعسر على قدمه
إذا قدمه . . وما دام هذا مكابها فاني أستطيع أن أراها بين الخيال
كما أراها بيني التي في رأسي . ولو أني كنت مكابها لفرقت
كيف أكادها ، فلتحمد الله الذي خلقني رجلاً ولم يخلقني امرأة .

حلم الدولة اليهودية

والوطن القومي اليهودي لأورخ كير

مضى اليوم أكثر من شهرين مذ بدأت فلسطين تودتها القومية المضطربة ؛ وقد حسب الاستمرار يوم نشوبها أنه أمام حركة ديمر عادية يسهل فهمها بالوسائل المتعددة فأذا به أمام ثورة قومية عامة ، وعزم راسخ على النضال ، وسمكة حياة أو موت من حسب يؤيد القوط في ميدان الكساح العرقي ، على الأعداء البلى ، للنظم

ولقد بلغت (الرسالة) قضية فلسطين في مقال سابق ، بين فيه كاتبه مسلحاً عارِضاً تحت عبء الأمة المستعيرة الباسية من صنوف الاستبداد الزمن ، السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، سواء من جانب السياسة البريطانية التي قضت باختيار فلسطين متراً للوطن القوي اليهودي أو من جانب الصهيونية التي تعمل لتوطيد دعائم هذا الوطن اليهودي بكل ما وسست من وسائل الضغط المالي والثقافي متممة في جهودها برعاية السياسة البريطانية ومؤازرتها وإذا كنا لا نستطيع الآن أن نقباً عما يقيد السياسة البريطانية من هذا الدرس ، أو بما ترعى أن تتخذ من الخطط الجديدة في المستقبل نحو فلسطين ، فأنا نستطيع من جهة أخرى أن نقول إن هذه الثورة السنية التي قامت بها فلسطين سيكون لها أثرها العميق في مجتمع أركان الوطن القوي اليهودي ، وفي التدليل على ما في سياسته وتكوينه من أوجه الخيال والموامل المضطربة التي تتلوه مع الحقائق التاريخية والعنيفة

إن إنشاء الوطن القوي اليهودي في فلسطين ، هو الخطوة العملية الأولى في برنامج الصهيونية الحديثة ؛ وهو التمهيد لإنشاء الدولة اليهودية التي هي غاية الصهيونية الحقيقية ؛ والصهيونية تعلم بإنشاء هذا الوطن القوي وتعمل له منذ أكثر من قرن ؛ ولكن برنامج اليهودية الهائل لإنشاء الوطن القوي لم يوضع إلا في أواخر القرن الماضي ، حيث بدأ زعماء اليهودية يجمعون المال لإنشاء المستعمرات في فلسطين ويؤيدون جهودهم لدى الباب العالي - وحيث أنقذ تيجور هرتسل ، ووصول الصهيونية الحديثة

ودروها المنظم ، ورسالة الشهيرة عن الدولة اليهودية ؛ « Die Judenstaat » وهرتسل كاتب وصفي يهودي نحوي ،

ظهر في أواخر القرن الثامن في ثانيا بكنايته اللبنة في سبيل القضية اليهودية ، قامت صيغته أيضاً سالماً لأن معظم الدول الأوروبية كانت تجيش برمتها بوسائل المصومة السامية ، وتلقى اليهودية الانضباط للنظم في كل مكان . وفي كتاب « الدولة اليهودية » يترس هرتسل فكرة الوطن القوي عريضاً قوياً ، ويرى أن يتخذ هذا الوطن صورة دولة يهودية في فلسطين تكون تحت سيادة الباب العالي ، وتؤدي له الخيرية ، وتكون البقاع المقدسة منطقة مستقلة ذات نظام خاص ؛ فمادت الدعوة نجاحاً عظيماً بين أقطاب اليهودية في أنحاء العالم كله ، وانتظمت الحركة تحت لواء هرتسل وزعامته . وفي أغسطس سنة ١٨٩٧ ، عقد مؤتمر يهودي عام في بازل (سويسرا) برئاسة هرتسل ، ووضعه فيه برنامج الصهيونية الرسمي ، وعرفت غالبيتها ووسائلها على النحو الآتي :-

« تسي الصهيونية لتحقيق للشعب اليهودي إنشاء وطن قوي في فلسطين يتشع بالضمانات التي يقرها القانون العام ، ويرى المؤرخ أن يتفرع بالوسائل الآتية لتحقيق هذه الغاية :

- (١) أن يشجع استثمار فلسطين بواسطة الأرواح والعمال والصناع
- (٢) أن ينظم العالم اليهودي بأسره وأن يحدد في الجماعات المحلية أو العامة طبقاً لقوانين البلاد المختلفة
- (٣) أن تقوى لدى اليهود عوامل الكرامة القومية والاعتزاز بالجنس

(٤) أن تبذل السامي اللازمة للحصول على التصاريح الرسمية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية

هذا هو هيكل الصهيونية وبرنامجها التمسلي ؛ وقد تطورت ظروف العالم السياسية منذ عصر هرتسل ومؤتمر بازل ، واستطاعت الصهيونية بجهود وعاولات عديدة أن تقي فرصتها في الحرب الكبرى ، وأن تظهر بتحقيق الشطر الأول من برنامجها بإنشاء الوطن القوي في فلسطين ، ولكن تحت سيادة الباب العالي ، وإنما تحت السيادة البريطانية ، وذلك بتفخيخ عهد بثور الذي قطعت الحكومة البريطانية على نفسها في نوفمبر سنة ١٩١٧

وقد مضى على قيام الوطن القوي اليهودي في فلسطين زهاء تسعة عشر عاماً ، وأصبح في ظل الانتداب البريطاني ، وطبقاً

القرن ، حتى أنهم كانوا يرغبون على السكن والاحتشاد في أي مكان خاصة تسمى (البيتوت). ولكن الحقيقة أن اليهودية هي التي اختارت لنفسها هذه المراتك. وهذا الاستغلال الجليل عند الشعوب التي استقرت فيها. ذلك أن اليهودية كانت وما زالت تعتبر دائما أن الدين هو جامعة الجنس بين اليهود ، وأن اليهودية هي ملاذ الشعب اليهودي أيما حل ، وبمسيرة أخرى إلى الدين والجنسية والنبية لليهود مما وحده لتأجرج. وهذا هو الخطأ الجليل الذي وقعت فيه اليهودية ، والذي أثار عليها في كل المصور وريب الشعوب وحققها ، والذي هو في الواقع أكبر عامل في تحريك المحصورة السياسية. وهذا هو الأساس الجليل الذي تبنى عليه فكرة

الوطن القوي الذي يمتنع فيه اليهود من جميع الجنسيات واللغات وقد فصل إلى هذا الخطأ الذي هو عنوان الشعب الجليل

بعض أقطاب اليهودية ، وحاولوا أن يدعوا إلى فصل الدين عن الجنسية ، وإلى تشبه اليهود بشعب الشعوب في اعتبار الدين مسألة روحية تحس لا علاقة لها بالجنسية ؟ هذا إلى ذلك الفيلسوف الألماني اليهودي موسى مندزون في القرن الثامن عشر ، ورأى أن تتخذ القومية اليهودية مبنة محلية ، فيمنع اليهود من أبناء البلد الذي استوطنوه مع احتفاظهم بتراثهم الروحي ؟ وأرد مندزون في هذه الدعوة بعض أكبر الفكرين الألمان من غير اليهود مثل الكاتب الشهير لنسج وغيره ؟ ولكن هذه القومية المتعلقة التي أمل بها جو التسامح الذي نعمت به اليهودية يومئذ لم تلق كبير تأييد ، ولم يجل أمدها ، واستمرت الفكرة الدينية القديمة على قوتها وحسبها

والوطن القوي اليهودي يقوم كما قمنا على نفس هذا الأساس ، أي على جملة الدين ؟ وهذا أكبر خطأ الضيف للمزنى في بناءه ، فالقوميات والشعوب الحديثة لا تقام باسم الدين ؟ ولم يلق الدين في بلد العالم للتدين أساسا للدعوة ؟ ثم إن هذا الضيف للمزنى في الوطن اليهودي يتخذ مظهرا للادية ، ففي فلسطين يجتمع الآن يهود من جميع الجنسيات والثقافات واللغات والازمات السياسية ، ومن المحقق أن العمل الاجتماعي للتناقص بين هذه الثقافات والبيئات الثابتة صعب التحقيق. والواقع أن معظم اليهود المهاجرين يندون على فلسطين لبواث اقتصادية قبل كل شيء ، ولكن بمحققا لأنفسهم بعض وسائل العيش التي يفتقدونها في بلادهم الأصلية ؟ ومنهم من يعد قرارا من الانطهاد الذي يفرض

لنصوص الانتداب ذاته ، من الوجهة الدولية ، ظاهرا شرعا معتبرا به من جميع الدول الكبرى ؛ وفي هذه الفترة بذلت اليهودية جهودا جديرة لاثمة هذا الصرح القوي الذي يحمل به منذ الأمد. فتيققت الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى أصبح عدد اليهود فيها زهاء نصف مليون ، وأقيمت المستعمرات والمشاريع اليهودية الضخمة في جميع أنحاء البلاد ، وانشئت مدينة تل أبيب لتكون عاصمة الوطن الجديد ، وأقيمت جامعة عبرية لتعمل لأجيال الثلاث اليهودي الروسي والفكري ؛ وعلى أجلة فقد استطاعت اليهودية أن تحقق في فلسطين كثيرا من الظاهر للادية والاقتصادية والاجتماعية للوطن القوي اليهودي

ولكن هذه الظاهر على ضيقها وقوتها تبدو اليوم مثبلة واهنة أمام ثورة الشعب التي يعلم هذا الوطن في أرضه ، وعلى أقاض حقوقه وموارده ، فاليوم يهاجم الوطن اليهودي ، ويطن من كل صوب ، وتقوض مستعمراته ومنشأه ، وتطل جميع مرافقه ومساكنه ، وتقتل جميع حركة وتعاملاته ، ويكاد يندو في ملة حصار مطبق ؛ وكل ذلك تحت بصير القوى الاستعمارية التي هرعت إلى فلسطين لحماجه. وقد شرعت الصهيونية من قبل غير مرة تخطط للقوات القومية الفلسطينية على صرحها ، ولكنها لم تكن تصور أن الخطر قد يبلغ هذا المدى من الروعة ، أو أن هذه الأمة العربية الصغيرة يمكن أن تضطلع بتل هذا الكفاح الشاق الجليل ؛ ولذا لم يكن تحة ريب في أن القوى الاستعمارية الناشئة منتظبة في النهاية على الكفاح القوي الباسل ، فانه لا ريب أيضا في أن الوطن القوي اليهودي سيخرج من البركة منتخفا بالجرأ ، وقد وجدت قواه للادية واللتونة ، وزادت شكوك الصهيونية وهو أحياسا نحو المستقبل التامض

والواقع أن فكرة الوطن القوي اليهودي لم تكن بنت القرن التاسع عشر فقط ، ولكنها ترجع إلى أقدم المصور ؛ فخذ سلطنت مملكة أورشليم اليهودية منذ نحو ألفي عام ، وشقت اليهود في أنحاء الأرض ، فتح اليهود بالمرد إلى أرض إسرائيل ؛ ومع أن الجماعات اليهودية قد استقرت في الأراضي التي استوطنتها مدى القرون ، غير أنها لم تتدريج قط في الشعوب التي علشت بين ظهرانها ، وليت تكون دائما مجتمعات مستقلة. وترجع اليهودية تلك الظاهرة إلى نظر الانطهاد والمرعة التي كانت تعرض على اليهود ، وحرمانهم من الحقوق السياسية والدينية طوال

لا علك ، والنضوب عليه لا يفلح أبدا !

إن حادثة فلسطين ، لو تدبرها العقل ، ونهتجها على وجهها
لسا رأما إلا ... « خبرية » : أبطلنا طائفة من اللصوص ،
وشرذمة من الحراس ، لصوص يفسدون النار ليطردوا
صاحبها ، ويحتلوها ويشردوا أهلها ، وحراس يمينون الأمر
على المالك ويصرون على الحق الباطل ...

ولكن الجريئة لن تم : إن الأسد في الرين ، وروب
البار يعرف كيف يحس الدارس سببا أحقاد كسب بن الأشرار ،
وسلام بن أبي الحقيق ، وعصماء وأبي عفيف ، نحن أبناء
محمد بن سلفة ، وعبد الله بن منك ، ومحمد بن عدي ، وسالم بن
عمر ... فلما أغنى عن أجداكم - إذا هم كانوا أجدادكم حقا -
إذا أغنى عنهم مالهم ، أو دفعت عنهم حصونهم ، أو نعمهم
حفاظهم ، بما حاربوا علينا من أحزاب ، أغنى ذلك منكم :

« هو الذي أخرج الذين كسروا من ديارهم لأول
المشر ما ظننهم أن يحاربوا وظنوا أنهم ما ينهم حصونهم من
الله . فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا . وقتل في قلوبهم
الرعب فمخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين . فاعتبروا
يا أولي الأبصار »

ولئن اشتدت اليوم الصيبة وعظم الخطب ، فقد كانا
يومئذ أشد وأعظم ، يوم قلت أوردية كلها على قدم وساق ، ثم
سارت إليها بقضها وقضيضها ، بمعدوها التصب الأعمى ،
وتسوقها عما البضاض والمحد والمداوة الدينية ، فأنفدت
البلاد وعانت في الحرم ، حتى إذا ظنت أنها قد ملكت
ومعكنت ، وبنت فأسست ، وبانت وفرحت ، جاءها رجل
واحد فطم جيوشها في حطين ، ثم ردمهم على أعقابهم خاسرين ،
ثم أخرجهم منها مذموين مدحوريين

أضيقنا بأوردية كلها ، وبغزنا عنها حتى نتجر عن حنة من
شدأذ الآفاق ونفائات الأم وعباد اليوم والديار ؟ أم قد
جف الدم الذي روى عروق صلاح الدين ، وماتت الأمة إلى

حادثة فلسطين

للأستاذ علي الطنطاوي

... لأن كانت حادثة الحبشة فضيحة القرن العشرين ، فإن
حادثة فلسطين - إن تمت - فضيحة الدهر ، وغار يلحق كل من
يقول : أنا إنسان ...

يبد أن الحبشة إن غلبت علينا فيها وسلاحها وجيوشها ، فإن
هذا التصب الأشر الذي لا يبلغ الليون الواحد لن يبل على
أرضه أبدا ، لأن وراءه سبعين مليوناً من العرب ، إن وراءه
أربعمائة مليون من المسلمين ، وإن وراءه ألفت حركة منها أجناس
والبرموك وحطين ، إن وراءه القرآن الذي يقول عن اليهود :
« وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّهْلَ وَالسَّكَنَةَ وَبَدَاوا يَنْصَبُونَ مِنْ اللَّهِ »
صدق الله العظيم ، وكذبوا ... إن التليل لا يميز ، والنسكين

عليه ؛ وهنا نستطيع أن نقول إن الوطن القوي الحديث كان وليد
الخصومة الساسة (حركة المدا ضد اليهود) أكثر من أي عامل
آخر ؛ وهذا أيضاً عامل مصطنع في بناءه ؛ وإذا كان الوطن القوي
قد أحرز في فلسطين شيئاً من النجاح والتوسع من حيث الاحتشاد
والاستثمار الاقتصادي ، فذلك يرجع قبل كل شيء إلى الأموال المائلة
التي تستثمرها الرأسمالية اليهودية ؛ والرأسمالية لا تعرف وطناً ولا
ديناً ، ولا تعرف إلا الفوائد والمناقص المادية

والخلاصة أن الوطن القوي اليهودي يقوم على عوامل وأسس
مصطنعة يكشف الزمن عن ضعفها شيئاً فشيئاً ، والزمن وحده
كفيل بأن يبين لليهودية أن مشروع الوطن القوي والدولة
اليهودية إنما هو حلم عظيم جلبت به أذهان بعض التصيين من
أقطاب اليهودية ومفكرها ، وأنه لا يمكن أن يتبر بوضه الحاضر
أكثر من مشروع اقتصادي يؤيده الحراب البريطانية ، فكل
ما يجره من نجاح أو يسيه من فشل يرجع إلى قواعد الاقتصاد
النابذة دون غيرها ؛ وما جلصة الدين التي تستغل بها اليهودية -
إلا لاطلا السياسة ، وهي أضاعف من أن تقم في عصرنا دولة أو وطناً
مزعج

الخير، ويغير الحال تخفف به إلى أوروبا نمنا لمنات هينات،
فيصنمون منه مبلغ محمد إخواننا حمداً، ويأخذ تحرق صدورهم
تحزناً. وإخواننا لا يجدون عن الحجابات الفرويات، وتأملوا
وتلب آمنتين بطلتين، وإخواننا في فلسطين قاعون على حيد
السيف، بين النار والحديد ؟

فيا إخواننا في مصر والشام وال عراق والحجاز والغرب،
ويا إخواننا في المند والعين وأبنا بلقت مقاتلي هذه ...

إن الله جل ومن يقول: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» فهل
أنتم مؤمنون مسلمون بجلوسكم وقلوبكم، خلعون الله في أسراركم
وأعلانكم ؟ أم أنتم مسلمون بالنسب والأسم وسجل الدولة،
لا تعرفون إلا أنفسكم، ولا تبالون إلا بأنفسكم، ولا تنظرون
إلى أبعد من أوفكم ؟

إذا كنتم مسلمين حقاً، مؤمنين صدقاً، تريدون أن تنصركم
الله فانصروا فلسطين باستعصم، ازعموا المال من أفواه عيالكم،
وأعناق بئناكم، لتنتروا به حياة إخوانكم في فلسطين، اسبروا
اليالي تسقطون أخبارها، وتعلمون علمها، أمسكون من لحوكم
وأفراخكم فلا تخرج لكم سن حتى تنفج أزمها، أجعلوا
قضية فلسطين، قضية كل واحد منكم ...
أما أنتم يا إخواننا في فلسطين :

فاصبروا وصابروا « ولا تيأسوا ولا تحزنوا وأتوا بالأعداء
إن كنتم مؤمنين. إن يمسك قرع قد مس التوم قرع مثله،
وتلك الأيام ندولنا بين الناس، وليعلم الله الذين استنجدوا
منكم شهباء، والله لا يحب الظالمين، وليصعق الذين آمنوا
ويحق الكافرين. أم حبيب أن تدخلوا الجنة ولكم يعلم الله
الذين جاهلوا منكم ويعلم الصابرين »

أما بعد، فإن حادثة فلسطين - إن هي حق - فضيحة
الدهر، وعار على الانسانية ... ولكنها إن تم بحول الله وقوته
تم بقوة المسلمين ...

على الطنطاوي

أخرجته، وعقدت النساء فلا يلدن شيعة ؟ إن كل مسلم اليوم
في فلسطين صلاح الدين، وكل بقعة فيها حطين :

غربت عليهم الذلة والمسكنة : بالقبح في سداديقهم وانتقام
جسيانهم، والرى والغصب في أرضهم، والسلاج في أنبيهم،
والانكسار من ورائهم، ثم لا يثبون ساعة واحدة هؤلاء النزل
الفقراء ... ولا يقعدون أن يقفوا في وجوههم، ويرتجفون
إذا سموا ذكر أسلهم: « إذا رأيتمهم تحببكم أجسأتمهم وإن
يقولوا لنسمع لقولهم كما كنتم تحبب مستندتكم يحسون كل صيحة
عليهم » هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يمشوا في الطرقات وحراب
انكسارهم جميعهم، يستطيعون بعد أن عمو سادة السجدة الأخرى
ومنادة فلسطين، ويملكوها - وحدهم - ورغم آف السنين
أجيب ؟ ولو نفع عليهم السلون أربعمائة مليون فتحة لغيرهم،
ولو مالوا عليهم لغيرهم، ولو بمساقوا عليهم لأغريهم، ولو
صرخوا فيهم لغيرهم ؟

أهؤلاء الذين ما عرفهم التاريخ إلا مغلوبين، يهرشون عن
لم يعرفهم التاريخ إلا غلبين منصورين، ومن حكوا الدنيا فكانوا
نعم الحاكمين، وعلموا العالم فكلموا خير مليون ؟

إن معهم وعداً، وإن مثنا لوعداً معهم وعد بقور. ومثنا
وعد الله: « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليصغفرنهم في الأرض كما استغفرت الذين من قبليهم، وليصغفن
لهم دينهم الذي أرفض. لهم، وليبدلهم من يدين خوفهم أمنا »
ولكن الله يمتحن إيماننا وصبرنا وإيماننا وتمولنا، وينظر
أجسادنا في سيده بأموالنا وأفئتنا، وتصبر إخواننا ونكون
في نوادنا وتراحنا كالجسد الواحد، إذا تألم عضو منه تداعت له
سائر الأعضاء بألمى والسر، أم قد فرقت بيننا السياسة
وإعدت بيننا التبر، وصرختنا الأهواء واللطام، فأبغينا تام في
القاهرة ودمشق وبغداد على فرش الرضى والدياج، وإخواننا
على شفات جبال نابلي، والقدس لا يفيض لهم بغير، وتأكل
التواء والحلواء وإخواننا هناك قد لا يجدون ما يقوم بأودهم من

حماية الطالحين

بحث علمي اجتماعي

للأستاذ اسماعيل مظهر

في أواسط القرن التاسع عشر أصابت العلم هزة من تلك الحزات العنيفة التي تنير مجرى الفكر ، وتقلب آيت العلم بعد أن يجيل إلى الناس أن المعرفة قد قامت على قواعدا رئيسية ؛ رأسا على عقب . ففي سنة ١٨٥٩ نشر العلامة شارلز روبرت دوين كتابه « أصل الأنواع » فهاهم الحجة بالنتيجة أن الأنواع تتشأ في الطبيعة بعضها منظور عن بعض على مر عصور متطاولة ، وأن نشوء الحياة من فوق الأرض موهل في القدم

ولقد أقام دوين نظريته على ثلاث قواعد أولية ، هي التناحر على البقاء ، والانتخاب الطبيعي ، وبقاء الأصلح . أما التناحر على البقاء فانضاح مجازي يؤدى في أوسع مدلولاته متينين ؛ فلما أنه يدل على الملازمة القائمة بين الأنواع الحية الدائمة في بيئة ما ، إذا ما اتجهت الأسباب العاملة على بقاء نوع إلى إعادة آخر أو إفناءه ، وإما أنه يدل على الجهد الذي يبذله الأحياء في سبيل الحصول على مقومات الحياة ، كمقاومة العوامل والمؤثرات العنيفة للأفراد أو للبيئة للأنواع . أما الانتخاب الطبيعي فمحصله أنه يبق من أفراد الأنواع أو السلالات أقدمها على الحياة في بيئة ما وأن تبقى غير القادرة منها على البقاء . ولما كانت القدرة على البقاء وتخليف الجيل ، إنما ترجع إلى صفات حيوية تتأصل في الأحياء ، نشأ بالانتخاب الطبيعي تدريجياً على مر الأزمان سلالات وأنواع جديدة بميزة بمصفات معينة ثابتة . وقصد بإصطلاح بقاء الأصلح أن الأحياء تتكاثر بنسبة رياضية . أي بنسبة ٢ : ٤ : ٨ : ١٦ وهكذا ، فإذ لم يهلك معظم نتاجها بوارض طبيعية ضاقت الأرض عن أن تسع الأحياء . ولذا لا يبق من الأحياء إلا أصلحها أو أقدمها على البقاء ومقاومة المورض . وما « بقاء الأصلح » في الواقع إلا اصطلاح يراد به إضمار عمل الانتخاب الطبيعي المنتقى أن الأحياء التي هي أكثر صلاحية للبقاء في

بيئة طبيعية تقابل حية لتنتج أمثالها ، في حين يبقى غير الصالح منها على هذه القواعد الثلاث. شرع دوين مذهب الذي غير أجيال العلم الطبيعي بمرئى في أواسط القرن الماضي . أما الذين اكبروا على دراسة الاجتماعيات فقد تساموا : إذا كانت سنة الطبيعة التاجية تقضى ، غير النوع وبقائه واحتفاظه بمحتوى خاص من الحيوية والقدرة على محاللة الأعاصير والأعداء ، بأن يبقى الطالح من نتاجه وألا يبقى إلا الصالح ، فإن الدنية الحديثة بما تحوط به الطالحين من أسباب الحياة من الملاك والثناء ، إنما تقاوم حنة الطبيعة التاجية ، تلك النسة التي تقضى بأخذ أسيرين ؛ فاما هلاك مصيب الطالحين ليفوز الصالحون بتخليق النسل فيجتفط النوع بمجود يعينه على الكسب من حيث القوة والجهد ، وإما فساد بصيب طبيعة النوع بالإبقاء على الطالحين الذين يورثونه كل الصفات التي يدركها الأحيائيون بين الأصلح والأصلح

ولنضرب لذلك مثلاً نقتطعه من حالاتنا الاجتماعية . فلقد استطاع الفلاح المصري أن يقاوم ثلاثة أسياد ، تسلط واجد منها على شطب غلت يد الطبيعة عن ترويضه بزرايا الانتخاب الطبيعي ، كافية للقضاء عليه : فساد الحكومات ، والأمراض ، والحروب . فلقد توالى على هذا التناحر دهورات من استبداد الحكومات منذ عهد الفرماضة إلى الآن ، لا يروى تاريخ أية أمة من الأمم لها شوبها . وازداد عند السكان في مصر إلى عشرين مليوناً في عصر من العصور إلى ثلاثة ملايين في عصر محمد علي ، دليل قاطع على عظم ما عانى هذا الشعب من عوامل الافناء وبرهان على ما ينفه من حيوية استمدت من البيئة الطبيعية ومن حاله الناشئة التي ظلت متروكة لحكم الطبيعة فيه الآلاف من السنين . وليس لي هنا أن أتكلم في الأمراض التي سكنت جسم هذا الفلاح منذ أقدم العصور وأخضاها (البلهارسيا) وقد استدلل على وجودها بالوبسات المنحلة من أقدم العصور : أما الحروب فيمكن أن تعرف أن الجيش المصري حارب في خمس وأربعين وقعة تحت لواء قائدها العظيم إبراهيم وحده في فترة لا تزيد على ثلاثين عاماً . فما بالك بالمصور التي خدمت فيها الإمبراطورية المصرية ثم بنيت على أكتاف هذا الفلاح منذ ستة آلاف خلود من الأعمار ؟ هذه الظاهرة يحتمل على أن تتسالم ما هو السر الذي يجعل

أقول إن كل إصلاح اجتماعي لا يروض على الفلاح ما سوف يلب من فعل الطبيعة ، إصلاح هو الى الفساد أقرب نى .

ولقد بحث هذا للشكل الاجتماعي قبول من مفاصرى الاجتماعيين ، وكن مجموعهم حقه من كبار الاخصائيين فى أوروبا وأمريكا ، ولقد بان لهم بأجل دليل أن الحياة المصطنعة التى حدث بها العلم من فعل الطبيعة فى العالمين ، أى غير القادرين على البقاء فى البيئة الطبيعية ، لولا تلك الحياة ، سبب من أكبر الأسباب التى ولدت ما يظهر على أكثر شعوب الأرض من مظاهر المحرم والضعف الحيوى ، حتى لقد لجأت المسائى وغيرها من ولايات أمريكا للتحدة والمجزر البريطانية التى تقر طبقات خاصة من المجرمين والمتوهمين والفاشدين وصولا الى طريقة عملية يعرضون بها على الأحياء شيئا مما يفقدت بالحماية الطبيعية من فعل الطبيعة وتلغى نوع لنسبها الناجية

من هذه البحوث بحث ألفاء لورد « Dawson »

فى الجمعية لطبيعة مدينة بورك نشر بعنوان «: الطلب والتقدم الاجتماعى » تناول فيه عما إذا كانت الزعة التى تنزع بنا الى حماية كل الأطفال الذين يولدون من قضاء الطبيعة فيهم ، مهما كانوا طالجن غير قادرين على الشفاء بغير حماية قلبية ، أمرا متناقضا لما تنشده من ارتقاء السلالات البشرية وخيرها فى مستقبل البصور . ففى خلال بحثين علما انخفضت نسبة الوفيات بين الأطفال فى ١٩٦ فى الألف الى ٦٠ فى الألف ، وزلت فى الأطفال الذين هم فوق الخامسة من ٦٨ فى الألف ، وزاد عدد السكان فى خلال هذه (الفترة ١٨٧٠ - ١٩٣٤) حسين فى المائة عما كان قبلا

على أننا نستطيع أن ندرس الظواهر التى تنشأ عن مثل هذه الحالات ، فإذا رجعت الى أنواع أخرى تماشتا فى الطبيعة . فقد رى أن الأنواع الأخرى ، غير النوع البشرى ، وغير الأنواع الباسطة التى يكتمها الانسان لأغراضه فيها ، تحتفظ بنسبة ثابتة فى الأعقاب ، أى فى تخليف النسل ، وأنه كذا أخذت نسبها فى الزيادة المدنية سلطت عليها الطبيعة عوامل تردا الى النسبة التى لاتسمح بأكثر منها ، فقد لحظ أن الزيادة عدد نوع من الأنواع بصحبه دائما ظهور أسمن : إما زيادة فى عدد الأنواع للمفترسة ،

هذا الفلاح على ما فى أنشباب حياته من عوامل الاتقاء يصمد لمرادى الله والطبيعة فلا يتفرض ولا يبد ، بل تراه اليوم وقد خرج من مزارك التناحر على البقاء منصورا ، وعلى ضفاف نيله - القدس سبعة عشر مليوناً يفلحون أرض مصر ويظلمون الى أمسى الليل التى أوجدتها التصور الذى يتعامل الحديث ؟

قد يتفق أن يقول بعض الذين لا يقولون على وصل أسلوب التفكير العلمى بأسلوب التفكير الاستقرائى إن ذلك راجع الى صفات حص بنا الشعب للفري دون غيره من شعوب الأرض التى عامرة . وقد يكون فى هذا الكلام بعض الحق ، فان الصفات الجينية التى تصيب بها بعض الشعوب أرى فى ذلك . ولكن إذا نظرنا فى الأمر من الوجهة الطبيعية الصرف ألتينا أن السبب راجع الى أن هذا الشعب قد ترك لطبيعة ممرضا لمرادها غامضا لقوانينها الحديدية منذ أمد البصور . وظلت الطبيعة تتولى إنسائه بالانتخاب الطبيعي فتفى غير القادر منها على البقاء ، وتبقى فى خلبها الصالحين للبقاء ، فاستطاعت بذلك أن تحفظ على هذا الشعب قدرها من الحيوية بجل ثابتا على مدار البصور . وقد ترى هذا الفلاح اليوم بسخنته المضاء وجسمه النحلى ، فا تقرأ فيه من آفة إلا آفة الطبيعة خطت على ملأه الهائلة : آشا وقاعة أجلاجه وسيره واحتله وحده نظرا له وذلكة للوروث ، تصدق لآول وهلة إذا ما نظرت إليه أن تقول : هو ذا ابن من أبناء الطبيعة لم يدخل فى طوره بعد شىء من تروير اللدنية .

ولاشك عندى فى أن تروير اللدنية لا بد من أن يدرك فلاحنا بعد عهد قصير . فقد علت الصيحة فى هذا العصر بوجوب النظر فى رقية الفلاح اجتماعيا . أما إذا كان الذين يصحون هذه الصيحة لا يقتصدون بها إلا أن يخرج الفلاح من تلك البيئة التى نشأ فيها الى بيئة ضرورية ندعوها اللدنية ، بأنت تقل يد الطبيعة عن أن تدرك منه أعراضها الانتخاضية ، وأن نمل على حماة أولئك الذين كتبت عليهم الطبيعة آفة الفناء بأسباب اصطناعية . فان ذلك سوف يكون أول عهد الفلاح ببقائه الحيوية التى استمدتها من الطبيعة على مدار البصور وعلى تكال الأحتباب . ولم أدرس بعد كيف نستطيع أن نحى فلاحنا من مفاسد اللدنية التى تقضى بإباده عن حكم الطبيعة فيه ، وإنما

التي يحاول بها دعاة المدنية والانسانية أن يصلوا من طريقها إلى حاية كل الأطفال الذين يولدون ، أليس في الانقراض في البعوض إلى هذه الوسائل ممانعة للقيمة بأن نذكر من نسل أنثى يتبعون بالضعف الأدنى والمغل والطبيعي ؟ متناف في ذلك مثل أولئك الذين أرادوا أن يغالوا الطبيعة في تربية الشمو والنزال الأخر ؟ وحجة الذين يميلون إلى الأخذ بالبول الانسانية في مثل هذه البحوث العلمية ، أن نسبة الزيادة في عدد السكان آخذة في التناقص شيئاً بعد شيء ، وقد تقف عند حد خاص بعد زمن وجيز ، فلا سبب إذن للأمر علاج والتشاؤم غير أن هؤلاء علماء تنيب عنهم حقيقة رئيسية ، هي أن نسبة زيادة عدد السكان إن كانت قد أخذت في النقص ، فانه نقص معكوس الآتية ، ففي منتصف القرن التاسع عشر كان التجار وأصحاب الحرف الفنية من ذوي الأسر البديدة الأفراد ، في حين أن كبر أسرات رجال الدين كان مضرب المثل ، فاقولوعينا أن متوسط عدد أفراد الأسرة في أمة تريد الاحتفاظ بكليتها لا ينبغي أن يقل عن أربعة أنثى ، ذا كربين أن هناك أسراً قد تظل عقبا ، وأخرى تصاب بالشكل ، وعلتنا أن عدد الأسرة في طبقات الألباء ورجال الدين لا يزيد عن اثنين ، علتنا أن أفراد النقص في عدد السكان أيا هو أطراد معكس . ذلك بأن هذه النسبة تعيد الطبيعة من ناحيتين : الأولى اعقاب النسل بالنسبة الطبيعية ، والثانية عدم ترويد الطبيعة عادة للاختخاب ، إذ تقربل الناتج لتبقى على الأصلح هذه هي الحالات التي يقع تحت سلطانها انسان القرن العشرين ، فهل من سبيل إلى اقتناها ؟ يقول **فورد «دوسي»** إن اتقاهم مهوون على شرطين : الأول نشر المعلومات التي تتعلق بضبط النسل : والثاني إقتصار الاختيار . أما الشرط الأول ، وهو شرط قد تحقق منه شطر عظيم بذوع الوسائل التي تضبط النسل ، فإن عليه اعتراضاً ذا خطر عظيم ، هو أن الذين يمتنعون إلى ضبط النسل إنغام أولئك الذين يتبرهم زهرة الجمجم الانساني من أصحاب البقول الراجحة والمزاي الفذة ، في حين أن غيرهم من الطبقات الدنيا والاطالعين يتناشون جهداً ما تبلغ استطاعتهم . وفي ذلك مشكل هو بذاته أنكى من حجة غير القادرين على البقاء بالطرق الاصطناعية . فان قوة نسل الأولين وازداد نسل الآخرين مفسدة سوف تسرع يعض الجملات إلى درجة من الانحطاط

وإما ازدياد في الأمراض . وفي هذه الحالة لا يبق من أفراد الأنواع إلا أقدمها على البقاء وأصلحها لأعقاب نسل يرث ما فيها من صفات تحمك التبرع من الاحتفاظ بذاته ، فانا صحت الطبيعة عن أن تقضى في نوع بمحكمه هذا ، ترتب على هذا انحطاط يظهر في أعقاب هذا النوع والمثل على هذا عديدة ، تقتصر على ذكر مثالين منها ، فقد حدث أن حلول أهل سويسرا أن يعموا نسل حيوان يكثر في جبالهم يدعى (الشمو) *Chamois* وهو فصيلة من الاصناف *Ungulata* لها قيمة تجارية ، فأسروا عدداً منه في داخل مكان متسع أحيط بكل أنواع الحماة ، وبخاصة من الذئاب التي هي أنكى أعداء هذا الحيوان . فكانت النتيجة المحتومة أن ظهر في هذا النسل المأسور صفات انحطاطية بينة ، وكر فيه عدد الأفراد الهزولة الضعيفة ، وبنت عليه كل علامات الانحلال الحيوي ، حتى اضطر المربيون في النهاية إلى إدخالها إلى مكان الأسر عدداً محدوداً من الذئاب للقترة ، فوجدت هذه الذئاب في الأفراد النحيطة فرائس يسهل اختتامها ؛ وبسبب قليل استعادت البقية الباقية كل الصفات التالية التي يمتاز بها النوع في مراهيه الطبيعية أما في زيلاند الجديدة فقد تكررت هذه الظاهرة بينها ، والمعروف أن هذه الجزر من أمثل بقاع الأرض مناخاً وطبيعة لثرية الأنعام خاصة ، وخوات التدي عامة ، ذلك بأنها خالية من الحيوانات القترسة خلواً تماماً . فلما أن استوطنتها الايفوسيون حسن لديهم أن يدخلوا إليها عدداً من النزال الأخر الذي يبين في جبالهم العليا ، فكانت لهذا الحيوانات أمثلة بجمامة ، فكثرت واكتثرت ، ولكن بان لم يمد قليل من الزمن أن النوع الذي جلب من أثيوبيا عملة حيوية ، عصفظ بأسمى للصفات التي ينسبها في مراهيته ، قد ظهرت بينه أنواع انحرفت عن صفات النوع التالية . فكانت أضف بنية وأقل مقدرة على العدو ، وقد شوه منظرها الخلدوي بصفتها لم يكن لها من وجود في أسلافها ، أما الدواء فكان إدخال عدد من الذئاب القترسة القوية إلى الجزر ، كانت عدة الطبيعة في القضاء على الطالعين من نسل هذا الحيوان ، فستردت البنية الصالحة ، بيد فناء غيرها ، كل الصفات الحيوية التي يتصف بها النوع في مراهيه أمام هذه الحقائق أخذ المصلحون يفكرون في تلك الوسائل

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

الطبيبة واليهودى الأفاق

- ٢ -

هذه بشرح لأجلا نظريات علم الحياة تارة ، أو هو يدرس نجوم البحر ^(١) Starfish وأنسجيات بلارة ، أو هو يحكي الحكايات لأخوة ألياً وإخوانها ، واختصاراً كان يفعل كل شيء لا يمت بصلة إلى تلك الأبحاث الجيدة التي قام بها كوخ ويستور وذات يوم أخذ يدرس كيف تنهمق الأسفنجيات ونجوم البحر أمثلتها ، وكان قبل ذلك عثر في داخل هذه الأحياء على خلايا غريبة هي معنى أجسام هذه الأحياء ، ولكنها مع ذلك تدور فيها دوران الحر الطليق ، وكانت هذه الخلايا الأفاقة التابعة

تسبح في مجاريها كما تسبح الخلايا الأنهر المزودة بالأمينا Amoeba

تضرب بمعنى جسمها الرخو قدماً في سائل الجسيم ، فإذا برز منه ما يشبه الإنسان جازاً غلبت من الجسيم وراه

وجلس متشككاً من بيته في غرفة الجلوس ، وقعد إلى المنضدة وجاء بملقات ^(٢) من مجرى البحر ، وأدخل في أجسامها شيئاً من صبغة الكربين Carmine ^(٣) ، واجهد في إدخالها جدار

الرجل الذي لا تستطيع يداه مجاراة عقله ، وشاق بهذه التجربة صدره لفنى عائلته أمامه التفتية في إجرائها ، وكانت تلك فكرة بارعة من ينأى أفكاره الجليل ، لأن هذا الصانع خفاف

كالزجاج ، فكان في استطاعة صاحبنا أن يتتبع بدسته ما يجري فيه ، ونظر فوجد تلك الخلايا الأفاقة الطليقة تسبح إلى حيث صفتها ، فإذا بلغتها التهمتها التهاماً ، ففرح وطرب ، وشال

متشككاً إلى تلك الساعة أنه يدرس كيف ينهمق نجم البحر طلمعه ، ولكن طائف في حوائش فكره أشياخ من افكار جديدة يتضال إلى جانبها موضوع المضم تضاؤلاً كبيراً ، أفكار رائدة مهمة لا تتصل بمبحث المضم من قريب أو بعيد

وفي الند ذهبت أولاً بالأطفال إلى البرك Erenus يشهدون ألعاب فردة بأرعة التجميل ، وفي متشككاً حيث هو من غرفة

الجلوس وعلى وجهه لجة كاحية القديسين ، وقد أخذ يشد شراستها شداً ، وقد أخذ ينظر إلى نجم البحر في مائه بعونه . ولكن لا يرى منه شيئاً . وفي ساعة قصيرة جرى له مثل

الذي جرى للقديس بولس وهو في طريقه إلى دمشق لما شق في وجهه ذلك النور الباغث ناعماً . ثم في ساعة قليلة ،

(١) نوع من السمك ذو جوف فيه رخاوة تبع من أفرد كاللثائن ،

عده في الأغلب حبة صغيرة كالصورة التقلدية قيمه

(٢) سنان خشك جين إن يتم خسته (٣) صبغ احمر

كانت كشوف ويستور وكوخ قد شاعت في الناس فتأروا لها جنوناً ، فكان لا ملام لهم إلا بها ، ولا حديث إلا فيها ، فلما جاء عام ١٨٨٨ انقلب متشككاً من بيته إلى طبيعياً Naturalist إلى سائد مكروب ، وكان قد خاض رجال السلطة في جامعة أودسا ، فكر في الحماية وذهب إلى بحرين متشككاً ، وسحب معه زوجته وأخوتها ، فلما حلوا جميعاً بناتها اتخذوا أنفسهم فيها منزلاً صغيراً ذا طابق واحد يطل على المياه اللازوردية لشارع كعبية ^(١) ، وفي حجرة الجلوس هيا متشككاً بنفسه معملاً مرتبكاً . وأوحى إليه نفسه بأن التي الرائج عندك في السلم هو علم المكروب ، فأخذ يحلم الأحلام ويأمل الآمال عن كشف خلية المكروب جديدة يكشفها ، وكان يله العمل أيضاً فيها لذة همدى ، ولكنه لم يكن يدرى من طرائقها المتعددة شيئاً ، بل قل أنه لم يكن رأى مكروب واحدة ، ومثل حيوات في حجرة الجلوس

(١) الخاتمة الإيطالية التي في مائة سينا

يخربها المصنفون ، أما التقدير الاختياري فلا يعقل أن يكون دواء ناجماً . ذلك بأن التقدير تشويه طبيعى لا يرعى به إلا أقلية من الناس لا يمتد بهم إلزاماً فيسوا إلى مجموع الأمة

ولست أرى أن في هذين الأمرين منجى من الأخطار التي تحيق بالجماعات في هذا الزمان ، ولا بالفتن التي يذوقها الذين يرغبون في خير الإنسانية ، ويودون أن يحفظوا النوع الإنساني بصفاة

الرئيسية ، أن يقوموا على علاجات أخرى تكون ناجحة في الترويض من قبل الطبيعة في الانتخاب مع فرض الحماية على

الواليد أي كانوا ومن أى طابع خرجوا إلى هذه الدنيا

علاجل مظهر

وعادة في الطفرة الى الاستجابات السريعة معروفة مشهورة .
 وخرج في هذا الصباح يجبر مشاهير أساتذة أوروبا بالاتي وحده ،
 وكانوا اجتمعوا اتفاقا عديمة حسابا Messena على القرب منه -
 وقال لهم : « هذا هو السبب القوي من أجله يصعد الانسان
 لثلاثة للكرويت » . واطلق لسانه حديثا فصيحيا يشرح لهم
 كيف حاولت خلافا التواضع أن تاكل الشوك أسلاكها ،
 واستطاع أن يربهم تلك التجربة الجيلة مصداقا لدعواه صدقه
 العلماء ، حتى ذلك العالم الجليل الخوف الأستاذ الدكتور فريشو
 Virchow آمن به وقد كان مسخّر بكوخ Koch لما أمناه (١)

ومن هذا اليوم دخل متشنيكوف في زهرة صياد الكروب

- ٣ -

تم ترك الحيلة والأطفال وراح يبيتون ويخدم على قدر
 ما يستطيعون ، وذهب الى فيينا Vienna ليعلن من فوق منبرها
 أن الانسان حصين من الجراثيم لأن دمه بكريات بيضاء تثمة
 عملها يلع هذه الجراثيم . وذهب ثم إلى منزل صديقه القديم
 الأستاذ كلاوس Claus ، وكان عالم حيوان ، وكان يجهل من
 أمر الكروب بقدر ما يجعل متشنيكوف ، كذلك أعجب بالذي
 محمد وقال لصديقه الضيف « الله ليس في وشر في كثير كأن
 تنشر نظريتك في مجلتي » .

فقال متشنيكوف : « ولكن لا بد لي من اسم على هذه
 الخلايا التي تلتهم الكروب ، أعني اسمًا إنجليزيًا ، فأى الأسماء
 تقترح ؟ »

فرفع الأستاذ يده الى رأسه يحكمها ، وحكّ الجهاذة العلماء
 رؤوسهم معه ، ونظروا الماسم ثم أخبروه أخيرًا : « إن الكلمة
 اللبني هي فجوسه Phagocyte ، ومناعها بالاعربية الخلية اللبنة
 فهي إذن ضالّك التي تتشده »

فشكرهم متشنيكوف ، وأخذ هذه الكلمة وعلقها في أعلى
 سارجه ، ثم حل القلاع ونخر بفيه بحمار حياته للظفرة ، وهذه
 الكلمة دينه ، وهذه الكلمة يفسر كل شيء ، وهي صرخته في
 حربه وفي سلمه ، وهي أداة عيشه وآلة ذوقه . وصديق أو كذاب
 لقد كان لهذه الكلمة نصيب كبير في حفرة إلى دراسة ما هي
 الحصانة . ومن هذه الساعة أخذ متشنيكوف يشر بالفجوسات
 ويضيع من أمرها كل جيل ، ويدفع عنها مقالة السوء ، وأجرى

(١) راجع ترجمة كوخن

في دقيقة قصيرة ، في ومضة برق ، أو لحظة عين نزل الرمح على
 متشنيكوف فتغير بنية مجرى حياته

« إن هذه الخلايا الآفانة التواضع في أجسام نجوم البحر
 تاكل الطعام وتلتهم جلات الصبغة - إذت هي لا بد تاكل
 الكروب أيضًا . وفي أجسامنا نحن ، في دماغنا نحن ، لا بد
 أن كراتنا البيضاء هي التي تلتهم الجراثيم تصحينا من غوازيها ..
 إن هذه الكرات البيضاء هي سبب حماقتنا من المدوى ...
 إنها هي التي تقى الجنس البشري من فناء سريع يحمله اليه
 أجناس البشلات »

وهكذا ، وبدون أي دليل ، وبدون محاولة أي تجربة ، قفز
 متشنيكوف هذه القفزة الكبرى من فهم نجم البحر الى أدواء

الانسان

كتب في مذكراته : « وبنته وجعلت نفسي قد اقلت
 عالم أمراض Pathologist . وهذا انقلاب كبير لا يبدله
 إلا انقلاب زباني الى تفككي . وكتب « وأعجب أن هذه
 الفكرة مستفهم من أمر كبير انظره ، فاضطربت نفسي
 واعتاجت فأخذت أفندو في الفرفة وأروح حتى لقد هبت الى
 شاطئ البحر ألتجمع فكري . وكتب : « وقال لنفسي
 لو صحت هذه النظرية إذن لو توفقت إذا أنا أدخلت قلعة خشب
 في نجم البحر أن تتجمع هذه الخلايا الآفانة حول القلعة دفنًا
 للسوء الفاردي . » وذكر بهذا أن الرجل تدخل في إسمه
 الشوكه فينس أن يشترعها فلا تلبث أن تتجمع حولها اليد
 والتبع وما حالها اطواف من الخلايا البيضاء التي تطوف في دم
 الانسان . ذكر هذا حينها فغول إلى الحديقة التي وراء بيته ،
 الى شجيرة ورد كان ذوقها وزخرفها من أجل إخوة أولمبا
 ليحتفلوا بها في عيد الميلاد ، وانترع منها بعض شوكها ، وعاد
 بالشوكات الى عمله ، وما هو بالعمل ، وشكها جميعًا في جسم
 أحد نجوم البحر وكان شغافًا كمال .

وما طلع فجر الندى حتى استيقظ وقد امتلأ قلبه بكل أمل جديد ،
 ولم يمهل بعد بقطته طويلا حتى عرف أن غشه أصاب ، وأن
 خيال الأمس أصبح حقيقة اليوم . نظر الى شوكات الورد فوجد
 طوائف عدة من تلك الخلايا الآفانة التائهة قد ازدحمت حولها
 وأخذت تباوئ في كثرتها وبيده حركتها . وكان فيها رأي
 الكتابة لاقتناعه بأنه وجد تفسيرًا للحصانة من جميع الأمراض ،

به طويلا حتى تقوده الطريق إلى أمور غير التي طلبها أولا ؛
على أن هذا لم يكن من قسمة ساجينا ؛ فانه أخذ رقب هذه
البراغيث تقرب في حيلها العديدة فيرا غير ذي غلة ولا نهاية .

فلم يلبث أن رآها من حقل عسسته بتعلم بزور حمار فيها خطر
على حياتها . وكانت بزورا حادة كالابر . فلما بلغت إلى ما يشبه
المدنة من البرغوث تفتت فيه وأخذت تدير ازلزلة في جسمه .
هنا رأى متشيكوف ما خصته الأعداء برؤيته . هنا نظر
ما أجمته المخلوط العلية بنظرته : سارت خلايا البرغوث الأفقية
التوازية : تلك التجسوسات التي تقى الجسم شر النخل ،
سارت نافذة إلى تلك الزور الفاتكة العديدة ، فجمعت حولها ،
وحلقت عليها . فأنابها ، وأكلها أكلا ، وعضها عضا ...

وبما زاد نظريته نبوءا ، أن بعض البراغيث كانت تتحاذل
فجسوساتها أحيانا عن التفر إلى العدو النازي ، فكانت
زور تلك الحمار تستقر في جسم البرغوث فتفتن عن حمار حية
ناشطة تتكاثر تكاثرا ذريعا تقسم البرغوث فقتله ثم هي تأكله
أطلس متشيكوف من خلال عسسته على هذه المارك الحليمة
توزر سخاها في هذه المليون الصغيرة ففرأى أول طرف سر من أسرار
الطبيعة خباياها عن الناس زمانا طويلا ، عرف كيف تدفع بعض
الخللاني من نفسها غائلة أو قدمت منها لكائن قاتلة . وقد كان
سادقا في الذي رآه ، وقد كان بارعا موقفا في الطريق الذي
سلكه ، فأتى ينظر على بال امرئ أن يحدث من علة الجصانة
في غلغول غريب يبعد كل البعد عن أذهان الناس كبرغوث الماء .

وقعت بالتي وجد من بحثه ، وآسن كل الاعيان بنظرته فلم يتابع
دولة تلك المارك التي كان يقضي فيها كروح السنوات العديدة
لأنه اتفق له منها ما اتفق لتشيكوف . وأخيرا نشر مقالة تمت
عن علم جم وقضل كثير قال فيها : « إن حصة براغيث الماء
ترجع إلى تجسوساتها ، وهي مثل للأسلوب الطبيعي في الرقابة
من الوفاء ... فان زرة الحليمة لذا لم تتلف خلايا الجسم التوازية
الدقاعة فتتلبها عند قاذفها في الجسم ، استطاعت تلك الزرة
أن تفتت الحليمة واستطاعت هذه أن تتكاثر وأن تفرز سملا لا يبعد
خلايا الجسم اللداعة غسب ، بل يقتلها ويذبحها كايذوب اللع
في الماء »

(يتبع)

احمد زكي

عليها أجماعا لما خطر لها ، وعادى في سبيلها ، ولا شك أنه بذلك
أدى نصيبه في إحداث الحرب العالمية الكبرى حرب عام ١٩١٤
بما هيكرت جلالة الشديدة ما بين فرنسا وألمانيا من مودة لم
تسكن كثيرة الصفاء أبدا .

وذهب من فينالا أودسا ، وهناك ألقى خطابا عظيما في
« التوقات الملاجية للكان الحى » ، فدهش أطباء هذا البلد
بما قال وأثيروا به إجماعا كبيرا ، فقد كان القاذو غاة في الأبداع ،
وحراصة قلبه لا تدع السامع شكا في إخلامه ، ولكن لا يوجد
في السجلات ما يفهم منه الطالع . أنه أخبر جمرة الأطباء بهذا
البلد أنه لم يكن رافى إلى هذا السد كدة موية يشاء واحدة
تظم مكروية واحدة من مكروبات الوفاء . إن الناس جميعا
وعنهم الأطباء العلماء لا تتاح أبصارهم على كلين يشجاران
حتى تتوقفهم تلك الحرب الصغيرة فيتجسمون حولها إدواء
الطبيعة وانتظارا . لم من تكون له التلة ، وكذلك كان الحال
في أمر متشيكوف فان حكاية تلك الحروب الطاحنة الداعة للتوازية
بين التجسوسات الجريئة البلسة ، وهي تنض إلى التور تدفع غزوة
تلك المكروبات العديدة القاتلة ، تلك الحكاية أثارت شوق الناس
فأرهفت آذانهم لاستماع ، وفتحت قلوبهم لاختراع .

ولكن متشيكوف عرف أنه لا بد له من البحث عن حقائق
فالت بال تقوم ذليلا على الذي يقول ؛ ولم يطل به الزمن حتى
وجدها يشنة كالشمس رائقة كالبلور ، وذلك في براغيث الماء .
ومضت عليه فترة من الزمن نسى فيها الخطابة ، وجبكت فيها على
سيد هذه البراغيث من البرك وصراي الأحماك . وكان اختيارا
غير قارى أوصى إليه به لاشك شيطانه ، فهذه البراغيث كانت
كشكش نجوم البحر شائعة ، فاستطاع بمسته أن يرى ما يجري
في داخلها ، وأخذ يبحث في تسجيل شديد عن داء يكون في هذه
البراغيث ، وبناه سير تالذ على غير انتظار ، فتميل طويلا ،
وبحث كما يبحث البشة الفتح ، وقليل ما كانه

لعلك أيها القارئ أدركت من تالذج المكروبات هنا أن
الباحث كثيرا ما يتزم البحث عن شيء فيبدأ بحثه فلا يلبث

(١) يطلق على أصناف من الحيوانات القنبرة التي تعيش في الماء وقد
يلغ طويلا صغر البرصة وقد يبلغ جزءا من ثلاثة منها ، وهي شائعة الجسم
تتزايد أحماسها واثمة تحت المكسوكوب ، وهي تدير في الماء فتزا
كالبرغوث « للترجم »

أهل البيت عليهم السلام

٢ - سعيد بن المسيب

للأستاذ ناجي الطنطاوي

ضربه وميجه

قال عبد الله بن جعفر وغيره : استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري على المدينة ، فدعا الناس إلى النبوة لابن الزبير فقال سعيد بن المسيب : لا ، حتى يجتمع الناس ، فضربه ستين سوطاً ، فصاح به سعيد والسياط تأخذنه : والله ما دبت على كتاب الله ، يقول الله : انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، وإنك تزوجت الخامسة قبل انقضاء عدة الزاوية ، وما حي إلا ليالٍ فاستع ما بذلك ، فسوف يأتيك ما تكره . فما مكث إلا يسيراً حتى قتل ابن الزبير . وروى أن ابن الزبير أصابته ضرب ابن المسيب كعب إلى جابر يارحه ويقول : ما لنا ولسعيد ؟ دعه

وقال يحيى بن سعيد : كتب وإلى المدينة إلى عبد الملك بن مروان : إن أهل المدينة قد أطلقوا على البيعة الوليد وسليمان (١) إلا سعيد بن المسيب . فكتب أن أمره على السيف ، فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة ، ووطن به أسواق المدينة (٢) . فلما قدم الكتاب على الوالي ، دخل سليمان بن يسار ، وحرّوه بن الزبير ، وسلم بن عبد الله ، على سعيد بن المسيب ، فقالوا : إننا قد جئناك في أمر : قد قدم فيك كتاب من عبد الملك بن مروان إن لم يتابع شريعت عتقك ، ونحن نمرض عليك خصماً ثلاثاً . فاعطينا إحداهن ، فإن الوالي قد قبيل منك أن يقرأ عليك

(١) علق عبد الملك لابنته فالحيد بعد موت عبد المزني بن مروان

بمصر سنة ٨٤

(٢) روى رجال أن عبد الملك كتب إليه : مالك ولجيد ؟ ما كان عتبانكته تهره نكرمه ، فلما إذ قتل ظفريه ثلاثين سوطاً وأرأسه البان وأرأسه الناس ثلاثاً يندى به الناس . وروى رواية أن هشاماً ضرب ابن المسيب من غير أن يتأذن عبد الملك في ضربه

الكتاب فلا تهل « لا » ولا « نس » ، قال : فيقول الناس بايع سعيد بن المسيب ؟ ما أنا بفاعل . (قال) : وكان إذا قال : لا ، لم يطقوا عليه أن يقول نعم . قال : صفت واحدة وقيمت اثنتان . قالوا : فتجلس في بيتك فلا تخرج إلى الصلاة أياماً ، فانه يقتل منك إذا طلبت في جملتك فلم يجده . قال : وأنا أسمع الأذان فوق أذني : حي على الصلاة ، حي على الفلاح ؟ ما أنا بفاعل . مضت اثنتان وقيمت واحدة . قالوا : فانتقل من جملتك إلى غيره ، فانه يرسل إلى جملتك فلم لم يجده أمثلك منك . قال : فرجاً لخلوق (١) ؟ ما أنا بتقديم لذلك شجراً ولا متأخر شجراً . فخرجوا وخرج إلى الصلاة ، صلاة الظهر ، فجلس في جملته التي كان يجلس فيه ، فلما على الوالي يث إليه فأنى به ، فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم يتابع شريعتنا عتقك ، قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يشيت (٢) . فلما رآه لا يجيب أخرج إلى السعة فمقت عضه وسبّط عليه السيوف ، فلما رآه قد مضى أمره به فجّره ، فاذا عليه ثيaban شمر فقال : لو علمت أني لا أقتل ما اشتهرت بهذا الثياب (٣) ، فضربه خمسين سوطاً ثم طاف به أسواق المدينة ، فلما يرد (٤) والناس منصرون من صلاة العصر قال : إن هذو لوجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة

وروى أن سعيداً لما جرّد ليضرب ، قالت له امرأة : إن هذا لحقام الخزي ، فقال لها سعيد : من مقام الخزي فردنا وقال قتادة : أتيت سعيد بن المسيب ، وقد ألبس ثياباً شعر وأقيم في الشمس فقلت لفتاوى : أدنى منه فأداني منه ، فجلت أسأله خوفاً من أن يفوتني وهو يميني حمية والناس يتمحبون

(١) لها : من علق

(٢) وروى أنه قال : لا أباع ابن راحل الليل واهل الليل
(٣) ادخل من الباب واخرج من الآخر دل : واقه لا يندى به . وروى رواية أنه قال : لأبأبع وعبد الملك حي

(٤) وقيل إن هشاماً أباه تاجاً وصف به حتى بلغ رأسه النبوة وعاكروا به قال : أين تكرزون به فلما : إلى السجن . قال : واقه لولا أني شئت أنه الصلح ما كنت هذا البان أبداً ، فردد إلى السجن وجسه . وروى أن الألبين (سبة لأية) الذين كانوا في غمرة المدينة قالوا : علما أنه لا يلبس البان طائفا فقال له : يا أبا جهم ، إنه القتل فامررتك بلبسه ، فلما ضرب قتله : إننا خدعناك . فانه : يا مسيلة أهل إبله ، لولا أني شئت أنه القتل ما لم يجسه (١) إلى الدين

لا يثبت إليك ، ولا يحركك ، ولا يؤذيك ؟ قال : والله لا أدرى إلا أنه دخل ذات يوم مع ابنه للسجد ، فقبل صلاة ، فجعل لا يتم ركوعها ولا سجودها ، فأخذت كعفاً من حصي غصبت به ،

زعم أن الحجاج قال :

ما زلت بعد ذلك أحسن الصلاة

وقال عمران بن عبد الله بن طلحة بن خلف الخزاعي : حج عبد الملك بن مروان ، فلما قدم المدينة فوقف على باب المسجد ، أرسل إلى سعيد بن السيب وجعل يدعو ولا يحركه ، قال : فأخذه الرسول وقال : أمير المؤمنين واقف بالباب يريد أن يكلمك ، فقال ما لأمر المؤمنين إلى حاجة ، وما لي إليه حاجة ، وإن حاجته إلى خير مقضية ! قال : فرجع الرسول إليه فأخبره فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فقال له سعيد ما قال له أولاً . فقال له الرسول : لو أنه تقدم إلى فيك ما ذهبت إليه إلا لرأسك . رسل إليك أمير المؤمنين يكلمك تقول له مثل هذه القالة ؟ ! فقال : إن كان يريد أن يصنع بي خيراً فهو لك ، وإن كان غير ذلك فلا أصل حيتي حتى يقضى ما هو قاض . فأخبره فقال : رحمه الله يا أحمد ، أي الأصابة

وقال عمرو بن عاصم : لما استخلف الوليد بن عبد الملك ، قدم المدينة فدخل المسجد فرأى شيخاً قد اجتمع الناس عليه ، فقال : من هذا ؟ فقالوا سعيد بن السيب ، فلما جلس أرسل إليه فأخذه الرسول فقال : أجب أمير المؤمنين ، فقال : لملك أخطأت باسمي أوله أرسلت إلى عيسى ! قال : فأخذه الرسول فأخبره ، فذهب وهم به ، قال : وفي الناس يومئذ نبي ، فأقبل عليه جلساءه فقالوا : يا أمير المؤمنين قفيه أهل المدينة ، وشيخ قريش ، وصديق أهلك ، لم يطع ملك قبلك أن يأتيه . قال : فما زلوا به حتى أضرب عنه

وقال ميمون بن مهران : قدم عبد الملك بن مروان المدينة ، فاستنمت منه القائلة واستنقط ، فقال لحاجيه : أنظر هل في المسجد أحد من حداثا من أهل المدينة ؟ فخرج فلما سمع من السيب في حلقه له ، فقام بحيث ينظر إليه ، ثم غرزه وأشار إليه بأصبعه ثم ولى ، فلم يتحرك سعيد ولم يبقه . فقال : ما أراء فلن ، فجاء فدا منه ثم غرزه وأشار إليه وقال : ألم ترى أشير إليك ؟ قال :

وقال عبد الله بن يزيد الهذلي : دخلت على سعيد بن السيب السجن ، فإذا هو قد ذهبت له شاة ، فجعل الاعباب على ظهره ، ثم حبسوا له . بعد ذلك قضياً^(١) ، وكان كلما نظر إلى عنقه

قال : اللهم انصرني من هشام

وقال أسلم أبو أمية مولى بني غزوم وكان ثقة : صنعت ابنة سعيد بن السيب طعاماً كثيراً حين حبس ، فبشت به إليه ، فلما جاء الطعام دعاني سعيد فقال : اذهب إلى ابنتي قتل لما لا تعود لي مثل هذا أبداً ، فخدمت هشام بن اسماعيل ، يريد أن يذهب مالي فأحاجنا إلى ما في أيديهم وأنا لا أدرى ما أحسب ، فأنظري إلى القوت الذي كنت أكل في بيتي فابني إلى به ، فكيفت تبيت إليه بذلك ، وكان يصوم الدهر

وقال جاثفة عن سعيد بن السيب : إنه كان إذا أورد الرجل أن يجالسه قال : إنهم قد جلدوني ، ومتموا الناس أن يجالسوني . وقال عبد الله بن جعفر وغيره : كتب هشام بن اسماعيل إلى عبد الملك بن مروان يخبره بخلاف سعيد بعد أن وضعه في السجن وكان من أمره ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ويقول : سعيد كان والله أوحج إلى أن فصل رحمه من أن تضربه ، وإنما لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف^(٢)

وقال الواقدي : كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره أن يقف هشام بن اسماعيل للناس ، وكان فيه شيء الرأى ، فدعا سعيد ابنه ومواليه فقال : إن هذا الرجل يوقف الناس وقد وقف فلا تجرض له أحد ، ولا يردّه بكلمة ، فاستترك ذلك لله والرحم ، فإن كان ما غلبت لسوء البخل لنفسه فأما كلامه فلا كله أبداً ! وقال عمران : كان لسعيد بن السيب في بيت المال بضعة وتلون أنا عطاؤه ، فكان يبدى إليها ثيابي ويقول : لا حاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان !

معاملته للخفاف والوزرة

قال علي بن زيد : قيل لسعيد بن السيب : ما شأن الحجاج

(١) القنب : الرطبة (وهي القصصة) وقيل كل بيت تصب فأكل طريا (٢) وروي أن هشام جلد . كتاب من عبد الملك بن مروان يلومه في ضربه سعيد بن السيب ويقول : ما نرك لو ترك سعيداً وركت ما قال : قدم هشام بن اسماعيل على ما صنع سعيد ظلي سيدة

فأثنت من الوليد نظرة إلى القبة فقال : من ذلك الجالس ؟ أعمو الشيخ سعيد بن السبب ؟ فجعل عمر يقول : نعم يا أمير المؤمنين ، ومن حله ومن حاله ، ولو علم غناك لعلم قبل علك ، وهو ضيف البصر . قال الوليد : قد علمت حاله ، ومن ثأنيه فنتقم عليه فدارق السجد حتى وقف على القبر ، ثم أقبل حتى وقف على سعيد فقال : كيف أنت أيها الشيخ ؟ فوالله ما تحرك سعيد ولا قام ، فقال : بخير والحمد لله يا أمير المؤمنين . قال الوليد : خير والحمد لله . فأنصرف وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس .

قلت : أبل يا أمير المؤمنين

رفعه أمير العطاء

قال عمران بن عبد الله : كان سعيد بن السبب لا يقبل من أحد شيئاً لا ديناراً ولا درهماً ولا شيئاً ، وربما عرض عليه الأشرية فيمرض فليس يشرب من شرب أحد منهم . وقال النجاشي وغيره : كان لا يقبل جوائز السلطان (١) ، وله أربع مائة دينار يتخير فيها بالزيت وغيره .

(ين)

أبى الطنطاوي

(١) وقد سألته أن كان له في بيت المال شيء ولا يكون ألفاً عطاؤه كان يضي إلى أبيه ويقول : لا حاجة لي فيها ، حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان

أصدرت مكتبة الحبيب

رجل

مؤذن في القبة كان يرسل الصوت الشجي في السحر ... فيشدو العليل ويترنخ الثمن ويتحرك الجداد ويسبح والوجود كله لله واعترض طرفة امرأة ... فاقطع الصوت فجأة ... بعد ساعة أزيلت مرث كالصافرة

لحمود البدوي

في مكاتب القاهرة ومنها قرشان

وما حاجتك ؟ قال : استيقظ أمير المؤمنين ، فقال : أنظر في المسجد أحد من حدائق ، فأجاب أمير المؤمنين ، فقال : أرشدك إلى ؟ قال : لا ، ولكن قال أذهب فانظر بعض حدائق أهل المدينة ، ثم أرأ أحدًا أيًا منك . فقال سعيد : أذهب فأعلمه أني لست من حدائقه ، فخرج الحاجب وهو يقول : ما أرى هذا الشيخ إلا عجبنا ، فأتى عبد الله فقال له : ما وجدت في المسجد إلا شيئاً أشرت إليه ثم قم ، فقلت له إن أمير المؤمنين قال انظر هل ترى في المسجد أحدًا من حدائق قال : إني لست من حدائق أمير المؤمنين ، وقال لي : أذهب فقال عبد الله : ذلك سعيد بن السبب ، فدعه

وقال هشام بن عروة : لما تزوج الحجاج ، وهو أمير المدينة

بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، أتى رجل سعيد بن السبب فذكر له ذلك ، فقال : إني لأرجو ألا يجمع الله بينهما ، ولقد دعا لي بك ذلك وأبطل ، وعسى الله أن يزوجك إلا الدوام ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن مروان أورد البريد إلى الحجاج وكتب إليه ينظر له ويقصر به ويدكر ما جاوز قدره ، ويقسم بالله أن هو معها يقطن أحب أمهاته إليه ، ويأمره بتسوية أيها المهر ، ويحتمل فراجه ، ففعل ما في أحد إلا سره ذلك

وقال للطلب بن السائب : كنت جالساً مع سعيد بن السبب في السوق فرأيت يري مروان ، فقال له سعيد : من رسل بني مروان أنت ؟ قال : نعم . قال : كيف تركت بني مروان ؟ قال : بخير . قال : تركهم يعمون الناس ويشعرون الكلاب ، فأثرأني الرسول ، فقلت إليه فلأزل أرحبه حتى انطلق فقلت لسعيد : يغفر الله لك ، فتشبه بذلك ؟ قال : أسكت يا أحمق ، فوالله لا يسكني الله ما أخذت بمحقوه

وقال صالح بن كيسان : حج الوليد بن عبد الله ، فلما دخل المدينة ذكنا إلى المسجد فنظر إلى بناءه ، فأخرج الناس منه ، فأترك فيه أحد ، وفي سعيد بن السبب ما يجترى أحد من الجرس أن يخرج به . وما عليه إلا ريتان ما تساوين إلا حصة دراهم في مصلاه . فقبل له : لو قت ، قال : والله لأقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه . قيل : فلو سكت على أمير المؤمنين ، قال : والله لأقوم إليه ، قال عمر بن عبد العزيز فجعلت أهدل الوليد في ناحية المسجد وجاءه ألا يرى سعيداً حتى يوم ،

شوه جبرير على نامة من النوب العربي

اشتغال العرب بالأدب المقارن

أو ما يرموه الغرب « littérature comparée »

في كتاب تلخيص كتاب أرسطو في الشعر

لفيلسوف العرب أبي الوليد بن رشد

[تجسة المنثور في العدد الماضي]

— تلخيص وتحليل —

الأستاذ خليل هنادي

بحث فني في التفسير والمعاني والوظائف والرموز

وقد بحث في ماهية الأوزان، وجل من المتاني والتخييلات ما تناسبه الأوزان الطويلة ومنها ما تناسبه القصيرة ؟ ووعا كان الوزن مناسب للمعنى غير مناسب للتخييل ، ووعا كان الآخر بالعكس ، ووعا كان غير مناسب لكليهما . على أن أمثلة هذه مما يصير وجوده في أشعار العرب إذ تكون غير موجودة فيها . إذ أعاد يفهم قليلة القدر ، وألفاظ الشعر يجب أن تؤلف من الأسماء المبثلة ومن الأسماء الأخرى يعني التثنية المفعلة والمفعولة ، لأنه متى تسمى الشعر كله من الألفاظ الحقيقية كان رمزاً ولنزاً . ويجب أن يكون الشاعر حيث يريد الألفاظ والألفاظ يخرج إلى حد الرمز كما لا يفرط في الأسماء المبثلة . فيخرج عن طريقة الشعر إلى الكلام المتعارف . وأما موافقة الألفاظ بعضها البعض في القدر ، ومعادلة المعاني بعضها البعض ، وموازنتها ، فأمر يجب أن يكون علماً ومشتقاً لجميع الألفاظ . وقد يستدل على أن القول الشعرى هو المثير أنه إذا غير القول الحقيقي حتى شمرأ وقولاً شمرأ ووجد له ضل الشعر ، مثال ذلك قول القائل :

ولأقضيها من يرمى كل حجة ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيتنا وسات أعناق الملأ الأملح
وإتمام هذا شمرأ من قبيل أنه استعمل بيته الأخير بدل

قوله « تحمداً ومشينا » ، وكذلك قوله : « ببيدة هوى القرط »
إتماماً شمرأ لأنه استعمل بدل قوله : « طوية العنق » وكذلك
قول الآخر :

يأدار أين طياؤك الهس ، قد كان لي في إنسا أنس
إتماماً شمرأ لأنه أقم الدار مقام الناطق وأبدل لفظ النساء
بالطباء ، وأتى بموافقة الحسن والأنس . وأنت إذا تأملت الأشعار
الحركة وجدتها بهذه الحال ، وما جدد هذه التفسيرات فليس فيه من
معنى الشعرية إلا الوزن فقط ، والتفسيرات إنما تكون بجميع
الأنواع التي تسمى عندنا مجازاً ، والفاضل من هذه الأشياء أن
يشتمل من كل واحد منها ما هو أبلغ وأظهر وأثبات ، وهذا
لا يوجد إلا في الشاعر من الشعر لأنه دليل الملاءمة .

وقد أتى للترجم على نموذج من نتائج قصائد الديح ، يريد
أن يحلل الأجزاء التي تشرك منها القصيدة ، فأرجع تأليفها
— عند العرب — إلى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول الذي يجري
عندهم يجري القصيدة من انعطية كذكر الديار والتغزل ، والجزء
التي على الديح ، والجزء الذي يجري على الخاتمة من انعطية .
وهذا إتماماً للمعنى أو تقريباً للشعر الذي قاله . والجزء الأول
أشهر من هذا الآخر ، ولذلك يسمون الانتقال إلى الثاني
استطراداً ، ووعا أتوا بالجزء الثاني دون الجزء الأول كقول أبي
تمام : « لمان علينا أن تقول وقضلا »

أو قول أبي الطيب : « لكل امرئ من دهره ما نوحاً »
ويرى غير المدائح للمناح التي يوجد فيها التركيب أي ذكر
التضائل والأشياء المخرجة والخفوة والرقعة . . . وكان في بيان رشد
لم يفصل هذه الأشياء ، لأن العرب لا يمزجون الأشياء المخرجة
الخفوة والرقعة بمدائحهم . . . وإتماماً من صفات الشعر اليوناني
(ونخامة الأومروسي) . ثم انتقل إلى ذكر الخرافة ، والخرافة
تكاثر على الأشعار اليونانية . . . ولكن أرسطو يرى أن
الخرافة ينبغي أن يكون خرجها مخرج ما يقع تحت البصر ، لأنه
إذا كانت الخرافة بشكوكاً فهي لا تقبل للنقل المقصود بها ، وذلك أن
ما لا يصدق له فهو لا يفرغ منه ولا يشق له ، وفي هذا سر
عميق من أسرار الأبداع ، إذ ليس الشاعر من أغرب وأعجب ،
وليس الشعر بالشعر الأذهبي في الترابة والتخييل البعيد عن الصدق

أرادت أن تحاكم أمة سواها، وأن تقبل التأثير بقوانين غيرها...
وإننا لن نلج في التشريع لهذه القوانين لأننا زعماء قوانين إننا
أثبتت مرةً قد لا نعيد كثيرًا... والبقرة في الشعر تستلهم
نفسها ولا تستلهم قوانين. ولكن هذا لا يصرفنا عن القول
بأن هناك قوانين إننا لم يحترمها الشاعر عاد عليه ذلك الفساد.
وإنما أبلغ سقراط حين شبه الشاعر بالصور، فليس الصور ذلك
الذي يمنع صور الأشياء، أو يخلق أشياء غريبة لا تناسبها
ولا فكرة. وليس الشاعر بالذي يسلط نظام الطبيعة الشامل،
ويمسك ألوان الأشياء بضيقه المضطرب!! إنما الصور من
يساعد الطبيعة على إبداعها وتزيينها، والشاعر هو من يكون أميناً
على ما يحدث له في الحياة...

وقد تكون قوانين سقراط في الشعر - صابرة قاسية لأنه
يطلب من الشعر ما يطلب من الفلسفة، اعتصام بالفضيلة،
واستمساك بالحقيقة... وقد يخرج من هذه الحدود لأنه لا يطيع
القيود، وقد يرعى بأن يهذب نفسه ولكنه لا يرعى بأن يغدي
بحرته... جناح الفن دائما خلق يفتي السمو والبلو، وويل
لفن إذا استعان بجماله على الاغتيال بدل أن لا يفرط ولا أن
دعوة الفن أن يرتفع لا في أعداده!

وقد كان ينبغي لكل هذه القوانين الشعرية أن تثير غيرة في
الشعر العربي لأنها مقاييس غريبة، منطقية في النقد، ولكنها
مرت عادة كرام السحاب، لأن الأدياء لم يفهموها، وقد قرأها
ابن رشد من الأضواء بعد أن عرّبها وأعربها بالتمناجذ والأملّة
الروية، ولكن أهل البيان العربي، وجدوا أن الأدب العربي
الطامع يا بخلاف هذه القوانين، يستحيل عليه أن يحلم بماضيه
وأن ينجح طريقاً جديداً يخلفه بأبدي هذه القوانين الجديدة التي
لا تلائم البيان العربي!!!

منيل هندري

(دير الزور)

مجموعات إلى سالة

نحن مجموعة السنة الأولى لسنة ٥٠ قرناً صبراً عنا أجرة البريد
نحن مجموعة السنة الثانية (في جيلين) ٧٠ قرناً صبراً عنا أجرة البريد
نحن مجموعة السنة الثالثة (في جيلين) ٧٠ قرناً صبراً عنا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل جيل في المارح ١٥ قرناً

كما يذهب إليه بعض الشعراء. والشاعر الموهوب قد يتناول
ما بين يديك، ويدخل في عالم نفسك، ثم يتحدثك بما تعرفه
ومحب أنك لا تعرفه... لأنه أدرك بعمقه وأمله أشياء منك
لم تدركها بنظرائك السطحية

ثم عرض للأشياء التي يجب أن تدح في المدوح عكلاً لإيما
تحليل الفيلسوف الذي لا يسمح ببث في القضية، ولا تلاعب
في الحقيقة. هو يريد من الشعراء أن يقدموا هذه الحقيقة، وأن
يرزوا من المدوح الصفات التي يتحل بها... وإنما تدح
الماديات الخفية والفاضلة، والصفات اللاحقة للمدح والصالحة،
وذلك أن الماديات التي تليق بالراءة ليست تليق بالرجل. وأن
تكون كما يشاءه وأن تكون مثقلة متوسطة تبع الظروف،

ثم لا يورد الشاعر في شعره من المأكلة الخارجة عن القول إلا
بقدر ما يحتملها المخاطبون من ذلك حتى لا ينسب إلى التلو
والخروج عن طريقة الشعر. وكان أن الصور الحاذقة يصور الشيء
بحسب ما هو عليه في الوجود حتى أنهم قد يصورون التفتاب
والكنائس مع أنها صفات انسانية، كذلك يجب أن يكون للشاعر
في عاكاته يصور كل شيء بحسب ما هو عليه حتى يحاكي
الأخلاق وأحوال الناس ومن هذا النوع من التخييل قول أبي
الطيب يصف رسول الروم الواسل إلى سيف الدولة:

أناك بكاد الرأس يبحر عنقه وتقد تحت الذعر منه للفاصل
يقوم قوم الساطلين مشيه اليك إذا ما غاب وجه الأفلاك^(١)
ينتهي ابن رشد من مقارنته، ويذكر شذوذ العرب في

كثير من هذه القوانين الشعرية. ويقول نع أبي نصر الفارابي:
«وأنت تعلم من هذا أن ما شعر به أهل لساننا من القوانين
الشعرية هو ندر يسير» وفي الحق ينبغي لنا هذا الشذوذ كثيراً
عند دراستنا للشعر العربي دراسة نقدية كما يصورها ابن رشد،
وذلك عائد إما إلى جهل العرب لهذه القوانين، وإما إلى أن

هذه القوانين لم تلائم طابعهم.. وهذا القول أرسج عندي لأن
الأمة لا يمكنها أن تخلق لشعرها قوانين قبل أن يكون لها شعر!!!
وأن شعرها الذي تسوقه هو الذي يخلق قوانين بعدها!! إلا إننا

(١) يقول: أناك وقد داخلك الخوف مما أراه القتل نصب عيني حتى
يكاد رأسه يترك عنقه فترجمه أنه اغتمته وتكاد مناهلة تنقطع من الخوف
وكان إذا نزع من العدة قومه تجرم السيلين (وعا ميقان من الجند)
من يتابعه

الحياة الأدبية في تونس

الشعر في تونس

للأستاذ محمد الخليوي

هناك في تونس شعراء كثيرون ، ودواوين شعرية مطبوعة كديوان « حنة فار » ، ودويان « سيد أبو بكر » ، ودويان مصطفى آغ ، ومجموعة للأدب التونسي المعاصر في أربعة أجزاء جمعها زين العابدين السنوسي صاحب مجلة « العالم الأدبي » ، وترجم فيها لما يزيد على ثلاثين شاعرا ، وانتخب من شعرهم منتخبات مطبوعة . ولكن الشعر التونسي في مجموعه لم يبلغ من القوة والاشكال والاستقلال الفكري والميزات الفردية ،

« يجب أن يصف أدب كل قطر من الأقطار الحياة الأدبية في طهره ، ويبلغ قوتها وضعفها لتاكون جيا على علاجها ومداؤها »
(الرسالة ١٣٦)

وظهور الشخصيات القوية ، ما يجعله يقوى على تحمل المقابلة بالشعر المال أو يمتد بالأدب الرفيع . ومن سوء حظ تونس أن الفرد الوحيد الذي استطاع أن يملأ شعره إلى مكانة الشعر أرقا ويضاهي به أبلغ شعراء العرب والغرب قد مات في العام للساني في رمضان الشباب ، وببكته تونس في حفلة رائدة اشترك فيها كثير من أدباء الأقطار العربية .

والشعر التونسي المعاصر يسيطر عليه تقريباً الشعراء الشيوخ وهم الذين يخضون فنون الشعر القديمة بجميل عنايتهم ، وشعراء الشباب ينقلب على شعرهم الليل إلى التجديد في اللغات والأفراض وحتى الأوزان والأساليب ، ولكن الذي يباب عليهم هو غلبة تفكير التجزئة ومواضعها على أديمهم ، وقدر شعرهم من اللاتي القوة والصور الشعرية ، واحتياجهم إلى الثقافة الهامة القائمة على سمة الاطلاع والاحاطة بتاريخ الحركات الأدبية والفكرية في مختلف المصور ، ويباب عليهم أيضاً هذا النوع من الأدب الباكي القليل ، فلا يكاد أحدهم يشدق في نظم الشعر حتى تراه ينظم في البؤس وتوابه ، ويتشائم من كل شيء في الحياة ، فتصن قبل هذا النوع من الكهول والشيوخ الذين دخلوا معركة الحياة وتغرسوا بأقلها ، ولكننا نرفضه من الشباب ، لأن الشباب أمل وحرية وحس للكفاح والنبله

الحياة الكتابية

فنون الكتابة كثيرة ، فآفة كتابة عندنا وأبي كتاب ؟
تقول في الجواب إنه يوجد عندنا الكتاب الاجتماعي والمؤرخ

الكلام عن الحياة الأدبية في تونس يشمل الكلام عنها من ناحية مختلفين . فان كان المراد بالحياة الأدبية كثرة الفنتين بالأدب ، والمهتمين بالحديث عن دجله ، والفتيلين على مجاله ونوايه ، والمطالعين لكتبه وعجلاته ، ففي تونس حياة أدبية لا بأس بها ، والقاهرة البارزة في الأوساط المثقفة من حب الأدب ، والتطلع إلى كل ما يمت إليه بصفة . فالشباب التونسي يضرف هواه وحسن نشاطه ومجهوده في الاشتغال بالأدب ولواحقه ، ويجالس الشيوخ والكبراء ينقلب عليها الحديث عن الأدب والأدباء ، والميل إلى الطرائح الأدبية ، والمساجلات الشعرية ، وكل فكرة جديدة ، أو خبر أدبي ، أو كتاب طبع تمجد له صداه في كل الأوساط المثقفة .

ولكننا إذا أردنا بالحياة الأدبية الانتاج الأدبي والمجهود الفردي لخدمة الأدب بواسطة التأليف والنشر ، فتونس ليس لها حياة أدبية تليق بكانتها التاريخية ومركزها الجغرافي في أفريقية الشمالية . وإنه يُسمى الباحث أن يدلّ دالة واضحة ملموسة على القسط الذي ساهمت به تونس في تكوين هالة النهضة الأدبية المعاصرة في الشرق العربي ، وأن يبين أن للأدب التونسي ناحية خاصة تميزه ، ومسام مرموقة لا يمكن أن يتكرها منكر ، أو يتجاهلها متجاهل .

وما نحن أولاء نستعرض بعض مظاهر الحياة الأدبية في تونس ، ونقول فيها كلمة الحق ، وإن كان من الخفايا ما هو مؤلم

ما تزال رغبة الاستعمال تُلتصق بكل من يظهر نوعاً من الاستغلال الفكري في الأدب ؛ وجمهور القراء لم يحسن إلى الآن التفريق بين ما هو أدبي وما هو دني ، فكل أدبي يقول بالجدد الأدبي فهو منهم في عقيدته . فكانت نتيجة هذه الحالة قتر أدبنا من الكتاب ومن كثير من خزون الكتانة

معاهد الثقافة والمؤسسات

وأول مسؤول عن ركود الأدب في تونس هي معاهد الثقافة ومؤسساته الأدبية ، فانتشار الأدب لا يكون إلا بكثرة القراء ، وعلى قدر نصيبهم من المعرفة والفهم يكرن إقبالهم على تتبع الحركة الأدبية وقوتها بشراء كتبها وإجلالها . ونحن نريد أن ينتشر الأدب ونقرأ كتبه ونشره ، لأننا في حاجة إلى تقوم القليلة التونسية بتحقيق ذهن سائر الطبقات ، وتصحيح التباس التي تقيدها على كل شأن من شؤون الحياة ؛ وليس شيء كالأدب ينجي ميتة الفهم ويثبت خمل الزمان ويشذب شاذ القرائز ؛ وكل مدينة قامت في التاريخ كانت منبعثة من نهضة أدبية أو مصاحبة لها . فها هو نصيب معاهدنا في هذا العمل وماذا نرجو منها ؟

أما المدارس الابتدائية فلا رجاء في أنبتها لأن للتسلمات المرسية التي يجربون بها من هاهنا المدارس لا تؤهلهم لقراءة الكتب الجيدة ومطالعة الصحف الراقية ، وهم حين ينادون للدراسة يرجعون إلى أشغال أيديهم في القرى والبلدات ، وليس لهم من الثقافة إلا ذلك النزر القليل البقي تمكنهم بعض التمكن من قراءة رسالة أو كتاب عاى سخيف من تلك الكتب الملوثة بالخرافات والأوهام

أما المعاهد الثانوية والعالية فهناك جميع الزينة الأعظم والمدرسة الصادقية والمدرسة العليا للأدب واللغة العربية . فلما جمع الزينة فهو حصن المربية الأسمى ، وهو بمثابة الأزمهر بمصر ، وخرميوه هم صفوة النفاذ والحكماء والقضاة والمدول ، وهم الطبقة الوحيدة ذات الثقافة المربية المحمقة ؛ وأما المدرسة الصادقية ومدرسة اللغة والأدب العربية ، فإن الدراسة تقع فيها بالسانين ، ودجا غلبت فيها الثقافة الفرنسية على العربية خصوصاً من ناحية الترجمة والعلوم والرياضية ، ومن هاتين المدرستين تخرج جيلٌ كبار موظفي الإدارة الفرنسية ومترجميها ، وعن طريقهما

والصحفي فقد نشر في تونس في هاهنا السنوات الأخيرة كتب بعضها في التاريخ كتب الأساتذة حسن حسين عبد الهادي ، وعنان الكماك ، وأحمد توفيق اللقي ؛ وبعضها في الأدب والاجتماع ، ككتاب أبي القاسم الشابي عن الخيال الشعري ، وكتاب الطاهر الحداد عن الرؤية ، وكتاب محمد المزروقي عن مسائل من الفن والجمال . وهناك خمس صحف أسبوعية ، وبجريدتان يوميتان ، ومجلة أدبية لم يستطع صاحبها أن ينفذ فيها الحياة . فهي محتضرة منذ سنوات ؛ وعدا ذلك فليس في تونس من يثقل خيالاً مشرقاً أدب القصة والسر ، وأدب الأطفال ، والأدب القوي ؛ وكذلك البناحية التقنية والعلمية في الأدب . ولقد خرج تونس لساً يكتب

قصة الكتاب حيث بها ما يفهم من لفظها إجمالاً وإطلافاً ، أما إذا عينا بالكتاب رجلاً له نظريات خاصة ، وأفكار فريدة ؛ يتخصص حياته لنشرها والذراع عنها حتى تنصهر ، كلفه ذلك الذراع ما كلفه ، فهذا عزيز في البناحية الأدبية . فإذا قلنا مثلاً إن طه حسين كاتب ، فليس معنى ذلك في مذهب العقل والتاريخ أنه يجيد وصف الجبل وتأليف الكتب ، وإنما معناه أنه رجل يفرض فكرته على الناس فرضاً ، ويكتب ما يراه حقاً وإن خالف ما رآه غيره ، ولا يضيره أن يواجه قراءه بشيء ما ألفوا سماعه ، ويصددهم بأراء ليست هي آراءهم التي اقتنوا بها ؛ وبعبارة أشمل يفهمه إليه ، ويمسهم على التفكير والتأمل وإعادة النظر فيما كانوا عليه من الباطل والحقائق ؛ وما تزال بهم حتى يكون من أنصار فكرته وغالبها مدرسة تنشر تأملها وتصادم تأليم حصومها . فهذا هو الكاتب الذي يبغي الأدب ويمجد الأدب ، وهذا وحده يكون الكاتب مثقف عقول ، ومثقف عواطف ، وقائد أفكار

أما في تونس فالتاريخ هو الذي يقود الكاتب . قبل المحقق أن يصلح ما يحب إلى العام أن يصلح ، ويحجب ما ينضبه وبهجه . وعلى الكاتب أن يكتب ما يريد قراءه ، وأن يتناول من المواضيع ما يسمعون له بشاؤله ، وغداً أن يكون له رأي خاص يختلف رأيهم — وإذا كتب في نقد الأدب القديم فالواجب أن تكون كتابته نقدياً لأصحاب ذلك الأدب . وكلمة الحاد وما اشتق منها

فلا مكافآت، ولا جوائز، ولا إعانات لنشر آرائه، ولا حرية
لن أراد أن يفكر باستقلال، والأصوات التي ارتفعت في تونس
وترقت منها كل غلصن أن تكون في يوم من الأيام داوية في
العالم العربي خفت وصمتت لتكافهاه المومل عليها

رجاء

على أنه لا يمتنع أن أختم هاهنا الكلمة دون أن أتوه بما يديه
الشباب التونسي في هاهنا اللذة الأخيرة من النشاط والحياة .
فهاك حبات للشمة لا زالت توالى الجهود في إقامة الحفلات
المختلفة وإلقاء السامرات في مختلف المواضيع، وتشر النشرات
التي يرى القارئ من خلال سطورها هاهنا القلوب الفتية التي
تتد إيماناً بمقتبل الأمة التونسية، وحباً لأدبها ولشأنها القومية .
وله وإن كان نشاط هاهنا الحفلات مقصوراً على التواضع وفي أوساط
محصونة، فهاكنا نرجو أن نوفي في جميع هاهنا الحياة في كامل
البلاد بكل وسائل النشر والدعوة، فإن الأمة التونسية في أشد
الحاجة إلى حيوية شبابها وعزيمته الصادقة وإعانه القوى باسترفاد
جد تونس الزاهية وعصرها الذهبي

(داس - تونس) محمد المير

سافرت البعثات العلمية التي تتكون اليوم منها نخبة طيبة من
الأطباء والمعلمين والمهندسين، ولكن أطباءنا وعلمائنا قلما
يكتبون أو يؤلفون بالعربية . ولم كنا نود أن ذكارتنا كانوا
كذلك كاتبة مصر الذين قامت على سواعد أكرم نهضة مصر
الأدبية والعلمية

أما المؤسسات الأدبية فهناك الجمعية التلمودية، وهي أقدم
المؤسسات التونسية، ثم جمعية قديما تلامذة المدرسة الصادقية،
وأخيراً جمعية الكتاب والمؤلفين - فأما التلمودية وقديما
الصادقية فأغلب نشاطهما منصرف إلى تنظيم السامرات الأدبية
والعلمية، وإقامة الحفلات لاجتماع ذكرى نواحي الأمة العربية في
القديم والحديث، وأما جمعية المؤلفين والكتاب التونسيين فهاكنا
انتشبت أعمالها باطمة جفة ذكرى الشاعر البقري للرحوم أبي
القاسم الشابي . ثم لا تغفل ببسرها شيئاً إلى الآن خصوصاً وقد
علقت عليها أمثال ضياع في ابتسالي البلاد من هذا الرود الأدبي
بتوجيه جهود أبنائها وقسمل نشر كتبهم بواسطة القروض التي
تسبغها والمساعدة التي تقوم بها المؤلفات .

أسباب ركود الأدب

إن فاسباب ركود الأدب كثيرة، ولكن يمكن تلخيصها
في سببين :

الـ أول : قلة القراء في الأوساط الشعبية نظراً للأمية التالية
على السواد . ثم جعل كثير من الشباب لشدة القومية أو نزلة
معارفه التي لا تسمح له بالاستفادة من الأدب والصحف الجيدة
الثاني : عدم وجود من يأخذ بيد الأدب إذا هو أراد أن
ينتج وينشر، فطبيعة القراء القليلة ترمد في كل عمل تونسي، ولا
تقبل على تأليف تونسي، كما تقبل على التأليف للصرى والشامية،
والصحف اليومية لا تقوم بأى مجهود لاستكتاب الأدباء، وحمل
القراء على الطاملة الأدبية، وإذا نشرت شيئاً من الأدب فأغلب
أن يكون من الأدب السهل الرخيص

والخلاصة أن الأدب في تونس لا يبدو كونه هوية من
المواهب، ولا يوجد الأدب المحترف وإن وجد الصحافي .
والمؤلف يقاسي الأمرين من قسملان - ناشر والقارئ . وليس
هناك من الشجاعت للأدب ما يجعله دائب الانتاج والعدل .

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمبائة صفحة من
القطع المتوسط، وتكاد - لما طرأ عليها
من الزيادة والتفصيل - تكون مؤلفاً جديداً
التي ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد .

سهر الأوتوب الانكليزي

٣- برسي شلي

Percy - Shelley

تَمَنَة

بقلم خليل جمعه الطوال

حريف الشعر والشاعر

و في نفسه انفصالات داخلية عديدة ، وشجنتات كبريائية عنيفة ، لا يرى لها مخرجاً إلا في غزير من القنون الجنية ، ولكن الناس ليسوا سواء في الاستجابة لهذه المؤثرات ، فهم وإن تشابهوا في نوع إحساسهم إلا أن فهم البلد الشمور ، وفيهم السريع الانفصال ، وهذا الأخير هو ما نسميه اصطلاحاً بالشاعر والشعر يحكي على الخيال كما يحكي على الحقيقة ، ويمتد على اللذة بمقدار ما يمتد على الموسيقى والفناء . وليسب هذه الأشياء في مجموعها إلا من مكونات الشاعر الأولية ، وبمقدار حظه منها يكون حظه من الشاعرية

على أنب أنب أي مظاهر الشعر وأينها هي تلك الدوافع والانفصالات المنضوخة في وعاء من الكلام اللوزون اللقي ؛ ذلك لأن جمال اللذة وموسيقى الانطاف ، أقرب إلى الخيال وأعمل في إكساب النفس وارهات الحس من التصوير والبناء ، وقسمة الآلة والرقص والفناء . ولكن هذه الفاعلة تحصر الشعر في دائرة ضيقة ، لا تتسع لاستيعاب ذلك الخيال الشنوب وتلك التناظرة الزائلة اللذين لا يبدان لها من منفذ آخر هذا الشعر اللقي إلا بالتحسين والحركات . ومن هنا كان تفرع الرقص والفناء عن الشعر التي هو الأساس .

الشعر هو تلك المرأة التي تنمكس عنها شقي الانفصالات النفسية التي يجيش بها الصدر ويناث لها القلب ؛ وبمقدار ما يكون لهذه المرأة من دقة الصنة والاتقان يكون للشاعر من جودة الفن وغايته في الإبداع والاحسان

ولعل ضرورة الوزن والتافية للشعر انما جاءت من ضرورة الرقص والموسيقى للفناء . فانت لا تكاد تنبس ولو بيت من الشعر إلا وتختار لائقه أجود التوقيع ، وتقرنه بأشوات قد تكون في التالب مهمة ، إلا أن مع كل ذلك تدل على عاطفة كانت مكبوتة فظهرت ، وكانت هادئة فاضطربت . الشعر هو صورة الحياة في حقيقتها الأزلية .

والشاعر هو تلك الريشة التي تظهر بواسطها هذه الصورة والشاعرية هي القبرة على إبرازها في أجل أوقاتها وأزهي أشكالها

الشعر هو الذئب والسرور ، هو الكتابة والجور ، والشاعر

لشلي نظرية في الشعر طويلة لا يتسع مقالنا هذا لاستيعابها بكاملها ، فتتلف منها إحاطة بالموضوع من جميع نواحيه ما يأتي : ليس الشعر بالحدث الطلوي الجديد على عواطفنا ولا من صفتها النفسية بل هو التبرن واللوان على حيزا غريزة نظرية كغريزة الجوع والنوم والكلام والألم ، وليس ما يندب من الحركات البهية والاشارات الفاضية ، أو ما نقوه به من الكلام ويمحش به ، صدورنا من الدوافع المضطربة إلا أروا من الشعر في أدنى موانعه وأضيق حدوده . ولولا ما فينا من عواطف الشعر الهامجة الكامنة والثارة الودعة ، لما كنا نكتب ونفرح لأوهي الصدمات وأدنى المؤثرات

وليس الشعر علم من العلوم التطبيقية كالهندسة والكيمياء . كالفلك والكهرواء وإلى ما هناك من العلوم التي تعتمد على التجربة ولا تثبت إلا بالبرهان ، بل هو فن من الفنون الجميلة — وهي الرسم والموسيقى والرقص والفناء والشعر والبناء — التي تمتع بظواهر الأشياء وأشكالها دون باطنها ، وبجملها وأغراضها دون جوهرها ؛ وما الانسان إلا كآلة موسيقية تنمكس عليها شقي الانفصالات الباطنية والمؤثرات الخارجية : فتستجوب أو تتركها لكل منها بنسبة خاصة تختلف عن سالتها في الدرجة لا في النوع

لقد كان الانسان في بدء أطواره يقطر غثفل الظواهر الطبيعية بمركاته وسكانه ، فكان كل من هزيم الرد ، وهزيم الريح ، وزعزعة النار ، وخروج المياه ، وحيف الأشجار ، وقد غربت فوقها الأطياف الجيلة الألبان والشجيرة الألبان ، يحدث

هو ذلك الذي تضطرب نفسه بين موجات الحزن وتمتد الفرح .
بل هو ذلك الشاع الذي يمسك النفس ويرغب الحس ويهذب
الشعور

الشعر يهذب الأفكار والدرامة تصلح سوآب المجتمع ، ولذا
أحسن ناسو الإيطالي إذ يقول : ليس من مبدع إلا الله
والشاعر^(١) ، وليس من مدنية إلا بالدرامة

ثورة شلي الفكرية

لقد تمرد شلي على الهيئة الاجتماعية وخزج على جميع نظمها
وتقاليدها الدينية والمدنية ، فاثار على الدولة والكنيسة بمحنة
متغيرة شعواء ، تعقت ما كان لها في قوس الناس من الجلال
والاحترام ، وكان يملك كبر الأثر في التخلص من كل شيء
مشبه الأسس على تلك الأفكار الثورية التي تفحقت بها عقول
الناس من كتابات فولتير وروبيسو ومونتسكيو ، والتي كطبت
مدة ثم انشجرت بالثورة الفرنسية ، ولكن شلي لم يأسف إذ رأى
ما يبث به أفكار الثوار من الاخفاق

ولما اندلعت نيران الثورة في أسبانيا وبابولي وأثينا بآنية
بثت له - في عالم الخيال - بأرقة أمل جديدة في تحقيق مثله
الأسس ، فأخذ ينشئ بهمة الثوار ويستقر حبيهم بشي القصائد
الرثائية كقصيدة « نابلي » وقصيدة « هيلاس » ولكن الثورة
اشتدت ووضعت أوزارها ، دون أن تحقق له غرضاً من أغراضه
التي مات وهو مصر عليها رغم ما يقبض من قوة السلطة وصدمة
الحزبات

فكرة شلي عن الله

رى شلي أن فكرة الانسان من الله تنوء جلاله كما ينوء
الزجاج اللون بمنظر الأجسام التي من دراهم . وأنها فكرة خاطئة
تتناقض ومبادئ العدل والانسانية العليا . ويقول إن الله لم يخلقنا
لكي يميت بنا في الآخرة أو يجرى شرورنا بخلنا لأنه وحيم
لا غد رحمة ، ولأن الانتماء من صفات الانسان وليس من صفاته
فهو والحالة هذه يشبه عمر الخيام إذ يقول^(٢) :

إذا كنت تجزي الذهب مني بخله فا القرمق ما يبقى وبتلك ياري

(١) مكنأ في الأصل من creator, de non merita nome di poeta

Idio ed il poeta

(٢) رابع وايجات الخيام

ويستأنف في قوله إلى أن ليس لله كيان مستقل بذاته بل هو
متدلل في جميع مظاهر الكون وكنائنه من انسان وحيوان .
فليس ما نشر به في عواطفنا من عوامل الخير والفضيلة والاحسان
والشفقة أو ما نشاهده في الدودة التي تعيش في باطن الأرض
من الحبة والاطشنان إلا من مظاهر ذلك الآله المادلي

لقد تصور شلي في الإنسان اسم ما يمكننا تصوره ، وراح
يمرض هذه الصورة الجديدة على معاصره للزمتين لسان عبي
وخلق سرى ، بل يبد جذاء وكنانة جوداء الا من ذخيرة الاعان
بدعوة . ولذا فلا عجب إذا قوت دونه آذانهم ، بيد أن أذقوه
من لاذع النقد وسر التعرير شأن ما يلقاه اصحاب البديع في كل
بجود مترعة

وفي عام ١٨٢٢ نشر رسالة مقولة : عنوانها « حاجتنا إلى
الاحياء » دعا فيها جميع الأمم إلى الاتحاد أو إلى تنفيذ آرائه
وحضها بالناقضة ، ولكنهم انقوا بدعوة دبر آذانهم ثم طردوه من
الجماعة هو « الشير توماس جفرسن » للشرع للثورة لأنه
ليستجاب لدعوة واعتنق جميع مبادئه

وفي عام ١٨٥٨ ألّف « توماس جفرسن » كتاباً عظيماً عن
صديقه شلي فكسبه شهرة واسعة في الأوساط الأدبية . وقد
نشره تحت عنوان (Uncomplete life of Shelly) وهو يتضمن
حياة شلي وتعاليمه مذهبه يشرح عظيمة لا نمر عليها في غيره

آراء شلي في شلي

يقول روزنت : لقد هاجم شلي مبادئ المجتمع
العظيمة دون أن يشفق صحيحاً من قاسدها ، وغتها من سجينها ،
وينسب إلى الكنيسة والحكومة الشيء الكثير ، مما يري
بشأهما يخط من مقامهما في أمين الناس . ولقد كان في حليته
التي شها على العرف والمبادئ ، وعلى الشرائع والمبادئ ، يقاد
بهور العاطفة لا بتحصيص العقل ، وبشوة الشباب لا برامة
الفكرة ؟ وكان يلقى بأحكامه جزافاً قبل أن يعمل فيها مشروط
العقل وقبل أن يرضها على عك الاختيار

ويقول سويتين : إن إيماني بشلي عظيم لا ينحى ، وما ذاك
إلا لقرط عبه الراسمة لجميع الخلافات ، تلك الحبة التي تترن اسمه
بالسبح ما دلم في الكون قفراء وما كين . لقد درس آراء
اتلاطون - ولا سيما كتابه Symposium - وتبذل في تعاليمها

وفي عام ١٨١٦ ولدت له زوجته ماري وقد سماه وليم شلي إلا أنه لم يُسمَ طويلاً بل توفي بعد عامين من ولادته . وفي شهر ابريل التقى بكيتس لأول مرة ، وكانت قد اشتمت روابط الصداقة بينه وبين اللورد بيرون

وفي العاشر من شهر ديسمبر ألفت « هاريت بنسها في الم وما أخرجت من الله إلا وهي جنة هامة . وهكذا أصبحت ماري ولستونكرافت زوجة الشريعة »

وفي عام ١٨١٧ سافر إلى إيطاليا وأقام هناك ، وكانت عكة شانسي قد حرمت من حضنة ولديه من زوجته الأولى (هاريت) . وفي إيطاليا قرغ شلي لقراض الشعر ولدراسة الآداب دراسة جديدة

وفي الثامن من شهر يوليو لعام ١٨٢٢ بيتا كان يسبح في خليج بزا-لقية الم عوجة عظيمة كان فيها حشفة إذ ألقته على الشاطئ جنة هامة . ثم أحرقت جثته فوق رمال ذلك الغالب على مشهد من مدينة اللورد بيرون ووضع رماده في قبر أعد له في روما . وكان قد أوصى في حياته بالآتيش على ضريحه إلا تاريخ ولادته ويوم وفاته والكلمة الآتية : Delirious : ومماها غير مفرور .

وفي بعض المصادر نجد أنه أوصى بنقش هاتين الكلمتين لا الأولى وما قلب القلوب Heart of Hearts ولعل الأولى أقرب إلى الصواب

وهكذا طوت الأيام تلك الصفحة الجيدة الملوذة ببجليل الآثر والحافلة بنظم الأعمال (شرق الأردن)
خليل محمد الطرل

مصادر المقال

- 1- Shelley: I Adonais, II Revolt of Islam, III Prometheus un bound
- 2- Maculay: Essay on Shelley
- 3- Bacon: His Essays,
- 4- Hazlitt: Criticisms, of poetry and drama
- 5- Stopford: English literature VI, II
- 6- Browning: Essay on Shelley
- 7- W. H. Stephens: Introduction to the Study of English Literature
- 8- Bagchal: Essay on Shelley
- 9- Hughes: The Introduction to Shelley prose and poetry
- 10- رسالة التفرغ لعمري تأليف الكلباني

باسمي ما عرفه الانسان من اللل العليا ، تلك اللل التي صرف في تحقيقها دين العمر وزهرة الشباب فما أفلح ويقول أولئك : ثلاثة بيتي تديهم : بوذا لتضحيته ، والسيح لمحبهه ، وشلي لانسانيته

ويقول ميكوك : سها يكن من الحاد شلي فاني أرى فيه مثال الدين الصحيح لإتقانه على عمل البر وحده على الفقراء . فقد شهدته مرة وقد ابتاع من أحد التجار مجمرًا ، فلما لبث أن أودعه لساعته عند تاجر آخر وأخذ مقابله قليلاً من المال ، ورأته ركض بعد ذلك بمخطوات فسحة ليتخذ باناً رآه في وحدة الشقاء . وكانت تلك الكمية صابة ما بقي لديه من المال .

حياة وزواجه :

دخل شلي مدرسة أثنى عام ١٨٠٤ ، وكان لا يزال في الثانية عشرة من العمر ، ثم تركها والتحق بجامعة أكسفورد حيث عُرف عنها عام ١٨١١ بسبب رسالته الانسانية . وفي شهر يونيو من السنة نفسها تزوج « هاريت وستبروك » وارتحل إلى بلدة « كزوك » هرباً من تمت والد ، وهناك التقى « بسوي » أحد شعراء إقليم البحيرات البارزين . ثم أخذ يتماطى مهنة الصحافة مع (ولیم فودوين) السياسي الشهير فتشرب منه روح السياسة . وفي عام ١٨١٢ سافر إلى أيرلندا ودخل حيث أخذ يؤلب الناس على الكنيسة الرومانية ، فاستجاب له خلق كثير وأعرض عنه الباقون

وفي سنة ١٨١٣ ولدت له هاريت صبية دعاها « لانت » . ثم ارتحل إلى أدنبره وأثنى هناك عسا التسيار مدة من الزمن ، كانت يستج فيها ويؤد المدة لحلة جديدة يحمل بها على الدين والمتصم معاً . وفي مسهل عام ١٨١٤ برزت هذه الحلة الجديدة في رسالته التي نشرها تحت عنوان « تنقيد وحدانية الله The refutation of deism » ، وفي العاشر من شهر ديسمبر اضطرب حبيل مودة مع زوجته هاريت ، فطلقتها وتزوج من عشيقته ماري ولستونكرافت ابنة الصحفي الكبير فودوين ، وبمدها سافر إلى سويسرا ثم إلى فرنسا ، وفي أثناء غيابه ولدت منه زوجته الأولى هاريت صبياً دعه شارل ويش ، وما أن رجع من رحلته هذه إلا وقد توفي جده بيتش شلي فوردت عنه أمراً ملائمة

فاز سعد !

للأستاذ عباس محمود العقاد

فذلك اللاحق أحيا فضلم
آية في الحق لا يتخفا

يا بني مصر اجعلوا قلقت
واظفروه كيف حالب دونه
للعقوب تنصرو جانبنا
كل ذي حق سيعطى حقه ،
كل ما عارض سميا باقيا
عرض فأن وزور ورياء

عرف : التي حياة ومما
كلما أقصوه عن دار له
كيف يميزه اختيارا وهو من
أصبحت دارك شواك فلا
حينما الحسد غملا : فلي

زمن الشمس إلى ظلك
صرعت ليلين صبحا فزوت
هو أيضا قد طوى ليل الردى
في السموات وفي الأرض له
أثر القهر إذا أعجز لنا
عن محله ، بعد لآني وغلاب

كل أرض للصلبي مسجد
هكذا قبرك سرفوع القبري
أرض مصر حيث أنشئت بها
غير أن التذكرو بيبي متفككا
فائق في قبرك خللا : كان
سرفوع فام : فمعة أقت : علم

فان يا سعد لك الذكر بما
قدر تاذي : قلقت على
أنا بان لك في ملك الهي
من أسانيدك أسس له
إن أتل شاكوك فيه إني
بالذي شئت منه لقصور

أعبر القامة اليوم : كما
سبحة في : أرضها : حارة
ساعة من علم القروى لا
كل من شاهدا زيد بها
قل لم ألق : ما كنت لم
أنيها : فراعظ صمكا وكلاما

قبة الوادي بسد فاقطوا
أذكركوه بالذي يمه
واذكركوه بالذي استاز به
هكذا يتخذ سعد يتك
كل ما يستل من أعمالكم
هو تخليد : ذكرى العظام

جزوا الأسانيد من أعقادها
أرضوا الولايت في آفاتهما
لا يلاق الخلد بالخرن ولا
ذاك يوم ما تمناه السدى
فاقتضوا الخرن بييدا : وأعضوا :
فاز سعد وهو في القبر رما

ظهر حديثا كتاب

في أصول الأدب

مفتمت من الأدب إلى وآراء الجديدة

ظلم أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة الرسالة ، ومن جميع الكُتُب
ونته ٢٢ قرشا عدا أجرة البريد

القرعين الأولى أجليتهم
أنت أضفيت على أوطانهم
أنت أنفتحت لم تاريتهم
لتموا لو أنجلوك الطريق
سعة ، وهي من الأسمضيق
وهو في نومه لا يستيقظ

كل بيت فيه سعد مائل للأستاذ على الجارم

اكتشفوا القرب عن الكثر الدين

وارسوا السر عن الصبح اللين
وابشوه سجداً مؤثلاً زاد في لألأه طول السنين
ولجتلوه دة ساطعة صدق البحر بشارها ضنين
وانتصوا من غمده سيف ونهى كان إن صال يقدر القارمين
وقلة جمل من صفات الحفاظ الزوال والصرم للساكنين
لوت البحر على باطلة وهي كالطبي صفة لا تكين
هزمت جيش الأباطيل فا غادرت غير جريج أوطين
كتب الله على علمها إنما الخلد جزاء العلمين

جذب ضم سناء وسنى ومصاص الطهرى دنيا ودين
طاعة الأملأك فيه امتزجت في السويات من المالكين
قدشوا في القرب عن غمته وعن الأقدام والرأى الرمين
واخفصوا أباصاركم في هيمة إن رأأت أباصاركم نزل اليقين
واخشروا بالصمت في عرابه أفصح الألسن صمت الخاشعين
وانتصوا من قبره ناحية

واظنوا أن تزعموا الروح الأمين
وحناناً بضرر طلائيا صفته قبيلات الطاقين
وجئت مصر به خاشعة تذرف الدمع على خير البئين
صيحة قلسية إن سكنت قلها في مصر رجع ودين
وعرين حل فيه ضميم رحمة الله على ليث العرين
ومضاء عرفت مصر به إن الحق يميناً لا تمين
لا أرى قبراً ولكنى أرى ضفحة من صفحت الغالدين
أو أراه قصب الجدة الذى دونه ينشق جهد السابقين
أو أراه علماً في فندق لمت أضواؤه للهارين
أو أراه روضة إن ضحت خجل الورد وأغشى الياسين

أو أراه دوحه وارفة نشرت أفياءها للاجئين
أو أراه قلب مصر نابضاً يحنى تمح من القلب الأئين

قلوا التابوت تحفى به رحلت من شمال ويمين
ذاك بث حيث مصر به من جليل تلك صفى العابرين
هل علم أن من واريم في حنايا كل معرى دفين
مالمد خرة واحدة هو مله القلب مله الأرضين
كل بيت فيه سعد مائل في إطار من حنان وحنين
بنة الأسأل في بسنه وانبلاج الحق في ضوء الجبين
هو للأبناء هم وأب وهو للأباء خل وخبين
كان سعد علماً مقدرأ هل يرى الشمس في الأفق تدين
إن أم الجدة مقالة فك سوف بين جنين وجنين
تبطل الدنيا بأساد الشرى أيها الدنيا إلى كى تبطين
أنت قد أعجبت سجداً بطلاً وقليل مشد من تدين
تار للجد تاجيد الحى وقليل أروع مثبث العرين

قرأ الأقدام في صفحته مثفا قرأ خط السكاكين
كلا صرت به عاصفة زعزع صرت على طود ركين
تفرع الأقدار منه عزمة أقت صفرتها أن تسكين
حشد حول الرئيس (الصطفى) نبة الاخلاص والخلق للئين
وجدت مصر به واحدها رب فرد بأوف وئين
وئين الناس تنقل خالص من الناس غشاء وعرين
وئين الناس أسود خدر ومن الناس ذهاب فوطين
وضت مصر به آمالها فاستقرت منه ف حصن حصين
مسح اللعنة من أعجائبها ومحا من لوعة القاب الحزين

أيها الرمان أبحر أمناً وثق الركب برهان السفين
كل ماحولك رهو هادى والقييات على الله المين
لاحت القرفة في إلتانها إلتانها لارتقى في كل حين
فتقدم بطلاً هم إلى أنت بالنصر حرى وقين
صدق الله تعالى وعده إنما الفوز ثواب المخلصين

على الجارم

القصص

فكرة مصيرية

الأعمى...

بقلم محمود البسوى

فكيف تنتبذ باقي العالم ؟ وكيف تعيش ؟ هذا هو السؤال ! على أن الذين أخذوا من الويف ، يعرفون تمام المعرفة أن هناك الملايين من أمثالها يضمنون دائماً أيدئهم على بطونهم ليحفظوا بذلك التوازن الاجتماعي لتخمية الأغنياء . مثل هذه الأيم السوداء الأعظم من الفلاحين الذين لا يعرفون وخير لهم ألا يعرفوا ، أنهم أمس الحقوق البشرية في الدنيا جماء . إهم خلوقات ذليلة ناعسة ، تصقروا بالأرض حتى أكلتهم الأرض ، وأغفوا عصارة حياتهم فيها حتى استنفدت قوتهم واستغرقت جدهم . ولو رأيهم وهم مائدون من الحقول ، يغمضون الشمس ، والصفرقة ألباهتة فتلحق وجوههم ، والنبار القدر على أيمهم . ويسد أنوفهم ، لعل أنهم أمس الناس في الناس ، ولعلهم التعلقت بالمسألة على الإطلاق . إنهم مخلوقات مزينة قشيت بهجة الحياة ونعيمها واستلمت صدرة الأرض والفتاة .

وليسكن مع هذه الأيم أعمى في الثلاثين من مجره ، وهو شاب أسمر قارع ضلع الجسم مقتول الضل وثيق التركيب ، وهو المؤذن لسجد القفرة منذ أن شب عن الطوق وانخرط في عدل الرجال . على أن الذي جمع بين هذه الأيم المجوز وهذا الأعمى الشاب ، لم يكن قرابة ولا نسباً ، وإن كان القرويون يسمون التجوز « أم سيد » وسيد هو الأعمى ؛ وكانت المرأة تهمض وتحتاج لهذه التسمية في أول الأمر ، وهي التي لا « سيد » لها ، ثم ما لبثت أنب استراحت لها على مرور الزمن فقر هامعها وسكن ، حتى تصعدت ألا تدفع هذا القول بما يكذب ، وهي للتينة بأن الجبل في أمثال هذه الأمور غير مجد في الواقع . فمن البلى ينف في وجه التيار الجارف ؟ ومن الذي يمكنه أن ينع أسنة الناس الطويلة جداً إلى حلقها ؟ لا أحد على التحقيق .

على أن التزل لم يكن المجوز والشاب في الحقيقة ، وإحسا هو لرجل ملاح يعمل في النيل ويقضي فيه العام كله . ولا يهبط القرة إلا زمن التحارطين ، فلذا جاء ، بات في سفينة ، فقد ألت الرجل النيل ، ونسى بذله على توالي السنين

عبر ريدة البركابل بقرية « س » وهي قرية صغيرة من بحري ألبيميد ، فنتطرها شطرن غير متساووين ، فقد جارت على الجانب الأيسر بقدر ما أضفت على الأيمن ، فالتسع هذا واستفاض حتى أصبحت منازلها وبساتينها ونخيلها وأجانبها لا يتعدى البصر ولا تحضرها العين ، وإستند ذلك واستطال حتى قامت منازل الصغيرة على جنب التربة ذليلة بكسرة واجتفحت شكوك إلى الله طام الطبيعة بد أن شكت جور الانسان الذي خلفها سوداء قفرة مخرج فيها الجحرات من كل لون وجنس .

ولذا استقبلت القرية وأنت قادم على جسرهما الطويل ، بصرت أول ما تبصر بمنزل صغير من هذه المنازل بين الطلوب الأسود ، وخط جواره يثنان ، ليس فيه سوى تخليق ! ماث إحداهما على التربة ، حتى غرقت فرووعها في الساء ، وصحبت الأخرى في الجو ، حتى ناطحت بسفها الساء ولا يبر التختلان غرا الآن ، ولا يربى منها شيء في المستقبل ، فقد جب عودها وذعب شبابهما . وتقيم في هذا المنزل منذ أكثر من تسعة أعوام أرملة في الخمسين ، وهي امرأة دمنة الطبع — على خلاف العجائز من مثيلاتها — ناعلة الجسم معروفة العظم واهية البناء ، تستريح في بيتها معظم العام ، حتى يبل رمضان ، فلذا هل ، خرجت في المزمز الأول من كل ليلة حاملة على ذراعها مفيضة قدبة تلوف بها على منازل القرويين ، وهي تنقر قرقاً خفيفاً ، وتنتي بأغنية قدبة ، قل من يدرك معناها ومعناها بين سكان القرية ؛ على أنهم كانوا يهيون من مضاجعهم عند ما يصاحهم صهمهم وإغناؤها وييسطون مولد السحور ، وإن كان الليل لم يتصف بد : وهذا السمل البشيل لا يجلب لها في الثالب رزق شهرين أو ثلاثة .

يحبهم عداة القليظة ، وإن كانت لم تصافع إحداهن حتى الآن .
ومن هنا نشأت العداوة بينه وبينهن واشتدت مع الزمن
أما الأطفال فكانوا كل بصروا به على الجسر ، وهو في
طريقه إلى منزله - مقوده عداة - وصدره إلى الأمام ، وصممه
مرحف - ورأسه مستو ، وقامته منتصبة ، وخطواه ثابتة مترنة
جروا وراءه يسيره ، وقد يحبونه بالخصى أو رمونه بالحجارة ،
وهو صامت بسم لا يلتفت إليهم ولا يكلم أحدا منهم ، حتى
يقرب من بيته ، وهنا يطلع عليهم كاب بصيران أسود ضخم
يرضي دائما على الجسر ، فينتقل وراءهم حتى يتردم في الدروب .

وعد ما غاط هذا الكلب الأطفال حتى تسلمهم بمسوخا
من أن يسلمهم الكلب «لولا هذا الكلب .. ابن الكلب ..
لكن الآن ..» .. فإن كانوا يقررون بدمه وبين أنفسهم أنه
فلما كانت تمسب الرجل حصاة واحدة من كل ما رمونه من
حصي وحجر

ولم يكن لهذه الصفاة سبب ظاهر في الحقيقة ، اللهم إلا
الطبع الشرير الذي يزرع بالأطفال الى سوء ، ويحبب لهم أذى
الضعفاء من الناس

—مناظر الأنبياء مرة في المسجد حتى زحف الليل، وتكاتف
النظام واشتد ، فسمع وهو واقف دكن من أركان المسجد
صوت الدلو في البئر ، فاستوى على قدميه ، ومشى على أطراف
أصابعه كالقائمة ، وصدره يضطرب ، وجسمه كله يهتز ،
حتى جاز بين المسجد ، وتيامن إلى البئر ، وقلبه واجف . وكان
قد خفت صوت الدلو ، ووضع صوت « الجيذ » فقال لنفسه ،
لا بد أن امرأة تحبب الدلو الآن . وهي مشتتة به فلا تسمع
خطوات قادم ... ووقف رهة ثم صاح بصوت خشن :

« مين ؟ »
 فاستدارت المرأة وحلقت في الظلام . أواه . . . إنه سيد
 الأعمى لي مدى ذراعين منها ، ودمت الدلو وأذهلها الموقف
 الربيع عن ابتداء حركتها ، فوقفت قاعرة فها ، ثم أسفنها
 غرزة الحرب بمد توائن ، فقلت هاربة . فسمع وقع أقدامها بجري
 وراها ، وسمه إلى خطاها ، وجرت حتى جاوزت المسجد ،
 وبودها لو تسمع بأعلى صوتها ، ولكن من أين لها القوة على
 ذلك ؟ وكيف يطاوعها الصوت ؟ وغرقت نفسها بمحجر في الطريق
 تكبت على وجهها مدعورة ، وأنت عند ذلك أنه قوية ، فجري

وكان للسجد الذي يؤذن فيه الأعمى في طرف القبة الشمالى .
ولكى يلمنه لا بد له أن يجتاز التتعة وعليها جسر ضيق ، يجوزته
البصر وهو راجف حذر ، فكيف بالأعمى ، ثم يدور بمد ذلك
في دروب وينمط في منطفات ، ويمتاز بسائين من التفتيل
يكتر فيها الحسك والشوك ، وعلى الرغم من هذا كله ، فإن الرجل
كان يبالغ للسجد وكأنه البصر الحديد البصر ، فلا يقبل ولا
يقاطع في سيره ، ولا يستمد على حائط ، ولا يستند إلى جدار .
وشد ما تصحب ذلك وتدهش ؛ على أنك متى سمعت الترويين وهم
يقولون إن الرجل يصر بقلبه ذهب عنك العجب كله

وإذا طلع الفجر على القبة ، وهي غارقة في سبات عميق ، وكل شيء فيها ساكن هائج ، فلا تأتة ولا حركة ، اللهم إلا سماعات التسجيل وهي تترج مع النسيم الوارف ، وسيفان الذراع وهي تباير مع الريح الرئاء ، طلع الأعمى إلى سطح المسجد ، وانطلق يؤذن في صوت جلو التبرات غناب الزين ، ينفذ إلى كل قلب ، ويهفو إلى كل أذن ، ومن البلى يسمعه وهو يقول : « حي على الصلاة : » فيأخّر بيد ذلك عن الصلاة : فقد كان صوته ليلاً شجيلاً ين في سكّون الليل جميل الحسن غناب الزين ، فيهب له القردون من مضاجعهم ، ويحفون إلى المسجد خاضعين صائتين وكان الرجل عموماً من أهل القبة حياً إلا النساء والأطفال . أما النساء فيكرهه لأنه يزجرهن من عبث المسجد ، ويمتنعن من ملء الجرار منها بقسوة وظلّة ، حتى يتقلب صوته الخفون عند تحدثهن إلى صوت أجش خشن مرعب أحياناً : والقبة لا تستغي عن ماء الشرب خصوصاً زمن التضامن عند ما يصعب الماء عكراً صفه طين . ولم تفتنله مراراً ، وهو الأعمى ومن النبل التعلل : « أن عليّ خمسة المرفع دائماً كما ينظرون أستاذ النيط : ! فلذا أدت إحداهن الدلو في البئر وحركت « الجليذ » (البكرة) ، وهو خشن يحتاج للسقي بالزيت ليحبس صوته في جوفه ، سر هذا ، فيمد الأعمى يده ويقول بصوت حاف :

« مين ؟ »
 فيترك الذكر والجوارح ويرجع يصلصن بالخلي ، ويطنر على
 وجوههم هاربات ، وقد تقع إسداهن على وجهها ، فتشترش
 فيها الأخرى من فرط الرعب ، ويقرن جلات مذعورات
 ضاحكات ، أيا ، أن على هذا من الشئ اليأس كله .
 فهن يملأن أنه يتروح بسد المشاء ، فلما يصرن به خارن
 السجد انطلقن إلى الزرع ، وجر ، وأخذت أيا . فشد ما كانت

إلا بد أن ينال الناس ، وتقطع الرجل . . . ففى فتاة فى روق
سبيلها رائحة الحسن غضة السود وزوجها يمشى عليها العين ؛ ولا
يجب لها ملاقة شبان القرية الذين يقفون على رأس الطريق فى
ساعات معينة من النهار ؛ وكانت تقابل سيد الأعمى فى غالب
الأوقات التى ترد فيها البيت ، وكثيراً ما أتت لها الجدة ، وأماها
على حملها ، أو مألها الخوض الصغير الذى على عين البيت لتنسل
وجهاً ورجلها قبل ذهابها إلى بيتها ، وكانت تطوى كبتها إلى
مرحقتها ، وتحب شلها عن شعرها ، وترفع ثوبها إلى ساقها
وحى متحبة على الخوض تنقل . كانت تقبل ذلك ، دون خجل
أو حياء لأن سيداً أعمى

واستراح سيد على مرور الأيام لمضرها حتى أصبح يمشى
فى الأيام التى تختلف فيها بالانقباض والرحمة . كان يحس ، من
أعماق نفسه ، أن شيئاً يتعده ، شيئاً يستريح منه ، ويشرح له
صدوره ، وتنتشى حواسه ، وتهدأ آثاره أعماقه

وكانت جميلة تدفعا عرجها أول الأمر إلى الخوف منه
واقتادته كرجل ، بصرف النظر عن كونه أعمى ، ولكنها
ما لبثت — بعد الاقتراد منه مرة ومرات — أن استراحت
وأطمانت ووقفت من ففته وخلفه ، حتى كانت تخرج منه إلى حد
الداعية ، كان يغنى عكازته ، أو يخلع الدلو ، أو يقطع الجبل ، أو ترشه
بالء ، وكان يضحك لهذا حتى يرقص قلبه ، ويلوح لها بعصاه مهدداً
على أن هذا التآلف الذى أصبح بين سيد وجميلة ، لم يشجع
غيرها من النساء على القرب من البيت ، لأنهن كن لا يملن بشئ
حاله ، وإن ملن لا يصدقن ، ولم يكن هو زجرهن عن البيت ،
ويحمن من دله . الجبان منها ، لأنه كان يخاف على الماء فقط .
بل لأن شيئاً غنياً فى أعماق نفسه ، كان يدفعه إلى التنوير منهن
وابعادهن عن جوه . . . دافع بطى حبيب كان يخرجه من هدوءه
وسكوته ، عندما يسمعن يتحدثن على الماء أعذب حديث
وأرقه ، كان يرفه له ويضطرب ، وهو الرجل ومن النساء . . .
شعور بطى غريب كان يجعله على فعل ذلك ولم يستطع تحليه
ولا تمليه ، وهو الجاهل الذى لم يذهب إلى المدرسة ولم يدرس
علم النفس . لقد بقى الرجل حياً بيدا عن جو المرأة فأخرجها
عن دائرة تفكيره ، بد أن خرجت عن دائرة وجوده ، ولم يبد
يفكر فيها مطلقاً . . . لم يبد يفكر فيها ، ولا يمن إلى لقاءها ،
ولا يستريح لرفقتها

على الصوت وأمرى يده السماء وليس كنهها ، وكان قد بلغ منه
الجهد فوقف يلهث ويده ممسكة بكفها ، ثم أتزل يده حتى قبض
ببنت على راسها ، وقامت المرأة متراجمة ، تود لو تقلت منه بكل
ما تستطيع من قوة ، ولكنه شغل على يدها بشعة ، وتحبس
يده الأخرى وجهاً وقال فى صوت مترن :

« جملة . . . »

« . . . »

ووقفت المرأة صامتة تهتز وترجف

« لم لا تنادين لأملأ لك الحجرة ؟ »

وقد روى صوته نداءً ، قد هتكت من تطور حاله وصنعت
« الساذا ؟ »

فصيحتهما صوته للآخر وللجانب

« إنك لا تسمح لأحد بالدخول من البيت . . . فكيف أذكى ؟ »
« ليس لأحد أو اثنين . . . وإنما عندما يجئ بالمشرات
تفطن الحبل ، وتعرف الدلو ، وتضمن حبيب الجيدة . . . فى الجبل
أكثر من أربع أبار قرية ، فلماذا تجئ إلى هنا دائماً ؟ »

« لأن هذه أعزها ما . . . »

« هذا الساء العذب كثيراً ما يروح . . . »

« النيل فى فيضانه وإلياء كثير . . . »

« أجل . . . أجل . . . ولكن . . . أملأت الحجرة ؟ »

« نعم . . . »

« سأكلها لك »

واغلب إلى البيت ، ففت وراة مطمئة ، وأدلى البئر وهو
يحس يمين الاضطراب ، فأخذ يدبر الجيدة بجرعة لملأها الحجرة
ويصرفها عنه ، ويدها عن وحنه وسكوته
وقال وهو يفرغ البئر بصوت خافت لين الخارج :
« إذا جئت مرة أخرى . . . نادى لأملأها لك »
« كتر خيرك »

وساعد على حمل الحجرة ، وانطلقت بها إلى بيتها ، ووقف
بصمت إلى هزيم الريح القوية فى الحقل البعيد

وأخذت جميلة يد هذه اللية تتردد على البئر دون خوف أو
وجل ، كانت تجمى فى كل يوم مرة ، عند مطلع الفجر أو بعد
أذان الشتاء ، لأن زوجها لا يسمح لها بالسير فى طريق القرية

البريد الأدبي

المؤتمر الدولي لنادي القلم

وسيشهد بادي القلم المصري هذا المؤتمر الكبير ! وقد اختار لتفيله أحد أعضائه الدكتور محمد عوض الأستاذ بالجامعة المصرية وقد سبق أن مثل حضرته لنادي القلم المصري في مؤتمر القلم الذي انعقد في مدينة أدنوبورج بـ ياكوسيا في صيف سنة ١٩٣٤

وسيعنى المؤتمر ويبحث جميع المسائل المتعلقة بالأدب والكتابة وحقوق التأليف وحرية القلم ومسائل النشر وطا إليها . وتأتي فيه عدا ذلك عدة مباحث مالية من بعض الندويين . وسيلقى مندوب مصر ما يتناسب للقام

وهذه بعض المسائل المهمة التي سيعنى بها المؤتمر :
(١) مهمة الكاتب في المجتمع ، وما يستطيع لنادي القلم أن يفعل في ذلك الصدد .
(٢) نشر المؤلفات الأدبية وتبادلها بين مختلف البلدان ، ومساءلة التراجم ، والتفاهة بين المؤلفين والترجمين ، والملاقة بين المؤلفين والناشرين في الداخل والخارج .
(٣) مسألة إغاثة الكتاب للسرقة .

ومسائل كثيرة أخرى تهتم الأدب والكتاب

تطور الفكرة التاريخية اليهودية

نشطت المحموعة السامية ، أعني حركة العداء ضد اليهود في الأعوام الأخيرة نشاطا عظيما وذلك لأسباب سياسية واجتماعية كثيرة لا محل لتشرها هنا . وقد أثارت هذه الحركة من جانبها نشاطا كبيرا في التفكير اليهودي والآداب اليهودية ؛ وبما يلاحظ بنوع خاص أنه قد صدرت في الأعوام الأخيرة عدة كتب جديدة عن تاريخ اليهود أشرنا إلى بعضها في فرص سابقة ، وقد صدرت أخيرا ترجمة فرنسية مختصرة لتاريخ اليهود الذي ألفه المؤرخ اليهودي الشهير سيمون دويتوف بالروسية ؛ وهذا التاريخ في الأصل ضخج جدا ، ويقع في عشرة أجزاء كبيرة ، ويستمر من أسهل التاريخ اليهودية التي صدرت في العهد الأخير ؛ وقد وضع سيمون دويتوف المؤلفته مختصرا في مجلد واحد هو الذي ترجم أخيرا إلى الفرنسية تحت عنوان « مختصر التاريخ اليهودي منذ

يقعد المؤتمر الدولي الرابع عشر لنادي القلم في مدينة بونوس ابرس عاصمة الجمهورية الفضية (أمريكا الجنوبية) في شهر سبتمبر القادم . وتبصر دورته انعقاد عشرة أيام من ٣ سبتمبر إلى ١٣ منه . وقد اتخذ نادي القلم الأرجنتيني استعدادات عظيمة لهذا المؤتمر ، وسعى جهده لجمع أكبر عدد ممكن من مندوبي الندوي المختلفة في عاصمة الأرجنتين ولم يخل في سبيل هذه الغاية باتفاق آلاف الجنيها لتسهيل سفر الندويين من بلادهم الثانية إلى أمريكا الجنوبية وإضافتهم مئة ألف ليرة للمؤتمر . وقد استأجر لهذه الغاية باخرة خاصة تقوم من مياه البحر الأبيض المتوسط إلى الدونديين الرعيين في أوائل شهر أغسطس القادم ، ثم تنضم إلى نفس البواخر في أوائل شهر أكتوبر ومنها يتفرقون عائدين إلى بلادهم

وكان يتضيق حتى من وجود أم سيد منه في منزل واحد وإن كان يتم بيدها ، ولا يلائمها إلا نادرا - غالبا في الأوقات التي كان يرجع فيها إلى البيت مبكرا لينشئ - فكان يذمر ويضطرب لمحضرها ، وإن كان يدها أما - كان يحزن لوجودها معه - ويحس بروحه تنهد ، لأنه ما كان يجب أن يتصورها جالسة أمامه ترقبه وهو ينفخ الطعام ، ويقطع الخبز بأسنانه ، وكان لا يهود لهدوءه وسكونه إلا يبدآن بتفنى الصداق في قاعته

ولما اضترت حيلة طريقه أول مرة ، كان يجعل معه عصاه ليضرب بها ؛ ولكنه لما سمع صوتها عن قرب ، ووقف عند رأسها ، وأمسك بيده وسفها ، وسأله عنها ، تراجع . وأيقن أنه أمام غلظ لا يستحق الضرب :

وأخذ بعد ذلك يتربص حضورها ، ويتأخر في المسجد حامدا ليمينها على حل الحجر ، وعلا أذنيه من صوتها

محمد البردي

(لحافية)

وشورت وإيج وستقام في نفس الوقت حفلات موسيقية دينية في الكاتدرائية الكبرى

وتنص سالزبورج في مثل هذا الفصل بالوافدين عليها من جيم أنحاء العالم . ولكن الأبناء الأخيرة تدل على أن احتشاد الوافدين في هذا الفصل قد بلغ حداً لم تعرفه سالزبورج من أعوام بعيدة

عضو جرماني في الموسيقى الفرنسية

من أبناء باريس الأخيرة أن الأكاديمية الفرنسية قد استقبلت عضواً جديداً هو لوى جيله ، وقد انتخب في الكرسي الذي خلا وفاة الكاتب الشهير ألبير رينار ، وترجم سلسله في اجتماع حافل من أعضاء الأكاديمية طبقاً لتقاليد المتأد . والتصو الجديد من طراز خاص من التفكير يندر أن يوجد بين أعضاء الأكاديمية ، ذلك أن لوى جيله رجل فن وفائد في قطع ، وهو منذ أعوام طويلة مدير لأحد التاحف البارزية . وقد اهتم في العهد الأخير بمدة مؤلفات قيمة عن الفن وتاريخه منها « تاريخ

التصوير في أوروبا في القرن السابع عشر »

Peinture en Europe au XVII^e siècle

Hist. des Arts en France au XVII^e siècle في فرنسا في القرن السابع عشر ، وهو من أشهر التقيده الفنانين في نوعه يتقدم الصور والمناظر الحديثة ، ويكتب عن مدارس الفنون رسائل قيمة

جوائز أجنبية

منحت جميعاً التقديرة الفرنسيين المؤلفين من جماعة من أعظم الكتاب والتقدم « جائزة النقد » السنوية إلى كاتبين كبيرين هما سيورنيه دومنزل ، ومسيو مارسيل ديو ؛ ولكل منهما في التقدم مواقف مشهورة ؛ وقد استأثر سيو دومنزل بنوع خاص بدراساته لبعض أكار كتاب الجيل الصغر مثل موليسان وهييان وفوير . وبما يؤثر عنه أنه كان طليفاً بالبنية فاستهواه النقد وتدرج فيه حتى اعتزلت الطب ؛ وأنا ما رسلت تيتوفو المحرر النقدي « مجلة باريس » الشهيرة

ومنحت جائزة الأدب الشعبي إلى ترستان دى ، وهو من كتاب « الصاميك » والمواليف السفلى ، وقد اشتهر بقصته « حى سان اتروان » وله عدة قصص أخرى تدور حول حياة الطبقات الدنيا في باريس

نشأه حتى سنة ١٨٧٤ « Précis d'histoire jointe des origines » ١٩١٣

وأهمية هذا المؤلف الجديد وما تقدمه في الأعوام الأخيرة عن تاريخ اليهودية ترجع إلى تحول النظرية التاريخية اليهودية ، فقد كانت هذه النظرية تقوم من قبل على أسس دينية وبنوه فيها دائماً على السبب الاسرائيلي من مركز ديني ممتاز ، وبما تذهب إليه التقاليد اليهودية القديمة من أنب اسرائيل هو الوسيط بين الله والناس ، وأنه الشعب المختار ، إلى غير ذلك من الزاعم البنيية القديمة ؛ أما هذه الكتب اليهودية الجديدة فقد كتبت من الناحية القومية ؛ ولوحظ فيها أن اليهودية هي سلسلة قومية لا دينية ؛ ويرجع ذلك كما قدمنا إلى انشاش الفكرة القومية اليهودية لإثبات اشتداد الخضومة السياسية ، وملائقته الصهيونية من الناحية والفن

وكتاب ديونوف عن إنجازات قوى وأصبح وقد تألم السامامندتها مؤلفات التاريخ اليهودي في مدى التي علم

موسم سالزبورج الموسيقي

يقام في سالزبورج الألماني في كل صيف موسم فني جالى لتشثيل والموسيقى . وموسم سالزبورج شهيرة منذ أعوام طويلة ؛ وسالزبورج هي موطن موتسارت ، وما زالت بها أكاديمية موسيقية تحمل اسم الموسيق العظيم . وسيكون موسم هذا الصيف الذي يقام ما بين ٢٥ يولية و ٣١ أغسطس من أروع وأروع اللوامس للسرحة والموسيقى التي عرفها العالم في الأعوام الأخيرة . ويكن أن نعلم أن الشرف على تنظيم هذا الموسم هو أعظم الفنانين والموسيقين المعاصرين : ماكس رينهارت ، ولورودو توبكانى ، وبرودو فاتر ، وفليكس فون فاينجارتير . ويشتمل البرنامج المسرحي تخيل عدة من القطع المالية الثلاثة مثل « فيجارو » وموسيقها لوتسارت . و « خيطيو » وموسيقها ليهوفن . « أقطاب التناهد في نورمبرج » قاجانز ؛ و « تريستان وايزولفا » وموسيقها ليه أيضاً و « اريوس وايزولفا » وموسيقها لحارك . و « فالستاف » وموسيقا لفردي . وسيعود الفرق الموسيقية توسكانى وفاتر وفاينجارتير . ويشمل البرنامج الموسيق عدة حفلات موسيقية بدنية لوتسارت ويتهوفن ولوث

اقتصاد وسياسة لتحقيق المصالح

بما في العالم أزمات سياسية واقتصادية لانهاية لها ؟ وتكاد
النظم الاقتصادية في بعض الأمم العظيمة تنهار ؛ وتري أم عظيمة
أخرى أن الحرب ربما كانت أفضل الوسائل للخروج من أزمتها
ومتاعها ؛ ويكاد معظم الحكومات والساسة للخروج من هذه
المازق ، وقد نشر أخيراً أحد الكتاب الانكليز كتاباً طريفاً
يدل فيه برأى غريب لاتخاذ الأمم من أزمتها ؛ وعنوان هذا
الكتاب هو « في وسع الأمم أن تعيش في أرضها » Nations can
live at Home ومؤلفه هو السير ولكوكس Willcox وهو عالم في
الاقتصاد الزراعي ، ويجادل المؤلف أن برد في كتابه على السؤال
الآتي : « بامور أكبر عدد ممكن أن يعيش من منتجات قدام
أو ميل مربع من الأرض الصالحة ؟ » ويرى سير ولكوكس
أن الجواب على هذا السؤال يتوقف عليه نتائج اقتصادية وسياسية
خطيرة ؛ وهذا هو ملخص رأيه :

« إن أهم الوسائل لتحقيق السلام الدولي هو تقليل خطر
الحرب لأن لم يكن النافعا ، هو تحسين الانتاج الزراعي إلى حد
يمكن الأمم من أن تعيش في أرضها . وسيدفعها خطر الجوع
أو الحرمان ، وأن تستفي إذا اقتضى الحال عن الموارد الأجنبية
وما يلزم للرعاية والحياة الناعمة »

وقد تنبأ العالم الاقتصادي ملثوس منذ أكثر من قرن بما
سيأتي العالم من وفرة السكان ونادي بنظرة ضيقة التسل ؛ ولكن
العالم في أحوال كثيرة لم يصل في وفرة السكان إلى الحد الذي يدعو
إلى القلق . بيد أن هناك أماناً قد وصلت في ذلك إلى حد مريع
مثل أستراليا واليابان وإيطاليا ، ويرى سير ولكوكس أن تقدم
الانتاج الزراعي هو خير علاج لهذه الأزمة

والكتاب علمي في أسلوبه ومتاحه ، ولكنه واضح جيد
عن ذلك التقيد القوي الذي يذهب بكثير من قيمة الشروح
والبيانات القيمة

إلى الأستاذ محمد عبد الله هناه

لا استطعت في مقالكم القيم عن (البارون فون أوفنباخ) في
الرسالة ١٤١ إلى ذكر الماسونية وقلم (إن لها أغراضاً خفية غير
الأغراض الإنسانية التي تتظاهر بها ، وإنما تعمل لتأية ثورة

شاملة هي سحق الأديان والمعتقدات القائمة كلها ، وإدماج الإنسانية
كلها في نوع من التفكير الحر الطلق والمساواة الاجتماعية المطلقة)
فرت عيون جمهور القراء عندنا وعدوها لكم متعبة ، وبأولاً يقرون
عودة منك إلى هذا الموضوع لأن الناس لا يشكون من شيء
عندنا ما يشكون من الماسونية . ولا يرون ظلماً ولا إجحاداً ولا
رذيلة إلا والماسونية صلة به ، ذلك أن الماسونية عندنا ليست
— على الأكثر — إلا شهكات قضية مؤلفة من أشخاص ليس
لهم مبدأ معروف ، ولا غاية نبيلة ، ولكن مبدأهم ومتنهم جلب
الفتح لأنفسهم بعد الضرر عنها ، ولو كان في ذلك ضرر المجتمع ،
وذهب القضية وهدم الدين ؟ يتماثلون على الخير والشر ،
ويتناصرون على الحق والباطل ، وبدوسون كل القسيمات في
طريقتهم إلى منفعتهم ، فيدافعون القاضى عن الحرم ، ويشكك سبيل
العدل ، ويخون العلم منهم في الامتحان ، فينزع القصر ، ويسقط
الجهاد ، وإذا خلعت وظيفة لم يمين الدائم المكفد . القدر . ولكن
يعين لها من له صلة بالماسونية التي يشتغل من يدوم أثر تميزه ،
ولو كان جاهلاً ، ولو كانت وظيفة رئيس القسامين في وزارة المعارف ،
أو عضو الاستئناف في وزارة الحفانية ، أو غير ذلك . . .

فهل هذه هي الماسونية ؟ وهل يفضل سيدي الأستاذ
فيقول لنا غرضها ، ويكشف لنا خفيها . فيبين منشأها وأصلها
ومبادئها ، ويذكر لنا ما هي قيمتها اليوم في أوروبا وفي بلدان
الشرق الأدنى ، وما هي علاقتها بالدين والوطنية في فصل تحته
براعته البليغة ؟

(حـ)

(دستق)

برواه حافظ إبراهيم

قروى وزارة المعارف العمومية طبع ديوان الشاعر الخالد
حافظ بك إبراهيم . وقد نذب معالي الوزير لهذا العمل الخطير
صديقنا الأستاذ أحمد أمين ، فكيفه أن يجمع أشعاره ثم يرتبها
ويؤيدها ويصححها وينشرها ويقدم لها ويمثل عليها

وهذه مائة جملة لوزارة المعارف نرجو أن يساعدنا
على إتمامها كل من عنده أثر من آثار الشاعر العظيم بما لم ينشر
في صحيفة أو يطبع في ديوان فيرسل صورة إلى الأستاذ الشارح
خدمة للأدب وبراً للأديب

مِنْ هَذَا وَمِنْ هَذَا

آثار مصر القديمة منذ ٦٥٠ سنة

كبير ، لو كان شامخاً كما لما قصر عن عشرين ذراعاً طوله في غاية مناسبة التخطيط !! يقال إنه طلمس يمنع الرمل عن الزدردع ... »

ويسمى ابن فضل الله سيلسقي جبال العرب وليبيا (حائط الجوز !!) « وهو حائط يستدير بالدير المصرية مبتدأ على جانب الزدردع بها كأنه جسر حاجز بين الرمل والزدردع ... » ويقول ... « إنه من بناء امرأة اسمها دوك ... »

ومع هذا لا يرى ابن فضل الله أن يتروط في ذكر الخرافات التي تقال في سبب بناء دوك لهذا الحائط فيقول : « وبذكر في تلك الكتب - بسبب بناء الجوز له - خرافة لنا نرضى ذكرها : »

ويسمى المؤلف تثنائي مجنون بالقرب من وادي اللوك (شامة وطامة !!) ثم يصف البراني فيصف إبداعاً تاماً ، وينقل إلى الاسكندرية فيصف عمود السورى ، والنافذة ، وللملب الكبير وصفاً يدل على ذوقه الفني الدقيق !!

فلوير ومعرفة الكرمب

يمتد جوستاف فلوير (١٨٢١ - ١٨٨٠) الزارت الأكبر للدراسة الانتداعية في الأدب الفرنسي عامة ، والفارت لبراك خاصة ، وإن يكن هو من الكتاب الريالست ، وإن يكن أيضاً يمتاز من براك بطلاوة أسلوبه وقاء عبارته وإشراق ديماجه ، وعدم إسفافه ... وهى خريالم يكن براك يعرف شيئاً منها وشبه فلوير في شدة عنايته بأسلوبه شاعرنا الجاهلي زهير ابن أبى سلى المرووف بصاحب الحوليات . فلقد كان فلوير يأتقن البالي الطويل من أجل لفظة واحدة ، حتى إذا قاز بها ، ثم مضى زمن يسير ، رجع غفغها من مقاله أو من كتابه ، وقد يكون ذلك وقت الطبع ، ومن هنا هذه الوسى الحارة التي اشتهرت بها كتيه لاسيا في (مدام بوقرى) و (سانت أنطونى وسلامبو)

ألف الأديب الرحلة الصرى ابن فضل الله العبرى كتابه الموسوعى النظم (مسالك الأيمار في ممالك الأمصار) متدخمين وسنة ثمانسة (هـ) في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وظل الكتاب غيوماً في زوايا الأهمال حتى أتيح بشه على يد قعيد الصربية الخليل الأستاذ أحمد زكى باشا سنة ١٩٢٤ ، والكتاب ذخيرة قيمة حقاً ، وهو لا يقل في قيمته عن الموسوعة المصرية الثلاث الأخرى (منبع الأئمنى ، ونهاية الأرب ، ولسان الرب) ولعل أطرف فصل عبده المؤلف في كتابه (١٠) هو ذلك الفصل الذى يتكلم فيه عن آثار مصر القديمة ، وما كان الناس يفترضونه من تاريخها ، وما يقولون به تشييد تلك الباني الضخمة والمباني كل الشيدة !

وقد وصف ابن فضل الله أهمام الجزيرة فقال : « ... وهى أشكال لمبية ، كأن كل هم لمية سراج ، آخذة في أسافلها على التربع مسارية في عمود الهواء ، آخذة في الجوى حتى إلى التلث ، لولا استدارة أبلوج السكر (قم السكر) لشبهناها به ، ويمثل أن يكون هذا الشكل موضوعاً لبعض الكواكب لتناسبه اقتضته ... » وذكر قبل ذلك سبب بنائها قال : « قيل إنها

هياكل للكواكب ، وقيل قيود ومستودع مال وكتب ، وقيل ملجأ من الطوفان ، وهو أبعد ما قيل فيها : ثم بطل أنها لم تكن ملجأ للطوفان بأنه شامد بعض الأهمام في مصر العليا مبنية من اللبن ! ويعد أن يذكر بعض أقوال الشعراء في صفها بقول إلى أبى المول فيقول : « ... وهو اسم لهم يقارب الهرم الكبير ، وفي وحدة منخفضة تقع دونه شرقاً يربط لا يبين من فوق سطح الأرض إلا رأس ذلك الصم وعقسه ، أشبه شئ برأس واهب حيشى ، عليه غفارة ، على وجهه صياغ أحر إلى حنوة ، لم يحيل على طول الأزمان وتقدم الآباد ، وهو

تحسين أجورهم وتقليل ساعات العمل (وكانت ١٢ ساعة تفهفها إلى عشر، ثم إلى ثمان) ، وأنشأ لهم مساكن صحية ، وحرّم العمل على سنار الأطفال (أقل من عشر سنوات) ، وضمن التعليم الابتدائي بالجان لأبنائهم ، وأنشأ الله مستشفى بحوار الصنع جلب إليه أشهر الأطباء وأحدث الآلات الطبية ، ووضع للطاغين في السن منهم نظاماً يكفل لهم شيخوخة سيدة ولم يكف أون باستحداث هذه النظم لرعاية العمال في مصانعه فقط ؛ بل عمل على تسميتها في المصانع الأخرى ... وذاك عار في وجهه لمحببهم للمصنع ، وكان أكثرهم من اليهود . من لا م لهم لم إلا امتصاص دماء الإنسانية وصهرها ثم تحويلها إلى ذهب ؛ ولكن أون العظيم مصلحهم ، وما زال بالشعب وبالعمال والحكومة حتى انتصرت مبادئه ، وأصبح العامل الإنجليزي مدني تون من الزمان أسد ألف مرة من اخوانه في جميع الآفاق

ولم يكن أون صاحب معاني غسب ، بل كان كاتباً وخطيباً معزماً ، ولما كانت حبله تسحر العمال وبمت قيمهم لشعور بالكرامة وتشميع في أعلاهم الكبرياء

اليوجينية الحديثة New Eugenics

اليوجينية أو علم تحسين النسل هو علم حديث يرجع إلى سنة ١٨٨٥ قطع ، وموجده هو السير فرنس جالتون التوفي سنة ١٩١١ . وقد أوصى بجد موه أن يرصد جزء كبير من دخله لإنشاء كرسي لهذا العلم في جامعة لندن ؛ وقد اشتغل السير جالتون كثيراً بطرم الأحياء قبل أن يلتفت إلى هذا العلم . ومن رأيه قصر التناسل على القناعة المالية القوية ذات الفضائل من الناس لايجاد سبل راق يقود البشرية مرحلة كبيرة إلى السورمان ؛ وقد سمي هذه العملية من رنايه positive eugenics ومن رأيه كينيث جرمان البهلاء والبرص والجرمين وأهل الذل من التناسل حتى لا يؤرخوا موكب الإنسانية عن التقدم والرق ويسمى هذه العملية negative eugenics

وسير جالتون يني عناية كبيرة بمذهب السلوكيين في البيولوجية الحديثة ، بل هو قد أخذ من مباحثهم الطريقة نبراساً له في وضع الدلائل لهذا العلم الجديد .

وقد بلغ من شدة شغف فلوير بقرقر الواقع في قصبه أنه كان يجثم نفسه للشاق والأموال ليصف منظرًا عارضاً في زاوية منسية من زوايا هذه القصص . من ذلك أنه أراد وصف مزرعة كرمب في لبة مقمرة مقرورة ... قترك القصة بمخافيرها ، وانتظر حتى كان موسم الكرمب ، ثم رحل إلى ضاحية اشتهرت بنوع جيد من هذا المحصول ، وتعة تلبث حتى أذنت الليال القمر ... ولكن صاحبه البدر طلق يندلل ويسترفاء السحب القاعة .. وكان الشتاء القارس يذبه يبرده ولياليه الطوال ، وكان فلوير ما يروح واقفاً وسط الزرعة يقفه وقراطيه ، مستظراً لإشراق واحدة من جيبه القيم ليصف فيها منظر أشعته القنصية على أوراق الكرمب

وقال أمنيته بعد أن نال منه القمر كل أمانيه !!

موربرت أوري والعمال

تتقل مصر رويدا رويدا من الطور الزراعي الذي لا يتفق ومدينة هذا البصر إلى الطور الصناعي ... طور المدينة والقوة والسيدة . وقد رأت أعجازها مثل هذا الانتقال ، ورأت فيه جملة ثورات اجتماعية كانت الاشتراكية أهمها جميعاً - والاشتراكية تنمي سعادة البشر ومكافحة الفقر ، ومن هنا انفضوا غالية المفكرين تحت لوائها وسهرم على تسميتها في كل مناحي الحياة حتى في دور العلم ؛ ويشير روبرت أوري (١٧٧١ - ١٨٥٨) خالتي الاشتراكية وواضع مبادئها بالم والعمل ، بل هو الذي استحدث هذه الكلمة Socialism في النصف الأول من القرن التاسع عشر (١٨٣٥) . ومن المصعب أنه كان من أكبر غزالي القتل في منتشر ، وله جملة ابتكارات في صناعة التنزل تعتبر أسساً لتقدمها

وكان أوري يحب الاختلاط بالعمال ، ودأب من كتب على دراسة أحوالهم وميائهم ، وكان يرويه قفرم وقذارتهم وعدم قيام ذراتهم الضعيفة بمجوامهم ، فغدر ، إنقاذ الحظ ، أن يحدث في حياتهم ثورة تطهرهم إلى السعادة ... وقد حققت الأيام مطاعه فأصبح من أغنياء مقسرت ، وذكر نذر فأنشأ مصانعه المظنية في نيولاارك New Lanark على أحدث النظم وعلى أحسن التواعد الصحية ، وكان أهم ما عمله لرقية العمال

الكتب

البراهجات

للأستاذ يعقوب ظالم

أصدره في سنة ١٣١٧ هـ والبر محمد والشر

بقلم الأديب عبد الظاهر

متوجهاً أن بعض التلاميذ لا يزالون يغالون الفهم فيستعصي عليهم، ولكنه يود فينتدكر أنه يكتب كتاباً يستأنوه أدنى فئات من القراء تتفاوت في المداوك قوة وضعفاً، فيستفرق لقارؤه من الاطالة ويتأذنه في النقص المطبقه، ويؤسسهم في الأول يوضحاً رأي به بأسلوب يمتاز بالسهولة والبساطة وإين لازمة الركافة، ويسوق لتلائفه الأسلة السبعة من حاشيتهم البرية، حتى إذا فرغ من شرحه عاد فخلص به أسلف فيه القول، ولم يبق عليه بعد هذا إلا أن يضع لهم طائفة من الأسلة يتناول بها آفاق اللوضوح شأنه في ذلك شأن المدرسين الذين يضعون لتلاميذهم مصنفات تتناول برامج الدراسة المقررة . . .

والأستاذ أحمد أمين أديب ظالم، ولكنه قد سلك مسلك الأديب في الكتاب الذي سبغه بالإشتراك مع زميله الأستاذ زكي نجيب مؤثراً هذه الطريقة مقتماً بها رأيها عنها . . . وكذلك قل في الأستاذ يعقوب وإيجاره للطريقة التي أسلفنا الإشارة إليها الآن؛ وأكبر الظن عندي أنه لا يستطيع غيرها إن لم يكن مقتماً بها . وأنه غير نادم على مجرزه من «تأديب» الفلسفة . لأنه لم يجترم الأديب ولا يكبر أخاه . فالأديب رجل محرم على تمنييه إلا زخرفة اللفظ وبهرجة الأسلوب النوي . . . فان كان القارئ قد تعلمك الحجب لهذا التعبير فليعلم نفساً ما يقول الأستاذ يعقوب ظالم ص ٧٢ :

«هل النقل الانساني مرة فقط ليس لها من عمل سوى أن تمسك الحقائق الخارجية دون تصرف أو تدخل من ناحية؟ أم هو كالقائن الذي يتناول قطعة الحجر ويضع منها شيئاً جليلاً مثلاً متشابهاً؟ أم هو لا هذا ولا ذاك وإنما يشبه الأديب الذي يخلق الأشخاص والحوادث والبيئة المحيطة بهذين خلقاً من العدم؟ (المعنى) هل الأجابة من هذا السؤال التي ترضي الكثير . فلو قلنا إن النقل كالركافة كذا من أبحاث فلسفة الرأيتين؟ وإن قلنا إن العقل كالأديب يخلق الكون خلقاً، وإن الأشياء لا وجود لها في

ي . يقول الأستاذ الجليل أحمد أمين في المقدمة التي مهد بها لقصة الفلسفة اليونانية : « لا بد للأديب الحق من وقوف ظالم على علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الجمال والبره على فروع الفلسفة، فذلك يجعل نتاجه أقوم، وتذكره أعمق، وأقنه أوسع، ومتابع تفكيره أغزر، ويجعله على أن يفلسف الأدب . ولا يتسنى ذلك إلا إذا أدبنا له الفلسفة »

وقد أديب الأستاذ وزميله الفلسفة اليونانية فأحسن تأديبها، والتزمها في عرضها مسلك الأديب في الكشف عن خواطرها في أسلوب يجمع بين السلاسة والرمانة . واستفرغ الوسع في العمل على رفعة القارئ إلى مستوى الكتاب . . . ثم أخرج الأستاذ يعقوب ظالم كتابه في «البراهجات» . . . مسلك فيه مسلك العلماء في بيان خواطرها وعرض آرائهم . وتيسر للقد من أفكاره . لم يبق حيث هو في ذروته ويتد به إلى القراء ليرضهم اليه ويقولهم إلى استواء . بل يسطع اليهم ويتسطع معهم وأخذ يتألفهم ويتراضم في إسرار - قد يدعو إلى اللال أحياناً - رغبة منه في اكتساب مرئاهم عنه حتى يشاوا اصطحابه إلى حيث يعيش . . . فانت تقرا الكتاب فلا تحس وأنت باض بين صفحاته إلا أن الأستاذ يعقوب مدوس يلى على تلافته العيتار درساً في الفلسفة، فهو مشفق عليهم من وعورة مسالكها وظلة سرائرها ورعاية أذنها، يرضيها عليهم بفكرة بعد فكرة في تفصيل وإلماط، ولا يترك رأياً إلا أدار حوله بعد الأسهاب في شرحه

الأستاذ...: ولهذا ارتقى الى ذهنى الظن بأن الأستاذ غير نادم على أنه لم يكن أدبياً.. كما أشرت الى هذا قبل

وأكبر الظن أن الأستاذ يعقوب قد اختلط عليه معنى Idealists في الفلسفة ومسامها في الأدب. ففي الفلسفة يراد باللفظة «التصوريون» — وأنا أوتر هذه الترجمة على «الفكرين» التي يستعملها الأستاذ حتى لا يختلط معانها بالمعتلين Rationalists — وهم الذين يفتنون أن الحقيقة فكر، وأن الصادة لا وجود لها، كما أبان الأستاذ، ثم براد بلفظة Idealists في الأدب «المثاليين»، وهم الذين يترعون الى تصوير المثل العليا، والتحدث الى الناس عما

يبتنى أن يكون. فهي في الفلسفة مشتقة من Idea أى فكرة أو صورة ذهنية. وهي في الأدب مشتقة من Ideal أى مثل أعلى. والأدب المثالي لا يخلو من الدم شيئاً، وإنما يدرس «الملك» في هذه الدنيا فلا يسيبه ولا يروقه فيصيرن الى كمال يموض هذا النفس، ويصور المثل الأعلى الذى يحقق ما يفتنى أن يكون. وهو في تصويره إنما يعتمد على المدركات الخسية في أروخب مسامها، وخيال لا يؤلف له الصور الحسية الى النفس إلا بالاشتداد على ما يبرفه من مدركات الحس. فان كان للذهب التصورى وجامته في الفلسفة فهو عجماء الفلسفى هراء في عرف الأدب وأهله

على أن هذا الكلام لا يراد به الظن في الطريقة التي سلكها الأستاذ يعقوب. فان تأليف كتاب يتناول هذه الآفاق الرحبة في الفلسفة وعلاجها على هذا النحو البسيط التهل للنسور لمشكل قارى لمقدرة ومهارة تستحق كل ثناء وإعجاب. فان كنت في شك من هذا تقارن ما كتبه الأستاذ بما يكتبه أغلب الذين يتفنون الى الجمهور نظريات علم النفس. تر المعجز اليقين عن تصوير ما يكتبون حتى في نقل الأمثلة التي قرأوها في الرابعم الأجنبية... أما الأستاذ يعقوب فهو بمحدثك عن أحدث مذاهب الفلسفة وأقدمها تحسب. وكان أبحاثها يصيرون تخمين فهمهم وتخييد تصديرهم ولا تجد بيتك ويتهيم هو في فكر أو روح...

وقد انتهى الأستاذ الى هذا التوفيق بعد جهد كان أبرز أبحاثه الاتقاد عند كل فكرة والاطباب في شرحها حتى يطمئن على سهولة صمها ويسر إدراكها. على أن هذا الاتقاد وإن لامر في «شرح»

فانها وانما وجودها يتوقف على العقل وحده كنا من أفتبع التفكيرين Idealists الذين يرمعون أن الحقيقة هي عقل أو فكر وأن المادة شيء وهي لا وجود له. وأما إن قلنا إن العقل يكتيف الحقائق الخارجية Facts of Experiences كما أن..... الخ هذه هي نظرة الأستاذ الى الأدب وأهله. ولست أعرف في الأدب مذهباً يتبع لماسجه أن يخلو من الدم أشخاصه وحوادثه ويسته — ان كان في وسعه أن يفعل ذلك — والترب أن يفرق الأستاذ الكبير بين الأدب والذين هذه التفرقة المعينة التي لم أسمع بها على هذا النحو من قبل اليوم. ثم كيف يخلو الانسان من الدم يته تيج بلواوئد والأشخاص؟ أبطال؟ إن عجبك لتشتد ويتهم حتى يلا شام نفسك حين ترى الأستاذ يقول من ٨٨٣ ناسة:

« هذا الشعور الخفى بالحق (عند التصوفة) يقابل الخيال عند الرجل العادى. فالخيال ينتج من التفاعل بين مجموعة الاختيارات التي جازها الفرد في حياته اليومية، ومن نشاطه بين أفراد نوعه، ومن التزائر الزروية. هذا التفاعل بين الاختيارات والذوايق الموروثة عند الفرد هو الذى ينتج الخيال. ومع أن النتيجة قد تكون واحدة إلا أن الفرق بين التصوف والخيال واضح، فالخير مبني على العقل والاختيار، والأول مبني على القوى الخارقة الطبيعية التي تلقى بالمارف الى الانسان إلقاء. الخيال إنما هو قفزة يقفزها الانسان الى الامام، والتصوف هو الاستسلام للاتصال الخفى بين الفرد وعالم الأرواح، أو القربى بين الرجل المادى ذي الخيال المنحصب والرجل المصوفى هو هذا الأول منهما تمثيل بالحياة والاختيار ويتشاط الجسد من مشاهدة وحس بأواضعه... »

هذا هو الخيال عند الرجل المادى كما يفهمه الأستاذ يعقوب، أما الخيال عند الأدب كما قال، فهو توم ما لا وجود له، وتصور ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يدركه حس! هو نوع من الرجم بالتيب والمحدث باللامسل! لا تقل إن الأدب في عرف الأستاذ رجل يخبون، فان الخبون لا يفعل في تصرفاته أكثر من أن يستبد صوراً ذهنية عن مدركات حسية في شكل مبالغ فيه الى حد يتجاوز حدود العقل ويتخطى نطاق العرف. فالخبون أقرب الى الحياة من الأدب في رأى

فهرس الموضوعات للمجلد الأول من السنة الرابعة للرسالة

[illegible]

الرسالة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٦٣	الحسين المؤيد	٤٤٩	تعليم وإصلاح الاجتبابية في مصر	٣٥٩	أبن الزملاوي
٩٠٣	حديث عدس	٤٩٠	» » » »	٣٥	» » » »
٩٠٤	حرب المم (قصيدة)	٥٢٤	» » » »	٥١	تاريخ الأدب القسوي في فرنسا
٤٢٨	الحركة الادبية	٤٦٧	نق دهن البكي	٩٩	» » » »
١٨٧	المرمان (قصيدة)	٥٠٦	» » » »	٣٦	تاريخ الاسلام السياسي (كتاب)
٩١٣	الحفريات الاثرية في فلسطين	٤٤٧	» » » »	٧٧	» » » »
٢٨	الحق هو القوة (قصيدة)	٥٨٧	» » » »	١١٧	» » » »
١٠٤٧	حلم الدولة اليهودية	٨٧٨	توفيق الحكيم في الفرنسية	١٥٥	تاريخ الاسلام السياسي (كتاب)
٢٢٦	حلم لية صيف			٥٩٧	تاريخ جديد فيود
١٠٥١	جاية المظالم		(ث)	٨٠٠	تاريخ الكفك في مصر والعالم
١١٩	الحواشي الطبية والتجارب القاعة في اللغة السابعة (كتاب)	٣٥٤	نثر اورست (قصة)	٣٥١	تاريخ بطور
٢٤	حول الاحتفال بذكرى النبي	٣٩٢	نثر اورست (قصة)	٨٤٥	تجربة
٥٩٨	حول ترجمة السخاوي أيضا	٦٦٢	تاريخ الزمان	١٩٦	تجربة لاختبار لغة كاه
١٠٠	» » » »			٢٨٨	تحت قناطر جامع قرطبة
٥٥٧	حول ذخيرة ابن بطم أيضا		(ج)	١٤٥	تحية ياشيلاب (قصيدة)
٥٥٦	حول راي الاندلسي المجهول			١٠٢٨	تدهور التعليم في ألمانيا
١٠٢٤	حول تد سال (قصيدة)	٧٨٨	بلدونة (قصة)	٢٩٩	تراث جاك بانيل
٧٥	حول كتاب (الاسلام الصحيح)	٥٢٦	جاكوب كزوفوفا	١٠٠٧	تراث العربي القديم
٥٦٠	حول كتاب التفتحة أيضا	٥٢٨	» » » »		التربية الوطنية الاستقلالية واتهما في جاساسا
٥٢٠	حول الميراث الادبية	٦٩١	» » » »	٧٧٢	» » » »
٣١٧	التيه الاخرى	٧٢٨		٨١٩	» » » »
٢٨١	الحياة الادبية في بغداد	١١٩	المباح لغز في عنوان التوازي عيون السهر (كتاب)	٨٥٢	» » » »
١٠٣٢	» » » »	١٠٣٦	سيرة فكتيرة فأيد القتيبة الحبيبة	٨٩٤	» » » »
٥٨٦	» » » »	١٠٣٥	سيرة فكتيرة فكتيرة	٩٥٧	» » » »
٧٨٤	» » » »	١٠٣٥	سيرة فكتيرة فكتيرة	٧٤	» » » »
٢١٤	الحياة الادبية في دمشق	١٠٣٧	جامعة البعث والتعبيد	٦٨١	» » » »
٥٠٤	» » » »	١٠٣٨	جدة فكتيرة فكتيرة	٧١٧	» » » »
٨٦٥	» » » »	٧١٠	جدة فكتيرة فكتيرة	٨٢٢	» » » »
٧٥	» » » »	١٠٣٤	جدة فكتيرة فكتيرة	٨٢٢	» » » »
٥٤٠	» » » »	٢٥	جدة فكتيرة فكتيرة	١٠٨	» » » »
٧٢٣	» » » »	١١٧	جدة فكتيرة فكتيرة	١٤٢	» » » »
٩٨٤	» » » »	٢٤	جدة فكتيرة فكتيرة	١٨٨	» » » »
٩١٢	جدة فكتيرة فكتيرة	٩١٧	جدة فكتيرة فكتيرة	٢٢٩	» » » »
٤٠٠	الحياة للصحة المعاصرة	١١١	جدة فكتيرة فكتيرة	٢٦٨	» » » »
٧٠٠	حول النصير	٢٢٨	جدة فكتيرة فكتيرة	٢٢١	» » » »
		٣٩٧	جدة فكتيرة فكتيرة	٢٥١	» » » »
		٨٢٧	جدة فكتيرة فكتيرة	١٠٣٢	» » » »
	(خ)			٢٥٥	» » » »
٦١٦	سيرة بان خويلد		(ح)	١٥٥	» » » »
٣٠٩	الحرف (قصيدة)	١٠٤٩	حالة دسمج	٢٦٥	» » » »
٥٧١	الحسين	٢٢٦	الحاكون - مرم	٤٢٠	» » » »
٨٨٧	الحظ الفاشق	٢٦١	» » » »		

الرسالة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٥٢	عن الأتانية في قلب الرسول الأعظم	١٢٠	رسالة البحر	٧٩٩	المفردات (كتاب)
١١٤	البيان في مصر	١	الرسالة في ماها الربع	٤٨٩	خبرنا في الحياة والموت
٧٧٧	اليد (رواية مسرحية)	٣٧٢	رسوم الخطر والاشعي	٤٨١	الحلال المائل
١٠٣٣	سيف الدولة وميخائيل	٤٠١	مدنية الفلاح وأجيب قومي	٥٠٠	خية رسد (قصيدة)
	(ش)	٩٩٠	الغرام (قصيدة)		(د)
		١٢١	رفعة المرأة		
٢٣٧	الشاعر (قصيدة)	١٢٧	د	٨٢٧	دولت شور في مصر
٧١١	الشاعر والربيع (قصيدة)	٢٥٩	الرقم	٦٢٤	درس من الحياة
٣٢١	شباب العراق في مصر	٤٢٩	رمز الحريف (قصيدة)	٤٤٣	مدية إيليس
٩٦٥	شخصية غامضة في التاريخ الانكليزي	٥	الرمز في الأدب السوفي	٧٥٠	الذكور الرافض
٧١٨	التمر التليوي القديم	١٠٧٧	دوريت لوزن والجمال	١٠٢١	الذكور عهد إيلال
٧٥١	الغفار (قصيدة)	١٢٦	روح التصب للمسيح تيب عن أوربا	٢٤٠	دليل الحج والبيعة (كتاب)
٢٧	الملك لانيدي (قصيدة)		(ز)	٧٨٧	دعوة علي السودة (قصيدة)
١٤٤	شكوكه وكينيا			٧٨٢	ديفراطية الموت
٩١٩	شهر زاد في لغة القرنية (كتاب)	٧٨٢	الزادعان	٤٠٥	الدينار والفرص
	(ص)	٥١٠	زهرق الحفارة (قصيدة)	٧٧٤	ديوان بفار موجود
		٦٥٨	زوجة وقت	١٠٧٥	ديوان سلطان ابراهيم
		١١٦	زينة المرأة الحديثة		(ذ)
٧١١	صاحب الملاة غاروق الاول		(س)	٩٣٢	ذات الثوب الإبراهيمي
٤٤٤	ساقية الكركي (قصيدة)			١٠٠٥	د
٤٢٧	سداقة عين التاريخ			١٠٤٣	د
٦٩٩	صديق البلاد (قصيدة)	٨١٩	ساحي حدي فجار (قصيدة)	٨٨٠	د
٣٣٠	صراع بين البان وأوربا حول سيدنا صبح وآسيا	٥٠٢	ساعة في صحت (طوب قيو)	٨٢٣	د
٩٠٢	صريح الاخرقش (قصيدة)	٦٧٢	الساعات الربنية	٤٢٩	د
٩٦٨	الصفحات السوداء	١٠٣٣	سادو ولي الاصلية	٩٥٤	د
٦٨	صمت إلك (قصيدة)	١٠٢٩	سبية حة طية (رواية)	٢٧٨	د
٩١٨	سويول بطار والامرة الانكليزية	٣٧٤	سجودت فريود في قام التاكين	٩٤٤	د
٥٠٨	صوت للقي (قصيدة)	٨٧٧	د	٦٦٨	د
٣١٠	سودة (قصيدة)	١٠٧	سحر الطبيعة (قصيدة)	٦٥٤	د
٢٨٨	سودة الصداقة والعداوة (قصيدة)	٤٩٩	السلاوي		(ر)
٩١٨	صيلة الللاج	٣٠٠	السر		
	(ض)	١٠١٢	سجد من السبب	٢٢٢	الراوية التتالية بين مصر والشرق العربي
		١٠٤٧	د	٦٨٢	الربيع
٩٠٦	قصيدة (قصيدة)	٦٩٩	سماق الصمد	٣٢٧	د
٧٥	شرح ابن الاثير في الوصل	٤٨	سفارة أندالية إلى ملك الوريانين	٢٢٧	د
٣٣٦	القصير	١٤٦	سفر يوم (قصيدة)	٩٠	د
	(ط)	٢٥	سكان أعلى النيل		
		١٠٤	د	٤٧٨	د
		١٥٢	د	١٥١	د
		٨٥٠	د	٥٩٨	د
٥٠٨	الطالب (قصيدة)	٨٣	سلطة الفصح التيميني	٢٨٢	د
٥٥٨	طريقة الجمع اتدري في كتابة الاعلام الاعجية	١٨٦	سلطة الإجاز	٥٢٣	د
٧٨٧	الطافل (قصيدة)	٢٤٤	سلا القرد (قصيدة)	٧٤٠	د
			السكة		

الرسالة

الموضوع	المرّة	الموضوع	المرّة	الموضوع	المرّة
(ع)	الصفحة	(ف)	الصفحة	(ق)	الصفحة
مازل الأيماء	٨٥١	قائمة الرض (قصيدة)	٤٦٩	قبر أبي حنيفة طبرين المراح	٢٥٩
عبد الزبور التناوي	٦٤	نثر سعد (قصيدة)	١٠٩٨	قبة الاخيرة (قصيدة)	٧٨٨
جبرائيل جوار الاسرار	٦٧٦	الفتوح الاسلامية والفرما في بخدم المدينة	٦٤١	قبة الحب (قصيدة)	١٠٧
النبوت المرام	٧١٦	فهرس (قصيدة)	٩٧٢	قرب الفوق (قصيدة)	٥٥٥
عمرات حرار	٥٥٧	»	»	القصة في التمام	٢٢٧
البيروان	٨٠٥	»	»	قصّة القاتيل (قصيدة)	٩٩١
»	٨٤٢	الفرقة القومية للسرعة والسرعة للفرق	٨٤٠	»	١٠٢٦
»	٨٨٤	قصيدة لقرن العشرين	٨٧٧	قصّة الكروب	١٨
»	٩٤١	تأريخ الاسلام	٤١١	»	٩٢
عند الطلاب في الامتحانات العامة	٩٥٢	»	»	»	١٢٧
البراق في مصر (قصيدة)	٢٤٦	نفسه (قصيدة)	٤٨٢	»	١٦٩
مرفقات	٢٤٥	نظم شكنوت	٩٩٩	»	٢١٠
النزهة	٢٤١	نظم المصري	٢٠٧	»	٢٥٦
حديقة ايام بيضة	٥٤	ملحون وحديقة الكروب	١٠٧٦	»	٢٩١
»	١٠٢	النظم الاسلامي في مصر (كتاب)	٢٢٩	»	٣١٩
عشر كلمات	٥٢٢	فن البيت	٣١٨	»	٣٢٨
حديقة الامم بين المذ والمزور	٧	»	٨٢٩	»	٥٢٢
البصر الحديث (رواية بيضاء)	٢٥٥	في الادب الايطالي الحديث	٤٧١	»	٦٩٦
خمس حديد في الاكاديمية الفرنسية	١٠٧٤	»	٥١١	»	٧٢١
مئة لليرة	٩٧٧	»	٥٩٢	»	٧٧٢
مئة على شاطئ المحيط	٦٢٠	»	٩٨٧	»	٩٢٠
القصيدة	٦٥٠	»	١٠١٩	»	١٠٥٤
الم (قصيدة)	٩٩٠	في تاريخ الفقه الاسلامي	٤٥٦	قصص الايام العشرة	٨٠٨
علم يتكون الجبين (كتاب)	٢٤٠	»	٤٩٥	»	٨٤٨
علم الحرف عند العرب	٦٦٥	»	٥٤٢	»	٥٥٨
علم غير مبد	١٧٣	في ترجمة الخواص ايضا	٥١٨	القصص القديمة (كتاب)	١٦٠
علم الفلكات والعرب	٢٧٧	في الحب ابدأ	١١٩	تدأيا التاريخ الطلي	١٥٤
المعلم والدين	٩١٣	في الحب وأفراد	٤٢	التفاز (قصيدة)	٢٧٤
علم في الزراعة	٢٤٨	في حشرة الأمير فؤاد	٨١١	التياس في الفقه العربية (كتاب)	٨٠٠
عبد كلية العلوم	٨٢٧	في حشرة الموي (قصيدة)	٣٨٩		
عند بحر موديس شار (قصيدة)	٥٤٩	في حشرة الموي	١٠٢٤	(ك)	
(مودة الروح) في الفقه الروسية	٧٥٥	في حشرة الموي	١٤	كتاب البديع لابن لندر	٨٣٦
سبع جبالوت	٨٥٥	في حشرة الموي	٣٧٥	كتاب جديد عن مصر القديمة	٨٥٠
		في حشرة الموي	٩٧٠	»	٥١٨
		في حشرة الموي	١٢٤	»	٢٧٧
		في حشرة الموي	٥٨	»	٥٩٩
		في حشرة الموي	٢٦٠	»	٩٨٨
		في حشرة الموي	٤٦٤	كتاب القصة لابن يسلم	٣٩٨
		في حشرة الموي	١٠٠٤	»	٣٦٦
		في حشرة الموي	٢٣٢	»	٩٨١

[illegible]

الرسالة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٥٦	وقد موسى شيد	٨٧٨	خري دوير	٧٨٨	نقبة الرسول العربي (كتاب)
٥٢٦	وقد	٨٧٩	حواس (قصه)	٨٧٣	القد الأول
١٠٣	ولود وقيم	٨٨١	د	٨٨١	القد أياً
	(ي)		(و)	٨٠١	د للزيف
١٠٠١	با شياي العرب	٧٥	وتلق حلة من حية زعيم سلم	٧٤٥	تجاة الجيد الانساني فانيال ديقوا
٩٨٨	بالقطين (قصيدة)	٢٠٧	ولام	٥٢٦	البحات القوية المابة
٩٨٩	يا ليل (د)	٤٤٠	ولام الحرة	٥٢٤	د
٢٣٧	يد الياي (د)	٧٣	وقد يول بيرجيه	٦٨٨	البحات القوية المابة في اوريا وفي الشرق
١٠٧٧	الوجية الحديثة	٢٥٨	د الاستذ جيل صدق الزحادي	٧٢٥	د
٩٠٤	يوم الرسالة (د)	١٥٣	د رويبرد دلفيج عيد الفس الاكاديمي	٧٠١	الليل
٨١٥	اليوم السابع من مارس	٧١٨	د حلقه كيد	٤٢٨	الماريون من القطار (قصيدة)
٨٥٩	د	٥٩٩	د وكاب الثاني كيد	٩٥٧	خالفوك ايس
٩٠٠	د	٢٣٦	د مؤرخ وسحق كيد	٧٢٤	مهمزة الرسل
٩٢٣	د	١٧٧	د مؤلف موسيقى	٩٧٠	غل الاثريكون مصرير الاصل ؟
٩٧٣	د	٢١٦	د الاستذ الصيغ محمد زيد بك	٩١٣	خري دي رويله
١٠٦	يوم خانو (قصيدة)				

فهرس الكتاب للمجلد الاول من السنة الرابعة

٣١٠ :	أحمد عيد	(١)	١٤٥ : ٧٨ :	ابراهيم ابراهيم علي
١٠٢٤ :	أحمد الكاشف		٩٧٠ :	ابراهيم ابراهيم يوسف
٩٤٤ :	أحمد حميد		٩٧٠ :	ابراهيم بيومي مذكور
٥٦٠ :	أحمد لكتاني		٧٤٠ : ٤٥٣ : ٤١١ :	ابراهيم عبد القادر لكتاني
٧١٩ :	أحمد عليمه		٤٣ : ١٦٦ : ٢٠٣ : ٤٤٩ : ٦١٣ : ٦١٤ :	ابراهيم الواعظ
٨٩٩ : ٨٧٧ : ٧٧٩ : ٧٤٦ :	أحمد كركاي		٧١٥ : ٨٤٥ : ٩٢٣ : ١٠٠٥ : ١٠٤٣ :	أحمد سلمى
٧٨٥ : ٣٠١ : ٩٧ : ١٣ :	أحمد أحمد		٩٥٩ :	أحمد الشيخ النقي
٧٨٥ : ٤٤٩ : ٤٢٥ : ٣١٥ :	أحمد عليمه		٧٨٧ :	أحمد كافر الحبيبي المدي
٩٩٠ : ٧٨٨ : ٧٥٠ : ٥٩ : ٢٨٨ : ٢٣٧ :	أحمد كاشف		١٠٢١ :	أحمد أحمد القوسي
٨٥٠ : ٤٦٩ : ١٠٦ :	أحمد كاشف		٨٧٤ :	
٦٧٢ :	أحمد كاشف		٨٧٤ : ٨٧٣ : ٨٧٢ : ٨٧١ : ٨٧٠ : ٨٦٩ : ٨٦٨ : ٨٦٧ : ٨٦٦ : ٨٦٥ : ٨٦٤ : ٨٦٣ : ٨٦٢ : ٨٦١ : ٨٦٠ : ٨٥٩ : ٨٥٨ : ٨٥٧ : ٨٥٦ : ٨٥٥ : ٨٥٤ : ٨٥٣ : ٨٥٢ : ٨٥١ : ٨٥٠ : ٨٤٩ : ٨٤٨ : ٨٤٧ : ٨٤٦ : ٨٤٥ : ٨٤٤ : ٨٤٣ : ٨٤٢ : ٨٤١ : ٨٤٠ : ٨٣٩ : ٨٣٨ : ٨٣٧ : ٨٣٦ : ٨٣٥ : ٨٣٤ : ٨٣٣ : ٨٣٢ : ٨٣١ : ٨٣٠ : ٨٢٩ : ٨٢٨ : ٨٢٧ : ٨٢٦ : ٨٢٥ : ٨٢٤ : ٨٢٣ : ٨٢٢ : ٨٢١ : ٨٢٠ : ٨١٩ : ٨١٨ : ٨١٧ : ٨١٦ : ٨١٥ : ٨١٤ : ٨١٣ : ٨١٢ : ٨١١ : ٨١٠ : ٨٠٩ : ٨٠٨ : ٨٠٧ : ٨٠٦ : ٨٠٥ : ٨٠٤ : ٨٠٣ : ٨٠٢ : ٨٠١ : ٨٠٠ : ٧٩٩ : ٧٩٨ : ٧٩٧ : ٧٩٦ : ٧٩٥ : ٧٩٤ : ٧٩٣ : ٧٩٢ : ٧٩١ : ٧٩٠ : ٧٨٩ : ٧٨٨ : ٧٨٧ : ٧٨٦ : ٧٨٥ : ٧٨٤ : ٧٨٣ : ٧٨٢ : ٧٨١ : ٧٨٠ : ٧٧٩ : ٧٧٨ : ٧٧٧ : ٧٧٦ : ٧٧٥ : ٧٧٤ : ٧٧٣ : ٧٧٢ : ٧٧١ : ٧٧٠ : ٧٦٩ : ٧٦٨ : ٧٦٧ : ٧٦٦ : ٧٦٥ : ٧٦٤ : ٧٦٣ : ٧٦٢ : ٧٦١ : ٧٦٠ : ٧٥٩ : ٧٥٨ : ٧٥٧ : ٧٥٦ : ٧٥٥ : ٧٥٤ : ٧٥٣ : ٧٥٢ : ٧٥١ : ٧٥٠ : ٧٤٩ : ٧٤٨ : ٧٤٧ : ٧٤٦ : ٧٤٥ : ٧٤٤ : ٧٤٣ : ٧٤٢ : ٧٤١ : ٧٤٠ : ٧٣٩ : ٧٣٨ : ٧٣٧ : ٧٣٦ : ٧٣٥ : ٧٣٤ : ٧٣٣ : ٧٣٢ : ٧٣١ : ٧٣٠ : ٧٢٩ : ٧٢٨ : ٧٢٧ : ٧٢٦ : ٧٢٥ : ٧٢٤ : ٧٢٣ : ٧٢٢ : ٧٢١ : ٧٢٠ : ٧١٩ : ٧١٨ : ٧١٧ : ٧١٦ : ٧١٥ : ٧١٤ : ٧١٣ : ٧١٢ : ٧١١ : ٧١٠ : ٧٠٩ : ٧٠٨ : ٧٠٧ : ٧٠٦ : ٧٠٥ : ٧٠٤ : ٧٠٣ : ٧٠٢ : ٧٠١ : ٧٠٠ : ٦٩٩ : ٦٩٨ : ٦٩٧ : ٦٩٦ : ٦٩٥ : ٦٩٤ : ٦٩٣ : ٦٩٢ : ٦٩١ : ٦٩٠ : ٦٨٩ : ٦٨٨ : ٦٨٧ : ٦٨٦ : ٦٨٥ : ٦٨٤ : ٦٨٣ : ٦٨٢ : ٦٨١ : ٦٨٠ : ٦٧٩ : ٦٧٨ : ٦٧٧ : ٦٧٦ : ٦٧٥ : ٦٧٤ : ٦٧٣ : ٦٧٢ : ٦٧١ : ٦٧٠ : ٦٦٩ : ٦٦٨ : ٦٦٧ : ٦٦٦ : ٦٦٥ : ٦٦٤ : ٦٦٣ : ٦٦٢ : ٦٦١ : ٦٦٠ : ٦٥٩ : ٦٥٨ : ٦٥٧ : ٦٥٦ : ٦٥٥ : ٦٥٤ : ٦٥٣ : ٦٥٢ : ٦٥١ : ٦٥٠ : ٦٤٩ : ٦٤٨ : ٦٤٧ : ٦٤٦ : ٦٤٥ : ٦٤٤ : ٦٤٣ : ٦٤٢ : ٦٤١ : ٦٤٠ : ٦٣٩ : ٦٣٨ : ٦٣٧ : ٦٣٦ : ٦٣٥ : ٦٣٤ : ٦٣٣ : ٦٣٢ : ٦٣١ : ٦٣٠ : ٦٢٩ : ٦٢٨ : ٦٢٧ : ٦٢٦ : ٦٢٥ : ٦٢٤ : ٦٢٣ : ٦٢٢ : ٦٢١ : ٦٢٠ : ٦١٩ : ٦١٨ : ٦١٧ : ٦١٦ : ٦١٥ : ٦١٤ : ٦١٣ : ٦١٢ : ٦١١ : ٦١٠ : ٦٠٩ : ٦٠٨ : ٦٠٧ : ٦٠٦ : ٦٠٥ : ٦٠٤ : ٦٠٣ : ٦٠٢ : ٦٠١ : ٦٠٠ : ٥٩٩ : ٥٩٨ : ٥٩٧ : ٥٩٦ : ٥٩٥ : ٥٩٤ : ٥٩٣ : ٥٩٢ : ٥٩١ : ٥٩٠ : ٥٨٩ : ٥٨٨ : ٥٨٧ : ٥٨٦ : ٥٨٥ : ٥٨٤ : ٥٨٣ : ٥٨٢ : ٥٨١ : ٥٨٠ : ٥٧٩ : ٥٧٨ : ٥٧٧ : ٥٧٦ : ٥٧٥ : ٥٧٤ : ٥٧٣ : ٥٧٢ : ٥٧١ : ٥٧٠ : ٥٦٩ : ٥٦٨ : ٥٦٧ : ٥٦٦ : ٥٦٥ : ٥٦٤ : ٥٦٣ : ٥٦٢ : ٥٦١ : ٥٦٠ : ٥٥٩ : ٥٥٨ : ٥٥٧ : ٥٥٦ : ٥٥٥ : ٥٥٤ : ٥٥٣ : ٥٥٢ : ٥٥١ : ٥٥٠ : ٥٤٩ : ٥٤٨ : ٥٤٧ : ٥٤٦ : ٥٤٥ : ٥٤٤ : ٥٤٣ : ٥٤٢ : ٥٤١ : ٥٤٠ : ٥٣٩ : ٥٣٨ : ٥٣٧ : ٥٣٦ : ٥٣٥ : ٥٣٤ : ٥٣٣ : ٥٣٢ : ٥٣١ : ٥٣٠ : ٥٢٩ : ٥٢٨ : ٥٢٧ : ٥٢٦ : ٥٢٥ : ٥٢٤ : ٥٢٣ : ٥٢٢ : ٥٢١ : ٥٢٠ : ٥١٩ : ٥١٨ : ٥١٧ : ٥١٦ : ٥١٥ : ٥١٤ : ٥١٣ : ٥١٢ : ٥١١ : ٥١٠ : ٥٠٩ : ٥٠٨ : ٥٠٧ : ٥٠٦ : ٥٠٥ : ٥٠٤ : ٥٠٣ : ٥٠٢ : ٥٠١ : ٥٠٠ : ٤٩٩ : ٤٩٨ : ٤٩٧ : ٤٩٦ : ٤٩٥ : ٤٩٤ : ٤٩٣ : ٤٩٢ : ٤٩١ : ٤٩٠ : ٤٨٩ : ٤٨٨ : ٤٨٧ : ٤٨٦ : ٤٨٥ : ٤٨٤ : ٤٨٣ : ٤٨٢ : ٤٨١ : ٤٨٠ : ٤٧٩ : ٤٧٨ : ٤٧٧ : ٤٧٦ : ٤٧٥ : ٤٧٤ : ٤٧٣ : ٤٧٢ : ٤٧١ : ٤٧٠ : ٤٦٩ : ٤٦٨ : ٤٦٧ : ٤٦٦ : ٤٦٥ : ٤٦٤ : ٤٦٣ : ٤٦٢ : ٤٦١ : ٤٦٠ : ٤٥٩ : ٤٥٨ : ٤٥٧ : ٤٥٦ : ٤٥٥ : ٤٥٤ : ٤٥٣ : ٤٥٢ : ٤٥١ : ٤٥٠ : ٤٤٩ : ٤٤٨ : ٤٤٧ : ٤٤٦ : ٤٤٥ : ٤٤٤ : ٤٤٣ : ٤٤٢ : ٤٤١ : ٤٤٠ : ٤٣٩ : ٤٣٨ : ٤٣٧ : ٤٣٦ : ٤٣٥ : ٤٣٤ : ٤٣٣ : ٤٣٢ : ٤٣١ : ٤٣٠ : ٤٢٩ : ٤٢٨ : ٤٢٧ : ٤٢٦ : ٤٢٥ : ٤٢٤ : ٤٢٣ : ٤٢٢ : ٤٢١ : ٤٢٠ : ٤١٩ : ٤١٨ : ٤١٧ : ٤١٦ : ٤١٥ : ٤١٤ : ٤١٣ : ٤١٢ : ٤١١ : ٤١٠ : ٤٠٩ : ٤٠٨ : ٤٠٧ : ٤٠٦ : ٤٠٥ : ٤٠٤ : ٤٠٣ : ٤٠٢ : ٤٠١ : ٤٠٠ : ٣٩٩ : ٣٩٨ : ٣٩٧ : ٣٩٦ : ٣٩٥ : ٣٩٤ : ٣٩٣ : ٣٩٢ : ٣٩١ : ٣٩٠ : ٣٨٩ : ٣٨٨ : ٣٨٧ : ٣٨٦ : ٣٨٥ : ٣٨٤ : ٣٨٣ : ٣٨٢ : ٣٨١ : ٣٨٠ : ٣٧٩ : ٣٧٨ : ٣٧٧ : ٣٧٦ : ٣٧٥ : ٣٧٤ : ٣٧٣ : ٣٧٢ : ٣٧١ : ٣٧٠ : ٣٦٩ : ٣٦٨ : ٣٦٧ : ٣٦٦ : ٣٦٥ : ٣٦٤ : ٣٦٣ : ٣٦٢ : ٣٦١ : ٣٦٠ : ٣٥٩ : ٣٥٨ : ٣٥٧ : ٣٥٦ : ٣٥٥ : ٣٥٤ : ٣٥٣ : ٣٥٢ : ٣٥١ : ٣٥٠ : ٣٤٩ : ٣٤٨ : ٣٤٧ : ٣٤٦ : ٣٤٥ : ٣٤٤ : ٣٤٣ : ٣٤٢ : ٣٤١ : ٣٤٠ : ٣٣٩ : ٣٣٨ : ٣٣٧ : ٣٣٦ : ٣٣٥ : ٣٣٤ : ٣٣٣ : ٣٣٢ : ٣٣١ : ٣٣٠ : ٣٢٩ : ٣٢٨ : ٣٢٧ : ٣٢٦ : ٣٢٥ : ٣٢٤ : ٣٢٣ : ٣٢٢ : ٣٢١ : ٣٢٠ : ٣١٩ : ٣١٨ : ٣١٧ : ٣١٦ : ٣١٥ : ٣١٤ : ٣١٣ : ٣١٢ : ٣١١ : ٣١٠ : ٣٠٩ : ٣٠٨ : ٣٠٧ : ٣٠٦ : ٣٠٥ : ٣٠٤ : ٣٠٣ : ٣٠٢ : ٣٠١ : ٣٠٠ : ٢٩٩ : ٢٩٨ : ٢٩٧ : ٢٩٦ : ٢٩٥ : ٢٩٤ : ٢٩٣ : ٢٩٢ : ٢٩١ : ٢٩٠ : ٢٨٩ : ٢٨٨ : ٢٨٧ : ٢٨٦ : ٢٨٥ : ٢٨٤ : ٢٨٣ : ٢٨٢ : ٢٨١ : ٢٨٠ : ٢٧٩ : ٢٧٨ : ٢٧٧ : ٢٧٦ : ٢٧٥ : ٢٧٤ : ٢٧٣ : ٢٧٢ : ٢٧١ : ٢٧٠ : ٢٦٩ : ٢٦٨ : ٢٦٧ : ٢٦٦ : ٢٦٥ : ٢٦٤ : ٢٦٣ : ٢٦٢ : ٢٦١ : ٢٦٠ : ٢٥٩ : ٢٥٨ : ٢٥٧ : ٢٥٦ : ٢٥٥ : ٢٥٤ : ٢٥٣ : ٢٥٢ : ٢٥١ : ٢٥٠ : ٢٤٩ : ٢٤٨ : ٢٤٧ : ٢٤٦ : ٢٤٥ : ٢٤٤ : ٢٤٣ : ٢٤٢ : ٢٤١ : ٢٤٠ : ٢٣٩ : ٢٣٨ : ٢٣٧ : ٢٣٦ : ٢٣٥ : ٢٣٤ : ٢٣٣ : ٢٣٢ : ٢٣١ : ٢٣٠ : ٢٢٩ : ٢٢٨ : ٢٢٧ : ٢٢٦ : ٢٢٥ : ٢٢٤ : ٢٢٣ : ٢٢٢ : ٢٢١ : ٢٢٠ : ٢١٩ : ٢١٨ : ٢١٧ : ٢١٦ : ٢١٥ : ٢١٤ : ٢١٣ : ٢١٢ : ٢١١ : ٢١٠ : ٢٠٩ : ٢٠٨ : ٢٠٧ : ٢٠٦ : ٢٠٥ : ٢٠٤ : ٢٠٣ : ٢٠٢ : ٢٠١ : ٢٠٠ : ١٩٩ : ١٩٨ : ١٩٧ : ١٩٦ : ١٩٥ : ١٩٤ : ١٩٣ : ١٩٢ : ١٩١ : ١٩٠ : ١٨٩ : ١٨٨ : ١٨٧ : ١٨٦ : ١٨٥ : ١٨٤ : ١٨٣ : ١٨٢ : ١٨١ : ١٨٠ : ١٧٩ : ١٧٨ : ١٧٧ : ١٧٦ : ١٧٥ : ١٧٤ : ١٧٣ : ١٧٢ : ١٧١ : ١٧٠ : ١٦٩ : ١٦٨ : ١٦٧ : ١٦٦ : ١٦٥ : ١٦٤ : ١٦٣ : ١٦٢ : ١٦١ : ١٦٠ : ١٥٩ : ١٥٨ : ١٥٧ : ١٥٦ : ١٥٥ : ١٥٤ : ١٥٣ : ١٥٢ : ١٥١ : ١٥٠ : ١٤٩ : ١٤٨ : ١٤٧ : ١٤٦ : ١٤٥ : ١٤٤ : ١٤٣ : ١٤٢ : ١٤١ : ١٤٠ : ١٣٩ : ١٣٨ : ١٣٧ : ١٣٦ : ١٣٥ : ١٣٤ : ١٣٣ : ١٣٢ : ١٣١ : ١٣٠ : ١٢٩ : ١٢٨ : ١٢٧ : ١٢٦ : ١٢٥ : ١٢٤ : ١٢٣ : ١٢٢ : ١٢١ : ١٢٠ : ١١٩ : ١١٨ : ١١٧ : ١١٦ : ١١٥ : ١١٤ : ١١٣ : ١١٢ : ١١١ : ١١٠ : ١٠٩ : ١٠٨ : ١٠٧ : ١٠٦ : ١٠٥ : ١٠٤ : ١٠٣ : ١٠٢ : ١٠١ : ١٠٠ : ٩٩ : ٩٨ : ٩٧ : ٩٦ : ٩٥ : ٩٤ : ٩٣ : ٩٢ : ٩١ : ٩٠ : ٨٩ : ٨٨ : ٨٧ : ٨٦ : ٨٥ : ٨٤ : ٨٣ : ٨٢ : ٨١ : ٨٠ : ٧٩ : ٧٨ : ٧٧ : ٧٦ : ٧٥ : ٧٤ : ٧٣ : ٧٢ : ٧١ : ٧٠ : ٦٩ : ٦٨ : ٦٧ : ٦٦ : ٦٥ : ٦٤ : ٦٣ : ٦٢ : ٦١ : ٦٠ : ٥٩ : ٥٨ : ٥٧ : ٥٦ : ٥٥ : ٥٤ : ٥٣ : ٥٢ : ٥١ : ٥٠ : ٤٩ : ٤٨ : ٤٧ : ٤٦ : ٤٥ : ٤٤ : ٤٣ : ٤٢ : ٤١ : ٤٠ : ٣٩ : ٣٨ : ٣٧ : ٣٦ : ٣٥ : ٣٤ : ٣٣ : ٣٢ : ٣١ : ٣٠ : ٢٩ : ٢٨ : ٢٧ : ٢٦ : ٢٥ : ٢٤ : ٢٣ : ٢٢ : ٢١ : ٢٠ : ١٩ : ١٨ : ١٧ : ١٦ : ١٥ : ١٤ : ١٣ : ١٢ : ١١ : ١٠ : ٩ : ٨ : ٧ : ٦ : ٥ : ٤ : ٣ : ٢ : ١ : ٠	أحمد أمين
٩٦٠ : ٧١٦ :	أحمد الدين محمد الحافظي		٩٦٠ : ٧١٦ :	أحمد حسن الزيات
٢٥٩ :	أحمد الدين مولات		٩٦٠ : ٧١٦ :	أحمد دهمان
(ب)			٩٦٠ : ٧١٦ :	أحمد ذكي
(ح)			٩٦٠ : ٧١٦ :	أحمد الزين

FIN

DU

DOCUMENT

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول
احمد حسن الزيات

ادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
المنية الخضراء - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المرساله

مجلة أسبوعية للتقدم والعلم والفنون

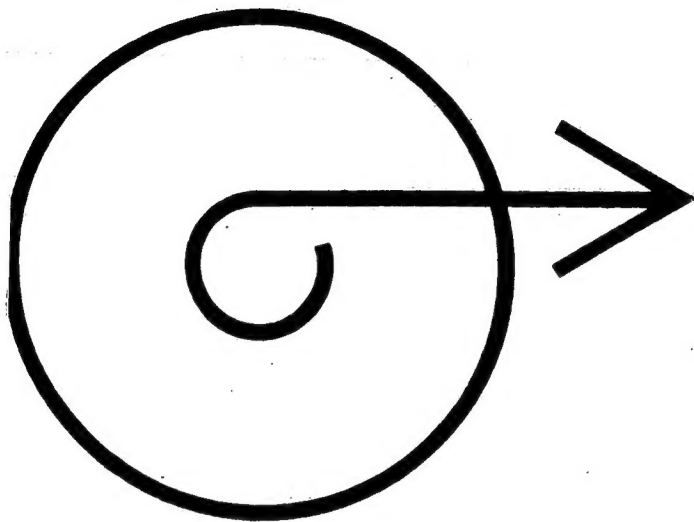
ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

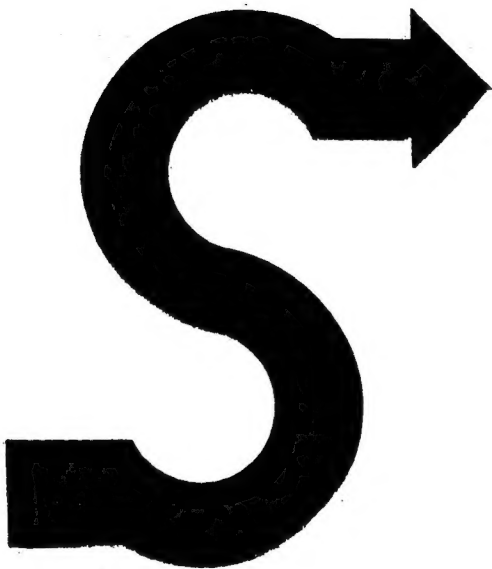
بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

1936

6 janvier - 29 juin
(n° 131 - 156)



Fin de bobine
NF Z 43 120 3



Suite sur une autre bobine

NF Z 43-120-6